العربي

العدد الثاني
جمادى الآخرة ١٣٧٨
يناير
كانون الثاني) ١٩٥٩



مع هذا العدد
هدية

وجوائز
١٢٠٠
جنيهاً سنويا

الثمن

اقليم مصر	٨	قروش
سودان	٨	قروش
كويت	١٫٥	روبية
خليج	١٫٥	روبية
اليمن	٢٫٥	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الاردن	٨٠	فلسا
اقليم سورية	١٠٠	قرش
لبنان	١٠٠	قرش
السعودية	١٫٥	ريال
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٥٠	فرنكا

العربي

العدد الثاني
جمادى الآخرة ١٣٧٨
يناير
(كانون الثاني) ١٩٥٩



مع هذا العدد
هدية

وجوائز
١٢٠٠
جنيها سنويا

الثمن

إقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	١٫٥	روبية
الخليج	١٫٥	روبية
اليمن	٢٫٥	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الأردن	٨٠	فلسا
إقليم سورية	١٠٠	قرش
لبنان	١٠٠	قرش
السعودية	١٫٥	ريال
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٥٠	فرنكا



عام انقضى .. وعام أقبل







في هذا العدد ثلاثة استطلاعات مصورة بالألوان ، أحدها عن «المغرب» البلاد المباركة . التي جمعت بين جمال الطبيعة وثروة الأرض ومجد التاريخ . والثاني عن اللؤلؤ الذي يزين صدور الحسان ،والثالث عن فتاة الجامعة التي غزت السينما .. وفيه مافيه من طموح

عزيزي القارىء

هذا هو العدد الثاني من « العربي »

- **اقرأه ، وقل معي صادقا : « ان هذا العدد الثاني لا شك أكثر جوْدة من العدد الأول.بهذاوعدتك ، وقد وفيتُ . وأعود فأعدك بأن الثالث سيفوق هذا الثاني في جودته .**

- **واقرأ كلمة رئيس التحرير ، تقرأ فيها قصة الرواج الذي كسبته « العربي » في الأسواق العربية جميعا .**

- **واقرأ في هذا العدد استطلاعات صحفية مصورة بلغت أربعة. منها استطلاعان لبلدين عربيين عزيزين كريمين علينا.وقفْ كما وقفتُ أنا عند ألوانها ، ومتّع عينيك بالذي بها من صفاء، وما بها من فن ، وما بها من جمال . وأنت لا شك من عشاق الجمال . وهكذا نحن نريدك أن تكون للجميل الطاهر عاشقا.**

- **وانظرْ في سائر الموضوعات ، فلا أدري ماذا منها أذكر ، وماذا أدع : من عروبة ، من أدب ، من قصص ، من شعر ، من طب ، من علم ، من شأن امرأة . وزدنا الأبواب بابين ، باب الكتب وباب بريدك . بريد القراء**

- **ثم هذا موقف نحن فيه من الزمان ، بين ذهاب عام ، وقدوم عام ، فكل عام وأنت بخير ، والدنيا في سلام .**

المحـــرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

علـــوم :

طب :

أدب :

مجلة شهرية مصورة : عربية
علميـة أدبيـة ثقافية جـامعة

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٣٢٧٤ ـ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص.ب ٤٦ مصر الجديدة . مراكش ص.ب ١٠٧ الرباط
الاشتراكات : تدفع مقدما اما لمجلة العربى بالكويت أو لشركة فرج الله للمطبوعات بالعواصم المختلفة ـ **الاعلانات** : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



طوى العالم امس آخر صفحة من كتاب العام الذى انقضى ، وافتتح اليوم صفحة جديدة فى كتاب عام جديد .. واذا كان الغربيون قد اعتادوا أن يستقبلوا كل عام يولد بالموسيقى والرقص والغناء والقبلات ، و « الطراطير » و « البلونات » ، فما احرانا نحن العرب أن نستقبل العام الجديد بقلوب يغمرها الحب والاخاء ، والامل فى غد باسم وضاء ، وأن نمحو ما قد يكون عالقا بها ، أو راسبا فى أعماقها ، من الضغائن والاحقاد ، ونتعاون على اصلاح ما فسد من أمرنا ، ونعمل على بقاء وحدتنا ، لنقيم صرح العروبة رفيع الذرى متين البنيان ...

قصص :

متنوعات :

أسرة :

اذاعة ومسرح :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السورى ١٠٠ غرش . لبنان ١٠٠ غرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصرى ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس والمغرب ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : بالكويت ١٨ روبية . مناطق الخليج ١٨ روبية أو ٣٠ شلنا . العراق دينار ومائتا فلس . الاقليم السورى ١٢ ليرة . لبنان ١٢ ليرة . الاردن ٩٦٠ فلسا . السعودية ١٨ ريالا . السودان ٩٦ قرشا . الاقليم المصرى ٩٦ قرشا . ليبيا ١٢٠ قرشا . تونس والمغرب دينار ومائتا مليم .



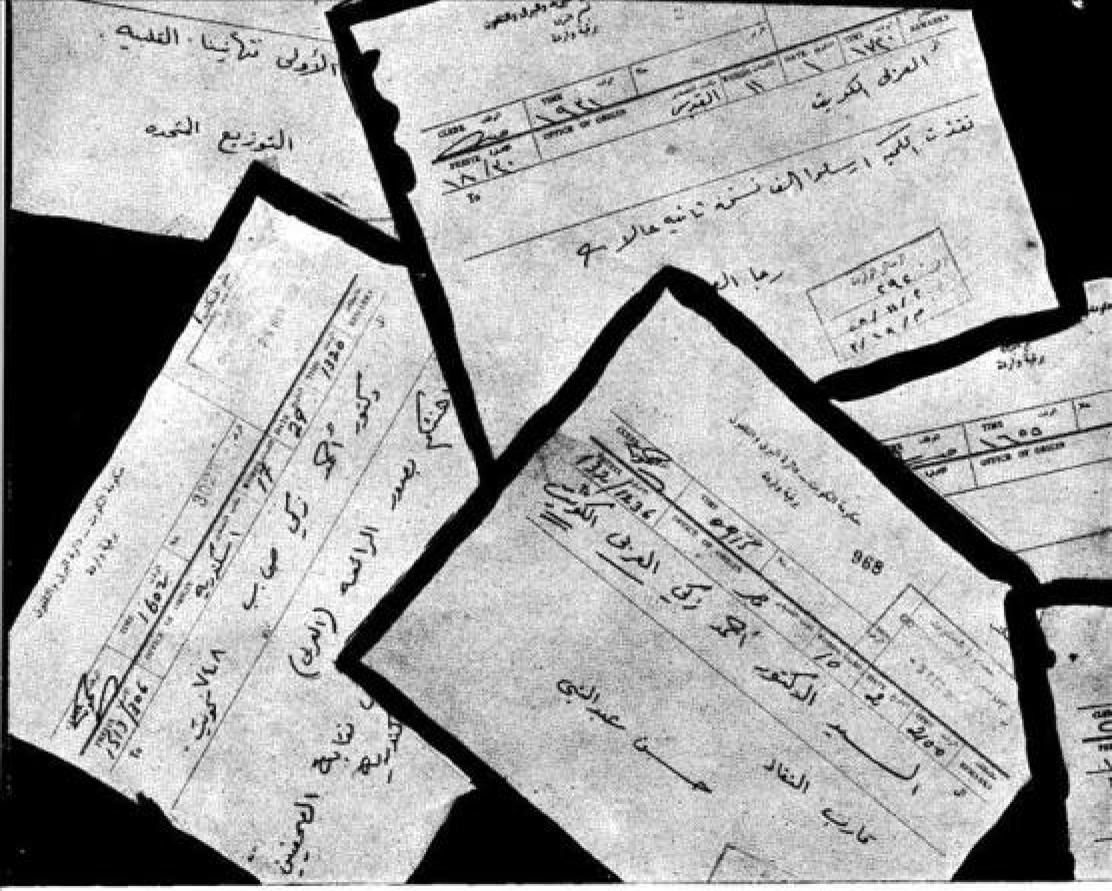
رئيس التحرير يكتب

ثالوث مقدس : هو

• قالوا: هذه الصحراء موطنكم وهذا الجمل دابتكم

شكرا شكرا ايها الأخ العربي
وشكرا لكِ انتِ ايضا يا أختاه

عشرات الألوف من « العربي » ما كادت تظهر في الأسواق العربية حتى اختفت، حتى لقد بيع بعضها في بعض الأقطار في صباح واحد . وبيع بعضها في يوم . ويأتينا البرق بالرسائل تطلب النجدة العاجلة . **هذا يقول : نفدت ، انجدونا بالف . وهذا يقول : ارسلوا الينا الألوف .** والجواب منا في كل هذه الحالات واحد : آسفون .



منطقة النجاة في بحر هذه الحياة

• محوا اللسان العربي ، وأبت القلوب أن تمحى

نقولها راضين وغير راضين . اما الرضى فلهذا الاقبال المنقطع النظير . واما غير الرضا فلأننا ، وقد طبعنا العشرات من الألوف ، قد أخطأنا التقدير .

واعود معك ايها الأخ العربي ، ومعك أنت كذلك يا أختاه ، أعود ابحث في سر هذا الاقبال .

لقد وعدنا في أمر موضوعات « العربي » ما وعدنا ، ووصفنا من حسن اخراجه وكثرة صوره وجمالها ما وصفنا .

ونعم صدقنا وعداً .

ونعم وفينا عهداً .

ولكنك يا فتى العرب ويا فتاته ، أقبلتما هذا الاقبال الملحّ على ما لم تكونا رأيتما . اتصديقا للوعد ، وايمانا بالذى كان منا من عهد ؟

لا انكر هذا . . .

كان هذا بعض السبب . ولكنه البعض الصغير القليل .

افتدرى ما كان السبب الاكبر والاكثر والأضخم ؟

نعم هو هو ، لقد حدستَه يا أخي ، وحدستِه يا اختاه ، واصبتُما حدْسا ، **انه ((العربى)) . . انه هذا الاسم الساحر الذى اصبح اسمى انا ، واسمكما انتما ، واسم كل ناطق بضاد وناطقة . .**

ثالوث مقدس

ثالوث من الأحرف تقرؤه فى وجه تسعين مليون نسمة تسكن جانبا كبيرا خطيرا ، متّسعَ الأرجاء ، موصولَ الانحاء ، من سطح هذه الأرض ، لو اتّصل بناؤه ، كما اتصلتْ انحاؤه ، لشطَرَ الأرض شطرين .

ثالوث من الأحرف ، كمِنطقة النجاة فى بحر الحياة ، وقد اضطرب بالموج الغادر ماؤه ، واغبرّتْ وتجهّمت سماؤه . وقيل لا عاصمَ اليوم . فصاح صوتٌ مدوٍّ من وراء الغيب يصرخ فيقول : « بل فى هذا الثالوث يا عبادَ الله عاصمٌ أي عاصم » !

ثالوث من الأحرف من أثنائها تقرأ ما خطّ الزمان عنا فى امسه ، فتجده خطّ الحلو والمرّ ، ولكن غلب الحلو . . وتجده خطّ الاحسان والاساءة ، ولكن غلب الاحسان . . وتجده ذكر الثغور الباسمة والعيون الدامعة ، ولكن غلبت الثغور . . وتجده قد سجّلَ امجادا ، صنوفا اشتاتا ، لو انها دخلتْ حلبة السبق مع امجاد صنعتها امم أخرى ، وغير امجاد ، لكانت فى حلَبات المجد أولا .

وهو ثالوث من أحرف ، من أثنائها تقرأ ما سوف يخط الزمان عنا فى غده ، فى غدنا ، فتجد الآمال الزهْر والأمانيّ البواسم .

نعم ايها العربى .

انه من اجل هذه ((العين والراء والباء)) أقبلتَ أفواجا تشترى ((العربى)) ، تقرأ فيه من خلاصة الفكر العربى ما تقرأ ، وتحسّ فيه من دفء القلوب العربية ما تحسّ ، وتلذّ من عذوبة الروح العربية ما تلتذ ، وتجنى ، فيما تجنى ، فى الأفق الرحب ، من ثمرات لبنى الناس ، حلوة أخرى .

وحدة من وحدة الله

والعربى اسم

والعربى لفظ

وهو ككل لفظ له معناه ، بل معانيه .

ومن معانيه الاولى وحدة" لكل من تسمى به من اهل هذه الأرض . **لقد وحّدتا الله فكان التوحيد، اكبر الايمان .والوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب ، اينما كانوا منزلَ وحدة الله من قلوب قوم مؤمنين .**

لقد مضت على العرب قرون وهم اذلة ، اذلّهم من بنى الناس اقوام" اجتمع فيهم الجشع والقوة ، واجتمع الطمع والأنانية ، وقسوا فكانوا اقسى من ذئاب ، ومكروا فكانوا أخبث من ثعالب ، **ومخضوا حَلَب العيش ، فاما الزّبدفلهم ، وأما اللبن المخيض فللعرب .**

فى المغرب

تدخل المغرب ، فتجدها جنة ، لغير العرب قصورها ، ولغير العرب ثمارها ، ولغير العرب مالها .. واللغة العربية مَحوها .. كان من الاجرام تعلّمها .. وفتح محمد الخامس مدرسة ابتدائية ، تُعلَّم فيها اللغة العربية ، فأقام جند الاعاجم حولها سداً يمنعون دخول الطلبة ، وهم صبية ، اليها . محوا اللسان العربى او كادوا ، وابت قلوب قوم أن تمحّى .

فى الجزائر

وكالمغرب الجزائر ، نعيم الحياة فى جانب ، وجحيمها فى جانب .العزة من حق الأعجمى ، والذلة مفروضة" فرضا على العربى . ولقد حضرتُ فى القاهرة حفلا للجزائر ، **قام فيه شاب جزائرى يريد خطابا . وحاول أن يخطب بالعربية فتعثر ، فبكى . وجرت هناك من عيون كثيرة دموع غزيرة ..**

فى ليبيـا

وليبيا .. قصة الشيخ « **عمر المختار** » لا تزال حية فيها .. وطارد الأعاجم العرب عن سواحلها جموعا جموعا . الى اين ؟ الى الصحراء ! **وقالوا يستهزئون : هذا موطنكم الأول ، وهذا الجمل دابتكم ، انه سفينة الصحراء !**

جزاء سِنِمّار

وخدعوا سائر بلاد العرب اي خدعة منْ بعد ذلك :

جاءت الحرب العالمية الأولى . والترك سادة" ، والعرب مسودون . جرى الضعف فى سادة ومسودين ، وجرى الجهل وجرى الفقر . ومع كل هذه الاسواء ظلم" غبى" فاجر . وانتهز الأعاجم الفرصة . **قالوا للعرب « ارفعوا نير الظلم عنكم . حاربوا الترك معنا ، ولكم من بعد نصر استقلال » .. وانتصروا . وجاء السلم . فقام الغرب يقتسم الذبيحة . انها الذبيحة العربية ، النصف لفرنسا ، والنصف لانجلترا.**

كنا نسمع عن « **جزاء سنمار** » فلا نفهمه فلما انكشفت الحرب العالمية الأولى ، وصرّح الغدرُ فيها ، عرفنا ما جزاء سنمار .

وفلسطين لن تنسى أبدا

ومن « جزاء سنمار » وعدُهم أن يجعلوا فلسطين لليهود وطنا .. وقصة

فلسطين قصة حية .. وستظل حية الى آباد .. وستظل حية تلك الصور الشنيعة التي اخرج عليها نساء" لنا ورجال واطفال . اخرجوا من بيوتهم ، وحتى عن ملابسهم وملابسهن ، من مدن كاملة ، تنزّع من صدورهن القلائد ، ومن معاصمهن الأساور ، ويساقون جميعا ، كالبهْم تماما ، ويقال لهم **كما قيل لأخــوة لهم من قبل : «الى الصحراء ... الى موطنكم الأول ، وهذا الجمل دابتكم ، سفينة الصحراء» !!**

صُوَر من الغدر الرفيع لا تُنسى ابدا . صور" فضحت المدنية الحاضرة ، وفضحت رجالها ، بأنهم ليس لهم قلوب ، ولا لها .

صور" من الغدر جعلت الناس تؤمن في كل بقاع الأرض ، انه ليس لما قد يأتيه الانسان من ظلم ، على قذارة وعلى خسّة ، حد" . **وسمعنا بظلامات القرون ، فتضاءلت الى جانب ما رأينا من ظلامة هذا القرن ، ظلامات القرون .**

وفي مأساة فلسطين ، عرفنا لأول مرة ، وابشع مرة ، معنى الأذناب ، تكون لاستعمار ومستعمرين .

وحدة انبثقت من المآسي

من كل هذه المآسي ، ومن أشباه لها ، انبثقت الوحدة العربية معنى" ، وانبثقت

بريدي

الدين بين الدنيا والآخرة

● جاءني المكتوب الآتي :

« جاء في مقالتكم الافتتاحية لمجلة العربي (العدد الأول) ص ٨ « والحي يسعى لتأمين الحياة ، وبالدين هو يسعى لتأمين ما بعد الحياة. والتجربة الانسانية الدامية عبر القرون دلت على أن الدين ، وهو سبيل الناس لتأمين ما بعد الحياة ، ذهب بأمن الحياة ذاتها . فلم يبق عاقل مفكر ، يستمسك بحرية الفكر التي هي هبة من هبات الله ، الا يقول اليوم : دعوا الناس تسلك الى الله اي طريق تشاء .. الخ »

« فأرجو ايضاح ذلك وضرب الامثال اذا اقتضى الامر ، اقول ذلك كمسترشد ، لا كناقد ، والدافع لذلك كثرة السائلين . »

عبد العزيز قاسم حمادة

ـ واقول للسيد الكريم :

اما ان الحي" يسعى لتأمين الحياة في هذه الدنيا وجعلها بردا وسلاما فأمره ظاهر . واما ان الدين لتأمين ما بعد الحياة ، اي في الآخرة من بعد موت ، فهذا أمره واضح كذلك .

واما سلوك أهل الأديان جميعا لنصرة أديانهم عبر القرون ، فكان على بني الناس وبالا ذهب بسلام الحياة .. فان أردت مثلا واحدا من عدة فلديك الحروب الصليبية ، مثلا من الف ، كل جاء في زعمه ينصر الله ، واحسبهم جميعا جاءوا مخلصين ، وفي سبيل الله سفكوا دماء عزيزة على الله .

وفي الدين الواحد كم كانت بين مذاهب النصرانية حروب ، وكم تأيمت فيها نساء ، وتيتمت اطفال . وقصة الصراع بين المذاهب المسيحية قصة كانت على القرون دامية . ومحاكم التفتيش ، ومن احرقته من ذوي الرأي الحر ، حتى وهو يؤمن بالله ، ولكن على غير أسلوب الكنيسة . كل هذا ، وأمثاله الف ، يشهد بأن الدين تحول عند قبيل من البشر فصار جنونا ، وأن طريقا سلكوه ، حسبوا أنه سبيل الله ، فلم يكن الا سبيل الشيطان . فما كان الله براض عما صنعوا برجال ونساء ، آمنوا صادقين مخلصين بما آمنوا ثم كان جزاؤهم في هذه الحياة النار . وكان صمودهم للنار دليلا أقوى وأعمق وأبعد أثرا من ايمان قوم احترفوا الدين وقعدوا عند الأبواب يسألون كل فرد داخل أو خارج ، لتكون لهم كل يوم ضحية ، تشهد بأن لهم على الدين حدبا وفي نصرته حمية .

وكالمسيحية الاسلام . كم مذهب كان في الاسلام ، وكانت دماء ، وكانت ضحايا . وعلي ، رضي الله عنه ، كان أول هذه الضحايا الدينية . والحسين ذهب ضحية . وتشيع الناس ، وصار التشيع دينا ، سفكت بسببه دماء كثيرة . وبنو أمية ، وبنو العباس ، والفاطميون أسسوا ملكهم على دماء

صرخاتٍ صالحاتٍ ، وعملا . وحدة" نلقاهم بها فى صفوف متراصة ، نمنع السيلَ اذا جاء فلا تَفوتَ منه قطرة .

وحدة" لن يفتت منها الخلاف ابدا ، ففي تفتيتها النكبة .. وحدة" ، في الظرف الحاضر ، هي الأول وهي الآخر .. وحدة متصلة بجذور الحياة فينا ، تتصاغر الى جانبها أحاديثُ في شِعاب العيش والفروع .

وحدة" يزيدنا بها ايمانا أن الأعداء لا يرضونها ، وهم لا يفتئون يحطمونها ، بالاحابيل ينصبونها ، وبالاخبار المسمومة يبتدعونها ، وبالدسيسة بين الرؤساء يصنعونها .

حرب الاعداء للوحدة ، دليل على أصالتها

والأعــداء يحاربون الوحدة فى كثير من البله ، وفى غير خفاء . فمما اقضَّ مضاجعهم وكَثَّر فيه تساؤلهم ، كم يكون من الوحدة بين القاهــرة وبغــداد . وخابوا ظنا .

وثارت **الخرطوم كما ثارت بغداد ، فهلل الغرب وزغرد ، زاعما بأن سيدا في الخرطوم** قام يصارع سيد القاهرة . وخابوا ظنا !

فان يك عند أحد بقية من شك في الوحدة ، ففي صحف الغرب برء من كل شك . انه الضلال ، وانه الهدى ، قد استبانت معالمهما ، فلم يعد بعد اليوم خفاء .

رئيس التحرير

وعلى آراء في الدين ما عرفها محمد ولا صحبه ولا خطرت لهم على بال . ومن كثرة ما سفكوا استحق الخليفة العباسي الأول بالسفاح .

ان الدين صفاء ، لا يلبث الناس أن يضعوا أيديهم فيه فيتعكر . فان أردت دينا صافيا فاطلبه قبل أن تلوثه أيدي الناس .

أما « دعوا الناس تسلك أي طريق تشاء » ، فاظن أنها دعوة هي من سمة العصر ، فاليـوم لا يقف مسلم في سبيل مسيحي ليقول له انت مسيحي .. وانت وانت .. ولا مسيحي في سبيل مسلم ليقول له انت مسلم .. وانك .. . وانك . ولا يقف بوذي في سبيل مسيحي ، ولا مسلم في سبيل بوذي . فان كانت نصيحة في أمر دين فلها ظرفها ولها مناسبتها ، فما تحرم النصائح في سبيل الخير ، أو ما يعتقد صاحبه أنه الخير ، في الوقت المناسب والمكان المناسب ، على أن يرضى قائل وسامع . كذلك من سمة الدهر ألا يساء مسلم من أجل دينه ، ولا يساء مسيحي ولا بوذي . ولا يمنع أحدهم حقا من أجل ذلك . أليس هذا بعض بدائه هذا الزمان .

الدورة الرابعة لمؤتمر أدباء العرب

● وجاءني المكتوب الآتي :

قرأت في « العربي » عن المؤتمر الرابع لأدباء العرب ، ووجدت أنكم قلتم ان ترتيب البلاد العربية هو وفق الحروف الأبجدية ، ونظرت فاذا به لم يكن كذلك .. ثم رجائي أن تقرأ في العدد الثاني من « العربي » شيئا من نشاط هذا المؤتمر .. ثم هل لبغداد نصيب في مؤتمر الأدباء فتعقد دورته الخامسة عندنا .

صالح الثويني

بغداد ــ العراق

ــ وجوابي :

صدقت يا صاحبي في أمر الترتيب الأبجدي . ولكنك تلاحظ أن البلاد العربية العشرة الأولى جاءت وفق الترتيب الابجدي ، والستة الباقية جاءت كذلك وفق الترتيب الأبجدي فيما بينها هي . فهي دفعة أخرى جاءت بعد الدفعة الاولى ، بسبب ما قد يظهر عندما تبدأ الدورة .

اما ان تقرأ في العدد الثاني من « العربي » شيئا عن نشاط المؤتمر ، فشيء هو في طبيعة الاشياء غير ممكن ، لان « العربي » يتم طبعها ، ولم يكد المؤتمر أن يبدأ أعماله . ونحن نبكر في الطبع ليتسع الزمن لتغليف عشرات الالوف العديدة من « العربي » وحزمها وتصديرها حتى تبلغ أطراف الوطن العربي قبل ختام الشهر .

ان مؤتمر الأدباء حدث في الثقافة العربية كبير ، وهو مذكور ومشكور . و « العربي » تنتهز هذه الفرصة التي يجتمع فيها هذا العدد من ابنـاء العروبة النابهين ، ورجالها المبرزين ، لتقدم لهم التحية أزكى التحية ، ولتقول لهم أهلا بكم ومرحباء الدار داركم والأهل أهلكم

رئيس التحرير

في لحظة خاطفة احتل السودان مكان الصدارة بين أعمدة الصحف وأنباء الاذاعة ، وأصبح حديثه على كل لسان . . انقلاب عسكري في السودان . . استولى الجيش على الحكم . . أوقف الدستور . . حل الاحزاب والبرلمان !

وقف قائد الجيش وزعيم الانقلاب يعلن أن الفوضى والفساد قد انتشرا في أجهزة الدولة ومرافق البلاد ، بسبب الأزمات السياسية المفتعلة ، بقصد الاستيلاء على كراسي الحكم والسيطرة على موارد الدولة . . وان هذه الأزمات تعوق موكب النهضة السودانية ، وتوشك ان تنتهي بالبلاد الى التردي في هاوية ليس لها قرار .

وقال : ان التحرر من الاستعمار الاجنبي وحده لا يكفي ، بل لا بد من القضاء على «الاستعمار الداخلي» الذي يشيع الفوضى ويعرض وحدة السودان للخطر ، حتى لا يكفر الشعب بمعاني الاستقلال أو يتهاون في الدفاع عنه ، وان الجيش وقد قبض على زمام الأمور لن يسمح للتردد ولا للفساد والفوضى أن تعيش على أرض الوطن .

السودان يبدأ الجهاد

جاءت ثورة السودان في وقتها المناسب . . .

كانت الأمور قد بلغت حدا من السوء لم تبلغه من قبل . . وكانت الشكوى قد عمت من التدهور الاقتصادي الذي انتهزت امريكا فرصته ـ كعادتها ـ للتدخل ، فعرضت على السودان معونة اقتصادية لم يلبث السودان أن تنبه ـ من خلال شروطها ـ الى أن امريكا تريد أن تفرض على تجارته الخارجية وصاية قد تتسع في المستقبل شيئا فشيئا ، حتى تصبح شرا من الاحتلال السافر والاستعمار المكشوف !

وخطر آخر كان يهدد السودان ، لولا أن جاءت الثورة فقضت عليه ! ذلك هو ما كان قد أصاب الوحدة السودانية من انقسام عميق ، بذر الاستعمار بذوره وراح يتعهدها وينميها ، لفصل الجنوب عن الشمال تارة ، وليثير الفتنة بين صفوف الشعب الذي بدا يختلف على رئاسة الدولة ، وليتخذ من هذا وذاك ذريعة للعودة الى السودان من جديد !!

بصمات الماضي وآثاره

وفجأة صحا السودان من غفوته ، وقام ينفض عن كاهله غبار الاجيال والقرون . . وان مجلة « العربي » لتتوجه الى الله أن يجعل الخير كل الخير فيما حدث في السودان الشقيق ، وأن يلهم أبناءه السداد والرشاد ، لتحقيق رفاهية الشعب السوداني وأمنه واستقراره ، حتى يسير مع ركب التحرر ، والتطور ، ويساهم في الكفاح المشترك لاقامة صرح العروبة الأشم ، فنتكاتف جميعا لاصلاح ما أفسد الاستعمار من شئوننا ، وازالة الفرقة المصطنعة التي خلقها بيننا ليضمن البقاء لسيادته التي تلفظ أنفاسها وتعاني الام النزع الأخير !

عروبة أصيلة

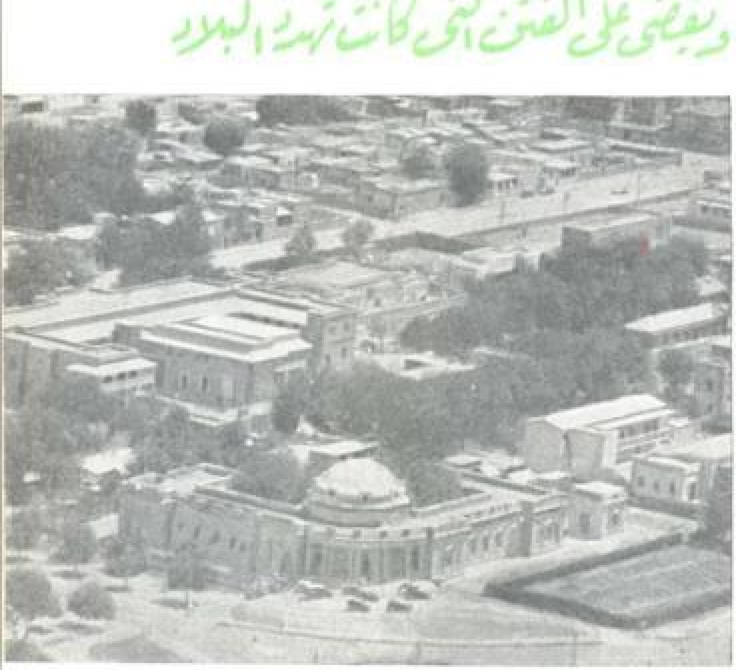
ان أول ما يلفت أنظار زائر السودان ويسترعي انتباهه ، عربيا كان أو أجنبيا ، ذلك الكرم العربي



الفريق ابراهيم عبود قائد الانقلاب يتوسط اعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة السودانية بعد انتهاء اجتماعهم الاول .

«الأكبر»

يحرر صفوفه من الفوضى والفساد ويقضي على الفتن التي كانت تهدد البلاد



الخرطوم : عاصمة السودان ، ان عدد سكانها ٦٧ الف نسمة ، وتبعد عن « بورسودان » الميناء الرئيسي للسودان والذي يصدر منه معظم التجارة الخارجية بمسافة قدرها ٤٣٢ ميلا بالسكة الحديدية .

الأصيل الذى يتمثل ف أخواننا السودانيين ، على الصورة التى رسمها الادباء والشعراء الاقدمون !

فأنت حيث نزلت ، لا بد واجد صورة رائعة للسماحة العربية والكرم العربى ، لا عن تصنع ولا عن تظاهر ، وانما عن سليقة وطبع ، مما يشهد لاهل السودان بصدق عروبتهم ، ونقاء أرومتهم ،

وأنت ترى ف السودان الملامح العربية كأجمل ما وصفها به شعراء الجاهلية والاسلام .. كما ترى ف السودان ملامح المصريين الذين ترجع أصول ثقافتهم ف السودان الى عصر بناة الاهرام..

ان فى أعالى النيل قبيلة يضع رجالها اللثام على وجوههم ، كما كان يفعل « الطوارق » فى المغرب العربى .. وما يزال بين القبائل السودانية من ينتمون الى « فزارة » و « بنى غطفان » و« طى » و « جهينة » و « ربيعة » و « كنانة » و« بنى عتبة » وغيرها من القبائل العربية العريقة ..

المرأة السودانية

وثانى ما يلفت زائر السودان ، نهضة المرأة السودانية ..

لقد حملت السودانية المثقفة لواء المطالبة بحقوقها ، واتبعت فى كفاحها خطوات شقيقاتها العربيات فى مصر ولبنان وسوريا والعراق وغيرها، وتعاونت معها،حتى نالت حق الانتخاب ،والترشيح للبرلمان ، وأنشأت هيئات نسوية منظمة ساهمت فى نهضة بلادها،على أسس ثابتة من العلم والتقدم.

ورغم ان النهضة النسائية بدات متأخرة فى السودان ، لان الاجواء السياسية كان من نتائجها أن تظل المرأة السودانية جاهلة مغمورة ، حتى لا تنشىء أولادها على حب الوطن ومبادىء الحرية والاستقلال ، الا أنها ما لبثت أن شقت طريقها الى الحرية والى التعليم فتخرجت فى كلية طب القاهرة أول طبيبة سودانية عام ١٩٤٧ ، كما تخرجت بعد ذلك بعامين أول سودانية من كلية الاداب ، وهى اليوم صحفية لامعة .. ثم تعاقب تخرج الفتيات السودانيات من جامعة القاهرة ، وكان ذلك ارهاصا بنضوج الوعى النسوى فى السودان ، ومقدمة لنهضته النسائية الحالية ، التى تتمثل فيما نشهده من الاندية والجمعيات النسائية ،والتى شملت مختلف نواحى الحياة العامة .

والمرأة السودانية عربية فى صفاتها وأخلاقها ، فرعونية فى كثير من عاداتها وتقاليدها .

اما السجايا العربية فتتمثل فى تمسكها بتقاليد العروبة من شجاعة وكرم واستمساك بتعاليم الدين ومحافظة على العرف القديم .

أما العادات الفرعونية فتتمثل فى حياتها الخاصة، فى دارها وزينتها وافراحها .. وهى فى ذلك اقرب الى عادات الفراعنة من أختها المصرية ، حتى فى تصفيف شعرها وارسال جدائلها وثيابها وحليها المبثوث على جوانب شعرها وفى يديها ورجليها ، مما يشاهد مثله فى دار الآثار المصرية القديمة ، وفى قاعة الحلى بالذات ..!!

زعيما السودان الروحيان

فى السودان زعيمان روحيان كبيران : السيد على الميرغنى ، والسيد عبد الرحمن المهدى ... فهما قطبا السودان اللذان تدين لهما الملايين بالولاء والزعامة الروحية والاجتماعية .

فأما السيد الميرغنى فهو زعيم « الختمية » .. وهى طريقة الملايين من السودانيين المتغلغلة فى ربوع السودان من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، بل لقد امتدت فروعها الى مصر وبعض الاقطار العربية المتصلة بالسودان .. وهو رجل وقور ، شريف المحتد ، عريق المنبت ، كريم الارومة، ينتهى نسبه الى سلالة من آل بيت رسول الله ويمتاز فوق تقواه وصلاحه ، بذكاء متوقد ،ورأي حصيف ، وخلق كريم ..

وأما السيد المهدى فقد جمع بين زعامة الدنيا والدين ، ورثهما عن والده العظيم مؤسس الحركة المهدية ، المرحوم السيد محمد أحمد المهدى الكبير، رائد الوطنية السودانية ، وأول من رفع السيف فى وجه الاستعمار .

وقد ساهم السيد المهدى مساهمة فعالة فى انعاش الزراعة والتجارة والصناعة فى ربوع السودان ..

جامعة الخرطوم : كان التعليم العالى فى السودان الى عهد قريب ، مقصورا على كلية غوردون ، التى أصبحت اليوم جامعة الخرطوم وأصبحت تضم كليات للآداب والعلوم والحقوق والهندسة والزراعة والطب البيطرى وهذا عدا فرع جامعة القاهرة بالخرطوم

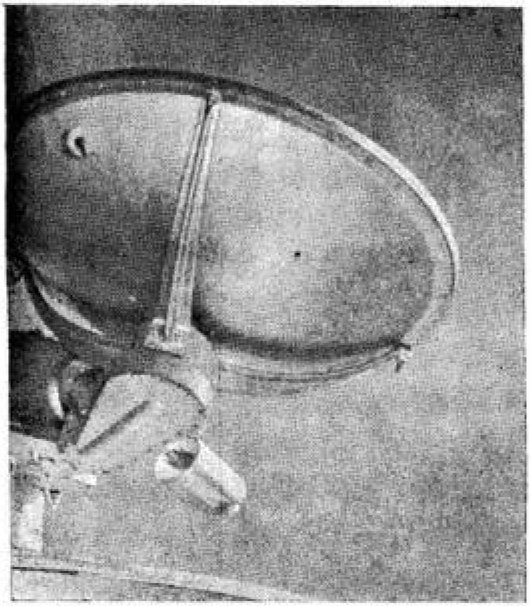




العاصمة التجارية : أم درمان ، احدى المدن الثلاث التي تتألف منها « العاصمة المثلثة » . أسسها المهدى لتكون عاصمة له بعد سقوط الخرطوم وانتشار الامراض فيها .. وهى تعد العاصمة التجارية السودان . وهذا أحد شوارعها الرئيسية ، وقد ظهر فيه الترام وبعض المتاجر وعشرات السيارات

عرض عسكرى : تشترك قوات البوليس فى الخرطوم فى الاحتفالات الرسمية . وهذه احدى الفرق تقوم بعرض عسكرى تتقدمها موسيقاها ، بينما وقف مدير عام البوليس على المنصة يرد لها التحية





اصبح المواطن السودانى خبيرا فى ادارة مختلف الادوات



السودان فى سطور

● السودان مساحة شاسعة من الارض تبلغ مساحتها ٩٦٧٥٠٠ ميل مربع ، حدودها ليبيا فى الشمال الغربى ، ومصر فى الشمال ، والبحر الاحمر وارترية والحبشة شرقا ، وكنيا واوغندة والكنغو البلجيكية جنوبا . والصحراء الكبرى غربا . والسودان يمتد من الشمال الى الجنوب ١٣٠٠ ميل ، ومن الشرق الى الغرب أكثر من ألف ميل .

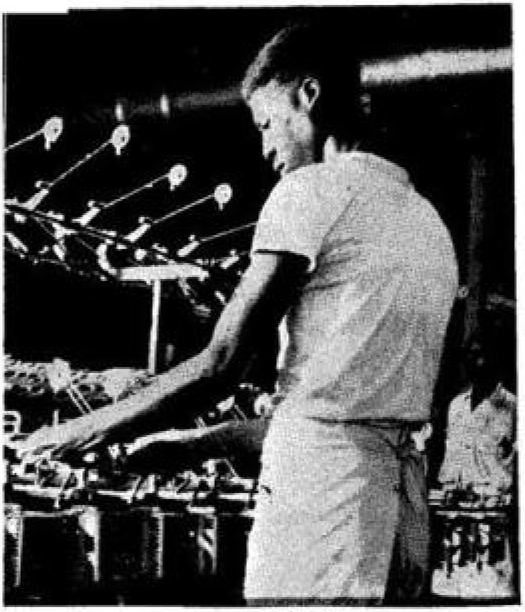
وسكان السودان يبلغون نحو العشرة ملايين .

● وأرض السودان فى عمومها سهل من الارض يرتفع عن مستوى سطح البحر ما بين ١٠٠/ الى ١٢٠٠ قدم . والنيل يخترق هذا السهل من شمال الى جنوب .

والسودان من حيث طبيعة الارض ، ثلاث مناطق تمتد من غرب لشرق .

أما المنطقة الشمالية ، وعرضها بين خط عرض ٢٢ (الحدود المصرية) وخط عرض ١٦ ، فهى رملية صحراوية ،وهى امتداد للصحراء الكبرى تقل فيها الزراعة الا اشرطة على شاطىء النيل لا تمتد أكثر من أميال ثلاثة .

أما المنطقة الوسطى ، فتمتد بين خط العرض ١٦ وخط العرض ١١ . وهى تشمل درفور وكردفان ، غرب النيل ، والجزيرة الخصبة بين النيل الابيض

الدقيقة وهذه ثلاث صور تبينه الاولى امام اجهزة التليفونات والثانية امام جهاز الرادار والثالثة فى مصنع لنسج القطن .

والنيل الازرق ، ثم السهل الخصب شرقى النيل ويمتد الى ارترية وتلال الحبشة .

واما المنطقة الجنوبية فاستوائية ، يكثر فيها المطر ويكثر العشب وينمو الشجر وتمتد الغابات

جو السودان : يختلف باختلاف المناطق . ففى الشمال نجد الحرارة مرتفعة والجفاف شديدا ، وفى الجنوب تكثر الرطوبة ويسيطر على تلك البقاع الجو الاستوائى .

● **وفى السودان** خيرات كثيرة .. فهو ينتج القطن ، والذرة ، والدخن ، والقمح ، والسمسم ، والفول السودانى ، والخضر والفاكهة .

ويعتبر « الصمغ العربى » المحصول الاول بعد القطن فى السودان ، وهو يجمع من غابات الطلح والهشاب بمديريتى كردفان وكسلا ، اذ تسيل منها مادة تشبه مادة المطاط وتجمع فى جوالات ترسل الى المحطات الكبيرة على خط السكة الحديد ، ويمتاز صمغ الهشاب على صمغ الطلح من حيث الجودة . ويحصل العالم على سبعة أثمان حاجته من الصمغ العربى من السودان ، وأهم الاقطار التى تستورده هى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، وقد صدر السودان منه ما قيمته ثلاثة ملايين من الجنيهات فى العام الماضى ، ومتوسط ثمن الطن تسعون جنيها . ويستعمل الصمغ العربى فى صناعة النسيج والحلوى والادوية .

● **والذهب** الذى ظل يستخرج من الصحراء الشمالية فى السودان وعلى حدود الحبشة منذ فجر التاريخ لا يزال موجودا ، ولكنه يستخرج الآن بكميات قليلة ، أما عن طريق المناجم ، واما عن طريق الجداول ، ويستخرج الملح من البحر الاحمر ، كما يستخرج الجير من الحفريات ليستعمل فى صناعة الاسمنت بالقرب من عطبرة ، وما عدا ذلك من المعادن الطبيعية فقليل لا يستحق الذكر .

● **وعاصمة السودان** « الخرطوم » . وتقع على الضفة اليسرى للنيل الأزرق الذى يتصل بالنيل الابيض على بعد ميل واحد الى الجنوب . وهى مقر الحكومة ، وعدد سكانها نحو ٦٧٠٠٠ نسمة ، وهى ترتفع عن سطح البحر الأبيض المتوسط بنحو ٢٠٥ أقدام . وقد اطلق عليها اسم «الخرطوم» لأن الشقة الضيقة التى تشغلها بين النيل الأزرق والنيل الابيض تشبه خرطوم الفيل فى شكلها .

● **وعلى مسيرة** ميلين من جنوب الخرطوم « أم درمان » وقد كانت عاصمة السودان قبل الخرطوم ، وذلك فى عام ١٨٢٣ ميلادية . وهى مركز تجارى هام ، وسكانها الذين يقدر عددهم بنحو ١٦٠٠٠٠ خليط من السودانيين والمصريين والسوريين والجاليات الأوروبية ، وبها معهد دينى وترسانة لاصلاح السفن .

● ويلى هاتين المدينتين فى الأهمية العمرانية « الابيض » وعدد سكانها ما يقرب ٥٥٠٠٠ و« واد

مدنى » وعدد سكانها حوالى ٤٦٠٠٠ نسمة و « عطبرة » وعدد سكانها حوالى ٣٢٠٠٠ نسمة و « وادى حلفا »وعدد سكانها نحو ١٤٠٠٠ نسمة.

● **السودان مقسم الى ٩ مديريات** ، والمديرية الواحدة تنقسم الى مراكز . وهذه هى المديريات التسع وعواصمها : بحر الغزال (واو) .. النيل الازرق (وادى مدنى) .. دارفور (الفاشر) .. المديرية الاستوائية (جوبا) ... كسلا (كسلا) .. الخرطوم (الخرطوم) .. كردفان (الابيض) .. المديرية الشمالية (الدامر) .. اعالى النيل (ملكال) .. وفى كل منها مجلس مديرية يتراوح عدد اعضائه بين ١٢ و ٢٠ وهم بمثابة المستشارين للمدير .

● **يباشر القضاء المدنى** فى السودان رئيس القضاة وقضاة المحكمة العليا الذين هم أيضا أعضاء محكمة الاستئناف وكذلك القضاة الجزئيون .

وقانون عقوبات السودان الجنائى مقتبس من قانون عقوبات الهند . أما المحاكم الشرعية فانها تطبق القانون الاسلامى على المسلمين فى مسائل النفقة والوراثة والزواج والطلاق والوقف . وهناك أيضا المحاكم القبلية التى تنظر القضايا طبقا لعادات السكان فى الشمال والجنوب ، وأحكامها قابلة للاستئناف .

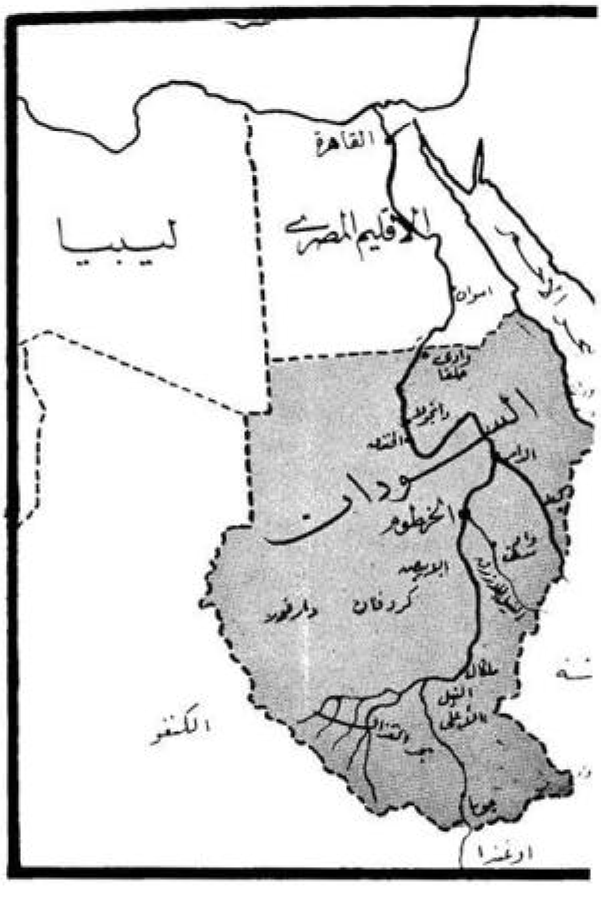
● **يسكن السودانيون** فى الشمال فى منازل مربعة مسطحة السقوف مبنية من الحجر فى المدن ومن الطوب الاخضر فى الريف،أغلبها من طابق واحد، وفى الجنوب يسكنون فى بيوت مستديرة مصنوعة من القصب او الطين ذات أسقف مضفورة بالقش . ويلبس الشماليون فى الغالب جلابيب وعباءات وعمامات بيضاء شرقية الطابع وان كان لبس الزى الغربى آخذ فى الازدياد . بينما يعيش أكثر الجنوبيين عراة على الفطرة .

● **فى غرب** السودان حيث تقل أو تنعدم الآبار تخزن مياه الامطار فى جوف أشجار الدليب المنخورة .

● **الغذاء الاساسى** لأهل السودان هو الذرة . واللحم فى السودان متوفر الا فى المناطق الجنوبية التى تعيش فيها ذبابة التسى تسى التى تفتك بالحيوانات. والسمك متوافر فى معظم الانهر والبحيرات . أما الخضروات فانها تزرع فى كل المناطق التى يسهل ريها . ويستورد السودان كميات وافرة من من السكر والشاى والبن . وتحتفظ الحكومة فى مخازنها بخمسين الف طن من الذرة باسم السكان احتياطا ضد المجاعات أو النقص فى المحصول الذى تسببه غارات الجراد أو قلة الامطار .

● **فى السودان** الآن جامعة هى جامعة الخرطوم ، تشتمل على كليات الآداب والعلوم والحقوق والهندسة والزراعة والعلوم البيطرية . وفيه ٢٠ مدرسة ثانوية وفنية و٢٨ مدرسة وسطى و٢٥٠ مدرسة أولية و ٨١٢ مدرسة أولية صغرى ... هذه هى المدارس الحكومية ،وهناك ١٣٠ مدرسة اهلية أخرى ، ويتعلم فى هذه المدارس ٢٢٧٥٧٧ تلميذا وتلميذة .

● **وأهم المشروعات** الزراعية فى السودان،وأكبرها «مشروع الجزيرة» وتبلغ مساحته حوالى مليون فدان ، وأراضيه محصورة بين النيل



خريطة السودان : القطر العربى الحبيب الذى قام ينفض غبار الماضى ويسير مع ركب التحرر والقومية العربية ..



العلم لمن يطلبه : هذه هى قاعة المطالعة بجامعة الخرطوم ، وقد جلس بعض الطلاب والمترددين كل يطـــالع فى الكتـــاب الذى يريده ...

الأزرق والنيل الأبيض . ويزرع من هذه المساحة ٢٥٠٠٠٠ فدان ، وعدد المزارعين الذين يعملون فى أرجائه يرتفع الى أكثر من ٣٠٠٠٠ مزارع . وتجود تربة مشروع الجزيرة العظيم الخصب بالقطن طويل التيلة فى محصول لا بأس بوفرته ، اذ يبلغ متوسط انتاج الفدان خمسة قناطير ونصف قنطار .

والى جانب المشروعات الزراعية الحكومية توجد مشروعات فردية خاصة أهمها « مشروع السيد على الميرغنى » الذى يعد مزرعة نموذجية مستكملة المعدات حسنة التنظيم .. و « مشروع السيد عبد الرحمن المهدى » بجزيرة ابا ، وهو يجود بمحصول وفير فى نظام دقيق يساعد على حسن الانتاج .... و « مشروع الشركة الزراعية » الكبير بسنار .. وعماد الزراعة فى كل هذه المشروعات هو القطن ، ونظام العمل فيها يجرى على نظام مشروع الجزيرة .

● **ومن أهم مدن السودان :** بورسودان ، وهى ميناء جميل يسكنه خليط من السودانيين واليمنيين والحجازيين والهنود ، ويقيم به عدد كبير من رجال المال والاعمال ، ويتم بين أرجائه نشاط تجارى عظيم ..

ثم « مدينة طوكر » وتجاورها منطقة زراعية شاسعة تجود بالقطن والدخن والذرة .

وبعدها « مدينة سواكن » وبها محالج كثيرة للقطن .. ثم « القضارف » التى تعتبر سوقا عظيمة للحبوب ولا سيما السمسم ، والصمغ العربى .. ثم « سنار » التى يقع بجانبها « خزان سنار » الشيد على نمط خزان أسوان ، وهو مشيد من الجرانيت وبه ٨٠ بابا عرض كل واحد منها متران وطوله ثمانية أمتار ، ويبلغ تصريف المياه منه حوالى عشرين مليونا من الامتار المكعبة ..

ويبلغ عرض نهر النيل الأزرق عند الخزان ٣٠٠ متر ، ويصل ضفتيه جسر . وتحيط بالخزان البساتين المزدانة بأشجار الموز والتفاح والجوافة واليوسفى .

● **وبجوار مدينة « سنجا »** غابة القرازة وبها كثير من أشجار السنط التى تتخذ من أخشابها أعمدة التلغراف والتليفون وفلنكات السكة الحديد .

وفى « مدينة الأبيض » بورصة للقطن وسوق كبيرة للصمغ العربى والحبوب والماشية ، ويقطن بها عدد كبير من التجار المصريين والسوريين واللبنانيين والهنود واليونانيين ، ويصلها بجميع النواحى خطوط حديدية .

● **وعلاوة على خزان سنار** يوجد بالسودان خزان كبير آخر هو خزان جبل الاولياء ، وقد بدىء فى تشييده عام ١٩٣٢ ميلادية ، وله ستون فتحة

ومنطقة العطبرة وبربر لطيفة المناخ مثل الخرطوم ، وأرضها خصبة جدا ، ويجود الفدان فيها بأعلى متوسط من القطن والحبوب ، ويكثر فيها شجر الدوم ، وفيها مصانع لعمل الازرار من خشبه .

★★★

وبعد .. فهذه لمحة خاطفة عن السودان الحبيب ، الذى نرجو له التوفيق فى هذه المرحلة الجديدة من حياته ، ليحتل مكانه الطبيعى فى موكب العروبة والتحرر ...

مرآة الرأي العربي

العروبة

● **ليست العروبة فكرة مجردة . انها بعض وقائع الحياة . هي تعمير اقتصادي قدر ما هي بناء روحي ، من الخطأ اعتبارها دفاعا عن مثل عليا فقط . مثل الثورة كمثل الانسان ذاته : انها تتركب من جسم وروح. علينا أن نغذي الجسم لتنتعش الروح في نضالها من اجل القيم.لا سماء بدون ارض. جريمة اذن هي القطيعة بينهما.ان الثورة، التي لا تعتنى بالصناعة،في مختلف نواحيها، تكون ثورة فاشلة . المجتمع لا يزدهر الا بالعلم ، ومن العلم كانت الصناعة ، ومن هنا كان تصنيع العروبة امرا واجبا . »**

الدكتور كمال الحاج
جريدة الكفاح

ثورة السودان

● **في أواخر القرن** التاسع عشر تبلورت في مصر ثورة ضد التدخل الاجنبي وفساد الحكم الداخلي تزعمها أحمد عرابي . وفي نفس الوقت تبلورت ثورة مشابهة في السودان ، ضد الاوضاع والانظمة التي كانت تحاول أن تخمد أنفاس الشعب وتقضي على سعادته ورخائه ، وتشيع الجهل والخرافة والتخلف في صفوفه ، هي الثورة المهدية .. وقد تجاوبت الثورتان احداهما مع الاخرى تجاوبا كبيرا ، وايدت كل منهما شقيقتها تأييدا تردد صداه في شعر الشعراء وفي الاغاني الشعبية على السواء .

فقد شكا السودان من نفس الاوضاع التي شكا منها الوطن العربي وما يزال ، وعندما بدات الحركة الثورية تنبثق في مختلف أجزاء الوطن العربي ، في مصر وسوريا والعراق والجزائر ، كان لا بد للسودان أن ينضم الى الركب الثائر ، لانه يسعى الى نفس الاهداف المشتركة من تحرير الارض ، واستقلال الشعب، والامل في حياة يشيع فيها العدل والكرامة والرخاء .. ومن هنا كانت ثورة السودان في الشهر الماضي تعبيرا عن هذا المعنى ، اذ أخذت على عاتقها تصحيح الاوضاع المضطربة ،والسير بالسودان في الطريق السليم الذي تسير فيه الشعوب المتحررة . **مجلة الشهر : القاهرة**

كفاح أربع سنوات

● أربع سنوات مرت منذ ابتداء الثورة الجزائرية وهي سنوات عصيبة في تاريخ الشعبين الجزائري والفرنسي على السواء . واذا كان أحد الشعبين يكافح في سبيل المثل العليا : في سبيل شرف الجزائر وحريتها واستقلالها وكرامتها ، فان الشعب الاخر باق الى الكفاح في سبيل القضاء على هذه المثل وفي سبيل تدعيم النزوات الفردية والعنصرية وفي سبيل استعباد الشعوب والقضاء على مقوماتها .

وليس من شك في ان الذي دفع الشعب الجزائري الى هذا الكفاح المرير هو ما لقيه خلال مائة وثلاثين عاما من عسف واضطهاد ونكران لكل الحقوق الانسانية ، بله الحقوق الوطنية والقومية ، وان الذي دفع الشعب الفرنسي الى هذا الصراع هو المغامرة التي ركبت رؤوس فئة من الاستعماريين والانتهازيين والاقطاعيين ، فهو اذن صراع واضح المعالم ، واضح الاهداف والغايات .

ومع ذلك فقد استمر اربع سنوات طوال ــ عمر الحرب الاولى ــ بين قوتين غير متكافئتين لا في السلاح ولا في الامكانيات ولا في حرية العمل .وهذا شيء يعطي للكفاح الجزائري قوة قدسية ، فوق انه يدل على اصرار وتصميم عز نظيره في العالم .

(جريدة «العلم» المغربية)

تقدير ..

● **حدث** كبير في حياتنا الأدبية ..

في خضم معركة التصنيع والاتجاه بالبلد نحو المصنع والآلة ، تلتفت الدولة الى اديب كبير من ادبائها ، وتضع على صدره وساما هو ارفع اوسمتها على الاطلاق ..

هذا الوسام يحمل معنى كبيرا .. فالدولة لا تغفل ابدا ، ولا يشغلها شيء عن الذين يعملون من اجلها ، وهي لا تغفل ولا تنام عن الذين

وحدتهم ووحدتنا

● فى الهند اربعون لغة وثمانون دينا ، والهندى من الجنوب لا يتفاهم ولا يفهم لغة الهندى فى الشمال وقد لا يعبد الهته. ولكن الهند مع ذلك شعب واحد ووطن واحد.

وفى الصين خمس قوميات مختلفة ، لكل منها لغتها وتراثها ، وأحيانا دينها ، ولكن الصين وطن واحد وحكومة واحدة .

وفى الولايات المتحدة الامريكية جاءت كل العناصر والجنسيات والأديان من كل ركن فى العالم ، ولكنها انصهرت جميعها فى البوتقة الاميركية ، وخرج شعب واحد فى وطن واحد ..

ونحـن ...

بلغتنا وأرضنا وتاريخنا وتراثنا ومصالحنا وقدرتنا على الاستمرار والمقاومة احق من اي شعب آخر بوحدتنا !

محمد عودة

جريدة الشعب ـ القاهرة

الادب وكفاح المغرب العربى

● اننا لا نزال وسط المعركة نبنى استقلالا اغتصبناه ، ونجدد بلادا استخلصناها مهلهلة محطمة ، ونحيى امة ونبعث شعبا . واذا كان ادباؤنا وشعراؤنا يسيرون فى عزلة عن هذا الكفاح الحى ، فانهم سيبرهنون مرة اخرى على خيانتهم لرسالتهم ، وانفصالهم عن قوميتهم ، واذا كنا لا نرضى هذا المصير لاى مواطن من مواطنينا ، فاحرى بنا الا نرضاه لادبائنا والطبقة الواعية من مفكرينا .

عبد الكريم غلاب ـ المغرب



يجاهدون من اجلها بأى نوع من أنواع الجهاد .

ان « تقدير توفيق الحكيم » انما هو تقدير لكل الأدباء والمفكرين والفنانين . وان الوسام الذى وضعته الدولة على صدرِه ، وسام لكل حملة الاقلام الشريفة ، النظيفة ، ووسام لكل الذين صناعتهم الفكر ، والأدب ، والفن .

جريدة الاهرام ـ القاهرة

الاقتباس ضرورة

● ما احوجنا فى هذه الآونة الحاضرة من حياتنا ، آونة البناء لمقومات جديدة فى الحياة واعادة تنظيم الاسس القديمة ، الى مزج القديم بالحـديث ، والشرقى بالغربى ، والاقتباس والاحتذاء فيما ليس عندنا من جديد ، على أن نكون على حذر وترقب ، وأن ننظر فى كل ما نقتبس أو نحتذى ، بعيون واسعة مفتوحة ، وبصيرة مدركة فاحصة ، حتى لا نخدع فى قديم عند الناس نحسبه جديدا ..

وادبنا القديم درج على نمط معروف املته عليه ظروف الحياة وتطوراتها فى بيئة معينة ، وامتزج بالالوان العالمية على قدر ، وفى شىء من التحفظ والاعتزاز ، فعاش ملء حياته واثمر ثمراته .. ولكن التقارب بين مجالات الانسانية الحـديثة فى النواحى المادية والفكرية والفنية ، والامتزاج القائم بين أطراف العالم اليوم ، يدعونا الى الاطلاع والاندماج ، والسير فى ركب الحضـارة الحديثة .. ما فى ذلك عيب ، انما العيب هو التقليد لذات التقليد ، وبغير هـدف ولا استجابة لاحتياجات الحياة .

مجلة الاديب ـ بيروت

متى يبلغ العالم رشده ؟

« ان العالم الآن فى دور الطفولة ، على الرغم من انه يغزو الفضاء ويحاول أن يصل الى القمر ..

« ويوم يحكم العقل العالم ، فيعيش الناس فيه سواسية كأسنان المشط ، فى حب وأخاء ومساواة .. يومها يبلغ العالم رشده ! ..

« ولكن ... متى ؟ »

الفيلسوف احمد لطفى السيد

جريدة «الشعب» القاهرة

العروبة ..

ماذا ينفع العروبة أن تتحرر

ماذا ينفع العربي

العروبة لا تطرد القمل

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمه

هذه النقمة العارمة على الاستعمار في دنيا العرب ــ من ذا لا يباركها ؟ وأي الناس ــ الا الزنيم منهم والخسيس ــ لا ينقم على « ضيف » يغتصب منه بيته، ويروح يتصرف فيه تصرف المالك الحر في ملكه ، ويعامل من فيه معاملة الأصيل للدخيل ، والسيد المطلق للعبد الذليل ؟

ولكن ...

ولابد من هذه الـ « ولكن » .. ماذا ينفع العربي **اذا هو استرد بيته ، وبيته يكاد يكون خربة ؟**

وهل من ينكر أن البيت العربي ليس اليوم من الهندسة والنظافة والترتيب ، بحيث يستطيع ساكنوه أن ينعموا فيه بأوفر قسط من الراحة والحرية ، ومن بركات الارض وخيراتها ، ومن موحيات السماء وجمالاتها ؟ ففي السقف أعشاش للبوم والفئران، وفي الجدران تشقق وتصدع ، وفي الزوايا ظلمات وأوضار ، وعلى الأثاث عناكب وغبار . والذين في البيت لا تتدفق العافية من حركاتهم ،والطمأنينة من سكناتهم . بل في وجوههم شحوب ، وفي أحداقهم نضوب ، وفي حركاتهم حذر وخوف،وفي سكناتهم قلق وشكوى وفي ألسنتهم لكنة الذل والاستكانة .

الاستعمار الداخلي أشد خطرا

وانه لمن التجني على الحقيقة ان نعزو كل ما في البيت العربي من خراب ومساوىء

ولكن !

من الاستعمار الأجنبي دون الاستعمار الداخلي ؟

عروبتي .. وبيتي من خراب ؟

والبراغيث .. ولا تذهب بالأمراض !

كتب الاستاذ ميخائيل نعيمة هذا المقال عن « العروبة » ، فضمنه آراء هى من الخطورة بحيث جعلتنا نطلب الى أحد أقطاب العروبة أن يناقشها ويرد على ما فيها ، فكان مقاله الذى ننشره بعد هذا المقال ، وعنوانه : « العروبة .. بلا لكن ».

الى الاستعمار بمفهومه الشائع بين الناس . فالاستعمار أشكال والوان . منها الاستعمار الخارجي وهو الذى يحاربه اليوم العرب وغير العرب. **ومنها الاستعمار الداخلى وهو أقوى شكيمة وأصلب عودا ، وأشد عنادا ، وأبرع حيلة من الاستعمار الخارجي . وجذوره العتية سحيقة الأغوار فى الحياة العربية .**

وهذا النوع من الاستعمار لم يأتنا من الغرب ولا من الشرق . بل من صميم حياتنا . فقد ارتضيناها لأجيال وأجيال، حياة تفاوتت فيها الحظوظ أفدح تفاوت، بين أقلية تعد بالمئات وقد « كتب » لها أن تحكم وأن تستبد ، تارة باسم الدين وطورا باسم الحسب والنسب ، وبين اغلبية تعد بالملايين وقد شاءت لها « الاقدار » أن ترضى من عيشها بالكفاف ، واقل من الكفاف، فتبقى لاصقة بالتراب ،وتبقى حليفة البؤس والجهل والمرض والحرمان .

بداية الكفاح

ليست الغلبة على الاستعمار الخارجي غير بداية الكفاح المستميت ضد الاستعمار الداخلى . ولن تتم الغلبة للعرب فى هذا الكفاح حتى لا يبقى بينهم ابن الست وابن الجارية . وحتى يسترد آخر عربى كرامته كانسان . فيصبح حكامه خدامه . وتصبح جميع أجهزة الدولة مسخرة لحاجاته المادية والروحية، لاتصده

دون بلوغها غطرسة أو رشوة أو محاباة ، من قبل رجال الدنيا أو رجال الدين .

ولكى يكون ذلك للعربى لا بد له من تربية غير التى الفها فى سالف الازمان ـ تربية توقظ وترهف حسه الاجتماعى والسياسى والجمالىّ والانسانى . فلا ينسى انه يعيش لغيره اذ هو يعيش لنفسه . وأن لا قيمة للفرد الا التى تضفيها عليه الجماعة ، ولا قيمة للجماعة الا التى يضفيها عليها الفرد . وأن الجمال حياة للنفس ، كما أن الهواء والماء والغذاء والكساء والمأوى ، حياة للجسد ـ سواء بسواء .

والجمال لا يقتصر على ما تطمئن اليه العين من تناسق فى الاكل واللون . فالمحبة جمال . والصدق جمال . والعفة جمال . ومثلها الأمانة والجود والتسامح واللطف والمروءة ، والدعة مع الانفة ، والصفح مع المقدرة ، وجميع الصفات التى اذا وقعنا عليها فى اى انسان مدحناه . واذا وقعنا فيه على عكسها ذممناه .

قد تكون الغلبة على الاستعمار الخارجى اكليل غار يحق للعربى أن يفخر به . ولكنه سرعان مايذوى ويعلوه الغبار . وقد تصبح البلدان العربية فى مقدمة البلدان صناعة وتجارة وقوة عسكرية . ولكنها لن تجنى من كل ذلك ولا بعض ما تصبو اليه من السلام والراحة وطيب العيش ، الا اذا هى اعلنتها حربا شعواء على الاستعمار الداخلى . وهى حرب ستكلفها من الجهد والوقت أضعاف أضعاف ما كلفتها حربها مع الاستعمار الخارجى . لكنما الغلبة فيها ستكون أعظم من أن تقدر .

قمل ورمد وبلهارسيا

والعروبة ـ هذه الكلمة المكهربة المغنطة ـ مَن مِن العرب لا تتكهرب بها افكاره وتتمغنط أحاسيسه ؟ الا اذا كان جسما عازلا أو معزولا . أو كان لا فى العير ولا النفير .

ولكن ...

ليست العروبة «مسحة الرسول» . فلا هى تطرد القمل والبراغيث من الأجساد ، والرمد من الأجفان ، والبلهارسيا من الاحشاء . ولا هى تجعل من البدوىّ حضريا ، ومن النذل شهما أبيا ، ومن الأمى عالما عبقريا . ولا هى تفجر المياه فتحول الارض القاحلة رياضا ضاحكة ، أو تصهر المعادن فتجعلها أدوات يستعين بها العربى على تسهيل عيشه والدفاع عن نفسه . ولا هى المفتاح لما أغلق على العربى من مشكلات وجوده ووجود الكائنات التى حواليه ، والتى من فوقه ومن تحته .

العنصرية لا ترد عاديات الزمان

قد تكون العروبة النفير الأصلح والأقوى للم شتات العرب . وقد تغدو عنصرا له احترامه بين العناصر البشرية المعروفة فى الأرض . ولكنها لن ترد عن المنتسبين اليها عاديات الزمن . فالعنصرية الرومانية ما جمّدت شمس رومة عندما آذنت بالمغيب ، والعنصرية الفرنسية ماسدت الطريق فى وجه نابوليون الى جزيرة القديسة هيلانة . والعنصرية الجرمانية ما حولت نار الهزيمة التى التهمت هتلر بردا وسلاما ، وعزا وانتصارا للامة الالمانية .

لذلك كان لابدّ للعروبة ، اذا هى شاءت أن يكون لها شان بعيد الأثر فى حياة العرب وحياة الانسانية ، من ان تتخذ لها معنى غير معنى العنصرية . كأن تصبح رسالة جديدة فى الأرض ، أو بارقة أمل تخترق الغيوم الدكن المتلبدة اليوم فى سماء الناس شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا . فالارض ـ أرضنا ـ باتت وكأنها مباءة أوبئة بغير حصر . وأفظع هذه الأوبئة تلك الدعاية التى توهم الناس أنهم لن يستقيم لهم عيشٌ الا اذا اتبعوا واحدا من طريقين ، اما طريق موسكو وبيكنغ واما طريق واشنطن ولندن . والطريقان ، فى نظرى ، ينحرفان أبعد الانحراف عن

الطريق السوى « للانسان السوى » . وانحرافهما يهدد الانسانية بكوارث قد يتعذر عليها النهوض من بعدها .

العروبة .. وقضية الانسانية

ان أحوج ما تحتاجه البشرية اليوم « قضيب صاعقة » يردّ عنها الكارثة التى تهدد كيانها . وذلك القضيب هو اليقين بان الانسان معد لأن يكون أكثر من مواطن فى دولة ، ومن عضو فى مجتمع، ومن عامل فى معمل ، ومن جندى فى جيش . وأكثر من منتج ومستهلك ، ومن آلة لتجديد النسل . انه مؤهل فى المدى البعيد لأن يفك جميع طلاسم الوجود، فيبلغ المعرفة التى ما بعدها من معرفة ، والحرية التى لا يحدها اي حد .

فهل للعروبة أن تتبنى قضية الانسان ، وأن تردّ اليه اليقين بانه بالغ منتهى ما يصبو اليه من الحرية والمعرفة ، ثم أن ترد عنه الكوارث التى يجلبها لنفسه لا لسبب الا لأنه فقد اتجاهه الصحيح اذ فقد ايمانه بنفسه ؟

انها اذا فعلت ذلك بررت وجودها . فالمدنية الحديثة أصبحت الة ومعقدة الى حد أن الانسان فيها بات قطعة غيار لا أكثر . فهى فى حاجة لا الى المزيد من التعقيد ومن قطع الغيار ، بل الى مَن يبسطها ويعيد الى الانسان فيها قيمته كانسان، ويوجهها فى طريق الخير والنور.

كومة حجارة .. متفاوتة !

وهذه الرغبة الجامحة فى الوحدة العربية الشاملة من المحيط حتى الخليج ـ أي عربى لا يلتهب بها دمه ولا تصفق لها جوارحه ؟ الا اذا كان بغير جوارح ، او كان من مادة لا تقبل الالتهاب .

ولكن ...

ليس فى كومة من الحجارة المتفاوتة الشكل والحجم واللون ، والمقتلعة من شتى المقالع، ما يبشرك بأنها ستغدو قصرا منيفا أو حصنا منيعا لمجرد وجودها مجتمعة فى بقعة واحدة من الأرض ، وفى حراسة حارس واحد أو حراس عدة ، الا اذا وكلت أمرها الى بنائين حاذقين يتعهدونها بالصقل والهندسة ، والى مهندسين بارعين يخلقون منها بناء فى أسسه متانة الأرض ، وفى أعاليه صفاء السماء . تتجاور حجارته لتتساند وتتناسق ، لا لتتنابذ وتتنافر . فلا فضل لكبير على صغير ، ولا لأبيض على اسود ، ولا لمؤمن على ملحد .

لابد من هندسة .. ولابد من تنسيق

وانى عندما انظر الى هذه المجموعة من الحجارة التى هى دول العرب ودويلاتهم واماراتهم ومشيخاتهم لأعجب لكثرة المتحمسين لوحدتها ،ولقلة المهتمين بصقلها وهندستها ، وبرسم الخطوط الكبرى لرصفها فى بناء واحد ، تتلاقى فى تقاسيمه عناصر القوة والثبات والثقة بالنفس مع ملامح الروعة والالفة والجمال. فبينها المكسو بشتى الطحالب فكأنه من عالم العاديات. وبينها الغارق فى الأوحال. وبينها الأجوف والمسنن والمثقل بأعباء الشيخوخة فلا يصمد للازميل . وبينها المستدير والمستطيل والذى ليس له شكل يعرف أو لون يوصف ، ثم القاسى الذى ترتدّ عنه اية مطرقة وينبو اي ازميل .

الا مرحى والف مرحى للوحدة العربية الشاملة . ولكننا اذا شئنا ان تكتب لها الحياة، فعلينا منذ الان ان نتعهد العناصر التى ستتكون منها بالصقل والنحت والتشذيب كيما يجىء البناء متجانسا متماسكا ، ولائقا بالحياة .

فاين المهندسون ؟

واين البنائون ؟

ميخائيل نعيمة

العروبة ..

من قال أن القومية

ولو كانت كذلك لخرج

نعم .. العروبة هي مسيحية

الاستاذ ميخائيل نعيمة اديب كبير لهمنزلته فى دنيا الأدب والأدباء ، واسمه معروف لدى القراء ، وبقدر ما للاستاذ من منزلة مرموقة وما لاسمه من شهرة ، بقدر ما يتأثر بعض القراء بما يكتب ، ولو لم يكن كذلك لما سارعنا الى الرد على مقاله حول العروبة المشروطة .

والحقيقة أن الاستاذ الجليل ميخائيل نعيمة يستطيع ان « يغربل » قصيدة نظمت فى جمال الأرز ، او مقالا كتب عن التزحلق على الجليد، ويستطيع ان ينخل ارجوزة فى توت عنخ امون او قصة عن بلقيس فاتنة سليمان .. اما ان يكتب عن « القومية العربية » ، وعن «الوحدة العربية » بالذات ، ويفلح بقدر افلاحه فى الكتابة الادبية الصرفة، فهذا ما لا يصدقه الكثيرون ممن عرفوا الأديب الكبير !

والشيء الغريب العجيب ان يفوت هذا الاديب الكبير فى حديثه عن الوحدة وفى حديثه عن القومية العربية ، كثير من الحقائق التى هى بمنزلة البدهيات ..

نسترد .. لنعمر !

ولنبدأ الآن معه كما بدأ ، فنبين له ما يفيده العربى من استرداد بيته الخرب! بعد ان تساءل قائلا : « ماذا ينفع العربى اذا هو استرد بيته ، وبيته يكاد يكون خربة ؟ » .

ان هذا البيت يا أخانا الكريم هو بيتنا الحبيب ، وقد خربته ايدى كثير من الغزاة من تتر وفرس وأتراك وانجليز وفرنسيين وايطاليين، خلال قرون متتابعة متلاحقة ، ولئن استرددناه اليوم فلن نسترده لنبقيه كما كان بيد الغزاة، خربة

بلا "لكن" !

العربية قومية عنصرية ؟!

من العروبة أكثر شعوبها

الرسول "وبها علاج أدوائنا جميعا

مشوهة ، وانما لنبنيه من جديد بناء منسقا يريح العين ويشرح الصدر وينعش النفس ويرضى الضمير .. ونحن ما زلنا نؤكد أن جميع ويلاتنا ومصائبنا انما منشؤها الاستعمار ، سواء اكان شرقيا قديما أم غربيا حديثا .. وأى وضع من أوضاعنا المعوجة لم يكن للاستعمار فيه تأييد وتثبيت ، سواء اكان هذا التأييد ظاهرا أم خفيا ؟!

فمحاربة الوحدة العربية بهذا المنطق الغريب وتحت هذا الستار العجيب أمر يدعو للأسف والاشفاق ، اننا يا أخانا الكبير اذالم نستطع تنظيم البيت وتنظيفه ونحن مجتمعون، فاننا عن تنظيفه وتنظيمه اعجز ونحن متفرقون. بل اننا لانستطيع الاحتفاظ به رغم كونه خربة ، لا يسر النفس ولا يبهج العين ولا يرضى الاستاذ الكبير .

لا .. بل هى « مسحة الرسول » !

والعروبة ، هذه اللفظة البريئة ،انظروا كيف ظلمها الاستاذ الكبير اذ قال عنها ـ سامحه الله ـ انها ليست مسحة الرسول، فلا هى تطرد القمل والبراغيث من الاجساد .. الخ .. ولا هى تجعل من البدوى حضريا .. الخ ! **ونحن نقول للاستاذ الكبير** ان العروبة هى مسحة الرسول ، وهى قادرة على طرد القمل والبراغيث من الأجساد والرمد من الأجفان والبلهارسيا من الاحشاء ، كما تستطيع أن تجعل من البدوى حضريا ... **فالعروبة نفير العرب اجمعين الى التخلص من الاستعمار الغربى ، والاستعمار الغربى هو وحده سبب الجهل والفقر والمرض . الاستعمار الغربى هو المسئول عن جوع الملايين من ابناء العرب ، وهو المسئول عن حرمان أطفال العرب من**

التعليم ، وهو المسئول عن الامـــراض المتفشية في بلاد العرب ، وعن المأســاة الدامية « فلسطين » ، فاذا ما قضت العروبة على الاستعمار الغربي واصبح أمر العرب للعرب ، فان الغـذاء والتعليم والاهتمام الصحي كل هذه كفيلةبطـرد القمل والبراغيث والرمـد والبلهارسـيا والصهاينة ، وكفيلة ايضا بأن تخلق من البدوى الموغل في البداوة حضريا موغلا في الحضارة ، منعما بخيرات بلاده رافلا في برود العزة والكرامة .

ليست دعوة عنصرية

ثم وقع الاستاذ الكبير في خطأ جسيم ـكنا نود الا يقع فيهـحين اعتقد ان القومية العربية دعوة عنصرية، فشبهها بالعنصرية الرومـانية ، والعنصرية الفرنســية ، مطالبا بأن تتخذ لها معنى غـير معنى « العنصرية » ، اذا هي شاءت ان يكـون لهـا شـأن في حياة العرب وحيـاة الانسـانية .

ونحن كما بدأنا في اول الحديث نعتقد ان قلم الاستاذ الكبير موفق كل التوفيق من الوجهة الفنية المحضة وهو يغربل قصيدة او ينخل مقالا أو يدبج قصـة ، ولكنه يكبو في مواضيعنا التي لم يولهـا الاستاذ الكبير شيئا من التأمل والتفكير ، ولولا اعتقادنا هذا لشككنا فيما أورد من آراء ولخامرنا الكثير من الارتياب .

مزاعم ليس لها أساس !

ان اعداء القومية العربية ممن يلجأون الى طرق شتى للنيل منها ، لم يستطيعوا أن يزعموا مثل هذا الزعم لعدم وجود ما يستندون عليه . **فدعاة القومية العربية لم يجعلوا من ((نقاء الدم)) و ((صفاء السلالة)) شرطا من شروط القومية ، ولم يقل واحد منهم ان العـروبة هي الرابطة التي تربط بين ابنـاء قحطان وعدنان وغسان ، ممن لم تمتزج دماؤهم بدماء أبناء السلالات الأخرى ، وان كل من عـداهم دخلاء أجـانب يجب ان نفتش عنهم ، ونحلل دماءهم،ثم نخرجهم من حدود الوطن العربي الكبير !**

لم يقل داع من دعاة العروبة هـذا الكلام ، ولو دعا اليه داع لأخرج اوطـانا عربية كاملة،ولكان أولهامكةمهد الرسول، ولكان الكثيرون من دعاة القومية العربية اول الخارجين من هذا الاحصاء الغريب !

فالعروبة ــ ايها الاستاذ ــ **هي معنى الاشتراك في اللغـة والثقـافة والآمال والالام والوطن الواحد والتاريخ،وليست معنى لتحليل دماء الافـراد أو التعالى على قوميات الآخرين .**

واذا كنت ترغب في أن تفسر رد الفعل لدى العربي ، لما أصابه من جور وظلم واضطهاد،بانه تعال او نزعة عنصرية او غير هذا او ذاك ، فانك ستكون بهـذا التفسير قد ظلمت العربي ، واستكثرت عليه ابسط حق من حقوقه المشروعة .

فالعربي لا يحتقر أحدا لمجرد الاحتقار ولا يكره أحدا لمجرد الكره . فهو مثلا لا يكره اليهود لانهم يهود ، وانما يكرههم لانهم فتكوا ومثلوا بالابرياء من اخـوانه وسلبوا أهم جزء من بلاده . ولا يحتقر الفرنسيين لانهم فرنسـيون ، وانمـا يحتقرهم لانهم يحاولون ان يتمرجلوا على الاطفال والشيوخ والنساء في الجـزائر لعجزهم عن أن يصمدوا أمـام ضربات جيش التحرير ! ولا ينظـر شزرا الى جيرانه الأتراك لأنهم أتراك ، وانما لانهم استغلوا فرصة ضعفه وانقسامه فاستولوا

على الاسكندرونة بمساعدة الفرنسيين ، وهكذا القول فيمن لنا معهم ثارات وغارات .

هذا هو الغرور العنصري !

ثم اسمعوا هذه النغمة اللذيذة ، نغمة الانسانية ، كيف زج بها الاستاذ الكبير بين العروبة والوحدة ؟ لماذا كل هذا العناء ايها الاستاذ الجليل ؟

الان المثل يقول : اذا أردت أن تحارب مشروعا فاخلق له مشروعا أكبر منه ؟!

ثم كيف توفق بين الغرور العنصري وانت تحاربه بلا شك – كما نحاربه نحن – وبين قولك « ان على العرب ان ارادوا ان يبرروا وجودهم ان يتبنوا قضية الانسان ؟! هنا التناقض الواضح وهنا الغرور العنصري المكشوف الذى يحاربه الاستاذ الكبير فى جهة من المقال ويقع فيه فى جهة أخرى !

لو ان الاستاذ الكبير طلب من العرب ان يساهموا فى تخفيف ويلات الانسانية ، ولو طلب منهم أن يكونوا جزءا من قضيب الصاعقة الذى يرد عن البشرية الكوارث والنكبات لما اعترضنا عليه . **لأن القومية العربية قومية انسانية تعمل لخير الانسان مع بقية الشعوب العاملة للخير .** اما ان يطلب من العرب وحدهم ان يكونوا انسانيين ، وان يكونوا وحدهم قضيب الصاعقة فهذا هو غرور العنصريين ، وقد وقع فيه الاستاذ الكبير دون ما قصد بلا ريب !

كيف نبني .. ونحن متفرقون ؟

ولنعد الآن الى اول الحديث فنقول للأستاذ الكبير : **خبرنا بالله عليك كيف نستطيع أن ننجو من الرمد والبلهارسيا ، وكيف ننفض ما على البيت من غبار وخيوط عناكب ، وكيف نستطيع ان نساهم فى تضميد جراح الانسانية – أو نتبنى قضية الانسان كما تريد – ان كنا مستعمَرين ، أمرنا بيد غيرنا ، أو كنا متفرقين ، وفى التفرقة ضعف كما تعلم ، واغراء للاجنبى على أن يتآمر ويحلم بالعودة الينا من جديد ؟!**

الا ترى معنا بعد كل ما تقدم – وانت المفكر الحصيف – ان الوحدة هى خير كفيل بتحقيق جميع الامال ، وان فى ظلها يقضى على الرمد والبلهارسيا ، وفى ظلها يتم تنسيق البناء وتنظيف البيت الجميل ؟ أم انك ترى أن شيئًا من هذه الآمال يمكن ان يتحقق فى ظل التفرقة والانقسام والاستعمار ؟!

معاذ الله ان يكون فى العرب من يقول بهذا الرأى العليل ، ومعاذ الله ان تعنى – ايها الاستاذ الكبير – غير الخير للعرب اجمعين .

***



نعم .. فى ظل الوحدة سنقضى على البلهارسيا !

مسابقة العربى

عش مائة سنة

ما من انسان الا وله فى الحياة آمال ، وله فيها أحلام .. ومن هذه الآمال ما هو متواضع قد تحققه الايام .. والصدفة هى الأخرى كثيرا ما تحقق بعض الاحلام، ومع ذلك فما اكثر ما يخطر بالبال من آمال لا تعدو أن تكون مجرد خيالات وأوهام !

ورغم ان منا من يؤمن بأن ما يصبو اليه بعيد المنال ، الا أن منا ايضا من يحيا على الآمال ، ومنهم من كل زاده فى الحياة حلم وخيال !

وقديما قال الشاعر : ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل » ...

الجوائز

وتمنح الجوائز على النحو الآتى:

٥٠ جنيها للفائز الاول
٣٠ جنيها للفائز الثانى
٢٠ جنيها للاربعة التالين كل منهم ٥ جنيهات

١٠٠ جنيه المجموع

كما يمنح العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة العربى لمدة سنة لكل منهم .

فمن منا مثلا ، لا يود أن يعيش مائة عام .. يقضيها فى شباب دائم لا يعرف الشيخوخة ، وصحة موفورة لا تعرف الأمراض والأسقام ؟!

ومن منا لا يحب لو يصبح من الاغنياء .. بل اغنى الاغنياء ؟!

الا ليت .. ! وهل تنفع شيئا ليت ؟!

وقد رأت مجلة « العربى » ، لمناسبة مولد العام الجديد ، أن تختار لمسابقة هذا العدد مجموعة طريفة من الآمال ، ومثلها من الاحلام .. والاوهام ! من كل عشرة .. فلكى تربح الجائزة ، اختر من بينها من كل نوع ثلاثة ، ورتبها بحسب اهمية كل منها فى نظرك ، فيما لو ترك لك الخيار ، وعرفت انك سوف تجاب الى ما ستختار ..

واذكر فى كلمات لا تزيد على العشرين، لكل اختيار السبب أو الأسباب،التى من أجلها اخترت ما اخترت ، من هذه الأحلام ، أو من هذه الآمال . واكتب على ورقة من عندك .

شروط المسابقة

اختر ثلاثة من بين كل نوع ، واذكر فى ما لا يزيد على ٢٠ كلمة سبب اختيارك .. وارفق بالاجابة « كوبون » المسابقة المنشور على الصفحة التالية .

انتهى بانقضاء يوم ٢٠ ديسمبر الماضى ، آخر موعد للاشتراك فى مسابقة العدد الماضى ، وبدأ فرز آلاف الردود التى وصلت ، وستجتمع لجنة التحكيم فور انتهاء هذا الفرز لاختيار الأجوبة الفائزة بالجوائز ، على أن تعلن نتيجة المسابقة فى العدد القادم ان شاء الله .

واكسب مائة جنيه

١٠ أحلام

أن أعيش مائة سنة
أن اكون دائما فى سن العشرين
أن أبدأ حياتى من جديد
أن أكشف عن مستقبل حياتى
أن احول كل ما المسه الى ذهب
أن أسافر الى القمر
أن أتزوج حورية
أن أتزوج شيطانة
أن أتحدث الى جدى الخامس
أن اتحدث الى حفيدى السادس

١٠ آمال

أن أمتلك منزلا بحديقة
أن أمتلك سيارة فاخرة
أن أصبح شاعرا كشوقى
أن أصبح عالما كاينشتين
أن أصبح رجلا صناعيا كفورد
أن يكون لى معاش يؤمن شيخوختى
أن يكون لى ثلاثة أصدقاء خلصاء
أن يكون أولادى أنجح منى فى الحياة
أن اقوم برحلة حول العالم
أن أمتلك مكتبة بها الف كتاب

العنوان الذى ترسل له اجابتك

● ترسل الاجابات باسم (مجلة العربى) العنوان على الصفحة الرابعة من هذا العدد . يكتب على طرف المظروف « مسابقة العربى » . اكتب الى أي عنوان هو أيسر عليك .

آخر موعد للردود

● وآخر موعد لارسال الردود هو ٢٠ يناير سنة ١٩٥٩ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادر منه الرد . وكل رد يصدر بعد ذلك التاريخ أو يخرج على الشروط التى بيناها لا يلتفت اليه .

● وستعرض الردود على لجنة للتحكيم برئاسة الدكتور أحمد زكى ، رئيس التحرير ، وتختار الاجوبة الفائزة بأغلبية أصوات القراء ، وبطريق الاقتراع بين الاجابات التى تحرز أكثر الاصوات

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

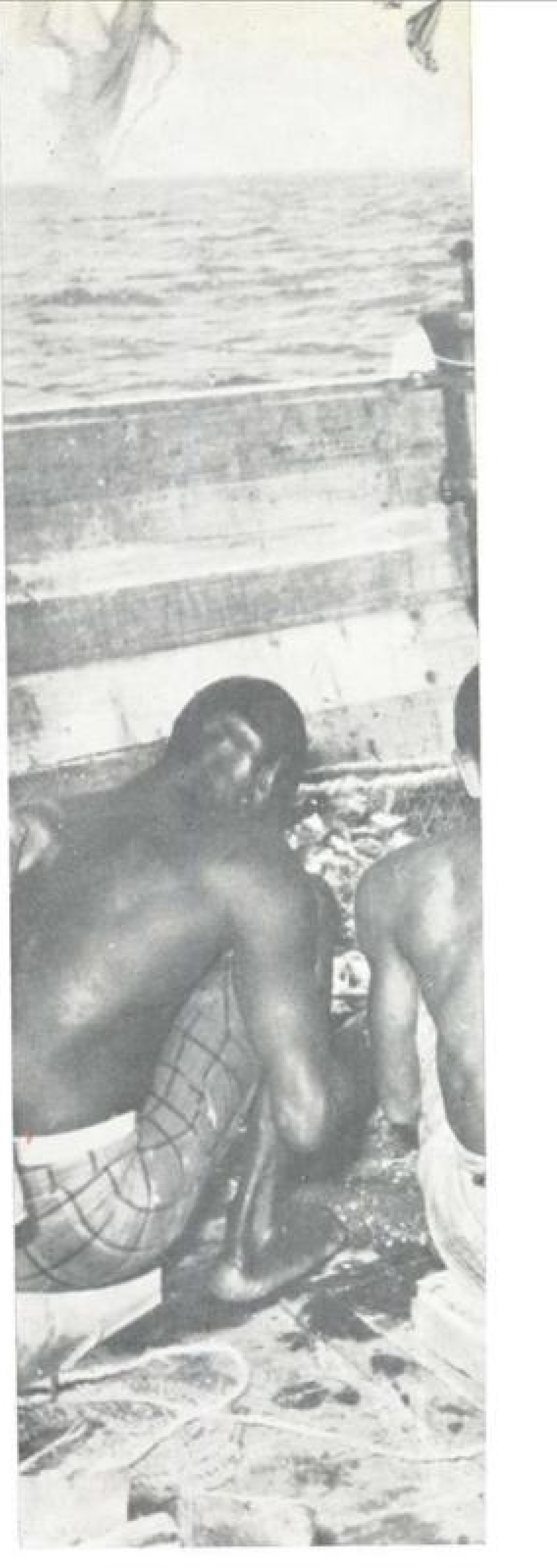


ان عقدا من اللؤلؤ على صدر احدى الحسان ، يقطع بأنها لا بد سيدة ذات مكانة فى المجتمع مرموقة .. فهل تعرف من اين يأتى اللؤلؤ ؟ وكيف يحصلون عليه ؟ وكم يكلف العقد منه ؟ !

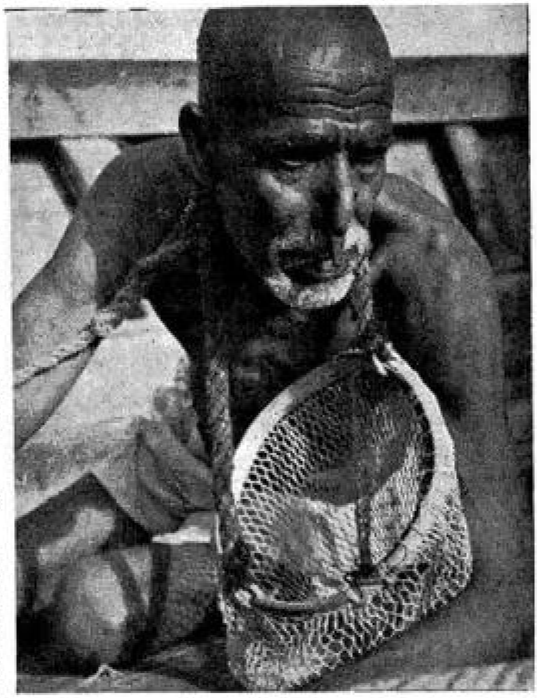
لقد عاشت « العربى » مع صيادى اللؤلؤ فى منطقة « شتية » بالبحرين ، أكبر واغنى مناطق صيد اللؤلؤ فى العالم ، يومين كاملين ، خرجت بعدهما لتجيب عن هذه الاسئلة وغيرها مما قد يخطر ببال القراء ...

صيد اللؤلؤ صناعة عربية مهددة بالفناء !

أصداف اللؤلؤ : كالنساء بعضها "حامل" ، وبعضها عاقر : والصدفة تمرض فتصنع لؤلؤة ...



المحار يتفتح من نفسه عندما يترك فى الهواء فيسهل شقه بسكين للبحث عن اللؤلؤ



سعد بن علي من البحرين يمارس مهنة الغوص منذ ٢٥ سنة .. نجا من جميع أنواع الاسماك المتوحشة التى فى مياه الخليج .. ما عدا سمكة يسمونها « الديك » اصابته فى اصبعه ويرى على انفه الفطام (الملقاط) وحول عنقه السلة

كنت أندفع بسرعة الهابط بيراشوت من السماء وعيناى مقفلتان .. وكانت دقات قلبى تشتد حتى خلت أنه لابد خارج من صدرى .. انى اغوص فى مياه الخليج العميقة .. وفى قدمى ١٤ رطلا من الرصاص الثقيل تدفعنى الى القاع .. وفجأة تذكرت ما حدثنى عنه بحارة الخليج العربى من أسماك « الربيود » « والدجاجة » « والديك » « واللخمة » . فأصابتنى لخمة حقيقية . وأحسست بضغط فظيع على اذنى اليمنى . ففتحت عينى لاجد أمامى عشرات الاسماك .. الكبير منها والصغير .. ولكنى خلتها كلها من سمك القرش المتوحش يريد افتراسى .. وأنا ما زلت مندفعا الى القاع..وفجأة ..وبحركة غير ارادية شددت حبل الاستغاثة .. وأخرجت قدمى من الثقل العالق بها .. لاجدنى مندفعا الى سطح الماء .. لقد كان «السيب» يجرنى الى أعلى ، فوصلت بعد ثوان قليلة .. وما كدت أحس بالهواء يلفح وجهى حتى نزعت « الفطام » من فوق أنفى وصرخت طالبا سحبى من الماء الى ظهر السفينة .

ان هذه الحادثة كلها لم تستغرق ٢٥ ثانية ؛ ولكنها كانت أعنف تجربة فى حياتى .. تجربة الغوص فى بحر وصفوه لى مقدما وقالوا ان ما فيه من الاسماك المتوحشة قد يحرمنى من قدم ، أو يد ، أو يشل حركتى بما فيه من سم زعاف .

اردت أن أتعرف على شعور الغواص عندما ينزل الى الاعماق ليصيد اللؤلؤ ، ففشلت التجربة لانى لم اسمع النصيحة ، وفتحت عينى وانا فى طريقى الى القاع ..

لكن تعال نبدأ بالقصة من أولها ، قصة اللؤلؤ وجمعه وصيده ، ومآسيه ومباهجه .

ان فى ذهن كل منا فكرة عن اللؤلؤ جميلة . انه يبهر الانظار .. وان جامعيه يكسبون ملايين الجنيهات من لا شيء : « عمل بسيط : ينزل الغواص الى الماء ، ويخرج مثقلا بحبات اللؤلؤ المشتهاة !! » ولكن ليست العملية بهذه البساطة ولا يمكن أن تكون هكذا أبدا .. ان هناك علامات استفهام كثيرة .. واسئلة أكثر .

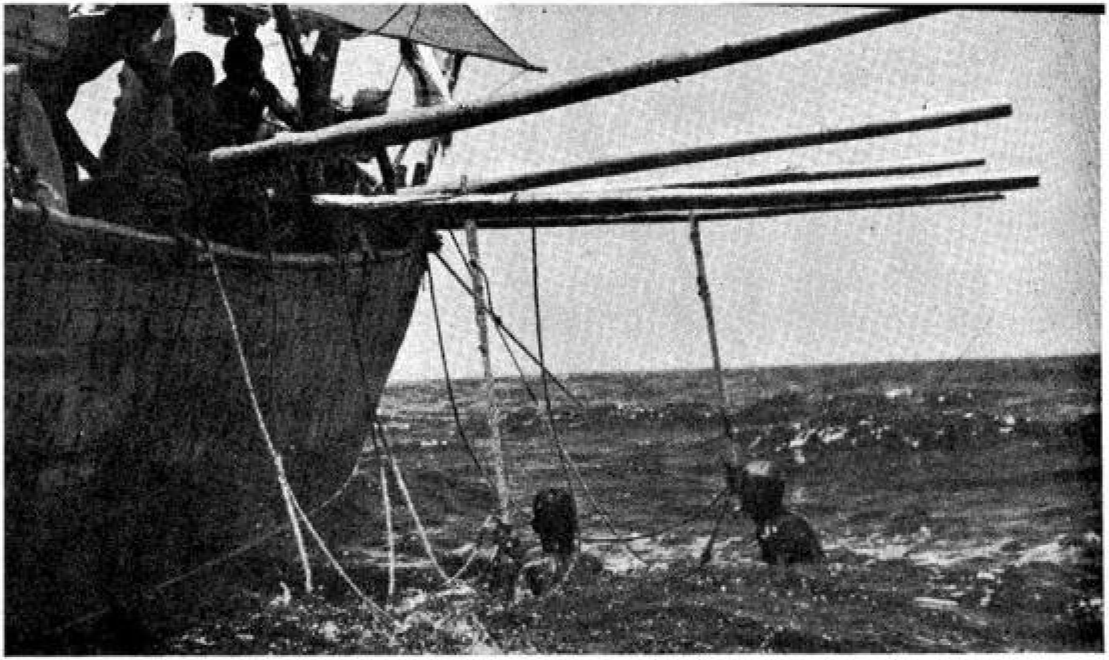
● متى عرف اللؤلؤ .. وأين تقع أماكن جمعه ؟

ـ عرف اللؤلؤ منذ العصور القديمة ، وعلى التقريب من خمسة الاف سنة .. أما مناطق جمعه فعلى الشاطىء الغربى من الخليج العربى .. أى سواحل الكويت والبحرين ومسقط وعمان ... ويوجد اللؤلؤ كذلك فى سيلان وبعض جزر جنوب شرق آسيا ..

● ما هو سلاح الغواص عندما ينزل الى الماء .. وما هى الملابس التى يرتديها؟

ـ قد يدهشك أن تعلم أن سلاح الغواص الوحيد هو « الاتكال على الله » .. انه لا يأخذ معه حتى السكين .. وينزل الى الماء عاريا ، الا من قطعة قماش تستر عورته وفطام يشد انفه .. وفى قدمه ثقل يلبسه ، يزن نحوا من ١٢ رطلا أو يزيد ، تعينه فى النزول الى قاع البحر .. ويضع حول رقبته زنبيلا من حبال الكنبار ، مربوط بحبل طويل يمسك بطرفه « السيب » الذى على ظهر السفينة ..

ويصل الغائص الى قعر البحر فيمشى على يديه .. ورجلاه مرفوعتان فى الماء .. وبين ابهام قدمه والاصبع التى تليها يوجد حبل الاستغاثة ... ويأخذ فى جمع المحار وعندما يمتلىء الزنبيل



الغواصون يمسكون بحبال مدلاة من أخشاب على ظهر السفينة ، تشبه الجلود المعلقة فى سقف الاوتوبيسات فى المدن ، استعدادا لمعاودة الغوص



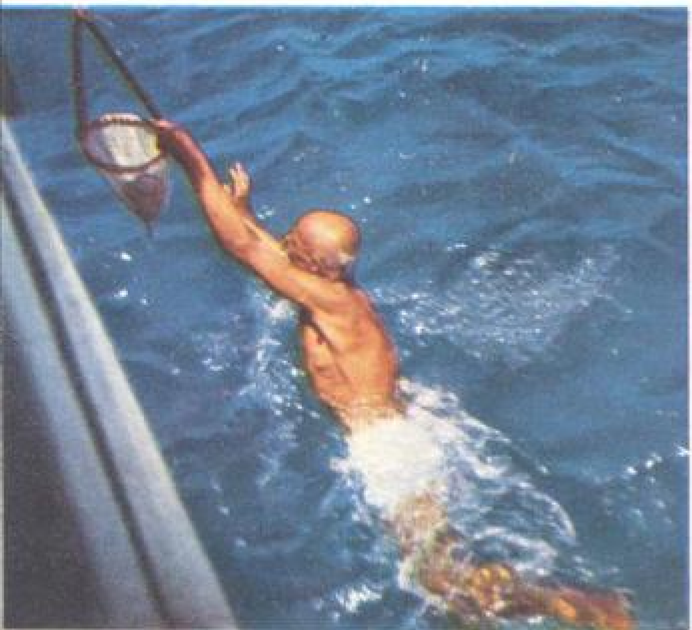
المحار كالانسان : عاقر وحامل .. وكله متشابه .. قد تكون الكبيرة فارغة والصغيرة حامل .. ونسبة وجود اللؤلؤ هى ١ الى الف تقريبا .. وقد عثر الغواصون أمامنا على ست محارات حوامل مرة واحدة



ان طريقة الغوص ظلت كما هى ، لم تتبدل منذ الاف السنين : ينزع الغواص ملابسه ويمسك بحبلين احدهما باخره ثقل ليساعده فى النزول والحبل الآخر بطرفه زنبيل ، وهو حبل الاستغاثة فى نفس الوقت، اذ يمسك بطرفه الآخر « السيب » وهو الشخص الذى يسحب الغواص من الاعماق .. وعندما يصعد الغواص الى السطح يستريح هنيهة حتى يتم تفريغ الصدف الذى جمعه ويمسك بحبل مدلى من السفينة (الصورة العليا) ثم يعاود الغوص ثانية بعد تفريغ الصدف . واذا ترك «السيب» الحبل مهملا « مرخيا » (الصورة الثانية الى اليسار) فمعنى ذلك موت محقق للغواص لأنه مهما حاول تنبيهه فانه لن يفلح لأن الحبل ليس مشدودا .. فيموت الغواص مختنقا تحت الماء ...









فيلم ملون
تصوير «اوسكار»

بالمحار يشد الغواص حبل الاستغاثة فيحس به « السيب » الذى على ظهر السفينة ويسحبه الى سطح الماء ..

وعند وصول الغائص الى سطح الماء ينزع الفطام عن انفه ، ويستريح فترة وجيزة، يتم خلالها تفريغ المحار من الزنبيل ، ثم يعود ثانية الى الماء . وهو يغوص ١٠ مرات فى اليوم ، فى الصيف ، و٤ مرات فى اليوم فى الشتاء . وعندما ينتهي يصعد الىظهر السفينة فيشرب «الشيشة» ويستريح ، فيحل محله غيره فى الغوص ..

● لماذا لا يرتدى الغواص ملابس الغوص الحديثة ؟

ــ ان استعمال ملابس الغوص الحديثة فى جمع اللؤلؤ ممنوع منعا باتا .. وقد اجازوا استعمالها قديما ثم الغيت هذه الاجازة بقانون ..

وطريقة الغوص الحالية .. هى نفسها طريقة الغوصمنذ آلاف السنين ، لم يطرأ عليها أي تغيير .. ان كثيرا من الشركات العالمية سعت ما وسعها السعي للحصول على امتياز الصيد بالطرق الحديثة.. ولكنها فشلت حتى الان .. لأنالغوص اصبح من تقاليد وعادات البلاد فوجب المحافظة عليه كما هو ..

● هل هناك أسماك شرسة تعترض طريق الغواص ؟

ــ لقد سمعنا من البحارة عن هذه الاسماك الشيء الكثير . قالوا ان هناك أسماكا كثيرة ،شرسة متوحشة ، تهدد الغواص اثناء عمله ، : ذكروا لنا منها اليريور ، والبوزيزى ، والديك والدجاجة واللخمة ، وغير ذلك من أسماك لا نألفها ، هى لاشك أسماء محلية لاسماك معروفة فى بحار اخرى فما اسرع ما تختلف أسماء السمك من بحر لبحر . وذكروا لنا من مخاطر هذا السمك، وطرق اتقائه الشيء الكثير الذى يضيق المقام عن ايراده .

● هل هناك مخاطر آخرى غيرالسمك تعترض الغواص ؟

ــ ان الخطر الاكبر على الغواص ليس هو السمك .. بل هو « السيب » الذى يسحبه من الماء .. ان خطره ينحصر فى انه قد يغفل وينسى انه يمسك بالحبل مشدودا وعندئذ يستحيل على الغواص التنبه الى اغاثته ، فيموت مختنقا فى الماء .. ان الغوص يتم فى مناطق عمقها يتراوح ما بين ١٢ باعا و ٢٠ باعا بالقرب من ساحل عمان .. ولا يستطيع الغواص ان يخرج من هذا العمق الا بمساعدة تأتيه من فوق ..



« النوخذا » او ربان السفينة انه يتسلم اللؤلؤ الذى يعثر عليه داخل المحار ويجمعه داخل منديل احمر .. والامانة متوفرة بشكل عجيب بين طاقم المركب كله من غواص وسيب وحاصدين

عشاء الغواص يتكون من ارز وسمك مجفف او طازج .. اما فى النهارفيشرب القهوة والشيشة ويأكل التمر . . .



ماهى العلاقة بين اللؤلؤ والصدف ؟

سوف تعجب أن تعلم أن مادة اللؤلؤ ومادة الأزرة التى تصنع من الاصداف هى شىء واحد . انك لا شك تذكر أنهما لونان سيان . وتموجهما فى الضوء فيعطيان لك من الوان الطيف شيئا متشابها . وكلاهما تضغطهما بين الابهام والسبابة فتجدهما من الصلابة سواء . ذلك ان اكثر مادتهما انما هىَ مادة الحجر. نعم الحجر الجيرى الأبيض الذى يصنع منه الجير بالنار ، كحجر جبل المقطم . او هى باللفظ الكيماوى «كربونات الكلسيوم » .

نعم من كربونات الكلس تصنع اللآلىء ، وتصنع الأزرة . وانظر ما ثمن اللؤلؤة . وانظر ما ثمن الزرار الواحد. ثم انظر ما ثمن الكيلو من كربونات الكلسيوم عند الصيدلى!!

وما مثل هذه الثلاثة ، وهى من مواد واحدة تقريبا على اختلاف القيمة ، الا كمثل الرجال : الجسم واحد ، والاعضاء واحدة ، والدم واحد ، ومجاريه واحدة ، ولكن يختلف الناس فى القيم لصفات غير صفات الجسم اكثرها يتصل بالنظام الذى هو فى تلك الجماجم والرؤوس .

وكذلك اختلاف اللؤلؤ ، والازرة والحجر الجيرى ، قيمة ، مع وحدة المادة تقريبا انما هو اختلاف نظام تركيب ، وتدبير فى الترتيب ، يجعل هذا الشىء صقيلا ، ويجعل هذا مظلما .

● ماذا يشاهد الغواص فى قاع البحر؟

ـ يشاهد صخورا وشجرا يسمى شجر اليسر الاسود ، ومنه تصنع السبح الكريمة ولكنه لا يستخرج .. وبجانبها المحار منبسطا على أرض حجرية .. وهو مثبت عليها بواسطة عروق خضراء .. ان القوة التى يستعملها الغواص لاقتلاع هذه الجذور توازى مقدار حمل ستة ارطال تقريبا .. والرؤية واضحة جدا فى القاع لصفاء المياه ولان الشمس فى هذه المناطق ساطعة ، تنفذ أشعتها الى الاعماق .

● هل هناك علامات مميزة فى الاصداف التى بها اللؤلؤ ؟

ـ ان منظر الصدفة عندما تخرج من الماء كريه ، تعليها أعشاب كثيرة .. ويقول الغواص « سعد بن على » الذى أمضى ٤٥ عاما فى الغوص، انه من المحال أن يميز المرء بين محارة بها لؤلؤ واخرى ليس بها .. وفى بعض الاحيان يوجد اللؤلؤ فى المحار الصغير ولا يوجد فى الكبير . ان المحار كالانسان ، منه الحامل والعاقر .. ونسبة وجود اللؤلؤ فى الصدف واحد فى الالف .. اى ان فى كل الف محارة قد يعثر على لؤلؤة واحدة .

واللؤلؤ عندما يخرج من الصدفة لا يكون مستديرا تماما .. والوانه متعددة ، فمنه الابيض والاحمر والبنى والسماوى والاسود . واغلى هذه الانواع الابيض . ويمتاز لؤلؤ البحرين بنقائه وصفائه والسبب فى ذلك قد يعود الى المياه العذبة التى تخرج من هناك من ينابيع فى وسط البحر .

● ما هى أقصى مدة يمكثها الغواص تحت الماء ؟

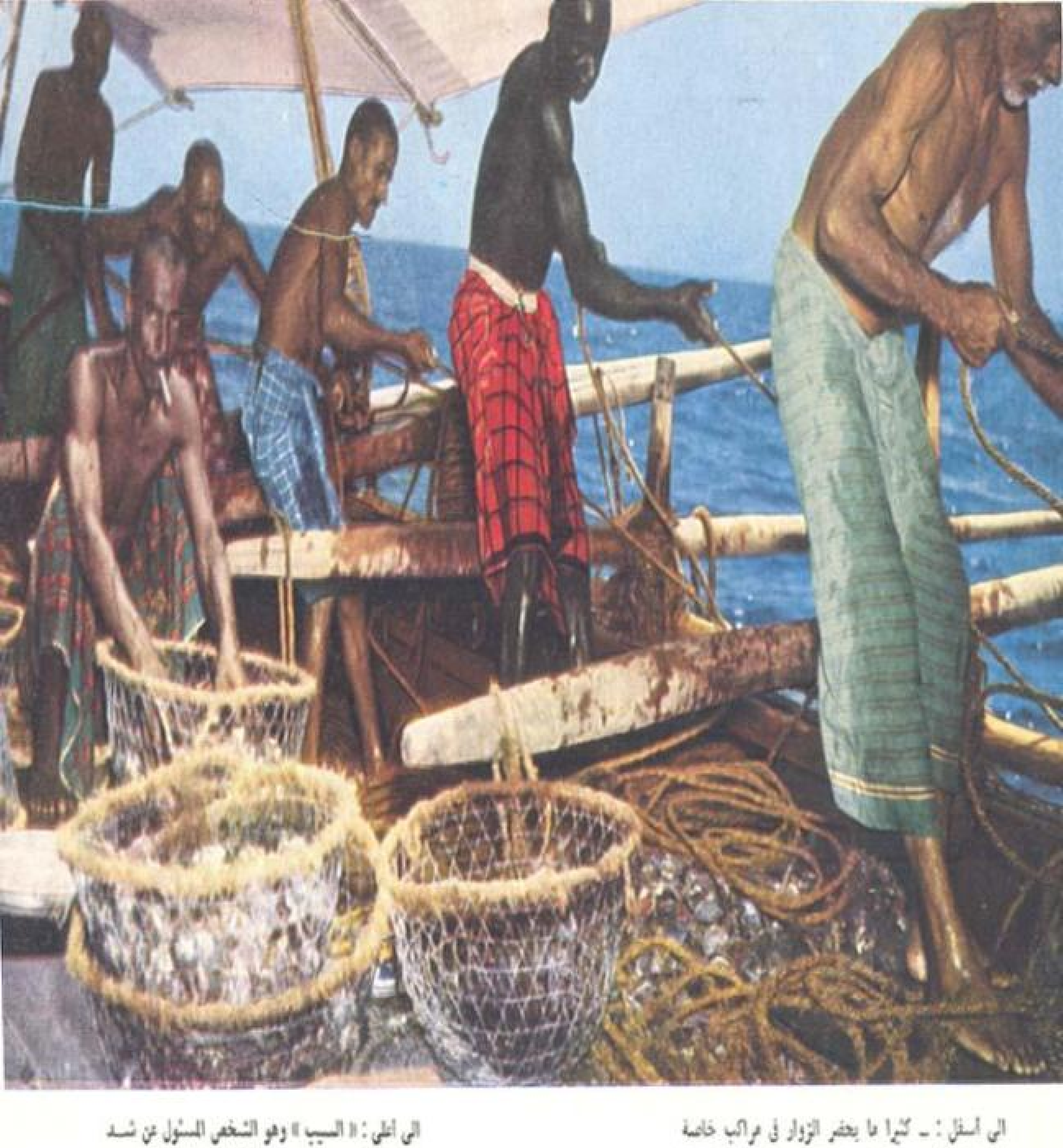
ـ ذكر أغلب الرحالة عملية صيد اللؤلؤ فى كتبهم ومؤلفاتهم .. ومنهم السندباد البحرى وابن بطوطة وماركو بولو .. وقد بالغ كل منهم فى وصف المدة



[illegible] يخرج اللؤلؤ ... [illegible]
[illegible]







الى أسفل : ـ كثيرا ما يحضر الزوار في مراكب خاصة لمشاهدة الغوص ... فيحضرون معهم بطيخا أو شماما أو تفاحا هدية لركاب سفينة الصيد الذين يكون قد مضى عليهم أكثر من شهرين وسط البحر ..

الى أعلى : « السيب » وهو الشخص المسئول عن شد حبال الغاص .. أن جميع الوفيات في العام الماضي بين الغواصين كانت بسبب « السيب » ولم يصب السمك المفترس الغواصين الا ببعض الاصابات وقد عولجت كلها

التى يمكثها الغواص تحت سطح الماء .. حتى لقد قال بعضهم انها تصل الى نصف ساعة .. وهذه مدة مبالغ فيها جدا ــ وقد يكون لهم العذر ، فلم تكن الساعات قد وجدت بعد ــ ان اقصى مدة يمكن أن يمكثها الغواص تحت الماء هى ١٠ دقائق ، اذا نزل الى الماء فقط ولم يقم بأى مجهود فى قاعه .. اما اذا أخذ فى جمع الاصداف فلن يستطيع أن يمكث أكثر من سبع دقائق على أكثر تقدير . نظرا للمجهود الذى يبذله فى اقتلاع الصدف من الصخور .. وسبع دقائق مدة طويلة جدا لا يستطيع الانسان العادى ان يحتملها ، واحتملها الغواصون بالمران . هكذا قصوا لنا .

كيف يتكوّن اللؤلؤ داخل الاصداف ؟

ان اللؤلؤ من نسج الاحياء الصدفية ، وهى احياء منزلها البحار . وكذلك الحجر الجيرى ما هو الا تراكم هياكل احياء منزلها البحر كذلك ، من اسماك واصداف ، كانت قديما تحت الماء . ان جبل المقطم ، واشباه جبل المقطم ، كانت فى غابر الزمان قيعان بحار ، وما مادتها الا عظام اسماك .

والأزرة اقرب الى اللؤلؤ من الحجر فكلاهما يصنعه المحار . كلاهما تصنعه الصدفة. يصنعها باطنها .

وبطن الصدفة يصنع بطن هذه المادة الملساء ، على الصحة .

وباطن الصدفة يصنع هذه اللؤلؤة الملساء عند المرض .

ان المحار يفرز مادة تغطى باطن الصدفة ليجعلها ملساء، وهو يفرزها طبقة ، يزيدها بعد ذلك طبقة ، ثم اخرى ، وهذه الطبقات هى التى تلعب بالضوء فيتموج الوانا . اما ملاستها فلحكمة ظاهرة . ان جسم المحار الحى جسم رخو ، رقيق ، دقيق ، لا يحتمل الفراش الخشن . وأرادت الطبيعة له الفراش الانعم مسا .

وتدخل الى داخل المحار حبيبة من رمل ، او حيوان بالغ الصغر من أحياء البحر ، او اى شىء غريب كان ما كان ، فيصيب المحار الحىَّ بالسوء فماذا يصنع ؟

ان الانسان يحك جلده اذا أصابه شىء من الظاهر

وهو يتخذ شتى الوسائل ليخرج ما دخل اليه فى الباطن .

ولكن المحار ليس له حيلة فيما يدخل اليه الا الحصار . انه يحصر هذا الجسم الغريب الداخل اليه بان يفرز حوله تلك الطبقة الملساء الذى منها صنع فراشا يقيه خشونة الصدفة . ويزيد هذه الطبقة اخرى فاخرى فاخرى .

والنتيجة ؟

لؤلؤة يا سيدى .

اللؤلؤة اذن تشهد بالمرض .

واللؤلؤة تشهد بحكمة الطبيعة التى تهدف الى حماية أحيائها ، وتشهد بالاسلوب الرائع هذا الذى به تحمى أحياءها .

وهى تشهد بشىء ثالث : ان متاعب الحياة قد تكون زينة أحياء آخرين .

ومن اجل هذا أسموا تلك المادة ، التى منها يصنع المحار لنفسه باطن الصدف الأملس ، ومنها يصنع اللؤلؤ ، أسموها عرق اللؤلؤ .



بعد يوم ناجح جلس الغواصون يشربون الشيشة التى لا بد منها ... وفى المساء يغنى أحدهم أهازيج البحر الجميلة فيرد عليه الجميع حتى يغلب عليهم النعاس ...

● ما هو المرتب الذى يتقاضاه الغواص ؟

– ان مرتب الغواص يخضع لاتفاقات معقدة والمحاكم تعج بالقضايا بين البحارة والتجار ..

ان صاحب السفينة الذى ينفق على الرحلة ، ويدفع للغواصين رواتبهم ، عليه أن يدفع مقدما الى كل غواص مبلغا من المال كسلفة يبلغ مقدارها الف روبية « ٧٥ جنيها او دينارا » تحت الحساب ، ويأخذها الأخير ويعطيها لعائلته قبل سفره فهو يغيب عنها نحو الشهرين .. فاذا غطى ثمن المحصول المتجمع النفقات ، وزاد عليها فان كل غواص يأخذ نسبة من الارباح واذا انعكست النتيجة لنقص المحصول عن تكاليف الرحلة .. فان الخسارة توزع على الجميع ويصبح الغواص مدينا لصاحب السفينة ،ويضطر أن يعمل له فى الموسم القادم حتى يسدد دينه ويتكرر نفس الاجراء ، فيأخذ الف روبية أخرى مقدما ، فاذا نقص الصيد أصبح مدينا مدة أخرى . هذا فضلا عن سلفة الشتاء التى يقدمها التاجر للغواص .. وفى بعض الاحيان يعمل الغواص كموظف عند التاجر فى الشتاء بمتجره أو بشركته .. ومن الغواصين من تراكمت عليه الديون أكثر من عشرين سنة – فاذا أصبح الغواص عاجزا لثقل الدين ، حل ابنه أو أحد أقاربه فى الغوص محله ، لصالح التاجر الدائن .. وهذا العرف قائم بين أصحاب السفن والغواصين .. بالرغم من أن الحكومة قد سنت القوانين بالغاء هذا الدين الذى يتوارثه الابناء عن الآباء .

لقد كانت تجارة اللؤلؤ منتشرة فى الخليج العربى . ولكنها اليوم انكمشت . حتى اصبح عدد التجار فى البحرين لا يزيد اليوم على ستة تجار . وفى الكويت لا يتجاوز عددهم الخمسة .. اما فى قطر فلم يعد هناك أي تاجر .

● كم عدد السفن التى تخرج للصيد .. وما هو الموسم المناسب لها ؟

ـ كانت الاغاني والطبول تدق عندما تخرج السفينة للصيد .. كان هذا قديما عندما كان عدد السفن في سنة ١٨٣٣ يبلغ ١٥٠٠ سفينة وعلى ظهر كل سفينة ما يقرب من ٦٠ شخصا .. يجمعون ما تزيد قيمته عن ٢٥ مليون روبية . والروبية اليوم شلن ونصف شلن . وظل هذا العدد يتضاءل حتى بلغ ٥٠٩ سفينة عام ١٩٣٠

وهبطت قيمة ماجمع الى ٢٫١٢٥٫٠٠٠ روبية وفي ١٩٤٨ خرجت ٨٢ سفينة فقط وبلغت قيمة ما جمعته ٨٥٥٫٠٠٠ روبية أما في ١٩٥٨ فلم يزد عدد السفن التي خرجت عن ١١ سفينة .

ويبدأ موسم الغوص من يونيو حتى اكتوبر ويسمى بـ « الغوص الكبير » .. وفي الشتاء يخرج بعضهم لجمع اللؤلؤ فرادى وجماعات وتسمى «الردة» .. وتستغرق مدة خروج السفينة وبحارتها في المغاصات ما يقرب من ٦٠ يوما وليلة لا يرون خلالها الارض الا اذا حدث للسفينة عطب أو أصيب غواص باصابة خطرة .. والغواص عادة لا يأكل شيئا وهو قائم بالغوص ، ويترك الاكل للمساء بعد انتهاء العمل ويتألف طعامه من سمك وتمر وأرز وقهوة .

ما هي اسباب هذا الكساد ؟

السبب الاول والاساسي للكساد هو ظهور اللؤلؤ الصناعي في اليابان .. لقد قضت هذه الصناعة على اللؤلؤ الطبيعي قضاء مبرما .. وكان سقوط المهراجات في الهند من العوامل الاساسية في كساد هذه التجارة ، فقد كانوا مشترين كبارا ثم جاءت حكومة الهند فمنعت استيراد اللؤلؤ ..

والعميل الاول للؤلؤ الان المملكة السعودية ثم الكويت ..

كيف يصنع اللؤلؤ الصناعي ؟ ومن أي المواد يصنع ؟

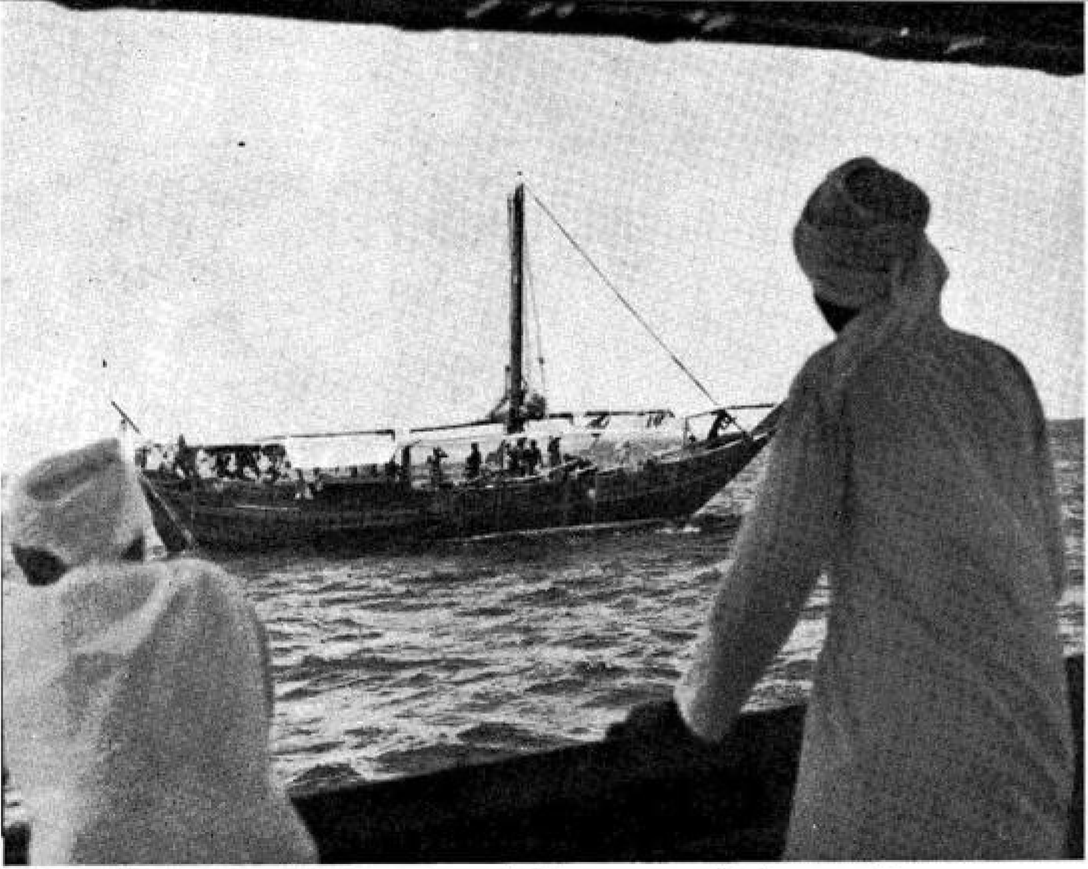
ـ لقد فطن الانسان الى أن المحار انما يصنع ما يصنع من اللؤلؤ دفاعا عن النفس . فجربوا في أوائل هذا القرن الحاضر ايذاء هذا المحار بوضع شيء غريب صغير في بطانة الصدف . وكانت النتيجة عجيبة : قام المحار بالدفاع عن نفسه كما خالوا ، ونسج حول هذا الجسم الغريب .. لؤلؤة .



يد خشبية لفرز اللؤلؤ الصناعي حسب أحجامها ..



النظرة الاخيرة في صناعة اللؤلؤ الصناعي على اللون والحجم !



كان عــــدد مراكب الصــــيد ..١٥٠ سفينة تخرج سنويا وهدفها اللؤلؤ ... أما اليوم فان عــــددها فى هــــذه السنة لم يزد حتى الآن عن ١١ ســــفينة فقط ...

هكذا فعل أهل الشرق الاقصى .

ومهر اليابانيون فى هذه الصناعة ، صناعة تزريع اللؤلؤ . وخرجت تلك اللآلىء المزرَّعة مستديرة أجمل استدارة . وخرجت أول لؤلؤة على هذه الاستدارة الكاملة عام ١٩١٢ .

ومن ذلك العهد دخلت هذه اللآلىء تنافس فى الأسواق ، لا يفرق بينها وبين لآلىء الغواصين الا الصور تؤخذ بالأشعة السينية .

وتسمى هذه اللآلىء بالمزرَّعة ، أو ان شئت فالمزروعة . لأنها كالبذرة تضعها فى الأرض فتحصل منها على ناتج .

ولا تسميها بالمصنوعة أو المصطنعة . وكيف وانما هو الطبع ، وهى الطبيعة ، يصنعانها فى جوف المحار .

أما اللؤلؤ المصْطنع ، وهو الذى تلبسه ٩٩٩ فى الألف من النساء ، فيصنع من حبات من الزجاج، تغطى بالجلاتين ، وهى مادة الغراء ، وتؤخذ من العظام . ولكى يعطى هذا الغشاء أضواء كأضواء اللؤلؤ يخلط بقشور (فلوس) بعض الاسماك .

● هل الاصداف التى توجد فى الانهار تصنع لؤلؤا ؟

ـ ليست اللآلىء وقفا على البحار ، وانما هى كذلك يصنعها المحار الذى يسكن الأنهار . ومنها أنهار اسكتلندة وارلندة والمانيا وروسيا والصين .

● ما حجم أكبر لؤلؤة طبيعية ؟

ـ أكبر لؤلؤة معروفة طولها بوصتان ، ومحيطها ٤ بوصات ، فهى ليست كرة . ووزنها ٩٠ جراما هذا عن اللؤلؤ الطبيعى .. أما اللؤلؤ الصناعى فهو مستدير تماما .

وكأنما أراد الله بتجار اللؤلؤ خيرا فعند ظهور اللؤلؤ الصناعى سنة ١٩٣٢ انبثق البترول فى الخليج العربى فى نفس السنة .. وفى البحرين نفسها بلد اللؤلؤ الذى قضى عليه اللؤلؤ الصناعى ..

سليم زبال



اختبر معلوماتك العامة

١ ـ كم سنةً يعيش النمل ؟

٢ ـ ما اسم البوغاز الذى يفصل امريكا عن آسيا ؟ وما هى البلاد التى يفصلها بعضها عن بعض ؟ وهل كانت آسيا متصلة بامريكا فى الزمان القديم ثم انفصلتا ؟

٣ ـ رفعتَ ثقلا مقداره مائةُ رطل ، بحبل طوله ٥ أمتار ، فاستطاع الحبلُ أن يحمله دون أن ينقطع ، ولكنه كاد أن يفعل . فان كان عندك مائتان من الأرطال تريد رفعَها ، فأى طولٍ من هذا الحبل تتخذ لرفعها ؟

٤ ـ ما أقدمُ كتاب عرفه التاريخ ؟

٥ ـ لديك ثلاثة أرقام : ١ و٢ و٣ فكم عدداً من ثلاثة أرقام يمكنك أن تصنعه منها بشرط ألا يتكرر الرقم فى العدد الواحد؟ وكم لو كرّرتَ الرقمَ ما شئت من مرات؟

٦ ـ بالة من القطن بها ٥٠٠ رطل منه ، صنعنا منها قماشا ، بفتةً عادية ، فكم مترا من القماش صنعنا ؟

٧ ـ الفول السودانى غذاء طيب،وهو رخيص ، وهو لذيذ ، ولولا رخصه لزادت عند الناس لذته وزاد تقديرهم اياه . فهل تدرى أىّ بلاد العالم يصدق أن يسمى بعاصمة الفول السودانى ؟

٨ ـ بسبب تحطم سفينة فى المحيط اجتمع على جزيرة خالية من الناس ثلاثة رجال : انجليزى ، وفرنسى ، والمانى ، كل منهم لا يعرف غير لغته . وتحتم عليهم أن يعيشوا معا ، فاى هذه اللغات الثلاث تشيع وتحيا بينهم آخر الأمر لغة تخاطب ؟

٩ ـ الناس تخشى الملاكمة فوق ما تخشى كرة القدم . فهل تعرف اي اللعبتين أخطرُ من الأخرى ؟

١٠ ـ هل من الصخور ما يطفو على الماء ؟

١١ ـ ما الفرق بين النجم والكوكب ؟

١٢ ـ بكم لغة يتحدث أهل سويسرا ؟

١٣ ـ لو أنك جئت بلتر من اللبن وجعلته يقطر القطرة من بعد القطرة ، فكم قطرة يعطيك ؟

١٤ ـ لماذا سميت أرض العراق بأرض السواد ؟

١٥ ـ قناة السويس ملك مصر ، هكذا تقرر ـ والحمد لله ـ الأمر ، فما بال قناة بنما ؟

أنظر الحل على صفحة ٩١

بطل من أبطال العرب كبير، وفارس كاتب، ومؤرخ عظيم

أسامة بن منقذ

بقلم عباس محمود العقاد

شبيه صلاح الدين فى فروسيته وفراسته

أمه توزع السلاح على المحاربين

أبوه يركض فى الصيد شيخا فيتعب بنوه !

بطل كبير من أبطال الحروب الصليبية، يذكر كلما ذكر بطلها الاكبر صلاح الدين، وقد يذكر صلاح الدين احيانا بما قاله عنه زميله ووليه، لأن هذا الزميل الولي فارس كاتب مبرز فى ميدان السيف وميدان القلم، مؤرخ لعصره، يقل نظراؤه فى الصدق والفطنة وحسن البيان، ويندر بين العصور عصر عرفناه بكتابة ابنائه كما عرفنا العصر الأخير من أيام الصليبيين بكتابة هذا الفارس المجلي وهذا الكاتب المبين.

ذلك هو اسامة بن منقذ، فارس المعقل الأشم المسمى بعرف الديك، ومن حق هذا المعقل أن يسمى بلبد الأسد.

ودع فيه امرؤ القيس بلاد العرب وهو راحل الى ارض الروم اذ يقول:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

وانما ايقن بالفراق حين ودع (شيزر)، معقل عرف الديك، فقال وهو ينظر اليها فى ظلمات العشية:

تقطع أسباب اللُبانة والهوى
عشيَّة جاوزنا حماة وشيزرا

وبعد ذلك طالما تقطعت لبانات ، وتصدعت حسرات وزفرات ، حول هذا المعقل المنيع .

تشابه أسامة وصلاح الدين

ظاهرة من ظواهر البطولة فى الحروب الصليبية تتكرر فى أسامة بن منقذ ، كما تكررت فى صلاح الدين بن أيوب ، وهي ظاهرة الاعتدال والاتزان فى الأخلاق والأعمال بين اكثر النابهين من اقران ذلك الزمان .

ظاهرة عجيبة فى الزمن الأهوج الذي لم يشتهر بشيء كما اشتهر بالقلاقل والمفاجآت ، ولكنها مع ذلك هي الظاهرة «المنتظرة» من زمن ، لم توجد فيه قوة واحدة بغير مناقض لها ومتربص بها ، وعدو يصدُها عن سبيلها .

وبين هذه القوى المتناقضة ماذا ينفع البطلَ المتردد بينها الا أن يكون على اتزان بين المساعدة والمعاندة، وبين التأييد والخذلان ؟

كان فى بغداد خليفة وأمراء ينازعهم الأمر قادة ووزراء ، من العرب، ومن غير العرب، ولا تكف الدسائس والمنافسات بين فريق منهم وفريق حتى تعود فتظهر على اشدها بين فريقين آخرين .

وكان فى القاهرة خليفة الدولة الفاطمية وامراؤها ، ينازعهم الأمرَ قادةٌ ووزراء ، من مصر ، والسودان ، والمغرب ، وبلاد الترك والديلم ، ولا تزال الدسائس والمنافسات بينهم على مثل تلك الحال التي تقابلها فى بلاط بغداد .

وكان الولاة فى الشام وفلسطين يميلون هنا أو يميلون هناك بمقدار ، فمن جاوز منهم الحد لم يسلم من البوار .

وكان هذا العالم الاسلامي كله فى ناحية منفصلة عن الناحية التي تقابلها وتناجزها من معسكر الحروب الصليبية ، لا ترتفع الكِفة مرة الا هبطت مرة اخرى، ولا تدور الدائرة الى اليمين الا عادت فدارت كرّةً اخرى الى اليسار .

لا جَرَم يثبت بين هذه الزعازع من استعَدَّ لكل منها بعدته ، وتيقظ لكل خطر من اخطارها قبل وقوعه ، أو اتخذ له الوقاء الصالح بعد وقوعه ، ولا جرم كان اقوى الأبطال فى تلك الميادين من قَوِيَ عليها بقوة الحزم وقوة الاعتدال .

كان صلاح الدين مثلا فى اتزانه واعتداله ، وتعدد جوانبه بين الشجاعة والروية ، وكان أسامة مثله فى كل خصلة من تلك الخصال ، شجاعا حازما مقتصدا فى الهجومِ متثبتا فى الحذر ، وعدوا بمقدار .

أسرة أسامة

وظاهرة اخرى من ظواهر السياسة فى ابان الحروب الصليبية تتشابه فيها أسرة صلاح الدين الكردية واسرة أسامة العربية: وهى الطموح الذى تكفه الأناة ، أو هى الزهد فى السلطان ما لم يكن قد جاء فى أوانه على قدَر وحسبان .

كبراء الأسرة الأيوبية تأخروا وقدموا صلاح الدين لأمور الولاية فى الديار المصرية ، وكذلك فعل الكبراء فى الأسرة الكنانية حين تخلى مجد الدين عن الامارة لأخيه عز الدين ، واجمع هذا نيته من أول

تهده على تدريب ابن اخيه واعداده للملك فى مدى سنوات معدودات ، ولولا صغر أسامة ونكبات الحوادث المفاجئة لعل الأمارة فى شيزر كانت صائرة الى الفتى الصغير قبل ان تصير الى عمه القدير عز الدين .

وورث اسامة خلقا وعقلا من اسرته العريقة كما ورث صلاح الدين ، فكلاهما من العصاميين العظام الذين عملوا لانفسهم ولم يتكلوا كل الاتكال على العمل الموروث والحسب المنسوب .



أسامة بن منقذ ..

والد أسامة فارس شجاع

الا أننا نعلم ميراث أسامة عن أبيه وامه ، ولا نسلم من ميراث صلاح الدين الا ما تلقاه من أسرة ابيه . فان اسامة قد كتب عن ابويه، ولم يترك صلاح الدين أثرا مكتوبا نعلم منه غير ما علمناه من تاريخ ابيه وعمه ، وان كان المعلوم من سيرته خير دليل على المجهول .

كان ابو أسامة فارسا اديبا شاعرا تقيا يخرج الى الصيد ، ويستريح اثناء الطراد فيجلس فى الطريق ليقرأ القرآن ، وكان مع ثقل جسمه وكبر سنه ـ كما قال أسامة : **((يركض نهاره ولا يتصيد الا على حصان ، ونحن معه اربعة اولاد نتعب ونكل ، وهو لا يضعف ولا يكل ولا يتعب، وكان يطرد اليحامير فى أرض حصن الجسرة، فصرع منها يوما خمسة او ستة على فرس له دهماء ، وكنا اذا وصلنا موضع الصيد ينزل عن الفرس ويجلس على صخرة ويقرأ القرآن ونحن نتصيد حوله ...))**

ام اسامة توزع السلاح على الرجال

اما شجاعة امه فمن روائعها الكثيرة انها هي التي كانت توزع السلاح على الرجال، وان القلعة حوصرت يوما واحاط بها العدو من جوانبها ، فأخذت بنتها الكبيرة واجلستها على شرفة فى القلعة

تطل على الوادي ، وجاء اليها اسامة يطلب سلاحه فسألها عن اخته « أي شيء تعمل ها هنا ؟ »

قالت : يا بني ! اذا رأيتهم قد وصلوا الينا ، دفعتها ورميتها الى الوادي، فأراها قد ماتت ولا أراها مأسورة ..

ان وليدا ينجبه هذان الأبوان لجدير بالطموح وعلو الهمة ، ولكن هؤلاء القوم كانوا في عمل دائم يشغل الهمم في معمعة القتال عن أبهة العرش وخيلاء الجاه . وكانوا يتركون الأبهة تنتظرهم على مهل في أوانها المقدور ، ويزهدون فيها لما يشهدونه من أباطيلها ، فلا غرابة في قيام سياسة الأسرتين الأيوبية والكنانية على الانتظار وتأخير الأمر الى الغد المرجو للأبناء دون الاجداد والآباء ، فمن تعجل منهم فهو غير آمن على الملك ولا على نفسه ولا على بنيه ، ومن تأنى فقد يظفر بنوه بما فاته باختياره ورضاه، وان غدا لناظره قريب.

قال ابن الأثير معتبرا بمصائر الدول :

« رأيت كثيرا ممن ابتدأ الملك ينتقل ملكه الى غير عقبيه ، فان معاوية تغلب وملك فانتقل الملك الى بني مروان بعده . ثم ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك الى عقب اخيه المنصور . ثم السامانية اول من ابتدأ بالملك نصر بن احمد فانتقل الملك الى اخيه اسماعيل وعقبه. ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك الى عقب اخيه ركن الدولة. ثم ملك طغرول السلجوقي فانتقل ملكه الى عقب اخيه . ثم شيركوه ملك فانتقل الملك الى اخيه. ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل الى اخيه العادل وعقبيه ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب . وكان سبب ذلك كثرة من يتولى ذلك أولا واخذ الملك وعيون اهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك .. »

وهذا الذي رآه ابن الأثير معتبرا بعبرة القرون الطوال قد كان في عصر اسامة وصلاح الدين عبرة اليوم والساعة في كل يوم وساعة . . فلا حاجة الى تفسير غير هذا التفسير لزهد الطامحين القادرين ولا لارتقاب الآباء مآل الأمر الى البنين ، فانها عبرة القرون كانت في تلك الفترة عبرة السنين، بل عبرة الأيام في كل حين.

رحيله عن الشام الى مصر

ويكاد البطلان ـ بطل بني أيوب وبطل بني منقذ ـ ان يتشابها في أدوار العمر وان لم يتشابها في تفصيل الحوادث ودرجات النجاح . فمن التجارب المتشابهة التي مرت بالرجلين ان اسامة تولى ادارة الشحنة في دمشق كما تولاها صلاح الدين ، ونجح كلاهما في وظيفته لأنها عمل يحتاج الى الفراسة والفروسية ويحتاج الى الفطنة والشجاعة ويحتاج الى الحيلة والشدة ، وليس في طبيعة الرجلين قصور في اداة من هذه الأدوات ، انما اخفق اسامة حيث نجح صلاح الدين لاختلاف الجنس بين اسامة ورئيسه معين الدين التركي . فلم يطمئن معين الدين اليه وآثر عليه **(الياروقي)** من ابناء جلدته واصفيائه المطلعين على دخائل عشيرته . وبادر اسامة بالرحيل قبل ان تلحقه كارثة من الكوارث التي تلاحق المغضوب عليهم بعد الرضى عنهم في بلاط ذوي السلطان ، وانتجع الديار المصرية لعله يعوض فيها ما فاته من الحظوة عند اصحاب الشام، وفي ذلك يقول من قصيدة ميمية من غرر شعره ومن اجمل ما قيل في الشكوى والعتاب :

فليت شعري بما استوجبْتُ هجرهمو
مَلُّوا فصدَّهُمُ عن وَصليَ السأم
حفظتُ ماضيَّعوا، أغضيتُ حين جَنَوا
وَفَيْتُ إذ غدروا، واصاتُ إذ صَرَموا

الى ان يقول مخاطبا معين الدين :

بلغ أميرى معين الدين مألكة
من نازح الدار لكنْ وُدُّه أَمَمُ



صلاح الدين ..

وقل له أنت خير الترك فضلك الـ

ـحياء والدينُ والإقدام والكرم

وأنت أعدل من يُشكَى إليه وَلِي

قضيةٌ أنت فيها الخصمُ والحكم

وما ظننتك تنسى حقَّ معرفتي

« إن المعارف في أهل النهى ذمم »

هلّا أنِفتَ حياء أو محافظة

من فعل ما أنكرته العربُ والعجم

هبنا جنينا ذنوباً لا يكفرها

عذرٌ فماذا جنى الأطفالُ والحُرَم

ألقيتهم في يد الأفرنج متبعا

رضا عِدًى يُسخط الرحمنَ فعلهمو

ثم ختم هذا العتاب المر بأبيات ضمنها سطورا من قصيدة المتنبي فى عتابه لسيف الدولة يصل فيها على ديدنه ما انقطع ، ويراب ما انصدع ، ويستبقي

للغد بقية من امل ولو فى غير مطمع ، فقال:

لكنّ رأيك أدناهم وأبعدنى

« فليت أنّا بقدر الحب نقتسم »

وما سَخِطتُ بُعادى إذ رضيتَ به

« فما لجرح إذا أرضاكم ألم »

ولست آسى على الترحال من بلد

« شُهب البزاة سواء فيه والرَّخَمُ »

تعلقت بحبال الشمس فيه يدي

« ثم انثنت وهى صِفرٌ ملؤها ندم »

فاسلم فما عشتَ لى فالدهرُ طوعَ يدى

« وكل ما نالنى من بؤسه نِعَمُ »

وهذه طبقة من الشعر يرتضيها من تخصصوا للأدب وشغلوا به عن الحرب والحَرَب ، فاذا كان هذا الشعر بعض اداة صاحبه فى حياة شغلتها المطامع وملأتها مشكلات الحكم والسياسة فهذا هو الفضل الذى يؤتاه الأفذاذ من الرجال، وقد كان اسامة فى زمانه واحدا قليل النظير بين هؤلاء الآحاد .

الفتنة تلاحقه فى مصر

وفى مصر حل اسامة محل الحفاوة والكرامة من ساعة نزوله بأرضها ، الى ساعة رحيله عنها . ويظهر من جملة سيرته فيها انه اعتصم بما طبع عليه من الحكمة والحذر ، وحاول جهده أن يبتعد عن مزالق الفتنة ودسائس الكيد والخصومة بين الخلفاء والمتطلعين الى الخلافة ، وبين الأمراء والقواد والمنافسين على مناصب الأمارة والقيادة ، ولكنه على ما يظهر قد غلب على حكمته وحذره فاجتذبته الدسائس اليها على الرغم منه ،

أو خانه الحظ فانجذب اليها باختياره على غير عادته . واتهمته حاشية السلطان العادل بالتحريض على قتله . وأيد التهمة ان الوزارة صارت الى صديقه ابي الفضل عباس بن يحيى ، وكان اسامة فى صحبته قبل مقتل السلطان العادل بيوم أو بعض يوم . ثم قتل الخليفة الظافر بعد ذلك . فثارت على اسامة ثائرة انصاره ودار القتال فى الشوارع والبيوت بين الحزبين المتنازعين .

وقال أسامة فى وصف هذه الوقعة ان **« القتال بيننا وبينهم فىالشوارع والأزقة، خيالتهم تقاتلنا فى الطريق ، ورجالتهم يرموننا بالنشاب والحجارة من على السطوحات ، والنساء والصبيان يرموننا بالحجارة من الطاقات .. »**

خروجه من مصر وتركه أهله فيها

ثم تعذر المقام فى مصر على أسامة بعد هذه الوقعة ، فأزمع الرحيل عنها . ولكنه خرج منها آخر الأمر ولم يفقد فيها كل ما كسبه بالدمائة والمودة وحسن الحيلة فى اجتذاب القلوب ونفي الشبهات، فأرسل اليه **(ابن رزيك)** امير الصعيد الأدنى يطلب اليه البقاء ، وأبى الوزير العباس ان يبقيه بعده ، فلم يبرح مصر حتى اخذ اسامة فى صحبته ، ورضي اسامة بالسفر الى الشام على ان تبقى اسرته فى جيرة ابن رزيك ، فكان له ما اراد .

وايا كان مقام هذا الفارس الأديب الكيس الأريب ، لقد كانت الرغبة فى صحبته على الدوام اشد من رغبته هو فى صحبة ذوي العروش والامارات ، فانه كان عونا لمن يقيم فى كنفه . ولم يكن نديم سمر أو جليس ملق او خدن مؤانسة وكفى . وقد صحب نور الدين على أثر خروجه من مصر بعد أن بلغ الشيخوخة العالية فكان فى طليعةالمقاتلين حينما نشب القتال بين المسلمين والصليبيين . وسكت هو عن ذكر مآثره فى هذه الفترة فلم نعلم بها الا من كلام غيره ، ومن ذلك قول المقدسي عن جهاده فى حصار قلعة حارم : **« انه كان من الشجاعة فى الغاية التي لا مزيد عليها »** .

ومثل هذا المعين القدير لا يخفى مكانه على ملك خبير بأقدار العاملين كصلاح الدين ، فلم يلبث ان كتب اليه يستدنيه . ولم يزل بالمنزلة الأثيرة عنده يقربه من مجلسه ويختصه بأقباله ويستشيره فى امره . ويذكر اسامة فضل صلاح الدين معترفا به فيقول فى كتابه الاعتبار : **« ناداني اليه مكاتبة مولانا الناصر الدنيا والدين، سلطان الاسلام والمسلمين، جامع كلمة الايمان ، قامع عبدة الصلبان، رافع علم العدل والاحسان ، محيي دولة امير المؤمنين أبو المظفر يوسف بن أيوب ... فاستنقذني من انياب النوائب برأيه الجميل ، وحملني الى بابه العالي بانعامه الغامر الجزيل ، وجبر ما هاضه الزمان مني ، ونفق على كرمه ما كسد عند سواه من علو سني ... »**

بطلان

واحسب لو ان مصورا اراد ان يسجل الفروسية الاسلامية على عهد الحروب الصليبية فى صورة رجلين اثنين ، يمثلان طرفيها من الشباب والشيخوخة ، ومن العرب والعجم ، ومن جانبي السيف والقلم ، لما استطاع ان يسجل تلك المعاني جميعا فى صورة أجمع لها واجمل بها من صورة هذين البطلين متقابلين على رقعة الشطرنج ، يرفعان من بيادقها وفرازينها ما يرفعان ، ويضعان ما يضعان ، وكأنهما يرمزان فى كل حركة من حركات الأنامل الدقاق الى وقعة ترتفع بها دول وتهبط

بها عروش ، وتدور فيها الدائرة بين الملوك والشعوب من مشارق الأرض الى مغاربها ، ومن أمم الفرنجة الى امم العرب والعجم والترك والديلم ، ويصولان ويجولان فى ميدان اللعب وقد استحقا كل هنيهة من هنيهات الراحة بتعب السنين الطوال وجهاد المخاطرة بالآمال والآجال ، لم يصرفهما الشباب ولا الهرم عن الجد الى اللهو ، ولا عن الشدة الى الرخاء .

ولم يزل همهما من الشباب كهمهما من الشيخوخة ، صبرا ومصابرة وكفاحا للدنيا والآخرة ، وأهبة للنية المبيتة والبادرة الغادرة . ولو كان فتاهما يحسن من نظم الشعر ما يحسنه شيخهما المجاهد فى السبعين ، لقال كما قال وهو صادق فى كل كلمة من كلمات ذلك المقال:

لهفي لشرخ شبيبتي وزماني
وتروّحي لفتوّة وطعان
أيامَ لا أُعطي الصبابة مِقوَدي
أنفاً ولا يُثنى الغرامُ عناني
وإذ اللواحي في تقحّمِيَ الوغى
لا فى المُدامِ ولا الهوى تلحاني
وإذ الكماة على يقين أنهم
يلقى الردى فى الحرب من يلقاني
أعتدُّهم ، وهم الأسود فرائسي
فهمُ دريئة صارمي وسناني
والأسدُ تلقى مثلها منى إذا
لاقيتها بقوى يدٍ وجنان

كم قد حطمت الرمح فى لبّاتها
فتركتها صرعى على الأذقان
حتى إذا السبعون قصر عَثْرُها
خطوي وعاث الضعفُ فى أركاني
أبلتنى الأيام حتى كلَّ عن
ضربِ المهنّد ساعدى وبناني

نعم . وكأنما كان هذا الفارس الجالس الى رقعة الشطرنج ينظر الى رقعة الدنيا كلها، فيتمثل مصارع الأقدار والأعمار، فى مصارع تلك اللعب الصغار ، فيقول بلسان الاعتبار وهو كاتب « الاعتبار » :

انظرْ إلى لاعب الشطرنج يجمعها
مغالياً ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها
حتى إذا مات خلّاها وما فيها

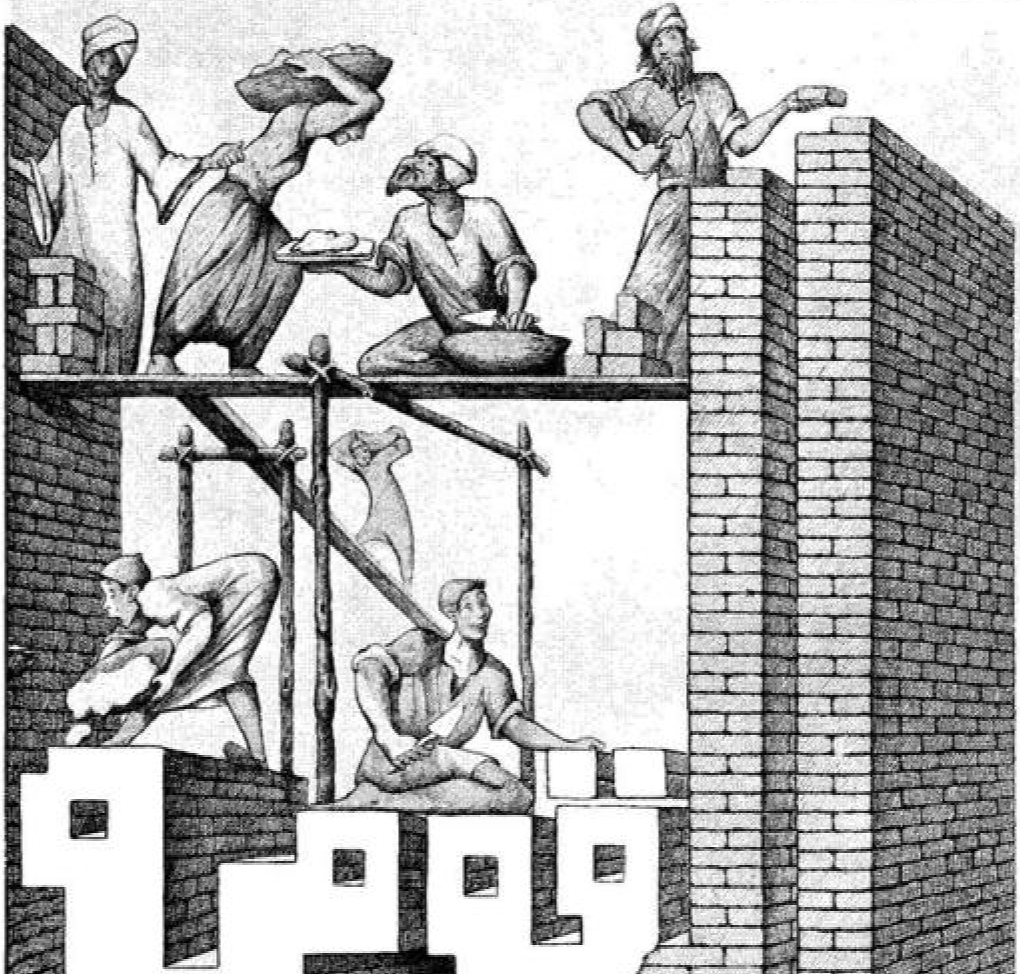
عاصر الحروب الصليبية

ولقد شاء القدر لفارس الحروب الصليبية وكاتبها ، ان يعاصرها من مطلعها الى ختامها. فولد قبل نهاية القرن الحادي عشر (١٠٩٥ م) ومات قبل نهاية القرن الثاني عشر (١١٨٨ م) . والقى عن كاهله عبء الحياة والجهاد وقد آذنت تلك الحروب ان تلفظ أنفاسها ، وآذن الشرق الاسلامي ان يلقي عن كاهله اعباء جهادها. رحمه الله واحسن القدوة به فى حربه وسلمه، وفى سيفه وقلمه، لمن يترسم خطاه ويهتدي بهداه .

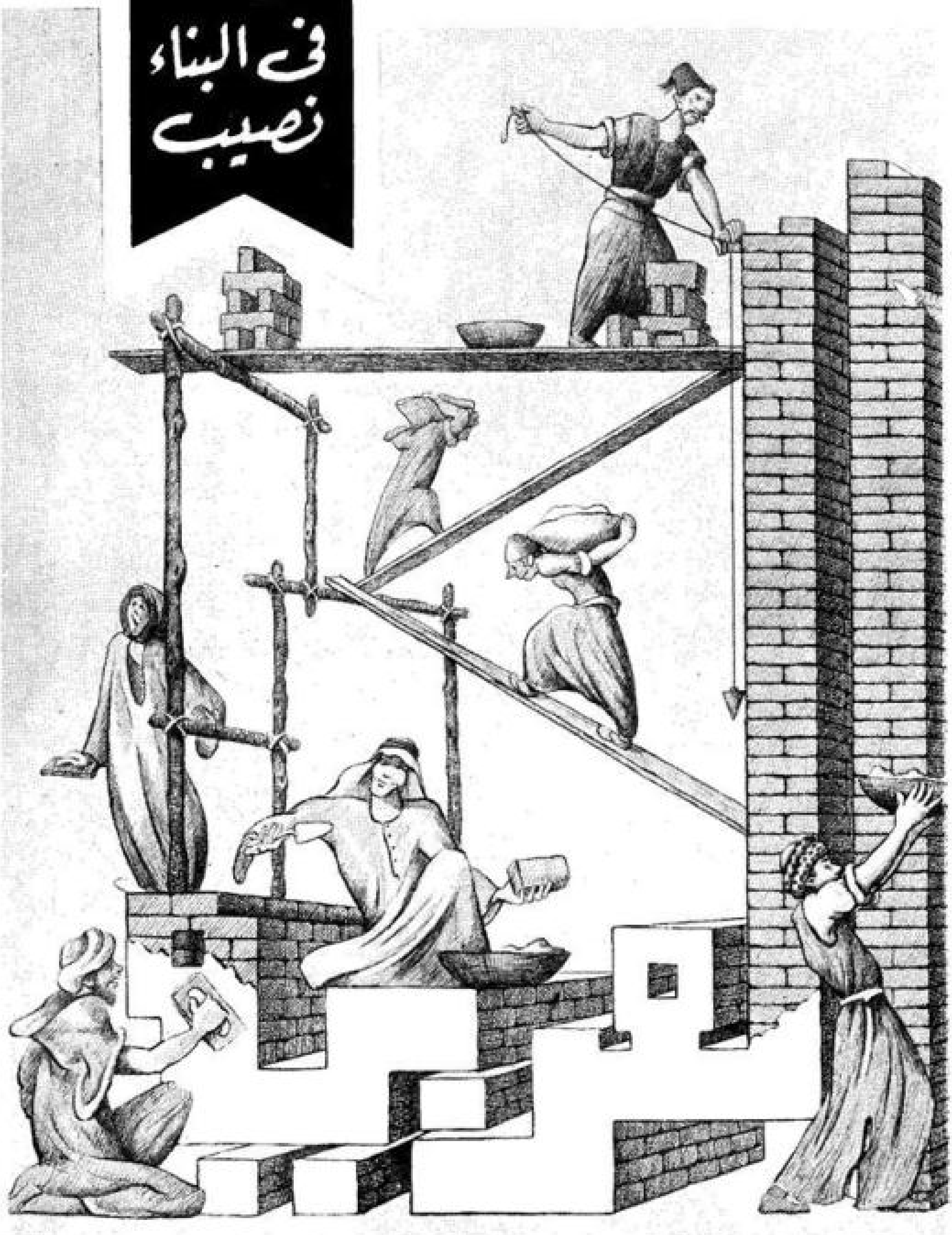
عباس محمود العقاد

لوحة الشهر بريشة

أحمد الوردنجى



كلّ له في البناء نصيب



في زحمة الآراء والعقائد

لابد من قاسم مشترك أعظم

في المجتمع العربي اليوم بلبلة فكرية عظيمة ، واضطراب في الميول والعقائد واسع عريض . فلقد اختلف الناس في منازع الرأي اختلافا شديدا ، وتباينوا في مذاهبهم الفكرية والخلقية والسلوكية تباينا لا تلاقي معه : فهذا مادي وذلك روحاني .. وهذا واقعي وذلك خيالي .. وهذا ملتفت الى عالم الغيب وذاك الى عالم الشهادة .. وآخرون لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يهيمون في كل واد ، ويتبلغون بكل زاد ، فهم كحاطب الليل يجمع ما تيسر دون استبصار ولا تمييز ...

والذي زاد في الطنبور نغمة أن تلك البلبلة الفكرية رافقتها عصبية للرأي جامدة لا تتزحزح ، وعنف في منازلة الخصم يتجاوز ايما تجاوز حد الجدل الفكري النزيه ، حتى لأصبح المرء يتساءل في حيرة يائسة : ما مصير « بابل » الفكر هذه التي غدا أهلها غرباء بعضهم عن بعض ولا يفهم فيها أحد عن أخيه ؟!

الآراء العقائدية واكتمال الوعي

ويقتضينا الحق أن نعترف بأن هذا الطور في تاريخ الأمم طبيعي وسوي ، وانه ما من أمة فتحت عينيها بعد غفلة واعتزمت اللحاق بقطار الزمن الا ووجدت نفسها تلقاء تيه من المسالك لابد لها أن تتلمس طريقها فيه . ومن هنا كان لابد لها من محاولات كثيرة التعثر والضلال ، ومن اجتهادات لا تنتهي الى الصواب قبل أن تعوقها سلسلة من الأخطاء . وجدير بالذكر ان كل منظومة عقائدية ـ متكاملة ومتسقة ومستقرة ـ هي نتيجة وعي كامل ونضج طويل ، تحددهما شرائط وجود الأمة في الزمان والمكان وظروف تلك الأمة المعينة مادية ومعنوية . فلا يمكن ان تقوم تلك المنظومة اذن مع الوعي الناقص من جهة ، ولا يعقل أن تستوي على سوقها قبل بلوغ النضج من جهة ثانية ، ولا غرابة ـ بعد هذا ـ أن افتقدت في أمتنا الغضة العود ، الحديثة الخبرة ، تلك المنظومة العقائدية فلم تجدها متكاملة ولا متسقة ولا مستقرة ، بل الفينت الوانا من المشارب المتضاربة ، وأشكالا من الاتجاهات المتعاكسة ، وفنونا من النزعات المتنافرة يضطرب أهلها بين مد وجزر ، ويصطرعون في معترك لا هم لفرسانه الا الاستعلاء والتغلب .

ولقد يكون كل ذلك مقبولا لاغضاضة فيه ، لو أن معركة الرأي بقيت في تلك

قواعد نهضتنا : إيماننا بأصالتنا العربية .. وإيمان بالعقل

بقلم حكمت هاشم
مدير جامعة دمشق

لإنقاذ المجتمع العربي من هذه البلبلة

الحدود . ولكن الفاجع فى الامر أن اصطناع تلك الاتجاهات ، واتخاذ تلك النزعات ، بدلا من أن يكونا نتيجة اقتناع مخلص جر اليه مجرد البحث عن الحقيقة ، أصبحا نقطة انطلاق الى جهاد طاحن تلهبه حمَم الأهواء والشهوات والمطامع . ولا ريب أن هذا الجهاد المسعور لا يقيم وزنا لمبادىء المنطق السليمة، ولا يرعى حرمة لقواعد الاخلاق المستقيمة .

ان هذا المشهد مدعاة للجزع والوحشة . فلا يجوز أن تظل أمتنا فى بحران من الاضطراب الفكرى تتخبط فيه الى غير أمد ، وتتلجلج فيه الى غير مستقر . ولا بد لها من قاسم مشترك اعظم من المبادىء ينظم شأنها ويسود نهجها . ولابد ان تكون تلك المبادىء بمثابة الاركان الكبرى التى يتألف منها ما يشبه أن يكون فلسفة متماسكة لتفكيرها ولايمانها ولحياتها على السواء .

ولسنا نرضى فى هذا الحديث أن نضع أنفسنا موضع المشرعين الذين يقننون لأمتهم وجهة نظر بالذات ، ولا نحن مستطيعون ـ ولو اردنا ـ أن نفعل ذلك فى مثل هذه العجالة القصيرة . ولكننا نحب أن نحاول تقرير بعض النقاط التى تعيننا على رسم نوع من الاطار يصلح أن يحيط بأنحاء شعورنا وفكرنا وعملنا فى دنيانا العربية .

الايمان بالعقل والعلم أول قواعد النهضة

ان اولى هذه النقاط هى الايمان بالعقل وبقيمة العلم التجريبى . ولهذا كان لا مندوحة لنا أن نصطنع قواعد الفكر الايجابى الموضوعى: ذلك الفكر الذى ظلت البشرية تتلمسه خلال عصور سحيقة الى ان وفقت للاهتداء اليه ، وبلغت أخيرا مغاليق أسرار الكون تفتتحها واحدا بعد واحد . ويترتب على ذلك ان نهجم هجوما لا رجعة فيه على تلك الحصيلة من المكتسبات الراهنة التى أصابها العلم الحق ، فنتبنى نتائجها ونسهم فى تطويرها واغنائها ودفعها الى الامام . ومعنى ذلك أيضا أن نهجر الى غير رجعة كل ما أثبت هذا العلم الايجابى استحالته وتناقضه وعبثه من الخرافات والضلالات والاساطير .

ان عالمنا الحاضر عاد لا يتسع للسحر ولا للشعوذة ولا للحزر والتخمين . واساليب العلم طغت على جميع ميادين المعرفة : فلم تلج هذه الأساليب فى الفيزياء والكيمياء وحسب ، بل خرجت عن حيز المادة الجامدة لتنفذ الى حظيرة المعنى الخالص

والعلم .. والإيمان بالعمل المثمر ..

افلسنا نرى البيولوجيا تغزو اسرار الحياة ؟ . اولسنا نرى ميادين النفس والاجتماع قد دكت حصونها واحدا بعد واحد امام فتوحات الطريقة العلمية ؟

على هذا النحو يجب أن يصطبغ تفكيرنا جميعه بالصباغ العقلي والعلمي ،ويجب ان يسود ايماننا بالعقل ، وبامكانيات الطريقة العلمية،كلّ شؤوننا القومية،من سياستنا الى اقتصادنا الى دفاعنا الى تعليمنا الى تنظيمنا الاجتماعي ، فنجعل الكلمة الاولى والاخيرة في كل ذلك للعلم ، وللعلم الايجابي وحده .

الايمان باصالتنا العربية

والنقطة الثانية ، هي ايماننا باصالتنا كعرب . فنحن امة لنا لغتنا العربية ، ولنا ادبنا ولنا ميراثنا الروحي العربي ، ولنا عاداتنا العربية وتقاليدنا العربية ، ولنا طبعنا العربي القومي الخالص . ومهما ماحك المماحكون فرجعوا يغوصون في اغوار التاريخ على أصولنا الكلدانية ، والاشورية،والفينيقية ، والفرعونية ، والبربرية ، وما لست أدرى من أرومات وجذور وجراثيم ترجع الى عهود قديمة عتيقة ، فمما لا ريب فيه أن الواقع يدلنا على أن الناس في مشارق الارض ومغاربها اصبحوا لا يعرفوننا اليوم (حين يتكلمون عن المغرب الافريقي ومصر ، واليمن ، والحجاز ، ونجد ، والكويت ، والعراق ، وفلسطين ، والشام ، ولبنان) الا بالشعوب العربية وبالدول العربية .

فاقل ما يجب علينا في حق انفسنا ان نعرف لأنفسنا اننا الأمة العربية . فاذا ما عرفنا لذاتنا اصالتنا كعرب ، امكن ان يكون وجودنا بناء في هذا الكون ، وحينئذ نعطي ونأخذ ، ونمنح ونتقبل، ونتعامل ونتفاعل ، فننال نصيبنا من التراث الحضاري ، ونؤدي ما علينا من دَيْن تجاه هذا التراث . ان ايماننا بالاصالة العربية سوف يكسب ادبنا وفننا ونتاجنا الفكري والروحي ، وحتى الصناعي المادي ، طابعا خاصا ذا قيمة. فلن تضمحل بذلك شخصيتنا القومية المتميزة ، بل تزدهر وسط القوميات العالمية الاخرى فَتغنَى بهن ، ويَغنَيْن هنّ بها .

وقوميتنا لن تكون قومية مغلقة

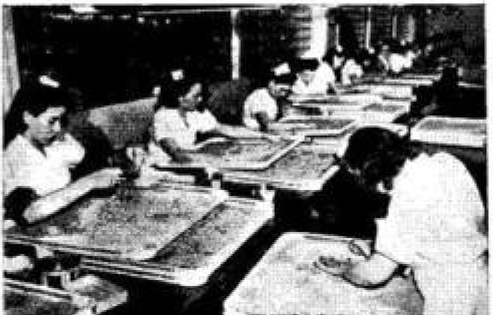
والنقطة الثالثة : هي أن تظل قوميتنا مفتوحة على العالم ، فلا تقبع في حدود انانية مستأثرة مغمورة . ان الضابط للاصالة العربية ، كيلا تنحرف فتتردى في مهاوى الفاشستية ، هو أن تظل على صلة بالانسانية، فلابد لها من أن تعتنق المثل العليا المتسمة بالشمولية الكونية ، ومعنى هذا انه ينبغي عليها ان تؤمن بحقوق الانسان المنبعثة من كرامته البشرية ، ولهذا يجب أن تتعلق بالحرية في جميع اشكالها (حرية القول والاعتقاد والتفكير) وبالمساواة التامة في الحقوق دون تمييز لاعتبار ما ، وبالتسامح ، وبالعدالة الاجتماعية مع ما تشتمل عليه من حق في الغذاء والكساء والسكن والتربية والاسعاف الطبي والخدمات الضرورية،ضمن مستوىعيش يؤمّنللمرء ولعائلته الصحةَ والطمأنينة والضمانَ في حالة البطالة والمرض والعجز والترمّل والشيخوخة ، أو في حالة فقدان اسباب المعاش نتيجة ظروف مستقلة عن ارادته . وبالاجمال يجب عمليا الا تتنافى مفاهيمنا القومية بحال والمُثُلَ العليا الدولية العامة وذلك تحقيقا للتضامن البشري .

لابد أن نقدس العمل المثمر

والنقطة الرابعة : هى أن نؤمن بجدوى العمل البشرى المثمر . ذلك بأن العمل هو اداة الافصاح عن الذات ووسيلة الانتاج المادى الذى هو قوام الحياة والقوة والتحرر . ان التفكير التأملى يظل ميتا ما لم يتحل بالعمل . ولكن العمل نفسه لا يكون مثمرا مالم يأت مستجيبا لمقتضى الحاجات المعقولة . ولهذا كان (التعقيل) الصناعى والزراعى مظهرا متكاملا للفكرة وللعمل المرتبط احدهما بالاخر ارتباطا لا ينفصم . ان خيرات الكون وبركاته هى فى متناول الانسان ، ولكن تلك الخيرات والبركات لا ترقى الى الانسان ما لم تمتد اليها يداه . ولعل من خصائص عصرنا الحديث المميزة له ان العمل فيه اصبح أعلى القيم على الاطلاق . ولكن المراد بالعمل انما هو العمل المثمر المنتج لا العمل المجرد عن الغرض الذى يطلقون عليه « عمل المجان »

لا بد أن نؤمن بأن لنا رسالة

والنقطة الخامسة : والاخيرة : هى ايماننا بان لنا رسالة . ولست اريد ان اكرر هنا





ما أشرت اليه فى النقطة الثانية ولكنى أرمى الى ما يعرف **« بالاعتناق »** او **« الالتزام »** فالتحلى بالفكر العلمى الموضوعى ، والشعور بالاصالة العربية ، والانفتاح على العالم الانسانى ، وممارسة العمل المجدى ، كل هذا لا يكتسب معناه التام دون أن يتخذ صورة الاضطلاع ووعى المسؤولية . وما دامت البشرية على حال التجدد المستمر والصيرورة الدائمة، كان لزاما على كل جيل منها ان يسلم ما بين يديه من القيم **الى جيل جديد يليه . وذلك هو ما يهدف اليه** « الالتزام » وحمل التبعة والصدع بالرسالة .

اما بعد . . .

أما بعد فهذه نقاط خمس ثبتناها فى زحمة الآراء والعقائد . ويخيل الينا ان الوصل بينها ربما نجمت عنه خطوط عريضة تصلح كسيمياء لايدولوجيا عربية . ولكن هذه السيمياء مفتقرة ولا شك الى جهود متصلة لا تزال تتعاهدها بالجلاء والصقل والانارة حتى تجعل منها آخر الأمر وجها واضح القسمات ، بيّن الملامح .

حكمت هاشم



أباطرة الرومان معنا الى اليوم

● أما الأول **فيوليوس قيصر** ، ومن اسمه اشتق اسم الشهر السابع من السنة فكان **يوليو** .

واما الثاني **فالامبراطور أوغسطس،** ومن اسمه اشتق اسم الشهر الثامن من السنة فكان **اغسطس** .

واقتطعوا ، وكان الاقتطاع من فبراير .

وفبراير المسكين صار ٢٨ يوما .

وانا لا احب يوليو واغسطس وسبتمبر ونوفمبر . لأنها الفاظ اعجمية ، ليس بها جرس اللغة العربية . **وآذار ونيسان** ليست عربية كذلك ، ولست ادري لماذا كلما سمعتها تمثلتُ عصورا كانت قبل الطوفان .

الراي عندى ، بغية التوحيد بين اجزاء الوطن العربى ، أن نؤرخ فنقول ، مع الشمس ، ٣ من الشهر السابع ، أو ٢١ من الشهر الثامن وهلم جرا .

ما رايك انت ؟

المرأة فتنة دائمة

● لاحظت امرأة على زوجها أنه لا تصادفه امرأة جميلة الا نظر اليها فسألته : فى أي سن يبدأ يقل اهتمامك بالنساء ؟

قال : لا ادرى .

وراح يسأل أباه هذا السؤال نفسه ، فقال الأب : لا ادرى .

وراح يسأل جده ، فقال الجد : لا أدرى !

الغضب فى سطور

● **الغضب** ريح تهب ، فتطفىء سراج العقل.

روبرت انجرسول

● **لا تتكلم** وأنت غاضب ، فقد يصدر عنك كلام تندم عليه طوال حياتك !

أ. ن. لوكاس

● **لا ينتج** الغضب شيئا ، غير انحناء الظهر آخر الامر .

كولان كوكس



العبقري

● سألوه رايه فى اينشتين

قال : انه عبقري

فعادوا يسألونه : **ما هو العبقري ؟**

قال : هو الرجل الذي يتوجه بعبقريته ليصيب شيئا لا يراه الا هو ، ثم هو يصيبه .

الزواج

● **الزواج** بيت يتمنى الذين هم خارجه أن يدخلوه ، ويتمنى الذين هم بداخله أن يتركوه !!

● **الزواج** مجازفة .. يقامر فيها الرجـــال بحريتهم ، والنساء بسعادتهن !

منطق

● قالت الام لطفلها الصغير : «**اننا انما وجدنا فى هذه الدنيا لكى نعين غيرنا من الناس**»

ففكر الطفل قليلا وقال :

« **وما الغرض من وجود غيرنا من الناس ؟! ؟!** »



غــرامة تدفعها من دمك

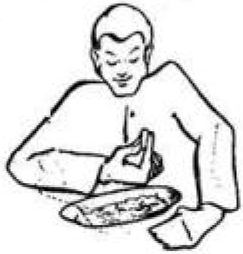
● طريقة طريفة لقاض مجدد .

جاءه سائق سيارة ، أحدث فى الطريق حادثة ، ووجبت عليه الغرامة ، والا فالحبس .

ولم يستطع السائق دفع الغرامة الكبيرة .

ورأى القاضى أن الحبس يكلف الدولة اعاشة السجين ونفقة خفارته . فاقترح عليه أن يدفع الغرامة دما من دمه ، تحتفظ به المستشفيات فى بنوك الدماء ، لينتفع به غيره ممن قد يصـــابون بالنزيف فى حوادث الطريق . غـرامة يعم بها النفع ولا يضار بها أحد . وهى أشبه بعصر العلم والطب . وعصر الذرة .

بأصابعهم ياكلون



● **فى العـرف الحـديث أن الأكل بالشوكة والسكينة مدنيـة وبالأصابع غير ذلك**

ومع هذا فقد رأينا قوما لهم فى الرقى مقـام ومكان ، ياكلون بالشـوكة والسكين أحيانا ، وبالأصابع احيانا . ويجدون الأكل بالأصابع أروح .

وادخل بك حقل الاحصاء فماذا نجد :

نجد أن ١٦ فى المائة فقط مـن الناس ياكلون بالشوكة والسكينة والملعقة .

وأن ٢١ فى المائة منهم ياكلون بواحدة من هذه الثلاث فقط .

وأن ٢٦ فى المائة ياكلون بالعصى وهى كالأقلام .

وأن ٣٧فى المائة ياكلون بالأصابع!!

رأي جديد فى كتشنر

كان فى مقدمة القرارات الحكيمة التى اتخذتهـا الثورة السودانية فى أيامها الاولى ، ازالة تمثالى جوردون وكتشنر من الميادين المعروفين باسميهما فى الخرطوم ، بعد أن ظلا زمنا غير قصير رمزا للاحتلال البريطانى للسودان .

ولكتشنر فى أذهان الشعب البريطانى صـورة البطل الذى كرس كل جهده من أجل ادخال الحضارة البلاد التى تولى مناصب كبيرة فيها . ولكن سير فيليب ماجنوس ، المؤرخ البريطانى الذى وضـع كتابا عن جلادستون ، قد طلع علينا حديثا بدراسة جديدة له ، يرى القارىء فيها لكتشنر صـورة مغايرة لتلك كل المغايرة ، فهو فى رأيه انسان معقد متقلب ، غريب الاطوار . وكان على جماله وميل النساء له يكره صحبتهن ، ويفضل عليهن صحبة الرجال ، لشذوذ جنسى عجيب فيه !

أما قسوته وتلذذه بآلام الآخرين ، فأمـران اشتهر بهما . وقصة ارساله لجمجمة المهدى ، بعد قتله ، الى كلية الجراحين قد هزت حتى الملكة المستعمرة فيكتوريا ، كذلك هو ، لما احتفـل بانتصاره فى عطبرة ، امتطى حصانا ابيض وجعل قائد جيش الخليفة بعد أسره اياه يسير خلفه مقيدا بالسلاسل ، ينهال عليه الحراس بسياطهم كلما تعثر !

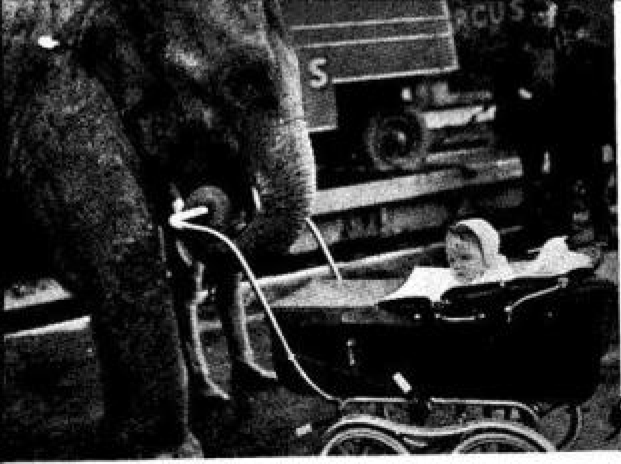
وبتساءل الكاتب كيف أصبح كتشنر اذن بطلا فى أذهان الشعب الانجليزى مع انه لم يكن قائدا عظيما ؟ فقد جابه من عام ١٨٩٦ الى ١٩١٠ ثلاث أزمات كانت تتطلب ذكاء عسكريا ولكنه لم ينجح فيها !

الدكتور أحمد زكي يتحدث عن:

ذكاء الحيوان

غرور الإنسان يأبى أن يُقِرّ





لِلحيوان بذكاء

في السيرك : فيل طفل يجر عربة بها ابنة مدربته ، وسنها ستة شهور ..



• حتى "الأسية" لم تخل من إدراك.
• حتى السمك له مخ ونخاع ... !



قطة صغيرة ، تميل الى اللعب ، كالصغار من بني الانسان . وهي هنا تلعب بخيط وكرة ..

شمبنزي ، نما في أسرة ، يشارك طفل الأسرة استمتاعه بصور كتابه

كانت الساعة السابعة صباحا

وكنتُ فى سبيلى الى الخـــروج الى العمل . وعند باب الحديقة توَقفت . ذلك انى لمحت شيئا يستحق الوقــوف عنده . خرقٌ فى ارض الحديقة يحفره عددٌ من النمل لم ادر كم هو ؟ رايت من النمل عشرا ، والباقى خفِى فى الخرق، فى بطن الأرض .

لم يكن هذا الخرق هنا بالأمس ، ولم يكن نملٌ ، فانى كنت اتعهد الحديقة فى نفس هذا المكان عشيـّة .

فى النمل فهم وتقدير وتدبير

والذى اخرجه النمل من الأرض حبـّاتٌ من رمل ، جعلها كومةً ، بل كومات عدّة، حول باب الخرق . ونظرت هذه الحبـّات فراعتنى نظافتها . ونظرت الى الكومات كيف تساوت بالتقريب حجما ، وكيف توزّعت على ظهـر الارض حول الخرق بالسويّة ، فراعنى استواؤها وانتظامها

ونظرت الى النمل فـرادى . هذه نملة تخرج من الخرق ، وفى فمها حبّة رمل لاشك هى اثقل منها، ثم هى تُلقيها فوق الأرض، وتعود لتجمع غيرها . وهذه اخرى ، ثم اخرى ، تفعل نفس الشىء . وتضع احداها حبّتها على كومة لم تكتمل. وصبرت حتى اكتملت هـذه الكومة ، وفقَ ظنى ، بقرب مساواتها اخواتهـــا حجما . واذا بى اجد النمل يتجاوزها ليحطّ بحبات الرمل فى الأرض البسيطة الخالية من ورائها . ونملة حملت حبة ، ودارت بها تبحث لها عن مكان تُلقيها فيه. ويشاء حظها انها حيثما اتجهت واجهتها كومةٌ كبيرة. وتأبى ان تزيد الكبيرةَ كبرا . فهل يا ترى خشيتْ أن تنهار تلك الكومة الكبيرة فتسدّ على النمل باب الخرق ؟

لا ادرى ! ولكن الذى ادريه ان النملة دارت بحبتها فلم تحطّ بها الا على ارض بسيطة خلاء .

متى استيقظ النمل ليحفر ؟

وعمل النمل فى حفر منزله هذا ، منزل الشتاء ، فى صمتٍ عجيب ، وفى مثابرة اعجب .

واخرجت ساعتى اعدُّ كم يستخرج النمل من حبات الرمل الدقيقة. وقدّرتُ بالتقريب كم حبةً اخرج الى ظهر الأرض، واذن فكم دقيقة كان قد عمل . واخرجْ بالحساب على أنه لا بد قضى ما بين الساعة والساعتين فى عمله . فهل يا ترى كان قد بدأ العمل مع شعاعات الصباح الاولى ؟

وبداه والبردُ قارس. فقد كان الشتاء آذنت تباشيره بقدومه .



حتى الخيل تقبل التعلم

لكل بيت مهندس

ووددتُ لو ان لى بصراً انفذ بهفىالارض، فارى ما يجريه النمل ، وما يجرى بين النمل ، فى بطنها،كيف هو يحفر. وحفرٌ كهذا لابد فيه من تعاون ، فوددتُ لو عرفتُ كيف يكون بين النمل تعاون . والبيت فوق الأرض لابد له من هندسة كذلك البيت الذى هو فى بطن الأرض . وخطر لى انه لا بدمع التعاون ، أن يكون بين النمل من يهندس ، يقدّر طولَ النفق الى البيت ، ويقدُر عرضه ، حتى يتسع للنمل ، ويتسع لما قد يحمل من قوت . والبيت نفسه كم يضيق ، وكم يصغر ؟

ما اشبه النمل بالرجال !

وذكرتُ بالرمل رجالا تحفر تحت الأرض نفقا .

كل رجل يحمل قفة . ويدخل الى بطن الأرض يملؤها ترابا ، ثم يخرج . وحول باب النفق يكوّمُ التراب تكويما. ويعود من حيثُ اتى ليحمل ترابا جديدا. والرجال تعمل على الصمت فى صفٌ داخل وآخر خارج .

فقلت ما اشبه النمل بالرجال ! بل ما اشبه الرجال بالنمل ! لأنى لم أدر ايهما الأصيل وأيهما المقلد ؟

النمل ، كالرجال ، يعملُ لغده

وذكرت الهدف

فقلت هؤلاء الرجال العاملون يعملون لغاية ، هى صناعة نفق . وقلت وهذا النمل لا شكٍ يعمل لغاية ، هى بناء بيت كالنفق .

والرجال يعملون فى يومهم لغدهم
والنمل يعمل فى يومه لغده



تعلم هذا الكلب الا يدخل الا من باب ، وان يعاف الجر

بين الفريزة والذكاء

وذكرت هذا لصاحب . قال:ان النمل يعمل بالفريزة . واما الرجال فيعملون بالذكاء والفطنة والعقل .

وسألته : وما الغريزة ؟

قال : فطنةٌ غير واعية .

وسألته : وما الذكاء ؟

قال : فطنةٌ واعية .

قلت : فالنملة اذن تدخل الخرق ، وتحمل حبة الرمل ، ثم هى تخرج تبحث لها عن مكان بعيدا عن باب الخرق فلا يزحمه ، ثم هى تعود وتعود . ثم هى تعمل عندما يعمل النمل ، وتكف عندما يكف ، وكل هذا عن غير وعي ؟!

قال صاحبى : بل هو وعىٌ ضئيل ما يكاد يذكر.

وعدت الى نفسى اؤكد معنى الذكاء ، ومعنى الوعى ، اللذين تقسما على الخلائق من الأحياء جميعا ، اقساما متشابهة النوع ــ فهى ذكاء ما ، وهى وعى ما ــ ولكنها مختلفة المقدار .

غرور الانسان

وعدتُ الى نفسى أؤكد غرورَ الانسان، ذلك الانسان الذى يأبى ، للذى به من ذكاء كثيرا ما ينقلب غباءً ، وللذى به من وعى كثيرا ما ينقلب غفلةً ، يأبى ان يقرَّ لسائر الأحياء بذكاء .

واستعان الانسان باللغة ، امعانا فى غروره ، فسمَّى ما بالحيوان غريزة ، وسمى ما بالانسان ذكاء . وهذه حيلة فى الناس قديمة ، اذا ارادوا ان يؤكدوا اختلافا بين معنيين طال فيهما الجدل ، سمَّوا احدهما باسم ، وسموا الآخر بغيره . ويأتى الجيل من بعد الجيل ، فيتعلم اللغة ، فتعلِّمه اللغةُ غصبا ان شيئا فى الحقيقة واحداً هو شيئان وينشأ على هذا ، وهو الواعى ، فى غفلة عما صنعت اللغة به ، وما ختمت على فكره .

((كيف)) و ((كم))

ان النمل به ذكاء ذكاء لا شك فى هذا .. وبه وعى وعى لا شك فى هذا

والرجال بهم ذكاء ، وبهم وعى ، ولا حاجة لتوكيد هذا .

وشتان ما بين الذكاءين . وشتان ما بين الوعيين .

ولكن «شتان» هذه لا تفيد اختلاف نوع . انها تفيد اختلاف كمٍّ لا اختلاف كيفٍ .

ولكن المقدار كثيرا ما يتفاوت فى الأشياء تفاوتا كبيرا هائلا فيخدع الانسان فلا يستطيع ان يرى مع التفاوت الهائل فى المقدار ــ ان النوع واحد !

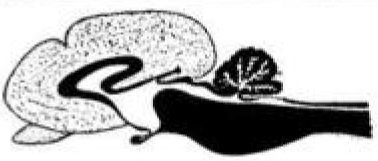
وهذا ملخص قضية النملة والرجل من حيث الذكاء والفطنة .

وانت قد تنزل عن النمل ، فى سلَّم الأحياء ، الى ما هو أدنى . فلا تعدم ان تلمح ذكاء . حتى المكروب له ذكاء بمقدار ما . فهو يعمل ، وهو يأكل، وهو يتوالد بالتكاثر . وعند الفزع يدفع عن نفسه . وكثيرا ما يحس بالهزيمة فما اسرع ما يتراجع ، فيتحصَّن ، او هو يستعد لواقعة اخرى .

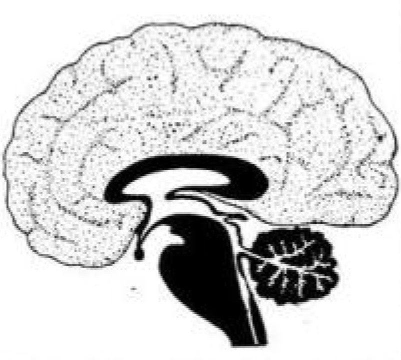
وانت قد تصعد عن النمل ، فى سلم الأحياء ، الى ما هو أعلى . فتجد الذكاء اكثر ، والوعى أبين . حتى اذا بلغت الى الانسان قلت هنا غاية الذكاء ، وهنا غاية الوعى !

ذكاء الانسان ذكاء قاصر

وما الانسان بغاية ، فى ذكاء ، ولا فى وعى .



مخ الكلب (الابيض) ومخيخه (كالشجرة) والنخاع وهو يمتد منها فى فقار الظهر الى يمين



مخ الانسان ومخيخه والنخاع ، ما اشبهها بالذى للكلب من ذلك لولا الوضع والحجم وزيادة اختصاص

يؤكد ذلك ، ذلك العالِمُ الذى يبذل من ذكائه كله ، فلا يبلغ من فهم الطبيعة والطبائع الا نزرا .

ويؤكد لك ذلك علماء المجتمع والاجتماع أولئك الذين يصفون لك الانسان فى مجتمعه كيف يجب أن يكون ، ثم يصفون ما هو عليه كائن ، فيوحون لك ، بذلك ، بأن الانسان لم يصعد من سلم الذكاء غير درجات قليلة .

ويؤكد لك ، لا فطنةُ الانسان ، ولكن غباءه ، ما فى هذه الدنيا من خلط ، وما فيها من تخريب وحروب .

ان سلم الذكاء سلمٌ طويل رفيع . أن يكون النمل صعد عليه عشر درجات ، فقد صعد عليه سائر الأحياء العشراتِ والمئات . وصعد الانسان الف درجة . ولكن بهذه السلم درجات بلايين .

للحيوانات كما للناس ، أمخاخ واعصاب

والذكاء انما هو فهم ، وانفعال بالفهم . والفهم فهمُ بيئة يعيش الحيُ فيها . والذى ينقطع ما بينه وبين بيئته لا يمكن ان يكون له فهم ويكون ذكاء . فالأعمى الأصم ، الذى لا يحس ، ولا يشم ، ولا يتذوق ، منقطعٌ عن بيئته ، فمنقطعٌ عن ذكاء .

الحواس اذن دليل الذكاء فى حيوان وانسان .

والأحاسيس تنقلها اعصاب .

والمخ هو المصبُ الذى تنصبُ فيه الأحاسيس ، ومنه تنبع الأفعال .

فالحواس ، والاعصاب ، والمخ ، ثلاثة اشياء لا بد منها لذكاء . ووجودها فى الحيّ دليل تهيئه لذكاء . والذكاء يكون بمقدار نصيبِ الحيّ منها .

وما أكثر الأحياء التى لها مخ ، ولها أعصاب ! حتى الحشرات لها من هذه الثلاثة نصيبٌ ما . حتى السمك ، وكل ذي فقار .

وتلك الحيوانات التى هبطت فى سلم الأحياء ، التى لم يكن لها من هذه الثلاثة نصيب ، فيها وسائل للاحساس اخرى .

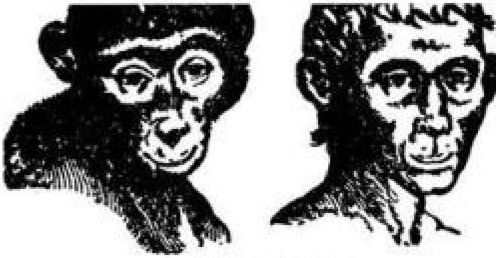
ان الـ ٩٠٠٠٠٠ من انواع الأحياء التى تعيش فوق سطح هذه الأرض لا يمكن أن تمارس العيش على نحو ما ، الا ان يكون لها شيء من الادراك ، على قدرها .

الأميبة

حتى الأميبة ، وهى جسم يتألف من خلية واحدة ، بينا جسم الانسان يتألف من ملايين ملايين الخلايا ، هذه الأميبة تحسُ . وهى تدرك ما ينفعها من الطعام وما لا ينفع . وهى ، حيث تسبح فى الماء ، تلف جسمها حول النافع من الطعام فاذا احتوته ابتلعته ، ثم هضمته .

فكيف نصف هذا ؟ اليس ادراكا ؟ اليس ذكاء على نحو ما ؟

والذبابة وهى بعض الحشرات ، لاتبصر



وجهان : قرد وانسان



من غير تعليق

من الأشياء مثل ما يبصر الرجال . ان الرجال تبصر الأشياء دقيقة ، وتبصرها واضحة ، اضواء وظلالا . والذبابة تبصر الأشياء جملة لا تفصيلا . وهي لها مخ ، ولكنه من النمو بقدر حاجاتها .

النحلة

والنحلة لها عين تفرق بها بين لون ولون ، ولكن لا كما يفرق الانسان ، لامن حيث ما يفرّق من الوان ، ولا من حيث عمق الاحساس بها ولا صغر الفروق التي بينها . ولها مخ فهو يكفيها . فلها اذن ذكاء ، بمقدار ، وعلى قدر حاجاتها .

الثور

والثور له بصر وله احاسيس ، ولكن اين هي من ابصار الناس وحواسهم . ولكني ذكرت الثور لأقترن بين جسمه ، وجسم الانسان . الا شتان ما بين جسم الثور آلة ، وجسم الانسان آلة .

ان الثور له جسم ، من حيث الحركة ، كاد ان يكون من خشب .

ان الثور لا يستطيع أن يهش الذباب عن ظهره الا بذيله ، بقدر ما طال . وهو لا يستطيع ان يحك ظهره ، ويستطيع الانسان .

والثور يجري ولا يستطيع ان يدور كما يدور الانسان . ان جسمه ليس به مرونة جسم الانسان .

الثور ليس له اليد التي تمسك بالسيف فتدفع ، ولا بالقلم فتكتب ، وللانسان يد تحمل السيف وتكتب بالقلم . وكالثور سائر ذوات الأربع من الحيوان .

جسم الانسان المرن
بعض وسائله الى الذكاء

ان جسم الانسان آلة مرنة ، بها من الأعضاء ما يعين على شتيت الاعمال ، هو عون على تمديد ذكاء الانسان . وهو عون بالعمل على كسبه . فالذكاء انما هو ذكاء دنيا ، ذكاء دنيانا هذه . ومعرفة ما فيها من اشياء ، وفهمها ، وفهم خواصها ، وهذا لا يكون الا بجسم يتقلب لشتى الأمور ، ويتكيف لشتى الأوضاع ، يجد لكل مطلب جوابا ، ولكل حاجة سدا .

ذكاء الاحياء متواصل

ان وجود أدوات الذكاء ، في الاحياء ، دليل على وجود الذكاء فيها ، وعلى تهيئتها له .

انه الذكاء ، وانها الفطنة ، لكل المخلوقات منهما حظ ، يبدأ من الصفر حيث الجماد ، ويخطو فوق الصفر قليلا في المكروب

فيلة ، في سرك ، في ادوار لا يحسنها الا الانسان



والفيروس ، ثم هو يمتد صاعدا حتى يبلغ القردة ، ومن القردة يمتد الى الانسان .

اتصال غير منقطع ، دليل وحدة هذه المخلوقات . وحدة هى بعض وحدة هذا الوجود . وهى من وحدة الله .

التعليم يزيد الانسان والحيوان ذكاء وفطنة

وليس ادل على ذكاء الحيوان ، من ناطق ومن اعجم ، انه يقبل التعليم .

ان التعلم ، والقدرة عليه ، من دلائل الذكاء التى لا مِراء فيها .

ولكم تعلم الحيوان من الأشياء ما تعلم الانسان . ولكم ، بحكم جسمه ، اوبحكم نموه ، قد فاقه .

وتجربة من التجارب الكثيرة التى اجراها العلماء :ـ

قرد طفل مما يعرف بالشمبنزى ، نشأوه منذ ولادته ، مع طفل من بنى الناس ، منذ ولادته كذلك . عوملا معاملة واحدة،والبسا لباسا واحدا . ويحسنان عملا ، فيجزيان جزاء واحدا . ويسيئان فيعاقبان عقابا واحدا . ولكن الشمبنزى يهدف الى البلوغ أسرع مما يهدف بنو الناس . من اجل هذا فاق الشمبنزى الطفل ، طفلَ بنى الناس،فى اشياء كثيرة، فى ختام السنة الاولى .

فبينا استجاب الشمبنزى ! ذو العام الواحد ، الى ما امره معلموه ، من اوامر شفوية ، مثل « اقفل الباب » ، «وافتح الباب » ، « وصافحنى » ، بلغ عددها العشرين ، لم يستجب الطفل لغير ثلاثة من مثل ذلك . واحسن الشمبنزى الشرب من الكأس ، والاكل بالملعقة ، ولم يحسن الطفلُ مثل احسانه .



دب يركب عجلة

والسرك ، ذلك المعرض التربوى لما يستطيع الحيوان أن يصنعه بالتدريب ، شاهد على ما نقول من ان الحيوان ذو ذكاء فيه اصيل ، وانه ذكاء يشتد ظهورا بالتعليم ، ويزيد تماما كما يزيد ذكاء الحيوان ، من بنى الناس،فى حجرة درس بمدرسة ، او فى قاعة محاضرة بجامعة .

احمد زكى

من قال هذا ؟

هذه ابيات من الشعر العربى ، قديمه وحديثه ، لا تجمع بينها رابطة ، الا انها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعذوبة الفاظه ورقة معانيه .. ومن اجل هذا نشرناها ، وبقى عليك ان تمتحن ذاكرتك، فتدلنا على كل مقطوعة من هذه المقطوعات، من هو قائلها ، ومن اي عصر هو ؟!

الحبيب الأول

نقّلْ فؤادكَ حيث شئتَ من الهوى ⠀⠀ ما الحبُّ إلا للحبيب الأول
كمْ منزلٍ فى الأرض يألفُهُ الفتى ⠀⠀ وحنينُهُ أبداً لأوّلِ منزل

يذكرها فى أحرج موقف

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلٌ ⠀⠀ منّي ، وبيضُ الهند تقطرُ بالدمِ
فودِدْتُ تقبيلَ السيوفِ لأنها ⠀⠀ لمعتْ كبارقِ ثغرِكِ المتبسِّمِ

الجمال لا يدوم طويلا

زوِّدينا من حُسْنِ وجهكِ ما دا ⠀⠀ مَ فحُسْنُ الوجوه حالٌ تحوّلُ
وَصِلِينا ، نَصِلْكِ فى هذه الـ ⠀⠀ دنيا فإنَّ المُقامَ فيها قليلُ

شباب اليوم أشياخ الغد

أنتمُ — مُتّعْتُمُ بالسُّؤدَدِ ⠀⠀ يا شبابَ اليوْمِ — أشياخُ الغدِ
يا شبابا دَرَسُوا فاجتهدوا ⠀⠀ لِينالوا غايةَ المُجْتَهِدِ
وَعَدَ اللهُ بكم أوطانكم ⠀⠀ واقد آنَ أن نجازُ المَوْعِدِ
أنتمُ جيلٌ جديدٌ خُلِقوا ⠀⠀ لعصورٍ ، مُقبلاتٍ جُدُدِ

يصف مغنية : صوتها وحسنها والدلال

ظبيةٌ تسكنُ القلوبَ وتَرعا ⠀⠀ ها وقمريّةٌ لها تغريدُ

تنغنّى كأنها لا تغنّى ... مِن سكون الأوصال وهي تُجيدُ
مدّ في شأوِ صوتها نفَسٌ كا ... فٍ كأنفاسِ عاشقيها مَديدُ
وأرقّ الدّلالُ والغُنجُ منه ... وبرَاه الشّجا فكاد يبيدُ
فتراهُ يموتُ طوراً ويحيا ... مُستلذٌ بسيطهُ والنشيدُ
خُلقتْ فتنةً ، غناءً وحُسنا ... ما لها فيهما جميعاً نديدُ

يكتب ودموعه تتساقط على ما يكتب

أزَيْنَ نساءِ العالمين أجيبي ... دعاءَ مشوّقٍ بالعراق غريبِ
كتبتُ كتابي ما أقيمُ حروفه ... لشدّة إعوالي وطولِ نحيبي
أخطُّ ، وأمحو ما خططتُ بعبرةٍ ... تسحُّ على القرطاسِ سحَّ غروبِ
أيا فوزُ ، لو أبصرتِني ما عرفتِني ... لطول نحولي بعدكم وشحوبي
وأنتِ من الدنيا نصيبي ، فإن أمت ... فليتكِ من حور الجنان نصيبي

يتوب عن كل شيء الا الحب !

ذكرتكِ ، والحجيجُ لهم ضجيجٌ ... بمكة ، والقلوبُ لها وجيبُ
فقلتُ أتوبُ يا رحمنُ مما ... جنيتُ فقد تكاثرتِ الذنوبُ
فأما منْ هوى ليلى وتركي ... زيارتَها فإني لا أتوبُ
وكيف وعندها رهناً فؤادي ... أتوبُ إليكَ منها أو أُنيبُ

يبخل حتى بأنفاسه

يقتّرُ عيسى على نفسه ... وليس بباقٍ ولا خالدِ
فلو يستطيع ، لتقتيره ، ... تنفّسَ مِن منخرٍ واحدِ

(أنظر الحل على صفحة ١٦٢)

في قلوب بعض طوائف لبنان خوف

المريض الذي يتوهم

التعريف العلمي للقومية

أمين سر الاتحاد

تتجاذب لبنان تيارات ثلاثة : تيار القومية اللبنانية ، وتيار القومية السورية ، وتيار القومية العربية ... فثمة من يؤمن بان اللبنانيين يؤلفون أمة مستقلة ذات مميزات خاصة وقومية قائمة بذاتها هي القومية اللبنانية ويأتي في طليعة هؤلاء « حزب الكتائب » وحزب « الكتلة الوطنية » .. وهناك فريق يؤمن بان لبنان ليس سوى اقليم من اقاليم سوريا الطبيعية .. وهناك من يقولون أن لبنان عربي واللبنانيين عرب ، واذا كانت الاوضاع الخاصة في لبنان تدعو الى المحافظة على كيانه الراهن ، فهذا لا يعني التسليم بمبدا القومية اللبنانية أو القومية السورية ، فهنالك قومية واحدة تشمل جميع الاقطار العربية هي القومية العربية ، ومن أبرز المؤمنين بهذه العقيدة حزب « النداء القومي » و « القوميون العرب » و « حزب البعث العربي الاشتراكي » و « حزب النجادة » .

وقد زار مندوبنا في لبنان الاستاذ علي البزي النائب في المجلس اللبناني وامين سر « جبهة الاتحاد الوطني » و « حزب النداء القومي » ووجه اليه الأسئلة التالية :

● **ما هو في اعتقادكم التعريف العلمي للقومية ؟**

كثرت الآراء والأحاديث حول المفهوم العلمي للقومية ، وتعددت وجهات النظر في تحديد هذا المفهوم للناس . ومن الباحثين من يعتقد ان القومية هي عبارة عن جماعة من الناس لهم شخصية مستقلة ، ونفسية واحدة ، وتقاليد واحدة ، وآمال مشتركة . والعناصر التي تؤلف الشخصية القومية وتحافظ عليها هي : وحدة الجنس ، والحدود الجغرافية ، واللغة ، والدين ، والأدب ، والتراث الفكري ، ونمط الحياة ، والوحدة السياسية ، والتاريخ الواحد ، والتقاليد المشتركة ، والمظاهر الثقافية المشتركة .. وكلما ظهرت هذه العناصر في قومية من القوميات ، واتضحت ، كانت منظماتها موحدة والشعور القومي الذي يحركها مضطرما عنيفا ..

ومن الباحثين ايضا من لا يقيم لهذه العناصر الاساسية للانصهار القومي ، كالدين واللغة والجنس والأرض ، أي وزن ، ويأبى أن يعرف القومية الا بصفتها حدثا نفسيا ، بالدرجة الأولى .. وعلى راس هذا الفريق « أورباخ » الذي يقول في كتابه « القوميات النمساوية ـ الهنغارية » ما معناه :

« القومية هي أسمى من مختلف العناصر التي قمنا بتحليلها ـ الدين واللغة ، الجنس والارض وما اليها ـ وهي عناصر تنصهر في القومية باقدار متفاوتة ونسب مختلفة . ولكن هذه العناصر اذا تلاقت

والزمن وحده هو الكفيل بزوال

أن الدجاج يأكل البشر !

الوطنى بلبنان يتحدث



كلها - اذا افترضنا انها تتلاقى كلها - فلا يمكنها وحدها ان تؤلف القومية لانها تفتقر الى شيء آخر - فان للقومية جذورها واسباب وجودها ، لا فى امتزاج هذه العناصر ، وانصهارها ، ولكن فى وعى الناس ، وارادة البشر الذين يجتمعون تحت لواء القومية ، اذا خضع هؤلاء

بالرغم من منابعهم ، ومصادرهم ،ولغاتهم وأديانهم واختلافها لمصائر واحدة فى حقبة طويلة من الزمان ، فعانوا حياة واحدة موحدة ، وانشاوا مؤسسات مشتركة واحترموا التقاليد عينها ، وهدفوا الى مثالية واحدة ، وآمال فى العزة القومية واحدة موحدة » . ثم يستطرد قائلا : « ان القومية حقيقة معنوية لا يمكن لمسها كما تلمس المادة ، بل هى كالكهرباء غير مادية ، والظواهر الناشئة عنها،والمشتقة منها ، لا تبين قليلا من طبيعتها المركبة» .

وفى رأيى انه من الصعب ان نعطى للقومية تعريفا علميا،جامعا مانعا،لايتقبل الجدل والمناقشة كالحقيقة التى يعلنها العالم الكيميائى عندما يمزج جسما بجسم ، أو عندما يصهر معدنا بمعدن . والسبب فى ذلك هو أن القومية ظاهرة حية من ظاهرات الوجود تتبدل أو تتغير، بتبدل الأزمان والأحوال .. اذن ، فكل تعريف للقومية ، مهما كان عميقا واضحا فى نظرنا ، لا يخلو من الغموض والاضطراب .

قومية متحررة محررة

● ما هى صفات القومية العربية ؟

- للقومية العربية صفات عديدة طيبة،

تمتد فى جذورها ، وتعمق الى حقيقة الشعب العربى ، الى خلق الانسان العربى ، الى صفاء معدنه ، واصالته ، وعبقريته . من صفات القومية العربية فى مرحلتها التاريخية الحاضرة ، هى انها متحررة . بالدرجة الأولى ، ومحرِّرة بالدرجة الثانية .

قلت متحررة : اذ انها تخلصت من جميع المركبات النفسية التى تعوقها ، وتخلصت من الخوف الذى كان يسيطر عليها ، ووثقت بنفسها ، وتخلصت من قذَرية الاستعمار والظلم،وقذَرية العين التى لا تقاوم مخرزا . وتخلصت ايضا من التبعية ، وشعرت بسيادتها وكرامتها وحريتها .

وقلت محرِّرة : اذ انها قضت على الطائفية بين ابنائها،وحررتهم من التعصب الذميم ، وجمعت القلوب كلها فى صف واحد ، هو صف القومية العربية ، وحررتهم ايضا من العنصرية الظالمة اذ انها اشاعت فى نفوس الذين ينضوون تحت لوائها روح التسامح والعدل . فهى انسانية قبل كل شىء ، لا تفرق بين جنس وجنس،ولا تفاضل بين لون ولون، فجميع الأجناس والالوان والأديان ، فى نظرها متساوون ..

وتتصف هذه القومية ايضا بأنهاحركة خلاّقة،مبدعة ، لاتقف من الحياة موقف المتفرج الجامد بل تتفاعل معها ، وتأخذ منها وتعطيها . بالامس قد أسهمت فى صنع الحضارة والتاريخ ، وهى اليوم تستيقظ من جديد لتسهم مرة ثانية فى صنع الحضارة والتاريخ . وهى تعمل الآن ، تعمل جاهدة بكل ما عندها من تراث حضارى انسانى ، على توطيد السلام والمحبة والألفة بين جميع شعوب الارض .

● **بماذا تجيبون على دعاة « القومية اللبنانية » و « القومية السورية » ؟**

ـ هؤلاء الذين يدعون اليوم للقومية اللبنانية هم جماعة طيبو القلب سليمو النية ، لا خوف عليهم من الشطط او التهور .. واذا ما كان البعض منهم قد انحرفوا عن خط القومية ، وتنكروا لها، ووقفوا منها موقف الحذر ، الخائف على نفسه، فهذا لا يعنى انهم يكرهون العرب، أو يضمرون لهم حقدا . بالعكس ، انهم خائفون فقط ، وهم عرب اكثر بكثير من بعض الذين يتاجرون بعروبتهم،ويستغلون هذا الشعار . فالقومية العربية لم تتوضح معالمها الا على أيديهم من أمثال اليازجيين والبساتنة ، وأديب اسحق ، وامين الريحانى ، وجبران ، واحمد فارس شدياق ، وغيرهم من المفكرين والشعراء والاحرار .

وصمت الاستاذ علي بزي لحظة ثم قال :

جوابنا على هؤلاء بسيط جدا ، ولا يتطلب جهدا اكثر من ذلك الاخصائى الذى راح يعالج مريضا يتوهم ان الدجاج يأكل البشر ...

واما دعاة القومية السورية ، احفاد بختنصر وذيكار وهلمقار ، فلا اتعب نفسى بالجواب عليهم تاركا الاحداث التاريخية وحدها أن ترد وتجيب ، فهى ابلغ منى كلاما وأفصح بيانا . ***



أنا قادم من المغرب

البلاد المباركة

بقلم الدكتور
صلاح الدين المنجد
مدير معهد المخطوطات
بجامعة الدول العربية

- حفظت التراث العربي في كل مسجد وزاوية ودار
- جمعت جمال الطبيعة وثروة الأرض ومجد التاريخ

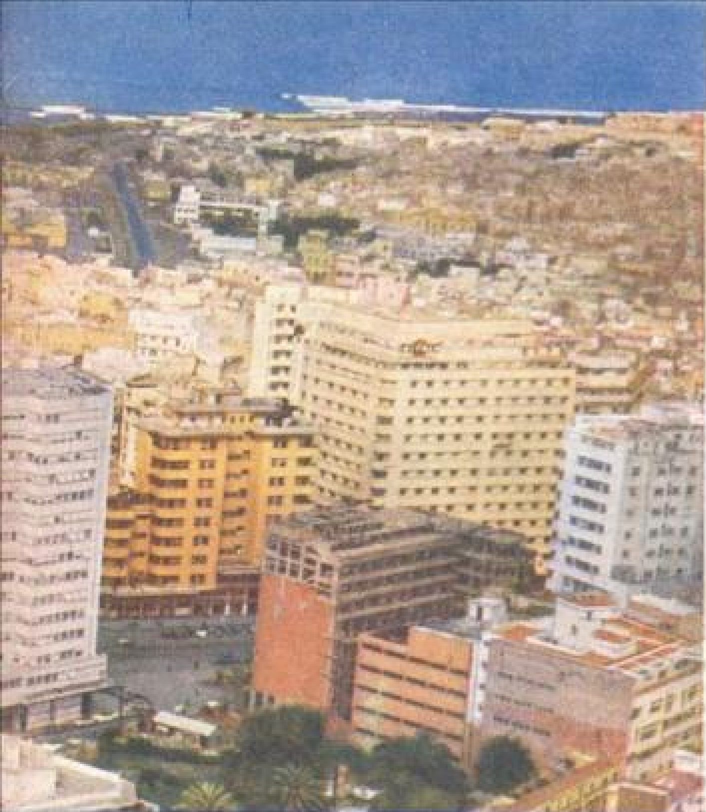
بلاد عجيبة ، جميلة ، رائعة ! .. دخل اليها العرب .. يحملون دينا قويا ، وسياسة سمحة ، فأثروا في سكانها وامتزجوا بهم فاصبحوا شعبا عربيا متجانسا !

منها خرج صقر قريش ، بل صقر دمشق ـ عبد الرحمن الداخل ـ الى الاندلس فاسس مملكة « الفردوس المفقود » .

وفيها مشت مواكب المجد والحضارة على أيدي « الادارسة » و « المرابطين » و « الموحدين » ، و « بني مرين » ، و « السعديين » ..

بلاد مباركة أوى اليهـا العلمـاء ،واخرجت العلماء .

فيها انتشر مذهب مالك ، وفيها ظهرالقاضي عياض ، وابن عذارى ، وعبـد الواحد المراكشي .



ناطحات السحاب
في الدار البيضاء

فتيات مغربيات
يشاركن بالرقص والغناء
في حفلة عرس







مغاربة على الجياد وبأيديهم البنادق يحتفلون بموسم احد اعلام المغرب

فيها دُفن لسان الدين بن الخطيب أديب الأندلس ، والقاضي ابن العربي المعافري ، والملك المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية .

لقد حفظت التراث العربي في كل مسجد وزاوية ودار !

بلاد جمعت جمال الطبيعة ، وثروة الأرض ، ومجد التاريخ .

كانت دائما درعا للعروبة والاسلام من هجمات الفرنج ، وكانت أرض النضال العنيف ، والكفاح المجيد ، لطرد المستعمرين .

ربوع عادت اليها نسمات العروبة والحرية لتستعيد مجدها الخالد .

ان التاريخ ينظر اليها ليسجل ..

كانت أمنية من أحلى أمانيَّ ان ازور المغرب .

وقد حاولت زيارته مرتين . فحال الفرنسيون دون ذلك .

لأن المغرب كان في صندوق حديدي لا يسمح المستعمرون ان يدخله احد من أبناء العروبة .

ودار الزمان ، وذلَّ المحتل الجبّار ، وعادت الحرية ترفرف على أرض الابطال ، ودخلتُ الى المغرب .

كان همي ان اجمع ذخائر التراث العربي . وان ابحث عنها وان اصورها .

لكن ما رايته كان عجيبا وعظيما .

وكان أوسع وأكبر مما ذهبت اليه .

جمال الطبيعة في المغرب

يقع المغرب الاقصى في الشمال الغربي لافريقية . في موقع نادر مهم ، يحيط به بحران من اهم بحار العالم : الأبيض المتوسط في الشمال ، والأطلسي

سجاد مغربي : في مقدمة الصناعات الاهلية المنتشرة في المغرب صناعة السجاد .
وهذه احدى الأسر التي تخصصت في تلك الصناعة يتعاون افرادها في صنع سجادة





مولد النبي : يحتفل الشعب المغربي بمولد النبي احتفالا كبيرا يشترك فيه جميع أفراد الشعب .. وترى هنا لفيفا من السيدات المغربيات يشاهدن مع أطفالهن بعض مظاهر الاحتفال بهذه الذكرى العطرة ، وقد ارتدى الاطفال الثياب الوطنية ، وزين البنات رؤوسهن بالتيجان التقليدية

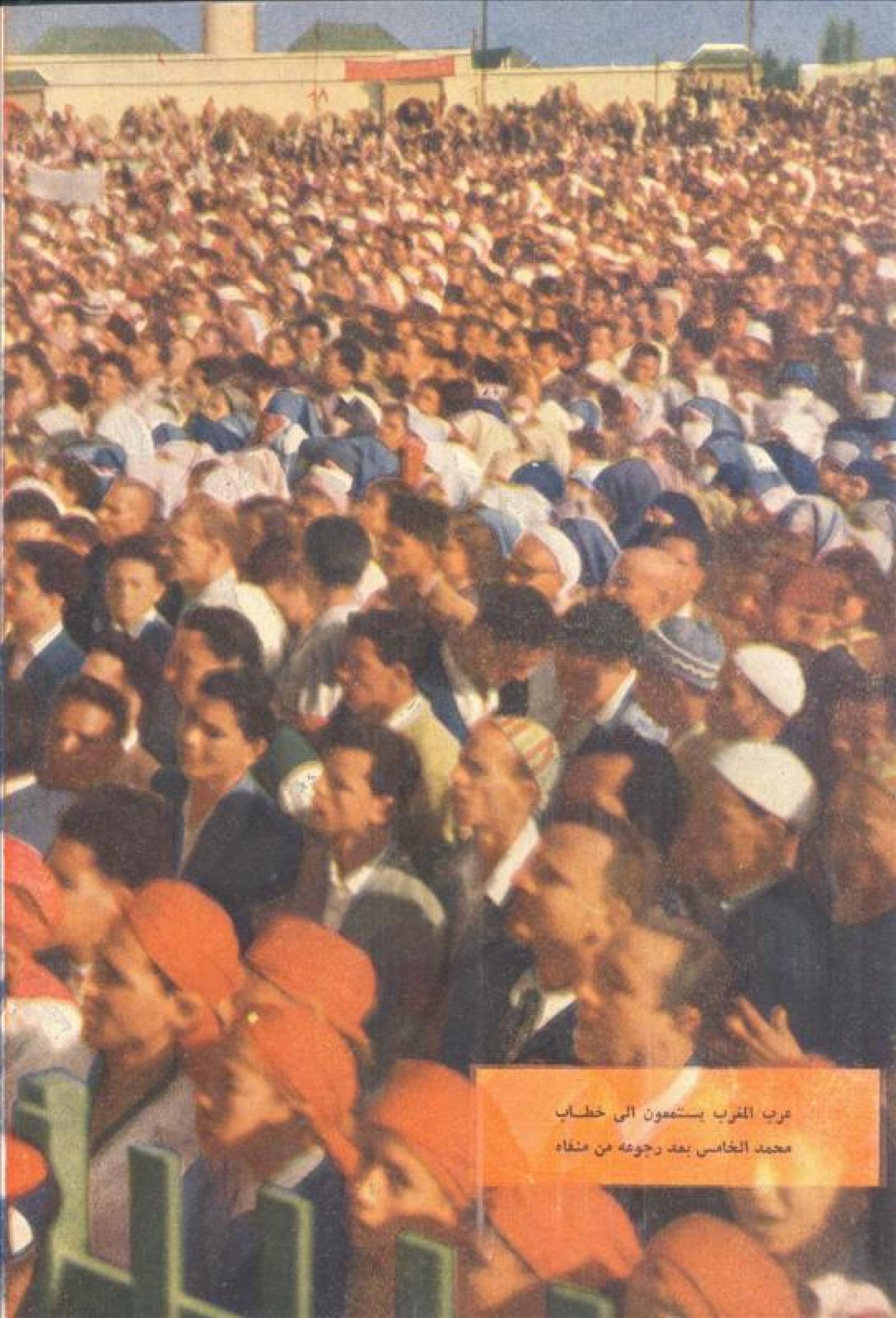
بحر الظلمات .. من الغرب ، ويصل بينهما المضيق الذى اعطاه بطل العروبة والاسلام اسمه. .انه مضيق جبل طارق بن زياد .

ثم يمتد المغرب الى الجنوب حتى يبلغ الصحراء ، والى الشرق حتى يقف عند حدود سياسية مصطنعة وضعها الفرنسيون ، ليفصلوه بها عن الجزائر ، فاذا بمساحته تبلغ ٥٢٠ر٣٨٠ الف كيلو متر مربع ـ اى مساحة فرنسا نفسها .

ولقد حبته الطبيعة جمالا يقصر عنه الوصف . أعطته جوا رقيقا ناعما ، ذكرنى بأجواء الشام ولبنان . اعطته جبالا شمًا ، ـ هى جبال الاطلس العليا ، والوسطى ، والشرقية ـ يبلغ ارتفاع بعضها اربعة آلاف متر ، تراها مكللة



عرائس المولد ! : كما يهتم المصريون بصنع العرائس من الحلوى فى مولد النبى ، يصنع المغاربة من الشموع بيوتا ومساجد كلها ذات طابع عربى اسلامى



عرب المغرب يستمعون الى خطاب
محمد الخامس بعد رجوعه من منفاه



بالثلج الناصع ، البراق تحت اشعة الشمس ، مكسوة بخضرة دائمة رفافة .

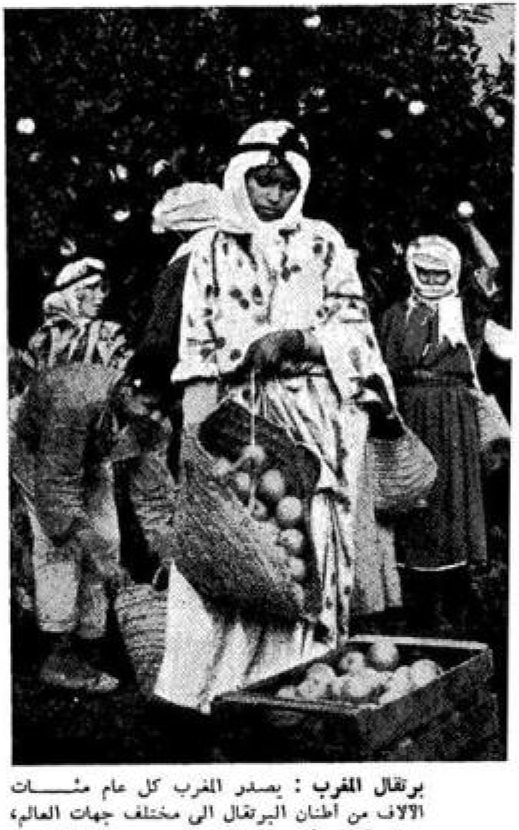
واعطته اودية ناضرة ، وانهارا متدفقة ، وعيونا تجرى ، وشلالات تنحدر ، فتروى الناس وتروى الأرض . وتشيع النماء والخصب .

ومنحته غابات كثيفة واسعة ، غابات من الأرز ، والصنوبر ، والسنديان والسرو تمتد آلافا من الهكتارات .

وجعلت فى ارضه انواعا من المعادن : حديد ، ورصاص ، وفحم ، وبترول ..

جنة .. على الأرض !

واعطته بين تلك الجبال وتلك الأودية



برتقال المغرب : يصدر المغرب كل عام مئات الآلاف من أطنان البرتقال الى مختلف جهات العالم ، وخاصة الى أوروبا ، لما يمتاز به من حلاوة ..

سهولا خصبة ، تمتد امتداد البصر ، تخرج من الخيرات ضروبا من الحبوب ، وتنبت الكرمة والزيتون ، ومن الاشجار المثمرة الجوز واللوز والبرتقال والليمون .

لقد صعّدت فى تلك الجبال ، وهبطت الى تلك الأودية ، واجتزت السهول الفيح ، فشعرت بعظمة الطبيعة ، ودهشت بجمال المغرب . **انه قطعة من العالم مجهولة . كانه سويسرا ، وكانه لبنان ، وكانه كاليفورنيا . بل كانه تلك البلاد مجموعة فى رقعة واحدة .**

واذا كانت الطبيعة قد منحت المغرب الجمال والثروة والخصب ، فان موقعه الجغرافى اتاح له ان يلعب دورا كبيرا فى التاريخ .

لقد استقرت به حضارة اهل المشرق ، حملها اليه جند الشام ، وحضارة اهل الاندلس نقلها اليه الاندلسيون النازحون من الفردوس .

ففيه تحس بالحضارة العربية مجتمعة بلونيها .

وفيه تجد ذخائر الفكر العربى مجموعة متناثرة

ثم ان المغرب كان فى تاريخه الطويل مكافحا ومحافظا على الاسلام والعروبة . فلولا المرابطون والموحدون لاجتاحت جيوش الفرنجة افريقيا ، ولولا نور الدين وصلاح الدين لذهبت جيوش الفرنجة بالمشرق .

كان ابدا يسعى أن يحافظ على تراثه الروحى والقومى .

وكان ابدا يريد ان يكون حرا ، قويا ، سيدا .

وما كفاحه فى السنين الأخيرة ، لاخراج المحتلين ، الا بقية من روح نضاله فى الماضى ومن وحى تاريخه المجيد .

عواصم أربع !

وعاصمة المغرب الرباط . وكان العرب يسمونها رباط الفتح .

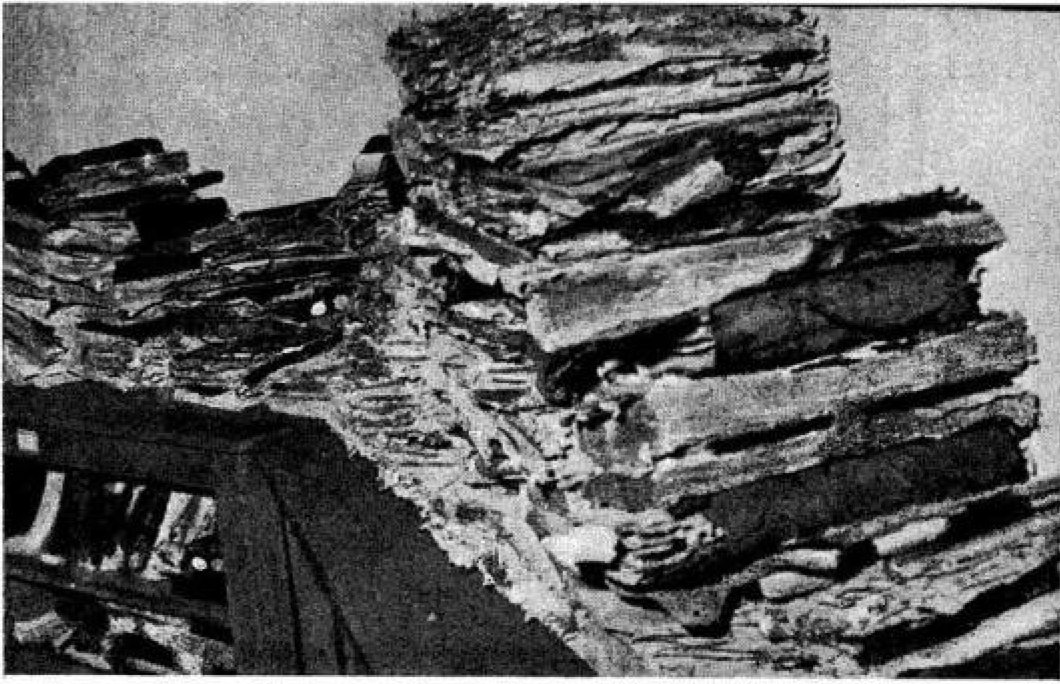
ولكن ليس للمغرب عاصمة واحدة .

الجميع يقولون ان لها ثلاث عواصم اخرى !

ان هناك « فاس » ، ذات الدروب الضيقة المتعرجة ، المنحدرة تارة والصاعدة تارة . التى أسسها ادريس الثانى ، ودعا الله ان يجعلها مثابة للعلم والعلماء ، فقام فيها مسجد القرويين ، ومكتبة القرويين ، وسكنتها مئات من الأسر الاندلسية التى نزحت من اسبانية ..

انها عاصمة العلم .

وهناك مدينة مراكش الضاحكة ، ذات الجو الصافى ، التى أسسها «يوسف بن تاشفين» ،



مصير تعس ! هو هذا الذى آلت اليه آلاف مؤلفة من المخطوطات العربية القديمة فى مكتبة ابن يوسف بمراكش،فى مختلف العلوم ، أصابها البلى فأصبحت أكواما تعج فيها الأرضة ولا تقوى حتى على التماسك!

وجعلها عاصمة المغرب العربى كله ، من ليبيا الى الاندلس ــ والتى تزهو بمئذنة مسجدها الكبير المسماة بـ « الكتبية » ــ وهى أخت مئذنة « الخيرالدا » فى اشبيلية ــ هذه المئذنة التى تقف على علو سبعين مترا ، فتستقبل القادمين الى مراكش من اين جاءوا .

فهذه عاصمة السياسة .

وهناك الدار البيضاء ، واسمها الاسبانى « كازا بلانكا » ــ ، الملأى بالوان من الاوروبيين ، والسوريين ، واللبنانيين ، وبآلاف من اليهود ..

انها عاصمة التجارة .

اما الرباط فلم تكن لتضارع فاس ولا مكناس ولا مراكش . بل اتخذها الفرنسيون عاصمة منذ عام ١٩١٢ عندما بسطوا حمايتهم على المغرب . مبتعدين عن مراكز المجد والسياسة والثقافة والحضارة فى البلاد .

القديم لنا .. والجديد لهم !

والذى يدهشك فى مدن المغرب وقراه الكبرى وجود مدينة قديمة مغربية ، والى جانبها مدينة حديثة أوروبية، بناها الفرنسيون لسكناهم !

وحدثنى الكثيرون أن هذه المدينة الحديثة كانت محرمة على ابناء البلاد ، على المغاربة . فلا يستطيع احد أن يسير فى شوارعها بله أن يدخل دورها !!

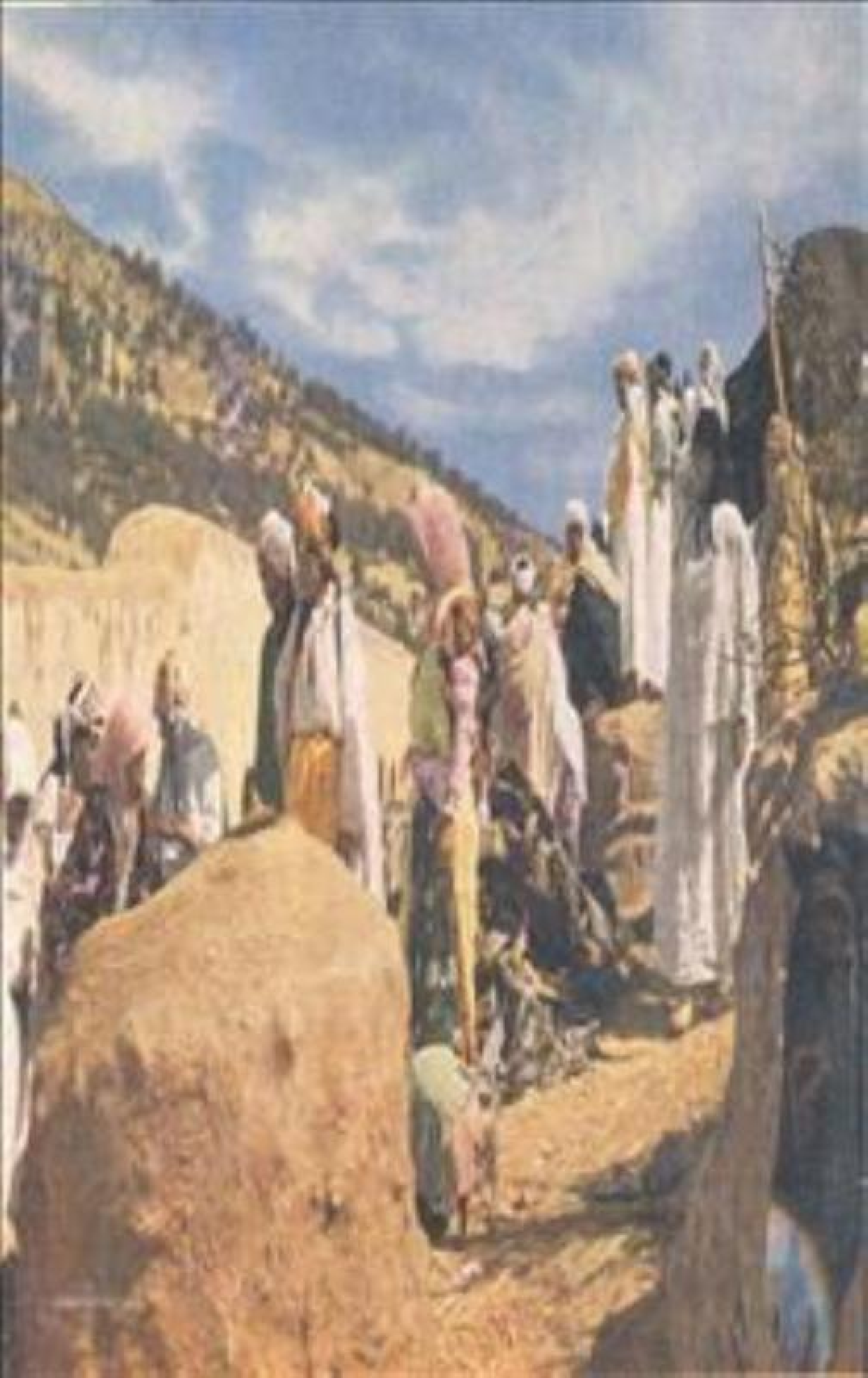
وهذا القديم المعرق فى القدم : الشوارع الضيقة ، والدور المتراصة ، والمآذن الاندلسية المربعة، والروح المغربية الظاهرة فى الملابس والأزياء ، والمتاجر والأسواق . وهذا الحديث الصارخ بالحداثة : الشوارع العريضة ، التى اصطفت على جانبيها النخلات ، أو الأشجار،والبنايات الضخمة التى تداعبها الشمس ويدغدغها الهواء ، والروح الأوروبية الظاهرة فى كل شىء . هذا القديم والحديث معا يقدمان تضادا جميلا قد لا تراه فى كل مكان .

لقد كان الفرنسيون يبنون هذه المدن، ويشقون الطرق الواسعة العريضة بينها، الطرق التى لا تجد مثلها فى فرنسة،ويقيمون السدود ، ويمدون الأقنية،ويستثمرون الارض . يحسبون أن البلاد بلادهم وانهم

[illegible]
[illegible]

قصبة الأوداية بمدينة الرباط
حصن قديم.. وقلعة زمن عبد المؤمن





مخلدون فيها فاذا بهم يخرجون منهـا مدحورين مقهورين ،واذا بالشعب المغربي يرث ما بنوه وما صنعوه بل تعود اليـه ارضه ومدنه وبلاده .

ولقد سمعت فرنسيا يقول : لو كنا نعلم اننا سنخرج من المغرب لما صنعنا فيه شيئا !

ولعمري أصنعوا ما صنعوا من مال باريس ؟! امانهم صنعوا ما صنعوا بالجزء الضئيل من ثروة البلاد التي كانت تسرق وتهرب الى باريس ؟!

الذوق الفني .. في كل شيء

وادهشتني الدور المغربية التي دخلت اليها .

ان العين تسرح فيها وتمرح ، وانها لتنعم برؤية الوان من الجمال والفن .

دخلت دور العمال والباشوات ـ أي حكام المقاطعات ومحافظي المدن ـ ودخلت دور الفقهاء أي العلماء ، ودور الموظفين ، ودور أبناء الشعب فرأيت فيها جميعا أثرا من الذوق والفن .

وانما يزداد الأثر بحسب الفقر والغنى .

ففي ساحة الدار ، وفي غرفة الضيافة ، تجد الزليج ـ وهو القاشاني ـ يغشي الجدران من ادناها الى وسطها . فيبهج العين بزخارفه والوانه الفرحة .

وفي بعض الدور تجد ما فوق الزليج الى السقف أو ما فوق الأبواب ، مغطى بالزخارف الجصية الرائعة . وقد حمل اهل الشام هذه الزخارف الى الأندلس ، وحملها اهل الاندلس الى المغرب . وانك لتجد في دور المغرب ، ومساجده ، ومدافن ملوكه ، كقبور السعديين مثلا ، من هذه الزخارف ما هو اجمل من الجميل .

وفي بعض القصور تجد السقوف الخشبية المزخرفة المدهونة التي تذكر بقصور دمشق والقاهرة في العهد العثماني .

أو تجد السقوف الخشبية المصنوعة من خشب العرعر ، وفيها نقوش وزخارف من اروع ما يكون.

والذي يدعو الى الفخر ان هذه الفنون كلها صناعات محلية تنتجها ايد عبقرية مغربية .

اما الدور في القرى فلها شكل الحصون من الخارج .

وهي دور متلاصقة من الطين الاحمر ، لا يكاد ينفذ اليها نور ولا ينسم فيها هواء .

تجد القروي نفسه فيها والى جانبه اصدقاؤه : البقرات والدجاجات والحمار .

ولكنك لا تعدم في مضافات هذه الدور الزرابي والأواني،ولا يغيب عنك أثر من آثار الفن والذوق.

« البسطيلة » .. و « الأتاي » !

ويستقبلك المغربي في المضافة ـ صالون الاستقبال .

فترى الزرابي مبثوثة في الارض ، والطنافس الجلدية فوقها ، وترى على جوانب المضافة الطرابيح والوسائد .

هنا تجلس لتشرب الأتاي ، أي الشاي الاخضر ، وهنا تأكل اذا دعيت للطعام .

وما يزالون يأكلون في الدور المغربية بالأيدي. يطوفون عليك بالماء لتغسل يدك اليمنى .

ثم يؤتى بصينية واسعة توضع امامك ، ويتحلق المدعوون حولها .

ثم تأتي « البسطيلة » ويترادف وراءها اللحم الطاجن ، والدجاج ، والكسكسي .

وعليك ان تأكل بيدك اليمنى وحدها ، وان تأكل مما يليك .

وقد يستعاض عن البسطيلة باللحم المشوي . وقد لا يقدم لك الكسكسي لانه محتقر عندهم ، والضيف يكرم باللحم وحده .

وحلوى المغرب لا توازي حلوى الشام ولبنان . وهم يقدمون أحيانا المحنشة . وهي تشبه الى حد المبرومة بالشام .

ثم يؤتى بالفواكه وحب الرمان .

ثم باللوز والتمر ..

وما عليك ان اكثرت الاكل !

فان وراء ذلك هاضوما قويا هو الأتاي ـ أي الشاي الأخضر ، يصنعه أمامك أحد المدعوين ويدخل فيه النعناع الاخضر الشهي ـ وتشرب منه كوبا أو كوبين .

ولا تخف ، فكل داخل ينفع كما يقولون !

صناعات شعبية !

ويعجبك في المغرب محافظة أهليه على صناعاتهم الشعبية ، صناعات ورثوها عن اجدادهم وحافظوا عليها .

مثل الأواني النحاسية والفضية ، من صوان ، وأباريق ، ومباخر ، وقماقم ، وغطاءات للاطباق . تنقش كلها نقوشا بديعة وتزخرف .

وصناعة التسفير (التجليد) وزخرفة الجلود ، وسروج الخيول .

وصناعة الزرابي (السجاد)ومن الزرابي ما يشبه سجاد آسية الصغرى .

والمنسوجات الحريرية الشفافة الملونة بالوان الربيع أو الموشاة بالذهب .

والحلى العجيبة ، من أساور واقراط وعقود وخواتيم ، كلها منقوشة أبدع نقش .

والاسلحة المزخرفة ، من سيوف ورماح ، المطعمة بالفضة والذهب والأحجار الكريمة .

الأواني الخزفية الملونة والمنزلة بالمينا .

كل هذه صناعات محلية تراها وتعجب بها .

المغربية بين الحجاب والسفور

وما تزال المرأة المغربية محجبة فى المدن .

والسافرات فيها قلائل .

اما فى القرى والسهول والجبال فلا حجاب .

والزىّ التقليدى الذى يلبسنه فى المدن: جلباب واسع له قلنسوة يستوى فيه الرجال والنساء .

حتى اذا نظرت أحيانا الى ظهور المارة لم تكد تميز المرأة من الرجل .

وفى الأرجل نرى (البلغات) الصفر او البيض .

وعلى الوجوه منديل يخفى الأنف والفم وما تحتهما ، فلا تبدو الا الأعين .

وجمال المرأة المغربية ظاهر

واكثر ما شاهدت الجميلات فى فاس، وقد صادفت فى الطرق منهن ذوات عيون زرق، سمعتهن يلثغن بالراء كالباريسيات .

وجمال العيون فى مراكش شائع ، وكلها عيون فى أطرافها حَوَرٌ . كعيون صاحبة جرير . وحدثت أن المغربيات فى جبال الاطلس العليا من أجمل نساء العالم .

ومع ذلك فهناك نساء حديثات سافرات يحاولن أن ينهضن بأخواتهن .

انهن ينشرن التعليم ، ويعن الفقيرات ويكسونهن .

لقد بدأن فى الطريق وسيصلن .

موشحات اندلسية .. ودف ودربكة !

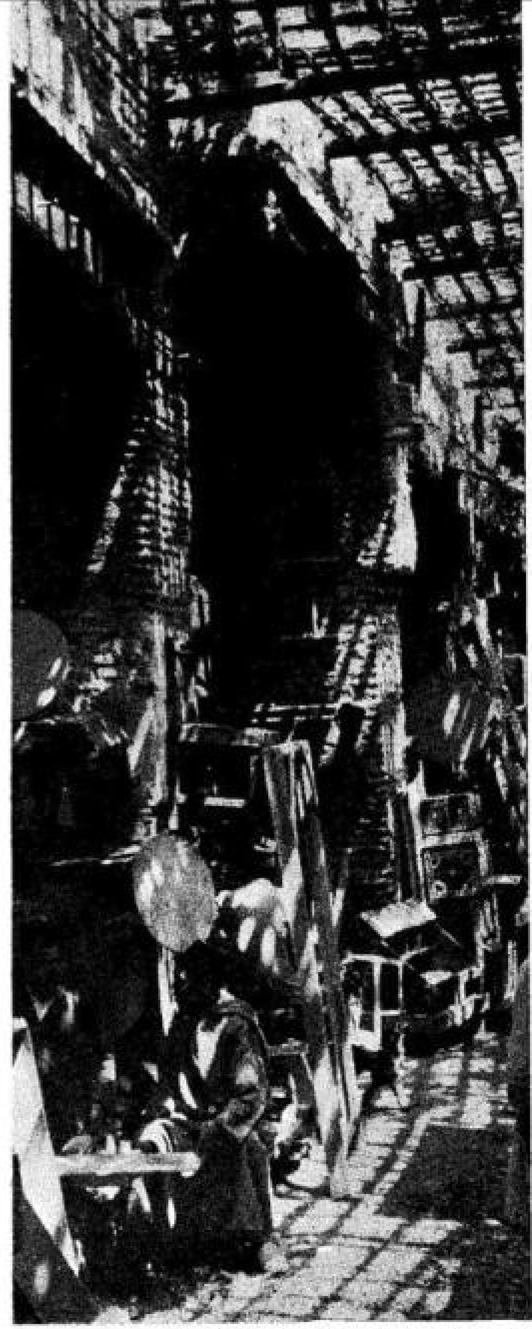
والمغاربة من أكثر الناس حبا للغناء والرقص يحبون الاغانى المصرية ..

ولكن الموسيقى المغربية الصحيحة تظهر فى لونين من الأغانى .

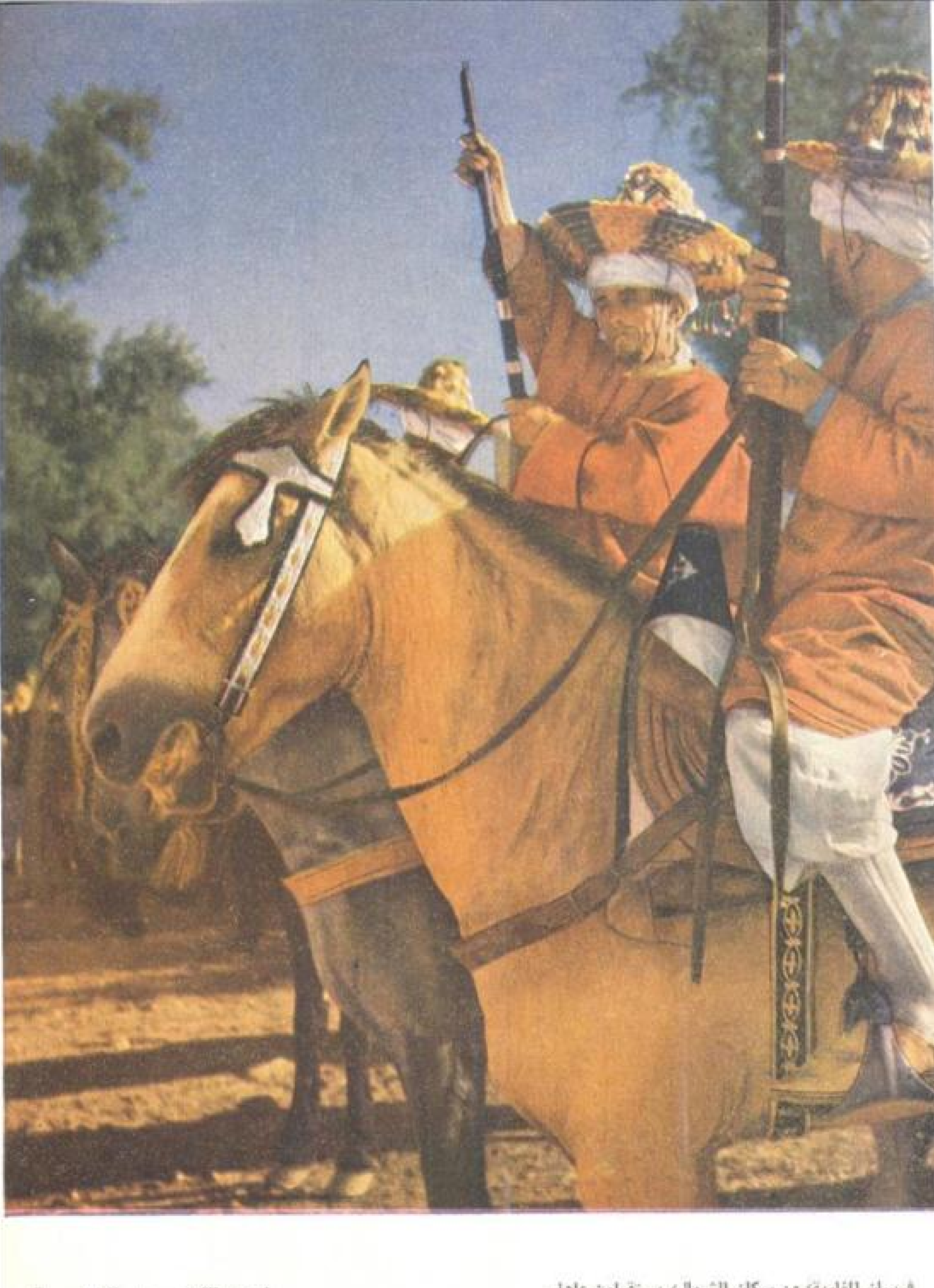
الموشحات الأندلسية ، وسامعها يحسّ بتأثير مزامير الكنائس وموسيقاها . ولعلّ هذا من تأثير نصارى الاندلس .

والشعر الشعبى ، وهو الملحون ينغمونه انغاما فيها كثير من الاحلام والحنين .

اما أغانى الاهالى من سكان الجبال والسهول

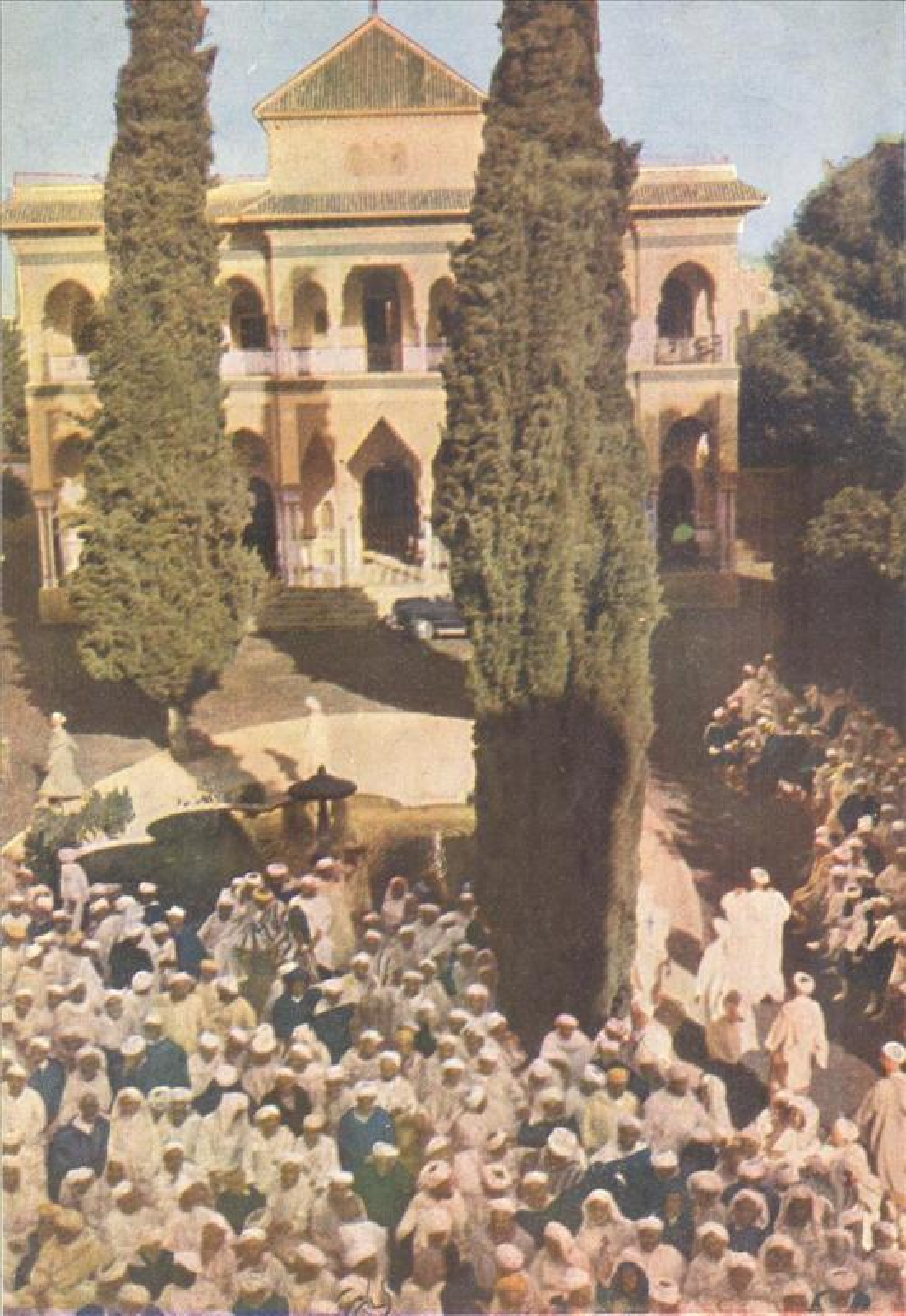


عاصمة العلم : فضلا عن أن مدينة فاس هى « عاصمة العلم » فى بلاد المغرب ، لقيام جامعة « القرويين » فيها ، فانها من أكبر المراكز التجارية فى البلاد ، وكثير من أسواقها يشبه الى حد كبير أسواق الغورية وخان الخليلى بالقاهرة ، والحميدية بدمشق ، وسوق واقف بالكويت ..



فرسان المغاربة، من سكان الشمال، يستقبلون عاهل المغرب فى زيهم التقليدى ، وفوق رؤوسهم «تارازة»

احد القصـــور المغربيـــة



فهي تشبه الاغاني البدائية ، الزنجية الافريقية ، ويرافق الغناء الدق المتواصل على الطبل ، وقرع الدف والدربكة .

تراث مهمل !

كل هذا اعجبني واطربني .

ولكني شعرت بالحزن العميق ، في المغرب الضاحك ، مرتين .

مرة عندما رايت مئات من المخطوطات العربية النادرة تتهافت ، وتتساقط اوراقها من الأرضة والغبار والاهمال .

ومرة عندما زرت قبر الملك الشاعر المعتمد بن عبّاد في اغمات . فما وجدت سوى كومة احجار .

ليس من الحق ان نهمل تراثنا ، وأن نهمل عظماءنا .

فلن نستطيع أن نبني المستقبل ان لم نفد من الماضي . وما الماضي الا رجال وتراث .

مشاكل ومتاعب

لكن هذا المغرب الجميل ،ارض الكفاح والبطولة ، ذا التاريخ الحافل . يعاني المتاعب .

لقد أورثته الحماية الفرنسيةمشكلات سياسية وثقافية واقتصادية .

وهو يحاول جهده ان يتغلب عليها .

ولم تخفني هذه المتاعب .

فقد لمست عزما على الخلاص منها ، ولمست ايمانا بالحرية والتحرر .

لمست ذلك عند كل من رايته وقابلته. من الملك المكافح الى رجل الشارع .

وما دام الايمان بالحرية والتحرر ، والعزم على الخلاص ، والبناء موجودين، فلا خوف من المصاعب والمشاكل . بل قد تكون المصاعب سببا في عمق الايمان وتقوية العزم وسرعة النصر .

صلاح الدين المنجد

في سطور

● تبلغ مساحة الاراضي المزروعة في المغرب ٤ر٠٠٠ر٠٠٠ هكتار ، ومثل هذه المساحة تغطيها الغابات .. وهناك ما يقرب من ٧ر٠٠٠ر٠٠٠ هكتار من الاراضي قابلة للزراعة اذا ما تم اصلاحها .

● وتشغل اشجار الزيتون ما يقرب من مائة الف هكتار ، تحتوي على ما يقرب من ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ شجرة ، تصدر البلاد من زيتها – بعد سد حاجة الاستهلاك المحلي – اكثر من سبعة الآف قنطار .

كما تكثر في المغرب اشجار المشمش والبرقوق والتين .

اما الكروم ، وهي للفرنسيين ، فتشغل مساحة قدرها ٤ر٠٠٠ هكتار، يحول معظم محصولها من العنب الى أنبذة ، يصدر منها الى فرنسا ما يقرب من مليون هكتو لتر.

● وتفوق الثروة الحيوانية في المغرب مثلها في معظم البلاد المجاورة ، ففيها ما يربو على ١٥ مليون رأس من الاغنام ، ومثلها من الماعز ، ونصف هذا العدد من الابقار ، فضلا عن الجمال والخيل والبغال والحمير والخنازير .

ويبلغ متوسط ما تصدره البلاد من أصواف هذه الماشية ووبرها وجلودها وعظامها نحو ٢٠ الف قنطار سنويا .

● وتحصل المغرب من مياهها الاقليمية في البحر الأبيض والمحيط الاطلسي على ثروة سمكية هائلة ، بفضل التيارات البحرية التي تمر بشواطئها وتجعلها صالحة لأن تكون مواطن هجرة لأغلب انواع السمك ، وخاصة السردين الذي يكثر على شواطىء الدار البيضاء و « أغادير » و « صافي » ، وكذلك « التونة » و «الانشوجة».

وفي مياه المغرب ما يقرب من ١٧٠٠ سفينة وزورق للصيد ، ويبلغ متوسط المحصول السمكي ١٣٠ الف طن سمك سنويا .

اختبر معلوماتك العامة

حل المنشور على صفحة ٤٦

١ ــ **أما** ذكر النمل فهو أقصر النمل اعمارا ، انه يعيش بضعة أسابيع . والشغالة من النمل تعيش بضعة اشهر . اما الملكة في قبيل النمل فتعيش في المتوسط نحوا من عام ، ويندر ان تعيش ستة اعوام او سبعة .

٢ ــ **البوغاز** اسمه بوغاز بيرنغ ، وهو يفصل الاسكا بأمريكا عن سيبيريا بآسيا . والمظنون أن آسيا كانت متصلة بأمريكا ، ببرزخ ، وانه عن طريق هذا البرزخ انتقلت الى أمريكا قبائل بدائية من بنى الناس ، وانتقل الهنود الحمر .

٣ ــ **سيخطر** على بالك انك اذا ضاعفت الثقل وجب أن تضاعف طول الحبل . وهذا خطأ . فالحبل لا يستطيع ان يحمل فوق طاقته اذا انت زدت طوله . فالطول لا يزيد من قوة الحبل ، بل هو يضعفه ، لأن الزيادة في الثقل ، هى ثقل مقدار الحبل الذى زاد .

والحل ؟

هو أن تضم حبلا الى حبل فتتضاعف القوة .

٤ ــ « **كتاب الموتى** » ، وهو كتاب مصرى قديم ، كتب ليهدى الموتى طريقهم من بعد موت فى طرقات الدنيا السفلى .

٥ ــ **فى الحالة الاولى** ٦ أعداد .. وفى الحالة الثانية ٢٧ عددا .

٦ ــ نحو ١٠٠٠ متر . ومعنى هذا ان الرطل يصنع نحو مترين .

٧ ــ **ان البلد هو داكار** ، الميناء الاول لبلاد السنغال ، على الساحل الغربى من افريقية الى شمال .

٨ ــ **اللغة** التى تشيع آخر الأمر بينهم هى **اللغة الانجليزية** لأنها تحتوى من اللغتين الآخريين كلمات كثيرة . وليست هكذا الفرنسية ولا الالمانية .

٩ ــ **سؤال دل على جوابه** . دل احصاء الحوادث على أن كرة القدم أكثر حوادث من الملاكمة ١٣٠ مرة .

١٠ ــ **نعم** . مثل ذلك حجر الخفاف الذى يستخدم فى الحمام من قديم الزمان لحك كعوب النساء . وكذلك الصخر المعروف بالاسبستوس ، ومنه يصنع الورق الذى يوضع فوق موقد الكيروسين ثم تضع عليه وعاء الطبخ ، ليحول بين اللهب والوعاء ، ليكون الطبخ أهدأ . وذلك بعد خلطه بمواد أخرى .

١١ ــ **النجم هو جرم السماء** الذى يظهر لعيون أهل الارض ثابتا . وهو كالشمس من نار .

أما الكوكب فيظهر للعين الناظرة فى أوضاع من السماء تختلف كل ساعة ، منسوبة الى رقعة السماء .

ومن أجل هذا سموه بالكوكب السيار . ومثله الارض والمريخ والزهرة ، وكلها كالارض غير ملتهبة . فهذا فى لغة العلم . اما فى القواميس فالكوكب والنجم شىء واحد .

١٢ ــ أهل سويسرا يتحدثون بلغات أربع ، الالمانية والفرنسية والايطالية والرومانشية ، والأخيرة فرع من اللاتينية القديمة . وسبعون فى المائة من السكان يتكلمون الالمانية .

١٣ ــ لتر اللبن يعطيك نحو ١٢٠٠٠ قطرة .

١٤ ــ جاء فى القاموس «سواد البلدة ما حولها من الريف . ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ولما حولهما من القرى » .

١٥ ــ انها معاهدة بين الولايات المتحدة وبنما . تقضى بأن يكون للولايات المتحدة الحق الدائم فى احتلال المنطقة ، والانتفاع بها والتحكم فيها ، وهذا مقابل ٢٥٠ الف دولار تدفعها الولايات المتحدة لحكومة بنما .

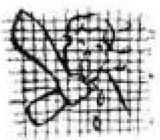
الاصبع الكاتب

● ان للقدر أصبعا لا يفتأ يكتب . وهو يكتب السطر وينتقل الى سطر جديد .. وليس فى حيلة الناس ، وليس فى تقواهم ، ما يستطيع ان يغرى القدر بان يمحو سطرا مها خطىء . ودموع أهل الارض طرا لا تستطيع أن تغسل مما خطه حرفا !!

عمر الخيام



سجين الحانة !



لم يكد صاحب الحانة ينتهى من خلع ثيابه ويستعد للنوم حتى دق جرس التلفون ، واذا المتحدث أحد السكارى يسأله : **فى أية ساعة تفتح الحانة أبوابها ؟**

وضبط الرجل اعصابه وأجاب فى هدوء : **نحن الآن فى الساعة الثانية صباحا ، ولم يمض على اغلاق الحانة الا قليل ، وساعود لفتحها فى الصباح ...**

ثم وضع السماعة واستلقى فى فراشه .

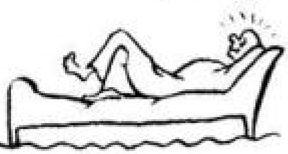
ولم تكد عيناه تغفوان حتى دق جرس التليفون من جديد ، واذا نفس المتكلم يسأله : **ولكنك لم تقل لى فى أية ساعة من الصباح تفتح أبواب الحانة ؟**

وود صاحب الحانة لو أنه استطاع أن يمسك برقبة هذا السكران الذى يريد أن يحرمه لذة الرقاد فيزهق أنفاسه ، لكنه تمالك وقال :

— هل لى ان أعرف السر فى أنك تريد الحضور الى حانتى المتواضعة دون غيرها من الحانات ؟

— أنا ؟! وهل قلت لك انى أريد أن أحضر الى حانتك ؟ ان كل ما أريده هو ان اخرج منها ... يا غبى !!

على قدر فلوسه !



استأجر احدهم شقة سفلى « بدروما » لسكنه بخمسة جنيهات ، بعد أن يئس من ايجاد شقة مناسبة ، لاستحكام أزمة المساكن فى المدينة . وبعد يومين ذهب الى المالك يقول :

لقد وجدت البدروم مملوءا ماء !

فرد صاحب البيت بقوله :

— وماذا فى ذلك ؟ هل كنت تنتظر نظير جنيهاتك الخمسة أن نملأ لك البدروم شمبانيا ؟!



فن يهودى

أراد تاجر يهودى ممن يتجرون فى النظارات الطبية أن يدرب ابنه على« فن البيع » عند اليهود فقال له :

— عندما يجرب أحد الزبائن نظارة تعجبه ، تقول له : **ان الثمن خمسة جنيهات ..** ، فان سكت ولم يساومك فتابع حديثك بقولك: **« هذا سعر الاطار فقط.. أما الزجاج فبخمسة جنيهات أخرى »**. فاذا سكت فاستمر فى حديثك: **« هذا للعدسة الواحدة فقط » !!**

حكم .. واخلاء !

حكم القاضى على المتهم بخمس سنوات سجن ، وبعد النطق بالحكم انفرد القاضى بالمتهم وقال له :

— هل يمكنك تأجيرى منزلك أثناء فترة غيابك ؟

مربية .. سيدنا آدم !

سأل الطفل الصغير جده :

— من هو آدم يا جدى ؟

— هو أول انسان خلقه الله

— ألم يكن قبله أحد قط ؟

— أبدا

— اذن من الذى كان يرعاه ويدفع عربته عندما كان طفلا ؟!!

المرأة ... والصحافة !

قال مارك توين :

— ان الصحيفة الممزقة الى أجزاء صغيرة لا تهم المرأة ... لكن المرأة « الممزقة » الى أجزاء صغيرة تهم جميع الصحف ! !

« دش » بارد

تلقى أحد الصحفيين تذكرتى دعوة لافتتاح موسم « الباليه » الذى تقدمه احدى الفرق الاجنبية ، ولكنه فوجىء بأن زوجته دعت احدى صديقاتها مع زوجها لتناول العشاء عندهما ، فاتصل بصديق له بالتلفون وقال له :



عندى تذكرتان لافتتاح « الباليه »هذا المساء ، ولكن زوجتى قالت لى انها دعت شخصين ثقيلى الظل للعشاء عندنا ، فما رأيك فى أن تذهب أنت وزوجتك لتشهدا هذه الحفلة الجميلة ؟

فأجابه صديقه بقوله :

ـ آسف يا عزيزى .. فاننا مدعوان الليلة انا وزوجتى لتناول العشاء عندكما !!

معقول !



اشتهر الاسكتلنديون ببخلهم الشديد ، وذات يوم وقف مدرس الكيمياء فى احدى المدارس الاسكتلندية يشرح لتلاميذه كيف تتآكل المعادن بواسطة الاحماض ، وأخيرا امسك بقطعة من النقود من فئة شلنين وقال :

ـ والآن سألقى بهذه القطعة فى هذا الحامض فهل سيأكلها ؟

وعلى الفور أجاب أحد التلاميذ : **لا .. لن يأكلها !**

فعجب المدرس لسرعة التلميذ فى الاجابة : وسأله لماذا اجاب بهذه السرعة ، وبلهجة التأكيد فقال :

ـ لانه لو كان الحامض سيأكلها حقا ، لما فكرت أنت فى أن تلقيها فيه!

ليرى بعينيه !

تحدث الزوج من مكتبه الى زوجته بالتلفون ليخبرها انه دعا زميلا له ليتناول معه الغداء ، فصرخت الزوجة تقول :

ـ ولكن أنت تعلم أن الخادمة تركتنا من امس ، وأن الاطفال مرضى ، وأن البيت فى حالة يرثى لها ، وانا نفسى بدأت أشعر بالحمى .. فلم أستطع دخول المطبخ او اعداد شىء للغداء . أنت تعرف كل ذلك ثم تدعو أحد زملائك ليتناول الغداء عندنا .. هل جننت ؟ !

فأجابها الزوج ضاحكا :

ـ بالعكس .. فهذا هو عين العقل ! فان الغبى يفكر فى الزواج ، وستكون هذه فرصة مناسبة ليرى بعينيه بعض ما ينتظره من المتاعب !!



رجل .. بمعنى الكلمة !

ـ أنا يا صديقى فى منزلى السيد المطاع ، صاحب الكلمة النافذة .. تصور أننى قلت لزوجتى امس : « أريد ماء ساخنا»

ـ وهل أحضرته لك ؟

ـ طبعا ... وبأسرع ما يمكن .. فمن غير المعقول يا صديقى ان اغسل الصحون بماء بارد!

لم يكن هو !



يقيم صديقان فى شقتين متقابلتين . وبينما كانا ذات مرة فى النادى قال أحدهما للآخر :

ـ يحسن أن تغلق النوافذ فى الليل يا صديقى ... فقد رأيتك مساء امس وأنت تقبل زوجتك !

ـ مساء أمس ؟ لا بد أنك تهذى ! فانى لم أكن ليلة أمس فى المنزل يا صديقى !!

درس .. في علم النفس

لفؤاد دكان ، ليس بالصغير ، ولا بالكبير ، يبيع فيه كل ما صادف فى الاسواق من اشياء يحسب ان الناس ترغبها ، وهو لا يبالى الا تنسجم بضاعة يشتريها اليوم ، مع بضاعة اشتراها بالامس ، ما وحّد بينهما الربح الذى يرجوه . واعتمد على البيع بالقطاعى لزبائنه ، ولكنه اعتمد كذلك على مراسلة التجار الآخرين ، فى مدينته وغير مدينته ، ولا سيما فى العاصمة ، اذا هو وقع على شروة عظيمة يصعب تصريفها بين زبائنه المحليين .

شروة بنادق

وانتهت الحرب العالمية الثانية ، وتهيأ المحاربون فى الشرق ، من جند اهل الغرب ، الى الرجوع الى بلادهم . وبقى معهم عتاد من عتاد الحرب كثير ، فالبعض حملوه معهم ، والبعض مما لا يستأهل الحمل باعوه .

واعلنوا للبيع عن مزادات كثيرة ، ذهب الى احدها فؤاد يتزوّد لدكانه . وعرضوا عددا عظيما من البنادق ، وزايد الناس ، وزايد فؤاد . ووقع البيع على فؤاد . فدفع الثمن ، وحمل البنادق على كثرتها الى دكانه وهو يؤمل من بيعها خيرا كثيرا .

وكان عليه أن يمتحنها قبل شرائها ، ولكنه لم يفعل ، وذلك لسبب بسيط ، انه لا يفهم من امر البنادق شيئا .

بنادق جديدة ، ولكن الطراز عتيق

وجاءه من يكشف عنها وينصح فاتضح له انها بنادق جديدة لم تستخدم قط ، ولكنها عتيقة الطراز جدا ، بقايا كانت من مخلفات الحرب العالمية الاولى ، لا الثانية . فحزن كثيرا ، ولكن الناصح احيا فى نفسه الامل ، قال انها تنفع كثيرا فى الحراسة فى الريف . ولما اطمأن فؤاد الى ما اشترى ، جعل لنفسه على كل بندقية ربحا ، ثلاثة جنيهات أو دنانير ، لا يفرط فيها ابدا .

يروّج البضاعة

واخذ يكاتب محلات بيع الأسلحة ، فى العاصمة . ولكنهم يطلبون شراءها بأقل مما قدره هو ، فيرفض فى اباء عظيم .

ثم تغيرت الاحوال شيئا فشيئا ، فلم تعد هذه المحلات ، محلات بيع الاسلحة فى العاصمة ، ترغب فى شراء شيء قط .

شيئا من علم النفس يا صديقى

فلما أرهقه الكساد ، دخل اليه صديق ، كان من صفاته انه يقرأ كثيرا ، ويقرأ فى علم النفس خاصة .

فلما شكا اليه فؤاد هذا الكساد ، اخذ الصديق ينظر فى تؤدة فى هذا الامر ، ثم سأله :

ــ لماذا لا تستخدم شيئا من علم النفس يا صديقى ، لترويج هذه البنادق ؟

ــ كيف ؟

ــ ترسل عددا من هذه البنادق الى كل تاجر اسلحة بالعاصمة ، ومعها قائمة بأثمانها ..



ــ فعلت فردُوها ، فهل هذا كل ما عندك ؟

ــ اصبر يا فؤاد . اصبر حتى اتم كلامى . ان علم النفس لم يدخل بعد فى اقتراحى .

ــ نعـــم

ــ انك ترسل الى كل تاجر احدى عشرة بندقية ولكن قائمة الثمن لا يكون بها الا ثمن عشر بنادق .

ــ واعطى بندقية لكل بائع بالمجان !؟

ــ اصبر يا فؤاد اصبر،فعلم النفس لم يدخل بعد

ــ حســن

ــ ان البائع عندما تصله البنادق الاحدى عشرة، وقائمة الثمن عن عشر فقط ، سيقع فى خاطره على التو ان هذه غلطة كتابية ، وانك ارسلت البندقية الحادية عشرة سهوا . فيثور فى نفسه الجشع

الكاسدة .. ويضمن الربح الوفير ..!

وتثور حلاوة الحرام ، فيبادر بارسال ثمن العشر ، ويحتفظ بالبندقية الحادية عشرة لا يدفع لها ثمنا .

سمع فؤاد هذا واخذ يفكر . لقد طابت له الفكرة . وعرف ما فى نفوس الناس ، بما فى نفســه هو ، من حب الحرام ، فبادر الى تنفيذ الفكرة .

ارسل الى كل تاجر فى العاصمة ١١ بندقية ، ولم يثبت فى قائمة الثمن غير عشر

وظل ينتظر

وانتظر اسبوعين

فاذا البنادق تعود اليه ، وتعود اليه القوائم

عادت القوائم كما هى

اما البنادق فلم يعد منها الا عشر ، حسب القوائم

فهاج فــؤاد وماج . وملأه الغيظ حتى كاد ينفجر

العالم النفسانى يطلق ساقيه للريح

وجاءه صاحبه النفسانى بعد حين يسأله ماذا جرى . وما كاد يخاطبه فى الامر حتى حدثه بالذى جرى ، والشرر يخرج من عينيه ، وصاح فيه صارخا وقد انتفخت اوداجه :

ــ هذا هو علم النفس عندك يا خاسر !!

ومـال فؤاد يطلب من تحت الطاولة شيئا . وادرك صاحبنا ، « عالم النفس» بما عنده من حس نفسى مرهف ، ماذا كانت تطلب يد فؤاد من تحت الطاولة .

فخرج من الدكان مسرعـا واطلق ساقيه للـريح قبـل ان ينالـه الأذى الذى كان فؤاد اعتزم ان يهديه اليـه عوضا عن درسه النفسانى الثمين .

« عالم نفسانى صدقا وحقا »



كانت النفوس فى تلك الليلة التى يتحدث عنها التاريخ ساهمة واجمة يكتنفها الهلع ويلم بها الذعر ، ويدنو منها الخوف ، ويسرع اليها الجزع ، فريح الصحراء تهب مغبرة مكفهرة خانقة تعشى العيون وتغشى القلوب ويزعج نواحها الآذان . والبوم ينعق نعيقا مخيفا رهيبا موحشا فيملأ النفوس والقلوب والآذان رعبا وفزعا . واهل قريش بين ذلك كله يسيرون وقد شخصت ابصارهم فهم كالصم البكم العمى الذين لا يفقهون . لقد انذروا بأن محمدا على الجبل جاء ليحاربهم ، وانه ينتظر حتى ينجلى هذا الليل البهيم ويسفر عن صبح مشرق ونور مبين . لأن محمدا لا يحارب أعداءه غدرا ولا يأخذهم قسرا او ختلا . وما هى الا ساعات قلائل حتى ينجلى هذا الليل البهيم ويسفر الصبح عن اشراق ونور . وينقض محمد وجيشه على قريش .

وتنظر **« سلافة بنت سعيد بن سهم »** الى هذا كله فيأخذها الروع الذى اخذ اهل قريش ، وتسمع الى هذا كله فيتملكها الجزع الذى تملك اهل قريش ، ولكنها تختلف عنهم جميعا بقلبها المغلق الذى عرفت كيف تحكم اغلاقه فلا يتسرب اليه اليأس او ينفذ اليه الخوف . وكيف تيأس سلافة او يأخذها خوف او ذهول ولو كان باعثه محمدا ! .. ان جمالها الرائع الساحر الذى تتحدث به قريش جميعا علمها الا تيأس او تخفض جناحا .. انها اجمل نساء قريش طرا ، وارفعهن بهذا الجمال شأنا وانبههن ذكرا ، واقدرهن به على دفع الرجال الى غمرات الموت لا يكلفها هذا الا لفتة من جيد او بسمة من ثغر او رنوة من طرف او حفنة من



مالها الوافر تلقى بها في يد من تريد .. بيد ان اليأس كاد يأخذها عندما انفض سامرها في تلك الليلة وخرجت من دارها مخمورة تترنح ، فرأت قومها وما هم فيه من قلق وخوف ، فانطلقت صرختها مدوية في قلب الصمت الموحش فهتكت ستره ومزقت حجبه وظلت تصرخ حتى بلغت صرخاتها آذان أهل قريش جميعا فتجمعوا حولها ينتظرون ما تقول لهم « أم الصقرين » . فبهذا كانت تنادَى وقالوا : « **لتجدْ لنا القرشية مخرجا من هذا الهول الذي سيُطبق علينا بعد حين** » .

ولكن سلافة ، وكانت اشدهم كفرا وشركا وحقدا على محمد وغيظا منه وموجدة عليه ، خيبت سريعا هذه الآمال .. اذ تنمرت فجأة لقومها واعتلت حجرا كبيرا وصرخت فيهم ثلاثا وهي تضع كفيها على جناحي الصقرين مصعب وصفوان :

يا آل قريش : حَرُمَتْ عليكم الخمر ان لم تقاتلوا محمدا ....

يا آل قريش : حرمت عليكم المضاجع ان لم تقاتلوا محمدا ...

يا آل قريش : حرمت عليكم سلافة ان لم تقاتلوا محمدا ...

صرخت بذلك ثلاثا ثم عادت فرددتها ثلاثا أخرى . فغاظها أن صرخاتها المدوية لم تجد آذانا صاغية تسمع ولا قلوبا تعي ، فأخذها السعار الذي تعود أن يأخذها كلما ذكر اسم محمد فاربدت سحنتها اربدادا مخيفا رهيبا ، ودفعت بابنيها القويين في غلظة وعنف وامتشقت حساما باترا كان في يد واحد منهما وصرخت صرخة لا تصدر الا عن قلب عرف كيف يختزن الحقد اختزانا ويحتفظ بالموجدة ويحرص على البغض ، وقالت وهي تغادر قومها : **ستحارب النساء محمدا ان لم تحاربوه انتم يا رجال .**

وعندئذ فقط افاق القوم من سباتهم يزمجرون كالاسود ويهدرون كالموج ، ومن ثم اندفعوا خلفها في الصحراء كالوحوش الضارية تنهب الظلام نهبا لتظفر بفريستها .. وما أن بلغوا الجبل حتى كانت حرب ضروس بين الجيشين فرحت بها سلافة فرحا لا يقدر ، وسعدت بها سعادة لم تستشعرها نفسها منذ زمن بعيد .

وظلت وسط جيشها تروح وتجيء تكر وتفر .. تدْبر وتقبل .. ترى النصر على هيئة السراب فيتهلل وجهها، وترى الهزيمة حقا فيأخذها الهول الذي يأخذها كلما ذكر اسم محمد. الى أن وقفت فجأة شاخصة ذاهلة لا تطْرِف.. تنظر بعينين جاحظتين الى سهم ينطلق مزغردا في الفضاء .. وما أن يبلغ صدر ابنها الكبير مصعب حتى يشقه شقا ويستقر بنصليه في قلبه، فتسرع اليه ذاهلة واجفة قد اخذها الخوف اخذا واطبق عليها الرعب اطباقا، وتسأله وهي تنتزع السهم من موضع القلب: **يا بني .. من أصابك ؟**

فيقول الصقر الكبير وهو يجود بأنفاسه على صدرها : ما ادري يا أماه . ولكني سمعت قائلا يقول « خذها ، وانا ابن الافلح » ثم اصابني السهم .

يقول لها ابنها الكبير ذلك ثم يموت على صدرها فيضطرب ذلك الصدر ويضطرب فيه الصراخ اضطرابا ثم ينفجر فجأة كأنه النار او كأنه الرعد او كأنه هما معا . وتظل كذلك الى أن ينطفىء ذلك الصراخ ، تطفئه الفجيعة الفاجعة ، وتحيله الى عويل يشبه الانين ، أو انين يشبه العويل ، فلم تعد تسمع الا عواء خافتا كذلك الذي كان ينطلق منذ اول الليل في الصحراء فيغشى العيون ويغشى القلوب ويوقر الآذان ويملؤها هولا وجزعا .

وتفيق سلافة الى نفسها شيئا ، وتهم تقول لنفسها شيئا ، ولكنها ترتد فجأة تزم شفتيها زما كريها بغيضا مروعا ، فقد أخذها الهول مرة أخرى فتقف شاخصة ذاهلة لا تطرف . تنظر بعينين جاحظتين الى سهم جديد ينطلق مزغردا في الفضاء . وما أن يبلغ رأس ابنها الثاني صفوان حتى يشجه شجا ويستقر بنصله في قلب الجمجمة فتتطاير فروتها وتتناثر عظامها فتسرع اليه ذاهلة واجفة قد أخذها الخوف اخذا واطبق عليها الرعب اطباقا ، وتسأله وهي تنزع السهم من الجمجمة : **يا بني .. من أصابك ؟**

فيقول الصقر الصغير وهو يجود بأنفاسه على صدرها : **ما ادري يا أماه ولكني سمعت قائلا يقول « خذها وانا ابن الافلح » ، ثم اصابني السهم .**

يقول لها ابنها الصغير ذلك ثم يموت على صدرها كما مات ابنها الكبير منذ لحظات على صدرها أيضا ، وتنظر الام الى ابنيها .. هكذا

ملقى شمالا قد شق السهم صدره .. وهذا ملقى يمينا قد شج السهم راسه .. فتشخص عيناها ويضطرب صدرها ويضطرب فيه الصراخ اضطرابا ولكنها لا تصرخ ... وانما تسير آخر النهار صامتة مع فلول جيشها المنهزم . وما ان تبلغ دارها حتى تنظر ذات اليمين فلا ترى مصعبا وتنظر ذات الشمال فلا ترى صفوان ، ثم تنظر مرة أخرى من بعيد لترى الاول قد شق السهم صدره وترى الثانى قد شج السهم راسه . فترد بصرها هذا الذى ذهب الى بعيد ، وترده سريعا مبهورة الانفاس قد اخذها السعار الى الخمر لتطفىء بها تلك النار التى تحرق جسدها ، ولكنها ما ان تبلغ القدر التى فيها خمرها المعتقة وتهم أن ترفعها الى شفتيها حتى تردها سريعا ناذرة للات والعزى صوما حتى تشربها فى قحف راس ابن الافلح .

وخرجت هائمة على وجهها تذيع فى اهل البادية واعراب الحجاز ان من جاءها براس عاصم بن ثابت بن الافلح فله مائة من الابل .. ومائة من الابل عدد ليس باليسير ومال ليس بالهين واغراء كبير ليس الى رده من سبيل . وكان ان اغرى هذا النفرَ الجميع .ولكن انى لهؤلاء جميعا براس ابن الافلح هذا الذى آزر الله به نبيه فكان خير من ثقف فى الدين ، وكان خير فارس يذود عن حياض المسلمين . وكان أقرب الناس الى قلب محمد وآنسهم اليه واعزهم عليه واكرمهم عنده ولكن فتنة المال كانت هى الاخرى أشد مضاء وأكثر اغراء ..واقض مضجعا لنفوس الذين لا يؤمنون .

وكان أكثر هؤلاء جميعا اغراء وفتنة وافتتانا بهذه الابل المائة جبير بن سهم ، وهو اخو سلافة لأبيها ، وكان رجلا رقيق الحال خامل الذكر ولكنه قوى الشكيمة صعب المراس له دهاء وله فطنة وله رأى سديد فى كثير من الامور التى يراد بها الشر بالناس ، وفكر جبير جيدا وفكر طويلا وقضى أياما لايغمض له جفن لانه قضاها فى احكام الخطة التى تمكنه من الظفر بالابل المائة اذا ما ظفر براس ابن الافلح .

ولما اطمأن الى خطته التى احكمها ذهب الى جماعة من هذيل وتشاور معهم فى الامر ثم اصطحب نفرا منهم اقوياء اشداء يعرفون كيف تحذق فنون المكر وكيف تدبر أفانين الدهاء ، وما أن اقبلوا على الرسول ، حتى زعموا له أنهم قد آمنوا به واسلموا له وان دينه قد مشى فيهم ، وسألوه أن يرسل معهم من يفقههم فى الدين ويعلمهم شرائعه، يظهرون الاخلاص ويضمرون الغدر .

ويريد الله لأمر قضاه أن يختار نبىُّ يثرب ستة من اصحابه وان يؤمر عليهم عاصم بن ثابت بن الافلح،وان يرسل هذا النفر من اصحابه مع أولئك الغادرين ، فما ان يقتربوا من مكة حتى يظهر الخفى ويصرخ الشر ، واذا الذى كان يعلن ايمانه يصرخ فتستل جماعته الماكرة سيوفها ، وينظر أصحاب محمد فلا يرون الا الغدر ويتلفت اصحاب محمد فلا يرون الا الجبل فينحازوا اليه،فيلحق بهم جبير وجماعته معاهدا على الا يقتلهم أو يمسهم بأذى ان هم سلموا اليه راس عاصم بن الافلح لتشرب القرشية فى قحفه الخمر . فأما اصحاب عاصم فينظرون الى السماء ويقسمون على أن تكون رؤوسهم فداء راس صاحبهم فما كان لمسلم أن ينزل على راى كافر قط،ثم يستلون سيوفهم وتكون الحرب بينهم وبين هذه الكثرة التى ارادت بهم سوءا .

وتمتد هذه الحرب العوان بين الفريقين الى ساعات طوال .. حارب فيها أصحاب النبى حربا لم يشهد التاريخ مثلها قوة وعنفا وايمانا بالله ورسوله حتى أبادوا جماعة هذيل عن آخرها ولم يبق منها سوى جبير وصاحبه عميرة بن النضر ورجل ثالث هو العباس بن عامر قد شج سيف أحد المسلمين جبهته فاستلقى بعيدا يعالج جرحه الغائر حينا ، ويرسل أنينه وتوجعه حينا آخر . وحارب جبير وأصحابه حربا شعواء فيها كثير من القسوة والغلظة والعنف ، حتى قتلوا وفد النبى عن آخره ولم يبق سوى عاصم بن الافلح وحده على الجبل يكر ويفر ويستمد العون والقوة من السماء التى لا ينى يرنو اليها بعينيه وهو يدور حول جبير وصاحبه . وجبير يكر عليه حينا ثم يفر منه فى أكثر الاحيان وظل الثلاثة كذلك الى أن أراد الله أمرا . واطلق جبير سهما طائشا استقر فى صدر عاصم وأصاب منه مقتلا .

ونظر ابن الافلح الى الدم الغزير الذى يتدفق من صدره ، والسهم الطائش الذى استقر فى قلبه فغمره سرور لا حد له واكتنفته لذة كبيرة فاضت على جسده الذى يرتعش رعشة الموت،فقد كان أعز امانيه أن يستشهد فى سبيل الله . بيد أن الذى آذاه وهو يموت هو أن تلهو تلك القرشية براسه، وأن تشرب فى قحفه الخمر . ولما شعر بهذا الذى يكتنفه،واحس أن هذا الاذى يلم به الما ويمسه مسا رفيقا طورا وعنيفا طورا آخر ، اتجه الى السماء ونظر اليها طويلا وقد اغرورقت عيناه

بالدموع وتمتم شيئا ، ثم أطبق شفتيه وأغمض عينيه .

وفرح جبير وصاحبه عميرة بمقتل عاصم فرحا كاد ينسيهما عناء ذلك اليوم الطويل الشاق .

وبعد أن استراحا قليلا واستعادا نشاطهما أقبلا على جثته يريدان أن يجتثا رأسه ، بيد أنهما قد شهدا ظلة من الدبر ـ الزنابير ـ تقوم دونه فتحميه وتمنعهما من ان يصلا اليه . ويعمل جبير أقصى ما في طاقة انسان ويعمل صاحبه عميرة أقصى ما في طاقة الانسان أيضا ، ولكن الظلة بقيت كما هي تقوم دونه فتحميه وتمنعهما من أن يصلا اليه . ويشير عليهما صاحبهما ذلك الجريح الذي شج سهم أحد المسلمين جبهته فاستلقى يعالج جرحه ويرسل أنينه وتوجعه ، يشير عليهما بان يدعاه حتى يأتي الليل فتنصرف عنه الظلة من الدبر وينجلي لهما رأسه . ويستصوب جبير هذا الرأي ويستصوبه أيضا عميرة ، ويجلسان بعيدا عند ربوة عالية ينتظران الليل وينتظران أيضا لقاء سلافة ليقدما اليها رأس غريمها فتقدم لهما الثراء الطائل والخير العميم . ولم يطل انتظارهما طويلا لأن الليل كان قد أقبل سريعا ... ولكنه لم يقبل وحده كما كانا ينتظران ، وانما أقبل ومعه شيء غريب آخر لعله أقرب ما يكون الى العجب العجاب .. فقد أقبل الليل وأقبل معه سيل كاسح جارف حمل الجثة ومضى بها الى حيث لا تراها عين ، ولا تبلغها يد ، ولا تصل اليها قدم .

ووقف جبير مأخوذا ووقف معه صاحبه ذاهلا ، ينظر أحدهما الى الآخر ويريد أن يقول له شيئا فلا يستطيع ولا يقدر حتى على أن يحرك شفتيه الى أن سمعا صوتا ينبعث من تحت أرجلهما فالتفتا اليه فاذا صاحبهما الجريح الذي شج سهم أحد المسلمين جبهته يقول لصاحبيه : **لقد سمعته وهو يقول شيئا .**

فقال له عميرة : **ماذا كان يقول ؟**

فقال الرجل الجريح : سمعته يقول :

اللهم اني حميت دينك في أول النهار فاحم لحمي في آخر النهار ..

فاستشاط جبير غيظا والقى في وجه صاحبه الجريح بحفنة من التراب عفرته ثم تركه وانصرف مع صاحبه صامتا لا ينبس ، متخاذلا يرزح تحت أعباء الخيبة الخائبة التي أثقلت كاهله فأفقدته حتى حسه .

أما عميرة فكان يسير بجواره يغمض عينيه حينا

يرى حبلا طويلا من الابل يبلغ المائة سيصبح هو وصاحبه به من أثرياء قريش وسادتها ومن أهل اليسار فيها ، فتغمره السعادة وتفيض عليه الفرحة ، ويفتح عينيه فرحا مبتهجا فلا يرى الا ظلاما حالكا أشبه بالظلمة التي ترين على قلبه وتطبق على نفسه بعد تلك الخيبة الخائبة ، وينظر الى صاحبه جبير الذي يسير بجواره فتأخذه الشفقة عليه وعلى ما يرتسم على وجهه من علامات الحنق والغيظ واليأس المرير ، فيغمض عينيه ثانية ولكن على حبل طويل من الابل يبلغ المائة .

وظل كذلك يغمض عينه فلا يرى الا حلما جميلا، ويفتحهما فلا يرى الا ظلاما ، الى أن حانت منه التفاتة عارضة فاذا به يرى شيئا عجيبا لم يفطن اليه من قبل لأنه لم يكن قد رآه . فأغمض عينيه سريعا وهو يضطرب اضطرابا شديدا فيه خوف وفيه ذعر ... ثم عاد ففتح عينيه لعل هذا الذي أخافه يكون وهما ولكنه رأى الشيء الذي رآه وراه واضحا جليا فراح يتأمله في الليل ويدقق فيه ويمعن النظر فاذا بعينيه لم تخطىء واذا بوجه جبير لا يختلف في قليل أو كثير عن وجه ابن الأقلح .. انه يشبهه تماما حتى يكاد يكون هو ! وفجأة واتته فكرة ، وما أن فكر فيها حتى اربدت ملامحه وجحظت عيناه في الليل جحوظا غريبا لذلك أسرع فأبعدها عن خاطره سريعا . وأغمض عينيه ولكن على حبل طويل من الابل يكاد يبلغ المائة . به سيصبح **« وحده »** من أثرياء قريش وسادتها ومن أهل اليسار فيها .

فغمرته اللذة واكتنفته السعادة .. وفاضت عليه الفرحة ففتح عينه فرحا مبتهجا ولكن على وجه جبير هذه المرة .. ان الفرق حقيقة بين الوجهين لا يكاد يذكر .. فقط تقطع هذه الأذن وهذه الشفة ، وتفقأ هذه العين ، ويجدع هذا الانف فيكون وجه ابن الأقلح بعد احتراب السيوف ... ثم من ذا الذي سينكر أنه وجه عاصم ، أن من ينكر هذا فعليه برأسه .. وعاصم قد مات وجرفه السيل وليس من سبيل اليه .

ولكن ...

وأغمض عينيه ، ولكن على حبل طويل من الابل يبلغ المائة ... وبينما هو ينعم برؤية هذا الحبل العريض كانت يده تتحسس في رفق سيفه الباتر .. وما أن تلمسه واطمأن اليه حتى فتح عينيه فجأة ولكن على رقبة جبير فأطاحها بضربة عنيفة قاسية ...

وحمل عميرة رأس جبير وسار به في الظلام

يتحسسها بيديه ويسويها بسيفه . يفقأ هذه العين ويقطع هذه الاذن ويجدع هذا الانف .. وينظر الى الظلام الممتد أمامه فلا يرى الا حبلا طويلا جدا من الابل ظل يسير خلفه الى أن بلغ سلافة فألقى في حجرها بما يحمل ..

ونظرت سلافة الى راس غريمها في الدنيا .. وعدوها في الدين .. وقاتل ابنيها ومذل قومها فأخذتها الفرحة أخذا عزيزا فقامت في أهلها مزغردة، وما هي الا لحظات حتى التأم الشمل وانتظم سامرها .. وكان الشوق الى الخمر قد قتلها قتلا فراحت تعب منها ما تشتهي ، ويعب منها سمارها ما يشتهون ، حتى لعبت الخمر برءوسهم كما لعبت الفرحة بقلوبهم . وأبت سلافة الا ان توزع على قومها في هذه الليلة الكثير من الخيرات فنحرت الابل وذبحت الشاه ووزعت عليهم قدور الخمر ، كما أبت أيضا الا أن تنعم العيون كما نعمت البطون وكما نعمت القلوب في هذه الليلة السعيدة فارتدت ثوبا غاليا للرقص ، كانت لاترتديه الا لمن يشتهون جمالها فقط . ومن ثم راحت وسط سامرها ترقص على رنين الدفوف وبين يديها قحف رأس ابن الافلح تشرب فيه الخمر .

وبينما الجميع كذلك يسمرون ويضحكون سكارى تلعب برءوسهم الخمر ويلعب جمال سلافة بقلوبهم اذ بهم يسمعون جميعا صوتا يأتي من بعيد كأنه في آذانهم لفحات النار ، فالتفتوا جميعا فاذا برجل جريح ينزف الدم بغزارة من جبهته التي شجها سيف غليظ قاس . يقبل عليهم زاحفا يكتم بيمناه الدم الغزير المتدفق من جرحه الغائر ، ويلوح للقوم بيسراه وهو يقول صارخا :

لا تشربي الخمر يا سلافة ، انه قحف رأس اخيك ...

ويهرع القوم في ذعر الى الرجل الجريح فاذا به العباس بن عامر اشد الناس كرها لمحمد ، وأكثرهم حقدا عليه وبغضا لدينه ، فيحيطون به كما كانوا يحيطون منذ لحظات بسلافة وهي ترقص ، ويسألونه الخبر فلا يجيب .. وتسأله سلافة الخبر فلا يجيب أيضا،فترتمى عليه تلطم خديها وتشق ثوبها فلا يقول شيئا ،فتهزه هزا عنيفا ليفتح عينيه ، ولكنه لا ينظر الى القوم ولا الى الدماء التي تتدفق من جبهته وانما ينظر الى السماء، وينظر اليها طويلا ، وطويلا جدا ، وكأنه يتأمل فيها شيئا،ثم يغمض عينيه رويدا رويدا وهو يتمتم بصوت لم تسمع قريش أعذب منه،رنينا ولا أوقع منه ترنيما:

أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .



أمين يوسف غراب

« ولولا هذه اليد ، ما كانت مدنية ، ولا حضارة صناعية »

يدك هي الفرق بينك وبين الحيوان

● ما الفرق بين الانسان والحيوان ؟

ـ العقل .

● ولكن أليست الحيوانات تفهم ؟

ـ نعم بعض فهم ، ولكن ليس كعقل الانسان عقل .

● ثم ماذا من فروق ؟

ـ اللسان . ان اللسان وحده هو الذي يتكلم .

● ومن حيث أن جسم الانسان مكنة تتحرك ، وتؤدى الاعمال ، ما الذى فرّق بينها وبين سائر المكنات ، سائر اجسام الحيوانات ؟

ـ الذراع واليد . يد الانسان وذراعه .

بيت القصيد

نعم . نعم هذا هو بيت القصيد .

فلولا اليد ، وما حملها من ذراع يدور بها امام الجسم ، وخلفه ، لما استطاع الانسان أن يعمل جزءا من الف من اعمال عملها على البداوة والحضارة على السواء .

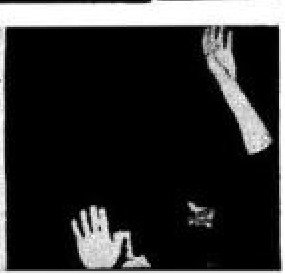
وان كنت فى شك من ذلك فانظر كيف يأكل الحيوان وكيف يأكل الانسان . ذاك يقطع طعامه بفمه ، ويسنده بيد على الأرض ، وهذا يضعه على طبق ، وبالسكينة والشوكة يقطعه ، ثم الى فمه يرفعه . ويعمل هذا باليد والذراع .

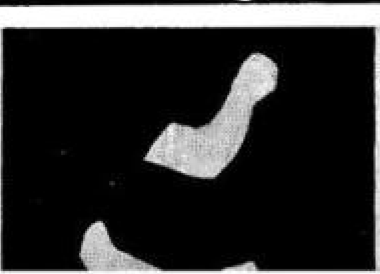
والحركة تصيب الحيوان وتصيب الانسان . اما الانسان فيأمر ذراعه فتحمل يده الى اى مكان من جسمه ، ظهرا او بطنا ، وهناك تقوم اليد ، تقوم اصابعها ، تحك الجلد حكا . اما الحيوان فليس له ذراع هكذا مرنة ، وليس له اليد الطيعة ، ولا الاصابع المتعدلة المنطوية ، فهو لا يستطيع لجلده حكا . ولكم رايتَ ورايتَ حمارا او ثورا ، وقع عليه من الذباب والحشرات ما وقع ، وكل ما استطاع ان يفعله المسكين لطاردتها ان يهزّ راسه ، او هو ينفض جسمه كله ، وجلده خاصة ، نفضا .

اليد قطعة من مكنة بارعة

ان اليد الانسانية ، وما يحملها من ذراع ، من حيث انهما جزءان

ماذا تفعل كل واحدة من هذه الأيدى







من مكنة هى الجسم كله ، هما معا فى المكنات شيء رائع حقا :

ذراع من ساقين من عظم ، علياهما اتصلت بالكتف بمفصل،وسفلاهما (وهى من عظمتين متوازيتين) اتصلت بالعليا بمفصل . واتصلت السفلى باليد التى هى أسفلها بمفصل بل بمفاصل . واليد ذاتها من عظام ، اتصلت بأصابع من عظام كثرت فيها المفاصل .

وكثرة المفاصل زيادة فى حركة ، وفى حرية حركة .

وعلى هذه القِطَع المكنيّة ، وهى من عظام ، قام العضل:عضلات بعد عضلات، تنقبض اوتنبسط فتحركها فى كل الاتجاهات .

ان اليد الواحدة يحركها ثلاثون زوجا من العضلات ، بل تزيد .

لولا الابهام

وانا اكتب الان بالقلم ، فهل تدرى ما الذى جعلنى امسك بالقلم ؟

انه الابهام .

لولا الابهام ما امسكت اليد شيئا .

وان كنت فى ريبة مما اقول ، فحاول ان تمسك القلم بين اصبعك السبابة واصبعك الوسطى ، او بين خنصرك والبنصر .

انك لن تستطيع .

ولولا مسك اليد الاشياء هكذا لفقدت اليد ٩٠ فى المائة من نفعها .

ولكن ، ما الذى ميز الابهام فجعل له هذا الخطر ؟

ميّزه وضعه . ان اصابع اليد الأربع فى وضع واحد . اما الابهام فقد جعله صانع الجسم فى مقابلة هذه الاصابع الاربع . فالابهام ، وأى واحد من هذه الاصابع ، تستطيع ان تلتقط شيئا .

انها اليد « الملقط» هى التى زادت منفعة اليد مائة مرة .

وهو ملقط دقيق ، ان شئت دقة ، يحمل أدق الأجزاء فى أصغر ساعة .

وهو ملقط قوى ضخم ، يقبض على اضخم الاثقال فيرفعها .

ان اليد التى تحمل الابرة ، لتخيط بها ، تحمل المدق لتضرب به .

وباليد ، على القوة ، احساس مرهف

ان بيدك قوة ، هى قوة العضلات .

لكن بيدك كذلك رقة،وبها احساس مرهف.

ان بيدك حسا ناميا يزيد على ما فى اكثر نواحى جسمك من احاسيس .

وبالذى بيدك من قدرة على مسك ، وبالذى بها من قوة تثقل ان شئت بها او تخف ، وبالذى بها من حس ، صارت يدك انفع وأفخم اداة لعقلك . الأمر من عقلك والنفاذ على يدك .

فبالمخ، هذا الرائع ، اداة للتصور والتفكير،وباليد،هذه الرائعة،اداة للتنفيذ ، استطعت انت ايها الانسان ، ان تخلق ما خلقت من صناعة هى هكذا فى هذا العصر باهرة ، ومدنية هى هكذا فى هذا العصر عامرة غامرة .

فى هذا الوضع الذى تراها فيه " انظر الاجابة على ص ١٦١

انظر الاجابة على ص ١٦١







صدأ القمح وصدأ الحديد

كلاهما أفساد واتلاف .

اما صدأ الحديد فتأكسد يحدث له فى الهواء على الرطوبة : يتحد الحديد بأكسجين الهواء ، والنتيجة حصول جسم هش ، سهل السحق ، قد فقد كل الصفات التى يطلبها الانسان فى الحديد لينتفع به فى حياته .

وغير ذلك صدأ القمح .

فصدأ القمح ينتج عن نبات طفيلى دنىء ، من تلك النباتات الدنيا التى تعرف بالفطر ، كتلك التى تنمو على الخبز القديم وهى أشبه شىء بالنسج . وهى تظهر تحت العدسة عصيا ، يخرج بعضها من بعض ، ويتشابك بعضها ببعض . ومن مثل هذا الفطر يخرج البنسلين والاستربتوميسين وسائر المبيدات الحيوية .

فصنوف من هذا الفطر تصيب سيقان القمح وتمتص غذاءه . ويصوح القمح فيعجز عن اكمال نموه عجزا كاملا، أو هو يعطى غلة ضعيفة ومحصولا ضئيلا .

وخسارة الامم من هذا الداء تبلغ الملايين الكثيرة من الدنانير كل عام .

ويدفع الزراعيون هذا الداء باستنبات صنوف من القمح تدل التجربة على انها أكثر مقاومة للصدأ .

والخبر الذى نورده فى هذا العدد هو ما أعلنه السناتور أندرسن فى خطاب له فى نادى الصحافة القومى بالولايات المتحدة ، اذ سأله الصحفيون عما أدت الطاقة الذرية من خدمات للزراعة ، فكشف عن سر جديد : ذلك أن العلماء استطاعوا أن يربوا قمحا لا يناله الصدأ فى أي وقت .

وقال ان العلماء خطوا خطوة أخرى وراء ذلك .

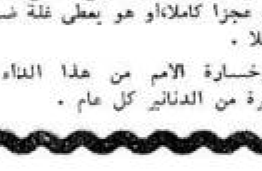
فقد ربوا أنواعا أخرى من الصدأ يحتمل أن يصاب القمح بها فى مستقبل الايام ، واستنبتوا لها قمحا يصمد لها اذا هى جاءت .

وقال ان العلماء بذلك لم يعالجوا أضرار الحاضر واكتفوا بذلك ، وانما زادوا فاحتاطوا للمستقبل لمائة عام تأتى .

خبر خطير ، لا شك فى هذا ، لأنه يتصل بطعام ساكنى هذه الارض وهم يتزايدون على الاعوام .

بقى أن نعلم كيف توصلوا بالطاقة الذرية الى هذه المناعة فى القمح . ولكن لهذا حديث آخر .

لا تغسلوا البيض بالمـاء !



هذا ما تقوله ربات البيوت . انهن يقلنه عن خبرة .

وقد قام بعض العلماء يحقق صحة هذا القول . جمعوا طوائف من البيض أربع ، بكل منها ٦٠ بيضة . جمعوها كلها من مزرعة واحدة ، تحت ظروف واحدة .

ووضعوا الجميع فى صندوق، فى درجة حرارة ٢١ مئوية . وهى درجة معتدلة ، لا هى حر ولا هى برد . وأبقوا البيض فى الصندوق لثمانية أسابيع . ثم أخرجوا البيض وامتحنوه .

أما الطائفة الاولى ، وكان بيضها نظيفا عند جمعه ، فلم تمسه يد بتنظيف ، فقد وجد بيضها كله سليما لم يدخله فساد .



مبيد حيوى جديد !

هذه الطبيعة عجيبة .. تصنع المكروبات .. ومع هذا فهى تصنع للمكروبات مبيدات ، كالبنسلين ، والاستربتوميسين ونحوهما . وهذه توجد طبعا فى بعض ما تنبت الأرض .

وقد أضاف اليابانيون حديثا مبيدا أسموه كانامیسین Kanamycin استخرجوه من تربة حوض للزهور فى اليابان . وظهر على الفور من خصائصه الأولى أنها تنبىء عن أمل فى محاربة الأمراض كبير . لهذا يقوم اليوم أكثر من خمسين معهدا من معاهد البحوث فى أوروبا وكندا وامريكا والمكسيك، عدا اليابان ، بدراسة هذا المبيد الجديد .

وكان بين نتائج هذه البحوث السريعة أنه استخدم ونجح فى ايقاف وافدة قاتلة سببها انتشار البذور العنبية من البكتير Staphylococcus، تلك التى توجد فى البثور والدمامل واشباهها .

كذلك وجدوه يهاجم مكروب السل ، وطائفة من المكروبات التى تغزو المسالك البولية فى الانسان .

الاهتمام بالعلم وأخبار العلماء

قام رجال مركز البحوث بجامعة متشجان بعمل احصاء فى الناس واسع ، فوجدوا أن ٦٦ فى المائة من القراء يرون أن تقتطع الصحف من سائر الاخبار ، من سياسية وغيرها ، لتزيد فى أخبار العلم .

ووجد رجال المركز فيما وجدوا :

- **أن ٧٦ فى المائة ممن أختيروا استطاعوا أن يذكروا على الفور ، على الأقل خبرا علميا واحدا حديثا . وأن النساء يفضلن الخبر الطبى ، بينا الرجال يفضلون غير الطبى .**
- **ذكر ثلث القراء ، من رجال ونساء ، أنهم يقرأون كل الأخبار الطبية التى بالصحف ، وذكر ٢٨ فى المائة منهم أنهم يقرأون كل الاخبار العلمية غير الطبية .**
- **٩٥ فى المائة من الذين شملهم البحث سمعوا عن لقاح « سلك » (ذلك الذى يحصن ضد شلل الاطفال) و ٤٠٪ منهم استطاعوا أن يصفوه وصفا صحيحا عاما .**
- **٥٢ فى المائة عندهم معرفة بالاشعاع الذرى ، بينا ٢٠٪ لم يسمعوا به .**

أما الطائفة الثانية ، وكانوا قد نظفوا بيضها بخرقة جافة ، فقد خرج بيضها من التجربة سليما كذلك .

أما الطائفة الثالثة : وكانوا نظفوا بيضها بخرقة مبتلة بالماء فقد دخل الفساد الى ٢١بيضة منها .

وأما الطائفة الرابعة الأخيرة، وكانوا تغمرها فى الماء ثم غسلوها بالصابون وجففوها ، فقد نال الفساد ٥٧ بيضةمنها، ولم يسلم غير ٣ بيضات .

ولقد ابتدع العلماء طريقة لفرز البيض اتبعها الكثير من البيوتات التجارية :

انهم يضعون البيضة تحت ضوء الطيف الذى هو فوق البنفسجى . ففى هذا الضوء تظهر البيضة النظيفة بطبعها ، التى لم تغسل ، ولها لون احمر وكالقطيفة . أما التى نظفت على الجفاف ، دون أن يمسها الماء ، فيكون لها لون الورد . أما التى غسلت بصابون أو نحوه فيكون لها لون ارجوانى عميق .

متى يقف الرجل للمرأة ؟

ومتى تكتب خطابا بالآلة الكاتبة

لم يكد العدد الأول من مجلة العربي يصل الى أيدى قرائه حتى وصلتنى كتب كثيرة تدل على ما عند القراء من بلبلة فى أمر آداب اللياقة .. ومن ذلك كتاب جاءنى من قارىء يقول فيه :

وقوف الرجل لتجلس المراة ذهبت به المساواة

« اني أعيش فى العاصمة ، وهي كما تعلم مزدحمة بالناس ازدحاما شديدا . لقد راعني اني لم اشاهد رجلا واحدا يتخلى عن مقعده لسيدة واقفة فى ترام ، أو حافلة او قطار » .

وليس هذا الذي يذكره صاحبنا بغريب . اننا نراه فى كل مكان هذه الأيام . انه تحرر المراة ، وطلب المساواة . المساواة فى كل شيء . ومنها ان الجلوس



والوقوف فى الأماكن العامة يكون للقادم الأول ، رجلا كان او امراة . مساواة !

هذا منطق التطور ، اليس كذلك !

ومع هذا فالراكب الجالس الذي يترك رجلا طاعنا فى السن او مريضا واقفا ، يتأرجح فى سيارة عامة او قطار يهتز بركابه ، لا بد وأن يكون بطبيعة الحال اما رجلا غليظ القلب ، أو سيدة فظة انانية .

والنساء كذلك لهن آداب سلوك

وبهذه المناسبة يخيل لي أن كثيرا من النساء يعتقدن اعتقادا راسخا أن آداب السلوك مفروضة على الرجال وحدهم . انهن يتوقعن من الرجال مراعاة قواعد السلوك المهذب نحوهن، ويرونه حقا طبيعيا لهن ، بينما هن يتخلفن تخلفا فاضحا عن مراعاة آداب اللياقة نحو الرجل .. وهاك مثلا :

رايت فى احدى الأمسيات منظرا مألوفا لسيدة ورجل على مائدة فى احد المطاعم . لعلهما زوجان . ومرت سيدة ثم توقفت بجوار المائدة فما كان من الرجل الا ان نهض فى الحال ، وقدم لها كرسيا ، الا ان

السيدة ظلت واقفة تتحدث الى السيدة الاخرى خمس دقائق على الأقل ، وعندما همت فى النهاية بمغادرة المائدة ، تنفس الرجل الصعداء ، وجلس . ولكن ما هي الا ثوان معدودات حتى قفز الرجل مرة اخرى واقفا للسيدة التي عادت الى المائدة لتضيف الى حديثها السابق بضع كلمات اخرى تذكّرتها ، لعلها لا خطر لها أبدا .

لقد كان فى امكان السيدة ان تقول للرجل : **تفضل ، فاجلس !** ولكنى لم اسمع سيدة تتطوع بذلك أبدا .

ان وقوف الرجل دليل احترام ، وهي تود ان يبقى هذا الدليل قائما .

ومع هذا فهى لو قالت ذلك فى مطعم عام ، لما جلس الرجل . وكيف يجلس وعشرات الأنظار تحدجه من حوله ، كل الذي تراه ان امراة واقفة وامامها رجل ظل جالسا ، فهو قليل الأدب .

متى تكتب بخط يدك
ومتى تكتب بالآلة ؟

ومثل آخر يدل على ان من الناس من لا يدرك ان الزمان يتطور ، وتتطور معه ــ لا بد ــ آداب السلوك بين الناس . ذلك الكتاب الذي وصلني من بعض من اعرف وقد جاء فيه :

«انني اعلم انك لن توافق على استعمال الآلة الكاتبة فى كتابة خطاباتي الشخصية مع انك تعرف رداءة خطي ..»

وراي صاحبي هذا هو الراي الشائع أو الذي كان شائعا ، ثم اخذ يتحول . فهناك اليوم من يقول انه ليس شيء افضل من الآلة الكاتبة فى الخطابات الخاصة المسهبة الطويلة . ومع هذا فمن الكتب كتب تتراءى فيها الأحرف المكتوبة بالآلة نشازا . فانا لا اتصور الردود



ذات الطابع الرسمي الا مكتوبة بالآلة الكاتبة .. ومع هذا فمما لاشك اليوم فيه ان خطيبا يكتب لخطيبته كتابا يكون بالترقيم على الآلة خطيب فاسد الذوق ، ذلك ان خط اليد لا يزال الى اليوم الوسيلة للتعبير عن التعاطف الخالص والمودة الشخصية . اقول لا يزال الى اليوم وربما تغير امر ذلك غدا .

آداب السلوك أشياء متطورة

اني اتساءل اخيرا ما الغرض من قواعد الآداب والسلوك ؟

واجيب على التو بأنها ، ككل قواعد ، نصائح فى مجتمع ، غرضها تيسير امور السلوك على الناس ، واعطاؤهم فيها رأيا تواضع الناس على انه الصحيح ، فلا يترك الرجل ، أو تترك المراة ، كلما ارادت عملا ، ان تثقل راسها بالتفكير فى كيف تأتيه ، وعلى اي اسلوب .

وقواعد الآداب هذه تمثل الذروة فى حسن الذوق عند المجتمع ، ففيها جمال لا شك فيه .

ولكنها اذا بدات تهوش علينا حياتنا ، وتزعجنا ، كان هذا دليلا على انها صارت عتيقة لا تأتلف والزمان الجديد .

بلال



أطلق الطفل فأرا فى غرفة نوم والديه ، فصرخت
أمه فزعا !
الأب : لا تصرخى هكذا فتوقظى الطفل !!



آداب اللياقة

الزوجة لزوجها (الذى يصرخ طالبا
النجدة) :
**ـ كم مرة نبهتك الى انه لا يليق
بالانسان المهذب أن يتكلم وفمه ملآن ؟!**



الرسام السرياليزم لصديقه المعجب
برسمه :
ـ آه لو تعرف كم أتعبتنى هذه اللوحة !



الزوجة لزوجها :
ـ طلبت من الحلاق أن يصبغ نصف شعرى فقط ، وقلت له : « سأذهب الى زوجى لأسأله أيهما يفضل : الشعر الاشقر أم الشعر الاسود ؟! » .



الزوجة للطبيب النفسانى : قل له يا دكتور انه اذا لم يشتر لى المعطف الفرو الذى اعجبنى فساصاب بحمى خبيثة !



المثال السيرياليزم :
ـ باقول لك ارفعى رموش عينيكى شوية .. خلينى اعرف اشتغل !



عند الحلاق .. بدون تعليق

القصة العربية

سلاح ماض فى معارك التحرير

بقلم نجيب محفوظ

تهيأ لفن للقصة فى العصر الحديث من وسائل النشر ما لم يكن يقع للحالمين فى خيال . كان القصاصون القدامى يعدون أنفسهم من السعداء اذا وجدوا مقهى صغيرا يروون فيه سيرة عنترة أو أبى زيد ، أما قصاصو اليوم فلديهم المطابع للقصص المطبوعة والمسرح للقصص المسرحية، والسينما للقصص السينمائية، والاذاعة للقصص الاذاعية ، فاتسع المجال أمامهم حتى شمل الالوف والملايين .

وما على القصاص الا أن يبدع ، وسيجد لأحلامه ودراساته أصداء قوية فى أماكن تفصله عنها آلاف الاميال . سيستدر الدموع فى القاهرة فتجود أعين فى دمشق وبيروت . ويومض بالابتسامة فتنشرح صدور فى بغداد والكويت .

والكتاب المطبوع قد يخاطب جمهورا محدودا من الخاصة .

والسينما والاذاعة تخاطبان عامة الجمهور على تفاوت أذواقه .

ولكن **القصة** ـ لاختلاف وسائل نشرها ـ تخاطب الجمهور جميعا .

الوحدة غاية كل عربى

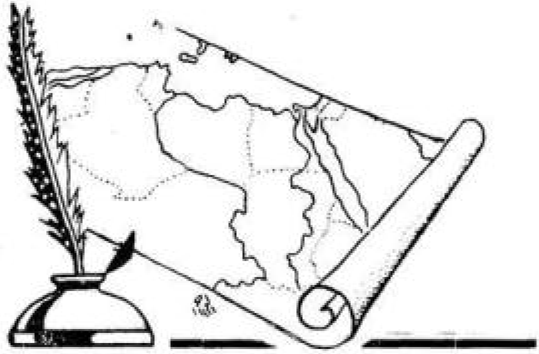
ولنتساءل الآن عن المقصود بالوحدة العربية . ان العرب يتطلعون الى الوحدة ، لتضمهم فى مجموعة انسانية متجانسة مستقلة ، ولن يتأتى لهذه الوحدة أن تتحقق حتى تتحرر البلاد العربية من كل أثر للاستعمار الأجنبى .

ان الأمة العربية ، منذ نحو قرن ، تخوض معارك التحرير ، معركة تلو أخرى ، فتنمنى بهزيمة مؤقتة أو تفوز بنصر غير حاسم، ولكنها سجلت فى عهدها الأخير انتصارات رائعة تبشر ببلوغ الغاية المنشودة .

ولن يتاح النصر الأخير فى معركة التحرير حتى يستكمل الوعى القومى قوته ووحدته ، وينقى كيانه من رواسب الأمم التى تتابعت فى الاستبداد بأوطاننا دون أن تمتزج بقوميتها ، ويطهر ضميره من كافة أنواع التعصب الطبقى والدينى .

كيف تساهم القصة فى بلوغ الوحدة

ودور القصة فى بناء هذه الوحدة الشاملة ومقومات قيامها دور خطير حقا . فهى تستطيع أن تدعو الى الوحدة ، وأن تنوه بميزاتها ، اما



بطريق مباشر بخلق ادب سياسى صريح، يجعل من الوحدة موضوعه أو فكرته ويعالجه معالجة فنية ، كما فعل شو ، وولز ، ومالرو فى مؤلفاتهم . واما عن طريق ، استيحاء العصور التاريخية التى كانت وحدة العرب فيها مثار آمال ودعوات ، فيكون فى عرضها الفنى تذكير وتوجيه وربط لحاضرنا بماضينا . وقد نهج هذا السبيل كثير من ادباء العرب فى آثارهم المسرحية والروائية .

والقصة تستطيع أن تقود فى معركة التحرير بشقيها السياسى والاجتماعى . ومن الحق ان نقرر انها ادت واجبها فى هذا الميدان منذ نشأتها الحديثة ، فى جميع البلاد العربية التى كان فيها للقصة شأن . وبمرور الزمن ونمو الحركات التحريرية الوطنية ازدادت القصة تركزا فى هذا الميدان حتى غدا ذلك ظاهرة ادبية لها دلالتها ولها اثرها غير المنكور . وقد اسهم فى ذلك شيوخ الادب ورجاله وشبانه على السواء ، ولن تفتر الحاجة اليه حتى يستكمل الوطن العربى تحرره السياسى والاجتماعى .

القصة تكشف عن مقومات الشعوب

وللقصة رسالتها كذلك فى بلورة القوميات ، والكشف من جذورها التاريخية ومقوماتها العصرية ومظاهرها الفولكلورية . وقد يبدو هذا فى ظاهره مناقضا للدعوة الى الوحدة العربية . ولكن لنذكر دائما أنه لا سبيل الى الوحدة الا بالتحرير، ولا سبيل الى التحرير الا بالوعى القومى . ان الشعب العربى قد تعرض للاختلاط بالسلالات الاخرى منذ القدم ، ثم ازداد اختلاطا وامتزاجا بعد الفتوحات العربية. فالوحدة لن تكون عنصرية، أو دينية ، ولكن سياسية ، ثقافية عقلية روحية ذوقية قبل كل شيء ، وهذه هى العناصر التى يعتد بها فى تكوين الوحدات البشرية .

والواقع أن المطلع على القصص العربية فى شتى أوطانها يلقى دائما أشخاصا وأحوالا تذكره ببنى وطنه وأحوالهم وآلامهم وآمالهم .

وغنى عن البيان أن على أدبنا بعد ذلك الا يهمل الجانب الانسانى فى التعبير أو المعنى اذ لا قيمة حقيقية لادب يتجاهل هذا الجانب . فالفن الهادف الحق هو فن متكامل يتضمن دعوة أو هدفا أما الفن الذى يسمح للدعوة بالطغيان على مقوماته الاساسية فربما كان دعوة حقا ولكنه لن يكون فنا بحال .

لغة القصة المكتوبة لن تكون عامية

تبقى مسألة هامة وهى اللغة التى ينبغى ان يكتب بها هذا الأدب . فاذا أريد للقصة أن تلعب دورها فى بناء الوحدة العربية فلا محيد لها عن الاستمساك باللغة العربية ما امكن ذلك دون تعسف . وثمة صعوبات تعترض استعمال اللغة العربية فى السينما والاذاعة. وهذا يمكن التسامح فيه الى حين ، على أن يراعى الكتاب مزج العامية بالعربية كلما تهيأت فرصة أو سمح موقف من مواقفهم القصصية . أما فى الصحف والكتب فلا يجوز التسامح مطلقا فى استعمال العامية . وأن ما يكسبه العمل الفنى من استعمال العامية فى الحوار احيانا قليل جدا اذا قيس بما يخسره من النواحى التاريخية والقومية .

ان القصة انجع الاشكال الأدبية فى توجيه الجماهير ، وانى أرجو لها أن تتم رسالتها فى تحقيق الوحدة المنشودة .

نجيب محفوظ



القصيدة الأولى

للآنسة
فدوى طوقان

لا ، لا تسلني ، لن أبوحَ به — سيظلُّ حبكَ سرَّ أغواري
أُعطيهِ من ذاتي ، وأمنحُهُ — ما عشتُ — عاطفتي وإيثاري
أسقيه من عطري ، أوسّدُه — صدري ، أُناغيهِ بأشعاري
لهواكَ كلّ مواسمي امتلأتْ — وسخت بفيضِ جنًى وأزهارِ
لهواكَ آفاقي مرصّعةٌ — يزهو السنى في صدرِها العاري
لهواكَ هذا الليل أسهرُه — نشوى أبيحُ الليلَ أسراري
أمضي معَ الذكرى فتحملني — بجناحِها للدربِ ، للدار
وأغضّ أجفاني على حُلُمٍ — متضرّمُ الأنفاسِ معطارِ
ها أنتَ في عينيكَ عاصفةٌ — تجتاحُني ، وهبوبُ إعصارِ
ها أنتَ بحرٌ راح يأخذُني — في موجتيهِ أخذَ جبّارِ
ها أنتَ . ها أنا ، قصّةٌ بدأتْ — مكتوبةٌ في سفرِ أقداري !
لا ، لا تسلني لن أبوحَ به — سيظلُّ حبّك سرّ أسراري

فدوى طوقان

"العبّاس"..
شيخ شعراء السودان

بقلم : عبد الله محمد أحمد عوض

« ان اى سائح غيرى ، جاب بلاد العرب ، وكتب يصف المراعى فى صحاريها او تلالها او رباها التى صبغتها الشمس بلونها ، وتناوحت فى أرجائها الرياح ، أو وديانها التى تسقيها الينابيع ومياه الامطار ، هذا السائح سوف يصف هذا الوصف نفسه لتلك الأراضى الواقعة داخل وادى النيل ، أو على ضفاف شمال الخرطوم »

هذا ما ذكره المؤرخ **هارولد ماك مايل**. مؤلف كتاب **«تاريخ العرب فى السودان»**

وكشبه بين طبيعة الارض ، ارض الجزيرة العربية وارض السودان ، نجد شبها واشباها بين ساكنى الارض .

فقد جاء العرب الى بلاد السودان منذ اقدم العصور ، وقبل الاسلام ، عبْرَ البحر الاحمر . وزادت الهجرة اليه بعد فتح عمرو بن العاص مصر ، واستمرت من بعده ثلاثة عشر قرنا .

وانك لتسال البدوي السوداني الأمي ، عن أسماء الأشجار المنبثة فى ارض السودان وكثبانه ، فتجده يطلق عليها نفس الأسماء التى يطلقها ساكن الجزيرة العربية على اشجاره : فالعشر هو العشر ، والسّدر هو السدر ، والطلح والاراك والسلَم والثمام والريحان .

وكشبه فى النبات ، وشبه فى الانسان وفى اللسان ، نجد شبها فى اللغة ، وشبها فى النعرة ، وشبها فى الاحاسيس .

ولما كان الشعر مرآة كل هذا ، والشاعر عنوان عصره ، فقد لا نجد مثلا نضربه لانتقال الروح العربية ، كاملة قوية ، من شرق الى غرب ، عبر البحر ، كشاعر السودان ، محمد سعيد العباس ، المولود فى ١٢٩٨ هـ ، اى ١٨٨١ ميلادية ، امد الله فى ايامه .

قال يتغنى بذكريات « **قلبيط** » وهو واد فى غرب السودان :

حياك قلبيط صوبُ العارض الغادى — وجاد واديك ذا الجنّات من واد

فكم جلوتَ لنا من منظرٍ عَجَبٍ — يُشجي الخليَّ ويروى غُلّة الصادى

أنْسيتنى بَرْحَ آلامي وما أخذت — منا المطايا بإيجاف وإيخاد

كُثبانك العُفر ما أبهى مناظرَها ... أنسٌ لذى وحشة ، رزقٌ لمرتاد
فباسق النخل مِلء الطرفِ يلثِمُ من ... ذيل السحاب بلا كَدٍّ وإجهاد
وأعين الماء تجري من جداولها ... صوارما عرضوها غيرَ أغماد
والوُرْقُ تهتفُ والأظلال وارفة ... والريح تدفعُ ميّادا لمياد
لو استطعتُ لأهديت الخلود لها ... لو كان شيء على الدنيا لإخلاد
أنت المطيرة فى ظل وفى شجر ... فقدت أصوات رهبان وعباد
أعيذُ حُسنَكِ بالرحمنِ مُبدِعهِ ... يا قُرّة العين من عين وحُسّاد

ويستمر الشاعر فى الوصف بهذا الاسلوب البدوى الرصين حتى يبلغ البيت الخامس والاربعين . وعنده يختم قصيدته بهذه الأبيات :

تحيةَ الله يا أيّام ذي سَلَم ... أيام لم تَخْشَ بأسَ القاهر العادى
أيّام كنا وكان الشمل مجتمعا ... وَحيُّنا حيٌّ طلّابٍ وقُصّاد
فإن جرى ذكر أرباب السماحة أو ... نادى الكرام فإنّا بهجةُ النادى
لنا الكؤوس ونحن المنتشون بها ... منّا السُقاةُ ومنا الصادح الشادى
واليوم أبدت لنا الدنيا عجائبها ... بما تقاسيه من حرب وأحقاد
وما رمى الدهر وادينا بداهية ... مثلِ الأليمين تفريقٍ وابعادِ
لم نجن ذنباً فنيم الحيفُ مُقترَفُ ... وما لنا اليوم في سد وإيصاد
ما نحن يأجوجُ بل قومٌ ذوو أرب ... في الصالحات ولسنا قومَ إفساد
بنى أبى أنتم زيد على مائة ... وما عدمتم أخا هدْيٍ وإرشاد
عزَّ النصيرُ وقلَّ المستعان به ... ومن يَهُبُّ إذا يُدْعى لإنجاد
سيروا كراماً على اسم الله لا تَهِنوا ... فدهركم دهرُ إصدار وإيراد
فما الفَلاحُ وما سعي الشعوب له ... لدى الحقيقة إلاّ سعيُ أفراد
ان يرسل الله من عليائه فرجا ... نُدْرِكْ وإلاّ فكلٌ رهْنُ ميعاد

أما العباس فى الغزل فهو بدوى يذوب رقة وعذوبة عندما يقول :

بالله يا حلو اللمى ... ما لكَ تجفو مُغرما
صددتَ عنّي ظالما ... أفديك يا من ظلما
هلّا ذكرتَ يا رشا ... عيشاً تقضّى بالحمى
رفقاً بصبٍّ راح يهـ ... ـوى طيفك الملمّا
يندبُ أيامَ اللقا ... وحظَّهُ المُقسّما
ان شام من نحوكم ... برقا أقام مأتما
ويكتم الوجدَ وكم ... يغلبه أن يكتما
لله محبوب رأى ... حبّة قلبي فرمى
أعيذه من جائرٍ ... حَكّمتُهُ فاحتكما
مررتُ بالحيِّ ضحىً ... أروض مُهراً أدهما
مرتدياً من الثيا ... ب صافياً منمنما
لقيتُهُ فى أربعٍ ... بيض كأمثال الدمى
شابهنَ أزهارَ الربيـ ... ـع وحَكَيْنَ الأنجما
أو الجُمانَ نظموا ... فريده فانتظما
وقفتُ فاستسقيتُهُ ... وشدَّ ما بى من ظما
جاء بماءٍ قلتُ هلْ ... حاجةُ مثلي منك ما ؟!

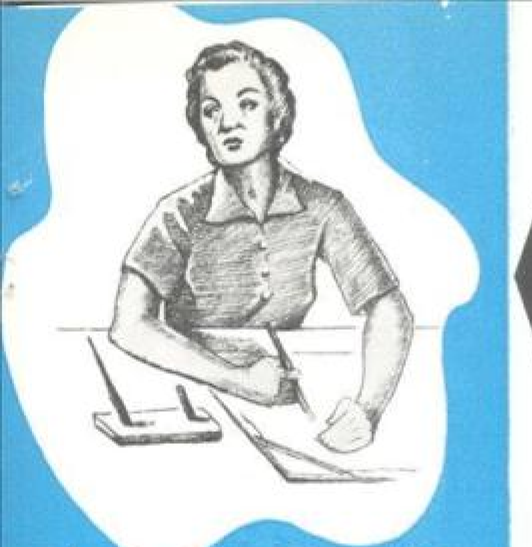
بهذا المستوى الرائع من السبك وهذه الرقة يستمر الشاعر العباس حوالى خمسين بيتا حتى يختم قصيده بهذه الابيات من الشكوى :

لولا زمانٌ عاق من ... سعىِ لَكنتُ العَلَما
هذا وكم تُبدى الليا ... لي خُلُقاً مذمّما
كم قدّمَتْ مؤخَّرا ... واخّرَتْ مقدّما
لكن أقول الحمدُ لله ... على ما أنعما

ان شعر العباس رائع ، كله من هذا النسج البديع ، والنهج العالى ، والأسلوب الجزل الرصين ، الذى يستطيع الاخ العربى أن يستعذبه ويطرب له ، ويحس له رنينا فى نفسه يذكره بالشريف الرضى والمتنبى وأبى تمام من شعراء العربية القدامى. أليس كذلك ؟!

عبد الله محمد أحمد عوض

ثلاث نساء لا حامي لهنّ



قالت سعاد : ما الذى دهانى ؟
ولماذا اكون ممسحة للجميع ؟

**نعم ، انهن ثلاثة نماذج من النساء
اخترتها، قلّ بين الناس من يحميهن**

امرأة عازبة

وهذه تتمثل فى ابنة صديق لى مات منذ سنوات . انها سعادُ بنت المرحوم ع. م. ولقد مضت عليها سنوات طويلة من غير زواج حتى كادت ان تدخل فى عداد النساء اللاتى يُعرفن بالعانسات . وهى جذابة المنظر ،وعمرها الآن قارب الأربعين . وهى أهل للثقة بعيدة عن الانانية،تعيش فى جنبها حيث مشغلتها الاولى هى مطالب الناس جميعا .

انها فتاة تربت تربية حديثة لعلها خرجت بها بعض الشىء عن مالوف زماناتها. وهى تعتمد على نفسها فى معاشها ،ولها منصب رفيع فى التدريس ، ونشاط معقول فى شؤون المجتمع . وقد مضى زمن طويل وهى لا تدرك ان اصدقاءها واقرباءها يطلبون منها الشىء الكثير الثقيل، حتى اذا اخذت تتحقق بنفسها ما آل اليه امرها ، حدثت نفسها قالت : **« ما الذى دهانى الآن ؟ لماذا أحس بغتةً بانى لستُ حبيبة أحدٍ ، ولكنى ممسحة الجميع؟» .**

لقد كانت سعاد تمر بمحنة انموذجية من محن المراة التى فقدت من يحبها . وكان الحادث الذى ادى الى تفاقم مشكلتها حادثا عاديا . ذلك انه عندما رزق اخوها الاكبر مولودا ، اشترت له طقما كاملا من الملابس . وعندما وضعت اختها الصغرى مولودا ، اشترت له طقما كاملا آخر . ولما اوشك



ودقت فضيلة صدرها
والقت سماعة التلفون !



وكان على بثينة ان تفكر :
هل تتزوج من جديد ؟

ان يأتى المولود الثانى لأخيها ، اهدت زوجة اخيها ٢٥ جنيها .

لكن لما دنا الوقت لتضع اختها الصغرى مولودها الثانى ، كانت سعاد فى ازمة نجمت عن نفقات طارئة اقتضاها ادخالها امها المستشفى . فقالت لأختها شارحة حالها ، « لا استطيع اهداءك ٢٥ جنيها الآن . ولكنى سأعمل فيما بعد على شراء سند من سندات التوفير لمولودك » .

ومنذ ذلك اليوم ، وسعاد موضع الملامة . ومع انها اهدت مولود اختها فيما بعد مبلغ ال ٢٥ جنيها كاملا ، فقد لصقت بها تهمة تفضيل ذويها بعضهم على بعض .

وكذلك اصدقاء سعاد ، رموا على عاتقها كل عبء اتاهم . كانوا يستغلونها ويحملونها ما يحمل الحمار .

يغترف الأهل من رزقها كلما طرا طارىء ، ويثقلها الاصدقاء بشتى المطالب ومع هذا يتخذها الجميع مثلا للتندر بحوادث العوانس .

جاءت عمتها تزورها هى وامها فخرجتا لاستقبالها فى المحطة ، وبينما هما فى الطريق اليها ، قالت الام لابنتها محذرة : **« دعينا نوضح جيدا لعمتك ان غرفة الضيوف ميسورة لاسبوع واحد فحسب . انا لا أطيقها أن تقضى معنا اكثر من ذلك ! »** .

بهتت سعاد لكلام امها . ذكرت ان عمتها هى التى دفعت عن والديها اول قسط من ثمن هذا البيت التى تابى امها ان تنزل فيه عمتها اكثر من اسبوع . وذكرت الهدايا الكثيرة التى اتحفت العمة بها الأسرة ، فصدمها هذا الجحود .

فى تلك اللحظة ، وفى ذلك المكان بالذات ، استقرت سعاد على شىء . اتخذت قرارا لا رجعة فيه .

جاءها بعد ذلك اخوها يطلب قرضا ، فاجابته فى حزم « انى آسفة يا عزيزى ، فلا بد لى من الادخار لأيام الشيخوخة » . لقد استيقظت اخيرا وصممت على الا

تقف مثل موقف عمتها ، تود زيارة العائلة ، وتود العائلة لو تعجّل بالرحيل !

والمعت أم سعاد مرة الى ان المنزل بحاجة الى كراسي وطنافس جديدة ، فاعتذرت سعاد على التو لأمها بضيق ذات يدها .

وهكذا انقلبت سعاد على المجتمع والأصدقاء . فراحوا يتساءلون : « **ترى ما الذى حدث لسعاد ؟ لقد أصبحت شخصا جديدا منذ عهد قريب** » .

المرأة المطلقة

اما النموذج الثانى للمراة الفاقدة الحماية فى المجتمع فتمثله « **فضيلة** »: **انها امراة مطلقة** . والمطلقة تواجه جميع المشاكل التى تعرفها المراة العازبة ، ولكنها فوق ذلك تقاسى عذاب المجتمع الذى

الحادث السعيد

ولدت الام عند الفجر توأمين ، وزاط البيت بهذا الحادث السعيد.
وودَّ عصام أن يتخلف عن المدرسة يوما لهذا الحادث ، العظيم ، فقال له أبوه اذهب الى المدرسة واخبر مدرستك بالذى حدث ، فهي لابد سوف تعطيك اجازة هذا اليوم أو غدا .
وذهب الطفل الى المدرسة وعاد باجازة فى الغد .
وسألته أمه : وماذا قالت لك المدرسة عندما اخبرتها بالتوأمين.
قال عصام : أنا لم اخبرها بالتوأمين. أنا أخبرتها بأني حصلت على اخت جديدة واحدة ، أما الاخت الاخرى فانا ابقى خبرها لاجازة أخرى فى المستقبل .

طالما قال عنها « انها سبب ما وقع من نكبة » .

واول حادث حدث لها ، أشعرها بفقدانها الحماية ، وقع فى اليوم الذي تمّ فيه طلاقها . لقد دق جرس التلفون ، فسمعت منه صوتا ، لم تتبين حتى اليوم صوت مَنْ مِنَ الرجال كان . قال لها : **« هل تشعرين بالوحدة الليلة ، أيتها الفاتنة ؟ ما رأيك فى أن تقابليني فى محل كذا فى خارج البلد ؟ »**

ومنذ تلك الدقيقة ، وهى فريسة للذئاب البشرية ، حتى أكثر الرجال وقارا فى مظهره ، قد راى نفسه الجواب لما خال انه قام فى نفسها من غرائز جامحة .

وتغير الموقف الذى يتخذه بعض الناس منها حتى خير صديقاتها . فقد وقع بعد حفلة عامة ، أن التقت فضيلة بزوج صديقة لها جمعتهما الصداقة منذ سنين . انتهزت هذه الفرصة لتسأله نصيحة فى شأن لها من شئون التأمين ، فهذه كانت مهنته . ورأتهما زوجته الصديقة يتحدثان فغضبت ، واظهرت غضبها اعلانا لفت اليه الانظار .

الارملة الشابة ذات الاطفال

وهناك نموذج ثالث للمراة الفاقدة الحماية ، تمثله بثينة . ان **بثينة** ارملة من آلاف الارامل وآلاف الوفهن ، أولاء اللاتى لم يفقدن الحماية باختيارهن ، بل بمصاب أصابهنّ . تزوجت بثينة ولها من العمر عشرون عاما ، ولما صار لها من العمر ٢٦ عاما كان لها طفلان . ثم ترملت

فجأة ، قتل زوجها فى حادث ليلا وهو عائد الى منزله .

وجاءها المعزون والمعزيات . وضاقت ببعضهم وبعضهن .

قالت يوما : اذا سمعت معزيا آخر يقول لى بعد الان ، انه خير للانسان أن يَنعم بالحب ، ثم يفقد مَن أحب ، من ان يُحرَم نعمةَ الحب من اول الأمر ، فسوف أصرخ فى وجهه حتى يترك الدار! ان علىَّ أن احمى نفسى من قصة الحب والاحلام التى انهارت .

كان على بثينة ان تنظر فى وضعها الجديد ، وان تجد جوابا لسؤال لا بد الحَّ عليها ، **هل تتزوج مرة ثانية أم تكف عن زواج .**

ان كثيرا من الارامل الشابات الفاتنات قد وقعن على جواب لهذا السؤال ، وضَلَلن بهذا الجواب السبيل . وبعد عشرين سنة اسِفن للذى كان .

ان الشرط الأساسى لتحقيق سعادة بثينة هو الشرط التى لابد ان تستوفيه كل امراة فقدت الحماية ، سواء كانت عازبة ام مطلقة ام ارملة ، ذلك تحقيق الحماية لنفسها ، ثم ايمانها بأن تحقيق الحماية لايتصل بحالها التى هى فيها ، بمقدار ما يتصل بالموقف الذى تقفه هى من هذه الحال .

وكل امراة ، متزوجة كانت أو غير متزوجة ، ستظل فاقدة الحماية ، فاقدة السعادة ، ما لم تقتنع اقتناعا مطلقا بأنها ، مهما كان وضعها العائلى ، فهى وحدها التى تستطيع تحقيق السعادة لنفسها بنفسها . انها هى التى تطلب السعادة وتطرق بابها ، وليست السعادة هي التي تأتي فتطرق الابواب .

ان بثينة تستطيع أن تنظر الى الحياة بمرارة ويأس ، او ان تقول : « ان هذا واجبي ، فاذا توليته بأحسن ما استطيع ، فلا بد أن ينجم عنه الخير » انها فى مثل هذه الساعة قد تشعر بالشفقة على نفسها ، لكنها تواجه الأمر الواقع، ولا تفر منه . ولذا فانى اراهن على بثينة ان سوف يكون لها مستقبل سعيد ، لها ولاطفالها .

فالمراة التى يقوم بينها وبين نفسها سلام ، المراة القوية بفضل وفرة امكانياتها الذاتية ، المراة الراغبة فى ان تعطى مثلما تاخذ ، هذه المراة تنال الحبَّ لا محالة .

علية راشد

الافعال والاولاد

● « ان افعالنا التى نفعل ، مثل أولادنا التى نلد ، متى انطلقت عاشت فى استقلال عنا ، تحسن او تسيء الينا .

متزوج يقول

أنا سعيد
في زواجي

أنا متزوج ، ولي من العمر اربعون عاما .. وقبل أن أتزوج سألت رجلا ، ممن خبر العيش ، عن الزواج ، فى حديث طارىء ، فقال لي : انك بالزواج تفقد الحرية ، ولكنك تكتسب الراحة .

ووازنت بين الحرية والراحة ، فتغلبت عندي الراحة ، ورأيت الزواج شيئا جديرا بالتجربة فتزوجت . وبعد الزواج ، وعلى مر الأيام ، ادركت انه صار لي بيت ، وصارت لي فيه صحبة حميدة ، وأولاد ، وصحة ، وصار لي فى المجتمع الذي أعيش فيه ، وهو شركة بين الناس ، نصيب مذكور .

ومع هذا الكسب فى الزواج ، نظرت فى أمر الخسارة ، فى أمر تلك الحرية التي زعم صاحبي اني افقدها ، فلم اجد اني فقدت حريتي . ولو اني كنت فقدتها حقا فوالله ما احسست بفقدها ولا أدركته ، والعبرة بالادراك .

والآن انظر فى هذه العلة التي تقف بالكثير من رجال ونساء عن الزواج ، علة فقد الحرية بالزواج ، فأجدها اكبر اكذوبة فكرية سمعت بها .

أتدري ما هذه الحرية التي زعموا ؟

ان الحرية عندهم أن تستطيع الخروج فى الأمسيات وحدك ، وتسهر ، وتفرغ السهرة فتود لو تتاح لك سهرة اخرى تتصل بها لتؤخر عودتك وحيدا الى حيث تنام ! والحرية عندهم انك لا تكاد تستيقظ حتى تسرع الى المذياع تطلقه ليقطع عليك صمت حجرتك العميق .

والحرية عندهم ، انك ـ اذا كنت من ذوي الدخل المحدود ـ تقوم برفو جوربك ، وغسل قميصك ، وطبخ طعامك . أو أن تدفع كل هذا الى من يقوم به بأيد دافئة بالعمل ، ووراءها قلب بارد . وأؤكد لك انه ما من نزل أو فندق يعطيك من الخدمة والراحة والعناية ما تعطيه الزوجة لزوجها والأسرة .

الأوقات الطيبة عند المتزوج والأعزب

ويتحدث العزاب عن تلك **«الأوقات الطيبة»** التي يقضونها ، وهم أعازب ، فى غبطة ، ولكن قل لي بالله اي غبطة عند الرجل اكثر من خروجه بزوجته ، وهي امرأة ، واسمها موسوم باسمه ، الى طعام فى مطعم ، او مشهد فى سينما او مسرح ، أو الى حفلة كائنة ما كانت . ويعودان فى الوقت الذي يريدان ؟

واني لأتخيل رجلا عزبا يسمع مني هذا فتبرق عيناه من خبث وهو يقول :



ابوة سعيدة ... ومتزوج يتحدى العزاب !

وانا كذلك أخرج بامرأة واغشى ما أغشى من أماكن تغشاها أنت وزوجتك .

ونعم نعم يا عزيزي ، انك تستطيع أن تغشى ما تغشى ، **ولكن مع من ؟ مع امرأة لم ترتبط بزوج ، تلقاها هنا أو هناك . وقد يتردد معها الخروج فتألفها الى حد أنك تقترب اقترابا فظيعا من ضياع عزوبتك ، بالزواج ، أو أنك تصحو بغتة فيما أنت فيه ، وتذكر الحرية التي سوف تضيع ، وتهرب بغتة ، وفى ثوب ضميرك ما فيه من أقذار . والى أين تهرب ؟ الى حجرتك الباردة ، فى نزل أو فندق ، والى مذياعها الصامت لتطلقه ليخرس ألسنة ضمير لها وقع السياط .**

المتزوج فى مجتمعه مواطن صالح

وفى العمل يكون المتزوج عند أصحاب العمل أولى بعمل واوثق . وانا لا أعني العمل فى الحكومات ، ولكن العمل الأكثر والأوسع ، وكدت اقول الانفع ، فى الأسواق والمصانع ، عند الشركات . فصاحب العمل يطمئن أكثر الى الرجل المتزوج لأنه أثبت . فان جاءت ترقية فهو بها أولى . لأنه بزواجه قد وقف من العيش موقف التحدى ، ودخل ميدان الكفاح . وما الحياة بغير كفاح؟انه بمجرد زواجه اصبح عنده الفم الذي يأكل فمين ، وبعد عام واعوام يصبح ثلاثة واربعة افمام . ومعنى هذا انه يعمل أكثر ، ويكد كدا أشد . والكد فى اطعام هذه الأفواه غبطة ، اذا فقدها

الرجل فقد فقدَ من طبعه ، طبع الانسان ، شيئا عظيما .

وبزيادة التبعة يزداد حرصا على عمله ، وعلى احسانه ، وهذا خير له وللناس . وبزيادة تبعته يدرك ان له نصيبا في المجتمع ، فاذا طاب المجتمع طاب عيشه وعيش زوجته وبنيه ، واذا ساء المجتمع ساء حاله وفسدت آماله . وعندئذ يأخذ يهتم بمجتمعه ، بسياسته وباقتصاده وطرائق الحكم فيه .

وعندئذ يصبح مواطنا صالحا . وبالمواطنين الصالحين تصلح الأوطان .

وغير ذلك الرجل الأعزب .

انه رجل لا يتحداه العيش تحديه الرجل المتزوج . كل ما عند الأعزب ، مما يشغله ، انما هو نفسه . فنفسه وحدها هي التي لها الخير .

الزواج اقتصاد

والزواج اكثر اقتصادا .

ان الاثنين ، يعيشان منفردين، ينفقان نفقة اثنين . ولكنهما يعيشان معا فينفقان لا شك اقل مما كانا انفقا اولا . وهكذا الزوج والزوجة من بعد زواج .

والزمان اليوم صائر الى ان الزوجة ، كما يعمل زوجها ، هي الأخرى عاملة . وحتى اذا الزوجة لم تعمل خارج البيت فهي تعمل في البيت وتعطي الكثير . والطبخة في البيت تطبخها الزوجة ارخص من طبخة السوق ، طبخة المطاعم . وكذلك الغسل والثياب ، وكذلك سائر النفقات .

الحياة شركة بين الناس

نعم شركة . ان الحياة شركة ، في الأمة ، في المدينة ، في القرية ، في الشوارع والأزقة ، في الأسواق ، في العمل ، في الخير يفيض وفي الشر يجتاح . وكذلك هي في المنزل ، فالمنزل بعض هذه الحياة .

ان من لذة الزواج الشركة، والاحساس بالشركة . شخص يشركك في الحياة ، طيبها والخبيث . حتى الاعزب يحس بالنقص عندما يسمع عند المذياع نكتة يضحك لها وحده .

والبث ، والشكوى . ومن غير بث وشكوى ، سائر الحديث . ان من متعة الحياة الحديث ، لأنه باب النفس ،ينفتح، فتتهوى النفس من الداخل . والحديث لا يطيب الا عند اليف . واي اليفين اشد قربا من زوج وزوجة .

والنصيحة والتناصح اشد ما يكونان، واخلص ، بين زوجين .

لا بد في الزواج من تعديل في طبع وعادة

اني اقول كل هذا ولست بغافل عما قد يقع في الزواج مما لا يطيب . انهما شخصان مختلفان يريدان العيش سويا، فلا بد من تعديل في الخلق ، وفي المزاج ، وفي العادة ، حتى يتم التوفيق . ولكن الطبع الانساني ضَمِنَ ذلك . انه طبع مطاط ، ولولا مرونته هذه ما استطاع رجل ان يعيش مع رجل ، ولا امراة مع امراة ، ولا رجل مع امراة .

ومن طبع الانسان الانزواج. والانزواج هذا يوجد حتى في طبع بعض البهائم . وهو في طبع اللبؤة والأسد .

ومن طبع الانسان حب الولد . وحب الولد لا يكون بغير زواج .

فانا اذ تزوجت انما ماشيت الطبيعة .

وانت ان شككت في مسلك تسلكه ، فاطلب نصيحة الطبع ، تأمن العثرات .

متزوج

تطور رائع في التمثيل العربي



بقلم زكي طليمات

- كان التمثيل تسلية عابثة ورجساً من عمل الشيطان
- واليوم هو فن جميل تعنى به الدولة وترعاه
- بنات الأسر وفتيات الجامعات يعتلين خشبة المسرح

عندما وفد فن التمثيل الى الأقطار العربية مع غيره من الوافدات الأجنبية التى دفعتها أمواج البحر الابيض من العدوة الأوروبية ، نظر اليه الجمهور العربى بعين ملؤها الحذر والتوجس ، ورأى المتزمتون فيه رجسا من عمل الشيطان ، بينما رأى المعتدلون انه لون من التسلية العابثة لا يجمل بأهل الجد والوقار .. خاصة وان معظم الذين كانوا يحترفونه كانوا من نفايات المجتمع الذين خفت موازينهم فى دنيا العلم ودنيا الاخلاق على السواء .. اما اليوم فان فى المسرح والسينما باقات من زهور الشباب وابناء الأسر وفتيات الجامعة وفتيانها

ما هو فن التمثيل ؟!

سؤال استبد بأذهان اسلافنا حينما اقتحم التمثيل بعض اقطار الشرق العربى ، فى النصف الأخير من القرن الماضى ، فلم يلق غير اجابات متباينة ، كل منها يستمد معينه من وجهة نظر السائل ، فلم يكن عجيبا ان ينظر الجمهور الى هذا الفن الجديد الوافد اليهم من الغرب نظرة التوجس والحذر .

وقد غشى أسلافنا دور التمثيل القليلة بدافع الفضول ، فوجدوها مستقرة فى أوكار الرقص والمجون، وشاهدوا التمثيل، فلم يلفت نظرهم منه غير استار ملونة

واضواء تتراقص ، ورجال يلبسون ازياء غريبة ، وقد علت الاصباغ وجوههم ، وهم تارة ينشدون ويرقصون ، وتارة اخرى يتكلمون ويتضاحكون ، وبين هؤلاء الرجال من يمثل ادوار النساء ؛ هذا والحوار الذى يجرى على السنة الممثلين لا يختلف فى اسلوبه عما يجرى على السنة الناس فى مجالسهم .. حوار ليس فيه نهى بالعبارة الصريحة عما لا يصح ان يكون ، او ترغيب فيما يصح ان ياخذ به الناس فى معاملاتهم ..

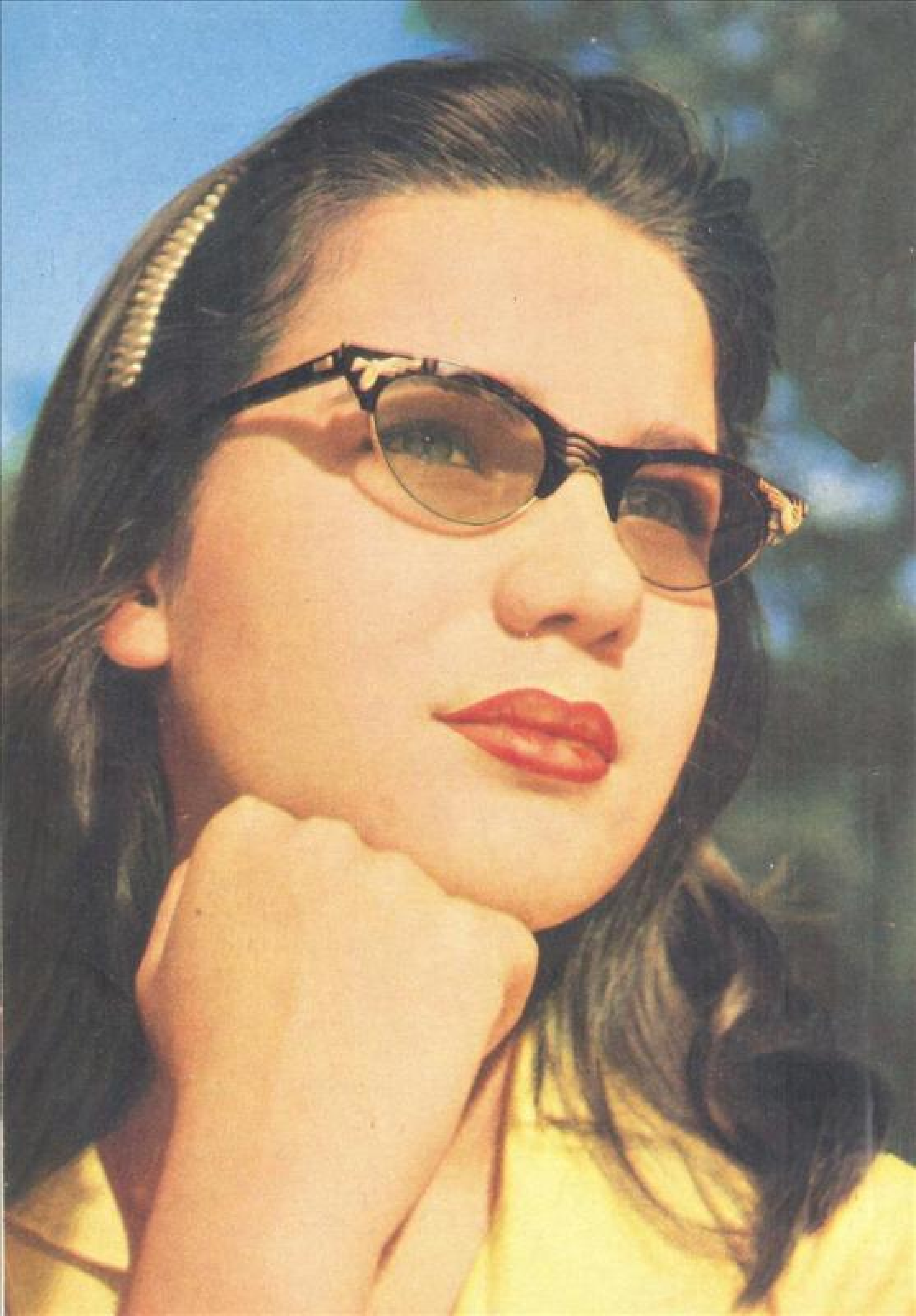
ثم من هم هؤلاء الممثلون ؟!

انهم فى جملتهم من نفايات المجتمع ، وفى اقليتهم ممن خفت مؤونتهم من التعليم،والخلق المستقيم .. فاذا اسلافنا يكادون يجمعون على امر .. فالمتزمتون منهم يرون فى هذا الفن رجسا من عمل الشيطان ، والمعتـدلون يرون انه لون من التسلية العابثة ، وانه لا يجمل باهل الجد والوقار ان يعيروه اهتماما .. اما طلاب اللهو والمتعة فوجدوا فيه جديدا يجمع فى صعيده بين الغناء والرقص والكلام الفصيح ..

والى جانب هؤلاءارتفع همس من جانب بعض الادباء التقدميين يؤكد بأن هـذا الفن ، وان كان ظاهره لهوا وتسلية ، الا ان باطنه تهذيب وتقويم .. غير ان هذا الهمس لم يلق آذانا صاغية ..



زبيدة ثروت الطالبة بجامعة الاسكندرية .. تحترف التمثيل خلال اجازة الصيف



«سيكون التمثيل لي هواية والمحاماة مهنة»
زبيدة ثروت

عمرها ١٨ سنة ومن مواليد الاسكندرية.. طالبة بكلية الحقوق .. والدها اللواء احمد ثروت رئيس ادارة البحرية سابقا ، ووالدتها تنتمي الى أسرة عربية لها جذور في الجزيرة العربية .. يجتمع في وجهها زرقة العينين الى دقة الملامح .. زهرة الخزامى في اناء من البلور .

احبت السينما وهي في دراستها الثانوية،وعملت بها وهي في السنة النهائية ..، أول افلامها (نساء في حياتي) عام ١٩٥٧ ثم (الملاك الصغير) ثم (بنت ١٧) وأخيرا وليس آخرا (شمس لا تغيب) ... فقفز أجرها من ١٥٠ جنيها الى ١٠٠٠ جنيه في فلمها الأخير ، وكل هذا في مدى عامين !!

خرجت على تقاليد أسرتها الكبيرة باشتغالها في السينما ، ولكن والدها شد أزرها وصمد للعاصفة الى جانبها .. السبب أنه عرف ما للسينما وما للمسرح من أثر في التثقيف والتوجيه الاجتماعي ، وما لهما وللعاملين فيهما من مكانة مرموقة ، في المجتمع الاوروبي ، وذلك بحكم أنه تلقى دراسته الثانوية والعالية في انجلترا.

■ سألناه : كيف سمحت لابنتك بان تعمل في السينما ؟

فأجاب : السينما مثل الجندية مهنة شريفة، والسينما المصرية في حاجة الى وجوه جديدة لها من خلقها ومستواها العائلي والتعليمي ما يجعل الجمهور يحسن الظن بها ...

■ وسألناها : كيف هويت السينما ؟

اجابت : لا اعرف سوى انني احس رغبة قوية في التعبير عما بنفسي ... عن اشياء لا تجد مجالها في حياتي العادية .. كذلك أحس نداء يرتفع من اعماق نفسي بأن اكون سببا في اسعاد المجتمع الذي اعيش فيه !!

■ وكيف جرؤت على تخطي عتبة الكلية الى الاستديو ؟

ــ ليس في هذا من جراة كما تظن .. ان الفتاة المتعلمة تستطيع أن تعمل بسهولة في كل مجال .. حتى في السينما ، ومع هذا تكون جادة وفاضلة .

■ ما هو اعجب حادث وقع لك عند اول اشتغالك بالسينما ؟

ــ كنت في السنة النهائية بثانوية الرمل بالاسكندرية حينما تعاقدت على الفلم الأول .. ففوجئت بناظرة المدرسة تستدعيني الى مكتبها لتقول لي أن بعضا من امهات زميلاتي

هذا هو المفهوم الأول لفن التمثيل بالشرق العربي عند قيامه ، اي منذ ما يقرب من ثمانين عاما .

وفي الحق أن فن التمثيل يبدو أمرا غامضا ومحيرا لدى من يأخذ الاشياء بظواهرها ، أو عند من لم يمتد افقه الثقافي الى خارج حدود الأدب العربي المتوارث .

هذه المسرحية ؟!

ان مجالات التثقيف والتهذيب ، كما ألفها العرب ، انما كانت الكتاب وقاعات الدرس ، وحلقات الوعظ والارشاد .. والأسلوب البياني في كل هذه المجالات كان يجري تقريريا ومباشرا ، يَعِدُ ويرغّب ، أو يوعد وينهى ، ويستعين على تأكيد هذا بالحكم والأمثال المأثورة ، ثم جاءت المسرحية ــ وهي مادة فن التمثيل ــ على اسلوب آخر .

انها صور متتابعة لقطاع يختاره مؤلف المسرحية من الحياة الواقعية ، أو من حياة التاريخ ، تعكس ما يختمر فيه من صراع بين قوى الخير والشر . وتجمع



فى الفصل جئن اليها يطلبن نصلى من المدرسة، خوفا من ان تمتد عدوى المرض الذى احمله ، مرض السينما ، الى بناتهن .. ولا اعرف لماذا ضحكت عند سماع هذا .. ثم خرج فلمى الأول وحضرت أولى حفلاته ، فاذا بالأمهات الخائفات على بناتهن جالسات بين المتفرجين .. وكن أول المهنئات لى بالنجاح !!

■ **وكيف توفقين بين الدراسة فى الكلية والعمل فى السينما ؟**

ـ كما يوفق لاعب التنس مثلا بين لعبته المفضلة ، وبين دراسته .. وللسينما عندى العطلة الصيفية اعمل خلالها .

■ **وهل ستحترفين السينما بعد حصولك على اجازة الحقوق ؟**

فأجابت : لا .. سأظل هاوية للسينما التى لا اشبع من هوايتها .. سأفتح مكتبا للمحاماة ... انها مهنة تقارب مهنة الممثل ، وستزيد هذه المهنة من تجاربى ومن معرفتى بالنفس البشرية .. والممثل الحق فى اشد الحاجة الى هذا .

وسألناها السؤال الاخير : **والزواج ؟**
اجابت :

ـ ليس لدى وقت للتفكير فيه .. وهو فى حاجة الى كثير من التفكير ، لانه اللعبة الوحيدة التى يشترك فيها اثنان ، ويكسبها الاثنان ، او يخسرانها معا .

بين هذه الصور وحدة شاملة بحيث تمهد كل صورة لما يأتى بعدها ، دون ان تكون مستقلة بذاتها ، لانها جزء من كل . ومن هذه الصور مجتمعة يتألف موضوع المسرحية ، الى ان تأتى النهاية ، فاذا الخير يصرع الشر ، واذا الحق يدحر الباطل. هذا والحوار ــ وهو لغة المسرحية ــ يجرى على السنة اشخاصها كما لو كانوا فى الحياة الدنيا ، حوار يومىء ويشير ويوحى ، من غير ان يستعمل عبارات الأمر والنهى ... تاركا لحوادث المسرحية امر النهى او الترغيب ..

فالمسرحية ، بحكم ما تقدم ، توجه ، وتهذب ، وتقوّم بحوادثها ومواقفها ، وليس بمجرد حوارها، فالدرس والموعظة يستخرجهما المتفرج من استقبال هذه الحوادث ومما تنتهى اليه ، ويتم التأثير بأن يعيش المتفرج التجربة التى يمر بها ابطال المسرحية

ومعنى هذا أن المسرحية تعلم الحياة بعرض صور من الحياة ، وتجعلك تتعمق الحياة ، ثم تتعرف الى نفسك عن طريق تفهم هذه الصور ، ثم بموقفك منها ومن اشخاصها ، فاذا سخرت من تفاهاتهم او نقائصهم ، او حزنت لمصارعهم ، فانت، من غير وعي ، انما تسخر مما عسى ان تكون عليه أنت من هذا وذاك ، او أنت تأسى لأنك على خلق قد ينتهى بك الى مثل هذا المصرع الاليم

هذا اللون من التهذيب او التوجيه غير المباشر، والذى يقوم على الايحاء والاستثارة اللاشعورية ،



على الحشيش وضعت آلتها
الكاتبة وراحت « تبيض »
بعض المحاضرات الجامعية



زبيدة ثروت : ركوب الدراجات هوايتها المفضلة





ان المسرح والسينما يجتمع اليوم فى صعيدهما باقات من زهور الشباب ، وفتيان الجامعة وفتياتها ، يعملون هواة فى السينما ، مع الاستمرار فى سير الدراسة .. وتنتهز الطالبة « زبيدة ثروت » فرصة الراحة من الجامعة ومن التمثيل ، لتمارس هوايتها الثانية وهى ركوب الدراجات والانطلاق فى الحدائق ..

فيلم ملون تصوير « أوسكار »

لم يكن يوما من مفهوم العرب فى ادبهم وفنونهم ، ومن هنا جاء هذا اللبس الذى احاط بماهية فن التمثيل .

وهذا الممثل ؟!

لقد راجع الجمهور وزنه فى دنيا المعرفة والعلم وفى مستواه فلم يجدوا له وزنا يذكر .

اذن كيف يهذب الممثل غيره ويعلم ، وهو لم يتهذب ولم يتعلم ؟؟

ثم هو يمثل شخصيات النصابين والخونة والسفاحين .. فلابد ان له عرقا من هذا وميلا ؟؟ ثم ما هذه الاصباغ التى تعلو وجهه ؟!

كل هذه لفتات وملاحظات كانت ولا شك تدق فى وعى الجمهور الذى كان يجهل ماهية فن الممثل لحداثته ، وكان يزيد من تأثير هذه الملاحظات ان الاكثرية الغالبة فيمن احترفوا التمثيل فى ذلك الوقت كانوا ممن خفت حمولتهم من العلم ومما يسهل معه حسن الظن .

ولو قد عرف ذلك الجمهور ماهية فن الممثل من الناحية الموضوعية ، ولو قد عرفوا أن وظيفته لاتزيد على ان تجعل منه الوسيط او (الموصل) بين ما يريد مؤلف المسرحية قوله وبين الجمهور ، وساطة ليست بذاتها ، وانما بما تسير به وتؤدى اليه .. لو قد عرف الجمهور بأن الممثل ، حينما يؤدى دوره ، يتجرد من ذاتيته ومن طبعه الاصيل ليفنى فى شخصية الدور ، وقد تكون هذه الشخصية فى الطبع وفى الخلق على نقيض ما تكون عليه ذاتية الممثل ، بمعنى ان الممثل قد يكون فى حياته بين الناس أدمث ما يكون خلقا وطبعا ، ولكن الدور الذى يمثله يقضى بأن يبدو فيه لصا قاتلا ، وأن هذه الاصباغ التى تعلو وجهه ، انما هى محاولة لالباسه سمة الدور الذى يلعبه .. لو قد عرف الجمهور كل هذا ، لتغير فهمه فى التمثيل ، ولخفف من غلوائه فى انتقاص قدر هذا الفن بانتقاصه قدر الممثل

المراة فوق المسرح

وازداد الجمهور ريبة فى فن التمثيل حينما صعدت المراة المسرح ممثلة ، فى المرحلة الاولى من تطور المسرح العربى .. وهى انما صعدت لتجعل المسرح جزءا صادقا من الحياة ، ولتعفى الرجل من وظيفة مخجلة بقيامه بتمثيل دور المراة .

بهذا كله تكونت الانطباعات الاولى عن فن التمثيل لدى غالبية الجمهور العربى ،



آسيا



عزيزة امير

وتكونت فكر سيئة عن المسرح وناسه ، فصار هدفا لإضطهاد بعض الولاة والحكام وتقريع المتزمتين من أهل الورع ، وسخرية من يريدون ان يسلكوا مسلك اصحاب الغيرة على الاخلاق ..

تناقض منذ البداية !!

وهكذا قضى على فن التمثيل فى الشرق العربى ، بأن يعيش ، والسنة جميع الناس عليه ، وبعض قلوبهم معه ... ولاعجب فقد كان كارهو هذا الفن ومنقصو

قدره يغشون دوره، ويطربون ويضحكون، ثم يخرجون ليسلقوه بألسنة حداد !!

ثم فعل التطور الزمنى افاعيله فى تمحيص الأشياء ، وفى الارتقاء بمستوى التعليم والفهم ، ثم فى تغير وجهات النظر ، حتى اصبحت المسرحية شعبة من شعب الأدب العربى المستحدث ، وصار المسرح من المرافق التى تعنى بها الحكومات .

الممثل والمجتمع

ولا بد من وقفة امام (الممثل) باعتباره احد الأسباب ذات الأثر البالغ فى تزييف مفهوم فن التمثيل .


أمينة رزق


بهيجة حافظ

ولئن كان فيمن اقبل على احتراف هذه المهنة فى اول عهدها نفر ممن اوجزت ذكر صفاتهم ، فلأن كل مهنة مستحدثة فى المجتمع لا تصبح من شغل الطبقات النيرة المتعلمة فى اول امرها ، ثم لا يلبث الزمن أن يتقدم ويكشف عن جوهر الأشياء ، فتنخرط جماعات من المتعلمين ذوى الحصانة الخلقية فى هذه المهن ، فاذا بها تكتسب ثقة الناس واحترامهم ، ثم تتعهد الدولة آخر الأمر هذه المهن ، وذلك بالاعتراف بأوضاعها وتقدير قيمتها وتعهد ثقافتها ، فتنشىء لطلابها المعاهد التعليمية الخاصة ، وتقيم لخريجيها النقابات المهنية ، وتحوطها بكل ما من شأنه أن يدفع عنها تسرب العناصر التى تحترفها ارتجالا .

كذلك جرت الحال فى مهنة التمثيل وبالممثل العربى ..

ان ذلك الممثل الذى كان يحترف فى النهار بيع الحلوى أو الخردوات ، أو هو يهيم على وجهه متسكعا فى المقاهى ، فاذا جن الليل خلع أسماله ليرتدى لباس الملوك والقواد فوق المسرح ، هذا الممثل ترك مكانه ، بحكم التطور الزمنى ، لمن يحسن القراءة والكتابة ، ويقرض اطراف الكتب ولا يتمعن قراءتها .

ثم قامت مرحلة جديدة كان لها ما وراءها ..

محام كبير ، من أسرة عريقة ، يهجر المحاماة ليحترف التمثيل ..هذا المحامى هو (عبدالرحمن رشدى) !!

هذا الحدث الاجتماعى وقع عام ١٩١٢ حينما الف (جورج أبيض) فرقته التمثيلية الاولى بالقاهرة ، وتقدم الى الجمهور يحمل شارة جديدة .. انه مبعوث خديو مصر اذ ذاك (عباس حلمى) الى فرنسا لدراسة فن التمثيل !!

كانت فعلة المحامى الممثل اشبه بزلزال نزل بالمسرح العربى ، فانشقت أرضه تدريجيا لتبتلع معالم صماء كالحة ولتخرج الى النور واحة خصبة.

لقد حذا حذو المحامى الجرىء بعد ذلك نفر من الشباب ، تركوا دراستهم الثانوية أو العالية واحترفوا المسرح معه بعد أن الفت فرقة تحمل اسمه ، فدخل المسرح العربى مرحلة جديدة من التقدم ، ثم من حسن ظن الناس به ، واخذ المفهوم القديم لفن التمثيل يغير من ملامحه .

ثم جاءت ثورة مصر عام ١٩١٩ فلم تحقق تصديع الاحتلال فحسب ، وانما تجاوزته الى تحطيم كثير من التقاليد ، وفى مقدمتها حجاب المراة ..

أسفرت المراة المصرية المسلمة .. دخلت الجامعة وانساب فريق منهن الى المسرح ..

وقامت نقطة تحول جديدة .. انتهى عهد الممثلة غير المسلمة ، المستوردة من سوريا ولبنان ، وقام عهد الممثلة المصرية المسلمة ، وكان فى المقدمة (فاطمة رشدى) و (أمينة رزق) و (عزيزة امير) .

وماشت هذه الحركة الجريئة ظاهرة اجتماعية اخرى ..

دخل رحاب المسرح طراز جديد من الشباب ، ابين صفاته انه ينتمى الى الطبقة الارستقراطية ، التى كانت تشير الى المسرح وناسه ، وبين أصابعها عود ، خشية أن يدنس نتنه اطراف الثياب !!

واذكر من هؤلاء : محمد تيمور ، يوسف وهبى ، عمر سرى ، سليمان نجيب .

واضفت ثورة مصر عام ١٩١٩ مفهوما جديدا على المسرح ، بتاثير الوعى القومى الذى وجد فى المسرح مجالا للتعبير . بعد ان انخرط المسرح فى غمار الثورة يدق بمعاوله لتحقيق أغراضها ، ومنها حق الفرد فى تقرير مصيره بنفسه ، وليس بما يحمل من أثقال الماضى وتقاليده .

ولاول مرة انتقل هذا المفهوم الى الدولة،فبدرت منها البادرة الاولى للعناية بالمسرح ولتشجيع القائمين عليه بالجوائز المالية ، وكان ان اوفدت أول بعثة رسمية لدراسة فنون التمثيل والاخراج فى اوروبا .

السينما من صنع المرأة المصرية !!

وقامت السينما المصرية عام ١٩٢٦ ..

واعجب ما فى امرها انها قامت على جهود ثلاث سيدات ، من كريمات الأسر !!

السيدة الاولى ، هى عزيزة امير ، وكانت زوجة ابن باشا من أكرم اسر مصر ، ثم السيدة بهيجة حافظ وكان والدها محافظا للاسكندرية ، ثم السيدة اسيا وهى من أسرة لبنانية كبيرة .

كل هذه الاحداث القت على فن التمثيل اضواء جديدة .. اهمها الدليل على ان فن التمثيل لم يعد مستزادا لنفايات المجتمع وشواذه .

الدولة وفن التمثيل

واستكملت مهنة الممثل مقومات كيانها الاجتماعى والثقافى،حينما اعتبرت الدولة المسرح العربى من المرافق الهامة التى يجب أن تقوم على أسس سليمة باشرافها المباشر . فأوفدت بعوثا جديدة على نفقتها الى مسارح أوروبا . وانشأت معهدا عاليا لفنون التمثيل،والفت فرقة تمثيلية تعمل بتوجيهها ، ونظمت رياضة لفن التمثيل بالمدارس والمعاهد ، واتخذت من المسرح الشعبى الذى الفته وسيلة لمحاربة الأمية الذهنية فى الاقاليم .

وتوجت حكومة الجمهورية العربية هذا كله بأن زادت من قدر الاعتمادات المالية المدرجة فى ميزانيتها للارتقاء بالمسرح وبأن جعلت مهنة الممثل فى عداد المهن الأخرى الراقية ، كالطب والمحاماة والتدريس ، فأنشأت نقابات المهن التمثيلية والسينمائية والموسيقية .

ان ممثل اليوم ، من خريجى معهد التمثيل ، يحمل اجازة عالية بعد ان اتم دراسته الثانوية .

ومن لم يعمل منهم فى الفرق العاملة ، وفى السينما ، وفى الاذاعة ، يعمل موظفا فى مختلف الوزارات ، وذلك فى النواحى التى لها نشاط تمثيلى غير مباشر .

باقات من زهور الشباب

ان المسرح والسينما يجتمع اليوم فى صعيدهما باقات من زهور الشباب ، وفتيان الجامعة وفتياتها ، يعملون هواة فى السينما ، مع الاستمرار فى سير الدراسة .

و(زبيدة ثروت) الطالبة بجامعة الاسكندرية ، تعتبر بحق المثل الاعلى للفتاة الجامعية التى شقت افقا جديدا فى هذا المجال .

وهكذا تغير المفهوم القديم لفن التمثيل العربى .. وصار عنوانه اليوم فن تعليم الجماهير والارتقاء بنظرتهم الى الحياة فى الحاضر وفى المستقبل .

لم يعد المسرح موضع تشكك وحذر الا من جانب مرضى التشكك وسوء الظن أولئك الذين يؤلفون خلايا الجمود والرجعية ، وهم قلة ناشزة .

ولم يعد الممثل العربى رازحا تحت اثقال المهانة والازدراء .. انه يرفع الراس عاليا بثقافته وبعلمه وبفنه .

زكى طليمات



داء يشتد في خريف وشتاء .. نكتب عنه بمناسبة انتشاره في بعض الشعوب العربية هذه الايام

الدفتريا أو الخُناق

• يخطف الطفل من ذراع امه في ايام
• غشاء في الحلق يسد مسالك الهواء

الهواء ارخص الأشياء

والهواء موفور لكل حيّ ، أينما ذهب على سطح هذه الأرض .

والماء رخيص ، لأن به تجرى الأنهار ، وبه ينزل المطر ، ولكنه ليس كرخص الهواء ، ولا هو في وفرته . فأنت لا تجد في كل أرض نهرا ، ولن تعطيك كل سماء ، في كل حين ، مطرا .

ارخص الاشياء ، أخطر الاشياء

والهواء لا شك ارخص الاشياء . ومن حكمة الطبيعة البالغة ان يكون ارخص الأشياء هو ايضا أخطر الأشياء .

انك تستطيع أن تصبر على امتناع الماء يوما وفوق اليوم ، وتستطيع ان تصبر على امتناع الغذاء اياما . اما عن الهواء فكل ما عندك عند امتناعه صبر دقائق ، ثم يكون الموت .

مرض خانق

واني محدثك الآن عن مرض اسموه بالدفتريا ، وما أجدر اسمه العربي أن يشيع بيننا فيكون ((خُناقا)) . ذلك انه يخنق المريض . ويمنع عنه الهواء . لا بقبضة يد تلتف حول رقبته ، ولكن بغشاء ينمو في حلقه فيسد مداخل الهواء الى رئتيه ، فيختنق المريض ، ثم يموت .

والخُناق داء في الناس قديم .

وصفه الاغريق واسموه « المرض المصري » ، كأنما لم يكن له غير مصر المسكينة منزلا . وسجل التاريخ له وافدات وبائية عامة ، اجتاحت اوروبا في القرن السادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر .

أول من سمى المرض دفتريا

حتى اذا جاء القرن التاسع عشر ، وجاء

←

عام ١٨٢١ ، قام الطبيب العالم بيير بريتونو *Pierre Brotonnene* (١٧٧٨م – ١٨٦٢م) قام بعرض أطروحته الشهيرة ، فى داء الخُناق ، على الاكاديمية الطبية الفرنسية بباريس .

وهو أول من سمّى داء الخناق بالدفتريا ، والدفتريا لفظ اغريقى معناه الجلد او الغشاء . وسُمّى الداء بذلك بسبب هذا الغشاء الذى يسد على المريض مداخل الهواء .

ويظل العالم بعد ذلك فى جهل من أسباب الداء حتى عام ١٨٨٢ . ففى هذا العام كشف عالم الأمراض الالمانى ، أدون كلبس *Edwin Klebs* (١٨٢٤م – ١٩١٣م) ، كشف جرثومة هذا الداء ، فوجد أنها بكتيرة ، من ذلك البكتير الذى له شكل العُصيّات . أو هى باللفظ الافرنجى بَشِلّة . والبشلة هى العُصَيّة .

واستخرج « كلبس » هذه العصيات من حلوق المرضى .

ولم يلبث أن جاء بعده العالم البكتيرى الالمانى لُفلَر *Friedric Loeffler* (١٨٥٢م–١٩١٥م) فزرع هذه العصيّات فى معمله ، فلما تكاثرت ، طعّم بها الحيوانات ، فظهر بها الداء

ومن اجل هذا سُمّيت هذه العصيات ، هذه البشلات ، باسم الرجلين . فاسمها « بشلة كلبس لوفر ».

منطق التاريخ

وقد توسعت فى ذكر هذا التاريخ ، تاريخ هذا الداء ، لأسباب .

من هذه الأسباب أن الاسلوب الذى جرى عليه كشف هذا الداء . وكشف أسبابه ، هو الاسلوب الشائع فى كشف الامراض المعْدية وكشف أسبابها.

ومن هذه الأسباب أن ابيّن ، مما انا حاكيه ، الذى وجب أن تجرى عليه الكشوف العلمية . فما كان للالمانى « كلبس » أن يبحث لهذا الداء عن عصيّة الا بعد أن يكون العالم الشهير « بستور » (١٨٢٢م – ١٨٩٥م) قد سبقه فى التاريخ ،وأثبت لأول مرة فى التاريخ أن الامراض المعدية لها أسباب ماديّة ، هى المكروبات . كما كشف « بستور » عن غير قليل من هذه المكروبات ، وزرعها ورباها ، وأحدث بواسطتها الداءات .

ومن هذه الاسباب أن ابيّن ، مما انا حاكيه ، أن العلم بناء عظيم . صفّ من الآجر فوق صف. ولكل عالم آجرّة " يبنيها . والجيل الواحد يبنى صفا ، ويبنى الجيل الذى يليه صفا آخر . وهلم جرا ..

ومن هذه الأسباب أن يرى القارىء ، مما أذكر من سنين ، أن أمر هذا الداء لم يتضح الا من سنوات قريبة .

أعراض الداء

وندع التاريخ جانبا لنفرغ الى الداء، داء الخُناق ، نصف منه جانبا .

ان لهذا الداء اعراضا تشبه الى حد كبير أعراض غيره من الأدواء . واظهر ما فى هذه الأعراض التهاب فى الحلق ، واعراض اخرى قد تخدع صاحبها فتوحى له بأنها اصابة برد .

وينظر الناظر الى الحلق فيجد به احمرارا ، ويجد به بعض تورُّم ، على الأخص ناحية اللوزتين ، وعند اللهاة ، والجزء الاعلى من البلعوم .

ثم تظهر فى هذه المواضع الملتهبة نقاط بيضاء كالرماد ، تصبح رقعا ، تمتد حتى يتألف منها الغشاء الكاذب المعروف الخانق .

ومع الغشاء سم يجريه فى الجسم قاتل

والمكروب لا يكتفى بصناعة هذا الغشاء الخانق .

انه يصنع سما ، يجرى فى الدم الى سائر الجسم ، يهدّ كيانه . والقلب مما يغزوه السمّ من اعضاء الجسم فيضعفه.

واذا لم يتغلب الجسم على الداء ، مات المريض بعد ثلاثة ايام او اربعة ، او قبل ذلك . اما اختناقا،واما تسمُّما .. وقد يموت بغتة .

ان هذا الداء من أسرع الأدواء قتلا .

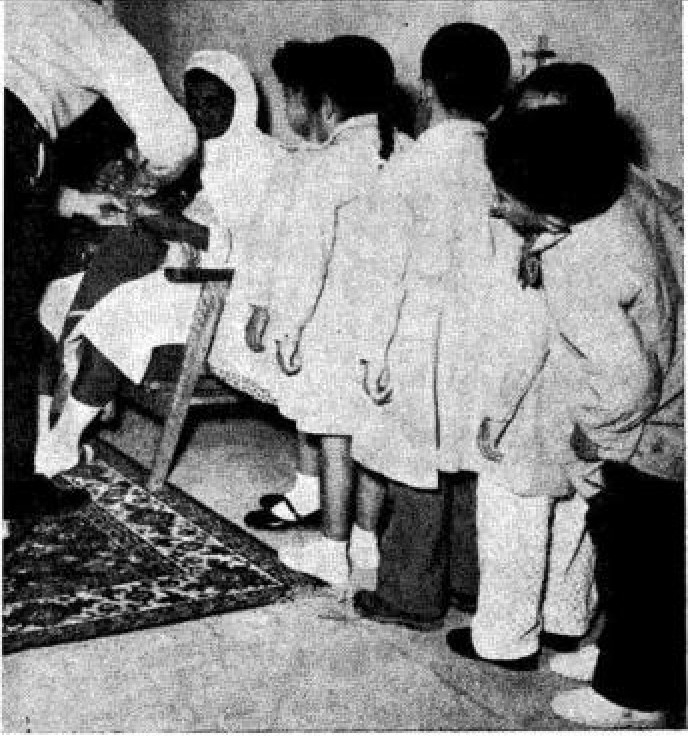
لهذا وجب ان يكون القاؤه أسرع ما يكون .

داء قد يخدع حتى الطبيب الماهر

ومن عجب أن يكون هذا الداء ، وهو السريع الخَطْو ، من أصعب الداءات اتضاحا لطبيب . وقد يخدع فى تعرّفه الطبيبَ الماهر. وعلى الطبيب عند الشك الا يتريّث . عليه فرض الأسوأ من احتمالات عدة .

وتوكيد الداء سهل حيث المدنية قائمة، والطب له معاهد ومختبرات . يأخذ

الطبيب من حلق المريض عينة مما يفرز على قطعة من قطن، ويبعث بها الى المختبر. والعالم البكتيرى يزرعها هناك فان تكاثرت نظرها البكتيرى فعرفها . وعندئذ يعلن ما وجد. وهذا يحتاج من ١٦ الى ٢٤ ساعة .



يقوم الاطباء بحقن طلبة المدارس جميعهم كشفا لقابليتهم للداء

اجسامنا تصنع لكل سم ترياقا

ومن بعد وصف الداء لا شك تسأل عن العلاج . الى التاريخ .

وهنا أعود بك مرة اخرى فقد وقفنا من التاريخ عند كشف « بستور » للمكروب ، وعند كشف مكروب الخناق .

وتتدرج البحوث العلمية ، تلك التى بدأها بستور ، وما تبعه من تلاميذه وأعوانه ، الى كشف حقيقة من حقائق العلم كبرى :

تلك ان الجسم ، كل جسم ، جسم حصان كان أو انسان ، اذا دخله المكروب وأخذ يفرز فيه سمه ، قام الجسم يدفع . يدفع بصنع مادة كيماوية تصلح ترياقا لهذا السم . وهى تتحد بالسم فتمنع أذاه . كمن يأتى جنديا ، مدججا بالسلاح ، فيحتضنه ، فلا يستطيع أن يشهر سيفا أو يطلق سلاحا .

الخيل تصنع لسم الخناق ترياقا

واذ عرف العلماء هذه الحقيقة (ولها قصة شيقة كاروع ما تكون القصص) راحوا يصنعون لمرض الخناق ترياقه . وصنعوه بادخال الداء الى الخيل . وتصنع الخيل ترياقه . ومن دم الخيل يصنعون مصلا ، به الترياق . ويحقنون المريض من بنى الناس بالترياق فيشفى أسرع شفاء . هذا اذا حقن الترياق قبل أن يستفحل الداء.

وقفة نترحم فيها

وهنا لابد من وقفة .

لا بد من وقفة نترحم فيها على روح الرجل العالم الفرنسى أميل رو Emile Roux (١٨٥٢م – ١٩٣٣م) ، وروح العالم الالمانى أميل بيرنج Emile Behring (١٨٥٤م–١٩١٧م).

نترحم عليهما باسم الملايين العديدة من الآباء والأمهات، أولئك الذين شفى الترياق أبناءهم فيما مضى من سنين بلغت ستين أو سبعين . ونترحم باسم الملايين القادمة من الآباء والامهات على مر السنين والقرون . وباسم الدموع الغزيرة التى كانت لاشك مسكوبة لولا جهود بذلها هذان الرجلان ، جبارة ، تكللت آخر الأمر بالنجاح بعد أن كاد يطمسها اليأس ويخذل عنها القنوط .

انتقال المكروب من شخص لشخص

ومكروب الخناق له أكثر من سبيل ينتقل بها من المريض الى الصحيح . فهو ينتقل على ما يخرج من أنف المريض أو من فمه ، وحتى من المريض الناقه .

والمكروب يوجد على فراش المريض ، وعلى منديله ، ، وعلى شعره وعلى حذائه ، وعلى حلوى يأكلها الطفل المريض ، وعلى قلم يمسك به ، وعلى كوب يشرب منه .

كيف تعرف انك قابل للمرض ؟

بل كيف يعرف الناس جميعا ، حتى يتحصن منهم من هو قابل للداء اذا جاءته أسبابه ؟

البقية على صفحة ١٤٦



طبيب الأسرة

اليك أيتها الأم أتوجه بالحديث .. واليك أنت أيها الأب كذلك ... اذا عض كلب طفلكما ، أو عض أحدكما ، فلا تهملا ، فقد يكون وراء هذا الاهمال أشنع موتة !

ان الطفل لا يتحاشى غير الاخطار التى صادفها وجربها هو بنفسه، او التى حذره منها ابوه او امه ، ولذا فليس غريبا ان يداعب طفل ، فى السادسة من عمره ، مولع بالكلاب ، كلبا صادفه فى الشارع . ان هذا الطفل لا ينتظر اي شيء غير عادى من وراء مداعبته للكلب. ولكن قد يحدث احيانا ما لم يكن يتوقعه من هجوم الكلب عليه ، او عضه اياه ، وعندئذ لابد من الاسراع به الى الطبيب لمعالجته . او الى المستشفى ، ومستشفى الكلَب خاصة ان كان بالمدينة مستشفى له ، كمستشفى القاهرة مثلا .

سلسلة من حقن مؤلمة

ويعطى الطبيب الطفل الحقنة الاولى من المصل المضاد لداء الكلَب ، ويضعه تحت المراقبة الدقيقة .

ولابد من ان يمضى الطفل فترة المراقبة ويعطى فى البطن تلك السلسلة المعروفة من الحقن المؤلمة . وكان من الممكن ان يستعاض عن كل هذا بعلاج جرح العضة علاجا بسيطا لو أن الكلب كان قد طعّم ضد هذا الداء . ولكن من أين للاب أو للأم علم هذا والكلب قد تمكن من الفرار ولم يستطع أحد الاهتداء الى مكانه ؟ ولم يكن فى وسع أي انسان أن يجزم اذا كان الكلب مصابا بداء الكلَب أو غير مصاب ، كذلك لم يكن ممكنا الاستدلال على ذلك من مجرد هجوم الكلب المفاجيء على الطفل . فالكلاب قد تتوحش لأسباب اخرى غير الاصابة بداء الكلَب . كل ما أمكنت معرفته فى هذه الحالة هو أن الكلب هذا لم يكن قد طعّم ضد الكلَب ، وهذا وحده كان كافيا لاتخاذ جميع اسباب الحيطة .

داء فى الأمم المتقدمة نادر

مثل هذه الحوادث تحدث فى كل يوم وفى كل مكان فهل تعرف يا سيدى الأب ، وأنت يا سيدتى الأم ، ما هو داء الكلب هذا ؟

ان داء الكلَب نادر نسبيا فى البلاد المتقدمة ، حيث الضبط والربط شديدان. وبسبب ان الكلاب تطعّم ضد هذا الداء . ولكن تبقى من الكلاب بقية لا تطعم ضد الداء . فهذه هى مصدر الخطر .

وفى البلاد الشرقية ، مثل بلادنا ، لا تطعم الكلاب ضد داء الكلَب ، مع الأسف الشديد . فالخطر قائم ما دامت هناك كلاب لم تطعم ضد هذا الداء .

مصادر العدوى

والكلاب تتعرض للعدوى من مصادر مختلفة : ففى المدن الكبيرة تحدث العدوى من اتصال الكلب بغيره من الكلاب . وفى البلدان الصغيرة والقرى الريفية يتعرض الكلب للعدوى ، بالاضافة لذلك ، من هجمات الثعالب والذئاب المسعورة عليه فى بعض الأحيان .

التعرف على أعراض المرض

وليس من السهل التعرف على علامات هذا المرض فى الكلاب . غير أن صاحب الكلب أقدر من غيره على ملاحظة هذه الاعراض عندما تبدو . وقد يعض الكلب المريض كلبا سليما فلا تظهر على السليم أعراض المرض الا بعد مدة كثيرا ما تطول . ذلك لأن مكروب هذا الداء ، وهو من الفيروس الذى لا تكشفه المكرسكوبات المعهودة، قد يكمن فى جسم الكلب السليم أشهرا قبل ان تظهر أية أعراض عليه .

من أجل هذا تطول مدة الحجر الصحى على الكلاب عند دخولها البلاد التى تعرف لهذا الداء خطره ، ففى انجلترا مثلا ، وهى خالية تماما من هذا الداء ، يحجر على جميع الكلاب صحيا لمدة ستة أشهر قبل السماح لها بالدخول . وقد تبدو هذه الفترة الطويلةمنالحجر الصحى كافية للتأكد من خلو الكلب من هذا الداء . غير انه حدث ان طلب صاحب كلب قادم لانجلترا من الهند من السلطات المسؤولة ابقاء كلبه فى الحجر الصحى شهرا آخر بعد انقضاء الستة الاشهر المحددة باللوائح ، ذلك لأن صاحب الكلب كان فى شك منه . وصدق صاحب الكلب ، فانه لم تنقض أسابيع ثلاثة على انتهاءفترةالحجر الصحىالرسمية حتى بدأت أعراض داء الكَلَب واضحة عليه .

داء الكَلَب نوعان : عنيف وهادىء

ويزيد الأمر تعقيدا أن هناك نوعين من داء الكَلَب :

الاول : النوع العنيف ، وهذا يسبب فى الكلاب السُعار أي الجنون . وهى الصفة التى يتخيلها الناس اذا ما ذكر داء الكلب . والأعراض الاولى لهذا النوع قد لا تتضح تماما ، فقد يميل الكلب فيها الى الوجوم قليلا فى بعض الحالات ، ولكنه فى حالات اخرى يزيد من تحببه ومداعبتهلصاحبه، وفى هذا تضليل . ولكن من بعد مرور مدةمن الزمن يصبح الكلب سريع التهيج ينبح على أشياء غير موجودة . كذلك يصبح شديد الخوف والذعر، وقد يعض نفسه . ويتغير صوته لضعف أوتاره فيصبح نباحه عويلا تتبعه أصوات خافتة تشبه النهيق .

وفى أوج هذا التطور يصبح الكلب متوحشا وعنيفا . فان حبسته وربطته فانه يحاول المستحيل لقطع رباطه والخروج من سجنه . وان تركته طليقا فانه يهيم على وجهه ، ويهاجم كل كائن حى يصادفه فى طريقه . كما يظهر زبد على أطراف فمه نتيجة محاولاته الفاشلة لبلع طعامه أو لعابه . وبعد هذا يبدأ الشلل بالظهور . ويموت الحيوان خلال أربعة أيام الى سبعة أيام من بدء ظهور هذه الاعراض عليه . وهو يموت اثناء تقبضات تشنجية أو وهو فى غيبوبة .

اما النوع الثانى ، أي داء الكَلَب الهادىء ، فتبدأ أعراضه بأن يصبح الكلب المصاب به كثير النعاس والحزن . وهو كثيرا ما يحاول الهرب من الناس والاختباء بعيدا عنهم . ثم يصاب فكه الاسفل ولسانه ، وحنجرته ، بالشلل فلا يعود قادرا على البلع . والكلاب المصابة بهذا النوع من الداء لا تعنف ، ولا تستثار . وهى لا تعض الا اذا أزعجت . ويموت الكلب أثناء غيبوبة بعد يومين او ثلاثة من بدء ظهور الشلل .

موتة تعسة

ان الخدمة التي يؤديها الأطباء ورجال الصحة للناس بازالة أسباب داء الكَلَب ، ومحاولة القضاء عليه خدمة لا يمكن ان يقدرها حق قدرها الا من رأى المرضى بهذا الداء ، ورأى حالتهم التعسة قبيل الموت . انه داء ما أصاب انسانا فظهرت عليه أعراضه ، ثم عُرف بعد ذلك انه نجا بحياته . انه داء اذا سرى فى الجسم وتمكن ، قتل لا محالة .

للداء دور حضانة يحيي الأمل

ولكن مما يخفف المصاب ، ويفتح باب الأمل عند المريض أن فيروس المرض يبقى داخل جسمه فى دور الحضانة لفترة تتراوح بين اقل من شهر الى سنة . وفى خلال هذه المدة يمكن علاج المصاب بتطهير الجرح الذى احدثته العضة وسلسلة من حقن المصل المضاد للمناعة ضد الداء قبل أن يستشرى وتظهر اعراضه . اما اذا ظهرت الأعراض فلا أمل .

أعراض الداء فى الانسان

تبدأ الاعراض فى الظهور على الانسان اذا لم يعالج فى بضعة أيام : وهى الغثيان ، والحمى ، والصداع ، والتهاب الحنجرة ، وفقدان الشهية. وفى بعض الحالات يصاب المصابون بالقلق والاضطراب ، بينما يصاب آخرون بالسوداء . وفى جميع الحالات يستشعر المصابون الحرقان والحكة ، وشعورا بالدبيب يسرى فى أجسامهم .

ويلى هذا الطور طور الاهتياج ، وفيه يصبح المصاب شديد القلق ، يسير على غير هدى ، وفى غالب الأحيان يستشعر قرب منيته . وبعد ذلك يبدأ شلل فى عضلات الحنجرة ، ويبدأ يفقدالمصاب مقدرته على البلع . ويتبع هذا ان تتتابه سلسلة من التقلصات التشنجية الخانقة يموت فى احداها.

اما ان اجتاز المصاب هذا الطور الثائر فانه سرعان ما يهبط الى السوداء التى تنتهى به الى غيبوبة تؤدى الى الموت .



اخبار الطب والأطباء

هل تعليم النساء الطب يجزى ؟!

● يقوم نقاش فى هذه الأيام حول تعليم النساء الطب ، هل هو من الوجهة الاقتصادية نافع . ذلك أن التى تتعلم الطب ، وهو تعليم غالى النفقة ، لا تلبث أن تتزوج فتصبح أما ، فتترك الطب . وكانت النفقة على تعليم الذكور الطب أولى .

ويقول المعارضون لهذا أن كثيرا من الطبيبات تجمع بين واجبات الطب وعمل البيت ، وتقوم فيهما بالكفاية الواجبة ، كما تجمع أي امرأة فى العالم الحديث بين عمل عام وواجبات بيت .

ويقول أطباء آخرون ، دفاعا عن الطبيبات كذلك ، ان فى الطب وظائف لا يميل اليها الذكور من الأطباء . وهى وظائف ذات أجور محدودة مثل التى توجد فى المستشفيات ، ومدارس الطب ، وفى الصناعة ، وحتى فى الأعمال الحكومية العامة . فهذه لها النساء الطبيبات .

وحدث أن أرسل بعض الباحثين سؤالا الى ١٠٤٠ طبيبة يسألهن هل يحببن أن تكون بناتهن مثلهن طبيبات ؟ وقد أجاب ٧٤٪ منهن بنعم .

أربعة ألقحة فى حقنة واحدة !

● ما أكثر الأمراض التى تصيب الطفولة .

وما أكثر الأمراض التى صار لها القحة ، وجب على الأطفال أن يتحصنوا دونها والتحصين بها لا يكون الا بالحقنة من بعد الحقنة ، مما يسبب للأطفال وآبائهم عنتا كثيرا .

ولطالما تساءلت الأمهات : لم لا توضع الالقحة ، على اختلاف أنواعها ، فى حقنة واحدة لتدفع فى جسم الطفل مرة واحدة ، فيقل تأذى الطفل بها .

وتأتى الأخبار بأن الدكتور « جوزيف ملتر » قد جمع أربع حقنات فى حقنة واحدة : هى للتحصين دون شلل الأطفال والسعال الديكى والدفتريا والكزاز .

وقد جربت بنجاح تام فى ٣٠٠ من الأطفال تراوحت أعمارهم ما بين شهرين ونصف شهر الى ٥ سنوات .

فرشة الاسنان !

● قامت رابطة أطباء أسنان بامتحان فرش الأسنان فى الف أسرة . وكان عدد الفرش ٢٠٣٢ فرشة .

فوجدت من بينها ١٢١٩ فرشة فى حالة من السوء جعلتها عديمة الفائدة .

ووجدت من بينها ٧٠٠ فرشة لا بأس بها . والفرش الباقيات صالحات .

وقالت الرابطة فى تقريرها انها لم تجد فى أدوات النظافة الشخصية وأدوات الزينة عامة ، شيئا ، ينال الحمد كل الحمد من ألسنة الناس ، يعلن اعلانا فى مكتب أو متجر ، ثم هو يهمل كل هذا الاهمال فى حياة الفرد . فى الحمام مثلا .

لقاح شلل الاطفال يؤخذ بالفم !

● جاءت الأخبار من أفريقية ، من الكنجو البلجيكية ، بنجاح لقاح لشلل الأطفال ، يبلع فى كبسول ، أو يؤخذ بملعقة ، أو حتى يذر فى الفم ذرا . بنجاحه فى وقف الداء ، فى وافدات وبائية أربع ، وفدت على تلك البقاع .

باب النجار مخلّع !

● هذا مثل يضرب لصاحب الصناعة ، يخدم بها الناس ، وينسى نفسه . وقد اتضح أن الكثير من الأطباء يرعون صحة الناس وينسون أنفسهم .
فقد قام طبيب برسم كهربائي لدقات قلوب ٢٢٢٨ من زملائه الأطباء ، **فاتضح له أن ١٨ في المائة منهم لهم قلوب غير سليمة .**
وانتهز الدكتور الباحث المذكور اجتماع مؤتمر للاطباء ، وهم صفوة، وامتحن قلوبهم، فوجد أن أطباء الريف أسوأ حالا من أطباء المدن . وعلل ذلك بأن طبيب الريف ، وهو في بيئة صغيرة تحدجه الانظار فيها ، يعمل ولا يتوقف . ويتعب ولا بد له من أخفاء تعبه . ويمرض ولا بد له من اخفاء مرضه . وهو لا يجد الوقت الذى يفرغ فيه لتمريض نفسه .

كم يتكلف المريض بالمستشفى ؟

● تختلف التكلفة باختلاف البلاد وبمقدار الخبرة الطبية التى بها ، والعناية التى تبذل للمرضى .

وتقول رابطة المستشفيات بالولايات المتحدة انه يوجد كل يوم بمستشفياتها ، في المتوسط ، ١٣٢٠٠٠٠ مريض . ويولد في اليوم الواحد فيها، في المتوسط ، ٤٨٧٧٥ . هذا ما وقع فعلا في عام ١٩٥٧

وتقول الرابطة أن متوسط الايام التى يقضيها الداخل الى المستشفيات ، سبعة أيام واربعة اعشار اليوم .

وتوزيع نفقة المستشفيات على من دخلها من المرضى،دل على أن المريض الواحد يتكلف في اليوم الواحد ٢٨٫٦١ دولارا ..

رضاع الزجاجة ورضاع الثدى!

● منذ ١٠ سنين أجرى احصاء في بلد متمدين ، متقدم في المدنية ، في الامهات الوالدات ، كم منهن ترضع وليدها من زجاجة . وكم من لبن لديها ؟
ودلّ الاحصاء عند ذلك على أن ٣٦ ٪ من الامهات ترضع من الزجاجة ، و٢٨٪ ترضع من الثدى ، والباقيات يجمعن بين الزجاجة والثدى .
واليوم يجرى هذا الاحصاء نفسه ، فيخرج أصحابه بالنتيجة الآتية : ـ
٦٣ في المائة من الأمهات ترضع من الزجاجة و٢١ في المائة ترضع من الثدى ، والباقيات ترضع من هذه وهذا .
وعللوا هذا بأسباب : ـ

- **ان الارضاع تأنف منه كثيرات من النساء .**
- **ان الأم في هذه الايام تعمل . والارضاع يقف في سبيل العمل .**
- **ان الأم تخشى ان تفقد قوامها بالجلوس دائما للرضاع .**
- **ان الارضاع عند الكثيرات يؤلمهن .**
- **ان الارضاع روتين،ولا تريد الكثيرات أن يتقيدن بالروتين .**

اشارات الخطر فى السرطان

وعدنا في مقالنا المنشور في العدد الماضي عن السرطان بأن ننشر اشارات الخطر في هذا المرض ، وها نحن نورد فيما يلي هذه الاشارات :
ان السرطان قادر على ان يظهر في أي موضع من الجسم . وهو يظهر على أشكال شتى . ولكن أظهر أشكاله التى تتراءى ، والسرطان في أوله ، يمكن تلخيصها في سبعة أشياء ، هى اشارات الخطر التى قد تنبيء عن هذا الداء : ـ

١ ـ أي قرحة تأبى أن تندمل (سرطان الجلد والشفة والفم)
٢ ـ كتلة أو تخانة في الثدى أو في غيره .
٣ ـ نزيف دم أو افرازات غير عادية (سرطان الرحم والرئة والمستقيم .. الخ ..)
٤ ـ أي تغير يصيب ثؤلولة في الجلد أو خال .
٥ ـ سوء هضم مُلِح (سرطان المعدة) أو صعوبة في البلع (سرطان المرىء) .
٦ ـ بحة في الصوت ملحّة (سرطان الحنجرة) أو سعال لا يبرأ (سرطان الرئة).
٧ ـ تغير في عادة الامعاء غريب (سرطان الامعاء أو المستقيم) .

تنبيه : ليس معنى هذا أن وجود هذه الاعراض ينبيء عن سرطان ، ولكن وجودها يوقظ صاحبها الى احتماله ، واذن فمشاورة الطبيب .

في ذكرى أمير الشعراء

المرأة عند شوقي

صانعة الرجال .. وملهمة الأبطال

لست أقصد بهذا المقال أن أقدم دراسة موضوعية ناقدة للمرأة في مسرحيات شوقي ، وانما هي تحية أزجيها للشاعر الكبير في ذكراه ، معبرة بها عن اعترافنا ـ نحن الشرقيات الجديدات ـ بجميل هذا الشاعر الذى أحسن الرأى في حواء وآمن بانسانيتها ونقاء فطرتها وعزة أنوثتها ، في جيل كان لا يزال يرتاب فينا ويسيء الظن بنا وينزلنا منزلة الهوان .

وما كنت لأضن على موضوع كهذا بما هو جدير به من دراسة ممتعة ، لولا ان مجال « المقال » لا يتسع لمثل هذا ، وأخشى ان أنا حاولته هنا ، الا آتى منه في هذا النطاق المحدود باكثر من نظرات مبتورة تظلم الشاعر وتعدو على ما يجب للموضوع من سعة التناول وحق الوفاء .. فحسب « العربى » مني أن ألفت الى منزلة حواء عند شوقي ، كما صورها بجلاء في مسرحياته البارعة.

وكنت جديرة ، كذلك ، بأن أخرج بالموضـوع الى افقه الرحب ، فأتحدث عن المرأة في فن أمير الشعراء جملة ، حيث تلقانا في ديوانه الكبير آيات ناطقة باعزازه للانثى وتقديره اياها ، شاهدة بتحمسه لقضية المرأة وغيرته عليها ، لكنما أوثر ـ ومجال القول هنا غير ذى سعة ـ ان أقصر الحديث اليوم ما استطعت ، على الشخصيات النسوية التى أبدعها « شوقي » في قصصه ومسرحياته ، وما ذاك الا لأن الشاعر القاص حين يخلق شخصياته او يتمثلها او يجلوها ، يتأثر الى حد بعيد بنوازعه وآرائه ومثله ، ومن هنا كانت دلالة القصة على مكانة المرأة عند شوقي ، أدق واصدق من دلالة المعاني الجزئية في بيت عابر ، أو في قصيدة ربما أوحت بها مناسبة خاصة .



المرأة عند شوقي
صانعة الرجـال وملهمة الابطال

ان القارىء لمسرحيات شوقي ، تلفته تلك الصورة المشرقة النبيلة التى صوّر بها الأنثى في شتى أوضاعها ، وهو ملحظ قلما يتخلف في مسرحية من مسرحياته ، ومهما تختلف موضوعات قصصه ، بل مهما يختلف المسرح الذى يختاره لها او الاسم الذى يؤثره لكل واحدة منها ، فان لحواء عنده دائما دورها الخطير ، ومكانها المؤثر الفعال . والأنوثة لديه دائما ـ حتى في «الست هدى» ـ هي صانعة الرجال

بقلم الدكتورة

بنت الشاطئ

أستاذة الآداب المساعدة

بجامعة عين شمس



وموجهة الحياة ، ثم هي غالبا ، ملهمة الأبطال وملهبة الحماس ومثيرة اعنف ما فى الرجل من مشاعر ، تستوى فى ذلك المجال ((**آمال**)) الجارية المستعبدة فى مسرحية ((**علي بك الكبير**)) ، و ((**كليوباطرة**)) الملكة المتوجة الفاتنة . . فليست الأولى فى ابائها للذل وتمردها على الرق المهدر لانسانيتها ، وتشبثها بعزة انوثتها فى اصعب المواقف ، دون الثانية فى ايثارها الموت انتحارا على ان تُعرَض على شعب روما فى موكب «أوكتافيوس » القيصر الظافر :

يحاول قيصر منى المحالَ
ويذهب فى غير وجه الطلب
يريد ليعرضنى فى غد
على شعب روما كانثى سَلَب !
ويفضح مصر وسلطانها
وتاج العصور وعرش الحقب

★★★

سطت روما على ملكي ولصت
جواهر اسرتى وحلُيى الى
فرُمت الموت لم اجبن ولكن
لعلٍّ جلاله يحمى جلالى
وقد علم البرية ان تاجى
نمته الشمس والأسر العوالى
يطالبنى به وطن" عزيز
وآباء" ودائعهم غوالى
ادخل فى ثياب الذل روما
واعرض كالسبى على الرجال ؟
واحدجُ بالشماتة عن يمينى
ويعرض لى التهكم عن شمالى ؟
وتحكم فىَّ روما وهى خصمى
وتسرف فى العقوبة والنكال ؟

يرانى فى الحبـائل مترفوهـا
وقـد كان القياصر فى حبالى !
اذن غـير الملوك أبى وجـدى
وغـير طرازهم عمى وخالى
أموت كما حييت لعـرش مصر
وأبذل دونه عـرش الجمـال
حيـاةُ الذل تدفع بالمنـايا
تعالىْ « حيّة » الوادى تعالى !

الايثار .. فى صورة امرأة !!

وليس موقف «كليوباطرة» وهى تؤثر المـوت الكريم على العيش الذليل ، الا شبيها بموقف « نتيتاس » بنت الفراعين حين تتقدم طائعةلتحمىمصر من جبروت « قمبيز » ، وترضى أن تزف الى الطاغية مكان نفريت بنت امازيس ، قاتل أبيهـا ومغتصب تاجه ، ولم يثنها عن مجـد التضحية وشرف الفداء ، انها بذلك تنقذ غريمتها « نفريت » وتهيىء لها فرصة الزواج بحبيبها القادر ، وأنهـا كذلك تحمى التـاج على مفرق « امازيس » قاتل أبيها . وانقل هذا المشهد المثـير الذى يبدأ بحوار بين نفريت ونتيتاس ، وقد ظنت الأولى أن نتيتاس شامتة فيها، اذ يخطبها قمبيز فتقف بين نارين : أن تقبل فتفقد حبيبها «تاسو» ، أو ترفض فتعرض أباها لحرب طاغية .

تقول لصاحبتها :

أتيتنى شامتةً ؟

تجيبها :

لا
بل أتيتُ مُسعِدة

آمون قد مد اليك	والى الوادى يده !
وكفَّ عن ربوعنا	نار المجوس الموقدَة !

فتسألها نفريت: ما الخبر ؟ واذ تجيب « نتيتاس » ان الذى عندها لا يقال الا للملك ، ترجوها أن تسرع الى أبيهـا ، ولتسأله ما شاءت نظير انقاذها ، فترد الأخرى فى تعفف وازدراء :

ما جئت أطلب مالا	ولا لهـذا حضرتُ
ولا بشأنك يا بنـ	ـت أمازيس افتكرت

نفريت :

ففيمَ اذن جئتِ يا نتيتـاس
وفى أي شيء نقلتِ القـدم

نتيتاس :

أتيت لأفـدى بنفسى البلاد
وادفـع عن مصر شر العجم

ثم ينتقل الحوار ، بين نتيتاس وفرعون :

نتيتاس :

التحايا لعرش مصرَ المفـدّى
من أبى سـاكِن السماء وجدّى

أمازيس :

وسـلام الذى على عرش مصر
لا تؤدينـه ؟

نتيتاس :

وكيف أؤدّى ؟
ليس بين ابنةٍ وسـاقى أبيهـا
غصّة الموت من سلامٍ وردّ
ان حقـدى عليك دين وبـرٌ
ربِّ لا يذهب العقوق بحقدى

أمازيس :

احملى الحقد لى أو اطّرحيه
وتمنّىْ علىَّ جاهى ورفدى
اسـألى تسـألى أباك ،

نتيتاس :

معاذ الـ
ـله ، فرعون ليس دنياك قصدى

أمازيس :

فيم قـد جئتنى اذن ؟

نتيتاس :

فى حقـوق
لدياري وواجب نحـو مهدى
كل عـام صبية من بنـات
الشعب تختـار للفداء فتفدى
تـزل النيل غـير عائفة ما
فيـه للموت من حياضٍ وورْد
سمحت بالحياة من غـير سـأمٍ
وسخت بالشباب فى غـير زهدٍ
سبقت الناس لم تقل قـول
الأنانىّ : يهلكُ النـاسُ بعدى

أمازيس :

قد عـرفنا ، فهل تريدين منا
أن تكونى أنت التى نزف ونهدى

نتيتاس :

تلك مدفـوعةٌ يقدمها الكهّان
لكننى تقـدمت وحـدى
جئت أفـدى وطنى
من سـيف قمبيـز ونـاره
جئـت أفـدى وطنى
من دنس الفتـح وعـاره



كليوباتره

كان لها دورها فى مسرحيات شوقى

أمازيس :

مـــاذا تقـولين ؟ فيم جئت ؟
أ.بيز ؟ الفــتح ؟ مصر ؟ فارس ؟

نتيتاس :

نفريت تابى المســير ، هب لى
مكانهـــــا منك يا أمـــــازس

أمازيس :

أنتِ التى تذهبـين ؟

نتيتاس :

لم ؟ لا

أمازيس :

هذا هو النبل يا نتاتس
بخ بخ بنت أخى !

نتيتاس :

أنت ، يا قــــاتل عمتى ؟ !
لا .. أبى يا أبى وامتى

وتدخل نفريت ، وتسمع بالخبر ، فيروعها الموقف النبيل ، وتهتف بالفادية :

رويدا نتيتا ، راجعى الرشد انما
تضحين يا أختى بانفس غـــالى
تضحين بالدنيـا الجميلة والصبا
وهذا الفضاء الســافر المتلالى
أحق ؟ عقدت العــزم ؟

نتيتاس :

بعـــــد رويّـــــة
وألزمت نفسى بعد طول نضــال
ومالى ؟ لا أعطى الحياة اذا دعت
بلادى ؟ حيـــاتى للبلاد ومـــالى

ضحية التقاليد والاراجيف

ومثل « نتيتاس » فى موقفها ذاك : ليلى العامرية ، فى ايثارها ما هو اقسى من الموت ، صونا لكرامة عشيرتها وحماية لاسمها وآلها من اراجيف الظنون : يأتيها « ابن ذريح » شفيعا لقيس ، ويسألها ان تقصر فى التجنى عليه ، فتجيب فى لوعة

انا أولى بــه واحنى عليــــــه
لــو يُداوَى برحمتى والتحنى
يعلــم الله وحـده ما لقيسٍ
من هــوى فى جوانحى مستكِنّ
انا بين اثنتين كلتاهما النـــار ،
فــلا تلحنى ولكـــن اعِنّى
بين حرصى على قداسة عِرضى
واحتفاظى بمـن احِبّ وضَنّى
صنّت منذ الحداثة الحبّ جهدى
وهو مستهترُ الهوى لم يَصُنّى
قد تغنى بليلة الغيــل ، مــاذا
كان بالغيــل بين قيسٍ وبينى ؟
كل ما بيننــا ســلام وردٌ ..
بين عين من الرفـاق واذن ..
وتبســمتُ فى الطـريق اليــه
ومضى شـــانه وسرت لشانى

ويأتيها « ابن عوف » أمير الصدقات على الحجاز مستشفعا كذلك لقيس ، فتسأله فى مرارة :

ولكن أترضى حجـــابى يـزالُ
وتمشى الظنـون عـلى سـدله ؟
ويُمسى ابى فيغــض الجبيــ
ـن وينظـر فى الأرض مــن ذلّه
يدارى لأجلى فضــول الشيو
خ ويقتلنى الهم من أجلــه ؟

وقضت ليلى شهيدة وهى تئن :

أنــا عـذرية الهوى أحمل العبء
وان ناء بالصــبابة جهدى
المحبــات مـــا بكين بدمعى
فى الليالى ، ولا أرقن كسـهدى
ويــح قيس وويح لى ! أى ثارٍ
للمقادير عند قيسٍ وعنـدى !
أتعب الحىّ داء قيس ودائى
وتعايى الـدواءُ كهـانُ نجـد
لا الحــواميمُ تصرف الجنّ عنـا
حين تبتلى ولا الرُّقى السحر تُجدى

أبقيس وبي هـوىً عبقـريٌ
يسلب العقل من ذويه ويردى ؟
علـة البيد من قـديم ، وداءٌ
ضاع فيه الرُّقى وحـار المفدّى
ما سـلاحاه حـين يقتل الاّ
من عفـاف ، ومن وفاء بعهد
لم تعذّب بالحب عـذراءٌ قبلى
كعذابي ، ولن تعـذب بعـدى

مثالان للانثى

ويقول ناقد ، ان الشاعر ناقض نفسه حين رضي لليلى أن تدفع حياتها فدى لتقاليد العشيرة ، ثم رضي لعبلة صاحبة « عنترة » ، أن تتزوج من صاحبها رغم أنف التقاليد ، وفي ظـروف اقسى من ظروف ليلى وقيس . وحسبى ان ارد هذا بأن الشاعر قد عرض في كل من ليلى وعبلة ، مثالين للأنثى نعرفهما نحن بنات حواء في دنيانا ، ويرضينا من الأولى ان تفتدى بنفسها كرامة سمعتها وشرف آلها ، ومن الثانية ان تنتصر للحب ولو كره الكارهون ، وبخاصة اذا ذكرنا ان عنترة لم يشهّر بصاحبته كما فعل قيس. كما يرضينا من الشاعر ان جعل ليلى تموت عذراء ، شهيدة حبها الموءود ، وأن جعل عبلة تلهب حماس عنترة ، وتستثير فيه أعنف دوافع الطموح والفروسية ، وتدفع به الى معركة المجد ثم تقيم في انتظاره حتى يعود اليها متوجا بأكاليل الغار ، وقد انتزع حريته ببطولته ، ليقدمها مهرا لعروسه الملهمة .

رد للانوثة اعتبارها

هو الايمان بالانوثة اذن ، يسيطر على الشاعر في اكثر مواقفه ، وهو هو التقدير الكريم لها يعمر قلبه ووجدانه ، فيجرى على لسانه آيات بينات من روائع القصيد . وهي هي الصورة الوضاءة لحواء ، تملأ عالمه الخاص ، وتلوح له في تأملاته ورؤاه باهرة السنا ، فيجد فيها نبعا سخيا يمد شاعريته بفيض من عبقرى الالهام .

وما ارتاب في أن تاريخ نهضتنا النسوية يوم يكتب على وجهه الحق ، سوف يذكر لأمير الشعراء أنه رد الى الانوثة اعتبارها في عصر كان لا يزال يرتاب فيها .. واذا كان الرجال قد صرفوا أسماعهم عن أناشيد شوقي في تمجيد المرأة واعزازها ، فنحن الاناث قد وعيناها أتم الوعي ، وكانت دائما ملء أسماعنا ، ملء وجداننا ، تغرينا ببعيد الآمال ، وتحدو خطواتنا في المرتقى الوعر والمنحنى الخطر ، وتبرئنا من عقدة الشعور بالنقص التي ارهقت أجيالا منا بأحاديث لا تنقطع عن عجز حواء وهوانها ، وبايحاء لا يفتر ، بأنها لا تصلح الا ان تكون متاعا للرجل !

كرم الضعف ولؤم المقدرة !

فلتكن تحيتنا للشاعر ، أن نعرض في ذكراه تلك الصورة النبيلة المشرقة التي طالما آنستنا في كفاحنا الشاق ، وان نستعيد مقاطع من نشيده « مملكة النحل » الذي طالما شدونا به ونحن نشق طريقنا الصخرى ، من متاهة الأمية الى آفاق النور والمعرفة والوعى :

مملكـة مدبّـرة   بامـرأة مؤمّـرة
تحمـل في العمـال والصناع عبء السيطرة
يا ما أقل ملكها !   وما اجـل خطره !
قف سائل النحل به   باي عقـل دبّره ؟
يجيبك بالاخلاق .. وهي كالعقول جوهـرة
أليس في مملكـة النحل لقـوم تبصرة ؟
مُلك بنـاه أهله   بهمـة ومَجـدرة
لـو التمست فيه بطّال اليدين لم تـره
تقتل أو تنفى الكسـالى فيـه غير منذرة
تحكم فيـه قيصرة   في قومهـا مـوقرة
من الرجـال وقيـود حكمهم محـررة
الملك للانـاث في الدستـور لا للذكرة
فهل ترى تخشى الطماع في الرجال والشره ؟
فطالـما تلاعبـوا   بالمهـج المسيرة
وعـبروا غفلتهـا   الى الظهور قنطـرة
وفي الرجـال كرم الضعف ولؤم المقـدرة
وفتنة الرأى ومـا   وراءها من اثـرة
أنثى ، ولكن في جنـاحيها لبـاة مخـدرة
ذائدة عن حوضـها   طـاردة من كدّرة
مـالكة عاملـة   مُصلحة معمّرة
ان الأمـور همـة   ليس الأمـور ثرثرة

وسلام على «شوقي» في الخالدين

بنت الشاطىء



هى لك وأنت لها..
فهى مضبوطة وأنت مضبوط
رجالى
حريمى
أنت حريص على مواعيدك ولذلك
فأنت فى حاجة الى ساعة مضبوطة
ساعة تصدقك ولا تضللك .. إنها
وست إند
WEST END WATCH
WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
تأكد من هذه العلامة عند شراء ساعتك ذات الشهرة العالمية
الوكيل العام بالكويت والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهانى
الوكلاء :
دوبى ـ احمد صديقى • قطر ـ يوسف حبيب واخوانه
البحرين ـ عبد الرسول زين • الرياض ـ محمد العلى العبد اللطيف
طهران ـ صادق واخوانه

الدفتريا أو الخناق

بقية المنشور على صفحة ١٣٥

يعرفون باختبار يجريه المختبرون فى جلودهم،مخترعهُ رجل هنغارى أمريكى اسمه « شِك » ، Schick ولد عام ١٨٧٧ م ، ولست ادرى احيٌّ هو الى اليوم ام قد مات .

ويجرى الاختبار بحقن قليل جدا من سم الداء المخفف تحت الجلد . فالذى له قابلية الداء يظهر فى جلده عند موضع الحقنة احمرار ، وارتفاع فى الجلد ، يبلغ اوجه فى نحو اليوم الخامس ، ثم يأخذ فى الزوال .

وقد دلّ اختبار مجاميع من الناس على هذا النحو على أن ٦٥ فى المائة من الصبية ، ذوى الخمس السنوات عمرا، يقبلون الداء اذا هو جاء ثم تهبط القابلية بارتفاع السن . فاذا بلغت السن عشرة هبطت قابلية الداء الى ٣٠ ٪ واذا بلغت خمس عشرة هبطت الى ١٨ ٪ .

هل يصبح الداء خبرا من الاخبار

نعم فى الامكان أن يصبح

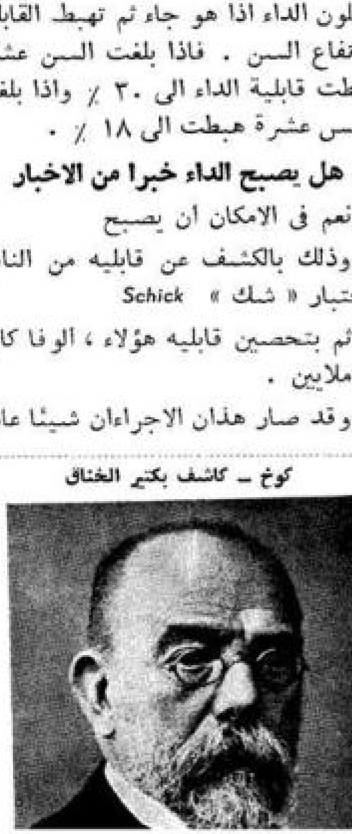
وذلك بالكشف عن قابليه من الناس باختبار « شك » Schick

ثم بتحصين قابليه هؤلاء ، ألوفا كانوا أو ملايين .

وقد صار هذان الاجراءان شيئا عاديا فى عواصم امم كثيرة . وتحصَّن من الداء الملايين بعد كشف قابليتهم اياه .

فاذا شمل هـذا كل الأمم ، لم يبق للمكروب فى الدنيا حقل يعيش فيه .

كوخ ـ كاشف بكتير الخناق



الحصانة من الداء

والحصـانة لا تكون باعطـاء الترياق الذى وصفنا للصحيح . ان الترياق يدفع عن الجسم أسابيع ثلاثة أو نحوها، ثم يذهب أثره . انه ينفع للجسم المصاب فعلا بالخناق . واثره قصير ، ولكنه من الطول بحيث يكفى لطول بقاء المكروب فى الجسم . والمريض من بعد نقاهته يكون قد تحصن ضد الداء ، بما صنع جسمه هو ، لا جسم حصان ، من ترياق . . ومن اجل هذا لا يصاب الطفل مرتين بالخناق ، على ما هو معروف .

اما حصانة الطفل الذى لم يُصب ، فلا تكون الا بادخال المكروب نفسه ، او ادخال سمه ، الى جسم الطفل ، ليقوم هو ، دون الحصان ، بصنع الترياق لنفسه بنفسه . فالترياق عندئذ يكون اقوى مفعولا ،واطول أثرا ، واطول كثيرا.

ولكن ادخال المكروب نفسه ،أو ادخال سمه ، الى جسم الطفل ، فيه مخاطرة . فهم لذلك يحقنونه به بعد تخفيفه ، اما بمادة الفرمالين *Toxoid* ، أو بعد خلطه بالترياق الذى صنعه الحصان ، حتى اذا بدا للمكروب أن يجور ، ردّه الترياق الى سواء السبيل .

ان الجدرىّ مرض يحصن دونه الطفل بالقانون عند الولادة . وقد زال الجدرىّ من اجل ذلك من الامم ذات المدنية المتقدمة.

فهل يكون حظ الخناق ، كحظ الجدرىّ ، يتحصَّن الاطفال منه بقانون، فيصبح ، فى الأجيال القادمة من الناس ، خبراً من الاخبار يُروى ؟

بختيشوع

الاذاعة
عامل خطير فى
توحيد اللهجات

بقلم محمد فتحى

يدور جدل كثير من آونة لأخرى حول لغة الاذاعات العربية :
أتكون عربية فصحى ، أم عامية دارجة مما ينطق به عامة الناس ؟
أم هناك مجال للتوسط فى الأمر بمعنى أن تذاع مواد باللغة الفصحى وتذاع مواد أخرى بالعامية ؟

الداعون للعربية الفصحى ، وهم على العهد بهم ، شديدو التحمس لها ، يرون فى التمسك باللغة العربية نشرا للغة القرآن وصونا لها . ويرون أيضا وجوب أخذ المستمع العربى ، أينما كان ، فى الاعتبار ، دون نظر الى مصدر الاذاعة ، أكان فى مصر او فى المشرق او المغرب . فالاذاعات يجب ان يقصد بها وجه الخير العام ووجه العرب عامة دون تخصيص أو تمييز ، واذاعتها باللهجات المحلية الدارجة يقف حائلا فى سبيل تحقيق هذا المقصد .

الداعون الى اللهجات الدارجة

أما الداعون الى استخدام اللهجات المحلية الدارجة فحجتهم ان اللغة الفصحى مع انتشار الجهل والأمية ، تقصر فى كثير من الأحيان عن افهام العامة ، وتعلو على مستوى مداركهم . وان استخدامها حقيق بأن يضيع الفائدة المرجوة من تلقينهم أصول المعرفة الدينية أو الصحية أو الزراعية أو الخيرية ، أو غير ذلك من صنوف المعرفة التى يرى من الضرورى بثها ونفع الناس بها عن طريق هذه الاداة التعليمية الخطيرة الشأن . وتتجاوز نظريتهم أصول المعرفة فتمتد الى ضروب الفن ، ورأيهم فى ذلك أن الانبعاثات الفنية المتصلة بالشعر والفكاهة لا يمكن فصلها بحال من الاحوال عن شكلها اللغوى ، بل ان اللغة هنا لم تعد أداة للتعبير وانما هي جزء جوهرى من التعبير ذاته .

وأهل الوسط يرون أن تكون البرامج الموجهة للعرب جميعا منطوقة باللسان العربى المبين ، أما ما قصد به أهل الاقليم خاصة فلا بأس من أن يكون باللهجة المحلية لهذا الاقليم بالذات .

الاذاعة توحد اللهجات

ومهما يكن من أمر هذا الجدال الذى لا ينثنى عن الدوران ، فالذى لا جدال فيه ، والذى ينبغى أن نقرره كحقيقة أثبتتها

التجربة ، ان الاذاعة عامل فعال فى توحيد اللهجات ، متصل الأثر ، مباشر ، واسع النطاق ، يبز فى نتائجه المجامع والمدارس والكتب وغيرها من عوامل توحيد اللهجات .

فصوت الاذاعة الذى يكتسح الرقعة العربية كلها مع اختلاف لهجاتها، ويشملها جميعا فى نفس الوقت دون ما توقف ، وتنفتح له الاسماع لطلاوته وجاذبيته ، حقيق بأن يقرب اللسان العربى المبين الى الاسماع كلها فتألفه وتقبل عليه وتردده وتأخذ به ،وسرعان مايصبح حقيقةواقعة نافذة ملموسة دون ان يحيط بها شيء من الدفع او العنف او الارهاق . بل نستطيع ان نقول ان هذا الأثر المبارك قد حدث فعلا بفضل الاذاعات العربية التى ملأت الهواء منذ نحو جيل من الزمان وهى تواصل البث وتلقى من المستمع العربى فى المشرق او المغرب ، فى الشمال او فى الجنوب أذنا مصغية واعية مدركة .

ولسنا بمغالين ان قلنا بأن الفروق الكبيرة بين اللهجات العربية التى كانت فيما مضى تجعل من العسير على عربى من العراق أو فى الجزيرة العربية أن يفهم عربيا فى مصر ، او فى المغرب ، او يتفاهم معه ، قد زالت وكادت تنعدم انعداما ؛ واصبح هناك لسان عربى موحد يتردد على الألسنة فى كل الربوع العربية ؛ لا السنة الخاصة من المتعلمين فحسب ؛ بل السنة العامة أيضا، لأن الاذاعةميسورةللجميع . والفضل فى هذا التوحيد راجع من غير شك الى الاذاعة،الى ذلك الاختراع المعجز المبارك الذى يحمل كثيرا من الخير للبشر .

ان المستمع الى صوت العراق أوصوت دمشق أو صوت مصر أو تونس ، يختلط عليه الامر ولا يعرف مصدر الارسال الا انه عربى قح ، ما لم يستمع الى نداء المحطة المحدد لها ، وهو دليل بيّن على زوال الفروق وانعدامها . ولقد أتيح لي ان اتنقل بين ربوع الوطن العربى المتسع الرقعة فما أحسبني لقيت عناء بسبب اللهجات واختلافها ، بل ان لهجة موحدة فصيحة قد انبثقت من بين هذه اللهجات جميعا وأصبحت لسان العروبة الناطق .

الأنباء جميعا تذاع بالفصحى

واذا كانت التجربة قد مكنت للسان عربى واحد من ان يشمل العالم العربى ويوحده فى مدة ليست فى اعمار الامم بالشيء الذى يذكر ، فليس من شك فى أن الارسال المتواصل باللغة الفصحى ، فى كل ركن من اركان العروبة ، كفيل بأن يقضى قضاء تاما على الدعوة القائلة بقصور افهام الناس عن اللسان الفصيح . وحسبنا ما نراه تحت اعيننا ، لا اليوم فحسب ، ولكن منذ سنوات طويلة ، من أن المستمع الامى يفهم نشرات الأخبار المذاعة من كل محطة باللغة العربية الفصحى ، ولا يجد عسرا وعناء فى تتبعها أو فهم معانيها ، ولم نجد محطة عربية واحدة تقدم نشرة انباء بغير اللسان الفصيح ، مما يدل على انه لم تنشأ حاجة لغير ذلك أو شكوى بسببه .

حجة باطلة

وتكون باطلة بعد ذلك تلك الحجة الداعية الى التفرقة والى اشاعة لسان غير اللسان الفصيح ، اللهم الا اذا قصد به بعض البرامج الفكهة التى تنقل اللهجات الدارجة بحسبانها شيئا تاريخيا ينقرض بالتدريج ، ويؤكد فى نفس الوقت وجود لهجة موحدة حية ميسورة للجميع لا حاجة بها الى سند لتبثّ الى المستمع العربى ما يُبثّ اليه من علم او فن او ادب . .

محمد فتحى

كلمات

للشاعر نزار قبانى

يُسمعنى
حين يراقصنى . .
كلماتٍ . . ليست كالكلماتْ
يأخذنى
من تحت ذراعى
يزرعنى
فى إحدى الغيماتْ
والمطرُ الأسودُ فى عينى
يتساقط
زخاتٍ . . زخاتْ
يحملنى معه . . يحملنى
لمساء وردىّ الشُرُفاتْ
و أنا كالطفلة فى يده
كالريشة . . تحملها النسَماتْ
يحملُ لى . . سبعةَ أقمارٍ
بيديه
وحزمةَ أغنياتْ
يهدينى شمساً .
يهدينى . .
صيفاً . . وقطيعَ سنونوّاتْ . .
يخبرنى . .
أنىَ تحفتُه
وأساوى . . آلافَ النجماتْ
وبأنىَ كنز . .
وبأنى . .
أروعُ ماشاهد من لوحاتْ
يروى . .
أشياء تدوّخنى
تنسينى صَخَبَ الموسيقَى
تنسينى . . المرقص . . والخطَواتْ
كلمات
تقلب تاريخى . .
تجعلنى امرأةً فى لحظاتْ
امرأةً أخرى . .
فى لحظات . .
يُسمعنى
حين يراقصنى . .
كلمات . . ليست كالكلماتْ
يتركنى . .
ضائعة ساعاتْ . .
يتركنى
ألهو فى خيطٍ
فى خيطٍ مسدود الحلقاتْ
خيطٍ مصنوع من وَدَعاتْ
خيطٍ مصنوع من كلماتْ
يتركنى
فى وَسَط المأساةْ . .
أجترّ . . وأجترّ . . الكلمات
لاشئ معى . .
إلا . . الكلمات

نزار قبانى
بكين — الصين

مرآة الرأي الغربي

العرب فى نظر الغرب

● ان العرب أمة عظيمة أثبتت خلال تاريخها الغابر القديم انها تتمتع بمواهب ممتازة . وهم جديرون باحترامنا وتقديرنا للغتهم الغنية بالحياة ، وأدبهم القديم الذى وصلوا به الى درجة بالغة الرقى ، وللامبراطورية الشاسعة التى أقاموها . ولكن هذا لا يمنعنا أن نعترف هنا بأنهم يكنون لنا الآن كل حقد وكراهية ، ولا يطمئنون لجانبنا . ولا شك أن هناك أسبابا وجيهة دعت العرب الى مثل هذا الموقف .

ونتساءل : وهل بالامكان أن نسوى هذا الخلاف بيننا وبينهم ؟

لقد أثبتت التجربة ان أية محاولة فى هذا السبيل مكتوب لها الفشل ، وكل عمل يصدر عنا يفسّر من جانبهم أسوأ تفسير ، وكل تحدّ للغرب يجد فى نفوسهم أحسن قبول .

ذى ليستر

العربى : عليكم بالتوبة ، وأول التوبة اخراج اسرائيل من أرض الوطن ، وردها الى أصحابها .

التعليم الجامعى والمستوى العلمى

● يرى بعض رجال التربية أن الباب يجب أن يفتح على مصراعيه لوفود الطلبة فى جميع المراحل ، وهم فى هذا يسايرون آراء العصر الحديث الذى يؤمن ان الكمّ – لا الكيف – هو المهم ، فما دامت هناك مدارس ضخمة تتوفر فيها كل وسائل الراحة ، وتتسع لجميع الراغبين ، فقد تمّ ما نريد . وغاب عن بالهم أن الاهم هو المحافظة على المستوى العلمى .

ان فتح أبواب الجامعات لكل راغب والاكثار منها أدى الى هبوط المستوى العلمى كما نرى فى أكثر الجامعات الامريكية .

أ . ل . روز
انجلترة

السيارات الامريكية

● كثر تندر سائقى السيارات الاوروبيين بالسيارات الامريكية ، وهى فى نظرهم ذات دلالة بالغة على شخصية الفرد الأمريكى ، فبينما نجده يسكن بيتا بنى على أحسن تصميم وأثث أفخم أثاث ، وزين بأجمل اللوحات ، نرى على بابه سيارة تلائم ذوق من سنه العقلية اثنتا عشرة سنة .

فكاديلاك هذا العام على مؤخرتها أجنحة لعل مصممها رسام كاريكاتورى أراد بها أن تكون تصميما لسيارة من لعب الاطفال . ولكن أحدث وأغرب ما فى الأمر هو وضع ضوءين فى كل جانب من مقدمة السيارة مما جعل «فرينا» مصمم السيارات الايطالى يشبهها بامرأة ذات أربعة أثداء .

ادوردمونتاجور

البشرية فى خطر من التجارب النووية ؟

● لقد بلغ الغرور بالعلماء ان أصبحوا يتصورون انفسهم آلهة . وأن بامكانهم خلق الكون على صورة جديدة ، وها نحن ندفع ثمن هذا الغرور الأحمق . أترانا قادرين على اللحاق بهم وأخذ الزمام من أيديهم قبل فوات الاوان ؟!

ان الحملة التى نقوم بها ضد التجارب النووية لا تجد أذنا صاغية ، وعندما نصرخ مطالبين بايقافها يبتسم المسؤولون ساخرين ، فنحن فى نظرهم لسنا الا حركة من تلك الحركات التى طالما نادت بالسلم المستكين . وعندما نحاول أن نفتح أعينهم على أخطار هذه التجارب ومدى ما يتهدد أمننا وسلامنا بسببها يتندرون قائلين بأننا متشائمون .. ان حركتنا ينقصها المال من أجل الدعاية ، فأنى لنا بعشرة آلاف انسان يتبرع كل واحد منهم بخمسة جنيهات من أجل انقاذ البشرية من الفناء ؟! لعل هناك كثيرين مستعدين لمثل هذا لو آمنوا بجدوى هذه الحركة ، فقد فقد الناس حتى الايمان بأنهم قادرون على تسيير دفة حياتهم . ولذا كان من واجبنا أن نعيد هذا الايمان الى النفوس اذا أردنا أن نحول دون وقوع الكارثة .

نيوستيتسمان

ما الغرب ؟

● ليس هناك شيء أدعى الى البلبلة من استعمال كلمة « الغرب » للدلالة على تلك الكتلة المتحالفة من الدول ضد الكتلة الشيوعية . وحسب هذا المفهوم نجد أن بلدا مثل استراليا تعتبر من الغرب بينما بولندا ليست منه !

ولا يقف الامر عند هذا الخلط فى التسمية فقط ، بل يتعداه الى ما هو أعمق من هذا : فعندما يستعمل السياسيون كلمة « الغرب » لا ندرى ماذا يعنون بها تماما ؟ هل يعنون بها تلك الدول المتحالفة ضد الشيوعية ؟ أم يعنون بها تحالف الجنس الابيض ضد ما تبقى من العالم ؟

اننا نعتقد أن السياسيين أنفسهم لا يعرفون تماما ما يعنون بها ... ولكنا على يقين من أن هذه الكلمة فى مدلولها عند الآسيويين والافريقيين لا تعنى غير محاولة الجنس الابيض استعمار شعوب هاتين القارتين ، وليس أخدم لصالح روسيا من استمرار الكتلة الاخرى فى استعمال هذه الكلمة .

ذى أوبزرفر

الرسم أقوى من الكلمة

● طالما حلم المفكرون بيوم قريب تزول فيه العقبات بين الامم ويلتقى فيه البشر ، ولكن هذا الحلم يبدو أبعد ما يكون عن التحقيق فى عصرنا هذا ، فالهوة قد ازدادت اتساعا ، والامل فى اللقاء أصبح بعيدا .

وبالرغم من هذا بقيت هناك ريشة الرسام تخترق الحواجز والحدود غير عابئة بما يعترضها من صعوبات . يرى الرسم الانسان من اية بقعة من بقاع العالم فيفهمه ـ أولا يفهمه كما فى رسوم بعض المعاصرين . وليس الرسام يستطيع أن ينقل الافكار فقط ، بل انه لينقلها أحيانا فى قوة تعجز عنها كلمات فى مجلدات ضخام .

تايم أند تايد

الصورة والكلمة أيضا

● **لا أحسب أن كثيرين يحسون بهذا الانقلاب الذى أخذ يغزو حياتنا بعنف وقوة، وذلك ان الناس قد أخذوا يتحولون من قراء الى نظارة . فحلت الصورة المعروضة محل الكلمة المكتوبة . فقد غزت السينما من قبل دنيا الكتب ، وها هو التليفزيون يغزو السينما بدوره وقد يكسد سوقها بمرور الزمن ... حتى فى عالم الكتب ، أخذ الكتاب الموضح بالصور يجد سوقا رائجة أكثر من غيره .. وكذلك الحال فى الصحف المصورة .. وأنا علمتنى التجربة أن آلة التصوير تستطيع أن تنقل من المعانى وتترك من الآثار فى النفس ، ما لا تستطيعه الكلمة .**

ساندای تایمز

سحر الأسماء

● ان أثر الاسماء الجميلة على النفس لا ينكر، ولكن العجيب فى الامر أن يتعدى ذلك الى الامور الفنية . خذ الموسيقى مثلا . ففى اعتقادى أن الاسم الجذاب كان له أثر كبير فى تفضيل قطعة على أخرى ، وهذا واضح فى سيمفونيات هايدن ، اذ نرى أن المشهور منها هو ما كان ذا اسم براق وان كان أقلها كمالا من الناحية الفنية ، فسمفونية « الفيلسوف » ذاعت لاسمها لا لشىء آخر . واشتهرت له « المعجزة » لاسمها أولا ولما رافق عزفها لأول مرة فى لندن من قصة مثيرة ، اذ قالوا أن الثريا الكبرى قد سقطت ولكنها لم تؤذ أحدا ... أترانا سنرى تحولا عنها بعد أن ثبت أن هذه التسمية وهذه القصة انما نسبتا لها خطأ ، وحقيقة الامر أن اغراء الاسم واستهواء الحادثة من حق قطعة أخرى من قطع الموسيقار الخالد ..

حتى أعمال بتهوفن نفسه لم تسلم من هذا . فاشتهار سوناتا « ضوء القمر » لم يكن له سبب الا هذا الاسم البراق ..

اللهم جنبنا اغراء الاسماء .

اريك بلم ـ انجلتره



اصدقاء طيبون

من روائع الأدب الرمزى للصين

.. لا يكفى أن تكون كريماً صادق النية ، بل لا بد ــ مع الكرم وصدق النية ــ من علم واسع وخبرة بمصائر الأمور ..

يكن يقض مضجع الجنرال « لي تسنج » ــ رغم أنه يحيا اليوم حياة ناعمة مترفة ــ سوى ذكرياته السالفة الاليمة عن تلك القرية التعسة ، التى تسبب بحماقته فى اغراقها وموت أهلها وهلاك ماشيتها وزراعتها .

كان « لي تسنج » ولوعا فى صدر شبابه بالصيد فى منطقة « هيو » الجبلية ، التى يسعى اليها كلما دب الملل فى جوانب نفسه ، خلال مقامه بعاصمة الاقليم .

كان يحلو له أن يخلف وراءه صخب المدينة الكبيرة ، لينعم بليلة طيبة يبيتها بمنزل شيخ القرية ، القريبة من منطقة الصيد .

وأهل القرية قوم بسطاء ، ورغم فقرهم ورقة حالهم ، فقد أحبوا « لي » ، ذلك الشاب الثرى، لوداعة شمائله ، وعذوبة لسانه .

واعتاد شيخ القرية أن يضيفه بعد يوم شاق يقضيه «لي» جريا وراء الظباء ، يصطادها بسهامه وهى قل أن تخطىء الهدف .. وكان الشيخ يرفض أن يأخذ على الضيافة أجرا .

وانطلق « لى » فى صباح أحد الايام الى هوايته يمارس العدْو وراء الثعالب والظباء ، من أكمة الى أكمة ، ومن واد الى غابة ، واستغرقته حماسة القنص فلم يفطن الى زحف الليل وما يجره من ظلمة ورهبة فى تلك البقعة النائية .

وأراد « لي » أن يعود أدراجه ، ولكنه ضل طريق العودة الى القرية واطبق الليل عليه .

وأجال « لي » بصره حائرا فى أرجاء المنطقة الجبلية الوعرة ، لعله يكتشف مكانا يأوي اليه بعيدا عن مسالك الوحوش .

وفجاة أشرق الأمل فى وجه « لي » . بدا لعينيه من بعيد ضوء ينبعث خافتا من احدى القمم العالية ، يخبو حينا فلا يُرى ويبدو حينا آخر ليرد اليه أمله الحائر فى قضاء ليلته بمكان يأمن فيه على نفسه .

وتحركت قدماه ، وسار مستهديا بالضوء .

ولاح لعينيه بناء كبير ، دقق اليه ناظريه فرآه قصرا مهيب الشكل يرتفع من أمامه حائط كبير أبيض اللون ، تتوسطه بوابة صغيرة داكن لونها .

وطرق « لى » الباب طرقات مهذبة ، ومضت برهة خالها دهرا ، ثم فتحت طاقة صغيرة أطل منها وجه خادم عجوز يسأل الطارق عن بغيته فى هذه الساعة من الليل. وأجاب « لي » فى استحياء:

ــ معذرة أيها الرجل الطيب . كنت أصطاد فى

هذه المنطقة ، وضللت طريق عودتي ، فهل لأهل القصر أن يسمحوا بمبيتي هذه الليلة .؟

ولم يجب الخادم العجوز،وظلت عيناه الضيقتان تسرح في وجه « لي » فاحصا اياه ثم أجاب في أدب :

ــ أخشى ألا يجاب طلبك أيها السيد ، فرجال القصر يقضون الليل خارجه ، وليس في داخله الا سيدتي ربة القصر .

ووجم « لي » اذ لاح له فقدان أمله الوحيد في قضاء تلك الليلة العجيبة ، وطاف خياله بمغارات الوحوش في الأحراش ، وانه ان لم يقض هذه الليلة داخل القصر ، فسيكون بلا ريب طعاما شهيا لهذه الوحوش .

وتشبث من جديد بأمله الباقي ، ولم ييأس أن يفلت منه ، فعاود قوله للخادم :

ــ هل لك أن ترجو السيدة ــ وما اخالك الا رجلا طيبا ــ أن تقبل مبيتي بالقصر هذه الليلة ، بدلا من أن تفترس الضواري جسدي الهزيل ..؟

وغادره الخادم أخيرا ، ثم غاب في الداخل برهة طويلة كان أمل « لي » فيها معلقا بخيط رفيع يوشك أن ينقطع ، وعاد الخادم ثانية يخاطبه بقوله:

ــ ان سيدتي رفضت مبيتك في باديء الأمر ، ولكن حين شرحتلها حرج موقفك،وانك تبدو سيدا طيبا ، عادت فقبلت .. تفضل بالدخول .

وفتح العجوز البوابة الحمراء ودلف منها «لي» وظل يتبعه حتى رأى نفسه وسط ردهة فسيحة فرشت بفاخر الرياش ، وتدلت من سقفها ثريات ينتشر منها ضوء خافت جذاب يدغدغ الاعصاب الواهنة .

ورأى « لي » كيف تناثرت هنا وهناك تماثيل بديعة الصنع تشيع في المكان أخيلة رقيقة تبعث الرضا الى القلب المفكر .

ظل « لي » واقفا يمتع قلبه وناظريه بكل ذلك الحسن ، وكأنه في متحف حضارى يحكى أساطير الصين الجميلة في غابر الأزمان .

لم تتح له حواسه المذهولة ، وقد ذابت في بهاء ما يراه ، أن يدرك أن الباب يفتح لتدلف منه سيدة جليلة الوقار ، تحكى هيئتها الهادئة عن عمرها الذى يبدو أنه فات الخمسين عاما .

رنا اليها «لي» فوجدها تبعث من عينين صافيتين نظرات وادعة لينة ، تنضح بأمومة حانية رقيقة .

وبعد أن حيته السيدة مرحبة خاطبته في رفق تقول :

ــ معذرة يا بني . ليس من عادة القصر أن يستقبل ضيوفا في غياب أولادى ، الا أن قلبي لم يطاوعني على ردك خائبا وقد ضللت الطريق في مثل هذا الوقت من الليل ، وقد خلت هذه البقعة من مكان آخر تبيت فيه .



وفتح الخادم العجوز البوابة قائلا : « تفضل بالدخول » .. ودخل « لي » الى القصر ..

وكانت لهجة ربة القصر وهى تخاطبه ، ثم مظهرها الجليل الوقور ، وهامتها التى تحمل تاجا من شعرها الرمادى ، تبعث الراحة والدعة فى قلب « لى » ، وهو ذاهل . فتمتم شاكرا .

وأشارت اليه أن يجلس فاتخذ مكانا فى ركن قصى ، والسيدة ما انفكت واقفة ، حتى أقبل الخادم يتبعه آخر يحملان الطعام فى صحاف من الصينى الفاخر .

وأمرت ربة القصر خدمها باعداد الفراش للضيف فهو لابد متعب .

ثم ألقت اليه بتحية المساء وتمنت له نوما طيبا وهى تقول :

ــ ارجو الا يزعجك سماع أصوات تصل اليك حين يعود أبنائى بعد انتصاف الليل .

وبدا له أن يسأل مضيفته عن أبنائها ، وعن أعمارهم الا أنه غالب فضوله ، وآثر الصمت ، وغادرت مكانها وأغلقت الباب من ورائها .

وفرغ « لى » من التهام طعامه ثم ألقى بجسده المنهوك على الفراش الدافىء الوثير بعد يوم حفل بكثير من المتاعب والمفارقات . لكنه لم ينم ، فقد ألح عليه فضول غريب يسأل عن حقيقة هؤلاء الناس وهم يعيشون فى عزلة عجيبة بين الجبال والوديان لا يرون أحدا .

وظل يقظا مفتوح العينين ، يرهف السمع لكل حركة تصك أذنيه ترضى بعض فضوله ، ليعلم ولو شيئا قليلا من ذلك السر الذى يلف القصر بردائه من غموض .

وانتصف الليل ، وكاد النعاس يغلبه حين سمع صوت طرق على البوابة الخارجية ، تبعته أصوات همهمات خافتة بين صاحب الطرقات والخادم العجوز لم يتبين « لى » منها شيئا .

وقعد فى فراشه ، وتناهى الى سمعه وقع أقدام خفيفة أدرك منها أنها لربة القصر ، ثم أتاه صوتها فى وضوح يسأل الخادم :

ــ ماذا هناك ؟

قال الخادم :

ــ انها رسالة عاجلة للسيد الكبير .. أوامر اليه باسقاط الأمطار فى اقليمنا على مدى سبعة أميال حول الجبال .

قالت السيدة :

ــ وماذا غير ذلك ؟

قال الخادم :

ــ وبتوقف نزول المطر قبل مطلع الفجر ، وأن يكون هطوله فى رفق حتى لا تهلك المحاصيل .

قالت السيدة :

ــ ولكن ما العمل وكلا السيدين خارج القصر ، وتفصلنا عنهما أميال عديدة ، وليس من أحد سواهما يقوم بهذا الأمر ؟

وساد صمت قصير قطعه الخادم العجوز يقول فى لهفة كأنه عثر على حل لهذا الأمر :

ــ لا عليك يا سيدتى ، فى استطاعة ضيفنا أن يقوم بالمهمة . انه صياد قوى البنية ، ولا بد يجيد ركوب الخيل .

وبدا لربة القصر وجاهة رأى خادمها ولكن لم تجبه على الفور . ثم مضت لحظات سمع « لى » بعد انقضائها صوت طرقات خفيفة على باب مخدعه ، وأتاه صوت ربة القصر تسأل فى رفق :

ــ أمستيقظ أيها السيد ؟

وهب « لى » على الفور يفتح الباب وهو يجيب :

ــ فى خدمتك أيتها السيدة الجليلة .

وغادر الغرفة الانيقة الى حيث تجلس السيدة ، ولما رأته منتبه الحواس أخذت تشرح له ما استغلق عليه فهمه من ألغاز سمعها ورآها قالت :

ــ اعلم يا بنى أن هذا القصر الذى استضافك فى هذه الليلة ، تملكه السماء . ونحن هنا نتلقى أوامرها بانزال الأمطار ، ولا حيلة لنا فى عصيان أو ارجاء هذه الأوامر . لا بد للمطر أن يهطل من هذه الساعة حتى قبيل الفجر ، وليس بالقصر من أبنائى من يقوم بهذا العمل . وولدى الأكبر ذهب الليلة لحضور حفلة عرس فى المحيط الشرقى ، أما الأصغر فقد صحب شقيقته فى رحلة بعيدة لن يعود منها قبل ظهر الغد . وليس أمامى الآن من يقوم بهذا العمل سواك ، والا تعرض أولادى لشر ألوان العذاب .

وعقدت الدهشة لسان « لى » . ما هذه المهمة العجيبة التى لم يسمع بمثلها من قبل ؟ وكيف له أن يسقط الأمطار السماوية التى يتلقاها ساكنو ذلك القصر ؟

دارت فى ذهنه كل هذه الأسئلة ، الا أنه لم يسعه سوى قبول الأمر على غرابته . انها ولا شك مغامرة يزاولها لأول مرة .

ثم أضافت السيدة تقول :

ــ ستمتطى صهوة جواد يطير بك فوق السحاب . وعليك أن تفعل ما تؤمر به فى غاية الدقة والحذر .

وقادته السيدة الى حديقة القصر ، ورأى «لى» فى انتظاره جوادا مسرجا كبير الحجم ، متصلب العضلات ، يقف على قوائمه فى هدوء ، شامخ الرأس ، كأنه يدرك جلال العمل الذى يقوم به .

واستطردت ربة القصر تقول :

ــ سيطير بك الجواد ، بعد أن تربط هذه الزجاجة المليئة بماء المطر فى مقدمة السرج ، وتمسك باللجام ، وحين يتوقف الجواد ، ويطوح بقدميه الاماميتين تنزع سدادة الزجاجة وتسكب منها قطرة واحدة ... قطرة واحدة فى كل مرة يتوقف بك الجواد

.. انه يعرف الطريق جيدا .. سيطير بك ثم يعود ثانية الى هنا . تذكر يا بنى ولا تنس .. قطرة واحدة لا اكثر فى كل مرة .. هيا رافقتك عناية السماء .

ورأى « لي » نفسه يطير فوق السحب ، والأرض تبدو تحت ناظريه رقعة منبسطة سوداء ، كما بدت رؤوس الشجر كالبقع الصغيرة متناثرة هنا وهناك .

وسار الجواد بطيئا بادىء أمره ، ثم زاد من سرعته شيئا فشيئا ، وهلع فؤاد « لي » واحس بالرياح تضرب وجهه فى عنف وقوة .

ووقف الجواد فجأة ، وطوح بقدميه الأماميتين فبادر « لي » بنزع سدادة الزجاجة وسكب منها فى الفضاء قطرة واحدة ، ثم استأنف الجواد مسيره .

ووقف الجواد مرة واخرى و « لي » يسكب القطرات من خلال السحب .

ومن خلال فرجة صغيرة بين السحاب لمح «لي» فجأة معالم قرية أصدقائه ، وهاله أن يتوقف الجواد ويطوح بقدميه فكانت فرحة « لي » بذلك غامرة نشوانة .

وذكر عند ذلك آخر زياراته للقرية ، وكيف كاد الزرع أن يهلك لأن الامطار تأخر هطولها ، وذكر أحزان الزراع ، واشفاقهم أن يموت زرعهم ، وذكر دعواتهم الى السماء أن تعجل بالسقيا فابتسم .

وسمع « لي » حديث نفسه وهو يقول :

ـ حقا انهم أصدقاء طيبون .. لطالما أكرموا وفادتى ، وطوقونى بجميلهم وهم الفقراء البسطاء ..

لا بد أن أجزى معروفهم باضعافه . انهم لذلك اهل ، ولن تسنح لى فرصة أصدق من هذه الفرصة ..

وصديقى شيخ القرية طيب ، اننى أحبه ، وهو يبادلنى الحب ، لطالما اضافنى دون أن يتقاضى منى أجرا ..

حقا ما أسعدنى بقدرتى على اسقاط المطر على هذه القرية .. !!

وتصور « لي » والبشر يطفح من عينيه ، سعادة أصدقائه ، وهناءهم الشامل وهم يحصدون الزرع وقد نضج بعد طول ترقب .

ورأى بعين فرحة ، نفسه يسير نشوانا فى القرية الطيبة ، بين أهلها الطيبين ، والغبطة تغمرهم ، تهز فى أعطافهم احساسا بالسعادة الوافية .

سيقول لهم فى زهو كبير ، انه هو الذى أسقط اليهم المطر الغزير ، بعد طول ترقبهم له ، قلقين ملهوفين .

ومد الى سدادة الزجاجة أصابعه نشوانة ، ترتعد من حبور وبشر ، فنزع السدادة ، ثم أمال الزجاجة ، وسكب منها على أرض قريته الحبيبة عشرين قطرة دفعة واحدة ..!!

واستدار الجواد وعاد به الى القصر ، والفجر يوشك ان يبعث اول خيوطه ، ثم حط على أرض الحديقة ، فنزل « لي » مزهوا طروبا بأنه سوف يعلن الى ربة القصر كيف نفذ أوامر السماء .. !!

وبهت « لي » حين رأى السيدة تبكى وتسكب الدمع مدرارا . وحين رأته زاد نحيبها .

ومن خلال دمعها الهاطل امكن ان تقول له :

ـ ماذا فعلت يا بنى بالقرية المسكينة ؟

واجاب « لي » مشدوها :

ـ انها قرية اصدقائى .. هم فلاحون طيبون ، وطالما اكرموا وفادتى ولم اسكب لهم أكثر من عشرين قطرة ... !

ولطمت السيدة خدودها الرقيقة فى رفق وهى تولول :

ـ تقول عشرين قطرة فقط ؟ يا للفجيعة . ألم اقل لك يا بنى قطرة واحدة فقط فى كل مرة ؟ انك يا بنى لا تعلم ان القطرة الواحدة تعنى نزول المطر الى ارتفاع قدم فوق سطح الارض .

وفغر « لى » فاه جزعا ودهشة بعد أن علم فداحة الخطب . واستطردت ربة القصر تقول :

ـ مسكينة قريتك المحبوبة . مساكين أصدقاؤك الفلاحون الطيبون . ماذا جنوا ليعاقبوا بمثل هذه القسوة ؟ سيرتفع ماء المطر فوق قريتك الطيبة الى عشرين قدما ..

وذهل « لى » . داهمه حزن عميق ولم يستطع جوابا .

وسرح خياله بعيدا الى مكان القرية وشيخها الوقور الطيب . والى أصدقائه الزراع المسالمين ، والعجول والأبقار والخراف وهى فى الحقول المنبسطة الخضراء ترعى الكلأ فى سلام .

ورأى بعين الخيال السارح ، الاطفال يجرون ويمرحون ويضحكون والبنات الصغار وهن يقهقهن فى مرح ، كما تشقشق الطير .

رأى « لي » كل ذلك ، ثم عاد فرآه ثانية والأمطار العاتية تبتلع كل شىء ، ثم تغرقه فى أعماقها .

وغاب عن وعيه فلم يدر مما يدور حوله بعد ذلك شيئا .

ـ ليس هذا ذنبك يا بنى . انه خطأى انا وحدى . انى قد دفعت للضيف عملا ليس من شأنه .. وعلى كل فهذه مشيئة السماء وكان لابد من نفاذها . قم يا بنى ـ على كره منى ـ وابرح هذا القصر قبل عودة أبنائى فتسوء العاقبة .

وودع « لي » أهل القصر منفطر القلب ، وأخذ يسلك طريقه بين الجبال والوديان ، وهداه حسه الى مكان القرية .

وجدها أثرا بعد عين . لم يبق من معالمها

الا رؤوس الاشجار العالية التي زادت عن العشرين قدما .

وذكر صديقه الشيخ ، وأصدقاءه البسطاء وقد كانوا يعيشون في سلام ، فوقف يرثيهم بدمع أخذ يفيض من عينيه غزيرا .

كان « لي » يريد لهم السعادة والخير ، وظن انه يستطيع أن يهبهم اياهما . لم يكن يقصد الشر والاذى . ولكن كانت ارادة السماء وغرقت القرية .

وعاد « لي » الى المدينة . ومرت سنوات مارس فيها خدمة الجيش . ثم صار جنرالا كبيرا ، وغدا صديقا حميما لحاكم المدينة .

وتعلم « لي » حين يؤمر أن يفعل ما يؤمر به دون نقصان أو زيادة .

وتقدم العمر به ، ولكنه لم ينس كلما خلا الى نفسه أنه بحماقته أغرق قرية بأكملها حين حاول أن يهبها السعادة والخير مضاعفين .

حسين الطوخي

تعلمت معنى الالم !

● **حكت أم هذه القصة قالت :**

لى طفلان ، ابن عمره خمس سنوات ، وابنة عمرها ١٥ شهرا . تركتهما معا في حجرة ، وخرجت . فلم تمض بضع دقائق حتى سمعتُ صراخ الولد . فجريت لأعلم ما جرى . فوجدت الطفلة قد أمسكت بشعر الولد وشدته فصرخ .

فخلصت الشعر من يد الطفلة ، وقلت للطفل ذى الخمس السنوات : **ان اختك لصغرها لا تدرك ان شد الشعر يؤلم ..!**

وخرجت . وما هى الا دقيقتان حتى سمعت صراخا في الحجرة ، كان الصراخ هذه المرة صراخ الطفلة . ودخلت الحجرة فلم أجد شيئا . وسألت الولد ، ذى الخمس السنوات عما جرى .

قال : **لا شيء . كنتُ أعلمها أن شده الشعر يؤلم . فالآن هي تدرك ذلك تماما ..!!**

مكتبة العربى

من الكتب التى وردتنا هذا الشهر

نساء النبى
الدكتورة بنت الشاطىء
دار الهلال ـ القاهرة

● كتاب يكشف لنا عن حياة النبى فى بيته تقدمه الدكتورة بنت الشاطىء . وهذا موضوع قال فيه الكتاب من قدماء ومحدثين ومستشرقين الشىء الكثير ، ولكنهم كانوا اما مؤمنين متعصبين نزهوا الرسول عن بشريته التى قال بها القرآن، واما متجنين اتخذوا من هذا الجانب من حياة الرسول هدفا يصوبون اليه سهام نقدهم ، ولهذا كان المجال متسعا لتناول جديد فيه نزاهة متزنة ودراسة محققة .

وقد حاولت الكاتبة أن تفصل بين محمد الزوج ومحمد النبى ، وان كان ذلك عسيرا . فقد كان الرسول من جانبه يؤثر أن يعيش بين زوجاته رجلا ذا قلب وعاطفة ووجدان .

وقد اقتصرت المؤلفة فى هذا الكتاب على نساء النبى اللواتى لقبن « امهات المؤمنين »فلم تتحدث عمن تزوجهن ولم يدخل بهن ، ولا عمن وهبن انفسهن له ، ولم تسلك فى عرضها للموضوع طريقة التراجم التقليدية بل حاولت أن تقدم لنا صورة لحياة كل منهن فى بيت الرسول ومكانها منه، وان تصور لنا شخصيتها كزوجة وانثى . كما أنها كانت موفقة فى الرد على ما قاله المستشرقون والمبشرون فى تعدد زوجات النبى ، فقد حاد القوم عن المنهج العلمى عندما قاسوا الأمر بمقاييس حديثة ومفاهيم هى نتاج كل هذا التطور فى الفكر الانسانى خلال قرون طويلة تفصلنا عن عصر محمد . فتعدد الزوجات فى ذاك الزمن قضت به طبيعة الزمان والمكان ، ولم تكن المرأة ترى فى ذلك استعبادا لها بل كان هذا الأمر يبدو لها طبيعيا .

عبد الوهاب البياتى
رائد الشعر الحديث
دار اليقظة العربية ـ دمشق

● مجموعة من الابحاث والقصائد تتناول شعر البياتى بالدرس ، كما تحيى فيه جهاده ، كتبتها أقلام كتاب من شتى انحاء الوطن العربى .

كتاب الاغاني

تاليف أبي الفرج الاصفهاني
المجلد الثاني عشر ـ دار الثقافة ـ بيروت

● من اكثر الكتب التى نالت حظا كبيرا من اهتمام المستشرقين والدارسين العرب، كتاب الاغاني، فقد نشر فى اوروبا ومصر ودرست جوانب منه كما درس صاحبه . واول ما طبع من كتاب الاغاني هو الجزء الاول ، طبعة روز هارتن عام ١٨٤٠ ومعه ترجمة لاتينية . وطبع فى بولاق فى عشرين جزءا عام ١٨٦٨ وقد اكمله المستشرق رودلف برونو بطبعه الجزء الحادى والعشرين منه عام ١٨٨٨ ، ووضع له المستشرق الايطالى جويدى مع نفر من المستشرقين فهارس هجائية وافية طبعت باللغة الفرنسية فى مجلد ضخم على حدة بمدينة ليدن عام ١٩٠٠ ، وطبعه طبعة ثانية محمد الساسى فاضاف اليه الجزء الحادى والعشرين مع ترجمة الفهارس التى وضعها المستشرقون . وشرعت دار الكتب المصرية فى اعادة طبع الكتاب عام ١٩٢٥ ولكنها لم تتمه ، وهذه الطبعة هي أوفى الطبعات تحقيقا وهى التى اعتمدت عليها دور النشر التى اقدمت على اعادة طبع الكتاب فيما بعد .

وقد أرادت دار الثقافة ببيروت أن تسهم أيضا فى هذا الميدان فاقدمت على اصدار طبعة جديدة من هذا الكتاب القيم ، وآخر ما قدمت لنا منه المجلد الثانى عشر ويبدأ باخبار الاعشى وبنى عبد المدان وينتهى باخبار سويد بن كراع .

تجريد الاغاني

تاليف ابن واصل الحموى
تحقيق الدكتور طه حسين وابراهيم الابيارى ـ مطبعة مصر

● عاش مؤلف الكتاب فى القرن السابع الهجرى وكان صديقا للملك المنصور محمد بن عمر المظفر الأيوبى صاحب حماه ، وكان هذا الملك عالما بالتاريخ والأدب ، فشكا من أن كتاب الاغانى الشهير لأبى الفرج الاصفهانى تصعب قراءته لما فيه من طول اسناد واستطراد وتكرار وذكر لاسماء الاصوات فى الغناء ، وطلب من صديقه ابن واصل أن يقوم بتجريده ، فكان هذا الكتاب .

ولم يخدم ابن واصل أهل زمنه وحدهم بهذا العمل ، بل انه قد خدم أيضا أهل العصر الحديث الذين لا يجدون وقتا لقراءة هذا الكتاب الضخم ، ولا الصبر على أسانيده واستطراداته .

هذا الكتاب وان لم يكن يغنى عن الاصل عند الدارسين المحققين ، الا انه بالغ الفائدة للمثقفين لانه ييسر عليهم الاطلاع على أثر خالد من آثارنا .

التعزير فى الشريعة الاسلامية

تاليف الدكتور عبد العزيز عامر
مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ مصر

● هذا كتاب نال به مؤلفه درجة الدكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وهو بحث فى جانب من جوانب الناحية الجنائية فى الشريعة الاسلامية لم ينل نصيبه من العناية حتى فى كتب كثير من المتقدمين .

وقد قسم المؤلف كتابه الى مقدمة وكتابين وخاتمة . ففى المقدمة بحث فى الجرائم ذات العقوبات المحددة ، وخصص الكتاب الأول لجرائم التعزير وأفرد الكتاب الثانى للكلام عن التعزير فى ذاته . أما فى الخاتمة فقد بين بعض مزايا التشريع الاسلامى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان .

وسائل التنمية الاقتصادية

تاليف ن. بوكانان و هوارد س. اليس
ترجمة فتحى عمر و ابراهيم لطفى
مراجعة وتقديم الدكتور محمدعلي رفعت

● هو من الكتب التى اختارتها مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر لكى تترجم للغة العربية ، وقد صدر الكتاب الأول من هذا المجلد الضخم منذ زمن ، ويبدأ الكتاب الثانى بالفصل الثانى عشر ويبحث فى التقدم الزراعى من أجل زيادة الرخاء ، وآخر فصل فيه هو الفصل العشرون .

وكل فصل من فصول الكتاب يتلوه تعليق .

ابن سينا

بقلم الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى
دار المعارف ـ القاهرة

● يتناول مؤلف الكتاب بالدرس عصر ابن سينا وجوانب من هذا العبقرى الذى كان طبيبا وشاعرا وسياسيا وفيلسوفا ، ثم يتبع ذلك بمنتخبات من آثاره تبلغ نحو ثلث الكتاب .

المكتب المهجور

للدكتورة
عاتكة الخزرجي

ذي رعشات النور في مخدعي
تحكي خفوق البدر بين الغمام

أو مثل وَمض الحب في الأضلع
أو كانبثاق الطيب بين الكِمام

وذي الوريقات على مكتبي
ترفُّ بيضا كنجوم الصباح

أو كرفيف الحُلم المُذهَب
على وجوهٍ مُترَفاتٍ مِلاح

وما لِرُوحي ساكناً لا يَميد
قفراً كمثل البلقع الخاوية !

وأين وحيي ؟ أين بيت القصيد ؟
أمات ؟ لا وزن ولا قافية !

بل أين لحني المستهامُ الطروب
يَندى رقيقاً كنسيم السَّحَر

أصداؤه بين حنايا القلوب
تَرِنُّ فيها كرنين الوتر !

وتلك أقلامي فما بالها
في صمتها مُغرقة لا تُبين !

أساءها من دهرها حالُها
فكانت الخرساءَ في المُفصحين

وما لكتبي قد علاها اصفرار
وقد بدت كاسفةً مُتعبَة

أراعها أن قد كساها الغبار
من بعد تلك الحُلّة المُذهَبة !

وربةُ الشعر(1) بدنيا المساء
تنساب من عالمها المستتر

تسري إلى عالمنا في وَناء
تكاد من رِقّتها تنكسر !

هفافةً رفافةً كالخيال
أو كالمُنى وضاءة المَبسم

من وجهها نستافُ روح الجمال
والشِّعرَ من ينبوعها المُلهم !

محلولةَ الشَّعر تجرُّ الذيول
قد فوَّفتْ بالوشي أردانَها

تكاد من دَلٍّ تضل العقول
تياهة تفتنُ أفنانها !

كأنها في سحرها « شهرزاد »
أو أنها « بلقيس » في عزِّها

أسطورةٌ تُتلى على كل ناد
رُواتها تحتار في لغزها !

---

(1) تعني الزهرة ، كوكب المساء الساطع ، وأسطع شيء في أجرام السماء .

بريد القرّاء



حمل الينا البريد ، كما حمل البرق،مئات ومئات من رسائل التهنئة بصدور « العربى » ، لو أننا نشرناها لاستغرقت كل صفحات هذا العدد . فشكرا ثم شكرا .. وسنكتفى بنشر بعض ما يتسع له المجال مما يتضمن ملاحظة أو رأيا .

عتب ناعم .. وغيرة مشكورة

● عندما قدم لى بائع الصحف العدد الاول من مجلة العربى وقفت اقلبها وانا أتوقع أن أجد فيها مجلةمحليةعادية،ان لم تكن نشرة من نشرات الدعاية التى تصدرها الحكومات المختلفة ، والتى تغرق السوق فى هذه الأيام فى صورة صحف أو مجلات .. ولكنى ما لبثت أن وجدتنى أمام شىء جديد فى عالم الصحافة والثقافة ، فلما تقع العين على مثله الا فى المجلات العالمية ، فرأيت أن أبعث الى « العربى » بهذه التحية ، واليكم تهنئة مقرونة بالاعجاب بهذا الجهد الوفق المشكور ..

لكن هذا الاعجاب لايمنعنى من أن أهمس اليكم بكلمة عتب هادئة ، ما أظنها الا معبرة عن رأى نصف الشعب العربى كله..وهو مع الأسف : « النصف الحلو » !

اذ كيف يعقل أن تصدر مجلة « العربى » لتسهم فى نشر الثقافة والوعى القومى فى الوطن العربى ، ثم تهمل «المرأة العربية » فلا تختصها بركن من أركانها المتعددة ، أو تشركها فى تحرير فصولها الممتعة ، مع أن الوطن العربى فى مختلف

ماذا تفعل كل من هذه الأيدى ؟

حل المنشور على صفحة ١٠٢

١ ــ مصارعة يابانية
٢ ــ كرة الطاولة (بنج بنج)
٣ ــ الكتابة على الآلة الكاتبة
٤ ــ أعمى يقرأ بطريقة بريل
٥ ــ النفخ فى الناى
٦ ــ عملية جراحية













اقطاره المترامية غنى بالكاتبات والاديبات والشاعرات ، ممن اسهمن فى نشر الوعى القومى وتدعيم النهضة العربية بنصيب مشكور ؟!

حرم الدكتور توفيق احمد
شارع محمد سعيد بالقاهرة

العربى : شكرا لهذه التحية الطيبة والتهنئة الكريمة . ولتطمئن السيدة الفاضلة الى أن ما حسبته قد فاتنا لم يفتنا. واذا كان العدد الاول قد خلا مما اشارت اليه، ولعتب من اجله ـ وهو عتب ينم عن غيرة على حقوق الجنس مشكورة ـ فستزخر الاعداد القادمة ان شاء الله بآثار نخبة مختارة من سيدات الوطن العربى وآنساته اللامعات

فى عدد قادم

● فى تحقيقكم الصحفى الممتع عن البحرين ، لماذا لم تذكروا شيئا عن الأدب ، والشعر ، والاذاعة مع انها جميعا عناصر لها دورها ولها قيمتها ، لتكمل الصورة التى أردتم ان تقدموها لقرائكم عن بلادنا ؟ « بحرانى »

العربى: نحن لم نقل فى ذلك التحقيق أننا ضمناه كل شىء عن الحياة فى البحرين ، كما اننا لم ننس الادب والشعر والاذاعة والغناء هناك ، ولكنا ارجأنا الحديث عنها الى اعداد قادمة ان شاء الله .

« الربع الخالى »

● اعجبت كثيرا بالخريطة الملونة التى أهدتها مجلتكم القراء الى قرائها فى العدد الأول، ولكنى لاحظت انكم اخترتم مثلا لكل من الكويت ومسقط وعمان وقطر نفس اللون الذى اخترتموه للاردن وتونس ، ثم اخترتم لحضرموت والمكلا ولحج نفس اللون الذى اخترتموه للعراق والسودان والجزائر ، واخترتم لأريتريا اللون الذى اخترتموه للسعودية وليبيا والمغرب ، وذلك مع اختلاف الوضع السياسى لبلاد الفريق الاول فى كل من المجموعات الثلاث عنه فى بلاد الفريق الثانى من هذه المجموعات ، مما قد يلتبس الأمر معه على بعض القراء الذين يجهلون حقيقة الاوضاع السياسية فى هذه الاقطار .. هذه واحدة ..

والثانية انكم اهملتم الاشارة الى « الربع الخالى » من شبه الجزيرة العربية خلافا لمعظم الخرائط المتداولة !

ولهذه المناسبة أود أن أسأل « العربى » الغراء ، لماذا سميت هذه المنطقة « الربع الخالى » ، وهل هى « الرَّبع بفتح الراء ، أو الرُّبع بضمها » ؟

احمد ولى الدين
وكيل العباسية الثانوية بالقاهرة

العربى : تشكر للاستاذ الفاضل ملاحظته الدقيقة ، ونقره عليها ، وان يك عذرنا أننا التزمنا فى مسألة الالوان أحدث خريطة رسمية للوطن العربى ، طبع مصلحة المساحة المصرية ، ولم نقصد أن يفهم القارىء أن كل لون من الالوان يعنى وضعا سياسيا معينا تشترك فيه كل البلاد التى اختير لها هذا اللون . ولو أننا وضعنا لونا لكل حالة سياسية لكل بلد لكثرت الالوان كثرة لا يطيقها الفن المطبعى .

اما «الربع الخالى» أو « بحر الرمال » كما تسميه بعض كتب الجغرافيا ، فيشمل المنطقة الممتدة من نجد شمالا الى حضرموت جنوبا ، ومن اليمن غربا الى عمان شرقا ، والتى تبلغ مساحتها اربعمائة الف ميل مربع . وقد سميت «الربع الخالى» لخلوها من السكان والعمران .. لكن هذه الكتب ، وعلى رأسها «معجم البلدان» قد خلت كلها ، كما خلت كتب اللغة ، ومن بينها « القاموس » و « لسان العرب » و « تاج العروس» و « المحيط » ، من أية اشارة الى « الربع » ان كان بفتح الراء أو بضمها ، بل ان هذه الكتب الاخيرة وما شابهها من الكتب القديمة قد خلت جميعا من أي ذكر للربع الخالى ، لهذا نرجح أن هذا الاسم مستحدث ، بدليل انه لم يرد الا فى « معجم الاعلام » الملحق بالطبعات الحديثة من القاموس « المنجد » للآباء اليسوعيين ، مشكولا بضم الراء وفيه يقول ان الرُّبع الخالى هو صحراء الدهناء فى جزيرة العرب ، قطعها برترام توماس الروادة الانجليزى فى شباط ١٩٣١ ، وكان أول من كشف عن أسرارها المجهولة »

وقد سألنا سعادة الشيخ حافظ وهبه سفير المملكة العربية السعودية فى لندن أثناء زيارته الاخيرة للكويت فى ذلك فقال ان اهل البلاد التى هى حول المنطقة ينطقون « الربع » بضم الراء وهذا مما يؤيد ما ذهب اليه الاب فرديناند توتل اليسوعى محقق المعجم المذكور ، فضلا عن أن الرَّبع بالفتح معناها فى معاجم اللغة المنزل أو الدار أو المحلة أو الوطن، والربع الخالى كما أسلفنا منطقة خالية من السكان والعمران .

من قال هذا ؟

حل المنشور على سفحة ٧٠

١ ـ ابو تمام
٢ ـ عنترة بن شداد
٣ ـ المتنبى
٤ ـ محمد رضا الشبيبى
٥ ـ ابن الرومى
٦ ـ عباس بن الاحنف
٧ ـ مجنون ليلى
٨ ـ ابن الرومى

كذا انا يا دنيا

... رئيس تحرير مجلة « العربي » القراء نعلم ان المرحوم خليل سكاكيني الأديب العربي المعروف كان زميلا لكم في مجمع اللغة العربية ، ونرجح انه كان من اصدقائكم كذلك فهل تعرفون ان كان — رحمه الله — قد ترك مذكرات خاصة ؟

فان كان قد ترك مذكرات ، وذلك ما نرجحه فلماذا لا تعمل كريمته الأديبة السيدة وداد سكاكيني على نشرها ؟

قارىء : عمان

« العربي » : نحب اولا أن نصحح للقارىء الفاضل لبسا وقع فيه ، عندما ظن أن الكاتبة الأديبة السيدة وداد سكاكيني هي كريمة المرحوم خليل سكاكيني،في حين انها سورية وهوفلسطيني، فضلا عن انها مسلمة .

اما عن الشطر الآخر من السؤال فالذى نعرفه أن المرحوم خليل سكاكيني قد ترك بالفعل مذكرات، وأنه كان يعتزم اصدارها قبل وفاته حتى لقد اختار لها عنوانا مطلع بيت من الشعر معروف للمتنبي : « كذا انا يا دنيا » ! ولعل كريمتيه قد حققتا رغبته بعد وفاته ، بطبع هذه المذكرات ، أو لعلهما فاعلتان .

كلنا عرب !

● لماذا يقول علماء الانساب «الانثروبولوجى» أن عرب اليمن هم اصدق من يمثل الجنس العربي الأصيل ، مع أن اليمن كانت في القديم اكثر الاقطار ازدحاما باليهود ؟!

ع . س .
دمشق : باب توما

العربي : يروى النسابون أن عرب اليمن من نسل قحطان ، ويسمونهم لذلك « العرب العاربة »، لأن العربية هي لغتهم ولسانهم ، فهم أول من تكلم العربية ، وعنهم اخذها أهل الحجاز الذين يسميهم علماء الانساب « العرب المستعربة » لانهم من نسل عدنان ، وعدنان من نسل اسماعيل ، واسماعيل لم تكن لغته — في الاصل — العربية ، وانما نطق بها بعد أن تزوج من قبيلة « جرهم » اليمنية واختلط بأفرادها

ولا علاقة بين عروبة أهل اليمن وازدحامها باليهود انما هم دخلاء على اليمن ، كما هم دخلاء على كل قطر عربي .

ولا علاقة كذلك بين العروبة بمعناها العنصري القديم والعروبة بمعناها الحاضر .

لولا التقى .. !

● استمعت الى مناقشة أدبية ممتعة ، بين استاذينا اميل زيدان وفكرى اباظه ، حول الغزل في الشعر العربي ، وكان أن استشهد اولهما ببيت من الشعر قال انه لا يذكر اسم قائله،ولا يذكر منه الا أن مطلعه « لولا التقى » وفحواه أنه لولا التقى لعبَد الشاعر محبوبه من دون الله .. ولكن الاستاذ فكرى نفى ، وشدة ، وجود مثل هذا البيت فيالشعر العربي قديمه وحديثه ، وقال انه يراهن على ذلك بخمسة جنيهات !

فهل من محررى « العربي » من يستطيع أن يدلى برأى في هذا الرهان ، الذى سيكون لى منه — في كلتا الحالتين — نصيب ؟!

محمد رفعت
المحرر بمجلة المصور

المحرر : يؤسفنا كثيرا أن الزميل العزيز « فكرى »قد راهن هذه المرة على جواد خاسر ! فالبيت موضوع الرهان موجود ، وان كنا لا نذكر الآن قائله ، واذا لم تكن الذاكرة قد خانتنا فنصه:

«لولا التقى لجعلت رسمك قبلتى
عند الصلاة وقلت ذا معبودى »

او — على الاقل — ما لا يخرج عن هذا المعنى ... فليدفع زميلنا فكرى بالتى هي أحسن ، وعوضه على الله !!

وهنيئا للزميل نصيبه من الرهان !

الوان طبيعية

● اطلعت على العدد الاول من مجلة«العربي» فراقتني منه هذه الرحلة المجانية الممتعة التى هيأتموها لقرائكم ، من شرق الوطن العربي الى غربه ، ومن شماله الى جنوبه، وعسى أن تسيروا على هذا النهج في مقبل اعدادكم .

لكنني لاحظت في موضوع « تمور العراق » انكم لونتم ثياب بعض العاملات باللون الاخضر وتركتم الباقيات في ثياب بيضاء أو سوداء .. فلماذا هذه التفرقة ، وهل لم يكن ممكنا أن تلونوا ثياب الجميع بلون واحد .

مساعد بزيع

العربي : نحن لم نلوّن ثياب العاملات اللواتى ظهرن في تلك الثياب الخضر ، فكل الصور التى نشرت لهؤلاء العاملات انما التقطت بالالوان الطبيعية ، بطريقة « الاكتا كروم » ، ونقلت بنفس الوانها عند الطباعة .. وانما جاء اختلاف الالوان من أن لكل فئة من هؤلاء العاملات زيا خاصا ، من لون خاص ، تبعا للعملية التى يقمن بها ، وللمصنع الذى يعملن فيه .. فالمشتغلات بعملية «التفشيق» يرتدين ثيابا سودا ، والمشتغلات بالفرز يرتدين ثيابا خضرا ، والمشتغلات بالتغليف بالسلوفان يرتدين الثياب البيض .. وهذه الثياب كلها ملك للمصانع ، يصرف لكل عاملة ثوبها عند حضورها في الصباح وتتركه في المصنع عندانصرافها

العربي

العدد الثالث
رجب ١٣٧٨
فبراير
(شباط) ١٩٥٩



مع هذا العدد
هدية

وجوائز

١٢٠٠
جنيه سنويا

فتاة العربية الحديثة
تستقي من كل مورد

الثمن

اقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٥ر١	روبية
اليمن	٥ر٢	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الأردن	٨٠	فلسا
الاقليم ...رية	١٠٠	قرش
لبنان	١٠٠	قرش
السعودية	٥ر١	ريال
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٥٠	فرنكا



مداولة .. ومحاولة اقناع !



صورة الغلاف

شقت الفتاة العربية طريقها مع الفتى العربي جنبا الى جنب .. في الجامعة ، في المصنع ، في دواوين الحكومة ، وفي المؤسسات والشركات .. وسلاحها في ذلك كله العلم تتلقاه ، وتسهر الليالي في طلبه .. لا تكل ولا تمل .. وهذه احدى الطالبات العربيات ، في احدى مدارس الكويت للبنات ، امام مراجعها التي غصت بها مكتبتها ، وطلاب العلم اليوم يستقون من كل مورد .

عزيزي القارىء

- كتبت تهنىء « العربي » وتشكر ، وكتب العدد العديد من اقرانك . ونحن الذين نهنىء ونشكر . لانك انت الذي عرفت قيمة « العربي » فاقبلت ، وانت الذي عاونت في نشر الثقافة الرفيعة فروجت . وانت واجد في بريد القراء في صفحة ١٦٠ طائفة حميدة من رسائل مشكورة من مثل ما كتبت . ويضيق المكان طبعا عن نشر سائرها لكثرتها ، فلكل من كتب لنا أطيب الشكر .

- ورؤساء الدول العربية ، يا عزيزي القارىء ، كذلك كتبوا الينا مشكورين يهنئون . فاقرأ ما قالوا ، بصفحة ١٢

- وانت واجد كذلك في هذا العدد استطلاعا صحفيا مصورا عن موطن « العربي » ذلك هو الكويت . وقد نشرت الصحف العربية والمجلات الكثيرة استطلاعات عن الكويت كثيرة . ولكن ليس كاستطلاع يكتبه كاتب من اهلها ، ويصوره مصور قائم قاعد بين ظهرانيها ، وقد كنا جهزنا هذا الاستطلاع من زمن ولكن رأى من يستطيعون أن يتحدثوا باسم الكويت أن صاحب البيت يجب ان يتاخر .

- وجرت العادة في ختام كل عام ان يتحدث الناس عن أحداث العام . وهي سياسية غالبا . وينسون احداث العلم . لهذا جئنا في هذا العدد بطائفة قليلة من كشوف العلم والطب ليست بالطبع غير قطرات من بحر .

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

علـــوم :

طب :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علميــة أدبيــة ثقافية جـامعة | تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ — تليفون ٢٢٧٤ — تلغرافيا « العربي » العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧١ — بالقاهرة ص.ب ٤٦ مصر الجديدة ، مراكش ص.ب ١٠٧ الرباط .

الاشتراكات : تدفع مقدما اما لمجلة العربي بالكويت أو لشركة فرج الله للمطبوعات بالمواسم المختلفة — **الاعلانات** : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعلانات **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحرير .

لا نذيع سراً إذا قلنا ان ما يطبع من "العربي"

٦٠٠٠٠ نسخة

يتداولها أبناء الوطن العربي من الخليج الى المحيط.

قصص :

كتب :

متنوعات :

أسرة :

فنون :

ثمن العدد : بالكويت ١٫٥ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ١٫٥ روبية أو ٢٫٥ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ١٫٥ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصري ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس والمغرب ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : بالكويت ١٨ روبية . مناطق الخليج ١٨ روبية أو ٣٠ شلنا . العراق دينار ومائتا فلس . الاقليم السوري ١٢ ليرة . لبنان ١٢ ليرة . الاردن ٩٦٠ فلسا . السعودية ١٨ ريالا . السودان ٩٦ قرشا . الاقليم المصري ٩٦ قرشا . ليبيا ١٢٠ قرشا . تونس والمغرب دينار ومائتا مليم .

رئيس التحرير يكتب عن: الإملاء العربي في

تراثنا المتراكم على القرون

حدثان حدثا فى الوطن العربى ، منذ ان كتبنا حديث الشهر الماضى ، جديران بالذكر والتعليق .

أو هما مؤتمران انعقدا ، احدهما فى الكويت ، والآخر فى القاهرة . واتصل الاول بالأدب ، واتصل الثانى باللغة . واذا نحن ذكرنا الأدب العربى ، وذكرنا اللغة العربية ، تطارف الشيئان وكادا أن يمتزجا .

مؤتمر ادباء العرب

اما المؤتمر الأول فالدورة الرابعة لمؤتمر أدباء العرب ، كان من حظ الكويت أن يقع اجتماع هذا المؤتمر فيها . ونيف الاعضاء الحاضرون على المائتين . وكانوا جميعا ضيوفا على حكومة البلد الطيب . والكويت اذا استضافت ، تصاغرت ، كرما ، الى جانب ضيافتها سائر الضيافات .

واتخذت المحاضرات موضوعا ، فكان موضوعها الواحد « البطولة » . واختلفت البطولة أحقابا ، فبطولة فى الجاهلية ، وبطولات فى شتى عصور الدول العربية ، الى يومنا هذا . .

ومضى المحاضرون فى محاضراتهم ،وقام المعلقون بتعليقاتهم ،على خير ما يرجى .

ونجح المؤتمر فى امرين ، لا اقول لا ثالث لهما .

اما اول نجاح لهذا المؤتمر فهو انه **هيأ لطائفة كريمة من أدباء العرب أن ترى ما الكويت** . فقد كانت الكويت ملء آذانهم . سمعوا عنها الكثير ، فأثار ما سمعوا من ذلك خيالهم . وحضروا ، فرأوا خيرا مما كانوا قد سمعوا ، وخيرا كثيرا . ولم

مؤتمر الأدباء العرب الرابع مجتمعا فى الكويت ، وهذا جانب منه تتمثل فى رجاله ونسائه كل الوطن العربى



لا يستخف به غير محموم !

يدّخر أهلُ البيت وسعا فى أجابة رغبة خطرت على قلب ، او تلبية دعاء ، همس به فى ظلام الوعى خاطر .

ومن نجاح المؤتمر انه **هيأ لطائفة كبيرة كريمة من ادباء العرب ان يرى بعضهم بعضا ، ويستمع بعضهم الى بعض . وأن يتناجوا ، فى النهار ان كان نهار ، وتحت المصابيح اللامعة وفى ظلال الاركان الخافتة ان كان ليل . ان يتناجوا بآمال لهم وآلام،** هى على قرب الدار او بعد المزار واحدة . وليس كالتناجى بين القلوب الدافئة ، التى هى بمعانى العروبة عامرة ، اطاحة بيأس . وليس كمثلها انعاش آمال وشحذ همم . وليس كمثلها خلقا لروابط لا بد هى قائمة دائمة من بعد تفرّق .

ان مؤتمر الادباء ، لو أنه لم يحقق الا هذين الأمرين ، رؤية الكويت ، وشحذ الهمم بالتلاقى والتناجى ، لكان جديرا بانعقاد ، وكان جديرا بما انفق فيه من مال لا بد أن يكون طائلا ، وما بذل فيه من تخطيط وتدبير وتحضير كثير أتعب القائمين به وانهك . أتعب اجسامهم ، وانهك اعصابهم .

مؤتمر مجمع اللغة العربية

والى جانب هذا المؤتمر الكبير الخطير ، الذى قام فى الكويت ، **انعقد مؤتمر فى القاهرة ، اذا هو قيس به من حيث ما احدث من صوت لم يكن كبيرا ولا خطيرا . كان على عادته من الهدوء ، بحيث لم تتردّد له من وراء حجراته اصداء . نفر كريم من الأشياخ ، بين العشرين والثلاثين ، عزّ علىّ ألا أكون بينهم هذا العام ، اجتمعوا من كل صوب عربى ،ليتدارسوا فيما صنع المجمع فى عامه .**

ويجتمع الناس فى حفلة الافتتاح ، التى هى الجلسة الوحيدة المفتوحة للجمهور،

جانب من مجمع اللغة العربية وهو مجتمع . من اليسار الى اليمين : الدكتور احمد امين . الدكتور فارس نمر . الدكتور طه حسين . الدكتور احمد زكى .



يجتمعون مائتين او ثلاثمائة ، يستمعون الى المحصول الذى حصله المجمع فى عامه ، يؤديه امين المجمع فى كلمة مستفيضة . ثم هم يستمعون لكلمتين اخريين من عضوين عربيين نازحين . ثم ينفض القوم . تنفض المائتان من الناس او الثلاثمائة .

ويدخل المؤتمر من بعد افتتاح فى قوقعته . يجتمع الاعضاء فى حجرة واحدة، المرة بعد المرة ، والاسبوع بعد الاسبوع ، الى ان يتموا شهرا قد يمتد عند الحاجة، يتدارسون ويتناقشون ويتداولون ، وانت واقف فى ردهة الدار تكاد لاتسمع لهم صوتا .

وينصرفون بعد كل اجتماع . اما ساكن القاهرة فالى داره . واما الضيف فالى فندقه . وهو ضيف المجمع نعم ، ولكنه ضيف فى فندق . **ذلك ان المجمع ، وهو يتألف من صفوة غلبت عليهم الشيخوخة ، لايؤمن بالموائد المتطاولة ، والخراف المتسلسلة ، والدجاج المصفوف والسمك المبثوث . ولو ان المجمع آمن بكل هذه ، لكفر بها عجز مال . وكم ايمان وليد مقدرة ، وكم كفر وليد عجز .**

الكتابة العربية فى الميزان

وما يكاد يمضى من اسابيع المؤتمر وهو مجتمع اسبوعان ، حتى يحضره وزير التربية المركزى للجمهورية العربية المتحدة ، ويثير هو ومستشاروه امرا يتصل بالتربية واللغة اتصالا وثيقا ، ذلك اصلاح الكتابة العربية عند كل ناطق بضاد .
ومجمع اللغة كانت له بحوث سابقة فى هذا الشأن ، لم يقدر لها ان ترى النور ، فهى اليوم راقدة فى الاضابير . ولقد كان من الغلو الشديد ، والتأثر بأهل الغرب، اما اقتناعا ، واما استسلاما ، اقتراح بجعل الكتابة العربية بالحروف اللاتينية . وقامت ضد هذا الرأى ثورة وجبت ان تقوم ، لأنه كان فى ذلك قطع للصلة بين حاضر العرب وماضيهم ، ودفن لتراث ثرى عظيم . ومن هذه البحوث البحث المتواضع الذى لم يتعد أمله اصلاح الهمزة حيث ما تقع من اللغة هجاء . ومقترحات اخرى تتأرجح بين الغلو والتواضع ، حتى لتملأ خانات هذا الطيف جميعه ، ما بين البنفسج والاحمر .

نحو جديد

ومقترحات بنحو جديد لو اطلع عليها ابن مالك لتحرك لها جسده قلقا فى قبره. وما علينا ان يقلق ابن مالك ، ولكن علينا الا يقلق من نجل من الأحياء .
وخشى المجمع قلق الأزهر الشريف ، او خشيت وزارة فيما قبل الثورة ذلك ، فرضى من المغامرة بالنكوص . وما زال النحو الجديد فى الاضابير .
ومشكلة اللغة العربية ، فى نحوها وفى املائها مشكلة من مشاكل الشعوب العربية خطيرة . ذلك انها تتصل بامرين .

تراثنا المتراكم على القرون

الأمر الأول **امر التراث العربى الكبير ، المتراكم على القرون ، ذلك الذى استمددنا منه كياننا ، وامتدت فى تربته جذور ، وتشعبت ، هى الذى غذت عقولنا الفكر والحكمة ، وبثت فى قلوبنا الروح والعاطفة . ولقد** استمعت وقرات لمن يقول

« احرقوا هذا التراث فما فيه من خير » . ولكن تلك صرخة مسعورة ، صاحبتها حمقى ، وما يأخذ الناس برأى محموم .

ان هذا التراث ، وقد عرفنا بعضه ، لا يزال جانب كبير عظيم منه خافيا فى دور الكتب القديمة وبيوتات الأسر العريقة ، وفى أركان من الارض مجهولة ، وزوايا نسج عليها العنكبوت ثوبا من اهمال وتضييع . فهذه كلها لابد أن يُكشف عنها ، وان ترى النور من بعد ظلام طويل .

السواد القارىء من الناس

اما الأمر الثانى **فامر هذا السواد العظيم من الناس ، الذى هب فى النهضة العربية الحاضرة يطلب العلم والمعرفة ، ويريد ان يقرأ ويفهم . وان يفعل ذلك فى يسر وبسرعة** تأذن له بالنزول الى معترك الحياة واصطياد اللقمة فيه ، بعد ان اصبح الرزق فى المجتمع الديمقراطى الحديث اصطيادا .

لابد للغة من رجل فى الدولة ذى سلطان

وبين هذين الأمرين ، وفيهما شبه اصطراع فى النتائج التى تنتج عنهما ، لابد من الحذر عند رسم الشكل الذى تأخذه اللغة العربية لتوائم هذا العصر الحاضر وحاجاته .

ونحن نحمد للسيد وزير التربية فى الجمهورية العربية مباداته فى هذا الامر وهى خطوة كان لا بد ان يخطوها رجل فى الدولة ذو سلطان ، له الهيمنة على التربية والتعليم ، وعنده القدرة على التنفيذ . فهذا **أمر ، اذا وضح فيه وجه الصواب ، ليس من الأمور التى تترك لهوى الناس . انه كالعملة ، ان كان لا بد فيها من تغيير وتحوير ،** مهما صغر ، فلا بد من تعميمه . ولا يكون تعميم بغير سلطان .

اللغة من شان الشعوب العربية مجتمعة

ونتيجة اخرى تخرج مباشرة من كل هذا . وهى تتعلق بالوحدة العربية المرجوة . فهذه الوحدة تبنى أول ما تبنى على وحدة فى الثقافة ، او على تشابه فيها يكون كالوحدة . ووعاء الثقافة اللغة . ولا بد للابقاء على الوحدة الثقافية من ابقاء على اللغة ، رسما ونحوا وصرفا . واصطلاحا .. من اجل هذا كان أمر اللغة ، والتحوير والتبديل فيها ، من شان الشعوب العربية مجتمعة . ولا باس من مباداة تظهر فى جمهورية تضم ما قارب الثلاثين مليونا من الانفس ، تلك الجمهورية العربية المتحدة . ولكن لابد من بعد مباداة من اشتراك فى البحث ، بحث يشترك فيه كل الوطن العربى من مشرقه الى مغربه ، ويرتضى بنتائجه ، ويقوم بالتنفيذ. ولا احسب ان السيد وزير التربية للجمهورية العربية الا ذاكرا هذا كل الذكر.

المجامع العربية لابد أن تتواصل أو تتوحد

ونتيجة حتمية ثالثة . **ان فى القاهرة مجمعا يرعى اللغة . وفى دمشق مجمع ، وفى العراق مجمع . وفى سائر الاقطار العربية اما مجمع أو يجب أن يكون . فهذه المجامع جميعها هى المختصة فى اللغة، ويجب أن تكون هى رائد الأمة فى الرأى اللغوى.** والدنيا اليوم اختصاص . وبسبب ادراك هذا ضموا مجمع القاهرة ومجمع دمشق، يلتقى المجمعان هنا حينا وهناك حينا . فلم لا تتواصل المجامع جميعا على هذا النحو، فتجتمع هنا حينا وهناك احيانا . وهى اذا اجمعت على أمر ، مما لابد ان يعم الوطن العربى كله ، كان نفاذه ميسورا .

على كل حال لابد من تجربة . ولابد من أن يتعود العرب ان يفصلوا فى أنفسهم،

بين أشياء يجب ان تتفاصل . **لا بد أن يتعود الأديب العربي أن يلقى الاديب العربي فلا يرى فيه الا الأدب . وأن يتعود العالم العربي أن يرى العالم العربي فلا يرى فيه الا العلم ، مهما اختلفا في غير ذلك من المذاهب** . ان العالم الذي يتأثر ، عندما يلقى عالما آخر ، بغير العلم ، ليس بعالم . ان علماء الروس التقوا بعلماء أمريكا ، في جنيف بسويسرا ، في أمر التحكم في الذرة ، ودفع أضرارها ، فما لبثوا أن اتفقوا . ولكن الساسة ابوا عليهم اتفاقا .

طال الحديث . والحديث شجون .

بدأنا بمؤتمر الادباء ، فاذا بهذا يجر الى مؤتمر مجمع اللغة العربية ، فشئون اللغـة العـربية عامة ، من تراث قديم وحاجات ملحة يقتضيها هـــذا العصر الجديد .

حديث السماء بعد حديث الارض

هل سدد الروس صاروخهم الى القمر فحاد فقالوا انما الشمس قصــدنا ؟

أن صدقوا فيما زعموا فهبوطهم على القمر لا شك وشيك

لقد اطلق الروس صاروخهم ، لا الى القمر ، ولكن الى الشمس . ان الروس اذا طلبوا طلبوا جزلا ، او على الاقل شيئا اجزل مما يطلب الأمريكيون . ان الأماركة طلبوا القمر فما بلغوه . قذفوا قذيفتهم ، ووزنها ٨٣ رطلا ، فصعدت في الفضاء الى ارتفاع مقداره ٧٩٠٠٠ ميل ، ثم أخذت تعود أدراجها . فالقمر يبعد عن سـطح الأرض ، في المتوسط ، ٢٣٤٠٠٠ ميل . وقلنا يومها لا بأس .

وبغتة تصبح اللابأس بأسا اي بأس . **فالروس يقذفون قذيفة وزنها ، لا ٨٣ رطلا . ولكن ٣٢٣٨ رطلا . وهدفها ليس القمر ولكن الشمس .**

وقذيفة الروس تمر بالقمر ، على بعد غير بعيد ،فترفع اليه يدها بالتحية ، وتقول له معتذرة : شوقي اليك يا قمر السماء عظيم ، ولكن شوقي الى امنا الشمس أعظم . واليوم شمس وغدا قمر .

واقرأ : أن قذيفة الروس بلغت الآن ٢٠٠ مليون ميل بعدا عن الارض .

واقرأ : ان قذيفة الروس الآن على بعد ٥٠٠٠٠ ميل من سطح القمر .

واقرأ : لقد سكتت القذيفة بعد أن ظلت تتكلم ٦٣ ساعة ، تصف ما ترى ، وتسجل ما تسمع ، وترسل كل ذلك الى أهل الارض ، أولئك الذين أعطوها لسانا ، كانوا هم وحدهم له آذانا . ينصتون فيفهمون ، وسائر الخلائق ينصت ويسمع ولكن لا يفهم شيئا .

ودخل رسول اهل الارض هذا في دورته حول الشمس وما رآه راء ، ولا سمع سامع . انه دخل حسابا ودخل ارقاما ، وصار في المجموعة الشمسية كوكبا عاشرا ، هو في البعد عن الشمس رابعهم . فهو يجري بين الأرض والمريخ ، ولقد حماه ذلك انصهارا .

ريبــة

وقالوا أن الصاروخ أرسلوه الى الشمس قصدا وعمدا . وتداخلني من هذا الامر ريبة ، فأكبر الظن أنهم أطلقوه الى القمر ، ثم هو حاد . وعرفوا انه لابد داخل في نطاق الشمس اذا هو حاد ، فقالوا ما القمر قصدنا ، وانما الشمس قصدنا ، فهذه أكبر واضخم .

قصدوا أن يرسلوا قمرا الى القمر ، فاذا به يقترب ولم يكد . وتشده الشمس اليها ليدور حولها. فاذا الصاروخ يصبح لا قمرا لقمر ، ولكن كوكبا لشمس . كوكبا عاشرا .

مشقة كبرى

ان اصابة القمر من فوق سطح الارض ، بقذيفة أو حتى الاقتراب منه قربا قريبا ، شيء من الصعوبة



هذا سطح القمر يوم يغزوه الانسان . وعلى سطحه صواريخ معدّة للعودة الى الارض ، منها الذى انطلق اليها فعلا . اما الارض فظاهرة فى سماء القمر ، قرصا كبيرا مضيئا كسائر الاقمار !

بمكان . ان الارض تدور دورتين مختلفتين ، دورة حول نفسها،ودورة حول الشمس . وكذلك القمر، يدور حول نفسه ، ويدور حول الارض ، وهو مع الارض يدور حول الشمس .

ومطلق الصاروخ يطلقه من فوق سطح الارض ، وهو ذو حركتين مختلفتين . والهدف المقصود ،وهو القمر ، هو الآخر ذو حركتين مختلفتين ان لم نقل ثلاثا.ولو لم يكن غير هذا لقلنا ما اصعب التسديد على الرامى ، وما أعز القمر مرمى .

ولكن زد على ذلك ان البعد بين الارض والقمر يبلغ نحوا من ٢٤٠٠٠٠ ميل . فالقذيفة من الارض لا تبلغ القمر الا بعد ساعات كثيرة . فمطلق الصاروخ يطلقه ، لا الى حيث القمر كائن ساعة اطلاق ، ولكن الى حيث سوف يكون القمر بعد الساعات . بعد ساعات كثيرة من بعد اطلاق .

ثم ان اقل انحراف فى اتجاه الصاروخ ، ولو اجزاء من مائة من الدرجة الواحدة ، يحيد بالقذيفة فى النهاية عن هدفها حودا كبيرا ، لبعد الشقة .

عمل شاق . شاق فى ذاته . شاق فى اجرائه . والشقة بعض طبيعته .

من اجل هذا قال الامريكان ، من بعد روية وتقدير،وفى حدود علم الانسان الحاضر وفنه الحاضر، ان الرامى القمر بقذيفة ، ان هو اقترب من القمر فلم يكن بين القذيفة وبينه غير ....٥٠ ميل ، كان راميا ماهرا بارعا .

اما اذا اقترب فلم يكن بين القذيفة والقمر غير ١٠٠٠٠ ميل ، فذاك رام فذ لا شك فى هذا . ولكن الروس اقتربوا الى ٥٠٠٠ ميل .

فهل كان هذا القرب منهم خبطة عشواء ؟ وقد يصيب الاعمى ؟

ام كان عن تقدير وتدبير ، وعلم وفن فوق ما عرف الانسان

لو دار الصاروخ حول القمر لكان اكثر افصاحا واطول

بين هذه الآراء ، وفى الظروف القائمة ، تعترينى الريبة فى أن الروس هدفوا الى الشمس قبل ان يطلقوا . انى أحسب انهم اطلقوا ، ثم نطقوا بعد ذلك . انهم دائما يفعلون ، ثم ينطقون . وما عليهم فى ذلك من غضاضة . ونطقوا اول الأمر فما ذكروا الشمس ، انما « منطقة القمر » ذكروا

ويزيد فى ريبتى أن الروس لابد عرفوا ان الصاروخ صامت بعد زمان عرفوه وحددوه . فماذا ينفع العلماء رسول من الارض يدور حول الشمس وهو اخرس . واسائل نفسى : لو انه دار حول القمر ، أفما قد كان اكثر افصاحا واطول بيانا . وافما كان زودنا بالذى نريد ان نعرف عن قمر وشمس معا .

من اجل هذا تعترينى ريبة . والريبة غير اليقين .

أم عرف الروس عن توجيه القذائف ما جهله الآخرون

انها ريبة لا يذهب بها الا أن يكون الروس ، الى جانب ما ابتدعوا من قوة دفع هائلة تقدر بنحو نصف مليون رطل ، رفعت القذيفة ، وثقلها طن ونصف مليون طن ، الى حيث خرجت عن نطاق الارض الى نطاق الشمس والكواكب ، فكذلك هم بلغوا من الابداع أنهم توصلوا الى وسائل خارقة لتوجيه القذائف بدقة الى حيث يريدون .

انه ان صح هذا ، فالروس ان قالوا بعد ذلك انهم بلغوا القمر ، وانهم حطوا عليه ، فقد وجب علينا لهم التصديق .

ان هذا حديث له ما بعده ان شاء الله .

رئيس التحرير

رؤساء الدول العربية



بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية

مكتب الرئيس

من الرئيس جمال عبد الناصر

السيد الدكتور أحمد زكي

تحية طيبة وبعد .

فأشكر لك وللسادة محرري مجلة " العربي "
رسالتكم الكريمة التي أعربتم فيها عن مشاعركم الفياضة
كما أحيي جهدكم الذي بذلتموه لاخراج هذه المجلة
التي تهدف الى دعم القومية العربية .
والله يوفقنا جميعا لما فيه خير العروبة
ومجدها .
والله أكبر والعزة للعرب .

القاهرة في ١١ / ١ / ١٩٥٩

رئيس الجمهورية



من السيد فرحات عباس

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

رئاسة مجلس الوزراء

القاهرة ، ديسمبر ١٩٥٨

الدكتور أحمد زكي ، رئيس تحرير مجلة العربي كويت .

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ،

تلقيت بمزيد التقدير والاعجاب مجلة العربي ، فكانت سجل القومية العربية الخالد . وأني أحييكم باسم حكومة الجمهورية الجزائرية وأهنئكم على الخطى الواسعة التي تخطونها . سدد الله خطانا جميعا للوصول الى هدفنا السامي .
وتفضلوا بقبول فائق احترامنا .

فرحات عباس

رئيس مجلس الوزراء



بسم الله الرحمن الرحيم

من سلمان بن حمد آل خليفة

حاكم البحرين

حضرة الفاضل المكرم ، الدكتور أحمد زكي
رئيس تحرير مجلة العربي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد استلمنا رسالتكم ٨/١١/١٠ ٥٨
المؤرخة ٢٢/١١/٥٨ ، وكذلك أول عدد من مجلة " العربي " ، انا نشكركم على ذلك ونرجو الله لكم دوام التوفيق .
هذا ما لزم والله يحفظكم والسلام

سلمان بن حمد آل خليفة



من الزعيم عبد الكريم قاسم

الجمهورية العراقية
رئاسة الوزراء
بغداد

الى الدكتور احمد زكي المحترم

تحية طيبة
استلمنا العدد الاول من مجلة (العربي) وعرضناها على سيادة رئيس الوزراء فسر لجهودكم كثيرا واني اذ اعرب لكم عن شكر سيادته اتمنى لكم التوفيق دوما .
يرجى مواصلة ارسالها كاشتراك لسيادته .

العقيد
نعمان ماهر
سكرتير رئيس الوزراء
لشؤون الصحافة

يحيّون «العربي»



من الملك محمد الخامس

... بوان الملكي
الى حضرة الدكتور احمد زكي رئيس ...
(العربي)

تحية وسلاما ، وبعد فقد رفعت الى ...
الجلالة الملك المعظم العدد الاول من مجلة ...
(العربي) الذي اهديتموه اياه .
ويسرني أن ابلغكم اعجابه به وا...
- حفظه الله - ليشكركم على هديتكم ويتمنى لـ...
مريد التوفيق .
وتقبلوا يا حضرة الدكتور فائق تقدير ...
والسلام .

النائبة عن المدير



مكتب السكرتير الخاص

من الملك ادريس

حضرة المحترم الدكتور احمد زكي
تحية واحتراما وبعد ،
لقد تشرفت برفع العدد الاول من مجلة (العربي) الى مقام حضرة مولانا الملك المعظم ادريس الاول حفظه الله فنالت الرضا وحسن القبول .
وقد امرني - اطال الله عمره - ان اشكر حضرتكم جهودكم الشكر آملا لكم التوفيق والنجاح .
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

ابو القاسم الغماري
السكرتير الخاص للملك المعظم



أيها العرب هذه هي دياركم



التى سلبتها إسرائيل



تصاريح دخول : بمجرد أن يصل الزائر الى القسم العربى من القدس قادما من فلسطين المحتلة يقدم التصريح الذي يحمله الى مكتب المراقبة العربى ، ويأخذ بدلا منه تصريحا عربيا بالدخول ..



بين الأسلاك الشائكة : وكتل الخراسانة سار هذا الزائر العربى مكتئبا فى طريقه الى منزله فى فلسطين المحتلة .. وقد حمل سلته وصندوقه الكرتون تحت ابطه ...

قصة الدينار الواحد الذى يتحول

فى طريق العودة : قبيل انتهاء الساعات الست والثلاثين للعودة الى فلسطين المحتلة ، ومع كل منهم





دينار واحد فقط: لم تسمح حكومة اسرائيل لاحد من العرب المقيمين فى فلسطين المحتلة بأن يحمل معه فى ذهابه الى القدس العربية فى عيد الميلاد أكثر من دينار اردنى واحد .. اما النقود العبرية فكان الزوار يتركونها عند «البوابة»



فى خدمة الشيخوخة : تقدمت هذه السيدة العجوز الى القدس لزيارة الاماكن المقدسة فلم تجد من يعينها على حمل امتعتها ، فتقدم أحد موظفى الجانب الاردني لمساعدتها

الى دنانير ... وهدايا !

ما استطاع شراءه من القدس العربية



هذه مغامرة جديدة ، وجريئة أيضا ، تقوم بها مجلة «العربى» ، فى جزء من أجزاء الوطن العربى المسلوب !

فى فلسطين المحتلة .. فى تلك الارض الحبيبة الى قلب كل عربى ، والتى ستظل أبد الدهر صورة حية لأبشع قصص الغدر والخيانة فى التاريخ ، بل قصص الخسة والنذالة التى تتضاءل الى جانبها كل نذالات التاريخ !!

لقد انتهزت « العربى » فرصة الاحتفال بعيد الميلاد ، فاوفدت الى القدس اثنين من مندوبيها ، استطاعا أن يتسللا الى الجزء المحتل من المدينة العربية المقدسة ، التى لابد من أن تتطهر من عصابات الصهيونية عما قريب .

ان على ذلك التراب العطر ، سجلت عدسة « العربى » البعيدة المدى طائفة من الصور ، ننشرها هنا عبرة وذكرى .

وفى هذه الصورة ترى فريقا من أولئك الاخوة العرب يخرجون من القسم المحتل من فلسطين الحبيبة ، الى القسم العربى الحر ، للاشتراك فى احتفالات عيد الميلاد ، بعد أن أذنت لهم اسرائيل بالخروج بشرطين : الا يحمل الفرد منهم أكثر من دينار واحد ! والا يبقى فى القدس العربية أكثر من ٣٦ ساعة !!

ان نظرة عابرة الى وجوه أولئك الاخوة



الى الوطن المغصوب : هكذا عاد هذا الفوج من أبناء فلسطين المحتلة الى بلادهم وبيد كل منهم سلة بها ذكريات ومأكولات ، بعد أن انتهت زيارتهم للارض المقدسة ، وهم يتساءلون : متى تعود فلسطين الى أهلها؟





بنات صهيون : منطقة الحرام جمعت بين هؤلاء الصهيونيين ، وهذا العربي جمع أضداد ، تحت ظل مراقبي الهدنة للامم المتحدة .

العرب وعيونهم الحزينة تعطى الانسان فكرة واضحة عما يعانونه فى فلسطين المحتلة من حكم لا يمكن أن يكون لأمثالهم الا حكما جائرا كريها .

ان أكثر من ١٧٠٠ عربى استطاعوا أن يحصلوا من حكومة القراصنة على تصريح بزيارة الأماكن المقدسة فى القطاع العربى .. وفى القدس العربية **كنت ترى الدينار الواحد الذى سمح للعربى القادم من فلسطين المحتلة بحمله معه ، قد استحال دنانير ، جاءت من أقربائه واصدقائه . انها اسرة واحدة تقطعت اوصالها .**

وجاء أولئك الاخوة العرب ، لا من القدس المحتلة وحدها ، بل من حيفا ويافا والناصرة والجليل ، وسائر الاقاليم التى يحتلها الصهيونيون .. وما كادوا يجتازون بوابة « مندلبوم » ،ذلك الحد الفاصل بين القدس العربية والقدس المحتلة ، حتى تنفسوا الصعداء الى حين، ومنهم من راح يلثم الارض الحبيبة وعيناه مغرورقتان بالدموع ! فلما انقضت الساعات الست والثلاثون عادوا الى الوطن المحتل ، محملين بكل ما استطاعوا حمله من هدايا الاهل والاصدقاء ، بين لحوم وفاكهة وثياب ، قلما يجدونها فى اسرائيل،وان وجدوها فبأعلى الاسعار!

ولا بد للعربى ، فى مجيئه وعودته ، من ان يمر بالمنطقة الحرام اولا ، ثم ببوابة « مندلبوم » أشهر بوابة فى العالم ، لانها أعجب بوابة تفصل بين ما لايمكن ان يكون فيه انفصال !

انها ذراع حديدية طويلة ، عليها خطوط عريضة، بيضاء وسوداء ، كتلك التى تقام عادة على مزلقانات السكك الحديدية ، تفتح وتغلق بمفتاح يديره احد الجنود ، وترابط على مقربة منها سيارات الامم المتحدة تحمل مراقبى الهدنة ، أولئك الذين لا يفتأون يطوفون بهذه المنطقة وغيرها من المناطق الحرام .

متى يا ترى تجلو هذه الطغمة الباغية عن أرض فلسطين العربية ، ومتى يستاصل من جسم الوطن العربى هذا السرطان الخبيث ؟!

راهبات فى فلسطين المحتلة : كان من بين الذين قدموا الى القدس عدد غير قليل من الراهبات،وترى هنا بعضهن مع لفيف من الزوار ، فى انتظار الفراغ من الاجراءات المعتادة



حول القومية العربية

نريدها وحدة طبيعية لا تتأثر بالتقلبات السياسية

بقلم ساطع الحصري

ان الوقائع والانقلابات السياسية التى توالت منذ قرن ونصف قرن ، والابحاث الاجتماعية التى تناولت تلك الوقائع والانقلابات طوال هذه المدة ، قد دلت دلالة قاطعة على أن العناصر الاساسية فى تكوين القومية هى : وحدة اللغة ووحدة التاريخ ، وما ينتج عن ذلك من مشاركة فى المشاعر والمنازع ، وفى الآلام والامال ..

ولا شك فى ان جميع الناطقين بالضاد، جميع ابناء البلاد العربية ، تتوفر فيهم هذه العناصر والمقومات الاساسية، ولذلك فهم يكونون امة واحدة ، بهذا الاعتبار .

وأما الدول والدويلات ، والامارات والمشيخات العديدة التى انقسمت اليها البلاد المذكورة ، والحدود التى فصلت بين هذه الاقسام المختلفة ، فليست الا عوارض طارئة ، نتجت عن مصالح السياسة الاستعمارية ، فلا بد من ان تتهدم وتتلاشى أمام تيار العروبة الجارف .

ومن دواعى الغبطة والابتهاج ، أن هذه الحقائق الهامة صارت تنتشر خلال السنوات الاخيرة ، بسرعة كبيرة ، فى مختلف الاقطار العربية ، واخذت تتغلغل فى نفوس مختلف طبقات شعوبها ، وتتحول الى ايمان بوحدة الأمة العربية على الرغم من تعدد دولها .

فيحق لنا ان نبتهج اشد الابتهاج ، بتطور فكرة القومية العربية ، بهذه الصورة، الى «عقيدة سياسية واجتماعية» تترسخ فى النفوس ، وتتغلب فيها على النزعات الاقليمية الناجمة من الظروف السياسية الماضية .

ولكن .. مما يؤسف له كل الأسف ، ان بعض الكتاب لا يتورعون عن التشكيك فى صحة هذه الاتجاهات القومية ، بناء على ملاحظات ارتجالية .

فبعضهم يستسخف الفكرة القومية بذاتها .. وبعضهم يحاول زعزعة الأسس التى تقوم عليها .. وبعضهم يطالب بتغيير اتجاهها ..

فيجدر بنا ان نقف قليلا عند الأهم من

هذه الآراء المعارضة ، ونناقشها على ضوء الحقائق التاريخية والاجتماعية .

الوحدة القومية .. اولا !

يقولون : ان البشرية قد اجتازت مرحلة « التنظيم القومى » ووصلت الى مرحلة « التكتل الاممى » .

يقول ذلك عدد كبير من الكتاب والمفكرين فى اوروبا وامريكا ، ويأخذ عنهم هذا القول — على علاته — بعض الكتاب فى البلاد العربية ، ويتخذونه مقدمة ، يتوصلون منها الى الحكم التالى :

« لا يليق بنا ، ونحن نعيش فى القرن العشرين، ان نواصل السير وراء الفكرة القومية » .

ولكنى ارى انه يجب علينا ان نلاحظ :

ان الامم الأوروبية اذا كانت قد وصلت — حقيقة — الى مرحلة التكتل الأممى ، انما وصلتها وكل واحدة منها فى حالة «دولة قومية ، مستقلة وموحدة» ، ولم تتخل عن شخصيتها المتميزة عن غيرها ، فى اوضاعها الجديدة . فيجب علينا ، نحن أيضا ، أن نحقق وحدتنا القومية ، لكى نستطيع ان نحافظ على شخصيتنا ، فى التكتلات الأممية التى يتكلمون عنها ..

ليس للقومية مواسم وعصور !

انى كنت شبهت قول القائلين بان عصر القوميات قد انتهى ، نظرا لانتهائه فى اوروبا ، بقول من يذهب الى ان موسم الأمطار قد انتهى من العالم ، نظرا لانتهائه فى بعض الاقطار من الكرة الارضية . . او : بقول من يظن ان موسم نضوج الاثمار قد فات ، نظرا لانتهاء نضوج الاثمار فى بعض الأشجار التى يشاهدها ، متوهما ان كل انواع الاثمار تنضج فى وقت واحد، فى جميع الأشجار،فى جميع اقطار العالم .

انى اتمسك بهذا التشبيه ، واكرره الآن ايضا . لانى لا ارى مجالا للشك فى ان شعور امة من الأمم بذاتيتها ، انما يتم عندما تصل الأمة الى درجة من النضوج السياسى ، والاجتماعى وهو ، لهذا السبب ، لا يخلو من الشبه بحادث « البلوغ » عند بنى الانسان ،او التزهر والاثمار عند انواع النباتات ..

يجب التعاون مع الشعوب التى تحارب المطامع الاستعمارية

وغنى عن البيان ان ذلك لا يحدث فى جميع الشعوب ، وفى جميع الانواع ، فى وقت واحد ، بل انه يتقدم عند البعض،ويتاخر عند البعض ، وذلك تحت تاثير سلسلة طويلة من العوامل الداخلية والخارجية .

ويجب الا ننسى ان انتصار الفكرة القومية فى البلاد الاوروبية نفسها ، انما تم فى تواريخ مختلفة ومتباعدة .. فان الوحدة اليوغوسلافية —مثلا— لم تتحقق الا بعد مرور ستة عقود من السنين على تحقق الوحدة الايطالية ، كما ان استقلال ايرلندة تاخر عن استقلال اليونان مدة لا تقل عن القرن الكامل .

وعلى كل حال يجب ان نعلم علـم اليقين ، ان اليقظة القـومية ليست من الأمور التي تحدث وتتحقق في عصر معين، او موسم محدد ..

وحدة الصراع لا تكفى !

وقد قال بعض الكتاب « ان الفكرة القومية التقليدية ، المستندة الى اللغـة والتاريخ ، انما هى من الآراء والنظريات البالية التى تعود الى القرن الماضى . واما الأساس الحقيقى للقومية بوجه عـام ، وللقومية العربية بوجه خاص ، فهو : وحدة الصراع ، وبتعبير آخر : هـو الحاجة الى توحيد العمل للتغلب عـلى العدو المشترك الرابض امام الجميع » .

لاشك فى أن « الوحدة فى الصراع فى سبيل القضاء على العدو المشترك » مما يزيد شعوب الأمة وافرادها تماسكا على تماسكها . ولكن ذلك لايمكن أن يعتبر اساسا لتكوين القومية بوجه من الوجوه.

لأن « الصراع ضد العدو المشترك » قد يجمع بين دول وقوميات مختلفة . وغنى عن البيان أن التجمع الذى يتم على هذا الاساس ـ مهما كان



تحالفت الامم ضد المانيا الهتلرية . ولكن من بعد انتصار انتهى الحلف ، وبدأ الشقاق بين الحلفاء

شكله ومداه ـ لايمكن أن يغالب الزمان ، بل يزول بزوال عهد الصراع المذكور ، أو بتغير اتجـاهاته واهدافه .

والتاريخ يعطينا على ذلك أمثلة لاتعد ولاتحصى. وربما كان أقرب تلك الأمثلة وأبلغها ما حدث خلال الحرب العالمية الاخيرة :

مما لايخفى على أحد أن الكفاح ضد المانيا النازية استلزم اتفاق امريكا وانجلترا مع روسيا السوفيتية، وحمل الدول المتحالفة المذكورة على العمل المشترك للتغلب على العدو المشترك طوال سنى الحرب ، ولكن .. عندما تم الانتصار على المانيا ، ولم يبق عدو مشترك أمام المتحالفين ، انتهى التحالف الذى كان قد تولد من وحدة الصراع .. وترك محله الى عداء أشد من العداء السابق للتحالف ، وخصام أكثر ضراوة مما كان قائما قبل عهد «الوحدة الصراع».

وغنى عن البيان أن «الوحدة» التى تهدف اليها القومية العربية ، الوحـدة التى تنجم عن وحدة اللغة ووحدة التاريخ، لا يمكن أن تتعرض لمثل هذه التقلبات . بل تكون « وحدة طبيعية » تستمر مدى الحياة . لأنها تكون ـ فى حقيقة الامر ـ مظهرا هاما من مظاهر حياة الامة نفسها.

الوحدة التى نريدها

ولا بد لى من التصريح بأنى لم اقصد بقولى هذا ، استبعاد أمر « وحـدة الصراع » من ميدان السياسة العربية . بل بعكس ذلك ، انا اقول بوجوب التفاهم والتعاون والتحالف، مع الدول والشعوب التى تصارع ـ مثلنا ـ الاستعمار وآثار الاستعمار .

ولكنى افصل هذه القضية عن قضية الوحدة القومية فصلا تاما .

واكرر القول بأن « الوحدة العربية » التى نتوق اليها ، والتى ندعو الى المثابرة على العمل لتحقيقها ، لا تعنى «توحيد الاعمال والمساعى فى ميادين محـدودة لغايات معينة » ، بل تعنى : « توحيد الاعمال والمساعى فى جميع الميـادين » وبتعبير اقصر وأشمل : « توحيد الحياة القومية » بكل ما فى هذه الكلمة من معان سامية .

«أبو خلدون» ساطع الحصرى

أول سفارة للعرب لدى الروس منذ عشرة قرون

ملك الصقالبة يطلب عون الخليفة وحمايته ونصرته !

بقلم الدكتور سامي الدهان

لم يفقد العرب عنصر الجراة والمغامرة والانطلاق فى ميادين الاكتشاف والرحلة والسياسة وانما كانوا فى فتوح مستمرة على العصور، كما كانوا حين الفتح الاسلامى الاول . فاتصلوا بجيرانهم من الامم ، وخرجوا من اتصالهم بآراء وأفكار وآداب وثقافة لم يتناولها البحث العلمى الصحيح عندنا . بل انهم اتصلوا بغير جيرانهم فابعدوا فى المسافة وفى الخيال ، حتى صعب على العقل ان يصدق ما فعلوا غالبا . ولكن النصوص التى بلغت الينا تؤكد هذه الهمة الجبارة فى السعى وراء المجهول ، وفى الانتصار على الصعاب واقتحام المخاطر . وأتتنا أخبار رحلاتهم فى اقطار بعيدة الشقة شديدة الخطورة، فاعجبنا بالرحالين والمسافرين الى اقصى الارض من شرق وغرب .

فقد فكر الخليفة العباسي المقتدر بالله، أن يتصل بأقصى الاصقاع من الشمال ، وان يبلغ بصلاته الدينية والسياسية والاقتصادية الى بلاد نهر الفولغا ، عند الروسيا ، الى مستوى الخط الذى يوازى « موسكو » اليوم، استجابة لدعوة مليكها لعقد معاهدة للصداقة يمده فيها الخليفة بالمال والعون، والحماية والنصرة. فأرسل الخليفة من يسفر بينه وبين ذلك الملك فى وفد رسمي، على بعد الشقة، ووعورة الطريق ، وقلة وسائل السفر فى ذلك الزمان ، مما قد يستكثره بعضنا لهذه الايام الحاضرة، على وجود «الكوميت» الطائرة !

وقد تألف هذا الوفد برئاسة عالم من علماء المسلمين هو «احمد بن فضلان» وكان اشبه ببعثة دينية سياسية، ضمت فيما ضمت أحد الروس، وآخر من الترك وثالثا من الصقالبة (السلاف) ، كان ملك الصقالبة قد بعث به ليكون في صحبة الوفد ، وفى ارشاده بالمسالك والدروب.

رحلة العجائب والغرائب

وغادر بغداد فى ١١ صفر ٣٠٩ هـ

(٩٢١ للميلاد) الى بلاد الفولغا ، وعاد بعد ان قضى قرابة عام كامل فى رحلته . ثم وضع عنها رسالة مطولة اشبه بالتقارير التى يكتبها السفراء اليوم. فجاءت تحفة رائعة ، فى اسلوب بديع ممتع ، ينبض بالحياة ، ويسيل بالغرائب ، ووثيقة تاريخية ، ترفع للعرب شأنا فى التأليف والوصف ، وذخيرة من ذخائرنا المدهشة النافعة ، يزيد فى قيمتها انك لا تجد ما يقابلها فى كتب الروس والصقالبة من أثر لذلك العهد السعيد !

اليهود .. دائما

وقد افتتح «ابن فضلان» رسالتههذه **بقوله ان « بلطوار ملك الصقالبة » سأل امير المؤمنين المقتدر ان يبعث اليه « من يفقهه فى الدين ، ويعرفه شرائع الاسلام ، ويبنى له مسجدا ، وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة له في بلدهوجميع مملكته » . وساله كذلك « بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له »** .
وهؤلاء الاعداء هم ملوك الخزر اليهود ، قد استذلوا الصقالبة من المسلمين ، واستعبدوهم ، وفرضوا عليهم الاتاوات والرسوم واخافوهم بكل سبيل ،فنهض المسلمون لنصرتهم .

مال .. وهدايا .. وادوية

فالدعوة جاءتمن جانبهؤلاءالصقالبة الذين كانوا يسكنون حول نهر الفولغا ، ويمتد ملكهم حتى يبلغ قرب « قازان » وهى اليوم بلد على نهر الفلجا على حذاء مسكو . ارادوا أن يفهموا الاسلام على حقيقته ، بعد أن اعتنقه كثير منهم ، وأن يدعوا للسلطان على منابرهم ، وأن يتخذوا عملته بينهم ، وأن يكونوا حلفاء له ، على أن يعينهم الخليفة العباسى عونا عسكريا ضد خصومهم . فأجاب المقتدر الى ذلك ، وارسل هذه البعثة ، وحملها مالا وجراية تنفق فى هذاالسبيل، واعطاها هدايا وادوية تسلم اليهم ، فدلنا ذلك على غنى العباسيين،وسعة دعايتهم، وانتشار حضارتهم ، حتى تتوافر عندهم الاموال والادوية والهدايا لعون أوربة الشرقية آنذاك .

واجتاز الوفد فى رحلته شرقا الىبلاد فارس ، فمر بالنهروان ، فالدسكرة ، فحلوان ، فقرميسين ، فهمذان ، فالرى، فالدامغان ، فنيسابور ، فمرو ، وحطّ رحاله ببخارى . وهى من أوزبكستان اليوم ـ احدى الولايات السوفيتية ـ تضج بالسعى والحركة ، كما عمرت من قبل بالعلماء والمحدثين والادباء .

شتاء ... وزمهرير !

وطالت اقامة الوفد فى«بخارى» ثمانية وعشرين يوما،ثم قصد بعدها الىخوارزم فالجرجانية ،وجمد نهر جيحون ،واشتد الشتاء ، فلبث الوفد ينتظر انتهاءه ، حتى قضى فى انتظاره ثمانية شهور .

وابن فضلان يصفالبرد هناكفيقول:
ولقد رايت لهواء بردها بان السوق بها والشوارع لتخلو ، حتى يطوف الانسان اكثر الشوارع والاسواق فلا يجد احدا ، ولا يستقبله انسان ولقد كنت اخرج من الحمام ، فاذا دخلت الى البيت نظرت الى لحيتى وهى قطعة واحدة من الثلج حتى كنت ادنيها الى النار . ولقد كنت انام فى بيت جوف بيت ، وفيه قبة لبود تركية، وانا مدثر بالاكسية والفراء ، فربما التصق خدى على المخدة . »

ثم يصف حال الطبيعة المخيفة فيقول :
« ولقد رايت الارض تنشق فيها أودية عظام لشدة البرد ، وان الشجرة العظيمة العادية لتنفلق نصفين لذلك » .

وهكذا قاستالبعثةالىغايتها مصاعب ومخاطر ، اقلها البرد ، الذى ازداد شدة حتى قال ابن فضلان بعد ذلك « ان البرد الذى قاسيناه منقبلبعد كالصيف لما يمر بنا الآن !



وارسل الخليفة العباسي بعثة حملها مالا وهدايا وادوية لعون أوربا الشرقية

حتى اذا بلغت البعثة اطراف نهر الفولغا ، هال ابن فضلان ما راى من قصر الليل وطول النهار ، فرسمه في طرافة لطيفة ، وقال: « وذلك أن الانسان يجعل القدر على النار وقت المغرب ، ثم يصلي ظهر الغد وماآن لها أن تنضج » . وراى القمر يسطع ساعة في ارجاء السماء ثم يغيب ويطلع الفجر ، فاذا هو ذاهل لما يرى ، لم يسمع به قبل ذلك، ولم يقرأ عنه ، حتى تنقلَ اليه أن جنثا تعبث بالارض والسماء ، فرواه ونقله !

أثداء من فضة .. وحديد !

ووصف مراسيم ملك البلغار ، وما في ارضه ونهره وعيشه، من طرائف وغرائب. فاذا لقي قوما من الروس وفدوا على تلك المملكة في تجارة فتح عينيه ليرى، واصغى ليسمع ، واعمل قلمه ليصف ، فاذا بالروس شقر وحمر ، واذا بنسائهم يضعن على أثدائهن حققا من حديد أو فضة ، وفي كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي ايضا .

فلما حدثوه عن احراق الموتى عندهم، بُهِتَ وسارع ليتحقق ذلك بنفسه كما يفعل الطلعَة من العلماء والمحققون من المؤرخين فقال :

وكان يقال لي انهم يفعلون برؤسائهم امورا اقلها الحرق ، فكنت احب أن اقف على ذلك ، حتى بلغني موت رجل جليل منهم ، فجعلوه في قبره ، وسقفوا عليه عشرة ايام ، حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها ، وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون لهسفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها. والغني يجمعون ماله ، ويقسمونه ثلاثة اثلاث ، فثلث لأهله ، وثلث يقطعون له به ثيابا ، وثلث ينبذون به نبيذا ، يشربونه يوم تقتل جاريته ، وتحرق مع مولاها . »

« وذلك أن الرئيس يسال اهله وجواريه وغلمانه من يموت معه يوم حرقه ، فتنتدبُ له جارية أو يتقدم غلام ، وأكثر من يتقدم لهذه التضحية الجواري . فيصنعون لها ثيابا عظيمة ، وتشرب كل يومها وتغني فرحة مستبشرة لأنها ستدخل الفردوس. فاذا انتهى القوم من اعداد الحفل، وجهزوا السفينة والقبة والسرير ، واعدوا الحطب ، اخرجوا الميت والبسوه الثياب الملهبة ، وسجّوه في القبة على السفينة ، وشربت الجارية وودعت صواحباتها ، وحان دخولها الى سيدها استعدادا في الصعود الى الجنان ، وعند ذاك تتقدم اليها العجوز وتدفعها الى القبة عند مولاها » . والرجال يضربون بالخشب على التراس لئلا يُسمعُ صوت صياحها، فيجزع غيرها من الجواري ولا يطلبن الموت مع مواليهن !

وهو يصف ذلك وصفا دقيقا فيقول :

واضجعوها الى جانب مولاها ، وامسك اثنان رجليها ، واثنان يديها ، وجعلت العجوز التي تسمّى ملك الموت في عنقها حبلا مخالفا ، ودفعته

الى التين يجذبانه . واقبلت ومعها خنجر عريض النصل،فاقبلت تدخله بين اضلاعها موضعا موضعاً وتخرجه . والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت . ثم واق اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبا واشعل فيه النار واحرق السفينة بمن فيها ، حتى تصبح رمادا . فيضع القوم مكانها خشبة يكتبون عليها اسم الرجل واسم ملك الروس ، وينصرفون الى امورهم ! »

معجم ياقوت !

ولعلنا أفضنا في رواية كلام ابن فضلان، ولكننا اردنا ان نستشهد بعبارته ليقف القراء على ما في الرسالة من متعة وفائدة، فقد أعجب بها العرب القدماء والمستشرقون المحدثون على حد سواء . فهي وحدها شاهدة على تاريخ هؤلاء الاقوام وعاداتهم، وخاصة ما يلم منها بالروس . نقل عنها الجغرافيون من العرب واستشهدوا بها منذ القرن الرابع الهجرى . فلما الف ياقوت معجمه الجغرافي اخذ منها في مواضيع كثيرة من كتابه، وذكر أن نسخها كانت متوفرة لعهده، ولكنه شك في بعض أجزاء منها لغرابتها وعجائب ما فيها .

عناية الروس بالرسالة

وعُنِيَ بها الغربيون عناية عظيمة ، وخاصة علماء الروس ، فتلفت اليها المستشرق « فرمن » فقد عكف على المخطوطات، ونشر ما جاء في معجم ياقوت من اجزائها ، وطبع ذلك سنة ١٨٢٣ ، في سان بطرسبورغ (لنينغراد اليوم) قبل ان يطبع كتاب ياقوت في ليبتسك . وترجم النص الى الالمانية وعلق عليه ، ولفت الروسَ الى فائدته في فهم تاريخهم القديم .

واقبل العلماء بعده منذ صدر القرن التاسع عشر يوسعونها تعليقا وشرحا وتحقيقا ، يوازنون صلاتها بتاريخهم وصدق ما جاء فيها . فنهض لها « فون روزن» و« كرتشكوفسكى » و«برتولد»، حتى اكتشف عالم تركى ، هو المستشرق أحمد زكى وليدى طوغان ، نسخة خطية منها نشرها لأول مرة سنة ١٩٣٤ ، وقدمها للعالم الغربى ، وترجمها الى الالمانية فى كتاب كبير .

وقام الروس بطبع الرسالة فعنى بها كرتشكوفسكى بعده ، وترجمها الى الروسية . وبادر العلماء فى العالم فى التعليق عليها وارسال الدراسات فى فائدتها ، فى انكلترة على يد «ماكدونالد»، وفى امريكا على يد « فراى » ، وفى المجر بمجلاتهم .

وتأثر بها الفنانون فصنع الرسام الروسى الكبير (هنرى سميرادسكى) لوحة كبيرة فى احراق الجثة ، مستوحيا من وصفها دقائق براعته ، واشتهرت فى العالم سنة ١٩٣٤ ، واودعت فى اكبر متاحفهم دليلا على براعة العرب فى خدمة التاريخ .

الآية تنقلب !

وهذه الطبعات الغربية لرسالة ابن فضلان ، بالروسية والالمانية والمجرية لا تصل اليها ايدى المثقفين لأنها مفقودة لم تحصل عليها مكتباتنا فى القاهرة ودمشق وبيروت ، ولم تحوها مجامعنا العامة ، فكأنها ما تزال فى نظرنا مخطوطة لم تنشر. وهى على ذلك فى لغات لا يتقنها اكثر العاكفين على الآثار العربية ، لم يقم لها محقق عربى ، فينشرها بيننا ويعلق عليها ويقدم لها ويفهرس للاعلام عليها ، فهى كنز وذخيرة من ذخائرنا العظيمة، تفيد الجيل العربى وتقفه على ما كان من صلات ، فيما فعل اجدادنا فى نصرة أوربا الشرقية فى قديم الزمان، وما قام بيننا وبين الروس والبلغار ، منذ الف عام فى عهود ومعاهدات تشبه ما يقع اليوم ، حين انعكست الآية ، فوقفوا فى قمة الحضارة الانسانية ونحن ما نزال فى أول الطريق .

الدكتور سامى الدهان

لغتنا العربية للبقاء .. لا للفناء

إن شئنا وفت العربية بحاجات الزمن الجديد

العودة إلى العاميات والدوارج بتر للماضي وتفتيت للوحدة

بقلم الدكتور تقي الدين الهلالي

قامت فئات من الشباب تحسب أن اللغة العربية ، وهي وعاء الثقافة في الامة ، ليس بها الكفاية لسد حاجة الزمن الجديد .. وقامت فئات أخرى من شباب وكهول ترد أسباب الفشل الى فشل في تدريس اللغة وضعف في النشء الجديد من المدرسين .

والدكتور تقي الدين ، وله حياة ثائرة جوالة في ربوع الوطن العربي ، والاوطان الغربية ـ يذكر في هذا المقال ما أخذ الآخذون على اللغة العربية ، ويحاول أن يرد الأمور فيها الى نصابها :

لا أظن أحدا يجمع بين العلم والانصاف يرضى عن تعليم هذه اللغة في مدارس الشرق العربي . بل كل من يحب لها الحياة والتقدم يأسى ويأسف على حالها السيىء . وقد اختلف المفكرون في تعليل ذلك وذهبوا فيه مذاهب شتى . فمنهم من زعم أنها لغة هرمة أكل عليها الدهر وشرب ، وأخنى عليها الذى أخنى على لُبَد .

وقد جاء في الخبر لكل داء دواء الا الهرم . فلا فائدة ترجى من محاولة احيائها وتجديدها وتشييد صرحها تارة أخرى .

الا ترى أن أترابها ولداتها كلهن أتى عليهن الفناء وأصبحن في خبر كان ؟

فاين السنسكريتية ؟ وأين أخواتها السامية كالعبرانية والسريانية والاشورية ، وأين اللغة اللاتينية وأين اللغة اليونانية القديمة ؟ وأين الجرمانية ؟

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، فالصواب العدول عنها الى احياء ما تولد عنها من العاميات الدوارج .

حروف كتابتها

ومنهم من قال ان العلة ترجع الى كتابتها الناقصة التي ان كانت كافية للاجيال المتقدمة ، لكونهم سليقيين يتكلمون بها بالطبع ، فهي غير كافية لابناء هذا

الجيل . فانها فى النطق ثمانية وعشرون حرفا ، بل تزيد على ذلك باضافة الغنـّـة والادغام بنوعيه، والمد، والقلب، والاخفاء والاظهار، والامالة، والتفخيم، والترقيق، الى غير ذلك مما يحتاج الى اشكال تدل عليه. وكذلك الحركات والتنوين بأنواعه. اما فى الكتابة فهى خمسة عشر حرفا اذا حذفت المكرر الذى لا يتميز عن نظيره فى الشكل الا بالنقط ، وهو فارق ضعيف ، كم وقع بسببه من تحريف وتصحيف ، حتى فى عصور ازدهار اللغة العربية . « راجع كتاب التصحيف لأبى هلال العسكرى » . فكيف بزماننا هذا الذى تفاقم فيه أمر الجهل باللغة العربية ؟

فالصواب تغيير أشكالها حتى تكون شاملة لجميع ما يلفظ من حروف وحركات وسائر الاحكام الصوتية المعروفة عندنا بالتجويد وعند الغربيين بفونتيك .

علة لغتنا

ومنهم من زعم أن علة العلل فى عدم مسايرة اللغة العربية ومجاراتها للغات الراقية فى هذا العصر هى التزام الاعراب الذى هو عبء ثقيل بغيض يوقع الخطباء والمتكلمين فى الاخطاء التى لا يكاد يسلم منها الا النادر .

وقواعد هذا الاعراب معقدة صعبة الادراك، ومن ادركها لا يستطيع تطبيقها. فلو حذفنا الاعراب وجعلنا الكلمات كلها مبنية على السكون لوفرنا على المتكلمين كثيرا من العناء ، وصار كل متكلم يتكلم بحرية مطمئن البال ، لا يخاف لومة لائم ولا نقد ناقد . وكيف نشتغل بتحقيق الاعراب فضلا عن العلوم النافعة الأخرى. وهذه اللغة الانجليزية مثلا ، تفكر بها وتعبر بها عن حاجاتها دول عظيمة بلغت فى الحضارة شأوا بعيدا ، وليس فيها اعراب . فالمرفوع والمنصوب والمجرور فيها سواء . فيجب أن ننصرف الى ماهو أهم من الاعراب . وخصوصا المشتغلين منا بالعلوم كالكيمياء والطب والمتعاطين لعلم الحيوان والنبات وعلم الفلك . واكثر هذه العلوم مؤلفاتها بلغات غير عربية الى غير ذلك من اقوالهم .

والآن نجيب عن هذه الحجج

اما قولهم ان اللغة هرمت ، وما بعد الهرم الا الفناء . وقد فنى اترابها ولداتها فالصواب العدول عنها الى العاميات الدوارج .

فنقول : ان اللغة عرض لا يقوم بنفسه وانما تقوم اللغة وتحيا وتقوى بحياة المتكلمين بها وقوتهم. فان كانوا أقوياء متقدمين منافسين للامم الراقية فى العلوم والأعمال كانت لغتهم مثلهم . وان كانوا ضعفاء عاجزين متأخرين عن ركب المدنية والحضارة ومتواكلين ميتى الهمم، كانت لغتهم مثلهم ، فلا يمكن لأمة أن تكون متقدمة قوية فى جميع الميادين ، الا ولغتها غنية راقية ثابتة الاركان محكمة القواعد. والشواهد على ذلك كثيرة، فاللغة الانجليزية واللغة الالمانية قبل اربعمائة سنة لم يكن لها وجود حقيقى فى الأدب العالى والعلوم، فقد كان الأوروبيون يكتبون ويؤلفون باللغة اللاتينية ولا يكادون يستعملون لغاتهم الخاصة . ثم نشأت اللغة الفرنسية فحلت محل اللغة اللاتينية ردحا من الزمان . ثم اخذت اللغات الحديثة الاخرى تتقوى الى أن صارت اللغة الانجليزية والالمانية فى هذا العصر من أعظم اللغات انتشارا وجزالة ودونت بهما العلوم والآداب ، وتأخرت عنهما اللغة الفرنسية لتأخر أهلها بعض الشىء ..

اما قولهم أن لغات قديمة قد ماتت والعربية يجب كذلك أن تموت .. فحجة من الحجج الواهية، لأن معظم اللغات التى ذكرتم فنى أهلها ففنيت معهم، فلا توجد اليوم أمة سنسكريتية ، ولا أمة لاتينية، ولا أمة سريانية ولا أمة اشورية ، فهل تقولون ان الأمة العربية أيضا قد انقرضت كانقراض هذه الأمم ، ونشأت على أثر انقراضها أمم جديدة ، فتسمون الشعوب العربية أمما متباينة لا تجمع بينها جامعة، ولا توحد أفكارها لغة ولا أدب ؟ وكيف خفى عليكم أن للغة العربية مزية امتازت بها عن لداتها وضمنت لها البقاء، ألا وهى القرآن والشريعة الاسلامية التى لا يدين بها العرب فقط ، بل تدين بها وتقدسها أمم كثيرة غير عربية ، لا يقوم دينها الا بالقرآن والسنة ، ولا يقوم القرآن والسنة الا باللغة العربية ؟

وهنالكم مثل هو أوضح وأظهر من كل ما تقدم وهو اللغة الصهيونية التي نشأت في غاية الضعف منذ نحو خمسين سنة على أيدي المستشرقين والصهيونيين، وبشدة العصبية والجهود التي بذلها هؤلاء لها، لا في فلسطين المحتلة فقط، بل انه في جميع أنحاء العالم، حيث يوجد جماعة من الصهيونيين وان كان عددهم قليلا، توجد مدارس تبذل كل جهد في تنمية هذه اللغة الجديدة التي استخرجت من اللغة العبرانية القديمة التي مضى على فنائها أكثر من خمسة آلاف سنة، ولم يبق من أدبها الا التوراة وآثار أخرى قليلة جدا. وقد قرأت في مجلة أمريكية أنه بلغ من تعصب الصهيونيين لهذه اللغة الجديدة أنهم لا يولون أحدا عملا من أعمال الحكومة صغيرا كان أو كبيرا الا اذا كان يجيد هذه اللغة.

اما الرجوع الى العاميات الدوارج ..

واما العدول الى العاميات فهو الحالقة والقاصمة، لأنه يحول بين العرب وبين مابقي من تراثهم المقدس، ويقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم، ويصيبهم بالافلاس التام بزوال البقية الباقية من علومهم وآدابهم وهنا ننشد:

ما يبلغ الأعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه

والرأى السديد اذن هو بذل الجهود، يبذلها جميع المتكلمين بالعربية، دولا وشعوبا، لانعاشها والنهوض بها، واعادة ازدهارها وقوتها، مع التطور الذي لا يخدش محاسنها ويشوه وجهها.

اما ان اللغة صعبة كتابتها

واما الحجة الثانية وهي أن صعوبة اللغة العربية جاءت من جهة كتابتها لنقصها وعدم كفايتها لأهل العصر الحاضر فنحن لا نريد هنا أن نصدر حكمنا على هذا الرأى، ولكن على فرض صحته لا يصح ان يكون علة كاملة لانحطاط اللغة العربية وتأخرها عن مجاراة اللغات الراقية، وانما هو جزء علة، لأنه انما يتعلق بتسهيل القراءة فقط. ونحن لا نشتكي من صعوبة القراءة بل نشتكي كذلك من قلة الألفاظ وعدم كفايتها للتعبير عن كل ما نحتاج الى التعبير عنه سواء أكان ماديا أم أدبيا.

نحن عيال على ماضينا

ونشتكي من اختلال القواعد عند بعضنا جهلا بها وعند بعضنا عجزا عن تطبيقها عند النطق. ونشتكي أيضا من ضعف الاسلوب بل من فساده حتى ان الاساليب الأجنبية غزت انشاءنا فشوهته، حتى صارت المفردات فيه على الجملة عربية والتركيب أجنبيا، وصار الانشاء فاقدا للبلاغة والعذوبة والسحر الذي يجده القارىء في كلام أسلافنا نظما ونثرا. ونشتكي من الفقر في النتاج، والحق ان الامة الناطقة بالعربية عقيمة منذ خمسمائة سنة، تعيش على كتب الماضي ومعارف الاجيال السابقة في مفردات اللغة وعلومها وآدابها. وهذه الأمة تعد بعشرات الملايين، وليس لها معاجم، الا ما ألفه أهل القرن الثامن الهجرى وما بعده بقليل.

فنحن في مفردات اللغة عيال على الفيروز آبادي وابن المنظور. وفي تراجم الأدباء وسيرهم عيال على ياقوت الحموى أو بروكلمن أو دائرة المعارف الاسلامية.

ودائرة المعارف الاسلامية التي ألفها الاجانب أيضا عيال على ياقوت. لقد أخبرني الأستاذ باول كالي وهو من كبار المستشرقين وغيره من المشتركين في تأليفها أنهم في أول الأمر أرادوا ترجمة معجم البلدان لياقوت، ثم بدا لهم أن يجعلوه على شكل دائرة معارف، ويضموا اليه ملتقطات من الكتب الاسلامية. وفي دائرة المعارف الاسلامية أخطاء ودسائس ناشئة عن التعصب الأوربي، وفي بروكلمان مثل ذلك وأقبح. فاذا أراد طالب أو باحث مراجعة سيرة مسلم نابه، أو عربي تثقف، لم يجد بين يديه الا ماذكرناه، وهو لا يسمن ولا يغني من جوع. واذا سلمنا أن المفردات الموجودة في المعاجم المؤلفة في القرن الثامن الهجرى كافية لأهل ذلك الزمان، فأين تقع من أهل هذا الزمان، وقد حدثت فيه آلاف كثيرة من المعاني والأدوات، واكتشفت فيه آلاف من الحيوانات وأنواع النبات؟

اللغات لا تلقن قواعد

ونشتكي أيضا من عدم وجود من يقدر على التخاطب المستمر في جميع الشؤون بالعربية لا نستثني أستاذا ولا أديبا، وهذه أعظم العلل. اذ لا يستطيع التعليم النظرى، وان بلغ كل مبلغ في الكمال، أن يكون عند الطالب ملكة في اللغة الا

اذا كان الاستاذ قادرا على تطبيق تلك القواعد النظرية ، يتكلم بكلام بليغ يتلقته الطالب منه ، ويتكرر قرعه لصماخ اذنه ، فينطق بمثله وان لم يتعلم صرفا ولا نحوا ولا بلاغة . ولو صار في هذه العلوم كابن مالك وابي حيان وابن الحاجب والجرجاني ، ولم يتكرر سماعه للكلام البليغ ، لم ينطق به ابدا .

ومن البديهي عند علماء اللغات أن طريق تعلمها انما هو السمع . وضربوا لذلك مثلا تعلم الطفل لغة أمه مع صغره وضعف ادراكه وعدم دراسته لقواعد اللغة . وليس مرادنا أن القواعد لا يحتاج اليها ، بل مرادنا يتلخص في العبارة التالية : من عرف قواعد اللغة العربية وعلومها وحصلت له الملكة في التكلم بها ببلاغة وكان قادرا على تعليمها فهو اديب معلم . ومن حصلت له الملكة التي تمكنه من النطق بالكلام البليغ وفهم الكلام البليغ ، ولم يعرف علوم اللغة ، ولا له قدرة على تعليمها ، فهو أديب وليس بمعلم . ومن عرف علوم اللغة ولم تحصل له الملكة التي تمكنه من القول البليغ وفهمه فهو ليس معلما ولا اديبا . وعلى هذا الأساس كل معلم أديب ولا عكس .

صعوبة الاعــراب

واما الحجة الثالثة وهي أن العلة في ركود اللغة العربية هي وجود الاعراب فيهاولو تركناهذا الاعراب وسكنت أواخر الكلم لسهلت دراسة اللغة وخف استعمالها . فالجواب أن اللغات موضوعة على اسس وقواعد . لا يمكن تغييرها مع المحافظة على مزاياها وجمالها .

اللغة الالمانية كاللغة العربية

وليست صعوبة اللغة العربية آتية من وجود الاعراب في أواخر بعض كلماتها ، ولا من تصريفها ، وكون كثير من جموع التكسير فيها وأبنيةمصدرها وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة غير جارية على القياس ، لان هذه الامور موجودة في بعض اللغات الراقية بصورة أشد مما هي عليه في اللغة العربية .

فاللغة الالمانية مثلا فيها اعراب وتصريف ، وثلاث أدوات للتعريف ، ومثلها للتنكير . وجموع تكسير . وغالب هذه الامور خارجة عن القياس ولا تدرك الا بالحفظ . واعرابها أشد من اعراب اللغة العربية ، لان القارىء والخطيب باللغة العربية يسكن كل كلمة يقف عليها فيستريح من اعرابها ولا يجوز له ذلك في اللغة الالمانية بل ينطق بالمرفوع والمضاف اليه والمجرور والمنصوب وقفا ووصلا . وحرف الجر مثلا يعمل في ثلاث كلمات **أعمالا مختلفة** فاذا دخل على اداة تعريف أو تنكير يليها وصف فموصوف يعمل في الاداة عملا ويعمل في الصفة عملا آخر ويعمل في الاسم عملا مغايرا لعمله في سابقيه .

والأسماء فيها ثلاثة أقسام مذكر ومؤنث وماليس بمذكر ولا مؤنث . ولها قاعدة تضبط هذه الانواع فعلى الطالب والمتكلم أن يعرف كل اسم على حدة من أي الانواع هو ولكل واحد من هذه الأجناس أداة تعريف وأداة تنكير تتغيران بدخول العوامل عليها . **وجموع التكسير فيها كثيرة** . وفيها نحو ثلاثمائة من الأفعال غير قياسية يجب أن تحفظ تصاريف كل منها على حدة . وهذا قليل من كثير من صعوباتها.

الالمانية الفصحى لغة الجميع

ويتكلم بهذه اللغة دولتان هما المانيا والنمسا ، ونحو الثلثين من سويسرا ، ولم يفكر أحد منهم في تسهيلها بترك الاعراب وغيره من الصعوبات ، ولا يتبرم احد منهم بهذه اللغة بل يحبونها ويفتخرون بها . واللغة الفصحى في هذه الامم الثلاث واحدة، أما العاميات الدوارج فهي لا تعد ولا تحصى ، وهذه العاميات محرم عليها أن تدخل المدرسة كيفماكانت، من الابتدائية الى الجامعة ، ومحرم عليها أن تدخل المحكمة والبريد ودوائر الحكومة الأخرى والنوادي الادبية والصحافة والاذاعة . وفي المدن لاتستعمل الا في النكت المضحكة . أما في القرى والفلاحين فيما بينهم فانهم يتكلمون باللغات العامية في مزارعهم وأسواقهم ولكنهم كلهم قادرون على التكلم بالفصحى ، وكلهم متعلمون ليس بينهم أمي واحد.

كيف نحيي اللغة العربية ؟

والحق أن صعوبة اللغة العربية انما جاءت من عدم التكلم بها وعدم سماعها من القرن الثالث الهجري الى يومنا هذا. ولا يوجد شعب يتكلم بها باستمرار . بل الاساتذة والادباء في الجامعات والنوادي الأدبية يتكلمون باللغة العامية التي يتكلم بها أجهل الجاهلين الأميين . فلا وجود لها في بيت ، ولا في مدرسة ، ولا محكمة ، ولا سوق ، اللهم الا في بعض الاحتفالات وفي الاذاعة وخطبة الجمعة ، مع اللحن الكثير والأخطاء الفاحشة . فأين يسمع الطالب الكلام البليغ لينطق لسانه به . فاذا أردنا احياء اللغة العربيةواعادة نضرتها وجمالها وكمالها فعلينا بايجادالمعلمين المتكلمين بها.

يغوص البحـر من طلب اللآلي
ومن طلب العلــى سـهر الليالي

دكتور تقى الدين الهلالى

نتيجة مسابقة العدد الأول

١٢٩٢٨ قارئا اشتركوا فيها ـ «القومية العربية» تفوز بأكثر الاصوات ـ أسماء الفائزين بالجوائز

ظل البريد يحمل الينا كل يوم من ايام شهر ديسمبر الماضي أكداسا من رسائل القراء الذين اشتركوا في مسابقة العدد الاول من مجلة « العربي » ، حتى لقد تجمع لدينا في نهاية ذلك الشهر ما يقرب من أربعة عشر الف رسالة ، تبين من مراجعتها أن بينها عددا غير قليل خرج أصحابه على شروط المسابقة ، بأن ارسل كثيرون منهم اجاباتهم بعد الموعد المحدد (٢٠ ديسمبر) بحجة ان المجلة وصلت الى بلادهم متأخرة ، وخاصة في بعض مناطق شمال افريقيا ، بينما اهمل آخرون ذكر الاسباب التي بنوا عليها احكامهم على المقالات أو الموضوعات التي اختاروها ، وتجاوز الباقون العدد المطلوب من الكلمات في بيان تلك الأسباب تجاوزا كبيرا بلغ حد الانشاء ، ولذلك قررت لجنة التحكيم استبعاد تلك الاجابات ، فبقى لديها بعد ذلك ١٢٩٢٨ اجابة التزم اصحابها شروط المسابقة كاملة .

وتبين من فرز هذه الاجابات أن المقالات أو الموضوعات التي نالت اعجاب القراء والاصوات التي نالها كل منها كالآتي :

١ ـ القومية العربية كما يجب ان نفهمها	٢٨٧٠ صوتا
٢ ـ الزيت أم الذرة	٢٧٩٥ صوتا
٣ ـ صلاح الدين	٢٥٦٠ صوتا
٤ ـ يوم مع جيش التحرير الجزائرى	٢٣٩٣ صوتا
٥ ـ اعرف وطنك ايها العربي	٢٣١٠ أصوات

وقد فاز بالجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها : **السيد/محمود منصور على هلال (موظف بالبنك الاهلى المصرى ، بالزقازيق ، بالاقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة) .**

وفاز بالجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها : **السيد/محمد صالح درويش (مطحنة مطر على حداد ، شارع المصدار ـ عمان ، الاردن) .**

وفاز بالاربع جوائز المالية الباقية وقدرها عشرون جنيها ، السادة :

هشام عمر باشا (برلمان ساحة النجمة ، بناية الموردلى ـ دمشق) **محمد حسن هاشم** (مكتبة المدارس ـ صور ـ لبنان) ـ **يعقوب يوسف الفلاحى** (محلة الفلاحات ـ كرخ ، العراق) ـ **زهير كمال ابو كويك** (كلية طب الاسكندرية ـ الاقليم المصرى) ـ لكل منهم خمسة جنيهات .

وفاز باشتراك مجانى فى مجلة « العربي » لمدة سنة ، العشرة الآتية أسماؤهم :

١ ـ **محمد محمد الجندى** (الجامعة الشعبية ـ كفر الشيخ ـ الاقليم المصرى) .

٢ ـ **خوجلى ارباب** (راس تنورة ص.ب. ١٠٣ ـ رضوى ، الظهران ـ المملكة العربية السعودية) .

٣ ـ **محمد حافظ بدوى عويضة** (تفتيش أوقاف البحيرة بدمنهور ـ الاقليم المصرى)

٤ ـ **جمعة جالسم خديرة** (مدرسة ثانوية الفرات ـ دير الزور ـ الاقليم السورى) .

٥ ـ **يوسف ابراهيم دياب** (مطبعة الاقتصاد ـ شارع المعرض ـ بيروت ـ لبنان)

٦ ـ **عبد الرحيم مطلق الاحمدى** (دكان مصلح الاحمدى ، العتيبية ـ مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية) .

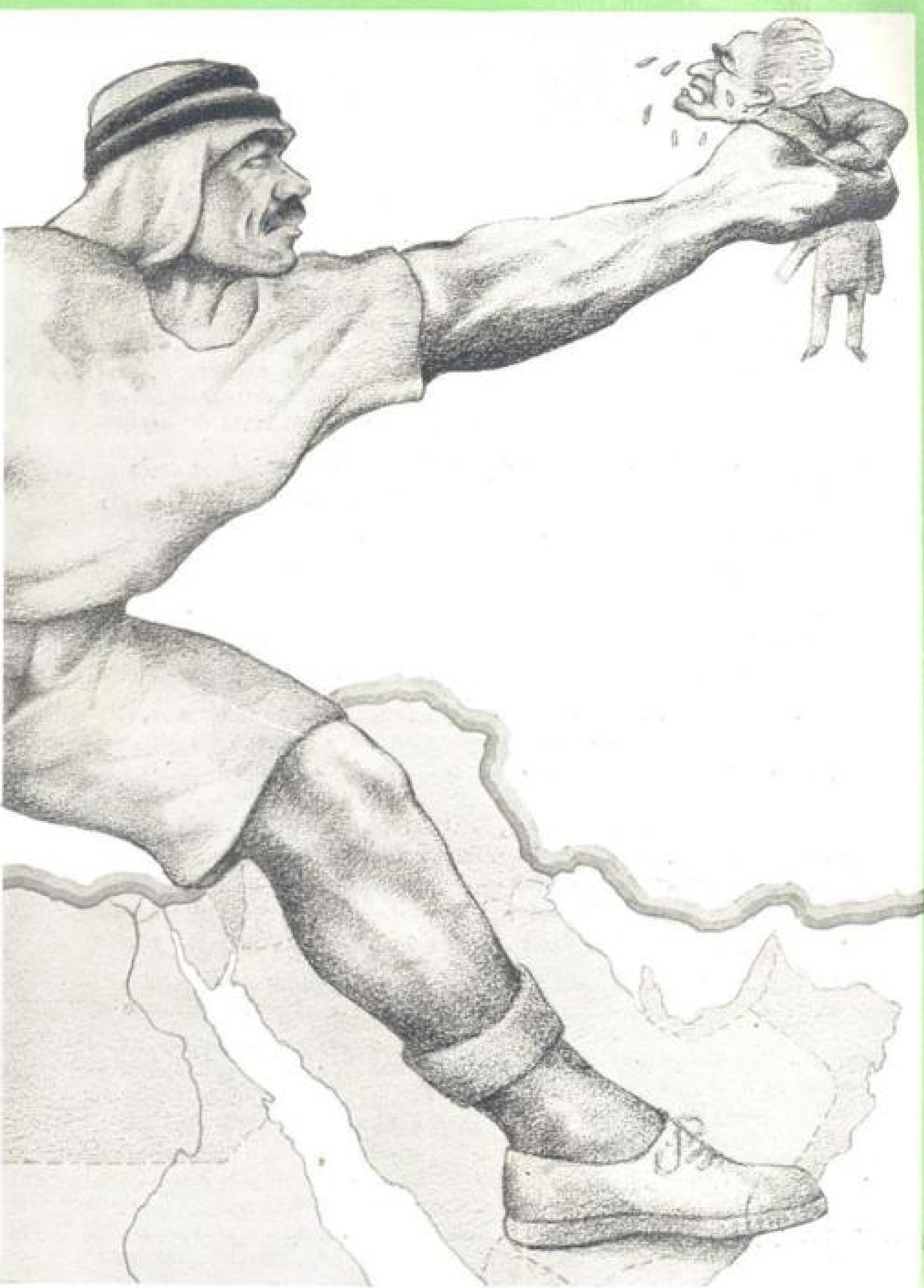
٧ ـ **عبد المنعم ابو العطا عطية** (مدرس بالمعهد الدينى الثانوى بالمنصورة ـ الاقليم المصرى)

٨ ـ **عدلى رزق بشارة** (٧ شارع برما الحريرى ـ بالزقازيق ـ الاقليم المصرى) .

٩ ـ **سعد الدين محمد ابراهيم** (٥ شارع السيد شرف ـ منيل الروضة ـ القاهرة الاقليم المصرى)

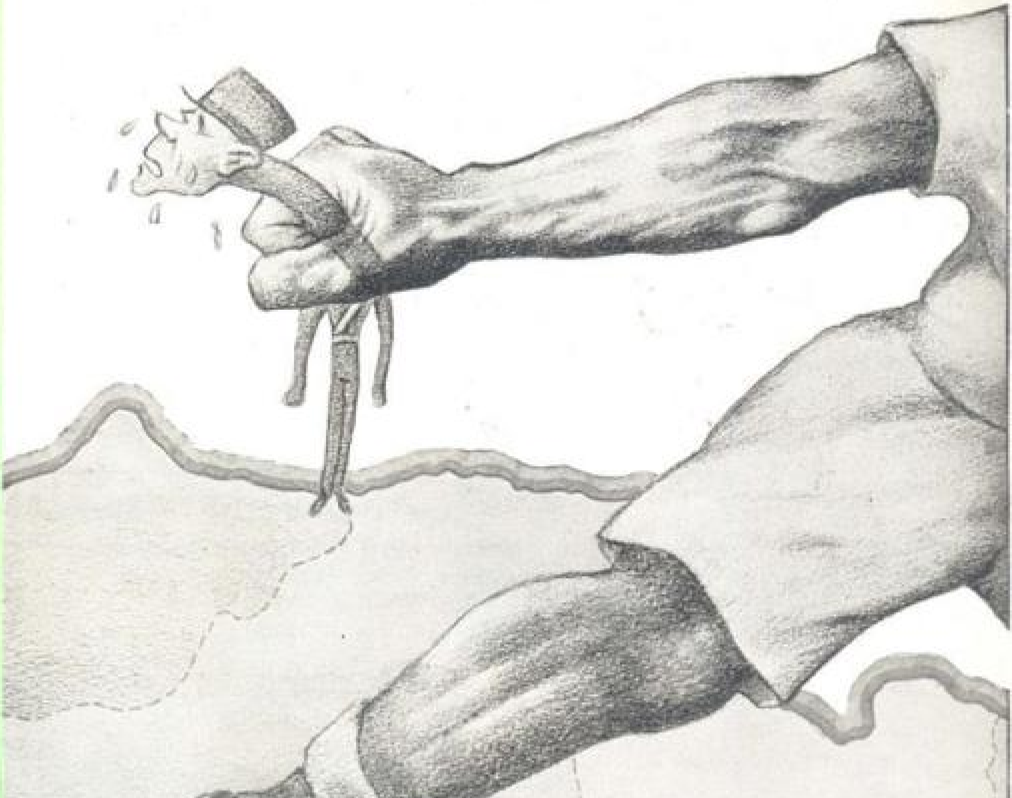
١٠ ـ **صبحى اسماعيل** (كركوك ـ العراق ـ شركة نفط العراق ـ مركز التدريب الصناعى) .

وسترسل لكل من الفائزين بالجوائز المالية جوائزهم فورا ، كما سترسل مجلة « العربي » مجانا ، لمدة سنة ، لمن فازوا بالاشتراكات المجانية .



لوحة الشهر بريشة

احمد الوردني



شجرة مباركة

قديمة قدم الانسان
غصنها شارة السلام



شجرة الزيتون شجرة قديمة ..

وليس فى الشجر الا القديم ، وهو اقدم من الانسان .

ولكنى اعنى ان الانسان زرعها من قديم الزمان . وهو زرعها قبل اليوم بآلاف السنين ، وواصل زراعتها ، وما زال يزرع . واحسب زراعتها سوف تتصل الى ابد الآباد .

والشجرة مقدسة . والسبب ؟ هو ما تعطيه من زيت ، فمن خير .

وقدستها أثينا فى سابق الايام ، وجعلت من اغصانها شارات سلام . وهى الى اليوم كذلك . نقول « جاء يحمل غصن الزيتون » ، نعنى جاء يبغى سلاما لا حربا .

وللأغارقة فى ذلك قصة ، هى بعض اساطيرهم .

يوضع الزيتون فى معاصر كهربائية تفرز زبته ، وتطرد فضلاته ←

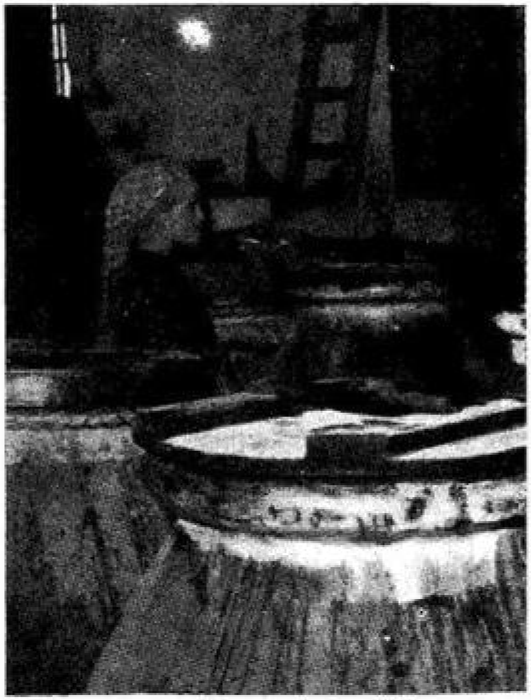


فعندهم ، عند اليونان ، أن « زيوس » رب الأرباب . وان « مارس » رب الحرب . و « أثينا » ربة ، هى عون كل من قام يدفع من شرور هذه الدنيا شرا !

وشاعر اليونان القديم ، « هومر » ، يحدثنا فى ملحمته أنه عندما قام الأثينيون بمحاصرة طروادة ، ظلت الربة « أثينا » صديقة لهم وناصحة . وعلم رب الأرباب ، « زيوس » ، بأن مارس اله الحرب يقوم بعون طروادة فى حربها . فغضب عليه

.. زيتونة !





هكذا يصفى الزيت من الزيتون بعد عصره ، ثم يجرى تخزينه فى «زلع» من الفخار المكسو من الداخل

أيما غضب . وأمر « أثينا » ، فخلعت ثيابها ورمت بزينتها ، ولبست الدرع وحملت الترس ، وركبت الى «مارس» تطلبه . وبلغته ، ورمت صدره بحربة صرخ منها صرخة اهتزت لها الارض . صرخة كصرخة عشرات الألوف من المحاربين صوخوها معا ! كانت « أثينا » تكره الحرب وتحب السلم . وهى التى أعطت المدينة الخالدة اسمها ، فكانت أثينا .

ذلك ان رب الأرباب قضى بأن يعطيها لمن يخلق انفع شيء . وتبارى الاله « بوسيدون » ، وتبارت الآلهة أثينا . اما «بوسيدون» فقد خلق الحصان ، واما « أثينا » فقد خلقت شجرة الزيتون . وقضى رب الأرباب بأن الشجرة أكثر نفعا ، فسميت باسمها ، فكانت أثينا . ومن تلك الساعة صارت الشجرة ، شجرة الزيتون ، كصاحبتها ، رمزا للسلم وحقن الدماء .

والألعاب الاولمبية ، وبدأت عند الاغارقة ، لعبت فيها شجرة الزيتون دورا ليس خطره بالقليل . ذلك أن الكاسبين فى هذه المسابقات كانوا يزينون رؤوسهم باكليل يصنعونه من ورق « شجرة الزيتون »

وجاء الرومان ، فكانوا يدلكون أجسامهم بزيت هذه الشجرة ، ينفون عنها أوساخها .

المسيح فى ظلال الزيتون

وفى ظلال هذه الشجرة . بحديقة «الجثمانية» Gethsemane ، ركع السيد المسيح يدعو الله ، والالم يغمره من كل جانب ، فى ذلك اليوم الذى فى غده نزل به قضاء الله .

وعلى هذه الحديقة يشرف جبل شهير ، اشتق اسمه كذلك من هذه الشجرة ، فكان جبل الزيتون .

الزيتون فى القرآن

وجاء القرآن فكرم الشجرة حيث قال : « الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة ، زيتونة ، لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار . نور على نور .. »

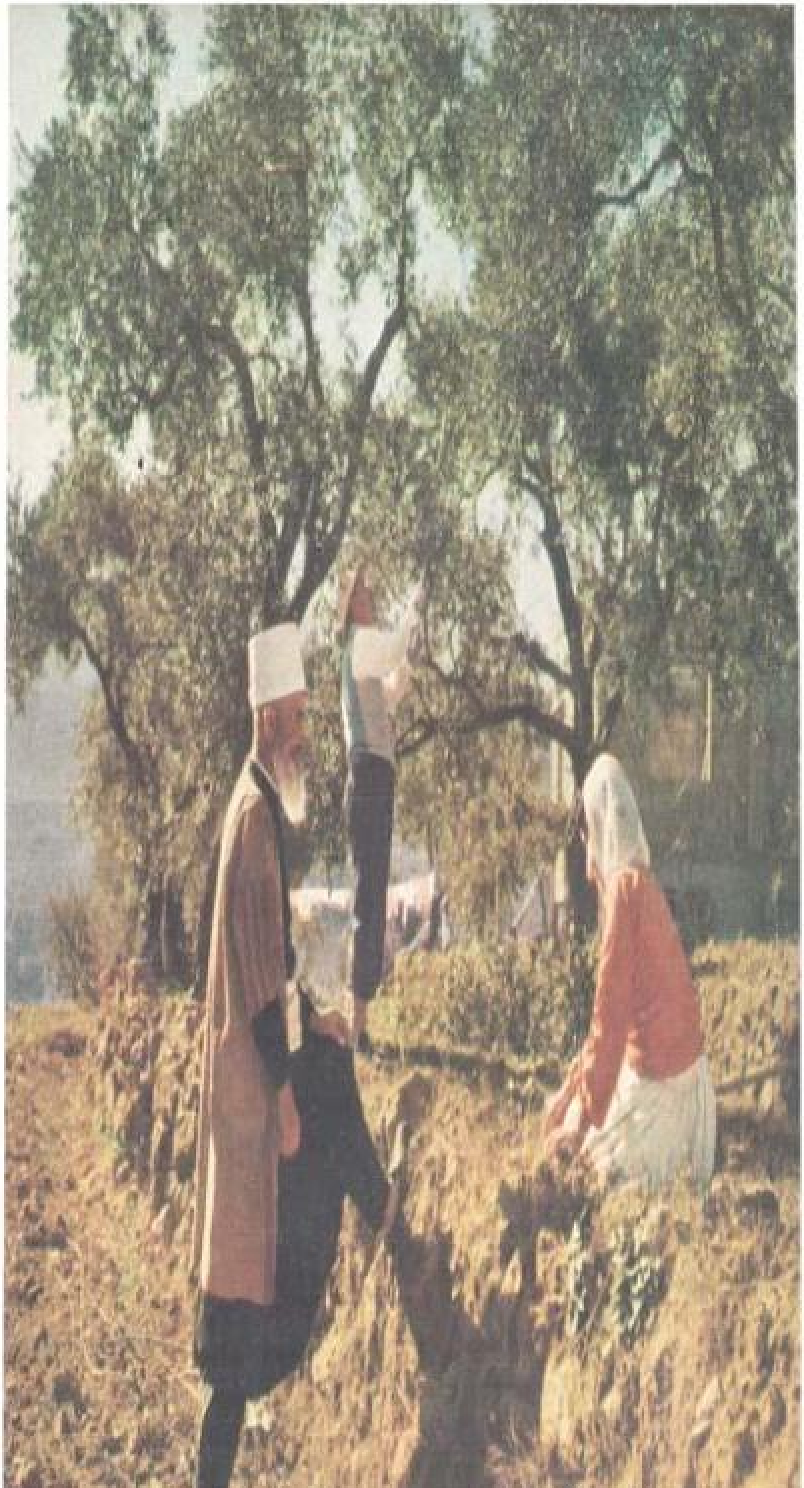
اصل من اصول الحياة

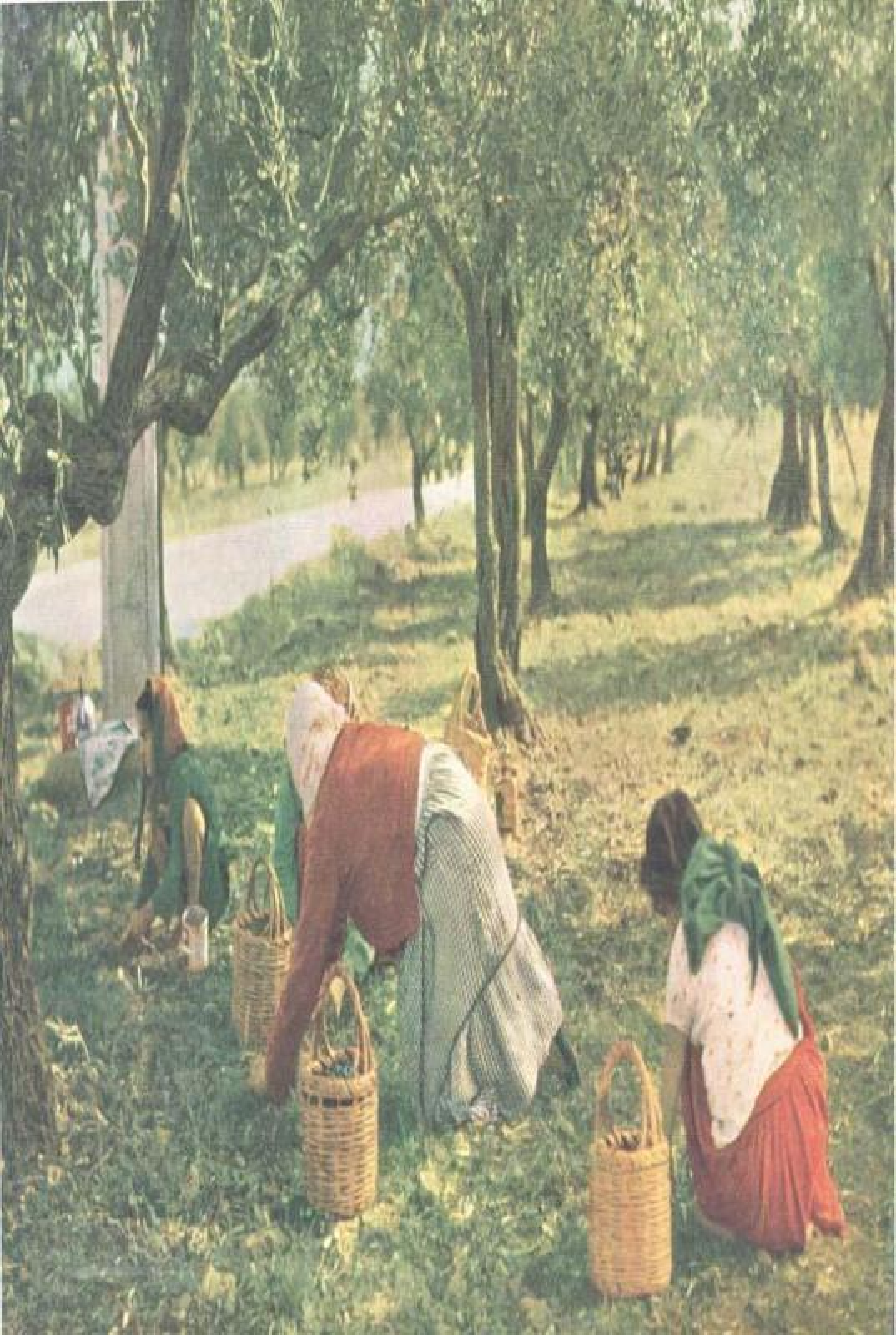
وما كان تكريم الشجرة عن باطل

انه كان تكريم الخير

انه كان تكريم اصل من اصول الحياة ، ومنبع من منابعها ، أيام عزت المنابع .

الزيتون محصول من اهم
المحاصيل العربية «فشجره
منتشر في بلاد الشرق الاوسط»
وخاصة في لبنان وسوريا
وفلسطين ، كما انه منتشر
في المغرب وتونس والجزائر،
حيث تكثر غاباته وحقوله من
قديم الزمان .. وهو عندما
يثمر يجنى ثمره بأن تهز
أغصانه بعصي طويلة ،
فيتساقط الثمر ، على نحو
ما ترى في هذه الصورة .
وعندئذ يجمع في سلال
يجمعه النساء والشباب
والاطفال . ويبدأ جمع
الزيتون المتساقط من الفجر
حتى بعد الظهر ، ويشترك
افراد العائلة مع العمال في
جمعه ـ في الصورة
العليا ـ وينقل الى المعاصر
حيث يجري عصره ويستخرج
منه الزيت ، واما الى
المصانع التي تتولى «حفظه»
واعداده للبيع في الاسواق.





ان بالزيتونة الزيت ، والزيت احد المكونات الثلاثة للطعام . ومثله زبد البقر . ولعلهم من اجل هذا عبدوا الابقار !

والزيت والزبد صنوان،واخوهما دهن الحيوان. وكلها أصل من أصول الطعام الواحد .

الزيتون أعطى للانسان منحة المدنية الاولى

وما الزيت طعام فحسب .

دهن الرومان به اجسامهم ليتطهروا ، كما ذكرنا . وما كان هذا طهرا .

ان الصابون ضرورة اولى من ضرورات المدنية، اي مدنية .

ان بالصابون وحده ، وما تلاه من اشباه له ، تتنظف الاجسام .

والصابون من الزيت ، ان الزيت جلسرين وحوامض .. انها حوامض عضوية . واتحد الجلسرين بها اتحادا اخفى صفاته وصفاتها . وتخلط الصودا بالزيت ،فتطرد الصودا الجلسرين، وتحل محله في الاتحاد بالحوامض .

فهذا هو الصابون .

ان الصابون زيت حلت الصودا في تركيبه محل الجلسرين .

فهذه منحة المدنية الاولى منحها زيت الزيتون الناس . منحة حرم منها الناس الى اوائل القرن المسيحي الاول . منحة كالدنيا . فما دنيا بغير صابون . وما دنيا على قذارة رؤوس وحك جلود.

وبالزيتون استضاء الناس

ومنحة أخرى منحها زيت الزيتون الناس قديما ، تلك نعمة الوقود ، حين لم يكن يعرف أن في بطن الارض فحما ، وانه قد ينبجس من بطن الارض بترول. كانت « الذبالة » هي أكثر ما يستضيء به الناس ، تغمس في الزيت من أسفل وتوقد من أعلى ، فيكون ضياء .

الزيتونة تعيش الف عام

والزيتونة شجرة معمرة ، قد تعمر من السنين الفا . وزعموا أن شجرة زيتون، هي اليوم في القدس،في حديقة«الجثمانية» Gethsemane ، قرب «البوابة الذهبية» للحديقة ، زعموا أنها عايشت المسيح ، وشهدت آلامه .

الزيتونة تبلغ الحلم بعد سنين

وهذه الشجرة المعمرة لا تبلغ الحلم، فتثمر ، الا بعد سنين . انه غُصَيْن يخرج من تقليم شجرة زيتون ، طوله اربع او خمس بوصات ، تغرسه في طينة من رمل ، في جو حار مصطنع . حتى اذا تكونت له جذور نقلتـه الى مَربًى للشجر « مشتل » وهناك يبقى سنتين او ثلاثا ، ثم يزرع في الأرض . وهو يبقى في الارض سبع سنوات أخرى قبل أن يثمر . وهو يبلغ أوجه بعد ما بين ٢٠ الى ٣٠ عاما .

قصة قرأناها صغارا :

مر كسرى على شيخ طاعن في السن يزرع زيتونا . فسأله كسرى : وهل ترجو الحياة حتى تأكل من ثمره ؟ قال الشيخ : زرع من كان قبلنا فأكلنا،ونزرع ليأكل من يأتي بعدنا .

حكمة بالغة ، ما اجدر أن يعيها أهل هذا الزمان .

فهكذا هو يربى في كلفورنيا ، تلك المزرعةالكبرى للزيتون فيالولايات المتحدة.

بعد أن تجف قطع الصابون في العنابر المخصصة،تعبأ في أكياس لشحنها وتصديرها



وهى تنتج للولايات ٩٩٪ من حاجتها من الزيتون . وخير الزيتون ما جاء بالتطعيم .

الثمرة الحلوة المرة

وركزنا الحديث على زيت الزيتون ونسينا الثمرة . والثمرة ما امرها واحلاها . وما أعونها لطاعم على طعام . ان اللقمة منها يتحلب لها لعابك، وهى تغريك بلقمة ولقمات من طعام غيرها. ان ثمرة الزيتون تفتح باب الشهية الى المعدة بعد انغلاقها .

والمرارة فى الزيتون طبعا . ولكنها تخفف بوضع الثمرات فى حوض به ماء به «قلى» . وتفقد الثمرات أكثر حرارتها، فتغسل من القلى، من القلوى، ثم ترقد فى ماء به ملح لأيام .

الشجرة الخالدة

فهذا حديث الشجرة .

وهذا حديث الثمرة .

فاذكر وانت تغمس لقمة فى زيت ، او تعض ثمرة سوداء بين اسنان ، انك انما تفعل ما فعله قبلك ، من قبيل الناس ، قبيل من بعد قبيل . واختلفت القبائل،

هكذا توضع الواح الصابون الذى يراد بشره فى الجهاز الذى يقوم بهذه العمليات ..





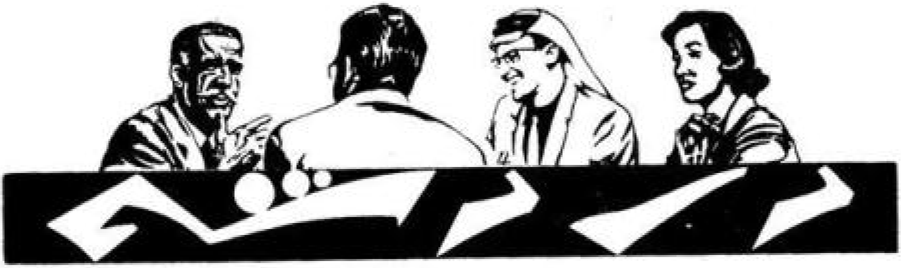
من الصابون ما يستعمل مبشورا ، وهذه صورته اثناء نزوله من ثقوب الجهاز الذى يتولى بشره !



بعد أن يقطع الصابون ويجفف ، يوضع قطعا متراصة هكذا ، تمهيدا لارساله الى الاسواق ..

واختلفت السحن ، واختلفت الألسن ، ولكن الشمس التى انضجتها بقيت واحدة، والتربة التى احتوتها ظلت واحدة ، والبذرة التى نسلتها تغيرت لاشك، ولكن بقى فيها شىء لم يتغير صفات ، ولم يتغير هوية واعدادا ، تلك هى الكروسومات والجينات .. ذرات التناسل الباقية الخالدة التى لا تتفتق الا عن نبات واحد مهما تقادم الزمان وذهب بذكر الذاكر النسيان .

« ابن زهر »



النساء « أسياد الموقف »!

● **نعم .. أسياد الموقف ، ولا أقول« سيداته » ..**

فهن كذلك فى الولايات المتحدة ، اذيبلغ عددهن ما يقربمن ٥١ مليون امرأة فوق سن الحـادية والعشرين ، فلهنبذلك حق الانتخاب . بينا الرجـال الناخبون يبلغ عددهم ٤٩ مليونا !

فلو اختصم الرجال والنساء على أمرلغلب النساء .

حكم الزمان الجارى !

● وعلى ذكر نساء الولايات المتحدة نقول أن خطرهن لا يقف عند حد الاشتراك فى الانتخابات ، بل لقد أصبحن يزاحمن الرجال فى حقول الاعمال.

فانت لا تعد مائتين من الرجال فى مؤسسة ما ، الا عددت الى جانبهم مائة من النساء .

ففى الولايات المتحدة ....٫٠٠٥٫٠٢ امرأةتعمل: ٦٪ منهن تعمل مديرات أو موظفات أو صاحبات أعمال ، و١٠٪ تعمل فى المهن التقليدية أو الفنية ، و٢٠ ٪ عاملات ماهرات أو نصف ماهرات ، و٢٣٪ تعمل فى الاعمال الكتابية و٢٣٪ تعمل فى الخدمات خاصة وعامة .

واحسب أن هذه هى الصورة التى ستكونها كل الأمم ، رضيت بها أو لم ترض . يدل على هذا غزو المدنية الحديثة لكل بلاد الارض ، علما ، وعرفانا ، وعادات !

انه حكم الزمان الجارى ..



الزواج الباكر

● **بدأت موجة جديدة فى بعض بلاد الغرب .. تلك « هى زواج البنات وهن صغيرات » ، فيما بين ١٥ عاما وعشرين عاما حتى لقد تضاعفت أعدادهن عما كانت عليه منذ عشرين عاما .**

وهذه خطوة فى الاتجاه الصحيح ، يؤيدها الاطباء اذ يقولون أن الفتاة فى هذه السن أو نحوها تصبح متأهلة للزواج ، يدل على ذلك ما تغيره الطبيعة منها .

أما النفسانيون ، فيقولون أنها فى هذه السن تكون غير متأهلة للنهوض بأعباء الأسرة . وهم ينسون ما جره تأخير سن الزواج فى الغرب من فساد ، أولا ، ثم من ارهاق أعصاب أدى بالكثير الى الجنون ، أو ما قارب الجنون !

فتزوجوا مبكرين ، ولا تبالوا بما يقول هؤلاء النفسانيون . ان النّاس من عهد آدم ما عرفوا الا الزواج الباكر ، وبنو آدم ما زالوا الى اليوم بخير .

علامة التعجب !

● من اللغـويين والكتـاب من يرى أن تحذف من الكتابة عـلامة التعجب .

فلما سئلوا فى ذلك قالوا :

فى عصر الذرة هذا لم يبق شىء يتعجب منه الانسـان !

القديسون العراة



● فى الهند طائفة دينية يسمون «الموتيين» يكرهون الثروة والتملك أيا كانا ، ويعيشون حياة تقشف وانكار للذات .

ومن تعاليمهم تحريم العنف فى الفكر ، والقول ، والعمل .

ومن تعاليمهم اطراح جميع الرغبات، والاستمساك بقول الصدق ، وفرض عزوبة قاسية على أنفسهم.

فلا عجب اذن اذا رأينا أن افراد هذه الطائفة لا يتجاوز عددهم الثلاثين .

وعندما ينضم فرد الى هذه الطائفة ، يؤدى قسما بالا يمتلك الا قدرا معينا من المال

ويمر الفرد بعد ذلك باحدى عشرة درجة من درجات التعبد ، يصل فى نهايتها الى ان يصبح انسانا لا يملك شيئا ولا يرغب فى امتلاك شىء ، حتى ملابسه يطرحها ، ويسير عاريا ، ينام على الأرض ، ويسافر ماشيا .

حتى أدوات الطبخ لا تتهيأ عنده لأنه لا يريد أن يضيع وقته فى طبخ . وهو لا يقبل دعوة الى طعام الا من المؤمنين به ، أولئك الذين يظهرون له كل اكبار واحترام . ووجبة واحدة فى اليوم تكفيه، ولا يزيد عدد لقماتها عن اثنتين وثلاثين لقمة . وهو لا يقيم فى مكان واحد أكثر من خمسة أيام

والموتيون لا يرون أن فى عريهم انتهاكا للفضيلة ، بل رمزا الى خلوهم من الرذائل ، وتغلبهم على جميع الشهوات . وهم لا يستدفئون بالنار حتى فى برد الشتاء القارص لأنه لا عبرة للآلام الجسدية عندهم . وهم يحرمون التدخين وشرب الخمر وأكل اللحم والعسل .

وفى الرابعة صباحا من كل يوم يبدءون طقوسهم الدينية ، ويكرسون الثلاث الساعات الاولى للتأمل الذاتى العميق ، والتفكير فى الحق الأعلى . وبعدها يجلسون لتلاميذهم ، ويسألونهم واحدا واحدا ، عما اقترف فى يومه السابق ، بالفكر ، أو بالقول أو بالعمل .

وفى نحو الثامنة صباحا يستقبلون الزائرين ويلقون فيهم مواعظهم الدينية . وبعد أن يتناولوا قليلا من الطعام حوالى الحادية عشرة يبدءون بقراءة كتبهم المقدسة ، أو بالتأليف .

الى آخر الطريق

لذائذ الحـــواس ما أسرع ما تنقضى
ولذائذ القلـــوب ما أسرع ما تنقلب حسرات
أما لذائذ العقول فباقية معنا الى آخر الطريق .

الغنى الفقير !

ان رجلا بلا مال
رجل فقير . . .
ولكن أفقـر منـه
رجـل ليس لـه
الا مـــال . . .

داء الثرثرة !

● الضيق بالثرثرة شىء قديم .. وقد ضاق بهذا الداء كثير من مجالس الشركات والهيئات ، فرأى المسئولون فى هذه المجالس أن يكون اجتماعها آخر شىء فى النهار ، حتى تحفز المتكلمين الرغبة فى الرواح الى الايجاز فى القول ... وبعضهم رأى أن يتكلم المتكلم واقفا وذلك أن اكثر الاعضاء ليسوا فى سن الشباب ، فهم لذلك لا يستطيعون أن يطيلوا الوقوف !

ويبدو أن هذا العلاج الاخير مأخوذ من الهنود الحمر .. فهم لا يأذنون لاحد فى الكلام فى اجتماع الا اذا وقف على رجل واحدة !!

وقرأت لاستاذ مختص بقسم « الكلام » بجامعة ما (نعم بهذه الجامعة قسم هذا اسمه) ان متوسط ما يفوه به الرجل فى اليوم يبلغ .....٣٠ كلمة !

وقال ان المرأة ليس عندها من الدوافع الى التكلم اكثر مما عند الرجل .

ولك الخيار ، أن تصدقه أو لا تصدق .



التعصب للتاريخ .. تعصب ضد الحياة

معركة الدبابات لن ينتصر

ان الانسان لابد أن يكون متناسبا مع ظروف الحياة التى يوجد بها أو التى يعيش فيها . فالظروف الجديدة لا بد أن تخلق انسانا جديدا . وليس بممكن أن يصنع الانسان القديم حياة جديدة ، بل ليس بممكن أن يستطيع الانسان القديم البقاء فى ظروف مثل هذه الحياة الجديدة من غير أن ينهزم وينهار ...

كل طور من اطوار الحياة يحتاج الى طور من اطوار الانسان – من اطوار تفكيره ووعيه وطاقاته واخلاقه . وكلما تعاظمت الحياة تعاظمت الضرورات والمصاعب ،

من طبيعة الحياة ان انتصارها يتحول الى احتياج فيها ، وانا كلما اعطيناها، وتفوقنا فيها ، احتجنا الى مواهب جديدة تجعلنا نعطيها ونتفوق فيها اكثر مما كنا . فالبراعة لا تعيش الا فى ظروف براعات تتضاعف ! وليس للبشر خيار فى ان يتطوروا وفى الا يتطوروا .. فمن المحال ان يتطور العمل دون ان يتطور عامله .



بقلم
عبد الله القصيمي

فيها العرب على ظهر جواد ..!!

وما من شيء يسد احتياجا الا ويخلق احتياجات ، والحدث الجديد يوجد معه ظروفا جديدة .

الانسان ، تقدم آلة ، وتخلف انسانا

وانسان الشعوب التى صنعت الحضارة قد أصبح انسانا جديدا ، ومع هذا فما اشد نضاله مع نفسه ليكون جديدا اكثر من قبل ... انه يخشى ان يتخلف عن عصره فيعجز عن التكافؤ مع المشاكل والظروف التى يخلقها جيرانه وخصومه حوله ... ومع هذا فقد لاحظ الانسان بفزع مقدار الفرق فى البطء والسرعة

بين نمو الانسان فى مواهبه كذات وبين نموه فى عمله كآلة . فالفرق بين الانسان والانسان فى مدى الثلاثمائة عام الاخيرة ليس متناسبا بتاتا مع الفرق بين الاعمال والأعمال فى هذه المدة من التاريخ . . .

وهذا هو الذى جعل الانسان ، مع تطوره العظيم ، اضعف من حضارته واعماله وجعل مشاكله ومتاعبه أقوى منه . . .

العرب كالجسم الذى بعضه حى وبعضه ميت

والعرب . . . ماذا ينبغى أن يصنعوا لكى يواجهوا هذا العصر بكل احتمالاته وتبعاته ؟ انهم يشبهون كائنا غريبا بعضه حى وبعضه ميت، نصفه متحرك والنصف

تعوق هممنا ومواهبنا عن الصعود الى قمم الحياة . . !

انه من اجل المضى الى الأهداف الامامية لابد لنا من وضع افكارنا واهوائنا امامنا ، فالذين ينقسمون على انفسهم لا يمكن أن يوحدوا طاقاتهم فى ضربة واحدة ، والذين يضعون شهواتهم واحتياجاتهم فى جانب، ويضعون تقاليدهم الفكرية والاعتقادية فى جانب آخر مضاد كيف يمكن ان يكونوا ؟

نحن العرب ،
نحترم الموت اكثر مما نحترم الحياة

اننا قد نتسامح كثيرا مع من ينقدون حياتنا ، ولكننا نرفض التسامح مع من ينقدون تاريخنا ، وقد ننقد نحن حياتنا

ثقافتنا مستمدة من جثث

الآخر ساكن . . يريدون أن يجمعوا فى انفسهم بين الانسان القديم بخصائصه القديمة ، وبين الظفر بهذه الحياة التي صنعها الانسان الجديد بخصائصه الجديدة ـ يريدون أن يكونوا حياة وموتا، وأن يبقوا فى الظل وفى الشمس . . !

لقد كان وضع العرب عجيبا محرجا . فهم لا يقدرون على الانفصال من الماضى أو التنكر له ، ولا يقدرون كذلك على ان ينفصلوا من الحياة ، والحياة والماضى لا يجتمعان فى وعى الزمن. فظلوا معلقين فى الجسر المعلق بينهما !

واذا كانت قوانين الجاذبية هي التي تعوق حركاتنا عن الصعود والانفلات من الارض فان جاذبية التاريخ هى التى

وانفسنا واساليبنا كلها ثم نصر على تنزيه تاريخنا ـ على تنزيه موتنا من النقائص والعيوب . وهذا لأننا نحترم الموت اكثر مما نحترم الحياة . . ان احلامنا دائما وراءنا . . . . الحياة تجربة، والتجربة حاضر ومستقبل ولا يمكن أن نحيا كما لا يمكن أن نجرب فى الماضي . ونحن دائما نحاول ان نجرى تجاربنا فيما قد كان ونزرع انفسنا فى الفراغ !

وثقافة اي شعب تعد مقياسا صحيحا لنوع تفكيره وحياته . فماذا نجد فى ثقافتنا اذا اختبرناها ، وما هى موضوعاتها؟ سنجد موضوعاتها تاريخية، وسنجدها هي طريقا طويلا يصلنا بالموتى . . . انها تعلمنا كيف كنا ولا تعلمنا كيف ينبغي ان تكون !

ما أكثر الذين كتبوا ويكتبون عن موتانا وموتنا، وما أقل من كتبوا ويكتبون عن حياتنا ومستقبلنا !

نحن قوم يعبدون الموت.. لا نريد أن نتغير .. كل شيء فينا يراد له أن يجيء موتا متكررا ، طبق موت قد مضى ... فالتفكير والشعور والحياة وكل شيء يجب الا يتغير . . . فاعداؤنا بالأمس هم اعداء اليوم واعداء الأبد .. وحقدنا يجب أن يوزع كما كانت احقادنا فى التاريخ توزع !

جثث من الكتب والآراء

ان مثلنا مثل" ميتة ... ما أطول

لا نجد فرقا بين وعي ووعي ، ولا بين تفسير هذا الكتاب فى هذه الصحيفة أو الكتاب لموضوع ما ، وبين تفسير ذاك الكاتب الآخر فى تلك الصحيفة الأخرى للموضوع نفسه .. هم جميعا يتكررون .. هم جميعا قصة تاريخية متقررة لا اختلاف فيها .. قطعة من التاريخ الجامد المحفوظ ...

ما اغلى الثمن الذى ندفعه لهذا التشابه ولهذا التكرار ... ان الثقافة المتكررة المتشابهة آفة عظيمة تصيب بعض الشعوب ... !

اصمتوا أيها الكتاب المتكررون . فلا نفع فى رعود لا تمطر مطرا ...

الكتب والآراء ...

هذا الطريق الطويل الموحش المرصوص بجثث الكتب والآراء التى يمر من فوقها جميع الرائدين .. لقد كان طريقا واحدا مر فوقه جميع الكتاب . وكانوا جثثا تمر فوق جثث !

انا لو جمعنا بين طرفي ثقافتنا ، بين ثقافتنا منذ ألف عام ، وبين ثقافتنا اليوم بعد ألف عام ، وبين نهجنا فى التفكير والتعبير فى هذين الزمانين لروعنا التشابه التام بين البداية والنهاية .. انه الموت لا يتفاوت ، أما الحياة فما أعظم ما فيها من تفاوت ! .

هي روح واحدة تحيا عليها اشتات الشعوب وتناسخها اعداد الأحقاد ..

الجامدون نيام يكرهون من يوقظهم

الذين يدافعون عن التاريخ لا يدافعون عنه احتراما له ، ولكنهم يدافعون عن انفسهم ... انهم يشبهون النائمين الذين يكرهون من يوقظونهم ، ويشبهون المتمددين على قاعدة الطريق .. يلعنون من ينحونهم عنه . ليس فى المسألة ورع ولا فضيلة ، بل فيها عجز ...

فالخروج من التاريخ تكليف وارهاق، والتخلي عن احترامه فراغ ، والفراغ يحتاج عمليات ملء ...!

انهم لا يريدون أن يتحركوا او يفكروا او يخرجوا من الطريق الذى اعتادوا سلوكه ، لأنهم لا يريدون أن يحاولوا او يتعبوا او يخاطروا ... لهذا يصرون على

البقاء فى التاريخ وعلى الايمان به ...!

لقد رتبوا افكارهم ومشاعرهم وأوضاعهم ترتيبا تاريخيا وعصبيا .. فهم اعداء لمن يحاولون ان يفسدوا عليهم هذا الترتيب أو يغيروه .. والعاجزون يفهمون احترام التاريخ على انه فى تجميده وفى جعله طورا واحدا .. اما القادرون فيعون التاريخ على انه تطوير وخروج ورحلة طويلة متعددة المحطات والمشاهد، ليس فيها تكرار ولا اقامة ..!

ليس للشعوب أعداء غير عجزها عن ملاحقة الحياة

لقد بلغ الانسان فى تقدمه مرحلة خطرة وشيد حياة معتدة قوية واصبح محتاجا الى تعبئة كل نفسه وكل امكانياتها ليستطيع مواجهة هذه الحياة والتوافق مع أساليبها الجديدة الصعبة، ليس من اجل ان يخلقها ويطورها ، بل من أجل ان يحياها من غيران يتدمر...

ان الخطر على الضعفاء فى هذا العصر يجيء من الحياة نفسها لا من أعدائها .. وليس للشعوب اليوم أعداء غير عجزها هي عن ابداع الحياة.. ونضالها مصروف كله الى هذا الابداع لا الى محاربة الأعداء. والمعركة مع النفس لتطويرها واطلاق مواهبها هي المعركة ضد كل عدو ...

ان الحياة تتطور بسرعة خارقة ، وان الذين لا يتطورون بهذه السرعة نفسها لا بد أن يتدمروا .. ولا أمل فى النصر لمن يدخل معركة الدبابات والطيارات على ظهر جواد عربي أصيل !

على العرب أن يغيروا كل أجهزتهم.. كل أفكارهم وعقولهم وتصوراتهم ومشاعرهم واخلاقهم وحياتهم. عليهم أن يتحرروا من التاريخ ...

واريد ان أوضح هذا .. ان عليهم ان ينطلقوا ويتعاملوا مع ضروراتهم وكانه لا ماضي لهم يعوق تقدمهم أو يؤثر فى وعيهم للأشياء . والبشر مهما ارادوا أن يتحرروا من التاريخ فانهم لا يستطيعون أن ينبتوا عنه ، بل انه يبقى فيهم بقدر ما فيه من طاقات الحياة وخصائصها .. واذا كانت النبتة او الحبة لا تستطيع ان تتخلص من كل تاريخها فكذلك الانسان على نحو ما . ولكن كما يجب أن نفصل الشجرة عن أصلها الضعيف ونطورها الى أحسن فالانسان يجب أن يعطي هذه الفرصة ...

نحن الآن نوجد ونحيا بفضل ظروفنا الطبيعة التي لم نصنعها أو نغيرها او بفضل الظروف الدولية لا بقوانا البشرية .... أي أننا موجودون بالصدفة لا بالمقاومة ..

والنضال السياسي ليس مقاومة انسانية ولا طاقة من طاقات الحياة !وانما هو حركة توزيع للانفعالات وتصادم بينها ..

وجميع أعمالنا السياسية مهما كانت صادقة وعنيفة لا يمكن أن توجد شيئا ولكنها تتخذ الأشياء الموجودة موضوعات لها ..

لقد بلغنا الآن طور الأحاسيس السياسية والتعبير عنها ، والمطلوب أن نبلغ طور القوى الخالقة المبدعة للحياة !

عبد الله القصيمي

عـــام ١٩٥٨ يقدم كشف حسابه

بقلم الدكتور احمــد زكى

فى علم . فى طب . فى ذرة

انسانيات

واحيـــاء

عملية جراحية منذ ٤٥ الف سنة

● نعم انها جمجمة وجدت بحفائر العراق ، لصنف من صنوف الانسان الاول ، كالتى وجدت بوادى نياندرتال **Neanderthal** بحوض الرين بالمانيا،لها صفات خاصةوابعاد واحجام تفرق بينها وبين انسان اليوم

والجديد فى أمر هذه الجمجمة انه بها شج تسبب من ضربة عصا أو رمية بحجر ، مما دلّ على ان النزاع بين بنى الناس قديم .

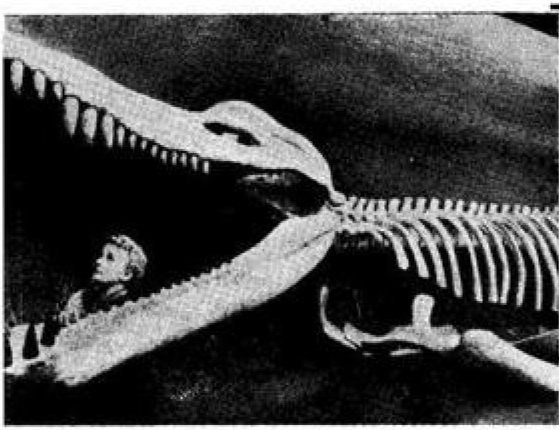
وكذلك وجدوا مع الجمجمة هيكلها العظمى، ووجدت عظمة الذراع فى الهيكل مبتورة . **فكان هذا دليلا على وجود نوع من الجراحة فى ذلك الزمان البعيد .**

الصلة بين القرد والانسان !

● كشفوا فى مناجم الفحم فى ايطاليا عن هيكل عظمى يكاد يكـون كاملا . وعمره ١٠ ملايين من الاعوام . وفحصوه فوجدوه شيئا وسطا بين القرد والانسان **Oreopithicus** . **ويبحث العلماء** له اليوم عن خانة يضعونه فيها فى جدول الاحياء .

لم يكن هناك فرق بين القط والكلب

● انها عظام متحجرة كشفوها ، من بقايا حيوان يسميه العلمــاء دافينوس **Daphoenus** ، يدل شكله على انه منذ ٣٥ مليون عام لم يكن هنـاك ذلك الفرق الكبير الذى نشاهده اليوم بين القط والكلب .



أكبر زاحف فى البحر عمره ١٠٠ مليون عام

● **انه الآن هيكل ، لا غيره . وقد اتموا تركيب اجزائه . وهو من الحيوانات المنقرضة المسماة كرونوسورس Kronosaurus . وهو الهيكل الوحيد الكامل للحيوان الذى كان يوما ما أكبر آكل لحم فى البحار .**

أفلاك

جو الشمس

● للارض جوها ، وهو من اكسجين وازوت وغيرهما . وكذلك الشمس وجدوا أن جوها يمتد حتى يشمل الارض . وهو يتألف على الاكثر من ذرات ادروجين تنبعث من الشمس

يومنا يزداد طولا

● وقد حسبوا هذه الزيادة من سبتمبر عام ١٩٥٥ الى اليوم ، فوجدوا متوسطها جزءا من الف من الثانية فى العام الواحد . ونسب العلماء هذا الى اضطراب فى دوران الارض حول نفسها .

تلسكوبات لاسلكية

● المعروف ان النجوم يبحثها الفلكيون بالتلسكوبات، تجمع من الاشعة الضوئية التي تخرج من النجم ما تجمع ، فتراها عين الفلكي ، او فى الاكثر هو يصورها تصويرا . أو هو يأخذ هذا الضوء المنبعث فيحلله ، ويخرج من تحليله بما يخرج .

ولكن اتضح أن السماء يخرج منها ، غير الضوء ، موجات لاسلكية .

واذن فقد صنعوا تلسكوبات لاسلكية، تجمع من هذه الموجات ما تجمع ، فتصبح مادة لدراسة .

وتنافست أمم ثلاث فى هذا المضمار ، انجلترا وروسيا والولايات المتحدة .

والولايات المتحدة كادت تفرغ من تلسكوب لاسلكى قطر « قصعته » التى تستقبل الامواج ١٤٠ قدما . وقد خططت لبناء آخر يقال ان قطر قصعته سيزيد على ٤٠٠ قدم . ولكن أكبر تلسكوب حاضر اليوم ، هو ما صنعته روسيا ، ويبلغ قطره ٢٥٠ قدما أي نحو ١٠٠ من الامتار .

عمر الكون ؟

● حاول العلماء تقديرعمر الكون بوسائل شتى ، كلها تقريبية . وآخر تقدير لهم يقول ان عمرالكون يقع بين ٧ الاف مليون سنة ، وبين ١٣ الف مليون .

وهذا التقدير الجديد يتفق مع التقدير الذى خرجوابه من دراسة مقدار التحول الذى حدث فى العناصر المشعة بسطح الارض . فهذا التحول يجرى مقداره فى مقدار من الزمان معلوم .

بقع الشمس

● سجلت الشمس فى عام ١٩٥٨ أكثر عدد متلاحق من البقع الشمسية ، كان أكثرها فى مارس من ذلك العام . وذلك فى المائتين من السنين الماضية

نجوم ممغطسة

● كشفوا بين النجوم عن ٨٦ نجمة لها مجال مغناطيسى . وكشفوا عن ٦٥ أخرى ظنوا أن لها مجالا مغناطيسيا ، ولكن لم يتحققوا بعد . ولهذا فى العلم خطر غير قليل .

ذريات

فتح باب من الخير لم يشهده الانسان من قبل !

● معرض جنيف بسويسرا ، لاستخدام الذرة للسلام ، قد كشف عن تقدم غير قليل فى سبيل التحكم فى ذرة الادروجين ، تلك التى تثور فتنتج القنبلة الادروجينية . وهم ان نجحوا فى حكمها ، بحيث تعطى طاقتها فى هوادة ، وحسب الطلب ، فسوف تفتح لبنى الناس بابا من الخير لم يفتح مثله قط على ظهر هذه الارض .

انه منبع للطاقة النظيفة . وهو اذا تبجس لم ينضب ابدا ، ذلك لكثرة الادروجين الثقيل ، الادروجين المقصود لاخراج هذه الطاقة ، فى الارض . ان اليورنيوم سوف ينفد ويفنى ، مصدرا للطاقة ، ولكن الادروجين الثقيل لا يفنى حتى يفنى الناس . انه بعض ماء البحار والمحيطات .

القنابل الذرية تهز الأرض

● هذا اذا هى فجرت فى الارض . وقد سجلت هزاتها الاجهزة الدقيقة التى تسجل الزلازل . وقد أحست هذه الاجهزة بهزات هذه القنابل وهى على بعد ٧٠٠٠ ميل منها

٢٨ مليون طن تراب فى جو الارض

● **وهو** تراب ليس مصدره الارض ، ولكن مصدره هذا الكون الشاسع الذى يلف الارض . وقدروا الذى منه فى جو الارض ، الى علو ٦٠ ميلا ، فكان نحو ٢٨٫٦٠٠٫٠٠٠ طن . وهذا الرقم اربع أمثال الرقم الذى كانوا وجدوه سابقا .

خرق تجاه بطن الارض

● **خطط** العلمـــاء لخرق يخرقونه فى سطح الارض ، بل فى قاع المحيط ، يهدفون به الى الوصول للصخر الصلد، الذى تحت العباءة الارضية المتألفة من الطبقات الراسبة والمتغيرة وأشباهها . ثم هم يزدادون فى الصخر الصلدنزولا ليكشفوا عن حقيقته . خرق لا بد طويل ، لاشك فى هذا .

نهر تحت المحيط

● **هكذا** كشفوه فى أعماق المحيط الهادى ، فى الجنوب **وماؤه أكثر من ماء نهر المسيسبى الف مرة** . وهو يجرى الى شرق ، مع خط الاستواء . ويبلغ طوله على الاقل ٣٥٠٠ ميل .

أسمك طبقة من الثلج على سطح الارض

● **انها** طبقة كشفوها فى منطقة القطب المتجمد الجنوبى، مستقرة على سطح الصخر الارضى ، وهو يهبط عن سطح البحر بمقدار ٨٢٠٠ قدم . وهذه الطبقة تعلو الى ١٤٠٠٠ قدم . أي نحو ٣ أميال ،كلها من جليد .



غواصة تمر تحت ثلوج القطب الشمالى



● **اسمها نوتلس Nautilus ، وهو اسم الغريقى معناه البحار. وهى غواصة تديرها الذرة . وبدأت من برل هاربر ، فى المحيط الهادى ، فمرقت ما بين امريكا وآسيا شمالا ، ودخلت تحت الجليد القطبى الشمالى ، وكان سمكه ١٥ قدما ، وجرت على بعد ٤٠٠ قدم منه عمقا ، ولما خرجت من تحت الجليد دخلت الى المحيط الاطلسى ، وبلغت اوروبا . ورأت وهى تحت الجليدالقطبى جبالا تحت الماء ووديانا . وهذه أول رحلة من نوعها . وطولها ١٨٣٠ ميلا .**

الكترونيات

٣ ملايين نبذة في شريط واحد

● انه شريط تسجيل صغير استطاعوا أن يحملوه من الحقائق العلمية القصيرة ٣ ملايين حقيقة .

امين مكتبة أوتوماتيكى

● أو ان شئت فالكترونى . تأتيه ، فتدخل اليه وصفا منك، ومن عملك ، فيخرج لك منه جدول بكتب مختارة ، تنفع مثلك . وليس لهذا الامين سمع أو بصر أو قلب .

مدرس ميكانيكى

● اخترعوه ، يعلم الصبية الحساب والاملاء وغير ذلك من بسيط المعارف !

وآخر يؤلف لك من الالحان الموسيقية ما يسوغ فى الآذان .

تعقيم الطعام بالالكترونات

● دبر الاطباء طريقة بها لعقم الاطعمة ، وذلك بتوجيه شعاعات من الكترونات اليها ، حتى وهى فى دورة التصنيع ، وصنعوافى الادوية مثل ماصنعوه فى الاغذية،فعقموها بالالكترونات

التصوير بالاشعة السينية

● آلة تصوير الكترونية تستطيع أن تأخذ الصور بالاشعة الضوئية ، او بأشعة الطيف التى هى دون الحمراء، وكذلك بالاشعة السينية تلك التى تكشف بواطن الاجسام.

طباع اتوماتيكى

● صفته السرعة الهائلة .فهو يسجل ٣٠٠٠ كلمة فى الدقيقة . اى أسرع مما يستطيع أن يتكلم الانسان العادى عشرين مرة .

طب

دواء للجلطة

● انها الدم يتخثر فتقف خثارته فى الشريان فتسد مجرى الدم . وتعرف بالجلطة الدموية . فهذه وجدوا لها مذيبا جديدا ، هو « أنزيم » مستخرج من الدم نفسه ، اسمه « فبرينو ليسين » Fibrinolysin ومعناه مذيب الفبرين .

دواء بالفم لشلل الاطفال

● وهو لقاح حى ، يؤخذ بالفم ، جربوه فى الكنغو البلجيكية فنجح نجاحا كبيرا .

لداء الربو

● ولداء الربو وجدوا ان العقار المسمى « وار فارين صديوم Warfarin Sodium وهو يمنع الدم من أن يتخثر ، يفيد فى الربو.ذلك انه يوسع القنوات الشعبية فى الرئة فيزيد فى قدرة المريض على أن يتنفس .

العقم

● وجدوا أن العقم قد يتسبب من تنافر مجموعتى الدماء التى ينتسب اليها دم الزوج ، وتلك الاخرى التى ينتسب اليها دم الزوجة .

دواء بالفم لداء السكر

● انهما عقاران جديدان ، احدهما اسمه كلورو بروبأميد Chloropropamide والآخر اسمه ديابينيز Diabinese

الانفلونزه

● تلك التى اهلكت فى شتاء عام ١٩٥٧ ، قيل انها ستأتى فى عام ١٩٥٨ ، وتكون شرا منها فى العام الاول . والذى حدث أن عاد الوباء ، ولكن انحصر فى بعض الجهات ، وكان خفيف الوطأة .

فيزيائيات

الضوء الذى يتعرج !

● هذه بعض عجائب الطبيعة . ان أشعة الضوء تجرى فى خطوط مستقيمة ، فاذا عاقها فى طريقها المستقيم عائق انقطعت . وغير ذلك الماء ، فهو يجرى فى أنابيب مستقيمة ، وأنابيب متعرجة وملتوية على سواء .

وقد كشف العلماء عن خيط من اللدائن (البلاستيك) تجرى فيها اشعة الضوء كما يجرى الماء ، مهما التوت وتعرجت .

وهى قادرة على حمل الضوء من خارج الفم الى المعدة ، وبالعكس . فاذا كان عند طرفها الذى بالمعدة مصباح ، حملت هذه الخيوط ، الواصلة بين المعدة وخارج الفم ، حملت الضوء الذى بالمعدة ، فصورا من المعدة يراها الطبيب خارج الجسم رأى العين .

كهرباء من حرارة!

● المعروف ان الحرارة تخلق الكهرباء : الحرارة تغلى الماء فيصير بخارا يحرك الاسلاك فى مجال مغناطيسى فتتولد من ذلك الكهرباء . وما محطات توليد الكهرباء الا هذا أما أن تخلق الكهرباء من الحرارة مباشرة ، بدون وساطة الماء والحركة ، فهذا هو الشىء الجديد الذى وقع عليه العلماء هذا العام . ومع هذا فهو كشف كان له فى الماضى جذور ، ولكن ضعيفة .

فرن شمسى !

● **عهدنا** ان نتحدث فنقول حمام شمس . وما هو الا جلوس الشخص عاريا تؤثر فى جسمه حرارة الشمس بمقدار . اما فرن الشمس فشىء يصهر المعادن . وذلك بتركيز حرارة الشمس على موضع واحد .

وقد تم هذا فعلا ، ودخل الفرن حظائر الصناعات .

أوطأ درجة على سطح الارض

● **سجلوا** درجة الحرارة عند القطب الجنوبى ، على ارتفاع ١٢ ميلا ، فكانت ٩٢ درجة مئوية . تحت الصفر . أما عند سطح الارض هناك فكانت ٨٦ درجة مئوية تحت الصفر

والاولى سجلها الامريكان . والثانية سجلها الروس .

مبيدات حيوية جديدة

● **وهى** مثل البنسلين وأضرابه ، الا أن لها صفات خاصة بها .

ومنها الميكوباسلين Mycobacillin وجاءت أخباره من الهند بأنه يبيد كثيرا من الفطر . وهى غير البكتير طبعا ، ولكنها مثله تسبب الامراض .

ومنها الكانامسين Kanamycin وهو يبيد من البكتير العنقودى صنوفا تقاوم سائر المبيدات . وهو يبشر بأن يكون صالحا فى بعض الامراض لا سيما السل .

دواء للاسنان

● فصلوا من لعاب الانسان مادة كيماوية من خصائصها انها تمنع البكتير من التكاثر ، او هى تعدمه ، ذلك البكتير الذى يوجد فى الفم ويسبب « السوس » الاسنان .

السل والاشعة السينية

● **الكشف** العام بالاشعة السينية ، عما قد يكون أصاب صدور الجمهور من درن ، تقترح بعض الهيئات الطبية الغاءه ، لما يحتمل أن يكون لهذه الاشعة من أضرار .

وهى تقترح أن يكون الكشف عن السل « بكاشف الجلد المعروف » بدلا من الاشعة ، على أن يعمم فى المدارس ويكون فرضا على كل طالب .

الاشعاعات الذرية والاجسام

● **ظهرت** أدلة تقول بأن الاشعاعات الذرية التى تصيب الاجسام قد لا يظهر أثرها فورا ، وانما بعد زمن كبير . وأن القول بجرعة من الاشعاع يحتمل الجسم ما دونها فقول لا يعتمد على الواقع . فكل جرعة ضارة .

طائرة لا يكشفها الرادار !

● والرادار ، موجات لاسلكية قصيرة يرسلونها الى الطائرة ، وكل جسم صلب فى الهواء ، فترتد عنه كما يرتد الضوء ، فيكشف عند صاحب الرادار على سطح الارض موقع الطائرة فى السماء . هذا الرادار صنعوا ، لحماية الطائرات منه ، دهانا تدهن به الطائرة فيعز على الرادار كشفها .

وهكذا يكشف العلم أشياء ، ثم يكشف لها أضدادا .

الى القمر

● انه صاروخ اطلقوه فى اكتوبر الماضى ، رجاء أن يبلغ القمر فيدور حوله ، بلغ ارتفاعا من سطح الارض مقداره ٧٩٣١٦ ميلا، وهى مسافة أكثر من ثلث المسافة التى بين الارض والقمر. ثم بدأ يعود الى سطح الارض .

بين أمريكا وأوروبا فى ٢/١ ٣ ساعة !

● كان تحضير هذا الخط فى عام ١٩٥٨ ، وسيبدءونه فى أوائل عام ١٩٥٦ . وطائراته نفاثة .

ولكى تدرك هذه السرعة اذكر أن المسافة الان بين القاهرة ودمشق تقطع فى نحو ساعتين ، وبين القاهرة والكويت فى ٤ ساعات .

خارق الفضاء الاول

● انه الصاروخ المسمى بيونير الاول عام ١٩٥٨ .

اطلق فى الفضاء فبلغ سرعة ٢٢٠٠٠ ميل فى الساعة ، وارتفاعا الى علو ٧١٥٠٠ ميل فوق سطح الارض . ثم مال فاحترق وهو داخل جو الارض.

واطلق أخ له من بعده ، فآخر من بعده اسموه بيونير الثالث ، فبلغ سرعة ٢٣٩٠٠ ميل فى الساعة ، ولكنه لم يرتفع الا الى ٦٢٠٠٠ ميل فوق سطح الارض .

مقنبلة ، سرعتها ٢٢٠٠ ميل

● حاملة قنابل ، تسير بسرعة ٢٢٠٠ ميل فى الساعة

(نحو ٣ أمثال سرعة الصوت) ، على ارتفاع نحو ٢٠ ميلا من سطح الارض . تنتقل من قارة لقارة . تفرغ قنابلها وتعود ، فلا تهبط فى الطريق ولا تتزود بوقود .

هذه قد تقدم البحث لانتاجها والعمل .

طائرة تطير بسرعة ميل فى الثانية على ارتفاع ١٠٠ ميل



● طائرة عجيبة . انها الطائرة التى اسموها X 15 صمموها لتطير على ارتفاع ١٠٠ ميل ، وبسرعة ميل فى الثانية ، اي ٣٦٠٠ ميل فى الساعة . وهى سرعة كسرعة الصوت ٥ مرات. يركبها رجل او رجال . تم صنعها وتهيأت للتجريب . قد تكون أول سفينة جوية تحمل الانسان الى الفضاء . الا أن يسبق الروس الامريكان فى آخر لحظة ، على عادتهم ، بما هو ادهى

ما هى الديموقراطية ؟ وما هو مفهومها ودلالتها ؟

وهل هى حقا النظام الامثل لحكم الانسان ؟

وما هو مدى الصلة بينها وبين الحكم الاسلامى ؟!

ثم ما هى أقدم تجربة تاريخية لها ؟!

الديموقراطية والحكم فى الاسلام

الإسلام كرّم الإنسان ، وأعطاه حق تقرير المصير .. وهذان هما الدعامتان الأساسيتان للديموقراطية الصحيحة

بقلم الدكتور حسن صعب

تلتقى الديموقراطية والحكم الاسلامى فى كثرة ما خلع عليها من مفاهيم ، بل وفى تناقض هذه المفاهيم فى بعض الأحايين . فأية ديموقراطية تلك التى يراد مقارنتها بالحكم الاسلامى ؟ : أهى الديموقراطية اليونانية ، أم الرومانية ، أم الأوروبية أم الأميركية أم السوفياتية ؟ أهى النماذج التاريخية المحسوسة لهذه الديموقراطية التى عرفتها أمة بعد أخرى ؟ أم النماذج المثالية التى صورها المفكرون من سفسطائيي او عناديي أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد ، الى علماء السياسة فى باريس ولندن وواشنطن وموسكو وبكين ودلهى الجديدة فى القرن العشرين ؟!

ثم أيّ هو ذلك الحكم الاسلامى الذى نريد تعرف انطوائه على الديموقراطية أو خلوه منها ؟ أهو حكم الرسول ؟ أهو حكم خلفائه الراشدين ؟ أحكم الأمويين أو العباسيين ، أو الفاطميين ؟ أو اننا نتجاوز كل ذلك لنفحص الطبيعة الديموقراطية للنظريات السياسية التى وضعها فقهاء

الاسلام وفلاسفته ، وعلماء كلامه واصحاب البيان فيه ؟

ما هي الديموقراطية ؟

ان المفهوم الكلاسيكي للديموقراطية مقتبس من المعنى اللغوى للفظ اليوناني Demos اي شعب ، و Kratos اي الحكم . اي حكم الشعب . وهذا يقابل Monarchy وهي حكم الواحد و Arist ocracy وهي حكم الاقلية .

ونطاق هذه المفاهيم «المدينة» ـ الدولة فى بلاد اليونان . فاذا تشارك كل مواطنى المدينة اليونانيين ، باستثناء الاغراب والعبيد ، مشاركة فعالة فى حكمها فى ظل القانون، كان حكمها ديموقراطيا دستوريا . .

وبالرغم من هذا التعريف الحسابي الرياضي المميز للديموقراطية من المونارکية والارستقراطية ، فان لها دلالتها الفلسفية والخلقية والقانونية ، وهي الأهم بالنسبة الينا ، وبالنسبة للتطور التاريخي لنظم الحكم فيما بعد .

ويعنينا منها هنا ، فى الدرجة الاولى ، دلالتها على نظرة فلسفية معينة للانسان، تنطوى على تكريم انسانيته ، والاعتراف بحريته فى اختيار حكامه ، والاقرار بحقه فى الحكم الذاتي واهليته له ، والتسليم بحقه فى المشاركة فى تدبير شؤون المدينة ، وفى أن يكون له القول الفصل فى تقرير مصيره .

هذا هو فى اعتقادنا مفهوم الديموقراطية وهذه هى دلالتها الفلسفية ، كما يمكن أن تستوحى من التجربة اليونانية ، وهى أقدم تجربة تاريخية لها ، معروفة معرفة واضحة . . ولا يضير هذا المفهوم من الناحية العلمية على الاقل ، ان اليونانيين اقتصروا على تطبيقه فيما بينهم ، فأبناء الأمم القديمة التى سبقتهم أو عاصرتهم، كالفراعنة والآشوريين والفرس ، لم يطبقوه حتى فيما بينهم ! ولا يضيره انهم أحسنوا تطبيقه حينا ، وأساءوا تطبيقه حينا آخر، لأنه فى الحالين لم يمت بل انتقل من اثينا الى التجارب الرومانية والمسيحية والاوروبية والاميركية فالآسيوية والافريقية للحكم ، فأصبحت له ابعاد جديدة انسانية وعامة ، هى التى توحى ، صوابا أو خطأ ، باتخاذه قاعدة للمفاضلة مع اشكال الحكم الاخرى ، ومنها الحكم الاسلامى .

ويحاول الفكر السياسى المعاصر استقصاء اصول المفهوم ومحتوياته المستحدثة ونظمها كلها ، لو أمكن ذلك ، نظما تركيبيا فى تعريف جامع مانع .

استفتاء وتصورات !

وقد شقت «الأونسكو » أحد طرق المحاولة فى استفهامها من فريق من المفكرين المعاصرين ، مختلفى البلاد والثقافات والنزعات ، عن تصوراتهم للديموقراطية. ونشرت الأجوبة التى تلقت فى كتاب دعته « الديموقراطية فى عالم التوتر» . .

فعرف المفكر الفرنسى الماركسى « لفبر » الديموقراطية بأنها تعنى بوضوح : **العدالة والحرية والنظام والتقدم والعقل والاخوة وجماعة حية من الافراد داخل الامة » .**

وعرفها الاستاذ الاميركى « لويز »وهو من اساتذة المنطق الرمزى « بأنها تنطبق على كل نظام سياسى ، يتولى الشعب بكامله فيه السيادة العليا ، ولا تنطبق على ماعدا ذلك »*.

وعرفها « بلامنتز » الاستاذ الانكليزى فى جامعة اكسفورد بأنها «حكم الاشخاص



علي عبد الرازق
الخلافة ليست من الاسلام

الذين يختارهم الشعب بحرية ويتحملون المسؤولية تجاه المحكومين » .

واوصى « فيلد » وهو استاذ بريطاني معني بالدراسات اليونانية ، بالعودة الى الاصل اليوناني للمفهوم مؤكدا : « ان الحكومة ديموقراطية ، بقدر ما يؤثر المواطنون ـ ككل ـ تأثيرا فعالا فيما تتخذه من مقررات » .

واكد « جورجنس » وهو من اساتذة المنطق الشكلي في الدنمارك ، ان من مستلزمات الديموقراطية « عملية تحرير ومساواة عامة . في جميع حقول الحياة » .

واشار « برلمن » وهو استاذ المنطق والميتافيزيقا في جامعة بروكسل الى ان الديموقراطية « حكومة تعمل لخير الجميع كما تحدده قرارات **حرة** يتخذها الجميع » .

تعريفات شكلية

ان هذه التعريفات هي في نظرنا شكلية اكثر مما هي جوهرية . وان ورود **العدالة** اولا في تعريف المفكر الماركسي « لفبر » ، والتاكيد على **حرية التقرير** في تعريف « برلمن » البلجيكي الغربي ، يرمزان الى القطبين المتنازعين الآن لجميع تعريفات الديموقراطية ، سواء ما ذكر منها هنا وما لم يذكر ، تعني الديموقراطية الاقتصادية والاجتماعية التي يفاخر الشرق الشيوعي بالعدالة الاجتماعية قواما لها ، والديموقراطية السياسية التي يفاخر الغرب ، اشتراكيا كان او راسماليا ، بالحرية الفردية قواما لها .. ولكننا معنيون في هذا البحث بجوهر الديموقراطية كما برز في نشأتها اليونانية الاولى ، لا باشكالها او محتوياتها او متطلباتها او ابعادها وتطوراتها الجديدة ، **ونختص من ذلك نظرتها التكريمية للانسان .**

الحكم في الاسلام

وليس تحديد مفهوم الحكم في الاسلام وتعيين ما يفترض من نظرته للانسان باقل صعوبة من تحديد مفهوم الديموقراطية ونظرتها الفلسفية للانسان

وقد جاءنا آخر مثل علمي على هذه الصعوبة في المحاكمة التي جرت عام ١٩٥٤ في الباكستان لفريق من العلماء ، الذين اثاروا الاضطرابات مطالبين بان تحكم الباكستان حكما اسلاميا !

فقد سألهم رئيس المحكمة ان يحددوا ما يعنونه بالحكم الاسلامي ، فلم يتفق جواب اي منهم مع جواب الآخر .. فقال العالم « كفاية حسين » انه يعني « حكم الرسول » وتابعه على ذلك « مولانا داود غزنوي » ، ولكنه اضاف الى عهد الرسول « الجمهورية الاسلامية » في عهد عمر بن عبد العزيز ، وصلاح الدين الايوبي في دمشق ، والسلطان محمود الغزنوي في الهند ، والمملكة العربية السعودية . واشار اكثرهم الى الحكم الاسلامي في الفترة الممتدة من عام ٦٣٢ الى ٦٦١ ، وذكر « مولانا عبد الحميد باديوني »

ان تفاصيل الحكم الاسلامي المثالي يضعها العلماء .. بينما خلط العلامة «تاج الدين الانصاري» بين الحكم الاسلامي وحركة احياء الخلافة بعد ان الغيت في تركيا .

الخلافة .. واصول الحكم

ونحن نعلم أنه أعقبت الغاء الخلافة في تركيا محاولة لاحيائها في مصر ، وأن هذه المحاولة أثارت تساؤل الاستاذ « **علي عبد الرازق** » المدوي ، عما اذا كان للاسلام شكل ما للحكم أو نظام معين له . ونعرف أن جواب الاستاذ في كتابه « الاسلام واصول الحكم » كان بالنفي القطعي ، **وبأن « .. الدين الاسلامي بريء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون ، وبريء من كل ما هيأوا حولها من رغبة ورهبة ، ومن عز وقوة . والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية .. ولا شيء في الدين يمنع المسلمين أن يسابقوا الامم الاخرى ، في علوم الاجتماع ، والسياسة كلها ، وان يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلوا واستكانوا اليه ، وأن يبنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم على احدث ما انتجت العقول البشرية ، وأمتن ما دلت تجارب الامم على انه خير أصول الحكم »** .

فحكم الاسلام هو اذا ، عند علي عبد الرازق حكم العقل .. فاذا ما قضى العقل مثلا ، ودل الاختبار ، على أن الديموقراطية هي أفضل حكم ، كانت هي الحكم الواجب للمسلمين .

حكم الدين .. وحكم التاريخ

وقد يكون هذا هو حكم الدين الاسلامي كما تصوره واجتهد فيه الاستاذ علي عبد الرازق ، ولكنه ليس حكم التاريخ الاسلامي ، ولا حكم فقهاء الاسلام الذين سبقوه الى هذا البحث ، أو الذين عارضوه فيه بعد ظهور كتابه . فمن استقرائنا للتاريخ الاسلامي ، نجد الاشكال الاسلامية التالية للحكم :

الشكل النبوي في عهد الرسول (ص)
الشكل الخلافي في عهد الخلفاء الراشدين .
الشكل الملكي في عهود الخلفاء من بعدهم .
الشكل السلطاني والاماري اللذين انبثقا عن العهد الملكي .

والاجماع منعقد بين الفقهاء على أن الحكم واجب شرعا . والاجماع منعقد أيضا على أن الامامة أو الحكم موضوع ، كما يقول الماوردي كبير الفقهاء الدستوريين المسلمين : « .. لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا . » فالخليفة أو الحاكم المسلم أيا كان ، ان هو الا قيم على تنفيذ الشرع الالهي في الامرين معا .

ولذلك كان الحكم الاسلامي بأشكاله الخمسة التي ذكرناها من حيث المبدأ حكما **ثيوقراطيا** ، اي الحكم القائم لتنفيذ شرع الهي . فهو اداة او وظيفة لا غاية . وقد تولى هذه الاداة في العهد النبوي الرسول ، فكان الحكم بمقياس المفاهيم الرياضية اليونانية ، مع الفارق بين الوضعين اليوناني والعربي ، حكما **ملكيا** ، اي الحكم الشرعي الدستوري الفردي . وخلف الرسول أبو بكر منتخبا من قبل اهل الحل والعقد من الصحابة ، وهم خاصة الامة ، ولكنهم الاقلية لا الاكثرية ، فبات الحكم معه بالمقياس اليوناني أرستقراطيا ..

والفقهاء المتأثرون بسابقة أبي بكر ، وما أعقبها من سوابق الخلفاء الراشدين ، الذين يعتبرون حكمهم حكم الاسلام المثالي ، يختلفون في عدد من تنعقد بهم الخلافة من أهل الحل والعقد ، ومتراوحو الرأي بين واحد منهم وجمهورهم ، وبين مايعرف بالبيعة الخاصة والبيعة العامة .

فاذا أضفنا لهذا انهم يجيزون ولاية العهد بالوصية من خليفة لآخر كما حصل من أبي بكر لعمر ، لتبين لنا من الوقائع التاريخية للعهد النبوي ولعهد الخلفاء الراشدين ، ومن احكام الفقهاء المستمدة منها ، أن **الثيوقراطية** الاسلامية قابلة بالمقياس الرياضي الصرف ، لان تكون **ملكية** او **أرستقراطية** أو ديموقراطية .

نقول هذا ، ونحن نعلم أن الاشكال الثلاثة تستلزم في المفهوم اليوناني أن يكون حق التشريع ، بالاضافة الى حقوق الحكم الاخرى ، انسانيا لا الهيا .

ونقوله ونحن نقتصر الحديث على العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين ، **لان الشرع اي القانون ، ما لبث في العهود التي تلت أن نزل الى خدمة الحكم او الدولة ، بدل ان تكون هي في خدمته ، فاستحال الحكم ، الا في القليل النادر ، من حكم قوانين الى حكم أشخاص ، اي انه انحدر من حكم دستوري الى حكم استبدادي لا يربطه بالديموقراطية جوهرا أو شكلا اي سبب!**

الوحي والقصور الانساني

وليس من العسير أن ندرك أن كل هذا انبثق من نظرة للانسان تختلف عن النظرة الديموقراطية ، يونانية كانت أو حديثة . فقد رأينا الانسان في هذه النظرة سيد نفسه وقادرا على هذه السيادة ،

واهلا لان يضع بنفسه جميع القوانين التى يحتاج اليها لحكم مدينته . اما الحاجة الى الشرع الالهى فمصدرها القصور الانسانى ،والحاجة الى مساعدة الوحى لمعرفة الحقيقة والخير والحق ، وللاهتداء للشرع أو القانون الاعدل والاقوم لسعادة الانسان فى الدارين . وصاحب الوحى والمشرع هو صاحب السيادة . وقد استثمر الحكام فى عهود الاستبداد هذه النظرة الى علاقة الله بالانسان ابشع استثمار، ونصبوا انفسهم ظلال السيادة الالهية او الامناء عليها او الوارثين لها ، بحيث لم يعد لرعاياهم الا أن يطيعوهم طاعتهم لله .

ولكن التعمق فى درس الثيوقراطية الاسلامية وفى فحص النظرة الاسلامية وخاصة القرآنية الى الانسان ، تكشف لنا عناصر فيهما ، لم تعط بعد حقها من العناية ، وهى تقربهما من الديموقراطية ومن نظراتها للانسان . وقد حمل مثل هذا التعمق فى النظر المستشرقين الفرنسيين « ماسينيون » و « جاردى » على أن يسميا الثيوقراطيةالاسلامية « ثيوقراطية علمانية » .. ودعـاها المستشرق الانكليزى « جب » ديموقراطية روحية مطلقة . واهم ما فى خصائص الثيوقراطية الاسلامية خلوها من طبقة الكهان او الاكليروس التى عرفتهـا الثيوقراطيات الاخرى .

واما المعالم التكريمية فى النظرة للانسان فمنها رفعه فى القرآن الى درجة الكائن القادر على أن يكون خليفة الله فى الارض ، وقابليته لتعلم المفاهيم التى عجز حتى الملائكة عن معرفتها ، واختصاصه دون سائر الكائنات والمخلوقات بالحرية .

فالملائكة لا يستطيعون الا الخير والشياطين لا يستطيعون الا الشر ، والانسان هو الكائن الوحيد الذى يستطيع الاختيار بين فعل الاثنين . ويزكى هذا الراى أحد تفاسير كلمة الامانة فى آية «انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الخ ..» وهو تفسير يقول بان الله عرض على جميع الكائنات المذكورة فى الآية ، الخيار بين أن تطيعه وتثاب على ذلك ، وبين ان تطيعه أو تعصيه فتثاب على الطاعة وتعاقب على المعصية ، فابت كلها الا الطاعة العمياء ما عدا الانسان ، فقد ارتضى «الامانة » اي الحرية، وقبل التعرض للتجربة والخطأ ، وتحمل مسؤولية كل ما ينجم عن ذلك من عواقب .

ألاباحة هى الاصل

ومن بوادر تكريم الانسان اتخاذ الاصوليين حريته هذه قاعدة للشرع . فالاصـل فى الاشـياء الاباحـة ، والشرع انما يسن حدودا تحـول بين الانسان وبين الاساءة الى نفسه أو لأخيه الانسان من خلال مباشرته لحريته . ثم ان التشريع نفسه ليس بالامر المطلق ، بل هو ، كما يظهرفىالكثير من الآيات القرآنية، وليد ميثاق أو عقد بين الله والانسان . وفى الاقرار بقابلية الانسان للتعاهد مـع خالقه ، تكريم خارق له ولانسانيته .

ثم أن للتشريع مصادر عقلية وارادية انسانية ثلاثة لها قوة مصدره الالهى ، وهى الرسول الذى يفخر بانه ليس الا بشرا كبقية البشر ، والقياس، والاجماع ، يضاف الى ذلك الحق المطلق لكل انسان أوتى المعرفة اللازمة،ان يباشر الاجتهاد أي التشريع المستمد من هذه المصادر الاربعة ، بدون أن يكون لاية سلطة أن تمنعه أو أن تراجعه .

ولم يكن كل هذا التكريم للانسان ممكنا لولا الثقة بعقله ، بل ولم يكن الوحى نفسه ممكنا لولا الثقة بأهلية الانسان لتقبله . والثقة بعقل الانسان هى ، كما قلنا ، قاعدة التسليم بقدرته على أن يحكم نفسه بنفسه ، اي على أن يحكم حكمـا ديموقراطيا . والفلسفـات والاديان التى تبنت الحـكم الديموقـراطى منـذ اليونان حتى الآن هى التى وثقت بالانسان ، والفلسفات والاديان التى تنكرت للديموقراطية ، هى التى حجبت عنه هذه الثقة .

ابن رشد والانسان

ومن الطريف أن نذكر هنا أن الرشدية اللاتينية، التى انتشرت فى أوروبا فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، والتى كانت تفتخر بالانتسـاب الى فيلسوفنا الكبير « ابن رشد » ، قد أسهمت بما بعثت من اعتقاد بالانسان ككائن عقلى ، فى تعبيد السبيل لانبعاث الديموقراطية فى أوروبا .

ويدلنا كل هذا دلالة واضحة على أن استهدافنا الحكم الديموقراطى ، اذا ما اعتبرناه الشـكل الافضل لحكم الانسان فى المرحلة الراهنة من التطور البشرى ، لايكفى فيه اقتباس الشكل السياسى ، أو توفير الظروف الاقتصادية والاجتماعية لتطبيق هذا الشكل عن طريق رفع المستوى المـادى او التربوى للمواطن ، بل لابد وأن يرافقه قيام نظرة جديدة للانسان ، يلتقى فيها أنبل ما فى تراثنا من تصورات عن الانسان ، بأقوم ما يقدمه لنا منها العلم الحديث .

حسن صعب

مسابقة العربي

١٠ ألغاز شعرية

مسابقة هذا العدد من « العربى » تمتحن الذوق الادبى والذكاء معا .

انه اختبار يسير .. فما على من يرغب الاشتراك فى المسابقة الا أن يقرأ الابيات الشعرية الآتية ، بشىء من التفكير والتروى ، وسيجد ان كل وحدة من وحداتها العشر لغز طريف،وخفيف .. لأنها كلها تشير الى أشياء معروفة لنا جميعا ، وترمز الى بعض ما نستخدمه فى حياتنا اليومية ، العامة أو الخاصة .. فحاول أن تصل الى الحل الصحيح ، وابعث الينا به فورا ، تفز بالجائزة .

عناصر المسابقة

وفيما يلى الألغاز العشرة :

١
ما شىءٌ إذا فَسَدا ... تحول غيُّهُ رَشَدا ؟
زكيُّ العِرْفِ والدُهُ ... ولكن بئس ما ولدا !

٢
وما ميِّتٌ كفنتَه ودَفَنْتَه ... فقام إلى حيٍّ صحيح ، فأوثقه ؟ !

٣
وقاضٍ قد قضى في الأرض عدلا ... له كفٌّ وليس له بنان !
رأيت الناس قد قبلوا قَضاه ... ولا نطقٌ لديه ولا بيان !

٤
خَبِّروني أيُّ شيْ ... أوسع ما فيه فمه ؟
وابنه في بطنه ... يرفسه ويلكمه !
وقد علا صياحه ... ولم يجد من يرحمه !

٥
وذات ذوائب تنجرُّ طولا ... وراها في المجئ وفي الذهاب !
بعين لم تذق للنوم طعما ... ولا فاضت بدمع ذى انسكاب !
ولا لبست مدى الأيام ثوبا ... وتكسو الناس أنواع الثياب !

٦
وآكلة بغير فمٍ وبطن ... لها الأشجار والحيوان قُوت !
فان أطعمتها انتعشت وعاشت ... وان أسقيتها ماء تموت !

حلها يساوي ١٠٠ جنيه !

٧
وأهيف مذبوح على صدر غــيره   يترجـم عن ذى منطق وهو أبكم !
تــراه قصــيرا كلما طال عمــره   ويضحى بليغا وهــو لا يتكلم !

٨
خليلان ممنوعان من كل لـــذة   يبيتــان طول الليــل يعتنقـــان
هما يحفظان الأهـــل من كل سارق   وعند طـــلوع الشمس يفترقان !

٩
يُميتُ ويُحيي وهو ميْتٌ بنفسه   ويَمشي بـلا رِجلٍ إلى كلِّ جانب
يُرى في حضيض الأرض طوراً وتارةً   تــراه تسامى فوق طور السحائب !

١٠
وحمال أثقـال البـرية ، قـادرٌ   ويعجز إن حمَّلتَه نصف درهم
يسير بأيدى الناس شرقا ومغربـــاً   فيسرى بـــلا رجل له سيرَ أرقم !

شروط المسابقة

١ - تكتب الاجابة على القسيمة المخصصة لها أو على ورقة مثلها من عندك

٢ - يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٢

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابة باسم ((مجلة العربي)) ، بالعنوان الذى تراه على الصفحة الرابعة من هذا العدد .. اكتب الى أى عنوان هو اقرب لك ، ولا تنس ان تكتب على المظروف ((مسابقة العربى))

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ فبراير ١٩٥٩ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ، وكل اجابة تصدر بعد ذلك التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

● وستعرض الردود على لجنة للتحكيم لاختيار الاجوبة الفائزة ، وفى حالة تعددها يختار الفائزون بالجوائز بطريق القرعة .

الجوائز

وتمنح الجوائز على النحو الآتى :

٥٠ جنيها للفائز الاول
٣٠ جنيها للفائز الثانى
٢٠ جنيها للاربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات
______
١٠٠ جنيه المجموع

كما يمنح كل من العشرة الذين يلين الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة ((العربى)) لمدة سنة .

من قال هذا ؟

هذه أبيات من الشعر العربى ، قديمه وحديثه، لا تجمع بينها رابطة ، الا انها من الشعر المتداول، لطلاوته وعذوبة الفاظه ورقة معانيه .. ومن أجل هذا نشرناها ، وبقى عليك أن تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا على كل مقطوعة من هذه المقطوعات ، من هو قائلها ؟

غاب عن وطنه فما سلاه

فيا برقُ ليس الكَرْخُ دارى وإنما ... رَمانى إليه الدهرُ منذ ليالِ
فهلْ فيك من ماء المعرّة قطرةٌ ... تُغيث بها ظمآنَ ليس بسالِ

وهو القائل أيضا :

وماءُ بلادى كان أنجعَ مشْربًا ... ولو أن ماء الكَرْخِ صَهباءُ جِريالُ
فيا وطنى إن فاتنى بك سابق ... من العيش فليهنأ لساكنك البالُ

يستغفر بعد حياة ماجنة زائلة

دَبَّ فِيَّ الفناءُ سُفلا وعُلْوا ... وأرانى أموتُ عضوًا فعضوًا
ليس من ساعة مضتْ لى إلاّ ... نَقَصَتْنى بمَرّها بِىَ جُزْوًا
ذهبتْ جِدَّتى بطاعة نفسى ... وتذكّرْتُ طاعةَ الله نِضْوا
لَهْفَ نفسى على ليالٍ وأيا ... مٍ تملّيتُهُنّ لعبًا ولهوا
قد أسأنا كلَّ الاساءةِ ، فاللّهُمّ ... صفحًا عنا وغفرًا وعفوا

أسباب المتاعب : الزمان ، والانسان

وكأنّا لم يَرْضَ فينا بريب الـ ... دهرِ حتى أعانَهُ من أعانا
كلّما أنبتَ الزمانُ قناةً ... ركّبَ المرءُ فى القناة سِنانا
ومُراد النفوس أصغرُ من أنْ ... نتعادى فيه وأن نتفانى

الحب شىء ثقيل متعب

حاملُ الهوى تَعِبُ ... يَستخِفُّهُ الطَّرَبُ
إنْ بكى ، فَحَقّ لهُ ... ليس ما به لَعِبُ

كلّمـــا انقضى سَــببَبُ فيكِ عـــاد لى سَـــببُ
تضحكيـــنَ لاهيـــةً والمحـــب ينتحبُ
تعجبيـــنَ من سقَمــى صحتَــى هى العجَبُ

العناق لايكفى

أُعانقُها ، والنفسُ بعدُ مَشوقةٌ إليها ، وهل بعد العناق تــدانِ ؟
وألثُمُ فاهـا ، كى تزول حرارتى فيشتدّ ما ألقى من الهيَمــان
كأنّ فؤادى ليس يَشفِـى غليلَـهُ سوى أن يرى الروحيْنِ يمتزجـان

فى المنفى

أحـرامٌ عـلى بـلابلـه الدَّوْ حُ ، حلالٌ للطير من كل جِنْسِ
كل دارٍ أحـق بالأهـل ، إلاّ فى خبيثٍ من المذاهب رِجْـسِ

أعمى يتغزل

عجبتْ فطمـةُ من وصـفى لهـا هل يُجيد الوصفَ مكفوفُ البصر؟
بنتُ عشرٍ وثلاثٍ ، قُسِمَـتْ بينَ غُصن ، وكَثيبٍ وقمـر
أيهـا النوّامُ ، هبُّوا وَيْحكُمْ واسألونى اليومَ ما طعمُ السهـر

المثلث والدائرة !

أخذ المثلّث والمربّع
من قـواى الخـائرة
وغدا الـكلال بمهجـة
فيمـا تفكر حائـرة
ويـلاه من حـظ إذا
دارت عليـه الدائـرة

ثورة شاعر

سكتُّ حتى شكتنى غر أشعارى
واليوم أنطق حرّاً غير مهذار
ثُرْ يا شعورُ على ضيمٍ تكابده
أو ، لا ، فلستَ على شئْ بثوّارِ
فى ذمة الشعر ما ألقى وأعظمُهُ
أنى أغنّى لأصنام وأحجارِ
لو فى يدى لَحبَستُ الغيثَ عن وطَن
مُستسلِم وقطعتُ السلسل الجارى

انظر الحل على صفحة ١٤٨

الفارابي

فكر في "أمم متحدة" قبل ساسة القرن العشرين بقرون
"مدينة الفاضلة" تضاءلت الى جانبها "جمهورية افلاطون"

بقلم قدرى حافظ طوقان

اشتهر الفارابى بتفسيره لكتب ارسطو ، ولا سيما فيما يتعلق بالمنطق . وهو يعد فى هذا المضمار من أعظم المفسرين . ولكن فضله لا يقف عند التفسير ولا عند التمهيد للنهضة الفلسفية فى الاسلام ، بل بما له من « .. انظار مبدعة ، وبحوث فى الحكمة العملية والعلمية عميقة سامية ، لم يتهيأ بعد للباحثين كل الوسائل لتفصيلها تفصيلا وافيا .. »

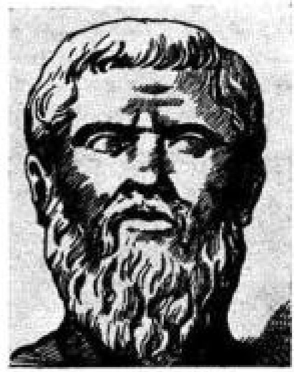
ويرى كثيرون أن اهتمام الفارابى بالمنطق هذا الاهتمام العظيم قد اثر فى التفكير عند العرب ، وتقدم به خطوات فقد اعتبره آلة للفلسفة واداة يمكن بوساطتها الوصول الى التفكير الصحيح وانتهى الى تعريفه بأنه «العلم الذى تتعلم به الطرق التى توصلنا الى تصور الاشياء، والى تصديق تصورها على حقيقتها .. وبه نقف على الحق انه حق يقين فنعتقده، وبه نقف على الباطل انه باطل يقين فنتجنبه . ونقف على الباطل الشبيه بالحق فلا نغلط فيه ، ونقف على ما هو حق فى ذاته وقد أشبه بالباطل فلا نغلط فيه ».

المنطق والعقل ، كالنحو واللغة

وعند الفارابى « أن المنطق قانون للتعبير بلغة العقل الانسانى عند جميع الامم . فنسبة صناعة المنطق الى العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو الى اللسان والالفاظ . فكما يعطينا علم النحو من القوانين فى الالفاظ فان علم المنطق يعطينا نظائرها فى المعقولات .. وعلم النحو انما يعطى تخصص الفاظ امة ما ، وعلم المنطق يعطى قوانين مشتركة تعم الفاظ الأمم كلها ... »

كان الفارابى يؤمن بالمنطق وفوائده واثره البالغ على الحياة العقلية . وكيف انه يمكن بالمنطق معرفة الآراء صحيحها وفاسدها ، سواء اكانت منا أو من غيرنا ، وادراك الزلل أو الصواب . وقد قال الفارابى فى هذا الشأن : « .. فان نحن جهلنا المنطق ، لم نقف ، من حيث نتيقن، على صواب من أصاب منهم كيف أصاب، ومن أي جهة أصاب ، وكيف صارت حجته توجب صحة رايه ؟ ولا على غلط من غلط منهم ، أو كيف غلط ، ومن أي


الفارابى


افلاطون

جهه غلط أو غالط،وكيف صارت حجته توجب صحة رأيه ؟ فيعرض لناعند ذلك اما أن نتحير فى الآراء كلها ، حتى لاندرى ايها الصحيح وايها فاسد ، واما ان نظن ان جميعها ــ على تضادها ــ حق ، أو نظن انه ليس فى شىء منها حق ، واما ان نسرع فى تصحيح بعضها وتزييف بعضها دون أن ندرى من اي وجه هو كذلك . . »

الدين والفلسفة لا يتناقضان

والفارابى يجعل للدين شأنا كبيرا فى التهذيب،ولكنه،من حيث قيمته الأخيرة، ((يعده أدنى مرتبة من المعرفة العقلية الخالصة)) .

ويرى الفارابى ان عناية الله محيطة بالأشياء جميعها ، وأن الخير فى العالم اكثر من الشر .

وكذلك يرى الفارابى أن الدين والفلسفة لايتناقضان ، وليس بينهما من اختلافات جوهرية ، ذلك لأنهما يتفرعان من أصل واحد يحوى المعرفة والحق والحياة ــ وهو ، العقل الفعال « . . الذى هو فعال دائما والمتحقق تحققا تاما وهو الله . . » . وهذا العقل الفعال هو المنهل الذى ينهل منه الفلاسفة والأنبياء . . « . . . واذا كان المصدر واحدا فالفلسفة واحدة والدين واحد . . . »

وهذا ما جعل الفارابى يقول بالتوفيق بين الدين والفلسفة وبتعانقهما ووحدة اهدافهما وغاياتهما « . . . واذا كان هناك فروق بينهما أو مناقضات فتكون فى الظواهر لا فى البواطن . . . » ويخرج (دى بور) من دراسته لفلسفة الفارابى وآرائه بالقول الآتى : « . . . كان الفارابى يعيش فى عالم العقل ابتغاء للخلود ، وكان ملكا فى عالم العقل . . . »

الفارابى والمثل الأعلى للحكم

وللفارابى كتاب جدير بالذكر هو كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » وضع فيه مذهبه الفلسفى كله فيما يتعلق بآرائه فى الإلهيات والنفس الانسانية وقواها المتعددة المختلفة وفى الأخلاق والسياسة .

ويقول الاستاذ العقاد فى صدر هذا الكتاب : « . . . ويمتاز الفارابى من بين فلاسفة الاسلام بأنه عالج البحث فى السياسة من الناحية الفلسفية الخالصة . فالتفكير السياسى فى نظام الدولة وتصور المثل الأعلى للحكم ووضع المبادىء الخلقية والمقاييس السياسية وتحديد الغاية من الحاكم والمحكوم ونقد المجتمع الذى يؤدى

الى الشرور والمفاسد ، كل هذه من الوسائل التى انفرد الفارابى بالبحث فيها والتى تدل على قوة الشخصية واستقلال الرأى ... » الى ان يقول : « والمدينة الفاضلة اسم اطلقه الفارابى على المثل الأعلى للحكم ، ويريد به المدينة التى تحقق لأعضائها السعادة القصوى فى الدارين ... »

المدينة الفاضلة وجمهورية افلاطون

والواقع أن مدينة الفارابى هذه ليست ـ كما يتصور بعض المؤرخين ـ صورة مصغرة لجمهورية افلاطون اليونانى ، على الرغم من بعض المشاركات والتشابه بينهما فى الاصول . فان هناك اختلافا كبيرا فى الفروع والتفاصيل .

فلقد استعان الفارابى بفلسفة اليونان وجمهورية افلاطون ، واستعان بالاسلام واحكامه ، واضاف الى هذا كله تجاربه وخبراته ، فكانت مدينته الفاضلة ، مدينة جديدة احسن فيها الاختيار والاقتباس ، واحسن فيها المزج والاستنباط ، ولونها بالألوان الافلاطونية والاسلامية ، وعمل على امتزاجها واحكم هذا الامتزاج فظهرت فيها قواعد سامية واصول علمية يجدر بكل جماعة او امة السير عليها والاقتراب منها .

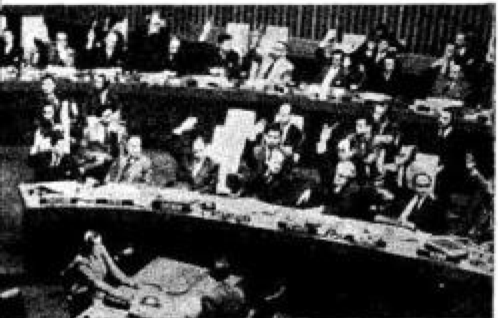
ومن هذه القواعد والأصول ما يتصل بالأمة ، وانها جسم واحد لا يستقيم امره الا بالتضامن والتعاون ، وتوزيع الأعمال وتنسيقها على اساس الاستعدادات والمواهب والقابليات . وان الدولة لا تتقدم ولا تسير نحو السعادة قدما ، اذا لم يكن على راسها الحكماء والفلاسفة المعروفون بكمال العقل وقوة الادراك وقوة الخيال ، وخصال أخرى سردها الفارابى فى مدينته ، واتينا عليها فى بعض مؤلفاتنا .

الفارابى وروسو

وبحث الفارابى فى تآليفه فى بعض روابط الاجتماع . وقد ذكرها دون أن يناقش قيمتها .

ويقول الدكتور (جميل صليبا) فى كتابه من (افلاطون الى ابن سينا) مايلى :

« ومما هو جدير بالاعجاب ان الفارابى يذكر فى جملة ما يذكر عن هذه الروابط أمورا تذكرنا بآراء (جان جاك روسو) فى نظرية (العقد الاجتماعى) ، وتذكرنا أيضا بغيره من علماء الاجتماع المتأخرين . . » الا ان الفارابى يذكر ذلك من غير أن يناقشه او يفنده . ومن هذه الروابط أيضا : « . . التشابه بالخلق والشيم الطبيعية والاشتراك فى اللسان واللغة ، والاشتراك فى المنزل ثم الاشتراك فى المساكن والمدن . . » واعلى هذه الروابط كلها رابطة العدالة .... »



هيئة الامم هذه

الفارابى ورسالة الأمم المتحدة !

ويرى الفارابى فى مدينته أن السعادة ممكنة على وجه الأرض « ... اذا تعاون المجتمع على نيلها بالأعمال الفاضلة ... ان كل مدينة يمكن أن تنال بها السعادة . ولكن أكمل اجتماع انسانى هو الاجتماع الذى يشتمل على جميع امم الأرض واحسن دولة تنال بها السعادة هى الدولة الكبرى ..... »

فالفارابى قد تنبأ اذن باجتماع الأمم كلها واتصالها بعضها ببعض واتحادها فكانه رجل من رجال القرن العشرين

يؤمن بالسلام ويثق برسالة منظمة الأمم المتحدة ... فلم يقتصر على تنظيم مدينة ضيقة كأفلاطون وغيره ... بل فكر فى اتحاد الأمم كلها ..

ويرى الدكتور جميل صليبا ان الفارابى بمدينته كان أوسع افقا وتصورا من فلاسفة اليونان .

رأيه فى مذهب أرسطو

والفارابى مخلص للحقيقة محب لها ، ويدعو الى محبتها والاخلاص لها ، ولو خالفت مذهب ارسطو .

فقد جاء فى كتاب (ما ينبغى أن يقدم قبل تعلم الفلسفة) ما يلى :



تنبأ بها الفارابى

« وأما الحال التى يجب ان يكون عليها الرجل الذى يأخذ علم ارسطو ، فهى أن يكون فى نفسه قد تقدم واصلح الاخلاق من نفسه الشهوانية كيما تكون شهوته للحق فقط لا للذة ، واصلح مع ذلك قوة النفس الناطقة . كيما يكون ذا ارادة صحيحة ... وأما قياس ارسطو فينبغى الا تكون محبته له فى حد يحركه ذلك أن يختاره على الحق .. »

تهكمه على التنجيم والمنجمين

ولقد دفعت محبة الفارابى للحق واخلاصه للحقيقة الى أن ينادى بابطال صناعة التنجيم .. فخالف الكثيرين من علماء عصره ، والذين أتوا قبله وبعده !

وقد ابطل هذه الصناعة بحجج عقلية ، مشبعة التهكم ، ووضع فى ذلك رسالة سماها « النكت فيما يصح وفيما لا يصح من احكام النجوم » ، فبين فساد علم احكام النجوم ، الذى يعزو كل ممكن وكل خارق الى فعل الكواكب .

وفى رسالة أخرى بيَّن الفارابى انه من الخطأ الكبير ما يزعمه الزاعمون من أن بعض الكواكب يجلب السعادة ، وأن بعضها يجلب النحس ... وانتهى الفارابى من هذا كله ـ كما يقول دى بور ـ « ... **بأن هناك معرفة برهانية يقينية الى أكمال درجات اليقين نجدها فى علم النجوم التعليمى . اما دراسة خصائص الافلاك وفعلها فى الارض فلا نظفر منها الا بمعرفة ظنية ، ودعاوى المنجمين ونبوءاتهم لا تستحق منا الا الشك والارتياب ..** »

انما تمام العلم بالعمل !

ويذكر الفارابى السبل التى يسلكها من أراد الفلسفة ، ويبين أن السبيل هو القصد الى الاعمال وبلوغ الغاية : « **.. فالقصد الى الاعمال يكون بالعلم ، وذلك أن تمام العلم بالعمل . وأما بلوغ الغاية فى العمل فيكون أولا باصلاح الانسان نفسه ثم اصلاح غيره ممن فى منزله أو مدينته ..** »

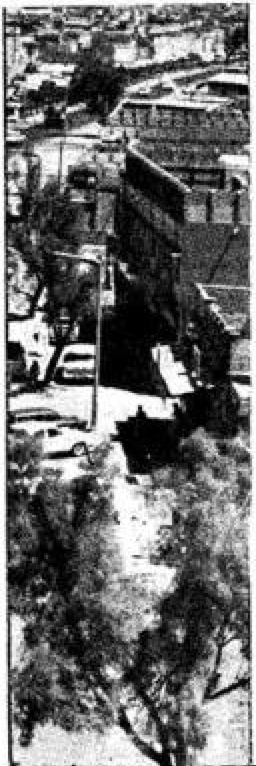
وهو يقول ان للفيلسوف فى هذا الكون رسالة تتجاوز العلم والتحصيل ، وهو الذى « يجعل الفضائل النظرية أولا ، ثم الفضائل العملية ببصيرة يقينية ... » . وهو هنا قد أخذ من اليونان الرأى القائل بأن « الفلسفة هى علم كلى يرسم لنا صورة شاملة للكون فى مجموعه » . وزاد على ذلك الرأى قوله : « **ان الفيلسوف هو الذى يحصل هذا العلم الكلى ولا يقف عند هذه الحدود،بل يتعداها الى العمل ويكون له قوة على استعماله . وتحقيق هذه الرسالة يخرج الفيلسوف الى حياة العمل والكفاح والاختلاط بالناس حتى يتمكن الفيلسوف من القيام بما عليه من تبعات وواجبات هى اصلاح الفرد والجماعة** » .. وفى نظره أن الفيلسوف الذى يقف عند العلوم النظرية ولا يتعداها الى الجانب العملى ، هو فيلسوف زور وباطل ، ولا صلة بينه وبين الحياة . فالحياة علم وعمل ، ولا بد للفيلسوف من أن يمتاز فى عمله كما يمتاز فى علمه ..

ولهذا لا عجب اذا رأيناه يجعل أهمية كبرى لعلم الاخلاق وعلم السياسة . ولكن العجب أن سيرته لم تسر على المنوال الذى رسمه لرسالة الفيلسوف . فلم يكن من أهل الكفاح ولم يدخل حياة العمل ، وهو هادئ، عاكف على الفلسفة كثير التأمل يبتعد عن الناس ويقنع بما يقوم بأوده .

قدرى حافظ طوقان

اعرف وطنك أيها العربي

هذه هي الكويت

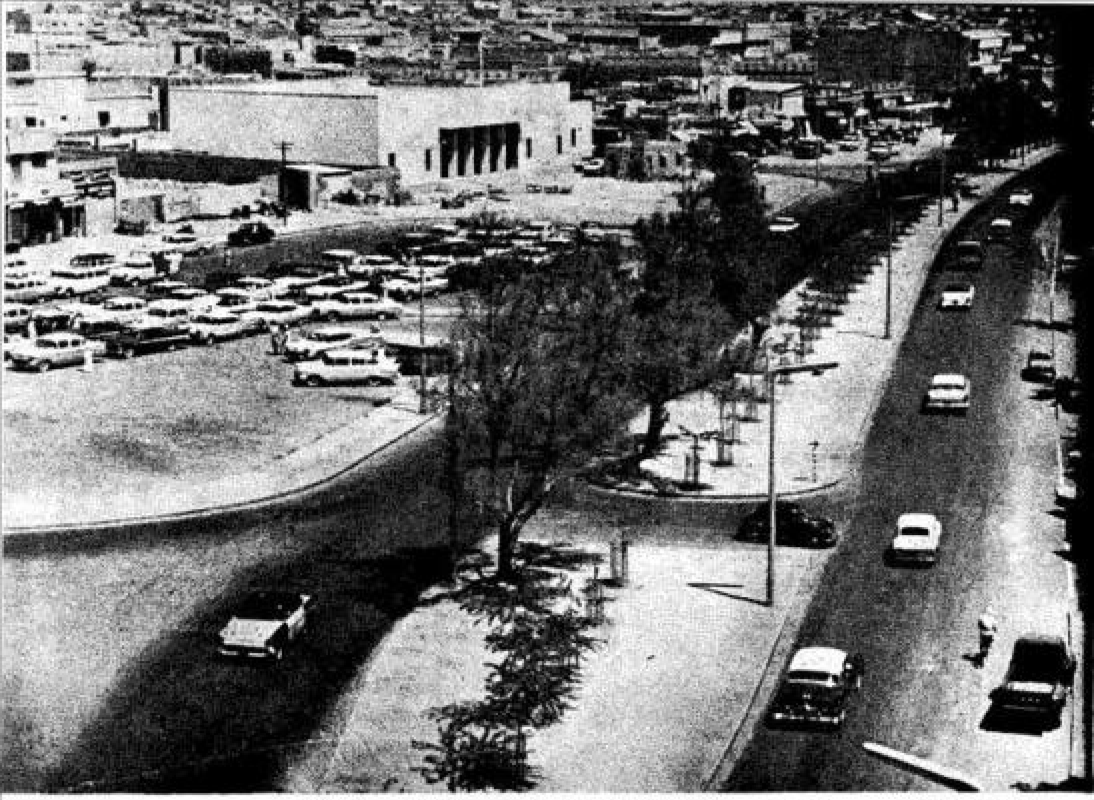


شارع من الشوارع

أكبر بلد تنتج البترول في الشرق الأوسط

- استراح بها خالد بن الوليد
- وأنجبت الشاعر الفرزدق

كانت مرعى لإحدى القبائل ومركز التموين بها



الطويلة فى الكويت ... وقد نجحت فيه زراعة الاشجار وامتدت صفوفا فى وسطه فزانته

كانت فى التاريخ البعيد طريقا للموجات السامية القادمة من أواسط الجزيرة العربية الى العراق ، وامتدادا لنشاط الفينيقيين المقيمين على سواحل الخليج قبل الهجرة الفينيقية الى لبنان ، وكانت فى عصر العروبة الاول بطاح فروسية وسوح أمجاد ، تصد مطامع الفرس عن الجزيرة . وجاء الاسلام ، فسارت جحافل العرب بقيادة خالد بن الوليد لتحرير العراق ، واستراحت فى ((كاظمة)) بالكويت ، وتهيأ فيها جيش العرب لأول معركة من معارك تحرير العراق .

وانتصر جيش خالد بعد أن نفحته أرض الكويت النشاط والاستعداد ، وبدأت الانتصارات وتدفقت جيوش الفتوحات تمر بالكويت الى العراق ثم الى فارس . وبعد هذا شهدت أمجادا وأمجادا ، وكم فى صحارى العرب من أمجاد وأمجاد . ولعل من بعض أمجاد الكويت أن تخرج شاعرا كالفرزدق .

◀

فأصبحت رابع مركز لتموين العالم بالبترول !

الكويت قبل اكثر من قرنين

كانت الكويت قبل مائتين وخمسين سنة تقريبا عبارة عن مرعى لقبيلة « بنى خالد » ، ومركزا لتموينها . وكان سكانها جماعة من البدو وصيادى الأسماك .. ثم بدات هجرة العرب اليها من الاقطار المجاورة ومن بينهم عائلة « الصباح » .

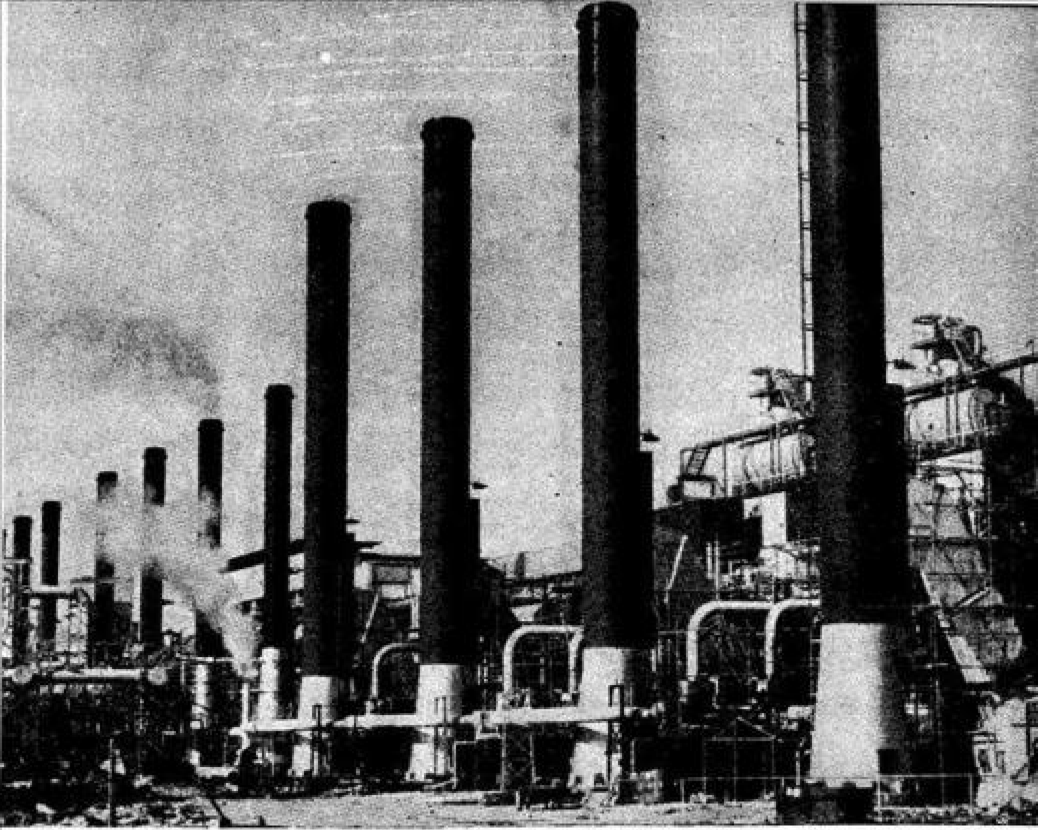
وبمرور الزمن كثرت مشاكل البلد . ويقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعى فى هذا المعنى ، فى كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) : ((**لما كثر الساكنون فى الكويت ، وخالطهم جمع من المهاجرين اليها ، رأوا من الضرورى أن يؤمر عليهم أمير منهم ، يكون مرجعا لحل المشكلات والاختلافات ، فوقع اختيارهم على « صباح الاول » لهذا الأمر ، فوافقهم « صباح » بعد أن أخذ منهم العهد على السمع والطاعة فى الحق .. ولانعلم على وجه الحقيقة فى أي سنة اختير الامير ، ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين ١١١٠ و١١٣٠ هـ على وجه التقريب .. ولم نعلم بحقيقة الحال عن مولده ، ومدة حياته ، ولا نعلم سنة موته .. وأما سيرته فهى باتفاق الرواة حميدة مرضية .. ويؤيد ذلك أن الجماعة ما اختارته وقدمته ،الا لأنه أمثلهم عقلا ،وأحسنهم سيرة واقربهم لاتباع الحق .. وقد أصابوا المرمى فى ذلك والحمد لله**)).



خريطة الكويت : وقد ظهرت تحف بها شقيقتاها العراق والسعودية ، على الخليج العربى .. وظهرت فى الخريطة العليا مدينة الكويت ــ العاصمة ــ و « الاحمدى » ، مدينة البترول وميناؤها الكبير ..

الكويت فى نجدة الدولة العثمانية

وبعد وفاة هذا الامير خلفه ابنه « عبد الله الاول » . ومن عهده بدأت الكويت تشق طريقها فى عالم النمو والتقدم ، حتى بلغت أوج الشهرة والصيت فى عهد حاكمها السابع «مبارك الصباح » (١٨٩٦ــ١٩١٥م)



مشكلة الماء : ان أهم مشكلة فى الكويت هى مشكلة الماء .. وفى سنة ١٩٥٣ قامت الحكومة بانشاء اكبر مشروع فى العالم لتقطير مياه البحر ، فانشأت معملاً لتقطير مياه البحر فى ضاحية الشويخ وقد وصل انتاجه الحالى الى ٤٫٥ مليون جالون فى اليوم

لؤلؤ الكويت : كانت الكويت ذات شهرة عالية فى تجارة اللؤلؤ ، حتى لقد عرفت فى وقت من الاوقات بأنها اغنى مواطنه .. أما الآن فقد قضى اللؤلؤ الاصطناعى ، وقضى النفط أيضا على لؤلؤ الكويت قضاء يكاد يكون تاما ! ومع هذا لايزال فى الكويت عدد غير قليل من اكبر تجار اللؤلؤ فى الخليج العربى



ولا يغرب عن البال أن الكويت برجالها وأسطولها الشراعي، استطاعت قبل ذلك أن تلعب دورا كبيرا في هذه المنطقة.. ففي عهد « جابر الاول » ــ الحاكم الثالث ــ مثلا ، هبت الكويت لفك حصار القبائل عن البصرة ، بطلب من الدولة العثمانية . وفي عهد « عبد الله الثاني » ــ الحاكم الخامس ــ هبت الكويت لنجدة الدولة العثمانية بطلب من مدحت باشا والي بغداد ، فسار رجالها وسفنها الى الاحساء لاخضاعها ــ وهذا يعتبر عملا وطنيا في ذلك الزمان ــ فضلا عن أن الكويت كانت تابعة للدولة العثمانية ــ شكليا على الاقل ــ وشيخها في ذلك الوقت كان « قائمقام » تابعا لوالي البصرة.



المؤتمرات في الكويت : أصبحت الكويت في هذه الايام مقاطعة اسرائيل الذي ترى بعض أعضائه أثناء

عهد مبارك الصباح

اما في عهد « مبارك الصباح » فقد تغير الحال، بسبب طموح مبارك ، وفتور العلاقة بينه وبين الاتراك ، ولجوء بريطانيا الى ابرام المعاهدات مع أمراء وشيوخ امارات الخليج العربي ، فخشيت الدولة العثمانية أن يدخل امير الكويت فيما دخل فيه سائر الشيوخ ، فأخذت تستعد لغزو الكويت واخضاع اميرها ، فكان أن ارتبط الشيخ مبارك الصباح ببريطانيا بمعاهدة سنة ١٨٩٩ خلاصتها :

« ألا يؤجر امير الكويت ولا يمنح أي جزء من بلاده لأية دولة غير انجلترا أو رعاياها ، وألا يقبل ممثلين للدول الاجنبية الا بعد موافقتها ، ومقابل ذلك تقدم له انجلترا معونة مالية ، وتحميه، وتعتبر الكويت امارة مستقلة فيشئونها الداخلية».

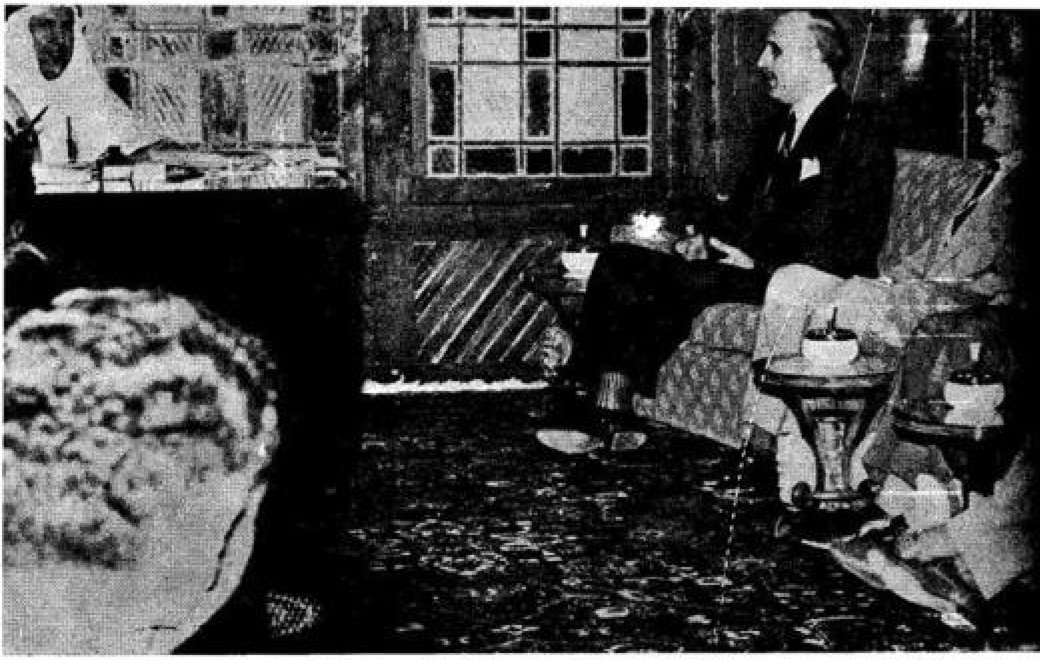
وفي عهد مبارك ــ سنة ١٩٠٠ ــ قدمت بعثة المانية لمفاوضته في مد خط حديد برلين بغداد الى « كاظمة » في أرض الكويت ، وكانت برئاسة القنصل الالماني بالآستانة ، غير أن مباركا رفض متمسكا بشروط المعاهدة .



تعمير في كل مكان : احد المساحين الكويتيين ، يمسح احدى المناطق الصحراوية استعدادا لتخطيطها وشق الشوارع

اول مجلس تشريعي في الكويت

ومما يذكر من عهده انه وافق في سنة ١٩٣٨ على تأسيس أول مجلس تشريعي ــ مجلس الشورى ــ ولم يعش هذا المجلس طويلا .



قبلة الانظار فى الوطن العربى كله . . شهدت فى الشهر الماضى مؤتمر الادباء العرب ، كما شهدت قبله مؤتمر
مقابلتهم لسمو الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت .

تاسيس اول مدرسة

وفى عهده أيضا أسست أول مدرسة فى الكويت ـ المدرسة المباركية ـ التى كان من بين مدرسيها فضيلة الشيخ حافظ وهبه سفير المملكة السعودية فى لندن .

وفى عهده أيضا بلغ عدد المراكب الكويتية التى يستعملها الغواصون لصيد اللؤلؤ ٨٠٠ مركب ، فاذا ما حل فصل الصيف خرجت تلك المئات من المراكب الى مغاصات اللؤلؤ عند شاطىء الخليج العربى حيث توجد أصداف اللؤلؤ الثمين .

عهد احمد الجابر الصباح

وفى عهد «أحمد الجابر الصباح» نظمت بعض مرافق البلاد ، وبدأ الاعتناء بالتعليم ، فاستقدم ـ رحمه الله ـ أول بعثة من المعلمين الفلسطينيين سنة ١٩٣٦ . وكان في الكويت مدرستان فقط ، ثم بنيت بعض المدارس للبنين والبنات ، وارسلت البعثات الى العراق ومصر ، وأنشىء المستشفى الاميرى وبعض المستوصفات الصحية .

رابع دولة تنتج البترول

وفى عهده ظهر البترول فى الكويت .. وكان قد منح حق التنقيب عنه لشركة انجليزية امريكية سنة ١٩٣٤ ، ولكن الاحوال العالمية حالت دون استخراجه .. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت الشركة صاحبة الامتياز فحفرت آبارا بلغ عددها الان ٢٤٠ بئرا تقريبا .

وفى سنة ١٩٤٨ منح سموه امتيازا آخر لشركة أمريكية لاستخراج النفط من المنطقة المحايدة .

وتعد الكويت رابع دولة فى انتاج النفط .

الكويت فى حاضرها

عهد عبد الله السالم الصباح

وقد توفى الشيخ « احمد الجابر الصباح » فى ٢٩ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٥٠ ،فخلفه الحاكم الحالى الشيخ « عبد الله السالم الصباح »

وفى عهد سموه ازداد دخل الكويت من عائدات البترول حتى بلغ أكثر من ١٠٠ مليون جنيه



الكويت ميناء حر مفتوح للاستيراد والتصدير ولا تزال السفن الشراعية

ج من الآبار ، غير الزيت ، غاز يستضاء به . وهذا غاز البترول الفائض عن الحاجة تشتعل فيه النار فيظل مشتعلا





التي هي من صنع الكويت تقوم بدور هام في هذه العمليات

فرحة العيد في الكويت : اراجيح ما أشبهها باراجيح العيد في سائر الوطن العربي ..



استرلينى فى عام ١٩٥٧ .. كما منح سموه امتيازا لشركة يابانية سنة ١٩٥٨ لاستخراج الزيت من البحر المجاور للمنطقة المحايدة .

دوائر الحكومة

وبزيادة دخل الكويت ازدادت حركة العمران ، وشكلت الدوائر الحكومية لمختلف المصالح .. فبالاضافة الى دوائر «المحاكم» و«الايتام» و«البلدية» و« الامن العام » و « الشرطة » و «المعارف » و« الصحة » و« المالية » و«الجمارك » و« الاشغال العامة » ، أسست دوائر أخرى كدائرة « المطبوعات والنشر » ودائرة «الشئون الاجتماعية» و« شئون الموظفين » و« البرق والبريد والتلفون» و« الاوقاف » و« الكهرباء » و« أملاك الحكومة » و« مجلس الانشاء » و« التسجيل العقارى » و« الاسكان » و« الميناء » و« مصلحة المياه » .

ازدهار التعليم

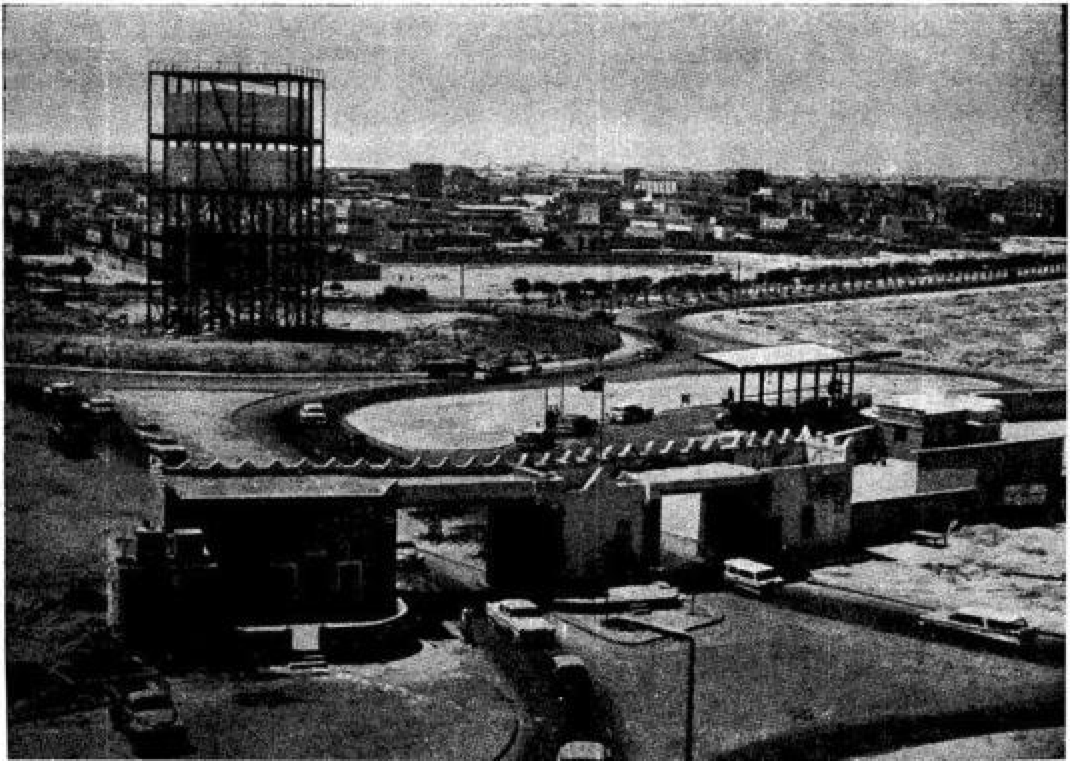
كما ازداد الاهتمام بالتعليم ، حتى بلغ عدد المدارس اليوم اثنتين وثمانين مدرسة؛أهمها مدرسة « الشويخ الثانوية » ، التى تعتبر فريدة فى بناياتها وميادين العابها ، وبقسمها الداخلى الذى يضم كثيرا من الطلاب الكويتيين وغير الكويتيين ..

ويلقى الطالب العربى فى هذه المدرسة ـ سواء أكان من هذا القطر أو ذاك ـ العناية التامةوالرعاية الكاملة ، والناجحون من طلبتها يوفدون الى الجامعات المصرية والانجليزية والامريكية .

ومن المدارس الكبيرة « الكلية الصناعية » و« ثانوية البنات » .

اما مدارس الاطفال النموذجية والمدارس الابتدائية والمتوسطة ، فانها تضاهى ببنائها أرقى المدارس فى بلاد الغرب .

بوابة « الجهرة » : فى نهاية أحدث شوارع الكويت تقع بوابة « الجهرة » احدى البوابات الثلاث الباقية من السور الذى اشترك جميع أهل الكويت من شباب وشيب فى بنائه عام ١٩٢١ لصد غارات المغيرين ويبلغ طوله ميلين ، وارتفاعه ١٢ قدما ، وبه خمس « بوابات » ضخمة . تم بناؤه من الطين فى خلال شهر واحد ليحمى مدينة الكويت من جهاتها الثلاث .. وقد هدم منذ سنتين بعد أخذ ورد شديدين لافساح المجال لحركة العمران التى تسير فى الكويت بخطى سريعة !





الجيل الجديد : لفيف من الطلبة أثناء مباراة في الساحة بين فرق المدارس المختلفة

ويبلغ ما يصرف على التعليم نحو أربعة عشر مليون جنيه استرليني سنويا .

تأميم الطب

والعناية الصحية في البلاد متوفرة ، وقد أنشئت في السنوات الاخيرة مستشفيات ومستوصفات كثيرة ، لعل أهمها المستشفى الاميري ومستشفى الصليبخات ، ومستشفى الامراض الصدرية .

والعلاج في الكويت مجاني كالتعليم ، ويستفيد منه جميع من في الكويت أغنياء أو فقراء ، فالجميع في المجانية سواء ، وان كانت هذه المستشفيات في حاجة الى المزيد من الاطباء ، لا سيما ذوى الاختصاص منهم .

ولا يغرب عن البال أن مستشفيات الكويت تقوم بواجبها الانساني الكريم نحو جميع من يفدون اليها من البلدان المجاورة ، ولسان حال الكويت يقول :

ولو اني حبيت الخلد فردا
لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت على ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

اعانة الفقراء

ودائرة الشئون الاجتماعية التي يشبه اختصاصها اختصاص مثيلاتها في البلاد العربية تعنى كثيرا ببذل المساعدات المالية للعائلات الكويتية المحتاجة .. غير أن هناك مجالا اوسع لزيادة هذه المساعدات والاعانات التي يحتاج اليها كثير من العائلات الكويتية الفقيرة ، تمشيا مع ثروة البلاد المتزايدة .

اذاعة الكويت

وفي الكويت اذاعة ملحقة بدوائر الامن العام وقد أنشئت منذ بضع سنوات ، وظلت برامجها مقصورة





تعتمد الكويت فى بعض غذائها على المأكولات المحفوظة المستوردة من الدول العربية ومن أنحاء العالم .. ويمكنك أن تجد الدجاج والفول السودانى والفول المدمس وورق العنب وغيرها !! هذا وتستورد الخضروات والفواكه الطازجة بطريق الجو أو السيارات الضخمة من البلدان العربية المجاورة

بلغ عدد السيارات فى الكويت يوم أول يناير ٣٠٨٠٠ سيارة ، فاذا كان عدد السكان ٢٢٠ الفا ، فمعنى ذلك أن هناك سيارة لكل سبعة أشخاص .. ورغم هذا العدد الهائل فان نسبة الحوادث لم تزد عن ٣٪ . ويسهر على حركة المرور ١٣٠ ضابطا وجنديا يعملون على تنظيم حركة المرور





تزدحم المتاجر في الكويت بأحدث البضائع .. والاستيراد مسموح للجميع .. ولا تتعدى الضريبة الجمركية ٤٪ من قيمة السلعة .. وترى هنا لفيفا من أهالي الكويت في احد مخازن البيع وقد امتلأ بمجموعة كبيرة من أجمل المعروضات ..

على الاغانى وبعض الاحاديث حتى استقدم لهـا بعض الشخصيات الاذاعية المعروفة فى البلاد العربية ، فأخذت تستعد لان تكون اذاعة ذات شأن .

الطيران المدنى

وادارة الطيران المدنى مرتبطة بدوائر الامن العام ولها بضع طائرات للتدريب ، وقد تدرب فيها بعض شبان الكويت ، وأرسل المتفوقون منهم لانجلترا لاتمام التدريب .

مطار دولى وميناء بحرى

والى جانب هذا فان هناك بعض المشاريع التى تعتبر تحت التنفيذ ، كمشروع المطار المدنى ، الذى سيكون مطارا من الدرجة الاولى فى الشرق ، ومشروع الميناء ، وهو مشروع فى غاية الاهمية نظرا لازدياد عدد البواخر الراسية فى ميناء الكويت .

وقد طرح مشروع انشاء الميناء الجديد فى مناقصة عالمية ، فرسا العطاء على شركة أمريكية بمبلغ قدره اربعة وعشرون مليون دولار .

غلاء الاسعار

ولكن هذا لم يغن عن ارتفاع اسعار الحوائج المعاشية شيئا ، كل شىء مستورد ، وكل شىء منقول ، والنقل كلفة . والتجار أحرار فيما يستوردون ، وفى الاسعار التى يفرضون . وارتفعت أجور العمال ثلاثة أضعاف فما فوق ذلك استجابة لارتفاع الاسعار ، أو لعل هذه ارتفعت استجابة لتلك .

وأزمة المساكن قائمة ، وأجور المساكن من أجل



شارع دسمان : أحدث طريق فى الكويت ..

هذا اضعاف مثيلاتها فى سائر الاقطار العربية .

أموال الامارة

والرسم الجمركى فى الكويت ٤٪ ودخل الجمارك يحول لدائرة المالية ، وهى الدائرة التى تقوم

الاوانى الفخارية : تستورد الكويت الاوانى الفخارية من بلدان الخليج المحيطة بها . ويشتد الاقبال على هذه الاوانى فى فصل الصيف .. لتبريد الماء عند اشتداد الحرارة ..



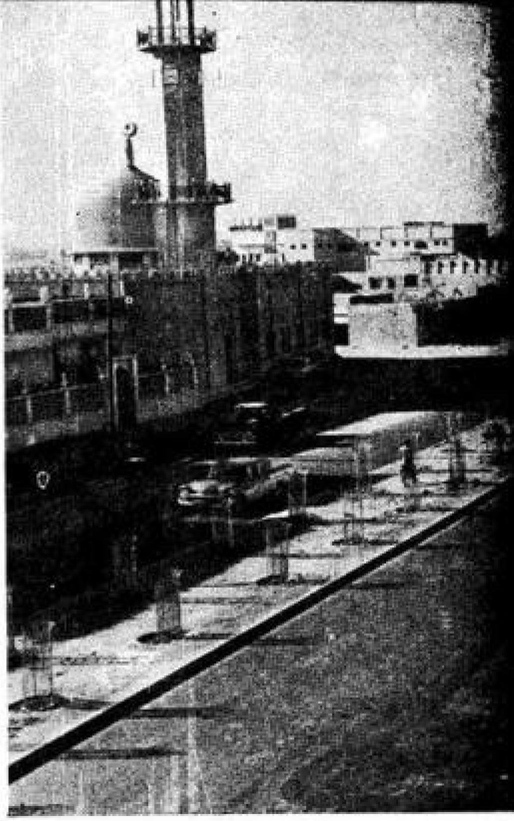
وتتولى دائرة الجمارك العامة احكام المقاطعة على اسرائيل متعاونة مع بقية مكاتب المقاطعة فى البلاد العربية .

مجهود الكويت فى نشر الثقافة

ومن الدوائر ذات النشاط الفعال ، دائرة المطبوعات والنشر . فقد استطاعت رغم حداثة تكوينها أن تثبت وجودها فى مجالات اختصاصها فأصدرت الجريدة الرسمية ـ « الكويت اليوم » ـ وأصدرت قانون المطبوعات والنشر ، لتحديد معالم العمل امام الصحف المحلية ، وأنشأت مطبعة تعد بحق من أحدث وأرقى المطابع فى الشرق الاوسط ، لتؤمن حاجات دوائر الحكومة من المطبوعات على اختلاف أنواعها . وأسست معملا للحفر والتصوير ـ الزنكوغراف ـ من أكبر المعامل وأرقاها فى البلاد العربية ، واستعانت بخبرة الالمان فى المطبعة والزنكوغراف ، كما استعانت بخبرة ومجهود كثير من أبناء البلاد العربية الشقيقة ، ثم فتحت الابواب أمام عدد كبير من ابناء الكويت النابهين ليتدربوا فى هاتين المؤسستين ويستعدوا لتحمل المسئولية فيهما فى المستقبل ، وقد بلغ انتاج المطبعة خلال العام المنصرم (١٧٫٢٩١٫٨٩٠) مطبوعا وهى تتناول شتى المطبوعات من سجلات وكتب ومجلات واستمارات وغير ذلك .

ولم تكتف دائرة المطبوعات والنشر بهذا بل اهتمت ايضا بواجبها الثقافى نحو أبناء العروبة جمعاء ، فصممت على نشر ما تختاره من التراث العربى ـ المخطوطات ـ بعد أن تسند الى أعلام المحققين تحقيق هذه المخطوطات ومراجعتها ، وقد تهيأ للطبع الكتب الآتية :

١ ـ الذخائر والتحف للقاضى الرشيد بن الزبير .
٢ ـ الاضداد فى اللغة لمحمد بن القاسم الانبارى
٣ ـ العبر للحافظ الذهبى
٤ ـ ديوان لبيد



كانت مكانه مبان قديمة أزيلت كلها ..

بالاشراف الكلى على الشئون المالية للدولة، فتتولى مثلا مطالبة شركة النفط بالعوائد المستحقة للحكومة ، وتشرف وتنظم ما يصرف على المرافق العامة ، واليها تحول ايرادات الدوائر كايرادات الجمارك والبلدية والتسجيل العقارى وغيرها .

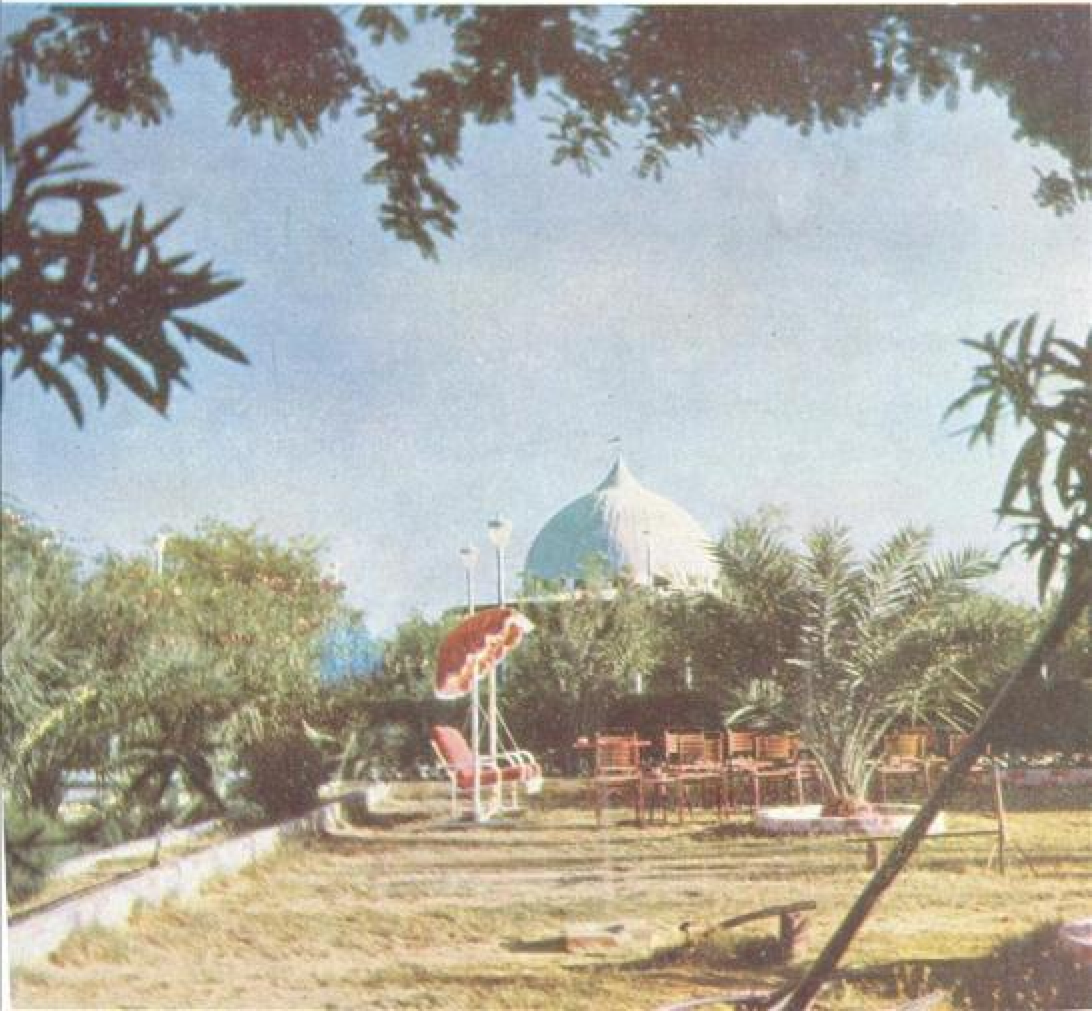
اسواق جديدة : فى وسط مدينة الكويت عدة أسواق قديمة مسقوفة وقد اتجهت النية الى الغاء هذه الاسواق ، واقيمت بدلا منها أسواق جديدة فى أطراف المدينة ..





هنا تطبع « العربى » : أحدث الآت الطباعة موجودة فى مطابع دائرة المطبوعات والنشر

حدائق خاصة : نجحت الزراعة فى الكويت وقد عمد أصحاب المساكن الى انشاء حدائق خاصة غرسوا فيها الاشجار المختلفة فأعطت احسن النتائج

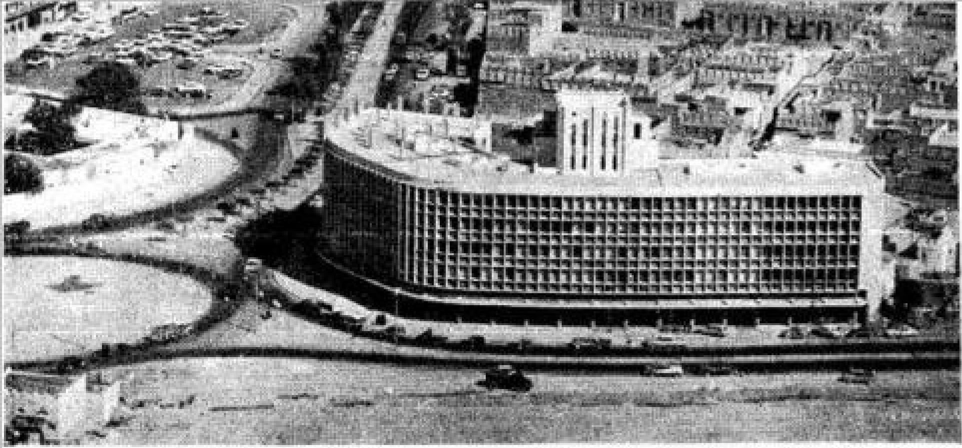




حـرس الشرف : هـكذا وقف أفـراد حـرس حـاكم الكويت بملابسهم الزاهية يؤدون التحية

الفجل والخضروات : تزدهر الزراعة في بعض قرى الكويت حيث توجد الآبار ومن القرى المشهورة بالزراعة : الجهـرة والفنطاس وأبو حليفة ، ويزرع فيها الفجل والبرسيم والشعير وبعض الخضر .





عمارات كبيرة : بدأ العمران الحديث يغزو مدينة الكويت .. وبدأت العمارات الضخمة ترتفع مكان المنازل ذات الطابق الواحد .. وقد ظهرت فى الصورة أضخم عمارات المدينة



أغنام البدو : انبثق البترول وتدفق معه الذهب فدخلت المدنية من بابها الواسع الى الكويت ..

كما ساهمت فى المجال الصحفى الثقافى ، بما لم يساهم بمثله قطر من أقطار العروبة ، ايمانا منها بواجب الكويت القومى ورسالتها العربية فى المجال العربى العام .

فمن الكويت تخرج مجلتنا هذه .. مجلة « العربى » .. فتنتشر فى الوطن العربى كله ، حاملة ثقافة النصف الاخير من القرن العشرين فى اتجاه قومى رائع .

ومما يجب ذكره أن فى الكويت سبع مطابع أهلية تتولى طبع مايحتاج اليه الاهلون وطبع الصحف المحلية كالفجر والشعب وصدى الايمان.

وعلى ذكر الصحف فان بعض الدوائر تصدر مجلات ونشرات محلية كمجلة «المجتمع» الصادرة عن دائرة الشئون الاجتماعية ، ومجلة « الشرطة العامة » ، ونشرة مكتب مقاطعة اسرائيل التابع لدائرة الجمارك .

الكهرباء فى كل مكان

ومن الادارات الحكومية الهامة فى الكويت ، ادارة الكهرباء العامة التى تتولى توليد الطاقة الكهربائية

وقد كانت مشاكل السكان قبل تدفق النفط بسيطة، وكثيرا ما كانت تحل دون اللجوء الى المحاكم ، ولكن ازدياد الهجرة فى السنوات الاخيرة وتشابك مصالح الناس اظهرا الحاجة لسن قانون مدني يتمشى مع تعاليم الشريعة التى لا تتعارض مع القوانين المدنية .

المعاملات التجارية

والكويتي مشهور بالصدق والامانة والتسامح ، وما زالت المعاملات التجارية تتم بين التجار الكويتيين مشافهة ، فالثقة هى كل شيء عندهم فى المعاملات.

ومما يثير اهتمام زائرى الكويت حينما يقصدون المخازن والحوانيت لشراء ما يحتاجون كراهة التاجر الكويتي للمساومة ، وقد يهدر من لم يعرف هذه الحقيقة وقته فى المساومات ، دون الحصول على اي تخفيض . فالسعر واحد ، وكلمة البائع واحدة .

البقية على صفحة (٩٤)

- **تبلغ درجة الحرارة احيانا فى الصيف ٤٨ درجة مئوية ولكن انتشار المكيفات ووسائل الراحة يجعل مثل هذه الحرارة محتملة ، وقد تقترب درجة الحرارة فى الشتاء من الصفر اثناء الليل .**
- **الرياح الغالبة : الشمالية الغربية وهى جافة منعشة وقد تهب الرياح الجنوبية الشرقية فتكون محملة بالرطوبة المزعجة اذا كانت فى فصل الصيف .**
- **مناخ الكويت وموقعها يعتبران ممتازين بالنسبة لبقية مناطق الخليج العربى.**
- **السيارات هى الوسيلة الوحيدة لنقل الناس والبضائع فى الكويت . فلا ترام ولا سكة حديد ولا حافلات عامة . فلا عجب أن وصل عدد السيارات الخاصة والتكسيات فى أوائل عام ١٩٥٩ الى ٣٠٨٠٣ سيارة .**
- **فى الكويت (١٧) ناديا ، (١٣) تعنى بالرياضة و(٤) تعنى بالقضايا العامة**
- **اول ناد اسس فى الكويت هو النادى الادبى سنة ١٩٢٤ .**
- **أول صحيفة كويتية ظهرت فى الكويت هى مجلة « الكويت » سنة ١٩٢٦ وكانت تطبع ببغداد لعدم وجود مطابع فى الكويت يومئذ .**
- **أول صحيفة كويتية ظهرت فى الكويت وطبعت فيها هى مجلة « كاظمة » عام ١٩٤٨ .**

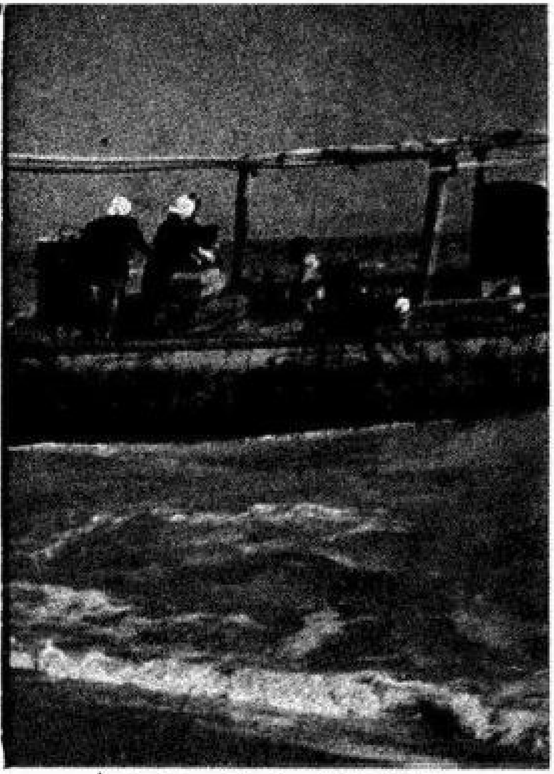


الماكينة تحل مكان الانسان : ان اجرة الايدى العاملة فى الكويت مرتفعة ، ويعمل المقاولون على استخدام الادوات الميكانيكية الحديثة للحفر والبناء ...



احدث معمل زنكوغراف فى الشرق : بدأ انتاجه منذ سنة ونصف ، يتدرب فيه عمال كويتيون تحت اشراف بعض الفنيين من الالمان

فيلكا : تحيط بالكويت عدة جـزر اشهرها جزيرة فيلكا التى يعتمد اهلها على صيد السمك المتوفـر حـول سواحل الجزيرة .. وينقلونه فى المراكب الى الكويت لبيعه .. وهـم يستعملون نفس طرق الصيد التى كان يتبعهـا أجدادهم . وتشتهر جزيرة فيلكا بوجود بعض الآثار فيها . وتعمـل الآن بعثة دانمركية للكشف عن هذه الآثار . ويبلغ عدد سكان الجزيرة ٢٤٣٧ نسمة ... يعيشون فى جزء صغير من مساحة هذه الجزيرة . وفى الجزيرة مدرسة للبنين ومدرسـة للبنات ، ومخفر للشرطة ، ومستوصف لعلاج المرضى وبعض الملاعب الرياضية ومن المرجح أن يكون لهـذه الجزيرة مستقبل ذو شأن .



بئر الجهرة : ليس فى الكويت ماء جارولكن بها آبارا صغيرة فى الصحراء .. وأشهرها بئر « قرية الجهرة » التى يتدفق ماؤها غزيرا فيحيل القرية الى واحة خضراء .. ويميل مذاق الماء الى الملوحة بعض الشىء.



سر العباءة : هل تعرف أن تطريز العباءة بخيوط القصب والذهب سر مغلق حتى الآن ؟ لقد حاولت انجلترا والمانيا صناعتها بالماكينة ففشلتا .. لأن هناك خمس مراحل كل مرحلة منها تختلف عن التى تليها .. ولا يجيد الشخص الا مرحلة واحدةثم تذهب العباءة الى الشخص الذى يليه ، ليقوم بعمل الفرزة التالية .. وهكذا يتم تطريز العباءة وفى المرحلة الاخيرة يدق القصب بيد الهون .. لقد كان عدد الذين يصنعون العباءات من الكويتيين ٥٠٠ شخص أصبحوا اليوم يعدون على الاصابع ! ويستغرق تطريز العباءة اربعة أيام على الاقل وهناك من يرغب فى أن يكون التطريز ضعف ما هو عليـه فيتضـاعف عـدد أيام صنعهـا







الفتاة الكويتية الحديثة : أصبحت تقف على قدم المساواة مع الفتاة العربية المتحررة فى سائر البلدان العربية وهى تمارس مختلف الالعاب الرياضية وخاصة كرة السلة التى برعت فيها ...





بقية المنشور على صفحة (٨٧)

ورغم ما اشتهر به الكويتيون من مهارة تجارية ممتازة فانهم كانوا فرديين فى أعمالهم ، فلم يحفلوا بتأسيس الشركات الا حديثا بعد أن تنبهوا الى ما تدره المشاريع ذات رؤوس الاموال الجماعية من مكاسب ، فأسسوا « مصرف الكويت الوطنى » « ثم شركة الخطوط الجوية الكويتية » فشركة السينما ، واخيرا « شركة البواخر الكويتية » . هذا عدا الشركات الصغيرة التى يؤسسها الافراد. ويغلب على الظن أن تجار الكويت مقبلون على تأسيس شركات أخرى كثيرة تضمن لهم الربح ، وتزيد من النشاط الاقتصادى العربى فى الكويت وغير الكويت من أجزاء وطننا الكبير .

جيلان من الناس

والكويت ، فى تطورها السريع ، تكاد تفصل بين جيلين : جيل عرف الخشونة وشظف العيش وركوب الاهوال فى البحار فتنقل بين الهند وشرقى افريقية وسواحل الجزيرة العربية ، وكون له صلات تجارية قوية مع هذه البلدان . وجيل فتح عينيه على ما جمع آباؤه من ثروات ، فنأى عن الخشونة وبدأ يوغل فى مظاهر المدنية . وليس من السهل خلق جيل وسط ، فالقضية تحتاج الى تكاتف الربابنة لبلوغ الساحل بأمان !

المرأة فى الكويت

والمرأة الكويتية ، ما زالت تلتزم الحجاب ، فتغطى جسمها بالعباءة السوداء وتسدل على وجهها « البوشية » وهى منديل اسود منفصل عن العباءة يشد بطرفيه فى وسط الرأس ، غير أنها متى ألقت العباءة عن كتفيها ورفعت المنديل الاسود عن وجهها ظهرت فى أجمل واحدث زى جادت به أذواق مصممى الازياء فى عواصم الغرب.

وقد بدأ السفور يشق طريقه بالتدريج ، فالذين كانوا يلزمون بناتهم بلبس العباءة وهن فى سن العاشرة مثلا أصبحوا اليوم يغضون الطرف عمن بلغن الرابعة عشرة وهن ما زلن سافرات ، وحجتهم انهن صغيرات لم يأت دورهن للبس العباءة بعد .

والفضل فى نبذ التزمت القديم يرجع الى انتشار المدارس ، واختلاط العائلات الفلسطينية والمصرية واللبنانية بالأسر الكويتية ، واصطياف كثير من الكويتيين مع عائلاتهم كل عام فى لبنان ومصر والشام

ومنذ سنتين بدأت الفتاة الكويتية تغترب فى سبيل العلم ، فأرسلت البعثات من خريجات المدرسة الثانوية الى الجامعات المصرية والجامعات البريطانية ولن يمضى وقت طويل حتى نرى المرأة الكويتية تحتل مكانها الطبيعى فى المجتمع العربى الحديث .

الذين حكموا الكويت

صباح الأول	١٧٥٦	١٧٦٢
عبد الله الأول	١٧٦٢	١٨١٢
جابر الأول	١٨١٢	١٨٥٩
صباح الثانى	١٨٥٩	١٨٦٦
عبد الله الثانى	١٨٦٦	١٨٩٢
محمد الصباح	١٨٩٢	١٨٩٦
مبارك الصباح	١٨٩٦	١٩١٥
جابر المبارك	١٩١٥	١٩١٧
سالم المبارك	١٩١٧	١٩٢١
احمد الجابر	١٩٢١	١٩٥٠

بالماء تصبح الكويت جنة !

وأرض الكويت بعد هذا صالحة للزراعة تكسوها أمطار الشتاء حلة جميلة من العشب المطرز الجميل، وفى بعض قراها مزارع تسقى من الآبار ، وفى مقدمة هذه القرى « الجهرة » ، و« ابو حليفة » و« الفنطاس » .

وتشهد الحدائق الخاصة بخصوبة أرض الكويت، وتعطشها للماء العذب ، لتخرج عنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا .

واذا ما تم انجاز مشروع جلب الماء من شط العرب ، فان أراضى الكويت ستصبح جنة خضراء، وستؤمن للسكان حاجاتهم من محاصيلها الزراعية .

***

جلست أمام المرآة وبين يديها الأصباغ والمساحيق وأخذت تتزين . وبغتة خطر لها سؤال : لمن تتزين ؟ لزوجها الاعمى ؟



الأعمى

قصة للاديب اليابانى ايشكاوا

كانت زوجته تقول له احيانا :

ــ ان انتهى بك الأمر الى العمى ، فلن أطيق الحياة وأنا أراك تتحسس طريقك وتتعثر رجلاك ويداك بالأشياء ... انها لصورة قاتمة ، خير لنا عندها أن نقتل نفسينا بيدينا ... هذا أولى بنا من المضى فى حياة تزداد تعاسة وفقرا يوما بعد يوم .

وكان يقابل كلامها بالابتسام ، ويتصنع المزاح ، وان كان واثقا كل الثقة انها جادة فيما تقول ... **وذات يوم قال لها :**

ــ خطرت لى وأنا فى الفراش ليلة أمس فكرة ... ليس أمامى وقت أتعلم فيه الموسيقى بحيث أستطيع تدريسها لنعيش من هذه المهنة . ولكن ما رأيك فى القصص البوليسية ؟ سأحاول أن أبتدع قصة من هذا النوع ، أمليها عليك ...

وحاولت أن تتمثله كاتبا أعمى ، وقد ترهل جسمه لطول قعوده فى البيت ، وشحب لونه لحرمانه من أشعة الشمس ، وعيناه المظلمتان تحملقان فى ظلام من فوقه ظلام . ورأت أن التفكير فى القصص البوليسية تفكير مظلم أسود ، يملأ ظلام حياته بالدماء والقتل والخناجر والمطاردات والأحقاد . أجل : انه لن يرى شيئا فى ظلمات حياته سوى ذلك . ولكن يا له من عالم أشد حلكة من واقع عالمه الحالك .

وتملكتها قشعريرة ، وقالت له فى ذعر :

ــ كلا ! كلا ! الموت خير من هذا وأولى ...

وابتسم ابتسامة وادعة من تحت اربطة عينيه ...

لم يكن واثقا انه سينتهي الى العمى ، وان كان أمله في الابصار ضعيفا . فالطبيب يقول ان القرنية بها جراح ربما التأمت فيرى ، أو لا تلتئم فيصاب بالعمى . وظل يقضي وقته الى جوار المذياع يستمع اليه . وتقرأ له زوجته الصحف في الصباح والمساء . وحين تخلد الاذاعة للصمت يخلد هو الى التفكير فيما عساه أن يصنعه حين يصاب بالعمى كاملا .

اجل انه رأى المرة بعد المرة ان ينتحر كما اقترحت زوجته ، رأى ذلك كلما فكر فأعيته الحيلة فيما يصنعه لكسب قوتهما . ولكن بمرور الوقت هدأت نفسه وثاب الى شيء من الجمود الفكرى ، اعتقادا منه ان العناية الالهية لن تتخلى عنه ، وانها سوف تدبر لهما معاشهما لو أصبح عماه أمرا محققا . ورأى ان التفكير فيما يصنع قبل وقوع الواقعة لن يفيد منه الا الشقاء .

كان يأكل كأنه الطفل ، وزوجته جالسة امامه ترقب حبات الأرز تتناثر من يده وفمه ، فتنحنى وتجمعها في الطبق وتزجره قائلة :

ـ ألم تتعلم الى يومنا هذا كيف ينبغي أن تأكل ؟!

وكان لا يجيبها ، لأنه لم يكن قد تعود العمى . كان الطعام ، يتناوله بنفسه ، اشق شيء عليه . وبدأ يشعر بأن زوجته تبتعد عنه بروحها أكثر من ذي قبل ، فاستوحش . ان احساسه بالحاجة الى قربها كان يشتد كلما ألحت عليه المحنة . نعم ، كانت الهوة قائمة بينهما دائما ، ولكنه لم يشعر بها حينما كان صحيحا معافى قادرا على نيل ما يريد . حقا ان العافية تطمس البصيرة ... !

كانت تقوده من كمه كل يوم الى الشارع وتضعه في عربة ، وتذهب به الى الطبيب . وكانت لهجة الطبيب تغيض منها الثقة يوما بعد يوم . الى ان تملك المسكينة اليأس .

وفي كل يوم ، وهي تتأهب للخروج معه ، كانت تتردد في تزيين وجهها . وتتساءل ، هل يليق بها أن تضع المساحيق على وجهها وزوجها أعمى ؟ اللآخرين تتزين ؟ ولكنها مع هذا كانت تضع المساحيق آخر الأمر وتخرج معه وهي متمردة ساخطة !

وكثيرا ما كانت تجلس في البيت بجواره ، وتمس ركبتها ركبته ، ثم تفتح يدها فجأة في وجهه وتصيح به :

ـ هل ترى يدى ؟

ـ هناك شيء ما ...

ـ كم أصبعا ترى ؟

ويسكت . فتقرب يدها ، وهو لايرى من الأصابع الثلاث شيئا ... الى ان تمس بها أنفه ...!

وعندئذ يتملكه اليأس وينطرح على ظهره ويقول لها :

اعدى الفراش من فضلك

أتشعر بالنعاس ؟

ـ لا ، ولكن ما جدوى الجلوس ؟ وما جدوى اليقظة ؟

ونظرت تلك الليلة الى وجهه ، فرأت لحيته نمت نموا كبيرا ، فقامت وسخنت ماء ، ووقفت وراءه وحلقت له لحيته حلاقة غير متقنة قبل أن ترقد بجواره .



وبواسطة خيزرانة راح ينقر على الانيات .. بينما وقفت هى تنظر الى اصراره

ومع الصباح اشرق فى نفسه نور الأمل ، الأمل فى ان عناية الله لن تخذله. فأقبل على آنيات فى المطبخ مختلفة الاحجام ، فنسقها امامه ، وبخيزرانة صغيرة راح ينقرها على التوالى ، وهو واثق أنه سينتهى بتلك الطريقة الى عزف مقطوعات موسيقية كمعزوفات البيانو تماما .

ووقفت هى فى دفء الشمس تنظر الى اصراره العنيف ، فأوشكت ان تحس بمثل احساسه . أوشكت ان تحس بأنها لو أصيبت مثله بالعمى، فقد تنبعث فيها حياة جديدة مثل هذه، حياة مرهفة، عميقة الغور عنيفة . فيها صفاء الهدوء فى عالم متحرر من قيود اللون والشكل.

كانت تغمض عينيها طويلا ، لتشعر بعالم غريب غامض ينبعث امامها ، وهى راقدة بجواره، بعد أن يكون قد استسلم للنوم .

وذات صباح قال لها ان الأمر قد تم، وانه لم يعد يرى شيئا اطلاقا . ونظرت فى عينيه فوجدتهما بضاوين ..

ذعرت ، ودست وجهها فى صدره وبكت بهدوء وسكون . ان أفكارها لم تكن متمردة هذه المرة ، ولم تحم حول الموت ، وقتل نفسها بيدها ، كلا . فلقد تعلمت، وقد وقع العمى وتم، ان العمى ليس بالطامة الكبرى من جميع وجوهه وأن زوجها الآن ، وقد احتاج اليها كل الحاجة ، صار أقرب اليها والصق بها مما كان .

وما لبثت أن هدأت ، ووضعت كفيها على خديه فى ملاطفة له واعزاز ، ووجدت من ذلك لذة جديدة دخيلة .

لذة اداء واجب تفرضه عليها الأقدار.

ترجمة : نظمى لوقا

الجناح المهيض

للشاعر ابراهيم الوائلي

دعيني وتهويمة الشاعرين   ونجوى الطبيعة في معزلِ
فإني – متى هجع السامرون –   بغير الهواجس لم أحفلِ
أراكِ ووحشة هذا الظلا   مِ تزيدين من همي المثقلِ !!
فهل تعلمين بأني شربت   أمرَّ من الصاب والحنظلِ ؟
وأني أذبت بقايا الفؤا   دِ مقاطيع تصخب كالمرجلِ
سلي الشهب عن سهري في الدجى   تُجبكِ متى شئتِ أن تسألي
أنا اليوم لستُ كما تعهدين   وكاليوم شأنُ غدي المقبلِ
وما بات يخفق في أضلعي   حنينٌ إلى عهدي الأولِ
دفنتُ الشباب وأحلامه   وما فيه من مُتعٍ حُفَّلِ
وودعتُ أمسي بين الصخو   رِ فذاب على الشوك والجندلِ
وماتت بقلبي تلك المنى   كما يُحصد الزهرُ بالمنجلِ

دعيني والحاني المعولات   تنوحُ على الوتر المعولِ
تريدين مني رفيف الطيو   رِ وأين الرفيف من الأعزلِ ؟
فلا زغبٌ في الجناح المهيض   أهوِّم فيه على منهلِ
تفيض الينابيعُ عن جانبيَّ   وأُحرمُ من مائها السلسلِ !!
وأدركُ في الروض معنى الجمال   وأحرم من نظرة المجتلي
وأشتاقُ أن أردَ الضفتين   فتُحجبُ عني رؤى الجدولِ
وأهوى سنا الفجرِ خلف الغيو   مِ فأقبعُ في ليليَ الأليلِ



وأهتاجُ أنسامَهُ الحالماتِ فيرتدُّ عني سُرى الشَّمألِ
وأُصغي لعلَّ طيورَ الفضا ء تُطارحُ أنشودةَ البُلبلِ
فأمضي ولا صوتَ في مسمعي يرنُّ سوى خفقةِ الأجدلِ
تُريدينَ مني غناءَ الطيورِ وليس سوى القفرِ من موئلِ
حشدتُ الصخورَ إلى جانبيَّ وشوكَ الطبيعةِ في محفلي
وصوَّبتُ في جنباتِ السهولِ وصعَّدتُ في قِممِ الأجبُلِ
وهمهمتُ للوحشِ في غابِهِ وغمغمتُ للنَّعمِ الجُفَّلِ
وعدتُ ولا شيءَ غيرَ الريا حِ مَن أرها في الدجى تعْوِلِ

ضللتُ الطريقَ وكم تائهٍ أراحَ على جذوةِ المُصطلي
وأُبصرُ في خلجاتِ السما ءِ نجوماً تغورُ أو تعتلي
ولكنَّني لم أزلْ حائراً أجوبُ الرمالَ على الأنمُلِ
تُواكبُني خطراتُ الدجى ثِقالاً ينوءُ بها مَحمِلي
فمِن هيكلٍ سابحٍ في الظلا مِ يلوحُ أمامي إلى هيكلِ
ومِن شبحٍ مُدبرٍ يستفزُّ خيالي إلى شبحٍ مُقبلِ

تُريدينَ مني انطلاقَ النسيمِ على الروضِ في ثوبِهِ المُخملِ!
وإشراقةَ الفجرِ بينَ الحقولِ وفوقَ أفانينِها المُيَّلِ
وما أنا يا هذه؟! إنني برمتُ بعالَمِكِ الأمثلِ
دعيني وما بي.. فلولا الشجونُ تثيرُ الحمائمَ لم تهدلِ

أعسر أيام الأمومة

لماذا يكتفى كثير من الأسر

أم تشرح وجهة نظرها في

فى العام الماضي ، عندما ولدت زوجتي طفلنا الثانى،سررنا لولادته سرورا عظيما، وأخذنا نمازح جيراننا واحبابنا ، الأستاذ محمود وزوجته بثينة ، نسائلهم عن السبب الذى من أجله لم ينجبا طفلهما الثانى مثلنا . ولكن اللهجة التى رفضت بها بثينة الموضوع كله أذهلتنا جميعا . اجابت على سؤالنا بهذا الرد القصير الهادىء الحاسم قالت :

ــ لن انجب طفلا ثانيا ما امكنني ذلك.

ومرت الأيام . وفى ذات يوم بدا لبثينة ان تشرح وجهة نظرها فى احجامها عن انجاب طفل ثان. وهذا حديثها بالتفصيل انقله عن زوجتي ...

القصة

بعد مرور عام ونصف على زواج محمود وبثينة ، حملت بثينة فشمل الاثنين فرح شديد .

ولم يكن دخلهما كبيرا ، ورغم ذلك نقد اختارا للولادة طبيبا من احسن الأطباء فى المدينة ، واخذت بثينة تتردد عليه فىزيارات منتظمة عديدة، واستقرت فى بيتها تتمتع برعاية زوجها وقد اعد لها كل أسباب الراحة والرفاهية .

فى المستشفى

ومرت الأيام وهيلا تشكو الما او ضيقا، ووكلت امرها كله الى الطبيب ، وكانت راضية كل الرضا . حتى حان الوقت الذي يجب ان تذهب فيه الى المستشفى، فحزمت حقيبتها وركبت السيارة ، وبقيت فى المستشفى أياما وضعت بعدها طفلة جميلة كانت فى أحسن صحة . واصبحت اما بعد عملية وضع سهلة سريعة نسبيا ...

وفى المستشفى كانت بثينة تتمتع بكل شيء ، فطبيبها قريب منها يزورها كل يوم ، والممرضات يزودنها بكل ما تطلب ، وكل ما تهفو اليه نفسها . وفى كل مساء يزورها زوجها فى صحبة من الاصدقاء والاقارب .

وفى اليوم السادس سألها الطبيب وعلى شفتيه ابتسامة : « اتحبين أن تعودي الى بيتك غدا ؟ »

واحست بثينة بقشعريرة من الخوف تسري فى جسدها عند هذا السؤال .

قالت متسائلة : **« غدا ؟ كنت اظن انه ينبغي ان ابقى هنا عشرة أيام ... »**

ــ فأجابها الطبيب قال : **« لقد انتهى**



بطفل واحد؟!

الاحجام عن انجاب طفل ثان

كل شيء بالنسبة لك في سلام، ومستشفانا يضيق بالطالبات لقلة الأسرة ، وعلى ذلك فلست أرى ما يمنع من انتقالك غدا .. سأمر عليك قبل رحيلك ... »

وما أن غادر الطبيب غرفتها حتى انفجرت بثينة تبكي ، وامتقع لونها طوال المساء كله . وعندما جاء زوجها لزيارتها ، وجدها تعاني ازمة نفسية شديدة ...

وسألته في امتعاض قائلة : **« كيف تسول لهم أنفسهم أن يامروا باخراجي من هنا بعد سبعة أيام فقط ؟ عجبا ... اني غير قادرة على السير من بعد طول هذا الرقاد! أيمكنني أن أرعى مولودي وحدي؟ انه لا يزال صغيرا جدا .. ولست ادري كيف أقوم بغسله ، فمن المحتمل أن أتصرف بما يؤذيه ... انني خائفة يا عزيزي ...!! »**

واحس زوجها بالاضطراب لما علم بمخاوفها ، فاتصل بالطبيب بالتلفون ، وسأله رأيه فيما ينبغي أن يفعل ... وكانت اجابة الطبيب مطمئنة له ... قال له : **« ان معظم الأمهات الجديدات يشعرن بخوف في أول الأمر اذا تركن بمفردهن مع مولودهن .. ولكن هذا الخوف سرعان ما يتلاشى ...!! »**

وحضر الطبيب الى غرفة بثينة ، وطمأنها بنفسه ، وحياها تحية طيبة مشجعة ، وناولها ورقة عليها تعليمات مطبوعة ونصحها قائلا : **« اتبعي هذه التعليمات ، ولن تجدي ضيقا ابدا . واحضري الى عيادتي بعد خمسة أسابيع لأفحصك فحصا اخيرا »** .

ونظرت بثينة في قائمة التعليمات ، فوجدتها تحتوي على تنبيهات بأن تستأنف تمريناتها الرياضية، وأن تحافظ على تناول غذاء خاص بها ، وأن تخلد الى الراحة ، وأن تتجنب الامساك ..

في البيت

وفي طريق عودتها الى بيتها جلست بثينة في المقعد الخلفي من السيارة تحتضن طفلتها ، حياتها الغالية ، بينما اخذ زوجها يقود سيارته بسرعة قليلة لاتكاد تتجاوز عشرين كيلومترا في الساعة، وهو يكاد يمسك أنفاسه من الهلع . وبعد وقت طويل وصلا الى البيت في حالة عصبية مضنية ..

ووضعا الطفل في مهده الجديد ،

وجلسا يحسبان كل شيء ، ويرتبان كل شيء ، فوجدا ان في بيتهما كل ما هو ضروري . . .

كانت الأم ترضع طفلتها من ثدييها ، ففاتها بذلك التعب الذي يصحب تهيئة اللبن الصناعي للرضيع . فكل ما كان عليها عمله ارضاعها اولا ، ثم تغيير ملابسها كلما اتسخت ، ثم عليها كذلك أن تنظف بيتها وتعد الطعام لها ولزوجها . .

بكاء

وبينما كانا جالسين في منزلهما يتأملان فيما قاما به من شئون ، انخرطت الطفلة في البكاء ، وبقيا في أول الأمر فترة قصيرة ذاهلين ، جامدين لا يتحركان ، فقطعت الزوجة الصمت وخاطبت زوجها تقول :

«اظن أن الطفلة في حاجة الى الرضاع..»

فأسرعا معا الى حجرة الطفلة ، وبذلت الأم جهدها في ارضاعها . وفشلت في أول الأمر لخوفها واضطرابها .

وبعد أن انتهت الأم ، استأذنها الأب في الذهاب الى مكتبه لشأن خاص بعمله، ثم عاد ظهرا .. واخذت زوجته تجول في غرف البيت ترتب هنا وهناك .. وامضت ساعة كاملة في التنظيم ، والترتيب ، أحست بعدها بألم شديد في خصرها ، وتذكرت على التو تعليمات الطبيب بالراحة الواجبة الكافية، فأسرعت الى الفراش واستلقت على ظهرها ..

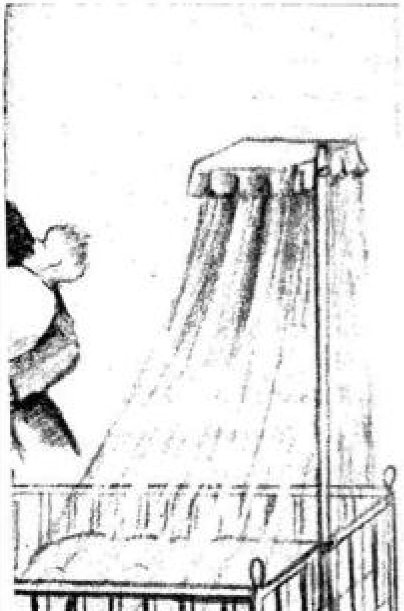
وعاودت الطفلة البكاء ، وارتفع صياحها ، فنهضت الأم من فراشها ، في مشقة وعناء ، وذهبت الى طفلتها لترى ماذا حدث لها ، فألفت وجها شديد الحمرة كالورد ، وصراخها يعلو ويزداد، حتى تكاد رئتاها تنفجران . ولكن الطفلة لم تكن جائعة ، اذ أنها كانت قد ارضعتها منذ فترة قصيرة. واخذت بثينة تتفحص الطفلة ، فلعل دبوسا قد انفتح ونفذ في جسمها الصغير الرقيق . ولكنها اطمأنت من هذه الناحية . ثم انحنت فوقها ، متناسية المها الشديد الذي يسري في وسطها ، ويكاد يقصم ظهرها ، وحملت طفلتها ، فتوقفت في الحال عن البكاء لحظة قصيرة ، ولكنها لم تكد ترقدها في مهدها حتى استأنفت البكاء ..

وظلت بثينة نصف ساعة ، تحاول وتجاهد في تعرف سبب بكاء الطفلة ، وبعد مشقة وجدت أن لفافتها مبتلة وهي في حاجة الى التغيير فغيرتها .

غداء غير هانيء

عادت بثينة الى غرفتها لتستريح ، ولكنها لمحت ساعتها على نضد الزينة ، ووجدت ان وقت طعام الغداء قد حان ، فنهضت من فراشها فزعة ، واعدت الطعام في الحال .

وجلست تتناوله مع زوجها الا ان الطفلة لم تدعهما يهنآن به . قطعت الأم طعامها لتطعم طفلتها ، وفوق ذلك قامت عشرات المرات على صياح الطفلة المتقطع . صياح بدون ادنى سبب مفهوم او معلوم . . .



وهكذا لم يستطع الزوجان أن يأكلا الا قليلا .

انهيار

وما كاد يشرق صباح اليوم التالي حتى كانت بثينة حطاما . فلقد كانت قد استيقظت من نومها مرتين لارضاع الطفلة، وفيما بين المرتين كانت لا تني ترهف اذنيها لأدق صوت يصدر من فراش ابنتها ... وكذلك زوجها محمود لم يذق طعم الراحة ، ولم تغمض عيناه ...

وفى مساء اليوم التالي كانت بثينة على وشك الانهيار . وحضر الطبيب للمرة الأولى بعد الوضع الى البيت وترك قائمة جديدة من التعليمات الخاصة بالطفلة ، وازدحم يوم الأم بتفاصيل عدة كان عليها أن تجريها .

عاد محمود من عمله فكاد يصعق . وجد زوجته بثينة مازالت فى ثياب النوم، وقد بدا عليها المرض الشديد ، فاخذها الى فراشها لتستريح ، وبدأ هو يحاول ان يرتب البيت ، فاعد طعاما باردا للعشاء ...

وسار الحال على هذا المنوال اسبوعا كاملا ، حتى جاء يوم أغمى فيه على بثينة . ومن حسن حظها أنها لم تكن تحمل طفلتها حينذاك . والواقع أنها قلما كانت تحملها لأن ظهرها كان يؤلمها .

وظلت الطفلة طول هذا الأسبوع عازفة عن الرضاع ، أو بالأحرى لا تقبل على الثدي كعادتها بعد أن تشققت حلمتاه واحمرتا . وما ان استعادت الام قوتها وعاد اليها ادراكها حتى طلبت الطبيب فحضر على عجل ، والقى نظرة على بثينة، وامرها بأن تلزم الفراش اسبوعين على الأقل .

لقد كانت المسكينة مصابة بفقر الدم نتيجة لاجهاد نفسها فى العمل أكثر مما يجب . واعتذر لها الطبيب قائلا : ((**انا لم يخطر فى بالي انك ستكونين وحيدة هنا ، وانك لن تجدي العون فى البيت عند عودتك من المستشفى .. ارجو أن تكفي عن ارضاع الطفلة من ثدييك. انه لا غرابة ان عافت الطفلة الرضاع ..**))

واقترض محمود مالا ، واختط هو وزوجته خطة جديدة فى البيت، واستأجر الزوج ممرضة مقيمة لتشرف على كل شيء فى علاج الأم ، ورعاية الطفلة ، حتى تتمكن بثينة من أن تسترد صحتها المفقودة . واشترى محمود مجموعة من الأدوات اللازمة لتجهيز لبن الزجاجة. وفطمت الطفلة تماما عن رضاع الثدي .

وبعد مضي وقت ليس بالقصير شفي ثدي بثينة ، ومن حسن حظها أن ثدييها لم يكونا قد أصابتهما عدوى ، اذ لو حدث ذلك ، لا قدر الله ، لانتقلت العدوى فى بساطة الى الطفلة .. وبفضل تلك الراحة الاجبارية اخذت اعضاء بثينة الداخلية تعود الى حالتها الطبيعية بعد ستة اشهر ..



انتهت القصة

وما انتهت زوجتي من سرد قصة جيراننا ، محمود وبثينة ، حتى علانا كلانا شيء كثير من الذهول وادركنا تماما من خلال هذه القصة السبب الذي من اجله تكتفي كثير من الاسر بطفل واحد .

اما تجربتنا نحن ...

اما تجربتنا نحن فكانت مختلفة كل الاختلاف . انه عندما حملت زوجتي للمرة الاولى لم تكن في ظروف مادية احسن مما كانت فيها اسرة محمود . وكنا نحسب حسابا لكل درهم ننفقه .. ولهذا السبب عندما ارادت زوجتي الذهاب الى احد الاطباء للاتفاق معه على الاشراف عليها عند الوضع، جعلت ذهابي معها جزءا من واجبي ، لاعرّف الطبيب بكل ظروفنا حتى يمكنه مساعدتنا اذا انجبت زوجتي طفلها وعادت به الى البيت.

ان كثيرا من الاطباء يضعون في اعتبارهم الاول أن ينجح الحمل والوضع ، حتى اذا حققوا ذلك شعروا ان مهمتهم قد انتهت على الوجه الأكمل .. ولا يبقى بعد ذلك غير زيارة للأم واحدة ، في نهاية الأسابيع الستة التي تعقب الوضع ، ثم يختفون من الميدان ..

وقبل ان نترك العيادة ، وعد الطبيب بأن يزور زوجتي في البيت مرة كل اسبوع ، خلال الأسابيع الستة الاولى السابقة للوضع ، واكد لنا ان هذا النظام لا يتبعه مطلقا مع كل مرضاه . الا انه وافق على ذلك تقديرا لظروفنا ، ولأن ذلك سيحل كثيرا من الاشكالات .

وعندما اخبرته بانني لا يمكنني ان احمل نفقات ممرضة مقيمة عند عودة زوجتي الى بيتها من المستشفى بعد الوضع ، اقترح علينا ان تقيم احدى قريباتنا معنا فتقوم بمهمة الممرضة . ولم يكن في الامكان تنفيذ هذه الخطة ، لأن اسرتنا لا تقيم في مكان واحد بل تسكن في اماكن مبعثرة ..

ووجدنا الحل .. اتصلنا بمؤسسة الزائرات الصحيات في المدينة ، ورتبنا بأن تقوم احداهن بالزيارة خلال الاسبوعين الأولين للوضع .. وكان اتفاقا جميلا ، وتنفيذه اجمل !!

وكانت الخطوة التالية التي خطوناها ، في طريق الأمومة المنتظرة ، وهي أن تقيد زوجتي اسمها في مركز رعاية الطفل لحضور فصول دراسية اسبوعية يحضرها امهات المستقبل ، تعمل على تزويدهن بكل ما يجب أن يعرفن مما سوف يحدث لهن ..

وكانت الفكرة السائدة في هذا البرنامج الدراسي ان تعرف الحامل ما ينبغي أن تتوقعه خلال حملها ، وما سيحدث لها عند الوضع ، وفي الفترة الشاقة التي تعقبه ، حتى يمكنها ان تواجه كل ذلك بثقة كاملة وشجاعة وثبات ...

لقد رايت هذا البرنامج يسير على احسن وجه، في حالة زوجتي، وفي احوال زوجات اصدقائي حتى اصبحت اعتقد انه ينبغي على كل زوجة على اهبة الوضع ان تلمّ الماما كاملا شاملا بكل ما في هذا البرنامج من علم .

ويمكن تلخيص بعض ما درسته زوجتي في هذا البرنامج الدراسي ، استعدادا للوضع ، في قواعد عشر ترفع عن المراة ذلك الرعب القاتل الذي يصحب فكرة الحمل والوضع عند المراة الحامل لاول مرة ..

((هذه القواعد العشر تجدينها في العدد القادم ان شاء الله))

قروض الأصدقاء

"السلف": ممنوع !

كل قرض تقرضه يفسد عليك صداقة صديق !!

عزيزي عــلاء

تحيتي الخالصة اليك والى من معك

ثم اني ، فيما يختص بكتابك الأخير الي ، اقول لك انه لا شيء يسعدني في هذه الحياة كأن أرسل اليك الثلاثين دينارا ، تلك التي طلبت مني ان أسلفها اياك ، ولقد سرني كثيرا انك ذكرتني وذكرت صداقتنا عندما احتجت لهذا المبلغ من المال . ولكنني آسف أسفا شديدا لأنه ليس في استطاعتي الآن ان أسلفك ما طلبت ، لأن المرض الذي ألح على الأسرة في هذه الأيام استنفد كل الذخيرة التي كنا ذخرناها .

اني ارجو أن توفق عند غيري ، كما ارجو ان تتيح لي فرصة اخرى في المستقبل مثل هذه ، اعبر فيها ، باستجابتي لما قد تطلب ، عن اخوة بيننا ليس كمثلها سائر الاخوات .

وكن بخير وعافية .

المخلص : **بهاء**

أنت قرأت هذا الكتاب ، فهل ترى أن كاتبه صدق فيما قال ؟ ان أكثر القراء ، لا سيما الخبيرين بأحوال الدنيا ، سوف يقولون ماصدق. وسوف يعدونها كذبة من تلك الاكاذيب البيضاء ، لجأ اليها بهاء ، متلطفا ، بدل أن كان يصدق ، فيخشوشن ، فيقول لصاحبه«على بلاطة» ، اني لا أقرض أحدا .

وأنا من هؤلاء الرجال الذين لا يؤمنون بالكذب، اسوده أو ابيضه . اذا اضطرني الحال قلت للأعور انه أعور في وجهه .

كتب صديق الى يستقرضني مالا . فما كان مني الا أن قمت الى قلمي ودواتي ، واخذت اخط له هذا الخطاب الذي قد يتراءى لبعض قارئيه غريبا :

عزيزي عصام

وصلني كتابك ، تطلب فيه مني سلفة واني أصارحك بأني ، منذ سنوات ، قررت الا أسلف أصدقائي شيئا ، وذلك بعد حادث مزعج أليم . ذلك أن صديقا لي عزيزا علي ، طلب مني سلفة خمسين جنيها ، فأقرضته اياها. وكنت اعلم أنه في ضنك ، فقلت له خذها هدية. فرفض . وحدث بعد ذلك انه لم يستطع ردالمبلغ لي . وحدث من جراء ذلك انه أخذ يتفادى لقائي . واضطرب عقله فأخذ

يحسب انه أغضبه على ان يتفاداني . وظن اني اذكر هذا القرض لأصدقائه لأسيء الى سمعته ، ولأقوم عقبة كأداء تقف فى سبيل مستقبله .

لقد افقدني هذا القرض صداقة صديق عزيز عليّ ، واخذ صديقى هذا يحدّث اصدقائى واصدقاءه معا ، وهم يجهلون حقيقة ما جرى ، فيحسب هؤلاء الاصدقاء دون علمي أنى اقسو عليه ، مستغلا عجزه عن سداد الدين ، فزاد هذا فى الاضرار بى ، بلا ذنب جنيته ، الا هذا القرض .

فمن تلك الساعة ، يا عزيزى عصام ، قررت الا اقرض احدا من اصدقائي ، ثم بدا لى ان هذا قرار لا سبيل الى تحقيقه ، فرسمت خطة وسطا ، بين الاقراض والمنع ، ذلك انى رايت ان فى استطاعتى ان اخصص لقروض الاصدقاء مبلغ مائتين من الجنيهات ، اقرض منها من يستقرض . وأنا استجيب الى طلب الأصدقاء فى حدود هذا المبلغ ، ما بقى منه شيء . فاذا فرغ ، وطلب الى صديق قرضا ، كتبت له أسماء اصدقائى الذين اقترضوا منى ، ولم يسددوا قرضهم ، وطلبت اليه ان يذهب بهذا الكتاب الى اىّ من هؤلاء الاصدقاء يستخلص هو منه مبلغا يأخذه قرضا .

لهذا فانت ، يا عزيزى عصام ، واجد طى هـذا الخطاب اسماء اصدقائى المقترضين ، وكيف توزعت عليهم المائتان من الجنيهات . فاستخلص من أيهم ما تشاء ، على أن يكون ذلك قرضا من هذا الصديق اليك ، لا منى . فاذا أنت عجزت عن سداد ، او لم تشأ أن تسدد ، ولجات الى تجنب طريق من اقرضك ، كان هذا الصديق هو هدف ذلك التجنب لا انا . وفسدتْ صداقتكما ، ولكن لم تفسد صداقة بينى وبينك .

انى لا أريد ان افقد صداقتك انت من اجل قرض .

وارجو منك يا عصام الا تسيء فهم ما اقول .

انى اختططت هذه الخطة ، التى قد تتراءى لك غريبة ، لأبلغ بها ثلاثة أهداف :

١) ان أبقى على صداقة أصدقائى .

٢) ان أخرج من مالي ذلك القدر الذى ان خسرته لم يضر بي ضررا بالغا .

٣) الا الجا ، كلما كتب الي صديق يقترض ، الى الكذب من بعد الكذب ، فى تلك السلسلة الطويلة المتكررة التي لا تنتهي .

ولقد اطلت الكتابة . وما اطالتى الا لأنى أحسست انه لابد من مصارحة رجل مخلص امين مثلى ، صديقا مخلصا أمينا مثلك .

ولك تحيتى الخالصة .

هشام

.. والآن جاء دورك أنت أيها القارىء العزيز .. لتقول لنا كيف يكون ردك لو كنت مكان بهاء ، وهشام ..

اكتب لنا خطابك بحيث لا يزيد عدد كلماته عن ١٥٠ كلمة . لننشره لك فى مجلتك العربي ..

البوذى له أن يتزوج بأى عدد من الزوجات



امرأة تقول :

خير لى أن أكون زوجة ثانية من أن أقضى حياتى وحيدة فى حرمان !

لقيته وهو لا يعرفنى ، أعجميا ، طاف بأرجاء الارض الأربع .

وتحدث الـيّ وتحدثت . والحق أن حديثه كان ممتعا ، ومعلوماته عن الناس كانت واسعة ، لا عن دراسة ، ولكن عن خبرة وطبيعة خـيّرة .

كان مهندسا . ورمت به المرامي ، أكثر ما رمت ، فى آسيا ، فى شرقيها والجنوب . وهو عرف لغاتها ، وتمرس بعاداتها لطول ما عاش هنالك . من اجل هـذا لانت عريكته لأكثر ما لقي هناك مما لا تلين له عرائك الأوربيـين ، وهم اهـله ، وهم أصوله .

مفتاح الشرق الأقصى

وتطرق الحديث الى سنغافورة ، ذلك الثغر الخطير الذي وضعه مشكل هذه الأرض عند أنف جزيرة الملايو ، يعمل هناك عمل الحارس يرى ويرقب كل من يمر ، وما يمر ، من المحيط الهندى الى المحيط الهـادي ، او من الهـادي الى الهندي . انه باب يدخله كل غربي ذاهب الى اندونيسيا او الصين او اليابان ، او عائد منها . من اجل هذا كانت الميناء ذات خطر عظيم فى كل حرب ، وفى الحرب العالمية الأخيرة خاصة ، وهي لا تزال الى اليوم تشكل مشكلة من اهم المشـاكل السياسية فى العالم الآسيوي . والـذي يطالع الأحداث الجارية الآن يعلم هـذا كل العلم .

وحدثني صاحبي عنها كأنها كـانت بلده ، عاش فيها ربع قرن ، حتى كادت أن تصبح وطنا ثانيا .

وحدثني فيما حدث عن جار اخير كان له فيها .

البوذية وتعدد الزوجات

انه صيني ثري . وان له من الزوجات اربعا .

فسألت ، ولم اكن ادري : هل تتعدد الزوجات عند الصينيين ؟

فابتسم وقال : **نعم ، ان البوذية تاذن للصيني أن يتخذ ما يشاء من زوجات .**

السيد فو

واستطرد يحدثني عن جاره ، قال :

ـ انه السيد فو فنج . رجل طيب حسن السمعة والعشرة ، يبلغ من العمر ٦٤ عاما ، وله من الأولاد ١٧ ولدا ، ومن الأحفاد ستة .

وهو يعيش مع زوجاته الأربع فى بيت كبير واحد .

ولقد هزني وهز زوجتي رؤية هذا الحال عندما نزلنا فى الشرق الأقصى لأول مرة . ولكننا على مر السنين تعودناه .

وكنا نرى فيه أول الأمر مسألة خلقية شاذة ، ثم الفناه على انه شيء اباحته واقتضته العادة ، وانها مسألة تقليدية اقتصادية قبل أن تكون مسألة خلقية .

ثم ما الأخلاق عند الأمم ؟ انها شيء لا يستقر هذه الأيام خاصة على حال .

الزوجة الأولى سيدة البيت بلا منازع

سألت صاحبي: وكيف يدخل الاقتصاد فى مثل هذا التعداد للزوجات ؟ قال :

اني كثيرا ما تبسطت مع السيد فو ، وتبسط معي

وذكر لي أمر زواجه الأول فى صراحة تامة ، قال انه لما كان شابا تزوج زوجته الأولى من بعد صفقة تجارية بحتة كانت هي ملحقة لها . كان ابوها تاجرا ثريا ، فأعطاه من راس ماله ما جعله يبدأ تجارته عو ويقف على رجليه .

وخيّره هذا التاجر الثري بين بنات له ثلاث ، فاختار اشبههن بانجاح تجارته . وأحسن اختيارا . دلت على ذلك التجربة . ولقد عرفنا السيدة فو انا وزوجتى ، أول ما عرفناها ، وهى فى الخمسين من عمرها . كانت امراة طيبة مؤانسة مجاملة . وكانت حادة البصر ، حادة الذهن ، قوية الارادة ، واعية كل ما يتصل بتجارة زوجها .

ولم يقض زوجها فى امر دون استشارتها .

وكانت سيدة البيت بلا منازع،لاتجرؤ زوجةاخرى، دعْ الأولاد، علىخصومتها.

ودخل فى هذه الزمرة المطيعة السيد «فو» نفسه . فلم يكن هو سيد البيت فى الواقع ، ولكن السيد كانته السيدة «فو» رقم ١ .

عندئذ سألت صاحبى :

الزوجة الأولى تختار الزوجةالثانية

ـ وكيف اذنت امراة قوية الشخصية والارادة كهذه ، كيف اذنت لزوجها ان يضم اليه زوجة ثانية ، وثالثة ورابعة ؟

قال صاحبي :

لقد سألت هذا السؤال نفسه الى السيد «فو» . فمن عجب انه اجابني بأن السيدة «فو» ، زوجته هذه الأولى ، هي التي اقترحت عليه أن يتخذ زوجة اخرى . ذلك انه كان لها عندئذ ولدان وابنة . وكان زوجها قد أثرى ، وبنى لهم بيتا كبيرا . واحتاج البيت الكبير الى من يمسك بزمامه ، فكانت هذه هي الزوجة الثانية . واختارتها له الزوجة الأولى .

واختارتها صغيرة دسمة ، وكبرت فصارت امراة قديرة مرحة . وأدارت البيت بكفاية ، واشرفت على الخدم ، وهيأت الراحة لزوجها وزوجته ، ولاولادهم . وفاض عندها من الوقت ما سمح لها بأنْ تنجب هي الأخرى لنفسها «فو» صغيرا ، من بعد «فو» ، من بعد «فو» ، الى ان اتمت تسعة .

ستر ، وثانيا لأنه منحه منحة تسد ثغرات البيت المنهار .

وكانت السيدة «فو» هذه الثالثة ، اضافة للبيت غالية من الوجهة الاجتماعية، كانت جميلة القوام، جميلة الشعر، مثقفة مهذبة بارعة في الموسيقى ، بارعة في الغناء. وتتحدث حديثا طويلا طريفا بأي لسان من ستة ألسن .

وكان اذا خرج «فو» لحفلة كبيرة في المجتمع ، صحبته اليها السيدة «فو» الثالثة .

وجاءت بولد واحد .

ورفضت من بعد هذا الولد أن تتعاون لانتاج آخر .

الزوجة الرابعة فتنة ورحمة

قلت لصاحبي : **فكيف جاءت الزوجة الرابعة ؟**

قال :

كانت لهذه الرابعة مناسبة عجيبة .

ذلك انه عندما بلغ «فو» سن الستين ، جاءته زوجته الأولى تقول له : « اسمع يا فو . لقد كنت في كل حياتك الماضية رجلا طيبا حقا ، وزوجا شفيقا ، وأبا مخلصا . وزمانك يؤذن بانتهاء . فأنا اريدك الآن على ان تختار لنفسك فتاة صغيرة جميلة تضمها اليك زوجة رابعة».

وعندئذ ظهر على السيد «فو» شيء من انزعاج ، لم يكن خطيرا .

قال لي : « وعلى كل حال ، فنحن الصنيين البوذيين علينا واجب ، أن نوفر العيش لأكبر عدد من النساء ما استطعنا، وان ننشر اسم الأسرة بانتاج اكبر عدد من الأولاد ، وقد يدخل الحب قلوبنا ، ولكن لا تدخل الشهوة ، لا تدخل الشهوة وحدها أبدا » .



هل يستطيع زوج الاربع أن يوزع عليهن حبه بالتسطاس ؟!

والزوجة الثالثة للجاه

سألت صاحبي :

والزوجة الثالثة من اختارها ؟ أحسب أن الثانية هي التي اختارت الثالثة .

فضحك صاحبي وقال : لا . لم تكن هي التي اختارت ، بل الأولى ، ولكن لسبب غير السبب الأول . كان السبب مباراة في الجاه والوجاهة . ذلك انه كان للسيد «فو» تاجر منافس ، ضم اليه زوجة ثالثة . فعلمت بذلك السيدة فو الأولى ، فجرح ذلك عزتها ، فأشارت على زوجها بأن يضم اليه ثالثة .

واخذت السيدة «فو» تبحث عن فتاة ذات مكان في المجتمع رفيع ، تكسب الأسرة بانضمامها اليها رفعة وعلو مقام . واخيرا وجدتها، فتاة في اسرة ارستقراطية عدا عليها الزمان فافقرها . ورضي ابوها أن يزوجها من «فو» ، أولا لغناه والغنى

ودُعي السيد «فو» من بعد ذلك الى حفلة ليلية . وذهب اليها . وكان من بين مباهجها فرقة جاءت من « هنج كنج » ترقص وتغني . ولمح من بينها فتاة طرية العمر جذابة ، ففتنته . ومع الفتنة جاءت الرحمة . اراد ان ينقذ هذه الفتاة من مثل ما هي فيه . واخذها معه الى بيته . ورأتها زوجته الأولى فأعجبتها ، فتزوجها ، فكانت السيدة «فو» الرابعة . وكانت أحب السيدات الاربع الينا .

وسالت صاحبي : **فأي الأربع كانت أحب الى «فو» ؟**

قال : لقد سألته يوما في تلطف كيف يوزع الزوج المزواج لفتاته بين زوجاته بالسوية ؟ أم لا سوية ؟ فأجابني بأن تقسيم لفتات الزوج بين زوجاته بالعدل مطلوب نظريا ، ولكنه عند العمل لا يستقيم . وفي هذا حرج للزوج كبير . فهو كثيرا ما يجد نفسه بين اثنتين ، اما ان يقضي الواجب كاملا فيضر بجسمه ويكون في ذلك القضاء عليه ، او يقصر عن ادائه فيجد أن من الزوجات من طلبت صحبة غير صحبته . »

وعرفت راي «فو» فأردت ان اعرف راي السيدة « فو » ، الاولى طبعا ، رأيها في تعدد الزوجات . قالت :

ـ ان الزوجة في البيت الثرى المتعدد الزوجات ايسر حالا وانعم من الزوجة الواحدة في البيت الفقير . ونحن هنا في الشرق تزيد النساء على الرجال عددا . وخير للمراة ان تشرك امراة اخرى في زوج من أن تمضى في حياتها دون زوج يحميها .

الصين الشعبية تلغى التعدد

قلت لصاحبي :

ـ أذكر أني قرأت أن في الصين لا يؤذن بغير زوجة واحدة ؟

قال : هذا في الصين الشعبية لا سنغافورة . ومع هذا ففي الصين الشعبية توجد مناطق كثيرة ، منع الرجال فيها من تعديد الزوجات ، فاتخذوا السراري . والسراري تعيش في البيت كالزوجة تماما .

الشرق اقل نفاقا في أمر المرأة

وسالت :

ـ وبعد كل هذه الخبرة ، كيف ترى انت ، وقد نشأت على المسيحية ، في أمر تعدد الزوجات ؟

قال :

ـ هذا السؤال سأله اياي السيد « فو » . فلما قلت له اني لا ازال لا ارضي تعدد الزوجات لأسباب تتعلق بالخلق الخاص والعام معا ، قال في صوت كالسكين قاطع :

«أتدري لماذا لا ترضونه ؟ ذلك لأنكم ، معشر اهل الغرب ، اكثر نفاقا منا ، نحن معشر اهل الشرق . اننا هنا نؤمن بالحقيقة البيولوجية أن الرجل لا يمكن أن يظل على وفائه للمراة الواحدة طول عمره . اننا في هذا الشرق نعدد الزوجات ، عند الثراء ، لنحميهم ، ونحمي أولادهم ، ونعطيهم في المجتمع الانساني امكنة مرموقة . اما انتم في الغرب فعليكم أن تطلقوا الزوجة قبل اتخاذ اخرى . فاذا لم تستطيعوا ، او اشفقتم عليها فأبقيتموها رحمة بها ، فما اسرع ما تخرجون عن دياركم تطلبون الخليلات . طريقتان مختلفتان هدفهما واحد . واني افضل طريقتنا الشرقية لانها اخلص واصرح واقل نفاقا » .



• الذى يعطى البقشيش غاضب !

• الذى يأخذ البقشيش غاضب !!

• صاحب العمل غاضب !!

البقشيش

يجب إلغاؤه

دعا أحد معارفى ، منذ مدة قصيرة ،بعض أصدقائه الى طعام فى مطعم باحدى المدن . ولما دفع الداعي الحساب ترك لغلام المطعم الذى قام بخدمتهم ((منحة خدمة)) ، بقشيشا ، هو عشر ثمن الطعام . وكان الرجل ينتظر كلمة شكر على منحته غير أن الغلام قابله بهمهمة من سخط واستياء .

مثل هذه الحوادث ، التي تقع كل يوم، تزعج كل انسان ، ولـذا ترانا ، وترى كثيرين غيرنا ، لا يرضون عن اعطاء الخدم «بقشيشا». ولشيوع هذه الفكرة رأى نائبان فى بعض البلاد العربية ان يتقدما بمشروع قانون يجعل اى انسان ، تحت طائلة العقاب ، ان قدم البقشيش لأي غلام فى مطعم او لأي مستخدم فى اية مؤسسة تجارية .

أصبح البقشيش واجبا ثقيلا

لقـد كان المبقشيش ، فى الأصـل ، يخدم غاية مفيدة ، ذلك انه كان وسيلة لاظهار شكر المخدوم وتقديره حسن خدمة الخادم لـه . . ولكنه الآن اصبح واجبا ثقيلا ، على كل انسان اداؤه جبرا وقسرا .

والأنكى من ذلك انك لا تدري كم يجب ان تدفـع فى هـذا السبيل على وجـه التحديد لترضي. فبينما ينتظر منك حلاق فى حي ما مبلغا معينا بقشيشا ، لا يرضى زميله فى حي آخر بأقل من ضعف هذا المبلغ . ومثل هذا قل عن غلمان المطاعم وسائقي سيارات الأجرة فى الأحياء وفى المدن المختلفة .

وضع غير عادل

ان هـذا الوضع غير عـادل بالنسبة للجميع . انه غير عادل بالنسبة للمستخدم الذي يعتمد على البقشيش فى حياته لان

←

اجره العادي دون المستوى الذي يحق له.

وهو غير عادل بالنسبة للفرد من الجمهور الذي يضطر الى أن يضيف ١٠٪ على أقل تقدير ، الى ثمن وجبة غذائه مثلا . وهو غير عادل بالنسبة لصاحب العمل الذي يتعرض للخسارة المادية ان اعرض الناس عن التعامل معه بسبب ضيقهم بالبقشيش .

ان كثيرا ممن يخدمون فى المطاعم والمشارب يأخذون اجرا يقل بكثير عن الحد الادنى لأجورهم معتمدين فى تعويض ذلك على تحصيل ما يستطيعون من بقشيش. وبذا تجد ان حصيلة ما يأخذه بعضهم تبلغ رقما عاليا نتيجة اهتمامهم الشديد بخدمة من يتوسمون فيه دفع البقشيش على حساب من لا يتوسمون فيه ذلك ، بينما لا تزيد حصيلة البعض الآخر عما يسد الرمق ، وكل ذنبهم ان مخدوميهم ليسوا من اليسار بحيث يدفعون بقشيشا .

وكخدم المطاعم سائقو سيارات الاجرة، فقد اعترف لي احدهم بأن المبلغ الذى يحصله الواحد منهم يعتمد على مقدرته فى الحديث والملق الى راكب سيارته .

لا نريد قطع الأرزاق

وقد يتبادر الى ذهن بعض القراء اننا اذ نطالب بالغاء البقشيش نريد أن نقطع رزق من يعتمد على البقشيش فى معاشه. ان هذا ابعد ما يكون عن الغرض المطلوب. ذلك اننا نطالب ، مع الغاء البقشيش ، بتحريم استخدام اي انسان بأجر دون المستوى الذي يحق له بحكم عمله . اننا واثقون من ان جميع المستخدمين يفضلون اجرا ثابتا مضمونا كافيا ، على أجر قليل مضطرب ، يرتفع شهرا ان كان البقشيش كبيرا ، وينخفض الى ما دون الكفاف ان لم يسعد الحظ المستخدم ببقشيش كبير كثير .

مكافأة الممتازين

وقد يتساءل متسائل : وكيف يكافأ الممتاز فى عمله دون العادي ؟ ونحن نجيب بأن الممتاز يجب أن يكافأ ، ولكن ليس على حسابي وحسابك ، بل على حساب صاحب العمل الذي سيفيد من تميز هذا المستخدم نتيجة ارضائه للمتعاملين مع صاحب هذا العمل .

اننا متأكدون من ان الغاء البقشيش بهذا الأسلوب يرضي المستخدم والمخدوم وصاحب العمل على السواء .

الجمهور يناصر المشروع

ولقد انهالت الرسائل على النائبين اللذين ذكرنا عندما شاع أنهما تقدما بمشروع قانون بالغاء البقشيش. جاءتهما من طبقات الشعب المختلفة تؤيد اقتراحهما، ومنهم صاحب العمل، ومنهم الخادم والمخدوم .

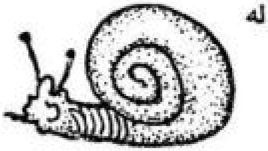
كتب أحد غلمان المطاعم اليهما يقول : « **أهنئكما على مشروع القانون بالغاء البقشيش . ان البقشيش يحط من قدر المستخدم ويكلف المخدوم غاليا .** »

وكتبت زوجة تقول : « **ان مرتب زوجي لا يسمح له بان يدفع البقشيش كما يريده طالبوه ولذا تجدنا محرومين من الخروج من البيت الى مطعم او ملهى** ».

كذلك كتب سائق سيارة يقول: «**ركب** معي فى سيارتي رجل معه عدة حقائب ، **حملتها له الى السيارة ، ومن السيارة الى الفندق .. لقد أتعبنى الرجل وكاد يقصم ظهري بحقائبه** ومع ذلك لم يدفع لي الا مبلغا تافها بقشيشا . مع مثل هذا الرجل أفضل الغاء البقشيش وأن يعطيني صاحب السيارة عن عملي اجرا ثابتا كافيا .!! »



اختبر معلوماتك العامة



١ ـ الحلزونة ، كم عدد ما تبيضه فى المرة الواحدة ؟

٢ ـ بعض السمك يخرج أصواتا ، فهل معنى هذا أن له أوتارا صوتية ؟

٣ ـ متى حدث أول اضراب فى التاريخ ؟

٤ ـ الديدان ، هل هى قابلة للتعلم ؟

٥ ـ هل يؤثر الخوف فى نمو الشعر ؟

٦ ـ ما أطول نهر فى أوروبا ، وكم طوله ؟

٧ ـ ما أطول حصار فى التاريخ ، وكم استغرق ؟

٨ ـ من قال : « أنا لا أوافق على ما تقول ، ولكنى سأدافع حتى الموت عن حقك فى أن تقول ما تريد » ؟

٩ ـ كم عدد عظام الجسم الانسانى ؟

١٠ـ كم عدد لغات العالم ؟

١١ـ فى أي يوم من أيام السنة ، نحتفل بعيد الأم ؟

١٢ـ من أول طبيب سجل التاريخ اسمه ؟

١٣ـكيف سميت قارة افريقية بهذا الاسم ؟

١٤ـ الصوت ، هل يسير أسرع فى الطقس الحار ، ام فى الطقس البارد ؟

١٥ـ القطر الحديدية ، متى استعملت لأول مرة فى الخدمات العامة ؟ وأين ؟

١٦ـ صخرة جبل طارق : كم يبلغ ارتفاعها وعرضها ومساحتها ؟

١٧ـ هل صاحب فكرة العربة التى يجرها رجل أو رجلان شرقى ؟

١٨ـ كم الها كان قدماء الاغريق يعبدون ؟

١٩ـ الحشرات ، ما أقصى علو تستطيع أن تصل اليه فى طيرانها ؟

٢٠ـ ما هىَ عواصم البلدان الآتية : مالطة ـ قطر ـ غانا ـ اليمن ـ جنوب افريقيا مدغشقر .

أنظر الحل على صفحة ١٤٨





الزوجة الشرسة لصديقتها : وهنا يا عزيزتي نقضي معظم سهراتنا !



الزوج لحماته بعد معركة حامية مع زوجته :

ـ لقد جئت في الوقت المناسب يا حماتي العزيزة .. فقد كنا الآن نتحدث عنك !



الطفل لوالده : اما الآن وقد اصبحت قادرا على المشي ، فقد اعتزمت أن أتركم .. كي أتمتع بحريتي !!



ــ سأتبرع بكل ما معي .. فقط خذ الكلب بعيدا عني !



الزوجة : مهلا .. فسأخبرك بما حدث للسيارة .. ولكن لا تضحك مني !!



الحارس للسجين : كيف استطعت أن تنفذ من بين القضبان ؟

السجين : الفضل في ذلك لكمية الطعام التي تصرفونها لي !



الطفل لأبويه : هل تريدان مني أن آكل هذا ، وأنا ولدكما الوحيد ؟!

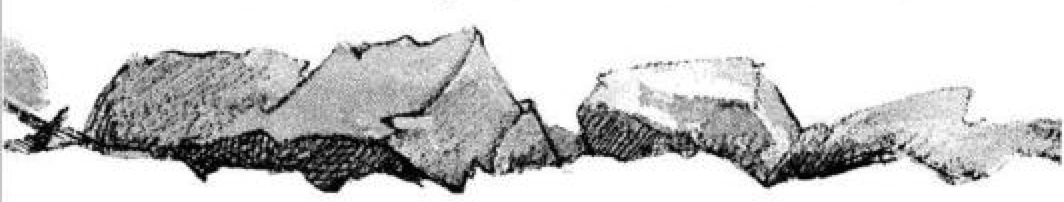
بعد عشر سنين ..

للشاعر أبو سلمى

يَا رِفَاقي جَبَلُ النَّار دعانا   والهوَى هذا الذى هبَّ هوانا
والنُّسَيْمات التى مرَّت بنا   حَمَلت من أرض حِطِّين شَذَانا
وعلى كل طريقٍ عَبَقٌ   من صِبانا وشُعَاعٌ من دِمَانا
وإذا ما لفظَتْ أهلى الربى   هتَفَتْ من خلَلِ الدَّمع رُبانا
وإذا أنكَرَنا كل ثرى   وانتسَبْنا ، جبلُ النَّارِ نمانا
أى سفحٍ لم يَسِرِ فيه لظىً   مِن فِلسطينَ ولم يَعْرف سُرَانا
أى شعبٍ خفَقَتْ أعلامُه   حُرَّةً إلاّ علَى دَامِى خُطَانا

★

باسم أطفالِ بلادِى زَحفوا   فِى الدروب الحُمْر ذُلاً وهَوانا
زَغَب الرِّيش مع الرِّيح سرَى   هل يفيضُ اللّيلُ دفئاً وحنانا
باسم عذْرَاوَاتِها جامِعةً   فى العيونِ الخُرْس أشتَاتَ رُؤانا
بالضَّحايَا كتبُوا تاريخَنا   بالخيامِ السودِ تبكِيهم زمانا
باسْمِ أهلِى فى بقايَا وطَنِى   باسمِهم فى طُرُق البُؤْس حزانَى
باسمِهِم فى كلّ أرضٍ مثّلُوا   شاهِداً قد صَبّهُ الظلم عيانا
واسمهم يهْدرُ فى شعْرِى دماً   ودمُوعاً وسَعِيراً ودُخانَا
باسمِهم نُقْسِمُ أن لاَ نلتقِى   فِى غدٍ إلاّ علَى طُهْرِ ثرانا



يا فِلَسْطِينُ مَضَت عَشْرٌ وفِي   كلّ يومٍ يَسْمع الدّهر نِدَانا
وحَشَدنا فيهِ من خُضْرِ المُنَى   أملاً أنضرَ من أزهارِ قانا
وزرعْنا الشَّوْقَ فيهِ فزكا   واعتنقْنا مِثْلَ ما نهوى كِلانا
وسقَيْناهُ معَ الدّهْر هَوىً   فارْتوَى ثُم تجلّى وسَقانا
وسَناه مِن سَنَى أعيُنِنا   وإذا ما أظْلم اللّيلُ هَدانا
وأتينا واللّظى يحرِقُنا   عرباً ، قلباً ووجهاً ولِسانا

★

يا أحِبايَ مَضَتْ عشرٌ ولَمْ   تَلثمِ التربَ المفدّى شفَتانا
وشَظَايانا اللّواتِي وحّدَت   بينَ أهلينا ولَمْ يبْقَ سوَانا
لن تَتِم الوِحْدةُ الكُبْرَى إذا   لَم يَلُحْ فِي الوحدةِ الكبرى حِمانا

أبو سلمى



الكاتب الحزين !

كانت الفتاة « اتول » زينة المحافل ، ببلدة أوستين ، بولاية تكساس ، بالولايات المتحدة ، احاط بها المعجبون من كل جانب . لهذا لم تكن مفاجأة لاحد عندما علم الناس أنه قد تقدم لخطبتها شاب من أغنى شباب البلدة وأنقهم .

وحل بالمدينة شاب اسمه وليم ، أتى اليها ليعمل كاتبا فى صيدلية . ولم يلبث هذا الشاب أن عرف بين أهلها بأنه صاحب القيثارة والقاموس .

أما القيثارة ، فقد كان يعزف عليها أناشيد الهوى « لاتول » ، زينة المحافل التى هام بها منذ رآها .

وأما القاموس فقد كان ينكب عليه مطالعا ، آملا أن يصبح فى يوم من الايام كاتبا يكشف عن قلوب الناس وخواطرهم .

وهامت الفتاة بدورها به وادهش هيامها أمها العجوز فهى لم تستطع أن تفهم كيف تترك ابنتها خطيبها الشاب الثرى ، وما يهيئه لها من حياة مستقرة سعيدة ، لتجرى وراء آخر لا يملك من حطام الدنيا شيئا !

وعندما حاول أهلها ، وخطيبها الثرى ، الحيلولة دونها ودون من تحب ، هرب الحبيبان معا ، واستقرا فى ولاية (أوهايو) حيث عاشا على الزواج حياة سعيدة .

ولكن القدر كان يخبىء لهما فى جعبته الكثير من المآسى فقد اتهم (وليم) باختلاس نقود من بنك كان يعمل فيه ، وكان قد شكا من قبل أن حسابات البنك من السوء بحيث لايمكن للارقام موازنتها ونشأت فى نفسه بغتة رغبة جامحة ، أن يسلم نفسه للقضاء والمحاكمة . ثم آثر ترك البلاد الى أواسط أمريكا .

أما الفتاة الرقيقة فقد ترك فيها هذا الحادث آثارا بالغة . وفصل القدر بينها وبين من تحب .. ومن تحب مظلوم برىء يقاسى فى الغربة مساوىء الطقس فى تلك البلاد الحارة . وساءت صحتها ومرضت ، ولكنها مع هذا كانت تقضى الليالى ساهرة تجد فى انجاز قلادة مقابل ٢٥ دولارا ، لتشترى بها هدية ترسلها له بمناسبة عيد الميلاد ، رغم حاجتها الماسة الى المال لتنفق على نفسها !

وتسلم الزوج الهدية فزادته آلاما على آلام . وجدّ به الحنين فلم يستطع البقاء بعيدا عنها أكثر من ذلك،وسارع بالعودة الى جانبها ليجدها فريسة المرض تعالج سكرات الموت ...

وماتت بعد أيام .

وبموتها فقد الرغبة فى الحياة نفسها .. ووقف أمام القضاء . فلم يحاول أن يدافع عن نفسه ، ولو أنه دافع فأكبر الظن أن كان يبرئه القضاة . وذهب وليم يقضى خمس سنوات فى السجن ، ليتركه بعدها وفى نفسه ذكرى مريرة لأيام قاسية .

ولكن لا الهوان الذى لقيه فى السجن،ولا الشهرة التى نالها كاتبا كبيرا فيما بعد ، استطاعا أن يمحوا ذكريات الزوجة الحبيبة .. بقى وفيا لها ولذكراها لا يرضى بغيرها زوجة،وكانت وحيه فى كل ما كتب.

فبطلات قصصه كنّ كلهن « آتول » ، بشعرها المتموج وملابسها المزركشة ، وفى كتاباته دفء العاطفة ، تلك التى جعلته قريبا من قلوب قرائه .

اقرأ مثلا قصته الرائعة « هدية المجوس »نفيها تقص البطلة شعرها الجميل وتبيعه لكى تشترى هدية لزوجها فى عيد الميلاد .. انها « آتول » المجهدة ، المريضة ، تستمد القوة ، مما تبقى فى جسدها من حياة ، لكى تنجز القلادة .

والآن لاشك أنك تتساءل ، أيها القارىء ، ومن هو وليم هذا ، انه وليم بورتر ، ذلك الكاتب الامريكى الشهير الذى اشتهر باسم « او ، هنرى » . والذى نشرت الصحف اخيرا نبأ العفو عنه ، بعد أن مضى على وفاته ما يقرب من نصف قرن !!

أوهنرى

١٨٦٢ ـ ١٩١٠

● هذا هو الاسم الأدبى الذى أطلقه على نفسه القصصى الأمريكى ، وليم سدنى بورتر . ولد فى جريتسبورو ومات فى نيويورك .

● ترك المدرسة وسنه خمسة عشر عاما ليعمل فى مخزن لبيع الأدوية ، ثم رحل الى تكساس وعاش سنتين فى عزبة لتربية الماشية قبل أن يستقر فى أوستن ، حيث التقى بزوجته آتول عام ١٨٨٧ م .

● قصصه مرآة صادقة تنعكس فيها حياته المتعددة الجوانب . والسنوات التى قضاها فى نيويورك هى أخصبها ، وهى التى جلبت له شهرة بالغة ، ولكن الدنيا اقبلت عليه وهو عازف عنها مؤثر للعزلة .

● تلمس فى قصصه تجاوبا عميقا مع من قسا عليهم الزمن ، ولا شك أن مرد هذا الى ما لقى فى حياته من صعوبات ومتاعب.

أم كلثوم مطربة الشرق
التى لايجود الزمان بمثلها
فى الجيل الا مــرة !!



زكى طليمات

يكتب عن :

أم كلثوم

أميرة الطرب والنكتة

صوتها سلاح سرى من أسلحة العروبة قاطع !

حملت أم كلثوم القابا عدة من جانب مواطنيها تقديرا لما انتهت اليه فى فنها . فهم يسمونها ((كوكب الشرق)) ، و((أميرة الطرب)) ، و((أميرة النكتة)) .. أما آخر الالقاب فيجىء من الغرب ، وليس من الشرق .. من أمريكا ، وليس من مصر ، أو من البلاد العربية .. انهم يلقبونها: السلاح السرى للعرب!

لا أدعى بما أكتب اننى أرسم صورة ، أو أدبج بحثا فنيا فى الغناء ، أو أروى قصة طريفة .. ولكن موقفى من (ام كلثوم) موقف المصور الذى يحاول أن يحيط فى خطوط سريعة ، بقطاع من الطبيعة، واسع الرحاب، متعدد الجوانب.

وشخصية ام كلثوم تدخل اليها من بابين : باب عام ، وباب خاص ..

الباب العام يسير بك الى المطربة ذات الصوت الذهبى الرنين ، الماسى اللمعان .. وهذا الباب مفتوح للجميع.

الصوت العبقرى

ان صوت أم كلثوم ملأ الفضاء بفعل المذياع ، تترقبه الآذان والجوارح فى كل قطر عربى ..

ومن الناس من يرجع بلاغة الغناء لدى أم كلثوم، الى **انها ذات صوت حنون دافىء ، ندى النبرات !.**

ومنهم من يجزم بأن سحر هذا الصوت قائم فى أن **صاحبته تودعه خفق قلبها بعد أن تنفعل انفعالا عميقا بمعانى الكلام الذى تغنيه ، فهى المطربة الممثلة !!**

ومنهم ـ ولعله ممن يعرفون الموسيقى وضروب الغناء ـ من يقرر بأن هذا الصوت متفرد فى أنه مستقر ومكين فى مخرجه ، تتتابع عليه الضروب فى يسر وسلاسة وفيض من الانفاس ، فكان صاحبته تغنى ، ولا تغنى ، **بالاضافة الى ما لهذا الصوت من طواعية فى التلوين والتعبير ، وفى القبض والانبساط ، وفى الخفض والارتفاع** ، ثم ما لصاحبته من مقدرة فى اختيار اماكن الوقف وتوقيتها، وفى ابراز مقاطع الكلام الذى تغنيه وتمحيص حروفه **فلا يطغى النغم على** معالم الكلام ، بل يزيدها وضوحا وتألقا واختيالا ، وان هذا فى أسبابه يرجع الى ان ام كلثوم جودت القرآن ورتلته بالالحان قبل أن تحترف الغناء ..

كل هذا وما يقال فى معناه حق وصدق الا انه ليس كل شىء فى صفاته ، فهناك أصوات تتصف بهذا كله ، ولكنها لا تبلغ فى التأثير مبلغ صوت أم كلثوم !!

لهذا أصف صوتها بانه **(الصوت العبقرى) .**

ولماذا ؟

لأن صوت ام كلثوم يتفرد بين الأصوات المشجية التى نسمعها، بانه بعد ان تمسك صاحبته عن الغناء، وتتوارى عن الانظار، ويسود السكون .. هذا الصوت يجعلك تحس بأن هذا السكون يصدر انغاما ، وأن ما حواليك يغنى «ويموسق» ، وان صاحبة الصوت ما زالت قائمة ؟!

ان الظاهرة الحقة للعبقرية فى الادب



والفن،تقوم وتعلن عن ذاتها حيثما تقع . انه بعد ان نفرغ من مطالعة العمل الادبى او الفنى ، سواء بالعين او بالأذن او بهما معا ،يخيل الينا ان الكتاب ما برح مفتوحا وان التحفة الفنية ما زالت ماثلة. نفس الأثر وعين التأثير ! !

واذا صح أن صوت ام كلثوم **عبقرى** كما أذهب ، فهل معنى هذا ان ام كلثوم فنانة موسيقية عبقرية ؟

اترك الجواب للقارىء،بيد اننى اوضح له مسالك الراى . .

ان الألحان التى تغنيها أم كلثوم ليست من تأليفها ، بل هى تغنى ما يؤلفه غيرها . .

وما يؤلفه هؤلاء ، ليس فيه جديد او مبتكر فى ضروب الموسيقى العربية ، ولكن ما يجرى على حنجرتها من هذه الضروب يبدو كأنه جديد ولم يكن قائما. وللعبقرية الادبية والفنية مجالان : اولهما أن يبتدع الفنان جديدا لم يكن قائما ، والآخر ان يذهب الفنان فى تجويد ما هو قائم الى ابعد حدود التجويد والاجادة ، بحيث يبدو ما يقدمه وكأنه شىء جديد وغير مألوف . .

وفى يقينى انه لو لم تكن ام كلثوم على عبقرية فى الأداء الغنائى لما تربعت على عرش الغناء ، ولما وضعت فى الظل كل مطربة سواها !!

اروع مثال للتطور

عرفت أم كلثوم هذه ، من الباب الكبير عام ١٩٢١ ، وهو العام الذى يؤرخ على وجه التقريب استقرارها بالقاهرة بعد ان تركت ريف مصر بمديرية الدقهلية،

حول مشارف مدينة (السنبلاوين) حيث ولدت وترعرعت ، وذاع لها صيت فى انشاد المدائح النبوية وكرامات اهل البيت،وهى تبدو فى زى بدوية ،يعتصب راسها بالكوفية والعقال،وتلبس فى قدميها احذية الرجال . .

كانت هى اذذاك الصبية الناهدة ، وكنت الفتى اليافع ، شاهدتها على تخت الغناء ، وعلى راسها العقال ، ولكنها استبدلت بحذاء الرجال ، حذاء نسويا انيقا ، وقد جلس الى جانبها والدها الشيخ ابراهيم ، وشقيقها الشيخ خالد ، وشخص ثالث هو من أولاد عمها . .

هى تنشد القصائد والمواويل بأسلوب أولى ، ولكن ليس فيه تعثر أو انحراف عن النغم المستقيم . . ولم تحل هذه البساطة دون التماع الموهبة الناشئة . . التى كانت تسكب فى النفوس رحيقا جديد المذاق . .

واجتزت مراحل النمو والتطور ، وانا اشاهد هذا الصوت الفتى بدوره ينمو ويتطور ، وله فى كل مرحلة طابع ومذاق . . الصوت المشبوب الفتوة ، فالصوت المثير بفعل نضج الأنوثة فى صاحبته ، فالصوت الذى يجمع بين عربدة الفتنة ووقار العاطفة وصفاء الذهن ، ثم الصوت الذى تتوازن فيه الموهبة الفطرية مع الصناعة المكتسبة .

هذا والزى فى لباس ام كلثوم يعكس تطور الأزياء فى الثياب،وفى الزينة والرداء، بفعل تطور المراة المصرية وسفورها وتاثرها بالوافدات الأوربية .

شاعر ومطربة

ولعل أول شعر حديث غنته ام كلثوم بعد انشادها القصائد القديمة ، التى سبق أن رددتها حناجر المطربين ، هو شعر الصديق **أحمد رامى** الذى كان يحمل وقتئذ لقب **شاعر الشباب** .

واجتمع الشباب فى شعر رامى ، وفى صوت أم كلثوم ، فاكتسب الغناء العربى شبابا جديدا .

الا ان اجتماع الشباب بالشباب يولد حماسا وجراة . . أصبح رامى يؤثر بشعره ام كلثوم ، تغنى منه ما تختار ، فصرنا نلقب شاعر الشباب ، بشاعر ام كلثوم .

ولو لم يكن لشاعرنا انف يطغى على قسمات وجهه كأنف **سيرانو دى برجراك،** لتغير وجه التاريخ فى حياة ام كلثوم الخاصة !!

وكنت اطلب اليه ان يقدمنى الى من توحى اليه بالشعر وتنشده ، فكان يقول لى : « **اخاف عليك** » . .

ـ ولماذا ؟

ـ لأنها خطرة ، وذات لسان لا يرحم!

أميرة النكتة

ومواقف ام كلثوم من كل ما هو ناشز من الامور ، ومتكلف فى الطباع،وما يجافى الطبيعة السمحة والاعتدال ، كثيرة ، وترسم جانبا من شخصيتها ، ونكاتها فى محاربة هذا الانحراف ، تتناقلها الألسن ، لانها تجرى بداهة ، ومن غير عناء ، وفى صدق ، ولها أدب كامل من نحو وصرف وفصاحة وبيان . . وهى تتناول العظيم والتافه من الناس ، ولا تقف عند حد من الجراة . .

من فوق لتحت !

كانت أم كلثوم تستقبل مع المستقبلين فى حفل ، رئيس الحكومة المصرية سابقا احمد ماهر .

وكان رحمه الله قصير القامة ، الأمر الذى جعله



يحس نقصا فى نفسه،فاذا مشى كان يجنح فى مشيته الى القفز ومد القامة من غير وعى ..

وتفت السيدة تلاحقه بنظراتها ، ولاحظ أحمد ماهر هذا الأمر ، فبعد أن صافحها همس فى اذنها :

ـ لماذا تنظرين لى ... من فوق لتحت ؟

وكان الجواب اللاذع :

ـ هو انت لك فوق . .او لك تحت !!

تقلد المحامى الشاب الاستاذ **فريد زعلوك** وزارة الشئون الاجتماعية فيما قبل الثورة .. فطرأت عليه حالة جديدة من الرزانة والوقار جعلته ، من غير أن يشعر ، يتعالى بعض الشىء فى حركاته .

وذات مرة اقبل يصافح أم كلثوم ، وعلى وجهه ابتسامة تتعارك مع ما خلعه على وجهه من جد واستعظام ..

وشدت السيدة يدها فى يده وهى تهمس :

ـ تروح فين (يازعلوك) بين الملوك ! !

انفجر الوزير الشاب يضحك،وقد عاودته طبيعته المرحة الأصيلة ،. ادرك أن بين اسمه (زعلوك) وكلمة (صعلوك) قرابة فى كل الحروف الا فى الحرف الاول .. وهنا عقدة المسألة ، وهنا براعة النكتة !!

ثمن النبوغ

وفى أم كلثوم يقوم تناقض عجيب ! !

ان أميرة الطرب ، وأميرة النكتة ، السليمة طبعا وذهنا ، صاحبة جسم غير سليم ... يشكو دائما تمرد الأمعاء ، وعصيان الكبد ... ولها مع الاطباء صداقة لدودة. .وهكذا تكذب القولة المعروفة « العقل السليم فى الجسم السليم » !!

ولكنها لاتتبرم بمرضها ، بل هى تهدهده وتسميه **« الرفيق الذى لا يخون »** .

عرفت هذا بعد أن توثقت بيننا صلات فنية .. فقد كلفتنى اللجنة الحكومية المشرفة على « الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى » بأن أكون فى تحقيق رغبتها فى أن تعتلى المسرح ممثلة ومطربة فى مسرحية غنائية ..

كنت أزورها فى منزلها ، وأتناول الطعام على مائدتها .. وأعترف بأنها مائدة تحفل بالشهى من الطعام ... ولكن لغيرها من المدعوين اليها متعة تناوله !!

قلت لها ، وقد اقتصر غذاؤها على صحفة من الخضر المسلوقة بالماء :

ـ هذا فدية النبوغ يا ست .

فأجابتنى : **روح الله يبتليك بالنبوغ !**

وكان أن لعنت النبوغ .. ولم ألعن صاحبته !!

صراحة وضمير

ولقد قطعت مع أم كلثوم شوطا طويلا لأزيد من رغبتها فى اعتلاء المسرح ولأحيل هذه الرغبة عملا ايجابيا،وكانت لنا جلسات، كنت خلالها أذلل كل عقبة تضعها أمامى .. وقد لاحظت أنها حائرة ومترددة ، ولا أعرف سببا لهذا .. فقد كان كل شىء مهيأ لاستقبالها .

وفى ذات مرة ـ ولعلها أشفقت على ما ابذله من جهد فى سبيل اقناعها ـ صارحتنى بمنتهى الصراحة :

« لا تغتر بمظهرى الباسم ، وبتحاملى على العمل .. اننى انسانة مريضة .. لقد عرفت الفاقة والحرمان منذ كنت طفلة وصبية ، كنت اطوف مع والدى فى قرى الريف ونجوعه نقيم الافراح ونحيي الموالد .. من أجل عشاء دسم

وبعض دريهمات ، وكنت اشرب من مـاء الترع والمجـارى .. فكان أن أصبت بمرض (الدسنطاريا) .. شفيت مـن هذا المرض فى مظاهره ، ولكن أعقابه ما برحت تلاحقنى حتى الآن كما تسمع .. والعمل بالمسرح ، كما عاينته ، يتطلب أن أكون على صحة تسعفنى على العمل طيلة شهر أو أكثر فى حفلات متتابعة .. وهذا لا يسعه جهدى ..

كيف يكون حالك ، وحال الفرقة ، اذا حجزنى المرض عن العمل اسبوعا ، كما يقع فى حياتى الجارية ؟ انه الخراب لك ، وانه العذاب لى .. »

ثم أمسكت عن الكلام .. وسـادنا صمت ثقيل ، سرعان ما أحالته نغمـا شجيا وهى تقول :

ـ لا تحزن .. لا تغضب

لا اذكر بماذا أجبت ، ولكنى اذكـر جيدا انى تناولت يدها وطبعت عليهـا قبلة الاجلال والاحترام ..

لا عجب أن تكون أم كلثوم على هذه الصراحة ، وعلى هذا الضمير !!

السلاح السرى

ان القول فى أم كلثوم يطول مثلمـا تطول انفاسها وهى تغنى وتطرب .

أعود الى ما بدأت به مقالى هذا ، انى احاول أن أسجل معالم من قطاع طبيعى متعدد الجوانب واسع الرحاب ..

ان أم كلثوم تؤلف بدورهـا قطـاعا انسانيا رائعا .. طاقة بشرية .. تجاوز أثرها عالم الطرب ، ودنيا الاجتمـاع ، الى السياسة .

ان أم كلثوم أصبحت بوق القومـية العربية الأول ، الذى يحمل الى أقطـار الشرق العربى جلجلة وجـدان العروبة الثائرة ..

لم تعد أم كلثوم فى ألحانها الحديثـة للمائع والذليل من الاغانى .. ولم تعـد أيضا للقصائد فى الحكم والمواعظ .. انها اليوم تغير هذا وذاك ، ان ألحانهـا اليوم تشهر فى الهـواء السيوف والمدافع الرشاشة .. لقد تطور الزمن فتطـورت أم كلثوم ، شأن الفنان الأصيل الذى يعيش زمنـه ... حتى لقـد صرحت الصحف الامريكية ـ ولم تصدق يومـا فيما تصرح قـدر ما صدقت هـذه المرة ـ بأن أم كلثوم سلاح سرى للعرب .. وهذا حق .. فان صوت أم كلثوم سلاح من أسلحة ثورة العرب ، يوقظ الغافل ، ويزيد المتنبه حماسا وحركة ..

زكى طليمات

اذاعة تشرشل !!

● كان تشرشل فى زيارة لبعض أصدقائه فى لندن . وبغتة ذكر أن عليه أن يذيع على التو فى دار الاذاعة البريطانية ، فخرج من عند أصحابه مسرعا ، وأشار الى سيارة أجرة فى الطريق فتوقفت . فهم بركوبها الى دار الاذاعة . فقال له السائق معذرة يا سيدى ، فأنا لا أستطيع أن أوصلك الى دار الاذاعة الآن ، لانه لا بد لى أن ابلغ بيتى لأستمع الى اذاعة المستر تشرشل .

فما سمع تشرشل هذا من الرجل حتى كف عن الركوب ، وأخرج من محفظته ورقة بخمسة جنيهات ، وأعطاها للرجل ، واستعد لينصرف .

فما رآها الرجل حتى صاح بتشرشل : « **تعال ياسيدى العزيز . اركب . اركب . والى جهنم بتشرشل واذاعته .** »

جميلة بوحريد



صِديقة الصحراء .. واسطورة القرن العشرين!

أين مني عينان خلف جدارِ السّجن مكحولتان بالكبرياء ؟
وجبين ، وألف نجمة صبح لألأتْ فوق جرحها الوضّاء ؟
وفم تعجز الحروق وتعيا فيه عن محوِ بسمة زهراء ؟
بسمة خَصّت بها شرف التاريخ صدّيقةٌ من الصحراء !
يلعق الوَحش جرحها فتغضّ الطَرف كبْراً في صامتٍ من إباء !
وهي مذهولة : أتبلغ يوماً مثلُ هذا نذالةً الأحياء ؟
أين مني جميلة تزأر الساحات من صمتها بألفِ حداء ؟ !

« من قصيدة للشاعر سليمان العيسى »

شهدنا فى الاسابيع الاخيرة الماضية ، كما شهد اخواننا فى معظم البلاد العربية ، قصة « جميلة الجزائرية » على الشاشة البيضاء .. وعلى الرغم من ان هذه القصة كانت تعرض فى أكثر من دار واحدة من دور السينما ، فى المدينة الواحدة ، فى ثلاث حفلات أحيانا ، وفى اربع أحيانا ، وعلى الرغم من أنها ظلت تعرض فى كثير من البلدان بضعة اسابيع متوالية ، لم تكن لتجد فى حفلة من هذه الحفلات كلها مقعدا واحدا خاليا طوال مدة العرض ، حتى لقد كانت « التذاكر » تباع فى بعض الاحيان فى السوق السوداء . !

فما هو ياترى سر هذا الاقبال المنقطع النظير ؟ أهو ، كما ذكرت الصحف ، قوة القصة ، وبراعة « الحبكة » ، وحسن أداء الممثلين ما أظن ؟

فان الفلم كما عرض لم يخل من بعض الهنات الفنية .. ولقد شهدنا فى السنوات الاخيرة عددا من الافلام غير قليل ، ما بين افرنجية وعربية ، كان لها من قوة التأليف وروعة الاخراج ما لم يتوفر فى هذا الفيلم ، ومع ذلك لم يحظ واحد منها بعشر هذا الاقبال ، أو يقم له بعض ما قسم لفيلم « جميلة » من نجاح ..

والسبب بسيط ـ فهذا الفلم لا يمثل قصة من تلك القصص التى تجود بها قرائح الكتاب او تبتكرها خيالات المؤلفين .. ولكنه كان يمثل « أسطورة » ، هى بحق أسطورة القرن العشرين!

أسطورة لو اجتمع كل كتاب القصص والاساطير فى شرق وغرب وشمال وجنوب ، لعجزوا عن أن يأتوا بمثلها ، لانها من صنع « القدر » !

فالقدر هو الذى ألف أسطورة **«جميلة بوحريد»** .. والقدر هو الذى رتب حوادثها ، ورسم شخصياتها ، ووضع حوارها ، وقام باخراجها .. والقدر هو الذى ألهم بطلتها كل حركة تحركتها ، واجرى على لسانها كل كلمة نطقت بها ... ! وهيهات أن ترقى عبقرية الكتاب وخيالات المؤلفين وبراعة المخرجين ، الى مستوى عبقرية القدر ..!

ومع أننى كنت قرأت مأساة جميلة غير مرة أيام محاكمتها ، وكان لقلمى الضعيف شرف المساهمة بنصيب متواضع فى تمجيد بطولتها ، حتى لقد

تمنيت يومها لو أننى كنت أباها أو من ذوى قرباها، الا اننى عندما شهدت هذه المأساة على الشاشة سألت نفسى : **ترى لو أن الذى تعرض لما تعرضت له جميلة من صنوف التعذيب والتنكيل ،الجسدى والروحى ، كان رجلا ـ أى رجل ـ لا فتاة فى ربيعها العشرين ، أكان يصبر له كما صبرت جميلة؟!**

لقد عرفنا فى التاريخ القديم والحديث رجالا ، كان بعضهم فى نظر مواطنيهم أبطالا ، ما يكاد الواحد منهم يتعرض لمجرد احتمال تعذيبه أو استعمال القوة معه ، حتى يتخلع قلبه ، وتصطك أسنانه، وترتعش ركبتاه ، فيعترف بما يعرف وما لايعرف مما يراد منه أن يعترف به كذبا وزورا ، ويبيع اخوانه فى الجهاد ، ويخون بذلك وطنه وبلاده ، كى ينجو مما قد يتوهم أنه واقع به من عذاب !

أما « جميلة » ، تلك الفتاة اليافعة اليانعة التى اختارها القدر لتسجل أسطورتها فى تاريخ كفاح العرب من أجل حريتهم بحروف من نور ونار ، وليضيف بها الى تاريخ الاستعمار الغاشم صفحة جديدة من صفحات الخزى والخسة والعار ... هذه الفتاة الصغيرة ، عذبت بما لم يعذب بمثله قبلها أحد .. حتى لقد كويت بأسلاك الكهرباء فى ثدييها ، وفخذيها ، وكل فتحة من فتحات جسمها ، من الفم الى الانف الى الأذن ، الى ملمس العفة منها ـ فما تخاذلت ، ولا وهنت ، ولا عرف الجبن الى قلبها سبيلا !.

وسخر لها القدر رجلين نبيلين .. ومن عجب أن يكون بين الفرنسيين من هو فى نبل المحامى « **جاك فيرجيس** » أو الصحفى « **جورج أرنو** »!!

أما أولهما فقد تطوع للدفاع عنها ، فحيل بينه وبين القاء مرافعته ، وكان لا يكاد يدخل القاعة حتى يصرخ **جنود المظلات** الذين كانوا يحتلون المقاعد : **الى الموت !! الى الموت !!** لكنه لم يكن يأبه بهم . أو يكترث لصراخهم ، بل لقد صرخ فيهم ذات مرة قائلا : **ما هذا ؟ هل نحن نواجه هنا محكمة عسكرية ، أم عصابة من القتلة والسفاحين المتعطشين للدماء !!**

فكانت هذه العبارة كافية ـ فى نظر المحكمة ـ لطرده من القاعة وحرمانه من القاء مرافعته .

وأما الثانى فقد سجل كل ما دار فى هذه المحاكمة العجيبة ، بل فى هذه الفضيحة العالمية ، بمنتهى النزاهة ، فى كتاب طبعت فيه مئات الالاف من النسخ ، وترجم الى كثير من اللغات الحية ، وضمنه المرافعة التى كان الاستاذ فيرجيس قد أعدها للدفاع عن جميلة ، وقال فى مقدمته : **« ولو أن المرء خلع عن نفسه رداء الحياء الزائف لواجه الحقائق ، ولعرف أن الذين اختارتهم فرنسا لخدمتها هم الذين يمرغون وجهها فى الوحل ، ويجلبون عليها سخط الشعوب وصراخ الضمائر ، ولتعذر عليه أن يكظم غيظه ، ويكبح جماح الغضب الذى لاشك سيستبد به ازاء ما يرتكبون باسم فرنسا من فظائع يندى لها الجبين !! »**

لم انظر ماذا فعلت « جميلة » عندما حيل بين محاميها وبين الدفاع عنها ، ورأت حبل المؤامرة الدنيئة يوشك أن يطبح برأسها ! انها لم تهن ، ولم تجزع ، بل التفتت الى قضاتها تخاطبهم فى ثبات عجيب : « **أيها السادة .. اننى اعلم انكم ستحكمون علىّ بالاعدام ، لان الذين تخدمونهم متعطشون الى الدماء .. واذا كنتم قد عذبتمونى بأقسى واحط أنواع التعذيب ، وقتلتم اخوتى وأهلى بلا ذنب أو جريرة ، فلا تنسوا أنكم بذلك انما تقتلون تقاليد الحرية ، التى هى أول شعار من شعارات الثورة الفرنسية ، وتلطمون شرف فرنسا بالعار .. ومع ذلك لن تستطيعوا أن تحولوا بين الجزائر وبين الحصول على استقلالها** » !!

يا للروعة ..! بل يا للبطولة النادرة !!

وتمت المحاكمة الصورية فى جو عجيب ..رهيب!

فكل شاهد يظنون أنه سيدلى بما يؤيد براءة المتهمة أو يثبت تعذيبها..كان يقتل .. قضاء وقدرا !! تدهمه سيارة وهو فى الطريق ، قبل أن يمثل أمام المحكمة .. أو يموت ميتة مجهولة الاسباب ، لم يذاع أنه انتحر !!

حتى شاهدة الاثبات الوحيدة التى استطاع جنود المظلات ، بأساليبهم الوحشية أن يرغموها على أن تدلى بأقوال تدين « **جميلة** » ، عادت فأنكرت اعترافاتها المزعومة ، وقررت أن جميلة بريئة .. وبعد أيام أصيبت بالجنون ، فلما مثلت أمام المحكمة جعلت ترقص وتغنى أو تتلفت حولها فى نظرات زائغة مجنونة .. فلما سألها رئيس المحكمة : **ألم تصرحى فى التحقيق بأن جميلة ..** » لم تدعه يتم كلامه ، بل التفتت الى الجمهور وجعلت تشير بأصبعها وتحرك يدها فى شبه دائرة وكأنها تدير مدفعا رشاشا ، وتقلد صوت الرصاص وهو ينطلق فى سرعة وتقول : « **تك تك تك تك تك** »!! فقال القاضى للجمهور : **أترون ؟! انها تؤيد الاتهام!**

وصدر الحكم .. بالاعدام طبعا !!

وعلى الرغم من هذا الحكم لم تعدم جميلة !

لقد أصر القدر على أن تظل مثلا حيا لنذالة الاستعمار الفرنسى فى الجزائر .. ولو أنهم أعدموها لكان ذلك خيرا لها .. فان ما قاسته من ضروب التعذيب كان ـ كما تقول هى ـ **أقسى من الموت وأسوأ من الموت !**

وهذا الفيلم الذى شهدناه .. هلا فكرت الجامعة العربية فى أن تتبناه ، وتترجمه وتعرضه فى شتى بقاع الارض ، شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ، وتخصص دخله لمساعدة الجزائر الباسلة ، ولتشهد الضمير العالمى على ما يفعله الفرنسيون بالعرب، فى الوقت الذى يتشدقون هم وحلفاؤهم بالدفاع عن حقوق الانسان !

←

الممثلة «ماجدة» .. قامت بتمثيل دور « جميلة بوحريد » على أكمل وجه !

«بردى..»

قصة بقلم صوفي عبد الله

لكن حيرتها لم تطل . اذ اشارت عليها والدتها أن تتخذه استراحة ، تمضى فيه أواخر الاسبوع هي وبعض صديقاتها ، للراحة من عناء العمل والاستجمام .

واستطابت سعاد الفكرة ، وعزمت على مقابلة المحامى لاستيفاء الاجراءات القانونية ، وربما عرفت منه ايضا الأسباب التى دعت عمتها الى تخيرها بالذات ، لتوصى لها بهذا البيت ..

ولقيها المحامى لقاء جميلا ، وهنأها بالميراث الجديد ، ووصف لها البيت وموقعه ، فاذا هو استراحة مثلى حقا لقضاء نهاية الاسبوع .

وتنحنح المحامى قليلا وهو يستمع الى قرارها الاخير . وقال :

ــ ولكن اخلاء البيت يحتاج الى اجراءات .

ــ وهل هو مسكون ؟

ــ فيه مستاجر منذ خمس سنوات .

ــ وكم ايجاره ؟

ــ جنيهان ونصف فى الشهر

ــ كلام فارغ ! وهل هذا ايجار ؟ ثم اننى فى حاجة الى البيت ، فما العمل ؟

ــ الراى عندى أن تزورى البيت أولا ، حتى اذا وافقك اخلاؤه ، فلا اسهل منه ، فالمستاجر رجل دمث الاخلاق ، وأنا واثق أنه لن يقيم فى وجهك العقبات .

وشكرته وهمت أن تقوم . ولكنها تذكرت شيئا كاد يغيب عنها فسألت المحامى :

ــ ألا تعرف سر اختصاصى بهذا البيت فى وصية عمتى ؟

فابتسم المحامى وهو ينظر الى وجه الطبيبة الجذاب ، الذى ينم عن شخصية قوية ، ولا يكاد يبدو عليه أثر الثلاثين عاما التى ناهزتها ، وقال :

ــ مناسبة غريبة نوعا ما . فقد جاء فى وصية عمتك ما نصه : « والى الدكتورة سعاد بنت اخى خليل أوصى ببيتى الصغير فى ضاحية عزبة النخل ، مكافأة لها على حصافتها ! اذ أضربت ــ دون سائر بنات الأسرة ــ عن الزواج ، فتجنبت حماقة عانت منها عمتها طول حياتها ... ففيه تستطيع أن تقضى وقتا سعيدا ، بعيدا عن متاعب الرجال .. »

وابتسم المحامى . وابتسمت سعاد ابتسامة باهتة ، ونهضت .. فقد حركت هذه الكلمات كوامن قلبها الهاجع ، وأسلمتها الى تيه من الافكار الغامضة .

أهى تكره حقا الرجال ، وترغب عن حياة الزوج ! ألا ما أضل ما ذهبت اليه اليه عمتها حين ظنتها تعاف الزواج وتزهد فيه !

وعادت بها الذاكرة الى عشر سنين مضت ... وهى بعد فتاة لم تتكون شخصيتها ، ولم تمارس الحياة فتترك على وجهها هذه المسحة من الثقة والهدوء

كانت فى كلية الطب . فى أول عهدها بها ، وهناك عرفت « طلال » ذلك الفتى الشرقى الذى تميز بلهجته الطريفة ، ونكتته الظريفة وأدبه الجم .. وتحابا ، وكان حبا قويا عارما ، ربط بين قلبيهما

برباط متين ، وكبر معهما هذا الحب عاما بعد عام . ولكن من عجب أن الحب عندها لم يكن عائقا عن اتقان العمل . فى حين رسب هو فى « امراض النساء » ، فتخلف عنها فى التخرج عاما.

وطالما جمعتهما خلوة ، كان يحتضنها بعنف يكاد يهصرها هصرا ، وهو يهمس فى اذنيها باغاريد الحب وبهجة المستقبل ، ويطنب لها فى ذكر بلده واهله ، ويزين لها حياتهما معا بين العيادة والبيت والنزهة فى البادية،وفى « الغوطة » الكبرى وعلى نهر «بردى» .. ثم يروى لها شعر الشعراء فى « غوطة » الشام فترى فى عينيه اللامعتين لألاء ثاقبا ، كأنه التماع النجوم على صفحة من ماء نهر بلده النمير ،فتحن الى هذه الحياة ويهون عليها فراق والديها لتلبى نداء القلب ، ونداء الوجود منذ كان فى الدنيا رجل وامرأة ...

ولكنها وقد تخرجت قبله بعام .. ووجدت عملا فى مستشفى الاسكندرية ، لم تتوان فى قبوله ، واقامت عند احدى قريباتها فى « كامب سيزار ».

وودعها طلال على القطار ، واحس بقلبه قد فارقه وهى ترسل له قبلة الوداع ، ولكن امله فى اجتماع الشمل وشيكا أنزل بنفسه بعض العزاء .

واستغرقتها حياتها الجديدة ، وفرحتها بمزاولة المهنة واصدار الاوامر ، وكتابة « الروشتات » .

وفى فرحتها بالعمل الجديد والزملاء الجدد ، نسيت ، أو تناست ، شيئا فشيئا ، نهر «بردى» و« الغوطة » ، والبيت الرابض على الربوة ، ولم يعد طلال يحتل تفكيرها كله ، وباتت سعاد الطبيبة عملاقا ضخما ، تتوارى بجواره سعادة المرأة والحبيبة ..

واخذت خطاباتها اليه تقل تدريجيا ، وتقل فيها على الخصوص عبارات الحب واللوعة والفراق لتتحدث عن «الحالات» ووصف المواقف التى تعرض لها أثناء العمل ..

وتخرج طلال ،فطار اليها وفى يده عربون الزواج، واستقبلته بحرارة صادقة .. ولكن واعجبا ! ما أن جمعهما ذلك المطعم الخلوى الأنيق حتى شعرت وكأنه حبيب فتاة اخرى ! فهو أقرب الأشياء الى الصديق الحميم ، وليس هو ذلك الشخص الذى تيمها يوما .. أو أنه كان كله لها ، كما كانت تشعر قبل ذلك ... !

ان طلال كما هو .. ليس به نقص .. وهو احب الناس اليها .. ولكنها لم تعد ترى نفسها تابعة لأحد . فقد كون النجاح شخصيتها ،وصار عملها عندها كل شىء .. فهى طبيبة اولا ، وامرأة بعد ذلك .. بعد ذلك بكثير جدا ..

وامسك طلال بيدها وضغطها بين يديه فى حرارة وشوق ، وقد تسارعت دقات قلبه وهو يحاول دفع حلقة فى اصبعها ، ولكنها جذبت يدها بسرعة ، فهتف دهشا :

ـ ما هذا يا حبيبتى ؟ فيم التراجع ؟ ألسنا ..

ـ أجل يا طلال .. ولكن فيم التسرع ؟ أمامك اشياء كثيرة كى ترتب حياتك ..

ففتح فمه وحملق كالمبهوت لا يصدق سمعه . ثم احمر وجهه احمرارا شديدا. وقد ثارت كبرياؤه المجروحة .. وقال :

ـ فهمت ! أنت تقدمين عملك على سعادتنا

ـ ليس هذا تماما يا طلال .. ولكن العمل شىء لا غنى عنه الآن ، بعد أن شققت طريقى واوشكت أن اصل الى شىء ذى بال ..

واطرق ولم يجب .. وكانت نفسه تمور بشتى الاحاسيس ، فهو احيانا يعطيها بعض الحق .. واحيانا اخرى يستلبها كل شعور ، ويصمها بالخديعة والغش ... وبينما الخادم يقدم لهما الطعام جعل يكلمها عن الجو ونوادر الزملاء ..

وحل يوم السفر الى بلده ، فودعها وهو يغالب ألمه المكبوت ، وقال لها :

ـ أتمنى سعادتك ونجاحك .. وثقى اننى سأكون دائما على عهدى .. فاذا ..

وسكت .. واسبلت جفنيها وقد تلاحقت دقات قلبها ، وودت لو استطاعت أن تنسى كل شىء وترتمى فى أحضانه ، ولكن جنى النجاح خنق هذه الخفقات ، فلم تنطق بالكلمة الفاصلة ، وتركته يرحل محزونا ..

ومر عام .. وعام .. وعام .. والنجاح يلاحقها، والعمل يستغرقها ، وخطابات طلال تتلاحق ، لا يتحدث فيها عن الحب أبدا ، وان وصف «الغوطة» ، واشار الى نجاحه فى العمل نجاحا يستدعى من يشاركه فيه ..

ومنذ عام حضر بنفسه الى مصر ، ولقيته بحرارة،وصحبته الى الحدائق والى عيادتها الناجحة وتمشت معه فى المطعم الخلوى المعهود كما طلب اليها ..

وهناك ، قال لها فجاة وعيناه تجوسان فى عينيها، وبصوت اصطنع له الهدوء !

ـ أتذكرين ؟



ففضت بصرها وقالت بصوت خفيض :

ــ اذكر .

أتعلمين أنني ما زلت أحتفظ بالصندوق المخملي الصغير ...

فتضرج وجهها وسكتت قليلا ، ثم قالت بلهجة ذات مغزى :

ــ أتدري يا طلال ، أنني سأنقل عيادتي وعملي كله الى القاهرة ؟ لماذا لا تأتي الى مصر ؟ مصر بلد عظيم وتستطيع فيه أن تشق طريقك ..

وأطرق مرة أخرى ، ثم تحدث بعد برهة في موضوع آخر ..

وشعرت بوجيب قلبها يكاد يشق أضلعها وهي تنتظر اجابته . ولكنه سكت ولم يجب.واستطاعت في هذه المرة أيضا ان تغلب الطبيبة على الحبيبة..

ورحل طلال مرة أخرى الى الشام الكبرى ، ورحلت هي بعد ذلك الى القاهرة حيث طاب لها المقام واستقرت بين والديها ، واقتنت سيارة فارهة ، وصارت ممن يشار اليهن بالبنان ..

ومنذ شهر جاءها خطاب من طلال ، ولكنه في هذه المرة تحدث فيه عن شيء جديد . سألها عن رأيها في فتاة أرسل اليها صورتها . وقال ان والدته تلح في تزويجه منها ، لأنها تريد أن ترى أولاده قبل أن تموت ..

وحينئذ استيقظت فيها عاطفة الحب المشبوبة التي حاولت كتمانها في أعماقها تحت ستار العمل والنجاح ، وادركت أنها « امرأة » اكثر مما كانت .. فقد وجدت صعوبة وعنتا في السيطرة على الغيرة التي نهشت قلبها نهشا اليما ، وتنازعتها الأمومة ، والاطفال ، والبيت والاطمئنان الى كنف الرجل المحب ..

ولكن كبرياءها كانت لها بالمرصاد .. فكتمت عواطفها ، واخرست صراخها الملح ، وكتبت اليه ان الفتاة مليحة ، وانها تتمنى أن يحضرا لقضاء شهر العسل في القاهرة لتقوم نحوهما بالواجب .. أرسلت الخطاب.وباتت ليلتها لا يغمض لها جفن،



ونظرت الى كتب الطب المكدسة في حجرتها ، وهمت ان تقذفها من النافذة ... !

وبعد أسبوعين ماتت عمتها ، وهاهي ترث عنها بيتا في الضواحي مكافأة على عزوفها عن الزواج ..

ما أشد سخرية الايام ! انها تتمنى الآن لو كان هذا البيت على نهر « بردى » لا في عزبة النخل.. ولكن ما حيلتها وقد نفذ السهم ، وشاء الله أن تصدق عمتها رغم أنفها ، وأن تبقى بلا زواج الى آخر الدهر ؟! ..

وفي الغد كتبت الى الساكن أنها تريد البيت لاستعمالها الشخصي ، وأنها تود أن تزوره يوم الجمعة لترى ما يحتاج اليه من تعديلات ،وجاءها الرد يهنئها بالملكية ويدعوها هو وزوجته لزيارتهما يوم الجمعة .

واستقلت سيارتها قرب الظهر الى هناك .ولم تجد عناء في الاهتداء الى البيت ، فالجميع يعرفون « الست أم سمير » التي تضع القطرة في عيون الاطفال . فخيرها على الضاحية ، وزوجها من خير الناس هناك ..

وعند الباب الصغير المفضي الى الحديقة ، حديقة البيت ، وجدت حبالة بين شجرتين ، فيها طفل نائم في أرجوحة ، عليه غلالة زرقاء تصد عنه الذباب ، ووجدت طفلا في الرابعة يركب دراجة ذات ثلاث عجلات ، وما أن رأى السيارة مقبلة حتى جرى الى باب البيت الذي تكسو واجهته النباتات المتسلقة وصاح :

ــ ماما ! هذه هي السيدة التي تنتظرينها قد أتت ..

فخرجت سيدة شابة فيها وسامة ، وفي محياها النضير بشاشة ، رشيقة القد ، بسيطة الملبس ، وكانت ابتسامتها صادقة الحرارة وهي ترحب بالضيفة وتدعوها للدخول الى البيت الضاحك بالنظافة وجمال التنسيق ، وقالت لابنها :

ــ ادع أباك يا سمير من الحديقة .

ولم يكن أثاث البهو الصغير فاخرا ، لكنه كان آية في جمال التنسيق والظرف .وما أن استقرت فيه سعاد حتى شعرت بالايناس،وشرد ذهنها قليلا، فلم تنتبه الى ترحيبات السيدة الشابة ، لكنها تنبهت الى قولها :

ــ قد نستطيع اخلاء البيت بعد عشرين يوما، في أول الشهر القادم .. فقد وفقنا تقريبا الى بيت مناسب ..

وسمعت صوتا عريضا مهذبا يرحب بها من خلفها ، واذا شاب طويل القامة وسيم ، وقد حمل الطفل سميرا على كتفه فبدا صورة مصغرة منه..

وجلسوا . وهي تشعر بالأنس بين هذه العائلة الصغيرة السعيدة ، والحنين الى أطفال يملأون عليها حياتها ، وجعل الزوج يتكلم عن الحديقة وما فيها من شجر وزهر ، وعريشة كرم ، وشجرة مانجو والخوخة ، والرمان .. وقالت زوجته :

ــ زوجي لا هم له سوى الحديقة ، لقد كانت ارضا جرداء ، فاصبحت كما ترين جنة !

ورات الحديقة ــ حينما اقترح الزوج ان يتفرجوا عليها ــ تحفة حقا ، وكان الزوجان يقفان بها عند كل شجرة ويتحدثان بحماسة وحب عن كل شيء .. ولمسات يد الزوج على الاوراق والاغصان كأنها يد والد يعبث بشعر ولده مداعبا مترفقا .

فسألت سعاد ، وقد فتحت فمها لأول مرة تقريبا بسؤال :

ــ وهل للبيت الجديد حديقة ؟

فقالت الزوجة :

ــ انها شقة في الطابق الخامس بحي المالية .. ومزيتها انها قريبة من عمل زوجي .

واحست بغصة في حلقها ان تنتزع هذا البيت من ساكنيه ، فهو بالنسبة لهما جزء من حياتهما لا يتجزأ ، كأحد اطفالهما .. واحست ان البيت هكذا كان سعيد ، بينه وبين ساكنيه تجاوب ومودة ، فيه بضعة من حياتهما تنبض في لبناته ، اما حين تسكنه هي ، فسيظل ساكتا حزينا لا يكلمها ولا يهش لها !

واحست «طبيا» انها توشك ان تقتل كائنا حيا ، فتجعله جثة هامدة بعدان كان يفيض بالحياة ويموج بالاحساس ..

وفتح الزوج المذياع ، فقد كان موعد صلاة الجمعة ، واذا المقرىء يرتل : « جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها » ، ولكن زوجته جاءت مسرعة فاقفلت المذياع وهي ترشقه بنظرة عتاب :

ــ الطفلان نائمان يا اخي ..

وجمعت سعاد حقيبتها في يدها وهمت أن تنهض وهي تقول في نفسها :

ــ عجبا .. كأنني لم افهم معنى «السكن» الا الآن ، انه سكن كامل . اما حين اتخذه انا لقضاء بعض الايام ، أو حتى جميع الايام ، فانه لن يكون سكنا ، بل مجرد « مكان » ، وشتان السكن والمقام .. زوجان متحابان ، وطفلان كأنهما كوكبان ، وحنان يشمل الارض والجدران ، والشجر والطير والجيران ..

ونبهها من شرودها صوت الزوج وهو يشد على يدها عند باب السيارة .

ــ لم أوقع عقد السكن الجديد بعد ، ولكن آمل أن يقبل المالك ما طلبت من تخفيض الاجر ..

والفت نفسها تقول له :

ــ واذا كانت رغبتي أن تبقى في هذا المسكن ، هل تجد غضاضة في النزول على رغبتي ؟

فصاح بفرح :

ــ احقا تقولين ؟

وحينما رات الفرحة تطفر من عيني الزوجين السعيدين ، شعرت بسعادة كبرى جزتها كل جزاء عن هذه النزوة من الاريحية ... واحست كأن عصفورا يغرد في زاوية من صدرها وهي تقود السيارة قافلة الى القاهرة .

وعند مكتب التلغراف ترجلت وابرقت الى طلال :

« هل لم يزل في الغوطة ذلك الركن الشاغر لبنت من ضفاف النيل ، ام احتلته بنت بردى ؟ »

وباتت ليلتها وكأنها صغرت عشر سنين ، فهي فتاة في العشرين لم تعرف النجاح ولا الثقة بالنفس ، وليس في حياتها الا الحنين الى فتى الاحلام ..

ومع الصباح جاء الجواب .. جاء بالطائرة ، جاء انسانا لا صحيفة ، فقد حضر طلال ومعه الصندوق المخملي ..

وبين أحضانه ، وتحت وابل قبلاته ، علمت ان الصورة لم تكن سوى حيلة اليائس عسى أن تثير الشوق النائم .

ــ فماذا بالله قد هداك يا حبيبتي ؟

ــ هذه قصة تطول .. من عمتي التي شقيت بالزواج ، الى وصيتها التي أتت بعكس المراد .. اما الآن ...

وتعانقا في قبلة طويلة .. اعقبتها قبلات .

صوفي عبد الله

الغناء فن من فنون العرب قديم !



لم يخلق الله اوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن ، اذا صدر من وجه حسن !

سمع الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، ابا موسى يقرأ ، وكان حسن الصوت فقال له : لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود .

وقال الأطباء ان الصوت الحسن والنغم العذب يسري اثره فى الجسم ، ويجري مع العروق فيصفو به المزاج ، ويرتاح اليه القلب ، وتهش له النفس ، وتهتز الجوارح ، وتخف الحركات . ومن اجل ذلك انهم كرهوا للطفل ان ينوم وهو يبكي . وحبذوا تدليله وارقاصه حتى يطيب نومه .

واستدلوا بقول ليلى الأخيلية الشاعرة للحجاج حين سألها عن ولدها وقد اعجبه ما رأى من شبابه : **((انى والله ما حملته سهواء ولا انمته متقى))** . . تريد انها لم تنومه مستوحشا باكيا .

ويكرهون الأكل وهم غضابى ، ويستحسنون فى الولائم ان تبدأ بالأنغام والموسيقى الراقصة فانه اهنأ للطعام .

واهل الصناعات اذا خافوا الملال والفتور ترنموا بالألحان فاستراحت لها انفسهم ، واقبلوا على العمل برغبة وشوق . وفى الماضي القريب حين كانت الصناعات اليدوية شائعة كالحياكة ←

والحدادة ، كانت المقامات والأغاني منتشرة . وقد عرفنا لأهل «باب الشيخ» فى بغداد هذا التخصص ، وقد ظهر من بينهم قراء نابغون .

الغناء ومكارم الأخلاق

وقالوا ان الغناء يبعث على مكارم الاخلاق . وقد يتوصل بالالحان الى خير الدنيا والآخرة من اصطناع المعروف، وصلة الأرحام ، والذب عن الاعراض ، والتجاوز عن الذنوب . وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ، ويرقق القلب من قسوته .

حتى البهائم تحب الصوت الحسن

والبهائم ، قالوا انها لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله . ولهذا قالوا : **«فلان لأطرب من الابل على الحداء ، والنحل على الغناء»** .

فما خلق الله اوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن ، ولاسيما اذا صدر من وجه حسن . قال شاعر العرب :

رب سماع حسن سمعته من حسن
مقرِّبٍ من فرح ، مبعدٍ من حزَن
لا فارقانى أبدا فى صحة من بدن

الغناء بين الحجاز والعراق

اجاز الغناء عامة اهل الحجاز وكرهه اهل العراق تزمتا . وربما كان لاضطراب حياتهم السياسية والاجتماعية اذ ذاك اثر فى هذا التوتر والتزمت . ولكن برغم هذا التكريه من الفقهاء، فان اكثر رجال هذا الفن قد نبغوا فى بغداد ، وهم الذين وضعوا قواعده واسسه ، واجازوا الصوت الحسن فى القرآن ، وترنموا فى الآذان . فان كانت الألحان والترانيم مكروهة ، فالقرآن والآذان احق بالتنزيه. وان كانت غير مكروهة ، فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر .

هذا بعض مايرد به اهل الحجاز على من كرهه من أهل العراق ، واحتجوا فى اباحته واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : اهديتم الفتاة الى بعلها ؟ قالت نعم . قال : وبعثتم معها من يغني ؟ قالت لا . قال : اوما علمتم ان الأنصار قوم يعجبهم الغزل ؟ الا بعثتم معها من يقول :

اتيناكم اتيناكم
نحييكم نحييكم
ولولا الحبة السودا
ء ، لم نحلل بواديكم

وسعد بن أبي وقاص يغني

ومن حديث الحماني قال :

رايت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه،فى منزل بين مكة والمدينة ، قد القى له مُصلّى ، فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه ، وهو يتغنى . فقلت : « سبحان الله أبا اسحق ، اتفعل مثل هذا وانت مُحرِم » ؟

قال : « يا ابن اخى» وهل تسمعنى اقول هُجْرا » . والهجر فاحش الكلام .



وفقيه الحجاز يجيز الغناء

حدث ابراهيم بن المنذر ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ، ففرقه في ضعفاء اهلها ، فقال سفيان بن عيينة فقيه اهل الحجاز : علام يُعطَى ابن جامع ؟ فقالوا له : يغني الملوك والأمراء ، فيعطونه اجزل العطاء . قال : وبأي شيء يغنيهم؟ قالوا : بالشعر . قال: فكيف يقول؟ فأجابه فتى من تلاميذه : انه يقول مثل هذا :

أَطوّفُ بالبيت مع من يطُوفُ
وأرفعُ من مِئزرى المُسبَل

قال : بارك الله عليه، ما أحسن ماقال.

ثم ماذا ؟ قال :

واسجدُ بالليل حتى الصباح
وأتلو من المُحكم المنْزل

قال : واحسن ايضا احسن الله اليه .

ثم ماذا ؟ قال :

عسى فارجُ الهم عن يوسف
يسخِّر لي ربَّة المَحمِل[1]

قال : امسك .

ومالك بن انس يغني

وحدث ابراهيم بن سعيد الزهري قال :قال لي الرشيد : من بالمدينة يحرم الغناء ؟ قلت من اتبعه الله خِزْيَته . قال : بلغني ان مالك بن انس يحرمه . قلت: يا امير المؤمنين أوَ لمالك ان يحرم ويحلل ؟ والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه ، فمن جعل هذا لمالك ؟ ان ابي سمع مالكا في عرس يتغنى :

سليمى أزمعت بينا
فأين تظنها أينا ؟

الغناء في حياة العرب قديما وحديثا

وللغناء تأثير عظيم في نفوس العرب قديما وحديثا ، ولا سيما في العصرين الأموي والعباسي. ومن يقرأ هذه الأخبار المبثوثة في كتب الادب ، كالاغاني والعقد الفريد ، ونهاية الأرب ، ومروج الذهب ، ونفح الطيب ، يخرج بمحصول ضخم عن تأثير الغناء والمغنين ، وتقوم لديه صورة حية عن تلك المجالس الفنية وبراعة

(١) الهودج

اهلها ومواتاة الزمن لهم . ويقف مشدوها لتلك الأخبار التي يرددها ويسهب في تصويرها ، أولئك الرواة الذين سجلوا لنا تلك الحياة البغدادية والمكية والأندلسية، فهي على الاجمال تضع الغناء فى المرتبة الأولى ، وتصور تأثيره على النفوس تأثير السحر أو يزيد .

عطاء بن رباح يتعصب ضد الغناء ، ثم له

قالوا ان عطاء بن رباح فقيه الحجاز كان يتعصب ضد الغناء والمغنين، ولقى ابن سريج ، مغني العرب ، فما زال ابن سريج يلاطفه ويداوره حتى اذا اندفع يغنيه :

إن الذين غَدَوْا بلُبِّك غادروا
وَشَلًا بعينك لا يزال مَعِينا
غيَّضْنَ من عبراتهن وقلن لي
ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا ؟

فلما سمع الغناء هزته الأريحية ، واضطرب اضطرابا شديدا ، وداخله طرب لم يعهده ، وحلف الا يكلم احدا بقية يومه الا بهذا الشعر .

صاحب الخمار الأسود

وروى الاصمعى قال : قدم عراقى بطائفة من خُمُر (١) الى المدينة ، فباعها كلها الا السود منها ، فقد كسدت عليه. فشكا الى الدارمي ، وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد ، فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه ، وعاد الى مثل شأنه الأول ، وقال شعرا، ودفعه الى صديق له من المغنين فغنى به . والأبيات هي :

قُلْ للمليحة في الخِمَار الأسود
ماذا فعلتِ بزاهد متعبِّد
قد كان شمَّر للصلاة ثيابه
حتى خطرتِ له بباب المسجد
رُدِّي عليه صلاتَه وصيامه
لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء فى المدينة ، ولم تبق مليحة الا اشترت خمارا أسود ، وكن يلبسن الخمر الملونة . وباع التاجر ما كان معه بالسعر الذي أراده .

وعروة بن اذينة المحدث يقول الشعر ويلحنه

وحدث الاصمعي قال : كان عروة ابن أذينة يُعدُّ ثقة فى الحديث ، روى عنه مالك بن أنس . وكان كذلك شاعرا يترنم بالغناء ، ويصوغ الالحان على شعره ، ويأخذها عنه المغنون . فمن شعره :

قالت ، وأبثثتُها وجدي وبحت به ،
قد كنتَ عندي تحت السِّتر فاستَتِر
ألست تُبصر مَنْ حولي ؟ فقلت لها
غطَّى هواكِ وما أُلقى على بصري

(١) الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها

وقال الأصمعي ايضا : وقفت على عروة أمراة وحوله التلاميذ ، فقالت:انت الذى يقال فيك الرجل الصالح ، وانت القائل :

إذا وجدت أُوار الحبِّ في كبدي
عمدتُ نحو سِقاء القوم أبترِدُ
هبنى بَردتُ ببَرْد الماء ظاهره
فمَنْ لنار على الأحشاء تتَّقِدُ

فداعبها وقال : ما عليك جناح ان تبتردي .

ومن اخبار الزهاد

والزاهد عبد الرحمن القس ، وهو احد الفقهاء السبعة المشهورين فى المدينة، قال فى سلامة :

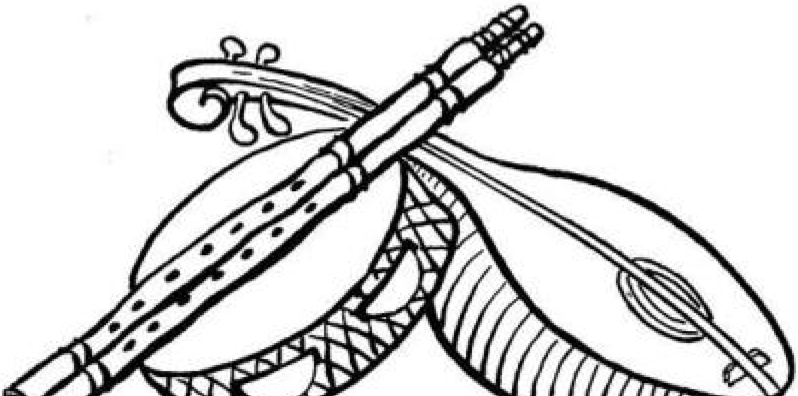
قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها
فاعجبْ لما تأتى به الأيام
فاليوم أعذرهُم وأعلمُ أنما
سُبل الضلالة والهُدى أقسام

معاوية ضرب الأرض برجليه لما سمع غناء

وقال الأصمعي : كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء . فاقبل معاوية عاما فى ايام خلافته ، ونزل المدينة ، فأعد له ابن جعفر طعاما ، ودعاه الى منزل فى جمع من الأشراف ، واحضر ابن حياد المغني ، واوصاه ان يتغنى بشعر عدي بن زيد ، وكان معاوية يعجب به ، فغنى :

يالُبَيْنَى أوقدى النارا
إن من تَهْوَيْنَ قد حارا
ربَّ نارٍ بتُّ أرمقُها
تَقْضم الهندىَّ والغارا
ولها ظبيٌ يؤججها
عاقدٌ فى الخصر زُنَّارا

قال : فاعجب معاوية غناؤه ، حتى قبض يده عن الطعام ، وجعل يضرب الأرض برجله ويحركها طربا . فقال: يا امير المؤمنين انما هو مختار الشعر ، يركب



عليه مختار الألحان ، فهل ترى فيه بأسا؟

قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحـان .

شيخ يرمي بنفسه فى الفرات بعد أن سمع غناء

وتحدثوا عن شيخ رمى نفســه فى الفرات حين سمع غناء حسنا من احدى الجواري . فلما استخرجوه ، بعد أن اشفى على الغرق ، سألوه : **يا شيخ مـا حملك على ما فعلت ؟**

أجاب : **دب من قدمي شيء الى رأسي كدبيب النمل ، ونزل من رأسى مثله ، فلما اجتمعا على قلبى عملت ما عملت .**

وابن سريج يحبس الناس فى مناسكهم

وتحدثوا عن **ابن سريج المغني الحجازي** انه كان يحبس النــاس فى مناسـكهم عندما ينقر الدف متغنيا بشعر **ابن أبي ربيعة ،** وكأن القوم حين يستمعون الى صوته قـد نزل عليهـم النوم ، فكانوا كالأموات ، يصغون بآذانهم ، ويشخصون بأعينهم ، وأعناقهم متطاولة الى شخصه ، يكتمون آهاتهم ، لا كما يفعل النـاس اليوم من اثارة العجيج والصراخ .

وتحدثوا عن **ابن عائشة ،** وكان يتيه على الناس ويتطاول ، وربما أقسم فلا يغني يومه أوليلته لأتفه الأسباب . فسال وادي العقيق يوما فلم يبق بالمدينة شابة ولا شاب الا خرج . وانتظروا ان يغنيهم ابن عائشة فلم يفعل . فتوسلوا اليـه فزاد شيطانه عتوا . ومر الحسن بن علي رضي الله عنهما . فعلم بأمره ، فأمر غلامين فأمسكا به ، وأقسم ، ان لم يغن الناس مائة صوت ، ليرمين به فى العميق . فلما لم يجد ابن عائشة مناصا ، وعـلم انهما يلقيانه فى التيار ، تغنى . وما زال يتغنى وهو يزيد فى كل صوت ويجيد . فلما انتهى كبّـر الناس بلسان واحـد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة .

★★★

هذا غيض من فيض ، وقليل من كثير ، عما تحدثوا به عـن أثر الغناء العربي . وانه أثر ورب الكعبة عظيم .

جمال الدين الالوسى

الجيل الجديد !!

● حكى استاذ فى جامعة عن ولد له ذى ثماني سنوات ، وابنة له ذات ثلاث سنوات ..

طلب الاستاذ من ابنه أن يعلم شقيقته العدّ فلما فرغ الصبى من ذلك ، سأل الوالد ابنته أن تعد له الاعداد فقالت : **خمسة ـ اربعة ـ ثلاثة ـ اثنين ـ واحد ـ صـفر .**

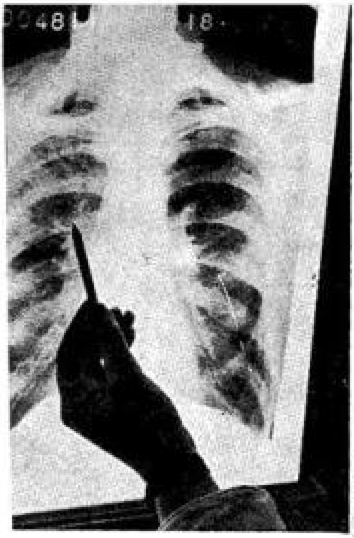
فضحك الاستاذ لهذا القلب ، وسأل الصبى : « **لماذا قلبت** »

قال : « **ما قلبت .. وانما بدأت بيدى وفيها أصابع خمس** » ..

فاستبشر الاستاذ من ذلك خيرا وسأل نفسـه : **لماذا نبدأ العدّ دائما من الصفر ونزيد .. ولا نعد أبدا من العدد الكبير الى العدد الصغير ؟!**

ومثل هذه العادة المستحكمة فى التربية والتعليم والناس ، عادة أخرى تتصل بعلم الجغرافيا ، فأنت تدرك الخريطة الجغرافية وشمالها الى أعلى ، **فاذا قلبت لم تتعرف منها على شيء ..**

وكذلك الناس تراهم وهم معتدلون يسيرون على أرجلهم .. ولو أن من أصدقائك من مشى على رأسه فى الطريق لما عرفتهم ؟!



السل

آخر ما قاله الطب فيه ..

ارجعْ معي في الزمان مائةً عام الى الوراء أو تزيد .

اننا الآن في عام ١٨٥٠

وهذا رجلٌ يدخل الحجرة

والحجرة بها ناس

فما يكاد يراه الناس ، ويتبيّنونه ، ويذكرون علته ، حتى ينسلُ من الحجرة الواحد منهم بعد الواحد ، فى خطوات بطيئة يمنعهم الأدب الجمُ من السرعة فيها ، حتى لا تكون هربا . وما هى الا الهرب الصريح الصارخ .

ويذهب نفس هذا الرجل الى المستشفيات ، يطلب العلاج ، فلا يجد علاجا . بل هو لا يعطى عند بابها اذنا بالدخول خوفا على من بها من المرضى .

كان السل فى سالف الزمان شيئا مجهول الأسباب ،وكلُ مجهول مخوف .

ثم يتبدل بمرور الزمن الحال

فتفتح لمرضى السل مستشفياتٌ يختصونهم بها ، منعا للعدوى أولا،ثم لأن لهم أساليبَ علاج تختلف عن سائر الأساليب لسائر المرضى ، ومواضع من الأرض بعيدة عن المدن ، بها الهواء أصفى وانقى وأجف .

العالمان بستور ثم كوخ

ويجيء **بستور** ، العالم الفرنسى العظيم ، فيعلم الناس أن الأمراض المعدية تنتج من أحياء صغيرة غاية فى الصغر ، دقّتْ عن النظر فلا ترى الا بالمجهر ، بالمكرسكوب . انها المكروبات .

ويجيء من بعد « **بستور** » العالم الالمانى « **كوخ** » ، فيكتشف فى عام ١٨٨٢ عن مكروب السل ، فاذا به شيء مستطيلٌ كالعصا .

واذْ كشف « **كوخ** » عن مكروب السل ، أخذ هو اولا ، ثم أخذ تابعوه من البحاث ، يدرسون هذا المكروب الجديد ، ما هو ؟ وكيف هو ؟ ما هى الصفات التى تكسبه القوة ؟ وما هى مواضع الضعف فيه؟وكيف يدخل على الانسان بدنه فيفعل فيه كل هذه الافاعيل ؟ ثم هم يدرسون من بعد ذلك كيف هم يحاربونه ، خارج الجسم حتى لا يدخل الاجسام ، ثم كيف همْ يحاربونه داخل الجسم ، حيث الدفاع أشد وأكثر حرجا .

وتجرى المعركة من بعد المعركة . بين الانسان والمكروب ، ويكسب الانسان فى هذه المعارك الشيء الكثير ، ويكسب منها العدد الوفير . ومع هذا لا تنتهى هذه المعارك بسلام ، فالصراع بين هذا المكروب وبين الانسان دائم . فلا يزال هذا المكروب هو السبب فى موت ثلاثة ارباع المرضى فوق سن الخامسة عشرة ، الذين يموتون بسبب أمراض ميكروبية او اخرى طفيلية .

مكروب ، مثلى ومثلك ، يكافح للعيش

ان مكروب السل له شكل العصىّ ، كما قدمنا

بل هو عُصَيّات" صغيرة، لو أنك صففت منها ستة ملايين عُصَيّة ، تتماس اطرافها في خط مستقيم لما زاد طول هذا الخط المستقيم عن بوصة واحدة.

وتنظر بعينيك المجردة كتلة من هذا الكروب ، هذا البكتير ، فتحسبه شيئا جامدا لا حركة فيه . وما هو الا الحركة الدائبة المائجة .

انه حيّ مثلى ومثلك . لابد له من نعام غذاء ، ولا بد له من ماء شرابا . وهو مثلى ومثلك يصنع من غذاء وشراب بدنا . وهو مثلى ومثلك يتنفس الانفاس .

وابحاث جرت في هذا العصر الذرى" ،استخدمت فيها ذرّات من الكربون مشعة ، دلت على أن هذا المخلوق الصغير ، المتناهى الصغر ، الحقير ظاهرا ، يقوم بعمليات كيماوية غير صغيرة ولا حقيرة . انها عمليات معقدة غاية التعقد كالتى أصنع وتصنع، ومنها نستمد جميعا أود الحياة .

وانا وانت نتناسل . وهذا الكروب يتكاثر . وهو من طعامه يصنع الانسال . ولا حدّ لتكاثره ما وجد الطعام والبيئة الصالحة .

وانا وانت نتمسك بالحياة . وهذه العصيات ايضا تأبى الموت وتدفع أسبابه . فهى تقاوم الحر والحرارة ، وتقاوم البرد والبرودة، وتقاوم الجفاف. والمطهرات تقتلها،ولكن منها ما يغير من خلقه ليخرج من نسله خلقا من نفس ذريته ، ولكن له مقاومة هذه المطهرات . تطور سريع في سبيل التمسك بالعيش غريب .

عندما يدخل الكروب جسم المريض

وعصيات السل تدخل الى الجسم الانسانى ويطيب لها العيش في أي عضو فيه ، ولكنها تفضل الرئة مكانا مختارا .

وهى تغزو العضو ، ثم تأخذ تعيث فسادا فيه انها تقتل خلاياه ، وتذهب بنسجه ، ثم هى تحدث القروح ، وهذه تطلق عصيّات جديدة تنطلق في سائر أجزاء الجسم .

ومنها ما يخرج خارج الجسم ، في البصاق يبصقه المريض ، او في اللبن يدره الحيوان ، او في البول يبوله الانسان ، وبذلك ينتشر بين الناس الداء .

للجسم جنود تنزل صفوفا مرصوصة الى الميدان

ولكن هل يدع الجسم هذه العصيات تجول هكذا في الجسم وتصول ،وتفسد، وتقتل ، وهو ساكن ينظر ولا يبالى ؟

انها معركة بين هذه العصيات وبين الجسم تطول .

ان دم الانسان به،على ما هو معروف، خلايا حمراء وأخرى بيضاء . ومن هذه الخلايا البيضاء خلايا كبيرة تخصصت في ملاحقة كل ما يدخل الجسم فيضرّ به. انها تأكله أكلا . تضمه ، ثم هى تدخله في جوفها ، ثم تهضمه هضما . من أجل هذا أسموها بالخلايا البيضاء الأكالة ((فاجوسيت))

وهى هى عسكر الجسم في النضال عندما تدخله عصيات السل تعيث فيه فسادا . ان الخلايا البيضاء هذه تلاحق العصيات فتأكلها وتهضمها هضما . ولكن تتكاثر عصيات الداء فتعجز الخلايا البيضاء عن ملاحقة ،فماذا تصنع ؟

انها تصنع تماما ما يصنع الجند .

ان الخلايا البيضاء الكبيرة هذه تزيد كبرا . ثم هى تضم صفوفها كما يضم الجند تماما . تضمها حول العصيات الغازية ، حتى تحوطها من يمين ويسار ،

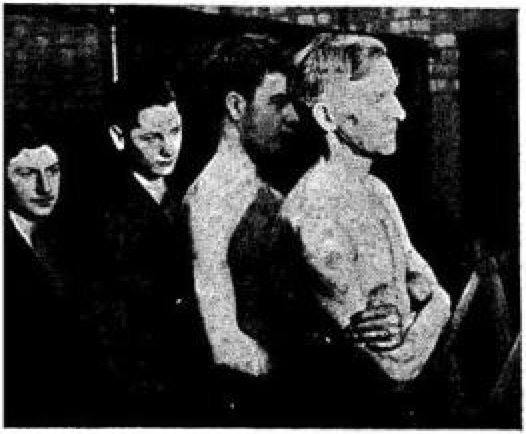


صبية في مصحة ، تستشفى من

ومن فوق وتحت ومن كل جانب . وهى بذلك تقطع على الجزء المحصور هكذا كل غذاء يأتيه من الجسم ، وكل أنفاس (اكسجين) . وبذلك يموت المكروب المحصور ، ويموت معه ما انحصر من الجسم من خلايا . ويبقى ميدان المعركة بعد ذلك قائما شاهدا على الذى كان فيه من قتال ، ونقوم نحن نساط عليه الأشعة السينية ، رجاء رسمه ، فتخرج لنا منه صورة كالدرن . والدرن سيقان فى النبات لحمية تنبت غالبا تحت الأرض . وما البطاطس الذى ناكله الا درنا .

وقد لاتقوم فى الجسم معركة واحدة، بل معارك . وعندئذ تكشف لنا الأشعة فى الصدر عن أكثر من درنة .

والعجيب من بعد ذلك أن خلايا الجسم تلك الخلايا الحية التى تجاور ميدان المعركة ،تقوم هى من جانبها ببناء حائط، أشبه بالندوب التى يصنعها الجسم عند التئام جرح ، ويقوم هذا الحائط سدا يفصل الجسم عما تخلف من المعركة من اشلاء .



الجمهور يصطف لكشف السل باشعة (س)

ولمعونة الجسم على بناء هذه الندوب، حجزا للشر، ينصح الأطباء المرضى بملازمة الفراش . ان السكون يعين على بنائها .

أجسامنا لا تعترف بالهزيمة أبدا

والمعركة اذا انتهت بغلبة الجسم نام الداء . ولكن كثيرا ما يتغلب الداء . كثيرا ما تتغلب عصياته فتخترق الحصار الذى ضربته حولها خلايا الدم البيضاء ، فماذا يصنع الجسم بعد ذلك ؟

أيقر بالهزيمة ويستسلم ؟

بالطبع لا . ان الهزيمة لا يمارسها الا الانسان الواعى . أما الجسم ففيه وعى من نوع آخر ، هو وعى الطبع الذى لا ينهزم أبدا .

ان الخلايا البيضاء لا تنهزم فى ناحية، حتى تقوم أخرى تواصل العراك القائم، أين كان مكانه من الجسم.



السل والى جانبها جدتها تروّح عنها

طبيعة عاقلة مدبرة هادفة

وهنا لابد للعاقل المتعقل من وقفة . لابد له من سؤال وتساؤل : **كيف تفرق خلايا الجسم ، هذه البيضاء ، بين أشياء فى الجسم اصيلة ، وبين اخرى غريبة دخيلة ؟ وكيف عرفت أن هذه العصيات تقتل ؟ وما الذى حفزها على القتال ؟ وما الذى علم هذه الخلايا ، وهى الوف مؤلفة ، كيف تعالج الحرب ، وكيف تقبل على العدو متفاهمة متعاونة فى صف متضام ، ثم من علمها كيف به تحيط ؟ وان يكن لكل خلية بيضاء مشيئةواحدة، فما الذى جمع هذه المشيئات كلها ،وهى الوف مؤلفة ، على هدف واحد وأسلوب واحد ؟ ثم من علم تلك الخلايا اللحمية الأخرى ، التى شاء الحظ البحت أن يجعلها عند مشارف الميدان ، من علمها أن تقوم تصنع ندوبا تغلق بها على الشر بابا .**

كان العلم والعلماء يرون طبائع الأشياء خبطات عشواء . والعلم اليوم والعلماء قد أخذوا برأى جديد ، أن الطبيعة بها ذكاء الطبع ، وبها عقل الطبع وبها تدبيره . وهى طبيعة نيّرة مستنيرة، لها مقاصد ولها أهداف .

وهى عندى تطلب الخير ، ولكنه غير الخير الذى استقرت عليه مفاهيم الناس .

كشف عام فى الناس عن الداء قبل استفحاله

ان السل ، كأكثر الادواء ، الوقاية فيه خير من العلاج .

وكشف الداء قبل استفحاله ، قمين بسرعة القضاء على الداء فيمن يصيبه . والامم الواعية اليوم تقوم بحملات فى المدارس والمصانع والمنازل للكشف عن سل خبىء ، اذا ترك وحده استشرى .

وسبيل ذلك اما الاشعة السينية ، تكشف عما فى الصدر من آثار للداء بادئة ، واما اختبار فيه يحقن الجلد بمادة تعرف بالتوبركلين أو ان شئت تعريبها فهى « الدرنين » . والجسم الذى به الداء لا يلبث جلده ، عند موضع الحقن، أن يحمر التهابا ، وهذه المادة المحقونة ، الدرنين، هى المادة التى يفرزها الداء فى جسم المسلول ، واليها تعزى أصابته بالحمى ، وما يعتريه من ضعف وقلق وفتور .

ولاعطاء خلايا الجسم البيضاء ، تلك التى تحارب الداء ، قوة تعينها على ما تقوم به من كفاح ، يحقن الجسم عند أول ظهور المرض فيه ، أو حتى عند الشك فيه ، أو احتياطا ، بحقنة من مكروب السل نفسه ، بعد قتله ، أو بعد اضعافه والذهاب بالكثير من شرته وحدته . ان دخول هذا المكروب الميت أو الضعيف ، الى الجسم ، يثير خلاياه البيضاء الى الكفاح . فيكون ذلك بمثابة تدريب لها ، كتدريب الجند ، تمهيدا للنزول الى الميدان، حيث الصراع أشد وأعتى .

٣ مواد فى علاج السل رائعة

ولقد كشف العلم فى الخمسة عشر من الاعوام الماضية ، عن علاج للسل : ثلاث مواد لا يفهم غير الكيماوى المختص من قراءة أسمائها شيئا . فان لم تكن كيماويا فاقرأها وانسها على الفور .

انها : الاستربتوميسين ، وحامض الساليسيلك البارا أمينى،والهيدرازيد المؤتن لحامض النيكوتين.

أشياء ثلاثة لا بد من ذكرها لتمام الصورة . والصورة لا بد فيها من أضواء وظلال . ونور وظلام .

وكل واحد من هذه الثلاثة له فعل فى كبح المكروب خاص . والمكروب صنوف . وتجتمع هذه الافعال الثلاثة ، فكثيرا ما تؤدى الى علاج ناجح رائع ، لا سيما والداء بادىء .

انه بكل هذه الأساليب ، من منع للداء أن ينتشر ، ومن كشف عام عن الداء فى جماهير الناس حيثما تجمعوا، وبالتحصين ضد الداء ، وبالتمريض فى المستشفيات والعلاج ، انه بكل هذه الأساليب نقص عدد الموتى بالداء ، فى العشرين سنة الماضية ، بمقدار الثلثين ، وبقى ثلث يحصده الداء ، لا شك سوف يتكفل به العلم فى القريب العاجل .

بختيشوع



لا تتقارضوا الدواء فقد يكون في ذلك الموت!

نعم يا سيدتى ، حذار ثم حذار ، من تجربة دواء ، نفع فى مرض أخت لك أو أخ ، أو مرض صديقة أو ابن صديقة ، أو بنتها ، تحاولين به شفاء مرض تظنينه به شبيها ، يصيبك أو يصيب احدا من أبنائك أو بناتك .

انك بعملك هذا قد تطلبين الصحة ، فيظهر لك مكان الصحة الموت .

واضرب لك يا سيدتى مثلين ، بل أضرب لكم ولكن ، يا سيداتى وسادتى :

طفل مات

أصيب طفل باكزيمة جلدية ، ووصف له الطبيب مرهما ، هو مرهم حامض البوريك ، فشفى الطفل فى وقت قصير . وذكرت امه ذلك لأختها ، جريا على عادة الأمهات ، فقالت لها هذه : « هل تظنين أن هذا المرهم يفيد ابنى الرضيع ؟ ان جلده عاد يطفح بالحبيبات مرة أخرى ؟ »

قالت الاولى : « نعم ، أظن هذا » ، وزادت على ذلك أن أعطت أختها ما تبقى لديها من المرهم الموصوف لابنها .

وبعد ثلاثة أسابيع توفى ابن الأخت الرضيع ، ذلك لأنه على العكس من ابن خالته ، كانت به حساسية شديدة لمرهم حامض البوريك . انه بعد أن وضع المرهم على جلده المتحبب ، للمرة الثانية فقط ، ارتفعت درجة حرارته ارتفاعا كبيرا ، واصابته تشنجات اعقبتها غيبوبة . واخذوه الى المستشفى على عجل ، وبقى أسبوعا هناك ولكنه لم يصح من غيبوبته قط . وعندما مات لم يكن عمره يتجاوز الاربعة الأشهر والنصف .

وفتاة كادت تموت

وحدث ايضا ان اخبرت فتاة زميلاتها فى ناديهن متباهية ، عن علاج للنحافة أعطاها اياه الطبيب ، ذكرت لهن كيف أنه انقص عشرة ارطال من وزنها فى فترة ثلاثة أسابيع ، فاقترضت صديقة لها حميمة من بينهن ــ وكانت تميل للترهل والسمنة ولكنها كانت تشكو من ضعف القلب ــ اقترضت الوصفة الطبية العجيبة واستعملتها .. ففقدت من وزنها نحوا من ثلاثين رطلا ، لا بفعل الدواء ولكن خلال مرضها الطويل .. فقد أثر الدواء على قلبها الضعيف ولولا مهارة أخصائيين فى أمراض القلب لكانت اليوم من الاموات .

تقارض الادوية تقارض للمتاعب

هذان مثلان للاخطار التى تتعرضن وتتعرضون لها ، لو انكم اقترضتم دواء او وصفة طبية من صديق . ومع هذا فاقتراض الادوية والوصفات الطبية امر شائع جدا بين الناس ، أدوية يقال أنها تفيد فى أمراض ألم الظهر ، او فى الرشح أو البرد ، أو فى الامراض العصبية ، وغير ذلك من أسقام الاجسام .

انهم بتقارض وسائل العلاج على جهل ، انما يتقارضون المشاكل والمتاعب على هيئة أدوية أو وصفات طبية ، أعطيت خصيصا لشخص بعينه بعد فحص طبى دقيق خاص .

ويعتذر اليك هؤلاء الناس عما اخطأوا اعتذارا يتراءى لك انه طبيعى : أن الدواء

الذي شفي مريضا ما ، يمكن ان يشفي مريضا آخر . وهو قد وصفه طبيب ، فلا يمكن أن يكون منه ضرر .

العقاقير في عمومها سامة

ان الذي لا يعرفه الكثيرون هو أن كل الادوية على العموم ضارة ان لم تؤخذ بالكميات والجرعات المقررة لها . كثيرا ما تحتوي الوصفات الطبية في هذه الأيام على عقاقير شديدة الفعل لا يجوز تناولها بدون اذن الطبيب . ومن هذه العقاقير المعروفة لدى عامة الناس مركبات السلفا والبنسلين ، والاستربتوميسين ، والدبيرول، والثيوراسيل، والفينوباربيتال ـ وهي عقاقير اكثرها قاتل اذا استخدمها شخص في غير حذر . انها عقاقير تؤخذ بحكمة ، وبموجب أمر الطبيب فيكون منها شفاء للمرضى وتخفيف آلامهم . وهي تؤخذ ، كيفما اتفق ، وعندئذ قد تؤثر في الاعضاء الحيوية وتسبب الموت .

زيادة الجرعة مثل نقصها يستويان في المخاطر

ليس من لايعرف أن زيادة جرعة من الحبيبات المنومة ، تلك المشحونة بالبربيتورات ، يمكن ان تسبب الوفاة . ولكن الذي لا يعرفه الكثير ، ويعرفه الاطباء، هو ان نقص جرعة دواء في حالات مرضية خاصة يمكن ان يكون شديد الخطر كزيادتها . ذلك لأن من الدواء ، ما ان أعطى بجرعة ناقصة ، لا يقتل الا البكتير الضعيف ، وهو يحدث في الوقت نفسه، في البكتير القوي الموجود في الجسم، مناعة ضد هذا الدواء ، وبذلك يصبح من العسير قتل هذا البكتير بعد ذلك بتكرار الدواء .

والمريض نفسه عامل في تخير دواء وتجنب دواء

وهناك عامل آخر يجب على طبيبك اخذه بعين الاعتبار عندما يصف لك دواء، ذلك انت ــ انت ايها المريض . أن كثيرين يشكون آلاما وامراضا خطيرة لها ادوية معينة . ولكن نفس هذه الأدوية يمكن ان تسبب انهيار الصحة او الموت لو اخذها اي من المجموعتين التاليتين : ــ

اولا ــ اشخاص مصابون بأمراض مزمنة عميقة الجذور ، بسببها تصبح الأدوية ذات خطر عليهم .

ثانيا ــ اشخاص لديهم حساسية لهذه الادوية .

ولنعتبر الآن المجموعة الاولى ، اي الاشخاص المصابين بأمراض مزمنة قد قد لا يعلمون بها ، يكون من الخطر معها تناولهم بعض انواع الادوية. فمثلا لايمكن ان توصف مركبات السلفا لمريض بالنزلة الصدرية ، مع انها علاج لهذا المرض ،اذا عرف أن هذا المريض مصاب بالتهاب كلوي ، ذلك لان مركبات السلفا تؤذي الكليتين وتعطل عملهما .

ومن الأمراض المزمنة التي تمنع استعمال بعض العقاقير أمراض القلب، وداء البول السكري ، وفقر الدم ، واضطرابات الكبد .

عدو عاقل خير من صديق جاهل

ولنأخذ مثلا حالة امراة كانت تشعر بألم عام ، وثقل في جسمها طول فصل الربيع . ففي يوم من أيام ذلك الفصل كانت تتسوق مع ابنتها المتزوجة. وشعرت الابنة بأن الأم في حالة غير طبيعية، فقالت لها انها ستعود بها الى البيت لترتاح . ووافقت الأم على ذلك ، وشكت من ان كل عضو فيها يؤلمها ، كأنها على وشك

الاصابة ببرد فى الراس . فأجابتها ابنتها قالت : ان علاج ذلك سهل ، اذ ان زوجها كان قد حصل على وصفة طبية رائعة المفعول عندما اصيب بهذا العارض . ولم يكن العقار الذى استعمله الزوج غير محلول الافدرين الذى يستخدم نقطا فى الأنف .

وهكذا وجدت الأم نفسها فى فراشها، ووضعت لها ابنتها فى انفها كمية لا بأس بها من محلول الافدرين . كمية كانت تكفيها مدى حياتها !

وفى الصباح التالى كانت الأم من الضعف بحيث لم تكن لتستطيع رفع يدها . فاستدعى الطبيب على عجل ، واذا به يشخص حالتها بأنها داء البول السكرى . وبذا تكون الابنة قد أضرت بوالدتها من حيث أرادت النفع . ذلك ان الأفدرين يرفع مستوى السكر فى الدم . وكان مستوى السكر فى دم الأم، بحكم اصابتها بمرض البول السكرى ، قريبا من حد الخطر . ولولا استدعاء الطبيب على عجل وعلاجه السريع لها ، لدخلت الأم فى غيبوبة لا صحوة منها .

وقد يخدع العلاج على جهل

ان الحالات التى ذكرناها تصف النتائج المباشرة التى قد تنتج من اقتراض العقاقير واستعارتها. ولكن هناك بالاضافة لذلك، خطرا ناشئا عن نتائج غير مباشرة. فقد يسبب لك العلاج تخفيفا للألم ،وبذلك ينصرف النظر عن العلة المختبئة قبل أن تعالج الداء عند وصوله .

والحادثة التالية توضح ما نعنى :

فقد أعطى الطبيب أمًا محلولا مخففا من مادة الأرجيرول المطهرة ليستعمل فى دهن حلق طفلها الصغير . وكان به التهاب خفيف . وبعد يومين من وقوع هذا حدث ان الابن الثانى لنفس الأم شعر بالم فى حنجرته . فافترضت الأم أنه يشكو من نفس العلة التى شكا منها أخوه الصغير ، ولذا دهنت حلقه بنفس المحلول ، واكتفت بذلك ، معتقدة أنها تعالجه العلاج الصحيح .وزاد فى صحة ما اعتقدته أن المحلول المطهر خفف الالم الذى كان يحس به الصبى بعض الشىء .. ولكن ما أن شخص الطبيب المرض على أنه الخناق (الدفتريا) حتى كان المرض قد استفحل بشكل لا يفيد معه العلاج .. وهكذا مات الصبى ..

اننا لو حاولنا سرد أمثال من هذه الحوادث ما انتهينا من ذلك ابدا .

وهذه حادثة اخيرة .. شعرت امراة **تعلم فى مدرسة ببحة فى صوتها ، فظنت ذلك نتيجة ارهاقها لحنجرتها بالكلام الكثير والصياح، ولذا استعارت من احدى معارفها حبوبا متى مصتها طهرت فمها والبلعوم .. واستمرت تعالج نفسها بهذا الدواء فترة دون جدوى .. ولما زاد مرضها استشارت الطبيب فى أمرها .. ولكن حالتها كانت مستشرية بحيث لا يمكن علاجها الا بالجراحة ، فقد اكتشف الطبيب أنها مصابة بسرطان الحنجرة .**

الخلاصة

والخلاصة هى النصيحة لك يا سيدتى، وانت يا سيدى ، الا تقترضا دواء من احد ، فاقتراض العقاقير عمل احمق .

تذكرا دائما ، ان دواء علة شخص ما ، قد يكون به السم الزعاف لشخص آخر.

طبيب الأسرة

اختبر معلوماتك العامة

حل المنشور على صفحة ١١٣

١ ـ تضع الحلزونة ما بين (٨٠) الفا و (٦٠٠) الف بيضة في المرة الواحدة .

٢ ـ **ان** السمك الذي يخرج أصواتا ليس له اوتار صوتية . ولكنه يخرج هذا الصوت اما بحك أسنانه بعضها ببعض او بحك أشواك زعانفه الصدرية بجسمه .

٣ ـ **في** عام ٤٩٤ قبل الميلاد حدث اول اضراب في التاريخ ، وهو اضراب العامة في روما .

٤ ـ **يقول** العلماء أن الديدان قابلة للتعلم . فقد أجرت جامعة كليفورنيا تجارب على ديدان الارض بأن وضعتها في متاهة وعلمتها أن تتجه نحو مكان رطب فيه ظل وأعشاب ، وقد استطاعت أن تتعلم الاتجاه نحو ذلك المكان عند اعطاء الاشارة لها ، كما أدركت بجانب ذلك أنها اذا أخطأت واتجهت نحو اليمين فان تيارا كهربائيا يصدمها .

٥ ـ اثبت الاطباء الاسبان أن الخوف يجعل الشعر ينمو اسرع ، فقد وجدوا أن شعر لحى مصارعي الثيران يزداد نموه مرتين ونصف في الساعة السابقة للمصارعة عن نموه في الحالات الطبيعية .

٦ ـ **أطول** نهر في أوروبا هو نهر « الفولجا » ويبلغ طوله ١٤١٠ أميال .

من قال هذا ؟

حل المنشور على صفحة ٦٠ــ٦١

١ ـ ابو العلاء
٢ ـ ابو نواس (استغفار)
٣ ـ المتنبي
٤ ـ ابو نواس (غزل)
٥ ـ ابن الرومي (غزل)
٦ ـ شوقي
٧ ـ بشار (غزل)
٨ ـ محمد مهدي الجواهري
٩ ـ انه شيخ ، دخل امتحانا في الهندسة ، فلم يستطع اجابة . فكتب في ورقة الاجابة هذه الابيات .

٧ ـ **حصار** نبوخذنصر ، ملك الكلدانيين لمدينة صور ، الذي استمر مدة ١٣ سنة هو أطول حصار في التاريخ . وقد فك هذا الحصار عام ٥٧٢ قبل الميلاد .

٨ ـ **فولتير** هو القائل .

٩ ـ **عدد** عظام الجسم الانساني ٢٠٦ عظمات

١٠ ـ **تقول** الاكاديمية الفرنسية أن عدد لغات العالم يبلغ (٢٧٩٦) ، ولكن عالم اللغات الالماني أدلونج يقول أنها تبلغ (٣٠٦٤) لغة .

١١ ـ **يحتفل** بعيد الأم في ٢١ مارس من كل عام .

١٢ ـ **الطبيب** المصري امحوتب هو أول طبيب سجل اسمه التاريخ . وقد عاش حوالي عام ٢٩٠٠ قبل الميلاد .

١٣ ـ **سمي** سكان قرطاجنة القدماء المنطقة المحيطة بأسوار مدينتهم باسم سكان المنطقة الاصليين من البربر وهو أفريقا ، ثم أصبح الاسم يطلق على كل القارة .

١٤ ـ **في** الطقس الحار يسير الصوت بسرعة أكثر منه في الطقس البارد ، فسرعته في الهواء الذي درجة حرارته ١٠٠ مئوية تبلغ ١٢٦٦ قدما في الثانية ، بينما لا تزيد سرعته عن ١١٥٠ قدما في الثانية في الهواء الذي درجة حرارته صفر .

١٥ ـ **في** ٢٧ سبتمبر ١٨٢٥ استعملت القطر الحديدية لأول مرة في الخدمات العامة ، وذلك ما بين ستوكتن أون تيز وبارم بانجلترة .

١٦ ـ **يبلغ** ارتفاع صخرة جبل طارق ١٣٩٦ قدما وعرضها ٢٢/٤ ميلا وأما مساحتها فتبلغ نحو ميلين مربعين .

١٧ ـ **ليس** صاحب فكرة العربة التي يجرها رجل أو رجلان شرقيا بل هو بحار أمريكي زار اليابان عام ١٨٥٤ .

١٨ ـ **عبد** الاغريق القدماء عددا كبيرا من الآلهة بلغت في أيام هسيود نحو ٣٠ الفا ، وزادوا على ذلك بأن كانوا يقيمون احتفالا خاصا بالآلهة التي قد يكونون نسوها وذلك حتى لا يتأذى شعورها .

١٩ ـ **وجد** العلماء أن الحشرات تستطيع أن تطير الى علو ٢٠ الف قدم فوق الأرض اي نحو اربعة أميال .

٢٠ ـ عاصمة مالطة : لافاليت ، وقطر : الدوحة ، وغانا : أكرا ، واليمن : صنعاء وجنوب افريقيا : جوهانسبرج ، ومدغشقر : تاناناريف .

«قد يستهويك عملك حقا، ويتفق مع مزاجك صدقا، ولكنه لايدر عليك الرزق الذى يكفى. فماذا تصنع؟»

إن أحببت عملك أحببت الحياة وإن كرهت عملك كرهت الحياة

الساعة السابعة .. المنبه يدق ليوقظك من أحلامك.

وهذا اليوم يستقبلك برتابته الدائمة: غسل للوجه سريع، وحلاقة، ثم افطار على عجل، ثم خطوات خاطفة تلحق بترام أو سيارة لتحملك الى عملك، ثم بقاء فى هذا العمل الساعات الست أو السبع أو الثماني المعتادة، ثم الرجوع الى البيت متعبا.

ان وظيفتك قد تظهر للناس شائقة براقة. ولكنها لك قد تكون مظلمة معتمة، جامدة لا حياة فيها، تأخذ منك أحسن سنوات عمرك. وهى، ماذا تعطى بديلا عن ذلك؟ تعطيك طمأنينة فى الرزق قد تكون وقد لا تكون، ثم هي تعدك بمعاش فى ارذل العمر عندما تعجز عن العمل. هذا اذا استطعت أن تسايرها الى آخر المطاف.

وانت تنظر فى امر عملك هذا، أمر وظيفتك هذه، احيانا، فتحس بأنك وقعت منها فى حفرة عميقة عمقا لا ترجو معه الخلاص. وكم يخطر لك أن تترك هذه الوظيفة. ومع هذا فانت لا تتركها. انك تؤجل العزم على ذلك من يوم ليوم، ومن شهر لشهر، وقد تؤجله من سنة لسنة.

انك دائما فى أمل بترك هذه الوظيفة، هذا الحقل من العمل، لتدخل حقلا دخوله من بعض أحلامك. ولكن رغبتك هذه تظل حلما. والسبب؟ لأن فى هذا التغيير مخاطرة، وأنت لا تقوى على مواجهة المخاطر. ومن أجل هذا انت دائما فى تسويف.

اذا شقيت فى عملك شقيت بك اسرتك

وانت ان كنت شقيا فى عملك، فأنا اكاد اجزم أن اسرتك، تبعا لذلك، لابد هى الاخرى شقية بك. أن شقاءك فى عملك يثير فى نفسك خصومة لهذا العمل، فخصومة لمن تلقى فيه، وخصومة لكل ما يتصل به. خصومة لا تلبث أن تعم فتصبح خصومة مع الناس جميعا. ومع الدنيا جميعا. وتدخل بيتك بهذا الحمل من الخصومات، فلا تطيق احدا، ولا يطيقك احد. وان تكن مشاكل زدتها، وان لم تكن خلقتها. انك فى عملك كتوم، تكرهه ولا تتحدث فيه عن كرهك اياه. انك هناك تكتم. وما تكاد تصل الى البيت حتى تنفجر. وتنفجر لأسباب قد

تتراءى لا صلة لها بكراهة عملك .. والحق أن عملك هو باعثها الخفي ، وهو موقدها ، وهو مغذيها بالوقود .

غيّر حصانك !

يا ترى ما الذي يجعل الكثير منا يلتصقون التصاقا شديدا بعمل هم كارهوه ؟

سبب اول ذكرناه، هو خشية المخاطرة والخروج الى غير عمل .

وسبب آخر يتصل بصاحب العمل اتصالا . ان صاحب العمل مفروض فيه انه اختار عمله اختيارا حرا . فتركه اياه من بعد ذلك اقرار بالفشل كبير . وهو يكره الاقرار بالفشل . يكره ان يقال انه اختار وفشل فى اختياره .

وانت تبحث فى امر هذا الاختيار فماذا تجد ؟

تجد أن اختيار الناس لأعمالهم كثيرا ما يكون عن رغبة فيه ، أو عن موافقة بينه وبين كفاية الرجل فينا أو المرأة . وان اختيارنا لأعمالنا كثيرا ما يكون بناء عن هوى فردي خاص ، أو عن ضغط آباء ، او عن اننا رأينا صديقا اختار ونجح ، أو حسبناه نجح ، فاردنا ان نقلده ، فسرنا فى الطريق الذي سار فيه . أو اننا اخترنا اعمالا لأسباب لا منطق فيها .

وقد تجيء هذه الأعمال ولا تواؤم بينها وبين ما فينا من قدرة ، وما عندنا من ميول . والمنطق يؤدي ، اذا وقع اختيار خاطىء كهذا ، أن يرقب صاحبه الفرص ليتخلص مما وقع فيه ، ولو كان قضى فيه من عمره سنين .

وهب أنك قضيت فى عمل تكره سنين طويلة من حياتك ، فهل معنى هذا أن تظل فى عملك ، على هذه الكراهية ،بقية عمرك ؟ ان كثيرا من الكهول رأوا الفرصة سانحة فى تغيير حصان ركض بهم سنوات وهو اعرج ، بحصان حسن الركض قوي، فغيروه . وكثيرا ما حمدوا التغيير، وحمدوا مغبة ذلك كله .

ان كراهتك عملك شيء فظيع لا يأتلف مع حياة يرضاها انسان واع حساس . ان حب العمل شيء أساسي لكل عمل ناجح . والعمل لا ينجح الا بأن يبذل عامله له من جهده الكثير . والرجل الذي يكره العمل لا يمكن ان يعطيه من مجهوده الكفاية . والنتيجة اللازمة الفشل . وحب العمل معه بذل الجهود عن سخاء . والنتيجة اللازمة النجاح .

من الأعمال ما انت سبب كراهيتك اياها

ومن الناس من يتولون عملا يتفق وكفايتهم ، ويتواءم مع صبوتهم ، ولكنهم كسالى بالطبع ، فلا يبذلون له من جهد شيئا . هؤلاء هم الموظفون الذين ينظرون اكثر ما ينظرون الى ساعة الحائط ، او يرقبون دق الاجراس ايذانا بانتهاء الأعمال .. اولئك الذين يقضون فى شرب الشاي والقهوة ، والحديث فيما لا ينفع ، من الوقت مثل ما يقضون فى شئون عملهم الصميم . ويخلون بأنفسهم حيث يخلو الناس لأضعف حافز ، فرارا مما هم فيه وهربا . وهم فى الصباح آخر من يفد ، وهم عند الانتهاء اول من يولي الادبار .

فان كنت من هؤلاء ، فآسف ان أقول لك انك تبذل فى الهروب من العمل نفس المجهود المتعب الذي كان يجب عليك ان تبذله لعملك ، او تبذليه يا فتاة . ان باذل القليل لا يجني الا القليل ، ومع القليل السأم اللازم الدائم .

وانت على هذا الحال قد تكون فى عمل لا يوافقك . ولكنك ايضا قد تكون فى عمل

يوافقك ويأتلف معمزاجك ولكنكافسدته بهذا التهرب وحب التفويت .

ولكي تعلم أموافق لك هذا العمل او غير موافق ، لا بد من محاولة بذل المجهود اللازم . وعند ذلك تعلم من أمر عملك ما اخفاه عنك التسكع واخفته المراوغة .

ليس فى الأعمال الكامل ١٠٠٪

ولكن لك عندي نصيحة

اذا أنت اعتزمت تغيير عملك فلا تفعل قبل أن تزن ما بك من كفاية ، وما بعملك الحاضر من فرص لاظهار هذه الكفاية وابرازها وتبريرها . فقد يكون ما تلقى فى عملك الحاضر من تعب لا يتصل بالعمل ذاته ، وانما يتصل بالأعمال جميعا . يتصل بموقفك انت خاصة من هذه الاعمال . يتصل بأنك تنتظر من هذه الاعمالاكثر مما فى استطاعتهاان تعطيه. انه لم يوجد بعد العمل الطيب مائة فى المائة. ان العمل مهما طاب له أسواؤه. ومن الأعمال ما يستهويك بريقه حتى اذا ما دخلت فيه اختفى أكثر هذا البريق أو ضاع كله .

مثال ذلك عمل المضيفة بالطائرة . ان كثيرا من الفتيات المثقفات يحلمن الاحلام ليكن فى الطائرات مضيفات .

ومع هذا فاستمع الى ما تقوله مضيفة من بنات الشرق قضت فى الطائرات سنوات . قالت :

« الحق ان عملي هذا من أكثر أعمال الدنيا احساسا بالوحدة . ان المضيفة تعبر الجو شرقا ، ثم تعبره غربا ، تقوم على صوالح مسافرين لا تعرفهم ولا يعرفونها ، ولا تتصل حياتهم بحياتها ولو مسًا . وهم يطلبون من السفر غاية ، اما هي فلا غاية لها . تجري بينهم بصينية فى سماء هواء لا تسمع فيها صوت حي ولا حفيف غصن . وحشة ابدية متصلة » .

وكعمل المضيفة اعمال كثيرة بارقة . وهي تبرق من بعيد . اذا اقتربنا منها لم نجد شيئا . انه السراب .

فاذا أغراك عمل ذو بريق ، عن عملك الحاضر ، فتريث . لا تدعه يغريك من بعيد. اقترب منه وانظر . وان استطعت فجربه قبل ان تدخل فيه .

ومع هذا قد يغريك عمل ، ويستهويك حقا ، ويتفق ومزاجك صدقا ، ولكنه مع الأسف لا يدر من الرزق الذى يكفيك .

ففي هذه الحالة لا تترك عملا انت فيه ،وفيه رزقك ورزق عيالك الى عمل يستهويك ، لا رزق فيه . وانما اتخذ من هذا العمل الجديد هواية . ومن يدري ؟ فقد تتضخم هذه الهواية او تتضخم انت فيها ، فتصبح على مدى السنين مصدرا للربح عظيما .

مفتاح القفل فى يدك

والخلاصة انك اذا كنت فى عمل تكرهه ، فحاول أن تغير من موقفك منه، فلعلك قد تحبه وانت لا تدري . وان بقيت على كراهته فاطلب عملا تحبه ، فحب العمل بعض السعادة فى هذه الحياة،بل هو أكثر سعادتها . وكراهته اكثر شقائها .

ان مفتاح الموقف بيدك . والقفل امامك . وانت وحدك القادر على وضع المفتاح فى قفله ، خروجا من عمل اودخولا فيه .

نقد كتاب الشهر

الوحدة العربية ..

عرف الاستاذ دروزة بتأليفه فى تاريخ العرب والاسلام ، وآخر ما قدمت له المكتبة العربية هذا السفر الضخم فى الوحدة العربية حديث الساعة فى دنيا العرب .

يبدأ الكتاب بتناول موجز لجغرافية الوطن العربى الكبير الممتد من المحيط الى الخليج ويبحث فى قيمة هذا الموقع من الوجهة الستراتيجية وفى ثراء المنطقة ، وأثر كل ذلك فى السياسة الدولية . والوطن العربى كان منذ القديم ذا خطورة كبيرة فى عالم الحرب والسياسة والمواصلات والحضارة.

وليس هذا الا مقدمة بين يدى البحث وتعريفا بالمنطقة العربية للخلوص الى اثبات توفر مقومات الوحدة فى هذا الوطن ، وهو هنا يراها فى الوحدة الجنسية واللغوية والتاريخيةوالروحية والتشريعية والثقافية . وقد سلك المؤلف فى هذا سبيلا شائكا فرأى أن هذا الوطن العربى الكبير قد تميز بوحدة جنسية ولغوية وسياسية منذ أقدم الأزمنة التاريخية وذلك قبل الاسلام ومنذ أن عرف فى التاريخ أقوام ساميون . وهو فى هذا يصدر من افتراضات لم تثبت صحتها ، بل ان العلماء أميل الى نفيها ، اذلم تدعمها الكشوف الأثرية ، ولا البحوث الانتروبولوجية،بل ان علماء الانتروبولوجيا يرون غير مايرى المؤلف .

وقد بدأ المؤلف بالقول **ان الساميين كلهم عرب والقبائل السامية فروع من العرب ، وان من الخطأ جعل العرب من الساميين « لأن الأمة العربية قديما وحديثا هى الجنس السامى باكمله ومنزلة جميع الوحدات السامية من العرب منزلة الشعوب المتفرعة عن امة واحدة »** (صفحة ٢٨) . وهذا الفرض يؤدى الى القول بوحدة هذا الوطن جنسيا منذ اقدم العصور فقد أقام البابليون والآشوريون والكلدانيون دولا فى بلاد مابين النهرين وتوسعوا وفتحوا وامتد نفوذهم جنوبا وغربا وشمالا ، كما أقام الفينيقيون حضارة على الشاطىء السورى وسيطر الاراميون فى الداخل ، وتاجر الفينيقيون وانتشروا حتى وصلوا الى بريطانيا وأسسوا دولة لهم فى شمال افريقيا عرفت باسم قرطاجنة. وقام الكنعانيون فى سوريا الجنوبية ، وغزا الهكسوس مصر ، وازدهرت فى حوض النيل حضارة الفراعنة الذين يرى أنهم عرب أيضا جاءوا مصر عبر السودان من بلاد العرب الجنوبية وعبر برزخ السويس .

وقد اهتم المؤلف واطال القول فى اثبات صلة مصر القديمة بالعروبة . وهكذا يحل المؤلف مشكلة الوحدة الجنسية .

ان هذا الافتراض ، فوق أنه لاضرورة له لاثبات مقومات الوحدة فى الوطن العربى ، يوقع الباحث فى اشكالات تاريخية وأنتروبولوجية شائكة ليس من السهل النفاذ منها بسلام ، ويقودنا الى التناقض ذلك لان وقائع التاريخ لاتبدو بمثل هذه السهولة. ان افتخرنا بالحضارات التى اقامها الساميون الذين هم عرب فى رأي المؤلف ، فماذا يكون موقفنا من اليهود العبرانيين وتاريخهموهم ساميون،ولغتهم ــ حسب قوله ــ ليست الا لهجة عربية ؟ ! وقد شعر المؤلف بمثل هذا الحرج ، ولهذا نراه ينفيهم فيما بعد من القائمة العربية ويتحدث عنهم عند تحدثه عن الاقليات فى هذه المنطقة (ص ٤٦) .

ولكن هل هذه المحاولة لاثبات الوحدة الجنسية ضرورية لاثباتوجود مقومات الوحدة فى هذاالوطن؟ لم يقل أحد من دعاة الوحدة العربية أن من أسسها العنصرية الجنسية لان ذلك مستحيل ، حتىولولم نحاول الايغال فى القدم واقتصرنا على تاريخالمنطقة تحت الحكم الاسلامى . والتاريخ يثبت أن وحدات قوية مكينة قد قامت من شعوب مختلفة عنصريا ، ولكن جمعتها وحدة اللغة والمصلحة والتاريخ والآمال .

ويطبق المؤلف نفس النظرة على وحدة اللغةفيرى أنها كانت قائمة فى الوطن العربى منذ أقدم الأزمنة « ودليل ذلك مايقوم من **التشارك الواسع** فى المفردات والصيغ والقواعد والخصائص الذىيقوم بين اللغة العربية واللغات الكنعانية والعبرانية والارامية والسريانية والكلدانية والمصرية.. وقد كان هذا من أسباب انسباك أنسال العبرانيين والكنعانيين والأراميين والكلدانيين والمصريين القدماء فى بوتقة العروبة الصريحة » هذه آراء ما زالت محتاجة الى البحث العلمى الطويل لاثباتها ، وما زال العلماء المختصون بعيدين عن هذا الميدان ، هذا اذا خطر ببالهم أن يطرقوه ، وما زالوا حتى الآن يناقشون كلمة **«عرب»** ومدلولها القديم والتطورات التى مرت بها عبر التاريخ ، وما زال مثل هذا البحث ينتظر من يتفرغ له ، وأحدث بحوثهم لم تعد حتى الآن محاولة اثبات أن اللغة التى كتبت بها النقوش التى عثر عليها فى جنوبى الجزيرة العربية والتى تعود الى قرون سبقتظهور الاسلام،

تأليف
محمد عزة دروزة



أقرب الى العربية منها الى الحبشية . ويرون أن بعض الشبه القائم بين هذه اللغات السامية اما ناجم عن أنها كلها من أصل واحد اندثر منذ زمن موغل فى القدم ، أو بحكم الجوار . ونحن نعرف أن الشبه بين العربية وهذه اللغات لم يستطع أن يساعد علماء الآثار فى حل النقوش التى سجلت ملامح من حضارات القبائل السامية ، أو فى حل النقوش الهيروغليفية .

ومرة ثانية نتساءل : وهل هذا البحث ضرورى لاثبات مقومات الوحدة ؟! ان الذى نعرفه ، ويكفينا أن نعرفه فى هذا المجال ، أن اللغة العربية التى كانت قائمة على أنماط ما ، تمثلت فى القرآن الكريم بعد ظهور الاسلام، وخرج العرب من جزيرتهم فاتحين ، فانتشرت لغتهم فى هذه المنطقة ، وامتزجوا بسكانها ، وصهروهم فى بوتقتهم بحيث خرج شعب جديد لغته العربية . وأمانيه واحدة ، ومصلحته مشتركة ، وعبر التاريخ تكون له تاريخ مشترك .

وتسير مناقشة الاستاذ للوحدة التاريخية السياسية على النهج نفسه ، فهذه الوحدة – فى رأيه – كانت قائمة لأن الساميين الذين هم فروع عربية كانوا مسيطرين على المنطقة ، فتوحد بهذا الوطن العربى سياسيا تحت حكم الفراعنة العرب ، وتحت حكم الاشوريين العرب (ص ٥٨ وما بعدها !!

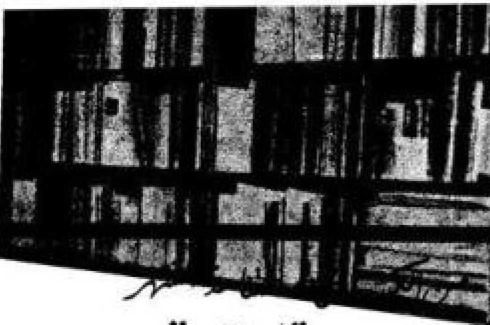
ومن مقومات الوحدة فى رأي المؤلف الوحدة الدينية « **ووجود مليونين ونصف من المسيحيين غير مؤثر فى أسباب الوحدة** » (ص ٨٠ – ٨١) وهنا خلاف عميق الجذور مع دعاة الوحدة الذين لا يرون هذا الرأى ، واتفاق مع الغربيين من أمثال جب فى كتابه « العرب » وبرنارد لويس فى كتابه « **العرب فى التاريخ** » وغيرهما ممن يرون أن العربى انما تعنى المسلم العربى وأن الوحدة العربية هى وحدة المسلمين المتكلمين بالعربية : وقد قالوا بذلك ليزرعوا بذور الشقاق والتفرقة بين العرب من مسلمين ومسيحيين . ولو عدنا لتاريخنا الحديث فى أواخر القرن التاسع عشر لوجدنا أن العرب المسلمين كان تفكيرهم اسلاميا ، وأن أول دعاة العروبة والقومية العربية والوحدة العربية انما هم العرب المسيحيون فى سوريا الطبيعية ، وهم الذين أسسوا الجمعيات العربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وجردوا أقلامهم للدعوة للقومية العربية . ولقد كان أول لقاء بين العرب المسلمين والقومية العربية فى العصر الحديث عندما دعا عبد الرحمن الكواكبى الى نزع الخلافة من الاتراك ووضعها فى العرب ، وذلك فى كتابه المعروف « أم القرى » . وتلا ذلك مفكرون دفعوا بالعروبة الى الامام فبلوروا فى كتاباتهم الفكرة القومية ، ومن أشهر هؤلاء رفيق العظم وعبد الحميد الزهراوى وعمر فاخورى فى كتابه « **كيف ينهض العرب** ». وبهذا توحدت الجهود التى كان من مصلحة المستغلين أن يبقوها مبعثرة .

وفى حديث المؤلف عن العقبات فى طريق الوحدة يرى أن الاستعمار هو العقبة الكؤود ، وهذا يقوده الى كلام طويل فى تاريخ الاستعمار فى البلاد العربية، ولعل مثل هذا الكلام المسهب الصق بموضوع آخر منه بكتاب يبحث فى الوحدة العربية .

والفصل السابع والاخير يبحث فى « **سبيل الوحدة** » و « **كيف تتحقق الوحدة** » وما جاء به المؤلف لا يعيننا عمليا فى هذا السبيل لانه كلام طويل فى الوحدة الالمانية والايطالية ، ووحدة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى والجمهورية الهندية الاتحادية ، لتأخذ منه ما نريد وندع ما لا نريد .

اما المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى دراسته فبعضها لا يقف على رجليه أمام النظر الدقيق ، ومثل هذا الموضوع الخطير يحتاج الى معالجة علمية جادة ليقوم البناء على اساس مكين .

دكتور محمود السمرة



مكتبة العربي

حقائق الاسلام وأباطيل خصومه

بقلم عباس محمود العقاد
مطبعة مصر ـ القاهرة

● بهذا الكتاب أراد المؤتمر الاسلامي الذى يرأسه السيد أنور السادات ، والذى قام على طبعه ، الرد على المتصدين للاديان عامة المنكرين لها ، ودحض أقوال المبشرين الناقدين للاسلام .

وقد بدأ الاستاذ العقاد بمناقشة حقيقة الدين وضرورة الرد على أكبر شبهتين تعرضان عقول المنكرين . شبهة الشر فى العالم ، وشبهة الخرافة. وخلاصة الشبهة الاولى أن وجود الشر فى الكون مناف للايمان بإله قادر كامل فى جميع الصفات ، وخلاصة الثانية أن الايمان بالدين يتعارض مع ما كشف عنه العلم الحديث . ويسلك المؤلف فى رده طريق من سبقوه من المفكرين المسلمين المحدثين أمثال السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده ، فى تأكيد ضرورة الدين وفى بيان أن الأديان تطور الى أعلى ، مبينا مزايا الدين الاسلامى . ففى فصل « العقائد » يتناول بالبحث فكرة الاله فى العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية عند اليونان والهنود وفى مصر القديمة وفى الديانات المشهورة ، لينتهى الى أن فكرة الله فى الاسلام متممة لها مصححة لما جاء فيها . ويسلك السبيل نفسه فى بحثه فى النبوة ، وفى نظرة الاديان الى الانسان . كما يرد فى فصل « المعاملات » على من يزعمون أن الاسلام ليس صالحا للعصر الحديث ، سواء فى معاملات الشركات والمصارف وفى الجزاء والعقاب .

وفى فصل « الحقوق » يبين أن الديموقراطية الاسلامية ديموقراطية حقوق تلازم الانسان ، بينما الديموقراطيات الأخرى أملتها الضرورة علىحسب الحاجة . ويتلو ذلك بحث مستفيض فى حقوق المرأة فى الاسلام ومقارنة ذلك بما كانت عليه قبله، ثم رد على من ينتقدون فى الاسلام تعدد الزوجات والرق والجهاد .

الاستدراك

تاليف ضياء الدين بن الأثير
تقديم وتحقيق حفنى محمد شرف

● مؤلف هذا الكتاب علم من اعلام النقد العربى القديم ، توفى عام ٦٣٧ هـ ، وهو صاحب « المثل السائر » « والجامع الكبير » ، وكتابه هذا من الكتب التى أكثر الاقدمون من الاشارة اليها ، والاقتباس منها ، والاعتماد عليها ، دون أن يكون بين أيدينا،ولذا يمكن القول بأن محققه قام بخدمة جلى عندما قام بتحقيقه واكمال الناقص فيه ، ثم دفع به الى المطبعة العربية .

وقد صدر ابن الأثير كتابه بمقدمة فيها نظريات قيمة فى النقد . من ذلك كلامه على المفاضلة بين الشعراء حيث يرى أن الشاعر الذى يصدر فى شعره عن تجربة انسانية يفيد منها الناس أفضل من ذلك الشاعر الذى لا هم له الا ايراد التشبيهات والمجازات ومحاكاة الصور ، هذا اذا تساوى الشاعران فى جودة الحبك وجمال الصياغة .

هدية من البحر

تاليف آن مورو لندبرج
ترجمة الدكتورة سهير القلماوى
مكتبة النهضة المصرية

● مرت مؤلفة هذا الكتاب وهى سيدة أمريكية ثائرة شاعرة . بتجارب رأت أن تفيد بنات جنسها منها ، وقد لجأت فى ذلك الى أسلوب طريف اذ ذهبت فى أجازة الى شاطىء البحر وهناك راحت تتأمل حياتها وتحاول رسم تخطيط جديد لها اليق بأن يسعدها وبأن يسعد من حولها . ولقد وجدت فى أصداف البحر رموزا لأفكارها .

وهدفها من هذا الكتاب أن تقدم حلولا تستطيع بها أن تجنى من الحياة أكبر قسط من السعادة والطمأنينة النفسية .

محاولات فى النقد

بقلم محمد محمد على ـ مطبعة التمدن بالخرطوم

● مجموعة من المقالات نشرت فى الصحف ما بين ١٩٥٢ و١٩٥٨ ، ولعل ابرز ما فيها سلسلة المقالات التى تبحث فى الأدب السودانى وتاريخه ،والقومية فى الادب السودانى ، والغموض فى شعر التيجانى.

معروف الرصافى

الطبعة الثانية ـ تأليف الدكتور بدوى طبانة
مكتبة الانجلو المصرية

● **الرصافى** شاعر مكثر وعزلى فى شعره يصور آلام العروبة فى شتى أوطانها ، وفى حياته عاش حياة المجاهدين ، تناول المؤلف فى الباب الاول الجوانب المختلفة من حياة الشاعر : مولده وكفاحه واخلاقه وعقيدته . وفى الباب الثانى تناول شعره : فى سبيل الوطن ، وفى سبيل المجتمع ، وغزله وسائر أغراضه الاخرى . كما يبحث فى التجديد والتقليد عنده .

المسلمون فى روسيا

تأليف احمد طلعت

دار النشر للجامعيين ـ بيروت

● **يبلغ** عدد المسلمين فى روسيا ثلاثين مليونا من مجموع عدد سكان الاتحاد السوفييتى البالغ مائتى مليون . وحياة هؤلاء الثلاثين مليونا من المسلمين هى موضوع هذا الكتاب .

فى التاريخ الاسلامى الحديث

تأليف محمد ضياء الدين الريس
مكتبة الانجلو المصرية

● **مجموع** مقالات تعرض صورة عامة للتاريخ السياسى للشرق العربى . فهناك اولا فصل للمقارنة بين تاريخى الشرق والغرب ليبين المؤلف أن تقدم الغرب لا يرجع لأسباب ذاتية أو دائمة ، وأن هذه الاسباب حين توجد فى الشرق توجد النهضة والتقدم ، ويتلو ذلك عرض للاحداث التى أدت الى التدخل الاجنبى وازدياد مطامع الغرب فى الشرق ، ودراسة لزعماء اليقظة الفكرية والسياسية فى الشرق أمثال جمال الدين الافغانى ومحمد عبده واحمد عرابى . والفصول الاخيرة تتناول ظهور الامة العربية فى الحرب العالمية وما بعدها الى كارثة فلسطين .

شجرة الحضارة

الجزء الاول ـ تأليف رالف لنتون
ترجمة الدكتور احمد فخرى ـ مكتبة الانجلو المصرية

● يقص علينا مؤلف الكتاب وهو عالم من علماء الانتروبولوجى المشهورين ، قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ سائرا معه خطوة خطوة مبينا المراحل الحضارية التى مر بها . كما أنه يعطى لنا صورة صادقة عن مراكز حضاراته وشعوبه وما أخذته كل منها وما أعطته ، وفضلها على مدنية العالم بوجه عام . ويمكن أن نضع هذا الكتاب تحت اسم «تاريخ الحضارة» وهو موضوع أصبح بالغ الاهمية فى الدراسات الجامعية الحديثة .

فتوح البلدان للبلاذرى

القسم الخامس ـ تحقيق وشرح عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ـ دار النشر للجامعيين ـ بيروت

● **هذا** هو القسم الاخير من كتاب فتوح البلدان للبلاذرى وبه يكون قد تم طبع الكتاب ويبدأ هذا القسم بكور الاهواز وينتهى بأمر الخط . وقد الحقت بهذا القسم فهارس مطولة للكتاب بأكمله تبلغ نحو نصف هذا المجلد .

الطفل الموهوب

تأليف ماريان شفل ـ ترجمة عزيز حنا وعماد سلطان
مكتبة النهضة المصرية

● **يهتم** هذا الكتاب بالموهوبين أو المتفوقين عقليا من الاطفال ، ويتعرض لتحديد الموهوبين عقليا ووسائل التعرف عليهم وبحث مشكلاتهم وعلاجها ووسائل تربيتهم والبرامج الملائمة لهم وأوجه النشاط التى ينبغى أن توفر لهم .

وللمؤلف من هذا الكتاب غرضان : اتاحة وسيلة عملية للمدرسة فى معاملة الموهوبين من الاطفال واثارة المدرسين الى القيام بشىء من التجريب الذى يؤدى الى زيادة خبرة هؤلاء الموهوبين ونموهم الشخصى .

اقوال للشهداء

● لجسمى « أذرع ثلاث » من تراب هذا الارض ، ولروحى من بعد ذلك طول هذه السموات والعرض .

شهيد

● اى ولدى ، معكم كان فى هذا الصباح افطارى ، وفى كنف الله هذا المساء يكون عشائى .

شهيد

● فى وقفتى هذه ، على مرأى من الله ، وعلى وشك طرقى باب الابد ، ادرك كل الادراك أن الوطنية لا تكفى . ان قلبى قد خلا من كراهة احد ، والحقد على احد .

اديث كافل

وهى على وشك أن تقتل رميا بالرصاص

مرآة الرأى الغربى

كتب الاطفال

● قبل عشر سنوات قال احد علماء التربية ان القصص الميتولوجية ستختفى من كتب الاطفال، لأن التقدم العلمى لن يترك لها مجالا ، ولكن الواقع اثبت عكس هذا ، فالاقبال على هـــذه القصص ما زال فى ازدياد،ذلك لان أبطالها هم — فى جوهرهم — مثلنا : يحبون ويكرهون ، يتزوجون وينجبون ، يضحون ويخونون .. وما وصفهم بأنهم جبابرة عمالقة ، أو حوريات تعيش فى البحر أو الغاب ، أو سحرَة يفرقون بين الحبيب وحبيبته ، الا مظاهر خارجية تعين على تجسيد الصفات الانسانية، لتكون اعمق أثرا فى نفوس أطفالنا ..

علينا أن نصرف الطفل عن الاستماع الى قصص جدته الميتولوجية ، الى قراءتها فى كتب تولاها أخصائيون يدركون تمام الادراك ما يستهويه ويفيده .. وعلينا أن نعرض له فى كتب جذابة سهلة التناول العلم ومكتشفاته .. وعلينا بجانب هذا الا نهمل حتى الطفل البليد ، فنعد له من الكتب ما يستطيع النفاذ الى عقله ونفسه ..

وميزة هذا التنوع أنه يساعد على بناء شخصية الطفل،اذ يختار من الكتب ما يلائم مزاجه .والحق أننا قد سرنا فى هذا السبيل شوطا بعيدا .

ذى تايمس ليتيرارى سابليمنت
لندن

السلم الحقيقى

● فى قصة اسبانية قديمة ، أن قسيسا وقف فى يوم احد فى كنيسة القرية يخطب فى الناس حاثا لهم على أن يتبرعوا بالقمح لاخوانهم سكان القرية المجاورة التى اجتاحتها المجاعة ، فتأثر الجمع بخطبته وأخذوا فى المساهمة كل بنصيب ، وتوجهوا الى بيت القسيس ليأخذوا ما تجود به نفسه ، فردهم خاليى الوفاض ، ولكنه حملهم كلمة أصبحت مثلا فى اسبانيا : **« أن تدعو الى الاحسان امر ، أما أن تجود بالقمح فأمر آخر »** .

وهكذا حال السياسة الدولية فى أيامنا ! فان تدعو للسلم أمر ، ولكن أن تحافظ عليه فأمر آخر .

سلفادور دى مادارياجا من اسبانيا

الادب الامريكى

● أكثر ما يكتب فى الادب الامريكى من مسرحيات وقصص ، تلمس فيه بوضوح هستيريا تبعث القشعريرة فى جسد القارىء ، فهو يصور لنا الصراع المميت الذى يهدد كيان العائلة الامريكية : صراع بين الابوين والاولاد ، وبين الأب والأم . كما يحدثنا أن المقياس الوحيد للنجاح هو مقدار الكسب ، حتى أننا لنشعر ببرودة الدولار تضغط أنفاسنا !

فزوجة تتآمر على زوجها لانه فاشل فى جمع المال ، والثرى ، ولكن ابنها يثور عليها وعلى ثرائها، وتتزوج من عامل شاب ولكنه يخونها مع صديقاته الصغيرات ، فتنصرف الى الشراب ، وتقتله ، وتعذب ابنها ..!

هذه صور تبعث فى نفوسنا برودة تفوق برودة الثلاجات الامريكية .

ذى أوبزرفر
بريطانيا

العرب فى نظر الغرب

● **على الغرب ان ينأى بنفسه عن التدخل فى السياسة العربية ، وبخاصة فى السياسة الداخلية للبلاد العربية ، وعليه الا يحاول أن يوقع بينها من اجل اكتساب صداقة طرف وعداوة طرف آخر ، لان علاقتنا مع هذه المنطقة يجب ان تكون قائمة على أساس النفع التجارى المتبادل ، ومثل هذه السياسة ضارة بمصلحتنا .**

واذا سرنا فى هذا الطريق الحيادى فقد نستطيع أن نسترد صداقة العرب وثقتهم ... ولن نستطيع هذا الا اذا اثبت الزمن للقومية العربية انها تستطيع أن تطمئن الينا .

ذى ليسنر
لندن

جنة الحمقى

● **هل** يعيش الغرب فى هذه الايام فى جنة الحمقى والمأفونين ؟

يخيل لى هذا : فقد صرفنا المبالغ الخيالية لنكتشف القنبلة الذرية والهيدروجينية ، وكرسنا الجهد وفوق الجهد فى هذا السبيل ، ولكن كل ذلك كان عبثا . ولا أشك أن كثيرين من علمائنا يوافقنى على هذا الرأى .

ما جدوى قنبلة من هذه القنابل امام صاروخ يقطع الفضاء ؟ ان النصر لن يكون فى جانب من يملك اكبر عدد من القنابل الفتاكة ، بل فى جانب من يسيطر على الفضاء بصواريخه . وفى رأيى ان الروس قدخدعونا. فقد تظاهروا لنا بأننا واياهم فى سباق من أجل اكتشاف قنابل تكون أكثر تدميرا، بينما كانوا فى الواقع يفكرون فى السيطرة على الفضاء ... وكانت النتيجة أن سبقونا فى هذا المجال بمراحل .

جنرال جيمس جافن
فى كتابه «الحرب والسلم فى عصر الفضاء»
الولايات المتحدة

دعــــاء

● **يطلع النهار ومعه تأتى واجبات كثيرة ومتاعب جمة ، فامنحنا اللهم القدرة على أن نكون رجالا نؤدى ما علينا بصدور منشرحة ووجوه باسمة،واقبال جاد على العمل،وامنحنا النوم الهنىء عندما نعود فى المساء متعبين راضين شرفاء .**

روبرت لوي ستيفنسون

فلسفة القرن العشرين

● كانت الفلسفة حتى أواخر القرن التاسع عشر مهتمة بايجاد قانون منضبط نستطيع أن نفسر به كل الوجود . ولكن فلاسفة عصرنا هذا يكادون يكونون مجمعين على أن هذا الاتجاه خاطىء

ذلك لأن من المستحيل أن تكون معرفتنا كاملة لا نقص فيها ، بحيث نستطيع أن نصل الى مثل هذا القانون . وفى الواقع أن كل النظريات التى جاء بها الفلاسفة ، من مثالية أفلاطون الى مادية ماركس ، لا تقوى على الصمود اذا أخضعت للنظر الفلسفى الدقيق .

بول روبيزيك من بريطانيا

المادة وحدها لا تكفى

● **لن** يقلق العلماء خاطرى بعد اليوم. فقد اكتشفت نواحى الضعف فى موقفهم ، **ذلك انهم لا يهتمون الا بالاشياء التى توزن وتقاس وتخضع للتحليل الكيماوى ... اى بالمادة الميتة.** أما دنياى **فتضيف** الى مافى دنياهم أشياء اجمل وأروع: **فيها الحب والتضحية والتفانى فى القيام بالواجب ، وفيها بعد هذا كله شعر وموسيقى وبطولة ،** وهذه أشياء تستعصى على مكبراتهم ومجاهرهم وتحليلاتهم ، ولكنها رغم هذا موجودة . ولئن قال لنا العلماء أن المادة خالدة لا تفنى ، قلنا لهم كذلك أمر ما ينبع من القلب وتؤمن به النفس .

ديوجينيس
فى (تايد آند تايم)
انجلترا

المال يصنع المستحيل !

● **أنا** على يقين بأن الدولة قادرة على أن تجعل الغالبية العظمى من المواطنين يؤمنون بالمستحيلات اذا هى سعت لذلك . أعطنى جيشا حسن الاعداد ، واعطنى المال الكافى لدفع مرتبات حسنة لافراده ، وتقديم الطعام الشهى لهم ، وانا كفيل فى مدى ثلاثين سنة بأن اجعل المواطنين يؤمنون أن اثنين واثنين ثلاثة ، وأن الماء يتجمد على درجة الغليان ، ويغلى عندما تنخفض درجة الحرارة الى الصفر ، أو اي شيء من هذه السخافات .

برتراند رسل

لابد من قيم فكرية مشتركة

● **ان** اسباب المشاكل القائمة الان ، والمخاوف التى تقض مضاجعنا من المستقبل تعود الى أن هذا العالم لا يؤمن بقيم ثابتة تهدى خطاه ، وهذا ما يجعلنى اعتقد أن حضارتنا تقوم على اسس واهية . ولا ننتظر الهداية من رجل الشارع فهذا لا تهمه كثيرا المشاكل العالمية التى استعصت حتى الان على الحل ، ولكنه مستعد للانقياد اذا سار به على الطريق القويم المفكرون المخلصون . وأنا أومن أن حل مشاكل العالم لايعتمد على اختراع آلات فتاكة ، بل على وجود قيم فكرية مشتركة .

فايكونت صمويل
انجلتره



أولاد من ؟!



● قالت الخادمة ذات يوم لسيدتها **انها مضطرة لأن تترك العمل** ،ولما سألتها عن السبب قالت : **انها تنتظر مولودا** ،فقالت السيدة **ان ذلك يسعدها كثيرا ، لأنها لم تنجب أطفالا ويسرها ان تتبنى المولود** ، وتقبل أمه فى عملها ..

ووضعت الخادمة طفلها ، ومر عام آخر ، فذهبت الى سيدتها تعلنها برغبتها فى ترك العمل ، لانها تنتظر مولودا آخر ! ولكن السيدة أبت أن تتركها تمضى ، وأعلنتها انها ستتبنى المولود الجديد كما تبنت أخاه من قبل ..

وبعد ستة أشهر قالت الخادمة لسيدتها أنها صممت على ترك العمل .. فقالت السيدة : **ما أظنك ستقولين انك تنتظرين مولودا جديدا هذه المرة !**

قالت الخادمة : **كلا .. ولكن العمل فى منزل يضم طفلين عمل متعب جدا .. لا يطاق !!**

حتى النفس الاخير

● كان « كوهين » يلفظ أنفاسه الاخيرة ، وقد اجتمع حوله أولاده وأفراد أسرته .. وفجأة أفاق المريض من غيبوبته وبدأ يسأل من حوله :

– **انت هنا ياراشيل ؟**

– نعم يا أبت ...

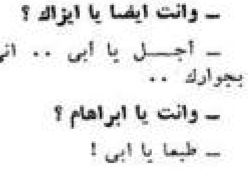
– **وانت ايضا يا ايزاك ؟**

– أجل يا أبى .. انى بجوارك ..

– **وانت يا ابراهام ؟**

– طبعا يا ابى !

– **يا للمصيبة .. كلكم هنا وليس منكم فى الدكان احد !!**





هوس السيارات !

● بينما كان مدير مستشفى الامراض العقلية يتفقد المرضى ومعه أحد أصدقائه دخل أحد العنابر فقال المدير لصديقه : **هذه القاعة مخصصة للمصابين بهوس السيارات ..**

فعجب الصديق أن رأى القاعة خالية ، وسأل : **الا يوجد فى هذا القسم مرضى؟!**

فقال المدير: **كثيرون ياعزيزى .. ولكنهم الآن تحت الأسرة ، وقد انهمك كل منهم فى اصلاح سيارته !!**

وزهق الباطل..!

● وكل احد المرابين محاميا للدفاع عنه فى قضية كان يعرف فى قرارة نفسه أن الحق فى جانب خصمه .. وفى اليوم المحدد لنظرها كان صاحبنا مسافرا فلم يتسن له حضور الجلسة ولكن المحامى استطاع بمرافعته أن يحصل على حكم لصالحه ، فأبرق له قائلا : **« انتصر الحق وزهق الباطل»!!**

وما كان اشد دهشة المحامى عندما تلقى من موكله برقية يقول له فيها : **استأنفوا الحكم !!**



من وحى « الرمبة » !



كان احد المهندسين متخصصا فى تصميم الالات الكهربائية التى تخفف عن ربات البيوت اعمالهن المنزلية . وكان مخلصا لعمله ، فكرس له كل وقته حتى ضاقت به زوجته لانه لم يخرج معها يتسلى مرة !

وذات يوم جاء بعض اصدقائه،بايعازمن الزوجة، وطلبوا اليه الخروج معهم الى المسرح . فخرج على كره منه .

وعلى المسرح خرجت راقصة ، واخذت ترقص رقصة « الرمبة » . وفتح الرجل عينيه وسمعهما وملاهما من ارداف المراة وهى تهتز .

ورأته امرأته على هذا الحال ، فصاحت تقول لأصدقائه : انظروا اليه ماذا يصنع ؟

فصاح بها الرجل : اسكتى . فقد خطرت لى خاطرة بمحرك جديد ، لتقليب الملابس فى الماء والصابون ، بغسالتى الكهربائية الجديدة !!



موعد آخر

كانت الفتاة الحسناء تقود سيارتها بسرعةحتى تجاوزت اشارة المرور الحمراء عند مفترق الطرق ، فصفر لها ضابط المرور واوقفها ثم قال لها :

ـ انت طبعا تعرفين لماذا اوقفتك يا آنستى !

فأجابت ببساطة:

طبعا .. ولكن يؤسفنى انىمرتبطة بموعد آخر !

خطر !



دخل وكيل شركة التامين على موظف تزوج للمرة الثانية فقال له : انت الآن قد تزوجت فلا بد انك تحتاج الى تامين جديد يضاف الى تامينك القديم.

قال الموظف : لا اظن هذا ، فزوجتى هذه ليست من الخطر بحيث احتاج معها الى تامين جديد !

استشارة .. فى الشارع

كان يحاضرهم فى مسألة من أخطر مسائل الطب،تلك هى أجر الطبيب ، كم يكون وكيف يكون .

قال لهم : ان أكبر اجر يدفع للطبيب المختص ،على أن يكون قد استقر اسمه فى البيوت حسن سمعة .. وبدأ يضرب لهم من نفسه مثلا .

قال لهم : مثال ذلك انى اتقاضى عشرة جنيهاتاذا دعيت الى بيت المريض ، واتقاضى خمسة جنيهات من المريض الذى يأتى الى عيادتى . أماالاستشارة التى تكون بالتلفون فأتقاضى عنها جنيهين فقط .

عندئذ صاح طالب فى أقصى الحجرة :

وكم تتقاضى عن استشارة تقع مصادفة فى عرضالطريق ؟ .

مباراة فى الفشر !



الرسام لزميله : تصور انى رسمت مرة صورة لاحد الوزراء كانت من الدقة والمطابقة له لدرجة ان شعر لحيته فى الصورة كان ينمو فاضطر لان احلقه له يوميا !

الرسام الآخر : وانا ايضا يا صديقى .. صنعت ذات مرة تمثالا من الرخام ، ودهنته بلون الخشب ، وحينما وضعته فى الماء رايته يطفو على وجهه .. ويعوم !!

بريد



ما أن ظهر العدد الثانى من مجلة «العربى» حتى أمطرنا البريد بوابل من رسائل التهنئة والاعجاب من مختلف انحاء العالم العربى .. وكم كنا نود لو يتسع المجال لنشر هذه الرسائل جميعا ، لولا أن ذلك مالا سبيل اليه وكذا نجتزىء ببعضها شاكرين ومعتذرين .

وأكثر الذين كتبوا نوابه فى العالم العربى والصحافة ، فهم فى غنى عن تعريف .

● « لقد كان سرورى عظيما عندما اطلعت على مجلتكم « العربى » ولا ابالغ بالقول اذا اعترفت لكم أننى لم اكن اتصور انه سيكون لنا نحن العرب مجلة فى هذه الحلة القشيبة ، وفى دقة طبعها ورسومها ومواضيعها .

الدكتور مصطفى الخالدى بيروت

● .. فى الحق أن المجلة رائعة ، شكلا وتوشيبا وطباعة ومقالات وصورا . لم أكن انتظر ان يصدر هذا من الكويت . تهنئتى على المجهود الضخم ..

هـ. ت. بحرى « سكرتير تحرير الاهرام »

● « .. وانى اذ أعرب لكم عن عظيم اغتباطى لصدور مجلتكم الزاهرة ، ادعو لها بمزيد من التوفيق ، وبأن تحتل المكانة اللائقة بها بين الصحف العالمية ، حتى نراها مطبوعة بعدة لغات » .

عثمان عطا : القدس

● « ان الواجب الادبى ، والشعور القومى ، يدفعاننى للكتابة اليكم ، معربا لكم ولمعاونيكم عن تهانى الخالصة بمجلة « العربى » ، التى سدت بمستواها واتقانها ثغرة واسعة فى الجهود الصحفى

أسرة العربى

● **.. قرأت فى افتتاحية العدد الاول من مجلتنا العربى انها تصدر بأموال الكويت ، فهل لى أن أسأل عمن يعمل فيها ؟**

بغداد ــ عبد الحسين جواد

مجلة « العربى » هى ــ كما جاء فى حديث العدد الاول منها ــ تصدر فى الكويت بأموال الكويت خدمة من الكويت العربية الواعية للقارىء العربى فى كل قطر عربى ، وليس هذا بالكثير على الكويت المعروفة بنجدتها وعونها لكافة أقطار العروبة وما مدارس الكويت فى جميع امارات الخليج العربى الا برهان على وعى الكويت وصدق بذلها المشكور.

أما أسرة تحرير مجلة « العربى » والعاملون فى جهازها بالكويت ــ وعلى رأسهم الدكتور احمد زكى ــ فانهم من مختلف الاقطار العربية وليسوا من قطر واحد ، ولا نذيع سرا اذا ما قلنا أن للمجلة بعد هذا مندوبين من اعلام الثقافة فى العواصم العربية ، يوافونها بما تحتاج اليه من تحقيقات صحفية وبحوث ومقالات ، فتلتقى فى صفحات العربى أقلام أبناء العروبة من العراق ومصر والمغرب ونجد واليمن ولبنان والسودان وغيرها من الاقطار دونما تمييز أو تفضيل . وميزاننا فى ذلك الجودة .

القـــرّاء

العربى .. ولا شك فى أن الرواج الذى صادفته فى كل مكان ، يعرب عن التقدير العام الذى لاقته اخذ الله بيدكم .. ووفقكم » .

كامل مروه ــ دار الحياة ــ بيروت

● « يسرني أن ابعث اليكم بهذه الرسالة لأعبر لكم عن تهنئتى الخالصة ، بما نالته مجلة « العربى » ــ سواء فى عددها الاول أو الثانى ــ من اعجاب القراء ، اعجابا يتجلى فى مسابقتهم الى اقتنائها .. زادكم الله توفيقا »

سيد محمد علي ٤٣ شارع عرب بالسبتية

● « انني اذ أسجل اعجابى الشديد بما حوته مجلة « العربى » ، اتقدم بخالص تهنئتى وتحياتى لجميع أسرة تحرير هذه المجلة الجامعة التى تتمنى لنا جميعا سرعة النمو والازدهار » .

احمد زاهد أديب : جبلة ــ الاقليم السورى

● « تحية العروبة أزفها لكم من بلاد الرافدين، ومن قلب عاصمة الرشيد ، لتهب بنفح من آيات الماضى ، ممزوجة بمعجزات الحاضر ، لبناء مستقبل للعروبة شامخ وسعيد » .

نمر محمد سعيد حمدان : كلية التربية ــ جامعة بغداد

● « لا أملك وقد فرغت من تصفح العدد الثانى من « العربى » ، الا أن ابعث اليكم بهذه العجالة مكررا تهنئتى ، فقد جاء حقا كما وعدتم ، أكثر جودة من سابقه ، ونرجو أن يكون كل عدد من أعدادها القادمة اكثر جودة مما تقدمه .

سلمتم ، وسلم معكم كل عامل فى « العربى »

هاشم الايوبى : القدس ــ الاردن

● « لقد كان لصدور مجلة العربى، بموضوعاتها المنتقاة ، وأسلوبها الجديد ، واخراجها الفاخر الوقع الطيب فى نفوسنا جميعا . ولم يكن هذا عجبا للثقة التى لكم عند جميع قارئيكم والمعجبين بأدبكم » .

محمد أنيس الطباع : المدير المسئول لدار النشر للجامعيين ــ بيروت

● « .. وانى لانتهز هذه الفرصة لأهنىء سيادتكم مرة أخرى بهذه المجلة الرائعة . ويا حبذا لو ادخلتم فيها باب شخصيات عربية خالدة واخيرا قبلات الحب والاعجاب » .

دكتور جمال الدين نور : استاذ بكلية الطب ــ بغداد

● « تحية عربيّة خالصة ، واعجاب لا حد له . تناولت مجلة العربى وكأنما تناولت كتابا مقدسا . توصل بقراءته الى دنيا القداسة والطهر . لقد كنت أتخيل مثل هذا الحدث المبارك وأمنى النفس به حتى حققه الله على يدى جهبذ عالم يا ما سهرت الليالى فى قراءة ما كان يدبجه من مقالات ومؤلفات»

دكتور مصطفى شريف العانى : طبيب عيون ــ بغداد .

« الهـلال »
تحيى « العربى »
اخى العزيز ...
... أهنئكم من صميم القلب على مجلة العربى فقد جاءت تحفة جميلة من حيث موضـــوعاتها ومن حيث تنسيقها واخراجها ...
اميل زيدان
(صاحب دار الهلال)

● « لست أملك وقد فرغت من مطالعة العدد الثانى من « العربى » ، الا أن أكرر لكم تهنئتى على ما تبذلون من جهد ضخم ، لتحقيق فكرة كانت تهفو اليها نفس كل عربى ، لا كل مشتغل أو معنى بالادب فحسب ، باصدار مجلة كبيرة، أنيقة الطبع، تضارع أرقى المجلات الثقافية الاوربية والامريكية»

محمد بدر الدين خليل : مدير تحرير دار « كتابى » ــ القاهرة

● « .. فاسمح لى أن أناديك بالاخ الكريم لان الصلة الروحية بيننا أقوى من صلة اللحم والدم. انى كلما شاهدت « العربى » أهنىء نفسى بحلم تحقق ، وأهنىء كل عربى بمجلته العربى التى ظهرت بثوب رائع وباطن مائع » .

دار البيان للصحافة والطباعة والنشر

● « يا أخى « العربى » ! وياله من تعبير شامخ يجر وراءه امجاد امة وتاريخ شعب .. وصلتنا « رسالتكم » .. فما أستطيع أن أسمى مجلة « العربى » الا رسالة ، رسالة سامية ، يقوم بها أخوة عرب ، لخدمة أخوة عرب ، ليحيوا من جديد تاريخ الامة العربية ، ويبعثوا أمجادها التى كانت حديث الزمان » .

محمد محمود الحناوى :مهندس زراعى ــ جامعة الاسكندرية

● « .. ان مجلة «العربى» بهذا العمل الجليل تحمل رسالة نحن فى أشد الحاجة اليها فى ظروفنا الراهنة ، كى نتعاون فى التخلص من الاستعمار ولتوحد المشاعر والاهداف لبناء أمتنا العربية المجيدة ، فى اطار من الوحدة الشاملة ، أساسها العلم والمعرفة » .

محمد صلاح الدين صدقى : عضو المكتب الفنى للخبراء بوزارة العدل ــ القاهرة

● « أقدم تهاني الصادقة بما تكللت بهجهودكم من نجاح في اصدار العدد الثاني من مجلة العروبة ـ « العربي » ـ واحب أن اذكر انكم بذلك تسجلون صفحات ناصعة من تاريخنا المجيد ، وتضعون اسسا متينة لحضارة ومستقبل كريمين » .

سليم يوسف : بغداد

مجلة «العلوم» تحيي «العربي»

● «العربي» جهد صحفي ضخم ، يكاد يزري اخراجه المترف بأكبر المجلات الامريكية أناقة واعرقها في الفنية . وانه لعمل جبار تهنأ عليه أسرة تحرير « العربي » ، وتهنأ عليه الكويت نفسها .

● « لا استطيع أن اعبر لكم عما أحس به من غبطة وابتهاج وأنا أقلب صفحات « العربي » ، تلك المجلة الحبيبة التي تشيع الدفء في قلب كل مؤمن بالقومية العربية المتنامية ، وتذيب ركام الشعور بالذل والاستكانة التي ترسبت في حنايا نفوسنا طيلة أحقاب متوالية من الانحطاط والعبودية والاستعمار .. »

عيسى نقولا اسحق : شركة نفط خانقين ـ بغداد

● «أهنئكم تهنئة حارة صادقة بصدور «العربي»، فما أحوج البلاد العربية وهي تمر بفترة حاسمة من تاريخها ، وتعمل لبناء مستقبلها ، الى مثل هذه المجلة تقود الحركة الفكرية والثقافية والقومية ، حتى تصل القافلة العربية الى واحة الوحدة الشاملة في أمان وسلام »

محمد الدسوقي : كلية دار العلوم ـ القاهرة

(مسابقة العربي)
(المنشور على صفحة ٤٩)

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

اهداء لمجلة «العربي» من قارىء عربي

لك في الحسن تاجه والسرير
ومقام يقل فيه النظير
رق منك اليراع والذوق واللهـ
جة والابتكار والتعبير
وارى ثوبك القشيب جميلا
كل فن سواه مَيْن وزور
نفحة فارنت صفاء من الذهن
فسارت بالحسن حيث يسير
وشربنا من الفنون بكأس
هي فينا على القلوب تدور
اريحيات فطنة وذكاء
خارق ما لوقده تحوير
ورأى الناس عالما عربيا
واستراحت نفوسهم والضمير
واستبانت للقارئين فصولا
من ثمار النهى يراها البصير
باحاديث كاللآلىء ومضا
هن من حجة البيان سطور
فخذى اليوم ما تشائين شعرا
قد كفاك المديح أني فقير

دكتور سعيد ابو بكر
المنصورة

● « أهنئكم على النجاح المنقطع النظير الذي لاقته مجلتكم الغراء ، التي نفدت من السوق فور ظهورها ، فلم أجد منها نسخة واحدة في جميع المكتبات ، مما اضطرني لشرائها بضعف ثمنها من السوق السوداء ! »

محمد نهاد زيلع : طرابلس ـ لبنان

● « بسرور بالغ استقبلت العدد الثاني من مجلتكم الغراء ، التي أجد فيها ضالتي المنشودة ، ومجلتي المفضلة ، خصوصا وقد كان للجنس الناعم فيه نصيب مشكور ، مما افتقدناه في العدد الاول ، ونرجو أن يتضاعف اهتمامكم بتثقيف المرأة العربية ، لتؤدي واجبها في خدمة الوطن العربي ، بكفاية واخلاص »

كحلاء أمين الطاهر : نابلس ـ الاردن

● « ولقد كان من أعظم دواعي سرورنا صدور هذه المجلة من البلد العربي الشقيق ـ الكويت ـ مما لم يكن يخطر لاحد من قبل ببال ، والعرب هنا في عدن معجبون بها ، وخاصة باهتمامها بكفاح الشعب العربي في مختلف اقطاره ، لنيل حريته واستقلاله » .

عبده محمد سعيد العبسي : عدن

العربي

العدد الرابع
شعبان ١٣٧٨
مارس
(آذار) ١٩٥٩



مع هذا العدد
هدية

وجوائز
١٢٠٠
جنيه سنويا

«السماح» رقصة عربية
عمرها الف عام !!

الثمن

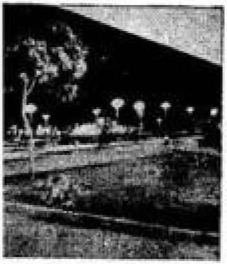
إقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٥ر١	روبية
اليمن	٥ر٢	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الأردن	٨٠	فلسا
الإقليم السورية	١٠٠	قرش
لبنان	١٠٠	قرش
السعودية	٥ر١	ريال
ليبيا	١٠	قروش



فى مهب الريح .. !



بالاضافة الى ما يحويه هذا العدد من « العربى » من الموضوعات الادبية والعلمية ، سيجد القارىء فيه ثلاثة استطلاعات مصورة بالالوان، احدها عن رقصة عربية عمرها ... ١٠٠٠ عام . وآخر عن «المدينة الاحلام» اعجب المدن السياحية فى الشرق كله ، والثالث صورة مصغرة لحال اخواننا الذين شردهم الاستعمار والصهيونية من عرب فلسطين ..





عزيزى القارىء

١ ــ انت كتبت لنا ، وكتب العدد العديد من اخوانك، يقولون أن العدد الثالث كان اقوى من الأول والثانى . واغتبطنا ؛ لاننا وفينا بما وعدنا . وهذا هو العدد الرابع ، فزنه بالذى فات من أعداد .

٢ ــ وانت ، وطائفة من اخوانك ، يريدوننا على زيادة نصيب العلم من « العربى » ، لأن المستقبل للعلم . وانت وطائفة من اخوانك أخرى ، يريدوننا على زيادة باب الأدب ، لأنه لا طعم للحياة بدون ادب . والى جانب العلم والأدب اشياء تتصل بالحياة اتصالا وثيقا . وسنستجيب اليكم جميعا بالموازنة بين ما نعرض من الوان ، فلا يجور جانب على جانب .

٣ ــ الهدية التى تصحب « العربى » ، شكا الينا بعض اخوانك أنها تنزَع من « العربى » فيباع بدونها . ونصيحتنا ان تتشبَث بها . والا فارسلْ باسم من ينزع الهدية وعنوانه الى موزع «العربى» فى قطرك.او ارسلهما الينا، انها تحية « للعربى » أن تكون هديته من القيمة بحيث يَستحل فيها بعض الناس ما حرَم الله . ولكنها تحية معكوسة .

٤ ــ فى هذا العدد استطلاع صحفى ، فى موضوع هو أقربُ ما يكون من قلبك وقلوب العرب جميعا ، وأمسُ ما يكون بشغافها . انه من عرب فلسطين ، أولئك الذين أخرجوا من ديارهم . انهم اخوانك الذين فقدوا دارهم ومتاعهم وأرضهم ، استلبها الصهيونيون استلابا ، ومن ورائهم أمم الغرب تشجِع وتَدفع ، وتؤازر وتؤامر . أقراه مليا ، واذكره طويلا .

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

علـوم :

طب :

العربي — مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبية ثقافية جامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تليفون ٢٢٧٤ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ــ بالقاهرة ص.ب ٤٦ مصر الجديدة . مراكش ص.ب ١٠٧ الرباط .
الاشتراكات : تقوم بها شركة فرج الله للمطبوعات بالعواصم المختلفة
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات ــ **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

طالبة في مدرسة دوحة الآداب في دمشق .. ارتدت الملابس الفضفاضة والشمك الحريري الجميل .. انها الملابس التي ترتديها فتيات « الدوحة » أثناء تلقيهن الدروس لرقصة « السماح » ، تلك الرقصة التي عادت للظهور بعد اختفاء دام الف عام .. فما هي هذه الرقصة ؟ .. ومن الذي يرقصها ؟ .. وكيف يرقصها ؟ هذا ما يجيب عليه المقال المنشور على صفحة ٢٦ من هذا العدد .

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

متنوعات

أسرة :

فنون :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصري ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس والمغرب ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : بالكويت ١٨ روبية . مناطق الخليج ١٨ روبية أو ٣٠ شلنا . العراق دينار ومائتا فلس . الاقليم السوري ١٢ ليرة . لبنان ١٢ ليرة . الاردن ٩٦٠ فلسا . السعودية ١٨ ريالا . السودان ٩٦ قرشا . الاقليم المصري ٩٦ قرشا . ليبيا ١٢٠ قرشا . تونس والمغرب دينار ومائتا مليم .

رئيس التحرير يكتب

السخف السياسي الذي

الدول الكبرى لا تحفر

لم يكن للعرب وزن ، والسياسة

سألني أول سؤال ، قال :

ــ ما الذى ذهب بحبنا من قلوبكم ؟

قلت : وهل كان فى قلوبنا حب حتى يذهب ؟ فلعلك تقصد الاعجاب بكم ؟ ولكن قل لى قبل هذا،ما تود ان تشرب، فعندهم هنا الحار وعندهم البارد .

وذهب الساقى ينجز الطلب . وبدات احدثه لأزيد به عرفانا .

قلت : انى اذكر تماما آخر حديث لنا منذ عامين ، والحرب المثلثة الغادرة على بورسعيد قائمة . تلاقينا فى بيت فلان .

قال : نعم . نعم .

قلت : ولكن لغتك الانجليزية خلت من كل لهجة أمريكية . فلعلك من ولاية نيو انجلاند ، حول بوسطن .

قال:صدقت حدسا. فأنا من بوسطن نفسها .

ولعله احس بانى اريد ان اوجه الحديث وجهة غير وجهته التى تم عليها سؤاله الاول . فقطع مجرى الحديث وعاد يسأل :

ــ قل لى . أنت لم تجب على سؤالى.

ــ انما انتظر الشاى ، وقد حضر . . واستطردت من بعد ذلك أساله مازحا :

ــ اعن الحب تسال أم عن الاعجاب ؟

فابتسم ولم يتكلم . قلت :

ــ ان الاعجاب بكم كان عظيما ،ولم يكن الاعجاب فى قلوبنا نحن العرب فحسب ، بل كان فى قلوب كثير من الأمم . والأمم التى هى قريبة منكم اكبر القرب ، لعل كان فى قلوبها مع الاعجاب حب . ولكن ضاع كل هذا . ولكل ضائع مضيع . وانتم انتم معشر الامريكان الذين اضعتموه.

قال وهو يستمع اشد السمع :

ــ نحن اضعناه ؟

ــ نعم أنتم ، وذلك السخف السياسى الذى كاد ان يكون سفها . ولا تؤاخذنى، فالسؤال الذى اصررت على القائه لا

كاد أن يكون سفها

عن الفضائل كي تنصرها

الدولية لا تعبأ إلا بالاوزان

يأذن بملاطفة . انكم تفعلون ما يضحك الامم .

قال : مثالا واحدا ؟

قلت : مثال ذلك أن الصين سكانها ٦٠٠ مليون نفس ، وهي تحتل مساحة كبيرة من شرقي آسيا . وتنظر عيناى وعيناك الى الخريطة فتملأ الصين عينينا . هذه هي الصين عند اهل هذه الدنيا . اما الصين عندكم ، معشر الامريكان ، فجزيرة اسمها فرموزا ، توجد فى البحر على بعد ١٠٠ ميل من الساحل الصينى، عدد سكانها ٦ ملايين . هى هى الصين عندكم . تعترفون بستة ملايين ولا تعترفون بستمائة . تعترفون بنحو ١٤٠٠٠ ميل مربع ، ولا تعترفون باربعة ملايين ميل مربع . انكم لاتعترفون بما اعترفت وتعترف به الطبيعة صارخة . وينظر الناس الى هذا المنطق ، فبعض يفزع ، وبعض يضحك . ويذهب الفزع بالاعجاب ، ويذهب الضحك .

قال صاحبى : اننا نعلم بوجود الصين ارضا وناسا ملايين ، ولكن لا نعترف بها سياسيا .

قلت : حتى لا تدخل هيئة الامم المتحدة . وهذه اضحوكة ثانية . هيئة الأمم معناها أنها تشمل الأمم جميعا ، ولكنكم جعلتم منها ضيعة ، تدخلون فيها من تشاؤون وتخرجون من تشاؤون . فهذا هو المنطق العجيب الغريب الذى تصدمون به منطق الناس فى كل ركن من أركان الارض .

قال: ولكن هيئة الأمم هى التى تصوت فلا ترضى بدخول الصين الهيئة

قلت : بدأنا نمزح . انك يا سيدى تعطينى من الذخيرة التى انال بك منها الشيء الكثير . هذه الأمم يا سيدى التى تصوت فلا ترضى بدخول الصين انما تصوت ((بصوت سيدها)) . وتلك هى الأضحوكة الثالثة التى لم تعد تخفى على شعب ، ومنها تلك الشعوب التى تصوت

بصوتكم . أنتم أقوياء ، وأنتم أثرياء ، ولقد كنتم جديرين بكل محبة وبكل اعجاب . وكان من حق القوة عليكم،وحق الثراء ، أن تناصروا الحق مطلقا صريحا . فالقوة لا تخاف . والثراء لا يخشى . ولكنكم نزلتم ميدان السياسة ، وأنتم الأمة الجديدة،فلعبتم ألعابها على أسلوب الأمم القديمة تماما ، فما كدنا ندرك أيكم القديم وأيكم الجديد .

قال صاحبي : لقد ناصرنا الحق في بورسعيد .

ــ هكذا زعمتم ، وهكذا صدقنا . وعلى هذا شكرنا . ثم تمضي ستة اشهر فتطالعوننا بمبدأ ايزنهاور . انها الوصاية اذن ، لم ترضوها لانجلترا وفرنسا ، ورضيتموها لأنفسكم . وتقوم ثورة في العراق ، ويتحرر ، فما اسرع ما ينزل جنودكم في لبنان . الحرية اذن مخوفة لديكم . أخلاط من اعمال لا تأتلف وما كنا نرجو من خير ، من القوة العارمة والثراء الفاحش .

وتنبهت الى فراغ فنجان صاحبي . قلت :

ــ فنجان ثان ؟

قال مبتسما : نعم . فأنا في أشد الحاجة اليه .

وضحكنا .

قال : ثم ماذا من سخف جنناه ذهب بالاعجاب بنا .

قلت : بل كسبتم به الكراهة القائمة الدائمة عند العرب ، ما بقي فيهم عرق ينبض أو أنفاس تتردد . تلك اسرائيل . بذرتم أنتم وحلفاؤكم بذورها ، وقمتم أنتم وحلفاؤكم على رعايتها وحمايتها من بعد ذلك . جريمة اقترفتموها تذكرنا بما فعل التتر قديما بالعراق ، وما صنع برابرة الشمال قديما بكم بأوروبا . ألف ألف من الناس اخرجتموهم من ديارهم . سلبتموهم السقف الذي يقي من مطر ، والحائط الذي يمنع من ريح ، والارض التي تشبع من جوع . وطاردتموهم مطاردة الفئران الى العراء ، الى الصحراء ، حيث لا سقف يقي ، ولا حائط يمنع ، ولا ارض تجود . أسلمتموهم الى شتاء ، على الفقر ، لا يرحم قرُّه ، والى صيف ، على الفقر ، لا يرحم حرُّه ، فلما افتضحتم وافتضحت المدنيةُ معكم ، قمتم تجمعون لهم من الامم أرزاقا . احسانا يا أهل الخير ! احسانا أذللتم به رقابا تأبى أن تذل ، وأحنيتم به ظهورا تأبى أن تنحني . ثم مضيتم تعينون الغاصبين ، وتمكنون لهم في البلاد ، وتوسّعون .

قال صاحبي : الا ترى أن اسرائيل اليوم حقيقة واقعة ؟

قلت : والمليون من الأنفس ، أولئك الذين احتوتهم الصحراء الجرداء عند الأبواب، أليسوا هم كذلك حقيقة واقعة . أم هم أكذوبة غير واقعة ؟!

قال : ان اسرائيل ليست من خلقنا .

قلت : انكم كنتم أول أمة اعترفت باسرائيل قبل ان تمضي ساعات على

خلفها . ولم يستطع رئيسكم صبرا حتى تبزغ شمس النهار الطالع .

قال : لم يكن هذا من اجل اسرائيل انما كان خشية ان يسبقنا الروس اليها باعتراف .

قلت : عجيب والله يا سيدى امر هذا الحديث . الامريكان والروس يتسابقان الى حظوة عند مغتصب. فاين حقوق الانسان واين العدالة ، واين خطب اذعتموها ،ومبادىء سجلتموها، يوم كان امر استقلال بلادكم فى الميزان .

قال : هل أصدقك القول ؟ .

قلت : وهل أريد غير الصدق !! .

قال : فاعلم أنكم يوم ولدت اسرائيل لم يكن لكم معشر العرب وجود . لم يكن لكم فى كفة الميزان وزن . والسياسة بين الدول انما تقوم على الاوزان . السياسة الدولية عملية . السياسة الدولية لاتحفر عن الفضائل حفرا عميقا كى تجدها كى تنصرها بعد ذلك . وهى لا تبحث عن العدالة فى تيه ليس به أهل هادون . ولقد استيقظتم من بعد نوم ، ولكن بعد أن فات الأوان وضربت جذور اسرائيل عميقا فى الأرض .

قلت : لقد كان العرب فى فلسطين اعمق جذورا .

قال : ثم ماذا بعد هذا ؟

قلت : بعد هذا فنجان من الشاى ثالث . قطعة من السكر ام قطعتين ؟

قال : قطعتين .

وساد الصمت . ولم يطل .

قال : أهذا كل ما فى الجعبة ؟

ـ بقيت خاصة أولعلها سادسة . تلك الجزائر .

ـ وما شاننا والجزائر ؟

ـ شأن عظيم . انه لولاكم ما دامت حرب الجزائر يوما آخر . ان فرنسا تنزف فى هذه الحرب دمها . ولكنها كلما فقدت دما عوضتموها عن دمها النازف دما منكم جديدا . **ان فرنسا اوشكت ان تفلس ، وحمد الناس القدر، لأن وقودا تضطرم به النار التى طال تأججها قد فرغ ، فاذا بكم تدفعون الى فرنسا بوقود جديد كثير . مئات الملايين من الدولارات. وعندها تساءلت ما الغاية؟ وخلت دقيقةأنكمأردتمبالفرنسيين شرا. وأجهزة للحرب امددتم بها فرنسا ،لتدفع بها عنكم فى أوروبا ، حملتها هى الى افريقية تقتل بها على ظلم أهلها. وسكتم، تنظرون ولا تنطقون . وخلنا أنكم بما تبصرون فرحون . حرب الجزائر اذن أنتم وزراء ماليتها ،وأنتم موردو ذخيرتها، وأنتم حاملو اثمها ووزرها ان كان يوم يكون فيه حساب .**

قال صاحبى باسما :**ان فرنسا حليفتنا ووجبت علينا نصرتها ،نصرا للديمقراطية والحرية الانسانية التى تريد الكتلة الشيوعية أن تقضى عليها .**

قلت:تنصرونها ظالمةومظلومة. تنصرون قاتلة الحرية فى افريقية ، لتناصركم فى احياء الحرية بأوروبا . بوليس يصحب

عيد سعيد

ما يوم سُمِّي عيداً الا لأنه يعود . وما الأعياد الا وقفات" عند محطات عيش فى طريق الزمان الجاري . وهي وقفات للفكر والذكر ، يُحصي الانسان منا على نفسه ما فات ، ويستجمع قواه لملاقاة ما هو آت . وهى وقفات لا تخلو من عبرة . وهي وقفات قد تبلل الأرض عندها دمعة. وهي وقفاتٌ استقبالٍ واستدبار ، واستخبارٍ واستبشار .

والأعياد تكون للشعوب . والأعياد تكون للأفراد . والأعياد تكون لرجال ارتبطتْ بهم مصائر الشعوب، فاعيادهم اعياد شعوبهم. ان هم احتفلوا بها قليلا ، أو لم يحتفلوا ابداً ، رغبةً عنها وزهداً ، احتفلت بها شعوبهم كثيرا ، واحتفلت طويلا .

وبمقدار الحب يكون احتفال .

وفى الخامس والعشرين من شباط هذا ، حلَّ تبعة الحكم فى الكويت ، الشيخ الجليل الوقور ، الشيخ العَوْد ، الشيخ عبد الله السالم الصباح .

وهو شيخٌ حبُّبه الى قلوب الناس شيء فيه لا تدري كيف تصفه .

فان قلتَ بساطته ، قال آلاف معك من الناس صدقت .

وان قلتَ طيبته ، قال آلاف معك صدقت .

وان قلت زهادته ، قال آلاف معك صدقت .

وان قلت حبُّ الخير لبلده ، معه ، لحماية القانون ، قطاع طريق . قوما ما عرفوا للقانون فى هذه العهود الحديثة حرمة ، ولا للحرية ، ولا للاخاء والمساواة . قوما يريدون من الانسان العربى أن يتشكل غير شكله ، وان يغير من دمه وجلده ولسانه ، وكل ارث ورثه فى عقله وفى قلبه . ولو شاء ذلك طوعا لاستعصى الطبع ، وغضبتْ الطبيعةِ لسُنَنها ان يعبث بها عابث .

قال صاحبى الامريكى : **انك يا صديقى تريد أن ترسم للساسة طريقهم، وتخطط مسالكهم ، على ورقة تبسطها على مكتبك وانت جالس اليه . وما هكذا يُرْسَم للساسة ، وما هكذا تخَطَّط لهم لهم المسالك .**

قلت : فاين تخطط اذن ؟

قال : فى الميدان .

قلت : الذى اعلمه ، وقد ذكرتَ الميدان ، ان لكم فى ادارة الحروب كلمتين، الاستراتيجية والتكتيك . اما الاستراتيجية فهى خطوط الحرب الكبرى، وهى تتضمن الوسائل والاهداف . وأما التكتيك فهو التفاصيل التى من حق الرجل المحارب أن يغيّر منها حسب ظروف الزمان والمكان. أما الاستراتيجية، اهدافها ووسائلها ، فلها المكتب مَرسَما،



وللعرب اجمعين ، قال آلاف" معك اصبت .

والراي عندي ان الذي حبّبه الى الناس انما هو كل هذه الاشياء مجتمعة ، وجاذبيّة" فيه خفيّة" يدركها من جلسوا اليه عن قرب .

والناس تتفق رايا حينا ، وتختلف حينا ، وهذا من بعض طبائع الأشياء والعيش . وقد يختلف مع الشيخ فى بعض رأيٍ مختلف" ، ثم يعز عليه انه اختلف ، خشية أن يكون قد مسّ ولو خفيفا نفسا كريمة عزيزة عليه ، حبيبة اليه والى الناس .

فالى الشيخ العوَد ، ذي القلب الطيّب ، العامر بالخير ، أهدي باسم العربي ، وأسرة العربي ، وقراء العربى ، واسم العروبة أينما كانت وحلّت ، تهنئة العيد ، ورجاءً أن يعود عليه بالخير عيد" من بعد عيدٍ من بعد عيد. وأن يمنحه الله حسن الحال، وراحة البال، وهناء العيش، وسداد الخطو، على القوة والعافية.

أحمد زكي

بعيدا وراء خطوط النار . وأما التكتيك فله الميدان . فحديثنا هنا كله عن الاستراتيجية السياسية لا التكتيك السياسى يا عزيزى. واختلاط سياستكم فى هذه السنوات الحديثة ، وتخبطها ، دل على انكم تنزلون الى الميدان دون أن ترسموا فى المكتب شيئا .

فضحك صاحبى عاليا وهو يقول : اما فى هذه فنحن متفقان .

وكان قد خيّم الليل ، وخرجنا الى طنُف الفندق الكبير ، ونظرنا الى النهر العظيم ، وقد عبره على الجسر نور . واضاء شطئانه ، فى السفن والزوارق ، نور . ولمعت فى القبة السوداء الصافية نجوم كأنها ثقوب فى مخازن بلور . ولفّنا جو، وان كان باردا ، ففيه سكون وهدوء .

قلت لصاحبى :

ـ ما حسن الجمال والسلام اذا اجتمعا .

قال ، وهو يدور بعينيه فيما حوله :

ـ بلدكم هذا جميل . واهله فيهم كرم كثير وفطرة صافية .

قلت : ما خلا بلد من جمال . وما ولدت أم طفلا الا على فطرة صافية .

ودعا حارس السيارات ودعوت . وودع باسما وودعت .

أحمد زكي

حينما تسلمت مع الغبطة رسالة من رئيس تحرير مجلة « العربي » الدكتور أحمد زكي يدعوني فيها للاسهام في تحرير مقال حول « القومية العربية » خطر ببالي أول وهلة هذا العنوان : « دفاع عن العروبة » . ولكن الشواغل العديدة التي كانت تشغلني في مطلع العام الدراسي ، وتزاحم الاعمال والفكر التي كانت تغمرني من كل جانب ، وحرصي الشديد على انجاز رسالة في موضوع « الدولة الموحدة والدولة الاتحادية » ـ وهو بحث دستوري قانوني مقارن هو من موضوعات الساعة في العراق ـ حملتني هذه العوامل مجتمعة على التباطؤ في انجاز هذا المطلب المحبّب اليّ .

أما وأن الدراسة في كلية الحقوق توشك أن تستقر على وجه من الوجوه ، أما وأن الرسالة قد أعددتها وطبعتها ونشرتها ، أما وأن العدد الأول من مجلة « العربي »قد نفد ، وتلاه العدد الثاني والثالث ، وملأت أجواء العروبة كلها ، فقد شعرت أنه قد صار لزاما عليّ أن أنجز ما كنت قد اعتزمت انجازه من قبل .

دفاع عن خرافة "كومة الأحجار"

• العروبة لا شرقية.. ولا غربية !

بقلم : عبد الرحمن البزاز
عميد كلية الحقوق - بغداد

هل العروبة متهمة ؟

ترى هل العروبة متهمة لتحتاج الى من يدافع عنها ؟

أجل انها متهمة ، وهي متهمة ، ولكنها كأكثر « المتهمين » متهمة بلا دليل قاطع ، أو برهان تركن اليه الذمم النقية .

ولكنها على كل حال متهمة ، وهي لذلك بحاجة الى الدفاع . وهي ليست متهمة من أعدائها التقليديين من القدامى والمحدثين ، بل انها ـ وهذا هو المؤسف حقا ـ متهمة من بعض أبنائها ومناصريها ..

ولقد أيد مقال الأديب العربي الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة هذا المعنى أقوى تأييد . فقد أثار ـ بحسن نية ـ الريب حول العروبة ، وروّج ـ من دون قصد ـ لاشاعة المفاهيم الخاطئة التي تمكّن ، آخر الأمر ، خصوم القومية العربية من تسديد سهامهم المسمومة اليها .

مغالطات يجب دفعها :

ولقد بدا لي الاستاذ نعيمة في بعض اعتراضاته على « العروبة » كثير الشبه بمن يعلق على من يدعو للعلم ، ويحث على لزوم التعلم في بيئة جاهلة محرومة من نور المعرفة ، بالقول التالي : « العلم .. ولكن ما فائدة العلم بلا أخلاق ؟! » وعلى الرغم من الحق الظاهر في هذا القول حين يراد به تفضيل الاخلاق على العلم ، فان وروده على هذه الشاكلة قد يروّج لباطل من يريد صرف الناس عن المعرفة بحجة أفضلية الاخلاق عليها ، حتى يظهر وكأن الداعي الى العلم غير معنيّ بالاخلاق ..

كذلك شبهت أمثال الاعتراضات التي أثارها الكاتب الفاضل في مثل قوله « **ليست العروبة مسحة الرسول ، فلا هي تطرد القمل والبراغيث**

على أن من الحق عليّ أن أعترف أن من الحافزات الملحة التي دفعتني الى الكتابة على عجل دفعا، مقال « العروبة .. ولكن » للاستاذ ميخائيل نعيمة . قرأته فآلمني بعض ما جاء فيه . وقرأت المقال الذي يليه « العروبة .. بلا لكن » فسرّى بعض الشيء عني . ولكنني قضيت القسط الأعظم من ليلتي ـ وقد قرأت المقالين في سريري في ساعة متأخرة من مساء أول يوم من هذا العام الجديد ـ أتململ في فراشي، تتجمع الافكار في ذهني، وتتزاحم الفِكَر في مخيلتي . وسيطر على عقلي الواعي والباطن هذا الموضوع بالذات حتى كدت آلوم لوهلتي لأدون هذا المقال .

ومهما يكن من أمر فقد تأيّد عندي أن الموضوع الذي يحسن أن أكتب فيه يجب أن يكون بهذا العنوان بالذات : « دفاع عن العروبة » . هذا هو العنوان الذي خطر لي أول الأمر منذ شهور، حين كنت تحت مؤثرات بيئتنا الخاصة في عراق اليوم.ولقد زال ما كان يساورني من تخوف من اصطناع هذا العنوان، لما يستلزمه لفظ « الدفاع » من وجود الاتهام ..

"العروبة"!

.. "وجمع الأصفار"!

• روسيا السوفيتية غير روسيا المذهبية!

من الاجساد، والرمد من الاجفان، والباهرسيا من الاحشـــاء »، شبّهتها بمن يقاطع طبيبا يشدد على مريضه المحموم المصاب بوباء خطير وافد بأخذ العلاج الناجع،والعناية التامة في تناوله فيمواعيده، بالقول التالي : « العلاج .. ولكن ما جــدوى العلاج ... ان الوقاية خير من كل علاج .. »

المرحلة الحاسمة :

ان بديهيات من هذا القبيل لا يحسن ايرادها في مثل هذا الاسلوب الذي أقل ما يقال فيه انه مثبّط"، وعامل" قد يساعد على اشاعة المفاهيم الخاطئة حول القومية العربية في الفترة الحاسمة من تاريخ أمتنا ،حيث تتألب قوى البغي والعدوان من الخارج والداخل، من استعمار وصهيونية، وشيوعية، وشعوبية، واقليمية، ورجعيـــة، وانتهازية، على أمتنا العربية الواحدة، فتعمل ـ كلّ بطريقتهـــا، وبأسلوبها ـ لعرقلة سـير « العروبة » في نهجها نحو التحرر واقامة «الكيان العربي العام المشترك » وتحقيق أهدافها في رفع مستوى الفرد وتحقيق الكرامة للأمة بكليتها .

خرافة كومة الاحجار وجمع الاصفار :

وأكثر ايغالا في التجنّي أن يقال اليوم « ان الاقطار العربية كومة من حجارة » . وما أشبه هذا القول بكلمة كان يقولها بعض ساسة مصر القدامى من المتعصبين لاقليميتهم الضيقة، وأعني بها « نظرية جمع الاصفار » . وذلك قبل أن يضيء مصر نور القومية العربية الساطع منذ ثورة ٢٣ يوليو « تموز » سنة ١٩٥٢ .

انه ليس بين الاقطار العربية على اختــلاف انواعها، وانظمة حكمها، وعدد سكانها، وتباين مواردها، واختلاف أهميتها السوقية والجغرافيـة ما هو كومة حجارة، أو صـفر لا قيمــة له . انها قوة بشرية واقتصادية واجتماعية وسياسية لا سبيل لظهورها على أكمل وجه الا حين تتفاعل وتتعاطف وتتكامل مع بقية أجزاء الوطن العربي الكبير الواحد . انها لن تقدر على ان تكشف عن ذات نفسها، وتظهر ملكاتها كاملة " غير منقوصة، حين تبقى أقطارا مغمورة مشتتة متباعدة، يعبث الاجنبي بقسم منها، ويحاول الاستعمار الابقـاء على نفوذه السافر أو المستتر في قسم آخــر وتعمل قوى الرجعية أو الانتهازية على تبديدملكاتها وتحوير أهدافها في أجزاء أخرى ..

القومية العربية عقيدة وحركة :

ان القومية العربية عقيدة وحركة .

هى عقيدة سياسية اجتماعية اقتصـادية تقوم على الايمان بأن العرب ، حيثما يكونون ، أمة واحدة ، حقها المقدس أن تعيش حرة فى جميع أجزاء وطنها الممتد فى قارتين عظيمتين . وعلى الايمان بما أنجزت الأمة العربية فى الماضى والايمان بقدرتها على الابداع فى المستقبل ، مع الحفاظ على تراثها ، وخصائصها الاصيلة .

وهى حركة دائبة تهدف الى الكفاح ضد المستعمر والاستعمار على اختلاف أنواعه ، وتجميع أجزاء هذا الوطن كلها ، واقامة كيان سياسى عام مشترك تتحقق فى ظله العدالة الاجتماعية لافراد الامة جميعاً. وهى على ايمانها بالاشتراكية لا ترى نفسها ملزمة بالتمسك الشديد بمذهب من مذاهبها على وجه التخصيص ، بل تصطنع كل ما تراه كفيلا بتحقيق غايتها فى رفع مستوى أفرادها ،وتحقيق الرفاهية والطمأنينة بينهم ، وتمكينهم من حكم أنفسهم بأنفسهم ، وتحقيق الديموقراطية الرشيدة تحقيقا كاملا .

القومية مصطلح حديث :

والقومية مفهوم حديث ، انها فكرة سياسية اجتماعية ظهرت بشكلها العلمى الدقيق فى اوروبا فى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، وقد تبلورت على أوضح صورة فى **الثورة الفرنسية ،** بأفكارها، ومثلها ، وتشريعاتها وشعاراتها ، وصيحات التنادى بها . **ومن فرنسا انتقلت الى أقطار أوربية عديدة** بطريق التأثير الفكرى أولا ، وبسبب الاحتكاك العسكرى ثانيا . وقد كانت حروب نابوليون من الدوافع القوية فى اثارة الروح القومية فى أكثر من قطر واحد .

وقد أخذت الفكرة القومية طابعا خاصا فى المانيا ، وتأكدت فيها المعانى العنصرية ، على حين كانت القومية الايطالية أقرب الى الطابع الثقافى الحضارى ، وأخذت القومية طابعا آخر فى شعوب البلقان ، غذتها الكنيسة الارثوذكسية أحسن غذاء.

القومية والقوم :

وعلى ذلك فالمزج بين « القومية » بهذا المعنى الحديث،وبين القوم أو الاقوام من حيث هم مجاميع عنصرية غير صواب . وبعبارة أخرى فان الاقوام المختلفة سيطرت على بلاد شتى ، وأقامت دولا مديدة . ولكن ذلك لا يعنى وجود الفكرة القومية عند الفينيقيين أو الاغريق أو الرومان أو غيرهم من الاقوام القديمة مثلا .

قوميتنا العربية حديثة :

وحتى العرب أمتنا لم يكونوا قوميين بالمعنى الذى نعرفه اليوم من مصطلح « القومية ». وهذا لا يعنى أنهم لم يكونوا يتحسون بقوميتهم ، أي بعروبتهم ، او انهم لا يتعصبون لها أحيانا ، ولكن القومية ، من حيث هى « عقيدة وحركة » على الوجه الذى أشرت اليه ، شىء ، والشعور القومى ، أو التعصب العنصرى أو القبلى شىء آخر .



ترومان

« .. هذان الرجلان تسابقا

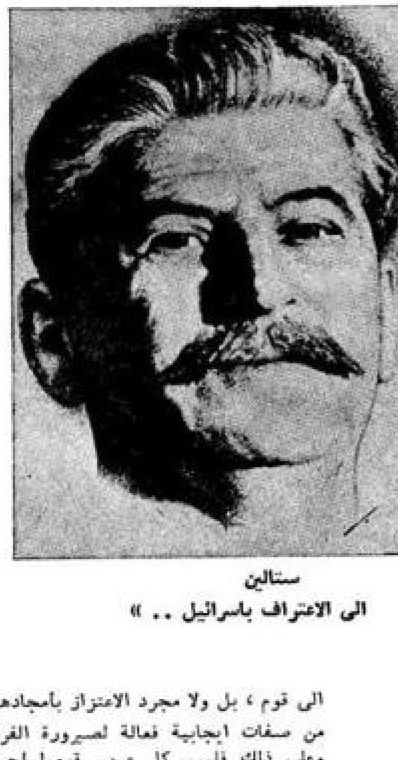
ان الفكرة القومية لاتكاد تمتد بالنسبة لأمتنا العربية لأكثر من نصف قرن الا قليلا . انها قد انتقلت الينا مع غيرها من الفكر من الغرب ، بل ان صياغتها العربية « القومية » هى ترجمة لمصطلح أجنبى **NATIONALISM** فيما يبدو .

الفعالية فى القومية :

ويحسن بنا أن تنتبه الى ما فى هذا اللفظ من

اضافة « ISM » الى لفظ قوم «NATION» اذ فيه معنى العقائدية ، والفعالية فى آن واحد . فالقومية كالشيوعية ، وكالفوضوية ، وككل المذاهب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المنتهية بهذه الحروف فى اللغات الأجنبية « ISM » ، فيها معنى التمسك الايجابى بعقيدة ، مع الجد فى الدعوة اليها .

ان معرفة هذه الحقيقة ضرورية لادراك ما فى القومية من فعالية وتجديد . فليست القومية شيئا جامدا ، وليست هى مجرد الانتساب السلبى



ستالين
الى الاعتراف باسرائيل .. »

الى قوم ، بل ولا مجرد الاعتزاز بأمجادهم ، اذ لابد من صفات ايجابية فعالة لصيرورة الفرد قوميا . وعلى ذلك فليس كل عربى قوميا لمجرد انتسابه العنصرى الى الامة العربية ـ هذا على فرض امكان اثبات مثل هذا الانتساب . ولا يصبح العربى قوميا ، وبالنتيجة مؤمنا بعروبته الا حينما تصبح القومية العربية عقيدته ومذهبه فى الحياة ، يتقيد بما تفرضه عليه آدابها ، ويجد فى تحقيق غاياتها ، والدعوة الى مثلها . بذلك يصبح عربيا مؤمنا بعروبته ـ مهما كانت الاصول التى تحدّر منها ـ فى المعنى الدقيق الصحيح .

العروبة والقومية العربية :

ان مصطلح «عروبة» بالمعنى الذى نستعمله اليوم ، وبالمعنى الذى تفهمه الجماهير العربية الواعية مصطلح حديث أيضا . فليس فى قواميس اللغة العربية لهذا اللفظ معنى على غرار ما نفهمه نحن اليوم . لقد ورد لفظ « عروبة » أو « يوم العروبة » ويراد به الجمعة . اما هذه الصيغة التى نستعملها لتقوم بايجاز مقام القومية العربية فلفظ مستحدث ، وأغلب الظن انه ترجمة لمصطلح «ARABISM» أو «PAN ARABISM» وفى هذه الصيغة من « الديناميكية » ما لا نحسه من لفظ عربى أو عروبى أو أي صفة أو نسبة أخرى مشتقة من هذا اللفظ .

العروبة سبيلنا للحياد :

والقومية العربية ، ومختصرها « العروبة » هى سبيلنا الفعال لتحقيق الحياد الذى تؤمن به الامة العربية كلها ، وقد تردد على ألسنة كل المخلصين من قادتها . ان الحياد يفترض وجود طرفين فى هذا العالم متخاصمين ، أو متحاربين حربا ساخنة أو حربا باردة . والحياد يوجب على المحايد ان يقف وسطا بين الطرفين المتعارضين غير منحاز الى فريق منهما . **وهو لايعنى بحال من الاحوال مقاطعة الطرفين ، بله مخاصمتهما ، بل يعنى الوقوف طرفا ثالثا .** وان شئت فقل يبقى كيانا عازلا مستقلا فى رأيه راغبا فى التعاون معهما ، أو مع أي فريق منهما ، على أساس التكافؤ التام ، والاحترام المتقابل .

ان الحياد الايجابى بهذا المعنى هو سبيلنا للحفاظ على ذاتية أمتنا ، والمحافظة على استقلالها بكل معانى الاستقلال ، وهو يعنى بالدرجة الاولى استقلالها فى الرأى ، وعدم خضوعها لعقيدة من العقائد المتنافرة السائدة بين الطرفين . بمعنى أنها لن تخضع لمشيئة أي من الطرفين خضوع التابع لمتبوعه الذى عليه أن ينصره ظالما كان ذلك المتبوع أو مظلوما . **وبعبارة أدق أن « العروبة » تعنى فى لغة السياسة أن الأمة العربية حرة فى اصدار أحكامها على تصرفات الدول الكبرى المتخاصمة على أساس من العدل الانسانى ، دونما تحيز أو خضوع .**

ولا شك فى أن هذا الموقف السليم هو الذى يحقق المعنى الذى أراده الاستاذ « نعيمة »فى وقوفنا

بنجوة عن الانحراف الذى انساق اليه الطرفان ، والذى يهدد الانسانية بكوارث قد يتعذر ـ على حد قوله ـ عليها النهوض بعدها .

الحياد سبيل الانسانية :

والحياد ، بهذا المعنى ، هو سبيل الانسانية كلها للخلاص من الدمار المرتقب الذى تجره المحالفات ، والتكتلات الدولية على اختلاف أنواعها وصورها ، وتعارض القائمين فيها . ولذلك صار يدعو اليه فريق كبير من محبى السلام فى العالم كله ، حتى من بين شعوب الدول المتخاصمة ذاتها .

روسيا والشيوعية :

واحسب أن من اللازم عليّ أن أشير هنا الى ان القومية العربية تميز بوضوح بين « روسيا السوفيتية » من حيث هى دولة عظيمة لها شأنها الكبير فى العلاقات الدولية ، وبين « الشيوعية » من حيث هى مبدأ سياسى اقتصادى تعتنقه هذه الدولة أو تلك . ان القومية العربية تعتقد بجدوى صداقتها لروسيا ، وتذكر بالتقدير موقفها الكريم من قضايانا فى السنوات الاخيرة خاصة .

مصلحتنا القومية أولا :

ولكن من الجهالة ان نتصور أن سياسة روسيا كانت فى كل ظروفها منسجمة مع مصالحنا القومية ويكفينا أن نذكر موقفها فى هيئة الامم أثناء انشاء اسرائيل ، كما يكفينا أن نتذكر سياسة تشيكوسلفاكيا ورومانيا ـ وهما دولتان شيوعيتان تخضعان لسياسة روسيا ـ فى مدهما الصهيونيين بالسلاح والعتاد الوافر الذى حقق لاسرائيل النصر فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وساعد على فرض الهدنة المزرية على دولنا السبع حينذاك فرضا .

وعلينا أن نتذكر «مناورات» روسيا فى قضية ليبيا حين عرضها على هيئة الامم قبل استقلالها . بل علينا أن نتذكر موقف بولونيا اليوم واتفاقها مع اسرائيل بالسماح لفريق اليهود بالهجرة منها الى اسرائيل وتمكينها من زيادة عددها وتحقيق هدف « بن غريون » فى « جمع الشتيتين » وجعل عودة عرب فلسطين اللاجئين الى ديارهم وأوطانهم أكثر استحالة وأعسر منالا .

ان من الجهالة والتفريط بحق أمتنا ، أن نتصور أن دولة من الدول الكبرى ستكون دائما وأبدا منسجمة مع كل مطالبنا القومية . اننا يجب ان نعمل على كسب ود هذه الدولة العظيمة وادامة صداقتها لنا ، ولكننا يجب أن نسعى لكسب صداقة دول العالم كله ما وجدنا الى ذلك سبيلا . ولكن الانخراط الى دولة من الدول ، أو جبهة من الجبهات يفقدنا هذا الوضع ويجعلنا آخر الامر تبعا لفريق من الافرقة حين تريدنا « العروبة » أن نبقى احرارا بكل ما فى الحرية من المعانى .

القومية والشيوعية :

ان خلاف القومية العربية مع «الشيوعية» خلاف عقائدى ليس من الأمانة العلمية نكرانه . ومرجع هذا الخلاف أن القومية العربية بجميع طبقاتها امة واحدة مصلحتها النهائية الاساسية واحدة ، فى حين تقوم « الشيوعية العقائدية » على أساس تقسيم الشعوب الى طبقات . فالشيوعية بهذا المعنى تجعل مصلحة عمال العالم واحدة ، ومعنى ذلك أن مصلحة العامل العراقى مربوطة بمصلحة العامل الانجليزى أو الفرنسى أو الاسرائيلى مثلا من حيث أن العمال طبقة كادحة تحارب ضد الرأسمالية والاقطاع .



اننا نؤمن اننا ، في هذه المرحلة خاصة من مراحل تطورنا ، ملزمون بكفاح الاستعمار بكل قوانا بوصفنا أمة غير منقسمة على نفسها على أساس أفقي كما تقرر الماركسية .

القومية والروح :

وفوق ذلك أن القومية بوصفها عقيدة تؤمن بمثل معينة ومباديء روحية خاصة ، ترى في الحفاظ عليها ، والاعتزاز بها مطلبا أساسيا ، حين تريد الماركسية أن تفسر التاريخ الانساني كله على أساس مادي صرف . وبعبارة أدق **ان العروبة حين تهتم بالمادة ، وتعنى بمصير الطبقات المحرومة من أبنائها ، وتسعى الى رفع مستواها ، واشاعة العدالة الاجتماعية بينها ، لا تغفل أهمية القيم الروحية التي تراها أساسية في حياة الافراد والأمة كلها حياة هنيئة سعيدة .**

ليست القومية مسحة الرسول :

ولست أشارك ـ مع ذلك ـ الكاتب الفاضل صاحب مقال « العروبة .. بلا لكن » في أن العروبة « مسحة الرسول » ، اذ ليس في الدعوة الى القومية أي معنى من المعاني الرمزية أو الصوفية . وليست العروبة عصا سحرية تأتي ـ لمجرد التأشير بها ـ بالمعجزات .

انها ـ كما أسلفنا ـ وسيلة وغاية . وسيلة لجمع شملنا ، ورفع مستوى أفرادنا ، وتحريرهم من كل أنواع العبوديات الداخلية والخارجية ، والسير بهم قدما في مضمار هذه الحياة المتجددة المتطورة . وهي فوق ذلك «غاية» تراد لذاتها ، لأنها وحدها قادرة على الابقاء على ذاتية أمتنا ، وتمكينها من الابداع ، واظهار عبقرياتها ، وتأكيد حيادها ، ومساهمتها الجدية في تحقيق الكرامة الانسانية والسلام العادل الشامل .

خـــاتمة :

واني لأدرك أن التهم التي توجه الى «العروبة» عديدة ، وأن مرجع هذه التهم سوء الفهم بسبب الخلط بين « القومية والقوم » ، و « القومية العربية الحضارية والعنصرية » ، و« القومية والرمزية » ، و « القومية من حيث هي عقيدة » وبعض منتحلي القومية من الرجعيين والانتهازيين من الساسة ، وبين « القومية العربية الشاملة » و « القومية الاقليمية التي ليست من العروبة في كثير أو قليل » ، وبين « فكرتي الوحدة العربية والوحدة الاسلامية » ، وبين « القومية من حيث هي فكرة وبين طريق الحكم الصالح للامة العربية».

كما يرجع قسم آخر من سوء الفهم الى عدم التمييز بين القوميات المتحررة التي ظهرت جلية في آسيا وافريقية بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، وبين القوميات العنصرية الاعتدائية التي تجلت في أوروبا بعد الحرب العالمية الاولى وكانت من الاسباب المهمة في اثارة الحرب .

يضاف الى هذا كله ما أشاعه أعداء القومية العربية من اقليميين واستعماريين ورجعيين ، ومن أصحاب العقائد الاخرى التي ترى ـ عن قصد أو دون قصد ـ أن « العروبة » ضارة بمصالحهم الخاصة بسبب أوضاعهم ، أو بسبب العقد النفسية التي يقاسون منها من مفاهيم خاطئة ومفتريات لا أساس لها .

ومن فضول القول أن الافاضة في تفنيد هذه المفتريات كلها باسهاب ، واظهار العروبة على حقيقتها ناصعة مجلية ، يحتاج الى أكثر من مقال واحد .

عبد الرحمن البزاز



مرآة الرأي العربي

صانعو التاريخ

● على طول الطريق الشائك الذى عبرته البشرية فى انتقالها من مرحلة الى مرحلة ومن عصر الى عصر ، برز هنا وهناك أفراد موهوبون استطاعوا أن يتركوا دويا هائلا فى أسماع التاريخ ، وكانوا العلامات البارزة التى تميز ذلك الطريق .

هؤلاء وأولئك هم أبناء مجتمعاتهم ، ولدتهم الظروف العامة ، وأنضجتهم الاوضاع السائدة ، فعلوا على السطح كأنهم الامواج العاتية التى تعلو قعر البحر . ومن واجب كل مؤرخ نزيه أن يعطيهم مكانهم الصحيح حين ينبرى لكتابة التاريخ .

ان الرجال العظماء هم المترجمون الصادقون لعصرهم ، الملبون لكلمته ، الناطقون بلسانه ، العاملون على تحسين الاوضاع أو تغييرها . .

ان اهمية الرجال العظماء لا يمكن ان ينكرها احد كما لا يمكن ان يجرؤ مؤرخ نزيه على الاقلال من شان الدراسات البيوغرافية لحياتهم واعمالهم ، واثر ذلك فى توجيه الجيل الناشىء .

الثقافة الجديدة

يقظة الشرق

● ماذا سيكون اثر يقظة الشرق فى العالم ؟ ان التعمق فى بحث الامور يستطيع استنتاج ما قد يحصل مما هو حاصل .

ان يقظة الشرق لا تعنى فقط تحرره من استعمار الغرب له ، فالتحرر من الاستعمار لا يعني شيئا اذا ما وقفت شعوب الشرق عند هذا الحد ، واذا ما تباطأت فى العمل الايجابى والانشائى كى تصل الى مستوى الشعوب المتقدمة .

ان التحرر من الاستعمار هو الحافز للعمل ، واليقظة التحررية هى نقطة الانطلاق وبداية العمل . ان تحرر الشرق من الاستعمار اذن هو وسيلة لا غاية . انه بداية التحرر الكامل ، اي التحرر من الجهل والفقر والمرض ، ومن كل الافات الاجتماعية التى كانت سبب تاخره ، وسبب ضعفه ، وسبب طمع الغرب فيه .

مجلة « العلوم » ـ لبنان

وحدة العرب الاقتصادية

● ان الذين يعملون على تخريب الوحدة بكل معانيها يشيعون أن الوحدة الاقتصادية معناها اقتسام كل ما فى الأقطار العربية من ثروة، فاذا كان فى قطر ما ثروة ما ، فان الوحدة الاقتصادية معناها أن توزع هذه الثروة على كل الأقطار العربية بالتساوى !! وهذا كلام لا يصدر الا عن نية سيئة ، والا عن رغبة فى تخريب الوحدة من أساسها كعقيدة.

ان تحقيق الوحدة لا يقصد منه الهبوط بمستوى المعيشة فى قطر لحساب قطر آخر ، ولكن المقصود

الحضارة فى خطر

● لقدتقدم العلم تقدما نتج منه انقلاب فى الاوضاع والمرافق ، فقد غزا جميع نواحى الحياة صغيرها وكبيرها ، جسيمها وتافهها ، ودخل فى الطعام والشراب ، فى الترف والنعيم ، فى الحقل والبيت، فى الحرب والسلم ، واصبح العالم لا يعيش الا فى جو من العلم . ولا يسير الا على طريقه ، تحيط به الاكتشافات او تكتنفه الاختراعات ، فآثار العلم بادية فى كل مكان ، واصوله متغلغلة فى ما جل من الشؤون وماهان ..

ولكن ، هل قضى هذا التقدم على المشاكل العديدة التي يعانيها المجتمع ؟ ان المدنية الحديثة قد زادت المشاكل تعقيدا والتواء ، كما سلبت العالم راحة البال ، وطمأنينة النفس ، ذلك لان حكمة الانسان قد قصرت عن تثقيف الرغبات والنوازع الانسانية ..

ان فى العلم قوة عظيمة ، اذا لم تحط بسياج من الخلق والروح انقلبت الى قوة هدامة مدمرة ، وعلى المفكرين أن يعملوا على حفظ هذه القوة ضمن هذا السياج ، لتجنى منها الانسانية قوى الخير والبناء والاثمار .

« بيروت المساء »

اعداء اللغة العربية

● افهم ان يحارب الاجنبى لغتنا العربية . انا افهم ذلك جيدا ، لان الغاية التى حدته على المجيء هنا هى غاية استعمارية ، ولذا كان عليه أن يعمل بموجب هذا المفهوم .. مفهوم الاستعمار وأساليبه وأسانيده ، ومنطقه .

انا افهم ذلك جيدا لان الاجنبي يذود عن مصالحه، وما علينا الا أن نرد القوة بالقوة ، فنقاوم صامدين وندافع مستمرين عما نؤمن بانه من باب مصالحنا، لنبقى هكذا اسياد بيتنا . هم على حق فى سلبهم، ونحن على حق فى ايجابنا .

ولكن الذى لا أفهمه جيدا هو ان تحارب فئة من اللبنانيين اللغة العربية .. هذه الفئة تريد أن تحل اللغة الاجنبية محل العربية عندنا . ولكن ماذا يبقى من لبنان عندما «يتأجنب» لسانه ؟ الا تدرى هذه الفئة أن من ابسط قواعد الشعور القومى هو ان يكون للوطن « لغة أم » ، لا لغتان ؟ الا تدرى أن لبنان لا يستطيع أن يظل بلدا مستقلا كريما ، عزيزا ، وتحت سقفه أكثر من لغة قومية تتجاذبه ؟ الا تدرى ان الذى يتبنى لغة أجنبية كلغة أم له، يميل جبرا الى قوم هذه اللغة ، فيحبهم ويتملقهم ويستعطفهم ، وبذلك يفقد رجولة معناه ، وطهارة مبناه ، ليغدو تابعا لهم ذليلا ؟

« جريدة الكفاح » ـ لبنان

والذين يحاولون تخريبها

منه هو أن يرتفع بمستوى المعيشة فى كل مكان على السواء .. ومجال العمل كثير : فى المبادلات ، وتبادل تشجيع الصناعات المحلية، وتنسيق هذه الصناعات فلا تتكرر من غير مبرر ، انما يكون لكل قطر ما يأخذه وما يعطيه .

وعمليات الوحدة الاقتصادية فى أي مكان من العالم تتم فى العادة على درجات مدروسة مرسومة تمنع وقوع أي هزة او افتئات .

« صباح الخير »

السينما عندنا

● لو كانت حوادث الخيانة الزوجية، واغتصاب الفتيات ، وتحويلهن الى بغايا ، والقتل والسرقة ، تتم فى المجتمع المصرى بالصورة والسهولة اللتين تتم بهما على شاشة السينما ، لكان معنى ذلك أن مجتمعنا ينهار ، وانه يقترب من الهاوية كل دقيقة خطوة ..

ولو كانت « الكباريهات » فى القاهرة بالوفرة التى نجدها فى الافلام السينمائية لكان معنى ذلك أن عندنا كباريه على رأس كل شارع ، وان المواطن المصرى يخرج من الديوان الى الكباريه وبالعكس .

ولو كانت بيوتنا المصرية فى مظهرها ، كما تقدمها السينما ، صالات واسعة مثيرة و « انتريهات » فخمة ، ولوحات على الحوائط ، وسراير منجدة وثيرة ، لحمدنا الله كثيرا لان الحياة اذن برخص التراب ، ولان السعادة ترفرف على الجميع ..

ذلك لان الذين يعملون فى السينما عندنا سرعان ما ينفصلون عن عالمهم الذى خرجوا منه الى انوار شارع سليمان وعماد الدين ، فيتحركون داخل بيوتهم هم، ويعرضون تفكيرهم وفضائلهم وتصوراتهم .

مجلة « المجلة » المصرية

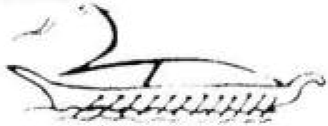
نصيب العرب من



• أيام الأسبوع

• أجرام السماء عند الغرب





• الملاحة عربية

وجد العرب قبل أن يعرف اسم العرب .

ونشأت الحضارة العربية فى الأقاليم المتوسطة بين القارات الثلاث ، منذ نيف وأربعين قرنا ، فى زمن لا تعرف الآن بداءته على وجه التحقيق ، ويومئذ كان المتكلم يتحدث فى شبه الجزيرة وفى وادي الفرات وفى شمال الحجاز ، فيذكر « الشمس » و « السنا » و « باب ايل » ويعلم السامع ما يريد كما تعلمه الآن مع اختلاف اللهجات بين البلدان العربية بغير حاجة الى ترجمان : انه يريد الشمس والقمر وباب الله ، ولا خفاء بمعنى هذه الكلمات منذ وجدت ، ولا خفاء بمعناها اليوم بعد الكثير من التحرير والتحوير .

كانت الأمة العربية تقيم أو تترحل ، بين شبه الجزيرة ، ووادي النهرين ، وبادية الشام ، ومغاني النبط فى شمال الحجاز ، ولا تسمى باسمها الذي اشتهر على الخصوص ، بعد ظهور الدعوة الاسلامية . ولكنها هي الأمة العربية فى أصولها ومسمياتها ، وان لم يكن لها اسمها الحديث ، لأن الأسماء تولد عادة بعد مولد صاحبها بزمن يقصر او يطول .

البابليون والكلدانيون عرب

لم يكن البابليون والكلدانيون الا عربا ، ينطقون العربية كما كان ينطقها العرب فى بلادهم المترامية ، من مشرقها الى مغربها ، ومن جنوبها الى شمالها ، متفاهمين عليها حيثما اقاموا او ترحلوا بغير حاجة الى ترجمان فى الحل والترحال.

واصح اعتبار نلاحظه فى النظر الى نصيب العرب من حضارة العالم هو هذا الاعتبار الذي يعود بنا الى الأصول العريقة منذ اقدم العهود التاريخية ، لانه يميز لنا العرب بأصولهم ولغتهم وامزجتهم واطوارهم قبل أن يميزهم الاسم المصطلح عليه فيما بينهم وبين الأمم التي تجاورهم . لأن تاريخهم فى

حضارة العالم

بقلم: عباس محمود العقاد

من وحي الحضارة العربية

أسماؤها عربية

.. والطب والكيمياء عربيان

الوجود أسبق من تاريخ المتكلمين عنهم بمختلف الأسماء .

وعلى هذا الاعتبار يتسع امامنا اثر العرب فى حضارة العالم غاية اتساعه المشروع ، ويكاد يشمل الكرة الأرضية من جملة اطرافها المعمورة بغير استثناء.

أيام الأسبوع من وحي الحضارة العربية

ولا حاجة هنا الى الاحصاء الطويل لبيان المراجع والأسانيد . فان حركة من حركاتنا اليومية كلما بدانا اعمالنا فى يوم من الأيام تعود بنا الى اثر من آثار الحضارة العربية قبل ألوف السنين ، ونعني بها حركة اليد التي ترفع ورقة التقويم كل مطلع شمس عن نهار جديد، فانها تتحرك بايحاء الحضارات العربية التي قسمت الأيام الى أسابيع وقسمت الأسبوع الواحد على مطالع الكواكب من الشمس الى الزهرة الى الكوكب السابع — زحل — أرفع الكواكب فى المدار ، وقد فعلت ذلك منذ أربعين قرنا أو تزيد . ومن الظواهر العجيبة فى بقاء الحضارات ان الأمم الغربية هي التي تحتفظ اليوم بهذا الأثر فى تسمية أيام الأسبوع دون الأمم الشرقية ، وقلما يفهم الأوروبيون فى عصرنا أنهم يَرْوون اقوال العرب الأقدمين حين يسمون الأحد بيوم الشمس ، ويوم الاثنين بيوم القمر ، ويسمون الثلاثاء بيوم المريخ ، ويسمون الأربعاء بيوم عطارد ، ويسمون الخميس بيوم المشتري ويسمون الجمعة بيوم الزهرة ، ويسمون السبت بيوم زحل ، ويجعلونه نهاية المطاف ، فان هذا فى الحقيقة هو معنى Monday, Sunday Mercredi, Mardi وسائر الأسماء باللغات الجرمانية واللاتينية ، وهو هو معناها الذى فصّله كتاب «اخوان الصفا» باللغة العربية منذ عدة قرون .

ان هذا الأثر وحده لخليق أن يبين لنا جملة آثار الحضارة العربية فى أنحاء العالم القديم والحديث ، اذ هو من الآثار المحيطة التى تدل على ما عداها ، وحسب الباحث أن يعلم أن امم

العالم تسمي أيامها بأسماء عربية ليعلم أثر العرب في التاريخ الانساني كله .

العربية تدخل اللغات الأوربية

على أن الحضارة العربية قد ساهمت بنصيب أوفى جدا من هذا النصيب في التاريخ الانساني بعد ظهور الدعوة الاسلامية ، ولا حاجة هنا أيضا الى الاسهاب في بيان المراجع والأسانيد ، لأننا قد نستغني عنها ببضع كلمات عربية لا تزال في لغات الغرب متكررة مترددة حتى اليوم ، وقد تغني دلالتها عن دلالة الشروح المطولة ، لأنها تدل على تغلغل الحضارة العربية في شئون المعيشة اليومية التي تلازم المرء في داره ، وفي موطن عمله ، كما تلازمه في جده ولهوه .

فكم بلغ من شيوع الحضارة العربية في معيشة القوم قبل ان ياخذوا من العرب كلمة القميص Chemise **بحروفها .**

وكم بلغ من شيوع تلك الحضارة قبل أن يعرفوا الحرير الدمشقي والحرير الموصلي والحرير الغزي باسماء دمشق والموصل وغزة ؟

وكم بلغ من شيوعها قبل أن يسموا العود Lute **والنقارة** Naker **والربابة ــ** Rebec **والمفتاح أو الاقليد** Clé **باسمائها وحروفها العربية المصحفة ؟**

وكم بلغ من شيوعها قبل أن يسموا القهوة باسمها في لغة الضاد .

لا ريب أن شيوع هذه الكلمات « **المعيشية** » يدل على أثر أوسع من ذلك الأثر بكثير ، لأنه يمتد الى العالم والجاهل ، والى المدرسة والبيت ، والى ضرورات الكساء والغذاء وأفانين اللهو واللعب ، وليس وراء ذلك من أمد تنتهي أشواط الحضارة اليه .

.. والأرقام من عندنا

الا أن الحروف والأرقام القليلة تغني هنا أيضا فوق غناء الأسفار والشروح . لأن الأبجدية برسومها وعلاماتها منقولة الى الأمم عن طريق العرب . وكذلك الارقام التي اشتهرت بين القوم باسم الأرقام العربية ، ولا سيما رقم «**الصفر**» الذي تذللت به صعوبات الرياضة القديمة جميعا كأنه علامة من علامات السحر او «**الشفرة**» المستعارة من لفظ «**الصفر**» ومعناه .

ولا خلاف بين الباحثين على الرجوع بأوائل الأبجدية الى حجر «**سيناء**» المشهور ، أو على سريان الأبجدية الى بلاد النبط في الشمال ، وبلاد اليمن في الجنوب ، ثم سريانها الى امم الشرق والغرب من هذين الطريقين .

ومهما يكن من رأي في الأصول والنقول فالأمر الذي لا شبهة فيه أن الـ A. B. C. D. هي أبجد بعينها ، وأن الجيم في الأبجدية مخطوطة على شكل رقبة الجمل ، وهو على هذه الرقعة من الأرض حيوان أصيل في البادية العربية ، ولا يوجد حرف من الأبجدية وحده ما لم يكن مصحوبا بغيره من الحروف !

كولمبس وخرائط العرب

ونترقى من الحروف والأرقام الى الأسفار والشروح ، فنلخص أثر الحضارة العربية هنا في سطر واحد فحواه : **أن علوم العرب في الجغرافية والفلك هي صاحبة الفضل الأكبر في الكشف عن الأمريكتين وابتعاث همم الملاحين الى الرحلة المجهولة نحو العالم الحديث .**

فالجغرافية اليونانية القديمة طويت في زوايا الاهمال والنسيان حتى نشرها

العرب ، واضافوا اليها ما اضافوه من تحقيقات الرحالين والفلكيين الذين صححوا خطوط الطول والعرض ، وحساب الشروق والغروب ، واعادوا النظر فى جغرافية بطليموس من الناحية الوصفية ، ولم يعرف الاوربيون هذه الجغرافية الا من طريق العرب فى المغرب وصقلية ، وعلى واحد من كبار الجغرافيين العرب — وهو الشريف الادريسي — اعتمد روجو الثاني ملك صقلية فى سبك كرة الارض ، ورسم معالمها المعروفة .



كولمبس : مكتشف امريكا
اعتمد على خارطة مقتبسة من العرب

وشاعت كلمة الخرطة Chart منقولة من اللغة العربية ، لأنهم كانوا يرسمون معالم الارض على خرطة من الجلد قبل شيوع الرسم على الورق، ومما لاشك فيه ان الخرطة التي اعتمد عليها كولمبس وعرف منها القول بالكروية انما كانت مقتبسة من معلومات العرب فى الجغرافية والفلك واقوال الاقدمين والمحدثين .

واجرام السماء عند الغرب اسماؤها عربية

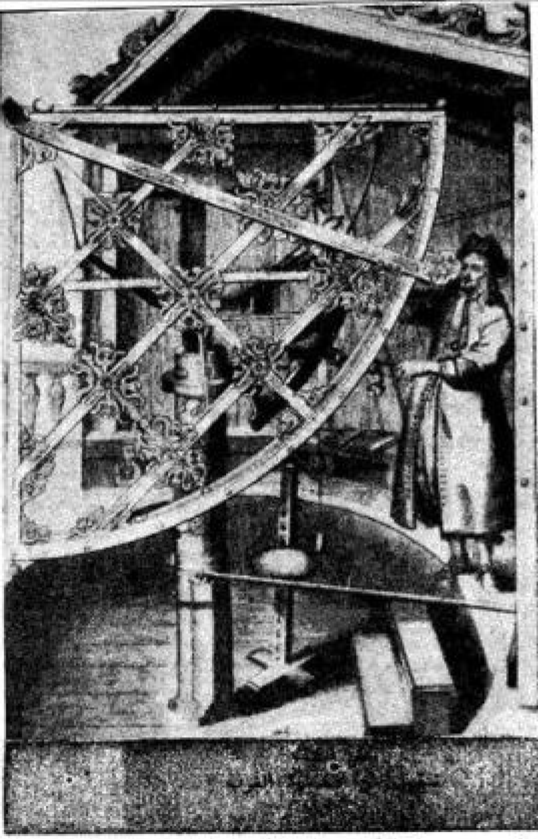
اما الفلك فقد تغنينا فيه كما اغنتنا فى غيره بضعة أسماء عربية محفوظة الى الآن بالفاظها وحروفها للدلالة على أثر الحضارة العربية فى معرفة الأوربيين بهذا العلم الجليل .

وحسبنا مثلا كلمة النسر الواقع Wega **وكلمة سعد السعود** Sadalsud **وكلمة الثور** Tauri **وكلمة الراعي وما جرى مجراها من الأسماء الفلكية** للابانة عما استفاده الأوربيون من العرب فى باب العلوم الفلكية والرياضية .

.. وفن البناء

وتتصل الرياضة بهندسة البناء كما تتصل بالمنطق والفلسفة من بعض جوانبها النظرية .

والمشهور عن العرب أنهم رحالون غير بنائين ولكن الشهرة السماعية شيء والواقع المشاهد شيء آخر ... ومن الواقع المشاهد أن تنظر الى النخلة وما عليها من السعف ثم تنظر الى الأعمدة والأقواس المركبة عليها لتعلم الأصل الذي استعيرت منه الأبنية من هذا الطراز ، ولقد وجدت بعض النقوش الأوربية وفيها آيات من القرآن الكريم ، لأنهم كانوا ينقلون الرسم عيانا ولا يفقهون معناه .



أرسطو وابن رشد

وقد اشتهر في القارة الأوربية لقبان ساطعان في عالم المنطق والفلسفة هما لقب الفيلسوف الكبير ولقب الشارح الكبير ، فاذا اطلقوا كلمة الفيلسوف فالمقصود بها هو المعلم الأول ارسطو اليوناني زعيم الفلاسفة المشائين ، واذا اطلقوا كلمة الشارح فالمقصود بها هو **ابن رشد فيلسوف قرطبة وأستاذ الأساتذة من الفلاسفة الأوربيين الى فاتحة العصر الحديث .**

... والملاحة

ويتبع الهندسة والرياضة علم الملاحة الذي يخيل الى الكثير من المتعجلين انه علم بمعزل من الحياة العربية لأنهم لا يعرفون عنها الا انها حياة بداوةمترحلة سفينتها الوحيدة ذلك الحيوان الملقب بسفينة الصحراء .

الا ان الواقع المشاهد هنا ايضا غير الشهرة السماعية على الأفواه . فان الملاحة فن عربي عريق ، تمكن به العرب من كشف السواحل الافريقية واستأثروا فيه ـ أو كادوا ـ بقيادة السفن في المحيط الفارسي . تنتظم المئات من السفن وتجري في البحار الشرقية الى سواحل الهند والصين . **ولا تزال بعض الكلمات «البحرية» عربية الألفاظ مع قليل من التحريف ، ومنها كلمة فلك** Felouque **وكلمة طرح السفينة** Tare **، وكلمة دار الصناعة** Arsenal **، وكلمة أمير البحر** Admiral **فضلا عما هو متواتر عن نسبة «البوصلة» الى العرب على اختلاف الاقوال عن اصلها القديم .**

والطب والكيمياء عربيان

وفي الطب يكفي أن يقال أن جامعة «لوفان» لم تعرف الى القرن السابع عشر مرجعا للطب والعقاقير أوفى من كتب الرازي وابن سينا وابن الهيثم ، وان اطباء العرب صححوا آراء بقراط وجالينوس في التشريح ووظائف الأعضاء .

وفي الكيمياء يكفي ان نعلم أن القلويات كلها معروفة باسمها العربي الى اليوم Alkali **وان أهم الحوامض ـ وهو ماء الفضة ـ لم يوصف في كتاب غربي قبل كتاب جابر بن حيان ، وأن ملح البارود من تحضيرات تلميذ العرب روجرز باكون .**

.. حتى في الأدب

وقد يسبق الى الخاطر ان الأدب الأوربي ميدان لا يتسع للاقتباس من الحضارة العربية كما اتسعت ميادين العلوم والمباحث الفكرية ، لاختلاف اللغة واختلاف قواعدها من اساسها بين



ابن سيناء
كان مرجعا حتى القرن السابع عشر

الشعبة الآرية والشعبة السامية من اللغات .

الا اننا لا نقرأ بوكاشيو الايطالي فى «صباحاته العشرة» ، ولا سرفانتيز الاسباني فى «دون كيشوت»، ولا شكسبير الانجليزي فى رواية «العبرة بالخواتيم» ، ولا دانتي الايطالي فى «القصة الالهية» ، **الا تبين لنا على التحقيق انهم مدينون لقصص الف ليلة وكتب محيى الدين بن عربي وحكاية ابن طفيل .**

وتتفق الآراء على ان الشعر الايطالي الحديث قد استقل عن اللاتينية فى الاقليم الذي ظهر فيه الشعراء الجوالون Troubadour مُقتدين بالشعراء العرب ، ومتخذين اسمهم على رأي بعض المستشرقين فى كلمة «الطرب» العربية ، واهم من ذلك كله فى القدوة العملية ان الأوربيين قد وجدوا أمامهم مثالا يحتذونه من حرية العرب فى الكتابة والنظم فتمردوا على الأدب المحتكر لطائفة القساوسة باللغة اللاتينية أو الاغريقية القديمة . ومن هنا برزت نهضة الشعر فى صقلية ، واقليم بروفنس ، حيث اتصلت العلاقات الثقافية والاجتماعية بين العرب وابناء تلك البلاد .

حضارة العرب توسطت الحضارات زمانا ومكانا

هذه العجالة السريعة عن نصيب العرب فى حضارة العالم لا تعدو أن تكون عنوانا مجملا لهذا الموضوع المستفيض الذي لا يحاط به فى غير المجلدات الضخام ، وكل ما نبغيه من هذا العرض الموجز ان نلم فيه الممامة انصاف بالمكان الرفيع الذي تتبوأه حضارة العرب بين ارقى الحضارات الانسانية فى تاريخها القديم او الحديث .

ولكننا لا نبلغ بهذه الالمامة حقها من الانصاف ما لم ندخل فى حسابنا تلك المنزلة الوسطى التي امتازت بها حضارة العرب فى حيز المكان وحيز الزمان على السواء .

ونعني بالمنزلة الوسطى ان هذه الحضارة قامت متوسطة فى مكانها بين الشرق والغرب ، متوسطة فى زمانها بين حضارات القرون الاولى وحضارة القرون الحديثة من أواسط القرن التاسع عشر الى الآن .

فاستطاعت بتوسطها فى المكان ان تنقل من الشرق الى الغرب ، وان تعرّف العالم بما كان محجوبا وراء السدود والمسافات من حضارات الفرس والهند والصين .

عباس محمود العقاد



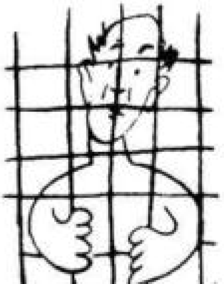
جمعية لحماية الازواج

● **بالاضافة** الى شتى انواع الجمعيات التى تجل عن الحصر ، تكونت فى نيوارك فى نيوجرسى بأمريكا جمعية من المتزوجين لحماية الازواج من طغيان الزوجات . ولهذه الجمعية مجلة شهرية تصدر باسمها .

وكل عضو عنده مشكلة مع زوجته يعرضها على الجمعية ، فتنعقد لجنة الشكاوى ، وبعد بحث القضية يشيرون على الزوج بالطريق التى يجب أن يسلكها مع زوجته ، فان فشلت كوّنت لجنة وارسلت لمقابلة الزوجة لمباحثتها فى الامر .

ويقول رئيس هذه الجمعية ان هدفها هو وضع حد لطغيان الزوجات، وبالتالى التقليل من اللجوء للطلاق الذى سببه غالبا محاولة الزوجة الاستئثار بالسلطة .

ضمير القضاة



● **اصدر** احد القضاة الامريكيين حكما بالحبس شهرين على تاجر باع سلعة بأكثر من التسعيرة ، والطريف فى هذا الحكم انه نص على أن يتم تنفيذه يوم السبت والاحد من كل اسبوع الى أن تتم مدة حبسه ، أما بقية أيام الاسبوع فيطلق سراحه لمزاولة عمله .

وجاء فى حيثيات الحكم :

« ان القانون وان كان يقضى بادانة المتهم فليس هناك مايبرر القضاء على مستقبله وافلاسه بغلق متجره شهرين متتابعين »

عشق النبوغ

● **عندما** كان الموسيقار الشهير براهمز فى سن الستين ارسلت اليه شابة تعرض عليه الزواج بها وقد جاء فى رسالتها :

« انك فى نظرى أعظم عبقرى فى هذا الزمن ، فانا اعيش فى موسيقاك واحلم بها ، واعزفها ليل نهار ، فاذا تزوجتنى فلن تجد الا السعادة ترفرف علينا بجناحيها » .

فرد عليها براهمز قائلا :

« ان عرضك على الزواج بك يسرنى ، وكنت على استعداد للنظر فيه لو كنت حقا راغبة فى ان تكونى زوجة لرجل فى الستين ، اما وانك مولعة بموسيقاى ، وتحبين نبوغى الموسيقى ، لذلك فاننى اهدى اليك نوتة آخر قطعة لى » .

أعمال مريحة مربحة

● **ما أقل الاعمال المريحة فى ايامنا هذه ،** ولكن قبل سنوات كان يقوم رجل يعيش فى شرق لندن بعمل لعله أكثر الاعمال راحة فى العالم ، استخدمه أحد المصانع المنتجة للمراتب ليقضى ساعات العمل نائما عليها متنقلا بين المراتب الجديدة ، وذلك لتليين زمبركات المرتبة .

واستخدم احد المسارح رجلا بدينا ليجلس كل يوم قبل ابتداء التمثيل على الكراسى الخمسمائة الموجودة بالمسرح للتأكد من انها بحالة جيدة .

وفى هوليود كان العمل الموكل لاحد الموظفين هو السير وراء احد المخرجين الشهيرين ، فاذا هم ذلك المخرج بالجلوس أسرع ووضع الكرسى فى المكان الذى يتصور ان المخرج يريد ان يجلس فيه .

وابتكر مصنع للأسرة طريقة للدعاية جديدة فى احد المعارض فقد استخدم فتاة جميلة كل عملها ان تنام فى السرير قبل الظهر مقابل جنيه فى اليوم .

أقوال فى العلم من أدبنا القديم

● **قيل لدَغْفَل النسَّابة : بم ادركتَ ما ادركتَ من العلم ؟** فقال : بلسانٍ سؤول ، وقلبٍ عقول ، وكنتُ اذا لقيت عالما أخذتُ منه واعطيتُه .

– **لا يزال المرء عالما ما طلب العلم ، فاذا ظنَّ أن قد علم فقد جهل.**

– من طلب الرياسة بالعلم سريعا فاته علمٌ كثير .

– **ما احسن الرجل ناطقا عالما ، ومستمعا واعيا ، وواعيا عاملا ؟**

– الرجال اربعة : رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فسلوه ، ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذاك ناسٍ فذكّروه ، ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى فذاك مسترشد فعلّموه ، ورجل لا يدرى ولايدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فارفضوه .

النساء عمليات



● **اشتكت** الفتيات فى قرية بانجلترة الى المجلس البلدى بأن مصابيح شوارع القرية صفراء تذهب برونق الوجوه وطالبن بمصابيح حمراء – وقد استجاب المجلس البلدى لطلبهن هذا.

● **ومن** فيلادلفيا أن عجوزا ثرية ماتت وتركت ثروة طائلة ، وعندما فضوا وصيتها وجدوا أنها قد تركت ثروتها لاقاربها الطاعنين فى السن ولم توص للصغار **« لأن الصغار تفسدهم الثروة التى لم يشقوا فى جمعها »** .

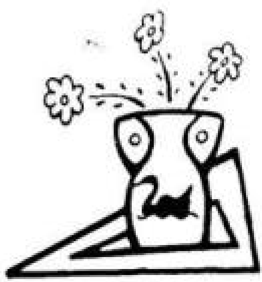
● **وفى نورمبرغ** بالمانيا أن فتاة خسرت الرهان فى حفلة فكان عقابها اما أن تقبل جميع الرجال فى الحفلة أو أن تأكل ثلاثة ارطال انجليزية من السجق ، فآثرت الثانى.

● **وسئل اكثر من مائتى طالبة** فى احدى الكليات الامريكية عن الدعامة الاولى للزواج الناجح ، فذكرن أسبابا كثيرة ، ولكن الغريب فى الامر أن أية واحدة منهن لم تذكر الحب .

الطقس بالالوان

● **فى اعلى الدور السابع** عشر من عمارة البنك الوطنى بمنيابوليس قاعة كبيرة مضاءة للدلالة على حالة الطقس ، فاذا انبأت المراصد الجوية ان الطقس سيكون دافئا فان النور يضىء أحمر ، واذا كان باردا أضىء اللون الابيض ، واخضر اذا كان الطقس ثابتا على حاله. اما فى حالة انتظار مطر وثلج فان الضوء المترجرج هو الذى يدل على ذلك .

وهذا الضوء يمكن رؤيته من مسافة ٢٧ ميلا من جميع الجهات، كما يراه ركاب الطائرات عن مسافة ١٠٠ ميل .



وجهة نظر

● **كانت** المناقشة تشتد بينى وبين أخى من حين لآخر لاختلافنا فى الرأى ، ويتشبث كل منا برأيه مؤمنا أنه الصحيح ، ومرة استدعانا والدنا الى غرفة المكتبة وتناول مزهرية زرقاء ووضعها على المنضدة وكان كل منا يجلس فى زاوية من الحجرة ثم سألنى: **ماذا أرى على المنضدة فأجبت: تلك مزهرية زرقاء** ، ثم سأل أخى فأجاب: **تلك مزهرية زرقاء عليها صورة أوزة .**

عندها قام والدى وانصرف، وقد ادركنا ما يريد أن يقول.

واليوم عندما تثور بينى وبين أخى مناقشة لانحتد لأننا نتذكر هذه العبرة وهى أن الامر يتوقف على الزاوية التى ننظر منها .

١+١=١٠

● **تقدم شاب لخطبة فتاة من والدها ، وبعد أن استمع اليه الأب طويلا سأله :انت متأكد يا بنى أنك تستطيع أن تعيل عائلةً ؟ فكر جيدا قبل الاقدام على هذا فاننا ثمانية .**

عندما تعجز الكلمات

● **كان** احد السواح يشاهد عاملين صينيين يتناقشان بحدة بالغة ، وعجب كيف أن أحدا منهما لم يقدم على ضرب الآخر، وعندما سأل عن سبب هذا اجاب صينى من الواقفين ان الشخص الذى يبدأ بالضرب يعنى أن حجته ضعيفة وأنه غلب على أمره ولهذا لجأ الى الضرب . ولهذا لم يهاجم احدهما الاخر حتى لا يظهر بمظهر الضعيف المغلوب .



الشوط الأخير


لوحة الشهر بريشة
احمد الوردنى

الدكتور أحمد زكي يتحدث عن:

أول سجين يهرب من الأرض

سرعة هربه كانت ٢٥٠٠٠ ميل

نقطة في الفضاء لا يعود من بعدها الى الارض عائد

الناس تهتاج لأخبار الأرض .

ولكن الناس اكثر اهتياجا لأخبار السماء

ولا أقصد باخبار السماء تلك التي تأتي من وراء الغيب . ان الغيب لايكشف عما وراءه من أشياء . ان الغيب لن تتفتح أبوابه على حي، ما دام حيا . لا بد للحي من ان يقذف بنفسه فى الغيب فيصير بعضه . بهذا ، وبهذا وحده تنشق الحجب فيرى الانسان ما وراءها .

ولكني اقصد اخبار السماء ، تلك التي تتصل بأشياء يراها الناس راي العين ، او يحسونها فيؤمنون بها ايمانهم بالمرئي المنظور تماما .

اقمار وكواكب مصنوعة

واخبار السماء من هذا النوع كثيرة ، اخصها اليوم اخبار ما اصطنع انسان اليوم من اقمار وكواكب .

والناس تهتاج ثم يخمد اهتياجها .

والناس تذكر اكبر الذكر ، ثم يعفى على ما ذكروا النسيان .

القمر الروسى الأول

فمن من الناس يذكر قمر الروس الأول ، ذلك الذى دار حول الأرض اول دائر ، فاذهل الناس وادهش ، ورفع من قيمة امة ، وحط من قيمة اخرى ؟ هذا القمر ، اسبتنك الأول ، وحق له ان يسمى تسمية الملوك ، كان وزنه ١٨٤ رطلا . وكان اكبر بعد بلغه من سطح الارض ٥٨٣ ميلا . ودار حول الارض اشهرا ، ثم ادركه الفناء الذى هو بعض صفة هذه الارض ، فتفتت ثم هبط .



الجزءالأعلى من صاروخ امريكى والى جانبهالتركيبة التى بالصعود عليها يصعد الرجال الى الصاروخ درجات .

القمر الروسى الثانى

وجاء من بعده أخوه،اسبتنك الثانى. كان أكبر وزنا . كان وزنه ١١٢١ رطلا . وكان ابعد فى الفضاء مدى . بلغ ١٠٥٦ ميلا ارتفاعا . ولحق به الفناء بعد أن لحق بأخ له من قبل .

القمر الروسى الثالث

واسبتنك الثالث ، مد الله فى عمره ، فهو لا يزال حيا يرزق . وما رزقه الا الحركة ، وأنعمْ بالحركة رزقَ حياة . ولكن الفناء يلاحقه . وكأنى به قد لحقه قبل أن تتفتق اكمام هذا الربيع القادمعن أزهارها . كان وزنه أكبر وزن . كان وزنه ٢٩١٩ رطلا . وكان مداه فى السماء أكبر مدى ، أو هكذا حسبنا . كان مداه ١١٧٥ ميلا .

واطلق الامريكان قمرين

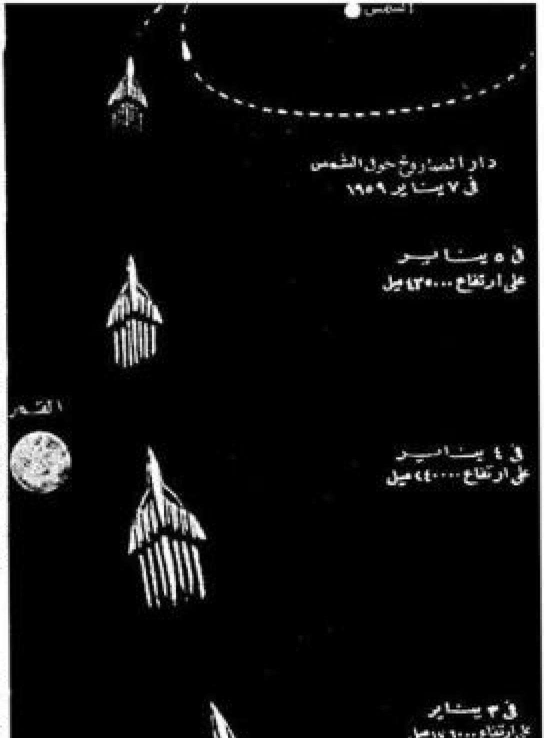
ودخلت أمريكا حَلبة السبق . لم يَفُتّ فى ساعدها خشية ان تكون فى الميدان اخيرة . وهذا مَثَلٌ للمثابرة ليت كل الأمم تحتذيه . وليت العرب . ودخلت الميدان بقمر وزنه ٣١ رطلا !! ولخفته بلغ ما بلغ اسبتنك الثالث من علو . بلغ ١١٧٠ ميلا . واسموه الكاشف EXPLORER وادركه من الفناء ما ادرك عادا وثمود ، فهبط الى الارض وتفتت بعد بضعة اشهر .

وآخر امريكى اسموه الطليعــــة . VANGUARD وزنه ٣ ارطال وارتفاعه ٢٥١٣ ميلا . وعمره ؟ سنتان بقيا من عمره أو ثلاث . وقال الناس وقتها : ما أخف ، وما أعلى ، وما أطول عمرا .

ولكن الناس تنسى

كل هذا نسيه الناس الآن .انهم نسوا حتى ذلك القمر المصنوع القريب الذى اطلقه الامريكان ليلة عيد الميلاد هذا .

حتى لقد نسى الناس أنه اليوم يلفهم ، من فوقهم ، ويلف الارض معهم،قمران ، امريكى صغير ، ٣ ارطال ، ذو عمر طويل، سنتين أو ثلاث . وروسى كبير ، ٢٩١٩ رطلا ، ذو عمر قصير ، شهرين او ثلاثة. دع ذلك الثالث الامريكى وهو أقربهـــا واثقلها جميعا فهو أربعة اطنان وربع .



الرحلة الى القمر

وكان لابد من ايقاظ الناس .

وطلب العلماء القمر من بعد ما طلبوا لارض . ان القمر أعلى واشق . ولكن ليس عند العلماء بعد الشاق الا الأشق .

أرسل اليه الامريكان سباقهم الأول ، Pioneer I. كان وزنـه ٨٣ رطـلا . وبلغ ارتفاعا لم تبلغه قذيفة من قبله . بلغ ٧٩٠٠٠ ميل علوا . ولكن بلغ الجهد نه ما بلغ ، فرضي من الغنيمة بالاياب . عاد الى الارض . وفي جوها احترق من احتكاك في هواء .

عندئذ وجد الروس الفرصة سانحة .

اطلقوا صاروخهم نحو القمر . وراقبوه ، فاذا هو لا يتوقف عند القمر . انه يمر به على بعد ٥٠٠٠ ميل . ثم على بعد ٤٦٠٠ ميل فما دون ذلك . ثم يمضي الى سبيله .

الى اين ؟

الى الشمس ، يدور حولها كوكبا ، حسبوا مداره فاذا به يجري بين مدار الارض ومدار المريخ .

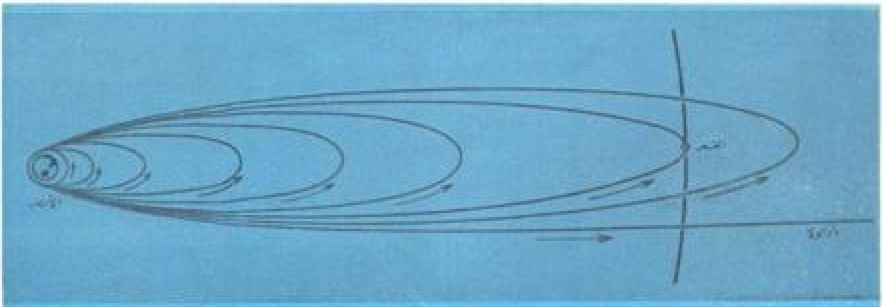
وما علينا الآن أن يكون الروس قصدوا بقذيفتهم القمر ، فحاد ، فذهب يحث الخطى الى الشمس ، أو قصدوا الشمس ، بقذيفتهم من أول الأمر قصدا وعمدا .

ولكن علينا أن نتفهم كيف وصلت قذيفة الروس الى القمر وفاتت ، ولم تصل اليه بعد قذيفة غيرها . ولا حتى قذيفة الامريكان ، مع أن قذيفتهم اخف ، واخف كثيرا .

نعم نسي الناس . شغلهم رزق الارض ، وهو من غذاء وكساء ، عن رزق السماء ، وهو من علم وروعة وحكمة وايمان .

السر في سرعة انطلاق القذيفة من فوق سطح الارض

هب أنك اخذت بيدك حجرا وقذفت به الى اعلى فماذا يفعل الحجر ؟ انه يصعد بسرعة اعطيتها أنت له الى اعلى . ثم تتناقص السرعة ، فتتناقص.



المدارات التى يتخذها الصاروخ الى القمر وفقا للسرعة التى يبلغها عند سطح الارض . فاذا زادت سرعة انطلاق الصاروخ فوق هذا ، انفتح المدار ، وذهب الصاروخ فى الفضاء الى ان تطويه الشمس حولها.

حتى اذا لم تعد شيئا بدأ الحجر يهبط . وتزيد سرعته فى الهبوط ، وتزيد . حتى اذا بلغ الارض دقها بسرعته دقا . فما الذى افقده سرعته صاعدا؟ وما الذى اعطاه سرعة هابطا ؟ انها الارض ياعزيزى. قوة فى الارض تجذب كل جسم اليها ، الى نحو مركزها ، نسميها الجاذبية . ولم نسميها كذلك ؟ نسميها بالذى تصنع ، ولا ندرى من حقيقتها ، ولا كنهها شيئا . وأراد أينشتين أن يدرى ، فما درى . وأراد اللاحقوه ، فما ادركوا مما اراد هو تحصيله الا قليلا .

هذه الجاذبية هى التى تحبسنا جميعا ، من كان منا ومن هو كائن وسوف يكون ، وتحبس الاشياء جميعا على ظهر هذه الارض حبسا ابديا سرمديا . سجن" كبير عظيم سطح هذه الارض ، لم يفلت منه مفلت ، الا قذيفة الروس القمرية الشمسية هذه التى كانت .

وأعود اليك والى الحجر .

فهب انك أعطيته ، فاذفا اياه الى السماء ، سرعة اكبر من تلك السرعة الاولى ، واكبر كثيرا ، الف ميل فى الساعة ، أو الفين أو ثلاثة ، فماذا يصنع الحجر ؟ انه يذهب ابعد الى السماء ، ولكنه عائد اليها عائد لا محالة .

ولكن جاذبية الارض تتناقص كلما ذهبنا بقذيفتنا بعيدا عن سطح الارض .

ان الجاذبية على ارتفاع ٤٠٠٠ ميل يضيع ثلاثة ارباعها ، ويبقى منها الربع .

والجاذبية على ارتفاع ٨٠٠٠ ميل تصبح تسع قوتها عند سطح الارض .

انه قانون الجاذبية الذى اصطنعه « نيوتن » فيما اصطنع من قوانين .

ونعلم أن مسافة ما بين الارض والقمر تبلغ نحوا من ٢٤٠٠٠٠ ميل . وبالحساب نعلم اننا لو قذفنا قذيفة ناحية القمر ، فارتفعت عن سطح الارض ٢١٦٠٠٠ ميل ، لم تعد الى الارض ابدا . ان هذه النقطة هى النقطة التى ليس منها رجعة . ليس من بعدها الى الارض رجوع .

افهذا من اجل ان جاذبية الارض صارت صفرا عند هذا الارتفاع ؟

بالطبع لا. ان جاذبية الارض لاتفنى، وانما تصغر كلما بعدنا عنها . وكيف تصبح جاذبية الارض عند ارتفاع ٢١٦٠٠٠ ميل صفرا ، والارض تحبس القمر اليها حبسا ، بالجاذبية ، وهو ابعد من هذه النقطة عن الارض ارتفاعا .

ان الذى يجعل هذه القذيفة لا تعود الى الارض انما هو دخولها فى نطاق جاذبية القمر . انه ، عند هذه النقطة تتعادل الجاذبيتان ، جاذبية ارض وقمر . وهذه النقطة تبعد عن القمر بمقدار (٢٤٠٠٠٠ — ٢١٦٠٠٠ = ٢٤٠٠٠) اربعة وعشرين الف ميل فقط .

واذن تنجذب القذيفة من بعد فواتها هذه النقطة الى القمر .

سرعة الفرار

القذيفة تفر اذن من الارض .. الى القمر . والسرعة التى وجبت أن نعطاها عند سطح الأرض لتفر هكذا لابد ان تكون سرعة عظيمة . انها « سرعة الفرار » . سرعة الهرب . وهى تبلغ ٢٥٠٠٠ ميل فى الساعة .

صاروخ هائل

وما الذى يعطى هذه القذيفة هذه السرعة عند سطح الارض؟ انه الصاروخ. انه المحرك ، بل المحركات الهائلة التى بالصاروخ ، هى التى تعطى القذيفة كل هذه السرعة .

ان الصاروخ الروسى لم يكن رطلا أو بضعة ارطال . كان طنا ونصف طن .

فأي قوة صاروخ هذه التي رفعت هذا الثقل الكبير الى هذه النقطة التي ليس من بعدها عودة ! ان الذي يملك أزمة السماء هكذا يقدر على ان يملك ازمة الارض .

قدرة على التوجيه أكثر هولا

وما كان لقوة كبيرة ، مهما كانت غاشمة ، أن تقترب هكذا اعتباطا من القمر مثل ما اقتربت قذيفة الروس ، تلك التي أسماها الفرنسيون « لونيك » ، نسبة الى القمر ، وأسماها الروس « مشتا » ومعناها الحلم . انها كانت منه على بعد ٤٦٠٠ ميل فما دون ذلك. وتلك دقة في التصويب لا يدرك مغزاها الا من مارس حساب السماء، والأرض والكواكب، وهي على أبعاد مئات من الوف من الاميال، وهي دائمة الحركة . وسواء عندها في الحركة قاذف منها ومقذوف .

فان كانت قوة الصاروخ الذي أرسل هذه القذيفة الى القمر هائلة ، فأهول منها واخوف ما لا بد اتقنه الروس من وسائل للتصويب والتوجيه بارعة رائعة معا . اذن والله لبلغوا بقذائفهم اي نقطة طلبوا من سطح هذه الارض . وهم اذا بلغوها ، فليسوا والله قاذفين اليها بطاقة ورد !

لماذا تركت القذيفة القمر وذهبت الى الشمس

سمينا السرعة التي قذف الروس بها صاروخهم ليفلت من الارض بسرعة الفرار . وكانت ٢٥٠٠٠ ميل في الساعة. وهي السرعة التي بلغها أو يبلغها الصاروخ ، ومحرك الصاروخ ، بل محركاته ، وهي لا تفتأ تحرق ما بها من مقادير من وقود هائلة . ثم تأخذ هذه السرعة تتناقص والصاروخ في رحلته الطويلة الى أعلى السماء ، تلك التي تستغرق ٥٠ أو ٦٠ ساعة . وهذا التناقص في السرعة يكون بفعل جاذبية الارض ، تلك التي تحاول دائما أن ترد الاشياء اليها . ثم ما بلغ الصاروخ جانب القمر وحاذاه حتى كانت السرعة هبطت الى نحو ٥٥٠٠ ميل في الساعة .

والقمر، وجرمه بالنسبة لجرم الارض صغير ، ليس به من قوة الجاذبية ما يفرض على هذا الصاروخ ، وهو بهذه السرعة ، أن يتوقف عنده . من أجل هذا مضى الصاروخ وخلف القمر وراءه .

ولكن الى اين ؟

الى الشمس .

اننا مهما نسينا الشمس فلم نذكرها، فهي هناك دائما تهيمن على تلك المجموعة الشمسية التي هي عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشتري ، وزحل واورانس ونبتيون وبلوتو ، واقمارها . انها أسرة الشمس ، بنوها وبناتها .

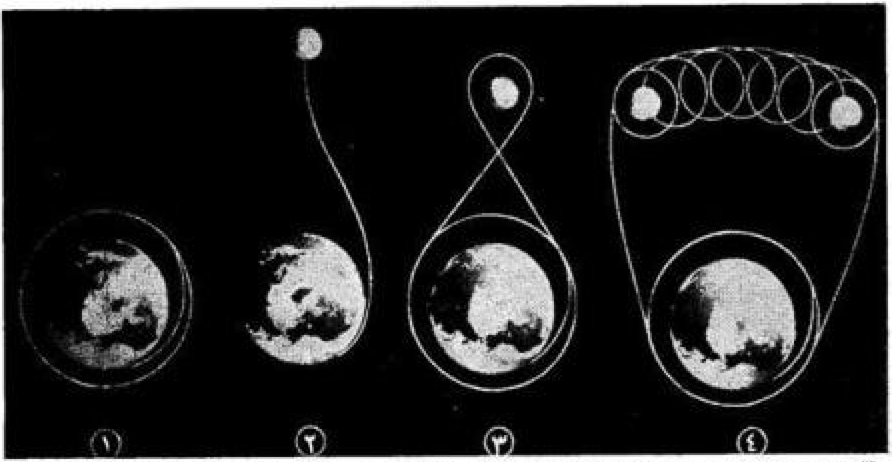
ان هذا الصاروخ ، هذه القذيفة اذ افلتت من القمر ، ضمتها الشمس الأم ، فجرت حولها كوكبا ، وقع مداره بين مدار الارض ومدار المريخ كما ذكرنا .

كادت القذيفة أن تدور حول القمر

والسبب في هذا بسيط .

وهو سبب يزيد في قوة ما زعمت في حديث العدد الثالث من «العربي» صفحة (١٠) من أن الروس لعلهم قصدوا القمر بقذيفتهم أول الأمر ، ثم حادت القذيفة.

أما السبب فذلك أن القذيفة كانت على بعد ٤٦٠٠ ميل من القمر، وكانت سرعتها عندئذ على ما ذكرت الاخبار ، ٥٥٠٠ ميل في الساعة .



تتخذ الرحلة الى القمر مدارات شتى ، كلها محتملة : فالشكل (١) يمثل انطلاق صاروخ يدور حول الارض . اما الشكل (٢) فيمثل مدار الصاروخ الذى يصطدم مع القمر اصطداما . وفى الشكل (٣) يدور الصاروخ اولا حول الارض مرة ، ثم يرتفع الى القمر ، ويعود فيطوق الارض . وهذا يحتاج لمجهود اكبر . والشكل (٤) يمثل المدار الذى يكون لسفينة فضاء تصل الى القمر ، فتطوقه المرة بعد المرة ، ثم تؤمر فتعود الى الارض . ان رحلة كهذه تعطى اكثر مما نرجو من كشف خبايا القمر ، ولكنها اصعب كثيرا من سوالفها ..

واذا سألت عن « سرعة الفرار » من سطح القمر لعرفت أنها نحو ٥٠٠٠ ميل فى الساعة .

اذن لقد بلغت القذيفة القمر بسرعة هى أعلى من سرعة الفرار للقمر . فكيف تتوقف عنده !؟

لو ان الروس قذفوا قذيفتهم من فوق سطح الارض، بسرعة اقل قليلا من سرعة الفرار من سطح الارض ، وهى ٢٥٠٠٠ ميل فى الساعة ، اذن لبلغت القذيفة الى القمر بسرعة دون سرعة الفرار من سطح القمر ، أعني دون ٥٠٠٠ ميل فى الساعة ، فاستطاع القمر ان يجذبها اليه .

وعندئذ جاز للقذيفة ان تصطدم بسطح القمر ، فتدفن فى سطحه ، وهو على الاغلب من تراب . ولكن جاز كذلك أن تدور حوله . وجاز أن تعود من بعد ذلك الى الارض .

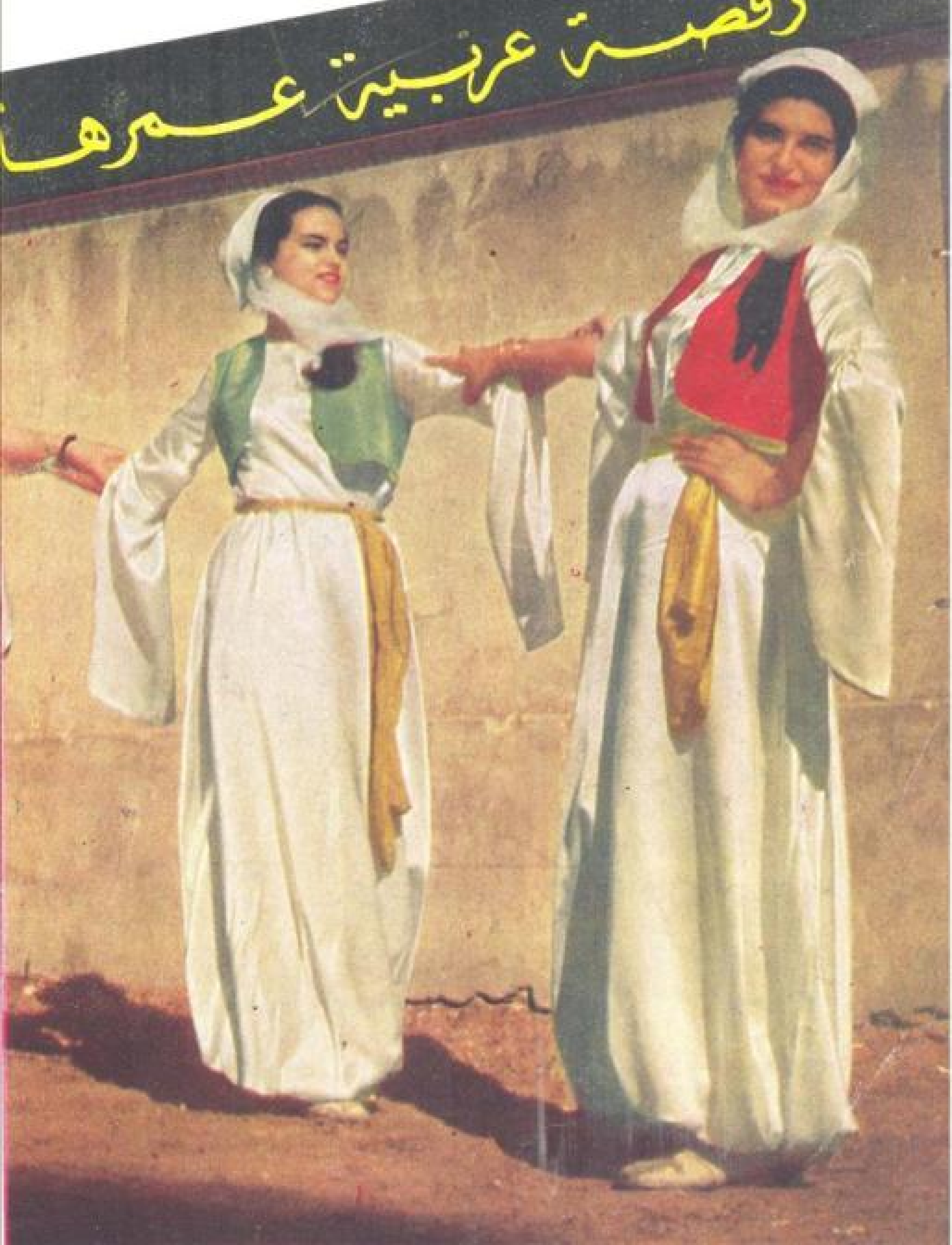
احتمالات ما أحسب الروس، اليوم ، لا غدا ، قادرين عليها . فتقدير السرعة التى يجب ان تغادر بها القذيفة الارض ، لتبلغ عند الوصول الى القمر ما دون سرعة الفرار منه قليلا ، وبالضبط ، وتقدير الوقود الذى يفى بهذه السرعة المطلوبة ، فلا يزيد عليها، ولا ينقص عنها، ثم تصويب هذه القذيفة الثقيلة الى هدفها تماما ، بحيث لا تصيب القمر ولا تبعد كثيرا ، كل هذه غايات جبارة ، ما احسب انه اليوم ، عند الروس او عند غير الروس ، وسائلها الحاضرة .

واعتزم الامريكان ان يقذفوا بقذيفة الى القمر فى فبراير هذا . فان هم فعلوا، فأصابوا القمر ، كان ذلك حظا محضا . وان هم اقتربوا بقذيفتهم منه ، وداروا بها حوله ، كان هذا خليطا من حظ وجهد وان هم اقتربوا بالقذيفة من القمر ، ثم هى أفلتت الى الشمس ، كان هذا حظا عاثرا ، سبقه اليهم قوم آخرون .

الدكتور احمد زكي

رقصة «السماح»

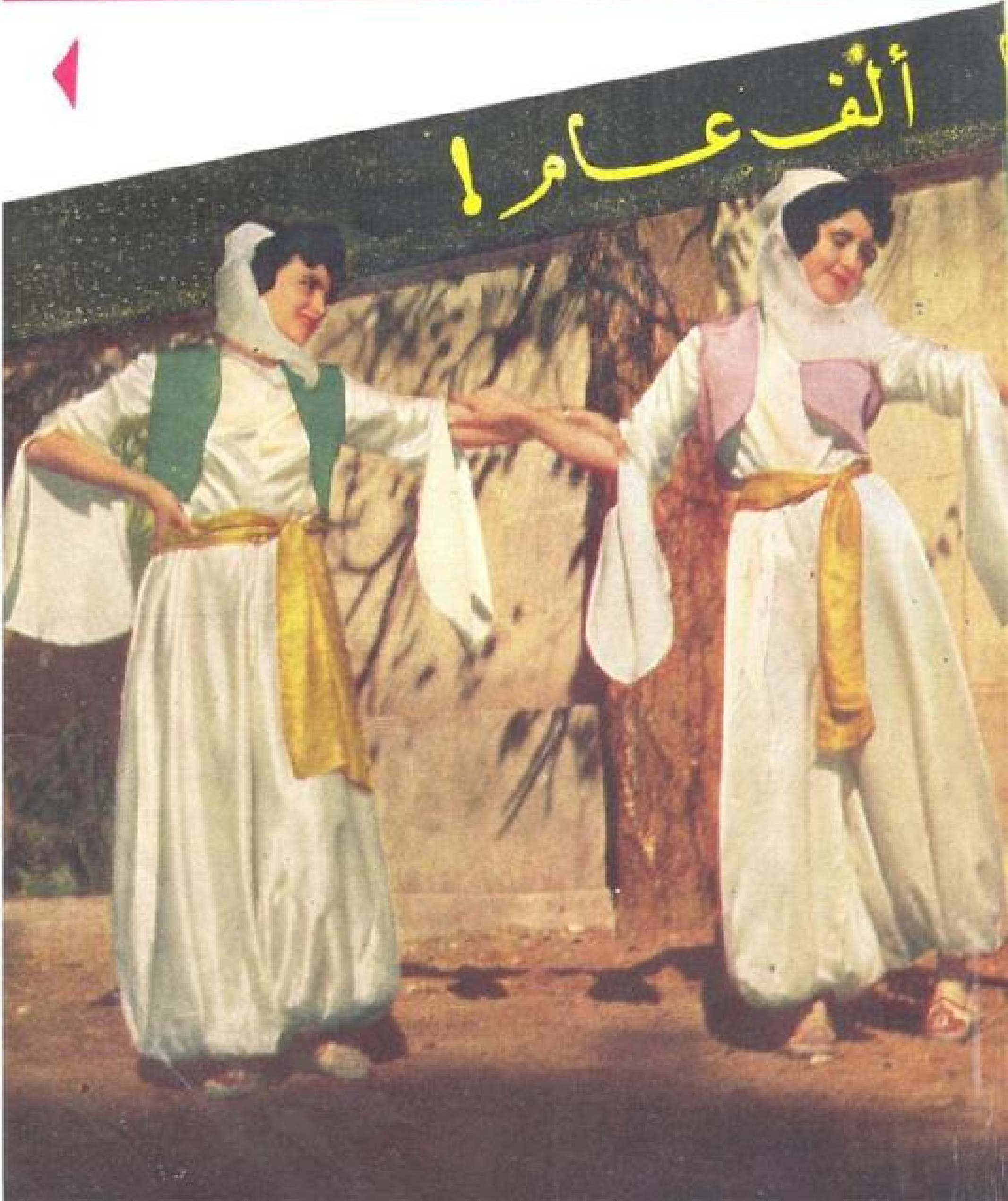
رقصة عربية عمرها



• قضت على هزّ الصدور والبطون ..

• نقلتها فرق "الباليه" الى مسارح الصين

ألف عام!



هل تصبح رقصة

الرقص رياضة، وفن .. رياضة تكسب الجسم رشاقة، وتساعد على اعتدال القوام .. وفن جميل كغيره من الفنون التى تصور المشاعر وتعبر عن مختلف الاحاسيس، بقدر ما تهذب العواطف، وتخلق الذوق الرفيع ..

وهو فن قديم، قدم الانسان نفسه .. بدليل انك تجده منتشرا حتى فى الشعوب البدائية التى ما تزال تعيش على الفطرة، فى عصر الذرة والصواريخ !.

وقد احتل الرقص مكانه فى المجتمع القديم والحديث .. وكلما تطور المجتمع، تطور الرقص معه، كمظهر من مظاهر رقيه وتقدمه، أو انحطاطه وتبذله.

حتى الاديان نفسها لم يخل الكثير منها من طقوس هى الى الرقص أقرب منها الى العبادة ..

والعاب الفروسية فى مختلف العصور، لم تخل من بعض حركات الرقص. رقص الجياد أو رقص الفرسان على السواء !

ولدت فى قصور الخلفاء

ورقصة « السماح » هى احدى الرقصات العربية الشائعة الآن فى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة، سورية، كرقصة « الدبكة » المعروفة فى لبنان، ولكنها أقدم منها بكثير ..

انها ترجع الى ألف سنة أو تزيد .. الى عصر الخلفاء العباسيين .

فقد ظهرت أول ما ظهرت فى قصورهم .. فكان الجوارى الحسان يؤدينها على انغام الموشحات والقصائد، والدف والعود والقانون، وقد ارتدين السراويل الحريرية البيضاء الفضفاضة، وتمنطقن بالاحزمة المزركشة بالقصب، ووقفن فى شكل نصف دائرة، وأيديهن متماسكة، يرفعنها تارة، ويخفضنها أخرى، يتقدمن الى الامام خطوة، ويرجعن الى الوراء مثلها، ثم ينقسمن الى فريقين، يقف كل منهما فى مواجهة الآخر، ثم يتقدم نحوه خطوة خطوة، فتمر كل واحدة بين اثنتين من زميلاتها، وتتلاقى الايدى مرة أخرى، وتعودفتفترق لتمسك كل واحدة بطرف سروالها، وهى تؤخر احدى رجليها الى الوراء، فى رشاقة وخفة، بينما يغنى المغنى أو المغنية الموشح الذى مطلعه :

يا بدرُ من ماءٍ وطين — جلَّ من صوَّرك
فتنة للناظرين — وجل من منظرك

حتى اذا ما وصل الى المقطع الذى مطلعه :

يا صاحِ الصبْرُ وَهَى منى
وشقيقُ الروح نأى عنّى



خلال فترة الاستراحة جلست الطالبات بملابسهن

كان ذلك ايذانا بانتهاء الرقصة، فتتقدم الراقصات الى حيث يجلس الخليفة، وينحنين أمامه اجلالا واحتراما، وينصرفن، او يستأنفن الرقص من جديد اذا ما امرهنّ بذلك الخليفة. وكثيرا ما كان الرقص يستمر طول الليل أو الى ما قبل طلوع الفجر بقليل !

وكان فى كل قصر من قصور الخليفة فرقة أو أكثر من الجوارى الجميلات، تخصصن فى أداء رقصة السماح .

السماح رقصة عالمية؟

موت وبعث .. وتزمت وانتصار !

ثم تعاقبت الايام ، ودالت دولة العباسيين ، وأسدل الستار على رقصة السماح ، ولم يعد يفكر فيها أحد ، حتى اندثرت وعفَّى عليها النسيان .

الى أن كان عام ١٩٢٤ ففيه بدأت هذه الرقصة تظهر من جديد،بعد أن اختفت قرابة عشرة قرون.

وكان ظهورها هذه المرة في مدينة حلب .. وكان



الفضفاضة في انتظار معاودة الرقص ...

بعثها في قصور بعض أثرياء المدينة من ذوى الذوق الفنى الرفيع ، الذين كانوا ما يزالون يحافظون على كثير من تقاليد الماضى ، ومظاهر الحياة العربية القديمة ..

واهل حلب هم أكثر أبناء سورية ولعا بالطرب والموسيقى ، حتى انهم كانوا لا يكتفون باحياء السهرات الليلية ، بل كثيرا ما كانت الفرق الموسيقية تعزف كل صباح في الحدائق العامة ، ومع كل فرقة واحد أو أكثر من كبار المغنين ،يشنفون آذان الجماهير الوافدة من كل مكان بالاغانى الشرقية والموشحات الاندلسية . حتى لقد كان كثير من الاهلين يتناولون افطارهم وهم يستمعون الى تلك الاغانى والموشحات . لذلك لم تكد رقصة السماح تظهر من جديد في قصور بعض أثرياء المدينة حتى أخذت تنتشر شيئًا فشيئًا ، ثم انتقلت من حلب الى غيرها من مدن سورية .

وتجلى الاهتمام بها في أن عمدت السيدة عادلة الجزائرية ، رئيسة الاتحاد النسائى السورى ، الى استقدام مُدرِّب خاص من حلب ، لتعليم طالبات مدرسة « دوحة الآداب » التى تديرها ، أصول الرقصة التى أخذت تحتل مكان الصدارة في مختلف الحفلات والسهرات ، رغم عنف معارضة المعارضين المتزمتين ، الذين كانوا يرون في هذا العمل خروجا على العرف والتقاليد ..

الى ما وراء الحدود !

وما لبثت رقصة السماح ، التى تعيد الى الأذهان صورة عصر من أزهى العصور العربية القديمة ، ان أصبحت تؤدَّى في كل مكان بالاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ، وتطغى على مختلف الرقصات الافرنجية من « الكاليبسو » الى « المامبو » الى « الروك آند رول » الى « هولا هوب » .. !

وما لبثت كذلك حتى تخطت الحدود السورية الى أبعد مما كان يخطر بالبال .. فقد تعلمتها فتيات فرقة « الباليه » الصينية التى زارت سوريا منذ شهور ، ثم نقلتها الى الصين حيث أصبحت تؤدى على معظم المسارح هناك ، وتلقى من اعجاب الشعب الصينى الشىء الكثير ..

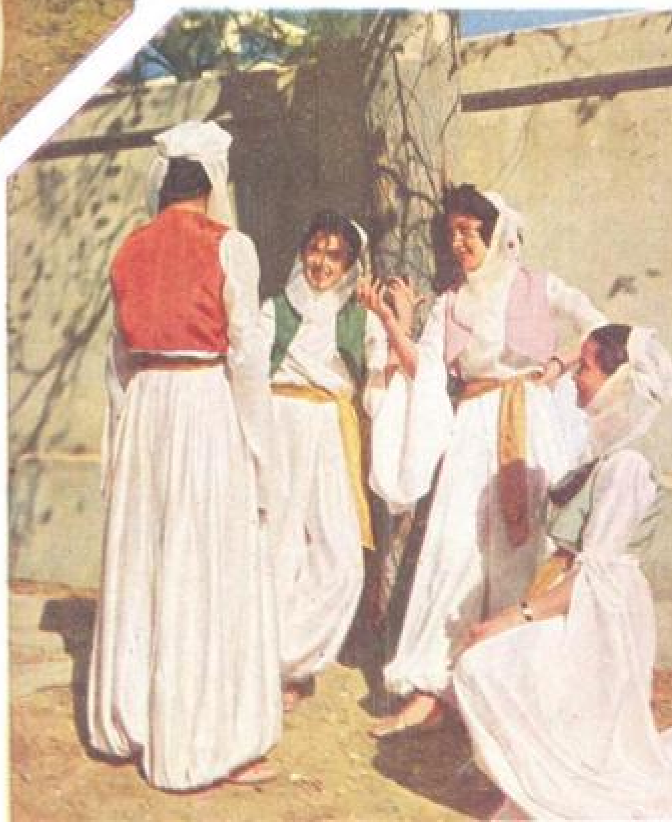
وهكذا تبعث رقصة « السماح » من جديد ، بعد أن طواها الزمن،وأسدل عليها ستار النسيان.

تُبعَث لتصبح الرقصة الشعبية الأولى في الاقليم السورى ، ولتطغى على تلك الرقصات الافرنجية الدخيلة التى تتلاصق فيها أجسام الراقصين والراقصات ، في صورة مثيرة ، لا ترضاها التقاليد العربية ولا تنظر اليها بعين الارتياح .

ومن يدرى ؟ فقد تصبح رقصة السماح هى الرقصة الشعبية المفضلة في مختلف أجزاء الوطن العربى .







آربع من طالبات مدرسة « دوحة الآداب » ، فى أربع صور تمثل رقصة « السماح » فى مختلف مراحلها . وقد أصبحت « السماح » الرقصة الشعبية التى انتشرت فى مختلف مدن الاقليم السورى وقراه .





مسابقة العربي

اختبر معلوماتك العامة

وفز بإحدى الجوائز !

كان حظ مسابقة العدد الثالث من « العربي » من النجاح أوفر من حظ سابقتيها ، اذ زاد عدد الذين اشتركوا فيها زيادة ملموسة ، فدل ذلك على ارتفاع مستوى الذوق الادبي ، ومستوى الذكاء ايضا ، عند القراء ..

وقد حفزنا ذلك الى أن نجعل مسابقة هذا العدد اختبارا ، لا للذوق الادبي أو الذكاء ، ولكن لحظ القارىء من « المعلومات العامة » ، فاخترنا له عشرة أسئلة ، فى موضوعات ينبغى الا يفوت الالمام بها انسانا مثقفا ، فان فاتها فعنده مراجعها ، وما يتوسل به اليها .

وهذه هى الاسئلة العشرة موضوع المسابقة :

١ — كل حى ذى أجنحة فهو طائر ، سواء طار أو لم يطر . فما أكبر طائر يعيش اليوم على سطح الارض ؟

٢ — الألعاب الأولمبية ألعاب قديمة ، استجدتها الامم الحديثة فى نهضة رياضية عارمة .. ولكن هذا الاسم ينتسب الى شىء بذاته . فما هو هذا الشىء وأين يوجد ؟

٣ — أجرام السماء نجوم وكواكب سيارة . وكلها أجسام سماوية . فما ألمع جسم تقع عليه العين فى هذه السماء ، من النجوم ، ثم من الكواكب ؟ وأيها ألمع ؟ .. ودع الشمس والقمر جانبا ! .

٤ — التاريخ الهجرى يبدأ بهجرة النبى محمد (صلعم) . ففى أى سنة ميلادية كانت الهجرة ؟

٥ — من العناصر تتكون الاجسام . وعناصر الارض كشفها الكيماويون من مواد فى سطح الارض . ولكن عنصرا واحدا سبق كشفه فى الشمس قبل اكتشافه فى الارض . فما اسم هذا العنصر ؟ وفيم كان استخدامه استخداما واسعا ؟

٦ — ما اسم الرجل الذى اكتشف أمريكا أول مرة ، وما اسم السفينة التى ركبها اليها فى هذه المرة وتبرك باسمها ؟

٧ — الاشعة السينية أشعة عم نفعها فى الناس ، فهى تنفذ فى مواد ، ولا تنفذ فى مواد . ومن بعد نفاذ تصيب لوحة فوتوغرافية فتؤثر فيما وصلت اليه منها ويبقى سائر اللوحة بلا أثر . وبذلك افادت الطب افادة كبرى فى كشف علل الاجسام . فليست هذه الاشعة بنافذة فى أجزاء الجسم بدرجة واحدة ، ولا فى الذى تصيبه من درن وأورام . فما اسم الرجل الذى كشف عن هذه الأشعة فأعطى الناس كل هذا الخير ؟

٨ — فى أى البلاد تكون أو كانت هذه الاشياء : برج بابل .. برج ايفل .. اللوفر .. تاج محل .. قصر الحمراء ؟

٩ — ماذا تفهم من المصطلح « سنة ضوئية » ؟ وفى قياسِ ماذا نحن نستخدمها ؟

١٠ — التاريخ يذكر فيمن يذكره هؤلاء : الجبرتى .. بختيشوع .. ابن بطوطة .. هولاكو ؟

فاذكر مَنْ هؤلاء ، فيما لايزيد عن ١٠ كلمات لكل منهم .

شروط المسابقة

١ ـ تكتب الاجابة على ورقة تتضمن رقم كل سؤال وامامه اجابته .

٢ ـ يرفق بكل اجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٢ من هذا العدد .

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابة باسم « مجلة العربى » ، بالعنوان الذى تراه على الصفحة الرابعة من هذا العدد .. اكتب الى أي عنوان هو أقرب لك ، ولا تنس أن تكتب على المظروف « مسابقة العربى »

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ مارس ١٩٥٩ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ، وكل اجابة تصدر بعد ذلك التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

● وستعرض الردود على لجنة للتحكيم لاختيار الأجوبة الفائزة ، وفى حالة تعددها يختار الفائزون بالجوائز بطريق القرعة .

الجوائز

وتمنح الجوائز على النحو الآتى :

٥٠ جنيها للفائز الاول
٣٠ جنيها للفائز الثانى
٢٠ جنيها للاربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات ..

١٠٠ جنيه المجموع

كما يمنح كل من العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة « العربى » لمدة سنة .

هؤلاء فازوا بالمائة جنيه الثانية

بلغ عدد الذين اشتركوا فى مسابقة « الاحلام والآمال » التى نشرناها فى العدد الثانى من «العربى» ١٧٨٧٠ قارئا . تبين من فرز اجاباتهم ومراجعتها أن فيها ٣٧٤ اجابة لم يلتزم أصحابها شروط المسابقة ، اما بارسالها بعد الموعد المحدد ـ ٢٠ يناير ـ واما بتجاوز العدد المعقول من الكلمات ، ولذا قررت لجنة التحكيم استبعاد هذا العدد من الاجابات ، وبقى لديها ١٧٤٩٦ اجابة .

وقد تبين أن « الأحلام » الثلاثة التى فازت بأكثرية الاصوات هى :

١ ـ أن أكون دائمـا فى سن العشرين : نال ٥٣٨٠ صوتا .

٢ ـ أن أبدأ حياتى من جديد : نال ٤٨١٤ صوتا .

٣ـ أن أعيش مائة سنة : نال ٤٦٢٣ صوتا .

اما « الآمال» الثلاثة التى فازت بأغلبية الاصوات فهى :

١ ـ أن يكون أولادى أنجح منى فى الحياة : نال ٥٢٤٨ صوتا .

٢ ـ أن أقوم برحلة حول العالم : نال ٤٤٧٠ صوتا .

٣ ـ أن أمتلك مكتبة بها الف كتاب : نـال ٤٢٢٥ صوتا .

وقد أجريت عملية القرعة بين الاجابات الفائزة، فكانت الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيهـا ، من حظ السيد **« عزمى أمين رستم »** : شارع أمين الربدى ، ملوى ، بالاقليم المصرى بالجمهـورية العربية المتحدة .

وفاز بالجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها ، السيد « **فاروق بدرخان** » مدرسة البر والاحسان ببيروت : لبنان .

وفاز بالجوائز المالية الاربع التالية ، وقيمة كل منها خمسة جنيهات،السادة **عبد اللطيف الفيتورى** بادارة المطبوعات والنشر الاتحادية ببنغازى ، ليبيا، **وعبد السلام طه** ، بمدرسة الشلوعية الابتدائية بالعراق بلد،**ومحمد الصادق أبو زقية** شارع كوشة الصفاء بطرابلس ، ليبيا ، **وراشد بكرى سليمان ،** المدرس بمدرسة عزازية ، دشنا ، بالاقليم المصرى.

وفاز باشتراك مجانى فى مجلة «العربى» لمدة سنة ، العشرة الآتية أسماؤهم :

السادة : **عبد القادر محمد ثاقب** ، بورسعيد الاقليم المصرى ، **وحنا سعادة** بالكويت ، **ومنصور عبد الله الغانم** ، بالكويت ، **وايوب عبد المجيد موسى** ، بالخطوط الجوية الكويتية بالكويت ، **وحمد محمد العبيدى** ، بوزارة الزراعة بجدة بالمملكة العربية السعودية ، **واحمد سعادة** بالكويت ، **وعبد اللطيف محمد النمر** رئيس الأملاك الاميرية بالفيوم بالاقليم المصرى ، **واحمد عبد العال** مدير ادارة التفتيش الادارى بجامعة الاسكندرية ،**وعدلى رزق بشارة** بالزقازيق بالاقليم المصرى ، **ومحمد محمد لطفى** ٣٥ شارع العباسية بالقاهرة .

وسترسل الجوائز المالية لمن فازوا بها فورا ، كما سترسل مجلة العربى مجانا لمدة سنة ، لمن فازوا بالاشتراكات المجانية .

ابن تيمية

• ملأ الأرض علما

• لم يمنعه علمه من حمل

لعل هذا الفصل من حياة ابن تيمية هو اروع الفصول في سيرة هذا الرجل الذى ثار على عصره، فخالف تفكير اهله، وخرج على ما ارتآه باطلا من تقاليدهم، حتى اتهم بالزندقة والضلال، وهو الامام الذى ملأ الارض علما ونورا وجرأة لا تعدلها جرأة فى سبيل ما يعتقد بانه الحق ...

لقد آمن ابن تيمية بأن للعلم رسالة يجب ان يؤديها ، فلم يكتف بما الف من كتب قيمة ، وما انشأ من رسائل واسعة الأفق ، وانما اراد أن يقرن العلم بالعمل ليغدو مادة حية فعالة ، ذات اثر واضح فى المجتمع ، فرأى أن مهمة العالم لا تنفي عنه صفة المواطن ، ولا تعفيه من واجباته الوطنية ، فخاض غمار الحرب غير مرة دفعا لعدوان الصليبيين ، وقاتل قتال الأبطال الميامين ، فكان خير مثل واعظم قدوة ...

واذا كان لاشتراك ابن تيمية فى مقاومة الغارة الصليبية تعليل ديني الى جانب تعليله الوطني ، فليس لموقفه الرائع فى وجه الزحف التتري على دمشق سوى تعليل واحد هو شعوره القومي ، والايمان بواجبه فى الذود عن الوطن ونصرة الحق وكف يد الظلم ...

ولو سقطت دمشق يومذاك فى ايدي التتر لسقطت من بعدها القاهرة ، ولزال بذلك آخر معقل يقف فى وجه العاصفة البربرية التي كانت تريد أن تعصف بالدنيا ...

كان التتر قد غزوا بلاد الشام سنة ٦٩٩ هـ بقيادة ملكهم قازان ، واحتلوا دمشق ما عدا قلعتها ، فجاروا فيها وافسدوا ... وكان ابن تيمية فى مصر فبادر بالعودة الى دمشق ، وقابل السلطان الناصر محمد بن قلاوون المعتصم فى القلعة ، فحثه على استعادة المدينة ، وشجعه على القتال ، وحمل السلاح بنفسه ، وناضل فى صفوف الأجناد ... فما هو الا قليل حتى طردوا الغزاة من مواقعهم ، واخرجوهم من دمشق ؛ وتعقبوهم فى هزيمتهم النكراء ...

الا انه لم ينقض عهد قصير حتى عاد التتر بقوة أكبر ، وحقد اشد ، واصرار على الفتح والانتصار .. واضطرب الناس فى سوريا لهذه الغارة الجديدة ، واستسلم القسم الشمالي منها دون قتال ، وشاع فى دمشق أن مصر قد تخلت عنها ، ففتحت ابوابها فى وجه الغاصب ، ولم يمتنع منها سوى القلعة ...

وأراد قازان الانتقام هذه المرة ، وقيل انه عزم على الفتك بسكان دمشق جميعا ، وسبى بناتهم ونسائهم ، فذهب

ثم اتهم بالزندقة والضلال
السلاح دفاعا عن وطنه ودينه

بقلم
قدري قلعجي

ابن تيمية اليه مع وفد من أعيان المدينة .. جاء في « الكواكب الدرية » على لسان كمال الدين بن المنجا انه قال:

« كنت حاضرا مع الشيخ ، فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل وغيره ، ويرفع صوته على السلطان ، ويقرب منه اثناء حديثه ، حتى لقد قرب أن تلاصق ركبته ركبة السلطان ... والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكليته ، مصغ لما يقول ، شاخص اليه ، لا يعرض عنه ، لما وقع في قلبه من المحبة والهيبة ... »

وسأل السلطان (يعني سلطان التتر وقائد جيشهم) :

ـ من هذا الشيخ ، فاني لم ار مثله ، ولا اثبت قلبا منه ، ولا اوقع من حديثه في قلبي ، ولا رأيتني اعظم انقيادا لاحد مني اليه ؟! ..

فأخبر بحاله وما هو عليه من العلم والفضل ...

وقال الشيخ للسلطان :

ـ انت تزعم انك مسلم ومعك قارىء وامام وشيخ ومؤذنون ، على ما بلغنا ، وقد غزوتنا ، وابوك وجدك كانا كافرين وما عملا الذى عملت .. لقد عاهدا فوفيا ، وانت عاهدت فغدرت .

وقال قاضي القضاة أبو العباس أنهم لما حضروا مجلس قازان ، قدم لهم طعاما فأكلوا منه الا ابن تيمية ، فقال له:

ـ لِمَ لَمْ تأكل ؟...

فقال :

ـ كيف آكل من طعامك وكله مما نهبتم من الناس ، وقد طبختموه بما قطعتم من اشجارهم ؟!

وقيل ان قازان طلب منه ان يدعو له فقال :

ـ اللهم ان كان عبدك هذا انما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا وليكون الدين كله لك ، فانصره وأيده وملكه البلاد والعباد .. وان كان قد قام رياء وسمعة وطلبا للدنيا ، ولتكون كلمته هي العليا، وليذل الاسلام وأهله ، فاخذله وزلزله ودمره واقطع دابره ..

وتأثر الفاتح، واستغرب واضطرب.. وأجاب ابن تيمية الى ما يطلب ...

وهكذا استطاع الشيخ بجرأته في الحق ، حقن دماء مواطنيه ، وكان سببا في خلاص الأسرى من ايدي الفاتحين..

وقال له أعضاء الوفد الذي صحبه :

ـ كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك، والله لا نصحبك بعدها ابدا ...

وأجاب هو هازئا :

لن يخاف الرجل غير الله ، الا لمرض في قلبه !

ابن تيمية يحرض الناس

ويعود ابن تميمة الى القلعة ليتابع سيرته في تحريض الناس على الصبر ، وتشجيع الحرس على الصمود ، والدعوة الى مقاتلة العدو بكل ما تملك الأمة من قوة ...

ويأتي المدد من مصر وعلى راسه نائب دمشق جمال الدين الأفرم ، فينسحب التتر الى خارج المدينة ، ويهجر ابن تيمية مجلسه الذي اعتاد الناس ان يسمعوه فيه واعظا هاديا الى الخير ، ليرافق الجيش في تنقله من بقعة الى اخرى يقوي معنوياته ، ويدعو الناس للالتفاف حوله ، والبذل له ، والانضمام اليه ...

ويدهش أمير دمشق لما يرى من عزيمة الشيخ ، ويشجعه ذلك على اتخاذ قرار خطير ... فيطلب من الفقهاء ورجال الدين أن يتعلموا الرمي بالقوس ، وألعاب الفروسية ، وطرق القتال ، ليواجهوا العدو ان حضر ...

جنود التتر تعود الى دمشق

والحق أن العدو ما لبث أن عاد ...

لقد عاد قائد التتر وقد جدد قوته وضاعفها ، واقسم الا يرجع هذه المرة الا بعد أن يفتح دمشق ويحتل مصر عنوة ...

وخرجت الشام لملاقاته ...

ابن تيمية يعود من مصر بجيش

وجاء ابن تيمية المعسكر فخطب في الجند فملأهم قوة وحماسة ، ثم غادر الساحة لينطلق الى مصر تلبية لطلب نائب الشام ، كي يستحث السلطان على المجيء اليهم ...

ويصل الشيخ الى القاهرة فيجتمع بالسلطان وأركان الدولة مستنجدا بهم ، ويقول لهم :

ـ لو انكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم اهله لوجب عليكم نصره ، فكيف وانتم حكامه وسلاطينه ، وانتم مسؤلون عنه ؟! ..

ويضيف الشيخ مهددا :

ـ ان كنتم اعرضتم عن الشام وحمايته اقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ! ..

ويعود ابن تيمية ومن خلفه جيش مصر ، وعلى راس هذا الجيش الأمير ركن الدولة بيبرس الجاشنكير ..

ويلتقي الجيشان ..

ويتابع التتر زحفهم في جناحين كبيرين ، فيبلغ جناحهم الشمالي سهل البقاع ويحتل مدينة بعلبك ، وتصل طلائع جناحهم الشرقي الى القريتين ..

وتدانى الفريقان حتى لم يبق بينهما الا فراسخ معدودة ...

وكانت جيوش التتر من الكثرة بحيث اثارت الرعب في الصدور ... فانطلقت طائفة من ضعاف الراي الى قبور الأولياء تستغيث بها راجين منها كشف البلاء عن المدينة ، وقال احدهم :

يا خائفين من التتر
لوذوا بقبر أبي عمر
عوذوا بقبر أبي عمر
ينجيكمو من الضرر

فيمتلىء ابن تيمية غيظا ويهتف بهم :



ـ ان هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم فى القتال لانهزموا كما انتم تنهزمون ..

وتقول طائفة من ضعاف القلوب :

ـ كيف تحاربون قوما قد أسلموا وهم أخوان لكم ؟!

فيغضب الشيخ ويصرخ فيهم :

ـ لا والله ... انهم ليسوا لنا باخوان ... هؤلاء يزعمون انهم احق باقامة الحق منا ، وهم يعيبون على الناس ما هم فيه من المعاصي والظلم ، ولكنهم متلبسون بما هو أعظم منه باضعاف مضاعفة ...

ويتوهج الشعور القومي فى صدر الشيخ فيهتف بأولئك الانهزاميين المضللين :

ـ والله لو رأيتموني فى ذلك الجانب من المعركة وعلى راسي مصحف فاقتلوني!

وارتاح الجند لهذا الكلام ، وقويت به النفوس، وانقطعت من بعده دعاية الضلال.

والتحم الفريقان على أثر ذلك، واستعر القتال رائعا هائلا ، فكأن الجبال كانت تتزلزل وتغور ... والشيخ يطوف على جند الشام ، فيشجعهم ، ويثبتهم ويبشرهم ، ويعدهم بالنصر والغنيمة ، ويبين لهم فضل الجهاد ومحبة الوطن التي هي دعامة من دعائم الايمان ! ...



ابن تيمية يختفي

وقال شاب ممن حضروا المعركة :

قال لي الشيخ يوم اللقاء ، ونحن بمرج الصفر ، وقد تراءى الجمعان :

ـ يا فلان .. أوقفني موقف الموت..

فسقته الى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل ، تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم ... ثم قلت له :

ـ يا سيدى ، هذا موقف الموت ، وهذا العدو قد اقبل تحت هذه الغبرة المنعقدة .. فدونك وما تريد ..

فرفع طرفه الى السماء ، وأشخص بصره، وحرك شفتيه طويلا .. ثم انبعث وأقدم على القتال ... ثم حال القتال بيننا فلم اره حتى فتح الله ونصر ، وانحاز التتر الى جبل صغير عصموا نفوسهم به من سيوف العرب .. وكان آخر النهار ، واذا انا بالشيخ واخيه يصيحان بأعلى صوتيهما تحريضا على القتال ، وتخويفا من الفرار .. فقلت له:

ـ يا سيدى لك البشارة بالنصر ، فانه قد فتح الله ونصر .. وها هم التتر محصورون بهذا السفح ، وفى غد ان شاء الله تعالى يؤخذون.

ويخرج التتر عن دمشق خاسرين

واستمرت المعركة اياما اربعة خرج التتر من غمرتها خاسرين مدحورين .. ولاذت فلولهم بالهرب ، وتقهقر قائدهم قطلوشاه فعبر الفرات فى شرذمة قليلة هي كل ما بقي من ذلك الجيش اللجب!..

وتنفس ابن تميمة ملء رئتيه ...

وتنفست دمشق الصعداء ...

قدري قلعجي

آخر ما قال الطب فى الداء الذى



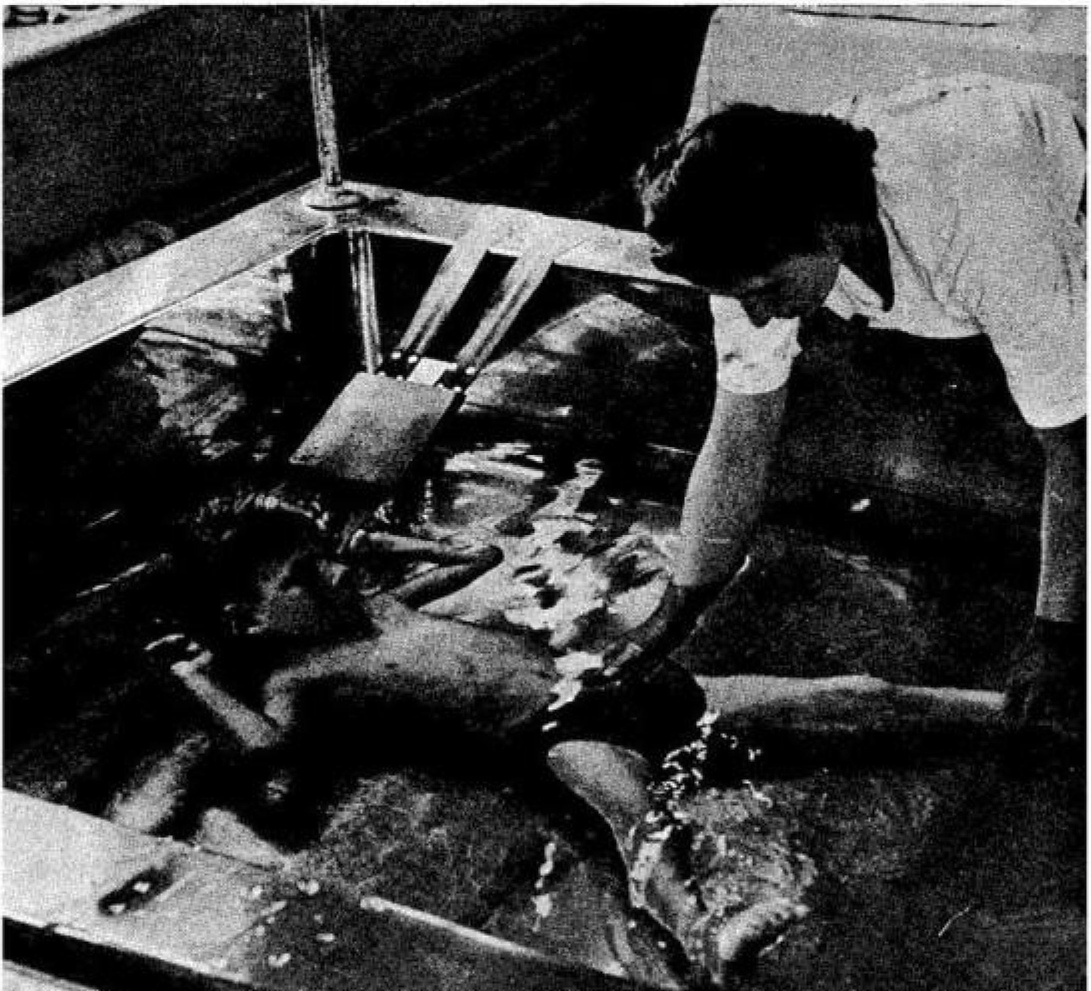
شلل الأطفال

أيتها الأم .. هذا المقال يعلمك كيف تدفعين عن طفلك هذا الوباء

هذا حديث وقع بينى وبين لفيف من الأمهات، لو أنى جعلته سؤالا من أم واحدة ، تتحدث نيابة عن سائر الأمهات ، وجوابا منى لهذه الأم ، اذا لتلخص الحديث فى الاسئلة والاجوبة التى على الصفحات التالية :

اكتشاف لقاح جديد يؤخذ بالفم .. ويحصن من الداء

يصيب الأطفال وقد يصيب الرجال :



بعد أن تزول حدة المرض ويدخل الطفل فى دور النقاهة ، يبدأ يتعلم من جديد تحريك أعضائه ، وخير مكان لذلك الماء ، فهو يحمل ثقل الجسم ، فيفرغ المريض للعناية بحركة أطرافه .. وترى هنا ـ فى الصورة التى فوق هذا الكلام ـ ممرضة متخصصة تساعد طفلا مريضا على الحركة داخل حوض الماء

←

الأم : اننا معشر الأمهات نحسّ الخطر على أولادنا ، من هذا الوباء المنتشر الذى يقضى على ابنائنا وبناتنا قضاء مبرما ، أو ان هو أعفاهم من الموت أعطاهم من العجز والقصور ما يجعل الحياة كالموت، شللا يمنع الحركة فى دنيا لا يحيى فيها الحى الا متحركا . فما هذا الداء الذى اسموه شلل الأطفال ؟ما هو ؟ ما أسبابه؟ وكيف نتقيه نحن الأمهات ؟ ولماذا لم تسمع به العجائز منا اطفالا ؟ أم هو داء فى الناس حديث ؟

لا يكاد يوجد فى الأدواء حديث

بختيشوع : سؤالك يا سيدتى تضمّن عدة من اشياء . اما ان الداء هو اليوم وباء" ، فما أحسبه بلغ الحدّ الذى عنده يسمى انتشار المرض وباء . اما أنه مرض جاء الناس حديثا ، فما أحسب أن فى الأدواء ما يكاد أن يسمى بالحديث . انى أحسب أن الادواء خُلقت مع الناس منذ كان آدم . انما هو العلم الحديث فرّق بين صنوف متشابهة الظاهر ، مختلفة الباطن ، من الأدواء . وكشف عن أسبابها فردّها الى أصول مختلفة كل الاختلاف . واذا سمّاها أسماء تتفق مع أصولها . فالأسماء وحدها هى الحديثة ، وأما الأصول فقديمة ، ومصائب الناس منها قديمة كذلك .

داء كشفوه فى أواخر القرن الماضى

أما ان عجائز اليوم لم يسمعن باسم هذا الداء ، داء شلل الاطفال ، أو ما يسمّيه الاطباء پُوليومَيَليتس ، أو اختصارا پوليو Polio ، وهو اسم يونانى طريف يتضمن معنى الداء ، فمقطعه الاول پوليو معناه الرمادى ، ومقطعه الثانى ميليتس ومعناه النخاع ، فالاسم اليونانى مجتمعا معناه النخاع الرمادى ، يشير الى نخاع العمود الفقرى ، الى ذلك الجزء منه الذى يلتهب فيسبب الداء . اقول اما أن عجائز اليوم لم يسمعن بالداء فذلك لأن استبانته مرضا مستقلا فرْدا ، وقع حديثا . وقع أول ما وقع فى عاصمة السويد . كشف عنه طبيب هناك وشهَّر كشفه عام ١٨٩١ . وفى انجلترا لم يستيقظ له الوعى تماما الا فى عام ١٩١٢ . والشىء ينكشف فى عالم الطب وبين الاطباء يحتاج الى وقت حتى يتسرب خبره ويكبر خطره عند الجمهور .

شلل ان بدا بالرّجلين فقد يصعد الى الصدر

الأم : وما علاقة" بين التهاب نخاع العمود الفقرى والشلل ؟

بختيشوع : علاقة ذلك أن الاعصاب التى تحكم الحركة فى سائر اعضاء الجسم تخرج من هذا النخاع الشوكى المحفوظ فى فقرات الظهر حفظا كاملا . فاذا هو التهب تعطلت وظائف هذه الاعصاب ، فتعطلت الحركة فى العضو الذى يصاب عصبه . والالتهاب يبدأ فى موضع من النخاع تتعطّلْ حركة الجسم فيما تحته . واظهر ما يكون تعطل الحركة ، او ان شئت فالشلل ، فى الساقين . ثم يأخذ الالتهاب يصعد عادة فى العمود الفقرى ، فيصاب بالشلل مافوق الساقين من اعضاء . حتى اذا بلغ الصدر بلغ موضع الخطر . فتعطّلُ حركة الرئتين معناه تعطل الأنفاس فالموت .

الرئة الحديدية

الأم : وسمعنا بالرئة الحديدية . .

ب : انه عندئذ ، عندما يبلغ الخطر أن تتوقف الرئتان ، يوضع جسم



تطعيم الاطفال : كل الاطفال فى الأمم المتقدمة يتطعمون ضد مرض شلل الاطفال ، ذلك الطعم الذى يعطى حصـانة مقدارها ٨٠٪ . وهذه ام يتطعم ولدها ، وهى فى الم اشد من الم طفلها

الطفل كله ، أو المصاب عامة ، فى جهاز يتحكم فى تحريك الصدر ، فيدخل الانفاس اليه ويخرجها منه ، ويفرضها على الجسم فرضا ، حتى يتاح لالتهاب النخاع أن يزول او على الاقل ان يهبط دون تلك المواضع ، التى يخرج منها من النخاع الى الصدر ، فالأعصاب هى التى تجعل الرئتين تتحرك بالانفاس . فهذا الجهاز يا سيدتى هو الذى يسمونه بالرئة الحديدية .

الأم : جهاز كهذا لا بد يوجد فى كل مستشفى ؟

ب : من الأسف انه قليل الوجود فى الكثير من المستشفيات . وقد يوجد بالمستشفى جهاز واحد ، دعى العشرات التى يحتاجها الكثيرون من المرضى ومع هذا فاذكرى يا سيدتى أن الحالات القصوى هى التى تستدعى استخدام هذه الرئات الحديدية .

الأم : الذى يقع فى خاطرنا أن لكل داء وبائى كهذا جرثومة ، تنتقل من المريض الى الصحيح فتصيب الثانى بما أصاب الاول . فهل لشلل الاطفال جرثومة ؟ هل له مكروب ؟

جرثومة شلل الاطفال

ب : بالطبع له جرثومة يا سيدتى . انما هى ليست من الجراثيم الشائعة، تلك التى تعرف بالبكتير . ان المكروب «لفظ معناه» الشىء الحى الصغير، واغلبه هذا البكتير . وهو خلايا صغيرة تتكاثر فى الجسم بسرعة هائلة فتعيث فيه فسادا .

وهى لا ترَى طبعا بالعين ولكن ترى بالمجاهر .. بالمكروسكوبات .

ولكن هناك أشياء حية صغيرة اخرى تعبث بالاجسام كما يعبث البكتير . الا أنها أصغر من البكتير ، واصغر كثيرا . ومن صغرها أنها لا ترى بالمكرسكوبات المعروفة ، تلك التى تكبر الاشياء الصغيرة

بالذى بها من عدسات من زجاج .

.. تلك هى الفيروسات .

فداء شلل الأطفال سببه فيروس يتكاثر فى الجسم فيصيبه .

كيف تحفظ الأم ولدها من الداء

الأم : وكيف نتقى هذا الداء حتى لا يصيب أطفالنا ؟

ب : الوقاية تبدأ يا سيدتى عند سرير كل مريض . لابد من اتخاذ الحيطة فى معالجة كل مايخرج من المرضى من افرازات . يجب أن نتقى من مريض بشلل الاطفال مثل ما نتقى من مريض التيفود . ولابد من غسل الأيدى بالصابون كلما مست الأم او مست الممرضة شيئا من اشياء المريض . بهذا يمنع انتشار الداء

ووقاية ولدك السليم ، والابقاء على سلامته ما أمكنت السلامة ، يكون بالبعد بابنك او ابنتك عن كل زحام . ان فى الوباء تغلق المدارس اغلاقا . ومن الوقاية بالطبع اخذ اللقاح .

روزفلت كان مشلولا

الأم : وسميتوه شلل الاطفال ، فهل معنى ذلك أننا نحن الامهات فى نجوة منه؟

ب : لا ، ابدا . ان الداء يصيب الاطفال اكثر ما يصيب ، ولكنه لا يعف عمن هم اكبر من طفل ، من رجال ونساء . ان اكثر من ٩٠٪ من المصابين اطفال وصبية .. انك يا سيدتى ، لعلك حضرت تلك الحرب العالمية الثانية ، ولو صبية . فان صح ذلك فأنت عرفت أن من اقطاب هذه الحرب كان رجل يدعى روزفلت ، كان رئيس الولايات المتحدة . ولاشك تنبهت الى أنك فى الصحف أو على الشاشة لم تكونى تربنه واقفا متحركا كما يتحرك الناس . فذلك لأنه كان مشلولا . أصيب بشلل الاطفال وهو كبير .

الأم : وكيف استطاع وهو مشلول ان يبلغ ما بلغ من تلك الرئاسة فى دولته، والزعامة فى تلك الحرب الطاحنة ؟

ب : ان شلل الاطفال يصيب الحركة فى الجسم ، ولكنه لا يصيب الرأس ، ولا يصيب القلب ، وهما المحركان الاكبران فى هذه الحياة . وقد يكون من نقص فى حركة الجسم زيادة فى حركة الرأس والقلب . لعلك قد سمعت عن « ولتر



رئة حديدية : هذه هى « الرئة الحديدية » اذ تتوقف عضلاتهما. واذن يقوم هذا الجهاز

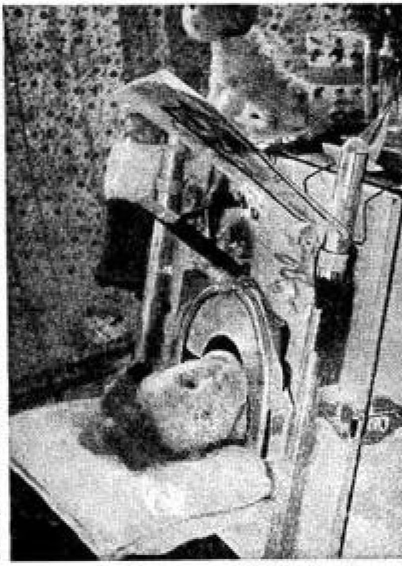
اسكوت » ، وقد تكونى قد قرأت له ؟

واسكوت كان مشلولا ..

الأم : نعم انه الروائى الاسكتلندى ، قرأت له رواية واحدة ، لعلها أشهر رواياته . انها « ايفان هو » . وبها على ما اذكر تلك الشخصية الشهيرة، شخصية روبن هود .

ب : قد يكون ذلك ، فأنت بالآداب اعرف . ولكن الناحية الطبية من حياة ولتر اسكوت هى التى تمتنى . وهى تذكر دائما فى الطب وللاطباء، لغرابتها ، لطرافتها الأدبية . فهو أصيب بشلل

الاطفال وعمره اقل من سنتين . ونشأ أعرج . وقال ان عرجه كان بسبب « حمى التسنين » ، فقد كان وقع له الشلل فى نحو عام ١٧٧٣ ، اي قبل قيام الثورة الفرنسية بعشرة وبضع سنين . وهذا يدل على أنه فى تلك الحقبة من الزمان التى عاشها «اسكوت» لم يكن أحد يعرف ما شلل يصيب الاطفال . وهو لما أصيب ودخل دور النقاهة ، عاجزا، رأى أبواه أن يرسلاه الى الريف الاسكتلندى الى مزرعة لجدته . وهناك كانت تحمله الفتاة المعتنية به الى حيث الرعاة ، وتضعه على الحشيش الاخضر بين الصخر . فأخذ يزحف هنا ، ويمسك بالصخر هنا ، ويحاول القيام ، ويحاول السير . وبهذه التمارين التى جاءت طبيعية ، نال الطفل المشلول الكثير من الحركة ، ولكن بقى له العرج.



يوضع فيها الطفل حين يهدد الشلل رسيه، بتحريك صدره وادخال الانفاس اليه واخراجها

الحركة من بعد شلل

الأم : وهل ينال الطفل الحركة من بعد شلل؟

ب : انى انما ضربت المثل بهذا الروائى الاسكتلندى لاقول أن الذى فعله هذا الطفل ، بالطبع ، هو ما يفعله الطب الحديث تماما . فالطفل المصاب ، من بعد هدوء ... ، لابد من تعليمه ما أفقده اياه الداء من حركة . ويكون هذا رويدا رويدا . وقد يحتاج هذا التعليم والتدريب الى سنين . والماء من خير وسائل التعليم ... المريض ، فى حمام أو ... أو نهر ، ويحرك أعضاءه بما ينصح الطبيب ، لا سيما ...

ذلك ان الماء يحمل الجسم ، فيكون المريض بذلك أقدر على حركة .

كيف تعرف الأم هذا الداء ؟

الأم : وكيف اعرف ان اصاب الداء ابنى ، انه حقا شلل الاطفال ؟

ب : الحق أن هذا ليس بالشىء الهيّن الذى يُعرَف على الفور ، مع أن علم الفور ضرورى ، لأنه كلما عرف الطبيب الداء باكرا ، سهل عليه معالجته . ومع هذا فعليك ياسيدتى أن تكونى يقظة غاية اليقظة ان شاع فى حيث تسكنين أن بالناحية وباء هو هذا الشلل . ومن الاشياء التى تريبك فى طفلك عندئذ ، ويجب أن تستيقظى لها ، وجود وجع فى الرأس ، وغثيان فى النفس ، وخمول، مع استعداد الى الاهتياج ، واحتقان فى الحلق ، وازدياد فى العرق . كذلك أن يشعر الطفل بشىء من تصلب فى الظهر ، أو مقاومة للحركة فى الرقبة . ومع هذا فقد يختزل المرض كل ذلك اختزالا . ولا يتنبه الاهل من حال الطفل الا الى توقف الحركة بغتة . الا الى الشلل .



طفلان مما خلّفت الحرب الكورية ، أصابهما شلل الاطفال . وهما يتدربان على المشى فى دور النقاهة

اللقاح الواقى

الأم : ذكرت فيما ذكرت اللقاح الواقى ، ولم تقف عنده . وقد سمعنا الكثير عن هذا اللقاح. وتحدثت به الصحف سنوات ، وتحدثت عن صاحبه

« سلك » SALK ، فما هو ، وما اخر الحقائق فيه ؟

ب : حسنا انك اسميته باللقاح الواقي . ذلك انه يقى من المرض ، فيحصّن الجسم ضده قبل ان يجيء . ان هذا هو عمل الالقحة تماما . العرفين ماذا يصنعون بالمصارع قبل الحفلة الكبرى التى فيها فيكون له الغلبة على خصمه او يكون الخذلان؟

الأم : ماذا يصنعون ؟

ب : انهم يدربونه على هذا الصراع ، لا بالمجيء بخصمه الموعود فى الحفلة الكبرى ، وهو من الدرجة الاولى ، ليصارعه ، ولكنهم يأتونه بمصارع دون هذا المصارع الاول درجات ، والغرض التدريب بهذا الصراع الاصغر على الصراع الاكبر . وهكذا هو اللقاح . انه نفس مكروب الداء المخوف ، يحقن فى جسم الانسان بعد أن يرفع عنه الكثير من قوته وشِرّته . فاذا ، لا قدر الله ، جاء هذا الجسم مكروب الداء من بعد ذلك ، كان الجسم أقدر على صراع واعرف بما يصنع به حتى يخضعه .

الأم : فهذا اذن لقاح ((سلك)) ؟

ب : لا ، ليس هو ، واصفحى عن ابتسامتى . ذلك ان المكروب فى لقاح « سلك » ضعّفوه حتى مات . ومع هذا فالجسم يتدرب عليه ميتا . ان زالت من المكروب حياته ، فقد يبقى شبحه ، والجسم يرى هذا المكروب الميت ، فلا يفقه انه ميت، فيقوم يدافع . فهو كالمصارع يلكم مصارعا من مطّاط . والجسم فى دفاعه يفرز مادة ضد هذا المكروب خاصة، تبقى فى الجسم لحين الحاجة . لحين يصاب الجسم بالمكروب الحىّ ، فتكون هذه الاجسام المضادة ذخيرة الجسم الاولى ، يُطلقها . بينا هو يصنع ذخيرة جديدة خشية أن تطول بينه وبين المكروب الغازى حرب .

لقاح ((سلك)) لا يقى ١٠٠٪

الأم : وهل ثبت نفع لقاح ((سلك)) فى الوقاية من شلل الاطفال ؟

ب : ان المجاميع من الناس الذين حقنوا بهذا اللقاح هبطت اصاباتهم بهذا الداء هبوطا كبيرا . ان نجاح هذا اللقاح فى الوقاية ليس ١٠٠ ٪ . ان الاطباء الباحثين يقدرون نجاحه بنحو ٧٠ الى ٩٠ فى المائة . ومعنى هذا أنه فى الأوبئة يجب أن يهرب الناس من كل زحام ، ويتخذون الحيطة كأن لم يحقنوا باللقاح .

الأم: وكم تدوم هذه الوقاية ، السبعون فى المائة أو التسعون ، من السنين ؟

مدة الوقاية مع الاسف لم تتحدد بعد على يقين . ولكن من بعد سنة تقل الاجسام المضادة للداء فى الجسم المحقون باللقاح .

وقاية الحامل ووليدها من شلل

الأم : والأم الحامل ، ماذا تصنع بوليدها ؟

ب : ان الامهات الحوامل اكثر النساء قابلية لاقتباس الداء ، من أجل هذا تحصّن الحواملُ ضدَّ الداء . وهذه الحصانة تنتقل الى الطفل الوليد . ومع هذا يحقن الوليد باللقاح حتى وهو ابن شهرين . يحقن به مع سائر الالقحة التى تعطى اليوم للولائد وهم اطفال رُضّع . مثل لقاح الدفتريا ولقاح السعال الديكى وغيرهما . ان هذا الأمر صار فى الأمم المتقدمة اليوم روتينا جاريا .

كم حقنة تعطى من اللقاح

الأم : وكم حقنة تقى طالب الوقاية من هذا الداء ؟

ب : ان «سلك» قدّر للوقاية حقنتين تعطى لطالب الوقاية ، يمضى بينهما عادة ما بين اسبوعين واربعة اسابيع . فهذه الوقاية الاولى . والوقاية يرجى تمامها عنده بحقنة ثالثة تكون بعد أشهر لاتقل عن سبعة . وعلى هذا جرى الاطباء .

لقاح من المكروب الحى يعطى بالفم

الأم : وما يصنع الطبيب مع مثلي ، وأنا



طفل يتدرب : هذا طفل يشجعه الطبيب على السير ، وكان بلغ أقصى ما يستطيع ، فألبسه الطبيب مايساعد على تقوية عضلات في رجله أخرى

لا شيء أكره عندي من أن تثقب جلدي ابرة محقن ؟

ب : لمثلك يا سيدتي ما هو خير من لقاح « سلك » أو ما تدل البشائر اليوم على انه خير ، وخير كثيرا . ذلك اللقاح الحي .

الأم : اللقاح الحي ؟! به المكروب الحي ؟!

ب : نعم به الفيروس حيا ، ولكن بعد كسر شوكته شيئا ما . فهذا يؤخذ شربا بملعقة ، أو يؤخذ في كبسول ، أو يؤخذ أقراصا . ان ٢٧٥٠٠٠ ، بين اطفال وبالغين ، اخذوا هذا اللقاح بالفم . كل اهل تلك الناحية في الكنجو البلجيكي اخذوه ، ولم يصب احد منهم من بعد ذلك بالداء . وقد كان ينزل بهم الداء كل عام .

لقاح الفم قد يكون له مستقبل عظيم

والراجح عند الاطباء اليوم أن سيكون لهذا اللقاح ، الذي يؤخذ بالفم ، غد عظيم ، عندما تتأكد النتائج بزيادة من تجارب . عندئذ قد يُنسَى « سلك » ويُنسَى لقاحه ، ولكن يبقى اسم الرجل على الزمان بانه صاحب الخطوة الاولى في سبيل محو داء من الداءات الوبيلة الشائعة في بني الناس . ذلك الداء الذي يُعجز الحي فيمنعه حركة هي بعض حق الحياة . أو هو يميته . والموت عجز كامل قد يكون اشهى عند بعض النفوس الأبية الوثابة من عجز لم يبلغ تمامه ، فيه يجر الحي رجليه على الارض جرا ، بينما الناس من حوله تقطع سطح الارض وثبا . انه بلاء العيش ، يمتزج بالعيش ، فهو بعضه . يصاب به من يصاب ، ويُعفَى من يعفى ؟ واقرب الناس الى الخلاص ، رجل او امراة ، قرأت ، فعملت ، واخذت من الحَيْطة نصيبا جديرا بأن يدفع عنها الداء اذا هو طرق بابها . انه باب موصد يرتد عنه الداء خائبا مخيبا .

بختيشوع

فقهاء الاسلام قالوا :

تطور الشرائع ضرورة

الأحكام تتغير وفق العادات وحاجات الزمان

بقلم الدكتور صبحي محمصاني

لكل زمان دولة ورجال .. ولكل دولة نظمها وشرائعها ، ولكل مجتمع وجيل من الناس عاداته وحاجاته التى تؤثر فى تلك النظم والشرائع ، من ناحية ، وتتأثر بهـا من ناحيـة أخـرى .. وهـذه وتلك تخضع للتطور مع الزمان وحاجاته ومقتضـياته .. ومن هنا كان تطور الشرائع خلال مختلف عصور التاريخ..

سئل « صولون » ، الحكيم الاغريقى ، عما اذا كان ما سنّه لأهالى أثينا هو افضل الشرائع ، فأجاب : « **أعطيتهم أفضل ما يمكنهم تحمله** » . وبهذا أحسن الجواب ، اذ ان الحكم على شريعة قوم لا يكون حكما عاما مطلقا ، بل يكون نسبيا بالقياس الى البيئة والزمان .

تطور الشريعة الرومانية

وتاريخ الشريعة الرومانية أوضح شاهد على تطور الشرائع . فقد استمرت تلك الشريعة أربعة عشر قرنا فى تطور متواصل ، منذ القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن السادس بعده . فكان العرف والعادة ، وقوانين الملوك والاباطرة ، ومراسيم قاضى القضاة ، واجتهاد الحكام وتاليف الفقهاء، وتدوينات يوستنيانوس ــ هذه جميعا كانت مصادر متنوعة ، عملت بتضافر على تطوير الشريعة الرومانية ، وتغييرها من شريعة شكلية قاسية الى شريعة انسانية راقية،كانت أساسا للقانون ولعلم الشريعة الحديثين فى معظم البلاد الاوروبية وفى سائر البلاد التى اقتبست عنها .

ويعد مبدأ تطور الشرائع اليوم من المبادىء المسلم بها فى الغرب . واشهر من أقره وأوضحه فى القرن الثامن عشر « مونتسكيو » فى كتابه « روح الشرائع »

العرب سبقوا .. حتى فى هذا !

ولم يغفل علماء العرب وفقهاؤهم عن هذا المبدأ الواضح . بل انهم سبقوا علماء الغرب فى اكتشافه وتوضيحه وتفريعه .

ففى أواخر القرن الثالث عشر للميلاد ، قال شهاب الدين احمد بن ادريس المعروف بالقرافى (المتوفى سنة ٦٨٤ هـ) ، امام المالكية فى مصر ، فى كتابه « الاحكام فى تمييز الفتاوى عن الاحكام ، وتصرفات القاضى والإمام » : « **ان كل ما هو فى الشريعة يتبع العوائد ، يتغير الحكم فيه عند تغيير العادة ، الى ما تقتضيه العادة المتجددة** » .

ثم فى أوائل القرن الرابع عشر ، أثار **ابن قيم الجوزية الدمشقى** (المتوفى ٧٥١ هـ) ، فى كتابه « **اعلام الموقعين**



لابد منها..

ابن خلدون : « احوال العالم وشرائعه لا تدوم على حالة واحدة ومنهاج مستقر » .

عن رب العالمين » ، الى قاعدة « تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والامكنة ، والاحوال والنيات والعوائد » ونبه الى هذا الأمر الواضح ، الذى وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة.

وكذلك ، فى منتصف القرن الرابع عشر ، قام فى المغرب العربى رائد علم الاجتماع وعميد علمائه ، **عبد الرحمن بن خلدون** (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ) . فاثبت واكد فى مقدمته الشهيرة :

« ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ، ومنهاج مستقر . انما هو اختلاف على الايام والازمنة ، وانتقال من حال الى حال . وكما يكون ذلك فى الاشخاص والاوقات والامصار ، فكذلك يكون فى الآفاق والاقطار والازمنة والدول ، سنة الله التى خلت فى عباده » .

فتاوى محمد عبده

واخيرا ، نوه الاستاذ **الامام الشيخ محمد عبده**، مفتى الديار المصرية فى أواخر القرن التاسع عشر ، بقاعدة اختلاف القوانين ، ومبدأ تطور الشرائع عامة ، فقال انه : « لما كانت القوانين مناط ضبط الاعمال لتكون منتجة لجلائل الفوائد ، وهى ثمرة الاعمال النظرية وخلاصة الابحاث الفكرية ، صارت قوانين كل امة على نسبة درجتها فى العرفان ، واختلفت القوانين باختلاف الامم فى الجهالة والعلم. فلا يجوز حينئذ وضع قانون طائفة من الناس لطائفة اخرى ، تباينها فى درجة العرفان او تزيد عليها فيه ، لانه لا يلائم حالة افكارها ، ولاينطبق على عوائدها واخلاقها ، والا اختل نظامهـــا والتبس عليها سبيل الرشد » .

وهكذا ، افتى الشيخ محمد عبده بعدم التمسك بمذهب واحد ، لما فى ذلك من الحرج على الناس ، وقال من لم يفتح باب الاجتهاد ، وبتجويز كثير من المعاملات التى اقتضتها حاجات التجارة فى العصر الحديث .

سابقات من عهد الخلفاء

وهذه الاقوال مبنية على سابقات معتبرة ، صادرة عن كثير من خلفاء المسلمين وفقهـائهم : كالخليفتين **عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز**، وابى يوسف قاضى قضاة بغداد . فهـؤلاء جميعا وغيرهم من امثالهم ، نظروا الى معانى الاحكام ومقاصدها ،واخذوا بقاعدة تغير الاحكام الاجتهادية، وتغيير تفسير النصوص الشرعية على ضوءالضرورة، او تغير العلل او العادات التى بنيت عليها . وقالوا بتوسيع الاحكام وتفريعها والزيادة عليها بما يؤيدها ويتممها ، كما نرى مثلا فى قاعدة التعزير ، وقاعدة السياسة الشرعية ، وما اشبه . وامثلة ذلك عديدة لا يسمح هذا المجال بتفصيلها ، وكلها تثبت مرونة الشريعة الاسلامية ، وتدرجهـا على مسايرة التطور الاجتماعى الحديث .

تعدد الوسائل والمظاهر

ولقد تعددت الوسائل التى لجأت اليها الأمم فى تطوير شرائعها . ففى القديم ، كان الناس محافظين على عاداتهم متمسكين بتقاليدهم الموروثة ، وكانت طرق التطوير محدودة مقيدة . منها الحيـــل الشرعية ، التى لجأ اليها بعض علماء الرومان وبعض فقهاء الحنفية . ومنها اللجوء الى مبدا الانصاف ، الذى استعمله قاضى القضاة (البريتور) الرومانى ، وفقهاء الحنفيــة فيما اسموه « الاستحسان » ، وفقهاء المالكية وغيرهم فيمـا اسموه « المصالح المرسلة » ، وقضاة المحاكم القنشليارية الانكليزية .

ومن وسائل تطوير القانون ايضا التى توسعت

في العصر الحديث ، اجتهاد القضاء ، والتشريع المباشر الصادر عن الدولة .

وقد اكتسى تطور الشرائع مظاهر مختلفة باختلاف الامصار والاعصار . فمنها ما كان فرعيا محليا ، يتعلق بجيل مخصوص من الناس او بيئة معينة . ومنها ما اتخذ مظهرا عاما شاملا بارزا على مر الاجيال والاحوال ، فجاء بشكل تيارات عاصفة ، في خلال عصور التاريخ المختلفة . ومن اهم هذه التيارات الكبيرة وابرزها ، فكرة بناء الحقوق على العدل بدلا من القوة ، والتدرج من القسوة الى الاحسان والرحمة في معاملة المجرمين والغارمين والمستضعفين ، والتحرر من الشكل والتعقيد في العقود والمعاملات واصول المحاكمات .

العين بالعين .. والسن بالسن !

كان بناء الحقوق في القديم مرتكزا على قوة الفرد وقبيلته . وكان القضاء منوطا بهم ، او بمن يختارونه عنهم بطريق التحكيم . وكانت العادة تجيز الغزو ، واسترقاق الأسرى ، وسبي النساء وسلب الاموال ، ونهبها وغصبها . فلذا كان الرق واستباحة الحقوق من الأمور الشائعة .

وكذلك كان الثأر الشخصي أساس نظام العقوبات، لأن الدولة لم تكن موجودة لتؤمّن تأديب المجرمين . فلما ظهرت الدولة ، نظمت القصاص بمعاقبة الجرم بعقوبة من نوعه : النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والسن بالسن ، وهكذا . وكذلك اخذت الدولة ، او العادة ، بتعيين بدل الدية أو التعويض الالزامي ، بحيث يشمل علاوة على تعويض الضرر ، زيادة تكون بمنزلة العقوبة الخاصة لأجل اطفاء ثورة الانتقام والثأر عند المتضرر أو ذويه .

المجرم عدو المجتمع

غير أن هذه العادات تغيرت فيما بعد شيئا فشيئا ، بظهور فكرة «الحق العام» أو بعبارة الفقهاء « حق الله تعالى » ، الى جانب « الحق الشخصي » أو « حق العباد » . فصار المجرم أو المعتدي عدوا للمجتمع ، يعاقب على جرمه بسبب تكدير صفو الأمن العام ، ويغرم بضمان ما أتلفه على سبيل التعويض والمماثلة .

التدرج من الشدة الى الرحمة

هذا التيار نتيجة لازمة لتثبيت الحقوق على العدالة بدلا من القوة . فغاية العقوبة في القديم كانت التشفي وحب الانتقام ، يوم كان الحق والقضاء يرتكزان على القوة الفردية او القبلية . فكان لولي الحق أن يستبد في الاقتصاص من غريمه .. مثال ذلك أن القانون الروماني القديم كان يعاقب السارق بالقتل اذا قبض عليه بالجرم المشهود . وذلك ارواء لغريزة التشفي عند صاحب المال .

ولكن فكرة التشفي لم تعد وحدها أساس العقاب في الشرائع الحديثة . فقد قام معها ثم قام مقامها ، غايتان للعقاب ، هما ردع الجناة عن ارتكاب الجرائم ، ثم جعلهم عظة وعبرة لأمثالهم وزجر الغير عن التشبه بهم . وهكذا ، أصبحت هاتان الغايتان ، الردع الفردي والزجر الاجتماعي ، اساس العقاب في العلم الجنائي الحديث . وبكلمة اخرى ، قام مقام التشفي والثأر فكرة اصلاح المجرم نفسه ، والمحافظة على امن المجتمع الذي ينتسب اليه .

فهذا التطور في غاية العقاب استتبع التطور في العقاب نفسه . فالعقوبات القديمة ، كانت تتصف بالقسوة والشدة ، حتى تفي باطفاء الغيظ وشفاء الصدور من حب التشفي والانتقام . انما بعد أن تغيرت غاية العقاب واصبحت تهدف في الأصل الى اصلاح المجرم وتأديبه ، كان من اللازم أن تخفف العقوبات تدريجيا ، بحيث تلائم الغاية الجديدة . وهكذا اتصفت شرائع اليوم بالرحمة والاحسان ، بالقياس الى ما كانت عليه . ومن ذلك ما نراه في البلاد المتمدنة من اصلاحيات مختلفة ، ومن وسائل التعليم والتجربة وتوقيف التنفيذ ، وما اشبه .

ومن القسوة الى الاحسان

الالتزام رباط قانوني يلتزم به المدين بأن يؤدي للدائن شيئا أو عملا او بأن يمتنع عن عمل معين . وهذا الرباط كان في القديم يرتكز على قوة الدائن . فكان المدين تحت رحمة دائنه ، وكان لهذا ان ينفذ حقه على جسم المدين ، بأن يضع يده عليه ويتصرف به كيف شاء وتمكن، بالسجن أو الاسترقاق أو البيع أو الرهن او ما اشبه .



محمد عبده : « القوانين تختلف باختلاف الامم فى الجهالة والعلم ، والعوائد والاخلاق » .

ولكن فى هذه المسالة ايضا كان للزمن اثره وتوجيههفى نفس الوجهة التىرايناها فى معاملة المجرمين . فالتنفيذ لم يعد واقعا على جسم المدين ، بل أصبح يقع بوجه اصلى ، على ماله وثروته فقط .

وهكذا تطور القانون فى مسالة معاملة الغارمين من القسوة الشديدةالى الرحمة التى تليق وحدها بكرامة الانسان .

التطور فى حماية المستضعفين

كان النساء والاولاد والارقاء من فئة المستضعفينفى مجتمع يسوده مبدأ الحق للقوة . ولكن عندما الغى هذا المبدا واستبدل به مبدا العدالة ، تحرر المستضعفون وصاروا فى حمى القانون.

فعند الرومان وعرب الجاهلية ، كانت النساء تحت ولاية الزوج او رئيس العائلة ، وكن محرومات من كثير من الحقوق . فلم يكن لهن حق الولاية على اولادهن،ولا حق التزوج او التصرف باموالهن من دون موافقة الولى .

وقد خضع عقد الزواج نفسه لمبدا القوة . فمر اولا بمرحلة الخطف ،اذ كان الزوج فيها يتملك زوجته بطريق السبى .. ثم بمرحلة البيع ، اذ كان على الزوج شراء زوجته من وليها بثمن معلوم .. وكذلك كانت النساء محروماتمن الارث، بل انهن كن ينتقلن بالارث الى الورثة كما تنتقل التركة !

غير ان تيار التطور جرف هذه العادات شيئا فشيئا . فاصبح للمراة حق الارث ، وحق التملك، وحق التصرف فى اموالها ، وحق حضانة الاولاد ، وحقالاشتراك احيانا فىالولاية والوصاية . واصبح الزواج عقدا ، مبنيا على المودة والرحمة والواجبات المتبادلة . واصبح المهر حقا من حقوق الزوجة ، واثرا من آثار الزواج لا شرطا من شروطه ...

وكذلك مر الاولاد بنفس المراحل . ففى القديم، كانت الولاية والارث للعصبة الكبار وحدهم . وكانت سلطات الولاية واسعة ، غير محدودة الا بمصلحة الولى نفسه . وكان للولى حق بيع الاولاد ، ورهنهم وتأديبهم ، وقتلهم ، ووأدهم . ولكن هذا تغير فيما بعد أيضاء فانقلبت الولاية من حق الولى الى واجب عليه ، يمارسه لمصلحة الصغار ، واصبح لهؤلاء حق الارث والتملك .

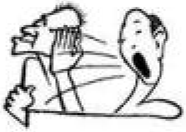
وكذلك أيضا تحرر الانسان من الرق .. فقد كان الرقيق فى الشرائع القديمة سلعة فى يد صاحبه يتصرف بها كيف شاء . ولكن هذه القسوة تدرجت نحو الرحمة والاحسان فى الشرائع اللاحقة . فالشريعة الاسلامية امرت بحسن معاملة الرقيق ، وعملت على تشجيع تحريره ، فحضت الناس على العتاق ، وجعلت تحرير الرقاب كفارة لكثير من الذنوب ، واعتبرته أحد مصارف ضريبة الزكاة الشرعية .. وهكذا وضع الاسلام نظاما تكفل مع الزمن بالغاء الرق الغاء تاما .

وهكذا الغى الرق فى الشرائع التمدنة جميعا ، وتحرر الانسان من سيطرة أخيه الانسان ، ومن استثماره واستغلاله . واصبحت الكرامة الانسانية ، والحرية الشخصية ، وسائر الحريات الفردية ، من الحقوق الاساسية فى الشرائع والدساتير .

وعلى الاجمال ، نستبين مما أوجزناه أن الشرائع عامة تخضع لقاعدة التطور المستمر . وان هذا التطور تلون بالبيئة والاحوال الخاصة لكل امة وجيل ،وساير تغير الازمان وما يستتبعها من حاجات وعادات . كما كان دائما مقياسا للرقى وعنوانا للتقدم .

الدكتور صبحي محمصاني

صوتك دليل عليك



كم من المال ننفق على الملابس والعطور وأدوات الزينة ، كي نؤثر أثرا محمودا فيمن حولنا ، ولكننا نهمل وسيلة من خير وسائل التأثير في الغير شر اهمال ، تلك العناية بصوتنا .

ان للصوت تأثيرا في المستمع ، ولقد صدق من قال : ان الناس تسمع جرس صوتك أولا ، ثم ما تقول بعد ذلك . لهذا كانت العناية بالصوت لازمة لمن يهمه كسب تقدير الناس والتأثير فيهم .

ويحضرني في هذه المناسبة قصة رجل ، عمله تصميم اعلانات في احدى الشركات . كان ناجحا في عمله . وقرأ يوما اعلانا عن شركة تريد مدير دعاية لها . فكتب كتابا الى الشركة وقع في نفوس رجالها موقعا حسنا، فأرسلوا اليه يطلبونه للمقابلة.

ودخل الرجل على لجنة المقابلة ، فاستبقوه عندهم مدة أطول من أي متقدم آخر ، وخرج مبتهجا لاعتقاده انه سيعين في تلك الوظيفة لامحالة. ولكن كم كانت دهشته عندما وصل اليه بعد أيام كتاب من الشركة تعتذر فيه عن استخدامه ، لأن صوته لا يناسب هذا النوع من العمل فهو يتطلب صوتا ممتعا مؤثرا .

الاصوات المنفرة صنوف !

والاصوات المنفرة التي لا يرتاح اليها السامع أنواع : منها الصوت الذي يسير على وتيرة واحدة فيقتل في نفس المستمع الرغبة الى الاصغاء . وكذلك الحال في الصوت المرتفع المزعج .. أما الصوت المتمتم ، الذي لا يتبين ، فعبء على المستمع ثقيل، لانه يرهقه بجهد كبير يبذله لادراك مايقول صاحبه.

وهناك الذي يتكلم من انفه ، فلا تكاد تسمعه حتى تود أن تنصحه بالذهاب الى الطبيب لاجراء جراحة في انفه !

وهناك الذي ان تكلم أسرع في الكلام حتى ليختلط اختلاطا فما تفهم منه شيئا !

ولا يقل عن هذه الاصوات ازعاجا صوت المتردد الذي لا يدري تماما ما يريد أن يقول ، فيحسب المستمع له أنه ضعيف الشخصية ، مضطرب التفكير .

امتحن صوتك .. بنفسك !

ان الصوت الحسن هو الصوت الذي يتبين عما يريد صاحبه دون أن تشوب جرسه شوائب تصرف المستمع عن الكلمات ومدلولها ، تماما كما ينصرف المرء عن النظر الى البدلة الانيقة ، ليتركز على ربطة العنق التي لا تتلاءم معها !

ان نصيحتي أن تتكلم بأحسن ماعندك من صوت، وبثقة ، ودون تكلف ، مظهرا أنك تدرك تمام الادراك كل كلمة مما تقول . ولا تحاول أن تقلد أحدا في طريقته .

ان كل انسان يستطيع ان يجعل صوته حسن الوقع في نفس المستمع ، اذا هو اراد ذلك وعمل من أجله . وليبدأ بفحص صوته بنفسه ، كأن يغلق عينيه وهو جالس في بيته منفردا ، ثم يتكلم . وليحكم على صوته من حيث أنه صوت .. ولا بأس من أن يلجأ الى تسجيل صوته ، ثم يستمع اليه من بعد تسجيل .. وبالتمرين الواعي يستطيع المرء أن يحسن كثيرا من صوته .

صوتك دليل عليك !

وعند المختصين تمرينات لاعضاء النطق كثيرة ، كوضع قطع من القطن الرطب في فتحتي الانف ، عند من يتكلم من انفه ، أو استعمال ملعقة شاي عند التمرين على استعمال الشفتين واللسان .

الحق أننا أكثر ادراكا لمظهرنا ، منا لصوتنا ، مع اننا نسمع صوتنا أكثر مما نرى شكلنا . ومرد ذلك الى أننا منذ الصغر نرتدي ملابسنا ، ونرتب هندامنا ، ثم نذهب الى المرآة لنرى كيف نبدو . وجهد الابوين منذ الصغر ، وعنايتنا نحن عندما نكبر كلها تتجه بنا الى أن نبدو في شكل لائق . ولكن احدا لم ينبهنا الى ان العناية بالصوت وجرسه، واتقان مخارج الحروف ، كلها أشياء خطيرة من حيث علاقتنا بالناس ..

ان الصوت ذا الوقع الحسن يكسب البائع زبائن ، والخطيب مستمعين ، والمتحدث أصدقاء به واثقين ، والموظف ترقية في عمله .

وصوتك كثيرا ما يكون دليلا عليك .

على سلم المادة نصعد الى الافق المجهول



بالتلسكوب اكتشفنا أجرام السماء



وبالميكرسكوب اكتشفنا ذرات الأرض

وبكشف المادة عُلْواً وسُفْلاً

نكتشف الروح !

بقلم الدكتور عبد المنعم خلاف

على معارج المادة تصعد الانسانية الى افق مجهول.. يدعوها ويحدوها شوق دفين ، ونداء خفي يروعها ويهولها ، فتقبل مسحورة في لهفة.. يلقاها في صعودها معلوم وراء معلوم ، فتفرح به لحظة ، ثم تضعه تحت قدميها درجا في المعراج الذي ترقى عليه.

لا يثنيها عن الصعود عائق في سلم او حرب .. بل هي في الحرب تسرع في عروجها ، لمضاعفة اللهفة التي تصيبها بها الحروب ..

وكلما صعدت درجة ، اتسع الافق امام نظرتها ، فرأت ما لم تر من قبل ..

كل غرائزها تخدمها في ذلك الصعود، حتى ما يحسبه الاكثرون هابطا بها الى الحضيض .. وكل اعمالها في الارض تخدمها في ذلك، ولو كانت عجن الطين !

وقد دَميت قدماها وأصابها اللّهاث من كثرة ما رَقيت من درجات .. ولكن فؤادها لم يلهث سأما ولا مللا، بل ازداد شوقا وظمأ الى بقايا المجهول .

ولقد أسرعت خطاها وضاعفت قواها، لأن اتساع الافق امام نظرتها أغـراها بالاسراع ..

إن سحر المجهول والباطن هو الذى أورثها سر المعلوم والظاهر .. ولـولا حساسيتها بالاول ، ما عرفت الثانى ..

وفى البحث عن الاول قد تعثر عفوا على كنوز لم تكن فى حسبانها ، كمن يحفر بئرا طلبا للماء فيعثر قبل الماء على ذهب!

وقد يلهيه الذهب مدة يفتر فيها عمله فى البحث عن الماء ، ثم لا يلبث أن يدرك أن ذهب الارض كله لا يغنيه عن قطرات الماء يبل بها ظمأه ..

كشف المادة اولا ، ثم كشف الروح

المادة تهدى الى المادة .. وما تزال كذلك حتى تنتهى البشرية من ادراك كل مـواد الارض ، وتضعها تحت قدميها ، فى مرقاتها الى فوق ...

وعندئذ يجوز لها أن تبدأ حياة جديدة ، وتبحث عن ادراك كنه الروح الاكبر الذى يغمر الكون . وقبل ذلك لا يجوز لها أن تتطلع الى ادراك كنه ذلك الروح .

فلماذا يجادل بعضهم فى المادة ؟ ولماذا يجادل آخرون فيما وراء المادة ؟ .

المادة معراج ثمين الى ما وراءها ... وما وراءها كقطب مغناطيسى يجذب الفطرة الانسانية ، ويجعلها تصعد على ذلك المعراج ، بالهام التطلع والتشوف والبحث ..

خذ مثلا الزجاج ، والفلك ..

فمن كان يظن أن الزجاج ـ وهو من مـادة الارض ـ يضيف بعدساته للملكوت الذهنى للانسان، ما اضافه من عوالم كانت مظلمة محورة ، بعيدة نائية البعد ، ما كان يبلغها وهم الواهمين وخيال المتخيلين ؟!

من كان يظن أن المناظير الزجاجية ـ مقربة او مكبرة ـ تكون آلات وأدوات لعلم ما فى الأوج وما فى الحضيض ؟

ان الفتـوح التى أضافتها « التلسكوبات والميكروسكوبات » شىء عظيم ! وَسعَ رؤية كثير مما فى أفلاك السماوات وأغوار الارض .. وكانت خليقة أن يعكف عليهـا الانسان بجهده الصناعى ، ليكشف افقا وراء افق ، ويهتك بها ستارا وراء ستار ، ويركب بها طبقا بعد طبق ، أو ينزل بها ذرة تحت ذرة .. ما دام يرى أنها مفتاح ثمين لأبواب العالم ، أعلاه وأسفله ..

انها من عالم السر والسحر .. لمحتها احلام الانسان قبل أن يلمحها علمه وجهده الصناعى ، اذ كانت « البلّورة »أو « المرآة السحرية » ، عند السحرة والراجمات بالغيب والنفاثات فى العقد.

وكأنّ تلك البلورة أو المرآة كانت فى عصـور الاحلام والعجز ، رمزا لما ستدركه العين الانسانية من طريق العلم ، بالمقربات والمجْهرات ، فـوق السماوات المثلى ، وتحت أطباق ذرات الثرى .

فريق ينظر الى اعلى ، يكشف الافلاك وفريق ينظر الى ادنى يكشف الذرّات

وانقسم البشر بتلك العدسات الى فريقين : فريق ينظر الى أعلى بالمنظار المقرب لأبعـاد السموات ، و « الاسبكترسكوب » ، ذلك المحلل لألوان الطيف ، والكاشف عن وحدة عناصر المادة فى السموات والارض .. وهذا الفريق هو فريق الرواد لتوسيع الكون ، واضافة ملايين الأبعاد المجهولة فى الافلاك الى عالم المنظور ، باضـافة ما يستطيعون من «بوصات» الى أقطار مراياهم وسمكها ..

وفريق ينظر بالمجهر الى أسفل ، فى أفلاك ذرات التراب ونباته وحيوانه ، حتى وصلوا الى الفلك الاصغر ، فلك الخلايا والجراثيم ، والذرات التى انتهى اليها الحد الادنى للمادة ..

وما زال هذا الفريق تشغله الاقفال والمغاليق التى كانت على الذرة ، فهو يرجّها فى يده ، ويدق عليها بكل قوته ، ليفتحها ويدرك سرها ، حتى استطاع أخيرا أن يحطمها ، بعد أن استعان بملايين من قوى الاحصنة والرجال ؟

لقد أدرك الانسان اذا قرار المادة وحدّها الأدنى ... ولكنه لم يدرك بعد حدّها الأعلى .. ولست أعلم هل ادركت مرآة «تلسكوب» مرصد كاليفورنيا ـ وهى أكبر مرايا المراصـد فى العالم ـ ذلك الحد الأعلى للنجوم ، فيكون الجهد الانسانى قد وصل الى الذروة العليا والحضيض الأدنى فى برهة زمنية واحدة ، ويكون فى هذا التوافق معنى القصد والعناية من رب الطبيعة ، بارشاده الانسان الى ادراك الأوج والحضيض فى وقت واحد ؟؟؟

لماذا نزدرى المادة ، وهى تبنى لنا محاريب للصلاة ؟

وخذوا مثلا ثانيا : صعودنا فى طائرة مخترقـة حجاب الصوت أو فى صاروخ ، أو فى قمر صناعى .. فما هو أثر ذلك فى نفوسنا ؟ أليس هو الروع اللذيذ ،والهول الكامل ، والتعجب من انفسنا

وقدرتها ، ثم التعبد لبارئها في لحظات الانطلاق ، والتعلق بين السماء والارض على كف العلم ؟!

فأي محراب صلاة في مسجد أو دير أو معبد ، يكون له في صدق عبادتنا وقنوت قلوبنا ما يكون لتلك التجارب الطائرة أو الصارخة أو الدائرة في الاقمار الصناعية ؟!

فلماذا الفرار من المادة والازدراء بها واحتقارها، مع أنها تهيىء لنا أعظم محاريب للصلاة ؟!

ولماذا محاولة الفرار بقلوبنا من جاذبية ما وراء المادة ، مع أنه قطبها المغنط الذى يديرها بحركة الحياة وفيضها ، ويجذب اليه اشواقها واطرابها ؟!

والموسيقى تصنع بالروح ما تصنع وهى من جلد ونحاس

وخذوا مثلا ثالثا : أدوات الموسيقى .. أليست مصنوعة من المادة ، الخشب والجلد والنحاس ؟ ومع ذلك ففيها من هيولى الانغام وسيالات الالحان واشعاعات الاصوات وأنين المادة وحنينها ، ما يصعد بالانسان الى حيث يسمع النغم الذائب في الكون كله ! وما يخيل اليه كما خيل لافلاطون ، أو فيثاغورس ، من قبل ، أن بناء الكون قائم على أسس موسيقية ، وما جعل تأثير الموسيقى في تكوين الامم ومزاجها ، يحمل أحد حكماء اليونان القدماء على أن يقول : « اذا أردت أن تغير اخلاق أمة فزد في قيثارتها وترا ، أو انزع منها وترا » ! وما جعل حكيما آخر يقول : « لست أبالى اذا وضعت موسيقى امتى ، أن يضع غيرى شرائعها ! »

وكأن في كل ذرة مادية أنينا وحنينا الى الانطلاق في عالم النغم والصوت .. فان شئت فأطلق ذلك الأنين الحبيس برفق ، حينما ترقق المادة فتجعلها وترا رفيعا ، أو دفا رقيقا ، أو صناجة حنانة ، أو نايا باكيا ، تنقر عليها نقرا موزونا أو تنفخ فيها نفخا في جمل موسيقية ، و«هرمونى» ، وتناسق وانسجام ..

وان شئت فأطلقه ذلك الأنين والحنين بعنف فرقعة صاعقة راجفة كما في تحطيم الذرة ..

المادة تضىء للعقل مجاهل الكون

ما اعظم ما وسعته المادة من لمحات وآيات تضىء للعقل طريقه في مجاهل الكون !

ففى كل ذرة تراب ، أو لمعة شعاع ، أو فحمة ظلام ، أو قطرة ماء ، أو خفقة نسيم ، روح يغمز القلوب لتستيقظ «للوجود» ، ومصباح على الطريق الى خالق الوجود ... ..

وأن ما ينقص البشرية في حياتها العقلية الآن ، شىء واحد .. هو أن تأخذ المادة بالتذوق الكامل ، بعد أخذها بالجوارح والذهن الحسابى الآلى ..

نريد نفوسا تذوق معانى الحديد وراء احساس اليد بكثافته وثقله وبأسه ...

وتذوق معانى المطعومات الشهية أو البشعة وراء ما يطعم اللسان منها ...

وتذوق معانى أزاهير الروض وراء عبيرها وحريرها ورواثها ..

نريد نمو ملكة التذوق للارقام والاحجام والابعاد والاثقال والكثافات .. حتى نستعلى عليها ونسمو فلا نختنق فيها كما تختنق الحشرة في الشرنقة..

نريد تحويل المادة الى روح شفيف ، وجوهر لطيف ، في مشاعرنا وافهامنا ..

والأمر سهل غاية السهولة ، اذا فهمنا أننا نحكم على العالم من داخلنا ، وتكيف كل شيء بهذا السر الذى في نفوسنا .. واذا ادركنا اننا نحتاج — في عملية التحويل هذه — الى علم غزير ، وفقه كبير بأسرار المادة ودقائق تركيبها وتحليلها وقوانين تسخيرها ، واذا لم نتمرد على سننها المطردة ونحاول الانفلات منها بالأحلام والاوهام والشطحات التى ليست من مزاج العربى ، وانما جاءته من شعوب اخرى تدمن الاحلام وتستمتع برؤاها وتحاول تجسيم الخيال والانسلاخ من قيود المادة وسننها المطردة ..

العربى هو ابن الطبيعة اليقظ الصاحى

أجل ، ان العربى بتكوينه الأصيل في جزيرته الأم ، هو ابن الطبيعة اليقظ الصاحى لوقائع الحياة القاسية التى كانت تحيط به،فلم يكن حتى فى شاعريته الفائقة جامح الخيال،ولا منطلق البدوات، ولا أخيذ الأوهام الشاردة وانما كان دقيق الحس بالطبيعة ووقع قوانينها في نفسه وحياة بيئته ..

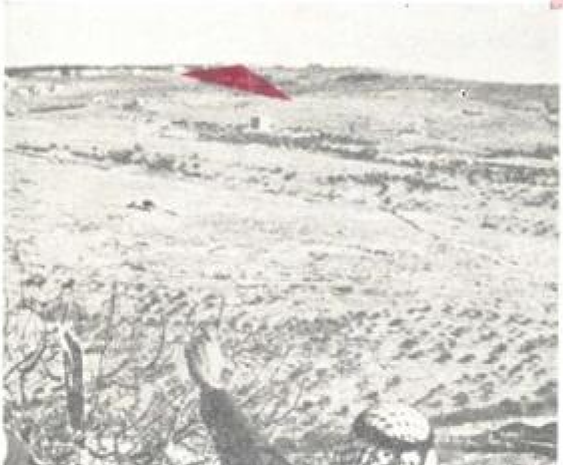
ولذلك كان شعره رجولة ادراك ، وحكمة حياة ، وتجارب مجتمع بشرى . يعيش في الأرض لا مع آلهة الخرافة وشياطين الجن كالمجتمع الاغريقى القديم ، الذى كان يعيش مع الآلهة الموهوبين والأبطال الاسطوريين في خيال طفولى طليق ..

فعلىٰ العربى أن يكشف عن ميزاته الأصيلة بالاتصال الدائم بالطبيعة،وادراك علومها المادية وتجميل الحياة فيها بحذق فنون العيش الأحسن والأفضل ، حتى يساير ركب البشرية الراشدة الصاعدة الى الأفق المجهول ..

عبد المنعم خلاف

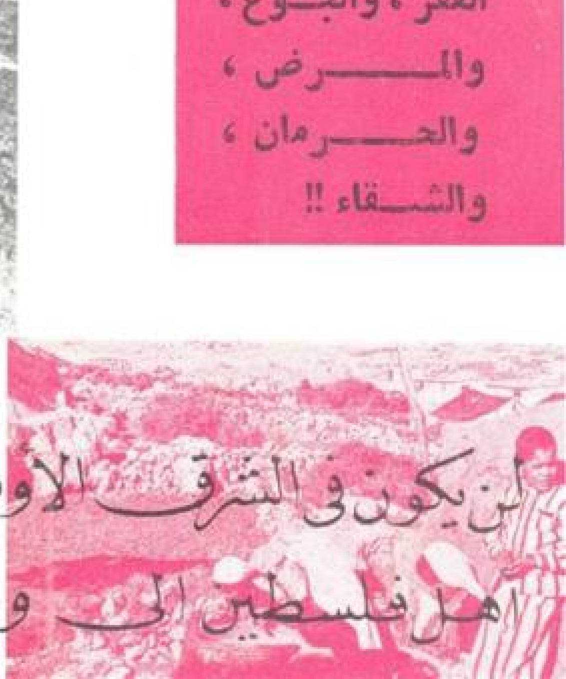
متى يستيقظ الضمير





هناك كان بيتنا ...

أكثر من مليون
عربي ، فقدوا
أرضهم ، ومالهم ،
وحريتهم ..
فاصبحوا فريسة
الفقر ، والجوع ،
والمرض ،
والحرمان ،
والشقاء !!



لن يكون في الشرق الأوسط سلام حتى يعود
أهل فلسطين إلى وطنهم السليب !

العالمى من نومه العميق

على أنات المنكوبين من شعب فلسطين الشقيق ؟



هناك كانت أرضنا وزرعنا .. هناك كنا وأولادنا وكان آباؤنا وأجدادنا .. والله سوف نعود

فى الشرق الاوسط اليوم ناقوس يدق ! .. وصوت هذا الناقوس يزداد كل يوم جلجلة ، رغم محاولات الاستعمار لاسكاته ، او ـ على الاقل ـ لاخفاته ! .. انه صوت أنات مئات الآلاف من أهل فلسطين ، اخرجوا من ديارهم ، واصبحوا فى كل واد يهيمون ، لايملكون غير الدموع والحسرات والأنين ! .. وهذا التحقيق الذى تقدمه « العربى » اليوم ، ليس الا محاولة جديدة لايقاظ الضمير العالمى ، الذى يتغنى بالدفاع عن الحرية والسلام وحقوق الانسان ، فاذا ما ذكرت قضية فلسطين اغمض عينيه ، واصم من دونها اذنيه ، وراح يغط فى نوم عميق ! .. ولن نسكت عن دق الناقوس حتى يستيقظ هذا الضمير العالمى من نومه، ويعود كل مشرد الى وطنه ويسترد ما فقد من سلامه وأمنه

قضية الذين اخرجوا من ديارهم من ابناء فلسطين ، موضوع طرقته الصحف كثيرا ، وتناوله الكتاب من عرب واجانب ، ولكنه ابدا موضوع جديد ، لأن قضية اخواننا هؤلاء الذين تسميهم الصحف والاذاعات باللاجئين هى المشكلة الدائمة فى حياة الأمة العربية .

فنحن نستيقظ كل صباح على انات اخواننا البائسين الذين شردهم اليهود .. وهم من قال فيهم المؤرخ الانجليزى المشهور أرنولد توينبى : « ان جرائم الصهيونية فى العرب امعن فى الاثم من جرائم النازية » !

وقضية هؤلاء المشردين تمس مستقبل الوطن العربى كله ، اذ كيف يتم كيان هذا الوطن وجزء من ارضه مغتصب ؟

وقضية هؤلاء هى قضية فلسطين .

واسرائيل التى قامت بيننا لم تشرد اخوانا لنا فقط ، بل انها لتهدد هـذا الكيان العربى كله ..

فهى مركز للاستعمار يثب منه حين تواتيه الفرصة .

ولها بعد هذا غاية ابعد ، هى السيطرة على بلادنا والتحكم فى حياتنا ..

وقد صرح بهذا الرجال المسؤولون فيها .

فقال رئيس وزرائها « بن غوريون » فى تصريح له فى القدس :

« ان خريطة فلسطين الحالية هـى خريطة الانتداب ، غير ان للشعب اليهودى خريطة اخرى يجب على شبابنا ورجالنا ان يحققوها ، وهى ما نصت عليها التوراة ما بين دجلة والفرات وبين النيل »

ووقف « مناحيم بيغن » قائد عصابتها يخطب فى نيويورك مباهيا فى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٩ :

« يجب أن نذكر كلنا أن القتال لم ينته بعد ، واننا سنواصل الحرب بأساليب جديدة ، وأسلحة جديـدة ، حتى يتم تحرير اسرائيل بكاملها ، وتسـقط البلاد العربية الباقية فى أيدينا ويعود جميع أفراد شعبنا الى الوطن الموعود . وما على العرب المتوحشين الا أن يرجعوا الى الصحراء التى جاءوا منهـا ، ولا يستحقون فى الحياة أكثر منها » !!

هذا هو ما يجعل قضية اللاجئين وقضية فلسطين ، المشكلة الدائمة فى حياة الأمة العربية الى أن تحل

فلسطين قبل الانتداب

كيف نشأت هذه المشكلة ؟ ومن الذى عمل لخلقها ؟

ان البذور الاولى للقضية الفلسطينية قد بذرت فى القرن التاسع عشر عندما تقدم يهودى اسمه « موريس مونتفيورى » الى ابراهيم باشا حاكم فلسطين ، عارضا عليه استعداده لشراء اراض من فلسطين لتوطين عدد من يهود اوروبا فيها . وهدأت المحاولة حينا لتبرز على شكل تكتلات لزعماء اليهود ، بقصد الحصول على اية بقعة من الدنيا يهاجر اليها اليهود الذين لايطيقون البقاء حيث هم ، على أن تكون لهم فيها السيادة .. وهذا هو ما دعا اليه « **هرتسل** » فى كتابه « **الدولة اليهودية** » الذى وضعه عام ١٨٩٦ ، على شكل رسالة موجهة الى البارون روتشيلد الثرى اليهودى .

وسعى هرتسل من اجل عقد مؤتمر لليهود الذين



مشكلة الشاكل : هذا الجيـل الجـديد لا تعترف به هيئة الامم .. ان ١٧٠ الف طفل من عرب فلسطين فى حاجة للتعليم وهم لا يجدونه .. ان شوارع المعسكر الحجرية هى مغداهم ومراحهم .. !



اللعب غريزة الصـبا ، والمرح صفة الشباب الاولى . وهذا شباب يمرح ويلعب . الكرة بالية . والاحذية ابلى . سألناهم . قالوا : « نريد ملاعب . نريد نوادى . والسينما سمعنا بها وما رايناها»!

يؤيدون هذا المشروع ، فتم لقاء أول مؤتمر لهم عام ١٨٩٧ وحضره ١٩٧ مندوبا من أوروبا وأمريكا وفلسطين ، وذلك فى مدينة « بال » .. وفى هذا المؤتمر وضعت فكرة انشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين ، وسميت هذه الحركة بالحركة الصهيونية نسبة الى جبل صهيون فى القدس ..

وتعاقبت بعد ذلك المؤتمرات الصهيونية وكانت تنعقد مرة كل عام أو عامين .

وتستند الحركة الصهيونية فى مطالبتها بفلسطين على ما تزعمه من روابط تاريخية ودينية تربطهم بها .. وهى مبررات واهية . فقد حكم فلسطين قبل اليهود كثيرون ، وحكمها بعدهم كثيرون ... ثم ان العرب أخذوها من البيزنطيين ، ولم يكن بها من اليهود غير عدد قليل جدا لا أثر له .. ولو سرنا معهم على طريقة مناقشتهم فى حقهم المزعوم فى فلسطين وأخذت كل أمة بمنطقهم ، لما عرف لأمة حق ، ولوجب تغيير خريطة العالم كلها تغييرا كليا!

وعود متناقضة

كانت الدول الاستعمارية ذات المطامع فى البلاد العربية وراء اليهود فى مطالبتهم بفلسطين .وحدث عندما زار اللورد **بلفور** امريكا أثناء الحرب العالمية الاولى أن قابل صديقه الزعيم اليهودى « **حاييم وايزمن** » الذى شرح له أهداف الحركة ، فلما عاد فى مايو ١٩١٧ أصدر تصريحا يعرب فيه عن عطفه على آمال اليهود فى فلسطين . وزاد علىذلك أن ربط حكومته بوعده المشئوم ، اذ أرسل الى البارون روتشيلد رسالة فى اليوم الثانى من نوفمبر « تشرين الثانى » ١٩١٧ جاء فيها « .. **ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية .. »**

وعندما بلغت هذه الاخبار آذان العرب الذين



اي نظرة هذه ؟! اي غضب ؟! اي حقد ؟! اية مرارة ؟! ان كل ما وجدته هذه الأم لغذاء طفلتها قطعة صغيرة من خبز جاف .. ان الطفلة ليس لها نصيب فى الغذاء ! بهذا قضت وكالة الاغاثة فى شأن كل طفل حديث !!!




احسن فصول الدراسة عند اللاجئين .. ويرى

كانوا يحاربون فى صفوف الحلفاء ، ثارت الشكوك فى نفوسهم ، ودارت مراسلات بين الشريف حسين والانجليز ، قطع الانجليز فيها على أنفسهم وعودا بالعمل على وحدة البلاد العربية !!

بعد الانتداب

ولكن الحلفاء لم يفوا معه بوعودهم كما هو معروف بل اقتسموا البلاد العربية ووضعوها تحت سيطرتهم ! وفى فلسطين بذلوا الجهد ، وفوق الجهد ، لكى يضعوا البلاد فى ظروف تؤدى الى قيام دولة يهودية فيها .. فقد فتحوا أبواب الهجرة لليهود ، وعينوهم فى كثير من وظائف الدولة بحيث كانت نسبتهم أربعة أضعاف الموظفين العرب ، بينما لم يكونوا يمثلون فى أول عهد الانتداب أكثر من ٦٪ أو ٧٪ من مجموع السكان !

وضيقوا على الفلاح العربى اقتصاديا ، حتى يقبل على بيع أراضيه ، وذلك بدفع أثمان مغرية لها . ومع هذا فلم يلن الشعب الفلسطينى وتمسك بأرضه . ونظرة الى الاحصائية التالية تثبت ذلك .

كان اليهود يملكون ما بين ٥ر٥ ـ ٦٪ من اراضى فلسطين ، وقد حصلوا عليها كما يلى :

٠٠٠ر٦٥٠ دونم امتلكها اليهود فى عهد الدولة العثمانية خلال آماد طويلة .

٠٠٠ر٣٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب للوكالة اليهودية من أملاك الدولة بلا مقابل .

٠٠٠ر٢٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب لليهود بأثمان رمزية .

٠٠٠ر٦٠٠ دونم اشتراها اليهود فى مرج ابن عامر والحولة ووادى الحوارث وما بين خليج عكا وحيفا، من ملاكها غير الفلسطينيين ولا القاطنين فى فلسطين ، وكانت اقطاعيات لهم فى العهد التركى.

٠٠٠ر٢٥٠ دونم اشتراها اليهود من اصحابها العرب الفلسطينيين .

وشهد شاهد من أهلها

وفى هذا المعنى تقول لجنة « شو » الانجليزية :

« ان الفلاح العربى فى فلسطين وطنى صميم ، متحمس للنضال السياسى ضد الصهيونية والاستعمار البريطانى . ولهذا السبب فقد ثبت لنا ان معظم الفلاحين متمسكون بأراضيهم ، على الرغم من الظروف القاسية المحيطة بهم تمسكا شديدا ، ولا يقبلون التنازل عنها بأى ثمن لليهود . »

وأظهر عرب فلسطين بسالة فى مقاومة الاستعمار الانجليزى والمطامع الصهيونية ، بثورات عديدة قاموا بها ، من أهمها ثورة ١٩٢٠ ، وثورة ١٩٣٦ .. وسارت قضية فلسطين من كفاح مسلح الى مفاوضات وهكذا ، الى ان عرضت فى أروقة هيئة الامم المتحدة وبذلك انتقلت القضية الى طور آخر .

ويقول المؤرخ الانجليزى أرنولد توينبى أشهر مؤرخى القرن العشرين :

« ان الحكومة البريطانية مسؤولة عن كارثة فلسطين ، وقد أوجدتها بتدبر وعمد ! »

قضية فلسطين أمام هيئة الامم

فى الثانى من ابريل (نيسان) ١٩٤٧ طلب الوفد البريطانى بالجمعية العامة للامم المتحدة ، عقد جلسة غير اعتيادية لعرض تقرير عن فلسطين على الجمعية . وفى الثالث عشر منه دعا السكرتير العام


وهو مكتظ أشد اكتظاظ بالاطفــال ...

والاضطرابات ، واعمل الارهابيون اليهود الذبح والتقتيل فى الاهالى المدنيين ، وما مجزرة دير ياسين فى العاشر من ابريل (نيسان) ١٩٤٨ حيث ذبحوا « ٢٥٠ » شخصا من النساء والاطفال والشيوخ ومثلوا بجثثهم تمثيلا تقشعر لهوله النفوس الا مثل" من أمثال عديدة لأعمال أولئك المتعطشين لسفك الدماء ، الذين ارادوا أن ينتقموا لسنوات طويلة من التعذيب والاضطهاد فى أوروبا بالفتك بشعب من امة لم يلق اليهود تحت حكمها الطويل الا احسن المعاملة والحماية !

ان أعمال الفتك البربرية هذه دفعت بالكثيرين من عرب فلسطين الى ترك ديارهم ، هائمين على وجوههم ، وقد تركوا وراءهم كل ما يملكونه ، ولاذوا محتمين باخوانهم .. وهنا نشأت مشكلة هؤلاء العرب من اهل فلسطين الذين لم يعودوا يملكون شيئا من حطام الدنيا .

ودخلت الجيوش العربية فلسطين . ولكن مجلس الامن تدخل حتى عقدت هدنة لمدة شهر فى التاسع والعشرين من مايو (ايار) ١٩٤٨ . ثم استؤنف القتال ولكن عقدت هدنة فى ١٥ يوليه (تموز) و١٨ اغسطس (آب) .. ومع هذا فقد استمر القتال بالرغم من وساطة الكونت برنادوت وسيط الامم المتحدة ، وفى ٤ و١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) و٢٩ ديسمبر (كانون الاول) أصدر مجلس الامن امرا بوقف القتال وباعادة الحالة الى ما كانت عليه قبل اعتداءات

الى عقد جلسة غير عادية للجمعية العامة فى الثامن والعشرين منه . وخلال الجلسات السابعة والسبعين والثامنة والسبعين والتاسعة والسبعين للهيئة « وهذه الاخيرة عقدت فى ١٥ مايو (ايار) ١٩٤٧ » شكلت الجمعية العامة لجنة لاجراء تحقيق فى كافة المسائل المتعلقة بالقضية ، واجتمعت الجمعية فى ٢٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٧ **وعرضت مبدأ تقسيم فلسطين للتصويت ، على أساس اقامة دولة عربية واخرى يهودية وتدويل القدس ، فكانت النتيجة ٣٢ صوتا الى جانب التقسيم و١٣ صوتا ضده .**

ولاول مرة يتفق الاتحاد السوفييتى مع الغرب ، ولكن للتصويت مع اليهود ضدنا !

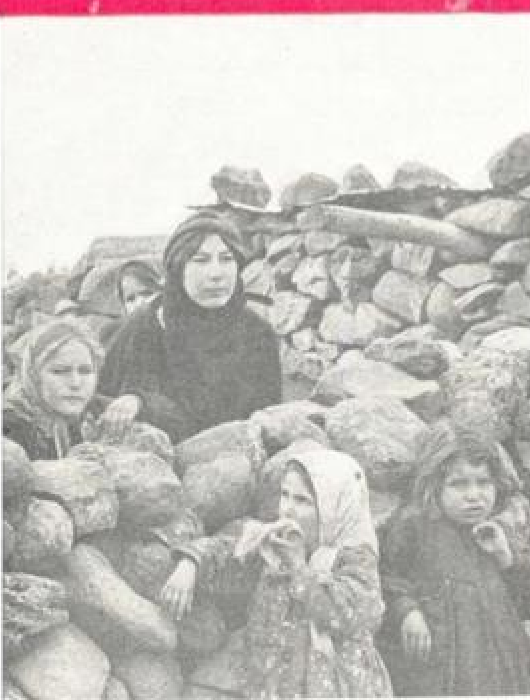
لقد رفض جميع العرب والشعب الفلسطينى هذا القرار ، وثارت القلاقل

الصهيونيين الاخيرة ، وعقدت هدنة مستديمة وقع اتفاقها فى رودس فى الرابع والعشرين من فبراير (شباط) ١٩٤٩ .

اسرائيل لاتخضع لقرارات هيئة الامم

ولكن اسرائيل لم تخضع لقرارات هيئة الامم التى تأمرها بالعودة الى قرار التقسيم ، بل كانت دائما تعمل على زيادة مساحتها ، بالاعتداء على العرب وقتلهم وضم اراضيهم ! ان اسرائيل لم تقتنع بقرار التقسيم الذى حاباها فأعطاها اكثر من نصف فلسطين ، وكان ذلك النصف هو الافضل، اذ اعطاها ٥٫٥٠٠ ميل مربع من المزارع المستوية الخصبة الحسنة الارواء نسبيا ، على حين ترك للعرب ٤٫٥٠٠ ميل مربع من الجبال الصخرية الجرداء ! ولكنها زادت فعملت على توسيع رقعتها باعتداءات مستمرة ، حتى بلغت ٨٫٠٤٨ ميلا مربعا ، وبهذا لم يبق للعرب غير

بعد المقاعد الوثيرة اتخذوا من الحجر مقاعد .





هكذا تحمل الماء على رأسها ، فى برميل صدىء !
وقد كان الماء يأتيها زلالا فى الانابيب . والطريق ؟
اى طريق تعثر فيه اقدام الرجال !!

٢٣٨١ ميلا مربعا **واصبحت اسرائيل الان تحتل اكثر من ثلاثة أضعاف المساحة التي يحتلها عرب فلسطين ! مع أن ما كان يملكه اليهود من أراضي فلسطين الى ما قبل الكارثة لم يكن يزيد على ٦٧ر٥٪ فقط .**

ضحايا المؤامرات

ان هذه المؤامرات قد تركت اكثر من مليون عربي مشردين ، في حاجة للمأوى والمأكل والملبس والعمل والعلاج ، بعد أن جردوا من كل ما يملكون ، وهنا برزت قضية تنتظر الحل السريع .. انها قضية اللاجئين من ابناء فلسطين ..

وفي يوليه (تموز) ١٩٤٨ طلبت الامانة العامة للجامعة العربية ، من المنظمات الدولية التابعة لهيئة الامم ، أن تقوم باغاثة هؤلاء اللاجئين، فاتخذت هيئة الامم قرارا في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٨ بجمع الاموال لتنفيذ برنامج اغاثة لمدة ستة أشهر تنتهي في آخر أغسطس (آب) ١٩٤٩ ، ولكن



التعاسة والقلق .. محا الابتسامة الجميلة عن وجه هذه الفتاة الفلسطينية ، التي ما زالت تعيش على امل واحد هو « العودة » الى بيتها في « بيت جبرين »

وانخذوا منه حظائر اشبه بحظائر البهائم



الهيئة وجدت ان من المستحيل التخلى عن الاستمرار فى التبرع بعد انتهاء المدة ، ولهذا ففى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٩ تألفت وكالة الاغاثة للاجئين الفلسطينيين التابعة للامم المتحدة ، وبدأت عملها فى مايو (أيار) ١٩٥٠ .

ولقد حاولت هيئة الامم اغراء هؤلاء المهاجرين بمشاريع الاستيطان التى أعدتها لهم ، ولكن جوابهم كان دائما واحدا : انهم يريدون أن يعودوا الى وطنهم ولا شيء غيره ! **وتحت هذا الالحاح اتخذت الجمعية العمومية قرارا فى الدورة الخامسة فى يوليه (تموز) ١٩٥٠ يقضى بوجوب اعادة اللاجئين الى ديارهم ودفع التعويض لكل من لا يرغب فى العودة منهم الى فلسطين** .. ولكن هذا القرار لم ينفذ حتى اليوم بسبب اصرار اسرائيل على ابعاد العرب عن وطنهم الذى سلبوه .

ولم تكتف اسرائيل بكل هذا .. بل أخذت تضطهد وتضيق الخناق على العرب الذين بقوا فى اسرائيل ، والذين يبلغ عددهم نحو (١٨٠) الفا . ان معاملتها للأقلية العربية فيها ، تدل على وحشية تفضح ما يزعمه انصارها من أن اسرائيل هى الدولة الديموقراطية الوحيدة فى الشرق الاوسط !! انها لتلجأ الى أساليب جهنمية لتقويض ما بقى فيها من كيان عربى ، منها سن سلسلة من القوانين والانظمة التى تسلب هذه الأقلية أراضيها وممتلكاتها ومقدراتها الاقتصادية . هذا الى جانب سياسة الارهاب التى يطبقها اليهود على العرب فى ظل الحكم العسكرى .

وتمادت اسرائيل فى غيها حتى راحت تتصرف فى أملاك اللاجئين بالبيع !

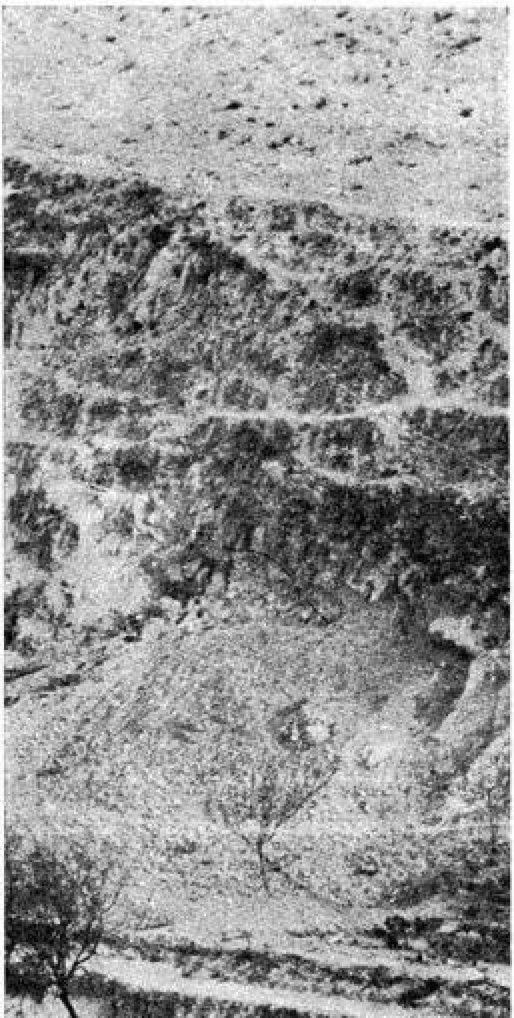
ان التشريعات الحالية فى اسرائيل المتصلة بأملاك اللاجئين تدل على عدم اهتمام منظمة الامم المتحدة بأمر اللاجئين .

وكالة الغوث قاصرة

لوكالة الغوث **أهداف سريعة هى تقديم الغذاء والمأوى والخدمات الصحية والتعليمية للاجئين**

ولها هدف بعيد هو تأهيل اللاجئين للاعتماد على انفسهم . وقد كان من المفروض أن تنتهى مهمتها فى ٢٠ يونيه (حزيران) ١٩٦٠ .. الا أن همرشولد فى زيارته الاخيرة للشرق الاوسط صرح بأنه من المستحيل أن تتوقف هذه الهيئة عن عملها لعظم المسؤولية التى تتحملها .

ان ميزانية وكالة الغوث تبلغ ثلاثين مليون دولار تقريبا ، تشترك فى التبرع بها نحو ٣٤ دولة من ٨٢ دولة ممثلة فى هيئة الامم .. ولكن نحو ربع الميزانية ينفق على المرتبات ونفقات الموظفين وعلى شؤون الادارة .. فيبلغ عدد الموظفين نحو عشرة آلاف موظف ، من بينهم نحو ١٤٠ موظفا من



جحور فى الجبل اتخذ منها المشردون من اهل فلسطين منازل.. انها جحور لجأ اليها الاولون السابقون فى المسيحية . اتخذوا منها ملاجىء هربوا اليها من ظلم الرومان

الاجانب . والفكرة السائدة عند اللاجئين أن اعانة الامم المتحدة تصرف على الموظفين .. وتعليقا على هذا قال مستر هنري لابويس :

« حقيقة ان عدد الموظفين اكثر مما يجب ، لكن يجب أن يفهم أن أكثر هؤلاء الموظفين من اللاجئين، اي أننا نغيث ونوظف اللاجيء . ولا تنسوا أننا نخدم اكثر من مليون لاجيء مترامين فى انحاء الوطن العربي ، اى داخل مساحة ١٠٠ الف ميل مربع »

ولكن المهم فى الامر أن هذه المساعدة التيتقدمها وكالة الغوث للاجئين متدنية جدا .. فبيوتهم أكواخ وتكنات ومساجد ، أما الخيام فرديئة الى أقصى حد ، بحيث أصبحت لا تقي حرا ولا بردا ، ولا تمنع شمسا ولا مطرا ، وترى العدد العديد من افراد الاسرة يأوون الى خيمة واحدة ..

أما الملابس فقد تبرع بها أصحابها للاجئين بعد أن قل نفعها !

تعنى الغذاء والخدمة الصحية

توزع الوكالة على اللاجئين كل شهر طحينا ، وسمنا نباتيا ، وسكرا ، وفاصوليا جافة ، وقطعة صابون ، وأرزا أو عدسا أو فولا ، بحيث تصل الوحدات الحرارية الى (١٥٠٠) فى الصيف و(١٦٠٠) فى الشتاء ، أما اللاجئون الذين ينالهم

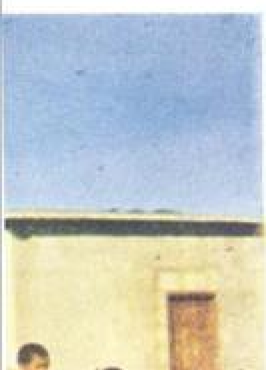




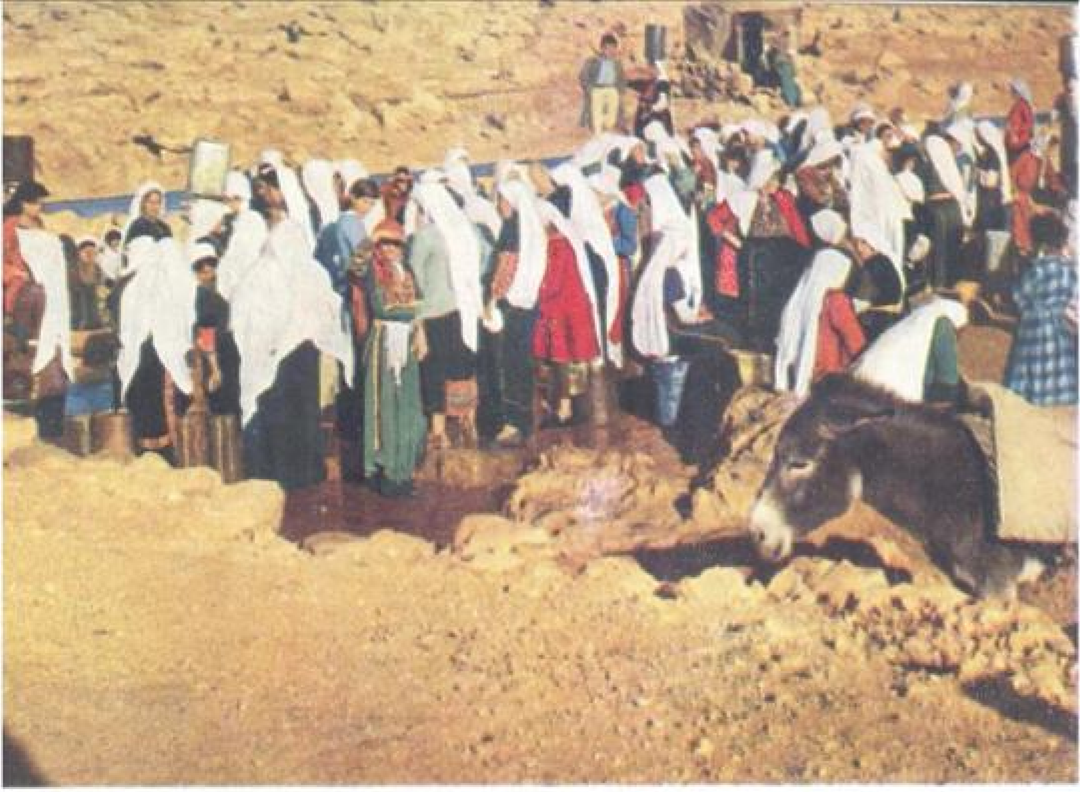
السيدات والفتيات يتجمع



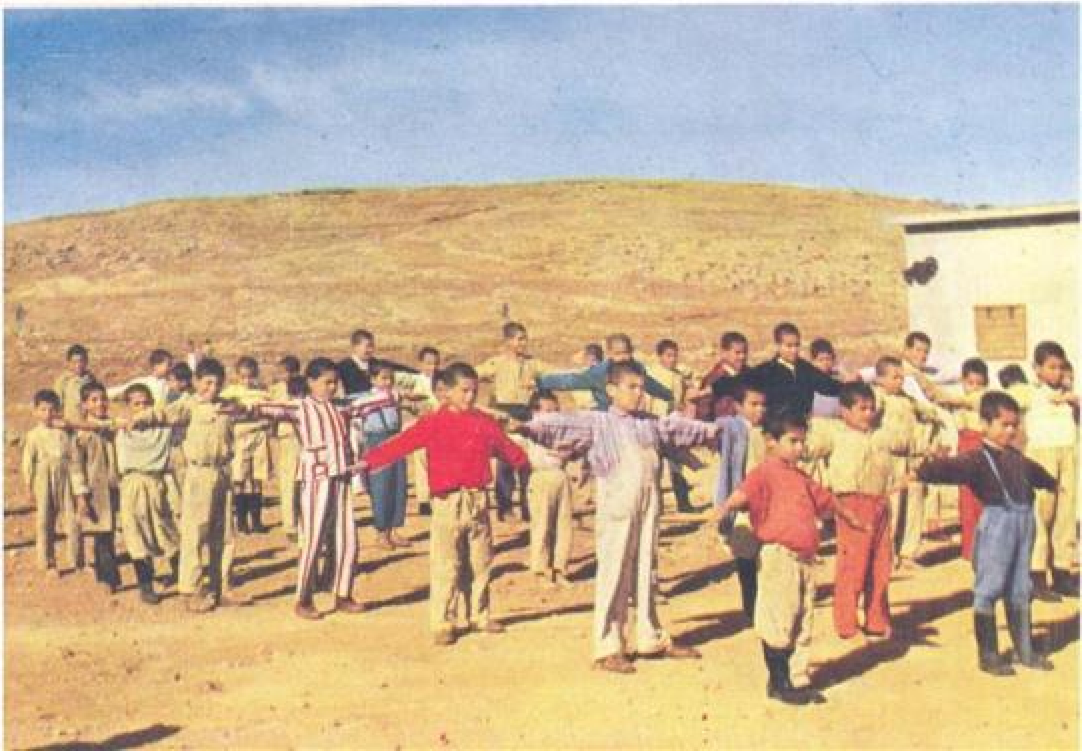
ثمانية في غرفة ! : انها عائلة فاطمة زايد من قرية زكريا بفلسطين ... تعيش مع زوجها واولادها في غرفة مساحتها ٢×٣ أن هذه الغرفة للنوم والجلوس والمطالعة والاستحمام هذا بجانب انها منجرة يعمل فيها ابنها الاكبر نجارا .. ومما يذكر أن ابنها قد تزوج حديثا وانضمت زوجته الشابة الى العائلة تنام وتأكل معهم !!



غير معترف بهم : لا تعترف هيئة الامم الا باللاجئين الذين سجلوا أسماءهم عند قيام وكالة الاغاثة عقب انتهاء حرب فلسطين .. أما الذين ولدوا أو هربوا من الارهاب الصهيوني .. فان الوكالة لا تعترف بهم .. وهؤلاء بعض الاطفال « غير المعترف بهم » يؤدون بعض التمرينات الرياضية في العراء ..



حول حنفيات المياه يأخذن حاجتهن منه .. ان المواسير والمجارى لا تصل الى الخيام والاكواخ !



هذا ، فهم الذين سجلوا أسماءهم فى قوائم هيئة الاغاثة عام ١٩٤٩ ، ولا يندرج تحت اسم « لاجيء » ، لا المواليد الجدد ولا أولئك الذين هربوا من الاضطهاد اليهودى بعد هذا التاريخ .

ويعمل فى الناحية الصحية نحو ٣ آلاف موظف ما بين طبيب وممرض وممرضة .. وتدل تقارير الوكالة أن عدد اللاجئين المرضين للامراض يبلغ نحو ٩٢٪ من المجموع ! وجاء فى الاحصاءات الرسمية أن لكل ١٠٣٨١ لاجئا من المسجلين طبيبا واحدا ، ولكل ٤٨١٨ لاجئا ممرضة مساعدة واحدة .. وتقدر الدوائر الرسمية أن نسبة الوفيات بين اللاجئين هى ٢٣ر٦٪ ، وهذا رقم خطير يدل على ضعف الوسائل الصحية والعلاجات الميسورة للاجئين .

وقد أنشأت الوكالة عددا من المدارس الابتدائية والثانوية فى المخيمات والمعسكرات والمراكز التى يكثر فيها اللاجئون ، وتتولى تعليمهم هيئة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة وقد بلغ عدد طلبة المدارس ١٢٣ الف لاجيء يتولى تعليمهم ٣٢٠٠ مدرس فى ٣٨٠ مدرسة هذا عدا ٥٣ الف طالب يدرسون فى المدارس الحكومية والخاصة وتتولى الهيئة تعليمهم على نفقتها .

وفى تقارير الهيئة الى الجمعية العمومية للامم المتحدة اعتراف دائم بأن هناك عجزا كبيرا ، وان هيئة الاغاثة تضطر الى اغلاق اقسام كاملة وايقاف مشاريع نافعة بسبب نقص المال اللازم .

ووكالة الاغاثة الدولية نفسها لم يسعها الا أن تعترف بما وصل اليه اللاجئون من بؤس وتعاسة فتقول :

« ان هؤلاء اللاجئين المعوزين الذين فقدوا منازلهم وموارد رزقهم وعاشوا فى المعونة والتبرع نتيجة العدوان الصهيونى على فلسطين ليتساءلون اليوم عن مصيرهم وعما يخبئه القدر فى طياته لهم. وهم لا يطلبون غير العودة الى وطنهم والاستقرار فى بلادهم ، ولا أمل لهم فى الحياة الا اذا أجيبت طلباتهم ونالوا حقهم فى العودة » .

عدد اللاجئين

عدد اللاجئين بما فى ذلك سكان القرى الأمامية يتجاوز ١ر١٠٠ر٠٠٠ ٩٠٥ر٩٨٦ منهم مسجلون فى هيئة الاغاثة ، مقسمون حسب ما يلى :

	فى المخيمات	خارج المخيمات	المجموع
منطقة غزة	١٢٤ر١٠٧	٩٠ر٤٩٤	٢١٤ر٦٠١
المملكة الاردنية الهاشمية	١٥٢ر٢٥٠	٣٤٦ر٣٥٦	٤٩٩ر٦٠٦
سوريا	١٩ر٧٣٥	٦٨ر٤٥٤	٨٨ر١٧٩
لبنان	٢٨ر٦٧٠	٦٤ر٩٠٣	١٠٣ر٦٠٠
المجموع	٣٣٥ر٧٦٢	٥٧٠ر٢٢٤	٩٠٥ر٩٨٦

عدد المخيمات ٥٦ مخيما

ولكن وكالة الغوث لا تقدم مساعدة الآ لـ ٨٥٠ الفا فقط .



هؤلاء الصبية ، من ابناء وبنات فلسطين أي مستقبل يا ترى يرجون ، وقد كادت أن تنسد في وجوههم كل ابواب الرجاء .

لاجىء ولاجىء

في حديث لي مع احد الاجانب المهتمين بالشئون العربية قلت له : هل ترضى عن هذه التفرقة بين الاجناس البشرية اللاجئة ولماذا يعامل لاجئو فلسطين بهذا الاهمال ؟ فأجاب قائلا : **لا تنس أن اللاجىء المجرى غير اللاجىء العربي ، وانه متقدم عليه في كل شيء !!**

بهذا المنطق العجيب يناقشون قضايانا ، وبهذا المنطق أيضا تعامل الامم المتحدة اللاجىء الفلسطيني ، **فتخصص له سبعة سنتات للاكل والتعليم والكساء بينما هي نفسها تخصص دولارا ونصف دولار للاجىء المجرى او البولندى . ترى هل يجوع المجرى أو البولندى اكثر من العربي ؟!**

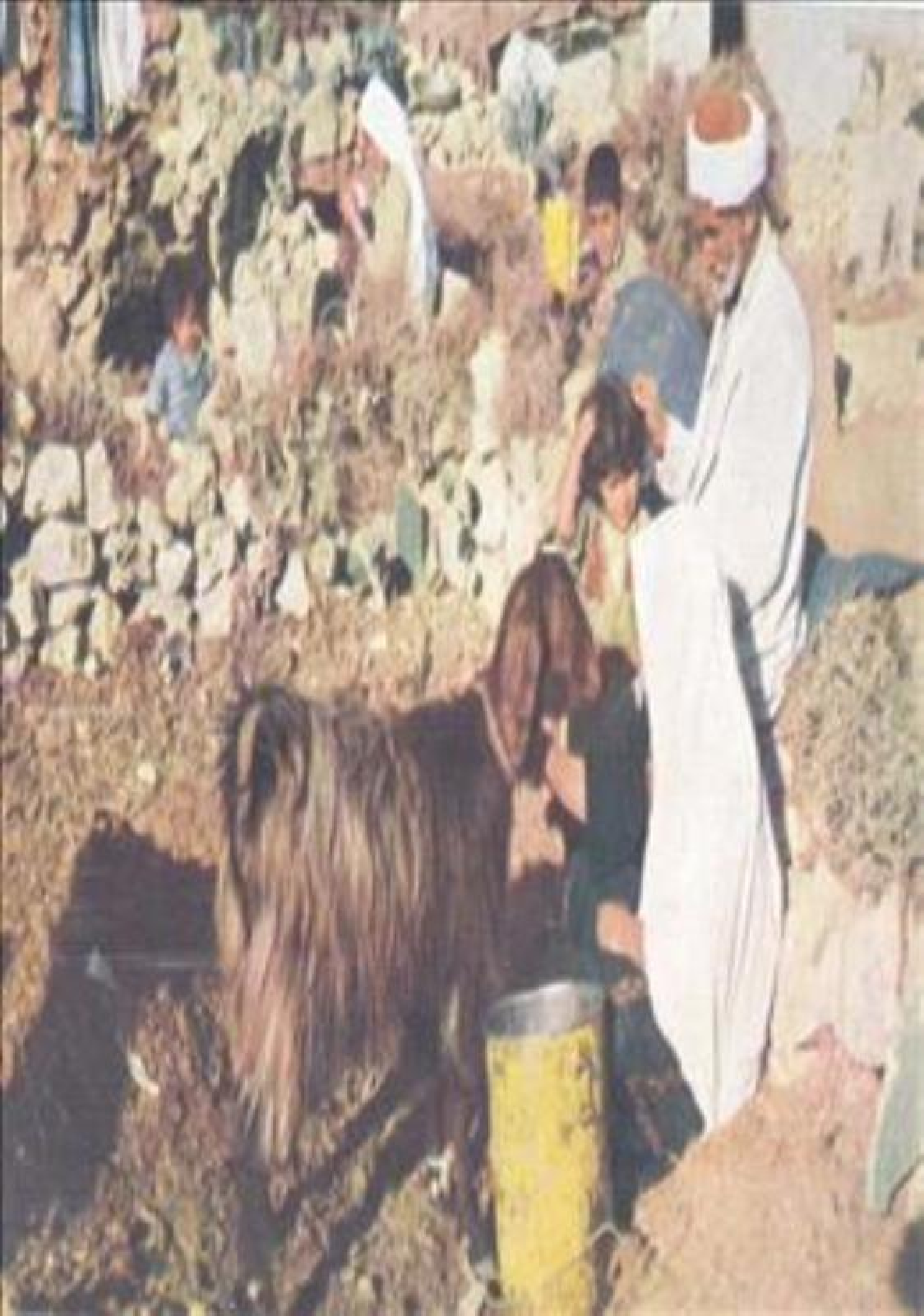
مع اللاجئين في خيامهم

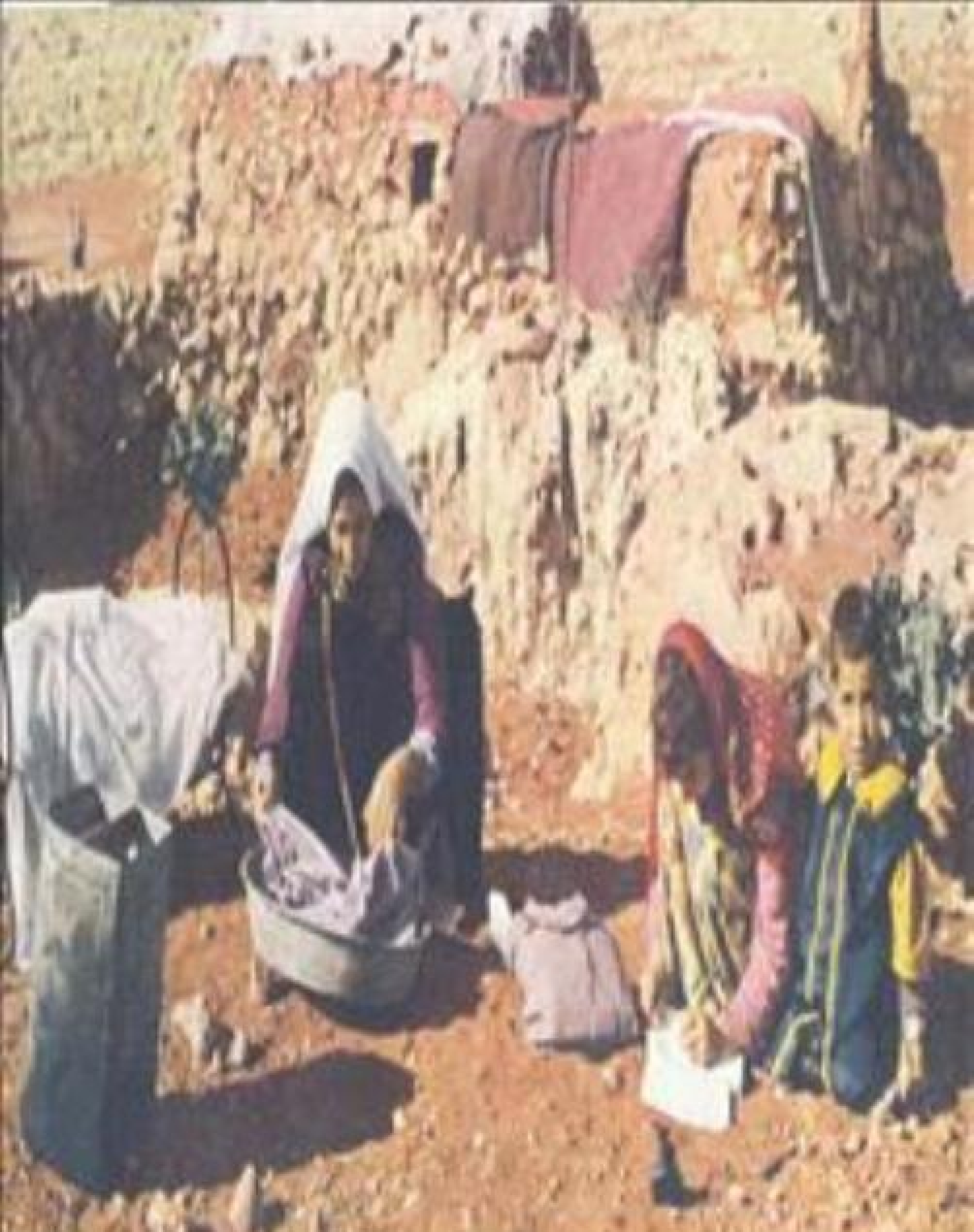
لا شيء يجعلك تحس بمأساة اخواننا اللاجئين اكثر من أن تذهب اليهم في معسكراتهم .. ففي غزة ، كما في سوريا ولبنان والاردن ، لاجئون يجمعهم شقاء واحد ، وحرمان واحد ، ومصير واحد .

وفي الاردن بجوار القدس جلست اليهم أسألهم واحادثهم ، فلم ار احسن من اللاجىء راويا لهذه المأساة لأن كلماته تخرج من القلب .

قال لي مختار مخيم الدهيشة بعد كلام طويل عن جرائم اليهود وبؤس احدى عشرة سنة : **« ان أملنا الوحيد ان نعود الى أرضنا . واننا مستعدون لأن نكون راس الحربة نفتح الطريق بصدورنا لجيوش اخواننا العرب » .**

وعلى وجوه الشباب الجالسين في





في المخيم .. في تلك المنازل التي هي الكهوف .. [illegible]
[illegible]
[illegible]

في أسفل: المخيم [illegible]
[illegible] .. الصغار والنسوة [illegible]
[illegible]

الحلقة كنت اشهد تأكيدا لكل كلمة قالها .

ووقفت قليلا راجيا ان يسمحوا لنا بالتقاط بعض الصور بالمخيم ، ولكنهم ذعروا لان اللاجىء الفلسطيني يكره المصور والمحرر كراهية شديدة تكاد تصل الى درجة كراهيته للصهاينة !!

وزرت مدرسة المخيم ودخلنا أول فصل فى طريقنا وكان حجرة متوسطة بداخلها ستون طالبا قد حشروا حشرا ! واخذ ناظر المدرسة يشكو لى النقص البالغ فى جميع الادوات الضرورية .

وبين الخيام لاحظت بعض الحجر الضيقة المبنية من اللبن او الحجارة غير المنسقة .

لقد بدات وكالة الغوث ببناء هذه الحجر للاجئين عندما تبينت انها مأوى ارخص من الخيمة التى تستهلك بسرعة . ان ارض الغرفة من الاسمنت الذى يتحول الى كتلة باردة فى الليل فتصيب اللاجىء بالامراض . . ولعدم وجود الاغطية ينامون متلاصقين مستمدين الدفء من تلاصقهم !

وفى مخيم للاجئين قرب بيت لحم اردت ان اعرف مدى تحمس الجيل الجديد لقضيته فوجهت سؤالا الى طلاب المدرسة الثانوية ، فلمست الجواب فى شبابهم المتحمس للثأر، مستمدا حماسته من معرفته لحقيقة القضية وتفاصيلها . وسألتهم : « **وما الحل فى رايكم ؟** » فأجابوا : **العودة لا غير . . . ان اليهود يتناقلون عبارة : « اذا نسيتك يا ارض الميعاد فلتنسانى يمينى . . والذى لا يموت فى ارض الميعاد لا يعد من شعب الله المختار » اذا كان اليهود يتناقلون هذه العبارة ، فكيف بنا نحن أصحاب الارض الحقيقيين ؟!**

همرشولد مع اللاجئين

ان سكرتير الامم المتحدة هزه بؤس اللاجئين فقضى بينهم ليلة عيد الميلاد وراس السنة وشاهد بعينيه آلامهم . ولقد كانت هذه زيارة طيبة تركت احسن الاثر فى نفوس العرب وبخاصة عندما اعلن : **« ان وكالة الغوث ستبقى حتى تجد هيئة الامم حلا لمشكلة اللاجئين » .**

لقد فرحنا بهذا التصريح وزاد فرحنا عندما صدر تصريح آخر نسب اليه يقول فيه **انه يؤيد عودة اللاجئين الى ديارهم** رغم انه سارع وكذب ما نسب اليه ، الا اننا احسسنا بأنه قد تعرض لضغط كبير وانتظرنا حتى يقدم تقريره الى الامم المتحدة عن نتيجة زيارته للاجئين . . وقارب الشهران ان يمضيا ولم يفعل ! **أتراه نسى البائسين الذين قضى معهم ليلة عيد الميلاد تحت البرد**



لا تتسع الخيمة أو « الحجرة » ــ التي يكتظ بداخلها فيلجأ الشبان الى الطريق المعبد الرئيسي بجوار

هذه ارضنا

مساحة فلسطين وكيفية توزيعها بتاريخ انتهاء الانتداب في ١٥ ايار ١٩٤٨ .

	المساحة بالدونم	النسبة لمجموع مساحة فلسطين
العرب	١٢ر٥٧٤ر٧٧٤	٤٧ر٧٩ ٪
اليهود	١ر٤٩١ر٦٩٩	٥ر٦٧ ٪
طوائف اخرى	١٤٢ر٠٥٩	٠ر٥٤ ٪
امـلاك الدولة	١٢ر١١٤ر٥٠٠	٤٦ ٪
المجمـــوع	٢٦ر٣٢٣ر٠٣٢	١٠٠ ٪
مساحة البحر الميت	٥٢٥ر٠٠٠	
مساحة بحيرة طبريا	١٦٥ر٠٠٠	
مساحة بحيرة الحولة	١٤ر٠٠٠	
مجموع مساحة فلسطين	٢٧ر٠٢٧ر٠٣٢	

والمطر ، والذين وزع عليهم تبرعـه الشخصي وتبرع افراد قـوة بوليس الطوارىء الدولية ؟ ام تراه قد اضطر الى النسيان ؟!

واجبنا نحو اللاجئين

ان اي حل لقضية اللاجئين لابد ان ننظر فيه بعين الاعتبار الى مصلحة الأمة العربية كلها ومستقبلها . فما اللاجئون الا جزء من هذه الأمة ، وما نكبة فلسطين الا نكبتها كلها . ولكن علينا بجـانب هذا ان نهتم بشئونهم ونساعدهم عـلى الصمود بتقوية روحهم المعنوية وتبديد اليأس من نفوسهم وتمكين فكرة الثأر فيهم واعدادهم لاحتمال عبء رئيسي في تحرير وطنهم .



١٠ اشخاص ـ لكتابة الواجبات ومراجعة الدروس المسكر فيسيرون فيه يطالعون ويذاكرون دروسهم ..



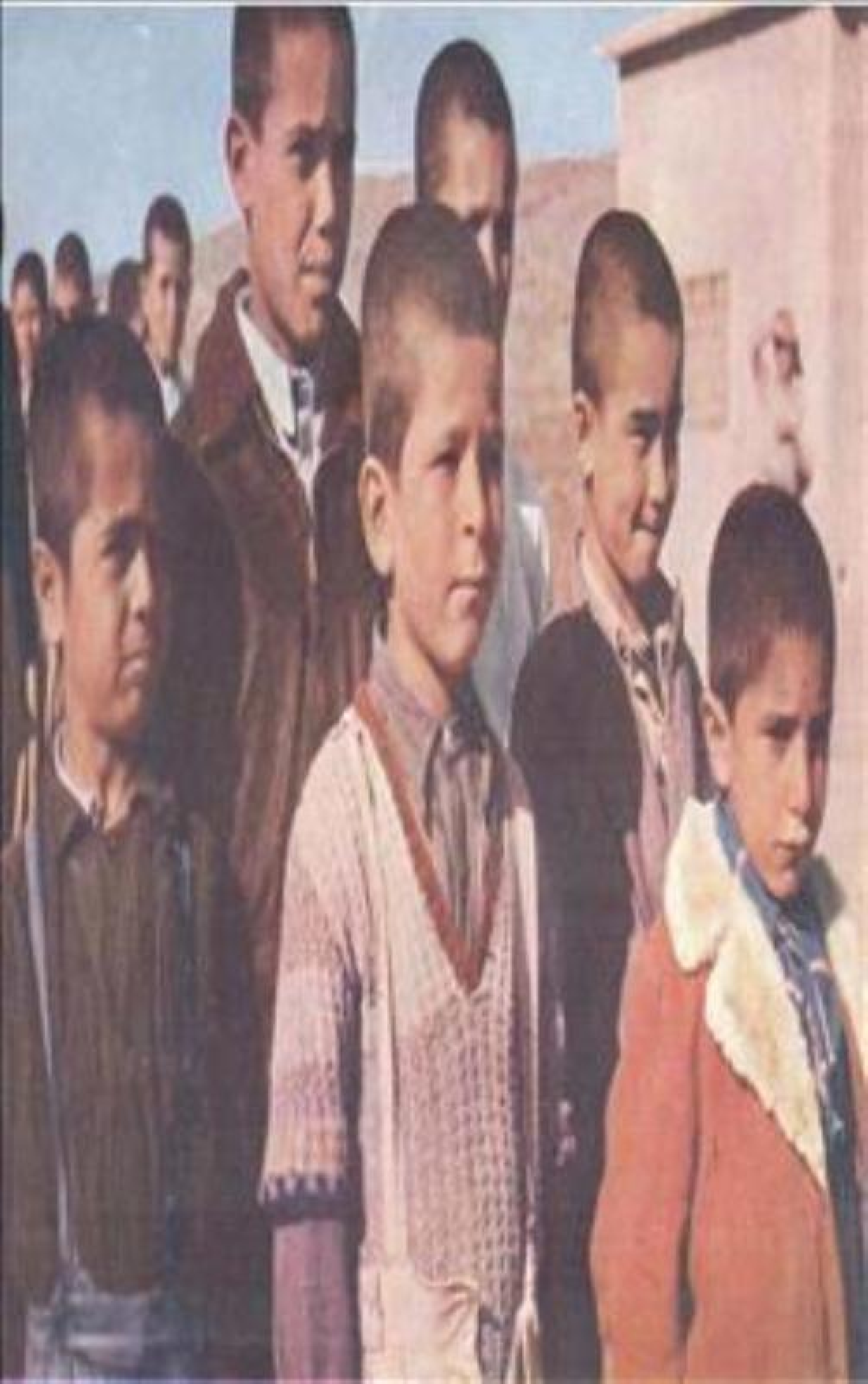
[illegible]

[illegible]

[illegible]







واضيعتاه !

للشاعر
اسكندر الخورى

راحَتْ تلومُ وتعتِبُ ... وتقولُ أنتَ المُذنِبُ
أنتَ الذى غرَّرتَ بى ... وتركْتَنى أتعذَّبُ
لا الأهلُ أهلى ، لاَ ولا ... الأمُ الحنونُ ، ولا الأبُ
وإذا بقومى هُيَّمُ ... بِهِمُ السِّياسةُ تلعَبُ
لا العمُ يُسعِفهم ولا ... خالٌ يثورُ ويغضَبُ
فكأنَّهم مِن (واقِ وا ... قَ) وجدّهم مستعربُ !
والخصمِ منذ غزَا الحِمى ... كالذِّئب فيه يُطنّب (١)
والعُربُ في خُلْفٍ يُشرِّ ... قُ بينهم ويُغرِّبُ
ويقول قائلهم ولا ... من سامعين ، ويخطب
ما النفعُ من قولٍ بلا ... عملٍ ، ومما يُكتَبُ ؟

هَذِى فلسطينُ الحبيـ ... بة تستغيثُ وتنْدبُ
هذا صراخُ الأرض بلْ ... مَن في ثراها غُيِّبُوا
هذا هياجُ البَحر في ... حَيفا ويافا المُرعبُ
هذا أنينُ اللاّجئين ... عن الدِّيار تغربوا
هذا زئير اللّيث حين ... يَجُوعُ أو يتوثّبُ

أأنَامُ والبلدُ الحبيـ ... بُ على الضَّنى يتقلّبُ ؟

قَفْـــرٌ ولَيسَ به سِوى
هُــودٍ تجِــئُ وتذهب
والصَّـيد مــن أبنــائنــا
والغِيـدُ عنهـــا أضربــوا
وبهـــا رَعَى هــذا الخليطُ
وســادَ فـيهـا الثعْلــب
أين الرِّجــالُ الشُّمُ مِــن
أبْنــائهـا ، أين اختَبُوا ؟
والغِيـدُ أينَ خــدُورهنّ
بهـــا يَعيـث الأرنبُ ؟
وتمُــوجُ بالمسْتَهتِــرا
تِ رمى بهــنّ المغربُ ؟

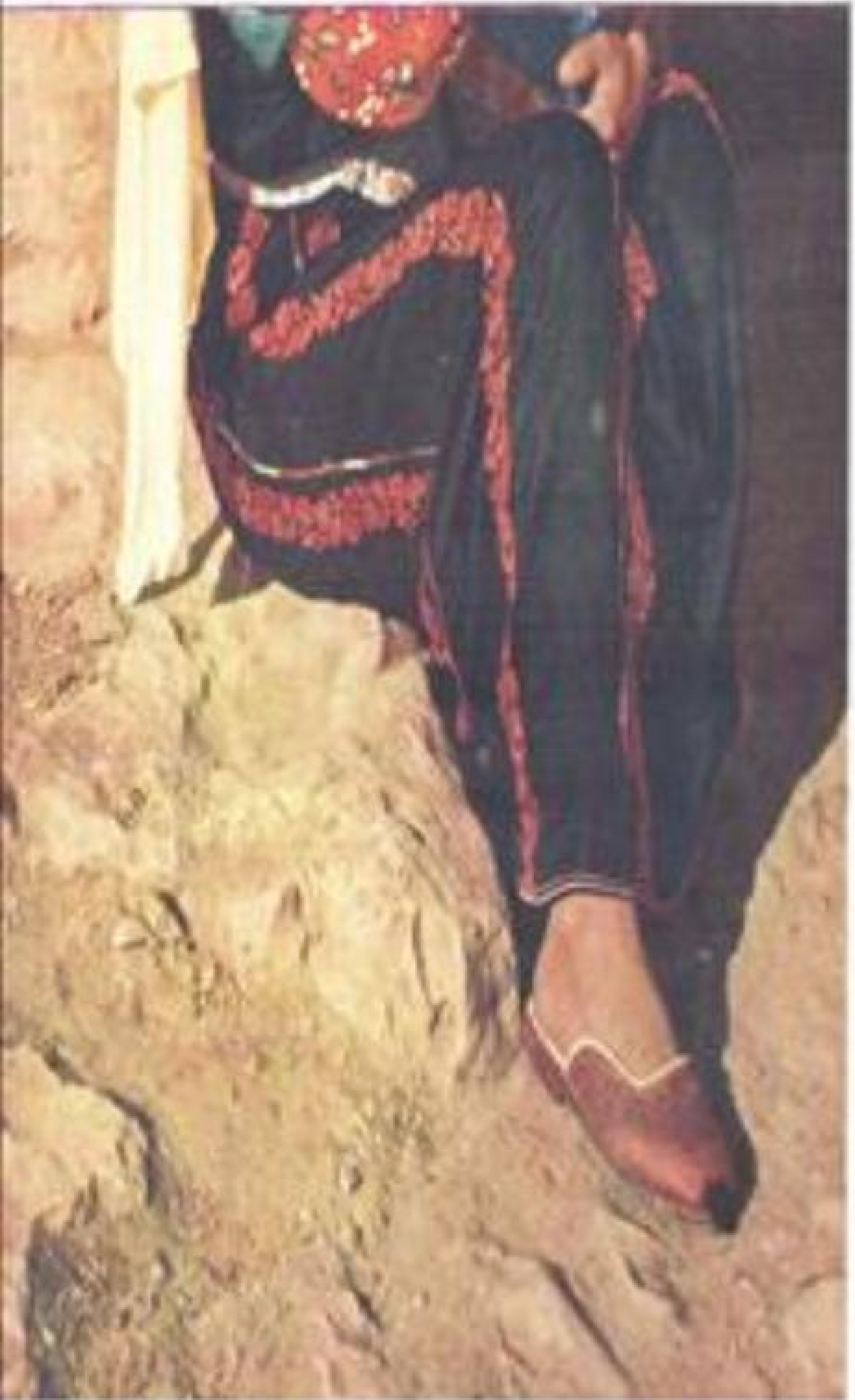
وَاضيْعتَــا للعُــرْبِ إن
نامُــوا وإن لمْ يَغضبــوا !
واضيْعتَــا الوطــنِ الحبيــ
ـب إذا العــداةُ تغلّبُــوا !
واضيْعتَــا للنُــور إذ
ما عنْ عيُــونِي يُحجَبُ !

اسكندر الخوري



ليت شعري ماذا ينظر هؤلاء ؟
ما احسبه خيرا .. انما هي
نظرة الم نحو الوطن السليب !

(١) يعوى



سأحملهم في صفحة التفاح

ومن قطعة البلد والوطنية

وأذهب لقمة العشب

إلى موسم النار المسورة

إلى القمح في بوابة الشتاء

إليها إلى البلد الرملية

إلى شط بابا العشب الجميل

إلى العزة والمزج والعودة

إلى ليل حبلنا العذري اللطيف

إلى السكارى الواقع السمحة

أرى العتمة بعربدها في العروق

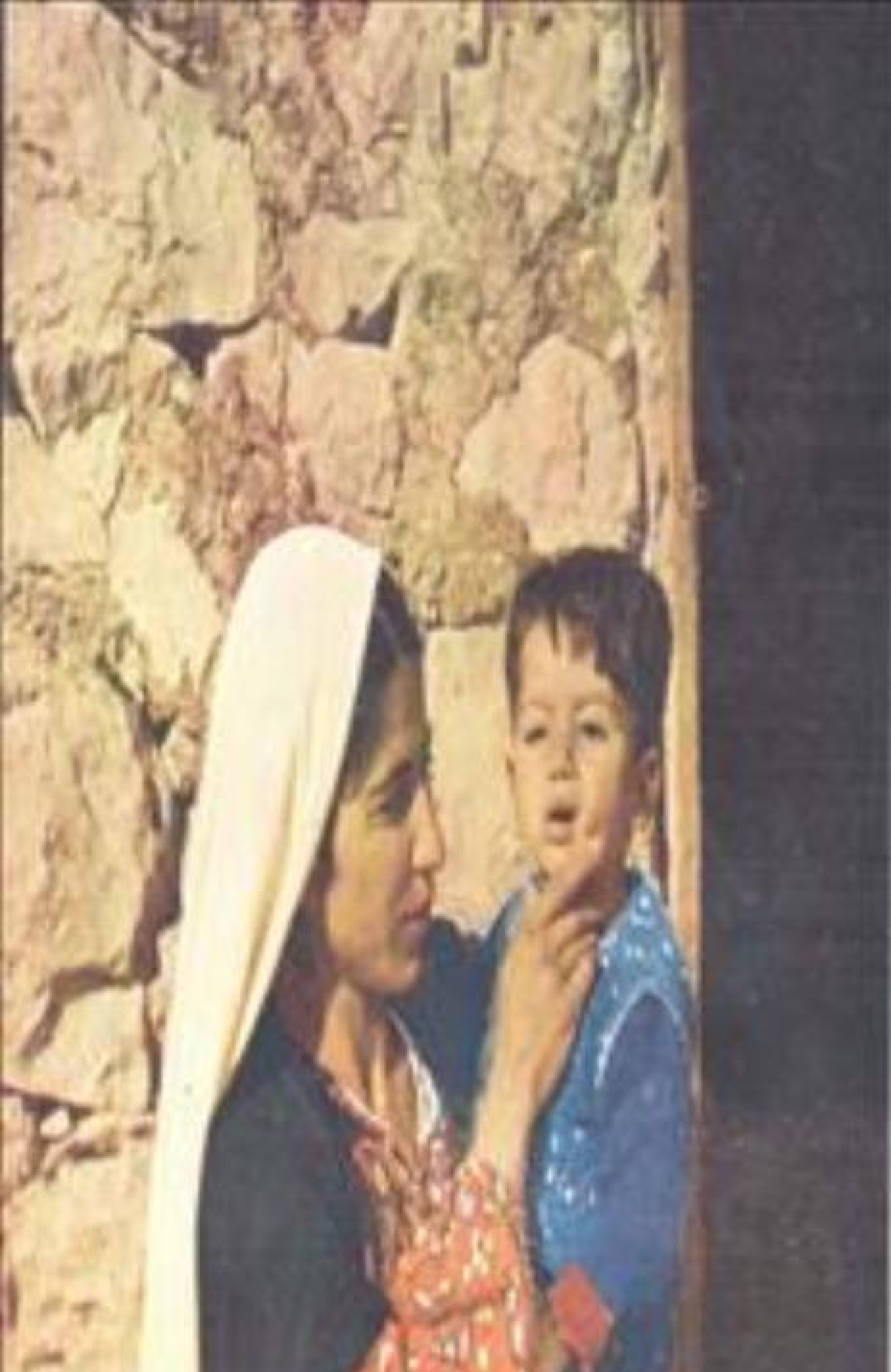
وكرا لأجيج بالشموا

أرى العتمة حتى التمعوا الى

السمات تحتضر الوطنية

يعبا في قبلة منحوتة البلاد

نعود .. وأيها موعودة ..



العودة

مأساة فلسطين هزت مشاعر العرب أجمعين ولكن ليس كلهم من اكتوى بنارها وليس كلهم تحن إليها أي العودة حتى ..

وهذه مقطوعة من ديوان « عودة الغرباء » للشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد .

غداً سوف أزحف من خيمتي
ومن حلكة الليل والقاتمة
غداً سوف أزحف يوم النفير
وأمشي أجلجل بالعنفوانة
وأرنو لخيامي .. سحاب الحياة
وأحتضن الحقل الحزين



بعض قرارات هيئة الامم بشأن اللاجئين من عرب فلسطين

● القرار رقم ١٩٤ الصادر فى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٨ وهو أهم القرارات بشأن اللاجئين ويتضمن ١٥ فقرة أهمها الفقرة رقم ١١ وهى التى تحفظ للاجئين معظم حقوقهم الاساسية فى العودة الى وطنهم وديارهم وتعويضهم عن الفقد والتلف لممتلكاتهم وتقديم المساعدة لهم للنهوض بأحوال معيشتهم اقتصاديا واجتماعيا .

● القرار رقم ٢١٢ الصادر فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٨ ويتلخص هذا القرار فى فتح اعتماد بمبلغ ٣١ مليون دولار لمساعدة ٥٠٠ الف لاجىء فى الفترة من أول ديسمبر ١٩٤٨ حتى ٣١ اغسطس (آب) ١٩٤٩ وانشاء مؤسسة دولية تتكفل بمساعدتهم واعاشتهم .

● القرار رقم ٣٠٢ الصادر فى ٨ ديسمبر ١٩٤٩ وقد أنشئت بموجبه وكالة الاغاثة للاجئى فلسطين فى الشرق الاوسط واللجنة الاستشارية، وفتح اعتماد بمبلغ ٣٣ر٧٠٠ر٠٠٠ دولار للاغاثة والتشغيل عن الفترة من أول يناير (كانون الثانى) الى ٣١ ديسمبر ١٩٥٠ ، وكذلك اعتماد مبلغ ٢١ر٢٠٠ر٠٠٠ دولار للمدة من أول يناير الى ٣٠ يونيه (حزيران) ١٩٥١ .

● القرار رقم ٣٩٣ فى ٢ ديسمبر ١٩٥٠ وقد اتخذت الجمعية العامة هذا القرار لعودة اللاجئين الى ديارهم وتعويض من لا يرغب فى العودة منهم والاستمرار فى برامج الإغاثة المباشرة واعتماد مبلغ ٢٠ مليون دولار عن المدة من أول يوليه (تموز) ١٩٥١ حتى ٣٠ يونيه ١٩٥٢ .

● القرار رقم ٣٩٤ الصـادر فى ١٤ ديسمبر ١٩٥٠ وفيه تتمسك الجمعية العامة بضرورة تنفيذ القرار ١٩٤ .

● القرار رقم ٥١٣ الصـادر فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ويمكن ايجازه فى عمل برنامج جديد يتكلف ٢٠ مليون دولار على أساس مشروع اقتصادى لا يتعلق بالناحية السياسية ولا يتعارض مع مبدأ عودة اللاجئين الى ديارهم ومبدا التعويض ، وأن تتخلى الوكالة عن مهمتها للدول العربية فى آخر يونيه ١٩٥٢ ، والموافقة على اعتماد مبلغ ١١٨ مليون دولار لميزانية ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ منها ١٨ مليون دولار للاغاثة و ١٠٠ مليون لمشروع السنوات الثلاث التى رصد لها ٢٠٠ مليون دولار منذ أول يوليه ١٩٥١ .

● القرار رقم ٦١٤ الصادر فى ٦ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٥٢ وقد خولت الوكالة أن تزيد ميزانية الاغاثة الى ٢٣ مليون دولار للسنة المالية التى تنتهى فى ٣٠ يونيه ١٩٥٣ وأن ترصد ١٧ مليون دولار للسنة التى تنتهى فى ٣٠ يونيه ١٩٥٤ .

● القرار رقم ١١٣٢ الصادر بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٥٣ وفيه قررت أن يستمر عمل الوكالة حتى آخر يونيه ١٩٥٥ .

مع مارون عبود

شيخ أدباء لبنان يقول ..



أدباؤنا الشبان .. يخربشون ..!

• ذهبت النعامة تطلب قرنين .. فعادت بلا أذنين!

تتلاقى في شخصية مارون عبود النفس الكبيرة والخلق الكريم ، والأدب المبدع ، ويتميز نتاجه بالروح الصافية المرحة والحيوية الزاخرة التي لا تنضب ، أما آيته الرفيعة التي لا يجاريه فيها أديب عربي معاصر فهي انه يرسل الحكمة والمعرفة في ثوب ظريف من النكتة والسخرية فيغذي الافكار ويجلو القلوب ، وتحس أن ما يكتبه قطعة حية من نفسه ...

انه شيخ أدباء لبنان وأستاذ الالوف من شباب الجيل العربي الجديد ، سواء منهم من تتلمذ على أدبه أو من تلقى دروسه في « الجامعة الوطنية في عاليه » أو في « كلية عاليه الجديدة » التي انتقل اليها منذ سنتين حاملا معه خبرته وشهرته ونشاطه بالاضافة الى عمله وأدبه ..

وفي هذه الكلية قابلت الاستاذ عبود ، وقد ارتدى عباءة عربية وجلس يبحث مع عمدة الكلية بعض شؤونها الداخلية ، فرحب بنا ترحيبا حارا ودعانا الى غرفته ، وهي غرفة نومه وعمله في آن واحد ، واذا هي غرفة معبرة ، اعظم ما يكون التعبير ، عن مأساة الأديب في البلاد العربية ..! وهل من مأساة أروع وأبلغ من أن يقضي أديب كبير نصف قرن من حياته وهو يكتب ويؤلف ويعلم ، ثم يجد نفسه بعد هذا النضال الطويل مضطرا الى مواصلة الكتابة والتأليف والتعليم ، بعيدا عن بيته وأهله في غرفة صغيرة لا تكاد تصلح لطالب صغير ؟! ان كل ما أبدعه في حياته ، وكل ما سكبه في عقول الناس من نور ، لم يتح له أن يقضي شيخوخته في جوار مكتبه ومدفأته يكتب ساعة يشاء ، ويقرأ ساعة يريد ، ويتكاسل حين يحلو له أن يتكاسل .. بينما يغرق الوصوليون والمهرجون في الخيرات والمتارف ..

رأيه في الادباء الناشئين

وطويت نفسي على الجرح النازف ، وقلت للاستاذ مارون عبود :

ما هي النصيحة التى تقدمونها الى اديب ناشيء ؟

فقال : هي ان ينشأ اولا ، ويقرأ كثيرا .. ان المضحك المبكي اليوم هو انه لا يشب طالب عن الطوق ، اي ان يحمل شهادة عالية ـ دكتوراه فى الآداب مثلا ـ حتى يتطاول الى نقد المتنبي والجاحظ ، فيخربش ما استطاع .. انه فى حاجة الى الانشاء الرفيع اولا . ثم فليتوجه، بالسلامة ، الى اي اقليم شاء من اقاليم الأدب ، كالقصة وغيرها ... اما رأس المال ففى المطالعة .

اديب عصامي

وقلت له : ما هو الكتاب الخاص الذى كان له أثر خاص فى اتجاهكم الادبى ؟

فأجاب : انا مدين لطبيعتى اولا ولمطالعاتي ثانيا . ثم لمكتبتي الخاصة التى فيها ٦٠٠٠ مجلد ، فانا مدين لكل من كتب حرفا ، ومع هذا فانا فى نفس الوقت اعتقد انى غير مدين لأحد بذاته . فانا لا اعف عن شيء مما تأكله الأوادم ، ولكنى لا استطيع أن اعترف بفضل التغذية لأكلة دون غيرها!

وكما نحب ونؤثر الوانا من الطعام ، كذلك نؤثر مطالعة ادباء وشعراء بعينهم .

رأيه فى الشعر الحر

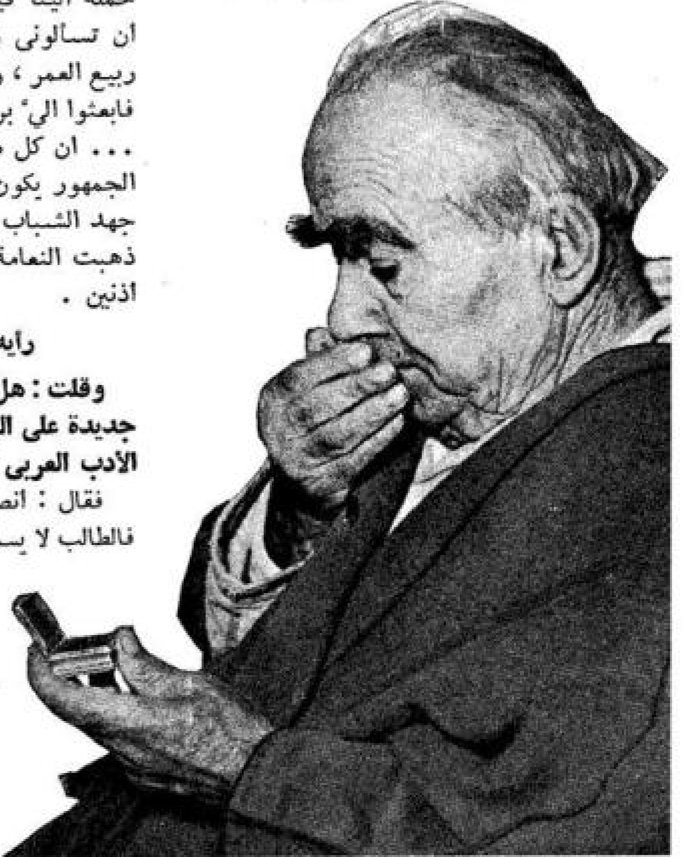
قلت : ما رأيكم فى الشعر العربى الجديد المعروف بالشعر الحر ؟

قال : الشعر الحر تجربة قديمة ، وما السجع الا شعر حر وان لم يسموه الا سجعا ، وقد ظل السجع على عرش الادب اكثر من سلطان بنى عثمان، واخيرا حمله الينا فيلسوفنا الريحانى . فقبل ان تسالونى رأيى امهلوا قليلا فانتم فى ربيع العمر ، ومتى لمستم بقاء هذا الشعر فابعثوا اليّ برسالة الى دنيا العالم العتيد ... ان كل ما يتواضع على استحسانه الجمهور يكون حسنا ، فعسى الا يذهب جهد الشباب باطلا، ولا يصح فيهم المثل: ذهبت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنين .

رأيه فى مدرسى الادب

وقلت : هل تنصحون بادخال أساليب جديدة على الطرق المتبعة فى تدريس الأدب العربى ؟

فقال : انصح اولا بتخفيف الحمل ، فالطالب لا يستطيع فى عامين مدرسيين ،



«النشوق» هو «كيفه» الغالب ! لا تكاد علبة « النشوق » تفارق شيخ الأدباء ...

ــ والعام الدراسي نصف عام ــ أن يدرس مئة شاعر وكاتب .

وانصح ثانيا باختيار اساتذة يدخلون الطالب الى دهاليز ومنعرجات حصـــون الكاتب والشاعر، اي ان يكونوا فاهمـــين اسرار ما يقرءون . ان الـــذين لا يقـــرءون ما بـــين الســـطور يكرّهون الطلاب فى أدبنا ، وهم لو فهموه وانهموه لما سمعنا هذه الضجة حول المناهج .

الاديب العربى والعروبة

وسالته : مـا هـى مهمة الاديب العربى فى بعث القومية العربية ؟

فأجاب : انها مهمة شاقة ، وهل هناك اشق من ايجاد الايمان . ان مار بولس لم يستطع نشر الدين المسيحى الا لأنه كان عظيم الايمان به : اقرأ فصلا من رسائله يطالعك ايمان بولس بما يقول . وهكـذا يجب ان يكون الأديب العربى حار الايمان بالقومية العربية حتى يبعثها. وهل بعث اليعازار من بين الأموات غير ايمان المسيح؟ ان الذين يستعربون ليرفهوا عن انفسهم ، كثيرون . اما المؤمنون الخلّص **فيؤثرون الشهادة وقد بدأت اراهم !** كانوا يهزءون بنا يوم كنا نهيب بهم، اما اليوم فيحاولون أن ينسوا موقفنا .



شيخ ادباء لبنان وقد ارتدى عباءته ... فى غرفته التى هى غرفة نومـــه ، وعملــــه !

وصمت قليلا ثم قال : الخلاصة ... يطلب من الاديب العربى ان يكون مخلصا للعروبة ولا يكون له فيما يكتب مآرب اخرى ..

وحدثنى الاستاذ عبود عن دعوته الى الفكرة العربية ونضاله فى سبيلها منـذ عشرات السنين ، ثم شيعنى الى الطريق .. وكان الليل يعانق المدينة فودعتـه وقد ازددت حبا واعجابا بهذا العملاق الذى لا تهزه العواصف والذى يتحدى المرض والشيخوخة بما أوتيه من ثبات جنان وقوة نفس ورجاحة فكر .

قدرى قلعجى



ضحك

... تضحك الدنيا معك ... ابك .. تبك وحدك !

فى مستشفى الامراض العقلية

● **فى غرفة مدير المستشفى :**



المدير للمريض : اهنئك يا عزيزى .. فقد عوفيت من مرضك ؟

المريض : انا نابليون .. انا نابليون ..

المدير : لا يا بنى .. انك الآن فى كامل قواك العقلية .. لقد شفيت .

المريض : انا نابليون .. انا نابليون !

المدير ثائرا : قلت لك لا .. لا يمكن ان تكون انت نابليون لانى انا نابليون !!

شىء يقلق !

● اراد احدهم شراء سيارة ، وكان مترددا ، فجعل يسأل البائع عن مقدار ما تستهلكه كل سيارة من البنزين ، حتى احس البائع بأن اعصابه تكاد تفلت منه ، فلما سأله صاحبنا للمرة العشرين — عما تستهلكه احدى السيارات المعروضة، اجابه ساخرا :

— مقدار ملعقة واحدة ..

فسأله المشترى بنفس اللهجة :

— ملعقة شاى أم ملعقة شوربة ؟



ذهاب واياب !

● جلس ماسح الاحذية العجوز يمسح حذاء مدير الفندق الذى كان يقول له مواسيا :

— لا تيأس .. فقد كنت أمسح الأحذية مثلك منذ عشر سنوات . قبل أن اصبح مديرا للفندق.

فاجابه العجوز ببساطة :

— وانا ايضا كنت مثلك منذ عشر سنوات .. فقد كنت مدير فندق واصبحت اليوم ماسح احذية !

ماذا يفعل ؟

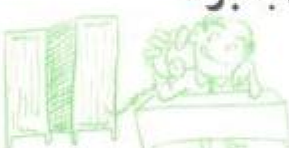
● تقدم الشحاذ من احد المارة يطلب احسانا فصده الاخير قائلا :

— لا .. فانى لا إعطى شيئا لشحاذ فى الشارع!

اجابه الشحاذ :

— وماذا تريدنى ان افعل .. هل تحب ان ارافقك الى المنزل ؟ ام ترى انه يجب ان افتح مكتبا للتسول!؟

عصفوران بحجر !



● اتصل الموظف بزوجته تلفونيا ليخبرها بأن رئيسه سيحضر معه لتناول طعام الغداء .. فأعدت الزوجة العدة لاستقبال الضيف الكبير ، حتى اذا انتهى موعد العمل عاد الموظف الى منزله منفردا ، فاستقبلته زوجته وقد ارتدت أجمل ثيابها ، فلما رأته وحده سألته :

ـ اين رئيسك ؟

ـ معذرة يا حبيبتى .. لقد احببت أن اراك فى اجمل ثيابك اولا .. كما أن نفسى كانت مفتوحة لتناول اكلة دسمة ثانيا !

متى يبدأ

● مر قروى فى المدينة الكبيرة امام عمارة مرتفعة فسأل احد المارة :

ـ ما هذا البناء ؟

ـ انه احدى ناطحات السحاب

فسأل القروى : ومتى يبدأ « النطح » ؟!

صحة الوالدة

● قابل احدهم سيدة لم يرها منذ وقت طويل فسألها :

ـ .. وكيف حال صحة الوالدة .. ؟

لم تذكر فجأة أن والدتها توفيت منذ عشر سنوات فاستطرد قائلا :

ـ .. هل ما زالت فى نفس المقبرة ؟!

ماذا حدث ؟

● تقابل صديقان فى الطريق قال الأول :

ـ .. هل تم زواجك من خطيبتك ؟

ـ لا تحدثنى فى هذا الموضوع

ـ لماذا ؟ ما الذى حدث ؟

ـ .. لقد سافرت الى الخارج وكنت ارسل لها خطابا كل يوم ، فلما عدت وجدت انها تزوجت ساعى البريد !

معلومات الجيل الجديد

● قالت السيدة لصديقتها :

ـ انى حائرة .. فقد بلغت ابنتى الثامنة عشرة واظن انه قد آن الأوان لأحدثها عن بعض الاشياء الخاصة ... انت تفهمين طبعا .. ولكنى لا أدرى الوسيلة التى احدثها بها ..

اجابت الصديقة :

ـ لو كنت مكانك لما اظهرت اي تردد ،ولكنت اريتها أن معلوماتى توازى معلوماتها ، ولا تقل عنها ابدا .. !!

خبر سار !

● كانت الزوجة مغرمة بحب الظهور ، ولذا كانت تطالب زوجها فى الحاح بأن ينتقلا الى مسكن أغلى من مسكنهما ، حتى كادت لفرط الحاحها تجعل حياة زوجها جحيما لا يطاق .. وذات يوم عاد الزوج الى منزله مبتهجا وبادرها بقوله :

ـ عندى خبر سار يا عزيزتى .. لم يعد هناك داع للانتقال من سكننا الحالى ، فقد رفع المالك الايجار .. من تلقاء نفسه !

نسبية !

● اراد احدهم ان يسخر من صبى أبله كان يعمل فى المقهى الذى اعتاد ان يجلس فيه ، فأعطاه نصف جنيه وقال له :

ـ اذهب وابحث عنى فى المقهى المقابل ، لترى ان كنت موجودا هناك أم لا ؟

وسار الصبى الى باب المقهى حيث التقى بزميل له يعمل هناك فقال له :

ـ تصور غباء السيد الجالس هناك .. لقد اعطانى نصف جنيه لابحث عنه فى هذا المقهى .. مع انه كان يستطيع ان يسأل بالتلفون ويوفر نقوده!



من قال هذا ؟

هذه ابيات من الشعر العربى ، قديمه وحديثه، لا تجمع بينها رابطة ، الا انها من الشعر المتداول، لطلاوته وعذوبة الفاظه ورقة معانيه .. ومن اجل هذا نشرناها ، وبقى عليك أن تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا على كل مقطوعة من هذه المقطوعات ، من هو قائلها ؟

عاشق بالسماع

يـا قوم أذنى لبعضِ الحى عاشِقةٌ   والأذنُ تعشق قبلَ العيْن أحيْـانا
قالوا بمن لا ترى تهذِى فقلت لهم   الأذن كالعين تُوفي القلب ما كانا

جناية لا تغتفر

رقّ الزّمـان لفـاقتى   ورثى لطـول تحرّقي
وأنـالـنى ما ارتجـى   وأجـار ممـا أتّـقـي
فلأغفـرنّ لـه الـكثير   من الذّنـوب السّبّقِ
الا جنـايتـه الـتى   فعـل المشيب بمفـرقى

غنى النفس

غِنَى النفسِ يُغنى النفس حتى يكفّها   وإن عضّها حتّى يضُرّ بها الفقرُ
وما عُسْرةٌ ، فاصبر لها إن تتابعت   بباقيةٍ إلا سيتبعهـا يسْـر

الدنيا الفانية

وما الناس إلا هالك وابن هالك   وذو نسب في الهـالكين عـريق
إذا امتحـن الدنيـا لبيب تكشفت   لـه عن عـدو في ثيـاب صـديق

سيد قومه

ليس الغبيٌ بسيّـد في قومـه   لـكنّ سيّد قـومِه المُتَغـابى !

اهرب من الدنيا تتبعك

لعمرك ما الدنيـا بـدار اقامـة   إذا زال عن عيْن البصير غِطاؤُها
وكيف بقاءُ الناسِ فيهـا وإنمـا   يُنالُ بأسباب الفنـاء بقـاؤُها

أنا وحدى

وإذا ما خـلا الجبـان بأرض   طلب الطعن وحـده والـنـزالا

(انظر الحل على صفحة ١٦٢)



.. كنت أتخيله خليفة أبو زيد .. وعنترة .. وشمشون .. حتى وقفت بجوار بيتنا مركبة يجلس فيها عمى العزيز !! .

الحجر..!

قصة بقلم
عبد الرحمن فهمى

انحنيت لالتقط قطعة صغيرة من الحجـر ، ثم قلت لعمي مصطفى :

ـ اصحيح ما سمعت عنك يا عمي ؟

فنظر الي بعينين واسعتين تظللهما سحابة صفراء من اثر السنين ثم قال :

ـ ومـاذا سمعت يا بنى ؟

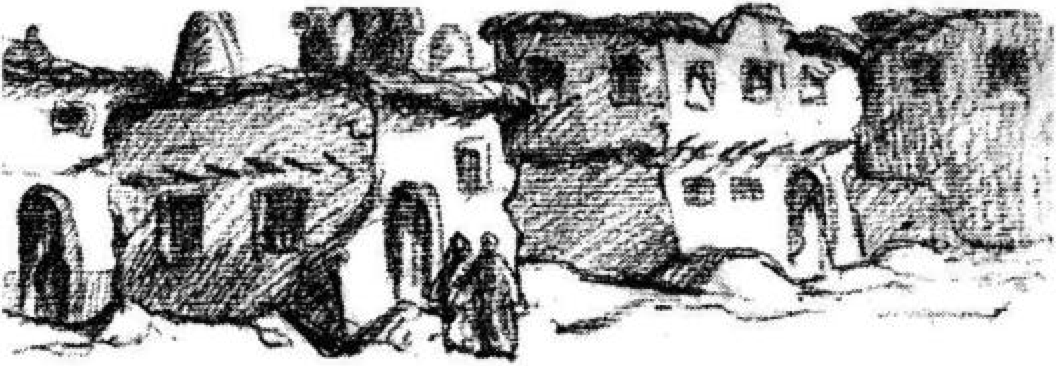
ـ قـال ابى انك كنت ذا قوة خارقـة فـى شبابك ، وكنت تسحق الحجر باصـابعك .. اصحيح هـذا ؟

فشاعت بسمة باهتة فى وجهه الذي تكسوه التجاعيد ، وتناول قطعة الحجر بين اصـابعه ، ثم شردت عيناه كأنمـا يستعيد ذكرى بعيدة ، وتمتم :

ـ ايام الشباب..! واين هي الآن..؟

كنا نسير حينئذ فى حديقة الحيوان ، ولم يكن عمي قد رآها من قبل ، فهذه هي زيارته الأولى للقاهرة ، وكان أبي قد امرني ان اصـاحبه فى تجوالـه بمعالم العاصمة دليلا هاديا . ولم اكن قد رايت عمي هذا من قبل، وان كنت الفت اخباره التى اعتـاد ابى ان يحدثنا بهـا فى صـبانا فى لهجـة يخالطها الكثـير مـن الفخر والزهو .

وفى الحق ان ابي قد صوره لخيالي فى صورة اسطورية عجيبة ، فالله قد خلق ثلاثة .. **ابو زيد الهلالي سلامة و عنتر ابن شداد ، وشمشون الجبار** ، وخلق **عمي مصطفى** ليكون رابعهم ، فوهبه قوة خارقة لا نسمع بها الا فى الحكايات . كان ابي يقسم انه ضرب عشرين رجلا وحده ،



ولم يستعمل فى ذلك عصا ، وانما اكتفى بكفيه ، ويروي عنه فيما يروي انه حمل ثورا نافقا بين ذراعيه ، واجتاز به طرقات القرية الى حيث القاه خارجها . وفى مرة اخرى انزلقت سيارة فتح الله (بك) فى الترعة ، فربطها عمي مصطفى بحبل وجذبها وحده حتى اخرجها من الماء !!

وكان ابي يقص هذه القصص عليّ فى حماس ، فتلتمع عيناه وينعقد جبينه ، وتتحرك ذراعاه فى تصوير تمثيلي لحركة عمي مصطفى وهو يفتت الحجر بأصابعه، او يحمل الثور بين ذراعيه ، او يجذب الحبل بكلتا يديه . ولا يفتأ يقسم اقساما مغلظة فى خلال رواياته ان هذا وقع تحت سمعه وبصره، وكان حماسه وفخره ينتقل به الي خلال الكلام ، فأحس برجفة من الانفعال تجتاح جسدي الصغير ، واشعر بالزهو يملأ نفسي، فلا شك ان من الجميل جدا ان يكون للمرء عم مثل عمي مصطفى تتحدث المديرية كلها عن قوته فى رهبة واكبار .

على انني كنت احس فى بعض الأحيان بالشك فى هذه الروايات ، وقد حدث ، عندما قال ابي ان عمي مصطفى كان يعتصر الحجر بأصابعه حتى يخرج منه الماء، ان دهشتي وشكي تغلبا على حماسي وغطيا على زهوي ، فقلت لأبي فى لهجة من لا يثق بقوله :

ـ ارايته بنفسك يفعل هذا ؟

ـ رايته بعيني هاتين ..!

ـ ولكن الحجر ليس فيه ماء ..؟!

ـ اقسم لك بالله يا بني انني رايت قطرات من الماء تسيل عندما سحق عمك الحجر ..!

فصمتُ مصدقا .. او متظاهرا بالتصديق .. فالذي اقسم كان ابي على اى حال .. !!

وظللت سنوات طويلة أتشوق الى رؤية عمي مصطفى هذا ، الى ان كان الأسبوع الماضى حين وصل الى ابي خطاب من عمي مصطفى يقول فيه انه سيحضر الى القاهرة فى موعد حدده ليزور آل البيت. ولما اعلن ابى النبأ فرحت كثيرا اذ تهيأت لي اخيرا فرصة إرى فيها رابع الأبطال الثلاثة ، وظللت أحلم كل ليلة بعمي مصطفى وهو يعتصر الصخر بين أصابعه، وانهار من الماء تتفجر منه وتسيل على الأرض كالطوفان .



.. وحمل على ظهره ثورا نافقا ، واجتاز به طرقات القرية .

وفى اليوم المحدد لوصوله خرج ابي لاستقبالهعلىالمحطة، وجلست انا بجوار النافذة أتطلع الى الطريق واتوقع ان ارى موكبا من الفرسان يتقدمه عمي مصطفى على جواد ضخم ، والى جواره ابي قزما الىجانبعملاق كالمارد، والناس يفسحون الطريق امامهما ، ويصطفون على الجانبين ليروا خليفة ابي زيد وعنترة وشمشون.

ولكني فوجئتبمركبة يجرها جواد هزيل تقف امام بيتنا ، وينزل منها ابي ثم يمد يده ليساعد شيخا مقوس الظهر على النزول من المركبة . ودخل الاثنانالبيت، وابي يتبع هذا الشيخ فى توقير وتبجيل .

ومددت الى عمي يدا تراخت اصابعها فى خيبة امل ، ثم قلت مرحبا به فى فتور :

ــ شرفت القاهرة يا عمي ..!

فاشار ابي خفية الي لاقبل اليد المعروقة التي مدها الـيَّ عمي مصطفى ، فالصقت بظهرها المجعد شفتين باردتين ، ثم رفعت وجهي اليه اتفحصه . كان امامي شيخ اسمر اللون ، وسمرته داكنة تعاونت شمس الريف معترابه على تكوين صبغتها . وقد اتخذت التجاعيد من وجهه ميدانا تمرح فيه وترتع ، فلا تقع العين من وجهه الا على اخاديد وبثور اذا استثنينا ذقنه التي تكسوها لحية بيضاء كذوائب مذبة قديمة . وكان قصير القامة قوست السنون ظهره واكسبت بياض عينيه صفرة تميل الى الاحمرار .

وعندما اتيح لي الانفراد بابي فى المساء قلت له :

ــ اهذا هو كل عمي مصطفى ؟!

فقال ابي وهو يربت على كتفي :

ــ انك لم تره قبل ماساة ولده ، ولو رايته لما استهنت به كما تفعل الآن .!

واخذ يقص علي قصة القت الضوء على كثير مما كنت اجهل . فقد كان لعمي مصطفى ولد اسمه ابو المعاطي ، اراد ان يجعل منه موظفا يرتدي البدلة والطربوش ، فأرسله الى المدارس ، ثم الى الجامعة فى القاهرة ، وانفق عليه كل قرش تدره ارضه القليلة . وفى عامه الدراسى الأخير مات ..!.. القى بنفسه فى النيل .. فمات ..!.. ومات معه عمي مصطفى وان ظل جسده يسعى بين الناس .

وكان ابوالمعاطي قد ترك رسالتين قبل ان ينتحر ، احداهما لعمي مصطفى ، والثانية لفتاة لم يهتد احد الى عنوانها ، فسلمت الرسالتان مغلقتين الى عمي .

وعندما بلغه نعي ولده كان يأكل .. فتقلصت اصابعه على الملعقة حتى قصمتها ، وفض الرسالتين وقراهما ، ثم بصق على الأرض ، وقام الى حجرته فأغلق بابها عليه ، ولم يشترك فى تشييع جنازة وحيده ، ولم يتقبل فيه العزاء .

ولما غادر حجرته بعد يومين ، كان قد تحول الى هذا الشيخ الذي رايته . وعندما سمع اول كلمة من عبارات العزاء ، نظر لمعزيه فى شرود وقال فى صوت جاف :

ــ البقية فى حياتي..؟!..فيمن..؟!.. لم يمت لي احد..!!

وهكذا قرر ان ينسى انه كان له ولد .. وان هذا الولد قد مات ..!

وفى صباح اليوم التالي لوصول عمي الى بيتنا فى القاهرة ، كلفني والدي ان اصاحبه فى تجواله بالمساجد واضرحة الأولياء ، وقد تقبلت هذه المهمة فى ضيق ، فلم تكن مما يناسب سني وميولي ، ولكن الواجب واجب ، واداؤه محتم ، ويزيده حتمية انه واجب نحو عمي مصطفى . وهكذا اخذت اجوب معه انحاء القاهرة ، نصلي الظهر فى سيدنا الحسين ، ونلحق بالعصر فى السيدة زينب . ولاحظت ان عمي يصلي فى خشوع شديد ، وكثيرا ما رايت فى عينيه بعد الصلاة اثر بلل ، وكان ينفق مابين الصلاة فى التمتمة بآيات قرآنية وفى التسبيح وذكر الله .. كان مثلا واضحا للشيخ المتدين الزاهد ، ولذلك صدمني هذا الصباح عندما قال لي ونحن فى طريقنا الى مسجد سيدي البيومي :

ــ اسمع يا بني..!.. ما رايك..؟.. اريد ان تذهب بي اليوم الى حديقة الحيوان ..!

لقد كان الطلب غريبا من عمي مصطفى

الذي عرفته ، ولكنني لم أتعود مناقشته في أي أمر يصدر عنه تبجيلا واحتراما ، فاكتفيت بأن قلت :

ـ كما تشاء يا عمي .! هيا بنا ..

وعندما اجتزنا باب الحديقة وقف عمي مترددا ، وتطلع حواليه ، ثم امسك ذراعي متشبثا به ، وخيل الي لحظة انه قد عدل عن رايه وقرر العودة الى مسجد سيدي البيومي ، ولكنه ترك ذراعي فجأة، ثم خطا الى الداخل في عزم غريب. وهكذا بدانا نضرب في طرقات الحديقة ، تصطك حصباؤها تحت وقع اقدامنا ، وتستقبلنا ظلال اشجارها وارفة سخية، وتداعب آذاننا اغاريد طيورها عذبة شجية ، ولكن عمي كان ـ فيما يبدو ـ منصرفا عن مجالي الجمال التي تحيط بنا ، فقد كان يسير مسرعا وانا الاحقه لاهثا ، ولم يتوقف عند الأقفاص التي نمر بها والحظائر التي تصادفنا كما يفعل أي ريفي يزور الحديقة للمرة الأولى ، وحاولت ان أجد مراحا من الجري خلفه بأن أغريه بالوقوف عند شيء ، فقلت وانا المس ذراعه منبها :

ـ الا تحب أن تشاهد الفيل يا عمي ؟

فلم يلتفت الي ، ولم يتوقف ، وانما غمغم في صوت خافت :

ـ الفيل..؟!.. وماذا افعل به...؟.. وهل جئت هنا للنزهة ؟!

وكدت أصرخ به حانقا : « ولماذا جئت اذن يا عماه ..؟! »

ولكن تبجيلي اياه منعني من ذلك ، واخذت أسير خلفه اضرب اخماسا في أسداس . اذا لم يكن قد جاء الحديقة ليتفرج .. فلعله جاء ليصلي الظهر في مسجدها ..اظنه ضريحا؟.. وابتسمت وانا واثق انه لا يراني ، وفجأة دوى في الحديقة زئير مخيف ، فتوقف عمي وسألني :

ـ ما هذا ؟

ـ الأسد ..!

ـ ولمَ يصرخ هكذا ..؟

فانتهزت الفرصة وقلت له :

ـ تعال لنرى الأمر اذا شئت ..!

ولم يعترض ، وانما سار بجانبي صامتا حتى وصلنا عرين الأسد ، فرايناه يروح ويجيء ، في قفصه خلف القضبان ، ثم يقف بين الفينة والفينة ليطلق هذا الزئير الذي ترتج له جنبات الحديقة . وكان هناك بضعة نفر لا يتجاوزون أصابع اليد يقفون بعيدا يتفرجون على الأسد ، وكلما اطلق زئيره الرهيب تراجعوا في خوف وهلع . وتقدم عمي مصطفى الى الحاجز الذي يفصله عن القفص واتكأ عليه ، ثم نظر الى الأسد .. وخيل الي في تلك اللحظة ان الأسد احس بنظرات عمي مصطفى ، فقد توقف عن السير ، ونظر الى عمي ، والتقت عيناهما طويلا ، ثم اطلق الأسد زئيرا مفاجئا جعل المتفرجين يتماسكون في ذعر ، ولكن عمي ظل ينظر له هادئا ثابتا ، وسمعته يهمس:

ـ مسكين ...!

وتقدم حارس الأسد نحونا ، فسأله عمي :

ـ لماذا يصرخ هكذا ...؟.. من الجوع ..؟

ـ الجوع ..؟ أبدا .. انه يريد اليفته ..!

وأشار الى القفص المجاور حيث تربض اللبؤة هادئة وادعة ، فتطلع اليها عمي مصطفى ، وكان في عينيه احتقار وبغض لم أفهم لهما سببا ، ثم قال :

ـ هذا هو السر اذن ...؟!

واستدار ليغادر العرين ، ولكنه توقف عند الباب ، والقى نظرة أخيرة على الأسد ... ثم بصق على الأرض ..!

وانطلقنا نجوب الحديقة مرة اخرى ، ولكن عمي مصطفى كان يسير هذه المرة متمهلا ، مطرقا في صمت ، كأنما يفكر في طيف ماض بعيد . وانقضت الدقائق كئيبة واجمة فأردت ان أستدرجه الى حديث يقطع علينا صمتنا ، فانحنيت الى الأرض والتقطت قطعة الحجر وانا اقول:

ـ اصحيح انك كنت تسحق الحجر باصابعك ايام شبابك ..؟

فتناول الحجر بين أصابعه وتمتم في شرود :

ـ ايام الشباب ..!.. وأين هي الآن ..؟!

ثم عاد الى صمته ، وان ظلت اصابعه مطبقة على قطعة الحجر الصغيرة. وعدنا نضرب في ارجاء الحديقة متمهلين. وفجأة سألني :

ـ اخبرني يا بني .. الا ياتي العشاق للتنزه في هذه الحديقة ..؟

وكان السؤال غريبا ، فتلعثمت قائلا :

ـ العشاق ..؟.. اجل .. انهم .. ياتون .. احيانا !

ـ اين هم اذن ..؟

ولم أستطع ان اعثر على اجابة لهذا السؤال ، فعاد عمي الى صمته واطراقه ، واخذت أصابعه تعبث بقطعة الحجر الصغيرة ، ومرة اخرى فاجأني سائلا :

ـ ماذا يجعلكم تعطون للنساء هذه الأهمية الشديدة يا بني ..؟.. أهذه من خصائص أهل المدن ..؟!

ولم أفهم ماذا يعني عمي بسؤاله ذاك ، فاستفسرت قائلا :

ـ ما تقصد بالأهمية الشديدة ياعمي.؟

ـ اقصد ان الرجل منكم اذا اعجبته امراة يقتل نفسه من اجلها ..!

ـ وأين يحدث هذا ؟ ليس ثمة شيء من هذا القبيل ...!

ـ الأسد يا بني .. انه سيقتل نفسه حزنا لأن اليفته في قفص آخر ..

ولم يكن تعقيبي على حديثه مما اجرؤ على ان اسمعه اياه تبجيلا وتوقيرا ، فسكت ومضى هو يقول :

ـ لماذا تفعلون ذلك ..؟ الناس في بلدنا لا يعرفون هذه الأعمال ..!!

ـ اليس عندكم عشاق في البلد ..؟

ـ عندنا بغير شك .. وكلنا عشاق.. وانا نفسي أحببت في شبابي .. لكننا لا نقتل انفسنا من الحزن واللوعة .. اذا احب رجل منا امراة .. فانه يتزوجها.. وينتهي الأمر ..!

ـ واذا خانته ..؟

ـ يقتلها هي .. لا يقتل نفسه من اجلها ..!!

وعاد يبصق على الأرض ، ثم قال :

ـ لقد طلبت منك اليوم أن تأتي بي الى هنا .. حتى ارى هؤلاء العشاق .. عشاق المدينة ...!

ولم يكن أمامي الا الصمت ، فعاد عمي مصطفى يغرق في صمته وتفكيره كأنما عاوده ذلك الطيف البعيد . وانقضت لحظات قبل ان يقول :

ـ أسمعت حكاية أبي المعاطي ..؟

ـ أبو المعاطي .. ابنك ..؟

ـ كان ابني .. ومات .. انت تعرف بغير شك انه مات ..!

وكنت أعرف انه انتحر ، ولكنني اعرف ايضا ان هذا الحديث يؤلم عمي ،

فأخلدت الى الصمت ، وتابع هو حديثه قائلا :

- لقد كان ياتي الى هنا .. مع حبيبته ..!.. أتعرف لماذا مات ..؟ لا أحد يعرف الحقيقة غيري .. غيري وحدي .. حتى تلك الفاجرة التي كان يعشقها لا تعرف لماذا مات ..؟.. بل.. لعلها لا تعرف انه مات ..!

ثم اغرق فى صمت حزين ، ومع ان اللهفة الى معرفة سر ابي المعاطي كانت تستعر فى صدري ، الا انني ادركت ان عمي لا يريد ان يزيدني حرفا ، فاحترمت حزنه وصمته . وانقضت ساعتان ، ونحن نضرب فى الحديقة .. لا نتوقف..

- أتحب أن نجلس قليلا لنستريح..؟

فلم يجب ، وانما استكان لي وانا اقوده الى خميلة ظليلة. واتخذنا مجلسنا على مقعد خشبي ، ومضى عمي يتمتم بكلمات مبهمة لم اتبينها ، واخذت اصابعه تعبث بالحجر الصغير الذي ظل محتفظا به فى يده ، وتطرق النعاس الى جفني فاغفيت قليلا وانا جالس فى مقعدي ، ثم انتبهت على اصابع عمي مصطفى وهي تضغط ذراعي فى قوة . وما كدت افتح عيني حتى سمعت همسا يصدر عن مقعد خلفنا ، واشتد ضغط اصابع عمى على ذراعي ، ولاحظت انه يرهف سمعه الى الهمس ، فانصت اليه اتسمع ، فاذا بصوت فتاة تقول :

- لا أرى ما يدعوك الى هذه الغيرة الشديدة ... الغيرة نار تحرق .. الا تعلم هذا ؟

ثم اطلقت ضحكة ساخرة خليعة ، وتناهى الى سمعي مع تموجات الضحكة صوت شاب يقول فى انفعال :

- أتسخرين مني . . ؟ الا تصدقينني ..؟!.. اقسم لك انني سأنتحر .. لورايتك مرة اخرى تتحدثين اليه .. سالقي بنفسي فى النيل ..

ومرة ثانية اطلقت الفتاة ضحكتها الساخرة الماجنة ، فالتفتُ اليهما . . . ورايت شابا حدث السن يجلس الى فتاة غضة شقراء ، وكان يبدو عليهما انهما من طلبة الجامعة ، فقد كان كل منهما يحمل حقيبة كتب صغيرة . ولم اكن اعرفهما ، ولم تكن مشكلتهما مما يعنيني او يعني عمي مصطفى فى شيء ، فاخذت اعجب من هذا الاهتمام الذي بدا على عمي .. كنت افهم انه يريد ان يرى نموذجا من عشاق المدينة ، ولكنني لم اتوقع ان يثير هذا النموذج اهتمامه وانفعاله الى هذا الحد ، فقد كان شاخص النظرات اليهما، ساهم الوجه ، يتفصد جبينه عرقا ، وترتجف أصابعه على ذراعي بقوة. وقبل ان افيق من دهشتي كان عمي مصطفى قد قفز اليهما ووقف يصيح بالشاب :

- حرام عليك ..!.. حرام عليك يا ولدى ان تضيع شبابك بهذه الطريقة..!! حياتك شيء ثمين ، وعمرك الناضر كنز.. وجودك نفسه كنز نفيس.. كنز لابيك.. ابيك الشيخ .. وامك .. امك المسكينة! اتريد ان تنتحر بسبب هذه المراة ..؟.. حرام عليك .. ارحم اباك .. ارحمه يا ولدي .. اتعتقد انها تحبك ..؟.. انها تخدعك يا ولدى .. انها تخدعك ياابا المعاطى..! حرام عليك ياابا المعاطى.. انا اريدك ان تكون رجلا مثلي .. رجلا راسخا كالصخرة .. لقد وهبتك كل ما املك .. من مال .. وجهد .. لم ابخل عليك بشيء .. وذلك حتى تصبح رجلا مثلي .. ثم فى النهاية ترمي نفسك

فى النيل بسبب هذه الفاجرة ..؟! انها لا تستحق دقيقة واحدة من عمرك الغالي يا ابا المعاطي ..! حرام يا ابا المعاطي ..!!

وكنت قد اسرعت خلف عمي مصطفى لاحاول منعه من التدخل بين هذين العاشقين ، ولكنني عجزت عن منعه من الكلام .. كنت احاول اجتذابه بعيدا عنهما .. ولكنه كان راسخا كالصخرة لا يتزحزح وكان يرتجف انفعالا .. وحنقا . وهب الشاب واقفا فى غضب وصاح به :

ــ ابو المعاطي ..؟.. من تقصد بهذا الاسم ايها العجوز الأحمق ..؟

ثم استقرت كفه على خد عمي مصطفى فى صفعة قوية .

واندفعت الى الشاب اريد أن اضربه. ولكن عمي بسط ذراعا قوية امسكت بي، فحاولت أن افلت منه عبثا .. كانت اصابعه تمسك بكتفي فى قوة تكاد تحطم عظامي . فتطلعت اليه .. كان ظهره قد استقام انحناؤه، وارتد لعينيه بريقهما الحاد ، فوقفت ذاهلا لا استطيع الكلام . وظل عمي مصطفى يتطلع الى الشاب طويلا ... ثم الى الفتاة المرتجفة من الخوف .. وبصق على الأرض .. عاد ينظر الى الشاب مرة ثانية .. ولكن نظراته هذه المرة كانت حزينة هادئة .. لقد اختفى من عينيه ذلك البريق الحاد ، وعاد ظهره الى الانحناء ، ثم نطق بعبارة واحدة :

ــ تصفعني يا ابا المعاطي ..؟.. الله يسامحك ..!

وصاح به الشاب فى حنق :

ــ لست ابا المعاطي ايها المجنون..؟..

ولكن عمي بدا كأنما لم يسمع ما قاله فقد اخذ يتمتم :

ــ الله يسامحك يا ابا المعاطي ... الله يسامحك ..!

وجذبني .. وسار وئيدا وهو لاينقطع عن الدعاء بأن يسامح الله ابا المعاطي ، ووقعت نظراتي على يده الأخرى .. فاذا بقطعة الحجر قد تحولت الى مسحوق ابيض ناعم ينساب من اصابعه . وتطلعت الى وجهه .. فرايت ماء يقطر .. ولكن من عينيه الدامعتين .

عبد الرحمن فهمي

واندفعت الى الشاب ، ولكن عمي بسط ذراعا قوية امسكت بي ..



قواعد عشر لأمهات المستقبل



بقلم

طبيب نفسانى

فى العدد الماضى ، بعد ما حكينا ما لاقته بثينـة وزوجها محمود من تعب واجهاد كان قـد بلغ حد المرض فى الأسابيع الاولى ، وعدنا بان ناتى فى هذا العدد بقواعد عشر ، مستخلصة من دراسات اسبوعية نظمها مركز من مراكز رعاية الطفل ، هدفها تزويد امهات المستقبل بكل ما يجب عليهن ان يعرفنه قبل الولادة ، تجهيزا لهذه الولادة الأولى .

القاعدة الاولى :



● **وهي** قاعدة تتصل بالتخطيط قبل العمل . ان لكل مشروع خطة ، ولا ينجح مشروع الا اذا أحكمت حطته احكاما . وخطتك أيتها الأم المنتظرة وليدها ، ان تكتبي على ورقة من قبل ولادة ، كل عمل لا بد من اجرائه من بعد ولادة ، واكتبي من سوف يقوم به .

وفى هذا الصدد لا بد من ذكر الزوج وما قد يقوم به . ومما قد يقوم به الزوج ، ـ اذا كان الطفل يرضع من بزازة ، لا من ثدي امه ـ ان يتولى هو القيام فى الليل ، ليلة كل ليلتين ، هذا الارضاع . وبعض أعمال المنزل الخفيفة قد يقوم بها الزوج كمسح التراب من فوق الأثاث وحتى بعض الكنس قد يقوم به . وحتى الطبخ الخفيف قد يقوم به الزوج ، وليس من عار على الزوج ، ولا ينقص من رجولته ان يقوم بأمثال هذه الأشياء . هذا اذا هو أراد أن تتعافى زوجته وتسترد قوتها سريعة من بعد ولادة .

القاعدة الثانية :

● **وهي** تتعلق براحتك . انك، ان كانت ولادتك بالمستشفى على عادة بعض نساء الطبقة المتوسطة فى هذا الزمان ، وهي العادة المثلى، فستكونين في المستشفى موضع رعاية كل من يتصل بك . كل الواجبات مرفوعة عنك . اما في البيت ، فكل الواجبات تنتظر من يقوم بها . وانت ان كان عندك في البيت من يعين ، فسوف لا يتركز همك الا في امرين : ارضاع طفلك ، ثم العناية بصحتك . والنصيحة عندئذ هي ان تقضي في فراشك ساعات في الصباح ، وساعات من بعد ظهر . الراحة ، الراحة ، للأم الوالدة .

اما الأم الوالدة التي ليس لها في بيتها من يُعينها فتدبير امر الراحة أعسر . ومع هذا فيجب ان تضع الأم جدولا بأوقات ثابتة تقريبا لارضاع الطفل ، واستحمامه ، وتغيير ملابسه . وانت ، ايتها الوالدة ، يجب ان تذكري دائما انه ليس في استطاعتك القيام بالعمل الثقيل . فاعملي ، ولكن ، اذا انت احسست بأول بادرة من تعب ، فاذهبي الى الفراش للراحة توا . لكن ما يكون . ذلك ان الاجهاد ، اذا استمر ، قد تكون له اعقاب سيئة . فقد يكون من اعقابه نزيف ، وقد يكون فقر في الدم .

وعليك ان تخذلي الأقارب والاحباب عن زيارتك في الاسابيع القليلة الاولى من بعد ولادة . ذلك لانه ليس شيء يقلب برنامجك راسا على عقب كزيارات متوالية من اصدقاء ، نيتهم حسنة صادقة ولكن نتائجها سيئة .

القاعدة الثالثة :



● **والرياضة** ، قومي بشيء منها . ان طبيبك جدير بأن يصف لك بعض التمرينات التي هدفها تقليص الرحم حتى يعود الى حجمه الطبيعي . وهي تهدف ايضا الى تقوية عضلات الحوض والبطن . والمشي كذلك له اثر حميد في تقوية عضلات الجسم ، وعليك ان تزيدى منه كل يوم ليزيد اثره الحميد .

ولكن هنا ايضا يجب التحذير من الغلو . فاذا انت شعرت من ذلك بتعب فالى الفراش فاذهبي للراحة .

القاعدة الرابعة :



● **وهي** عن الغذاء . ان الغذاء دائما يجب ان يكون مكتمل العناصر . ولكنه اوجب اكتمالا من بعد ولادة . ان الولادة عمل عسير مجهد للجسم ، مضعف له . ولاسترجاع قوته غذيه ، وتخيري .

القاعدة الخامسة :



● **ان** قواعد الصحة واجبة الاتباع فى كل زمان ، وهي اوجب للأم الوالدة . فاذا انت كنت ترضعين طفلك من ثديك فعليك ان تتخذي من الملابس الواسعة عند الصدر حتى تأذني للثديين ان يكبرا باللبن ما شاءا . والبسي من رافعات الأثداء ما يريحك . وقبل ان ترضعي الطفل اغسلي الثدي والحلمة بالصابون ، واغسلي الصابون بالماء جيدا . وبين كل رضعة واخرى اقيمي بين الثدي وحاملة الثدي قطعة من القماش نظيفة .

وانت عند ارضاعك الطفل لاول مرة قد تحسين فى الصدر حساسية من نوع . وهذا طبيعي . ولكن طبيعي ايضا ان هذه الحساسية تزول . فان لم تفعل فاستفتي الطبيب فيها .

وانت اذا ارضعت فقد تحسين بألم فى البطن اثناء ذلك . فلا تخافي هذا الألم . انه الم طبيعي . انه الرحم يصغر ليعود الى حجمه العادي .

واعلمي ان اكبر خطر على الوالدة يأتيها عن طريق المهبل من حيث خرج الطفل . ان هذا باب للعدوى محتمل ما دام ان الرحم لم يعد بعد الى موضعه . فلا تمسي هذا الموضع الا لغسله واتركي الاستحمام حتى يأذن به الطبيب ، وهو يكون عادة بعد ستة اسابيع من الولادة .

القاعدة السادسة :



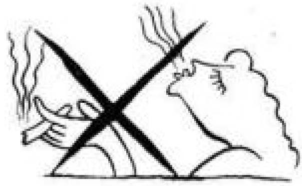
● **والامساك** من الأشياء التي تأتيك من بعد ولادة . والسبب الاكبر ، لهذا الامساك ، ان كان طارئا ، هو الرقاد الطويل للراحة فى الفراش . واذا انت احتجت الى مسهل فاستأذني الطبيب فيه . ان المسهلات القوية التي تأخذينها تسبب للطفل اسهالا .

القاعدة السابعة :



● **وانت** ، اثناء الرضاع ، فى حاجة شديدة الى خلوّ البال . ان اي اضطراب عصبي لا يلبث ان يظهر اثره فى اللبن ، ففي صحة الطفل وفى هناءته . فاطلبي اسباب التروح اثناء ذلك . ولا تنسي زوجك . اخرجي معه للتروح والتروض فهذا من ضرورات الأمور .

القاعدة الثامنة :



● **واذا** انت كنت ممن تعودن التدخين فى غير غلو ، من قبل ولادة . فلا كبير ضرر من أن تستمري فيه حفظا للمزاج . ولو انه كان افضل لو كنت ما دخنت من أول الأمر .

القاعدة التاسعة :



● **اخبري** الطبيب المولد عندما تلقينه لأول مرة بانه لن يكون معك من يعين من بعد ولادة . واغصبيه على أن يجلس ويخطط لك برنامجا للعمل على هـذا الاعتبار . كذلك أغريه بأن يقبل أن تلتقي به مرة كل أسبوع . فى الأسابيع الستة الأولى من بعد ولادة . ذلك لأنه فى هذه الستة من الأسابيع يحدث فى الجسم تغيرات قد تخيفك ، وقد يعسر عليك تفسيرها .

القاعدة العاشرة :



● **ابذلي** كل جهد لتحصلي على من يعينك من بعد ولادة . فاذا انت لم توفقي فى ذلك ، فاذكري دائما أن أكثر الناس يهرعون ويهرعن الى الخير . فاذا كنت وحدك ، وحدثت أزمة بك او بوليدك ، فلا ترددي فى استدعاء جارة لك تستشيرينها . ان الأمومة بين النساء شركة ، فان تعسرت امراة فى شيء منها ، فما اسرع الأخرى الى تلبية النداء .

ضابط لرجاله

«واصلوا الحرب يارجالي ، واصلوها ، ولا تتقهقروا أبدا .
انني جُرحت ، ولكني لم امت بعدُ .
سأستريح قليلا ، ويفيض دمي على الارض قليلا ،
ولكني قائم قائم معكم من بعد راحة قليلة .
حاربوا ، حاربوا
ادفعوا عن هذا العلَم ، علم بلادكم ، حتى أصفر لكم»
ومضت ساعة
والصفارة لم يصفرْ بها صافر .
انها سقطت الى جنب صاحبها .
والصدر الذى كان سينفخ فيها ، توقف .
لقد فرغ ، ولم يعد به أنفاس تنفخ

ياقوت ذو القلم الساحر!

بقلم الدكتور
صلاح الدين المنجد
مدير معهد المخطوطات
بجامعة الدول العربية

يصادف المشتغلون بالمخطوطات القديمة تواليف كتبت بخطوط سقيمة ، غامضة ، صعبة ، لا بد لقراءتها من صبر طويل وجهد كبير . وهم يصادفون تواليف اخرى كتبت بخط مشرق جميل سهل القراءة ، لا يمل القارىء من النظر اليه مرات ومرات ، لحلاوته ووضوحه . على أن التواليف الأولى أكثر عددا ، فالذين عرفوا بحسن الخط من العلماء قلائل . وما وصل الينا بخط الخطاطين الكبار نادر .

ياقوت نشأ في عصر المستعصم العباسي

ومن اجمل المخطوطات التي وصلت الينا ما كتبه ياقوت المستعصمي بخطه ، فقد كان من كبار الخطاطين . ونال شهرة عريضة وصيتا ذائعا . وكان قد نشأ عبدا للخليفة العباسي المستعصم ، آخر الخلفاء العباسيين ، فنسب اليه . وعاش فى القرن السابع الهجرى ، وهو قرن مضطرب هوت فيه الخلافة العباسية وزال ملك العباسيين . وكان ياقوت قد أولع بالخط منذ نشأته واعجب خاصة بخط «ابن البواب» . فعكف على قطعاته يقلدها ويحاكيها حتى برع فى الخط واشتهر . وكان الخط العربي قد تدرج قبله على يد ابن مقلة ومحمد بن أسد ، والسمساني ، وابن البواب ، من الكوفى الى النسخ ، ومن النسخ الى الثلث ، فمهر ياقوت فى ضروب الخط كلها ، وخاصة بالثلث . وصار اسمه يتردد فى القرن السابع الى جانب ثلاثة كبار نبغوا فى ذلك العصر هم : نصير الدين الطوسي الحكيم ، وشمس الدين الجويني الأديب ، وعبد المؤمن الموسيقار .

ديوان قطبة بن أوس

ولعل من حسن الحظ ان الآثار التي كتبها ياقوت كانت كثيرة ، لذلك وصلت الينا طائفة كبيرة منها كدواوين الشعر ، والكتب المختلفة ، والمصاحف .

فمن الدواوين التي كتبها ديوان **قطبة ابن أوس الملقب بالحادرة** . وقد سمّى هذا الشاعر بالحادرة لقول زبان بن سيار فى هجائه — **كأنك حادرة المنكبين** — اي ضخمة المنكبين ، فسمي بذلك . ومن هذا الديوان نسخة فى مكتبة «أمانة خزينة» فى استامبول كان معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية قد صورها . والصفحة الأولى من الديوان فى غاية الحسن ، فقد جمع فيها ياقوت انواعا ثلاثة من الخط : بدأ بالثلث فكتب به اسم الديوان ، ثم جعل اسم الشاعر بالنسخ ،



الصفحة الاولى من ديوان الحادرة بخط ياقوت . بداها بالخط الثلث فكتب به اسم الديوان . وكتب اسم الشاعر بالنسخ ، واسم الراوى بالكوفى

وانتهى الى الكوفي فكتب به اسم راوي الديوان . اي انه بدا بالخط الشائع فى عصره وانتقل منه الى ما كان شائعا فى العصور التى سبقته .

ياقوت يزوّق خطه بزخارف شتى

والى جانب هذه الضروب من الخط التي قدمها لنا ياقوت نجد براعته فى فن الزخرفة . فنحن نلاحظ انه زوق خطه بزخارف هندسية ونباتية حشاها حوله. فقد جعل الكتابة داخل اطارات ، وجعل داخل الاطارات زخارف متنوعة ، ونقاطا مثلثة كانها النجوم . وجعل الى جانبي اسم الحادرة وردتين متفتحتين محورتين.

اما اشعار الحادرة فقد كتبها ياقوت بالثلث المشكول وجعل شرحها بالنسخ المشكول . وتاريخ كتابة الديوان سنة اثنتين وثمانين وست مئة . كما تشير الى ذلك الورقة الاخيرة منه .

رسالة فى اقوال الحكماء والشعراء

ومن المؤلفات التي كتبها ياقوت ووصلت الينا ايضا رسالة فى اقوال الحكماء والشعراء جمعها هو نفسه . وهي رسالة تضم نوادر من الحكم والأشعار والأمثال والأحاديث . وتوجد من هذه الرسالة نسخة فى مكتبة خدابخش تينه فى الهند . وقد صورها معهد المخطوطات .

كتب ياقوت رسالته هذه بالخط النسخ المشكول الدقيق . ويرى خطه فيها من ارشق الخطوط واجملها. وتاريخ كتابة الرسالة سنة ٦٧٨ هـ . ولدى معهد المخطوطات رسائل اخرى كتبها ياقوت ، وقد اكتفينا بعرض

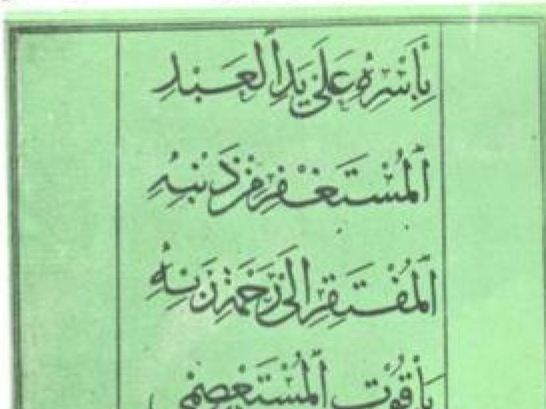
انموذج واحد مما كتب في الرسائل اللطيفة .

ياقوت كتب الشفاء لابن سينا

ولابد من ان نشير الى ان صاحبنا كتب «الشفاء» لابن سينا كله بخطه ، بمجلد واحد واهداه الى ملك الهند يومئذ السلطان محمد بن طغلق ، فاجازه عليه جائزة كبيرة . ولا ندري ماذا حل بهذه النسخة من الشفاء .

ياقوت كتب الفا من المصاحف

اما الميدان الذي جلى فيه ياقوت فهو كتابة المصاحف . ويقال انه كتب الف مصحف ومصحفا . وليس هذا بمستبعد . فقد كانوا يكتبون المصاحف تقربا من الله وطلبا لثوابه . يضاف الى ذلك أن حياة ياقوت طالت . وتشتمل خزائن الكتب في استامبول على مصاحف كثيرة كتبها ياقوت وكلها في غاية الجمال والتزويق . كمكتبة « امانة » ، ففيها مصاحف كثيرة كتبت بالنسخ والكوفي والثلث الكبير ، وزخرفت بزخارف شتى. وقد صور معهد المخطوطات اكثر هذه المصاحف .



الصفحة الاخيرة من ديوان الحادرة ، وفيها ان ياقوت انتهى من نسخه سنة ٦٨٢ هـ

مصحف بدار الكتب المصرية رائع

وفي دار الكتب المصرية مصاحف كثيرة كتبها ياقوت . منها مصحف رائع جدا ، كتب سنة ٦٩٠ بالخط النسخ . وقد جعلت فيه اسماء السور بالثلث واحيطت الصفحات باطارات من الزخارف النباتية . وقد تعددت هذه الزخارف باشكال مختلفة ، والوان منسجمة . وقد استعمل من الالوان الازرق والاحمر والذهبي . (انظر الانموذجات ٥،٦،٧) وهذا المصحف جدير بالدراسة لانه مثال رائع من امثلة التزويق والزخرفة في المخطوطات . ثم انه يرجع تحديد سنة وفاة ياقوت ، فقد ذكر بعض المؤرخين انه توفي سنة ٦٨٨ ، وذكر آخرون انه توفي سنة ٦٩٨ ، وهذا المصحف كتب سنة ٦٩٠ . فيكون ما ذكره المؤرخون الاول غير صحيح بدليل وجود هذا المصحف الذي كتب بعد سنة ٦٨٨ هـ .

ياقوت قدوة الخطاطين الى اليوم

وكيف كان الأمر فان خط ياقوت يعد من أروع ما بلغه الخط العربي من جمال، وما يزال حتى اليوم مثالا يقلده الخطاطون المحدثون وينسجون على منواله . وقد صدق عبد القادر بجيلاني عندما قال عن خطه : « ان في يده سرا من اسرار الله » .

صلاح الدين المنجد

هذا الطائر يتحدث !!

ثمنه عشرة آلاف دولار !!

دق جرس باب شقتنا فخرجت لأرى من هناك ، واذا بى امام شرطى يسألنى :

« من ذاك الشاب المغازل فى شقتكم الذى يصفر للفتاة التى تسكن بجواركم » ؟

ارتبكت لهذا السؤال . فقد كنت أعلم ان زوجى هو الوحيد فى البيت ، وليس من عادته أن يسلك مثل هذا. ولكنى سرعان ما تذكرت طائر الميْنا الذى نربيه ، عندها صحت بزوجى طالبة منه الحضور ومعه الطائر . وعندما رأى الشرطىُ صفر له .. فاعتذر وانصرف !

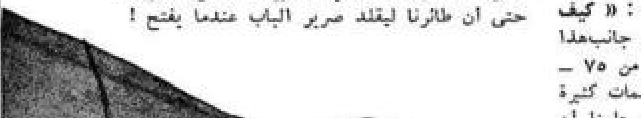
طائر بعشرة آلاف دولار !

وطائر المينا حساس جدا ويحب التدليل ولا يمكن تركه وحيدا لان شوقه لصاحبه قد يودى به اذا غاب عنه طويلا ! ولهذا فاننى آخذه معى أينما ذهبت .

وهو رفيق مرح يبادرنى دوما محييا : **« كيف انت يا عزيزتى ؟ لعلك بخير »** !! والى جانب هذا فهو غالى الثمن ، لمن غير المدرب منه من ٧٥ ــ ٢٠٠ دولار ، أما المدرب الذى يحفظ كلمات كثيرة فقد يباع بنحو ٥ الاف دولار .. وقد عرض علينا أن نبيع طائرنا بعشرة آلاف، ولكنا آثرناه على هذا المبلغ الضخم !

واحسن طيور المينا ما جاء من الملايو أو جاوة ، فهى مليئة بالحيوية ، ويزين كل جناح من أجنحتها السود بقعة بيضاء ، أما المنقار فلونه لون البرتقال الفاتح .

ويختلف طائر المينا عن الببغاء فى انه يقلد أصوات مالكيه ، كما يقلد غير ذلك من أصوات، حتى أن طائرنا ليقلد صرير الباب عندما يفتح !



الطائر الناطق: الميناتعرف حجمه باليد التى حملته



الطائر الناطق : واسمه المينا، وسكنه الهند واندونسيا،يدرب على تقليد صوت الانسان فيفوق فى ذلك على الببغاء كثيرا . أخذت هذه الصورة فى بلد الهندوس المقدس ، بنارس . وفيها يعرض هذا الهندى طيوره على الحجاج

الاحمر الحار !! وطائر المينا يحب النظافة ،ويستحم مرتين في اليوم .

صاحب « مقالب » !

والى جانب هذا فانه أحيانا يكون مزعجا ومربكا، فقد تركته مرة عند صديقة لي أثق في حسن رعايتها له وحدبها عليه ، ولكن سرعان ما خاطبتني بالتلفون منزعجة لانه قد بدأ « يكح » ، فطلبت منها أن تضع التليفون امامه وعندما سمعت كحته عرفت أنه يتصنع ذلك ليزعجها !

وكنت مرة أخطب في جمع في قاعة كبيرة فلم اشعر به الا وقد طار واستقر على رأس رجل أصلع في آخر القاعة ، فأسرعت اليه خجلة من تصرفاته ، وعندما رآني على مثل ذاك الحال نظر الي وقال : «مرحبا يا عزيزتي كيف حالك ؟ »

وفي بادىء الأمر لا بد من تضييق المساحة التي



يسمح له فيها بالطيران ، فبعد أن يتعلم كيف يقف على اليد دون أن يهرب ، نتركه ليطير داخل البيت، وعلينا ان نتجنب تركه ليطير خارج البيت لانه سرعان ما يضل طريقه .

حقا ، اننا في بعض الاحيان لنتمنى لو أنه لايستطيع الكلام! فقد حدث مرة أن كنت مسافرة في الطائرة ، وكان يجلس بجانبي رجل يبدو عليه الوقار والاحترام ، وطائري في قفصه على الارض بالقرب من قدمي . وفي الطائرة مضيفة جميلة ، فكانت كلما مرت صفر وقال : « **مرحبا يا حبيبتي! ما أجملك !** » فتنظر ممتعضة الى الرجل الجالس بجانبي .. !

ولم يستطع الرجل صبرا على هذا الحال فمال الي قائلا : « **أرجوك ان تخرجي ذاك الطائر وتريه للمضيفة** » !

يرتجف من خرطوم الماء !

وهذا الطائر مولع باظهار حبه لصاحبه ، شغوف بالاطفال ، ولكنه شديد الخوف من الحيوانات والزواحف ، ومنظر خرطوم الماء كاف لان يجعله يرتجف خوفا ، ولكن أعدى أعدائه هو العطش ، اذ يجب أن يحفظ في درجة حرارة قريبة من ٧٥، وعندما يحدث أن آخذه معي الى الصحراء حيث تشتد الحرارة أضع في قفصه كيسا من الثلج .

وهو مثلي ومثلك يحب ألوانا من الطعام ويعاف أخرى ، وأحب شيء الى طائرنا العنب والموز ، وتراه يصفر مبتهجا اذا قدمنا له عصير البرتقال أو صفار البيض المسلوق مخلوطا بالجزر المبشور ، أما حلواه المفضلة فمن صنف عجيب : انه الفلفل

« لي لا »



السيدة المخالفة : ليه ما يكونش السهم هو الغلطان ؟



يا خبر اسود !



الجزار في التلفون : وحياة راس والدي
اللحمة اللي بعتهالكم هي احسن ما عندي



الضيف السكران : متشكر جدا
أنا عارف الطريق كويس . . . !



بدون تعليق



المجنون الهارب لزميله : امسك
كويس حتى أرفع سروالي !



السجين : كله إلا رقم ١٣ !

مرآة الرأى الغربى

عـــام المحنة

● **تجابهنا** فى هذا العام مشكلتان مستعصيتان، هما علاقتنا مع فرنسا ومع البلاد العربية .

أما فرنسا فبيننا وبينها جفوة لامجال لانكارها ، وعدم ثقة من جانبها تلون نظرتها الى جميع الامور التى تهمنا معا .. ومصدر هذه الجفوة وانعدام الثقة ناجم عن ايمان فرنسا بأن بريطانيا قد انقذت نفسها عام ١٩٤٠ عن طريق التضحية بها .. والسبب الثانى هو موقفنا الغامض من الحرب فى الجزائر .. والسبب الثالث هو استشارتنا بود الولايات المتحدة دونها .. ان فرنسا تريدنا أن نؤمن بقول ديجول « ان فرنسا عظيمة ، وما عليها الا أن تجد ذاتها لتثبت عظمتها . وعلى من يريدون ان يتعاملوا مع فرنسا أن يسلموا منذ البدء أنها دولة عظمى ، وعلى هذا الاساس يجب أن تساهم فى بحث المشاكل العالمية » . أما الجزء الاول من هذا القول ففيه نظر ، وأما الجزء الثانى فمحتاج الى اثبات .

وأما البلاد العربية فموقفها منا لايحسدنا عليه صديق .. ولم نتعلم حتى الآن أن مسايرة القومية العربية خير لنا ، ومع هذا فانا نعتقد أن الحالة لم تبلغ حد اليأس بعد . فقد نستطيع تدارك الامر اذا أثبتنا للعرب أنه ليس لنا مطامع استعمارية فى المنطقة ، وعاملناهم على قدم المساواة ، ووضحنا لهم اننا نرغب فى شراء بترولهم على أساس النفع المتبادل .

ذى ساندى تايمس

التمثيل السياسى

● **يظهر** أن ممثلى وزارة الخارجية لايدرون ما يدور حولهم الا بعد فوات الأوان ، فهم لا يحسون بالتيارات التى تتنازع البلاد التى يمثلون حكومتهم فيها ، وما معرفة الحقيقة بالأمر الصعب لو أرادوا ذلك .

فليس يطلب منهم أن يمثلوا دور هارون الرشيد فى تخفيه وتجوله فى المدينة لمعرفة ما يقوله الناس ، بل أن يحاولوا الاتصال بالناس الواعين المدركين الذين تهمهم مصلحة بلادهم ، ليعرفوا فيم يفكرون ، بدلا من أن يستقوا كل معلوماتهم من الرجال الرسميين ..

ان هذه السياسة أثبتت لنا أن المعلومات التى كان يرسلها ممثلو وزارة الخارجية خاطئة ، لأنها تمثل رأى المسؤولين ، لا ما يحس به الناس .

وليس للشعب هنا من وسيلة للحكم على أعمال هؤلاء الموفدين الى الخارج الا بعد أن يتقاعدوا وينشروا مذكراتهم كما هى العادة ، وعندها يتجلى له جهل ممثلى وزارة الخارجية بحقيقة الاوضاع القائمة فى البلاد التى كانوا فيها .

ان صغار الموظفين فى السفارات يدركون الحقيقة أكثر من رؤسائهم ، ولكن صوتهم لا يصل الى الكبار ، لأنه ، حتى لو واتت الشجاعة بعضهم فقال ما يعتقد، فان صوتهم لن يصل الى وزارة الخارجية ، لان كبار الممثلين فى الخارج لا يكتبون لكبار المسؤولين فى الوزارة الا ما يرون أنه يوافق هواهم .

ذى ايكونومست

الولايات المتحدة الافريقية

● **فى قلب افريقيا الاستوائية وجنوب الصحراء الكبرى ، يعمر قلب الافريقيين أمل كبير : ان الدول التى كونها الاستعمار الاوروبى فى القرن التاسع عشر قد أخذت تنال استقلالها ، والتى استقلت منها أخذت ترنو الى ما وراء الاستقلال .. انها تنشد اتحادا يجمعها ويجعلها قوة ، وها هم زعماء غرب افريقيا ينادون بخلق أمة ذات كيان موحد تستطيع أن تقف موقف الند من الدول التى كانت قبل قليل مستعمرة لها .**

ان مثل هذه الآمال لو تحققت فانها ستكون ضربة لدول غرب أوروبا التى تعتمد فى مشاريعها للمستقبل على الثروات الطبيعية الموجودة فى باطن الارض الافريقية . أن غرب افريقيا وحده فى باطنه نحو بليونى طن من الحديد الخام ، وثروات هائلة من معدن النحاس والماس والبكسيت وفوسفات الالومنيوم .

نيوز ويك

الاوسمة والالقاب

● **من عادة** حكومتنا أن تمنح الاوسمة والالقاب، تكريما لبعض المواطنين . لكن هذه الاوسمة قد أصبحت ــ أو معظمها على الاقل ــ شيئا لا معنى له ، حتى أنها لتثير الضحك فى بعض الاحيان . . . اذ كيف يستسيغ العقل ان يمنح احد الممثلين ، او احدى راقصات «الباليه» ــ مثلا ــ وسام « فارس فى الامبراطورية » ، مع أنه لا علاقة بين الفروسية وبين التمثيل ورقص الباليه !!!

ولكن يبدو أنه لا غرابة فى ذلك .. فما دامت السياسة لا تسير على منطق معقول ، فليس عجيبا أن ينعكس ذلك على أوسمتها والقابها .. وقديما قال نابليون عندما ابتكر وسام « اللوجيون دونير »: « ان الرجال يقادون بلعب اطفال نسميها أوسمة!»

على أن قولنا هذا لا يعنى أننا نعارض فى فكرة منح الاوسمة من أساسها . فالاوسمة تبعث السرور فى نفوس من خدموا وطنهم فوجدوا تقديرا ولو أسميا . كما أنها لا تضر من لم يمنحها . ولكن ما نريده هو أن يعدل النظام الذى بموجبه تمنح هذه الاوسمة والالقاب ، بحيث تصبح متمشية مع التطور وروح العصر الذى نعيش فيه . واول ما نقترحه فى هذا الشأن هو أن تلغى الالقاب التى تمنح للدلالة على الطبقية ، فهذه الطبقية لم يعد لها مكان فى العصر الحاضر ، ويجب على حكومتنا أن تفهم وزارة خارجيتها أيضا أن الالقاب اللامعة التى كانت تمنح لممثليها فى الخارج لتحيطهم بالهيبة، قد أصبحت هى الاخرى لا مكان لها الآن،ولا تتمشى مع التفكير الحديث .

أما الاوسمة التى تمنح للعاملين فى سبيل رفع شأن امتهم ، وخاصة فى مجالات العلم ، فهى من باب وضع الشىء فى نصابه .

ذى اوبزرفر

قضية المدرسين

● **يتساءل** المدرسون كيف تجود الدولة والمؤسسات بالمبالغ الباهظة على اقامة الابنية الضخمة لتكون مدارس لابنائهم ، بينما يضنون بالمرتبات المجزية على أولئك النفر الذين يشرفون على تنشئة أولئك الابناء !

ان هذه مشكلة قديمة ، ولها أسباب عميقة الجذور فى النفس الانسانية ، منها أن المال الذى ينفق على بناء مدرسة يلمس الناس نتيجته عاجلة امام أعينهم ، أما عمل المدرس فبناء بطىء لا تبدو نتائجه عاجلة.. ومنها أن كثرة عدد المدرسين تجعل المسئولين يفكرون كثيرا قبل الاقدام على أية تحسينات .. ولعل من أعمق الأسباب ، وان كان المسئولون لا يبوحون بها ، اعتقادهم أن المرتبات التى تصرف لمعلمى الاطفال ، تتمشى مع ما يقومون به من عمل ، أما المدرسون الاكفاء فى المدارس العليا فهم راغبون فى تحسين أحوالهم للاحتفاظ بهم ، ولكن أمام ذلك عقبات أهمها أن المعلمين قد قدموا قضيتهم على انها وحدة لا تتجزأ .

تايم اند تايد

عمل .. وعمل !

● **فى قوانين** ضريبة الدخل المعمول بها خطأ اقتصادى، مبعثه التفرقة بين الاعمال ، وتقسيمها الى أعمال منتجة وأعمال أخرى غير منتجة ، وصاحب العمل المنتج يتمتع بامتيازات فى نظر قانون الضرائب ، لا يتمتع بها من يقوم بالعمل غير المنتج . وكيف تم هذا التقسيم ؟ وعلى أي أساس قيست الاعمال بأنها منتجة وغير منتجة ؟ ان مربى الدواجن فى المزرعة يقوم بعمل منتج لانه يقدم للسوق بيضا ، أما الخادمة فى البيت أو المطعم فلا . والعمال فى المصنع يقومون بعمل منتج تستطيع أن تلمسه بيديك ، وتحس بالالم لو سقطت قطعة مما يصنعون على رجليك ، أما الموظفون فى المكاتب فلا . . . وبعبارة أخرى فهناك عمل قيم وآخر تافه .

وليعذرنا قانون ضريبة الدخل اذا قلنا اننا لا نوافقه على هذا التقسيم ، فجميع الجهود الانسانية ــ فى نظرنا ــ فى درجة واحدة من الاهمية للمجتمع الذى نحن اعضاء فيه . واذا كان بعض الاعمال يدر على البلاد المال ، وبعضها الآخر تنفق عليه الدولة ، فليس معنى هذا أن الفريق الثانى عالة على الفريق الاول .

ان الدولة عندما تفرق بين عمل وعمل على هذا الاساس ، انما تصدر عن مفهوم خاطىء ، حتى فى نظرتها للانسان ولمعنى الحياة ..

انى لم أصنع الورق الذى أكتب عليه ،ولا القلم وما فيه من حبر ، ولم أساهم فى طبع هذه الكلمات ، ولكنى آمل أن يكون من اثار عملى غير المنتج هذا أن يعى المسؤولون فى وستمنستر وفى وايت هول ما أقول ، فيكون من نتائجه أن يعملوا على اصلاح خطأ يسىء الى كرامة الانسان ووجوده.

جورج شوارتز ــ لندن

المستشرق أقل دراية بأسرار

ان غمامة من الشك والغموض هي التي تسيطر عليك عندما تسمع كلمة «مستشرق» .. رغم ان هناك صلات متينة متصلة بين العلماء العرب والمستشرقين خارج البلاد .. حتى لقد درس بعض هؤلاء العلماء وتتلمذوا على يد المستشرقين الاجانب ..

لقد مر الاستشراق فى اطوار كثيرة منذ عرفته البلاد الغربية منذ اكثر من خمسة قرون تقريبا . ولقد كان فى معظم الاحيان جزءا من الدراسة الجامعية ، فكان حظه من سعة الافق او ضيقه مرتبطا بتطور الفكر وحريته فى تلك الجامعات . ونحن نعلم كذلك ان الاستشراق ارتبط بأغراض تبشيرية واستعمارية من حيث ان المبشرين ، الذين كان همهم العمل فى البلاد العربية ، جعلوا همهم دراسة اللغة العربية والمباحث الاسلامية تيسيرا لعملهم وغاياتهم ؛ ومن حيث ان البلاد الغربية التى كانت تتوسع فى البلاد العربية الاسلامية رأت ضروريا لها ان تكون على علم بكل ما يتصل بتلك البلاد والشعوب . ونحن نعلم ان كثيرا مما كتبه المستشرقون فى عصور مختلفة من تاريخ نشاطهم العلمى لا تأنس النفس اليه ، ولا يحسن السكوت عليه فى بعض الاحيان . ولكن هذا كله ينبغي الا يلقى فى النفس هوى يجعل القارىء المتدبر يعرض عن المستشرقين ويظن انه بذلك قد فض المسألة وحل الاشكال .

وليس من المهم ولا من المجدى الآن ان آتى انا او يأتى غيري فيتتبع سقطات المستشرقين او مواطن ضعفهم .

ذلك ان المستشرقين يعرفون هذه المآخذ التى يأخذها عليهم أبناء البلاد الشرقية فيصلحون ما يرونه جديرا بأن يصلح ، او يبتسمون لما يرونه خطأ فى فهم عملهم وطريقتهم .

المستشرق اليوم
عالم هدفه المعرفة

ولو نظرنا الى الاستشراق اليوم لوجدناه ، كما كان دائما ، جزءا من النشاط العلمى الذي تبذله البلاد الغربية فى جميع ميادين البحث العلمى النظرى والعملى ؛ وانه يسير على المنهج الذى تسير عليه تلك الابحاث . ان المستشرقين يعتبرون انفسهم طلاب معرفة ، بقدر ما يعتبر عالم الكيمياء او الرياضيات نفسه طالب

بقلم محمود الغول

اللغة العربية

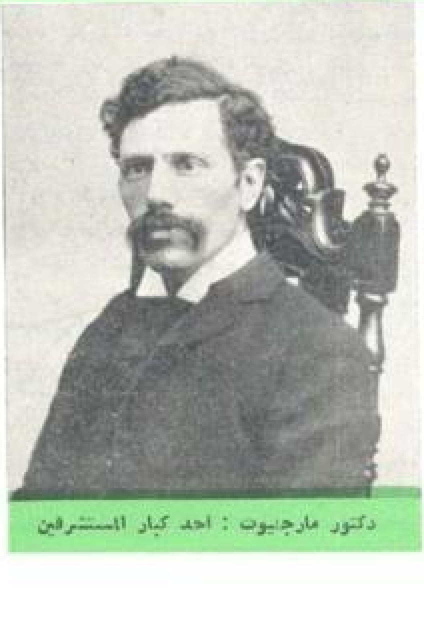
• المستشرق منهجه منهج سائر العلماء
• المستشرق عالم هدفه المعرفة ..



ادوارد بوكوك : استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد عام ١٩٥٧



وادبر موبزنجر : مستشرق بحاثة ، وعالم متخصص في الجغرافيا



دكتور مارجيوث : احد كبار المستشرقين

معرفة . وهم يرون ان مهمتهم الاولى البحث والتنقيب توصلا الى المعرفة، وانها – اي مهمتهم – ليست اتقان اللغات الشرقية التي يشتغلون بهااتقان الترجمان الضليع ، او اتقان ابنائها الذين يحتاجونها في حياتهم ومعاملاتهم . وهم يرون انهم ليسوا علماء اعلاما على مفهوم هذهالكلمة في نفوس كثير من أهل البلاد الشرقية ، اي ان أحدا منهم وعى العلم كله او جله في صدره ، وانه يستطيع ان يفتي في الحقير والجليل . انهم يرون ان ذلك هو عكس مفهومهم لمهمة العلماء ، اذ انهم يرون ان آفاق العلم متجددة، وان مهمتهم ان يروها تتجد بتكرار البحث والتنقيب. انهم لا يرون ان العلم في الصدور ولكنه في السطور .

للمستشرقين منهج هو منهج سائر العلماء

ليس هذا دفاعا عن المستشرقين ولا تأييدا لهم . بل كل ما في الامر ان علينا ان نعلم انهم يسيرون في ابحاثهم على منهج يسير عليه العلماء جميعا . وهو منهج ادى ، في ميادين العلم الاخرى ، الى نتائج عجيبة هي اليوم حديث العالم كله ، واعني بذلك التقدم الصناعي

التطبيقي العجيب الذي قد لا يكون غزو الفضاء أعجب مجالات تقدمه . وكما أن النتائج المادية الملموسة التي وصل اليها العلم الحديث أصبحت أمورا مسلما بصحتها في نفوسنا تسليما يكاد يكون صوفيا ، حتى أصبحنا نعيب من يعيبها، فان أقلّ ما ينبغي أن نفعله حين النظر في أعمال المستشرقين وابحاثهم الا نحكم عليها الا بعد تمحيصها .

ثلاث حضارات قديمة

ان نظرة فى أعمال مؤتمر المستشرقين الأخير تساعدنا على فهم كثير من وجوه نشاطهم وبحثهم . فقد كان من بين أقسام المؤتمر أقسام ثلاثة تتعلق بالحضارة القديمة فى بلاد الشرق الأوسط ، أى الحضاوة المصرية ، والحضارة الاكدية البابلية وما اليها من حضارات ما بين النهرين ، والحضارات السامية الأخرى بصورة عامة .

المستشرقون يعتمدون على الحفائر

هذه الحضارات تكاد معرفتنا بها تكون مقصورة على نتائج الحفريات التى قام المستشرقون بالقدر الاكبر منها حتى اليوم . ان الفكرة الأساسية التى يستند عليها علماء الحفريات هى أن دفائن الأرض من مخلفات العصور والحضارات الماضية تعطينا معلومات هى ، فى أغلب الأحيان ، أشد وثاقة وأعظم صدقا من الأخبار التى وصلتنا مدونة فى الكتب أو على أفواه الناس . ولا يصح لذلك أن نتصدر الى الكلام من تاريخ العصور والحضارات السابقة ما دامت هناك حقائق أساسية كثيرة يمكن استنتاجها من دفائن الأرض . ولذلك لابد من الحفر عن هذه الدفائن ما أمكن الأمر وتيسرت الوسيلة توصلا الى بناء أحكامنا على معلومات وافية موثوق بها قدر الامكان .

ولعل من مقاييس تقدم الأبحاث العلمية فى البلاد العربية فى هذا الباب ، وفى التقدم العلمى عامة ، ان مصر ولبنان كانتا البلدين العربيين الوحيدين اللذين أسهم علماء منهما فى أبحاث تتعلق بحضارات بلادهم القديمة .

المخطوطات العربية

وننتقل من البحث من دفائن الأرض الى نشر دفائن خزائن الكتب . ان وجهة نظر العلم فى نشر دفائن المكاتب من مخطوطات لا تختلف عن وجهة نظره فى ضرورة استكمال مواد البحث ومصادره على وجه سليم قدر الامكان قبل البدء فى بناء نتائج واستصدار أحكام . وقد لوحظ فى هذا الباب أن معظم الابحاث التي القيت فى المؤتمر القاها علماء العرب ، وهى متعلقة بتحقيق **المخطوطات العربية** وتعريف الناس بدفائنها . فقد القى الأستاذ امجد الطرابلسى من الجامعة السورية بحثا عن مخطوطة كتاب « **زجر النابح** » لابي العلاء المعرى .

والقى الاب جورج قنواتى بحثا عن كتاب القاضى عبد الجبار المعتزلى « **المغنى فى أصول الدين** » .

والقى الأستاذ ابراهيم الكتانى من الرباط بالمغرب الأقصى بحثا عن كتابى « **المورد الأحلى فى اختصار المحلى** » « **والقدح المعلى فى اكمال المحلى** » مبينا علاقتهما بكتاب « **المحلى** » لابن حزم الظاهرى وقيمتهما بالنسبة لتحقيق نص كتاب ابن حزم .

ويضاف الى هذا كله طبعا جهود معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية . وقد القى الأستاذ صلاح الدين المنجد ، مدير المعهد المذكور بحثا عن جهود هذا المعهد . وقد كان تقدير



مدرسة الدراسات الشرقية فى جامعة لندن ، ويبدو المبنى الرئيسى للجامعة الى أقصى اليسار ..



جانب من اجتماع مؤتمر المستشرقين بمدينة ميونيخ بالمانيا ، عام ١٩٥٧ ، وترى فيه الى جانب الوجوه الغربية ، وجوها من شتى البلاد العربية ومن بينها الكويت

أعضاء المؤتمر المشتغلين بالأبحاث الاسلامية لهذه الجهود العربية فى نشر التراث العربى الاسلامى نشرا علميا أمينا وتيسير أسباب البحث فيه للعلماء بالغا بحيث اتخذوا قرارا بشكر المجامع والهيئات العلمية العربية على جهودها فى هذا الباب .

علماء العرب يغفلون دراسة اللهجات

ان نشر الكتب من المخطوطات قد أصبح اليوم عملا علميا معترفا به من حيث انه ضرورة علمية ، ومن حيث انه يمكن أن يكون ميدانا لابراز الأمانة العلمية . ولم يعد فى نظر من يحسنون التقدير « صناعة وراقين » كما سمعت من وقت قريب على لسان من كان يرجى من علمه وفهمه أن يرتفع افقه الى افق العلم الحديث .

على أن هناك ناحية من نواحى البحث العلمى المتعلقة بالبلاد العربية لم يساهم فيها الباحثون العرب الى جانب المستشرقين ، وأعنى بذلك دراسة اللهجات واللغات غير العربية فى البلاد العربية ، فبينما كنا نجد بين كتب المستشرقين المعروضة كتابا فى **نحو اللغة المهرية** ، وكتابا فى **لغة الفجر فى البلاد العربية** ، ونجد باحثين يلقون أبحاثا عن نواح من اللغات المهرية والشحرية والسقطرية وغيرها من اللغات التى ما زالت مستعملة فى جنوب الجزيرة العربية وعلى أطرافها ، وجدنا صمتا تاما عنها من ناحية أبحاث الباحثين العرب ودراساتهم. ان هذه اللغات تراث الجزيرة العربية من ناحية ، وهى ضرورية للباحث العربى ليفهم كثيرا من تاريخ الجزيرة الحديث والقديم . وأولى البر أن يبدأ الانسان بأهل بيته .

جهود المستشرقين لا تقتصر على البلاد العربية والاسلامية

وينبغي ألا يغيب عن البال أن الاستشراق وجهود المستشرقين العلمية ليست مقصورة على البلاد العربية والدراسات الاسلامية العربية بل انها تمتد حتى تشمل جميع حضارات آسيا وافريقيا القديمة والحديثة . واذا علمنا ان علاقات العالم العربى الاسلامى ببقية بلدان آسيا وافريقيا متينة متصلة تاريخيا وجغرافيا

فى القديم والحديث ادركنا ان ثمة ميدانا واسعا على العلماء فى البلاد العربية ان يجولوا فيه ، لا متعلمين فحسب،بل علماء باحثين منقبين عن نواح هى قسم من تراثهم وقسم من تاريخ مصالحهم الحيوية .

تلاميذ المستشرقين من العرب يتزايدون

ان من الممكن القول ان العلم فى البلاد العربية قد افاد من جهود المستشرقين فى الماضى والحاضر وان صلة العالم العربى بالمستشرقين وجهودهم تزداد يوما بعد يوم يشهد بذلك الاعداد المتزايدة من طلاب الابحاث والدراسات العليا الذين يَردون معاهد الدراسة والبحث فى اوربا . وهنا لا بد من وقفة . لا بد من وقفة نجيل معها النظر فيما يعود على العلم فى البلاد العربية من جهود ابنائها الذين يدرسون على المستشرقين فى البلاد الاجنبية .

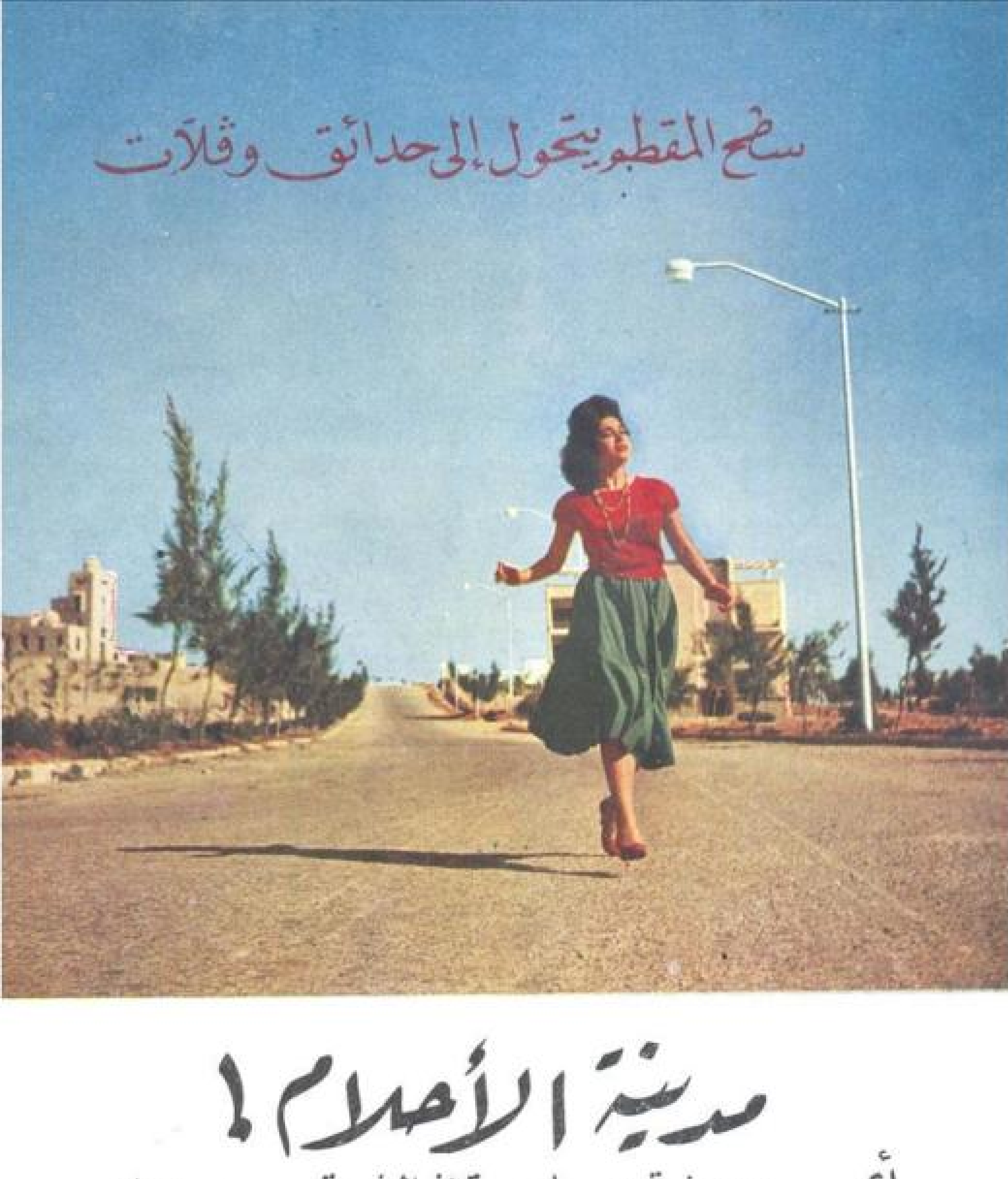
ناموا على امجادهم

ان كثيرا من المستشرقين فى بلادهم يتساءلون عما حدث لبعض طلابهم الذين اتموا تحضير رسائل دكتوراه ، كانت ابحاثا من الطراز الاول فى بابها ، ثم عادوا الى اوطانهم ، ان اخبارهم انقطعت عنهم ، وانقطع نشاطهم العلمى انقطاعا تاما .

هم يعلمون ان معظمهم يشتغلون بالتدريس العالى الجامعى فى بلادهم ، ولكنهم يشعرون ان ذلك لا يكفى عذرا لهم عن خفوت الصوت ، والقعود عن البحث ، فهم يؤمنون ان لا خدمة للعلم تعدل البحث والتنقيب . والمستشرقون فى بلادهم يألمون لذلك . انهم يقولون بصراحة ان العلماء العرب فى البلاد العربية يملكون ــ من حيث ان اللغة العربية لغتهم ــ قدرة على سعة الاطلاع على المصادر والخوض فيها لا يملكها المستشرقون عادة ؛ وانهم اذا جمعوا الى ذلك التدريب السليم على البحث فان رجاء العلم فيهم لا يمكن ان يكون مبالغا فيه مهما كبر . ويَصْدِمُ المستشرقون حين يقال لهم ان معظم هَمّ هؤلاء الطلاب هو الحصول على شهادة عالية يُرضون بها القيود المالية والادارية فى اثبات حقهم فى الترقية . اي ان معظم هَمِّ هؤلاء الطلاب هو الحصول على وثيقة يساومون بها فى وظائف الدولة والمجتمع . فاذا تحقق لهم ذلك عاجلا او آجلا ناموا على المجد الذى كان .

ان رسالة الاستشراق ، ورسالة مؤتمر المستشرقين الينا ، هى رسالة العلم والبحث والامانة ، والصبر على مكاره البحث ومشاقه ، جسمية كانت او نفسية . ورسالتهم ان الانسان ينبغى ان لا يقدم على طلب الحقيقة اي اعتبار آخر . انا لا اقول ان جميع اعمال المستشرقين وآثارهم تشهد بهذا وتحققه، ولكن هذا هو النهج العلمي الذي يحاولون ان يسيروا عليه ، ويتقيدوا به ، ونحن العرب يجب الا نتخلف عنهم منهجا ، وان ننافسهم ، ان كان فى العلم موضع منافسة ، فى التزود منه وجني ثمراته .

محمود الغول
المحاضر بمعهد اللغات الشرقية
بجامعة لندن



مدينة الأحلام !

أعجب مدينة سياحية فى الشرق كله

هل تعرف أعجب مدينة سياحية فى الشرق ؟! .. انها مدينة المقطم .. مدينة الاحلام .. هل زرتها ؟! .. ان لم تكن قد فعلت ، فاستعد معى لزيارتها ، فسنذهب الآن .

سأرسم لك صورة سريعة للمدينة السياحية بعد أن تتم ..

انها على ارتفاع ٢٠٠ متر عن القاهرة، وهناك طريقان الآن للسيارات للوصول اليها ، واحد من كرنيش النيل عند مصر القديمة وآخر من طريق القلعة .. ولكن الطريق الرئيسى لن يكون طريقا أرضيا . انه طريق هوائى (تلفريك)

ستسير المركبات فى الهواء فى خط مزدوج مستقيم من كرنيش النيل حتى



كانت مدينة المقطم ارضا جرداء .. لم تلبث أن سويت ، ومهدت ، واخذت الاشجار تظهر ، والمبانى تقام .

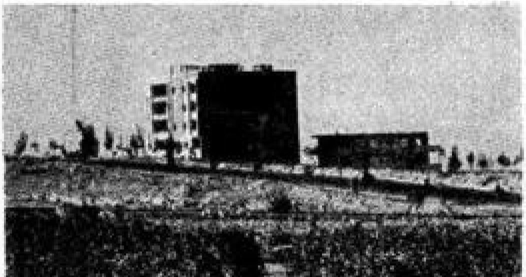
القلعة . وتقف فى محطة القلعة لتأخذ ركابا جددا ، ثم تسير المركبات فى خط مفرد دائرى يمر بهضبات المقطم الثلاث، وتقف فى محطة بكل هضبة ، ثم يعود التلفريك الى القلعة ومنها الى الكرنيش.

ان رحلة التلفريك كلها لن تستغرق اكثر من عشر دقائق،والمسافة بين كرنيش النيل واول هضبة من مدينة المقطم سيقطعها التلفريك فى ٤ دقائق ،وسيصل الى آخر محطة فى ٦ دقائق اخرى بما فيها الوقوف بالمحطات ونزول الركاب وصعودهم . وانت راكب هذا المصعد الكهربائى الى المقطم تشاهد الهرم وأبا الهول والقاهرة كلها ، والنافورة الكبرى التى فى النيل . وستمر من فوق مآذن مسجدى الرفاعى والسلطان حسن عند القلعة ..

وعندما تصل الى « هضبة الاهرام » ستشاهد كازينو المقطم ، وقد صمم بنفس الطريقة التى صمم بها الكازين السياحى العالمى الذى يشرف على بحيرة (لوجانو) على الحدود بين سويسرا وايطاليا ..

امواج صناعية فى المقطم

وسترى الفندق الذى وضع تصميمه المهندس المصرى (سيد كريم)،للمليونير السعودى (الطبيشى) . لقد تكلف هذا الفندق وملحقاته مليون جنيه مصرى . ويقع على هضبة المقطم البحرية ، وسيشترى الطبيشى (تلفريكا) صغيرا للنزهة بين هضبات المقطم وتسهيل الوصول الى الفندق السياحى ..والفندق الجديد سيرتفع ١٥ طابقا ، ثم يعلوه برج



ونسقت حدائق وميادين،على صورة هندسية رائعة





ميدان النافورة بمدينة المقطم كما يبدو فى الليل ، وقد بدا وكأنه يسبح فى بحيرة من نور ..

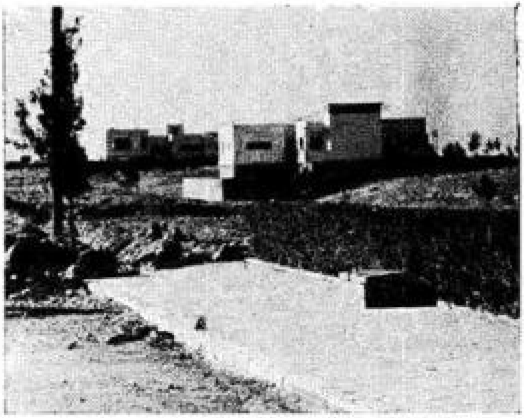
يرى الناظرون من فوقه القاهرة كلها وضواحيها .. وسيكون حمام السباحة الملحق بالفندق مجهزا بالامواج الصناعية.

ام كلثوم وعبد الوهاب وفاتن من سكان المقطم

وسترى القصر الذى بنته ام كلثوم ، وقصر فاتن حمامة ، وقصر الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وسترى عشرات الفلات لكبار المشهورين العرب فى الفن والادب والسياسة ، وستنظر من فوق « هضبة الاهرام » بمدينة المقطم فترى نافورة الجزيرة وهى فى أوسط النيل ، ترفع الماء ناحية السحاب .. ان هذه النافورة تكلفت ٢٥ الف جنيه ، وهى تستهلك ما قيمته ٨ جنيهات من التيار الكهربائى فى الساعة الواحدة !! وسترى فوق المقطم ميدانا ضخما لسباق الخيل. وأهم من كل هذا سترى الفرق الشاسع فى درجة الحرارة بين هذه المدينة وبين القاهرة ... فالفرق فى درجة الحرارة يبلغ خمس درجات مئوية فى الصيف، وهو نفس الفرق بين القاهرة والاسكندرية.

خبراء عالميون

وهذا يفسر اهتمام مصلحة السياحة ووزارة الشئون البلدية والقروية بهذا المشروع . ان أحسن الخبراء المصريين والأجانب يعملون فى هذا المشروع . لقد وصل الى القاهرة الكونت توتينو الايطالى الذى ربط فرنسا بايطاليا بخطوط التلفريك ، ذلك الذى يسير عدة كيلو مترات فى الهواء فوق سقف الدولتين الكبيرتين .. وهو نفسه الذى صمم طريقا تحت الارض بين فرنسا وايطاليا



وبدات العمارات والفيلات تاخذ مكانها المرسوم ..





ايضا .. ان هذا الطريق يشقه العمال الآن فى اوروبا ويسمونه هناك (طريق الجبل الابيض) .

محطات نموذجية

وعندما وقع نظر الكونت توتينو على جبل المقطم ، قرر ان يحول هذا الجبل المهجور الى اجمل مكان فى العاصمة .. ووضع تصميم محطة التلفريك على كرنيش النيل . وعلى هضاب المقطم الثلاث ستكون محطات كبيرة وجميلة،بها بوفيه ومطعم وبار ، وموقف للسيارات وفترينات للعرض ، واكشاك لبيع السجائر والجرائد .



واقيم فى المدينة «كازينو» فخم، يستقبل الزائرين والوافدين من كل قطر ، ليل نهار ...



ورصفت الشوارع والميادين ، وبدات المدينة العجيبة تستقبل روادها وتعمر بساكنيها ..



ومن خلال هضبات المقطم ومن فوق قمته ، تظهر « القلعة » بمئذنتيها الرفيعتين ، كما يظهر مسجدا الرفاعي والسلطان حسن ، والاهرام وأبو الهول وغيرها من معالم القاهرة ...

مميزات المدينة السياحية

ان العمل يسير بسرعة جدا فى هذه المدينة العجيبة ، فقد شقت الطرق الواسعة وزرعت الحدائق ودخلت المرافق العامة فى كل التقسيمات .. فدخل الماء ودخل النور والتلفونات . وبيع حتى الان من ارض المدينة اكثر من ١٤٠ الف متر مربع .. وقد بُنِىَ ثلث المساحة التى بيعت .. وقد حجزت الحكومة ارضا لبناء مستشفى وجامع وكنيسة ونقطة بوليس .. واشترت الجمعية التعاونية للبترول أرضا لاقامة محطة بنزين عليها . وسيقام هناك مجزر وسوق للفاكهة والخضار وسوق للسمك ، وسينما ونادٍ ، واستاد كبير ، وميدان لسباق الخيل .. ومع خطوط التلفريك ستكون هناك خطوط منتظمة للاوتوبيس من مصر الجديدة من الشمال الى المقطم فى الطريق الجديد الذى بدىء فى شقه الآن ، ولن يستغرق اكثر من ربع ساعة . والآتى من المعادى من الجنوب الى المقطم وسيقطع الطريق فى عشر دقائق فقط . وطريق المعادى جاهز الآن فعلا ، وهو الطريق الرئيسى لرواد مدينة المقطم السياحية .

المقطم له قصة

ولكن كيف بدأ التفكير فى تنفيذ مثل هذا المشروع الضخم ؟! ان مشروع المدينة السياحة فى المقطم له قصة . تبدأ هذه

القصة فى قسم المشروعات ببلدية القاهرة حينما عرض مهندسو البلدية مشروعا لتوسيع القاهرة وتخفيف حدة الزحام بها .. وقالوا فى تقريرهم .. ان توسيع مدينة القاهرة كان يحدث دائما على حساب الاراضى المزروعة التى حولها ، فقد كانت هذه المزروعات تتحول الى مبان ، وكنا نفقد بالتدريج اراضينا المزروعة ، ولذا هدف المشروع الجديد الى توسيع المدينة مع الاحتفاظ بالاراضى المزروعة ، لانه يقضى ببناء المساكن فى الجبل ، حيث لا ينتفع به احد .

كرنيش ومدارس

وقدم المشروع الى مجلس الوزراء ، فوافق بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٥١ على استغلال المقطم لبناء المساكن ، وتحويله الى مدينة سكنية . وفى يوم ٢٤ ديسمبر من نفس السنة وافقت هيئة المجلس البلدى على انشاء مدينة فوق جبل المقطم مساحتها ١٥٠٠ فدان ، على ان تزرع الغابات حول الطريق الصاعد ، وان يرصف طريق على الجبل عرضه ٥٠ مترا ...

كيف ينسف الجبل ؟

وعندما تولى قائد الجناح السيد عبد اللطيف بغدادى وزارة الشئون البلدية حول المشروع الى مدينة سياحية ... واعطى الامتياز للشركة الايطالية التى كانت تستغل « المنتزه » بالاسكندرية واشترط أن لا تقل المساحة المقسمة والمزودة بالمرافق العامة ، عن ٢٠٠ فدان ، خلال السنوات الخمس الاولى . وخطط المشروع لرصف الشوارع والميادين ، وجهز لمد مدينة المقطم بمياه الشرب من صهاريج شركة مياه القاهرة ، والكهرباء من ادارة الغاز والكهرباء . ونقلت كميات ضخمة من طمى النيل الى المقطم لغرس الحدائق والاشجار ، وزاد اهتمام وزارة البلديات بالمشروع ، فأعدت مشروعا لتقسيم ٢٠٠ فدان اخرى حتى يتم تعمير ٤٠٠ فدان فى ٤ سنوات بدلا من ٢٠٠ فدان فى ٥ سنوات ، وبدأ العمل السريع .

المقاهى البلدية

ودوت أصوات الانفجارات ، انفجارات الديناميت الذى ينسف المرتفعات ، ويسويها ، ويشق الارض لمد مواسير المياه وكبلات النور والتلفونات .

وبعد ثلاث سنوات فقط من بدء المشروع دبت الحياة فى المقطم ، وتحول من جبل قفر الى مدينة سياحية ، اصبحت ذات شهرة عالمية . وفتحت المحال التجارية والكازينات والمقاهى البلدية ابوابها ، وبنيت الفلات الخاصة والعمارات السكنية ، وبدأ الرواد يفدون الى المقطم للاستجمام .

١٥ عائلة تقيم فى المقطم

ان ١٥ عائلة بدات تقيم هناك بصفة دائمة **منها عائلة الاستاذ يوسف السباعى السكرتير العام للمؤتمر الاسيوى الافريقى وعائلة المليونير فرغلى وكثيرون غيرهم .** وهؤلاء السكان لا يجدون صعوبة فى جلب

عمل متواصل فى مدينة المقطم : شق الطرق ، ومد



مدينة المقطم بالارقام

- مساحتها ١٦٠٠ فدان .
- بها ٣ هضبات : هضبة الاهرام وارتفاعها ٢٠٠ متر . وهضبة الزهراء وارتفاعها ١٩٠ مترا . وهضبة القلعة وارتفاعها ١٦٠ مترا .
- تم نسف ١٧٠ الف متر مكعب من الحجر الجيرى وقد استغل بعض اصحاب الاراضى هذه الاحجار واستعانوا بها فى بناء بيوت وفيلات لهم .
- البناء هناك رخيص فعلاوة على وجود الاحجار فان المبانى لا تستدعى حفر اساسات عميقة للخرسانة ، ويكفى متر واحد فقط .
- المساحة التى يمكن استغلالها تبلغ ٥٠ مليون متر مربع .
- قسمت اراضى البناء الى اقسام مساحتها تتراوح بين ٤٠٠ و ١٠٠٠ متر مربع .
- تم بنـاء ٦٣ بيتا وفلة حتى الآن .
- تكلف توصيل التيار الكهربائى من أسفل الجبل الى اعلاه ٢٥٠٠٠ جنيه .
- تكلف رصف الطرق وزراعة الاشجار والانارة والمجارى والمياه لهضبة الاهرام وحدها ٣٥٠ الف جنيه .
- تم استيراد الات ب ٢ر٥ مليون دولار لتعمير مدينة المقطم . وسيستورد ما قيمته ١ر٥ مليون دولار أخرى حتى نهاية اغسطس ١٩٥٩ .
- ستسير مركبات (التلفريك) فوق سطوح بيوت القاهرة على ارتفاع ٢٠ مترا . وتلفريك المقطم جاهز الآن ومعد للشحن من ايطاليا .

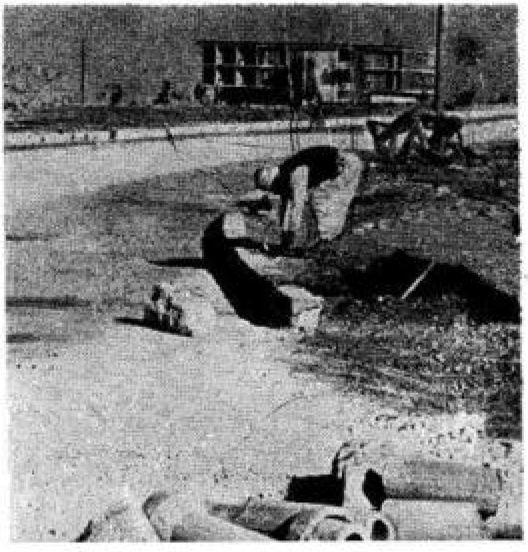
ما يحتاجونه من لوازم يومية، ففى المدينة متعهد خاص ، يتلقى كل صباح ما يريده السكان ، وعنده أوتوبيس يحمله الى المدينة ، فيشترى منها كل شىء ، وهو لا يزيد الاسعار فوق اسعار البلد شيئا قط . وهذا الاتوبيس نفسه هو الذى يحمل التلاميذ فى الصباح الى مدارسهم بوسط القاهرة ويعود بهم فى المساء دون أن يتقاضى عن ذلك اجرا ..

وبعـد :

فهذه هى مدينة الاحلام فى أول عهدها . جوها دافىء شتاء ، معتدل صيفا ، جاف طول العام ، تمتاز بالهدوء التام والمناظر الفريدة من اعلى ارتفاع فى القاهرة ، شيدت على أحدث نظم المدن السياحية فى العالم ، توصل اليها طرق من القاهرة والمعادى والعباسية وهليوبوليس ، ويحيط بها كرنيش دائرى يطل على القاهرة ، وعلى النيل العظيم .

وفى الطريق الى مدينة المقطم ، وأنت فى مركبتك التى تشق بك فى الهـواء ، سترى قباب المساجد الأثرية ومآذنها ، والأضواء المنبعثة من الشوارع والبيوت فى القاهرة ، وتنظر اليها من علو ٢٠٠ متر . فيخيل اليك انك لست فى (تلفريك) ولكنك فى طائرة ، وأن هذه الطائرة تنقلك الى اعجب مدينة سياحية فى الشرق .

انابيب المجارى ، واقامة اعمدة للنور والتلفون ..



أى الألوان

لكل نفس لون ترتاح إليه

« الألوان كالاصحاب ، منهم من تانس اليه ، ومنهم من لا تانس اليـه . فتخير من الألوان ما يأتلف ومزاجك »

لو اني بدات هذا المقال بتعريف اللون، ما هو ، على عادة الباحثين القدماء ، مـن أهل الشرق وأهل الغرب ، ومن الفلاسفة والفقهاء خاصة ، ما بلغت من ذلك مـا يشفي غلة .

ذلك أن اللـون من المعاني الأوليـة ، والأحـاسيس الطبيعية ، التي تحسهـا الأعضاء ، ويعجز عن التعبير عنها اللسان. فما الحار ؟ وما البارد ؟ وما الحـلو ، وما المر ، وما الحاذق ، وما المالح ؟

ثم ما الأحمر ؟ وما الأخضر والأصفر ؟ عجزٌ فى كل حالة عن جواب .

الا ان تلجأ الى العلم . وحتى العلم ، اذا هو عالج اللون ، دخل لك فى أسبابه. واحاطـك بشيء من امواج تـأتي مـن الشمس ، اخلاطا الوفا ، ومازج لك بينها، وعـدّ وقاس . وتخرج منه آخر الأمر بتعريف علمي موجي للاحمر او للاخضر ، لا تدرك منه الا علاقة مسبّب بسببه .

اما الحس بالاحمر والاخضر ، وتعريف هذا الحس ، فيظل اغمض شيء فى الكون.

ان العـلم يقـول لك بالايجاز : لولا الشمس مـا كانت الوان . وان كانت شمس ، ولا شيء غـير الشمس ــ فـلا

أرض ، ولا هواء ، ولا معادن فى الأرض ، ولا شجر ولا ثمر ، ولا حيوان ، ولا انسان ــ ما كانت الوان . فهذه الأشياء كلها تأخذ من ضوء الشمس امتصاصا ما تأخذ ، وترد ما تبقى منها ، فيكون حمرة فى العين أو خضرة أو صفرة وهلم جرا .

كذلك لولا العين ما كانت الوان .

ولولا المخ من وراء العين يهضم ، ويترجم ، ما كانت الوان .

الألوان حارة وباردة

والى هذا الحد من العلم ، ومن الاشارات المقتضبة الى مباحثه ، تقرىء العلم السلام .

لونك ؟

واعود الى اللون ، من حيث فعله فى نفسك ، ونفسي ، ونفس هذه الخلائق جميعا .

ان المعروف فى شئون الألوان ان منها ما يقلق الناس ، ويثيرهم ، ومنها ما يهدىء من روعة الناس، ويسكن ثائرتهم .

مثال ذلك ما شاع فى المستشفيات عن اللون الأزرق . انه معروف بتهدئة أعصاب المرضى ، والنزول بهم الى مدارج النوم نزولا مريحا هادئا . وليس مثله تماما اللون الأخضر . وليس الأصفر . دع الاحمر .

ان الأحمر لون نعتوه فقالوا انه لون حار . ولعل حرارته من حرارة النار . وكذا الأصفر . ولعله ترابط بين الآثار . فالانسان ، من كثرة ما نظر الى النار فاحتر ، والنار حمراء صفراء ، اذا هو نظر الى الأحمر والأصفر من غير نار ، صحب ذلك احساس غامض بحرارة .

فاللون الأحمر والاصفر والارجواني عند الخبراء الوان حارة او حامية .

واللون الأزرق والأخضر وما قاربهما الوان باردة .

«ولحرارة» اللون الأحمر جعلوه شارة الخطر . فاللون الأحمر فى عرض الطريق معناه قف ، والا ... واللون الأحمر عند بيت يتهدم معناه ابعد ، والا ... واللون الأخضر معناه جواز المرور . وهم اذا أرادوا شيئا وسطا بين المنع والجواز اتخذوا لونا بينهما فكان الأصفر .

الألوان لها وزن

وكما للألوان «حرارة» تحس ، فكذلك لها «وزن» يحس . بذلك تقضي آثار الألوان فى النفوس . فالستائر ذات اللون البني أو اللون الأحمر او الأسود ، اثقل فى البصر من الستائر الزرقاء والبيضاء .

وكالحرارة والوزن ، تختلف الألوان أبعادا ولو كانت منك على أبعاد متساوية . مثال ذلك اللون الاحمر فى حجرة مظلمة ، وقد اضاته وحده ، يتراءى لك انه اقرب اليك مما هو . واللون الأزرق على مثل هذا الحال يتراءى لك انه أبعد منك مما هو .

ان كل هذه خدعات أبصار .

انها الألوان تفعل بأعصاب العين أفعالا غير واحدة ، تنتج عنها نتائج غير واحدة.

الألوان كالموسيقى لها انغام

والألوان فى الضوء ، كالأنغام فى الصوت .

ان كل نغمة تحـدث في النفس ، عن طريق الاذن ، أثرا غير أثر تثيره نغمة اخرى . وتختلف النغمات فتختلف آثارها وتختلف انفعالاتها . وتأتلف الأنغام ، نغمة من بعد نغمة ، فتكون من ذلك الموسيقى التي تطرب ، وقد تحزن، وقد تضفي على النفس سلاما ، وقد تفعل عكس ذلك فتهيج .

وكذلك الألوان ألفوا بينها ، فكان منها شيء كالموسيقى ، يعرضونه على الستار في الظلام ، كعرض السينما ، فتنفعل النفس به انفعالها بالموسيقى .

واشتهرت تلك الآلة واسموها «أرغون الألوان» .

والموسيقى الصوتية تفعل عن طريق الآذان .

والموسيقى الضوئية تفعل عن طريق العيون .

لون لكل مزاج

ومع تأثر الناس اجمالا بالالوان تأثرا عاما واحدا ، فالأفراد تختلف فيما بينها من حيث أثر الألوان حينما تفعل في انفسهم .

مثال ذلك الأطفال .

ان أحب لون الى الطفل اللون الأحمر ، ولك أن تعلل هذا بما تشاء . ومنهم من علله فقال ان ذلك لان الاحمر رمز طاقة متجمعة متأججة حارة . وكذلك الطفل، كله طاقة ، وكله نمو ، وكله حرارة هادفة الى الزيادة والتمدد .

ويشب الطفل فيصبح صبيا ، فغلاما، فشابا ، فرجلا ، وهو في هذه المراحل يقل ميله للاحمر ، ويزيد للازرق والاخضر .

ومع هذا فمن الرجال والنساء من ينشأ على مزاج هو بهم خاص . فمنهم الثائر السريع الثورة ، ومنهم المتحرك الكثير الحركة ، ومنهم المتكلم الذي لايهدأ لسانه . ومنهم المتفتح ومنهم المستغلق. ومن الناس المحافظ ومنهم المتحرر والمتطور .

أمزجة للناس شتى

وكل هذه أمزجة في النفس تقابلها آثار تصنعها في النفس الألوان ، فتوافق هذه الأمزجة او تخالفها وتصطدم بها .

مثال ذلك الرجل المتحرك المتكلم المتفقع كالقدر فوق النار . فهذا الرجل له اللون الاحمر . واذا أنت اعددت له من الألوان باقة ، كباقة الزهر ، تسره بها، جمعت له فيها الألوان الصارخة .

وعلى عكس هذا ، الرجل المتحفظ المتخلف المنزوي ، الذي يفكر هادئا أكثر مما يقول ، فهذا له الألوان الابرد كالاخضر .

واللون الاصفر لمزاج هو في الرجال نادر . انه للرجل الذي لا يصنع شيئا الا من بعد روية ، واذا استقر على راي قام يفعله في عزم لا يثنيه شيء .

أمزجة الرجال لا تستقر على حال

على أن مزاج الرجال كثيرا ما لا يستقر على حال .

ان مزاج الرجل قد يتغير في حياته ، ويتقلب معها اذا تقلبت ، في حدود ، وبمقدار هذا التقلب . وعلى مثل هذا النحو تتغير الألوان التي يرتاح اليها .

ان المهم ان تعرف ، بالتجربة ، الى اي لون ترتاح .

ان اللون كالجليس . ومن الجلساء من تأنس له ، ومن الجلساء من تنفر منه . وكذلك الألوان . فتخير من الألوان الصاحب الذي يأتلف ومزاجك .

« عبدوس »

التصوّف تهجّدٌ وتعبّدٌ وفناء

• الحسن البصري أول من جعل التصوف مذهبا

• السهروردي اتهموه، ثم سجنوه، وشنقوه

بقلم السيدة وداد سكاكيني

التصوف أو الصوفية كلمتان متداخلتان في المدلول والفكرة والتصور، تنازعتهما العربية واليونانية، فقد دخلت لفظة «صوف» الاغريقية، ومعناها الحكمة مع الفلسفة، في أعقاب الأمويين ومطالع العباسيين، حتى صارت دليلا على طائفة من الناس صفت نفوسهم وطواياهم، وآثروا الله بالعبادة والزهادة. وقد غدت كلمة التصوف شعارا لهم ومذهبا ذهبوا فيه مطاوعين للتقشف، نزاعين للعزلة ومجاهدة النفس والجسم بالهوان والحرمان. فاختلفت الاقوال في تعريف الصوفية والتصوف وتفاوت الناس في الحكم على مدلولها واهلها.

على أن بعض الصوفية نسبوا الى لباس الزهد والتقشف وهو الصوف الذي كان يرتديه الأنبياء والأولياء، لكن الصوفيين لم يرتضوا هذه التسمية بدليل ما قال المعري فيهم:

صوفية ما رضوا للصوف نسبتهم
حتى يقال لهم من صوفة صوفوا

ولائمة المتصوفين مفاهيم ومدلولات تختلف باختلاف طرائقهم ومنازعهم، فاما من قدرهم قدرهم وآمن بصفائهم وروحانيتهم وتفانيهم في الولاء لله دون انفسهم فقد افتنوا في تعريف الصوفية والاشادة بالتصوف وصفات ذويه، ومن تنكروا لهم وكرهوهم ذموا صوفيتهم ونزعتهم واتهموهم بالخداع والشذوذ.

الصوفية عند أهل يونان

ان النزعة الصوفية في تاريخ العالم تعود في اول امرها الى جماعة الرواقيين الذين عاشوا في القرون الاولى للميلاد، وكان مبدع تصوفهم المتقشف «ايبكتت» الذي أثرت تعاليمه الزهدية في الامبراطور «مارك أوريل» نفسه، فتعفف وتصوف، وقد عاش «ايبكتت» عمره في رواق فارغ فوق حصير، وكانت كلمة الصوفية الأولى: **احتمل الحياة واعزف عن الملذات ...**

وكان القدامى من الاغريق يرون السمو والفضيلة في الزهادة والتقشف، فاعرضوا عن مباهج الدنيا ونعيمها، واتخذوا القناعة بالكفاف وما دونه ديدنا، وكان

منهم «ديوجين الكلبي» الذي كان يحمل في ضوء النهار مصباحا فيلحق به الناس متهكمين فاذا قيل له عمّ تبحث يا ديوجين اجاب :

ـ اني ابحث عن انسان ...

التصوف في الاسلام بدا في الخوارج

فاعتزال الناس والاستغراق في العبادة والتقشف في المعيشة امور يتصف بها المتصوفون، وقد عرفت في شعوب كثيرة. ولعل منشأ التصوف في الاسلام كان عند الخوارج الذين عاشوا زاهدين مضطهدين، لقد كانوا يقيمون الحياة على عمادين لا ثالث لهما : **تهجد وتعبد ، وفناء في الاستشهاد والفداء .**

وقد وضح منهاجهم في التواجد والابتهال . وذكر الله شاعرهم حيث قال :

لله درّ الشراة انهم
اذا الكرى مال بالطلى ارقوا
يرجعون الحنين آونة
وان علا ساعة بهم شهقوا

الحسن البصري
امام الزهاد المتهجدين

كانوا صوفيين من غير ان يعلموا انهم صوفيون . وارى التصوف قد بدا لدى المسلمين فيما آثروا وانتهجوا حتى صار لهم طريقة ومذهبا . واول من جعله كذلك في تاريخ التعبد هو «الحسن البصري» الذي عاش في القرن الأول للهجرة ، فكان متمرسا بالزهد ، وقد آسفه الترف الذي افسد المسلمين في ايامه ، وضاق بالبطر ، فانصرف الى العبادة والتصوف. وكان البادىء باصطناع هواجس اشراقية في مثل قوله :

« اذا كان الغالبُ على عبدي الاشتغالُ بي ، جعلت نعيمه ولذته في ذكري . فاذا جعلت نعيمه في ذلك عشقني وعشقته . فاذا عشقني وعشقته، رفعت الحجاب بيني وبينه » .

وكان الحسن البصري امامَ الزهّاد والمتهجّدين في زمنه وقومه ، وكانت له البداءة في بناء الطريقة الصوفية والمعجم الصوفي الذي لم تجمع مفرداته حتى اليوم .

أسس التصوف الاسلامي

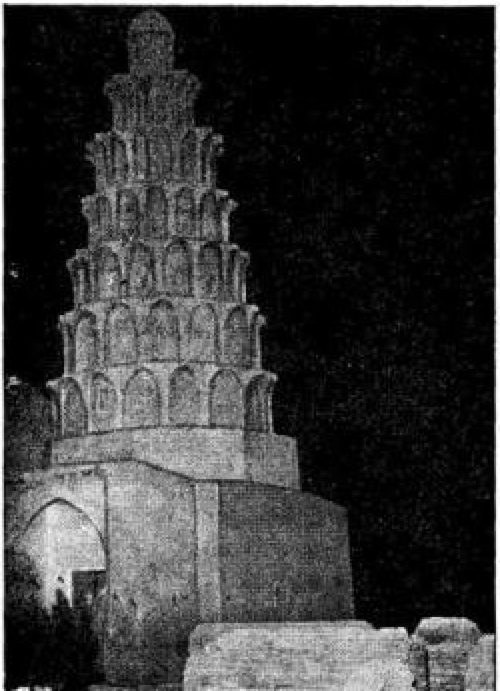
ثم جاء بعده ابو عبدالله الحارث بن أسد الذي مات في بغداد عام ٢٤٣ ، وقد سمي المحاسبي لشدة محاسبته نفسه وزهادته في اللذات والحياة ، وتجافيه عن الناس ، فاذا قال امامه تلميذه الجنيد: عزلتي وانسي ، صاح فيه معنفا :

ـ كم تردد عزلتي وانسي ! ان نصف الخلق تقرّبوا مني ، فما وجدت فيهم انسا . ولو ان نصفهم الآخر ناوا عني ما استوحشت لبُعدهم .

لقد عاش المحاسبي زاهدا متعبدا ، وأسس التصوف الاسلامي على منازع فلسفية كان لها تأثير في حياة الغزالي وحكمته .

وقد استوى هذا المذهب على قواعده

قبر الحسن البصري في «الزبير» بالعراق .. اول من جعل من التصوف



لدى ذي النون المصري الذي عاصر المحاسبي وكان من قوله : الصوفية قوم آثروا الله على كل شيء فآثرهم على كل شيء ، والصوفي هو الذي لا يتعبه طلب ، ولا يزعجه سَلَب .

البسطامي والحلاج

وظهر ابو يزيد البسطامي بقوله :

سبحاني ما اعظم شاني ...

ومثله الحسين بن منصور الحلاج . وقد عاشا فى القرن الثالث للهجرة . ومن كلامه :

انا الحق ...

والحلاج هذا اشد خطرا ، وقد تعرض للتنكيل والمهانة والقتل ، فهو الذي سنّ سنة الشعر الصوفي فى الاسلام ، وبث تعاليمه فى منظومه ، وادّى غلوه فى تعابير الصوفية الى صلبه ، وكانت كلمته الاخيرة حين صعد الى المَصْلب : **ليس فى الجبّة الا الله ...**

لقد قال الحلاج بالحلول فى الخالق والفناء فيه والاتحاد والوصول ، حتى تسب اليه الكفر من جراءما زعم وَوَهَم . وهو القائل :

انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته
واذا ابصرته ابصرتنا

الغزالي يرتفع بالصوفية

وقد اثارت قضايا الحلول والمعرفة والاتحاد والوصول التى نادى بها هؤلاء المتصوفون الهائمون مشكلات وزلات ، وعُنيَ بدراستها وتحليلها طائفة من العلماء والحكماء ، فى طليعتهم الامام الغزالي الذي كان من معتنقي الافلوطينية المنسوبة الى افلوطين الذي نَشَرَ مذهبه فى الاسكندرية بالقرن الثالث للميلاد . واتخذت الصوفية على يد الغزالي نزعة فلسفية فرفع التصوف من الوضع الدنيوي الى ملأ اعلى ، كما رأى فى كتابه «المنقذ من الضلال» ان عاملين اثنين يتناولان سلوك الحياة الاسلامية ، احدهما ما لايدرى العبد كيف حصل له ومن اين حصل له ، والثاني ما يعرف العبد سبب حصوله بالعلم العقلي والاتجاه القلبي . وهذان العاملان سيطرا على روح التصوف الاسلامي منذ وجد ، يحظى فيه الصوفي بدرجة الخلود الابدي ، ويبلغ فيه حسب اجتهاده وتهجده عيشا سرمديا ورتبة كونية فائقة فى التجلي والمعرفة والالهام .

السهروردي سجنوه ثم خنقوه

وحين جاء شهاب الدين ابو الفتوح السهرَوردي ، فى القرن السادس للهجرة ، من بلده سهرورد فى العراق الفارسي على مقربة من اعمال اذربيجان الى حلب عام ٥٧٩ هـ ، حسب انه سينعم

طريقة ومذهبا .. وقد عاش فى القرن الاول للهجرة



فيها بعشرة أمثاله من الحكماء والمتصوفين. ولكنهم رأوه هائماً في الحقيقة والحرية، لا يعبأ بكبير ولا صغير، ولا يعني بنظافة او هندام، فاتهموه بالتجديف ووصموه بالانحراف. ولما شكوه الى الملك الظاهر، ارسل وراءه، فعرفه بما فيه، وقرّبه منه حتى ازداد حقد الحساد وكيد الموتورين. وقد استطاعوا أن يملأوا القلوب ارتيابا وظنا بالسهروردي، فنبذوه وضاقوا به حتى سجن وخنق.

وقد مارس هذا المتقشف الشاعر نظم ابتهالات صوفية، وتراتيل دعائية منها قوله:

ـ تباركت ربنا خالق النور ومبدىء الوجود، ارزقنا شوق لقائك والصعود الى جانب كبريائك، واجعل ذواتنا من الطاهرات الكاملات، عابدات اليك.

ومن كلامه الصوفي: سلام على نفس قرّبَت من مُبْدِئها بقطع علائق الناسوت، سلام على ذات هبّت عليها روح الملكوت، واشوفاه الى الرواق القدسي، واأسفاه على العالم العقلي.

ابن الفارض شاعر الصوفية الكبير

غير أن السهروردي لم يكن كمعاصره ابن الفارض الذي ذهب في التصوف مذهب التفاني، وقد أودع شعره غرر المعاني الصوفية، واشاراتها، وسكب مع صناعة اللفظ وبدائع البديع تعابير التصوف وتجلياته، وعاش صدر حياته بالقاهرة، ثم اعتكف في مكة، وعاوده الحنين الى مصر فارتد اليها ليرقد في ثراها عام ٦٣٢هـ.

وفي شعر ابن الفارض مفتاح الرموز الصوفية، فالخمرة هي العشق الالهي، والحبيب هو الله، وأهل الحي جماعة التصوف. وقد وصف تألق الاشراق الروحاني بقوله:

صفاءٌ ولا ماء، ولطف ولا هوا
ونورٌ ولا نار، وروح ولا جسم

وصور فناءه الصوفي وحلوله في ذات المحبوب بقوله:

فصرت حبيبا بل محبا لنفسه
وليس كقول مر، نفسي حبيبتي
خرجت بها عني اليها فلم اعد
اليَّ، ومثلي لا يقول برجعة
وها أنا ابدي في اتحادي مبدئي
وانهي انتهائي في تواضع رفعة
وطاح وجودي في شهودي وبنت عن
وجود شهودي ما حيا كل مثبت

فلا غرو اذا عددتَ عمر بن الفارض شاعر التصوف، فقد نظم أنشودته الطويلة في همزيته وتائيته، واصطنع لغة عسيرة على المبتدئين، لينسج حول تصوفه سياجا شائكا لا يزحزحه الا الأقوياء. وهو بهذا النسيج اللغوي يشبه المعري الذي وعّرَ مسالك لغته على غير المتمرّسين فلا يستطيع أن يتداولها الضعفاء.

الاشراق والكشف والفيضان من لغة التصوف

وقد شاعت في لغة التصوف الاسلامي عبارات لم يعرفها اللغويون بمعانيها الصوفية، كالاشراق الروحاني، والعقل الانور، والكشف والفيضان، حتى صار من معاني هذه الكلمات الانسلاخ عن مرادها الدنيوي لترقى بخواطر ذويها الى مشاهدة الانوار الالهية والفناء في ما لانهاية له ولا حد.

وعاش التصوف في الاسلام في عالم ذهني مقصور عليه، فابدع لذاته فقها خاصا بتعاليمه، متعلقا بالعالم العلوي الازلي، حتى يبلغ التألق بالذوات الصوفية. ويقول اهابها خلف الشواهد العينية.

وكان الحلاج زعيم هذه الشواهد. فمن قوله خلال استغراقاته وشطحاته:

رأيت طيرا من طيور الصوفية، عليه جناحان، وانكر شاني حين بقى علي الطيران، فسألني عن الصفاء، فقلت له اقطع جناحك بمقارض الفناء، والا فلا تتبعني... فقال بجناح أطير؟ فقلت له ويحك ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فوقع يومئذ في بحر الفهم وغرق»

ولعل الحلاج قال هذا تهكما باحد المدعين للتصوف ممن لم يستطيعوا التجرد والخلوص ليتاح له الطيران بغير جناح.

وتخفق في عالم التصوف الاسلامي طوائف وجماعات ، لكل منهم منهج وطريقة ، فهم أولو قوة ذهنية وخيالية ، مفرقة في الوهم والذهول ، تخرجهم تصوراتها عن دائرة المعقول والمنقول . فاذا نحن مثلنا عالمنا الذي نضطرب فيه ونخفق ، دون أن نمارس اطوار التصوف بدائرة مركزها العقل ، فخارج هذه الدائرة يجول المتصوفون .

رابعة العدوية

وما مثل أحد خلوص التصوف ، وغيبوبة الذوبان والاستغراق في العبادة، مثلما مثلتها العاشقة المتصوفة ، رابعة العدوية ، تلك التي عاشت مثل روح هائمة، حائمة حول الفناء من أجل البقاء. وكان الصوفيون يتطامنون امام طاقتها النفسية على التصرف الصوفي ،والتجلي الروحي،حتى بات الجنيد شيخ الصوفية العملية وتلاميذه متضائلين امام القدرة الذاتية التي بلغت بهذه المراة حدود الأولياء والصالحين .

الدجل والدجالون
يدخلان الى التصوف والمتصوفين

وللتصوف درجات ومقامات ، كالصلاح والتجلي والولاية وصنع الخوارق ، لكن الادعاء والدجل وجدا فيها بابا مفتوحا على الصوفية ، فدخلا منه كالافاعي ، وابتدعا طرازا خاصا خرجت منه حلقات الاذكار ، التي كانت تدور على الابتهالات الالهية ، الى حلقات انشاد وتهويش فيها زوغان العيون وملء البطون مما يتنافى مع تعاليم التصوف في الكفاف والتعفف ، ببلغة تسد الرمق ، وجرعة تطفىء الظما . وربما آثر الصوفيون العشب والحشيش فاكلوه حتى اصفرت جلودهم منه .

وهذا الزيف والدجل هو الذي أفسد حقيقة التصوف منذ عصر ابي العلاء المعري حتى انكرها هذا وقال فيها :

ارى جيل التصوف شر جيل
فقل لهم واهون بالحلول
اقال الله حين عبدتموه
كلوا اكل البهائم وارقصوا لي

وقد اراد المعري بأكل البهائم المآدب التي يتواقع عليها الشرهون من الصوفيين ، ثم ينهضون الى حلقات الذكر ، دائرة خلف دائرة ، يهزون الرؤوس ويميلون بالبطون ،ويبلغ بهم التكرار والالحاح حدا يسمى لديهم بالتثوير والغثيان والغيبوبة.

وبعد ، فلم يكن الصوفيون جميعا سواء ، ففي اتباع طريقتهم واشياع مذهبهم من لايعرف سر التصوف ، وحقيقته وغايته ، لكنه اتخذ الصوفية للرزق والنفوذ ، أو احترفها للظهور باسمها وادعاء المعرفة والفلسفة فيها ، فاستباح هؤلاء لانفسهم وذويهم الحرام وخالفوا بذلك تعاليم الاسلام ، وهم الذين تكلفوا التصوف ظلما وزورا . ومن العلماء والفقهاء من كفرهم ونفّر الناس منهم اتقاء شرهم ونفاقهم .

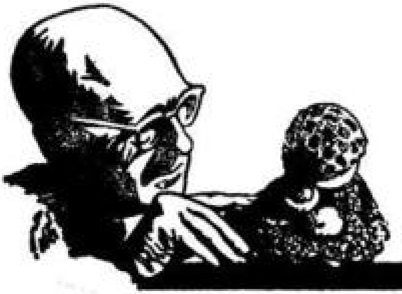
الصوفية غلو
يخرج بالمسلم عن روح دينه

وفي الصوفيين المخلصون لله في عبادتهم وزهادتهم كشأن الصحابة والتابعين ، لكن الغلو في هذا الأمر والصدوف عن الدنيا مخالف لروح الدين الذي لم يأمر بكره الحياة واتخاذ السلبية فيها . واذا نحن حكمنا للصوفية وعليها حكومة عادل متثبت، ينصر الله والانسان ويخلص للدين والدنيا ، وجدنا أن التصوف جرّ على المسلمين كثيرا من التلف والتخلف والتهاون بحق الوطن والحرية ، وكم القى على القران ظلالا يريد من ورائها التأويل والتعليل، لكن نوره الخالد قد التهم تلك الظلال الباطلة مما ارادت الباطنية من تبطين وتضليل .

التصوف هروب من الدنيا

وليس التصوف مهما يكن شأنه ومذهبه الا هروبا من الحياة التي ما خلق الانسان الا ليقف منها وجها لوجه ، واعيا قويا ، عزيز النفس ، مؤمنا بالله وبذاته ، مشاركا في بناء المجتمع على قدر طاقته ، واننا معشر العرب أصبحنا في زمن لا يجيز لنا الفرار من معركة الحياة فالغلاب فيها للأقوياء المجاهدين من الرجال والنساء ، ولا ينبغي لنا أن نأخذ من الصوفية الا صفاء الروح .

وداد سكاكيني



من أخبار العلم والعلماء

أمطار تنزل متى وحيث يريد الانسان

● هذا استفتاء كبير ، قامت به هيئة صحافية علمية ، كان هدفه اطلاع الجمهور على رأى فئة من العلماء اختيروا اختيارا من بين ..٢٥ عالم من علماء الأجواء . اختيارا يضمن صحة الفتوى بتوزعها على سائر الأمزجة ومختلف الاختصاصات . وكان الراى الغالب الكاسح ان التحكم فى الجو ، بعد الجهود الحاضرة المبذولة فى ارتياد الفضاء ، واقع لا محالة . وانما اختلفوا فى زمانه .

مثال ذلك أنهم سئلوا عن تحكم الانسان فى الامطار ، يزيدها او ينتقصها على هواه . قالت الأكثرية الكبرى نعم سوف يتحكم . وعندما سئلوا متى ، قدر بعضهم لذلك عشر سنين . وقد قدر بعضهم خمسين سنة حدا أعلى . ولكن منهم من رفض أن يعطى موعدا لذلك . قال ان للعلم مفاجآت لا تخطر على بال .

وذكرنا المطر ، دون سائر ما سئل عنه العلماء فى شئون الأجواء ، لان فى زيادة المطر ، وامتلاك توزيعه على سطح الارض ، ما يقلب هذا السطح راسا على عقب . فالكثير من سطح الارض صحارى ، لا يعوزها الا الماء لتخضر من بعد اصفرار ، ولتعمر من بعد خراب ، ولتملأها بل تزحمها ذرية من بنى الناس لا حد لها ما وجدت طعاما وشرابا وكساء .

الكوكب المصنوع رقم ((١))

● اتفق الفلكيون من علماء الغرب على تسمية الكوكب الاصطناعى الذى أطلقه الروس فذهب يدور حول الشمس ، بالكوكب الاصطناعى رقم ١ . على أن يشار اليه هكذا فى النشرات الرسمية ، مع اغفال ما قد يعطيه الروس من أسماء ذاتية . فالروس سموه « مشتا » . والفرنسيون « لونيك » .

بيت من البلاستيك

● انها لديئة يحاول الروس اليوم تحسينها من بعد انتاج ، يهدفون الى أن يصنعوا منها بيوتا تكون من الخفة بحيث تحمل حملا الى حيث يشاء صاحبها ، وهى متينة تكاد أن تكون غير قابلة للتلف ، وهى حافظة للبرد والحرارة ، وهى من التفصيل بحيث أن حوائطها وسقوفها والارضية من أجزاء يسهل اعادة تركيبها على شكل غير شكلها الاول . فاذا ضاقت الاسرة بشكل البيت الواحد الراتب ، استطاعت أن تغير من شكله وتنعم بالبيت الجديد !!

تلفون أوتوماتيكى

● انسان اليوم يستطيع أن يدير قرص تلفونه ليدق طرفه الآخر فى أي بيت فى المدينة . وهو يستطيع أن يدير القرص ليأتى بأى رقم فى مدينة غير مدينته فى نفس القطر دون تدخل عاملة للتلفون او عامل .. ولكن أحيانا ، فى مدينته او غير مدينته ، هو يريد أن يتصل بشخص فى مستشفى أو وزارة او مصنع ، ليس عنده غير تلفون فرعى ، يستمد من « بدالة » المصنع الكبرى . وهو فى هذه الحالة لابد أن يتصل بعاملة البدالة أو عاملها ليعطيه الرقم .

ولكن حتى هذا اختزل الآن . جربت اختزاله المكاتب الكبرى للشركة الكيماوية الصناعية العالمية « دوبنت » بالولايات المتحدة . فطالب أي

ورق لا يبلى

● ما أكثر ما تعيث العثة بالاوراق ، لا سيما أوراق الكتب الثمينة المخزونة المدخورة على السنين ، أو تلك الاوراق الاخرى التي هي سجلات ما حدث بين انسان وانسان على مر القرون .. فهذه العثة وأشباه العثة مما يتلف الورق قد وجد لها العلماء عدواً يشكلونه مادة الورق فلا يقربه من أسباب الفساد شيء .

أما هذا العدو فمادة بها الكربون المشع ، تدمج في عجينة الورق وهو يصنع،فيقوم الاشعاع بمنع أي مفسد من الحشرات أن يقترب.والكربون المشع نظير من نظائر الكربون (الفحم) العادى . والنظائر تصنع عادة بوضع العنصر في فرن ذرى ، فتصيبه النيوترونات ، فيصبح قلقا مشعا .

أبرد بقعة فى الارض

● أبرد بقعة فى الارض درجتها ٨٧ درجة مئوية تحت الصفر . وقد سجلها الروس فى منطقة القطب المتجمد الجنوبى . وذلك فى بحر السنة الفزيائية الارضية التى انتهت بانتهاء ديسمبر هذا الذى مضى .

بذور تعيش ٣٠٠٠ سنة !

● **كم تحيا** بذور النبات ؟

هذا سؤال يسأله العلماء دائما ، وهواة العلم كذلك .

والمعتقد أن بذرة النبات تعيش ولكن سنوات محدودة . قال بعضهم انها مائة . وقال آخرون أكثر من ذلك .

ولكن اليابانيين جاءونا هذه الايام بخبر جديد . بذور من بذور « اللوطس » وجدوها وهم يحفرون على بعد ٧ أمتار من سطح الارض . وزرعوها فأنبتت . وعدوا عمرها بالطريقة الحديثة المبنية على الكربون المشع فى البذور ، وكم فقد من اشعاعه ، واذن فكم عاش من سنين ، فخرجوا من الحساب بعمر لهذه البذور يبلغ ٣٠٧٥ عاما !

رقم أذهل العلماء ، ان صح كان عجيبا أكبر العجب !!

دعاء البحر

● **دعاء البحر** فى الصيف، جعل الانسان يتفنن فى ارتياده . ومن آخر أفانينه، قارب مصنوع من الخشب المصفح المعروف «بالابلاكاش» من صنف يحتمل ماء البحر الملح ، يطوى وينشر ، عند مفاصل لا ينفذ منها الماء . فهذا القارب يمكن بسطه حتى يكون طبقة واحدة كالكتاب ،يعلق على حائط. فاذا خرج صاحبه وأسرته الى البحر ، حمله فوق سطح سيارته .

وهو لا يحتاج لفتحه وتجهيزه للبحر غير خمس دقائق .

يصل الى آخر أهدافه

مكتب من مكاتب هذه الشركة المثات يصل اليوم اليه بادارة رقم بعد رقم بعد رقم . من تلفونه هو . فيدق الجرس فى الحجرة التى يريد دون أن يتدخل بينه وبينها انسان .

وسوف تحتذى المصانع الكبرى وبيوت الاعمال حذوها .

وتسأل عن فوائد ذلك فيقولون لك :

(١) اختصار الاسلاك .

(٢) توفير الزمن فى أعمال ، الدقيقة فيها تقدر بالذهب .

(٣) اختزال العامل الانسانى وفقا لروح هذا الزمان . فالالات عنده أوفى واصدق ، وأقل خطأ .

عينك تخدعك !

يحكى ان الامام عليا قال : « ليس بين الحق والباطل غير خمس أصابع » ، ثم هو وضع أصابع كفه الخمس مبسوطة على صدغه ، بين عينيه وأذنه ، واستطرد يقول : « فالحق أن تقول رأيت ، والباطل أن تقول سمعت » .

وهو بذلك مجّد العين وسيلة لمعرفة ، وحط من قدر الأذن ، وكل ما يأتيك عن طريقها مما تسمع من الناس . الرؤية اذن عنده يقين أي يقين .

وكذلك الرؤية عندك وعندى . ألست تقول لمن تشكك فيما تقول ، توكيدا للذى تقول : لقد رأيته بعينى رأسى !

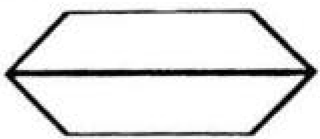
ولكن مع هذا،وبالرغم من هذا ، أفكل ما تراه العين واقع دائما ؟ أم،ان،العين،وهى أشد حواسك صدقا ووثاقة ، قد تنخدع هى الأخرى فيما ترى ؟ تنخدع وأنت مستيقظ صاح ، وحتى وأنت تحاذر ان يصيبك انخداع .

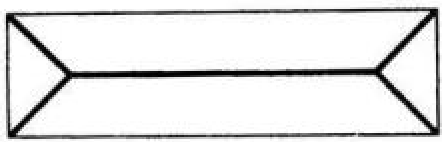
ان الناس تقول : رأى ماء فلما اقترب وجده سرابا . وليس أوثق من هذا المثل اقرارا بانخداع العين ، أحيانا .

وانى مورد هنا أمثالا ، تتعلق بخطوط ، وأطوال وأحجام مما يرسم الناس ، تكشف عن مبلغ ما قد يصيب العين من انخداع فى بصر .

مثال أول

مثال ذلك ما ترى فى الشكل الأول انهما بلورتان لمادتين مختلفتين قد يظهران لأى

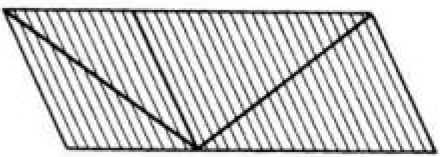




كيماوى وهو ينظر تحت المجهر فيما انتج من مواد . وهو اذا نظر الى الخط الاوسط من صورتيهما هاتين ، لحكم على الفور بأن الخط الاوسط فى البلورة العليا أصغر من الخط الأوسط فى البلورة السفلى . والواقع أن الخطين متساويان تماما .

وسبب هذا الخداع ما عند أطراف هذين الخطين الأوسطين من خطوط ، ترسم الى داخل الخط الأوسط فتكسبه قصرا فى المظهر ، أو ترسم خارج الخط الأوسط فتكسبه طولا فى المظهر . وكلا المظهرين خادع .

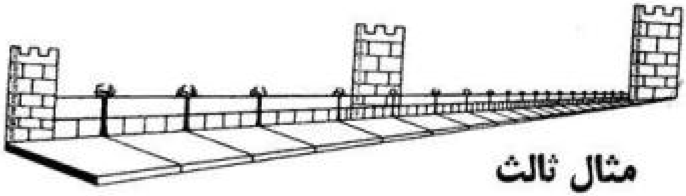
مثال ثان



ومثال آخر فى هذا الشكل الثانى . انه متوازى أضلاع واحد قسمناه الى اثنين ، الأيمن كبير ، والأيسر صغير . ورسمنا لكل قطرا فأى القطرين أكبر ؟ لا شك الأيمن .

ولكن قم فأحضر مسطرة ، ثم قس كليهما ، تجد أنهما متساويان تماما .

وسبب الخداع ، أو من أسبابه ، صغر متوازى الاضلاع الأيمن عن أخيه الأيسر .

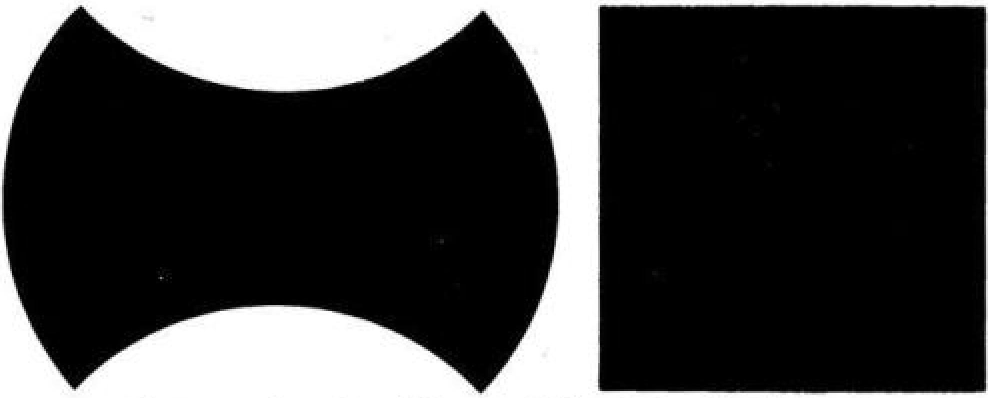


مثال ثالث

ومثال ثالث .انه جسر فوق نهر ،وعليه ثلاثة ابـــراج . فأي الابـــراج اطول فى بصرك بداهة ؟ انه البرج البعيدالثالث . ولكن قس ، تجد الابراج جميعا متساوية .

ومثال رابع

ومثـــال آخـــر .. فى الشكل الرابعشـكلان ، احـدهما مربـــع ، ذو اربعة اضلاع كلها بالطبع مـستقيمةومتساوية ، والشكل الآخر ذو اربعـة حدود كلها خطوط منحنية .



والشكل الاول،المربع، له اربعة اركان.اربع نقط . لو وصلت بين اي اثنتين متقابلتين منها لرسمت قطرا .

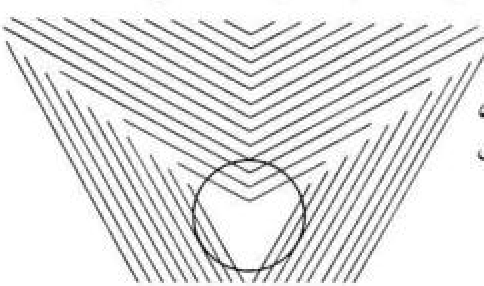
والشكل الثانى اصنعْ فيه ما صنعتفى الاول . ارسم قطرا ، من الركن الذى فى اعلى اليمين الى الركن الذى هو فى اوطا ليسار .. فأي القطرين اطول ؟

لا شك انه ، فى بصرك ، هو القطـــرالثانى .

ولكن هات بمقياس ، تجد القطـــرين متساويين تماما.بل ان القطرين فىالشكل الواحد منهما متعامدان .

والحق انه عند بدء الرسم وُضعتالنقط الاربع ، فى كلا الشكلين ، اركانا اربعة لمربع . ثم رسمت الاضلاع الاربعة،فوق مستقيمة ، وتحت منحنية .

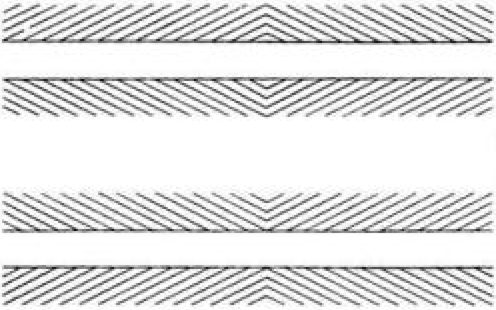
ثم خامس



ومثل خامس .

انه الشكل ٥ . انهـا دائرة كاملـة ، ولكنهـا ــ فى راى عينك ــ ذهب بكمال استدارتها ما رسم عليها من خطوط .

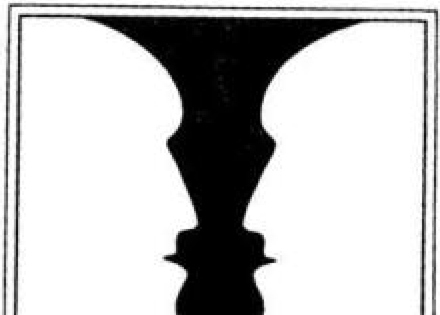
ثم سادس



والشكل السادس خطان متوازيان فى أعلى ، ظهرا متباعدى الاطراف مع انهما متوازيان تماما . وخطان متوازيان فى أسفل ، ظهرا متقاربى الأطراف مع انهما متوازيان تماما .

خداع بصرى لا شك فيه . وهو قائم فى بصرك الآن على الرغم من تنبيهى اياك اليه .

ثم سابع



وأخيرا يأتى الشكل السابع .

ان الشىء الاسود فيه يتراءى كأنه رجل «طاولةمنخشب» . رجل مائدة .

ولكن انس هذا الجانب الاسود ،وانظر الى الشكل الأبيض الذى الى يمين هذا السواد . انه وجه رجل . والآخر الابيض الذى الى اليسار ؟ انه وجه رجل كالوجه الأول تماما .

وعد وانظر الى السواد . انه رجل مائدة وعد وانظر الى البياض ، انهما وجهان .. وهلم جرا .. مرة ترى هذا صدقا وحقا . ومرة ترى ذلك صدقا وحقا .

والدرس الذى أعيه وتعيه من هذا

ان الانسان يعتمد فى احقاق حق ، وابطال باطل ، على حواسه . وعنده ان الحواس ، حواسه هو : لا يمكن أن تكذب ابدا . واوثق السبيل الى حقيقة ، هو ما ترى العين .

وهاك قد رايت كيف تكذب العين ، وكم . فما بال الفكر ؟!

كم فى الفكر ، وهو غير ملموس ولا محسوس ، من خداع .

فاذا انت رايت رأيا ، او حكمت حكما ، فابق فى نفسك منه شيئا ، ولو قليلا جدا جدا ، من ريبة .

فلعل فيه خداعا .

ولكم تعجبنى قولة بعض الناس ، بعد ما يقولون ويحكمون ، « والله أعلم » .

فقلها ولو فى نفسك .

« ابن زهر »



دولاب للأدوية في كل منزل

من الغريب ، فى هذا العصر الحاضر ، عصر التمدين والتفهم والتثقف ، أن يذهب الطبيب الى أسر كثيرة فلا يجد عندها ابسط ادوات الطب . حتى الترمومتر الطبى لا يجده الطبيب عند الكثير . وما ذلك لأن الطبيب فى حاجة الى ترمومتر عند زيارة ، فهو يحمل معه كل ما يستطيع حمله من اجهزة ! ولكن خلو البيت من ترمومتر لقياس حرارة الجسم يدل على اختفاء الفهم الطبى من المنزل كل اختفاء ، فى زمن واجب الفرد الأول فيه صيانة صحته ، ثم يأتى الطبيب من بعد جهد الفرد ليصحح ما فات هذا الجهد ان يدركه .

فهذا مجمل ما دار بينى وبين ربة بيت من حديث ، انتهى ، كما لاشك حدست ، بأن طلبت منى ربة البيت ما يحتاجه البيت من جهاز طبى . فكتبت لها على عجل هذه القائمة :

١ ـ **قطن طبى** ، اى معقم ، يقوم بعدة خدمات . فقد يكون وسادة من تحت ضمادة . أو يغمس فى غاسول مطهر لغسل جرح . أو غير ذلك .

٢ ـ **ضمادات من شاش** ، منها العريض ، ومنها غير العريض . ويلف بها الجزء الجريح أو المصاب من العضو تحت ظروف شتى .

٣ ـ **شريط لاصق** ، قد يقوم مقام الضمادة فى ابقاء قطنة مثلا على جرح .

٤ ـ مقص ، يكون دائما فى دولاب الدواء ، تقص به الضمادات أو الشرائط اللاصقة .

٥ ـ **ترمومتر طبى** ، لقياس حرارة الجسم ، فى الفم . وعند الاطفال فى الشرج

٦ ـ **كيس ثلج** . ويوضع فيه الثلج مكسرا ، ثم يشد على الكيس زمامه ويوضع فوق راس المصاب او حول حلقه بأمر الطبيب .

٧ ـ ذرّارة . ويوضع فيها السائل المراد تذريره . فهي بخاخة تبخ السائل الذي به الدواء في الحلق او في الأنف ، مثل تلك التي تبخ السوائل العطرة على الراس عند حلاق .

٨ ـ محقنة شرجية . وهي وعاء من زجاج يعلق على الحائط ، تخرج منه انبوبة تمتد الى الاسفل ، بطرفها فم من عاج او نحوه ، يوضع في الشرج والوعاء ملىء بالسائل المراد حقنه ، فيدفع السائل داخل الامعاء فيعين في ازالة ما بها وفي غسلها . ثم يخرج .

٩ ـ قصرية فراش في الاحوال التي لا يستطيع المريض ، او لايجوز له ، ان يقوم عن فراشه لقضاء حاجة .

ومن الملينات والمسهلات يحسن ان تكون هذه الأشياء في دولاب الدواء كذلك .

١٠ ـ الملح الانجليزي . وهو سلفات المغنسيوم .

١١ ـ سترات المغنسيوم ، وهو ملين معتدل الفعل .

١٢ ـ زيت الخروع . وهو مسهل فعال حاسم . ولكن عيبه ان ردّ الفعل منه امساك . لهذا لا يأخذه من عنده امساك مزمن .

١٣ ـ زيت البرفين . وهو من زيت البترول . ويؤخذ في الامساك المزمن . ولكن لا يجب الاكثار منه حتى يصبح عادة ، ذلك لأنه يمتص ڤيتامين «أ» من القناة الهضمية ويحمله معه عند الخروج من الجسم .

١٤ ـ مسهلات شتى أساسها المادة الكيماوية المعروفة ب « الفينول بثالين » يسأل عنها الصيدلي .

١٥ ـ وهناك **ملينات تعمل بالانتفاش** في الأمعاء ، مثل «الآجار» ، واذ تملأ الامعاء تحركها الى العمل .

وهنا يجب أن نحذر : لا تأخذ مسهلا وفي بطنك ألم لم يتعرف الطبيب على سببه . فقد يكون عندك او عند طفلك التهاب في الأعور يكون عمل المسهل فيه وبيلا .

ثم هناك عقاقير عامة أخرى منها :

١٦ ـ جلسرين . ونفعه كثير . ومن الشائع في استعماله ازالة القشف عن الجلد . وكذلك اذا صب منه نقطتان او ثلاث في الأذن فقد يزيل ما بها من الم .

١٧ ـ فازلين ، او « كلد كريم » ، او مرهم اكسيد الزنك . كلها تنفع الجلد اذا تقشط او تسلخ .



١٨ ـ صبغة اليود . وهي معقم من الدرجة الأولى . يعقم به الجلد اذا قطع ، وكذلك الجروح الصغيرة . ويستخدم بقطنة تلف على طرف عود كعود كبريت .

١٩ ـ حامض البوريك . محلوله المركز مطهر .

٢٠ ــ ماء الاكسجين • وهـو يطهـر الجروح . ويخفف فينفع فى الغـرغـرة لتطهير الحلق .

٢١ ــ بيكربونات الصـودا • ينفـع محلولها فى الغرغرة . ويؤخذ قليل منها ليذهب بحموضة المعدة .



٢٢ ــ الاسبرين • وهو الذاهب عند الملايين من الناس بصداع الراس . وهو من أسلم العقاقير الذاهبة بالصـداع استخداما .

٢٣ ــ روح النشادر • وتنفع فيمن يصاب بالدوخة . يشم منها فيتنبه .

٢٤ ــ مناديل من ورق • وفوط من ورق . ويستخدمها المريض ثم تحرق فلا تتناولها يد من بعد فتحمل ما قد يكون فيها من عدوى .

وهناك غير هذه عقاقير اخرى ، عادية، تنفع فى البرد ، ولوقف السعال ، من تلك الوعكات اليسيرة التى لايضطر معها المريض الى الذهاب الى طبيب .

وتحفظ كل هذه الاشياء فى دولاب عال لا تتناوله ايدى الصبية والاطفال .

أما عن جرعة الدواء ، فمكتوبة غالبا على العقار . والصيدلى هو على كل حال هادى الأسرة فى أمر الجهاز الطبى والدواء. ومن اجل هذا يحسن بكل اسرة ان تلتزم صيدليا بعينه ، حتى يكون بينها وبينه اتصال وصحبة تستدعى دائما رعايتـه وانتباهه .

طبيب الأسرة

الحل السعيد !

● جلست سيدتان فى مقصورة القطار بجوار النافذة فلما مر بهما «الكمسارى» قالت له الاولى :

ــ اذا لم تفتح هذه النافذة فانى ساختنق لا محالة ..

فصرخت الثانية قائلة :

ــ اياك أن تفتحها ، فانى سأموت من البرد لو فتحتها .

وتحير الكمسارى ماذا يفعل ..

فنظر اليه احد الركاب الرجال الجالسين فى المقصورة وقال :

ــ المسالة بسيطة : اغلق النافذة فتختنق الاولى .. ثم افتحها كى تموت الثانية، فنستريح من الاثنتين !!

من أخبار الطب والأطباء



أشد من المورفين !!

المورفين يتصل في اذهان الناس بالادمان ، وفساد حياة المدمن بسببه . ولكنه يتصل في أذهان الاطباء والمرضى بالالم ، لا سيما ذلك الذي يكون من بعد جراحة . ويستعصى على المريض النوم من شدة الالم فيعطى حقنة المورفين فينام . نعمة من نعم الله لا يدركها الا من خبرها .

وتأتي الاخبار بنبأ عقار جديد اصطنعه العلماء اصطناعا وخلقوه تخليقا ، من أصول يجدها العلماء في قطران الفحم . **فهذا افعل من المورفين في ازالة الالم عشر مرات على الاقل وهو ، كما يقول من اصطنعوه ، لا يصبح عادة لمتعاطيه من المرضى بمثل ما يصبح المورفين . وهو اقل ضررا .**

وقد جربوه بنجاح في أكثر من ٢٠٠ مريض ، من ذوى جراحات ومن نساء حوامل . وقد أقبل الكثير من المعاهد والمستشفيات على تجربته قبل أن تقال الكلمة الفاصلة فيه .

والعلماء يحاولون أن يجدوا بديلا في الطب من المورفين . ذلك أن المورفين يستخرج من الافيون . وقد قل هذا في العالم قلة اصبحت أزمة . ففى ايران وافغانستان قد حدت الحكومة من زراعته بسبب ادمان الناس اياه . واليابان منعت من زراعته بحكم معاهدة الصلح منعا . فلم يبق الا الترك والهند موردا للافيون ، فللمورفين .

٢٠ مليون فأر !

ضحايا الانسانية كثيرون ، فما أكثر الظلم في الأرض ، وما أقسى الانسان اذا ظلم . ولكن الضحايا التي اقصدها هي من الحيوانات . ولا أعنى تلك التي ننشئها ونربيها ، ثم نذبحها طعاما ، فهذه لا تعانى من الالم الا بمقدار ما تمر السكين في حلقها . وانما أعنى تلك الحيوانات الاخرى التي يستخدمها الطب والأطباء في بحوثهم . يعطونها الداء ، ثم يجربون فيها ما خالوا من دواء . عذاب فرضه الانسان عليها

البرد ، هل له علاج ؟

أما أن البرد مرض ، فلا شك في هذا . وأما أن يكون له علاج ، فلا شك في هذا ، فما من علة الا ولها دواء . وما من علة الا لدوائها على الزمن ، اكتشاف .

والبرد من اكثر الأدواء شيوعا ، فقل من الناس من لا يصاب به مرة أو مرتين في العام . وأثره في اقتصاد الامم عظيم خطير . والساعات من العمل التي تضيع بسببه تقدر من الوجهة الحسابية بالملايين من الدنانير . ولكن لان البرد شيء يحل لايام ثم يمضى ، هان أمره على الناس . وهو قل أن يؤدى الى مضاعفات تودى بصاحبه الى الموت

والأطباء يحاولون جهدهم أن يكشفوا عن دواء لهذا الداء . وآخر ما أعلنوه ، دواء لهذا الداء ، شيئان :

(أ) لقاح (فكسين) صنعوه من بكتير بأنوف متطوعين وحلوقهم ، ثم حقنوه فيهم . وكان من نتيجة هذا الحقن أن هبطت اصابات البرد فيهم ، هبطت الى الخمس ، بالمقارنة بزمرة أخرى من الرجال تركوا من دون حقن .

(ب) مبيد حيوى (مثل البنسلين والاوروميسين الخ ..) أعطوه على صورة أقراص ، لالف ومائة وعشرين متطوعا ، في شتاء عام ١٩٥٧ — ١٩٥٨ ، فكانت النتيجة أن أربعة في المائة من هؤلاء فقط هم الذين أصابهم البرد ، وظهرت عليهم أعراضه بينة واضحة . بينا زمرة أخرى ، مثلهم عددا ، لم يعالجوا بهذا المبيد ، فبلغت اصابات البرد فيهم ٢٦ في المائة .

نحن بالطبع لم نصل بذلك الى علاج للبرد حاسم ، ولكن ما تكشف عنه هذه الجهود من صفات جديدة تتعلق بكنه الداء ، تقربنا من اليوم الذي نصبح فيه ولدينا لداء البرد دواء . دواء حاسم .

٩ نصائح لعلاج الشيخوخة

● كتب طبيب عالمي ، هو عضو فى لجنة عالية كونتها الاطباء لبحث الشيخوخة ، كتب يصف برنامجا لو اتبعه الناس لما جاءهم ضعف الشيخوخة

اما البرنامج ، وهو ينصح الناس باتباعه فى الحياة باكرا ، فيتلخص فيما يلى :

١ ــ اذا أكلت فوازن بين صنوف طعامك ، فلا تجعل صنفا يميل على صنف. وكل مع هذا أكثر من البروتين (اللحم والبيض وأمثالهما) ومن الفيتامينات ، واشرب كافيا . وقلل من الدسم

٢ ــ أعط جسمك وأعط عقلك مقدارا من الراحة كافيا . واعلم ان العقول فى حاجة الى الراحة

٣ ــ ولتد فى نفسك الحس بالفكاهة ، ان الفكاهة أحسن دواء لازالة ما قد يعترى أعصابك من توتر .

٤ ــ لا تملأ حياتك .. بالفراغ من عمل ، فالفراغ لا يملأ شيئا . واعمل ما ترتاح اليه نفسك . فان أصبت بعمل لا ترتاح اليه فتحول . وان لم تستطع فحاول أن تجد فيه وجها لمحبته . واصطنع لنفسك خارج العمل ما تحب نفسك وترتاح اليه من هواية أو هوايات .

٥ ــ ولتد فى نفسك الحس بالفخر والاعجاب بكل ما تعمل ، واجعل ما تعمل ، كائنا ما كان نوعه ، جديرا باعجابك ، مهما قل فى تقدير الناس . فكل عمل نافع يحسنه صاحبه جدير باعجاب .

٦ ــ تجنب ما استطعت المواقف المثيرة ، وتلك الأخرى التى تجلب الهم . فليس أكثر اضعافا للجسم من هم . وعوّد نفسك على مضغ الهم ، وبلعه ، وهضمه ، ثم التخلص منه نفاية من النفايات ولا تجعل منه مضغة ، كاللبانة ، تظل تمضغها ثم تمضغها ، فلا تترك الا جوعا ، والا فقد شهية .

٧ ــ روّح عن نفسك بأن تجعل من هدفك فى الحياة زيادة محصول علمك ، وحكمتك وتجربتك ، مع كل يوم يمضى .

٨ ــ ربّ الصداقة بينك وبين من تتوسّم أنك تألفه ويألفك من الناس .

٩ ــ وأخيرا وليس آخرا ، أسرّ اليك ، بأن وعاءين جعلهما الله فى جسمك لامتلاء ثم افراغ ، يجب أن تلقى اليهما بالك ، ذلكما المثانة والامعاء . ان فيهما لتحتشد فضلات الجسم ، فراقبهما حتى يفرغا كل يوم فى ميعاد . فكم من علل فى الجسم جاءت بسبب هذه ، وكم صفاء لأنفس قد تعكر للذى كان فى هذا الواجب من اغفال .

مرضا . انها تمرض ليصح الانسان .

والحيوانات التى هكذا يُضحى بها ، صنوف كثيرة ، منها القردة ، ومنها الفئران . والعدد الذى يضحى به فى سبيل الانسانية عدد كبير . انه يبلغ ......٢ قرد فى العام الواحد. اما عدد الفئران فيبلغ ٢٠ مليونا . هذا فى الولايات المتحدة وحدها ، وفى بحوث السرطان وحدها !

فما بال بحوث سائر الامراض بسائر الامم ؟!

العبرة بما دخل الى الدم من خمر

● هذا ما جاء بمجلة الرابطة الطبية الامريكية وهى تحكى عن بحوث قام بها ثلاثة من العلماء وصلوا بها الى أن مقدار السكر لا يتوقف فقط على مقدار ما يشرب الشارب من خمر ، ولا على مقدار ماله من جسم ، ولكنه يتوقف كذلك على ما بجسمه من سرعة وبطء فى امتصاص الكحول وهو يسير فى القناة الهضمية ، وما به من سرعة وبطء فى التخلص منه بعد احتوائه عليه .

وجدوا أن الناس فى ذلك ليسوا سواء . ووجدوا ان اسرع الناس تأثرا بخمر ، ذلك الذى يمتص كحول الخمر سريعا ، ويتخلص منه بطيئا. فيبقى الخمر فى دمه أكثر تركزا ، ويبقى طويلا .

والذى يباهى بأن الخمر لا تؤثر فيه ، فهذا ان صدق ، فهو الرجل الذى يمتص بطيئا ويتخلص مما يمتص من كحول سريعا . وليس فى الأمر فخر. فانما هى صفة جسم .

والمعوّل عند هؤلاء الاطباء ليس على ما دخل المعدة من خمر ، ولكن على نسبة ما فى الدم من كحول . فهذه النسبة هى التى تكبر فيكون فيها ضياع الصواب ، أو تقل فيزيد بقلتها مقدار الصحو . ولهذا البحث منافع فى الحياة .

ذلك أن القاتل الاول للاطفال ، فى الامم المتقدمة، واعنى الولايات المتحدة خاصة ، ليس الدفتريا أو شلل الاطفال ، وانما السيارات . وذلك بسبب سكر سائقيها . ويتقى السائق التهمة . ولكن عيّنة تؤخذ على الفور من دمه ، يقدر أهل المعامل ما بها من كحول ، تثبت اثباتا قاطعا ما بدمه من كحول ، واذن ما بعقله من قصور ، وما فى وعيه من فتور .

ولا يفوتنا أن نذكر ان هؤلاء العلماء وجدوا أن نسبة الكحول الواحدة فى الدم تضيّع فى الرجال (والنساء) مقدارا من الصواب واحدا ، او يكاد هكذا يكون .

من القصص الصيني

قلب كبير ..

بقلم
كو ـ لان

« وبدا القطار فى التحرك ، بينما اخذت أيدينا تلوح له فى حرارة ..

وما زلنا كذلك حتى ابتعدنا عن المحطة ، وغاب الضابط عن أعيننا .. ولكن لم تغب عنا صورته التى انطبعت فى ذاكرتنا الى الابد .. صورة ذى القلب الكبير » .

كان الصالون رقم ٢٤ بالقطار الذاهب الى شنجهاى يضم اربعة اسرة .. وكنت اشغل السرير الاسفل ، بينما كانت تشغل السرير المواجه لى سيدة صغيرة السن ، يصحبها طفلها البالغ من العمر ثلاث سنوات ، أما السرير الثالث الذى يعلونى فكان يحتله مهندس فى الحلقة الخامسة من عمره .. وظل السرير الرابع خاليا الى أن وصل القطار محطة « كاكونج » ، فصعد شاب وسيم يرتدى الملابس العسكرية ، ويبدو انه يحمل رتبة « الصاغ » ، وانتظر واقفا برهة فى الدهليز الخارجى ، وهو يحملق فينا بعينين هادئتين قبل أن يدلف الى الصالون ليحتل السرير الخالى .

وفى هذه اللحظة قام المهندس من نومه ، وتدلى بوسطه محاولا التقاط فنجان الشاى الموضوع على المائدة .. وهنا أسرع الضابط الى مناولته اياه قائلا : **دعنى أساعدك !**

فرد الرجل : **شكرا كثيرا يا بنى**

لم اردف:**يخيل الى أنك ذاهب الى «الشنجهاى»؟**

فأمن الضابط على كلامه بايماءة من رأسه وهو يهم بالصعود الى مخدعه .. ثم رأيته وهو يضع بجواره لفافة صغيرة فى عناية بالغة مما أثار اهتمامى .

فقلت له : **ربما تعرض الشىء الذى تحويه اللفافة للكسر فى رحلة مثل هذه ؟!**

وعدت فسألته متطفلا : **اي شىء هذا الذى تحرص عليه كل هذا الحرص ؟**

قال : **هذه بعض الهدايا أحملها لوالدتى ... انها المرة الأولى التى أعود فيها الى بلدى منذ خمس سنوات .**

وقطع حديثنا صوت السيدة الصغيرة ، وهى تهدهد طفلها ، وتشدو له بعض الاغنيات بصوت حنون ناعم كى ينام .. وما لبثنا نحن الاخرين أن غرقنا فى نوم عميق .

وعندما صحوت فى صباح اليوم التالى ،وجدت ان الضابط قد ترك الصالون ، ولكنى ما لبثت ان سمعت صوته وهو يتحدث فى المشى الخارجى مع «الكمسارى» حول البلاد التى يمر بها القطار ... ولما رجعت بعد تناول افطارى فى عربة الاكل ، وجدته ـ اي الضابط ـ يطعم الطفل الصغير بعض الحلوى ، بينما أخذ يجاذب امه اطراف الحديث ، وسمعته يقول :

ـ انها خمسة أعوام منذ تركت مسقط راسى .. ولا تسالى عن مقدار فرحى بعودتى بعد هذه الغربة الطويلة لرؤية أمي .

وسألته السيدة :

ـ اين مسقط راسك ؟

ـ شمال « تيسان » .. ولكنى سوف أعرج اولا على « شنجهاى » لرؤية صديق .

وكان الطفل اثناء الحديث يشد أمه من فستانها، ويطلب فى الحاح أن تخرج به الى المشى الخارجى، بينما كان المهندس سارحا بأفكاره .. اما أنا فجلست اقطع الوقت بالقراءة فى نسخة من جريدة « كانتون اليومية » كنت قد استعرتها من مكتبة القطار .

ومضت فترة صمت ، كان الضابط فى أثنائها يستند بظهره على حافة النافذة ، وهو يطلق من بين شفتيه صفيرا ، وقد ظهرت علامات الانشراح على وجهه ..

وعقب انتهائى من تصفح الجريدة ، ناولتها للضابط وأنا أقول له : **هل تحب أن تقرأها ؟**

فرد قائلا : **شكرا ... لقد تصفحتها قبل أن أستقل القطار !**

ولكنى لاحظت أنه يتمعن فى خبر باهتمام قائلا: **ما هذا ؟! اعلان خاص من ادارة الجيش تبحث عن شخص معين !**

وتناول الجريدة وهو يقول : **دعنى القى نظرة .**

والقيت أنا أيضا نظرة من وراء كتفه لأرى مايرمى اليه الاعلان ..

واشتركنا نحن الاثنين فى قراءة الاعلان التالى :

« ابنى العزيز « يى تسو ـ تشنج » لم اسمع أي خبر عنك منذ خمس سنوات .. انى

مريضة جدا ، وآمل أن تعود عقب أن تقرأ هذا الاعلان .. امك ! »

وراح الضابط يقرأ ما جاء تحت الاعلان بصوت مرتفع :

« تعلن ادارة الجيش « بوانج هيزبانج » بأن والدة الجاويش « بي تسو ــ تشنج » تبحث عنه و « بي » التحق بجيش الثورة عام ١٩٤٢ ، والمعروف أنه كان قائدا لفصيلة ، وجرح أثناء تحرير مقاطعة تين ــ فسين .. وقد علم أهله أنه نقل الى المستشفى ، ولكنهم لم يتلقوا أي خبر عنه منذ ذلك الوقت .. وتبلغ والدته من العمر ٦٤ عاما ، وهي تشكو من مرض عضال منذ ست سنوات ، لا يرجى شفاؤها منه ، ولهذا فهي ترجو لقاءه .. فعلى من يعرف مكانه ، أن يتصل بنا في أقرب فرصة » .

وفجأة سكت الضابط عن متابعة القراءة ، وأعاد اليّ الجريدة .. وأسرع يفتح حقيبته ، وأخرج منها مذكرة صغيرة ، وبعد أن قلب صفحاتها قال :

ــ اعتقد بأن بي تسو ــ تشنج كان ضمن الرجال الذين تضمهم فرقتي ، وعندما مات أخطرنا أهله .. اني لفي شدة العجب كيف أنهم لم يسمعوا بذلك ؟

ثم أشار بأصبعه الى فقرة في مذكراته وبدأ يقرأ :

« الجاويش بي تسو ــ تشنج قائد فصيلة بالفرقة السادسة مشاة ، يستحق كل تقدير وثناء ، لما ابداه من شجاعة أثناء معركة « تين تسين » ، وقد أصيب أثناء محاولته انقاذ فرقة من الجنود أثناء عبورها النهر .. وبعد فترة مات متأثرا بجراحه » ..

ثم قرأ عبارة أخرى جاءت بين قوسين :

« بي تسو ــ تشنج ولد في وانجهسيانج .. أعزب ويعول أمه العجوز »

وبعد أن انتهى من قراءة الفقرة الاخيرة ، قلت له وكأن غصة تقف في حلقي :

ــ ماذا سوف تفعل اذن ؟

وهنا ظهرت علامات الجد على وجهه وقد اطبق شفتيه في قوة ، بينما أخذت عيناه تلمعان ببريق مخيف .. اما المهندس الذي لم يتفوه





بكلمة واحدة حتى الآن ، فقد التقط الجريدة بكل هدوء ، وبعد أن القى عليها نظرة قال في صوت خفيض :

ـ اظن ان الواجب عليك أن تبادر باخطار ادارة الجيش ، وكذلك أهله ، فانك تحمل كل المعلومات عنه .

ونظر الي الضابط في صمت ، وقلت له :

ـ ولكن ماذا يكون وقع خبر موته على أمه العجوز المريضة ؟

وقطب الضابط ما بين حاجبيه ، ثم اشعل لفافة تبغ، وكان يبدو عليه في وضوح انه يفكر في«بي» .. واخيرا قال :

ـ بعد أن أصيب « بي » ووضع على نقالة الاسعاف .. قابلته على شاطىء النهر ، وبيد مرتعشة ناولني ربطة ملفوفة بمنديل كتب عليها هذه العبارة « السيد قائد الفرقة .. هذا نصف مرتبي عن الشهر الحالي . ارجو اعطاءه الى « شو شين ـ هسيين » فاني جد خائف من انه لن تكون هناك فرصة لرؤيته في المستشفى »

ثم انتظر الضابط هنيهة واكمل :

ـ وتناولت الربطة ، ولكن قبل ان اطلب ايضاحا منه ، كان رجال الاسعاف قد اسرعوا بنقله ... وقد عثرت على من يدعى « شو شين ـ هيسين » .. انه عسكري برتبة نفر في الفرقة الخاصة ، اعتاد ان يوفر كل مرتبه الشهري ويبعث به الى امه .. وقد حدث أن انتقده رئيسه على تصرفه هذا ، ووصفه بانه كالطفل المدلل . وعندما علم « بي » بكل هذا اخذه شيء من العطف ، ووعد بأن يرسل نصف مرتبه الى والدة « شو » ولكن قبل أن يفي بوعده ، كان القتال قد تجدد !

وامسك الضابط عن الكلام لبضع ثوان ، واخذ ينفض رماد سيجارته في الهواء ، ثم اكمل وهو يهز رأسه في شيء من الاسف :

ـ ولكن وافتني الأخبار بأن « بي » قد توفي في المستشفى قبل أن يعطى النقود الى « شو شين ـ هيسيين » .

ومضت فترة صمت قطعها صوت عجلات القطار .. وكان الضابط اثناء ذلك يقوم ويقعد في غير انتظام ، وفي شيء من العصبية ، بينما راح يهز احدى قدميه يمينا وشمالا ، في حركات منتظمة كبندول الساعة .. وفجأة قال في صوت يكاد لا يسمع: لقد كان رفيقا طيبا .

ثم شد من قامته ، ونظر الي نظرة فيها شيء من الجد ، وكان يبدو أن هناك فكرة تجول بخاطره ، وبادرني بهذا السؤال :

ـ أين تقع مقاطعة « لسيو ـ يانج » ؟ هل هي بعيدة من هنا ؟

ـ ماذا ؟! اظنك تفكر في الذهاب الى هناك ؟

قال : **نعم .. لقد كان واحدا من رجالي ،فكيف الن اهرب من هذه المسئولية ؟!**

وما أن انتهى من آخر عبارة ، حتى أسرع باخراج خريطة من جيبه ، والقى عليها نظرة ، ثم طواها .. واخذ حقيبته ، وكأنه سيغادر القطار على التو ، وقال :

ـ انني اعرف طريقي الآن جيدا .. وسوف انزل في « شو ـ شو » ثم استبدل تذكرتي الى « شانجشا » ، وبعدها يصبح بيني وبين مكان الوصول عدة ايام قلائل !

وكانت ساعتي تنبيء بأنه قد بقي على موعد وصولنا الى « شو ـ شو » ساعة من الزمن ، ولم اكن اعتقد حتى هذه اللحظة أن الضابط يفكر جديا في قطع رحلته،بدلا من الذهاب الى«شنجهاي» لرؤية صديقه ، ثم الى مسقط رأسه لملاقاة والدته وسألته :

ـ ماذا سوف تقول لوالدة يي تسو ـ تشنج عند مقابلتها ؟

ـ لقد فكرت في هذا جيدا

وانتظر الضابط بضع ثوان قبل ان يكمل قائلا في هدوء :

ـ سوف اقول لها : « ان ابنك الذي يعمل معي سألني أن احمل لك رسالة منه عندما علم بانني سأعرج على هنا .. وهو يود ان يقول لك انه يتمتع بصحة جيدة .. كذلك سأمنحها بعض الهدايا ، لأشعر السيدة العجوز بالسعادة !

ـ اذن .. فأنت عازم على شراء هذه الهدايا قبل ذهابك اليها ؟

ـ كلا .. انني أحملها معي الآن !

واسرع باخراج ربطتين من حقيبته ـ كان ينبغي اعطاءهما لوالدته ـ واراني ما تحويه كل ربطة .. كانت احداهما تحوى صندوقا من الخشب المزركش وبداخله آنية جميلة من الصيني المطعم بالذهب، وملعقة منقوش عليها زهور ملونة ، وكذلك مديتان مصنوعتان من العاج !

وكانت عيوننا مسلطة عليه عندما صاح بنا :

ـ لا تضحكوا علي .. ان هذه الهدايا سوف تعبر عن تمنيات ابن لأمه !

وأخذت الابتسامة تعلو شفاهنا ، ولكن عيوننا ما زالت مسلطة عليه في ثبات .

ونظرت الى الربطة الثانية التي كانت تحوى صندوقا آخر في داخله أنواط ثلاثة .. وقد لمحت على واحد منها عبارة تقدير للشجاعة التي اظهرها صاحبها في عبور نهر « يانجتسي » لتحرير شمال الصين !

وبعد أن انتهيت من القاء نظرة على الانواط قلت له :

ـ هذه الأنواط تعني الشيء الكثير بالنسبة للك!

ـ بالطبع .. وقد فكرت اولا ان اتركها تحت رعاية والدتي ، لتذكرها دائما بأن لها ابنا اصبح رجلا .. ولكن فكرت ثانية في أن امنحها لأم يي تسو تشنج كشيء من ممتلكات ابنها الشهيد ... وفوق هذا فانه يستحق التقدير الذي استحقه .. لقد كان بطلا شجاعا !

وحاولنا جميعا أن نقول شيئا .. أي شيء يعبر عن احساسنا تجاه هذه الانسانية التي تنبع من قلب الضابط الذى يفيض بالرحمة .. ولكن أنى لنا هذا ! .. فقد اصابنا العى ،واحتبس اللفظ ، ولم ننطق ببنت شفة .. ولكن كانت هناك العيون المبللة بالدموع ..

وعندما وقف القطار عند « شوشو » نزلنا جميعا لنودع الضابط ، وندعو له بالتوفيق فى مهمته .. وهنا تقدم اليه المهندس ودفع اليه بوريقة بها عنوانه وقال له :

ــ ارجو ان تعدنى بان تكتب لى ، ولو سطرا واحدا ، عما تم فيما أنت مقدم عليه . وارجو عند رؤيتك والدة « يى تسو ــ تشنج » ان تبلغها تحياتنا وتمنياتنا لها بالشفاء العاجل.. واننا جميعا نفكر فيها كام لنا !

واندفعت انا بدورى اساله :

ــ هل يمكن ان نفعل شيئا من اجلك ؟ هل تود أن نحمل عنك رسالة الى صديقك الذى كان ينبغى ان يقابلك فى « شنجهاى » ؟

فرد الضابط وقد علت وجهه حمرة الخجل

ــ كنت افكر فى الكتابة اليها من المحطة التالية ، ولكن ارجو شاكرا لو تفضلت بتسليمها رسالة .. انها خطيبتى التى تنتظر لقائى فى شنجهاى على احر من الجمر ، والتى لم ارها منذ ثلاث سنوات ، ولهذا فانى احب الا تشعر بالاسف على عدم حضورى . وسوف اعمل جهدى لانهاء مهمتى،هذه سريعا ما استطعت الى ذلك سبيلا .

وهنا سألته السيدة الصغيرة :

ــ ولكن كيف لنا ان نتعرف على خطيبتك ؟

واسرع الضابط باخراج صورة من جيبه قائلا :

هذه صورة خطيبتى !

وامتدت يد السيدة بسرعة لتلتقط الصورة ملقية نظرة فاحصة ثم قالت :

ــ حسنا .. انه من السهل علينا ان نتعرف وسط الزحام على فتاة جميلة مثل خطيبتك !

وانفرجت اسارير الضابط عن ابتسامة عريضة، بعد هذا الاطراء وقال :

ــ ارجو ان تتأكدوا منها ايضا عما اذا كانت قد قابلت الرفيق « هسيا ــ جن » ام لا ؟

وهنا اطلق القطار صفيرا طويلا علامة بدءتحركه .. فاسرعنا الى ركوبه .. واطل كل منا من نافذة ونحن نصيح فى صوت واحد :

ــ رحلة موفقة ايها الرفيق العزيز .. نرجو أن تلحق بنا قريبا .

وبدأ القطار فى التحرك ، بينما اخذت ايدينا **تلوح له فى حرارة ، وما زلنا كذلك حتى ابتعدنا عن المحطة .. وغاب الضابط عن اعيننا ، ولكن لم تغب عنا صورته التى انطبعت فى ذاكرتنا الى الابد .. صورة ذى القلب الكبير .**

ترجمة : عبد المجيد فريد

قاعــدة !!

انك تقراها على الحجر بالخط الهيروغليفي على قبور القدماء من المصريين .

وانك تقراها على جلود الماعز فيما تخلف فى المعابد ، معابد القدماء من الهنود .

وانك واجدها على لسان كل حكيم ، فى كل امة ، وكل عصر ، وكل دين .

انك تفتح « كتاب الموتى » ، الكتاب المصري القديم ، فتقرأ فيه: « ان هذه الروح طلبت فى الحياة الدنيا لغيرها مثل ماطلبته لنفسها . فاذن لها بدخول الجنة .

وانك لتقرأ فى كتب الهنادكة القديمة : «ان اصدق قانون للحياة أن ترعى الناس ، وترعى أشياءهم، كما ترعى نفسك،وترعى أشياءك» .

والفرس قالوا : « اصنع لغيرك ، وبغيرك ، ما تصنع لنفسك » .

وحكماء الاغريق قالوا : « لاتصنع بجارك ما تكره أن يصنعه جارك بك » .

والرومان قالوا : « ان القانون المنقوش فى كل قلب أن يحب الفرد فى المجتمع كل فرد » .

وعلّم بوذا قال : « يجب على الرجل أن يطلب للرجل من السعادة ما يطلبه لنفسه » .

والمسيحية قالت : « اعمل لغيرك من الناس كل ما تود أن يعمله الناس لك » .

والاسلام قال : « حب لاخيك ما تحب لنفسك » .

مقالات ان اختلفت لفظا ، فقد اتحدت معنى .

قاعدة،لو عمل بها الناس افرادا لسعدوا .

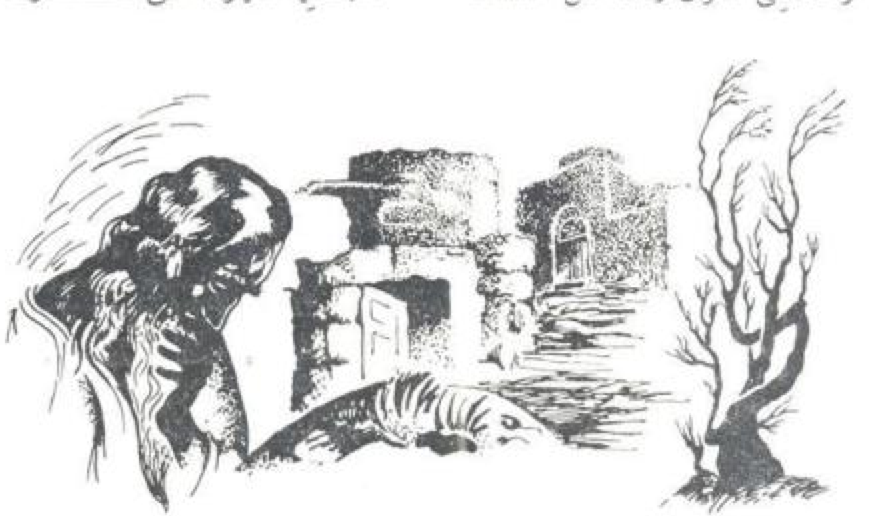
وقاعدة ، لو عمل بها الناس امما وشعوبا ، لساد لاول مرة فى الارض السلام .

صوت المشيب

لا تكفكفي ضنينة يا دموعي … فالربيع الذي تولّى ، ربيعي
والضلوع التي تيقّظ فيها … خافقي الحائر المروع ضلوعي
والشموع التي خبت وتوارى … نورها المشرق الوضيء شموعي
والأماني التي تمنيت ولّت … كشبابي ، وأقفرت كربوعي

لا تكفكفي ففي الدموع معان … تتأسّى بها القلوب الحيارى
يوم تذوي رؤى المنى وتولّى … من شفاه راحت تذوب اصفرارا
وعيون تعطّل النور فيها … مثلما عطّل الظلام النهارا
يقظات الشباب أين ضياها … وربيع الشباب .. أين توارى ؟

أين نور الشباب يملأ روحي … وربيع الحياة ظل وريف
ومعاني الهوى وقد كنّ أنسا … تجتليه العيون أنّى تطوف



صَمَتَتْ ذكريات عَيْشٍ وأغْفَتْ ... وانطوى سامرٌ ، وولّى أليفُ
يَا خَرِيفَ الحَيَاةِ طَالَ الوقُوفُ ... أملٌ ضَائِعٌ ، وحَظٌّ كَفِيفُ

هَـذه الجَنّـة التى ظَلَّلَتْنَـا ... ورَعَانا على رُبَاهَا السَّـلامُ
فَمَضَيْنَا مَعَ الشّبابِ نُغَنِّى ... وتُغَنّى لشَدْوِنا الأيَّـامُ
كَيْفَ ماتَتْ بِظلّها الأنْغَام ... كَيْفَ ماتَتْ ؟ وكيفَ جَفَّ الْجَامُ
قَبْلَما تَرْتَوى النُّفوسُ الظَوَامِى ... شَفَّها الوَجْدُ والضَّـنَى والهُيَامُ



كَمْ صَحَوْنَا مَعَ الطُّيور وَطُفْنَا ... نَمْلأُ الكَوْنَ من شَجِى الأغَانِى
وبَنَيْنَا من الأمَانِـى قُصُـورًا ... أيْنَ ما كانَ من قُصُـورِ الأمانى
أكَذَا تَنْقَضِى السُّنُونُ سِـرَاعًـا ... وتُولّى المُنَى ويَمْضِى زَمَانِـى
ويَمُوتُ النّشِيـدُ في شَفَتَيْنَـا ... رائِعَ الجَرْسِ ، عَبْقَرِىَّ المَعَانى

لا تَـكُفِّى ضَنِينَةً يا دمُوعِـى ... فالرَّبِيعُ الذى تولّى رَبِيعِـى
والضُّلُـوع التى تَيَقّظَ فِيهَـا ... خَافِقِـى الحَائِرُ المَرُوعُ ضُلُوعى

مصطفى عبد الرحمن

من لم يحركه الربيع وأزهاره ، والعود وأوتاره فهو إنسان ناقص المزاج ، ليس له علاج

الفن ...

بقلم
الدكتور ابراهيم مدكور

للفن حياة ، كحياة العلم والفلسفة ، تزدهر حينا ، وتخمد حينا آخر ... نشا اول ما نشا بدائيا ساذجا ، ثم اخذ ينمو ويتعقد .. كشف عن ذوق الفرد ومدى ابتكاره ، ونزل عند حكم المجتمع وسلطانه .. بدأ مختلطا بالدين والسحر والعرافة ، ثم اخذ يتجرد شيئا فشيئا ، الى أن تم له وجوده واستقلاله .

وما الفن الا تعبير عن بعض العواطف والوجدانات ، يقتضي استعدادا فطريا لتذوق الجمال ، ومقدرة على التعبير عنه

والناس متفاوتون فى أذواقهم ، فمنهم من يحس بالجمال فى مختلف صوره ، ومنهم من لايكاد يشعر به . وقديما قالوا : **« من لم يحركه الربيع وازهاره ، والعود واوتاره ، فهو ناقص المزاج ليس له علاج » .**

الذوق دعامة الفن

والذوق دعامة كبرى من دعائم الفن ، لا ينمو ولا ينهض بدونه .. نريده لدى الفنان ليدرك الجمال على وجهه ، ويشعر بخفاياه ودقائقه . وكلما قوى هذا الشعور لديه ، استطاع أن يعبر عنه بحركات واصوات هى منشأ الفنون المختلفة .. ونريده لدى الجمهور الذى يتذوق الفن وينتقده ، فيحكم له او عليه .. والحياة الفنية الصحيحة تتطلب جمهورا ذواقا يتأثر بالفن ويؤثر فيه . والتربية الشعبية الكاملة لا تتعهد الجسم والعقل فقط ، بل تهدف أيضا الى تنمية الذوق وترقيته .

ويوم يصل الذوق الفنى الى قمته ، يصبح عبقرية خالقة مبدعة ، هى سر تلك الآثار الفنية الخالدة ، ان فى النحت والتصوير ، او فى الشعر والموسيقى .. ولا تستغنى العبقرية عن صبر وجلد ، وتفكير وتأمل ، ولكنها تعتمد أولا على فطرة قوية واستعداد خاص . وفى حياة الفنانين البارزين أكبر شاهد على ذلك ، فمنهم من ابتكر وابدع ولا يزال يافعا ، ومنهم من برهن على وحى والهام خارق للعادة .

صلة الفن بالمجتمع

بيد أن الفن لا يخضع للذوق والعبقرية

فحسب ، بل هو وثيق الصلة بالمجتمع الذي ينشأ فيه ، ويحيا من أجله . ولعله أول ما نشأ كان جماعيا قبل ان يكون فرديا ، يربط أبناء القبيلة أو العشيرة بعضهم ببعض ، ويعبر عن مشاعرهم ووجدانهم . ويكفي أن نذكر ارتباطه بالدين ، وهو ظاهرة اجتماعية خالصة . وقد سبقت العمارة الدينية العمارة المدنية ، ومهدت الموسيقى الكنسية لفن الموسيقى فى أصواته ونغماته المتعددة . والشعر المسرحى وليد الغناء الدينى .

وتبع الفن التطورات الاجتماعية وتأثر خطاها ، فبدل أن كان ارستقراطيا مقصورا على الملوك والأمراء ، أضحى ديموقراطيا يخاطب الشعوب ويتجه الى الجماهير . وبعد أن كان مجرد هواية يتسلى بها المترفون ومن لهم حظوة لدى بعض الولاة والاشراف ، أصبح حرفة تستلزم اعدادا خاصا وتعين على كسب العيش .

الفن .. والسياسة

وحياة الفن فى بلد ، جزء من حياته السياسية والفكرية والاقتصادية . فيوم تضطرب السياسة يضطرب معها الفن والفنانون .. وعصور الفن الكبرى هى دون نزاع عصور الحرية والاستقرار . وقد قضى الفن زمنا وطابعه العام أن يكون قوميا وطنيا ، ثم أخذ يصطبغ بالصبغة العالمية يوم أخذت الشعوب تتصل وتترابط .

وللنهضات العلمية والفكرية أثرها الواضح فى الفن ، فهى تفتح أمام الفنان آفاقا جديدة ، وتيسر له سبل الانتاج بما تزوده به من عدد وآلات ، وتكشف عنه من أسرار ومعجزات ، وتنشر فنه بين الناس وتقربه اليهم .

والفنون الراقية وليدة بيئات فكرية ناضجة ، تتذوقها وتشجع عليها .

والفن اخيرا نشاط فردي أو جماعى ، ولايمكن ان يحيا بمعزل عن النشاط الاقتصادى . واذا كان لابد لنا أن نعيش قبل ان نتفلسف ، فمن الضرورى أن نأكل قبل ان نتفنن . وقد كان الفن ولا يزال مرتبطا بمستوى المعيشة ، فينهض بارتفاعه ، وينحط بانخفاضه . ولا شك فى انه يتطلب قسطا من الفراغ لانتاجه والتمتع به ؛ والعصور الفنية الزاهرة تقترن دائما بقسط وافر من الرخاء ورغد العيش .

الفن العربى .. والفنون الاجنبية

وهناك فن اسلامى أو عربى ، تأثر بالفنون الاخرى وأثر فيها ..

حاكى فنون فارس والهند والروم واليونان ، ثم استقل واستكمل خصائصه ومميزاته .. ازدهر يوم تضاءل الفن اليونانى والرومانى ، وبسط نفوذه فى الشرق والغرب .

ولا نزاع فى أن الفنون الأوروبية ، زخرفية كانت أو تعبيرية ، أخذت عنه واقتبست منه ، فى القرون الوسطى وابان عصر النهضة . وقدر له بعد هذا أن ينكمش ويتضاءل تضاؤل الأمة العربية نفسها ، فى عصور الانحطاط والظلمة .

وهاهى ذى الأمة العربية تستعيد مجدها ، وتهب من رقدتها ، وتبعث الحياة فى مختلف أرجائها ، وتحاول نهوضا شاملا فى الاقتصاد والسياسة ، فى العلم والصناعة .. وللفن شأنه فى هذه النهضة ، وجدير به أن ينال فيها حظه الكامل من العناية .

ابراهيم مدكور

نقد كتاب الشهر

شكوك وديناميت

بقلم
اميل البستانى

يأتى الى بلادنا الصحفيون الغربيون فيقضــون اياما ثم يعودون ليدونوا انطباعاتهم عنها ؛ او يقيم مسئولون كبار بيننا زمنا ؛ فاذا تركوا بلادنا عكفوا على تدوين ذكرياتهم،ثم القوا بها الى المطبعة. ان هذه الكتب سواء اكتبها صحفى ملأت عقله افكار خاطئة من مطالعات سابقة واحكام مبتسرة املتها المشاهدة العابرة ، ام كتبها سياسى استقى معلوماته من فئة خاصة كانت هى مجتمعه الذى يجول فيه .. هذه كلها تشترك فى صفة البعد عن الواقعية ، وعدم ادراك التيارات الخفية ، لأن كتابها لم يعيشوا مع الناس فى تلك المنطقة .. ومن الامثلة على ذلك ما كتبه لورد كرومر قديما ، وما كتبه حديثا امثال كرميت روزفلت وبـروك وموريس ود ..

ولقد كنا دائما نحس بالألم عندما نرى ان الكتب التى تشرح قضايانا للأجانب ، من وجهة نظرنا ،معدومة ، وانهم يقرءون عنا صورا مشوشة بعيدة عن واقعنا ، بينما نرى اسرائيل تصدر الكتاب تلو الكتاب ، والدراسة تلو الدراسة ، بشتى اللغات ، لتفهم شعوب العالم قضاياها .

ان الشعوب الغربية شعوب قـارئة تستقى آراءها من محصول ما تقرأ ، وان كتابا جيدا يشرح قضايانا بلغتهم ليترك احسن الآثار .

الجفوة بين العرب والغرب

وهذا الكتاب الذى بين ايدينا يكتبـه عربى لغربيين ، شارحا فيه سبب هذه الجفوة بين العرب والعرب ، ومبينا للغرب اخطاءه فى السياسة التى انتهجها وينتهجها نحو العرب ، ثم يرسم الخطوط للسياسة التى يمكن ان تؤدى الى تقارب بين الجانبين.

ونحن وان اختلفنا مع المؤلف فى بعض الامور الا اننا نرى فى الكتاب محاولة جادة ــ وان كانت سريعة ــ تعبر عن وجهة نظر خاصة ، يستحسن ان نتأمل فيها ، وندرسها دراسة موضوعية بعيدة عن الاندفاع العاطفى .

وفى رايى ان المؤلف لو اراد ان يكتب كتابه هذا لمواطنيه لاتخذ سمتا آخر ، فهو يخاطب الغربيين بما يمكن ان يدركوه مما يعتبر فى نظر العربى المتحمس تسليما ببعض وجهات النظر الغربية ، كما ان هناك جوانب فى الكتاب مفيدة للقارىء الغربى لأنها تنقل له صورة سريعة عن اجزاء الوطن العربى ، بينما هى للعربى من الأمور المعروفة التى قد يعتبر ايرادها تكرارا لشائع معلوم .

غموض .. وتساؤل

وشىء آخر نلمسه عند قراءة الكتاب هو غموض فى عرض بعض الآراء بحيث نضل فلا ندرى اهذا هو راى الكاتب وما يؤمن به ، أم هو ناقل لآراء الآخرين .

ولعل طبيعة الموضوع نفسه تستدعى ذلك عندما يتناوله سياسى واقتصادى يزن كلماته . ولكن هناك آراء يؤمن بها



كما يظهر ايمانا عميقا ولذلك فهو يعرضها بصراحة .

ان عنوان الكتاب نفسه يعرض علينا تساؤلا : **ماذا يعنى الكاتب بالشكوك** والديناميت ؟

اذا حاولنا ان نفسر العنوان على ضوء الآراء التى يوردها الكاتب ، فانه يعنى ان شكوك العرب فى نوايا الغرب نحوهم ، واستمرار الغرب على سياسته الحالية ، قد يؤدى الى الانفجار .

فكرتان رئيسيتان

والآن ـ ماذا فى الكتاب ؟

لن نستطيع هنا ان نتناول كل الآراء التى وردت فى الكتاب ، وهى كثيرة ، اما بالتلخيص او بالتعليق ، ولكنا نؤثر ان نختار من بينها البارز الذى يحسن الوقوف عنده . هناك فكرتان رئيسيتان يكثر المؤلف من ترديدهما : **الأولى هى محاولة افهام الغرب أن قيام اسرائيل هو السبب الأول فى الجفوة .**

والثانية هى ان من مصلحة كل من الغرب والعرب ان يعملا على ازالة اسباب التباعد والعمل معا ، ويرسم لهذا خطوطا عريضة .

الشيوعية .. ولا اسرائيل

ان مشروع خلق امة يهودية فى قلب الوطن العربى قد كان كارثة « أوحت بها بريطانيا ، وامدتها امريكا بالمال ، ورحبت بها روسيا بحرارة » (صفحة ١٤) .

ويناقش المؤلف فى الصفحات التالية موقف كل من الدول الثلاث ويخص روسيا باعنف هجوم ، مع علمنا بانها لم تساهم كالاخريين فى هذه المأساة (صفحات ١٤ ـ ١٦) . ولعله اراد من هذا ان يفهم الغرب ان امكانية التفاهم مع العرب ما زالت قائمة . اما هذا التفاهم فيرى انه يجب ان يبدأ بتأييد القومية العربية ، وهذا ما يدعو اليه فى هذه الايام اكثر الصحفيين الغربيين ، وان يعرض الغرب صداقته على العرب على اساس المساواة .. واذا لم يسع الغرب لهذا وآثر استعمال القوة فى المنطقة فان « اية دولة عربية لتؤثر ان تقع فريسة للشيوعية من ان تسيطر عليها اسرائيل » (صفحة ٢٤) ! وعلى الغرب ان يفهم ان القومية العربية ليست حركة هدامة كما يصفها به بعض رجالاته ، بل شعورا بناء يدفع العرب الى التحرر والى المساهمة فى الحضارة الانسانية .

مستعدون للنسيان

ويخلص المؤلف من هذا كله الى ان الغرب اذا عمل من اجل هذا واقام علاقة جديدة على اساس المساوة والاحترام المتبادل فانه سيجد العرب مستعدين لنسيان الماضى .

وهنا وقفة لابد منها : **هل هذا ممكن** فعلا ؟

لقد قال « ايان جيلمور » فى صحيفة «سبكتيتور» فى مقالين له مؤخرا مامعناه:

ليس عجيبا الا يستطيع العرب نسيان الماضى ، فلقد مضت سنوات طويلة على ضرب الالمان لكوفنترى ولكنا لم ننس بعد ! ومع هذا فيجب اذا كنا والعين ان ندرك أن العلاقات بين الامم يجب أن تقوم على اساس المصالح لا العواطف .. »

اسرائيل شيء .. واليهود شيء!

وفي الفصل عن اسرائيل يخاطب المؤلف الغربيين بعقليتهم فيوضح لهم ان العرب لا يناوئون اليهود كشعب ، وانما يقاومون اسرائيل كدولة تهدد كيانهم ووجودهم ، وتصرفهم عن الانصراف الى الاصلاح الداخلي الى اعداد العدة للوقوف في وجه اي عدوان قد تفكر اسرائيل في شنه في المستقبل .

وبالاضافة الى هذا الخطر الماثل فان **هناك مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين يرى بعض الاوساط استحالة ارجاعهم لاوطانهم ، وضرورة توطينهم حيث هم وتعويضهم عما فقدوا** (صفحة ٣٢)

ولكن اية اوساط هذه التي تقول بهذا؟

على كل حال هذا رأي مخالف لما اجمعت عليه الدول العربية في نظرتها الى هذه المشكلة. ويرى ايضا ان العرب لا ينتظرون من الغرب ان يسحق اسرائيل ، ولكن ان يساهم في تنفيذ قرارات هيئة الامم ووضع حد لحوادث الحدود، وذلك باقامة منطقة مجردة على طول خط الهدنة بين اسرائيل والدول العربية تتمركز فيها قوة دولية (صفحة ٣٦) .

وبعد هذا فصول مقتضبة عن شتى اجزاء الوطن العربي لكنها تعطي فكرة واضحة للغربي عن العرب ويفرد لهذا فصولا مستقلة عن **اليمن والمملكة السعودية ومصر ، ولبنان ، ودول الخليج العربي** وهنا يشيد بالكويت، والاردن ، والعراق وسورية ، والسودان ، وشمال افريقية .

موقف امريكا

اما عن موقف الدول الغربية من العرب فيرى ان سوء تصرف امريكا نحو العرب مبعثه سيطرة اليهود على السياسة الامريكية وتسييرهم لها ، ويرى ضرورة تخلص امريكا من هذه السيطرة اذا ارادت ان تنجح مع العرب ، وان تعترض المساعدات على الدول العربية دونما قيد ولا شرط .

اما فرنسا . فهناك مشكلة الجزائر التي لابد من تسويتها .

اما بريطانيا فهي التي وضعت فلسطين في ظروف ادت الى قيام اسرائيل (صفحات ١٠٧ ـ ١٣٣) .

النفط العربي

ان نفط الشرق العربي مهم للعرب والغرب ، واثر النفط بالغ في تسيير دفة التاريخ الحديث ، ولكن المؤلف يأسف لأن العرب لم يتمكنوا من استغلال القيمة السياسية لثروتهم على الوجه الاكمل . وبعد هذا يعرض المؤلف اقتراحا بتأسيس ما يسميه مصرف الانماء العربي وذلك عن طريق خصم ١٠٪ سنويا من الارباح الناجمة عن عمليات النفط ، ويبين الاسس التي يمكن أن يقوم عليها مثل هذا البنك (صفحات ١٤٠ ـ ١٤٥)

مما تقدم نرى ان المؤلف يعرض لكثير من مشاكلنا القائمة ، وقد نختلف معه في كثير من الامور ، ولكنها اراء جديرة بالمناقشة الهادئة الواعية .

الدكتور محمود السمرة

•

الادارة المدرسية

تاليف ثلاثة من علماء التربية وترجمة دكتور وهيب ابراهيم سمعان وجابر عبد الحميد وعدلي كامل فرج ـ مكتبة النهضة المصرية

○ يستهدف هذا الكتاب تقديم المعارف الاساسية التي تخدم القائمين على الادارة المدرسية ، فيتناول بالدرس مهنة مدير المدرسة ، وطبيعة التعليم ، ويناقش ما يعرض من مشكلات في هذا المجال .

عروبة البحرين

الدكتور واصف كنعان

مطابع الشركة الصناعية ــ عمّان

● **ان البحرين جزء من الوطن العربى ، وهى عربية فى لغتها وعاداتها وآمالها وآلامها ، ولكننا رغم هذا نرى ايران تدعى ملكية البحرين، وأن الصحف الايرانية لتطالعنا من وقت لآخر بحملاتها المثيرة طالبة ضم البحرين الى ايران . وفى الامس القريب بعد الاتفاق الذى عقده امير البحرين مع الملك سعود ، لاستثمار الاراضى الواقعة تحت البحر والممتدة بين العربية السعودية وجزيرة البحرين اذ تستفيد حكومة البحرين بنصف الارباح ، قامت الصحافة الايرانية مطالبة حكومتها بعدم السكوت والاحتجاج لدى المملكة العربية السعودية ، بل ذهبت الى ان طالبت باحتلال البحرين وضمها الى ايران نهائيا .**

هذه الانباء تثير فى نفس كل عربى موجة من الغضب ، لأن هذه الادعاءات لا تستند على أساس، واذا جاز لايران ان تطالب بالبحرين لأنها حكمتها حكما اسميا لفترة قصيرة،فانه يجوزلتركيا ومسقط والعربية السعودية أن تطالب بها ايضا لأنهـا حكمتها قبلها فترات قصيرة ايضا ، وجريا مع هذا المنطق ايضا يجوز للبحرين ان تطالب بسواحل ايران لأن اول جيش عربى اسلامى وطىء الاراضى الفارسية انما توجه من البحرين بقيادة المجاهد العربى العلاء بن الحضرمى . ويجوز لنا نحن العرب كذلك ان نطالب باسبانيا وبجنوبى فرنسا وبجنوبى صقلية .

هذا هو موضوع هذا الكتاب ، وهذا ما جلاه لنا المؤلف .

●

فلسفة اللغة

للدكتور كمال يوسف الحاج

دار النشر للجامعيين ــ بيروت

● **هذا** الكتاب فى ثلاثة فصول ، الفصل الاول فى « جوهرية اللغة » ، وفيه يرى المؤلف أن اللغة غاية لا واسطة ، والفصل الثانى يبحث فى«وجودية اللغة » ، ويرى أن وجود اللغة لا يكون تاما الا فى لسان واحد ، وبعبارة أوضح ، ان الانسان لا يجيد الاجادة الكاملة غير لسان واحد ، هو ما رغب المؤلف فى تسميته باللغة الأم . والفصل الثالث « فى اللغة العربية»وهو تطبيق للنظريات التى أوردهافى الفصلين السابقين ، وهو هنا يشدد بروح فلسفية على خطورة اللغة الأم ، ويبين أن الاهتمام بها من اهم دعائم تكوين شخصية الانسان الواعى ، كما يدحض اقوال من يرون ان اللهجات العامية تضعف من سلطان الفصحى . ويرى أن هذا الازدواج خاصة من خصائص كل لغة بشرية منذ أقدم العصور حتى اليوم .

●

الطفل ودراسة الادب

تاليف بتزنر ــ ترجمة الدكتور ماهر كامل

مكتبة النهضة المصرية

● هذا كتاب يشمل اقتراحات فى دراسة الادب فى المدرسة الابتدائية،ومؤلفة الكتاب أديبة مارست التدريس للاطفال زمنا ، وأدركت المشكلات التى يقابلها المدرسون فى تدريس هذه المادة ، ولهذا فان آراءها تصدر عن تجربة .

ولقد كان الأدب وما زال من أهم الوسائل التى تستخدم فى تربية النشء ، وكل أمة لها قصصها الشعبى وحكاياتها المفضلة التى تعشقها الاجيال. كما أن انتشار الطباعة وتطور السينما والاذاعة قد أديا الى نمو الادب الخاص بالاطفال وجعله فى متناول ايديهم . وبهذا أصبح لدينا مصدر غزير يعاوننا فى تربية الاطفال وتنشئتهم . ان المؤلفة تدرس من خلال تجاربها كيف يمكن استخدام كل هذه الوسائل فى سبيل عرض درس الادب على الاطفال بطريقة شائقة موجهة .

●

المشاكل العالمية المعاصرة

تاليف حمدى حافظ ومحمود الشرقاوى

مكتبة الانجلو المصرية

● **منذ وجدت الخليقة نشأت المشاكل ، على على أن مشاكل اليوم قد تميزت بأنها نادرا ما تعد محلية ، أو خاصة بشعب او بامة او بدولة بذاتها ولكن صداها يتردد فى جنبات العالم كله على الأغلب ، فتخرج بذلك الى الميدان الدولى الذى تتشابك فيه المبادىء ، وتتصارع المذاهب .**

وهذا الكتاب يتناول بالدرس مشكلات معاصرة وقد اختار المؤلفان هذه المشكلات لا على أساس انها اهم المشكلات العالمية ، بل لأنها مشكلات تمسنا فى الشرق الاوسط أكثر من غيرها . اما هذه المشكلات التى تناولها الكاتبان بالدرس فهى : خليج العقبة ، الجزائر ، قضية نزع السلاح ، عمان وامارات الخليج العربى ، الملونون فى امريكا، القمر الصناعى ، ايريان الغربية ، سوريا ، افنى .



بريد

المطبوع يتضاعف .. والطلب يزداد !

● ... وما كدنا نسمع بوصول مجلة «العربى» حتى سارعنا الى المكتبات لنحصل عليها ، فاذا هى قد نفدت فور وصولها .. فلماذا لاتزيدون الكمية التى تطبعونها منها ، باعتبارها مجلة كل عربى ، من الخليج الى المحيط ، حتى يتسنى للقراء اقتناؤها فى سهولة ويسر .

قشطر مهدى الحديثى
الجمهورية العراقية

« العربى » : لقد طبعنا من العدد الثالث ٦٠,٠٠٠ نسخة ، وهو رقم قياسي بالنسبة لمجلة شهرية ، ومع ذلك لم نلبث ان تلقينا برقيات من مختلف انحاء الوطن العربى بطلب المزيد من كميات المجلة ، وهو طلب لم يكن الى تحقيقه من سبيل ! ومع ذلك فاننا سنعمل على زيادة الكمية التى تطبعها من « العربى » ما وسعنا ذلك .

والاردن يشكو !

● اهنئكم من كل قلبى بصدور مجلة العربى كما أهنىء كل عربى . الا انى عاتب على ادارة المجلة حيث انها لم ترسل الاعداد الكافية الى الاردن كى يستطيع ان يطلع عليها كل فرد من افراد الشعب ... واقول لكم جازما اننا نترقب صدور المجلة يوما بعد يوم ولكنها مالكاد تصل الى الاسواق حتى تكون الايدى قد تلقفتها بشوق زائد وبحماس بالغ ..

فنود ان ترسلوا الى الاردن كميات كافية كى تكمل الفائدة وتصلوا الى الغاية السامية من اخراج هذه المجلة بمواضيعها الشيقة والمفيدة لكل عربى ... كما اهيب بكل شخص ان يطلع على هذه المجلة التى تجمع بين قلوب العرب بمواضيعها التى تبحث جميع مشكلات الوطن العربى الكبير فتعرفنا عليه . فنرجو لهذه المجلة التوفيق والوصول الى الغاية المنشودة .

جميل ابراهيم بيضون
المدرس فى ثانوية اربد الجديدة
اربد ـ الاردن

« الربع الخالى » مرة أخرى !

● « .. وبالرجوع الى معاجم اللغة تبين أن الربع بفتح الراء هو المنزل والدار والوطن والمحلة ، والربع الخالى ، كالمنزل الخالى ، ثم اطلقت الكلمة على المنطقة الخالية من السكان فى جزيرة العرب ، ولكن هذا الاطلاق لا يؤثر

● تحية طيبة وبعد : لم تتح لى فرصة قراءة العدد الاول والثانى من العربى رغم أن مكتبى متعهد توزيعها فى جنين لسبب واحد هو أنها كانت تنفد بعد ساعة من وصولها ولدى مطالعتى العدد الثالث وجدتها

القــــرّاء

لوحة الشهر

السيد رئيس التحرير

.. وقد اطلعت على لوحة الشهر ، لجمال كامل ، بالعدد الاول من العربى ، واكاد اكون موقنا بأنها نشرت من قبل فى روز اليوسف فما رأيكم ؟

« العربى » : نخشى أن تكون الصور قد تشابهت . ومع هذا فقد كتبنا الى الاستاذ الفنان جمال كامل ، فجاءنا منه رد غاضب على من «يتقول» عليه . وفيه يقول : أما بخصوص أنها نشرت قبل ذلك فهذا غير صحيح اطلاقا . وقد رسمتها خصيصا لمجلة العربى .. وأتحدى أي انسان أن يأتى بها منشورة قبل ذلك فى أي مكان .

فى بناء الكلمة أو يبدل فتح الراء الى ضمها ، والفتحة عند العرب أخف من الضمة ، كما أنه لا ينقلها من قديم الى مستحدث .

« أما ما نقل عن « معجم الاعلام » وما استشهد به من كلام سعادة الشيخ حافظ وهبه فحمله من تحريف الزمن »

ساتى احمد عربى

أم درمان : السودان

« العربى » : فى هذا العدد بحث مختصر للاستاذ نبيه فارس ، نرجو أن يكون فيه ما ينقع غلة السيد ساتى احمد عربى .

لا مكان لكم فى أرضنا !

● نهنئكم من صميم قلوبنا بهذا النجاح الذى أحرزته مجلة « العربى » التى جاءت معبرة عن آرائنا وآراء كل عربى مخلص لعروبته وللقومية العربية ، مؤمن بالوحدة العربية الشاملة التى ستتحقق ان شاء الله بهمة أبطالنا الاشاوس الاحرار ، وصدق من قال :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت احادا

فاليكم تحية مباركة من الامة العربية التى هبت فى جميع اقطارها تقول للمستعمرين : هيا أخرجوا من بلادنا ، فلم يعد لكم مكان فى أرض العرب .

عبد الزهرة الرماحى

الجمهورية العراقية

من شباب الطليعة بلبنان

● « ان الواجب الادبى والشعور القومى يدفعنا للكتابة اليكم معبرين عن أطيب التهانى بصدور مجلتكم الغراء التى تحمل رسالة الامة العربية لتبعث أمجادها التى كانت حديث الزمان ، والتى نحن بأشد الحاجة اليها فى ظروفنا الحاضرة ، لاننا فى سباق مع الزمن ، لنتعاون على التخلص من نير الاستعمار والشعوبية والصهيونية العالمية ، ولنبنى الامة العربية المجيدة فى اطار الوحدة الشاملة الممتدة من المحيط الى الخليج لتؤدى رسالتها الخالدة»

وفقكم الله والعزة للعرب

شباب الطليعة فى القلمون

لبنان الشمالى

« العربى » : شكرا ، ثم شكرا ، والله الموفق

● فى الوقت الذى أعبر فيه عن اعجابى بجهودكم الجبارة لاخراج « العربى » بهذا الاطار البديع الرائع ، يسرنى أن أقدم التهنئة الى أسرة التحرير فى مجلة « العربى » . سيروا الى الامام والله يوفقكم .

عندى اقتراح أرجو أن ينال اهتمامكم

لقد تناولت العدد الاول من « العربى » بلهفة شديدة وكذلك الثانى والثالث ، وقد قرأت كل ما فى الاعداد الثلاثة فنالت منى هذه الاعداد أشد الاعجاب .. ولكننى رأيت – برأيى أنا – أن « العربى » تحتاج الى شيء آخر ..

الا وهو باب للتعارف بين أبناء الوطن العربى الكبير ..

لذلك أرجو أن تدرسوا هذا الاقتراح والرأى لكم سيدى .

خالد صادق محمد

شارع الرشيد : بغداد

● هنيئا لكم على النجاح الذى حققته مجلة « العربى » لما حوته من شتى المواضيع والمواد الحية ، الاجتماعية والادبية والفنية بالاضافة الى الطباعة الفاخرة والصور الملونة الانيقة. وحبذا لو أضفتم بابا مزودا بالتعليمات المصورة، لارشاد من هو مولع بالتصوير الفوتوغرافى ، مع الشكر والتقدير .

عبد الحميد حافظ

السعودية

« العربى » : سندرس رغبتكم هذه ونعمل على تحقيقها فى الوقت المناسب .

تحفة جميلة فى جميع أبوابها فتهانى القلبية الخالصة لسيادتكم ولأسرة تحرير « العربى » . وفقكم الله لخدمة أمتنا العربية الخالدة .

كاظم عبد الهادى

جنين – الاردن

قريبا ان شاء الله

واخيرا اتمنى ان ارى فى مجلتكم بابا للعلوم الهندسية والطبيعية ، فأنتم بلا شك تقدرون اهمية هذه العلوم فى توسيع افق القراء وخاصة اننا على ابواب عصر لا مكان فيه للجمل بجوار الصاروخ كما أود أن تضيفوا فى تعريفكم بالبلاد العربية بعض الاشياء الرئيسية كالعملة ، والتقاضى ، والحجاب والسفور ، وما الى ذلك بالتفصيل .

رأفت سرور
كلية الهندسة : القاهرة

« العربى » : قد يترك التحقيق الصحفي بعض الجوانب الثانوية ، ليعرضها فى فرصة اخرى ، لانه لو حوى كل شيء بالتفصيل لاصبح كتابا ، لا تحقيقا صحفيا .

الى غد مشرق
وامة عربية موحدة

● « ... ورسالتكم اليوم رسالة ضخمة وشاقة وصعبة ، تهدف الى اجتماع الشعب العربى على صعيد واحد ، صعيد القومية العربية ، التى نرجو أن تركزوا اهتمامكم عليها حتى يفهمها أبناء العروبة الذين يخوضون اليوم غمار معركة حامية مع كافة قوى الشر ، الاستعمارية والصهيونية والرجعية ، وأملنا كبير فى أن تستمروا فى هذا الكفاح، حتى تتحقق آمالنا فى غد مشرق ، وامة عربية موحدة .

مظفر سليم الحلبى
الموصل : العراق

((مسابقة العربى))
(المنشور على صفحة ٤٣)

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

الاسم ....
....
العنوان ....
....
....

من قال هذا ؟
حل المنشور على صفحة ٩٦

١ ـ بشار بن برد
٢ ـ الوزير ابو محمد المهلبى
٣ ـ عثمان بن
٤ ـ ابو نواس
٥ ـ ابن الرومى
٦ ـ المتنبى
٧ ـ البحترى
٨ ـ الصاحب بن عباد
٩ ـ بديع الزمان
١٠ ـ العباس بن الاحنف

وصمة عار .. للانسانية

● .. وانى اذ ابعث اليكم بتهنئتى الخالصة وتقديرى واعجابى الشديدين بمجلتكم الغراء ارجو أن تقوموا باستطلاع صحفي وتحقيق شامل عن حالة أبناء فلسطين الحبيبة ، وتبينوا للعالم حالة هؤلاء المشردين ، وتكشفوا عن أكبر جريمة واعظم وصمة عار فى جبين الانسانية ، ارتكبتها امريكا وبريطانيا ، اللتان تزعمان زعامة «العالم الحر» ، ومن خلفهما الصهيونيون الافاقون الذين لفظتهم البلاد التى كانوا يعيشون فيها لفظ النواة !

على خليل النحوى
جدة ـ المملكة السعودية

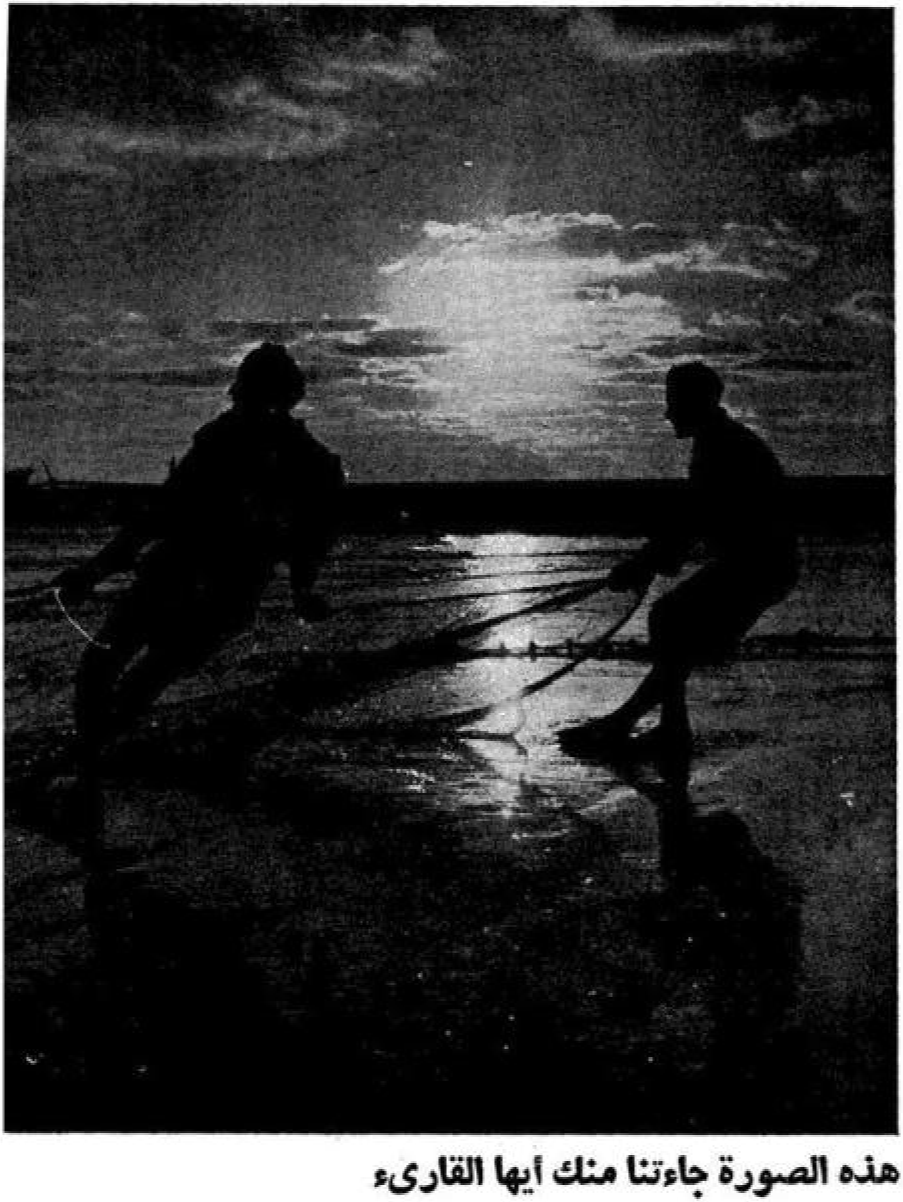
« العربى » : فى هذا العدد اول تحقيق صحفي تقوم به العربى عن اولئك الاخوة الذين اخرجوا من ديارهم ، وستعقبه تحقيقات اخرى نرجو ان يكون لها اثرها فى تنبيه الضمير العالمى الى هذه المأساة التى تلطخ جبين الانسانية ، وتصفع المتشدقين بزعامة العالم الحر والدفاع عن حقوق الانسان !

شخصيات عالمية

● لماذا لا تنشرون فى كل عدد من « العربى » مقالا عن شخصية عالمية ، دينية أو سياسية ، من مختلف العصور ، مع ذكر انتصاراتها او كفاحها أو المعجزة التى استطاعت أن تحققها .

نبيل محمد صالح
بغداد الجديدة : العراق

«العربى» : أليس « صلاح الدين » و« أسامة ابن منقذ » و« الفارابى » و« المعرى » و« ابن فضلان » و« شوقى » و« او ـ هنرى » و« جميلة بوحريد » ـ أليس هؤلاء ، وغيرهم ممن قدمتهم « العربى » فى اعدادها الماضية شخصيات مما تريد؟

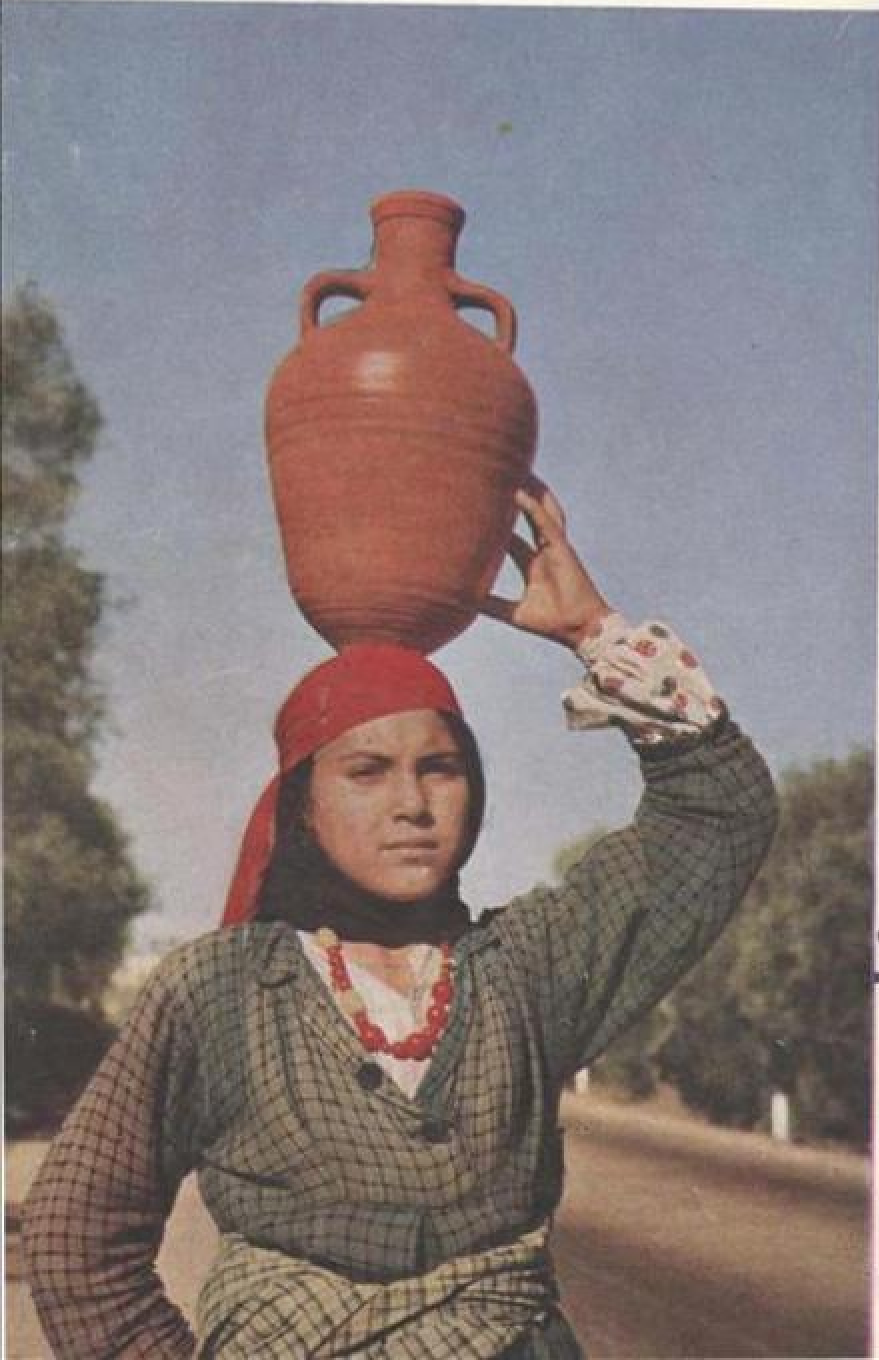


هذه الصورة جاءتنا منك أيها القارىء

تتلقى « العربى » فى كثير من الاحيان صورا طريفة يبعث بها بعض القراء من مختلف أجزاء الوطن العربى ، تمثل بعض مظاهر الحياة فى هذا القطر او ذاك . ومن هذه الصور ما لايملك المرء الا أن يقف عنده طويلا يتأمل ما فيه من فن وجمال .. ولذا رأينا أن ننشر من تلك الصور ما يسمح بنشره المجال ، على أن نهدى الى كل قارىء يبعث الينا بصورة من هذا النوع ، تنشر ، مكافأة مالية ، رمزية قدرها جنيه واحد ، تزاد بحسب قيمة الصورة الفنية .. وننشر فوق هذا الكلام صورة هى اقرب الى ان تكون لوحة فنية رائعة ، لاثنين من الصيادين لقطها عند الشروق القارىء السيد محمد عزت حميدة من بورسعيد .

العربي

العدد الخامس
رمضان ١٣٧٨
ابريل
(نيسان) ١٩٥٩



مع هذا العدد

هدية

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنوياً

ريفية من «البقاع»

الثمن

اقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٥ر١	روبية
ليمن	٥ر٢	شلن
لعراق	١٠٠	فلس
الاردن	٨٠	فلسا
اقليم سورية	١٠٠	قرش
لبنان	١٠٠	قرش
السعودية	٥ر١	ريال
ليبيا	١٠	قروش



سمكة عجيبة ، حار العلماء فى
نسبتها الى جنس من الاجناس ،
لها عين مفتوحة ، ووجه غاضب !

« ويخلق ما لا تعلمون ! »







هل رأيت المسجد الاقصى الذى قال الله فيه : « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » ؟

وهل رأيت الصخرة المشرفة ، التى زها بها بعض المؤرخين فاندفعوا يقولون انها والحجر الاسود سيدتا صخور العالم على الاطلاق !!

وهل سمعت من قبل ان دمشق عاصمة الاقليم السورى هى اقدم مدينة فى العالم ، وان جدارها الخارجى هو اول جدار بنى بعد الطوفان ، وان ابانا آدم نفسه نزل الى جوارها ، وفيها قتل قابيل اخاه هابيل ؟!

ثم هل رأيت شباب افريقيا وآسيا وهم يخترقون شوارع القاهرة ، ومعهم اعلامهم ، يوم مثلوا فيها ١٩٠٠ مليون من البشر ، وصمموا على مكافحة الاستعمار والدعوة الى السلام ؟

ان لم تكن قد رأيت او سمعت ، فاقرأ ما فى هذا العدد من استطلاعات مصورة ، تجد فيه ما يلذ ويروق .

عزيزى القارىء

● يصلك هذا العدد فى رمضان ، وليس بينك وبين عيد الفطر غير أيام ، فكل عام وانت بخير وعافية .

● لقد كتبت الينا ، وكتب اخوان لك كثيرون ، يقولون: ان العدد الماضى ، العدد الرابع ، كان أزخر الاعداد . وهذا العدد سوف لا يقل عن العدد الفائت زخرا .

● وقد كتب الينا نفر كثير من اخوانك،يقترحون اضافةابواب للعربى جديدة . وما كنا غافلين عن هذه الأبواب المقترحة. ولكن منع منها أن «العربى» ضاق بابوابه الحاضرة ـ على رحبه ـ فهو ١٦٤ صفحة . وهو عدد لم تصل اليه صفحات مجلة من مثل « العربى » على ما نعلم . ومع هذا سوف نحاول .

● بهذا العدد من الاستطلاعات المصورة أربعة . وبه هدية تنفق وجلال هذا الشهر رائعة . احرص على انتكون مع العدد وانت تشتريه .

● ثم لنا اليك رجاء . اكتب لنا بالذى ترضى عنه مما تقرأ فى «العربى» ، والذى لا ترضى عنه كذلك .

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

علـــوم :

طب :

العربى مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبيـة ثقافية جامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٢٢٧٤ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص.ب ٤٦ مصر الجديدة . مراكش ص.ب ١٠٧ الرباط .
الاشتراكات : تقـوم بهـا شركة فرج الله للمطبوعـات بالعواصم المختلفـة
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

تتميز المرأة العربية ، البدوية أو الريفية ، بطابع هو لها خاصة ، وملامح فريدة ، قد لا تتوفر لأخواتها المتحضرات ساكنات المدن .. طابع الجمال الهادىء ، الساذج ، البسيط ، الذى لا تكلف فيه ولا صنعة ، مع صحة موفورة ، وحيوية دافقة دافئة ، هما بعض ثمرات تلك الحياة الطليقة التى تحياها فى الهواء الطلق،فى الريف أو فى البادية

وهذه فلاحة حسناء من «البقاع» ، على الحدود السورية اللبنانية ، تحمل جرتها على رأسها ، وتسير بها سيرا متزنا لا تجيده ، بل لا تقوى على مثله ، أخواتها الحضريات !

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

متنوعات :

أسرة :

فنون :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصرى ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس والمغرب ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : بالكويت ١٨ روبية . مناطق الخليج ١٨ روبية أو ٣٠ شلنا . العراق دينار ومائتا فلس . الاقليم السورى ١٢ ليرة . لبنان ١٢ ليرة . الاردن ٩٦٠ فلسا . السعودية ١٨ ريالا . السودان ٩٦ قرشا . الاقليم المصرى ٩٦ قرشا . ليبيا ١٢٠ قرشا . تونس والمغرب دينار ومائتا مليم .

رئيس التحرير يكتب:

محنة

لقد فرضت «العربى» على نفسها، فيما يتصل بالدول العربية جمعاء، الحيادَ أدقَّ الحياد. ولكن لم يخطر لنا على بال أبداً أن يكون من الخروج عن الحياد أن نتحدث فى القومية العربية، أو أن ندعو الى العروبة طاهرةً خالصة نقية.

ان كان الحياد هو السكوت عن معانى العروبة، اذنْ والله فهو الحيد والزيغ وضلال الطريق.

والعربى لو انها سكتت عن دعوى العروبة والدعاء لها، اذن والله لخانت معانى فى النفس كثيرة، وعبثت بآمال تجيش بصدر كل ناطق بالضاد وفيرة كبيرة، واذن والله لناقضتْ أولَ ما ناقضت، اسمها «العربى»، ذلك الاسم الذى هو اسم لثمانين مليونا من الأنفس الكريمة، العزيزة علينا، الرابضة فى ذلك النطاق الخطير العظيم من الأرض، ذاك الذى شطر الدنيا شطرين، وامتد من مسقط وعمان شرقا الى مراكش واغادير غربا.

قيود ظاهرة وأخرى خافية

ان الناظر الى هذا النطاق العربى الخطير، لو رجع به فى الزمان الى الوراء أربعين عاما فما دونها، لوجد أنه كان نهبا للمستعمرين مقسَّما. ثم اخذت شعوب هذا النطاق العربى تحطّم قيود الاستعمار التى قيدتها. **وتحطمتْ القيود فملا الا عن شعب كبير واحد وامارات.** تحطمت القيود الظاهرة، **ولكن بقيت قيود خافية كانت أشد خطرا.** قيودٌ فرضها الموقع الجغراف، وقيودٌ فرضها الوضع الاقتصادى، وقيودٌ فرضها التخلف. وقيودٌ فرضها الجهل، وأخرى فرضها الفقر. قيودٌ

هى من مخلّفات الاستعمار ذاته . ورواسب من الاستعمار باقية فى انفس غير قليل من الناس .

نالت الشعوب العربية الاستقلال ، شعبا من بعد شعب ، بعد صراع طويل مرير .

ولكنه صراع مَضَى ، هو بالقياس الى صراعٍ حاضر ومستقبل ، ليس بالطويل ولا بالمرير .

ان القيود الظاهرة سهلة التحطيم نوعا ما . ولكن ليست كذلك القيود الخافية، قيود الجهل والفقر والتخلف ، وما بقى من رجال هم خلائف الاستعمار ، اولئك الذين نعِموا به ، وقرّوا عليه عينا .

نحن بين كتلتين

وكان العالم قد انقسم الى كتلتين متنازعتين ، كتلة اسموها **غربية** ، واخرى اسموها **شرقية** .

ثم ما لبثنا أن ادركنا أن الذين أعطونا استقلالنا ، عن رضى أو غصبا ، انما فعلوا ذلك بدوافع من اشدها قيام هاتين الكتلتين المتنازعتين . **وما لبثنا ان ادركنا انهم انما اعطوه طمعا فى ان ننطوى تحت جناحهم ، احرارا ، وقد عجزوا ان يطوونا تحت جناحهم عبيدا .** ووعدونا الوعود فكانت كلها خلّبا . ووضعونا فى كفة ميزان ، ووضعوا اسرائيل فى كفته الأخرى . وما لبثنا أن أدركنا أن الودّ الذى تقدم به الغرب الينا انما كان ودا على دَغَل .

وطلبنا طعاما ، طلبناه شراءً ، **فرفضوا** .

وطلبنا سلاحا ، **فسوفوا** .

وطلبنا من تلك الكتلة الأخرى طعاما ، شراء ، وسلاحا شراء ، **فما أسرع ما استجابوا** .

فلما تبين لنا غباءُ الغرب ، وخشينا ذكاء الشرق ، أعلناه حيادا بين الكتلتين صارما .

وذكرنا ماضيا لنا طواه التاريخ مجيدا ، وذكرنا امة لنا رقدت فى أطواء الزمان عظيمة ، وعلمنا انه لا حياة لنا ولا امن لواحد يقوم وحده فى مَسْبَعة ، **فأعلناها قوميةً عربية جامعة شاملة كاملة .**

المحنة الاولى

وجاءت المحنةُ الكبرى .

اسِفَ ساسةُ الأمم المستعمِرة على استقلال اعطوه ، فقاموا بحديدهم ونارهم يستردونه ..

فكان الاعتداء الأثيم على بورسعيد ..

كان محنة للقومية العربية كبرى . وتكتل العرب اقوى ما تكتلوا فى العصر الحديث هذا . حتى العراق ، وفيه نورى السعيد وعبد الاله . وانتصرت القومية العربية ، **وخرج العرب من المحنة برؤوس مرفوعة،وبنود من فوق الرؤوس خفاقة.**

واقر الغرب والشرق على السواء ، بأن القومية العربية شيء قابع جاثم قائم .

وصار العرب فى تقدير الأمم شيئا غير الذى كان . وصار للعرب وزن ، وصار لهم حساب .

المحنة الثانية

ومع الوزن والحساب قامت فى قلوب المستعمرين خشية . ان الشيء الذى لا وزن له ولا حساب لا يخشى . وقامت ثورة العراق مباركة ، فما اسرع ماقام الغرب يغزو الشرق الأوسط بجحافله . وفشلت جحافله . افشلتها القومية العربية التى قامت تصرخ فى وجوه المعتدين .

وانجلت المحنة الثانية ، محنة القومية العربية ، بارتداد المعتدين . **وخرجت القومية العربية للمرة الثانية برؤوس مرفوعة ، وبنود من فوق الرؤوس خفاقة .**

المحنة الثالثة

وعاد الغرب الى غبائه . فشل جنوده ، فطلب النجح من **سفرائه** . فقامت السفارات تدس بين زعيم وزعيم ، يريدون عزلا للعراق بأى ثمن . وناصروا مذاهب لولاها ما تقطب العالم الى موجب من الكتل وسالب . **« علىّ وعلى اعدائى يا رب ». واجتمعت الكتلتان ، من غربية وشرقية ، لأول مرة ، على اتفاق فى السياسة لم تجتمع على مثله فى ركن من أركان الارض . ذلك : تفتيت القومية العربية .**

انها المحنة الثالثة التى تمتحنها القومية العربية اليوم .

والعروبة كما انتصرت فى محنتها الاولى ، وكما انتصرت فى محنتها الثانية ، سوف تنتصر فى محنتها هذه الثالثة ، فتخرج منها برؤوس مرفوعة ، وبنود من فوق الرؤوس خفاقة .

ذلك لأن العروبة ليست مذهبا سياسيا ، يقبل ويرفض ، ولكنها عقيدة كالنبع ، الذى هو بعض طبيعة الارض . وما منبعها الا القلوب وما ضمته من عاطفة ، والا العقول وما احتوته من ثقافة ، والا الألسن وما نطقت به من لغة . واللغات فى

الأمم هى الكيان كل الكيان . وهى كانت عماد الوحدة ، اينما قامت بين الأمم على ظهر هذه الارض وحدة . ونحن فى الوحدة العربية ، عاطفةً وثقافةً ولغة ، انما نجرى فى سبيل جرى فيه الأمم قبلنا .

ان العروبة ملاذنا . فبما وبمن غير العروبة والعـرب نلوذ . أنلوذ بغرب وقد بلونا المرّ من استعماره ، أم نلوذ بشرق ، ونحن ان حمدناه أمما لم نحمده مذهبا . وكيف نحمد تجميد العقول ، واهدار الفكر ، وذهاب الحرية ، وهى بعض الكرامة الانسانية . أم نتفرق أعوادا ، فيسهل كسرنا عودا من بعـد عود من بعد عود .

اقول ما اقول ولست ارمى احدا بسوء ، انما ارجو للجميع الهدَى ، وارجو لهم الخير ، وارجو لهم من الله الرعاية .

احمد زكي

الى كتّاب العرب ومصوريهم

الآن ، وقد بلغنا بالعربى عدده الخامس ، وعرف الكتاب هدفه ، وأسلوبه ، ومستواه ، وهويته عامة ، نرحب بكل ما يتحفنا به كتاب العرب ، من الكويت شرقا ، الى المغرب غربا ، ان يتحفوا « العربى » من ثمرات عقولهم ، وما أنتجته أقلامهم ، مما لم يكن سبق له نشر . ولكل ما ينشر منها اجر هو بمثابة الشكر . كذلك « للمصورين » الهواة والمحترفين ، اجر عن لقطة واحدة ، أو لقطات فى موضوع طريف واحد . لقطات لها حظ موفور من الفن الفوتوغرافى ، لم تكن نشرت من قبل . والتحقيقات الصحفية المصورة ، لا سيما ما يتصل بالبلاد العربية ، بيضاء سوداء او ملونة ، لها عند « العربى » ترحيب اي ترحيب .

فلنوحد بدء الصيام في البلاد العربية

الاسلام لا يحتم الحجاب ويأذن للمرأة أن تعمل للرزق

لفضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي
مفتي الكويت

مرة أخرى اختلفوا على رؤية هلال رمضان ، فبدأ الصيام في بعض البلاد العربية متأخرا يوما عن سائر البلاد ، كما حدث في اعوام أخرى سابقة ، بحجة تعذر رؤية الهلال ، واستنادا الى الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » .. **هذا مع أن المسافة بين البلاد الاسلامية ، وخاصة في الجزيرة العربية وما جاورها ، لا تبرر القول باختلاف المطالع ، لأنها واقعة على خطوط متقاربة، مما يجوز معه بدء الصيام فيها جميعا ، متى ثبتت رؤية هلال رمضان في احداها.**

المراصد الفلكية فيها الكفاية

ان تكرار هذا الخلاف على رؤية الهلال، في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم الحديثة بحيث اصبح من ايسر الأمور تحديد مواعيد الكسوف والخسوف ، وبالتالي تحديد مواعيد بدء الاشهر القمرية ، ظاهرة لا مبرر لها .. فينبغي ان نعمل على توحيد بدء رمضان في جميع البلاد الاسلامية المتقاربة . فقد قال مالك وابن حنبل وابو حنيفة ، بأنه اذا رئي الهلال في بلد وجب الصوم في جميع البلاد، وخالفهم في ذلك الشافعي ، فقال بالصوم في البلاد المتجاورة التي رئي القمر في البلاد التي هي شرقها .

وقال ابن عباس عندما سئل عن الاختلاف في بدء الصوم : « لكم صومكم ولنا صومنا » .

وفي رايي انه ينبغي للمؤسسات الدينية كالازهر مثلا ان تعالج هذه القضايا معالجة واضحة صريحة ، يهتدي بها المسلمون وفقا لتعاليم الدين .

لمن يجوز الافطار ؟

ويجر الحديث عن هلال رمضان ، الى حديث آخر عن الصيام ، والذين رخص لهم في الافطار مع الفدية او القضاء ، مما اختلف في تفسيره بعض الفقهاء ..

اما المريض والمسافر ، فحكمهما في القرآن واضح ظاهر .. اما « **وعلى الذين يطيقونه فدية** » فالمقصود هنا اولئك الذين يستطيعون ان يصوموا ولكن في مشقة وتكلف وعناء . وقد اجمع ائمة المسلمين في الصدر الاول على **ان هذه الرخصة ، ان لم تكن قد نسختها الآية الكريمة « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، فهي مقصورة على الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة متى كانا لا يطيقان الصوم، او كانا يطيقانه**

بمشقة وتعب ، ثم على الحبلى اذا خافت على جنينها ، والمرضع اذا خافت على نفسها أو رضيعها .

تطور العادات .. لا العبادات !

اما الذين يبيحون لانفسهم الافطار بحجة ان الصوم لم يعد يلائم روح العصر، ويزعمون أن الشرائع والعبادات يجب أن تتطور بتطور الازمان ، فأولئك انما يهرفون بما لا يعرفون .. !

فالعبادات لا تتطور ولا تتغير .. لكن الذى يجوز ان يتطور ، فيتغير ، هو ما كان خاصا بالمعاملات والنظم الاجتماعية التى تخضع لعادات كل زمن وتقاليده ، ولذا كان لزاما ، ان يتطور بتطور تلك العادات وهذه التقاليد ..

مثال ذلك : **تعليم البنت ، والسفور والحجاب ، واشتغال المراة بهذا العمل او ذاك ، وحقها فى اختيار زوجها ،** وما الى ذلك مما هو من صميم نظام المجتمع ، وليس اصلا من أصول الدين لا يتغير ولا يتبدل ، كالصلاة والصوم والحج والزكاة ..

السفور ليس حراما !

والخلاف على هذه المسائل كلها لاعلاقة له بالدين .. فالدين لا يحول دون تعليم البنت ، ولا ينص على حجاب المراة على هذه الصورة التى نراها فى بعض اجزاء الوطن العربى ، وفى الكتاب الكريم « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » ، وطبيعى ان غض البصر لا يكون عن شيء محجوب ، اذ ليس فى الدين ما يلزم المراة بان تحجب وجهها ، وانما الذى يجب حجبه هو هذه المفاتن التى يكشفها بعض النساء كالاذرع والسيقان والظهور والنحور. مما لا يقره دين ، ولا يرضاه خلق كريم !

المراة حاربت فى الاسلام !

ومثال ذلك،القول بعدم جواز اشتغال المراة بغير التدريس والتمريض .. فهذا قول لا يجد أصحابه له سنداً من الكتاب أو السنة ، بل على العكس،لو انهم رجعوا الى التاريخ لوجدوا أن المراة كانت فى عهد الرسول تشترك فى الحروب وتحمل السلاح وتضمد الجراح ، وتقوم بكثير من الاعمال .. **فكيف يعقل ان يباح للمراة ان تحارب فى عهد الرسول ، عهد الأمية والبداوة ، ثم تحرم من مزاولة الاعمال المشروعة فى عهد المدنية والحضارة ؟!**

لا اكراه فى الزواج !

اما حرمانها من حق اختيار زوجها،اكتفاء برای والدها أو وليها ، فيتعارض مع ما تقطع به الروايات المتواترة من **أن الرسول الكريم قال بحرية البنت فى قبول من يتقدم لخطبتها أو رفضه ،** وبأنه لا يجوز لأبيها ان يكرهها على الزواج من شخص لاترضاه مما يقطع بان الاسلام عرف للمراة قدرها وصان لها حقوقها ، وهذا كتاب الله يقول: «ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف»، من غير لبس ولا ابهام ..

والله الهادى لأقوم سبيل ..

مفتى الكويت فى سطور :

- **ولد عام ١٢٩٦ هـ بالكويت . فعمره اليوم ٨٠ عاما ميلاديا تقريبا .**
- **درس الفقه والحديث فى الكويت .**
- **انتقل الى الاحساء التى كانت فى ذلك العهد مركزا للتعليم الدينى فى هذه المنطقة .**
- **انتقل الى الحجاز استزادة من علم وفقه ، ثم عاد الى الكويت .**
- **فى سنة ١٣٢٠ هـ ساهم فى تأسيس المدرسة المباركية ، ودرّس بها مع الشيخ حافظ وهبه سفير السعودية السابق فى لندن .**
- **قضى أكثر عمره متوفرا على الدراسات الاسلامية ، ولكى يستقل فيما قد يرى من اراء حرة ، مارس التجارة ولا يزال يمارسها ، عادة فقهاء الشرق عامة ، وترفعا عن ان يتخذ من الافتاء مهنة .**
- **شغل منصب الافتاء بالكويت ، تطوعا ، وبغير مقابل ، سنين عديدة . ولا يزال مرجع الفتوى فى الكويت من مختلف الجهات .**



اعضاء وفد غانا الى مؤتمر الشباب
الافريقي الآسيوي.. بالملابس الوطنية

على هامش مؤتمر
شباب آسيا وأفريقيا

٦٠٠ شاب و٦٠٠ حمامة

ممثلو ١٩٠٠ مليون من البشر



فتيات فلسطين المشتركات فى مؤتمر الشباب الافريقى الاسيوى ينشدن « اننا عائدون » ، وعلى صدورهن خريطة فلسطين المحتلة ، وقد كتبت فى اعلاها عبارة « فلسطين عربية » : وفى أسفلها : اننا عائدون !

سلام ! يشتركون فى المؤتمر

ستمائة شاب وقفوا تحت قبة جامعة القاهرة .. متشابكى الايدى .. رمزاً للتضامن بين آسيا وافريقيا .. ورفع الشباب ايديهم المتشابكة فى الهواء .. وفى نفس الوقت طارت فوق رءوسهم ستمائة حمامة بيضاء وظلت ترفرف تحت قبة الجامعة حتى انتهى حفل الافتتاح ..

بالارقام نتحدث

وتكررت هذه الصورة فى مهرجان الشباب الذى أقيم فى النادى الأهلى بالجزيرة .. وحضره الرئيس والوزراء واعضاء الوفود الذين استقبلتهم القاهرة بلافتات الترحيب على الحوائط وفى الوجوه وفى المعاملة ..

ان هؤلاء الشباب يمثلون ١٩٠٠ مليون من البشر ..

٢٨ وفدا من آسيا يمثلون نحو ١٦٨٠ مليونا من البشر فى القارة التى اسموها بالصفراء ..

و٢٧ وفدا من افريقيا يمثلون نحو ٢١٨ مليونا من البشر فى القارة التى اسموها بالسوداء ..

لقد كانت خطورة المؤتمر فى انه جمع



رئيس وفد كينيا بالزى الرسمى للحرب فى بلاده

شباب من عدن واندونيسيا وغانا ونيجيريا والسودان





رئيسة الاتحاد النسائى الهندى مع بعض مندوبى الجزائر والسودان والهند ..

شباب ٥٥ دولة ، يمثلون اكثر من ثلاثة ارباع سكان العالم كله .. ويعيشون على ارض تكون ثلاثة أخماس مساحة الدنيا.

وقد بلغ عدد الوفود العربية ١٧ وفدا مثلها حوالى ٢١٢ مندوبا عربيا ، بينهم ٧٩ شابا يمثلون الجمهورية العربية المتحدة . . .

ماذا فعل الاستعمار باعضاء الوفود

والحكاية المتكررة التى تسمعها من اغلب اعضاء المؤتمر الشبان . . . تدور حول الوسائل التى اراد بها الاستعمار منعهم من الاشتراك فى أول مؤتمرللشباب بالقاهرة . .

● **قبض** على خمسة من شباب تنجانيقا حاولوا الخروج من بلادهم ليشهدوا مؤتمر القاهرة .



وفد الكمرون ..
سيدة ورجلان ..



مندوبة من أفغانستان ، تتحدث مع بعض اعضاء الوفود الذين حضروا المؤتمر

والصين الشعبية يحملون لوحات رمزية للسلام



المؤتمر فى سطور ..

* مثل الجامعة العربية فى المؤتمر مراقبان .
* وصلت للمؤتمر ٨٨٧ برقية تأييد من أنحاء العالم .
* حضر المؤتمر ١١٦ صحفيا اجنبيا وعربيا و١٥٠ مصورا من مصورى الصحف والسينما والتلفزيون .
* فى الحفلة الافتتاحية وقف اعضاء المؤتمر جميعا متشابكى الايدى رمزا للتعاون بين شباب آسيا وافريقيا .
* طبعت مصلحة البريد فى الجمهورية العربية المتحدة مليون طابع بريد ،بمناسبة انعقاد المؤتمر ، تحمل شارته .
* اقيمت مسابقة لاختيار شعار للمؤتمر فاختيرت ابسط الرسومات .. رأس سوداء تمثل افريقيا ورأس صفراء تمثل آسيا ... ويد كل منهما على كتف الاخرى .. رفوفهما حلقات ترمز للتعاون .
* استقبل مندوب الجزائر بهتافات حماسية وتصفيق حاد من جميع المندوبين ،كما استقبل مندوب فلسطين بنفس الحماس وكانت الهتافات تدوى فى القاعة الكبرى « الوحدة العربية طريق العودة الى فلسطين » .
* اقيم مهرجان ضخم للشباب فى الجمهورية العربية المتحدة اشترك فيه ٢٥٠٠٠ الف طالب وطالبة من اقليمى سوريا ومصر ، ورقص السوريون الدبكة والسماح .. كما اقيم سباق القاهرة الدولى للدراجات اثناء انعقاد المؤتمر .
* كان وفد العراق مكونا من عشرة اعضاء بينهم شاعرة .
* حضر المؤتمر ١٤ مراقبا ومراقبة من المنظمات والهيئات العالمية .

● **ومنع شباب كينيا من الخروج** ومثل البلدين مكتب كينيا بالقاهرة ،وكان رئيس الوفد هو جورج سيدا ، وقد حضر جميع جلسات المؤتمر بالزى العسكرى لحركة (ماو ماو) .. وهى قطعة من جلد النمور تلتف بأسفل الوسط ..

● **واعتقل** رئيس وفد زنجبار ،وتمكن اعضاء الوفد من اقتحام الحصار الذى ضربه الاستعمار حوله ، ووصل الى القاهرة .

● **وفى بوغندا** قبضوا على أعضاء الوفد الذى شكل للحضور الى القاهرة ..

● **ورفضت السلطات الفرنسية فى السنغال** التصريح لوفد السنغال بالسفر

● **وفى زنجبار** .. كانت الهيئات الوطنية فى حيرة ، فقد بقيت حتى قبيل افتتاح المؤتمر دون أن تصلها دعوات الحضور .. لقد صادر المستعمر رسائلهم .. ولكن راديو صوت العرب والقاهرة والبرامج الموجهة وراديو دلهى وبكين وصل اليهم .. وابرق الزعماء الوطنيون من زنجبار الى طلبتهم بالقاهرة ليمثلوهم فى المؤتمر .

● **وفى المغرب** قبض البوليس الفرنسى على أعضاء وفد شباب المغرب بالمؤتمر أثناء مرور طائرتهم بمطار باريس ، واعتقلوهم عدة ساعات ليعطلوهم عن المؤتمر ..

● **وفى الكاميرون والصومال** حدثت مغامرات شبيهة بالاساطير ..

وانتهى كل هذا بأن عقد المؤتمر ... وفى مكانه بالقاهرة .. وفى موعده بالضبط .. وبممثلين من كل شباب آسيا وافريقيا ..

* سجلت اذاعات القاهرة وصوت العرب ودمشق أكثر من ٢٧٠ حديثا لاعضاء الوفود ولقطات حية للمؤتمر .
* طافت وفود آسيا وافريقيا ، بملابسها الوطنية ، شوارع القاهرة ، فى موكب بدأ من ميدان الجمهورية بحى عابدين حتى النادى الاهلى بالجزيرة ..
* كان وفد فيتنام الشمالية يضم عضوا من ألمع مغنيات فيتنام .. أما رئيس وفد الجنوب العربى فمؤلف وملحن ومغن ..
* كتب بعض طلبة جامعة القاهرة كلمات ترحيب على (السبورات) لأعضاء الوفود « مرحبا بكم .. كلنا سندعم السلام .. كلنا سندعم الروابط بيننا .. عاش كفاح آسيا وافريقيا» .. والطريف أن بعض أعضاء الوفود قد ردوا على هذه التحية بتحية أخرى قالوا : « نشكر لكم ضيافتكم .. عاش كفاحنا المشترك .. بلادنا لنا » ..
* ترك بعض أعضاء الوفود عناوينهم على السبورات لمراسلتهم .
* حمل وفد شباب الجزائر فى المهرجانات صورة كبيرة للمجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد.
* بعد انتهاء مؤتمر الشباب بدأت اجتماعات مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية .. وهو المؤتمر الثانى .. وقد عقد المؤتمر الأول فى العام الماضى فى القاهرة أيضا ..
* ستدعى نساء آسيا وافريقيا لعقد مؤتمر خاص بهن ..
* كان مؤتمر الشباب .. شبابا بكل معنى الكلمة .. فقد عرض الزواج على كثير من المرافقات المصريات الجميلات ، بل وعلى عضوات الوفود المصريات وغير المصريات ، ولكن زواجا واحدا لم يتم فى هذا المؤتمر ..

وقد مثل شباب الدول الذين منعوا من الحضـــور الى المؤتمر ، اللاجئون السياسيون لهذه الدول فى القاهرة أو الطلبة الذين حضروا اليها لتلقى العلم

* قال رئيس وفد فلسطين : ان صوتى هو صوت فلسطين الذى ينبعث من اكواخ اللاجئين ومن كل بقعة يعيش عليها عرب من فلسطين ... انكم لا تجهلون هذه الحقيقة : ان كل وفد منكم سيعود الى وطنه ومدنه وبلاده وقراه حيث توجد دوره ومنازله ومصانعه ومزارعه وحقوله . ولكن وفدا واحدا منكم لن يعود الى شىء من هذا ، ذلك وفد فلسطين، فقد سلبه الاستعمار مدنه وقراه ومصانعه ومزارعه وطرده من وطنه ومن أرضه .

فى جامعاتها .. أو أبناء هذه الدول المقيمون فى دول أخرى أكثر حرية ..

لجان المؤتمر تبحث

ثم بدأت اللجان تبحث الموضـــوع الرئيسى الذى من أجله ذهبوا الى القاهرة .. وكان الموضوع هو :

دور الشباب فى دعم التضامن الآسيوى الافريقى .

واستمرت اجتماعات اللجان أسبوعا كاملا ..

وفى يوم ٨ (شباط) فبراير ١٩٥٩ عقدت آخر جلسة لأول مؤتمر لشباب افريقيا وآسيا .. وفى هذه الجلســة أعلنت التوصيات ..

● **اللجنة السياسية :** أعلنت استنكار الاستعمار والتدخل الاجنبى والاحلاف والمواثيق العسكرية والسياسية والمعاهدات الثنائية غير المتكافئة ، تلك

المعاهدات العدوانية التى تهدد السلام العالمى . واستنكرت اقامة قواعد عسكرية أجنبية على أراضى الدول الاخرى . واستغلال الاقتصادالوطنى لمصلحة الدول الاستعمارية والاعانات المشروطة . واستنكرت هجرة الاجانب الى البلاد الافريقية والآسيوية بقصد توطينهم . وقـررت اللجنة تخصيص يوم للدعوة الى القضاء على التفرقة العنصرية ، ويوم للنضال الوطنى .

● **لجنة الفنون :** ناشدت جميع الفنانين أن يبرزوا الجانب القومى العريق فى انتاجهم .واوصت اللجنة بالاهتمام بالثقافة المسرحية ، وادخالها ضمن مناهج الدراسات الأدبية بالمدارس .واوصت باقامة مهرجانات دولية للافلام الافريقية والاسيوية، وتنظيم مهرجانات تعرض فيها محاصيل الأمم من ثقافات وعادات . وتنظيم مسابقة لوضع نشيد للتضامن الآسيوى الافريقى يمكن اداؤه بكل لغات هذه الدول . **كما ناشد المؤتمر هيئات الاذاعة ان تحمى الشباب من الموسيقى التافهة الرخيصة التى تضعف روحه المعنوية .**

فلسطين المغتصبة .. والجزائر

وايد المؤتمر حق الشعب العربى فى تحرير فلسطين وتحقيق عودة عرب فلسطين اليها ... واعلن المؤتمر تسمية الارض التى يحتلها اليهود (فلسطين المغتصبة) .

واستنكر المؤتمر الاستمرار فى التجارب النووية وغيرها .

وانكر سباق التسلح . وقرر الدعوة لاستخدام الذرة فى خدمة السلام .

كما استنكر حرب الابادة التى تشنها فرنسا على الجزائر .

الحد من عدد المقاهى !

واوصت اللجنة الاجتماعية بأن تصبح الخدمة العامة جزءا من البرامج الدراسيةفىآسيا وافريقيا. وأن يتجه استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب بما يعود عليه بالنفع الاقتصادى ، والحد منعدد المقاهى وصالات اللهو .

ولجنة الشباب : أوصت بالتمويل الاهلى لحركات الشباب لان الحكومات وحدها لا تستطيع تمويل هذه الحركات النامية المتطورة .

ولجنة التربية الرياضية : اوصت بجعل التربية الرياضية مادة أساسية فى المعاهد ، وبدعوةالفريق الجزائرى لكرة القدم للمباراة فى الدول الافريقية والآسيوية .

رقصات الشباب ..

واخـيرا .. اقيمت حفلات الوداع وشارك الشباب برقصات شعوبهم .. واستمعوا الى الكلمات . وشاهدوا الروايات السينمائية والتمثيليات ، وشاهدوا المهرجان الضخم الذى اشترك فيه ربع مليون من طلبة وطالبات الجمهورية العربية المتحدة ..

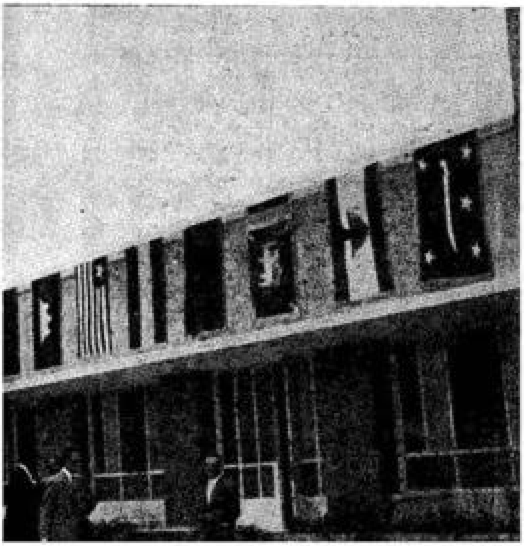
ورقصت لهم طالبات التربيةالرياضية للفتيات ..

وغنت لهم طالبات معهد الموسيقى العالى ..

وفد السـودان



مركز المجلس الاعلى للشباب الافريقى الآسيوى بالجزيرة ،



لم ينجح احد

اقيمت مسابقة لاختيار نشيد خاص بالمؤتمر .. اشترك فيها ٥٢ متسابقا ..

كان المفروض ان يختار احد هذه الاناشيد ثم تجرى مسابقة اخرى لتلحينه بحيث يمكن اداؤه بجميع اللغات واللهجات على نفس التلحين .. وكان سيحدث هذا لأول مرة فى القاهرة عندما يقف مندوبو ٥٥ دولة حول فرقة موسيقية واحدة تعزف لحنا واحدا .ثم تنطلق مئات الحناجر بعشرات اللغات فى نفس الوقت وبنفس المعانى .. ولكن حدث ان اجتمعت لجنة الاختيار ، وكان يراسها يوسف السباعى واحمد رامى ، وقررت ان كل ما قدم لها غير صالح ، لأنه لم يشر الى دور الشباب . ثم تركت اللجنة ليوسف السباعى مهمة اختيار الشاعر الذى سيكتب النشيد ، واللحن الذى سيلحنه ..

ومشت فتيات الاسكندرية فى عرض للزهور ..

وسافرت الوفود الى الاسكندرية وبورسعيد وغزة .. وفى كل مكان كانت تقابلهم لافتات كتب عليها .

خوش امديد ، سه راغلى ، بلسكن ، سلامت ..

وهى كلمات للترحيب بشباب آسيا وافريقيا .

المؤتمر فى فلسطين

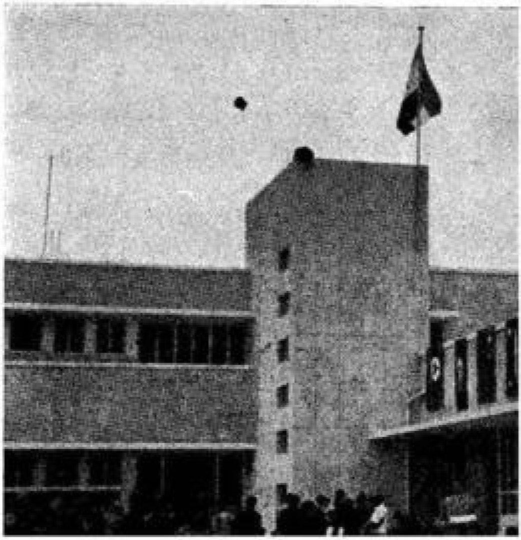
وفى غزة .. طاف رؤساء الوفود بخيام اللاجئين ، وتفقدوا مخازن تموين اللاجئين فى رفح فى اسى صامت ..

ومع ذلك فقد استقبلهم اللاجئون واللاجئات بحمامات السلام التى اطلقوها فوق رءوسهم .. وقدمت فتيات المدارس باقات الزهور الى رؤساء الوفود .

وعندما اخذ الضيوف يصعدون الى طائراتهم استعدادا للعودة الى القاهرة .. وقفت فتيات فلسطين ينشدن والدموع فى أعينهن :

عائدون .. عائدون ..
اننا لعائدون ..
فالحدود لن تكون ..
والقلاع والحصون ..
فاصرخوا يا نازحون ..
اننا لعائدون ..
للديار .. للسهول .. للجبال ..
بالدماء .. والفداء .. والاخاء .. والوفاء

ترفرف عليه اعلام الدول المشتركة فى المؤتمر ...



الوفد اليمنى بكامل هيئته



الطوفان ..

افريقيا يا وطني الأسمر والزنجي بلون العنبر
أحرار من آسيا طهر جاءونا أشبالا تزأر
فغدونا الطوفان الأكبر

سنغرق من قتلوا الحرا في سودان أو في أكرا
ونحيل جزائرنا بحرا من دمهم أمواج كبرى
وعمان موتهم الأحمر

مستعمر يدعي إنسانا ما أكذبه ، بل ثعبانا
في مصر عاث وفي غانا والهند وكينيا ولبنانا
ويلك منا يا مستعمر

قد كان الشرق أبا الكون والغرب له أخيب إبن
وأتانا يزعم أن يبني خداع كم هدم المبني
يمتص القوت وكم يغدر ؟

أقسمت بحب الحريه ودماء شبابي الثوريه
سنحرر آسيا وافريقيه وجياد يحمي البشريه
في باندونج ذاك تقرر

وشباب الشرق قد اجتمعا وله التاريخ قد استمعا
سنقاتل من فينا طمعا ونسالم من غنا قنعا
ونحرر من لم يتحرر

قررنا تسخير العلم في نفع الناس وفي السلم
لا في إفناء بني أم ... وحدهم آدم في القدم
سنضيء الليل المتعكر

محمد محمد الحوفى
مدرس بالبنات الثانوية بدمنهور
الاقليم المصرى

عصر القوميات

القرن العشرون

عصر انتصار القوميات

الآسيوية والافريقية

قومية

القرن التاسع عشر

أوربية

بقلم ساطع الحصري

انفقت كلمة المؤرخين والباحثين على تسمية القرن التاسع عشر باسم « عصر القوميـات » .. وانا لا اعترض على هذه التسمية ، من حيث الأساس. غير انى اعتقد ان الدقة العلمية تحتم علينا ان نقيد ذلك بقيد صغير ، ولكنه هام ، فنقول:«عصر القوميات فى اوروبا».

لأن القرن المذكـور ـ وبتعبير ادق : القرن الذى امتد بين انتهاء الحـروب النابوليونية وبين انتهاء الحرب العالمية الاولى او بين معاهدات فينا وتوابعهـا وبين معاهدات فرساى ولواحقها ـ ، اذا كان عصر « انتصار القوميات » بالنسبة الى البلاد الأوروبية ، فانه كان عصر شىء آخر بالنسبة الى البـلاد الآسيوية والافريقية .. انه كان عصر « استفحال الاستعمار » .

القومية فى أوروبا ، وحدت بين اقطار وفاصلت بين اقطار

حقا ، ان القرن المذكور كان « عصر انتصار القوميات ، فى البلاد الأوروبية » . بكل معنى الكلمة .

فان خارطة أوروبا السياسية تغيرت خلال القرن المذكور تغيرا اساسيا فى اتجاه ثابت عام : هو تكوين دول قومية فى مختلف انحاء القارة الأوروبية :

خلال هذا القرن توحدت المانيا ، فكونت دولة عظيمة قامت مقام الدول والدويلات الالمانية الكثيرة » .

وتوحدت ايطاليا ، بعد أن حررت جميع اقطارها من الحكم الأجنبى ، ومن حكم الملوك والأمراء الاقليميين .

واستقلت بولونيا ، ووحدت أقطارها الثلاثة التى كانت مقسمة بين روسيا والمانيا والنمسا .

وتكونت دولة يوغوسلافيا ، ووحدت اقطارها التى كانت موزعة بين امبراطورية النمسا وبين السلطنة العثمانية .

وفضلا عن ذلك كله ، قد انفصلت فنلاندا عن روسيا ، والنرويج عن السويد ، وبلجيكا عن هولاندا .

كما تكونت عدة دول جديدة : اليونان ، والبانيا ، ورومانيا ، وبلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا . .

ومقابل ذلك : انقرضت امبراطورية النمسا والمجر ، وتوزعت البلاد التى كانت تابعة لها ، بين سبع دول مختلفة .

كما انقرضت السلطنة العثمانية ، وتوزعت بلادها الأوروبية بين خمس دول مختلفة ، فضلا عن جزئها الذى بقى تابعا للجمهورية التركية ، التى خلفت السلطنة المذكورة .

ان كل هذه التبدلات والتطورات العظيمة ، انما حدثت وفق مقتضيات « مبدأ القوميات » على أساس استقلال الأمم عن الدول الأجنبية التى كانت تحكمها ، واتحاد الأمم التى كانت مجزاة وموزعة بين دول عديدة . وبتعبير أقصر : على أساس تكوين « الدول القومية » .



ارنست رينان
نظرات متحيزة !

القوميات لم تبلغ اهدافها فورا

وغنى عن البيان ان هذه التطورات والتقلبات السياسية الخطيرة ، لم تحدث كلها مرة واحدة ، وبصورة فجائية . بل حدثت فى تواريخ مختلفة ، وبعد سلسلة طويلة من الاحداث الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، ومن الثورات والحروب الداخلية والخارجية . فالوحدة اليوغوسلافية مثلا ، لم تتحقق الا بعد مرور ستة عقود من السنين على تحقق الوحدة الايطالية ، كما ان استقلال ارلندة تاخر عن استقلال اليونان مدة تناهز القرن الكامل .

من كتاب أوروبا
من رضى القومية لامم ، وانكرها على امم

ومما يجب الا يغرب عن البال : ان فكرة « حقوق القوميات » قوبلت بمعارضة شديدة ، فى أوروبا نفسها ، ليس من قبل رجال السياسة فحسب ، بل من قبل الكثيرين من رجال الفكر والقلم ايضا .

لان هؤلاء كثيرا ما كانوا يتأثرون بسياسة الدول التى ينتسبون اليها ، فينظرون الى هذه العقبات والقضايا بمنظار مصالحهم الوطنية ، ولذلك كثيرا ما كانوا يسلمون بحقوق القوميات بالنسبة الى بعض الأمم ، وينكرونها بالنسبة الى بعضها الآخر . كما كانوا يتفننون فى اختراع « المبررات » لارائهم ومواقفهم هذه ، تارة باسم

« المصالح الدولية » ، وطورا باسم « المثل الانسانية السامية » .

الفيلسوف الفرنسي رينان والقومية

مثلا ، « ارنست رينان » الشهير ، صرح — في كتابه « مستقبل العلم» — بانه يؤيد مبدأ القوميات، عندما تكون الأمة المحكومة ارقى من الامة التي تحكمها ، ولكنه لا يرى رأى الذين يلتزمون هذا المبدأ على الاطلاق ، لأنه يعتقد بان ما يتطلبه « تقدم البشرية وتكاملها » ، يجب ان يسمو فوق جميع الاعتبارات في هذا المضمار .

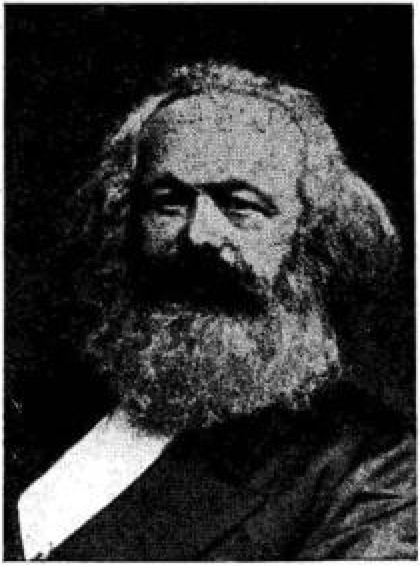
وبديهي ، انه كان يعني بذلك : ان الأمم المحكومة لا تستحق الاستقلال ، اذا كانت اقل تقدما من الامم التي تحكمها .

ان الكتاب والمفكرين الذين كانوا ينظرون الى امور القوميات بمثل هذه النظرات المتحيزة ، كانوا كثيرين في مختلف البلاد الأوروبية .

كارل ماركس والقومية

مثلا : كارل ماركس وأصحابه كانوا يؤيدون ثورة البولونيين على روسيا ، ولكنهم كانوا يستنكرون ثورة المجريين على النمسا . وحجتهم في ذلك كانت قولهم : ان البولونيين اكثر تقدما من الروس ، ولكن المجريين كانوا أشد رجعية من النمساويين .

والمؤرخ المفكر الاسباني الشهور « دى مارغال » "MARGALL" ايضا لم يسلم بحق المجريين في الثورة على النمسا ، ولكنه اعتبر ثورة البولونيين على روسيا « ثورة مقدسة » ، تمشيا مع نظريته في النظم الفدرالية .



كارل ماركس
استنكر ثورة المجريين !

مؤلف قومي اوروبي ، ينادي بوضع مصر تحت حكم اليونان

واما « الحقوق القومية » للشعوب الآسيوية والافريقية ، فمن الطبيعي انه ما كان يفكر بها احد من كتاب القرن التاسع عشر ، في اوروبا . لأن جميع الكتاب والمفكرين كانوا يزعمون بأن الشعوب المذكورة ليست متأخرة فحسب ، بل محرومة من قابلية التقدم ايضا !

ان ابرز واغرب الأمثلة على التمييز بين « الأوروبيين » وبين « غير الاوروبيين » في امر « الحقوق القومية »صادفتها في كتاب مطبوع باللغة الافرنسية سنة ١٨٦٠ ، في « مبدأ القوميات » .

كان المؤلف « ماكسجين دولوش »M. Deloche من اشد المتحمسين للمبدأ المذكور ، انه كان في رومانيا سنة ١٨٥٧ ، حين اندفع أهالي الامارتين — مولدافيا وفلاخيا — يتنادون للاتحاد ، ويعملون الى تحقيقه بكل حماس ، على الرغم من مخالفة الدول العظمى لذلك ، وشاهد بعينيه مظاهر ذلك التيار القومي الشديد .

كما انه كان في ايطاليا ، سنة ١٨٥٩ ، عندما اندفع الايطاليون يصوتون للوحدة بحماس منقطع النظير . وشاهد بأم عينيه كيف كان الناس يؤلفون قوافل طويلة ، يشترك فيها الشيوخ والشبان ، الرجال والنساء،من أهالي المدن والارياف يصفقون للوحدة بسرور وابتهاج

ولذلك نرى المؤلف يسجل في كتابه مناظر هذا الاندفاع ومناقبه بكل تقدير واعجاب ، ويدافع عن مبدأ القوميات عن خبرة وايمان . حتى انه يقول بوجوب تحقيق الوحدة الالمانية ايضا ، مخالفا في ذلك معظم ساسة فرنسا وكتابها .

ومع كل ذلك ، نراه في نفس الكتاب ، عندما يذكر شعوب افريقيا الشمالية — بمناسبة من المناسبات ، يقول بوجوب وضعها تحت حكم دول جنوب اوروبا ... وبعد ان يقسم المغرب الاقصى والاوسط والادنى — معليبيا — بين اسبانيا وفرنسا وايطاليا ، ينتهي الى القول بوجوب وضع مصر تحت حكم اليونان !..

مؤلف يتحمس للقوميات الاوروبية وينادي بطرد الافريقيين الى المناطق الاستوائية

ومن الغريب أن الكاتب الالماني المعروف « ماكس نورداو » — MAXNORDAW — ايضا

اشترك في هذا النوع من التفكير ، على الرغم من اشتهاره بالجراة في الرأي ، وعلى الرغم من تحمسه لمبدأ القوميات تحمسا منقطع النظير .

فنراه في البحث الذي نشره من « القومية » يهزأ بأسلوب لاذع عنيف ، بكل من لا يقدر اهمية الفكرة القومية حق قدرها ، فيقول :

«ان الذين فقدوا البصيرة،هم وحدهم يزعمون بان الفكرة القومية ، لهي من الآراء الطارئة ، التي لن تلبث ان تندثر وتتلاشى ، كما تندثر «الموضات» وتتلاشى !..

ثم يؤكد ايمانه بالقضايا القومية بهذه العبارات الحاسمة :

« ان الوعي القومي ، من الأمور التي تحدث بالضرورة وبصورة طبيعية ، في مرحلة معينة من التطور البشري ، في الافراد وفي الجماعات » .

« انه من نوع الظواهر والحوادث الطبيعية التي لا يمكن منعها ، حتى ولا تأخيرها ... وذلك مثل حوادث المد والجزر في البحر ، وحرارة الشمس في موسم الصيف »

ومع ذلك نراه يقول ، في الفصل الذي كتبه عن « مستقبل البشر » :

« ان بلاد شمال افريقيا ستكون مهجرا للشعوب الاوروبية ، واما سكانها الحاليون ، فسينزحون الى الجنوب ، الى البلاد الاستوائية ، الى ان يفنوا هناك » ! .

قرن انتصار القوميات في الغرب هو قرن استفحال الاستعمار في الشرق

ولا غرابة والحالة هذه ، اذا صار القرن التاسع عشر ، عصر « انتصار القوميات » في اوروبا ، و ــ في الوقت نفسه ــ « عصر استفحال الاستعمار » في افريقيا وآسيا .

واذا تعمقنا في البحث قليلا ، توصلنا الى حقيقة هامة أخرى ، وعلمنا : ان انتصار الفكرة القومية في اوروبا ، كان من جملة الأسباب التي أدت الىاستفحال الاستعمار في آسيا وافريقيا .

ذلك لأن انتصار مبدأ القوميات في اوروبا ، لم يترك أمام اية دولةمن الدول، اي مجال للتوسع في القارة المذكورة نفسها . لأن جميع دولها اصبحت قومية ، ولأن حدود تلك الدول تقررت وفقا لمقتضيات مبدأ القوميات الى اقصى حدود الامكان .

ولذلك اضطرت الدول الطامحة الى تحويل انظار توسعها الى خارج القارة الاوروبية .

ومن المعلوم ان الاستعمار الأوروبي للقارة الاميريكية كان قد بلغ مداه قبل القرن المذكور ، وتتالت الحركات الاستقلالية في مختلف اقطارها . وفي الأخير اعلن مونرو مبدأ : «امريكا للأمريكيين » ، فلم يترك للدول الأوروبية مجالا لتوسع جديد في تلك القارة ايضا .

ولهذه الأسباب كلها ، توجهت اطماع التوسع بكليتها نحو القارتين الآسيوية والافريقية ..

وهذا العامل ، بانضمامه الى العوامل الاقتصادية المعروفة ، دفع الدول الأوروبية الى التهافت على استعمار تلك البلاد ، بسرعة وبشراهة .

ولذلك شهد العالم هذا الحادث الغريب :

في الوقت الذي كانت خارطة اوروبا السياسية تتغير وتتطور وفق ما يرتضيه مبدأ « حقوق القوميات » صارت خارطة آسيا وافريقيا تتخطط وتتكون وتتقسم، وفق مصالح المستعمرين ومساوماتهم المعقدة ، دون أدنى التفات الى الاعتبارات القومية .

وهذا هو الذي جعل القرن التاسع عشر ، عصر « انتصار القوميات » من جهة ، وعصر « استفحال الاستعمار » من جهة أخرى .

القرن العشرون قرن حاسم

ولكن .. من الطبيعي ان هذه الاحوال، ما كان يمكن أن تدوم الى الأبد .

بل كان من الطبيعي ، أن تستيقظ الشعوب الآسيوية والافريقية من سباتها، الواحدة بعد اخرى ، وان تتزود بأسباب الحضارة العصرية من ناحية ، وتعي حقوقها القومية وتطالب بها ، وتثور على مستعمريها من ناحية أخرى .

من المعلوم أن البعض من الشعوب المذكورة استطاعت أن تقطع شوطا كبيرا في هذا السبيل ، منذ بداية القرن الحالي، ولا سيما منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة . ولكن ، لا يزال امام معظمها طريق طويل وشاق ، محفوف بضروب من الموانع والعراقيل ، من الأشواك والأدغال ، من المهاوي والوديان .

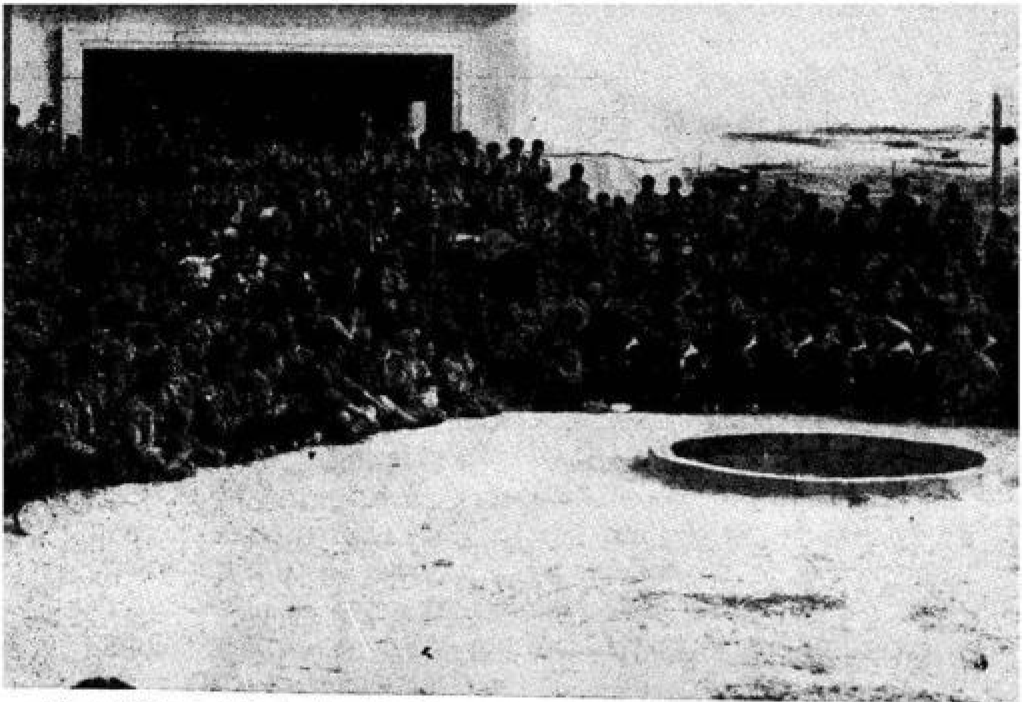
ومع كل ذلك ، لا شك في أن الفكرة القومية ستتغلب في آخر الأمر . على جميع هذه الموانع والعراقيل .. وستنتصر في البلاد المذكورة كما انتصرت من قبل في القارة الأوروبية .

ولهذا السبب ، سيكون القرن الحالي: « عصر انتصار القوميات » في القارتين الآسيوية والافريقية ، و « عصر تلاشي وانهيار الاستعمار في جميع القارات » .

ولا شك في أن الأمة العربية ستكون اكثر المستفيدين من ذلك . لأنها ــ في الحالة الحاضرة ــ أشد المتضررين من الاستعمار ومن رواسبه ومخلفاته الخطيرة.

ساطع الحصري





فى حلقة كبيرة اجتمع الكشافة العرب ليشهدوا الاستعراضات التى قام بها رفعاؤهم فى حفلة السمر التى

٨٠٠ كشاف من أبناء الخليج يقيمون مهرجانهم

تسير الحركة الكشفية فى البلاد العربية جنبا الى جنب مع مختلف مظاهر النهضة الحديثة التى تعم الوطن العربى فى جميع أجزائه . ويقبل الشباب فى كل قطر عربى على الانضواء تحت لواء الكشافة ، ايمانا بانها احدى الوسائل الفعالة لبناء مجتمع عربى تسوده الروح الرياضية الصحيحة ، بقدر ما يظله التعاون والتكاتف والمثابرة على الكفاح من اجل المثل العليا ، التى تتمثل اصدق التمثيل فى « وعد » الكشافة « وقانونها » ..

وقد اقيم منذ ايام فى « الفنيطيس » بالكويت المهرجان الثالث عشر للمعسكر الكشفى ، الذى اشترك فيه هذا العام اكثر من ثمانمائة شاب ، بينهم عدد غير قليل من شقيقاتنا العربية «الشارجة» و«دوبى» و«راس الخيمة» على ساحل عمان ، دعاهم اخوانهم كشافة الكويت ليشاركوهم فى مهرجانهم، فكانوا موضع الحفاوة والترحيب بقدر ما كانوا صورة حية لما ينبغى أن يكون



قوس النصر الذى اقامه كشافة المركز الثقافى العمالى بأيديهم



الكشافة يتعاونون على اقامة الاعمدة ونصب الشباك ، وقد رفرف عليهم علم الكويت ...



اختتموا بها مهرجانهم

فى الكويت

عليه التعاون ، بل الوحدة ، بين أجزاء الوطن العربى الكبير فى حيثما تكون .

وقد ظهر التعاون جليا فى المعركة التى قامت بين أفراد المعسكر وبين الطبيعة القاضبة ، عندما اخذت الريح تزغرد ، والمطر ينهمر ، والزوابع تصفر ، مؤذنة بالعاصفة الهوجاء التى كادت تقتلع المخيم ، لولا فتوة شبابه وتعاونهم ، فى بناء ما خربته ، واعادته الى ما كان عليه ، بل اقوى وامنع !

وكان منظر الكشافة رائعا وهم يعملون فى صبر وجلد ، واغانيهم الكشفية تكاد تعلو على زئير العاصفة ، خصوصا وهم يرددون اغنية صغيرة أوحى بها الموقف :

« احنا سباع .. ونذق الكاع »
« طك يامطر طك ! »

وقد نشرنا على هاتين الصفحتين طائفة من الصور التى سجلتها عدسة «العربى» فى ذلك المهرجان الذى قيل لنا انه قد يضم فى دورته المقبلة ممثلين من كشافة الوطن العربى فى مختلف اجزائه .



الكشافة : اخوة ومحبة ، وتعاون وسلام

هل نقيد الشعر..

أم نطلقه

احدث ما قرات فى كتب الغرب فصل "من فصول متسلسلة فى موضوع واحد هو موضوع الشعر فى اللغات الغربية ،يكتبه نخبة متفرقون من بلاد متفرقة ، ويلاحظ فى كل كاتب منهم ان يكون شاعرا او ناقدا او استاذا مشتغلا بتدريس الأدب فى اللغات التى يكتب عن شعرها ، وهى لغات كثيرة تشمل الهولندية ، والارلندية ، والفرنسية ، والانجليزية ، والاسبانية الاصيلة او الاسبانية المشوبة بلهجات امريكا الجنوبية. وقد تشمل الاغريقية الحديثة او تشمل لغات شتى غير الأوربية والأمريكية .ولكن التخصص قليل بين الذين يكتبون عن الأدب فى غير اللغات الغربية .

ومن الواضح ان الشعر محور الثقافة لأدبية ، او هو النموذج الذى يدل على سائرها ، ويبدى ما ظهر منها وما استتر من خفاياها ودقائقها ، لأنه الأدب الذى يمثل صياغة الفن واسلوب التعبير وشعور الحياة فى الأمة ، فلا يفوته جانب من جوانب الذوق او العاطفة او مصطلحات التعبير الا كان له نصيب فيه يكشف عن العقول والضمائر ويكشف معها عن العرف والاخلاق .

الاختلاف على الشعر

بلغ الغاية فى القرن العشرين

ومن الواضح كذلك ان الخلاف على الشعر قد بلغ فى هذا القرن العشرين غايته القصوى من التشعب والتباعد بين الأطراف ، ولم يدع شأنا من شؤونه الا وهو موضع خلاف . واول ما اختلفوا عليه وجود الشعر،هل هو موجود او غير موجود ؟ وهل ينبغى اذا وجد أن يجرى على سنن الفن القديم ، او يجرى على سنة حديثة مناقضة لجميع سنن الاقدمين؟ او لا يجرى على سنة من السنن كيفما كانت لينطلق مع الفوضى والجماح من جميع القيود .

العلوم والصناعات تتشابه

فاذا تتبعنا آراء الثقات المختصين فى موضوع الشعر الحديث عند الغربيين فذلك هو الموضوع الذى يصلح ان يكون مجسا حيا لجميع موضوعات الأدب فى لغات القوم ، ولعله هو الموضوع الذى يلوح لنا من وجهات النظر عندهم

العصر الحاضر أغنى العصور بالقصيد المحسوس لا المنظوم

فوضى من غير قيود ؟

بقلم عباس محمود العقاد

ما لا يلوح لنا من مباحث العلم والصناعة او مباحث الفن على اجماله ، لان العلوم والصناعات وما اليها من الفنون تتشابه فى الامم كما تتشابه المعقولات عند الانسان الناطق حيث كان بين مختلف الاقوام والازمان .

تلاحقت مذاهب الشعر وتعددت

وقد تلاحقت مدارس الشعر على الخصوص، ومدارس الادب على العموم، منذ القرن الثامن عشر تلاحقا منتظما أو غير منتظم فى كثير من الاحوال . ويخيل الى الناظر فيه احيانا انه ينظر الى مخبول يتخبط فى حركاته على غير هدى ولا يحب أن يهتدى الى سواء السبيل اذا هداه اليه العقلاء . ويكفى من علامات هذا التخبط الجنونى انك تستطيع أن تعد من مدارس الشعر بعد الحرب العالمية الأولى ثلاثين أو اربعين مدرسة، لا فارق بينها فى القاعدة ولا فى المذهب، الا ان يكون هذا الفارق نزوعا الى المزيد من الاغراب والمبالغة فى المناقضة أو فى سباق الهوس والمجون .

مذاهب مهووسة ادت الى فواتح من استقامة على جادة الطريق

ولا طائل فى احصاء هذه المدارس التى يجمعها كلها عنوان واحد هو عنوان الهوس والمجانة مع اختلاف مظاهر الهوسة المجونية ، ولكننا نقف عند معالم الطريق القويم منذ بدات حركة التجديد فى أوائل القرن الثامن عشر الى أن تشعبت بها المسالك فى اعقاب الحرب العالمية الاولى حتى انتهت ، أو كادت أن تنتهى ، الى مصيرها المحتوم الذى يؤذن اليوم بفاتحة من فواتح الاستقامة على الجادة بعد ذلك الشرود الطويل فى تيه الهوس والمجون .

المدرسة السلفية الحديثة

كانت المدرسة السلفية الحديثة اسبق المدارس الجدية السليمة بعد زوال عصر اللاتينية والاغريقية، لان هذه المدرسة السلفية الحديثة قد ارادت أن

تتدارك عواقب الفوضى التى نجمت من الكتابة فى لغات لم تستخدم قبل ذلك للكتابة على قاعدة معلومة ، وهى اللغات الشعبية فى ايطاليا وفرنسا والمانيا وانجلترا وغيرها من لغات القارة الاوربية ، فان أدباء هذه اللغات قد اقتحموا فى مبدأ الامر طرقا غير ممهدة للتعبير فى فنون الادب الرفيع ، فقام دعاة المدرسة السلفية الـ neo-Classicism يلمون هذا الشعث ويخلقون منه قواعد منسقة على مثال القواعد اللاتينية والاغريقية ، فأصلحوا ما تيسر لهم اصلاحه، ثم جاوزوا الحد كما يحدث فى كل نزعة جديدة فأفرطوا فى التقييد والتحديد ، حتى فتحوا الباب واسعا لمدرسة أخرى ـ جديدة سليمة ـ تكبح من جماح السلفيين المحدثين وترد الى الاديب شيئا من الاستقلال الذى سلبته القواعد والقيود .

المدرسة الرومانية

وعرفت هذه المدرسة الجديدة السليمة عند نشأتها باسم الحركة الرومانية او المجازية Romantic Movement من كلمة الرومان التى كانت تطلق على قصص البطولة واخبار المتواترات الشعبية Folklore.

مدرسة الواقعيين

ثم جاوزت هذه المدرسة حدها فى التطوح مع الخيال حتى فتحت الباب مرة اخرى لمدرسة جديدة تقاومها وتكبح من جماحها ،وهى مدرسة الواقعيين Realists التى تتحرى الواقع فى وصف أحوال المجتمع واطوار الناس ، وتنفر من الطنطنة والمبالغة فى تمثيل تلك الاحوال أو تلك الاطوار .

مدرسة الطبيعيين

واتفق فى هذه الآونة شيوع العلم الحديث باسم العلم الطبيعى ، فانشقت من مدرسة الواقعيين مدرسة جديدة تسمى بمدرسة الطبيعيين تدعو الى مطابقة العلم فى تعليل البواعث النفسية على الخصوص ، وتقصد غاية الاقتصاد فى تزويق الكتابة لتكون فى جانب الدوافع الطبيعية كلما جنح غيرها الى جانب المحسنات وأفانين الصناعة.

واشتهر أدباء هذه المدرسة باسم الطبيعيين Naturalists فذهبوا الى الغاية من النزعة الواقعية كما توهموها ، فاذا هم فى النهاية واقعيون لاينظرون الى الواقع على حقيقته ، أو ينظرون اليه بعين واحدة لا ترى الا ما يريدون هم أن يروه .

مدرسة ما فوق الواقع

وكأنما انتفخت هذه المدرسة حتى تورمت فانفجرت عن شظايا بشرية كأنما هى الاشلاء المبعثرة فى جوانب المقتلة أو جوانب المقبرة ، ومن هذه المدارس الميتة أو هذه الرمم المبعثرة مدرسة لم تجد فى الواقع متسعا لتسمية جديدة فأطلقت على نفسها اسم « ما فوق الواقع » أو اسم الواقع الفائق Surrealism تريد بذلك انها لا تعرف الواقع الا من وراء الحس والمشاهدة حيث يكمن الوعى الباطن كما يهرفون من حيث لايعرفون

وهذه المدرسة هى اس الفساد فى الاذواق والآراء وفى أساليب النظر والتعبير ، وهى التى تمخض عنها الغرب المصروع بعد الحرب العالمية الاولى فى نوبة من القنوط والشذوذ والاضطراب أشبه ما تكون بنوبات « المارستان »

مدرسة المادية الماركسية

هذه المدرسة تتلاقى مع مدرسة مثلها تعاصرها فى وقتها وتوافقها فى غايتها وهى غاية الهدم والاباحة والانطلاق من جميع القواعد والقيود ، تلك هى المدرسة « المادية المركسية » القائمة على تقويض كل قائم وتشويه كل حسن واباحة كل محظور ، تحقيقا لنبوءات الواهمين ممن يزعمون أنهم يبنون عالما جديدا على انقاض عالم قديم .

وكلتا المدرستين اليوم آخذة فى التراجع والانحسار ، بعد تجربة جيل كامل من أعقاب الحرب العالمية الاولى الى ما بعد منتصف القرن العشرين .

فالمدرسة الاولى ـ مدرسة ما فوق الواقع ـ تنحسر لأنها تلغى قواعد الفن واحكامه ، ولا توجد فى الحياة الانسانية لعبة من لعب الاطفال تستقيم بغير قاعدة وبغير حكم متفق عليه ، ودع عنك الفنون ومدارس الآداب .

والمدرسة الثانية ـ مدرسة المادية المركسية ـ تنحسر لأنها من الطرف الآخر تلغى الحرية وتقيد العقل البشرى

بما تمليه عليه من المراسم والاوضاع المجهزة بأيدي ذوي السلطان. وقد افلست دعايتها لأنها وعدت وبالغت في الوعود ثم خابت وافرطت في الخيبة ، على الاقل في عالم العطف والتفكير .

تجارب الشعر

وتبرز هذه الظاهرة على أجلاها واقواها في تجارب الشعر الحديث حيثما التفتنا اليه في الامم الغربية ، فما من تجربة من هذه التجارب في بلاد الغرب الا وهي في الوقت نفسه حركة يتبين فيها أنها حركة ابتعاد عن أدب الفوضى وعن أدب الدعاية المقيدة في وقت واحد ، وأنها الى جانب هذا حركة تجديد قائم على اختيار الحسن من القديم والحديث واتباع القواعد السلفية أو تعديلها على الوجه الذي يكفل لها الحرية ولا ينزع بها منزع الفوضى والاباحة .

ونقول أن تلك الظاهرة تبرز على اجلاها واقواها في تجارب الشعر الحديث لأن الشواهد فيها بارزة في الشعر المقتبس والاراء المفصلة وليست مجرد تقدير أو تصوير من جانب النقاد والمعقبين المتخصصين لهذا الموضوع ، فكل تقدير يذهب اليه الناقد مشفوع بأمثلة من قصائد الشعراء وتفسيراتهم لما يشعرون به ويجنحون اليه أو لما ينكرونه ويحتجون عليه ، ولولا أن الشواهد في هذه المجموعة — مجموعة الادب العالمي الحديث — تزيد على المئات لأتينا بها مع كل راى يبديه النقاد عنها ، ولكننا نجتزىء بالراى الجوهري من كلام الناقد في كل لغة ، وندع اقتباس الشواهد الى فرصة أخرى على سبيل التمثيل لكل منهج من مناهج الشعر وكل اسلوب من أساليب الشعراء

ناقد الشعر الهولندي الحديث

ناقد الشعر الهولندي هانس كونينزبرجر Koningsberger تعلم في امستردام وزيوريخ ورحل الى اندونيسية في رحلة ثقافية ، وأتى بالامثلة من نظم تسعة شعراء محدثين ، فقال ان « الشاعر الهولندي الحديث يستنبط المعاني من الكلمات ويتخذ من اللغة معلما هو في الغالب أكبر معلميه ، ويرى أن الشعر الذي يحاول التعبير اللغوي بالتجربة هو البحر المحيط الذي تنصب فيه جميع الانهار المسماة بالمدارس أو المذاهب الفنية » .

ناقد الشعر الارلندي الحديث

وناقد الشعر الارلندي **دنيس دفلن** **Devlin** اديب يكتب بالايرلندية والانجليزية ويقول عن نهضة الشعر الحديث بين قومه أنها حركة تتجه الى وجهتين : احداهما وجهة الحنين الى الاصول السلفية Celtic العريقة من العصر المسيحي لاحياء الأوزان والقوافي التي ألفها أجدادهم قبل العصر الحديث ، والوجهة الاخرى هي وجهة الحضارة كما تصورها العواصم الكبيرة .

وناقد الشعر الفرنسي الحديث

وناقد الشعر الفرنسي **اريك سيلين** **Sellin** شاعر ناقد مدرس للادب يختار الامثلة من نظم سبعة من الشعراء المعاصرين ويقول : **« ان مدرسة ما فوق الواقع اذا جرى عليها الشاعر الى غاية مداها تقصر عن تزويده بالمزيج الضروري من الوزن والعاطفة وهو مزيج لا غنى عنه في كل نشاط شعري ذي بال . وقد كان الشعر يخفق دائما كلما استخدم لغرض واحد هو اتخاذه آلة للدعاية السياسية او الاجتماعية ، وأن هذين الغرضين يقاوم احدهما الاخر ويخلص من بينهما للشعر الفرنسي الحديث اسلوب جامع بين الوزن والعاطفة .. »**

ونقاد الشعر الامريكي الحديث

وناقد الشعر الامريكي في القارة الشمالية **جون سياردي** **Ciardi** شاعر مترجم للشعر من اللغة الايطالية مشتغل بانتقاء المختارات وتدريس المذاهب الادبية ، وهو يرفض القول بذبول الشعر في العصر الحاضر وقلة الشعراء



[redacted]

المجيدين من أبناء هذا الجيل ويقول « ان المتشائمين اذا صدقوا ، وصدق قولهم أن الشعر يضمحل ويذوى في عصرنا هذا فلن يكون ذلك لقلة الشعراء » ثم يختم تقديمه لبعض الشعراء الناشئين قائلا : **« انني لسعيد على التخصيص لانني تعرفت الى هؤلاء الشعراء الجدد ـ بالنسبة الى ـ اثناء العمل على انتقاء هذه المنتخبات ، وانني لسعيد مرة اخرى لانني وجدت هذا القدر الصالح من الشعر الجيد ناجما من حيث لا ينتظر ولا يرجى »** .

وناقدة الشعر الامريكي في القارة الجنوبية السيدة هارييت دى اونيس De Onis تكتب بالاسبانية والانجليزية وتدرس الادب البرازيلي وآداب اللهجات الاسبانية المصطبغة بالصبغة الامريكية ، وتقول **ان ادب البرازيل قد وفق الى التعبير الملائم له بعد نهاية الحرب العالمية الاولى ـ سنة ١٩٢٠ وما بعدها ـ وان هذا الادب يشف عن شعور ديني عميق وان لم يكن بالشعور التقليدي على الجملة ، وانه مع هذا لا تخفى فيه دلائل الصراع الذى تعتلج به الحياة الاجتماعية المعاصرة** .

وناقد الشعر الاغريقي

اما الشعر الاغريقي الحديث فناقده ومترجمه كيمون فريار Kimon Friar الاغريقي المولود في البلاد التركية والمتنقل ما بين بلاد الاغريق والولايات الامريكية ، وشعراؤه المختارون من طراز كزانتزارس Kazantzaris ناظم الاوديسة العصرية التى تنتهى برجعة الايمان الى صاحبها بعد رحلة طويلة يرفض فيها الها بعد اله ويخرج فيها من عقيدة الى عقيدة ، او من طراز تاكيس بابتزونيس Papatzonis الشاعر المتصوف الطبيعي الخبير بالشئون الاقتصادية ، او من طراز جورج سيفرز Seferis سيد البلاغة في اسلوب اليونانية الحديثة ، او من طراز اوديس ايليتس Elytis ابرع شعراء العصر في النغم الموسيقي والطلاوة اللفظية ، وكلهم من شعراء الجد والعناية بالمعنى العاطفي والصياغة المنتقاة .

التوافق بين مناهج امم متباعدة لا يقع مصادفة

مثل هذا التوافق بين مناهج الشعر من اليونان الى البرازيل الى ايرلندة لا يأتي عفوا من قبيل المصادفة والارتجال ، ولكنه دليل على تحول صحيح في نفس الانسان وضميره وبواعث شعوره وتفكيره ودليل ـ من ثم ـ على انحسار موجة الهزل والهوس التى طغت على عقول الأمم الغربية بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، فهذه الموجة الآن قد بلغت غاية مدها وارتدت من المد الى الجزر ، وهي وشيكة الذهاب في غمار البحر اللجي المحيط ببديهة الانسان في طبيعتها الخالدة ، فان هذه الطبيعة الخالدة لا تعبث بها نزوات الزمن فترة من الوقت الا عادت على الأثر فأثبتت وجودها وذادت عن كيانها واستأنفت مسيرها في طريق الجد والصدق بعيدا من الزيغ والعوج ومهازل العبث والفراغ .

شكسبير والمتنبي

ومن الجائز ان العصر الحاضر لم يخرج بعد من اعلام الشعراء من يضارعون اعلام القرون الغابرة في السمو والقدرة وضخامة الشهرة ، ولكننا نخطىء اذا طلبنا من عصر واحد ان يعيد لنا في الغرب هوميروس وارستوفان وشكسبير وبترارك ودانتي وراسين وموليير ، وأن يعيد لنا في الشرق امرأ القيس والفرزدق



وأبا تمام وابن الرومي وأبا الطيب والمعري وابن هانىء وابن حمديس ، فان هؤلاء قد نشأوا فى عدة عصور ونبغوا فى عدة بيئات . ولو انهم نشأوا فى عصر واحد ونبغوا فى بيئة واحدة لما وجب فى الشعر ان تنجبهم جميع العصور وجميع البيئات لأن الشعر « شخصى » ينتمى الى العظمة الشخصية ولا يرتبط بترتيب العصور كما ترتبط العلوم والصناعات . ولا بد فى العلم أن يكون عالم اليوم أعلم من زميله قبل الف سنة والا كان العلم فى هبوط واسفاف . ولا يلزم ذلك بين الشعراء كما يلزم بين العلماء . اذ يحدث كثيرا ان يكون شاعر القرن الاول افحل وانبغ من شاعر القرن العشرين ، ولا يقال من أجل هذا أن الشعر مضمحل زائل أو آخذ فى الاضمحلال والزوال .

العصر الحاضر اغنى العصور

« بالقصيد المحسوس »

ولابد أن نذكر أمرا ينساه بعض النقاد حين يذكرون قلة الشعر بمبناه اللفظى وينسون أن الشعر فى لبابه تعبير عن العاطفة والحس والخيال ، وأن العصر الحاضر اغنى العصور جميعا بوسائل التعبير عن عاطفة الانسان وحسه وخياله فى الصور المتحركة واغانى الاذاعة وحوادث القصص واخبار الصحافة وسائر هذه المعبرات التى تحسب من الشعر عاطفة وحسا وخيالا ولا تحسب منه لفظا ووزنا بما اصطلحنا عليه من مباني الشعر ومعانيه .

فاذا نحن نظرنا الى جوهر الشعر هذه النظرة العامة فالعصر الحاضر اغنى العصور بالقصيد المحسوس وان كانت به قلة فى القصيد المنظوم ، وسيأتى اليوم الذى يتخصص فيه كل فن بتعبيره الذى يلائمه فيكثر الشعر منظوما موزونا كما يكثر الآن محسوسا معبرا عنه بمختلف الاساليب . ولعلنا نمثل لهذه الحالة بنتائج التخصيص كما شاهدناها فى سائر الفنون أو فى عامة المعارف الانسانية ، فقد كانت فنون التصوير من عمل فرد واحد منذ بضعة قرون ، فما زال بها التخصيص والاتقان حتى نبغ فى هذا الفن من يشتهر برسم الزهرة ولا يشتهر برسم الشجر أو النبات عمومه ، ونبغ فيه من يشتهر بلون واحد ولا يشتهر بغيره من الالوان .

وكل نقص فى عدد القصائد المنظومة يأتى من سبب كهذا السبب هو نقص موقوت يدل على زيادة فى مادة الشعر من ينبوعها العميق ، وتنبىء عن زيادة فى الغد تشمله بمبناه كما تشمله بمعناه .

عباس محمود العقاد

نتيجة مسابقة العدد الثالث

هؤلاء فازوا بالمائة جنيه

٧٩٦٤ قارئا يشتركون فى المسابقة

١٤١٦ قارئا يرسلون ردودا صحيحة

زاد عدد الذين اشتركوا فى مسابقة الالغاز الشعرية التى نشرناها فى العدد الثالث من « العربى » زيادة لم نكن نتوقعها ، فقفز الى ما يقرب من عشرة آلاف مشترك ، كان من بينهم نحو ٢١٢ متسابقا لم يلتزموا شروط المسابقة فاستبعدت اجاباتهم ، وبقى بعد ذلك ٧٩٦٤ اجابة،بلغ عدد الاجابات الصحيحة منها ١٤١٦اجابة، لم يكن بد من اجراء القرعة بينها لاختيار الفائزين بالجوائز ، فكانت نتيجة القرعة ما يأتى :

الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها : كانت من حظ السيد « **هانى مولار الياس** » الكلية البطريركية ، حى الاشرفية ، عمان ـ الاردن .

الجائزة الثانية ـ وقدرها ثلاثون جنيها : كانت من حظ السيد : « **صباح ملك اسحق** » ، عامودة الاقليم السورى .

الجوائز المالية الاربع التالية ـ كل منها خمسة جنيهات : فاز بها السادة « **محمد هانى صوصة** » الطائف ـ المملكة العربية السعودية . **عبد الرزاق عبد الله رستم** ـ المدرسة الثانوية بالشويخ ـ الكويت. **الآنسة فيروز فعوار** ـ عمان ـ الاردن . **رشيد محمد على صليبيخ** ـ الحورة ، المنامة ، البحرين .

١٠ اشتراكات مجانية : فى مجلة « العربى » لمدة سنة لكل من **الآنسة حياة فوزى احمد اباظه** ـ الرصيفة ـ الاردن . **الآنسة لطيفة الاطرش** ـ مكتب ابراهيم التناك ـ شارع المعهد الدينى ـ الكويت السادة : **الدكتور حلمى اسكندر** بالحجر الصحى ـ بورسعيد . **عبد اللطيف عبده على** ـ شارع الملك سليمان ، كريتر ، عدن . **هشام الحسيان** ـ دائرة الشؤون الاجتماعية ـ الكويت . **احمد عبد الرحمن المهزع** ـ دائرة المعارف لحكومة البحرين . **عقيل حسين على** ـ كلية التربية والتعليم ـ بغداد . **عبد الرحمن بن عبد الله بن فارس** ـ دوبى ـ الخليج العربى . **جان قصار** ـ بريد القصاع ـ دمشق. **محمد عمار التومى** ـ كلية التجارة والاقتصاد بالجامعة الليبية ـ بنغازى ـ ليبيا .

وسترسل الجوائز المالية لمن فازوا بها ، كما سترسل مجلة « العربى » مجانا لمدة سنة ، لمن فازوا بالاشتراكات المجانية .

٣ اتجاهات للأدب العربي الحديث

النهضة الأدبية لم تبدأ إلا من أول القرن العشرين

هؤلاء هم اعضاء النهضة البارزون .. !

بقلم كمال ابراهيم

اذا تاملنا الاتجاهات الادبية التي مر بها ادبنا العربي من اقدم عصوره الى اليوم،وجدنا ان كل اتجاه يمثل مرحلة من مراحل التطور فى حياة الأمة العربية برزت آثاره تنعكس فى آدابها ، وادب الأمة الحق هو المرآة الصافية التي ينعكس عليها كل تبدل او تطور يقع فى حياتها .

ان هذه التطورات فى حياة الأمم هي التي ترسم الاتجاه الخاص للحياة الأدبية فى كل عصر ، وكذلك كان الأمر بالنسبة لتاريخ امتنا ، ومن هذا تميزت العصور الأدبية بعضها عن بعض ، واختص كل عصر بخصائص تختلف عن خصائص العصر الآخر ، وعلى هذا كان – مثلا – تقسيم تاريخ الأدب للمذاهب الكتابية بحسب العصور التاريخية والأدبية .

فقد وُسِم المذهب الكتابي فى العصر الأموى **بطريقة عبد الحميد الكاتب .**

ووسم **المذهب الكتابي** فى صدر الدولة العباسية **بطريقة عبد الله بن المقفع .**

ووسم فى الفترة التى تلت ذلك **بطريقة الجاحظ .**

ووسم **المذهب الكتابي** فى العصر الذى يلي هذه الفترة **بطريقة ابن العميد .**

ثم فى العصر الذى بعده ، بالطريقة **الفاضلية** اي بطريقة **القاضي الفاضل .**

ولم يكن وسم هذه العصور المختلفة بهذه الطرائق المختلفة او المدارس الكتابية اعتباطا بل كانت كل طريقة تكاد تكون مستخلصة من حياة العصر نفسه ، من تنوع ثقافته ، وتلون حضارته ، وتبدل افكاره وتوسع مرافق الدولة فيه ، ومن الوان المعيشة المختلفة ، ومظاهر المدنية المتنوعة واختلاف الآراء وتطور الذوق الادبي والفني على العموم .

الشعر اصدق

واذا صدق هذا على النثر فانه على الشعر والشعراء اصدق ، ذلك لأن الشاعر اقرب من الناثر الى تصوير احاسيس نفسه وخلجات قلبه ونزعات الحياة فى عصره ، اذ يجد الشاعر متنفسا لذلك فى شعره أكثر مما يجده الكاتب .

لا بد من أدب حديث

وعلى هذا كان لزاما أن يكون للأدب العربي في هذا العصر الحاضر من الاتجاهات والنزعات ما يختلف به عن العصر الذي قبله أو الاتجاهات الأدبية في العصور الغابرة ، لأن هذا مما تقتضيه طبيعة الحياة المتجددة . وتستدعيه عوامل التطور الذي أشرنا اليه . وبخاصة هذا التقارب والامتزاج بين حياة الشرق وحياة الغرب ، بين ثقافة الشرق القديم وروحانيته وبين حضارة الغرب الجديد وماديته ، ثم ما ينتجه هذا التلاقح بين الأدبين من أدب جديد .

ترى ما هي اهم هذه الاتجاهات التي طغت على أدبنا الحديث ؟ واي هذه الاتجاهات هو الصالح للبقاء ؟ وايها هو الأحرى بالزوال والاندثار ؟ واي منها هو الأصلح لتمثيل نهضتها الحاضرة والعمل على بعثها واستكمال مقوماتها ..؟

ولاية محمد علي ليست بداية النهضة

جعل مؤرخو الأدب الحديث ولاية محمد علي باشا على مصر بداية النهضة الحديثة ، واعتبروا بداية النهضة الأدبية تبعا لتلك الظروف ، وجعلوا تلك الولاية مفتتحا لعهد جديد ، وبعثا لنهوض ادبي جديد ، والحق ان شطرا كبيرا من هذا العهد لم يكن يختلف فى شيء يذكر عن الاتجاهات الأدبية فى العصور السابقة .

فالشعر أو النثر فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم يكن يمتاز فى امور ذات بال عما كان عليه قبل هذا العصر ، ذلك لأن الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية واحوال الحضارة بصورة عامة لم تكن تختلف فى هذا العهد اختلافا ذا أثر عما كانت عليه فى العصور الماضية .

والطباعة لم تكن قد انتشرت بعد او اخرجت شيئا يذكر ولا عبرة بمطبعة بدائية أو مطبعتين .

والعلم ما زال ضيقا محدودا لا اثر له يحس فى الثقافة العامة ، ولا عبرة ببعض المدارس او المعاهد التي افتتحت ما دام اثرها ضعيفا محدودا .

وكذلك الأمر بالنسبة **للصحافة** وما اصدر من بعض الصحف والمجلات . واذا كانت مصر وبعض البلاد العربية الأخرى قد اصابت هذا الحظ الزهيد من ثقافة جديدة أو نهضة مدنية فان الامر لا يصدق البتة بالنسبة



محمد رضا الشبيبي



بشارة الخوري
(الاخطل الصغير)

للبلاد العربية الأخرى التي ظلت ترزح تحت الحكم العثماني ، وسياسة تجهيل العرب أو تتريكهم هى السياسة السائدة على اختلاف الأدوار والعهود . والأمة العربية على العموم راسفة فى قيود ثقيلة من العبودية والجهل والتعاسة والشقاء .

أول القرن العشرين بداية النهضة

لذلك لم يكن من الصدق فى شيء او من الانصاف فى الأحكام التاريخية ان نرجع ببداية النهضة الى عهد محمد علي باشا فى مصر ، وانما يكون الصدق فى شيء كثير ان نعتبر مستهل القرن العشرين هو البداية الحقة لعصر النهضة وللأدب

الحديث ، اذ كان اهم اسباب النهضة ظهور الوعي السياسي واليقظة الفكرية لدى الشباب العربي قبيل الحرب الكونية الأولى وخلالها وبعدها ، ثم ما فعلته الحرب من دفع الأمم بعضها ببعض ، وتصادم الموجات بين الشرق والغرب ، ثم الاحتكاك الشديد بين الشرق القديم والغرب الجديد ، وتسرب وسائل الحضارة الأوربية الى الشرق ، وانتشار الطباعة وتكاثر الصحف الدورية ، وطبع المئات ثم الآلاف من الكتب القديمة والحديثة فى شتى فروع العلم والأدب



صادق الرافعي



مصطفى لطفي المنفلوطي

والفن .

ثم انتشار المدارس على اختلاف مراحلها التعليمية وتخريج الألوف فيها كل عام فى كثير من البلاد العربية . هذا الى تكاثر البعوث العلمية فى كثير من اقطار العرب الى جامعات الغرب لارتشاف مناهل العلم الجديد والحضارة الجديدة .

الأدب الغربي يطعم الأدب الشرقي

ان العصر الحديث بالاضافة الى ما ورث من ثقافة الماضي او ادب الماضى وأساليبه فى النظم والنثر كان بالنسبة الى الشرق العربي عصر انقلاب فى كل شيء ، وتطور عظيم فى كل مرفق من مرافقه الحيوية . واهم من كل ذلك هذا التمازج بين الثقافتين الشرقية والغربية ، وتطعيم الأدب العربي فى اخيلته والفاظه واساليبه بالآداب الغربية وازدهار فنون ادبية لم تصب من الازدهار والعناية ما اصابته فى هذا العصر ، واضمحلال فنون كانت تعد من مقومات الأدب أو عناصره الأساسية فى العهود الخالية .

على ان هذه التطورات أو الجدة التي اصابها ادبنا العربي لم تكن على حد سواء فى كل قطر من اقطار العرب . ولا فى كل فترة من فترات هذا العهد بل كانت تختلف قوة وضعفا ، قدما وجدة،ضيقا واتساعا بحسب المؤثرات المختلفة التي تؤثر فى الحياة الادبية واهمها الاختلاف فى مستويات الثقافة ، ومقوماتها ، وما اصاب كل بلد عربي من نهوض وتقدم وتطور فى شتى مرافق حياته .

ومن ثم سار الادب العربي الحديث فى سبل مختلفة ! منها ما كان مستوحى من ادب الماضي ، ومنها ما كان مستوحى من ادب الغرب ، ومنها ما كان مستوحى من التقاء الادبين ، ومنها ما كان وليد بعض الافكار والمبادىء الطارئة والنزوات الاجتماعية العارمة .

اتجاهات ثلاثة للادب العربي الحديث

ونحن اذا اردنا ان نحدد هذه الاتجاهات . ونعرض لخصائصها وآثارها ، وجدوى كل منها ، كان لا بد ان نشير الى اهم الطرائق الادبية التي شاعت فى هذا العصر ، وكان لها انصار ومشايعون فى كل قطر من اقطار العرب، وفى هذه الطرائق تتمثل للقارىء على وجه الايجاز اهم الاتجاهات والنزعات التي سادت فى هذا العصر . . ويمكننا ان

نجمل اهم تلك الطرائق بما يأتي :

الادب التقليدي

الطريقة التقليدية في الادب ، شعره ونثره : وذلك أن يعمد الشاعر او الكاتب الى احتذاء أساليب القدامى ممن ظهروا في عصور الانحطاط الادبي في تاريخ العرب كعصور ما يسمى بالفترة المظلمة حيث انحطت الآداب العربية ، وغلبت عليها الصناعة اللفظية ، وغلا الشعراء والكتاب في تصيد المحسنات البديعية من تورية وجناس وطباق ، والتماس الاسجاع المتكلفة ، والزخرفة اللفظية ، حتى لو جمحت بالكلام عن سجيته ، ونـدت به عن طبعه ، وهي الطريقة التي عرفت بطريقة القاضي الفاضل في الكتابة وطريقة صفي الدين الحلي في الشعر ... وقد شاعت هذه الطريقة شيوعا قويا في مطلع هذا العصر بحكم الاستخلاف الزمني ، وانطباع العصر بطابع الثقافة القديمة ، فظهر اثرها فيما كتب كثير من ادباء الازهر في مصر ، والذين درسوا دراسة دينية خاصة في الجوامع الكبيرة في شتى البلاد العربية . تقرأ ذلك فيما كتب الشيخ حمزة فتح الله والمويلحي وتوفيق البكري وحفني ناصف وامثالهم ... ثم اخذت تضعف شيئا فشيئا باتساع الثقافة الحديثة حتى كاد يزول اثرها في عهدنا هذا .

ادب المهجر

الطريقة المهجرية : وهي الاسلوب الشعري والكتابي الذي احتذاه شعراء المهجر وكتابه ، من ادباء لبنان وسوريا النازحين الى الامريكتين ، حيث اصابوا قسطا غير قليل من ثقافة الغرب وادبه ، فتأثر أسلوبهم بذلك ، وكان حظهم من البيان العربي الجزل ضعيفا او تافها ، وتكاد هـذه الطريقة تضاد الطريقة السابقة ، وهي تتسم بالحفل للفكرة الطريفة والخيال الجامح والحركة والمزج بين المعاني الشرقية والغربية في أساليب يغلب عليها الرقة والسهولة والسلاسة ، ومراعاة الموسيقى اللفظية ، وان كان يظهر عليها في الغالب الضعف وركاكة التعبير والتسامح أحيانا في الغلط اللغوي والنحوي وفي الدخيل من الالفاظ ، وفي التعابير الافرنجية مترجمة بلفظتها الى العربية ...

الأدب المثالي

الطريقة المثالية في الجمع بين الثقافتين ثقافة الشرق القديم وثقافة الغرب الجديد ، والافادة من خصائص الادبين : وتكاد هذه الطريقة تجمع الخصائص الأصيلة والمقومات الجوهرية للغة والأسلوب والبلاغة العربية من حيث سلامة التعبير ونصاعة البيان والتناسق والانسجام ، وحسن تصوير المعاني والأخيلة والأفكار من جهة ، وتمثيلها لحضارة العصر والروح الجديد والثقافة الحديثة من الجهة الاخرى .

وتجد صور ذلك فيما كتب ونظم **المنفلوطي والبشري وشوقي والعقاد والمازني وطه حسين وهيكل واحمد امين والرافعي والزركلي وبشارة الخوري والرصافي والشبيبي والأثري وفهمي المدرس وابراهيم صالح شكر وأمثالهم .**

ويعد ما انتج هؤلاء واحزابهم في هذا العصر من الشعر والكتابة غاية ما بلغ اليه الأدب العربي في شتى عصوره من مراتب البيان والابداع ...

وهذه الطريقة هي التي يصح أن تحتذى وتكون القدوة للناشئين والمتادبين .

كمال ابراهيم

الأميرة المغنية

بقلم الدكتورة بنت الشاطئ

ولدت فى قصر الخلافة ببغداد ، سليلة آباء أمجاد ، توارثوا الامارة أبا عن جد ، ثم تركوها ميراثا لأبنائهم لمدى خمسة قرون أو تزيد ..

وهى الى جانب هذا شريفة هاشمية ، تنتمى الى العباس بن عبد المطلب ، عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وتصل الى صميم قريش ، أعز قبيلة عرفها العرب منذ كانوا ، والتى انفردت فى الجاهلية دون القبائل العربية الاخرى ، بالامجاد الكبرى ، واستأثرت بوظائف الشرف فى « **أم القرى** » ، فكان لها السقاية والرفادة والسدانة والندوة واللواء ، فلما جاء الاسلام ذهبت قريش دون العرب بمجد الدهر وعز الأبد ، حين اصطُفِىَ منها الرسولُ المبعوث بآخر رسالات السماء .

قيود تفرضها التقاليد

وكانت «علية» بحكم بُنُوَّتِها للخليفة المهدى ونسبها فى البيت العباسى الهاشمى القرشى ، تدرك حق الادراك ما تفرضه التقاليد على بنات الخلفاء من قيود ليس من الهيِّن التحرر منها أو التمرد عليها . وكان من الممكن أن تمضى بها الحياة فى القصر دون أن تحس قسوة هاتيك القيود ، شأن الأميرات الاخريات ، لولا ظروف خاصة جعلتها تشعر بفداحة الالتزام بالتقاليد المفروضة على بنت خليفة وسليلة خلفاء ، ومن ثَمَّ اضطرت منذ الصغر الى مواجهة الصراع المرير المحتدم ، بين تيارين متماثلين قوة وعنفا ، يلزمها أحدهما بما يجب لمثلها من تحفُّظ وتصوُّن ووقار ، ويشدُّها الآخر الى الحياة الفنّيّة التى بلغت حينذاك ذروتها من حيث التألق والازدهار .

أبوان متفاوتان أصلا ونسبا

والواقع أن هذا الصراع ولد مع « علية » . بل فرضته عليها قبل أن تولد ، وراثة مُحتكمة من أبوين متفاوتين أصلا ونسبا وظروف نشأة واحكام بيئة ودوافع وراثة :

فأبوها المهدى ، خليفة رُبِّى تربية الأمراء وأُعدَّ منذ ولادته ليتولى الخلافة من بعد أبيه « الخليفة أبى جعفر المنصور » . ثم هو سليل الأسرة العباسية الهاشمية ، ذات الماضى الاغر والمجد التليد ، والاعتزاز بالعصبية الدينية التى تصلها بِنَبِىِّ الاسلام .

وأما والدتها فجارية مغنية تدعى « **مكنونة** » كانت أمَةً للمروانية ، احدى سيدات بيت مروان ابن الحكم . وقد فُرِضَ عليها الرقُّ ما فرض على مثيلاتها من اتقان صنعة الغناء ، ومن الظهور سافرة فى مجالس الطرب ، فلفتت الانظار بجمالها الأخّاذ ، حتى حكم لها بأنها « **اجمل جارية بالمدينة واحسنهن وجها** » وذاع صيتها حتى بلغ بغداد ، ودخل قصر الخلافة ، وملأ سمع « **المهدى** » وهو بعدُ ولىُّ عهد . فشاقه أن يضمها الى نسائه . لكنه أشفق من غضب ابيه الخليفة المنصور ، فبعث من اشتراها له خفية بمائة الف درهم ، وابقاها بعيدة عن القصر حتى تُوفِّىَ المنصور وتولى المهدى الخلافة من بعده ، فجاء بها الى قصره تحمل جنينها الاول . وغلبت عليه بحسنها وظرفها وغنائها ، حتى كانت « الخيزران » زوجة المهدى تقول : « **ما ملك المهدى امراة أشد علىَّ من مكنونة** » !

وفى قصر الخلافة بدار السلام وضعت «**مكنونة**» وليدتها « **علية بنت المهدى** » ، تحمل فى وجهها ملامح من نبل الأب وجلال الاصل وجمال الأم ، وفى دمها عزة الملك وحب الفن !

وبهذا المزيج العجيب الذى احتكمت فيه وراثتان متماثلتان رغم تفاوتهما وبعد ما بينهما ، واجهت « علية » دنياها ، فما كادت تحس قسوة الصراع بين شرف موضعها وبين ميلها الموروث الى الفن ، حتى لاذت بالأمل فى أن يتغلب احد التيارين على الآخر ، فتستريح الاميرة من الشد والتجاذب ، ومن الحيرة والقلق .

كان للفن دولة ذات سلطان

وكان المرجو المنتظر ، أن تتغلب تقاليد القصر فتكبت ميل « علية » الى الغناء . ولو تم هذا ، لكان الكبت أهون عليها من خطر التمرُّد على التقاليد ، وهي تعرف حرص ابيها على جلال مركزه الديني ، وصرامته في رعاية حرمته ، وشدته في التنكيل بمن يستهينون بالدين .. لكن حياة القصر العباسي اذ ذاك ، كانت هي هي التي أرهفت ميل الأميرة الى الفن ونزوعها الى الغناء ، بدلا من أن تعين على كبته . فقد كان للفن في عصر « علية » دولة ذات سلطان ، وكان قصر الخلافة يزخر بحشد من أمراء الصنعة وأساتذة الفن ، كما كانت تُجلب اليه كل جارية مُحسنة ، حيث يعهد بها الى هؤلاء الأساتذة يلقنونها أصول الغناء وفنون الايقاع والاداء ، حتى غدا القصر أشبه بمدرسة فنية ، جمعت بين أعلام الأساتذة المغنين ، وبين هؤلاء القيان المطربات ، من مختلف الاجناس وشتى الالوان .

وكانت « علية » تصغى بكل جوارحها الى هذه الانغام التي كانت تملأ أرجاء القصر ، كما كانت تصغى في حماس وانفعال ، الى صوت أمها « مكنونة » ، يملأ سمعها بعذب الالحان وشجى النغم ، فيشوق «علية» أن تستجيب لما في دمها من حب للغناء . وربما حاولت مرارا أن تجرِّب صوتها على مسمع من أمها ، فتعهدتها هذه بالصقل والتهذيب ، وأبوها الخليفة مشغول عنهما بشواغل الملك والسياسة .

«علية» تتداوى بالذى كان هو الداء

ونضجت موهبة « علية » فاشتدت عليها وطأة الصراع ، ومضت تتشاغل عنه بتلاوة القرآن الكريم وقراءة دواوين الشعر ، فكأنما كانت تتداوى بدائها : لقد أرهف الشعر مزاجها الفني ،وصقلت التلاوة ذوقها الادبي ، فلم تجد متنفسا في غير الشعر ، ترضى به موهبتها الموسيقية . وما كانت التقاليد لتنكر على الأميرة شاعريتها أو ترى فيها خروجا على عرف البيت الشريف ، فلقد كانت « سكينة » بنت الامام الحسين وحفيدة الزهراء وسليلة النبوة ، شاعرة ناقدة . وكانت «عائشة» بنت ابى بكر ، أم المؤمنين ، تقول الشعر . وكان من بين بنات عبد المطلب ـ أبى العباس جد «علية» ـ شواعر كذلك ، فلا حرج عليها في أن تلوذ بالشعر ، وتلتمس في موسيقية أوزانه وقوافيه ، ما يريحها من الكبت ، ويعبر عن تلك الانغام التي يضطرم بها عالمها النفسي !

حياة مزدوجة

ولكن آذان القصر انكرت شعر الاميرة ، حين عبرت به عن أشواق الهبها الكبت وزادها الحرمان حدة وضراما ، فجاءت به غزلا مسرفا في التحرر العاطفي ، صارخا بالتمرد على مألوف العرف والتقاليد ! وحينئذ لم تجد «علية» بدا من أن تحيا حياة مزدوجة ، فهي تظهر في مجتمع القصر «حسنة الدين لا تغنى ولا تشرب ، حريصة على الصلاة والتعبد ، لا تمل تلاوة القرآن الكريم » . ولكنها من ناحية أخرى ، كانت تتصل بغلمان القصر وجواريه ، وتنظم الشعر العاطفي الملتهب ،وتصنع له اللحن المثير ، ثم تدفعه الى الجوارى فيشدون به في مجالس الخليفة والامراء ويملأن به أرجاء بغداد طربا وشجوا ..

علية وغلام الرشيد

وظلت تعاني ما تعاني من هذا الازدواج طوال عهد أبيها المهدى ، وشطرا من عهد أخيها الرشيد .

لكن للقصر آذانا تلقفت بعض أشعار « علية » في غلام للرشيد يدعى « طلا » فنقلتها الى أمير المؤمنين الذى انكر أن تقول أخته :

قد كان ما كُلِّفته زمنا
يا طلُّ من وجدٍ بكم يكفى
حتى اتيتك زائرا عجلا
امشى على حتف الى حتف

واستدعاها ، وألح في سؤالها ، فكان جوابها : **« لا غفر الله لى فاحشة ارتكبتها قط ، ولا اقول في شعرى الا عبثا ! »**

وصدقتْ الأميرة ، فما كان هذا الشعر الا اثرا للواد الوجداني الذى تكابده . وقد صدقها أخوها، لكنه « حلف عليها الا تكلم طلا ، ولا تسميه باسمه ، فضمنت له ذلك » .

وبقيت عند عهدها ، لكنها لم تستطع أن تكف عن قول الشعر وتلحينه ، وان عمدت الى مزيد من التخفي بتحريف اسم « طل » او التكنية عنه باسم آخر : ـ

أيا سروة البستان طال تشوقى
فهل لى الى « ظل » لديك سبيل
متى يلتقى من ليس يقضىخروجه
وليس لمن يهوى اليه دخول ؟!

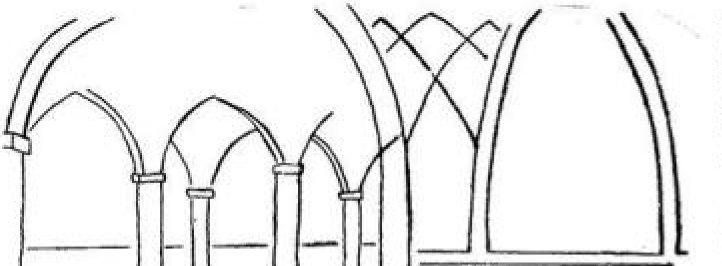
وحدث من بعد ذاك ، أن أصغى اليها أخوها الرشيد وهي تتلو سورة البقرة ، حتى بلغت قوله تعالى : « فان لم يصبها وابل فطل » فقالت على البديهة : « فان لم يصبها وابل فالذى نهانا عنه امير المؤمنين !» فضحك الرشيد ، ووهبها «طلا» في فورة حماسه وانفعاله ، وكأنما اراد أن يعتذر اليها عن موقفه المتعسف الذى القى عليها ظلا من الريبة ، وما كان بينها وبين « طل » ما يريب !

علية واخواها ، ابراهيم ويعقوب ابنا المهدى

على أن هذا الاعتذار ، لم يعفها من مكابدة الازدواج المفروض عليها بحكم أنوثتها .. ولقد



عليه بعد ان غنت
لاخيها هارون الرشيد



كان لها اخوان غير الرشيد، تخففا من أعباء الملك فأرضيا نزعتهما الفنية دون تحرج: فأخوها «ابراهيم بن المهدي» تشاغل عن الخلافة بصنعة الالحان حتى عدّ من أعلام الفن في زمنه.

وأخـوها «**يعقوب بن المهدي**» كان أبرع زامر في العصر.

وحين أرهقها الصراع، ائتمنت أخويها على سرها، فلم يكتف «ابراهيم» بحمل أشعارها الملحنة الى الجواري المغنيات، وتلقينهن اياها، بل أتاح لعلية أن تشترك خفية في مجالس غنائه التي لم يكن يشهدها غير خاصة أصدقائه وصفوة خلانه. وربما شارك «**يعقوب**» أخاه وأخته، فجاء الثلاثة بالعجب العجاب.

سئلت «**عريب**» المغنية عن أحسن مجلس رأته فأجابت: «**ذاك يوم شهدت علية بنت المهدي مع أخويها ابراهيم ويعقوب، فبدأت علية ففتنتهم من شعرها وصنعتها، وأخوها يعقوب يزمر:**

تحبّبْ فان الحب داعية الحب
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم في صنعته، على زمر يعقوب:

يا واحد الحب مالي منك الا كَلَفُ
نفسي بحبك الا الهمُّ والحَـزَنُ
ولا خلا منك قلبي، لا ولا جسدي
كلي بكلك مشغول ومرتهَن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط، وأعلم اني لا أسمع مثله ابدا».

الرشيد في بيت أخيه ابراهيم

ثم ذاع السر المكتوم!

خرج الرشيد يوما، فجاء بيت أخيه ابراهيم على غير موعد، وعنده جاريتان ظريفتان لأخته علية، فارتبك ابراهيم، وحاول اخفاءهما كتمانا لسر الأميرة، لكن الرشيد لمحهما وسأل أخاه ان يصدقه فيهما. قال ابراهيم «**يا أمير المؤمنين، هما جاريتان اطرح عليهما صوتا**» ولم يخبره أنهما لعلية.

قال الرشيد: «**هاتهما**»

فلما جاءتا، استظرفهما الرشيد وطلب الى احداهما أن تغني، فغنت:

بُني الحب على الجَوْر فلو
انصف المعشوقُ فيه لسَمُج
ليس يُستحسن في حكم الهوى
عاشقٌ يُحسن تأليف الحجج
لا تعيبنّ من مُحِبٍّ ذِلةً
ذلةُ العاشق مفتاح الفرج

فاهتز الخليفة طربا وسأل أخاه:

ـ لمن الشعر؟ ما أملحه! ولمن اللحن ما أظرفه!

أجاب ابراهيم: «**لا علم لي يا أمير المؤمنين**»

فالتفت الرشيد الى الجارية وألقى عليها سؤاله، فأجابت مرتبكة: «لسيدتي»

سألها: «**ومن سيدتك؟**»

قالت: «**علية، أخت الخليفة**»

قال: «**الشعر واللحن؟**»

أجابت: «**نعم**».

فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه الى الاخرى وأمرها أن تغني، فغنت:

تحبّبْ فان الحب داعيةُ الحب
وكم منبعيد الدار مُستوجب القرب
تبصرْ ، فان حُدّثت أن اخا هوى
نجا سالما ، فارْجُ النجاة من الحب!

وسأل الرشيد أخاه : « لمن الشعر والغنــاء يا ابراهيم ؟ »

قال : « لا علم لى يا أمير المؤمنين »

وأعاد الخليفة سؤاله على الجارية فأجابت : « لسيدتى » .

سألها : « ومن تكون ؟ »

قالت « علية ، اخت امير المؤمنين »

فوثب الرشيد من مكانه مهتاجا ، وقال لابراهيم: « احتفظ بالجاريتين »

ثم ركب وانطلق ، فمر فى طريقه بدار «ابراهيم الموصلى » فدخل يلتمس تفريجاعما يجد من غيظ، فتلقاه الموصلىُ مرحبا ، وهو يسأل فى دهشة : « يا امير المؤمنين ، جعلنى الله فداءك ، أفى مثل هذه الساعة تظهر ؟»

قال : « نعم ، شوق طرق بى » .

ثم جلس ، وجاءت جوارى الموصلى وتلميذاته فى أبهى زينة،وفى أيديهن الدفوف والمزامر والاعواد، وتتابعن يغنين ، والرشيد واجم يسمع ولاينشط، الى أن غنت صبيّةٌ من حاشية الصف :

يا مُورىَ الزّند قد اعيتْ قوادحُه
اقبسْ اذا شئت من قلبى بمقباس !
ما اقبح الناس فى عينى واسمجهم
اذا نظرتُ فلم أبصرك فى الناس !

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا ، ثم سألها : « لمن الشعر والغناء ؟ »

فأمسكت برهة لا تجرؤ على الجــواب ، ثم أسرّتْ اليه بعد أن ألح انهما لاخته علية !

هكذا ؟

انشدو مجالس الطرب فى بغداد بشعر اخته وغنائها وهو الغافل لا يدرى ؟

الرشيد فى بيت عليّة

ونهض على الفور ، فجاء بيت «علية» وقال لها وهو يتكلف الهدوء والمداراة : « احببت أن آنس عندك الساعة »

فرحبت به ، حتى اذا اطمأن بهما المجلس دعتْ احدى جواريها لتغنى ، فما كان منه الا أن اخذ العود منهــا وأعطاه الى اخته ، فأكبرتْ ذلك ، لكنه قال : « وتربة المهدى لتغنين ! »

قالت وقد رأت اصراره : « وما أغنى ؟ »

أجاب : تغنين

تحبّب فان الحب داعيــة الحب
وكم من بعيد الدارمستوجب القرب!

فلجلجت برهة ثم غنت ، فما ملك الرشيد نفسه الا أن قام اليها فقبل رأسها وهو يقول : «ياسيدتى، هذا عندك ولا أعلم به ؟ »

ومن ذلك الحين لم يعد يطيب له مجلس ليست « علية » فيه ، فان غابت افتقدها ، وبعث يدعوها اليه وان نأى بها المكان .. حدثوا انه خرج مرة الى الرقة فاشتاق « علية » ، فأرسل اليها فجاءت واستبقاها معه طويلا حتى صار بالرج ، فغنته هناك :

ومغترب بالمـــرج يبكى لشجوه
وقد غــاب عنه المسعدونعلى الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم
تنشق يستشفى برائحة الركب

فعلم أنها اشتاقت الى العراق ، وأذن لها فى العودة .

ومات الرشيد فجزعت عليه اخته اشد الجزع ووجمت لا تريد شعرا ولا غناء ، ثم يزل بها الأمين حتى غنته :

اظلتُ عاذلتى لومى وتفنيــدى
وأنت جاهلة شوقى وتسهيدى

ثم انطوت على أحزانها ترقب المعركة بين ولدى أخيها : الامين والمأمون ، وترى مصرع أولهما . ثم تموت من بعد ذلك فى الخمسين من عمرها وقد مضت أعوام من خلافة المأمون .

واستراحت من الصراع المضنى !

وتركت بغداد من بعدها ساهرة ، ترجع ألحانها الثمانين ، وتتناقل أنباء الاميرة التى أرهقتها الحيرة بين التقاليد والفن .

وبقى أثر من ذلك الصراع ، ميراثا لاهل بيتها :

حدث محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى : « كنت عند المعتصم ، فغنى مغن :

تــام عـــذالى ولم أنم
واشتفى الواشون من سقمى
واذا مــا قــلت : بى ألم
شــك من أهــواه فى ألمى

فطرب المعتصم وقال : لمن هذا الشعر والغناء؟ فأمسك القوم لا يجيبون ، وقلت دون تنبــه : ــ لعلية بنت المهدى .

فأعرض عنى المعتصم ، فعرفت غلطتى ، وأدركت لم أمسك القوم عمدا عن الجواب ، وبدا علىّ الارتباك والخوف ، فقال : نعم :

ــ لا ترُعْ يا محمد ، فان نصيبك فيها مثل نصيبى ؟

ولو كان الشعر والغناء لابراهيم بن المهــدى ، وليسا لاخته علية ، لاختلف الموقف . لكنها أنثى، «وليس الذكر كالانثى » !

الرُّبع الخالى

هو الصحراء الواسعة التى

انا لا نبالغ اذا قلنا ان معلومات الناس الجغرافية عن القطبين الشمالى والجنوبى، تفوق معلوماتهم عن شبه الجزيرة العربية ـ او بعض اقطارها على الاقل ـ غزارة ودقة . وينطبق هذا بوجه خاص على تلك الصحراء الواسعة الارجاء ، التى تقع فى الجنوب الشرقى من الجزيرة ، بين مسقط وعمان فى الشرق، وحضرموت فى الجنوب ، واليمن فى الغرب ، ونجران فى الشمال . وقد عرفها العرب القدماء انفسهم معرفة بسيطة مبهمة ، فدعوها حينا « **الدهناء** » ، وحينا « **النفود** » ، وحينا « **الاحقاف** » ، وحينا « **الرمول** » او « **الرمال** » ، وحينا « **رملة يبرين** »

وامعنوا فى وصف طبيعتها القاحلة وفى صعوبة اجتيازها . ثم اطلق عليها منذ عهد قريب اسم لم يرد له ذكر فى كتب العرب الجغرافية البتة، قديمها وحديثها على السواء . ذلك الاسم هو « **الربع الخالى** » .. فمن اين جاء هذا الاسم ، وكيف يجب أن يضبط قسمه الاول : رُبعا بضم الراء المهملة ، أم ربَعا بفتحها؟ والضم يدل على جزء من اربعة اجزاء ، والفتح يدل على الناحية او المكان .

رجعت الى كتب الجغرافيين العرب القدامى والمحدثين ، فلم اعثر فى اي منها على ذكر للربع الخالى ، وكادوا يجمعون على الاشارة الى تلك الصحراء الواسعة بالدهناء أو النفود او الرمال .

ثم حاولت أن أجد للاسم اصلا أو اشتقاقا فى كتب الرواد الاجانب والمستشرقين ، فلم اعثر على ذكر له الا فى كتابين ، هما كتاب « **عربى الصحراء** » للكولونيل ديكسون (١) وكتاب « **رحلات فى بلاد العرب الصحراوية** » لمؤلفه شيخ المستشرقين الانجليز تشارلس دوتى(٢) . فقد ذكر « ديكسون » حديثا له مع « راشد بن فهد آل عرجا » من العجمان، جاء فيه أن راشدا المذكور قال له **ان « الربع الخالى » استعمال حضرى لا يعرفه البدو ، وانه لم يسمعه اكثر من مرة او مرتين (٣) .**

اما دوتى فيورد رواية سمعها من مخبر ، اسمه زيد ، تحدث اليه فى اثناء رحلة من رحلاته ، قد يكون فيها مفتاح لهذا اللغز الطريف . قال دوتى (٤) ..

« وهم (اي العرب) لا يحبون الاتراك الدخلاء

---

(١) *H.R.P. Dickson, The Arab of the Desert, second ed. London,* 1951.

(٢) *Charles M. Doughty, Travels in Arabia Deserta, 2 Vols., Cambridge,* 1888.

(٣) ص ٢٨٦ — ٢٨٧

(٤) جزء ٢ ص ٥٢٤



آسماها العرب "بالدهناء"!

هذا ما اخبرنى به زيد .. وان الله قد قسم الارض الى اربعة ارباع ، كان اثنان منها من نصيب بنى آدم ، والثالث وهبه الله لياجوج وماجوج ، وهؤلاء هم شعب من الاقزام يفصل بيننا وبينهم سور ، وسيثبون فوقه ، ويكتسحون المعمور فى آخر الزمان . ومن اقربائهم فى الارض الاتراك الاجلاف والفرس الملحدون . اما انتم الانكليز فمثلنا من الذرية الحسنة الصالحة . وربع الارض الرابع هو الربع الخالى ، ويطلق هذا القسم فى مفهوم العرب على صحراء البلاد العربية الواسعة التى يرون انها خلو من الأحياء » .

ترى من أين جاء زيد بهذه الرواية ؟

الارجح انها ترجيع للمعتقد الشائع بين الجغرافيين العرب جميعهم ، ان الارض تقسم الى نصفين جنوبى وشمالى، وكل نصف يقسم بدوره الى ربعين ، شرقى وغربى . ونصف الارض ، على رأيهم ، مغطى بالماء والنصف الآخر مكشوف . ونصف النصف المكشوف خراب مما يلي الجنوب من خط الاستواء (١) . ويذكر **ياقوت** الشيء نفسه تقريبا (٢) وكذلك **القزوينى** فى « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » (٣) وهذا نص القزوينى :

« وكذلك النصف الجنوبى ربعان : شرقى جنوبى، فيه بلاد الحبشة والزنج والنوبة ، وربع غربى يطاه احد البتة ، وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر مثل كوكو واشباههم . وحكى ان بطليموس الملك اليونانى بعث الى هذا الربع قوما يبحثون(٤) عن بلادها، فذهبوا وبحثوا عن علماء الأمم التى يقاربها ، ثم انصرفوا واخبروه انها خراب يباب ، ليس فيها عمارة ولا حيوان ، فسمى هذا « الربع الخراب » ويقال ايضا الربع المحترق » .

مما ذكر نستطيع ان نستنتج ما يلى :

١ — **ان** استعمال الربع الخالى للدلالة على صحراء شبه الجزيرة العربية الواسعة حديث لم يعرف قبل أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن الرابع عشر الهجرى . لذلك لايجوز ان يظهر على خريطة قبل ذلك التاريخ .

٢ — **ان** الاصطلاح لا يزال حتى يومنا هذا غير معروف لدى القبائل التى تسكن اطراف الدهناء .

٣ — **ان** اصل الاصطلاح يعود الى ما كتبه دوتى استنادا الى رواية زيد .

٤ — **ان** اصل الاصطلاح البعيد قد يعود الى اسطورة « الربع الخراب » او « الربع المحترق » التى ذكرها اكثر الجغرافيين العرب القدامى .

٥ — ان ضبط القسم الاول من الاسم هو الربع بضم المهملة .

نبيه امين فارس

(١) رسائل اخوان الصفا ، تحرير خير الدين الزركلى ، جزء ١ (القاهرة ١٩٢٨) ص ١١٤) .
(٢) معجم البلدان ، جزء ١ (بيروت ١٩٥٥) ص ١٩ .
(٣) تحرير وستنفلد ، غوتنجن ١٨٤٩ ص ١٤٧ .
(٤) كذا فى الاصل .

مرآة الرأى العربى

دور الترجمة فى مراحل التطور

● **تلعب** الترجمة فى مراحل النهضة والتطور الادبى دورا هاما فى تبادل الثقافات المختلفة ، واطلاع الراى العام فى كل بلد على ثقافات البلد الآخر ، وتوسيع دائرة المعارف ، وزيادة وعى الشعوب بمشاكل الشعوب الاخرى ، وطريقة معالجتها لهذه المشاكل ، وأسلوب تعبيرها عنها ، الى ايجاد فكر مشترك بين الشعوب .

ولقد كان الاستعمار سباقا الى الاهتمام باحتلال العقول ، ونشر الثقافة الاستعمارية كوسيلة لتدعيم استعماره الاقتصادى ،وحماية استغلاله للشعوب المغلوبة على امرها .

نعمت بلدان آسيا وافريقيا فى غضون القرن التاسع عشر واستمرت حتى أيامنا هذه موجة من المترجمات للثقافة الغربية الاستعمارية، تغرس فى النفوس أحاسيس الخضوع للقوى الاجنبية ، وتحملها على الايمان بأن الشمس لا تشرق الا من الغرب .

جريدة « الشعب » ـ مصر

رسالة الطالب العربى

● **على الطالب العربى** فى عهدنا الجديد رسالة كبرى هى أن يدرك الرسالة الانسانية التى القاها القدر على عاتق أمتنا العربية ، ويدرك انه **يعيش فى فجر عصر ستغدو فيه آمالنا وامانينا القومية حقائق واقعة** ، فاذا وعى شبابنا العربى هذا كله فانه يكون فى الوقت ذاته قدعرف الطريق الذى يتحتم عليه سلوكه . وعليه أن يدرك مسؤولياته الايجابية فى البناء والتشييد ، وأن يرتفع فى كل عمل من أعماله الى مستوى هذه الرسالة السامية ، ويترتب على ذلك أن يكون الطالب أو الشاب العربى حريصا على وقته وطاقته فلا ينفق منه شيئا الا فى العمل الايجابى المثمر ، وبهذا يكون مواطنا صالحا فى أمة عظيمة .

الدكتور أمجد الطرابلسى
وزير التربية والتعليم فى الاقليم السورى

علمتنى الحياة

● **علمتنى الحياة أن الاعتدال هو النهج الأصوب والتدبير الأحجى** ، وأن الوداعة هى أم الفضائل كما أن الكبرياء منبت الرذائل فهى مصدر الاثرة والبغضاء والجشع ، فكل جريرة للكبرياء منها نصيب وانها لتدخل فى كل جرم كما يدخل الهواء فى كل مكان.تلك هى الخطيئة التى اقترفها ابليس مرة فى الدهر ويرتكبها البشر ـ الا من عصم الله ـ كل يوم .

وعلمتنى الحياة أن الناس أصحاب الموظف بقدر حاجتهم اليه ، فهم أصدقاء المنصب لا أصحاب شخص بعينه،فاذا انقطعت الاسباب بمن يصانعونه ، وهوت سدته ، وانطوى بساط نعمته ، رأيت ألصق الناس به أول من يزور عنه ويهتك ستره ، ويثير عليه الشامتين ، فعلة الذئب برفيقه الجريح .

بولس سلامة ـ لبنان

الحقيقة

● **هناك حقيقة أساسية تتفرع عنها حقائق عدة ، وهذه الحقيقة الاساسية هى أننا عرب ، ومن لم يكن فينا عربيا بدمه فهو عربى بلسانه وثقافته ومثله ونهجه فى الحياة . وعروبتنا هذه ليست طارئة ولا من صنع البيئة ، بل هى نفس العروبة التى حملتها الى السودان اوائل الجماعات العربية النازحة اليه واستودعتها أصقاعه .**

والبيئة الافريقية لم تؤثر على عروبتنا اي تأثير جوهرى . لقد جئنا عربا وظللنا عربا خلال كل تلك القرون المظلمة المليئة بشتى الصعاب . ولم يستطع طوفان الاجناس الافريقية أن يبتلع تلك الشراذم

يقظة الشرق

● هل تخيف يقظة الشرق الغرب؟نعم ، ولا . قد تخيف يقظة الشرق **الغرب** المستعمر ، **الغرب** الذى تتملكه العقلية التفوقية الاستعمارية ، **الغرب** الذى يتأكله الجشع ، **الغرب** الذى يعتقد ان شعوبه من طينة غير طينة الشعوب الشرقية ، **الغرب** الذى يقلقه زعم باطل بأن يقظة الشرق تحمل معها ما تسميه بعض الاوساط الغربية الاستعمارية « الخطر الاصفر » . هذا **الغرب** هو الذى يخشى يقظة الشرق ، ويحاول اخمادها بشتى الطرق الوحشية . هـذا **الغرب** هو الذى لا يرى سبيلا لتجنب الخطر المزعوم الا بالحروب والقنابل الذرية والدعايات الخبيثة .

ولكن **الغرب الانساني المحب لنفسه ولغيره** ، والعامل من اجل خيره وخير الانسانية جمعاء ، لا تخيفه يقظة الشرق بل يسر بها ويساندها ، اذ يرى فيها تقدم النوع الانسانى نحو الكمال الذى يليق بهذا الكائن المسمى **انسانا** .

مجلة « العلوم » ـ لبنان

لماذا أهملنا المرأة ؟!

● تقول احدى الاساطير الهندية بأن الله خلق مخلوقا قويا دعاه الرجل ، ثم سأله : **هل أنت راض ؟**

فأجاب الرجل : **كلا .**

فقال له : **وماذا تريد ؟**

فأجاب الرجل : « **أريد مرآة انظر فيها مجدى ، وعلبة اضع فيها حلاى ، ووسادة اتكىء عليها وأنا تعب ، وقناعا اختبىء وراءه وأنا تعس ، والعوبة افرح بها ، وتمثالا املا عينى بجماله ، وفكرة تستفزنى ، ومنارة اهتدى بها** »

فخلق الله له المرأة .

وأفاض الادباء والشعراء فى مدح المرأة وهجوها ، ولا فرق بين المدح والهجو لانهم ينظرون اليها فى كلتا الحالتين على انها صورة لا كيان لها ، ووسيلة لا غير .

ولا شىء يعيد للمرأة حقها اللازم الا عندما يعتبرها الرجل شخصا لا صورة . ولا شىء يظهر شخصية المرأة الا انخراطها فى الحياة الاجتماعية .. هنا لا يعود من فارق البتة بينهما من حيث القيمة ، فقد نزلا معا الى ساحة الكفاح .

الدكتور كمال الحاج ـ لبنان

جمهوريتنا والامة العربية

● **ان جمهوريتنا اولا جمهورية تؤمن بالقومية العربية المتحررة** ، ودستورنا المؤقت يثبت الحقيقة البديهية وهى ان العراق جزء لا يتجزأ من الامة العربية ، **وتوحيد الخطط فى كل المجالات مع الجمهورية العربية المتحدة يكون حجر الزاوية فى سياسة جمهوريتنا العربية الداخلية والخارجية** ولن تستطيع اية قوة فى العالم أن تنحرف بجمهوريتنا الفتية عن سياستها القومية ، سياسة العمل لاستكمال تحرر أمتنا العربية ، وتطهير الوطن العربى من رجس الاستعمار وأذناب الاستعمار .

١٤ تموز ـ العراق

الاساسية

القليلة من الاعراب الوافدين ، بل استطاعت تلك الشراذم ان تحيل جزءا من قلب افريقيا الى وطن عربى خالص .

وبالرغم من تطرفنا عن مراكز التجمع العربى وتوغلنا فى القارة الافريقية ، فان عروبتنا لم تنعزل قط عن جملة الكيان العربى الذى ظل وحدة حية على تفرق الاوطان واختلاف الظروف . وحينما اقول عروبتنا اعنى لغتنا وثقافتنا وكل تراثنا الحضارى الذى يطبع عقولنا ويصوغ نهجنا فى الفكر .

مصطفى الشيخ عمر

فى جريدة « الرأى العام » ـ الخرطوم

هلّلي يا جزيرةَ العُربِ. فالأسـ
حارُ لاحتْ وانجابتِ الظلماءُ

واذكريه على الزّمان صباحاً
لألأتْ من سنائه الأرجاءُ

هضبات الحجاز أضحت شموساً
فاستضاءت بنورها صنعاءُ

هزّ أمّ القرى وليدٌ يتيمٌ
وأهلّت على الرّبى الأضواء

سدرُها حاملٌ رفيفَ الدّراري
وعضاهُها ثمارُه الجوزاء

أرهفَ الكونُ سمعَه وتمشّتْ
في شرايينه الرّؤى والصفاء

الرّياحُ الزّعازعُ الهوجُ قرّتْ
وتلاشى الإعصارُ والأنواءُ

لا هديلٌ، ولا نزيبُ ظباء
لا ثغاءٌ، لا صهلةٌ، لارغاء

أمسكتْ في الحجاز كلُّ لهاة
واعترى الصوتَ خفتةٌ وامّحاءُ

أنصتَ الدّهرُ خاشعاً وتولّتْ
سدرةَ الوحيِ والبيانِ حراءُ

أيّ غارٍ ذاكَ الذّي وسعَ الرّؤ
يا ومن وقرها ينوءُ الفضاء

كَيفَ لَمْ تَنفجِرْ زَوَايَاهُ أَشْلاءً
فتَهْوِي لِزَمْزَمَ الأَحنَاءُ

قَالَ جِبْرِيلُ : بِاسْمِ رَبِّكَ اقْرأْ
فَالبَرَايَا وأَهْلُهَا إِصْغَاءُ

فَتلاهَا فَبَثَّ فِي الكَوْنِ كَوْناً
كَتَبَ الدَّهْرُ سِفْرَهُ والبَقَاءُ

يَا لَهَا مِنْ هُنَيْهَةٍ سَمَّرَتْهَا
فِي ثَنَايَا خُلُودِهَا الآنَاءُ

لَحظَةٌ جَازَتِ العُصُورَ ونَدَّتْ
فَهِيَ فِي صَفْحَةِ العُصُورِ امتِلاءُ

أَبَدٌ مِلؤُهَا فمَا لَهَا بَعْدُ
لا مَزِيدٌ ، لا غَايَةٌ ، لا انتِهَاءُ

هَاتِ يَا أَحمَدُ المُعَظَّمُ آيَا
سَجَدَتْ عِندَ سِحْرِهِ البُلَغَاءُ

رَاعَهُمْ أَنَّهُ الجُمَانُ المُصَفَّى
وبَلاغٌ مطَهَّرٌ وأَدَاءُ

لُغَةُ الضَّادِ لَمْ يُنَزَّلْ بِأَبْهَى
مِنْ لآلِي كُنُوزِهَا الأَنبِيَاءُ

إِنْ تَكُنْ سَائِرُ اللُّغَاتِ أَكَامَاً
فَهِيَ فِي سُدَّةِ العُلا سِينَاءُ

جَرْسُهَا لَـذَّ فِي المَسَامِعِ حَتَّى
لَيَقُولُونَ : لَهْجَةٌ أَمْ غِنَاءُ

أمْ أغَـارِيدُ بُلْبُلٍ أمْ هَدِيـلٌ
طَرِبَتْ فِي لُحُونِـهِ الوَرْقَـاءُ

لَيْسَ فَضْلٌ فِي رَوْضِهَا لِفَصِيحٍ
فَعَلَى الضَّادِ تَنْشَأُ الفُصَحَاءُ

جَـاءَ ذُو مِرَّةٍ بِسَلْسَلِ رَيَّـا
هَـا فَحَارَ الصَّوَابَةُ الخُطَبَـاءُ

أعْجَزَتْهُمْ «يَاسِينُ» و«النَّجْمُ»و«الرَّ
حْمَنُ» و«النُّورُ» بَعْدَهُ «الاسْرَاءُ»

وأهَلَّ «الضُّحَى» و«مَرْيَمُ» هَلَّتْ
وتَوَالَى «البُرُوجُ» و«الشُّعَرَاءُ»

كُلُّ قَـولٍ لَغْـوٌ وَكُلُّ بَيَانٍ
عُجْمَةٌ حِينَ يَنْطِقُ الأنْبِيَـاءُ

هَلْ دَرَتْ أنْجُدُ الحِجَازِ العَوَارِي
كَيْفَ لِلمَشْرِقَيْنِ مِنْهَا اكْتِسَاءُ

أطْلَعَتْ كَوْكَبَ الفَصَاحَةِ أرْضٌ
عَزَّ فِيهَا النَّبَاتُ والأنْـدَاءُ

الشِّعَابُ الدَّكْنَاءُ فِيهَا جَحِيمٌ
وَقِفَارٌ سُهُولُهَـا الفَيْحَـاءُ

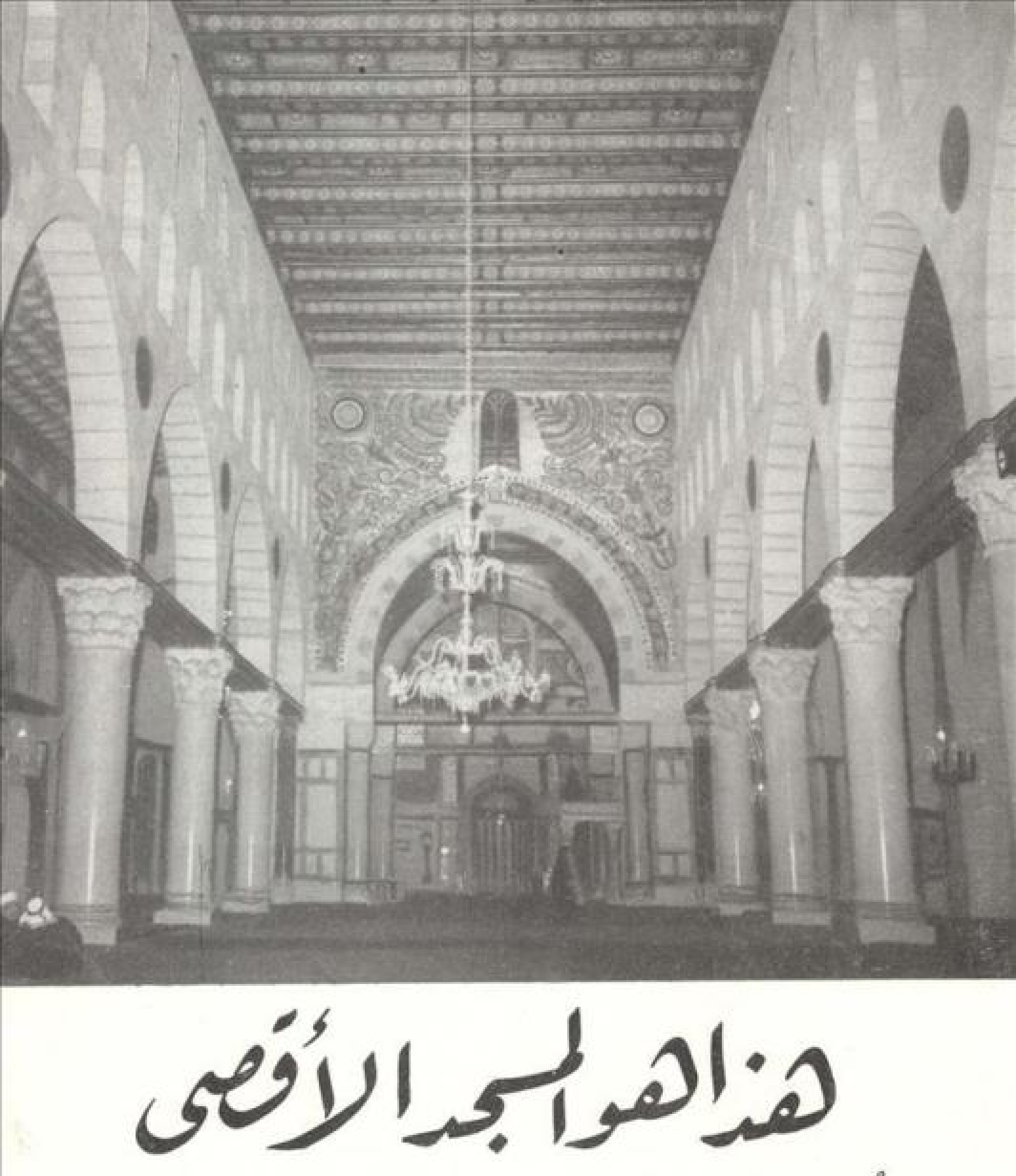
تَصْرِفُ العَيْنَ غُمَّةٌ فِي رُبَاهَـا
مِثْلَمَا تَصْدِمُ الفَتَى الشَّمْطَـاءُ

هَلِّلِي يَا تِـلالَ مَكَّـةَ وَلْيَفْ
رَحْ «ثَبِيرٌ» وَلْتَبْتَسِمِ «الزَّبْدَاءُ»

فَالصَّعِيدُ الَّذِي رَعَى ظِلٌّ «طَـهَ»
كُلُّ مَا فِيـهِ رَوْضَةٌ غَنَّـاءُ

يَخْفِقُ المِنْبَرُ اليَبِيسُ ويَحْنُـو
وَمِنَ الوَجْدِ تَنْطِقُ الحَصْبَـاءُ

بولس سلامة



هذا هو المسجد الأقصى

أولى القِبْلتين -- وثالث الحَرَمَيْن

يصدر هذا العدد من « العربي » فى الوقت الذى تصل فيه الى القدس ، القبة المعدنية التى تم صنعها فى ايطاليا لتركب فوق الصخرة المقدسة ، التى يقول المؤرخون القدامى انها هى التى اخذ اليها أبو الانبياء ـ سيدنا ابراهيم ـ ولده اسماعيل وتله للجبين ، ليقدمه ضحية وقربانا لرب العالمين ، وانها هى التى كان «يعقوب» يكلم الله من فوقها ، ومنها عُرِجَ بنبى الاسلام الى السماء فى ليلة أُسْرِىَ به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

←



الى اليسار : منبر المسجد الاقصى من اروع المنابر واجملها وادقها صناعة أتى به صلاح الدين الايوبى من حلب حيث كان نورالدين محمود بن زنكى قد صنعه ليوضع فى جامع قلعة حلب وهو مصنوع من خشب أرز لبنان ، ومرصع بالعاج والصدف ، وقد نقشت عليه الى يمين الخطيب : « بسم الله الرحمن الرحيم . فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له بالغدو والاصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة » ... وعلى يسار الخطيب من الجهة الغربية: «بسم الله الرحمن الرحيم . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين .» .. ونقشت على دفة المنبر اليمنى: « بسم الله الرحمن الرحيم . ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون . وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها . وقد جعلتم الله عليكم كفيلا .. ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى أربى من امة انما ليبلوكم الله به ، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة.» ..ومما يذكر ان عددا كبيرا من مهرة النجارين فى حلب قد اشتركوا فى صنعه ونقشوا أسماءهم على باب المنبر فى مواضع مختلفة وقد استغرق صنع المنبر عدة سنوات.



((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله، لنريه من آياتنا، انه هو السميع البصير))

يقع «المسجد الاقصى» على مسافة خمسمائة متر جنوبى « مسجد الصخرة » وكلاهما يقوم فى المنطقة المباركة التى كانت فيما مضى تعرف باسم المسجد الاقصى والآن باسم الحرم القدسى ، والتى تضم غير هذين المسجدين التاريخيين طائفة من المآذن والقباب ، تقادم بها العهد وان تكن اقيمت بعد انشاء المسجدين ببضع مئات من السنين ، واصبح معظمها فى حالة تهدم يتطلب الاصلاح والترميم .

وأشهر تلك المآذن مئذنة ((**باب المغاربة**)) ، ومئذنة ((**باب السلسلة**)) ومئذنة ((**باب الغوانمة**)) ومئذنة ((**باب الاسباط**)) .. أما أشهر تلك القباب فى تلك المنطقة فقبة ((**السلسلة**)) التى بناها عبد الملك بن مروان قبل أن يبنى مسجد الصخرة فى صورته الجديدة فى السنة السادسة والستين للهجرة (٦٨٥ ميلادية) لتكون انموذجا مصغرا لذلك المسجد ، ثم قبة ((**المعراج**)) التى بنيت تذكارا لعروج المصطفى صلى الله عليه وسلم الى السماء ، وقبة ((**محراب النبى**)) التى ذكر السيوطى انها اقيمت فى الموضع الذى صلى فيه الرسول بالملائكة والأنبياء ليلة الاسراء ..

وهناك غير هذه القباب عدة قباب أخرى صغيرة، منها قبة الخضر ، وقبة يوسف ، وقبة الخليل ، وقبة موسى وقبة سليمان ، عليهم صلوات الله اجمعين .

ويوجد فى هذه المنطقة أيضا طائفة من «المصاطب» فى الفناء الواقع بين المسجدين ، أعدت للصلاة ولالقاء الدروس فيها فى فصل الصيف ، أهمها مصطبة الكرك ، ومصطبة علاء ، ومصطبة العشاق !

الصخرة الخالدة !

أما الصخرة المشرفة فهى عبارة عن قطعة ضخمة من الصخر ، أشبه بجزء من جبل ، غير منتظمة الشكل ، ترتفع فى بعض الاماكن وتنخفض فى اخرى، فبينما هى تزيد عن ارتفاع سطح المسجد مترا ونصف المتر ، تجد فيها حفرة يقال ان اليها كانت تنساب دماء الضحايا التى تذبح على الصخرة فى قديم الزمان !

وتحيط بالصخرة المقدسة سلسلة من الاعمدة من الرخام الابيض الناصع .. ويبلغ طولها ١٧ مترا وثلث المتر ،أما عرضها فثلاثة عشر مترا ونصف المتر

وقد بنى الايوبيون والمماليك حول الصخرة وفى فناء المسجد مجموعة من الاروقة ، حتى اذا ما جاء الاتراك جعلوا منها مساكن للمهاجرين والفقراء،



يتسع المسجد الاقصى لأكثر من خمسة آلاف مصل .. الا ان عدد المصلين فى كل مرة ــ وخاصة أيام الجمعة ــ يزيد كثيرا عن هذا العدد فيخرج المصلون الى فناء الحرم للصلاة ...

ثم أعادها المجلس الاسلامي الاعلى الى ما كانت عليه من قبل ، بعد أن ازال الجدران الخارجية التى اقامها الاتراك قبل أن تدول دولتهم فى تلك الديار .

زلازل .. وأمطار

وقد تعرض المسجد الاقصى ومسجد الصخرة فى تاريخهما الطويل لسلسلة من الزلازل العنيفة والامطار الغزيرة أصابتهما بكثير من التخريب وتركت بعض اجزائهما على وشك السقوط ، حتى جاء الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان فأمر بهدمهما وبنائهما من جديد .. فأمر ببناء مسجد الصخرة الذى استغرق بناؤه ست سنوات كاملة ، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنوات ، و"كسيت" قبته بالنحاس المذهب ، كما كسي النصف الاسفل من جدرانه الخارجية بالرخام ، والنصف الاعلى حتى القبة بالفسيفساء ، فجاء آية فى فن الهندسة رائعة ، لا فى العصر الذى بنى فيه فحسب ، بل حتى يومنا هذا ،سواء بطرازه العربى الممتزج بالفن الفارسى والبيزنطى ، أو بنقوشه وقبته البديعة .



«فك» جميع الكسوات ،والكشف على جميع أجزاء مبنى مسجد الصخرة ، وترميم أي عيب فيه ،وتدعيم الاساسات وعمل الطبقات العازلة لمنع تسرب الرطوبة . واستبدال ثلاثة أعمدة رخامية داخلية تالفة بأخرى جديدة » .
هذا جزء من العمل الذى يجرى الآن فى مسجد الصخرة.

وفى العام السادس والثمانين للهجرة ، أي فى عهد الوليد بن عبد الملك ، تعرض المسجد لأول زلزال عنيف حدث بعد بنائه فى شكله الجديد فأخذ الوليد الذهب الذى كان يزين القبة وسك منه نقودا أنفقها فى ترميمه ، وبعد ثلثمائة سنة من ذلك العهد ، أى فى عام ١٠١٦ ، ثم فى عام ١٠٦٧ ، تعرض المسجد لزلزالين آخرين فأعيد بناء قبته من جديد ...

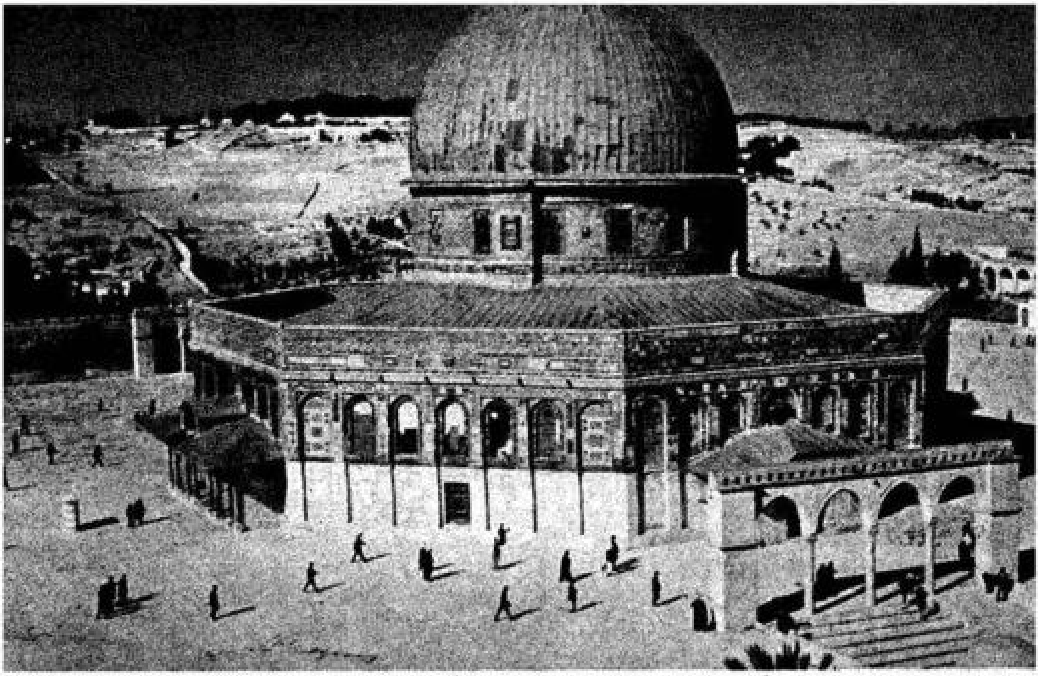
المسجد ينقلب الى كنيسة !

ولما استولى الصليبيون على بيت المقدس أحالوا المسجد التاريخى الى كنيسة ، وكسوا الصخرة بالرخام ، فكان الحجاج المسيحيون يشترون قطعه بوزنها ذهبا ! ولكن ما كاد صلاح الدين يسترد بيت المقدس ويطهره من الغزاة حتى أعاد المسجد الى ما كان عليه وأزال الرخام عن الصخرة ، وجدد ما كان قد تساقط من رخام الجدران ، كما زين القبة بالنقوش البديعة التى تبهر الانظار ...

اصلاحات متعاقبة

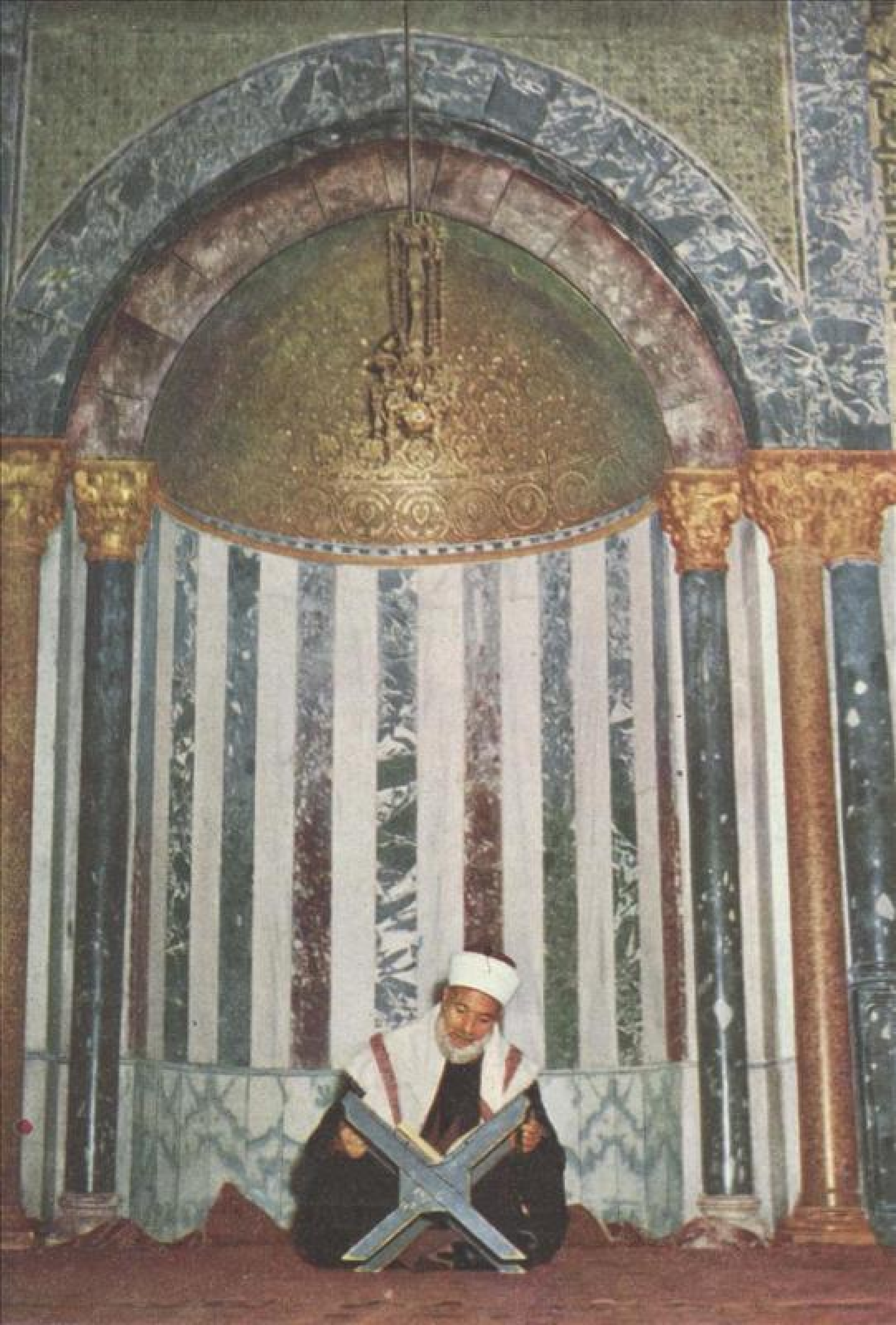
وظلت الزلازل وتعاقب الاعوام تعمل عملها فى تساقط بعض النقوش وقطع الرخام والقاشانى والفسيفساء ، فكانت الاصلاحات والترميمات لاتنقطع ، الى أن تولى الملك الناصر بن قلاوون فجدد تعمير القبة وزينها من الداخل بالذهب ، ومن الخارج بالرصاص .. وكذلك جددها السلطان العثمانى سليمان الثانى ، الذى بلغ عدد قطع القاشانى التى كسيت بها جدران المسجد فى عهده ٤٥ الف قطعة !!

وفى عهد السلطان عبد المجيد ، ثم فى عهد السلطان عبد العزيز ، اجريت فى المسجد التاريخى عدة اصلاحات وترميمات ، شملت معظم اجزائه بما



مسجد الصخرة . وقبته مصنوعة من رصاص . وستبدل بقبة معدنية اخرى . وفى الصورة السفلى ترى الفسيفساء والقاشانى عن قرب ، وبينهما جص ملون ، اخذ معظمه يتساقط ويتفكك ، وقد وعدت تركيا باهداء القاشانى اللازم ، ولكنها حتى الان لم تف بوعدها .وفىالصورة التىالىاليسار ترى محراب عمر فى المسجد الاقصى ، وهو آية فى الروعة ومصنوع من الرخام الملون الجميل والفسيفساء المذهبة ..





فيها الصخرة نفسها ، كما رفع الرخام والقاشاني القديم الذى لم يكن ـ لاختلاف انواعه ـ متسقا ولا متناسقا ، ووضع بدله

صرخة الخطر !

ولكن مرور الزمن وغزارة الامطار تعاونا على تعرض المسجد التاريخي للخطر يوما بعد يوم ،حتى كانت سنة ١٩٣٦ عندما استنجد المجلس الاسلامى الاعلى بوزارة الاوقاف المصرية التى ارسلت محمود احمد باشا مدير الآثار العربية فقدم تقريرا قال فيه :

« .. ان مسالك مياه الامطار مسدودة والماء يدخل بين الجدران بدلا من الخارج .. ورصاص القبة ذاب من فعل الامطار .. والرخام الداخلي والخارجي أصبح على وشك السقوط ..أما الفسيفساء فقد أصبح أغلبها عبارة عن طلاء بالجص تكسوه النقوش والاصباغ بشكل الفسيفساء الاصلية ..كل ذلك بسبب تسرب مياه الامطار التى سببت سقوط القاشانى والرخام والوهن الذى أصاب المبنى كله » .

القبة تميل !

كانت هذه صرخة الخطر ! فقام المجلس الاسلامى ببعض الاصلاحات الاولية ، ولكن سرعان ما نشبت الحرب العالمية الثانية فأوقفت الترميمات كلها .

وفى سنة ١٩٤١ كانت حال القبة قد بلغت من السوء حدا كبيرا ، تحدث عنها خبير الآثار المستر **ميجو** المهندس المعمارى بقوله :

« .. لقد مالت القبة بمقدار ٢٠ سنتيمترا باتجاه ٢٧ درجة غربا الى جنوب .. ونمت الاعشاب فى الجدران بفعل الرطوبة فأخذت تدفع القاشانى الذى أمامها وتسقطه .. »

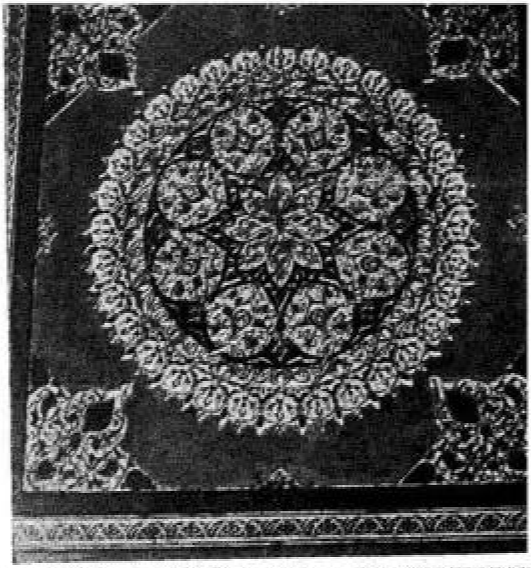
وفى سنة ١٩٤٧ قال مدير الآثار العربية بالقاهرة:

« .. ان عوامل الضعف والانحلال تسير بخطوات واسعة فى قبة الصخرة وان الاصلاحات المقترحة تستغرق ست سنوات » .

الصهيونيون يرمون المسجد بالقنابل

وفى سنة ١٩٤٨ نشبت حرب فلسطين فصوب الصهيونيون مدافعهم وقنابل طائراتهم على المسجد يريدون هدمه فوقعت القنابل فى فناء الجامع وعلى نوافذه الجميلة فتحطمت الواح الزجاج القديمة ذات الالوان التاريخية .. واصابت قنبلة سقف الرواق الاوسط لمسجد الصخرة فأحدثت ثقبا طوله ثلاثة أمتار وعرضه متران .

وفى سنة ١٩٥٢ بدأت الفسيفساء تتساقط من تلقاء نفسها ، حتى لقد سقط ما تبلغ مساحته مترا كاملا مرة واحدة ..



«عمل "الرسومات ، والتقاط" الصور الملونة لجميع اجزاء المبنى، وتكسياته من قيشانى ورخام وجص وفسيفساء وزخارف على اختلاف أنواعها، واعداد الرسومات المكملة للفاقد أو التالف منها بعد الرجوع الى المستندات التاريخية طبقا للاصل تماما ، مع اعادة تذهيب جميع الزخارف » . هذا هو العمل الجبار الذى يجرى الآن فى مسجد الصخرة



فناء الحرم سيتغير تماما قبل عام ١٩٦٢ ، ستغرس الاشجار والزهور وترمم السلالم وعقودها

بعثة مصرية

وبناء على طلب الحكومة الاردنية أوفدت الحكومة المصرية ثلاثة خبراء من أقدر المهندسين المصريين مكثوا من ٣ الى ١٠ يناير سنة ١٩٥٣ فى دراسة القبة بوجه خاص والمبنى كله بوجه عام وقدموا تقريرا قالوا فيه :

« .. يجب الشروع فى ترميم القبة فورا ... وفك القاشانى كله واعادة تركيبه بشكل يعيد بهاءه القديم .. وابدال خشب القبة بالخرسانة المسلحة .. وابدال الواح الرصاص بالواح من النحاس .. وغرس الزهور والاشجار وانارة المسجد لاظهار جماله وجمال فسيفسائه وقبته .. »

وقدر الخبراء المبلغ اللازم لهذه الاصلاحات بأربعمائة وعشرين الف دينار أردنى .

دعوة الى الاكتتاب

وفى سنة ١٩٥٤ تألف وفد للطواف بالدول العربية للدعوة الى اكتتاب عام لاصلاح المسجد ، ولكنه لم يعد بأكثر من ١٦٦ر٦٠٠ دينار فقط !

وفى سنة ١٩٥٥ اجتمعت اللجنة الادارية الاردنية باللجنة الفنية المصرية لفحص مبانى الحرم من جديد وقدمتا تقريرا ثانيا قدر التكاليف بنصف مليون دينار . لأن التلف كان قدازداد بدرجة محسوسة خلال هذه المدة القصيرة .

وقد نصحت اللجنة المشتركة فى تقريرها بما يأتى :

١ ـ تقوية أساس المبانى .

٢ ـ ترميم وتدعيم الجدران .

٣ ـ ترميم واصلاح القبة الخشبية الداخلية وتذهيب زخارفها من جديد

٤ ـ تغيير القبة الخارجية المصفحة بالرصاص ووضع قبة جديدة بدلا منها مكسوة بصفائح نحاسية .

٥ ـ دهن الزخارف وتذهيبها .

٦ ـ فك القاشانى التالف واعادة تركيب الصالح منه .

٧ ـ رفع الرخام واعادة تركيبه بطريقة حديثة .

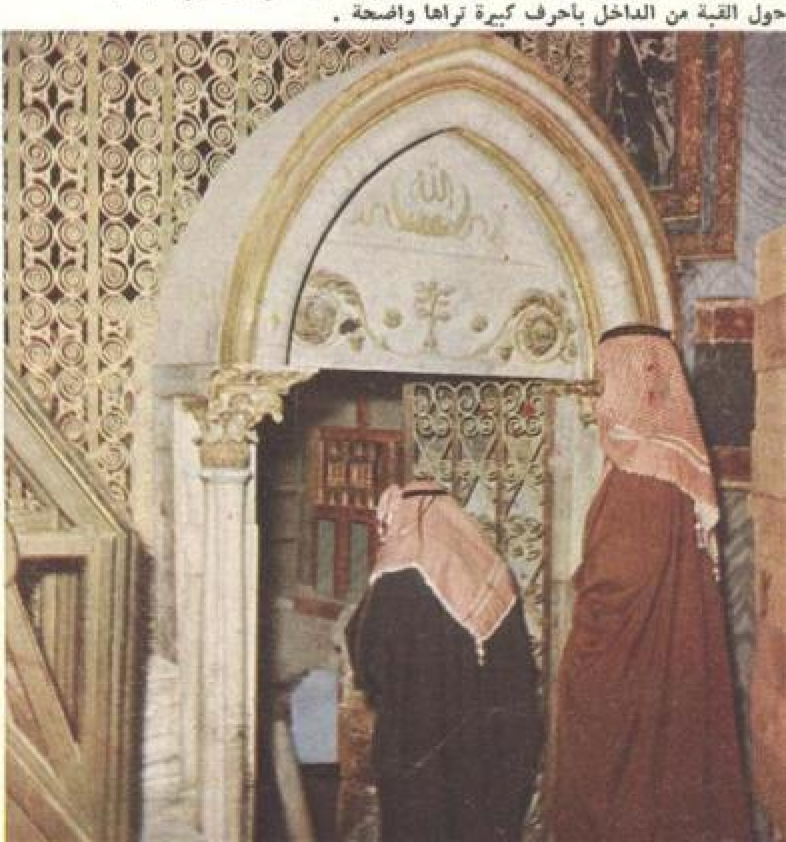


« المزولة » أو الساعة الشمسية وهى عبارة عن لوحة كوجه الساعة وفى موضع العقارب يوجد عمود من معدن عمودى على اللوحة ، ترمى الشمس بظله على الوجه فتعرف من ذلك كم الساعة .. وهذه المزولة مقامة على واجهة القنطرة بين المسجدين الصخرة والاقصى





قبة المسجد الاقصى آية فى الروعة ودقة الصنع ، وكلها مكسوة بالفسيفساء الثمين الذى احضره الوليد بن عبد الملك بن مروان من القسطنطينية . وقد أجريت ترميمات عديدة على القبة . وجدد الملك الناصر محمد بن قلاون القبة وتذهيبها وكتب هذا حول القبة من الداخل بأحرف كبيرة تراها واضحة .



المغارة الشهيرة :



لم تحظ مغارة بمثل ما حظيت به هذه المغارة من معتقدات واساطير . انك تنزل اليها احدى عشرة درجة من باب مكسو بالرخام ـ الى اليمين ـ فتجد نفسك فى مغارة مربعة ، ارتفاع سقفها ثلاثة أمتار . وتجد الى يمينك محراب الخضر .. ويقول المؤرخ عارف العارف : « انه لا صحة للقول القائل بأن الله سيجمع فيها ارواح المؤمنين يوم القيامة . ذلك القول الذى من اجله سميت بمغارة الارواح . ولا صحة ايضا لما يقولونه عن صلاة موسى وعيسى وهذا النبى أو ذاك من الانبياء فى هذه المغارة ، وعن قدسيتها ، فكل ما فى الامر أنها مغارة طبيعية كان يلجأ اليها بعض الاتقياء ليعبدوا ربهم فى هدوء وطمأنينة ...

٨ ـ انارة المبنى بالليل .

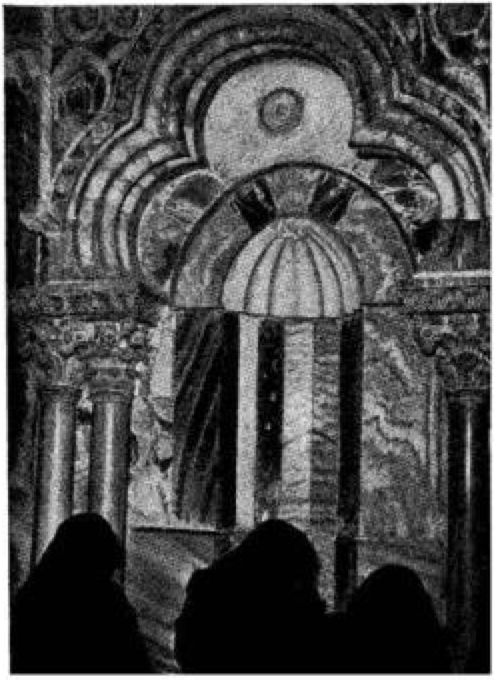
٩ ـ تصريف المياه على أحدث الطرق العصرية .

وغير ذلك من الامور التى استغرقها التقرير الطويل الشامل الذى قدمته البعثة المصرية .

وقد تبرعت مصر برواتب المهندسين والخبراء المصريين واجور العمال وكل ما له صلة بأعمال الفحص والتحليل والرسم وشراء الكتب والآلات الهندسية والأوراق اي جميع الاعمال والدراسات لاعداد مشروع كامل للاصلاح .. وقدرت هذه الأعمال كلها بخمسة وسبعين الفا من الجنيهات .

اما نفقات الاصلاح نفسها فقد زاد

محراب زكريا داخل المسجد الاقصى وقد كتبت على جداره الآية التالية : « .. رب انى وهن العظم منى ، واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا . وانى خفت الموالى من ورائى ، وكانت امرأتى عاقرا ، فهب لى من لدنك وليا ... »



عليها تبرع العراق بمبلغ ٧٣ الف دينار، وبهذا بلغ مجموع التبرعات ٢٣٩٦٠٠ر جنيه أي ما يقرب من نصف المبلغ المطلوب

وتبرعت تركيا باعداد القاشانى اللازم، وبدأ اعداد النماذج المطلوبة فى كوتاهيه المشهورة بهذه الصناعة .

وفى ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٦ بدا العمل

وفى ٢٠ فبراير ١٩٥٨ طرحت أول مناقصة لفك الهلال والقبة الخارجية ورفعها من موضعها ، ونقلها الى المتحف لحفظها بين الآثار القديمة !

المسجد الاقصى

ولنترك الآن مسجد الصخرة ، ونتجه نحو الجنوب ، فماذا نجد ؟

نجد ، على مسافة خمسمائةمتر فقط « المسجد الاقصى » الذى أسرى اليه بالنبى ليلا ، والذى قال فيه صلوات الله عليه : « **لا تشد الرحال الا الى ثلاثة : المسجد الحرام،ومسجدى هذا ـ الحرم النبوى فى المدينة ـ والمسجد الاقصى** ».

ويستقبل المسجد الاقصى فى الوقت الحاضر آلاف المصلين كل يوم ، فقد اشتد الضغط عليه منذ اغلق مسجد الصخرة بسبب الترميمات التى تجرى الآن ،والتىستستغرقنحوست سنوات.

ولا تكاد تدخل المسجد الاقصى حتى تجد نفسك فى رواق فسيح طوله ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا ، وقد نثر على جانبيه اكثر من ٥٠ عمودا من الرخام الابيض الجميل .. فاذا ما رفعت بصرك الى قبته الجميلة التى ترتفع عن سطحه نحو ٢٧ مترا ، ادهشتك نقوشها الرائعة ورسومها الزاهية ، وقطع الفسيفساء التى تزينها

جامع عمر

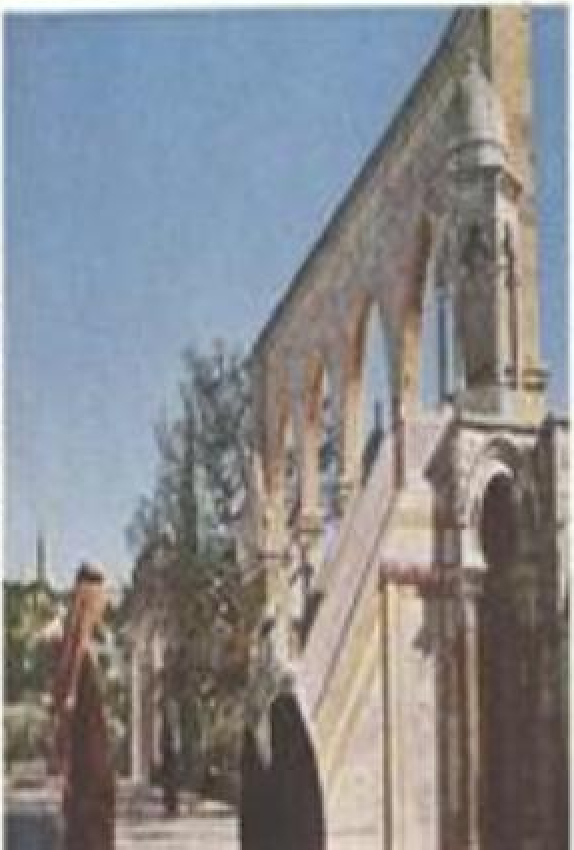
تقولبعض الروايات التاريخية القديمة ان مسجد الصخرة بنى على انقاض المسجد الخشبى الذى



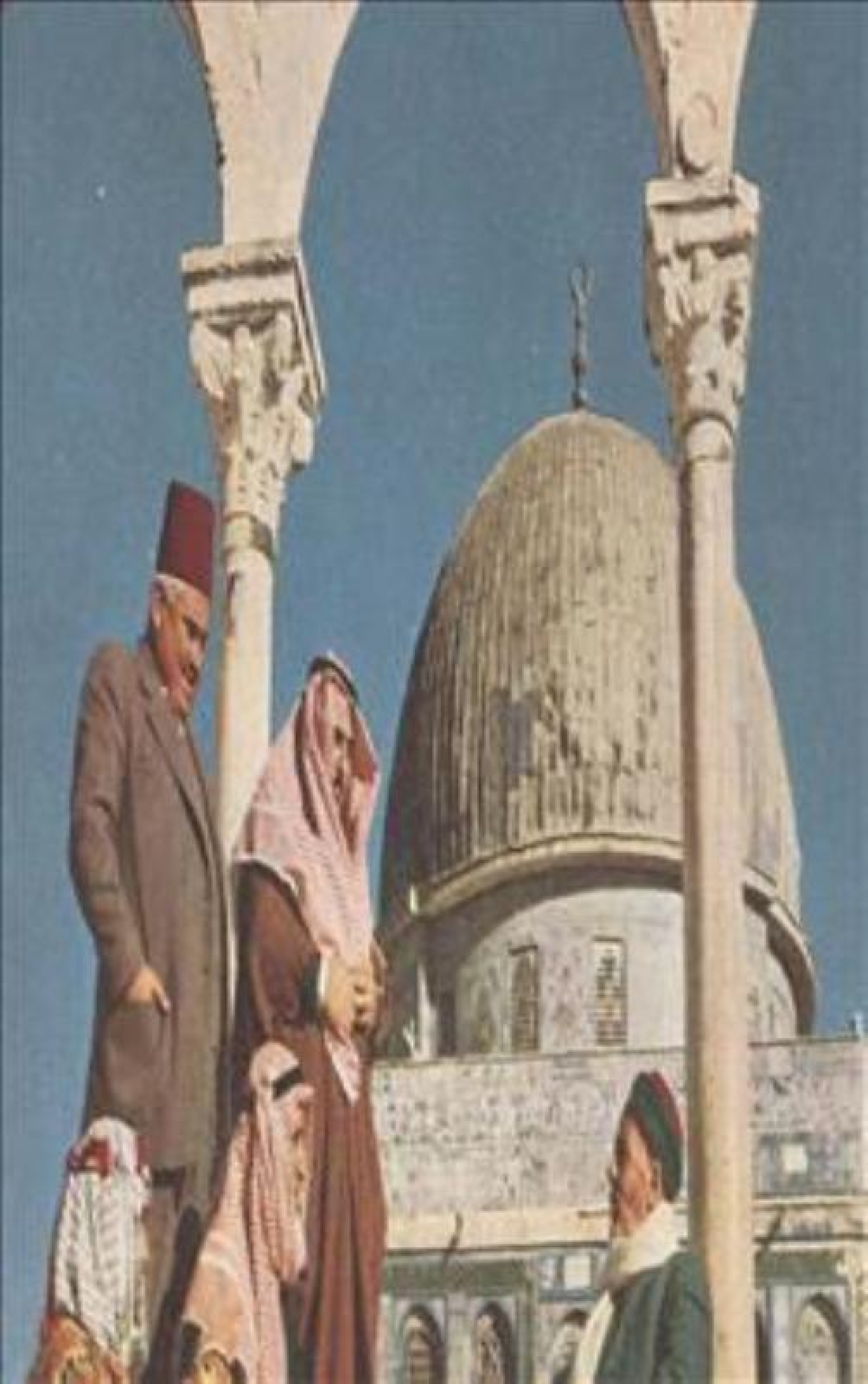
جموع المصلين تخرج من المسجد الاقصى بعد الصلاة.. ان كلمة المسجد الاقصى كانت تطلق فيما مضى على الحرم القدسى كله اما اليوم فهى تشمل المسجد الذى يقع بمواجهة مسجد الصخرة داخل الحرم القدسى ...



و في جامع الحرم بني الاوقف
و مكتبة الجلسة يعيش في
المسجد الحرام او بساتين القدس
.. وترى هنا بعض الزوار يتجولون
في ساحة الاقصى ، وقد وقف منهم
يتأمل ساحة المسجد وفي ...
ترابه كأنما يحاورونها ، ونطل
هنا الزيارة بالمسجد الاقصى في
السلم مع رجوع ابناء السنة
في هذا المساء ..



في الخريج ، هذا الشاه العربي ،
يحيى في جانبها في يوم التسجيل ،
وأطرافه بمعاني كثيرة تشع وجوها
القدس وحوله .. وكذلك سمي
العرب ، والسلام ، والشاعر ،
والأهالي ، والحسيد الوجوه في
الشباب ، كما في جانبها في الصباح
.. وفي ساحة الاقصى في الهيبة
الكبرى الشبابية في الشرق كل عام
، .. الذهب لم تستطع القوى
الغربية مجتمعة ان تقف حيال؟



بناه على الصخرة المقدسة ثاني الخلفاء الراشدين، الفاروق عمر بن الخطاب . وتقول روايات أخرى أن المسجد الخشبي الذي بناه عمر، انما كان يقوم في نهاية الرواق الكبير بالمسجد الاقصى حيث يقع الآن « **محراب عمر** »

وهناك غير « **محراب عمر** » عدة محاريب تذكارية، أشهرها محراب زكريا، ومحراب معاوية وغيرهما.

والمسجد الاقصى عبارة عن سبعة أروقة : ثلاثة في الجهة الشرقية، ومثلها في الجهة الغربية، والسابع في الوسط .

والسقف مزخرف بأوراق الذهب، من عيار ٢٠ قيراطا، وقد قامت الحكومة المصرية بتجديده عام ١٩٤٣ .. وأرض المسجد مفروشة كلها بالسجاد العجمي الثمين، من عهد السلطان عبد الحميد .

وفيه ١٣٧ نافذة .. بعضها من الزجاج الملون الجميل، وبعضها من الزجاج الشفاف ينفذ منه النور .. وفي وسط القبة ثريا ضخمة، أهداها الى المسجد السلطان عبد الحميد . وقد نقلت هذه الثريا الى المسجد الاقصى عام ١٩٥٠ .
أما أبواب المسجد فعددها أحد عشر بابا .

باني المسجدين

والذي بنى المسجد الاقصى في شكله الجديد، هو نفس باني مسجد الصخرة في شكله الجديد ..

انه عبد الملك بن مروان .. بناه في العام الرابع والسبعين للهجرة، بعد أن فرغ من بناء مسجد الصخرة .. وكانت أبوابه كلها مزينة بصفائح ذهبية وأخرى فضية، كما كانت مساحته أكبر من مساحته الحالية، ثم انقصت في عهد أبي جعفر المنصور، عقب زلزال عنيف تساقط بسببه جزء كبير منه، فأمر ابو جعفر بنزع صفائح الذهب والفضة وسكها نقودا استخدمت في ترميم ما تهدم منه .

يؤدي النساء فريضة الصلاة في « جامع النساء » وهو جامع متصل بالمسجد الأقصى ..



لكن العمارة التي استحدثها ابو جعفر ما لبثت هي الاخرى أن تهدمت عقب زلزال جديد، فلما جاء المهدي، ثالث الخلفاء العباسيين، أمر بتصغير حجم المسجد واعادة تعميره، وأمر حكام الاقاليم بالمساهمة في ترميمه، فتبرع كل منهم ببناء رواق

وكما حدث لمسجد الصخرة، حدث للمسجد الاقصى .. اذ تعاقبت عليه الزلازل والامطار، فكان كل حاكم يصلح ما يتيسر له اصلاحه منه .

بعثات ... ودسائس !

وفي عام ١٩٢٢ استدعى المجلس الاعلى خبيرا من تركيا قال أن ضعف الاساس تحت الاعمدة يسبب خطرا جسيما، فأوفد المجلس الاعلى بعوثه الى الدول الاسلامية لطلب النجدة ... ولكن الدسائس كانت قد سبقت هذه البعوث، فلم تعد الا بأربعة وتسعين الف جنيه فقط !

واستدعيت لجنة فنية من المهندسين المصريين، خالفت رأي الخبير التركي، وكان قد أشار بهدم القبة، واكتفت بابدال الاعمدة البالية بأخرى جديدة، واجراء بعض الترميمات في الاسقف والاقواس .

وفي عام ١٩٢٦ حدث زلزال عنيف جديد، تبعه زلزال آخر في سنة ١٩٣٧ فقام المجلس الاسلامي الاعلى باصلاحات عدة بلغت تكاليفها ٥٥ الفا من الجنيهات، دفعها المجلس من ايرادات الاوقاف .

وفي عام ١٩٣٨ هدم الرواق الشرقي، لأن حالته لم يكن يسمح باصلاحه، وأعيد بناؤه من جديد .

هذه هي قصة الحرم القدسي بمسجديه الصخرة والاقصى .. ان العمل يجري الآن بهمة ونشاط . وقد تم حتى الآن تدعيم جميع الأساسات للدعامات والاعمدة والجدران من الداخل وفك التكسيات الرخامية للدعامات الحاملة للقبة وقواعد الأعمدة والأرضيات الداخلية واعادة الردم وعمل الدكات الخرسانية للارضيات ..

أما القبة المعدنية والجمالونات فيجري صنعها الآن في ايطاليا .. وسيتم تركيب هذه القبة خلال هذا الصيف ..

وسينتهي العمل ان شاء الله في نهاية عام ١٩٦١ .

ان تخليد هذا الأثر وصيانته والمحافظة عليه واجب على كل مسلم .

وتدبير المال اللازم لاصلاحه واعماره واجب على كل قطر مسلم .

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » .

***

أيتها الأم



اشترِ اللُّعَب لأطفالك

إن اللعب "مدرسة" .. قبل المدرسة

صرخت الأم فى طفلها بعد ان ضاقت بشقاوته فى البيت. وتزجر، فيطيع حينه ثم يعود. ودخلت عليها صاحبتها المدرسة وهى فى ثورتها . فهدات بعض الهدوء واعتذرت عن هذه الثورة بان طفلها شقي لعين ، لا يكاد يجد شيئا الا حطمه ، وهو لا يترك لها ساعة تستمتع فيها بهدوء ، وانه بطبعه شرير .

قالت الصاحبة المدرسة : ليس طفل بطبعه شريراً أبداً . ولعل طفلك لا يجد فى البيت ما يشغله ويملأ فكره ويديه .

وقالت الأم ، وقد فتحت عينيها انكارا: كيف ؟ وهذه حجرته مليئة باللعب من كل صنف ؟!

الطفل لا يقصد تحطيم الأشياء

لقد صدقت الأم اذ قالت ان الطفل يحطم كل ما تقع عليه يداه .

وكذلك صدقت المدرسة اذ قالت ان طفلا فى مثل سن هذا ، لا يمكن ان يكون شريرا بطبعه .

والمسالة تتلخص فى أن الطفل بداخله حافز هو لا يدريه . حافز يدفعه الى التعرف الى كل ما يلقى . انها دنياه الجديدة يريد أن يعرف أشياءها ، وهو غير واع حتى بأنه يريد . وهو يعرفها

يتناولها بيده ، ويفمه وبرجله . وهو غير ذي خبرة . فتتحطم بين يديه الأشياء وهو لا يكاد يدري من معنى التحطيم شيئا .

انك أنت ايها البالغ عندما تقع على شيء تريد أن تتفهمه ، تهدف أول ما تهدف الى كشف غطائه ، لتعرف ما بداخله . وأنت قد تعودت أن تفك وأن تربط . ولكن الطفل يفك الأشياء على قدر خبرته . وتعجز الخبرة فيلجأ بالطبع الى ايسر طريقة للفك وكشف الخبيء ، تلك هي التحطيم .

اللعَب لها مكان في تربية الاطفال مكين

وقد اصابت الأم فيما جمعت لطفلها من لعب . فاللعب مشغلة الطفل الكبرى في سنوات ما قبل المدرسة . ونسمي ما يصنع الطفل بها لعبا وما هو عنده بلعب . انه عنده الشغل الشاغل الذي يفضله حتى على الطعام اذا جاءت ساعته .

ولكن الأم اخطأت في شيء . حسبت أن اللعب للتسلية . واللعب للتسلية حقا ، ولكنها عند علماء التربية لها هدف فوق التسلية ، ذلك انها لها دور تلعبه في تنشئة الطفل وتعليمه . واذن وجب أن تتواءم اللعَب وسن الطفل ، ومقدار ما بلغ من وعي ، وما أدرك من نماء .

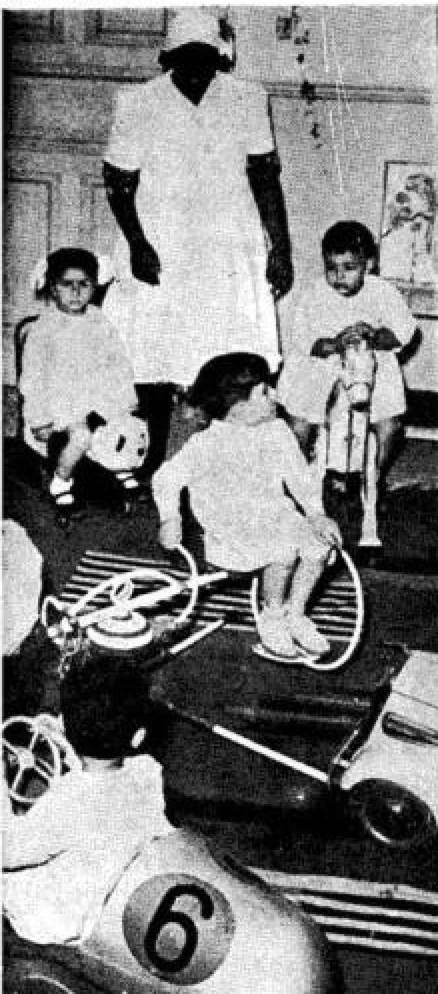
والأم غفلت عن ذلك ، فما أسرع ما عزف الطفل عما اشترته امه له من لعَب .

اللعَب لا تشترى جزافا

من أجل هذا كان لا بد من تخير عند شراء اللعب حتى تتفق هذه وسن الطفل وميوله .

ولكن هل تفعل الأمهات ويفعل الآباء هذا ؟ ان العادة جرت بأن تبلغ الأم أو يبلغ الأب السوق فيجد عربة تجر فيشتريها . أو سيارة يجريها زنبرك فيشتريها . أو دراجة فيشتريها . أو قبقابا يتزحلق عليه الطفل فيشتريه . ونظرة في هذه الأشياء تدل على انها تخدم ، من وجهة التربية ، اغراضا شتى . وهي تليق لاعمار شتى . وهي تنتسب لميول في الأطفال والصبية قد تكون تفتحت وقد لا تكون .

متعة الطفولة : ركوب



ذلك أن لكل سن ميولا خاصة بها .

وقد اذكر اما جاءت لابنتها ، وهي فى سن الخامسة ، بسلة صغيرة لطيفة بها ادوات للخياطة شتى، وبأخرى بها ادوات للتطريز . هدية جميلة حقا . ولكنها لم يكن لها عند الصبيّة جمال . وتلح الأم على ابنتها باللعب بها . وهيهات . والنتيجة ان الصبية نشأت ، من شدة هذا الالحاح، ومعالجة الخياطة والتطريز غصبا، نشأت ولا شيء اكره عندها من خياطة ومن تطريز .

الطفل بطبعه خلاّق

والطفل قد يتسلى اذ يجلس عند المذياع يستمع لأغاني الأطفال أو موسيقاهم، أو لأقصوصة من الأقاصيص. ولكن هذا استمتاع بالسلب لا بالايجاب. انه يتلقى مايعطى له ويختزنه ذخرا، وهو لم يكن له يد فيه ، تبدّل منه وتحور .

وغير ذلك تسلية الطفل بلعَبه . انها تعمل فيه ، ولكنه كذلك يعمل فيها . يعمل فيها فكره ويعمل يده ، ويغير منها ويحور .

انه يشكّل ويخلّق ، يدفعه الى ذلك ما فى طبعه من خلق وتكوين .

مكعبات الخشب
تعلم الطفل الخلق

ومن احسن ما يعين الطفل على تحقيق ما يصبو اليه من خلق ، مكعبات الخشب المعروفة . انها مكعبات للبناء . انها تبني كل شيء ، وتصطبغ بالألوان فتنشيء فيه الفة الألوان ، وما تفارق منها وما ائتلف . وهو اذ يبني بها يتعلم البناء عن طريق العمل . وهو يبدأ يتعلم من ساعة يحبو الى ان يبلغ السن التي عندها تنشأ الهواية فيه. فيود ان يكون بناءا ومهندس بناء .

وغير الخشب قطع اخرى من ورق ، او معدن او حديد ، يبني بها القناطر ، ويبني سكك الحديد ، وفقا لسنه .

لذة اللعب بالرمل
او حتى بالوحل

ومن لذائذ اللعب عند كل الأطفال جميعا اللعب بالرمل والماء ، ذلك انه بالرمل والماء يستطيع ان يشكل، يستطيع

السيارات الصغيرة ..



ان يخلق جديدا . وحافزه الاكبر هو خلق كل جديد .

فان لم يجد رملا وماء فالوحل يقوم مقامــه .

رايت مرة طفــلا ذا ثــلاث ســنين ، منهمكا يبني بيتا من وحل . والأم تناديه وليس من يسمع النداء . واغرته بكعكة فلم تصل الكعكةعنده من الاغراء ما وصل الوحل ، يغوص فيه برجليه ويديهيبنى بيته .

لقد كان من واجب الأم ، وقد عرفت ما فى ابنها من حب البناء ، ان تشتري له رملا وان تعطيه مــاء .

الأدهان
لها من حوافز الصبيئة نصيب

وكما يشوق الطفلَ الرمل ، تشوقه كذلك الأدهــان والأصباغ . صبغ ، وفرشة ، وشيء من ورق أو غير ورق تجري عليه ريشته بما تجري . أو لعلها لفافة من ورق كبيرة علقتها الأم عــلى حائط . انها مجال تجرى فيه مشيئــة الولد بما تجرى ، فى ســاحة من العمل واسعة ، الانطلاق صفتها الكبرى،وحرية العمل . وفى هذه الساحة ينساب عــلى الورق ما انحبس فىعصب الطفل من طاقة تريد أن تنطلق .

والتمثيل كذلك
هواية عند الطفل وغواية

ولـــست أعني بذلك تمثيل المسرح وحده. وانما اعنى كل تقليد. ان الطفل مقلد بطبعه ، ويجد لذته فى التقليد . والتقليد تعليم . انه أخذ من لم يعرف،ممن عرف. أخذ يأخذه اللاحق من الســابق .

والطفلة تجد لذتها الكبرى فى تمثيل الأمومة ، فهي تلعب بالعروسة ، وهي تتحدث اليها ، وهي تصنع لها سريرا ترقدها فيه . وهي تكبر فتخيط لهــا ملابسها . مشغلة توائم الأنثى أودعت حبَّها فى قلبها الطبيعة .

والطفل يمثل دور ساعي البريد ، ودور الجندي مطفىء الحرائق . ويحضر السينما الأمريكية فيخرج يريد أن يقلد رعاة البقر .

كلها تقليد فى سبيل التعليم ، والتهيىء للواجب الاكبر ، اجراء هذه الحياة .

والهوايات تاتي من بعد ذلك

وكلما كبر الطفل تعقدت لــعـبــتــه ، وتعقد لــعــبــه .

فقد يصبح يقتني الكيماويات وأدواتها، فيتعلم من ذلك خصائص الأشياء الكيماوية . ويعرف ما اكل الحــامض للمعادن. وما خروج الادروجين من الماء. وما التفاعل وما الفرقعة . او هو يقتني أدوات الفزياء فيتعلم أول تعلم خصائص الاشياء الفزيائية . أو هــو يهـدف الى الاحياء فيعرف معانى الحياة. ولكل هذه أجهزة لها شركات تبيعها فى الأمم المتقدمة كثيرا ، نأسف كل الأسف ان ليس فى الشرق مثلها . ونأسف انه لم يوجد بعد فى الشرق رغبة عامة فى اللعَب ، ومنها العلمية ، تحدوُ بشركة من مثل هذه الشركات فى الشرق ان تقوم .

ويمارس الطفل كل هذا ، من قبــل مدرسة ، وكــذلك وهو فى مدرســة ، ويميــل الى اشياء أكثر من اشــياء ، فتتولد به الهواية .

ومن الهواية الى اختيار مهنته فى الحياة، خطوة قصيرة قريبة .

بثينة

الدكتور أحمد زكي يحدثك عن :

هذا الكون العجيب !



اقرب مجرات السماء الينا . بها مئات الملايين من النجوم..تبعد عنا ٤ ١/٢ مليون مليون مليون ميل. تراها العين فى السماء رقعة من الضوء صغيرة غبشاء

ما أغمض هذا الكون على المستجلى ؟ والمستجلى هو عقل الانسان ... العجيب ... العاجز .

شمس تطلع وشمس تغيب ، ثم هى تعود الى طلوع .

وأسال متى طلعت أولَ مرة،وكم مرة هى سوف تعود ، فلا أجد جوابا ، ولا يسعفنى أحد بجواب .

وقالوا : ان الشمس ثابتة ، وانما الارض حولها تدور ، فيكون ليلٌ ويكون نهار .

واعود اسال متى دارت الارض اول مرة ، والى كم هى تدور ، فلا أجد جوابا ، ولا يسعفنى أحد بجواب .

وقالوا انها تدور حول نفسها ، فتعطى الناس معنى اليوم ، وتدور حول الشمس

فتعطى الناس معنى العام . وهى تميل على قرنها فتخالف بين اشياء اسموها فصولا .

وقالوا ان هذه الاشياء هى بعض هذا الزمان .

ما الزمان

وأسال ما الزمان ؟ واسال اين يوجد الزمان ؟ فلا اجد جوابا ، ولا يسعفنى احد بجواب .

وقالوا ان الزمان خدعة .. وقال آخرون بل هو سرعة . وقالوا ان للضوء سرعة هى ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية ، لو سار بها فى الفضاء انسان لفقد الحس بالزمان ، بل لفقد الزمان . وعندها يبقى الطفل طفلا ، والكهل كهلا ، والشيخ شيخا . فقلت اي والله فهذا هو الخلود. وتساءلت : ايكون هذا هو الخلود الموعود؟

مجرتنا

وعدت الى الشمس أسال ما خطبها ؟

قالوا : نجم كسائر النجوم .

قلت : وكم سائر النجوم؟ وكم ابعادها؟ فاسمعونى ارقاما كاد ان يختل بها اتزانى.

قالوا : مجرتنا هذه ، وبها شمسنا ، بها ١٠٠٠٠٠ مليون من النجوم ، من الشموس ، او هى تزيد .

قلت : فما ابعادها ؟

قالوا : قطرها ١٠٠٠٠٠ سنة جريان ضوء .

قلت : فكم يجرى الضوء ؟

قالوا : ان الضوء يجرى فى الثانية ١٨٦٠٠٠ ميل .

والسنة بها ٣١١/٢ مليون ثانية .

فالضوء يجرى فى السنة الواحدة نحو من ستة مليون مليون ميل .

فقطر مجرتنا اذن هو ٦٠٠ الف مليون مليون ميل !

مجرات فى السماء ملايين

وسالت القوم : هذا عدد النجوم فى مجرتنا . فى المجرة الواحدة . فكم مجرة فى السماء ؟

قالوا : ملايين . مائة مليون مجرة او تزيد .

قلت : فان زدتم مرايا المناظير التى ترى الافلاك اتساعا ؟

قالوا : اذن تكشف لنا مجرات اخرى ذات نجوم ، ملايين ملايين .

قلت : فما المدى ؟

قالوا : علمه عند ..

قلت : الله

قالوا : نعم انه الله ، هو الذى يدير هذه المجرات الملايين بالذى بها من شموس ملايين .

قوانين تسود الكون واحدة

قلت : كيف يديرها ؟

قالوا : على قوانين واحدة لا تختلف،

شرقا ذهبتَ او غرباً ، تحتا ذهبت او فوقاً .

قلت :وهل فى هذا الكون شرق وغرب، وهل فيه تحت وفوق ؟

قالوا:ان المجرة الواحدة تدور كالدوامة فى المـــاء . ولا اقول من شرق لغرب ، ومعذرة فقد غلبتنا لغة الارض .

قلت : والمجرات كيف اجراها الله ؟

قالوا : مثل ما اجرى بها من نجـوم ملايين . اجراها دوّارة كالســـواقى . رقصة واحدة تشمل الكون .

الله بنى الكون من طوبة واحدة

قلت : وكيف صنعها ؟

قالوا : صنعها اصلا من ذرة واحـــدة بعد أن تعرتْ فلم يبق منها الا نواة . انها البروتون .

قلت : وقبل أن تتعرى ؟

قالوا : انها الادروجين ، ذلك الذى صنع الله منه الماء .

قلت : والاكسجين ، عنصر الماء الثانى؟

قالوا : صـنعه الله من البروتون .. من الادروجين .. من نواة الادروجين . انضمت نواة الى نواة الى نواة الى ...

قلت : فان انفرط نظام هذا الكون كله، وارتد الى اصوله ؟

قالوا : اذن فهى كومة ضخمة ، جلّت عن الطول ، وجلت عن العرض . طوبة واحدة مع اشباه لها ، بنى بها الله النجوم بنى الشموس بها والمجرات جميعا ، وبنى الاقمار والارضين .

فى الكون ، لا أرض واحدة ، ولكن أرضون

قلت : والارضون ؟

قالوا : نعم انها ارضون ملايين .

قلت : وناسها ؟؟

قالوا : مخلوقات من صنوف شتى ، تحكمها قوانين فى الارضين واحدة .

قلت : فاذا انفرط الناس وانفرطت الارضون ؟

قالوا : انها اذن مركبات تنفرط الى عناصر ، ثم تنفرط العناصر الى طوبتها الاولى . والنتيجة كومة اخرى من نواة الادروجين ، مع اشباه لها قليلة

وحـــدة

قلت : وحدة فى البناء ، ووحدة فى القانون !

قالوا : نعم . انها وحدة الكون التى لا مراء فيها .

قلت : من اين مأتاها ؟

قالوا : وحدة من وحدة الله .

قلت : تبارك الله رب العالمين .

احمد زكى

فى العدد القادم
قصة الخلق

الجوائز

تمنح الجوائز على النحو الآتى :

٥٠ جنيها للفائز الاول .

٣٠ جنيها للفائز الثانى .

٢٠ جنيها للاربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .

١٠٠ جنيه مجموع الجوائز

ويمنح كل من العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة « العربى » لمدة سنة.

اخترنا لمسابقة هذا العدد من « العربى » مجموعة مختارة من عيون الشعر العربى ، قديمه وحديثه ، ليس منها الا ما قد مر بالقارىء أثناء الدراسة أو فى مطالعاته الخاصة ، فعلق بذهنه لطلاوته وعذوبة لفظه ورقة معانيه . وكل وحدة لشاعر من اعلام الشعراء ، وليس على القارىء الا ان يذكر اسم هذا الشاعر او ذاك ، امام الرقم الذى يشير الى المقطوعة التى اخترناها من شعره ، ثم يبعثه الينا .

وقد راعينا فى الاختيار ان نيسر لاكبر عدد من القراء ان يشترك فى المسابقة ، وخاصة من الناشئين ، تنشيطا لحركة الادب بينهم ، وحثا لهم على القراءة والاطلاع .. وهذه هى الابيات موضوع المسابقة .

١

بكى صاحبى لما رأى الدَّرب دونهُ ... وأيقنَ انا لاحقان بقيصرا

فقلت له : لا تبكِ عينك ، انما ... نحاول ملكا او نموت فنعذرا

« لشاعر جاهلى »

٢

ان العيون التى فى طرْفها حَوَرٌ ... قتلْننا ثم لم يُحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حَراك به ... وهنَّ أضعف خلق الله انسانا

« لشاعر اموى »

٣

أضحى التنائى بديلا عن تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بِنتم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفّت مآقينا

غيظ العِدا من تساقينا الهوى فدعَوْا ... بأن نَغَصّ فقال الدهر : آمينا

« لشاعر اندلسى »

٤

لم تبق منّا يا فؤاد بقيةٌ ... لفتوّةٍ او فضلة لعراكِ

كنا اذا صفقْت نستبق الهوى ... ونشدّ شدّ العصبة الفتّاك

واليوم تبعث فىّ حين تهزّنى ... ما يبعث الناقوس فى النسّاكِ

يا جارة الوادى طرِبْتُ فعادنى ... ما يشبه الاحلام من ذكراكِ

« لشاعر من شعراء القرن العشرين »

٥

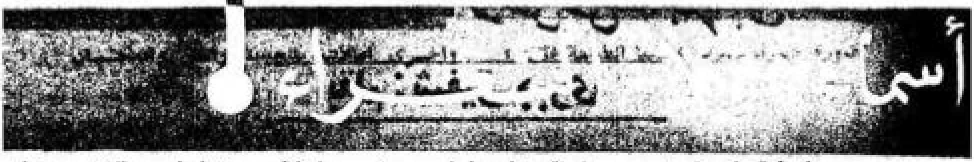
سِرْ ان استطعتَ فى الهواء رويْدا ... لا اختيالا على رُفات العباد

شروط المسابقة

١ ــ **تكتب** الاجابة على القسيمة المخصصة لها او على ورقة مماثلة ، **ويرفق بالاجابة « كوبون » المسابقة على صفحة ١٩٢** من هذا العدد .

٢ ــ **ترسل** الاجابة باسم **« مجلة العربى »** بالعنوان الذى تراه على الصفحة الرابعة من هذا العدد ــ اختر اي عنوان هو اقرب اليك ، ولا تنس ان تكتب على المظروف **« مسابقة العربى »** .

٣ ــ آخر موعد لارسال الاجابات هو **٢٠ ابريل سنة ١٩٥٩** والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ــ كل اجابة تصدر بعد ذلك لا يلتفت اليها .



رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكاً من تزاحُمِ الاضداد
ودفين على بقايا دفين من قديم الأزمان والآباد

« لشاعر فيلسوف من العصر العباسى »

٦ زَوِّدينا من حُسن وجهك مادا م ، فحسن الوجوه حالٌ تحول
وصِلينا نَصِلْكِ فى هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

« لشاعر من العصر العباسى »

٧ اذا كنت فى كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعِشْ واحداً ، أو صِلْ أخاك فانه مُقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذَى ظمِئْتَ ، وأي الناس تصفو مشاربه ؟

« لشاعر اعمى »

٨ عيونَ المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
اهجنَ بىَ الشوق القديم ولم اكنْ سلَوْتُ ، ولكن زدن جمراً على جمر

« لشاعر بدوى بعد ان تحضر »

٩ أيهذا الشاكي وما بك داءٌ كيف تغدو اذا غدوْت عليلا
ان شرَّ الجُناة فى الارض نفسٌ تتوخَّى قبل الرحيل رحيلا
هو عبءٌ على الحياة ثقيلٌ من يظن الحياة عبئًا ثقيلا
والذى نفسه بغير جمال لا يرى فى الوجود شيئًا جميلا
فتمتَّع بالصُّبح ما دمت فيه لا تخَفْ أن يزول حتى يزولا

« شاعر مهجرى »

١٠ يا رَبِّ ان عظمت ذنوبىَ كثرةً فلقد علمتُ بأن عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسنٌ فبِمَنْ يَلوذ ويَستجيرُ المجرم ؟
أدعوك رَبِّ ، كما أمرت ، تضرُّعا فاذا رددتَ يدى فمَنْ ذا يَرحم

« توبة شاعر ماجن »

جباران عنيدان !

هل يقضى العلم على الشعر ؟

• حاجة البشرية إلى الشعراء ، لاتقل عن حاجتها إلى العلماء

بقلم : شفيق جبرى

فى سنة ١٩٥٢ غادرت مؤتمر « برنستن » الى واشنطن على القطار فكانت العين تقع فى الطريق على صحارى من شجر بدلا من ان تكون صحارى من رمال ، الا ان الشجر قد قطع اكثره ، وحولت الغابات الى مدن ومعامل . ولما رحلت عن واشنطن الى الشمال انحرفت السيارة الى مدينة «ديترويت» مدينة الحديد والفولاذ ، فكنت اجد الحديد ملقى على الارض ، والسيارات مصفوفة كأنها قطعان فى العراء !

ما اعظم الفرق بين هذه الصورة التى تتراءى لنا فى ضوضائها مزاحمة الآلة فى هذا العصر ، وبين صورة ثانية تشرق فى هدوئها فتنة الطبيعة .

على مقربة من مدينة «مونترى» فى غرب الولايات المتحدة قرية اسمها « الكرمل » قضيت فيها اياما . اذكر انى استفقت فى الصباح فالقيت نظرى على البحر . انه المحيط الهادى ، انى ادوّن هذه الذكرى وموسيقى امواجه ما تنفك ملء اذنى ، وحركاته المنسقة ملء عينى ، والضباب يغطى الشجر ، والشجر يغطى البيوت . والطبيعة فى ثوبين متناقضين : ثوب ابيض ، هو ثوب هذا الموج الذى يصل الى اطراف الرمل والقصور ، ليحمل اليها ابتسام الصباح ، وثوب اسود هو ثوب الضباب الذى لا يريد أن يتخلى عن تجهمه وكآبته

لقد رأيت فى هاتين الصورتين المتناقضتين ، صورة المعامل ودخانها ، وصورة الطبيعة وموسيقاها ، رمز تصارع جبارين عنيدين ، تصارع الآلة والطبيعة ، تصارع العقل والقلب . تصارع العلم والشعر ، فكرنى هذا التنازع جملة وردت فى استقبال الشاعر الفرنسى : « سوللى برودوم » فى أكاديمية باريز . جاء فى خطبة الذى استقبله :

« اينبغى للعلم الظافر أن يقضى على الشعر ، اينبغى لضيائه الضارى ان يذْبِل هذه الزهرة اللطيفة التى لم تنم الا فى ظلال الغابات المظلمة الوريقة » ؟

فعل العلم فى سنواته الحديثة ما فعله قديما فى قرون

موضوع مقالى : تنازع العلم والشعر . انا نعيش فى عصر غلبت فيه الآلة على كل شيء . واذا قلت الآلة اردت بذلك العلم نفسه .

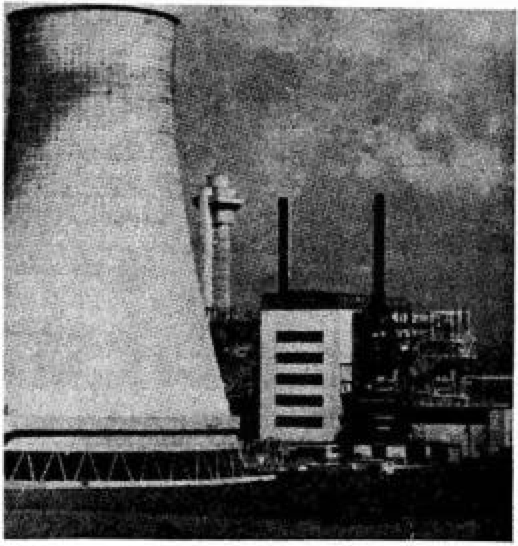
لى صديق مستشرق زار كلية الآداب من سنة وحاضر بها ، ولما اجتمع الى أحد زملائى قال له عنى : انه صديقى من الف سنة ! ثم فسر هذا المعمى فقال : انه يعرفنى من ثلاثين سنة ، وقد حدث فى هذه السنوات الثلاثين من الحوادث ما لا يحدث فى الف سنة . فاذا قلت انى صديقه من الف سنة لم اغالِ فى قولى .

لقد صدق هذا الاستاذ ولم يغالِ ، لقد تم فى هذه السنين القليلة ما لا يتم فى سنين طويلة . واذا كُتِبَ لنا أن نعيش ثلاثين سنة أخرى ، وارجو أن يكتب ، وجاء هذا الاستاذ كلية الآداب مرة ثانية ، فانه يقول حينئذ انه صديقى من ايام نوح ، وانى كنت واياه على السفينة . لان الذى سيحدث فى هذه السنين الآتية من أعاجيب العلم لا يحدث الا فى آلاف السنين .

يقول الاستاذ شارل ريشه فى كتابه : « العالم »

« يسير العلم فى سبيله سيرا تحار ثواقب الانظار فى سرعته . على ان العلم لا يزال فى عنفوان امره وريعان عمره . ان العالم ارخميدس ، على نبوغ فضله وبراعته كان يجهل ما يعلمه المعلمون اليوم





صورة خضراء مشرفة ، فيها الطبيعة فاتنة ، واخرى امتلات بالحديد والنار والدخان

فى المدارس الابتدائية . وأجهل تلميذ من تلاميذ المدارس التجهيزية يعرف من العلوم أمورا لم يعرفها العالم « غاليليو » نفسه ! ان ما بين العالم فرنكلن والعالم اينشتين مائة وخمسون سنة فتصور سير العلم فى هذه المائة والخمسين من السنين ! ما أعظم انقلاب الافكار فيها ! لم يكن فى القديم علم الاحافير ، ولا علم الجراثيم ، ولا علم التصوير ، ولا الطيران ولا خطوط الحديد ، ولا حل الطيف الشمسى . انا نسير فى معرفة الاشياء على سلسلة هندسية متصاعدة وفى يوم من الايام سيكون للانسان بفضل ما يقتبسه من العلوم سلطان عظيم على المادة مهما تختلف اشكالها » .

قال «شارل ريشه »هــذا الكلام من خمس وثلاثين سنة ، فماذا يقول فى الذى وصل اليه العلم فى يومنا هذا ؟ ماذا يقول فى هذه المخترعات الحديثة التى لم تجد العامة فى وصفها أبلغ من قولها : « جنون » ! لم يمض على قول الاستاذ « ريشة » غير خمس وثلاثين سنة ، ومع هذا بدلت الارض غير الارض والسموات .

الاساطير أعون على الشعر

ولكن هل اثر هذا العلم السريع فى الشعر .

لا ريب أن « كوبرنيك » و« نيوتن » قد غيرا افكارنا فى العالم وفى الانسان ،وكان لهذا التغيير اثر فى الشعر فان العلم قد نقض بمذاهبه وحدها مادة الشعر نقضا عميقا.ماذا كان يغنى «هوميروس» فى العالم ؟ ماذا كان يمثل الاغريق ؟ كيف كان الناس يتصورون الاواصر بين العالم وبين البشرية ؟

لقد كان الاعتقاد الذى يعتقده الناس عامة مخالفا للاعتقاد الذى يبسطه العلم فى يومنا هذا . كانوا يتصورون سلسلة من قوى هوج ، منعزلة ، مماثلة لارادات البشر ، تتدخل فى كل ظرف من الظروف فى سير الطبيعة ومصير الناس . وقد كان تفسير الحوادث على هذا الشكل مناسبا كل المناسبة للشعر ، لانه يخلق للاشياء المجردة الجامدة عواطف بشرية .

فكان تفسير حوادث العلم شعريا لانه من وحي الخيال والعاطفة .

الشعر لا يلين لقوانين العلم

أما اليوم فما هو العالم الذى يمثله العلم ، انه عبارة من سلسلة من قوانين عامة تؤدى الأسباب ذاتها ، بموجب هذه القوانين الى النتائج ذاتها ، من دون أن يظهر فى سير الحوادث عمل أهوج لارادة خاصة . انا نكتشف هذه القوانين بالعيان ، ونفرغها فى الارقام ، ونحققها بتجارب عديدة ، ولكنا لا نعبر عنها بأساطير مثيرة ملونة. فان افراغ قانون من قوانين الفيزياء أو الفلك فى شعر حسن أمر متعذر . ان عملا من هذا القبيل ان هو الا ضرب من لهو العقل ، فيه كثير من الصبيانيات .

تطبيقات العلم بعدت بالانسان عن الجو الشعرى

ولم يؤثر العلم فى اعتقاد الناس وحده وفى تفسير حوادث العالم وحده ، ولكن منظر الارض وحوادث الحياة قد اضاعت كثيرا من رونقها الشعرى بسبب تطبيقات هذا العلم المخرب . ولماذا اذهب بعيدا ، انى كلما امر فى دمشق بهذا المرج الاخضر الذى حولوه الى مبان مشوهة سموها المعرض ، اشعر فى اعماق نفسى بشىء من مرارة الالم ، واحس بان عملا مثل هذا قد اضاع على دمشق جزءا من

رونقها ، وقد يكون هذا العمل هينا بالنسبة الى ما شرعوا يعملونه في الغوطة . ان هذه الطبيعة الخضراء التي كانت في القديم مصدر وحي الشعراء وسحر دمشق ، ومنازل ملوك لهم في تاريخ هذه البلاد أروع الآثار ، قد اوشكت ان تكون معامل يذهب دخانها في السماء فيعكر كل صفاء .

ولئن العلم الصناعة فجعل قوى الطبيعة في خدمة الانسان ، وكلما ادخل هذا العلم الرفاهية على حياته نقصت من حوله فتنة المناظر ، ونقصت في باطنه العواطف المناسبة للشعر . لقد قطع العلم من حولنا الغابات ، وانشا المعامل ، وضخم البلاد، واسر شلالات الجبال لتحريك الدواليب ، واعتاض عن الاشياء اللطيفة بالاشياء النافعة ، حتى اذا اراد الشاعر ان يستوحي ويستلهم لزمه ان يفر من ميادين المدينة ومن المعامل ، الى اودية عميقة او جبال شاهقة او شواطىء انهار عظيمة .

اما الانسان نفسه فان الصناعة قد زادت في انصرافه الى العمل،وفي اهتمامه باكثار ثروته وتامين رفاهيته ، او في التخلص من الشقاوة في بحران المزاحمات . واخذ الشباب ينصرفون الى العلم والتجارة اكثر من انصرافهم الى الادب ، وعلى هذا يظهر ان العلم بتطبيقاته او بمبادئه اميل الى خلق مهندسين منه الى خلق شعراء .

حتى التاريخ يحييه الشعر

واذا فتشنا في تاريخ أدبنا عن شعراء احيوا العلم الجامد في شعرهم ، أفلا نعتقد أن المتنبي على رأس هؤلاء الشعراء ؟. اذا كنا نعتبر التاريخ في هذا العصر علما له منهجه ومصادره ووثائقه ، أفلا نجد أن المتنبي جعل هذا التاريخ كائنا حيا ؟ ماذا نرى في كتب التاريخ مما يتصل بحروب سيف الدولة ؟ انا نرى فيها حروبا لا ضوضاء فيها ولاروح ، فلا نشعر بعظمة تلك الحروب ، ولا نحس بالنزعة القومية فيها . واذا كانت القومية في هذه الايام هدف العرب الاول ، عليها تقوم دولتهم وبها يستعين سلطانهم ، فنحن لا نكاد نظفر بفرس لهذه القومية انضر من الفرس الذي ينبت في شعر المتنبي ، لقد اختص على ما قاله ابن الاثير بالابداع في مواضع القتال ، فاذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها ، واشجع من ابطالها . وقامت اقواله للسامع مقام افعالها ، حتى يظن أن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلا . أفنجد هذا كله في كتب التاريخ ؟ أفنسمع في هذه الكتب صهيل الخيل ، وصليل السيوف ؟

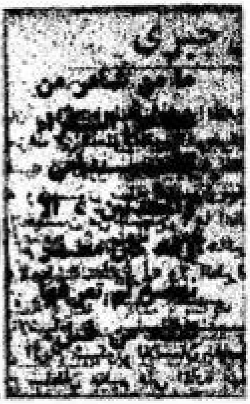
يقول اناتول فرانس :

« الشاعر ملك . الشاعر أكثر من ذلك . انه فوق افق البشر ينزل عليه اله الشعر هدوء الفكر ومسرات العقل ، انه يبدع عوالم حديثة على نحو «كولومب»دون ان يغادر مكانه ، ويفتح البلاد على نحو « شارلمان » من غير ان يتحرك من موضعه .

« انه يجمع هوائج النفس فيبعث حياة كل واحد من البشر ، يشعر بفرح كل من يفرح ، ويحس بالم كل من يالم في هذا العالم »

ما فعل الشعر للاغريق

واذا كان للشعراء فضل في تخليد المآثر وانشاء الامم فلا تكاد تهتدي الى فضل يشبه فضل شعراء الاغريق في هذا التخليد وهذا الانشاء





هوميروس

لولا هوميروس لما استطاع اليونانيون من بعده ان يغلبوا الفرس .

فاذا وجدنا أن اليونانيين اضحوا في قديم الدهر أكبر رجال البحر في العالم نمرد بعض هذا الامر الى عبقريتهم في الشعر ، أو كما قال اميل لودويغ الى فنهم في الاكاذيب .لقد سجل الشعراء حوادثهم في شعر رائع كان الذين يستمعون اليه يفهمونه حق الفهم . لقد بلغ أولئك الشعراء من الولع بالمجد كل مبلغ ، حتى كان المستمعون الى شعرهم يحسون بالرغبة في الاستماع الى حوادث جديدة، وحتى كانوا يجهدون في مسابقة أبطال الروايات الشعرية فاختلط الامر بعد هذا واصبح الشعراء والابطال شيئا واحدا . ومن أخبار تلك العصور أن أحد رجال السياسة كان شاعرا وجنديا في وقت واحد ، وقد اتهم تهمة استلزمت مرافقته الى القضاء ، فلما مثل بين أيدي القضاة أخذ ينشر شعرا أحدثه ، فأعجب القضاة ما سمعوه منه ،

فخلوا سبيله ، فقد أقر القضاة بعبقريته فى الشعر أي فى المبالغة فى القصص على حين كان فى استطاعته بعض التناقض .

رجاء خاب فى العلم

هكذا كان سلطان الشعراء فى الاغريق ،لم يستول اليونانيون على البحر الابيض بفضل رؤساء جمهورياتهم الصغيرة ، وانما استولوا عليه بفضل هوميروس وهيرودوت وفيدياس وافلاطون وغيرهم من رجال الشعروالتاريخ والحكمة والنحت.

هذا عمل الشعراء فى القديم أما فى الحديث فقد كان « غوتى » وحده فى بلاده مصدر نهضة لقد كان بنفسه نهضة لم تعرفها بلاده لا فى القرن السادس عشر ولا فى القرن السابع عشر .



اناتول فرانس — جوتييه

اذا كنا لا نستطيع أن ننكر فضل العلم فى هذا العصر من بعض وجوهه ، لا سيما الوجوه التى تفضيبالبشرية الى راحتها ورفاهيتها . فما ينبغى لنا أن ننكر فضل الشعر الذى يفضى بهذه البشرية الى انسلاخها من افق الحيوان واتصالها بأفق يشبه افق الملائكة .

على أن بعض العقول لم تجد فى العلم ما كانت تأمله من حل مشاكل هذا العالم ، فقد وصف « أندره موروا » ، القرن التاسع عشر فقال فيه انه عصر العلم الوضعى . ولد هذا العلم من الآلات ما لم ير فيها الا مواليد حمقى،لقد ازدحمت آمال الناس فى علم هذا العصر . ازدحمت آمالهم العقلية فقد كانوا يأملون أن يجدوا فى العلم فكاً لاحاجي هذا العالم ، وازدحمت آمالهم الاجتماعية فقد كانوا يأملون أن يؤدى هذا العلم الى سعادة البشر .

الا ان هذه الآمال الكبيرة تبعتها خيبة كبيرة . فقد سكرت بعض العقول بنجاح العلم ، فاعتقدت طائفة من الكتاب أنها تستطيع تطبيق طرائقه على دراسة الانسان فاحتقر كثير من الفلاسفة فى القرن التاسع عشر القيم العقلية ، ولغيرت نظرة الانسان الى نفسه فلم يعد يؤمن بسلطانه الخاص ، فان انسان العصر العلمى يضيع ملكة شعوره بأنه مركز قوة ونشاط ، وفى الوقت الذى يؤمن فيه الصوفى الهندى بسلطان الانسان على جسده وعلى العالم الخارجى يرى عالم القرن التاسع عشر أن كل شىء فينا يجرى على شكل آلي .

ان خصائص الفكر فى سنة ١٩٠٠ انما هى الضجر فكان الكتاب الائمة الثلاثة : فرانس ولوفتر وباريس من اصحاب الشك .

حاجة البشرية الى الشعراء

بعد أن وصف « موروا » هذا كله قال :

« اصبحت البشرية بعد أن دفعتنا الى غزوات الاخصائيين الضارية تشعر بحاجة الى شعراء ، اي الى رجال يستطيعون أن يستانفوا صلتهم باسس مبادىء المشاكل ، باستعمال الفاظ احسن من قبل ، فان اوروبة تقتل نفسها بسبب لغة يساء استعمالها ، ولم يحن بعد الوقت الذى تستنبط فيه خصائص عصرنا. واذا لم تكن عواقبنا الخراب فان هذه الخصائص لا تكون بنكران عمل القرن التاسع عشر ولكنها تكون بالاعتراف بقيمة معرفة شعرية يضيئها العقل ، تأتى بعيدة عن الاعتراف بقيمة العلم ، او تأتى الى جنبه .

اجل ان البشرية فى حاجة الى شعراء فاذا كان للعلم السلطان الاعظم فى القرن التاسع عشر ولم يستطع ان يقضى على الشعر ، وما ينبغى له ، فهذا سببه أن الشعراء كما كانوا يغنون ببطولة الرجال والأمم ، ما زالوا يعطفون على آلام البشرية، مازالوا يحلمون بالحب والشباب ، مازالوا يتغنون بحنو الأسرة وبقوة عاطفة العمل الاجتماعى وقوة الأمل .

مازال هؤلاء الشعراء يؤيدون كل يوم الحكمة الخالدة التى قذف بها العالم « كلود برنار » :

« لا يستطيع العلم أن يلغى شيئا . العاطفة لا تستسلم أبدا . ستكون هذه العاطفة أول محرك لأعمال البشر » .

شفيق جبرى



طبيب الأسرة

تجيئنى اسئلة شتيتة ، من آباء وامهات ، وبنين وبنات ، تسال عن حالة بذاتها .. مرض اصابهم فعلا ، فهم يودون ان يعلموا ما هو دواؤه . يريدون ان اطبب له على البعد ، وهيهات . ومنهم من يذكر ان طبيبه القريب خاب فى علاجه . فانا اقول لهؤلاء : فكيف بالبعيد . والحق انه طبيب جرىء هذا الذى يدعى ، بناء على وصف يجيئه ، انه عرف الداء وعرف الدواء .

ولكن تاتينى اسئلة اخرى ، ومن الامهات خاصة ، تسال لتعلم ، ولتفهم ، ولتتثقف . او هى تسال عن اشياء عامة ، لا حالات خاصة ، تتصل بالذى يعلم الطبيب . والطبيب فى هذا من حقه ، بل من واجبه ، ان يقول فيطيل . وليس المنتفع بهذا سائلا واحدا او سائلة واحدة ، ولكن الجميع . لانه شىء يريد ان يفهمه الجميع ، او هو قد يحدث للجميع .

واختار لهذا الحديث سؤالين ، جاءنى احدهما من اب ، وجاء الآخر من ام .

وابدأ بسؤال الام . وهو عن **الفواق**، او **الزغطة** كما تسمى فى بعض الاقطار العربية .

الفواق

اما **الفواق** فهو تلك الشهقة الباغتة التى تعترى الانسان . ثم هو يهدأ من بعدها . ثم هى تعود . وهلم جرا .

ولتفسيرها لابد ان نعرف شيئين ، شيئا فى جسمك يقال له الحجاب الحاجز، وشيئا ثانيا هو العصب الذى يحرك هذا الحجاب .

أما الحجاب الحاجز فهو شىء كالبساط وهو من عضل ، يفصل بين صدرك ، وفيه القلب والرئتان ، وبين بطنك، وفيه المعدة والامعاء والكبد والكليتان وسائر الاحشاء. (انظر الرسم) .

وهذا الحجاب الحاجز يرتخى ، او هو يشتد ويتوتر . وهو فى ارتخائه يكون مقببا الى أعلى . وهو اذا اشتد وتوتر انبسط، فأفسح للرئتين فى الصدر مكانا فاتسعا ، فدخلهما الهواء شهيقا .

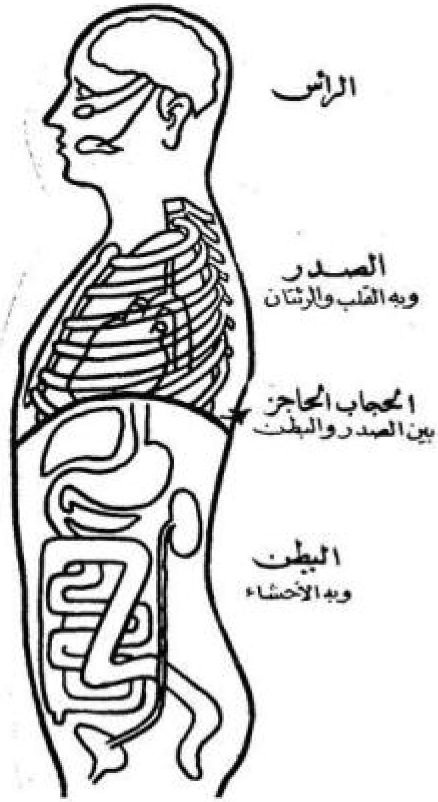
ثم يرتخى هذا الحجاب من بعد توتر ، فيعين بذلك على تضييق الصدر، فيخرج الهواء من الرئتين زفيرا .

ولكل عضلة تتوتر عصب يوترها . والعصب الذى يوتر حجابك الحاجز يخرج من الجزء الاعلى للحبل الشوكى ، مصدر الأعصاب ، ذلك الحبل الرخو الذى يجرى داخل سلسلة الظهر، محتميا بفقارها وهو من عظم . نعم ان هذا العصب الذى يحرك الحجاب الحاجز . يخرج من هذا الحبل الشوكى عند منطقة العنق .

فهذا العصب اذا أثاره شىء ما ، فى اي موضع، وهو بسبيله الى حجابك الحاجز، تنبه ونشط ، وعمل ، ووتر الحجاب الحاجز بغتة . وعندئذ يتسع صدرك بغتة ، وتشهق بغتة .

فهذا هو الفواق .

اما هذه الاثارة ، فقد يكون سببها طعام او شراب به اشياء تهيج هذا العصب. وهى اشياء على الاغلب كيماوية. وسبب كهذا يزول سريعا ، فسريعا يزول فواقه . وقد يهيج العصب لتمدد يعترى



المعدة باغت . ولكن الفواق كذلك قد يكون نتيجة لاضطراب عصبى شامل . وقد يكون من مرض كمرض النوم أو التسمم البولى ، وقد يكون عن ورم فى المخ . ولذا هذا الطبيب ، يكتشفه اذا الح الفواق .

اما علاج الفواق العادى العابر فشراب قليل من الماء به قليل من بيكربونات الصودا ، أو شراب ماء مثلوج ولا شىء غيره . أو بلع قطعة صغيرة من ثلج . أو بالسعال تصطنعه اصطناعا .

والطفل الرضيع قد يصيبه الفواق فيكون هذا بسبب غازات تجمعت فى معدته فمددتها . وعلاج هذا ان ترفع الأم الطفل الى صدرها ، وتضع صدره على كتفها ، ثم هى تدق بكفها خفيفا على ظهره ليخرج ما بمعدته من هواء .

الرضوض

● **ويسال الأب عن رض أصاب ابنه ، وقع فاصطدم بشىء صلب ، كان من نتيجة ذلك ان نشا ورم فى ساقه قرب الركبة . والجلد لم ينشق . وهو يسال عن سبب ذلك ، وعن علاجه .**

ـ اما الذى حدث فى هذا الرض ، ويحدث فى امثاله ، فذلك أن النسيج اللحمى ، الذى يقع تحت الجلد غير المجروح ، تتمزق خلاياه . ولا يصحب ذلك ، لزوما ، اصابة العضل الذى تحت الجلد ، او اوتاره او العظام . ويصحب الرض الم ، وورم . ويتغير لون الجلد ، فقد يكون ارجوانيا ، ثم اسمر فأخضر فأصفر .

وسبب هذا انسياب الدم من الشعريات الى النسيج الذى تمزقت خلاياه . ويتجمع الدم فيمتلىء به الجلد وينتفخ ويتورم . والاطباء يسمون هذا الورم تمييزا له عن الأورام الاخرى ، بالورم الدموى .

ويتخثر هذا الدم المتجمع عند حوافيه ، ويبقى سائلا فى الباطن . وتمس الورم فتجد له ، من اجل ذلك ، شيئا من صلابة هى صلابة الدم المتخثر .

وعلاج هذه الحالة الطبيب أولا . وفى غيبة الطبيب يكون العلاج باراحة العضو المرضوض . ويكون بايقاف النزيف الداخلى بوضع كيس به ثلج على الجزء المتورم ، أو بترطيبه بسائل طيار كالكحول والنشادر ، يتطاير فيبرده . وعلى الزمن يقوم الجسم بنصيبه فى هذا العلاج ، وهو النصيب الاول ، فيمتص الدم رويدا رويدا ، ثم يختفى الورم ويعود الجلد الى لونه الاول .



[illegible] والأطباء

جراحة ليس فيها قطرة دم

● **المكان** معهد الكيمياء النووى بابسالا بالسويد .
والحاضرون ستة من الاطباء ، بينهم ثلاثة أساتذة .
المريض راقد على محمل ، انه يشكو الما فى مخه ، ويشكو مع الألم الفتور . وهو حافظ وعيه طول العملية . فالعملية لا تؤلم .

والمشرط ؟ لا مشرط . ان المشرط هنا شعاع من برتونات يأتى من جهاز ذرى بعيد ، يبعد ٣٠ مترا من المريض . وهو جهاز يقذف هذه البرتونات قذفا غاية فى السرعة . ويحول بين المريض وبينه حائل : حائطان سمك احدهما متران ، بهما ثقبان ، تمر بهما أنبوبة ، هى التى تصل بين الجهاز القاذف ورأس المريض ، وفيها يمر الشعاع .
وهم يركزون هذه الأشعة ، كمثل تركيز الضوء ، على نحو نصف سنتيمتر مكعب من مخ المريض ، ليقتل خلاياه . فالألم كل الالم فى هذه الخلايا . والشعاع يمر بمعظم الجمجمة فلا يفعل فيه شيئا .
وتمت العملية بنجاح ، فلا مشرط جرح ، ولا دم سال .
بقى أن تسأل : ما هى البرتونات ؟
انها نواة ذرة الادروجين .

الكحول يفقد الحب

● انه بحث جرى فى مئات من الكحـــوليين والكحوليات ، أي أولئك الرجال والنساء الذين أصبح شرب الخمر من كل نوع عندهم مرضا ، وصار ادمانا .
ووجد البحاث ان الكحول افقد الرجل والمرأة القوة الجنسية .
وقال قوم ان الادمان حول الرجال الى الشذوذ الجنسى ، وحول النساء . ولكن الأطباء نفوا هذا وأكدوا أن المرض يضعف الرغبة الطبيعية عند كل جنس على حدة . واحصوا فوجدوا فى عدد كبير من «الكحوليين» من الرجال ، أن ٥٦ فى المائة طلقوا من نسائهم بسبب ذلك .
وفى عدد مقابل بين النساء اللواتى ادمنوا ، طلق ٨٠ فى المائة منهن . طلقهن رجالهن . بسبب ذلك أيضا .



علماء أمريكا
يهاجمون حفلات الكوكتيل



● **وهم يهاجمونها** للذى بها من شراب كحولى . أما الذى هاجمها فعلماء مركز بحوث الكحول بالجامعة الامريكية الشهيرة ، جامعة ييل . قالوا فيما قالوا ، فى تقرير معتدل يثقل به وقار العلماء :

« لو أن أحدا أراد بأهل الولايات شرا ، فطلب عمدا أن ينشىء فى الناس عادة اجتماعية تصيبهم بمرض « الكحولية » ، لما وقع على شىء أنجح ، وأكثر وفاء بغرضه ، من حفلات الكوكتيل التى انتشرت فى البلاد » .
وجاء فى أسباب ذلك :

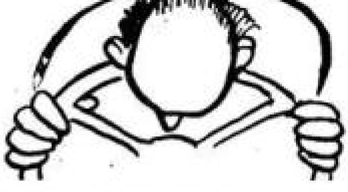
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] الأغنياء

● ارتفاع الضغط الدموى داء يصيب العدد الكثير من الناس . وهو فى بعض الامم المتقدمة يصيب خمس سكانها . واطلقوا عليه داء الاغنياء وربطوه بالصناعة وتقدمها وتعقدها ، وقيام الناس عليها ، فى اعمال مجهدة وهموم متصلة .

ثم اظهر الاحصاء انه داء أكثر شمولا . فامم كثيرة ، دون الامم الكبيرة صناعة ، ودونها غنى ، يصيبها ضغط الدم بمثل ما يصيب تلك . فاليابان مثلا أكثر اصابة من الولايات المتحدة . والعجيب فى اليابان أن الضغط يصيب اغنياءهم خفيفــا ، ويصيب الفقراء ثقيلا .

والداء منتشر بين زنوج جزر الباهاما ، فلا يمكن أن يعزى هناك الى امتلاء العيش وزحمة الصناعة او فيض النعمة .

قد يكون الموت فى السائق



● هل خطر لك ، فى الطريق ، وأنت راكب سيارة عامة ، أن سائقها قد يموت فجأة ، فيسبب هذا حادثة تكون أنت من ضحاياها .

ستقول هذا نادر جدا . واقول أنا هذا كذلك . ولكن دونك الارقام :

ففى باريس رجعوا الى ملفات ٢٠٠٠ سائق من سائقى الحافلات العامة ، وفحصوها ١١ عاما الى الوراء ، واحصوا حوادثها التى كان سببها مرض مفاجىء أصاب السائق ، فبلغت ٢٨ حادثة فيها فقد السائق وعيه . وعشرة من هذه كانت بسبب سكتة قلبية . وفى اربعة منها أحس السائق بأن وعيه ذاهب ، فأوقف السيارة على الفور ، وفى نفس اللحظة التى غاب فيها من وعيه ، فنجا بذلك الركاب .

دواء للسرطان جديد

● هو آخر دواء من نوعه ، اخرجته معامل البحوث الالمانية ، باير . واسمه D.G. 4¼8 . وهو يدخل الى الخلية السرطانية فيمنع نموهــا . وجربوه فى الحيوانات فخرجت النتائج مشجعة ، وكذلك التجارب التى اجروها على الناس .

ولكن التجارب الكافية لم تتم بعد ، فلا بد من انتظار .

والمهم فى الخبر هو اعطاء القارىء فكرة عن بعض الاتجاهات التى يتجه اليهـا العلماء فى مصارعة هذا الداء الوبيل .

مرضى بالقلب ، ليسوا بمرضى

● هكذا يقول طبيب كبير خبير بامراض القلب : انه بجانب الف حالة فحصها تضمنت مرضا فى القلب ، وجد ٢٧٠ حالة يشكو أصحابها الما فى الصدر ، لا يمت الى امراض القلب بسبب . وهى آلام يرتاب فيها الناس بحق ، ويؤكدون لك انها آلام قلب ، لا شك فى هذا . وهم معذورون ، لانها تلتبس بآلام القلب اشد التباس ، فتخفى حقيقتها على الناس ، حتى يكشف عنها الطبيب .

والنصيحــة الا تؤكد لنفســك شيئا . اذهب الى الطبيب ، واخرج بذلك من حيرتك . فاما قلب ، فله دواؤه . واما لا قلب ، فلك من ذلك راحة البال .

---

١ ـ ان حفلات الكوكتيل تكون عادة بعــد فراغ الناس من اعمالهم . فهم يشربون الاشربة المقطرة كالويسكي والبرندى وهم متعبون . فيكون الشراب اسرع الى رؤوسهم فيصيبها بالكدر السريع . وبالتكرار تألف الا تصفو .

٢ ـ وهم يشربون على أمعدة فارغة ، فيكون الكحول اسرع دخولا الى الدم ، وابقى زمنا فيه . والعبرة دائما هى بمقدار ما فى دم الانسان من كحول .

٣ ـ ولأن هذه الحفلات اجتماعية هدفهــا التحدث الى الناس ، واحسان الحديث ، والظهور بالبهجة ، يغرى الكثير بالاكثار لتكون البهجة أكثر . وبالتكرار تصبح البهجة عادة لا يثيرها الا الكحول .

هذا بعض ما قاله العلماء . فلعل الشباب العربى مستيقظ لهذا ، فطالب ، اذا هو دعى الى كوكتيل أمريكى او غير امريكى ، شرابا « خفيفا » غير كحولى . ولن يمنعه الحيــاء ولا خشية النظرة الدنيا . فالرافض الكحول هذه الايام يظهر بين القوم بشخصية قــوية ، فهم ينظرون اليه نظرة عليــا لا دنيا . وفى الاجانب فئات غير قليلة لا تتعاطى الخمور .



من تجارب سومرست موم



● بلغ الكاتب القصصي الشهير سومرست موم الرابعة والثمانين واعلن انه بهذا يختم آخر كلمة يخطها في التاليف ، وانه سيقضي عام ١٩٥٩ طائفا بالعالم ليزور البلاد التي كان قد زارها منذ ثلاثين او اربعين سنة .

وقد اصبح موم من تاليفه من كبار الاثرياء اصحاب الملايين ، وتدل كتاباته على ادراك عميق لخفايا النفس الانسانية .

وخلاصة تجاربه في الناس قوله « لا تحكموا على الناس بظواهرهم » .

وخلاصة تجاربه في المال قوله « ان المال هو الحاسة السادسة التي لا تستطيع بدونها ان تتمتع بالحواس الخمس الاخرى » .

من ادبنا القديم

«شاهَك» فما معنا أحد !

● خرج الوليد بن يزيد حاجا ومعه عبد الله ابن جعفر فكانا ببعض الطريق يلعبان بالشطرنج ، فاستأذن عليه رجل من ثقيف فأذن له وستر الشطرنج بمنديل ، فلما دخل سلم وجلس .

فقال له الوليد : « اقرات القرآن » ؟

قال : « لا ، يا امير المؤمنين ، شغلتني عنه امور وهنات » .

قال : «افتعرف الفقه ؟ » .

قال : « لا »

قال : « افرويت من الشعر شيئا ؟ »

قال « لا »

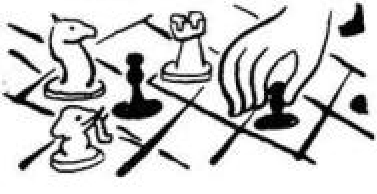
قال : « افعلمت من ايام العرب شيئا ؟»

قال : « لا »

فكشف الخليفة المنديل عن الشطرنج وقال لزميله : « شاهك ! »

فقال له عبد الله : « يا امير المؤمنين ..!! »

قال : « اسكت ، فما معنا احد ! »



برازيليا الجديدة

● في عام ١٩٦٠ ستصبح عاصمة البرازيل مدينة جديدة تقع على مسافة ٧٠٠ ميل من الشاطئ وعلى ارتفاع ٤ آلاف قدم عن سطح البحر تدعى « **برازيليا** » ، وذلك بدلا من العاصمة الحالية الجميلة « **ريو دي جانيرو** » التي يبلغ عمرها ٤٠٠ عام والمشهورة بشاطئها الجميل المسمى « **كوبا كبانا** » .

أما السبب في هذا التحول فيعود الى أن «**ريودي جانيرو**» محصورة بين البحر والجبال بحيث يستحيل أن تتسع الى أكثر مما اتسعت ، ولذا كان لابد من وجود عاصمة قادرة على أن تماشي التطور السريع الذي تمر به ، فلقد تضاعف عدد سكان البرازيل في الخمسة والعشرين عاما المنصرمة ، هذا بالاضافة الى أن الحرارة في اشهر الصيف تبلغ درجة لا تكاد تحتمل .

سيارتك القديمة

● **لا شيء يشعرك بقدم سيارتك اكثر من أن تكون لجارك سيارة جديدة !**

حيوان لا يسبح



● **هل** تعلم ان الجمل هو الحيوان الوحيد الذى لايستطيع ان يسبح فى الماء ؟ والسبب فى ذلك ان توازنه يجعل راسه يغطس فى الماء فيغرق !

طوال القامة

● **من** اطول الرجال جندى فى الجيش البريطانى يبلغ طوله ٧ اقدام، وكان فى جيش فريدريك وليم البروسى جندى طوله ثمانية اقدام و٣ بوصات ، وكان فى الحرس الخاص لامبراطور روسيا رئيس لقارعى الطبول يبلغ طوله ثمانية اقدام و٥ بوصات ، وقد حدث فى احد الاستعراضات ان قبل فتاة كانت تطل من شرفة مرتفعة بقصد التفرج عليه !

الكماليات قبل الضروريات

● **مما ادهش مفتش الصحة فى احدى مدن منطقة يوركشير الصناعية ان وجد بين المائتى بيت التى زارها ثلاثة بيوت فقط بها حمامات ، بينما ١٢٥ بيتا بها تليفزيونات . وهكذا نرى ان الترف مقدم على الراحة ، وان ما يجلب المتعة مقدم على ما هو ضرورى .**

أعقل امرأة

● حضرت الى عيادته تشكو من تورم وحروق فى يدها .

وسالها الطبيب :

ــ حروق ؟

ــ .. وتورم

وذهبت .. وفى اليوم التالى عادت فسالها :

ــ احسن ؟

ــ أسوأ

وبعد يومين عادت فسالها :

ــ احسن ؟

ــ نعم . الاجرة ؟

ــ لا شىء ، فانت اعقل امرأة قابلتها .

لا شيء كالعمل

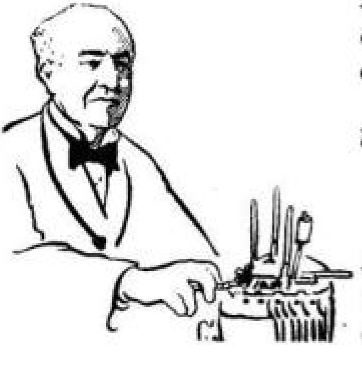
● لاحظت زوجة المخترع الشهير اديسون أن زوجها يغرق نفسه فى العمل دون أن يستريح ، فقالت له فى احدى الامسيات :

ــ يستحسن يا عزيزى ان تاخذ اجازة تستريح فيها .

فسالها : واين اذهب ؟

فاجابت : اذهب الى المكان الذى تشعر فى نفسك انه خير مكان تود ان تكون فيه.

وفى صباح اليوم التالى كان اديسون يأخذ طريقه الى المختبر .



إنه الشيخ ربيع ..

للشاعرة نازك الملائكة

إنه الشَّيْخُ رَبِيعْ
ذلك الشَّيْخُ المرِحْ
ذُو الثِّيابِ الخُضْرِ والوَجْهِ البَدِيعْ
والجبينِ المُنْشَرِحْ .
كلَّما طافَتْ خُطَى نِيسانَ بالدُّنيا أطَلّا
من كُوَى غُرْفَتِه عَذْباً ، طَرُوبا
هاتِفاً : « أهلاً وسَهْلا
مَرْحَباً نِيسانُ ! قَدْ حانَ لَنا أنْ نَظْهَرا
ونَجُوبَ الأرضَ وِدْياناً وبِيداً وسُهُوبا
في رداءٍ أخضرا . »

أيُّها الشَّيْخُ رَبِيعْ
أيُّها الشَّيْخ رَبِيع
عُدْ إلينا وأطِلْ مُكْثَكَ فينا
عُدْ إلينا أيُّها الشَّيْخُ رَبِيع

هَـذِهِ خُطْـوةُ نِيسَـانَ علَـى وَجْـهِ الحقُول
شَـرِبَـتْ أولَ بَسْمَـه
من شِفَـاهِ الشَّمْسِ ، والفَجْرُ علَى صَدْرِ السُّهـول
لم يَـزَلْ يُسْقَى نَدَى اللَّيلِ ، وفِـي الغَـاباتِ نَسْمه
نقلَـتْ إنشـادَ عصفـورٍ صغـيرْ :
« عم صبـاحـاً أيهـا الضوءُ ! » وردَ الآخـرونْ :
« حانـتِ اليقْظَـةُ فلنمـرحْ ، رفاقِـي ،
في حمـى الغـابِ النضـيرْ
ولْنُغَنِّ الفَـجْـرَ والشَّمسَ وأعنَـاقَ الغصـونْ
وظِـلاَلَ الغـابِ حـتَّـى تَشْتكِي مِنا السَّواقِـي . »

أيُّهـا الشَّيـخُ ربيـعْ
أيُّهـا الشَّيْـخ ربيـعْ
عُـدْ إلَيْنـا وَأطِـلْ مُكثكَ فِينَـا
عُـد إلَيْنَـا أيُّهـا الشَّيْـخُ ربيـعْ

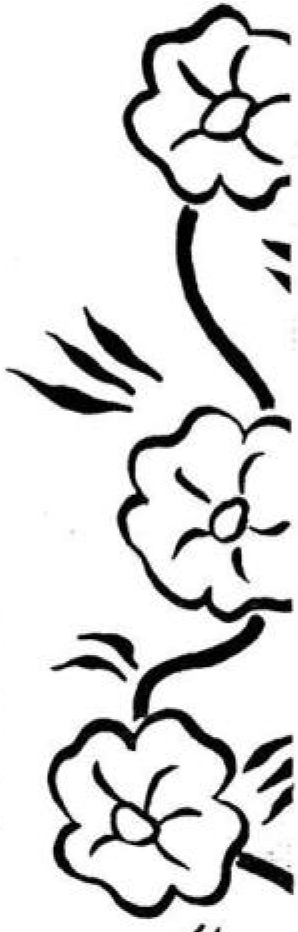
وَيَـرُدُّ الشَّيـخُ مِنْ غُـرْفَتِـهْ عَـذْبَ المَـرَحْ :
« يـا عَصَـافيرِيَ لا تَعْجَلْـنَ ، إنِـي أتزيَّنْ
بَعْـدَ حينٍ أرْتَـدِي ثـوْبِي المُلَـوَّنْ
كلُّ لـوْنٍ فيـه مِنْ قَـوْسِ قُـزَحْ
كلُّ خيْـطٍ وَتَـرٌ من أغنيـه
كلُّ زرٍّ وردةٌ منتشيـه

أمْسِ أعطانيهِ خيّاطِي ، لماذا
تتعجلْنَ خروجي ؟ عجباً ، ما سرُّ هذا ؟»
أيُّها الشّيخُ رَبيعْ
أيُّها الشّيخ رَبيعْ
عُدْ إليْنَا وأَطِلْ مُكثْك فينا
عُدْ إليْنَا أيُّها الشّيخِ رَبيعْ

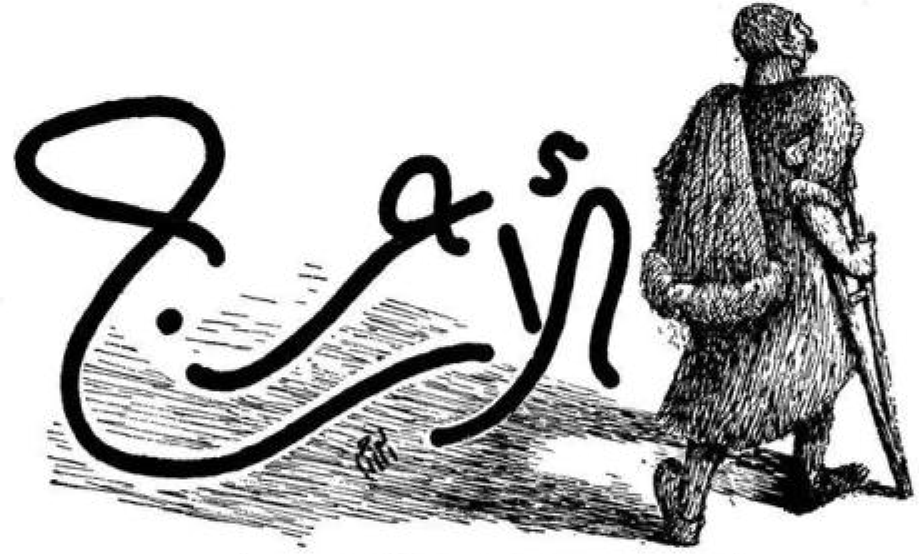
❖❖❖❖

وأَخيراً ، هَا هُوَ الشّيْخُ رَبيعْ
يتمطّى قائِماً ثمّ يسيرْ
ويَداهُ تَنثُرانِ الورْدَ فِي المَرْجِ البَديعْ ،
فوْقَ أعشَاشِ العَصَافيرِ ، على شطِّ الغديرْ
ولهُ نَعْلانِ لاَ مِسْمارَ فِي كَعْبَيْهِما
بلْ أزَاهيرُ وأوراقٌ . ومن لوْنَيْهِما
تشْرَبُ الشمسُ وتَسْقِي المغْربا
قبلَ أن تلْوى خطاها وتضيعْ
فِي الذُّرَى ، خلْفَ الرُّبَى .
أيُّها الشّيْخُ رَبيعْ
أيُّها الشّيخ رَبيعْ
عُدْ إليْنَا وأَطِلْ مُكثْك فِينَا
عُدْ إلينا أيُّها الشّيْخ ربيعْ !

نازك الملائكة







بقلم : محمود سيف الدين الايرانى

كان زوجها يصيد السمك ، وكان له قارب صغير قديم ، وبعض الشباك البالية .. وكان أعرج .. وكان يخيل الىّ وأنا أراه يسير ، أنه يقتلع قدمه السليمة اقتلاعا من الأرض !

كنت افقد توازنى اذا شاهدته يظلع ، واحس كان الدنيا كلها قد فقدت توازنها هى الأخرى ، وتوشك أن تنهار !

فهل كنت أكرهه ؟

هل كنت أكره هذا الرجل المسكين الذى يخرج قبل الفجر الى قاربه ، وقد حمل شباكه البالية على ظهره ، وراح يضطرب فى مشيه حتى يحط حمله فى النهاية فوق القارب ، وينشر شراعه للريح تحمله الى بعيد ، حيث يظل سحابة نهاره فى صراع مع الماء ليظفر ببضع سمكات يبيعها فى سوق المدينة لقاء دراهم قليلة لا تغنى عنه شيئا ؟!

هل كنت أكرهه ؟! ولماذا ؟! أكنت أكرهه لأنه أعرج ؟ أم لأن ملابسه زرية ابدا ؟! أم لأنه يترك شعر لحيته أياما طويلة دون أن يحلقه ؟! أم لأنه لا يضحك ولا تنفرج شفتاه عن ابتسامة ما ؟ انه لم يكن يضحك ابدا !! لم أره يضحك مرة واحدة .. انه لم يعرف الضحك فى حياته قط !

اجل كنت أكرهه .. بل كنت أمقته ، وأزدريه ، وأهزأ به وبعرجه وبهيئته الزرية ، وكنت اقول فى نفسى لماذا لا يموت ؟ وما الفائدة من وجوده ؟ ولماذا يجب أن يعيش ويكد ويتعب ويخرج الى البحر قبل الفجر ويعود بعد غياب الشمس ؟

اي نعم كنت أمقته وأمقت عبوسه ، وجمود ملامحه ونظرته الدائمة الى داخل نفسه .. لم يكن يرى الناس حوله .. كان يرى نفسه فقط ، ينظر فى أعماق نفسه وحسب .. كان يسير فى دروب حارتنا مطرق الرأس وهو منكفىء تحت حمله من الشباك البالية .

وكنت أمقته ، بقدر ما أحب زوجته .. وكنت مثله ، أعيش من حمل بعض الاشياء على ظهرى .. فقد عملت حمّالا ، ثم بائعا متجولا ، ثم عاملا فى « مصبنة » هى أشبه ما تكون بكهف رحيب .. انها معتمة ابدا ، وفى صدرها تقوم القدر الكبيرة والنار موقدة تحتها ، وأخلاط الصابون تظل تفور ... وكنت احمل هذا الصابون فى وعاء كبير ، أحمله الى سطح « المصبنة » حيث يصب على الارض حتى يجف ، ثم يقطّعونه قطعا صغيرة ، وينشرونه فى الهواء ليزداد جفافا ، ويباع ..

هذا كان عملى ، ولكنى لم اكن أعرج ، ولم اكن عابسا ابدا ، متجهما ابدا ، بل كنت اضحك ، وأحب الحياة ، وأحب الناس ، وأحب امرأة الصياد .. بل كنت مجنونا بها !

وكانت هى صغيرة ، وجميلة ، ولعوبا .. وكانت بيضاء ، ولها شعر أشقر ، والابتسامة الآسرة لا تفارق شفتيها ، ولا تفارق عينيها .. وكان نهداها الراسخان يخلبان لبى .

وكنا نقيم فى دار واحدة ، فقد كنت اعيش مع ابى فى غرفة أخرى ومعنا جيران آخرون ..

وكما كنت أكره الصياد ، كنت أكره أبى . انه أشبه ما يكون به . انه يسير ولا يرفع عينيه عن الارض .. وكان يعمل مثلى ، يحمل الصابون ، ويظل عابسا ، لا يضحك ولا يتحدث ولا يرفع عينيه عن الارض ابدا ..

لقد خيل الىّ أن الصياد وأبى من طراز واحد، يعيش كل منهما فى قوقعة لا يريد أن يفارقهـــا .. قوقعة تعزله عن النـاس ، وعن الحياة ، وعن كل شيء ، ليظل منطويا على نفســه ، منكمشا على ذاته ، يجتر أحزانه وأفراحه اجترارا !

شد ما كرهت الاثنين ، وشد ما أحببت تلك المرأة ! انها هى التى تصدت لى .. هى التى اغرتنى وكشفت لى من مفاتنها .. ويخيل الىّ انها هى الاخرى كانت تبغض زوجها الصـياد ، وتبغض عبوسه وعرجه وسحنته الجامدة ، وتبغض والدى ايضا .. وكانت هذه هى نقطة اللقاء التى اجتمعنا عندها !

اجل .. كان البغض نقطة اللقاء ، ومن صميم هذا البغض انبثق الحب .. ولهذا الســبب كان حبنا شهوة جامحة ، منطلقة لا حدود لها ... واعتدت ان انفق ما كنت اكسـبه بتعبى وعــرق جبينى .. وكنت اشترى لها الحلوى ، واشترى لها حريرا من حين الى آخر .. وذات يوم اشتريت لها سوارا من ذهب ، دفعت ثمنا له كل ما ادخرته خلال اربع سنوات طوال من الكدوالعرق والدموع..

اشتريت لها هذا الســوار بدموع عينى ... واهديته لها ..

وكانت تحبنى وتتزين لى ، وتكشف دائما عـن مفاتنها ، وكان هذا يدفع بسيل من النــار فى بدنى ..

وعشنا فى حمى هذا الحب العاصف المميت سنتين كاملتين .. كان زوجها خلالها يخرج من الفجر الى البحر ، ويعود بعد غياب الشمس .. وكان يطلع دائما ، ويخيل الىّ حين اراه اننى افقد توازنى ، واحس كأن الدنيا كلها تفقد توازنها هى الاخرى وتوشك أن تنهار .. **وكان لا بد أن ينهار شيء ما ..**

وكان حبنا هو الذى يجب أن ينهار ، ووقع فى وهمى انى مللتها ، مللت امراة الصياد ، وخيــل الىّ انها لم تعد تثير فى نفسى شيئا ، وكان لابد ان اهرب منها ، ومن نفسى ، ومن زوجها ، ومن ابى ، ومن تلك الحارة اللعينة ذات الدروب الملتوية التى تؤدى الى البحر دائما ..

وكان الزواج هو ســبيلى الى الهرب .. فخطبت فتاة مسـكينة ، من اسرة فقيرة محافظة مثلنا ، .. وحانت ليلة الزفاف ، واجتمع الاهل والاصدقاء والخلان ، ولبسـت « **سروالا** » من الجوخ وسترة قصيرة ، وادرت حول خصرى « **شملة** » حريرية حمراء ، وأملت طربوشى ، ووضعت فى عروة الســترة قرنفلة زاهية ، وسمعت زغاريد النسـاء ، وكان بعضهن يغنى ..وكانت جلبة الاصدقاءوضوضاؤهم تملأ الجو ، ولكن اذنى التقطت من بين الاصوات المتعالية صوتا بعينه .. صوتا حزينا باكيا .. صوت امرأة كانت تغنى وتقول : ــ « **ياريتنى ما عرفته ، ولا عرفته بحالى !** »

لقد كان هذا الصـوت، صوت امرأة الصـياد ! كانت تغنى بلوعة ، تغنى بحرقة ، وتردد الى ما لا نهاية : « ياريتنى ما عرفته ... »!

وكان زوجها مع الرجال .. وكان مع الرجال ابى .. وكان كلاهما صامتا عابسا ، لا يضحك ولا تنفرج شفتاه عن ابتسـامة ما .. وكان زوجها بين حين وآخر يهز راسـه ، وكذلك كان يفعل ابى .. وعلى حين غرة احســـت بموجة من الكراهية تتدفق فى صدرى وتملأ روحى ! **اننى اكــره كل هؤلاء الناس ، واكره ابى ، والصياد ، وزوجتى التى ازف اليها الآن ، واكره نفسى .. !**

وخرجت من البيت وحولى شباب الحـــارة يهزجون .. وخرجت من الحارة كلها ، الى بيت جديد ، وامراة جديدة .. ولكنى خرجت والبغض فى صدرى ، والحقد يملأ روحى .. وصوت امراة ملتاعة تغنى وكأنها تنوح : ــ « **يا ريتنى ما عرفته ولا عرفته بحالى ...** »

ومضت أيام ولم تنطفيء شعلة الحقد والكراهية فى صدرى .. لم تنطفيء ابدا .. وكنت سيىء الخلق مع زوجتى العروس ، سيىء السـلوك ، سيىء التصرف .. وقد لطمتها مرة على صفحة وجهها دون ما سـبب ، دون ما دافع ، سوى أن الكراهية كانت تملأ صدرى وتفور فيه !

ومضيت الى عملى ذات صباح ولم يكن قد مضى على زواجى اكثر من اسبوعين ، ورحت احمل الصابون المائع السـاخن فى وعائه الكبير ، من القدر الى سطح « **المصبنة** » ، ومن ســطح المصبنة الى القدر .. هكذا .. هكذا .. ساعات طويلة ، شاقة ، والعـــرق ينصبب من جبهتى ، فأمسحه بكمى وامضى صاعدا وحملى على كتفى .. والكراهية تملأ صدرى وتأخذ بمخنقى كالمخالب الكاسرة..وزلت قدمى ذات مرة وانا أصعد السلم الطويل الضيق اللزج .. زلت قدمى بسرعة غريبة،وهويت الى الحضيض ، ونقلونى الى المستشفى الـذى يعالج فيه الفقراء ، ولا أدرى كيف لم امت ! لقد كانت سقطتى مميتة ، ولكنى نجوت ، وخــرجت من المـستشفى بعد شهرين ، خرجت وقد هيضت ساقى اليمنى ..

وغدوت أحمل وعاء الصابون وانا اظلع واتكفأ ! أجل لقد اصبحت اعرج .. مثله تماما ! مثل ذلك الصياد اللعين .. ويلازمنى الصـــمت والبؤس وجمود الملامح .. اننى الآن امشى وانا مطرق ، واحس كأن الدنيا كلها تكاد تفقد توازنها اذ اسير .. اننى اقتلع قدمى السـليمة من الارض ، اقتلاعا ولم أعد اضحك ، ولم اعد احب الحياة ، والناس، ولا حتى زوجتى ..!

زوجتى .. اننى انظر اليها وافكر ! واحدق فيها وترتعد أوصالى ! واتاملها ويمزق الشــك شغاف قلبى ...

محمود سيف الدين الايرانى



عالم الغيب!

الرجل منا يعرف امسه ، ويعرف يومه ، ولكنه عن علمِ ما فى غدٍ عَمِى . يقف امام غده وقوفه امام باب مغلق . وهو باب عظيمٌ غليظ سميك، لاتستشف العين شيئا مما وراءه .

ويحاول الرجل منا أن يقتحمه ، وهيهات . ويحاول أن ينطحه بكل ما فى قرونه من قوة ، فلا يكون له من ذلك الا ما كان للوَعَل الذى قال فيه الشاعر :

كناطحٍ صخرة يوما ليوهنها
فلم يَضِرْها وأوهى قرنه الوعِلُ

ويجرى الرجل منا فى طرق العيش ، وكثيرا ما تضيق سبله ، سبلُ اليوم . فيأمل بأنها **قد** تتسع غدا . ويضيق بالذى فى **قد** هذه من احتمال ، قد يكون وقد لا يكون ، فيعود الى هذا الباب العظيم الغليظ السميك ، الذى قَبَعَ وراءه الغيب المجهول، يريد أن يستشف، وان يقتحم ، وان ينطح . ثم يعلم أن الخلائق منذ آدم قد فعلت ذلك من قبله وباءت بالفشل الذريع . فيرضى من الغنيمة بالاياب .

الحياة قصة مكتوبة

والرجل منا ، حين يهدف الى هذا الباب ، لا بد قد وقرّ فى نفسه أن حياته قصةٌ مكتوبة ، كالكتاب تماما ، تم تصفيفه وتم تبويبه ، وتم طبعه ، وكُتِب عنوانه ، وتم حتى تجليده ، وهو قرأ منه لا شك صحائف ، بعدد ما مضى من أيامه . وبقى فيه صحائف ، بعدد ما بقى من أيامه . وهو يريد أن يرى الذى بهذه الصحائف ، من سواد فى العيش وبياض ، ومن خير وشر ، ومن نعمة ومن نقمة ، ومن فرحة ومن ترحة . وهو يريد أن يعلم على الأخص كم عدد هذه الصفحات الباقية . والصفحات الباقية لاصق بعضها ببعض ، تأبى أن تنفتح، فكأنما عليها اقفال من حديد .

نعجز ولكنا نابى عجزا

يعجز الرجل منا ولكنه يابى عجزا . ويفشل ولا يقبل فشلا. ويرتد من بعد اقتحام ، ولكن لا يشفى نفسه ارتداد . والآن يدور حول الباب ، لعل به خَصاصا من فوق ، او خصاصا من تحت . او لعله على هذا الجانب او ذاك . او لعل بالباب خرقا تدخل منه العين ، أو يخرج اليها منه النور.

وتراوده الاحلام فيأخذ يعتقد انّ لعل به هو سبيلا الى هذا المغيَّب المحجوب ولم لا ؟ أليس هو قطعة عجيبة غريبة مُعجزة من هذا الخلق كله ، سابقه ،

وحاضره ، ولاحقه ؟ اليس هو بعض هذا الغيب ؟ اليس فيه ، على غير وعي منه ، اشياء تجرى على نمط مرسوم ، ورقم مكتوب محسوب،تؤكد أن هناك انسجاما بين هذا الماضي المكشوف ، وذلك المستقبل المحجوب . وانه ان كان الراس مضى فلا بد من أن يتبع الجسم والذنب ؟

وسائل كشف الغيب

واذن هو يأخذ فى البحث عن الوسائل، فتخرج له وسائل عدة،هي جهازه لكشف الغيب .

فمن هذه الوسائل قراءة الفناجين ، من قهوة او شاى .

ومن هذه الوسائل قراءة الورق ،ورق اللعب .

ومن هذه الوسائل قراءة الكف .

ومن هذه الوسائل التحديق فى البلور .

وسائل كلها قديم قدم الانسان . توسل بها اهل المشرق . وتوسل بها اهل المغرب . واختص بها قوم هم الغجر، غجر المغرب وغجر المشرق على السواء . واختص بذلك النساء . فلست اذكر أن رجلا ، من غجر كان أو غير غجر ، كانت به هذه الكفاية النادرة ، الا فى القليل النادر .

قراءة الفناجين

تأخذ قارئة البخت من يدك فنجانا ، تكون أنت شربت بعضه . ثم هى تدور بالذى به من شاى ، مرة فمرة فمرة ، ثم تصب الذى فيه . فتتعلق البقايا بجدار الفنجان . وهى على هذه الجدران تتخذ اوضاعا ، تؤلف أشكالا ، تضيف اليها قارئة البخت من خيالها فتنبئك بالذى سوف يكون لك فى غدك . وهى عندها لكل شكل معنى . **فالطائر رمز لرسالة قادمة ، والفراشة عند حافة الفنجان رمز لمغازلة .**

قراءة الورق

اما البخت عن طريق ورق اللعب ، الكوتشينة ، أو الشدة ، فيكون بطرائق عدة ، منها ان تأخذ القارئة للبخت الشدة كلها ، فتخفطها ، ثم تعطيها اياك ، انت الذى تسألها عن بختك ، نتقسمها انت اعتباطا ، ثم هى تضع سافل القسمين عاليا ، والعالى سافلا ، ثم تفرقها على الأرض. ولتصفيفها على الارض أساليب. فهى قد تفرقها على اعمدة ثلاثة ، أحدها ماضيك ، يأتى بعده حاضرك ، يأتى بعده مستقبلك . وهى تقرأ الثلاثة . أو هى تصف الاوراق فى نصف دائرة ، ثم هى تقراها ، رموزا :

فالقلب عندها رمز الحب .

والديناري: المربع رمز الثراء .

والسباتى ، وهو المتصالب ، فللرخاء الدنيوى .

والبستونى ، وهو كالمجرف ذى اليد ، فللشر المنذر .

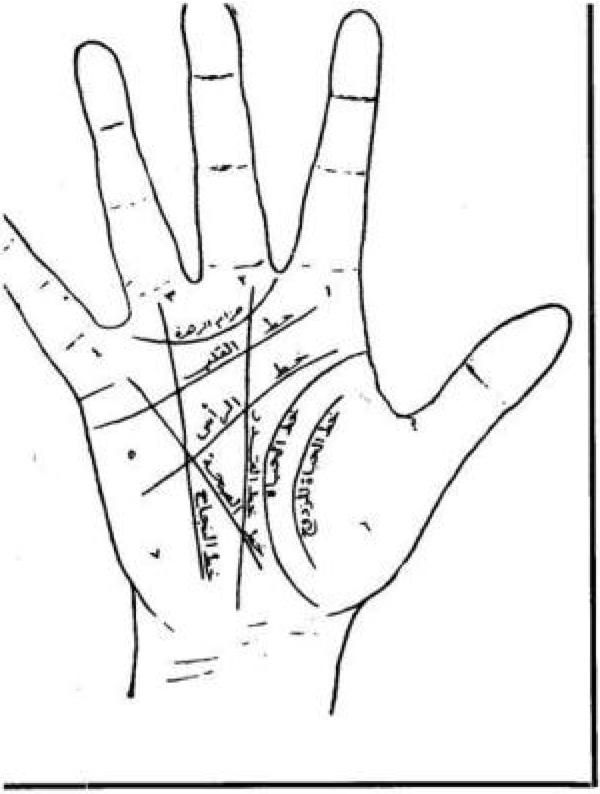
والملك والملكة ، والفتى الامير والفتاة الأميرة ، كل منها له عند كاشفة الحظ معنى .

قراءة الكف

وقراءة الكف هى الاخرى قديمة قدم الدهر .

قرأ الكف المصريون القدماء . وقرأها الصينيون . وقرأها الهنود والأغارقة .

وقراءة الكف تكشف عن شخصية صاحبها ، وعن مجرى حياته ، ما كان منها ويكون،يتفحص قارئها ماعلى الكف من خطوط ، وهى منخفضة كالأخاديد ، ويتفحص ما فيها من ارتفاعات ، وهى بارزة كالربوات . ولخطوط الكف اسماء



لها دلالتهـــا . ولربوات الكف أسماء لها دلالتها كذلك .

والخطـــوط كلمـــا ثقلت واتضحت،زادت حصة صاحبها مما باسمائها من معانى .

فخط الحياة يدل على طول العمر . وخط الراس يدل على قوة العقل ، وخط القلب يدل على الحب . وهلم جرا . وكل هذا واضح فى الشكل .

وسموا روابى الكف بأسماء اجرام السماء. فرابية المشترى (١) تدل على مقدار ما بصاحبها من أنفة ، ورابية زحل (٢) دليل العقل والحكمة . والشمس(٣) للنجاح . وعطـــارد (٤) لحب المعرفة . والمريخ (٥) للشجاعة. ورابية الزهرة (٦) دليل على الحب . والقمر (٧) للطهارة .

التحديق فى البلور

وهذا قديم كذلك ، فى شرق وغرب . ومن بعدهما عند الأغارقة ، ثم عنـــد الرومان .

والأمر فى هذا الشان ليس للبلورة . فالماء الصاف يفى . حتى المرآة تفى . الأمر ليس فى البلورة ولا الماء ولا السائل، وانما فى الناظر المحدّق فيها ، بل الناظرة المحدقة .

ان فى ذلك شيئا من الوساطة كوساطة التنويم المغناطيسى .

وتتركز المحدقة فيما تنظر ، فيغيب عن وعيها شكل ما تنظر فيه،وتحل محله اشباح . وهذا الصفاء ، لبلورة او مرآة، يتغبش شيئا فشيئا ، ويتعكر ، ويزول، وتظهر فى مكانه صور ، جامـــدة احيانا ومتحركة احيانا .

قال قوم انها الهلوسة نشأت من شدة تركز العين واتصال ذلك التركز،وكذّبهم آخرون .

وسائل لاستطلاع الغيب اخرى

وليست هذه كل الوسائل التى يتوسل بها الانسان تحيلا عـلى معـرفة الغيب المحجوب. فمما لم نذكر استخدام الناس وسطاء من بعد تنويم . واعطاؤهم القلم، وهم فى غيبوبة يكتبون . والمفروض انهم ينقلون عن كتاب وراء الغيب مسطور مكنون .

وضاربات الحصى والضاربون

والتنجيم .. فهذا باب وحـده . وهو عزيز . وهو قديم .

ولكم جاء « العربي » رسائل من القراء تنعى افتقادَهم هذا الباب فيه .

ريبة

وليس الكاتبون لنا فى هذا من بين القراء ببدعة . انهم فى الجمهور كثيرون .

والجمهور اليوم لا يرى فى التوسل بهذه الوسائل لكشف الغيب نفعا . والذين يعالجونه انما يعالجونه من أجل ما به من تسلية محضة ، وما به من مزاح بحت .

اقول هذا ، وتعود تساورنى فى الذى اقول ريبة . واسائل نفسى ، هؤلاء الذين يطالعون البخت تسلية ومزحا ، ايفعلون ذلك من اجل التسلية وحدها ، ايفعلون ذلك من اجل هذا المزاح وحده ، ولا شيء غيره . ام هنالك ، فى ركن خاف من صدورهم ، وفى العميق المظلم من مهجات قلوبهم ، بقية من ايمان يثقل بها العقل ، فتظل خافية فى أعماق الوعى ، وهو لا يدرى ..

العلم صامت

والعلم ؟ ماذا يقول العلم فى ذلك ؟

انه لا يقول شيئا . انه يصمت عن لا ونعم .

ان هذا ليس مجاله . أو هو مجال لم يدخل العلم فيه ، ولن يدخل حتى تتهيأ له اداته وتتهيأ جهازه .

ان العلم يُثبت ما علِم ، ولا يُنكر ما لم يعلم .

ان الذى يُنكر ما لا يدخل فى نطاق العلم ليس بعالم .

اذا عجز العقل

ومهما يكن من امر ، فما دام ان العقل عاجز ، والعيش قاس ، والغيب محجب ، فما ضر احدا ان يكون فى الناس جماعة يحاولون الخروج من ضيقهم ، بالتشبث بما يرى الآخرون انه من كواذب الآمال :

مُنىً انْ تكنْ حقا،تكن أحسن المُنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا .

« ابن زُهر »



اختبر معلوماتك العامة

١ ـ كم عدد الاسنان التى تكون لرجل نامٍ او امراة نامية ، وهل هما سواء ؟

٢ ـ اضرب مثلين للجسم المتطاير ؟

٣ ـ من الاشكال الهندسية المثلث والمربع والمعين والدائرة والاهليلج ، فما هو الاهليلج وكيف يرسم ؟

٤ ـ ماهى المادة المفرقعة التى تتخذ قوتها عند التفرقع وحدة تقاس بها فرقعة القنابل الذرية ؟

٥ ـ ما هى حادثة الاعتداء بالقتل التى كانت الشرارة التى اشعلت الحرب العالمية الاولى ، حرب عام ١٩١٤ ؟

٦ ـ كشف العصر الحديث عن أجناس فى بنى البشر قديمة ، ظلت علـى بداءتها الى اليوم . ومنهم الانكاس . ففى اي قارة يوجد هؤلاء ، وفى اي بلد فيها ؟

٧ ـ ما طول حائط الصين الكبير ؟

٨ ـ للكاتب الشهير المنفلوطى قصــة مترجمة اسمها « تحت ظلال الزيزفون » . وهو اسم طريق مشهور ، ففى اي بلد يوجد هذا الطريق ؟

٩ ـ اقتربت سنة ٢٠٠٠ ، فهل ستكون سنة بسيطة ام كبيسة ؟

١٠ ـ أيهمـا أفضـل أن نعبىء البيض فى الصـناديق ، واطرافه المدببة الى أسفل أم الى اعلى ، وما تعليل ذلك ؟

١١ ـ أيهما أسهل على السابح أن يسبح فى المياه القليلة العمق ام البعيدة الغور ؟

١٢ ـ أي البلاد ترفع علمها معكوسا فى حالة دخولها فى الحرب ؟

١٣ ـ يتردد فى كل عام اسم جائزة نوبل ؟ فهل تعرف ؟

أ ـ ما هى هذه الجائزة ؟

ب ـ ولماذا سميت بهذا الاسم ؟

جـ ـ وما قيمتها ؟

د ـ ومن أول من نالها ؟ ومتى ؟

« انظر الحل على صفحة ١١٩ »

أكلوني البراغيث

بقلم ميخائيل نعيمة

لي صاحب غريب الأطوار حاد الطبع ، مرهف الحس ، عصبي المزاج ، قوي الشكيمة ، وعلى جانب عظيم من العلم وطيب السريرة . اذا صادفته فى ثورة من ثوراته قلت انه الليث وقد استفزه الجوع او الغضب .. واذا لقيته فى ساعة رضا قلت انه الحمل الوديع يرعى فى مرجة خضراء وامه الى جانبه .. وانت لا تدري متى يغضب ويثور ومتى يرضى ويطمئن. ولانه كذلك تراه يعيش ولا رفيق له فى الدنيا

لقد حاول صاحبي غير مرة فى شبابه أن يتزوج . لا رغبة منه فى الزواج . بل ارضاء لوالديه . ولكنه كان فى كل مرة يتملص من مسؤولية الزواج لاتفه الأسباب . اما السبب الحقيقي فما كان يبوح به لأحد . وقد لمح لي عنه تلميحا اذ قال لي ذات يوم فى خلال حديث عابر دار بيني وبينه منذ اعوام :

– لي مزاج لا يألف واي مزاج . فانا اكره الرياء والمصانعة والمداهنة والمجاملة والتبرج والنفاق والثرثرة والنميمة والغرور وحب الظهور . اكرهها حتى الموت . انها تؤذيني . تؤذيني فى عيني ، وفى اذني – حتى فى انفي . اتصدق ان لهذه كلها روائح كريهة ، واني اشمها كما اشتم روائح النتن والعفونة ؟ اتصدق ان لها كذلك اشواكا تخزني فى كل اجزاء جلدي ؟ اني اعشق البساطة واحب الصدق عاريا من كل وشي وزخرفة . اني اريد الناس سافرين ، اريدهم وقلوبهم على اكفهم . اريدهم كما خلقهم ربهم .

قلت مازحا :

– تريدهم على مذهب اهل العرى ؟

فأجاب ببرودة متناهية ، وكنت اتوقع العكس :

– لا تتجاهل . انت تعرف ما اعني .

وبعد وقفة قصيرة تابع مقطعا كلماته

– اريدهم عراة الفكر والقلب – عراة الضمير . لا عراة الأبدان .

اما اليوم فقد جاوز صاحبي الخمسين. وبات الزواج بعيدا عنه بعده عن سن الطفولة. فهو لا يأتي على ذكره البتة . ويمتعض اشد الامتعاض اذا قال له قائل: « نفرح لك ان شاء الله » .

جاءني امس فالفاني اتصفح بعض ما حمله الي ساعي البريد من رسائل ومن صحف يومية ودورية فسلم واقتعد مقعدا قبالتي . فناولته جريدة يتسلى بها ريثما أفرغ من تلاوة رسالة فى يدي. وكنت اعرف كرهه للصحف وللراديو ولكل الوسائل التي تنقل اخبار الناس للناس .

فاخذ الجريدة وراح يقرأ فيها . او هو تظاهر انه يقرأ . وما هي الا دقائق حتى رأيته ينتصب واقفا بقامته الفارعة ثم يأخذ يحك فى رأسه وفى صدره وظهره

وكل ناحية من جسده حكا حادا ، موصولا ومشفوعا بـ « آف » طويلة ، متكررة كأن جيشا من القمل قد ركبه بغتة وراح يرعى في جسمه من أم راسه حتى أخمصيه . وقد تجهم وجهه ، وتكاثفت التجاعيد على جبينه ، وارتعشت شفتاه ، وجحظت عيناه . فالتفت اليه بشيء من الدهشة وسألته وبي خشية من أن يكون في بدء نوبة من نوباته العصبية : ماذا دهاك يا هذا ؟

فجاءني جوابه بسرعة ونزق :

– اكلوني البراغيث !

قالها بمنتهى الجد وهو لا يزال مستمرا في حكه . فما تمالكت عن الضحك وقلت :

– الا تخشى ان يسمعك سيبويه في قبره ؟

فرد في الحال ومن غير ان يلتفت اليّ :

– ان من ياكل العاقل لحري بان يعامل معاملة العاقل – وبرغم سيبويه . اما قال البدوي : اكلوني البراغيث ؟

قلت : ولكن من اين البراغيث ؟ من الأكيد انها لم تنقض عليك من كمين في بيتي .

عندئذ اعتدل الرجل في وقفته ، وكف عن الحك ، ثم تناول الجريدة التي كان يقرأها وضربها بكفه اليمين ضربة مزقتها وصاح :

– من اين البراغيث ؟! .. من هنا ! انهم – وشدد على الميم في « انهم » يقفزون اليّ من كل فج وصوب: من فرموزا . من بيينغ . من كراتشي . من بغداد . من طهران . من انقرة . من القدس . من السويس . من موسكو . من برلين . من واشنطن ، ومن كل عاصمة ومزرعة في الأرض جيوش كرمل البحر . لاترتد انملة ولاتهادن لحظة .

وعاد الرجل يحك جسمه بكلتا يديه ، ويمينه ما تزال قابضة على الجريدة المزقة فيسمع لها حفيف منكر . وقد كان في هيأته ، وفي صوته وحركاته ما يبعث على الضحك والرهبة في آن واحد .

فما تجاسرت أن أعلق على ما قاله باشارة او بكلمة مخافة ان أزيد في اهتياجه . ولكنه ما لبث أن اقلع ثانية عن الحك ، ثم اخذ يلوح بالجريدة التي في يده تلويحا حادا فيزيدها تمزيقا فوق تمزيق ، وهو يتكلم بحدة فائقة ، فتخرج الكلمات من فمه وكأنها الرصاص ينطلق من بندقية أوتوماتيكية :

– هذه الجريدة ، والآلاف المؤلفة ، مثلها في العالم تنقل في كل يوم الى الناس اخبار الناس . وما هي الاخبار التي تنقلها ؟ – احلاف عسكرية . قنابل جهنمية . سعايات ونكايات . خيانات ومؤامرات . عربدات ودعايات . تهويش وتهديد . تبجح ووعيد . جرائيم بالقناطير . وكذب بغير كيل او ميزان . فهذا دواء يرد الى الشيخ عزيمة الشباب . وهذا مسحوق يكفل لك الجمال الذي لا يذوي . نجوم في السماء . ونجوم على الارض – واين من نجوم الارض نجوم السماء ؟ صدور عريانة . افخاذ عريانة . ابدان تسيل اغراء وشهوة . يا لعفة الحيوان ! يا لدعارة الانسان ! اوسمة شرف تعلق على صدور عامرة بالخسائس ومقفرة من كل شرف . جوائز السلم تمنح للسفاكين والدهاة والمنافقين . رفيق اسود . رفيق ابيض . خطر اصفر . خطر احمر . واخطار بلون قوس قزح ... براغيث – براغيث براغيث ... اني لأعجب لك تقرأ الصحف ولاتحس من الضيق ما احس . فاخبارها تكاد تخرجني من جلدي . وكذلك الراديو وأخباره وترهاته .

قلت وقد وجدت في ذكره للراديو ما قد يغيّر مجرى الحديث :

– أنت تظلم الصحف يا صاحبي . فما ذنبها اذا كانت تعيش في زمان مضطرب فتنقل اليك أخباره المضطربة ؟ ثم ما ذنب الراديو ينقل اليك من الاخبار ما تنقله الصحف ؟ الا ان للراديو ميزة ليست للصحف . فهو يمتعك علاوة على الاخبار والأحاديث بساعات من الطرب يحمله اليك الصوت الرخيم والوتر الرنان . لا . ليس في الراديو براغيث .

فجاءت النتيجة على عكس ما توقعت بالتمام . اذ انتفض الرجل انتفاضة كلها غضب ، ورمى الجريدة التي في يده بعيدا ، ثم حملق الي طويلا وصاح :

« الراديو ؟! ... لقد كان لهذه الآلة العجيبة أن تفعل العجائب بالناس – ان

تخلق منهم جبابرة وفلاسفة وملائكة . ان تعتقهم من حدود الساعات والمسافات. ان تجمع بين افكارهم وقلوبهم . فلا يستعصي عليهم سر ولا ينكد عيشهم عدو . نعم . نعم . نعم . لقد كان للراديو أن يفعل كل ذلك ــ واكثر من ذلك . ولكنه بات في ايدي الناس مباءة للبراغيث . وبات الأثير الذي تستخدمه هذه الآلة مطية للبراغيث . فيا لخجلي من الأثير !

« قلبي ــ عيني . عيني ــ ليلي . . . دموعي ــ ضلوعي . خدي ــ وردي ــ روحي ــ جروحي . آه ! واه ! الخ الخ . . طرب واي طرب !!! انه القيء يا صاحبي . انه الغثاثة والخساسة . انه الخنوثة والميوعة . انه الروح وقد بلغت التراقي . انه الافلاس والهزيمة . انه البراغيث ــ البراغيث ــ البراغيث . لا كان هذا الطرب . ولا كانت البراغيث .

« العلنا ما سخرنا لخدمتنا الأثير الا لنذيع ضغائننا واحقادنا ، وخساساتنا ورجاساتنا وكل ما بنا من قلق وخوف ، وضعف ونذالة ، والا لنغرق الناس بنعوعنا ، ونصم آذانهم بآهاتنا وانيننا ؟ الم يبق في الارض امهات يحبلن ويلدن ويرضعن ويغنين اطفالهن اغاني المحبة المتفانية ؟ هل ماتت الرجولة ، وتعفنت الفضيلة ، وخرس الصدق وتلاشت الكرامة ، وتحجرت الرحمة ، وفطس الحق ، وانشل الايمان ، وانطوى الجمال ؟ اما من شموس تشرق ، ونجوم تتلالا ، وشجر يورق ويثمر ، وزهر يفوح بالطيب ، وعصافير تغرد ، وانهار تهدر ، وبحار ترغي وتزبد ؟ اما من رجال يقتحمون المجهول ويستطيبون الموت في سبيل الغلبة على الموت ؟ .

« فعلام لا يذيع الناس للناس أخبار فتوحاتهم في دنيا المعرفة والمحبة والحرية والجمال والتعاطف والتآزر والايمان بأنفسهم ايمانا لا تزيده الخيبة الا رسوخا ومضاء ؟ انهم لو فعلوا ذلك لأعطوا لكل كسيح جناحين ، وكل اعمى عينين ، وفتحوا لكل قانط كوى فسيحة من



« البراغيث » لا تميت ولكنها تؤذي اكثر من الموت !

الرجاء الذي لا يقهر . واذ ذاك لما بقي في الأرض من لا نصيب لهم منها الا العناء والشقاء . ولانفرجت آفاق الناس فما بدت لهم الحياة كما لو كانت شبكة هائلة من الأحابيل والأكاذيب ، والترهات والسفاسف ، يصطادون بها بعضهم بعضا فلا يصطادون في الواقع غير الموت .

« لا . لا . يا صاحبي . لا لنقتل الصدق والرجولة والحق والحرية والمحبة اخترعنا الصحف والراديو . بل لنجدد بهما ايمان الانسان بالانسان ، وبحقه في الحق والحرية والمحبة . ولكن الناس آثروا أن يجعلوا من الصحف والراديو مباءة براغيث .

« البراغيث لا تميت ولكنها تؤذي ــ تؤذي أكثر من الموت ! ! اكلوني اكلو ــ ني ــ ا ــ ك ــ لو ــ ني البراغيث!»

قال الرجل ذلك وفي لمحة الطرف فتح الباب وقفز الى الخارج من غير ان يودعني بكلمة .

ميخائيل نعيمة



سوق الحميدية :
اشهر اسواق الشرق

دمشق

أقدم مدينة في العالم !

قالوا : نزل إلى جوارها آدم .. وفيها قتل قابيل هابيل

وفيها بنى اول جدار بعد طوفان نوح .. !

هناك أسطورة قديمة تقول ان مارداضخما ظل محبوسا فى زجاجة مقفلة عدة قرون ، الى ان عبث صبى صغير بهذه‌الزجاجة ، فنزع سدادتها ، لينطلق منها المارد حرا طليقا .. !

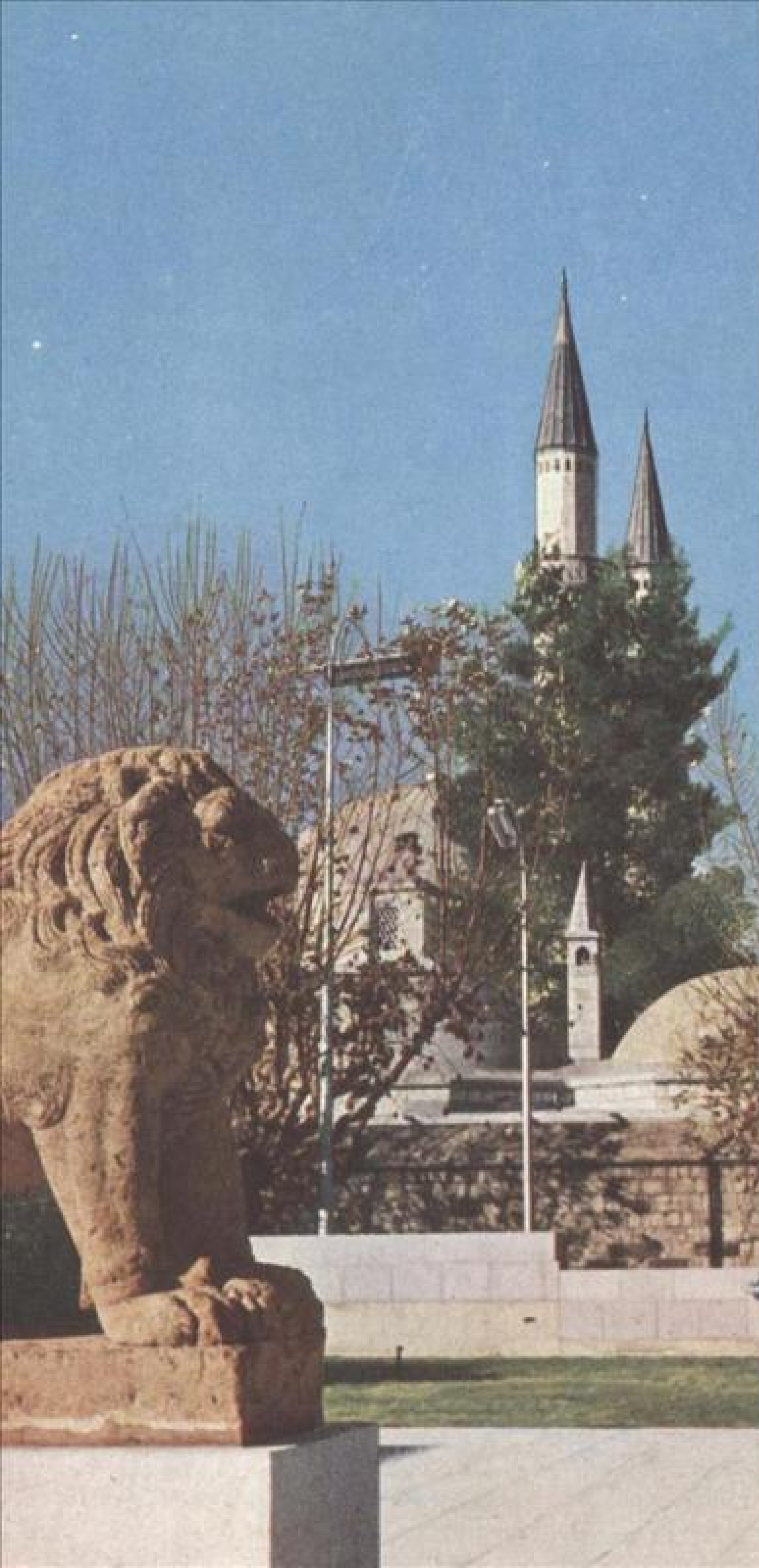
وهكذا كانت دمشق ـ أقدم مدن‌العالم‌على الاطلاق فيما يقول المؤرخون ـ تعيش حبيسة ذكريات ماضيها المجيد ، الذى‌تمتد جذوره العميقة ضاربة فى أغوار الماضى ثلاثين قرنا من الزمان ، أى الى‌أيام ابى الانبياء ابراهيم الخليل ، وأولاد نوح بطل الطوفان ، وجبابرة بناة‌الاهرام .. !

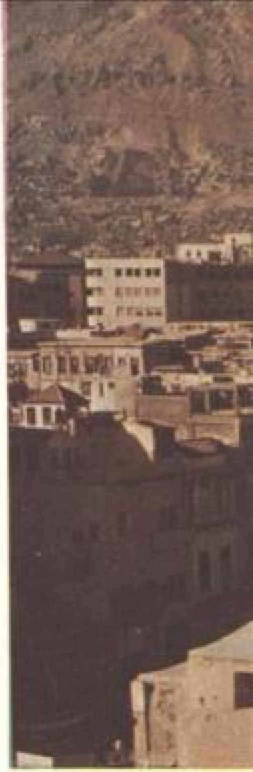
←



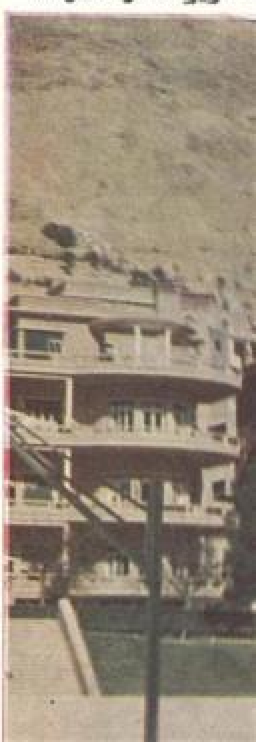
دمشق القديمة بمساكنها المتلاصقة ومآذنها التاريخية .. وفى الصورة السفلى حى ابى رمانة اجمل الاحياء الحديثة .. والى اليسار متحف الآثار وخلفه مئذنتا جـامع السـلطان سليم ...







فيلم ملون
تصوير « اوسكار »



فلت أقدم مدن العالم تعيش عالة على ذكريات ماضيها المجيد حتى عام ١٩٠٥ ، عندما تفشت فيها الامراض وأصابها وباء فتاك ، فبدأ الناس يبحثون عن السبب .. وكان الجواب : **الماء !!**

حقيقة أن الماء كان يصلهم بوفرة .. ولكنه .. ملوث !

لقد كانت المدينة التاريخية تشرب من مياه الآبار الملونة والسُبُل المبعثرة .. أما مياه نهر بردى وقنواته السبع فكانت للجراثيم والامراض ناقلة !

وعلى بعد أميال قليلة من المدينة كانت هناك بئر رومانية اسموا « **الفيجة** » تخرج الماء عذبا نقيا صافيا ، فبدأ التفكير في جلبه الى المدينة لتأخذ منه حاجتها .. ولكن دمشق كانت ترزح تحت نير الاستعمار التركي اللعين ، ثم جاءت الحرب العالمية الاولى واندحر الاتراك وجلوا عنها ليحل مكانهم المستعمرون الفرنسيون .. وأخيرا ، وفي عام ١٩٣٢ ، تكونت أول جمعية تعاونية اهلية لايصال مياه عين « الفيجة » الى دمشق ، فحفرت الانفاق الطويلة في وسط جبل قاسيون وبدأت المياه تدخل الى البيوت !!

المارد ينطلق

ولكن هذا الماء رغم أنه أعاد الحياة الى المدينة الخالدة ، الا أنه كان بمثابة الصبي الذى نزع سدادة الزجاجة ! فانطلق منها المارد الجبار ! فقد خرجت دمشق تنفض عن اكتافها غبار قرون وأجيال من الكسل والاهمال ، وتنطلق كالمارد فتمتد مبانيها وشوارعها شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا ، فظهرت مناطق واحياء « الميدان » و« الصالحية » و« ابو رمانة » ، وامتلأت بالمنازل الحديثة التي حلت مكان المزارع والمستنقعات ..

ولكن هذا كله لم يكن كافيا لاستيعاب السكان الذين لم يكن عددهم يزيد عن نصف المليون ، فاقتربوا اليوم من المليون بسرعة مذهلة .. ! لذلك شرع في **بناء مدينة جديدة في دمشق تتسع لخمسين الف نسمة في « المزة » على بعد ٦ كيلو مترات من دمشق** ، على مساحة قدرها ثلاثة ملايين متر مربع.

ولم يستطع أحد أن يوقف المارد الذى انطلق .. فارتفعت المبانى فوق جبل قاسيون نفسه ! وهنا ظهرت مشكلة لم تكن في الحسبان .. لقد أقيم خزان المياه الرئيسي فوق جبل المهاجرين الذى يشرف على دمشق ويرتفع عنها بتسعين مترا ، فلم تكن هناك حاجة لمضخات .. ولكن ظهور المبانى المرتفعة دفع الجمعية الى تركيب المضخات لدفع المياه الى تلك المنازل ..

لقد وصل استهلاك دمشق الى ٧٠٠ لتر من



احتلت بعض الحرف الصناعية الهامة مكانا مرموقا في ضواحي دمشق ويرجع تاريخها الى مئات السنين .. كصناعة « دَلّة » القهوة العربية



تطورت صناعة تطعيم الخشب بالصدف الى عملية لصق قشرة رقيقة ملونة من اخشاب الشمشم والليمون والورد والجوز على الاثاث المطلوب كسوته

الماء فى الثانية ! تؤخذ كلها من مياه عين « **الفيجة** » فقط .. وهذا دليل على ضخامة تلك العين التى تأتى مباشرة بعد عين « **بردى** » اكبر العيون المائية فى الشرق ، والتى يسيل منها نهر بردى الشهير .

صناعات محلية .. قديمة

كان الاقتصاد السورى يعتمد على الزراعة .. الا أنه كانت هناك بعض الحرف الصناعية الهامة ، التى احتلت فيه منذ أقدم العصور مكانة مرموقة .. وكان مركز هذه الحرف دمشق .. فكانت هناك صناعات: تطعيم الخشب بالاصداف ، والزجاج ، وتجفيف الفواكه ،والسجاد،والاقمشة ،والفسيفساء والجلود المطبوعة ، والصابون العادى والمعطر .. الخ .. ولم تكن هذه الحرف تشكل صناعة بالمعنى المفهوم ، لأن انتاجها كان محدودا لاقتصاره على عدد خاص من المستهلكين .. **أما اليوم وبعد أن بدأت دمشق تستعيد أمجادها القديمة ، فان هذه الحرف الصغيرة بدأت تأخذ طابع الصناعات الكبيرة .. فأصبح الآن فى دمشق أكبر مصنع أوتوماتيكى لصناعة الزجاج فى الشرق ، ينتج ما يزيد عن حاجة البلاد فيصدر الزائد الى الدول الشقيقة والى دول امريكا اللاتينية ..**

وأصبحت صناعة الاقمشة الحريرية المطعمة بالذهب والفضة رائجة . وأصبحت هناك مصانع خاصة لنسج الحرير المصنوع من خيوط دودة القز الناعمة . وقد حاولت مصانع المانيا وايطاليا وانجلترا تقليد هذا النوع منها ولكنها فشلت ، لأن حرير دودة القز لا يتطلب أدوات ميكانيكية بل أنوالا يدوية ، أما النوع الذى تنتجه الدول الاجنبية فليس من حرير دودة القز .. ويمكنك معرفة الفرق بين الاثنين بأنك تستطيع ادخال متر كامل من الحرير الطبيعى من وسط خاتم اليد .. أما الحرير الصناعى فلا تستطيع أن تصنع به هذا ابدا !!

ومما يذكر أن جميع دول أوربا تستورد هذا النوع من القماش .. وقد كان الثوب الذى ارتدته الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا فى حفل تتويجها من صنع دمشق وكان «بروكار» أبيض اللون مخلى بالذهب .

ولا يستطيع العامل أن ينتج أكثر من مترين فى اليوم ، لأن الخيوط كثيرا ما تتقطع أثناء نسجها.

وهناك غير هذا كثير من الصناعات الهامة التى ظهرت مثل **صناعة السكر من البنجر وصناعة المأكولات المحفوظة والتمباك .. والاسفلت ... والاسمنت .. الخ .**

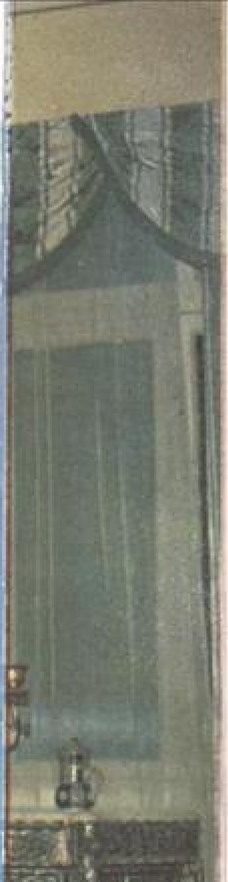
أما تسكير الفواكه فانه ما زال يتم بكل أسف على الطريقة البدائية .. رغم أن فواكه الغوطة تستطيع أن تكون عاملا ناجحا فى هذه الصناعة ..



الماء فى دمشق يصل من نبع الفيجة الى المنازل مباشرة ، دون تصفية،داخل قناة ، مبنية بالاسمنت المسلح ، ومغطاة تماما لوقايتها من الجراثيم والاتربة



فى شوارع دمشق ..٨٠٠ سبيل تعطى الماء مجانا لمن يريد.وتستهلك دمشق مائة الف كيلو متر مكعب فى اليوم الواحد صيفا . وتهبط الى ٦٠ الفا شتاء





من غوطة دمشق التى تصب فيها الانهار السبعة فتجعلها اخصب البقاع ، تأتى الفواكه فتعصر شرابا سائغا ..



هنا يرقد « السلطان الغازى صلاح الدين الايوبى » . بالقرب من الجامع الاموى بدمشق. والضريح مصنوع من الرخام الابيض الرائع .. تحتويه حجرة مقفلة يزورها كل زائر لدمشق ...

القديم



والحديث: صالون رائع مصنوع من الخشب المطعم بالصدف جلست فيه القصاصة السورية ألفة أدلبي، انها تحصر اهتمامها وتوالي جهودها للاحتفاظ بصناعة الخشب المطعم، وتقول انه من الممكن مزج الحديث بالقديم .. وللتدليل على صحة قولها صنعت هذا الصالون مزيجا من قديم وحديث

المراة السورية

اعجب شيء في دمشق هو « المراة » !

انها ترتدى آخر مبتكرات كريستيان ديور .. وفي نفس الوقت تلتزم الحجاب !

ان الحجاب في دمشق ، غيره في اي بلد آخر . فقد شَفَّ حتى اصبح قطعة خفيفة من القماش الشفاف الاسود تغطى الراس فقط . اما ملابسها فمن احدث الازياء ، ومن الاقمشة ذات الالوان الزاهية . ولا شيء فوقها .. لا عباءة ، ولاغيرها!

لقد حاول الاستعمار الفرنسي الابقاءعلىالحجاب ليظهر أن أهل دمشق لم يلحقوا بركب المدنية الحديثة ، فقامت في سنة ١٩٤١ حركة رجعية ضد المرأة تطالب بمنعها من دخول السينما او لبس جوارب النيلون ، فضلا عن ضرورة



وضعها الحجاب ... فقامت « **ثريا حافظ** » من زعيمات النهضة النسائية في دمشق ، على رأس مائة فتاة بالسير سافرات في شوارع دمشق ، فالقى عليهن المتزمتون ماء الفضة والحجارة والطماطم !

« **.. ولكننا كنا مصممات على نيل حقوقنا وحريتنا فصمدنا مدة اسبوع على هذا الضيم حتى استطعنا ان ننال حقوقنا كاملة بايدينا .. ونطرح عن وجوهنا قطعة القماش السوداء القذرة التي كانوا يريدون حبسنا خلفها** » . هكذا قالت لنا رئيسة منتدى « سكينة » واول سيدة قادت

دمشق في « معجم البلدان »

- **سميت بهذا الاسم لانهم « دَمْشَقُوا » في بنائها ، اي اسرعوا . ويقال « ناقة"دَمْشَق» اي ناقة سريعة .**
- **بنيت دمشق على راس ثلاثة آلاف ومائة وخمس واربعين سنة من جملة الدهر الذي يقولون انه سبعة آلاف سنة !!**
- **ولد ابراهيم الخليل ، عليه السلام ، بعد بنائها بخمس سنين .**
- **قيل ان الذي بناها هو «جَيْرُوذ بن سعد بن عاد بن ارم بن سام بن نوح» عليه السلام .**
- **قال اهل الثقة من اهل السير : ان آدم عليه السلام ، كان ينزل في موضع يعرف الآن ببيت انات وحواء في بيت لهيا وهابيل في مُقْرَى ، وكان صاحب غنم ، وقابيل في قنينة وكان صاحب زرع ، وهذه المواضع حول دمشق ، وكان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع ، صخرة عظيمة يوضع عليها القربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه وما لا يقبل بقى على حاله ، فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فوضعه على الصخرة فنزلت النار فاحرقته ، وجاء قابيل بحنطة من غلته فوضعها على الصخرة فبقيت على حالها ، فحسد قابيل اخاه وتبعه الى الجبل المعروف بقاسيون المشرف على بقعة دمشق واراد قتله ، فلم يدر كيف يصنع فاتاه ابليس فاخذ حجرا وجعل يضرب به راس اخيه فقتله على جبل قاسيون ، وقد رايت هناك حجرا عليه شيء كالدم يزعم اهل الشام انه الحجر الذي قتل به قابيل اخاه ، وان ذلك الاحمرار الذي عليه اثر دم هابيل ، وهناك مغارة تزار يقال لها مغارة الدم في جبل قاسيون .**
- **روى بعض الاوائل ان مكان دمشق كان دار النوح ، عليه السلام ، وانه احضر خشب السفينة من جبل لبنان . وقد روى عن كعب الاحبار : ان اول حائط وضع في الارض بعد الطوفان هو حائط دمشق .**
- **بها من قبور الصحابة ما لا يوجد مثله في غيرها من البلدان .. بها قبر يزعمون انه قبر ام عاتكة اخت عمر بن الخطاب . وبها قبر بلال بن حمامة وكعب الاحبار وثلاث من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقبر فضة جارية فاطمة رضي الله عنها .**
- **اما جامعها (الجامع الاموى) فهو جامع المحاسن ، كامل الغرائب ، معدود كاحدى العجائب . ومن عجائبه انه لو عاش الانسان مائة سنة وكان يتامله كل يوم لرأى فيه كل يوم ما لم يره في سائر الايام من حسن صنائعه واختلافها .**

هذا ما جاء في معجم البلدان ، صدق ما فيه أو لا تصدق . انك بقراءته تعيش في الجو الذي عاش فيه صاحب معجم البلدان ، يملأ قلبك اكبار هذه المدينة الخالدة واجلالها الذي عاشته من تلك القرون العديدة المتواصلة من الزمان .

مظاهرة ضد الفرنسيين عام ١٩٢٨ : السيدة ثريا حافظ ..

سياسية ... بالفطرة

والمرأة السورية تتحدث في السياسة أكثر مما تتحدث في أي شيء آخر ، انها تحفظ قصة الثورات العربية منذ بدأت ، وتاريخ أبطالها ! تحفظها بصورة مذهلة ، وتؤمن بالعروبة ايمانا لا رياء فيه ..

وفي دمشق اكبر عدد من الاديبات الكاتبات العربيات ولكل منهن آراء خاصة في جميع المواضيع. فهناك مثلا القصصية المعروفة « ألفة ادلبي » ولها عدة كتب ظهرت لها وترجمت الى لغات عدة انها تميل الى الادب الهادف وتقول : **« كنت اتجاوب مع نفسي ومع التجارب والاحداث التى مرت امامي وبدون ان اشعر كتبت مجموعة من القصص الهادفة عن « اليقظة » او قصة البعث الذى خلقته فلسطين وعن الجزائر وعن الثورة السورية القديمة .. كنت اتجاوب مع الادب الصادق الشعور .. »** .

الحجاب ... والزمن

أما عن رأيها في الحجاب فتقول : **انها مسألة وقت فقط .. .. ان الرجل لن يزيل الحجاب عن وجه المرأة ،بل ان تطور المرأة وتعليمها هو الذى سيرفعه .. انى أعرف كثيرات من الفتيات يضعن الحجاب اكراما لوالديهن لأن الاسرة لم تتطور كلها ولكن الجيل الجديد سائر الى انهاء هذه الحالة قريبا »** .

والسيدة «ألفة» أم لشابين وسيدة ، وجدة لطفلة جميلة . وهى رغم انشغالها بالقاء المحاضرات والاحاديث الاذاعية وكتابة القصص ومراجعة بروفات كتبها فانها تكرس وقتا كبيرا للعناية ببيتها الذى يعد من أجمل بيوت دمشق .. ورأيها في المرأة : **« لقد خلقت المرأة للبيت وعليها أن تعمل فيه وتضع يدها وذوقها في اركانه، لا ان تترك العمل للصناع والخدم . هذا اذا كانت احوالها المالية ميسرة .. ولكن تطور الحياة وصعوبة الانتاج بالنسبة للرجل يجعل عمل الزوجة ضروريا لمساعدة رجلها في نفقات المعيشة .. »** واستطردت قائلة :
ــ وهذا الكلام لا ينطبق عليكم في الكويت طبعا .. !

الحياة الاجتماعية .. والثقافية

وفي دمشق عدد كبير من الجمعيات والنوادي والمدارس والمعاهد النسائية أشهرها « منتدى سكينة »وتلقى فيه المحاضرات الثقافية .. وقد دعا هذا المنتدى المرأة للتدريب العسكرى فلبت خمسة الآف امرأة النداء !



قماش البروكار تصنع منه الآن الكرافتات وحقائب اليد والاحذية

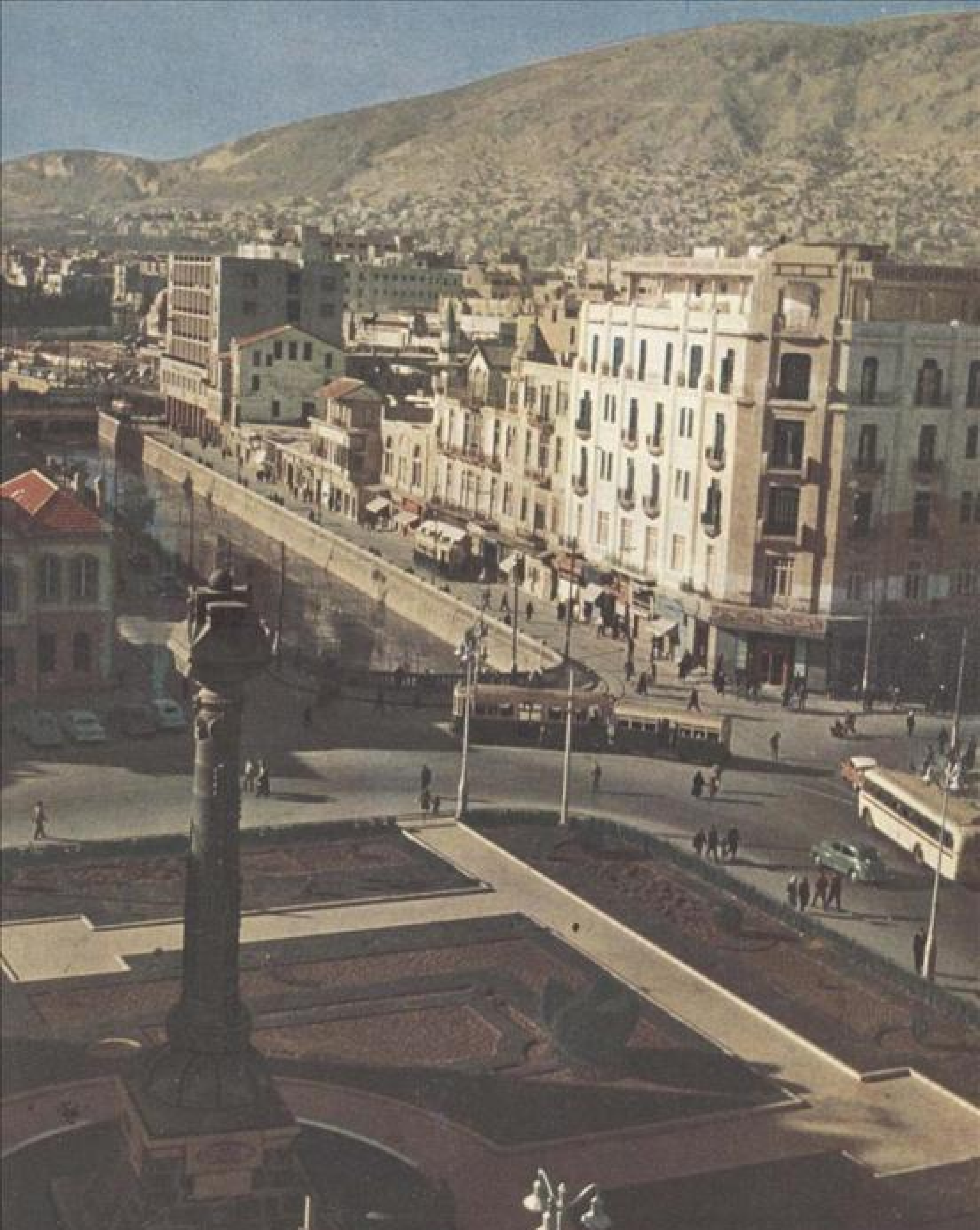


أطيب أنواع الكنافة في الشرق تجدها في دمشق وكلها محشوة بحبات الفستق الحلبى الكبير ..





دمشق بالنهار وبالليل : حركة دائمة لا تهدأ . سيارات محملة بالركاب تنقلك الى بيروت التى تبعد عن دمشق ١٠٩ كيلو مترات ، والى حلب وهى تبعد ٣٦٠ ك.م، والى القدس وتبعد ٣١١ ك.م ، وعمان وتبعد ٢٢١ ك.م ، وتتحول دمشق الى قطعة متوهجة من الانوار تنعكس على نهر بردى فى انسيابه وسط المدينة .. فيضفى عليها منظرا خلابا .



ساحة الشهداء : حيث أعدم القائد التركى جمال باشا ، أبان الحرب العالمية الاولى ، مجموعة من العرب الاحرار ، لما ضاق عن مناوأتهم . وذلك فى ٦ مارس ١٩١٦ . منهم : العسلى والمؤيد والزهراوى ،وسلوم والشهابى ، والمحمصانيان الشقيقان محمد واحمد . والعريس ، والبساط ، وامين حافظ ، وعمر حمد . وفى وسط الميدان يقوم عمود برنزى من العصر التركى .



جبل قاسيون الذى أقيمت عليه اجمل العمارات والشوارع وبجواره حى ابى ر٦٠٠ باشجاره وعماراته

وهناك « **دوحة الاداب** » وهى معهد نسائى لتعليم الفتاة أنشأته السيدة عادلة الجزائرية رئيسة الاتحاد النسائى السورى . وهذا المعهد يغرس فى الفتاة السورية النزعة العربية والتربية القومية

وعلى نهج هذه المدرسة أنشأت الحكومة مدارس مماثلة ، كمدرسة تجهيز البنات وفيها ٦٠٠ طالبة يتعلمن وفقا لمناهج خاصة . وفى المدرسة نشاط حر يظهر ميل الطالبة للناحية الاجتماعية أو الرياضية أو العلمية . وهناك قسم للتطريز .. وتقوم على ادارة المدرسة « **الآنسة عنايات زكى** » التى لم يمنعها عملها فى المدرسة وهو يستغرق كل وقتها من أن تكون عضوا عاملا وفعالا فى خمس جمعيات عامة ! اما كيف تستطيع أن تجمع بين كل هذه الاعمال فيعود الى تحمسها واخلاصها . وهى فى ذلك تقول :



« **انى اؤمن بان الدولة لا يمكن أن تصل الى تحقيق أهدافها الا بتجاوب الشعب مع الحكومة** » .

الفيحاء .. والحميدية

وقد عرف العرب دمشق قبل الاسلام اذ كانت مستودعا لتجارة الشرق فى فجر التاريخ ..

وكان العرب الاقدمون يأتون اليها ببضائعهم ، وكانت المياه والاشجار والبساتين تذهلهم برونقها وشميمها فأسموها « الفيحاء » .

وبلغت دمشق من الخطورة فى صدر الاسلام بحيث اتخذها الامويون عاصمة لدولتهم بعد المدينة المنورة .

ولقد برع أهل دمشق فى التجارة ، وتوارثوا هذه البراعة جيلا من بعد جيل ، حتى انك تدخل « سوق الحميدية » الآن فترى فيه من صنوف الاغراء ما ترى .

لقد كان سوق «الحميدية» سوقا واحدا ولكنه اصبح الآن يشغل حيا بأكمله .. فهذا **سوق الحلويات، وهذا للاحذية ، وهذا للمصنوعات الجلدية وهكذا ..**

.. اما عن غلاء ايجار الدكاكين فيه ، فحدث

ولا حرج ! وكذلك « **خلو الرجل** » الذى يصل الى ارقام خيالية !

واهم شيء يستوقف النظر فى هذه المدينة التاريخية القديمة هو طرقها واسواقها التجارية الطريفة . انك تستطيع أن تشاهد « **كرنفال** » ازياء ووجوه فى لحظات قليلة ، هذه امراة ريفية ، وهذا أحد الاهالى الدروز بملابسه التقليدية ، وهذا من أهل دمشق بالملابس الاوربية ، وذاك من أعراب الصحراء بملابسه البدوية البسيطة ،وهذه حسناء « **مودرن** » باهرة الجمال تبحث عن القديم! اختلاط عجيب ما اشبهه بألوان قوس قزح المختلفة الجميلة !

معرض دولى

وكأن أهل دمشق لم تكفهم مهارتهم الطبيعية فأصبحوا يقيمون فى كل عام معرضا دوليا أصبح بمثابة وسيط هام فى التعامل التجارى بالشرق الاوسط .. ان عدد الدول التى تشترك فى معرض دمشق الدولى يزيد على الثلاثين دولة من أوربية وعربية .. ويعفى القانون العارضين من دفع الضرائب ويسمح لهم باخراج الاموال التى يربحونها.. **ولاعطائك فكرة واضحة عن ضخامة هذا المعرض يكفى أن تعرف أن مساحته ٢٥٠ الف متر مربع !!**





نهر بردى : يخترق شوارع دمشق فيضفى عليها جمالا وروعة ..

المرأة السورية بين عهدين

تعنى المرأة السورية بملابسها عناية ظاهرة .. وتراها في الحفلات والسهرات العامة ترتدى أجمل وأحدث الأزياء





خف الحجاب حتى شف واصبح قطعة « فوال » خفيفة تغطي الوجه
ولا تكاد ... أما العباءة فلا أثر لها ، وقد اخذت مكانها المعاطف ...

الاقليم السورى بالارقام

- عدد السكان : ٤٠٠٠٠٠٠ (احصاء ١٩٥٧)
- المساحة بالميل المربع : ٧٢ر٢٢٤
- عدد سكان دمشق ٥٠٠٠٠٠ نسمة
- كثافة سكان الاقليم فى الميل المربع ٥٥ شخصا (فى سويسرا ٢٩٥ شخصا) .
- انتهى الحكم التركى عام ١٩١٨
- بقيت سورية تحت حكم فيصل بن الحسين من ١٩١٨ الى ١٩٢٠
- دخلت تحت الحكم الفرنسى من ١٩٢٠ الى ١٩٤٦
- قاومت الاحتلال الفرنسى فى معركة ميسلون ٢٤ يوليو ١٩٢٠
- قامت الثورة الكبرى ضد الفرنسيين من ١٩٢٥ الى ١٩٢٧ . تكررت الثورة فى عام ١٩٤٥ . وجلا الفرنسيون .
- تم الاتحاد بين الاقليم السورى والاقليم المصرى فى فبراير ١٩٥٨ .
- الجامعة السورية :
  انشئت : عام ١٩٢٣
  عدد طلابها : ٧٨٤٩ طالبا .
- عدد المدارس عام ١٩٥٧ :
  ٢٨٠٨ مدرسة ابتدائية تضم ٢٥٢ر١٨١ طالبا .
  ٢٧٩ مدرسة ثانوية تضم ٦٧ر٩٨٤ طالبا
  ١٥٣ مدرسة مهنية تضم ٣ر٠٤٢٠ طالبا
  ١٣ مدرسة مختلفة تضم ١ر٣٠٣ طالبا
- ميزانية التعليم عام ١٩٤٧ ، ١٦ مليون و١٦٦ الف ليرة . وفى عام ١٩٥٧ بلغت ٥٨ مليون و٦٧٨ الف ليرة .

الشقة ثمنها ٣٠ الف ليرة !!

وقد بدأت العمارات وناطحات السحاب الحديثة تحتل مكانها فى شوارع دمشق وميادينها .. وبدأت الاقواس والقباب ودقائق الزخرف والنقوش العربية تترك مكانها للحديث الوافد عليها ..

كانت دمشق اكثر مدن العالم اصطباغا بالصبغة المعمارية العربية ولكن اتساع العمران جعل الاستمرار فى البناء بالشكل القديم ضربا من المحال .. فاستحدثوا الطرز الحديثة فى البناء .

ولكن فى جميع الاحياء الجديدة مثل « أبو رمانة » تجد وسط المبانى الحديثة بعض المبانى القديمة الأثرية .. ان هدمها ممنوع احتفاظا بالاثر القديم، لذلك تجدها وسط أفخم العمارات المكيفة بالهواء صيفا والتسخين شتاء ..

وفى دمشق قاعدة متبعة غير موجودة فى البلدان العربية الاخرى وهى «شراء الشقق» .. فصاحب الارض يبدأ فى بناء عمارته للاستغلال فيحضر احدهم أثناء عملية البناء ويطلب شراء شقة ويدفع ربع أو نصف الثمن الذى يتفق عليه .. وبعد انتهاء البناء يتملك الشقة ويدفع باقى الثمن !

اما عن ثمن الشقة فهذا يرجع صعودا أوهبوطا الى الحى الذى تقع فيه العمارة .. فمثلا يمكنك أن تشترى شقة فى حى متوسط بمبلغ يتراوح بين ١٥ الف و٣٠ الف ليرة سورية .. وتشتمل الشقة على ثلاثة أو اربعة غرف بالتسخين شتاء .. وبعد هذا تصبح الشقة من حقك ومن أملاكك الخاصة يمكنك أن تؤجرها اذا أردت ، أو تبيعها بمبلغ أكبر لو استطعت !

اما اذا اردت أن تؤجر شقة واحدة فعليك أن تدفع مبلغا يتراوح بين اربعة وخمسة الاف ليرة سورية فى السنة .. مع التدفئة .. **وهذا عامل هام .. فان درجة البرودة تكون تحت الصفر خلال أشهر الشتاء كلها تقريبا .. مع هبوط الثلوج بغزارة كما حدث هذا العام ..**

اقدم ... واجمل !

ان دمشق التى ظلت صامدة رغم حرقها ونهبها عشرات المرات من الاشوريين والميديين والفرس والاغارقة والرومان والترك ، وقصفها بوحشية من مدافع الفرنسيين فى عامى ١٩٢٥ و١٩٤٥ ـ تقف اليوم لتثبت ان « اقدم مدن العالم » يمكن أن تصبح « أجمل مدن العالم » ..

فالشوارع تشق فيها والمنازل المتصدعة ترفع من اماكنها ـ وقد وجدوا فى احداها كنزا ذهبيا تتحدث عنه كل دمشق !

ان الهدف الاول : **فتح رئة تتنفس منها دمشق القديمة** . فالمبانى متلاصقة، بشكل يحجب الشمس عن الوصول الى أزقتها ..

ان الحديث عن دمشق ، ومآذنها الجميلة ، ومبانيها الاثرية ، وغوطتها ذات المناظر الساحرة يحتاج الى مجلد كامل .. وعلى كل من يرغب فى معرفة الشرق زيارة دمشق .. لذلك تجد علماء الآثار والتحف ورجال الفن يطيلون الاقامة فيها لما يجدونه من آثار وأبنية وقصور على الطراز العربى القديم.

فوداعا يا دمشق .. والى لقاء ثان قريب !

سليم زبال

ذكريات الأندلس

فى أدب المهجر

أدباء المهجر وشعراؤه يستوحون أمجاد الماضى

لكى يبنى قومهم أمجادا جديدة مثلها فى الحاضر

بقلم: عيسى الناعورى

لم يقتصر تاثير الاندلس فى المهجريين على استكمال الوثبة التحريرية للشعر العربى التى بداها الاندلسيون بالموشحات. فهناك تاثيرات اخرى، من استيحاء امجاد العرب فى ذلك الفردوس الذى اضاعوه، فبكوه مثل النساء، لانهم لم يعرفوا كيف يحافظون عليه مثل الرجال!

وأكثر ما نجد ذلك التاثير الاستيحائى، فى ادب المهجر الجنوبى .. والسبب فى ذلك هو ان شعراء المهجر الجنوبى يعيشون بين اقوام ذوى صلة وثيقة بالاسبان — اهل الاندلس — وهذه الصلة وحدها كافية للتاثير العميق المباشر. يضاف الى ذلك انهم قد اتصلوا ببعض شعراء الاسبان الذين يذكرونهم بعهود الاندلس البائدة، كالشاعر الشهير « فرانسيسكو فيلاسباسا »، الذى عاش مدة من عمره فى البرازيل، واتصل به عدد من شعراء العرب هناك، ومن بينهم فوزى المعلوف. وهو الذى وضع مقدمة المطولة الشعرية المشهورة « على بساط الريح »، وترجمها شعرا الى اللغة الاسبانية. ويروى انه كان يحب العرب كثيرا، وقد رثى ايامهم فى الأندلس بقصائد جميلة، ترجم فوزى المعلوف احداها بعنوان « غرناطة »، وهذه بعض ابيات من ترجمة المعلوف:

غِرناطة، أواه غِرناطَه
لم يبقَ شيءٌ لكِ من صَوْلَتِكْ
هل نهرُكِ الجاري سوى أدْمُعٍ
تجري على ما دالَ من دولتِكْ
والنَّسْمة الغادية الرائحه
هل هيَ إلاّ زفرةٌ نائحه
ما عُدتِ في النهرِ كَسلطانة
جبهتُها في مائه ساطِعه

للقبة الحمْراء في تاجهـا
وَهجٌ ، وللمئذنــة اللامعـه
آه عـلى أمجادِكِ الضّائعَه
شيّعتُها بالنظرةِ الدّامعـه

شعراء المهجر والاجداد المغتربون

على انه قد يكون هناك سبب ثالث يذكّر شعراء المهجر بالاندلس ،ويجعل لها فى شعرهم ونثرهم مكانا بارزا ، ذلك هو شعورهم بأن هناك شبها بينهم وبين العرب القدامى،الذين انطلقوا من مشرقهم البعيد الى بلاد الأندلس القاصيـة ، واستطاعوا ان يجعلوا هناك دولة للأدب العربى الرفيع ، وأن يجدّدوا فى ضروب الشعر تجديدا رائعا . فهم ، كـذلك ، مغتربون فى اقاصى الأرض ، ولكنهم استطاعوا ان يقيموا للادب العربى مملكة عظيمة ، وان يدهشوا المشرق العـربى بأدبهم الجديد الباهر ، كما أدهشه من قبل أسلافهم العرب الأندلسـيون بموشحاتهم الجميلة .

وما دمنا قد ذكرنا فوزى المعلوف فيما تقـدم ، فلا بدّ ان نذكر ان اثر الاندلس لم يظهر فى شعره فحسب . بل ظهـر كذلك فى نثره . فقد وضع رواية عنوانها « ابن حامد أو سقوط غرناطة » وهـى مسرحية ذات خمسة فصول . وقـد مثلت على مسارح البرازيل ، ثم نشرتها مجلة « العصبة » بدلا من عددها العاشر من سنتها الثانية عشرة ، وصدرت فى كانون الاول من عام ١٩٥٢ ، واعيد طبعها مرتين بعد ذلك فى لبنان .

وللشاعر الياس فرحات موشح جميل بعنوان « تحية الاندلس » يستهله بقوله:

أيقظتْ ذكراكِ آمالا جساما
كُنّ في أرجوحةِ الصّدرِ نياما
وشجانا بُلبلٌ حولَكِ حاما
فسقانا من أغانيـهِ مُدامـا
قد رأى منكِ دلالاً واحتشاما
فانثنى حيرانَ ، صبّاً مُستهاما
ليس يدرى كيف يُقرِيكِ السلاما؟

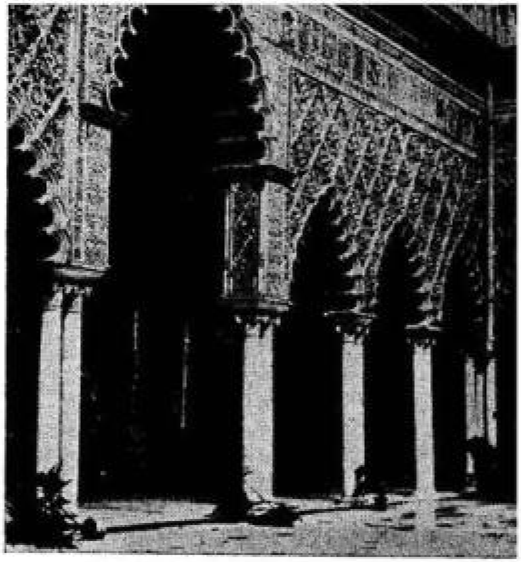
شاعر اسبانى
يباهي بانه من اصل عربى !

وهى قصيدة طويلة استوحاها الشاعر من محاضرة القاها الشاعر الاسـبانى « فرانسيسكو فيلاسباسا » ــ المتقدم ذكره ــ فى مدينة « سان باولو »، منوّها فيها بأمجاد العرب فى الاندلس، ومباهيا بانه هو نفسه من اصل عربى اندلسى . فهاج ذلك شاعرية « فرحات» و«القروى» فنظم كل منهما موشحا جميلا فى ذكرى الاندلس . وكان الموشحان على نسـق واحد ، حتى لتكاد تتلاقى فيهما بعض التعابير والابيات عينها . وكانت قصيدة القروى بعنوان « تحية الاندلس» كذلك، يستهلها بقوله :

خبّرينا كيف نُقرِيكِ السّلاما
طيّبَ النشْرِ كأنفاسِ الخُزامى
والشّذا المحيِي بسُوريّا الفطاما
غادرَ الشّامَ وبيروتَ وهامَا
في بلادٍ حرة لم تُحنِ هامَا
وأنـوفٍ لم يُقبّلْنَ الرغامـا
خبّرينـا كيفَ نُقرِيكِ السلاما ؟

بين حمرة الروم وسمرة العرب !

وللشاعر الياس طعمة « ابو الفضـل الوليد » قصائد متعددة مستوحاة من ذكريات الأندلس ، نذكر منها قصيدتين « فى حمـراء غـرناطة » و « الى فتـاة اندلسـية » من ديوانه « الأنفاس الملتهبة»



«القصر» بمدينة اشبيلية
ويسميه الاسبان اليوم « الكازار »

يقول فى الاولى :

أمعاهدَ الحمراءِ هل تدْرينَا
ماذا لقيتِ مِن العِدَا ولَقينا
نزَعوكِ منا بعد تكسيرِ الظُبى
فبتُعْسِ مَنْ فقدُوكِ تفتخرينا
هذا جلالُكِ عن جمالِكِ مُخبِرٌ
فلأنتِ رسمُ المجدِ مِن ماضينَا

ويقول فى الثانية :

هذا المُحيَّا خليطُ اللونِ والنَّسَبِ
فيهِ تلاقَى دمُ الأسْبانِ والعَرَبِ
على جبينِكِ تاريخٌ صَحائفُهُ
مكتُوبَةٌ بحُروفِ النُورِ والذَهَبِ
يا قُرْطُبيَّةُ ،هل شاقَتْكِ قُرطُبَةٌ
مِثْلِي ، فهزَّتكِ نوْبَاتٌ من الطَرَبِ
ليسَ الجمالُ الذى أشتاقُ روْعتَه
من حُمْرةِ الرّومِ ، بل من سُمْرةِ العربِ

العصبة الاندلسية فى المهجر

ولم يكتف اندلسيونا الجدد ـ المهجريون ـ بأن استوحوا أمجاد الأندلس وأيامها الجميلة فى شعرهم ونثرهم ، فقد دعيت رابطة ادباء المهجر الجنوبى الكبرى فى البرازيل باسم « العصبة الاندلسية » ، واليها ينتمى القسم الاكبر والاكثر شهرة هنالك من الادباء والشعراء ، من امثال : القروى ، وشفيق معلوف ، وعقل الجر ، وشكر الله الجر ، ونصر سمعان ، وحتي غراب ، وغيرهم ، ومن هؤلاء اديب كان يكتب فى « العصبة » دائما بتوقيع «اندلسى» ولست أعرف من هو ذلك الأديب .

ولقد أصدر الشاعر « شكر الله الجر» مجلة هناك دعاها «الاندلس الجديدة» . وحينما القى الشاعر « فيلا سباسا » محاضرته فى « سان باولو » عن الأندلس وتبارى ادباء العرب هناك فى تكريمه ـ ومن بينهم القروى وفرحات ـ القى كذلك شكر الله الجر قصيدة بعنوان الأندلسية يقول فيها :

أُسرّحُ في محاسِنِها العُيونا
وأذْرِفُ في معالِمِها الشؤونا
بلاد كيف جال الطرف فيها
يرى أثرَ الجدُودِ الغابِرينا
تكادُ قبورُهم مِمّا حوَتْه
يُقدّسُها الورَى حجرًا وطِينا
تقلَّص ظلُّهم عنها وكانَتْ
أعزَّ بِمَن حوَتْ منهم عرِينَا

وله قصيدة اخرى عنوانها « على شواطىء الاندلس » يقول فيها :

لَكَ اللهُ في الغربِ من شاطىءٍ
إلى الشّرق فِي مجده يَرْجِعُ

تمُرُّ فتخشع فيك النفوس
ومَنْ ذا لماضيك لا يَخْشعُ

ولشفيق معلوف قصيدة بعنوان « غرناطة » قال فيها :

لا عينُ ، غرناطة ، ولا أثرُ
دالتْ ، فهيهات تنفع الذكَر
أهكذا النسر بعد رفعته
إلى حضيض الهوان ينحدرُ !
تالله قصر الحمراء ، لا برحت
ترويك منا المدامع الحُمر
أنت على الشرق عبرةٌ بقيتْ
في مُقلة الغرب كلها عِبَرُ

الاندلس في أدب الريحاني

اما المهجر الشمالي فلا نعرف احدا من ادبائه استلهم الاندلس في شيء من ادبه ، او استوحى منها ذكريات او امجادا قومية ، سوى « امين الريحاني » . وهذا بالنسبة الى الريحاني طبيعي جدا ، فهو اديب قومي ، وقف قلمه وفكره وحياته على امته العربية . والاندلس جزء عظيم الاهمية من تاريخ الأمة العربية ، والحضارة العربية ، وشحنة كبيرة من امجادها وبطولاتها وعلومها . ولقد كان غريبا الا يلتفت اليها الريحاني ، واغرب من ذلك الا يزور الاندلس بنفسه ـ لا بخياله وحده ـ ويقف على آيات الفن العربي الرائعة في بقايا قصورها ومعابدها .

لقد زار الريحاني الاندلس ، وكتب عن زيارته تلك مقالا بعنوان « نور الاندلس » ، نجده في مستهل الجزء الثالث من « الريحانيات » . وقد جاء ذلك المقال في ٢٢ صفحة من طبعة « الريحانيات » الثانية . ولئن كانت تغلب على الريحاني روح الرحالة المؤرخ ، فلقد كان في هذا المقال رحالة ، وشاعرا خياليا ، ومصورا عظيم البراعة .

وقد استهل الريحاني مقاله بقوله :

« من حسنات الحياة زيارة الاندلس ، ومن الكفارات عن ذنوب الناطق بالضاد الحج الى الحمراء .. ومن حظي اني كنت من الحاجين .. »

ويمضي في الحديث حتى يقول :

« طلول كانت بالامس معاهد وقصورا ، وقصور كانت يوما دائرة المجد وقطب الحبور . في قناطرها وقبابها وابوابها صناعة دقيقة نادرة ، وفي كل رسم من رسومها آية جمال تدهش حتى اليوم ارباب الفن . وفي كل بيت من الشعر على جدرانها درة من المعنى ، او زهرة من التقوى ، منقوشة في بلاط منقطع النظير لونا وتذهيبا .. لله عزك يا ابن امية ، ومجدك يا ابن عباد !

اي « عبد الرحمن » و« المنصور » و « المعتمد » من شادوا معاهد العلم والدين :

لقد طالما اهتزت النفس لذكر مآثركم ، وطالما وقفت العين شغفا عند اسمائكم في التاريخ . ولقد طالما تاقت النفس مني والعين الى مشاهدة ما تبقى من تلك الآثار المجيدة . وها قد استجيبت طلبتي ، وتحقق اكبر آمالي ، فقد وطئت ارضا عطرتها شمائل العرب ، وجلتْ بلادا عمّرتها همم العرب ، ووقفت امام عروش هدمتها عصبية العرب .. »

هكذا يتحدث الريحاني عن اندلس العرب ، ويستوحي تاريخهم وامجادهم من عمرانها ومن اطلالها ، ويمجد ايامهم وحضارتهم ، وعلومهم وفنونهم ، بروح العربي المخلص المؤمن .

حنين الى امجاد الاجداد

واكتفي بهذا المقدار من الامثلة على تأثير الاندلس في ادب المهجر من حيث الهاب العاطفة القومية ، واثارة الاحساس الوطني .

غير اني اود ان اضيف ههنا الى الاسباب التي تقدم ذكرها لهذا التأثير الاندلسي سببا آخر ، وهو ان من دواعي الوطنية ان يعتز العربي بماضيه المجيد ، وان يذكر قومه به ، ويحثهم على بناء مجد مثله .

وادباء المهجر وشعراؤه عرب احرار يحبون قومهم ، ويحنون الى امجادهم ، ويودون لبلادهم العربية المجد والرفعة ، فلا عجب ان نراهم يستوحون امجاد الماضي ، لكي يبني قومهم امجادا جديدة مثلها في الحاضر .

عيسى الناعوري

اختبر معلوماتك العامة

« حل المنشور على صفحة ٩٥ »

١ ـ **٣٢ سنا** لرجل او امرأة ، فكلاهما سواء .

٢ ـ **الكحول** . الأثير . الخ ..

٣ ـ **دق مسمارين** على ورقة منبسطة على لوح من خشب ، فى نقطتين متباعدتين هما ا ، ب ثم هات بخيط أطول من المسافة ا ، ب . واربط طرق الخيط بالمسمارين ا ، ب . ثم بسن قلم رج الخيط حتى يتوتر . ثم در بسن القلم على الورقة ، والخيط متوتر ، يرسم لك السن شكلا هو الاهليلج .

٤ ـ هى المادة المعروفة بالحروف ت.ن.ت ، واسمها بالافرنجية تراى نيترو بنزين ، وهى ثلاثة أسماء أولها ت.ن.ت. ومعناها البنزين الذى دخل فى جزئيه ثلاث ذرات من النتروجين يحمل كل منهما ذرتين من الاكسجين .

٥ ـ **هو مقتل الارشيدوق فرناند** امير النمسا ، وكان يزور يوغوسلافيا ، أو الصرب حينئذ ، فقتل فيها غدرا .

٦ ـ **يوجد** الانكاس فى بيرو ، بأمريكا الجنوبية .

٧ ـ **طوله** ١٥٠٠ ميل .

٨ ـ **يوجد** فى برلين .

٩ ـ **نعم** ستكون سنة كبيسة .

١٠ ـ **يجب** أن نعبىء البيض وأطرافه المدببة الى أسفل والسبب فى ذلك أن الطرف غير المدبب ينتهى بحجيرة مملوءة بالهواء مما يجعله سهل الكسر .

١١ ـ **لا علاقة** بين عمق الماء وسهولة السباحة أو صعوبتها ، فالامران سيان .

١٢ ـ **ان** الفلبيين ترفع علمها معكوسا اذا كانت فى حالة حرب .

١٣ ـ (ا) **جائزة نوبل** تمنح كل عام للمتفوقين فى أحد الموضوعات الخمسة التالية: الطبيعيات ، الكيمياء ، الطب ، الآداب ، السلام . وهى جائزة مفتوحة للرجال والنساء ، من جميع الشعوب وتقوم بمنحها هيئة رسمية من علماء السويد مقرها استوكهلم .

(ب) **وقد** سميت هذه الجائزة بهذا الاسم نسبة الى الفرد نوبل الكيمائى السويدى ، وقد ولد عام ١٨٣٣ واشتهر بأبحاثه فى المفرقعات ، وقد أصاب ثروة عظيمة من مخترعاته فخصص مبلغ ١/٢ ١٢ مليون جنيه لتستغل فى سبيل منح هذه الجائزة. وقد توفى نوبل فى ١٠ ديسمبر عام ١٨٩٦ ، فى سان ريمو بايطاليا .

(جـ) **ان كل** جائزة من هذه الجوائز الخمس تتكون من ميدالية ذهبية وشهادة بذلك ومبلغ من المال يبلغ ٣٢ الف دولار لان قيمة الجائزة تعتمد على دخل المال المستثمر لهذا الغرض والذى تركه نوبل . وليس من الضرورى منح الجائزة اذا لم يوجد من يستحقها كما يمكن اقتسام الجائزة الواحدة.

(د) **ان اول** من منح هذه الجائزة هو رونتجن (١٨٤٥ ـ ١٩٢٣) لاكتشافه اشعة اكس ، وذلك فى ١٠ ديسمبر عام ١٠١ بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة نوبل .

اعلان عن مفقود

● **بالامس ، ما بين شروق الشمس وغروبها ، ضاعت منى ساعتان ذهبيتان ، كلتاهما مرصعة الدقائق ، وعلى كل دقيقة ماسة لامعة . من يعثر عليهما ، فيردهما الى ، له ما يشاء منى من جزاء . ولكن واأسفاه ! ليس يرد على احد هاتين الساعتين أبدا . لقد مضيتا مع الزمان الذى لا يعود ذاهبه .**



من أخبار العلم والعلماء

دعاء البحر

● جاءت بشائر الصيف ، واخذ الناس يسمعون دعاء البحر . والبحر متعة للكثيرين ، ولكنه كذلك مقبرة للكبار من الناس والصغار ، ولكل من دخله وخلف الحذر وراءه .

ويغرق الغريق لم ينشل من البحر ، وعندئذ لا ينجيه الا التنفس يعود اليه سريعا .

وقد اخترع طبيب ، بوشنجطن ، اسمه الدكتور ألن كروس Allen Cross ، نفاسة ، تعيد الانفاس الى الغريق . وهى عبارة عن جهاز من اللدين (البلاستيك) خفيف ، يزن ٦٠ جراما ، يحمله كل ذاهب الى البحر معه . وهو عبارة عن قناع يغطى فم الغريق وانفه تغطية محكمة ، وفى أعلى القناع أنبوبة ينفخ فيها المنقذ من انفاسه أنفاسا تفتح رئتى الغريق وتعيد اليهما الحركة . وبالجهاز صمام يأذن بدخول الانفاس الى رئة الغريق ، وآخر يأذن بخروج أنفاسه عندما تتحرك رئتاه وتدفعان بالزفير الى خارج صدره .

فى البحر عقارب

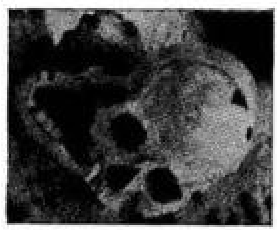
● ليست عقارب الارض هى التى تلدغ وحدها وانما فى البحر مثلها ، لا عقارب ، ولكن سمك يشك جلد الرجل ، فيصب فيه السم ، وعندئذ قد يقضى عليه .

ويسمى هذا النوع الذى نحن بصدده ،بالسمك العقرب « *Scorpion fish* » أو سمك الحجر « *Stone fish* » ، وذلك لانه يعيش بين صخور المرجان ، وهو يتلون بألوانها . وقد يبلغ أربعة أرطال وزنا ، ويبلغ طوله قدما . وعلى ظهره أشواك ثلاث عشرة ، سوداء ، يزود كلا منها بالسم كيس . وتدخل الشوكة فى يد الرجل أو رجله ، وتصب فيها من شرها. فيصيب الرجل ألم شديد. ثم ورم . ثم ضعف وعرق وصداع . وقد ينجو آخر الأمر بعد أسابيع .

وقد أجروا بهذا السم تجارب فوجدوا انه يخفض ضغط الدم تخفيضا ذريعا يقتل المصاب .

فهل درى السمك أنه هكذا يقتل ؟!

على كل حال هذه وسيلته الواحدة فى الدفاع عن نفسه . هذه حياة لا بد فيها من دفاع .



جمجمة عمرها ٢١٠٠٠ عام

● حفروا عنها فى الجنوب الغربى من فرنسا . وجدوها فى طبقة تنتسب الى العصر الحجرى ، قدروا عمرها فكان ٢١٠٠٠ عام . وهى بذلك تقع بين فترتين من العصر الحجرى معروفتين ، احداهما مضى عليها نحو ١٩٠٠٠ عام ، والأخرى مضى عليها ٢٢٠٠٠ عام . وهذه الجمجمة هى الجمجمة الوحيدة التى تمثل ما بين الفترتين . وشكلها أشبه ما يكون بالجماجم الحديثة ، الا ان فكها به انحناء ، وفجوة العين بها ميل .

فى العجول أذواق

● قام عالمان بامتحان عجلين من حيث ما بهما من مذاق .

واختاراهما عجلين توأمين ، ليريا هل هذا المذاق موروث أم مكتسب . وخرجا من النتائج بانه موروث .

وجربا مع العجلين المذاقات الاربعة : الحلو ، والمر ، والملح ، والحامض .

واقبل العجلان ، اقبالا سواء ، على الحلو والملح ، وكانا أقل قبولا للمر والحامض .

وبنى العالمان تقدير القبول والرفض ، بمقارنة مقدار ما يشرب العجل من الماء ذى الطعم بمقدار ما يشرب من الماء الصافى .

ومن العجيب أن العجلين عافا الماء اذا كثر ما أذيب فيه ، حتى ولو كان سكرا .

انها وحدة فى طباع الخلائق غريبة معجبة .

السيارات واستهلاك البنزين

● في البلاد الأوروبية ، حيث بنزين السيارات يستورد ، فهو من اجل ذلك عزيز ، جرى العرف عند مصانع السيارات، وقضى الاقتصاد، أن تصمم السيارات بحيث تستهلك القليل من البنزين . وجرى العرف على غير ذلك في الولايات المتحدة حيث البنزين كثير .

ثم غزت السوق الاوروبية بسياراتها الصغيرةالولايات المتحدة ، فأقبل الناس على شرائها . فاستيقظت مصانع السيارات هناك الى هذا الامر ، فأخذت تصنع سيارات لهذا العام ، عام ١٩٥٩ ، أقل استهلاكا للبنزين .

فالسيارات الامريكية الجديدة لهذا العام أقل استهلاكا للبنزين من سابقاتها في العام الماضي بمقدار ١٠ في المائة لبعضها ، وعشرين لأخرى.

وتوصلت المصانع الامريكية الى هذا بتضحية قليل من قوة المحرك أحيانا ، وبالاكتفاء بالسرعة العادية الكبيرة كبرا كافيا يرضاه اكثر طلاب السيارات. وأحيانا بتحسين مُكَرْبِن السيارة (الكربراتور) اى ذلك الجهاز الذى فيه يتحمل الهواء بالبنزين (يتكربن)قبل دخوله الى المحرك ليحترق فيه .



المريخ يعكس الرادار

● اقترب المريخ اثناء السنة الفزيائية الارضية من الارض اقترابا شديدا فاطلقوا الى سطحه الرادار (امواج لاسلكية قصيرة جدا) فعكسها الى الارض أصداء، تماما كما كانوا فعلوا بالقمر منذ سنوات . ولكن المريخ ابعد من القمر كثيرا .

نجوم لها مجال مغناطيسي

● للارض التى نسكنها مجال مغناطيسي.والقمر يحاول العلماء بالاقمار الصناعية أن يعرفوا أله مجال مغناطيسي ، كالارض أم ليس له ؟ فعرفانهم هذا يؤدى الى فهم تركيب القمر والارض ، والى فهم المغناطيسية كذلك ، ما كنهها ؟

وقد كشف العلماء حديثا عن نجوم ، ستة وثمانين ، لها جميعا مجال مغناطيسي !

الذرة تتقدم،مصدرا للكهرباء

● جاء في تقرير لجنة الطاقة الذرية أن الولايات المتحدة سيكون لديها قبل ختام عام ١٩٦٠ أفران ذرية قدرتها مجتمعة ٥٥٧٠٠٠ كيلووط . يضاف اليها ما قدرته ٨٥٥٠٠٠ كيلووط كهربائى في عام ١٩٦١ ، يضاف اليها ما قدرته ١٣٨٩٥٠ في عام ١٩٦٢

ان الذرة في انتعاش متصل . في امريكا . في انجلترا . وعند الروس . كلهم الى الذرة يسارع. وهي مسارعة ومصارعة . مصارعة مع الزمان في أخطر اموره . فاستيقظوا أيها النيام .

نفق من أخطر انفاق الدنيا

● انه نفق بين بلدين كبيرين ، ايطاليا وفرنسا، طوله نحو من ١١١/٢ كيلو متر . انه خرق في الجبل الشهير ، أعلى قمة تتوجها الثلوج في أوروبا ، ذلك الجبل الابيض ، أو مونت بلانك . بدءوه منذ قريب ، وينتهون منه غير بعيد . وذلك بفضل ما بلغته الصناعة في هذا القرن .

عمل جبار ، لو ذكره ذاكر لأحد الغابرين من علماء القرون الذاهبة لهاله فكرا ،وتعد به تصورا وعملا .

هكذا ينتخبون علماء المستقبل



● اربعون غلاما وغلامة ، فازوا في السباق العلمي الذى أجرى في الولايات المتحدة ، لانتخاب عباقرة اليفاعة .وانتخبوهم من النوادى العلمية للصبية المنتشرة في الولايات .

نعم النوادى العلمية !! وتقرأ عما صنع هؤلاء من بحوث في بيوتهم او نواديهم فياخذك العجب . من أين جاءوا بالمادة والجهاز .من أين جاءوا بالفكرة. بعضهم عمل في الاشعاع الذرى.وبعضهم صنع ٢٢ نوعا من الخل من سائر الفواكه . واحدهم اكتشف أن النبات آكل اللحم ، يصاب بعسر الهضم . وهلم جرا . واعمارهم ؟ ١٥ سنة ـ ١٦ سنة .

ورحلوهم الى العاصمة ليزوروا معالمها،ويلتقوا بعلمائها . ولتوزع عليهم مكافآت لزيادة البحث ومواصلة الهواية .

هؤلاء هم علماء المستقبل .

مزايدة !!

● الأم : يجب ان تكونى اكثر جرأة يا كاميليا واظبى جيدا على دروس البيانو..وساعطيك كل يوم شلنا ، تشجيعا لك .

كاميليا ـ شلن واحد فقط .. ان جارتنا مستعدة لان تدفع لى كل يوم شلنين اذا لم العب على البيانو !!

شرط اساسى !

● تقابل صديقان فى الطريق فقال احدهما :

ـ ياه ! ما اجمل بدلتك .. هل يمكنك ان تعطينى عنوان الخياط الذى صنعها لك ؟

الثانى : بكل سرور .. ولكن بشرط واحد ، هو الا تدله على عنوانى اذا سالك عنى !!

فى الجنة !



● وصل ثلاثة جنود الى الجنة وعند بابها وقف سيدنا رضوان يسألهم من مؤهلاتهم ليسمح لهم بالدخول .

فقال الجندى الامريكى :

ـ حاربت من اجل الحرية !

وقال الجندى الروسى :

ـ قاتلت دفاعا عن الديمقراطية الشعبية .

وسكت الجندى الالمانى وأشار الى رفيقيه وقال:

ـ اما انا فجئت بسبب هذين !



شهادة !!

السيدة للصيدلى : هل اجد عندك دواء للسعال ؟

الصيدلى : بكل تاكيد يا سيدتى .. عندى دواء يقطع السعال على الفور .. انا نفسى أتعاطاه منذ ١٥ سنة ولا أريد عنه بديلا !

الخطر الحقيقى !

● تاخرت الزوجة فى العودة الى منزلها ، ووقف الزوج يقول لصديقه :

ـ لقد تاخرت زوجتى كثيرا .. اظن انه قد اختطفها خاطف .. أو صدمتها سيارة .. او لعلها وقفت تتفرج على فترينات المحلات ، وهذا ما اخشاه كل الخشية !





الفيلسوف التائه

● كان يقرأ الجريدة عندما دخلت عليه زوجته تقول :

ـ ذهبت الى الطبيب اليوم ..

ولم يحرك الرجل ساكنا ، وظل يتابع القراءة، وبعد برهة تنبه وقال لزوجته :

ـ هل ذهبت حقيقة ؟ .. وكيف حاله .. ؟

وقته ثمين !

● أضاع رجل الاعمال قلمه الحبر فضغط على الزر يسأل سكرتيرته:أين قلمى الحبر؟

السكرتيرة : انه فوق اذنك يا سيدى ؟

رجل الاعمال : لا تضيعى وقتى ... وقولى بسرعة ، على اي اذن هو ؟

منطق !

● اصر الطفل على عدم الرجوع الى المدرسة فجعل والده يسأله عن السبب فأجاب الطفل :

ـ ماذا تريدنى ان افعل فى المدرسة .. انى لا اعرف القراءة ولا الكتابة ، والاستاذ يمنعنى من الكلام .. فماذا افعل ؟!

انتصار !

● قال الصديق للزوج :

ـ كيف انتهت معركة الامس بينك وبين زوجتك ؟!

الزوج : على احسن مايكون .. لقد اجبرتها على الركوع على يديها ورجليها !

الصديق متلهفا : وماذا قالت لك ؟

الزوج : قالت « اخرج من تحت السرير يا جبان » !!



كاتب كبير !!

ـ لقد لبثت أكتب عشر سنوات اكتشفت بعدها انى لا أجيد الكتابة !

ـ وهل تنوى ان تستانف التجربة من جديد ؟

طبعا لا .. فقد اصبحت غنيا مشهورا الآن!



نحن هنا !

● تشاجر موظفان فى احدى المصالح فقال أحدهما للآخر :

ـ انت أكبر غبى على وجه الارض !

فرد عليه الثانى قائلا :

ـ وانت أكبر مغفل فى الدولة !

وتصادف مرور رئيسهما فى هذا الوقت فسمع ما يجرى بينهما فدخل عليهما وقال :

ـ يا اساتذة عيب .. لا تنسوا انى هنا ! !

سيارة .. وحذاء !

● قال اللورد محادثا خادمه :

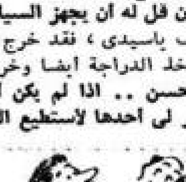
ـ قل للسائق ان يجهز السيارة «الرولزرويس»

الخادم ـ آسف يا مولاى فقد خرجت بها كريمتكم هذا الصباح ..

اللورد ـ اذن قل له أن يجهز السيارة «الاوستن»

الخادم آسف ياسيدى ، فقد خرج بها نجلكم .. كما ان اخاك اخذ الدراجة ايضا وخرج .

اللورد ـ احسن .. اذا لم يكن احد قد اخذ احذيتى فاحضر لى احدها لأستطيع الخروج .



سببان وجيهان !

● التقى حليق بملتح فقال له :

ـ لقد كانت لى ذقن مثل ذقنك .. وعندما نظرت الى المرآة وشاهدت بشاعتها حلقتها على الفور !

فأجاب الثانى :

ـ وأنا ايضا يا صديقى . كان وجهى يشبه وجهك ، وعندما نظرت الى المرآة وشاهدت بشاعته قررت ان اطلق لحيتى !

الحل الوحيد !

المتهم بالقتل للقاضى : أريد ابدال المحامى الذى اختارته المحكمة .

القاضى : لا سبيل الى ذلك الان ..

المتهم : لكن .. لنفرض انه توفى .

القاضى : فى هذه الحالة نعين لك محاميا آخر

المتهم : اذن ارجو من المحكمة ان تسمح لى بخلوة قصيرة معه !

ترميم قلب

« يعلن السيد عزيز مراد العدول عن عقد قران ابنته سعاد بالسيد كامل البهنساوى » .

لم يكن هذا سوى اعلان فى جريدة . أما بالنسبة لى انا ، فقد كان نهاية احلام بنيتها للمستقبل ، وآمال عقدتها عليه .

ليس فى قصتى شىء غير عادى . فهى قصة وقعت لمئات البنات قبلى ، وستقع لمئات أخريات من بعدى . ولكنك يا عزيزتى لن تستطيعى ابدا ما لم تكونى قد خبرت الأمر بنفسك ، أن تقدّرى عمق الأسى الذى يصيبك حين تجدين شخصا ، هو اقرب اليك من شقيق ، واحب اليك من كل صديقة وصديق ، قد استحال فجأة الى شخص غريب عنك يناصبك العداء ! انك تجدين نفسك عندئذ وحيدة ، فريدة ، بعد أن كنت تنعمين بالدفء والطمأنينة اللذين انبعثا من شعورك بأنك موضع حفاوة هذا الرجل ورعايته .. انك تشعرين عندئذ انك لم تعودى شيئا مرغوبا ، بعد أن أعرض عنك الرجل الذى تحبين ، فأعرضتْ باعراضه عنك الحياة كلها !

ليس من سبب يدفعنى الى التحدث عن هذا الأمر ، بعد مرور زمن من بعده غير قصير ، سوى رغبتى فى أن امنح البنات الاخريات ، اللواتى قاسين مثل ما قاسيت من الم الاعراض ، أمنحهن شيئا من العزاء والسلوى ، وربما استطعت بعد الذى خَبَرتُ أن آخذ بأيديهن وادلهن على طريق يوصلهن من تيه اليأس الحالك الى منفسح الحياة السوية .

هكذا بدأت السعادة

وهاكِ موجزا لقصتى ..

لقد كنت ، انا وكامل ، رفيقين منذ أيام دراستنا الثانوية ، عرفته وعرفنى ، وألفته والفنى ، ورآنا الأهل والاصدقاء فقالوا انه انما خُلِق لى ، وأنى انما خُلقت له .. وعندما تمّت خطبتنا بصورة رسمية ، قالوا انها الباب لقران مثالى .

وعُرِض على كامل عمل طيب له مستقبل جذاب ، فى بلدة غير بلدتنا ، فقررنا تأجيل زواجنا ، حتى يتثبّت ويستقر فى عمله . وشعرت ، بل تيقّنت ، أن الزمن سيمر سريعا كأعمدة البرق يراها المسافر من نافذة قطار سريع . كنت أرى حبنا واخلاصنا شيئا ثابتا باقيا بقاء الارض والشمس . فالسنوات الطويلة التى تبادلنا فيها الحب كانت قد بثت فى نفسينا جذورا بعيدة الغور لا خوف عليها ابدا .

لكنى ، قبل موعد زواجنا بيومين ، تسلمت كتابا من كامل يقول لى فيه انه لا يستطيع السير فى المشروع .. ان الزواج لم يعد فى صالح أى منا ، وانه من الرياء اخفاء هذه الحقيقة . كانت عباراته قصيرة ، قلقة ، يتضح منها أنه كتبها تحت ضغط شديد . وقد فسر ما قال بأنه ، منذ غادر البلدة ، اصبح شخصا آخر بالمرة ، له الجديد من الرغائب والمشارب ، والجديد من الاصدقاء . وأنه قد عرف فتاة اخرى يريد زواجها .

فى تلك اللحظة رأيت العالم كله قد توقف عن حركته وفارقته الحياة . غير أنى تمكنت ، على نحو ما ، من اطلاع والدىّ على ما حدث . ونظرت اليهما فرأيتهما بعيدين عنى ، كما لو كنت أنظر اليهما بمرقب عال . بقيت ذاهلةً معطّلة الحواس بضع ساعات ، ولكنى استطعت أن أنجز ذاك العمل العمل الآلى المقيت ــ الغاء ترتيبات الزواج ..

واخيرا اجتزت فترة التخدر هذه ، وواجهت فترة من العذاب والألم لم اكن اظن ان احدا يستطيع احتمالها . لقد كنت كحيوان جريح يبحث عن مأوى ، ولكن ما من حيوان كهذا استمات فى البحث عن مأوى مثلما استمتُّ انا . لقد شعرت أن البلدة كلها تتهامس عنى وتشير الىّ بألف اصبع . كل شىء كنت أؤمن به صرت أكفر به .

انه ما كان يحبنى قط ــ هذا ما كنت على يقين منه . بل لعله حاول ــ طيلة سنوات عدة ــ أن يذهب بعيدا عنى . وتلك الاحلام التى خيّل لى أننا بنيناها معا ، لعله الآن يعرضها على فتاة اخرى مثلى ..

ولطالما استلقيت ساهرة ، استعرض على لوحة الذاكرة المعذبة ، المرة تلو المرة ، تلك السنوات التى قضيناها ــ كامل وأنا ــ معا . كانت الذاكرة تفيض بالكثير من اللحظات الرقيقة العاطفة . لا بد انه كان يحبنى ، والا لما امكنه أن يعد بالاخلاص لى مدى الحياة عندما البسنى خاتم الخطبة . وعندما قبّلنى قبلة الوداع ترقرقت الدموع فى عينيه وعينى . لايمكن أن يكون هذا تمثيلا محضا . كيف خاب اذن أمله فىّ ؟ هل أفسدتُه بالاغراق فى حبى اياه ؟ لقد طغى شعورى بالمرارة نحوه ، فلم يزد عليه الا شعورى باحتقارى نفسى . وكنه

تحطَّم !

« فى تلك اللحظة وجدت كان العالم كله توقف عن حركته .. وبقيت ذاهلة معطلة الحواس ساعات .. ثم افقت فاخذت ابحث عن ماوى الجا اليه كما يفعل كل حيوان جريح »



اشعر بل أوقن أن كل من عرفنا شارتنى هذا الاحتقار !

واسوأ من هذا كله ، كانت السويعات التى اغفو فيها لا تعطينى الراحة ، ولكن تعطى التعب والاجهاد ففيها كان يلعب عقلى الباطن،ويحتال علىّ حيلا غادرة بى لئيمة !

كنت ارانى مع كامل ، وقد رجعنا الى ايامنا الخوالى ، نسير يدا فى يد ، نتحدر فى الشارع عشية يوم من أيام الربيع ، ونضحك من نكتة سخيفة وغير سخيفة .ثم يأتى عذاب اليقظة ، اذ يتلاشى فيها نعيم الحلم السعيد ، ليحل محله الواقع الشقى الأليم ..

جنوح الاصدقاء

والاصدقاء ؟ ما صنع الاصدقاء ؟!

فمنهم أصدقاء أحبونا كلينا معا خطيبين ، ثم صاروا لا يبالون بى بعد فسخ الخطبة . لقد أوضح لى بعض صديقاتى أننى صرت مصدر حرج لهن. وفى الحقيقة أن هذا لم يؤلمنى كثيرا ، وانما زادنى اقتناعا بأن قبول الناس اياى واقبالهم علىّ فيما مضى انما كان من أجل « **كامل** » ، فى حين انه لم يحبنى أحد منهم ومنهن لذاتى . لقد صرت آلف اذلال نفسى وتحقيرها ، حتى كنت أستعذب ذلك .

وفريق آخر من الاصدقاء اخذ يستعلى ... هؤلاء هن اللواتى ضربن على وتر المأساة . وحين شعرن بالحزن لما أصابنى استمددن من ذلك شعورا بأنهن ذوات مكانة رفيعة !

« مسكينة سعاد ! ماذا كانت تستطيع أن تعمل، لولاى ؟ سازورها واقف الى جانبها دائما ... فالصديقة لن تتخلى عن صديقتها » . ولطالما زرننى ووقفن الى جانبى ، ولكن فى عزم وتصميم على فتح جرحى واهاجته ، وابقائه مفتوحا ينزف!

صديقة صدوقة

لقد جاز للصداقة الحقة أن تصبح فى النهاية

صخرة سائدة . وكان لي من هذا النوع تماما صديقة اعانتني على جمع انقاض حياتي وترميمها بعد ان تهدمت وتحطمت . لقد عالجتني هذه الصديقة علاجا ناجعا خلصني من مركب النقص الذي اصابني . كنت اذكر لها ، المرة تلو المرة ، اسباب تخلي كامل عني . وسمعت ذلك مني المرة تلو المرة . واخيرا انفجرت قائلة :

« كفاك هذرا يا سعاد ! امسكي عليك نفسك . انزلي الى دنيا الواقع . اذا كان هذا الرجل قد ذهب ، فقد انتهى امره . انه لن يعود اليك بالبكاء والعويل. عليك ان تبدئي العيش في الحاضر، والا اصابك من الشذوذ ما اصاب وهيبة العرفية».

لم يكن سبق لي في اي وقت ، ان فكرت في احتمال الصيرورة الى مصير « وهيبة » ، تلك العانس العجفاء التي بصوتها اضطراب غريب .

وكنت اعلم انه كان لها غرام في الصبا ، ففشل وخلف وراءه مرارة .

غشاوة تزول

في تلك الليلة ، ولأول مرة ، ازلت عن عيني غشاوة حالت بيني وبين نفسي ، تلك شفقتي على نفسي ! ووقفت امام نفسي وجها لوجه ، كأني انظر اليها في مرآة . وسألتها ماذا تريد ان تعمل على وجه التحقيق ؟ قالت : الامر كله عائد اليك ، وليس من شخص آخر في الوجود يستطيع ان يبذل لك المعونة فيما انت فيه .

كان الجواب حاسما ، وكأنه جاءني به صوت من وراء الحدود . فعرفت أن الخطوة الاولى هي أن أعود الى التزاور والتعامل مع الناس ، كي اعيد ثقتي بنفسي من جديد .

حفلة ساهرة

وفي اليوم التالي لبّيت دعوة جاءتني لحفلة ولن انسى ما حييت عذاب تلك الحفلة .

لقد حاولت كثيرا ان اخرج من الجمود . فخرجت منه اي خروج . خرجت الى الطرف الآخر البعيد . كنت لينة بل مائعة . اكثرت من الضحك. تكلمت كأني مدفع رشاش . كانت بعض تعليقاتي بلهاء ساخرة . ورأيت عيني صديقتي تفيضان بما يشبه الدمع شفقة عليّ وتحذيرا لي لكي اهدأ .

وعندما بلغت المنزل تلك الليلة انهارت قواي ، وبلغت روحي المعنوية اوطأ مستوى وصلته في اي وقت مضى . ودفعني العذاب والحزن ، فبكيت على كامل بكاء لم اعرفه في اي وقت مضى . ان في وصول المرء الى قاع البئر عزاء ؛ ذلك انه لن يستطيع بعد ذلك المزيد من الهبوط . وقلت لنفسي : **الآن وقد بلغت القاع ، عليك ان تبدئي بالصعود ، شبرا بعد شبر ، نحو النور . لقد** عرفت انه لم يكن لديّ من هذا بديل .. ووجب عليّ ان اواجه الناس مرة اخرى .

الخطوة التالية

وكانت الخطوة التالية انني تحققت اني لم افقد رفيقي الاوحد . وتراءى لي أن هناك ممكنات اخرى . لقد كون واضعو الاغاني والافلام ، بما صاغوه من اغان واخرجوه من افلام ، اعتقادا عند الناس بأن لكل فتاة فتى ، وبأن هذا قد تم ترتيبه في عالم الغيب . والعاطفة التي تمثلها الاغنية « ما كانش بد من غرامك » قد اشعرتني دائما بأنه ليس لي غير كامل ، وليس له غيري . والآن اخذت استعرض ما كان بيني وبينه ، فتحققت انه كان، في وقت مضى ، يحبني حقا ، ويستشعر السعادة والرضا اذا ذكر انه سوف يقضي طول عمره معي. وهو لم يتغير في شيء ، الا عندما بحث عن حياة جديدة وآفاق اوسع . فهناك تغيرت نظرته الى الامور كلها ، واخذ يبحث عن فتاة من نوع آخر تشاركه حياته . فاذا امكن أن يحدث هذا له ، فما المانع أن يحدث مثله لي ؟

وبعد ايام ، صحوت ذات صباح على فكرة ! تذكرت انني طيلة ثمان واربعين ساعة خلت ، لم يخطر لي كامل ببال ابدا . ومنذ تلك اللحظة اخذ جرحي يلتئم .

لكن لا تسيئي فهم ما اقول . ان الامر لم يقف عند حد انني هززت كتفي فالقيت عنهما عبء البؤس الذي اثقلها زمنا .. انك ان كنت حقا احببت ، ثم اعرض عنك الحبيب ، فهذا لابد تارك في قلبك جرحا عميقا يبقى اثره مدى الحياة . ولكنه سوف يلتئم وتغطيه مع الزمان ندوب . وهذه الندوب تدرّج الى التحام في تناسب طردي ، وما تستجدينه في الحياة من مشاغل وما تتخذين من اصدقاء .

وجاء زمن اصبحت فيه قادرة بالفعل على أن انظر الى كامل وتفسي نظرتي الى حدث كان فبان . ونظرت حولي ، فرأيت اكثر من اعرف ، قد اصابتهم ، هم وهن ، اضرار ومصائب في وقت من الاوقات . أما مصيبتي انا فقد تحولت الى شيء من مناعة تقيني شر خيبة تجيئني في مستقبل ايامي .

والخطبة ذاتها التي فسخت ، اصبحت احمد الله على فسخها . بل انا اكاد ارتاح الى انه قد تشجع ففسخها ولم يبال بما يقوله الناس . فلو انه خشي الناس ، وتزوجني ، على حب من قلبه قد زال او فتر ، فما كان احق زواج كهذا بخيبة . انه اذن الشقاء الدائم فالعذاب المقيم .

ان فسخ الخطبة مأساة مدمّرة ، ولكن من بعد التدمير يأتي اصلاح واعادة بناء . اما الزواج الذي ينهار ، فانهياره باق على الايام ..

ســـــعاد



الأديب الأرستقراطي الروسى

تورجنيف

صوَّر أحداث عصره أروع تصوير وتنبأ لطبقته الأرستقراطية بسوء المصير

بقلم علي أدهم

لا يستطيع الانسان أن يفهم شيئا عن الأدب الروسى على وجهه الصحيح ، دون ان يعرف النزعات التى كانت تسود روسيا فى القرن التاسع عشر ، اي عندما بدأ هذا الأدب يصبح ادبا عالميا

لما تخلص الروس من سيطرة التتار فى سنة ١٤٨٠ ميلادية، كانت هناك فرصة لتستأنف النهضة الثقافية فى روسيا سيرها وتقدمها ، ولكن كانت هناك عوامل كثيرة قوية تقاوم تلك النهضة وتعرقل سيرها ، منها الخلاف بين الكنائس الشرقية التى كان يسيطر عليها العنصر اليونانى ، والكنائس الغربية التى كانت خاضعة للعنصر اللاتينى ، ومنها الاضطرابات السياسية ، وشدة تمسك رجال الدين والتقاليد المأثورة ،ورجعيتهم وجمودهم ، واستبداد الحكام وطغيانهم.

فلما جاء بطرس الاكبر سنة ١٦٨٩ وكان من ذوى العبقريات الشامخة الموكلة بالاصلاح والبناء - ازال الى حد كبير الحواجز التى كانت تحول دون تأثر روسيا بحضارة الغرب ، وأمر بترجمة طائفة كبيرة من الكتب فى التاريخ والجغرافيا والتشريع ، واوجد اول جريدة روسية واشترك فى تحريرها ، وعمل على تيسير اللغة الروسية وتبسيط حروفها وجعلها صالحة للاداء .

رواد الأدب الروسى

ولكن أعمال **بطرس الاكبر** لم تؤت ثمارها مباشرة وانما مهدت الارض وجعلتها صالحة لاستنبات بذور الثقافة الحقة الواسعة النطاق ، ونشطت حركة الكتابة والتأليف فى القرن الثامن عشر ، ولكن كان يغلب على المؤلفين الروسيين محاكاة الكتاب الفرنسيين والانجليز ، وكانوا تلامذة مجتهدين ومقلدين بارعين حتى ظهر « **بوشكين** » فى أوائل القرن التاسع عشر ووضع أساس الأدب الروسى الحديث ، ثم تبعه **لرمنتوف** الذى اكمل

ريتـه بادخال عنصر الثورة والتمرد فى ذلك الأدب ، وظهـر **جوجـول** وهو واضع اساس الواقعيـة فى الادب الروسى .

ثم ظلت هذه الموجة فى الصعود ، حتى بلغت الذروة فى واقعيـة « **ترجنيف** » و « **دستوفسكى** » و « **تولستوى** » .

ادب ارستقراطى !

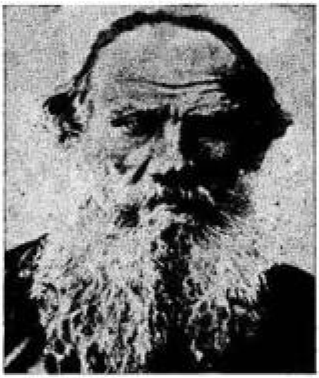
والعجيب ان معظم الكتاب الذين مثلوا هذه الحركة من الطبقة الارستقراطيـة الروسية ، طبقة ملاك الارض الذين كانوا يستمتعون بالامتيازات ويعيشون عـلى كدح المزارعين العبيد ، اذ ظلت العبودية سائدة فى شتى انحاء روسيا حتى سنة ١٨٦١ ..

وكان اكثر افـراد هـذه الطبقة الارستقراطية مثقفين ثقافة عالية ، فقد كانت اسباب الثقافة ووسائل الدراسة ميسرة

وكان شعور هذه الطبقة المثقفة بالعزلة والتفرد فى وسط جموع الشعب الزاخرة يوحى اليهم تصوير طراز الرجل الذى يعيش على هامش الحياة ، ولا يكاد يضر أو ينفع ، وترى هذا الطراز من الناس واضحا فى شخصية « **اوجين اونجين** » الذى صوره « **بوشكين** » فى احـدى منظوماته الشهـيرة ، وشخصـيـة « **بنشورين** » الذى تمثله « **لرمنتوف** » فى رواية (**أحد أبطال عصرنا**) .. وقد ظل هذا الطراز شائعا فى الادب الروسى خلال القرن التاسع عشر ، وترى نماذج منهفىادب « **جونشاروف** » و«**ترجنيف**» و « **تشيكوف** » .

كان ترجنيف احـد ممثلى طبقـة ملاك الارض المثقفـين ، وقـد ولد سـنة ١٨١٨ ، ودرس حينا من الزمن فى جامعة موسكو ، ثم فى جامعة بتروغراد ، واخيرا فى برلين من سنة ١٨٣٨ الى سنة ١٨٤١ ، وهناك اصبح من المعجبين بالمانيا والمتحمسين للثقافة الغربية ، فلما عاد الى بلاده بدا المشاركة فى الحركة الادبية فيها ، وتردد فى مطالع حياته الادبية بين الشعر والدراما والنثر ، ونجح نجاحا لا باس به فى منظومته الطويلة المسماة « بارامشا » ، وقد نظمها متاثرا بطريقة «بوشكن» ومذهب « لرمنتوف » ، وكتب بعض الاقصوصات والمسرحيات التى بدات تظهر فيها تباشير طرافته واصالة فنه .

وفى تلك الفترة التى كان يتحسس خلالها طريقه الادبى ، ويتعرف ملكاته الاصيلة ، بدا كتابة كتابه الخالد ، « صور الصياد » ، الذى خلب الالباب ولفت الانظار ، وقد طبع كاملا سنة ١٨٥٢ ، وهو يدور حول حياة الفلاحين وما كانوا يعانونه من شظف العيش وباساء الحياة ، وكان موضوعه حين ظهوره موضوع الساعة ، فقد بلغت حالة المزارعين مبلغا من السوء ليس بعده زيادة لمستزيد .



تولستوى

وكان اكثر الكتاب الذين يتناولون هذا الموضوع يتناولونه بلهجـة عاطفيـة انسانية ، واسلوب ذاتى ، يصرفـانهم عن دقة الوصـف وصدق التصوير ، ولكن « **ترجنيف** » تناوله بطريقة فنية مبتكـرة ، فقـد سجل لناانطباعاته، ورؤى مشاهداته،فىغير مبالغة ولا محاولة للتأثير ، وعرض صورا من حياة هؤلاء الاشقياء، عرضا نزيها لايرمىالىاستدرار العطف ، او الاستفزاز واثارة الغضب وتحريك الاحقاد ، وان كان القارىء يلمح بين السطور عطفه الخفى الصامت عـلى هؤلاء الفلاحين البائسين ، وضيقه بعنف الملاك الطغاة الذين نزعت من قلوبهـم الرحمة ، وتملكهم الجشع .

وقد تجلت فى هذا الكتاب قـدرة «**ترجنيف**» على وصف المشاهد الطبيعية والاشخاص ، من اقرب السبل وبأيسر

العبارات ، وهو حين يقدم لنا بطلا من ابطال صوره أو قصصه ، يكتفي بوصف صورته الخارجية ، مثل ملامح الوجه، وحركات الجسد ، وايماءات اليد ، ولهجته فى الحديث ، واختلاجات عينيه، واختياره لملبسه .. والذى يعرف كيف يقرأ يستطيع ان يتبين الكثيرمن الصفات النفسية ، والعوامل التى تتحرك فىداخل الشخصية التى يصفها لنا ((ترجنيف)) دون امعان فى التحليل ، او محاولة تفسير الدوافع النفسية .

ويمكن ان نستخلص من ذلك ان قوة ملاحظة ((ترحنف)) كانت اقوى من خياله . فبينما ((دستوفسكى)) يصف لناأشخاصه من الداخل،ويطلعنا على الدوافع الخفية التى تعمل فى نفوسهم ، وبينما تتعادل القوتان فى ((تولستوى))الذى كان قوى الملاحظة عظيم القدرة على التحليل ، نرى ((ترجنيف)) يكتفي بالوصف الخارجي، ولكن اوصافه موحية ، تجعلنا نعرف الكثير من صفات الاشخاص الذين يصفهم وشمائلهم وعاداتهم .



بوشكين

ولكن ربما كان اهم مايميز((ترجنيف)) من سائر اضرابه من الكتاب الروسيين هو براعته فى بناء رواياته وقصصه واقصوصاته واحكام خطتها ، وتظهر هذه المميزات فى رواياته الاخرى أكثر من ظهورها فى كتابه ((صور صياد)) .

مؤلفات ((ترجنيف))

ويمكن ان نقسم مؤلفات ترجنيف الى ثلاثة اقسام ، يشمل القسم الاول مجموعة رواياته التى ترمى الى وصف الحياة الروسية ، وبخاصة حياة السادة ملاك الارض ، وهى الطبقة التى نشأ منها ((ترجنيف)) وكان يجيد معرفتها ويشاركها فى احاسيسها ومشاعرها . وهذه الروايات لا يوجد خلفها فكرة اجتماعية ، أو هدف سياسى ، وانما هى مجرد وصف فنى دقيق لحياة هذه الطبقة ، وتدخل فى هذه المجموعة رواية ((رودين)) التى ظهرت سنة ١٨٥٥ ، ورواية ((عش الظرفاء)) التى ظهرت فى سنة ١٨٥٨ .

والقسم الثانى يشمل رواية ((آباء وأبناء)) وهى فى راى الكثيرين من النقاد اعظم رواياته ، وهى مثل رائع لامتزاج الفكرة بالصورة ، والغاية الفنية بالغاية الاجتماعية ، فهى ليست خالصة لوجه الفن ، ولا هى خالصة لوجه المجتمع ، وانما هى مزيج فنى بارع من الروايات التى ترمى الى فكرة اجتماعية مع مراعاة مقتضيات الفن وأصوله .

والقسم الثالث يشمل رواية ((دخان)) و ((التربة العذراء)) و ((قبيل الانقلاب)). وفى هذه الروايات لم يتم الامتزاج العضوى بين الفكرة والصورة فهى من الوجهة الفنية الخالصة اقل منزلة من رواياته السابقة .

رجل زائد عن الحاجة !

فى هذه الروايات يظهر لنا اسلوب ((ترجنيف)) وتتكشف مواهبه الفنية ، ويبدو لنا خلفها ((ترجنيف)) السيد صاحب الاملاك الذى يشعر شعورا مؤلما

بأنه يعيش على هامش الحياة الروسية، وتغلب عليه النزعة الشكوكية والشعور بأن الطبقة التى يمثلها فى طريقها الى الزوال ، وقد صور هذا الشعور تصويرا شعريا بديعا فى قصته المشهورة « **رجل زائد عن الحاجة** » !

وقد انتقد ترجنيف بلاده انتقادا شديدا فى رواية « **التربة العذراء** » ، فقد كان ، باعتباره من انصار الغرب ، يكره الحكم الجائر المستبد الذى كان يسود روسيا فى عصره وينعى على قومه امعانهم فى الشراب وتركهم الأمور تجرى فى أعنتها،

رجال ضعاف .. ولكنهم معتدون!

وصور الرجال والنساء التى تظهر فى روايات « **ترجنيف** » وقصصه واقصوصاته كثيرة ومنوعة ، ويمكن ان يقال بوجه عام ان نساءه اقوى من الرجال .

ومن أقواله: « **الرجل ضعيف ، والمرأة قوية ، وقوة المصادفة عارمة شاملة** » .

وقصص ترجنيف واقصوصاته تعد من أروع طرائف الفن ، وهى تشوق القارىء وتملك عليه امره ، وتتجلى فيها خير مواهبه الفنية ، وهى احكام البناء والدقة فى اختيار الكلمات والظلال، وبعض الصور فى كتاب « **صور وصياد** » وقصة « **الحب الاول** » و « **شآبيب الربيع** » وقصة « **بونين وبابورين** » ، وغيرها من قصصه واقصوصاته ، من بين بدائع الفن القصصى فى الادب العالمى .

الفن وآلام الحياة

و« **ترجنيف** » روائى فنان قبل كل شىء ، وللفن فى ادبه المنزلة الاولى ، وكان الفن ملاذه من آلام الحياة وسخافاتها .. وقد حاول ان يفهم الجيل الناشىء حوله، ويتجاوب معه ، ويعطف على افكاره واتجاهاته ، ولكنه ظل بغريزته وحكم نشأته ، احد افراد جيل الملاك المثقف ، الشاعر بالغربة فى بلاده ، والذى يغلب عليه الشك والشعور بالفراغ . والواقع ان « **ترجنيف** » برغم تعلقه بالكثير من تيارات عصره ، ظل فى صميمه روسيا مقتلع الجذور ، وبقى شاردا غريبا متجولا لا يشعر بسلامة المأوى فى روسيا، ولا فى فرنسا التى قضى بها وقتا طويلا . لقد كان يشعر انه فرد لا لزوم له ، زائد عن الحاجة ، من طبقة اصبحت كذلك لا لزوم لها ، وزائدة عن الحاجة ، فهو يصف تقاليدها واسلوب حياتها ،ويشعر شعورا تاما بأنها طبقة مشرفة على الزوال، ولذا جاءت رواياته وقصصه بمثابة مرثية لهذه الطبقة .

وكان « **ترجنيف** » المواطن الروسى فى جانب الاصلاح والأخذ بالمبادىء الحرة ، ولكن « **ترجنيف** » الفنان كان متخلفا فى الماضى الدائر الذى كان يأسى عليه ، حتى حينما ينقده ويحصى عيوبه ويتبرم به . وقد اصبح العصر الذى وصفه ترجنيف فى ذمة التاريخ، ولكنه لا يزال حيا برجاله ونسائه ، فى تلك الصور البديعة التى خلدها « **ترجنيف** » بفنه المعجز وبيانه الساحر ، وهو وان كانت تنقصه قوة «**تولستوى**» وعمق تحليل «**دستوفسكى**» الا ان ادبه فى مجموعه يثبت لاساليب النقد المتجددة ، لانه يرتفع الى مستوى الادب الكلاسيكى الذى تعتز به الانسانية وتحرص على بقائه .

علي ادهم



الدرهم .. والدينار

تبعتهما الدول العربية بعد انطواء واندثار !

آخذت الشعوب العربية اليوم تغير من أسماء عملتها ، فالجنيه أصبح مع التحرر نشازا فى السمع ، وأصبح الريال وأصبح القرش . وأصبح الفرنك كذلك . وأخذت العرب كافة تعود الى الدينار ، والى الدرهم ، والى الفلس . فهل عرفت ما الدينار وما الدرهم ، وكيف ومتى دخلا الى العرب .

العملة فى عهد النبى والخلفاء الراشدين والامويين

كانت التجارة وما زالت ، مورد الثروة الأول عند العرب ، فقد مارسوها منذ القدم . وعبرت قوافلهم شبه الجزيرة العربية ، من اليمن جنوبا حتى الشام شمالا ، فى رحلتى الشتاء والصيف . وقد اخذ العرب العملة عن الروم والساسان . اخذوا الدنانير، وهى من ذهب، عن روم بيزنطة ، واخذوا الدراهم،وهى من فضة ، عن الساسانيين. وكذلك هم استعملوا عملة الدولة الحميرية فى اليمن .

وظلت هذه العملات الاجنبية تستعمل عند العرب منذ الجاهلية ، وظلت كذلك فى ايام النبى والخلفاء الراشدين ، وفى أوائل العهد الأموى . حتى قرر الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان اصدار عملة عربية .

أول عملة عربية

ويعتبر عبد الملك بن مروان أول من فكر فى سك عملة عربية ، ودفعه الى الاقدام على هذه الخطوة الجبارة ، كتاب كتبه الى ملك الروم ، بدأه بسورة الاخلاص (قل هو الله أحد . الله الصمد لم يلد ولم يولد ...) ، وذيل كتابه بذكر النبى عليه الصلاة والسلام . فغضب ملك الروم وهدد بأن يكتب على العملة ، وهى متداولة بين المسلمين ، ما يسوء المسلمين . ولما علم عبد الملك بعزم الامبراطور هرقل ، قرر اصدار عملة عربية على مثال ما كان يضرب فى مدينة الاسكندرية .

الدينار ٤ جرامات من ذهب والدرهم جرامان من فضة

وكان وزن الدينار ما يقرب من أربعة جرامات ذهبا . ووزن الدرهم حوالى جرامين من الفضة . وامر الخليفة بتغيير النقوش والرموز البيزنطية واستبدال الصليب برسم كرة وعدة من حلقات كما نقش صورته مكان صورة الامبراطور هرقل وأبنائه . ومرت العملة العربية فى مراحل ثلاث :

١ ــ **المرحلة الاولى** : ضربت الدنانير على مثال العملة البيزنطية للامبراطور الرومانى هرقل ، واستبدل الصليب بالحلقات والكرات ، وأحيطت هذه الرسوم بعبارة التوحيد . وكان هذا أول دينار يحمل الشعار الاسلامى . وقد ضرب بين سنتى ٧٤ ــ ٧٦ هجرية .

٢ ــ **المرحلة الثانية** : ادخلت تحسينات على العملة ، وسجلت سنة الضرب بالاحرف العربية والكوفية ، وأبدلت صورة الامبراطور وأبنائه بنقش صورة الخليفة وقد أمسك سيفا بيده اليمنى ، وكان شعره مفروقا .

٣ ــ **المرحلة الثالثة** : ترك الدينار آخر سمات الشكل البيزنطى سنة ٧٨ هـ ، وأصبح عربيا

اسلاميا خالصا فى مصر والشام وشبه جزيرة العرب والعراق وفارس . أما فى شمال أفريقيا والاندلس فقد ظلت اللغة اللاتينية تدون على العملة ثم ما لبثت أن دخلت عليها اللغة العربية ، فأصبحت عربية لاتينية ، ثم صارت عربية خالصة فى النهاية .

وكان للدينار والدرهم وانصافهما وجه وقفا .

ما كتبوه على الوجه والقفا

ويطلق الوجه فى العملة الاسلامية على الجهة التى تحمل البسملة والتاريخ ، وتكتب فى الاطار (الطوق) ، أما فى الوسط (المركز) فتكتب سورة الاخلاص .

وفى القفا تدون الشهادتان فى المركز ، وفى الطوق تسجل الآية الكريمة (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

وظل استخدام الدينار على هذه الصورة حتى أواخر العهد الأموى سنة ١٣٢ هـ .

وقد ضرب عبد الله بن الزبير واخوه مصعب حين استقل بالحجاز والعراق ، دنانير حملت اسمه سنة ٧٠ هجرية ، وكتب عليها فى أحد الوجهين « بركة » وعلى الثانى « الله » .

ثم لما سقطت الحجاز فى يد الحجاج بن يوسف الثقفى أبطل استعمال عملة ابن الزبير وضرب عملة تحمل اسم الخليفة الاموى .

نماذج لبعض الدنانير وانصافها فى المتاحف

دينار لعبد الملك بن مروان ضرب سنة ٧٨ هـ

الوجه (مركز)

الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد .

القفا (مركز)

لا اله الا الله وحده لا شريك له .

الوجه (طوق)

بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ثمان وسبعين

القفا (طوق)

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله



صورة نموذج لدينار ضرب فى عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٨ هـ

الوليد ٨٦ ـ ٩٦ هـ

نصف دينار /٩١ هـ

الوزن : ٢٫٠٦٠ جم والقطر ١٥ ملليمترا

الوجه (مركز)	القفا (مركز)
بسم الله الرحمن الرحيم	لا اله الا الله وحده
الوجه (طوق)	**القفا (طوق)**
ضرب هذا النصف سنة احدى وتسعين	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

ضرب بافريقيا سنة ١١٤ هـ

نصف دينار

الوجه (مركز)	القفا (مركز)
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد	لا اله الا الله وحده لا شريك له
الوجه (طوق)	**القفا (طوق)**
بسم الله ضرب هذا النصف بافريقية سنة اربع عشرة ومئة	محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ثلث الدينار سنة ٩٦ هـ

ثلث الدينار وزنه ١٫٤٣ جم وقطره ١٤ ملليمترا

الوجه (مركز)

بسم الله الرحمن الرحيم

القفا (مركز)

لا اله الا الله وحده

الوجه (طوق)

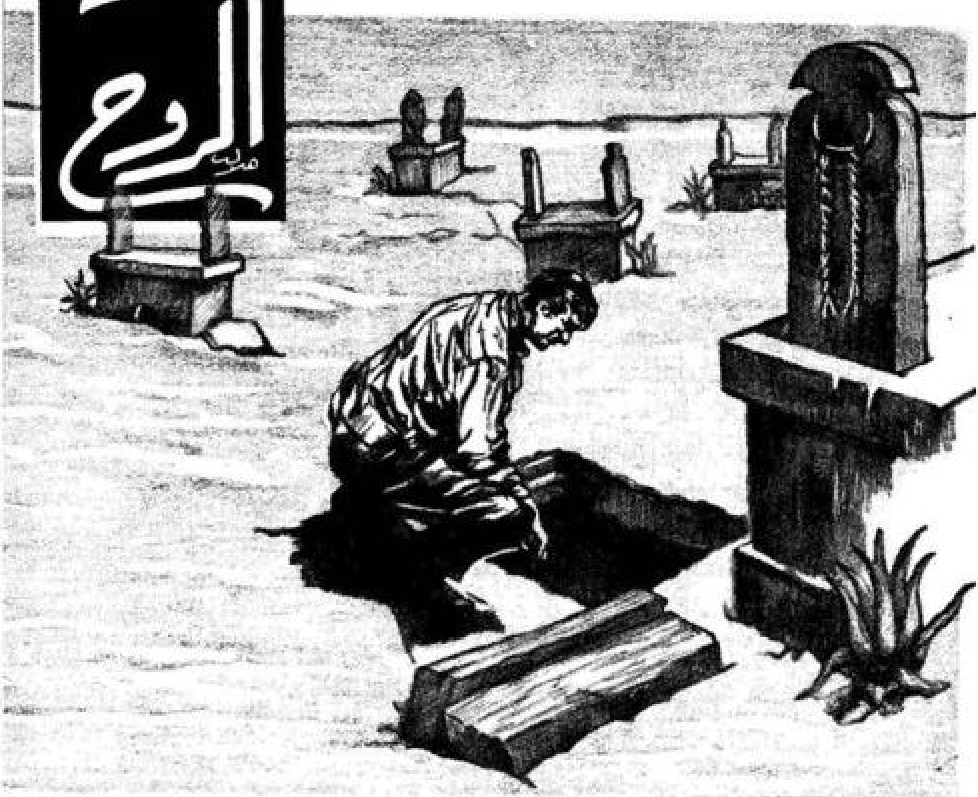
ضرب هذا الثلث بالاندلس سنة اثنتين ومئة

القفا (طوق)

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

محمد الحسينى

نداء الروح



قصة بقلم :

محمود تيمور

عاش السيد «نجاتي» مع زوجه «عطيات» خمسة اعوام . وكان يكبرها بعشرين عاما أو تزيد فهى لم تكن تبلغ الثالثة والعشرين ، على حين انه قارب العقد السادس من عمره .

وكان «نجاتي» زوجا عربيدا يحيا على هواه ، ممعنا فى مطالب اللهو الرخيص ، لا يقيم وزنا لفضيلة او عرف ، ولا يقر لزوجه بوفاء ، ولا يحس نحوها بخفقة حب .

وانه لرجل حاد الطبع ، وعر الخلق ، مستوفز الأعصاب ، يستمرىء فى شغف حياة الطغاة المستبدين ، له الأمر والنهي فى بيته دون مراجعة او حساب . وانه ليثور متسخطا للتوافه من مشكلات بيته فان لم يصادفه منها شيء عمل على خلقه خلقا .

وكانت زوجـه خنوعا ، في طبعـها استكانة وخوف ، فلم يصدر منها تذمر ، ولم يرتفع صوتها باحتجاج .

ومضى الزمن بها وهي الهدف الأول لما يتفنن فيه السيد «نجاتي» من اساءة وسخرية وتنكيل

ومضى عام اثر عام ، والزوجة تذوي وتصوّح ، كزهرة جف ماؤها ونضب . فلم يكتمل عامها الخامس في كنف هـذا الزوج الشغوب حتى باتت في ذمة المنون.

واستقبل «نجاتي» نبأ موتها ، باديء بدء ، في دهشة ووجوم ، اذ لم يدر في خلده انه سيفقدها بهذه السرعة

وسارت به عجلة الحياة فاستشعـر فراغا يتفشى بيته ، لم يكن به عهد . وانـه لفراغ يثير فيه اشد الوحشـة والضيق ، فقد كانت زوجه على ضآلة شخصيتها تشغل اكبر حيز من نشاطه الاستبدادي . . . فلا يكاد يخلو الى نفسه في مخدعه حتى تغزوه الذكريات من كل صوب ، ويتراءى له طيف «عطيات» ماثلا امامه في ذلة وخضوع ، شرقا بالدمع يئن ويتوجع . . .

وتواترت الأيام،وشبح الراحلة لايبارح تفكيره ، فلم يكن في داره ركن خلا من موقف له معها يدعو الى الأسف . ومـا تزال الجدران تتجاوب فيها أصـداء صيحاته البغيضة الرعناء .

وكان يلـذ «لنجاتي» أن يـستدعي «الحاجة فاطمة» ـ حاضـنة زوجتـه الراحلة ـ ويسائلها عنها . فتروي لـه قصةحياتها منذ كانت طفلة تلهو وتضحك مستبشرة بالحياة ، الى أن وافتها منيتها في زهوة العـمر

وكانت «الحاجة فاطمة» تختم حديثها قائلة :

ـ مسكينة . . . لم يكن لها بخت !

فيجيب «نجاتي» خافض الرأس :

ـ أوكانت تحبني ؟

ـ كل الـحب . . . وكانت ترهقني بالأسئلة عما يجب عليها أن تفعله لتفوز باعجابك ورضاك .

فيهمهم «نجاتي» محزون اللهجة :

ـ فكنت اتـدد بها واسـخر منها ، وانحيها عني . . . .

ـ وكـانت يا سـيدي مخلصـة لك الاخلاص كله ، تفني نفسها في سـبيل راحتك وتضرع الى الله ان يعطف قلبك عليها . . . .

فينكس «نجاتي» من رأسه ويغمغم :

ـ فكنت اتعمد اساءتها وكسرخاطرها!

ويزفر «نجاتي» زفرة اليمة ، علىحين تنبعث «الحاجة فاطمة» وقد تراءت في عينها عبرات .

وربما استزادها الزوج لتتحدث اليه عن أوصاف زوجته وشمائلها وخصائص جمالها ، فتطنب الحاضنة له في الاشادة بمفاتنها . فقد حبتها الطبيعـة بجسم يزهو على اجسام الغيد رونقا ونضارة ، يزينه وجه صبيح مستدير ، وعينـان دعجاوان ، وشعر اسود غزير ، ترسـله خصائل على ظهرها ، فلا تباريها فيالمدينة كلها أنثى لها مثل هذا الشعر العجيب .

وتواصل «الحاجة فاطمة» حـديثها تصف له منمفاتنزوجته ما بدا منها وما استخفى ، و «نجاتي» يلقي اليها بـسمعه كله وهو ممدد على الأريكـة ، مطبق الجفنين في شبه غفوة حالمة ، يستمتع بالحديث في تشوق .

ويوما استشعر «نجاتي» رغبة ملكت عليه حوابه ، ليشاهد صورة زوجته ، فنادى «الحاجة فاطمة» وسألها اين كانت تحتفظ «المرحومة» بصورها ، فدلته على موضعها فى خزانة التحف والذكريات ، واذا هو امام مجموعة تمثلها فى مختلف الأوضاع ، فتناولها كما يتناول تمائم مقدسة ، ورصها تجاهه على خوان الزينة ومثل امامها وقتا يتملا ها واحدة واحدة.

وتدانت منه «الحاجة فاطمة» متطلعة الى الصور وراحت تتحدث عن كل منها فى صوت مختلج يشيع فيه التوجع والتفجع ، قائلة :

ـ تامل يا سيدي هذه الصورة ، الا ترى عينيها الحلوتين المكحولتين بكحل رباني ... الا تلمح فيهما صفاء السريرة ووداعة الروح ... الا تحس بالحب العميق ينبعث منهما .....؟

وفى الصورة الثانية ، الا ترى فمها الجميل وهو يفترّ عن بسمة رقيقة كلها حنان .. ؟

وفى الصورة الثالثة الا يتجلى لك وجهها فى استدارته الفاتنة كالبدر فى ليلة تمامه ... ؟

وفى الرابعة الا تشهد شعرها السبط المو-اج ينساب كاسيا ظهرها كانه شقائق من الحرير ... الا تستنشق منه عبق البنفسج ... لقد كانت حريصة على اتخاذ البنفسج عطرا تتطيب به .

وكانت «الحاجة فاطمة» تستفيض فى حديثها، و«نجاتي» يستعيدهاويستزيد.

... وبعد أيام شوهدت على الحائط فى حجرة النوم ، تجاه سرير «نجاتي» ، صورة مكبرة ، منقوشة بالألوان تمثل الزوجة ليلة الزفاف .

ومال الزوج على اذن الحاضنةيهجس:

ـ كيف ترين هذه الصورة ... الا تشبهها تمام الشبه ؟

فمثلت المراة لحظات تتفرس فيها ثم همهمت :

ـ الخالق الناطق هي ، هي نفسها ، لا يعوزها الا الحركة والكلام ... الف حسرة عليك يا حبيبتي وعلى شبابك الذاوي قبل الأوان ...

... وافتتن «نجاتي» بالبنفسج فحفلت حجراته بزهوره ، وفاح شذاه من ملابسه . وجنح الى الهدوء والصمت فلم يكن يغادر الدار الا حين تمس الحاجة، وهو فى اغلب وقته مستغرق فى تأمل ومناجاة .



.. وطالعته صورة « عطيات »
وكانما قد دبت فيها الحياة..

وغدا مع الناس لين العريكة ، وديع الروح ، ضنينا بالكلام . بيد أنه اذا ناقل احدهم الحديث استطرد يتكلم عن زوجته ، مسهبا في ذكر محامدها ، مترحما على أيامها الطيبة الهنيئة ...

ويوما استبدّ به الشوق الى زيارة قبرها ، فارتدى من فوره حلة الخروج قاصدا مدينة الأموات . واقبل يحث خطاه الى القبر الذى يحتوى جسمها . ولما واجه القبر وبدا له الشاهد ، منقوشا عليه رسم ضفيرتين طويلتين ، احس الخشية والتهيب ، واذا هو يركع حانيا هامته،وما هي الا ان اصابته رعدة،وانبعث ينشج نشيج طفل غرير ... واخيرا تمالك وتدانى من الشاهد يحتضنه ويقبله ...

وعاد الى الدار خائر القوى واستسلم لنوم عميق . وعندما استيقظ احس الراحة تشيع في نفسه ، فنادى «الحاجة فاطمة» ومضى يبادلها الحديث في شأن زوجته . وكان يستأثر بالكلام اكثر الوقت ، فيروي للحاضنة اشتاتا من قصة حياتها معه ، بل انه ليتحرر من العرف والتقاليد فيكشف لها عن دقائق خفية من اسرار حياته الزوجية ...

وقد يعلو صوته بضحكة هينة قائلا :

ـ ماكان اظرفها من زوجة ... ماكان احلاها من انسانة ... !

وفى المساء وقد حل موعد النوم، قصد الى حجرته واضاء الشمعة على مألوف عادته ، ثم دخل فراشه ونام ...

وفى هداة الليل احس «نجاتي» باختلاجة شديدة تسري فى أوصاله فانتبه مذعورا يهذي :

ـ من يهزني ؟

وطالعته على الفور صور «عطيات» على الضوء الخافت المنبعث من الشمعة وكأنما قد دبت فيها الحياة ، فشاهدها ترنو اليه ، وتطيل الرنو ، وعلى خديها تنحدر لؤلؤتان سقطتا من عينيها ... واحس «نجاتي» بشفتيها تختلجان ، واذا بهمس خافت يترسّل الى اذنيه كأنه وسوسة النسيم ...

وارتفع صوت «نجاتي» فى نجوى ، كلها ضراعة واستعطاف :

ـ بربك لا تبكي . فبكاؤك يحز فى قلبي ... ابتسمي واشعريني بانك عني راضية .. شدّ ما احبك يا«عطيات» .. اتسمحين لي ان امد اليك يدي فاكفكف من عبراتك ... اني لاطمح ان المس شعرك وأمرغ وجهي فى خصائله الحريرية، واعبّ من عطره البنفسجي ما يسعني ان اعب ... بل اني لاتشوق الى لمس ذراعك البضة ... الا تدعينني أحتويك فى صدري ... شد ما انا شيق الى قبلة من ثغرك الحبيب .... !

... وفى ضحوة الغد ، وقد دخلت «الحاجة فاطمة» لتوقظ سيدها ـ انفاذا لرغبته ـ الفته ملقى على الأرض ، عن كثب من صورة زوجته ، متقلص العضلات . . فعجلت تسعفه بالمنعشات . .

واعتكف «نجاتي» فى داره أياما ، عاده فيها الطبيب مرات . .

ونصح له طبيبه ان يخرج الى

المنتزهات ، ويسعى الى مواطن الأنس واللهو ، يفرج عن نفسه. فاطاع «نجاتي» على كره منه . وتوخى مسهرا من تلك المساهر العتيدة ، حيث الأضواء تتألق ، والغواني تتنضر ، والخمر تشعشع فى الكؤوس ، والموسيقى تهذي بأنغامها المجنونة . ومن هذا كله تتألف وحدة متمازجة متدامجة ، فاذا هو يتهالك على تلك المتعة فى عنفوانها ، تلك التي يسعى اليها الخلق مترامين متهاوين . . .

وعب «نجاتي» من الخمر ما شاء ان يعب ، واستمع الى هوس الموسيقى ما استطاع ان يستمع ، وسرح النظر فى الغيد الحسان يريد ان يملأ العين من فتنتهن ، فاذا ما بلغت السهرة ذروتها وابتغى«نجاتي» قطف الثمرة شهية جنية مع فتاة من بائعات الهوى ، مثل امامها وقتا يتأملها ثم تدانى منها يريد أن يحظى بقبلة ، فما لمست شفتاه بشرتها حتى احس كأن أفعى تنهش فمه، فدفع الغانية عنه وهو يردد :

ـ لا احبك . . . لا رغبة لي فى تقبيلك . . . اغربي عن وجهي . . .

وما أسرع أن قفل عائدا الى منزله ودخل مخدعه ، وكان الاعياء قد نال منه، فتهاوى على السرير وعيناه عالقتان بصورة زوجته . وطفق يتمتم :

ـ لا احب سواك . . . انت حبي الأول والأخير . . .

. . وظل «نجاتي» على حاله ، يحيا حياة قلق واضطراب . وكانت لياليه تحفل بالرؤى المتواصلة ، تبدو فيها زوجته حزينة تسكب الدمع . فكان اذا ما استيقظ من نومه مصبحا قدم الى «الحاجة فاطمة» ومضى يقص عليها احلامه ثم يختم حديثه بقوله :

ـ انها تشير الي دائما اشارات مبهمة. . . . لكانها تستدعيني . . .

واشتدت «بنجاتي» رغبة التكفير ، فاندفع يترضى زوجته بوسائل شتى ، فمن زيارات متواترة الى قبرها الى اقامة حفلات ترتل فيها آي الذكر الحكيم ، الى توزيع صدقات هنا وهناك . . . بيد ان الزوجة ظلت تبدو له فى الرؤى مكتئبة المحيا ، مخضلة العينين ، تئن حسرة والما . . .

وفى اصيل يوم ، خرج «نجاتي» يولي وجهه شطر المقبرة ، فلما بلغها طلب الى «الحارس» أن يتركه خاليا الى نفسه بعض الوقت .

وخطا «نجاتى» نحو القبر الذى يضم جدث الزوجة الراحلة .

ومضت ساعة وبعض ساعة . . .

وطرق سمع الحارس صوت غريب كانه صادر من مكان بعيد ، فأنصت يتبين الأمر ، فتوضح له أن الصوت صوت «نجاتى» ، وانه يماثل انة شاك ولوعة لاهف . فهرول الحارس صوب القبر . وعلى ضوء المصباح الضئيل لاح له أن «منزل» القبر مفتوح ، فتقدم منه فى حذر وهو يطل ويتفحص ، فوقع بصره على مشهد انتفض له هولا ورعبا ، وجمد فى مكانه يعروه ذهول ، ثم ما لبث ان انطلق يعدو متصايحا يطلب النجدة والغوث . . . !

محمود تيمور

مرآة الرأى الغربى

التعليم الجامعى بين الكم والكيف

● **منذ** نهاية الحرب العالمية الثانية وفريق عندنا يشكو من قلة توفر الاساتذة الأكفاء الذين يستطيعون أن يلعبوا دورا هاما فى توجيه الشبيبة والأمة ، ويدعو الى اغداق المكافآت على الاكفاء منهم اذا كان هذا هو السبب . وهذا الفريق يصدر عن مفهوم خاص،وهوضرورة فتح ابواب الجامعات لقبول أكبر عدد ممكن من الطلبة ، وحجته فى هذا أن الجامعات وجدت للطلاب النبهاء والمتوسطين ، ولم توجد لتقتصر على الفئة الاولى ، كما هو الحال عندنا اليوم .

ان هذا النظام معمول به فى أمريكا ،ونظرة الى ما كان من نتائجه تستطيع أن تبين لنا خطأ هذا الرأى أو صوابه . **لقد ثبت بعد التجربة أن فتح الابواب على مصاريعها فى الجامعات لم يؤد الى ارتفاع المستوى بل الى هبوطه ،** ذلك لأن الاساتذة مهما كانوا أكفاء لا يستطيعون أن يخلقوا فى الطلاب المتوسطين والضعاف الذين يتسللون الى هذه المعاهد بهذا النظام ، موهبة ليست فيهم ، بل على العكس يضطرون الى خفض المستوى من أجلهم . وبهذا تضيع الفائدة المرجوة من الجامعات .

لعل تجربة الآخرين تعلمنا أن من الخير لوطننا أن تهدف الى نظام تعليمى عال يفتح أبوابه لا لمن يستطيع دفع التكاليف اللازمة ، بل لمن يستطيع أن يثبت أنه أهل عقليا لمثل هذه الدراسة ، ثم تتولى الدولة الانفاق عليه .

سير ايريك جيمس ــ مانشستر

عصر العلم وارهاصاته

● **ان** كل عام من هذا القرن العجيب ــ يحمل لنا اكتشافات باهرة فى دنيا العلوم ، وحياتنا نفسها أصبحت تمر بسرعة فكأننا فى سباق مع عمرنا تقطعه جريا ، ولا نجد الوقت حتى لوقفة استراحة قصيرة .. هذا هو عصر العلم وارهاصاته .

والمستقبل ؟ انه ليضغط على خناقنا ويشدد الضغط حتى لنوشك أن نختنق . وهل يمكن أن نحس بغير هذا ما دمنا على يقين بأن الحرب الذرية تهدد العالم بالفناء فى كل لحظة . قد يرد البعض قائلين ان من المستحيل أن يقدم الساسة الكبار على مثل هذا الجنون ، ولكن تجارب الحروب الماضية فى هذا القرن تدلنا على ان العقل يتوقف عن العمل فى مثل هذه الظروف .

ويبدو لى أن هناك أملا ضعيفا فى تجنب الكارثة ، ولكن لعل مما يساعد فى هذا السبيل **أن تحث الدول الغربية على الجد فى مباحثاتها مع الاتحاد السوفيتى ، وأن تسعى لتقوية هيئة الامم ، وذلك عن طريق المصارحة بالمشاكل وان تهدف فى حلها الى توخى العدل بحيث تشعر كل دولة مهما كانت قليلة الشأن انها الشقيقة الصغرى . ان مستقبلنا كاناس يحتم علينا سلوك هذا السبيل .**

انيكس ــ لندن

أهى حرب مبادىء

● **عندما كنت فى زيارة لآسيا عام ١٩٥٣ أشار علىّ بعض كبار الخبراء الآسيويين ان خير وسيلة لابعاد آسيا عن الشيوعية هى تأمين ما يكفى الفرد من الأرز .. وعندما أخذت أتأمل فى هذا القول بدا لى خطأه بيناً ، وبخاصة عندما درست القوم عن كثب .**

حقا ان تأمين الغذاء اليومى ضرورى للفرد ، ولكنى لاحظت أن

حرب الجزائر
تحطم الاقتصاد الفرنسى

● ان فرنسا بدخولها عضوا فى السوق الاوروبية المكونة من خمسة اعضاء ، انما تمثل دور الرجل الذى شاخ ، وترهل جسمه ، واصبح ينقل خطاه بتثاقل ، ومع هذا يحاول ان يجارى فى السباق اربعة من الفتيان الاشداء ... وهذا طبعا مستحيل .

لقد قام ديجول بحملة لاعادة الشباب الى فرنسا وذلك بمحاولة انعاش اقتصادها ،ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئا فى هذا السبيل .. **ان الحرب فى الجزائر بتكاليفها الباهظة قد عجلت بانهيار الاقتصاد الفرنسى .**

ذى اوبزرفر — لندن

مستقبل الرجل الابيض فى افريقيا

● **ان السؤال الذى يتردد الآن هو : ما مستقبل الجنس الابيض فى افريقيا السوداء ؟**

والجواب عندى أن للرجل الابيض مستقبلا فى افريقيا ، ولكنه ليس مستقبلا يجعله متميزا عن سكان البلاد الاصليين ، فلن يكون سيد أفريقيا ، والافريقيون مسودين . هذه هى الحقيقة .

ولكن يظهر أن الدول الغربية التى مازالت مسيطرة على بعض المناطق الافريقية لا تسلم بهذه الحقيقة ، فنحن نرى أن الفرنسيين فى الجزائر ، والهولنديين فى جنوب افريقيا ، والانجليز فى الوسط والشرق ، يحاولون مقاومة منطق التطور وذلك بوضع نظم تكفل سيادة الجنس الابيض فى هذه المناطق .

لقد تعلم الافريقيون من الغرب أشياء كثيرة، ولكن يبدو أن بعض ما تعلموه وآمنوا به لايسلم لهم الغرب به على انه من حقهم : **ولهذا نرى أن الفرنسى بينما ينتفخ فوداه زهوا بالقومية الفرنسية . ينكر على الجزائريين ان يعتزوا بقوميتهم ، ويرى فى ذلك تمردا وبربرية .**

ونرى الانجليزى يفخر بالديموقراطية التى تتمتع بها بلاده ، ولكنه فى نفس الوقت ينكر ذلك على أهل كينيا واواسط افريقيا .

الم يستطع هذا الرجل الابيض أن يدرك حتى الآن أن لا مستقبل له فى افريقيا الا اذا سلم بالواقع مهما كان مرا ، **وهو أن مستقبل افريقيا بيد الافريقى ، وانه لا محالة حاكمها قريبا .**

د. فوت — انجلترة

ليس بالخبز وحده
يسعد الانسان

● **كلما مررت برجل اسود فى طريقى حاولت ان اقرا فى وجهه ما يحس به هنا فى هذا البلد الضخم ، لندن . ان السود هنا رغم انهم يكسبون من المال خيرا مما يمكن ان يكسبوه فى مكان آخر ، الا انه لا يبدو عليهم انهم سعداء ، ذلك لشعورهم انهم منبوذون، ولهذا تراهم دوما يسيرون بعضهم مع بعض ، صامتين يعلو الحزن وجوههم. لقد رايتهم على ابواب المحطات والقطارات يتحركون وكانهم اشباح .**

ان بريطانيا التى فتحت أبواب العمل للسود من ابناء افريقيا وجزر الهند الغربية ، لم تفتح لهم قلبها فكانها بهذا لم تفعل لهم شيئا .

هاريش تشاندولا — فى نيوستيتسمان

الناس هناك يرمون الى ما هو ابعد من ذلك بكثير .. انهم يرمون الى حياة تكفل للفرد أكبر قدر من الهناءة . وهنا تيقنت أن الصراع القائم بيننا وبينهم ليس صراعا اقتصاديا ، بل اختلافا فلسفيا حول نظرة كل منا الى الحياة والانسان .

ريتشارد نيكسون

(نائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية)

طرايف الشهر



بدون تعليق !

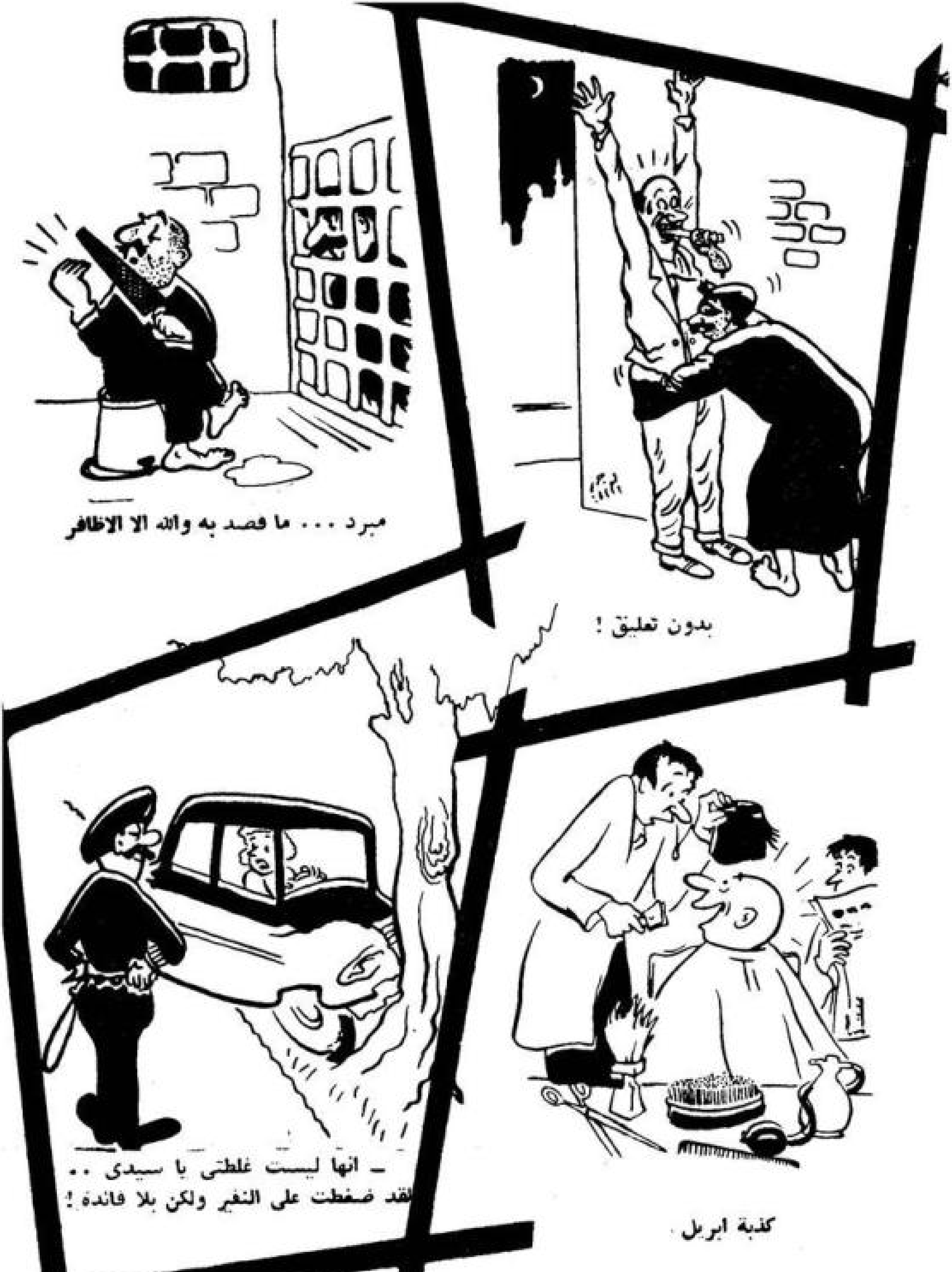


النمرة غلط .. فليس لى أخت جميلة !



الهيلا هوب !

— .. أ[illegible] فلا داعى لأن أحرك نفسى
لأن الطوق [illegible]اسك كويس !


مبرد ... ما قصد به والله الا الاظافر
بدون تعليق !
ـ انها ليست غلطتى يا سيدى ..
لقد ضغطت على النفير ولكن بلا فائدة !
كذبة ابريل

في السينما

أفلام الجريمة هي «موضة» الموسم !

بقلم جليل البنداري

ليس أقسى على المتفرج العربي من أن يقبل بكل جوارحه على فلم عاش في موضوعه ، كما عاش سكان القاهرة في موضوع فلم «سلطان» .. ثم يصاب بصدمة عنيفة أو بمعنى أدق ـ يصاب بخيبة أمل !

الافلام وحقائب السيدات

لم تعد الجماهير تقبل على الافـلام من اجل النجوم .. حدثت في السنوات الاخيرة تطورات خطيرة .. اصبح المتفرج يتردد مرة ومرتين وثلاث مرات قبل أن يدفع ثمن التذكرة !

ان السيدة تتردد كثيرا على الفاترينات لتستعرض الأزياء والحقائب والاحـذية قبل ان تدفع الثمن .. وكذلك ينتقى المتفرج العربي الفيلم الذي يشاهده .. فانه يلف على دور السينما ليستعرض صور النجوم ويحاول ان يربط بينهـا ليخرج بفكرة واضحة عن موضوع الفيلم قبل أن يشرب «المقلب» !

ان هوليوود نفسها تقدم نجـوم مشهورة في أفلام تافهة، خالية من الفكرة والموضوع .. والمتفرج الذي « يشرب مقلبا » أو « مقلبين » ، من الصعب أن « يشربه » في المرة الثالثة . .

الجريمة هي موضة الموسم

ان لكل موسم «موضة» . . و«موضة»



ان «موضة» الموسم في الافلام المصرية ، هي أفلام الجريمة . وهذا هو ممثل الجريمة الاول الذي يتقاضى ثلاثة الاف من الجنيهات في اسبوعين اثنين!



اشتهر فريد شوقى بالادوار « البلدى » .. وها هو فى احد ادواره الأخيرة ، دور صـيـاد سمك فى مدينـة دمياط ...

هذا الموسم هى افلام الجريمـة ... وممثل الجريمة الاول هو **فريد شوقى** .. انه يتقاضى ثلاثة آلاف جنيه مقابل تمثيل دوره الذى يستغرق اسبوعين على الاكثر .. وقـد احتكـر رمسيس نجيب جهوده فى ستة افلام ينتجها على سنتين ، ويدفع له مرتبا شهريا قـدره الف جنيه لمدة ثمانية عشر شهرا !

وأول فلم قدمـه رمسيس نجيب لفريد شوقى هو فلم « **سلطان** » من اخراج نيازى مصطفى .. وتلعب دورى البطولة امام فريد شوقى النجمة **برلنتى عبد الحميد** الشهيرة بنجمة « السكس البلدى » والوجه الجديد نادية لطفى .

ان قصة « **سلطان** » هى قصة مدينة المقطم .. اجمل بقعة فى مدينة القاهرة .. كانت منذ سنوات مدينة اللصوص والنشالين والخارجين والخارجات على القانون .. واصبحت اليوم قطعة من الجنة .. ؟

عقدة الزراير النحاسية

وسلطان هو سلطان الجبل ـ جبل المقطم .. بدأ حياته وهو فى الخامسة من عمره فى صعيد مصر ، يعيش مع زوج أمه شيخ الخفراء .. وقد سامه زوج أمه الوانا من العذاب بالكرباج .... فتربت فى نفسه عقدة نفسية من الأزرار النحاسية الصفراء .. أزرار معطف شيخ الخفراء .. وعندما شب وكبر ودخل فى سلك الجندية .. التحق بخدمة احد اللواءات السابقين .. وفى بيت اللواء السابق ذاق « عباس الاسود » ، أو « سلطان » ، الوانا اخرى من الذل والعبودية .. كان نظام المراسلة نظاما شاذا بالنسبة للشبان الذين يلتحقون بالجندية .. فكان الجندى المراسل

يتولى تنظيف البيت وكنس ومسح البلاط ، وكل ما يقوم به الخدم !

وقد الغت الثورة ـ هذا النظام ـ بجرة قلم .. فارتفع عدد المتطوعين ولم يعد واحد من الشبان يفكر فى الهرب من الجندية ..

ان عقدة الأزرار الصفراء هى عقدة مجرم استطاع أن يحكم جبل المقطم بالمدفع الرشاش .. وقصة « سلطان » يعرفها كل سكان القاهرة .. فقد عاشوا فى رعب من هذا المجرم زهاء عشر سنوات ..

عقدة المخرجين السينمائيين

ولهذا أصيب سكان القاهرة بصدمة عنيفة وخيبة أمل عندما شاهدوا «سلطانا» يؤدى دورا سبق أن لعبه « فرانك سيناترا » فى فلم أمريكى صادف نجاحا منقطع النظير !

ان غالبية المخرجين السينمائيين ـ وفى مقدمتهم نيازى مصطفى ـ مرضى بعقدة أخطر من عقدة « سلطان » .. وهى اقتباس المواقف والدرامات التى تنفعل بها الجماهير ، وحشرها حشرا فى أفلامهم العربية ..

فمثلا لعب « فرانك سيناترا » دور رجل مدمن يتعاطى الافيون بواسطة الحقن .. وقد استطاع النجم الامريكى ان يؤدى هذا الدور بنجاح رائع.

وعز على نيازى مصطفى أن تمر عليه شخصية « فرانك سيناترا » فى هذا الفلم دون أن يقتبسها فى فلمه ليجعل من فريد شوقى منافسا خطيرا لفرانك سيناترا !

الصدمة العنيفة أو خيبة الامل

ان الجماهير تعلم أن سلطانا بدأ حياته جنديا هاربا من الجيش .. وقد استطاع سلطان أن يحكم ذلك الجبل لمدة عشر سنوات،لأنه ظل يتمتع بكامل قواه العقلية والجسدية ، ولم يعرف عنه أبدا انه ادمن اي نوع من الحشيش أو الافيون .

ان اقحام حقن الافيون على شخصية طاغية جبل المقطم من الناحية الواقعية ومن الناحية الفنية أيضا يعتبر خطأ جسيما .. والجماهير لا تفهم « الدراما » ، وانما تحسها وتستوعبها . ولهذا تجدها تهضم الانفعالات الصادقة ، ولا تستطيع أن تبلع لونا مفتعلا من الانفعال !

وفى الفلم ثغرات لا تفوت أبدا على المتفرج العادى.

ان نيازى مصطفى كمخرج يجيد تحريك المجموعات كما يجيد اخراج المشاهد التى يتبادل فيها أبطال الفلم الضرب بالعصى أو اطلاق النار .

ولكن المواقف الغرامية والدرامات ذات الحساسية الخاصة أو العميقة فانها تفلت منه دائما وفى جميع أفلامه !

ولو كان نيازى مصطفى فى هوليوود لتخصص فى اخراج نوع واحد من الافلام .. هى « **افلام** رعاة البقر »!

جليل البندارى



نادية لطفى
وجه جديد ..

فتاة الشرطة

ميدان جديد تقتحمه الفتاة العربية



نحن دائما نقول رجال الشرطة ، ولا نقول نساء الشرطة ، لاننا فى الشرق، واحسب انه من قديم الزمان ، كان القائمون بحفظ الأمن بين الناس رجالا ، ولا احد غير رجال .

ولكن الزمن الذى لم يدع شيئا الا غيره ، غير أيضا هذا الحال .

فالنساء ، وقد تحررن ، وقد طرقن من ابواب الرزق ما طرق الرجال ،وقفن عند كل باب للرزق وقف عنده الرجال او كِدْن .. ومن هذه الابواب باب الشرطة .

ولا يظنن احد" ان الشرطة لا تحتاج الى نساء . فما دام ان الاجرام يأتيه رجال واناث" على السواء ، صار تضمين النساء قوة البوليس امراً معقولا مفهوما.

ولا يظنن أحد " كذلك ان الفتاة التى تلتحق بقوة البوليس يجب ان تكون فتاة" هائلة ضخمة قوية العضلات ، ثقيلة الكف والساعد، لها وجه كمعنى البوليس مخيف .

ذلك ان عمل البوليس لا يحتاج دائما الى قوة، بل ان البوليس الناجح هو الذى يستخدم أقل قدر من قوة ، يعززه

شرطية تروى قصة حياتها وبعض مغامراتها

اكبر قدر من الفكر والفطنة والذكاء والحيلة .

فتاة رقيقة جسما وعاطفة

وفتاتنا هذه كانت من الصفات أبعد ما تكون من معنى الشرطة . فهى فتاة رقيقة ، رقيقة جسما ، رقيقة عاطفة، ولها وجه برىء المظهر جذاب .

وهى ليست من الجراة بمكان .

وانت تسأل: **اذن فلِمَ دخلت الشرطة والصميم من اعمال البوليس ؟**

والجواب انها دخلت فى حيث القوة، والجهامة ، هما آخر وسائل العمل . انها كانت من نساء البوليس السرى ،تتعقب هؤلاء الرجال والنساء الذين يبيعون المخدرات للجمهور ، فيدخلون الى انفس الرجال والنساء ، وعلى الأخص انفس الشباب ، وحتى الصبية والصبايا ، بأشنع الألم والعذاب .

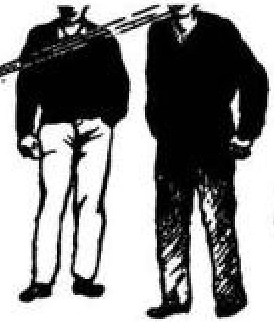
وكان معنى محاربة هذه الرذيلة خاصة مما جذب فتاتنا هذه ، مع رقتها ، ورقة عاطفتها ، الى هذا العمل . ولنعط فتاتنا هذه اسما نستعيره : انها نعيمة .

وسوف تقول : **وحتى هذا العمل فيه من الاخطار ما فيه**

ونقول : نعم . من اجل هذا صَحِب نعيمة دائما فى مخاطراتها رجلان من رجال الشرطة قويان ، كانت تطمئن نعيمة لرؤيتهما دائما على قرب منها . فان غابا عن نظرها ، اضطربت . ويعود اليها الهدوء فى الموقف الحرج كلما رأتهما .

رأس العصابة له وكلاء

وتقص نعيمة قصتها فى شىء من الحذر . انها الى الان اشتغلت فى نحو مائة حالة ، من بائع للمخدر وبائعة ، ومشتر للمخدر ومشترية، وتسببت فى القبض على مئات



وتقول نعيمة ان بائع المخدرات الكبير له دائما عصابة تعمل معه ، هم وكلاؤه ، ويتعامل هؤلاء الوكلاء فى الشرق على اسلوب تعلموه من الغرب ، اشبه ما يكون بعمل اقسام المخابرات فى الجيش. وطريقة الكشف عن هؤلاء تكون بالاتصال بهم ، مصادفة فى الظاهر ، ثم الوقوف منهم موقف من يتعاطى المخدر . وتقول ان ثقة هؤلاء الرجال لابد ان تكتسَب اولا ، وباعة المخدرات هؤلاء يتخذون من كل مجتمع يجتمع فيه الناس سوقا يروجون فيه بضاعتهم ، كحجرة انتظار بمستشفى ، او مطعم عام ، او مقهى .

فى احد المستشفيات

وحدث مرة أن نما الى علمها ، هى ورجليها ، أن بائعى المخدرات اتخذوا من مستشفى مجالا للعمل ،يبيعون للمرضى، ولأقرباء المرضى ،وحتى لبعض الممرضين والممرضات ، فالربح من المخدرات ليس بالهين . وأمام هذا الحال قامت نعيمة فى المستشفى بتمثيل دور الممرضة ، بعد قليل من التدريب ، بالاتفاق بالطبع مع رؤساء المستشفى. وقام رجلاها بتمثيل دور طبيبين . وكشفا عن العصابة .

الفتاة تتغلب على رجل ضخم فترميه ارضا

وعلم الرجلان ونعيمة أن بائعا للمخدرات اتخذ طائفة من الشباب هدفا، يأتى البائع الى الشاب فيحدثه عن المخدر ، وما يحدثه من خيال جميل ولذة عليا لا يعرفها أهل الارض . ويأخذ يلين



عريكته حتى تلين فيصبح ضحية ،واذا استعصى عليه الشاب ، وصمه بالجبن وضعف الرجولة . واذا هو اخذ المخدر مرة ، هدده من بعد ذلك بالقتل اذا هو نم عليه . وكان يحمل سكينا .

نما الى الجماعة هذا الخبر ، فاعتزموا امرا .

وعرفوا أين يسكن بائع المخدرات ، هذا ، فطرقوا بابه،على انهم من المدمنين. واعطاهم . ثم اعلنوا انهم من الشرطة . وبداوا فى البيت يبحثون ، فعثروا على أوقية من الهروين . وبينما هم يفتشون ضرب الرجل نعيمة ضربة اسقطتها على الارض،واخذ يهاجم الرجلين وكان قويا.

الجوجستو

فما كان من نعيمة الا أن قامت ، وما كادت تقف على رجليها حتى هاجمت الرجل . وامسكت بيده ، وبحيلة منها لوت ذراعه ، ثم اذا بها تطرحه ارضا .

انه الجوجستو ، تلك الحيل اليابانية التى يتغلب بها عند الصراع الضعيف على القوى ، وهى حيل تنبنى على علم ما فى الجسم الانسانى من مراكز للضعف اذا عالجها العارف ، فما أيسر ما يخضع صاحبها .

وكانت نعيمة تعلمت ذلك ، وكان هذا من اسباب اطمئنانها فى واجباتها هذه الخطيرة .

وقام الرجل من طرحته هذه ، فعالجته نعيمة من جديد معالجة امكنت رجليها من وضع الحديد فى يديه .

واستعانت نعيمة بالجوجستو فى حياتها البوليسية القصيرة خمس عشرة مرة ، اخرجتها من مآزق غاية فى الحرج. ولكنها استعانت أكثر بالتخفى . مثلت يوما فتاة ريفية ساذجة ، ومثلت ناظرة مدرسة ، ومثلت امراة ثرية عجوزا ، ومثلت راقصة للمسرح . وتظهر فى زى، ثم تظهر بعد دقائق فى زى آخر .

فتاتنا تقلبت فى مناصب عدة

ولقد تقلبت نعيمة قبل الالتحاق بالشرطة فى مناصب كثيرة،كانت مدرسة، ودخلت الى بعض الشركات حاسبة ، واشتغلت عارضة أزياء فى بعض مخازن الثياب الكبرى . واخيرا وقعت على عمل حياتها الافضل لها ، فتاة من فتيات الشرطة . ورحب ابوها لأنه كان فعلا ضابطا من ضباط الشرطة . وعارضت امها .

وبدخولها الشرطة ، وهى ابنة خمسة وعشرين عاما ، استقلت عن أسرتها استقلالا أتم . انها دائما على استعداد لتلبية اية دعوة تأتيها من الشرطة ، فى صباح وفى مساء . وعليها أن تكتم خبر نشاطها كله ، فلا يعرف أحد غير الشرطة

اين هي ذاهبة ، ومتى تعود ومن اين هي عائدة .

في احد المطاعم

ومن مغامراتها الطريفة، هي ورجليها، بحثهم عن مصدر المخدر في مطعم . نما الى البوليس أن المطعم يقدم في السر مع الوان الطعام ، لونا آخر غير مالوف لغير العارفين . وذهبوا الى المطعم مرة بعد مرة ، واكل الرجلان ليطيلا زمن المراقبة حتى شبعا،واقتصدت نعيمة . ومثلوا في المطعم دور الزوج والزوجة ، ومعهما صديق ، وذهبت نعيمة مع الذاهبات الى حيث الماء وحجرة الزينة من المطعم لتلتقي ببعض من رأتهن يختلفن مرارا اليها . واذ عرفت مصدر الهروين اومات الى الرجلين فقاما فقبضا على الرجل الذي كان يباشر عمل اغلمة المحل. انه مصدر الهروين . واختفت نعيمة قبل القبض حتى لا تتعرض للاذى .

كلمة السر

ولمهربي المخدرات ، وبائعيها ، كلمة سر ، بها يطرق الطارق أبوابهم .

وعرفت نعيمة كلمة سر لبائع من هؤلاء ، وهو قد تخصص في البيع للشبان فيما بين الاربع عشرة والسبع عشرة من السنوات ، وذهبت تطرق بيته . وصاح من وراء الباب : من الطارق فأجابت بصوت صبي ، واردفت فاعطته كلمة السر ، كانت تاريخ اليوم مضافا اليه واحد . ففتح الباب . ووضع رجال البوليس في فرجة الباب ما منع صاحب البيت من اغلاقه ، وكبساه ، واخذا من البيت ما فيه من مقدار من المخدر كبير. واقتادا الرجل الى مركز الشرطة .

وتقسو نعيمة على مهربي المخدرات عامة . ولكنها اقسى على من يطلبن الشباب الطري ضحايا لهن . ذلك بعد ان رات ما يصنع المخدر بهؤلاء الضحايا الصغار . راتهم يتلوون من الألم عند افتقاد المخدر ، ويرتمون على الأرض ارتماء ، قالت نعيمة « وعندئذ ارى ان اشرف عمل في الدنيا هو التلصص على مثل هؤلاء المجرمين حملة الرذيلة في ابشع واقسى أشكالها »

في دورة المياه

وكما للشبان من يبيعون ، فكذلك للشابات من يبعن . وقع الرجلان ،زملاء نعيمة ، على امراة باعت الهروين لشابة. وانفلتت الشابة مسرعة. وتبعها الرجلان. فاذا هي تدخل دورة المياه في السينما ، فعجزا عن متابعتها ، وتابعتها نعيمة . دخلت وراءها ، فلما سألتها عما كان معها ، اخرجت الفتاة من شنطتها مطواة هددت بها . ظنت أن نعيمة فتاة أخرى من مدمني المخدرات تريد أن تشاركها فيما اشترت .

مسدس ورجلان

ان الذين تلقاهم نعيمة في أثناء عملها من رجال أو نساء لا يصدقن ابدا انها من نساء الشرطة ، وعلى الأخص انها عين من عيون الأمن .

قبضت مرة على رجلين ممن يعيثون في المجتمع فسادا ، فلم يطيعا امرها بأن يتقدماها . وحاولا ان يهاجماها . فاذا مسدسها مشهر في وجهيهما، فتراجعا. ولكنهما قالا لها : انك امراة لا تجرئين على اطلاقه . فاطلقته. فجرت الرصاصة بين راسيهما ، فارتاعا . وسلما . ولحق بها رجلاها فاقتاداهما .

جريمة يتخللها غزل وحب

ومرة اخرى ، كتلك ، لم يخطر في بال

رجل : الى آخر لحظة ، أن هذه الفتاة يمكن أن تكون عينا من عيون البوليس . فقد نما الى البوليس أن رجلا ، له فى المجتمع موضع غير وضيع ، يدير حلقة توزيع المخدرات ، لا على الزبائن ،ولكن على الوكلاء الذين يبيعون بعد ذلك الى الزبائن .

والدور الذي كان على نعيمة ان تقوم به هو ان تتودد الى الرجل بحسبانها من المدمنات ، ومثلت الدور . ووثق الرجل ، وما كان له الا ان يثق ، فهذه الفتاة الظريفة الرقيقة المليحة لا يمكن الا ان تكون موضع ثقة . وبدا يمازحها ويتودد اليها ويتحبب ، فلما بلغ الغزل مبلغا كاد أن يفلت معه الزمام ، اقتحم الشرطيان الحجرة وقبضا على الرجل وعلى نعيمة متظاهرين بأن كليهما فى المخدرات تاجر .

وقال الرجل يطمئن نعيمة ،وهو وهى فى القبض ، قال لها : « ان رجال الشرطة اغبياء . ان الهروين وضعته فى مكان كذا، وكذا ، وهيهات لذكاء امثال هؤلاء ان يكشفا عن تلك المواضع » .

ان الرجل ، تحت تأثير الغزل والحب افضى الى الفتاة ، عين البوليس ، بكل ما يود البوليس ان يعرفه .

حكم الزمان الجارى

ان هذا العصر الحديث عصر غريب ، لا شك فى هذا . ولكن كل عصر يمضى غريب عن كل عصر ، واهل عصر ، يأتى ويأتون ، ولكن ليس كسرعة التطور فى هذا القرن .

ولقد بدأ القرن الحاضر بفتح ابواب المجتمع للنساء ، وابواب العمل . وفتح فى اول القرن الأبواب قليلا ، ثم فتحها كثيرا ، ثم فتحها أكثر . وفى بعض الأمم فتحت الابواب على مصاريعها ، فلا يكاد يفرق الناظر اليوم بين أبواب يدخل منها الرجال واخرى يدخل منها النساء . والامم التى لم تفتح تلك الأبواب بعد ، او تفتحها قليلا ، هى فاتحتها غدا ، ومن بعد غد تفتح المصراعين على وسعهما . انه حكم الزمان الجاري .

وعمل الشرطة كان آخر الأعمال التى يخطر على البال ان تدخله امراة ، مع ان المنطق كان يحتمه،ذلك أن الناس نصفهم نساء ، ينحرفن كما ينحرف الرجال ، فلا بد لهن من شرطة نساء ، كما للرجال شرطة من رجال . ولكن التجربة دلت على أن نساء الشرطة ناجحات فيما يتصل بجرائم الرجال ايضا .

كان ذلك بالطبع لانهن ابعد عن ريبة .

ان الأمم التى تصفها بالمتقدمة اليوم ليس فيها من لا يأذن لامراة أن تعمل ما تشاء ، لكسب العيش أولا ، ولملء الفراغ ثانيا ، ولتجربة العيش على مسارح العيش فى وضح النهار ثالثا . والشرق كله صائر الى هذا المصير . وهو فيضان كفيضان الأنهار الضخام ،لايقف فى سبيله الوف الرجال ولو اخذ بعضهم بمناكب بعض .

أجمل السباع !

● سئل سقراط ذات مرة : « أي السباع أجمل ؟ »
قال : « المرأة » !
وقيل له : « وأي السباع اشد بطشا ؟ »
قال : « المرأة »

في عالم الإجرام
بائعو جثث

كانت المستشفيات التعليمية في بريطانيا ، في القرن التاسع عشر ، تعتمد في تعليمها التشريح لطلابها على جثث الموتى . وكانت تتزود بالجثث اما من ملاجيء الفقراء المعدمين ، او من اقارب ميت يريدون ان يجنبوا انفسهم عناء الدفن ونفقته . وكانت هذه المستشفيات تدفع ما بين عشرة واثنى عشر جنيها للجثة الواحدة ، فاغرى ذلك فئة من الناس بسرقة الجثث من قبورها وبيعها للمستشفيات !

ولم يكن في الطريقتين الاوليين ما يؤاخذ عليه القانون ، كما لم تكن سرقة الجثث من القبور تعتبر جريمة ، وان كانت تثير سخط الرأى العام واشمئزازه .

ولكن ظهرت هناك فئة رأت أن تريح نفسها حتى من عناء نبش القبور . وذلك بان تتسقط البائسين من الاحياء ، الذين ليس لهم من يسأل عنهم ، فتقودهم الى ركن منزو ، وتقتلهم بطريقة لا تترك للطبيب مجالا للشك في أن هذا الموت كان طبيعيا .

غلطة .. تكشف جريمة !

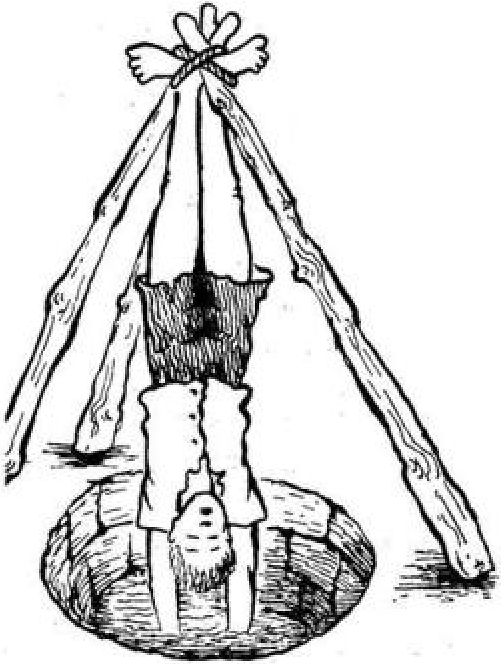
وحدث يوما ، أن حضر الى احد هذه المستشفيات التعليمية في لندن رجلان يسألان القائم على غرفة التشريح ان كانت له الى جثث حاجة ؟ واجابهما بنعم ، فغابا ساعة ، ثم عادا ومعهما رجلان حمالان يحملان سلا كبيرا به جثة ملفوفة ، ودخلوا غرفة التشريح فألقى احد الرجلين بالجثة على الارض ، في قسوة بالغة حتى لقد أثار عمله اشمئزاز الرجل القائم على غرفة التشريح وهو الذى اعتاد منظر الجثث ليل نهار .

وبدأ هذا الرجل يشك في الأمر ، ولهذا طلب منهم الانتظار في احدى الغرف المجاورة ، بينما اسرع ليستدعي أستاذ التشريح المسؤول . وعندما حضر الاستاذ بدأ يفحص الجثة ، فراعه العينان المحمرتان ، وطراوة الجسد ، وتصلب الأعضاء . وراعه أكثر من هذا كله جرح في الصدغ الأيسر كان الدم قد نزف منه ، والمعروف أن الدم لا ينزف من جرح الا قبل حدوث الوفاة وتوقف القلب عن العمل . فهذا الجرح انما نزف وصاحب الجثة حي !

الى البوليس !

وهنا تصرف الاستاذ بمنتهى الحنكة والذكاء : انسل الى اقرب مركز للبوليس ، وقص على المدير شكوكه ، ثم عاد ... ولكى يحتجز الرجال حتى مجيء البوليس ، اعتذر لهم بأنه لا نقود معه سوى ورقة بخمسين جنيها ، وقد أرسل من يفكها ، وسرعان ما يعود الرسول .

الموتى !!



وبدأ الشك يخامر نفوس اصحـــاب الجثة ، وبخاصة عندما بدأ المسؤول عن غرفة التشريح يوجه اليهم أسئلة محرجة فيها رائحة الاستجواب ، وبان عــلى وجوههم الشك اكثر عندما سألهم عــن سبب الجرح ، فأجابوا بأن هذا الجرح حدث عندما القوا الجثة على أرض غرفة التشريح .

ولكن اغراء المبلغ الذى سيقبضونه كان قويا ، ولهذا انتظروا .. وبعــد وقت قصير حضر مفتش البوليس وجنـوده واعتقلوا الرجال الاربعة بتهمة القتل . ثم اطلق البوليس سراح الحمالين لثبوت عدم وجود علاقة لهما بالرجلين .

قتيل .. ولا دليل !

وقد اثبت الكشف الطبى على الجثة انها لصبى ، وانه كان فى تمام العافيــة عندما مات . اما الجرح الذى فى الصدغ فقد كان طفيفا بحيث لا يمكن ان يكون قد سبب الوفاة . اذن فهذه جريمــة قتل ، ولكن ليس فى الجثة ما يثبت ذلك، وليس بالامكان توجيه التهمة للموقوفين دون دليل يدمغهما .

وتولى مفتش البوليس التحقيق بنفســه . وبعد اعمال فكره ، استقر على ان هناك شيئا واحدا فقط يمكن ان يكون مرشـدا مفيدا فى هذه القضية : لقد ذكر الأطباء فى تقريرهم ان اسنان الصبى قــد انتزعت بعد وفاته مباشرة ، كما يبدو. ومن المؤكد أن السبب الوحيد الداعى لذلك هو أن الاسنان كانت بضاعة رائجة، فى تلك الايام،لاستعمالها أسنانا صناعية. وأرسل المفتش رجاله ليقتفوا أثرها ، فتوصلوا الى علم أن الرجلين كانا يشربان فى حانة يتردد عليها سارقو الجثث،وكان احدهما يحاول تنظيف عدد من الاسنان فى منديل ، وذلك فى اليوم السابق ليوم مجيء الجثة الى المستشفى . وبعــد البحث والتحرى عرفوا انهما قد باعاها لطبيب اسنان . ولم يكن هذا بالدليل الكافى ، لأنه لا يثبت من اين جاء الرجلان بهذه الاسنان !

القبعة البنية !

وكانت الخطوة التالية أن تحققوا من هوية الجثة ، فعرفوا انها لصبى ايطالى متشرد ، كما عرفوا أن الصبى شـوهد

يسير بالقرب من البيت الذى يسكنه الرجلان ، وذلك فى اليوم السابق لمصرعه وقد وصفه من رآه بانه كان يلبس قبعة بنية . وعندها ارسل المفتش شرطيا ليفتش بيتهما ، ولكنه لم يعثر على شيء ومع هذا لم ييأس المفتش ، واستمر فى التحرى ، وارسل الشرطى ذاته ليفتش البيت ثانية ، فوجد هناك بنطلونا مما يلبسه الاولاد ملطخا بالدم ، ولم يدر الشرطى كيف غاب هذا عنه فى المرة الأولى

نتيجة طيبة لا شك ، ولكنها أثارت مشكلة جديدة ، اذ لم يكن فى جثة الصبى الايطالى سوى جرح بسيط لا يمكن ان يكون قد سال بحيث يغرق البنطلون بالدم . اذن فما معنى وجود بنطلون ملطخ بالدم فى بيت رجلين من الثابت انهما من سارقى الجثث ؟

من هنا قرر المفتش الاشتراك بنفسه فى القضية ، فذهب الى البيت ، وامر بان تحفر الحديقة الى عمق عدة اقدام ، فوجدوا قبعة بنية كتلك التى قيل ان الصبى الايطالى كان يلبسها . فكان هذا اول دليل على ان الصبى كان قد دخل البيت .

كذلك وجد الرجال سترة زرقاء ، ومعطفا قصيرا وبنطلونا من بنطلونات الصبية ، وثوبا نسائيا ملطخا بالدم مشقوقا من الامام وكأنه قد انتزع عن صاحبته بعنف .

لقد وضح الآن ان القضية ليست قضية مقتل صبى واحد .

شال نسائى !

وامر المفتش ان ينزح ماء البئر التى فى طرف الحديقة ، فعثروا فى قعرها على شال نسائى . هنا قامت فى ذهن المفتش صورة عقلية رائعة ، فقد رأى ان تلك الضحايا كانت تغرى اولا بالدخول الى البيت ، ثم يلقى بها من رأسها فى البئر حيث تغرق ، ثم تصفى الجثة من الماء بتعليقها من الرجلين . وهذا الغرض يفسر امرين : وجود شال المرأة فى قعر البئر بينما ثوبها كان مدفونا فى الحديقة ، وخلو جثة الصبى الايطالى من مسببات الموت ..

مواجهة .. واعتراف !

وواجه المفتش المتهمين بهذا ، فاعترفا واضافا أن الجرح الذى فى صدغ الصبى قد تسبب من ارتطامه بجدار البئر الحجرى .

وحكمت المحكمة عليهما بالموت شنقا جزاء وفاقا لما ارتكباه من جرائم .

حقيقة طبية واحدة جهلاها ، هى التى فتحت باب الريبة فيهما : ان الدم لا ينزف من جرح بجسم ، الا والجسم حى !

عدالة

● افترق تاجران مدة طويلة ، ثم التقيا فجرى بينهما فى الطريق الحديث :

ــ الا تزال فى تجارتك المعهودة ؟

ــ لا ، أنا بادىء تجارة جديدة .

ــ هل جمعت لها رأس مال كبير ؟

ــ لا ابدا . أنا دخلت بخبرتى . أما شريكى فيدخل برأس المال .

ــ هذا معقول وعادل جدا .

ــ نعم عادل جدا . وبعد ثلاث سنوات سأخرج أنا بالمال ، ويخرج هو بالخبرة !



يقص عليك هذا الطبيب النفسانى قصتين من واقع خبرته ، تكشفان عن انك اليوم ، غيرك بالامس . فانس ما كان لك بالأمس من ذنوب . وعفا الله عما سلف .

لا تأذن لجريمة أجرمتها بالأمس أن تعكر عليك صفو اليوم

ان اسوا ما قد يقع لممثل اذاعى ان يفقد صوته . وقد وقع هذا فعلا لممثل اذاعي نستعير له اسم محجوب .

لقد كان لمحجوب هذا صوت جميل ، يطرب لسماعه المستمعون . ولكنه كان يخشى ان يكتشف الناس انه سبق ان القيَ القبضُ عليه ، قبل عشر سنوات، لاستيلائه على ما ليس له . وكان يصاحب هذا الخوف ضيقٌ غريب فى حنجرته كلما وقف أمام المكروفون ليذيع .

كان الأطباء قبل هذه العشر من السنوات ، اخبروا محجوبا ان زوجته زاهية مصابة بطلع خبيث . ونصحوا باجراء جراحة لها على الفور ، انقاذا لحياتها .

وقلق محجوب لهذا الخبر أشد القلق. ان هذه الجراحة تكلفه من المال فوق ما عنده . فقد كان مرتبه المتواضع من عمله ، وكان صرافا لدى احدى شركات النقل ، لا يتجاوز مطالب الحياة اليومية له ولزوجته . وفى ساعة قنوط مستميت ، وغفلة عن تقدير العواقب ، سطا محجوب على خمسمائة جنيه مما كان فى يده من مال الشركة التي يعمل فيها . واجريت العملية لزوجته زاهية .

واكتشفت السرقة التى اقترفها محجوب ، وقبض عليه بسببها قبل ان تغادر زاهية المستشفى. وخارت قوى محجوب وتهاوى ، بسبب صدمة الخزى من صنيعه والقلق على حال زوجته . شعر انه هدم مستقبله . راى نفسه وقد وُصم بوصمة السرقة . ولاول مرة فى حياته ، شعر بحنجرته تضيق حتى تنغلق ، وشلّت مزامير صوته شللا مؤقتا بفعل الخوف .

عفو

وكان من شركة النقل التى عمل فيها محجوب ان تساهلت معه ، فقد كان له عندها سجل ناصع

ونجا من السجن ، اذ وعد برد المال المسروق عندما يجد عملا آخر .

وفى الاشهر التى تلت الحادث ، اصبح محجوب متقلب الحال كئيبا ، لقد كان يساوره شعور من قلق بان الناس لا بد يحدقون النظر اليه حيثما ذهب ، لعلمهم بجريمته . وعمل على النجاة من أزمته النفسية ، بان التحق فرقة من هواة التمثيل المسرحي ، فاصاب من النجاح ما مكنه فى وقت قصير ، من اكتشاف ان له صوتا جميلا يستطيع ان يبيعه بالمال ، ويحصل به على عمل فى الاذاعة ذى بال . وسار فى هذا العمل من نجاح الى نجاح ، حتى اصبح من رجال الترفيه الاذاعى الواسعي الرزق .

نجاح يساوره شبح الجريمة

غير ان محجوب لم يستمتع بنجاحه هذا ، لان شبح السرقة التى اقترفها ظل ماثلا فى ذاكرته ، وسرها بقى يعتمل فى قرارة نفسه . ظل نهبا لوساوس جريمته ، حتى حدث له مرة اخرى ان ضاقت حنجرته فأغلقت وشللت مزامير صوته فعجز عن أن ينطق . غير ان الشلل كان يعتاد محجوب ، لانه قد اصبح اليوم متالق النجاح مشهورا ، فاكثر من الماضى خشية .

انت اليوم غيرك بالأمس

كان محجوب يشعر باطنا بأن فشله فى الاذاعة سيؤدي الى نجاحه فى أن يكون مغمورا غير مذكور ، فلن يتساءل الناس عن ماضيه .

لقد أخطأ محجوب فى كل هذا خطأ كبيرا . كان على محجوب أن يعرف معرفة اكيدة انه قد اصبح فى عام ١٩٥٨ غير الرجل الذى كانه فى عام ١٩٤٨ . **وأن الانسان لا تتقدر قيمته على اساس ما كانه فى وقت مضى ، بل على اساس ما هو كائنه اليوم .**

لقد قلت لمحجوب ان سيارات فورد مثلا قد صنعت لأول مرة منذ سنوات كثيرة ، ولكن بين سيارة عام ١٩٢٧ وسيارة عام ١٩٥٧ فرق كبير . انك عندما تنظر الى سيارة ما ، تسال اول ما تسال فى اي سنة صنعت ؟ وانت بهذا السؤال تسلم بان الماضى والحاضر مختلفان ، ولا تناقش هذا الامر ابدا .

ومن البديهى انه ليس كل قديم خيرا من كل جديد ، فمن الاشياء ما يتحسن على الزمن . من ذلك النبيذ الذى قال فى تعتيقه شعراء العرب ما قالوا .

كل الناس لهم ذنوب

وحيث انمحجوب كان ممثلا يعنيه الأثر المسرحي ، فقد قلت له الا يدع فرصة تفلت منه دون أن يقول فيها لأصدقائه : « **لقد سرقت خمسمائة جنيه عام ١٩٤٨ ، لأدفع نفقات عملية جراحية لزوجتي . وقد اكتشفت السرقة ، وكان علي ان ارد المبلغ كله . وكانت هذه اسوأ محنة امتحنت بها فى حياتي** » .

وجاءنى محجوب ، بعد ذلك وقال لى فيما قال : « انى كنت ما أكاد اتم قصتى لاصدقائى ومعارف حتى ياخذ المستمعون يباهون بالمبالغ التى هم سرقوها . يا للناس من رياء وادعاء » .

ان الناس جميعا يخطئون . وكل واحد منا ياتى اعمالا يتمنى فيما بعد ان لو لم يكن اتاها . ونحن جميعا نعيش ونتعلم . واهم درس نتعلمه هو ان كل يوم نعيشه انما هو يوم جديد . وليس الماضى والحاضر صنوين .

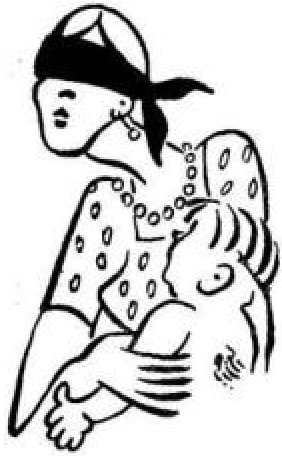
وكثيرا ما تحدث لنا احداث لا نكون مسؤولين عنها ابدا . ومع هذا تعكر علينا صفو الحياة . خذ مثلا على ذلك قصة عائشة كامل .

قصة عائشة

كانت عائشة سعيدة حين وضعت مولودها الأول ، وكانت شديدة الشوق الى الوقت الذي يسمح لها فيه بالخروج والانطلاق ، مع وليدها الجديد ، من المستشفى الى المنزل . لقد طالما رغبت هي وزوجها كامل ان يرزقا مولودا،حتى تحقق مجيء هذه النعمة اليهما اخيرا ، وكأن المستحيل استحال حقيقة واقعة . وفى اليوم السابق لمغادرة عائشة المستشفى، كانت مستغرقة فى قراءة كتاب ، فأصيب بصرها بعارض مفاجيء : فقدت البصر !

سر عماها

ودعيت لفحص هذه الحالة، وسمعتها تصرخ فى انفعال عصبي : « **يا للنكبة ! لن استطيع ان ابصر بعد الآن !** »



ومر وقت طويل قبل أن أتمكن من تهدئتها الى حد أن أعرف ماذا كانت تقرأ عندما وقعت الاصابة. وبدا لى أن القصة ، التي كانت تقرؤها ، كانت تدور حول شابة مخطوبة على وشك الزواج ، فاكتشف اهل الخطيب انها طفل غير شرعي، فحملوا ابنهم على فسخ خطبته اياها . ولكن وقتا اطول من ذلك بكثير قد استنفد قبل أن تعترف لى عائشة فى تردد كثير ، بأنها هى نفسها طفل غير شرعي .

قالت لى عائشة ، بعبارات متقطعة ، انها عاشت قلقة معذبة فى سنوات زواجها الاولى ، فلقد قضتها فى رعب من ان يكتشف زوجها انها طفل غير شرعي . ومع مر السنين ، قل تفكيرها فى احتمال هذا الكشف فالفضيحة التي تعقبه .قالت انها لم تفكر فى شيء من هذا زمنا طويلا قبل الحادث .

ولكن قراءة تلك القصة أعادت اليها كل القلق والخوف الذى كان . ان قلقها هذه المرة لم يكن فقط خوفا على زواجها أن تنفصم عراه . انها كانت تتساءل فوق ذلك ، واكثر من ذلك ، عن طفلها . ماذا يحدث لو انهم انتزعوه منها ؟

وودت ، فى اعماق نفسها غير الواعية ، ان لم تكن تستطيع ان تقرأ ، حتى لا يعود اليها بالقراءة هذا الشعور المرعب . والقراءة لا تكون الا عند مبصر . لهذا توقفت عيناها عن أن ترى.

نصحتها قائلا : « **قولي لزوجك انك طفل غير شرعي ، وفى رايي ان لزوجك من سعة الصدر ورجاحة العقل اكثر مما اعترفت له به طيلة هذه السنين** » .

ولكنها اجابت وهي تبكي : « **لكني لا استطيع ذلك ابدا ، لا استطيع ابدا** ».

تصارح زوجها فيعود اليها بصرها

ومع ذلك ، فقد وجدت عائشة، عندما زرتها بعد ايام ، تتأهب فى شوق شديد لمغادرة المستشفى الى البيت ، ورآتنى قادما ، فصاحت صيحة النصر : « **لقد رُدَّ اليَّ البصر يا دكتور !** »

ورفعت عينيها نحوي فى سعادة ، وقالت وهي تبتسم : « **لقد اصبت عندما قلت لى أطلعى كامل على الحقيقة . ماكان اغناني عن آلام السنين الطويلة التي اقلقتني فيها الخوف مما قد يصنعه زوجي لو انه اكتشف ذلك ! اتعرف ماذا قال عندما اخبرته ؟ قال : توقظينني ، وتحملينني على النهوض فى منتصف الليل ، والمجيء الى المستشفى لا لشيء سوى ان تخبريني بهذا ؟ لقد قالته لي السيدة التى تبنتك . لقد عرفت ذلك قبل زواجنا ! ولم اقل لك شيئا عن ذلك ابدا ، لانني قدرت انك ستتحدثين اليَّ به من نفسك حين تشائين . ومع ذلك ، فماذا فى هذا الأمر من خطر ؟** »

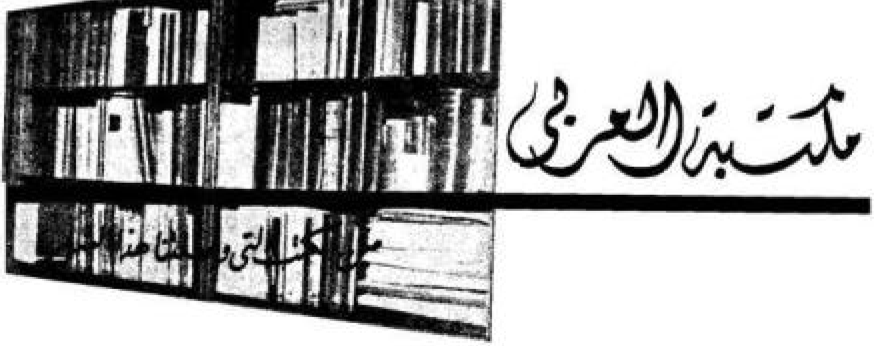
أنظر الى الأمام لا الى الخلف

نعم ، ليس للذى حدث لنا فى الماضى من خطر .

فلنفكر فى حاضرنا ومستقبلنا اكثر مما نفكر فى ماضينا . وبالايجاز : اطلق النظر بعيدا ولا تحصره فى نفسك . انظر الى فوق لا الى تحت ، والى الامام لا الى خلف . ان زوجة لوط ، لو سارت على هذا النهج ، لما استحالت عمودا من ملح .

ان لكل منا طاقة يبذلها محدودة ، والأمر موكول الينا ، بين ان نستعمل تلك الطاقة للبناء بأن ننظر الى الامام ، وأن نستعملها للهدم بأن ننظر الى الوراء . ان مقدار الطاقة التي يستنفدها الفشل لايقل عن مقدارها الذى يستنفده النجاح .

قد يكون الماضى هذا صالحا ، يعود اليه صاحبه احيانا . لكن من ذا يريد ان يعيش فى ماضيه كل زمانه ؟!



نقد كتاب الشهر:

الشعر العربى فى المهجر

للدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم

نشر دار بيروت ودار صادر

امام الناقد الأدبى عندما يتناول أثرا فنيا طريقان : اما ان يسلك طريق التاريخ والاحصاء وبهذا يبعد عن ان يكون ناقدا بالمعنى الصحيح ، بل هو أقرب الى ان يكون مؤرخا لما يكتب عنه ، وهنا يُنتظَرُ الى مثل هذه الدراسة وتقويمها الى ما اتسمت به من دقة واستقصاء وشمول ، واما أن يعمد الناقد الى دراسة الظروف الاجتماعية والفكرية التى كونت الأثر الأدبى كوسيلة لادراك الجو النفسى الذى نما وترعرع فيه هذا الاثر ، ثم يطرح هذا جانبا ليقبل عليه محاولا استشفاف ما وراء الكلمات . وعماد هذا النوع من الدراسة مقدرة الناقد على الاستبطان والاستقراء وتحليل النموذج الادبى من الداخل ، وهى بهذا تقوم فوق كل شىء على التفاعل بين نفس الناقد والأثر الفنى الذى امامه . وهذا النوع من الدراسة الناقدة جديد فى دراساتنا الأدبية ، وشاق عسر لأنه يستلزم فى الناقد توفر الثقافة الفنية اللبقة ، والادراك الواعى اليقظ للتيارات الفكرية والابحاث النفسية التى تعينه فى هذا الطريق الشائك ، وهى بعد هذا كله تتطلب ذوقا أدبيا واحساسا فنيا .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا يبحث فى الشعر العربى فى المهجر الشمالى مؤثرا الطريقة الثانية آخذا بيد القارىء محاولا اشراكه فى تبين السبيل لتحديد سمات المدرسة المهجرية والتعرف الى أصولها . وهو فى هذا يسلك طريق الاختيار لا الحصر والاستقصاء ، وهذا الاختيارليس عيبا فى مثل هذا النوع من الدراسة بل هو من طبيعتها ، اذ الأصل فيها أن يعيش الناقد فى الأجواء التى انتجت هذا النوع من الادب وأن يقبل عليه مستبطناه ثم يطرح هذا كله جانبا ليترك المعالم البارزة التى كونته تأخذ مكانها من دراسته ، أما ما كان طارئا أو ليس من مقوماتها الاساسية فيخلفه دون كبير اكتراث .

وهذا النوع من الدراسة وان كان هو الطريق الاقوم لدراسة الآثار الفنية ، الا أن به مزالق قد يقع فيها الناقد ان لم يحتط لذلك كل الحيطة ، ويخيل لى أن هذا المؤلف القيم قد وقع فى شىء من هذا . لقد احسست وانا اقراه ان المؤلفين قد تكونت عندهما من قراءة الشعر المهجرى متفرقا نظريات معينة ، فعندما اقدما على وضع هذه الدراسة كان أول ما وضعاه النظرية ثم أخذا يبحثان عما يسندها من شعر المهجر ، وقد يضطرهما الأمر أحيانا الى نوع من القسر فى فرض النظرية فيحملان الأثر الفنى فوق ما يستطيع .

وهناك أمر آخر خلصت اليه بعد قراءة الكتاب، وهو ان قراءة هذه الدراسة تتطلب جهدا كبيرا من القارىء ، اذ عليه أن يشارك بثقافته وذوقه الفنى وتركيزه المستمر ، اذا اراد ان يدرك الكلام المكتوب ، وما اقل عدد القراء الذين يستطيعون هذا ، واذا ما وجد القارىء فسينتهى من قراءة الكتاب وقد ارهق حقا . ان هذا ليس عيبا بل لعله من طبيعة هذا النوع من الدراسة الجادة العميقة التى تتطلب من القارىء مشاركة تامة .

الظروف التى كونت الادب المهجرى

كانت فتنة الستين فى لبنان أشبه بهزة عنيفة أيقظت البلاد السورية من سباتها وفتحت أبوابها للمعارف الغربية فتدفقت المدارس التبشيرية الى

البلاد ولها أهداف معينة ، فلم تحقق ما هدفت اليه ، ولكنها أحدثت تفتحا ذهنيا بدا أثره واضحا فى الحركة الفكرية التى ماج بها لبنان منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وذلك نتيجة لنشر هذه المدارس التبشيرية للعلوم الحديثة القائمة على منطق العلم الدقيق ، وللفلسفات ،والثقافات المتنوعة . ولما كانت البلاد السورية فى تلك الفترة خاضعة لنظام اقطاعى فاسد ، وحكم استبدادى جاهل ، فقد حاولت هذه الطبقة المثقفة النامية أن تهاجم الأوضاع القائمة ، ولما فشلت فى هذا استحال أدبها الى أدب رومانطيقى كذلك الأدب الذى ظهر فى أوروبا فى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر . ولما أن عجز هؤلاء المثقفون ذوو الفكر المتحرر من أن يجدوا لهم مكانا آمنا فى سفوح لبنان وأخفقوا فى محاولتهم تغيير طبيعة المجتمع الذى عاشوا فيه ، آثروا الهجرة بدافع من طموحهم السورى الذى عرقوابه،فقصدوا الدنيا الجديدة يحملون معهم هذه الرومانطيقية ، وهذا التشاؤم الذى ملك على نفوسهم أقطارها .

الثورة على الثنائية والعودة الى الغاب

ان عجز هؤلاء الشعراء عن اصلاح الأوضاع فى وطنهم الأم قد لوّن أدبهم بلون خاص أحب أن أسميه بالانهزامية وان آثر المؤلفان الكريمان أن ينظرا اليه على أنه ثورة على الثنائية ــ وما هى هذه الثنائية ؟ لقد نظر هؤلاء الشعراء فوجدوا أن الوجود مشطور الى شطرين سيادة وعبودية ، عدل وظلم ، قوة وضعف .. فرأوا فى ذلك كله سراجا خادعا ، وتراءت لهم الحقيقة فى بطلان مثل هذه الثنائية ، لأنها لا تستند على مفهوم انسانى سليم ، فالانسان فى هذه الدنيا هو الانسان دون أن ينطوى على صفات متناقضة .

ولم يكن المهجريون فى هذا مبتدعين فقد قال بهذا روسو أبو الرومانطيقية من قبل فثار على الثنائية ودعا الى هجر المجتمع المصطنع ودعا الى العودة الى الطبيعة ، فيها يزول الخصام الداخلى، وينفسح الطريق الى الانسجام ، والى هذا دعا أيضا أدباء المهجر .

فهذا جبران رأس الأدباء المهجريين ، يثور فى قصيدته الطويلة « المواكب » على فساد الناس واختلال أهم عنصر فيهم وهو المساواة . لقد رآهم منقسمين الى راع ورعية فلم يعجبه أن يرى أكثر الناس قطعانا ينقادون الى من يلهب ظهورهم بالسياط ، فوجه أنظارهم الى الغاب الذى ليس فيه راع وقطيع . والغاب عند هؤلاء الشعراء هو نقيض القصور ، ملىء بالسواقى والصخور ،يضحك فيه القمر وتتدلى العناقيد من أعنابه ، ويصلح العشب فيه فراشا والفضاء لحافا ، وهم بهذا يقدسون الطبيعة التى كان يقدسها الشعراء الرومانطيقيون فى الغرب أمثال ورد زورث وكولردج وبليك . والغاب عند هؤلاء رمز للثورة على ما حدث فى المدنية من تشويش وضوضاء وغش وخداع ، وعودة الى الحياة البسيطة التى لا تفرق بين انسان وانسان .

ولقد أدرك جبران أبو المدرسة المهجرية استحالة مثل هذه الدعوة ولهذا نراه يتخلى فى آخر « المواكب » عن فلسفة الغاب هذه ، ويحس بالاخفاق،ويضطر الى أن يعترف بالمقادير وتسييرها لدفة حياتنا .

محبة الانسان

لقد حاول المهجريون تحطيم الثنائية ، فأوجدوا الغاب وجعلوه مثابة للمحبة ، ولكن ثبت لهم أن الغاب شىء مثالى لا يمكن تحقيقه فعادوا فحطموه . فماذا حدث للمحبة المتصلة بالغاب أوثق اتصال ؟ احب هؤلاء الشعراء الانسان حتى كادوا أن يؤلهوه، فلما قنطوا من امكانية ازالة الفروق بين الانسان وأخيه الانسان ، ثاروا على هذا الانسان وكرهوه واحتقروه لأنه لم يستطع أن يثبت قدرته على احقاق هذا ، ولعلهم فى هذه الثورة أشبه بنيتشه الفيلسوف الالمانى . ان هذا الانتقال من النقيض الى النقيض ليس غريبا فى مثل هذه الدعوة : أليست هى ثورة على مجتمع كرهوه ؟ الا يحس الداعى الى الغاب بأن صلته بالناس قد أصبحت واهية ، بل ميتة لأنهم لا يفهمون ما يريد ؟

ولقد كان من الطبيعى أيضا أن يتسم شعرهم بنزعة من الزهد ، فتلك هى النتيجة الحتمية للدعوة الى قمع شهوات الانسان واطفاء عجبه بنفسه . ولعل ايليا أبو ماضى هو أقل الشعراء المهجريين انقطاع صلة بمجتمعه ، فنحن نحس عند قراءته أنه غير منفصل عن مجتمعه فى شعره، وذلك واضح لا فى دعوته الى انصاف الفقير واليتيم فحسب ، بل فى فهمه الدقيق لمعنى المشاركة الاجتماعية ، وأحسن مثال على هذا قصيدته الرائعة « العليقة » ففيها تصوير جميل للنزعة الانعزالية المعوقة التى تحوّل جهود الفرد عن أن تكون نافعة لمجتمعه .

ولكنا نستطيع أن نقول ونحن مطمئنون ان النظرة الانسانية مهما اتسعت عند هؤلاء المهجريين فانها تدور أبدا حول نواة رومانطيقية ، فالشاعر المهجرى مهما أحب الانسان ، فانه يشعر بشىء من التفرد والبعد والعزلة ، مبعثها اعتقاده أنه هو العبقرى الغريب بين من يعيش معهم .

الحنين والهرب

وفى الشعر المهجرى عنصر رومانطيقى آخر واضح هو الحنين والهرب ، وهذا أمر طبيعى فى مثل هؤلاء الذين تركوا وطنهم الى بلاد غريبة . والواقع أن شعورهم بالغربة كان طاغيا حتى أن هذا الشعور بالغربة كان قوة خلاقة أوحت الى المهاجر مع الحزن واللوعة والحنين شعورا بالتأليه لجمال الطبيعة كما يمثله الوطن الحقيقى اذا قيس بصخب

نيويورك وغيرها من بلاد الغرب . وبسبب الاخفاق الذى قاساه هؤلاء المهجريون وبسبب العجز المرافق للحنين ، امتلأ شعرهم بالنواح والكآبة وتقديس الالم ، كما امتلأ بالصور الصريحة للهرب لا يخلق فلسفة مثالية فقط بل برغبة فى النأى عن المجتمع . وهذه الفلسفة الكئيبة الهاربة واضحة ناصعة فى شعرهم .

هذه اشارات سريعة لبعض ما يعرض له الكتاب بالتفصيل والتوضيح ، وهى قد تغرى بقراءته ولكنها لا تكفى لنقل حقيقته .

ما قيمة هذه المدرسة المهجرية

ولعلنا الآن نتساءل : وما قيمة هذه المدرسة الشعرية وقد رأينا طرفا مما تدعو اليه ؟ اذا أردنا الاجابة على هذا السؤال فلا بد لنا اولا من ان ناخذ بعين الاعتبار حال الزمن الذى نشأت فيه ، وما جد بعدها من تطور . ان قيمة هذه الحركة فى أنها ثارت على الموضوع الصلد المتحجر الذى يدير الشعر ادارة مباشرة على موضوعات الغزل والرثاء والمديح والهجاء ، ونقلته الى أن يصبح حديثا عن خلجات النفس والصراع الداخلى دون تزوير وافتعال . وثارت على النغم الرتيب الذى جرى عليه الشعر العربى، فلونت النغم الموسيقى، وواءمت بينه وبين هذه الروح فى سرعتها وبطئها ، وتحيلت على أشد الموضوعات صلابة فأخضعتها للشعر ، واستغلت كل طريقة ممكنة كالسرد القصصى والحوار وما أشبه ذلك فى اخراج الموضوع المعقد الخفى ، وبهذا وفقت بين الغنائية الجميلة والعمق فى الفكرة . فكان شعرها بهذا قديرا على الايحاء والاثارة الخفية . وقد غيرت هذه المدرسة فى طريقة اخراج القصيدة التقليدية وذلك بأن جعلتها وحدة عضوية نامية ، الكل هو الاصل فيها وبه تتم الصورة لا البيت الواحد .

ولكن هذه المدرسة المهجرية رغم هذا يقعد بها عن الابداع الذى كنا نرجوه لها أمران : أولهما أن المحصول الثقافى لشعرائها — بوجه عام — محدود ضيق لا يتلاءم مع الموضوعات العميقة التى تناولوها ولهذا جاءت أكثر أفكارهم سطحية لا تغوص الى أغوار المشكلة . أما الامر الثانى فهو أن لغة هؤلاء الشعراء لم تسلم من أخطاء لغوية وتعبيرية كانت أشبه بهنات تصدم الذوق فى لوحة فائقة الجمال .

الدكتور محمود السمرة

الشعر العراقى

اهدافه وخصائصه فى القرن التاسع عشر
للدكتور يوسف عز الدين — بغداد

● **شغلت** الدراسات الاكاديمية الحديثة فى البلاد العربية بدراسة النهضة الادبية الحديثة ، فقام بعض الكتاب بدراسة البارودى باعتباره رأس المدرسة الحديثة ، وبدراسة علي مبارك ، وشوقى ، والطهطاوى ، وطه حسين ، وتوفيق الحكيم ، والمازنى .

وقد ابتعد الباحثون عن دراسة الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر لقلة المراجع وغموض البحث فيها وتوزع المخطوطات فى عدة أماكن وضياع بعضها، حتى تصدى له المؤلف وكشف لنا عن كثير من الحقائق التى كانت مطوية .

وقد ظهر بعد هذه الدراسة دراسة أخرى للدكتور محمد مهدى البصير تحت عنوان « نهضة العراق الادبية فى القرن التاسع عشر » .

ويتناول هذا الكتاب الذى بين أيدينا بالدرس حياة العراق الادبية والاجتماعية فى القرن التاسع عشر ، وأهداف الشعر ومن ابرزها الشعر الدينى، ثم القومية والسياسة ، وينتهى الكتاب بفصل عن أهداف الشعر الاجتماعية .

نضال

لطالب الحيدرى — مطبعة المعارف ببغداد

● **هذه** هى المجموعة الشعرية الثانية للشاعر، اما الاولى فقد كانت بعنوان « ألوان شتى » . وهذه المجموعة الجديدة تنتظم طائفة مما قاله الشاعر فى العشر السنين الاخيرة فى شتى المقاصد السياسية والوطنية ، كما صور فى قصائد أخرى خوالجه وأحاسيسه الذاتية ، وعواطفه الوجدانية ، وقد استوحى فى بعض هذه القصائد مآسى وطنه ومشكلاته الاجتماعية .

وقد أحسن الشاعر بتصدير غير قصيدة من قصائده لشرح البواعث التى حفزته الى نظمها كما نرى أنه فى بعضها أيضا قد تجاوز الحدود المحلية الى الآفاق القومية الواسعة مثل « تأميم القناة » و « الجزائر » و « لبنان » ، بل تعدى ذلك الى المجالات الدولية مثل « باندونج » و « مؤتمر الشعوب » .

كامل الصبّاح

يوسف مروة — بيروت

● **كتاب** موضوعى شامل يتناول درس حياة وآراء ومعتقدات واختراعات النابغة كامل الصباح دراسة علمية تاريخية موضوعية .

والصباح عبقرى من أولئك العباقرة الذين ابدعتهم أمتنا ، فقد ولد عام ١٨٩٤ فى النبطية ، ودرس الهندسة فى الجامعة الامريكية ببيروت ، ودعى للجندية فى الحرب العالمية الاولى فحارب فى الجيش التركى .

وبعد الحرب التحق بمعهد ماساشوستس لدراسة الهندسة الكهربائية ، وتنقل بين جامعات أمريكا ، ثم اشتغل فى الشركات هناك وبرز فى أبحاثه ومخترعاته ، ولكن المنية عاجلته عام ١٩٣٥ بينما كان يقود سيارته ، اذ هوت فى واد سحيق .

حول كتاب

جاءنا من الاستاذ محمد عزة دروزة ، صاحب كتاب الوحدة العربية ، ردّ على نقد كتابه فى العدد الثالث من العربى . والرد يتلخص فى النقاط الآتية :

١ ـ الذى قلته أن الوحدة الجنسية ليست فى البحث العلمى الحديث من المقومات الرئيسية للوحدة ، الا ان مثل هذا الركن اذا توافر كانت الوحدة به أقوى .

٢ ـ انا لم اغفل ما كان فى دور الموجات العربية الصريحة قبل الاسلام وبعده من صهر عناصر البلاد فى بوتقة العروبة الصريحة على اختلاف أصولها

٣ ـ اما قولى « ان الساميين كلهم عرب » لأن الامة العربية قديما وحديثا هى الجنس السامى باكمله فقول يقرره جمهور كبير من العلماء والباحثين الاثريين من العرب وغير العرب وقد أوردت فى الكتاب مصادر ذلك .

٤ ـ وتساءل الناقد عن ضرورة وصواب ربط اللغة العربية الصريحة بلغة الاصول القديمة وجعل ذلك ركنا من أركان الوحدة . وأنا لم أقل هذا . وانما انصب كلامى فى هذا الصدد على الوحدة اللغوية .

٥ ـ ولقد قال الناقد ان من رأيى أن الوحدة الدينية من مقومات الوحدة وأركانها . والذى قلته أن الوحدة الدينية تيسر تحقيق الوحدة السياسية . وقلت ان وجود النصارى بين المسلمين غير مؤثر فى أسباب الوحدة وهذا هو الحق الذى عليه جميع طلاب الوحدة القوميين .

٦ ـ وانتقد الناقد اسهابى فى شرح عقبة الاستعمار وقال هذا ألصق بموضوع آخر منه بكتاب يبحث فى الوحدة . وأقول للناقد ان لم يكن هنا مجال القول فى الاستعمار فأين مكانه .

٧ ـ وشرحت أساليب التوحيد التى جرت عليها الامم المعاصرة ودساتيرها الاتحادية . وقال الناقد عن هذا انه لا يعنينا عمليا . وهذا قول عجيب .

فهذا مجمل ما ذكر الاستاذ دروزة ننشره حفظا للموازنة بين مؤلف وناقد .

كيف نجحوا

لايليا حليم حنا ـ القاهرة

● **فصول** من حياة العظماء من العصاميين ، امثال (جاك لندن) الكاتب الامريكى الشهير ، و (ادجار بيرشل) اخصائى التشريح العالمى ، و (اديسون) أبو الكهرباء ، ونجيب الريحانى ، و (هيلين كيلر) التى استطاعت رغم اصابتها بالعمى والصمم ان تشق طريقها أكثر من انسانة عادية وذلك بسبب عزمها وتصميمها ، ثم (غاندى) الفتى الارستقراطى الذى تنازل عن تراثه وأنكر ذاته فى سبيل الاهداف التى كان يرمى الى تحقيقها .

اعلام الدول العربية والاسلامية

للدكتور عبد الرحمن زكى ـ مصر

● **يتابع** هذا الكتاب تاريخ الاعلام فى الدول العربية والاسلامية من أقدم عصورها الى العصر الحديث .

الفنون الشعبية فى يوغوسلافيا

لعبد المنعم حسن ـ دار المعارف بمصر

● **تناول** المؤلف فى كتابه هذا موضوعات الرقص الشعبى والعادات الشعبية والمهرجانات الشعبية وأغانى السوق ، والقصص الشعبى ، والازياء القومية والالوان المشرقة فيها ، ثم تحدث عن بعض القصاصين الشعبيين .

الشيخ حسين بن احمد المرصفى

لمحمد عبد الجواد ـ دار المعارف بمصر

● **يترجم** المؤلف فى هذا الكتاب لعالم وأديب ممن كان لهم الفضل فى بناء جيل من رجال العربية والأدب فى دار العلوم . ولم يكن الشيخ المرصفى مدرسا للادب وحسب بدار العلوم ، ولكنه كان اديبا ومؤرخ أدب أيضا .

ادارة الناس فن

تاليف جورج د. هالى ـ ترجمة احمد زكى محمد
دار المعارف بمصر

● **يعد** هذا الكتاب دستورا عمليا للنجاح فى الاعمال والاشراف على الناس وطريقة تنظيم العمل والعلاقات فى المكاتب والاعمال الادارية والجهاز الوظيفى فى المصالح والهيئات والمؤسسات وغيرها .

دراسات فى تاريخ مصر السياسى

لفوزى جرجس ـ الدار المصرية للكتب

● **يرسم** المؤلف الخطوط الكبرى لتاريخ مصر السياسى منذ أواخر عصر المماليك ، ولكنه لا يهتم بتفصيلات الوقائع .



البكتير .. متحرك

● ارجو التكرم بافادتى هل البكتير شىء ساكن أو متحرك ؟

حسن عبد الحميد حنفى
كلية طب العباسية

العربى : البكتير يا سيد حسن شىء حىّ ، وكل حىّ متحرك حركة ما ، ومتغير ، والجوامد هى الساكنة . والبكتير يتقسم ، وهو لا يتقسم الا أن يتحرك .. ومنه الذى ينمو ويبلغ ويتم تقسمه فى ٢٠ دقيقة . ولعلك تقصد هل البكتير ساكن فى موضعه أم هو يتنقل . أي Motile . والجواب أن منه الساكن فى موضعه ، ومنه المتنقل . وهو قد يتنقل بزوائد خيطية فيه .

آداب الصوم

● هل للصوم فى المسيحية واليهودية آداب كآدابه فى الاسلام ، من الكف عن الأذى والغيبة والنميمة والكسب الحرام والنظر الحرام ؟

محمد عبد القادر
المدرس بمدرسة صندفا ، بنى مزار

العربى : ان آداب الصيام فى الاسلام تكاد تكون هى نفسها فى مختلف الاديان الكتابية ... فقد جاء فى سفر « أشعيا » من الكتاب المقدس ما يلى : « ألذا حنى الانسان رأسه كالبردى ، وافترش المسح والرماد ، نسمى ذلك صوما ويوما مرضيا للرب ؟ أليس الصوم أن تحل قيود النفاق ، وتكسر للجائع خبزك ، وتدخل البائسين بيتك ، واذا رأيت العريان تكسوه ؟ » .

وجاء فى انجيل « متى » من « العهد الجديد » ما يلى : « ومتى صمتم فلا تكونوا معبّسين كالمرائين ، فانهم ينكّرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين ! أما أنت فمتى صمت فطيب رأسك ، واغسل وجهك ، لكى لا تظهر للناس صائما » .

البريد عند العرب

● هل كان البريد السريع معروفا عند العرب الأقدمين .

عادل لطفى
المدرس بالثانوية التجارية باسوان

العربى : الذى لا شك فيه أن البريد كان معروفا عند العرب الاقدمين ، وكان منتظما أيضا . وان كان الارجح أنه لم يكن سريعا .

وليس أدل على انتظام البريد عند العرب من انهم اقاموا له محطات بين كل واحدة والتى تليها مسيرة يوم .. وانهم كانوا أول من استخدم الغلاف فى ارسال الرسائل، وان يكن الغلاف الذى يستخدم اليوم من ابتكار أحد الانكليز ، منذ سنة ١٨٧٦ .

حرف ((الألف))

● هل حرف الالف هو أول الحروف الابجدية فى اللغات الحية ، كما هو الحال فى العربية واللاتينية ؟

اشرف جعفر
شارع المنيرة : القاهرة

العربى : هو كذلك فى مختلف اللغات الحية المتداولة الآن ، الا اللغة الحبشية ، فترتيبه الثالث عشر بين حروفها الابجدية ، كما أنه كان رابع هذه الحروف فى اللغة الالمانية القديمة .

ممثلون بالوراثة !

● هل بين الممثلين والممثلات الأحياء ، من ورث هذا الفن عن أسرته ؟

جمالة طه
معهد العائلة المقدسة : اللاذقية

العربى : هناك أكثر من ممثل وممثلة احترفوا التمثيل بطريق الوراثة . وعلى رأس هؤلاء وأولئك الممثلة الايطالية « ايدا لوبينو » التى تنتمى الى أسرة ارتبطت بالمسرح منذ ٢٩٠ سنة ، اذ ظهر أول أفراد هذه الأسرة على مسرح لندن سنة ١٦٧٩ .

شكرا .. شكرا!

كلما صدر من « العربي » عدد جديد ، حمل الينا البريد رسائل التهنئة والتقدير من مختلف اجزاء الوطن العربي ، ومن اخواننا العرب في أوربا وامريكا وآسيا ، رسائل لو اننا اكتفينا بنشر أسماء مرسليها لاستغرق ذلك صفحات من المجلة عديدة ، لذا نكتفي بان ننشر من هذه الرسائل بالقدر الذي يتسع له المجال ، ننتخبها بالقرعة ، كما ننشر معها من اصحاب بقية الرسائل الكرام مائة ، ننتخبها كذلك اقتراعا ، على سبيل التنويه والعرفان بالجميل .

● تحية اعجاب واكبار : وانه ليسرني ، ويشرفني أن أكتب اليكم مهنئا ، ومقدرا جهودكم العظيمة ، فيما بذلتم من جهد مشكور ، وعمل مبرور ، في اخراجكم « العربي » ، بحلتها القشيبة .. وبحوثها الأدبية . التي تحدت بها جميع المجلات الراقية في آسيا واوربا .. ولا اكون مغاليا في أن اقول حتى في امريكا .. وأنا الذي عشت فيها سنين عديدة ، ليس هناك ما يضاهيها ، موضوعا ، واسلوبا ، ورونقا ، وطباعة ، سوى مجلة واحدة فقط .. تصدر في امريكا .

فحياكم الله في انجاز هذا العمل الجبار ، وجازاكم على ما قدمتم أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة .

اقدركم ، واهنئكم وأشد على يدكم .

دكتور صبحي محمد نوري
دبلوم امراض الصدر من جامعة نيويورك
بعقوبة ــ عراق

● تحية واحتراما ، أما بعد فانى لا أملك وقد فرغت من مطالعة العدد الرابع من مجلة « العربي » الا أن أبعث اليكم عبر البحار بتهاني القلبية واعجابي الصادق بصدور مجلة « العربي » التي ولا شك ستدعم نهضة الشرق العربي الفكرية والقومية .

لقد كان « العربي » مصدر اعجاب وفخر لاخواني العرب في بوسطن .

يد الله ترعاكم،وهنيئا للكويت العزيزة بمجلتها.

الدكتور وليد احمد منيمنة
جراح في مستشفى جامعة هارفارد
بوسطن ــ الولايات المتحدة

● تحية طيبة ، وبعد فانني اذ اهنئكم بنجاح « العربي » مجلتنا جميعا ، أهنيء نفسي وأهنيء كل عربي ، ان هذه المجلة الرائعة ــ ليس فقط في طباعتها ، وتنسيقها ، وتبويبها ، وفخامة الورق ــ بل في دسامة مادتها ، وعمق بحوثها ــ هي التي كنا ننتظرها جميعا ، وقد جمعت بين دفتيها كل ما يتوق اليه القاريء العربي ، وكل ما كان يفتقده في غيرها .

انه عمل عظيم ، وانها للبنة في البناء الجديد ، الذي شمر العرب عن ساعد الجد لاقامته ، ولأسرة « العربي » ومحرريها والقائمين عليها تهانيء كل عربي ، في أقاصي الارض ودانيها .

فؤاد عثمان علي
جدة : المملكة العربية السعودية

● تحية العروبة ، تحية الاجلال والتقدير على رسالتكم هذه « العربي » ، العون الأكيد للقومية العربية في تحررها وانعتاقها ، تحية معجب مقدر لكم هذه القوة الهائلة التي تقذفون بها في معركة الحرية .

ان مجلتكم الغراء لهي طعنة مميتة في ظهر الاستعمار ، وقوة هائلة في صف العرب الاحرار ، ان صدور هذه المجلة عن البلد الحبيب «الكويت» لدليل ساطع على امكانيات شعبنا الجبار وبشرى عظيمة بمستقبل العروبة الزاهر .

أخذ الله بيدكم الى مافيهخير العروبة والانسانية جمعاء . والله اكبر والنصر للعرب .

مدرسة الطريق الجديدة الثانوية ــ بيروت
محمد حسين ياسين

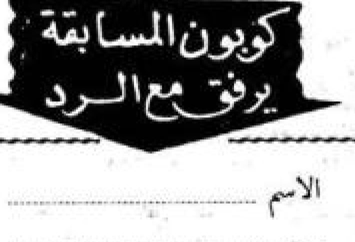
حول مقال
لغتنا العربية وعوامل بقائها

اود ان اسجل اعجابي بمقال الدكتور تقي الدين الهلالي الذى دافع فيه عن اللغة العربية دفاعا مجيدا ودحض فيه كل ما اخذه عليها الآخذون من نقص في حروف كتابتها ، والتزام الاعراب في قراءتها وصعوبة قواعد هذا الاعراب ، وغير ذلك من الحجج الواهية التي يتعلل بها خصوم العربية وضعاف القدرة على استيعاب حسنها وتفهم نواحي الجمال فيها . واني اذ أهنيء الدكتور الهلالي على ردوده الصحيحة واجاباته القيمة ، وأؤيده فيها تمام التأييد ارجو أن تسمحوا لي بابداء رأيي الشخصي في هذا الموضوع ، وهو رأى ابنيه على تجربتي الخاصة في تدريس هذه اللغة لعدد ــ ولو قليل ــ من السنين .

فأنا اعتقد أن السبيل الوحيد الى تعويد طلابنا على جودة التعبير وصحة الكتابة ، هو التبكير في تعليم قواعد اللغة والاهتمام بها على أنها عنصر أساسي في صحة التعبير والانشاء ، وتقويم اعوجاج الالسنة، وتطبيق قواعد الاعراب الصحيح في كل فرع من فروع تعليم اللغة العربية ، سواء في ذلك دروس المطالعة والقراءة الجهرية ، أو موضوعات الادب وقراءة النصوص الشعرية والنثرية وتسميعها ، وأخيرا وليس آخرا ، دروس الانشاء والتعبير اذ فيها مجال واسع لتنمية ملكة القول الصحيح والذوق اللغوى السليم .

نادرة جميل سراج
مدرسة اللغة العربية بثانوية البنات
الكويت

((مسابقة العربي))



الاسم ....
....
العنوان ....
....
....

وفيما يلى أسماء المائة الذين أسفرت عملية الاقتراع عن نشر أسمائهم من آلاف الرسائل التى أرسلها أصحابها تحية للعربي .

الجمهورية العربية المتحدة ــ الاقليم المصرى :

السادة سمير وهبي (بكالوريوس في الاجتماع) محمد مصطفى شبانة ، فارسكور . مصطفى احمد الاسمر ، دمياط . حمدى عبد الوهاب رضوان ، اسوان . عبد الستار ابو الوفا عبد اللطيف ، ارمنت المريس . محمود عباس الشوربجي ، مدرس بثانوية بلقاس . بهاء القباني ، ملوى . عبد الرحيم عثمان صارو بالشهر العقارى بطنطا . فتحي سعيد ، مدرس باسكندرية . يوسف احمد ابراهيم ، مدرس بدمياط . بهيج مرقص ابراهيم ، طنطا . احمد عبد الحليم عبد الرحمن ، شندويل قويسنا . مصطفى الجداوى ، بجمرك الاسكندرية . مصطفى عبده نوفل ، بورسعيد . طه حسين سليمان ، الصحة المدرسية بالقاهرة . على عبد المجيد حجازى ، مدرس بميت غمر . احمد امين احمد ، تفتيش رى الشرقية . حسن على المرزوقي ، بضرائب كفر الزيات . شكرى مصطفى النجار ، حقوق الاسكندرية

الاقليم السورى :

السادة : مؤيد الكيلاني ، بمصلحة الزراعة بحماه . محمود مصطفى الزفرى ، مجلة الجندى بدمشق . منير الشريف ، مدير مكتب حبوب الجمهورية السورية سابقا . عمر ارشيد سالم ، درعا . محمود قاعور المصرى ، وزارة الزراعة بدمشق . احمد فؤاد شرباش ، دير الزور . قادة روماني ، دمشق . عبد الهادى كامل ، وكالة الاغاثة . عبد الرحمن فهد ، حلب . حسن القنبرى ، دمشق .

الاردن :

السادة : مرسي درويش ، أريحا . سهير جميل حدق ، رام الله . جميل الوحيدى ، أريحا . عبد اللطيف سعيد حمدان ، نابلس . هانيء المجلوتي ، الزرقاء . بثينة شامية ، رام الله . عثمان عطا ، القدس . أحمد جعفرى ، عمان . نمر سرحان ، اربد . رباب حرفان ، عمان . نبيل فخرى الشاصي ، عمان . عيسى شحادة ، رام الله . كريم صالح تشيران ، عمان . عمر داود ، عمان . محمد قاعود ، الزرقاء .

الجمهورية العراقية :

السادة : محمد السيد موسى ، السماوه ، كمال الدين توفيق ، بيراقدار ، كركوك . صبرية عريم ، فلوجه . عبد الامير ظعن محسن ، بغداد . سالم علوان الجلبي ، مدير مدرسة الاصمعي ، البصرة . نزار ابراهيم الكمركجي ، الموصل . عبد الامير نعمه ، النجف الاشرف . محمد يونس السامرائي ، سامراء . محمد حسن الموسوى ، البصرة . زهير مصطفى



وعى جديد ..
وجيل جديد !

● اشرنا فى العدد الماضى من « العربى » الى الصور التى نتلقاها احيانا من بعض القراء من مختلف اجزاء الوطن العربى ، ومن بينها ما لايملك المرء الا أن يقف عنده طويلا يتامل ما فيه من فن وروعة وجمال ، ووعدنا بان ننشر من هذه الصور ما يسمح المجال بنشره ، على أن نهدى مرسل كل صورة تنشر مكافاة مالية رمزية قدرها جنيه واحد ، تزاد بحسب قيمة الصورة . وننشر اليوم أول صورة من هذا النوع ، لاثنين من اطفال الجيل الجديد يقلبان العدد الثالث من «العربى» ، ويتاملان ما فيه من صور ، مما يدل على أن النهضة الواعية التى تشمل الوطن العربى بجميع اجزائه هذه الايام قد شملت حتى الجيل الجديد الذى مايزال يتخطى مراحل الطفولة ، متطلعا الى غد باسم ومستقبل افضل . وقد أرسلها لنا السيد محمود احمد حسينى ـ ٢٤ شارع البستان ـ القاهرة .

الطويل ، بغداد . عباس حسن التميمى ، بغداد . الحاج داود الحاج الخزرجى ، بغداد . عبد الرسول الكوف ،كربلاء . محمد حسين عبد الحميد حسونه ، الكاظمية . توفيق مزيد الدبوس ، الناصرية . محسن شرف الدين ، الكاظمية . ضياء الدين هاتف ، بغداد . ياسين الحسينى ، بغداد . بزرى حسن علوان ، الاعظمية . ماهر الجرارى كركوك .

بلاد الخليج :

السادة محمد حسن مرزوق ، المنامة، البحرين. احمد العلى ، المنامة ، البحرين . خليفة سعد عوالى ، البحرين . هتمى احمد الهتمى ، الدوحة، قطر . يوسف احمد نصر ، الدوحة ، قطر . الحاج ناصر موسى ، عدن . عبد الله يوسف أسعد، أمين عابد شاهر ، عدن . سالم أحمد معدان ، عدن .

المغرب العربى :

السيد : احمد سعيد التزى .

الســـودان :

السادة : محمد احمد عبد الرحمن ،الخرطوم، ابراهيم الصائم محمد احمد ، أم درمان . صلاح خوجل اسماعيل ، الخرطوم بحرى . زيادة الشيخ زيادة ، السجانة . ابراهيم دوكه ، بيرى ابو خشيش .

لبنـــان :

السادة : عبد الكريم مصطفى شحادة ، البقاع. زهير قدورة ، صيدا . حمزة الطفلى ، بعلبك. كريم كامل المصرى ، المريجات . محمد حسين ياسين ، بيروت . احمد عزت حجازى ، طرابلس . عبد الوهاب صهيون ، القلمون . محمد سعيد النجمى ، طرابلس . محمد على شمس ، شتورة. مالك دوريش ، طرابلس .

المملكة العربية السعودية :

السادة : الطبيب عمر لطفى المطوف ، مكة . عمر جبران ، أبها . طالع بن عبد الله ، عسير. السيد عبد الهادى كتبى ، مكة . سفيان ابن احمد، جدة . خالد احمد البصام ، الطائف . راشد عوض الرزوقى ، الطائف . احمد عبد الرحمن ، مكة المكرمة . يعقوب الثوم ، الظهران . أمين الشارح، الظهران .

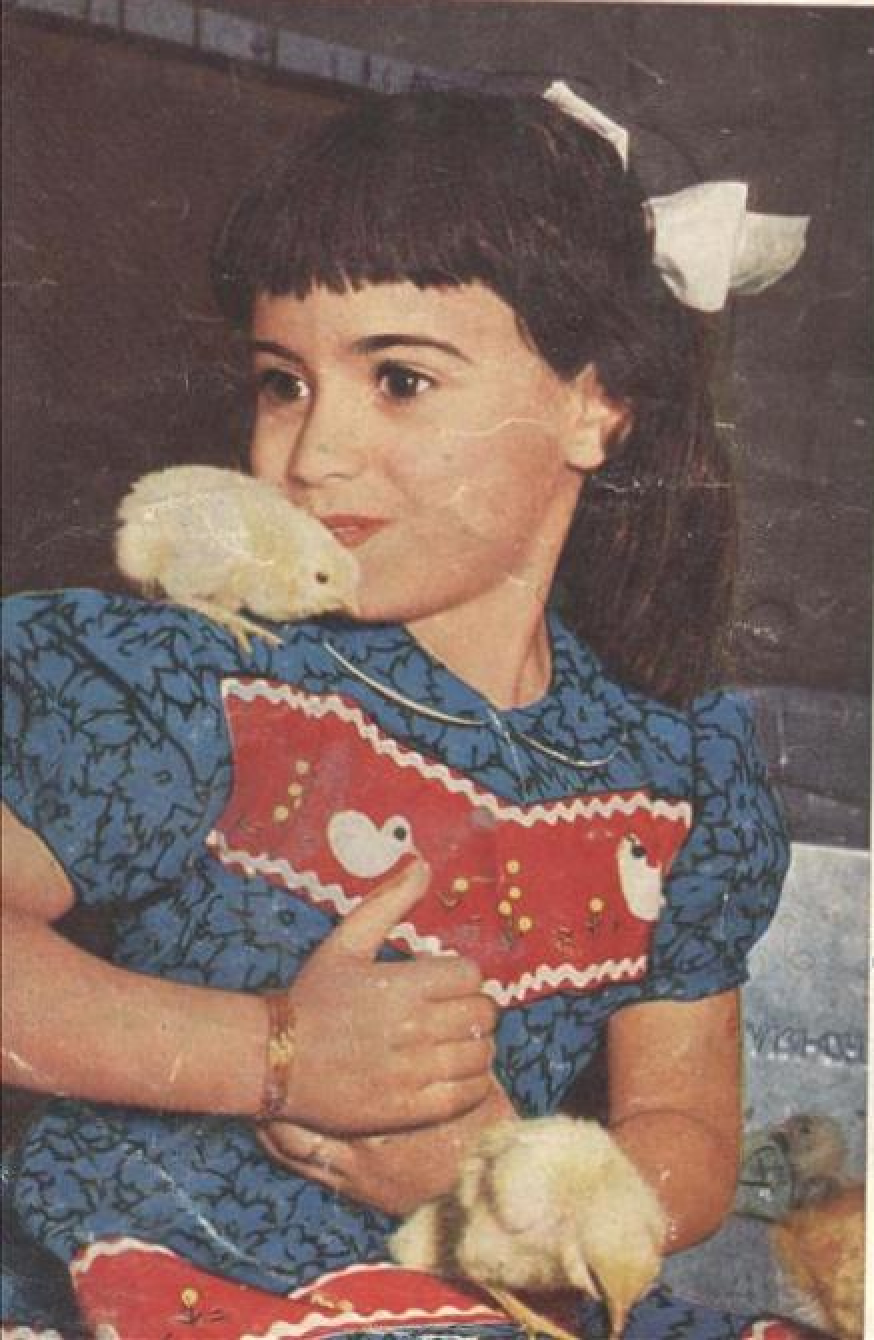
العربي

العدد السادس

شوال ١٣٧٨

مايو

(آذار) ١٩٥٩



مع هذا العدد

هدية

وجوائز

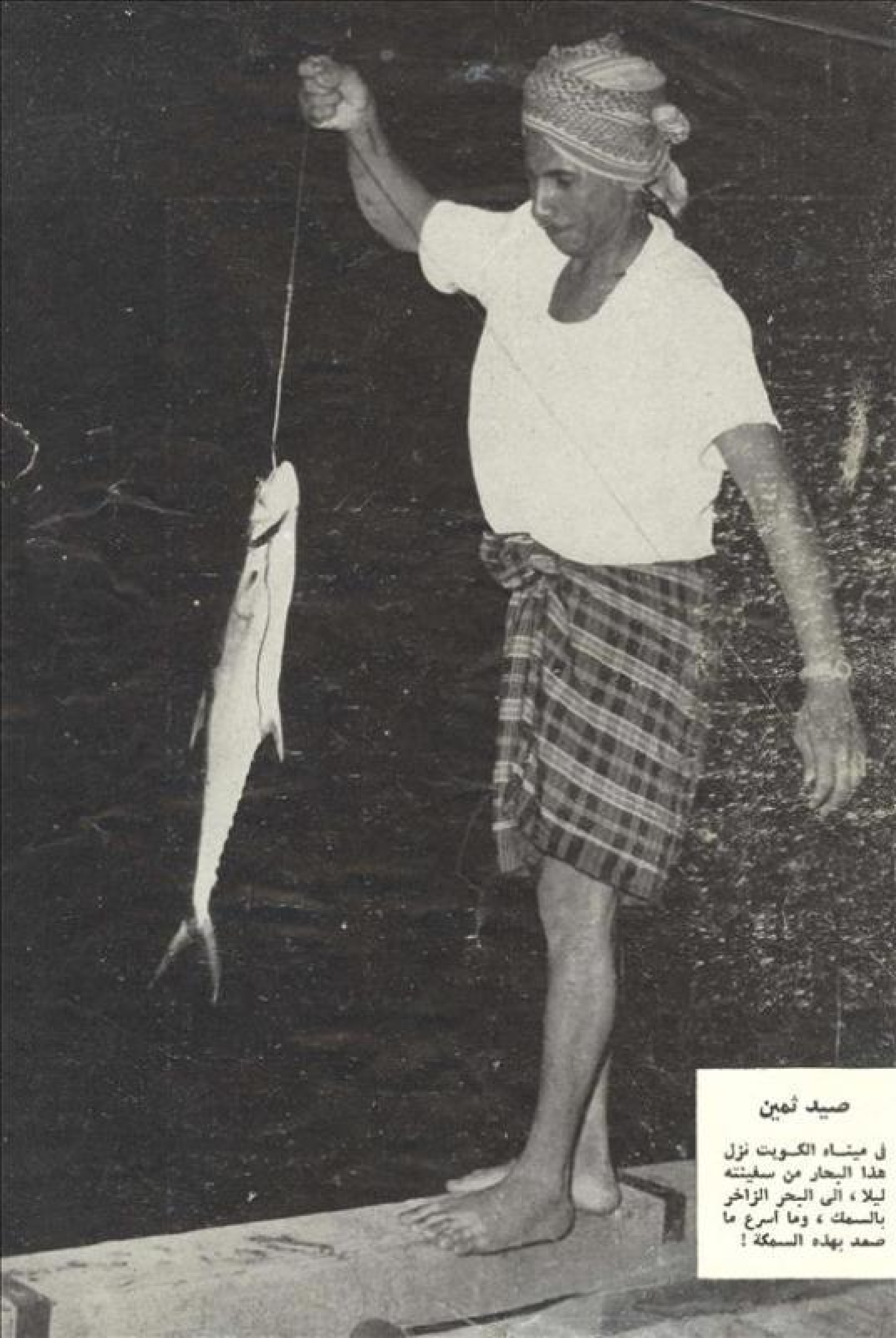
١٢٠٠

جنيه سنوياً

الدجاج له قصة رائعة

الثمن

اقليم مصر	٨	قرش
السودان	٨	قرش
الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٥ر١	روبية
اليمن	٥ر٢	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الاردن	٨٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
اقليم سورية	١٠٠	قرش
السعودية	٥ر١	ريال
ليبيا	١٠	قروش



صيد ثمين

ل ميناء الكويت نزل
هذا البحار من سفينته
ليلا ، الى البحر الزاخر
بالسمك ، وما أسرع ما
صعد بهذه السمكة !





كل صورة من هذه الصور ترمز الى استطلاع مصور بالالوان سوف تطالعه فى هذا العدد .. أولاها من استطلاع القدس ، المدينة المقدسة التى نرجو أن يسترد الجزء المغتصب منها عروبته عما قريب ، والثانية من استطلاع النهضة البحرية فى الكويت ، والثالثة من استطلاع الدجاج ..

عزيزى القارىء

- هذا هو العدد السادس ، فعمر مجلة العربى الوليدة اليوم نصف عام . ولكنها وليدة شبت عن الطوق ، وشبت كثيرا ، وشبت سريعا . فهى اليوم « عروس ناهد » . هكذا وصفها احد القراء ، فشكرا .

- وتقرأ فى هذا العدد افانين ، من علم وأدب وفن ، كثيرة . تعددت انواعا ، واختلفت الوانا ، واختلفت طعوما .

- وزاد عدد الاستطلاعات المصورة ، هى استطلاع بيت المقدس . واستطلاع سفن الكويت . واستطلاع للدجاج . واستطلاع للجراد . وهذان الأخيران لونان جديدان من الاستطلاعات العلمية النافعة .

- وبدأنا سلسلة ذات حلقات ، متواصلة متفاصلة فى آن ، يجمعها العنوان « معاهد تاريخية حفظت اللغة العربية عبر القرون » . بدأناها بجامعة القرويين فى أقصى المغرب . ومنها نسير نطلب هذه المعاهد شرقا .

- وهذا العدد يصل اليك يا عزيزى القارىء ، فى أول أيار ، شهر الورد ، الذى قال فيه أبو العلاء المعرى :

تشتاق أيارَ نفوسُ الورى   وانما الشوق الى ورده

فكل عام وأنت بخير ، والأمة العربية بخير .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام:

استطلاعات صحفية مصورة:

علــوم:

طب:

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٥١٨١ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص .ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص.ب ٤٦ مصر الجديدة . مراكش ص.ب ١٠٧ الرباط .

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

عرفت الامم المتقدمة المكانة الاقتصادية للدجاج ، فانشأت له مزارع خاصة اولتها من العناية ما يكفل انتاج مئات الملايين بل الافها من الدجاج الممتاز وعشرات اضعاف هذه الملايين من البيض ، وجعلت من هذا الانتاج صناعة وتجارة رابحتين ، لهما موضع في اقتصاد تلك البلاد خطير .. وقد بدأت البلاد العربية تتنبه الى هذا المورد الهام من موارد الثروة والغذاء ، وراحت تهذب ما عندها من وسائله واساليبه ، واخذ بعضها ينشىء له مزارع خاصة ، من بينها مزرعة في الكويت لم يمض من عمرها غير سنة واحدة ، ومع ذلك بلغت مبلغا طيبا ، بما تنتجه من سلالات نقية .

(انظر من ص ١١٥ الى ص ١٣١)

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

اسرة :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية او ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصري ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس والمغرب ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

رئيس التحرير يتحدث الى شباب العرب

الحياة

• أنتم يا شباب أكثر عددًا وأكفى عُدّة

• عالم جديد ليس فيه عزلة..

• إنما الدنيا إرادة - - - - -

الى من دعاني من الشباب ، الى ان اتحدث الى الشباب ، اقول هاكم حديثي .

وأمسك بالقلم اكتب ، فيخطر على بالي اول خاطر كلمة" قالها لي شاب وكررها لي آخرون . قال وقالوا : **((ما اعسر زماننا هذا ، وما ايسر زمانا لكم مضى))**

جهامة فى الدهر

يغيب لها وجه الشمس

واخذت استرجع ذكريات زماننا ، ذلك الذي مضى ، فلم اجد فيه الا عسرا كنا نراه ونعيشه ، جاء من قبله عسر" وتلاه عسر" ، **فهو سلسلة من اعسار متلاحقة لا تنتهي .** جَهامة" فى الدهر يغيب لها وجه الشمس حتى يكون من النهار ليل . ويتصل نهار اسود بليل اسود فنقول ما اطول الظلام . ثم تطلع الشمس مشرقة" حتى ما نكاد نذكر انه كان من قبل هذا الاشراق ظلام . ولكنها شمس قصيرة الأجل تشرق ولا تَتَلَبَّثُ طويلا . وتعود السماء الى جهامة ، وتعود الى ظلام .

ان من عاش حربين عالميتين كفاه من العيش عسرا .

وزاد فى عسر العيش انا وُلدنا فى امة على امرها مغصوبة ، فكتب علينا ، نحن شباب تلك الأيام ، ان نرفع عن اكتاف امتنا اثقالا وُضعت هنالك غصبا .

جسر لا بد أن يُعبَر !

وعقدناها مؤتمرات في حُجرات ، وادرناها تداريب ، على خفاء ، في صوامع وجوامع ، وصرخات مدوية في طرقات وشوارع . ونصرخ اصوات حناجر ، يكون رد صداها الينا طلقات بنادق ، وطعنات سِنك وخناجر . ونبيت ليلا ، على ارق وريبة ، لا ندري متى ولا كيف يكون صاحبه .

ودخل غياهب السجن منا من دخل . واُعفِي من اُعفي .

ودماء منا سالت ثم رقات . ودماء سالت وسالت معها على الأرض ارواح لم تعد الينا قط منذ ذهبت .

جيل قديم مضى ، ما اسرع ما نسيه بل تنكر له جيل جديد .

العهد البائد

وقالوا انه العهد البائد ، واي زمان لا يَبيد . ولكنه عهد ما كان احياه بشبابه . **لقِيَ شبابه الكثير المر ، وذاقوا القليل الحلو . ومهدوا لشباب جاء من بعدهم حميد مجيد .** ذلك انتم شباب اليوم .

وكان فينا الفتى والفتاة . فتيان هم اليوم آباء واجداد . وفتيات هن اليوم امهات وجدات .

فهذا زماننا الذي قلتم فيه ما ايسره . .

وجاء زمانكم ذاك الذي تقولون فيه ما اعسره .

الحياة جسر لا بد أن يعبر

واصدقكم القول فاقول ما في زمان يُسر ، وما في زمان عُسر ، . ولكنها **الحياة جهاد .**

وجرى الناس من قبلنا ، فما كدت اسمع احدا حَمِد زمانه . ذلك ان احدا لم يفهم هذه الحياة كما يجب ان تفهم ، غير قلة من الناس ، توزعت على كثرة من الأزمنة والعصور .

ان الحياة جسر .

تسألني عن مبتدئه ، فقد اقول لا ادري .

وتسألني عن منتهاه ، فقد اقول لا ادري .

ولكنه جسر انا موقن انه لم يوضع هنا عبثا . **ذلك اني ما عرفت قط جسرا اقيم حيثما اقيم عبثا .**

ولكنه جسر لا بد ان يعبَر .

وما على الجسر يقعد القاعد . ان القاعد يزْحَمُ الطريق . وما على الجسر تولَم الولائم. انما الجسر للسير الحثيث، ولو تعبتْ منه حتى كلَتْ اقدام ، ولو تقلَص عليه فى الأرجل عضل .

انتم ياشباب أكثر عددا وأكفى عدة

وزمانكم ، يا شباب العرب ، قد يكون اعسر من زماننا ، مقارنة زمان بزمان . والى هذا الحد اسخو فى الراي ، اطلب رضاكم .

ولكني أعود فأقول اذا أنتم قارنتم زمانا بزمان ، فقارنوا كذلك شبابا بشباب ورجالا برجال .

انكم يا شباب اليوم اكثر عددا ، واكفى عُدّة

وعلى قدر العدد ، وعلى قدر الكفاية ، ترجَى النتائج ، ويرجَى تحقيق الآمال .

فاربطوا يا شباب العرب بين صباح امتكم ومسائها . انتم ، **معشر الشباب ، صباحها ، ونحن ، الأشياخ مساؤها .** والمساء خبرة طويلة ثمينة كادت أن تولّي ، والذي تغيب عليه الشمس ليس له فى هذه الحياة رجوع .

ولكنها كفاية غير كافية

واقول انتم اليوم ، يا شباب اليوم ، اكفى ، **ولكنها كفاية غير كافية .**

انها كفاية لا تفي بحاجات هذا الزمان. ان من سوء حظنا نحن الآباء ، ومن سوء حظكم انتم الأبناء ، اننا من أمة بين امم غفتْ كثيرا ، وغفتْ طويلا ، ثم فتحت عينيها على وجه من الأرض تبدّل ، وحالٍ من سكان هذه الأرض قد تغيّر ، فأمم كانت متخلفة سبقت ، وامم كانت سابقة تخلّفتْ .

وشيئان استجدا على هذه الأرض ونحن فى غفوة .

شيء اسموه **علما .**

وشيء اسموه **صناعة .**

ثم تفاعلات فى الفكر الانسانى قلبت شئون الحياة رأسا على عقب . ومفاهيم شائعة سيارة تغيرت معانيها . وحُجُبٌ كانت أُسدلتْ على وجوه وعقول تمزّقتْ جميعا ، وتغير معنى الدولة ، وتحدّدت الأمور فيها بما لم تكن تحددت على مثله من قبل . والفرد صار له حقوق من تعليم ، وحقوق من عمل . وولدت مدنية جديدة ، وأساليب للعيش جديدة لم تقتصر على زُمرة فى الناس او زُمَر ، ولكن شملت اكثر الشعوب حيثما نشأت هذه المدنية . وحتى الذين وقفوا فى الصفوف الأخيرة من شعوبهم نالهم من خير هذه المدنية ، مادة وعقلا ، فوق ما نال امثالهم فى صفوف امم اخرى لها من هذه المدنية حظ قليل .

عالم جديد لا يمكن أن يكون لأحد فيه عزلة

عالم جديد لا شك فى هذا .

ومدنية عارمة لا شك فى هذا .

عالم جديد ، ومدنية عارمة ، لم يكن كمثلها فى سابق الزمان شيء .

وأنتم ، يا شباب العرب ، **لا يمكنكم** ان تعيشوا بمعزل عن هذا العالم الجديد والمدنية العارمة . **ولو انكم شئتم تعتزلا ما استطعتم .** ان هـذه المدنية كالماء يعطي الحياة او هو يغرق . انها كالبحر الذي فاض واخذ يتسلل فيضه الى كل بقعة مجهولة معزولة من سطح هـذه الأرض ، لن ينجو منه من اهلها الا ذو سَفِين . **فالذي لا يكون له سفين يذهب الى القاع . فاين سفينكم ؟**

ان العصر عصر ذرة ، شاع او سيشيع خيرها ، اذا أُذِنَ له ، حتى يلف هذه الكرة . والعصر عصر ذرة ، ذاع او سيذيع شرها حتى ما يترك موقعا الا اتاه ، فأهلك فيه راعية وراعيا . ومع الذرة صواريخ لها هي الأخرى خيرها وشرها ، ولكن شرها أوضح واكثر اغراء.

وكما التهبت الأرض الجامدة بذرات وصواريخ ، كذلك نال العقول من لهيبها لهب ، واستَعَرَتْ به الأرض او كادت . فما من أمة الا وبها قلق ، وما من امة الا وبها توثُّب وتحفز . والقارات جميعا اخذت تهدِرُ بطونها مسموعة ، هديراً يصل الى بعض الآذان فتحسبه بشير خير ، وهو يصل الى آذان اخرى فتحسبه نذير شر ، وما اكثر ما تختلط النُذُر والبشائر ، وما اكثر ما تحار فيهـا العقول . والسماء تلمع بالبرق أشد اللمع ، وتقصف بالرعد اشد القصف ، فقد يكون من ذلك الري الذي ينتظم الأرض جميعا ، وقد تكون الصواعق التي تهلك الناس والسيول التي تغرق الحرث والنسل .

انما الدنيا ارادة

كاني اسمع من يقول : **ومن ذا الذي لا يعلم ان هذا العصر جديد ، وان مدنيته عارمة ، وان المستقبل مليء بارهاصات يتقسَّمها برقٌ ورعد .**

فالى هؤلاء اقول ، **ان العلم غير الوعي. والوعي درجات ، منها الوعي السالب ، وتجده فى طرف . ومنها الوعي المُوجب ، وتجده فى الطرف الآخر .**

اما **الوعي ذو السلب** فاشبه بوعي الحـالم . انه يعي من وجوده ما يعي الحالم . ثم هو كالحالم يترك المقادير تسوقه الى حيث هي تشاء ، لا الى حيث هو يشاء .

امـا **الوعي ذو الايجـاب** فهو الوعي اليقظ اتمُّ يقظة . ذلك الذي يُحفِزه الواقع المسيء ، او المستقبل المُخطِر ، الى ان يقوم فيخطط لحاضره ومستقبله. فهو لا يترك الزمن يخطط وحده . وهو يتدخل فى ارادة هذا الزمن ليشركه فى ارادته بارادة منه أقوى ، وهو بذلك قد يعدِّل من وجهته ، وقد يعكس هـذه الوجهة عكسا . وهو لا يقول انها المقادير ليس بمستطاع ان يدفعها الانسان دفعا ، وانما هو يفرض ارادته عليها فرضا حتى تصبح ارادته هذه بعض هذه المقادير .

ان هذه الأحـداث الجـارية ، وتلك الأخـرى المنذرة او المبشـرة ، انمـا تصنعها وتجري بها ارادات رجال . وقد سبق الى هذا المعنى فيلسوف الالمان ، ((**شوبنهور**)) ، فالف كتابا سماه ((**انما الدنيا ارادة**)) .

امحوا الخذلان الذى تحس به قلوبنا

وكاني اعود فاسمع من يقول ، **وماذا تريد منا ان نصنع لهذا الزمان الجديد ، وكيف نتهيا ؟**

والجواب تضيق به هذه الصفحات . ذلك **ان الذي يجب صنعه كثير لا يكاد يشمله حصر** . وهو كثير بمقدار ما تخلّفَ ركبنا عن ركب الزمان ، فى امسه، دعْ عنك غدَه .

واول شيء انصح به **محو الخذلان الذي نحسه فى قلوبنا** كلما ذكرنا مقدار تخلفنا فى ركب الزمان الجاري . ان الذين تقدموا انفقوا فى هذا التقدم زمنا طويلا ضاع كثير منه فى تصوير الغايات، وفى طلب المسالك اليها . وضلوا كثيرا ثم اهتدوا . وازمنة ضلوا فيها كانت اطول من ازمنة اهتدوا فيها . وهم من بعد اهتداء كشفوا عن سبل الى هذه الغايات اقصر واقل وعورة . فنحن اليوم اذا طلبنا من هذه الغايات ما طلبوا ، فى علم ، وفى صناعة ، وفى تجارة ، وفى زراعة ، وفى تعليم ومرافق ، وفى كل شأن من الشئون التي تنضم معا فتكوّن ما نسميه بالمدنية ، اذا طلبنا من كل ذلك مأربا ، وجدناه حاضرا بسبب الزمالة الانسانية التي ارجو ان لا تنقطع كل اسبابها . وهو ليس حاضرا فحسب . فالطريق اليه ، بما سلك **الآخرون** ، اقرب واقصر وايسر .

فاذا نحن زدنا على ذلك ، بأن اعتزمنا **ان نقطعه ، من بعد تخلف ، وثبا ، فما اسرع ما نلحق بركب الزمان ، ذاك الذي بَعُدَتْ طلائعه عنا بعدا كبيرا .**

فكوا عن اقدامنا الأثقال التى تثقل بها خطونا

واقول **نثب** . وانظر الى اقدامنا فاجدها قد ارتبطت بها اثقال من القرون الماضية ثقيلة ، لا تكاد تعين على مشى ، فكيف بوثب .

واثقل الأثقال من مخلفات تلك القرون **الجهل** . وقد اقول **الفقر** ، ولكن **الفقر** هو بعض **الجهل ، فالجهل اوسع واشمل، وفيه كل الشرور . انه الظلام** . والسائر فى الدنيا لا يمكن أن يهتدي فى طرقاتها بغير نور . وهو نور يحمله السائر فى راسه وفى صدره . وهو بغير هذا النور اعمى ، ولو مشى فى الأرض ، بعينين واسعتين ، تحت الشمس ظهرا .

وذكرت الراس ، موضع العقل . وذكرت الصدر ، موضع القلب ، ذلك انه ما من رجل استقل به رأس الا ضلّ . وما من رجل ، استقل به قلب ، دون راس ، الا ضل ضلالا بعيدا .

أثاث عتيق لا بد من تجديده

ان بيوتنا اليوم مكدسة بالأثاث القديم . واكثر هذا أثاثٌ مهدم محطم، والكثير منه لا يأتلف وهذا الزمان . فيجب ان تسخو أنفسنا عن كثير من هذا القديم ، حتى اذا لم يكن هناك الا سبب واحد ، ذلك انه يزْحَمُ البيت فيمنع أن يدخله جديد من أثاث وجديد من هواء .

وان حرصتم على هذا الأثاث ان يزول، فدونكم المتاحف .

وبالقديم اعنى كل ما يمنع القافلة ان تسير ، او هو يعوقها فلا تسير حثيثا .

ليس القدم فى ذاته سوءاً

وليس كل القديم كذلك .

وليس القدم فى ذاته ، دائما ، وصفَ سوء :

فالانسان قديم .

والحياة قديمة .

والعقل قديم .

وقديمة كل هذه السموات والأرض .

وان بين الحديث النافع والقديم النافع علاقات كعلاقات فى الشجر ، بين سوقه وورقه وزهره ، وبين جذوره . ان من الجذور يستمد الشجرُ الملح والماء . ولا يحيا شجر بغير ملحه ومائه . ولكن عند الورق يجتمع ملح وماء ، وشمس وهواء ، فيكون منها جميعا للشجر بناء . والورق يتجدد كل عام لبناء جديد ، وزهر جديد وثمر جديد .

نحن فى حاجة الى الجذور ، الى الحي منها ، فلا تقتلعوها . فان فعلتم فما أسرع ما يصوّح النبات .

اننا من ماضينا ، نحن العرب ، نستمد معاني انسانية كأحسن ما استمدّ انسان من ماضيه ، **معاني من شهامة ، معاني من مروءة ، معاني من عفة ، والعفة صنوف ، معاني من تضحية بالنفس والنفيس فىسبيل الخير** . وعرفنا ان لكل حياة نهاية فسخونا عن الحياة كلما دعانا داع من كرامة واباء .

معان كلها فى كتب من الأدب منشورة ، وفى سجلات من التاريخ محبورة مسطورة . ودع عنك ما شاب هذا من شوائب هي بعض ما أنتجته عمليات الحياة فى مخلوقات ما ادعوا القدرة الا ومعها عجز ، وما خطَوْا الا وكان فى الخطو عثرات .

الايمان بالله قوة

واننا من ماضينا نستمد أكبر مصادر القوة ، ذلك الايمان بالله . وعَدَّدَ القدماءُ الأقدمون ووحَّدنا . فالتقينا بالعلم الحديث عند وحدة للكون ، هي بعض وحدة الله . ودع عنك ما شاب هذا من شوائب جاء بها بعض نفر اقاموا انفسهم على خزائن الايمان حارسين .

انه ماض لنا ولكم ، يا شباب العرب ، مجيد ، نريد ان نقرنه بحاضر جديد حميد .

فهذا هو شانكم انتم يا شباب اليوم ، ورجال الغد ، وشيوخ ما بعد غد .

هذا شانكم اليوم فى تجديد .

ويتقدَمُ ما تجدّدون . فينهض ابناء لكم من بعدكم الى تجديد .

ومن بعد ابناء احفاد .

ان الحياة ، على احتفاظها باصولها الاولى ، لا بد ان تتجدد . وفى كل عام ربيع .

ان الحياة التي تقف وتسكن ، تموت وتتعفن . والماء الذي لا يجري ياسن .

عافاكم الله ، وامدكم بالقوة على ما انتم عليه مقبلون .

أحمد زكي

الجراد قصة فى الزمان عتيقة



فرغ عملُ اليوم فى حيث كنت من الكويت ، الكويتِ المدينة .

وركبت السيارة الى الضاحية .

وساق السائق ، واخذت اقرا . واذا بقذيفة تقذفني ، تجيء من النافذة . ونظرت فاذا قذائف من مثلها خارج النافذة عدة . اجسامٌ حيّةٌ تطير كلَّ مَطار .

قصة الجراد عتيقة

انه الجراد لا شك فى هذا . ما من عربي الا عرفه صغيرا حيثما ولد من المشرق العربي، والمغرب كذلك . والأحياء منهم عرفوه ، والأموات . وآباء الأموات، وآباء آبائهم ، الى عهد نوح فما قبل عهد نوح ..

وهو هو الذى ذكرته التوراة .

عاش فى الأرض قديما ولا يزال يعيث فيها .

وكما اننا ، جيلَ اليوم ، أبناءُ ذلك الجيل البعيد الذي عاش من قبل الفى عام وثلاثة آلاف واربعة ، فكذلك هذا الجراد ، بأطوافه الغازية ، آباؤه هي هي تلك البعيدة التي جاءت بالعَنَت لآبائنا

من البلاد ما يذعر أهله للجراد اذ يغزوها . . . ومن البلاد ، ما يرحب أهله بالجراد غذاء طيبا !



الأولين . انحدرنا مع الدهر وانحدر . وانحدر كذلك سوء علاقة ما بين جراد وانسان .

فالقصة ، قصة الخراب ، بينه وبيننا فى أطواء الزمان قديمة .

مطاردة عقيمة

واصل الى البيت ، وادخل الحديقة الصغيرة ، واحاول ان اطرد ما فيها ، وهيهات . كان طِرادا قصيرا كنت أنا المخذول فيه . كلما طردْتُ جمعا جاء جمع . غلبتني الكثرة . وغلبنى أن هذا الجراد الغازي ليس عنده من الادراك ما يفرّق به بين الخذلان والنصر ، ولا حتى بين الحياة والموت . كان يثب فى غير وعي .

وتسأل ما سلاحي فى هذا الطراد .

فأقول انه سلاح قديم ، وسلاح جديد خلت أنه من ابتداعى .

الجراد يزعجه الصوت

أما السلاح القديم فالصفيح اقرعه بمقرعة، والعصا أهش بها. وهاج الجراد، وافزعه الصوت . انه يسمع . وطار ، ولكن ليقع . ولكن كذلك، للأسف ، ليحل محلّه من ورائي أضياف ثقيلة جديدة .

الجراد يزعجه الماء

أما السلاح الجديد فالماء ارش به .

وعلم الله ما قصدت به الا أن يكون كالعصا طاردا ، فاذا به يفعل اكثر من ذلك . كان الجراد يتحاماه بالطبع ، وكنت أحسب

انه سوف يحمده . ثم رايت من ابتل بالماء منه عجز عن وثب ، وعن طيران .

واكتشفت ، واحسبني صادقا ، ان بلل الأجنحة، وهي رفيعة كالورق دقيقة، لاصقَ بينها الماءُ فلم تستطع ان تنبسط فتنطلق .

وجماعات منه اجتمعت عند صنبور يخرج منه الماء . واطاردها فلا تطير من خوف . ثم ادركت انه الماء اعجزها اجنحة ، فصمدتْ حيث هي من فتحة الصنبور ، تمسك بها خشية ان تسقط .

بالجراد طلائع من فهم

وخطر لي ان اصل بين فتحة الصنبور العالية والأرض بعود من خشب . فما لبث الجراد أن تمسك بطرف العود ، واخذ يمشي في طابور واحد ، متئدا ، على العصا ليبلغ الارض . عرف وجهة الخلاص ، لا شك في هذا . عرف كيف يتصرف . فما هذه اذن بتلك التي اسموها غريزة . انها طلائع عقل. ودخل الـيّ شيء من احترام للجراد . وادركت انه ليس هذا الأبله الذي يطير على غير هدى .

ارجال تحجب الشمس

وغفوت غفوة تعوضني في العادة عن سهرة الليل. واحتميت بالمنزل احتماء ، فغلقتُ ابوابه ونوافذه. واستيقظت . فاذا ارجال هائلة خلتُ انها تاتي عبر البحر ، فنحن نبعد عن ساحله بضع خطوات. واردت تقديرها ، فما نفع التقدير . انها "سحب" منه ، امتدت من مشرق الى مغرب ، وعلت فحجبت الشمس فكانما كسفها القمر او كاد .

وكلما زاد عدده ، وتكثفت سحبه ، احسست بنعمة الزجاج،وهو شيء لم يعرفه آباؤنا الاقدمون. وذلك اننا كنا نطيع من ورائه، نرى من السوء ما نرى، وهو لايمسنا حتى ولو اقترب .

رثيت لمن ليس له حائط تقيه ، ولا زجاج يحميه.

ثم اخذت الشمس تغرب

وبغتة يهدا هذا الحشر الثائر . وانظر من النافذة فاجد ارض الحديقة قد غشاها ما تساقط من ورق الشجر . وادرك انه ليس بالحديقة من الشجر ما يفي بكل هذا . وامعن النظر فاذا الورق جراد ، قبع وسكن وهو اخضر ، ولم يكن بمحراك.

واطمانت ، استنتاجا ، على ورق الشجر ثانية من الزمان واحدة . فاني ما كنت رفعت راسي الى الشجر ، والى ما جاوره من نبت . فلما رفعت بصري وجدته عاريا . تعرى من كل ورق فيه . وساءلت نفسي اين الورق ، فالت في بطون الجراد ، ما حضر منه وما غاب .

غريب امر هذه الشمس وما تفعل بحياة الانسان والحيوان ، حتى الحشر .

ان الحشر استكان لما اخذت الشمس تميل . لابد انه سقط على السهول والرُبى حتى غطاها ، ليبيت ليلته .

في الصباح الباكر

واصبح الصباح . واخرُجُ انظر فلا اكاد اجد للجراد اثرا ، الا واحدة هنا واخرى هناك .

اين ذهب ؟

ذهب يزور بلادا عربية اخرى .

ان المعروف ان الجراد ، ربيب الصحراء،يترحل طائرا منها نهارا ، ثم هو يسكن ليلا . والجمل ربيب الصحراء كذلك ، على نقيض ذلك . ان السُرى احب اليه .

الجـراد يطير مئات الأميال

والجراد اذا طار طار مع اضواء الصباح الاولى.

ولكن كم من الشقة يطير ؟

قال اهل الغرب انهم وقعوا على الجراد



طائرا فى المحيط الأطلسي ، بين افريقيا وامريكا ، على بعد ١٢٠٠ ميل من ارض . ان صح هذا فمعناه ان الجراد أو من الجراد ، ما له جَلَدٌ على الطيران كثير . وانه لابد يقطع هذه المسافة طائرا نهارا وليلا لا يهدأ ولاينام !

للجراد حياتان : انعزال ثم اجتماع

ان الذي يراه الناس من ظاهر امر الجراد فيه الكفاية من اثارة ، ولكن الخافي من امره أكثر اثارة .

هذا جراد فرغ من هجرته الطويلة ، وحط عصا التسيار ، وقبع حيثما قبع من الصحراء . عندئذ يتوالد . والذي يخرج منه جيل من الجراد جديد عجيب، ظنه البحاث اول الأمر جنسا من الجراد غير الذي يصلهم غازيا . ثم اتضح أن هذا الجيل الجديد من ذلك القديم . واتضح ان الجراد له حياتان متعاقبتان : حياة تجمّع ، يعقبها حياة تفرّد وتعزّل . وحياة تفرد وتعزّل، يعقبها حياة تجمع .

وهو فى حياة التفرد يعيش وحده ، حياة انعزال . يلقح ويتلقح ، ويخرج الأنسال . وهو يتلون الألوان . وكثيرا ما يأخذ لونَ الأرض التي قبع بها .

فاذا كان فى الموضع الذي قبع فيه غذاءٌ كثير ، ترعرع عليه الجراد ، ونما وكثر كثرة هائلة . وعندئذ تنمو فيه غريزة الاجتماع . فيتجمع كما يتجمع الناس عند الحشر . ثم تبدأ الرحلة . تبدأ الهجرة .

هجرة غامضة وخراب عاجل

الى أين ؟

لا يعرف على التحقيق احد .

وما اهداف الهجرة ؟

لا يدري احد .

وماذا نكسب نحن الناس ، من شتى البلاد ، وشتى الطبقات من هذه الهجرة ؟

> **ارجال من الجراد تكسو الارض .. ويعمد الاهالي الى صيدها بالليل. فيحفرون حفرا فى الارض يتكدس فيها الجراد فيعجز عن الطيران بالليل . ثم هم يردمونه بالرمال حتى لا يطير ، ثم يعودون اليه فيجمعونه فى زكائب لبيعه . ويصل ثمن الرطل الى شلن وقد يرتفع عند القلة الى عشرة !!**



تكسب تلف الزرع ، وجفاف الفرع . ان ارجال الجراد تستطيع فى ساعات ان تذهب ، من مساحات واسعة مخصبة خضراء ، بأثر كل اخضرار فيها .

وتنتهى هذه الزورة الملعونة . ثم يسأل المرزوء بها متى تعود ؟

فلا يجد جوابا .

قد تعود بعد عام . وقد لا تعود الا بعد اعوام عشرة فما فوقها .

صراع بين الانسان والطبيعة

انه صراع بين الانسان ، والطبيعة غير الانسانية.

وعرف الانسان بالعلم كيف يصارع . وعرف أن لا صراع الا حيث يتوالد الجراد من الارض . هذه المباءات حيثما كانت . وفى هذه المساكن الاولى يكون الصراع . بالسم ننشره مسحوقا او نرشه محلولا . وقد تنشر الطائرات وترش . ومن وسائل العلم ان تغير من زرع الارض التى يتخذها الجراد مسكنا وهو فى حياته الانفرادية . نغيره بزرع لا يقبل عليه الجراد هذا الاقبال الذريع الذى به يتكاثر كثرة تثير فيه الهجرة .

الجراد والصرصور والصرصار

ابنـاء اعمام

ثم اني سائلك ، هل أمسكت مرة بجرادة ؟ ان الناس فى أمر الجراد صنفان، صنف يخشاه ، ويتقزز منه أكبر تقزز ، وصنف يمسك به كما يمسك بقلم .

اما الذين يخشونه فعذرهم ، اذا طلبت لهم عذرا ، ان تركيب الجراد يوحي اليهم بصنوف اخرى من الحشر ، غير محبوبة ، هم يتقززون منها ، ومن اجل هذا هم يتقززون من الجراد بسببها. وهذا حق . **فالصرصور ابن عم الجراد.** انهما أشباه فى التركيب ، ولكن غير أشباه فى العادات . وشبيه بالجراد كذلك صرار الليل ، ويعرف كذلك بالصرصار، ويعرف بالجدجد ويسكن الحقول . وتسمع صريره بالليل ، صيفا . بل هو كثيرا ما يكون دليل الصيف اذا حضر .

الجراد له طعم كصفار البيض

اما الذين لا يخشونه ؛ فمنهم من يأكلونه . ويحدثونك عنه بأن له طعم صفار البيض . وهم لا شك صادقون . وهم يأكلون ولا يتقززون . ويعينهم العلم على الا يتقززوا . فعادات الجراد غير عادات ابناء اعمامه الصراصير . ان الجراد مساره ومهبطه الصحراء ، او الحقول الخضراء ، ولن تجد أنظف من صحراء ولا اطهر من حقل . ثم ان غذاءه أطيب غذاء ، ذلك خضرة الأرض . والذي يأكله منه الناس انما يأكل هذه الخضرة بعد انهضامها .

وهنا يجب التنبيه الى أن هذا الجراد الذي يعرفه الشرق العربي ، نباتي فى طعامه ، فهو لا يمس اللحوم أو ما يخرج عن اللحوم ابدا .

للجراد فم" قاضم" ، وجهاز" هاضم

ولا تعجب اذا انا تحدثت عن الجراد فذكرت الطعام وذكرت الهضم . ان الجراد حيوان ، فلا بد له مثلى ومثلك من طعام ، ولا بد من قناة تهضم الطعام .

ان الجراد له فم قاضم ، يعض به الزرع ويقطع.

وللجراد اجنحة امامية صلبة متطاولة ، فى مؤخرتها ومن تحتها توجد الاجنحة الخلفية ، وهى متضامة كما تنضم اعواد المروحة عند اغلاقها .

وللجراد ازواج من الأرجل ثلاثة ، الزوج الأخير منها الرجل الواحدة منه كبيرة طويلة تصنع زاوية تعلو فوق مستوى الجسم . وهي بهذه الأرجل تسير اذا سارت . وبالأجنحة هي تطير .

وهذه الحشرات تحدث الأصوات . واسمعها صوتا صوت الجدجد .

والجراد اذا صوت ، فانما يعمل رجله الخلفية فى جناحيه الأماميين ، وهما من غشاء صلب ، فيتذبذب فيحدث الصوت .



طبق من الجراد المطبوخ ، وطريقة صنعه كالآتى : عندما يغلى الماء ، يوضع به الجراد لمدة نصف ساعة تقريبا ، فيتغير لونـه من أخضر الى بنى ذى احمرار ، ثم يصفى من الماء . أما طريقة أكله فتنزع الاجنحة والارجل ويؤكل الصدر والرأس والذيل . والجراد ذكر وأنثى . أما الذكر ، وهو ضامر البطن ، فلا يؤكل .. أما الأنثى وهى دسمة البطن للذى بها من بيض ، فهى التى تؤكل ...

والصوت نوع من الكلام لا يفهمه الانسان ، لا معنى ولا مغزى .

وحيث كان صوت فلا بد من أذن .

وهذا حق . فالجراد له عضو كالأذن منه يصل اليه السمع . ولهذا يطارده الانسان بدق الصفيح .

الأمومة عند الجراد

والجرادة تبيض ، لا شك فى هذا . ولها أنبوبة تخرج منها البيض . وهى تحفر له فى الارض حفرة ، وتصب فيها من بيضها مائة بيضة ، ثم هى تصب على البيض سائلا لا يلبث أن يتجمد فيكون للبيض وقاية . وهى تبيض عدة مرات ، على عدة دفعات قد تستمر شهرين .

وعرائس الجراد تخلع جلدها وهى تنمو كلما ضاق . وتفعل ذلك من مرات خمس الى ثمان .

كل متكاثر سريع العطب

والجراد يصدق عليه ما يصدق على كل الحشر ، بل على كل حيوان . ذلك أن المتكاثر سريع العطب . وتلك حكمة الحياة . فلو لم يكن الجراد سريع العطب ، لما بقى على الأرض مما يأكل الناس ويأكل الحيوان ، غير الحطب .

والله فى خلقه شئون ...

((عبنوس))

مرآة الرأي العربي

من اسكندرونة الى فلسطين

● كانت نكبة فلسطين قد أعدت بمهارة اكتسبها الغربيون من تجربتهم الاولى في لواء اسكندرونة ، فقد أنهت اليهم تلك التجربة معلومات وملاحظات استشعروها على أوسع مدى ، وافادوا من معطياتها الشيء الكثير . واهم معطيات تلك التجربة ان العرب ضعفاء على الصعيد الدولى ، وانهم يصخبون ويتظاهرون ويرسلون برقيات الاحتجاج الى الهيئات الدولية ، ويعتمدون على القانون والاخلاق ، ثم لا يحركون لدى الأمر الواقع حين يجبههم ساكنا . ثم لا يلبثون أن يهدأوا ، ويخضعوا عندما تنقطع بهم الحيلة ، ويخيب الفال.

تلك هي العقلية التي كانت تسود العالم الغربي في نظرته الى العرب حين اقدم على ابشع ما عرف التاريخ من جرائم وشرد عرب فلسطين ، وسلم زمامها للصهيونية ، دون أن يخزه ضمير .

ولكن نكبة فلسطين كانت سببا في زلزال فكرى بعيد الغور ، اهتزت معه جميع الاسس القديمة ، التي كانت تقوم عليها المجتمعات العربية منذ قرون وقرون ..

عبد اللطيف شرارة ــ مجلة الآداب

نهوض اللغة بنهوض الأمة

● انا لا أؤمن بالاحتكار في عالم اللغات ، أؤمن بأفقيتها . كلها متساوية من حيث الجوهر ، فاذا نهض الانسان نهضت اللغة . قلت في غير هذا المجال ، متى وجد الشاعر وجدت اللغة الشعرية ، ومتى وجد الفيلسوف ، وجدت اللغة والفلسفة ، ومتى وجد العالم وجدت اللغة العلمية . ان عدم التسليم بهذا المبدأ ناتج عن انعدام الشعور القومي. اعطني اللغة السنغالية ، مع شعور قومي صحيح ، اعطك فيها « ديكارت » و « كنت » و « الغزالي » و« توما الاكويني » .

عندما ينتهي عهد الذل في حياة القوم ، فتستفيق نفوسهم من غطيطها ، تنهض اللغة القومية نهوضا يتناول جميع نواحيها .

الدكتور كمال الحاج ــ مجلة «العلوم»

الأدب المحموم

● ان انتاجنا في معظمه يمضي في اتجاه سريع مشبع بالانفعالات السطحية التي ترتكز على الحدث الطارىء ، وتقنع بالتصفيق الناشىء عن سرعة الاستجابة ، وسطحية التأثر . ونحن نشفق على انتاج شبابنا المتحمس الذي ينتج ، وينتج ، بلا كلفة ولا عناء ولا عمق ، مستترا وراء « الهدف » . فقد اصبحت عبارة « الادب الهادف » لافتة ضخمة مضيئة بالنور الأحمر تحذرك أن تمس هذا الانتاج بكلمة نقد ، لأن فيه هدفا واضحا يغتفر له السطحية والابتذال والغموض والأمية ، فان لم تجد فيه هذا الهدف فهو هدف مضمر ، قد

اتحاد الصحافة الافريقية الاسيوية

● ان الصحافة الافريقية الاسيوية ، شأنها فى ذلك شأن الصحافة فى العالم أجمع ، أداة الاتصال والتقارب الاولى ، وهى التى تستطيع بالتالى أن تلعب الدور الاكبر فى تعميم فكرة الاتحادات الثقافية. ان رجال العلم والأدب والفن والتعليم لا يملكون الى الآن ـ فى عدد كبير من بلدان آسيا وافريقيا ـ اتحادات قومية فعالة ، وصحافة متخصصة ، تعبر عنهم كهيئات ، وتكون أداة للتجمعات الافريقية الاسيوية . فان بدأنا باتحاد الصحفيين أصبحت كل صحيفة مخلصة فى آسيا وافريقيا ، همزة الوصل بين المثقفين على اختلاف أشكالهم واهتماماتهم ، وأصبح انشاء الاتحادات الثقافية أدنى الى التحقيق .

« جريدة المساء »

لا تحسه أنت ، لأنك لم ترتفع الى مستوى الاحداث !!!

والنظرة المنصفة الشجاعة التجردة عن الملق ، لا نرى فى معظم هذا الادعاء الا الافتعال والتزييف والبهرج . وان كان فيه هدف ، فليس فيه أدب !

نحن نريد أدبا يعيش ، ويبنى، ويبقى ، ويعمر : يبنى الأجيال ويعمر الحياة ، ويجملها ، ويبقى للانسانية والخلود ، وليس ذلك بالشىء الهين ، بل هو عمل واع يحتاج الى اعنف الجهد ، والى أعمق الثقافة والى انزه النقد، والى أخلص الرعاية والتوجيه والحماية من الزيف .

رضوان ابراهيم ـ القاهرة

مدنيتنا الحاضرة

● ان كانت مدنيتنا الحاضرة تتخبط فى أزمة عنيفة قد تؤدى الى انقطاع توازنها وانهيار أركانها ، فمرد ذلك الى عدم التناسب بين جسامة المكتشفات والمخترعات المادية ، وضآلة المكتشفات والمخترعات المعنوية والخلقية.

الدكتور حكمت هاشم ـ مجلة الاديب

الثقافة فى سبيل الحياة

● اننا نريد من الدولة أن تنظر الى نشر الثقافة البناءة فى بلادنا نظرتها الى الصناعة الثقيلة التى لا تؤتى ثمارها فى الحال ، حتى نرسى أساسا فكريا ونفسيا لا يتأثر بتقلبات السياسة اليومية .

وكما تنجح حركة التصنيع بالتخطيط المدروس، والميزانية الكافية ، والمثابرة .. كذلك نتمنى أن توضع الثقافة فى نفس المستوى ..

الثقافة للشعوب هى أداة وحدتها وتضامنها ومظهر استقرارها ومرآة تقدمها الاقتصادى والاجتماعى .. وهى فى نفس الوقت وسيلة الوصول الى هذه الاهداف ..

مجلة « الغد » القاهرة

الخوف من الجديد

● الخوف من الجديد غريزة فى الانسان ، ولكنا رغم ذلك نبحث عنه دائما .. «فالجديد» هو سبب تقدم الانسانية الذى تحرزه كل يوم ، وما يلبث أن يصبح شيئا مألوفا وقديما . فالجديد فى حياتنا لا نهاية له ، أما خوفنا منه فسرعان ماينتهى.

ويوم اخترع البخار اعتقد أصحاب العربات والجياد أن اختراع القطار سيميتهم جوعا . ويوم عرفت الآلة والمحرك ظن العمال اليدويون أنهم سيموتون جوعا أيضا ، ولكن أحدا لم يمت جوعا بسبب هذه الاختراعات ...

واليوم اخترعت « الاوتوماشين » وهى آلة تدور بذاتها تختزل الأيدى العاملة الى الدرجة القصوى ، فأصيب العمال بالهلع ، واعتقدوا أن البطالة كتبت عليهم ، ولم يدركوا أن هذا الاختراع يمكن أن يقلل من ساعات عملهم مع زيادة الانتاج والاجور أيضا .. وهذا ما حصل بالفعل فى بعض البلاد التى رسمت مشاريعها الاقتصادية والاجتماعية على أساس « الاوتوماشين » .

« جريدة الشعب »

حول القومية العربية

اتحدنا

فى عصر الجمال والبغال

فكيف نتفرق

فى عصر الذرة والصواريخ ؟

بقلم

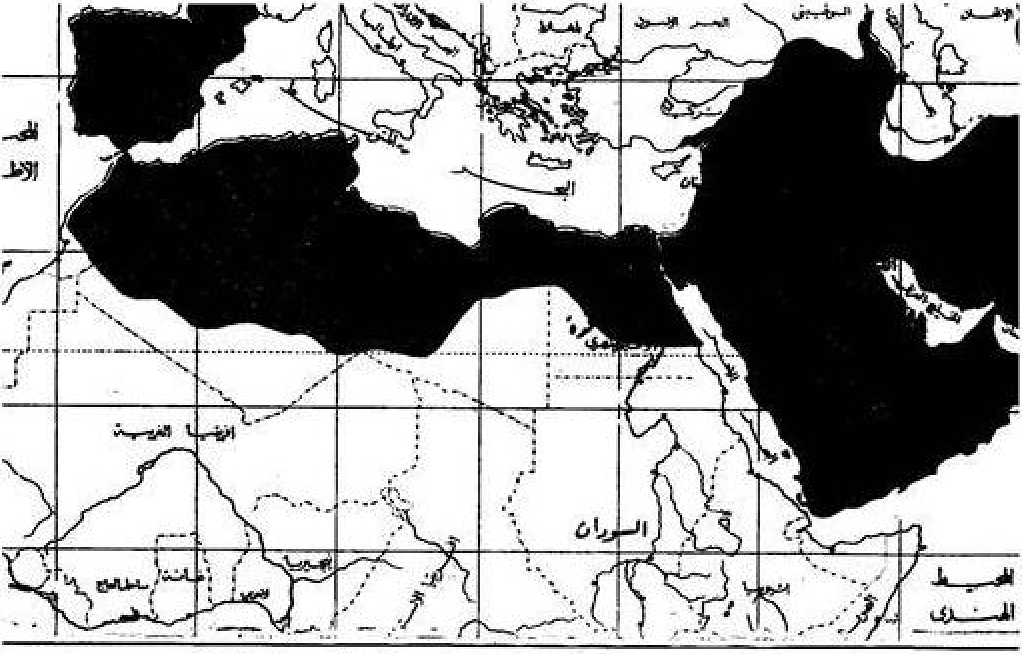


ساطع الحصرى

ان فكرة القومية العربية تعنى الايمان بوحدة الأمة العربية، وتتطلب العمل بما يستوجبه هذا الايمان ، وذلك بالتفانى فى خدمة هذه الأمة للمساهمة فى ضمان تقدمها ووصولها الى أوج الرفعة والقوة والكمال، فى ميادين العلم والثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة .

فعلى كل واحد منا ان يؤمن أصدق الايمان ، بأن الوطن العربى يمتد من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى وجبال زاغروس ، ويشمل جميع البلاد التى يتكلم أهلها باللغة العربية . واما الدول والدويلات القائمة على هذه البلاد، فانها وليدة المناورات والمساومات والمقاسمات التى قامت بين الدول المستعمرة خلال حكمها لها، وسيطرتها عليها . **والحدود التى تفصل هذه الوحدات السياسية بعضها عن بعض ـ فى الحالة الحاضرة ـ ليست الا الخطوط التى رسمتها والسدود التى شيدتها الدول المستعمرة ، حين اتفقت على تحديد مناطق نفوذها أولا ، وحين اقتسمتها اقتسام الغنائم أخيرا .**

فيترتب على كل عربى أن يعلم ذلك علم اليقين ، فيسعى الى تطهير نفسه من رواسب النزعات الاقليمية ، التى ولدتها



كانت البلاد العربية تحت راية واحدة ، فى عصور لم تكن تعرف البخار والكهرباء . بذلك ينطق الجزء الملون من الخريطة المنشورة فوق هذا الكلام

وخلفتها عهود الانحطاط والاستعمار ، وعليه ان ينظر الى تلك الحدود ، نظرته الى الأسلاك الشائكة التى تحيط بالمعتقلات ، فيجعل امنيته القصوى ، ومثله الاعلى : **ازالة تلك الحدود ، من الاراضى ومن النفوس ، لتوحيد البلاد العربية ، تحت ظلال راية العروبة الشاملة .**

لامجال للشك .. ولا للتشكيك !

اعرف أن هنا ، وهناك ، جماعات من ضعيفى الايمان ، يقولون : هذا محال .. هذه البلاد المترامية الاطراف . لا يمكن أن تتوحد تحت راية واحدة ..

واما انا ، فادعو هؤلاء الى التامل فى تقسيمات العالم السياسية ، فى الحالة الحالة الحاضرة .

فان راية واحدة ترفرف على بلاد شاسعة تمتد بين المحيط الاطلسى والمحيط الهادى ، فى امريكا الشمالية ، وراية واحدة اخرى تظلل بلادا مترامية الاطراف تمتد من بحر البالطيك فى غرب أوروبا حتى المحيط الهادى فى شرق آسيا ..

وفى جنوب اسيا دولة كبيرة تضم ما يقرب من اربعمائة مليون من السكان ، وفى شرق تلك القارة ووسطها ، دولة اخرى يناهز تعداد سكانها الستمائة مليون ..

وهناك دولة كبيرة ، يفصل بين جزئيها الشرقى والغربى اكثر من الف وخمسمائة كيلو متر من الاراضى الاجنبية .

وهناك دولة تتالف من نحو ثمانين مليونا من السكان ، مبعثرين على آلاف من الجزائر الصغيرة والكبيرة .

فكيف يجوز لاحد ، والحالة هذه ، أن يشك فى امكان توحيد البلاد العربية تحت راية واحدة ، مع ان تلك البلاد يتصل بعضها ببعض اتصالا جغرافيا تاما ، ومع أن سكانها يرتبطون بعضهم ببعض

ارتباطا معنويا قويا ، بلغة واحـــدة ، وبتاريخ مشترك طويل .

وحدتنا كانت قائمة من قديم

وفضلا عن ذلك كله ، اود ان اذكر هؤلاء المتشككين ، بأن البلاد العربية ، كانت قد اتحدت فعلا،تحت راية واحدة، والمسافات التى تفصل اقسامها المختلفة لم تحل دون اتحادها فى العصور التى ما كانت تعرف لا البخار والكهـربـاء ، ولا الطبـاعة والصـحافة والاذاعـة ، فى العصور التى كانت تنحصر وســائل المواصلة والمناقلة فيها ، فى الجمال والبغال فى البر ، والزوارق والمراكب الشراعية فى البحر . فكيف يجوز لأحد ان يعتبر تلك المسافات مانعة للاتحاد فى عصرنا هذا ، عصر البواخر والسيارات والطيارات ، والراديو والتلفـزة التى تغلبـت علـى المسافات وصغرت الارض تصغيرا هائلا.

لا ننسى اننا نعيش الآن فى عصر صار الخطاب الذى يلقى فى الدار البيضـــاء ـ مثلا ـ يسمع ، فى لحظة واحدة ، فى القاهرة وبغداد ، فضلا عن ان الانتقـال من اقصى غربها اصبح يمكن ان يتم ، فى مدة اقصر من المـدة التى كان يقتضيها الانتقال من بيروت الى دمشق ، او من القاهرة الى اسيوط..فى العصور الغابرة.

فيجدر بنا أن نتساءل : ما اهمية هذه المسافات ، امام وحدة اللغة ، ووحـدة التاريخ ووحدة المشاعر التى تربط البلاد العربية ، بعضها ببعض ؟

خيالات اصبحت حقائق !

وقد عرفت طائفة من ضعاف الايمان بالقومية العربية ، يقولون على الدوام : ان الوحدة العربية وهم وخيال . فلنكن واقعيين ، فلا نسير وراء الخيال ..

واما انا ،فاقول لهؤلاء : ان كثيرا مـن الامور التى كانت من الخيالات فى الماضى اصبحت من الامور الواقعية فى الحـالة الحاضرة . ولا شكفىان كثيرا من خيالات اليوم ستصبح ـ بدورها ـ من الحقائق الراهنة فى الغد القريب او البعيد .

ذلك ، لأن كل الخيالات ليست مـن نوع الاضغاث والاحلام . بل ان للخيال كثيرا من الانواع الخلاقة التى تلعب دورا هاما ، فى حياة الأفراد والامم . لأنهـا تحوم حول الامـور الممكنـة والمرتقبة ، وتسـاعد كثيرا على تحقيق المرغوب والمقصود ، واخراجهما الى حيز الوجود.

فيجدر بنا أن لا ننسى : ان الأزهـار والأثمار ـ تنبت فى مخيلة البساتنـة والفلاحين ، قبل ان تنمو وتزدهـر فى الحقول والبساتين .. والعمارات تبنى وتقوم فى مخيلة المعماريين ، والبواخـر تتشكل وتتركب فىأذهان المهندسين ، والأنصاب والتماثيل تتكون وتقام فى مخيلة الفنانين ، قبل أن تشاد ، وتصـنـع ، وتنحت ، وتصب ـ فعلا ـ فتخرج الى عالم الوجود حقيقة .

ولذلك نستطيع ان نقول : ان الخيال مصدر وباعث للكثير من الآمال . كمـا نستطيع أن نؤكد : انه ما من اصلاح تم وتقدم حصل ، ولا من نهضة تحققت ورسالة انتشرت ، الا وكانت قد بدات على شكل مشروع تخيلته الأذهان ، وأمل جاش فى الصدور ، ومثل اعلى توجهت اليه وتعلقت به النفوس ..

وانا لا اتردد فى القول : بأن الخيال يكون ، فى بعض الأحوال اشد حيوية من الواقع .

لان « الواقع الحالى » كثيرا ما يمثل « الماضى البالى » ، فى حين أن الخيال الحالي قد يكون مبعثا « للمستقبل الحقيقى » . .

واعتقد أن فكرة الوحدة العربية هى من احسن الأمثلة على هذا النوع من الخيال .

وحدتنا دخلت فى طور التنفيذ

ومما يجب أن لا يغرب عن بال احد منا : ان « فكرة الوحدة العربية » . . . قد اجتازت طور « الخيال الممعن » و« الامنية البعيدة المنال » ، ودخلت فى طور « التنفيذ » والتحقيق .

فاننا الآن « لسنا فى بداية الطريق المؤدى اليها » ، بل دخلنا فيه فعلا ، وقطعنا فيه شوطا كبيرا ، بعد اقتحام الكثير من العوائق والعقبات . . وان كان ما بقى أمامنا الآن ، لايزال طويلا وشاقا .

ان استعراضا سريعا لما حدث خلال العقود الاربعة الاخيرة من تاريخنا المعاصر ، يكفى لاظهار ذلك الى العيان ، بكل وضوح وجلاء :

قبل أربعين عاما ، كانت البلاد العربية من أقصى شرقها الى أقصى غربها ، ترزح تحت احتلال الدول المستعمرة وسيطرتها ، السافرة أو المقنعة بقناع الحماية والانتداب . وما كان بقى قطر عربى مصون من الاحتلال الأجنبى سوى الحجاز ونجد ، مع القسم الشمالى من اليمن . فضلا عن ان هذه الاقطار ايضا كانت تتخبط فى بحر من المشاكل الاقتصادية والسياسية ، وتتعرض الى الوان من المناورات الاستعمارية .

والوعى القومى ــ فى ذلك التاريخ ــ كان ضئيلا جدا . والمؤمنون بوحدة الأمة العربية ، والمدركون لرسالتها السامية ، كانوا « فئة قليلة » . بكل معنى الكلمة ، فضلا عن أن بعض الزمر من تلك الفئة ، كانت اخذت تفقد ايمانها فى امكانيات الأمة ، أمام جبروت القوى الاستعمارية وعنف وسائلها الطاغية .

رغم صيحات الرجعية والقنوط !

ولكن . . منذ ذلك التاريخ ، تغيرت الأحوال تغيرا اساسيا :

لقد تحررت معظم الاقطار العربية من السيطرة الأجنبية ، ولم يبق تحت حكم المستعمرين ، سوى « الجزائر » من ناحية ، و « المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية ، من ناحية اخرى » .

وقد جلت الجنود الأجنبية ، من أهم الأقطار العربية جلاء تاما ، وانحصرت فى بعضها الآخر ، فى عدد محدود من المطارات والقواعد العسكرية .

وفضلا عن ذلك : قد توحدت دويلات حلب ودمشق وجبل الدروز وجبل العلويين ، التى كان أنشأها الفرنسيون ، فكونت « الجمهورية السورية » . . وتوحدت نجد مع الحجاز والعسير ، وكونت « المملكة العربية السعودية » ، ثم اتحدت سوريا مع مصر ، وكونت «الجمهورية العربية المتحدة» وفى الأخير ، ارتبطت الجمهورية المذكورة مع المملكة

اليمنية باتحاد فدرالي ، فكونت « اتحاد الدول العربية » .

ومن جهة اخرى ـ وهذه الجهة اهم من كل ما سبق، واشد دلالة على المستقبل من كل ما سبق ـ **فقد عم الوعي القومي جميع البلاد العربية، واكتسب قوة عظيمة وصارت فكرة القومية العربية تتغلغل في النفوس ، بشدة متزايدة ، تزايدا سريعا ، ولا نغالي اذا قلنا انها اخذت شكل تيار جارف ، تضطر الحكومات الى مجاراته ، اضطرارا يشتد يوما فيوما .**

وكل هذه التطورات الهامة، قد حدثت في الوقت الذي كانت اصوات التوكل والقنوط والرجعية لا تزال تردد القول محال .. محال !

بعزم اقوى واندفاع اشد !

ان ما تم تحقيقه من مستلزمات الوحدة العربية منذ ذلك التاريخ ولا سيما خلال السنوات الخمس الاخيرة، لا يترك مجالا لاعتبار القضية « خيالية »، بعد الآن .

ان التطورات التي استعرضتها آنفا يجب أن تقوي ايماننا بامكان تحقيق ما تبقى من مستلزمات الوحدة المذكورة ، ويجب أن تدفعنا الى العمل في هذا السبيل بعزم اقوى ، واندفاع اشد .

ارباح .. وخسائر

وقبل أن اختم هذا البحث ، ارى من الضروري أن أصرح في هذا المقام بأني ، عندما استعرضت وعرضت مكاسب السنين المذكورة ـ من وجهة فكرة القومية العربية ـ لم ارد أن اتجاهل او اتناسى ما حل بنا من خسائر ومصائب في هذا المضمار .

اني اعرف أن التطورات التي حدثت خلال العقود الاخيرة من تاريخنا المعاصر، لم تأت في صالح قضيتنا على الدوام ، واعترف باننا تعرضنا خلال هذه المدة الى بعض الخسائر والمصائب ايضا .. ومع ذلك فاني اعتقد ان مكاسب القومية العربية ـ خلال السنين المذكورة ـ فاقت خسائرها تفوقا كبيرا ، فضلا عن انها زودتنا بالقوى المادية والمعنوية لتلافي تلك الخسائر ، والتغلب على تلك المصائب .

كما اعرف ان احدى هذه المصائب كانت اشد هولا واعظم خطرا . من كل مصائبنا الماضية . وهي لا تزال تدمي قلوبنا ، وتعرض مستقبلنا الى اشد الاخطار ..

ومع هذا، الاحظ ـ من ناحية اخرى ـ ان هذه المصيبة الاخيرة ، فتحت عيون الكثيرين من الغافلين ، وصارت بمثابة « ناقوس الخطر » الذي يدق بشدة وبدون انقطاع ، فلا يترك مجالا للنوم والغفلة ابدا ..

انها اظهرت وجسدت، اضرار الانقسام السياسي الذي مني به العالم العربي ، وجعلتها تلمس لمس اليدين ، وتصدم انظار كل ذي عينين .

ولا شك أن ظهور هذه الاضرار الى العيان ، بهذه الصورة المجسمة، من شانه ان يقوي الوعي القومي ، وأن يرسخ الايمان بوحدة الأمة العربية ، ويدفع جميع ابناء العروبة الى العمل في سبيل تحقيق الوحدة الشاملة بقوة لا تقهر وبايمان لا يتزعزع .

الطريق طويل ..

وانى لقوى الأمل ـ بل ، لشديد الايمان ـ بأن هذه المصيبة ستكون من أقوى العوامل التى ستوحد مشاعرنا وتقوى عزائمنا ، وستجعلنا نسير نحو الوحدة ، بكل ما لدينا من قوى مادية ومعنوية ، ومن عزم وايمان .

وان كنت لا انكر أن الطريق الباقى أمامنا ، لا يزال طويلا ، ومحفوفا بشتى المهاوى والمخاطر . ولكننى آمل أملا قويا ، بل اعتقد اعتقادا جازما ، بأن روح العروبة الحقة ، ستقتحم كل العراقيل ، وستنتصر فى آخر الأمر ، انتصارا حاسما ، فى كل الميادين .

ولكنا بالأمل والايمان نقطعه

وبمناسبة الحديث عن «الأمل» ، أود أن أعيد الى الاذهان أسطورة « باندور » Pandor التى جعلتها موضوع احدى محاضراتى قبل نحو ربع قرن من الزمان .

أسطورة « باندور » هذه ، من أمتع الأساطير اليونانية ، واشدها تضمنا لمعنى فلسفى خلاق ، انها يمكن أن تتلخص بما يلى :

« كانت باندور الهة جمة الجمال ، تكونت من عطايا جميع الالهات . فان كل الهة من الالهات الموجودة فى ذلك الحين اعطتها شيئا من خصالها . ولهذا السبب سميت هذه الالهة الجديدة باسم « باندور » بمعنى « عطية الكل » .

« عندما غضب جوبيتر على هركول ، فاراد أن ينتقم منه ، فكر فى اغرائه بواسطة باندور ، فسلمها علبة سحرية ، وطلب اليها أن توصلها اليه ، دون أن تفتحها وتطلع على ما فيها .

« وحملت باندور هذه العلبة : غير أنها لم تستطع أن تتغلب على حب الاستطلاع فى نفسها ، ففتحت العلبة ـ فى طريقها ـ ، وعند ذلك اخذ يخرج منها جيش عرمرم من المساوىء والشرور ، وينتشر فى الارض بسرعة عاصفة ، مع أزيز هائل . اندهشت باندور من كل ذلك ، واخذت تبذل كل ما لديها من قوة لاعادة غطاء العلبة بسرعة .. غير أنها ، الى أن تمكنت من ذلك ، كان قد خرج من العلبة جميع الشرور ولم يبق فيها الا شىء واحد . وكان ذلك الشىء الذى بقى فى العلبة مقابل جميع تلك المساوىء والشرور .. هو الامل .. »

وبعد أن نقلت هذه الأسطورة الى سامعى ، قلت ، فى ذلك التاريخ : ما يلى : ـ

« ان حالة العالم العربى الآن ، أيها السادة تشبه الحالة التى حدثت عند انفتاح علبة باندور .. لقد انتشرت المصائب والشرور فى العالم العربى ، فلم يبق بين أيدى أبنائه شىء غير (الأمل).

فيجب علينا أن لا ننسى أن الأمل ، لهو من أثمن العوامل . ولذلك ، يجب علينا أن نتمسك بأهدابه تمسكا شديدا ، فلا نترك سبيلا الى تسلل القنوط الى القلوب .

فليكن قلب كل واحد منا شبيها بعلبة باندور : يحفظ الأمل .. ولا يكتفى بحفظه فحسب ، بل يسعى الى تغذيته وتقويته ، الى أن يتحول الى ايمان لا يتزعزع ، يدفعنا الى العمل المتواصل ، بروح التضحية والاخلاص .. »

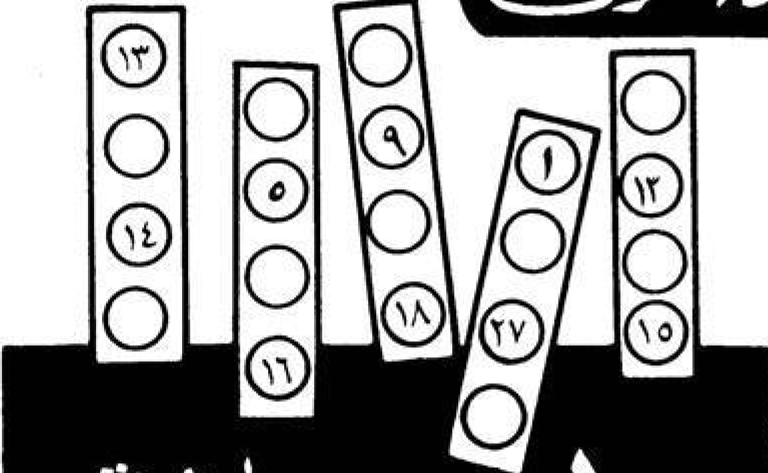
اما اليوم .. !

هذا ما كنت قلته ، قبل نحو ربع قرن ، لجمع من الشباب الناهض .

غير أنى ، اليوم ، عندما اعدت قراءة هذه الاسطر شعرت بسرور حاد يغمر جوانحى ، لانى قد لاحظت بانه لم يعد يحق لى أن أقول : « لم يبق شىء غير الأمل » ، لأنه خلال هذه السنوات ، لم ينقطع « الأمل » من التأثير فى نفوس العاملين المخلصين تأثيره السحرى الباهر ، فان جهود هؤلاء ، قضت على الكثير من المساوىء والشرور ، واكسبت البلاد العربية الكثير من المزايا والمحاسن ... ولذلك أصبح « الأمل » الآنف الذكر ، جديرا ـ اليوم ـ بالتحول الى «الايمان» .. الايمان بوحدة الأمة العربية ، وبمستقبلها الباهر ايمانا لا يتزعزع ، يجب أن يكون رائد كل منا بعد الآن ..

ابو خلدون
ساطع الحصرى

مسابقة العدد



١٠٠ جنيه جائزة
لمن يملأ الدوائر الخالية بالأعداد الصحيحة!

تختلف مسابقة هذا العدد عن سابقاتها بعض الشيء .. انها ليست موازنة بين الآمال والاحلام ، ولاهي أختبار لذكاء القارىء أو حظه من الذوق الادبى او الفنى أو الثقافة العامة ، ولكنها رياضة ذهنية بسيطة ، ليس على راغب الاشتراك فيها الا أن يعمل فكره قليلا ، لبضع دقائق ، يصل بعدها الى الحل الصحيح .

انها مسابقة سهلة .. أو هكذا ستبدو لك لأول وهلة .. فاذا اصطدمت **«بالعقدة»** فيها فلا تيأس .. **انها عقدة ليس أيسر من حلها لو انك عاودت التفكير ، وتركت ذهنك « يشتغل » !**

احضرورقة وقلما ، وابدا من الآن ...

كل ما هو مطلوب منك ، أن تملأ الدائرتين الخاليتين فى كل من هذه الاعمدة الخمسة بحيث يصبح مجموع الاعداد الاربعة فى كل عمود ٤٠ ، بشرط الا يتكرر أي عـدد من الاعداد التى تملأ الدوائر العشرين ...

شروط المسابقة

١ ــ تكتب الاجابة على ورقة مشابهة للرسم الذى على هذه الصفحة .

٢ ــ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦١

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابة باسم « مجلة العربى » ، بالعنوان الذى تراه على الصفحة الرابعة من هذا العدد .. اكتب الى اى عنوان هو اقرب لك ، ولا تنس ان تكتب على المظروف «مسابقة العربى»

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ مايو ١٩٥٩ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ، وكل اجابة تصدر بعد ذلك التاريخ او تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

● وستعرض الردود على لجنة للتحكيم لاختيار الاجوبة الفائزة ، وفى حالة تعددها يختار الفائزون بالجوائز بطريق القرعة .

الجوائز

وتمنح الجوائز على النحو الآتى :

٥٠ جنيها للفائز الاول
٣٠ جنيها للفائز الثانى
٢٠ جنيها للاربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات

١٠٠ جنيه المجموع

كما يمنح كل من العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة « العربى » لمدة سنة .

نتيجة مسابقة العدد الرابع

أكثر من ألفى اجابة تصل فى آخر لحظة فتضطرنا لارجاء اعلان النتيجة الى العدد القادم

● بعد أن انتهت لجنة التحكيم من فرز الاجابات الخاصة بمسابقة العدد الرابع من « العربى » ، واجرت عملية الاقتراع على الجوائز بين الاجابات الصحيحة ، حملت الينا الطائرة أكثر من ٢٠٠٠ اجابة بعث بها اصحابها الى عنوان « العربى » فى كل من بيروت والقاهرة ، قبل الموعد المحدد ــ ٢٠ مارس سنة ١٩٥٩ ــ كما تنطق بذلك اختام البريد ، ولكنها وصلتنا متأخرة لأسباب لا دخل لارادة اصحابها فيها ، فلم يكن من العدل أن نتجاهلها أو نحرم الصحيح منها من الاشتراك فى عملية الاقتراع على الجوائز .. لكن كثرة عدد الاجابات الجديدة من ناحية ، ووقوع عطلة عيد الفطر فى فترة اعداد «العربى» للطبع من ناحية أخرى ، حالتا دون الفراغ من فرز هذه الاجابات ، وبالتالى دون نشر نتيجة المسابقة فى هذا العدد ، فرأينا ارجاء نشرها الى العدد القادم ، حيث ننشر نتيجة المسابقتين ــ الرابعة والخامسة ــ معا ان شاء الله .



معاهد تاريخية حفظت اللغة العربية عبر القرون

جامعة القرويين

هل هى أقدم جامعة إسلامية فى الدولة العربية؟

درس فيها بعض الأوربيين..

ونقلوا إلى بلادهم ما تلقوه فيها من علوم

اتعرف اين تقوم اقدم جامعة فى العالم؟انها ليست فى اثينا ، ولا فى روما ، ولا فى باريس .. انها ليست جامعة اكسفورد،ولا جامعة كمبريدج ، ولا جامعة لندن .. بل انها ليست فى أوربا كلها كما كان يظن .. انما هى فى افريقيا .. وفى بلاد المغرب بالذات .. فى مدينة فاس .. انهاجامعة « القرويين » !

واليك قصة هذه الجامعة العربية .. تلك الجامعة التى تخرج فيها عدد من الأوربيين ، ونقلوا بعض علومها الى أوربا !!

عرفت فاس ، منذ كانت ، لاجئين اتخذوا منها وطنا ثانيا ، فمنهم آلاف قدموا من الاندلس،واستقروا فى الجانب الشرقى من المدينة، الذى عرف فيما بعد باسم « عدْوَة الاندلس »، ومنهم آلاف قدموا من القيروان فى تونس،واستقروا فى الجانب الغربى الذى عرف باسم « عدْوَة القيروانيين » ، ويحرفها اهل فاس فيدعونها « عدوة القرويين » اختصارا لبعض الحروف .



من تقاليد جامعة القرويين تنصيب سلطان للطلبة ، فى احتفال يستمر طيلة نصف شهر من أيام الربيع

بناء مسجد القرويين

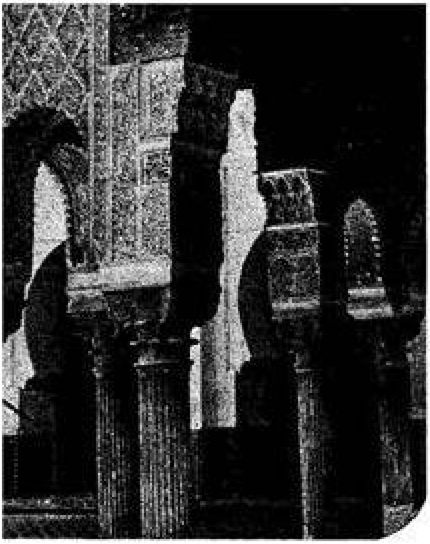
وكان فى عداد المهاجرين التونسيين الذين التجأوا الى فاس منذ بداية القرن الثالث الهجرى ، محمد بن عبد الله الفهرى القيروانى،الذى توفى بعيد وصوله تاركا ثروة طائلة لكريمتيه،فاطمة ومريم، اللتين تطوعتا لبناء مسجد فى هذه المنطقة ، بدأ العمل فى بنائه فى غرة رمضان سنة ٢٤٥ هـ (٣٠ نوفمبر ٨٥٩ م) ، اى منذ الف ومائة سنة كاملة،وهو المسجد الذى عرف فيما بعد باسم « جامعة القرويين » .

لكن جامعة القرويين هذه أصبحت ـ بعد نحو قرن من تأسيسها ـ تشكو الضيق ، وتتوق الى الاصلاح . وقد قام بهذا الامير احمد بن ابى بكر الزناتى ، وكان ثار ضد حامد بن حمدان (سنة ٣٢٢ هـ ، ٩٣٤ م)داعيا لبنى مروان بالاندلس . فقد كتب بذلك الى الخليفة عبد الرحمن الثالث العاهل الأموى،وكان شغوفا بالمنشآت ، فاسهم فى المشروع بمال كثير .

وفى أوائل القرن السادس الهجرى وجه القاضى عبد الحق بن معيشة الى



المدرسة العنانية ، احدى ملحقات جامعة القرويين، وقد ظهـرت نوافذ بعض بيوت الطــلاب ...



صـحن الرواق المرينى بجـامع القروين باعمدته ونقوشه التاريخية

امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين طلبا بضرورة الزيادة من جديد فى جامعة القرويين ، والقيام باصلاحات تقتضيهـا الحال ، فسارع الأمير بشراء الامــلاك المجاورة وضمها الى « القرويين » وأمر بتنفيذ الاصلاح المطلوب .

جامعة القرويين اقدم جامعة

وقد ظلت «القرويين» معهد دراسـة وعلم منذ اليوم الذى انهيت فيه اعمال البناء فيها .. اذ انها شيدت فى مدينة وضع حجرها الاساسى عـــلى نية ان « تكون مدينة فقه وعلم » **؟ومن هنــا نرى كثيرا من المؤرخين يميلون الى القول بانها « اقدم كلية فى العالم » .. فقد ذكر الاستاذ م. دلفان فى كتابه « فــاس وجامعتها» (طبع سنة ١٨٨٩): « أن جامعة القرويين تعتبر أول مدرسـة فى الدنيا » . كما ذكر الاستاذ بندلى صليبا من آكاديمية موسكو « أن اقدم مدرسة كلية فى العالم ليست فى اوروبا كما كان يظن بل فى افريقيا،فى مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب ..»**

وهى فى هذا تختلف عن الجامع الازهر، فهو لم ينشأ فى الأصل ليكون جامعة او معهدا للدرس ، بل مسجدا رسميا للدولة الفاطمية فى حاضرتها الجديدة ومنبرا لدعوتها الدينية .

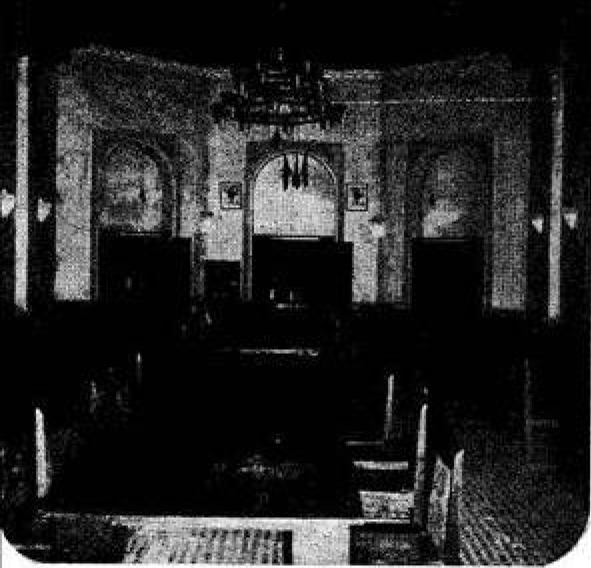
ونستطيـع ان نستخلص من الآثار التاريخية الموجودة الى اليوم ، صـورة لامعة لحياة هذه الجامعة التى ظلت حارسا يقظا يسهر على التراث العربى والاسلامى عبر القرون .

عهود القضاة .. لا عهود الملوك !

ويمكن تقسيم حياة جامعة القرويين الى مراحل: الاولى منها هى التى تقع بين سنتى ٢٤٥ و ٦٦٧ هجرية .. وهذه لم ينقل لنا التاريخ عنها معلومات دقيقة، وان كان يفيدنا بأن علوم التفسـير والحديث والاعتقاد وأصول الفقه وبعض العلوم الرياضية كانت تدرس فيها ، وان قاضى المدينة كان هو مدير الجامعة الذى له الحق فى تعيين علمائها وتنصيب ائمتها ومراقبة نشاطهم .



جانب من الرواق المرينى بجامعة القرويين .. وهو الذى قام السعديون باصلاحه



الخزانة العصرية التى انشئت فى عهد جلالة محمد الخامس

وانه لكثرة ما اعتزت جامعة القرويين برجالها الروحيين ، ولكثرة ما كان هؤلاء الرجال ينعمون به من حرية وتقدير ، لم تكن تؤرخ احداثها بعهود الملوك والأمراء ولكن بعهد « القاضى فلان » و « القاضى فلان »

ولم تقتصر فائدة جامعة القرويين فى هذه المرحلة على المغاربة فقط،فقد انتفع بها عدد من الأوروبيين زاولوا دروسهم بين ظهرانيها !!

ولقد كان فى جملة من ضمتهم جوانبها ((سيلفيستر الثانى)) الذى كان اول من ادخل الاعداد العربية الى اوروبا ، بعد ان اتقنها جيدا فى هذه الكلية ، والذى تاثر كذلك بالنظريات الفقهية الاسلامية فحمل الى بلاده ـ على ما يروى ـ فكرة تطوير القانون الرومانى !!

خزانة فريدة !

وتبدأ المرحلة الثانية من أوائل الدولة المرينية الى أوائل الدولة العلوية ، (٦٦٧ ـ ١٠٥٠ هـ) ،وتمتاز عن المرحلة الاولى بأنها نالت حظا وافرا من اهتمام المؤرخين . ولكثرة ما ازدهرت الحياة العلمية فى ذلك العهد،انشئت سوق الكتب علاوة على الثلاثين « كتبيا » الذين يوجدون حول «القرويين» .

ولقد انشات جامعة القروين فى هذه المرحلة مساكن يقيم فيها طلبتها الذين يردون عليها من سائر أطراف البلاد،وهى تحاكى الاحياء الشعبية التى يعتبرها العصر الحديث من مبتدعاته .

وامتازت هذه المرحلة أيضا بأنها عرفت أياما للعطلة ، فالى جانب يومى الخميس والجمعة كانت الجامعة تعطل اربعين يوما للصيف ، هذا الى جانب تعطيلها يوم عاشوراء ، ويوم العنصرة ، وأسبوعا فى عيد الفطر ومثله فى عيد الاضحى،والمولدالنبوى،وشهر رمضان . . بيد أن جل هذه العطلات لم يكن يمر دون أن يتناول فيه الطلبة ضروبا خفيفة فى أوقات مناسبة كالعروض ومبادىء الحساب والسيرة النبوية .

ومن اثمن ما حصلته جامعة القرويين تلك الخزانة الفريدة التى استطاعت رغم عوادى الزمن أن تظل محتفظة بكثير من التحف الغالية والفرائد النادرة التى اكسبتها شهرة عالمية .

مرسوم سلطانى

واستمرت جامعة القرويين تقوم بواجبها فى حرية كاملة ، فكان المعلمون يختارون من الكتب الدراسية ما يشاءون،ومن الفنون مايتفق وأذواقهم، وكان يمكن انتكون هذه الحرية ذات جدوى لو انها لم تؤد الى فقدان التوازن والاضرار بالمستوى الثقافى المنشود ، ولذا أصبح من الضرورى أن يفكر فى سن نظام للقرويين . وكان الذى وضع الحجر الاول لهذا النظام هو السلطان محمد الثالث ، فقد أصدر لشيخ القرويين مرسوما يعين له فيه المواد الدراسية والكتب التى ينبغى أن يستعان بها ، ويمنع تدريس الكتب التى تصرف عن تفهم روح الدين . وكان هذا عام ١٢٠٣هـ (١٧٨٨ م) .

وبهذا المرسوم تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل القرويين .

فى عهد الاستعمار !

ولما بدأ عهد الاستعمار فى المغرب ، اصطدم بجامعة القرويين باعتبارها الحارس على التراث العربى والكيان الاسلامى ، واراد الفرنسيون ايصاد أبوابها بحجة ترقية البلاد لولا أنهم بوغتوا بمعارضة المولى يوسف قدس الله روحه . وكان اول سوء تفاهم شب بين القصر والمقيم الفرنسى بعد ان تربع المولى يوسف على عرش المغرب بسبب « القرويين » .. فقد رأى فيها الضمان الوحيد للابقاء على المغرب عربيا مسلما ، بينما اعتبرها المستعمرون معقلا يحول دون بغيتهم التى تتلخص فى أن يصبح المغرب فرنسيا فى دينه ولغته!!

وقد أدت هذه الحال الى ظهور طائفة متنورة بالقرويين اتجهت نحو بعث الحركة السلفية،وراحت تحارب الجمود والخرافات والخنوع للاجنبى ، وذلك فى شكل دروس تعطى وافكار تذاع .

محمد الخامس و«القرويين»

ولئن كان ملف القرويين قد حظى من الملوك السابقين بتفقدهم اياه بين حين وآخر فانه ظل عند جلالة الملك محمد الخامس مفتوحا أمام عينيه يرعاه فى كل لحظة هو يريد ان يصلح ، ويعمل الفرنسيون على منع كل اصلاح .

ثورة

وفى سنة ١٩٣٧ ثار الطلبة مطالبين باصلاح كلى فى مناهج الدراسة حتى تستطيع جامعتهم اللحاق بالركب ، وهنا تجلت حنكة السلطان محمد الخامس.. فهو من جهة يعرف ما يكنه المستعمرون للقرويين اذا ما كاشفهم بنيته فى ان تتطور الى ما يريد ، ويعرف من جهة أخرى أن بين القرويين أنفسهم من لا يستسيغون هذه الوثبة . ولهذا سارع الى تعيين الاستاذ السيد محمد الفاسى مديرا للقرويين ، لأنه كان يعرف انه يتوفر على القديم والحديث معا . .. فهو من قدماء تلاميذ القرويين ، كما انه من خريجى جامعة السوربون ..وقد استقبل الطلبة هذا التعيين بالبهجة

المغرب فى سطور

● اقدم ما نعرفه عن بلاد المغرب انها كانت جزءا من امبراطورية قرطاجنة ، وغزاها الفندال مخربين مدمرين فى القرن الخامس الميلادى ، ثم افتتحها القائد الرومانى بليزاريوس (٥٣٣ ــ ٥٣٤ م) . وتم فى عام ٦٨٢م فتح العرب لها بقيادة عقبة ابن نافع فاصبحت بذلك عربية مسلمة.

● واعتلى عرش البلاد عام٧٨٨ م ادريس ابن عبد الله الذى عرف باسم ادريس الاول ، واسس دولة الادارسة ، ولقب بالامام دلالة على قيادته الروحية ، وابنه ادريس الثانى هو مؤسس مدينة فاس حوالى عام ٨٠٠ م .

● ومن اشهر من حكم المغرب«المرابطون» و« الموحدون » . ففى عام ١٠٥٥ م اعلن عبد الله بن ياسين من المرابطين نفسه حاكما على البلاد . والمؤسس الفعلى لدولة المرابطين هو «يوسف بن تاشفين» أشهر رجالاتها وبانى مدينة مراكش عام ١٠٦٢م. وقد اشتهر ابن تاشفين بحروبه ضد الاسبان ، وعندما مات سنة ١١٠٦ م . ترك لابنه اقوى امبراطورية عرفها الغرب

والسرور ، ولاول مرة ظهرت فى القرويين السبورة السوداء ، واصبحت المواد العصرية فى متناول الطلاب كالجغرافية والتاريخ والانشاء والحساب .

وانشأ الاستاذ الفاسى (معهد الفتيات) التابع للجامعة .

وعمد الفرنسيون الى اقصاء الاستاذ الفاسى عن « القرويين » ، ولكن جلالة محمد الخامس اعاده اليها فى احتفال عظيم ... وبمقدار ما كان الفرنسيون يكرهون لفظة « القرويين » وبمقدار ما كانوا يلحقون من الضرر برجالها وطلبتها ، كان العاهل الكريم يشيد بمزاياها ويعلق عليها اكبر الامال .

بعد الاستقلال

وحقق المغرب استقلاله ، ففتح عينيه على المخازى الكريهة التى خلفها العهد البائد ، وكان عليه الا يرتجل فى الحلول ..

وقد عرفت جامعة القرويين الاضراب من جديد ،

ولكن الطلبة ادركوا ان التريث خير لهم فعادوا الى دورسهم بعد ان خطب على منبر القرويين جلالة محمد الخامس قائلا :

« ان اصلاحا لكلية هذه منزلتها ، وهذه رسالتها ، يتطلب زمنا كافيا،ونظرا زائدا ،ومشاركة فعالة من ذوى الراى السديد » بيد ان الطلبة خلقوا من عجل .. فلم يكتفوا بتحقيق الاصلاحات المادية التى كانت خطوة هامة فى سبيل تطور جامعتهم .. لم يكتفوا بتحويلها من مسجد الى معهد علمى يتوفر فيه مايتوفر فى المدارس الحديثة، ولم يكتفوا بابدال بعض المواد الدراسية وتعويضها بمواد تمس الحياة العصرية ، بل راوا ان لافائدة من هذه الاصلاحات ما لم تشمل مناهج الدراسة ثورة اساسية تحول جامعة القرويين من معهد للقرون الوسطى ، الى معهد من معاهد القرن العشرين !

حيرة .. وامل

وثار الطلبة من جديد رغم تدخل الجميع . ولثانى مرة فى عهد الاستقلال يثير الملك اسم « القرويين» من جديد ، فى نوفمبر ١٩٥٧ ، حين هنأ الفوج الاول من خريجات الجامعة بنجاحهن ، واعلن عن ايمانه بجدوى القرويين على البلاد .. ولم يفته ان يشير الى انه يريدها دائما معقلا للتراث الاسلامى والحضارة العربية . واوحى الملك فاسست لجنة لاصلاح التعليم ، ولكن لم يكتب لمقرراتها النجاح المنشود ، لأن المصاعب المادية كانت فوق الحساب .

ان رجال « القرويين » من علماء وطلبة ، يعيشون الآن فى حيرة، وينتظرون اصلاحا جوهريا .. وكانت آخر خطوة خطاها العلماء أن تقدموا بمشروع لانشاء كلية للشريعة واخرى للآداب ..

فهل ستتحقق امانى المعاهد القديمة ؟ ان ذلك ما يرجوه رجالها وينتظره طلبتها، واعتقد ان هذا هو ما تريد الحكومة ان تصل اليه .

عبد الهادى التازى

الاسلامى حتى ذلك الحين ، ولكنه لم يعرف كيف يحافظ عليها .

● وبدا حكم « الموحدين » بولاية عبد المؤمن الذى استولى على مراكش عام ١١٤٧ م . وقد سمى « الموحدون » بهذا الاسم لرفضهم القول بالتجسيد فى صفات الله .

● ثم حكم « بنومرين » من ١٢٦٩ م ، وخلفهم « بنووطاس » عام ١٤٧١ م ، ثم الاشراف السعديون فى القرن السادس عشر .

● وبدا حكم العائلة العلوية باحتلال فاس عام ١٦٤٩ م ، ومنذ القرن التاسع عشر زاد تدخل الدول الاوروبية المستعمرة وانتهى الامر الى ان اصبحت البلاد تحت الحكم الفرنسى عام ١٩١٢ . ومنذ عام ١٩٢١ بدا الامير عبد الكريم الريفى مقاومته العسكرية للاسبان والفرنسيين ، الى ان اضطر للتسليم فى ٢٦ مايو ١٩٢٦ .

● وفى ١٨ ديسمبر ١٩٢٣ اتفقت الدول المتنازعة فرنسا وبريطانيا واسبانيا على تدويل طنجة .

● وبعد منازعات مستمرة مع فرنسا نال المغرب استقلاله عام ١٩٥٦ .



حوض عمره ٢٠٠٠ سنة

هذا حوض رومانى تتجمع فيه مياه الامطار ، عند «برج العرب» بمصر. ظل مطمورا قرونا ثم كشفوه ونظفوه فكان منه شراب الحى وري الارض



الحكومة والبدو

من متاعب الحكومة الليبية أن الحكومة تزرع لتعمّر ، والبدو يأتون بقطعانهم فتأكل ما زرعت الحكومة وتشيع الخراب فيما عمرت ! ! !

لقطات الشهر



الضوء قد ينحنى !!

الضوء لا تسير أشعته الا فى خطوط مستقيمة الا أن ينعكس أو ينكسر . ولكن هذه الياف من زجاج ، منحنية ، ومع هذا فالضوء يدخلها من طرف فيخرج من الطرف الاخر . وبهذا يرى الناظر فى طرف ما عند الطرف الاخر من أشياء





حلقة ذقن فى ظروف غريبة

فى العصر الذرى يضطر الباحث العلمى احيانا الى اجراء تجارب باشياء يجب الا يمسها او تمسه ، كان يكون بها اشعاع مضر . وعندئذ تعزل هذه الاشياء واجهزتها فى خزانة من زجاج ، يقوم الباحث بالتجريب خارجها . ولا حيل بينه ، بين يديه ، والاجهزة ، انشاوا فى داخل الخزانة يدين مصنوعتين ، وفى خارج الخزانة يدين مصنوعتين مثلهما تماما ، بحيث اذا تحركت الخارجيتان تحركت الداخليتان مثل حركتهما تماما . ويقوم الباحث بتحريك اليدين الخارجيتين فتتحرك اليدان الداخليتان فتعملان بالاجهزة التى بالخزانة ما يشاء الباحث .. ولايضاح ذلك للجمهور وضعوا رجلا فى الخزانة ، وحلق الباحث وهو خارج الخزانة ، له ذقنه . فاليدان الداخليتان ، احداهما تمسك بانف « الزبون » حتى لايهتز وجهه ، بينا الاخرى تحمل موسى وتحلق . يدان تفعلان وفقا لمشيئة اليدين الخارجيتين . والباحث يحركهما وفق هواه ، دقة فى الصناعة ، وفى يدى الباحث متناهية . كما ترى فى الصورة التى فوق هذا الكلام ..

الدكتور أحمد زكي يكتب :

قصة الخلق ..

الكون شيء عجيب بالغ العجب .

الكون ، على ما سبق ان فصلناه ، بل اوجزناه ، يتألف من شموس ، منهلة أعدادها ، منهلة ابعادها تتجمع في مجرات هي الأخرى منهلة الاعداد ، منهلة الأبعاد ، تجري جميعا على اسلوب واحد ، يحركها قانون بل قوانين واحدة . وتدور من غرب لشرق دورة واحدة .. رقصة واحدة .. يرقصنها جميعا على نغم واحد ... يرقصنها فرادى ، ويرقصنها مجاميع ، والأرض ، وهي جامدة ، بل الأرضون الملايين ، ترقص هي الأخرى ، نفس الرقصة الواحدة ، على نفس النغم الواحد !

ولو ان هذه الاجرام جميعا ، اجرام هذه السماء ، امرها آمرها ، فانفرطت الى اصولها الأولى ، الى ابعد مدى ، لصارت كلها كومة هائلة واحدة ، من نواة عنصر اصيل واحد ، هو اخف العناصر جميعا .. ذلك الأدرجين .. من نواة ذلك العنصر ، ومن أشباه لها قليلة .. كومة هائلة واحدة ، جلت عن ان يحتويها طول ، وجلت عن ان يضمها عرض !

طوبة واحدة ، مع اشباه لها قليلة منها ، ومنها وحدها ، بنى هذا الكون بانيه ، بناه كله على اختلاف مظهر ، وعلى ما قد تخال انه اختلاف كنه .

وحدة في البناء ، ووحدة في القوانين . هي بعض وحدة الله .

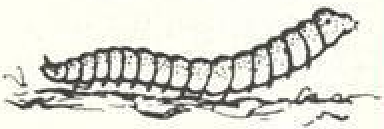
الكون الجامد والكون الحي

وان يكن هذا الكون الذي اسميناه جامدا ، وما به من جمود ، الأخرس وما به من خرس ، عجيبا ، ناطقا ، بليغا ، في دلالته وافصاحه ، فأعجب منه ، وابلغ منه منطقا ، وافصح منه دلالة ذلك العالم الآخر ، عالم تلك المخلوقات ، تلك التي تنبض بالحياة على ظهر هذه الارض .

ان اجرام السماء أشباه ، جوهرا ، وان اختلفت منها احجام ، واختلفت الوان ، واختلفت ابعاد ، واختلفت افران حارة في اجوافها ، شدة وضعفا . وهي لا تتكاثر وهي لا تتوالد ، وهي على ما نعلم لا تعقل ، وهي لا تعي . وهي مسيرة

ثلاثة مخلوقات من ثلاث بيضات متشابهة!

• سرّ الوراثة ينفضح !
• في الخلية مخطّطات يقرأها مهندس بنّاء !





ثلاثة مخلوقات ، دودة أرض ، ونجمة بحر ، وانسان ، تخرج من بيضات ثلاث صغيرة متشابهة ، لا ترى بينها فرقا

غيرُ مُخيَّرة . وهي تهدف لا شك الى غاية ، حدّدتها القوانينُ الواحدة التى اُودعت فيها . ولكنها مهدوفٌ بها لا هادفة . وهى سيّارة دوّارة ، ليس لها الارادةُ فى ان تقف . وليس لها الارادة ، على فرض وقوفها،فى ان تستأنف سيرا.

وغيرُ ذلك مخلوقاتُ هذه الأرض .

مائتا مليون من صنوف الأحياء

ان احياء هذه الارض أشكال وصنوف وانواع لا يكادُ يحصيها العدُّ .

من حشيشة الأرض ، وكم فى الارض من حشائش ، الى زروع الأرض ، وكم فى الأرض من زروع،الى شجيرات الأرض واشجارها ، الى ما دبَّ على الأرض أو زحف ، الى ما مشى عليها برجلين او أربع او « اربعين » ، الى ماطارفى هواءبأجنحة، الى ما سبح فى ماء بذيل وزعنفة .

مائتا مليون من الأجناس والانواع فما فوقهما .

تتقارب أحيانا شبها ، حتى تحسب هذه من تلك ، وما هى منها فى قليل .

وتتخالف أحيانا حتى ما تحسب انه يجمعها فى الحياة صفةٌ جامعة .

ومع هذا،فكل هذه الأجناس والأنواع مهما اختلفت شكلا ، وتباينت صغرا وكبرا ، وتفاوتت حركة وسكونا ،وثبتت فى الأرض فأسميناها نباتا ، او لاذت بالحركة فأسميناها حيوانا . كل هذه الأجناس والأنواع تجمعها فى أصولها الأولى جامعة واحدة .

اسلوب في تصميم البناء واحد .

واسلوب في اجراء الحياة واحد .

وحب لحياةالتيأعطيها الحي واحد .

وينجرح الأحياء جارح ، فتقوم تلعق جراحها لعقا واحدا ،وتطبب لها طبا واحدا لتنجو من الموت . ذلك لأنها تكره الفناء كرها واحدا .

ويدخل العلم فيفصل . ويجمع في اختباره بين الوف من الأحياء الفها الانسان ، والوف غيرها لم يألفها ، ويرمى بنوره في ظلام كل كائن ، مهما صغر ، فتتكشف له اشكال سبق أن رآها ، واحداث سبق ان عرفها ، فيزداد العالم بوحدة الحياة ايمانا .

انه ان كان رجل في الكون ، يعتقد بوحدة الكون اعتقادا كاملا جازما ، عن خبرة ، فهذا رجل عالم فلكي . واكثر منه ايمانا بوحدة ، وايمانا في الحياة بحكمة ، حكمة واحدة وتدبير واحدءعالم الأحياء .

والوراثة بدأت أسرارها تنفضح انفضاحا واحدا

وتحدث العالم الفسيولوجي الكبير ، «كلود برنار» ، في القرن الماضي ، عما في الحياة من حكمة ، وعما فيها من فتنة ، وعما فيها من وحدة،فبلغ من ذلك غاية . كان هذا قبل أن ينكشف من علم الوراثة في هذا القرن الحاضر ما انكشف . فماذا كان هو قائلا لو انه عاش الى هذا القرن ، فعرف ما كشف عنه العلماء من سر الخلية الواحدة ، اعجوبة الخلق اجمع، وما تضمنته من اسرار للوراثة ظلت طوال القرون خافية .

ان الناس تقول ان الولد لابيه . ويقولون لأمه ويقولون انه لخاله أو عمه . ويخرج الطفل احيانا مصدقا لهذا ، واحيانا لذاك . وقد يأخذ من هذا وذاك . ويأخذ ما ليس ظاهرا في هذا أو ذاك . وقول الناس في هذا كلام مبهم . يمسون جانبا من الحقيقة واحدا ، ومع هذا لا يكادون . حتى كشف الغطاء كاشفوه من العلماء ، فانكشف بذلك سر من أسرار الخلق عجيب ،وقد اقول رهيب . واعجب ما في هذا السر انه يشمل الخلائق جميعا ، في نبات وحيوان . في الحي ذى الخلية الواحدة ، وفي الحي ذى ملايين الملايين من الخلايا، كالانسان .

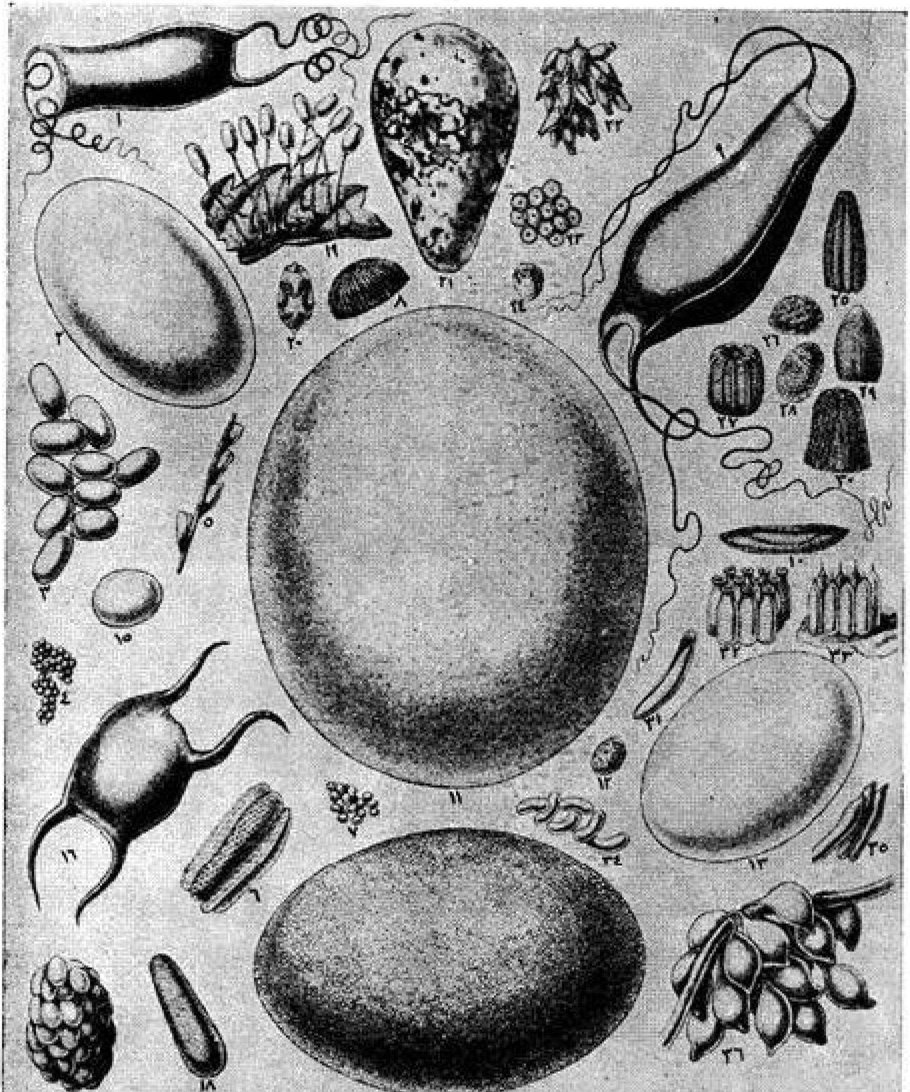
بذور الحياة الاولى

واريد ان انتقل من الاجمال الى التفصيل فتتواثب جبهات كثيرة الى قلمي تريد أن افصح عنها ، أدلل بها على تدبير في هذا الوجود الحي يطوى حكمة ، وتشمله على الحكمة وحدة .

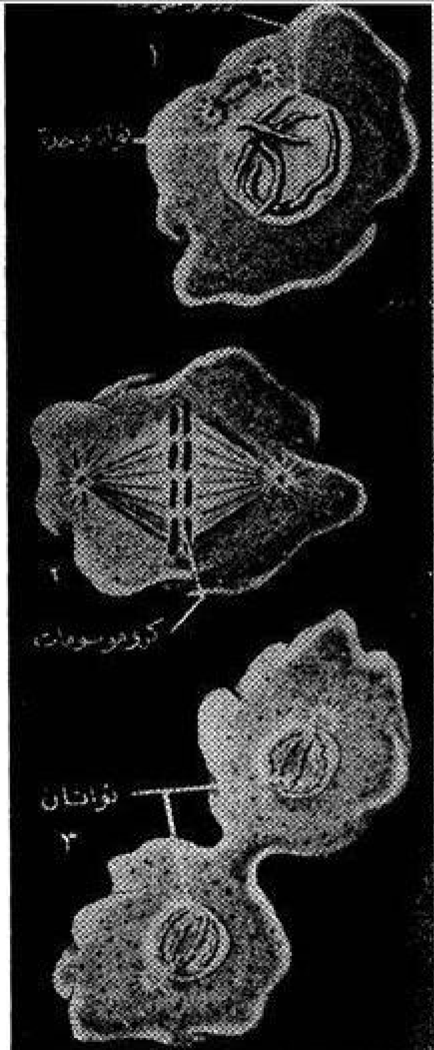
واجد اسرع وصولا الى قلمي بذور الحياة الأولى ، تلك التي ينتشأ منها الاحياء . اعنى البيض .

اكثر الاحياء جاء من بيضة

والبيض لا يعرفه الناس الا ماكولا . فالبيضة عندهم بيضة دجاج . ويمتد معنى البيض الى الطير . وقل أن يخطر ببال ان الحشرات لها بيضها ، والزواحف



من معالم وحدة الخلق ، ان اكثر الحيوانات تنشا من بيضة . وهذه صنوف من البيض شتى : ١٤ منها لحيوانات شهيرة نوعا ما ، هي (١) كلب البحر « سمكة » (٢) التمساح (٣) ثعبان العشب (٤) سمكة حوت سليمان او السلمون (٥) قملة الراس (٦) ذبابة النزل (٧) الحلزون (٨) فراشة دودة القطن (٩) سمكة القرش (١٠) بعوضة الملاريا (١١) النعامة (١٢) الجندب او صرصار الليل (١٣) حية الصخر او البيثون (١٤) الأيمو او نعامة استراليا ... وهي جميعا ، ما ذكرنا وما لم نذكر ، تركيبها الاساسي واحد ..



الخلية كيف تنشق : تملأ هذه الخلية المادة البروتينية البروتوبلاسمية . وفي أوسطها النواة كالكيس. (١) تكبر النواة فتظهر فيها الكروموسومات، سجلات الخلق، كالدود . (٢) تنشق الكروموسومات بالطول. (٣) ثم يتفاصل النصفان ، عدد الى اليمين وعدد مثله الى الشمال ، ثم تصبح الخلية الواحدة خليتين ، كل قد استقلت بنواتها . ثم تعود الى انقسام . وهكذا دواليك. وبمثل هذا ينمو الحيوان وينمو النبات وكل حيٍّ . وحدة شاملة كاملة ..

والثعابين لها بيضها ، وللاسماك بيضها ، ولكل ذات فقـــار ، ولكل ذات ثدى . والانسان يبيض ، تبيض انثاه . ان كل ما كان من ذكر وانثى فله بيض يصنعه. وهو يتفقس عن حياة .

زرت قديما عالم أحياء فى مختبَره . وذكرنا من أمر هذا البيض ماذكرنا . فقام بى الى حيث توجد عدسة ، وقال انظر . ونظرت . فرايت أجساما متكورة ثلاثة ، لم أكد أجـد فرقا بينها . وتشابهت صغرا ؛ فهى نحو من ربع ملليمتر طول قطر .

قال عالم الأحياء انها بيضات ثلاث لأحياءٍ ثلاثة .

قلت فعن اي الأحياء تنفقس ؟

قال أما هذه فتنفقس لتخرجَ منهـا نجمةَ ابحر . واما هذه فتنفقس لتخرج منها دودة من دود الارض .

قلت : وهذه الثالثة .

قال : تنفقس ليخرج منها انســـان مثلى ومثلك !!

والحق اقول انى ما كنت رايت بيضة انسانية قط . ولكن هذه المفاجأة، بالجمع بين بيضات ثلاث تشابهت صـغرا ، وتشابهت مظهرا ، لتخرج منها أحيـــاء ثلاثة ، ما ابعد ما بينها فى سلم الاحيـــاء ، هذه المفاجأة جعلتنى ، على صغرها افكر، واطيل تفكيرا .

هذه البيضة تخرج منها نجمة بحر .

وهذه البيضة تخرج منها دودة .

وهذه يخرج منها ... انا وانت .

احياء مختلفة الابعاد، مختلفة الاجساد، مختلفة الاعضاء ، مختلفــة التصــميم ، كاختلاف بين تصميم عربة يجرهاحصان،

واخرى سيارة تدار بالبنزين ، وثالثة تطير تشق الفضاء شقا ، كلها تخرج من بذور تشابهت مقدارا ، وتشابهت مظهرا .

البيضة خلية الخلق الاولى

تنشقّ فيتشكل على مقتضاها المخلوق

والبيضة خلية الجسم الاولى . وتنشق هذه الخلية الواحدة الى خليتين . تكبران على الغذاء ، ثم تنشقان . وتكبر هذه الجديدة فتعود الى انشقاق .

فما الذى يهدى هذه الخلية الواحدة فتنشق على هذا النحو ، دون ذلك ؟ ما الذى يَهدى بيضة الدودة فيما تصنع من حلقات هى كيان جسمها . وما الذى يهدى بيضة السمكة النجمية فيكون لها فى أوسطها هذا الراس القليل ، الناظر الى اسفل ، تخرج منههذه الأذرع الكبيرة تحمل فىطياتها أجهزة الحياة . وما الذى يهدى هذه البيضة الثالثة لتصنع اعقد جسم عرفناه فى هذا العالم الحي . ذاك جسم الانسان .

فى الخلية مخطّطات

يقراها مهندس بنّاء

وكشف العلم عن أن الخلية فيها كتاب مرقوم . كتاب به تفصيلات كل تصميم . مخطّطات كمخططات المهندس الزرقاء ، أعدادا كثيرة ، وعتّ كلّ ما يحتاجه البنّاءُ من هدًى ومن تفصيل .

ولكن لابد لكل مخطّط من قارىء . فأين القارىء هنا ؟

ولكن لابد لكل بناء من بنّاء ، فأين البنّاء هنا ؟

وليس بناء قصر كبناء جسم . ان أكبر القصور واكثرها صالات ، واكبرها حجرات وصالونات ، لا يَعْدل بناء دودة واحدة ، بل حلقة من حلقات دودة .

وبيضة الدودة لا تخطىء ابدا ، فتؤدى الى غير دودة .

ولا تخطىء بيضةالنجمة،نجمة البحر .

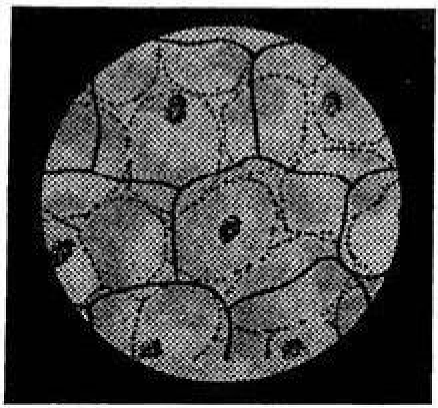
ولا تخطىء بيضة الانسان .

ولا اية بيضة لحيوان كانت او نبات .

والنبات كالحيوان ، به بيض ومبيض

ومخطّطات تقرا

نعم والنبات ، فللنبات بيض ومبيض موضعه الزهرات . وفيه ذكور وفيه اناث ، وفيه تلقيح . انه المخطّط الأول الواحد لا يختلف حيوان فيه عن نبات . وتنمو البذرة الواحدة فى عالم النبات ،



هكذا تظهر خلايا الاجسام
وفى اوسط كل منها نواتها

فلا تنتج الا نباتا من جنسها . فبذرة القمح لا تخرج الا قمحا ، وبذرة العدس لا تخرج الا عدسا . لا سبيل الى الضلال ابدا . وهل البذرة الا بيضة ، حوت من مخططات البناء ورسومه مثل ما حوت كل بيضة ؟

انها النواة سر كل هذه الحياة

ونقول البيضة خلية .

ونقول البذرة خلية .

وتنظر بالمجهر الى الخلية الحية فماذا تجد فيها عادة ؟.

تجد مادة الحياة الاولى قد حاطها غلاف فحدها . غلاف غلظ او رق فما تكاد تراه . وامتلأ الغلاف بسائل فيه شيء من غلظ . وفى الأوسط من هذا السائل شيء اكثف واغلظ . انه النواة .

انها النواة : سر هذه الحياة .

وتهب النواة لتنقسم . انه لا بد للجسم من تكاثر ، فى نبات أو حياة . فى الدنيء الأدنى ، وفى الرفيع الأرفع .

وينفضح بعض السر عند هذا الانقسام .

تحدث فى النواة حركة ، وتتمطط النواة وتتمدد . ويكبر كيانها الصغير الضئيل، فاذا هو خيوط كالدود . وتصطف هذه الخيوط صفا واحدا ، ثم هي تنقسم . تنقسم هذه الخيوط بالطول انصافا . ثم نصف يذهب يمينا . ونصف يذهب يسارا . ثم لا يلبث ان يقوم بين النصفين حائل . فاذا الخلية الواحدة خليتان . واذا النواة الواحدة نواتان .

هكذا تنقسم البيضة المثلى بعد تلقيحها عند بدء خلق . هكذا تصنع هذه الخلية الأولى للجسم ، أى جسم . ثم تواصل الخلايا التقسم هكذا لاستتمام خلق . وهكذا بالتقسم ، تجبر الخلايا المكسورة، وتزاد المنقوصة من بعد تمام خلق ، وما بقيت فى الجسم حياة تدعو الى تجديد قديم او ترقيع بال عتيق .

فى خيوط النواة مخططات البناء

وهذه الخيوط ، خيوط النواة ، التى تمددت ، فتنصفت ، فجعلت من الخلية خليتين فى جسم ، ما هى ؟ هذه الخيوط هى مخططات البناء التى يحملها دائما تحت ابطه المهندس البناء ، بناء هذا الجسم .

واسموا هذه الخيوط ، التى لها شكل الدود ، بالكروموسومات . والواحدة كروموسومة . وهو لفظ اغريقى معناه الجسم الملون . ذلك لأن البحاث يلونون الخلايا بالأصباغ لتظهر واضحة تحت عدسة المجهر. ومن اجزاء الخلايا مايتلون قليلا ، ومنها ما يتلون عميقا . ونواة الخلايا تتلون عميقا . فلما ظهرت هذه الخيوط ملونة عميقة اسموها بالاجسام الملونة .

ويمضى العلم فى بحوثه .

فاذا هذه الاجسام الملونة ، هذه

الكروموسومات : ، تتألف على ما خال العلم من اجسام كالاقراص ، تضع منها القرص فوق القرص ، اعدادا كثيرة ، فيتكون منها عمود طويل ، هو هذه الكروموسومة الواحدة .

واسموا هذه الاقراص بالجينات ، والواحدة منها جينة . والجينة بها الجيم والنون . وهما كذلك فى الجنس . بل الجين اشتقت من الجنس لانها اصول الأجناس .. لانها راسمة اشكال الاجناس .

فهذه الجينات هى التى تقضى فى امر راسك كيف يكون ، وانفك هل يعتدل ام ينحنى . ولون بشرتك هل هو ابيض او اسود او اسمر او اصفر . وشعرك صريح هو ام اجعد . وفطرتك من ذكاء هى ام غباء .

كل شيء فيك ، بل فى كل حى ، تجده فى هذه الجينات مثبوت مرقوم ، سبق به القضاء . فهو مأخوذ من ابيك وامك ، وآبائهم الأقربين والأبعدين .

سجل نحن اسراؤه

ان هذه الكرموسومات كالكتب. وهذه الجينات كالصحائف فيها . ولا بد فى الصحائف من أسطر . ولا بد فى الأسطر من جمل ذات معان .

كتاب مرقوم .

سجل معلوم .

يتأبطه الفرد منها ، انسانا ، أو حيوانا، او نباتا ، من يوم يولد . وعلى خطط فيه مرسومة يقوم المخلوق منا ويقعد يقوم فى اصباحه وامسائه ، وفى غدوه ورواحه،وفى ماضيه وحاضره ومستقبله

سجل نحن اسراؤه .

نفعل ونحسب الفعل منا .

وكيف يكون منا ، واعصابنا ،واهواؤنا، وعقولنا ، وقلوبنا ، والصواب منا والخطأ، قد سبق به هذا الكتاب .

نعم ، ان البيئة تفعل . ولكن البيئة لا تصنع من السواد بياضا ، ولا من القبح جمالا ، والبيئة قد يهب بها ريح يزيد الفحمة اشتعالا . ولكن لابد ان يكون بالفحمة نار . ان الريح لا تزيد الفحمة الباردة الا بردا .

تدبير ووحدة

شيئان لابد أن يذكرا دائما .

فى كل حديث يكشف عن قصة الخلق.

شيئان لا بد أن يطلبا . لابد أن يطلبهما كل قارىء فيما يقرأ من هذه القصة .

١ ــ ما فى هذا الخلق من تدبير امور عدة ، ومختلفة ، تتناسق جميعا تطلب هدفا ، فهو تدبير عاقل هادف .

٢ ــ ما فى الخلائق جميعا من وحدة فى التصميم كاملة شاملة . ووحدة فى الاهداف .

احمد زكى

الأمومة ..

يا شموعا تزين عيد الصغير | بين همس المنى وصوت البشير
يا كيانا يذوب هديا وبذلا | غير ذي منة وغير فخور
أنت والأم في السخاء نظير! | ن .. تعالى قدراهما عن نظير
انها نعمة الحنان المصفى | انها بسمة الربيع النضير
انها رحمة .. تسى فتغضي | ثم تعفو - من رقة - عن كثير
عامر صدرها بقلب نبي | في هدى غاية ، وصدق شعور
معجزات الميلاد آيتها الكـ | ـبرى وبعث الحياة قبل النشور
تبعث الوالدين في الابن والبنـ | ـت وتحدو أجيالنا في المسير

***

قدر الله أن تدين بمحيا | نا لفضل الاناث قبل الذكور
أمنا الأرض بالنسائم تحيينا | نا ، وبالنبت ، والقرات النمير
أمنا الشمس ما تزال تغادينـ | ـا ، وتسعى لنا بدفء ونور
أمنا الأم من دماها روينا | في بطون كريمة وصدور
ما لبان الثدي إلا دماها | قطرتها - من رحمة - للصغير
إنه المضغة التي أنجبتها | فغدت كونها وبرج السرور
دار بالسعد نجمه وهو يجلو | مشرق اليسر في الزمان العسير

الـكلال الثقيـل والألم المضـ ـنِي وسهد الدجى وقوم البكور .

. . صُـورٌ من سخـائهـا ظاهراتٌ غـير نُعمىَ سخائها المستـــور

أجـرُها أن تـراه وهو قريـــر بـارك الله أجرَها في الأجـور

عـبرتْ بي في العيد أصداءُ شجوٍ كضبـــاب على بواكيرِ نُـور

. . من حنين العقيم والحرّة الثكلى ومن حسـرةِ اليتيمِ الغـريـر

وصنُوفُ الحرمان شـتّى قضتْها حـكمةُ القادر العـزيز الخبير

ما قضى الله بالرزيئـــة إلا . . . فـلّ من حدّهـا بصبر الصَّبُور

نضّر الأرضَ بالصبـــاح وضيئا من رمَى أفقها بداجي الستُـور

للخليّين والشجيّين سعْـــي بقصيـــدى وطاقةٌ من زهوري

ادوار حنا سعد





اعرف وطنك أيها العربي

القدس

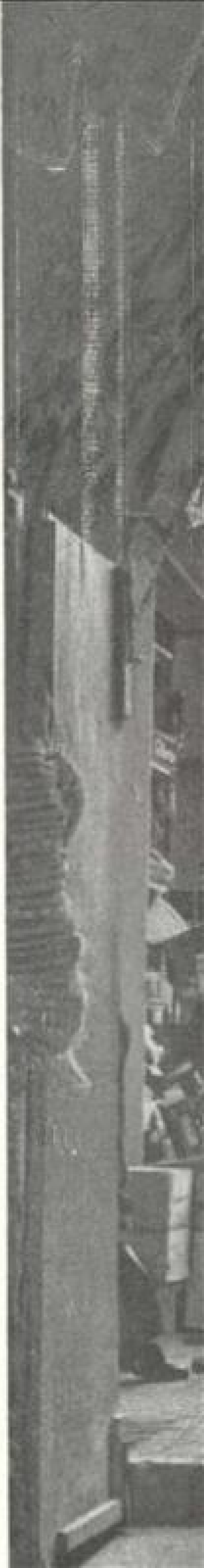
- المدينة التي يرفرف عليها ظل الأنبياء
- بناها العرب منذ خمسة آلاف من السنين

المسلمون فيها يحتفلون بأعياد المسيحيين
كما يحتفل المسيحيون بأعياد المسلمين

انها ليست بنت قرن من القرون .. ولا وليدة عصر من العصور .. وانما هي بنت الاجيال المنصرمة .. ورفيقة العصور الفائتة كلها .. منذ اليوم الاول الذى سطر فيه التاريخ صفحاته الاولى ، حتى يومنا هذا ..

ما من موضع فيها الا تجد به اثرا لنبى صلى فيه ، او ملك سكنه واقام عليه ملكه !

وكل حجر من احجارها يروى تاريخا طويلا،ويحفظ ذكريات جميلة ، او اخرى حزينة !



هذه هي القدس داخل الاسوار : شوارع ضيقة ذات درجات ، واسواق مسقوفة يرجع تاريخها الى عهد صلاح الدين الايوبي .. ان حركة التعامل تزدهر فيها أثناء المواسم والاعياد ، اذ يقبل السياح والحجاج على شراء الهدايا التذكارية التي اشتهر بها البلد الذى تقدسه الأديان السماوية الثلاثة ...

بناها «ملكيصادق» ، أحد ملوك «اليبوسيين» ، من بطون العرب الاوائل، الذين نزحوا اليها فيمن نزح من الجزيرة العربية من الكنعانيين ، قبل ميلاد المسيح باكثر من ثلاثة الاف سنة ، فيما تقول بعض كتب التاريخ ..

واغار عليها العبرانيون وظلت في قبضتهم حتى اجلاهم عنها فرعون مصر « تحوتمس الاول» عام ١٥٥٠ قبل الميلاد، بدعوة من اهلها ..

واليها اتجه نبى الله موسى عندما خرج من مصر على راس بنى اسرائيل ، في عهد رمسيس الثانى ، سنة ١٢٥٠ (ق.م.) وكانت تدعى من قبل « يبوس » ، و « بابيش » ، و « اورو – سالم » ، فاطلقوا عليها «ارض الميعاد» !

وزحف اليها داود النبى ومعه ثلاثون الف مقاتل ، فاحتلوها بعد ان احرقها « يشوع بن نون » .

وقبل مولد السيد المسيح بنحو ستمائة عام غزاها البابليون ، بقيادة « نبوخذ نصر » الذى اهلك من اهلها من اهلك ، وارسل الباقين الى بابل مكبلين بالحديد !

وفيها حديقة الزيتون التى اسلم فيها « يهوذا الاسخريوطى » السيد المسيح الى اليهود ، مقابل **« ثلاثين من الفضة »** على نحو ما هو معروف !

وفيها **« طريق الالام »** الذى اقتيد المسيح عبره الى الصليب !

وفيها الصخرة المشرفة ، احدى الصخرتين المقدستين من قديم الزمان ..

وفيها المسجد الاقصى .. اولى القبلتين، وثالث الحرمين ..

وفيها كنيسة القيامة ، التى كانت اول مكان زاره عمر بن الخطاب يوم استسلمت له المدينة ، وعقد مع اهلها وثيقة الامان.



اسرة مسلمة
تتوارث حفظ مفاتيح كنيسة القيامة !

تمتاز القدس بظاهرة كريمة قلما توجد في غيرها من بلاد العالم ، تدل على ان العلاقات بين اهلها المسلمين والمسيحيين تقوم على اساس متين من الاخوة الصادقة ، يتجلى في اشتراك كل من الفريقين في الاحتفال باعياد الفريق الاخر .. ولعل من اروع مظاهر هذه الاخوة ان مفاتيح كنيسة القيامة مودعة عند اسرة مسلمة هى اسرة «النسيبة» التى تتولى حراسة الكنيسة وحفظ مفاتيحها من عهد عمر بن الخطاب حتى الآن ، ثم تسلمها الى رجال الدين المسيحيين في احتفال تقليدى عند المواسم والاعياد .. وهذا هو السيد يعقوب نسيبة الحارس الحالى – المسلم – لكنيسة القيامة !!



سور الحرم القدسى الذى يضم مسجد الصخرة والمسجد الاقصى ، واليه يحج المسلمون من مختلف الاقطار .. والى اسفل طريق الالام الذى يعتقد المسيحيون ان السيد المسيح قد سلكه حاملا صليبه .. وفى كل يوم جمعة تجتمع افواج الحجاج والسياح وتسير فى نفس الطريق الذى سار فيه المسيح من قبل وتتوقف خلاله ١٤ مرة ، فى محطات يعتقدون انها هى الاماكن التى توقف فيها السيد المسيح من التعب







هـــذه هـي القدس المغتصبة :

.. والشارع الذى فى الصورة العليا يفصل بين الجزءين ، الأيمن منهما يعش ما اغتصب اليهود ، والايسر يقيم فيه العرب .. والى أسفل ساحة باب العمود . والسور الظاهر فى الصورة بنى حديثا للوقاية من رصاص القناصة





اليهود .. والى اليمين دير نوتردام ، وهو يقع في المنطقة الحرام. اما البرج الذى الى اليسار فهوبرج كنيسة دير اللاتين في المنطقة العربية ...



وهي ، بعد هذا وذاك ، المدينة التي حاصرها الصليبيون من الاوروبيين اربعين يوما حتى نفدت ذخيرة حاميتها، فاحتلوها وارتكبوا فيها من الفظائع والمنكرات « ما يندى له جبين الدهر » باعتراف مؤرخيهم انفسهم ، ولم يغادروها الا بعد ان طردهم منها « صلاح الدين » ..

وها هي ذي اليوم وقد اغتصب الجزء الاكبر منها عدو غادر ، فرضه عليها الاستعمار، وحشد فيها حثالة الصهيونية العالمية بقوة الحديد والنار !!

اتراك عرفتها !!

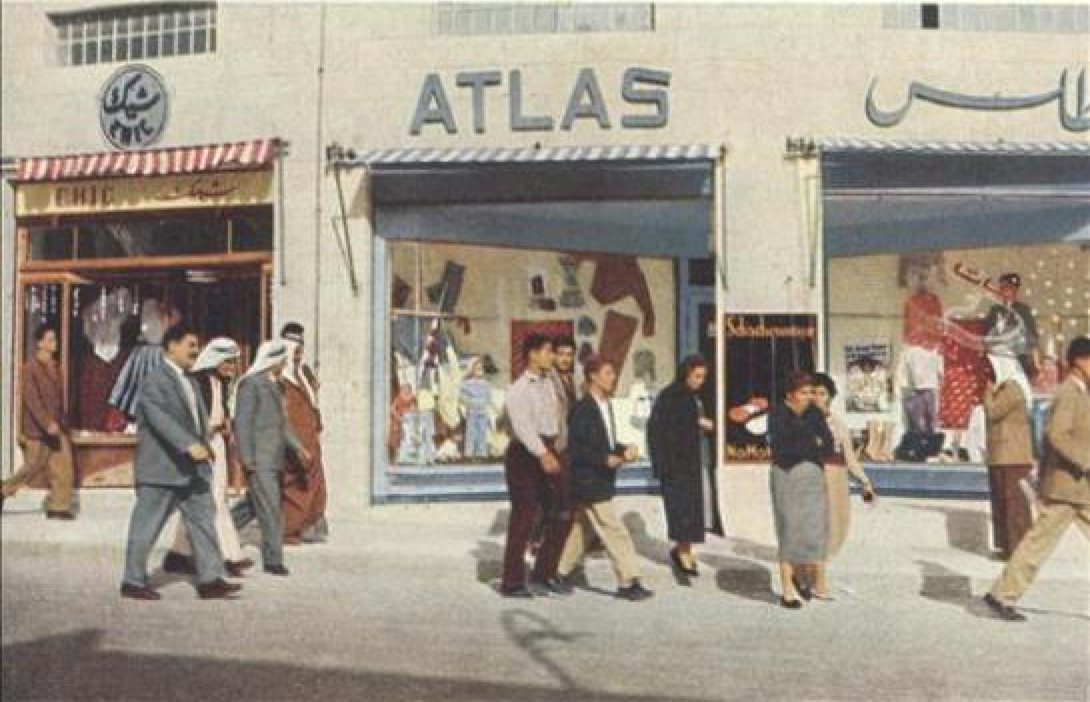
انها « القدس » العزيزة ، او « بيت المقدس » ، التي تنقلك اليها « العربي » اليوم في هذا الاستطلاع الفريد او تنقلها اليك ، لتريك كيف تجرى الحياة في هذه المدينة العربية المقدسة ، التي يحج اليها كل عام عشرات الآلاف من مختلف الاديان، ومختلف البلدان ، فضلا عن آلاف السياح الاوربيين والآسيويين والافريقيين والامريكان ..

واول ما يسترعي اهتمامك عندما تزور القدس ، ذلك الجو الديني الذي يملأ قلبك بالخشوع ، ايا ما كان دينك ، وكيفما تكن عقيدتك ، والذي يضفي على اهلها العرب من طيبة القلب ورقة الشعور الشيء الكثير ، على عكس ما تنقبض به نفوس الدخلاء الغاصبين الذين يريدون ان يقتطعوها من الوطن العربي ، من لؤم وخبث ..

انك لترى الغاصب اللئيم على قيد خطوات من هذه الاماكن العربية المقدسة ، رابضا يصوب مدافعه الرشاشة، من ابنية عربية غصبها بالغدر والخديعة ، ولو انه كان تركوحده



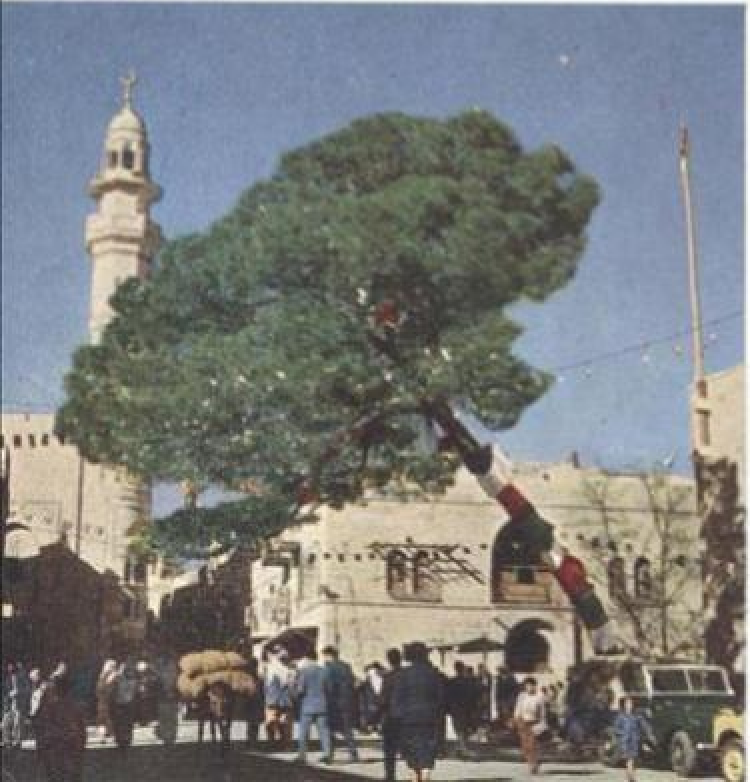
القدس القديمة : انها الجزء الواقع داخل الاسوار .. مبانيها متلاصقة تحوى بينها جميع الاماكن الاثرية الدينية .. ويعيش فيها ٤٠ الف نسمة







بيت لحم : القرية التي أصبحت مدينة .. كانت المسافة بينها وبين القدس تقطعها السيارة في عشر دقائق ، اما الآن ، وبعد اغتصاب الصهاينة لجزء من القدس ، فقد أصبحت المسافة ٦٠ دقيقة .. وأشهر ما في بيت لحم « كنيسة المهد » حيث ولد السيد المسيح .. وفي مواجهتها الجامع العمري او جامع عمر بن الخطاب



القدس الجديدة :
الى اليمين بعض متاجر القدس الجديدة خارج الاسوار .. انها مدينة حديثة تختلف كل الاختلاف عن القدس القديمة .. وفيها عدد من أرقى الفنادق وأجملها حيث ينزل الحجاج والسياح .. وقد بلغ عدد سكان القدس الجديدة مايقرب من ٤٠ الف نسمة .. اما عدد الحجاج اليها فيزيد عن ٥٠ الف حاج سنويا . !

للعرب وجها لوجه دون ما خيانة وخديعة وغدر لما استطاع أن يدنسها برجسه أو يضع فيها قدما !

فانت ترى فلول الصهيونية تسيطر على القدس الجديدة ، المغتصبة ، التى تبلغ مساحتها اكثر من اربعين الف دونم، اي اكثر من ثلاثة امثال القدس العربية، وقد حشدوا فيها وحدها اكثر من مائة وخمسين الف يهودى ، جاءوا بهم من مختلف الاقطار والآفاق ، بينما لا يزيد عدد سكان القدس العربية على خمسة وسبعين الفا أو ثمانين .

وانت ترى مدافعهم منصوبة فوق ((**دير نوتردام**)) ، و ((**جبل المكبر**)) ، ومستشفى ((**هداسا**)) ، وبوابة ((**مندلبوم**)) ، وغيرها من الأماكن العربية السليبة ، التى لا يفصلها عن المنطقة العربية من المدينةالاسور هزيل ،ومنطقة حرام ضيقة ، وحاجز من الاسلاك الشائكة،وقد نسوا ان الله يمهل ولايهمل، وان يومهم الذى يوعدون آت لاريب فيه!

بين القديم والحديث

وتنقسم القدس العربية الى قسمين : **قسم قديم وآخر حديث .**

والقسم القديم هو الجزء المحصور داخل السور الحجرى الضخم الذى بناه

حكام القدس القدامى،بطول ميلين كاملين وارتفاع ٤٠ قدما .. وفى هذا القسم تقع جميع الاماكن الأثرية المقدسة : فيه الحرم القدسى ، اقدس مكان بعد الحرمين المكى والمدنى عند المسلمين .. وفيه كنيسة القيامة التى بنتها الملكة هيلانة سنة ١٢٥ م فوق « الجلجلة » ، والتى هدمت واعيد بناؤها ، واخيرا ستجرى فيها هذه الايام بعض اصلاحات تتكلف اكثر من نصف مليون جنيه !

وفيه ((**طريق الآلام**)) ، والقبر الذى يحمل اسم السيد المسيح ، وطائفة كبيرة من الاديرة والكنائس لمختلف الطوائف المسيحية ، من اقباط وكاثوليك ، وارثوذكس ، وبروتستانت ، وأرمن ، وروس بيض ، واحباش ، وغيرهم .

ومنازل هذا القسم من القدسمتلاصق بعضها ببعض .. وشوارعه ضيقة ، مرصوفة بالاحجار ، تكثر فيها السلالم والاسواق الوطنية القديمة التى ترجع الى عهد صلاح الدين الايوبى ، وكلها مسقوفة ، شأن بقية الاسواق القديمة فى معظم اجزاء الوطن العربى .

البوابات السبع

وفى السور الذى يحيط بهذا القسم من المدينة ٧ بوابات اثرية ، اذا اراد احد الأهلين الخروج من المدينة وجب عليه ان يمر من احداها ، أو على الاقل من احدى اربع منها ، لأن الثلاث بوابات الأخر مغلقة لاتصالها بالجزء المغتصب وهى ((**باب الخليل**)) و ((**الباب الجديد**)) و ((**النبى داود**)) .. اما الاربع الباقية فهى بوابات ((**المغاربة**)) و((**الساهرة**)) و((**الاسباط**)) ، ثم ((**باب العمود**)) ، اشهر هذه البوابات جميعا ،

يبوس !

يبوس ــ اوروسالم ــ اروسليم ــ يروساليم ــ هيروسليما ــ هيرو ساليما ــ سوليموس ــ سوليما ــ ايليا كابيتولينا ــ بيت المقدس ــ البيت المقدس ــ الارض المقدسة ــ القرية ــ القدس .

هذه هى الاسماء التى سميت بها القدس منذ عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد حتى الآن .. !



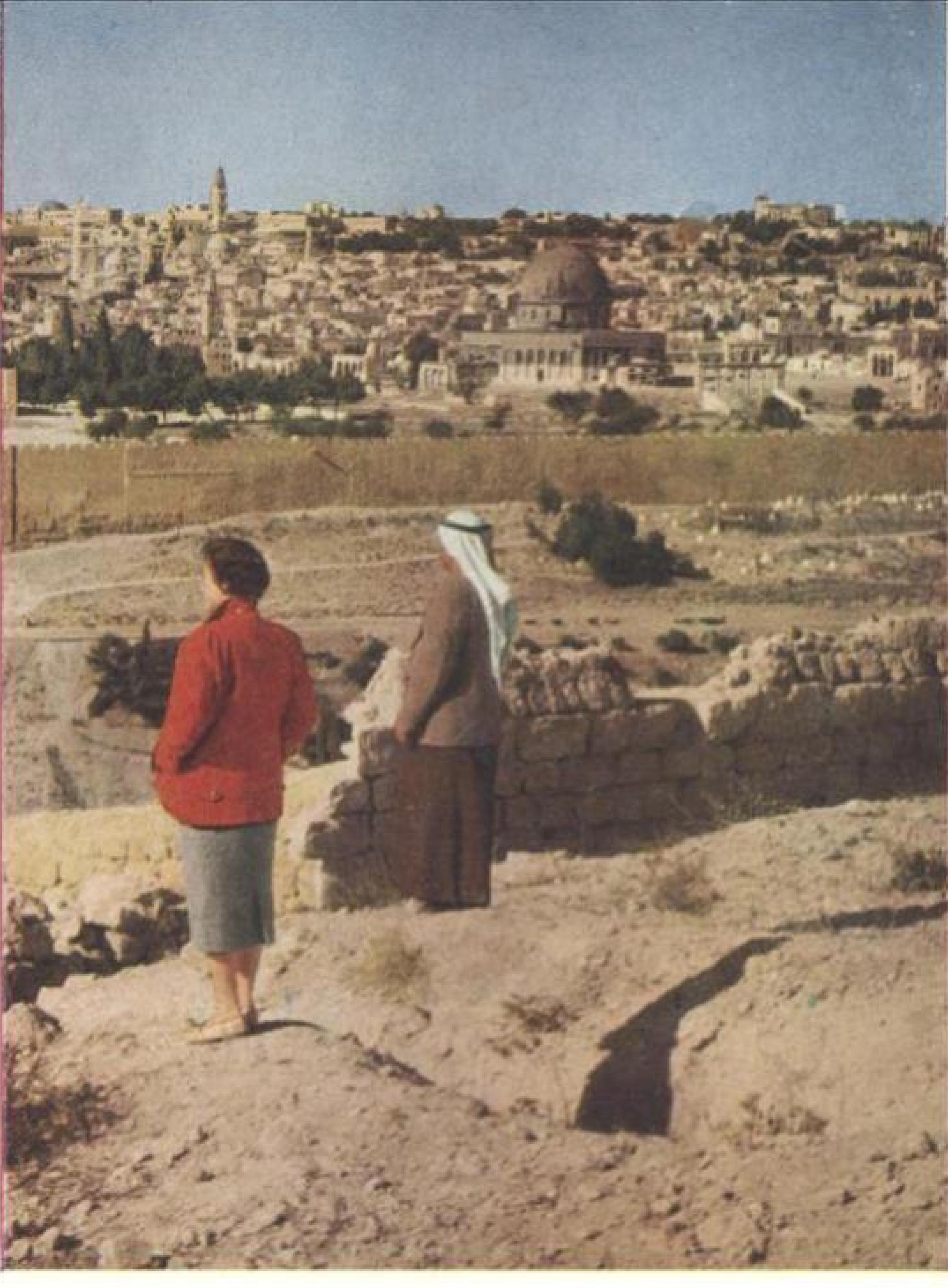
شارع مزدحم داخل القدس القديمة ، يؤدى الى باب العمود المشهور .. وهو الظاهر في صدر الصورة

اذ بناها اوريانوس الروماني عام ١٣٥ م ، واقام حولها عددا من الاروقة والاعمدة لعلها هي سر تسميتها : **باب العمود !**

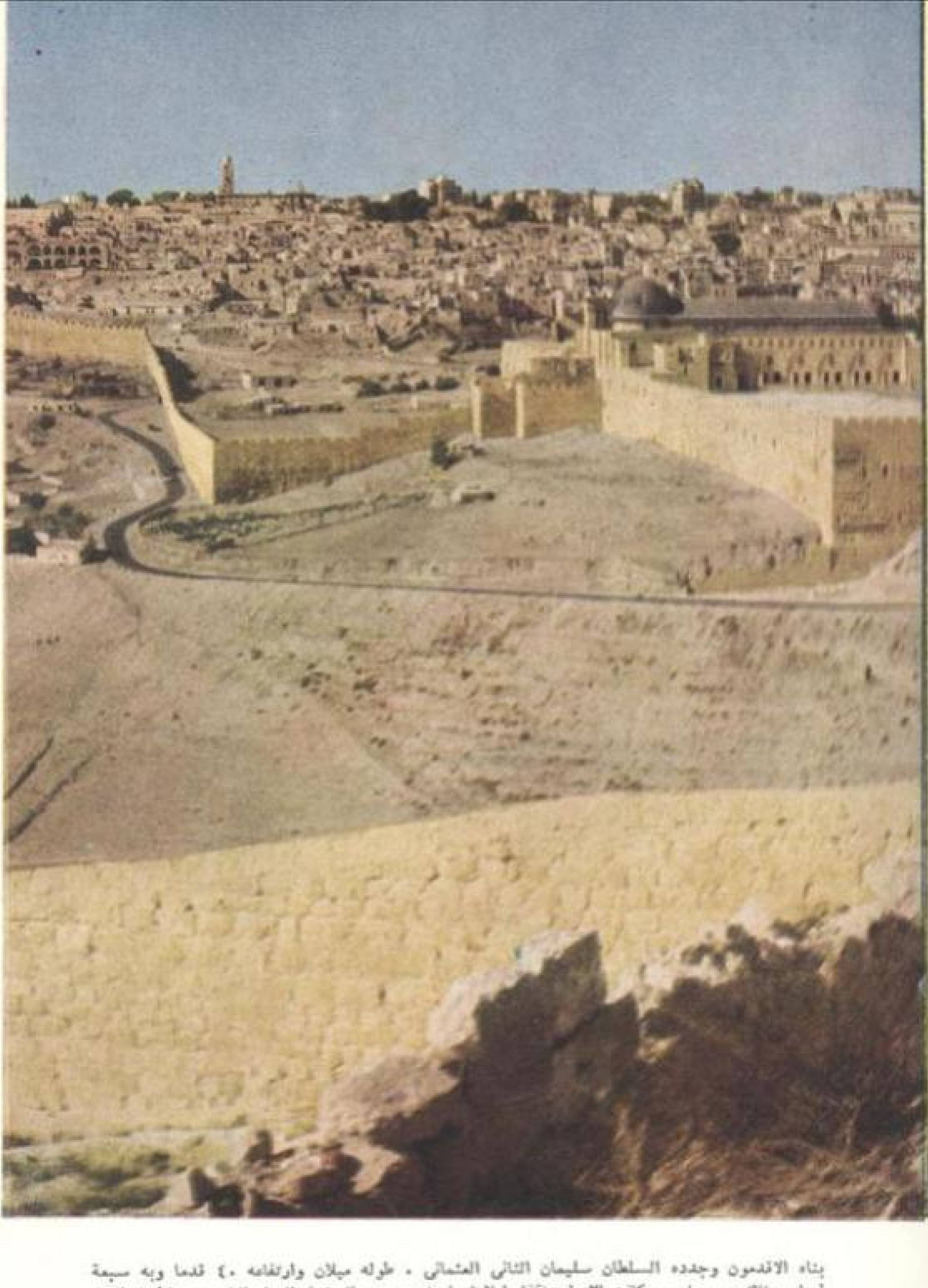
مدينة سياحية

والمورد الرئيسي لأهل القدس هو **السياحة .**

وقد بلغت المنافسة اشدها في هذا المجال بين القدس وبين المدن والقرى التاريخية المحيطة بها لاجتذاب اكبر عدد من السياح الاجانب .. فبدات القدس تقيم المباني الحديثة والفنادق الكبيرة ودور السينما الممتازة ، كما ظهرت فيها مجموعة من المتاجر التي تعرض احدث الازياء والمبتكرات، مع توفير كافة وسائل الراحة للنزلاء،من تبريد وتدفئة واضاءة، حتى اصبح القسم الذي هوخارج السور، وهو القسم الجديد ، يقرب سكانه من خمسين الفا ، فضلا عن نشاط حركة التجارة والعمران بشكل محسوس ... في حين تواجه **« بيت لحم » و« بيت ساحور » و « بيت جالا »** ـ وكلها اماكن اثرية مقدسة ـ هذه التجديدات بالمحافظة على طابعها الاثرى القديم ، وان اضطرت لاجراء بعض الترميمات او التحسينات ، ففي حدود ذلك الطابع الجميل الذي يميزها ، وخاصة في الاماكن



سور القدس : هذه هى القدس القديمة .. المدينة التى تقدسها الديانات السماوية كلها : فيها المسجد الأقصى ، ومسجد الصخرة ، وكنيسة القيامة ، وطريق الآلام .. ويحيط بها سور



بناه الاقدمون وجدده السلطان سليمان الثاني العثماني ، طوله ميلان وارتفاعه ٤٠ قدما وبه سبعة أبواب وثلاثون برجا .. وكانت الابواب تقفل ليلا فيما مضى ويمنع الدخول اليها والخروج منها أثناء الليل

الاثرية التي ما يزال معظمها باقيا على ما كان عليه منذ أقدم العصور .حتى « البيارات » التي يشرب منها الاهالي ويأخذون منها حاجتهم من الماء ، ما تزال قائمة على صورتها التي كانت عليها منذ اكثر من الفي سنة ، وما زال الاهلون يستقون منها بنفس الوسائل التي كان يستقى بها اجدادهم الاسبقون !!

سوق رائجة

ويزدهر التعامل في القدس القديمة بقسميها الأثرى والحديث في المواسم والاعياد ، وتروج التجارة فيها بشكل ظاهر ، بسبب اقبال الحجاج والسياح من مختلف انحاء العالم ، من افريقيا وآسيا واوروبا وامريكا ، فتراهم يطوفون بالاماكن المقدسة والاسواق الاثرية ، فتبدو المدينة وكأنها «عصبة امم» او معرض أزياء " فريق بالكوفية والعقال والحلل المخططة قد شدت حولها الزنانير ، وفريق يرتدى أحدث الازياء الافرنجية والبذل « الشاركسكين » والكرافتات « البولكا » التي تميز السياح والسائحات الاوربيين والامريكان !

وتظل الحركة في المدينة دائمة لا تنقطع طوال تلك المواسم ، خلق يروح وخلق يجيء ، حتى تضيق الفنادق والبيوت بالنزلاء من مختلف الجنسيات . .

القدس الصناعية

وبجانب القدس السياحية ، توجد القدس الصناعية . . انها ما تزال تحتفظ بكثير من الصناعات الوطنية القديمة ، وخاصة التحف التذكارية المصنوعة من خشب الزيتون ، والمطعمة بالصدف ، وصناعة الشموع الذى تكاد تجارته تكون قاسما مشتركا تجده في كل المتاجر ، ثم تعبئة التبغ الذى يزرع في الاردن ،





تأخر سقوط الامطار في اواخر العام الماضي ، وجاء عيد الميلاد فكان الابتهال الوحيد خلال الصلوات هو أن يمن الله على المدينة بالمطر .. واشترك آلاف السياح والحجاج في الدعاء وفي الصباح اقيمت الصلوات الخاصة في جميع المساجد وخاصة في المسجد الاقصى تضرع فيها المصلون الى الله أن يمن عليهم بالمطر فما لبثوا أن استجاب الله لهم فهطل المطر والثلج

وصناعة المناشف من « فوط » و « بشاكير » ومصانع الاسرة والاصواف والمكرونة والعطور وغيرها .

وقد كانت صناعة الصابون من زيت الزيتون من اشهر صناعات القدس ، الى ان جاء الاتراك واتخذوا من اشجار الزيتون وقودا للقطارات التى كانت تنقل الجند والعتاد فى الحرب العالمية الاولى ، فقضوا بذلك على غابات الزيتون التى كانت تغطى مساحات هائلة .

السياح فى البحر الميت

وتعتمد المدينة على الامطار وعلى مياه عين فارة للشرب . وتسقط الثلوج لمدة قصيرة فينزل السياح الى البحر «الميت» للاستحمام .. !

ان البحر الميت يقع على مسافة ٢٠ دقيقة من القدس بالسيارة .. وهو منخفض عن سطحها ببضع مئات من الاقدام ، وقد اقيم على شاطئه فندق ممتاز يستقبل السياح الذين يجدون متعة كبرى فى السباحة فى مياهه المشبعة بالاملاح ، بدرجة تجعل الغرق فيه يكاد يكون مستحيلا !

كيف تحكم القدس

اراد قرار التقسيم الذى وضع سنة ١٩٤٧ ان يجعل من القدس مدينة دولية .. ولكن سرعان ما نشب القتال من جديد،والمدينة يومئذ ـ كلها تقريبا ـ فى ايدى العرب ، لولا قرار الهدنة الذى اتاح لليهود ان يكملوا استعداداتهم الحربية ويستولوا على اجزاء جديدة من المدينة لم تكن فى ايديهم ولا كانوا يحلمون بأن تصبح فى ايديهم ، بعد ان كادوا يموتون جوعا !

وفى ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٠ ضمت



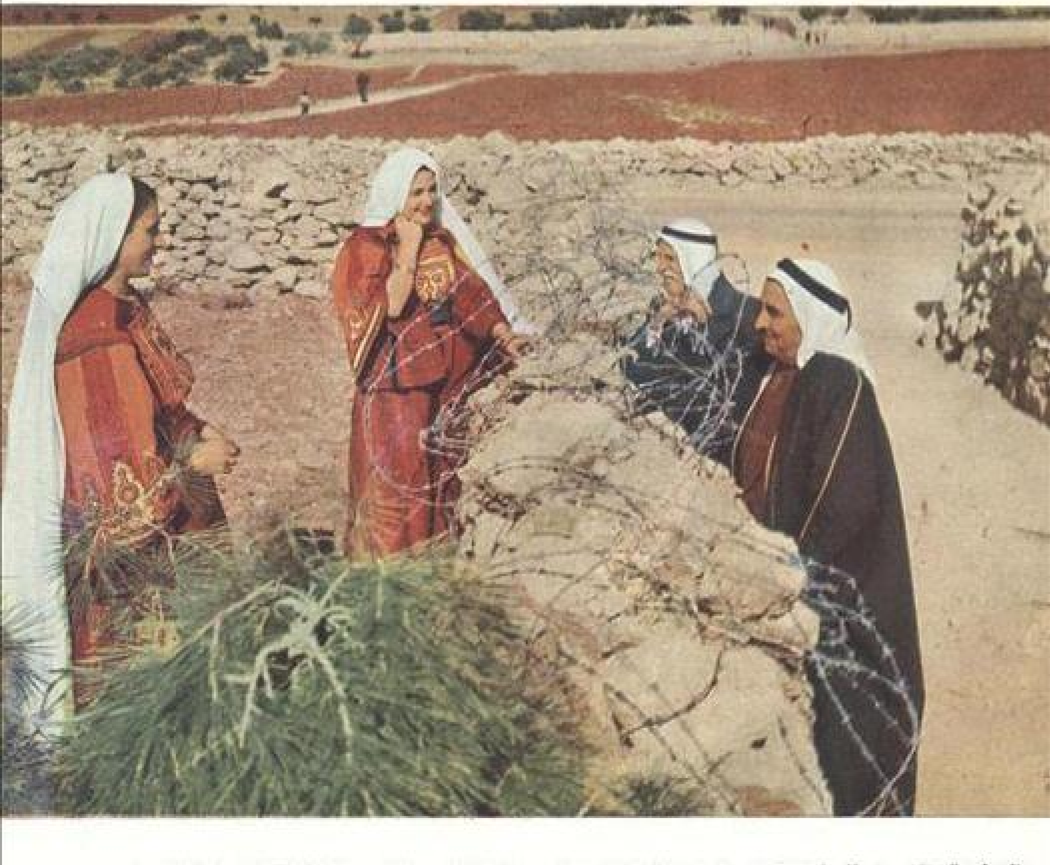
سوق الجمعة : يجتمع تجار الماشية تحت اسوار القدس القديمة ويعرضون اغنامهم للبيع . ويزدهر هذا السوق تماما فى عيدى الاضحى والفصح .. واغلب الاغنام المستوردة من الدول المجاورة



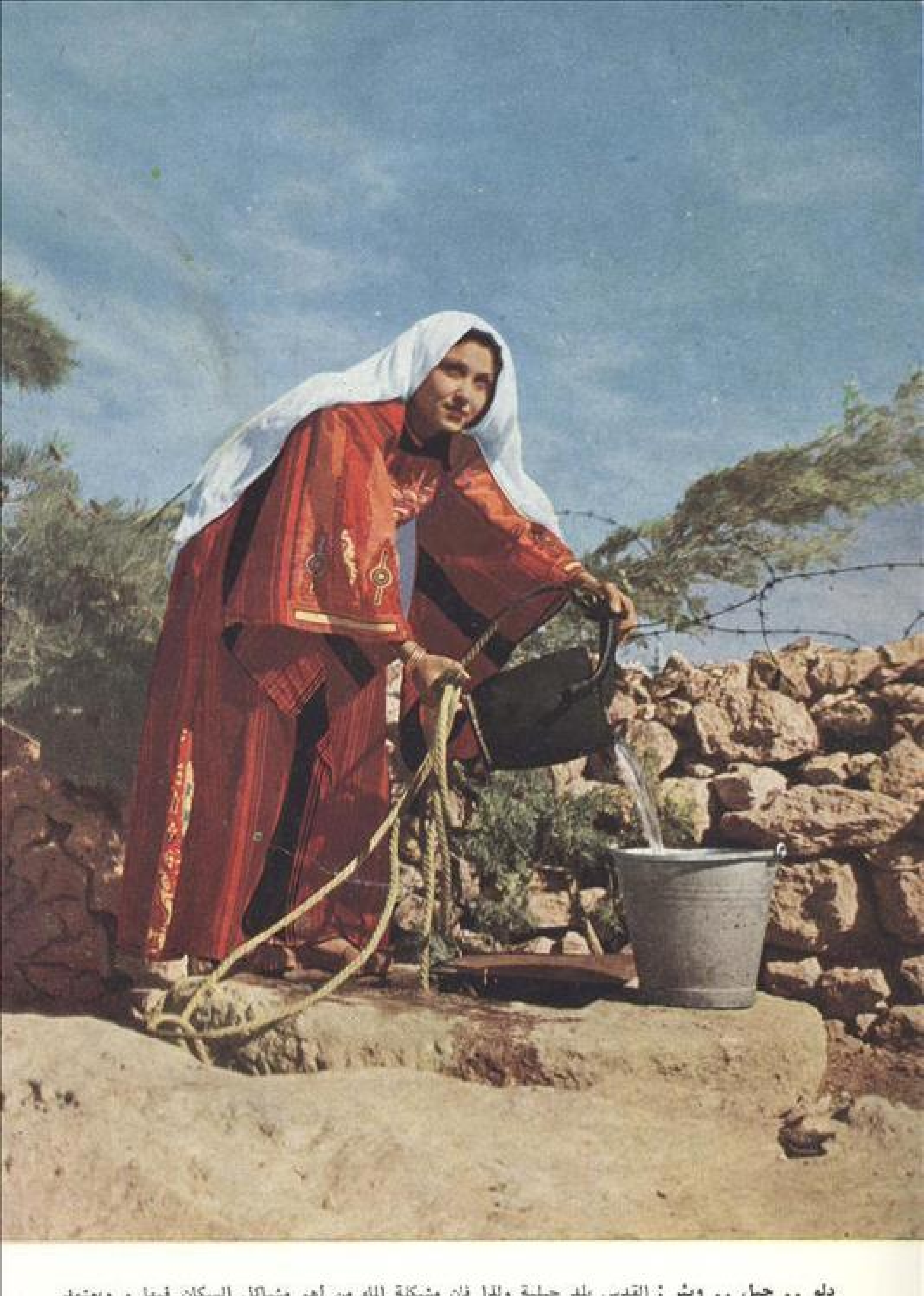
صناعة البشاكير صناعة رائجة فى بيت لحم ، وهناك صناعات مختلفة منتشرة فى القدس وحولها بعضها حديث مثل صناعة العطور .. وبعضها قديم مثل التطعيم بالاصداف ، وصناعات خشب الزيتون



باب العمود : اشهر ابواب سور القدس القديمة .. وهو يوصل بين القدس القديمة والقدس العربية الجديدة .. وكان فيما مضى سوقا حوله أعمدة، ومن هنا جاءت التسمية



الصفيحة بخمسين فلسا : ترتدى فتيات القرى المحيطة بمدينة القدس الملابس المزركشة الجميلة ، أما الرجال فيرتدون الكوفية والعقال والعباءة .. وترى هنا مختار « بيت ساحور » يسأل عن حالة المياه وكمية الموجود منها فى البئر .. أن ثمن صفيحة الماء يصل إلى ٥٠ فلسا اذا لم تسقط أمطار !



دلو .. حبل .. وبئر : القدس بلد جبلية ولذا فان مشكلة الماء من أهم مشاكل السكان فيها . ويعتمد معظم الاهالى على الامطار التى تتساقط على أسطح المنازل ، من خلال مجرى نظيف تتراكم فى بئر كبير يسحب الماء منه بدلو مربوط بحبل .. وهذه هى نفس الطريقة التى كان الاولون يتبعونها منذ آلاف السنين

القدس مع الجزء الذى تبقى للعرب فى فلسطين ، الى الاردن .

ويشرف على شؤون المدينة مجلس بلدى يهتم براحة السكان ، ويحدد اسعار السلع ، ويشرف على النظافة ، ويقيم الحدائق ويمنح تصاريح البناء ، وهو نظام كان اول من بداه فيها الخليفة عمر بن الخطاب عندما استسلمت له المدينة ، وما يزال متبعا من الفتح العربى الى الآن .

وتتالف الادارة الحكومية فى المدينة من «المحافظ» و«المتصرف» و«قائمقام» لكل من القدس ، ورام الله،واريحا ،وبيت لحم . يتولون الاشراف على ادارة قطاع القدس والاماكن المقدسة بوجه خاص .

والامن فى المدينة وما حولها مستتب تماما .. فلا جرائم ، ولا سرقات بل كثيرا ما يترك بعض التجار متاجرهم مفتوحة ، وخاصة فى بيت لحم ، فيجدونها فى اليوم التالى على ما هى عليه لم تمسها يد بسوء!

الحياة العلمية والاجتماعية

وبالقدس ٤٣ مدرسة ، منها ١٤ مدرسة للحكومة،والبقية الباقية مدارس اهلية .. ويبلغ مجموع التلاميذ فى هذه وتلك نحو ١٤ الف تلميذ .

وبها ٦ مستشفيات، اكبرها مستشفى «أوغستا فيكتوريا» التابع لوكالة غوث اللاجئين ، وبه ٣٢٠ سريرا ، يليه المستشفى الحكومى والمستشفى الفرنسى وفى كل منهما ٨٠ سريرا ، ثم المستشفى الامريكى وبه ٥٠ سريرا ، فمستشفى « مار يوحنا » للعيون وبه ٤٥ سريرا ، فمستشفى الهلال الاحمر وبه ١٦ سريرا

القدس بالارقام

مساحة القدس العربية	١٢ر٠٠٠	دونم
مساحة القدس المغتصبة	٤٢ر٠٠٠	دونم
عدد سكان القدس العربية	٨٠ر٠٠٠	نسمة
موقعها : على مسافة ١٨ ميلا من البحر الميت ، و ٣٢ ميلا من البحر الابيض .		
ارتفاعها عن سطح البحر الميت	٣ر٨٠٠	قدم
ارتفاعها عن سطح البحر الابيض	٢ر٥٠٠	قدم
تبعد عن دمشق	٢١٦	ميلا
وعن بيروت	٢٨١	ميلا
وعن بغداد	٦٨٧	ميلا
عدد السياح الذين يزورونها سنويا	٥٠ر٠٠٠	سائح تقريبا
عدد السيارات	٢١٠٠	سيارة
منها للاوتوبيس	١٥٦	حافلة
ولنقل البضائع	٢٦٨	«لوري»
ولنقل الركاب	٨٥٦	«تاكسي»
والسيارات الخاصة	٨٠٠	سيارة



تعيش حول القدس قبائل عديدة اشهرها قبائل : الصخور ، والحويطات ، والحمايدة ، وبنى حسن والتعامرة ، والعبيدية ، والرشايدة ، والسواحرة، والبلقاء .. وهؤلاء اربعة منهم امام كنيسة المهد

وهناك ٦ مستوصفات خيرية تقدم العلاج للمرضى بالمجان .

اما الاطباء فعددهم ٤٣ طبيبا .. واما الصيدليات فعشر ، بخلاف ٩ مخازن للأدوية .

وتنقسم فنادق المدينة الى خمس درجات : فمن بين الاربعة والعشرين فندقا التى بها ، اربعة من درجة «ممتاز» وثلاثة من الدرجة الاولى ، وسبعة من الدرجة الثانية وثلاثة من الدرجة الثالثة وخمسة من الدرجة الرابعة .

وبالمدينة ٢٨ مسجدا ـ عدا المسجد الاقصى ومسجد الصخرة ـ و١٧ كنيسة، و ٢١ ديرا ، و ٤ تكايا .

وبها ٣دور للسينما . .أما«الكباريهات» ودور اللهو فلا وجود لها ، احتراما لقدسية المدينة .. وكذلك محال لعب القمار .

وبها ٢٦ مكتبا للسياحة و ١١ مكتبا لشركات الطيران .

وبها مطار واحد يهبط فيه كل عام ما يقرب من ستين الف طائرة !

هيئات ومؤسسات

واكبر هيئات المدينة ومؤسساتها العامة : **البلدية** .. وقد قامت بانشاء ٤٧٢ عمارة تزيد مساحتها على ستين الف متر . كما اقامت ثلاجات ضخمة لتخزين حاجة المدينة من المواد الغذائية ، وشقت عددا من الطرق والشوارع ، وهى الآن بصدد انشاء مكتبة ضخمة .

وهناك **«الشؤون الاجتماعية»** وهى تشرف على النقابات العمالية والمهنية ، والجمعيات الخيرية والملاجىء ، وتوزع المساعدات الاجتماعية على مستحقيها .

ومن الهيئات ذات الاثر الظاهر فى حياة المدينة ، الغرفة التجارية ، والهيئة العلمية الاسلامية التى تصدر الفتاوى الشرعية وتشرف على الشؤون الدينية وتعمل على احياء الشعائر . والمجلس الاسلامى الذى يشرف على اوقاف المسلمين فى القدس .

★★★

هذه هى القدس .. مدينتنا العربية المقدسة .. التى يؤيد التاريخ والواقع عروبتها منذ الاف السنين..والتى استلبت الجزء الاكبر منهاعصابات الصهيونية الغاصبة ، بعد أن احتلته غدرا فى غفلة الزمان ، بقوة الحديد والنار التى امدهم بها الاستعمار !

ترى متى تعود الى القدس العزيزة عروبتها كاملة ؟ ومتى يجلو عنها المعتدون من أبناء صهيون، كما جلا عنها اجداد لهم من قبل من قرون وقرون ، وكما جلا عنها كل طاغية سولتلهنفسه ان يغتصبها أو يرومها بسوء ؟!

سليم زبال



كنائس .. وشموع : تزخر القدس وبيت لحم بالاماكن الاثرية المسيحية فقد ولد وعاش فيها المسيح عليه السلام وفوق هذا الكلام كنيسة الجثمانية . وبجانبها غابة الزيتون حيث سلم يهوذا المسيح لليهود . وخلفها كنيسة المكونية .. والى اليسار قداس نصف الليل في كنيسة المهد ويحضره أكثر من خمسة آلاف حاج من جميع أنحاء العالم . والى أسفل شموع وتذكارات من مختلف الالوان والانواع للحجاج والسياح .




GLORIA IN EXCELSIS DEO



سخريات من برنارد شو

● ارسلت راقصة مشهورة الى برنارد شو الكاتب الانجليزى تقول :
حبذا لو تزوجت منى اذن لانجبنا اولادا فى جمالى وذكائك !.
فرد عليها الفيلسوف الساخر : **اخشى ان تنعكس الآية فيولد ابناؤنا فى جمالي وذكائك !.**

ــ وارسل بطاقتى دعوة لتشرشل لحضور حفلة العرض الاولى لاحدى مسرحياته وأرفق بهما عبارة يقول فيها : « **ارجو حضورك الحفلة مع صديق .. هذا اذا كان لك صديق** » !
فرد عليه تشرشل قائلا : **اعتذر عن حفلة الافتتاح ولكنى سأحضر الحفلة الثانية ، هذا اذا عرضت مسرحيتك لليلة ثانية !**

ــ وعرّف برنارد شو الراسمالية بقوله :
ان الراسمالية تشبه شعر وجهى الكث وصلعتى: **غزارة فى الانتاج وسوء فى التوزيع .**

ــ وسألته عجوز متصابية ان يقدّر عمرها ، فأجابها :
من نظر الى قوامك ظنك ابنة ثماني عشرة ، ومن نظر الى عينيك ظنك ابنة عشرين ، ومن نظر الى شعرك ظنك ابنة خمس وعشرين .
فأعادت سؤالها : ولكن كم تظن انت عمرى ؟
فأجاب : **انه مجموع هذه كلها .**

الحياة مبادىء

● **ان** الحياة هى أثمن ما يملك الانسان ، وهى لا تعطى له كى يعيشها سوى مرة واحدة ، لهذا ينبغى له أن يعيش بحيث لا يحس أسفا معذبا على السنوات التى ضاعت دون هدف . عندها يستطيع أن يقول وهو يموت : « **ان حياتى كلها وقواى كلها ، قد اعطيتها لانبل قضية فى العالم باجمعه** » .

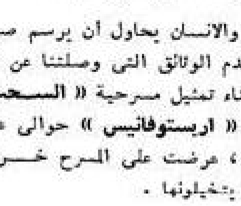
الخرط الجغرافية

● **منذ** القدم والانسان يحاول أن يرسم صورة للارض ، ومن أقدم الوثائق التى وصلتنا عن هذا ما ذكر من انه اثناء تمثيل مسرحية « **السحب** » للشاعر الاغريقى « **اريستوفانيس** » حوالى عام ٤٢٣ قبل الميلاد ، عرضت على المسرح خريطة للارض كما كانوا يتخيلونها .

طبخة يابانية

● كتبت احدى الامهات اليابانيات الى ابنتها قبيل زواجها تقول :

هذه يا بنيتى « وصفتى » للسعادة فى الحياة الزوجية : **ضعى زوجك فى « قِدْر » من العناية والرعاية ، واحكمى سد هذه القِدر بغطاء من الشفقة والمرح والمشاركة الوجدانية ، ثم ضعيها بالقرب من نيران الحب الهادئة المستمرة ، التى لا تتاجج ولا تخبو ، وبذلك يجود طهى محتوياتها ، وتصبح (طبقا) شهيا رائعا .**



أقوال للتأمل

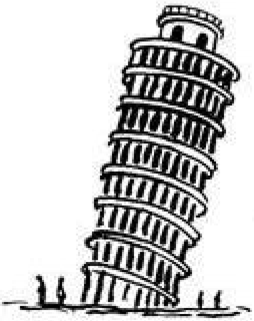
■ **بعض** الناس لا يكونون على صواب أبدا الا عندما يعترفون بخطئهم .

■ **ان من** المستحيل ان تجعل انسانا يتخلى عن جزء ولو بسيط من ثروة جمعها بالعمل الشاق المضنى، والصبر الطويل والتقتير البالغ ، خلال أعوام طويلة .

■ **اذا خرج** الكلام من القلب وقع فى القلب ، واذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان .

■ **يزعج** التفكير فى المستقبل المرأة حتى تتزوج ، ويزعج الرجل بعد أن يتزوج .

هل ينهار برج بيزا المائل ؟



● **تدور محاولات لايقاف الميل المستمر فى برج بيزا بايطاليا حتى ليخشى الاخصائيون ان ينهار فى يوم من الايام .**

وقد بدىء ببناء هذا البرج عام ١١٧٤ م وتم بناؤه عام ١٣٥٠ م ، وكان قليل الميل منذ البدء .

وكان المهندسون المعماريون فى القرن التاسع عشر يعتقدون ان المهندسين الأول قصدوا الى هذا الميل فى البرج عامدين ليبعثوا الرعب والدهشة فى نفوس من يرونه .

ولكن الاخصائيين اليوم ينكرون هذا ويرون انه جاء هكذا عرضا ثم اخذ الميل يزداد على مر السنين .

سرقة أدبية



● **اشتهر** الشاعر الفكه « يوجين فيلد » بأنه يسرق كتابات الآخرين ، ولعله لهذا السبب لا يغضب ولا يثور عندما يدعى بعض الكتاب لانفسهم قطعة مما يكون قد كتبه .

ومن الطريف فى هذا المقام انه كان يكتب بابا ثابتا فى جريدة يومية فى شيكاغو ، فكان صاحب صحيفة اسبوعية فى مدينة متواضعة ينسخ ما يكتبه « يوجين » كلمة كلمة وينسبه لنفسه . لم يثر « يوجين » لهذا العمل ، ولم يهاجم الصحفى ، بل كتب عنه كلمة اطراء وثناء فى نفس الباب الذى يحرره ..

اسهل طريقة لفهم النسبية

● سألوا سكرتيرة العالم الرياضي اينشتاين أن تشرح لهم نظرية النسبية فقالت :

« اذا كان المرء جالسا مع حبيبته خيل له ان الساعة دقيقة ، واذا كان جالسا فى مجلس ثقيل الظل خيل له أن الدقيقة ساعة » .



الشُبّاك

رَكْبُ الهَوَى أم مَوكِبُ العَنْبَرِ
يلُوحُ من شُبّاكِها الأخضرِ
هَلْ يَسْتفيقُ الصُّبْحُ إلاّ إذا
مَاجَ عَلَى جَبينِها الأسمرِ
يَطُوفُ قَلْبي حَامِلاً أدْمُعي
يَطْلُبُ بِاسْمِ الحُبّ!... أنْ تَنْظُري
مَا ضَحِكَاتُ العَيْنِ عِنْدَ اللّقَا
إلا نُجُومٌ للمُنَى فَانثُرِي

لم يَزُرِ الحُبُّ سِوى دَارِنا
فَكَيْفَ يَحْلُو لَكِ أنْ تَهْجُرِي
ولَم يَسِرْ إلاّ عَلَى دَرْبِنا
لَوْلاكِ دَرْبُ الحُبِّ لم يُزْهِرِ
وَيَنْتَشِي الزَّهْرُ إذا مَا انْحَنَى
يَسْرِقُ رِيّاكِ... فَلا تَنْفُرِي

والنَّهَرُ العاشِقُ يَشْكُو الهَوَى
رَمَتْهُ عَيْنَاكِ فَلا تُنْكِرِي
مَوْطِنُهُ العَالَمُ... لَكِنَّهُ
مِثْلِي... غَرِيبُ الدّارِ والسُّمَّرِ

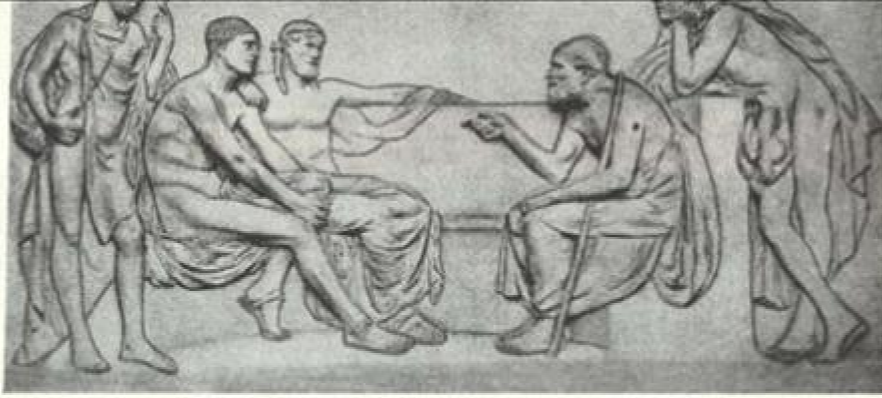
الأخضر

يرْوِي الدُّنى... لكنّهُ ظامىءٌ
مثلي، إلى ذاك الّنمى المسكر

أنشدُهُ شعري فيبكي معي
يسمعُ خفقَ القلبِ في الأسطُر
يسألُ عن أهلي، وأينَ الذي
يسألُ عن أهلي وعن معشري؟
ومَنْ سيهديني إلى دورهم
ولفّها الليل بمستغمِر
كيفَ يُضيءُ الأفقُ إنْ لم أسِر
تحتَ ظلالِ اللهبِ الأحمر
هيّا مع الفجرِ نَعُدْ الدُّنى
غلالةً، لولاكِ لم تُنشَر
فيلتقي القلبانِ في خفقةٍ
قدْ جمعتْ سعادةَ الأعصُر

كمْ أوحشتْ دارُ الهوى بعدنا
وأصبحتْ كالطللِ المقفِر
قولي.. بمَنْ أوحى بأسرارها
بحقِّ عينيكِ!... ألم تقدري

دمشق ـ ابو سلمى



هكذا كان سقراط يناقش الشباب حيثما لقيهم

كيف مات سقراط؟

سقراط ، أبو الفلاسفة الاغريق ، اتهمه الحكام بافساد عقل الشباب ، واثارة الفتنة في اثينا ، فحكم عليه قضاته بالموت ، بالسم يشربه . واجتمع حوله تلاميذه واتباعه ، ومهدوا له سبيل الهرب ، فما هرب ، وبينهم شرب السم طوعا ، وبكوه حيثًا فنهرهم ، وهاك بعض هذا المشهد الفذ من وصف تلميذه أفلاطون العظيم .

قال سقراط : « ما هذا العويل الغريب . لقد صرفت النساء حتى لا يسيئوا بمثل هذا . اني سمعت ان الرجل اذا مات وجب أن يموت في هدوء . فاسكتوا ، وتذرعوا بالصبر . »

وسمعنا هذا فخجلنا ، وكفكفنا الدموع . واخذ يمشى هو روحة وجيئة ، حتى اخذت رجلاه كما قال تعجزان . ثم رقد على ظهره وفقا للتوجيهات . وجاء الذى سقاه السم ، من حين لحين ، يمتحن يديه ورجليه . وبعد فترة مس قدمه بقوة ، وساله ان كان أحس ، فقال لا .

ومسهما هو بنفسه وقال : « اذا وصل السم الى القلب ، فقد بلغنا الخاتمة » . وكان جسمه قد أخذ يبرد عند حقويه ، فكشف عن وجهه وقال (وكان هذا آخر ما قال) : كريتو ، ان على دينا لاسكليبيوس . هل تتذكر فتدفعه له ؟ فقال كريتو : « سوف يدفع الدين . فهل لك رغبة أخرى ؟ » ولم يكن لهذا السؤال جواب . ولكن بعد دقيقة او دقيقتين سمعت حركة ، فرفع القائمون عليه غطاءه عنه . لقد جمدت عيناه . وقام كريتو فاسدل الاجفان واطبق الفم .

وهكذا كانت خاتمة صديقنا الذى اقول عنه بحق انه اعدل واحكم واحسن من كل من عرفت من الرجال .

"What is this strange outcry?" he said. "I sent away the women that they might not offend in this way, for I have heard that a man should die in peace. Be quiet, then, and have patience."

When we heard that we were ashamed, and refrained our tears; and he walked about until, as he said, his legs began to fail; and then he lay on his back according to the direction, and the man who gave him the poison now and then looked at his feet and legs; and after a while he pressed his foot hard and asked him if he could feel, and he said no.

He felt them himself and said: "When the poison reaches the heart, that will be the end." He was beginning to grow cold about the groin when he uncoverd his face and said (they were his last words): "Crito, I owe a cock to Asclepius. Will you remember to pay the debt?" "The debt shall be paid," said Crito. "Is there anything else?" There was no answer to this question. But in a minute or two movement was heard, and the attendants uncovered him. His eyes were set, and Crito closed his eyes and mouth.

Such was the end of our friend, whom I may truly call the wisest, justest, and best of all the men whom I have ever known.

هذه قطعة من تاريخ الراى الانسانى المتحرر لا شك رائعة . ولكنا نشرناها لنجد جوابا على السؤال الذى كثيرا ما خطر على البال : اللغة العربية هل تشغل فى تعبيرها عن المعانى الواحدة ، نفس المساحة التى تشغلها لغة اوروبية اخرى ؟ واخترنا القطعة انجليزية ، وترجمناها الى العربية حرفيا ، دون زيادة او نقص ، ودون تنميق ، ونشرنا الترجمة والاصل ببنط فى الطباعة متعادل .

من هذا ترى أيها القارىء ان النص العربى وترجمته شغلا حيزا واحدا مع ان الخط العربى من بنط ٩ والانجليزى من بنط ٨ . والبنط ارتفاعه نحو ١/٢ ملليمتر .

تحرر المرأة زاد نسبة الطلاق

ولكنه مازال يربطها بالمطبخ والأطباق !

لقيتها فى حفل صغير ، فى بلد من بلاد العروبة .

كانت امراة فاتت الكهولة ، قد جللها الشيب . ومع هذا فقد بقيت فى وجهها بقية من كساء لحم وشحم ، ورواء ، وبقي فى عينيها بريق ، وعلت شفتيها ابتسامة حلوة لا تكاد تغيب .

وعرفت انها من مدينة بوسطن . وبوسطن مدينة امريكية فى مقاطعة هاجر اليها اكثر من هاجر من اوروبا هربا من الاضطهاد الدينى والمدنى معا .

وعلمت انها كانت فى الطليعة بين نساء الولايات المتحدة اللاتي طالبن بتحرير المراة فى اوائل هذا القرن ، ولقين فى جهادهن عنتا كثيرا .

ومالت نفسي الى ان اسمع منها ، وان اقول لها . وبعد تودد اليها فى حديث لم يطل سالتها :

ـ متى تحررت المراة فى امريكا .

قالت :

ـ فى اي شيء تقصد ؟ ان آخر ما نالته من تحرر كان فى السياسة . نالت فى عام ١٩٢٠ حقها فى التصويت للكنجرس الأمريكي .

قلت :

ـ كان هذا عقب الحرب العالمية الأولى؟

قالت :

ـ نعم . انه دائما بعد الحروب ، وكوارث الحروب ، يدرك الرجال ، ان رضي وان كرها ، انه لا بد من تغيير .

قلت : ويدرك النساء كذلك ؟

فابتسمت وقالت :

ـ والنساء كذلك .

تحرر المراة زاد الطلاق

قلت ـ وهل حمدت المراة عاقبة ما نالته من تحرر . اعني هل حمد النساء المجاهدات ، من عشن منهن الى اليوم ، وغير المجاهدات ، ممن فاتتهن فرصة الجهاد لصغر سنهن ، هل حمد هؤلاء وهؤلاء مغبة ما نالت المراة من تحرر ؟

قالت :

ـ كل اللاتي عشن الى اليوم من المجاهدات القديمات لا يترددن ابدا فى القول بأن المراة نالت الخير كل الخير من تحررها بمقتضى القوانين .

قلت :

ـ وغير المجاهدات القديمات ؟

قالت :

ـ ولا اخفي عنك انه بين شباب النساء اليوم من هن في شك من مغبة هذه الحرية . فاذا سألتهن سبب هذا الشك ذكرن لك عرضا انه مع التحرر زاد الطلاق ، وزاد انحراف الصبية ، وزاد سكر النساء والانهيار العصبي بينهن والانتحار .

حق التعلم وحق العمل

قلت :

ـ حدثيني عما جنى النساء من فوائد .

قالت :

ـ جنين الكثير . مثال ذلك التعليم ، فالمرأة اليوم احسن تعليما مما كانت عام ١٩٢٠ . والمرأة اليوم تتمتع بمناصب في العمل كثيرة . ففي عام ١٩٥٠ ، اي بعد ثلاثين سنة من كسبهن حق التصويت ، بلغ عدد النساء اللاتي يشتغلن في الاعمال المدنية خارج بيوتهن ١٧ مليون امرأة .

قلت :

ـ وهن سعيدات بما نلن من تعليم ومن عمل ؟

ـ نعم . نعم . وفي التعليم اعترفت الهيئات الجامعية بان لهن ان يبلغن من العلم والمعرفة ما يشأن . ولهن اليوم في المهن جميعا مراكز طيبة . وحتى في التجارة والاعمال ، كثيرات منهن تكسب في العام ما يساوي عندكم خمسة آلاف دينار . وبالطبع ليست كل النساء كذلك . واعترف لك بانه ليس بين النساء من بلغن في علم القانون المبلغ الذي يؤهلهن ليكن قضاة في المحكمة العليا . وليس بينهن من بلغن في اللاهوت مبلغا يؤهلهن ليكن اساقفة . ولكنهن في سائر المهن بلغن الكثير الرفيع .

النساء تعمل عن اضطرار لا اختيار

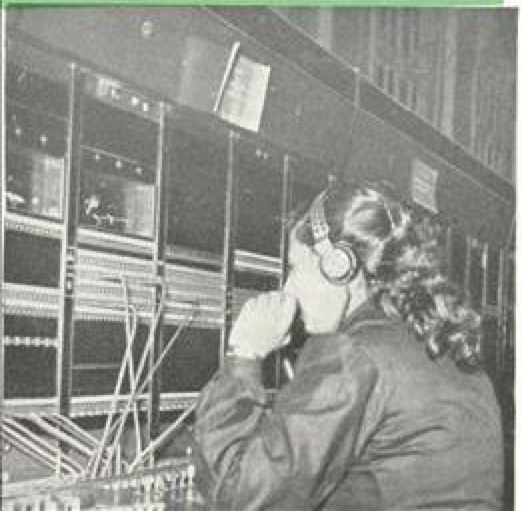
قلت :

ـ نالت النساء عندكن ما شئن بالعمل ، فهل هن به سعيدات ؟

قالت :

ـ لا اخفي عنك ان كثيرات من النساء يعملن غير راغبات في العمل . انهن يعملن ويكسبن مضطرات ، من قبل زواج ، ومن بعد زواج . يدفعهن الى ذلك زيادة تكاليف المعيشة ، ثم زيادة سنوات التعليم التي تقضي بها الانظمة اليوم . وبها يتأخر موعد الزواج عند فتاة وفتى . وتتزوج الفتاة فتقوم بواجبها ، واجب الزواج وواجب العمل . وقد تمل الواجبات احيانا . اذكر فتاة جاءتنا من اوروبا . فلما عاشت بيننا ضاقت بالعيش فينا . وسمعتها مرة تقول : اي بلد هذه التي تتطلب من الفتاة ان تنتج لها الاطفال ، وان تعمل في وظيفتها وتحافظ عليهما

اصبح التلفون في عصرنا الحاضر عنصرا حيويا لاغنى عنه .. وقد زحفت المرأة الى هذا الميدان حتى كادت تحتله باجمعه . وأثبتت فيه نجاحا منقطع النظير





خفف العلم والاختراع عن المراة الحديثة اعمال البيت . وهذه غسالة تجرى بالكهرباء وهي تغسل الملابس . فاذا وضعت فيها القفص المجاور بما فيه من اطباق وفناجين ونحوها ، قامت بغسلها

ذلك . وقد تكون هذه الحرية سبب سعادة ، وقد تكون سبب اضطراب وشقاء . والاخلاق عامة تتغير معانيها تحت ضغط العصر الصناعي الحاضر . وقد زاد ذلك الفتاة حيرة وقلة استقرار.

الا المطبخ !

قلت :

ـ والانوثة التي كان يتحدث عنها الرجال ، ماذا جرى لها في كل هذا ؟

ـ ان تكن تعني بالأنوثة وقفة المراة بالمطبخ ، فاعلم ان المطبخ هو الشيء الوحيد الذي لم تستطع المراة ان تتخلص منه . كانت المراة في عام ١٩٢٠ تستطيع ان تؤجر خادمة تطبخ وتنظف المنزل ، بينما تخرج هي تمشي في موكب المتظاهرات المطالبات بحرية المراة . اما اليوم فقد تضاعف اجر الخادمات فاضطرها ذلك الى ان تقوم هي ، الى جانب عملها في مكتب او مصنع ، بالطبخ والكنس . وحتى عندما تعود من مكتب او مصنع .

من يصدق أن هذه الوجوه الفاتنة والايدي الناعمة تداعب الموت ، وتلعب بالنار ؟ ان الجنس الناعم لم يكتف بالعمل في الميادين المدنية ، فراح يساهم بنصيب في المجهود الحربي !

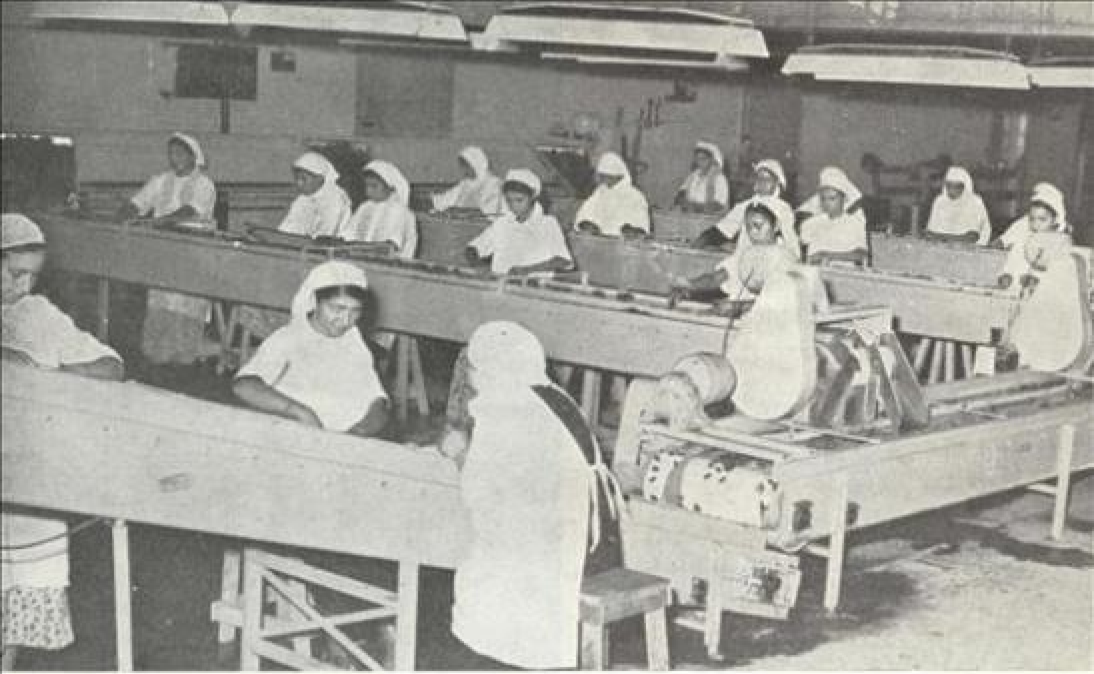


وتتقدم فيها ، ثم هي تطالب بنيل درجة جامعية ، دكتوراه فلسفية او نحوها ، زيادة على اعبائها ؟

الزمن المتغير ترك الفتاة حائرة

ـ حياة نسائكم بها شيء من اضطراب

ـ انه الزمن المتغير ترك الفتاة الحديثة هدفا للسوانح والبوارح . وهي كثيرا ما تسير في حياتها في طريق وهي لا تدري لمَ تسير في هذا الطريق بالذات . واكثر الطرق تنتهي بها الى ان تقبل اول وظيفة تجدها من بعد تخرج، وتتزوج اي رجل. ثم هي تغير الوظيفة وتغير الزوج من بعد



حتى المراة الريفية ، العربية ، نزلت هي الأخرى الى ميدان العمل .. ان هؤلاء الفتيات يعملن في مكبس للتمور في البصرة ، ومثلهن مئات يعملن في لف التمور واعدادها للتصدير

قلت :

ــ فما بال المكنات الميكانيكية والاجهزة الكهربائية التي دخلت البيوت فخففت العمل عن النساء ؟

قالت : خففته من جانب . ولكن مستوى المعيشة ارتفع ، وزاد بذلك العمل بالمنزل فالزمن الذى تفرغ بهالمراة من بعد ذلك يقل عن الزمن الذى كانت تفرغ فيه ربة البيت عام ١٩٢٠ .

قلت : سالتك عن الانوثة ، فدخلتبي فيها الى المطبخ . انا قصدت بالانوثة تلك الفتنة التي اودعتها الطبيعة في النساء ، ماذا جرى لها ، وكم ؟

الناس في نظر العصر الصناعي

قالت : هذه الفتنة قلت كثيرا ما بين رجال ونساء . استويا جميعا في العمل، وظهرا فيه على امر سواء . والظهور غير الاختفاء . واكبر عناصر الفتنة الخفاء . والعصر الصناعي هذا يجعل من الناس آلات .

ان الرجل وان المراة في نظر هذا العصر آلة تعمل . وهي من بعد عمل تاكل . انتاج واستهلاك . اما غير هذا فعلى اطراف الصورة . على هوامش الحياة .

تحرر النساء شيء لا بد منه

قلت : انت عموما تحمدين ما نالت المراة من حرية ؟

ــ قالت نعم . احمدها لما اعقبت من خير . واحمدها لما بها من شفاء نفس . ان المراةكان يذلها ، ويخزيها ، ويذهب بكرامتها ، الا يكون لها في امر راي . فان هي ساءها اليوم شيء من جراء هذه الحرية ، فالذنب فيها على الأقل لن يكون ذنب الرجل . فعليهن ، وعليهن وحدهن، تبعة الخلاص مما يعكر صفوهن . وهن يعشن في زمن يتطور ، وللتطور آلام . ولكنها الآم سواء ، لرجال ولنساء .



اختبر معلوماتك العامة

١ — فى تاريخ الامم ايام مشهورة ، تذكر باحداث وقعت فيها خطيرة . فباى الأحداث يذكر ٤ يوليو ، وبايها يذكر ١٤ يوليو ؟

٢ — ما اسم الصبغة الخضراء التى توجد فى كل النباتات جميعا ، تقريبا . وما عملها ؟

٣ — هؤلاء الرجال كانوا من عظماء اليونان ، فباى شىء اشتهروا : سقراط ، ديموثسينس ، فدياس ؟

٤ — من مؤلفو هذه الكتب : رسالة الغفران ـ البؤساء ـ أحزان فرتر ؟

٥ — الماس من اى العناصر يتالف ؟

٦ — فى بناء المدن الكبيرة كان الانسان ، بحكم الطبع ،يختار مواقعها على الانهار ، بسبب حاجته للماء فى العيش ، والانتفاع بها فى المواصلات . فعلى اى الانهار تقع هذه المدن : دمشق . بغداد . باريس . كلكتا ؟

٧ — ما اسم صوت هذه الحيوانات : الشاة ـ الذئب ـ القط ـ الكلب ـ الثور ـ الاسد ؟

٨ — لماذا سميت بعض الطائرات بالنفاثة ؟ ولماذا سميت اخرى بالمقنبلة ؟ وهل هناك طائرة نفاثة مقنبلة ؟

٩ — ماذا نفهم من كلمة معجم . ومن كلمة قاموس . وما الفرق بينهما ؟

١٠ — ما الفرق بين المليون والبليون والمليار . وأى الأمم تستخدم هذه الالفاظ . وكيف عبّر العرب عن هذه المعانى ؟

١١ — ما الرقم القياسى لسرعة قاطرات السكك الحديدية البخارية . ثم للقاطرات الكهربائية ؟

١٢ — ماذا نعنى عندما نصف حيوانا بانه من ذوات الدم البارد ؟ وماذا نعنى عندما نصفه بانه من ذوات الدم الحار . وكم درجة حرارة جسم الانسان ، ثم جسم الكلب ، ثم جسم الشاة .

١٣ — من الذى أخترع شخصية « ميكى موس » التى نراها على شاشة السينما ؟

١٤ — ما هى الاسبرانتو ، ومن مخترعها ، وأي سنة اخترعها ؟

١٥ — ماذا تفهم عندما تقرا فى الصحف اسم « كوكلوكس كلان » ؟

(انظر الحل على صفحة ١٣٨)



.. « وزرت منطقة الاهرامات التي يقال أن اميرة بنت احداها »..



« بقايا رسوم حضارة العرب »

هكذا كان الشرق

هذه قصة رحالة بريطاني ، قام برحلة طويلة في بلاد الشرق الاوسط عام ١٨٤٢ ، اي منذ ١١٥ عاما ، وزار مصر والسودان وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن ، ثم دون اطرف مشاهداته كما رآها ، وهي مشاهدات قد تبدو غريبة للكثيرين من شباب العصر الحديث .

غادرنا انجلترا على ظهر سفينة متجهة الى الشرق ، فمررنا بمضيق جبل طارق ، وشاهدنا سواحل غرناطة حيث ذكرنا أن العرب خرجوا من هذه البلاد الجميلة قبل ثلاثمائة وستين عاما ، بعد أن قضوا عصورا طوالا يثقفون أوروبا ويعلمونها حكمة الشرق ومروءات الصحراء . وخلال عهدهم كانت بساتين هذه البلاد تبتسم بالزهور ، والأودية تموج بالمزروعات ، حتى الصخور كانت مغطاة بالدوالي ، فضلا عن بنائهم للحمراء .. ولكن لم تلبث أن هبت في اسبانيا ريح تعصب اعمى قضى على هذه المدنية الزاهرة . وحل الخراب والبؤس بعد رحيل المسلمين حتى ان الرحالة اليوم لا يجد ما يلفت النظر فيها سوى بقايا رسوم الحضارة العربية .

واخيرا بلغنا الاسكندرية بعد ثمانية عشر يوما من مغادرتنا لانجلترا . وكان أول ما طالعنا على الشاطيء عمود بومبياى . والاسكندرية تنقسم قسمين منفصلين : **الأول للاوروبيين والثاني** للشرقيين . وذكرنا فيها مراحل التاريخ ، من الاسكندر الى ابيقور ، فكليوبترا ، فعمر بن العاص . وعلى الجانب الايمن من المدينة يقوم قصر الباشا (محمد علي) . وفي الميناء سفن تجارية من جميع اقطار المعمورة ، وفيها بعض السفن الحربية التي تزرع سلاحها ، ترفرف فوقها الاعلام الحمراء يتوسطها نجمة وهلال . وعلى الشاطيء ترى اكداس البضائع هنا وهناك ، وترى الاف الاشخاص من مختلف البلدان يتكلمون العديد من اللغات واللهجات .



... ق الاندلس موجودة ق مكتبة الاسكوريال



.. « ومضينا الى دمشق العريقة ق شرقيتها : ق المظهر والخفايا »..

منذ ١٠٠ عام

تاليف : اليوت داربرتن

مصر هبة النيل

ان مصر هبة النيل كما قال هيرودوتس . ويسمع المسافر من البراهين والحجج ما يكاد يقنعه بأن مياه النيل اعذب مياه العالم . **ويشتد الطلب ق اسطنبول على هذه المياه فتحمل السفن بها لاستعمال نساء الحريم السلطانى .**

واهل مصر يعتزون بنهرهم الحبيب فيدعونه « **البحر** » ، وهم يقضون ثلث اعمارهم ق مراقبة فيضانه ، ويقضون الثلثين الآخرين ق مراقبة انخفاض مياه ذلك الفيضان .

ولا يبدو مظهر القاهرة شرقيا محضا ، كما يبدو مظهر دمشق . بل يكسبها كثرة الاوروبيين فيها طابعا فريدا تمتاز به ، ويجعل منها مجالا فسيحا للمغامرات لا يتوافر ق العاصمة السورية ذات الهدوء والجد والعزلة . وق القاهرة أسواق ذات اختصاص : هناك سوق الأتراك ، وسوق الايرانيين، وسوق الافرنج ، وهناك سوق صانعى الأسلحة ، وسوق الحياكة ، وسوق الصياغة ، الى غير ذلك .

تحية « أهل زمان » !

وترى الناس عندما يتلقون التحية ، بعضهم الى بعض ، يضعون اكفهم على صدورهم . أما اذا التقى شخص ما بآخر ذى مكانة ، فان يده ترتفع الى الراس بتحية الاجلال والتعظيم .

وللقاهرة **ضاحية واسعة تدعى « الروميلية »** ، تنتصب فيها أسواق البيع والشراء ، ويجرى فيها اعدام المجرمين ، وتقام الاحتفالات ق المناسبات العامة .

ولا شك ق أن القلعة هى أعجب مبانى القاهرة ، فهى تشرف على المدينة وتضم « **مدينة** » محمد على . هنا توجد بقايا قصر صلاح الدين ، وبداية جامع فخم يشاهد الواقف على سطحه منظرا من أجمل مناظر العالم . هناك ترى العين مصر السفلى كلها منبسطة كما تنبسط المناظر على الخارطة : **زمردة هائلة رصعت وسط الصحراء الذهبية التى تحيط بها الجبال** . اما أكثر هذه الأمكنة استثارة لى فهو الموضع الذى قفز فوقه المملوك فرارا من غدر محمد على الدموى .

وشهدنا ق القاهرة عيد المشاعل . سرنا ق الليل

تحت اضواء القمر الى جانب أشجار الجميز والزيتون التى تظلل الأزبكية . ومن هناك شاهدنا مخيماً كبيراً تسطع فيه أضواء لا حصر لها ، ذات الوان مختلفة،ورأينا الآف الاعلام يرفعها المسلمون. ويكاد المرء لا يصدق سعة الصدر التى يتحلى بها جمهور المسلمين . فالهدوء التام يسود المحلة كلها. وفى كل خيمة وقف عدد من الرجال يرددون اسم الله بحرارة متوقدة . ورأيت الزبد يعلو اشداقهم، حتى اذا سقط أحدهم من شدة الارهاق ، حل آخر مكانه فى الحلقة . واستمر الانشاد حتى الصباح .

سوق العبيد

وذهبت للتفرج على سوق العبيد الذى يقام خارج القاهرة فى ساحة جامع مهجور . استقبلنى نوبى ذو عمامة كبيرة وعباءة من الشعر . ثم سار أمامى صامتا ، كى أفحص « البضاعة » . شاهدت حوالى ثلاثين فتاة هناك . وعرضهن البائع كما يعرض التاجر قطيعا من الدواب ، فحص اسنانهن وخلع ملابسهن وطلب اليهن أن يمشين . وقد قال لى أن ثمن أجملهن واكثرهن نضارة يتراوح بين ٢٥ و ٣٠ جنيها .

ان دراسة شئون النساء أمر عسير فى جميع أنحاء العالم ، ولكن هذه الصعوبة تتحول الى ما يكاد يشبه المستحيل فى بلاد يُعَدُّ حتى مجرد النظر الى المرأة فيها مجلبة للمخاطر او الموت . وفى مصر يحافظون على عادة فصل النساء ، حتى فى الشوارع، حيث يَحجُبن جميعَ أعضاء أجسادهن . ويعتبر المصرى الذى يَغُضُّ بصره اذا مرت احدى السيدات، عفيفا من ذوى الحسب والاصل الطيب . وهكذا تبقى المرأة لغزا حتى أن الرجل لا يجرؤ على الاستفسار عن زوجة اصدق اصدقائه .

عقد شامل !!

على أننا يجب الا نعتقد أن النساء هناك يمقتن حالهن تلك ، فالرجل يضع كل ما يكسبه بعرق جبينه تحت أقدامهن ، وتجد أقسى العتاة يتحلون فى منازلهم بأطيب المزايا . والمعروف عن محمد على انه لم يرفض قط رجاء لامرأة ، حتى على باشا دخل فؤاده القاسى بصيص من مشاعر الانسانية بعد حبه لأمينة . وفى عهد المماليك كانوا يسوقون المجرمين الى ساحات الاعدام بعد أن يُعَصِّبوا عيونهم ، وذلك لانه اذا حدث أن وقعت عين أحدهم على امرأة ، وتمكن من لمس ثوبها ، فانه يصبح من الناجين مهما كانت فداحة الجريمة التى اقترفها .

اما اذا أساءت احدى النساء الى شرف زوجها فليس لها الا نصل السيف أو مياه النيل . ولا يتدخل القضاء فى هذه المسائل العائلية . وقصة فاطمة المسكينة خير مثل على هذا ... فاطمة التى كانت القاهرة كلها تتحدث عن جمالها ، **انها واحدة من مجموع مائة امرأة فى حريم عباس باشا ، ذلك الرجل الذى لم يترك رذيلة الا ارتكبها. لقد رأى الخصيان ذات ليلة التماع سلاح شاب ارناؤوطى وهو يقفز من جانب حجرتها الى النيل . من يعلم ؟ قد تكون أصغت لأقواله وقد لا تكون .. وفى الليلة التالية كانت جماعة من الانجليز تحيى حفلة على ظهر يخت اللورد اكزموث قريبا من جزيرة الروضة . وفى هدوء الليل شاهد الجماعة زورقا مليئا بالعبيد ، يتجه من القصر الى حيث المياه العميقة . وفجأة دُفع الى لجة اليمّ شبحُ مخلوق ابيض . وبعد لحظة عادت صفحة الماء كما كانت كان فتاة مسكينة من أهل جورجيا لم تذق فى اعماقه طعم الموت .**

الفلاح فى عهد الاتراك

وحياة الفلاح نفسه صورةٌ لا يتصورها العقل. اذا مرض فلا طب ولا دواء . اذا جاع فليسرق من نبات الحقل الذى زرعه وحرَّمه الباشا عليه . واذا طُلِب للخدمة العسكرية فانه يبقى فى الجيش ما دام قادرا على ذلك . وبعد أن يعجز يُقذَف به فى وجه العالم كى يَستعطى ويموت .

انها صورة عابسة . وبالرغم من ذلك فالمصريون قوم مولعون بالمرح واللهو . وهم يحبون بلادهم حبا جما ولا يطيقون فراقها،**حتى أن جميع مُغريات اوروبا ومُتعها لا يمكن أن تجعل المصرى يسلو بلاده .**

ان عدد الاتراك قليل فى مصر ولكنهم طبقة ممتازة، انهم بالنسبة للمصريين يقارنون بما كان عليه النورمان بالنسبة لاهل ايرلندا قبل ٥٠٠ سنة ــ **طبقة متغطرسة ذات امتيازات . لا يهمها أمر المواطنين الأصليين .** ومعظم هؤلاء الاتراك لا يحسنون اللغة العربية . **والتركى على العموم انسان مغمور جاهل مدع يعتقد أن عليه أن يأمر لكى يطاع .**



.. « وذهبت لاتفرج على سوق العبيد الذى يقام خارج القاهرة فى ساحة جامع مهجور » ..

سكان مصر مليونان فقط !

ولا يزيد عدد السكان في مصر عن مليون وتسعمائة الف نسمة ، منهم حوالى مائة وخمسين الفا من الاقباط .

وفى القاهرة اربعمائة جامع ، ولا تكاد تخلو احدى قرى مصر من مسجد ، بينما لا يوجد فى بلاد النوبة أكثر من ثلاثة مساجد . وفى جامعة الازهر يقتصر التدريس على الفلسفة الاسلامية ولا اثر لتدريس اللغات أو العلوم .

زرت الاهرام التى يدعى ولكنون أنها بنيت سنة ٢١٦٠ ق . م . **ويقال عن سبب بناء احدها أن اميرة فرعونية ذات جمال رائع يثير الاعجاب ـ قال لها أبوها ذات يوم أن جمالها سيذوى يوما ما ولن يخلف اي اثر ، ولهذا اقسمت أن تبنى هرما تخلد به ذكرى جمالها كما يخلد الملوك من قومها ذكراهم بالفتوحات العسكرية .**

وضحى الآف من الشبان بثرواتهم فى سبيل ابتسامة من الاميرة ، واخذ الهرم يرتفع يوما بعد يوم . وذوى جمال الاميرة ، وفقد المعجبون بها كل شىء ، ولكن ذلك الاثر بقى صامدا على مر العصور .

ويوجد فى مصر حوالى تسعة الآف تلميذ يدرسون فى معاهد خاصة على نفقة الباشا . وهذه المعاهد للهندسة والمدفعية والخيالة والمشاة والطب والزراعة واللغات الاجنبية والموسيقى والفنون وعند دخول الطالب الى أحد هذه المعاهد يصبح ملكا للباشا . يستطيع أن يرسله للخدمة فى الاسطول او الجيش او المصانع او المطابع . وقد عارض بعض الزعماء فى ارسال ابنائهم الى أوروبا للتعلم فقام محمد على بتشغيلهم عمالا على سدود النيل .

وتزدحم القاهرة ببضائع الهند وانجلترا ، وَلقدا علَمْنا معروفا لعرب البحر الاحمر كما هو معروف لدى أهل الاسكندرية . وقد أصبح النفوذ فى مصر للامة التى تغذّى تجارة مصر وتدفع رؤوس المال لميزانيتها (انجلترا) بدلا من الامة التى تقدم الضباط لجيش مصر (فرنسا) . وهكذا بدأت مصر تورط نفسها بهذه الاغلال الذهبية التى لم تحاول أمة من الامم التخلص منها .

الى لبنان وسورية

غادرت الاسكندرية على ظهر باخرة بريطانية الى لبنان . وعندما بلغنا ذلك الشاطىء الجميل ، نزلنا الى البر حيث استأجرنا الاتراك فى احدى

القرى لغايات الحجر الصحي . واذ كنت جريحا فقد سعدت بقضاء اسبوعين وأنا أراقب الحياة السورية الناشطة حولي .

بيروت

واقمت بعد ذلك في بيروت فترة من الزمن ، وقد ذهبت ذات يوم لكي اتناول طعام الغداء في منزل ضابط انجليزي نابه ينحدر من عائلة عريقة، وهو رجل تزوج سيدة مارونية ذات جمال رائع وصمم على العيش في بلادها . وقد شاهدت هذه السيدة بملابسها الوطنية وابتساماتها الساحرة . فلم استغرب أن يكون مضيفي قد زهد في الوظيفة والشهرة وفرص النجاح وغامر بكل شيء في سبيل الفوز بهذه السيدة .

وفي ٢٦ ايار غادرت بيروت الى القدس . والعادة المتبعة في الشرق أن لا تبعد كثيرا عن المدينة في أول محطة لك بعد مغادرتك اياها . كي يتسنى لك التزود بما تكون قد سهوت عنه من لوازم السفر. وكانت قافلتي الصغيرة تتألف من جوادين لحمل المتاع عدا جوادي الخاص .

وشوارع بيروت وعرة ورديئة التمهيد وبعضها مرصوف ببلاط لا يستطيع حتى الجواد العربي أن يسير عليه بسهولة . ويحيط بالمدينة سور منيع تتخلله الابراج . ولا يزيد عدد السكان عن عشرة آلاف .

صيدا

قطعنا نهر الدامور ، ثم واصلنا السير حتى شاهدنا صيدا الشهيرة ، واتجهنا بعد ذلك شمالا الى الجبال في طريق تحيط به أشجار التوت والزيتون حتى وصلنا قرية جونيه ، وشاهدنا منزل اللادي ستانهوب . وفي صيدا شاهدنا قصر الأمير فخر الدين . وصيدا هي أقدم مدن فينيقيا ولا يتجاوز عدد سكانها سبعة آلاف . ومن صيدا اتجهنا الى صور ذات التاريخ المجيد ، والمعروف أن السيد المسيح زارها وكذلك الرسول بولس .

وأخيرا بلغنا عكا التي ضربها أسطولنا بمدافعه يوم ٣ تشرين الثاني١٨٤٠ ومنها اتجهنا الىالكرمل.

ان المدن في الشرق لا تغري المسافر بالاقامة فيها، أما الريف فجميل ومناظره تملأ نفس الانسان بالسرور . وكثيرا ما يصادفك أناس ويحدثونك عن امور كثيرة ، ولكنهم يبادئونك بالسلام ويودعونك بالسلام . ان كلمة «سلام» تجرى على الالسن في هذه البلاد اكثر من اى بلد آخر في العالم .

يافا

وأبحرنا من الكرمل الى يافا ، فوجدناها خليطا من الفنادق والأديرة والازقة الضيقة والأماكن الخربة والأحياء التاعسة . لقد قاومت هذه المدينة نابليون مقاومة مجيدة ، وعندما استسلم أفراد حاميتها الثلاثة الاف والثمانمائة ، واضعين ثقتهم في دين الرحمة الذي حسبوا أن أعداءهم يدينون به ـ كانت النتيجة أن الافرنسيين قتلوهم في اليوم التالي كما تقتل النعاج في مذبحة مريعة.

الى القدس

غادرنا يافا الى الرملة ، فوجدناها مدينة صغيرة لا حصون فيها ، ولكنها محاطة بأشجار الزيتون الكثيرة ، وفي الصباح الباكر شاهدنا كثيرين ممن يعتزمون السفر الى القدس يتجمعون خارج المدينة كي يسيروا جملة واحدة ليأمنوا غوائل الطريق ، وعندما اكتمل الركب سرنا على أفضل صورة حربية ممكنة : **الرجال المسلحون يؤلفون المقدمة والمؤخرة ، والنساء والاطفال والحيوانات يؤلفون القلب .**

سرنا في السهل ثم تسلقنا الجبال الوعرة ، وأخيرا برزت لأنظارنا معالم المدينة . فانطلقت الصرخات الحماسية من حناجر أفراد الركب المغامر، وركع الحجاج على ركبهم ، وصاح كل واحد من أفراد الجماعة ـ العرب والطليان واليونان والانجليز ـ بلغاتهم المختلفة: **القدس ، جيروساليما، هاجيوبوليس ، المدينة المقدسة !**

توقف الركب كله عندما بدت القدس ، وركع الاكثرون على ركبهم ومالوا برؤوسهم على التراب. وساد صمت رهيب أشد دلالة من الهتافات . حتى المسلمون وقفوا باحترام أمام المدينة التييقدسونها ايضاثم سرنا فيطريقحفرتها الاقدام بينالصخور. طريق سارت فيها قبلنا الشعوب من أقدم العصور.

ووصلنا الى المدينة ، وتجولت في اليوم التالي حولها ، ووقفت على جبل سكوبس في المكان الذي وقف فيه **تيطس** والقى نظرة على القدس قبل أن يأمر بتهديمها ثم بكى على مصير المدينة الجميلة .

عندما تدخل كنيسة القيامة تشاهد رجال الحرس الاتراك يقفون هناك لوقف المنازعات بين الطوائف المسيحية ، وخاصة المنازعات التي يثيرها رجال الدين من الارمن واليونان والارثوذكس .

نهر الاردن

وفى عيد الفصح يتجمهر الالوف من الحجاج لزيارة نهر الاردن ، ويترقب الرياضيون اول ايلول، وتجتمع قبائلهم حول الطريق المتجهة الى اريحا املا بالغنائم والاسلاب . ويقوم الاتراك عادة بايفاد كوكبة من الجيش مع كل موكب من مواكب الحجاج .

وحالما يصل الحجاج الى النهر ، تراهم يسرعون الى النزول فى مياهه بشغف يؤدى بهم أحيانا الى الغرق . وقد اختار اليونان مكانا مختلفا عن ذلك الذى اختاره اللاتين . وكل منهما يدعى أن المسيح تعمّد أصلا فى المكان الذى عينه . ومن حسن الحظ ان الطرفين لا يحتفلون بالعيد فى يوم واحد.

فى وادى الاردن كثير من الاشجار ، وكان فيه سابقا كثير من شجر النخيل . وهنا ترى كل حاج يقطع لنفسه من شجر الوادى دليلا على قيامه بهذه الزيارة .

وللاتراك فى القدس حامية لا يزيد عدد افرادها عن ثمانمائة جندى . ورغم أن البلاد رسميا خاضعة لهم ، الا ان سيطرتهم فى الواقع لا تتعدى أسوار القدس . أما الارياف فهى تحت سلطان البدو . وأهل القرى يحمون أنفسهم بأنفسهم من الغارات.

يبلغ عدد سكان القدس حوالى اثنى عشر الفا، ومعظمهم يعيش على الموارد الحاصلة من الحجاج.

بيت لحم

زرت بيت لحم بعد ذلك ، وهى مدينة ذات مظهر مهيب ، محاطة بالاسوار ، وتشرف على واد خصيب . سرت فى شوارع صخرية وعرة وأعجبت بالنظافة والهدوء السائدين فيها . وكنت سمعت الكثير من جمال النساء فى بيت لحم ، ولكنى لم أشاهد فيها جمالا غير عادى .

البحر الميت

زرت البحر الميت بمعونة أحد شيوخ البدو ، ومررت بدير مار سابا وبعين حجلة ، ثم شاهدت قصرا اسلاميا قديما (قصر هشام)تحيط به أشجار التين والاكاسيا ، وعلى مقربة منه قرية صغيرة هى اريحا . كانوا يلقبون أريحا قديما « **مدينة النخيل**» اما الآن فليس فيها سوى نخلة واحدة . وبيوتها مبنية من الآجر الترابى .

ووادى الاردن كثير الخصب ، ولكنه مهمل فى الوقت الحاضر ، ولو أن هذا الوادى الفسيح وجد قوما ذوى عزيمة ونشاط وتوفرت فيه وسائل الرى لأصبح من أكثر مناطق العالم انتاجا .

العربى مضياف

والعربى بطل من ابطال التاريخ . أما محافظة العرب على واجبات الضيافة فمن الفضائل التى حافظوا عليها خلال العصور الطوال ، ومتى بلغت خيمته السوداء ـ أو اكلت من طعامه على الطريق ـ صرت فى حرز حريز معه ، ولن يتردد فى بذل دمه للدفاع عن سلامتك .



. . «وعدت الى لبنان لزيارة اشجار الارز التى لا يوجد بين جميع اشجار الدنيا ما هو أكثر شهرة منها » . .

البدو

والبدو يصبرون على الشدائد ويحتملون أرزاء الحياة ويحافظون على الأمانة ، وقد يجازفون بحياتهم فى عمليات الغزو لسلب الآخرين ، ولكنهم مع ذلك لا يحاولون مخالفة العادات المتفق عليها فى الصحراء . واذا حدث أن جملا محمّلا بالمتاع سقط فى الطريق ونفق تحت حمله ، فان صاحبه يرسم حوله دائرة فى الرمال ، ويواصل سيره مع بقية جمال القافلة . ان بدويا ما لن يمس حمل الجمل مهما كان الاغراء . وقد روى الدكتور روبنسون انه شاهد خيمة معلقة فى جذع شجرة

قريبا من جبل سيناء ، وان البدو اعلموه أن اثنى عشر شهرا انقضت والخيمة في مكانها لا يمسها أحد .

والبدو يعتزون كثيرا بخيولهم ويحافظون على نقاء انسابها واحسابها . والحصان العربي الاصيل من اكرم الخيول في العالم وأكثرها صبرا واحتمالا. لقد امتطى صديق لي ظهر حصان عربي من القاهرة الى السويس مسافة ٨٥ ميلا في مدة اثنتي عشرة ساعة . وقد عاد في اليوم التالي الى القاهرة دون أن يحصل جواده ــ ذهابا وايابا ــ الا على قليل من الماء ليروي ظمأه .

ويوجد من اليهود عدد كبير في فلسطين ، ومن المحتمل أن تكون نسبة عددهم هنا اقل منها في اكثر بلدان اوروبا . ولا اعتقد انه يوجد في كل البلاد السورية أكثر من ثلاثين الف يهودي .

عودة الى بيروت

واخيرا عدت الى لبنان ــ الى بيروت الجميلة التي افضلها على جميع مدن العالم . بيروت التي يندر ان لا يقنع اي انسان بالعيش فيها طيلة عمره.

الامير بشير

زرت دير القمر حيث يعسكر حوالي (١٢٠٠) جندي تركي كيلا يخل الدروز بأمن البلاد . وكان هؤلاء الجنود يقيمون في قصر الامير بشير في بيت الدين منذ عامين ، ورغم ذلك فان ابهاء القصر وغرفه كانت نظيفة حسنة الترتيب . وقد قلت لنفسي : كيف تكون حالة هذا القصر لو أن الجنود الذين ذهبوا لتمدين الجزائر اقاموا فيه اسبوعا واحدا!

لقد اشتهر هذا القصر بكرم الضيافة ولكن الامير بشير المضياف يعيش الآن اسيرا في الآستانة .

الامير سعد الدين

واتجهنا بعد ذلك الى حاصبيا حيث يقوم قصر الامير سعد الدين . وقد شاهدنا فتيات القرية يملأن جرارهن من ماء النبع المقدس الذي هو أصل ينابيع الاردن . وشاهدت الامير سعد الدين وقد تصدر ديوانه وحوله شيوخ القرية . والامير في الستين من العمر ، ولا تدل ملامحه على النشاط والذكاء ولكنه ذو طلعة مهيبة . وبعد أن تحدثت معه قليلا انصرف الى الفصل في عدد من القضايا حتى حان وقت الغداء . ونهضنا سويا . وجاء الطعام في باطية كبيرة من الخشب ، ولم تكن هناك صحون أو سكاكين . بل قدموا لكل ضيف رغيفا من خبز الشعير وملعقة من الخشب .

ويمنح هذا الامير مكارمه على الطريقة الاقطاعية التي كانت سائدة قديما في بلادنا . وقد تكون شاهدنا في قصره نموذجا للمناظر التي كانت تشهدها انجلترا قبل خمسمائة عام .

فوق جبل الشيخ

واتجهنا من حاصبيا الى قصر **الامير افندي** في راشيا . وبعد ذلك تسلقنا جبل الشيخ حتى بلغنا قمته حيث شاهدنا منظرا بديعا قد لا يوجد في العالم ما هو اجمل منه : **شاهدنا بحيرة طبرية وبحيرة الحولة وبانياس والدان ، ورأينا البحر الابيض يحيط بصور وصيدا ، والتلال التي تفصل السامرة عن حوران .**

دمشق

ومن راشيا مضينا الى دمشق في رحلة استغرقت ثلاثين ساعة . ودمشق عريقة في شرقيتها : في المظهر والخفايا وفي نظرات وتصرفات اهلها . والروح التي تحسها في الف ليلة وليلة ما تزال حية في هذه الشوارع البلدية .

لا شك أن دمشق من اقدم مدن العالم . ويقول العرب أن آدم خُلِقَ هنا من الطين الاحمر الذي يصنع منه الفخاريون الآن جرارا ومزهريات .

وتبدأ الحياة في دمشق باكرا جدا في الصباح، ويغلق التجار دكاكينهم ما بين الواحدة والثانية بعد الظهر ــ حيث تمتلىء المقاهي والحدائق بعد ذلك بالمتنزهين. ونادرا ما تصادف أحدا في الشوارع بعد غروب الشمس ، والقلائل الذين يضطرون للسير يحملون معهم القناديل المضاءة . ويقف رجال الحراسة في مداخل كل حي من الاحياء .

لا يزيد عدد سكان دمشق على مائة الف كلهم من المسلمين فيما عدا خمسة آلاف من المسيحيين وسبعة آلاف من اليهود .

زرت قرية الزبداني بعد ذلك ، وتروى الأساطير أن قابيل قتل هابيل في هذا المكان . ثم زرت بعلبك وشاهدت آثارها الرائعة . وبعد ذلك عدت الى لبنان لزيارة أشجار الأرز التي لا يوجد بين جميع اشجار الدنيا ما هو أكثر شهرة منها سوى أشجار الجسمانية في القدس .

وفي ١٢ تموز غادرت شاطىء لبنان على ظهر سفينة تركية الى القسطنطينية .

تلخيص : سليمان العيسى
عمان

الغموض فى الشعر

أهـو متعـة أم عيـب ؟

من مميزات عصرنا الحديث البارزة ، الاهتمام الزائد بالعلم ، والعـزوف عن الأدب وعن الشعر خاصة .

ومن الاسباب التى يقدمها البعض تفسيرا لعدم الاقبال على قراءة الشعر الحديث أنه متسم بالغموض بحيث يصعب فهم ما يريد الكاتب ، والانسان فى هذا العصر ، عصر الآلة ، لا يجد الوقت ليطيل التأمل ، ويكد الذهن ، حتى يستطيع أن يكشف عما يرمى اليه الشاعر .

أما أن الشعر الحديث فى الشرق والغـرب يتميز بالغموض فهذه حقيقة ، وأما أن كل غموض عيب فهذا ما تجدر مناقشته . ومن الدراسات القيمة التى صدرت فى هذا الموضوع كتاب أخرجته المطبعة الانجليزية حديثا بقلم الشاعر جون بريس *JOHN PREES* يتميز بالاعتدال فى الحكم والموضوع .

واتهام بعض الشعراء بالغموض أمر قديم ، فقد قيل هذا عن كثير من شعرائنا ، وشعراء الغـرب .. والسبب فى هذا الغموض راجع الى أن « كل شاعر فيه أصالة لا بد أن تكون فى شعره صفات تميزه عن غيره ، وبها يعرف » .. والجديد غير المألوف قد يظهر غامضا فى أول الامر .



اليوت

ولكن الغموض فى الشعر الحديث قد تكون أسبابه غير ما ذكرنا ، اذ نرى أن اضـطراب الفكـرة ، والابتكار فى اللغة ، وايراد الغريب من الاستعارات والكنايات ، من ابرز اسباب هذا الغموض . ومن الظواهر البارزة فى الشعر الحديث أيضا أن الشاعر يستعمل رموزا لا يدركها الا هو نفسه مما يقلل كثيرا من عدد من يستطيعون قراءته وفهمه ، فى شعر الشاعر الواحد تجد أن قصائده الغامضة ليست أفضلها .

ولكن للمسألة وجها آخر ، فقد يجد القارىء فى الشعر الذى به بعض الغموض لذة فائقة ، ذلك لأن الشعر قد يؤثر فى نفس قارئه ، لا بما فيه من افكار وحقائق ولكن بقدر ما فيه من صور جميلة وموسيقى . فالقصيدة مجموعة كلمات منظومة بطريقة معينة . وكذلك الصورة الوان وخطوط . وفى كلتا الحالتين ليس الموضوع هو الأهم ، بل طريقة التعبير .

أضف الى هذا أن بعض الغموض يترك مجالا للتأمل اللطيف .

وهناك ظاهرة أخرى بارزة فى الشعر الحديث ، وخاصة فى الشعر الغربى ، تسبب غموضا ، هى أن الشاعر يشير فيما يدبج الى معارف جديدة فى علم النفس والاجتمـاع ، والاجنـاس ، وفى الطبيعة ، وفى جميع المجالات التى كشف عنها العلم الحديث ، ومثل هذا الشعر لايمكن أن يفهمه القارىء العادى اذا لم يكن على قدر كبير من الثقافة ، والغموض فى هذه الحالة لا يضر الشعر . ومن الامثلة الواضحة على هذا قصيدة « اليباب » لأليوت *ELIOT* فهذه يصعب على القارىء أن يدرك مراميها تماما ، ما لم يكن متسلحا بثقافة حديثة وقديمة شاملة ، ومع هذا فانه يستطيع أن يستمتع بقراءتها لما فيها من صور جميلة ونغم عذب ، ولو فاته ادراك بعض اشاراتها ومراميها .

هذا الغموض فى الشعر الحديث الناجم من استعمال المعارف الحديثة مختلف تمام الاختلاف عن الغموض الذى سببه كثرة الاشارات الكلاسيكية كالتى فى شعر ملتون .

ولابد لنا من أن نعترف هنا بأن أكثر الشعر الحديث تافه ، ولو حـاول كثير من هـؤلاء الشعراء الوضوح ، لما كانوا أحسن حالا ، ذلك لانهم يفتقرون الى الموهبة ، والى ما يجعل الشاعر شاعرا .

ليس كل غموض عيبا كما بينا ، ولكن كما قال هوبكنز *HOPKINS*: سأحاول جهدى تجنب الغموض مادام لايتعارض مع اشياء أرى أنها مقدمة على الوضوح .



ضحك!

.. تضحك الدنيا معك ابك .. تبك وحدك!

الرجل الناجح

قالت سارة برنار :
ـ لكى تنجح يجب أن تستقبل الناس وتحضر الحفلات .. لكن لكى تستقبل الناس وتذهب الى الحفلات يجب أن تكون ناجحا !!

هن هكذا !!

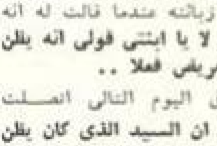
● قالت السيدة الشابة لصديقتها :
ـ اسمعى جيدا ما سأقوله لك ، فقد اقسمت الا أكرر ما سمعته الا مرة واحدة !!

لا مكان للتشاؤم

● كان طبيبا متفائلا يكره التشاؤم حتى أنه ثار على ممرضة أحد زبائنه عندما قالت له انه مريض ، وقال لها :
ـ لا يا ابنتى قولى انه يظن انه مريض ، لانه لا يوجد ما يثبت انه مريض فعلا ..
وفى اليوم التالى اتصلت الممرضة بالطبيب وقالت له :
ـ ان السيد الذى كان يظن بالامس انه مريض ، يظن اليوم انه توفى !!

حالة اضطرارية !

● قال الموظف لمديره :
ـ انى فى حاجة ماسة لزيادة صغيرة فى مرتبى ..
ـ بأى مناسبة ؟
فأجاب الموظف متلعثما :
ـ لقد عرفت زوجتى اليوم مقدار مرتبى بالضبط !!



الايمان المنقذ !

قالت الزوجة لزوجها :
ـ أبشر يا عزيزى فان ديوننا ستدفع .. ولن يحجزوا على السيارة .. وسنعثر على شقة جديدة ..
ـ كيف كان ذلك .. هل ربحت الجائزة الاولى .. ؟
ـ ابدا ياحبيبى ولكنى حضرت الآن من عند قارئة البخت ، التى تنبأت لى بكل ما ذكرت !

منبه !!

● نزل احدهم فى فندق قديم وسأل هل يوجد عندهم منبه يوقظه عندما يريد .
فأحضرت له السيدة العجوز منبها قديما يعلوه الصدأ .. فسألها : ولكن هل يعمل هذا المنبه ؟
فأجابت العجوز : اذا لم يدق فما عليك الا أن تهزه قليلا وعندئذ يرن الجرس !!





تدريب .. وتدريب !!

● حاولت السيدة أن تدرب كلبها ولكنها لم تخرج بنتيجة .. فقال لها زوجها :
ـ لن تفلحى ابدا فى تدريبه
ـ لماذا لن افلح ؟ الا تذكر المتاعب التى تكبدتها معك عندما تزوجتك ؟



عنده حق !!

● قال مدير الجراج لصاحب السيارة :

ــ وكيف انفجر اطار سيارتك؟

ــ مررت على زجاجة مكسورة

ــ انت على حق فمن الصعب رؤية زجاجة مكسورة في الطريق!

ــ بل من المحال .. فقد كانت في الجيب الخلفي لبنطلون الرجل !!

لماذا ؟

● الزائر : **من فضلك في أي الأدوار يسكن السيد احمد ؟**

البواب : في الدور العاشر ..

الزائر : **هل يوجد مصعد كهربائي ؟**

البواب: علشان ايه ؟!

زواج سري !

● **هل** صحيح أن سناء وفؤاد قد تزوجا سرا ؟

ــ بدون شك .. فالناس جميعا يقولون ذلك !



المكافاة !

● غرقت السفينة واستطاع احد البحارة أن ينقذ القبطان الذي اراد مكافأة البحار فسأله أن يطلب ما يريد فقال البحار :

ــ بربك لا تذكر لاحد انى انقذتك !

فاستغرب القبطان وسأله : ولماذا ؟

ــ لانه اذا عرف زملائي انى انقذتك فانهم سيقتلونني !

البرهان .. !

● **قالت الزوجة الشابة :**

ــ انك لم تعد تحبني ... فليس عندك الآن الا هواية كرة القدم تحبها أكثر مني وتتذكر أيام المباريات ولا تتذكر حتى يوم زواجنا ! **انك تظلمينني دائما ! وهل يعقل ان انسى تاريخ زواجنا ؟**

ــ اذن اذكره لي واثبت لي انى مخطئة ؟

ــ لقد تزوجنا في اليوم التالي للمباراة العالمية التي فازت فيها مصر على ايطاليا باربع اصابات لاصابتين ؟!

نسبية !

● هل تعتقد بوجود « قوة عليا » تسيطر على البشر ؟

ــ طبعا يا عزيزي .. فانا متزوجها !!

بنطلون الدكتور !

كان احد الفقراء يمر في شارع ماهول بما خال انهم رجال اثرياء خيرون . ونظر الى باب فقرأ عليه « **هنا يعالج الاطفال. الزيارة من الساعة ١٠ الى ١٢ صباحا . ومن خمسة الى ٧ مساء** » .

فدق الفقير جرس الباب . فخرجت له امرأة . فقال لها : **«ارجو ان تعطيني بنطلونا قديما مما يلبس الدكتور »** .

فقالت المرأة : **آسفة ، لانه لن ينفعك أبدا**

قال الرجل : **بل امل ان ينفع**

قالت المرأة : **اؤكد لك انه لن ينفع لانى انا الدكتور !**

أول آلة تتكلم !

● قالت المرأة لزوجها : **اليس للمخترع اديسون يرجع الفضل في صنع اول آلة تتكلم ؟**

قال الزوج : **ان الفضل في ذلك يرجع الى الله ، فهو الذي اخترع آلة تتكلم . ولكن فضل اديسون انما كان في انه اخترع الآلة التي تتكلم ، ويمكن اسكاتها عند الحاجة !!**

نتيجة طبيعية

● قال مدير المسرح للمخرج ذي الطابع الحديث :

ــ وماذا سيكون « الديكور » خلف الممثلين ؟

اجاب المخرج : لن اضع شيئا .. فعلى الجمهور أن يتخيل أن في الجانب الايسر قلعة .. وفي الجانب الايمن بحيرة .. أما الفصل الثاني فعليه أن يتخيل أن هناك مزرعة بها اشجار الكمثرى ..

فقاطعه مدير المسرح قائلا : **ــ وعليك انت ايضا ان تتخيل انه سيكون هناك متفرجون في الصالة بعد الفصل الاول !!**



من أخبار الطب والأطباء

حاميها حراميها !



● تعاطى المخدرات عادة تذهب بسلامة الجسد ، وتنتهى بذهاب العقل .

وقد عدّوا من وقع فى هذه المخالب التى لا ترحم ، فوجدوا انه واحد فى كل ١٠٠٠٠ فرد من افراد الجمهور .

ولم يخطر على بال احد أن من الأطباء كذلك من يتعاطى المخدرات .

والسبب ؟

السبب أن المخدر ، والحقنة التى يعطى بها المخدر ، فى حقيبة يده دائما أبدا ، للاسعاف . وفى هذا اغراء أي اغراء .

ويتعب الطبيب من كثرة مرضاه ، فيستسلم للمخدر . وتغريه المرة الاولى بالثانية ، والثانية بالثالثة ، حتى يصبح الامر ادمانا ، ويصبح الطبيب، وهو انسان له ارادة محدودة ، فاقد الارادة .

وعدّوا كم بين الأطباء من يتعاطى المخدرات ، فوجدوا أن نسبة المتعاطين بينهم أكثر من نسبة المتعاطين اياه فى الجمهور مائة ضعف .

قال الذاكر هذا الاحصاء من الاطباء : **يجب أن تؤكد أضرار المخدرات ،وتفصّل تفصيلا ، فى مدارس الطب قبل أن يتخرج منها الاطباء .**

السرطان وطبيب الاسنان

● يرى بعض الأطباء أن طبيب الاسنان يستطيع أن يسبق الطبيب فى الكشف عن السرطان فى روّاده . ذلك أن المفروض ، فى عصر المدنية هذا الحديث ،أن يزور كل فرد طبيبه مرتين فى العام حرصا على سلامة اسنانه .

ففرصة طبيب الاسنان فى الكشف عن أسواءمريضه مهياة مرتين فى العام . وهى ليست كشف اسنان فحسب . **فسرطان الفم تظهر أعراضه لطبيب الأسنان .** واللوكيميا ، وهى سرطان الدم ، **تظهر لطبيب الاسنان** فى اللثة والاغشية المخاطية . وحتى السل كثيرا **ما يمكن كشفه فى الفم .**



هذه هى وجبة المسافرين إلى الفضاء

● **بضع ملاعق ، من مسحوق ، تسقط فى كوب ماء ، يشربها الشارب بمائها ، تكون وجبة لشاربها كاملة . ان بها كل مايحتاجه الجسم من مكونات الطعام : البروتين والدهون والسكريات ، عدا الفيتامينات وما يحتاجه الجسم من أملاح، ثم لاشيء غير هذا.**

واشترك فى تأليف هذه الوجبة الكاملة عدّة من أطباء شيكاجو .

وهم لم يؤلفوها لمسافر الفضاء . ولكنهم ألفوها للبالغين من الرجال والبالغات ، اذا أصيبوا بأمراض بدرجة تتطلب أن يكون لهم طعام خاص يخفف عن الجسم مشقة الهضم ، كأن يصابوا بضغط الدم العالى ، أو بهبوط فى القلب أو السرطان .

ويتعاطى هذا الطعام من يريد أن يبقى على وزن جسمه فلا يزيد .

لماذا نبقى فى المستشفى ؟

● يحتاج المريض الى جراحة ، فيذهب الى المستشفى ، ثم تكون الجراحة .

فلِمَ يبقى فى المستشفى بعد ذلك ؟

جرت العادة انه يبقى ، حتى والجراحة من الجراحات اليسيرة ، أكثر ما يود من أيام . وهو لا يخرج الا اذا شفى تماما .

ولكن هذا معناه امتلاء جميع الأسرة دائما ابدا ، ووقوف الطالبين المرضى عند الابواب .

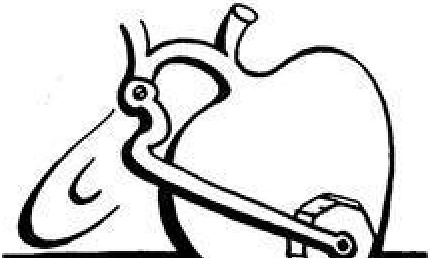
من أجل هذا أخذ الاطباء الجراحون ينظرون الى تقصير مدة البقاء فى المستشفى بعد جراحة .

وهم فى سبيل ذلك قاموا باختصار الجراحة ذاتها ، حتى انهم اليوم ، يفتحون البطن فى جراحة الأعور بمقدار بوصة فما دونها ، ويطيب المريض بحيث يتهيأ للخروج من المستشفى بعد يوم أو يومين .

وفى سبيل ذلك امتحنوا سرعة الشفاء ، فوجدوا انه أسرع والمريض فى البيت بين أهله . ووجدوا ان البيت أرفق بعقله وجسمه ، وأرفق بجيبه .

ووجدوا أن كثيرا من المرضى ، ذوى الجراحات البسيطة ، يأكلون ويمشون بعد يومين . ومع هذا هم يبقون فى المستشفى بعد ذلك أياما ، لا للشفاء ، ولكن للنقاهة . وما كانت المستشفى الجراحية للنقاهة ابدا .

واشترطوا للخروج الى البيت شروطا : (١) **أن يكون المريض قادرا على المشى (٢) أن يكون له فى بيته من يعنى به (٣) أن يكون للاسرة طبيب يعنى بالمريض فيجرى له الغيارات والضمادات (٤) أن يكون جسم المريض الناقه قد خلا من كل عدوى .**



كُلى وقلوب مصنوعة

● فى جراحات اليوم ، يستخدم الجراحون ذوو الاختصاص العالى ، **قلوبا ميكانيكية مصنوعة** ، تقوم بضخ الدم مكان القلب ، **بينا الجراح يجرى فى القلب من الجراحة ما يصلحه . ثم يحل القلب المطبوع مكان القلب المصنوع .**

وحدا هذا الى التفكير فى قلب مصنوع يقوم دائما فى الصدر مكان قلب مطبوع ، لمن فسد قلبهم الى حد أن لا ينفع فيه اصلاح . وقال أطباء بجواز هذا . وقالوا بجواز قيام كلية أو كليتين مصنوعتين مكان الكليتين الطبيعيتين ، وما أكثر ما يفسدان فيموت صاحبهما وشيكا .

وتنبأوا ، ووجدوا ان الكليتين المصنوعتين سوف يكونان أقرب الى التحقيق من القلب المصنوع . وذكروا من أسباب ذلك **أن الكلية المصنوعة لا ضير فيها اذا هى لم تقم بعمل الكلية المطبوعة مائة فى المائة . انها لو قامت حتى بعشر ما تقوم به المطبوعة لكان فى هذا الكفاية لبقاء الجسم حيا .**

وغير ذلك القلب ..



ويقول أحد الاطباء الذين ابتدعوه ان هذا الطعام المصنوع خير من الطعام المطبوع لان الطبيب يتحكم فى مكوناته بما يتفق وحاجة الجسم .

واطباء آخرون اصطنعوا من أمثال هذا الطعام طعاما رخو القوام ملأوا به أنابيب كتلك التى تحتوى على معجون الاسنان ، أو صابون الحلاقة .

فهذه للمسافرين فى مركبة الفضاء ، يأكلون منها بالضغط عليها فيخرج الطعام الى أفواههم خيوطا . وينزلق الى المعدة والامعاء ، لا لهضم ، ولكن لامتصاص على الفور .

ومن يدرى ، فلعل سكان الارض ، وقد ضاقوا بالطهى كل يوم ، وكل وجبة ، وقد قل الخدم كذلك ، لعلهم يسبقون الى اتخاذ الطعام أنابيب قبل ان يتخذه رواد السماء !

نقد بطليموس .. ونقد فلسفة الفارابى .. ونقد ابن سينا وابن رشد والغزالى .. وكان فى كثير من الاحيان صائبا فى نقده فدل هذا على أنه ذو بصيرة نافذة ، وعلى أنه كان مستقلا فى الرأى فيما اتخذت فلسفته من اتجاهات . هذا هو ابن طفيل الذى كتب:

القصة العالمية

«حَىّ بن يقظان»

قصة ابتكرها خيال الفيلسوف العربي ابن طفيل فقلده

ان ابن طفيل ، بعد أن اطلع على فلسفة العلماء العرب وغير العرب ، وبعد أن وقف على آرائهم ونظرياتهم ، خـرج بمذهب خاص به ، أودعه قصة سماها (حى بن يقظان) ، هى من أروع ما كتب الكاتبون فى القرون الوسطى ، ومن أحسن ما تفخر به الفلسفة العربية . قال عنها المؤرخ الشهير سارطون : « .. ان رسالة حى بن يقظان من أجل الكتب المبتكـرة ، تلك التى ظهرت فى القرون الوسطى »

ان قصة « **حى بن يقظان** » تشتمل على فلسفة ابن طفيل ، وقد ضمنها آراءه ونظرياته .

وتدور القصة حول « **حى بن يقظان** » ، ذلك الانسان الذى نشأ فى جزيرة من جزائر الهند ، عند خط الاستواء منعزلا عن الناس ، فى حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها ، وما زال معها .. « **.. وقد تدرج فى المشى ، يحكى أصوات الظباء ، ويقلد اصوات الطيور ، ويهتدى الى مثل أفعال الحيوانات بتقليد غرائزها ، ويقايس بينه وبينها حتى اذا كبر وترعرع استطاع بالملاحظة والفكر والتامل أن يحصل على غذائه ، وان يكشف بنفسه مذهبا فلسفيا يفسر به سائر حقائق الطبيعة ..** »

ان من يقرأ هذه القصة يجد أنها فى الواقع تبحث فى كيف يتطور عقل الانسان تطورا طبيعيا من حالة التحسس فى الظلام ، الى أن يصل الى أعلى ذروة فى النظر الفلسفى ، وكيف يستطيع الانسان، دون معونة من الخارج ، أن يتوصل الى معرفة العالم العلوى ، ويهتدى الى معرفة الله وخلود النفس . وكذلك يصف ابن طفيل كيف ذهب حى ابن يقظان الى الجزيرة المجاورة وأقام بين سكانها . وهو فى هذا الوصف انما يلجأ الى وصف المجتمع من طرف خفى « **.. فقد أراد بذلك تشريح أحوال عصره الاجتماعية وبيان فساد الأنظمة وانحطـاط الاخلاق وتفسخ العقائد الدينية ..** »



... نشا في حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها ...

فيها مؤلف روبنصون كروزو وغيره من كتّاب الفرنجة

وفي نهاية القصة يقرر **حي بن يقظان وآسال** ان لا فائدة من بث أسرار الدين في العامة ، لأن ذلك يضرّ بهم . وقد أدى بهما هذا القرار الى الرجوع الى جزيرتهما ليعبدا الله كما يعرفان ..

ويقول الدكتور عمر فروخ : « ... **ان آسال الذى عرف الحق عن طريق الدين يترك طريق الدين ويقلد « حيا » في طريقة تعبده .. وهكذا يكون ابن طفيل قد فضل طريق العقل على طريق الدين ..** »

ويمكن القول ان ابن طفيل اراد أن يبين في قصته **حي بن يقظان** أن القوانين الطبيعية المسيطرة على الكون ليست الا تعبيرات عملية عن ارادة الله وقضائه وقدَره ، وان الكون بأسره يسير على هذه القوانين ويتحرك بموجبها ، وفي نطاقها ، وسيبقى الى ما شاء الله سائرا في دائرتها . ويتجلى من هذه القصة الفلسفية أن ابن طفيل يأخذ بالمذهب الاختبارى التجريبى « **.. فكل ما توصل اليه حي انما كان عن طريق التجربة والاختبار . وهو لم يقتصر على القضايا الفلسفية ، بل اتخذ هذا الاسلوب حتى في مسائل الحياة العادية كاتخاذ الملابس وصنع السلاح وتعليم اللغة ..** »

وقصة **حي** علق عليها الكثيرون من أعيان الفكر ورجال الفلسفة في أوروبا . قال (دى بور) في كتابه النفيس (تاريخ الفلسفة في الاسلام) « **.. وقصة حي بن يقظان اقرب الى ان تمثل تاريخ الانسان في تطوره ، مما كتبه المفكرون الاحرار في القرن الغابر .. وتدل نبذ كثيرة في القصة على أن ابن طفيل كان يقصد من حي أن يمثل حال الانسان لو لم ينزل عليه وحي سماوى ..** »

ويتابع **دى بور** كلامه فيقول : « **.. ولا يخلو من مغزى قول ابن طفيل ان حيا نشا في جزيرة سيلان التى يقال أن جوها صالح لامكان التوالد الطبيعى.** »

ولقد كان تأثير هذه القصة عظيما في مفكرى الافرنج فأخذوا عنها ، ومنهم من نسج على منوالها . تأثر بها القديس **توما** و **سبينوزا** فتظهر آثارها واضحة في قصة **أندريو** التى وضعها **بلتا سار غراتسيان** في القرن السابع ، وكذلك في قصة **روبنصون كروزو** المشهورة . ونالت القصة اعجاب رجال الفكر والفلسفة والتاريخ ، كالفيلسوف **ليبنتز** و**مونك** و**رينان** و**غوتيه** وغيرهم .

وجاء فى مقدمة كتاب **حى بن يقظان** الذى نشره الدكتوران جميل صليبا وكامل عياد ما يلى : **« .. وتمتاز قصة ابن طفيل عن قصة روبنصون كروزو من الناحية الفلسفية . وكذلك تمتاز على غيرها من القصص الفلسفية الشرقية ، بالقرب من الحقيقة الواقعة ، وبالوصف الطبيعى وبالتفصيلات الدقيقة عن الحياة العملية ، عدا رشاقة الاسلوب وسهولة العبارة وحسن الترتيب . وهى بهذه المزايا ـ ولا شك ـ فى مقدمة الآثار العربية التى تستحق الخلود فى تاريخ الفكر البشرى .. »**

وترجمت قصة حى بن يقظان الى سائر اللغات ، فظهرت ترجماتها فى اللاتينية والانجليزية والهولندية والالمانية والافرنسية والاسبانية والفارسية والروسية .

ابن رشد من تلاميذ ابن طفيل

واشتهر ابن طفيل بتلاميذه وحسبه أن يكون «ابن رشد» أحدهم . وكان يسير مع تلاميذه على أساس تنمية مواهبهم . فكان يطلب منهم أن يعالجوا مشاكل فلسفية وعلمية ويوضح لهم طريق المعالجة والبحث . واقترح على ابن رشد تلخيص كتب ارسطو وتقريب عباراتها .

لمعرفة الله لا بد من اشراقة

وكان ابن طفيل يأخذ بالبراهين العلمية فى سائر دراساته ، **الا انه خرج عن هذا الاسلوب فى معرفة** الله . فقد أراد أن يقيد نفسه فى معرفة كل شىء عن طريق العقل ، **ولكنه عجز عن معرفة الله** بالبراهين المجردة فاضطر الى مجاراة الغزالى فى معرفة الله عن طريق الكشف **« باشراق نور الله على قلوبهم بالمعرفة .. »**

وبحث فى أمر العلاقة بين الفرد والمجتمع . وقد أتى بآراء غير ممحصة على رأى **دى بور** . ويقرر ابن طفيل أهمية التجارب ، ويرى أن الانسان عن طريق التجارب المتكررة يستطيع أن يفهم أسرار العالم المادى .

راى فى الاخلاق طريف

ولابن طفيل آراء فى الاخلاق على غاية من الطرافة وردت فى كتاب **حى بن يقظان** . فالاخلاق عنده من حيز العقل والطبيعة لا من حيز الدين والمجتمع. ويرى أن **« الاخلاق الحميدة هى التى لا تعترض الطبيعة فى سيرها »** ، والتى لا تحول دون تحقيق الغاية الخاصة بالموجودات **« .. فمن طبيعة الفاكهة مثلا أن تخرج من زهرتها ، ثم تنمو وتنضج ثم تسقط نواها على الارض ليخرج من كل نواة شجرة جديدة . فاذا قطف الانسان هذه الشجرة قبل أن يستتم نضجها فان عمله هذا يعد بعيدا عن الاخلاق لانه يمنع النواة التى لم يتم نموها ونضجها بعد من أن تحقق غايتها فى هذا الوجود ، وذلك اخراج شجرة من نسلها .. »**

وذهب ابن طفيل الى أبعد من هذا ، فقال ان الاخلاق الكريمة تقضى على الانسان بأن يزيل العوائق التى تعترض الحيوان والنبات فى سبيل تطوره وتحقيق غايته من الوجود . فاذا وقع نظره على نبات قد حجبه عن الشمس حاجب أو تعلق به نبات آخر يؤذيه وجب على الانسان أن يزيل ذلك الحاجب .

السكوت على الخطأ خطأ

وابن طفيل يقرر مسؤولية الانسان اذا سكت على الخطأ ، ولم يعمل على الاصلاح وازالة أسباب الفساد والتأخر . وهو فى هذا المجال يدعو الفرد الى أن يسير فى سلوكه وجهوده وحيويته على أساس صالح المجموع وخير الجماعة . ولعل تعريفه الجامع **(أن الخُلق هو أن تجرى الطبيعة فى كل شىء مجراها)** أدق تعريف وأوضحه . فمجرى الطبيعة يوجب الاهتمام بالجماعة لبقائها ، ويوجب العناية بالجماعة لتقدمها وتحسنها . ولهذا جعل ابن طفيل الاخلاق الحميدة فى هذا الاطار الرائع من الايثار وحب الخير للجميع ، وطالب الانسان بالعمل على ازالة العوائق التى تعوق نموه وتحسينه ، وحمّله مسؤولية السكوت على الخطأ والظلم ، وقال ان الاخلاق الحميدة تحتم عليه أن يُصلح الخطأ او يزيل الظلم النازل ، كما توجب على الانسان أن يسعى دائما الى الخير العام ، والصالح العام .

قدرى حافظ طوقان

ابن طفيل

- **هو ابو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن طفيل القيسى . ولد قبل سنة ٥٠٦ هـ (١١١٠ م) .**
- **كان طبيبا فى غرناطة ، وعمل كاتبا لعامل هذا البلد ، ثم علا أمره حتى اصبح طبيبا لابى يعقوب يوسف المنصور ، خليفة الموحدين (٥٥٨ ـ ٥٧٩ هـ / ١١٦٣ ـ ١١٨٤ م) . وكانت له عنده حظوة عظيمة . وهو الذى قدم اليه « ابن رشد » ونصح لهذا الفيلسوف القرطبى بأن يدون شروحه لكتب أرسطو .**
- **مات فى مراكش سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٥ ـ ١١٨٦ م) .**
- **صنف كتبا فى الطب ، وكانت له آراء مبتكرة فى الفلك .**
- **لم يبق لنا من مؤلفاته الا رسالة « حى بن يقظان » ، وقد ترجمها « بوكوك » الى اللاتينية ونشرها فى سنة ١٦٧١ م . كما ترجمت أيضا الى الفرنسية والاسبانية**

التي باعت خلخالها

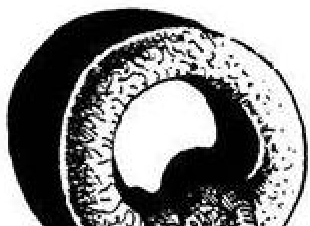
الخلخال بلمعته الحلوة .. أم جاموسة « أبو عبد العال » بجسمها الكبير الممتلىء ؟ كان عليها ان تختار .. فاختارت الاصلح .. ولكن هل أصابت فى اختيارها ؟

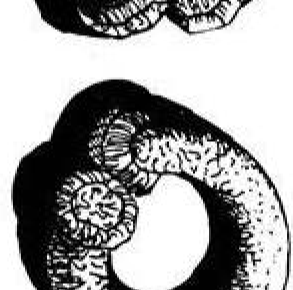
دعاها

جمال الغروب ونسيم الأصيل العليل فاستجابت للدعاء وهمت خفيفة مشرقة الوجه باسمة الثغر ، واخذت جرتها ووضعتها على راسها وضعا مائلا فيه تانق وعجب ثم اتخذت سبيلها نحو شاطىء النهر .. وحين اقبلت على الماء حيث صاحباتها اللاتي دعاهن مثلها جمال الغروب ونسيم الأصيل العليل، ثم انزلت جرتها من فوق راسها ونحتها جانبا وخلعت خمارها ووضعته فوق الجرة وكشفت عن ساقيها وخاضت فى مياه الشاطىء الضحلة مع الخائضات تغسل قدميها وتزيل ما علق بهما ، وبخلخالها ، من اتربة الطريق ، وتزيد فتنضح وجهها وعنقها وجزءا من صدرها بماء النهر وتحس لذلك بلذاذات جميلة فما تلبث ان تعيد ذلك وتكرره كما تفعل صاحباتها ..

وارتفع صوت احدى صويحباتها بقولها : « ياحسن خلخالك يا دنيا .. الخلخال جماله ناطق على رجليك يادنيا »

وابتسمت دنيا لهذا الثناء على خلخالها الجميل وردت على محدثتها فى صوت حلو « صحيح الخلخال حلو يا ياسمين؟ »





قصة بقلم : محمد طلبة رزق

فقالت ياسمين : « **حلو خالص زى الشهد .. ربنا يجعله مبروك عليك** »

فقالت دنيا : « **تفضلي .. تفضلي ياأختي ..** »

وردت ياسمين بقولها : « **محروز ومبروك عليك يادنيا تلبسيه دايما فى العز والهنا .. مين اشتراه لك ؟** »

قالت دنيا : « **اشتراه لي اخويا الحسنين من شبين مع جهاز الفرح .. له مدة كبيرة ..** »

.. فقالت ياسمين : «**لكن اللي يشوفهويشوف لمعتهالحلوة يقول دا لسه جاي من الصاغة دي الوقت ...**»

وصرفهما عن حديثهما واسترعى انتباههن جميعا قول صاحبة اخرى : **شوفوا يا اولاد جاموسة الشافعي ابو عبد العال اسم الله عليها، شكلها جميل وجسمها كبير ونظيفة ، وهادية ، اصفر بنت تقدر تسوقها .. اهي بنته صفية الصغيرة النبي حارسها هي اللي جاية تسقيها ...**

واستمرت احاديثهن وتشعبت. حتى اذا انتهين منها وملأن جرارهن حملنها فوق رؤوسهن واتخذن سبيلهن نحو القرية وتفرقن كل الى دارها .. اما دنيا ذات الخلخال فان حديث الجاموسة وحديث الخلخال لم يبرحا ذهنها ولم يزايلا فكرها .. لقد كانت تنظر الى خلخالها ولمعته وجماله فى نهاية ساقيها ... ثم تفكر فى جاموسة الشافعى ابو عبد العال . ترى أى اقتران هذا الذى يقرن خلخالها بجاموسة الشافعي وما الذى يحملها على ذلك التفكير فى هذين الأمرين ؟ عجبا لك يادنيا .. عجبا لك ايتها الفكرة الصغيرة .. ان فى اعمانها فكرة . فكرة ضئيلة صغيرة تطوف براسها وذهنها ، ما تكاد تلوح وتومض فى اسماقها حتى تختفي وتستتر وتتركها فى حيرة وقلق عجيبين غريبين . وان الأيام والليالى تتتابع وتتوالى والفكرة فى راسها



تزداد وضوحا وبريقا وتوهجا .

وذات ليل وهي تتقلب مسهدة على سطح الدار تحت ضوء القمر وقد غاب عنها زوجها فى موجة نوم عميقة لذيذة ، استطاعت دنيا ان تكون وجها لوجه أمام هذه الفكرة التي نضجت واستوت وشبعت تقليبا وتنقيبا ، ولم يبق غير تنفيذها وجعلها حقيقة واقعة .. انها

فكرة سهلة نافعة وتنفيذها سهل . خلخالها هذا تبيعه وتشترى بثمنه عجلة جاموس صغيرة وليدة تربى فى الدار وتكبر وتصير جاموسة تنفع زوجها الفقير الذى لا يملك جاموسة ولا بقرة ولا حمارة ، وتغنيه عن اقتراض بهائم جيرانه او تأجيرها ، وتلد ، وتحلب اللبن ، ومن اللبن تستطيع أن تصنع الزبد والجبن وتبيعهما فى السوق .. حقا حقا هذه فكرة طيبة وتنفيذها

.. وخاضت مياه الشاطىء الضحلة تغسل قدميها وتزيل ما علق بهما ، وبخلخالها من أتربة ..



سهل ، وغدا السوق .

واراحت يديها على صدره ، صدر زوجها النائم المغرق فى النوم الى جانبها ، فما احس بيدها ولا شعر بها . ان التعب والجهد اللذين يبذلهما فى يومه يجعلانه ينام نوما ثقيلا عميقا . ونظرت اليه بعينيها وتأملت وجهه المتعب تحت ضوء القمر ، واطالت نظراتها الحانية الحالمة المشفقة ثم اغمضت عينيها على صورة وجهه ودفنت وجهها فى صدره العريض وجرت الغطاء عليه وعليها واستسلمت معه لسلطان النوم اللذيذ ..

واصبحت مشرقة خفيفة الخطو رشيقة الحركة ، تملأ الدار انسا وبهجة . وبعد ان انهى صلاته وتناول لقمة الفطور ، بدرته بقولها : **« اسمع ياعفيفى .. فى دماغي حكاية عايزة اقولها لك»** .

فنظر اليها بانتباه وقال : **«خير خير يا دنيا .. يا ترى حكاية ايه .. قوليها ..»**

ـ خلخالي .. عايزة ابيعه النهار ده واشتري بثمنه عجلة جاموس صغيرة ..

ـ تبيعي خلخالك ؟

ـ ايوه .. ابيعه واشتري عجلة .. العجلة تكبر وتبقى جاموسة تنفعنا . انت عارف غرقتنا يوم الحرث والري والدراس وتذللنا للجيران وغير الجيران !..

ـ والله شورة يا دنيا .. لكن انت مالك ، وايه ذنبك تبيعي خلخالك وتتحرمي منه ؟ ..

ـ هو الخلخال نافعنى بايه ؟ .. والله الجاموسة تبقى بينى وبينك ننتفع منها بشوية لبن وحتة جبنة وزبدة وتنفعك فى الغيط .

ـ والله كلامك حلو يا دنيا ورايك مظبوط فى محله ..

وتمضي الايام على خير ما تحب دنيا

فيباع الخلخال ، وهو كل ما تملك من دنياها وتشترى بثمنه عجلة صغيرة ، وتربى العجلة فى الدار ، وتكبر وتسمن ، وتصير جاموسة تنفع العفيفي فى الحقل فتحرث وتروي وتدرس .. ثم تحبل وتلد وتحلب اللبن وتجود بالخير وتتقدم حياة الأسرة الصغيرة ويغمرها شيء من الهناء وشيء من اليسر .. تماما كما تمنت دنيا يوم رأت جاموسة جارها الشافعي ابو عبد العال . وبعد أن كان العفيفي ابو مندور يكتفي بزرع الاثنى عشر قيراطا التي يؤجرها بمشقة وعسر ... ! صار يزرع فدانين كاملين بالراحة ، وبدت عليه النعمة وتفتحت عيناه للحياة ، وصار يرى كل ما فيها بعين جديدة واعية نافذة.

وكان مما تفتحت عليه عيناه زوجته دنيا .. انها ليست على ما يبغي ويود من الحسن والجمال ... انها امراة ليس فيها جمال .. انها ليست فى مثل جمال جارتهم زينب الأرملة التى مات عنها زوجها من شهرين وورثت عنه سبعة قراريط كاملة ..

ان دنيا امراة فقيرة لا تطيب معها الحياة وما دفعه على البقاء معها غير الفقر .. وبدات فكرة قوية وجريئة تساور نفسه وقلبه من ذلك اليوم الذى كان فيه فى السوق يشترى اللحم وحاجات الدار وحملته قدماه لمكان تجار الماشية، وراى هناك جاموسة تباع فى مثل حجم جاموسته وعمرها وقوتها ، بيعت بتسعين جنيها كاملة نقدها المشترى لصاحبها جنيها بعد جنيه ..

من هذا اليوم والفكرة الجريئة القوية تعاوده فى كل لحظة وتملأ راسه وفكره

.. ويغمر الهناء واليسر الأسرة الصغيرة ، تماما كما تمنت دنيا



وذهنه .. تسعون جنيها كاملة يمتلكها ... تسعون جنيها ثمن بيع الجاموسة. التي يشارك فيها بالنصف . انه يملك مالا يكفى لانفاذ فكرته اللذيذة الحيوية التي تملأ راسه وتأخذ عليه كل تفكيره ..

وتغيرت معاملته لزوجته دنيا وعراها نفور وجحود وقسوة .. وشاهت صورة دنيا فى عينيه وصارت بغيضة مقيتة .. وظل العفيفي ابو مندور على حاله تلك حتى وجد فى نفسه قوة غريبة وشجاعة نادرة وحزما وعزما صارمين نافذين ووجد نفسه يستيقظ ذات صباح ويتجه نحو مربط الجاموسة العزيزة ويفك قيدها ويقتادها من رسنها ويمضي بها نحو .. السوق .. وما هى الا ساعة .. واذا الجاموسة بيعت وقبض العفيفي فيها ثمانية وتسعين جنيها مصرية كاملة ..

واقبل الرجل على زوجته وحيدا ، متجهما ، غليظ الوجه والقلب ، جاف الملامح والنفس .. وهالها ما راته من اقباله هذا .. وهالها اكثر مجيئه وحيدا والجاموسة ليست معه ، فسألته فى لهفة :

ـ مالك ياعفيفي جرى ايه ؟ .. وفين الجاموسة ؟

وأجابها فى صرامة :

ـ الجاموسة بعتها ..

ـ يا خبر اسود يا عفيفي !.. صحيح الجاموسة اتباعت دا يبقي خراب كبير يا عفيفي ! ..

فرد الرجل فى قسوة رادعة :

ـ ايوه الجاموسة راحت فى داهية واذا فتحت بقك بكلمة واحدة انت وراها كمان .. اطلقك واستريح منك .. اقدر اطلقك حالا فى دقيقة واحدة واتجوز واحدة بعمرك ..

وصعقت دنيا للنبأ المفاجىء والمصيبة المفجعة وسقطت على الأرض وخرجت من فمها بلا وعي كلمة : **تطلقني ! ؟ ...**

وقال هو .

ـ ايوه اطلقك .. هو الطلاق حرام .. الطلاق امر حلله ربنا .. الطلاق حق من حقوق الرجل ..

وفى أصيل يوم كان نساء القرية ينتشرن فى مياه الشاطىء الضحلة يغتسلن ويملأن جرارهن ويسقين مواشيهن ويتناقلن أخبار القرية وأحداثها وقالت احداهن :

ـ انا سمعت خبر يا اولاد مش قادره اصدقه .

وقالت ثانية : « **خبر ايه ؟** » .

قالت الأولى : « **العفيفي ابو مندور اتجوز زينب ارملة احمد ابو يوسف** » ..

وقالت ثالثة : « **ياخبر ابيض .. الكلام ده صحيح ؟** » .

قالت رابعة : **آه صحيح جوزى حضر امبارح الكتاب وهو اللى نده الماذون ..**

قالت الثانية : **هيءٌ دنيا وحشة ياولاد ! ..**

فقالت الثالثة : **ابدا والله ماهي وحشة .. لكن تستاهل ! .. ايوه يا اولاد دنيا تستاهل** باعت خلخالها واشترت له **بثمنه عجلة ! ..**

وقالت امراة اخرى : **والعجلة كبرت وبقت جاموسة ، والجاموسة ملت البيت خير ، والخير فتح عنين الراجل الطماع ... الخاين ..**



.. وفك قيد الجاموسة ومضى بها نحو السوق ..!

وقالت واحدة منهن ساذجة : **يا حرام بقى العمدة يا اولاد ما يقدرش يشوف الحكاية دى ويبطل جواز الاتنين ؟ .**

وضحكت النساء جميعا لأن العمدة هو الآخر زوج لامرأتين وردت عليها واحدة تعلمت فى مدرسة القرية :**العمدة ما يقدرش يعمل حاجة دا الجواز والطلاق حق للراجل حسب الشرع والقانون .**

فقالت الساذجة وهى كالمغضبة : **لا .. لازم العمدة يشوف له حل فى الحكايات دى .. حرام يخلوا الطلاق والجواز سايب كده .. كل الراجل ما يلاقي فى ايده قرش يروح يتزوج مرة ثانية ويجيب ضرة لامراته اللى صبرت على فقره وتعبه ..**

وركن النساء المتحدثات جميعهن الى صمت عميق حين راين دنيا مقبلة عليهن يكسوها حزن صامت ! ..

وندت من احداهن همسة تقول : **اهي جت .. دنيا اللي باعت خلخالها .. هس ..**

وساد الصمت مرة ثانية ! . واتجهت نحوها اعينهن فى اسى عميق ! .. ،

محمد طلبة رزق

آداب اللياقة

أدب التلفون

يدق التلفون، فتذهب وترفع السماعة وتستمع ، فماذا تسمع ؟

تسمع الطرف الآخر يسالك :

ـ مين ؟

ـ مين انت ؟

ـ الله ! مين حضرتك ؟

ـ انت عاوز مين ؟

ـ مين حضرتك ؟

فتضيق صدراوتضع السماعةمكانها. وبعد دقيقة يدق التلفون من جديد ، وتتكرر المأساة ، وربما صحبها هذه المرة ارتفاع فى درجة الحرارة !

انا احل المشكل دائما هكذا :

ـ مين ؟

ـ حضرتك عاوز نمرة كام ؟

ـ عاوز نمرة ٣٨١٢٥

ـ حضرتك عاوز مين اذن ؟

ـ عاوز الاستاذ ابراهيم ..

ـ ايوه يا افندم موجود . لحظة واحدة .

انه ليس من اللياقة فى شىء ان تسال عن هوية من تتكلم معه بالتلفون قبل ان تتحقق من صحة النمرة . ولا ان تسال عن هوية المتكلم حتى بعد التحقق منها،

فالمتكلم قد يكون خادما او طابخا او حتى صديقا زائرا ، او قد يكون الزوجة او الابنة . انك اما ان تفرض صحة النمرة فتسال توا عن صاحبك الذى تطلب . واما ان تسال عن النمرة لتتحقق من صحتها اولا .

اما ان تسال عن هوية من اجاب دقات تلفونك فى الطرف الاخر فليس من اللياقة فى شىء .

الاخبار المزعجة

ومن شر اساليب اللياقة المعكوسة ان يخاطبك صديق بالتلفون ليلا ، لا ليخبرك خبرا مفرحا يسرك ، تنام عليه وانت هادىء ، ولكن خبرا مزعجا يؤرقك الساعات .

ان الاخبار الكريهة ، اذا كان لابد من تاديتها ، فهى تؤدى فى الصباح ، ففى النهار المشمس طول باذن للكرب الذى يصيب الصدر من الخبر السىء ان ينصرف اما الليل فيزيد الخبر الاسود سوادا .

والناس نيام !

وشر الاجراس جرس تلفون يدق والناس نيام . كالبرقية التى تدق عليك بابك والليل قد انتصف .. ماذا يخطر

بالك عندها ؟ ذبحة صدرية اصابت ابا او عما ؟ حادثة فى طريق ؟ موت مفاجىء ؟

حدثنى صديق ، كان ذات يوم امينا عاما لمجلس الوزراء فى احد البلاد العربية حدثنى قال :

دق التلفون فى بيتى بعد منتصف الليل مرارا . وازعجنى ازعاجا متواليا فقدت معه التحكم فى اعصابى . وفى آخر مرة دق فى الواحـــدة صبـاحا ، وجـرى الحديث التالى :

ـ مين ؟

ـ ام محمود عندكم

ـ ام محمود ؟ ام محمود ماتت . دهـسها اتومبيل عند المغرب . وهى الآن فى المستشفى جثة هامدة .

ـ يا خبر اسود !

ووضع صاحبنا السماعة . واشتفى ، ونام من بعد اشتفاء نوم عافية . أوهكذا هو قال لى . وما احسبه فعل !

النمرة غلط !

ومنظر على مسرح الحياة آخر

يدق التلفون وانت مشغول بعيد عنه ، او حتى وانت نائم . وتقوم على كراهة تطلب التلفون وترفع السماعة .

ـ افندم

ـ بلك ٢٥ ؟

ـ لا يا افندم . هذا منزل خاص

(صمت) ..

ويضع صاحبك السماعة مكانها

والصحيح فى هذا :

ـ افندم

ـ بلك ٢٥ ؟ ؟

ـ لا يا افندم .. هذا منزل خاص

ـ متأسف

ـ عفوا

والضيوف .. ما ذنبهم ؟

ومنظر على مسرح الحياة آخر

يدق التلفون ، وعندك ضيوف .. ويجيب الخادم على التلفون :

ـ الاستاذ عبد الحق موجود ؟

ـ نعم يا سيدى ، ولكن عنده ضيوف

ـ قل له الاستاذ مبروك على التلفون

ـ اهلا وسهلا

ـ الاستاذ عبد الحق كيف الحال ؟

ـ بخـير ..

ويجرى الحديث الدقيقة ، فالخمسة الدقائق ، فالعشرة ، فى غير طائل . وعبد الحق يذكر ضيوفه ويتململ . واخوه الذى على الطرف الآخر لا يعنيه من الامر شىء . ويحاول عبد الحق أن يختصر الحديث ، فيختصر فى تعليقاته على السيد مبروك ، والسيد الفاضل مبروك من سماكة الحس بحيث لم يفطن الى شىء ، حتى تشجع الاستاذ عبد الحق فعلق بقوله : غدا ان شاء الله احدثك فى هذا حـديثا اطول . قالها مرتين .

والصواب :

الاستاذ عبد الحق موجود ؟

ـ نعم انا عبد الحق .

ـ انا مبروك ، لعلى لم اهوش عليك عملا انت فيه ، او امنعك من خروج انت تهيأت له .

ـ اي والله ، عندى ضيوف حضروا الساعة .

ـ اذن فانا ارجىء حديثى الى غد

ـ شكرا ، شكرا . الى غد اذن .

من أنت ؟

- **سؤال يفاجئك .. فيدهشك**
- **فإن أجبت عنه فوراً كشف عن شخصيتك**

لنفرض انك كنت سائرا فى الشارع ، فاوقفك رجل وسالك : « من انت ؟ » .. سؤال عادى بسيط ... ولكن اغلب الظن انك لن تجد الجواب عليه سهلا اوبسيطا.

حاول بعض علماء النفس ان يجدوا السؤال الذى يكشف عن حقيقة نفسك اكثر من غيره، فجربوا عديدا من الأسئلة، وسألوا مئات من الناس ، واستمروا فى تجاربهم اشهرا ، حتى استطاعوا الوصول الى السؤال الذى يتعمق اكثر من غيره فى خفايا شخصية الانسان ويكشف عن ذاته كشف الأشعة السينية لجسده .. وهذا السؤال هو : « من انت ؟ » .

وقد سأل هؤلاء العلماء ، خلال دراستهم هذه ، المئات من الناس ، حين قابلهم رسلهم صدفة فى الشارع ، اوطرقوا عليهم ابواب بيوتهم ، او مكاتبهم ، وفى أى زمان ومكان التقوا بهم فيه . وكان رسل العلماء هؤلاء يقدمون للناس قطعة ورق ، ويخبرونهم بأنهم بسبيل القيام بدراسة نفسية احصائية ، ثم يطلبون منهم ان يكتبوا فى قصاصة الورق ثلاث اجابات على سؤال يسألونهم اياه ، تاركين لهم الخيار فى ان تكون اجابتهم كلمة ، اوجملة او ما يشاؤون . وكان السؤال : **« من انت ؟ »** .

وقد اثبتت التجارب أن الاسلوب الذى يجيب به انسان ما على هذا السؤال لا يلقى ضوءا على شخصيته الحقيقية فحسب ، وانما يدل كذلك دلالة واضحة على نوع فلسفته فى الحياة ونظرته الفكرية اليها .

سؤال يكشف عن مقدار وعيك بنفسك

ولقد كشفت الاجابات كذلك عن اهم شيء ذي اثر فى نفسية الانسان ، وهو

الكيفية التي ينظر بها الى نفسه هو . ذلك انه من الثابت في علم النفس ان الانسان يميل الى التصرف فيما يعرض له من امور وفقا للصورة العقلية التي يحملها عن نفسه .

العن سؤال سمعوه

ولقد تعددت اجابات الناس على هذا السؤال ، وتنوعت . على ان معظم المسئولين اخذوا بالسؤال اخذا . وظهرت عليه بوادر المفاجاة والدهشة .. قال بعضهم ان هذا العن سؤال سمعوا به . ورفض آخرون الاجابة عليه اصلا (ولهذا دلالة هامة) ، بينما أجاب آخرون عديدون اجابات كشفت عن شخصياتهم ونفسياتهم بصورة أوضح مما توقع العلماء النفسيون .

عامل بناء

ومن هذه الاجابات ما أجاب به عامل بناء ، بعد ان تلعثم واحمر وجهه اضطرابا وقال : « **الحقيقة انني .. انني لا اعرف .. اني ارى نفسي دون غيري قليلا .. انني شيء وضع في هذه الدنيا ليجعل منها مكانا افضل لمن سيأتون بعدي** » .

تاجر صغير

واجاب صاحب متجر صغير بقوله : **انا رجل فقير مسكين وانا ذرة من غبار على سطح هذه الارض ... وانني باختصار**





لا خطر لي ولا قيمة !

صراف بنك

واجاب صراف في بنك **بانه روح من ارواح البشر العديدة تفيد من تجارب الحياة الدنيا ... وانه شخص يتقدم نحو هدف مرسوم في ذهنه ، ولكنه لا يتقدم بالسرعة التي يرغبها ... وانه يتسلى بحياته هذه تسلية عظيمة .**

واجابت امراة قائلة في استغراب شديد : **من انا ؟ انا فلانة بنت فلان . ماذا تعني ايها الرجل ؟ انا انا . انا هذه النفس التي امامك .**

ما وراء هذه الاجابات

والآن قف قليلا قبل أن تكمل قراءة هذا المقال ، واختبر نفسك بالسؤال عينه : « **من انت ؟** » اجب عليه ثم افحص جوابك استهداء بما يلي :

ولنحاول الآن ان نفهم ما وراء هذه الاجابات .

ان اجابة المراة تدل على انها اكثر اصحاب الاجابات انسجاما مع نفسها . واغلب الظن انها اسعدهم حالا في حياتها . فقد كان ابرز ما في شعورها تحققها بانها هي هي نفسها ــ فلانة بنت فلان . وبما ان هذه المراة تعي نفسها اكثر من الباقين ، فهي بلا شك اكثرهم تفهما لها . وهي بهذا في وضع افضل لما تقوم به من اعمال صادرة عن شخصية واعية ، وهي اقرب الى النجاح فيما تصنع ، واجدر بتحقيق الامل الذي تؤمل .

اما صراف البنك فلا يظهر انه على انسجام كثير ونفسه . ان اجاباته تدل على انه لم يجد نفسه

بعد ، ولم يهتد اليها قط ، ان كان حاول أن يهتدى .. انه لا يفكر فى نفســه بأنه هو فلان ، ولكن يرى نفســه روحا واحدة من ملايين الارواح تفيد من تجارب الحياة الدنيا . والجزء الثانى من اجابته يدل على أن موقفه تجاه نفســه انما هو موقف المتفرج غير المهتم . والجزء الثالث من اجابته يدل على انه شخص يجد فى حياته متعة وتسلية عظيمة . ولكن هذا يغاير طبيعته التى كشف عنها جزءا اجابته ، الاول والثانى . وقد تكون اجابته هذه الثالثة نوعا من الاعتذار أو الدفاع عن موقفه من نفســه .

وصاحب المتجر الصغير ، الذى يرى نفســه رجلا فقيرا مسكينا .. ولا شىء غير هذا .. انسان طغت عليه الحياة طغيانا شديدا .. انه يشعر انه لم يأت بأى عمل يرفع من شأنه او يميزه بحسبانه انسانا ... وهو فوق ذلك يشعر بالأسى على نفســه . انه فقد الوعى بالنفس لدرجة انه اعتقد انه هباءة صغيرة على سطح هذه الارض . انه فقد كل شعور بقوته وقدرته وموارده ، فردا . وقد وثق من أنه لا يستطيع مجابهة هذه الدنيا .

أما مثلنا الاول ــ عامل البناء ــ فيشترك مع صراف البنك فى المثالية الغامضة . ولكنه اقل اعتدادا بنفســه وتبجحا فى تقديره لها . ولكن اجاباته تدل على أنه قريب من نفســه بدرجة اكبر من صاحبه صراف البنك ، وانه يرزح تحت عبء مركب نقص واضح .

صنوف أخرى من اجابات غريبة

وقد دلت هذه الدراسة على أن أكثر من ١٨ ٪ من الناس اعتبروا أنفسهم مجرد أسماء ، فأجابوا السؤال بذكر أسمائهم وألقابهم ولا شىء غير هذا .

ونحو ١٨ ٪ من الذين سئلوا عرفوا أنفسهم بالعمل أو الوظيفة التى يشغلونها ، فهذا طبيب ، وذاك مدرس ، وآخر تاجر وهلم جرا .

وأكثر من ١٧ ٪ عرفوا أنفسهم بجنسهم ، فأجابوا بأنهم بنات ، أو نساء ، أو شبان ، أو رجال . وكثرت هذه الاجابة عند المراهقين ، فى المدارس الثانوية ، وفى شباب الجامعات .



واعتبر أكثر من ١١٪ أنفسهم عناوين ، فذكروا عناوين مساكنهم . وغيرهم ذكروا جنسياتهم . بينما زاد آخرون بأن ربطوا بين أنفسهم وبين مستواهم الاجتماعى . وآخرون ذكروا أنفسهم بصفات حسبوها مميزات فيهم ظاهرة . فمن قائلة أنها شديدة الخجل ، ومن قائل أنه متزوج ، وهذا وصف حاله .

فما معنى كل هذه الاجابات المختلفة ؟ وماذا يكمن وراءها ؟

ان علماء النفس يقررون ان هــذه الدراسة تشير الى عدد من الامور مــن اهمها اثنان ، درجة الوعى النفسى عنــد الانسان ومبلغ شعوره بذاته ، والصــورة التى يحملها الانسان عن نفســه ، عن كله ومجموعه ، كأن يعتقد أنه هو نفسه بذاته ــ فلان الفلانى بلحمه ودمه وانسانيته ، او ان يعتقد بأنه ، وقبل كل شىء ، محام او عامل أو حتى مجرد مواطن .

ودرجة الوعى بالنفس هذه ، والصورة التى يحملها الانسان عن نفســه ، كلاهما له أثر فى نجاح المرء فى هذه الحياة وخيبته فيهــا .

ومن المسئولين من رفضوا أصــلا . والرفض له دلالته . فقد يدل على قلــة التوافق بين الشخص وبيئته ، وان صاحبه غير سعيد فى حياته ، غير راض عن كونه الشخص الذى هو ... ولذا فهو يحاول الهرب من الجواب ، فمن نفســه .



إدمان الحوامض والبهارات والمنبهات يساعد

قرحة

الرجال أكثر استعدادًا للإصابة بها من النساء !

بقلم الدكتور منذر الدقاق

قد تختلف الأوساط الطبية العلمية على سبب القرحة في جهاز الهضم ، ولكنها تتفق تقريبا على اشكال انطلاقها وعوامل بدئها. وهي تجد في الناحية العصبية النفسية العنصر الاول في بعث القرحة في جهاز الهضم ، وفي امتداد هذه العلة السنين الطوال ... فالقرحة تعود في أصلها الى تجاوب نفسي عصبي في الانسان ، الا انها في شكلها الواقعي تتصل اتصالا عميقا بالكثير من الأوضاع الاجتماعية التي تحيط بالمريض وترعاه .

وتكثر القرحة في سن تتراوح بين الثلاثين والستين ، وعلى الأخص في سن الخامسة والثلاثين ، وهي السن التي تزدحم فيها العناصر الاجتماعية والعصبية والنفسية لانطلاق القرحة .. وتكاد القرحة أن تكون نادرة لدى الباكرين في السن ... فلم يصادفني غير قرحة واحدة في سن السابعة ، واربع قرحات في سن دون العشرين .

الرجل اكثر استعدادا للاصابة

وللجنس اهميته في انطلاق القرحة ... فالرجل اكثر استعدادا لهذا المرض من المرأة ... الا أن نسبة اصابة المرأة بالقرحة في البلاد الشرقية تبلغ الثلث ، لقاء الثلثين لدى الرجل ، في حين أن هذه النسبة لا تعدو الخمس في البلاد الغربية .

ولعل كثرة القرحة لدى النساء في بلادنا ترجع **اولا الى انتشار مرض « الزحار » ، وهو ماسنوضح اهميته فيما بعد**. وثانيا الى وجود حالة اجتماعية داخلية تخضع لها المرأة في بلادنا، وتجعلها اكثر استعدادا للاصابة بالقرحة وفي مقدمتها حالات **الشذوذ وتعدد الزوجات وتنافر الحماة مع زوجة الابن ، وسوء معاملة الزوج لزوجته .**

واذا كان علم الطب لم يستطع أن يثبت بعد أهمية الوراثة في الاصابة بالقرحة ، فان التجربة قد اوضحت لنا في كثير من الاحيان وجود عنصر قرحي تتوارثه العائلة الواحدة . وكثيرا ما تصادف توارد مرض القرحة لدى الاخوة. ومن أغرب ماصادفني في دمشق وجود قرحة لدى طفل صغير لا يتجاوز العاشرة يشكو والده وجدله من القرحة ايضا .

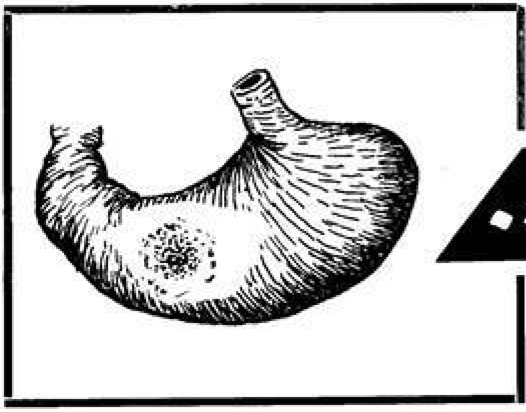
اثر الصدمات العصبية عامل هام

ان أهم ما يسبب القرحة **هو ما يتعرض له الانسان من صدمات عصبية،** نتيجة عوامل اجتماعية ، **على أن يكون لديه الاستعداد النفسي لذلك** .. اذ يؤكد علماء النفس أن الاستعداد للقرحة يتكون لدى الانسان في سنيه الاولى ، وفق الشكل الذي تتم فيه التربية والنمو الاجتماعي. فاذا ما انتاب الطفل صدمة اجتماعية قوية في حياته المقبلة ، تجاوبت عوامل البيئة التي يعيش فيها ، واستعداده العصبي النفسي مع الصدمة ، وظهرت القرحة بالشكل الذي يعرفه الأطباء .

وحياتنا الاجتماعية في البيت والشارع مليئة بالمشاكل والمنازعات التي يستقبلها الفرد بالتمرد . والتمرد هو الحالة العصبية التي تسبب الصدمة ... والصدمات القوية تترك غالبا اثرا في جسم الانسان ... وكثيرا ما يكون هذا الاثر هو القرحة.

واذا ما استعرضنا الكثير من الصدمات التي تبعث القرحة وجدنا العديد من القصص الاجتماعية الغريبة التي تتوارد في اكثر المجتمعات ... **فزوجة الابن التي تشاجرت مع حماتها شجارا عنيفا** ... والتاجر الذي صدمه الافلاس .. **والمزارع الذي**

على ظهور: المعدة..



حرفت بيادره .. والرجل الذى تخونه زوجته .. والزوجات العديدة فى البيت الواحد ....

هذه القصص التي تتوارد يوميا فى مجتمعنا هي مصدر قرحات للكثيرين . وقد حملت اليهم أوجها عديدة من التنبه العصبي الذى اختار لانطلاقه قرحة تقع فى المعدة أو فى المعى الاثنى عشرى .

ليس للحضارة دخل !

وقد كان يظن أن القرحة مرض الحضارة ... وانه كلما توفرت سبل المدنية للناس ، ازداد عدد المصابين بالقرحة. الا أن واقعنا الشرقى ينقض هذا الظن . وقد قدم لنا البدو الرحّل خير مثال **لعدم صحة هذه النظرية الغربية ، اذ صادفت قرحات عديدة لدى أهل البدو الذين يقطنون الخيام والذين اتصفوا بانعدام الحياة الحضرية المدنية ، وذلك بنفس الشكل المعروف لدى سكان المدن !**

... ونحن نعرف ان البداوة تمثل الانطلاق ، وان حياة البدوى تخلو من الهموم والدأب المتواصل على نحو ما يتردد لدى سكان المدن ... وادركت أن للقرحة أسبابا دفينة ، تعود فى الواقع الى حالات **من الكبت العصبي** ، تنطلق من ورائها العلة ...

والكبت العصبي متوفر لدى سكان الأرض مهما اختلفت عروقهم وأجناسهم . فقد يوجد فى خيمة البدوى ، كما يملأ ناطحات السحاب ! والارتكاسات العصبية فى جسم الانسان واحدة ، وهذا مما يجعل الاصابة بالقرحة فى شتى الدرجات الاجتماعية أمرا ممكنا ومقبولا .

أدوية تساعد على الاصابة !

ومن ناحية أخرى ، فان من أهم أسباب انطلاق القرحة ، استعمال بعض الأدوية التى تساعد على ظهورها. فأدوية الروماتيزم اجمالا تسبب الاستعداد لظهور القرحة ، أو تحمل على نكس قرحة شفيت ، أو تثير اختلاطاتها ومضاعفاتها من نزيف أو انثقاب.

والاسبيرين ومشتقاته من أدوية الساليسيلات تؤذى المعدة الى حد بعيد اذا ما استعملها ذوو الحساسية أو ذوو الاستعداد لظهور الحموضة .

والكورتيزون ومشتقاته دواء حديث حمل الى الروماتيزم الكثير من عوارض الشفاء الا أنه كثيرا مايثير قرحات خامدة ، أو يحمل الى المريض الاستعداد لظهور قرحة .

وفى السنين الأخيرة قدّم الطب الحديث أدوية « الاركابيرين » و « البوتازوليدين » ومشتقاتهما ، وهما من أقوى ما عُرف فى تخفيف آلام الروماتيزم، ولكنهما من أكثر الأدوية مساعدة على بعث قرحة هضمية لم تكن معروفة ، أو ايجاد نزيف هضمي لقرحة كانت موجودة ...

وكان دواء ATOPHAN سببا فى اظهار قرحة لدى مريض بعد ثلاثة أيام من استعمال ثلاث برشامات من الدواء فقط !

الصلة بين الروماتيزم والقرحة

ولعل الصلة بين الروماتيزم والقرحة تقوم على قاعدة مرضية واحدة،تعرف بأمراض «الحرض»...

وهذه الأمراض تتناوب على التوالى لدى مريض واحد ، فاذا ما شفي الروماتيزم ظهرت القرحة ، واذا ما عولجت القرحة عاد المريض الى الشكوى من آلام الروماتيزم ..

واذا كانت أدوية الروماتيزم تثير القرحة ، فان أدوية القرحة لا تتعارض مع مرض الروماتيزم ، فهي لا تؤثر عليه ولا تنكسه .

ويغلب فى مثل هذا الحال الذى يجتمع فيه مرضان متضادان لدى مريض واحد وجود حالة تحسس لدى المريض ... فكثيرا ما تجد القرحة لدى من اعتاد على ظهور **« الشرى »** و **« الحكة »** فى جلده ، نتيجة تحسسه ازاء نوع خاص من الطعام . فالمريض الذى يشكو من حالة تحسس ، هو مريض ذو قابلية واستعداد لانطلاق قرحة لديه .

الحموضة .. والبهارات .. والمنبهات !

ولعل أكثر ما يتداوله الناس فى أمر القرحة ، هو ظهورها لدى من أصيب بكثرة الحموضة المعدية .

والواقع أن وفرة الحموضة وظهورها في فترات متقطعة لدى المريض تؤهل أحيانا ــ **أقول أحيانا** ــ لانطلاق القرحة . فالقرحة التي **هي تآكل في جدار المعدة الداخلي** ، تتكون في بعض الأحيان نتيجة فعل العناصر الحامضة في المعدة ، وتأثيرها على غشائها المخاطي واذابتها قسما منه ، مما يسبب التقرح فيه . .

على أن ازدياد الحموضة المعدية تخضع، في أغلب الأحيان ، لمنشأ عصبي . . فتنبه **«العصب المُبْهَم»** الذي يعصب المعدة ، بالصدمات والأزمات النفسية الاجتماعية ، يزيد في افراز المعدة . وزيادة افراز المعدة يسبب انطلاق القرحة في حالات خاصة . . . وهكذا نعود الى العامل العصبي النفسي في ظهور القرحـة .

ولا بد من الاشارة الى ما لنوع الطعام والحِمْية من أثر لدى بعض الناس في بعث أمراض المعدة . . . **فكثرة الأكل الحامض ، ووفرة استعمال البهارات ، والادمان على المنبهات ، كلها أشياء تؤدي الى التهاب المعدة المزمن . . وكثيرا ما يكون التهاب المعدة سببا في زيادة الحموضة ، وبالتـالي سـببا في ظهور القرحة . . .**

والحروق الكبيرة . . العمليات الجراحية

ومن جهة ثانية فقد وجد الطب أسبابا أخرى لظهور القرحة اذ تأكد **أن الذي يصاب بالحروق الكبيرة معرض لانطلاق قرحة أو تقرحات في جهازه** الهضمي وكأن الحروق الواسعة تطلق مواد آمينية غريبة في الجسم تصدمه وتسبب التقرح . . . . . . ويغلب أن تتخذ القرحة الناشئة من الجروح مكانها في المعى الاثنى عشري .

وفي طب أمراض جهاز الهضم حالات نادرة مـن **ظهور القرحة عقب اجراء جراحة داخلية عادية** ، كاستئصال الزائدة ، أو استئصال حصاة في المرارة أو الكلية ، أو اصلاح كسر عظمي . . . وكأن العملية الجراحية تسبب انطلاق مـادة « الهيستامين » في الجسم، وهذه المادة تزيد في افراز المعدة الحامضي، وزيادة الافراز الحامضي قد تكون ، كما أسلفنا ، سببا في بدء القرحة .

وهـذه المادة ذاتها تنطلق في الجسم في حالـة الصدمات والجروح . فالذي يصاب بكسر أو رض من جراء حادث سيارة مثلا ، معرض لانطلاق مادة « الهيستامين » لديه . . . ووجود هذه المادة لدى من لديه استعداد للاصابة ، يمكن أن يسبب حالة قرحية .

الزحار بيئة صالحة

وفي الشرق حيث ينتشر « **الزحـار** » ، يختص مرض القرحة بوضع خاص. وقد أجريت دراسات علمية عديدة لدى مرضى الزحار المصابين بالقرحة ، **واتضح أن هذا المرض يترك اضطرابا في الجهاز العصبي قد يكون مصدرا لانطلاق القرحة** ، كما أنه يحدث خللا في علاقات أقسام جهاز الهضم بعضها ببعض ، فضلا عن أنه يحدث أشكالا من التحسس تتوافق مع بعض مفاهيم المرض القرحي .

ويحسن أن أوضح أنه ليس هناك « قرحة زحارية » ، بل ان القرحة تجد وسطها لدى مريض زحاري .

ومن خلال متابعتي لتوافق القرحة مع الزحار لدى بعض المرضى ، اتضح لي بشكل مؤكد أن قسما كبيرا من مرضى القرحات لا يشكون من أية حموضة، بل تبقى أعراضهم في حدود الألم وعواقبه . . . وفي بعض الاحيـان يكون الامر عـلى العكس اذ تقل الحموضة في تشخيص القرحة ، في حين أنها عـلامة ثانوية ، أهميتها في وجودها ، الا ان انعدامها لاينفي وجود قرحة .

النزيف والانثقاب المفاجىء

وقد تبدأ القرحة باحدى اختلاطاتها المعروفة : النزيف الدموي ، أو الانثقاب . . فمن المرضى من يراجع الطبيب لأول مرة شاكيا من نزيف دموي عن طريق الفم أو عن طريق الشرج ، ثم يتضح من خلال الفحوص وجود قرحة دفينةظهرت لأول مرة بواسطة النزيف . . . أو أن يراجع المريض احد المستشفيات لاسعافه وقد انتابته آلام شديدة في البطن كطعن الخنجر ، ويضـطر الطبيب الجراح لاجراء جراحة عاجلة ليصلح قرحة مثقوبة ظهرت لأول مرة بهذا الشكل المفاجىء الحاد .

أسباب الانتكاس

ومن أهم ما يشغل بال المريض الذي شفي من القرحة بالمعالجة الطبية ــ وهذا ممكن ــ هـو خوفه من حدوث نكسة تعيد اليه آلامه وشكواه . . .

والواقع ان انتكاس القرحة ممكن في حدود شروط ثلاثة: **أن يتعرض من جديد لصدمة نفسية اجتماعية قوية ، كالمريض الذي مضى على شفائه ثلاث سنوات ثم عاودتـه القرحـة من جـديد بعـد وفاة نجله الوحيد . . .**

أو أن يمعن المريض الناقه في تنـاول الاطعمة الثقيلـة والرديئة التي تحتـوي على الحـوامض والمخللات والبهارات والمنبهات ، وعندها تتحسس معدته من جديد ، وتعود القرحة الى سابق عهدها.

أما السبب الثالث **لانتكاس القرحة فهو تعرض المريض للبرد الشديد،وهو ما يسمح للعامل القرحي أن ينتبه من صدمة البرد وتتجدد شكوى المريض .**

هذه هي العناصر الاساسية التي تسبب القرحة وتساعد على انتكاسها اذا ما شفيت،أوردتها ليدرك القراء أن الطب قادر على شفاء هذا المرض ، وان لا مبرر للخوف منه . .

واذا كنت قـد أتيت مفصـلا على الظـروف الاجتماعية والمرضية التي تسبب ظهور القرحة ، فهذا لا يعني أننا جميعا معرضون لها . اذ ان الذين لديهم الاستعداد للاصابة بهذا المرض هم نسبة ضئيلة جدا من أفراد المجتمع .

منذر الدقاق



طبيب الأسرة

الأرق .. ما ألعنه !

انت قد تاوي الى فراشك، وقد اخذ التعب منك ما اخذ . وترقد فتحمد راحة يأتي بها الرقاد . ان كل عضو منك قد استرخى .. الا راسك .

حتى كأنما السكون والهدوء اللذان شملا جسمك، قد اثارا راسك الى العمل . فهذا هو راسك ينتقل بك من فكر الى فكر الى فكر ، في سلسلة لا تنتهي ابدا . ويألم جنبك اليمين ، فتنقلب الى جنبك الشمال ، لعله اجلب الى النوم ، فلايزيد النوم عنك الا بعدا . وقد تمل الفراش فتقوم تتروح ، تشرب من هذا ، وتشرب من ذاك . وتتصفح هذا الكتاب وذاك ، ثم تعود ترقد . وعندئذ قد يأتيك النوم ولكن بعد ضياع ساعات .

وفي الصباح وجب عليك ان تقوم للعمل في ساعة معلومة . وتقوم غصبا تجر جسما متعبا ، احب شيء اليه في الدنيا ان يعود الى فراش .

وتتكرر المأساة كل ليلة .

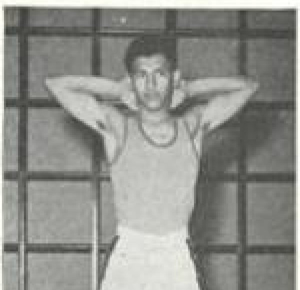
وقد تتراكم آثارها فتظهر جيوبا تحت العين ، وشحوبا في الوجه ، وانطفاء في الذكاء ، وقد تظهر في عملك خطأ يتبع خطأ ، وسوء تدبير يتبعه تدبير اسوا .

وأملك في الحياة والتقدم فيها يتطامن ، وقد يبلغ منك اليأس مبلغا .

اكثر الارق من تعب او هم

ان للأرق اسبابا عدة .

ولكن خبرتي الطويلة دلتني على ان





قف واستقم ، وشابك بين يديك ووراء راسك . مل بجسمك قدر ما تستطيع الى يمين . ثم الى شمال . وعد الى يمين ، فالى شمال . واسرع . كرر هذا مرات . هذا التمرين يذهب عن الكليتين بوزنيهما الفائض ، وهو ينشط الكليتين والكبد معا

اكثر الأرق يأتي من كثرة الاجهاد ، أو من كثرة الهم والقلق ، وكلاهما سوء .

وخبرتي الطويلة كذلك دلتني على أن علاج هذا النوع من الأرق هو نفس العلاج الذي لجأ اليه الأطباء في الحرب العالمية هذه الماضية ، لمعالجة آثار الجهود الثقيلة التي كان يقوم بها الجند ، لا سيما الطيارين ، فترهقهم ارهاقا يمنع عنهم النوم .

ولم يكن هذا العلاج اعطاءَ مسكِّنات ، او اعطاءَ عقاقير منوّمات ، ولكن علاجا اقرب الى الطبيعة ، واقمن بصلاح جسم الانسان في ارقٍ وغير ارقٍ .

وستعجب ان هذا العلاج لم يكن الا تمرينات جسمانية رياضية يقوم بها ذو الارق **من بعد اجهاد .**

نعم من بعد اجهاد !

وستقول انها ستزيد المجهَدَ جهدا . ولكن اثرها في الجسم غير ذلك . وهي لا تزيد كل يوم عن بضع دقائق .

والأرق لا يتحتم ان يكون الا من بعد جهد جهيد . ان أشياء في الجسم اخرى تحدث الأرق عند صاحبه . وقد يكون الأرق ، وتخاذل الجسم عامة ، بسبب تخاذل في الدورة الدموية وبطء فيها ، وتراكم بسبب ذلك في خلايا الجسم بقايا من عمليات الحياة ، وقمامات وجب على الجسم ، على الدورة الدموية ان تسرع فتخلص الجسمَ منها .

ان الرياضة الجسمانية تزيد في سرعة الدورة فتعين على التخلص من هذه النفايات

لا افراط ولا تفريط

واذكرْ انّ المنبتّ لا ارضا قطع ، ولا ظهرا ابقى .

فابدا هذه التمرينات في هوادة ، ورفقا بجسمك اول الأمر اذا كان عهده بالرياضة الجسمانية عهدا بعيدا .

ابدا ببضع دقائق قليلةٍ كلّ يوم ، ثم زِدْها حتى تبلغ ١٥ دقيقة .

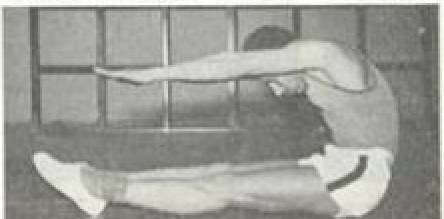
واعمل التمرين الواحد عشر مرات .

وزد كل يوم تمرينا حتى تستتمها جميعا .

واعلم ان كل تمرين له هدف خاص به . وغاية التمرينات جميعا أن تعيد الى عضلات جسمك التي ابتليتْ بضعف فاسترخاء نتيجة قعودها عن العمل ، ان تعيد اليها شدّتها وصلابتها . وغايةُ التمرينات ان تدفع بالدم الى تلك الأزقة في الجسم التي عجز الدم ، في النشاط اليومي ، ان يبلغ منها غاية ، او يعطيها من حاجتها الكفاية .

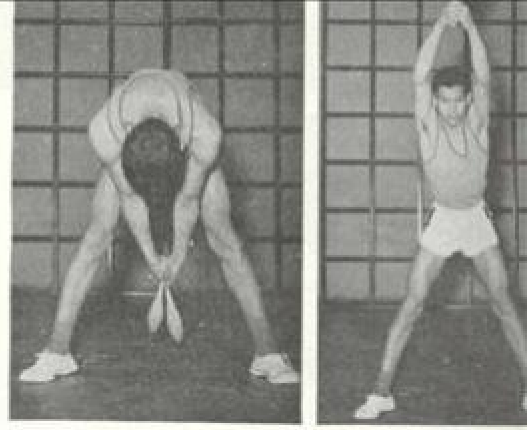
والتمرينات تجدها في الرسوم المرفقة بهذا .

ومع كل رسم وصفه .





ارقدْ على الارض ، على ظهرك ، متمدّدا ، وارفع ذراعيك فوق راسك . وكعباك متلاصقان . ارفع جذعك ، ومس اصابع القدمين باصابع اليدين . عد بظهرك الى مكانك الاول من الارض . كرّر هذا ١٠ مرات . هذا التمرين يقوى عضلات الظهر والبطن معا ، ويذهب بفائض اللحم والدهن عن اوسط الجسم



قف مستقيما ، وباعد بين قدميك . ويداك الى اعلى راسك يحملان شيئا له ثقل . انزل بجذعك ودع الثقل ينزل هاويا بين رجليك . عد بيديك والثقل الى وضعهما الاول فوق راسك . كرر هذا مرات بسرعة . واشهق صاعدا . وازفر هابطا . هذا التمرين يقوى كل عضلات الجسم لاسيما اوسطه

وضع يسترخى فيه الرجل، جسما وفكرا

وانى اقترح ، بالاضافة الى هـذه الخمسة ، فى سبيل محاربة الارق المستحكم ، ان يصنع ذو الارق لنفسه لوحةً ، كلوحة تكوى عليها فى المنازل الملابس . ويصنعها اطول ، ويصنعهـا اعرض ، حتى تتسع لرقاد الجسم فوقها، وعليها يرقد،على ظهره ، صاحبُ الارق . وتميل اللوحة بحيث يكون راس الراقد عليها أوطأ من قدميه .

انك فى هذا الوضع لابد ان تسترخى . جسمك كله يسترخى لأن ثقله محمول عنك . وفى هذا الوضع فكرك ايضـا يسترخى ، فأنت لا تستطيع فيه ان تقرا او تكتب .

وأنت لا شك سائل ، وماذا يكسب الجسم من هذا ؟

والجواب ان عضلات الجسم الكبرى فى هذا الوضع،يذهب عنها ثقلها ،ويذهب توترها . وعضلات البطن التى تدلت فانخفضت عن أوضاعها الطبيعية،تنحدر فى هذا الوضع فتعود الى أوضاعها الطبيعية .

وفى هذا الوضع تعمل جاذبية الارض فى الحجاب الحاجز ، فيعلو الى مكان كان فيه اصلا .

والقلبُ يرتاح . ان عضلات الجسم وهى مسترخية ، تأذن للدم ان يجرى فيها مجرىً ايسر . وفى هذا الوضع يذهب الدم اكثرَ الى الوجـه والراس والقلب ، ويذهب اقلَّ الى الارجـل . والعيش ، والانسان فيه دائما قائم على رجليه أو قاعد،يميل الدم فيه الى التكاثر فى الاطراف فيملؤها ويورّمها .

جرب هذا الوضع قبل أن ترقد فى فراشك .

ثم انظر كيف يجيء النوم اسرع !!

واذا انت استعصى عليك ان تأتى بلوحة كهذه ، فارقدْ هذه الرقدة فوق اريكة . وارفع رجليك فوق راسك . على مقعد ولكن بالطبع لا يأتى من هذا استرخاءٌ كالذى يكون وانت راقد على تلك اللوحة .

واقتراح آخر يذهب بالارق :

اخرج من بيتك لمشية بطيئة هادئة قصيرة . انها تحرك دمك . وهواء الليل البارد ينعشك . **وكلاهما سبيل الى النوم** الذى ترجوه عاجلا . واذكر المثل العربى القديم : **تعشّ وتمشّ .**



ارقدْ على الارض ، على ظهرك ، متمددا ، ويداك الى جنبك ، ورجلاك مضمومتان معا . ارفع رجليك معا ، ودُرْ بهما فوق راسك حتى تمس اطرافُ اصابعهما الارض من بعد ان تفوت الراس . عدْ بالرجلين بطيئا الى حيث كانا . كرّر هذا ١٠ مرات . هذا التمرين يقوى عضلات البطن التى استرخت بسبب تعطلها عن العمل ، ويذهب بالسمن عن اوسط الجسم ، وينشط الجهاز الهضمى ..



السنبوك : يشبه البغلة وعدد بحارته
من١٥ الى٢٠ وحمولته من١٥ الى٦٠ طنا

جلبوت : مؤخرته مربعة
طوله من ٢٠ الى ٣٠ قدما

ميناء الكويت القديم . وترى فيه عددا كبيرا من المراكب الصغيرة . أما المراكب الكبيرة فانها تقف

الكويت تسعى لاستعادة

ناقلات للزيت ..



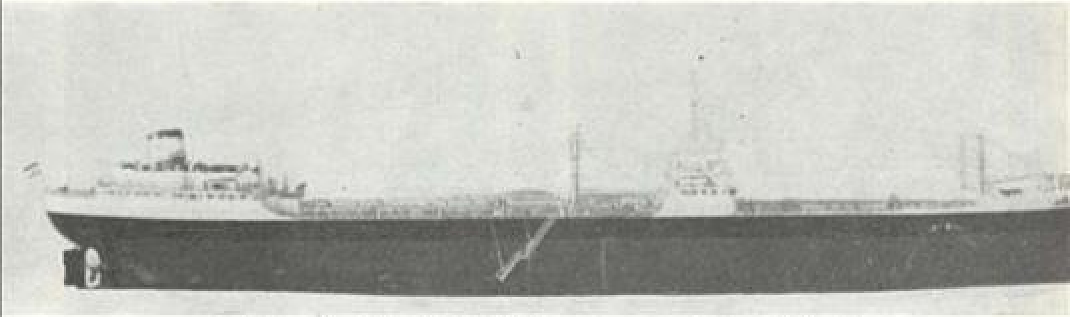
البتيل : له دقلان وحمولته من ١٥ الى ٦٠ طنا وبحارته من ١٠ الى ٢٠

البقارة : لها دقلان تجرى بالشراع والمجاديف وحمولتها من ١٠ الى ٣٠ طنا

فى خارج الميناء بسبب مياهه الضحلة . وفى اعلى الصورة نماذج مصغرة لمراكب الكويت القديمة

مجدها البحرى القديم

وميناء جديد .. ومدرسة بحرية



اول ناقلة بترول كويتية حديثة .. انها نواة اسطول ناقلات البترول الكويتي

أبناء السند باد يجددون في بناء سفنهم!

فى ١٥ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٨ تم فى اليابان بناء أولى ناقلات البترول بالكويت ، وهي من ناقلات البترول الخام ، التى أوصت على صنعها باليابان شركة ناقلات الزيت الكويتية ، المؤسسة بالكويت باموال كويتية ، وحمولتها ٤٦ الف طن ، وقد انزلت فى البحر . وقريبا تتوجه الى ميناء الاحمدى بالكويت لتبدأ فى نقل البترول الى الموانىء المختلفة فى انحاء المعمورة ..



وفى مطلع عام ١٩٦٠ ينتظر افتتاح ميناء الكويت الجديد بالشويخ حيث يكون الرصيف جاهزا لاستقبال البواخر الكبيرة ، فتأتى وتقف ملاصقة للبر لنزول المسافرين منها او لتفريغ حمولتها فى ايسر واسرع سبيل ، بدلا من أن تقف هذه السفن فى عرض البحر على بعد ميلين تقريبا من الكويت كما تفعل الآن ، فينتج عن ذلك خسارة فى الاموال وقضاء مدة طويلة فى تفريغ هذه السفن .

كما ان حدوث المد والجزر فى مياه الكويت الساحلية بصورة بارزة بحيث لا تستطيع المراكب الوصول الى الساحل الا فى بعض الاوقات ، جعل الكويت فى اشد الحاجة الى ميناء عصرى فيه مياه عميقة



← الى اليمين : سفينة من نوع « البغلة » راسية على ساحل الكويت جاءت من الهند ، اصحابها هنود .. وترى مؤخرتها مربعة . وكان أهل الكويت يكثرون من صنعها في أوائل القرن العشرين للاسفار البعيدة . وحمولتها من ٨٠ الى ٣٠٠ طن

↑ ورشة لصنع المراكب الحديثة المجهزة بالمحركات ، وترى عاملا يدخل الخيوط بين الالواح وآخر يثقب الخشب للمسامير الخ .. وهي ورشة الحاج احمد بن سلمان صانع السفن المعروف بالكويت ..

تسهل للسفن الكبيرة والصغيرة الاقتراب من البر في كل الاوقات .

مدرسة بحرية

وينتظر ان تقوم ادارة المعارف بافتتاح مدرسة بحرية تابعة للكلية الصناعية بالكويت ، لتدريب الجيل الجديد من ابناء الكويت على اصول الملاحة الحديثة ، والمقترح ان يكون لهذه المدرسة حوض خاص قرب الميناء الجديد .

للكويت في الملاحة تاريخ مجيد

كل هذه المشاريع من مظاهر النهضة الحديثة بالكويت الدالة على رغبة اهل الكويت في المحافظة على الملاحة البحرية التي اشتهروا بها : **فهم الذين ركبوا البحر قديما وحديثا،فعرفوه ، وعرفوا سواحل الخليج العربي،وخرجوا منه حتى وصلوا الى سواحل افريقية الشرقية وسيلان وموانيء الهند الغربية . وكانت مراكبهم تحمل التمور من البصرة الى الهند ،**

وتعود محملة بالمواد الغذائية والاقمشــة والاخشاب التى صنعوا منها الســفن ، كذلك نقلوا من افريقية الشرقية نوعا من الاخشاب (الشندل) يتخذونها عوارض لسقوف البيوت .

وكان من اهم اعمال اهل الكويت قبل تدفق البترول على ارضهم ، الغوص على اللؤلؤ فى مياه الخليج العربى وركـوب سفنهم الكثيرة ، فصارت لهم ثقافة بحرية اصيلة اكتسبوها بالمران ومن اخوانهم الذين سبقوهم فى علم البحار فى ازمنة التاريخ القديم قبل الاسلام

والكويت جزء من الخليج العربى وهو كالبحر الاحمر طريق بحرى سلكته المراكب فى اسفارها من الشرق الاقصى والهنـد الى العراق ، وصارت بلدانه تعنى بالتجارة البحرية لوقوعها على هذا الخليج ـ الطريق التجارى العالمى العظيم ـ فاشتهرت بلدانه قديما عمان (ماكان) بصنـع الســفن وكان اهلها يصدرون الاخشــاب التى كانوا يستوردونها من الهند ، كذلك كانت جزر البحرين تصـدر عيون الســمك (اللؤلؤ) كما ورد فى النقوش البابليـة القديمة منذ خمســة آلاف سنة .

ومر بهذا الخليج اسطول الاسكندر حين عودته من بلاد الهند الى بابل . وفى عهد الرومان قلت اهمية طريق الخليج العربى بعد ان تحولت عنه الطرق التجارية الى البحر الاحمر .

سفن الخليج العربى بالجاهلية والاسلام

وفى الشعر الجاهلى اشارات الى عناية اهله بالسفن كما ورد فى معلقة طرفة بن العبد الذى عاش باليمامة وعرف البحرين فذكر فى معلقتـه « عدولى » احدى قرى البحرين المشهورة بصنع السفن ، و « ابن يامن » وكان ملاحا من اهـل البحرين اشتهر فى زمانه .

ثم عادت الى الخليج العربى الطرق التجارية البحرية بعد قيام دولة العرب فاشتهرت فى زمانهم موانيه بالابله والبصرة والبحرين وسيراف وعمان ، ومنه ايضا خرج « السندباد البحرى » المعروف بروح المغامرة ، التى ورثها عنه اهل الكويت حتى لقد سماهم « الان فاليارس » بابناء السندباد ، فى كتابه الذى يحمل هذا الاسم ! ومنه خرج « ابن ماجد .. ليث البحر » وهو من اشهر رجال الاسفار البحرية فى عصر الاستكشاف البحرى . وعلى سواحله قامت دولة عمان البحرية التى كتب نابليون فى اوائل القرن التاسع عشر ، الى اميرها يطلب منه مساعدة اسطوله له فى فتح الهند لاخـراج الانكليز منها .

كان بالكويت فى القرن الثامن عشر

٨٠٠ سفينة

وقـد انتقل هذا التراث البحرى الى اهـل الكويت فحافظوا عليه واشتهروا به حتى اصبحت



« البوم » سفينة الكويت المفضلة ، اكثروا من وهذه صورة مركب صنع منذ عدة سنوات ثم ترك وترى له فتحة من المؤخرة لادخال الخشب فى داخله ٤٠ الى ٨٠ قدما وله سطح . وعدد بحارته من وهـو اسرع



العمل داخل المركب بعد تثبيت الاضلاع

مدينة الكويت اهم مركز لصنع السفن بالخليج في العصور الاخيرة ، ولما زارها نيبور السائح الدنمركي في اواسط القرن الثامن عشر (سنة ١٧٦٧) وجد فيها ٨٠٠ سفينة وذكر ان اهلها بلغ عددهم يومئذ عشرة الاف كان اكثرهم يعمل في الغوص وصيد الاسماك .

ويحتمل أن يكون أهل الكويت قد نقلوا صناعة السفن من أهل البحرين لما نزح فريق منهم من البحرين الى الكويت وما تزال صناعة السفن بين «البحارنة» . أما ركوب السفن فقد كان لابناء الكويت ومنهم كان النواخذة « الربابنة » والبحارة .

ويقول بلكريف سنة ١٨٦٢ ان لأهل الكويت المنزلة الاولى بين رجال البحر لما عرف عنهم من اقدام وشجاعة ومهارة ولما في اخلاقهم من قوة جعلت الناس تثق بهم ثقة تامة . ويقول ان ميناء الكويت كان من اهم الموانيء في شمالي الخليج العربي وانه كان من اعمرها واكثرها حركة تجارية .

وفي وائل القرن العشرين كانت معامل الكويت تصنع من ٢٠ الى ٢٥ مركبا في السنة وكان فيها ٣٠٠ رجل يعملون في صناعة السفن . وفي سنة ١٩٠٧ بلغ عدد مراكب الغوص ٤٦٨ وعدد رجالها ٩٢٠٠ ويقدر عدد مراكب السفر بنحو مائة وخمسين مركبا في عهد الشيخ مبارك . وعام ١٩١٢ بلغ عدد مراكب صيد اللؤلؤ الكويتية حوالي ٨٠٠ سفينة . وبلغ عدد البحارة ٣٠ الف بحار حتى سميت تلك السنة « سنة الطفحة » لشدة ما حدث فيها من اقبال على صيد اللؤلؤ ورواج تجارته . وقد انتعشت الحركة التجارية بالكويت ايام الحرب العالمية الاولى والثانية بفضل سفنها الكثيرة التي صارت تنقل المواد الغذائية من الهند بعد ان خفت حركة السفن البخارية يومئذ . ويقدر عدد المراكب الكبيرة لأهل الكويت بنحو ٣٠٠ مركب في الحرب العالمية الثانية .

الكويت تحمي مداخل الخليج الى البصرة

ومما يدلنا على كثرة المراكب بالكويت ومهارة اهلها في ركوب البحار ومقدرتهم على القتال في مراكبهم ، أن شيوخهم تعهدوا للدولة العثمانية سنة ١٨٤٥ بحماية



صنعها وركوبها في اسفارهم القريبة والبعيدة . على الساحل ، وهو ملك الحاج ثنيان الغانم . عند نقله من الهند الى الكويت ، وطول اليوم من ١٥ الى ٤٠ وحمولته من ٢٠ الى ٣٠٠ طن من البغلة .

ميناء البصرة . كذلك عهد اليهم سنة ١٨٦٣ حماية مداخل شط العرب . وحملت سفنهم المقاتلين الذين اشتركوا في الحملة التي انفذت سنة ١٨٦٩ الى الاحساء . وهناك رواية تنص على انهم ساعدوا اهل البحرين على طرد الفرس من تلك الجزر .

انواع السفن التي كانت تصنعها الكويت في أول هذا القرن

كل هذا تمكن اهل الكويت من تحقيقه بفضل معرفتهم بصناعة السفن على اختلاف انواعها فصنعوا سفنا للسفر ، وسفنا للغوص لهم ولأبناء الخليج . ومن سفنهم التي كانت تستعمل في اوائل هذا القرن : **البغلة الجلبوت والسنبوك والشوعي والبوم البتيل والبقارة .**

وتميز هذه المراكب بعضها عن بعض باشكال المقدمة والمؤخرة وبالنسبة الى عدد الاشرعة والدقل (الصواري) الخ . .

وتصنع المراكب في هذه الايام على ساحل الكويت. ويستورد خشب الساج من الهند لصنعها ، ويصنعها بحارة اكتسبوا هذه المهنة من آبائهم . ويقومون بعملهم هذا بالسليقة وبالاستناد الى بعض المقاييس الخاصة : **يضعون البيص (الهراب) وهو اللوح الأكبر في قعر السفينة بين خشبتين طويلتين واحدة في المقدمة واسمها (ميل صدر) والاخرى في المؤخرة واسمها (ميل تفر) ،وعلى جانبيه الضلوع ثم يثبتون الالواح بالمسامير . ويفرزون الخيوط القطنية في الثقوب بين الألواح ويدهنونها بطلاء زيت السمك واسمه بالكويت (الصل) . ولما اصبحت مراكب الكويت تجري بالمحركات في السنوات الأخيرة اخذوا يجعلون فتحة للمحرك في مؤخرة المركب مما أثر بعض التأثير في أشكال المراكب .**

والمرجو من رجال الكويت الاحتفاظ بتراثهم البحري العظيم قبل ضياعه والعمل على ادخال الأساليب الحديثة في ملاحتهم . وان بامكانهم تشكيل أسطول تجاري وفقا للاساليب الحديثة فتصبح الكويت بهذا في مصاف الدول البحرية الراقية ، وهذا غير مستبعد فامامنا مثل من النرويج واليونان . .

درويش المقدادي



الحاج احمد بن سلمان صانع السفن بالكويت في ورشته وهو يتحدث مع ابنه فردان واخيه موسى



السيد عبد الله المرزوق صانع نماذج صغيرة للمراكب الكويتية وهو يعمل في متحف الكويت

ورشة على ساحل البحر بالكويت والعمال يعملون من خارج المركب



الدجاج: لحم وبيض وسلالات عجيبة

تربية الدجاج صناعة

فمتى تحتل فى الاقتصاد العربي مكانها

طائفة من الاخوان اجتمعت على اللهو ساعة .

والقيت عليهم سؤالا ، اى الوان الطعام اشهى اليهم فى تلك الساعة ؟ وكان قد اقترب العشاء .

قال نفر انه الشواء ، وذكروا اسماء له اشباها .

وقال نفر انه **الدجاج** ، **محمرا** عند البعض ، **مجمرا** عند البعض . وآخرون تمثلوه **حساء** ليلا .

وقال النفر الثالث انه **السمك** ، **فى بصله ومرقه** ، يخرج فى الطاجن ساخنا من فرن .

قالوا ، وما اكثر ما قالوا .

ومن الهزل قد يخرج الجد .

ان احدا منهم لم يذكر لونا خلا من لحم . ودعك من شيئه او قليه او تحميره او تجميره .

اللحم يعطي قوة البطش

وانت تنظر فى عالم الحيوان جميعه ، فتجد من الحيوان آكل اللحم وما ينتج من لحم .

وتجد من الحيوان آكل النبت ، وما ينتج عن النبت من عشب وحَب .

وتجد من الحيوان صنوفا جمعت بين لحم ونبت . وعلى راس هذه الصنوف الاخيرة : الانسان .

وتعيد النظر فى هذا الحيوان كله فتجد ان الذي انفرد باللحم انفرد بالقوة والبطش . وان الذي انفرد بالحَب والعشب ، انفرد بالضعف والسكينة .

وجمع الانسان فى غذائه بين لحم وحَب . والنباتيون ، والهنادكة الالى حَرموا اللحم طعاما ، هم ارق الناس اجساما .

ان الجسم الانساني ، وهو من لحم ، اوفق شيء لبنائه اللحم . ولو خالفنا فى ذلك الهنادكة والنباتيون .

الدجاج بين اللحوم ، له الموضع الثاني

واعود الى طائفة الاخوان الذين اجتمعوا على اللهو ساعة .

انهم ذكروا الشواء ، وهو من لحم الشياه والابقار . وذكروا الدجاج وهو من الطير . وذكروا السمك وهو من سابحات البحار .

ثلاثة موارد للحم اكثرها وفاء لغذاء



رابحة

المرجوّ؟



الانسان الشياه والأبقار .

يليها الطير ، واكثره الأكثر الدجاج .

تليه الأسماك .

هذا هو الحال فى امم الأرض عامة ، الا ان تدعو ظروف محلية الى قلب هذا النظام .

للدجاج موضع فى اقتصاد البلاد خطير

والدجاج لحم وبيض .

والبيض يتخلق لحما ، ثم هو يتفقس عن فرخ . فالبيض لحم او هو بمثابة اللحم .

والدجاج ، لحما وبيضا ، له موضع فى اقتصاد البلاد ، كل البلاد ، خطير .

ويُعوزني الاحصاء فالجأ الى اولى الامم عناية باحصاء ، تلك الولايات المتحدة . ويصادف انها تكون كذلك اولى الامم عناية بدجاج ، بيضا ولحما .

ان الولايات المتحدة تنتج القمح ، وتنتج منه الكثير الذى يفيض .

فقمح الولايات هذا ، على كثرته ، يزيد عليه انتاج الولايات من دجاج وبيض قيمة .

٧٠٠ مليون فرخة

واذا لجانا الى الارقام قلنا ان الولايات تنشىء فى العام الواحد ، فى مزارعها ٧٠٠ مليون فرخة . ونحو الربع من هذه تنشئها مزارع للدجاج خاصة ، والثلاثة الارباع الأخرى تنتجها المزارع العامة .

ومن الدجاج، اللحم ، تسوّق الولايات



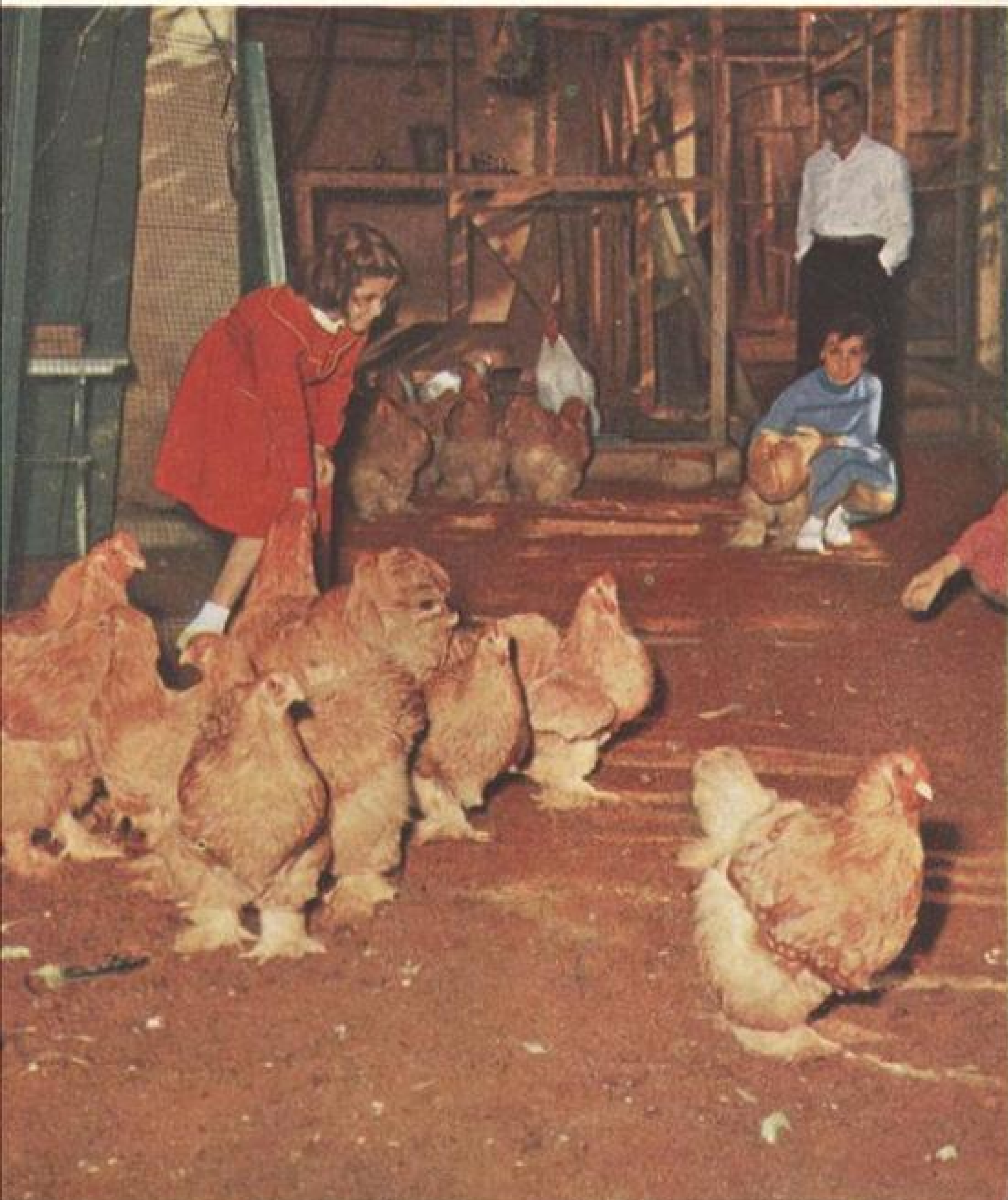








هــذا هو الدجاج
الاسيوى الثقيل !



يمتاز هذا النوع من الدجاج بلحمه الدسم اللذيذ ، ويختلف عن الدجاج الاوربي بانه اكبر حجما ، واقل انتاجا للبيض (من ٨٠ الى ٩٠ بيضة في السنة فقط) كما ان قصبة الرجل مكسوة بالريش .. والصورة التي فوق هذا الكلام لنوع منه يسمى « الكوشن » البنى .. أما الصورة التى الى أعلى اليمين فهى لنوع يسمى « الكوشن » الابيض ، والفرق ظاهر بينها وبين النوع الاوربي ـ في الصورة أسفلها ـ وهو هجين بين اللجهورن البنى والدوركنج .. والصورة التى تحتها لدجاج يسمى براهما ..

فوق الـ ١٥٠٠ مليون من ارطال الدجاج فى العام ، عدا الملايين التي تستهلك فى المزارع نفسها .

وتقوم الثلاجات بواجب فى هذه الصناعة خطير ، ذلك انها تحتفظ بالدجاج المتظف ، ملايين ، وكذلك البيض ، ملايين ، تحتفظ به اشهرا ، حتى لا يقل المعروض منه فى السوق .

٦٠ الف مليون بيضة

وقد قدروا ، أن (٣٥٠) مليون دجاجة تخصص لانتاج البيض . وهي فى السنة العامرة تنتج ٦٠ الف مليون بيضة .

والبيض صنفان ، مخصب وعقيم . اما الأول فينتج بعد ان يمس الديك الدجاجة . فاذا حيل بين الديوك والدجاجات فى ختام فصل الانسال ، ظلت الدجاجات تبيض بيضا عقيما لا يفرخ . فهذا ثبت انه اكثر مقاومة للفساد من ذلك الذي تلقح .

والمكانة الاقتصادية للدجاج ، لحما وبيضا ، لا تقل فى الأمم المتقدمة ، كثيرا عن مكانتها فى الولايات المتحدة ، لا سيما فى الدنمركة .

اما فى الأمم ، التي لم تتخذ من الدجاج والبيض صناعة ، يقوم عليها العلم يهذبها وينميها ، فهذه تجرى فيها تنشئة الدجاج على الأسلوب القديم . اي فى المزارع ، يطلق لها العنان فيها ، فتاكل من فضلات الزرع والحَب . ولم يتجه العزم بعد فى هذه الأمم الى احلال دجاج اكبر واقوى ، مكان دجاج اصغر واضعف ، ولم تقم المرابي الخاصة التي تقوم على



جهاز التفريخ الصناعي : يحتوى على ١٤ صينية تسع كل منها ١٨٠ بيضة وتستغرق عملية التفريخ الاصطناعي ٢١ يوما . وفى كل جهاز موتور خاص لتحريك البيض كل ساعتين تماما كما تفعل الدجاجة



قسم المبيعات فى مزرعة الكويت : ويبيع يوميا ما يقرب من ٤٠٠ دجاجة من الانواع المشهورة : لبت سكس ــ رود ايلند ــ واللجهورن .



تنسيل الأنواع الممتازة ، الا فى القليل .

مَرْبَى الدجاج فى الكويت

ومن هذا القليل الكويت . وفيها مربى عظيم للدجاج ، زرناه ، فحمدناه . وعلى هذه الصفحات صور منه عديدة .

وهو مربًى قائم فى الصحراء ، على بساط من رمل، فحماه الرمل بعض الشيء من عدوى يحملها اليه فى اقدامه رجل زائر ، اوآخر فى المزرعة عامل ، داخل اليها خارج .

وعلى قلة الماء ، وجدنا الماء فى المربى ما اكثره . انها النظافة قائمة دائمة متصلة ، تمنع اسباب الداء . فالمثل الذى يقول الوقاية خير من العلاج ، ان صدق فى الناس مرة ، فقد صدق فى الدجاج الفا . ان الداء الذى يبدأ فى الدجاج ، يمشى فيه بسرعة البرق . وهو لا يُرى ، فلا تكاد تتبينه حتى يكون قد بلغ غايته فى الحظيرة الواحدة من الدجاج .

كل شيء مستورد

وكل شيء فى المربى مستورد ، فالدجاج مستورد ، صنوفا صافية خالصة ، واجهزة التفريخ مستوردة . والطعام مستورد ، وهو طعام مصنوع للدجاج خاصة ، فيه كل ما يحتاج اليه الدجاج من عناصر التغذية غير النبت الاخضر . وهو مكبوس اقراصا اشبه شيء بالعقار الذى تشتريه من صيدلية .. هذا الطعام مستورد ايضا ، واختلفت انواعه باختلاف سن الدجاج . وعلم تربية الدجاج وتنسيله مستورد ايضا .

ولا عيب فى استيراد ، انما العيب كل



دجاج اللجهورن : الشهير برقمه القياسى فى انتاج البيض وقد توصلت مزرعة نموذجية فى اليابان الى دجاجة تنتج ٣٦٤ بيضة فى ٣٦٤ يوما .. اما فى الكويت فانها تنتج عادة بين ١٨٠ و ٢١٠ بيضات فى السنة . وهذا محصول فوق المتوسط



سلامة الجنين : ي...
للتأكد من سلامة عما...



... هو اسم الديك الغريب ، الذى
...ـه ، ويربى للزينة اكثر منه للانتاج
...ى انواع الدجاج ..



هذه الفتاة تمتز بهاتين الدجاجتين
« الكوشن » الذى تزن الدجاجة



قسم المبيعات فى مزر
ما يقرب من ٤٠٠ دجا
ليت سسكس – رود اي

» وهـــو من الانواع الانجليزية
ض .. وقد نجحت تربيته فى
لندن .

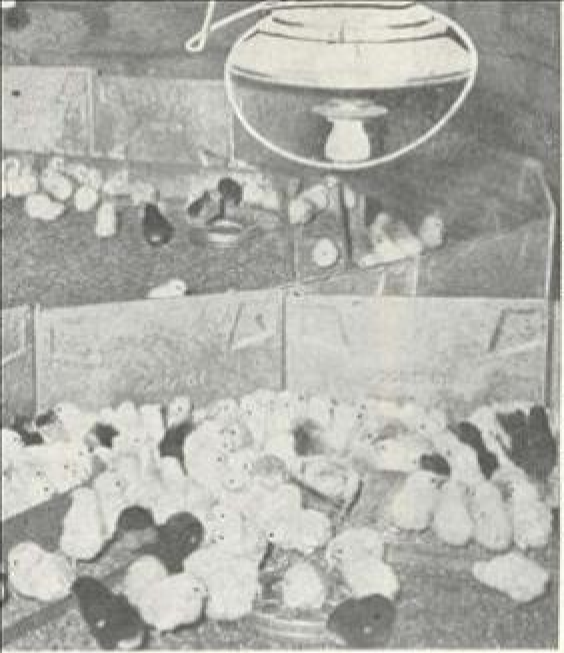




وهي تحملهما ، وهما من نوع
الواحدة منه تسعة ارطال



« البولندى الاسود » . هذا هو اسم الديك الغريب ، الذى يمتاز بمظلة من ريش على راسه ، ويربى للزينة اكثر منه للانتاج لغرابة منظره واختلافه عن باقى انواع الدجاج ..



الحضانة: اصعب مرحلة فى عملية تربية الدواجن وتستغرق ٤

العيب فى الجمود عن الاستيراد والاستنباط معا .

ونحن الآن فى عصر النقل، ولا غضاضة فى ان ننقل عمن نقلوا عنا من سوالف الازمان .

انه مجهود لصاحب المربى يذكر فيشكر ، فى ظروف قاسية تخذل العزيمة التى لايكون لها من نفسها وقود. انه اقام مزرعة للدجاج فى ارض غير ذات زرع ، فسبق قوما ولدوا والزرع تحت اقدامهم صنوفا والوانا .



٨ ارطال : وزن هذه الدجاجة من نوع رود ايلند اما الديك فيصل وزنه الى ١١ رطلا .

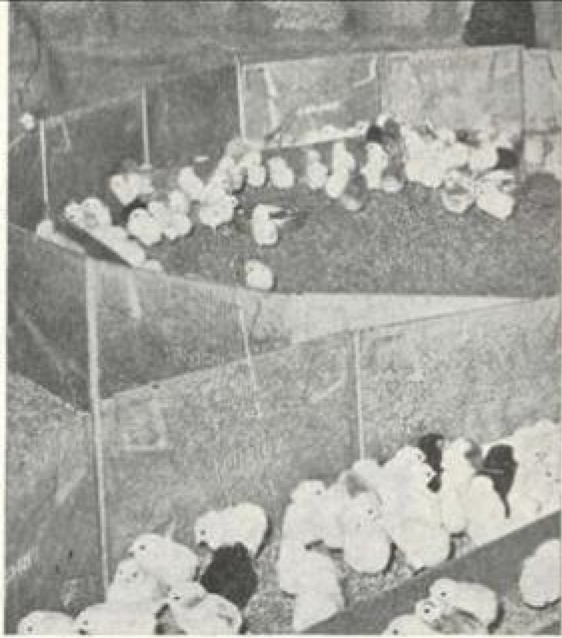
ديك لكل عشر دجاجات

انها بضع وثلاثون الف دجاجة، قسمت على الحظائر تقسيما . وقام فى كل حظيرة ديك واحد لكل عشر دجاجات ، فالمائة بينها عشرة ديوك . ورأينا فى الديوك عظمة السلطان التى قل أن تجدها فى انسان . رأينا الديك يسير بين الدجاجات فى اختيال الآمر الناهى ، وهى تفسح له الطريق . رأس بالعرف مرفوع ، وصدر مفتوح ، وقدم بطيئة ثابتة كأنما تتثبت ما تخطو من خطى .

ويوزع الديك من مائه على الدجاجات فى سرعة البرق ، فلا تكاد تنظر انت حتى يكون قد انتهى . فتحسب انه موظف كل همه اداء واجبه ، فلا لذة فيه ولا ابتغاء .

قال لنا العامل: والديك لايمس الدجاجة





اسابيع يجب خلالها المحافظة على درجة حرارة الحظائر ..

يكن لهم عن مجهودهم جزاء الا طيب انفسهم وهم ينظرون الى هذه الوفرة من الغذاء ، لكان هذا لهم جزاء هو اطيب الجزاء .

واي شيء اعجب من انك تبدأ بشيء صغير الحجم حقير ، ثم تنتهي منه بشيء كبير نبيل . وفعل ذلك الانسان .

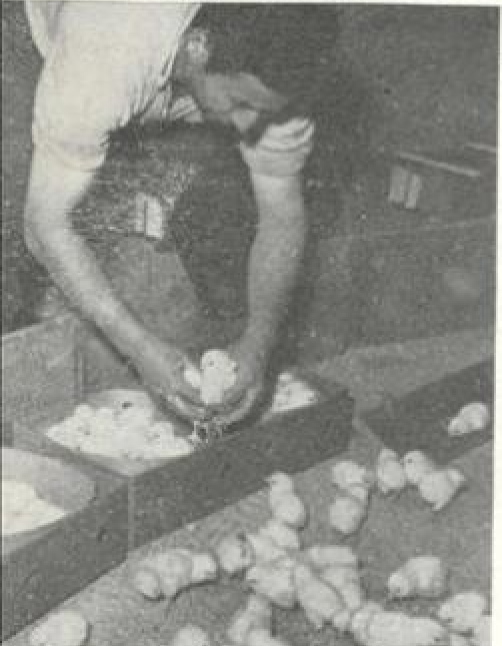
انها دجاجة برية ، موطنها اليوم الغابات الهندية ، يزعمون انها واشباها لها ، هي الدجاجة الاولى التي انتشر منها ، من صنفها ، سائر صنوف الدجاج

فهذه الدجاجة البرية تبيض في العام الواحدة في اليوم الواحد غير مرة . قلنا وكيف يدري ؟ قال : سلوه . فما سألناه .

واستقلت كل حظيرة بنوع من الدجاج . فهذا امريكي الارومة ، وهذا ايطالي الارومة ، وهذا انجليزي . وهذا مهجن من هذا وهذا . وهذه بضعة آلاف في حظيرة واحدة ، من كل صنف . فهي ليست لتخريج الانسال النقية ، ولكنها للحم والبيض ، وللبيع عامة . من اجل هذا جعلوها عند باب المربى .

ورأينا البيض الكبير الأبيض قد ملأ السلال وفاض كالمخروط فوقها ، فاحسسنا بالنعمة قد فاضت على انفسنا . انه منظر الخير تطيب له انفس البرايا دائما .

وقلنا ، ان صاحب هذا المربى ، واصحاب كل مربى ، واصحاب كل مكان وشيء يصنع أود الحياة للناس ، ان لم



كتاكيت مستوردة : من المانيا وانجلترا للمحافظة على نوع الدجاج .. وتصل الكتاكيت بالطائرة







للحصول على دجاج ذى لحم دسم يعمد أصحاب مزرعة الكويت الى خلط الدجاج وتهجينه والى اليمين هجين من الرود أيلند مع السكس ، وهو ينمو بسرعة ، ويقدم له علف يحتوى على نسبة عالية من البروتين الحيوانى والنباتى ..







يتوقف انتاج الدجاج السليم الجيد الخالص الأرومة على طريقة اختيار بيض التفريخ الذى يجب أن يكون من نتاج دجاج سليم جيد الانتاج وفى الصورة العليا تظهر الحيوية والنشاط على الكتاكيت ، واعتزاز صاحبتها بها . وفى الصورة اليمنى السفلى مجموعة من دجاج اللايت سكس ..

نحوا من ٣٠ بيضة . ونحن لو أنسناها، وحبسناها فلا تنطلق الى الغابة، وغذّيناها لباضت ٨٠ بيضة . ولو اننا جمعنا بينها اليوم وبين ديكة من صنوف اخرى ، واخرجنا منها انسالا، نتخيّر منها اكثرها بيضا ، لنخرّج منها انسالا جديدة ، واعدنا ذلك مرارا وتكرارا ، اذنْ لخرجنا على مثل ما لدينا اليوم من صنوف الدجاج الممتاز ، ومنه ما يبيض في العام ٣٠٠ بيضة .

وكما ننظر الى عدد البيض عند اختيار السلالات لاخراج نسل جديد ، ننظر كذلك الى مقدار اللحم في الدجاجة الواحدة . وباختيار أثقل الدجاج وزنا عند التنسيل ، ننتهي بدجاج ثقيل .

والدجاجة البرية الاولى وزنها رطلان.

والدجاج الذى انتهى اليه المربون اليوم قد تزن الواحدة منه ١٦ رطلا و١٧ رطلا.

اشهر السلالات

والسلالات ذات الحظوة اليوم عند المربين للدجاج كثيرة . ولها اسماء افرنجية ، لأن الفرنجة هم الذين ربّوها.

ومن الاسماء الشهيرة الـ **(لج هورن)**. LEGHORN وتنتسب الى بلد في ايطاليا هذا اسمه . او هو بالايطالية ليفرنو LIVORNO وهو بالقرب من بيزا .

ومن الأسماء الشهيرة **(رود ايلند)** RHODE ISLAND وتنتسب الى ولاية في شرق الولايات المتحدة شمال نيويورك

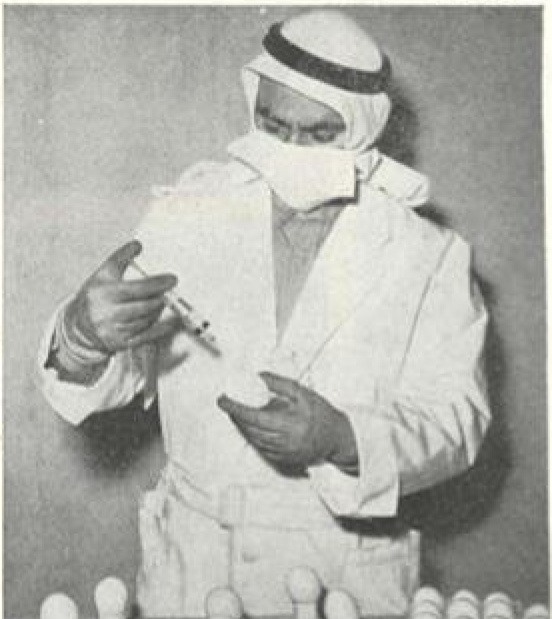
ومن الأسماء الشهيرة **(سسكس)** . SUSSEX ، وهى مديرية من مديريات انجلترا .

ومن الاسماء الشهيرة **بليموث روك ، واوربنجتن ، ووياندوت ، وآنكونا ، ومينوركا .**

ولكل صنف منها صفات خاصة به ، يحرص المربون على استبقائها ان لم يزيدوا فيها .

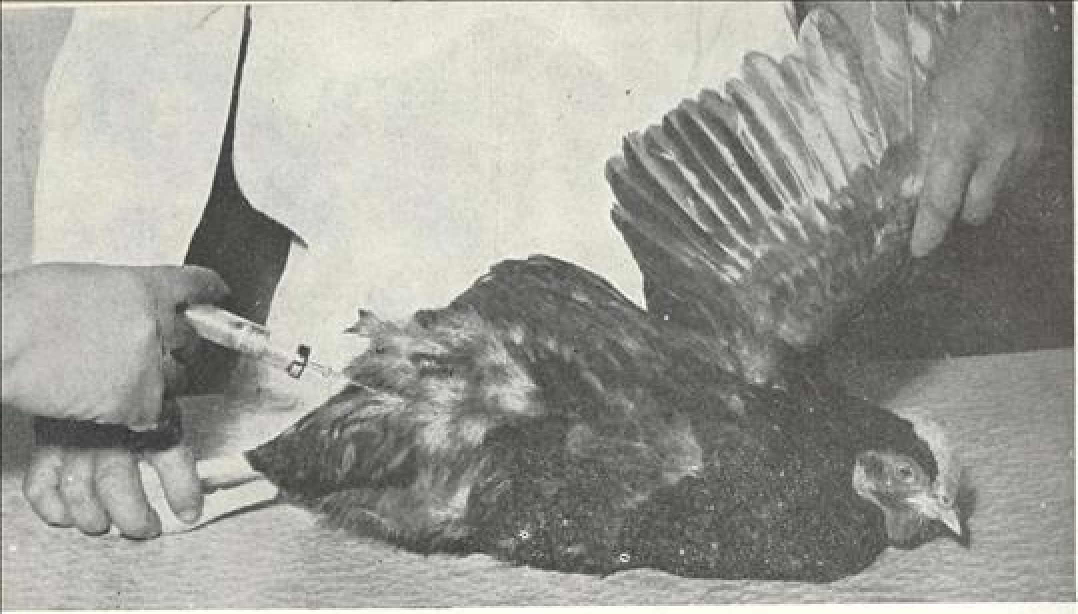
ومنها الذى يطلب لكثرة لحمه . ومنها الذى يطلب لكثرة بيضه .

والدجاجة **« الرود ايلند »** تجمع بين الهدفين ، فلحمها كثير وبيضها كثير ، وهى قوية شديدة .



يحقن البيض باللقاح الواقي بعد أيام من تكوين الجنين وقاية للفرخ الناتج ...





مرض « النيوكاسل » : أخطر الامراض التي تصيب الدجاج .
وهذه عملية تلقيح دجاجة بالمصل ضد هذا المرض ..

تفريخ الدجاج

والبيض يُفرَّخ برقاد الدجاجة فوقه. والرقاد عند الدجاج طبع . وهو حافز فى الدجاجة يشتد فى الربيع . وهى ترقد عليه فتغطيه كله ، ولا تكاد تقوم عنه الا لحاجة ، ثم هى تعود ، ومن عجيب امر الدجاجة انها تدير البيض حتى يدفأ كل جانب فيه .

ويكون الفقس بعد ٣ أسابيع كاملة . وعندئذ تقوم الفرخة بخير ما تقوم به الأم . فهى تعلم اطفالها كيف تشرب . وتعلمها كيف تأكل ومتى تأكل . واذا لمحت خطرا فما أسرع ما تقوق قوقة هى عند معشر الدجاج انذار بالشر . فيهرع اليها أفراخها .

ومن عجب ان الدجاجة تجلس على بيضها ، واذا لم تجده فعلى بيض غيرها من الدجاج . وقد يدس صاحبها ، وقد استقرت بليل ، من تحتها بيضا كائنا ما كان فتجلس عليه . وقد رأينا دجاجة فى مَربىً الكويت تجلس على بيض بط . وكثيرا ما يفرَّخ بيض البط والأوز هكذا، وبيض كل طير ليست الأمومة عنده بنامية نماء كافيا .

التفريخ المصنوع

ولقد فطن الانسان من قديم الزمان الى ان رقاد الدجاجة على بيضها ليس الا نوعا من الحضانة يعطى الدفء للبيض حتى يفرخ . ولا شيء غير الدفء . فقام الانسان يدفئ البيض ، واستغنى عن الدجاجة كل استغناء . ويذكر المؤرخون ان قدماء المصريين كانوا يضعون البيض فى فرن من آجر ، يدفئونه دفئا متصلا واحدا ، حتى يفقس البيض .





اللجهورن الابيض : اشهر أنواع الدجاج واقواها بنية ، واغلاها ثمنا ، واكثرها انتاجا (بين ١٨٠ و ٢٠٠ بيضة سنويا) وهو دائم الحركة ولا تميل الدجاجة منه للرقاد على بيضها . وهذا الدجاج يقاوم الحر الشديد ويكره الرطوبة . ويوضع مع كل ديك منه عشر دجاجات . أما النوع البلدى فكل ديك له ١٥ دجاجة . بعكس الأنواع الاسيوية الثقيلة فكل ديك له ثماني دجاجات .. ومما يذكر ان دائرة الصحة قد قررت اخيرا ان تأخذ حاجتها من الدجاج والبيض من مزرعة الكويت ..

ومحاضن التفريخ الاصطناعى تتألف من ادراج يوضع فيها البيض ، يقوم الى جانبها جهاز يدفئها ويثبّت درجة حرارتها ، ودرجة رطوبتها . ويُمتحن البيض بعد الاسبوع الاول بالنظر اليه ومن ورائه مصباح . فاذا كان حشو البيضة رائقا لم ينعقد فيه شيء ، تنحّيت البيضة لانها عقيم . ويُمتحن البيض فى آخر الاسبوع الثانى ليُنحّى منه ما مات فيه الفرخ . فليست كل بيضة تتلقح تنتج فرخا . وعند انتهاء الأسابيع الثلاثة تأخذ صغار الفرخ تَنقُر بيضها ، وتفقسه وتخرج .

وهذه المحاضن الحديثة ، التى يمكن تعديل الحرارة بها وامتلاك درجتها ، انما ابتدعت عام ١٨٨١ . وكانت تسخن بمصابيح الزيت . ولا يزال منها فى السوق بقية . ثم دخلت الكهرباء للادفاء .

وهذه المحاضن الاولى كانت تتسع لما بين ٢٥ و ٢٠٠ بيضة . ولا تزال . واتسعت المحاضن وكبرت ، ومنها اليوم ما يتسع لعشرين الف بيضة او أكثر من ذلك .

التفريخ صناعة قائمة بذاتها

والتفريخ أصبح صناعة قائمة بذاتها فى كثير من النواحى . والقائم عليها قد لا يفرخ بيضا جاء من دجاجه هو ، وانما يشترى البيض للتفريخ . ثم هو يبيع الفرخ الناتج ، وهو ابن يوم ، لقوم آخرين اعرف بتربية الدجاج .

وهكذا تنقسم الصناعة اقساما ، وتتشقق ، فى هذا العصر الذى لا يعرف غير التخصص سبيلا للاتقان والاحسان والنجاح .

ولا يخلو التفريخ من خسارة . قد يموت الفرخ فى الجنين قبل تمامه . وقد يصيبه العجز فلا يقوى على نقر القشر وفقسه .

والفرخ الذى يخرج سليما يتراوح بين ٦٥ و٨٠ فى المائة من عدد البيض الذى اودع المحاضن .

كلمة

كلمة اريد ان اختم هذا الحديث بها . تلك ان النهضة العربية من مقوماتها الاولى فتح ابواب الرزق للسواد الكثير من الناس ، والارتفاع بمستوى المعيشة . وزراعة الارض على احدث وجه ، تاتى بالخير الكثير . واستنشاء الحيوان ، على الاساليب الحديثة ، ياتى بالخير الكثير . والصناعة الحديثة ، الصغير منها والكبير ، تاتى كذلك بالخير الكثير . والناس فى النهضة العربية القائمة ، قائل وصامت ، والقائل يبذل من لسانه وقلمه . والصامت يعمل بيده ويبذل من ماله ، ويفتح ابواب الرزق ، فى زراعة او صناعة ، للعدد القليل او الكثير من شباب العرب ورجاله ، الذين يتحفزون للعمل ويقفون عند ابوابه رجاء أن تفتح امامهم كبيرة واسعة .

واللسان وحده لا ينتج ، ولا ينتج القلم وحده . لا بد من الايدى الصامتة العاملة البناءة ، تبنى صروحا فى الزراعة ، وأخرى فى الصناعة ، تأتلف ، وسيلة وغاية ، مع حاجة هذا الزمان .

« ابن زهر »



شجرة



شجرة الدر ... جارية اشتراها الملك الصالح نجم الدين فما لبثت ان برزت وغدت ملكة مرهوبة الجانب عظيمة الشأن ..

كانت مغمورة لم يعرف المؤرخون لها نسبا ، بل لم يستطيعوا التأكيد بأنها تركية او ارمنية او رومية ... فهي واحدة من الوف الجوارى اللواتي كن يزين قصور السلاطين والخلفاء ، ومنهن الاديبات والمغنيات ، والسميرات والمحظيات ، وكلهن اعجميات يؤتى بهن الى بلاد العرب اسرا او شراء ، فيكن اشبه بالمتاع يتهاداه الناس ، ويعشن فى الظل حتى ينجبن الأمراء ، فيظفرن حينئذ بشيء من الاحترام ، وتسمى الواحدة منهن «أم الولد» ...

ولمع اسم شجرة الدر ، ومثلت دورها الخطير ، بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي ، واضطراب ملكه ، وتنازع اهله ، وظهور الحاجة الى شخصية قوية تجمع شتات المسلمين ...

وقد كانت مأثرة **صلاح الدين** انه استطاع ضم القسم الاكبر من بلاد العرب الى ملكه ، فانتصر بذلك على الصليبيين ، واستعاد بيت المقدس ، وانكمش الفرنجة فى رقعة ضيقة من الأرض كان حريا ، لو افسح له فى مجال الحياة ، ان ينتزعها منهم ..

وما كاد الفارس البطل يرقد رقاده الاخير ، حتى تمزقت مملكته الكبيرة ، وتقاسمها اولاده الثلاثة ، فاستولى **العزيز** على مصر ، وملك **الافضل** بلاد الشام ، وتولى **المظفر** ملك حلب، ونشبت الحروب الأهلية بين هذه الممالك الثلاث.

ثم توفي **العزيز** فخلفه على عرش مصر ولده **المنصور** وهو طفل صغير ، فطمع **الأفضل** فى مصر واستولى عليها ، ثم اشتعلت الحرب بينه وبين عمه **العادل** فانتصر هذا واستولى على مصر والشام وحكمهما عشرين سنة ، ثم خلفه ابنه **الكامل** فى حكمهما عشرين سنة اخرى ...

ولما توفي الملك الكامل سنة ٦٣٥ هـ استولى على عرش مصر ولده الأصغر الملك العادل **أبو بكر** نائبه فيها ، وكان ابنه الاكبر **الملك الصالح نجم الدين** نائبا عنه فى حلب وبلاد المشرق ، فاغضبه استئثار اخيه ورأى انه احق بالملك منه ، فسار لمقابلته واخذ يؤلب الأمراء عليه، فاعترضه صاحب الكرك واسره وسجنه شهرا فى القلعة مع بعض خدمه وجاريته **«شجرة الدر»** ام ولده خليل ...

ولبث نجم الدين فى اسر صاحب الكرك سبعة اشهر ، ثم اطلق سراحه ، وتحالف معه ان هو انتصر



الـدُّر ..

على اخيه ان يستقل بمصر ويقتطعه بلاد الشام .

والحق ان نجم الدين ما لبث ان استولى على مصر بغير قتال ، اذ نقم امراء المملكة على اخيه ، وراوا فيه فتى طائشا لا يصلح لادارة البـلاد ، فاعتقلوه وارسلوا الى اخيه الصالح نجم الدين فاسرع في العودة الى مصر ، وجلس على العرش وزج أخاه في السجن ثم امر به فقتل في سجنه .

هكذا يبدا التاريخ القصة العجيبة التي تؤلفها سيرة **«شجرة الدر»** ...

ومن هذه الرواية نعلم انها كانت لا تزال يوم دخلت مصر جارية **للملك الصالح نجم الدين** برغم انها ولدت له ابنه خليل ...

ويضيف التاريخ ان **الملك الصالح** لم يكد يتولى العرش حتى تألق نجم جاريته ، فتبوأت في البلاط اسمى مكانة وغدت مصدر النهي والأمر ..

ونستطيع ان نتبين من خلال هذه الرواية شيئا من ملامح **شجرة الدر** ، فنرى انها كانت الى جانب ما تتمتع به من فتنة وعذوبة وجمال خلاب ، ذات شخصية قوية وثقافة واسعة وذكاء حاد ، وقد أثرت شخصيتها في سيدها فقدر مواهبها وسداد رايها فاشركها في امور دولته منذ حظي بها في حلب ، واتخذها رفيقة له تشاطره نعم الحياة وبؤسها ، وتتقاسم معه اعباء الملك ..

وقد نشأت شجرة الدر نشأة عربية خالصة ، وحرص التاجر الذي سباها او اشتراها على تخريجها في الفنون والآداب وتهذيبها بأخلاق البلاط ، حتى غدت واحدة من أولئك الجواري المبرزات اللامعات اللواتي سيطرن على قصور الملوك والأمراء في أواخر العصر العباسي ، وكن وقد اكتملن عقلا وخلقا وجمالا ، كتلك التى اقبلت على علي بن الجهم في مجلس احد اصدقائه فهمس صديقه في أذنه مداعبا : **يا ابا الحسن .. هذه الجنة التي كنتم توعدون ...**

وكان نجم الدين حين جلس على عرش مصر في الرابعة والثلاثين ، وكانت شجرة الدر على ما توحي به سيرتها في حدود الخامسة والعشرين ، وكان يحبها حبا عظيما وقد راى من سطوع مواهبها وما اشتهرت به من عفة وفضيلة ، أنها خليقة بأن تكون زوجة له ، فاعتقها وتزوجها ، فاكتسب نفوذها بذلك صفة شرعية ، وانشأت تساهم بنصيب وافر في شؤون الدولة وأعمال البر ...

وانقضت عشر سنوات من حكم الملك الصالح وهي تنعم معه برخاء عميم وسعادة وارفة الظلال ، وتشاطره مجده وقوته ورفعة شأنه ، وتوطد معه أركان ملكه الذي امتد الى دمشق وعسقلان والكرك ...

★★★

بيد أن مصر ما لبثت ان تعرضت في عهده الى اعظم حملة صليبية وجهت اليها ، وهي الحملة التي قادها ملك فرنسا لويس التاسع المعروف بالقديس لويس .

وبلغت هذه الحملة المياه المصرية في ٢١ صفر سنة ٦٤٧ في أسطول ضخم رسا تجاه دمياط ، وارسل لويس التاسع الى نجم الدين كتابا يبلغه فيه انه جاء بعسكر بعدد الحصى ، ويحذره من المقاومة العقيمة ، وينصحه بالخضوع والتسليم .

وكان الملك الصالح مريضا فتولته الحيرة والاضطراب ، وجعل يقرأ الكتاب وعيناه مغرورقتان بالدمع ..

الا ان **شجرة الدر** وقفت الى جانبه تبث فيه روح العزيمة والاباء ، وتحضه على المقاومة المستميتة ، فتدرع بالشجاعة ، واجاب على كتاب لويس التاسع بكتاب أنشأه كاتبه قاضي القضاة الشاعر بهاء الدين زهير ، فرد على التهديد بمثله وحذر ملك الفرنجة من عاقبة البغي والعدوان ..

ولكن سرعان ما نزل الغزاة الى البر واحتلوا دمياط على اثر الرعب الذي دب في حاميتها فتخلوا عنها وغادروها مع الاهلين الى المعسكر السلطاني في (اشوم طناح) واستولى الفرنجة فيها على مقدار وافر من المؤونة والذخيرة ..

وقد غضب السلطان وأعدم عددا من مقدمي الجند لجبنهم وتخاذلهم ، ثم انكفأ بمعسكره الى المنصورة ، فنزل فيها ، وأمر بتحصينها ، وجعل منها قاعدة جديدة احتشدت فيها القوى المصرية وأخذت تنازل طلائع القوى الصليبية التي كانت تستعد للزحف الى قلب البلاد ..

ومرت ستة أشهر والسلطان يعاني المرض في المنصورة ، وهو يشرف على تحصين المدينة وسير القتال مع العدو ، ثم اشتدت عليه وطأته فمات في ١٥ شعبان سنة ٦٤٧ وأوصى بالعرش لولده الملك المعظم تورانشاه نائبه في البلاد الشرقية ، وكان يومئذ في حصن كيفا بديار بكر فدعي للحضور عاجلا الى مصر ..

وكانت وفاة **نجم الدين** في وسط تلك المعمعة الهائلة ، خنجرا ماضيا يسدد الى قلب مصر ..

فقد كان من المألوف في تلك الايام أن يثير موت الملك أطماع القادة والامراء ، فيتنافسوا على السلطان ، ويقتتلوا في سبيل الوصول اليه والاستئثار به ..

وكان نشوب مثل هذا الخلاف في ذلك الموقف العصيب خليقا بأن يمزق وحدة الامة والجيش ، ويطوح بالبلاد ، ويفتح ابوابها للغزاة المعتدين ..

★★★

ويجمع المؤرخون على أن القدر قد رحم مصر اذ وضع مقدراتها في تلك الفترة الدقيقة من فترات الحرج في يد **شجرة الدر** ..

لقد كانت هذه المرأة القوية الحازمة تنظر الى مرض زوجها الملك بعين دامعة ونفس والهة جزعة، اذ كان يشجيها موته ويمزق فؤادها ألما ولوعة ، كما كانت تخشى عواقب هذه الكارثة التي تفاجأ بها البلاد وهي في ظلمة محنتها واحتدام حربها مع العدو ..

وما كاد السلطان يلفظ أنفاسه الأخيرة ،حتى نهضت من تحت نير الألم لتستدعى الامير **فخر الدين يوسف ومحسن الطواشى** ، وهما كبيرا رجال الحاشية ، وتوصيهما بكتمان نبأ وفاة الملك حتى يصل **توارنشاه** من حصن كيفا ، اتقاء للفتنة ، تعمل الرجلان باشارتها ، واخذ فخر الدين المواثيق على كل من وقف على وفاة الملك من رجال الحاشية والاطباء والعلماء ، بأن يكتموا الامر ، وغسل الجثمان سرا ، ودفن تحت جنح الظلام .. وظلت الخدمة السلطانية على حالتها فى القصر المتواضع فى المنصورة ، وشجرة الدر تستقبل الامراء ، وتبلغهم أوامر السلطان ، ويقال ان شجرة الدر هي التى كانت تقلد توقيعه ..

★★★

وجمعت شجرة الدر أمراء الجيش ورجال الدولة، فى اليوم التالي لوفاة السلطان ، وأبلغتهم مشيئته بأن يحلفوا له ولابنه الملك المعظم **تورانشاه** أن يكون سلطانا بعده وللامير **فخر الدين يوسف** أن يقوم بقيادة الجيش وتدبير أمور المملكة ، ففعلوا ما أمر به السلطان ..

ثم أرسلت الى الامير **حسام الدين** نائب السلطان فى القاهرة امرا ممهورا بتوقيعه ليقوم بتحليف اكابر الدولة ومقدمى الجند على ما تقدم ، فأطاع الامير **حسام الدين** امر الملك .. وبدأ خطباء الجوامع يدعون لتورانشاه بعد الدعاء لابيه ..

ويبدو أن قادة الحملة الصليبية قد عرفوا بموت نجم الدين ، وأرادوا انتهاز الفرصة التى يتيحها لهم ، فجددوا هجومهم على المواقع المصرية، وشددوا الضغط عليها ، واستطاعوا بعد معارك ضارية استبسل فيها الفريقان ، الوصول الى المعسكر الاسلامى فى المنصورة ..

وكان الامير فخر الدين فى الحمام فهرع مذعورا ليقود المعركة ، فجرح وقتل ، وتفرق رجاله ، وواصل الفرنجة زحفهم الى قلب المعسكر الاسلامى، ووصلت طلائعهم بقيادة الكونت دارتوا شقيق ملك فرنسا الى أبواب القصر السلطانى ..

★★★

وكانت شجرة الدر تتابع المعركة خطوة فخطوة ، فلما قتل قائد جيشها ، وأحاط العدو بقصرها ، لم تفقد ثباتها ورباطة جأشها ، بل وقفت تستحث الحرس السلطاني المؤلف من المماليك البحرية على الدفاع عن القصر ، وتهيب بهم الى رد الأعداء على أعقابهم .

وكان لغضبتها أثرها العظيم فى نفوس الحرس ، فدارت على ابواب القصر رحى معركة طاحنة سرعان ما اصبحت ملحمة بشرية ، استماتت كل من الفريقين خلالها للتغلب على الفريق الآخر ، وانقض المماليك فى نهايتها على الفرنج بقيادة رئيسهم **بيبرس البندقداري** ، وحملوا عليهم حتى مزقوهم ، وقتلوا قائدهم ، وتحولت تلك الموقعة التاريخية الى نصر باهر للقوى المصرية وكارثة مروعة للصليبيين .

ولم تشأ شجرة الدر أن تعين بعد مقتل **فخر الدين** قائدا جديدا للجيش ، بل تولت القيادة بنفسها ، وطفقت تدير شؤون الجيش الى جانب ادارتها شؤون الملك ، منتظرة وصول **تورانشاه** لتعهد اليه بالمهام التي اضطلعت بها زهاء ثلاثة اشهر على احسن وجه ...

ووصل **تورانشاه** بعد موقعة المنصورة بعشرة أيام ، فأعلنت وفاة الملك الصالح للمرة الأولى ، وتسلم ولي العهد مقاليد الملك ...

وكان عهد تورانشاه فى الحكم قصيرا



جدا ، لم يزد على خمسة اسابيع ، ولكنه شهد انتصارا عظيما احرزه المسلمون على الصليبيين ولم يسبق لهم ان احرزوا مثله منذ انتصار حطين على يد البطل صلاح الدين ...

لقد تابعت القوى المصرية ملاحقة الصليبيين بعد موقعة المنصورة ، وما برحت تنازلهم وتفتك بهم وتستولي على سفنهم ، حتى تولاهم اليأس ، فاعتزموا الانكفاء الى دمياط ، واحرقوا خيامهم وعتادهم ، وبدأوا ينسحبون مساء الثاني من محرم سنة ٦٤٨ هـ ، ولكن المسلمين كانوا يترصدونهم ، وما عتموا أن طاردوهم ، واحاطوا بهم .. فلما اسفر الصبح انقضوا عليهم وبطشوا بهم ، واسروا منهم الوفا ، وغنموا ما معهم من المؤن والذخائر ..

ولجأ الملك القديس الى قرية منيا ، وطلب الأمان من المسلمين ، فمنح الأمان واعتقل معززا مكرما ..

هذا ما كان فى عهد تورنشاه ، اما ما كان منه فالبطش والبغي ، واللهو والسرف ، والتنكر لزوجة ابيه **شجرة الدر** التي صانت البلاد ، وحفظت الملك ، واخذت العهد له تمهيدا لجلوسه على العرش ...

وارسل السلطان الى **شجرة الدر** يطالبها بأموال ابيه وذخائره ويهددها بالقتل ..

وكتبت هي الى زعماء المماليك البحرية ، رجال زوجها الراحل ، تشكو امرها وتطلب حمايتهم ...

وقيل ان المماليك كانوا يشعرون بأن السلطان يضمر لهم الكيد والغدر ، فاتفقوا على قتله قبل ان يفتك بهم .. ويؤكد المؤرخون انه ليس هناك ما يدل على ان شجرة الدر حرضتهم على ارتكاب هذه الجريمة ، او انها اشتركت معهم فى تدبيرها .. على ان مجرد شكايتها اليهم واستنجادها بهم قد يعد تحريضا لهم ..

ومهما يكن من امر فان الجريمة قد وقعت ، اذ انقض **بيبرس البندقداري** على الملك وهو يتناول الطعام معه ذات مساء ، وضربه بسيفه ضربة تلقاها السلطان براحته فشقتها الى الذراع ، ثم لحق به مع رجاله الى برج خشبي اراد ان يحتمي به ، واحرقوا البرج فنزل منه وهو يستنجد ويستغيث دون ان ينجده احد ، وتلقاه المماليك بالسيوف من كل ناحية وهو مستمر فى ركضه حتى القى بنفسه فى النيل وهم فى اثره ، واجهز عليه **فارس الدين اقطاي** بطعنة قاضية ، ثم حملت جثته الى الجسر وبقيت هنالك ثلاثة ايام فى العراء قبل ان تدفن ...

وعلى اثر ذلك اجتمع زعماء المماليك وامراء الجيش ورجال الدولة ، واتفقوا على ان تكون شجرة الدر ملكة لمصر ، وأن تخرج التواقيع السلطانية باسمها ، واخذت البيعة لها فى اليوم العاشر من صفر سنة ٦٤٨ هـ وكانت **شجرة الدر** اول امراة تتبوأ العرش فى مملكة اسلامية .

وقد قوبل هذا الحدث الفريد بشيء غير قليل من الدهش والاستنكار ...

الخليفة العباسي نعى على مصر ان تجلس على عرشها امراة ، وارسل الى بلاط مصر يقول : **«ان كانت الرجال قد عدمت عندكم فاعلمونا حتى نسيّر لكم رجلا» ..**

وابى الأمير **جمال الدين** بن يغمور نائب السلطنة فى دمشق وكثير من الأمراء ، ان يقدموا عهد الطاعة للملكة الجديدة ، وارسلوا الى صاحب حلب **الملك الناصر**

صلاح الدين بن يوسف حفيد السلطان صلاح الدين الأيوبي يطلبون اليه القدوم الى دمشق لتسلم المدينة فجاء اليهـــا وتسلمها ...

وجزعت **شجرة الدر** لهـذه الأنباء ، وعز عليها ان تكون سببا لتمزيق المملكة الاسلامية التي عملت الكثير لدعم قوتها ووحدتها ، واعتقدت انها ان تزوجت الأمير **عز الدين ايبك** قائد جيشها وابن اخي زوجها الراحل ، قـوت مركـزها وصانت سمعتها ...

ولم تلبث أن حققت هذه الفـكرة ، أو هذه الرغبة ، واتخذت الأمير الشاب زوجـا لها ...

ولكن ذلك لم يغير من نظرة النـاس اليها ، ولم يخفف من حملتهم عليها ... فعمدت حينئذ الى الحل الوحيد الذي بقي لها ، وتنازلت عن عرشها لزوجها ، مضحية بنفسها فى سبيل وحدة بلادها.

وقد دامت سلطنة **شجرة الدر** ثمانين يوما ، وكان ابرز الأعمال التي قامت بها خلالها اجلاء الفرنج نهائيا عن الأراضى المصرية ، والافراج عن لويس التاسـع عشر مقابل فدية مالية بلغت اربعة آلاف دينار . ولقـد كانت تضحيتها جسيمة حقا لأنها أول الطريق نحو النهاية المؤسفة التي اختتمت بها حياتها العظيمة .

لقد استيقظت فى **شجرة الدر** ، وهي فى تلك السن التي جاوزت الأربعين وبدأت تنحدر نحو الخمسين ، عاطفة الغيرة على أعنف ما تجيش فى صـدر امرأة ... فأخذت تخاصم زوجها الملك المعز لأتفه الأسباب ، حتى تحولت حياتهما الـى جحيم لا يطاق ... وكان المعز يهـاب شجرة الدر ، ويضيق بما لها من نفوذ وسطوة ...

وقيل ان منجما اخبره انه سيموت قتيلا على يد امرأة ، فلم يشك حين اضطربت العلاقة بينهما انها المرأة التي حذره المنجم منها ، فأراد ان يبطش بها قبل ان تبطش به ...

وشعرت هي بما يدبر لها فى الخفـاء فأرادت ان تسـبقه الى هدفه ...

وخطب المعز ابنة صاحب الموصـل وكانت صبية رائعة الحسن وكتم الأمر عن شجرة الدر ...

ثم قبض ذات يوم على عـدد مـن المماليك وساقهم الى القلعة لاعتقالهم فى الجب ، فلما وصلوا تحت النافذة التي تجلس فيها شجرة الدر ، انحنى كبيرهم احتراما وقال لها بالتركية انه لا ذنب له ولرفاقه سوى انهم عاتبوا السلطان لأنه خطب لنفسه ابنة صاحب الموصل اذ لم يهن عليهم وهم خدمها الذين نشأوا فى ظل نعمتها ان يتزوج امرأة جديدة !...

فأشارت اليه شجرة الدر تعني انها فهمت ما يريد ان يقول ... وقال الرجل لأصحابه :

– ان كان المعز قد حبسـنا فاننا قتلناه !...

والواقع أن هذه الكلمات قد قتـلت الملك المعز ... اذ ما لبثت شجرة الدر ان أرسلت اليه تلاطفه وتصالحه وتدعوه لزيارتها ، فأمن لها ولبى دعوتها ...

واستقبلته شجرة الدر مرحبة باسمة ، وقادته الى الحمام ليغتسل ، ولكنه ما كاد يخلع ثيابه حتى انقض عليه غلمانها وخنقوه تنفيذا لخطتها ...

وأرسلت شجرة الدر الى عدد مـن الأمراء تعرض عليهـم الملك ، فرفضوه كلهم مخافة كيدها ...

ولما تنفس الصبح وذاع النبأ المروع ،

ساد الذعر في المدينة ، وتولى العرش الملك المنصور علي ولد الملك المعز ، وكان في الخامسة عشرة من عمره ، فاعتقل شجرة الدر ، وسجنها في برج منيع... ثم أمر بغلمانها فصلبوا على باب القلعة.. وجيء بها الى ضرتها أم الملك المنصور فضربها جواريها بالقباقيب حتى ماتت ، والقينها من سور القلعة الى الخندق وليس عليها سوى سراويل وقميص ، فبقيت في الخندق اياما .. ثم حملت في قفة ودفنت في قبر كانت قد اعدته لنفسها !!...

قدري قلعجي

اختبر معلوماتك

حل المنشور على صفحة ٧٥

١ ــ **في** ٤ يوليو عام ١٧٧٦ اعلن استقلال أمريكا. وفي ١٤ يوليو عام ١٧٨٩ سقط معقل الظلم الاكبر ، قلعة الباستيل بباريس ، وذلك في الثورة الفرنسية .
وفي ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ قامت الجمهورية العراقية .

٢ ــ **اسم** الصبغة « الكلوروفل » ، ومعربوا هذه اللفظة فكانت الخضير . وعملها أن عندها يجتمع ثاني أكسيد الكربون الذي في الهواء، والماء ، وضوء الشمس ، فتتكون مادة النبات التي منها يبنى جسمه .

٣ ــ **سقراط** فيلسوف ، وديموستينس خطيب ، وفدياس مثال . وهم يذكرون دائما في فلسفة أو بلاغة او فن .

٤ ــ **مؤلف** رسالة الغفران أبو العلاء المعرى العربي ، ومؤلف البؤساء فكتور هوجو الفرنسي ، ومؤلف أحزان فرتر جوتيه الالماني .

٥ ــ **الماس** ليس الا الكربون ، أي عنصر الفحم الخالص ، الا انه متبلور . وتحرقه فيتحد بأكسجين الهواء ويكون غاز ثاني أكسيد الكربون مثل الكربون تماما . ويختفي .

٦ ــ **دمشق** على نهر بردى . وبغداد على دجلة. وباريس على نهر السين . وكلكتا على نهر الجنجيز وهو نهر الهند المقدس .

٧ ــ **ثغاء** الشاة ــ عواء الذئب ــ مواء القط ــ نباح الكلب ــ خوار الثور ــ زئير الأسد.

٨ ــ **يقال** فلان ينفث غضبا أي ينفخ من شدة غضبه. والمحرك للطائرة النفاثة غازات حارة تخرج من حريق بجوفها،تتجه اليما وراءها، فتدفع بها الى امام ، فتسير . اما الطائرة المقنبلة فهي التي تحمل القنابل وتلقي بها على العدو . والطائرة نفاثة مقنبلة اذا جمعت بين الصفتين ، فليس بين الصفتين تناقض.

٩ ــ **قمس** في الماء بمعنى غاص فيه . والقماس الغواص .. والقاموس البحر او هو معظمه وابعده غورا . ووضع الفيروزبادى كتابا يشرح الفاظ اللغة سماه قاموسا لانه بعيد الغور . وقد اطلق من بعده على كل كتاب شبيه به . اما المعجم فمثله تماما . وهو بفتح الجيم . وهو من أعجم الكلام اي ازال عجمته وابهامه .

١٠ ــ **المليون** هو الف الف عند جميع الأمم ، والبليون الف الف الف أي ألف مليون في الولايات المتحدة . وهو في فرنسا ،صاحبة الالفاظ الاول يعرف بالمليار . أما البليون في انجلترا والمانيا فهو مليون مليون . وتجنبا لهذا الاختلاف يحسن ان يعبر عن البليون بألف مليون . أما العرب فالمليون عندهم الف الف .

١١ ــ **الرقم** القياسي لسرعة القاطرات البخارية ١٢٦ميلا في الساعة ، وتحمله قاطرات انجليزية . أما الرقم القياسي للقاطرات الكهربائية فهو ٢٠٥ اميال في الساعة وتحمله قاطرة فرنسية .

١٢ ــ **الحيوانات** ذوات الدم البارد هي التي درجة حرارة دمها تتوقف على البيئة التي تعيش فيها . أما ذوات الدم الحار فهي التي تستقل بدمها فتكون له حرارة مستقلة عن بيئة تعيش فيها . ودرجة حرارة الانسان هي ٣٧ درجة مئوية ، والكلب ٣ر٣٨ درجة، والشاة ٥ر٤٠ درجة .

١٣ ــ **هو** الرسام الامريكي ولت دزني .

١٤ ــ **هي لغة** اخترعها الدكتور زامنهوف ،اللغوى الروسي ، نحو عام ١٨٨٧ لتكون لغة عالمية تقوم مقام اللغات اي الى جانبها فيتفاهم بها اهل الارض . وتتألف اجروميتها من ١٦ قاعدة فقط .

١٥ ــ **انقسمت** الولايات المتحدة على نفسها ففريق يؤيد تحرير زنوج أمريكا وفريق لا يؤيد . والشمال أيد ، والجنوب رفض . فقامت الحرب المعروفة بالحرب الاهلية عام ١٨٦١ . وانتصر الشمال وتحرر الزنوج قانونا . وعندئذ هذا تكونت جمعية سرية اسمها كوكلكس كلان،لتناهض الزنوج والتحرر الذي كان .

من قال هذا ؟

هـذه أبيات من الشـعر العربي ، قديمه وحديثه ، لا تجمع بينها رابطة ، الا أنها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعذوبة ألفاظه ورقة معانيه .. ومن أجل هذا نشرناها ، وبقي عليك أن تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا على كل مقطوعة من هذه المقطوعات ، من هو قائلها ؟

١ البحر ذرة في ذرة

أيها البحر لا يَغُرَّنْكَ حَوْلٌ واتساع ، وأنت خلق كبير
إنما أنت ذرَّةٌ قد حَوَتْها ذرَّةٌ في فضاء ربي تدور
إنما أنت قطرةٌ في إناء ليس يدري مَداه إلا القدير

٢ لذة الايثار

ولو أني حبيت الخلد فردا لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت عليَّ ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

٣ هكذا الدنيا

ما على ظنى باس يجرح الدهر وياسو
ولقد ينجيك اغفال ويرديك احتراس
وكذا الدنيا إذا ما عزَّ ناس ذلَّ ناس

٤ اغلى من الحياة

استودع الله في بغداد لى قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودَّعته وبودِّي لو يودِّعني صفو الحياة وأني لا أودِّعه

٥ كثيرة القتلى

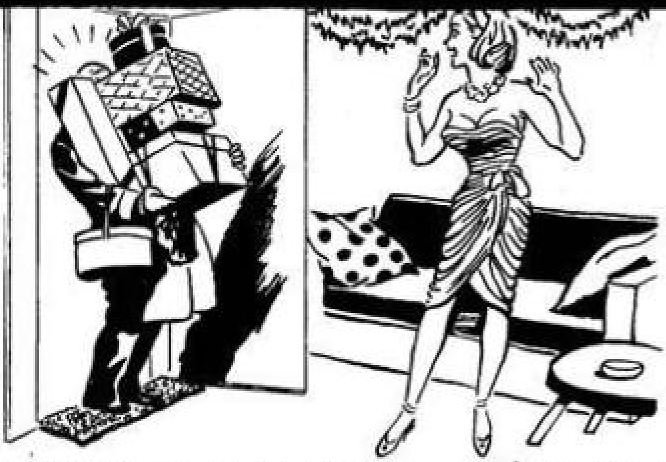
تسائلني من أنت وهي عليمة وهل بفتىً مثلي ، على حاله ، نُكْر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى : «قتيلك»! قالت: أيُّهم ؟فهم كُثْر!

٦ سياسة الخضوع

قالوا الخضوع سياسة فليَبْدُ منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضوع على فمي السم النقيع
ما سرت قط إلى القتال وكان من أملي الرجوع
شيمُ الألى أنا منهمو والأصل تتبعه الفروع

(انظر الحل على صفحة ١٥٩)

كاريكاتير



الزوجة ـ أنا لم أرك أبدا يا عزيزى متمتعا بمثل هذه الصحةقبل الآن !



ـ الله يدوشك . . . ها هى خذها



هكذا يجلس الفقير الهندى !؟



اللص ـ أهذه حرية العمل التى تدعونها



هى : لقد فقد ماله أولا .. ثم فقدنى !



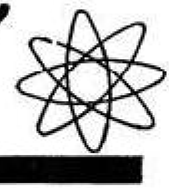
الحماة : سبحان الله ! انك صورة
طبق الاصل منى عندما تزوجت !



الطفل : ايش عرفك
انها كرافتة بابا ! !



من أخبار العلم والعلماء



جهد الزوجة فى البيت أكثر من جهد الزوج فى المكتب

● **انها نتيجة من نتائج العلم والقياس .**

وهي قد حفز اليها رغبة الاطباء فى تقدير جهود الرجال والنساء فى شتى أعمالهم وأعمالهن فى الحياة، حتى اذا جاءهم مريض يشكو فى القلب مرضا ، وأرادوا تقدير ما يستطيع ان يبذل فى حالته هذه من جهد ، وما يوائقه من عمل ، استطاعوا تقدير ذلك ، لا خبط عشواء ، ولكن بناء على تقدير علمى سابق لجهود الناس وأعمالهم ، تقوم به الأجهزة العلمية ويقوم الحساب .

والجهد يقاس بالسُعر . وهو وحدة حرارة تقاس بها كل الجهود ، فما الحياة الا غذاء يحرق وحرارة تنتج .

ومن امثلة ما خرجوا به :

ان المرأة حين تكوى ملابس أو حين تغسل البلاط تبذل من الجهد فوق ما يبذل البناء يضع طوبة فى البناء من فوق طوبة .

والمرأة التى ترتب السرير تبذل جهدا أكثر مما يبذله الاسكافى فى اصلاح حذاء !

والمرأة تنفض بساطا تبذل جهدا أكثر مما يبذل ساع فى محطة يجر عربة يد بها ١١٥ رطلا من بضاعته !

والمرأة تنظف زجاج النافذة تنفق ٣ر٧ من الاسعار فى الدقيقة ، بينما سائق التاكسي لا يبذل غير ٢ر٨ سعرا !

وان شئت أمثلة أخرى غير هذه فهاكها ، معبرا عن الجهد بالاسعار فى الدقيقة .

تقشير البطاطس ٢ر٩ ، كنس الارض ١ر٧ ، تلبيس الحوائط ٤ر٠ .

تلميع الأثاث ٢ر٤ ، الخياطة بالمكنة ١ر٨ ، تصليح الساعات ١ر٦ .

الخياطة باليد ١ر٤ ، النجارة ٦ر٨ ، الرقص ٥ر٠ .



مسكنات للانسان ومسكنات للحيوان

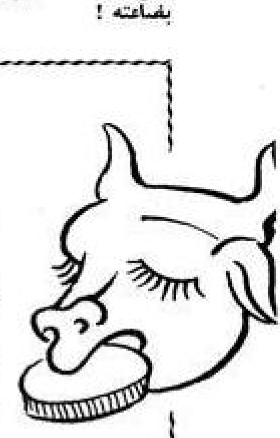
● **كثر** استخدام المسكّنات لتهدئة الأعصاب الثائرة بين الناس فى هذه السنوات ، وهى تُعطَى كذلك لتهدئة المجانين .

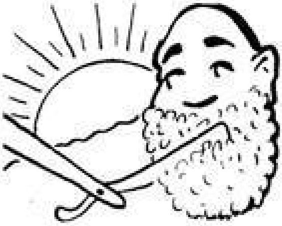
وقد حذا البيطريون حذْو الاطباء البشريّين **فجعلوا للحيوان مسكّنات كما للانسان** ، بعد أن ذكروا أن للحيوان أعصابا ، وانها قد تثور كذلك . وان الحيوان قد يُجنّ أحيانا ، ولكن فى غير كثرة جنون الانسان .

وقد انتفعوا من استخدام المسكنات فى الكلاب ، **فهدأ الكلبُ** الذى يظل يعض أطراف الثياب عند قدم صاحبه ، وينتهَر عن ذلك مرارا ولكنه يعود .

وانتفعوا بها فى الدجاج . وما أكثر ما يثور الدجاج . وكانت النتيجة كثرة البيض .

والبقر بها هدأ . والطاقة التى كان ينفقها فى القلق ، صار ينفقها فى انتاج اللبن ، **فكثر لبنه .**





متى تحلق ذقنك ؟

● جرت العادة أن يحلق الرجل الحليق ذقنه فى الصباح كل يوم . أقصد الرجل المتمدين .

وقد جاء فى المجلة الطبية البريطانية أن الرجل منا لا يكاد يقوم عن سريره حتى يندفع الى الحمام ، ثم لا يلبث الصابون الراغى ان يعم ذقنه ، ثم لا يلبث الموسى أن يجرى على وجهه يحش من شعره ما يحش .

ويرى الكاتب أن المسارعة الى الحلاقة هكذا من بعد نوم ليست من الحكمة فى شىء .

انه يرى أن فى النوم يزيد ماء الوجه . والجلد الملىء بالماء رخو" . والحلاقة تريد الجلد المشدود . وهو ينصح بأن لا يحلق الرجل بمجرد قيامه من الفراش ، ليعطى للجلد فرصة يضيع فيها منه ، فى الوضع القائم ، بعد الوضع الراقد ، شىء من مائه .

وهو ينصح بشرب قدح من شاى ، أو قراءة صحيفة ، ثم تكون الحلاقة .

الرجال أكثر خجلا من النساء !!

● خجلت ، فاحمر وجهها ... أو احمر وجهه ،فالخجل يعترى الفتيات كالفتيان ، سواء بسواء .

فلماذا يكون خجل" واحمرار ؟ وكيف ؟

قام بهذا البحث جماعة من الأطباء وعلماء النفس،فخرجوا فيما خرجوا ، بالاشياء التالية :

ان الخجل يتوقف على السن . فهو فى العادة لا يبدأ قبل سن الرابعة فى الاطفال . فقبل هذه السن لا يكون معنى الخزى والعار قد تولّد فى نفس الطفل . كذلك الخجل لا يكون فى العادة بعد سن الخمسين .

والشُقر من رجال ونساء اقربُ الى الخجل من السمر . والطوال أكثر خجلا من القصار . **والرجال اقرب الى خجل من النساء ، وهذا عكس الفكرة الشائعة .**

أما احمرار الوجه فسببه انفتاح شرايين الوجه وانسياب الدم اليها . وهذا يحدث بأسباب عدة اشهرها الانفعال النفسي .

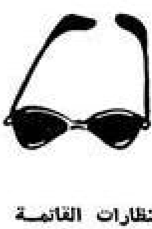
وقد يتظاهر المرء بالهدوء ويَنم عليه جلده .

قال رجل لامرأة أنا آسف على ما قلت مما ازعجك . قالت ما قلتَ ما يزعج . قال بلى . ان جلدك أصدق من لسانك .

ان الجلد مرآة نرى فيها صحة الأجسام. وكذلك نرى فيها ما تختلج به العقول .



لا تستخدم النظارات القاتمة



● شاع استخدام النظارات القاتمة شيوعا عظيما ، لا سيما فى الصيف ، فى جَهْرة الشمس .

وقد جاء فىمجلة أطباء العيون تحذير" من استخدام هذه النظارات ، ذلك لأنها تضعف مقاومة العين الطبيعية للضوء عامة .

وهى تنصح ، ان كان لا بد من لبسها ، بان يختار الزجاج أقل مايكون قتامة ، وبقدر ما يريح العين .


قصة للروائي

طبيب الناحية

في يوم من أيام الخريف ، كنت عائدا من حقل بعيد،فأصابتني برد في الطريق فمرضت .وانتابتني الحمى وأنا في الفندق بمركز الناحية ، فأرسلت استدعي الطبيب ، فوصل بعد نصف ساعة . انه رجل قصير أسمر نشيل . وفرغ من فحصي فوصف لي دواء معرّقا ولزقة . وأعطيته خمسة روبلات اجرا ، فدسها في جيبه في كثير من المرونة والبراعة . ثم تنحنح ، ونظر الى جانب ، وكاد يهم أن يخرج ، فاذا هو يبدأ الحديث ، لا أدرى كيف . واذا هو يبقى .

كانت الحرارة تزعجني ، وكنت أتنبأ بأن الأرق سوف يصيبني ، فلم يسؤني أن أتحدث الى هذا الرجل الطيب . وجاءوا بالشاي ، وراح طبيبي يتكلم . انه ليس بالرجل الغبي ، وان المرء ليجد في الاصغاء اليه متعة .

أمر غريب ! ربّ انسان تعدّه صديقا لك لأنك تعيش معه زمنا طويلا ، ثم لا يكون بينك وبينه مصارحة تامة في يوم من الأيام . ورب شخص آخر ما كدت تعرفه ، حتى تفضي اليه بأسرارك وتفضي . لا أشك انني ما استحققت أن يفضي اليّ صاحبي بأسراره تلك . لا ، ولا أنا حملته على أن يفضي بها اليّ . وأغلب الظن انه وجد فرصة للكلام فأخذ يتكلم ، لا أكثر من ذلك ولا أقل . ومهما يكن من أمر فان القصة التي رواها لي لاتخلو من طرافة ، ولست أرى ما يمنعني من نقلها الى القارىء ، وسأحاول أن أنصها بأسلوب صاحبها نفسه . قال بصوت ضعيف مرتعش :

« أنت لا تعرف القاضي الذي هنا : « ميلوف بافل لوكتش » أليس كذلك ؟ على كل حال ، لا بأس عليك الا تعرفه » .

قال الطبيب هذا ثم سعل وأغمض عينيه ، واستطرد :

— كان ذلك أثناء الصوم الكبير ، أيام ذوبان الثلوج ، عند المساء . كنت هناك ، في بيت القاضي ألعب الورق . ولكن لا أكذبك القول يجب أن أذكر لك أن القاضي فتى طيب ، ولكنه من المولعين بلعب الورق ولعا شديدا . وفجأة جاء من يقول لي :

— على الباب رجل يسأل عنك .

— ماذا يريد ؟

— انه يحمل رسالة ، ولا شك أن الأمر أمر مريض يحتاج الى اسعاف .

— الآن هات الرسالة .

وفضضت الرسالة ، فاذا الأمر كذلك . انها من أيّم تقول :

« ابنتي تموت . ناشدتك الله الا جئت . اني مرسلة اليك عربة تنقلك الينا »

قلت لا بأس . ولكن المكان يبعد عشرين فرسخا ، والوقت ليل ، والطريق مخرّبة . والمرأة فقيرة جدا ، فما في ذلك ريب ، فليس ينتظرني هناك من الأجر الا روبلان على أكثر تقدير . وقد لا ينتظرني الا قطعة من نسيج القنّب أجرا ، أو شيء من جريش القمح . ولكن سيان ... الأمر أمر واجب كما تعلم . ان هناك انسانا يموت » .

فدفعت بورق اللعب الى « كاليوبين » ، وهو عضو من شلتنا لا يستغنى عنه . وهرعت الى بيتي . فلما وصلت الى الباب نظرت فرأيت أمام الدرج عربة حقيرة يجرها حصانان مبطانان من أحصنة الفلاحين ، قد أثير شعرهما حتى كأنه من لباد ، يقودهما حوذيّ وقور جلس في مكانه ساكنا عاري الرأس .

قلت له : « واضح أيها الأخ أن أصحابك لا يغمرهم الذهب الكثير ، ولا يتقلبون على الدمقس والحرير » .

ابتسم أيها السيد ؟ لاحظ أننا معشر الأطباء لا تخفى علينا خافية.اننا نتنبه الى أدق التفاصيل. فحين أرى الحوذيّ متربعا على عرشه كأنه أمير مزهيا بقبعته ، متشبثا ملوحا بسوطه الذي يمسك به من المقبض وهو تحت فخذه ، فعندئذ أستطيع أن أراهن بعشرين روبلا عليّ .. ولكن دعنا من هذا . انني على كل حال أدركت من منظر هذا الحوذي أن الأمور وراءه ليست كما أحب أن تكون .. على كل حال ، لا بد من الذهاب ، فالواجب قبل كل شيء .. وتأبطت عقاقيري التي لابد منها في مثل هذه الحالات ، ومضيت . ولم أصل الا بعد لأي كبير ، أؤكد لك ذلك . كانت الطريق وعرة ، واعترضتنا سيول والثلوج ، وأوحال .. كانت



الروسي تورجنيف

الرحلة مشقة متصلة ، بل شقاء . فلما وصلنا نظرت فرأيت امرأة عجوزا ، متهيبة الطلعة ، على راسها قبعة ، تتقدم منى تقول :

ـ انقذها . تعال ، تعال . انها تموت .

ـ هدئى روعك . اين هى ؟

ـ هنا ... تفضل .

ودخلت غرفة صغيرة نظيفة جدا ، وشمعة تحترق فى ركن من اركانها عند تمثال السيدة العذراء، وعلى السرير فتاة فى نحو العشرين من عمرها غائبة عن وعيها . وكانت بالفتاة حمى شديدة ، وهى تتنفس فى كثير من العناء . وعلى مقربة منها وقفت فتاتان تنتحبان هما لا شك اختاها . وقالوا لى : **انها امس كانت بخير ، وكانت تشتهى الطعام ، ومضى الليل وجاء الصباح فاذا بها تشكو من صداع خفيف ، ثم اذا هى فى هذا المساء كما ترى ..**

فقلت لهن : « **اطمئنوا بالا** » .

ماذا تريد منى ايها السيد غير هذا ؟ هذه لغة لابد منها للطبيب . وفحصت المريضة ، وأمرت لها بلزقات ووصفت لها دواء . وكنت اثناء ذلك اتفرس فيها . صدقنى ايها السيد ، اننى ما رأيت فى حياتى جمالا كهذا الجمال .. وجه ، عينان .. شىء رائع . واحسست بنفسى تمتلىء عطفا .

ثم اذا بها تهدأ ، ولله الحمد . لقد عرفت انها تسترد وعيها شيئا فشيئا . انها تنظر ، وتبتسم ، وتمسح وجهها . فمالت عليها اختاها تسألانها :

ـ ما بك ؟

ـ لا شىء .

قالت ذلك ، ومالت نحو الحائط . ولاحظت انها تغفو ، قلت :

ـ هيا بنا نخرج . يجب ان ندعها تستريح .

وخرجنا بهدوء . ولم يبق معها الا خادم تسهر عليها . فلما دخلنا الصالون سرنى ان ارى على المائدة سماور شاى يغلى ماؤه .

فلما فرغنا من احتساء الشاى ، سئلت أن أبيت الليلة . فقبلت . ذلك اننى قلت لنفسى : **فيم الذهاب الآن ؟**

ورأيت العجوز تتفجع وتتأوه فقلت لها :

ـ ماذا دهاك ؟ اؤكد لك انها ستعيش . لاتفزعى، وافعلى مثلما فعلت هى . نامى ، فلقد تجاوزنا الساعة الواحدة من الصباح .

ـ اتأمر بايقاظى اذا وقع شىء ؟

ـ طبعا طبعا .

فخرجت السيدة العجوز مع ابنتيها ، بعد أن هيأن لى سريرا انام عليه . فاستلقيت ، ولكننى لم استطع الى النوم سبيلا .

لا ادرى ما الذى بى . ان هناك شيئا يقلقنى . ان طيف مريضتى لا يبارحنى . ولم اطق صبرا ، فنهضت وانا اقول لنفسى « **يجب أن اراها حتما** » .

وكانت غرفة المريضة مجاورة للصالة التى احتلها، ففتحت الباب دون احداث ضجة ، واحسست بقلبى يخفق ، ولم أدر لماذا .. وبحثت عن الخادم فوجدتها على مقعد يبعد عن سرير المريضة خطوتين . انها نائمة فاغرة فاها ، بل انها لتشخر . يالها من وغدة . وكان وجه المريضة المسكينة متجها نحوى، وقد باعدت بين ذراعيها ، هذه المسكينة . فما أن انعمت النظر فيها حتى فتحت عينيها ، وتعلقت بى قائلة :

ـ من انت ؟

ـ لا تخافى يا آنسة ، انا الطبيب جئت لأرى كيف انت .

ـ الطبيب ؟

ـ نعم استدعتنى أمك من المدينة . وقد عالجناك . حاولى أن تنامى الآن . وستقفين على قدميك بعد يومين او ثلاثة أيام بمعونة الله .

ـ ها .. نعم .. الطبيب .. لا تدعنى اموت. ارجوك ارجوك .

ـ ما هذا الكلام يا آنسة ؟ كان الله فى عونك .

وقلت لنفسى **ستعاودها الحمى** . وجسست نبضها فعرفت اننى لم اخطىء الظن . ونظرت الفتاة الىّ ، ثم امسكت بذراعى وقالت :

ـ سأقول لك لماذا لا اريد أن اموت . سأقول لك ذلك حالا . هل نحن وحدنا ؟ لا تبح بكلمة مما سأقوله لك ، ارجوك . هل تفهم ؟ اسمع ..

ملت عليها . فأخذت شفتاها تهمسان فى اذنى ، وأخذ شعرها يدغدغ خدّى . يجب أن أعترف لك أن راسى أصيب عندئذ بدوار . ودمدمتْ بكلام لم أفهم منه شيئا . كانت تتكلم وتتكلم ، بسرعة شديدة فكأن كلامها ليس روسيا . ثم انقطعت عن الكلام ، وارتعشت ، واسقطت راسها على الوسادة ، وقالت لى وهى تلوح باصبعها مهددة :

ـ اياك يا دكتور .. حذار أن تذكر شيئا لأحد.

واستطعت أن أهدئها فى كثير من العناء ، ثم جرّعتها قليلا من الماء ، وايقظت الخادم ،وخرجت.

هنا نفث الطبيب نفثة من الدخان بعنف ،وظل مطرقا سادرا لحظة من الوقت.ثم استأنف قصته. قال :

« لم تتحسن حال المريضة فى الغداة ، على خلاف ما كنت أتوقع . وفكرت ثم فكرت . فقررت ان ابقى رغم أن مرضاى ينتظروننى فى المدينة .. انت تعرف أن الطبيب لا يهمل مرضاه دون ان يتعرض لخسارتهم . ولكن هذه الفتاة المسكينة كانت فى حالة غاية فى السوء . ثم انها قد شاقتنى كثيرا والحق يقال . أضف الى ذلك أن الاسرة

تلها كانت قد اعجبتني ... هؤلاء قوم لبسوا على جانب من الغنى .. ولكنهم مهذبون جدا ، قل أن يلقى المرء مثلهم . كان الاب عالما من العلماء، ومن نافلة القول اذن أن اقول لك انه مات بائسا شقيا ، ولكنه استطاع ان يثقف أولاده ثقافة ممتازة، حتى لقد ترك لهم مكتبة كبيرة . وقد احبتني كل من في البيت ، حتى عاملوني كأحد أفراد الاسرة . اكان ذلك بسبب شدة اهتمامي بالمريضة ، أم كان بسبب أمر آخر ؟ لست أدري . وكان الجو يسوء اثناء ذلك يوما بعد يوم ، حتى انقطعت المواصلات ، وحتى صرنا لا نستطيع استقدام الادوية من المدينة الا في كثير من العسر . وكانت صحة المريضة لا تتحسن . وكانت الايام تنقضي ، فلاحظت فجأة .. قال الطبيب ذلك،ثم سكت لحظة.

ـ لا ادري كيف أصف لك هذا الأمر ..

قال هذا وأخذ نفسا من الدخان عميقا ، ثم تنحنح ، وتناول جرعة من الشاي ، وأردف يتم قصته :

سأحدثك بلا لف ولا دوران . لقد اخذت مريضتي .. أأقول اخذت تحبني ؟ قد لا يكون هذا حبا .. على كل حال ، لست أدري ماذا كان ذلك .

قال الطبيب هذا ثم سكت ، واحمر وجهه . واستأنف يقول بحرارة :

ـ يا لي من عاشق.. لقد كانت مريضتي فتاة ذكية، مثقفة ، واسعة الاطلاع ، غزيرة المعرفة .. أما أنا فكنت نسيت حتى ما سبق أن تعلمته من اللغة اللاتينية . هذا من ناحية الفكر ، أما من ناحية الجسم (قال ذلك ونظر الى جسمه) فما أظن انني أستطيع ان أغبط نفسي على هذا الجسم .. ولكن الله شاء الا أكون غبيا ، فأنا أفرق بين الأبيض والاسود ، وأنا أدرك الاشياء ادراكا طيبا . فلقد فهمت حق الفهم ، مثلا ، أن العاطفة التي تحملها **الكسندرا أندريفنا** ـ وهذا هو اسمها ـ ليست حبا على وجه الدقة ، وانما هي صداقة ، او تقدير ، أو شيء من ذلك . ولكنها خدعت في أمر عواطفها .. وهذا شيء طبيعي في حالة كحالتها ، كما تعلم .. (**اضاف الطبيب ذلك في تدفق ، دون أن يتنفس،كأنه يتحدث وبه شيء من الحمى**). على كل حال ، يخيل الي انني أبالغ . وأظن أنك لم تفهم مما أقول شيئا . فاسمح لي أن اقص عليك كل شيء في ترتيب .

وافرغ الطبيب قدح الشاي ، ثم استأنف يقول بلهجة اهدأ :

اليك ما وقع : كانت صحة مريضتي تزداد سوءا. انت يا سيدي لست بطبيب ، فما تستطيع ان تتصور على وجه الدقة ما يجري في نفس الطبيب اذا أخذ يدرك أن المرض أقوى منه . أين ايمانه عندئذ بمهارته ؟ انه يشعر بالخجل والخوف والعار ... ويتراءى له انه نسي كل ما كان يعرف ،وأن المريض يفقد ثقته به ، وأن الشهود يلاحظون انه فقد طريقه . حتى لقد يتخيل أنهم أصبحوا يأبون أن يصفوا له الاعراض ، وانهم ينظرون اليه شزرا ، وانهم يتهامسون عنه .. وتجري الأمور الى أسوأ حال .. ويقول الطبيب لنفسه **« لا بد أن هناك دواء . يجب أن اجد هذا الدواء»**. ترى أليس الدواء كذا ؟ . ويجرب الدواء الجديد، فيدرك أنه ليس هو الدواء ، فيسرع محاولا وقف تأثيره ، ويعمد الى طريقة أخرى ، ثم الى طريقة أخرى ، ويبحث في ثنايا كتبه .. ويظل المريض اثناء ذلك يقترب من الموت . ويقول الطبيب لنفسه **« قد ينقذها طبيب آخر .. لابد من لجنة أطباء ... يجب أن أفكر فيما يقع على عاتقي من تبعة»** آه يا سيدي .. انك لا تستطيع أن تتصور الحماقة التي تكون في الرأس الذي طاش لبه في مثل هذه الاحوال . ثم ينتهي الامر . ويموت المريض ، ولا يكون الذنب ذنب الطبيب في الواقع .. ألم يفعل كل ما في وسعه ؟ الم ينهج في علاج مريضه النهج السليم ؟ ولثمة أمر قاس آخر : أن يرى الطبيب أهل المريض يثقون به ثقة مطلقة ، وأن يدرك من ناحية أخرى أنه عاجز ! هذه الثقة هي بعينها ما كانت توليني اياها أسرة الكسندرا أندريفنا كلها . كانوا قد نسوا أن ابنتهم في خطر . ذلك انني اوهمتهم بسهولة أن عليهم الا يخافوا ، مع أنني كنت أنا نفسي في خوف شديد . وما كان ينبغي أن يخطر ببالي أن اهرب. كان الجو رديئا ، وكان لا بد للحوذي من قضاء أربع وعشرين ساعة في الطريق لكي يأتي بالادوية . واصبحت لا أخرج من غرفة المريضة .. كان يستحيل أن أنتزع نفسي منها . وماذا كنت أعمل اثناء ذلك ؟ أقص عليها الحكايات والنوادر ، والعب معها الورق ، واقضي الليل كله جالسا على مقعد في الغرفة . وكان ذلك يسر الأم سرورا عظيما، فكانت لا تكف عن اسداء الشكر لي ، دامعة العينين . فكنت أقول لنفسي **« أنا لا استحق هذا الشكر »**. واعترف لك على كل حال ، ولم أخفي عنك هذا الآن،انني اصبحت مولع القلب بمريضتي. وتعلقت بي أندريفنا ، فكانت لا تسمح بدخول غرفتها لأحد غيري . وكانت تأخذ تسألني اثناء ذلك عن حياتي ، لا تغفل دقيقة من دقائقها . كانت تريد أن تعرف أين درست وكيف عشت ، وما هي عاداتي ، ومن هم أقربائي ، وما هي علاقاتي بالناس . كانت تريد أن تعرف ذلك كله على وجه التفصيل . وكنت أحس ان علي ان اجنبها هذه الاحاديث ، وأن أمنعها من الكلام . ولكنني لم اكن أملك من القوة ما يتيح لي أن أمنعها من أي شيء . وكنت في بعض الأحيان أضع رأسي بين يدي واقول لنفسي **« ماذا تصنع هنا أيها الشقي ؟»** وكانت تمسك يدي ، وتنظر الي ،وتطيل النظر ، ثم تشيح عني متنهدة وتقول **« ما أطيب قلبك ! »**

.. ان يديها تحترقان من فرط الحمّى ، وان عينيها الواسعتين تذوبان .

وكانت تتم كلامها قائلة : « **نعم ، انت امرؤ طيب القلب ، انت نبيل النفس .. انك لا تشبه احدا من جيراننا ، انك تختلف عنهم . لماذا لم اعرفك قبل الآن ؟** »

فكنت أجيبها بقولي : « **الكسندرا . هدئى نفسك.لا ادرى ماذا عملت حتى استحق صداقتك. هدئى روعك على كل حال ، وستجرى الامور على ما تحب . ستستردين عافيتك كاملة** » .

واستأنف الطبيب يقول لى ، وهو يميل على ويرفع حاجبيه :

يجب ان أذكر ان هاته السيدات لم يكن بينهن وبين جيرانهن علاقات : ذلك أن الفقراء من هؤلاء الجيران لم يكونوا من عالمهن ، وأما الأغنياء فان كبرياء أولئك السيدات الاربع كانت تمنعهن من عقد أية صلة بهم . انها لأسرة نبيلة محترمة . ولا اكتمك أن ما أحاطتنى به من الوان الرعاية قد ملأ نفسى بهجة . كانت الكسندرا اندريفنا تأبى ان تتناول دواءها الا من يدى ، فكانت المسكينة تنهض متكئة علىّ وتتجرع دواءها وهى تنظر الىّ نظرة تذيب النفس ..

وكانت حالتها أثناء ذلك تسوء ، وكان واضحا أنها سوف تموت لا محالة . يمينا لكأننى كنت اتمنى أن أوضع فى التابوت مكانها . وأصبحت امها واختاها لا تتركاننى أبدا ، وفقدت أنا كل أمل. كنت أسأل عن حالها . فأجيب : **هى بخير ..** يا لها من اكذوبة .. كنت أقول : **هى بخير** ، فى حين أن روحى تتقطع قطعا . وفى ذات ليلة ، جلست قرب المريضة وحدى . كانت الخادم هنالك ، ولكنها كانت تغط فى نوم عميق . وكان لا يمكن أن تلام على ذلك . لقد تعبت كثيرا هى الأخرى . وكانت الكسندرا فى حمى عنيفة طوال المساء ، لم تهدأ لحظة واحدة حتى انتصف الليل. وحين انتصف الليل غفت قليلا ، أو قل انها كانت مستلقية كأنها ميتة . ان الشمعة تحترق أمام تمثال العذراء . وشيئا فشيئا مال رأسى ،وتمت. ثم اذا بى أصحو فجأة ، فالتفت ، وياللهول ما رأيت! الكسندرا اندريفنا تحملق فاغرة فاها محمرة الخدين . قلت لها :

ـ **ما بك ؟**

ـ سأموت يا دكتور ، أليس كذلك ؟

ـ **ما هذا الكلام الذى تقولينه ؟**

ـ لا لا ، لا تقل اننى أستطيع ان أعيش ، لاتقل لى ذلك .. ليتك تعلم .. اسمع يا دكتور ، لاتخفى نى الحقيقة ، ناشدتك الله ؟

كانت تلهث . وأضافت تقول بسرعة :



ـ اذا أيقنت أنني ساموت ، قلت لك كل شيء .

ـ الكسندرا ، ما هذا الكلام الذى تقولينه ؟

ـ اسمع ، انا لم اكن نائمة منذ قليل ، وقد ظللت انظر اليك مدة ساعة كاملة . يمينا سوف اصدقك . انني اعرف انك طيب القلب صادق. اتوسل اليك ... لا تستطيع ان تقدر مدى خطورة هذا الامر عندى . قل لى يا دكتور ، انا فى خطر، أليس كذلك ؟

ـ ما هذا الذى تريدين أن تحمليني على قوله؟

ـ اتوسل اليك ، اضرع اليك ؟

ـ طيب ... لا اكتمك انك لست فى مَنْجَىً من اي خطر يا الكسندرا اندريفنا .. ولكن الله رحيم لم ..

ـ سوف اموت ، سوف اموت .

قالت هذا الكلام وكأنها فرحة ، حتى لقد كان وجهها يشرق ببهجة غريبة ، واضافت تقول :

ـ لا تَخَفْ ... انني لا اخشى الموت .

ونهضت فجأة ، واتكأت على كوعها الايسر ، واستأنفت كلامها :

ـ الآن اصبحت استطيع ان اقول لك انني اشكرك اعمق الشكر ، وانك انسان طيب القلب ، وانني احبك .

نظرت اليها ، واحسست انني جننت .

ـ انني احبك ، هل تسمع ؟ انني احبك .

ـ الكسندرا اندريفنا ، كيف استحق ذلك ؟

ـ انك اذن لا تفهمني . انت لا تفهم ؟

قالت ذلك ، ثم ضمت راسى فجأة ، وقبلتني . فكدت اصرخ . ثم ركعت ، واخفيت راسى تحت الوسادة. صمتت الكسندرا واخذت يداها ترتعشان فى شعرى . واصغيت فسمعت صوت بكائها ، فأخذت أواسيها ، واطمئنها . يصعب عليّ طبعا أن اتذكر كل ما قلته لها : « سوف تستيقظ الخادم .. شكرا .. صدقى ما أقوله لك .. هدئى روعك ..

ـ كفى كفى ... كل ما عداك لا يهمني . فليستيقظوا ، وليأتوا .. هذا لايهمني . سوف اموت . انت خائف ؟ مم خوفك ؟ ارفع راسك .. ام تراك لا تحبني ؟ اتراني خدعت فى امرك ؟ معذرة اذن .

ـ الكسندرا،ماذا تقولين؟ انا احبك يا الكسندرا.

فنظرت فى عيني ، ثم بسطت ذرعيها وقالت : **« خذني » .**

وروى الطبيب هذا ثم قال : لست اكتمك انني لا ادرى كيف اني لم اجن . كنت ادرك ان مريضتي تقتل نفسها ، انها تهذى ، وانها لو لم تكن تحتضر لما خطرت لها على بال . ذلك ان المرء يؤلمه أن يموت فى العشرين دون أن يكون قد أحب . ذلك هو الشعور الذى كان قد استبد بقلبها . هذا هو السبب فى ان الكسندرا آندريفنا تولهت بى حين بلغت ذروة اليأس . هل تفهم الآن ؟ ... ولم تدعني أتملص من بين ذراعيها . فكنت اقول لها بغير انقطاع :

ـ ارحميني يا الكسندرا اندريفنا ... ارحمي نفسك !!

فكانت تجيبني بقولها :

ـ ما فائدة ذلك وانا على وشك ان اموت ؟ آه .. لو كنت اعرف انني ساعيش ، لو كنت اعرف انني ما زلت من بنات هذه الحياة ، لاحمر وجهي خجلا !

ـ ولكن من ذا الذى قال انك ستموتين ؟

ـ يا صديقي يا صديقي ، انت لا تعرف كيف تكذب . انظر الى وجهك ..

ـ ستعيشين يا الكسندرا آندريفنا . سوف اشفيك . وسوف نمضى الى امك نسألها أن تبارك زواجنا . سنتزوج ونسعد .

ـ لا لا ، لقد وعدتني : يجب ان اموت ، لقد وعدتني بهذا .

كنت احس بمرارة شديدة فى قلبي ، وكان من حقى ان اشعر بهذه المرارة الشديدة . ما أغرب الاشياء التى يمكن ان تقع ! هناك امر تفصيلى تافه اذكره لك ، ولكنه مؤلم . لقد بدا لالكسندرا آندريفنا أن تسألنى عن اسمى ، لا اسم اسرتى بل اسمى أنا ، فاستثقلت أن اذكر لها أن اسمي هو : تريفون ، نعم تريفون ايفانوفتش . فقلت : **انهم ينادونني فى البيت بلقب « دكتور »** ولكنها اصرت على أن تعرف اسمى .

فقلت : **« اسمى تريفون ، يا آنسة »** فاذا هى تغمض عينيها نصف اغماضة ، وتهز رأسها ، وغمغمت بكلام بالفرنسية لم أفهمه ، ولكنه خبيث ما فى ذلك شك ، ثم ضحكت . تلك هى يا سيدى قصة ليلتى معها .

وفى الصباح خرجت من غرفتها كالطائش لبه. ولم أعد اليها أثناء النهار ، الا بعد تناول الشاى. ربّاه ! لقد بلغت من فرط التغير أن المرء لا يكاد يعرفها . يمينا انه ليوضع فى التوابيت اناس أقرب الى الحياة منها . لا ادرى كيف استطعت ان أحتمل هذا العذاب كله . ظلت المريضة تهبط الى الموت ثلاثة أيام وثلاث ليال . يالها من ليال ! وياله من كلام كانت تقوله ! .. وفى الليلة الاخيرة كنت جالسا قربها اضرع الى الله أن يردها وأن يسرع وأن يردني اليه معها . ودخلت أمها . كنت قد قلت للأم فى المساء ان الامل الذى بقى لنا فيها ضئيل ، وان من المستحسن أن ندعو الكاهن . فلما لمحت أمها هتفت تقول :

ـ احسنت يا اماه اذ جئت لترى ولديك . انظرى الينا يا اماه ، اننا حبيبان ، وقد تعاهدنا ..

ـ ماذا تقول ابنتي يا دكتور ؟ ماذا تقول ؟

ـ انها تهذى .

قلت ذلك وانا اوشك ان اهــوى . فقالت المريضة :

ـدعك من هذا ! كنت تقول لي غير ذلك منـذ لحظة ، وقد اخذت خاتمي .. فيم الكذب ؟ ان امي امراة طيبة ، وسوف تغفر لي . انها ترى انني اموت . فيم الكذب عليها ؟ يا صديقي هات يدك .

فما أن سمعت هذا الكلام حتى هرعت أخرج من الغرفة . لقد كان واضحا أن الأم قد ادركت كل شيء .

لن أضايقك بقصتي أكثر مما فعلت الى الان . انه ليس يحلو لي أن اتبسط في ذكر هذه التفاصيل المؤلمة . لقد ماتت المريضة في الغداة.. رحمها الله.

قال الطبيب ذلك في كلمات متقطعة ، يتخللها التنهد والتأوه . واضاف :

وقبل أن تلفظ روحها رجت ذويها أن يخرجوا جميعا وأن يدّعوني وحدى معها . فلما خرجوا قالت لي : **عفوك وغفرانك ، فلعلني اسأت اليك ، واذنبت في حقك .. انه المرض .. ولكنني اعلم انني ما احببت في حياتي احدا حبى اياك .. لا تنسني .. واحتفظ بخاتمي .**

قال الطبيب ذلك ثم أشاح بوجهه ، فتناولت يده ، فقال :

ـ نعم ، فلنتحدث في غير هذا الموضوع . الا تحب أن نلعب الورق، قليلا ؟ انه لا يليق بنا نحن ان نستسلم لهذه العواطف البشرية . انه مايجب علينا نحن ان يشغلنا الا امر واحد اذا أردنا لانفسنا السلامة ، وهو أن يسكت الاولاد وأن لا تنق الزوجة . يجب أن اذكر لك أنني قد وجدت بعد ذلك من الوقت ومن الشجاعة ما أتاح لي أن أتزوج، على كل حال . تزوجت ابنة أحد التجار .. كان مهرها سبعة آلاف روبل . وكان اسمها أكولينا ، فلم يخجلني ان اسمي تريفون . لا اكتمك انها امرأة شريرة . ولكن يعزيني أنها تنام طوال النهار. هيا بنا نلعب الورق .

لعبنا الورق على كوبك واحد للنقطة الواحدة. فكسب مني تريفون ايفانوفتش روبلين ونصف روبل ، وانصرفنا بعد تليل وقد ملأته نشــوة النصر .

سامي الدروبي

١٠ أسباب لامتناع البنك عن صرف ((شيك)) او رده الى صاحبه باعتذار !

كثيرا ما يحدث أن يرد البنك اليك سند صرف،ترسلته اليه لدفع مبلغ ما من حسابك الى شخص معين . اذا حدث هذا فان السبب قد يكون واحدامن اسباب عديدة اخترنا منها هنا عشرة اسباب :

١ ـ أن يكون سند الصرف ((الشيك)) مؤرخاليدفع في تاريخ تال لتاريخ وصوله الى البنك . وفي هذه الحالة يعتبر السند لاغيا ، ولعل كثيرين يلجاون الى هذا عامدين لأن رصيدهم في البنك يوم كتابة السند لم يكن مغطيا للمبلغ المكتوب عليـه .

٢ ـ أن يقدم الشيك بعد انتهاء العام الذى يحمل تاريخه أو بعد مضى ستة اشهر على ذلك التاريخ، اذ يصبح السند لا غيا بسبب مضى هذه المــدة

٣ ـ أن يكون هناك اختلاف بين القيمةالمكتوبةبالارقام ، والاخرى المكتوبة بالكلمات الا اذا وقع المستلم على السند بأن المبلغ الصغير هو الذى يخصه ، ولكن البنك يتساهل أحيانا في هذا اذا كان الفرق ضئيلا ، ويأخذ على عاتقه دفع المبلغ الاكبر ، على شرط ان يكون هوالمبلغ المكتوب بالارقام وذلك حتى لايحدث ارتباكا لقسم التصفية في البنك الذى لا يهتم الا للارقام .

٤ ـ أن يدخل معطى السند تغييرات فيه بعدكتابته ، اذ يخشى البنك أن يكون هذا التغيير قد أحدثه الشخص المكتوب له السند ، ولذا يجب الا يترك أى فراغ يمكن من اضافة شيء الى المبلغ المكتوب بالحروف أو الارقام .

وفي حالة رغبة معطى السند احداث تغيير فيه فان عليه أن يوقع بامضائه على التغيير الذى أحدثه.

٥ ـ أن يكون التوقيع الذى على السند مخالفا للتوقيع المحفوظ لدى البنك وعندها يكتب البنك على السند المردود ((التوقيع مختلف)) .

٦ ـ أن يكون السند مما يجب أن يوقعه أكثر من شخص، ثم يقدم للبنك دون استيفاء الامضاءات.

٧ ـ يرد ((الشيك)) في حالة موت معطيه أو مستحق صرفه ، ومن الحالات الواضحة التى ترد فيها سندات الصرف ، الموت والافلاس وتحويل الحساب .

٨ ـ كما يرد في حالة تحويل حساب معطى الشيك الى بنك آخر .

٩ ـ وكذلك اذا اتصل معطى السند بالبنك طالبا منه الا يدفع قيمته .

١٠ ـ ويوقف الصرف كذلك في حالة افلاس معطى السند وشهر افلاسه قانونا .

وهناك أسباب أخرى ، ولكن البنك يحرص دائما على ابداء هذه الاسباب .

نقد الآثار الأدبية عمل شاق

يتطلب النزاهة والانصاف والذوق الرفيع

- الناقد العلمي يمكن أن ينسى نفسه
- الناقد الادبي لا يمكن أن ينسى نفسه
- ليس النقد نثر أزهار أو رميا بأحجار

بقلم الدكتور شوقي ضيف

ترتفع أصوات كثيرة فى عصرنا تدعوالى أن يصير النقد موضوعيا ، لا يتاثر فيه الناقد بشخصيته ولا بذوقه ، ولابهذه الاحكام التى ينثرها بعض النقاد معبرا عن رضاه وعن سخطه . فعمل الناقد ينبغى أن يكون عملا علميا خالصا.

العالم الطبيعي ينقد وينسى نفسه

وكما أن العالم الطبيعى حين يتحدث عن ظاهرة فى الطبيعة لا يشرك نفسه فى حديثه عنها ، ولا يثنى عليها ولا يزرى ، كذلك من ينقدون الآثار الأدبية ينبغى أن يقف وصفهم لها ونقدهم اياها ، عند بيان خصائصها وما تنفرد به مما يميزها من نظائرها . فالناقد عالم،بالمعنى الدقيق لكلمة عالم ، يتأمل فى الأثر الادبى ويحلله تحليلا يستخرج به ما ينطوى عليه من مبادىء وقواعد ، غير مستضىء بشىء من داخل نفسه ، انه لا يصف نفسه ، وانما يصف أثرا أدبيا بعينه ، وينبغى أن يجىء كلامه فيه على طريقة علماء الطبيعة أو علماء الرياضة ، اذ يصنعون المقدمات المنطقية الصحيحة التى تؤيد نتائجهم واستنباطاتهم تأييدا لا يختلف فيه اثنان . وهل يمكن أن يختلف اثنان فى تحليل الماء الى عنصريه من اكسجين وادروجين ، هل يمكن أن يختلف اثنان فى أن ٤+٤=٨ ؟ .

ان النقد ينبغى أن يكون على هذا النحو العلمى ، الذى ينهض به عباد الله المسمون بالعلماء ، أولئك الذين لا يرجعون فى علمهم الى مايدور بنفوسهم وانما يرجعون الى ما يجرى على مسرح الحياة والطبيعة من حولهم ،فهم لا يصدرون عن بواطن نفوسهم ، وانما يصدرون عن الظواهر الطبيعية وقوانينها العامة ، يحاولون ان يكتشفوها بما يصنعون من نظريات ويجرون من تجارب .

وحقا ان النقد يقوم على الوصف من جهة ، والتعليل من جهة ثانية . ولكنه تعليل ينبغى الا يرد الى الاحوال النفسية للناقد ، وانما يرد الى نفس الاصل الذى يرجع اليه العلماء فى تعليلهم، فهم لا يعللون كل ظاهرة فى الطبيعة بعلة جديدة ، بل هم يأتون بعلة عامة تدخل تحتها ظواهر مختلفة، وقد يعللون لظاهرة واحدة تعليلا اذا نظرنا فيه

وجدناه يصدق على جزئيات كثيرة. والحوار عندهم انما هو الوصول الى نواميس الكون وعلله العامة التي لا تفلت منها جزئية من جزئياته . وكذلك ينبغي ان يكون الناقد عالقا تعليله لما ينقده من اثار ، لا يدع سبيلا الى نفسه في نقده ، والا كان واصفا لنفسه ، ولم يصف الاثر الادبي في ذاته.

والناقد الادبي ينقد ولا ينسى نفسه

وهذه مبالغة من غير شك. فان الناقد الادبي لا يستطيع ، مهما اجتهد في ان يكون موضوعيا في نقده ، ان يخرج عن اطار نفسه وشخصيته وذوقه ،لسبب بسيط ، وهو ان النقد لا يمكن ان يصبح ضربا من ضروب العلم ، ولو انه اصبح كذلك لاستحال الى طائفة من البراهين العقلية الجافة ، فكان خاصا بعلمائه واصحابه ، لا يجد فيه الناس متاعا ، انما يجدون فيه الأقيسة العقلية المحضة التي تصرفهم عن قراءته . والنقد في حقيقته انما هو ضرب من ضروب الادب . حقا ليس هو من الأدب الانشائي الخالص الذي يصف الطبيعة والعواطف الانسانية، انما هو من الادب الوصفي الذي يتخذ الادب الانشائي موضوعا له ، يريد ان يقفنا على مواضع الحسن فيه،مستخدما طريقة الأدباء في اختيار الالفاظ والمعاني وعرض الصور الطريفة . وهو لذلك لا يمكن أن يبرأ من شخصية صاحبه ولا من ذوقه،لأنه يصدر عنهما وينبع منهما.

وليس معنى ذلك ان يخلو من مناهج العلماء خلوا تاما ، بل هو يأخذ من هذه المناهج بسبب ، بل لا باس من ان يفيد من كل أضواء المعرفة الحديثة في علمي الاجتماع والنفس ، ولكن لا ليصبح علما خالصا ، فبينه وبين العلم الخالص حائل من نفس صاحبه ، لأنها تقوم من دونه ، ولأنه يرتد اليها في كثير من أحكامه .

الناقد الأدبي لا يفرض ذوقه

ومهما حاول الناقد ان يتخلص من ذوقه وميله في نقده ، فان آثارهما لابد أن تتضح في هذا النقد ، لانه أديب ، ولانه يخضع لما يخضع له الأدباء من أذواقهم وميولهم ، ومع ذلك لا بد ان يحترس الناقد من ذوقه وميله ، حتى لا يشتط في احكامه ، فانه ليس بصدد الحديث عن نفسه ، وانما هو بصدد الحديث عن أثر أدبي معين ، من حق صاحبه عليه أن يتضح ذوقه هو ، وميله هو ، قبل أن يتضح ذوق الناقد وميله .

ولعله من أجل ذلك كان نقد الآثار الأدبية شيئا صعبا ، لأنه يحتاج من الناقد الى موازنة دقيقة بين نفسه وانفس الأدباء الذين يحلل آثارهم ويسلط احكامه عليهم ، وايضا هو يحتاج منه الى ثقافة واسعة بالاصول الأدبية ، وبكل ما سلط على الأدب في عصرنا من أشعة العلوم الطبيعية والاجتماعية والنفسية

لابد من حس دقيق وذوق حصيف

وثالثة يحتاجها اشد الاحتياج : أن يكون مرهف الحس دقيق الذوق نافذ البصيرة ، حتى يستطيع الحكم حكما سليما على الأثر الأدبي الذي ينقده .

ولنفرض انه بصدد الحكم على ديوان شاعر ، فلا بد أن يتبين خصائصه اللفظية والتصويرية والموسيقية ، وكل ما يجعل من قصائده تجارب جمالية ، ولابد ان يتبين علاقة الديوان بصاحبه ، وعلاقة صاحبه ببيئته ومجتمعه ، ولا بد ان يتبين العواطف والمعاني التي يثيرها الديوان في نفسه ، ولابد ان ينفذ الى ما يحتويه من ميراث أدبي ، ففي الآثار الادبية دائما تيار يصل حاضرها بماضيها، وكأنما يحيى الأسلاف في اعمال من يخلفونهم وآثارهم، ولابد له مع هذا كله من حس دقيق تنطبع عليه تأثراته المختلفة ، او قل من ذوق حصيف يميز به الغث والسمين ، والقبيح والجميل في الدواوين الشعرية .

الناقد الادبي يجب ان يكون حسن العرض خالبا للب

ولم نضع بذلك جدولا يمر به ناقد الشعر من رقم الى رقم ، انما وضعنا أسسا ليخرج من مجموعها بنقده ، ولابد ان يسوق هذا النقد في معرض يروق القارىء .. وكم من ناقد يعرف هذا الجدول ، ولكنه لا يتقن العرض ، ولايملك من ادوات اللغة ما يجعل نقده خلابا يخلب لب السامع والقارىء .

خذ مثلا تجربة كيمائية .. ان كل كيمائي يحصل منها حين يجربها على نفس النتائج ، ويسجل نفس الظواهر ... اما في نقد الآثار الأدبية من دواوين وغير دواوين ، فلكل ناقد ازاء اى اثر منها قدرته في وصف انسجته النفسية والاجتماعية والفنية ، وله قدرته على تذوقه ، وله طريقة عرضه ومهارته في هذا العرض. وهو عرض لابد أن يتنوع عند الناقد الواحد ، بحيث يدفع قارئه الى متابعة قراءته مرتضيا ما يلقى عليه من آراء واحكام .

الناقد يجب عليه أن يترفق

وان من واجب الناقد أن يترفق فى نقـده ، فلا يزرى بصنيع اديب ، بل يقفه على اخطائه وعيوبه فى هوادة ولين ، غيـر متعمد فيما يقول تهوينا من شانه أو جرحا لنفسه ، فان آثار الادباء اشد لصوقا بانفسهم من ابنائهم ، والعنف فى نقدهم لا يجدى ، بل قد يعود بالضرر البليغ ، وخاصة اذا كان الاديب ناشئا ، فقد يمتلىء باليأس وقد يرتد عن الطريق الذى قطع فيه أشواطا ، وكاد يدنو فيه من الغاية المرتقبة والثمرة المنتظرة.

لا يجوز لناقد أن ينقد ما يكره

ومن اجـل ذلك ينبغى الا ينقد ناقـد اثرا اديبا لا يتفق وما يؤمن به من مثل فى الحياة، لسبب طبيعى وهو انه يمقته ، فاذا نقده لم يخلص من مقته ، وربما انقلب يطعن فيه بكل ما وسعه وكانه لا يحمل قلما وانما يحمل سلاحا ماضـيا فتاكا ، فهو يضرب به يمينا وشمالا وكانه يقود معركة عنيفة .

الجاحظ والنقاد من خصومه

وبالمثـل ينبغى ألا يكون بين الناقـد وصـاحب الأثر الأدبى أي ضرب من ضروب الاحقاد الشخصية، حتى لا يتخذ من نقده وسيلة لشفاء غليله .وقديما شكا الجاحظ من خصومه الذين يذمون كتبه بحجة النقد ، ويطعنون عليها طعنا شـديدا . وقد رد عليهم فى مقدمة كتابه « الحيوان » ردا مفحما ، استشهد فيه بأقوال الحكماء والشعراء المأثورة من مثل قول بعضهم :

هل يضر البحر أمسى زاخرا   أن رمى فيه غلام بحجر

ودار الزمن دورات واذا هؤلاء النقاد الـذين طعنوا عليه وعلى آثاره الأدبية ذهبوا مع الريح هباء ، وبقى الجاحظ بآثاره واعماله قمة شامخة فى ادبنا لا تتطاول اليها الأعناق .

الناقد قاض هاد ، ذو مسئولية

وفيما قال الجاحظ عبرة اى عبرة لناقد الآثار الادبية ، فان واجب الناقد الا يقبّح الجميل ، بل ان يظهرنا على مواطن جماله ومواضع الروعة فيه وليضـع الانصـاف نصب عينيه ، للصديق وغير الصديق والا سقط عمله من يده . انه قـاض ، ولا بد للقاضى أن يكون منصفا وعادلا نزيها ، لا يميل فى حكمه يمنة ولا يسرة ، بل يحق الحق انى كان ، ولمن كان .

وهو هاد مرشد ، وعمله هداية وارشاد وتوجيه للجماعة التى ينتسب اليها ، وان لها ولاديبهـا عليه حقوقا يجب أن يرعاها ، وان يناضل من دونها .. ان الناقد يحمل امانة كبيرة هى تقويم آثار امته ، وواجبه أن يكون هذا التقويم سديدا ، وهى مسئولية عليه ان يتحمل تبعتها فى ايمـان بخطورتها ، وان ينهض بها فى غير تقصير .

وقـد تضاعفت هـذه المسئولية فى عصرنا لكثرة ما ينتج ادباؤنا من آثار شعرية وقصصية ، ولان الناس لا يجدون من فراغ الوقت ما يقرءون فيه كل هذه الآثار التى تتدافع من كل صوب فى شكل سيول جارفة.وهم لذلك يفتقرون الى من يرشدهم الى الجيد الرائع منها ، ليقرءوه حين يجـدون فرصة للقراءة .

اضف الى ذلك أن الناس لا يجدون من المال ما يستطيعون به شراء كل الآثار الادبية التى تغمر الاسواق ، وقد كثرت وسائل التسلية من صحافة واذاعة وصور متحركة ، فاذا لم يكن هناك نقـاد يرشدونهم فى نزاهة الى الاعمال الادبية القيمة ، انصرفوا الى قراءة الروايات والقصص الرخيصة المبتذلة فى الفكر والعاطفة .

نقد الكتب فى صحافتنا اليومية

وقد اخذت صحافتنا اليومية ومجلاتنا تزخـر باستعراضات نقدية للكتب الجديدة ، بقصد تنوير القراء وتبصيرهم بالآثار الادبية الجيدة ، وهو عمل مشكور وجدير بالثناء . وطبيعى ان يساق هذا النقد فى صور خفيفة ، يلخص فيها الأثر الادبى تلخيصا موجزا مع بيان أهم صفاته . أما الدراسة النقدية العميقة فموضعها الكتب ، لانها من جهة طويلة ، ومن جهة تحتاج الى شىء من العمق الذى لا يألفه القارىء العادى . ولعلها من أجل ذلك كانت تظهر فى المجلات الادبية ، لانها من بابها ، امـا الصحف اليومية فانها لا تتحملها .

ليس من عمل الناقد نثر الازهار ، ولا رمى الاحجار

ومهمة الناقد الصحفى من غير شـك مهمة جليلة ، لأنه هو الذى يدفع بالكتب الى الجمهور العام ويجذبه الى شرائهـا وقراءتها ، ولذلك كان ينبغى ان يحوط نقده بكل ما يستطيع من نزاهة وانصاف، فلا يتحول مادحا ينثر الازهار، ولا هاجيا يقذف الاحجار . وان من أخطر الخطـر عليه أن يرفع من شأن أعمال أدبية غثة ويهبط بأعمال أخرى نفيسة ، فان قراءه لا يلبثون أن ينصرفوا عنه وعن نقده .

ولا نبالغ اذا قلنا أن النقد المنصف هو النقد الباقى الذى تزدهر به الآداب ، وكأنها تولد معه من جديد مرة تلو مرة .

شوقى ضيف

مرآة الرأي الغربي

قليلا من الشجاعة

● **عندما** عادت السيدة بربارة كاسل عضو البرلمان البريطاني من زيارتها لقبرص اشتدت في لومها للجنود البريطانيين هناك ، فثار عليها كل من حزب العمال والمحافظين ، اعتقادا منهما أن مثل هذا القول يعتبر خيانة . ولكن القليل منهم شاركها التساؤل : لم يموت هؤلاء الجنود في قبرص بينما يستطيعون أن يحيوا حياة سعيدة في بريطانيا ؟ ومن هم أولئك الذين أرسلوهم الى هناك ليموتوا هذه الميتة البشعة؟ ومن أجل أي شيء تراهم يموتون ؟

ليت الشجاعة تواتي من اعترضوا فيعترفوا لأنفسهم على الأقل ، بأن السيدة كانت على حق .

هاريش تشاندولا
في نيو ستيتسمان

بترول الشرق الاوسط

● **مما لا جدال فيه** ان بترول الشرق الاوسط هام لنا تجاريا واقتصاديا ، ولكن هذا لا يعني اننا يجب أن نعتمد عليه كل الاعتماد ، بل ان ننظم أمورنا بحيث نستطيع أن نستورد النفط من الولايات المتحدة ودول أمريكا عندما نكون في ظرف يضطرنا الى ذلك . ان القول بأننا مستعدون للدخول في حرب من أجل الدفاع عن مصالحنا في الشرق الاوسط لم يعد يجدي؛ لأننا نعلم استحالة ذلك .

وانا لا احاول هنا ان اقلل من قيمة الشرق الاوسط بالنسبة لنا ، ولكني مع علمي بالأثر العميق الذى تتركه في بلادنا اية تطورات في تلك المنطقة ، أحب أن أنبه أذهان المسؤولين الى أن هذه السياسة التي ساروا عليها طيلة هذه الاعوام الطويلة لم تعد تخدم مصالحنا لأن الزمن قد تغير .

ذى ايكونوميست

السلطة الرابعة

● **ان الدستور الفرنسي الجديد** يضع في يد رئيس الجمهورية سلطات مطلقة ، وأخطر ما في هذا الدستور تقييده حرية الصحافة، واستطاعته انزال اقسى العقوبات بالصحفيين حتى انها لتبلغ درجة الحكم بالسجن لمدة عام مع غرامة قدرها ٣٠ مليون فرنك اذا كان النقد موجها الى رئيس الجمهورية . ولعل هذا يمكن ان يكون مهضوما لو أن رئيس الجمهورية ما زال رمزا للبلاد كما كان ، الا أن الحال قد تغير وأصبح الرئيس هو الحاكم المطلق ، وهنا مكمن الخطر .

ولقد قال صحفي باريسي بجرأة انه ما دامت صحيفته قد منعت من انتقاد رئيس الجمهورية، والجيش ، والهيئة التشريعية ، فما عليها الان الا ان تتخصص في البحث في احدث ازياء السيدات .

ان هذا معناه أن السلطات الثلاث تقف على شفير هار .

ايكس ــ لندن

بين العلوم والآداب

● **تطلع** علينا الصحف كل صباح بأنباء تجعلنا نزداد يقينا بأننا نعيش في عصر العلم، وأن المستقبل لرجاله الذين نرى انهم سيتسلمون دفة تسيير السياسة بدلا من رجال الدراسات النظرية . وقد أصبح الطلاب في أيامنا يتوجهون الى الالتحاق بالجامعات ، وهم مقررون مقدما منذ سنين أن دراسة العلوم هي غايتهم ، وقلما تراود ذهن الواحد منهم دراسة نظرية محضة، حتى لأصبح من الممكن أن نتصور معاهد المستقبل وقد اقتصرت على تدريس العلوم، وخصصت للدراسات النظرية ساعات تجعلها ملحقة بالموضوعات العلمية ، وذلك من أجل تثقيف الطالب ثقافة عامة .

أترانا سنرى في المستقبل ، والأسى يعمر قلوبنا ، ان هذه الآداب والفلسفات التي نقلت أوروبا من العصور الوسطى المظلمة الى العصور الحديثة قد غابت وانمحت ؟

ذى تايمس ليترارى سبلمنت

من أجل الحيلولة دون الحرب الثالثة

● **ان الحرب** أصبحت حقيقة واقعة ما لم تتدارك الامر فى حينه ، وهذا السباق فى التسلح دليل عليها . والولايات المتحدة الامريكية تتحمل القسط الاوفر من المسئولية ، والرجال المسؤولون فيها لا يريدون سلما ، وهم غير جادين فى دعواهم انهم يحبذون سياسة نزع السلاح وايقاف التجارب النووية والهيدروجينية والسبب فى ذلك أن الاقتصاد الامريكى قد أصبح قائما على هذا الاساس .

ولكن على الذين يهمهم مستقبل البشرية متدنا ، والواعين ، والمفكرين ، أن يستنفدوا كل الوسائل الديمقراطية للتأثير على المسؤولين وجعلهم يسيرون فى الطريق الصحيح .

ان أول ما يجب عمله على الصعيد الدولى هو نزع الحجب عن اسرار الابحاث العلمية الجارية ، وجعلها مشاعا بين العلماء فى كل صقع من أصقاع العالم ، والعمل على جعل العلماء يلتقون ويتباحثون . وثانيا التخلى عن القواعد العسكرية . وعلى الولايات المتحدة قبل هذا وذاك أن تتخلى عن جميع مراكزها خارج حدودها .

هذه أحلام ولكن بدونها لا يتم سلام .

س. رايت ميلز

استاذ علم الاجتماع فى جامعة تكساس

فى كتابه « مسببات الحرب العالمية الثالثة »

المستقبل للأمة المتقدمة صناعيا

● **ان بلادنا فقيرة بمواردها الطبيعية نسبيا ، ولكنها فخورة باعدادها لأبنائها اعدادا به يصلحون لمجابهة المستقبل وما ينتظرهم فيه من مصاعب ومشكلات . ونحن اذا اردنا ان نبقى أمة حية فى عالم تزداد فيه المنافسة وتشتد من يوم الى يوم ، فان علينا ان نظهر للوجود خير ما فى أبنائنا من كفاءات .**

لقد قررت الدولة أن تصرف نحو ٧٠ مليونا من الجنيهات الاسترلينية قبل حلول عام ١٩٦٠ ، وذلك من أجل تنمية التعليم الفنى فقط ، وقد يعترض كثيرون بان هذا المبلغ باهظ ، ولكنى متأكد أنهم سيغيرون رأيهم لو تذكروا اننا نصرف أكثر من هذا المبلغ بنحو اثنى عشر ضعفا فى العام الواحد على المشروبات الروحية .

ان المستقبل لا يرحم ، والحياة فيه للأمة المتقدمة صناعيا ، ومن أجل هذا علينا أن نزيد اهتمامنا بمدارسنا وجامعاتنا لتخرج لنا الاكفاء القادرين على مصارعة ما سيجبهنا .

الدكتور ب. ف. بودين ـ مانشستر

الحرب الباردة

● **ان من** ينظر نظرة فاحصة الى هذا التوتر القائم الآن بين الكتلتين الشرقية والغربية يستطيع ان يدرك أن شبح الحرب قد غاب او كاد ، وأن هذا التوتر الذى يزيد كلا الطرفين جذوته اشتعالا ، ليس الا مصطنعا .

وليس معنى كلامى هذا أن حربا عالمية ثالثة مدمرة ، قد أصبحت مستحيلة الوقوع ، بل معناه أنها بعيدة . واذا كان الامر كذلك ، فلم الاستمرار فى هذه الحرب الباردة التى تكاد تحطم اعصابنا ، وخير منها الحرب المدمرة ؟ واذا كان كلا الطرفين جادا فى دعوته للسلم . فما الذى يحول دون اتفاقهما على التعايش السلمى ؟ ولكن المعضلة أن كلا منهما ليس جادا فيما يتظاهر أنه يدعو اليه عن ايمان واخلاص .

ريتشارد لووينتال

مكتبة العربي

العرب والملاحة في المحيط الهندى

نقد كتاب الشهر

تتميز الدراسات الاكاديمية الجامعية الجادة عن كل ما عداها من ضروب البحوث بانها تتسم بالعمق وتهدف الى الكشف عن الجديد المغيب وبهذا تساهم فى دفع المعرفة الانسانية الى الامام. ووسيلتها الى هذا التنقيب المستمر والجرى وراء الحقيقة، ثم عرض نتيجة هذه الدراسة فى قالب علمى مدعوم بالوثائق . والعلم تفرغ وبحث فى جو تتوفر فيه الامكانيات المساعدة على ذلك ، وهذا يفسر ندرة هــذا النوع من الدراسات فى الكتاب العربى الجديد ، فالامكانيات قاصرة ، والسعى من أجل العيش يأخذ جل وقت أولئك الذين يمكن أن يبدعوا فى هذا الميدان لو توفرت لهم الظروف .

ومن هنا كان شكرنا العميق لاية محاولة تبذل من اجل نقل مثل هذه الدراسات الى لغتنا ، وبخاصة اذا كانت تتعلق بما غاب وغمض من تاريخنا وتراثنا ، فتكشف لنا عما فاتنا من مجد غابر بناه الاجداد بالجد والمثابرة والبذل .

ومؤلف الكتاب بعد كل هذا ليس بعيدا عنا ، وان قدم كتابه بلغة غير لغتنا ، فهو عربى من أصل لبنانى استقرت عائلته فى بريطانيا وهناك ولد .

وليس امريكيا كما ورد فى مقدمة الكتاب صفحة (٨) ودرس فى اكسفورد وبرنستن ، ودرّس فى الكلية العربية بالقدس زمنا طويلا ، وحاضر فى جامعات أمريكية ، وهو شقيق الاستاذ البرت حورانى المحاضر فى اكسفورد والمتفرغ لدراسة تاريخ سوريا الطبيعية الحديث ، وله فى هذا دراسات قيمة .

والمترجم جدير بكلمة هنا ، فهو لم يكن ناقلا من لغة الى لغة فحسب ، بل له جهد واضح يكاد يصل الى درجة الاسهام فى التأليف ، فهو يفسر الغامض ، ويحقق ما يراه حريا بالتحقيق، راجعا فى هذا الى مصادره الصحيحة ، وليس الرجوع اليها بالأمر اليسير .

وهذا الكتاب يبحث **أولا فى الملاحة العربية فى المحيط فى العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى،** وفيه فوق هذا بحث فى **التجارة العربية فى شرق البحر المتوسط ، وفصل مستقل يتناول السفن وهياكلها ومعداتها ثم خرائط ولوحات فى نحو اربعين صفحة .**

هناك شىء ابحث عنه فى الكتاب فلا اجده ذلك هو الوضع الاقتصادى لهذه البلاد التى يدرس المؤلف سفنها ، فالمراكب للتجارة أولا ، والتجارة والاقتصاد متلازمان . ولكنا مع هذا نقر أن الكشف الاول عن الدراسات المجهولة والتخطيط لها هو أمر أنواع الدراسة ، وعلى الذين يستهويهم هذا الميدان أن يتناولوا بالبحث والتفصيل ما غاب عن ذهن الرائد الاول .

عند قراءة الكتاب نستطيع أن نخرج من المناقشات الطويلة الدقيقة بنتائج هى ما يهم القارىء .

الطرق التجارية قبل الاسلام

يحيط البحر بالجزيرة العربية من الخليج العربى الى البحر الاحمر ، وهذا جعلها متصلة بطريقين مهمين من طرق التجارة البحرية : فالخليج العربى يصلها بشواطىء ايران ويجعلها مفتوحة على الشرق الاقصى ، كما كان بالامكان التصعيد فى دجلة والفرات . أما البحر الاحمر فيصلها بشواطىء افريقيا الشرقية ، والنيل وبه تتصل بالبحر المتوسط .

تاليف
جورج حورانى
ترجمة
الدكتور يعقوب بكر

ولكن لم يكن بالامكان الانتفاع بهذا الموقع الممتاز وبلادهم لا ينبت بها الشجر الذى يصلح خشبه لبناء السفن لو لم يستوردوه من الهند لبناء السفن القوية الجيدة .

واقدم المصادر التى تحدثنا عن التجارة فى الخليج العربى ما جاء فى النقوش السومرية والاكدية ، اما البحر الاحمر فقد كانت تمخر عبابه السفن المصرية منذ الاسرة الخامسة (حوالى ٢٤٧٠ ق٠م) ، حتى اذا اضمحلت قوة مصر خلفها الفينيقيون واصبحوا سادة الملاحة فيه . وقد ثبت ان السفن المعينية والسبئية كانت تقوم برحلات بحرية الى مصر فى القرن الثالث قبل الميلاد ، والارجح انها كانت تقوم بمثل هذه الرحلات قبل هذا التاريخ ايضا فقد كان المصريون يستعملون التوابل العربية فى التحنيط وتقديم القرابين قبل ذلك بآلاف السنين . وامر آخر مهم هو ان موانىء الجزيرة العربية كانت محطات السفن المصرية والهندية .

ومن الطريف ان نسمع بوجود تجار عرب فى جزيرة ديلوس ببحر ايجة فى القرن الثانى قبل الميلاد ودليلنا على ذلك نقوش معينية وسبئية وجدت فى الجزيرة مكرسة لآلهة عربية جنوبية ، وليس هذا بالامر البعيد عن الاحتمال اذا عرفنا ان ديلوس كانت مركز تجارة الشرق مع بلاد البحر المتوسط .

وقد اهتم الرومان بالسيطرة على طرق التجارة البحرية الى الشرق المارة بالبحر الاحمر ، ويظهر ان التجار الرومان قد وصلوا الى الهند ودليلنا على هذا النقوش الرومانية الكثيرة التى عثر عليها فى الهند ، كما يدل قيام معبد لاوغسطس فى موزيريس بساحل مالابار على ان عددا غير قليل من التجار الرومان واليونان كانوا يقيمون فيها .

هذه الوثائق والحقائق تدلنا على ان التجارة البحرية فى هذه المناطق كانت نشيطة قبل ظهور الاسلام .

الطرق التجارية فى عهد الاسلام

لا يدلنا التاريخ دلالة واضحة كيف اصبح الحميريون ضئيلى الشأن فى عهد الرسول الكريم ، ولكن الذى نعرفه ان التاريخ فى تطوره الغامض قد نقل مركز الثقل والقوة من العربية الجنوبية الى العربية الشمالية ، وقد كان لهذا اثاره على التجارة العربية البحرية ، ذلك ان عرب الشمال لم يكونوا ذوى اهتمام بالبحر بسبب موقعهم الجغرافى وانما كانوا يعتمدون على التجارة البرية التى تقوم بها القوافل فتنقل خيرات بلاد البحر المتوسط الشرقية الى الموانىء العربية ، ومنها تنقل الى الشرق وتعود محملة بخيرات الشرق . وفى القرآن الكريم اشارة لهذه التجارة التى كانت تقوم بها القوافل فى الشتاء والصيف .

ومما يؤكد ان عرب الشمال لم يكونوا رجال بحر ان قريشا لم تستطع مطاردة المسلمين الذين فروا الى الحبشة وقنعت بالانتظار حتى يعودوا ، كما انتظرت حتى تحطمت سفينة يونانية على شواطئها فاستعملت خشبها فى سقف الكعبة . وهذا الشعر العربى تراث العرب فى الجاهلية ليس فيه الا اشارة يسيرة عابرة الى البحر ، ولكنى احب ان اضيف ان هذا القول لا ينطبق على شعراء الشواطىء الشرقية من شبه الجزيرة العربية حيث نجد فى شعرهم صورة حية للبحر وللغوص .

ان انتقال مركز القوة من عرب الجنوب الى عرب الشمال الذين ليست لهم عناية بالبحر يستطيع ان يفسر لنا جوانب فى التاريخ الاسلامى ، فهو يفسر لنا سبب اتجاه الفتوحات الاسلامية نحو اراضى الامبراطوريتين البيزنطية والساسانية بدلا من التوجه الى السودان والحبشة والصومال كما يفسر لنا الاسباب التى دعت عمر بن الخطاب الى ان يحذر قواده من ان يجعلوا بينه وبينهم بحرا . ويظهر ان العرب المتمرسين بالبحر لم تكن لديهم سفن كافية للقيام بغزو بحري .

وعلى كل حال فقد كان للفتوحات الاسلامية اثر بين على الطرق البحرية ، فقد افتتحوا شواطىء الخليج العربى الشرقية ، وسيطروا على البحر الاحمر وبهذا ساد الامن وراجت التجارة ، واشرفوا على البحر المتوسط ونقلوا اليه الشراع المثلث وسيطروا على شواطئه الشرقية والجنوبية والغربية .

وكان معاوية بن ابى سفيان هو اول من اهتم بانشاء اسطول عربى يقف امام الاسطول البيزنطى ، والذى ساعد العرب على ان يكون لهم اسطول فى البحر المتوسط هو ان للاسكندرية ميناء ممتازا واحواضا لبناء السفن ومهرة فى صنعها من الاقباط ، وكان من السهل جلب الخشب لصنعها من سوريا ، فاذا بنى الاسطول توفرت له الموانىء الصالحة فى عكا وصور .

تجارة العرب البحرية مع الشرق الاقصى

ان الطريق الذى سلكه العرب فى تجارتهم مع الشرق الاقصى يمتد من الخليج العربى الى كانتون ، وهذا اطول طريق بحرى استعمله الانسان على نحو منتظم قبل التوسع الاوروبى فى القرن السادس عشر .

ولقد كان لانتقال الحكم من الامويين الى العباسيين اثر بالغ فى تنشيط التجارة فى هذا الطريق وذلك

بسبب انتقال العاصمة من دمشق الى بغداد .

وقد كانت السفن المتوجهة الى الصين تترك الخليج العربي قبل أن تشتد عواصفه أي في سبتمبر أو أكتوبر وتعبر المحيط من مسقط الى ساحل مالابار مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية كما تفعل اليوم . وبعد قضاء الصيف في كانتون تعود السفن مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية الى مضيق ملكا فيما بين أكتوبر وديسمبر وتعبر خليج البنغال ثانية في يناير . ورحلة الذهاب والعودة معا تستغرق عاما ونصف عام وكان الرجال يقضون الصيف بين أهليهم قبل الرحلة التالية .

أما السفن التي تترك البحر الأحمر الى الشرق الاقصى فقد كانت عدن ميناءها الأساسي .

مميزات السفن العربية

من أهم خصائص السفن العربية في القرون الوسطى أنها كانت الواحا تخاط معا ولا تدق بالمسامير ، وان الشراع فيها كان مثلثا يمتد على طول السفينة . وتختلف عن السفن الحديثة في انها كانت حادة المقدمة والمؤخرة . وكانت الواحها تصنع من خشب الساج أو خشب جوز الهند . ولكن منذ قدوم السفن الأوروبية الى المنطقة اخذت السفن المثبتة بالمسامير تحل محل السفن المثبتة بالخيوط تدريجيا كما ظهرت المؤخرة المربعة . وقد بقيت السفن العربية تتبع طريقة الخياطة في صنعها لعدة قرون بعد استعمال المسامير ولهذا تفسيرات عديدة لعل من اهمها أن السفن المثبتة بالمسامير كانت تكلف أكثر .

تدهور الملاحة العربية

في عام ١٤٩٨ وصل الملاح البرتغالي فاسكودا جاما الى ملندى بشرق افريقية وأخذ يبحث عن دليل يقوده الى الهند فوجد ذلك الملاح العربي الشهير شهاب الدين احمد بن ماجد الذي كان قد وضع دليلا بحريا ممتازا ، ولم يكن ليث البحر ابن ماجد يعلم أنه بهذا قد ساعد على القضاء على الملاحة العربية في المحيط الهندي ، ذلك لأن هذه الحملة البرتغالية فتحت الطريق أمام الأوروبيين فجاءوا بسفنهم التي تسير بالبخار والزيت والتي لم يستطع العرب منافستها .

وما زالت سفن شرق الجزيرة العربية تبحر الى الهند ، ولكن من الواجبات التي تواجه العرب اليوم أن يدخلوا الأساليب الحديثة على وسائل مواصلاتهم حتى يستطيعوا أن يستردوا ما كان لهم من مركز تجاري في العصور القديمة والوسطى .

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا هذا الشهر

الحياة والشباب

لواصف البارودي ـ المكتبة العصرية ـ صيدا وبيروت

● **يقصد** المؤلف من كتابه هذا تنبيه الشباب لنفسه ولواقعه ، ليكون هو المعبر عن واقع الحياة، وعن حقيقتها بابراز نفسه على سجيتها . ويبحث في قضية الشباب وكيف يمكن أن تكون شبابا واعيا يعرف كيف يتحمل التبعة في تربية نفسه وفي توجيهها ، ليصبح في رجولته قويا ، يعرف كيف يحافظ على كيانه واستقلال بلاده .

ويرى المؤلف وجوب اجتناب طريقة البكاء والشكوى والاستسلام ، وأن نتحرر من عادة القاء التبعة على أكتاف غيرنا ، وأن نعمل على فهم أخطائنا ، ونتدارك الحوادث قبل وقوعها وذلك بالقوة والحكمة لا بالخطب والاقوال .

مع القومية العربية في ربع قرن

لعبد المنعم محمد خلاف ـ مكتبة الانجلو المصرية

● **فصول** تصور جانبا من الدعوة الى القومية العربية ، وفلسفتها في أخطر مراحل الصراع حولها، في مصر وغيرها من البلاد العربية . وقد كتب المؤلف هذه المقالات والخواطر في مناسبات شتى في مدى ربع قرن .

عالمنا الواسع

لفتحي قدورة ـ مطبعة دير الروم بالقدس

● **كتاب** يهدف فيه مؤلفه الى تبسيط العلوم، ووضعها في متناول الصغير والكبير ، متوخيا سهولة التعبير مع الدقة والوضوح . وقد تناول فيه أبحاثا عن الانسان والارض التي يعيش عليها ، والجو الذي يحيط بنا ، وعالمنا الواسع الذي لا تعرف له نهاية . ثم اختار نخبة من المخترعات التي أصبحت جزءا من حياة هذا العصر كالطيارة والراديو والتلفزيون والصاروخ والقمر الصناعي والغواصة الذرية . ويلقي المؤلف أيضا نظرة عاجلة على عجائب المخلوقات من حيوان ونبات وجماد ، كما ينوه بفضل العلماء وتضحيتهم .

بيت وراء الحدود

لعيسى الناعوري ـ منشورات عويدات ببيروت

● **قصة** عن نكبة فلسطين يهديها المؤلف « الى الرجل الذي سيقود قومي الى الثأر ، تحية واكليل مجد خالد ، والى الشعب المجاهد المشرد الذي تشرد عن أرضه ، دفقة من تعزية ورجاء » .

ذهب مع الريح (جزءان)

تاليف مرجريت ميتشل-ترجمة احمد زكى العرابى وفؤاد ترزى ـ دار الثقافة ـ بيروت

● ترجمة حديثة دقيقة للقصة المشهورة التى اتيح لها من الحظوة والقبول ما لم يتح الا لقلة من القصص فى عالم الادب ، فلقد تلقفتها اللغات الحية فى طبعات متوالية ، وظفرت بنجاح سينمائى منقطع النظير . وللقصة هدف غير منظور هو اشعار الانسان بحقه فى الوجود ، ومعاونته على التشبث بهذا الحق والكفاح من أجله .

دراسات فى الادب المقارن

للدكتور صفاء خلوصى ـ بغداد

● هذا سفر يوحى مؤلفه من ورائه تشجيع هذا اللون من الدراسات المقارنة ، التى بدأها ابن رشد يوم قام بترجمة كتاب الشعر لارسطو، بعد أن حذف الامثلة اليونانية ووضع بدلها أمثلة الشعر العربى والبلاغة العربية ، فجاءت الترجمة بهذه الصورة من التصرف احسن مثال تطبيقى للادب المقارن .

وهذا الكتاب مزيج من نظريات الادب المقارن وتطبيقات عملية فيه ، كما يبحث فى المذاهب الادبية .. وفيه يحث المؤلف الجامعات العربية علىادخال هذه الدراسات فى برامجها .

عقم المذهب التاريخى

لكارل بوبر ـ ترجمة عبد الحميد صبرة منشأة المعارف بالاسكندرية

● ان الدعوى الاساسية فى هذا الكتاب هى القول بأن الاعتقاد بالمصير التاريخى مجرد خرافة ، وانه لا يمكن التنبؤ بمجرى التاريخ الانسانى بطريقة من الطرق العلمية أو العقلية ـ هذه الدعوى التى يرجع تاريخها الى شتاء ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ وقد تمت خطوطها الرئيسية عام ١٩٣٥ .

من قال هذا ؟

حل المنشور على صفحة ١٣٩

١ ـ حافظ ابراهيم
٢ ـ أبو العلاء المعرى
٣ ـ ابن زيدون
٤ ـ ابن زريق
٥ ـ ابو فراس
٦ ـ المعتمد بن عباد

شعراء الرابطة القلمية

لنادرة جميل السراج ـ دار المعارف بمصر

● تعرض المؤلفة فى رسالتها هذه شعراء الرابطة القلمية ، وهى الرابطة التى ضمت عددا من شعراء المهجر فى أمريكا الشمالية ، وتمهد لهذه الدراسة ببحث فى تاريخ سورية ولبنان والظروف التى دعت الى الهجرة الى الامريكتين. واهم فصول الكتاب الفصلان الثالث والرابع حيث تجد بحثا دقيقا فى نواحى التجديد فى شعر شعراء الرابطة القلمية ، ثم حديثا عن كل واحد منهم على حدة .

زواج السمر ، الغرام المكنون قيام الساعة

لعبد الله الطيب ـ الخرطوم

● مسرحية شعرية من ثلاثة أجزاء موضوعها مأساة البرامكة . ويقول المؤلف انه لم يرد التاريخ بها ، وانما قصها خيالية وستمد شخصياتها من الاساطير والاخبار ، ويتصرف المؤلف فى ذلك حسب ما يقتضيه السرد والقصص . وقد بنى عقدتها على الرأى الشائع عن البرامكة بين عامة الناس فى السودان من انهم كانوا أهل بر وفضل ونبل .

تاريخ الطباعة فى الشرق العربى

للدكتور خليل صابات ـ دار المعارف مصر

● يعالج هذا الكتاب الطباعة ونشأتها وتطورها فى تركية ولبنان وسورية ومصر والعراق وفلسطين والاردن واليمن والسعودية والكويت .

تحفة الفقهاء

لعلاء الدين السمرقندى ـ تحقيق الدكتور محمد زكى عبد البر ـ مطبعة جامعة دمشق

● كتاب وسط بين مطولات الفقه الحنفى ومختصراته .

ديوان عنترة

شرح وضبط كرم البستانى ـ دار صادر ودار بيروت

● رتبت قصائد الديوان بحسب القوافى . كما شرح الشعر فى الفاظه وفى جملته .



أثر العرب فى حضارة العالم

● لمناسبة المقال القيم الذى نشرتموه للاستاذ العقاد تحت هذا العنوان ، أرجو أن تشيروا الى ما ذكره الاستاذ الدكتور جون هرمان راندال عما وصفه بالسلب والنهب اللذين اقترفهما الغرب فى القرون الوسطى بسطوه على التراث العلمى العربى ، وكيف جاءت أول معرفة بمؤلفات أرسطو الكبيرة عن طريق الثقافة الاسلامية فى اسبانيا ، وكيف برز علماء العرب فى العلم الرياضى والآلى رغم عبقريته . كما أرجو أن تشيروا الى سفر « اديلارد اوف باث » الى اسبانيا ليعمل على ترجمة الكتب العربية فى الرياضة والطب ومختلف العلوم ، وان « جيران اوف كريمونا » قضى سنين طويلة فى طليطلة حيث ترجم ٩٢ كتابا بينها كتاب القانون لابن سينا ، وان « بادوا » وضع فى عام ١٢٧٠ كتابا فى « المرئيات » اعتمد فيه على « ابن الهيثم »

أما ما بلغه العرب فى تقدمهم الثقافى أيام العباسيين فحسبنا هذه العبارة المختصرة التى سجلها الدكتور « بيار فودج » ، والتى تقول : « ان الدولة العباسية رغم انهيارها وزوال سلطانها تركت خلفها اعظم اثر ، حتى أن الثقافة التى حفظتها ونشرتها مكتبة « بيت الحكمة » تعلقت فى الاذهان حتى غزت أوربا واصبحت من مقومات عصر النهضة فيها »

منصور الحيارى

القضاء وحده الفصل

● توفى أبى عام ١٩٥٢ عن ضيعة تقرب مساحتها من خمسين فدانا ، ولكن أخى الاكبر — وقد كان سببا فى طلاق والدتى وانا فى بطنها جنين — استولى على نصيبى وأبى ان يدفع حتى نفقات تعليمى الجامعى ، وقد ساءت حالنا بعد ان باعت امى آخر ما كانت تملك فى سبيل تربيتى .

فهل لكم ان تتوسطوا لدى اخى — وهو الآن موظف بحكومة الكويت — ليترك لى نصيبى الشرعى فى تركة والدى ، ويحاسبنى على ريعه ، وكفاه أن تنازلت له أمى عن نفقتى المتجمدة لسنوات عديدة ، مقابل تنازله عن ضمى اليه !

م . ح . س

كلية الزراعة : جامعة القاهرة

« العربى » : يؤسفنا أننا لا نستطيع القيام بهذه «الوساطة» التى قد تفسر بأنها تدخل غير مشروع .. وخير لكم أن يقوم بها بعض ذوى قرباكم وأعيان منطقتكم فان اخفقوا فسينصفكم القضاء .

لاجىء حائر

● أنا شاب فلسطينى ، قدمت الى المملكة السعودية من قطاع غزة ، فى احد مواسم الحج ، ومعى زوجتى وولدى ، وما لبثت ان عينت فى احدى الوظائف المؤقتة ولكن لم يمض الا قليل حتى صدر قانون يحتم على جميع الحجاج الذين آثروا الاقامة فى البلاد المقدسة ان يغادروا البلاد ، فتركتها فيمن تركها ، ثم عدت اليها من جديد بعد الحصول على طلب من احدى الشركات باستقدامى للعمل فيها ، ثم افتتحت لنفسى متجرا ، ولكنى ما لبثت ان تبينت ان الخطاب الذى قدمت بمقتضاه مزيف ، زيفه الذى جاءنى به مقابل مبلغ كبير من المال ، قبضه منى بغير ايصال ! وانا الآن مهدد بارغامى على مغادرة البلاد اذا ما اكتشف أمرى ،

صحيح .. مع الاسف

● قرأت بالعدد الثالث من «العربي» قصة للسيدة صوفي عبد الله بعنوان « على نهر بردى » فتذكرت انني قرأت هذه القصة في مجلة الهلال منذ « سنوات » ، وفعلا وجدتها بالجزء العاشر من المجلد ٥٩ الصادر في اكتوبر سنة ١٩٥١ ، بقلم السيدة صوفي ، ولكن بعنوان آخر هو « الدكتورة نشأت » بالفاظها ومعناها ومبناها ، لم يتغير فيها الا العنوان !

فهل يجوز للاديب ان يكرر نشر انتاجه ، او يبعث برسالته مرة اخرى ، من مجلة الى اخرى ، ولو بعد سنوات ، ليحصل على ثمن هذا الانتاج من جديد ؟

وهل ترضى عن ذلك تقاليد نقابة الأدباء ونقابة الصحفيين ؟!

أرجو الاجابة .. مع قبول شكرى .

محمود محمد عيد
٢ شارع الرياض : مصر الجديدة

« العربي » : بالرجوع الى عدد الهلال الذى يشير اليه القارىء الفاضل ، وجدنا القصة منشورة فيه بحروفها ، لم يتغير منها الا العنوان واسم البطلة الذى كان في سنة ١٩٥١ « الدكتورة نشأت » ، فتطور في سنة ١٩٥٩ الى « الدكتورة سعاد » !!

ونحن اذ نغبط السيد محمود محمد عيد على قوة ذاكرته ، ونشكر له جميل خبرته ، لا يسعنا الا الأسف أشد الأسف !!

بعد أن انفقت كل قرش املكه في اعداد المتجر الذى اعتمد عليه في اعالة أسرة تتألف من ابوين شيخين وتسعة اخوة واخوات ، عدا الزوجة والولد .

فبماذا تنصحون ؟

ك . ى . ش

« العربي » : ننصح بأن تلجأ الى المسئولين في الحكومة السعودية وأولى الأمر فيها ، وتعرض عليهم قصتك ، وعندها ما نظنهم يبخلون بمساعدتك وتيسير اقامتك .

فوانيس رمضان !

● اعتاد الاطفال في بعض الاقطار الاسلامية ان يطوفوا الشوارع ليلا في شهر رمضان وهم يحملون « فوانيس » ملونة ، مضاءة ، ويرددون بعض الاغنيات وخاصة اغنية « وحوى » .. فمتى بدأت هذه العادة ، وما هي الحكمة فيها ؟

محمد على وهبه
« اكابيه » : حدائق شبرا

« العربي » : عندما دخل الخليفة الفاطمي « المعز لدين الله » مدينة القاهرة لاول مرة ، كان ذلك في مساء اليوم الخامس من رمضان ، فخرج الناس لاستقباله ، وفي يد كل منهم فانوس يستضيء به ، ليرى الخليفة . ومنذ ذلك الحين أصبح حمل الفوانيس في رمضان تقليدا ما لبث أن انتقل الى بقية البلاد والامصار ، وصار الناس يتزاورون بعد صلاة العشاء وفي أيديهم الفوانيس .. ولما تطورت الحياة واصبحت الشوارع تضاء بالمصابيح الكهربائية ، لم يعد الكبار في حاجة الى حمل الفوانيس في تجوالهم وزياراتهم ، فانتقلت هذه العادة الى الصغار الذين وجدوا فيها تسلية بريئة ، ما لبثت أن أصبحت بمرور الزمن تقليدا ثابتا !

« مسابقة العربي »

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم ....

....

العنوان ....

....

....

شكرا .. ثم شكرا

لشد ما يؤسفنا ان يضيق نطاق « العربى » عن نشر رسائل التهنئة والتقدير التى يحملها الينا البريد ، من مختلف اجزاء الوطن العربى ، ومن اخواننا المغتربين فى الشرق والغرب ، كل يوم اكداسا . لذلك راينا ان نكتفى بتلخيص عشر رسائل ، اخترناها بطريق الاقتراع بين مجموعة الرسائل التى تلقيناها من كل قطر على حدة ، على أثر صدور العدد الخامس ، شاكرين لهم ، ولمئات غيرهم لا يتسع المقام حتى لنشر اسمائهم ، جميل شعورهم وكريم تهانيهم ، راجين أن تكون « العربى » دائما عند حسن ظنهم اجمعين !

● **ليست** هذه أول مرة أحاول فيها أن أسوق اليكم الشكر والتهنئة على هذا العمل الجليل ، فيخونني قلمى ، ويفر الاسلوب منى ، وأحس بالعجز من التعبير عما يجيش به صدرى .

والحق أن مجلة « العربى » **انموذج للوعى العربى والذوق العربى السليم .. وان من حق « الكويت » أن يفخر بهذه المعجزة** ، وأن يشكر على ما منحه لها من الامكانيات وبذل فى اخراجها من جهد ومال ، فجاءت تحفة رائعة ما لبثت أن احتلت مكانتها فى الطليعة ، واصبحت ، فى أقصر مدة ، تضارع أشهر المجلات العالمية ان لم تفقهـا فى موضوعاتها القيمة وطباعتها الانيقة .

تهنئة لكل من ساهم فى هذا العمل الجليل ، والله اكبر والنصر للعرب .

محمد العربى الهونى
طرابلس : ليبيا

● **شكرا أى شكر ، لأسرة تحرير «العربى» ، على المقال القيم الذى نشرته عن فلسطين الشهيدة واهلها الذين شردوا من ديارهم .**

انى كعربية من فلسطين ، شاء القدر أن تترك وطنها لتراه بعد ذلك لقمة سائغة لشرذمة من الافاقين ومشردى البشرية ، لا أملك الا أن ابعث اليكم بهذا الشكر المتواضع على ذلك المقال القيم الذى يجدر بكل عربى مؤمن بعروبته ان يقراه ، ليكون على علم بمأساة أكثر من مليون عربى اغتصب اليهود بمعاونة الاستعمار وطنهم السليب ، وليذكر أن عليه واجبا مقدسا تجاه هؤلاء الاخوة المشردين من أبناء فلسطين .

سلوى ابو غزالة
الكويت

● تحية من القدس الشريف الى الكويت المجيدة .. وشكرا لمجلة « العربى » من كل عربية وعربى من أهل فلسطين الشهيدة ، سواء اكان فى الاردن الحبيب أو مصر العزيزة أو سورية الكريمة أو العراق المجيد أو لبنان الشامخ أو الكويت العريقة أو السعودية المقدسة ، على هذا الاستطلاع الصحفى الرائع : **متى يستيقظ الضمير العالمى من نومه العميق ، على أنات المنكوبين من شعب فلسطين الشقيق ؟!**

وانى لادعو الله مخلصة أن يجمع كلمة العرب فى مختلف أجزاء وطنهم الحبيب ، من المحيط الى الخليج ، على قلب رجل واحد ، وتحت علم واحد ، هو علم القومية العربية ، حتى يستطيعوا تطهير وطنهم من كل آثار الاستعمار والطغيان .

عصمت ماهر
لاجئة تتوق للعودة الى الوطن

● **.. وان التحقيقات الصحفية التى تنشرونها عن أجزاء الوطن العربى ، وخاصة عن الجزائر الحبيبة وفلسطين الشهيدة ، لتنطق برسالة « العربى » النبيلة وموقفها من قضايا العروبة** بقدر ما تثير فينا من حماسة حتى ليود كل منا أن يزود بالسلاح وينخرط فى سلك المدافعين عن هذه الاجزاء المبتلاة بالاستعمار من الوطن العربى ، حتى ترد عنها الغاصبين بقوة الحديد والنار ، ليعلم العالم أن الامة العربية أمة واحدة ، وشعب واحد ، ويد واحدة .

عبد الله عمر باجنيد
بالأمن العام : مكة المكرمة

● **.. فمن يوم صدرت مجلة « العربى » تلك التحفة الرائعة ، ونحن الشباب نجد فيها ملاذا من عبث الصحافة الراقصة ، وموئلا نشعر فيه بالطمانينة ، لأنها تعبر عن كياننا وعروبتنا أصدق تعبير .**

ان مجلة « العربى » قد سدت فراغا هائلا كنا نحسه فى الصحافة العربية ، واننا لنفخر بأنها تستطيع أن تقف مع أكبر الصحف الاوربية والامريكية فى صف واحد .

عوض محمد ندا
معهد المنصورة الدينى



معركة التصنيع مع معركة التحرر جنبا الى جنب

تتجه البلاد العربية فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخها الى التصنيع .. فهى تعرف ان لا حياة لشعب من الشعوب فى عصر الذرة والصواريخ والاقمار الصناعية الا اذا تقدمت الصناعة فيه ليستطيع أن يسير فى ركب المدنية والحضارة .. ولهذا لم تكد سورية تعلن عن عزمها على اقامة معرض للرسم يمثل كفاح الشعب من اجل الوحدة والتحرر، حتى انطلق الفنانون يرسمون مختلف الانطباعات التى تمثل كفاح العرب ، فى مختلف أجزاء الوطن العربى ومن بين صور هذا الكفاح معركة التصنيع التى رسمتها ريشة الفنان احمد جفانه فكانت ابرز لوحات المعرض على الاطلاق ، وقد رسمت بلون بنى ، الا ان القسم المرسوم داخل الاطار كان بالالوان الطبيعية ليوحى بأن التصنيع هو الذى بعث الحياة فى الطبيعة ، على نحو ما يبدو فى هذه الصورة التى ارسلها الينا الدكتور امجد العظمة استاذ الفلسفة بدمشق .

● تحيات مباركات من عربى فى الاحساء الى « العربى » فى الكويت .. تلك المجلة الزاهرة التى تنتظرها القلوب بفارغ الصبر ، وتتلقفها الايدى فى لهفة وشوق .. والتى نجد فيها نحن الشباب العربى ضالتنا المنشودة ، تنير لنا الطريق، ونهتدى بآرائها فى حاضرنا ومستقبلنا ، فأنعم بها واكرم ، وسلام على العاملين فيها ، والى الامام .

محمد عبد الله المُلا
الاحساء ـ السعودية

● انتى لا أملك الا أن أدعو الله مخلصا أن يسدد خطاكم ، وان يجزى الكويت الحبيب بقدر ما أضفت مجلته «العربى» على حياتنا من معنوية عالية ، بتعبيرها عن آمال كل عربى وآلامه ، من الخليج الى المحيط ..

وكنت أحب لو أنكم شاهدتم عشاق « العربى » وهم وقوف صفوفا متراصة أمام مكتب توزيع الصحف وداخله ، كل ينتظر دوره ليحصل على نسخته .. وحسبكم ان تعلموا ان احد مدخنين اضرب عن التدخين يوما باكمله ، ليوفر ثمن نسخته التى آثرها على « كيفه » !!

الشاعر عطا الله محمد ابو زياد
بالرشيدية الثانوية : القدس

● أرسلت اليكم اثر ظهور « العربى » بضعة أبيات من الشعر ، أودعتها تقديرى واعجابى ، ولكنكم لم تنشروها او تشيروا اليها .. فهل ياترى لا تنشرون الا تحيات كبار الشخصيات والأدباء والشعراء ، وتهملون تحيات الطلبة والشباب ؟

انتى وان كنت ما أزال طالبا ، الا أن لى رأيى ، فان كان هذا الرأى لا يعجبكم ، او لاينال رضاكم ، فعندها أعرف اننى ما زلت صغيرا على قراءة مجلة « العربى » !

عزت طنطاوى الخولى
ميت غمر : الاقليم المصرى

العربي

و القعدة ١٣٧٨
يونيو
(حزيران) ١٩٥٩



مع هذا العدد

هدية

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنوياً

حتى المختبرات
الكيماوية اقتحمتها
الفتاة العربية

(استطلاع المستشفيات)

الثمن

اقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	١٫٥	روبية
الخليج	١٫٥	روبية
اليمن	٢٫٥	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الاردن	٨٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
اقليم سورية	١٠٠	قرش
السعودية	١٫٥	ريال
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٥٠	فرنكا



« كل الأحبة اتنين اتنين »







هذه صور ثلاث اخترناها من بعض الاستطلاعات الكثيرة التى يزخر بها هذا العدد . احداها عن زيارة وفد الجزائر برئاسة عاهلها المجاهد ، فرحات عباس ، للبلاد العربية ومن بينها الكويت . والثانية مختارة من استطلاع «البصرة» ، المدينة العراقية العريقة . والثالثة من استطلاع الطب والمستشفيات ...

عزيزى القارىء :

- هدية هذا العدد خرجنا بها عن المألوف ! خرجنا بها عن الفن الى النفع المؤكد الذى يعم كل الناس . انها خريطة الآلام ! تعطيك فكرة عامة عما قد يصيب جسمك من الم . ولكن حذارِ أن تُشغَل بها فوق ما يجب . واعلم أن الطبيب ، فى أمور الأمراض ، هو المرجع أولا وآخرا .

- وقد اختططنا لك فى هذا العدد خطة جديدة فى أمر المسابقات . نشرنا حل المسابقة فى العدد الذى تلا عدد المسابقة مباشرة . ونشرنا فى هذا العدد حلول المسابقات الماضية .

- والعراق ، البلد العربى الشقيق ، نشرنا استطلاعا مصورا لثالث مدينة عريقة فيه ، تلك البصرة ، ذات الماضى المجيد والحاضر الكبير المأمول .

- وهذا موسم الحج ، فكان لا بد أن يكون له استطلاع مصور : الكعبة ، والبيت الحرام .

- ولقد كتبتَ لنا ، وكتب المئات ، يمدحون ويشكرون . فشكرا ، ولكن أكثر الشكر نزجيه الى من كتب لنا ، فقال أحب هذا المقال ، ولا أحب هذا . فاكتبْ وانقدْ ننتفعْ برأيك . فاذا نشرناه انتفع القراء .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

علـوم :

طب :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبية ثقافية جـامعة — تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تليفون ٥١٨١ تلغرافيا « العربي »
العنوان ببيروت ص. ب ٤٦٧٩ ــ بالقاهرة ص. ب ٢١٧٢ ــ المغرب ص.ب ١٠٧ الرباط .
الاعلانات : يتفق عليهـا مع الادارة ــ قسم الاعلانات ــ **المراسلات :** تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

لم تترك الفتاة العربية ميدانا من ميادين العلم ، قديمهـــا والحديث ، الا اقتحمته ، حتى ميدان الذرة ! وهذه صورة احدى الفتيات العربيات تعالج التحاليل الكيماوية . ودخلت كذلك الفتاة المستشفيات طبيبة ، وممرضة ، ومحللة ، وعاملة فى شتى الشئون الفنية التى كانت محرمة عليها من عهد غير بعيد (أنظر استطلاع المستشفيات صفحة ٩٨) .

ثمن العدد : بالكويت ١٫٥ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ١٫٥ روبية أو ٢٫٥ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ١٫٥ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصرى ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

رئيس التحرير يكتب :

النكبة

ناقوس الخطر يدق

حتى العروبة اختلفنا

قال صاحبي : **في هذا الشهر ، منذ احد عشر عاما ، بدات وقائع النكبة الكبرى ، فاذكرها .**

قلت لصاحبي : **وهل انا ناس ، وهل نسي الناس ؟**

انه يريدني على ان احيي ذكراها .

الذكريات أفراح وأتراح

ونظرت فيما يصنع الناس ، فوجدت ان الناس تحيي ذكريات الافراح ، كما تحيي ذكريات الاتراح . يولد الولد فيكون له ميلاد يحتفلون بذكراه كل عام . فاذا مات الولد ، او اذا هو نما فمات الرجل ، احتفلوا بذكرى موته كل عام ، حتى تمحو ذكراه السنون .

وفي ذكرى الميلاد سرور وفرح . وفي ذكرى الموت ، دمع ينسكب على الصمت حزين .

ان الضحك يذكر ، وتحيا ذكراه ، وكذلك يذكر البكاء ، وتحيا ذكراه بالدمع السخين .

والنكبة الكبرى ، نكبة فلسطين ، لم يكن فيها من الضحك شيء . انها ماساة من بعد ماساة من بعد ثالثة ورابعة . مآس تلاحقت وتداخلت ، تكشف فيها عن أخلاق بني الناس الشيء الكثير . ولكن لم يتكشف فيها مثل الغدر خلقا ، ومثل الجور ، ومثل شراسة الوحش البهيم . وامم حسبناها بلغت في القرن العشرين من المدنية مبلغا عاليا ، تكشف رؤساؤها والزعماء عن مخلوقات خدع الناس فيها ان انخلع عن ظهرها الفرو ، وانتزع منها الناب والظفر . وبقي لها طبع

الكبرى

ذئاب ولكنها لا تعوى زيادة فى الخديعة

فهل من سامع ؟

فى مبناها ومعناها !!

الذئاب . ولكنها ذئاب غير عاوية ، كان افتقادها العواء زيادة فى الخديعة .

عصر وحشى ، لا مدنية فيه

ان الذين يصفون انسان هذا العصر بالمدنية قوم لا يعلمون .

انهم ان وصفوا العصر بالعلم ، فقل : **نعم انه عصر علم .**

وهم ان وصفوا العصر بالصناعة ، فقل : **نعم انه عصر صناعة .**

وهم ان وصفوا العصر بالرفه الذى جاء به العلم ، وجاءت به الصناعة ، عند بعض الناس، فقل : **نعم انه عصر رفاهية**

ولكن ان هم وصفوه بالعصر المدنى ، يعنون بذلك انه نقيض الوحشى ، فهذا ما لا نجيزه أبدا .

ان الانسان لا يزال به قلب الوحش ، وان هو تستر عليه .

الوحشية تظهر عند المقدرة

والوحشية فى الانسان ، كالوحشية فى الحيوان : تظهر فيه عند القدرة . ان الكلب العاجز لا يستطيع ان يتوحش . ولكن يتوحش الذئب ، بمقدار ما به من قوة . فاذا بلغنا النمر ، فقد بلغ الغاية من توحش ، لبلوغه الغاية من القدرة .

وهكذا الحال فى الناس .

هكذا الحال فيهم فرادى ، وهكذا الحال فيهم أمما ، الا من عصم ربك .

ترومان يستأسد على القوة

ترومان رئيس الولايات المتحدة ، ذلك الصهيونى الكبير ، يمتلك القنبلة الذرية

اول مالك ، فيقوم بأكبر جرم أجـرمه على سطح الارض رجل . انه يأمر باطلاقها فى هيروشيما ثم فى ناجازاكى ، فيقتـل ثلاثة ارباع اهل المدينتين الكبيرتين رجالا ونساء واطفالا . ومن أفلت من موت ، رُدّ الى عيش مُشَوّه اليم ، احبّ منه الموت .

وتنقضى الحرب .

فيقوم ترومان هذا نفسه ، يريد ان يحكم الارض ، بالذى فى يده من القنبلة الذرية الواحدة .

وتتحدث روسيا ، فى هذا المجلس ، وذاك ، فيقطع عليها حديثها ، ويعينه على ذلك ما تكوكب حوله ، بسبب القوة ، من امم . ويصرخ فيها ، ويسخر بهـا ، وينذرها بالويل ، بقوة استمدها مما بيده من القنبلة الذرية الواحدة ، تلك التى لا يمتلكها غيره .

وتأتى القنبلة الادروجينية ، من بعد القنبلة الذرية ، فيزداد رئيس الولايات انتفاخا ، ويزداد سخرية ، ويزداد انذارا بويل .

وهل أعيب عليه هذا ؟

بالطبع لا !

انها بقية خلق الوحش فى الانسان .

ثم ينقلب الوضع

ثم ينقلب الوضع

ينال الروس ، من القنبلة الذرية ، والأخرى الهدروجينية ، مثـل ما نال الأمريكان ، وفوق ما نالوا .

ويسبق الروس الأمريكان فى صواريخ ويسبقون فى اقمار .

والذرة قوة .

والصواريخ قوة .

والأقمار قوة .

ويقوم خروشوف بالدور الذى قـام به قديما ترومان .

من فوق البيت الأبيض صرخ ترومان بما صرخ .

واليوم ؛ من أعلى برج فى الـكرملين ، يقوم خروشوف يكيل للأمريكان مثل ما كالوا .

وهل أعيب عليه هذا ؟

بالطبع لا !

انها القوة تصنع بالانسان ، ما تصنع القوة بالحيوان : الأمر حيث القـوة ، والطاعة حيث الضعف .

كادت القوة أن تصبح اثما .

ولكم أود لو فهم قومى كل هذا .

فلا يخدعهم من ساسة الأمم الحديثُ الطريف ، واللباس الأنيـق ، والمـائدةُ المهذّبة . ان وراء كل هذا مكرَ الثعالب ، على الضعف . وان وراء كل هذا بطشَ السباع ، فى صراحة ، على القوة الطاغية .

ونقول فيهم ما نقول ، وماذا ينفـع القول فلسطين !!

الحياة لا تصح الا بالايجاب

ونذكر ونبكى ، فماذا ينفع الذكـر فالبكاء .

انه السلب .

والحياة لا تصحّ الا بالايجاب .

فماذا صنعنا منذ كانت النكبة مما يصح أن تعده ايجابا ؟

أم هناك خطة موجبة ، من ضروراتها انها احتجبت عنا ؟!

عشرة أعوام زادت عاما ، طلعت فيها الشمس وغابت ، وتغيرت في عين الشمس الدنيا ، الا موقعا من الارض ، سكنه الذين أخرجوا من ديارهم غصبا وقهرا . صباحهم هذا الحاضر ، كصباح أمسهم ذلك الغابر ، كصباح غدهم . استوت فيهم الاصباح ، وتشابهت الامساء ، وجرى الزمان فيهم وتيرة واحدة .

الناقوس يدق

شيء واحد تغير .

ذلك الناقوس .

ان ناقوس الخطر الذى دق أعواما قبل وقوع النكبة،تكاثرت دقاته بتوالى السنين .

كان يدق مرة فى الشهر ، فصار يدق عشرات المرات . وهو فى هذه الاشهر الأخيرة متلاحق الدقات ، فما تستطيع لدقاته عدا .

انه ناقوس الخطر ، فهل من سامع ؟

أم ان بالآذان وقرا ؟ أم هو القدر يسد الآذان عمدا ليسير فى خط له مسطور ، فى كتاب له مرقوم ؟!

ان فلسطين كان بها فى بداية القرن من اليهود ٥٠٠٠

صدر وعد بلفور عام ١٩١٧

كان عدد اليهود عند ذاك ٥٠٠٠٠

قامت دولة اسرائيل عام ١٩٤٨

بلغ عدد اليهود عند ذاك ٥٠٠٠٠٠

جاء عام ١٩٥٦

صار عددهم عند ذاك ١٧٠٠٠٠٠

ثم جاء عام ١٩٥٩

فتحت الكتلةالشيوعيةأبوابها لليهود .

دخل فلسطين فى الأشهر الاولى من هذا العام ٥٠٠٠٠

سيدخل فيما بقى من العام ما بين ١٠٠٠٠٠ و٢٠٠٠٠٠

ستنال اسرائيل من أمريكا نفقات هجرة .

تقدر هذه النفقات ب ١٠٠٠ مليون دولار .

تختار اسرائيل مهاجريها أعمارا مابين ١٤ و٤٠ سنة .

المهاجرون مدربون عسكريا ، وفنيا ، وصناعيا .

تستورد اسرائيل الف طبيب مهاجر .

تهدف اسرائيل الى ان تجعل سكانها ٣ ملايين وتزيد .

عندئذ تضيق اسرائيل بسكانها .

عندئذ تنقض على ما جاورها ومن جاورها ، ومن ورائها دول كبرى تعززها، تماما كما فعلت عام ١٩٥٦

ثم تكون من بعد النكبة الاولى نكبات .

أو يكون استرقاق واستعباد .

وعندئذ نلعن ما كان ومن كان .

ولكن ماذا تنفع اللعنات !!

حتى العروبة تذيب معانيها !

فماذا اعددنا لكل هذا ؟

اعددنا كلاما وخصاما .

اعددنا نقاشا كثيرا وحوارا .

فى اكثر البلاد العربية فرقة .

حتى العروبة اختلفنا فى مبناها ومعناها .

حتى العروبة نحاول ان نذيب معانيها فى معان اخرى غريبة ، تماما كما نذيب اشعة الشمس النيّرة الواضحة فى سحب نزجيها فى السماء مُظلمة كثيفة ، لايجنى العرب منها غير البلبلة . ثم ينكشف الضباب عن اوطان ضائعة ، واراض اخرى من أراضى العرب سليبة . ومهاجرين آخَر ارقاء ، يفترشون رقعات اخرى فى الصحراء ، يَعدُّون فى النهار حصا الرمل ، وفى الليل لهم عدُّ النجوم الزواهر !

تخـــدير

والصحف فى العالم العربى تقوم على الاعصاب ـ عن غير وعى ـ تخدُرها .

اسرائيل منهوكة !

اسرائيل فى ضائقة !

روح اسرائيل زاهقة !

ان كانت روح اسرائيل زاهقة ، فعلام جهود تبذل فى دفع ما كان منها من شر وما سوف يكون ؟ وعلام هــذا التوثب والتحفز الذى صار صــفة كل عربى للاقاة المستقبل المتجهم يريد ان يضرب جهمته فاذا هى فلق ساطع من نور ؟

ان أخبــار اسرائيل تكتم فى البلاد العربية كتما .

ان اسرائيل بها بالطبع ضــائقات .

وان اسرائيل بها ازمات خانقات .

ولكن الا يوجد فى اسرائيل غير هذا ، مما لو علمناه ، زاد همتنا شحذا ؟!

ان اسرائيل لو بدا لها ان تسأل الصحف العربية ، فى البلاد العربية ، أن تصنع لها جميلا، ما سألت شيئا خيرا من هذا.

ان طمانينة عام ١٩٥٨ وعام ١٩٥٩ تذكر بطمانينة عام ١٩٤٨

كانت الطمانينة عند ذاك وبالا ، وهى اليوم اشد وبالا .

وأدور بعينى هنا وهنا، وأجول بقدمى، فأنسى انى فى القرن العشرين .

واهَمُّ بالقول فتقتل كلماتى فى مخارجها خشية أن يحال دونهــا ، فلا تجد من الناس سامعين .

دعــــاء

وافتح كتاب الله فاقرا فيمــا اقرا : **«ان الارض يرثها عبادى الصالحون»**

واهرع الى الله أدعو ، فلم يبق الا بابُ الله بابا .

قلت : **« ربِّ اجعلْ قومى من عبادك الصالحين » .**

فسمعتُ من ورائى ، عند اطــراف الغيب ، جلجلةً تردِّد : **« اللهم آمين .. آمين .. »**

أحمد زكى



« هذا لقاء كنا دائما نتمناه وننتظره .. » بهذه الكلمات الصادرة من قلب عربي مؤمن استقبل سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت ضيفه الكبير فرحات عباس رئيس وزراء الجزائر .. وقدم له بعد ذلك رؤساء الدوائر من الشيوخ .. وتراه هنا يصافح الشيخ صباح الأحمد الصباح رئيس دائرتى المطبوعات والنشر والشئون الاجتماعية وبجانبهم الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس دائرة المعارف ثم الشيخ فهد السالم الصباح

زعماء الجزائر فى الكويت

أمير الكويت يقول لهم

« اعتمدوا علينا دائما فنحن معكم فى السراء والضراء »

كانت ثلاثة أيام حافلة، شُغِلَتْ فيها الكويت كلها ، حكومة وشعبا ، باستقبال المجاهد فرحات عباس رئيس وزراء الجزائر ، ومن صحبه من أعضاء الوفد الجزائرى الذى طاف بالبلاد العربية ليطلع المسئولين فيها على المرحلة الحاسمة التى تجتازها ثورة الجزائر ، وليروى لهم قصص البطولة والتضحية التى يكتبها المجاهدون الجزائريون بدمائهم الزكية وأرواحهم التى يبيعونها بيع السماح ، دفاعا عن بلادهم التى يريد الاستعمار الفرنسى الغاشم أن ينتزعها منهم بقوة الحديد والنار ، وأسلحة حلف الاطلنطى !

ان فرنسا تعد اليوم عدتها ، وتحشد قواتها ، للقيام بهجوم وحشى جديد ، حددت له الاسبوع الاول من شهر يونيو (حزيران) الحالى ، للقضاء على الثورة الجزائرية مهما كان الثمن ...

انها انفقت فى عام ١٩٥٨ ثمانمائة مليار فرنك ، ولكن صلابة الجزائريين وتصميمهم على الكفاح ، جعلها تخصص

←

لثورة الجزائر ٣ مليارات يوميا !

والجزائريون من ناحيتهم مصممون على ان ينتصروا .. ولكن انى لهم ذلك وامكانياتهم محدودة . بينما عدوهم يحشد لحربهم كل ما يملك من رجال وعتاد ، ويستعين عليهم باسلحة حلف الاطلنطى ! فلا بد لهم من المال ، ولا بد لهم من السلاح حتى لا تتكرر ماساة فلسطين فى بلادهم ..

وكانت زيارة الوفد الجزائرى للكويت فرصة اثبتت فيها الكويت ، حكومة وشعبا ، انها كالعهد بها دائما سباقة الى البذل فى نصرة قضايا العروبة، وانها لذلك لا تبخل بالعون تبذله ، والمال تنفقه ، فى كرم ومروءة وسخاء .

لقد بلغت تبرعات الشعب الكويتى لاسبوع الجزائر فى العام الماضى ما يربو على ٢٥ مليون روبية ، بخلاف تبرع الحكومة ، فضلا عن أن التبرعات ظلت تجمع الى آخر يوم من العام الماضى، وتدل الدلائل على أن اسبوع الجزائر هذا العام لن يكون اقل نجاحا من سابقه بل سيزيد عليه .

ولقد خرج الشعب الكويتى يرحب بضيوفه وعلى راسه صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت ، الذى لم يكد فرحات عباس يهبط من الطائرة حتى استقبله بالعناق وهو يقول : **« مرحبا بكم فى بلادكم .. هذا يوم كنا ننتظره ونتمناه »** .. فلما كانت مادبة العشاء التى اقامها سموه لضيوفه قال سموه : **« ان شعب الجزائر بجهاده الباسل وصبره العجيب ، وتضحيته بالأرواح وهى أعز ما يملك ، قد وضع على راس كل عربى تاجا يفخر به ويعتز ، ولسوف يجنى هذا الشعب العظيم ثمرة جهاده وتضحيته عما قريب باذن الله »** .

ولما خرج سموه يودع ضيوفه فى المطار عند سفرهم قال لهم : **« اعتمدوا علينا دائما .. وتاكدوا اننا اخوتكم فى السراء والضراء »** .

ولما استعرض الرئيس الجزائرى جيش الكويت الفتى وابدى اعجابه به ، قال له قائده ، الشيخ عبد الله المبارك الصباح: **« ان جيشنا يفخر بنضال الشعب الجزائرى الحبيب ويقف مؤازرا له . فالجيش الكويتى جزء من جيش العروبة، اي انه جيشكم . وسيكون النصر حليف الشعب الجزائرى العظيم »** .

بلغت حفاوة الكويت بالوفد الجزائرى غايتها . وفى الصورة اليمنى جانب من المائدة الرئيسية فى مادبة العشاء التى اقامها سمو الحاكم العام فى قصره للضيوف ، وقد ظهر فيها الشيخ مبارك العبد الله الجابر نائب القائد العام للجيش ، فالشيخ صباح الاحمد الصباح رئيس دائرتى المطبوعات والنشر والشؤون الاجتماعية ، فالشيخ مبارك الحمد الصباح رئيس دائرة الاوقاف والايتام . وفى الصورة اليسرى الشيخ عبد الله المبارك الصباح نائب الحاكم العام ورئيس الشرطة والامن العام ، فالشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس دائرة المالية واملاك الحكومة فالشيخ جابر العلى رئيس دائرة الكهرباء والماء






سمو عاهل الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح يودع ضيفه الكبير الرئيس فرحات عباس
بعد انتهاء مادبة العشاء التى اقامها سموه تكريما لضيفه فى قصر الشعب بالكويت ...



نحن نعرف متى

انتهز مندوب « العربي » فرصة زيارة السيد فرحات عباس للكويت ، فوجه اليه طائفة من الأسئلة عن الموقف في الجزائر ، مما يهم كل عربي أن يعرف وجه الحقيقة فيه . ننشرها مع اجاباته عنها فيما يلي :

■ يزعم الفرنسيون في صحفهم أن حرب الجزائر محصورة الآن في الجبال البعيدة عن العمران ، وأن بعدها هذا لم يؤثر على سير الحياة الطبيعية في مدن الجزائر . فهل هذا صحيح؟

ــ ان أساليبنا في محاربة الاستعمار متنوعة . فمنها الحرب النظامية التي تخوضها فرقنا النظامية ، ومنها الحرب الانتحارية التي تقوم بها فرق الفدائيين داخل المدن والقرى ، ولعل العالم كله لم ينس الهجمات الجريئة التي قامت بها هذه الفرق على مؤسسات العدو ومراكزه الاستراتيجية داخل المدن الجزائرية والفرنسية نفسها . وما الانفجارات التي هدمت مراكز الانتخابات في المدن والقرى الجزائرية منذ أيام الا شواهد على ذلك ، وأن الأوساط الفرنسية نفسها لم تزل تتحسر على الخسائر التي تكبدتها في المعركة العنيفة التي دارت رحاها حول مدينة الجزائر العاصمة ، ودامت عدة أيام واشترك فيها عدة جنرالات وعلى رأسهم الجنرال ماسو . ومن يدرى لعل تتابع المعارك داخل المدن الكبيرة وحولها جعل القيادة الفرنسية تفقد وعيها . فهي لم تنس بعد معركة مدينة قسطينة المشهورة ولا تزال الصحف الفرنسية تتكلم باسهاب عن المعركة الشديدة التي دارت في مدينة الأصنام (أوليونزفيل) غربي مدينة الجزائر منذ أيام .

انا نحارب عدوا شرسا يعيث في بلادنا فسادا وابادة ، ولهذا نعرف متى نهجم وكيف ندير المعركة . ان عدونا متوحش لم يتورع أبدا عن قتل الآف الابرياء من أطفال ونساء وشيوخ مما دفع بعض قلوسته الى التنديد بتلك الأعمال الحيوانية في أواخر الاسبوع الماضي .. اننا نتحاشى مهاجمة العدو عندما يلجأ ــ كعادته ــ الى المدن والقرى ويقيم مراكزه بين الاهلين ليتخذ العجائز والنساء والاطفال دروعا يقيه من جيش التحرير . وكم من قرية أبيدت عن آخرها وأتلفت كل معالم الحياة فيها لا لشيء سوى أن المعارك التي دارت بالقرب منها كلفت العدو خسائر جسيمة فانتقم من العزل الأبرياء !

خرافة ربع الساعة الأخير !

■ يزعم الفرنسيون أن همة المجاهدين الجزائريين قد فترت في الآونة الاخيرة ، بسبب يأسهم من متابعة الجهاد والحصول على أية نتيجة مرضية . فما رأيكم ؟

ــ ان من عزم على الموت وحمل روحه على سلاحه لا تفتر له عزيمة أبدا خصوصا اذا كان حمله للسلاح واقدامه على التضحية انما انبعث من ضميره واحساسه بواجبه نحو نفسه وشعبه ووطنه .. ان اليأس يتسرب لنفس المحارب المرتزق والجندي المحترف ، أما المحارب عن عقيدة راسخة ولهدف شريف فلا يزيده استمرار المعركة الا مضاء وخبرة وتمرسا وصمودا .

ولعل ذلك هو الذي حمل البيانات الفرنسية في المدة الاخيرة على التعجب من شدة وطأة المعارك التي خاضها جيش التحرير في هذه السنة نفسها مما جعل بعض مشعوذيهم ومضللي الرأي العام فهم يترنمون بخرافة ربع الساعة الاخير الذي حددوه للقضاء على الثورة الجزائرية علهم يستطيعون بذلك تعزية نفوسهم ولو مدة قصيرة .

تجنيد اجباري !

■ ذكرت صحيفة « باري ماتش » المجلة الاستعمارية الفرنسية ، أن في الجيش الفرنسي الآن ما يزيد على مائة الف جزائري مسلم ، انضموا اليه في السنوات الاخيرة رغم اعلان الجهاد فما مدى صحة هذا القول ؟

ــ ان التجنيد في الجيش الفرنسي اجباري منذ عشرات السنين ، ولهذا لا نتعجب ابدا من وجود جنود وضباط جزائريين داخل الجيش الفرنسي ، واننا لا نذيع سرا اذا أعلنا أن ذلك قد أفاد ثورتنا كثيرا جدا ، وأفادها بالخبرات العسكرية في شهورها الاولى عندما كانت في حاجة اليها وما يزال ينضم اليها حتى اليوم كثير من الجنود والضباط من الجيش الفرنسي نفسه ! اننا لا نزال نذكر الافواج التي التحقت بجيشنا ومعها أسلحتها بعد أن فتكت بضباطها الفرنسيين ولم ننس حادثة

فرحات عباس يتحدث إلى «العربي»:

نهجم .. وكيف ندير المعركة

الضباط الجزائريين الذين انضموا الينا من فرنسا وما أحدث ذلك من ضجة

دون المستوى

■ هل قلت مساعدات الحكومات العربية للجزائر ام هى فى تزايد ؟

ـ لم تقل ابدا مساعدات الحكومات العربية والشعب العربي للجزائر ، وانما زادت ، ولكنها لا تزال ـ مجتمعة ـ دون مستوى المعركة التى نخوضها . لأن معركتنا ـ كما هو معلوم ـ معركة حياة أو موت ، وكلتا النتيجتين تؤثر مباشرة على امتنا العربية التى نحن جزء لا يتجزأ منها ..

فرحات عباس فى سطور

- ولد عام ۱۹۰۰ فى بلدة طاهر بالجزائر.
- كان يعمل صيدليا فى بلدة ستيف بالجزائر ، وترك الصيدلة ليدافع عن اخوانه « ويرفع عنهم الاستبداد والظلم ، والفقر ، والمذلة » .
- ألف وهو طالب كتابا بعنوان «الجزائرى الشاب » .
- قدم فى سنة ۱۹٤۳ بيان الاحزاب الجزائرية الى الحلفاء مطالبا باستقلال الجزائر ، فاعتقله الجنرال كاترو ، وأبعده الى جنوب صحراء الجزائر .
- حددت اقامته ثم سجن فى عام ۱۹٤٥ وافرج عنه عام ۱۹٤٦
- ألف « حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائرى » وهو بيان الاحزاب الجزائرية الذى مر ذكره، ذلك البيان الذى اتخذوه دستورا للحزب .
- أصدر صحيفة «الجمهورية الجزائرية»
- انتخبه قادة الثورة فى مؤتمر انعقد داخل الجزائر عام ١٩٥٦ عضوا فى المجلس الوطنى للثورة .. وكان هو اذ ذاك فى أمريكا اللاتينية يدعو للقضية الجزائرية هناك ..
- انتخب رئيسا لوزارة الجزائر الحرة يوم ۱۹۵۸/۹/۱۹

أساس المفاوضة

■ هل ترون من الحكومة الفرنسية استعدادا للتفاوض معكم على أساس الاعتراف باستقلال الجزائر ام على أسس أخرى ؟

ـ لقد صرحت حكومتنا مرارا باستعدادها للتفاوض مع فرنسا فى بلاد محايدة على أساس الاستقلال التام ، ولكن المسؤولين الفرنسيين بأعمالهم وأقوالهم لم يبدوا ما يدل على رغبتهم فى حل القضية الجزائرية بالطرق السلمية ،ونحن غير مستعدين ابدا للتنازل عن الاستقلال . ولذا لم نقم وزنا للعرض الذى تقدم به « ديجول » وطلب فيه التفاوض لايقاف القتال .. بل وسعى قدر جهده بكافة امكانيات حكومته لاحداث أي ثغرة داخل جيش التحرير والشعب ، ولكن جميع محاولاته باءت بالفشل الذريع . ونذكر على سبيل المثال ما قامت به فرنسا وجنرالاتها (الأذكياء) مع القائد عز الدين .

بترول الجزائر

■ هل يعد جيش التحرير الجزائرى خططا لمنع نقل بترول الصحارى للخارج ؟

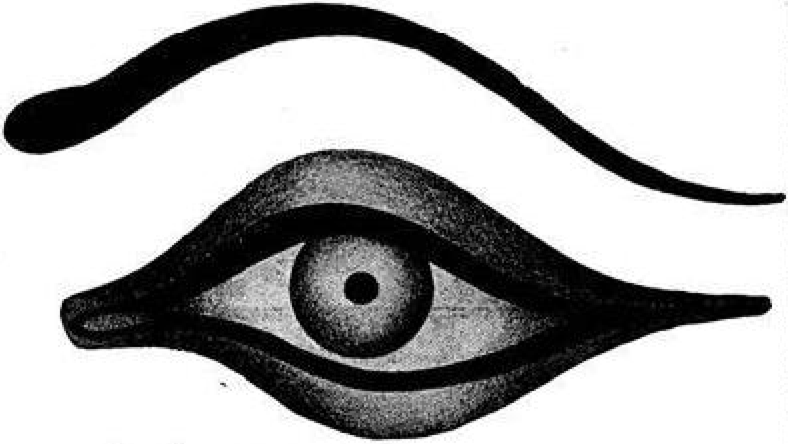
ـ نفذ جيش التحرير فعلا بعض خططه لمنع بترول الصحراء الجزائرية عن فرنسا فى العام الماضى عندما هاجمت فرقنا الانتحارية داخل أرض العدو مراكز النفط ومعامل تكريره فى مرسيليا وباريس ، وعندما نسفت قطارات العدو المشحونة نفطا عبر الاراضى الجزائرية ، ولا تزال عمليات النسف مستمرة ..

اللاجئون الجزائريون

■ ما هو حال الجزائريين الهاربين من الطغيان الفرنسى الى تونس ؟ وما هو موقف الحكومة التونسية من تلقى هذا العدد الكبير من اللاجئين فى أرضها ؟

ـ ان حالة اللاجئين الجزائريين فى تونس وفى المملكة المغربية تعسة جدا . وماذا يتوقع الانسان للاجئين قطعوا مئات الاميال على أقدامهم تحت وطأة المدافع والطائرات والثلوج والأمطار ناجين بأرواحهم ؟!

وبالرغم من مساعدات تونس حكومة وشعبا فان اللاجئين لا يزالون فى أمس الحاجة لكل من يأخذ بأيديهم ..



عندما تمطر

لا تسألني ... هل أُحبُّهما ؟
عينيكِ ، إني منهما .. لهما ..
ألديّ مرآتان من ذهبٍ
ويقال لي ، لا أعتني بهما ؟
أستغفر الفيروز ... كيف أنا
أنسى الذي بيني وبينهما ..
أبلحظة ؟ تنسينَ سيدتي
تاريخي المرسوم فوقهما ؟ ..
وجميع أخباري مصوَّرة
يوما .. فيوما .. في اخضرارهما ..
نهران .. من تبغ ومن عسل
ما فكَّرت شمسٌ بمثلهما
وسِيارتان .. إذا تحرَّكتا
أبصرتُ وجهَ الله .. خلفَهما ..
قمران .. في سلكين من قصب
أنفقتُ أيامي بضمّهما ..



فيروزا

للشاعر نزار قباني

عام .. وبعض العام .. سيدتي
وأنا أضيءُ الشمع حولهما ..
كم جئتُ أمسح فيهما تعبي
كم نمت .. كم صليت عندهما ..
كوخان عند البحر .. هل سنة ؟
إلا قضيتُ الصيف .. تحتهما ..
أحشو جيوبي كلَّها صَدَفَا
وأذيبُ حزني في مياههما ..

عاد الشتاء .. بكلّ قسوته
يمتصّ أيامي ... فأين هما؟ ..
الشمسُ منذ رحلت مُطفَأةٌ
والأرضُ غيرُ الأرضِ بعدهما ..
الآن أدرك ، حيث لا قمرٌ
ماذا أنا ... ماذا ... بدونهما ؟!

نزار قباني ـ بكين

العربي ومزايا الأجناس

المفاخرة بين الأمم

دعاوى العصبيات



الشعوبية : طلبة الجامعة البيض يطاردون طالبها الاسود الوحيد فى الولايات المتحدة

التفاخر بين شعوب العالم قديم .

وما من شعب عريق لم يفخر على سائر الشعوب ، بأنسابه واخلاقه ، ولم يَدَّعِ لنفسه فضيلة ينكرها على من عداه .

كان المصريون الاقدمون يرتبون اجناس الامم على ستّ درجات . اولها المصريون وفى مؤخرتها اليونان .

وكان اليونان يستأثرون لأنفسهم بصفة الحضارة ،ويُطلقون صفةالبربرية على كل شعب سواهم من المشارقة والمغاربة .

وكان الفرس يتعاظمون بدولتهم على العرب ،وكان العرب يسمونهم بالأعاجم، ويأنفون من مصاهرتهم ، ولا يحسبونهم من اندادهم فى الأنساب .

وعلى مثل هذا التفاخر درج أهل الصين ، كما درج عليه الترك والديلم وسائر شعوب الطورانيين .

لعلها أنانية فى الأمة تشبه الانانية الفردية التى تقترن بحب الحياة ، وتأبى على صاحبها أن يسلّم لغيره حقا فيها



قالوا : « ان العربي لا ينفع الا ومعه نبي » .. وهذا عربي افلح ومعه نبي وكتاب

أنانية الجنسية كالاشاعات..

بقلم عباس محمود العقاد

اكبر من حقه ، ومزية من مزايا البقاء اولى بالتقديم والايثار من مزاياه .

فخر الابيض على الاسود والآرى على بقية الاجناس

ولكن هذا التفاخر بالانساب والسلالات لم يقتصر دعواه على « الانانية » الغريزية في العصور الحديثة ، بل اضاف اليها شيئا من فلسفته السياسية او شيئا من فلسفة التاريخ ، فاجتمعت في دعوى الفخر عدة شعوب تجمعها المصلحة الواحدة وتقرب بينها الخطة السياسية المشتركة ، وظهر هذا التضامن **الفخري** خلال اطوار كثيرة من اطوار الامم الغربية : **اولها فخر الرجل الابيض على الجنس الاسود وآخرها فخر السلالة الآرية على سائر السلالات.**

بدات هذه **المفاخرة** السياسية منذ بدات حركة الدعوة الى تحرير الرقيق ، فزعم المنتصرون للرق انه قضاء مشروع من الله بين خلقه ، لانه خلقهم بالوانهم واشكالهم وعقولهم ، سادة متسلطين وعبيدا مسخرين .

وجاءت حركة الاستعمار في اعقاب حركة الرق فراى الاوروبيون عامة انهم اصحاب امانة في العالم تبيح لهم — بل توجب عليهم — قيادة الامم **المتاخرة** لهدايتها الى طريق التقدم وتعليمها دروس الحكم وآداب الاجتماع.

ونشات بين المستعمرين انفسهم دعوى الامتياز ، بعضهم على بعض ، درجات تميز فريقا من الاوروبيين على فريق ، كما كانت دعوى الاستعمار تميز الاوروبيين على البيض والسود وابناء الامم اجمعين ، ومن قبلها دعوى السيادة البيضاء تميز اناسا من البيض على السود الارقاء .

ويلاحظ اقتران هذه الدعاوى

بالمصلحة الملازمة لها فى جميع الأحوال ، وآخرها دعوى الآريين الامتياز على سائر الاوروبيين ، لانهم ـ فى وسط اوروبة ـ يطمحون الى حكم الأمم الاوروبية ، ولا يقنعون بحكم الآسيويين والافريقيين ، ولولا ذلك لكان كافيا لهم ، فى مصالحهم ، ان يقنعوا برسالة الرجل الأبيض فى سيادته على المستعمرات من أبناء الساميين والحاميين ، ومعهم أبناء الأجناس الصفراء والسمراء من الهند والصين .

دعاوى الشعوبيين

نصيب العرب من هذه الدعاوى ، قديمها وحديثها ، نصيب الأسد ، ان صح هذا التعبير .

كان الفرس والروم يتعالون عليهم بدولتهم ، فلما أصبحت للعرب دولة تضارع دولة الأكاسرة والقياصرة وتزيد عليها عاد هؤلاء يقولون : **ان العرب بعثوا بالدين ولم يبعثوا بالدنيا** ، أو يقولون : **« انه لا يفلح عربى الا ومعه نبى »** ... وانهم أحق بمناصب الدولة من العرب الذين أسسوها وقوموها ، لأن الحكم صناعة لا يحسنها الناشئون على البداوة ، ولا طاقة بها لغير أصحاب العمران القديم !

وتلك هى دعوى الشعوبيين ...

ثم تجددت هذه الدعوى واشتدت فى ابان ايام الدولة العثمانية ، فاجتمعت للعثمانيين دعوى الخلافة الدينية ودعوى السيادة الدنيوية ، ولم يبق للعرب الا **« واجب الطاعة لأولياء الامور »** .

ثم اندفعت موجة الاستعمار نحو المشرق ، فشملت العرب قبل غيرهم فيمن شملتهم رسالة الرجل الأبيض ، واستراح الأوروبى الحاكم الى دعوى الشعوبى المحكوم ، فاتفقا حيث لا اتفاق بينهما على شيء غير هذه الدعوى : **ان العرب لا يصلحون فى دولتهم وفى غير دولتهم الا محكومين !**

دعاوى ثلاث .. لا تصمد لنقاش

وبراهينهم على ذلك كثيرة متشعبة لا يفرغ الباحث فيها والمعقب عليها من الحصر والمناقشة ، ولكنها تتلاقى عند ثلاث دعاوى كبار تحيط بما تحتها من عشرات الدعاوى الكبار .

قالوا : ان العرب لا يحسنون صناعة الحكم ، ولولا ذلك لما خرجوا من الأندلس بعد الغلبة عليها عدة قرون .

وقالوا انهم لا يحسنون فنون الحضارة ولولا ذلك لكان لهم فن جميل غير نظم القصيد .

وقالوا انهم لا يحسنون من أعمال المعاش غير ما تعودوه فى البادية من رعى الابل والماشية ، ولولا ذلك لما غلبهم طُرّاق بلادهم من الغرباء على أسباب المعيشة .

وكل أولئك الدعاوى الكبار أضعف من أن يثبت على النظر المتأمل لحظات ، فضلا عن الثبات فى مجرى التاريخ .

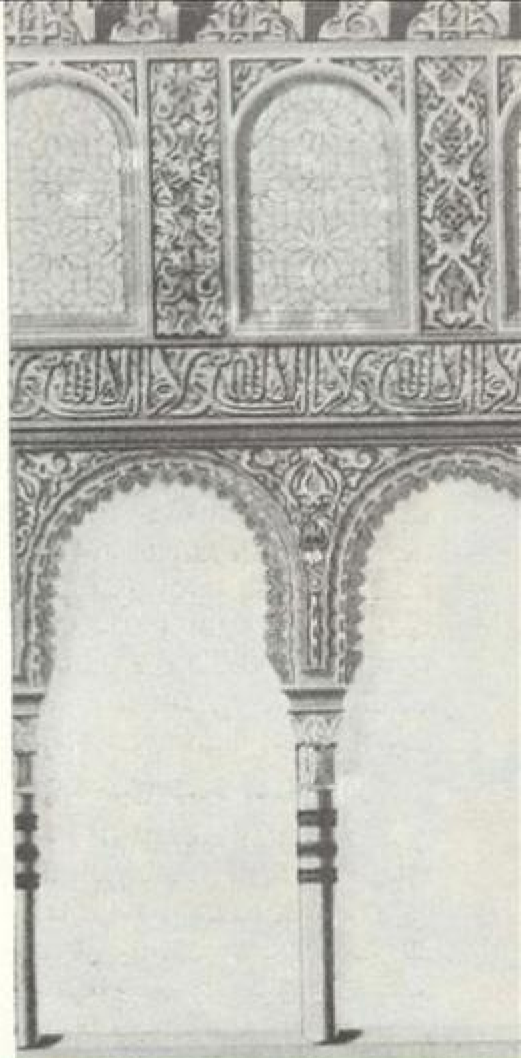
العرب وصناعة الحكم

من أصحاب الدولة الذين داموا فى مستعمراتهم أطول من دوام العرب ، أو تركوا بعدهم اثرا أبقى على الزمن من آثارهم ؟

الرومان سادة الاستعمار القديم ؟ ام البريطان سادة الاستعمار الحديث ؟

ان الرومان خرجوا من كل وطن دخلوه ، ولم يستطيعوا أن ينشروا ديانتهم فى أمة حكموها ، بل كانوا هم الذين انقادوا آخر الأمر لديانة المحكومين .

أما الانجليز فقد خرجوا من الولايات الأمريكية بعد ان سكنها منهم معظم



طابع النخلة العربية بقامتها الهيفاء وفروعها التى تتلاقى فى عقود الربعات .. كان هو الطابع المميز لقصور الاندلس واوروبا ..

المهاجرين اليها ، وقد خرجوا من الهند بعد ان استقروا فى بقعة من بقاعها اكثر من قرنين ، ولم يمكث سادة الاستعمار القديم ولا سادة الاستعمار الحديث فى مستعمراتهم كما مكث العرب فى الأندلس.

قولهم ان العرب لايحسنون فنون الحضارة

والانجليز ما تركوا من آثار الحضارة والثقافة أثرا يقارب الأثر الذى أبقاه العرب فى شبه الجزيرة الاندلسية وفى القارة الأوروبية على الاجمال ، ومنه أثرهم فى عصر النهضة وعصر الاصلاح .

وقصور « الحمراء » و « الزهراء » وما يماثلها من القصور التى قامت فى الشرق على نماذج الفن البيزنطى ، جواب ماثل للعيان لمن ينكر على الذوق العربى فنا جميلا غير فن القصيد . فكل هذه القصور مميزة بذوقها العربى على القلاع القوطية والاواوين الفارسية والعمائر الرومانية ، او اليونانية ، منذ نشأتها الاولى الى قيام الدعوة الاسلامية . وطابع الذوق العربى كما أسلفنا فى مقال سابق هو طابع النخلة العربية بقامتها الهيفاء وفروعها التى تتلاقى فى عقود الربعات كما تتلاقى الاركان والاعمدة فى هندسة البناء حيثما طبعته بطابعها ، على الرغم من قيام البنائين او المهندسين عليه ، من أبناء الامم الاخرى .

قولهم ان العرب لا يحسنون اعمال المعاش

وليس ابعد من البعد بين البحر والصحراء ، ولكن العرب ركبوا البحر فقبضوا بايديهم على زمام الملاحة بين الهند وفارس وسواحل افريقية الشرقية ، فتسمّى البحر كله باسم «بحر العرب» وسُمّى الشاطىء الشرقى من سواحل افريقية باسم السواحل حيث يتكلم الافريقيون الآن باللغة « السواحلية » كما يسميها الاوروبيون .

والتجارة من أسباب المعيشة ... فمن الذى بلغ بها ما بلغه العرب فى الهند واندنيسية وافريقية الوسطى ؟ ... **انها بلغت على أيديهم أن تكون فتحا فى عالم الروح** ولم تكن فتحا فى عالم المال وكفى . اذ أصبح فى تلك البقاع قرابة مائتين من الملايين من المسلمين لم يعرفوا دينهم من غير أولئك التجار الناجحين .

دعاوى العصبيات كالاشاعات !

هذه الوقائع تصحيح بيّن لدعوى العصبيات الجنسية يرشد العقل البشرى الى الصواب فى مسألة من اخطر المسائل العالمية ، ذات الأثر المتشعب الى كل زاوية من زوايا العالم ، وكل علاقة من علاقات بنى الانسان .

نعم هى تصحيح للعقل البشرى يأتى

فى اوانه ، وليس قصارى الأمر فيها انها دفاع عن العرب أو تبرئة لهم من اقاويل دعاة العصبية المستعمرين والشعوبيين والمرددين لأصداء الغابر المهجور .

والرأى الجلى فى هذه الدعاوى العصبية اذن انها من قبيل « الاشاعات » التى تروجها المصالح الى حين .

ولكن هل هى اشاعات تبتدىء وتنتهى حول النزاع على المصالح ومفاخر الأنساب ؟

اختلاف الأمم فى التفكير والسلوك

وهل نفهم من بطلان الدعاوى العنصرية ان عناصر السلالات تتساوى فى ملكات العقول ومزايا الاخلاق ؟

ان من يقول بذلك ينقض الواقع المشاهد فى الحاضر كما ينقض الواقع الذى حفظته التواريخ، فلا نكران لاختلاف الأمم فى التفكير والسلوك ، وانما ينكر الباحث المنصف أن يعزو هذا الاختلاف الى اسباب أصيلة ينفرد بها عنصر من عناصر البشر دون سائرها ، وينصف الأجناس جميعا حين يعزو كل مزية الى اسبابها الطبيعية التى تتأثر بها كل أمة تعرضت لمؤثراتها ، ولا يقصر مزية من المزايا على قوم يحتكرونها فى جميع الأحوال .

لا احتكار لمزية قومية بغير سبب

والمثلان البارزان اللذان يذكران فى معرض التميز بين الخصائص الجنسية، كفيلان بابراز هذه الحقيقة فى نصابها الذى يستقر عليه البحث عن مزايا العقول والاخلاق بين جميع الشعوب .

هذان المثلان هما مثل **اليونان واليهود: أولهما يضربونه بطلب العلم وثانيهما يضربونه بطلب المال .**

وعندهم أن اليونان قد امتازوا بطلب المعرفة حبا فى المعرفة، لأنهم نموذج العقل الاوروبى المطبوع على الفهم وحب الاستطلاع، وان اليهود قد امتازوا بالمهارة الاقتصادية فلا يضارعهم فيها شعب من شعوب العالم منذ عهد بعيد .

لماذا سبق اليونان بالفكر

والواقع ان شعوب العالم العريقة قد طلبت المعرفة كما طلبها اليونان ، ولكن الشعوب التى عاشت فى أودية الأنهار الكبار قامت فيها الكهانة القوية الى جانب الدولة القوية فتحولت اليها المعرفة واحاط بمعارفها ما لابد ان يحيط بها من اسرار الكهانة وقيود التقاليد ، وهكذا حدث فى القارة الاوروبية نفسها يوم قامت فيها السلطة الدينية القوية، وحجرت على المفكرين أن يتعرضوا لمباحث المعرفة فى اصول الاشياء وحقائق الوجود .

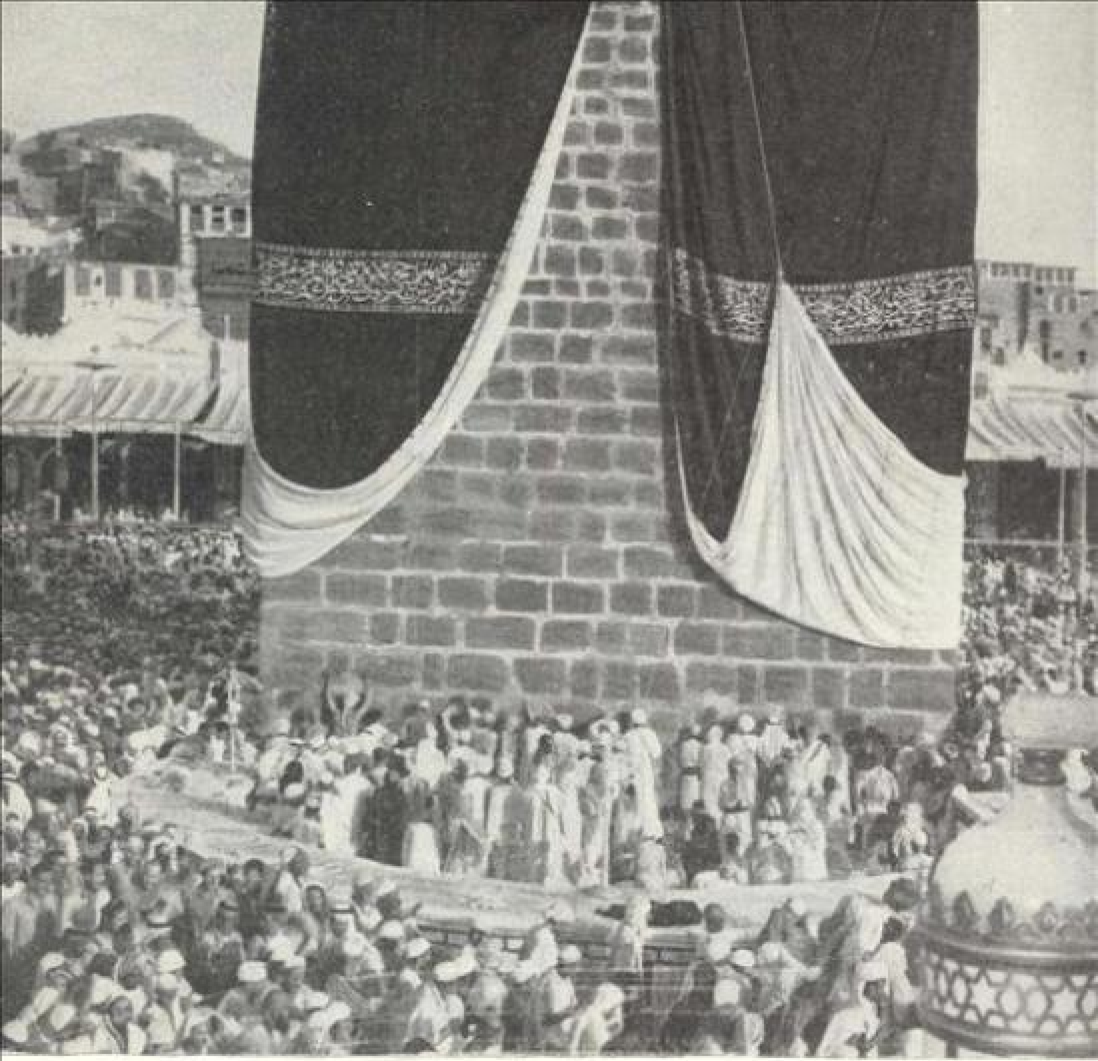
لماذا سبق اليهود بصناعة المال ؟

والواقع ان اليهود لا يفوقون غيرهم فى القدرة على تحصيل المال ، وقد تسابقوا بميدان واحد فى البلاد المصرية مع الارمن واليونان والجاليات الشرقية فلم يسبقوها فى تحصيل الثروة ولا فى تنويع مواردها ، ولعلهم ــ لولا تضامنهم فى بلاد العالم التى ينتشرون فيها ــ يرجعون الى ما وراء الصفوف الاولى فى المهارة الاقتصادية، وفى تدبير المال على الاجمال!

فلا احتكار لمزية قومية بغير سبب ، ولا فرق بين الامم اذا تشابهت الاسباب.

وامة العرب بين هذه الأمم ، لم تقصر، ولن تقصر ، عن امة سابقة فى مضمارها، حيث تتهيأ لها اسباب العمل ، وتتمهد لها السبل الى الغاية ، ولن تقف هذه الغاية دون امد من الآماد .

عباس محمود العقاد



الطواف حول الكعبة : كما يطوف الحجاج بالكعبة فور وصولهم اليها طواف القدوم ، يطوفون بها كذلك عند انتهاء مناسكهم وقبل عودتهم الى بلادهم - بعد أن يحلوا احرامهم - طواف الوداع

لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ

هنا "الكعبة" المشَرَّفة .. وهذا هو "البيت الحرام" حولهما يجتمع الحجيج فى هذه الأيام

لبيك اللهم لبيك .. لبيك ، لاشريك لك ، لبيك .. أن الحمد لك ، والنعمة والملك .. لا شريك لك ..

بهذه العبارة تنطلق السنة عشرات الآلاف من حجاج بيت الله الحرام ،وهم يبدأون طوافهم الاول ـطواف القدوم ـ حول الكعبة والمقام ، وقد اجتمعوا من كل حدب وصوب ، لاداء فريضة من اهم اركان الاسلام ، فيتموا بذلك شعائر دينهم ، ويتوبوا الى بارئهم ، ويتطهروا من كل ما أسلفوا من الذنوب والآثام ..

والحج أشهر معلومات ، تنتهى بالوقوف بعرفات ، فى اليوم التاسع من ذى الحجة ، أي بعد أسبوعين من صدور هذا العدد من « العربى » ، ثم تنحر الضحايا فى اليوم التالى ، يوم عيد الأضحية ، ثم بطواف الوداع ، وذهاب من لم يكن قد ذهب من قبل الى «المدينة المنورة » ، للتبرك بزيارة الروضة المطهرة ، على صاحبها افضل الصلاة وأزكى السلام .

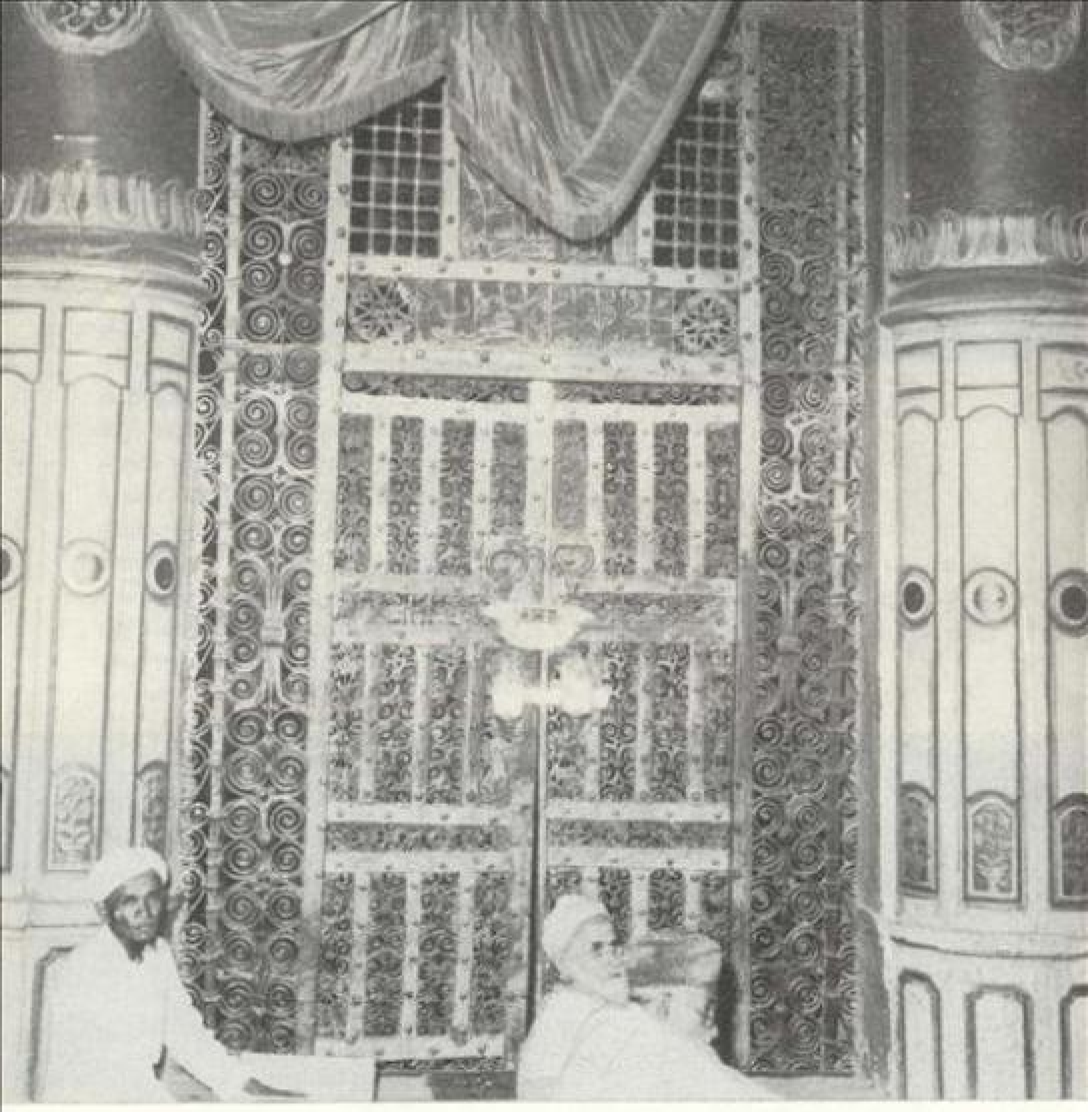
وقد رأت « العربى » ، ونحن من الحج قاب قوسين ، أن تقدم لقرائها هذا الاستطلاع المصور عن الحج .

البيت العتيق

جاء في بعض المأثورات التاريخية القديمة أن أبانا آدم يوم خرج من الجنة وهبط الى الارض ، تملكه الجزع وضاق صدره وامتلات نفسه بالمخاوف ، فرفع بصره الى السماء وناجى ربه قائلا : ربه .. مالى لا أسمع صوت تسبيح الملائكة ولا أحس بهم ؟! » فكان الجواب : «انها خطيئتك يا آدم .. اذهب وابن لى بيتا ، وطف به ، واذكرنى حوله» .. فانطلق يبحث عن مكان يبنى فيه البيت الذى

الطريق بين جدة ومكة : كان الحجاج منذ سنوات يلقون من وعثائه كل مشقة وتعب وارهاق .. أما الآن فقد تم رصفه وتعبيده وتوسيعه حتى أصبح كما ترى





الروضة الشريفة : هنا دفن الرسول الكريم ، وصاحباه أبو بكر وعمر ، في المكان الذى قبض فيه ، فى بيته بالمدينة المنورة .. أن زيارة هـذه الروضـة المطهرة تصح قبل الحج وبعده

أمر ببنائه ، حتى انتهى الى وادى مكة ، وبنى البيت الذى أصبح منذ ذلك العهد ، وعلى تعاقب الاجيال والقرون ، موضعا مباركا يحج اليه الناس التماسا للرحمة والمغفرة ، وان كان قد أتى عليه البلى وكاد يندثر ، فلم يبق من آثاره الا مجرد أكمة حمراء من الحجارة ..

وهذه قصة طريفة لا شك فى هذا .

بئر زمزم

وجاء فى تلك المأثورات ان **سيدنا ابراهيم عندما اراد ان يسكن زوجته الثانية « هاجر » وولده منها ، اسماعيل ، بعيدا عن زوجته الاولى «سارة» قادته الملائكة الى نفس المكان الذى تقوم فيه آثار البيت العتيق،فاقام لهما «عشة» من القش ليقيما**



مسجد الرسول : فى هذا المكان الطاهر ، كان الرسول (ص)يصلى بالمسلمين فى المدينة .. وقد جدد المسجد غير مرة ، وزين بالنقوش والزخارف .

فيها ، ثم توجه الى الله بدعائه المأثور : « ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

ثم تركهما وحيدين فى ذلك الوادى ، وادى مكة ، وقفل راجعا الى الشام ..

ومرت أيام .. ونفد الماء من هاجر ، وبدأ طفلها يبكى من العطش الذى استبد به ، فلم تطق النظر اليه ، وطفقت تجرى الى جبل« الصفا» وراحت تجيل بصرها فيما حولها علها ترى احدا او مكانا به ماء ، فلم تجد ، فهبطت الى السفح وصعدت جبل « المروة » وهى شبه مذهولة ، فلم تجد ضالتها ، وظلت تهرول بين الجبلين صارة بولدها فتراه مشرفا على الموت عطشا ، فتكاد تجن ، حتى اكملت هرولتها سبعا ، واذا بجبريل امامها ، واذا هو يضرب الارض بقدمه فيتفجر الماء العذب ، وبغزارة ، فسقت طفلها ، وخشيت ان يطغى عليهما الماء فجعلت تقول : « زمى يا مباركة .. زمى » ، ومن ثم كانت تسمية هذه العين « زمزم »!



على جبل عرفات : هكذا صفت الخيام التى يأوى اليها الحجاج يوم وقوفهم بعرفات ... ان وقفة عرفات أهم منسك من مناسك الحج ...



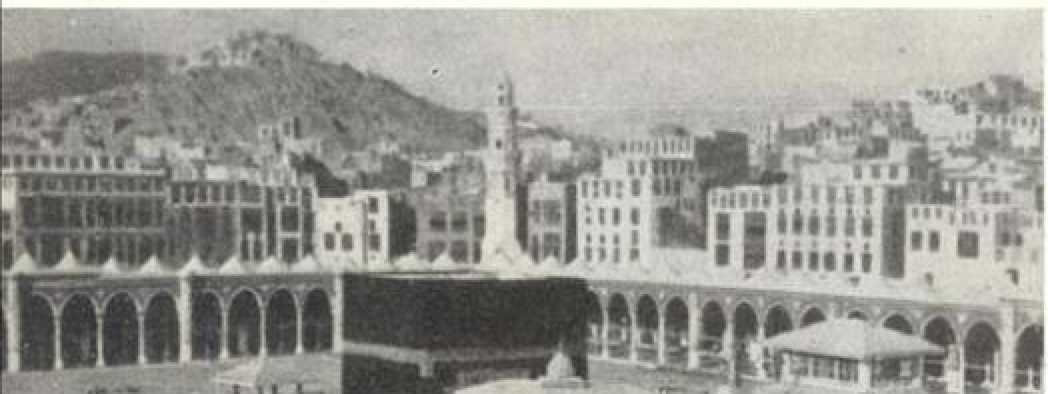
في الحرم النبوى : أحد الأروقة الحديثة التى انشئت فى مسجد الرسول — الحرم النبوى — بالمدينة المنورة .

الحجر الأسود

وتمضي هذه المأثورات فتقول : ان جبريل عليه السلام اشار لهاجر الى مكان البيت العتيق وقال:

« هذا اول بيت وضع للناس ، وهو بيت الله العتيق ، واعلمى أن ابراهيم واسماعيل يرفعان قواعده للناس ويعمرانه ، «لا يزال معمورا ، محرّماً مكرّماً ، الى يوم القيامة »..

وبدأ المكان يعمر بالناس بعد تفجر الماء فيه . وبعد سنوات اقبل ابراهيم ليرى زوجه وقد هرمت ، وابنه الذى تركه طفلا وقد اصبح شابا ، فلما اخبرته هاجر بما قاله لها جبريل ، قام ومعه ولده اسماعيل الى الاكمة الحمراء التىكانت هى الاثر الباقى من البيت العتيق ، وطفقا يحفران الأساس ، ثم أخذ اسماعيل يأتى بالحجارة لأبيه الذى تولى عملية البناء حتى اذا ما أدركه التعب جلس على حجر ومضى فى البناء ، فسمى هذا الحجر « مقام ابراهيم » .. ولما وصل بالبناء الى الركن الجنوبى امر ابنه بان يأتيه بحجر متين، فراح يبحث هنا وهناك ، واذا جبريل يهبط من السماء بحجر أسود ، فحمله اسماعيل الى أبيه



المسجد الحرام : أو الحرم المكي ، وقد ظهرت فى وسطه الكعبة المشرفة ومن حولها أعمدة المسجد التى اقيمت منذ توسيعه وجــددت غير مرة ...

واخبره بقصته ، فوضعه حيث يقوم حتى الآن من الكعبة المشرفة ..

طواف القدوم

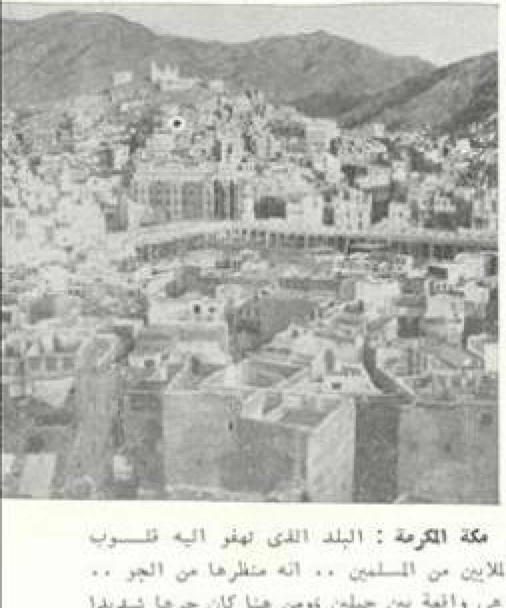
نحن الآن فى جدة .. الميناء الذى يتجمع فيه الحجاج من مختلف الانحاء .. وفيه تبدأ مناسك الحج ، بارتداء ملابس «الاحرام» .. ثم يركبون السيارات الى مكة المكرمة ، فى طريق صحراوى معبد مزفت ، يبلغ طوله نحو ثمانين كيلو مترا .. حتى اذا ما وصلوها قصدوا الى الحرم فدخلوه ، فطالعتهم الكعبة عالية هائلة .

ان المسلم لا يستطيع أن يجتاز باب الحرم حتى تسرى فى جسده كله موجة من الرهبة والخشوع ، ويشعر وهو يطوف بالكعبة ويردد دعاء طواف القدوم مع عشرات الآلاف من المسلمين ، انهم جميعا سواسية ، لا فرق بين غنى وفقير ، ولا عظيم وحقير ، ولا عربى أو اعجمى ، كل فى صفه ، وفى دوره ، وقد تجرد من زخرف الدنيا وزينتها ، وانهم ، كما قال فيهم شوقى أمير الشعراء :

تساووا فلا الانساب فيها تفاوت
لديه ولا الاقدار مختلفات

وتشعر عندها انك قد تحررت من الحياة واباطيلها ، وشهواتها ، واهلها : وتغمر قلبك التوبة ، وتسبح روحك فى فيض من الصفاء . وتكمل طوافك بالكعبة سبعا ، مبتدئا فى كل منها بالحجر الاسود ، جاعلا الكعبة الى يسارك ، بخطوات سريعة فى المرات الثلاث الاولى ، ومقبلا الحجر الاسود فى المرات الاربع الباقية ، سائلا الله المغفرة والرحمة ، داعيا بعد ذلك بما تشاء .

وبعد أن تصلى ركعتين فى «**مقام ابراهيم**» ، تقصد الى بئر زمزم فتشرب من مائها وانت تقول : «**اللهم انى اسالك علما نافعا ، ورزقا واسعا ، وشفاء من كل داء**» .. ثم تستلم الحجر الاسود مرة ثانية ، وتردد : «**دعاء آدم**» المأثور : «**اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى ، فاقبل معذرتى ، وتعلم ما فى نفسى ، فاغفر لى ذنبى ، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى**» ، وبذلك ينتهى الطواف ، فتغادر الكعبة لتبدأ مرحلة السعى بين الصفا والمروة .



مكة المكرمة : البلد الذى تهفو اليه قلوب الملايين من المسلمين .. انه منظرها من الجو .. وهى واقعة بين جبلين ، ومن هنا كان حرها شديدا حتى ليموت بعض الحجاج من لفحة الشمس .



الحجر الأسود : ان تقبيل هذا الحجر أمنية عزيزة لكل حاج .. وها هوذا حاج شيخ ، اقبل يتوكأ على عصاه ، ليحظى بتحقيق هـذه الأمنيـة ...

من « منى » الى « عرفات »

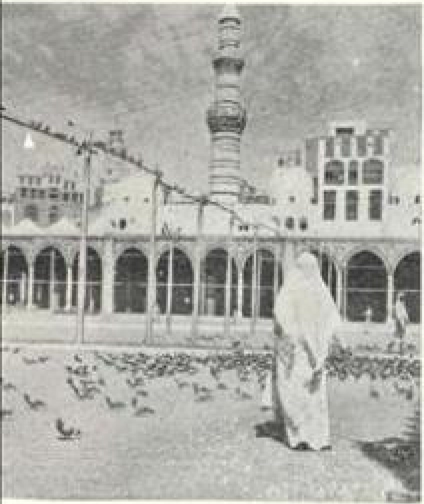
وفى اليوم الثامن من ذى الحجة تقصد الى « منى » عند الفجر ، فتمكث الى طلوع شمس اليوم التالى ، ثم تقصد الى «عرفات» لتقوم بأهم منسك من مناسك الحج بوقوفك هناك ، ففى الحديث الشريف « **الحج عرفة** » ، حتى اذا ما انقضى شطر من الليل هبطت الى **«مزدلفة»** لتبيت فيها ، ثم تعود الى مكة فتطوف بالكعبة طواف الوداع ، وتغادر مكة وقد اكتملت حجتك، وارضيت ربك.

فى الروضة الشريفة

ويقصد الحاج بعد ذلك الى **«المدينة المنورة »** ان لم يكن قد زارها قبل اداء مناسك الحج ، فيحقق بذلك امنية عزيزة على كل مسلم ، بالتبرك بزيارة قبر



غسل الكعبة:أحد التقاليد المتوارثة ..ويشترك فى هذه العملية الملك أو ولى العهد أو من ينوب عنه من الأمراء ، وهى تغسل بماء من بئر زمزم . ويتهافت الحجاج على اقتناء هذا الماءتبركا به وذكرى عزيزة لزيارة الكعبة .



« حمام الحمى » : أحد المشاهد المألوفة فى الحرمين ، المكى والمدنى . انه يلتقط الحب فى أمان ، ويحط على أكتاف الحجاج فى بعض الاحيان لانه يطمئن الى ان احدا لن يقربه بسوء !

الرسول الكريم ،عملا بالحديث الشريف: **« من حج ولم يزرنى فقد جفانى »** .

وتقوم الروضة المطهرة حيث دفن النبى ، فى فناء المنزل الذى كان يقيم فيه ، فى قبر من ابسط القبور واكثرها تواضعا ... كومة من الرمال الحمراء ، يحف بها سوران،اقامت احدهما عائشة ام المؤمنين ، واقام الآخر عمر بن عبد العزيز ايام ولايته شئون المسلمين ، لا باب فيهما ولا نافذة . وقد بقى حول القبر ، **المسجد الذى بناه النبى،بجدرانه واعمدته المصنوعة من اللبن وسعف النخيل** .. بقى هذا المسجد على حاله حتى عهد السلطان قايتباى الذى قام بتعمير الروضة والمسجد ، واقام حول السورين القديمين سياجا من النحاس المزخرف تعلوه الستائر المخملية ، واقام فوق المسجد قبة كبيرة طلاها باللون الأزرق ، ولما اراد ان يجدد اعمدته — ويسمونها « الاسطوانات » — اعترض اهل المدينة وطالبوا ببقائها على حالها ، فاضطر ان يبنى حولها اعمدة جديدة مفرغة،وكتب على كل منها اسمه القديم الذى كان يعرف به فى عهد النبى ، كما تفنن فى زخرفة صحن المسجد الذى ظل محتفظا بهذه الصورة حتى جاء السلطان



احرام الكعبة : فى اليوم السابع من ذى الحجة ، يوضع على الكعبة ازار ابيض ، ويسمى هذا « احرام الكعبة » ، وفى يوم النحر تغطى الكعبة بكسوتها الجديدة السوداء التى ترسلها اليها مصر فى كل عام



جبل عرفات : الجبل المقدس الذى يقف عنده الحجاج فى التاسع من ذى الحجة ، فتكتمل بذلك مناسك الحج الرئيسية . وحوله عدد لا يحصى من السيارات التى تقل الحجاج فى هذا اليوم المشهود

محمود من سلاطين آل عثمان ، فاجرى عمارة جديدة للمسجد والمقام وطلى القبة باللون الأخضر وجعله بزخرفته يفوق مسجد « آيا صوفيا » الفريد فى تركيا الذى كان معتبرا فى ذلك الحين تحفة فنية منقطعة النظير ..

وقد احتاج المسجد بعد ذلك الى التعمير ، وآخر تعمير له قام به الملك سعود ، وانفق فيه مبالغ طائلة .

صحابى .. على قيد الحياة !

ولا تكاد تفيق من هذا الجو العطر الذى يغمرك وانت تقوم باكرم زيارة لاكرم مقام ، حتى تقودك قدماك الى ضواحى المدينة لتزور اثرا خالدا من آثار الرسول وصحبه الابرار .. جبل احُد .. الذى سماه من سماه « **بالصحابى العائش** » .. قال انه اهتز تحت أقدام النبى والقائلين معه يوم احُد ، وكان يحف به من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان ، فضربه الرسول بقدمه وقال مخاطبا اياه: **«اثبت" .. ما عليك الا نبىٌ وصدّيق وشهيدان» : والله أعلم .**

ولسوف تطوف بخيالك وأنت عند هذا الجبل ذكرى أولئك الشهداء الابرار الذين أريقت دماؤهم فوق ثراه ، وعلى رأسهم «حمزة»عم النبى ، وسيد الشهداء .

ولا تنس وأنت فى المدينة أن تصلى ركعتين فى مسجد « قباء » ، أول مسجد صلى فيه النبى بعد هجرته ، ثم فى مسجد الفتح ، ومسجد بلال ، ومسجد ابى بكر ، ومسجد عمر ، ومسجد علي، رضى الله عنهم وأرضاهم ، هم ومن سبقهم أو لحق بهم من صحابة الرسول وآل بيته الكريم .

مسابقة العربي

١٠٠ جنيه جوائز

لتكوين «شجرة الأمة العربية»

هذه مسابقة سهلة .. كل ما هومطلوب منك أن تكمل الشجرة المرسومة على الصفحة المقابلة ، بان تملأ مربعاتها بالحروف التى تكون الأسماء المتقاطعة المطلوبة ، وهى كلها أسماء عربية . الاسم الذى يتوسط الشجرة ــ عموديا ــ اسم فتاة عربية معروفة شغلت الرأى العام العالمى زمنا ، وما تزال .. أما الأسطر الافقية فاسماء جغرافية يرمز كل منها الى بلد عربى او مدينة عربية مشهورة .

شروط المسابقة

١ ــ املأ المربعات التى فى هذه الشجرة ، أو فى شجرة مماثلة ترسمها أنت فى ورقة من عندك ، بالأحرف التى تتكون منها الأسماء المطلوبة ، مستعينا بالبيانات المنشورة يمين الشجرة .

٢ ــ ارفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٠.

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابات باسم مجلة « العربى » بأي عنوان من العناوين الآتية هو أقرب اليك :

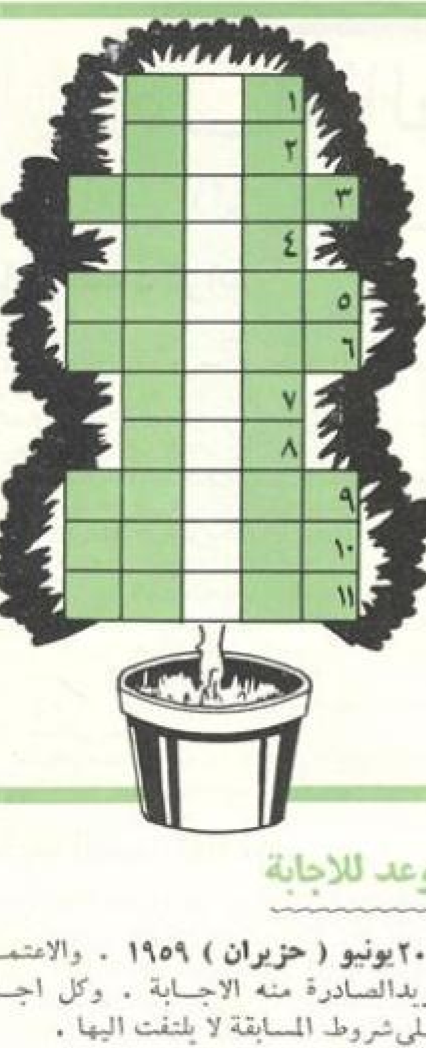
الكويت : صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد الجديد ٢١٧٣ القاهرة ، ولبس ص.ب ٤٦ مصر الجديدة .

بيروت : صندوق البريد ٤٦٧٩

الرباط (المغرب): صندوق البريد ١٠٧

ولا تنس أن تكتب على الظرف « مسابقة العربى »



تعريف

● العمود الراسى الابيض (ساق الشجرة) : اسم فتاة عربية شغلت الرأى العام العالى زمنا ، وما تزال تشغله .

● الأعمدة الافقية :

١ ـ هضبة فى الجزيرة العربية
٢ ـ بلد به قبر خالد بن الوليد
٣ ـ قطر يزرع القات
٤ ـ بلد مشهور بالفستق
٥ ـ مدينة واقعة هى والكويت على خط عرض واحد
٦ ـ قطر مشهور بالاغنام
٧ ـ عاصمة من عواصم الفينيقيين
٨ ـ سلطنة
٩ ـ منطقة فى المغرب
١٠ ـ مدينة فى فلسطين
١١ ـ مدينـة من أسمائها ايضا « دار السلام »

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٥٩ . والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة . وكل اجابة تصدر بعد هذا التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز

● تمنح الجوائز على الوجه الآتى :

٥٠ جنيها للفائز الاول
٣٠ جنيها للفائز الثانى
٢٠ جنيها للأربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .

كما يمنح العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة « العربى » ، لمدة سنة لكل منهم .

نتائج مسابقة العربي

أسماء الفائزين

في مسابقتي العددين الرابع والخامس

مسابقة العدد الرابع

كانت نتيجة الاقتراع على الجوائز بين أصحاب الحلول الصحيحة في مسابقة العدد الرابع كما يلي :

الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها : فاز بها السيد « **اسكندر مصطفى النجار** » ص.ب ١٩٣ الكويت .

الجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها : فاز بها السيد « **غازى عبد الرحمن تيزانى** » مكتبة العروبة شارع الصاغة ، طرابلس لبنان .

الجوائز المالية الاربع التالية وقيمة كل منها خمسة جنيهات : فاز بها السادة « **مصطفى ابراهيم** » ـ ٣٠ شارع العقبة ، كليوباتره ـ رمل الاسكندرية . « **اكرام الخطيب** » ـ عمارة جوانيه ، حمام سامى، دمشق . « **غازى عبد الرحيم صالح** » ـ مدرسة الجاحظ الثانوية ، نابلس الاردن . « **عيسى عبد الله المناعي** » ص.ب ٢٩٥ المنامة ، البحرين .

وهناك **١٠ اشتراكات مجانية في مجلة «العربي» لمدة سنة لكل من السادة :** « **موسى عمر شاهين** » ـ مدرسة رام الله الثانوية ـ رام الله ، الاردن . « **محمد الشيخ عبد القادر نصار** » ـ مدرسة الفضيلية ، الكويت . « **دعد كنيفاتي** » ـ دارفريد عيسى بناية شوشرة رقم ٦ جادة عمر المختار السادسة، المزرعة ، دمشق . « **عصام رسمي الكيلاني** » ـ ثانوية الشويخ ، الكويت . « **محمد كمال عبد الحميد** » ـ ١٨٤ شارع النيل بالعجوزة ، القاهرة . « **عفاف زيد الكيلاني** » ـ مدرسة المرقاب للبنات ، الكويت. « **فاروق مصطفى محمد** » ـ ٦ شارع شهيب المتفرع من شارع ابن الخطاب ، المطارين ، الاسكندرية . « **محمد مصطفى محمد** » (نفس العنوان) **الاستاذ** « **حسين طنطاوى** » ـ مفتش المحاكم ، وزارة العدل، القاهرة . **السيدة** « **دولت حسني** » ـ ٢ شارع نافع السيدة زينب ، القاهرة .

مسابقة العدد الخامس

كانت نتيجة الاقتراع على الجوائز في مسابقة العدد الخامس ما يأتي :

الجائزة الاولى وقدرها ٥٠ جنيها : فاز بها السيد « **باسم فتحي حنون** » ـ عنبتا ـ طولكرم، الاردن.

الجائزة الثانية وقدرها ٣٠ جنيها : فاز بها السيد « **محمود حفنى قاسم** » ـ مندوب تجنيد مركز المراغة ـ المراغة ، الاقليم المصرى .

الجوائز المالية الاربع التالية وقيمة كل منها ٥ جنيهات : فاز بها السادة «**تيسير صالح الحنطى**» ـ مدرسة خالد بن الوليد ، الكويت . « **محمد مغربى** » ـ ملك الحاج حسن شهاب ، شارع الحمراء ، بيروت ، لبنان . « **معن ندور** » ـ طرطوس ، الاقليم السورى . « **حسن أحمد ابراهيم** » ـ مستشفى الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٠ اشتراكات مجانية لمدة سنة في مجلة « العربي » فاز بها السادة : « **محمد سليمان جرار** » ـ ص.ب ١٨٦ رأس تنورة ، المملكة العربية السعودية . « **هداية جودة** » ـ ص.ب ٢٠٧ ،عمان، الاردن. « **هاني حبيب جمتيني** » ـ حى الكرادشة ، مادبا ، الاردن . « **برهان أبو حجلة** » ـ مدرسة الجاحظ الثانوية ، نابلس ، الاردن . « **أحمد كمال عبد الرازق** » ـ الكرنتينا ، شارع المدور ، بيروت ، لبنان . « **ابراهيم علي ركة** » ـ كلية المعلمين العليا بالزاهر ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية . « **أسامة عبد الهادى** » ـ المدرسة الغزالية ، نابلس ، الاردن . « **نجيب احمد حسن** » ـ المدرسة الصلاحية الثانوية ، نابلس ، الاردن . « **أحمد حامد الجوهري** » ـ ٢٩٦ قسم ب شارع رقم ٢ الشيخ عثمان ، عدن . « **هيثم حنا المصو** » ـ عمان ، الاردن .

وسترسل الجوائز للفائزين في كل من المسابقتين ، كما سترسل مجلة « العربي » لمن فازوا بالاشتراكات المجانية .



الهولاهوب

حذار أن تلعبها
ولا تدع طفلك يلعبها
وهذه هي الأسباب!

اصيب الشرق بحمى ((الهولاهوب)) .. تلك اللعبة التي ظهرت أول ما ظهرت في صيف عام ١٩٥٨ ، في أمريكا ، ثم انتقلت منها الى أوروبا ... وما لبثت عدواها أن انتقلت الى الشرق ...

ونقول ((لعبة الهولاهوب)) ـ ولا نسميها رقصة ـ فهي الى الرياضة البدنية اقرب .

وقد انتشرت هذه اللعبة في جميع أرجاء العالم خلال اشهر معدودة . فدخلت كلَّ بيت ومدرسة ومجتمع . . ورحّبَت بها معظم الشعوب ، دون أن يمنع من شيوعها الكاسح هذا أي عائق من تقاليد أو عادات أو سن أو أهواء وطباع .. !

حظيتْ بفضول الجميع واهتمامهم . كما يحظى كلُّ جديد . ولكل جديد بهجة ، ولكل طريف دهشة .

ادار أطواقها الصغير والكبيرُ ، والغنيُّ والفقير . واهتزَّ بها وتثنّى البدوي في الصحراء ، والراهب في الدير ، والضارب في الغابات والسهول ، والأولاد في الشوارع والباحات والبيوت والمدارس ، واعتنق مذهبها عاشقو الرقص والطرب والمرح

فى النوادى ، وعلب الليل والسهرات .

ولكن .. هل من جديد لا يبلى ؟؟

انها الآن فى دور الاحتضار ! ففى الوقت الذى انتشرت فيه فى الشرق ، نراها قد اندثرت فى الغرب ، حيث انخفض ثمن الطوق الى ١٠ سنتات فى امريكا ، مثلا ، ومع ذلك لم يعد هناك من يشتريه !

فما هو السبب ؟!

السبب هو أخطار « الهولاهوب » ، والامراض التى تنجم عنها .

اخطار الهولا هوب

١ ـ التقيؤ لدى الصغار :

خطر رقصة « الهولا هوب » على الصغار ينشأ من رغبتهم الجامحة فى مزاولتها والتعلق الشديد بها ، فهم يديرون الاطواق حول خصورهم ساعات متواصلة من النهار . وفى المساء ، عند العشاء او قبيل النوم ، تراهم فى حالة من التعب الشديد يصابون فيها احيانا بالدوار والقيء .

وبالرغم من ان « الهولاهوب » لاتؤذى ـ فى الغالب ـ الولد المتمتع بالصحة الجيدة والعمود الفقرى السليم ، فان واجب اهله منعه من مزاولة هوايته هذه حالما يبدو عليه التعب .

٢ ـ آلام الكلى لدى الكبار :

والأطباء ينصحون الكبار بعدم مزاولة « الهولاهوب » ، والغلو فيها ... انهم لايملكون كالصغار تلك الملكة الطبيعية الباعثة على ابتداع الحركة الرشيقة .

وسرعان ما يقاوم تكوينهم الجسمانى تلك الحركات التى يتعرضون لها ، فيكون الرد السريع لذلك ، نوبة ألم فى الكليتين ، أو اصابة بعض فقرات العمود الفقرى بالتهاب خفيف .

٣ ـ تزحزح احدى فقرات عمود الظهر :

وفى بعض الحالات النادرة ، ينتج عن الانثناءات المتتابعة التى يفرط هاوى « الهولاهوب » فى القيام بها ، اصابة الفواصل الاسطوانية الغضروفية الموجودة بين فقرات الظهر بزحزحتها زحزحة بسيطة عن مكانها ، او حتى ببروزها قليلا تحت الجلد ، وانفتاق غلافها الداخلى . وهذا يسبب من الآلام مايتطلب الخلاص منه راحة طويلة الأمد ، وتدليكا خاصا يجرى وفق طرق معينة .

اما تزحزح احدى فقرات عمود الظهر لدى لاعب « الهولاهوب » فيحدث عندما يتفنن هذا فى حركاته ليبدو كالبهلوان . كأن يدير الطوق حول ذراعه أو حول ساقه المرفوعة !!

٤ ـ التهاب مفصل الحوض :

وقد شكا بعض المولعين بالهولاهوب من آلام عانوها فى اعلى الفخذ ، حيث يتداخل عظم الفخذ بعظم الحوض (الحرقفة) .. وما علموا أن آلامهم هذه انما نشأت عن الحركات غير الطبيعية التى يهتز بها الفخذ اثناء دوران الجذع .

٥ ـ اجهاد القلب :

والهولاهوب يتعب قلبك حتما ان رحت تبارى ، انت الوالد الكبير ، مع اولادك ، أو مع من هم اصغر منك سنا . ولا يفوتنك اذا كنت فى عهد الشباب ان تتجنب القفز بالطوق ، مستخدما اياه كالحبل . فان الصدمات المتتابعة التى تهتز لها كلما ارتطمت قدماك بالأرض تحدث رد فعل يؤثر على قلبك .



اطواق « الهولاهوب » حول الرقبة وحول الخصر .. وها هم اطفال الكويت يلعبونها ، ولا يدركون الخطر الكامن وراء هذه اللعبة !

٦ ـ تشنج الرقبة :

ولا يكتفي لاعب الهولاهوب بلف الطوق حول جسمه ، بل هو يرفعه الى عنقه . فاذا مال الجسم ، والطوق لا زال يدور حول العنق، فان صاحبه يصبح في وضع جسماني صعب يسبب له التشنج في عضلات الرقبة ، والآلام في الكليتين وفي مفاصل القطن (اللمباجو) .

٧ ـ الاضرار بالمسنين :

نشرت المجلة الطبية البريطانية رسالة لاحد مراسليها من الاطباء النابهين اشار فيها الى ما سببته مزاولة الهولاهوب لبعض مرضاه من تشنج في عضلات الرقبة واوجاع في المفاصل . ثم ذكر ان سيدة محترمة تبلغ الثمانية والستين عاما زارته في عيادته وشكت اليه الما في الظهر والرقبة . قال الطبيب :

« قلت لزائرتي على سبيل المزاح : **لو كان لك من العمر اقل مما لك الآن لقلت ان اعراض مرضك هذه انما نشات من مزاولة لعبة الهولاهوب .. »**

« ولشد ما كانت دهشتي حينما اجابتني السيدة المسنة المتهالكة تقول : تماما ، يا دكتور ، فلقد جربت بالامس الطوق الذي كنت أهديته لحفيدي في عيد ميلاده .. !! »

أعظم قائد عربي عرفه

الغافقي

احتل مرسليا وليون وغيرهما من البلاد الفرنسية

ووصل إلى أقصى ماوصلت إليه الفتوحات العربية



منذ اكثر من الف ومائتى عام ، في بقعة مجهولة خضراء من ارض فرنسا ، على مقربة من نهر اللوار،جنوبى مدينة تور، يرقد امير الاندلس،عبد الرحمن الغافقى، فى السهل الذى تعرفه الرواية الاسلامية « بلاط الشهداء » .

كان عبد الرحمن ،احد هؤلاء الرجال الافذاذ الذين تزعموا مصاير الاسلام فى عهده الاول ، فى بداية القرن الثانى للهجرة ، حينما سادت دعوة الاسلام من السند شرقا الى المحيط الاطلنطى غربا، وحينما بدات الجيوش العربية ، بعد ان افتتحت شبه الجزيرة الاسبانية ، تعبر جبال البرنيه الى تلك الاراضى والممالك الشمالية المجهولة ، تريد أن تحمل اليها رسالة الاسلام والعربية .

ومع ذلك ، فان مما يلفت النظر ان

الغرب ..

عبد الرحمن الغافقى هومن أعظم قادة العروبة والاسلام ، بل هو أعظم جندى عربى عرفه الغرب، وأعظم فاتح مسلم وصل الى أقصى ما وصلت اليه الفتوحات العربية فى قلب القارة الاوروبية .



عبد الرحمن الغافقى : قاد أعظم حملة اسلامية لافتتاح فرنسا ..

الرواية العربية،لا تحدثنا كثيرا عن سيرة عبد الرحمن،ولا سيما عن نشأته الاولى، فلسنا نعرف من هذه السيرة سوى القليل . وكل ما نعرفه عن ذلك هو ان عبد الرحمن ينتمي الى بطن من اعرق البطون العربية ، ويعرف بالعكي لانه ينتسب الى عك بن عدنان ، وانه من التابعين،ويروي عن الكثير منهم ، وتشيد الرواية فوق ذلك بعلمه ، وعدله وورعه وتقواه ، ثم لا نعرف بعد ذلك شيئا عن سيرته الاولى !

ولكنا نراه فجأة على مسرح الحوادث فى الاندلس ، شخصية من اعظم شخصيات الفتح .. نراه قائدا واميرا للاندلس ، ونراه زعيما مصلحا يخمد الفتنة ، ويعمل على توحيد الصفوف وجمع كلمة القبائل العربية ، التى اجتمعت فى شبه الجزيرة الاسبانية ثم دب الشقاق فيما بينها ، ولا سيما بين مضر وحمير ، وقد كان خلافهما فيما بعد من اخطر العوامل التى مهدت الى ضعف الدولة الاسلامية فى الاندلس.

ثم نراه غازيا،يقود اعظم واخطر حملة اسلامية سيرت لافتتاح فرنسا ، وافتتاح الأمم الشمالية .

ولايته الاولى على الاندلس

وبرزت شخصية عبد الرحمن للمرة الأولى ، على اثر هزيمة المسلمين امام قوات الفرنج فى موقعة تولوشة (تولوز) الشهيرة ، ومقتل قائدهم السمح بن مالك امير الاندلس ، وذلك فى اواخر سنة ١٠٢ هـ (٧٢١ م) . **وكان المسلمون فى ذلك الوقت ، قد عبروا جبال البرنيه غير مرة ، وافتتحوا ولايات فرنسا الجنوبية واحتلوا ثغر اربونة ، وعدة مدن هامة أخرى من ولاية سبتمانيا .**

وكان عبد الرحمن من قواد الجيش الفاتح فاختاره الزعماء على أثر النكبة للقيادة العليا ، ثم اختارته « **الجماعة** » بعد ذلك واليا للاندلس ، فلبث فى منصبه فترة وجيزة،حتى قدم الحاكم الجديد.

ولايته الثانية على الاندلس

وتوالى على الاندلس خلال العشرة الاعوام التالية عدة ولاة ، اضطربت خلالها شئون الاندلس ، وظهرت بوادر الشقاق بين القبائل العربية ، واسترد الفرنج فى الشمال معظم القواعد المفتوحة، ففى تلك الآونة التى خشى فيها على مصير هذا القطر الجديد من اقطار الخلافة ــ اسبانيا ــ عين والى افريقية التى كانت تتبعها الاندلس يومئذ من الناحية الادارية ، عبد الرحمن الغافقى ليكون اميرا للاندلس ، وذلك فى سنة ١١٣ هـ (٧٣١ م) فكانت ولايته الثانية، وصادق الخليفة هشام بن عبد الملك على هذا التعيين ، لما كان يعلمه من الخلال والكفايات العالية التى يتمتع بها الوالى الجديد .

وهنا تسطع شخصية عبد الرحمن الغافقى ، وتبدو فى أروع صورها ، فقد **استطاع فى نحو عام فقط أن يتمتع بثقة جميع الزعماء ، وأن يقضى على بذور الشقاق ، التى انتشرت فى كل ناحية ، وأن يجمع كلمة القبائل والزعامات المتنافرة المتخاصمة ، وأن يقمع الفتن والمظالم ، وأن يعالج ما اختل من شئون القطر الجديد ، فساد الامن والنظام ، واستبشر الناس خيرا بالعهد الجديد .**

يمهد لغزو فرنسا مرة ثانية

ولكن عبد الرحمن لم ينس المهمة الكبرى التى من اجلها تدفق سبل الغزوات الاسلامية الى ما وراء جبال البرنيه ،مهمة غزو الأمم الشمالية وحمل رسالة الاسلام اليها ، ولم ينس أن ما غنمه الاسلام من أراضي الفرنج قد اضحى فى خطر السقوط ، وكان يتوق بالاخص الى الانتقام لغزوة تولوشة، ومقتل **السمح ابن مالك** ، ودعم هيبة المسلمين فى تلك الأنحاء . ومن ثم فقد عنى باصلاح الجيش وتنظيمه اعظم عناية ، فحشد الصفوف من مختلف الولايات ، وأنشأ فرقا مختارة من الفرسان العرب والبربر وجمع العتاد والاقوات الضخمة ، وأخذ يرقب الفرصة الملائمة للسير الى الشمال.

عبد الرحمن الغافقى فى سطور

- امير عربى ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك على الاندلس عام ١١٣ هـ (٧٢٩ م) ، ويعتبر أعظم الولاة فى عصر الخلافة الأموية .
- اشتهر فى التاريخ بغزو فرنسا بعد ان ارتد المسلمون عن مدينة (تولوز) .
- عبر عبد الرحمن جبال (البرانس) ودخل ارض فرنسا عام ٧٣٢م فانتصر على جيوش الدوق (اكوتين) على نهر الرون .
- ثم اتجه نحو (بوردو) فاستولى عليها ثم على اقليم برجونيا ، وخفق علمه على مدينة (ليون) .
- تحالف الأمراء الفرنسيون ضده ، والتقوا به عند مدينة تور (بلاط الشهداء) على نهر اللوار وفيها قتل عبد الرحمن ، مما أدى الى ارتداد العرب بعد انتصارهم .
- كانت هذه الواقعة الحد الذى وصل اليه التوسع العربى فى شمال أوروبا.
- توفى عام ٧٣٢ م .

مؤامرة خائنة

ولكن الحوادث عجلت بهذا السير قبل ان تتم اهباته ، ذلك أن حاكم ولاية البرنيه الغربية المسلم ، وهو زعيم من البربر يدعى منوزا ، أو مونز ، كانت تحدوه اطماع خفية ،وكان يرقب الفرص للخروج والثورة ، فاتصل سرا بالدوق اودو ، امير ولاية اكوتين الفرنجية ،وعقد معه محالفة سرية ، وقدم الدوق اليه ابنته الحسناء لامبجيا عروسا له،وكانت توصف بانها اجمل امراة فى عصرها ، توطيدا لهذا التحالف ، وكان أودو ، يؤمل بذلك ان يحدث ثغرة فى صفوف المسلمين،وأن يحصن نفسه ضد غزواتهم

ووقف عبد الرحمن على مشاريع منوزا وحركاته ، فأرسل لتأديبه حملة قوية ، وتحصن الزعيم الثائر فى عاصمة اقليمه « مدينة الباب » التى تقع على منحدر جبال البرنيه من الغرب ، ولكن جند عبد الرحمن دهمته ففر الى شعب الجبال الداخلية ،وطورد من صخرة الى صخرة حتى اخذ وقتل مدافعا عن نفسه ، وتحطمت اطماعه ومشاريعه ، واسرت زوجته الحسناء لامبجيا ، وارسلت الى بلاط دمشق ، فاستقبلها الخليفة (هشام بن عبد الملك) بحفاوة واكرام ، وزوجت هناك من امير مسلم لا تذكر لنا الرواية اسمه .

يستولى بجيوشه على نصف فرنسا الجنوبى !

ولما راى الدوق اودو مقتل حليفه

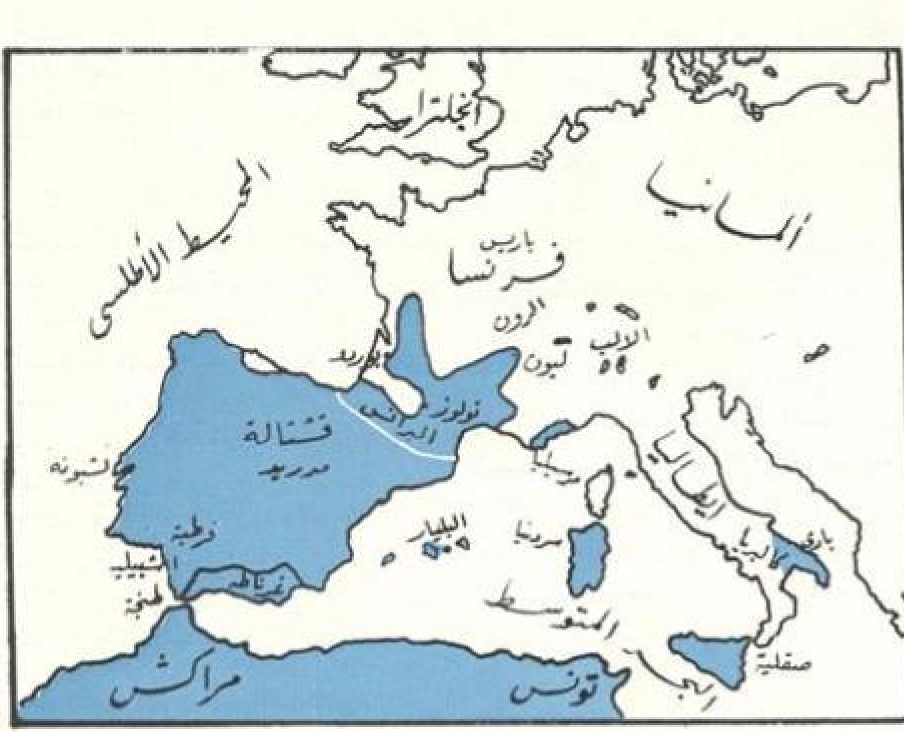
المسلم وانهيار مشاريعه على هذا النحو اخذ يتأهب للدفــاع عن مملكته ، وبدأ الفرنج والقوط مهاجمة القواعد الاسلامية وشعر عبد الرحمن بفداحة الخطر الذى يهدد الولايات الشمالية ويهدد الاندلس ذاتها اذا ما تمادى الفرنج فى عدوانهم ، ولم ير بدا من السير الى الشمال قبل ان يستكمل كل اهبته ، **فسار فى اوائل سنة ١١ هـ (٧٣٢ م) فى جيش ضخم من العرب والبربر ، هو اعظم جيش سيره المسلمون الى غاليس (فرنسا)،واخترق جبال البرنيه ، ودخل فرنسا فى ربيع سنة ٧٣٢ م ، وزحف توا على امارة اكوتين ، جنوب غربى فرنسا ، وهزم صاحبها الدوق هزيمة فادحة،واستولى على عاصمته بردال (بوردو) وعلى سائر مملكته ، وسار الجيش الاسلامى بعد ذلك شرقا نحو الرون ، واخترق ولاية برجونيه واستولى على ليون وبيزانصون، ووصلت سرياته الى « صانص » التى تبعد عن باريس نحو مائة ميل فقط ، ثم تحول عبد الرحمن بعد ذلك غربا الى ضفاف اللوار ، ليتم فتح هذه المنطقة ، ثم يقصد الى عاصمة الفرنج . وتم هذا السير المظفر ، وافتتح نصف فرنســا الجنوبى كله من الشرق الى الغرب فى بضعة اشهر فقط .**

جيوش من الفرنجة جرارة

انتهى عبد الرحمن فى زحفه الى السهل الواقع على ضفاف اللوار جنوبى مدينة تور ، وكانت مملكة الفرنج ، قد اهتزت من اقصاها لهذا السيل المتدفق من الغزو الداهم ، وحشد زعمــاؤها كل جموعهم ، من مختلف العشائر الفرنجية والجرمانية،فيما بين نهر الرين والمحيط، واجتمع من ذلك جيش ضخم ، اسندت قيادته الى زعيم الفرنج الاكبر **كارل مارتل** وسار زعيم الفرنجة فى جيشه الزاخــر جنوبا لملاقاة العرب ، فى حمى الهضاب والربى ، واشرف على نهر اللوار ، فى نوع من المفاجأة ، واخطأت الطلائــع الاسلامية تقدير عدده وعدته ، فلما اراد عبد الرحمن ان يقتحم اللوار لملاقاة العدو فاجأه كارل مارتل بجموعه الجرارة . والفى عبد الرحمن جيش الفرنج يفوقه فى الكثرة فارتد من ضفاف النهر ، الى السهل الواقع جنوبى تور . وعبر كارل مارتل النهر ، وعسكر بجيشه الى يسار الجيش الاسلامى بمسافة قصيرة .

سهم اصاب عبد الرحمن
نشر الذعر فى الجيش

وكان الجيش الاسلامى قد أرهقــه الغزو المستمر ، واثقلته الغنائم الفادحة التى استولى عليها فى زحفه الطويــل المظفر ، وغدت شغلا شــاغلا للجند ، يحرصون عليها كل الحرص ، ولايقبلون فى شانها اية تضحية ، وكان عبد الرحمن يرقب هذه الحالة بجزع . ولكنه مع ذلك تأهب لخوض المعركة الكبــرى ، ووقع القتال بين الجيشين العظيمين ، بين العرب والفرنج ، وبين الاســلام والنصرانية ، مدى ايام ، ووقعت المعركة الحاسمة فى اليوم التاســع . وكانت معركة هائلة ، ولاحت طوالع النصــر للمسلمين فى البداية . ولكن ســهما



وصلت الفتوحات الاسلامية بقيادة عبد الرحمن الغافقى ، الى اقصى ما وصلت اليه فى القارة الاوروبية. فتدفقت الغزوات الاسلامية الى ما وراء جبال «البرنيه» ودخلت الجيوش العربية فرنسا فى ربيع سنة ٧٣٢ م ، واتجهت شرقا نحو « الرون » واستولت على « ليون » و « بيزانصون » ، ووصلت الى « صانص »على مسافة مائة ميل من باريس ، وبذلك افتتح الغافقى نصف فرنسا الجنوبى كله من الشرق الى الغرب ـ كما تبين هذه الخريطة ـ فى بضعة اشهر !

اصاب عبد الرحمن ، وهو يخوض لظى المعمعة متنقلا بين الصفوف، فسقط عن جواده قتيلا ، فدب الذعر والاضطراب فى الجيش الاسلامى ، واشتدت عليه وطاة الفرنج ، وكثر القتل فى صفوفه ، وسقط عدد من قواده وزعمائه ولم ينقذه سوى دخول الليل ، وكان ذلك فى اليوم الحادى والعشرين من اكتوبر سنة ٧٣٢م (اوائل رمضان سنة ١١٤ من الهجرة).

المسلمون يقررون الانسحاب

وهنا ، وفى تلك الآونة الدقيقة ، قرر القواد المسلمون الانسحاب على الاثر ، وارتدت جموع المسلمين بسرعة تحت جنح الظلام ، الى الجنوب ، صوب قواعدها فى سبتمانيا ، تاركة عتادها واسلابها غنما للعدو . ولم يفطن الفرنج الى تلك الحركة الا فى فجر اليوم التالى، فاكتفوا بانسحاب العدو ، ولم يجرءوا على مطاردته وارتدوا من جانبهم الى الشمال .

موقعة بلاط الشهداء كانت الخاتمة

وهكذا سقط عبد الرحمن الغافقى ،

فى أعظم معركة وقعت بين العرب والفرنج، وهكذا كانت الخاتمة المؤلمة لأعظم محاولة بذلها الفاتحون العرب لحمل رسالة الاسلام ، الى الامم الاوروبية .

كانت موقعة تور ، أو موقعة بلاط الشهداء ، كما تسميها الرواية الاسلامية لكثرة ما استشهد فيها من اكابر المسلمين، موقعة الحسم بين الشرق والغرب، وبين الاسلام والنصرانية ، ، وكانت آخر محاولة من نوعها لاقتحام الأمم الشمالية، وبالرغم من أن الفاتحين العرب ، عادوا بعد ذلك الى عبور جبال البرنيه وغزو فرنسا غير مرة ، فان هذه الغزوات ، لم تكن سوى غزوات عابرة ، ولم تكن تحمل شيئا من المثل العظيمة التى كان يحملها عبد الرحمن الغافقى فى غزوته الكبرى.

لو انتصر العرب فى بلاط الشهداء..

ويجمع النقد الغربى على أن انتصار كارل مارتل ، وارتداد العرب فى موقعة بلاط الشهداء ، كان عنوانا لانقاذ الغرب وخلاصه من الوقوع تحت تأثير الاسلام، وانقاذ النصرانية وبقائها . وليس النقد الغربى مبالغا ولا مغرقا فى هذا التقدير . ذلك ان العرب من جانبهم ، قد فقدوا فى ((**بلاط الشهداء**)) اسياد العالم بأسره، وفقد الاسلام فرصته العظيمة فى الامتداد الى الأمم الأوروبية وضمها تحت لوائه.

ولو انتصر العرب فى ((بلاط الشهداء)) لاستمر سيل الغزو الاسلامى فى طريقه، ولكان مرجحا أن تغدو أمم الشمال، أمما اسلامية عربية ، كما غدت اسبانيا المسلمة فيما بعد ، وان تقوم بها خلال العصور الوسطى التى كانت تغمرها بظلماتها ، حضارة عربية اسلامية زاهرة كتلك التى ازدهرت فى وديان الاندلس.

محمد عبد الله عنان

صدق الأمير !

● ناظر المأمون ، محمد بن قاسم النوشجانى فى مسألة كلامية ، فجعل النوشجانى يخضع فى الكلام ويستخذى له ، فقال المأمون : **يا محمد ، أراك تنقاد الى ما أقوله قبل وجوب الحجة لى عليك وقد ساءنى ذلك منك ، ولو شئت أن أفسر الأمور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا ، وعدلت وان كنت جائرا ، وصوبت وان كنت مخطئا ، ولكنى لا اقنع الا باقامة الحجة وازالة الشبهة ، وان انقص الملوك عقلا ، وأسخفهم رأيا ، من رضى بقولهم : صدق الأمير !**



اختبر معلوماتك العامة

١ ــ النظرية النسبية ، هل هى نظرية فى الطبيعة أو فى الكيمياء أم فى النبـات ؟ ومن صاحبها ؟

٢ ــ باى شىء اشتهر هؤلاء النساء : الخنساء . بقلوفا . عائشـة التيمورية . هيلين كيلر ؟

٣ ــ ما هى هذه الأشياء وفى اي البلاد توجد : الجندول ــ اللامة ــ الاسكوريال ــ ايا صوفيا ؟

٤ ــ من الحيوانات ما يعيش على الارض اليابسة طول عمره ، كالحصان . ومنها ما يعيش فى الماء طول عمره ، كالسمك .ولكن من الحيوانات ما يعيش بعض عمره فى الماء ، والبعض الآخر على الارض . فما اسم هذه الحيوانات الأخيرة ؟

٥ ــ الكثير من الحيوانات لها فى الظهر فقار . مثال ذلك السمك والطير والشياة والانسان . ولكن من هذه الفقريات ما له مع الفقار ثدى يرضع . مثال ذلك الشياة والانسان . وهذه الثدييات لا تطير ، الا حيوانا واحدا ، هو ثديىّ ومع هذا يطير . ما هو ؟

٦ ــ البوصلة ابرة ممغطسة ،تدور أفقية دورانا حرا على ابرة . وطرفاها يشيران دائما الى اتجاهين ثابتين مهما حركتها . وطرف يشير الى الشمال وآخر الى الجنوب . أو على الاقل هذا هو الشائع . فهل الطرف الذى يشير الى الشمال الجغرافى يشير اليه تماما ؟

٧ ــ ما هى أعرض شلالات ماء فى الدنيا ؟ هل هى شلالات نياجرا بامريكا ؟

٨ ــ البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية ، وهو رئيس أصغر دولة ، هى الفاتيكان، بروما . فهل للبابا مرتب كسائر رؤساء الدول ، بحسبانه رئيسا للفاتيكان.

٩ ــ أي ثعابين العالم أكثر سما ؟

١٠ ــ الذهب أكثر المعادن قبولا للمط أسلاكا رفيعة غاية الرفع . وكذلك هو فى الطرق . وهو يطرق ورقا . فهل تدرى ما سمك ورقة من الذهب ؟

١١ ــ عمر الخروف ، هل تستطيع تقديره من أسنانه ؟

١٢ ــ من ألوان شائعة أصيلة يخلط النقاش ما يريد من ألوان . فاذكر لونين اذا اختلطا كونا لونا أخضر .وآخرين يكونان لونا ارجوانيا.واخرين لونا رماديا .

١٣ ــ كم نسبة فى المائة من جلدك غطى راسك ؟

١٤ ــ ما هو السراب ؟

١٥ ــ ما هو المستحلب ؟

(انظر الحل على صفحة ١٥٥)



عبد الحميد الثانى = صفر ؟



● كان السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى مستبدا فتاكا ، وكان من شدة استبداده أن منع الصحف والجرائد فى زمنه من ايراد كلمات معينة مثل «الأستبداد» و « الثورة الفرنسية » و « الحرية » و « القومية العربية » وغيرها .

وقد رافق هذا الاستبداد شبكة من التجسس ، كما هى الحالة فى مثل هذه الظروف ، وكانوا يأخذون الناس بالشبهة .

وقد حكم على عدد من العلماء الكيميائيين بالموت بتهمة التآمر على حياة السلطان ونفذ فيهم الحكم باغراقهم فى البسفور .

اما دليل الاتهام فهو انهم وجدوا بين أوراق العلماء رمز الماء الكيماوى وهو H_2o ففسروه أنه يعنى **« عبد الحميد الثانى = صفر »** !!



وصية غريبة

● **حدثت** هذه الواقعة فى قرية فى شمال ويلز .

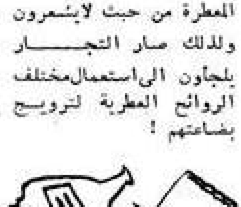
عُرِفَ بين سكان قريته بالغنى ، ولشدما كانت دهشة أقاربه عند وفاته ، اذ لم يجدوا فى وصيته ذكرا لأمواله وكيف توزع .

ووجدوا فيها : **« اننى أترك ٨٠ سروالا فى حالة جيدة لتوزع على الفقراء من أبناء قريتى » .**

وكانت مفاجأة بالغة عندما وجد كل من ناله سروال أن ٥٠٠ جنيه قد وضعت بداخله بطريقة متقنة خفية .

اغراء العطور

● **وضع** احد الباعة مسحة خفيفة من العطر على سلعة من سلع السيدات ، وعرضها مع بقية سلعه ، فبيعت السلعة المعطرة قبل السلع الاخرى . وأعاد البائع الكرة فوجد أن كل عملائه ينتخبون السلعة المعطرة من حيث لايشعرون ولذلك صار التجار يلجأون الى استعمال مختلف الروائح العطرية لترويج بضاعتهم !



الساعة الواحدة

ليس أحد لم يسمع بالمخترع الشهير توماس أديسون ، ومما يحكى عنه أنه بدأ مصنعه الاول صغيرا ، ولم يكن به غير ساعة واحدة معلقة على الحائط . والساعات كانت فى ذلك الوقت نادرة .

وكان اديسون رجلا كليا على العمل يعمل الساعات المتصلة الطوال . . لهذا راعه أن يظل عماله ينظرون الى هذه الساعة الواحدة دائما ، يستعجلون ساعة الانصراف .

وتضايق أديسون ، ولكن لم يقل شيئا .

وفكر فى الامر . ثم اذا به يضع فى المصنع لاساعة واحدة . ولكن عدة ساعات . واغتبط العمال لهذا التجديد .

ولكن لم يطل اغتباطهم . فالساعات اختلفت ، ولم تتفق منها اثنتان . واختلط الامر على العمال ، وانتهوا بأن كفوا عن مطالعة الساعات ، وانصرفوا مستسلمين الى أعمالهم .



طول الشعر برأس الانسان

● قـــام بعض العلماء فى الولايات المتحـــدة الامريكية بدراسة شعرالانسان ،فوصلوا الى نظرية هى ان شعر الانسان العادى ينمو فى أيامنا هـــذه اكثر مما كان ينمو قبل قرن من الزمان ، فهو ينمو بمعدل ٧ بوصات (انشات) فى العام ، بينما كان ينمو قبلقرن بمعدل ٦ بوصات فى العام . ولـم يستطع العلماء تفسير سبب هذه الظاهرة .

ويقولون ان شعر الانســـان ينمو الىدرجةمعينة ثميتوقف **عن النمو** ،وفى رأيهم انالانسان **لو ترك شعره يطول دون أن يقصه أبدا فان أقصىطوليمكن أن يبلغه يتراوح مابين ١٢ــ١٤ بوصة .**

ولكن لهذه القـــاعدة ، ان صحت ، شـــواذ . فقد ترك هندى اسمه (سوامى) شعر رأسه دون قص مدى ٦٥ عامـا فبلغ طوله ٢٦ قدما ، وعندما اخذت له صورة عـــام ١٩٤٨ كان يلف شعره حول رأســـه وجبينه كالعمامةويترك مايتبقى منه منسابا خلفه .

أما النساء فان اكثر طـول بلغه شعر امرأة هو ٨ اقـدام و٣ بوصات ، وذلك فى القرن التاسع عشر .. أما المرأة فهى الآنســـة **اوينز .**

التجارب الانسانية

● ليس فى وســع انسان أن يحيا حيـــاة خالية من التجارب التى تصيبه بالهم ، والقلق ، والألم ، ولا اظن انسانا يرضى بهذه الحياة لـو عرضت عليه . ولكن فى وسع كل انسان انيحول كل «سالب» يصادفه فى حياته «الى موجب». فالسعادة ليست فىالمتعة وانما فى الظفـــر .. فى الانتصار على ما يعترض الطريق من منغصـــات وعقبات،واقوى ماتتسلح به ليتم لك النصر هو أن تنتفع بتجارب الناس .

مارك توين والتدخين !

● **قال** مارك توين فى حفل أقيم له بمناسبة بلوغـــه سن السبعين :

ـ « لقد فرضت على نفسى **سُنَّة فى التدخين ، هى الا ادخن ما دمت نائما ، والا اكف عن التدخين ما دمت صاحيا ، والا ادخن اكثر من سيجـار واحد فى آن واحد .»**

●●●

للزينة .. فقط !

● **دخلت** سيدة أنيقة الى مكتبة ، فاسرع احد الموظفين اليها لتلبية طلباتها، فقالتله:

ـ لقد ابتنيت لسكناىبيتا جديدا ، وخصصت فيه غرفة للمكتبة ، فمـــا الكتب التى تشير علىَّ بشرائها ؟

فتأمل الموظف فى هندامهـا طويلا ثم سألها :

ـ وما لون جدران الغـــرفة يا سيدتى ؟

من أدبنا القديم

● تكلم رجل عند معاوية فهذر ، فلما أطال قال : **أاسكت يا أمير المؤمنين ؟** قال : **وهل تكلمت ؟ !**

● قال سعيد بن العاص : **موطنان لا استحى من العىّ فيهما : اذا انا خاطبت جاهلا ، واذا انا سألت حاجة لنفسى .**

● قال ابو الدرداء : **انصف اذنيك من فيك ، جُعِلَ لك أذنان اثنتان وفم واحد ، لتسمع أكثر مما تقول .**

● **قال** عبد الله بن الحسن لابنه : **استعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى القول ، فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ، ولا ينفع الصواب.**

بين الأرض



قصيدة للشاعر

القمر :

ضجّ العراء ومارتْ في الدجى الشُهُب ... يا أرض هل صدقتْ عن أهلك الكُتُبُ
هل اليقينُ استثار اليوم عزمَهم ... أم العزائم فيها الشكّ والريب ؟
ما لي ومالك تغزين السماءَ فهل ... يمضي بك الجِدُّ ، أم يمضي بك اللعب؟
أترحفين إلى الأفلاك ساخرة ... كأنك الريح أدنى سيرِك الخَبَبُ
فما تقر على أكبادنا مُهَجٌ ... ولا يقَرّ على أجفاننا هُدُبُ
نُمسي ونصبح في همّ وفي تعب ... يكاد يقضي على ألبابنا التعب
خلّي الكواكب ، لاتغزي مناكبها ... فالشمسُ واجفةٌ والشهب تضطرب

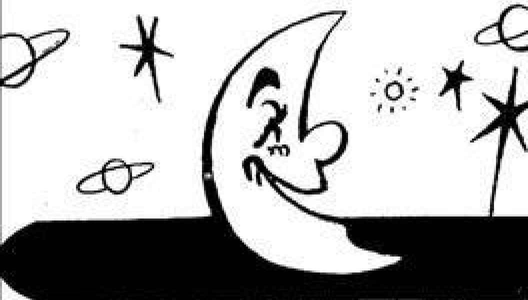
الأرض :

مهلا أبا الحُسْن لا تقلقْ لغزوتنا ... فليس في غزونا نَهْبٌ ولا سَلَبُ
ما في مرابعنا في الأرض من ظمأ ... ولا على أفقنا جوعٌ ولا سَغَبُ
أما ترى العُشْبَ في صحرائنا نَضِراً ... يكاد يضحك في صحرائنا العُشُبُ
تكاد تُمطرنا أجواؤنا ذهبا ... حتى يفيض على أفيائنا الذهبُ
مهلا ! فلا تجزعنّ اليوم أن شمختْ ... بنا الصواريخُ لا تألو ولا تَجِبُ
ما في مراكبنا رَهْبٌ يساوركم ... لا يذهبنّ بكم خوفٌ ولا رَهَبُ

القمر :

يا أرض نحن أمام الشمس في دعة ... نلهو ونلعب لا غيظٌ و لا غضبُ
إذا لَهَونا فما في لهونا صخبٌ ... وإن لعبنا فما في لعبنا جلَبُ
انّا لنَصْدق ان دار الحديث بنا ... ما في أحاديثنا زورٌ و لا كذبُ
تساوت الناس في حب وفي مِقَة ... فليس بينهم رأسٌ ولا ذنبُ
فما المعاسير في لأوائهم شَغَبٌ ... ولا المياسير في لألائهم كَلَبُ

والقمر ..



شفيق جبري

يا أرض كُفّي الأذى عنا فلا بلغت ... منا رجالُك ، لا طاروا ولا ركبوا
ليت الصواريخَ لما هاج هائجها ... أخنى عليها لُعاب الشمس واللهبُ!

الأرض :

أخا الكواكب لا تفزعْ فليس بنا ... إلى الكواكب حاجاتٌ ولا أربُ ...
أتحلمون بخوف ماله عِلَلٌ ... أم تسكبون دموعا ما لها سبب
ما بيننا تِرَةٌ تغلو مراجلها ... بل بيننا الحبُ موصولٌ به النسب
فيم التباعدُ والأرحام تنظمنا ... فالشمس أمٌ على هاماتنا وأب
جئنا إليكم بنور العلم فاقتبسوا ... فما الرسالة إلاّ العلم والأدب
قد كان مَعقِلُكم من دونكم أشِبا ... فاليوم لا معقلٌ من دونكم أشِبُ
تلك المغاليق يسّرنا معاسرها ... حتّى تكشفت الأسرار والحجب
فباركوا لرجال الأرض واتصلوا ... لا البعد يعصمكم منا ولا الكثب

القمر :

يا أرض لا تفخرى بالعلم إنّ لنا ... ضربا من الخلق في طياته العجب
فما نروّع قوما في مآمنهم ... قد يأمن القوم إن جاءوا وان ذهبوا
ما في مسارحهم إن طوّفوا فزع ... وان أقاموا فما في حِلّهم عطبُ
هذى الجحافل ان ماجت بأرضكم ... فما يُغير علينا جحفلٌ لَجِب
أهواؤنا في حِمَى الأفلاك واحدة ... ان هزّنا البِشْر أو مادت بنا النُوب
كأننا أخوة ما في مناسبنا ... عِرْقٌ يفرق ، لا عجمٌ ولا عربُ
لا تفجع الطيرَ في وكْن إذا هدأت ... إمّا يرف على أفراخها الزغب
والذئب ان رتعت في ظلّه غنم ... فليس يعدو به في اثرها الطلب
خلى النجوم وخلى الشمس آمنة ... أين المفر ، إذا زاحمتِ ، والهربُ؟

عوت كُلابُكِ والصاروخُ يحملها ... فبات كوكبنا الدريُّ يرتعبُ
أتفخرين بعلم من طلائعه ... هذى المسوخ التي تدنو وتقترب
ألوانها كسواد الليل مظلمةٌ ... تكاد منها نجومُ الليل تنقلب
فأين منك المَهَا نلهو بربْربها ... وأين ما رَشَفوا منها وما رَضَبوا
فحسبكِ الهُزْءُ والأفلاك ناحبة ... أتهزئين وهذى الشهب تنتحب ؟
سلي الليالي عن ضوئي إذا ظَلِمٌ ... ماجت بها وضياء البدر محتجب
تظل فيها وجوه الكون كامدة ... وتختفي في الدجى أثوابه القُشُبُ
حتى إذا برقت للبدر بارقةٌ ... كادت قلوب الورى يَلْوِي بها الطربُ
كم كنت أُلهم أهلَ الفن سحرهم ... فيفعل السحرُ ما لا يفعل العنبُ
لولا ضياء يهز الفنّ رونقه ... في صيغة الشعر ما صاغوا ولا كتبوا
إذا طلعتُ سجتْ في العين عبرتها ... وإن تغيّبْتُ ظلّ الدمعِ ينسكب
إنا نفرّج عن قلب يخامره ... جُهْدُ الأسى ، فيزول الغمُّ والكَرَبُ

الأرض :

مهلا أخا الأرض قد ساءت وساوسكم ... كأننا الجن تخشى مسّها الشُهُبُ
كنا كغصنين ماس العود بينهما ... حتى افترقنا ، فهذا العودُ مُقتضَبُ
فسَلْ شقيقتك الغبراء عن كثب ... نحن المدارُ لهذا الكون والقُطُبُ

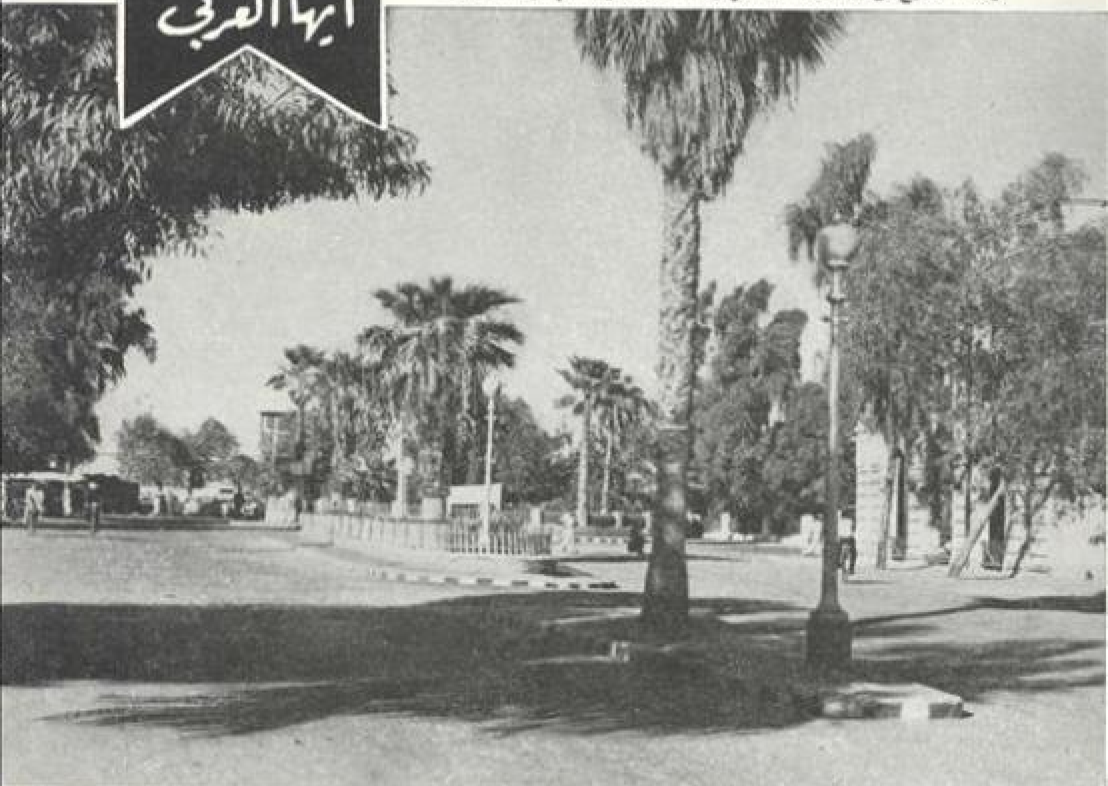
القمر :

انا لنلقى إليك اليوم طاعتنا ... فلا نطاعن في الهيجاء أو نَثِبُ
ما في خلائقنا حبٌّ لمعركة ... ولا بنا في دماء القوم مُرتَغَبُ
إذا ملكتِ فرفقا بالنجوم فلا ... يجور أهلك ان عزّوا وان غلبوا
فهل نعيشَ على الأفلاك في سعة ... تلهو وتضحك في أظلالها الحِقَبُ
كأنّ أربعَنا الفردوسُ خالدةٌ ... به النفوس ، فلا هُلْكٌ ولا شَجَبُ
هل تتركين على الغبراء قسوتها ... حتى يرف علينا العطف والحَدَبُ
ما تفعلين بعلم من عواقبه ... دمٌ يسيل ورَبْعٌ بعده خَرِبُ
إن لم تفض من وراء العلم غبطتنا ... لا كان علم ، ولا طالت به الخطب

شفيق جبري ـ دمشق

اعرف وطنك أيها العربي

تضفي الاشجار والنخيل على شوارع البصرة ظلا وجمالا .. وهذا شارع في « محلة السعودية » أحد أحياء البصرة الحديثة

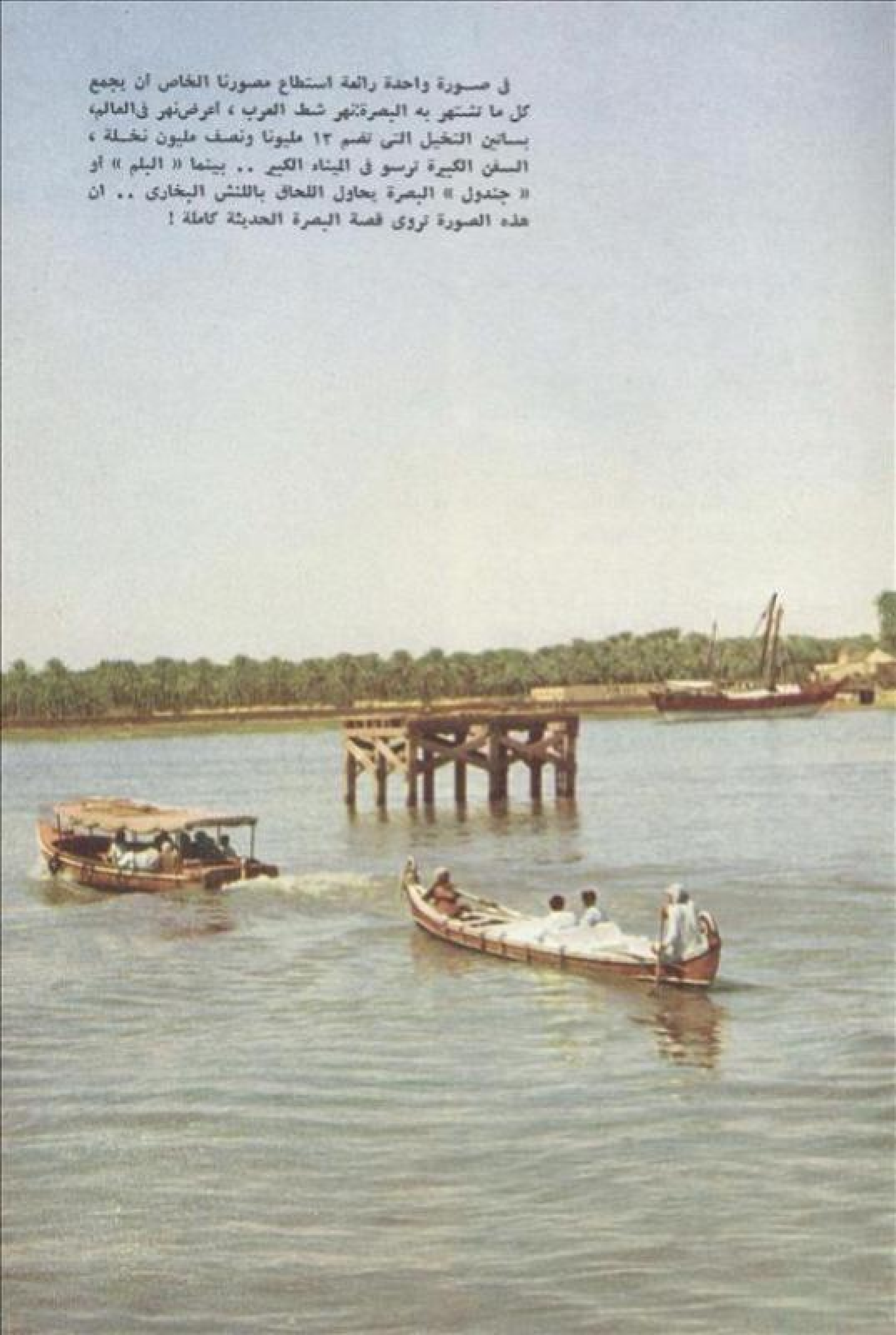


البصرة

بين ماضيها والحاضر

هذه هي البصرة المدينة العربية الصميمة .. عمرها ١٣٢٣ عاما .. احتلت مكانتها « في أزهر عصور الاسلام » .. وتعرضت لغزوات وحشية من الزنج والقرامطة والفرس ، وكان خرابها على أيدي المغول .. أما الحياة في البصرة اليوم فتجدها على الصفحات التالية كما سجلتها عدسة « العربي » في جولتها بانحاء الوطن العربي .



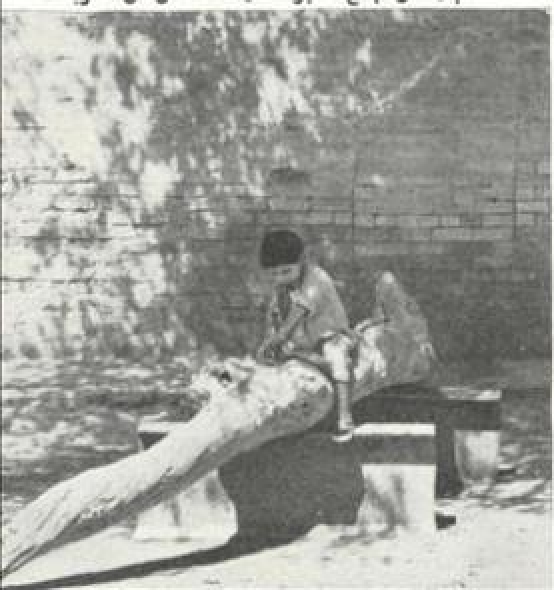


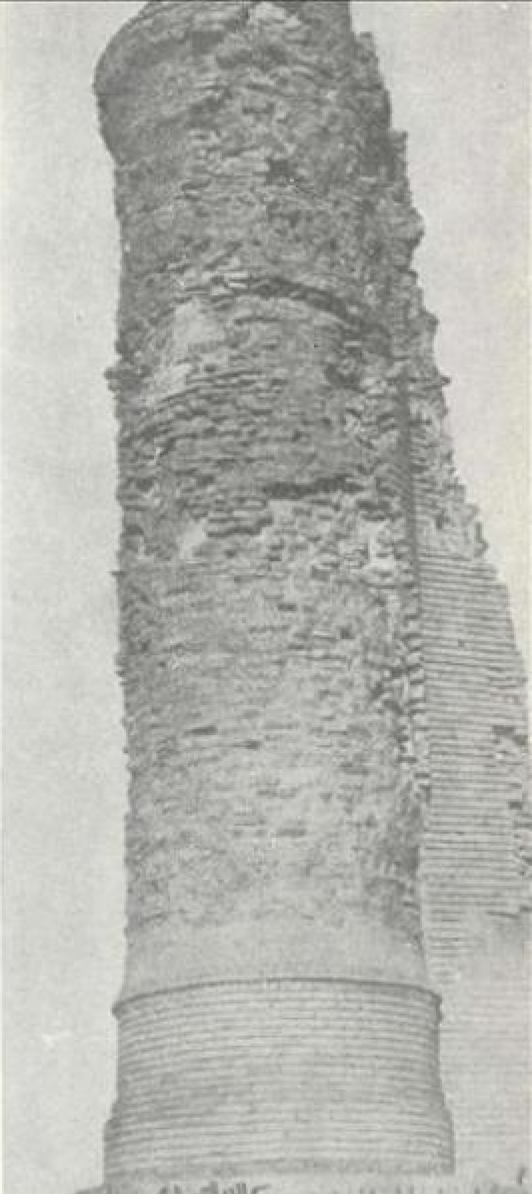
في صورة واحدة رائعة استطاع مصورنا الخاص أن يجمع كل ما تشتهر به البصرة: نهر شط العرب، أعرض نهر في العالم، بساتين النخيل التي تضم ١٣ مليونا ونصف مليون نخلة، السفن الكبيرة ترسو في الميناء الكبير .. بينما « البلم » أو « جندول » البصرة يحاول اللحاق باللنش البخاري .. أن هذه الصورة تروي قصة البصرة الحديثة كاملة !

البصرة في عهد عمر

عندما ولي الخلافة **عمر بن الخطاب** وجاءته الاخبار بنجاح الفتوحات في العراق ، عيّن **سعد بن ابي وقاص** قائدا عاما للجيوش العربية في العراق ، فارسل **ابن ابي وقاص** القائد **عتبة بن** غزوان المازني لاحتلال الجنوب منها والشرق ، فسار بجنوده حتى اذا وصل الى مكان يبعد نحو ١٤ كيلو مترا عن موقع البصرة الحالي ، في مكان يسمى **(الخُرَيْبة)**، كان كسرى الفرس قد جعله مركزا لصد هجمات القبائل العربية من الغرب وبالقرب من البلدة المعروفة اليوم باسم الزبير ، بدت لهم ارض ذات حجارة غليظة بيض فصاحوا : **هذه والله ارض بَصْرَة** فسميت بذلك . والبصرة في القاموس هي الارض الغليظة ، بها الطين اللزج والحصى . واناخوا بها لحسن موقعها ، ولانفتاحها على مركز الجيوش

شجرة « أبونا ادم » : هكذا زعمت بعض الروايات القديمة ، ومن اجل هذا كان السياح يحضرون خصيصا لرؤيتها في مدينة القرنة وهي عبارة عن جذع شجرة قديمة انفصل عن التربة ،





بقية من مئذنة مسجد الصحابي « أبي موسى الاشعري » الذي بني سنة ١٦ هـ. ويقع في البصرة القديمة التي تبعد ١٤ كيلو متر' عن البصرة الحديثة ويقال ايضا ان منشئه هو الامام علي



الاسلامية فى المدينة .

وراى القائد العربى ببصره النافذ أن المكان صالح لأن يكون مخزنا تموّن منه الجيوش العربية المحاربة ، ومشتى للجنود اذا انصرفوا عن غزوهم . وكتب عتبة الى الخليفة عمر يستأذنه بالبناء فى المكان فأذن له ، فبنى مسجدا ودارا للامارة من القصب، وذلك حوالى سنة ١٤هـ/٦٣٦م،وبنيت الأكواخ من القصب ايضا ، فكانوا اذا غزوا نزعوا قصب الأكواخ ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءها كما كان .

وبعد موت **عتبة** ولى الخليفة **عمر** عليها المغيرة ابن شعبة عام ١٤ هـ ، ثم عزله عام ١٦ هـ . وعين بدله **ابا موسى الأشعرى** . وفى ولايته شب حريق بالبصرة أتى على اكثر بيوتها ، فخافوا الحريق مرة أخرى فاستأذنوا الخليفة فى البناء باللبن فأذن لهم . وبنى أبو موسى مسجدا من الطوب المشوى بالشمس عرف باسمه ، ولكن سرعان ما أعيد بناؤه بالطوب المشوى بالنار .

وشجرة اخرى حديثة انبتوها منها . وعلى جذع الشجرة القديمة آثار حناء وبقايا شمع وأسماء اشخاص محفورة على سبيل التذكار .. ويقول حارس الشجرة العجيبة أن عمرها ..١٥٠ سنة !!



البصرة القديمة التى تصادفك وأنت قادم من مدينة الزبير .. ان منازلها متلاصقة ، وشوارعها ضيقة جدا ، تجرى فى وسطها قنوات تحمل فائض مياه المنازل !!



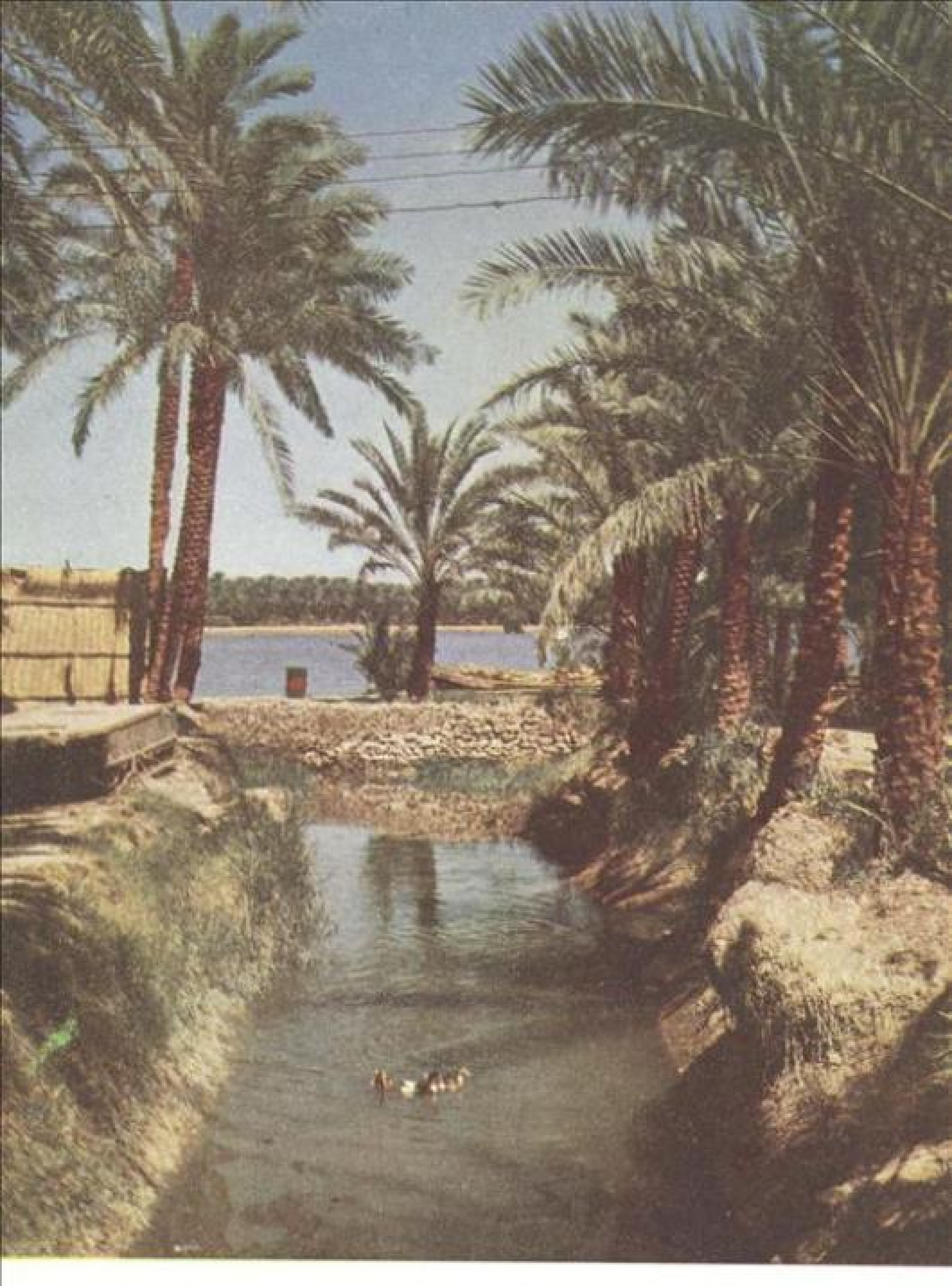


كورنيش البصرة : على شاطىء شط العرب ، بنى هذا الكورنيش عام ١٩٤٨ .. واليه يهرع الاهالى فى الامسيات وخاصة فى الربيع للتمتع بمنظر غروب الشمس .. وفى الصيف للتمتع بهوائه العليل



جامع المقام : وهو من أكبر مساجد البصرة ، ويقع فى منطقة العشار . ويمتاز بنقوشه العربية الجميلة المكسوة بالقيشاء والتى تغطى قبته ومئذنته. وينقسم المسجد فى الداخل الى قسمين : قسم للجعفرية ، وقسم لاهل السنة .

أرض الصدور



وهى المناطق الواقعة على ضفاف (نهر شط العرب)وهى أخصب منطقة زراعية فى البصرة .. وعليها تقوم بساتين النخيل ، ويتكون شط العرب من التقاء دجلة بالفرات عند مدينة « القرنة » شمال البصرة..والذى يقال انه الوحيد فى العالم الذى تجرى فيه عملية المد والجزر بانتظام . ويتفرع عنه ٤٧ جدولا تسقى جميع بساتين النخيل .



«سوق النحاسين» بالبصرة القديمة .. أوحى للخليل بن احمد بوضع العلامات الموسيقية والعروض العربي ! !



اسد بابل : نسخة نسخوها من التمثال الذى ببابل ، واقاموها فى ميدان من اهم ميادين البصرة

البصرة فى عهد عثمان

ولما قتل عمر أقر الخليفة الثالث **عثمان بن عفان أبا موسى الاشعرى** على البصرة ، ثم عزله عام ٢٩ هـ وولاها ابن خاله **عبد الله بن عامر** . وكان حدث السن،فنقم أهل البصرة على عثمان لتوليته أقاربه الذين **لا** يصلحون للامارة . فلما كانت سنة ٣٥ هـ اتفقوا مع أهل الكوفة وأهل مصر واجتمعوا بالمدينة وطلبوا من عثمان عزل أقاربه غير الأكفاء فلما رفض حاصروه فى داره ثم هجموا عليه وقتلوه فى ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥ هـ /٦٥٦ م وبويع بالخلافة علي بن أبي طالب .

فى عهد علي

وفى عهد الخليفة الرابع : خرجت عائشة وطلحة والزبير ضده مطالبين بدم عثمان،وقد انتصر عليهم فى موقعة الجمل المشهورة عند (الخريبة) ! (٣٦ هـ / ٦٥٦م) . ثم قامت الحرب بين علي ومعاوية وانتهت بأن آلت الامور الى معاوية أول خليفة أموى .

لقد ازدهرت البصرة ونمت تحت حكم الخلفاء الراشدين بسرعة غريبة ، فكان فيها قنوات تتصل بالنهر حتى فى عهد عمر .وهذا المكان الذى قصد منه أن يكون معسكرا للجيوش الاسلامية يقيم فيه الجنود العرب مع نسائهم وأولادهم ، صار بعد زمن وجيز مدينة كبيرة ذات أسواق واسعة وبيوت فخمة .وقد اهتم بها الخلفاء الراشدون اهتماما بالغا لأنها « باب العراق » ومركز وسط بين سورية والحجاز ونجد وفارس، وبهذا زهت منذ أول عهدها بأعاظم الرجال ، وصارت مجتمعا للعلماء والمجتهدين .

البصرة تحت حكم الأمويين

اهتم معاوية بن أبي سفيان بالبصرة ، كما اهتم من أتى بعده من خلفاء بنى أمية وذلك بسبب موقعها الممتاز أولا ، ولسبب آخر بعيد كان فى نفوس الأمويين ذلك هو اضعاف أمر يثرب (المدينة) مقر العلويين المتطلعين الى الخلافة . **فتهافت عليها الناس من كل الجهات ، وازدحمت بالتجار وأهل الصناعة ورجال العلم على اختلاف مللهم ، وأصبحت من أعظم بلدان الامبراطورية الاسلامية حتى سماها العرب « خزانة العرب » أي خزانة رجالات . وقد قدر عدد سكانها سنة ٥٠ هـ بنحو ٣٠٠ ألف نسمة .**

وعندما عادت العصبيات القبلية تفت فى الكيان العربى ، كانت البصرة أول مكان برزت فيه :

ففى آخر أيام معاوية رحلت قبيلة الأزد الى البصرة واتحدت مع ربيعة ضد تميم وقيس . وبالاضافة الى هذه الخلافات القبلية كانت البصرة مركزا من مراكز مؤامرات الخوارج ، وبسبب

بعض من أنجبت البصرة من أفذاذ الرجال مع سنوات وفاتهم

أبو الأسود الدؤلي	٦٩ هـ
المهلب بن أبى صفرة	٨٣ هـ
الحسن البصرى	١١٠ هـ
محمد بن سيرين	١١٠ هـ
الفرزدق الشاعر	١١٠ هـ
الخليل بن أحمد	١٦٠ هـ
أبو عبيدة	١٩٣ هـ



يقضى كثير من الاطفال وقتهم فى المكتبة العامة بالبصرة . وفيها قسم للرجال وآخر للنساء، وقد تأسست سنة ١٩٢١

موقعها أيضا كثر فيها الموالى كثرة بالغة .

هذه العوامل كلها جعلت من البصرة تربة خصبة تنمو وتشتد فيها الفئات المتعادية ،الكارهة لكل حكم قائم ، ولهذا كان خلفاء بنى أمية يرسلون اليها خيرة رجالهم ، فوضعوا عليها عتبة بن أبى سفيان ، وزياد بن ابيه ، وعبيد الله بن زياد والحجاج .



قبر الحسن البصري بمدينة الزبير

الأخفش	٢١١ هـ
الأصمعى	٢١٦ هـ
الجاحظ	٢٢٥ هـ
أبو الهذيل العلاف	٢٢٦ هـ
أبو الحسن الاشعرى	٣٢٤ هـ
الحريرى	٥١٣ هـ



أمل خضير : أو فيروز الجديدة .. عمرها ٩ سنوات وتغنى الاغانى العربية والعراقية .. وتشرك معها الجمهور أثنــاء الغناء ...

فى العصر العباسى

ودالت دولة الأمويين ، وقامت دولة العباسيين فى ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٢ هـ . واتخذ **السفاح** مدينة الكوفة مقرا له . ورغم أن البصرة لم تخل من المصائب فى هذا العصر العباسى الاول الذى انتهى بحكم الخليفة **المتوكل ، الا أنها شهدت** أيضا فى هذه الفترة عصرها الذهبى وبخاصة تحت **حكم هرون الرشيد وابنه المأمون .**

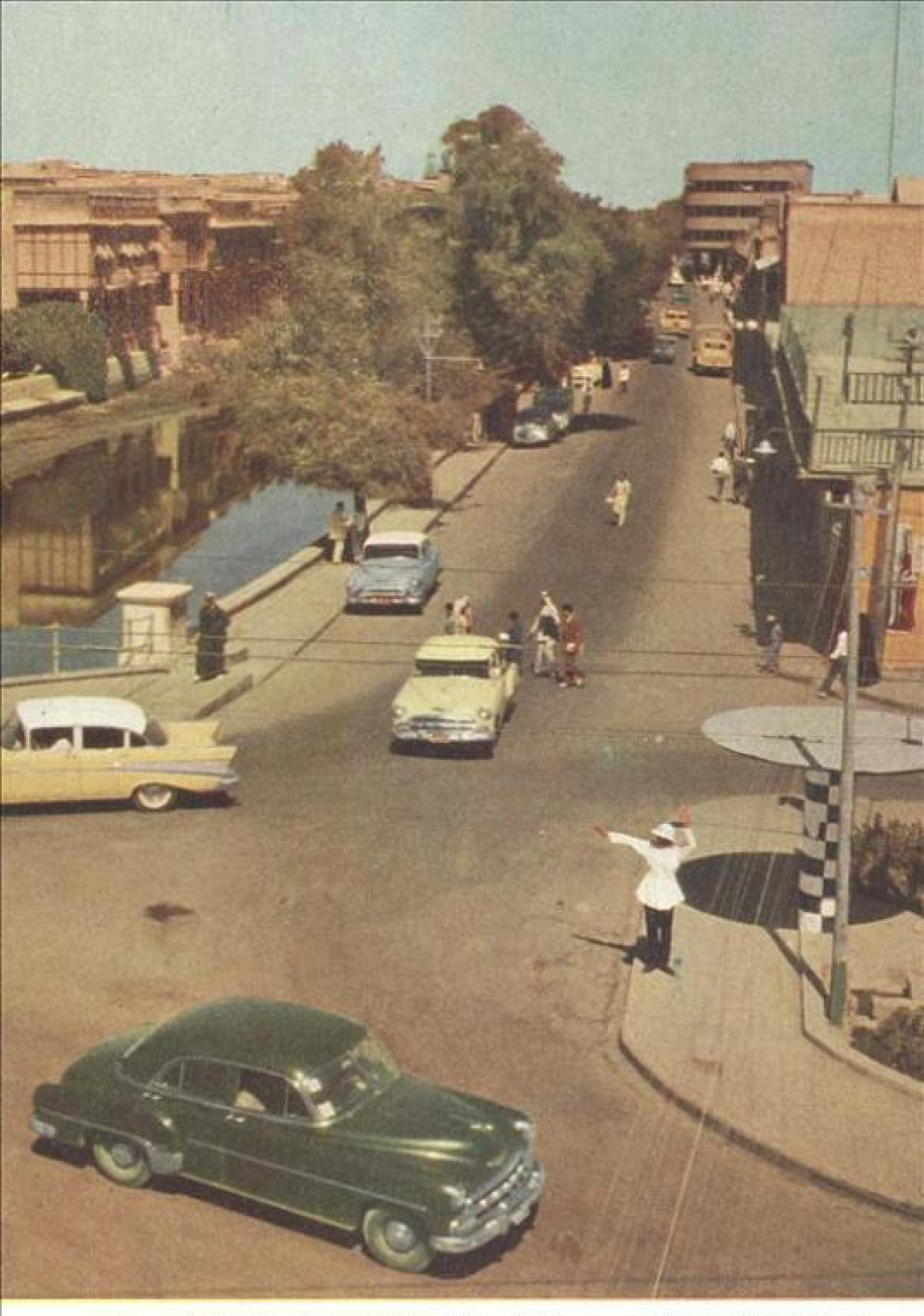
البصرة مركز تجارة العرب

كانت **البصرة** هى وضاحيتها **(الابلة)** مركز تجارة العرب البحرية والبرية ، وكانت تصل الى الصين شرقا والى أقصى بلاد المغرب غربا والى الحبشة جنوبا ، حتى أن السفن التى كانت ترسو فى مينائها محملة بأصناف التجارة كل عام كانت تعد بعشرات الالوف . وكانت تشقها قنوات عدة أكثرها صالح للملاحة وتصلها بنهر **(الأبلـه)** ونهر **« المعقل »** .

وكانت القوافل تنيخ عند البوابة الغربية للمدينة فى مكان يدعى **(المِربَد)** ازدهرت فيه الحياة فأصبح مركزا تجاريا هاما ، وسوقا أدبية يجتمع فيها الشعراء والادباء . وفى قصص الف ليلة وليلة نجد وصفا لهذه الحياة اللاهية المترفة التى قامت فى هذه المدينة التجارية الغنية التى اجتذبت اليها أكبر الرجال من العباسيين فابتنوا فيها القصور . وامتدت بساتينها فوصلت الى ميدان .

الحياة العلمية فى البصرة

وبازدهار الحياة الاقتصادية ازدهرت الحياة العلمية فكثرت فى البصرة المساجد والمكتبات . وفى البصرة والكوفة أخذ النحو العربى شكله الذى هو عليه . والخليل بن أحمد « اذكى العرب» بصرى وفيها اكتشف قواعد وضوابط فى النحو .

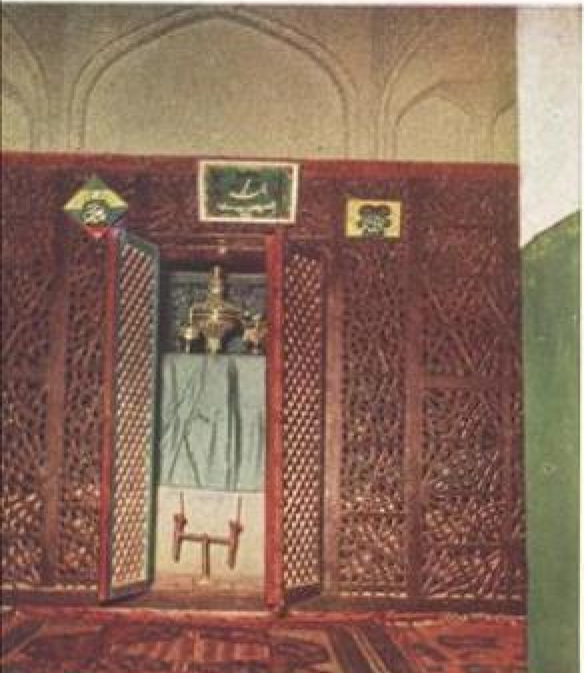


البصرة الحديثةاو (العشار) وهو مركز الشركات والبنوك والشوارع الحديثة والمباني الانيقة . ويتصل العشار بالبصرة القديمة بواسطة طريقين رئيسيين ونهر العشار ، والمسافة بينهما حوالي ٤ كيلومترات



الصابئة : وهم من الاقليات وبقية من سكان العراق القدماء ومركزهم الرئيسى فى لواء العمارة الا أن قسما منهم يسكن البصرة وقد اشتهروا بصياغة الفضة وتطعيمها (بالميناء) ويعيشون عادة بجوار المياه لأن طقوسهم الدينية تحتم عليهم ذلكوتعتبر دياناتهم سرا من الاسرار لايعرف تفاصيلها الا كهنتهم





قبر الزبير بن العوام : ويقع فى مدينة الزبير التى فيها حقول البترول وهى ضمن لـــواء البصرة

وعدّل في الكتابة العربية بادخال الحركات بدلا من النقط . ووضع للموسيقي رموزا علمها للمغنين والموسيقيين . وكشف عن سر الشعر العربي بوضع البحور وأضاف اليها بحورا جديدة لم يعرفها العرب من قبل . ودرّس الخليل في مساجد البصرة وعلى يديه تخرج كثير من العلماء الافذاذ من أمثال سيبويه .

وكان هرون الرشيد يترك بغداد اليها ليجتمع بعلمائها ويقربهم ويحثهم على العمل المتواصل، وبالغ المأمون في اكرام علمائها . وفي سنة ٢١٠ هـ أمر باحصاء من في البصرة من العلماء والتلاميذ فبلغ عدد العلماء سبعمائة وعدد تلاميذهم احد عشر الفا . فلما وقف المأمون على هذا الاحصاء سر سرورا بالغا ،واحب ان ينشط المحتاجين منهم فأمر بتخصيص رواتب لهم . وأمر بارسال نسخ من مؤلفات أولئك العلماء فجمعوا له ما ألفوه من الكتب العلمية المختلفة في مدة عشرين عاما فكانت على ما ذكر بعض المؤرخين أكثر من مائتي الف كتاب ، بين كبير وصغير ، أرسلت الى المأمون في ثلاث سفن ، فلما وصلت بغداد ضمها المأمون الى مكتبته .

حرية الفكر في البصرة

وفي البصرة نشأت طبقة من الرجال المؤمنين بحرية الفكر ، ففي رحابها كان المعتزلة يعقدون اجتماعاتهم . ولم تخل البصرة من رجال الفكر والادب حتى في عصور الفوضى والتدهور التي تلت هذا العصر الذهبي : ففي القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ظهر فيها الحريري صاحب المقامات المشهورة وغيره من المفكرين والادباء .

خراب البصرة

ومنذ العصر العباسي الثاني في القرن الثالث الهجري أخذ رخاء هذه المدينة يغيب . وليس هذا غريبا فقد كانت العاصمة بغداد قد أخذت تضعف عن السيطرة على أرجاء الامبراطورية ، فنشأت امارات مستقلة ليس فيها للخليفة من سلطان سوى الاسم ، واصبح الخليفة نفسه العوبة في يد قواد الجيش .

تعرضت البصرة لثلاث مصائب تركتها خرابا وأتت على كل ما كان فيها من ازدهار ، تلك هي : ثورة الزنج ، وثورة القرامطة ، وغزو المغول .

ثورة الزنج

ظهر في خلافة المهتدي بالله عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م رجل اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وادعى انه من نسل الامام علي ، وزعم انه يطلع على ما في ضمائر أصحابه،وما يفعل كل واحد منهم. ثم دعا الزنوج الذين يعملون في السباخ في نواحي



يصل التبغ الى البصرة من أربيل والموصل فيفرك ويعبأ سجائر طويلة . ويقوم الصبية بهذه العملية ، ويملأ كل منهم نحو ٤ آلاف سيجارة يوميا ...



تشتهر البصرة بمنتجاتها الفضية المزركشة بالمينا ... ويقوم بهذه الصناعة « الصابئة » الذين يتوارثونها أبا عن جد ...



« البلم » او جندول البصرة ... كان هو المسيطر على حركة التنقلات والتجارة في الجداول والنهيرات المتفرعة من نهر شط العرب وعددها ٤٧٠ جدولا ، حتى بدأ استعمال اللنشات البخارية فانعدم الاقبال على « البلم » ... واصبح المشتغلون بهذه المهنة في شبه تعطل ...

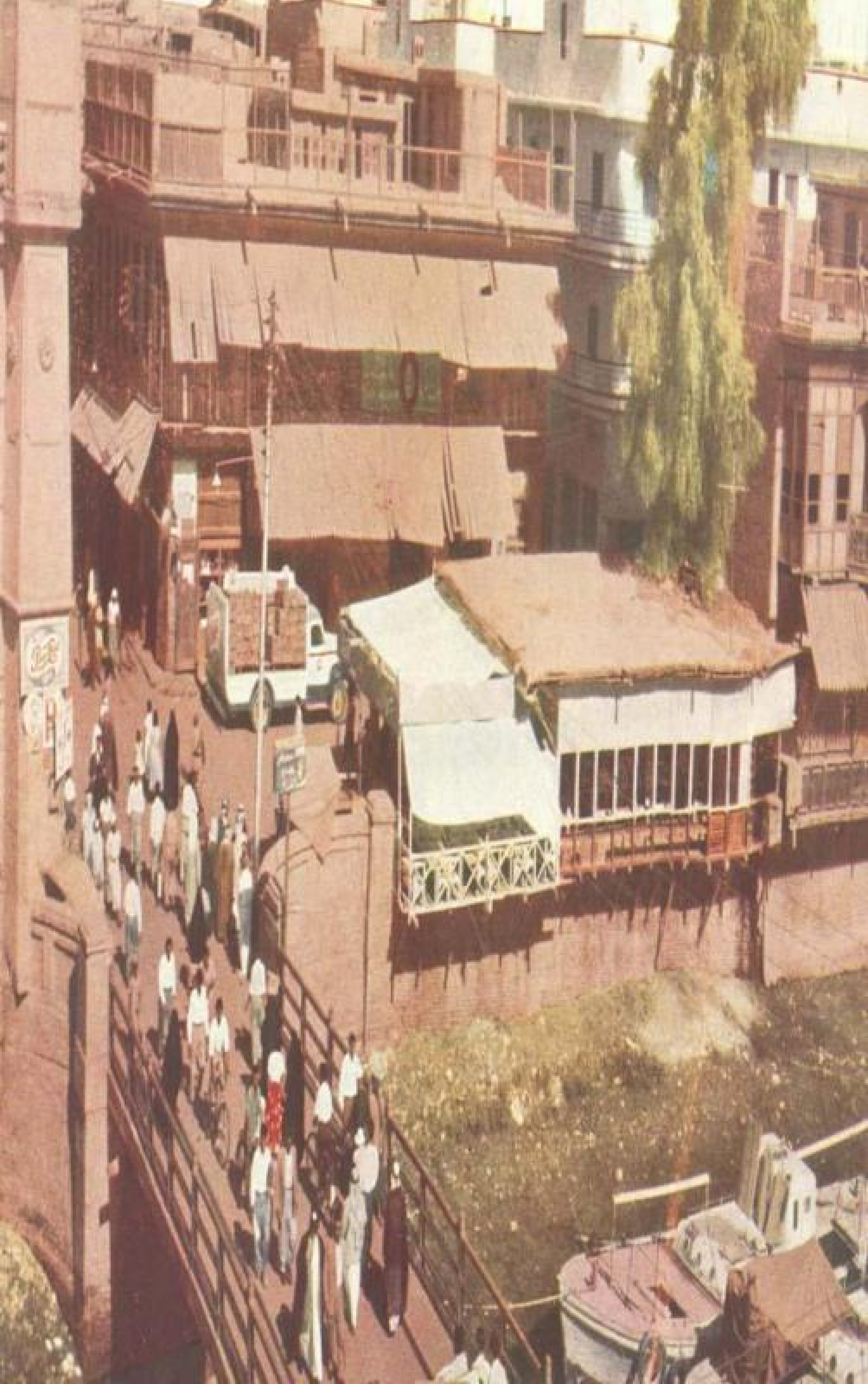
البصرة والكوفة واستنهضهم فترك أكثرهم مواليهم وقاموا معه فاطمعهم في أن يملكهم ما في أيدى أسيادهم . وسار بهم عابرا دجلة ، وهاجم البصرة فأخذها ، وسار يحرق المنازل ويخرب الاسواق ، ويضع السيف في النساء والاطفال والشيوخ . ودام السلطان لصاحب الزنج سبع سنوات لم يبطل خلالها قتال ، وتوسع نفوذه حتى امتد الى الأهواز وعبدان وواسط .

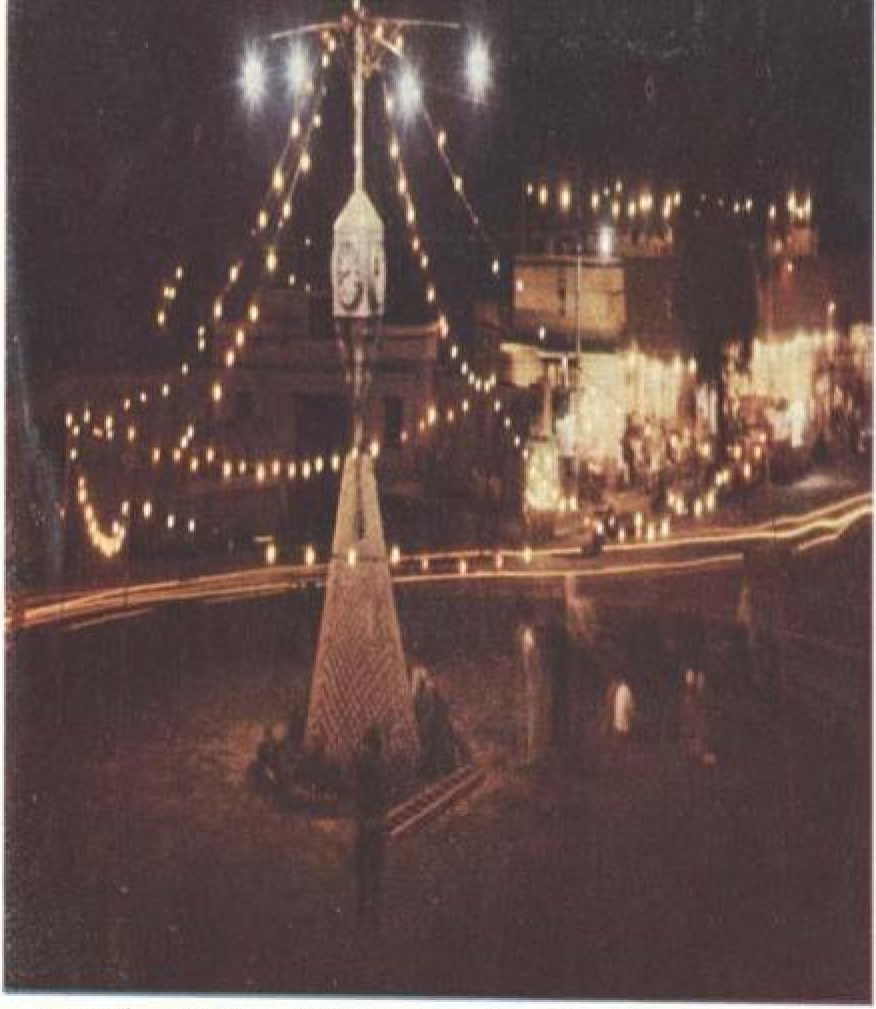
وفي سنة ٢٦١ هـ /٨٧٤ م أرسل الخليفة المعتمد على الله أخاه الموفق الى البصرة لاستخلاصها من الزنج ، فكانت الحرب سجالا الى أن تم النصر للموفق عام ٢٧٠ هـ /٨٨٣ م . ورجع الفارون الى منازلهم ولكن « **بعد خراب البصرة** » ، فذهبت هذه الكلمة مثلا يدور على الألسنة الى اليوم .

واثناء الحرب الدائرة بين الزنج والموفق ،ابتنى الموفق مدينة صغيرة مكان البصرة الحالية لتكون مقرا لحركاته العسكرية وسماها (الموفقية) ، فلما انتصر على صاحب الزنج وقتله أصبحت هذه المدينة الجديدة متنزها ومصيفا للولاة والوجهاء فابتنوا فيها القصور والمنازل . واخذ البصريون يهاجرون اليها كلما تعرضت البصرة لخطر ، **وقد تم خراب البصرة القديمة في مطلع القرن الثامن الهجرى على يد المغول ، فحلت محلها هذه المدينة واصبحت تدعى البصرة وتنسى اسمها القديم ، اي الموفقية .**

هجمات القرامطة

وكانت المصيبة الثانية هجمات القرامطة عليها. لقد ظهر سنة ٢٨٥ هـ في البحرين رجل يدعى أبو سعيد الجنابي وجمع حوله جماعات من المتذمرين الناقمين على الدولة ، وهجم بهم على البصرة سنة ٢٨٦ هـ ، وفعلوا بها ما فعله صاحب الزنج ، ولكن جيش الخليفة انتصر عليهم وقتل منهم عددا كبيرا وأسر زعيمهم أبا سعيد وجماعة من أصحابه وجيء بهم الى بغداد ، فعذبهم الخليفة حتى مات أبو سعيد تحت العذاب .





البصرة في الليل: تعتبر البصرة المدينة الوحيدة التي توجد فيهـا كباريهـات، وأماكن لهو على الخليج العربي ... أما في النهـار فإن الحركة فيهـا دائمـة لا تنقطـع، باعتبارها ميناء العراق الوحيد .. إن اكتشاف حقول البترول بجوارها قد زاد من أهميتها ..



ولكن القرامطة لم ينسوا أن يثأروا لزعيمهم ففى عام ٣١٠ هـ هاجموا البصرة ليلا ، وكانوا قد صنعوا سلالم من الشعر ليتسلقوا بها سور البصرة . فوضعوها على السور وصعدوا اليه وفتحوا باب المدينة ، وقتلوا حراسها ، ثم فتكوا بالبصريين . **ودامت المعارك بين الطرفين أحد عشر يوما داخل المدينة فعل القرامطة فى خلالها انواع المنكرات من سلب ونهب وقتل وتخريب وحرق ، ثم انسحبوا .**

غزو المغول وما بعده

وجاء غزو المغول عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ضربة مدمرة للبصرة . ويظهر أن هذه المجازر المتتالية قد جعلت الكثرة من سكانها تهجرها . ويشهد بذلك ابن بطوطة الذى يقول فى رحلته **انه وجدها شبه مهجورة عندما زارها ، ويذكر أن الاسوار القديمة والمساجد كانت تبعد عدة أميال عن المدينة المعمورة فى زمنه .**

وفى القرون التالية كان حال البصرة حال بغداد والعراق كله،ويرى المؤرخ تافرنييه Tavernier أن البصرة قبل الحكم التركى كانت خاضعة خضوعا مباشرا للعرب المجاورين لها ، فاذا صح هذا فان معناه أن حكام بغداد فى تلك الفترة كانوا قد بلغوا درجة من الضعف أقعدتهم عن التفكير فى شؤون البصرة .

تحت الحكم التركى

سقطت بغداد فى يد سليمان الاول عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م،وبهذا خضعت البصرة للاتراك. وفى هذا العصر التركى كانت البصرة مركزا للقلاقل والاضطرابات أيضا ، ففى أوائل القرن السابع عشر الميلادى أقام احد المواطنين البصريين واسمه (افراسياب) حكومة مستقلة فيها وحكمتها عائلته من بعده . وتحت حكم هذه العائلة فتح ميناء البصرة للاوروبيين الذين كانوا يجوبون الخليج العربى ، فنشط فى مينائها البرتغاليون اولا ثم جاء الهولانديون فالانجليز .

الغزو الفارسى

وبدأ الضعف يدب فى جسم الامبراطورية العثمانية فى بداية القرن الثامن عشر ، وقد انتهز الفرس تلك الفرصة وبدأوا يشن غاراتهم على البصرة حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها والتنكيل بأهلها الذين قاسوا على أيدى الفرس أشد أنواع الاضطهاد والقتل والتشريد فلم ينج من ظلمهم وفتكهم حتى الاطفال والنساء . وكان ذلك فى عام ١١٩٠هـ .وفى عام ١١٩٣هـ ارتد الفرس عن البصرة بعد أن تعاونت على طردهم الجيوش العثمانية مع القبائل العربية الساكنة فى المنطقة وبقيت البصرة بعد هذا خاضعة للحكم التركى حتى بداية الحرب العالمية الاولى .

من الحرب العالمية الاولى الى الحرب العالمية الثانية

استولى الانجليز على البصرة فى أوائل الحرب العالمية الاولى ، وعادت الحركة لمينائها ، وغص بالبواخر .ولعبت البصرة فى الحرب العالمية الثانية دورا مهما فقد كانت قاعدة للحلفاء يرسلون منها البترول والعتاد الى روسيا .

من قصيدة ابن الرومى التى يرثى بها البصرة

ذاد عــن مقلتى لذيذَ المنامْ ... شغلها عنه بالدموع السِّجام
ايُّ هـول من بعد ما حلَّ بالبـ ... ـصرةِ ما حلَّ من امورٍ عظام
دخلوها كانهم قِطَع الليـل ... اذا راح مُدْلَهِمُّ الظـلام
كـم اغصُّوا من شارب بشرابٍ ... كـم أغصوا من طاعم بطعـام
كم ضنينٍ بنفسه رامَ منجىً ... فتلقوْا جبينـه بالحسـامِ
كم اخٍ قد رأى أخاه صريعـا ... تَرِبَ الخدِّ بين صرعى كـرامِ
كم أبٍ قد رأى عزيز بنيـه ... وهو يُعلى بصارم صمصام
كم رضيعٍ هناك قد فطموه ... بِشَبا السيف قبل حين الفِطامِ
كم فتـاة مصونةٍ قد سَبَوْها ... بارزا وجهها بغيـر لِثـام
صبَّحوهم فكابد القومُ منهم ... طـولَ يوم كانه الف عـام
من رآهنَّ فى المساقِ سَبايا ... داميات الوجوهِ للأقدامِ ؟



الى مدينة المشار : انها البصرة الجديدة
وفيهـــا تقع جميـــع دوائر الحكومـــة

البصرة اليوم

أما البصرة اليوم فمدينة كبيرة تتخللها شوارع فسيحة . يبلغ عدد سكانها نحو ربع مليون نسمة . وتبلغ مســاحتها ٤٧٠٠ كيلو متر مربع .

وهى تجمع بين البناء القديم الشرقى الهندسة ، والبناء الحديث الغربى الطراز . وفى عام ١٩٤٠ شرعت السلطات فى تنفيذ مشروع (الكورنيش) وهو طريق ساحلى يحاذى مجرى شط العرب فكان من أهم المشاريع العمرانية الحديثة

وعلى بعـد خمسـة كيلو مترات من البصرة شمالا يقع المطار الذى يعد من المطارات العالمية .

أما ميناء البصرة فقد تم انشاؤه وتجهيزه بعد حفر قناته بحيث يتسنى للبواخــر الكبيرة أن تجتازه الى ملتقى الرافدين (دجلة والفرات) . وتمتد هذه القناة الى مياه الخليج وبمنزلة ميناء البصرة ومطارها سكتها الحديدية ، فهى على جانب عظيم من الاهمية اذ تتصل بجميع المدن الرئيسية فى العراق ، كما تتصل بأوروبة بواسطة قطار الشرق السريع .

وتحيط بالبصرة مزارع النخيل التى تمتد الى مساحات واسعة ، ويبلغ عدد النخل فى لــواء البصرة أحد عشر مليون نخلة على حين أن مجموع عــدد النخـل فى العـراق ٣٢ مليـون نخلة . وهذا العدد يزيد عن ١٦٪ من مجموع نخيل العالم .

وتعد « العشار » التى تقع على مسافة كيلو مترين من البصرة جزءا متمما لمدينة البصرة ، أو هى سوقها التجارية الكبرى ، ولا يفصل بينهمـا فاصل وهى قائمة على ضفة « شط العرب » اليمنى .

والبصرة ثالث مدن العراق حجما ، ومن طريقها ترسل العراق الى الخارج ٩٠٪ من صادراتها .

بعد أن ضربها الزنج ومثلوا باهلها سنة ٨٧٠ م

من رآهنَّ فى المقاسم وسط الزنج   يقتسمنَ بينهم بالسهام ؟
من رآهنَّ يتخذنَ اماءً   بعد ملكِ الاماءِ والخدام ؟

عرّجا صاحبىَّ بالبصرة الزهـراءِ تعريج مدنف ذى سقامِ
فاسألاها ولا جوابَ لديهـا   لسؤالٍ ، ومن لها بالكلامِ ؟
اين ضوضاءُ ذلك الخلق فيهـا   اين اسواقها ذواتُ الزحامِ ؟
اين فلكٌ منهـا وفلكٌ اليهـا   منشآت فى البحر كالأعلام ؟
اين تلك القصورُ والدورُ فيهـا   اين ذاك البنيانُ ذو الاحكام ؟
بدّلت تلكم القصــورُ تلالا   من رمادٍ ومن تراب ركامِ
وطئت بالهوانِ والذل قسرا   بعد طـول التبجيل والاعظام

بائعة الكبريت

كان البرد شـــديدا جـدا ، والثلج يتساقط فى تلك الأمسية ، آخر امسية لآخر يوم من السنة .

وفى ذلك البرد القــارس والظــلام الشديد ، كانت طفلة تجوب الشــوارع مكشوفة الراس ، حافية القدمين . انها لم تكن حافية حينما غادرت بيتهـــا . لقد كان فى قدميها حذاءان قديمان ، ولكنهما لم يكونا يفيدانها كثيرا ، فقــد كانا كبيرين جدا. كانا فى الأصل حذاءين لوالدتها. وكانا واسعين ممزقين ،ولذلك سقطا من قدمى الطفلةبينما كانت تحاول ان تعبر الشـارع بسرعة،لتتفادىالوقوع بين عربتين كادتا تتصادمان . وعــادت تبحثعنهما فوجدت احدهما قد اختفى ووجدت الآخر فىيد ولد متشرد خبيث، وابى أن يعيد الحذاء اليها. قال انهيريد أن يتخذ منه سريرا لأول طفل يولد له .

وهكذا اضطرت الطفلةان تسيرحافية بقدميها الصغيرتين وقد احمرتا منشدة البرد . وكانت تحمل فى ثوبها عــددا من علَب الكبريت ، حملت بيدها علبة منها . ومضى النهار كله ولم تبع علبة واحدة . ولم يحسن احد اليها بمال . كانت تعانىالجوع والبرد. وتورمخداها والثلج اخذ يتساقطعلى شعرها الأشقر الطويل ، وقد تناثر على عنقها خصــلا جميلة . ولكنها بالطبع لم تكن تفكر فى تلك الخصل الجميلـــة. كانت الانوار تسطع من جميع النوافذ التى حولها ، ورائحة الشواء .. نعم رائحة الشواء تملأ الشارع فتســـطع فى انف اليتيمة الجائعة .

انها ليلة راس السنة .

وفى زاوية بين بيتين ، احدهما يقف على طرف الشارع ، جلست الطفلـة منهوكة من شدة الجوع والبرد ، وثنت ساقيها تحتها لتدفئهما . ولكن البرد كان يشتد بهـا اكثر فاكثر . ولم تكن تجرؤ على العودةالىالبيت بعلبالكبريت التى لم تبع منها طول النهار شيئا . ان والدها لن يعفيها من الضرب لو عــادت اليه هكذا فارغة اليدين .انها كانتتقيم مع ابويها فى بيت اشبه بالعراء ، تهب فيه الريح من كل جانب دون عائق ، ولم ينفعه أن الفتحات والشقوق الكبيرةالتى به كانت قد سدت بالقش أو بقطع من الثياب العتيقة .

لقد كادت يداها الصغيرتان تموتان من شدة البرد ، وذكرت الكبريت ، وذكرت ما فيه من دفء . فلو انها اخذت عودا من العلبة التى بيدها ، واشــعلته ، لاستطاعت أن تبعث فى يا يها شيئا من الدفء .

للكاتب الدنمركي
جان كريستيان اندرسون



وتناولت عودا فاشعلته . كان ضوؤه جميلا يبعث الحرارة . كان اشبه بشمعة صغيرة . وبعثت شعلته الدفء فى اليدين الصغيرتين المتجمدتين. وخيل الى الطفلة والضوء الصغير يتراقص بين يديها، انها جالسة بجانب مدفاة حديدية كبيرة ، ذات غطاء برونزى لامع ، والنار تشتعل فيها متصلة هادئة .

واخذت الطفلة تمد ساقيها لينالهما الدفء ايضا ، ولكن الشعلة انطفات ، واختفت المدفاة الحديدية الكبيرة التى تراءت فى خيال الطفلة الساذج ، ووجدت الطفلة نفسها وليس فى يدها غير عود الكبريت المحترق .

فاشعلت عودا آخر، فعادت تستانس بضوئه وحرارته ، ورات على ضوئه الصغير، او تراءى لها ، ان الحائط الذى بجانبها قد شف ، فرات من خلاله ، فى

الغرفة التى خلفه ، مائدة قد مدت فيها، عليها غطاء جميل ناصع البياض ، واوان قيشانيةبديعة ، وفىوسطها بطة محمرة ذات رائحة شهية ، ومن حولها اصطفت الحلوى والفاكهة اللذيذة . واجمل ما صوره للطفلة خيالها انها رات البطةتقفز عن المائدة،وفى ظهرها السكين والشوكة، وراتها تسير متجهة نحوها ... ولكن عود الكبريت انطفأ فى يدها قبل انتصل البطة،فلم تعد ترى غير الحائط الصفيق البارد .

واشعلت عودا ثالثا ، وعلى ضوئه تراءى لها انها تجلس تحت شجرة كبيرة من اشجار عيد الميلاد ، اكبر واجمل واكثر زينة من تلك التى كانت قد راتها من وراء الزجاج فى بيت التاجر الغنى، فى ليلة عيد الميلاد التى سبقت . كانت الوف الاضواءتلمعبينالاغصان الخضراء، واشكال ودمى عديدة ملونة كانت كانما تنظر الى الطفلة . فمدت الطفلة يديها نحوها ولكن العود انطفأ ... وتوارت الشجرة واللعب العديدة التى عليها ، اما الاضواء فقد مضت عنها عالية عالية فى السماء وهى تتابعها ببصرها . والحق انه لم يكن هناك سوى النجوم التى ترصعت بها قبة السماء . وسقطت احدى النجوم من مكانها ساحبة خلفها شريطا طويلا من الضوء فى قلب الظلمة السائدة .

فقالت الطفلة : **سيموت الآن انسان.**

كانت جدتها العجوز قالت لها ذات مرة ـ وهى الانسانة الوحيدة فى الدنيا التى كانت تعاملها بحب وحنان ، وقد توفيت الآن ـ كانت قالت لها : **عندما يسقط من السماء نجم ، ترتفع الى الله روح انسان .**

وعادت الطفلة فاشعلت عودا آخر بجانب الحائط،فانار كل ما كان حولها، وفى ضوئه تراءت لها جدتها العجوز تشع بالنور ، طيبة عاطفة حنونة كما كانت دائما . فهتفت الطفلة :

ـ جدتى : خذينى معك . انا اعلم انك ستختفين حالما ينطفىء عود الثقاب ، كما اختفت من قبل المدفاة الحديدية الدافئة ، واختفت البطة المحمرة ذات الرائحة الشهية ، واختفت شجرة عيد الميلاد الكبيرة .

واسرعت الفتاة فاشعلت جميععيدان الثقاب التى كانت فى العلبة الواحدة . كانت تريد ان تبقى جدتها لديها وقتا اطول . فاعطتها عيدان الثقاب الكثيرة نورا اكثر . كانت كانها فى وضح النهار. وبدت لها جدتها اجمل مما كانت من قبل ... ومدت الجدة ذراعيها فحملت الطفلة بينهما ، وطارتا معا عاليا عاليا فى السماء حيث لا جوع ولا برد ، ولاعناء.

وطلع الصباح البارد على هذا الركن من الشارع ، فراى المارة طفلة موردة الخدين ، على شفتيها ابتسامة ، وقد ماتت من شدة البرد . ماتت فى هذه الليلة الاخيرة من العام . وعلب الكبريت فرغت منها واحدة فقط .

وقال العابرون : **لقد كانت المسكينة تحاول ان تستدفىء .. ولكن لم يكن فيهم من عرف ما رات الطفلة وهى تشعل الثقاب من بعد الثقاب .**

ترجمة

عيسى الناعورى

الدكتور احمد زكى يكتب

قصة الخلق

كل حى إلا البسيط الأبسط يبدأ من بيضة!

حتى المرأة تبيض قبل أن تلد!

ونقول ان الدجاجة تبيض . وتبيض البطة والاوزة ، وتبيض الحمامة والقنبرة ، وسائر الطير .

ونقول ان البقرة تلد . وتلد الشاة والناقة والفرس والحمارة . وتلد القطة والنمرة ، واللبوة ، وكل ذات ثدى . وتلد المراة .

والحق أن التى تبيض قد لا تلد .

والحق كذلك ان التى تلد لا بد انها تبيض . لا بد انها باضت من قبل ولادة .

الدجاجة والمراة

وتتمثل التى تبيض ولا تلد فى الدجاجة .

وتتمثل التى تبيض ثم تلد فى المراة .

الأصل اذن فى التناسل هو البيضة ، فى حيوان او نبات ، الا فى البسيط الابسط من الاحياء .

وهذه وحدة من وحدات الخلق يقف عندها طالب التوحيد طويلا . ولكم وقف عندها العلماء كثيرا . ويدخلون فى بحث تفاصيل عملية البيض ، وتفاصيل عملية الولادة ، فتبهرهم وحدة التفاصيل . فان وقع خروج بسيط عن الطريق السوى فى مخلوق ، فلظرف طارىء اقتضى هذا الخروج . وهو خروج لا يلبث ان يعود الى استقامة ، مشاركا كل الاحياء ، فى أسلوب الخلق الواحد .

بيضة الدجاجة

وبيضة الدجاجة تبدأ بخلية جرثومية صغيرة غاية فى الصغر . وهى تنتج فى المبيض .

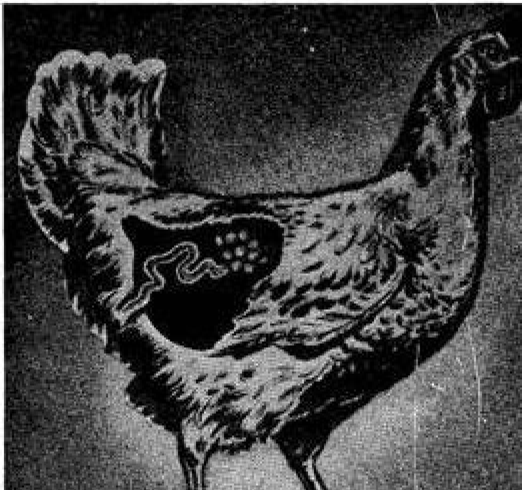
ومبيض الدجاجة هو بيت البيض . انه ينتج البيض . ومبيض الدجاجة به من أول خلقها آلاف من الخلايا الجرثومية التى تتطور ثم تتحول عندما يحين وقتها الى بيض .

وتغادر الخلية الجرثومية المبيض ، ومعها صفارها . ان الدجاجة تصنع هذا الصفار من دمها . تصنعه مما تأكل . ثم تدخل هذه الخلية الجرثومية الصغيرة ، تدخل بصفارها وهو كبير هائل بالنسبة لها ، يدخلان جميعا أنبوبة تسمى « مجرى البيض » . وهى أنبوبة تبدأ بمدخل كالقمع يتلقف الخلية الجرثومية بصفارها . وهى انبوبة تتعرج ثم تنتهى بمخرج عند الاست ، ومن هذا المخرج تخرج البيضة من الدجاجة .

تخرج البيضة الكاملة ، لا بالصفار وحده ، ولكن بالبياض ايضا ، وبالقشرة البيضاء الصلبة . وبأغشية كالاكياس .. كيس يجمع بين الخلية الصغيرة غاية الصغر ومعها صفارها . وكيس يلم البياض وهو من زلال ، يليه كيس كالبطانة للقشرة . ويبقى فى البيضة عند طرفها المفرطح ، خزانة **من هواء**



مبيض الدجاجة (مكبرا) . وفى البيض تنضج الجرثومة ثم تنتفخ بما ينضم اليها من صفار . ثم يسقطان معا فى مجرى البيض ، حيث تلبس البيضة بياضها وقشرتها .



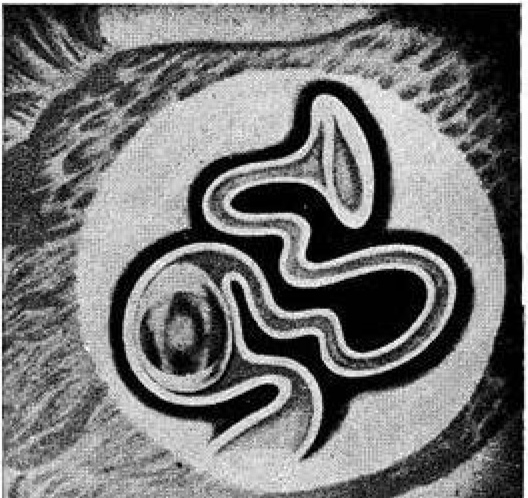
الدجاجة : هذا مبيضها . وفيه تنضج الجرثومة . وهى تخرج ليتلقفها مجرى البيض المتعرج . ومنه تسقط الى الخارج فنقول ان الدجاجة قد باضت .



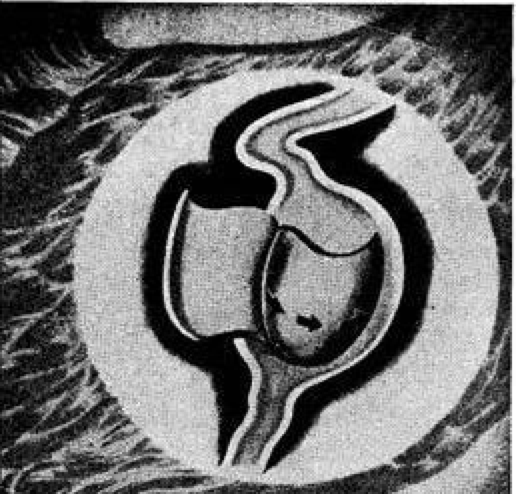
مجرى البيض فى الدجاجة : بعد نحو ٣ ساعات تكون البيضة الجرثومة والصفار قد بلغا هـــذا الموضع من مجرى البيض فاكتست بنحو ٤٠ فى المائة من بياضها .



بعد ٣ ساعات أخرى تكون البيضة بلغت هـذا الموضع من مجرى البيض ، واكتست ببياض أكثر وبأغشية القشرة . وينقسم البياض الى ثخين فى الداخل ورقيق فى الخارج .



بعد ساعات تكون البيضة فى هذا الموضع . ويدخل الزلال من مسام الاغشية القشرية فيزيد البياض بذلك مثل وزنه . ثم تضاف مادة القشرة فتتجمد .



البيضة تدور هكذا على طول مجرى البيض . أو على الادق هى هكذا تدار . فمن ادارها؟ وهل علم من أدارها أن الشكل المتكور هو أكثر الاشكال للكسر مقاومة ، فهو أحفظ للبيض ؟

بيضة الدجاجة
تستكمل كيانها فى قناة البيض

ان البيضة (الخليــة الجرثوميــة وصفارها) . دخلت مجرى البيض غير كاملة ، وخرجت كاملة .

فما الذى قام على اكمالها ؟

انه مجرى البيض قام على اكمالها .

البسها البياض .

والبسها القشرة .

والبسها ما احتاج اليه التفاصل بين اجزائها من اكياس .

ان البيضة تتجمع اجزاؤها فى مجرى البيض لتكتمل كما تتجمع أجزاء السيارة على حزام التجميع الدوّار فى مصانع السيارات .

وكم تستغرق عملية الاكمال هذه ؟ تستغرق ٢٤ ساعة فما دونها . الا ما اسرع !

كيف استدارت
بيضة الدجاجة

وكيف تخرج البيضة مستديرة ، فلا هى اسطوانية ولا مكعبة ؟

تخرج مستديرة لأن البيضة ، وهى تسير فى القناة البيضية هذه، تظل تدور ثم تدور . فهذا الدوران فى الأنبوبة هو الذى يعطيها شكلها الذى تُعرف . وفوق ذلك فهذا الدوران يوزع الكسوة على الصفار توزيعا عادلا متماثلا .

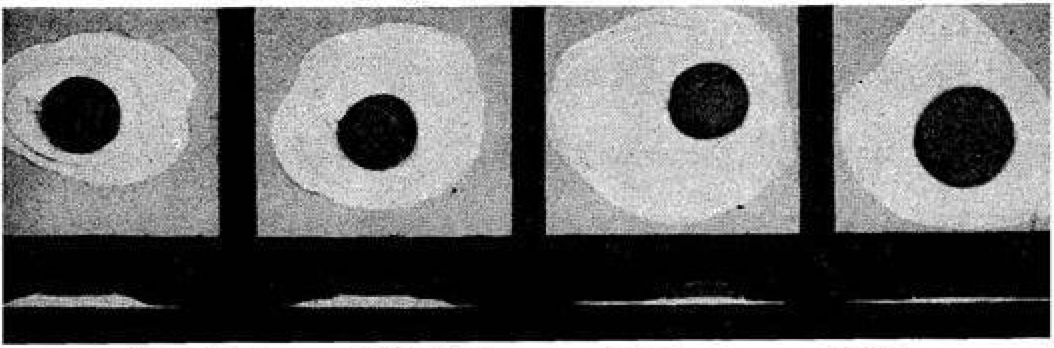
وتخرج البيضة من طرفها المفرطح اولا، وآخر ما يخرج منها طرفها المدبّب .

وتخرج البيضة وقشرها ليّن كأنه بعض اللدائن . ثم لا يلبث فى الهواء ان يتصلب .

ومن أي شيء يتكون الجنين ؟

ان الجنين يتكون من تلك الخليــة الجرثومية الصغيرة .

اذن فما الصفار ؟
وما البياض ؟

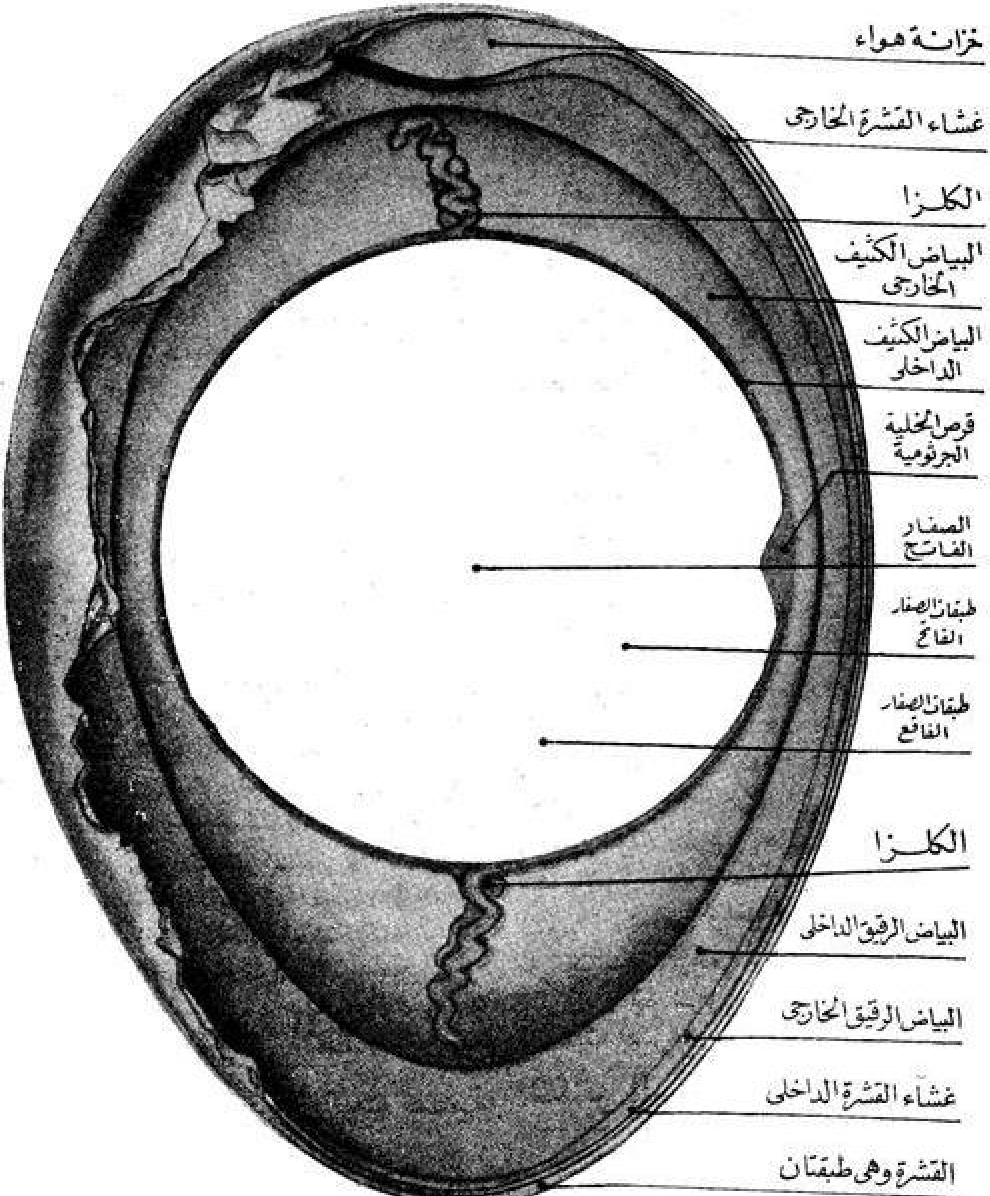


البيضة القديمة
الصفار سهل المزق
البياض رقيق
ويغطى كلاهما مساحة واسعة

البيضة الأقل قدما
تفرطح الصفار
تفرطح البياض
المساحة كبيرة

البيضة الطازجة
تكسر فتغطى مساحة أقل كبرا
الصفار مستدير ومتماسك
البياض أكثره متماسك

البيضة الطازجة
درجة اولى
تكسر ، فتغطى مساحة قليلة
والبيضة سميكة عالية



بيضة طازجة : بيضة الدجاجة ليست بسيطة التركيب . ان صفارها يتألف من طبقات ، طبقة فوق طبقة . وكذلك بياضها (الزلال) . والكلزا ، وهو حبل من بروتين ، يربط الصفار من فوق ومن تحت ، ليثبته في مكانه ، فيحفظه من التمزق . وتراه ملتويا من كثرة ما تحركت البيضة . وعندما تخرج البيضة الملقحة من الدجاجة ، يبدأ نمو الجنين من الخلية الجرثومية التي بالقرص الجرثومي . وما سائر الحشو الا طعاما .

وما الغذاء ؟

انه الغذاء وهو لا حياة فيه . ان كل الحياة فى هذه الخلية الاولى ، الخلية الجرثومية الصغيرة . وهى تتقسم فلا بد أن تنمو وتزيد مادة ، فلا بد لها من غذاء . فهذا هو غذاؤها .

ان البيضة انفصلت عن الدجاجة فتقطعت بينهما الصلات . لهذا زودتها الطبيعة زادا كثيرا كافيا .

والقشرة ؟

للوقاية . انها الوعاء الحافظ . وشاءت الطبيعة أن تجعل له هذا الشكل الدائرى لأنه أكثر مقاومة للكسر .. لم تجعله مكعبا ، ولا اسطوانة ، أو غير ذلك ، لأن هذه الأشكال أقل مقاومة. الطبيعة اذاً تعقل وتقدّر .

ان الطبيعة ، فى باطن الدجاجة ، صنعت البيض وفقما تقتضيه الأحوال، حتى الأحوال خارج الدجاجة . اذن هى طبيعة تعلم ما بطن وما ظهر . وهى مطلعة على كل الظروف . وهى بهذا العلم تدبّر لحفظ النسل ووصله . وهكذا هى تفعل فى مئات الالوف من سائر الخلق . انها طبيعة عالمة عارفة عاقلة مدبرة هادفة .

بيضة المرأة

وبيضة المرأة خلية جرثومية صغيرة غاية فى الصغر كذلك .

وتبقى هكذا ، فلا يلفها صفار وبياض وقشر .

وما الحاجة ؟!

انها لن تنفصل عن الأم . وفى الأم الغذاء. وفى الأم الوقاء. وفى الأم الوفاء . وفى الأم الدفء ، فهى لاترقد على بيضتها كما ترقد الدجاجة . وكيف وقد جعلتها من جسمها فى الصميم .

وبيضة المرأة تخرج من مبيض المرأة كما تخرج الخلية الجرثومية من مبيض الدجاجة .

انها مثلها خلية جرثومية .

وهى تهبط الى مجرى البيض تسير فيه تماما كما هو الحال فى الدجاجة . الا ان بيضة الأم هذه يؤدى بها سيرها فى انبوبة البيض الى وعاء فيه تتكاثر وفيه تنمو حتى يستتم الخلق كله . فهذا هو **الرَّحِم** .

ثم يخرج الطفل كاملا . فتلك هى الولادة .

وبيضة المرأة ، من حيث الحجم ، هى شيء مستدير اصغر من اي نقطة على هذه الصحيفة حجما . وهى اذا وزنت فقد تبلغ جزءا من مليون جزء من الجرام. وتنظرها بالمجهر ، فتجدها كسائر الخلايا : **نواة وغذاء .**

غذاء غاية فى القلة ، يكفى الخلية حتى تأخذ الأم (يأخذ رحمها) بالزمام .

ونواة .. يالها من نواة . صغيرة ما تكاد تدرك ، وخفيفة فما تكاد توزن ، ولكن كان بها سرى وسرك . وتفتقت فانكشف السر عنى وعنك .

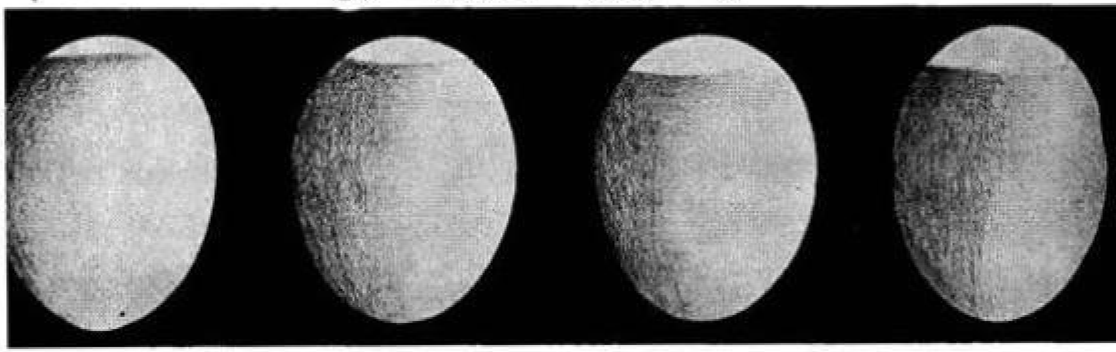
لتكاثر البسيط من الاحياء

سبيل غير البيض

وذكرنا الدجاج وسائر الطير ، وقلنا انه يبيض .

وذكرنا الانسان ، وكل ذات ثدى ، وقلنا انها تبيض (ثم تلد) .

البيضة حين تراها ، ومن ورائها مصباح



في البيضة القديمة
الخزانة الهوائية كبيرة
الصفار قائم
البياض رقيق كالماء

في البيضة
الأقل قدما
الصفار واضح
والخزانة الهوائيةأصغر

في البيضة الطازجة
الصفار واضح
والخزانة الهوائية
أشد صغرا

في البيضة الطازجة
درجة أولى
الصفار يظهر بصعوبة
لصغر خزانة الهواء

وكذلك تبيض الزواحف ، ويبيض الحشر .

وكذلك يبيض السمك .

وكذلك يبيض ما اتخذ الارض والماء مسكنا معا .

ان كل حيٍ متالف من كثرة من خلايا، من حيوان او نبات ، اذا هو نسل ، على طريقة الخلق المعهودة،فهو لا بد يبدأ من بيضة .

اما الحي، ذو الخلية الواحدة ، واشهر مثل له **((الأميبا))** ،فهي تتكاثر بالتقسّم . تنشطر نواتها شطرين . وينشطر ما حول النواة . وتتالف من كل شطرخلية جديدة . فتصبح مكان الخلية الواحدة خليتان . ويتكرر هذا .

ونعم ، قد تنشطر دودة الارض شطرين ، فيكون كل شطر دودة .

ونعم ، نجمةالبحر قد تتفاصل أذرعها الخمس ، وتبدأ كل ذراع حياة مستقلة جديدة ، فتستكمل جسمها .

ونعم ، من النبات ما تستطيع ان تقطع منه الغصن، وتغرسه في التربة ، فيخرج من ذلك نبات حي جديد .

ولكن كل هذا القليل الأقل ، انما يؤكد الكثير الاكثر .

والاستثناء انما يؤكد القاعدة .

وهو استثناء قضت به ظروف .

ان البيض ، ومنه يخرج الذكر وتخرج الأنثى ، شيء معقدفي نفسه وفيما يخرج. وعملية الخلق التي تبدأ بالبيض ذات كلفة في الخلق . ولها أهداف عليا .

والبسيط الأبسط من المخلوقات ، ليس في حاجة ، عند الخلق ، الا الى الاسلوب البسيط الابسط . وهي بساطة تاتلف وبساطة الهدف .

لابد من تلقيح

وذكرنا البيض،من بيض دجاجة ، الى بيضة امراة ، الى سائر البيض . ولم نذكر التلقيح الذي لا بد منه ليكون خلق جديد . وذلك تيسيرا .

وللتلقيح ذكر ان شاء الله .

أحمد زكي



حذاقة لسان



زلزلة متصلة

نساء عرفتهن

الوحدة ...

هل ذُقتها يا صاحبي صبيًا ، أو ذُقتِها يا صاحبتي صبيَّة ؟

أم هل ذقتماها شابا وشابة ؟

أم هل ذقتماها - ويا سُوءَ ما ذقتها - فى كهولة او شيخوخة ؟

أن الانســان منا اليف الوف ، اذا انقطعت اسبابه بالناس ، فقد تقطَّعت بالحياة .

واحاسيس الحياة الكثيرُ منها الحلو، والكثيرُ منها المرُّ . ولكن ليست مرارةٌ كاحساس المرء ، ذكرا كان او انثى ، بانه لا يطلبه فى هذه الحياة احد ، ولا يَعنى بصحبته احد .

اقول هذا وانا الأنثى ، فقد شربت كأس الوحدة فى شبابى مُرَّة كالعلقم ، ثم تبدَّلت الكأس من بعد ذلك كأســا غيرَها حلوة ، تلتها كأسٌ حلوة . ومع هذا فقد علِقتْ بلسانى تلك المـرارة الاولى ، وظلَّت عالقة مع ثلاثة عقود من السنين ، لا سبيل الى نسيانها .

كنتُ ذات عمل . واخلص من عملى، **ولكن الى اين ؟**

وابقى فى البيت الأمسية من بعـد الأمسية ، فريدةً . واضيق ، فـاخرج اشبر الشوارع على عجل ، كأنى وراء غاية . وما لى من غاية . ويبلغ بى الضيق فأجد دمعى يجرى ، على الرغم منى ، على خدَّىَّ مدرارا .

غُمَّةٌ زالت

وذهبت الغمَّة . وكان من الطبيعى بعدها ، وقد انفرجت ، وكان لى زوج وبيت واولاد ، كان من الطبيعى ان تنشأ بى شبه غواية : **كلما عرفت فتاة نظرتُ فيها تستمتع به من انس باختلاط ناجح بالناس ، أو ما تتوجّع به من وحـدة**



عاشت على الذكريات الأليمة



عرفت كيف تهرب من الوحدة

.. وحيدات !

لازورارها عن الناس أو ازورارهم عنها.

واني أبادر فأقول : **ان الناس قد تشقى بالناس ، على غير نية سوء ،** في هذا الطرف أو ذاك . وانها صفات في الفرد أو في الجماعة ، وما الجماعة الا أفراد ، صفات هي التي تقوم حواجز بين الناس والناس . حواجزُ تمنع الاقبال ، وتمنع المودّة حتى اذا هي بدأت أن تزدهر .

الناس ناس ، لا ملائكة

نزلت بحيّنا أسرة ، زوج وزوجة ، جاءا من بلد آخر . وأقاما في الحيّ سنتين كاملتين . وأزورهم فيشكوان من قلة الأصدقاء . والزوج في مكان ما أكثر ما يختلط فيه بالناس . انه خبير مالي في بنك كبير من بنوك الدولة . وزرتهما أكثر من مرة أنا وزوجي ، قبل أن يتوفاه الله . فعرفت سر ازورار الناس عنهما . ذلك حديثهما ، ولا سيما حديث الزوجة . لم يكن فيه الا نقد الناس والنيل من الناس . كل شيء في نظرهما دون ما يطلبان. وأحسّ الناس من هذه الأحاديث بالتعالي والناس تكره المتعالي ، فانفضوا من حولهما .

وما كان بالزوجين من تعالٍ . **انما هو خطأ في اختيار الأحاديث.** انهم ينقدون، وفي نقدهم بعضُ الصدق ، ولكن ليس بكل ما يعرف المرء او يرى ، يتحدّث . وظني أن الذي مال بهما الى هذه الأحاديث شيء فيهما أعمق من ذلك .. **ذلك قلّة العطف الذي في قلبيهما الى الناس . لا بد من عطف كثير يملأ قلب الرجل ، وقلب المرأة التي تنزل الى سوق الناس تطلب الصداقة فيهم .** ان الناس ليسوا ملائكة ، ولو كانوا كذلك ما بقوا على سطح هذه الارض. **فلا بد لقيام الصداقة من القلب العاطف ، الذي يغفر كثيرا ، ويصفح عن الزلات سريعا ، وفي عينيه** قدرة على الاغماض كلما رأيا ما لا تحمدان . ثم ينفتحان فكأنما لم يكن مما رأيا ما كان .

الصحبة كالتصفيق ، تحتاج الى يدين !

والسيدة «جانة» ، امراة ايّم ، نَصَف ، وعرفتها . وما رأيت لها صاحبا او صاحبة . فدعوتها الى سهرة ، عشاء وسينما . فاستجابت . وفرحتْ بالدعوة واستمتعت . وأسرّتْ اليّ ، قالت : «ان الوحدة **زالت عنها هذه الليلة بهذه الدعوة»** . وانها تقضي الأمساء في غرفتها في الفندق (كانت تنزل في فندق) تبكي . ومن اي شيء تبكي ؟ **الوحدة** ، ولا شيء غير الوحدة .

عجبتُ من امراة مثقفة كهذه كيف لا تجد الصحبة . والأيامى في البلد غير قليلين .

ومضت أيام ولم اسمع منها ولا عنها شيئا . فعرفتُ لماذا أخفقت في ايجاد صحبة . ان الصحبة كالتصفيق ، لابد لها من كفين . ان السيدة جُمانة لم تقم بنصيبها في اقتناص الصحبة . كان في امكانها ان تكتب لي بعد ذلك . او تتحدث بالتلفون تقول ما كان امتعها من ليلة . أو حتى تدعو كما دعوت ، على بساطة . ولم تكن قليلة ذات اليد .

ان الصحبة تعاون . لا بد فيها من ملاقفة .

فونوغراف

وامراة اخرى عرفتها .

انها عليّة . تزوجتْ أربعة ازواج . وانتهت الزيجات كلها بالطلاق . وحين عرفتها كان لها من العمر ٤٨ عاما . وكانت تعمل . وكانت لها شقة بديعة صغيرة أنيقة . وكانت طباخة ماهرة . وكان لا يزال بها جمال وجاذبية . ومع هذا لم يكن لها صحاب .

وزرتها ذات ليلة في شقتها . ومن هذه الزيارة الواحدة عرفت سر وحدتها . كان الطعام لذيذا ، والأثاث أنيقا والجو عاطرا . **ولكن لسانها ! .. ظلت تتكلم كالفونوغراف الذي لا يهدأ . ظلت تتكلم ٤ ساعات حتى عرفت كيف أتخلص .** ان الكلام لا يضايقني وان طال ، ان كان شيقا . ولكن الحديث التافه ، عن اشخاص لا أعرفهم ولا اعرفهن ، واماكن ومواقف واحداث لا صلة لي بها اطلاقا ولا للناس ، حديث لا شك لا يطاق . فكيف اذا اتصل !!

ورفضت دعوة اخرى خشية هذا « المونولوج » افضى في الاستماع اليه في عذاب ساعات .

وقلت لنفسي : لا غرابة اذن ان يهرب من صحبتها اربعة ازواج .

ذكريات اليمة

واخرى عرفتها .

انها عفاف . كانت تعيش في ماضيها ، ولا تذكر من احداثه الا الحزين . وهي لم تتزوج . ويأتي الصيف فتذهب الى المصيف وحدها . وتتخيّر ابعد مكان من الناس .

قضيتُ يومين في نهاية أسبوع معها ، فعرفت كيف أنها لم تَصِدْ زوجا أو لم يَصِدْها زوج . اني حاولت ان اخرج بها هنا ، أو هناك ، الى مطعم ، الى سينما ، الى مسرح ، الى زيارة ، كل شيء لا يغريها ، أو ليس شيء بمغريها . تظل تمضغ ثم تمضغ ، ولكن الذى تمضغه ذكريات اليمة . وهي تستمتع بذكرى الآلام الماضية .

والنتيجة ؟

انها تذهب الى المصيف فتجلس على الشاطيء وحدها ..

الذباب يصاد بالعسل !

واخرى عرفتها .

انها « أم كامل » . امراة ذكية ،

غنية ، ساحت فى الارض ما ساحت . **ومع هذا كان يهرب منها الناس. لا لشيء الا لحذاقة قولها . كانت صريحة صراحة مؤلمة ، تصدع بالراى خطأ او صوابا . وشعور الناس ؟ هذا لم يخطر لها على بال .**

اشتريت بيتا صغيرا. وما كدت أتمم الصفقة ، فأقابلها، حتى اخذت تقول لى: **« من سوء حظك ان اشتريت هذا البيت. ولو أنك صبرت عاما لأخذته بثلث الثمن»**

فأولا : **هى وصفتنى بالجهل والغفلة.** وحتى لو كانت صادقة فيما زعمت ، فليس هذا هو الوقت الذى يصدع المرء فيه بهذا الراى ؟ ثم ما الفـائدة ، الا احداث مرارة فى الصدر وضيق فى القلب؟

وهل الى مثل « أم كامل » ، وصراحتها هذه المؤلمة ، يعود أحد ؟ ان الناس تحب من يبشر، ولا ينفر . تحب الذى ينعش الآمال لا يقصفها . والناس لا تحب من يحكم على تصرفهم هكذا بالسفه ، وعلى ذكائهم هكذا بالقلة .

ان مثلا قديما يقول : ان الاصدقاء كالذباب ، يصيدهم الصائد ، بالعسل لا بالخل .

الصداقة كالبضاعة فى الاسواق

ان للصداقة كما لكل الأشياء فى هذه الدنيا ، سوقا . وهى تكسد عنـد الشخص او تروج . وهى ككل سـوق فيها المنافسة شديدة . والناس اليوم أوقاتهم الفارغة قليلة . وهم اذا انفقوها لا بد أن ينفقوها فيما يأتى لهم بأكبر عائدة ، مـن ترويح وانتعاش ونفـع . وهم يرغبون عن صحبة من ليس عندهم من بضاعة يقدمونها غير المتاعب والمكاره والنيل من أعراض الناس .

امرأة عالجت وحدتها ونجحت

وامراة أخرى عرفتها هى مثَل للمرأة التى عرفت ، فى الظروف القاسـية ، كيف تنجو من الوحدة القاتلة .

تلك عائشة :

جاءت من بلد غير بلدنا ونزلت حيّنا وهو حىّ غريب عليها . ومن سـوء حظها ان مات زوجها . **ووجب أن تشق الحياة وحدها .**

ووجدت أن حياة امرأة لا زوج لهـا، فى بلد غريب ، ليست من السهولة بمكان، لا سيما اذا هى فاتت سن الشباب ومفاتن الشباب . وفكّرت .

وخالت وما أصدق ما خالت ، أن الوحدة فى المجتمع آلم ما فيها أن الوحيد يحس فيها بأنه لا حاجة لأحد به . واذن لا بد ان تجعل الناس فى حـاجة اليها . فاتصلت بما تعرف فى الناحية من جمعيات تقوم بخدمات . وطلبت أن تشارك فى خدمة . وما أسرع ما وصلت الى مخيّم للشابات اليافعات ، فصارت له مرشِدة . وعن طريقه عرفت أمهات البنات فكانت منهن صحبة . وكانت تحسن لعب الورق ، وعرفت هاويات جمعتها واياهن هواية اللعب ، فكان لها معهن أمسيات ممتعات . ولم تلحّ لها لائحة بصداقة الا انتهزتها. واستضيفت فما أسرع ما استضافت . وتدعو ، ولا تقول **« تزوروننا ان شاء الله قريبا »** ، بل هى تصمم على تعيين موعد للزيارة .

مدنية باعدت بين الأسر

ان هذه الدنيا المدنية قضت بتفرق الاهـل ، وتباعد الاسر والاقارب .

ومع تقطع الصلات زادت وحدة الناس .

ولكن لا عذر لوحيد فى هذه الحياة المتحركة المائجة . ان الوحيد والوحيدة يجب أن ينظرا فى امر أنفسهما ، فلعل فيهما الخطأ . وقد تحتاج امراة الى صحبة . وبجوارها أخرى تحتاج الى صحبة . وكل ما يحتاجانه هو كسر الحائط الذى بينهما ليكون بينهما وداد وتكون صحبة .

« بثينة »

من ذكريات الطفولة



أمّة كريمة.. والحمّام..!

بقلم
الدكتورة
سهير القلماوى

لا زلت اذكر هذه الفرفة المنعزلة الصغيرة البسيطة ، ذات الباب الخشبى الخشن ، على سطح بيت جدى القديم . انها غرفة ((**دادة**)) ، او ((**أمّة كريمة**))، جارية جدى السوداء .

لقد كنا كثيرا ما ندخلها اطفالا ، لنسأل عن ساكنتها اين هى ، وماذا تصنع . ولكنا كنا ندخلها ايضا فى غيبتها عنها لما فيها من اغراء على انواع اللهو واللعب. وكان اللون الغالب على كل ما فى الغرفة هو البياض النظيف. فطرحة **أمّة كريمة** بيضاء ، وسريرها عليه الملاءات البيضاء بياضا ناصعا ، وجدران الغرفة بيضاء نظيفة لا يكسر من اشراق بياضها واستمراره اي شيء مما يعلق عادة على الجدران . وكان للغرفة نافذتان ، نافذة تدخل منها الشمس ساعة الغروب فتضىء ما فيها بضوء حنون هادىء ، واخرى شرقية سرعان ما ينجاب عنها شعاع الشمس ، فلا ترى الشمس فى الغرفة الا غاربة .

واطلّت النافذة على سقف حمّام

وكانت هذه النافذة الشرقية هى طلبتنا لانها تطلّ على سقف حمّام بيت جدى الكبير . وكان سقف الحمام مزدانا بهذه المكعبات الملونة من زجاج احمر واخضر وأصفر وازرق ، فى شكل نصف كرة مفرغة ، لها قمة سميكة مستديرة تمسك بها وهى تغطى فتحات صغيرة دائرية فى سقف الحمام . وكانت الوان هذه المكعبات الجميلة ، عندما يتخللها ضوء الشمس ، تعكس اضواء هادئة ملوّنة راقصة ، تنزل من فجوات السقف على ارض من الرخام الابيض فى الحمام الكبير ، فى الدور الارضى من البيت . ولما كنا لا نستحم فى هذا الحمام بعد ان اصبح لكل دَوْر من البناء الجديد فى بيت جدّى حمّامه الخاص به ، ولما كان هذا الحمّام منذ وَعينا شيئا من الدنيا مهجورا ، محفوفا بالاطياف والعفاريت والرهبة المخيفة، فقد كان يحلو لنا كثيرا ان نصعد الى غرفة « أمّة كريمة » لنقذف هذا الزجاج الملون المغرى بالبلى

والحصا لنكسره . ذلك أن وقع الزجاج المهشم على أرض الحمام الرخامية كان يطربنا طربا شديدا .

التراب ونسج العنكبوت

وكنا نقفز من النافذة ،فيمسك أحدنا بيد الآخر ،أو ينزل أحدٌ منا على كتف من سبق ، لننظر من الكوة التى تهشم زجاجها ماذا فى هذا الحمام العجيب من خبايا واسرار ! لقد كان منظره فريدا ، لا يمكن لشيء أو لقوة ان تطمس معالمه من مخيلتنا .

كان ساحة كبيرة من الرخام ، السميك .وكل حوض قد نقشت حوافه وما حوله من جدار نقوشا عديدة على الرخام المعرّق .وكانت الأضواء الملوّنة ترقص على الارض والجدران والأحواض بألوانها البديعة.وكان يغشى كلّ هذا الجمال ترابٌ ونسيجُ عنكبوت يُلبسانه قِدَما وبلىً ، فيضيفان الى لألاء الالوان رهبةً وجلالا . وربما لمحنا ريش طير هنا أو هناك،من بقايا عصفور حبيس لم يهتد الى النجاة ، فمات



وَسطَ هذا الجمال المقفل ، وفى قلبه شوق الى انطلاق الفضاء !

ولم نكن نحس نحو الغبار والتراب نفورا ، بل اننا لفارقون فيه صباحنا ومساءنا ، منذ ان تصدرنا امنا من باب الشقة ، صباح كل يوم وعصره ، لنلعب فى فناء البيت الكبير . لقد كنا نمسح التراب ، الذى نحس بينه وبيننا شبه الفة ، بمناديلنا المخصصة لمسح الأيدى والعيون،لنتيح لزجاج المكبّات ان يتالق فتبدو الوانه اروع واقوى !!

وجه اسود .. وقلب ابيض !

فاذا ما هاجمتنا « أمّة » كريمة اثناء هذه المغامرة فوق سقف الحمّام زعقت وهددت بشكوانا الى جدى او امنا . واذا بنا نهرع اليها نوسعها لثما وتقبيلا وتوسلات حتى تضحك فتتألق اسنانها البيضاء ، التى يزيدها سواد وجهها بياضا ، فنعرف أن قلبها قد رق لنا ، واننا لن نشكى ولن نضرب ولن نعاقب . وسرعان ما تأخذنا الى غرفة الغسيل فى السطح لتغسل لنا وجوهنا وايدينا . فاذا حاولنا ان نكافئها بما فى جيوبنا من حلوى ، رفضت ضاحكة ، داعية لنا : « ربنا يخليكم لنا يا اسيادى الصغيرين » فاذا الححنا عليها أصرت قائلة « شبعانة والله والحمد لله » .

وكانت هذه العملية التى تتكرر يوم العطلة كل اسبوع من اكبر الاسباب التى تقرب بيننا وبين « أمّة كريمة » ، وكانما اللعب على سقف الحمّام سر كبير مشترك لا يعرفه سوانا . فهو لذلك يجمعنا على ما لا يعرف الناس . ولما كانت كريمة لا تكاد تجد فى كل البيت من يسليها ، فانها ، فيما يبدو ، كانت تخاف أن تقلع عن هذه الزيارات الحبيبة الى غرفتها حتى لو ادى ذلك الى ما لا تحب هى أن يؤدى اليه . ولو كنا اعمق فهما لعرفنا سلفا انها لا يمكن أن تشكونا فى يوم من الأيام ، ولوفرنا على انفسنا كثيرا من الحذر والحيطة والتسلل والاستخفاء حتى لا ترانا هى . بل اكثر الظن أنها كانت ترانا فتتغافل عنا عامدة .

كريمة « ابنة السيد الكبير »

ذلك أن « كريمة » كانت كثيرة الشغب ، تقع بينها وبين خدم البيت أكثر من مشادة يوميا . هم فى نظرها « خدم » وهى « ابنة السيد الكبير » !! وهم كسالى قذرون ، وهى نشطة نظيفة دائبة على العمل . ولم نكن نفهم شيئا عن المهمة الكبيرة التى كانت تقوم بها فى البيت . فلم نكن نشاهدها تعمل الا فى غرفة الكى ، وأمامها هذا الغسيل الابيض الناصع ، وهى تعمل يديها فى « ماشة » طويلة ، ومكواة ثقيلة حامية فى سرعة ونشاط . ولم نسأل أنفسنا اما لهذا الغسيل من آخر . ولكنا كنا نسمعها تلعن «النشا» كثيرا لأنه ياخذ مجهودا ووقتا اذا هو أضيف الى ما يجب عليها كيه من مفارش واغطية وقمصان وملابس . حتى فساتين أمى ، المعقدة الكثيرة الثنايا ، وبدل رجال البيت جميعا ، كانت كريمة هى التى تقوم بكيها كلها .

اما حنانها وحبها لأولاد البيت فلقد كان فوق كل الشبهات . كانت تضربنا ولا شك . ولكنى لا اذكر أنها ضربت أحدا منا الا للسبب الأعظم وهو القذارة ، وكثيرا ما كانت تزعق فينا : « ان النظافة من الايمان » ، ألستم مسلمين يا أولاد ؟!

ثم حدث فى يوم مطير ..

وفى يوم أمطرت السماء رذاذا خفيفا بعيد العصر ، فتسللنا فى خفة لنلعب فى ماء المطر على السطح . ولم نكن « كريمة » لحسن حظنا فى غرفتها . كانت منهمكة كعادتها فى الغرفة الاخرى فى الكى وصوت السخان يحجب عن اذنيها وقع اقدامنا . ونزلنا من شباكها الى سقف الحمّام، ورفعنا المكبّات لنتيح للمطر أن يغسل ارض الحمّام فينظفه ليلمع وتتماوج على صفحته

الألوان والأضواء . وكسرنا زجاجا كثيرا فى هذا اليوم عن عمد وعن غير عمد . وتشاجرنا أيّنا ينظر من هذه الفجوة أو تلك . وعلا وجهَنا طين" كثير من تدافعنا وحرصنا على أن نلصق وجوهنا على الفجوات لنرى فى وضوح ، لأن ضوء الجو الممطر لم يكن كافيا . وفجأة رأينا وجه « آمنة كريمة » يطل بسواده علينا من نافذتها تتوعدنا هذه المرة - لأن الدنيا مطر - بأغلظ الايمان . انها حتما سترفع أمرنا الى أمنا . وهرعنا اليها نمثل المسرحية المكرّرة التى تنتهى دائما بأننا نصل الى باب شقتنا وكأن شيئا لم يحدث !

.. ضاع قرطى !

وفى مساء هذا اليوم ، عندما كانت أمى تمشط لى شعرى استعدادا للنوم ، نظرَت الىّ فجاةً متسائلة : « أين قرطك ؟ » . وتملكنى خوف شديد ، وكاد الدم ينفجر فى راسى ، ولم أحِر جوابا . وزعقتْ أمى تذكرنى أن هذه هى المرة فوق العشرين التى أفقد فيها شيئا من حليِّى . فلكم أضعت من أقراط وأساور وخواتم . ولقد عاقبتنى أمى فتركتنى شهرا كاملا لا ألبس حليا . ثم عنَّفتْ عنى وحلَّت أذنى بهذا القرط الثمين الجميل . والآن انظر الى واحدته ، غالية مغرية ، وقد نزعتها أمى من أذنى وهى تقول : « **خسارة فيك . لو كان فيه حلَقْ صفيح كان يليق بك** » !

ونظرتْ الى القرط أودعه ، بل أودِّع صنفه كله ، ودموعى جامدة كعادتها ، وان كان جمودها أكثر ما يغيظ أمى ، اذ كانت تفسر جمود دمعى ، مهما عنفتْ فى لومى ، ببلادة الحس . ولم يكن فى الواقع الا تحدّيا وعنادا .

كريمة تتدخل وتلعن الزمان

واخذت أمى تسألنى أين لعبتُ وأين ذهبت . وذكرت كل مكان الا سقفَ الحمّام . وبحث الخدم وبحثتْ معهم أختى الحبيبة تريد كعادتها أن تنجينى من العقاب . واندفعت كريمة نحو أمى تسأل عن سر هذا الاضطراب فى تشامخ . ثم دمدَمَت متذمرّة من اجراء أمى معى ، مؤكدةً أن الأمر لا يعدو أن تكون واحدة من خدم البيت الكبير ، القذِرات ، هى التى سرقت القرط . « **وما ذنب سِتّى الصغيرة اذا كان فى البيت أمثال هؤلاء اللاعين ؟** » .

ثم انسحب سخط «**آمنة كريمة**» الى تساهل جدى فى السماح لهذه الشرذمة ان تخدم فى بيت كبيته . واخيرا اتسعت دائرة السخط فاذا هى تشمل الزمان نفسه . واذا بدات « آمنة كريمة » سيرة الزمان فان حديثها بعد ذلك لايمكن أن ينتهى ، ولا يمكن لأحد أن يتابعها فى عنفه وسرعته . « **واين البيت الآن منه أيام زمان؟ أيام لم يكن فيه الا الجوارى السود فكان كل شىء نظيفا محفوظا ، لا سرقة ولا اهمال** » . ولكن الزمان حكم أن تتزوج آمنة ، وزعفران ، ومبروكة ، وتركنها وحدها تعانى عصر الانحدار الذى آل اليه البيت الكبير فى مسألة الخدم ، فلم يعد فيه الا هذه الافرنجية اللعينة ، والرجالْ السود الذين لولاهم لانتهى كل أمل فى اصلاح ، ثم هؤلاء البنات « **أولاد البلد** » اس الداء وأصل البلاء ! فانهن مخلوقات عجيبة فى نظرها ، يتألف صنفهن من قذارة وكسل ، وخلاعة بالطبع ، ثم خيانة وسرقة !

ولماذا لا يسرقن القرط وخلاعة كل منهن تكفى عشرة ! ان اى ضحكة من اي خادم كانت فى نظر « آمنة كريمة » مجونا شديدا ، الا ان تكون هى التى طلبت الضحكة وأذِنت لها أن تصدر ، عندئذ

تبارك تنفيذ الضحكة بابتسامتها المشعة البيضاء !.

أمي تضربني في غيبة كريمة

وما كادت « **أمة كريمة** » تختفي من المجلس، ويبعد صوتها عنا حتى ضربتني امي ، اذ لم تكن لتجرؤ على ضربي امامها . ثم امرتني أن أنام . وكان المطر ما زال وما زال صوته الخفيف الرتيب على أرض الشارع يغري بالنوم ، ولكني كنت خائفة قلقة ، فأخذت أرقب نور الشارع يرقص مع الريح خلال خصاص النافذة .

ومكثت ساعة ابكي ، واختي تهون علي الأمر ، مؤكدة انها ستعيرني قرطها وأساورها لالبسها في المدرسة غدا ، وانا مستمرة في البكاء . وفجأة ذكرت سقف الحمام ، وذكرت ما دار فوقه في هذا اليوم الجميل من معارك وشد وجذب . الا يمكن ان يكون القرط قد سقط هناك؟ فقالت اختي « **ومن ذا الذي يستطيع الآن أن يذهب ليبحث ؟** »

قلت : لا احد الا « أمة كريمة » . ولكن اني الوصول اليها ؟

وجلست على السرير افكر . ولما دبرت الأمر ، خرجت من غرفة النوم فنادت أمي، فقلت اني ذاهبة الى الحمام ودخلت غرفة « بهية » الخادم الصغيرة التي كانت تكرهها كريمة ، ورجوتها ان تنقل الرجاء الى كريمة مهما كلفها الأمر . ثم عدت الى غرفتي في سرعة لأجد اختي تلهث من الترقب والخوف .

عاصفة تفتح الابواب

ومضى الزمن متثاقلا . وبعد أكثر من ساعة سمعنا الأبواب تفتح في عنف وراءنا الاضواء تثار ، « **وآمة كريمة** » **تندفع نحو غرفة أمي في عاصفة من السخط ونشوة من الانتصار !**

لقد عثرت على القرط على سلم البيت الكبير كما زعمت ، ولا شك ان السارقة ، التي لا يعلم من هي الا الله ، قد أسقطته هناك .. ومن ثم لم يكن هناك اي داع « **لايذاء الست الصغيرة ولا الى عقابها** » ، وكانت أمي تلوم كريمة على هذا الجنون الذي سول لها ان تزعج البيت كله في هذه الساعة من الليل ، ومن اجل قرط . فعاجلتها كريمة بقولها : **وفيم العقاب اذن من اجل قرط ، وفيم بقاء الخدم الخونة ،والذى يخون في الصغيرة يخون في الكبيرة ؟** وكلام غير ذلك واكثر من ذلك لم افهم منه شيئا .

ولم يكن العثور على القرط في نظر امي ليخفف من العقاب . فان مجرد سقوطه اهمال . وكان يمكن الا نعثر عليه . هكذا كان منطقها في استمرار العقاب ..

السر ينفضح

وعدنا من المدرسة في اليوم التالي لنرى أحداثا جساما ، همست لنا بهية ببعضها ،وهرعنا الى «**أمة كريمة**» في غرفتها الحبيبة لنعرف سائرها . ان القرط لم يعثر عليه على سقف الحمام، وانما نزلت بهية من نافذة كريمة ومعها مصباح فلم تجده . فاضطرت كريمة الى النزول الى الحمام نفسه ، وعالجت فتح بابه بما ايقظ بعض الخدم . ودخلته

بالمصباح ، فعثرت على ضالتها على ارضه . وعادت دون أن تقفل الباب. بل دون أن تعيد المصباح مطفأ الى مكانه. وعرف ذلك أكثر من خادم . وانتهزوا الفرصة واذاعوا كلاما كثيرا استوجب تحقيقا دقيقا . فعرفت الحقيقة التى ظلت أعواما لا تعرف ، وهى اننا نلعب بالزجاج الملوّن هناك، على سقف الحمام! واتُّبت كريمة لانها عرفت ولم تدع سرنا، فغضبت واعتزلت فى غرفتها .

سد سقف الحمام

وليت الأمر وقف عند هذا الحد لقد اتفق مع بناء أن يأتى غدا ليسد هذه الفجوات . ورُفِع الزجاج كله تمهيدا لهذه العملية الكريهة . ونظرنا من نافذة آمّة كريمة فاذا فجوات سُود تطالعنا كانها عيون موتى توحى بالانتهاء والفناء. وبكينا طويلا ، وبكت كريمة معنا . وفى غمرة البكاء اكدت لنا انها ستشترى لنا مِكبّات كهذه وستخفيها فى غرفتها ، وسنلعب بها . ولكن أين كل هذا من الحمام الكبير والأضواء الملونة الجميلة تتراقص على أرضه وعلى جدرانه. وهل ستشترى لنا حماما .

وعدنا فى اليوم التالى من المدرسة فاذا السقف أبيض مملوء بالجير وبآثار المهمة البغيضة . وكانت «آمّة كريمة» اكثرنا حزنا .. خرجت فى هذا اليوم لتشترى بعض الاعشاب فيما قالت لهم ، لأنها تعتزم الانعكاف شهرا فى غرفتها كما كانت تفعل كل عام تقريبا، دون ميعاد ثابت ، طلبا للاستجمام والتعبُّد . ولما نهرتها امى بأنها لم تكمل عاما بعد ، منذ اعتكفت آخر مرة ، دمدمت انها لو كان لها بيت آخر لذهبت اليه ، وان سيدها لا يمكن أن يرضى لها هذا الهوان، وانها ، وانها .. فأسكت هذا الجميع فى الحال .

فى غرفة كريمة : بهجة وعزاء

وصعدنا فى المساء خلسة الى غرفة « آمّة كريمة » ، واذا طائفة من المِكَبّات الزجاجية الملونة فى صندوق كبير . واخذنا نلعب بها، ونضعها على عكس الضوء من المصباح . ولكن فى فتور وهدوء . ونظرنا الى النافذة ولم نجسر على ان نطل منها على السقف العظيم . لقد شوّه ، ولم يعد مرتعا لهذه الحياة البهيجة التى كنا نمارسها فى تدافعنا وتشاجرنا وبهجتنا بالالوان والاضواء تتراقص فى لحن عجيب على ابدع رخام . نعم لن نرى الحمام بترابه وعناكيبه واضوائه ورخامه. ولكن وجه « آمّة كريمة » ، اللامع الاسود ، يفيض حنانا ، وابتسامة انتصارها اللامعة البيضاء توحى بالعزاء . فلنقبل هذا العزاء ، فليس لنا الا ان نقبله . وتدافعنا نمطر « آمّة كريمة » قبلات .

ولم تكمل فصول المسرحية هذه المرة ولم تقم « آمّة كريمة » لتغسل لنا أيدينا وتنظف ملابسنا وتهدىء من ثورة شعرنا لتخفى معنا أمرا . لقد وقفنا امامها مرتبين على نظافة وفى قلبنا غصة، وفى نفوسنا هدوء بارد وشعور غامض بجمال هذا الذى كان . ولما رجعنا فى فتور دون قلق ولا خوف ، بل دون حياة أيضا ، شعرنا أن شيئا سيفصلنا نوعا ما عن « آمّة كريمة» ، انها لم تعد شريكة سرنا الجميل .

وطافت بالليل فوق أسرّتنا أحلام ، وكرّت سنون ، وتدافعت أيام ، وما زالت صورة الحمام ووجه **((آمّة كريمة))** من أكثر ما وعينا عن ذلكم الزمان ..

سهير القلماوى





جانب من أعضاء المؤتمر العربي الاول للبترول الذين بلغ عددهم ٧٨٠ مندوبا،بينهم كثيرون من الدول غير العربية المهمة بالبترول

اقيم ـ لمناسبة مؤتمر البترول ـ معرض للبترول فى جميع خطواته وعملياته،وترى هنا واجهته ترفرف عليها الاعلام

هكذا بدا معرض البترول فى الليل ، وقد سلطت على واجهته ومعروضاته الانوار الكاشفة

البترول

تنقية عقود الامتياز من كل



فى اليوم السابع عشر من شهر ابريل الماضى افتتح فى القاهرة أول مؤتمر عربى للبترول،وهو مؤتمر اقتصادى فنى ، دعت اليه الجامعة العربية ، هدفه النظر فى شئون البترول ، من حيث اخراجه ،ومن حيث توزيعه



العربي

أول مؤتمر عربي ينعقد من أجله

اجحـاف بحقوق العرب وتصنيع نصـيبهم فى البترول بمعرفتهم

بعض النماذج المصغرة التى تمثل مختلف عمليات صناعة البترول



واصداره،ومن حيث تكريره، ومن حيث تسويقه ، ومـن حيث الفوائد العائدة عـلى كل مشترك فى هذه العملية الحيوية العالمية الكبرى التى هى عصب الحياة المدنية القائمة اليوم فى كثـير من البلاد .

واذا ذكر البترول ذاكر ، كان للشرق الأوسط أكبر الذكر . فقد بلغ انتاجه من الزيت في العام الماضي ٢٣٪ من مجموع الانتاج العالمي. واذا ذكرت الدول العربية فرادى ، كانت الكويت صاحبة السبق في هذا الميدان ، بما خصها الله من بحيرة زيتية كبيرة ، بل بحيرات ، هي جالسة عليها ، تضمن لها رفه العيش لاحقاب طويلة .

وكان ذلك المؤتمر أول مؤتمر عربي للبترول ، شهده قرابة ثمانمائة عضو ، بينهم كثيرون يمثلون دولا غير عربية ، كأمريكا وفنزويلا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا وايران .

وقد حرص هذا المؤتمر الذي استغرق بضعة ايام على أن يؤكد **انه ليس في العالم العربي أي شعور بالعداء نحو شركات البترول الاجنبية** ، وان كان ذلك لا يمنع من العمل على تحقيق ما تقتضيه دواعي العدالة وتعادل النفع المتكافيء بين أصحاب الانتاج وأصحاب رؤوس الأموال ، مما يقتضي تلك الشركات أن تبادر الى اعادة النظر في التزاماتها نحو العرب ، وتنقية نصوص اتفاقيات البترول من كل ما يحمل العرب على الشعور باجحافها بحقوقهم وانتقاصها من نصيبهم العادل في بترولهم ، وبالتالي تنقيتها من كل ما تشم منه رائحة الاستغلال .

وفعلا كان أهم ما اتخذه المؤتمر من توصيات ، **ضرورة تحسين قواعد المشاركة في الارباح لصالح الدول العربية واقامتها على أسس عادلة ومعقولة، وافساح المجال للشركات الوطنية كي تباشرنشاطها في جميع العمليات البترولية ، من تنقيب وتصنيع ونقل ، جنبا الى جنب مع الشركات الاجنبية ، مما يتيح فرصة العمل أمام عدد يتراوح بين مليون ومليونين من العمال العرب .**

وهكذا يكون المؤتمر الاول للبترول العربي ، أو المؤتمر العربي الاول للبترول ، قد حقق أهدافه الى حد بعيد ، ولا شك انه سيكون في دوراته المقبلة أكثر فاعلية وتوفيقا ..

حقائق ... وأرقام

وهذه بعض الحقائق النافعة عن البترول ، والدول العربية المنتجة له ، والآمال المعقودة عليه:

✱ تعد **الكويت** أكبر الأقطار العربية انتاجا للبترول وبها أضخم كمية في العالم من احتياطي البترول . وبلغ انتاجها في عام ١٩٥٨ نحو ٧٠ مليونا و٢٠٠ الف طن ، وينتج حقل البرقان ثلاثة ارباع بترول الكويت كلها . والاحتياطي الموجود في ارضها يقدر بحوالي ٣٤ الف مليون برميل .

✱ وتنتج **المملكة السعودية** مليونا و٢٠٠ الف برميل من البترول يوميا . وبلغ انتاجها في العام الماضي ٥٠ مليونا من الاطنان .



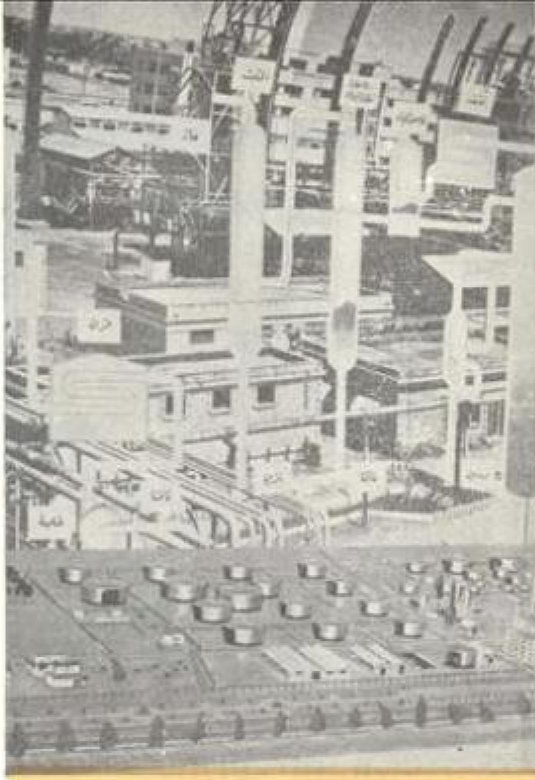
انموذج كامل ، لجهاز تقطير الزيت الخام ، يمثل

✱ وبلغ انتاج **العراق** ٣٥ مليون طن و٨٠٠ الف طن في العام الماضي والمنتظر أن تزيد الى نحو ٤٠ مليون طن لهذا العام .. وقد هبط هذا الانتاج الى نحو ١٩ مليون طن خلال أزمة قناة السويس الاخيرة .

✱ ويبلغ انتاج **البحرين** من حقولها حوالي ٢ مليون طن وقد بلغ ما انتجته البحرين حتى نهاية عام ١٩٥٧ ما يقدر بحوالي ١٩٨ مليونا و ٦٠٠ الف برميل ، وبلغ مجموع ما كرر في مصافي البحرين فقط حوالي ٦٦ مليونا و٩٠٠ الف برميل.

✱ اتجهت **الجمهورية العربية المتحدة** اتجاها قوميا في استغلال البترول ، فساهمت الحكومة برأسمال قومي يبلغ ٤٩٪ وساهمت الهيئة العامة للبترول بنسبة ٤٧٪ في رأسمال (الشركة الشرقية للبترول) ، وكذلك منحت المؤسسة الاقتصادية حق تأسيس شركة مصرية مساهمة وهي « الشركة العامة للبترول » ، ومعنى ذلك أن رأس المال العربي قد غزا حقول البترول وان معظم الفوائد والارباح التي ستحصل عليها هذه الشركات سوف يعود لخزانة الشعب العربي . وهذه خطوة ملموسة في سبيل تحرير البترول العربي .

✱ تنظم شئون البترول العربي في **ليبيا** لجنة يطلق عليها (لجنة البترول) ، وهي تنظم اعمال



جميع العمليات التى يمر بها البترول اثناء تقطيره

الشركات التى تبحث عن البترول الآن فى خمس مناطق من طرابلس وبرقه وفزان. وتشير البيانات الى أن عدد الشركات العاملة فى ليبيا يبلغ ١٤ شركة وتستخدم ٣٥ فرقة جيولوجية .

✱ أصبحت **الجزائر** الآن مجال صراع هائل بين الشركات الفرنسية والامريكية ، ويتوقع الخبراء الامريكيون اكتشاف البترول فى الجزائر بكميات هائلة .

ولكن جيش التحرير الجزائرى يقف لهذا البترول بالمرصاد . انه يريد أن يبقى البترول فى باطن الارض حتى يعود بالخير على الجزائريين أصحاب البترول وأصحاب الارض .

✱ تعاقدت **حكومة المغرب** مع شركة ايطالية للتنقيب عن البترول فى مساحة ٣٠ الف كيلو متر مربع ، وتقاسم الشركة الايطالية ارباحها مناصفة مع الحكومة المغربية .

✱ قدر البترول الذى اكتشف فى اقليم سورية بمنطقة قره تشوك بنحو ١٥٠ مليون طن . وقال الخبراء ان هذا البترول يمكن انتاجه بمعدل ٢ مليون طن فى كل سنة .

المؤتمر فى سطور

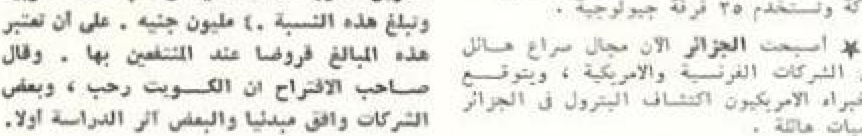
● **كان المنتظر أن يحضر المؤتمر ٢٥٠ عضوا فحضره ٧٨٠ عضوا اجتمعوا فى هذا المؤتمر الاول للبترول .**

● **حضر المؤتمر من غير العرب مندوبون من انجلترا وفرنسا وايطاليا وهولنده والولايات المتحدة وحضر مندوبون من بلد الزيت الشهير ، فنزويلا .**

● **كان عدد البحوث التى نوقشت فى المؤتمر ٥٥ بحثا كلها ابحاث فنية عن البترول .**

● **من الاقتراحات الخطيرة التى عرضت اقتراح تقدم به السيد أميل البستانى عضو وفد لبنان يقضى بتخصيص ٥ ٪ من الارباح السنوية للدول العربية المنتجة للبترول وارباح الشركات المستغلة لتمويل مشروعات التنمية فى البلاد العربية وتبلغ هذه النسبة ٤٠ مليون جنيه . على أن تعتبر هذه المبالغ قروضا عند المنتفعين بها . وقال صاحب الاقتراح ان الكويت رحب ، وبعض الشركات وافق مبدئيا والبعض الى الدراسة أولا .**

● **اختتم المؤتمر مساء الخميس ٢٣ ابريل ١٩٥٩**



نسبة احتياطى البترول فى العالم : فى عام ١٩٣٤ كان المعروف أن الولايات المتحدة تملك ٦٠ ٪ من هذا الاحتياطى وفى سنة ١٩٥٧ انخفض هذا الرقم الى ١٤ ٪ وارتفع احتياطى الشرق الأوسط الى ٦٧ ٪

مرآة الرأي العربي

الأمة بلغتها القومية

● ان الاهتمام باللغة القومية للدولة المستقلة وبآدابها ، وحضارتها ، وتاريخها ، واعتزازها بذلك فى المدرسة والبيت والشارع والمسرح والسينما والصحافة والاذاعة ، هو نقطة الانطلاق فى السياسة القومية للدولة . ومن مجموع هذه الامجاد يتكون « **الاطار الوطنى** » لهذه السياسة ، فهل وضعنا نحن هذه السياسة لنصوغ أجيالنا الناشئة فى قالبها ونطبع تربيتهم بطابعها .

اننا ما دمنا نتكلم بلغة الآخرين ، ونتحدث عن أمجادهم ، ونعيش على صناعاتهم ، ونفكر بمنطقهم ، ونخضع لآرائهم ومذاهبهم ، ونعلم أولادنا ليصبحوا صورة طبق الاصل منهم؛ فلماذا اذن انفصلنا عنهم ؟!

لقد أردنا من الاستقلال بناء دولة وبعث أمة، وكما تحتاج الدولة لجيش يحميها ، وشرطة تنظم سيرها ، **فانها أشد احتياجا الى لغة قومية تحمى معنويتها الروحية والوطنية ، وتصون وحدة تفكيرها وتوجيهها ، والى سياسة قومية تنظم أحزابها وصحافتها ودعايتها ، وتمنعها من التفكك والاضطراب والفوضى .**

ادريس الكتانى
فى مجلة « دعوة الحق » الرباط

الاستقلال وسيلة لا غاية

● **ليس الاستقلال حلية يتباهى بها** او غاية ينتهى الكفاح بمجرد بلوغها . وليس الاستقلال ذلك بل هو فى حقيقته **شرط ضرورى ووسيلة حتمية الى جهاد أكبر وأمر وأقسى على النفس ،** جهاد فى سبيل تطوير المجتمع ورفع انواع المظالم وأسباب التقهقر التى تراكمت عليه منذ قرون الانحطاط ووطدها الاستعمار ، جهاد لتنمية الانتاج وتوزيع الثروة توزيعا عادلا وتوفير أسباب العدالة الاجتماعية والعيش الكريم لجميع المواطنين .

مجلة الفكر ـ تونس

المواطن الصالح

● **ان أول ما يتميز به المواطن الصالح هو وعيه لمشكلات وطنه ،ودقة احساسه بها ، فهو ابن صادق لوطنه ، وعضو حى من أعضاء مجتمعه، يحس بآماله وآلامه، ويشارك فى أفراحه وأتراحه ، ولايشعر فى أي وقت من الاوقات بانه غريب عنه ، بعيد عما يجابهه من مشكلات أو يتعرض له من مصاعب . واحساسه بهذه المشكلات يتميز بالادراك . انه لا يتوهم المشكلات ، ولايتخيلها أو يتصورها ، بل يدركها على حقيقتها ، يدرك الاصول التى**

حلم اسرائيل

● **أجراس الخطر تقرع فى الوطن العربى ،** فالمؤامرة الصهيونية الجديدة ، فضحت نوايا اسرائيل وجسمت خطر عدوانها ، ووضح للشعب العربى أن العدوان الصهيونى هذه المرة يتعدى حدود التحرشات والاستفزاز على الحدود . انه يبغى التوسع وتحقيق حلم اسرائيل .

ان حلم الدولة المسخ لن يتحقق ما لم تتجدد مأساة فلسطين فى أرض عربية أخرى ، وما لم يتشرد بضعة ملايين من العرب لايدرى احد أى أرض ستنصب فوقها خيامهم .

والمؤامرة الجديدة تتمثل فى هجرة يهود أوروبا الشرقية الى اسرائيل وهى مؤامرة تنطوى على عدوان سافر ، يهدف الى احتلال اجزاء اخرى من الوطن العربى ، والا فكيف يمكن أن تتسع الرقعة المحتلة من فلسطين لآلاف المهاجرين الجدد ؟!

مجلة « الاحد » ـ بيروت

نحن والتقاليد

● **يقول نهرو زعيم الهند الاكبر : « أظن أننا فى الهند قد شبعنا من التقاليد . والحق أن التقاليد هى الشىء الذى نريد أن نتخلص منه .»**

ان الرجل الذى يتكلم بهذه اللهجة الحاسمة هو زعيم ووريث حضارة اصيلة ، وهو المفكر الذى جمع بين استيعاب التراث القومى من ناحية وبين حضارة الغرب من ناحية أخرى. ومع هذا فانه أدرك خطر التقاليد الجامدة على مستقبل شعبه وبلاده .

الا يجدر بنا أن نقف جميعا فنستأصل بشجاعة كل مايعوق تحولنا الى مجتمع صناعى عصرى متحرر ،على ان نستفيد من تلك الناحية من تقاليدنا التى فيها غذاء للتقدم ؟

جريدة « المساء » مصر

نشات عنها ، والمظاهر التى تتجلى بها ، والنتائج التى تنجم عنها .

ولذا فان التوجيه القومى الصحيح لا يخدع ولا يمالىء ، بل يعمل على افهام المواطن حقيقة وضعه ، ووضع أمته ، وينمى فى ذهنه القدرة على كشف الحقيقة ، ويقوى نفسه على مجابهتها بدلا من الهرب منها الى ما هو أيسر واخف وطأة واعذب طعما .

الدكتور قسطنطين زريق

فى مجلة « الثقافة العربية» بيروت

سلطان العلم

● **سلطان العلم هو أول سلطان فى هذا الزمان ،** ولكننا ما زلنا فى هذا السلطان رعية سيرين بعيدين عن أن نتسنم مركزا واحدا من مراكز القيادة فيه . فهل كتب علينا أن نكون دوما فى هذا المجال تبعا ؟ لا شىء يحتم علينا هذا ابدا ، فالصفات الموهوبة للباحث العلمى واقصد بها القدرة العقلية وما يتعلق بها ،من مزايانا . ولكن الصفات المكتسبة أو بعض هذه الصفات هى التى تعوزنا . وهى مادامت صفات مكتسبة فلا شىء يحول بيننا وبين اكتسابها ، لا شىء غير ارادتنا ذلك وجهدنا فى وضع هذه الارادة موضع الفعل. **اننا كمتعلمين نتطلع فى تشوق الى طلائع علمائنا الذين يسدون الثغرة فى حياتنا العصرية التى يجب أن تكون عصرية فى كل معانيها وأخصها المعنى العلمى ، والذين سيشرفون اسم أمتنا بين الامم الخلاقة فى هذا الكون المندفع فى سبل التقدم . هذه الطلائع آتية لا يساورنا شك فى مقدمها وان ساورتنا الرغبة واللهفة والاستعجال .**

الدكتور عبد السلام العجيلى

فى مجلة « العلوم » بيروت

التأليف انحدر

فصار كل من يمسك بقلم كاتباً فخماً

بقلم أحمد عبد الغفور عطار

لا يسع امة ان تنهض نهضة عامة في مختلف الحقول والميادين اذا اخذت بسياسة الاكتفاء الذاتي في المجال الثقافي والادبي . واذا كان هذا غير ممكن او واقع في الحياة المادية فهو غير ممكن في الحياة الفكرية .

واذا كانت الأمة التي تعتمد على « انتاجها » وحده دون أن « تستورد » شيئا من غيرها لا وجود لها على وجه البسيطة ، فاننا لا نتصور امة قوية حرة تكتفي بالتأليف دون الترجمة ، أو تعنى بالترجمة وحدها دون التأليف . والأمة التي تغفل الترجمة والنقل امة متأخرة في حقل التأليف ، وفي كل حقل غير حقل التأليف .

ولعل من الانصاف ان نذكر ان تقدم الأدب العربي المعاصر وقوة الحركة الفكرية ونهضة الشعوب العربية مدينة لنقل روائع الأدب العالمي وثقافات الامم الى اللغة العربية . ونلحظ ذلك واضحا في مجموعة الشعوب العربية ، فالأمة ذات النصيب الاوفى من النقل والترجمة هي أكثر من شقيقاتها بروزا في الحياة وابعد اثرا في الاصلاح الاجتماعي واعظم ارتفاعا في مستوى المعيشة وغير المعيشة .

ضعف المترجمين المعاصرين

والذى يلاحظ في معظم ما يترجم في هذه الايام انه ترجمة للأدب الرخيص الذى لا يكلف عناء ، واكثر الذين يقومون بالترجمة ليسوا اكفاء مثقفين ، بل ضعفاء في العربية وفي اللغة التي ينقلون عنها ، ولهذا نجد كل ما يترجمون ممسوخا رديئا يقضي على روح المؤلف وفكرته ومقصده .

أدب طاغور يمسخه المترجم مسخا

قرات بعض روائع طاغور منقولا الى

العربية فذهلت ، فما كان امامي ليس ادب طاغور ، بل ادب المترجم الضعيف نفسه ، لانه ادب هزيل لا روح فيه ولا جمال .

قرات الأصل فى لغته الأصلية وقراته فى اللغة العربية التي ترجم اليها ، فلم اجد طاغور ، لان ادب طاغور ارفع من ان يكون هذا المسخ المرذول .

ان المترجم لم يهضم ادب طاغور ولم يفهمه ولم يشعر به ولم يتمثله ، ولا يملك القوة البيانية لتاديته ، فكان ما ترجمه ركيكا فى الأسلوب ، ضعيفا فى التعبير .

ولن يستطيع ضعيف فى لغته ان ينقل اليها أدبا رفيعا باسلوب مشرق جميل وتعبير رائع متالق .

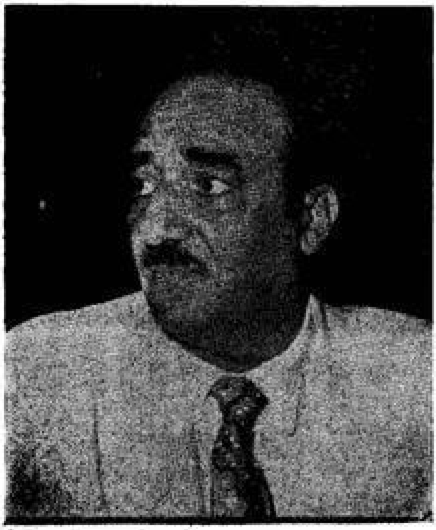
اذا كان المترجم ضعيفا فى التعبير عن خوالجه وخواطره وتجاربه الشعورية فى لغته التى درج عليها ، وهو تعلمها وورثها وتكلم بها عشرات السنين، فهو اشد ضعفا واخفاقا فى فهم لغة غريبة عنه لم يتعمقها ويتمثلها ويدرج عليها .

وان من الخطأ أن نتوسم العلم والقوة فى جهول بلغته ضعيف فى التعبير بوساطتها .

ولهذا كان اغلب ما نقله ادباؤنا الجدد من الشباب ركيك الأسلوب هزيل التعبير مفقود السمات، لايقوم فى ميزان الآداب والفنون بقيمة شعورية او تعبيرية ذات وزن راجح ثقيل .

وقصة اخرى

قرات قصة صغيرة للكاتب الاسباني ((**بلاسكو ابانيز**)) ترجمها الاستاذ عبد الرحمن صدقي ، وقراتها مترجمة بقلم كاتب آخر ، فكان الفرق بين الترجمتين كبيرا . . كان صدقى موفقا كل التوفيق ، لانه نقل القصة فى اسلوب عربى جميل،



عبد الرحمن صدقى
يجيد الترجمة لانه فنان اصيل

وعنيَ بالتعبير عنايته بصدق الترجمة وحسن النقل ، ومرد هذا الى ان صدقي قوى فى لغته العربية ، عظيم العناية بالاسلوب ، عميق الفهم، مرهف الحس، صادق الشعور ، ومرده الى أن صدقي فنان أصيل واديب مطبوع ، اما الآخر فضعيف فى عربيته ، عامي فى ذهنيته ، وليس فنانا ولا اديبا ، فترجم دون أن يحس احساسا فنيا بالأثر الذي نقله .

ومن اخطار الترجمة ان معظم الذين يقومون بها فى هذه الأيام ، فوق انهم ليسوا اقوياء فى لغتهم العربية ولا امناء على الآثار التي بين أيديهم ، يحسبون الترجمة عملا سهلا ، ولا يطيقون ان يعكفوا وقتا طويلا على ما يريدون ترجمته ، بل تطويهم السرعة والارتجال والأمية والجهل فيخفقون اخفاقا شنيعا .

ومن أسباب اخفاقهم انهم لايشعرون بجمال الأصل .

ترجمة الأدب الرخيص خطر كبير

وان من الأخطار التي تواجهها الثقافة العربية طغيان ترجمة الأدب الرخيص ونقل الدعايات المأجورة والمذاهب الفاسدة

ان طغيان ترجمة الأدب الرخيص ، وترجمة الدعايات البغيضة لمذاهب فاسدة ، وترجمة الكتب التي تتملق الغرائز السافلة والشهوات والالحاد وتنشر « الانحلال» الخلقي والفكرى بين الناشئة العربية ، ادى الى بلبلة الأفكار ، وسيادة الغريزة على العقل .

ان طغيان ترجمة هذا النوع المقيت اضر بالمجتمع من كل نواحيه ، واذا لم نقاوم هذا التيار ونعبىء له كل ما نملك من قوة فاننا سنخسر كثيرا من مواريث الانسانية والمبادىء القيمة والمثل العليا .

والتاليف انحدر ...

والتاليف قد انحدر ، فاصبح كل من عرف ان يمسك بالقلم كاتبا كبيرا ، والمتشاعرون عباقرة الشعر ، والأرذال اعلياء مرموقين ، واساطين الادب والفكر جهلاء يعيشون فى عصور الظلمة والانحطاط لا يسايرون عصرهم المتقدم الوثاب .

فالى جانب قصص قليلة جيدة، نجد قصصا لا عدد لها تقذفها المطبعة ليس بينها قصة فنية . والى جانب كتب قليلة قيمة ، نجد كتبا بالمئات تقيئها الالة لا تساوى ثمن المداد ، وهى مملوءة بالسخف والبغاء الفكرى والدعوة الى الرذيلة .

ويتذرنا سوء التاليف وضعف ملكات المؤلفين بأن الأدباء الجدد مكدودو الذهن لا طاقة لهم على الفهم والابتكار والاجادة، وهم ــ بعد ــ لا يحسون الجمال .

ان نشاط الذهن فى الأدباء الجدد جد ضعيف ، وملكاتهم كليلة ، ومن هنا رأينا ضعف المؤلفات العربية .

العبقرية فى الشذوذ والتمرد

وهؤلاء المؤلفون ، من غير الأساطين ومن نعرف من كبار المفكرين ، يرون **ان من سمات العبقرية الشذوذ والخروج على المالوف ، وان من سمات التحرر الفكرى التمرد على التقاليد. ويريدون ان يكونوا عباقرة واحرار فكر دون ان يتزودوا من الثقافة الانسانية الصحيحة، ويتعمقوا فى فهم الآداب والعلوم .**

ينزلون لما عزهم الصعود

ومصاعب التاليف كثيرة ، ولكن اليس مما يزيد مصاعبه اننا فى زمن نقول فيه بان كل شىء يجب ان ينتهى الى ان يكون شعبيا ، فما كان غير شعبى يجب ان ينزل الى مستوى الشعب ؟ اذن ، لا صعوبة فى التاليف ما دام كل من يعرف ان يمسك بالقلم ويخط على الورق



طاغور : مسخوا ادبه بترجمتهم

يستطيع أن يكتب ما يتكلم به العامة .

الأدب الرفيع يجب اذن أن ينزل الى الحضيض حتى تفهمه العامة ، والا فهو اقطاع وراسـمالية ورجعية يجب أن تحارب . ولهذا أصبح السوقي أديبا عظيما، ومؤلفات السوقة أروج المؤلفات.

ان كل اثر ادبي أو ثقافي يجب ان يفهمه الشعب والا فهو أحد آثار الارستقراطية والراسمالية والرجعية .

الشعبية وكتاب الله

ان «القرآن» كتاب الله، فكم من ابناء الشعوب العربية يفهمه ؟ كم من السوقة يفهمه ؟

فماذا يكون موقفنا من كتاب الله ؟

الأن القرآن لا يفهمه الشعب نتركه ؟ فكذلك الأمر في الأدب الرفيع .

الشعر العربي باق ما بقي الانسان

ومن العجب – أو لا عجب – ان نجد من هؤلاء من يدعون في كتبهم ومقالاتهم الى ترك الشعر الغزلي لأنه ذاتي – لأن الأدب الذاتي ميت لايصلح لهذا العصر ، ولأن شعر الحب والغزل انتهى اوانه .

انهم غفلوا عن رسالة الفنون الجميلة وعن الذوق الجميل وعن المطالع الحسنة والمشاهد الرائعة ، وحسبوا أن الحب والغزل والجمال من خصائص العصور القديمة ، ونسوا **ان الشمس ما زالت تشرق ، وأن القمر ما زال يطلع ، وأن الزهور ما زالت تشوق الناس ونسوا المعاني الانسانية ، ، ونسوا أن في كل كائن مبعث الانفعال بالجمال .**

ان شمس الفنون الجميلة لا تغرب الا يوم تنتهي الحياة ، وما دامت الحياة فان شعر الحب والغزل ضرورة من ضروراتها .

والاسلوب

والهبوط بأسلوب الشعر والنثر الى لغة العامة أفقد التأليف عنصر الجمال . وقل أن نرى لمسف في الفكر والشعور أسلوبا مشرقا خلابا .

ان اعظم أساطين الأدب في العالم كله منذ كان الأدب ، هم الذين ارتفعوا بأساليبهم الى اعلى ذرى البيان والفن والابداع والاشراق . ولا نجد أديبا عبقريا الا وهو صاحب أسلوب ، وآية العبقرية أن يكون جمال الأسلوب كفاء جمال المعاني .

ودعوة الناعقين المتجلية في ترك الأدب الرفيع ، والأخذ بأسباب ما يسمونه الأدب الشعبي بحجة أن من يمثلون الأدب الرفيع « الارستقراطي » يعنون بالصناعة والصياغة اللفظية ، يعنون بالأسلوب وجماله ، وأن الشعب لا يفهم ما يكتبون ، دعوة تدعو الى الأسى .

اذا كان حرمان الأكثرية من الجمال داعيا الى نبذه واحتقاره، فماأجدرنا بأن نشوه الوجه الجميل لأن الأكثرية محرومة منه !

ارتفعوا بالشعوب

لماذا نعمل على ان نهبط بالأعلياء الى الحضيض ، ولا نعمل على أن نرتفع بمن في الحضيض الى العلى ، **قليلا قليلا ، حتى يكون قريبا من اولئك الممتازين ؟!**

ان التاليف والترجمة يجتازان محنة ابتلانا بها هؤلاء المحرومون من المزايا الانسانية والذوق الرفيع ، ولكنها غمة ستنقشع باذن الله .

أحمد عبد الغفور عطار
مكة المكرمة



مستشفيات جديدة تفتتح بانتظام فى الكويت ، وهذا هو الشيخ صباح السالم الصباح رئيس دائرة الصحة العامة يقص الشريط الحريرى ايذانا بافتتاح مصح الامراض الصدرية الجديد الذى سمى « مصح الكويت » ، والى يساره السيد عبد الرحمن العتيقى مدير الصحة العامة .. وحولهما بعض الممرضات العربيات .

كل من فى الكويت يعالج مجانا

الطب فى الكويت مؤمم

- ١٠٠ مليون روبية ميزانية الصحة العامة
- منها ٤٠ مليون لشراء الأدوية اللازمة

بالمستشفى الأميرى بالكويت قسم خاص لرعاية الاطفال الايتام والذين تعالج أمهاتهم فى مستشفى الامراض العقلية أو مستشفى الصدر ، ان عددهم ٦٠ طفلا من مختلف الجنسيات ، يلقون كامل الرعاية والعناية





يقوم الاطباء الاخصائيون بمستشفيات الكويت باجراء العمليات الجراحية الدقيقة ، فى غرف مجهزة باحدث واحسن أدوات الجراحة فى العالم .. ان هناك سبع غرف للعمليات فى مختلف مستشفيات الكويت ، تجرى فيها أكثر من الف عملية مجانية شهريا .. ان تأميم الطب فى الكويت يتيح الفرصة لكل مريض للعلاج الصحيح .. حتى مرضى السرطان يعالجون بالراديوم .. مجانا ..



٢٠٢٨ سريرا في مستشفيات الكويت لاستقبال المرضى من



كشف دقيق على عين مريض يقوم به طبيب اختصاصي وبلغ عدد الاطباء في الكويت ٢٢٠ طبيبا . اي ان هناك طبيبا لكل الف من السكان تقريبا



كسر في اليد ، لا بد من تغطيته بالجبس . ان بالمستشفى الأميري ، وبملحقه في الصليبخات ، قسمين خاصين لجراحة العظام يعمل بهما أطباء أخصائيون

تعنى البلاد المتحضرة بصحة الفرد ، وبالتالي بصحة الشعب ، عناية تشهد بها المبالغ الطائلة التي تخصصها في ميزانياتها للشؤون الصحية وخاصة لانشاء المستشفيات والمستوصفات والعيادات الخارجية،وتزويدها بالأطباء والممرضات والاجهزة الطبية والادوية ، فضلا عما تنفقه لوقاية الشعب من الأمراض المتوطنة كالسل والبلهارسيا والانكلستوما ، أو الطارئة كالدفتريا والجدري والتيفوئيد والانفلونزا وشلل الاطفال .

وفي كثير من البلاد لايقل الاهتمام برفع المستوى الصحي للشعب عن الاهتمام بالمستوى الثقافي والاجتماعي ان لم يزد عليه .. **فالمواطن المريض لا يستطيع أن يفيد بلده ، فضلا عن أن تركه فريسة المرض قد لا يقتصر شره عليه وحده ، بل قد يتخطاه الى المجتمع الذي يعيش فيه .**

ومن الطبيعي ، رغم وحدة الهدف ، أن تختلف الوسائل في كل بلد منها في غيرها من البلاد .. فبينما نرى الولايات المتحدة الامريكية ، مثلا ،



سكانها ومن أبناء البلاد المجاورة الذين يفدون للعلاج



« كونسلتو » من أربعة أطباء اخصائيين لدراسة نتيجة الكشف بالاشعة على أحد المرضى .. حتى يمكن تشخيص مرضه بكل دقة وعناية ...



طعام خاص للمريض تقدمه احدى ملائكة الرحمة العربيات اللواتي يعملن بمستشفيات الكويت .. ان الممرضات يعملن على تخفيف الام المرضى بحنانهن وعطفهن .

تتبع نظام « **التأمين الطبي** » وذلك بأن يشترك الفرد مع المجموع ليضفي عليه المجموع حمايته هو وأسرته عند مرضه ، وبأن تشترك كل هيئة أو طائفة أو مؤسسة أو مجموعة من الناس كالعمال والموظفين والجمعيات التعاونية والمؤسسات الصناعية ، في انشاء المستشفيات اللازمة لعلاج المنتمين اليها أو العاملين فيها وأسرهم مقابل اشتراكات زهيدة ، بمساعدة الحكومة وتحت اشرافها .. بينما يجري هذا في أمريكا ، نجد أن انجلترا تكاد تنفرد ـ تقريبا ـ بين الدول الكبرى باتباع « **تأميم نظام الطب** » ، **وهو نفس النظام الذي تسير عليه الكويت الآن ، والذي تكاد تنفرد به بين بلاد الشرق الاوسط** ، وان كان الطب في الواقع مؤمما ـ جزئيا ـ في صورة« **العلاج المجاني** » للفقراء ، في معظم البلاد .

ما هو « الطب المؤمم » ؟

ويقوم نظام « الطب المؤمم » على أساس أن **تكفل الدولة بالرعاية الصحية والعلاج الكامل**

الى اليسار

من النمسا الى الكويت : حضرت هذه الاخصائية فى التدليك وأسندت اليها مهمة معالجة هذه الطفلة التى يئس الاطباء من علاج شللها ... فلم يمض أكثر من خمسة شهور امضتها فى العلاج والتدليك الطبيعى والكهربائى حتى بدأت الطفلة تخطو الخطوات الاولى نحو الشفاء الكامل ..



الممرضة .. والأم : احتلت الممرضة مكان الام بالنسبة لهؤلاء الاطفال اليتامى ، او الذين تقضى امهاتهم فترة تحت العلاج فى مستشفى عام .. ان الحليب والفيتامينات والتغذية ، كلها متوفرة بكثرة ، وهناك عشر ممرضات يسهرن بصفة دائمة على رعاية هؤلاء الاطفال الذين كثيرا ما تطلب امهاتهم من المسؤولين أن يبقوهم فى المستشفى فترة أطول للعناية الفائقة التى يلقونها ولا تتوفر لهم فى الخارج



لجميع افراد الشعب ، دون مقابل .. ويتطلب ذلك انشاء عدة مستشفيات وتعميمها فى مختلف بلاد الاقليم ، وتوفير العدد اللازم من الاطباء وهيئة التمريض والأسرة والأدوية اللازمة لمختلف الامراض ..

وهو من هذه الناحية،نظام مثالى. **وتاميم الطب،** ـ بالنظر الى وجود فئات كبيرة من الناس فقراء لا يستطيعون دفع نفقات العلاج ، خاصة فى البلاد التى ترتفع فيها اجور الاطباء واثمان الادوية ـ **هو بلا شك خير من العلاج المجانى للفقراء،** المتبع فى معظم البلاد العربية ، سواء عن طريق المستشفيات الحكومية او التابعة للجمعيات الخيرية ، لان هذا النظام الاخير يبعث فى نفس المريض ـ بعكس التأميم ـ شعورا بالذلة ، ويضاعف شعوره بالحرمان ، فضلا عن أنه يقضى على ثقة المريض فى الطبيب ، وفى العلاج الذى يصفه له على حد سواء !

عدد الاطباء وهيئة التمريض فى الكويت

٢٢٠	طبيبا
٣٤	صيدليا
٧	رئيسات ممرضات
٤	مساعدات رئيسات ممرضات
٢٦٠	ممرضة قانونية
١٦٨	ممرضة غير قانونية
٤٩٤	مضمدا
٣٠	زائرة صحية
٢١	مساعدة زائرة صحية



يجرى تطهير ملابس المرضى وتعقيمها بالابخرة داخل الماكينات الحديثة .. انها عملية يومية يقوم بها قسم خاص داخل المستشفيات ...

هنا .. وهناك

والاصل فى هذا النظام فى انجلترا أن يمر المريض على الطبيب الذى هو فى منطقته ، فيقوم بعلاجه على أن يكون مسجلا ضمن العدد الذى يكلف الطبيب بعلاجه من أبناء المنطقة ، فاذا ما وجد الطبيب أن حالة المريض تستدعى عناية الاخصائيين الذين يوجدون عادة فى المستشفيات ، حوله الى المستشفى .. ولا يجدر للمريض أن يتردد على طبيب غير الذى هو مسجل عنده ، فان رغب فى ذلك فلا بد من أن يدفع أجرا خاصا ..

وتتقاضى الحكومة البريطانية من العمال دفع مقدار من رواتبهم تدفع الشركات التى يعملون فيها مثله ، وفاء ببعض النفقات .

وبجانب الاطباء العموميين يوجد فى بريطانيا أطباء خصوصيون ،لهم نظام خاص لا يخضع لنظام التأميم .



فى مستشفيات الكويت ٤٩٠ ممرضة من الشابات العربيات .. ومما يذكر أنه من المزمع افتتاح مدرسة للتمريض لتخريج الممرضات على نطاق كبير من الكويت نفسها .. وتخضع الممرضات لرقابة شديدة ، ويتناولن طعامهن وينمن فى منزل خاص بهن . ان الممرضة الممتازة تتقاضى ٩٠٠ روبية غير المأكل والسكن والمواصلات ..

ويقول الدكتور « بارى » كبير أطباء الكويت ان المرضى فى الكويت يتمتعون بمزايا عدة ، فى ظل تأميم الطب،لايتمتع بها المرضى فى انجلترا نفسها، اذ يستطيع الكويتيون أن يذهبوا الى أكثر من طبيب أو أخصائى فى وقت واحد ، كما أنهم لا يدفعون ثمنا للدواء الذى يصرف لهم ، بينما يدفع المريض فى انجلترا رسما رمزيا قدره شلن واحد عن كل تذكرة دواء يصرفها .

ثم ان الخدمات الطبية فى الكويت ليست وقفا على أبناء الكويت وحدهم ، ولا على العاملين فيها من أبناء الجاليات المختلفة فحسب ، بل انها تمتد الى البلاد المجاورة ، فيأتى بعض مرضاها الى الكويت ليتمتعوا بنفس الامتيازات التى يتمتع بها أبناؤها فى العلاج ، دون تفرقة ولا تمييز .



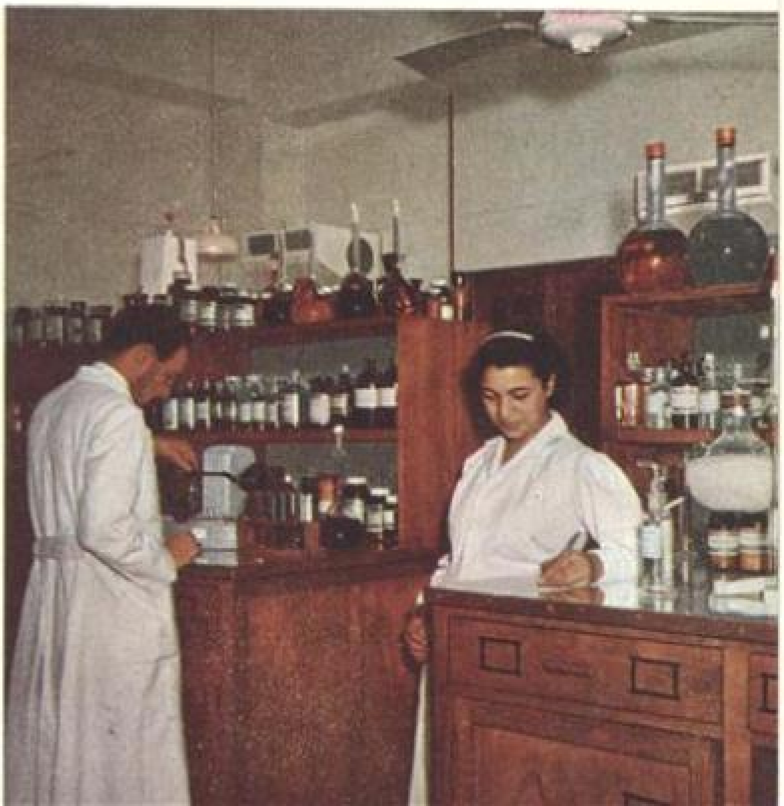
رئيس أطباء الكويت : الدكتور « بارى » ونائبه الدكتور احمد كمال البرعى براجعان بعض الارقام والاحصائيات الخاصة بمستشفيات الكويت

٣٤ مستشفى ومستوصفا

وتقول الاحصائيات الرسمية ان الطبيب فى انجلترا يكلف بعلاج ٨٥٠ شخصا ، وفى مصر حيث يوجد أكثر من ٨٠٠٠ طبيب سيين



جميع الأدوية العالمية تقدم مجانا في الكويت .. ان ما يقرب من نصف المرضى من البلاد المجاورة. وهم يعالجون تماما كأنهم من أهل البلد ... وتبلغ ميزانية الأدوية وحدها ٤. مليون روبية (١٣١/٣روبية = جنيه استرلينى) أن المريض يأخذ أدويته بسخاء غير موجود في أي بلد شرقي آخر ..



مختبرات كيماوية : هناك ثلاثة مختبرات أحدها كيماوي ، والثاني بكتريولوجي ، والثالث عام .. وهناك مختبر رابع بالمستشفى الأميري . هذا فضلا عن المختبرات التي في المستوصفات والعيادات.. وجميعها تؤدي خدماتها مجانا ..





في مصح الأمراض الصدرية : أحدث مصحات الكويت . وقد افتتح اخيرا . وهو مصح عالمي مجهز بأحدث وسائل العلاج ، وبه غرفة عمليات ، وقسم للأشعة على أحدث طراز ويتمتع فيه المرضى بجميع وسائل الراحة ، ويتناولون الأطعمة الصحية المغذية (الصورة السفلى) التي تتناسب مع حالتهم ...



حكوميين وخصوصيين ـ نجد أن هناك طبيبا واحدا لكل ثلاثة آلاف من السكان !

أما الكويت فبما أفاء الله عليها من الخير ، وما بث في قلوب رجالها من حب الخير ، فيوجد فيها ٢٢٠ طبيبا بينهم ما يقرب من ستين اخصائيا ، اي ان هناك طبيبا لكل ١٠٠٠ نسمة من السكان تقريبا .

ويعمل هؤلاء الأطباء في ٨ مستشفيات كبيرة و٢٦ مستوصفا داخليا وخارجيا .

ويوجد بالمستشفيات الكويتية المختلفة أكثر من ٢٠٠٠ سرير ، فضلا عما سيحتويه مستشفى الصباح الذى سينتهي العمل فيه بعد ١٨ شهرا ، والذى ينتظر ان يكون من أكبر المستشفيات في الشرق الأوسط .

تقدم سريع

وان نظرة عاجلة الى ما كانت عليه الحالة في الكويت منذ سنوات وما هي عليه الآن تدل على أن المشروعات الصحية في الكويت تخطو بسرعة عجيبة .. **وحسبنا ان نعرف أن المستشفى الاميرى بدأ وليس به الا ٨٠ سريرا ، فأصبح يضم الآن ٤٨٠ سريرا بخلاف ٥٠ سريرا أخرى ستضاف الى قسم امراض النساء ، وأنه أصبح يستقبل عددا من المرضى يتراوح بين ٣٠,٠٠٠ ، ٤٠,٠٠٠ مريض شهريا .**

كما أن « مصح الكويت » للامراض الصدرية الذى هو ثالث مستشفيات الأمراض الصدرية واحدثها يعتبر بحق مصحا عالميا ، فضلا عن انه مجهز بأحدث وسائل العلاج ، وبه قسم للأشعة من احدث طراز ، **فان به غرفة عمليات نادرة الوجود !**

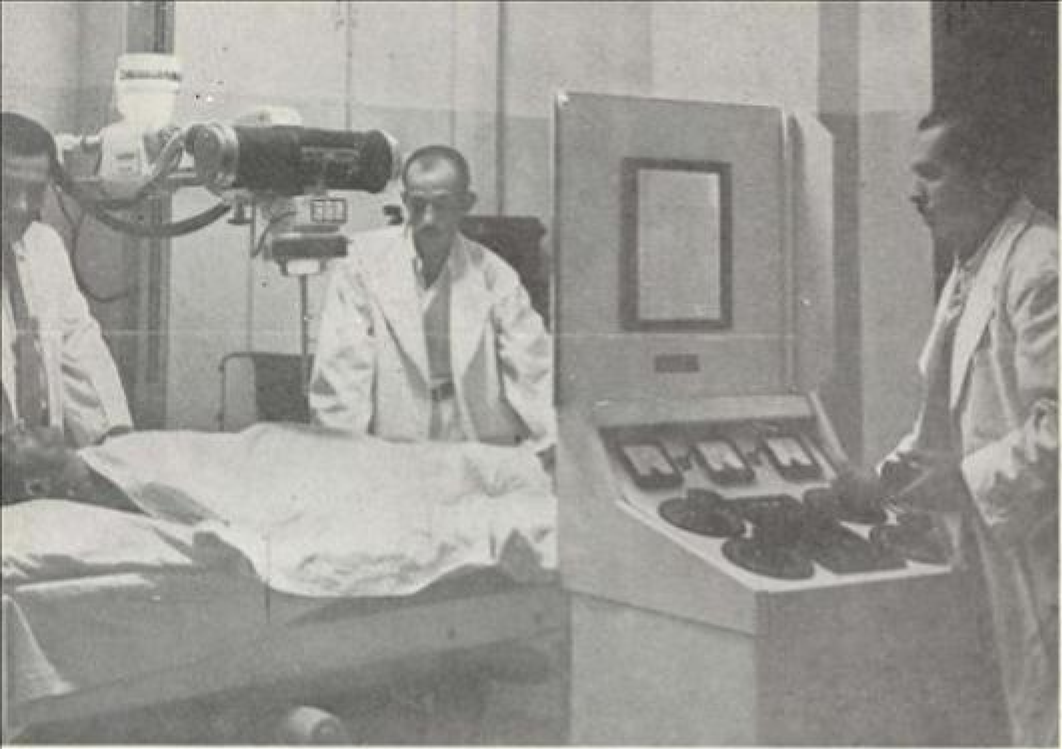
والى جانب الخدمات الجليلة التي تقوم بها **الصحة الوقائية** في مكافحة الأمراض المعدية ، والحشرات ، وفحص المساكن في القرى وتوفير الرعاية الصحية والمرافق العامة فيها ونشر الدعاية الصحية بين أهاليها ، تقوم ادارة **الصحة المدرسية** بعمل جبار تغبط عليه . فهي تشرف على صحة

بيان المرضى المترددين على مستشفيات الصحة العامة عام ١٩٥٨

المرضى الداخلين	١٦٠٥٧	مريضا
المرضى الخارجين	١٣٧١٢	مريضا
الوفيات	٧٦٨	مريضا
معدل الأسرة المشغولة يوميا	١٢٩٥	سريرا
المراجعون بالعيادات الخارجية والمستوصفات	١٢٦٠٦٢٠	مريضا
المراجعون بعيادات العيون	١٢٦٢٠٣	مرضى
عمليات العيون	١٠٢٣	عملية
المراجعون بأقسام الاسنان	١٦٣٩٠٠	مريض
طقوم الاسنان	٥٩٢١	طقما
المراجعون بعيادات الأذن والأنف والحنجرة	١٣٢٧٢	مريضا
عمليات الأنف والأذن والحنجرة	٧٨١	عملية
المراجعون بعيادة الأمراض الجلدية	٢٤٨٩٨	مراجعا
عمليات الأمراض الجلدية	٢٥٥	عملية
علاج بالأشعة للأمراض الجلدية	٢٧٠	مريضا
معدل الايتام	٢٨	طفلا
المواليد	٢٥٧٢	طفلا
المراجعون بقسم التوليد والأمراض النسائية	١٩٠١٩	مريضة
عمليات جراحية بقسم التوليد والأمراض النسائية .	١٩٧٣	عملية
عمليات	٢٠٠٦	عمليات



الام والطفل : كل منهما يحظى بالرعاية التامة من الأطباء والمشرفات



ان الكشف بالاشعة من العمليات الطبية الغالية النفقة ، ولذا لا يقدر عليه الكثيرون من المرضى الفقراء الذين لا يجدون ثمن الدواء واجرة الكشف ، وهي كلها دون اجر الكشف بالأشعة .. اما في الكويت فيجرى الكشف بالاشعة مجانا ، حيث يوقع في المستشفى الأميرى اكثر من ٩٠ كشفا يوميا .. وبهذا المستشفى جهاز للاشعة العميقة ، لعلاج الحروق والامراض الجلدية .

اكثر من ٤٠ الف طالب وطالبة،ولها في كل مدرسة ممرضة ومضمد وصندوق اسعافات ، وكل اربع مدارس يشرف عليها طبيب او طبيبة .. هذا فضلا من الفرع العلاجي الذي تتفرع منه عدة عيادات يعمل فيها اخصائيون في الامراض الباطنية والعيون والامراض الجلدية وما اليها .

كما انها تشرف على المطعم المركزي الذي يقوم باعداد الطعام للتلاميذ .

العناية بالاطفال

ويلقى الاطفال من العناية ما لا يطمع بعده طامع في مزيد .

وهناك خمسة مستوصفات للاطفال يعمل بها ١٥ اخصائيا عدا الممرضات ، وكلها مزودة بالصيدليات .

وهناك اقسام خاصة للعناية بالمولودين الذين ولدوا قبل ان يستكملوا فترة الحمل-تسعة أشهر-وهؤلاء يوضعون في حجرة خاصة ، مزودة بأجهزة خاصة تهيىء لهم الجو الذي كان ينبغي أن يتموا فيه شهورهم في بطون امهاتهم .

ولا تقل العناية بالاطفال الايتام،اوالذين يتداوى اهلهم في المستشفيات من العناية بغيرهم ..ويقبل هؤلاء وهؤلاء من الشهر السادس من عمرهم . **وتتمثل العناية بهم في ان كثيرين منهم يرفض اهلوهم ان يستلموهم بعد ان يكبروا ، حتى لا يحرموهم من هذه العناية التي لا يمكن ان تتوفر لهم في الخارج .**

مائة مليون روبية

ان حكومة الكويت قد خصصت في ميزانيتها الاخيرة مائة مليون روبية (٧١/٢ مليون جنيه استرليني) للشؤون الصحية ، منها ٤٠ مليونا كاملة للادوية وحدها .. وذلك ليتيسر لكل مريض ، مهما كانت جنسيته ، ان يحصل على الدواء الذي يشفيه من مرضه مجانا مهما غلا ثمنه ..

ولقد وضع المسئولون في دائرة الصحة العامة نصب أعينهم ثلاثة شعارات يسيرون على هداها وهي :

الاخلاص . التعاون . التضحية .

يحتاج بعض المرضى فى فترة النقاهة الى تدليك لعضلاتهم وخاصة اذا كانوا مصابين بكسور .. وفى مستشفى الصليبخات قسم كامل للعلاج الطبيعى والعلاج بالكهرباء للصغار والكبار ، يشرف عليه اخصائيون من الخارج ..





أفخم مستشفى فى الكويت :



الخضرة فى مستشفيات الكويت :



هو مستشفى الصليبخات الذى وصلت نصف مبانيه من انجلترا جاهزة .. وأكملت دائرة الصحة صناعة الباقى وقد افتتح فى فبراير سنة ١٩٥٤ وهو المستشفى الثانى من نوعه فى العالم الذى يحتوى على الالوان المختلفة لراحة أعصاب المرضى .





لما كانت الكويت بلدا صحراويا تشتد فيه الحرارة فى الصيف ، فقد عملت دائرة الصحة العامة على غرس الزهور والاشجار فى حدائق المستشفيات حتى يتنزه المرضى فى جو لطيف أثناء فترة نقاهتهم ..



يحظى أطفال الكويت بعناية خاصة وهذا جهاز للأوكسجين ، ويستعمل في حالات التهاب الرئة للأطفال • يمكن تكييف درجة الرطوبة بداخله حسب الطلب ..

عنـــاية بالغة بالطفولة ...

ان ٤٠ ألف تلميذ يحصنون ضد الامراض ،بواسطة أطباء أخصائيين



طفل وقع من مكان مرتفع وسرعـان ما وجد العلاج والحنان في المستشفى





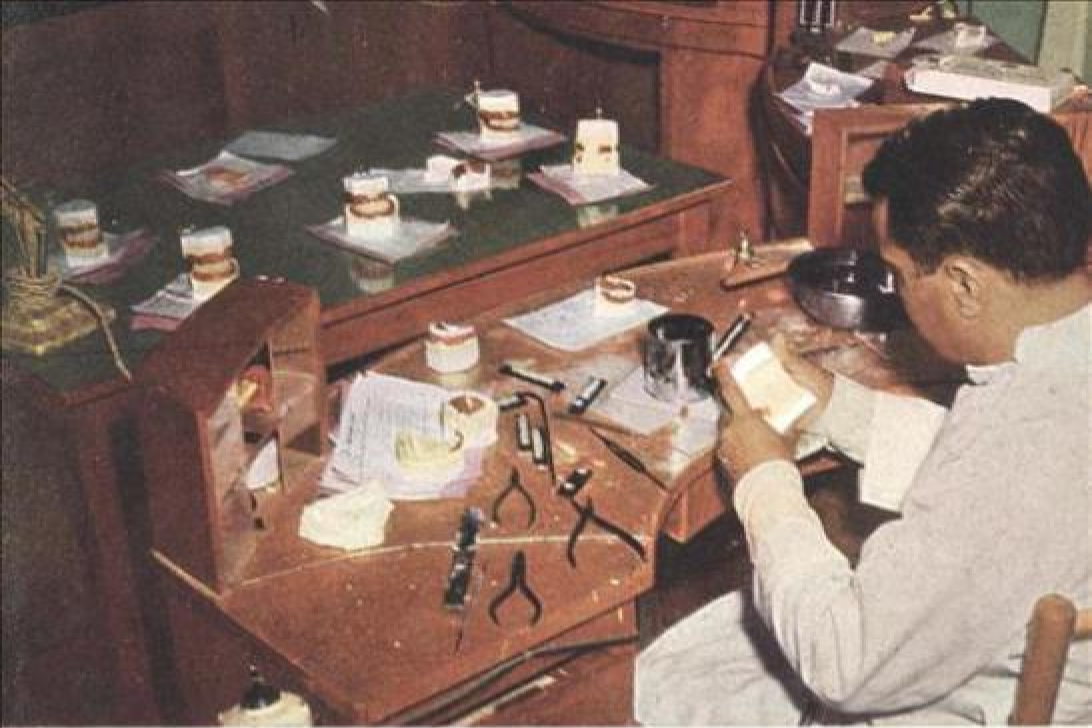
السليمة والمريضة



هذا هو الجهاز العجيب للأطفال المولودين قبل استكمال فترة الحمل .. ان الجو داخل هذه الحجرة الصناعية يعادل درجة الرطوبة داخل رحم الأم . وفيه يقضي الطفل المدة التي كانت متبقية له قبل ولادته السريعة . ويقدم الغذاء والدواء للطفل من داخل فتحات خاصة

التدليك بالكهرباء : ان الجلسة الواحدة تستغرق ١٥ دقيقة في اليوم ..





كل شيء ما عدا الأسنان اللهبية : ان تأميم الطب فى الكويت يعطيك الحق فى كل شيء ما عدا الأسنان الذهبية فهذه يجب ان تدفع ثمن الذهب الذى فيها فقط .. اما اطقم الاسنان فتقدم مجانا وبلغ عددها ٢١٩٥ طقما فى العام الماضى .. أما عدد الذين تقدموا لمعالجة اسنانهم فبلغوا ١٦٣٫٩٠٠ مريض



مسابقات « العربى »

الحلول الصحيحة لمسابقات الاعداد الاربعة الماضية

حل مسابقة العدد الثالث

١ ـ **الخمر**
٢ ـ **الفخ**
٣ ـ **الميزان**
٤ ـ **الهاون او الجرس (الناقوس)**
٥ ـ **ابرة الخياطة**
٦ ـ **النار**
٧ ـ **القلم**
٨ ـ **مصراعا الباب**
٩ ـ **الماء**
١٠ ـ **البحر**

حل مسابقة العدد الرابع

١ ـ أكبر طائر يعيش على وجه الارض : **النعامة**

٢ ـ الالعاب الاولمبية تنسب الى **جبل اولمبس فى اليونان**

٣ ـ ألمع النجوم : **الشعرى اليمانية .**
ألمع الكواكب : **الزهرة**
والزهرة ألمع .

٤ ـ هجرة النبى (صلعم) كانت فى **سنة ٦٢٢ م**

٥ ـ اسم العنصر الذى كشف فى الشمس قبل الارض **الهيليوم** وكان استخدامه استخداما واسعا فى ملء المناطيد والبالونات .

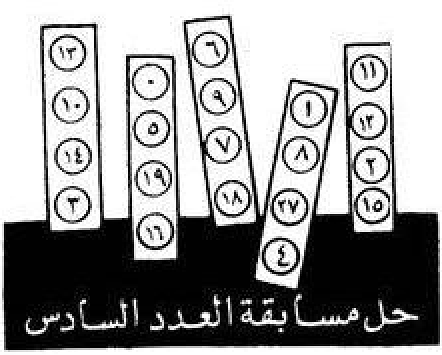
٦ ـ مكتشف أمريكا لاول مرة : **كريستوف كولومبس** واسم السفينة التى ركبها **سانتا ماريا .**

٧ ـ اسم مكتشف الاشعة السينية : **وليم رونتجن**

٨ ـ برج بابل (**العراق**) برج ايفل (**فرنسا**) قصر اللوفر (**باريس**) تاج محل (**الهند**) قصر الحمراء (**اسبانيا**)

٦ ـ **السنة الضوئية** : المسافة التى يقطعها الضوء (وسرعته ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية) فى زمن مقداره سنة واحدة وتستخدم السنة الضوئية فى قياس أبعاد النجوم .

١٠ ـ الجبرتى : **مؤرخ مصرى مؤلف كتاب عجائب الآثار فى التراجم والاخبار .**
بختيشوع : **أسرة مسيحية توارث افرادها الطب ابا عن جد ، خدموا الخلفاء العباسيين زمنا طويلا . وبختيشوع معناها « عبد يسوع » .**
ابن بطوطة : **رحالة عربى شهير ولد فى طنجة**
هولاكو : **ملك المغول حاصر بغداد وخربها وقتل المستعصم سنة ١٢٥٨ م .**



حل مسابقة العدد الخامس

١ ـ **أمرؤ القيس**
٢ ـ **جرير**
٣ ـ **ابن زيدون**
٤ ـ **أحمد شوقى**
٥ ـ **أبو العلاء المعرى**
٦ ـ **أبو الطيب المتنبى**
٧ ـ **بشار بن برد**
٨ ـ **على بن الجهم**
٩ ـ **ايليا أبو ماضى**
١٠ ـ **أبو نواس**

اضحك

.. تضحك الدنيا معك ابك .. تبك وحدك !

من المجنون ؟ !

● ركب مجنون مع مدير المصحة فى القطار الذى مر داخل نفق مظلم . فقال المجنون :

ــ يخيل لى أن هذا النفق طويل جدا !!

أجاب المدير :

ــ انما يخيل لك انه طويل، وذلك لأنك راكب فى العربة الاخيرة من القطار !!



لماذا هرب ؟

● كانت الزوجة تحلم وفجأة صرخت :

ــ يا السماء .. لقد حضر زوجى !

واستيقظ زوجها مذعورا ، وما كاد يعى بعض وعى ، حتى قفز هاربا من النافذة ..

تعاريف

● **الثرثار** هو الشخص الذى يحدثك عن الغير ..

والأنانى هو الشخص الذى يحدثك عن نفسه ..

والمتحدث اللبق هو الذى يتركك تتحدث أنت عن نفسك !!

جواب مفحم !

● هل من عادة زوجك أن يتكلم عندما يكون بمفرده ؟

ــ لا أدرى .. فانى لا أكون معه عندما يكون بمفرده !!



نحن هنا ! !

● نقل الزوج الى المستشفى مغمى عليه اثر حادث تصادم .. وفتح عينيه وقال :

ــ يا الله .. هل أنا فى الجنة .. ؟

ولم يستطع أن يكمل حديثه فقد قاطعته زوجته بقولها :

ــ لا يا حبيبى أنت ما زلت هنا .. الا ترى أنى بجوارك !!

أحدث طرق الاقتصاد !

● **لقد بدأت زوجتى فى اتباع الطرق الحديثة للاقتصاد فى مصروفات المنزل ..**

ــ وهل أدت الى نتيجة ؟

ــ نتيجة مدهشة .. فقد تعلمنا أن نستغنى عن كل شىء ضرورى لى !!

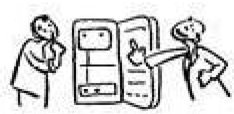
داء واحد !

● **انى لا اقامر .. ولا أشرب الخمر .. ولا أخدع زوجتى أبدا ..**

ــ هل تعنى أنه ليس فيك أى رذيلة ؟

ــ رذيلة واحدة فقط ... هى رذيلة الكذب !!

● ● ●



أجمل هدية !

● فى مخزن للادوات المنزلية الكهربائية وقف البائع يقول للمشترى :

ــ اذا أردت أن تقدم هدية لزوجتك فعندنا : غسالة كهربائية .. وثلاجة كهربائية .. أو اذا أردت محمصة بن كهربائية ؟!

الزوج ــ جادا: **أليس عندكم كذلك كرسى كهربائى ؟!!**

● ● ●

موعد .. بعد سنة

● **هل أجد عندكم شقة للايجار ؟**

ــ لا توجد شقق خالية .. يمكنك أن تعود مرة ثانية بعد سنة كاملة .

ــ وهل أمر عليك صباحا أم مساء !!



الفيلسوف التائه

● ياسيدتي.. ماذا تعملين في سريري ..

ــ ..ان هذا السرير يعجبني لانه مريح .. وانا شخصيا احب هـذه الغرفة .. واخيرا اذكرك اني زوجتك !!

● ● ●

لا يرى الشروق !

● هل تعتقد أن هذه اللوحة تمثل شروق الشمس ام غروبها؟

ــ قطعا غروبهـا .. فانا اعرف راسمها..انه لايستيقظ قبل الساعة ١٢ ظهرا .. !

سر النجاح !

● قالوا عن أحد الرجـال الناجحين :

ــ انه مدين بنجاحه الى زوجتـه الاولى .. ومـدين بزوجته الثانية الى نجاحه !!



للسبب نفسه !

● قال بائع الغسالات الكهربائية للمشترية : « وهذه الغسـالة الكهربائية معجزة ، فهي سهلة الاستعمال لدرجة أن طفلة صـغيرة يمكنها أن تديرها » .

فقالت المشترية : « ولهذا السبب نفسه أريد غسالة لا يمكن أن يديرها الاطفال ! »

دليل لا ينقض !

● هل تؤمن بمن يقولون بتوارث العادات والطباع ؟!

نعم يا عزيزي ..

ــ ارجو الا تصدقهم .. انت تعرف زوجتي وثرثرتها .. ولكنك قد تجهل أن أمها كانت خرساء !!



قصة مجانين

● هرب مجنونان من مصحة الامراض العقلية ، وسرقا دراجتين ، وسارا في الطريق . وفجأة توقف احدهما ونزل من فوق دراجته وأخرج مطواته وغرسها في اطار العجلة الخلفية فأخذت في الهبوط .

فصرخ المجنون الثاني : **ماذا فعلت ؟**

فأجابه المجنون الاول: **كان المقعد مرتفعا،فعملت على خفضه!**

وبدا التفكير على المجنون الثاني ولم يلبث أن أخرج مفتاحا وبدا يفك مقعده ثم يدي الدراجة ، « الجادون » ، ووضع كلا منهما مكان الآخر فقال له زميله صاحب المطواة : **ماذا تفعل ؟**

ــ **ساعود الى البلد .. فاني لا أحب أن أسافر مع مجانين !**

الجيل الجديد

● قالت الأم لطفلها قبل أن تخرج :

ــ اياك ان تلعب بالكبريت او تلمسه ؟

ــ وما حاجتي الى اللعب بالكبريت .. وعندي ولاعة بالبنزين !!



عهد بائد !

● ساوقع عليك مخـالفة لوقوفك على هذا الجانب ..

ــ ولكني،يا سيدي الشرطي، أوقـف سيارتي هكذا منذ شهور .. ولا ارى اي شيء قد تغير ..

ــ بل قد تغير الشرطي السابق وحضرت أنا !!



الكلب الذى لا يستطيع أن ينبح ..!

كان اليوم شتاء .
وكان البرد قارسا .
وكان عشرات من رجال الشرطة يجوبون البرية التى تقع وراء القرية ، يبحثون عن الطفلة التى خرجت مع كلبها ولم تعد . وكان اخشى ما يخشاه هؤلاء

الرجال مستنقعات كثيرة هناك،وأعشابا عالية وأدغالا يضل سالكها . ودخل الليل . فدخل اليأس الى قلوبهم .

انهم قد يبحثون عن الطفلة الساعات، فلا يعثرون عليها . والطفلة ليس لها من القوة ما تدرأ به الجوع . وكانت فى منتصف الرابعة من عمرها .

والكلب . . نعم الكلب ، لم لا ينبح ؟

ان الكلب لا يستطيع أن ينبح . انه منذ أيام ضربته سيارة فى فكه فكسرته، وفى يده فشجتها . وعصبوا يده ، وعصبوا فكه . ومنذ هذا الحادث لم ينبح نبحة صغيرة واحدة . ان النبح يؤلمه أشد الألم .

عرف رجال الشرطة ذلك ، وعرف ذلك من صحبهم من أهل القرية ، فزاد ذلك فى وجومهم وحيرتهم .

ولكن هل فت هذا فى عزمهم ؟

بالطبع لا . انها روح لابد أن تنقذ . وهى طفلة عرفها أهل القرية ، لطيفة عزيزة جميلة .

وامتد بحثهم على المصابيح هزيعا من الليل . لقد تابعوا الأثر من بعد الاثر . وتمضى الساعة بعد الساعة ، وتسقط قلوبهم فى صدورهم أكثر فأكثر بمضى الساعات. وعادوا الى البحث فى الصباح . بدأوا من حيث كانوا قد توقفوا . ومضوا يبحثون ساعة .

ثم سمعوها . .

نعم سمعوا هذه النبحة الواحدة التى كان فيها الرجاء كل الرجاء . نبحة الكلب الذى كان يؤلمه النباح أكبر الألم .

كانت نبحة واحدة . وكانت نبحة ضعيفة تخرج من حلق مريض .

واقتربوا وهم يزيحون الأحراش عن يمين وشمال .

ثم وصلوا .

قال رئيس الشرطة يصف ما وجدوا :

كانت الطفلة نائمة . وكان الكلب قد لفها بجسمه ليدفئها . وغطاها حتى لم ترَ غير رأسها. وأخذت تستيقظ عندما اقتربنا . ولم يكن قد مسها سوء . كانت ملابسها خفيفة ، فأدفأها الكلب . وبهذا نجت .

وهو نجاها مرة أخرى بنبحته هذه الأليمة الواحدة .

واستطرد رئيس الشرطة حديثه بصوت كاد يدمع :

ـ ان هذه النبحة لا بد آلمت الكلب ألما شديدا ، أخرجها من حنجرة جريحة، كادت تلتئم ولم تكد . انه لا بد عرف انه لا يستطيع غيرها ، فاحتفظ بها حتى سمعنا . انه كلب غير أصيل ، انه كلب هجين ، ليس له عند الناس خطر كبير . ولكن به أخلاق الكلاب ، خُلق أصيل ، ارتفع عن كل أصالة فى العرق ، ذلك الحفاظ بالود والبقاء على العهد . ان الكلب يفى ، لأنه ما تعلم كيف يخون . والكلب يفى ، وقد يخون الانسان !!

نداء

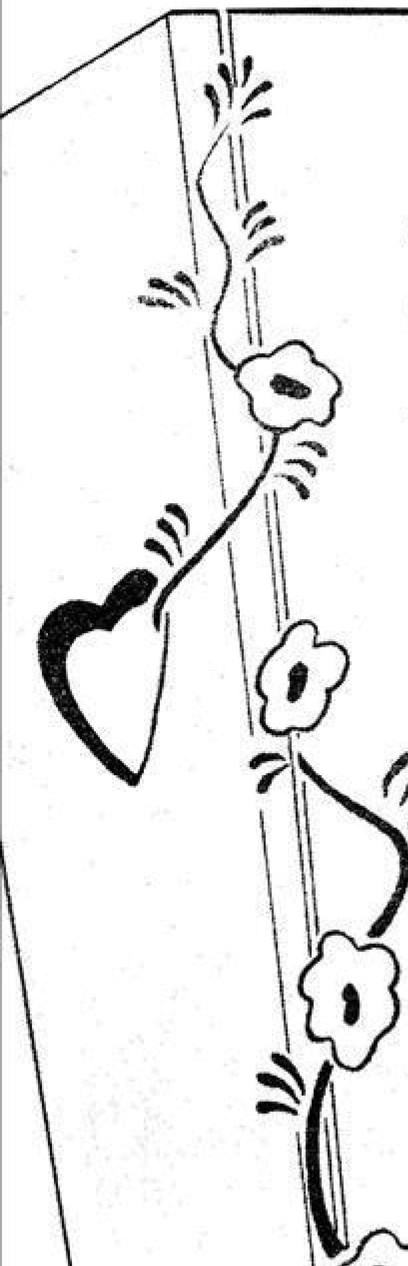
«آذار» وافى والنسيمُ قد انبرَى
والكون مُزْدهرُ الجمالِ كما ترَى
والطيرُ في فمها الربيعُ مغـرِّدا
أنشـودةَ الفجرِ الندىِّ إلى الورَى
أهـدتْ إليك مع الورود تحيّة
رقّتْ كما رقّ النسيمُ إذا سرَى
وبكتْ جحافله فأينعـت الرُّبـا
وجرتْ جـعَافرُها موثّقة العرُى
تـذر الأزاهـرَ بعدها وكأنما
جمعتْ قـلائدُها إليـه العسكرا
وزهتْ ثيابُ العيد فوق كواعب
ومضى الفتُون عن الجمال مخبِّرا
من كل ساجِي الطرف أغيد ساحر
يطْوِي الفؤادَ مُملّكًا ومُظفّرا
مُلئتْ خمائلُه بشدْوِ هـزاره
والأرضُ ألبسَها الطرازَ الأخضرا
ومضى يجرّ على الرياض ذيوله
حتى حسبْنا كلّ زهْرٍ عنبرا
سرت الحياة إلى الخمائل فانجلتْ
مشبوبةَ النُّوّار تاجًا أزهـرا
وهناك سوسَنُها يعانق وردَهـا
وهناك نرْجسُهـا بحسن نـوّرا
وافـترّ ثغرُ الأُقحُوانة باسمـا
في وجه صبّاحَ الأصائـل مزْهرا

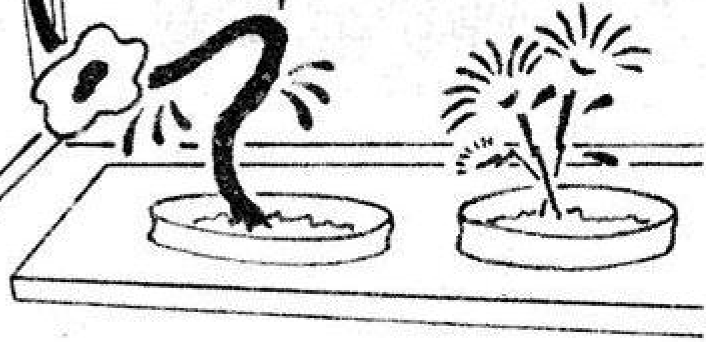


الربيع

والروضُ سمعٌ والنسيمُ يُسرّه
همساً ويشكو لوعةً وتسعّرا
والبلبل الغرِّيد راح مرتِّلا
نغماً شجيّاً بالربيع مُبشّرا
علِقتْ به الأبصار تُرسل نظرةً
نحو الأزاهر فوقَ ساميةِ الذُرى
والوردُ مبتسمٌ وفوق خدوده
طلٌ تناثر كالجُمان مُبعثرا
غاب الوشاةُ فبات ينعم تائق
إذ يستعيد الوجد أو يتذكرا
فتراه يَبسم للحياة طليقةً
بين الرُبى والشمسُ عانقت الثرى
ومشى ونور الشمس بين ركابه
وصَبا الأصيل يثير منه العنبرا
والغربُ من خجل المَغيب موردٌ
خدّاه قد ترك السحابَ مُعصفرا
وكأن أصوات الوفود معازفٌ
تهَبُ المسامِعَ فيه لحناً مُسكرا
أفلا تكون معِ الجميع مردّدا
نغمَ السعادة إذْ تدفقَ أغزرا
مستقبلا من حيث جاء حسبتَه
عند التجاذب كهربائيَّ السُرى

الدكتور سعيد ابو بكر







من أخبار العلم والعلماء

السم أروج وسائل الانتحار



● **قامت** المنظمة العالمية للصحة باحصاء ، أجرته فى ١٥ امة ، خرجت منه بأن الانتحار فى هذه الامم من وسائله السم، **وأن السم يستغرق النصف من هذه الوسائل .**

وخرجت كذلك بأن النساء **اللاتى يتنحرن بالسم أكثر من الرجال** والسم يكون بغاز الاستصباح ، ومثله غاز البوتا أو البوتان ، ويكون بتعاطى العقاقير الذاهبة بالآلام ، وبالمنومات ، وبالكحول.

وأعلى نسبة انتحار ، بهذه الوسائل ، عمدا أو عن غير عمد ، توجد فى الدنمركة ، ثم فى اليابان ، فانجلترا ، فاسكتلندة، فسويسرا. وأدنى نسبة فى ايطاليا !

العلماء بضاعة تتنافس الامم عليها !



● يشاع ان امريكا بدأت حملة فى أوربا غرضها جمع ما تستطيع أن تجمعه من علمائها ، وحملهم الى الولايات المتحدة ليخدموا الصناعة والفن الصناعى فيها. فان وقع هذا كان خرابا على أوربا بعد أن نزح الى أمريكا من علمائها من نزح . كاد العلماء أن يكونوا كالبضائع، تذهب الى من يستطيع ان يدفع أكبر ثمن .

الثروة الحيوانية تتضاعف عندما يتدخل العلم



● **العلم** يعمل عمله العظيم فى اقتصاد استراليا . واليوم ظهرت نتائج احصاء عام ١٩٥٧ . ووجدوا أن بها ١٤٩٦٦٠٠٠٠ رأس من الغنم ، بزيادة ١٠ فى المائة على عام ١٩٥٦ . ووجدوا بها ٥١٣١٠٠٠ ماشية تدر اللبن . وعدّوا بها ١٢٠٠٥٠٠٠ ماشية تعطى اللحم . هذا الى جانب ١٣٢٤٠٠٠ خنزير .

ارقام اذا قيست بعدد سكان استراليا ، دلت على مجهود غير قليل . فهنيئا لكل عامل ما عمل .

كذلك هى فى انتاج الطباق (الدخان) . بلغ انتاجها فى ذاك العام ١٠ ملايين من الارطال وهو لها رقم قياسى اذا قيس بسائر السنوات ، على الرغم من اجواء غير مؤاتية .

ثورة بين العلماء !

● **هى** ثورة أثارها الدكتور « كمبرو » بجامعة كمبردج .

كان المفروض أن الكربون ، وهو يدخل فى تركيب عديد من الاشياء من حية وجامدة ، يفقد نشاطه الاشعاعى بانتظام على القرون والسنين . وبتعيين اشعاعه الحاضر فى أثر من الآثار القديمة ، ومقارنة درجته بما كان عليه الاشعاع أولا ، أمكن علماء كثيرين أن يعينوا أعمار الكثير من الاشياء ، حفائر كانت ، أو أوعية من الفخار اثرية ، أو وثائق ، أو حتى رمما انسانية .

ويأتى الدكتور « كرو » ، يهدم كل هذا هدما . انه يقول ان الكربون لا يفقد أشعاعه بدرجة منتظمة مع الزمان . وان نشاطه دورى ، فهو ينقص ويزيد فى دورات معلومة .

وصرخ فى وجهه الكثير من الخبراء ، من انجليز ، الى المان ، الى سويديين ، الى هولنديين . وأنكروا عليه تجاربه التى أجراها . فالوا انها خطأ . وبصمد « الدكتور » للنقد . وهو يقول هادئا : **انه فى كل حالة ، تعلم فيها علم يقين عمر شىء ، ثم نقوم تحسب هذا العمر بطريقة الكربون المشع ، نحصل على نتائج خاطئة .**

وهكذا يشد الدكتور كرو البساط من تحت أرجل العلماء فيتساقطون . والى أن يظهر الحق ، نقول : والله أعلم .

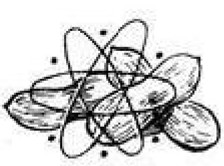
لو ذابت ثلوج تغطى رأس الارض ...

● **مسألة** من الخطورة بمكان ، ان لم تكن كذلك اليوم ، فهى كذلك غدا . تلك أن العصر الصناعى هذا يحرق كثيرا من الوقود الذى كانت اختزنته الارض ، من فحم ومن زيت . واحتراق هذا الوقود يعطى ثانى اكسيد الكربون ، فيزيد مقداره الطبيعى فى الجو . وثانى اكسيد الكربون فى الجو يعمل عمل اللحاف ، يغطى الكرة الارضية ، ويحفظ عليها حرارتها بامتصاص الحرارة . ومعنى هذا أن متوسط حرارة الكرة الارضية يزيد . وهو زاد فعلا بدرجة محسوسة فى القرن الذى مضى . وسوف يزيد . وزيادة درجة حرارة الارض تذيب الثلوج المتجمدة عند رأس الارض وقدمها ، عند القطب الشمالى والقطب الجنوبى . **واذابة هذا الثلج معناها زيادة الماء فى المحيطات ، وارتفاعه ، وفيضانه على كثير من سواحل الارض . ومعنى هذا اغراق أمم كثيرة والذهاب بها .**

الى هذا ينبه العلماء الحكومات . وزادوا على حرارة ينتجها الفحم والزيت ، حرارة تنتجها الذرة فى افرانها التى سوف تكثر على الايام .

الذرّة تزيد محصول الفول السودانى !

● **الفول** السودانى غذاء طيب ، للغنى والفقير . فيه البروتين وفيه الدهن وفيه الكربوهدرات **(نشا وسكريات)** ففيه الثلاثة المكوّنات الاولى للغذاء . وقد عدّوا **ان رطلا من الفول السودانى به من البروتين فوق ما برطل من اللحم ، ومن الكربوهدرات أكثر مما فى رطل من البطاطس ، ومن الدهن ثلث ما برطل من الزبدة .** وعدا هذا فهو أطول مقاومة للفساد من كل هذه الاشياء ،



اللحم والبطاطس والزبد . منافع طيبة لا يفخر بمثلها الكثير من المحاصيل .

لهذا وجبت له العناية محصولا له أثر لا ينكر فى حياة الناس . ومن علله أنه يصاب بأدواء ، فيصوح ويذبل .

ويعتمد العلماء فى مقاومة أمثال هذه الادواء بانتخاب السلالات التى تكون أكثر مقاومة للمرض . والتنسيل يستغرق الوقت الطويل .

ولكن حدث ، بمعالجة البذرة بالاشعاعات الذرية أن فعل الاشعاع بنواة خلية البذرة ، أن انتج نسلا يقاوم المرض . وهو فوق ذلك يزيد فى المحصول زيادة كبيرة .

وهذا فضل يذكر من الافضال التى تسديها الذرّة ، فى السلم ، فى تيسير عيش الناس .

«يريد أعداء الوطن العربي أن يضربوا حجابا بيننا وبين ماضينا، ويطمسوا آثار آبائنا، وأمجاد أجداد شاركوا في تقدم الانسانية وبناء حضارتها .
ليقولوا لنا بعد ذلك اننا لا نصلح للحياة ما لم نتكىء على حضارة الغرب وحدها»

انقذوا تراثنا المبعثر

هناك خطأ في مناهج درسنا يجب أن يصحح ، وقصور لا يجوز الصبر عليه . ذلك أننا نقيم الدرس الادبي والتاريخي على غير أساسه الصحيح، اذ تعوزنا فيه مادة البحث، وهي المخطوطات المبعثرة في شتى البقاع، لا ندري عنها الا القليل .

ندرس الأدب العربي ونؤرخ لأعلامه ، وليس بين ايدينا الا قدر ضئيل من نصوصه المحققة ، ودواوينه الأصلية .

وندرس تاريخ العرب والاسلام ، الديني منه والسياسي والاجتماعي، واكثر اصوله ومواده، بعيدة عنا مجهولة منا .

ونطلق القضايا والاحكام ، ناسين ان كنوزنا الفكرية قد تسربت الى أوربا على أيدي الدول الاستعمارية ، وتجار الكتب وهواة جمع المخطوطات الشرقية ، وما تزال هناك تملأ خزائن لا يحصيها عد ، ونحن هنا ننتظر ما يجود به علينا المستشرقون مما ينشرون من هذه الذخائر ، ونعتمد في دراستنا المتخصصة العليا على مطبوعات ليدن وليبتزج واكسفورد وروما و . . و . . دون ان يعنينا ما بقي هناك بلا نشر !

وعندنا دور عامة للكتب ، عامرة بالمال والموظفين ، ولم نسمع أن أمر هذه المخطوطات المغتربة عنا هامها في كثير او قليل .

وفي خزائن كتبنا الشرقية قدر من هذا التراث ، لا ادري كيف نجا من أيدي سماسرة الغرب ، ولسنا مع هذا نبذل جهدا جديا ، لا اقول في تحقيقه ونشره ،





فى أرجاء الأرض

بقلم الدكتورة

بنت الشاطئ

بل انواضع واكتفى باحصائه وفهرسته فهرسة علمية ، تعرّف بما نملك من ذخائر المخطوطات العربية .

ذخائر تملأ الخزائن التركية

والا فماذا نعرف عن الوف الذخائر التى حملها سلاطين آل عثمان فيما حملوا من كنوز الأقطار العربية أيام العصر العثمانى ، والتى ما تزال هناك تملأ



الخزائن التركية ، ولسنا نعرف اسماء كثير منها ، وانى لنا ذاك وقد سجل كتاب « المحكم »لابن سيده ، باسم كتاب « المحاسم فى اللغة » ! ؟

وانها والله لحاسمة قاصمة !

وذخائر فى اليمن

وماذا نعرف عن أسماء المخطوطات التى يحتفظ بها جلالة امام اليمن فى خزائنه ، وقد ابى مندوب مملكته فى المؤتمر الثقافى للدول العربية ــ المنعقد فى جدة ، فى شهر يناير سنة ١٩٥٥ ــ ان يوقع على القرار الذى اتخذه المؤتمر ، بتمكين اللجنة الثقافية من معرفة كل ما تملك دول الجامعة العربية من هذا التراث ؟ ولا نحسب الا ان هذا وقع بدون الرجوع الى جلالة الامام .

وذخائر فى مصر

ولماذا اذكر تركيا واليمن ، وهنا فى مصر ، وجدت مخطوطة من « **رسالة الغفران** » فى مكتبة سوهاج الأميرية ، مفهرسة بعنوان « **مخطوط فى الأدب ، مجهول اسمه واسم المؤلف** » !

واخرى فى مكتبة الاسكندرية ، وجدت مفهرسة بعنوان « كتاب فى الأدب ، نادر الوجود جدا » ، لعلى بن منصور ــ

رحمه الله » !

بل رحمنا الله نحن ، فى ضيعة تراثنا وضيعتنا به !

حجاب يفصل ماضينا !

ان المخطوطات العربية هى فى تقديرى حجر الأساس فى بناء الوطن العربى الجديد الذى تتآزر قوانا لاقامته ، وهى الخطوة الأولى فى الطريق الطويل الذى صممنا على اجتيازه ، سعيا وراء هدفنا الأسمى ، وهو معرفة ذواتنا ، واستكمال مقومات شخصيتنا ، وادراك مكاننا الصحيح فى عالم اليوم .

ويخطىء من يحسب أن موضوع المخطوطات العربية ، لا يعنى سوى المتخصصين فى الدراسات الأدبية والاسلامية ، فالحق ان هذه المخطوطات ، هى تراثنا القومى الذى نعرف به ذاتيتنا ونميز مراحل سيرنا على مدار الزمن ، ونستبين ملامح كياننا الأصيل الذى ضُرب بيننا وبينه بسور بناه أعداء الشرق العربي كيما يحُولوا دون وعينا لماضينا وفهمنا لأصولنا ، ويحجبوا عنا أمجاد آباء لنا وأجداد ، شاركوا فى صنع تاريخ الانسانية وبناء الحضارة .

وما أقول هذا صنعة كلام ، أو عن فتنة وادعاء ، فهذا تاريخ الاستعمار يشهد بأن أعداء الشرق والعرب والاسلام ، قد جندوا قواهم لحربنا بأسلحة من الغزو الفكري والروحي ، ابتلتنا بعقدة الشعور بالنقص ، بما بترتنا من اصولنا العريقة ، وبما باعدت بيننا وبين ماضينا الأغر ، وبما ألقت فى روع أجيال منا ، اننا لا نصلح للحياة ما لم نتكىء على حضارة الغرب وحدها ، ونلتمس منها أسباب نهضتنا ومقومات وجودنا .

وقد جدوا ، أو ما جدوا ، فى الاستيلاء على تراثنا الفكرى والأدبى وبثوا رسلهم فى انحاء هذا الشرق الكبير ، يحملون الى الغرب ذخائر مخطوطاته ، حيث عكفوا على دراستها لكي يفهموها أولا ، ولكى يلتمسوا فيها ـ ثانيا ـ ثغرات ينفذون منها الى عقولنا ونفوسنا ، رجاء ان يشوهوا فى عيوننا صورة أمسنا ، ويطفئوا نورا لنا أضاء للبشرية طريقها وسط الظلمات ، وحتى نقتنع أخيرا بأن بقاءنا فى عالم اليوم ، رهن بتنكرنا لشرقيتنا وعروبتنا ، وتعلقنا بركاب **« رسل الحضارة وسادة العصر »** واذ ذاك يهون علينا ان نراهم يستبيحون حمانا ، ويقومون أوصياء علينا ، يأخذون بأيدينا نحو التمدن .

ولو مضيت اكشف عن بعض حيلهم الخبيثة فى هذا الغزو الخفي ، لخشيت ان اخرج عن الموضوع ، فحسبى هذه الاشارة العَجْلى ، تنبه قومى الى خطر الموضوع ، وتصحح فهم من حسبوا انه لا يعنى سوى القلة من أصحاب التخصص فى الدرس الادبى .

الشرق يجدّ فى استدراك ما فات

وانتقل بعد هذا الى الجانب القريب للموضوع ، فأذكر فيما اذكر ، ان الشرق العربى فى تاريخه الحديث ، قد جدّ فى استدراك ما فاته من أسباب الاستنارة والثقافة ، ابان عصور الظلمات التى حيل فيها بينه وبين العلم . فمنذ ادرك حرص اعدائه على ان يظل فى غفلة من الجهل ، بدأ يكافح فى سبيل نشر الثقافة وتيسير سبل العلم وموارد المعرفة ، فكانت نهضته تعليمية باهرة ، لا اغلو اذا قلت انها امضى اسلحتنا فى نضالنا الظافر ضد الاستعمار والطغيان . وقد تخلص الشرق ، أو كاد ، من السياسة التعليمية التى رسمها له المستعمرون : وانطلقت

الأفواج من شبابنا نحو الجامعات والمعاهد العليا ، تنهل من مورد العلم وتستكمل مكونات انسانيتها ، فى هذه الصروح القومية التى يعتز بها وطننا ,ويعقد عليها الأمل الكبير فى اجيال من الشباب الواعى المستنير .

نهضتنا الحاضرة شابتها اخطاء

ومع ذلك . لا يزال امامنا مجال لجهد كبير ، نبذله لتصحيح ما شاب النهضة من اخطاء ، والقضاء على ما قد يكون فيها من مخلفات عصر ما قبل النهضة .

ولا يروعن القارىء ان اشير هنا الى نقص وخطأ ، فهذا ــ فيما اعرف وتعرف الدنيا ــ آية وعى ، ورمز حيوية ، ودليل طموح واصرار . وقد قال سلفنا : **القناعة عجز** ، ثم جاء الاستعمار يهدهد نعاسنا وغفلتنا بمثل :**القناعة كنز ، والصبر طيب ، ومن رضى بقليله عاش !!**

جهود مشكورة

وفى الحق ، ان جهودا بذلت لاستدراك هذا النقص الفادح فى جمع تراثنا القديم ، وكان قسم اللغة العربية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، هو ــ فيما اعرف ــ أول من تنبه لهذا ونبه اليه ، وحمل طلاب الدراسات العليا ، على ان يرفقوا برسائلهم للماجستير والدكتوراه ، نصا محققا لمخطوط عربى .

وظهرت ثمار دعوته ــ وقد بدات منذ عشرين عاما على وجه التحديد ــ فى قيام دار المعارف بمصر ، بنشر سلسلة من الذخائر العربية فى طبعات محققة .

ثم انشىء معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية ، واخذ يسعى جهده الى معرفة تراثنا المضيع ، ونشر بعض ذخائره .

وادركت دار الكتب المصرية اخيرا حقيقة مهمتها فى ان تتولى جمع التراث العربى ، ولعلها جادة فى هذا المجال .

وللمجمع العلمى بدمشق،عناية خاصة بنشر ذخائر المخطوطات العربية، وبخاصة تلك التى فى المكتبة الظاهرية بالعاصمة الفيحاء .

وقامت الى جانب ذلك جهود فردية ، حالف التوفيق بعضها وخان اكثرها لأسباب لا يتسع المجال هنا لبيانها ، ولكن ليس من العار أن نخطىء ، وانما العار أن ندعى العصمة من الخطأ وان نبرأ مما يجوز على البشر من سهو ونقص وقصور .

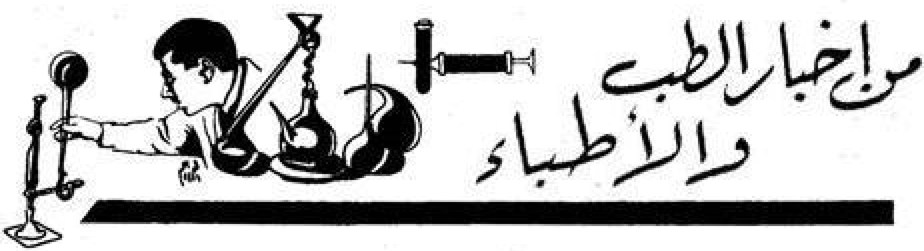
وما اشك فى ان هذه الجهود المتفرقة سوف ينضجها الزمن ، وتهذبها المرانة والتجربة ، ويرشدها شعورنا بالحاجة الى تجريد حملة من العلماء بالنصوص ، الفقهاء بالعربية ، تهيأ لهم الأسباب كيما يفرغوا لجمع تراثنا المبعثر ، ثم توثيقه وضبطه وتحريره ، لكي يضعوا بين ايدي الدارسين مادة درسهم ، ويتيحوا للواعين من أبناء هذا الشرق العربى ، سبل الاتصال بأصولهم ، وادراك ذاتيتهم ، وفهم مكنوناتها ومقوماتها .

امّـا بعـد

وبعد ، فقد كان من الوفاء بالحديث عن المخطوطات العربية ، أن اشير الى شىء من اساليب نشرها ومناهج تحقيقها ، لكنى رايت ، اشفاقا من الاطالة وتقديرا لاهمية الأمر ، ان ارجئه الآن لعلى افرغ لتناوله فى فرصة اخرى ان شاء الله .

ثم لا اريد ان اضع قلمى ، قبل أن ابعث الى اخواتي واخوتي من اهل العروبة جميعا ،تحية الود الصادق والأمل المرجو .

عائشة عبد الرحمن



رحمة بشرطى المرور !



● **مسكين** ذلك الشرطى الذى يوجّه المرور فى ملتقى طريق مزدحم فى عاصمة من العواصم الكبيرة . انه يعيش بضع ساعات فى جو سام ، وهو لا يدرى . تمر به السيارة من بعد السيارة ، وهى تنفث انتجة احتراق البنزين ، ومنها اول اكسيد الكربون ، وهو الغاز الذى يعطى الراس الصداع ، والمعدة التهوع ، وللعضلات الضعف والاسترخاء .

وامتحنوا الهواء فى ملتقيات بعض هذه الطرق فوجدوا ان اسوأ وقت يكون الهواء فيه اكثر شائبة هو الذى يقع بين الثامنة صباحا والخامسة مساء .

الجمجمة : ما ارقها واغلظها !

● **تسمعهم** يقولون ، بعض لبعض ، ان لم تفعل كذا وكذا كسرت راسك . والكسر هنا ينصب على الجمجمة ، ذلك الحُق الذى يحيط بأغلى شىء فى الجسم ليحفظه من الاذى ، ذلك المخ الرخو الذى اليه ترد كل حركة وفكر . لهذا وجب أن يكون هذا الحُق الحافظ سميكا غليظا . وقد قامت طائفة من العلماء بقياس سمكه فى طوائف من الناس ، وبتعيين قدرته على تحمل الكسر عند الاصابة ، فوجدت أن **عَظم الجمجمة عند الجبهة أصفق مرتين من عظم ما وراء الأذنين ، وأن عظم الجمجمة فى عمومه له صلابة تساوى فى المتوسط عشر صلابة الفولاذ.** قرأت هذا فقلت اذن لا بأس على لاعب الكرة أن ينطحها برأسه .



وخرج العلماء كذلك على تفاوت الناس فى صلابة جمجمة ، فذكرت بذلك المتعاركين الذين يتناطحون بالرؤوس . فهؤلاء لا شك وجدوا بالخبرة أن لهم رؤوسا تكسر ولا تكسر . **ونصيحتى ترك التناطح للخراف فهى تتناطح بالقرون لا بالجماجم !**

الرجال أسرع انحافا من النساء

● **كثيرا ما يستدعى العلاج انقاص وزن الشخص. وقد جاء فى عدد من ابحاث الانحاف ، مستقل بعضها عن بعض ، ان الرجال يفقدون من أوزان أجسامهم أسرع مما يفقد النساء عند المعالجة .**

قال العلماء : ان هذه أول مرة ندرك فيها أن الجنس عامل يتدخل فى مسألة السمن والنحافة عند الانسان .

عندما يلتهب الحلق

● وما أكثر ما يلتهب ، فيؤلم . وقد وقعوا له على دواء ، على صورة أقراص ، أسموه برادوسول Bradosol ، يُمَصّ في الفم ، فيقتل أكثر البكتير المسبب للمرض في الفم والحلق معا . وهو يحتوى على مطهر اصطناعي ، خلقوه في المعمل تخليقا . وهو بالطبع ليس بمبيد حيوى ، كالبنسلين وأضرابه . وهو يبيد ما يصيب الحلق أحيانا من سنوف الفُطر ، تلك التي تفعل بالحلق مثل ما يفعل البكتير . وهذه الأقراص بها كذلك مخفف للألم ، هو بنزوكين Bensocane . والأقراص تباع في الأسواق بدون حاجة الى تذكرة طبيب .



ذوو قلوب مريضة تتحسن حالهم على العمل

● يتقدم العامل الى صاحب العمل ، فاذا عرف أنه مريض بالقلب تردَّد في قبوله ، خشيةً من كثرة غيابه ، وما يتضمنه تشغيله من تعويضات ، وما يتكلفه من تأمينات .

وحدث أن شركة خاصة جعلت من مبدئها أن تشغّل أصحاب القلوب المريضة الذين ترفضهم سائر الشركات . ودُعِيَ طبيب ليقرر عن حالتهم ، فوجد أن مواظبتهم على الحضور للعمل كانت ممتازة . ولم تقع بينهم حالة واحدة استدعت الشركة الى دفع تعويض .

وفحص الطبيب قلوبهم فوجد أن بعض هؤلاء العمال تحسّنت قلوبهم فعلا على العمل تحسنا كبيرا . قال : « ان هذا التحسّن الكبير يدعو المرء الى الشك الكثير في القول الشائع بين الاطباء ان كل ذى عاهة في القلب يجب عليه الراحة واعتزال الاعمال . ان الرأى عندى أن من الاعمال ما تتحسن عليه بعض القلوب المريضة » .



آذان الحمير ..

وكيفية معالجتها !

● كامل" صبى له أذنان كبيرتان تخرجان بعيدا عن رأسه خروجا كبيرا فهما كأذنى حمار . أو هكذا يراهما أقرانه في المدرسة . وهم لا يفتأون يجعلونه هدفا للضحك والسخرية ، حتى ضاق بهم وبالمدرسة .

والأمهات تحاول أن تعالج مثل هذا بالباس الطفل طاقية تنزل الى أذنيه لتضمهما الى الرأس ، وعلى هذا الحال ينام الصبى . ومن الأمهات من تستخدم شريطا لاصقا ، تلصقه بالأذن لتضمها الى الرأس اذ تلصق عليه طرف الشريط الآخر .

ويرى الاطباء أن هذا لا فائدة منه . وأن الفائدة تكون بتدخل الجراح . ولا بد من التبكير بالجراحة . وخير وقت لها سن الرابعة أو الخامسة .



التنويم

هل نجح في تخفيف آلام الوضع ؟

● ما أكثر آلام الوضع ، وما أوجعها ، لاسيما عند المرأة الحضرية . من أجل هذا ابتدع العلم ، الذى سبّب هذه الحضارة ، عقاقير تذهب بوعى الوالدة ، فتذهب بآلامها .

وغير العقاقير وجد الاطباء في التنويم وسيلة لتخفيف آلام الوضع . ولطرافة هذه الوسيلة كتب الكتاب فيها الكثير . وبقى شىء لم يكن واضحا كل الوضوح ذلك : كم ينجح التنويم وسيلة الى هذه الغاية ؟!

والقول الأخير أن التنويم هذا ، التنويم المغناطيسى كما يسمونه ، وسيلة طيبة جدا للذهاب بآلام الوضع ، أحيانا ، ولكن نجاحه غير محقق ، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ به . لهذا لا يمكن الى اليوم أن ينصح أحد باتخاذه علاجا روتينيا .

وقد أحصى بعض الأطباء نتائج تجاربهم ، ومنهم طبيب نابه ، استخدم التنويم في مائتى حالة ، فوجد أن التنويم كان شيئا عجيبا حقا ، يذهب بكل الوعى ، فبكل الألم ، في ٧ ٪ من النساء . ونجح بل كاد في ٤٠ ٪ منهن فقط .

وعدا هذا فالتنويم عملية تحتاج ، لذاتها هى ، ما بين ٧ ساعات الى ٩ ساعات . في حين أن التخدير العادى بالكيماويات لا يحتاج الا الى دقائق . فالطبيب الذى يولّد مائة امرأة في العام أو أكثر يجد من المستحيل عليه أن يجد الوقت الكافى للاستعانة بالتنويم .

من قال هذا ؟

هـذه أبيات من الشعر العربي ، قديمه وحديثه ، لا تجمع بينها رابطة ، الا أنها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعذوبة الفاظه ورقة معانيه .. ومن أجل هذا نشرناها ، وبقى عليك ان تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا على كل مقطوعة من هذه المقطوعات ، من هو قائلها ؟

خير الاخوان

خـير إخوانك المشـارِكُ في المُـرِّ ، وأين الشريك في المـرِّ،أينْا ؟

أنت في مَعْشَرٍإذا غِبْتَ عنـهم — بَدَّلوا كلَّ ما يزينك شيْنـا

وإذا ما رأوك قالـوا جميعـا : — «أنت مِن أكرم البرايا علينـا»

لا أرى للأنـام وُدًّا صحيحـا — عاد ود الأنام زُورًا ومَيْنـا !

المصير المحتوم

لعمرُك ما بالموتِ عار على الفتى — إذا لم تُصِبْه في الحياة المعـايـر

وما أحدٌ حـيٌّ وإن عاش سالمـا — بأخلدَ مِمَّن غيبته المقـابر

وكل جديد أو شبـابٍ إلى بِلىً — وكل امرئ يوما إلى القبر صائـر

حب العارفين

أحبـك حبـين : حب الهوى — وحبّـا لأنـك أهـلٌ لـذاكا

فأمـا الذى هـو حب الهـوى — فشـغلى بذكرك عمن سـواكا

وأمـا الذى أنت أهـل لـه — فكشفك لى الحجب حتى أراكا

فـلا الحمد في ذا ولا ذاك لى — ولـكن لك الحمـد في ذا وذاكا

منتهى الرحمة !

قلبِـيَ ميَّـالٌ إلى ذا وذا — لَيس يـرى شيئـا فيأبـاه

يهيم بالحسْـنِ كما ينبغـى — ويرحـم القبـح فيهـواه !

(انظر الحل على صفحة ١٥٩)



٩ نصائح لإسعافات حوادث المنزل

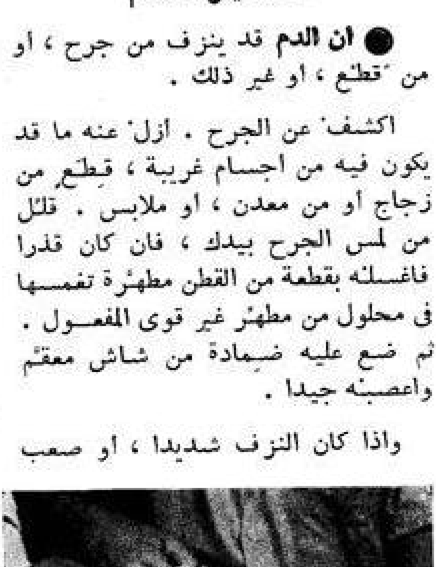
هذه اسعافات بسيطة ، لحوادث قدتحدث فى البيت بسيطة ، لا مندوحة لأهل البيت من مواجهتها حتى ياتىالطبيب . والطبيب لا بد يُستدعى ، وتستدعى نقالةالاسعاف،الا فىالبسيطالأبسط من الحوادث .

عندما ينزف الدم

● **ان الدم** قد ينزف من جرح ، او من قطع ، او غير ذلك .

اكشفْ عن الجرح . أزلْ عنه ما قد يكون فيه من اجسام غريبة ، قِطَعٍ من زجاج أو من معدن ، أو ملابس . قلّل من لمس الجرح بيدك ، فان كان قذرا فاغسله بقطعة من القطن مطهّرة تغمسها فى محلول من مطهّر غير قوى المفعول . ثم ضع عليه ضِمادة من شاش معقّم واعصبه جيدا .

واذا كان النزف شديدا ، أو صعب



الايقاف،فاضغطْ على الجرح بيدك وبينها وبينه قطعة قماش نظيفة . واذا أمكن فارفع جزء الجسم الذى فيه الجرح فوق مستوى القلب . فاذا لم تتمكن بهذا من وقف النزيف ، واخذ الدم ينبجس ،فاطلبْ نقطة الانضغاط الشريانى فيما بين الجرح والقلب ، واضغط الشريان عندها على ما تحته من عظم . واذا كان الجرح فى طرف من الاطراف فاربط هذا الطرف بضِمادة فيما بين الجرح وجهة القلب ، ربطا محكما .

عند الصدمة من جراء حادث

● **الصدمة** هى حالة ضعف شديد وكلال واستفراغ للقوى يؤدى بصاحبه الى انبطاح على الارض . وكثيرا ما تكون الصدمة من بعد حادث او اصابة فى الجسم .

فأول ما تصنع أن تذهب بالألم عن ←

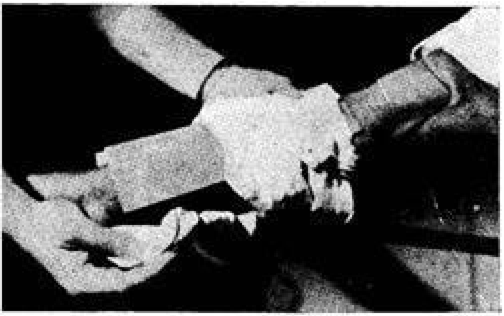
المصاب بوضع الجزء المصـــاب فى أكثر الاوضاع اراحة . ثم اسعفْ الاصابة التى وقعت وفقا لنوعها. فان كانت جرحا فعالجه على نحو ما سبق ذكره،وان كانت نزيفا فقِفه . واذا كان المصاب واعيـا صاحيا قادرا على البلع ، ولم يكن هناك ما يدل على اصابة فى داخل الجسم نفسه، فاعطِه شيئا من القهوة او الشاى الساخن



المحلى . ولا تعطه شرابا كحوليا قط . دفىء المصاب ، ولاتبالغ، وذلك بالالحفة او البطاطين،وبقربة ماء ساخن اذا اقتضى الحال . جـدّد هواء الحجرة . حل عن المصاب من الملابس ما يضيق على جسمه وافعل كل هذا بهدوء ، وفى حزم ،وبدون جلبة .

عند السقوط

● اذا ظننت ان الســقطة تضــمنت **كسر عظم** : ارحْ المصاب فى جلسته او رقدته . واذا احتاج الامر ، واصيب المصاب بصدمة ، فاسعف الصدمة . وقبـل نقـل المريض ثبّتْ العضـو الــذى بـه الكســر بربطـه الــى جَبيرة من خشب او نحوه ، او بحمل الذراع الذى به الكسر بعلاقة تدور حول



الذراع وحول العنق . واذا كان هناك دمٌ ينزف فعالجْ النزف .

واذا ظننت أن المصاب به كسرٌ فى العنق او فى الظهر ، فلا تنقله . ولكن غطّه ، وانذره حتى لا يتحرك .

التسمم

● **اذا كان** المصاب واعيا يقظا فاعطه الكثير ليشربه ، من ماء بارد ، أو لبن ، أو بيض مضروب فى لبن أو ماء ، أو شاى ثقيل . اما اذا كان المصاب فاقد الوعى فلا تعطه شيئا ابدا . واذا توقف تنفس المصاب فاسعفه بتنفس اصطناعى . وعالج صدمته ان كانت .

واحتفظ بالشىء الذى تعاطاه المريض فكان منه التسمم،سواء كان هذا زجاجة دواء (حتى الفارغة) أو وعاء طعـــام أو غير ذلك .

اصابة من كهرباء

● **اقطع** التيار ، أو ابعد المصاب عن عن التيار وفى يديك قفاز من مطاط ، أو ثوب ثخين جاف كمعطف مثلا . ثم عالج المصاب من حروقه او من صدمته او منهما معا .

عند اندلاع النار

● اذا نال اللهبُ شخصا ، فاطو



حوله بطانية أو سجادة لاطفاء النار . ثم اسعفْ اصابته على ما سبق الوصف . واذا كانت النار بالحجرة ، فاطفىء لهبها بالماء تحمله فى جرادل او نحوها . وافعل هذا هادئا حازما . وخبِّرْ من فى البيت بأن فى البيت نارا . ولا تفتحْ النوافذ ولا الابواب فهذا يزيد فى النار . واستدع مطافىء الحريق على عجل . واذا دهمك الدخانُ فى حجرة فانزلْ الى ارض الحجرة فهواؤها هناك انقى .



دخول جسم غريب الى الانف والاذن

● **لا تحاول** ان تخرج هذا الجسم ، فانك بذلك قد تزيده دخولا . اطلب الطبيب ليخرجه .



الحروق والاصابات بالماء الساخن

● **اذا** كانت الاصابة واسعة المساحة او عميقة ، فغطّها بشاش معقّم اوثوب نظيف . واسعف المصاب من صدمته . ولا تفتح تَفَقّطةً ان كان تنفط جلده . وان كانت الاصابة سطحية فبلّلها بمحلول تصنعه باضافة ملعقتى شاى من بيكربونات الصديوم الى رطل من ماءدافىء سبق اغلاؤه ، وذلك للنظافة وتخفيف الالم . ثم ضعْ على الاصابة «كريما» مما يصنع الصيدليون خصيصا للحروق او اصابات الماء المغلى ، وهو معقم . ثم غط الاصابة بضمادة من القطن الطبى واربطها حيث هى .

الاختناق بالغاز

● **اغلقْ** مصدر الغاز ، سواء كان غاز استصباح او غاز بوتا . واحملْ المصاب سريعا الى حيث الهواء نقى . ووسّعْ ثياب المصاب او فك ازرارها . ثم حرك ذراعيه بحيث يتنفس اصطناعيا .

وأكرِّرْ أن هذه الاسعافات لا تُغنى عن الطبيب ، فلا بد من استدعاء الطبيب على عجل ، الا فى البسيط التافه .

الشعر الغنائي مرآة وشعر التكسب

أهداف الشعر قديما وحديثا

الكلام على أهداف الشعر ليس بالأمر السهل . لاسيما وان طائفة من المفكرين والمتادبين يعارضون ذكر «الهدف» الى جانب الشعر . وانما الشعر فى معتقدهم وحي تتقبله الموهبة دون أن يكون لارادة الشاعر هدف معين ، خارج ذاته . وفى مثل هذا الاعتقاد ـ على تطرفه وغلوه في تنزيه الشعر عن التطبع الهندسي وعن الذهنية الحسابية ـ بعض الحقيقة . فما هو بالخاطرة الساذجة العابرة .

رأى بول فاليرى

ان «بول فاليري» ـ ومكانته فى عالم الفن لا ترقى اليها الشبهات ـ يعني شيئا من ذلك فى كلامه على الشعراء اذ يقول : **«الشعر كالرقص ، والنثر كالمشى ، فغاية الشعر فى نفسه ، وغاية النثر فى محجة اليها يتوق .»**

والواقع ان الشاعر لا يفكر وهو فى حالة الانشاد ان يستقدم بيتا او يستأخر . حتى انه لا يعني بنوافذ القصيدة ، أو بمداخلها ، فتراه ينساق اليها انسياقا يدخل فى جوّها ، يستسلم للرعشة التي تهز مشاعره هزا عنيفا تارة وطورا رفيقا . . ان التجربة الشعورية التى يعانيها الشاعر هي وحدها تفسير القصيدة فتكفي حاجتها بنفسها .

بديهي انه لا يراد بهذا القول ان تتفلت القصيدة من جميع الضوابط الفكرية ، حتى لتصبح ضربا من الهذيان والثرثرة . فكل ما فى الامر ان الشاعر يصرف همه الى القصيدة ، الى الجرس ، الى السلسلة الشعرية التي تحلي القصيدة فى المسامع وتمنحها العندلة والصدى ، اي صدى !

راي الجاحظ فى الشعر

وقد تستطيب الاذن شعرا استوى فيه النغم ، على بساطة المعاني ، وتستقبح آخر جل فيه المعنى على غير ايقاع . ولا غرو فان الشعر المرسل ، وليد السجية ، ليفضل بمكان الشعر المصنوع المشغول المرهق لكثرة ما حمّله صاحبه من التكاليف . ولعل هذه السلسلة بالذات قد استهوت الجاحظ فأرته الشعراء العرب ملوك القريض فخالهم اعظم شعراء الارض ، لأن شعرهم ينم عن طبع وسجية .

الشعر فيه هدفه ووسيلته معا

فالشعر هو فى حد ذاته الهدف . والقصيدة التي يتمخض بها الشاعر ، هي نفسها غايته . فاذا تم وضعها كانت الوسيلة والغاية معا ، الوسيلة لانها افرغت الشاعر من نفسه ، والغاية ، لان ما اعتمل فى صدر الشاعر من احساس وتأثير كان هدفه هذه القصيدة بالذات .

صادقة

بقلم بولس سلامة

صفعة للشعر موجعة!

تلكم قاعدة تسري على الشعر العربي بكامله ولا أستثني بابا واحدا، حتى ولو عجب بعضنا لاطراد هذه القاعدة وتساءل في نفسه عما يكون من امر الشعر التكسبي، شعر المديح، وقد أصبح راهنا أن معظم شعراء العرب قد طرق هذا الباب!

اكثر شعر المديح ليس شعرا

ليؤذن لي هنا ان اضرب عن اعتبار شعر التكسب شعرا خليقا بهذه التسمية. فلا مشاحة أن بعض قصائد التكسب حافل بالروعة. على أن ذلك قليل لا يصادفه المرء الا حيث يمتدح الشاعر مخلصا صادق الود. فحيث الشعور، يصبح كل شيء ممكنا. هذا مع العلم بأن باب التكسب وان افاد الشعر في موضع فلقد اساء اليه في مواضع. ثم ان مجرد قصد التكسب صفعة للشعر موجعة اذ يكون الشاعر حينذاك مزورا، يغتصب شعوره ويكلف موهبته ويقسو على سجيته، وما ذلك بشيء من دعائم الشعر واسباب وجوده! ولعل شعراء الغرب بل وقدامى الاغريق قد تنبهوا لهذا الامر فجنبوا الشعر ما حمله اياه الشاعر العربي، وحرموا المصانعة واشترطوا على الشاعر ان يكتب ما يحس لا ما يجهد نفسه أن تحس.

ولا بد أن نحذف كذلك من لائحة الشعر ضربا من النظم طلعت علينا به طائفة من المشتغلين بالأدب في عصر الانحطاط، فعرف الشعر معهم نوعا من البهلوانية اللفظية فأخذوا ينظمون سطرا يزعمونه شعرا ويلهون بتلاوة العجز قبل الصدر ويعكسون فيستوي لديهم المعنى نفسه. ناهيك بالعواطل والمعجمات واخواتها.

الغنائية أصل في كل شعر

ان جميع الظاهرات الشعرية تختصر بكلمة واحدة هي: **الغنائية**. والشعر الغنائي كما هو معلوم مرآة صادقة لروح الشاعر تنعكس عليها مشاعره جميعا. فسواء احط قلمه على حديقة من الزهر ام اجاله في وصف جيفة منتنة فالنتيجة واحدة، وهي انه يخرج احاسيسه في قالب هو اقرب التعابير تناولا: عنيت الشعر. فالانشاد الذي عايش الانسان منذ وجوده، والشعر الذي سبق النثر الى اللسان، والغناء الذي يعلق بالاذن اكثر من الف خطبة، كل ذلك مرده الى الغنائية.

الشعر الجاهلي انصرف الى مناصرة القبيلة

على اننا برغم جميع هذه المنازعات القائمة حول القصيدة ((**الوسيلة**)) والقصيدة ((**الهدف**)) نبقى تجاه حقيقة

راهنة وهي ان الشعر العربي على الأخص قد انتهى الينا على دفعات ، وهو الى ذلك يبدو متباين الأهداف كرة بعد اخرى . فالشعر الجاهلي مثلا ، على جملته ، موقوف على القبيلة. اذ الشاعر محامي قبيلته، وصحافيها الناشر امجادها الذائد عن أعراضها ، الى ما هنالك من الاوصاف التي عرف بها ، او قل من الوظائف التي أسندت اليه .

فيمكننا القول اذاً بأن الشعر فى هذه المرحلة كان قوميا تحده القبيلة العربية. وان كان من الشعراء الجاهليين من انصرف الى مشاغله الخاصة من سعي الى المجد والملك ، او تدلّه بحبيبة ، او ما شاكل ذلك من الاهداف الفردية الشخصية .

الشعر الأموي ناصر الدولة

ثم عرف الشعر بعد هذه المرحلة غايات اخرى ليست هي بجديدة عليه كل الجدة ، وانما اتسع حيز المخيلة كما اتسعت علاقات الشعراء بالمجتمع فأقبلوا على العروش ، ووقفوا شعرهم دعامة فى بنيان دولة . وهكذا انتقل الشعر من صعيد القبيلة الى افق الدولة ، فعرفت العربية فى ذلك الحين الشعر السياسي بمعناه الكامل . وما المثلث الأموي ، وما الأخطل بوجه خاص ، سوى العمود الذى سند بشعره الدولة الأموية يوم كثر اعداؤها عليها .

ثم انحدر الشعر الى مناصرة الأمراء

ثم اخذ الشعر ينزلق انحدارا من سياسة الدولة الى سياسة الامارة مما افسح المجال لقصائد التكسب وهي تصور الشعر المستعبد ، المسخر للهدف الشخصي ، وان كان قد ظهر فى هذه الحقبة عدة شعراء مجيدين لهم فى ملاعب الجمال غير جولة،اخص منهم أبا تمام ، والبحترى،وابن الرومى والمتنبى ، ذلك البحر الخضم .

غلبة الفردية على الشعراء المعاصرين

ولعل الغاية الشخصية ما زالت ترافق الشعر الى يومنا الحاضر ، بل انا لنراها الآن واضحة اكثر منها فى كل آن. **فشعراء اليوم قد انصرفوا وكل يغني على هواه .** حتى لنحار فى ايجاد صفة عامة تنطبق على الاتجاهات الشعرية المعاصرة .

وربما كان سبب هذا التباين فى الأهداف ما نلمسه فى النزعات الفردية من تعدد المآرب والمشارب. فقد يقف شاعر عند شلال، وآخر عند خد قد تورد حياء، او فم انطبق على قبلة. ولقد يقف سواهم عند مسلول أو عند يتيم ، أو عند معذب، أو عند كأس معربدة ! على أن من تستوقفهم المشكلة الوطنية العامة او المثل الأعلى المشترك فانما هم قلة قد يظهرون وراء المجهر .

تاثير عصر السرعة

اضف الى ذلك أن عصر السرعة هذا قد أثر حتى فى ذهنية الشعراء فبات الشعر يريد الانعتاق من القافية ومن الوزن نفسه . أي كاد الشعر يبطل ان يكون شعرا ، فضلا عن خلوه من التعبير عن شان جماعي خطير .

واخشى الا يكون فى المستقبل شاعر يقدم على انتاج «اثر» شعري يذكر . وان يقودنا هذا الاتجاه الى ضرب من الشعر اللفظي يخلو تماما من المعاني . فقد كثر عدد الشعراء ، المزعومين،الذين يجهلون القصد من شعرهم الخاص ، وان ادركوا فما ذلك بالهدف الذي يستحق أن يكون للشعر هدفا .

بولس سلامة



صراع فى محكمة

هل تجيز المسيحية تعدد الزوجات ؟

فتح باب المحكمة .

واكتظت حجرتها الريفية بالناس .

وجيء بالمتهمين : **رجلين وامرأة** .

ودخل القاضى . وقام المدعى يشرح اتهامه . هذان الرجلان متهمان بتهمة يتقزز منها السواد فى الولايات ، ذلك أنهما تخذا من النساء اكثر من زوجة . وهذه المرأة كذلك ، رضيت أن تكون زوجة ثانية لرجل . وقد أقر الجميع بذلك كله . انهم بذلك خرقوا قانون الولايات الذى يحرم تعدد الزوجات .

واتجه القاضى الى المتهمين يسأل . وما أسرع ما أقروا . قالوا ان هذا ديننا ، والولايات المتحدة تقر لمواطنيها بحرية الاديان .. قالوا ذلك فى براءة تامة .

وما لبث القاضى أن حكم بالبراءة .

ذلك أن القاضى كان من كبار رجال هذه الطائفة، النازلة بتلك الناحية ، التى تؤمن بتعدد الزوجات.

اعادة القبض على المتهمين

واغتاظ المدعى العام . وأحس احساس الذئب الذى أفلتت منه الفريسة .. كان قد انتخب لهذه الناحية حديثا ، وعلم بجماعة « **المرمون** » التى تعيش فيها من عشرات السنين ، والتى انشقت على الكنيسة وأباحت تعدد الزوجات فأراد أن يبدأ حياته هناك بعمل جليل ، واتخذ من القضاء على تعدد الزوجات هدفا .

وهو عرف أن القاضى هو ما هو . واستعد

المرامنة يقولون : نعم

القضاء المصرى يقول : نعم

اصدرت محكمة الاحوال الشخصية لغير المسلمين بمدينة القاهرة مؤخرا حكمها فى نزاع على تركة ثرى مسيحى ثبت بعد موته أنه كان متزوجا باثنتين ، فطعن أولاد الزوجة الاولى فى بنوة اخوتهم أولاد الزوجة الثانية ، وطلبوا حرمانهم من الميراث ، بحجة أن المسيحية تحرم الزواج باثنتين ، ولكن المحكمة ــ ورئيسها مسيحى ، ومعظم اعضائها مسيحيون ــ لم تاخذ برايهم ، وأثبتت فى حكمها بالادلة القاطعة أن المسيحية لا تحرم الزواج باكثر من واحدة، وبالتالى تبيح تعدد الزوجات .

وليس هذا اول خلاف من نوعه على تعدد الزوجات فى المسيحية ، حلال هو أم حرام !

فقد اهتمت الصحف الأمريكية من عهد غير بعيد بقضية رجلين قدما الى المحاكمة الجنائية بتهمة أن لكل منهما أكثر من زوجة ، فقضت المحكمة ببراءتهما ، ولكن المدعى العام لم ترضه هذه البراءة فقدمهما للمحاكمة من جديد ، أمام محكمة الاستئناف ، فقضت بادانتهما ، مما جعل الصحافة الامريكية تتخذ من قضيتهما موضوعا لاستفتاء طريف بين الجنس اللطيف على نحو ما ترى فى هذا المقال .

للذى توقع من نتيجة . فما خرج الرجلان والمرأة من المحكمة ، أبرياء ، حتى عاد فالقى القبض عليهم ، وأحالهم من محكمة هذه الناحية الصغيرة ، الى محكمة المدينة الكبيرة .

« المرامنة » جماعة من المسيحيين

وقبل أن أتم القصة ، فاذكر ما حدث فى تلك المحكمة الثانية ، أصف كيف جاء هؤلاء المزاويج الى تلك الناحية .

ان «المرامنة» كما قلت جماعة انشقوا من الكنيسة المسيحية ، لأسباب ، من أهمها أنهم يعتقدون ان المسيحية تبيح تعدد الزوجات ، وان اقتصار الرجل على زوجة واحدة بدعة . ومن أكبر حججهم ، أن « يوسف سميث » ، منشىء المذهب « المرمونى » هو نفسه كان له من الزوجات ثمان واربعون !

واضطهدوا حيث كانوا فى الولايات ، فرحل منهم من رحل الى هذه الناحية . ونزلوا بأرض فيها جمعتهم جميعا . وكانوا أسرا متعددة . فاشتركوا جميعا فى العمل الواحد ، لا فرق بين أسرة وأخرى ، واقتسموا نتاج العمل بالسوية .

وكانوا قوما هادئين ، سكنوا الى الهدوء ، واحبوا السلام .

وعرف أهل الناحية انهم يعددون الزوجات ، ولكن أحدا من أهل الناحية لم يهتم بهذا .

مدع طموح يفتش عن دليل

ثم حدث أن جاء هذا المدعى الجديد فأثار الغبار الراكد . كان طموحا . ورأى أن يحدث لنفسه فى الناحية صوتا باتهام هؤلاء « المرامنة » ، والتشهير « بالمرمنة » بأنها تجيز شيئا لا يجيزه القانون . وطلب الدليل .

وما أسرع ما وقع فى يده الدليل . أحيل اليه ذات يوم ورقتان عاديتان ، سجل فيهما رجلان عدد من يعولان فى البيت . وذكر الاول ، واسمه اسحق ، أنه يعول زوجتين وثلاثة عشر ولدا . وذكر الثانى ، واسمه جنسن ، أن له زوجتين ، وعشرة أولاد .

جاء المدعى الدليل ، فما اسرع ما أوعز للبوليس بالقبض عليهما ، ومعهما امراة لاسحق .

الزوجات : اخوات !!

وراح « بولنجار » ، فهذا اسم المدعى ، راح يزور تلك الناحية . ورأى فى كل منزل امرأتين او أكثر ، وأعدادا وفيرة من الصبيان والصبايا .

ودخل بيتا فسأل أول امراة لقى : **« من انت؟ »**

قالت : **« أنا الزوجة »** .

وسأل الاخريات فى نفس المنزل : **« ومن أنتن؟ »**

قالوا : **« نحن أخواتها »** ! ولم يصدقهن بولنجار » .

وصدقت النساء فى الذى تلن .

نعم انهن أخوات .

ان « المرمون » يتخذ امرأته الاولى ، فهذه هى الزوجة . وهى وحدها التى تحمل اسم الزوج . أما الأخريات فأخوات . والرجل يتخذ من النساء زوجة فزوجة . وسبيل هذا انه يدعو الفتاة الجديدة أن تزور بيته تتعرف الى أزواجه . تختلط بهن ، وتعايشهن ، وتصاحبهن وبصاحبنها أياما وأسابيع . ثم يكون بعد ذلك لها الحكم . ولن تكون «أختا» الا اذا رضيتها سائر الزوجات .

فى محكمة المدينة

وجاء يوم المحاكمة فى المدينة .

وامتلأت المحكمة .

وهى محكمة تتألف من قاض ، ومن طائفة من المحلفين ، ومن المدعى ويمثل الاتهام ، ومن المحامى عن المتهمين .

وفتحت المحكمة .. وكان اتهام ، وكان دفاع .

قال الدفاع ، موجها قوله الى المحلفين :

« اذكروا أن الآباء الصفائيين (بيورتان) انما جاءوا من أوروبا الى امريكا هربا من الاضطهاد الدينى ، وليعبدوا الله هنا على الطريقة التى يرونها . واذكروا أن دستور هذه البلاد يحمى حرية العقائد وحرية العبادات » .

وقال المدعى ، بصوت كالرعد يرد على الدفاع :

« وكذلك اذكروا ان هذه القضية اقذر قضية فى تاريخ هذه المقاطعة ، لأنها تمس قداسة البيت الامريكى ، وتذهب بحرمة القاعدة الجليلة التى تقول : لكل رجل واحد امراة واحدة »

بركة ابراهيم

وعاد الدفاع يقول ، مقتبسا من الكتاب المقدس ، ان الله وعد ابراهيم ذرية بعدد النجوم التى هى فوق ، وعدد الرمال التى هى تحت ، وأن بَرَكة ابراهيم ستشمل أمم الارض جميعا .

واستمر الدّفاع يقول :

« وهؤلاء الناس انما صنعوا ما صنعوا طلبا لنفس البركة ، بركة ابراهيم ، وهم يجرون الحياة وفقا لعقائدهم ، وارضاء لضمائرهم ، وتلبية لما أمر الله به . وهم قوم مسالمون لم يسعوا بالاذى الى احد . وفوق هذا ، فالمدعى يعلم اشد العلم ، انهم قوم محترمون ، يحترمون القانون ، وانهم أطيب السكان خلقا واحسنهم معاملة .

يتلصصون من وراء القانون

وانطلق الدفاع يعزز حجة بحجة فيقول :

ثم ماذا فى تعدد الزوجات مما لا يستحب . ان

الذى يتزوج باثنتين وبثلاثة ، هكذا اعلانا على الشهود ، ويقوم باودهم ، واود ابنائهم ، خير الف مرة من الذى يتزوج واحدة ، فى ظل القانون ، ثم يتصل متلصصا من وراء القانون ، باخريات لا عدد لهن . انه الرياء ، وانه الاتجار بالاعراض. وانه القاء البذرة ثم الهرب من تبعاتها. وحتى الذين يتخذون من الازواج زوجة واحدة . افليس يسمح القانون لهم بالطلاق ، فبالزواج ، فبالطلاق ؟ فماذا نسمى هذا ؟ أليس هو نوعا من تعدد الزوجات ، تتابع ، كحلقات السلسلة اذ تتتابع ، فتتعدد ؟

أيهما خير : الزواج أم الزنا ؟

وختم الدفاع قوله متسائلا :

« ثم خبرونى أيها المحلفون الشرفاء ، أيهما خير، اتباع نظام اجتماعى يتقبل الامومة عفيفة فاضلة ، تحت ظل ابراهيم ، ووفقا لسنة ابراهيم ، أم اتباع نظام اجتماعى يأذن بالزنا ، بكل صنوفه ، وما ينتج عن الزنا من ابناء ، يخرجون الى الحياة لقطاء ، وقد فضحهم أن ليس لهم أمهات ولا آباء ؟

القاضى ينطق بالحكم

واحس القاضى بأن الميزان قد مال . وأن المحلفين ومعهم الجمهور ، قد بدأوا يتأثرون بالذى قال الدفاع ، فسارع يعلن حكم القانون فقال :

اذكر المحلفين بان القانون قانون ، وأن القانون يعد اتخاذ زوجة فوق الزوجة الاولى ، أو ازواجا، نوعا من الزنا . وهو يقضى بحبس المتهم الذى يثبت عليه هذا ، مدة من الزمن لا تزيد على ٣ سنوات .

ولم يجد المحلفون بدا . فأدانوا المتهمين .

ونطق القاضى بالحكم : سنتان للرجلين . وأما المرأة فجرى عليها الحكم مع ايقاف التنفيذ . ذلك أنها كانت حاملا بخامس ولد لها .

أبطـــال

وانقضت مدة العقوبة .

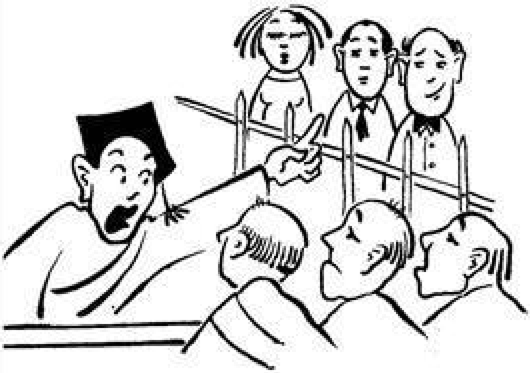
وخرج الرجلان من السجن خروج الابطـال .

وكان احتفاء بهما واحتفال .

وجرى رجال الصحف الى النساء يستفتونهن .

لا مهانة لها أن تكون الزوجة الثانية

قالت فتاة منهن ، حديثة الزى ، حديثة الفكر ، أنها تسخر من أولئك الناس الذين يرون فى تعدد الزوجات اهدارا لكرامة المرأة . وذكرت رجلها وأصحابه بالخير الكثير . قالت هؤلاء رجال ذوو خلق رفيع كريم . وقالت أن الرجل الذى يكثر نساؤه ، يكثر أولاده . وهذه تبعة كبيرة . ان الرجل لابد أن يعمل ليل نهار ، فى استقامة كاملة



ليطعم كل هذه الافواه . وهو يؤثر على نفسه . فهو لا يشرب ، ولا يدخن ، ويتحاشى السفاهة ما استطاع الى ذلك سبيلا .

فضيلة فى وضح النهار

وقالت فتاة منهن أخرى :

« ما الخطأ فيما نحن فيه من اسلوب عيش ؟ اننا نعالج من الفضيلة فى وضح النهار وفى رعاية الله ، ما يعالجه الآخرون ، فى سواد الليل ، وفى رعاية الشيطان من خطايا . ! »

واتجه رجال الصحافة الى غير نساء المرامنة يسألونهن :

قالت واحدة : « أنا لا أستطيع أن أبدى رأيا فى طعم لون من الطعام لم أتذوقه . فاسألوا من تذوقنه . انهن أعرف » !

نصف فطيرة خير من لا فطيرة !

وقالت أخرى وكانت عانسا : لست أدرى على التحقيق ما الرأى عندى ، ولكنى أسألك ، يا رجل الصحافة ، اذا أنت طلبت فطيرة ، وطلب صديق لك فطيرة ، ولم يكن بالمطعم غير فطيرة واحدة ، أفلا تتقاسمانها ؟

وبهت الرجل الصحفى !

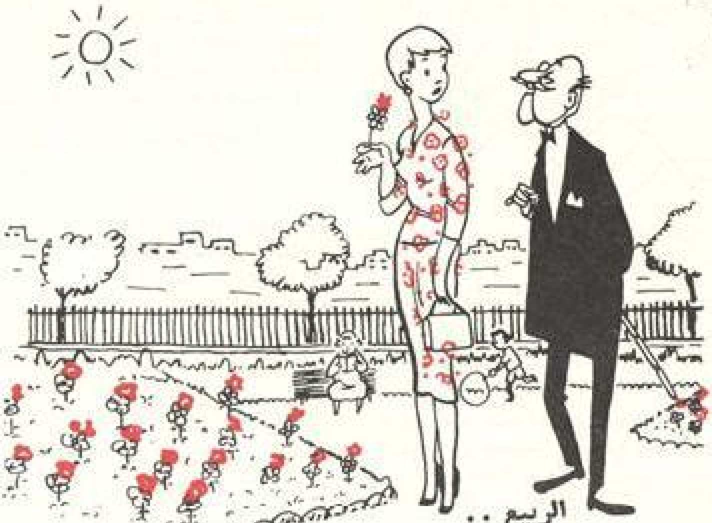
وراح يفتش عن عقيدته ، بأن الواحد لواحدة ، والواحدة لواحد ، ماذا جرى لها !

والمدعى ! !

أما المدعى ، ولا بد من ذكر ما آل اليه لتمام القصة ، فانه ، لما انقضت مدة انتخابه ، وجاء انتخاب جديد ، سقط فيه ، فلم ينتخب ،والذى أسقطه ، ليس المرامنة ، ولكن غير المرامنة من المسيحيين . اسقطوه لأن البلد كان هادئا ، فجاء فأثار الزوابع فيه .

« هيلانة »

قال ريجيم شعر



الربيع ..

هو : يبدو أنك تحبين الربيع .. ان عندى ثمانين ربيعا أقدمها لك يا سيدتى .. !



قال الطبيب ، والدم يسيل من أصبعه : لا . لا .. أسنان ابنك يا سيدتي لا تحتاج الى علاج أصلا .



— هذه مداعبة ثقيلة ! كيف تضعين شبشبى فى الثلاجة لأننى نسيت أن أقبلك هذا الصبا ؟



الطفل : ايه رأيك فى النشان ده ؟!



هي : كلبي نبيه جدا يا دكتور ..
انه رفض كل الرفض أن يذهب الى
بيطرى !



ـ لا أدرى كيف اطبخ حماتى ..
هل تسمح وتسلفنى كتاب « أصول
الطهى » ! !



الزوجة:انى أرخى له الحبل قليلا،
لأننا فى الربيع !

مرآة الرأي الغربي

ديجول والجيش

● فى لندن متحف للتماثيل المصنوعة من الشمع شهير يدعى متحف (مدام توسو) ، وفيه تستطيع أن ترى تماثيل للمشاهير قائمة، وكان آخر تمثال أضيف الى مجاميعه تمثال للجنرال ديجول رئيس الجمهورية الفرنسية.

قد يكون هذا مهما بالنسبة لديجول ،ولكن الاهم عندنا هو أن هناك فئات فرنسية تسعى الى أن تجعل من ديجول الرئيس شيئا ليس اكثر من تمثال من الشمع يجلس على كرسيه فى مكتب الرئاسة . وهناك أيضا الجيش الذى يحاول بنشاط أن يجعل البلاد فى قبضته . وكيف يمكن أن يؤتمن الجيش على مقدرات البلاد وتاريخه الحديث معروف ؟ أليس هو الذى يفتك بالجزائريين ، ويسوم البلاد عسفا وجورا ؟

كليفلاند بلين ديلر – الولايات المتحدة

حجة واهية

● تردد على الافواه فى هـــذه الايام أن المصاريف الاضافية التى تدفــع لرجـال الكونجرس الامريكى تكاد تكون خيالية ، ومما زاد الشك فى النفوس أن الكاتب المسؤول فى المجلس رفض أن يطلع بعض المواطنين على سجلات الصرف ليروا بأعينهم مدى صـحة هذه الاخبار،وحجته فى ذلك أنه لو فتح الباب لمثل هذه الطلبات لتعطل عمله ، بسبب كثرة الذين سيطلبون الاطلاع عليها .

أن هذه الحجة واهية ، وبدحضها مثل يثبت صحة ما يراود الاذهان ، وما أمر العضو المحترم راندال هارمونممثلانديانا عنا ببعيد.

لقد آن لمجلس الكونجرس الموقر أن يدرك أن من حق دافع الضرائب الامريكى أن يعـرف أين تذهب نقوده ؟

نيويورك هيرالد تربيون–نيويورك

المواطنون والسياسة

● كثر الجدل مؤخرا حول الصفات التى يجب أن تتوفر فى المرء حتى يحق له أنيرشح نفسه لمجلس النواب ، ومعنى هذا أن التفكير متجه الى ايجاد طريقة تحول دون ترشيح من لا يصلحون لمثل هذه المهمة الضخمة . أما أنا فلا أرى أن هذه هى المشكلة فقط ، بل ان العقدة الرئيسية هى كيف نستطيع أن نغرى الصالحين من المواطنين بترشيح أنفسهم ،فبين ظهرانينا مواطنون ممتازون عقلا وثقافة وخلقا،

ألمانيا الغربية تغزو الشرق الأوسط

● **منذ** القرن التاسع عشر الى سقوط هتلر والمانيا تتطلع بأنظارها الى الشرق الاوسط وتطمع فى الوصول اليه ، ولكن حلمهـا لم يتحقق . وان كانت المانيا قد فشلت فىاحتلال المنطقة عسكريا فانها اليوم قد غزتها تجاريا ، فانى توجهت فى بلدان الشرق الاوسط يقابلك جيش غفير من ممثلى المصانع فى المانيا الغربية محملين بنماذج مما تنتج المصانعالتىيمثلونها، **ويدلك على مدى النجاح الذى وصلوا اليه أن مصانع « فولكس فاجن » لم تستطع أن ترسل الى لبنان كل العدد الذى طلبته ، كما أن صادرات المانيا الى المنطقة لم تكن تزيـد عن ١٠ ملايين دولار فى العام ، بينما تبلغ اليوم نحو ٥٠٠ مليون دولار .**

نحن لا ننسى أن الصناعات الانجليزية

من سيفجر القمر ؟

● قد يشتعل أوار حرب يكون من نتائجها تدمير الجنس البشرى كله أو جله . واذا لم تقع هذه الحرب فان الهجوم سيصوب الى الاجرام السماوية وقد يكون من نتائجه دكها ، فقد ينشق القمر ، ويتساقط متحللا ذائبا.

لقد عم الحقد وروح التدمير الشرق والغرب ، وسينتشر هذا الجنون حتى يشمل العالم ، فأنى لنا بمن يُعلِّم رجال السياسة شيئا من التعقل والنظر البعيد .

برتراند رسل ــ فى كتابه الجديد «التفكير السليم والحرب الذرية»

ولكنهم لا يقبلون على العمل السياسى ، اما لان أعمالهم الاخرى تأخذ جل وقتهم فلا تترك لهم مجالا للاشتراك فى الشؤون السياسية ، واما لانهم يربأون بأنفسهم عن النزول الى ميدان لا يسلم المشترك فيه من نقد قاس قد يكون أحيانا جارحا . هذا الى ما فيه من مزعجات تعكر على المرء هدوءه وراحته .

الى مثل هؤلاء يجب أن نتوجه ، فالوطن فى حاجة الى كفاءاتهم فى الميدان السياسى ، ولو على حساب راحتهم .

فايكونت هاليشام ــ فى جريدة ساندى تايمز

من حسنات عصرنا الصناعى

● شهدت العشر السنوات الاخيرة تطورا باهرا فى أجهزة « الفونوغراف » ومسجلات الصوت ، فاسطوانات خفيفة متينة غير قابلة للكسر حلت محل تلك الاسطوانات الثقيلة الهشة ، وأجهزة بلغ من اتقان صنعها أن تخيل لك أنك وسط « أوركسترا » ضخمة حتى لتنقل اليك أدق الانغام ، وأشرطة تسجل عليها ما تريد ، بكلفة أقل من ثمن الاسطوانات بكثير .

وتتساءل الآن : **ترى أي تحسين جديد يمكن أن يضاف الى كل هذا ؟** لا شيء بعد هذا ــ فى نظرى ــ سوى أن تكتشف المصانع طريقة يستطيع بها المرء أن يسمع ويشاهد ، فبدلا من أن يشترى شريطا عليه تسجيل لاوبرا يديره فيسمع الاصوات ، يستطيع أن يرى ، بجانب ذلك ، الاوبرا كاملة كما هى على المسرح !

لو تم هذا ــ وما أخاله الا قريبا ــ فانه سيكون من حسنات هذا العصر الصناعى الذى أرهق أعصابنا بمكتشفاته المدمرة .

حبذا لو قدم العلماء ما يسهل أسباب الحياة على الانسان ، على ما يبيده .

بلتيمور صن

والامريكية ما زالت تحمل قصب السبق فى بعض البلدان ، ولكن كثرة الاقبال على المنتجات الالمانية يدل على أنه ليس بعيدا على المانيا أن تصبح هى السباقة حتى فى هذه البلدان ، وبخاصة عندما نذكر أن ما تبيعه الآن فى ايران وسوريا واليونان يفوق ما تبيعه أية دولة أخرى .

ترى ما السبب فى هذا التقدم السريع ؟ لعل أول الاسباب ما عرف عن الصناعة الالمانية من اتقان ، وما تميز به ممثلوها من نشاط فى الدعاية . ولا يغيب عن بالنا ما شاع عن أن المصانع الالمانية مستعدة لتسليم الطلبات فى أقصر وقت ممكن . ومثال ذلك **أن المصانع الانجليزية والامريكية أجابت احدى الهيئات بانها لا تستطيع انجاز ما طلبته قبل مضى ستة اشهر ، فتقدمت المصانع الالمانية وأنجزته فى ستة أسابيع .** ويساعد المصانع الالمانية أيضا أنها مستعدة لادانة عملائها ، وتشجعها على ذلك الحكومة . والحكومة نفسها تعطى القروض لدول المنطقة على شرط أن تشترى بأكثرها صناعات المانية ، ومثال ذلك أنها أقرضت اليونان (١٥٠) مليون دولار على أن تشترى بثلثى المبلغ مصنوعات المانية .

وهناك مسألة سيكلوجية أيضا بالنسبة لسكان المنطقة . تلك هى أن المانيا لم تكن أبدا دولة مستعمرة فى هذه البلدان .

وهكذا نجد أنه حيث فشل الغزاة الفاتحون نجح السماسرة والتجار والمقاولون ، ومنهم فلنتعلم .

مجلة « تايم »

الوطواط

قصة العدد
بقلم
محمود تيمور

كان يصعد الدرج متخاذل الخطو ، ناكس الرأس ...

انه يحس مرارة هزيمة دونها كل هزيمة ، هزيمة ماحقة ساحقة .

لقد سخرت منه **«صفصف»** الغانية ، تلك التي وهبها قلبه ، وعقد عليها آمال حياته ...

اوهمته انها تقاسمه هواه المشبوب ، وتشاطره آماله العذاب ... على انها تنكرت له فجاة وجهرت الليلة بعدائه ، وطردته شر طرد ...

زوجته هي السر فى هذا التنكر فقد سعت الى **« صفصف »** واجزلت لها العطاء لتصرفها عنه ، فافلحت فى مسعاها كما افلحت مع اخريات من مثيلاتها فيما سلف ...

ويحه من زوجته تلك !

هذا اسلوبها الذي تتخذه مع غانياته ، وهو اسلوب يبلغها القصد دائما ولا يخطىء ... فماذا يرتجى من غانيات لا قلوب لهن ؟ .... لكأنهن دُمىً لا يتحركن الا بلولب «المال» ...

كلما تعلق قلبه بحب غانية ، ورغب فى ان يتذوق معها صفو الحياة ، الفى زوجه تسللت فى الخفاء ، وعالجت الأمر فى حذق ومهارة ، فلا يلبث الطير الجميل ان يتفلت من بين يديه ، ولا يبقى معه الا البومة النكدة : **زوجته الحيزبون** .

يسير عليه ان يرى الكوارث تنصب على رأسه ثقالا ، متواترة لا يلقي اليها بالا ، اما كارثة الليلة فلا يستطيع احتمالها بحال.

ليست **« صفصف »** كالاخريات .. وضياعها منه ضياع لحياته كلها ... لا ... لن يقبل الأمر الواقع كما فعل من قبل .. ليضعنّ حدًّا لهذه المهازل الفاجعة التى تسوّد حياته مع زوجته .. واية حياة تلك التى يقضيها معها ؟ ... انها حياة الذل والصغار ، حياة الكلاب الضالة طريدة الازقة والسكك ...

وبلغ شقته ... وفتح الباب فى محاذرة ، وخطا فى البهو متسللا يرهف السمع لكل نأمة وحركة ...

المكان هادىء صامت ، الا ما يشوبه من غطيط كريه ، ما اشبهه بحشرجة ثور ذبيح ... غطيط زوجه الحيزبون ...



وكانت العتمة حوله سائدة . . . فليس من ضوء الا رفيف ساهرة تنبض نبضات محتضر . . .

حسبه ذلك الضوء الهزيل يهديه الطريق الى حجرته الخاصة به . . . ودخلها . . . وما هي الا ان تهاوى على المقعد الوثير . . . وانقضت لحظات . . . والقى ببصره على المرآة قبالته ،

يحدق فى صورته ... الصورة واضحة امامه على الرغم من نحول الضوء ... يالبشاعة مايرى ... أصورته هذه حقا ؟ ...

انه ليداخله الريب فى شانه ... ايكون قد تحول من انسان كسائر الاناس الى ذلك الحطام المتداعى ؟ .. اين لمعة عينيه ؟ ... اين وسامة قسماته ؟ ...اين تلك الحمرة مشربة بها بشرته ؟ ... يا حسرة عليه ، حقا هو يذوب ويفنى ...لقد امتصت الزوجة الحيزبون عصارة حياته ... وانها لمجهزة عليه حتما ... لِمَ يدعها تقضى عليه ؟ ... لِمَ يترك نفسه بين يديها كدجاجة تسلم رقبتها للسكين فى طوع واذعان ؟ ...

لديه مسدس تعمره رصاصة واحدة ... انها لكافية ... فليكن صاحب عزمة ماضية ، وليُنْه الامر على عجل ... لحظة واحدة تعقبها الراحة الكبرى ! ...

بعد قليل تبدو طلائع السحر ، تؤذن الكون بميلاد يوم جديد ... أيكون يوما جديدا يهدى اليه النور الذى يتطلع اليه ، نور الانطلاق الى الافاق الفساح ،ام يكون يوما كغوابر ايامه عبوسا كالحا يحمل اليه آلالامه الأبدية ، ويَسِمه بطابع الأسر والاستعباد ؟

الذلة والمهانة والضعة تلاحقه منذ كان طفلا ... حياته كلها تشرد وصعلكة .. لكانه حشرة تافهة تتهافت على هامش المجتمع ... ليس لكلمات الكرامة والعزة والضمير مكان فى معجم قلبه ... وعاش على هذاالنحو حتى بلغ نهاية العقد الثالث، فلقى هذه الحيزبون ، ورضى ان يتخذها زوجة ، فاكتمل له بهذا الزواج شقوة الحياة كلها ... !

وحانت منه التفاتة الى سقف الحجرة فوقع بصره على جسم اسود لابدٍ فى احد الاركان ... انه هو ، هو عينه **«زائره الكريم»** ... ويا له من زائر انيس ... ان شكله الاسود البشع ليبعث فى قلبه الخوف والهلع ، ويثير كوامن المقت والاشمئزاز ... كيف السبيل الى التخلص منه ؟ ... ان زياراته اليه متوالية منذ ايام ، وانه ليقتحم عليه خلوته ، ويستضيف نفسه فرضا والزاما ، ويظل الساعات تلو الساعات عالقا بهذا الركن العتيد لا يتحرك ، كأنه قطعة من السقف، ينبعث من عينيه الضيقتين وميض نفاذ ...

لا يدري كيف يتسلل هذا **«الوطواط»** الى حجرته ، وهو الحريص دائما على اقفال مصاريع النافذة فى احكام ... لقد باغته مرة وهو يحوّم فى سماء الحجرة ونور المصباح ساطع ، يحوم متخبطا مبهور العينين .. وافلح فى اخراجه .. بيد انه يعود ويلبد فى هذا الركن المختار، منطويا على نفسه، لكانه مستغرق فى تاملات عميقة ، او منسرح فى مناجيات هائمة ، فى دنيا الرؤى والاحلام ...

اطريد هو مثله يبحث عن ماوى امين ، يقضى فيه ساعة راحة واستجمام ؟ ... مهما يكن من امر فان حجرته لا تتسع لمثل هذا الضيف المتوقع من المشردين ... حسبها ان تؤويه هو ، المشرد الاعظم ، وان تفسح له صدرها ، دون سواه ،فيخلو فيها الى نفسه ، هائما فى عوالمه النائية ، لا يستمع الى نجواه فضولى لجوج ...

هنا خفاش لابد فى السقف ، وهنالك فى الحجرة المجاورة خفاش آخر ، لابد فى الفراش ، خفاش آدمى يفوق الاخر دمامة وبشاعة ، التى من الخفافيش يضمها سريرها العتيد ...

انها ممددة فى ثوبها الوردى الهفهاف ، يغشاها نعاس ثقيل ، وشعرها المصفر المصبوغ ، تزينه الشرائط الحريرية، واناملها ذات اللون الاحمر القانى زاهية فى تطريفها تتالق ... هى فى اتم زواق وزخرف ، شانها كل ليلة ، تعد نفسها للقائه ... يا للجنون ، ويا للقحة ... مهما تبالغ فى تزينها فلن تستطيع ان تمحو ما خلفته السنون من تباشير الفناء السارية فى بشرتها : هذه الرقبة المجعدة ذات اللغد المتدلى ، وهذه الاشداق الغائرة كأنها بقايا من خرائب واطلال ، وهذا الفم المغضن المتفرج ينساح منه اللعاب على ذقنها المحدودب .

كانت ساعة نحس اي نحس تلك التى عرفها فيها ... التقى بها فى احدى قاعات المزايدة ... كان من مالوف عادته ان يقصد الى هذه الامكنة لا يساوم او يشترى ، فما كان فى مقدوره ان يفعل وهو المفلس المعدم ! .. على انه كان يقحم نفسه بين الرواد وسيطا يقوم باجراءات الشراء والبيع وما الى ذلك من الشئون ...

واحس بنظرات المراة المنهومة تتساقط عليه من بعيد ... واستخفت قليلا ... ثم الفاها دانية منه ... وجازت به مرات ، وعيناها مصوبتان نحوه .

وسال رفيقا له عنها ، فقال له الرفيق والعجب آخذ منه كل ماخذ :

ـ الا تعرفها ؟ .. انها « الست حميدة » ، الثرية ، تاجرة المخلفات المنزلية !

لقد سمع باسمها ، ويذكر انه شاهد صورتها فى احدى الصحف ، وما زالت بعض اخبارها عالقة بذاكرته ... انه ليعرف نهمها بالزواج ... ودفعته غريزة «حفظ البقاء» الى التداني منها ...

وابتسم لها فى تادب واحتشام ... فابتسمت له فى زهو وخيلاء ... وهمهم امامها وهو يفرك يديه :

ـ خدمة يا هانم ؟ ...

ـ شكرا ... استطيع أن أعتمد عليك فى الجهر بالثمن الذي أرتضيه ؟

ـ انا تحت امرك يا « هانم » .

وانهال على يديه فركا .

ولازمها من ساعته ... وجهر بالارقام يعلنها باسمها .. واحس حماسة لم يحسها من قبل فى مثل هذه المواقف .. والفاها حفية به عطوفا عليه ، فاشتد تحمسه ، واهتزت جوانب القاعة بصيحاته المدوية ... وسرت فى اوصاله رعدة وهو يصغي الى صوته يرتفع بالمئات بل الآلاف من الجنيهات .

وتمت الصفقات ، ودفعت التامينات ، فهل احس «« **هو** »» فى تلك اللحظة انها «« **هي** »» على وشك ان تتم صفقة خاصة به ، وهل وضح له كنه تلك الصفقة على وجه التحقيق ؟ ...

ورنت كلماتها فى مسمعه :

انا شاكرة جدا ... تعال عندي غدا فى « المكتب » لنتحدث فى شان هذه الصفقات ...

وذهب فى غده حيث لقيها .

ودعته الى سهرة خاصة ...

وافرط فى الشراب تلك الليلة ، كما افرطت هي ايضا ...

وراوده امل زاهر فى ثراء عريض ...

وداعب خياله حلم ذهبي فى حياة امرة وسلطان ...

وتواترت الزيارات والسهرات وتقارعت كؤوس الشراب ...

واصبح يوما فالفى نفسه زوجها ، « **زوج الست حميدة** » الثرية البالغة الثراء ...

فهل تحقق أمله ، وصدقت رؤياه ؟

انه حقا زوج « الست حميدة » ، بيد انه زوج اقرب شبها الى دمية من حلوى ، يؤكل ولا ياكل ! ... بل لكانه جرو" انيس ينعم بالدفء فى حضن سيدته ويحظى منها بالوان من التدليل وشكول من الملاطفة على انه لم يعد طور الجبراء على اية حال ، تزجره فينزجر ، وتركله بقدمها اذا عن لها ان تفعل ، وتحك انفه فى التراب اذا توهمت انه اخطا ، وما عليه تجاه ذلك الا الطوع والاذعان !

لا . لا طوع بعد اليوم ولا اذعان .

لقد ضيعت الجيزيون عليه « صفصف » ، حبه الكبير وامله العريض ، فلزام" ان يضيعها هى شقاءه الاكبر ، ونحسه الأعظم ! ...

سيقتلها حتما ، وليكن من امره ما يكون !...

اتراهم يشنقونه من أجل هذه الشمطاء ، هذا الحطام الادمى المتداعى ؟ ...

انهم يعلمون حق العلم انها اشترته بمالها ، واذلته بهذا المال ، فكان من حقه ان ينتقم لنفسه ويدفع عنها الهوان ...

انه اذ يقتلها يمارس حقا مشروعا ، فليس ثمة من ذنب ياخذه به القانون ...

ومهما يكن من امر فقد قر رايه على التخلص منها ، وانه لقادر ان ينفذ عزمته ... ان خانه المسدس فلن يخونه ساعداه ... يستطيع ان يلقى بها من الشرفة ...



لحظة واحدة ، وتنزاح الغمة الكبرى ...

لحظة خاطفة ، وينتهي كل شيء .

ووقع بصره على « الوطواط » ...

انه قابع في ركنه ، لا يتغير له وضع ولا شكل . ولو ترك وشانه هكذا لظل عالقا بمكانه السنين الطوال . لكانه مسحور قد تحول الى قطعة من جماد ، الى تمثال من صخر يمثل الشقاء والمذلة .. لكانه هو نفسه – زوج«الست» العتيد – قد مسخه الله على هذا الشكل ...

على ان« الوطواط » لا يفتا يرمقه بعينيه السوداوين النارتين ، لا يطرف لهما جفن ولايختلج لهما ضوء ، هما عينان ثابتان ، نافذتان ، لايحولهما الوطواط عنه ...

وانه لينشر اذنيه الطويلتين يتصيد بهما أعمق الأسرار ... لكانه يحاول استشفاف ما يضطرب في نفسه من مشاعر ، وما يحوم في راسه من افكار ...

انه ليرقبه في انتباه وتيقظ كما يرقب الراصد (الرادار) أدق الأحداث الجارية في الفضاء الفسيح ...

« خسئت ياطير السوء ... أيها الجاسوس الشمام ... ان الساعة التي أستطيع ان أقضي فيها عليك وعلى تلك الحيزبون الكريهة لهي ساعة الخلاص الكبرى ... »

لماذا يرميه هذا « الوطواط » بهذه النظرات الحداد ... لماذا ينعم النظر اليه دائبا لا يني ولا يمل . أتراه يداخله الشك في باسه ورباطة جاشه...أيحسب انه اضعف من ان ينفذ مااستقر عليه رايه ... شدما يكرهه كرهه لنفسه ! ... انهما صنوان في المهانة وضعة النفس ... بيد أن ثمة فارقا يميز بينهما ، « الوطواط » طليق يمرح في الفضاء كما يشاء ، له ان يحب وأن يهيم بحبيبته هياما ، وأن يحيا معها حياة رغدة هنيئة، أما هو « زوج الست » فحبيس ، مقيد باغلال... الحب عليه حرام ، في حين انه حلال على « الوطواط » لا يفتا يصوب اليه بصره ....

انه ليتبين في عينيه البراقتين شيئا شبيها بالدمع ... وان هذا الدمع ليترقرق ... أتراه يبكي ؟! ... وعلام يبكي ؟! ... أيرثي حبا ضائعا...أهو مثله يحس مرارة الخيبة والاخفاق؟ ... اجاء لزيارته ينشد منه العون والمواساة... يانس به ليخفف من لوعته ؟ ...

فلتحبس دموعك أيها « الوطواط » خشية أن تتساقط على الارض فتحدث حسا ... الحيزبون نائمة ، ويجب أن تظل نائمة ... هي في مضجعها لا يفصله عنها الا باب من زجاج ، ليس من العسير اقتحامه ... وانه لمقتحمه الساعة ... ليس في مقدور كائن من كان أن يصده عن انفاذ ما قر عليه عزمه ... بيد أن كل شيء لا يتم الا في ابانه .

قليل من التروي ...

بضع لحظات أخرى وينسدل الستر على هذه المأساة ! ...

لقد رضيها زوجا له، وهو يعلم من امرها ماخفي وما ظهر .... ألم يكن يعرف عمرها ؟ ... ألم يرها فيتبين دمامتها ؟ ... ألم يكشف عن حياتها مع ازواجها السالفين ... بيد أنه على الرغم من ذلك أقبل عليها نشوان فرحا ... حسب أنه قد عقد صفقة رابحة ، صفقة رائعة تنقله من حال البأساء والتشريد التييعانيها الى حال من الرغد والنعمى ... خامره الظن بأنه سيسمو الى مقام الزوج المتأمر – رجل البيت المطاع ! ... ياللجهل ويا للغباوة ! ... كيف يقع في وهمه أن يكون يوما ما سيدا محترما ، وهو الصعلوك الشريد ، ذلك الذي قضى حياته متسكعا في الطرقات،يلوذ بجلاس الأندية ورواد الحانات كمهرج يبسط اليهم يده ليجودوا عليه بالتافه من المنح ، أو لينقبضوا عنه ويشبعوه زجرا وسخرية ... كيف يدور بخلده أن يسيطر على ثروة زوجته ويهيمن على اعمالها؟ .. أكان أهلا في يوم من الأيام أن يدير أحقر متجر؟ ... أكان في مقدوره أن يملك زمام نفسه يوجهها الى السبيل السوي في ساعة من ساعات حياته ؟ ...أغاب عن ذاكرته لقبه العتيد «ملك الصعاليك»؟! ..على أن « ملك الصعاليك » هذا كان يطمع في أن تتوجه « زوجته »بحبه ، فتسلمه قياد أمرها ، ولكنه لم يكن يدري أن « الست حميدة » كانت تدير شئون الحب كما تدير شئون « المخلفات » التي تشتريها وتبيعها ... الحب في عرفها مجرد صفقة تجارية ، لها ان تدخله « قاعدة العقود » وتخضعه لقانون العرض والطلب ... الحب مجرد عملية مادية لزام أن تصيب منه ربحا ، والحبيب في نظرها لا يعدو أن يكون عاملا في أحد مخازنها ، لا يهمها ان يكون أجيرا باليومية او موظفا يتقاضى مرتبا شهريا ، عاملا مثبتا أو عاملا رهن الاختبار ، عاملا وحسب ، عاملا مجدا في عمله ، مقبلا عليه ، كل الاقبال ! ...

أجدير هو أن يحظى في الحياة باكثر مما لقي ؟ ... فليحمد الله على ما أصاب من نعمة ...

انه يتناول من الزوجة نفقة سخية ليومه وانها لتبيح له ان يتنفخ امام الخدم ويتآمر عليهم ماشاء له أن يتنفخ أو يتآمر ، بيد انه محروم الحرمان كله أن ينفذ له آمر مهما ضؤل الا بعد مراجعتها فيه ... ان له كل مظاهر الوجاهة والسيادة ، يجلس الى مكتب فخم،حافل باقلام الحبر الفاخرة، لا ليرصع الاوراق بتوقيعه الكريم ، بل ليعبث بها على الاوراق يخط الخطوط ويرسم التهاويل ... انه سيد عظيم حقا !... ولكن عظمته قائمة على هذا الخواء العريض ، على هذه التفاهة الرائعة في عالم الترخص والاسفاف ! ... ؛

... ماذا يهمه من هذا ما دام يحيا في أمن من فاقه واعسار ، بل انه ليستمتع بترف بالغ لم يكن يحلم به فيما سلف من عمره ..

وندت عنه تنهدة ارتياح ...

وهذا الحنان الذى تغمره به زوجته..أمستطيع هو ان يجحده ؟ ...انه حنان الأم الرؤوم في سويعات يختفى فيها شبح « الزوجة » ومطالب الزوجية ... « انها » لتغدو في هذه الأوقات اما حقا تتمثل فيها الامومة في أرفع معانيها ... كانت توسد رأسه صدرها ، وتمسح على جبهته ملاطفة شعره ، فيأنس اليها ويطمئن ويشمله احساس خفي بسعادة مفقودة لم يتذوق حلاوتها منذ طفولته الاولى ،منذ كانت امه لا تزال على قيد الحياة ....وما كادت الأم تغتالها يد المنون حتى عجّل أبوه الى اتخاذ زوجة أخرى ... وشب الطفل في كنف امرأة ما أسرع ان تنكرت له ، وفي كفالة أب مشغول بنفسه وبزوجته لا يرعى له شأنا ولا يقيم له وزنا . فأحس مرارة اليتم منذ فجر حياته ، وقضى أيامه يجوب الطرقات بعد أن لفظته دور التعليم ...

انه لا ينسى أبدا تلك السويعات الطيبة التى كان يقضيها في حضن زوجته ، موسدا رأسه صدرها.كان يرتد الى عالمه الصغير البعيد يستعيد أطيافا وظلالا من حياته الخاطفة مع أمه الحبيبة الراحلة ... انه ليغدو طفلا حقا في تلك اللحظات، وان زوجته لتغدو أما حقا بين جنباتها حنان الأم الغريزي ،ذلك الحنان الذى لم تمارسه مع طفل لها من قبل ، اذ هى عاقر لا تنجب ... ولطالما هدهدته كما تهدهد ابنا لها آب اليها بعد طول اغتراب ، وانها لتمعن في تدليله تناجيه في تشوق وتحنان بأرق الاحاديث .

... ويثوب الزوج من غفوته الحالمة ، فيقع بصره على ذلك « الوطواط » اللابد في السقف ، وهو لا يفتأ يرشقه بنظراته الحداد ، فلا يلبث أن تنتظمه انتفاضة شديدة ... وما أسرع أن تتطاير الاحلام من رأسه لا يبقى منها شيء ... أي حنان هذا الذى تغمره به ... انه حنان الأنانية والأثرة، حنان الامتلاك والاستعباد ...

لقد افقده اليوم هذا الحنان الخادع حبيبته الغالية « صفصف »،كما افقده سواها من قبل...

ان هذه الحيزبون لتتمثله سلعة من السلع ، خاضعا للاحتكار والاستغلال ...

لقد تزوجت قبله ثلاثة رجال ، أشداء مثله ، من ذوى القامات الفارعة والاجسام المكتنزة ، يفيضون نضارة وشبابا ... وقفت عليهم واحدا اثر واحد ... لقد امتصت حيويتهم ، ثم لفظتهم ، فاذا هم حطام وأشلاء ...

لقد قضوا وهم في زهرة عمرهم ، أما « هى » الحيزبون المتآكلة النخرة فما زالت حية تسعى ! ...

واليوم تدور عليه الدائرة ...

وجعل الرجل يرمق «الوطواط» بنظرة فيها تحد واعتداد . أيحسب « نذير الشؤم » هذا أن ساعته قد حلت ، وأن زوجته لابد قاضية عليه ؟ ... هيهات ، ثم هيهات ... لن يدعها تواصل



تجربتها الوضيعة الآثمة مع خلق الله الآمنين . سيضع حدا لشرورها الجسام ... وسيكون هو يد الله المنتقم الجبار ...

ولكن اق مستطاعه حقا أن يكون يد الله ؟! ... وفرطت منه ضحكة خشنة بشعة ، لم يلبث أن كتمها خشية أن توقظ الحيزبون ...

هو ... يد الله ... ؟! أيجرؤ أن يقرن اسمه بذلك الاسم الاعظم ؟ ..

من هو ومن يكون ؟! ..... آآدمي هو حقا ... ام انه من فصيلة الحيوان ... أم انه مجرد قطعة من جماد ؟

انه ليتمثل نفسه دائما ذلك الجرو المدلل ، له ان ينعم باطايب العيش من ماكل ومشرب وملبس، ولكنه يظل محروما من النباح ! ... وكيف يحيا جرو دون نباح ... ليس له أن يعلىّ صوته بشيء حتى بالتنفيس عن مشاعره ... لخير له ان يكون كلب حراسة توكل اليه حماية الدار ، كلبا مهيبا له كرامة يستمدها من العمل الشريف الذى ينهض به ...

هو اقرب شبها بتحفة من تحف العرض والزينة: تمثال جميل على مكتب ... قلادة تعلقها ربة الدار على صدرها ، فاذا ملتها خلعتها ، واذا اشتهتها اعادتها الى مكانها من الصدر .

على انه مهما تختلف مظاهره واشكاله فان له اسما ثابتا لا يتغير ، اسما واحدا يزهو به ويشرف، وهذا الاسم هو « زوج الست » ... !

لقد اختفى اسمه الأصيل من الوجود ، اختفى متزايلا فى اسمها الكريم ... انه لا يعرف اليوم الا باسمها فى كل مكان يحل فيه : فى النوادى ، فى المشارب والمساهر، فى قاعات المزايدة وأبهاء العرض ... فى كل مكان ... انه « زوج الست حميدة » وكفى ! ... ومن يجهل « الست حميدة » ، تاجرة المخلفات التى ذاع صيتها وتالق ، تلك التى تهيمن على الأسواق ، وتبعث الرهبة فى القلوب ، حتى انهم ليعدونها صنجة الميزان فى بيوت المال . بكلمة واحدة جهيرة تستطيع « الست حميدة » أن ترفع الأسعار الى الذروةأو تنزلبها الى الدرك الاسفل.

لهذه السيدة عمل فى الحياة تؤديه فى دأب ونشاط ... اما هو فما عمله ؟ ... أن يبدو نظيفا مهندما ، معطرا رشيقا ... عمله أن يتقدم من « الست » يناغيها ويناجيها ويحسن ضمها وتقبيلها... يهصر قواما من بوص ، ويعتصر شفاها ضامرة عجفاء .. يا له من عمل مجيد ! ... انه يحس بلعابه يتسايل من فرط الغثيان ...

يالله ! ... اما لهذا الليل من آخر ؟ ... الا تعقب ظلمة الليل الكئيب اشراقة الفجر الالاق...

لن يبدو ضوء الفجر فى حياته الا بطلقة من مسدسه ...

ونهض يتلمس مسدسه من درج الخزانة ، ثم توسط الحجرة وقد رمى بنظراته القلقة الحائرة صوب الباب الزجاجي الذىيفصل بينهوبين مخدع زوجه ... انه لقاتلها حتما فى ليلته هذه ... وانه ليقسم على ذلك أغلظ الأقسام ... وسما ببصره الى «الوطواط » وهو يهجس : « وانك على قولى لشهيد ! . »

واضطربت خطاه وهو يتوخى الباب الزجاجى ...واحس بقدميه تتوقفان عن المسير ...

انها نائمة تغط ! ايقتل امرأة نائمة ؟! ... أين شهامة الرجال ؟ ... شهامة الرجال ؟! ... ماله وللشهامة والكرامة والعزة والضمير وسائر هذا الحشد من الألفاظ التى يحويها معجم الصفات النبيلة ؟ ... من قال أن واحدا من هذه النعوت اهل لأن ينضاف الى اسمه ؟ ... على ان القضاء على حياة حيزبون مقيتة كهذه جدير ان يوصف بالشهامة والاكبار ! .. أليس فى قتلها انجاء للبشرية من قرحة مزمنة متقيحة تشوه ما فىالحياة من وسامة وصحة ونضارة ... أمن الخير أنتتركها تنفث السم فيمن حولها ؟...

... يا لهذا الوجه الكئيب الذى ينطق بالبؤس والكمد ... نعم انها لبائسة ، وما حياتها الا حياة التنغيص والكمد ؟ ... لطالما سمعها تهذى فىنومها بالفاظ الاسترحام والاستنجاد ... لكانها تنشد المعونة والغوث انها كومة محطمة ... انها احق بالرثاء ! ...

يريد أن يعرف على وجه التحقيق لماذا يرغب فى قتلها ... الانها تزوجته ؟. كان الزواج مجرد عرض منها ، فقبله على الفور ... من الملوم ؟... ما الذى يجنيه من قتلها ؟ ... أتحرير نفسه الحبيسة القابعة فى قفص من ذهب ؟ ... اليس ثمة وسيلة ادنى الى العدل فى تحرير نفسه من تلك الوسيلة؟...ما الذى يلزمه البقاء معها؟... اليست هى رغبته هو نفسه ؟ ... اليس هو حرا فى تصرفاته يقيم مع من يشاء ويهجر من يشاء؟ ... واذا هجرها فالى أين يقصد ؟ ... أترضاه « صفصف » حبيبا ، تكفل له المطعم والمشرب والماوى ، ولا تفيد منه شيئا ؟! . «صفصف» !... سامحها الله من غانية كذوب ، قاسية القلب ... لقد احتقرته واهانته وعبثت به ، كما فعلت به غانيات آخر من قبل ... وماذا يرجو منهن غير ذلك وهو الضحكة المهين ! ...

من أحق بطلقة المسدس؟... من؟...
اهو الصعلوك الضائع أم زوجته الحيزبون الشوهاء؟.. انه لقادر على تحرير نفسه بطلقة واحدة من مسدسه ...

ورفع يده بالمسدس الى جبهته . واحس صلابة الحديد وبرودته تلامسان صدغه ...

والفى يده تضطرب ... ورمى ببصره الى « الوطواط » فتلاقت نظراتهما ... يا للشيطان .. انه يرمقه بنظرة شامتة ساخرة ... وتمتمت شفتاه بهمهمة سخط ثائر :

ـ ما شانك بي ايها الحيوان الزنيم..

حقا انك لنذل..اقاموك جاسوسا علىّ ترصد حركاتي وسكناتي ... يا لخستك ... بل يا لخساستي انا !... بل يا لخساستها هي ... نحن الثلاثة أبطال فى الخسة والدناءة ... حلال علينا القتل ... على ان المسدس لا يحوي الا طلقة واحدة فقط ...

ودار بعقبيه حوله ، وخطا الى الباب الزجاجي .... وتواردت لحظات ... وانقطع الغطيط ... وساد المكان سكون شامل كئيب ...

وما هى الا ان دوت طلقة المسدس ، فرددت صداها الجدران ...

وارتفعت ولولة تفزع وهلع صادرة من حجرة الزوجة ...



واضىء النور ..

واقتحمت المراة حجرة زوجها مهرولة، تتعثر فى شفوفها الوردية ، وشعرها الهزيل المصبوغ المحلى بالشرائط الحريرية قد تشعث وانتفش ...

واستبانت تجاعيد سحنتها واضحة كأخاديد فى القفر اليابس ، على الرغم مما اضفته على وجهها من اصباغ ومساحيق..

ووقع بصرها على زوجها وهو متهاو على المقعد الوثير ، والمسدس عالق بيده ، فما اسرع ان تهالكت عليه تتحسسه وتحتضنه وتناجيه ...

وحانت منها التفاتة الى كومة سوداء تنتفض على الأرض ، تقطر منها الدماء ، فانبعثت منها صيحة تقزز وتخوف ، واخفت راسها فى صدر زوجها تحتمي به، وهي تهمهم :

ـ انت الذي صرعت « الوطواط » ؟

فأجابها يهذي :

ـ انا ؟!... « الوطواط » ؟!...

ولم تعد الكومة السوداء تنتفض .. لقد سكنت حركتها الى الأبد ...

وتطلعت المراة الى وجه زوجها تناجيه:

ـ يا لك من شهم شجاع .. لطالما ضايقني وجوده .. لطالما آذاني مرآه..

واخذت براس زوجها بين يديها ، ومضت تنهال عليه بقبلات عارمة وهي تربت شعره فى تحنان الأم الرءوم .. ولم تلبث ان وسدت راسه صدرها ... وما هي الا ان رات جفنيه يتراخيان .. لقد راح فى سبات عميق ...

محمود تيمور

الأكل على المسرح مشكلة!

السمك يتحول إلى بلح..

اذكر ان ممثلة أوروبية شهيرة ، مثلت رواية فكهة جديدة على مسرح ، ونجحت نجاحا باهرا . ووقف لها الصحفيون وراء المسرح ، يتلقفونها ، ليسألوها على عادة الصحفيين تلك الأسئلة الكثيرة المعهودة التي يحسبونها تشوق القراء عند قراءتها .

مثال ذلك : **كم يوما قضيت في التجارب لهذه الليلة الأولى ؟**

وكيف كان شعورك وانت تلقين بها النظارة لأول مرة ؟

وكيف كان شعورك عند ختامها ؟

وكم ليلة تحسبين ان الرواية تبقى على المسرح ؟

والمؤلف كم غير من الرواية وبدل ، بتأثيرك انت فيه ؟

الولاء للصحافة اولا

وهم ما كادوا يذكرون المؤلف حتى قالت : **سوف اقول لكم سرا ، ولكنه ليس للنشر !**

وتعهدوا الا ينشروه . ولما خرجوا من عندها كانوا اول ناشريه . وعذرهم في ذلك أن ولاءهم للصحافة فوق ولائهم للآنسة دوروثي توتن ، فهذا كان اسمها.

المائدة تكسب المسرح واقعية ، ولكن ..

قالت للصحفيين انها تعتب على المؤلف انه يكثر دائما من ادخال الموائد في رواياته، فيضطر بذلك الممثل والممثلة الى الطعام على المسرح . نعم ، ان المائدة على المسرح تكسب المسرحية عنصرا قويا من الواقعية، وهي تمهد للحديث الفكه والنكتة الرائعة. وقد تكون القصة مأساة ، وعقدتها لا تنعقد الا على مائدة ، ولكن المائدة والجلوس اليها والطعام عليها يرهق الممثلة ارهاقا شديدا. والارهاق صنوف.

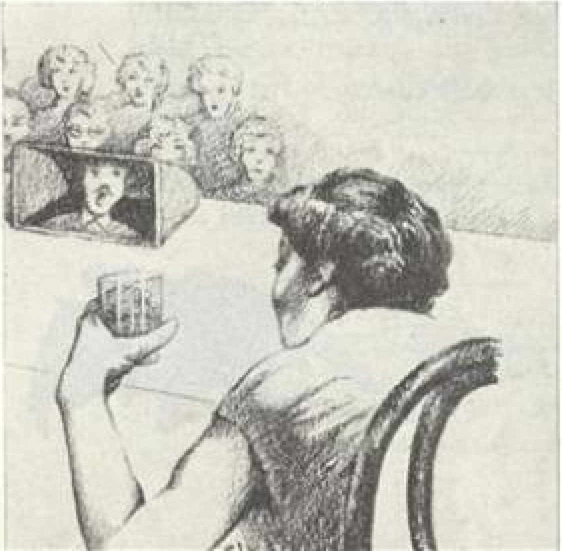
وسألها الصحفي : **فما نوع الارهاق الذي تعرضت اليه الليلة ؟**

قالت الممثلة في اسلوب صارم : كان البيض الذي كان علي ان اضربه باللبن واشربه الليلة بيضا فاسدا .

وسأل الصحفي بين ابتسامات الصحفيين من زملائه : وهل شربته بعد ان تبينت فساده ؟

قالت : بالطبع تجرعته . وكان علي ان ابتسم ، واقول ما احلاه شرابا .

واغرق الصحفيون في الضحك للوجه



والتفاح إلى دجاج !



الذي لبسته الآنسة دوروثي وهي تقول ما قالت . كان وجها جمع بين التعبيرين، حلاوة ومرارة ، لا يستطيع ان يجمع بينهما الا ممثل ماهر او ممثلة ماهرة .

البيض المقلي ارحم

ثم اني لقيت مخرجا من مخرجي المسرح بعد ذلك ، له في هذه الشئون خبرة طويلة، وقصصت عليه تلك القصة، فقال لي ما قالت الممثلة عن ارهاق الطعام للمثلين والممثلات على المسرح . قال ان الممثل لا يستطيع ان يتكلم كلاما واضحا مسموعا وفمه مليء بالطعام . وهو لا يستطيع ان يقف بالقصة وبالنظارة حتى يستطيع ان يمضغ ، ويتم مضغا ، وان يبلع من بعد ذلك .

وعلم اني اصغى للمزيد فاستطرد يقول :

— ان قصة البيض المضروب التي قصصتها علي قصة شاذة لأن البيض لا يمكن ابداله بغير البيض . هذا اذا كان مضروبا بلبن أو غير لبن . اما ان كان مقليا فما ايسره . على ان الممثل الخبير لا يأكل الا البياض ، ويتجنب الصفار . والذي يمس الصفار داهيته كبرى ، لأنه يلصق مع الكلام في الحلق .

ولكن الذي يجري اليوم في المسارح ان نوعا من الطعام يقوم بتمثيل نوع من الطعام آخر . أليس المسرح تمثيلا كله ؟

قلت : كيف يمثل نوع من الطعام نوعا آخر غيره ؟

قال :

— ان شرائح الدجاج يقوم عوضا عنها، على مائدة المسرح ، شرائح من التفاح . كلاهما ابيض . والنظارة على بعد لا يفرقون بين هذا وهذا . وقد يقوم مقام التفاح في ذلك الخبز الأبيض . وفي رواية وضعوا في الطبق بدل الدجاج شريحة تفاح وشريحة خبز . اما الخبز فللممثل، واما التفاح فللممثلة. كانت ممن يخشين السمنة من اكل الخبز كل ليلة .

قلت : واللحم ، فماذا يمثله على المسرح ؟



قال :

ـ اللحم أصعب تمثيلا . ولكنهم جروا فى ذلك على تقديم لحم من العلب . شرائح يقطعونها قطعا رفيعا . ولحم العلب لحم مطبوخ سائغ لا يقف فى حلق . واصعب من اللحم تمثيل السمك على المسرح . ولا اذكر كاتبا مؤلفا جعل السمك على مائدة المسرح . ولكن اذكر ان سمك الرنجة كان من بعض الوانها .

قلت : هذا أصعب ، فكيف مثلوه ؟

فابتسم وهو يقول :

ـ مثلوا الرنجة بالبلح . الرنجة سمراء والبلح أسمر . يبسطون البلح عجينة ، بلا نوى بالطبع ، ثم يقطعونها من الحافة حتى تشبه شكل الرنجة . ولكن المشكلة ليست فقط مشكلة شكل . انها مشكلة نفسية . ان الممثل وهو يتقمص دور الشخصية التي يمثلها ، يتقمص كذلك جو التمثيل ، ويزعجه اي نشاز فيه . واي نشاز أشد من طعام يتحدث عنه الممثل بانه الرنجة ، وهي مالحة ، فاذا بها تدخل فمه فتكون بلحا حلوا .

قلت : والحساء ، فاتحة الطعام ؟

ـ امر الحساء ميسور لانه سائغ على الا يكون باردا فيسيء الى نفسية الممثل والممثلة ، او حارا فيشوي فمها فما تستطيع كلاما بعد ذلك . على ان مقدار الحساء مهم ، فهو لا بد ان يكون بقدر الحاجة ، حتى لا يبقى منه الكثير ، فياتي الممثل الآخر الذي يمثل دور الخادم ، ليرفع المائدة ، فيغفل ، وينسكب الحساء عليه وعلى المسرح .

والشاي والخمور على المسرح

قلت والأشربة ما خطبها ؟

قال :

ـ اما الشاي فهو المشروب المثالي للمسرح . انه يمثل غيره ولا يتمثل .

وكذلك البيرة . اذا أوحى لك الممثل بانه يشرب البيرة فصدقه .

وغير ذلك من الخمور من صفراء كالوسكي والبراندي ومن حمراء . ويمثل الصفراء لون فى الماء يتخذ من السكر المحروق .

والشمبانيا ، أم الأشربة جميعا وأغلاها ، فهذه يمثلها كثير من اشربة الفواكه الفوارة ، على ان توضع فى قنينة الشمبانيا المعروفة مع سدادها المعروف .

ولكن الشمبانيا بها عقدة تلك انها عند الفتح لا بد ان تحدث فرقعة .

فهذه الفرقعة يحدثونها على المسرح من وراء الستار . وهنا لا بد من توقيت محكم حتى لا يسبق الفتح الفرقعة ، أو الفرقعة الفتح ، فينفضح الأمر .

استدراك

ولعله خال أني لا أشرب الخمر ، فاستدرك قائلا :

ـ ان المسرح تتمثل عليه الحياة ، خيرها وشرها . والتمثيل خدعة . وما أيسر ما ينخدع الناس والتمثيل بارع ، على مسرح كان او شاشة .

فالمؤلف البارع ، والممثل البارع ، اذا تعاونا لعبا بمشاعر الجمهور ، وانفعل الجمهور بالذى يشاهد انفعاله بالأحداث الواقعة ، والمآسي الواقعة ، وهو يضحك لها كما يضحك فى الحياة ، وقد يبكي لها ويذرف دمعة ودمعتين كما يبكي فى الحياة . ثم ينتهي التمثيل فيستيقظ ، وقد انتفع بأحداث عام او أعوام ، فكأنما قد عاشها ، فزاد بها عمرا ، وزاد خبرة .

صحفي متجول

اختبر معلوماتك العامة

« حل المنشور على صفحة ٤٥ »

١ ـ **النظرية** النسبية هي نظرية تتصل بعلم الرياضة. وصاحبها الرياضي الشهير الذى ارتحل ، اينشتين .

٢ ـ **الخنساء** اشتهرت بشعرها في رثاء أخويها ، وبفلوفا راقصة باليه روسية شهيرة ، وعائشة التيمورية شاعرة مصرية ، وهيلين كيلر اشتهرت بتغلبها على ما أصابها من عمى وخرس وصمم في آن واحد .

٣ ـ **الجندول** قارب اشتهرت به مدينة فنسيا اي البندقية بايطاليا ، وشوارعها جداول بحر .

اللامة حيوان ذو نسب بالجمل ، الا انه اصغر ، فارتفاعه عند الكتف يبلغ نحو ٣ اقدام . وليس له سنام . ويستخدم في جبال الاندس بأمريكا الجنوبية لحمل الاشياء .

واللاما قسيس من قساوسة التبت بين الهند والصين .

الاسكوريال مكتبة شهيرة في اسبانيا ، ليست بعيدة عن مدريد . وبها كتب عربية قديمة قيمة .

أيا صوفيا اسم المسجد الكبير بالقسطنطينية بتركيا . وكان قبل ذلك كنيسة . وهو اليوم متحف .

٤ ـ **تسمى** هذه الحيوانات بالبرمائية .

٥ ـ **الحيوان الثديي** الذى يستطيع ان يطير هو الوطواط .

٦ ـ **ان** احد طرق الابرة لا يشير الى الشمال الجغرافي ، ولكن الى الشمال المغناطيسي ، وموقعهما عند رأس الارض مختلفان .

٧ ـ **لا** ، ليست شلالات نياجرا ، ولكن شلالات خاو ، بالهند الصينية . ويبلغ عرضها ١٤٠٠٠ ياردة .

٨ ـ **ليس** للبابا مرتب شخصي ، ولكن يجمع في الكنائس الكاثوليكية كل عام ما يسمى « بقرش بطرس » ، ومما يجمع ينفق البابا وينفق الفاتيكان .

٩ ـ **انه** ثعبان بأستراليا اسمه الثعبان النمر والقطرة من سمه اذا قورنت بقطرة من سم اي ثعبان آخر كانت اقتل .

١٠ ـ **سمك** ورقة الذهب يتراوح ما بين ١/٨٠٠٠ الى واحد ١/١٤٠٠٠ من المليمتر .

١١ ـ **نعم** نستطيع معرفة عمر الخروف من أسنانه الى اربعة اعوام ، اما بعد ذلك فيصعب. ولعل العمر سمّي سنا من أجل ذلك . فالاسنان تتغير شكلا وعددا مع النمو .

١٢ ـ **يأتي** الاخضر من خلط الازرق والاصفر ، ويأتي الارجواني من خلط الاحمر والازرق ، ويأتي الرمادي من خلط الابيض والاسود.

١٣ ـ **نحو** ٦ ٪ من جلد الانسان تغطي رأسه .

١٤ ـ **خداع** بصري ، يحدث من انعكاس اشعة الشمس على الارض ، في وضع خاص ، يخيل اليك أن أمامك ماء ، وليس هناك ماء ، وانما هو الارض الصلبة او رمال الصحراء .

١٥ ـ **اذا** خلطت زيتا وماء مثلا ، وضربت هذا بذاك ، وتقط الزيت قطرات من شدة الضرب ، اختلط بالماء فكان له لون ابيض كلون اللبن . ولكن لتثبيت هذا الحال لا بد من مادة او مواد تبقي تفتت الزيت دائما . فهذا هو المستحلب . واللبن نفسه مستحلب فيه الزبد متفتت .

تصحيح

جاء في حل السؤال رقم ٤ من « اختبر معلوماتك العامة » بالعدد الخامس لفظة « بنزين » ، وهو خطأ مطبعي صحته « تلوين » . والتلوين مثل البنزين . وهو لفظ يبدأ بالتاء لا بالباء .

مناصفة .. !

● قالت الطفلة لأمها :

ـ **من دفع مصاريف وصولي الى الارض .. ؟**

ـ لقد اشتريناك مناصفة .. بابا دفع نصف الثمن .. وانا دفعت الباقي .

ـ **ومن الذى دفع أتعاب المولدة ؟!**

نقد كتاب الشهر

توتر فى الشرق

تهتم الهيئات العلمية فى الغرب بعقد المؤتمرات، فنرى الفئات ذات الاختصاص الواحد تدعو لاجتماع من حين لآخر يبحث فيه الاعضاء موضوعا من زوايا مختلفة . وهم لايجتمعون الا وقد اعدوا ابحاثهم اعدادا يبدو فيه الجهد الواضح

وتتراوح هذه المؤتمرات بين مؤتمرات اكاديمية خالصة تبحث فى الآثار وعلم الأجناس وما الى ذلك ، وبين مؤتمرات تبحث فى قضايا الساعة ، ونقطة الانطلاق فى مثل هذه المؤتمرات هو ان يستغل العارفون معرفتهم لبيان جوهر القضية المعروضة للبحث ، ولرسم الطريق الذى يرون أن من الخير أن تسير عليه الدولة .

ومهما قيل فى هذه المؤتمرات فان مما لا نستطيع انكاره هو انها تتسم بالجد ، وتبعد كل البعد عن المهاترات .

والكتاب الذى بين ايدينا قدمته لنا المطبعة قبل بضعة شهور وهو مجموعة ابحاث مؤتمر هام مع المناقشات التى تلت كل بحث . وقد عقد هذا المؤتمر فى الأسبوع الاخير من شهر اغسطس (آب) من عام ١٩٥٧ فى واشنطن بدعوة من مدرسة الدراسات العالمية العليا بجامعة جونز هوبكنز ، واشترك فيه رجال من كبار ذوى الاختصاص من الجامعات البريطانية والامريكية ومن رجال السياسة والهيئات المهتمة بالقضية المعروضة للمناقشة . اما القضية التى تناولها المؤتمرون فهى دراسة أسباب التوتر فى منطقة الشرق الأوسط ، وموقف الكتلة الغربية من هذا التوتر .

وقد اختار المشرفون على اعداد المؤتمر ثلاث عشرة قضية متعلقة بالشرق الأوسط للبحث والمناقشة ، على اعتبار انها اهم المشاكل التى ادت الى هذا التوتر فى المنطقة ، وهى تتراوح بين مشاكل اقتصادية اجتماعية دولية ، واخرى مختصة ببلد دون آخر . وعلى هذا يمكن القول ان الكتاب ليس حلقة متصلة يقرا من الدفة للدفة، بل هو ابحاث مستقل كل منها عن الآخر تمام الاستقلال وان جمعها كلها اطار عام . ولعل خير سبيل يتبع فى تناول مثل هذا الكتاب هو ان نعرض للآراء البارزة جدا التى وردت فيه دون التقيد ببحث بعينه، ونستطيع للتوضيح ان نحصرها فى عنوانين :

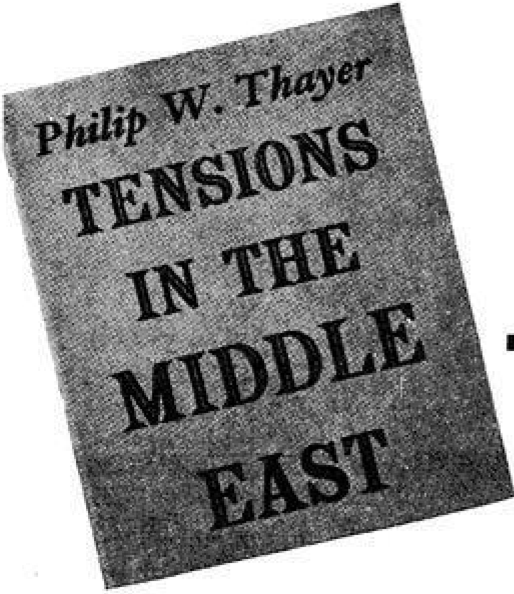
(١) اسباب التوتر

(٢) خلاصة ومقترحات .

اسباب التوتر فى المنطقة

من اهم أسباب التوتر التى أوردها المؤتمرون **قضية فلسطين ومشكلة اللاجئين العرب** التى ما زالت قائمة حتى الآن رغم مرور سنوات طويلة عليها . وما دام فى البلاد العربية مليون لاجىء

الأوسط..



فلسطيني لا يجد أكثرهم مأوى لائقا فان المنطقة العربية ستبقى فى غليان مستمر . ثم ان العرب يقرنون هذه المشكلة بمؤامرات غربية نزلت منزلة اليقين من نفوسهم مما جعلهم غير مستعدين حتى لمناقشة فكرة أن قيام اسرائيل قد وجدت لتعيش» وقد رأى الاعضاء أن وضع قوة بوليس دولية على الحدود بين مصر واسرائيل قد ساعد على جعل الأمن يسود فى المنطقة ولكنهم لا يرون فى هـــذا العمل حلا للمشكلة بل عملية تهدئة الى حين . ويظهر أن المشكلة قد بلغت من التعقيد درجـــة منعتهم من أن يقترحوا حلا جذريا لها ، وفى رأيهم أن خير ما يمكن عمله فى هذه الظروف هو الحيلولة دون نشوب قتال بين الطرفين وابقاء الامور على ما هى عليه وذلك عن طريق هيئة الأمم والوساطات الدبلوماسية .

والسبب الثاني للتوتر فى رأيهم هو **التباين بين المواطنين فى البلد الواحد ، ثم الاختلاف فى الحكم بين بلد وآخر** فى منطقة تنظر اليها الدول الكبرى على أنها وحدة متكاملة من حيث أهميتهـــا فى السياسة الدولية . كما أن التنافس الدولى على هذه المنطقة زاد فى حدة التوتر:فهى بالغة الاهمية لموقعها الاستراتيجي الحيوى ، ولما فيها من آبار نفط غنية ، وهذه القضية بالذات قد حظيت بالاهتمام الاول فى المؤتمر واشترك فى مناقشتها سياسيون وعسكريون وعلماء مختصون . وفى رأيهم أن الشرق الاوسط بموقعـــه أهم نقطـــة استراتيجية فى العالم لا فى حالة الحرب فقط بل فى السلم أيضا ، فمطاراته وطرقه البحرية تجعله مفتوحا على ثلاث قارات . والشرق الاوسط مهم أيضا لانه منطقة استهلاكية تفيد الاقتصاد الغربى ، فالصناعة الغربية تجد فى المنطقـــة سوقا رائجة ، وستبقى رائجة لسنوات طويلة .

هذه العوامل المشتركة تبين لنا لماذا كان الشرق الاوسط ذا أهمية عالمية،وتجعلنا ندرك لماذا يجد أي توتر عالمى أثره وصداه فى المنطقة .

ومن الأمور التى جعلت الشرق الأوسط الآن على ما هو عليه التفتح الذى حدث فى بنيه نتيجة لانتشار التعليم ، وارتفاع مستوى الفرد عما قبل. وهنا أخذ الفرد ينظر الى الدنيا والحياة نظرة جديدة ، وبدأ يطالب بأشياء جديدة لم تكن تشغل ذهنه قبلا .

ولا ينسى المؤتمرون ان يذكروا أن تاريخ الغرب فى الشرق الاوسط كان سببا فى جفوة قوت مـــن حدة هذا التوتر القائم .

وهم يتساءلون : **هل بامكان القوى المتصارعة أن تتفق على أمر واحد فى الشرق الاوسط ؟**

ـ وهل الحياد ممكن تطبيقه فى المنطقة ؟

سؤالان لا يجد الأعضاء لهما جوابا شافيا .

خلاصة ومقترحات

ونستطيع أن نستخلص من الابحاث والمناقشات الآراء التالية التى انتهى اليها الأعضاء :

١ ـ الشرق الأوسط منطقة حيوية بموقعهـا واي تغير فى أوضاعها يغـــير فى الميزان الدولى والسياسة العالمية .

٢ ـ الشرق الأوسط بالغ الاهمية بسبب غناه بالنفط . فالغرب محتاج للنفط ، وسكان المنطقة محتاجون لعائدات النفط ، والغرب أحسن سوق له . ولهذا فالفائدة متبادلة . ولكن حتى يعم النفع لابد من اقامة العلاقة مع سكان المنطقة على

أساس المساواة والمشاركة . ويجب تحسين وسائل نقل البترول وتكثيرها ببناء ناقلات ضخمة اكبر من الناقلات الحالية ، وبمد خطوط أنابيب تمر بتركية واسرائيل .

ويظهر أن الاعضاء ينسون هنا العقبات والمصاعب الجمة التي تعترض سبيل مثل هذه المشاريع ، والتي تقف في وجهها حكومات وشعوب . وهم بهذا ينسون ما سبق أن قرروا من أسباب لهذا التوتر القائم .

٣ ــ **ويرى الأعضاء أن الحياد عسكريا مقبول اذا كان حيادا فعلا ،** وعلى هذا فيجب أن يترك لكل أمة الحق في أن تختار الحياد اذا ارادته ، وامامنا امثلة على بلدان التزمت الحياد ونجحت فيه . كسويسره والسويد في أوروبا ، حتى يوغوسلافيا تلتزم نوعا من الحياد . وفي آسيا أيضا بلدان محايدة الى درجة ما كالهند واندونيسيا .

٤ ــ **ان من مصلحة الغرب أن تقوى الدول الصغيرة ،** ولذا نعليه أن يساعدها على أن تقوى بمد يد المساعدة لها على أن نضع في اذهاننا أن الصداقة لا تشترى بالمال ولكن بالعمل الصادق . ولا بأس من أن تشرف هيئة الأمم على تنظيم هذه المساعدات اذا كان ذلك ممكنا .

● **ليست هذه خلاصة للآراء التي وردت في الكتاب،فهي من الكثرة بحيث يضيق بها التلخيص ولكنها انطباعات رسبت في النفس بعد الفراغ من قراءته والغرض من هذا العرض توجيه الانظار اليه للاطلاع على بعض مناحي التفكير الغربي في قضايانا ومستقبلنا ، ولتدبر ما جاء فيه .**

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا هذا الشهر

معالم الحياة العربية الجديدة

الطبعة الثالثة ــ للدكتور منيف الرزاز
دار العلم للملايين ــ بيروت

● هذا الكتاب ليس سجلا لأحداث العالم العربي بل هو رسم لمنهاج يسير عليه ، ومن أجل هذا فان المؤلف يهمل البحث في الأشخاص ، ويضرب صفحا عن الحوادث مهما عظم شأنها،حتى كارثة فلسطين وهي أعظم كارثة حلت بالعرب ، لم يكرس لها حرفا لأنها عنده حادثة طارئة لها مسبباتها ولها عواملها وجذورها ، لا في الاشخاص فحسب بل في أعماق حياتنا من جميع نواحيها ، ومن اجل هذا فان الكتاب بحث في هذه العوامل .

وأول ما يعالج المؤلف الاهداف التي يجب أن **تسعى اليها اذا اردنا أن تكون امة حقيقة بهذا** الاسم ، ثم يبين أين نقف نحن من هذه الاهداف .

وقد لقي هذا الكتاب ، رواجا كبيرا أدى الى طبعه ثلاث طبعات متتابعة،كما نال تقدير الجامعة العربية فنال منها الجائزة الاولى لأحسن كتاب في مشاكل العالم العربي السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

الفنون الاسلامية

تأليف : م.س.ديماند ــ ترجمة احمد محمد عيسى
دار المعارف بمصر

● **هذه** هي الطبعة الثانية لترجمته العربية والكتاب بنظرته الواسعة قد أصبح دليلا لجميع المتاحف الاسلامية . ونجد في الكتاب عرضا للفن الاسلامي في مدارسه المختلفة ما بين عربية وسلجوقية وصفوية وتركية وهندية ، وكذلك بحث في النحت والحفر على الخشب والعاج والعظم والخزف والزجاج والبلور والنسيج والابسطة وغيرها .

خل وبقل

لعبد الله كنون ــ تطوان ــ المغرب

● **مجموعة** مقالات وابحاث أدبية ونقدية كتبت في أوقات مختلفة . وللكاتب مجموعتان غير هذه هما « التعاشيب » و « واحة الفكر » . ونستطيع أن نعتبر هذه المجاميع الثلاث نافذة نطلع منها على الحركة الادبية في المغرب ،

ومن أبحاث هذه المجموعة : الشعر الاندلسي ، عاميتنا والمعجمية ، الكتب المنسوبة لغير مؤلفيها، المخطوطات العربية في تطوان ، النقد والقومية العربية ، المغرب في حلى المغرب ، هل الشعر في تراجع ؟

ذكرى عادل زعيتر

لجنة التأبين

● **فى ٢١ نوفمبر** (تشرين الثانى) ١٩٥٧ قضى علم من أعلام الفكر فى العالم العربى . ذلك هو الاستاذ عادل زعيتر الذى أغنى المكتبة العربية بما قدم اليها من ترجماته القيمة لكتب المشاهير الغربيين .

وفى ١٤ مارس(آذار) ١٩٥٨ اقيمت حفلة تأبين للفقيد فى نابلس اشتركت فيها وفود من رجال العرب وخطبائهم .

وهذا الكتاب تقدمه لجنة التأبين لذكراه، وهو يضم بالاضافة الى سيرته، صدى نعيه فى الوطن العربى، وما قاله رجال القلم اعرابا عن جلال الرزء بفقده. ويضم كذلك مقتطفات من مترجماته ومذكراته السياسية القومية ومقالاته وآرائه .

الثقافة الانسانية وفلسفة التربية

(مباحثات دولية نظمتها الأونسكو)
دار النشر للملايين ــ بيروت

● **كان** المؤتمر العام للاونسكو قد اتخذ فى دورته الخامسة عام ١٩٥١ قرارا يجيز لمدير المنظمة العام أن ينظم مباحثة بين فريق من المفكرين والفلاسفة من مختلف البلدان حول العلائق الثقافية والفلسفية بين الشرق والغرب . وتنفيذا لهذا جرت مباحثة فى الموضوع التالى استمرت من الثالث عشر الى العشرين من شهر ديسمبر لعام ١٩٥١ فى قاعة دار البرلمان بمدينة « دلهى » الجديدة (الهند) : « المثال الاعلى الانسانى وفلسفة التربية فى الشرق والغرب » .

وغاية هذا الكتاب اطلاع الجمهور على وجهات النظر المتبادلة فى تلك المباحثة الدولية ، وعلى الاستنتاجات والتوصيات التى نجمت عنها .

جيابراكاش ناريان

للدكتور أمين الحافظ ــ دار الحياة ــ بيروت

● **جيابراكاش ناريان** أحد أساطين الفكر العالمى ، وقد وصل فى بلاده الهند الى صدر الزعامة والقيادة وأصبح الرجل الثانى بعد نهرو. وهذا الكتاب دراسة تحليلية لآراء الرجل .

المعركة الحاسمة مع اليهود

لعبد المجيد شوقى البكرى ــ الموصل

● **هذا** الكتاب فصلان: يبحث الاول منهما فى التعريف باليهود ، وكشف حقيقة الاكثرية الساحقة منهم. وفى الفصل الثانى يشرح كيف نستطيع الاعداد للمعركة الحاسمة .

من قال هذا ؟

«حل المنشور على صفحة ١٣٠»

١ ــ بشار بن برد

٢ ــ ليلى الاخيلية

٣ ــ رابعة العدوية

٤ ــ ابن المعتز

سيف الله خالد

لمحمد فرج ــ دار الفكر العربى ــ مصر

● **مشاركة** فى كتابة تاريخ خالد بن الوليد من وجهة نظر رجل عسكرى . وقد عرض المؤلف البطل من جميع نواحيه : فى بيئته ، ومولده ، ونشأته الاولى ، وشبابه ، وفى قيامه ضد دعوة النبى ، ثم اسلامه وجهاده ووفاته .

الرجل العجوز

لمكسيم جوركى ــ ترجمة عبد الحليم البشلاوى
مكتبة مصر

● **مسرحية** تصور رجلا ذا شخصية معقدة ، ذاق مرارة الحرمان والبؤس والنفى والتشريد ، ولهذا فهو يريد أن ينتقم لنفسه من أي انسان ، وقد سنحت له فرصة الانتقام من صديقه القديم ولكنه مع ذلك يتردد ولا يستطيع أن يصل الى قرار ، ولا أن يهتدى الى خير سبيل للانتقام ، ويظل فى تردده هذا الى أن تواجهه كارثة تهز كيانه .

هربنا بجلدنا

لثورنتون وايلدر ــ ترجمة مرسى سعد الدين
مكتبة الانجلو المصرية

● **هذه** مسرحية تتحدث عن الماضى البعيد، والحاضر المعقد ، والمستقبل المجهول. ويتعرض المؤلف فيها لمشاكل الانسانية ، والدولة والعائلة ، وهو فيها يخلط الجد بالهزل .

أبو بطة

لميخائيل نعيمة ــ دار صادر ودار بيروت

● **مجموعة** قصص قصيرة ، وفى آخر المجموعة تمثيلية فى فصل واحد .

بريد القراء



محنة القومية العربية

● ... وأن ما يختلج في صدري من اعجاب بمجلتنا المفضلة ، « العربي » ، وما ينساب الى سمعي من تقدير لهذا العمل الجليل الذي يسجله التاريخ للكويت الحبيب بمداد الفخر ، لأكثر وأكبر من أن يعبر عنه قلم كقلمي ، او يتسع له كتاب مثل هذا الكتاب.

ولقد استوقف نظري في العدد الخامس مقال السيد رئيس التحرير الافتتاحي عن محنة القومية العربية ، فوجدت فيه ترجمة أمينة لما يتجاوب في نفس كل عربي ، وتعبيرا جميلا عن موقف « العربي » من القومية العربية التي يحق لمجلتكم أن تفخر بان تحتل مكان الصدارة بين ألسنتها الناطقة باسمها ، المدافعة عن كيانها ، المعبرة عن آمالها وآلامها ، ولو انه ـ على امتاعه ـ لم يرو ظمئي أو ينقع غلتي ، اذ أننا نطمع ان تعلنها «العربي» حربا لا هوادة فيها على أعداء القومية العربية الذين يلعبون بالنار ، ويعرضون الوطن العربي لأفدح الأخطار .

محمد صالح عولقي
شيخ عثمان ـ عدن

« العربي » : نشكر لكم هذا التقدير الكريم ، ونسأل الله أن يحقق للأمة العربية أهدافها ، ويرد عليها وحدتها ، حتى تخرج مما هي ممتحنة به هذه الايام ، مرفوعة الرأس ، موفورة الكرامة ، خفاقة الاعلام .

لكلٍ رسالة واختصاص !

● « ... وانا لننتظر موعد صدور « العربي » بفارغ الصبر ، ونترقب كل عدد من أعدادها بشغف وشوق ، لننهل مما تحويه بين دفتيها من درر وموضوعات قيمة يفيد القارىء منها أكبر فائدة ، وباقل ثمن .

« وأرجو بهذه المناسبة أن تعملوا على زيادة أبوابها باضافة باب جديد يتضمن أهم أنباء الشهر مع التعليق عليها ، حتى تكون مجلة شاملة تروي غلة الجميع ، خاصة وأن الاحداث السياسية في وقتنا الحاضر تهم كل قارىء ، بقدر ما يهمه أن يعرف رأي مجلته الحبيبة فيها »

يوسف السالم
الكويت

« العربي » : ان نشر الأخبار السياسية من عمل الصحف اليومية والاذاعة اللاسلكية ، وهذه وتلك لا تدع للصحافة الشهرية من تلكم الاخبار جديدا تنفرد به ، حتى لو اتسع نطاقها لهذا النشر .. ومع هذا سوف ننظر .

أهي مداعبة .. أم ماذا ؟

● منذ صدر العدد الأول من مجلة «العربي»

« مسابقة العربي »

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم ....

....

العنوان ....

....

....

شكر واعتذار

تلقت « العربي » فيما تلقت من رسائل القراء في الايام الاخيرة، مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية ، لشعراء من مختلف أجزاء الوطن العربي ، من بينها قصيدة بعنوان « **طريق** » للشاعر محمود عماد بالقاهرة ، وأخرى بعنوان « **عاد الربيع** » للشاعر تامر نصر ببيروت . وثالثة بعنوان « **فلسطين افديك يا غالية** » للشاعر محمود محمد بركات بطولكرم ، ورابعة بعنوان « **صرخة شعب الجزائر** » للشاعر صالح محمد جرار بجنين ، وخامسة بعنوان « **أجميلة يا بنت الثورة** » للشاعر تيسير غزاوي باربد،وسادسة بعنوان « **الأمل الخالد** » للشاعر أحمد عبد أحمد ببيت لحم ، وقصيدتان احداهما بعنوان « **سنعود** » والاخرى بعنوان « **أغنيات من سعير** » للشاعر محمد وحيد المنطاوى ببيلا ، وقصيدة بعنوان « **فلسطين** » للشاعر حسين شكرى أبو خيط بنابلس ، الخ .

ويؤسفنا الا يتسع نطاق العربي لنشر هذه القصائد ، ولذا نكتفي بالاشارة اليها شاكرين ، ومعتذرين ..

ولنفس السبب كذلك نعتذر لكل من السادة : **الدكتور عبد القادر الجابرى حلب ، دكتور سعيد علي بداري ـ المنيا ، القطب عبد القادر نبيه ـ كلية زراعة القاهرة ، عثمان ابراهيم الكردى ـ عجلون ، محمد بن ابراهيم البدوى ـ نهج سيدى محرز ـ تونس ، خالد احمد البصام ـ المملكة العربية السعودية ، عوض السيد محمد الياس ـ وادمدني، على عوض بن احمد جابر ـ سلطنة لحج ، محمد عبد اللطيف أبو صوفه ـ عمان (الاردن)، حسني محمد عبد الهادى ـ مخيم أريحا ، سالم بن عامر كيهود ـ الخبر ـ المملكة العربية السعودية ، سعد عبد الله القرني ـ المدرسة الثانوية العسكرية بالرياض ، مختار محمد ابراهيم القواهرى ـ جامعة الاسكندرية ، زهير ابراهيم المطرى ـ يافا ، آنسة خيرية عبد الشاق ـ دشنا ، خالد السلماني ـ الكويت ، سمير عطا ـ مصلحة السياحة بالقاهرة ، محمد قريش ـ المعهد الثقافي الاردني ـ عمان ، محمد عبد المنعم ابو يوسف عضو البعثة التعليمية المصرية ـ البحرين ، نادرة جميل سراج ـ مدرسة اللغة العربية ـ ثانوية البنات بالكويت ، صبرية عريم ـ مدرسة اللغة العربية بمتوسطة الفلوجة للبنات ، حسين شاكر ـ وكيل قسم العلوم الصحية والعلاجية بمعهد التربية العالي بالاسكندرية ، حسين عبد الرحيم ـ الكويت .**

نعتذر اليهم جميعا عن عدم استطاعتنا نشر ما بعثوا به الينا من مقالات وبحوث ، يضيق عنها المقام ، شاكرين ..

وانا اقراها بنهم شديد ، واوليها اهتماما لم اوله مجلة قبلها . لاني وجدت فيها املي وهدفي .. وجدت فيها رسالة القومية العربية على حقيقتها الحية ، ولشد ما ادهشني ان رأيت اسمي منشورا في « بريد القراء » بالعدد الخامس ، وما لبثت أن اتضح لي أن سؤالا ارسل باسمي ، ولكن دون علمي او معرفتي ، يتعلق بالتمثيل والوراثة وهو سؤال لم يخطر ببالي قط ان أوجهه !

واني لانتهز هذه الفرصة لاجدد للعربي اصدق التهاني واخلصها ، مع تقديري للجهود الجبارة التي تبذلونها في سبيل القومية العربية واعلاء كلمتها .

المواطنة العربية
جمانة طه
معهد راهبات العائلة المقدسة: اللاذقية

« **العربي** » ، ونحن أشد منك دهشة وأكثر عجبا ! ولعلك ، وقد تبينت وجه الحقيقة، عرفت اسم من استغل اسمك ، واختفى وراءه ، وان كان كل ما حدث ـ في رأينا ـ لا يعدو أن يكون مجرد مداعبة منه ـ أو منها ـ بريئة !

مسابقات « العربي »

● **... وبعد فانني سعيدة جدا بمتابعة قراءة مجلتكم الثقافية القيمة ، لما تحتويه من مقالات وآراء فاقت بها جميع المجلات العربية الاخرى التي نقرؤها . ولا يسعني ازاء ما أشعر به من سرور وغبطة بقراءتها الا تسجيل اعجابي وتقديري للمجهود الكبير الذى تبذلونه في سبيل نشر الثقافة والعلم .**

حبذا لو تفضلتم بنشر حلول المسابقات التي تنظمها «العربي» لقرائها ، في العدد التالي للعدد الذى تنشر به كل مسابقة ليتبين المشتركون فيها وجه الصواب في اجاباتهم . وشكرا .

نوال محمد يحيى الرفه ـ القاهرة

« **العربي** » : شكرا . وسنعمل باقتراحك .

كل آت قريب

● لقد صدر من العربي حتى الآن ستة أعداد كلها شيق ، وكلها ممتع ، بشهادة من تنشرون آراءهم وتهانيهم من الكتاب والادباء والدكاترة وأساتذة الجامعات .. واني لفخور بأني احد الذين يحرصون على اقتناء هذه المجلة العالمية وقراءة كل ما فيها من المقالات والموضوعات ، من الالف الى الياء .. ولذا ادهشني انكم في سلسلة الاستطلاعات الصحفية الملونة التي تنشرونها لأجزاء الوطن العربي ، لم تقدموا لقرائكم في الاعداد الستة الماضية أي استطلاع من هذا النوع عن اليمن وجنوب الجزيرة .. فهل نطمع في أن تحققوا أمنية اخوان لكم يودون أن يعرف العالم العربي بلادهم عن طريق مجلتهم الحبيبة ؟

هزاع ناجي قدسي
عدن

« العربي » : ما أغفلنا اليمن ولا نسيناها . وموضوع « شجرة القات » الذي نشرناه بالعدد الاول شاهد على صدق ما نقول . ولكن لكل شيء أوانه ، ولكل غاية سبيل لا بد أن يتمهد ، ونحن على استطلاع لليمن كبير قاب قوسين ان شاء الله

تحية الى مجلة « العربي »

انى عَشقتُ مجلة « العَرَبى »
كنزَ العُلوم ، وروضةَ الأدبِ
ما زلتُ في شغفٍ أطالعُها
تياهةً بشبابها القشِب
أبتاعُها ، فتَفوح مكتبتى
بالعِطر منتشرا على كُتُبى
أرنو الى صفحاتها أبدا
في لهْفة الصّادي ، وفي عَجَبِ
هى شُعلة فِكريّة طلعت
كالشمس لا تَخفى من السُّحُب
هيَ تُحفةٌ لا شيء يَعدلُها
فسُطورها أجدى منَ الذَّهبِ
ستُحقق الأهدافَ مُرشدةً
للخير ، موقظةً بنى العَرب
ومُنيرةً سُبُل الكفاح لهم
بشروقها في ظلمة الحِقَب
أرجو لها كلّ التّقدم في
دُنيا العُروبة حرّةَ الأرب

أحمد عبد أحمد
بيت لحم ـ الاردن

خرائط للوطن العربي

● تهنئة من الاعماق بهذا النجاح المنقطع النظير الذى صادفته مجلة « العربي » وتلك المكانة التي احتلتها بين الصحف العالمية ، بجدارة واستحقاق .

واني اذ ابارك هذه الجهود الجبارة التي تبذلونها للدفاع عن القومية العربية واعلاء كلمة العرب والعمل على جمع شملهم وتحقيق وحدتهم ، أقترح أن تنشروا مع كل عدد خريطة لجزء من الوطن العربي ، على غرار هديتكم القيمة التي وزعتموها مع العدد الاول ، فكانت خير هداياكم بلا استثناء

وطابت أوقاتكم .

أحمد يوسف الصعيدي
الخليل : الاردن

« العربي » : شكرا لهذه التهنئة الرقيقة ، وسنعمل على تحقيق اقتراحكم القيم قدر المستطاع .

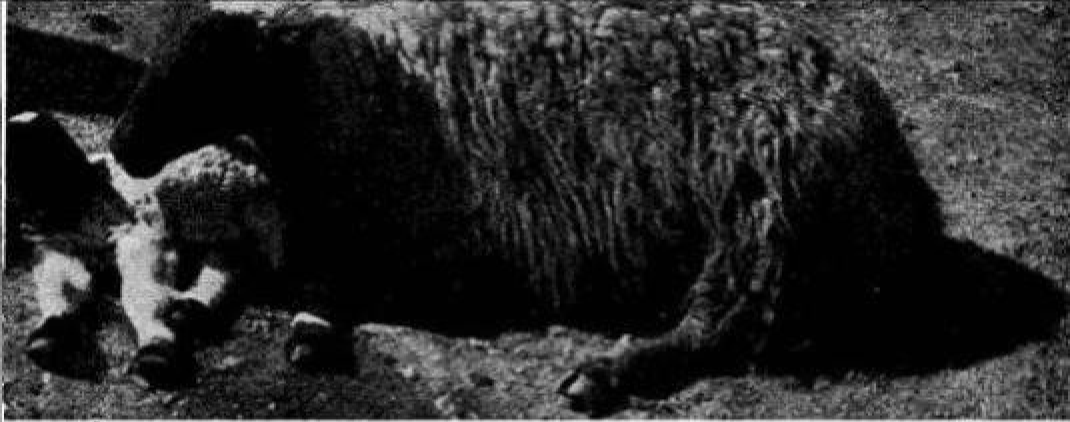
كذبة ابريل

● تشرتم بصفحة « كاريكاتير » بالعدد السابق من « العربي » فكاهة كتبتم تحتها « كذبة ابريل » . أرجو أن تتفضلوا بتعريف كامل لهذه « الكذبة » ، ومن هو أول « مخترع » لها ، والى أي جنس ينتمي ؟ وما هو موقف الأديان منها ؟

أبو بكر محمد الحداد
معهد المعلمين بطرابلس ـ ليبيا

« العربي » : كذبة ابريل تسمية اصطلح على اطلاقها على ما يدبره الاصدقاء بعضهم لبعض في أول ابريل من « مقالب » بيضاء ، بقصد الضحك والمزاح .. وأصل هذه الكذبة مختلف عليه ، وان كان الارجح انها من بقايا ما كان يجرى في أحد اعياد الربيع القديمة ، وكان هذا العيد يبدأ في ٢٥ مارس وينتهى في أول ابريل ، ويختم عادة ببعض صور المزاح والخدع البريئة يتبادلها الأصدقاء والاقرباء بقصد الضحك .. ولكن بعض من لا خلاق لهم جعلوا من هذه الصورة الضاحكة اخرى مفجعة ، كثيرا ما تدخل الحزن على القلوب ثم تنجلي الحقيقة عن أكذوبة قذرة ، لا يرضى عنها خلق ولا دين !

ومن أقدم البلاد التى عرفت كذبة ابريل بشكلها الساخر ، الهند ، وانجلترا ، وان كانت الاخيرة لم تعرفها قبل القرن الثامن عشر .



عاطفة الأمومة ليست وقفا على الانسان !

● ان عاطفة الأمومة هى أسمى مراتب الحب .. ودعك مما يزعمه بعض المتحذلقين من انها نوع من الاثرة وحب الذات . وان الأم انما تحب اولادها لأنهم جزء منها .. فالحب كله اثرة ، مهما اختلفت صوره والوانه ..

والعجيب أن هذه العاطفة ، عاطفة الأمومة ، ليست وقفا على الانسان .. بل انها قد تكون عند أصناف من الحيوان ، اقوى وأنزر منها عند كثيرين من بنى الانسان فى بعض الاحيان !

وهذه أم من النعاج تحنو على وليدها اذ ترقد الى جواره ، وتتحسس بفمها جسمه الصغير لتطرد عنه ما يكون قد علق به من حشرات او اقذار !

التقطت هذه الصورة فى « بيت ساحور » بالاردن .. التقطها المواطن العربى السيد حنا خورى الرشماوى وبعث بها الينا فنشرناها هنا لما فيها من معنى جميل ، وبذلك استحقت المكافأة الرمزية المقررة لما ينشر على هذه الصفحة مما يوافينا به القراء ، وقدرها جنيه عن كل صورة .

الأعداد الناقصة .. والاشتراكات

● انى لفخور أشد الفخر أن تكون للعرب مجلة ممتازة كمجلة «العربي» ، تحمل عنوان حضارتنا الغابرة ونهضتنا الحاضرة وتضاهى أكبر المجلات العالمية بغزير مادتها وأناقة طباعتها وجمال اخراجها .

ثم انه ينقصنى مع الأسف الشديد الاعداد الثلاثة الاولى واحب أن احصل عليها ــ باى ثمن ــ لاحتفظ بمجموعة كاملة من مجلتنا الحبيبة منذ صدورها واجمعها فى مجلد واحد اضيفه الى مكتبتى ليزيد من ثروتها .. فكيف السبيل الى الحصول على هذه الاعداد ؟

خاطر ابراهيم صالح
بنك الجمهورية : القاهرة

● ارغب فى الحصول على العددين الاول والثانى من مجلة العربى لانهما فقدا منى .. ... فكيف السبيل الى الحصول عليهما ؟ والى من ترسل قيمة الاشتراك ؟

عبد الستار أبو الوفا عبد اللطيف
أرمنت المريس : الاقليم المصرى

● ينقصنى العدد الاول والثانى من مجلة العربى ، واحب أن اشترك فى هذه المجلة من الآن ، أرجو افادتى عن ثمن العددين ، وقيمة الاشتراك والى اى عنوان يرسل ؟

على عبد الله شمحوط ــ طنطا

العربى : البيانات الخاصة بالاشتراكات واردة بأسفل الصفحة الخامسة من هذا العدد ، فيمكن الرجوع اليها .

بالنسبة للاخوة قراء « العربى » من أبناء الاقليم المصرى وقطاع غزة ، فانهم يستطيعون أن يتصلوا بشأن الاشتراكات ، وكذلك بشأن الاعداد التى تنقصهم ويريدون أن يحصلوا عليها ، بشركة التوزيع المتحدة بعنوانها ٣٧ شارع قصر النيل بالقاهرة .

أما بالنسبة لاخواننا أبناء البلاد العربية الأخرى فيمكنهم الاتصال بمتعهد توزيع المجلة العام ، فى البلد الذى هم فيه .

هكذا كان الشرق منذ مائة عام

● نشرنا فى العدد الماضى من «العربى» مقالا بهذا العنوان ، وهو بقلم الرحالة اليوت واربرتن ــ لا داربرتن ــ كما نشر خطأ ، وقام بتلخيصه الأستاذ سليمان موسى ــ لا العيسى ــ ولذا لزم التنويه .

العربي

العدد الثامن
ذو الحجة ١٣٧٨
يوليو
(تموز) ١٩٥٩



مع هذا العدد

هدية

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنوياً

الصيف قد حضر ..

الثمن

اقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٥ر١	روبية
اليمن	٥ر٢	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الاردن	٨٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الاقليم السورية	١٠٠	قرش
السعودية	٥ر١	ريال
ليبيا	١٠	قروش



جهاز لحفر آبار البترول فى البحار . فقد دلت الخبرة ان تحت الماء السائل ، كما تحت الارض الجامدة ، توجد بحيرات من بترول..وهذا الجهاز يُجر من انجلترا فى الغرب من أوربا، آلاف الاميال الى برنيو فى الجنوب الشرقى من آسـيا ...







كل واحدة من هذه الصور الثلاث ترمز الى استطلاع ملون منشور في هذا العدد . فالاولى للمسجد الأموي الذي كان مركزا للعبادة قبل ظهور الاسلام بآلاف السنين ، والثانية لأحد ميادين بيروت ، عاصمة لبنان ، وبابل القرن العشرين ، والثالثة من صور «المطبخ المركزي » بالكويت ، أول مطبخ من نوعه في الشرق العربي لتغذية الجيل الجديد من الطلبة والطالبات وصغار التلاميذ .

عزيزي القارىء

- هذا هو العدد الثامن ، فيه ما عودناك من استطلاعات بلاد العرب: مسجد دمشق ـ وبيروت ، أحد أبواب الغرب الى الشرق ـ ومطبخ بالكويت نموذجي ، يطعم ٤٠٠٠٠ تلميذ .
- والصورة السوداء والبيضاء ، أعطيناك منها حظا وافرا . ليس باقله لقطات الشهر . وهي صور تجمع بين النفع والمتعة ، تكاد تكون مقالات مصورة ، في زمن حلت الصورة فيه محل الكلام كلما أمكن .
- ورجالات العرب ، وهم فخر ماضينا ، ذاك الذي يزيدنا ايمانا بحاضرنا،قصصنا عليك من حياتهم قصتين . وهما رجلان شاركا في تشكيل الفكر الغربي بما هو عليه اليوم.
- وكتب الينا ، وكتب اخوان لك في الاردن ، يشكون من ان احد الموزعين يبيع « العربي » بضعف ثمنه . جاءتنا شكوى بستين امضاء . عالجناها بما نرجو أن يكون علاجا حاسما .
- وفي المغرب يبيعون « العربي » بيع الأفيون (أنظر بريد القراء صفحة ١٦٠) ، لقلة ما يرد اليه منه . ونحن على استعداد لارسال زيادة اذا ما طلب الوكلاء .
- وشكوى أخرى : ان كوبون المسابقة لابد من قطعه ،وبذلك يتلف ما وراءه . ونحن نحرص على ألا يكون ما وراءه ذا خطر كبير .. هل سبيل غير هذا ، اجمعت عليه المجلات جميعا ؟

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمـــد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

من رجالات العرب :

علـــوم :

طب :

لغات وآداب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبيـــة ثقافية جامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تليفون ٥١٨١ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ــ بالقاهرة ص. ب ٢١٧٣ ــ المغرب ص.ب ١٠٧ الرباط .

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات ــ **المراسلات** : تكون باسم



صورة الغلاف

اقبل شهر يوليو ـ تموز ـ واشتد معه الحر الذى لابد سيبلغ فيه ذروته ، فتخفف الناس من الثياب ما استطاعوا ، كما تخففت «فتاة الغلاف» وهرعوا الى المصايف والشواطىء يقضون أجازاتهم بين قمم الجبال أو سواحل البحار ، يستمتعون بالهواء أو يتبردون بالماء ، كي يعودوا من بعد الى اعمالهم اروح نفسا واوفر نشاطا .

وقد انتهزت « العربى » هذه الفرصة فاختارت لمسابقة هذا العدد موضوعا أكثر ما يكون اتصالا بالصيف والمصايف .

(اقرأ ص ٢٤ ـ ٢٥)

قصص :

اسرة ومجتمع :

كتب :

متنوعات :

فنون :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية ـ مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية أو ٥ر٢ شلن ـ العراق ١٠٠ فلس ـ الاقليم السورى ١٠٠ قرش ـ لبنان ١٠٠ قرش ـ الاردن ٨٠ فلسا ـ السعودية ٥ر١ ريال ـ السودان ٨ قروش ـ الاقليم المصرى ٨ قروش ـ ليبيا ١٠ قروش ـ تونس ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

معركة الفقر قائمة..!

بقلم رئيس التحرير

قلت لصاحبى : سوف اكتب فى الفقر .

قال : اخشى . .

قلت : ماذا تخشى ؟

قال : اخشى الاثارة .

قلت : فاين يقع حديث الفقر اليوم من احاديث اهل الارض ؟

قال : فى الصميم . ولكنى اخشى سوء فهم .

قلت : فاين الولاء للفكر ؟

قال : قل ، وما عليك من بأس .

استعراض

واخذت استعرض امم الأرض ، على كل خطٍّ طول وخط عرض ، فوجدت فى اكثر الأمم شغلا شاغلا . كلٌّ قائمٌ على ساق ، وكلٌّ مشمرٌ عن ذراع . هذا رافعٌ ، وهذا خافض . وهذا هادم وهذا بان . وهذا قائم على ورق يرسم خطة تقصد الى هدف ، وهذا قاعد الى ورق ، يريد أن يرسم ولكنه حائر لا يكاد يستبين ما يريد أن يرسم .

والهدف عند الجميع واحد : **قتلُ ذلك التنين الذى فتك بالناس طويلا ، وعبث بالحظوظ طويلا ، وجعل العيش على هذه الارض الطيبة جحيما . ذلك الفقر .**

فى آسيا

فى الصين حركة دائبة لا تهدأ ، تجرى نهارا وتجرى ليلا . وفى الهند مثلها . وفى الهند الصينية ، وفى الجزر الهندية ، تلك التى اسموها اندونيسيا . وفى البلاد العربية ترقّبٌ وتوثّب . وفى الجمهورية العربية خاصة ، باقليميها ، اصطراع افكار واحتدام عقول ، ترتّب وتخطّط ، لعيش للناس أسخى ، وحظٍّ من طيبات العيش أوفر . وفى شمال افريقية . . .

وأمريكا الجنوبية

وفى جزر الهند الغربية أكثر من حركة . انها الثورة . وفيما جاورها ، من امم شملتها أمريكا الجنوبية ، مثلها . ثورات قامت على الفقر ، أو ثورات تقوم

والقارة الافريقية

والقارة السوداء استيقظت . رات فى الحياةطعاما خيرا مما تأكل،ولباسا خيرا مما تلبس ، فهى تريد لنفسها طعاما ولباسا طيبا ، يخرج من ارضها ومن عمل يدها . انه المارد الاسود خرج من قمقمه.

والأمم الغربية

فماذا بقى من الارض بعد ذلك ؟

اوروبا الغربية ؟ امريكا الشمالية ؟

فهذه هى أيضا فى معركة مع الفقر قائمة . انما هو تكتيك من صنف آخر. ان لدى أوروبا وأمريكا بحكم القوة ، وبفعل التاريخ ، موارد الارض . وهى اثرت من هذه الموارد . وعلى هذا المورد هى اليوم ترتكز . **فانت لو أزحت هذه العمُد التى تعتمد اليوم اقتصادَها ، لانهار اقتصادها . فهى لذلك تحارب خشية الفقر .**

معركة للفقر فى كل أمة

الأمم المتخلفة فقيرة ، فهى لهذا دخلت المعركة ، معركة الفقر،لِتثرى . ترجو ان تبتسم لها الحياة ، ولو ازورارا ، من بعد طول عبوس .

والأمم المتقدمة ثرية،فهى لهذا دخلت المعركة ، معركة الفقر ، لتحتفظ بثراء .

فان هم حدثوك فى هذه الايام عن ازمات سياسية ،

وان هم حدثوك عن انقلابات ثورية او احتمال انقلاب ،

فاعلم انه **الفقر** قائم فى الصميم الاصم من هذه الأزمات . واعلم انه **الفقر** يدور كدورة الدم بالكراهة فى هذه الثورات واحتمال الثورات .

ما الذى أيقظ الناس ؟

ان احساس الناس بالفقر،والم الفقر، وضعة الفقر ، احساس قديم ، ولكن ليس كالحس به فى هذا الزمان .

والسبب ؟

الثقافة . ان الثقافة فتحت العيون ، وأزالت اوساخا سدت بها آذان. والثقافة تتويج للفكر ، والفكر المتوج يأمر فيطاع، لأنها طاعة بناؤها على فهم ، وبناؤها على معرفة وعلم .

والسبب الثانى ؟

انه تلك المدنية العارمة ، مدنية العلم، مدنية الصناعة . انها مدنية جاءت من وسائل العيش بما لم يكن يخطر على بال.

ان الثلج فى ابهج المدنيات القديمة ، كان يؤتى به محفوظا فى القش من قمم الجبال . يؤتى به محمولا مئات الاميال. واليوم ، فى المدنية الحاضرة هو يصنع من الماء قاب قوسين منك أو ادنى . وما الثلج الى جانب ما جاءت به المدنية الحاضرة من وسائل ، ظنناها للرفه اولا ،فاذا هى تحتل مكانها، من نظم هذه المدنية الحديثة ، فى الصميم!

وبهذه الوسائل ارتفع العيش الانسانى الى مستويات عالية لم تكن لبشر قبلهم فى سائر القرون .

ارتفع العيش عند بعض الناس. ارتفع عند القلة من سكان هذه الارض . وبقى على ما هو ، وشرا مما هو ، عند الكثرة من الناس . عند الكثرة من سكان هذه الارض .

ونظر الأسافل الى الأعالى فحقدوا على ما هم فيه . انه العلو الفاحش . والخفض المريع .

فالفقر القائم اليوم فى الدنيا يشوبه

حقد وكراهية وبغضاء، تتجلى فى الناس كلما قامت ثورة، هربا من فقر.

الجوع كافر

وثورة الفقر تقوم فنطلب منها ان تتعقل.

وحق لنا ان نطلب.

ولكن هل مع ثورة على الفقر من طاعة. لا سيما فقرا مُدْقِعا كالذى نجده فى بعض بلاد الشرق. فى الهند. فى الصين. فى غير هذه من أمم.

ان فى هذه الامم من بنى الناس ما لا ينال من الطعام قدر ما تنال الخيل والأغنام. ومنامهم، ومغداهم، ومراحهم؟ انها مراحات ومغادٍ يانف منها بعض صنوف الحيوان.

ويقوم فيهم الدهاقنة بالتبصير والتحذير. يحضونهم على سلوك الطريق المستقيم، ويذكرونهم بكل خلق كريم.

ويابى الجوع أن يسمع. وان هو سمع يعجز عن أن يفهم.

ان هؤلاء الدهاقنة الذين يدورون على الناس ناصحين، لا يفهمون، للذى هم فيه من سعة، ولو نسبية، **أن الانسان على الجوع المتصل، قد نزل فى الفهم الى مستوى البهيم.**

المادة عنده أولا. حدثه عن الخبز والملح، والأدام. عن القميص النظيف. عن الحجرة الواقية. ثم تدرَّجْ به بعد ذلك، من مطالب المادة، الى مطالب الروح والروحانيات.

قالوا ان الجوع كافر. فلا تأتِ لكافر، كفّره الجوعُ، فتحدثه عن ايمان. ان سبيل الايمان عنده الرغيف والأدام.

ان هذه هى الطبيعة. وهكذا خلقنا الله. هكذا خلق خلقه، سبحانه.

ان الشاة تقضى كل زمانها تقضم العشب من الأرض، حيثما كان عشب. ثم هى تنام لتهضم. ثم هى تصحو لتأكل. وهكذا دواليك. فلا تسألها أن تحمد الله.

الاكل أولا. واغناها الله عن الملابس بالصوف.

وهكذا سائر الحيوان. فهو لا يفرغ لمعانى الخلق الكريم. وهو لا يفهم من الروحانيات الا بالقدر الذى يفهمه الحجر، هذا الذى هو الى جانبه مركوم.

والانسان، اذا نزل به حظ الحياة، فى مطعم ومشرب، الى حظ البهيم، كان له حظ البهيم من فهم.

وقد تأمر فيطيعون.

وهم ان اطاعوا فالى حين. حتى اذا صرخ صارخهم قاموا اليه مسرعين. ذلك انه دعاء الى مائدة، ولو مكذوبة، جاء من بعد سنين.

لا. لا.

ان الدعوات الصالحات لا تنجى الارض من كوارث نحن عليها مقبلون.

الفقر فى ظلال المذاهب

وربطوا الفقر بمذاهب، فهذا **رأسمالى**، وهذا **اشتراكى**، وهذا **ديمقراطى**، وهذا **شيوعى**. كل يدعى انه للفقر اقتل. وكل يدعى أن سبيله الى سعة العيش اقصر.

وتنظر حيثما كان ثراء وكان فقر فوق سطح الارض، **فتجد أن من جموع الناس من افتقروا رغم المذاهب. وأن من جموع الناس من اثروا تحت كل المذاهب.**

اثرَوْا شعوبا واثروا جماهير.

المذاهب وعاء الطابخ

انها طبخة الطابخ . هذا يحبذ ان تطبخ فى نحاس ، وهذا يحبذ ان تطبخ فى حديد . وهذا يحبذ ان تطبخ فى فخار

ونسوا الطبخة نفسها ، وان لكل طبخة وعاء .

ونسوا ان الطبخة قيمتها ليست فى وعائها ، ولكن قيمتها أولا وآخر واصلا، فيما تحويه من لحم وشحم . وما الوعاء الا عارية .

والناس تقضى امساءها والاصباح فى مذاكرة المذاهب . ولو انهم صمتوا عن هذه المذاهب،ونزلوا الى الحقول يعملون، لأغناهم العمل ، وانتجة العمل ، عما كانوا فيه يختصمون .

ما خطة التعليم الا وعاء

وكاوانى الطبخ خطط التعليم .

يجتمع النظار القدامى ، ومديرو التعليم ، واهل الخبرة والحصافة ؛ يجتمعون فى لجان غرضها رسم الخطة . وتجتمع اللجان اليوم من بعد اليوم ، والاسبوع من بعد الاسبوع . وتناقش وتشاور . وتخرج آخر الأمر على الخطة. الخطة المثالية . الخطة التى تعطى للجغرافيا ٤ ساعات ، وللتاريخ خمسا ، وللرياضة عشرا .

قضوا الايام والاسابيع يبحثون عن خطة طلبوها مثالية .

وما دريت قط ماعنوا بالخطة المثالية. وميل الطبع فىّ يقول بانه ليس فى حياة الناس ما يجرا احد على ان يسميه مثاليا. انى لم اعرف فى المثل شيئا مثاليا واحدا .

انها ، اذا شاءوا ، مثاليات متعددة .

كل هذا الوقت يضيع فى امر الخطة، ومناقشة الخطة .

وما الخطة الا وعاء .

واهم من الخطة الف مرة مادة التعليم، وكتب التعليم .

واهم من مادة التعليم وكتب التعليم، **المدرس الصالح .**

أعطنى المدرس الصالح ، أترك له أمر الخطط ، وأترك مادة التعليم . فهو بكل ذلك جدير .

كذلك المذاهب الاقتصادية أوعية ، ليس لها من القيم اكثر مما للوعاء . وليس فى الدنيا شىء يقال له : هذا هو الوعاء الأوحد .

ما فى الوعاء أخطر من الوعاء

ان اخطر من الوعاء ، ما فى الوعاء :

اخطر من المذاهب الاقتصادية ، الاقتصاد نفسه . عمل الناس كافة ، فلا يكون بينهم قادر كسول عالة ، يأكل بلا عمل ، أو يأكل من عمل غيره . عمل الناس بوحى المعركة القائمة وروحها ، معركة الفقر ، يبذلون فيها أقصى ما يبذل الجندى، من جسمه ونفسه وعصَبه فى الميدان .

المانيا كسبت معركة الفقر بجهود فى العمل خارقة

ان المانيا خرجت من الحرب العالمية الثانية امة مغلوبة منهوكة فقيرة . وزادوها فقرا بالذى فرضوا عليها من عقوبات . ركمت ، وقال الناس لن تنهض الا بعد عقود كثيرة من الزمان . واليوم لم يمض عليها غير عقد ونصف عقد من الزمان ، فاذا هى أحيَى ما تكون ، وانهضُ ما تكون ، وأثرى ما تكون. انها بزّت انجلترا ثراء . وبزت فرنسا ثراء ، وبزت الكثير من الأمم . بماذا ؟ **بالعمل** . ولقد زرتها

بعد نكبتها بسنوات ، فوجدتها كخلية النحل لا تهدأ عملا . والنحل يعمل نهارا ، وهؤلاء كانوا يعملون نهارا وليلا . فى الرور . فى الرين . فى كولون . فى ستتجارت . فى دسلدورف . فى ميونخ . صفوف كصفوف النحل رائحة باعمالها غادية . ومنهم من اعطى فوق حصته عملا . ورفض أن يأخذ عليه اجرا . انه يبنى امة . انها روح الجهاد ، شملت كافة الناس هناك .

ولم اقف لاتساءل ، ما كان مذهبها الاقتصادى عند ذاك .

روسيا كسبت معركة الفقر أيضا بجهود فى العمل خارقة

وروسيا ، رزحت تحت الذل والاستعباد زمانا ، ثم انتفضت انتفاضة جبارة ، رمت بها عن كاهلها فى عام ١٩١٧ كل ما اثقله .

وهى تمذهبت .

وظلت تتمذهب عشر سنين . ثم بدا لها أن تعمل . لترمى عن كاهلها بأثقال الفقر . وابتدعت برنامج الخمس السنوات . بداه ستالين عام ١٩٢٨ . وجاء من بعد هذه الخمس السنوات خمس اخرى فاخرى ، امتلات كلها بالعمل الشامل . **والنتيجة** ؟ انها بزّت فى كثير من ميادين الصناعة . وبزت فى العلم .

فهل كان هذا بسبب المذهب ؟

وامريكا ، الم تبز فى علم ، وفى صناعة ، وفى ثراء ؟ وبزّت قبل ان تكون هناك مذاهب جديدة ويكون دعاة ؟

الراى عندى **أن الروس بزوا بالعمل ، وما المذهب الا وعاء .**

والروس امة ، من بعد نفض الذل ، كانت تبزّ تحت اى مذهب كان ، ماترِكَ لها هذا المذهب حرية العمل .

ظهرت دلائل ذلك فى القرن الماضى ، واوائل الحاضر ، فى علم ، وفى ادب ، وفى فن .

اليس « منديليف » ، العالم الروسى ، هو كاشف النظام الدورى للعناصر ، ذلك الذى كان نقطة انطلاق فى تاريخ الكيمياء حاسمة ، منها انطلق الكيماويون يكشفون عن العناصر الخبيئة ما يكشفون ، ليملأوا تلك الخانات التى تركها منديليف فارغة ، ليملأها الجيل من بعد الجيل . واليس هو قد مات عام ١٩٠٧ وحكم القياصرة قائم .

وبافلوف ، ذلك الاسم الذى هو الى اليوم حىّ عند كل طبيب وعالم ، اليس هو صاحب جائزة نوبل لعام ١٩٠٢ لبحوثه فى الهضم المعدى . واليس هو صاحب بحوث الانفعالات الانعكاسية الشائعة اليوم فى العلوم الطبية ، وحتى النفسانية . واليس هو قد عمل جل ما عمل قبل الثورة الروسية .

وغير منديليف ، وغير بافلوف علماء غير قليلين .

والأدباء ، وهل لى أن اذكر بهم .

بشكين . دستوفسكى ، وترجنيف . كلهم عاش ومات فى القرن الماضى . وتلستوى ، ومات عام ١٩١٠ . وتشيكوف مات عام ١٩٠٤ . ماتوا جميعا قبل تلك الانتفاضة الروسية المعروفة .

ومهندسو روسيا القدماء .

وفنانوها القدماء .

والمسارح . وهل نسى الناس الراقصة العالمية الأولى ، **آنا بافلوفا** .

انى أعيد القول فاقول : **ان الأمم التى بها من اسباب التقدم ، اذهان علمية أصيلة ، واقلام فى الادب عريقة ، وروح فنية صافية عنيفة ، هذه الأمم لا بد أن تتقدم ، وأن تبز . اما المذاهب، كانت ما كانت ، فلها المحل الثانى .**

وغير روسيا

وكما كان لروسيا كان لغيرها من أمم الغرب ، فى هذه العصور الحديثة ، وكلهم تقدموا . فى علم . فى ادب . فى فن .

وكلهم كسب فى معركة الفقر مكاسب غير قليلة . وحسبك ان تتطلع على مستويات المعيشة فى كل هذه الأمم ، وعلى متوسط الدخل لفرد فيها .

السماء لا تمطر لمذهب ذهبا

وان تعجب فاعجب من قوم يرون فى المذاهب انها الغاية . المذهب عندهم هو الاول وهو الآخر . يعتنقون المذاهب، اي مذاهب ، ثم ينظرون الى السماء علّها تمطر ذهبا .

انها معركة الفقر ، اقل سلاحها خطرا المبادىء والمذاهب ، واعظمها خطرا ، عمل العامل وجهد الجاهد .

ان الارض تبذرُها، تنتج، ولا تسالك من اى مذهب أنت . والحديد تحفر عنه ، وتستخلصه من خامته ، وتصهرُه فيطيعُ وينصهر ، ولا يسالك من اي مذهب انت ؟!

فالعمل ، فى معركة الفقر ، يكاد ان يكون هو الاول وهو الآخر ، **وهو الوسيلة وهو الغاية معا** . وبالعمل اعنى العمل كافة ، على الاخلاص كافة، والطاعة كافة. فالمعركة يذهب بها أن يقوم فيها اختلاف او يكون عصيان .

ومعركة الفقر بيننا نحن العرب

ونحن العرب أولى الناس دخولا فى معركة الفقر ، لا بالمذاهب، ولكن بالعمل. بالرسم والتخطيط . بحشد كل مصادر الثروة من ماء ، من تربة ، من زرع . وحشد كل مصادر الثروة من ركائز ارض . وحشد الكفاة من الرجال . **ان المصانع تصنع ، ولكن كذلك تصنع الرجال . والرجال اثقل صنعا . وما افقرنا نحن بنى العرب فى الرجال .**

ولا أريد الساسة ، فأكثرهم كان للفساد والافساد . ولكن اقصد رجال الفن ، كل فن . ورجال العلم ، ، ورجال الهندسة، والمهرة من العمال .

والشرق ، فى تخطيطه للمستقبل فى حاجة الى **استيراد : استيراد المصانع. استيراد الخبراء . استيرادها شراء ،** والا دفعنا الثمن من عزة وكرامة واستقلال . ومعنى هذا أن ننتج، ونصدر، ولو نصدره طعاما نحن احوج ما نكون اليه ، **نشترى به فولاذا . هكذا فعلت الأمم فى محاربة الفقر قبلنا، وهكذا يجب ان نفعل ونشترى خبرة وعقولا .**

والروس فعلوا هذا . اشتروا صناعة بزراعة . وجاع فلاحوهم ليتصنّعوا .

ويجب أن نفعل كل هذا فى صمت .

ان انتاجنا كثير ، ولكن أكثره من كلام. ومحصولنا عظيم ، ولكن أكثره من هواء، تدفعه الى الجو حناجر لا ادرى كيف لا يصيبها الكلال . ولكم دعوت الله، قبل عشر من السنين فعشر ، أن يَمنّ على بعض هذه الحناجر ببعض راحة . ولكم رجوت الله ، سبحانه ، أن يزيد من حظ الخرس فينا ، حتى نقول قليلا ، ونعمل كثيرا .

احمد زكى



القافلة تسير : قافلة ، ولكن ليست من ابل .. ومع ذلك فهي تسير في الصحراء ، وربما في نفس الطرقات التي كانت تسير فيها قوافل الابل من قديم الزمان وما تزال .. انها بعثة الكويت الطبية الى الحجاز ، بمناسبة الحج ، لخدمة الحجاج من جميع الاقطار الاسلامية .. وهي تتألف من ثمانية أطباء بينهم طبيبة ، ومعهم اثنان من الصيادلة وثمانية مضمدين

لقطات الشهر





و٤ ممرضات ، عدا أمين البعثة ومساعده ، وثلاثين شخصا آخرين ما بين طهاة وميكانيكيين وحراس ، تقلهم ١٧ سيارة ، اذ درجت في السنوات الاخيرة على أن تسلك في رحلاتها طريق البر لتقدم لسكان المناطق التي تمر بها ، ما هم في حاجة اليه من الخدمات الطبية والادوية ، فهي تحمل من الادوية مقادير كبيرة ، فضلا من الآلات الجراحية والماء والغذاء .

حوائط كلها نور: الضوء المتفلور (الفلورسنس) ، عرفناه الى اليوم مصابيح أنابيب . واليوم ينجح العلماء في ابتداع مصابيح الواحا . سمك اللوح بوصة واحدة . ومساحته متر في خمسة أمتار ، أو ما تشاء طولا وعرضا . والتفريغ الكهربائي الذي يحدث في المصابيح الأنابيب ، يحدث في المصابيح الالواح ، في مسارب صغيرة دقيقة فيها متشابكة عدة . وبهذا أمكن ابتداع أسلوب من أساليب الاضاءة يعلق على الحائط . وقد تكسى الألواح الحائط كله فلا ترى العين من حولها الا نورا ساطعا .

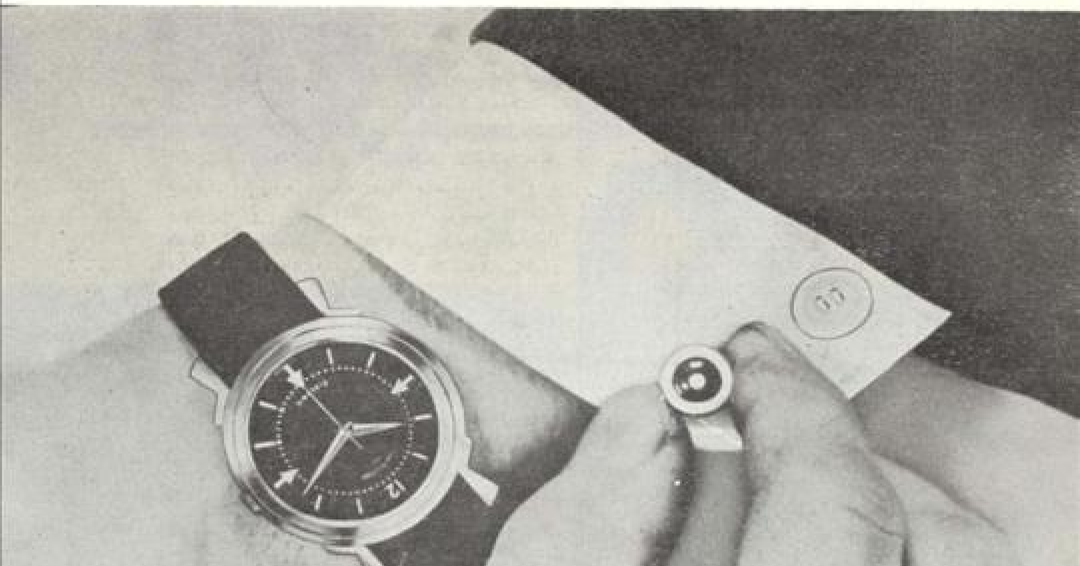


عربات لا سائق لها : هذه مجموعة من عربات ، تعمل في محطة ، تنقل البضائع من المخازن الى القطار . العجيب فيها أنه ليس معها سوّاق يسوقها . انها تجرى من ذات نفسها ، وتهتدى . لأن تحتها ، تحت البلاط ، سلك كهربائي ، غير منظور ، هي تتبعه .. وهو يقودها من المخازن الى القطار . واذا اعترض هذه العربات المقطورة من البضائع عائق . توقفت من ذات نفسها . أما سائقها الحقيقي ، فهو الرجل الموجود في حجرة المراقبة . وهو لا يراها ، فهو بعيد . ولكن تخبره بالذي يجرى لها أجهزة في تلك الحجرة . وهذه العربات المقطورة لها أن تتبع أي طريق وضعت له أسلاك تحت البلاط .

وهذه العربات تعمل اليوم على سبيل التجربة في مخزن بضائع السكة الحديدية في نيوتن أبوت ، بانجلترا .



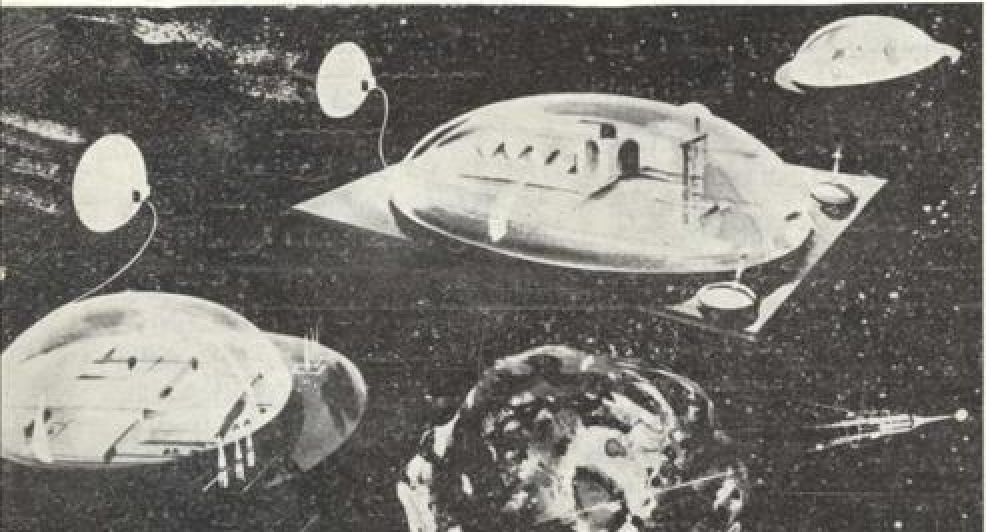
هل يصبح متحفا بهائيا ؟ : هذا البيت ، فى ادرنه ، وهى الآن على الحدود ما بين الترك وبلغاريا ، نفى فيه بهاء الله ، مؤسس المذهب البهائى آخر ايامه . ويريد أهل هذا المذهب ان يجعلوا من البيت متحفا يزوره أهل هذه الملة . ننشر هذا بمناسبة اعتقال ٦٢ عضوا من المائة عضو الذين يكونون نادى البهائية فى أنقرة . اعتقلهم البوليس التركى ، لأن الحكومة التركية تأبى وجود البهائية والبهائيين فى ديارها . وعدا هذا فالنادى سرى ، والقانون يأبى أن تقوم النوادى الا باذن . وقد وجد من بين الاعضاء فتيات فى العقد الثانى من عمرهن .. أما البهائية فقد أسسها بهاء الله فى فارس عام ١٨٨٤ . وأسسها على القرآن ، ولكنه قال بأن الاسلام والنصرانية واليهودية اديان ذات مصادر واحدة . وأثار الشغب فى فارس (ايران) وأراد قلب الحكم واخفق ، فهرب الى بغداد . وهنا أثار الشغب مرة أخرى فهرب ، الى ادرنة . وبها اقام حتى مات .. ويقال ان عدد البهائيين اليوم يبلغ ٣ ملايين منتشرين فى العالم .



اول واصغر ساعة كهربائية : هذا الشيء الذى بين الاصبعين ، أنظره جيدا . لا . انه ليس زرارا ، انه ساعة كهربائية فى حجم الزرار . قارنه بساعة الرسغ الكبيرة التى هى الى جواره .. هذه الساعة أصغر ساعة كهربائية فى العالم ، وأول ساعة . ان مصدر كهربائها بطارية . ويجرى التيار منها فى ملف من السلك الدقيق ، أرفع من شعر الانسان خمس مرات ، مثبت على رقاص ساعة ، هو الذى يمد هذه الساعة بالحركة .. وضبط هذه الساعة يبلغ ٩٩٫٩٩٥ فى المائة .. وبهذه الساعة من الأجزاء ثلثا ما فى الساعات العادية والبطارية تكفى هذه الساعة لتجرى ١٢ شهرا .



التلفاز فى المصنع : هذه هى حجرة المراقبة فى مصنع من مصانع الفولاذ فى ويلز ببريطانيا . وهذا هو المراقب ، وأمامه ١٥ جهازا من أجهزة التلفزة (التلفزيون) متصلة على بعد بـ ١٥ كمرة موجهة كل منها الى عملية صناعية . فهذه التلفازات الخمسة عشر تنقل اليه صور ما يجرى فى أنحاء المصنع من عمليات ، وأبعد مكان منه يبعد عنه نحو ١٠٠٠ قدم .. وهو بذلك يستطيع من مكانه هذا أن يسير عربات تحمل الحديد المنصهر حيث يراد صبه .



مصانع الفضاء : فى السماء نجوم هى من نار . وفى السماء فى المجموعة الشمسية ، كواكب باردة تسعة ، منها أرضنا هذه . ولكن يوجد كذلك كويكبات ، تدور كسائر الكواكب . حول الشمس ، ولكنها أعداد كبيرة ، وأحجام صغيرة ، منها ما لا يزيد قطره عن الميل الواحد . قيل انها كوكب تفتت . وفى هذه الكويكبات يرجو الانسان الثروة المعدنية الهائلة .. وهذا الرسم من خيال رسام ، يصور مصانع تخيلها تقام فى الفضاء بعد عام ٢٠٠٠ ، تستخلص فيها المعادن من خاماتها ، تلك التى تحتويها الكويكبات . وبالصورة فى أسفلها ، كويكب تجره جرارة من جرارات الفضاء .

الحق لا يعلو وحده

والدعاية جزء من النضال

الجامعة العربية أعطتنا البنادق

انك لا تكاد تبدأ بالحديث فى الوطن العربى ، عن الدعوة العربية فى أمريكا ، الا وينبرى من يتساءل ،متشككا،فى مبررات هذه الدعوة وجدواها . فلا بد لى اذن فى مستهل هذا المقال ، من ان اوضح الاسباب التى تحملنى على الايمان بخطورة هذه الدعوة والاسهام فيها ، وان احدد فى الوقت عينه الدور الذى تلعبه الدعوة فى نضالنا القومى .

المتشككون فى الدعوة العربية

اربع فئات

١ ـ الذين لا يبالون

ان المتشككين من العرب فى وجوب الدعوة العربية ، التى نعالجها فى امريكا، اربع فئات .

الفئة الاولى هى فئة اللامبالين . ولا مبالاتهم بالدعوة هى بسبب لامبالاتهم بالنضال القومى اطلاقا. هؤلاء لا أناقشهم ـ لأن المناقشة تفترض الاهتمام والقلق واما اللامبالاة فدليل على انعدامهما .

٢ ـ الذين يقولون ان الحق يعلو وحده

وهناك **فئة ثانية** تقول : **ان الحق ليس فى حاجة الى من يدافع عنه . « الحق يعلو ولا يعلى عليه » ، وليس هو بمفتقر الى محام عنه** . هذا الايمان بأن انتصار الحق حتم ، على ما ينطوى عليه من نبل وسمو ، ليس واقعيا ، ولا يتعظ بعبر التاريخ الكثيرة .

٣ ـ الذين يقولون فلسطين ينقذها الصراع وحده

وثمة **فئة ثالثة** ، تتشكك فى لزوم الدعوة العربية فى خارج البلاد العربية، ذلك لأن الغرض من هذه الدعوة يلتبس عليها . فهى تقول : « **علينا ان نعمل هنا فى وطننا ، لاستعادة حقوقنا فى فلسطين وللقضاء على العدوان الصهيونى . ففلسطين لا تنقذها الدعاية ، بل ينقذها العمل والصراع الفعلى** » . وانى لأجارى هذه الفئة دونما تردد فى ايمانها بلزوم العمل الفعلى ، لكنى احسب ان تنكرها للدعاية ناتج عن فهم خاطىء لمعنى الدعاية وللدور الذى تلعبه فى نضالنا القومى .

فالدعاية ليست **بديلا** عن النضال



بقلم
الدكتور فايز صايغ
مدير المكتب العربي بنيويورك

وأهملت تزويدنا بالخرطوش

والعمل . انها ليست وسيلة للقعود أو سبيلا للكسل . انها لا تغنى عن الصراع.

ولكن الدعاية رغم هذا كله ، متممة للعمل . هى **امتداد** للنضال . او هى **جزء** من المخطط الشامل للنضال القومى. ومهمتها التمهيد للعمل الحاسم، وتهيئة الراى العام الدولى لقبوله عندما يتم ، وتذليل ما قد ينشأ فى الخارج من اعتراض عليه ، وتلافى ما قد يقوم بـه العـالم الخارجى من اجراءات ترمى الى منـع وقوعه أو افساده وابطال اثره . كـما انها ايضا تبرير لذلك العمل الحاسم فى الوجدان العالمى ودفاع عنه امام الراى العام الدولى .

وهذه الآراء اذا هى صحت فيما يتصل بالدعوة لقضايانا القومية اطلاقا فى العالم بأسره ، فهى تصح بوجه خاص فى الدعوة فى أمريكا لحقوقنا القومية فى فلسطين . ذلك أن الدولة الصهيونية لم تقم الا بفعل الدعاية الصهيونية وانتشارها فى أمريكا: وتلك الدولة لم تستمر فى وجودها منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم الا بسبب المساعدات المالية والعسكرية والدبلوماسية التى تلقتها وما زالت تتلقاها من أمريكا نتيجة للدعاية الصهيونية هناك .

اذن نحن نصارع عدوا كانت الدعاية سببا فى وجوده وبقائه . وعدو هـذا شانه ، لا يمكن لنا أن نهمل الدعاية مـن حسابنا فى منازلته . بل ، بسلاحه ، علينا ان نحاربه .

٤ ـ الذين يئسوا لغلبة الصهيونية فى أمريكا

واما الفئة الرابعة والأخيرة من الفئات التى تشكك فى أمر الدعوة العـربية فى أمريكا ، **فهى الفئة التى توافق مبدئيا على وجوب الدعوة ، ولكنها تحسب أن لا جدوى منها ، زاعمة أن امريكا بلد مغلق بالنسبة لنا ، وان النشاط الدعـاوى العربى فيها انما هو تبذير فى القـوى والموارد العربية .**

انى أجيب على هذه الفئة اجابة مبدئية، واجابة عملية مسـتندة الى الخبرة الواقعية .

فمن حيث المبدأ ، أنا لا أقر أولئك الذين يحجمون عن اقتحـام المعركة ، متذرعين ـ قبل أن تبدأ ـ بالقول انها

معركة فاشلة وانه لا مناص من الاندحار فيها . ورب انهزام قبل المعركة كان أسوأ من انهزام يكون اثناء القتال . علم الله اننا ، حين اقدمنا على خوض هذه المعركة منذ اربع سنوات ، لم نكن لنجهل القوى المتالبة علينا ، ولا مدى تأصلها فى الواقع الامريكى. ولم يكن اقدامنا وليد السذاجة او الجهل بالواقع ـ بل كان على الرغم من معرفتنا التامة بذلك الواقع، وبالايمان بأن المصارعة لابد منها .

وجاءت الخبرة العملية فيما بعد تزكى ذلك الايمان ، وتبين بجلاء أن الدعاية الصهيونية، مهما طغت فى امريكا، فهى لم تبلغ من القوة ما يجعلها قادرة على الحيلولة بين الحق العربى وقدرته على الوصول الى مسامع الامريكيين وعقولهم وضمائرهم .

ولذلك ، فعندما عدت الى الوطن العربى للمرة الاولى ، منذ افتتاح مكاتب الجامعة العربية فى امريكا ، كان اول ما فعلت أن اعلنت فى بيان القيته فى مؤتمر صحفى فى بيروت تلك النتائج العملية التى ترتبت عن خبرتنا فى الواقع بالقول التالى :

« ان ما كنت أحسبه واقعا ، قبل بضع سنوات ، قد اتضح لى بعد الخبرة المباشره أنه كان اسطورة : اقصد بذلك ما كنت اتوهمه سيطرة صهيونية على العقل الامريكى .

« ليست هناك سيطرة صهيونية مطلقة .

« هناك ، دون جدال ، نفوذ واسع . وهذا النفوذ كان يتخذ شكل السيطرة ، يوم كان ثمة على المسرح الامريكى فراغ عربى وزحام صهيونى .

« كان التفاوت النسبى ، اذ ذاك ، بين الشىء واللاشىء ، يبدو مطلقا .

« اما حين اصبح اللاشىء شيئا (ولئن يكن شيئا ضعيفا ، خافت الصوت ، فقيرا فى مقوماته، هزيلا اذا قيس بسواه)، فلقد اصبح ما كان مطلقا بالأمس نسبيا اليوم .

« أرجو أن لا يساء فهم ما أقول . ما زالت كفة الصهيونيين راجحة. وستظل راجحة ، الى مدى طويل . ولكن الجدار الفولاذى الذى كان صلبا ، قد هدمت بعض مداميكه، وشقت فيه بعض الكوى والفجوات .

« ليس استمرار العرب فى الايمان باسطورة السيطرة الصهيونية فى امريكا من صالح أحد سوى الصهيونية نفسها: لأنه ايمان من شانه ان يدفع بالعرب الى اليأس والتخلى عن المعركة الدعاوية، أو على الاقل هو يجعلهم ينزلون الى المعترك بنصف ايمان ونصف حماس ونصف استعداد ـ كما كان الحال حتى الآن » .

اسباب أربعة
رجحت كفة الصهاينة بأمريكا

وقد يسأل سائل : **ما هى الأسباب التى أدت الى رجحان كفة الصهيونية فى أمريكا، رغم أن الصهيونية قضية تقوم على الباطل والاغتصاب ، وحقوق العرب واضحة جلية ؟**

وفى رايى أن ثمة مجموعة من الاسباب، تضافرت كلها معا لخلق الجو السائد فى امريكا ، المؤيد للصهيونية .



الجامعة العربية : ترى ما رايها
فيما تضمنه هذا المقال ؟!

الصهيونية تعمل فى أمريكا من ٤٠ عاما

وأولها : ان الصهيونية ابتدات تعمل فى أمريكا منذ ما يقرب من الاربعين عاما. فمنذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، والصهيونيون جادون فى التسرب الى العقل الامريكى، عاملون على كسب أمريكا — شعبا وحكومة — لجانبهم . وما النفوذ الذى يتمتعون به اليوم سوى ثمرة العمل المنظم المستمر الحثيث طيلة أربعين عاما. واذا كان نفوذهم اقوى من نفوذ العرب، فذلك لأنهم سبقونا الى أمريكا بأكثر من ثلث قرن .

الصهيونى الامريكى اقوى اثرا من العربى الغريب

والسبب الثانى : هو أن للصهيونية فى أمريكا نفسها ملايين من الدعاة المتطوعين ، الامريكيين فى الجنسية ، والموزعين فى مختلف الولايات والمهن . ورغم انه ليس كل يهودى صهيونيا، فنسبة الصهيونيين الى المناهضين للصهيونية بين يهود أمريكا نسبة متفوقة تفوقا جليا .

ويجب الا يغرب عن البال أن الدعاية التى يقوم بها امريكى فى امريكا اقوى اثرا من الدعاية التى يقوم بها أجنبى . فالدعوة العربية يقوم بها عرب ، هم فى امريكا اجانب ، اما الدعوة الصهيونية فيقوم بها لا الاسرائيليون فقط ، بل الامريكيون الصهيونيون أيضا .

ثم ان يهود أمريكا قد تسربوا الى الاوساط ذات الأثر المباشر فى توجيه الراى العام ، وهم يتعاطون الاعمال المتصلة بالدعاية والافلام . فنسبة اليهود فى شركات انتاج الافلام السينمائية وتوزيعها ، وفى دور الطباعة والنشر والتوزيع، وفى محطات الراديو والتلفزيون وفى ادارات الصحف وشركات الأنباء ، وفى هيئات العلاقات العامة — نسبة اليهود فى جميع هذه الأساط والمهن ، الى غير اليهود ، أعلى بكثير من نسبة اليهود العددية فى أمريكا .

استغلال الصهيونية لشفقة الامريكان

وسبب ثالث : أدى الى تفوق الدعاية الصهيونية فى أمريكا ، هو **استدرار الصهيونيين لشفقة الامريكيين وعطفهم على اليهود أيام تنكيل هتلر بهم .** ولما كانت أمريكا قد خاضت حربا عالمية ضد هتلر ، فقد استطاع الصهيونيون أن يتلاعبوا فى آن واحد بالعواطف الانسانية والعواطف الوطنية فى أمريكا ، بحيث اقنعوا الامريكى الساذج بأن الانتصار للصهيونية هو من باب التعبير عن العطف الانسانى النبيل ، والتعويض عن ضحايا هتلر — عدو أمريكا — لقاء ما تحملوه من عذاب على يديه .

من المسيحيين فى امريكا من عندهم أن فلسطين أرض الميعاد

وسبب رابع ، يقترن بهذا ، **هو استدرار العطف الدينى أيضا** ، بالاضافة الى العاطفة الانسانية والوطنية. فكثيرون من المسيحيين فى امريكا ، من الذين يفسرون اقوال ((**العهد القديم**)) من كتابهم المقدس تفسيرا حرفيا ، يؤمنون ان فلسطين هى ((**أرض الميعاد**)) وان مناصرة الصهيونية هى من باب المساهمة فى تحقيق مشيئة الله وتنفيذ وعده . هذا فضلا عن أن كل ما يعرفونه عن فلسطين ومدنها وجبالها وأنهارها مستمد من مطالعتهم للتوراة فقط ، ومقترن فى أذهانهم بتلك الفترة من تاريخ فلسطين التى كان فيها اليهود مستولين على ذلك البلد .

صورة العربى ، عند الامريكى ، صورة انسان متخلف

ثم سبب خامس . ذلك أن الامريكيين لم يعرفوا ، حتى عهد قريب ، شيئا عن العرب . كل ما عرفوه عنا كان مستمدا من السينما ، أو من روايات السياح العائدين من زيارات سريعة للبلدان العربية يلتقطون فيها الصور ذات الطابع الفكاهى أو المسلى فقط . **فالعربى فى عرف السواد الأعظم من الامريكيين انسان متخلف عن الحضارة يعيش فى القرون الوسطى ، فى حين أن اليهودى ، فى عرفهم ، انسان تقدمى جاء الى فلسطين يحمل الى شعبها الحضارة والرقى والى الشرق الاوسط باكمله مشعل النور والديمقراطية .**

عوامل تناصرنا فى الدعوة العربية بأمريكا

جميع هذه الاسباب اثرت ، بتضافرها وتراكمها ، فى العقل الامريكى ، وجعلت من الامريكيين عموما أنصارا للصهيونية فى صراعها مع القومية العربية
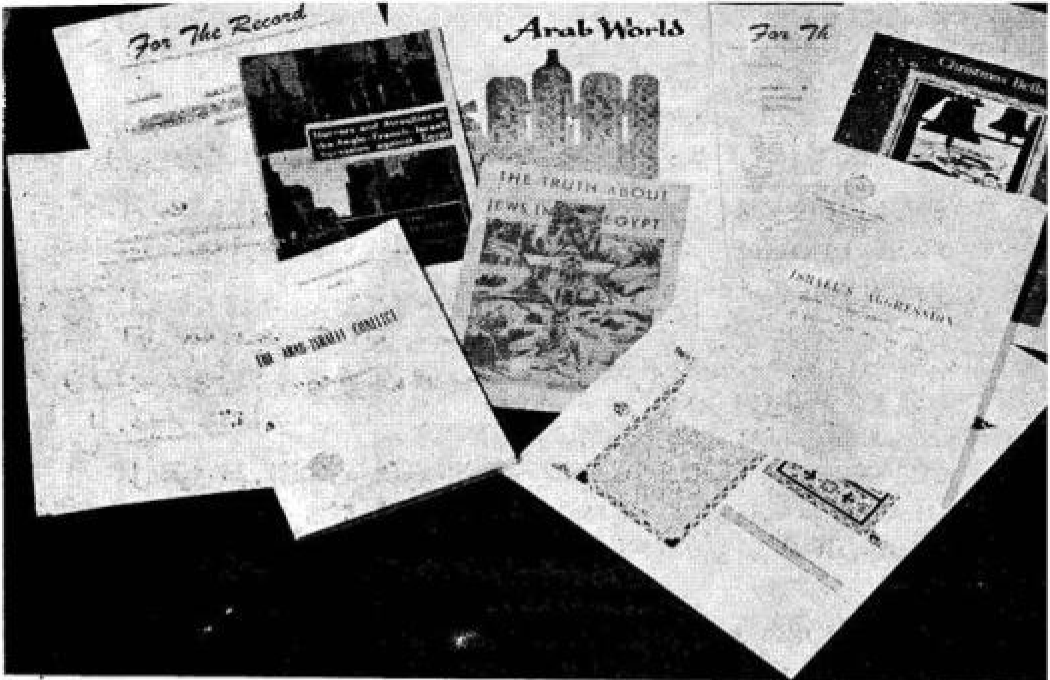
كان هذا هو الوضع عندما شرعنا فى بث الدعوة العربية فى أمريكا .

ومن حق القارىء أن يسأل : **هل لنا فى الواقع الامريكى من حلفاء ؟ وهل لقيت دعوتنا فى أمريكا أي نجاح ؟**

واستطيع القول أن العوامل الآنف ذكرها ، التى عملت على نجاح الدعاية الصهيونية فى امريكا ، لم تستأثر بالعقل الامريكى استئثارا تاما .

وحلفاؤنا فى الخاطر الامريكى اولهم واهمهم ان **دعوتنا دعوة حق** . يستطيع الباطل ان يتستر وان يتقنع وان يؤثر فى العقل الراغب فى المعرفة الى ان يفصح الحق عن نفسه ، فينتصر على الباطل . ان معركة الباطل تشويه للحقائق وتغيير لمعالمها ، **وأما معركتنا فهى معركة الاعلان عن الحقيقة سافرة .** ورب لقيا بالحق ، حصلت مرة واحدة ، فاثرت فى النفس اضعاف ما يؤثره الباطل ولو تعرض له الانسان كل يوم من أيام حياته . وفى سبيل الافادة من هذا المبدأ ، عمدنا الى عرض قضيتنا بالاستناد الى الوثائق التى لا يستطيع الصهيونى الطعن فيها ، والى المراجع التى لا يستطيع الاسرائيلى ان يقول انها مدسوسة .

فنحن انما نستند فى اثبات حقنا الى تقارير الامم المتحدة ، والى اعترافات الاسرائيليين انفسهم ، عملا بالمبدأ القائل : **((من فمك أدينك يا اسرائيل)) .**



نماذج من النشرات التى يصدرها مكتب الجامعة العربية فى نيويورك .. ليت شعرى كم تزن الى جانب الدعاية الصهيونية هناك .

ولنا ايضا حليف آخر هو **المصلحة .** فالامريكى اخذ يعى ، بفضل احداث السنوات العابرة ، انه يخطىء عندما يضحى بصداقة ثمانين مليونا من البشر يقطنون منطقة حساسة من العالم ، فى سبيل ارضاء حفنة من الناس .

ولنا حليف آخر فى ان **الأمريكيين الذين خبروا الصهيونى عن كثب ،** وتعاملوا معه ، قد لمسوا لمس اليد ما فى نفسه من طمع ومخادعة ، فاصبحوا قادرين على فهم عدائنا للصهيونية ، مستعدين لتصديق ما نرويه عن أساليب الاندساس والمخادعة الصهيونية فى فلسطين .

واخيرا ، لنا نصير فى **الصهيونيين انفسهم من حيث لايدرون ولا يقصدون.** فالصهيونيون ابدا لايعرفون أين يتوقفون. ان نجحوا فى بسط نفوذهم فى شركة او هيئة ما ، ظلوا يطلبون المزيد من السيطرة حتى تتنبه الضحية، ثم تتمرد، ثم تنقض عليهم . ولكم ثار صحفى أمريكى على الصهيونيين لأنهم حاولوا أن يمنعوه من التعرف الى وجهة النظر العربية، فأدرك انهم يخشون الحقيقة ، ولكم ثار امريكى على الصهيونيين لأنهم حاولوا ان يمنعوه من ان يشهد للحق العربى ، فاخذينادى به على رؤوس الاشهاد كرد فعل على محاولتهم كبته .

كم نجحنا فى دعوتنا بامريكا؟

اما النجاح الفعلى ، فلا ادعى أننا بلغنا منه سوى مرحلة أولية .

لقد **نجحنا** فى تعريف الامريكيين الى الحقيقة البديهية وهى أن هناك وجهتى نظر حول قضية فلسطين ، لا وجهة النظر الواحدة التى عرفوها فقط .

ونجحنا فى اثارة رغبتهم ، على نطاق واسع ، فى التعرف الى وجهة نظرنا .

ونجحنا فى اقناع بعضهم ، بعد ان فهموا قضيتنا بعدالتها ، وجعلنا منهم انصارا لنا .

لكن هذا النجاح كله ليس سوى مقدمة ، وهو لا قيمة له ان لم يتطور الى نجاح متكامل .

هل نقوى على الانتقال من النجاح الاولى الى النجاح الأكمل والاكثر أثرا ؟

فى يقينى اننا نستطيع ذلك ، بعد فترة من الزمن ، **بشرط ان يعتزم العرب ان تكون لهم دعوة نشيطة . اما اذا ظلت اجهزة الدعوة على ما هى الآن ، فانها لتظل عاجزة عن تحقيق غرضها !**

وشرط النجاح تعزيز الأجهزة الحاضرة وتدعيمها ، ولا سيما فى شيئين تفتقر اليهما اشد الافتقار :

الجامعة العربية لا تزودنا بالاخبار عاجلة

الشىء الاول : هو تزويدنا بالمعلومات الوافية ، وبالانباء حين حدوثها ، بحيث نستطيع أن نقدم للرأى العام الامريكى صورة صادقة واقعية عما يقوم فى الوطن العربى من تقدم حثيث ، وعما يحدث على مسرحه من أحداث . **وانى لأصارح القارىء باننا نكاد لا نتلقى من جامعة الدول العربية ــ وهى مرجعنا الرسمى ــ اية معلومات او روايات بالانباء ، وما يردنا من معلومات يأتى متقطعا ، ودون انتظام ، ومتاخرا عن الموعد الذى يمكن لنا فيه أن نفيد منه . كأنى بالجامعة العربية قد أعطتنا البنادق ، واهملت تزويدنا بالخرطوش !!**

الجامعة العربية لا تزودنا بالرجال الأكفاء

والشىء الثانى حاجتنا الى الرجال والنساء من اولى الكفاءات فى فن الدعوة ، والخبرة فى هذا الحقل ، والمعرفة بالعقل الامريكى واساليب التاثير عليه .

فالطلبات التى ترد الينا ، لأن نخطب او نذيع ، او نظهر على التلفاز ، أو نكتب المقالات ، كل هذه ، تفيض عن قدرتنا فنعجز عن تلبيتها . وليس ذلك لضآلة فى عدد الموظفين ، وانما هو لضآلة عدد الأكفاء الاخصائيين بين الموظفين المنتدبين للعمل معنا .

ان عملية الدعوة عملية فنية ، تتطلب اختصاصا وممارسة وخبرة . وان الدعوة فى بلد معين تتطلب معرفة بأوضاع ذلك البلد ووسائل التاثير على عقول ابنائه وضمائرهم وقلوبهم . ولكن اغلب الموظفين المنتدبين للعمل معنا تعوزهم هذه الصفات ، فلا يمكن الافادة منهم فى سبيل الفرض الذى اوفدوا من أجله .

الدعوة رسالة لا وظيفة

والدعوة رسالة لا وظيفة . والدعوة سلاحها مادة المعرفة ــ وحرى بجامعة الدول العربية أن تعالج الأزمة المزدوجة التى تعانيها ، ألا وهى أزمة التضخم فى الموظفين مع الفقر فى حملة الرسالة ، وأزمة الحرمان من المعلومات والانباء .

واذا لم تعمل جامعة الدول العربية على معالجة هذا الوضع معالجة جذرية سريعة ، فان النجاح الاولى الذى أحرزناه معرض للزوال ، والمعركة التى خضناها واحرزنا فى مستهلها الانتصارات ستنتهى بالانهزام .

فايز الصايغ

نتيجة مسابقة العدد السادس

«الصفر» .. كان العقدة !

نشرنا في العدد الماضي الحل الصحيح لمسابقة العدد السادس من العربي ، ومنه يتبين أن «الصفر» هو « عقدة » المسابقة .. وقد بلغ عدد الذين وفقوا الى الحل الصحيح رقما لم يبلغ مثله في اية مسابقة من قبل ، وكانت نتيجة الاقتراع على الجوائز ما يأتي :

الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها فاز بها : **السيد ضياء الدين بيومي محمد ، ٣١ شارع الساحة الشعبية ـ شارع المنتزه ـ أسيوط ـ الاقليم المصري .**

الجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها فازت بها: **الآنسة فدوى سليم يعقوب خوري .. اربد ـ الاردن (بواسطة يعقوب خوري ـ البنك العثماني) .**

الجوائز المالية الاربع التالية وقيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من السادة :

الفاتح موسى محمود : وزارة الحكومة المحلية بالخرطوم ـ السودان

ابراهيم محمد الطويل : صندوق البريد رقم ٧٠٣ بيروت ـ لبنان

احمد عبد الكريم ابو علاي : معارف حكومة البحرين ـ البحرين

عدنان غوشة : مدرسة الصباح ـ الكويت

١٠ اشتراكات مجانية لمدة سنة في مجلة « العربي » فاز بها كل من السادة :

فاروق عبد الحميد الخشاب : بنك التسليف الزراعي بايتاي البارود البحيرة ـ الاقليم المصري .

ابراهيم محمد ابراهيم : الادارة المركزية للكهرباء والماء ـ الخرطوم ـ السودان

هند سماوي : بواسطة خليل سماوي ص.ب ٧١ عمان ـ الاردن .

عبد الله بن عيظه الغامدي : (دكان سالم الحضرمي) الظهران ـ السعودية .

عز الدين محمد المصري : شارع مرزان زنقة كشمير رقم ١٢ ـ طرابلس ـ ليبيا

نايل عادل اباظه : مدرسة المتنبي المتوسطة ـ الكويت

عزيزة الشرقاوي : ٢٧ شارع الجيزة ـ القاهرة

محمود محمد حسين عريقات : الميناء ـ رصيف الشويخ ـ الكويت .

رفيف البرغوثي : مدرسة الفرندز للبنات ـ رام الله ـ الاردن .

ابراهيم أسعد : الشيخ بدر ـ كوكب الهوا ـ طرطوس سورية

وسترسل الجوائز المالية للذين فازوا بها ، كما سترسل مجلة « العربي » لمن فازوا بالاشتراكات المجانية .

شجرة الأمة العربية: الحل الصحيح لمسابقة العدد السابع

- العمود الرأسي الابيض (ساق الشجرة) : جميلة بوحريد
- ١ ـ نجد ، ٢ ـ حمص ، ٣ ـ اليمن ، ٤ ـ حلب ، ٥ ـ قاهرة ، ٦ ـ ليبيا ، ٧ ـ صور ، ٨ ـ لحج ، ٩ ـ الريف ، ١٠ ـ اريحا ، ١١ ـ بغداد .

مصايف العرب ١

انتصف الصيف أو كاد ، وغصت المصايف هنا وهناك بآلاف المصطافين من مختلف الأقطار والبلاد . وعندنا في الوطن العربى عدد من المصايف غير قليل ، رأينا أن نجعلها موضوع مسابقة « العربى » لهذا العدد ، فاخترنا من بينها ثلاثة مصايف معروفة ، احدها فى لبنان ، والثانى فى اقليم مصر والثالث فى اقليم سورية ، تتالف اسماؤها ـ مجتمعة ـ من تسعة عشر حرفا ، وجئنا بتسع عشرة كرة ، كتبنا على كل منها حرفا من هذه الاحرف التسعة عشر ، وتركناها بين يدى هذا المهرج الذى تراه ، فراح يعبث بها حتى اختلط بعضها ببعض ، واصبح على القارىء الذى يريد أن يشترك فى المسابقة ، أن يؤلف من هذه الحروف أسماء المصايف العربية الثلاثة التى وقع عليها الاختيار ، ليفوز باحدى الجوائز .

شروط المسابقة

١ ـ **اكتب** اسماء المصايف العربيةالثلاثة التى تتالف من الحروف المكتوبة على الكرات المتناثرة .

٢ ـ **ارفق** باجابتك «كوبون المسابقة»المنشور على صفحة ١٦٢

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابات باسم مجلة« العربى » بأي عنوان من العناوين الآتية هو أقرب اليك :

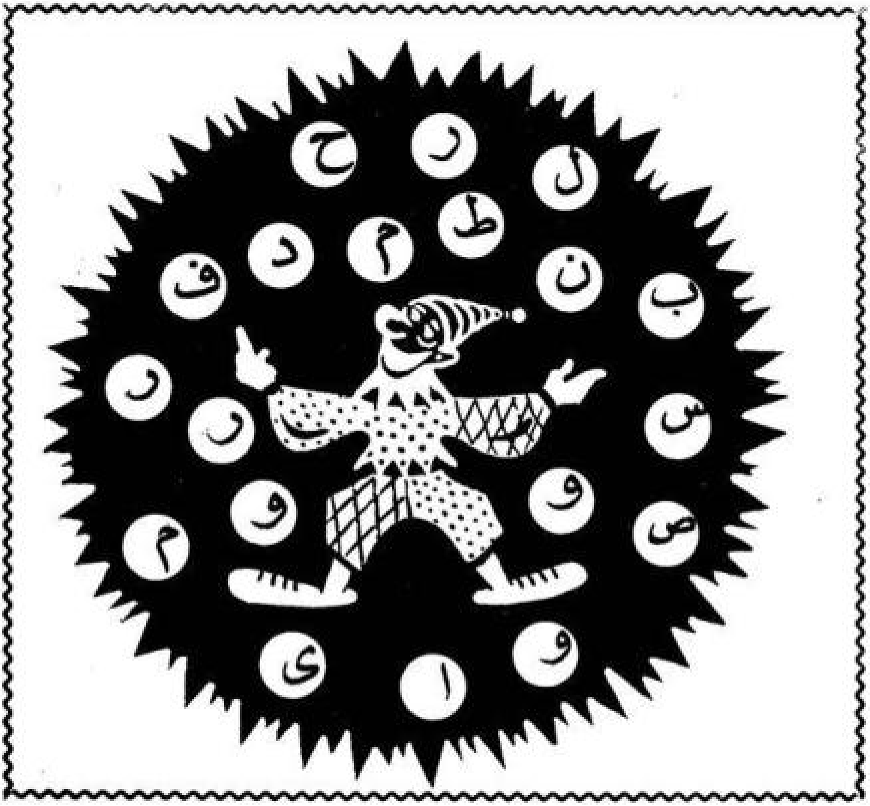
الكويت : صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد الجديد٢١٧٣ القاهرة ، وليس ص.ب ٤٦ مصر الجديدة .

بيروت : صندوق البريد ٤٦٧٩

الرباط (المغرب) : صندوق البريد ١٠٧

ولا تنس أن تكتب على الظرف« مسابقة العربى » .



آخر موعد للاجابة

● **آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٥٩ .** والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة . وكل اجابة تصدُر بعد هذا التاريخ او تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز

● تمنح الجوائز على الوجه الآتى :

٥٠ جنيها للفائز الاول

٣٠ جنيها للفائز الثانى

٢٠ جنيها للأربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .

كما يمنح العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة ((العربى)) ، لمدة سنة لكل منهم .

مرآة الرأي العربي

واجبنا بعد الاستقلال

● **اننا – في المغرب** – نخوض معركة كبيرة لاعادة بناء وطننا ودولتنا من جديد بعد أن انتزعنا استقلالنا انتزاعا من المستعمر الغاصب . **ومن واجب كل واحد منا ان يضع لبنة في هذا البناء: في الفصل ان كان مدرسا ، وفي الصحيفة ان كان كاتبا ، وفي الحقل ان كان فلاحا ، وفي المصنع ان كان عاملا ، وفي الادارة ان كان موظفا ، وفي الميدان السياسي ان كان من رجال السياسة ،** أو في غير ذلك من الميادين حسب نوع المسؤولية والاستعداد والأهلية .

مجلة « دعوة الحق » – الرباط

• • •

العقلية العلمية في بناء المجتمع العربي

● **مهما** حاول العرب أن يحققوا لحياتهم التحرر والقوة ، فانهم لن يستطيعوا شيئا **الا اذا كانت الأسس الموضوعية الراسخة دعامتهم في ذلك ،** فما يدوم في عصرنا الحديث الا الذي تكون له جذور ثابتة . والعقلية العلمية هي التي توطد كل أساس متين في تفكير الناس وحياة المجتمع .

وقد ورثت الحياة العربية من عهود الانحطاط تركة ثقيلة من الارتباك الفكري ، والفوضى في البحث ، والنزعات الشخصية ، والتسرع في تعليل الأمور ، واستخلاص النتائج ، والنظرة الخرافية الى الحوادث . وهذه جميعا من الد أعداء الحقيقة . **فالفكر المنطقي الواضح ، والروح المنهجية في البحث ، هما دعامتا العقل المتحرر . والعلم هو الذي يمهد السبيل لهاتين الدعامتين .**

ولا يعني العلم ان تحفظ القوانين فحسب ، أو تدرس حوادث الطبيعة بتجارب المختبرات ، وتفهم ظواهر الحياة الانسانية بمناهج واضحة ، **بل ان العلم قبل هذا كله هو عقلية جديدة بالنسبة للعربي تدفعه الى الارتباط بالحقيقة ، وتحرره من الخرافة والتناقض والغموض .**

جريدة « الجماهير » – دمشق

• • •

« كرتونات » عربية من كليلة ودمنة

● ان كتاب **« كليلة ودمنة »** من الكتب التي أرشحها للسينما . ومن الغريب أن الفنان **(والت ديزني)** لم ينتبه الى قيمة هذا الكتاب وهو يضع أفلامه عن **(ميكي ماوس)** .

ان كان **(والت ديزني)** قد فاته هذا الكتاب الذي فات أيضا واضعي أفلام **(الكارتون)** ومصوري شخصيات **(جيم وتيري)** . فنحن نضع هذا الكتاب أمام المشتغلين بالسينما في مصر ، **اذ يمكن على أساس دراسة شخصيات الكتاب خلق (كرتون) عربي صميم ، يمكن أن يزاحم أمثاله من الشخصيات التي ابتدعها (والت ديزني)** .

ولا يستطيع أحد أن يقلل من قيمة أفلام (الكرتون) ، فهي ليست أفلاما هزلية ، ولكن شخصياتها تصور جميع خفايا القلوب وحنايا النفوس .

جريدة « الجمهورية » – مصر

الحقائق عارية

● **ان الذي ينقصنا هو نظر علمي فلسفي صارم في الأمور ، يرتكز على الذوق السليم والتمييز والوضوح ، فاعلان الحقائق عارية من كل لبس .. وليس بالشيء الهين أن يرى الانسان الحقائق ، وأن يعلنها كما هي . انه لعمل بطولي ، أحيانا ، أشد بكثير من الذي يقوم به السيف الحاد ، في قلب المعمعان .**

الدكتور كمال الحاج
في مجلة العلوم – بيروت

التربية الصحيحة

● للتربية حقلها الواسع سعة الحياة ذاتها ، ولها كذلك حقل خاص يحصرها الناس فيه أحيانا: **هو حقل المدرسة أو المؤسسة التعليمية بمختلف درجاتها واشكالها** . ولهذه المؤسسة عناصرها المتعددة التي تقوم بها : منها **البناء ، والأجهزة المادية ، والنظام المتبع ، والمنهاج المقرر ، والكتاب الموضوع ، والاستاذ أو المعلم ، والادارة الخاصة والعامة ، وما الى ذلك** . على انا نجد أن العامل الأهم والاشد فعلا هو العامل البشرى ، هو **المعلم** ـ ذلك أن التربية هى تحقيق امكانات وانماء قابليات ولا يحصل التحقيق والانماء فى الطلبة الا بقدر ما يكون قد حصل قبلا فى المعلم .

ليست العبرة فى المنهاج أو فى الكتاب ، على أهمية هذا وذاك،وانما العبرة فى الذي يستخدمهما. فى المعلم الذى تتصل شخصيته بشخصيات طلبته اتصالا حيانيا مباشرا . فاذا أردنا توجيها قوميا صحيحا عن طريق المؤسسات التعليمية ، **وجب ان نبذل اوفر أهتمامنا فى سبيل تكوين المعلم** . فاذا لم يكن المعلم هو ذاته مواطنا صالحا ،عجزت جميع عناصر التعليم الاخرى عن انشاء المواطن الصالح .

الدكتور قسطنطين زريق

فى مجلة الثقافة العربية ـ بيروت

فلنتعلم من فشلنا

● اننا نتعلم من خطئنا أكثر مما نتعلم من صوابنا،فنحن أشبه بصغار الاطفال لا يتعلمون المشى والعدو الا من زللهم وعثارهم . ان الفشل لا يحطم الا النفس الضعيفة الهزيلة ، ولكن النفس القوية هى التى تتخذ من فشلها عدة لنجاحها ، هى التى تستطيع أن ترأب صدعها بأمل جديد قوى ، كما ترأب صدفة البحر صدعها بلؤلؤة .

انى لا يعنينى انسان مجد بقدر ما يعنينى حاله بعد الفشل . يعنينى أن أعرف كيف واجه هذا الفشل وماذا صنع بعده ، وما أثره فى عزيمته . هل تسرب اليأس الى قلبه ؟ أو أنه واجهه بقوة جديدة وأمل جديد ؟ ان عظمة الرجولة لا تتجلى فى نجاح الانسان بقدر ما تتجلى فى سرعة نهوضه بعد عثاره .

لقد افتخر (همفرى دافيد) العالم الطبيعى المشهور بقوله : انى أحمد الله على أن نجاحى فى جميع مبتكراتى كان نتيجة لفشلى .

الدكتور زكى المهندس ـ فى مجلة حياتك ـ القاهرة

فى القصص عبر

● **هذه** قصة لو خيرت لدرستها فى المدارس . انها قصة شعب تعلم صغاره دون العاشرة أن كل من تحت سماء موطنهم هم اخوتهم ، والعدو الوحيد لهم هو العدو القادم من الخارج .. تقول القصة :

قبل زمن زحف العدو على بافاريا ، ولما قارب المدينة جلس قواده بصمت يرسمون خطة الهجوم المباغت ، وكان هنالك صبى فى العاشرة يلعب تحت الشجرة فى الغاب فسمع كل شىء . ورآه الجنود فأمسكوه وقال بعضهم : **اقتلوه** . ورق قلب بعضهم الآخر فقال : **انه صغير لا يفهم ، ومع ذلك اخذوا عليه المواثيق ألا يتكلم وأقسم الصبى .**

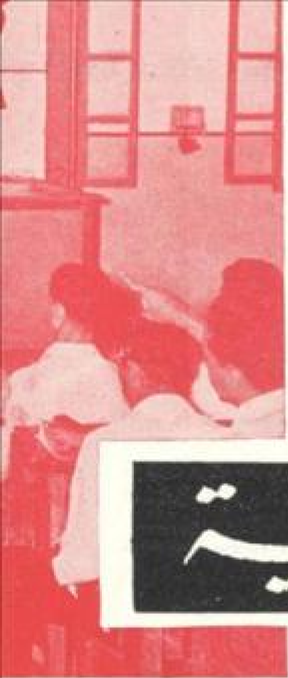
وفى المساء كان الولد يرتجف : **هل يخبر والده، أم يصمت فيستولى الاعداء على المدينة مباغتة ؟ هل ينكث بقسمه ؟**

وبغتة وقف وادار وجهه نحو الموقد وابتدأ يتكلم: ايها الموقد ، أريد أن أخبرك بأمر هام جدا . ان العدو على الأبواب ، أيها الموقد .

وجلب موقف الصبى انتباه الأب فأصغى ، وعاد الصبى يردد : **أيها الموقد ، لقد رأيتهم بأم عينى ، وأمسكونى فأقسمت لهم أننى لن أخبر أي انسان بما رأيت ، ولكنى أخبرك أنت ، وأنت لست انسانا .**

وفى الليلة نفسها وقفت المدينة وقفة رجل واحد وزحفت ، فباغتت العدو بدل أن يباغتها وردته عن المدينة .

أسمى طوبى ـ فى جريدة الكفاح ـ بيروت



ان الاستعمار الذى جثم على صدر الأمة العربية امدا طويلا ، ما زال ينيخ بكلكله على اجزاء عدة من وطننا العربى الكبير ، وما فتىء يتآمر على القومية العربية ، ويعمل جاهدا فى بث الفرقة بين ابناء الوطن الواحد ، ويدبر المؤمرات للنيل منه والكيد له . وهذا يحتم على العرب أن يستمروا فى نضالهم المرير ضده وكفاحهم المتصل .

المدرسة العربية

المسئول الأول عن إعداد

بقلم الدكتور فاخر عاقل
وكيل كلية التربية ، بجامعة دمشق

ان النضال السياسى ضد الاستعمار لا يكفى وحده .. وحتى التحرر السياسى لا يمكن أن يفيد شيئا كثيرا اذا لم يدعمه تحرر اقتصادى وتحرر اجتماعى وتحرر تربوى .

فقد حرص الاستعمار فيما مضى على اقناعنا بالفصل بين التربية والتعليم من جهة ، والسياسة وما تستتليه من نضال وكفاح من جهة أخرى . ولقد فعل هذا فى وقت كان هو فيه قانعا كل القناعة بان المؤسسات والعمليات التربوية هى خير ما يمكن الافادة منه فى التفريق بين ابناء الوطن الواحد والقومية الواحدة والآلام الواحدة والأمانى الواحدة .

ولقد كان الاستعمار ذكيا حقا حين فتح بلادنا لمختلف الثقافات الدخيلة ، ولمتنوع الافكار الطائفية ، والعنعنات المحلية . ولقد كان اذكى حين قصر التعليم على طبقات محدودة وفرض على سواد الشعب جهلا مطبقا ، وقاده الى تعصب أعمى ، وشجعه على التمسك بفاسد التقاليد وسىء العادات . انه كان يقصد من ذلك تفكيك هذه الامة وتفريق صفوفها والهاءها



« .. لا بد للعرب فى نهضتهم الحاضرة ، من التطلع الى المدرسة العربية أولا .. »

جيل عربي مؤمن بقوميته وأهدافه

بعضها ببعض عنه وعن جرائمه .

الشعب العربى
اقبل على التعليم أي اقبال

ولكن شعبنا العربى الذكى الواعى ادرك بسلامة فطرته واصالة عروبته مقاصد الاستعمار ومراميه ، واقبل على العلم والمعرفة اقبالا فاق التصور، وتغلب على كل المصاعب التى وضعها الأجنبى فى سبيل تقدمه نحو الرقى واحتلال مكانه بين شعوب العالم الناهضة . وان انس لا انسى يوما كنت فيه مفتشا للتعليم فى دمشق، وذهبت أزور احدى مدارسنا الموجودة فى حى من الاحياء الشعبية ، وانشغلت بتفقد الدروس وتوجيه المعلمين، فاذا بمدير المدرسة يهرع الى آخذا بيدى الى شباك يطل على الشارع المنبسط أمام المدرسة لأرى حشدا من السيدات يربو عدده على المائة . ولما سألته عن تفسير ذلك قال : **انهن يردن مقابلتك ،** وحين اجتمعت بوفد يمثلهن **قلن انهن لن يسمحن لى بمغادرة الحى حتى أعد بفتح مدرسة اخرى تتسع للباقين من ابنائهن خارج المدرسة ؟!**

وفعلا لم استطع مغادرة المدرسة الا بعد ان اتصلت بالمسؤولين فى وزارة المعارف **آنذاك** واستحصلت على وعد بفتح مثل هذه المدرسة خلال شهر واحد . وقد بررنا بالوعد .

بمثل هذه الروح وبمثل هذا الوعى اندفع شعبنا الطيب الى تحقيق غاياته واهدافه .

وغير خاف ان المدرسة العربية فى كل

بلد عربى كانت ، وما زالت ، قلعة الوطنية وحصن النضال ضد الاستعمار ، ومعمل الابطال الذين اقضوا مضاجع المستعمرين واجبروهم على الانهزام، هم وعملاءهم ، واضطروهم للاعتراف بحق العرب فى الحرية والاستقلال والوحدة وتقرير المصير .

فى المدرسة يُعَد المواطن العربى

قلت هذا كله لاقول بعده ان الأمم جميعا تعلم اليوم **ان المدرسة خاصة ، والمؤسسات التربوية عامة ، هى الأداة التى توحد ابناءها وتجمعهم على الهدف الواحد والوسائل الواحدة والنضال الواحد .**

ان زمانا كان يقال فيه بفصل التربية عن السياسة قد ولى وانقضى ، فالمدرسة الاميركية وسواها من المؤسسات التربوية هى امكنة اعداد المواطن الأميركى للديموقراطية الاميركية ، والمدرسة الانجليزية وما اليها من المنظمات التربوية هى المسؤولة عن تهيئة المواطن الانكليزى لنمط الحياة الانكليزية وما تتجه اليه من اهداف ومثل، والمدرسة السوفيتية وما يعاونها من منظمات ومؤسسات هى التى تربى المواطن السوفييتى على التعلق بالنظام السوفياتى وفلسفته الماركسية، والأمر نفسه صحيح عن كل بلد فى العالم .

ولا بد للعرب اليوم ، فى نهضتهم الحاضرة وفى طموحهم الى التحرر والتقدم ، من التطلع الى المدرسة العربية اولا ، والى جميع المؤسسات والمنظمات التربوية والثقافية ثانيا ، من اجل العمل على تحقيق غاياتهم وايصالهم الى اهدافهم .

الاستعمار خلف فينا انظمة تربوية متباينة

ولعل دور المدرسة العربية فى هذا الصدد اخطر من دور اية مدرسة اخرى، ذلك بأن البيت العربى ، فى معظم احواله، ما زال قاصرا عما يجب له من رقى ووعى .

ولا نستطيع ــ ونحن نتحدث عن الوحدة التربوية ــ ان نغفل ما خلفه الأجنبى فى الاقطار العربية من آثار الفرقة التربوية ، وواجب كل قطر فى التخلص العاجل من هذه الآثار والاتجاه نحو الوحدة الثقافية .

فهذا بلد تأثر بالنظام التربوى الفرنسى، نتيجة لاحتلاله من قبل الفرنسيين .

وذاك تأثر بالنظام الانكليزى ، لأن الاستعمار الانكليزى جثم على صدره مدة طويلة ، وادخل عليه فى جملة ما ادخل نظامه التربوى .

وذاك بلد ثالث ما زال يعيش على نظام تربوى اقرب الى انظمة القرون الوسطى ، ان صح انه كان فى القرون الوسطى انظمة تربوية .

وذاك بلد رابع تعاقب عليه المستعمرون فاختلطت فيه النظم التربوية ونتج عن ذلك عدد عديد من الانظمة المتضاربة الدخيلة على شعبنا ، البعيدة عن واقعنا، **غير المناسبة لحاجاتنا** . فاذا اضفت الى ذلك كله وجود مدارس مختلفة الجنسيات متباينة الانظمة متضاربة الأهداف فى البلد الواحد ، بل فى المدينة الواحدة ، **مدارس انكليزية واخرى افرنسية ، وثالثة اميركية ورابعة ايطالية وخامسة المانية ..**

اقول اذا اضفنا وجود هـــذه المدارس وما تخلفه من فرقة بين ابناء البلد الواحد، بل والعائلة الواحدة احيانا ، رأينا اهمية تنقية الجو التربوى من هذه الشوائب ، وبالتالى تنقية الجو القومى من هـــذه الأوشاب ، كما رأينا ضرورة حرصنا على التوحيد ، **توحيد الاهداف والوسائل والنظم والطرائق ما أمكن .**

واستكمال معالم الصورة يقتضى أن نشير الى جهود الأجنبى فى التفريق بين طوائف الأمة وتشجيعه على انشاء المدارس الطائفية وعمله على أن يدرس المسلمون فى مدارس غير مدارس المسيحيين ، وأن يدرس الكاثوليك فى مؤسسات غـــير مؤسســـات الأرثوذكس ، وأن يتعلم السنيون فى مدارس غير مدارس الشيعة، الى آخر هذه المنعنات التى وفق الأجنبى من خلالها الى التفريق ــ الى حين ــ بين أبناء الأمـة الواحدة والشعب الواحـد والهائهم عن أهدافهم الكبرى فى التحرر والسيادة .

استيعاب المعانى القومية

والحق أن السلطات التربوية فى كل بلد عربى منتبهة اليوم الى قيمة العمليات التربوية ــ مدرسية وغير مدرسية ــ فى توحيد الأمة وتوجيهها نحو أهدافهـا وتحقيق أغراضها ، والحق أن العربى يدرك اليوم عِظَمَ المسؤولية الملقاة على عاتقه ويعرف واجبه فى خدمة أهــداف العرب ، ولذلك كان طبيعيا ان يتساءل المعنيون بأمور التربية والتثقيف فى بلاد العرب ــ وفى هذا الوقت بالذات ــ عن الوحدة التربوية ، وغاياتها ووسائلهـــا وحدودها ؟

ان هدف هذه الوحدة التربوية الاكبر فى رأيى ، **هو اعداد المواطن العربى المؤمن بقوميته ، المدرك لمعانيها العميقة ، الواعى لمطامحها المشروعة، العامل لآمالها الأصيلة .**

واعداد هذا المواطن يقتضى المربى فهما ذكيا لهذه القومية واستيعابا لمعانيهـــا وتعمقا فى مطامحها وآمالها . وعنـدى **ان القـومية العـربية ستصبح مفهوما غامضـــا يساء فهمـه ــ عن حسن نية أو سوء طوية ــ ما لم توضح معالمها وتصغ مضامينها وترسم حدودها ، كما أن القومية العربية ستصير مفهوما فارغا وشعارا براقا يسرق ويساء استعماله ما لم يحدد فحواهـا ويدقـق فى غاياتهـا ووسائلها ، ثم ان التربية ستظل عاجزة عن النهوض بمهمتها فى خدمة هــذه القومية وتنشئة المواطن المؤمن بها المنطبع بطابعها ما لم تعرف هذه التربية على وجه الدقة الى اين يجب أن تسير ؟**

ولقد سبق لى فى مقال نشرته فى احدى المجلات الثقافية رسم معــالم الاديولوجيا العربية ، ولست ازعم ان هــذه المعــالم هــى القــول الفصل فى الموضـوع ، ولكنى احب أن اقــول ان تحديد معالم الاديولوجيـا العربيــة ووضوحها شرط اساسى لاستطاعة التربية العربية النهوض بمهمتها وتأديتها رسالتها، وبدون هذا التحديد ستظل التربية العربية **عالة على غيرها تقتبس من النظم الخارجية ما يصلح وما لا يصلح للمجتمع العربى ،**

وتاخذ عنها ما يتناسب وما لا يتناسب مع أهداف القومية العربية وغاياتها .

لا بد من التخلص من التبعية الحضارية

ان المؤسسات التربوية العربية لا تستطيع النهوض بواجبها فى تنشئة مثل هذا المواطن على مثل هذه الايديولوجيا اذا لم تحرص على تبصيره بحاضر وطنه وواقعه **أولا** ، وبماضيه وتراثه **ثانيا** ، وبآماله وامانيه **ثالثا** .

وهى اذ تفعل ذلك انما تستهدف بناء الحضارة العربية الحديثة واحلالها مكانها اللائق بها بين الحضارات العلمية وتحديد علاقتها مع الحضارات جميعا .

لقد أصبحت الحاجة ملحة لتخلص العرب من التبعية الحضارية، وحان الوقت لانطلاقهم نحو بناء حضارتهم على أساس من ماضيهم المجيد وامكاناتهم الفنية وآمالهم المشروعة . وانا، حين اقول ذلك، اعلم علم اليقين ان الحضارة العالمية واحدة ـ فى النهاية ـ وان ما يسمى ـ خطأ ـ بالحضارة الغربية انما هو حضارة عالمية ساهم فيها العرب كما ساهم فيها من سبقهم من الأمم ومن تلاهم . بيد ان هذا لا يعفى العرب ـ فى عصرهم الحاضر ـ من أن يكون لهم لونهم الحضارى الخاص فى باقة الحضارة الانسانية .

وبديهى أن يكون بناء الحضارة هذا قائما على خير ما فى ماضيهم واحسن ما يلائم حاضرهم وامكاناتهم واهم ما يحقق آمالهم .

وسائل تحقيق الوحدة التربوية

وقبل ان أتحدث عن وسائل هذه الوحدة التربوية المستمدة من الهدف الواحد والعاملة على تحقيقه ـ احب ان اذكر بدور الوحدة التربوية فى **تربية الاجيال العربية فى مختلف أوطان العروبة على التطلع الى الحرية والعمل على ضم شمل الوطن العربى وتنظيم كفاحه المشترك .**

ومن هنا كانت اهمية الاتفاقات الثقافية التى تعقد بين الاقطار العربية ، ومن هنا كانت قيمة توحيد مراحل نظم التربية والتعليم فى البلاد العربية ، وتوحيد غاياتها واهدافها ، وتوحيد مراحل الدراسة وتنسيق العمليات التربوية . ومن هنا ايضا كانت اهمية المؤتمرات العلمية والثقافية والتربوية وتبادل الزيارات وتسهيل التعارف بين الشباب العربى وتمكين ابناء العروبة ـ من اي قطر جاءوا ـ من دخول المؤسسات التربوية العربية فى اي قطر آخر . **ومن هنا ايضا كانت أهمية تيسير تبادل المطبوعات من كتب ومجلات وجرائد ومنشورات** . ومن هنا ايضا كانت أهمية **ايصال صوت الاذاعات العربية كافة الى جميع أقطار العروبة** . ان هذه جميعا وسائل لتحقيق الغاية الواحدة .

وحدة فى الاهداف ، ومرونة فى الوسائل

ويبقى أن نتساءل عن حدود هذه الوحدة التربوية ومداها ؟ **أهى وحدة فى الهدف فقط ؟ ام فيه وفى الوسائل ؟ ام فيهما وفى النظم والاشكال والطرائق التربوية ؟**

جهة أخرى ، وذلك تبعا لتاريخها وحضارتها ومفاهيمها ، **فهل نرتضى لانفسنا هذا او ذاك من الاشكال ؟ او شكلا ثالثا يتناسب مع واقعنا وحاجتنا ؟**

وجوابى اننا فى هذه المرحلة من حياتنا العربية **بحاجة الى وحدة دقيقة فى الاهداف والغايات ، والى وحدة مرنة فى الوسائل . نحن بحاجة الى وحدة تامة فى النظم التربوية ، ووحدة متكيفة فى الطرائق .**

والذى اريد قوله هو اننا فى تطلعنا الى التحرر **لا نستغنى عن وحدة الهدف ، ذلك باننا سنضل الطريق ، اذا لم نتجه الى هدف واحد .**

واما وسائل الوصول الى هذا الهدف فلا ارى بأساً في اختلافها بعض الاختلاف، وفقا لواقع القطر وامكانياته وحاجاته .

والأمر نفسه صحيح عن النظم التربوية التى يجب ان تكون **واحدة فى هيكلها العام ، مختلفة اذا لزم الامر فى طرائقها وبعض مضامينها تبعا للظروف المحلية .**

أما بعد فهذه عجالة فى الوحدة التربوية وأثرها فى تحقيق اهدافنا المشتركة ، فان كانت قد وُفقت الى المساهمة فى ايضاح معالم الطريق ، فهذا ما ابتغته فعلا ، وان كانت قد عجزت: فعذرها حسن النية .

الدكتور فاخر عاقل
وكيل كلية التربية فى جامعة دمشق



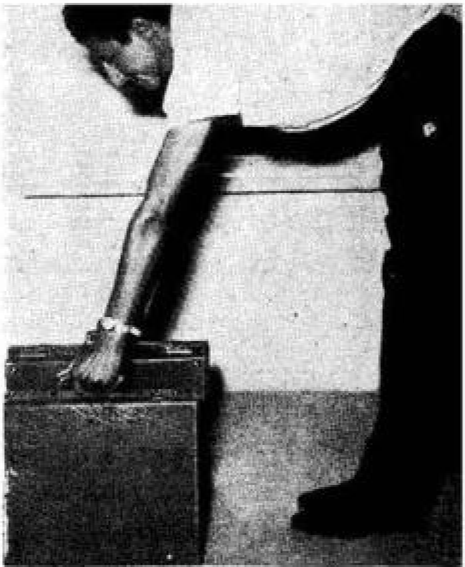
ان اعداد المواطن العربى المؤمن بقوميته ، العامل لآمالها الاصيلة ، المدرك لمعانيها العميقة ، هو الهدف الأول للوحدة التربوية

ومعلوم ان التربية الحديثة تقول بوجوب اختلاف النظم التربوية والطرائق التعليمية باختلاف البيئات والحاجات المحلية ، ومعلوم ايضا ان الوطن العربى مترامى الاطراف مختلف الطبيعة الجغرافية ، **فهل يستتلى هذا اختلافا فى اهداف التربية ووسائلها ونظمها ؟**

ومعلوم بعد ذلك ان الأمم تتراوح انظمتها التربوية بين المركزية الشديدة والتوحيد المسرف من جهة ، وبين اللامركزية المفرقة والتباين الكبير من

فقرات ظهرك حافظ عليها

كل شيء يخضع الآن لقواعد العلم .
حركة الانسان ، قيامه ، قعوده ، سيره ..
وفي المصانع خاصة ، دخل العلم يصف للعامل كيف يعمل . وأى أسلوب لابد من اتباعه ليخف عليه العمل . وبتخفيف العمل ينتفع هو . ويزيد انتاجه فينتفع المصنع الذى يعمل فيه .
والعلم يتدخل فى المصنع كذلك ليدل العامل ، لا على الاسلوب الصواب الذى يجب أن يتبع فحسب ،



هذا وضع خاطىء لرفع الاثقال : انحنى الظهر واستقام ، واستقامت الرجلان ، فعضلات الظهر والبطن واقعة تحت اجهاد شديد .



خطأ

هذا وضع خاطىء لرفع الاثقال : تقوس الظهر واستقامت الرجلان . انه وضع يورث أوجاع الظهر .

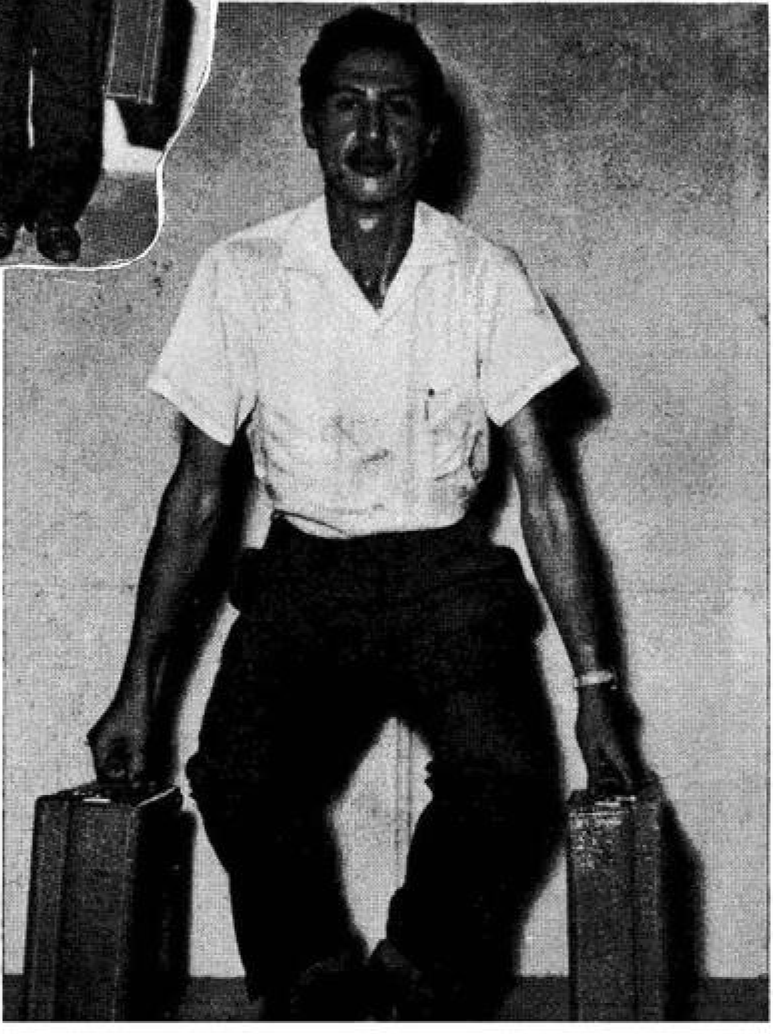
عند رفع الأثقال !



ولكن كذلك ليدله على الأسلوب الخاطىء

وهذه صور تدلك على الطريقة المثلى التى ترفع بها الأشياء الثقيلة ، فتأمن على سلسلة ظهرك من الأذى . وهى تدلك على الطريقة غير المثلى التى ترفع بها الأثقال فتصيب فقرات ظهرك بالسوء .

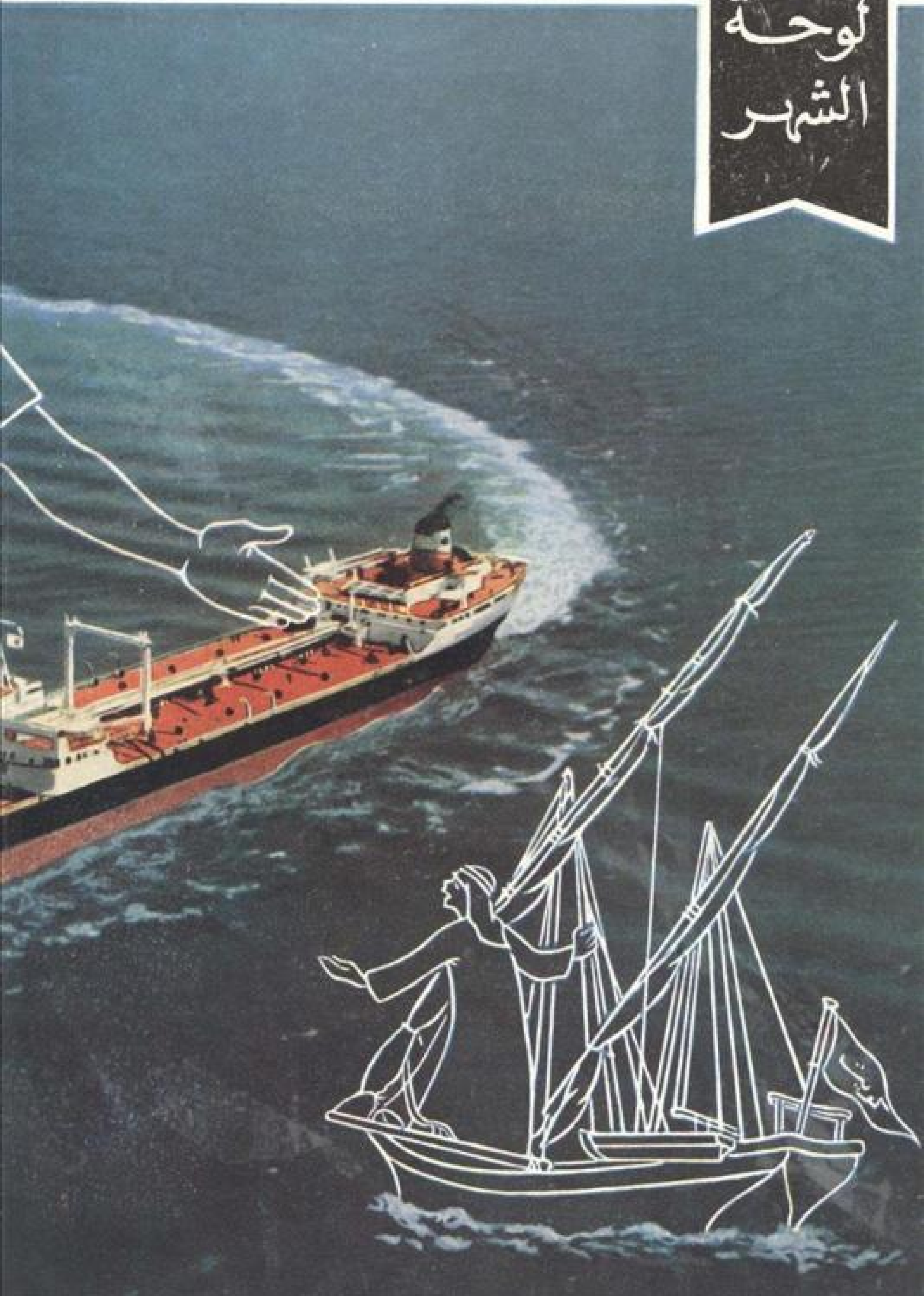
وهى تنفع عامل المصنع الذى يرفع الأثقال كثيرا ، وتنفع الرجل العادى فى حياته ، والمرأة التى قد ترفع شيئا ثقيلا فى بيتها أحيانا .



صح

هذا وضع صحيح لرفع الاثقال : استقام الظهر واعتدل ، وانثنت الرجلان (الصورة السفلى) . فارتفع الحمل باستخدام عضلات الارجل فخف وقعه على فقرات الظهر (الصورة العليا).

لوحة الشهر



((كاظمة))

اول ناقلة نفط كويتية

احتفل في شهر مايو الماضي بوصول أول ناقلة كويتية للنفط ، قامت بصنعها شركة ((ساسيبو)) اليابانية ، وصممت بحيث تحمل نحو ٢٨٫٠٤٠ طن ، علاوة على ٦٥ راكبا بينهم ١٧ ضابطا ـ عدا القبطان ـ و٤٣ ملاحا ، منهم عشرة احتياطيون ، وتسير بسرعة ١٧ عقدة في الساعة .

وقد شهد الاحتفال سمو حاكم الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح وأصحاب السعادة شيوخ الكويت ورؤساء الدوائر ومديروها وكبار الموظفين والاعيان، كما شهدها الوف من أبناء الشعب الكويتي بمختلف طبقاته ، هرعوا ليحتفلوا بهذه الناقلة الجديدة التي تزيد هي وأمثالها العروبة قوة ، وتفتح لهم ابوابا من السعادة أوسع .



من وحي وصول ((كاظمة))

« النوخذا » ـ المراكبي ـ الكويتي ، لقبطان ناقلة النفط الجديدة :

ـ يا ليت كل مراكبنا تصبح مثل كاظمة !

ـ تفضل معنا ..

مسجد دمشق يتكلم :

بنانى الوليد وزخرفنى فجعلنى أعجوبة من أعاجيب الدنيا

مسجد له تاريخ قديم غاية القدم .

عبد الانسان فيه الخالق ، كما عرفه ، منذ آلاف السنين ، على اختلاف دينه وزمنه .

كان مركزا للعبادة ، أوى اليه عبدة الكواكب ، والرهبان ، والمؤمنون .

وكان مركزا للعلم أوى اليه الأحبار والعلماء والمتعلمون .

انه كان حى قديم ، تطور وتبدل ، مرت عليه السعود والنحوس ، ورأى العز والذل ، وألف المجد كما ألف النكبات .

ان له قصة طويلة .. استمع اليه يحدثك عن نفسه :

منذ ٣٠٠٠ من السنين

« كان ذلك منذ نيف وثلاثة آلاف سنة .

وكنت فى البدء بقعة من الارض فى مدينة دمشقيوش التى بناها الآراميون بجانب نهر فرفارا .

وكانت مدينة عظيمة سموها «ارم ذات العماد » التى لم يخلق مثلها فى البلاد .

وفى ذات يوم فوجئت بالصابئة يدخلون ارضى ويتخذوننى متعبدا لهم ، يعبدون فىّ الكواكب : الشمس ، والقمر ، وعطارد ، والزهرة ، والمريخ .

فبقيت معهم مئات السنين .

ثم مضى هؤلاء القوم وجاءنى آخرون اسمهم اليونان .

فصرت معبدا لاله الصاعقة : هدد وملئت بتماثيل آلهة كثيرة لا عدّ لها .

وبقيت معهم ايضا مئات من السنين .

حتى مضوا .. واذا بالمدينة يدخلها قوم اسمهم الرومان ، واذا بى أصبح معبدا للاله جوبيتر .

ثم جاءت النصرانية

ثم جاءت النصرانية تدعو الى الحب والوئام ، فانقلبت بيعة للنصارى .

حتى اذا مضى علىّ معهم اربعة قرون ، اقام فىّ الامبراطور «تيودوثوس » بزليقة للنبى يحيى ــ يوحنا المعمدان .



فغصت رحابي بالقسيسين والرهبان، وامتلأت جدراني بالصور والتماثيل والايقونات .

لقد قضيت آلافا من السنين يتنازعني الصابئة ، واليهود،والنصارى . ويختلف الىّ خلائق من الناس . فكنت أرى الوانا من عباداتهم ، وصنوفا من تقاليدهم .

لكن تاريخي لم يبدأ الا مع قوم اسمهم « العرب »

ثم جاء الاسلام

فجعل منى مسجدا وكنيسة معا

فبعد ستمائة سنةونيفلمولد المسيح، اشرق فى جزيرة العرب دين جديد ،دين التوحيد والمؤاخاة والسلام . وظهر النبى العربى : محمد .

وخرج العرب من صحرائهم اعزة اقوياء ، مؤمنين اشداء .

وجاءنى منهم نفر .. دخلوا دمشق فبنوا فى صحنى مسجدا الى جانب الكنيسة .

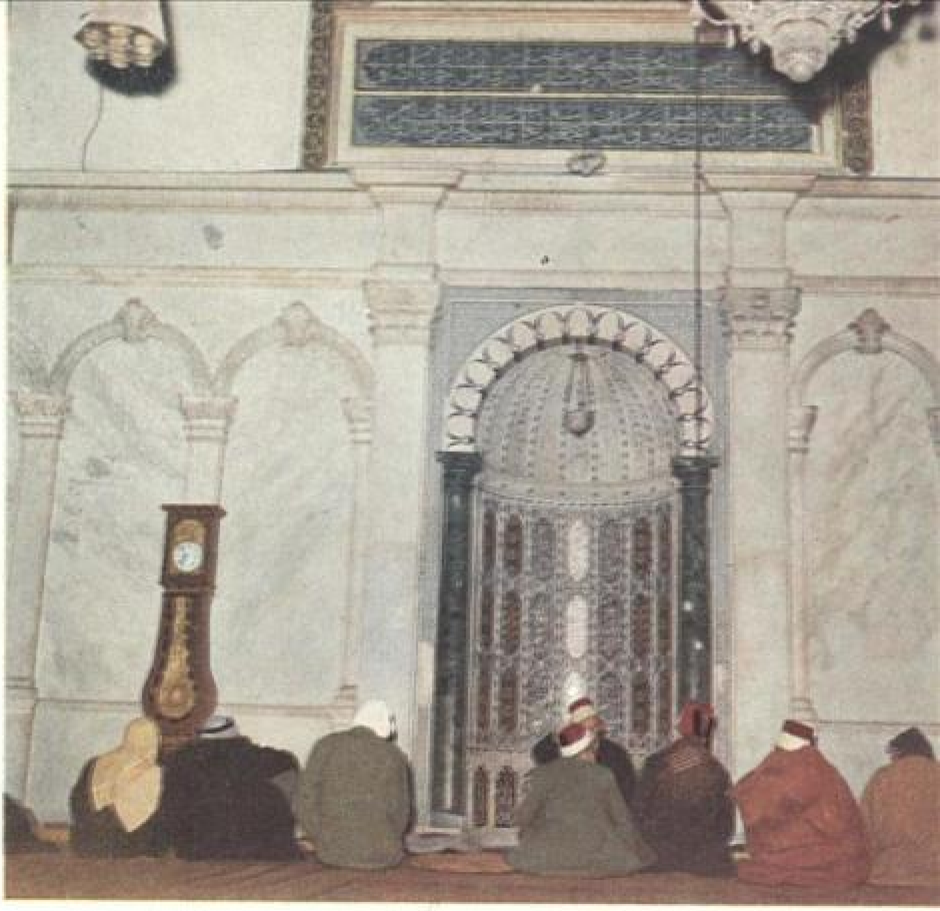
دينهم كله توحيد ، وبساطة . فبقيت جدرانى عارية : لا اصنام ولا أوثان .

وكانوا قوما ايمانهم عنيف يكاد يجرف الدنيا ، ونفوسهم تملأ الارض فخرا ، واخلاقهم سمحة طيبة ، فيها الحب والتسامح والصفاء .

وكانوا يرتلون ويهللون ، يدوون بقرآنهم آناء الليل واطراف النهار كدوىّ النحل . فشعرت بالحياة ، وشعّت فى اركانى عبادة جديدة فيها حرارة ، وفيها صفاء ، وفيها اطمئنان . وكثر المصلون المؤمنون ..

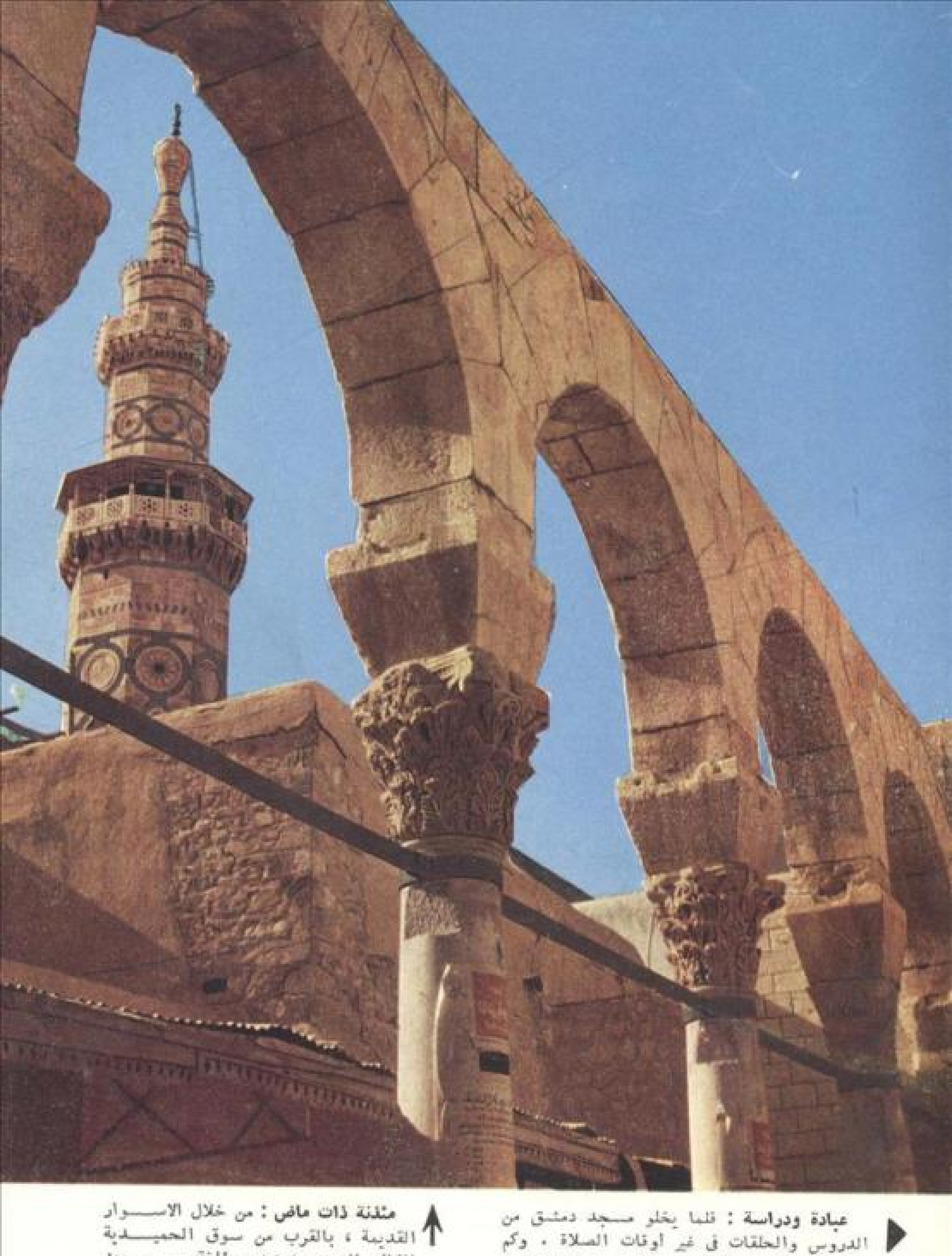
وضاقت جوانب المسجد الصغير .

وكانت دقات النواقيس تختلط بهتاف المؤذنين .



محراب كان من ذهب ! شهد مسجد دمشق فى عهد الوليد بن عبد الملك أزهى أيامه . فقد جعل محرابه ذهبا مرصّعا بالجوهر ،وانفق على بنائه وتزيينه سبعة ملايين ونصف مليون دينار ومائة الف ، فجعله احدى أعاجيب الدنيا ! ثم توالت عليه النكبات والمصائب فى عهود مختلف الغزاة ، ولكن الله كان يقيّض له فى كل مـــرّة من يعيد بنــــاءه ، وزخرفته





عبادة ودراسة : قلما يخلو مسجد دمشق من الدروس والحلقات في غير أوقات الصلاة . وكم صال فيه العلماء الاعلام وجالوا في مختلف العهود والعصور . وفيه خزائن عدة تحوى كتبا قيمة . فترى الناس لا ينقطعون عن التعلم في رحابه

مئذنة ذات ماض : من خلال الاسوار القديمة ، بالقرب من سوق الحميدية الذائع الصيت ، تبدو مئذنة مسجد دمشق .. وهى مئذنة تاريخية شهدت من الاحداث ما شهدته أجيال متعاقبة وقرون

وجعل الوليد منى مسجدا ، وعوض اهل الكنيسة

فطلع على خليفة من بنى امية اسمه « الوليد بن عبد الملك » ، فضم الكنيسة الى المسجد ، واعطى أصحاب الكنيسة العوض عنها ، وبناني جامعا كبيرا على غير مثال متقدم .

لقد اقتسم منى صحنا واسعا احاطه بأروقة واعمدة ، واتخذ مصلى رائعا تعترضه الأعمدة . وجعل ارضى مرمرا مفروشا . وكسا جدرانى الى أوساطها رخاما مجزعا،ونصب الاعمدة من الرخام الموشى ، أبيض واحمر،وأخضر مرشوش، واسود كلون الغراب . وطلا رؤوسها بالذهب .

وفصص أعالى جدرانى ، فى الصحن والمصلى ، بفصوص صغار ملونة ، تكون من الزجاج الملون ، أو الحجر المعجون تسمى الفسيفساء ، كانوا يأتون بها أثناء غزوهم من بزنطية . فيجعلونها على اشكال شتى من بلدان ، وقصور ،وانهار، واشجار ، وكروم ، وميادين .

وجعل محرابى ذهبا مرصعا بالجوهر . وصور فوقه بالفسيفساء كهيئة الكعبة، وكرمة عظيمة من ذهب احمر ، انفق عليها سبعين الف دينار .

ودارت فى المصلى ، تحت السقف ، آيات من القرآن كتبت بالذهب .

ورفع فى وسطى قبة تسامى السماء .

وجعل صوامع الرهبان ، فى الغرب والشرق مآذن .

وفتح لى أربعة ابواب ، من جهاتى الأربع .

لقد عمل فى بنائى اثنا عشر الف عامل، من العرب ، ومن ابناء دمشق النصارى ، ومن اقباط مصر .

ولقد وهم من قال انهم من الروم البزنطيين .

وانفق الوليد فى بنائى وزخرفتى الوفا من الدنانير مؤلفة

وانفق على بنائى اربعمائة صندوق ، كل صندوق فيه اربعة عشر الف دينار . فكانت الدنانير سبعة ملايين ونصف مليون ومائة الف .

حتى لغط الناس وقالوا:محق الوليد بيوت الأموال ، فى نقش الخشب وتزويق الحيطان !

لكن الوليد صعد المنبر يوم جمعة ، وقال : ان فى بيوت الأموال من الاعطيات ما يكفى سبع سنين .

ثم ناداهم : يا اهل دمشق ، انى رايتكم تفخرون بمائكم وهوائكم ، وفاكهتكم وحماماتكم ، فأحببت ان يكون مسجدكم الخامس .

وهكذا اصبحت وليس مثلى فى مساجد الاسلام . وجعلونى احدى عجائب الدنيا الاربع .

وصار الناس ، اذا ارادوا ان يتفرجوا على اقليم أو بلد ، من اقاليم الارض وبلدانها ، وجدوه فى جدرانى مصورا بالفسيفساء كهيئته ، فلا يسافرون اليه، ولا يتعبون فى طلبه .

واصبحت مركز الحياة فى دمشق .

امامى قامت دار الامارة « الخضراء » فكان يخرج منها الخليفة ويدخل مصلاى من باب صغير يونانى فى جدارى الجنوبى .

وكان يجتمع فى ارجائى آلاف مؤلفة من الناس .



صحن الجامع الأموى .. ظل مركزا للعبادة ، لأديان مختلفة وعقائد متباينة ، منذ آلاف السنين

وتحلقت حول سارياتى للعلم حلقات

وحول السوارى ، فى المصلى ، قامت حلقات العلم ، فكنت أول جامعة فى الاسلام .

هنا ، عند تلك السارية ، كان هشام بن اسماعيل المخزومى يجلس ليعلّم الناس . فكان أول من أحدث الدراسة فىّ .

وهنالك كان عبد الله بن عامر يقرىء الناس القرآن ، فيشيع أمرُه حتى يتبع أهلُ الشام كلهم قراءته .

وعند تلك السوارى كان يجلس الفقهاء والمحدّثون ، يبصّرون الناس بأمور دينهم ، ويروون حديث الرسول .

وعند باب الدرج الشرقى ، فى جيرون، كان القضاة يجلسون ، والشهود .

وفى أرجائى كنت تجد القصّاص يقصّون .

ورأيت خلفاء بنى أمية وعز الخلافة كيف يكون

وكان الخلفاء يخطبون فىّ كل أسبوع فتجتمع المدينة كلها للاستماع اليهم .

ولقد رأيت معاويةً الداهية العظيم ، وعبد الملك الحازم ، والوليد البناء ، وسليمان الغازى وهشام ..

ولقد سمعت سليمان ذات يوم يقول على منبرى، يعرّض بالروم : « والله لأغزونّهم غزوة أفتح بها القسطنطينية أو دون ذلك أموت .. »

واذا الناس جميعا ينفرون للغزو ..

ورأيت موسى بن نُصَيْر ، فاتح الأندلس ،يضع

بين يدي الوليدعجائب الاندلس من الكنوز والتحف .
ورايت وفود ملك الروم ياتون الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، فيدهشون لروعة بنائي ، وجمال زخرفتي،ويرفع رئيسهم راسه الى "قبتي" فيخطف بصره لمعانُ الذهب ويخرُّ مغشيا عليه ، ثم يقول : انا معشر اهل رومية كنا نتحدث ان بقاء العرب قليل ، فلما رايت ما بنوا علمت انهم باقون مخلدون .
لقد صدق . ان العرب باقون مخلدون .
كنت يومئذ في اوج عزي ومجدي .
كان بنو امية قد بسطوا سلطانهم على البلدان والاقاليم ، فكنت استمع الى احاديث الناس بعد صلواتهم يروون اخبار الجيوش العربية التي بلغت الصين ، وبلغت الاندلس .
كانت دمشق يومئذ قلب العروبة ، وعز العرب. وكنت انا قلب دمشق .

ودالت دولة الامويين ، وجاء العباسيون

ولم يلبث اولئك السادة العرب الامويون ان دالت دولتهم .

ودخل عبد الله بن علي بن عبد الله ابن عباس . يعمل السيف في رقاب اهل دمشق ، ورقاب بني امية .

ولجأ الى رحابي كثيرون . فما وقّر هذا العباسي حرمتي ولا عفا عمن كان في حرمي .

لقد قوّض العباسيون ملكا عربيا صافيا ليقيموا ملكا عربي الظاهر فارسي الباطن .

وبقيتُ كما كنت مركزا للعلم ، ومجتمعا للناس ، وملاذا للعبادة .

وكنت اشهد الخلفاء العباسيين في "مصلاي" .

ورايت الخليفة المهدي يزورني،فيعجب ببنائي ويشهد ان بني امية سبقتهم بثلاث: أولاها مسجد دمشق والذي لا يُعلم في الارض مثله .

ورايت الخليفة المأمون يزورني ووراءه المعتصم والقاضي يحيى بن اكثم . فيسأل من حوله : اي شيء اعجب فيّ . فيقول كلٌّ ما رآه ، لكنه يقول ، لقد بُنيَ هذا المسجد على غير مِثال متقدِّم .

انه خلق وابدع !

ورايت امراء العباسيين في دمشق ، لقد سرق بعضهم من ذخائري وعاءين من بلور ، وجوهرة نادرة ، وارسلوها الى بغداد زمن الأمين .

ثم ردها اليّ المامون ، لا ليظهر تقواه ، بل ليشنّع على اخيه الامين .

ورايت احمد بن طولون ، كان يوزع الاموال على فقراء الناس .

لقد زارني كثيرون ، من هؤلاء الأمراء.

كانت أسماؤهم من قبل عربية ، فأصبحت تركية وفارسية .

وماذا اقص عليك ؟

لقد زالت عظمة الملك ، ولكن بقيت حرارة الايمان،وبقيت مفاخرة الدمشقيين بانهم عرب ، وانهم امويو الهوى وكفاهم بذلك فخرا .

وجاء الفاطميون فكانت ايامهم خرابا وعذابا

ثم جاءت الطامة الكبرى .

ذهب العباسيون ومن تبعهم من الطولونيين والاخشيديين .

وجاء الفاطميّون .

فكانت ايامهم بأسا وقحطا ،وهموما وعذابا ، ودماء وخرابا .

وذاقت دمشق من حكمهم الوانا من الاذى ، وشاعت فيها الفتن والثورات .

واصابني الويل منهم انا .

لقد صبر الدمشقيون على حكمهم ثم ثاروا عليهم .

فاقتتل جنودهم وجنود دمشق،وألقى جنودهم النار على دار الملك الخضراء ، فسرى الحريق اليّ .

فسقطت سقوفي ، وتناثرت فصوصي، وتغيرت معالمي .

صارت ارضي طينا زمن الشتاء ، وغبارا زمن الصيف .



كان الناس لا ينقطعـــون عن التعليم والتعلم فى رحـاب مسجد دمشق ..

ولم يبق منى الا حيطانى الأربعة .

وصار الناس يصلون الجمع على تلال من التراب .

ثم جدد السلاجقة ما اندثر من معالمى

وجاء قوم أشداء اسمهم السلاجقة ..

حاولوا أن يجددوا الاسلام ، ويحيوا ما اندثر من معالمه ، فجددوا عمارتى وبنوا قبتى واركانى.

ودبت الحياة فىّ .. وعادت حلقات العلم الىّ.

فلما جاء نور الدين ومن بعده صلاح الدين عاد الىّ مجدى .. وخيل الىّ أن ايام أمية عادت.

لقد كانت أيام علم وجهاد .

فاتسعت الدروس والحلقات . وكثر العلمـــاء والطلاب .

وتهافت على دمشق الاف مؤلفة من المشارقة والمغاربة يبحثون عن العلم .

ولقد جلس مرة المحدث البرزالى فى زاوية ابن عروة فى جانب من جوانبى يقرأ الحديث فرأيت فى حلقته الزنانى ، والصقلى ، والاشبيلى ،والمرسى، والحجازى ، والصنهاجى ، والبعلبكى ، والمصرى ، والبغدادى،والمقدسى ، والبصراوى ، والهمدانى ، والكفركنثى ..

وكم رنت فى جنباتى امالى مؤرخ دمشق ابن عساكر ، فاستمع اليها آلاف الناس ، كان يحضهم فيها على الجهاد ، لقتال الصليبيين وتخليص الارض المقدسة .

وكم شهدت من معارك فكرية بين الشافعية والحنفية ، والحنابلة والصوفية .

ورأيت الملوك والسلاطين .

من نور الدين وصلاح الدين الى المعظم والاشرف والكامل..لم يبق هؤلاء جميعا بنيانى فحسنوه بالعمران والزخرفة ، وقامت على جوانبى الاربعة مشاهد للخلفاء الراشدين وفى صحنى ومصلاى قامت زوايا الفقه والحديث . وفى أطرافى قامت خزائن الكتب من كل لون .

وعلى بابى الشرقى وضعت ساعات عجيبة يعلم منها كل ساعة تمضى من النهار .

كان عليها عصافير من نحاس ،وحية من نحاس ، وغراب .

فاذا تمت الساعة خرجت الحية ، وصـفرت العصافير ، وصاح الغراب .

فيعلم الناس بتمام الساعة .

كنت عامرا عامرا .

وكان الناس لا ينقطعون عن التعلم والتعليم فى رحابى .

كانوا يقرءون فى كل جانب وزاوية وناحية .

حتى فوق سقفى وعند قبتى .

وزارنى رحالة مغربى اسمه ابن جُبَير فلم يتمالك ان قال : « ان دمشق جنة المشرق ، ومطلع حسنه المشرق ، وانى اشهر جوامع الاسلام حسنا، واتقنها بناء ، واغربها صنعة ، واحفلها بالتنسيق والتزيين » .

وجاء المماليك وجاء التتر

وجاء المماليك .

وكان عهدهم فوضى !

وبقيت مركزا للجماعة ، وموئلا للعلم .

وكانت مراسيم السلاطين تقرا عند ورودها على منبرى .

وتعهدنى الملوك والامراء بالعمـــارة والترميم .

وزارنى الرحالة المغربى ابن بطوطة .

فوكدان دمشق تفضـل جميـع البلاد حسنا،وشاد بمحاسنى وزخارفى وحلقات العلم فى ارجائى .

وفى هذا العهد الطويل ، عهد المماليك ، مرت علىّ نكبتان :

الاولى عندما دخل التتار الى دمشق (سنة ٦٩٩ هـ) فوضعوا المجـانيق فى صحنى ليرموا بها قلعة دمشق ، ثم نزلوا فى مشاهدى الاربعة ، ونهبوا مـا

حولي من الأسواق ، واتخذوني حانة ، يشربون فيها الخمر ويرتكبون المنكرات

واستطاع الدمشقيون،بشبابهم ورباطة جاشهم أن يجلوهم عن مدينتهم ، وعن حرمي .

والثانية يوم جاء تيمورلنك الى دمشق سنة ١٨٠٢ فطرح اصحابه النار فى البلد ثلاثة ايام بلياليها،فعم الحريق ،واصابني، فسقطت سقوفي ، وزالت ابوابي ، وتفطر الرخام من جدراني ، ولم يبق مني الا حيطان عارية قائمة .

اصبحت خرابا فهجرني الناس .

ولم اصب وحدي ، فقد ذهبت يومئذ مساجد دمشق كلها،ودورها،وقياسرها، وحماماتها ، وصارت اطلالا بالية ورسوما خالية .

لم يبق بها دابة تدب . . الا اطفال يتجاوز عددهم الألوف فيهم من مات ، ومن سيموت .

لقد تخلى يومئذ عن دمشق سلطان المماليك وامراؤهم ، هربوا منها الى مصر، وتركوها اكلة للطاغية المتوحش .

ولقد امّن تيمور اهل دمشق، وقرىء فرمان الامان على منبري .

لكنه نكث وما وفى .

وعذّب اهل دمشق امرّ عذاب .

على اني رغم هاتين النكبتين ظللت عامرا بالعلم والعبادة .

كم جال فى مصلاى البرزالي، والذهبي والمزي، والنووي، .

وكم صال ابن تيمية وابن كثير وابن قيّم الجوزية .

وكم رايت مواكب قضاة القضاء .

وكم رنّ فى جنباتي أصوات الخطباء . .

وجاء العثمانيون فكان عهدهم عهد جهالة

وجاء العثمانيون .

وكان عهدهم جهلا . .

وضعفت لغة العرب . ومعها العلم .

لكنهم كانوا ، قوما يعظمون شعائر الدين .

فازدهرت العبادة فيّ .

ورأيت بدعا جديدة لم تكن من قبل . تراتيل واغاني ومدائح للنبيّ .

وطلع عليّ آخر الأمر قوم من الدراويش المولوية . كانوا يأتون فى أسحار العشر الاخير من رمضان ـ او فى ليلة من لياليه ـ فيرقصون على نغمات الناي ، رقصا صوفيا هادئا .

ولم انج من المصائب .

اصابني فى أواخر ايامهم حريق شديد . اذهب ما بقي من محاسني . فاهتمت دمشق بمصابي ، وجاء اهلها يخرجون التراب والانقاض من ساحتي . ثم جمعوا الاموال من الدمشقيين ومن السلطان . واعادوا بنائي .

تاريخي طويل حافل

رايتُ الملايين ، وسأرى ملايين . . وصاحبتُ الدهر منذ القديم .

فياما رايت وياما شهدت ، من الدول، ومن الاشخاص .

تاريخ طويل حافل .

اطياف تمضي ، وخيالات تظهر . مضى كثيرون ، وسيمضي آخرون .

وستبقى دمشق . ستبقى قلب العروبة .

وسأبقى انا . انا مسجد دمشق انا المسجد الأموي .

سأبقى قلب دمشق .

صلاح الدين المنجد



ساعة مع :

أنجح صحفية عربية

أمينة السعيد تتمنى لو كانت رجلا !

سيدة متزنة .. انيقة .. تميل الى السمنة .. الشعرات البيضاء تزحف على ناصيتها ببطء ، ولا تحاول هي - كما تفعل اكثر السيدات - أن تحيل الشعيرات الفضية الى لون الأبنوس .. في نظراتها عمق .. وعلى وجهها آثار التجارب .. والنجاح ..

وفي مكتبها البسيط ، دار بيني وبين أنجح صحفية عربية الحديث الآتي :

أؤمن بالاختلاط

*** ما رأيك في اختلاط الجنسين بالمدارس ؟**

انا من أوائل الذين آمنوا بمبدأ الاختلاط ، وقد قضيت سنين في التبشير به والدعوة اليه . ولست اقول هذا الكلام نظريا .. ولكني اقوله وتحت يدي تجربتي وتجارب اولادي .. لقد آثرت لهم التعليم المختلط من بداية المراحل الدراسية الى نهايتها ، وقد جعلني الأثر الاجتماعي الطيب الذي تركه وجودهم مع الجنس الآخر في احضان الحرم العلمي ، ازداد تمسكا بمبادىء الاختلاط ، وأؤمن بأن المجتمع العربي لن يصحح أخطاءه الكثيرة الحاضرة ، ويزيل العقبات التي تعترض تقدمه ، الا الارتقاء بتعليم البنين والبنات معا في جميع المراحل المدرسية والجامعية . وهذه هي الوسيلة الاولى للقضاء على الكبت الذي يفسد اخلاق ابنائنا بنين وبنات .

التجارب التي نجحت

*** وهل هناك سن تحدد هذا الاختلاط ؟**

- لا يأتي التعليم المختلط فجأة . انه يجب ان يبدأ من اول مراحل التعليم ، ثم يسير الجنسين خطوة خطوة ، حتى نهاية التعليم الجامعي . والاخطار التي لوحظت على التعليم المختلط كان مردها أولا وأخيرا الى تضييق الاختلاط في بعض مراحل التعليم .. فنشأ الجنسان على عقلية خاصة .

ومما يؤيد كلامي هذا في فوائد التعليم

المختلط ، أن وزارة التربية والتعليم جربت فعلا الاختلاط فى مدارسها فى مناطق شتى، وفى أقاصى الصعيد حيث تظهر التقاليد فى أوضح صورها ، ومع ذلك نجحت التجربة أعظم نجاح .. مما شجع الوزارة على التوسع فى تطبيق هذا المبدأ الكريم .

انا ضد الزواج المبكر

*** بمناسبة الكلام عن التعليم، لوحظ ان سن الزواج قد تأخرت ـ بسبب التعليم ـ فكيف ترين فى ان يقترن الطالب بالطالبة وهما فى عهد التحصيل؟**

ـ الحياة الزوجية فى نظرى هى أهم واخطر الوان الحياة كلها . والمسئولية الجسيمة التى تلقى فيها على الزوجين لا يمكن ان تتم على الوجه الصحيح ، الا اذا كانا على درجة من النضج تمكنهما من فهم واجباتهما وحقوقهما ، وفوق ذلك القيام بدور تربية الابناء على أحسن وجه. وهذا كله لايمكن ان يتأتى بالزواج فى سن مبكرة . فالتجارب التى مرت بنا أقنعتنى انه من الخطأ الكبير أن يتزوج الناس قبل تمتعهم بالنضج الكافى الذى يأتى مع العمر ، ويرتبط ارتباطا كاملا بتجارب الحياة وخبرتها . وعلى ذلك فأنا ضد الزواج المبكر بأية صورة من الصور . ورأيى انه لا يصح لشاب أن يبنى أسرته الا بعد السابعة والعشرين من عمره .. وكذلك الأمر فى المرأة .. فليس من الصواب أن تتزوج قبل الخامسة والعشرين او نحوها .

من ذلك ترى أن التعليم افاد المجتمع بأن اخر سن الزواج . واذا سمحنا أو دعونا الى زواج الطلاب بالطالبات ، نكون قد قضينا على هذه الحركة التقدمية ، ورجعنا بالأمور الى ما كانت عليه قبل النهضة الحاضرة ، التى اخرت سن الزواج الى ما بعد استكمال أسباب الدراسة والتعليم .

مستقبل ابنتى

*** وهل هذا هو المستقبل الذى تتمنينه لأولادك ؟**

ـ الظروف لم تسمح لى بغير بنت واحدة وولدين وما أتمناه لبنتى هو ما أتمناه لابنىّ .. تماما .. وانى لأعتبر نفسى أسعد الأمهات اذا وفق الله الثلاثة الى اتمام تعليمهم بتفوق ونجاح ، ثم وفقهم بعد ذلك الى المساهمة فى خدمة بلادهم مساهمة جدية تعود على بلادهم بالخير الذى نتمناه جميعا . وهذا العمل والجهاد لا يمنع من ان يتمتعوا بالحياة الزوجية الصالحة الى جانب جهادهم الاجتماعى .

راس متاعب الشباب

*** ما هى فى رايك أهم الاسباب الرئيسية لقلق الشباب ومتاعبه ؟**

ـ ان متاعب الشباب فى الوطن العربى جزء لا يتجزأ من متاعب الحياة كلها ، او هى ـ بعبارة اصح ـ انعكاس للمشاكل التى يعانيها المجتمع بالنسبة للاجيال الجديدة الناشئة . فمرحلة التطور التى نمر بها ، قد باعدت بين الشيوخ والشباب، وتركت الأولين متمسكين بالافكار الرجعية التى لم تعد تلائم روح العصر ، بينما نجد الآخرين يتمسكون بمثل جديدة أوحت بها اليهم ضرورات الحياة والمدنية التى استجدت علينا مع وجود العلم والنور .. وهذا التفاوت الشديد بين عقليتى الكبار والصغار ، مع عوامل التطور المعروفة بقوتها فى كل مكان وزمان، هى راس المتاعب التى يعانيها الشباب.



« ... انى أعتبر نفسى أسعد الأمهات اذا وفق الله أولادى الثلاثة الى اتمام تعليمهم ... »

ثلاثة أسباب

وفى رأيى أن أهم الاسباب فيما نراه من قلق شائع بين الشباب هو الكبت الجنسى ، الذى تصيبهم به الأوضاع الاجتماعية التى ما زالت تباعد بين المرأة والرجل فى المجتمعات العامة .

والسبب الثانى اقتصادى بحت . فابناؤنا يؤمنون اليوم بوجودهم اكثر مما كنا نؤمن فى ايامنا . والآراء التى يقراونها والشواهد التى يرونها فى العالم المتحضر خارج بلادنا ، تحبب اليهم حياة افضل مما تسمح به ظروفهم . وثورة الشباب على اوضاعهم التى لا تمكنهم من تحقيق امانيهم ، دافع من دوافع الطيش والحماقة التى تظهر لنا فى صور شتى .

أما السبب الثالث فسياسى . فنحن مثلا كنا أسعد حظا منهم فى هذا المجال ، فقد نشأنا فى عهود مستقرة على شكل واحد ، ربما لا يكون هذا الشكل جميلا او مستحبا ، ولكنه كان دائما ... غير متقلب . كانت لنا مُثل وزعامات اوحينا بعظمتها الى ابنائنا ، وربيناهم على الايمان بها ، ثم جاءت الحرية الجارفة التى غيرت الاوضاع ، واصابت مجتمعاتنا بتغيرات عنيفة متتالية . فأثبتت للشبان أن المثلَ والشخصيات التى كانوا يؤمنون بها لم تكن فى الواقع الا اصناما ، احبوها دون أن تستحق منهم هذا الحب . وقد اصابهم هذا الشعور بنوع من الحيرة ينبعث من القلق الشديد لضياع المثل

القديمة ، وعدم استقرارهم على هذه المثل ، كما استقررنا نحن عليها من قبل .

تخاف من المجتمع

*** يقولون ان المراة العربيـة التى رفعت الحجاب ، ما زالت فى حجـاب ، فما رايك ؟**

ـ هذه حقيقة ملموسة . فالمـراة الحديثـة ما زالت تخضـع لكثير من الاعتبارات القديمة،وتخاف من المجتمع ، وتترددفىالقيام بدورها الاجتماعى كاملا . وهذا ـ بلا شك ـ يعطل سرعة تقدم المراة ، ويجعل الخطوات التى تتقدم بها محدودة رغم زوال الاسباب التى كانت تقف فى طريقها فيما مضى . والسـبب فى ذلك ان السفور ما زال حديث العهد، فمجرد رفع الغطاء عن الوجه والخروج الى المجتمع لا يعتبر سفورا،انماالسفور الصادق ياتى بعد أجيال توارثت السفور حتى أصبح جزءا لا يتجزأ من كيانهـا العقلى والنفسى .وفى اكثر البلاد العربية تقدما ، جاء السفور منذ جيل واحد ، ومعنى هذا انه لم يتأصل فىنفس الشعب بعد ، ولم يأخذ الوقت الكافى ليظهر على صورته الصالحة ، ونحن نرجو انتخرج المراة العربية فعلا من الحجاب بعد جيل او جيلين عندما يستتب امر السـفور ويصبح جزءا من تاريخنا الحديث .

أريد أن أكون رجلا

ورفضت أمينة السعيد أن تجيب على سؤال عن أحرج موقف وقفته فى حياتها بحسبانها امراة بين الرجال . وقالت انها لا تذكر .. ولا تظن أنه حدث لها مثل هذا .

وعدت أسأل : **لو خيرت من قبـل الولادة ، فاى الجنسين كنت تختارين : رجلا تكونين ام امراة ؟ اعنى ايهما ؟ ـ بعقلك الحاضر ـ كنت تختارين ؟**

ـ ولم تفكر السيدة أمينة السعيد.. بل قالت على الفور :

ما ترددت مطلقا فى اختيار الجنس الآخر ، وما تمنيت الا ان اكون رجلا .

*** لماذا ؟**

ـ لاننى ـ فى بداية حياتى ـ كنت أؤمن بوجودى مثل الرجل تماما ،ولكنى كنت أرانى محرومة ـ بسبب جنسى ـ من حقوقى المشروعة ، أما الآن ، وبعـد هذه السنين كلها ، وبعد الخدمات التى استطعت ان أؤديها للمجتمع باعتبـارى امراة ، والنجاح الذى أحرزته بالرغم من العقبات الشديدة التى اعترضتحياتى، فانا راضية عن جنسى كل الرضا ، ولا اطلب عنه بديلا ، وافخر بأن حياتى ، وان كانت أكثر عثرات من الرجال ، الا انها اتسمت بالكفاح والنصر والفـائدة للمجتمع .

هل فشلت الجمعيات النسائية ؟

*** وقبل أن أسألها السؤال الأخير احببت ان أعرف رايها فى الجمعيـات النسائية وهل ادت واجبها ؟**

قالت : عندنا اكثر من ١٠٠٠ جمعية نسائية تؤدى خدمات جليلة ، ولهـا

افضال على البلد ، فالهلال الاحمر وجمعية المبرات ساهمت فى محاربة الأوبئة التى اجتاحت بلادنا ، وقاومتها بعنف . والاتحاد النسائى ساهم فى نشر التعليم بين البنات سنوات عديدة قبل ان يتسع التعليم .. ومبرة التحرير ساهمت فى تربية اللقطاء واليتامى ومكافحة التشرد وانقاذ الطفولة مدة تزيد على العشرين عاما .. وجمعية النور والامل التى تحتضن البنات الكفيفات فتعلمهن من اول مراحل التعليم حتى نهايتها ، وتدرب الكبار منهن تدريبا مهنيا ييسر لهن الحياة الشريفة ... وغيرها وغيرها من الجمعيات .. كل هذه الجمعيات الاصيلة ، لها افضال على المجتمع المصرى . حقيقة ان بعض الجمعيات لم تؤد خدمات تذكر ، وانشغلت بأمور تافهة ، ولكن يكفينا ان توجد بين الكثرة الكثيرة من الجمعيات بعض هذه المؤسسات الكريمة التى خدمت المبادىء الانسانية وساهمت فى ارتقاء المجتمع .

.. والكعب العالى !

وكان هذا هو آخر سؤال :

*** نلاحظ ان النساء يخترن دائما من الأحذية الحذاء ذا الجلد الاملس الرفيق والكعب العالى الارق ، وقد تزن المراة طنا فلا يثنيها ذلك عن ان تتهادى فوق مركبها الصعب . فما الداعى الذى يحفز النساء الى ركوب هذا المركب ، وهو من الجهة العلمية يناقض كل قوانين الميكانيكا والقوى ، ولا يدعو الى اتزان ، ويجعل المراة تسير وكانها شىء من زجاج فحق القول : رفقا بالقوارير !**

ــ ورفعت السيدة امينة السعيد حاجبيها دهشة من غرابة السؤال ... ثم قالت فيما يشبه التحدى :

ــ ان الجمال والاناقة ، فى كل زمان ومجال ، لم تخضع لقوانين الميكانيكا والقوى، ولم تعترف بهذه القوانين ابدا. ولو كان لهذه القوانين اعتبار ، ما ارتدى الرجال الأحذية والسراويل الضيقة . انما كانوا يعيشون حفاة وبملابس فضفاضة لا تضايقهم فى كثير او قليل. فالكعب العالى الذى يراه استاذنا الدكتور احمد زكى عيبا ، اتفق العالم كله برجاله ونسائه على حسن منظره ، بدليل الاستياء الذى يحدث عادة حينما نرى امراة انيقة تلبس حذاء بغير كعب ؛

والمتاعب التى نلقاها فى سبيل الاناقة، اهون بكثير من الظهور بمظهر مجرد من الجمال والرشاقة . فلتطمئن نفس استاذنا الكبير الى أن الكعب العالى لا يتعبنا كما يتصور ، وحتى اذا تعبنا فنحن راضيات به كل الرضى .

العربى: تعارض السيدة أمينة الكبت الجنسى . وتعارض السيدة أمينة الزواج المبكر . والنتيجة ؟!



التراب الذرى



● **هو** ذلك التراب الذى ينشأ من التجارب الذرية التى تقوم بها الولايات المتحدة ، وروسيا ، وبريطانيا ، فتصعد لخفتها الى اعالى الهواء ، ثم تهبط الى الارض فتصيب الناس بالأذى . واكثرها يهبط مع الامطار ، والأقل يهبط جافا بفعل جاذبية الارض . وقد قام الدكتور مارتل ، بمركز بحوث القوة الجوية بكمبردج ، ببحوث وتقديرات استنتج منها **ان ثلاثة ارباع التراب الساقط الى الارض ، ولا سيما الاسترنتيوم المشع رقم ٩٠ ، ذلك الذى اخاف الناس زمانا ، سببه ما فجر الروس من متفجرات ذرية فى تجاربهم .**

بقى أن نسمع رأى الروس فى هذا .

قيعان البحار يتجدد ماؤها فى ٣٠٠ سنة !!

● **هذا ما خرج عليه العلماء بالحساب . اما أن يختلط ماء المحيط اختلاطا كاملا ، ما فى القاع منه وما فى السطح ، وما بينهما ، فيحتاج هذا الى ١٨٠٠ عام .**



لتامين حياة الطيارين

● **ليس** ماش على أرض صلبة ، كطائر فى السماء . وقد ظل المخترعون ورجال الهندسة يبذلون الجهود لتأمين حياة الناس فى الطائرات ، وتامين حياة الطيار فى كثير من الاحوال التى يقوم بها طائرا فردا ، فى سلام كان ذلك أو فى حرب . فحياة الطيار ، لا سيما والحرب قائمة ، قيمتها كبيرة . **وآخر ما اخترع العلماء لتامين هذه الحياة كبسول يكون فيه الطيار ، من ورائه صاروخ . فاذا تازمت الحال ، ولم يبق للطيار والطائرة غير الدمار ، أطلق الطيار الصاروخ . فدفع به خارج الطائرة . ثم تنطلق من الكبسول الذى به الطيار طلقة نارية ، تنطلق ذاتيا ، فتفتح مظلة بالكبسول واقية ، تهبط به الى الارض بسلام .**

وهم صمموا هذه الاشياء بحيث تنفع والطيار يطير على ارتفاع ١٠٠٠٠٠ قدم وبسرعة هى أربعة أضعاف سرعة الصوت ، وبحيث تنفع أيضا على الارتفاعات القليلة والسرعات البطيئة .

السيارات والذرة

● **قال المستر كترنج ، عاهل شركة السيارات العالمية الشهيرة ، جنرال موتورز ، ان ابتداع سيارة تسير بالذرة حماقة كبرى وهو يؤكد أن البنزين سيظل وقود السيارة وانف الذرة راغم .**

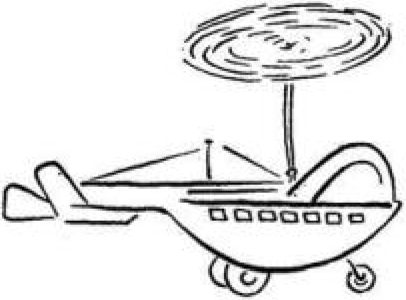
العلماء يعيشون فى عالم غريب

● **نعم . انه عالم تقاس فيه الأشياء بجزء من مليون من البوصة ، وجزء من بليون منها ، ولا يثير هذا دهشة أحد . انه شيء عادى .**

واليوم نسمع عن انابيب من الكوارتس (رمل متلبور) أرفع من شعرة الانسان، يزن الاربعون ميلا منها رطلا واحدا.وهى انابيب مجوفة ، قطرة الماء تملأ منها خمسين قدما .

والعجيب انها أقوى من الفولاذ ، مقارنة جرم بجرم .

الحافلات الطائرة



● **يقال** لك انك تسافر بالطائرة ، من دمشق الى القاهرة مثلا،فى ساعتين. وهذا حق .

ولكنهم لا يذكرون لك كم تستغرق الرحلة من داخل البلد الى المطار . انها قد تستغرق ،بتوابعها ساعتين أخريين.

والمسافة من لندن الى نيويورك ست ساعات . ولكن كم تستغرق المسافة من قلب تلك العواصم الى مطاراتها ؟

من أجل ذلك فكروا فى الحافلات الطائرة ، تلك التى يركب فيها الناس من قلب المدن الى المطارات . **وقد صمموها بحيث تتسع لما بين ٤٠ و ٥٠ راكبا . وهومن نوع الحوامة(الهيليكبتر). والمقدران يبدا استخدامها فى عام ١٩٦٥.**

قالت شركة عالمية من شركات الطيران انها ، بخمس من هذه الحافلات ،تستطيع نقل مليون مسافر فى العام .

مصابيح كهرباء جديدة

● **مصباح** الكهرباء لم يتغير شكله الى اليوم ، فهو اما كروى كالتفاحة والبرتقالة أو هو مستطيل قصير كالكمثرى . وقد آن لهذا الشكل الذى دام عشرات السنين أن يتغير .

وقد بدأت دار من دور الصناعة أن تخرج الى السوق مصباحا أسطوانيا ، عليه غشاء جانبى من « السلكا » عمله أن ينشر الضياءفى كل جهة فيتوزع توزعا سواء .

ولهذا المصباح الجديد سطح أكبر من سطوح المصابيح الحاضرة .

كم شجرة فى التفاحة ؟!

● **انك عند شجرة تفاح ، تستطيع أن تعد ما بها من تفاحات . ولكنك لا تستطيع أن تعد ما فى التفاحة من شجر !!**



طلائع الفداء

الفتيات :

يا جيشَنا يا موسِم العطـــاءِ للزمـــانِ
يا واهبَ القلـــوبِ حلْـــوةَ الأمـانـي
سَلِمْتَ للبـــلاد
للثَّأر ، للجهـــاد
يا جيْشَنا ، يا جَذْوة الفِـــداء والتَّفانـي

تقدَّمِي ، تقدَّمـــي ، كتائبَ المُشَـــاةْ
وخضِّـــلي بالجرح، غَرْسةَ الحيـــاةْ
تاريخُنا يُنادِي
وتربةُ الأجْـــداد :
تقحَّمِي الحدودَ يا طلائع الأبـــاةِ

الفتيان :

وداعـاً يا عذَرَانـــا نُبدّدُ وصمـــةَ العـارِ
نضفّرُ في مكانِ الذُّل إكليـلاً من الغـــار
وللتَّاريخ نهـديـه وللأمجـــادِ عنـوانـا
وداعـاً يا عـذارانـا

الفتيات :

نودّعكُم لساحِ الثارْ ومن أعما قِنا اللّهفَـــى
إلى يـافـا إلى حيفـا مناديل الهـوى تذكار

تقدَّمي ، تقدَّمـى ، يا فِرقةَ المَدافِـعِ
عبْـر الظـلام ، يـا جنيـن كلَّ فجرٍ طالِـعِ



مهداة إلى طلائع الزحف العربى المقدس

توقّدِي لظىً على مدَى السهول
وفي مسارب الوهاد والتلُول
كي تصنَعِي صَبَاحنَا
وتُلْهِبِي كِفاحنَا

توقّدِى، لن يَرجعَ الجنُود | إلا ويُمْحَى الظُّلمُ والحُدود
وشعبُنا المُظفّرُ المَجيد | لأرضِه، لإرثِه يعُود

الفتيان :

لأجل ثراكَ يا وطنِى | إذا ما نابكَ المطمَع
تقول الحربُ قولتَهَا | وينطِقُ باسمِكَ المِدْفَعْ

وداعًا يا عذارانا | نَدُكُّ حصُونَهم بالنّارْ
ونخضب فَجْر أُمّتِنا | بلونِ العزّ من ذِى قار

الفتيات :

على الدُّروب اللاهبَاتِ موكبُ الفُرسَان
كأنما تمضِى لِذى قارٍ بنُوشَيْبَان

على العِرَاب من أصائلِ الخيُولْ
من كل جَبْهَة أبيّة تقُولْ :
لا بدَّ أن أعُودَ يا بِلادِى
لبيْتِنا هنَاك، للحَدِيقة
لسروة ممشوقة أنيقة
نَذرتَ في سبيلهَا فؤادى

ويا نُسُورنا على مَلاعِب الجَوْزاءِ
حلّقْنَ بالفداءِ والعَزِيمة الشّمّاء
وأنفُثْن حِقْدَنا جهنّما على الأعْداءِ

نودعكُم لسَاحِ الثَّــار ومن أعماقِنا اللهفَـــى
إلى يَــافَــا ، إلى حيفَــا مَنَـادِيل الهـوى تذْكارْ

الفتيان :

وداعـــاً يا عـــذرانـا ودَاعـــاً ، نَلْتقِي يوْمَــا
نُوثِّل مَجْدنا الزَّاهِـــي نُحقّقُ ذَلِك الحُلمــا
وداعــاً نلتــقي في الكر مَل المسْحورِ . في الرَّمْلَهْ
نقبِّل كلَّ شِبْرِ مـــن ثـــرَاها رَملَةً ، رمْلَـــهْ
فإن جئتُن بَعْـــد النَّصـــر دربَ العَودةِ الميْمُونْ
فضَعنَ على شَواهِدنَـــا نثَـــار الزَّهْر والليْمونْ

الفتيات :

دقَّت طبُـــول الثَّـــار يــا جَيْشُ ، يــاجَبَّارْ
يــا فارسـاً يلْـــوِي اعنَّـــة الأقْـــدارْ
دَقَّتْ طبُول الثَّـــار

المجموعة :

سماؤُنا حُرِّيَة ونُـــور وملعَبٌ تَـرُوده النُّسُور
وأرضُنَا جَحافلٌ تَمُــور يهزُّهــا للنَّجدةِ النَّفِيـر
سَماؤُنا وأرْضُنا حَـــرَام وموطن الأحـــرَار لايُضَام
لنا سَيبْقىَ المَغرِب الهُمام والنِّيل ، والفُرات ، والشآم
لَنا هُناكَ القُدْس والخَليل وثأْرنا ، وجُرحُنا الطَّلِيلُ
فَلْتقْرِع الصنُوجُ والطُّبولُ جِئنَاكَ بالدمَّار يا دَخيلُ
جُيوشنَا ما يَحمِل العُبَاب وما تُقِلُّ الرِّيح والسَّحاب
لنـــا تراث ، ذلكَ التُّراب يصونه ثُوَّارنا الشبـــاب

يوسف الخطيب ــ دمشق



سيدة عجوز تتحدث إلى الحياة

سيدة قليلة الجسم ، عجوز ،قعدت عند نافذتها ، واطلت على الحديقة ، ثم رفعت عينيها عن الزهر ، واخذت تكتب :

أيتها الحياة !
أنا لا أدري ما أنت ،
ولكنني أدري أني وأنت لا بد مفترقتان .
أتدرين أين تقابلنا ، ومتى ، وكيف ؟
أنا لا أدري . انه سرٌ لم ينفضح بعد .

أيتها الحياة !
لقد أمضينا معا ، فى صحبة كريمة ، زمانا طويلا ،
ومشينا معا فى أجواء ممطرة ثقيلة ،
ومشينا معا والشمس مشرقة نيرة ،

ويشق على الصاحبتين أن تفترقا من بعد طول صحبة ،
وعند الفراق ستَسْكب دمعة ،
ولكنّ الدمعة لن تخفف من لوعة .

عزيزتي الحياة !
اذا حان وقت فراقنا فتسلّلي عني من حيث لا أدري ،
ولا تُنذريني الا دقائق قبيل الرحيل .
واختاري أنت ساعة الفراق ، ولا تُخبريني .
فاذا حلّت ، فلا تقولي لي فى غَبْشة المساء : عِمْتِ مساء .
ولكن قولي لي على التو ، وفى الصباح المشرق : عِمْتِ صباحا .

ومضت سنون قليلة قعدت بعدها هذه السيدة ، القليلة ، العجوز ، نفسها ، فى نفس الحجرة ، فى نفس الركن ، بعد ان نظرت الى الحديقة تتأمل الزهر . . واخذت تكتب :

ــ من أنتِ ؟
ــ معاذ الله ، ألا تعرفينني ، ألم تنتظريني ؟
ــ الى أين تحملني ؟
ــ تعالَيْ معي فسوف ترَين
ــ ان الطريق مُعتم مظلم
ــ نعم ، انه معتم مظلم ، ولكنه مُعبّد ، عبّده ملايين الملايين من الخلائق ساروا من قبلك فيه .

وتوقف القلم فى يدها ، وبعد ساعة دخلت الحجرة خادم ، فوجدتها نائمة . نامت تلك النومة التى لابد ينامها كل مخلوق .

هذه قصة واقعة . . اما السيدة العجوز فهى الكاتبة الانجليزية آنّا باربولد ، ولدت عام ١٧٤٣ وماتت عام ١٨٢٥ اي انها عاشت ٨٢ عاما. والذى كتبته شعر ، ترجمناه فنثرناه . وهو فى الأصل حلو العبارات حلو القوافى . فهل من شعراء العرب من يرده الى أصله، شعرا عربيا مبينا.



هذا الشهر موعدهم مع الموت !

بقلم الدكتور أحمد زكى

- انتحر، فقالوا : كان به مس من جنون ...
- وانتحر، فقالوا : فر الجبان وما كان له أن يفر ...
- وانتحر، فقالوا : كانت حياته خير منها الموت ...

انك تسمع أن فلانا مات ، فتحزن .وقد لا ترى فى موته شيئا خارقا ، فالموت حق على كل حي .

ولكنك تسمع بأن فلانا أمات نفسه ،فتذهل عن نفسك ساعة . انك تحزن ، ولكن مع الحزن عجب ، وقد يكون مع العجب استنكار .

ذلك أن الانسان ، بطبعه ، يحرص على حياة . وهو بطبعه يجفل من الموت. وهو بطبعه يدافع عن نفسه ، اذا ما اريدبه موت ، حتى الموت .

ان بالنفس حصونا صنعتها الطبيعةوقلاعا ضد التلف ، فما الذى يدك هذه الحصون ، ويفتح ابواب هذه القلاع ،طوعا ، رغبة فى الفناء .

وتعجب ما تعجب .

وتظل صفوف طويلةمن الناس قائمة واقفة على باب الموت تطرق بابه . تظل اليوم ، وظلت بالامس ، قريبة والبعيد ، وأحسبها تظل الى الأبد ، ما بقى على سطح هذه الارض ناس،وظل عند الناس عيش يحمد،وعيش كريه بغيض يذم .

ينتحر فيقولون جنّ

ويقتل المنتحر نفسه ، فيقول الناس انه **جنّ** ، ولو ساعة !

وفى انجلترا ينتحر المنتحر ، فيمنع رجال الدين هناك ، الرجالُ الأخيار الطيبون ، يمنعون ان يكون له بين الصالحين قبر . ويأتى القاضى فيحقق فى « الجريمة » كيف وقعت ، ثم هو ينطق بجملته التقليدية: **«لقد قتل القتيل نفسه وهو فى مس طارىء من جنون »**.

لا بد من جنون حتى يؤذن له بقبر بين الصالحين .

ويقولون جن ، ولو كان طول حياته سديد الحكم متزن العاطفة عاقلا .

ان كل شذوذ عن مالوف الناس ،هو عند الناس جنون . ولقد ارى فى الناس احوالا يالفها الناس مجنونة يكون الخروج منها ، والخروج عليها ــ او حتى محاولة الخروج ــ عقلا وحكمة واتزانا .

والناس تقيم فى المجتمع قواعد من اخلاق ، هدفها حماية المجتمع من كل ما قد يرجع به القهقرى . . من كل ما يفنده او يتلفه . انه الدفاع عن النفس مرة اخرى ضد الفناء ، هو فى المجتمعات قائم كما هو فى الافراد .

لهذا كان من الصعب جدا أن تقوم فى الناس فتقول : **ان فلانا هذا انتحر فاخطأ ، وفلانا هذا انتحر فاصاب** .

حين يصبح الموت خيرا من الحياة

ولكن ما الحق ؟

الحق هو ان من الناس من ينتحر فيخطىء . ومنهم من ينتحر فتجد نفسك تميل بعنف الى تبرير انتحاره . ومنهم من ينتحر فى احوال لا يمكنك فيها ان تنسب اليه خطأ صنعه او صوابا .

رجل أصابه السرطان فى حيث لا يُرجَى شفاؤه ، اخذ يفقد الحياة اقساطا مقسطة . اذا ذهب قسط ، لحق به قسط ، فى موعد لا يختلف . ويتالم فوق ما يتالم الناس، الما جثمانيا شديدا مبرحا ، والما نفسانيا اشد تبريحا مصدره الموت الذى يراه يقترب منه بقدم



.. رجل أصابه السرطان فى حيث لا يرجى شفاؤه فرَّ من الحياة .. هل يعاب على ما فعل ؟!

واثقة . هذا الرجل سنحت له فرصة بالفرار من الحياة ففر ، كيف يعاب على ما فعل ؟!

ومعتقل سياسى ، ينام دقائق فيوقظونه ، ثم ينام دقائق فيوقظونه .. حتى يجن جنونه . ثم هم من قدميه يعلقونه . ثم هم بالسياط يضربونه ، وبالنار يكوونه ، وفى ملامس العفة منه يؤذونه . وهم يطعمونه بالقدر الذى به يحيا ليذوق صنف عذاب من بعد صنف. هذا الرجل سنحت له فرصة يفر بها من الحياة الى الموت فانتهزها ، كيف يعاقب على ما يفعل ؟!

حين يكون الفرار من الحياة جبنا

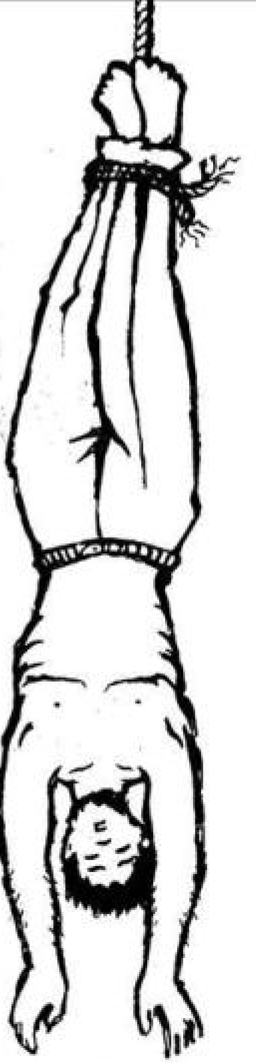
ورجل ثالث . رجل من رجال الأعمال ثرى . ضحكت له الدنيا أعواما .وبنى اسرة سعيدة ، زودها بأولاد ستة ، بين طفل وصبى . عبست له الدنيا ، من بعد ضحك ، عبسة كبرى،سقط بها من عل، فاندق . من ذروة الثراء هبط الى حضيض الفقر ، هبطة باغتة . تراءى له المستقبل ابشع ما يكون . سنحت له سانحة فى الخلاص من الحياة ، فأطلقها رصاصة واحدة لم يثنها ، لأنه فقد الحياة التى بها يثنى .

هذا الرجل ، هل يعاب على ما فعل ؟

بالطبع **نعم .**

انه الجبن !!

ماذا فعل الرجل ؟ انه ترك اطفالا وصبية ليس معهم من أسلحة كفاح العيش سلاح واحد . وهو لو عاش بينهم كان على الفقر فيهم اقوى سلاح . انه جرم اجرمه فى هذه الستة التى خلف ، على الفقر ، وعلى العجز ، وعلى انعدام



معتقل سياسى : كانوا من قدميه يعلقونه ، حتى جن جنونه . هل يعاقب على فراره من الحياة؟

الودود الناصح .

الطالب المنتحر ضحية المجتمع

ورابع : طالب يسقط فى امتحان فينتحر .

هل أجرم ؟

الجواب الصريح **انه أجرم** . انه أساء الى نفسه ، والى أبيه وامه،والى أخوته. والى صحبه . ولكن هذا جواب ناقص،



رصاصة واحدة .. هل يعاب على ما فعل؟
عبست له الدنيا بعد ضحك ... فاطلقها

فالاجرام هنا يمتد حتى يشمل اباه . ويشمل المدرسة والمجتمع .

ان الطالب الذي انتحر ، لا بد وضع الامتحان في كفة الميزان ، ووضع حياته في الكفة الأخرى . فاتزنا .

فمن الذي رفع النجاح في امتحان ، وجعله من الخطورة بحيث صار عِدْلَ الحياة ؟ انه الأب . وقد تكون الأم والمدرسة . وقد يكون المجتمع . أو هم كلهم معا .

اني لم ار في حياتي ـ على السُّلّم ـ شيئا اصطنعوه يبعث الخوف في الأنفس، والسنُّ طرية ، والنفس حساسة ، كامتحان . ان الناجح الأول فيه ؛ والساقط الأخير ، كلاهما يدخل الى الخيمة ، ان كانت خيمة ، أو الى قاعة الامتحان ان كانت قاعة ، وفي صدره وجيبٌ ، يخفُّ أو يثقل .

والطالب يخاف لأنه يخشى بالسقوط ان تفوته فرصة اجتناء الرزق . وليس شيء أفقد لثقة صاحب النفس بنفسه كاحتمال افتقاد فرصة اجتناء الرزق .

وهب الطالب ليس له ذكاء العباقرة، فماذا في هذا ؟ ان الطبيعة فاوتت بين الناس في قوة اجسام،وهي كذلك فاوتت بينهم في قدرة عقول . وكل ذي جسم ، كبر او صغر ، وكل ذي عقل ، تَبُه َ او حَقُر ، من حقه ان يجد في الحياة له موضعا غير حقير .

ان المجتمعات الانسانية لا تزال تمضي اعتباطا من غير تنظيم ، وهي لو انتظمت، لقل ضجر الناس فيها بالحياة . ولست أقول ان المجتمعات،مهما نظمت ،سيكون الناس فيها سواسية . ولكني اقول ان المجتمعات المنظمة سوف لا تكون فيها الحياة من الحقارة بحيث يسخو الناس بها،فيقومون الى الموت يطلبونه ، او هم يصابرون الحياة حتى يأتي الموت ، على هوادة،عند فراغ الزيت وجفاف الفتيل.

مجتمعات تفرض الانتحار فرضا

واقول ان المجتمع يَصِمُ المنتحر بجنون ولو طارىء وانسى مجتمعات انسانية اخرى ترى الانتحار ضرورة احيانا .

في الهند

في الهند ، يموت الرجل ، عن زوجته، وعندئذ **يفرض المجتمع على المرأة ان تنتحر !** فان هي لم تفعل ، فقد خانت ولاءها للزوج الراحل . وتنتحر،ويكون انتحارها احتفالا . انه احتفال « بوفاء » . وجنازتها تكون ما احفلها !

وان انس ، فلا انسى جنازةً رايتها في الهند ، حملها الناس . كانت الجثة جثة امراة . وكانت ظاهرة ، واضحة للعين ، **كانت محمولة على لوح من الخشب عريض.** وكان على الجثة زواق كزواق العرس .

وسألت : **فقيل لى انها امرأة مات زوجها فكفئرت عن موته بهذا .**

ووقع المعنى عندى فى تلك الساعة وقوع الصاعقة . وكنت أسوق سيارة فاختل ميزانها بعض اختلال فى يدى.

فى اليابان

وفى غير الهند ترى بعضُ المجتمعات فى الانتحار فرضا واجب الأداء .

فذلك المجتمع اليابانى .

اذا مات فيهم سيد ، فرض على اتباعه ان يموتوا انتحارا .

واذا انهزم جيش ، وجب على اليابانى الا يستسلم ، وفرِضَ عليه ان يقتل نفسه دون ذلك انتحارا. انه «الهاراكيرى» انهم يبقرون بطونهم بسيوفهم .

وانتحار الاحباب يمجد

ويحدث فى المجتمعات جميعا أن يلقى حبيب حبيبا ، ثم تمنع تقاليد المجتمع ان يكون وصالٌ بينهما ، فيتعاهدان على الموت ، ثم تقوم هذه المجتمعات من بعد ذلك بتمجيد ما صنعا .

ان قصة **روميو وجوليت** ما خلدها



الانتحار فى بعض المجتمعات واجب فالجندى يبقر بطنه بسيفه !!

الا ما وقع فيها من قتل النفس . قتلت جولييت نفسها ، ثم قتل روميو نفسه. وكجولييت وروميو ، قصة المجنون وليلى ، مع فارق . انه الانتحار البطىء المتعمَّد المقصود .

دوافع الناس الى انتحار

ولقيت رجلا ، استاذا فى شئون المجتمعات . سألته : **ما الذى يدفع بالناس الى انتحار ؟**

قال : **ضيق العيش له المكان الاول .**

قلت : **ثم ماذا ؟**

قال : **ثم الشقاء فى الزواج .**

قلت : **ثم ماذا ؟**

قال : **بعد ذلك اسباب شتى ،يدخلها الحب والمرض وغير ذلك .**

والنساء تنتحر كما ينتحر الرجال

قلت : **فايهما أسرع الى انتحار ، الرجال ام النساء ؟**

قال: اما فى الضائقات الاقتصادية فاذا



طالب سقط فى الامتحان فانتحر .. هل اجرم ؟

انتحرت امراة واحدة انتحر لقاءها رجلان . والعكس فى شئون الزواج . فاذا انتحر من الرجال ثلاثة بسبب شقاء البيت ، انتحر اربع نساء .

قلت : **فبسبب الحب ؟**

قال : يكادان أن يتساويا .

والشيوخ أكثر انتحارا من الشباب

قلت : **فأي الاعمار يكثر فيها انتحار؟**

قال : اكثرها تقع فى الأعمار الكبيرة. ثم تقل كلما قلت الأعمار .

كان صاحبى هذا تخصص فى هذه الأمور وله فيها كتاب معلوم،فيه احصاء كثير ، فى كثير من الأمم .

الرجل أكثر انتحارا بالرصاص والمرأة بالسم

واستيقظت عندى رغبة المعرفة فأخذت أسأل صاحبى وأسأل .

وسألته : **فاى وسائل المنتحرين اكثر شيوعا بينهم ؟**

قال : **هذا يتوقف على المنتحر ، ذكر** هو ام انثى .

قلت : **فالذكور ؟**

قال : اطلاق الرصاص يأتى اولا . ثم الشنق . ثم غاز الاستصباح او امثاله عند من عندهم أفران وغاز . ثم السم . ثم قطع الشرايين . ثم الغرق.ثم الوثب من اعالي المنازل .

قلت : **ففى الاناث ؟**

قال : السم يحظى بالنصيب الاوفر ثم الغاز ، ثم اطلاق الرصاص ، وهلم جرا ...

وسؤال أخير

وسألت صاحبى سؤالا اخيرا اثار ضحكه .

قلت : **وهل ينتحر المجانين ؟**

قال : ان من الناس من يقول ان كل منتحر مجنون .

قلت : **بل قصدت الى المجانين الرسميين ، نزلاء المصحات ؟**

قال : نعم . واكثر المنتحرين بينهم المصابون بالسوداوية وبهبوط النفسية.

حين ينتحر الناس ألوفا مؤلفة

فهذا كله فى الانتحار الفردى .

بقى الانتحار الجماعى .

وستسأل:**وهل ينتحر الناس جماعة. هل يجتمع العشرة والمائة والالف فينتحرون جماعة ؟**

وجوابى : **نعم** . ولكن لا يجتمع المائة والالف . ولكن يجتمع الالوف والملايين ، ومن ورائهم الجماهير تصفق . أفلست ترى معى **ان الحروب ــ تسير اليها الأمم مدججة بالسلاح ــ ليست الا نوعا من الانتحار .**

والحرب القادمة ، بقنابلها الذرية وصواريخها ، هل يكون فيها الا موت محقق ، تمشى اليه الأمم طوعا ، فهو انتحار ؟

والسائرون اليها !

ماذا نسميهم ؟

عقلاء ام مجانين ؟

انى اترك جواب هذا للبقية التى سوف تبقى من الانسانية بعد أن تضع الحرب القادمة اوزارها .

أحمد زكي

من واقع الحياة

قط من لباد

بقلم : عيسى الناعورى

حينما كنت اقيم في دارنا القديمة ، في قريتنا البعيدة ـ وكنت اذ ذاك في التاسعة أو العاشرة من العمر ـ كنت اقضي القسم الاكبر من نهاري في غرفة أرضية واسعة ، ولكنها باردة وقليلة الضوء كأنها القبو . في تلك الغرفة كانت امي تضع الفواكه ، من تفاح وكمثرى وجوز وكستناء ، على حُصُر مفروشة على الارض . وكانت في تلك الغرفة طاولة" عتيقة" كنت أضع عليها كتبي واشيائي المدرسية ، وبعض الكتب الأخرى التي كنت أتسلى بمطالعتها . وفي ركن من الغرفة كانت تتناثر دُماي ولُعَبي .

لقد كنت قليلة اللعب ، وكانت لعبي لذلك قليلة غريبة ، فقد كانت تتألف من حجارة ملونة كنت اجمعها من الوادي في الخارج ، ومن قطع خشبية مختلفة كنت أصنعها على شكل بعض الادوات المنزلية ، وكانت تتألف كذلك من حشرات وأزهار كنت أجففها بين طيّات كتاب طبيّ ضخم سرقته من مكتبة أبي لهذا الغرض . وأما الدمية الحقيقية الوحيدة التي كانت لدى فهي قِطّ مصنوع من اللباد ، يموء كلما شددتُ ذنبه . وقد اهداه اليّ قريب لنا كان يقيم في أمريكا ، كان يظنني اصغر سنا مما انا .

لم اكن العب قط كما يلعب الأطفال الآخرون ، بل كنت اقرا او اكتب ، واعتني عناية مستمرة بحجارتي الملونة وبحشراتي وأزهاري المجففة ، وأواصل العمل في أخشابي الصغيرة . وهكذا كان قط اللباد مُهمَلا لديّ ، على الرغم من انه كان حينذاك دمية نادرة ، وقد سمع به جميع اطفال الجيران والاقرباء ، وكانوا يودون لو يرونه ، ولكنني لم اسمح قط لاحد بأن يراه .

لقد كنت فتاة شريرة . وكنت اقضي أوقاتي وحيدة في غرفتي الارضية حيث كانت امي تتركني بسلام ، لانها كانت تعلم أنني لا أحب الفواكه ، فما كنت احب من اصنافها غير القراصيا والليمون . ولم اكن اتكلم مع أحد ، ولكنني كنت أفكر في اشياء كثيرة غريبة . كنت أفكر في اشياء خيالية متنوعة . ولم اكن احب احدا .

قلت انني كنت فتاة شريرة . وقد لا يكون الامر كذلك تماما ، فلقد كنت مشردة الفكر محبة للعزلة ، ولكنني كنت أحمل كثيرا من الكراهية التي لاتقاوم لاشخاص عديدين . وهذا ما كان يدعوني الى الصمت والعزلة عن الناس .

وانا اتذكر الآن كثرة التفاح الذي كان دائما موضوعا على أرض غرفتي ، ولم أكن أحبه حينذاك ، اما الآن فانني أجد لذة في تذكّره .

في أحد أصائل شهر اكتوبر كنت في غرفتي عاكفة على كتابة واجباتي المدرسية ـ فلقد كنت ذكية ومجتهدة ـ وأحسست بيد خفيفة تنقر نقرتين على زجاج النافذة القريبة من طاولتي . فرفعت رأسي نحو النافذة .

كان الظل اذ ذاك ينسدل على الارض رطبا ، يخالطه بعض الضباب ، كما كان يحدث دائما في أيام الخريف في تلك القرية البعيدة . واستطاعت عيناي المتعبتان أن تتبينا ، بشيء من الجهد ، المرأة التي تنقر بيدها على الزجاج . كانت زوجة البستاني ، وهي تقيم في منزل قريب من بيتنا الى جانب البستان . وكانت من الاشخاص الذين اضمر لهم كراهية شديدة . كانت نحيلة الجسم، دميمة ، خشنة المظهر ، تلف رأسها دائما بمنديل اسود تعقده عند عنقها .

وكان ذلك الرأس الاسود يبعث الرعب في نفسي .

وعادت المرأة تطرق النافذة من جديد طرقات اقوى من الأولى ، بشيء غير قليل من قلة الصبر ،

واخذت تشير الي من خلف الزجاج أن افتح النافذة . ففتحتها . فقالت المرأة بلهفة :

ــ روزاليا ! ان مارتينو مريض جداً ، وهو يبكي بكاء شديداً متواصلا طوال هذا اليوم ، ويقول انه يريد أن يرى قطتك الذي يموء . فاشفقي عليَّ واعطيني اياه وقتا قصيرا .

كان مارتينو هذا ابنها ابنها الاصغر . اما أنا فهززت رأسي رافضة ، ثم هممت بأن أغلق النافذة، ولكن المرأة اعترضت النافذة ودفعتها بيديها لتبقيها مفتوحة وقالت :

ــ روزاليا ! أرجوك أن تشفقي عليَّ ، وأن تأتي انت معي وترى مارتينو القط . أين طيبة قلبك يا روزاليا ؟!

فهززت رأسي من جديد رافضة طلبها ، وجلست منحنية على الطاولة ، متظاهرة بالكتابة ، على الرغم من انني لم أكن استطيع اذ ذاك أن أرى شيئا لشدة الانفعال . وظلت المرأة واقفة برهات ، لا تتحرك ، ثم لم تلبث أن ابتعدت عني صامتة . لقد كانت تعرف جيداً انني شريرة.

وقمت الى النافذة فأغلقتها وخرجت من الغرفة. ولكنني لم أكن استطيع أن ارى شيئا لشدة انفعالي . وفي تلك الليلة قبل أن أنام كنت أفكر في مارتينو .

لقد كان مريضا ، وكان يبكي لانه يريد أن يرى قطي اللبادي . وانا لم أسمح له برؤيته ،لأنني لم اكن لطيفة مع أي انسان، وكنت أجد لذة في هذا. لقد عدت أفكر في العمل السيء الذي عملته ، فأشعر بسرور كثير لانني أغظت المرأة التي اكرهها، ذات المنديل الاسود ، واقول في نفسي : **ستعود اليَّ غدا ، وساردها خائبة من جديد ..**

غير أن المرأة لم تعد في اليوم التالي . لقد ترقبتُ عودتها في الصباح بفروغ صبر خبيث . ثم لعلي أعتبرت أنني آلمت المرأة بما فيه الكفاية للتشفي ، فأصبح في وسعي أن أحمل القط الى مارتينو .

ولكن أأعطيه اياه ليراه ، أم أظل محتفظة به وأسمح له برؤيته من بعيد ؟

في منزل البستاني

وعند الأصيل حملتُ قطي ، وسرت على مهل عبر الحوش والبستان،متجهة الى منزل البستاني. كان الهدوء يسود المكان،والأبواب والنوافذ مغلقة، والمكان كأنه خال من السكان . ودخلت الى المطبخ وكانت هناك فتاة شقراء تجلس الى جانب الموقد، فأخبرتني أن مارتينو قد مات .

وقالت : **أتريدين أن تريه ؟**

فسرت خلفها صامتة ، وفي نفسي صدمة أليمة.

كان الطفل مضطجعا في الغرفة الاخرى على سرير كبير ، وكان قد مات منذ ساعات قليلة ،وقد ألبس ملابسَه التي كان يرتديها في الأعياد . ووُضعتْ حول رأسه أزهار من (الاشاليا) الحمراء ، والاقاحي الصفراء . وكان وجهه أصفر شبيهـا بلون الاقاحي ، وفمه كأنه مفتوح وهو يبكي . وكان حاجباه يبدوان كحاجبي من يُفكّر تفكيرا مثقلا بالغم والهموم . لقد كان وجه الطفل يعبر عن الخيبة والمرارة .

وكانت أمه تجلس بجانب السرير وبغير حراك ، بمنديلها الذي يكاد يغطي وجهها كله . وكان عليها أيضا شال اسود . ولم تتحرك أو تنظر اليَّ .

قبل الآن لم أكن قد رأيت ميتا قط . فوقفت على عتبة الباب ارتجف ، وتسمرت عيناي على وجه الطفل الذي تحيط به الازهار ، ورحت أشد بيدي على القط اللبادي في حضني .

انا وحدي كنت أستطيع أن افهم التعابير التي ينم عنها ذلك الوجه . لقد كان مارتينو يريد أن يرى القط ، وقد انتظره طويلا ، ولكن أمه عادت من عندي لتقول له : ان روزاليا لا تريد أن تعطيك اياه . فتهيأت شفتا الطفل للبكاء ، وزمَّ حاجبيه، ومات وهو على هذه الصورة . بخيبة الم ساحقة.

لم أنم في تلك الليلة الا قليلا ، كانت عيناي تحدّقان في الظلام ، وأمامهما وجه مارتينو الأصفر الكئيب .

وفي لحظات نومي القصيرة رأيت حلما .

لقد حلمت أنني ذهبت أحمل القط الى مارتينو، وبعد سير طويل وصلت الى منزل بعيد دلني عليه أحد الناس . فوجدت مارتينو في ثياب الاعياد ، وعلى وجهه الصغير سيماء الموت ، على الرغم من أن عينيه كانتا مفتوحتين فقلت له :

ــ لقد جئتك بالقط . انه لك .

ولكنه هز رأسه باسما وقال :



.. ووقفت على عتبة الباب ارتجف ، وتسمرت عيناى،ورحت اشد بيدى على القط اللبنادى فى حضنى .

ـ لم أعد الآن فى حاجة اليه ، ولست أدرى ماذا أصنع به ههنا . كان يجب أن تعطينى اياه بالأمس ، فلم أكن قد مت بعد .. أما الآن فقد وصلت متاخرة .

ثم راح يردد ما يلى كأنه « اللازمة فى الغناء » :

ـ لو جئتينى به أمس ، ما مت .

فشعرت عند ذلك بحزن عظيم،بينما ظل مارتينو يبتسم مصرا على رفضه القط .

وافقت من نومى والدموع تبلل خدى أسى وندامة .

عيسى الناعورى

هكذا فقدتُ زوجي ..

انى ابدا بأن أعترف بنفسي

ان الناس تقول انى امرأة جذابة ، وانى مثقفة جيدة التثقف ، وانى فى المجتمع ذات رقة وحنان .

ومع هذا فقد فقدت زوجى . نعم فقدت ذلك الزوج الذى شاركته حبا عنيفا ، وأملا فى المستقبل واسعا.

والمرأة التى غلبتنى فى حبه لم تكن امرأة جريئة . كانت امرأة بسيطة لها روح دافئة وفهم كثير .

نحن الاثنتين الآن سيان فى افتقاده ذلك لان زوجى قد مات . ولكنى قبل موته عرفت انه لم يَصِرْ لى .

●●●●

ومات . وخفف الزمن حزنى . ثم رأيت أن اذهب الى مكتبه افتحه . انه مكتبه ومكتبى معا . ووقفت على ملف له خاص ، به كتبه الخاصة . واردت ان افتحها واقرأ . ثم ترددت . ثم غلبنى الفضول فأخذت اقرأ .

لم يكن بكتبه هذه ، التى هى منها له، والتى هى منه لها ، لم يكن بها حب عنيف ولا حتى عاطفة تذكر . كانت كتبا هادئة . قلبان متآسيان ، وعقلان متآخيان ، وصحبة هانئة يجدها كل منهما فى حضرة صاحبه .

كانت هذه الكتب كالحلقة المفقودة فى قصة حياتى ، انا وزوجى ، طول هذه السنين . وقرأتها فتمت النكبة عندى بقراءتها . انها مأساة من صنع نفسى . انها مأساة لا ترجُّ الدنيا ، ولكنها مأساة رجّت دنياى انا الصغيرة، وهى عندى كل الدنيا .

●●●●

انى تزوجت زوجى منذ اثنتى عشرة سنة . وقال الناس عندها انه زواج موفق .

كان زوجى محاميا لامعا ، وتنبأوا له بمستقبل بارع ، وتنبأت . ولم اكن متخلفة عنه كثيرا . كنت احمل درجتين جامعيتين . وكنت أعرف كيف البس وأتزين للظهور فى المجتمع،وكيف اجامل فيه والاطف ، واختصارا كيف امهد السبيل لزوجى فى مهنة ، امتهناها معا ، بين الناس .

ورسمنا الطريق لمستقبل حسبناه باهرا . كنا اثنين ، وبمجهود كلينا فى المكتب قدرنا اننا سنصل الى الغاية التى نريد فى نصف الزمن المطلوب لها عادة .

وتخلفت عن المكتب لآتيه بتوامين . ونشأ التوأمان ، ونميا . وكذلك نمت أعمال المكتب وازدهرت . وانتقلنا الى بيت أوسع .

اذكر يوما فى الخريف ، قال لى فيه زوجى : « **هذا هو الخريف ، وللخريف جمال ، وفى سمائه سحب ، والبحر على صخبه اجمل. وانا فى حاجة الى التروح. فهيا نغلق المكتب اياما نتروح فيها. اما الاطفال فنجد لهم من يقعد معهم** » .

●●●●

لم يكن متعذرا علىّ ان اجد من يقعد مع الطفلين. ولكن فكرة الذهاب للتروح، فى الخريف ، ونحن نعمل فى قضية تأتينا بالأجر الكبير ، لم ترق لى ابدا .

وارتأى هو ان يقوم وحده . وقام . ومرة أخرى :

كان اخذ يتلهى بصيد السمك ، على ساحل البحر . ونمت هذه الهواية حتى شغلت بعض همّه .

ويطلبنى ان اذهب معه للبحر، واتخلف.

●●●●

وجاء العيد. فكانت هديتى له مجموعة من قوانين . ولكنى كشفت ان خير هدية اهديت له فى هذا العيد ، مطواة ! نعم مطواة ! وسالته من اهداها ؟ قال : زميل لى فى الصيد .

وفى كتبه تلك التى بالملف، تلك التى قرأتها بعد وفاته ، وجدت كتابا قرأت فيه :

« **والآن يا عزيزى ، بهذه المطواة ، تستطيع ان تنظف السمك خيرا مما كنت تفعل . اتذكر فلوس السمك التى كانت تدخل الى حلقى ؟ انى اذكر كل شىء ! اشياء كثيرة ، تافهة فى السمع ، ولكنها كبيرة فى المقدار . ضحكاتك . نظراتنا فى**



رايت ان اذهب الى مكتبه افتحه

السماء ، فى الغسق ، والنجوم تتبارى فى الظهور . عدنا تلك النجوم القديمة العتيقة التى عدها قبلنا العدد الذى لا يحصى من ناس كانوا ، فبانوا . وباسم الله هم كانوا ، وباسم الله هم بانوا » .

●●●●

كل هذه الكتب كانت تحكى عن اشياء غاية فى البساطة . زهرة بيضاء التقطاها معا . كتاب قرآه . فكرة خاطرة .

ان صاحبته هذه لم تكن ذات معرفة واسعة . لم يكن فى كتبها اية اشارة الى كتاب مأثور ، او كاتب معروف . ولكنها كانت امرأة ذات حكمة وفهم للحياة .

وزوجى المسكين، راى زملاءه يقاسون اسواء الحياة . هذا يصاب بالسرطان فلا يبرأ. وهذا يصاب بالذبحة الصدرية وهو يسارع بقلبه الى المال فيصرعه . والكل فى اصطراع وازدحام وتكالب لنيل

القوة ونيل الشهرة والمقعد المتميز بين الناس . ويجلس الواحد منهم على هذا المقعد آخر الأمر لاهثا . رأى زوجي كل هذا فاحتمى منه بكنف هذه المرأة ، ذلك الكنف الساكن الهادىء البارد ، قليل النور ، كثير الظلال .

●●●●

انى كنت له نعم الزوجة . اعتنيت بأطفالي أكبر عناية . نظمت بيتي وجعلت كل ركن منه أنيقا ترتاح اليه عين الفنان . وطلبت لزوجي المجد وعاونته ما استطعت ليبلغه . وجهدت أكبر الجهد ، فما يفرغ نهاري الا عن ساعد لي مكدودة ورأس صاخب . وسرنا في سبيل النجاح الصارخ ، وصعدنا على سلمه درجات في سرعة جعلت الدنيا تدور بنا . وفجأة يستبين زوجي أن هذه النتيجة لا تستحق هذا الجهد كله . وتسخو نفسه عن الحياة . ويهبط درجات السلم ليتربع عند أسفل درجاته على بساط فسيح .

●●●●

وعدت أقرأ الكتب ، في ملف زوجي الخاص .

من الغريب أني لم أجد فيها ذكر الحب . والشهوة لم تفح منها أبدا .

وفرغت من القراءة ، فأغلقت المكتب ، وذهبت في اجازة طويلة عن المدينة . ولما عدت كتبت الى صاحبة زوجي . قلت لهـا :

« أتحبين أن أبعث اليك بشيء يذكرك بزوجي؟ كتاب من كتبه ؟ قلمه؟ ساعته؟ »

فجاءني الرد . جواب ما كان أبسطه وأقصره :

« لا ، وشكرا . انى سوف أذكره صديقا مخلصا . انه كثيرا ما ذكرك لي ، وذكر الأولاد . وكثيرا ما قال لي انك سيدة أنيقة بارعة » .

لقد آلمني هذا الوصف غاية الألم . انه غير صحيح . فلو انى كنت بارعة حقا لعلمت انه لا شيء في النجاح ، وفي بهرجه وفي التماعه ، يساوي ساعات هادئة تقضيها الزوجة مع الزوج ، يتناجيان فيها بعيدا عن اللجب ، يتماس فيها قلبان ، وتمتزج روحان .

نعم . هكذا فقدت زوجي .

بثينة

البائع الذكي

● دخلت امرأة تشترى أشياء من مخزن من مخازن الملابس كبير وكانت صعبة الاخلاق ، صعبة الارضاء . وجاءها بائع من المحل يساعدها على الشراء ، وكلما عرض عليها شيئا رفضته .
وضاق بها البائع . ولكنها كانت أسبق الى الضيق اذ قالت له
ـ أليس هناك بائع أذكى منك يقوم على خدمتي ؟!
فقال لها :
ـ نعم ولكن هذا البائع الأذكى عندما رآك داخلة هنا أسرع فاختفى!

الفيلسوف

ابن رشد

مؤسس الفكر الحر

بقلم : قدرى حافظ طوقان

*** اقتبس الغرب فلسفته فحلّت عقال الفكر الأوربى .**

*** قال بوجوب التأويل اذا اختلف ظاهر الشريعة والعقل .**

*** دعا الى مشاركة المرأة للرجل فى خدمة المجتمع والدولة .**

ابن رشد،مؤسس الفكر الحر،جرىء ومنطقى . حصَر جهده فى بادىء الأمر فى أرسطو ودرس مؤلفاته دراسة عميقة متحريا دقائقها . وهو لم يقف عند هذا الحد ، بل عمل على شرحها وخرج بشروح لم يُسبَق اليها . وقد مضى فى شروحه على طريقة النقد وفى أسلوب خاص . وبذلك أورث الانسانية علم أرسطو كاملا بريئا من الشوائب على رأى « دى بور » .

امتاز ابن رشد بالنقد . وكان أثره بالغا عند اليهود والمسيحيين . فقد نقد بطليموس فى فلكه ، كما نقد شروح اسكندر فردوس وغستيوس . وكذلك نقد ابن سينا وهاجمه،وردّ على الفارابى والغزالى . وكان شديدا فى نقده وردّه، قاسىَ اللهجة . ولكن القلم سما به فى هذا الى أعلى درجات الكمال الفكرى .

لقد اقتبس الغرب فلسفة ابن رشد بكاملها . وكان من حسناتها ان حلّت عقال الفكر الاوروبى وفتحت أمامه أبواب البحث والمناقشة على مصاريعها.

ابن رشد والغزالى

انشق ابن رشد على مذاهب الزهد والتصوف . وحارب الغزالى فى بعض آرائه الدينية المخالفة للعقل .

وكتب الغزالى كتابه « **تهافت الفلاسفة** » فرد عليه ابن رشد فى كتابه « **تهافت التهافت** » .

وقد عارض آراء بعض أهل الدين ، فأنكر عليهم أن البعث بالاجسام ، وعد القول بذلك خرافة ..

كان مذهبه أن يأخذ بالعقل ، عند البحث ، وعدم الاعتماد على ما وصل الينا فى أمور الدين من روايات اذا هى خالفت العقل .

ابن رشد يأخذ الرأى وان اختلفت ملة صاحبه

كان ابن رشد مخلصا للحق الى ابعد الحدود ، يسعى للحقيقة ويعمل جادا على الوصول اليها والأخذ بها دون اى اعتبار . وكان يدعو الى قبول الآراء الصحيحة ، سواء جاءت من مسلم أو غير مسلم . فقال فى هذا الشأن فى كتابه « **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من من اتصال** » :

« **... يجب علينا أن نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله من تقدمنا فى ذلك، سواء كان ذلك الغير مشاركا او غير مشارك فى الملة ، فان الآلة التى تصح بها التزكية ، ليس يعتبر فى صحة التزكية بها كونها آلة المشارك لنا فى الملة أو غير المشارك اذا كانت فيها شروط الصحة.وأعنى بغير المشارك ، من نظر فى هذه الأشياء من القدماء ، قبل ملة الاسلام . واذا كان الأمر هكذا ، وكان كل ما يحتاج اليه من النظر فى أمر المقاييس العقلية قد فحص عنه القدماء أتم فحص ، فقد ينبغى أن نضرب بأيدينا الى كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك . فان كان صوابا قبلناه منهم . وان كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه ..** »

ويقول ابن رشد فى موضع آخر : « **.. يجب علينا ان ألفينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظرا فى الموجودات واعتبارا لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان ، أن ننظر فى الذى قالوه من ذلك وما أثبتوه فى كتبهم ، فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه . وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم ..** »

وكان ابن رشد يقول : « **.. ان النظر** فى كتب القدماء واجب بالشرع .. »

ابن رشد يأخذ بالتأويل

رأى ابن رشد من دراساته الدينية والفلسفية ، وفى حملة الغزالى على الفلسفة أن الاخلاص للحق يوجب عليه أن يدافع عنها . وهنا برقت له رسالته فى الحياة ، فقام يدعو الى الانتصاف للفلسفة ورد اعتبارها لها واحيائها والتوفيق بينها وبين الشريعة .

ويرى ابن رشد أن كل ما ادى اليه البرهان والعقل ، وخالفه ظاهر الشرع ، فان ذلك الظاهر يقبل التأويل العربى « **ودون اخلال بعادة لسان العرب فى**

ابن رشد فى سطور

- هو ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد .
- أحد أعلام الفلسفة العربية المشاهير
- ولد فى أوائل القرن الثانى عشر الميلادى فى قرطبة بالاندلس،وتوفى فى مراكش،عام١١٩٨م.
- كان أبوه قاضى قرطبة ، وعنه أخذ الفقه وعلم الشريعة .
- تولى منصب والده ــ بعد وفاة هذا الأخير ــ واثبت انه كفؤ واهل لمركز القضاء .
- درس الفيزياء والطب والفلك والفلسفة والرياضيات على مشاهير عصره ، من مثل ابن طفيل ، وابن زهر ، ونبغ فيها .
- استدعاه المنصور سلطان مراكش لتنظيم محاكمه وقوانينه القضائية . فقام بالمهمة خير قيام . الا أن المنصور سرعان ما صبَّ جام غضبه عليه ، لأنه اعتبر افكاره داعية للالحاد والكفر، فطرده من منصبه وصادر أملاكه . ولم يكن لابن رشد حينئذ بُدٌّ من الفرار والاختباء بعض الوقت فى فزّان ، حيث اكتشف امره فسُجن ، واعترف بذنبه طالبا الصفح والغفران .
- ثم عاد الى قرطبة ، وعاش فيها فقيرا ، محروما حتى من حق استرداد كتبه الخاصة .. الى أن رضيت مراكش عنه ، فأعادت اليه سابق اعتباره وارجعت اليه منصبه فى سلك القضاء .
- يُعزَى ذيوعُ شهرة ابن رشد فى مدارس أوروبا فى القرون الوسطى الى توفقه التام فى « شرح » فلسفة ارسطو . اذ أنه ــ رغم جهله اللغة اليونانية ــ وعدم اتصاله بفلسفة المشائين ــ فلسفة أرسطو ــ الا بواسطة الترجمات ــ قد استطاع ان ينفذ الى أسرار هذه الفلسفة التى عجز عن حل طلاسمها المترجمون أنفسهم . وقد اعتبر ابن رشد فى مصاف ارسطو ، وسُمِّى بـ « الشارح » عن حق ، وبـ « روح ارسطو » كذلك .
- عام ١٢٤٠ م. حرَّمت جامعة باريس عقائده الفلسفية ، ورفضها القديس توما الاكوينى وحمل على صاحبها كما أعاد تحريمها الملك ليون العاشر الفرنسى عام ١٥١٢ م.
- عندما اتهم بالزندقة احرق معظم كتبه ، فلم يبق منها الا القليل . واهم كتبه التى وصلت الينا عن طريق الترجمة من اللاتينية والعبرية « تهافت التهافت » ، « تلخيص كتاب المقولات » ، « تفسير ما بعد الطبيعة » .
- وقد اشتهر ابن رشد ايضا بالطب ، فاعتبر من أعظم علماء عصره فى هذا الحقل ، وله فى الطب كتابه المشهور « الكليات » المترجم الى اللاتينية .

التجوز ، من تسمية الشىء بشبيهه أو سببه أو لاحقه ، أو مقارنه ، أو غير ذلك من الاشياء التى عودت فى تعريف أصناف الكلام المجازى». واذا كانت الشريعة حقا وداعية الى النظر المؤدى الى معرفة الحق فاننا نعلم ــ يقول ابن رشد : **« انه لا يؤدى النظر البرهانى الى مخالفة ما ورد به الشرع ، فان الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له »** . واذا ظهر تناقض بين النظر البرهانى وظاهر الشرع فان التأويل (باتباع اصوله) سيؤدى الى ما يقول به العقل والبرهان .

وليس غريبا أن يخرج ابن رشد بهذه الآراء ، فهو يرى أن الشريعة والحكمة تلتقيان فى وحدة جوهرية من حيث هما وجهان لحقيقة واحدة . فالشريعة تحثُّ على اعتبار المخلوقات اعتبارا عقليا ، وتنصُّ على وجوب استعمال القياس العقلى ، وما الحكمة ــ فى رأى ابن رشد ــ الا درس الموجودات بالقياس العقلى «وعليه فليس من فرق بينهما فى الطريقة»

ويتبين من الآراء التى بثها ابن رشد فى كتبه أنه كان بعيدا عن التصوف ، يتقيد بالعقل ولا يسير الا على هداه ، حتى انه دعا

الى تأويل الاجماع اذا كان الاجماع يخالف العقل والنظر البرهانى . فالتأويل فى نظر ابن رشد شرعى ، وقد توسع فى استعماله فى سبيل التوفيق بين الشريعة والحكمة . وعلى ذلك فقد خطأ ابن رشد تكفير الفلاسفة. وقد قال فى هذا الشأن: **« .. ان الفلاسفة ، وان كانوا قد اخطاوا احيانا فى التاويل ، الا انهم كانوا مخلصين فى محاولتهم . ولذلك لا يجوز تكفيرهم بوجه من الوجوه . واذا فللمخطىء من ارباب البرهان اجر واحد ، ولو اصاب لكان له اجران . اما من ليس من اهل البرهان فخطاه فى الفروع بدعة وفى الأصول كفر . وأما الجمهور فلا بدّ من زجره عن تداول المعانى المؤولة .. »**

ومن الطبيعى أن يصطدم ابن رشد بوجهة نظر بعض رجال الدين فى بعض المسائل ، فنشأ عداء بينه وبينهم أدى الى اضطهاده فى أواخر أيام حياته ..

وكان ابن رشد ينفر من علم الكلام الذى اسطفوه ، لكنه كان يرى فى الدين انه الحق . وقد ذهب الى ما ذهب اليه (سبينوزا) فيما بعد من أن الوحى يرمى الى اصلاح الناس وتحسين أحوالهم لا الى تعليمهم فقط ، وأن غرض الشارع ليس تلقين العلم ، بل اخذ الناس بصالح الاعمال والطاعة .

مصلحة الجماعة فوق مصلحة الفرد

ان ابن رشد ينظر الى الدين بعين الرجل السياسى **(كما يقول دى بور)** ، ويرى فى الدين وسيلة فعّالة للاصلاح لما يهدف اليه من غايات خلقية سامية . وهو ينفر من حياة العزلة ، ويؤمن بالحياة فى ظل الدولة ومع الناس ، لان حياة التوحد **« لا تثمر صناعة ولا علما »** . وعلى ذلك فابن رشد يؤمن بالمجتمع ولا يرى السعادة الا فيه ، يؤمن بأن سعادة الفرد فى سعادة المجموع . ومصلحة الدولة يجب أن يكون لها الاعتبار الاول وهى فوق مصلحة الفرد . لهذا لا عجب اذا رأيناه ينتهز الفرص ليوجه حملاته على الحكام الجاهلين، لانهم لا يقدرون الصالح العام ، ولا يهتمون الا بمصلحتهم الخاصة مهملين مصلحة المجتمع الذى يعيشون فيه .

ولعل هذا كله يعود الى روحه العلمى الصحيح، فقد سما به هذا الروح فجعله من اشد الناس تواضعا واخفضهم جناحا واقلهم انانية . واستغل نفوذه عند المسؤولين والملوك والامراء فى الصالح العام ، فلم يطلب جاها ولا مالا لنفسه ، بل كان يتجه الى خير المجموع من اهل بلده ووطنه الأندلس .

ابن رشد يدعو الى تحرير المرأة

ومن هنا يتجلى أن فلسفته العملية كانت تتجه نحو الخير العام . فقد دعا الى الاهتمام بصالح الجماعة ، ورأى أن على الانسان أن يأخذ بنصيب فى اسعاد المجموع . ولا يقف الامر عند هذا الحد، فهو يدعو النساء الى القيام بخدمة المجتمع والدولة قيام الرجل . وهو يرى أن حالة العبودية التى نشأت عليها المرأة قد اتلفت مواهبها وقضت على مقدرتها العقلية . ولهذا قلّ أن تجد امرأة ذات فضائل او على خلق عظيم ، وهن عالة على أزواجهن كالحيوانات الطفيلية . وعلى ذلك فهو يرى أن الكثير من الفقر فى عصره « .. **يرجع الى أن الرجل يمسك المرأة لنفسه ، كأنها نبات أو حيوان أليف ، لمجرد متاع فان ، يمكن أن توجّه اليه جميع المطاعن ، بدلا من أن يمكنها من المشاركة فى انتاج الثروة المادية والعقلية وفى حفظها .. »**

الخير خير فى نفسه ، وكذلك الشر

ويحمل ابن رشد على مذهب الفقهاء الذين يقولون ان الخير يكون خيرا لأن الله أمر به فحسب، وان الشر يكون شرا لأن الله نهى عنه فحسب . ويخالفهم فى هذا كله ، ويعلن ان العمل يكون خيرا لنفسه وشرا لنفسه أو ذاته أو بحكم العقل .

والعمل الخلقى هو الذى يصدر عن روية عقلية ،وهو يلاحظ أن عقل الفرد قد يشطّ فى بعض الأحايين ، ويحتاط لهذا فيقول : **« .. وينبغى الا يكون**



ارسطو
فضل ابن رشد عليه لاينكر

مرجعنا الأخير الى عقل الفرد ، بل الى ما تمليه مصلحة الدولة .. »

العقول مؤثرة ومتأثرة

ولابن رشد مذهب فى العقل قد امتاز به على غيره . وقال فيه قولا اهتز له علماء اللاهوت فى القرن الثالث عشر للميلاد . واعتمد فى مذهبه هذا على اراء ارسطو فى العقل ، ذلك انه لما اخذ بشرح ما كتبه ارسطو فى «العقل الفعال» أو المؤثر ، والعقل المتأثر او المتلقى ،بدأ بالرد على آراء الشراح السالفين وفندها، وقرر انه استخرج رأى ارسطو على حقيقته دونهم ، وأن الشراح لم يدركوه ولم يبلغوا شأوه . وقد ورد رأى ابن رشد **مفصلا** فى مقالته « **فى النفس** » .

بلوغ الكمال بالدرس والتفكير

ومن هذه الخلاصة يتضح أن الكمال الاعلى ، فى رأى ابن رشد ، يُبْلَغ بالدرس والتفكير والترفع عن الدنايا والشهوات بعد تكميل العقل المفكر « .. ولا يكفى ما زعمه الصوفيون للاتصال من التأمل العقيم بدون درس . وهذه السعادة العليا لا ينالها الانسان فى هذه الحياة الا بالدرس والاجتهاد والمثابرة . ومن لا ينالها فى هذه الحياة يهلك بالموت ويلحقه العذاب الاليم».. ولما كان ابن رشد لم يقل بأن العقل الهيولى مادة فردة ، وانما جعله استعدادا بسيطا يوجد ويعدم مع الانســان الذى يولد ويموت ، فهــو لذلك لايرى«شيئا خالدا سوى العقل الفعال العام . والانســان لا يكسب بالاتصال شيئا ينقله من الوجود الدنيوى » .

العقل العام لا يفنى

وابن رشد يقول ان المعلومات التى تصدر عن العقل الفعال العام لا تفنى باجمعها ، وان كانت العقول التى تتلقاها تفنى . ويقول الاستاذ لطفى جمعة فى كتابه « تاريخ فلاسفة الاسلام » ان ابن رشد سبق فى نظرية العقل المؤثر والعقل المتأثر فيلسـوفا جـاء بعده بعدة قرون وهو ليبنيتز . فقد قال ابن رشد بوحدة العقول البشرية.ويمكن للباحث المقارنة بين قول ابن رشد وبين نظرية ليبنيتز ..

ولابن رشد فى هذا فضل على أرسطو لا ينكر ، فأرسطو قد وصل اليه بأبحاثه ولكنه لم يقل به صراحة .

وقال ابن رشد بوحدة النفوس ،وقد قصد بذلك أن الانسانية تعيش عيشة دائمة،وأن خلود العقل الفعال هو احياء للانسانية واستمرار دائم للمدنية .وهنا يعلق الاستاذ لطفى جمعــة فيقــول « .. **تلفت نظر الباحثين الى الاتفاق التام بين هذا القول وبين نظرية أوجست كونت فى خلود الانسانية وبقائها ، تلك النظرية التى أدت به الى وضــع دين الانسانية ، فاقيمت له معابد فى بعض ممالك الغرب .. »**

يقول ابن رشد مستمرا فى نظــرية وحدة النفوس **ان العقل كائن مطلــق مستقل عن الافراد كانه جزء من الكون وان الانسانية ، وهى أحد افعال هــذا العقل،عبارة عن كائن لازم الوجود أزلى، وأنه بناء على هذا « .. لابد من ظهـور الفلسفة ، وأن وجودها ضرورى ليتمكن الفيلسوف من الاشراق على العقل المطلق وينتج عن هذا أن الانسان والفيلسوف لازمان لنظام الكون .. »**

قدرى حافظ طوقان



بيروت

تحسبها "بابل" أو سفينة نوح!

فيها أعجب «كوكتيل» من الأجناس والثقافات وأظرف «تشكيلة» من الازياء واللغات والعادات

ساحة الشهداء : انها قطعة حية من الماضي السحيق ، تبعث في أذهان الاحياء كلما مروا بها ، قصص من عاشوا قبلهم وكانت لهم فيها مآسٍ وأمجاد. انها «ساحة الشهداء» .. شهداء ٦ أيار (مايو) ١٩١٦ أولئك الذين أعدمهم السفاح التركي جمال باشا ، لمناداتهم بالقومية العربية وبوحدة الأمة العربية ، ولاطلاقهم أولى صيحات الوعي القومي العظيم بعد قرون من التخلف

ويطلق عليها اسم « ساحة البرج » لأن ثمة برجا قديما كان قائما من ناحية المرفأ مطلا على الساحة والبحر ، وقد أزيل منذ بعيد ، بيد أن الاسم لم يزل .

فيلم ملون تصوير «اوسكار»

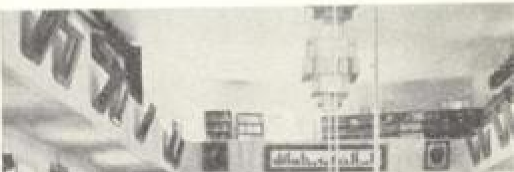


شبه أحدهم بيروت عاصمة لبنان ، **بسفينة تقل ركابا من مختلف الجنسيات والألوان والاعراق .. ويتلاقى هؤلاء الركاب ، بعضهم مع بعض ، فيتحادثون ويتاجرون ويلهون .. ثم لا يلبثون ان يتفرقوا .**

ومما لاريب فيه انه لم يكن فى الأصل يد للانسان فيما تتصف به هذه المدينة العجيبة ، فالطبيعة هى التى منحتها هذا « الموقع » الجغرافى الممتاز ، فجعلتها همزة وصل بين عالمين ، ونقطة التقاء الشرق بالغرب .. ويصف اللبنانيون بلادهم بأنها **((مختصر العالم))**.



محلة الكرنتينا قبيل مصب نهر بيروت ، وتزخر بالمنشا



دار الكتب الوطنية : تأسست سنة ١٩٢١ بجهود فيليب دى طرازى . وفيها نحو ٢٦٠٠٠ مجلد ، بعضها نادر جدا ، كما أن فيها مجموعة هامة من المخطوطات العربية . هذا عدا المجلات العلمية والادبية والصحف التى تتلقاها من كل مكان ..



التجميل وصالوناته : عرفت المرأة اللبنانية بأناقتها وحبها للجمال . وقد انتشرت فى أرجاء بيروت عشرات الصالونات الحديثة الخاصة بكي الشعر والعناية بالاظافر والبشرة .



الصـــناعية والمغـــازن والمستودعات لقربها من المرفا

وقد عاد مؤخرا شاب لبنانى من جولة فى الولايات المتحدة ومعظم بلدان أوروبا ليقول : « **لم اعثر فى جميع البلدان التى زرتها على شىء الا وله مثيل مصغر فى لبنان .. ولكن هناك فرق واحد ، ان المســافات التى تفصـل بين مختلف المتناقضات شاسعة جدا ، بينما عندنا فى لبنان تقصر المســافات ، وفى بعض الاحيان تتلاشى ..** »

من كل لغة
ومن كل جنس !

فالأمريكى فى فلوريدا مثلا يحتاج لقطع



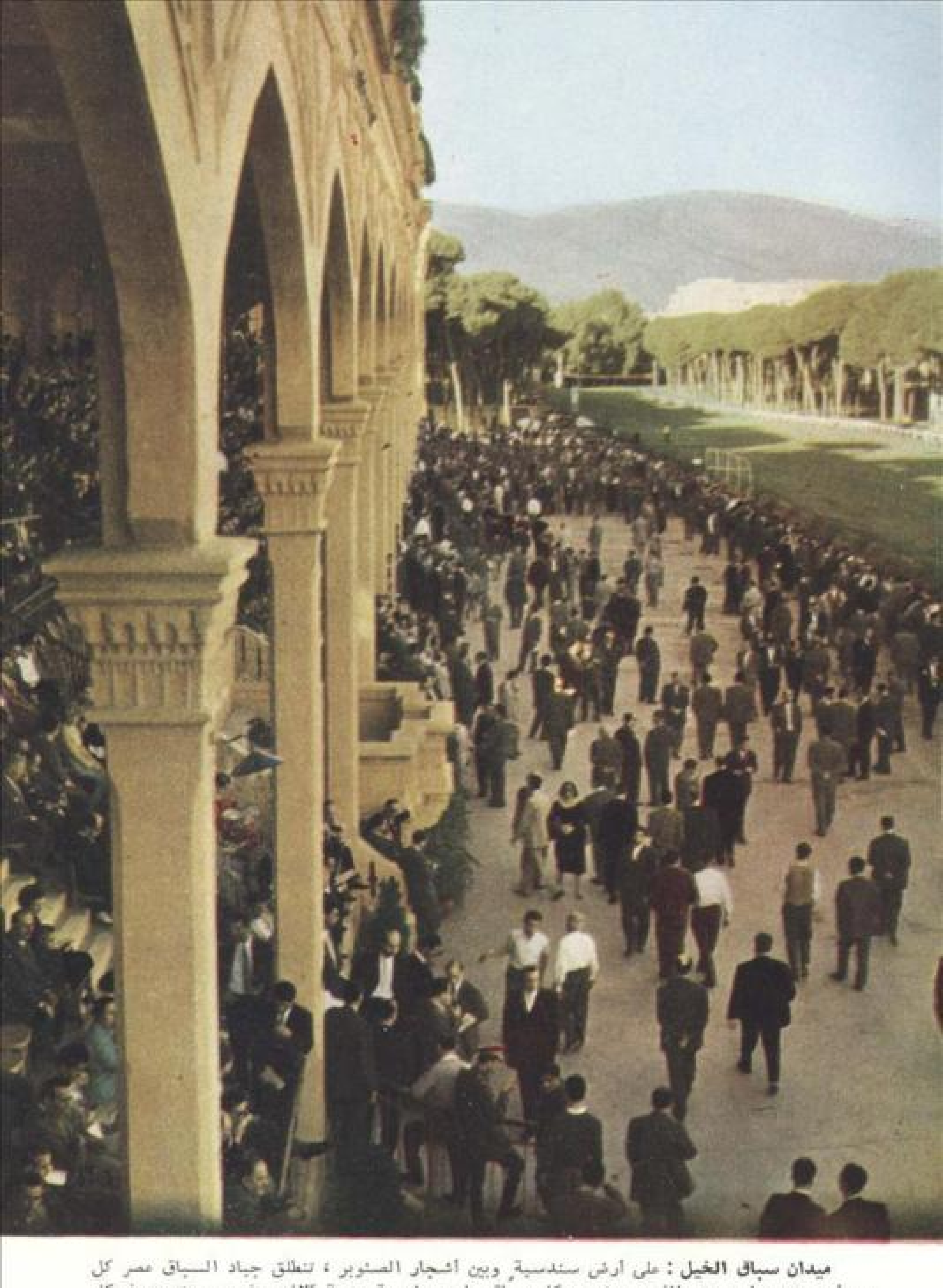
البَسْطة اقدم حي سكني في بيروت : ويعزى اسمه الى السوق حيث « تبَسْط » المعروضات للبيع . وتبدو هنا مئذنة احد المساجد ، واحدى حافلات الترام التي ما زالت تصارع الزمن .



سوق النورية : من ساحة الشهداء (البرج) ينعطف هذا الزقاق الحاوى على أحذية شعبية وخضار وفواكه وعشرات الباعة المتجولين، ليوصلك من بعد ، الى قلب سوق النورية ، أشهر أسواق بيروت طرا .



حيّ الزيتونة : حي معروف لكل زائر أو سائح أو عابر في لبنان ... تقوم عند شواطئه ذات الرمال الناعمة والأمواج الهادئة ، الفنادق الفخمة ، والملاهي المشهورة والمقاهي والمطاعم .ففي أقصى الصورة : « أوتيل سان جورج » ــ نزْل الطبقة الراقية في لبنان ، وأعرق الفنادق وجاهةً وذيوع صيت ... وحوله تراسُ الملاهي ، ومُلتَقَى الليل ، وكهوف « الوجوديين » والفنادق الحديثة .



ميدان سباق الخيل : على أرض سندسية ، وبين أشجار الصنوبر ، تنطلق جياد السباق عصر كل يوم أحد ، ويتراوح عدد الذين يحضرون كل سباق ما بين خمسة وستة آلاف متفرج . وتجرى فى كل حفلة ثمانية أشواط . ويتراوح مجموع المراهنات فى كل شوط بين الخمسين والستين الف ليرة لبنانية، ويقدّر دَخل السباق كل أسبوع بحوالى ٧٧٠ الف ليرة لبنانية . للدولة منها ٨ بالمائة .

الوف الأميال فى امريكا الواسعة كى ينتقل من مناخه الاستوائى الى مناخ الجبل والثلج وبالعكس .. اما فى لبنان الصغير فنصف ساعة فى السيارة تكفى لأن تقفز من الساحل الى الجبل ، من مناخ البحر ، الى مناخ الثلج والجليد شتاء .

وتحتاج فى الغرب لأن تجتاز عشرات الوف الأميال لتسمع لغة البلد الذى انت فيه ، وتتعرف الى شعب أو حضارة غير من تعاشر فى بلدك .. اما فى لبنان فاركب فى حافلة ترام تسمع كثيرا من لغات العالم .. وقم بزيارة بضعة بيوت متقاربة ، تتعرف الى بضع حضارات وبضع جنسيات مختلفة ...

وعندما تصل الى بيروت ، سواء اكنت قادما اليها بطريق الجو او البحر او البر ، يخالجك احساس عميق بأنك لم تغادر تماما بلادك الأصلية ، وانك فى الوقت ذاته اصبحت على عتبة بلاد ، او بلدان اخرى جديدة .. فالقادم من الجزيرة العربية يستطيع أن يعيش فى بيروت ، بعاداته وتقاليده ، جنبا الى جنب مع الأمريكى ، او النروجى ، او الانكليزى ، او الهندى .. كل منهم يعيش بعاداته وتقاليده الخاصة ..

معرض بشرى .. وتجارى !

وبيروت ليست بلدا سياحيا ، أو تجاريا ، او ملهى فحسب ... انها كل ذلك . وفوق ذلك هى نقطة انطلاق للسواح الى مختلف أنحاء الشرق الادنى ، وهى مركز تجارى حر يلتقى فيه الشرق والغرب ، ليعودا فيتوزعا ، وهى معرض نماذج للكثير مما ينتج العالم .



السراى الكبيرة : مقر رئاستى الجمهورية والوزراء ، وتقوم بنايتها ـ التى كانت ثكنة كبرى للجيش التركى ـ على رأس تلة صغيرة مشرفة على القسمين الشرقى والشمالى من المدينة . وعلى مقربة من السراى يقوم قصر العدل . وتفكر الحكومة اللبنانية اليوم جديا فى بناء سراى جديدة على أنقاض هذه الثكنة البالية .



بيروت الحديثة : على التلة المشرفة على هوة «الروشة» ملجأ المنتحرين واليائسين، فى راس بيروت ، قامت بنايات حديثة الطراز ، وشُيّدت الشوارع العريضة ذات الاتجاهين ، وانبعثت أعمدة النور الرشيقة .. وانتشر طلاب النزهة والفسحات ..

وبيروت تشتهر بمرفئها ومطارها ففيها تتعدد جنسيات المراكب التى تؤم مرفأها ، والطائرات التى تحط فى مطارها .. كذلك تتنوع السيارات وجميع ادوات النقل فى اسواقها وشوارعها وطرقاتها البرية الخارجية والداخلية ..

وقد ادركت الحكومات اللبنانية كما ادرك أهل لبنان اهمية موقع بلادهم الطبيعى الممتاز ، فهم يحاولون ان يجعلوا من بلادهم هذه مصفرا للعالم بجميع مظاهره ، ولكن دون أن يسمحوا لهذه المظاهر ان تطغى على طابعهم اللبنانى العربى الأصيل .

وليس أدل على ذلك من تعدد الثقافات فى بيروت ولبنان ... ففى بيروت عدة جامعات ومعاهد ، تتمثل فيها ثقافات مختلفة عدة .. ولكن قلما تعثر على احد خريجى هذه المعاهد الا وهو يجيد دقائق اللغة العربية وآدابها ، ويأبى التعبير عما حصله من دروس الا بلغته



شارع المعرض : الوسط التجارى الصاخب ، والعَصَب الحيوى النابض بحركة بيع المواد الغذائية ، ومرتع « التكسيات » من سيارات أمريكية الى أخرى أوربية ، تلك التى تنقل المواطنين الى مختلف أحياء مدينة بيروت ، وحيث تسمع اللهجة البيروتية المحبَّبة عند ذكر أسماء الاحياء السكنية ، مثل : « المصيطبة » ، « البسطة » ، « الطريق الجديدة » ، « الحمراء » ، «الجناح » ، « الحرش » ..



ليل بيروت : « طريق الشام » ... في بدء انطلاقه من ساحة الشهداء « البرج » وقبيل مروره بساحة « الدباس » .. وقد تلألأت أنواره ، وزهت ألوانه المنبعثة من أضواء دور السينما المنتشرة على جانبيه ، محيلةً الليل الى نهار زاهٍ حي .. السير في هذا الطريق لا ينقطع .. تواكب السيارات الحديثة فيه مركبات الترام التي أكل الدهر عليها وشرب !

العربية وبطابعه اللبنانى الخاص ..

من المرفا .. الى المطار

والآن تعال نقم بجولة فى مرافق بيروت نتعرف على معالمها وجها لوجه .. ولنبدأ **بالمرفا ، فهو شريان المدينة الأكبر ،** السيارات الفخمة تنساب حوله من كل الجهات فتختلط بعربات نقل البضائع اليدوية ، والحمالين ، والسواح بثيابهم المزركشة ، ويضيع كل ذلك فى ضجيج حركة لا تتوقف فى الماء وعلى الرصيف ... وفضلا عن ان مرفأ بيروت مجهز

حي المنارة فى راس بيروت: حي سكني راقٍ حديث



تاريخ مدينة بيروت

* ظهر اسم بيروت فى التاريخ القديم أول ما ظهر ، على آثار الفرعون تحتمس الثالث (القرن الخامس عشر قبل الميلاد) .

* فى عهد العمارنة بمصر حكمها « أمونيرا » الموالى للفراعنة . ولجأ اليها حاكم بابل المصرى حينما اضطر للفرار من بابل .

* ذكر المؤرخ « سترابو » أن ديمتريوس الثانى ، حاكم أنطاكية ، استولى عليها ودمرها عام ١٤٠ ق.م. ، وأن « ماركوس أغريبا » ـ أحد قواد أغسطس قيصر ـ أخضعها عام ١٥ ق.م. وجعلها مستعمرة عسكرية تحت اسم: « مستعمرة جوليا أغسطا فليكس بيريتيس ». ومنها اشتق اسمها بيروت .

* أما هيرودوس الكبير فقد اولاها عنايته ، واقام فيها العمارات الفخمة ومسرحا للدراما، ثم أضاف اليها كل من أغريبا الاول واغريبا الثانى مسرحا آخر ومدرجا كبيرا للحفلات « امفيتاتر » .

* فى العصور الرومانية اشتهرت بيروت بكونها دارا للعلم والتعليم ، وكعبة لقاصدى المعرفة (من أمثال الشهيد «ايبان») . وبقيت كلية الحقوق فيها من أشهر المدارس التشريعية فى الامبراطورية الرومانية ، حتى دمرتها زلازل عام ٥٥١م. ومن بين أساتذة هذه الكلية نبغ أناتليوس ودورثيوس اللذان ساهما فى وضع القانون الجوستنيانى المعروف بـ « الجزء الثانى من مجموعة القوانين » .

* بعد وقوع زلزال ٥٥١م. بقيت ابنية بيروت مبعثرة مهدمة حتى عام ٦٠٠ م .

* فى عام ٦٣٥ م. شملها الفتح العربى .

* خرج منها خلق كثير من أهل العلم الاسلامى والادب العربى ، أشهرهم الامام الاوزاعى ـ وله ضريح لا يزال قائما حتى الآن فى ضواحى بيروت ـ ثم الوليد بن مزيد العذرى البيروتى ، وابنه أبو الفضل العباس، ومحمد بن عبد الله المعروف بمكحول الحافظ، وغيرهم .

* عام ١٠٩٩ م. مرّ بأسوارها الصليبيون فى طريقهم من أنطاكية الى القدس دون محاولة مهاجمتها .

* عام ١١١٠ م. احتلها بلدوين الاول ووضعها تحت سيطرة الافرنجة .

* عام ١١٥١ م . غزاها الاسطول المصرى.

* بين عامى ١١٧٧ و١١٨٧ م. ـ تاريخ استسلامها لصلاح الدين الايوبى ـ كانت مسرحا لقتال متواصل .

* عام ١١٩٠ جرّدها صلاح الدين من أجهزتها الدفاعية خشية عودة الافرنج اليها .

بأحدث آلات النقل والتحميل والتفريغ فبه وكالات خاصة بحرية او تجـــارية للشركات العالمية ..

جداءالتراس فيهالبنايات الفخمة،ينبسط أمامها البحر



والبضائع التى تفرغها سفن الشحن، او تحملها معدة لان توزع على مختلف الانحاء من الشرق الى الغرب ، او من الغرب الى الشرق .. ففى هذا المرفأ منطقة حرة .

دعنا من هذه المنطقة الصاخبة ... وتعال الى منطقة هادئة عاطرة مع انهـا لا تقل عن المرفأ اهمية كشريان حيـــاة المدينة ... انها **مطار بيروت الدولى ..**

* ولكن الافرنج عادوا .. ورمّموا حصونها وقلاعها ، وبقوا فيها حتى عام ١٢٩١ م ، حينما استردّها العرب .

* احتلها العثمانيون عام ١٥١٧ م. وبقوا فيها حتى ١٩١٨ . وتسمى هذه الحقبــة الطويلة من الاحتلال العثمانى للبلاد العربية بعصور الانحطاط .

* عندما أعلن الامير فخر الدين المعنى اللبنانى الاستقلال عن السلطنة العثمانية فى فترة حكمه (١٥٨٤ - ١٦٣٥) جعل بيروت عاصمة لامارته . ولكن هذا الاستقلال سرعان ما زال حينما انتزع الترك بيروت من يد الأمراء اللبنانيين عام ١٧٨٩ ، وباتت هذه المدينة تحت سيطرة والى عكا أحمد باشا الجـزار ، الذى عمد فورا الى ترميم حصونها وتشييد قلعة جديدة فيها على أنقاض القديمة .

* بَيْد أن تلك التحصينات لم تصمد أمام الحملة المصرية بقيادة محمد علي الكبيـر (١٨٣٠ - ١٨٣١) الذى استخدمها كمحطة تجارية وعسكرية حتى عام ١٨٤٠ ، عندما هاجمها الاسطول البريطانى الاسترالى المتحالف مع تركيا ، معيدا بذلك اليهـا السيطرة العثمانية .

* خلال الفتنة الطائفية الكبرى عام ١٨٦٠ لجا اليها عدد كبير من مسيحيى جبل لبنان وأقاموا فيها .

* عام ١٩١٢ ، وفى الحرب التى قامت بين تركيا وايطاليا ، قصف الأسطول الطليانى المراكب التركية الراسية فى ميناء بيروت ، فاصيب الميناء وما جاوره باضرار .

* بتاريخ ٦ ايار (مايو) ١٩١٦ علّق السفاح التركى جمال باشا فى ساحتهـا الرئيسية (البرج) على أعواد المشانق عشرات الشهداء من أبنائها البررة المسلمين والمسيحيين على السواء لمطالبتهم بالاستقلال الوطنى ، وببعث أمجاد قوميتنا العربية الخالدة .

* انتشرت المجاعة الرهيبة فى بيروت خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) فحصدت العديد من أبنائها وخلّفت لأهلها أبشع الذكريات عن ويلات الحروب .

* دخلها الحلفاء يـوم ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ . وكان هذا آخر عهدهـا بالسيطرة العثمانية التى امتدت اربعة قرون متطاولة .

* عام ١٩٢٩ أعلنت بيروت عاصمة لدولـة « لبنان الكبير » التى اقيمت تحت حماية الانتداب الفرنسى .

* عام ١٩٤١ احتلتها القوات الحليفة فى الحرب العالمية الثانية .

* يوم ١٩٤٣/١١/٢٢ - وبعد ثورة دامية ضد الفرنسيين استقل لبنان فى ظل نظام جمهورى ديموقراطى هو القائم الآن ،واكتسبت بيروت أهمية كبرى ومركزا عالميا وازدهارا مطرد النمو .



مرفأ بيروت : حيث ترسو السفن الكبيرة والمراكب من مختلف الانواع . وعند هذه الارصفة يودّع لبنان كل يوم مهاجرين جددا من شبابه ، ليستقبل مهاجرين قدامى عائدين الى وطنهم الحبيب ...

ساحة رياض الصلح: فى هذا الميدان الفسيح فى قلب بيروت أقام شعب لبنان تمثالا رائعا لزعيمه العربى الراحل رياض الصلح، بطل استقلاله ومحرره من الاحتلال الفرنسى

عند الربوة الصخرية المطلة على « الروشة » أجمل منظر بحرى فى أقصى نقطة من رأس بيروت، قامت أحدث العمارات وأفخم المطاعم . وفى الصورة بناية ملونة قرب مقهى الفلايينى المشهور .




FLY TWA
GEVAERT
FILM

بيروت بالارقام

	عدد السكان : حوالي ٥٧٠ الف نسمة .
٢٤٣	مدرسة رسمية واهلية واجنبية .
٣١١٧	معلما ومعلمة .
٧٣٦٣٥	طالبا وطالبة
٤	مستشفيات حكومية .
٦٦	مستشفى خاصا .
٧١	جمعية خيرية .
١٦	نقابة علمية وتجارية واقتصادية
٢٢	نقابة أعمال مهنية .
٤٤	مصرفا .
٢٥٥	شركة تجارية .
٢٣	دارا للسينما .
٢٤٥	مصنعا بين صغير وكبير .
٦٢	مطعما .
٨٨	مقهى وملهى .
٩٧	فندقا ، بين صغير وكبير
٧	ملاعب .
٣	جامعات ـ متحفان ـ الخ ..

بين البحر والجبل

المسافة بين المرفقين طويلة بعض الشيء ولكنها مريحة، ويزداد المرء غبطة وارتياحا



الجامعة الامريكية فى بيروت : تتألف من عدة بنايات ، فى ظلال حديقة واسعة ، فيها عدة ساحات للرياضة . أسست عام ١٨٦٦ تحت اسم « المدرسة السورية البروتستانتية » ثم تحولت الى الجامعة الحالية . وتضم اليوم عدة كليات : للطب بفروعه ، والهندسة ، والعلوم السياسية ، والزراعية والتجارية .

عندما يصل الى المطار الذى يقع فى اجمل مناطق لبنان، اذ يصل بين الجبل والبحر فى تدرج من اللون الاخضر الفاتح الى الاخضر القاتم ، وتطبق قبة السماء عليه فى افقى البحر والجبل ، حتى لتحس بنفسك وكأنك فى فقاعة صابون ، خفيفة رشيقة ، ترتفع بك وبالقرى التى هى فى متناول يدك ، ضمن ثلاثة حدود ، البر والبحر والفضاء ..

كل ما فى المطار دقة وسكون وانتظام، نسيم البر يحمل اليك انفاس لبنان ، ونسيم البحر يجتذبك الى آفاق الغربة البعيدة ..

وتستفيق فجأة من احلامك على هدير طائرة تحط فى حلبة المطار ، واذا انت امام اناس هبطوا عليك من السماء ، ليس بينك وبينهم ، من عادات او تقاليد او لغة او زى، ما يشدك اليهم بآصرة من الأواصر، اللهم الا الخط الانسانية الدقيق .. ومع ذلك فان هؤلاء الغرباء سرعان ما يجدون انفسهم اقرباء فى لبنان . واكثر من ذلك فان بيروت سرعان ما تكشف عن ذاتها لهم ، على أنها توطئة سهلة لانطلاقهم نحو الشرق .. وتوغلهم فى خباياه ...

من هذين الشريانين ، المرفا والمطار ، يتدفق الغرب على بيروت ويتجمع فيها،

بكل مظاهره ، بضائع وثقافات ونماذج بشرية والوان حضارية ... ويعود هذا الخضم فيصب ، عبر فروع واقنية متعددة على بلدان الشرق .

« كوكتيل » اجناس !

بقى أن تعرف كيف يعيش الشرقى والغربى فى هذه المدينة العجيبة . فى الواقع أن سكان بيروت يتمتعون بمرونة فائقة الحدود ، لذلك تراهم يكيفون انفسهم وفق شتى الحضارات التى تعيش بين جوانبهم ، ففى الفندق السياحى الأمثل ، مثل « **بالم بيتش** » او « **سان جورج** » أو غيرهما ، يستطيع التاجر الحجازى والصينى والكويتى والفرنسى كما يستطيع الفنان أو الدبلوماسى او السائح ، ان يجد كل متطلبات ظروف حياته . وليس ذلك بالأمر العجيب ، ففى لبنان ـ وهو يكاد يكون فندقا كبيرا ـ يجد الزائر آثارا ومعالم لكل حضارات الشرق من الاغريق الى الرومان الى الفرس والعرب .. وكلها تقوم جنبا الى جنب .. فالقلعة الواحدة هى خلاصة جميع الفتوحات ـ وما أكثرها ـ التى مرت بهذه البلاد .. وعندما يغادر الزائر لبنان نحو هذا البلد السياحى او ذاك ، فانما ينتقل من **الخلاصة** الى **التفصيل**.

وكذلك الأمر بالنسبة للمطاعم ... فمع ان هناك مطاعم تخصصت فى الوان معينة من الطعام الالمانى او الفرنسى او الايطالى ، او العربى ، الا ان معظم المطاعم تشتمل فى اغلب الاحيان على هذه الالوان كلها .. لذلك تلاحظ اجتماع كل الأذواق على موائد متقاربة ..

وهكذا فان جميع المرافق اللبنانية تشكل خليطا (**كوكتيل**) شرقيا غربيا ، يعيش فيه اللبنانى مرتاحا اليه ، الأمر الذى جعله متعدد الثقافات ، ومن اللبنانيين من يقوم فى حياته بعدة رحلات ، وكثير منهم يقضون حياتهم فى الترحال .. ولكن البيروتى مثله مثل كل لبنانى عندما يعود الى قريته او « **عرزاله** » تثوب اليه طبيعته اللبنانية الاصيلة فينشد « **الزجل** » ويشرب « **العرق** » ويأكل « **الكبة** » ! .. وبيروت ذاتها لا تترك مناسبة الا وتظهر طابعها العربى ، كما حدث مؤخرا عند اجتماع اللجنة السياسية للدول العربية .



القاعة الكبرى فى مطار بيروت الدولى فى خلده ، حيث يختلط المسافرون بالمودعين ويجرى الاستعداد للرحيل ..

ومثلما يلتقى الشرق والغرب فى بيروت، يتجاور فيها القديم والجديد ، والجامع والكنيسة ، والجبل والبحر ، والعقائد المختلفة ، فى عناق اخوى عجيب ..

وتكثر فى بيروت الجمعيات النسائية والخيرية والرياضية ونوادى الطلاب ، وفيها عدد غير قليل من الأحزاب السياسية . ويرجع نضال هذه المدينة فى سبيل القضية العربية الى عهد الاستعمار التركى . ذلك أن السفاح جمال باشا علق على المشانق نخبة من شبابها فى ساحة من اجمل ساحاتها تعرف اليوم بساحة الشهداء .. وفى ساحة اخرى غير بعيدة منها يقوم تمثال رياض الصلح ، رمزا لمرحلة اخرى من مراحل النضال فى هذا البلد العربى الجميل ، انتهت بالاستقلال التام وجلاء آخر جندى اجنبى من لبنان ..

وقد عرفت بيروت منذ القدم كمركز علمى وثقافى ، واشتهرت فى عهد الرومان بمدرسة الحقوق التى كانت قبلة المشرعين فى الشرق ، وفيها اليوم ثلاث جامعات كبرى ، الجامعة الامريكية والجامعة الفرنسية والجامعة اللبنانية، التى تضم عدة آلاف من الطلاب يؤمونها من مختلف البلاد العربية .

واذا غادر الطلاب بيروت فى العطلة الصيفية اقبل المصطافون من اقاصى الارض لينعموا بجمال الفردوس فى جبل لبنان ..

ولكن تلك قصة اخرى ..

قدرى قلعجى ـ بيروت



على الشاطىء الجميل المحيط برأس بيروت ، شيدت خمس بنايات حديثة ، لتكون مقرا لمعهد البحوث الصناعية ، الذى أسس فى أوائل عام ١٩٥٢ ، وتكلف بناؤه حوالى مليون ومائتى الف ليرة لبنانية ، وزود بعدد من الأجهزة والمختبرات المختلفة والمعدات الفنية تبلغ قيمتها حوالى مليون ليرة لبنانية .



آخر ما قال الطب فى مرض البول السكرى

داء السكر وراثة فانظر ما كان أبوك وجدك

١٧ فى كل ألف مرضى بالسكر

او ان شئت الدقة فهو مرض البول السكرى. هكذا تسمى قديما . والسبب فى تسميته هـذه ان أبين اعراضه انالسكر يظهر فى بول المريض .

وهو مرض قديم .

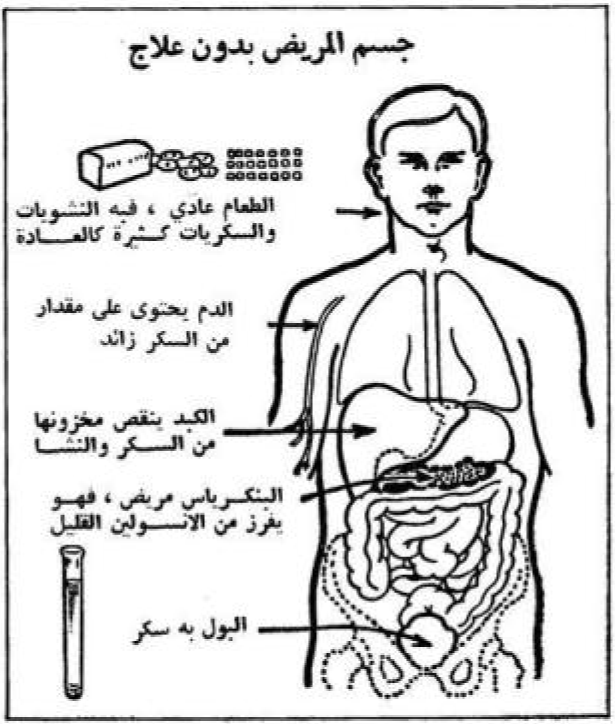
واطباء العرب قديما كانوا يكشفونهذا المرض بتذوق البول . نعم بتذوق البول بالفم . فان وجدوه حلوا ، كانهذا دليلا على وجود السكر فى البول ، فدليلا على وجود المرض . لم يكن عندهم ولا عند غيرهم فى ذلك الزمان غير هذا . كانت الكيمياء فى طفولتها .

انه مرض يحال فيه بين الجسم وبين انتفاعه بما يهضم من طعام ، لا سيما السكر والنشا. وتكون حيلولة المرضبين الجسم وما يهضم من طعام أقل فيما يأكل من لحم وسمك وجبن وبيض . ولا يعفى من بعض هـذه الحيلولة حتى الدهن ، وحتى القشدةوالزبد والزيت.

انها فى السكر والنشاحيلولة مباشرة، وهى فى غيرهما حيلولة بالتبع ، أو حيلولة غير مباشرة .

ان كل مادة سكرية او نشوية لا بد ان تنهضم فى القناة الهضمية قبل دخولها الى مجرى الدم فى جسم الانسان . والكثير من هذه المواد ينهضم فيتحول الى سكر يعرف بالجلوكوز ، وهو السكر الذى بالعنب . وهذا السكر ينفذ من حائط الامعاء الى الدم .

وهو فى الدورة الدموية يذهب الى انسجة الجسم . يذهب الى خلاياها . وهو يستأذن فى الدخول الى هذه الخلايا فيؤذن له . وهو فيها يحترق . وهو فى احتراقه يتحد بالاكسجين الذىوصل من الرئة مع الدم الى هذه الخلايا . انه احتراق لا شك فيه . احتراق تماما كما يحترق الخشب فى الهواء . وهـذا الاحتراق يعطى الجسم الدفء ويعطيه الطاقة فالقوة . وما حركة الجسم الا احتراق . وبدون هذا الاحتراق يكون الموت . ان جسم الميت جثة باردة .



فهذا بعض ما يحدث فى الحياة والجسم سليم .

ولكن فى المرض ، مرض البول السكرى ، يستأذن سكر العنب فى الدخول الى الخلايا فلا يؤذن له كله .

والذى لا يؤذن له يبقى فى الدم حائرا لا يدرى ماذا يصنع .

وهو يجرى مع الدم فى جريانه . حتى اذا جاء الكليتين ، وجدت مقدار هذا السكر فى الدم اكثر مما تعودت أن يكون . وتعرف الكليتان أن هذا الفضل الزائد من السكر لا بد من استخلاصه من الدم ،مع البول الذى هى من الدم تستخلصه . ان الكلى تستخلص البول من الدم ، وتستخلص فى البول كل جسم لا ينفع الجسم وقد يضره .

ولكن استخلاص السكر الحائر من الدم يحتاج الى ماء . فالكلى تأخذ من الدم حاجتها من الماء .واذن يزيد البول. وأخذ الماء من الدم يشعر المريض بالعطش، فهو لهذا يحس بالعطش فيشرب . والعطش من أعراض الداء .

والسكر الذى وجب أن يحترق فى الخلايا ، فما احترق ، أو على الأقل لم يحترق كله ،يصيب عملية الحياة بخلل. وسائر الاطعمة ، من لحم وسمك وبيض وزبدة وزيت ، يتوقف انتفاع الجسم بها على عمليات كيماوية فى الجسم ، هى الأخرى متوقفة على عملية احتراق السكر فيه،وعلى حسن ادائها . فتختل تلك العمليات بسبب اختلال هذه العملية الاولى . ويقل انتفاع الجسم بسائر هذه الأطعمة .

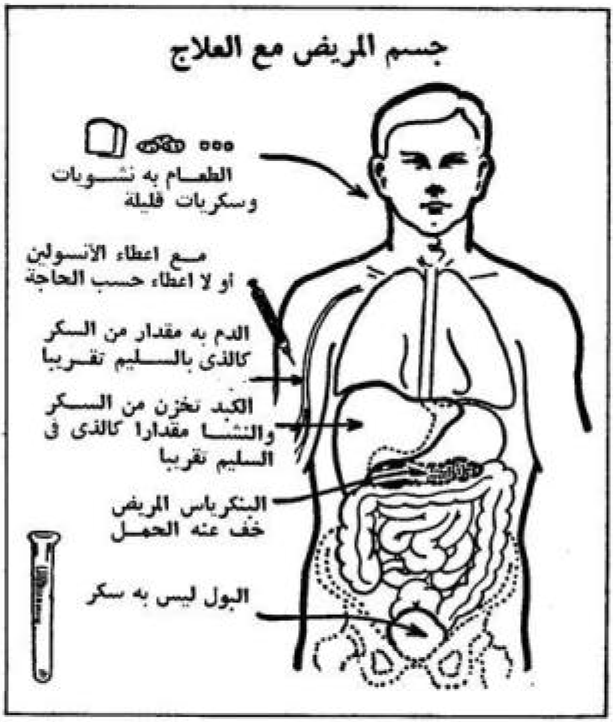
والنتيجة ؟

الهزال . ومع الهزال الضعف .

وبسبب اختلال عمليات الهدم فى الجسم (**الاحتراق**) وعمليات البناء (**تعويض ما تهدم واحترق من أنسجة الجسم**) ، تتدهور كيمياء الجسم فتنتج مواد اخرى ضارة(**كالاسيتون ومشتقاته**)، بل سامة ، هى التى ينتهى اليها المريض، فيصاب آخر الأمر بتلك الغيبوبة التى هى من غيبوبة الموت قاب قوسين .

الانسولين

الانسولين اسم لا احسب احدا شب



فى الحياة المدنية الا سمعه .

انه يعرفه دواء سائلا ، فى انبوبة ، يؤخذ منه بالحقنة ، سنتيمترا مكعبا ، أو اكثر ، أو اقل ، فيحقن فى جسم المريض بالبول السكرى ، ليشفى . كل انسان حضرى يعرف هذا .

ولكن الذى قدلايعرفه الكثير شيئان .

الشيء الاول ان هذا الأنسولين ليس عقارا مصنوعا . انه مادة مما تفرز الاجسام بطبعها . ويفرزه جسم الانسان . وتفرزه اجسام الحيوانات . وهو يستحضر لتطبيب الانسان ، فهو اذن يستحضر من الحيوان ، من الأغنام والثيران .

ويعجز جسم الانسان المريض عن افرازه ، كاملَ المقدار كما يفرز جسمُ السليم ، فيحدث هذا المرض ، مرض البول السكرى .

ومن اجل هذا نحن نعطى المريض مقدار الانسولين الذى عجز الجسم عن انتاجه ، ليعود الجسم الى اجراء عملياته الكيماوية كما تجرى فى الجسم السليم تماما .

الشيء الثانى الذى لا يعيه الكثيرون ان الأنسولين ليس دواء شافيا . ان الدواء الشاف هو الذى يعيد الى الجسم سلامته . فأنت تقطع الدواء بعد ذلك ، ويبقى الجسم سليما . أليس قد شفى ؟

ولكن ليس هذا الحال فى الأنسولين . انه لا يشفى . **انه يكمل نقص مقداره فى الجسم . فيظل الجسم يعمل سليما ما أعطيناه انسولينا . فاذا توقفنا توقف.**

وبالطبع بتقليل الغذاء ، وتقليل السكر خاصة ، يقل مقدار ما نعطى من انسولين للجسم ليتزن الأمر فيه . وقد يتزن بضبط الغذاء وحده .

اي عضو فى الجسم يفرز الأنسولين ؟

انه البنكرياس .

هذا اسم العضو الذى يفرز الأنسولين . وهو « **الحلويات** » التى يعرفها الجزارون .

والكلمة يونانية . لو حللتها لوجدت معناها «الشيء الذى كله لحم» . وهكذا هو البنكرياس .

وهو غدة ، شكلها كعنقود العنب .

طولها من ٥ الى ٦ بوصات ، تستقر فى الجانب الأيسر فى الجسم ، بالطول عند الظهر ، وراء المعدة ، بل وراء نصفها الأوطأ . وتخرج منها قناة تمتد يمينا ، فتشترك مع قناة الصفراء الآتية من الكبد ، ليدخلا جميعا الى الامعاء على بعد ٣ أو ٤ بوصات من فتحة المعدة فيصبا بالامعاء افرازهما .

البنكرياس غدة واحدة ، كغدتين

وهنا نقف وقفة .

وقفة نقفها عند هذه الغدة العجيبة .

انها غدتان .

او غدة لها وظيفتان :

وظيفة فى الهضم ، وتلك الوظيفة الاخرى التى هى **افراز الأنسولين**، وماله من واجبات فى اعانة الجسم على تمثيل غذائه والانتفاع به .

اما وظيفة الهضم فهى وظيفة كبرى . والسائل الهضمى الذى يفرزه البنكرياس من أخطر السوائل . انه يحتوى ، فوق ما به من أملاح ، على خمسة انزيمات لها فى هضم اللحم والنشا والسكر والدهن قدر خطير .

ولكن ما علينا من وظيفتها الهضمية هذه ، فهى لا تدخل فى موضوعنا ، موضوع مرض البول السكرى .

انما الوظيفة الأخرى هى التى تدخل: وظيفة **افراز الأنسولين** . انها لا تفرز الأنسولين لتصبه فى الامعاء . حاشا لله . ان الأنسولين ليس بالهاضم . ان سبيله الى الدم مباشرة . فالى خلايا الجسم ، وهناك يقوم على مراقبة عملية استفادة خلايا الجسم مما وصل اليها فى الدم من طعام مهضوم .

ان الدم الجارى بهذه الغدة يمتص الأنسولين ساعة تفرزه . والذى تفرزه فيه خلايا مبعثرة فى الغدة ، كأنها الجزائر الصغيرة فى البحر . والجزيرة باللاتينية اسمها أنسولا (INSULA) . فالذى تفرزه الأنسولا أسموه «أنسولين» على عادة الكيماويين سُميت هذه المادة بالأنسولين . انها دائما الياء والنون يضيفونها الى اسم العقار أو ما شابه العقار . فأنت تجدها فى اسبيرين ونيكوتين ومرفين وغيرها .

ما الذى يصيب غدة البنكرياس فلا تفرز الأنسولين ؟

لا يدرى على التحقيق أحد . انما هى نظريات واحتمالات .

لهذا نوفر على القارىء زمنه .

كيف يسهل الأنسولين استفادة الجسم من طعامه المهضوم ؟

هذا أيضا فيه احتمالات كثيرة .

ولكن ظهر منذ عام كامل بحث لطبيبين، ذوىْ خطر ، دلَّ على أن السكر فى الدم، الجلوكوز، يقف عند باب خلايا الجسم، يستأذن فى الدخول ، فلا يؤذن له . الا أن يكون معه الانسولين ، وعندئذ يفسح له الطريق .

وفى هذا الكفاية اليوم . فلعل غدا يأتى بجديد .

كم من الناس مَرْضَى بالسكر ؟

ان كل الف من الناس ، فى أغلب البلاد المتمدينة ، بهم ما بين ١٤ الى ١٧ مريضا بالسكر .

بالولايات المتحدة نحو (٢٠٠٠٠٠٠) من المرضى بهذا الداء .

ولكن امثال هذه الاحصاءات اقل من الحقيقة . ذلك ان **كثيرا من الناس ، عندهم البول السكرى،بادئا او غيربادىء وهم لايدرون ،حتى اذا تقدموا ليؤمنوا على انفسهم فى شركة تامين ،فاحالتهم الى الطبيب ، ظهر الداء توا .**

عدد الموتى من داء السكر

اكتشف الأنسولين عام ١٩٢١ . ثم استخدم لمدافعة الداء بعد ذلك .

والغريب ان عدد الموتى بهذا الداء زاد بمرور الزمن .

ففى عام ١٩٣٥ كان عدد الموتى ٢٢٥ نفسا من كل مليون . وفى عام ١٩٤٠ كان عدد الموتى ٢٦٦ من كل مليون . ذلك فى الولايات المتحدة . ومع استخدام الأنسولين .

ولكن يفسر هذا ان الأنسولين اطال الاعمار ، وعند المسنين تكثر الاصابة بالداء .

فى أي سن يصيب الداء الانسان ؟

الداء يصيب كل الأعمار ، حتى الأطفال .

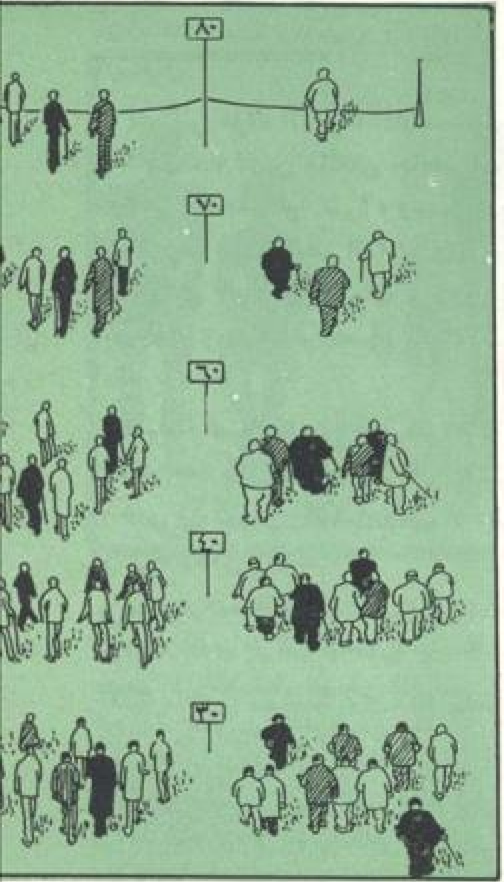
ولكن عدد الاصابات تبلغ مداها فى العقد الخامس والسادس .

وقد قدروا ان ٥٠ فى المائة من الاصابات توجد ما بين سن الاربعين والستين .

وقدروا ان ٥ فى المائة فقط توجد فى العقد الاول . و ٣ فى المائة فى العقد الثامن .

فالذين فى طرفى اعمارهم يقل فيهم الداء .

والاصابة تزيد فى النساء عن الرجال فيما بين سن الـ ٤٠ وسن الـ ٧٠ ، فكلما عددنا ٣ اصابات فى النساء عددنا اثنتين فى الرجال .



بدانا بعشرة من الناس سمان وعشرة نحاف ومشينا بهم من سن ٣٠ الى ٤٠ الى ٦٠ الى ٧٠ الى ٨٠ . فسقط فى الطريق من السمان اكثر مما سقط من النحاف بسبب داء السكر .

اما قبل هذه السن فتزيد اصابات الرجال عن النساء قليلا .

وتعزى زيادة اصابة النساء عن الرجال فى السن المتقدمة الى سمن النساء فى هذه السن .

انت اقرب الى الداء ان كنت سمينا

وبالسمن أعنى زيادة وزن الرجل والمراة عما يجب . ان فضلة الوزن هذه

حِملٌ يحمله الانسان ، لا يستفيد من حمله الا التعب والنصب ، وداء البول السكرى .

ان أكثر هؤلاء الناس ، الكهول ، والكاهلات ، الذين واللاتى جاءهم الداء انما هم جماعة أكلوا كثيرا ، وسمنوا كثيرا،وبعد هذا جاءهم الداء . ولو أنهم اعتدلوا فى طعام وفى شراب ، لاعتدلت أجسامهم وزنا ، ولم يصبهم على الارجح الداء .

المسالة ضبط نفس ، وضبط شهية ، والحد مما ياكل الآكل والآكلة ، على الأخص من السكر والنشاء وعلى الأخص من زبد ودهن وزيت .

ثم ترك الحياة الجالسة . ان بوليس المرور ، الذى يُرقّى ليجلس على مكتب يسمن . والضابط الصغير اذا صار كبيرا ، يمارس القعود من بعد حركة فيسمن . وكل ذى نشاط يخلد الى السكون يسمن. كل جالس قاعد نهاره، وراقد ليله ، ولا يعالج من الحركة والرياضة شيئا ، يسمن . **وكل من يسمن يعرض نفسه للداء .**

وليست زيادة الوزن ذات خطر كبير عند من سنه عشرون . حتى ولا عند ذى الخمس والثلاثين .

ولكن من هذه السن فصاعدا يجب عليك مراعاة ما تأكل ، فما تزن .

وان كنت فى ريبة من ذلك ، وكنت ذا فضل فى الوزن كبير ، فاذهب الى شركة تأمين ، وانظر كم تدفع لها من اقساط بعد عرضك على الطبيب؟ . ان القسط يزيد بمقدار وزنك . لأن هذه الزيادة تزيد فى احتمال قصف عمرك .

هل داء السكر يورث ؟

نعم يورث .

كان العلماء فى أول الأمر فى شك من ذلك . كانت عملية الاحصاء ليست هينة. ذلك ان عملية الاحصاء كانت تكون فى الاطفال ،فيمن يصابون بالبول السكرى، وكان الأطفال يموتون سريعا . كانوا لا يحيون بعد الاصابة بالبول غير عام أو عامين . **والآن لدينا عدد كبير من هؤلاء الاطفال عاشوا مع العناية عشرين عاما فما فوقها .**

وفى هذه الحالات وجد العلماء أن أكثر من نصف هؤلاء الاطفال لهم فى أسرهم تاريخ للداء مذكور .

وآباء هؤلاء الاطفال لا يزالون فى الشباب . أو على الاقل هم لم يصلوا بعد الى سن الخمسين ، تلك السن التى يكثر فيها الداء .

ان وراثة الداء لا تعنى حصول الداء حتما . ولكنها تعنى ان فى الطفل ميلا. فان كان الميل شديدا ، أصيب الطفل بالداء عقب ولادة . **وان كان الميل ضعيفا ظل هذا الميل خافيا حتى يأتى ظرف يجعل الانحدار الى الداء وشيكا . ومن هذا الظرف السمن .**

ويتزوج المصاب بالداء ، بالمصابة به ، فتكون اصابة الخلف بالداء ، أشد احتمالا . وهذا اثمه كبير .

داء السكر خطره اليوم قليل

نعم قليل ، اذا هو حلّ . لا يموت الانسان منه سريعا كما كان يفعل قبلا . والانسان اليوم ، مع العناية بالطعام ، بنوعه ومقداره ومع الأنسولين ،



ومع الرياضة ، يستطيع ان يحيا حياة هنية مريئة ، لا يزعجه فيها الا الابرة ، ومداومة الحقن عند الحاجة . وهذه المداومة ، وهذه المثابرة تزيد فى متانة خلقه وفى تعوده النظام . فتفيده فى سائر حياته التى لا تتصل بالداء .

وشيء آخر لا بد منه : تفهّم الداء ، حتى تكون المثابرة والصبر عليها عن اقتناع .

انه لا شيء أضر من الجهل .

اكشف عن الداء سريعا

ان من الزم الأمور الكشف عن داء البول السكرى فى **الناس . ان الكثير من الناس فيهم الداء وهم لا يدرون . وسوف يدرون بعد استفحاله .**

لهذا تقوم الأمم المتقدمة بتنفيذ برامج تكشف بها عن الداء من بيت لبيت . تقوم بذلك جمعيات تعينها حكومات وجعلوا فى العام أسبوعا أسموه **«أسبوع داء السكر»** .

فليتعلمْ القادرون الكشف عن هذا الداء

انه كشف بسيط . قطرات من البول تضاف الى ملعقة من محلول ازرق . Benedict (يشتريه الرجل من صيدلى) فى انبوبة اختبار . وتوضع الانبوبة فى ماء يغلى بوعاء . يتغير اللون الازرق الى اخضر فأصفر درجات مختلفات ، تدل على مقادير ما بالبول من السكر ، أهو واحد فى الالف ، أو واحد فى المائة أو ما بينهما .

اما فى السليم فلا يتغير اللون .

وهذا المحلول الازرق رخيص . وهو لا يتغير بالخزن . والصيدلى يعطى التعليمات الواجبة .

السكر فى الدم ، والسكر فى البول

ان تشخيص المرض لا يتأكد بفحص البول وحده . ان السكر لابد أن يوجد

فى الدم بالاضافة الى وجوده فى البول حتى يكون هذا الداء حقيقة واقعة .

اما الرجل الذى يظهر فى البول سكره، ولا يظهر فى الدم ، فليس به داء السكر بالمعنى الدقيق .

ودم السليم ، فيه على الصيام نحو من ١٣٠ ملليجراما من السكر فى كل مائة سنتيمتر مكعب منه . والزيادة عن هذا المقدار دلالة على وجود المرض ، وعلى وفق هذا المقدار .

ولكن بعد تشخيص الداء ، والتحقق منه تكفى مراقبته بما فى البول من سكر .

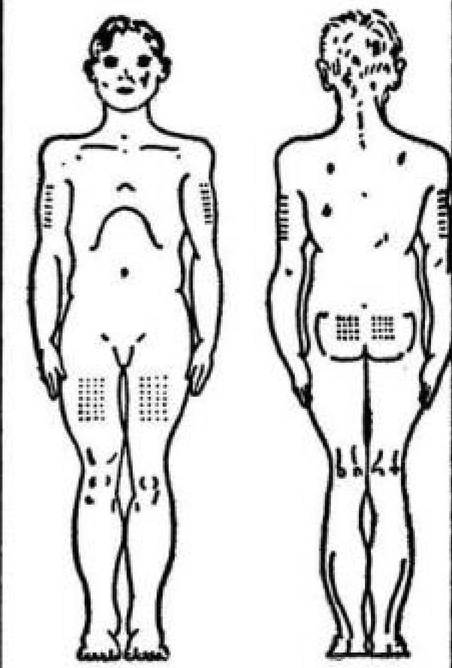
دواء بالفم

والدواء الذى يؤخذ بالفم ، غايته التخلص من متاعب الابر والحقن .

وابتدعوا من هذه الادوية أكثر من صنف . والصنف الامريكى منه اسمه « أوريناز » Orinase وهو مركب كيماوى مخلق تخليقا اصطناعيا ، فهو ليس من انتجة الاجسام الطبيعية .

وكان آخر من تحدث عنه ـ على ما اعلم ـ وعن نتائجه منذ أشهر قليلة ، الدكتور « دلجار » رئيس قسم داء السكر بمستشفى سيناء بنيويورك ، قال:

« ان أكثر المرضى الذين تستجيب أجسامهم للعلاج بالأوريناز ، ويبلغون فوق الـ ٥٠ فى المائة من جميع المرضى ، هم مرضى لم ينقطع فى أجسامهم انتاج الانسولين انقطاعا تاما . أما المرضى الذين لا تستجيب أجسامهم للاوريناز فليس فى اجسامهم انسولين ينتفع به أصلا » .



هذه خير مواضع الحقن فى جسم الانسان

وهو قدر عند ذاك ، أن الذين يستخدمون الاوريناز فى الولايات المتحدة بلغوا ٣٠٠٠٠٠ مريض ، وقدر أن هذا الرقم سيرتفع وشيكا الى مليون .

بختيشوع

[redacted]

بعد كتابة ما سبق جاءت الاخبار بأن الدكتور « بست » ، كاشف الانسولين ، اهتدى الى كشف جديد سوف يعلنه عن قريب ، يتصل بداء السكر . لم يقل ما هو ! . ولكن الاخبار تنبأ بانه كشف عظيم . ويحدس العارفون بابحاث الدكتور أنه اما ان يكون دواء يعطى بالفم يغنى عن الانسولين ، أو دواء ينشط البنكرياس نفسه ، ويصححه ، فيعطى الجسم المقدار المطلوب من الانسولين .

الشعراء السوريون
فى القرن العشرين

٥ شعراء خلقتهم المشانق !

بقلم : أحمد الجندى

كانت سوريا ، قبل القرن العشرين الحالى ، متصلة بمصر ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا ، لعله كان من عوامل الوحدة التى انتظمت القطرين الشقيقين .

الشعراء العرب

مثلوا الشعر فى كل الاقطار العربية

ولبيان قوة هذه الرابطة لا بد ان اذكر ان الشعراء الذين كانوا يحتلون الصدارة الادبية فى نهاية القرن التاسع عشر واول القرن الحاضر مثل **شوقى وحافظ ومطران** ، هم الذين كانوا يمثلون الشعر العربى فى كل الاقطار العربية وبالنسبة لكل الدراسات الادبية فى تاريخ الحركة الثقافية ، مع اضافة **الرصافى والزهاوى والكاظمى** من العراق ، اما فى سوريا فقد كان الشعر مفقودا على وجه التقريب الا من بعض الارهاصات او المحاولات التى سرعان ما كانت تنطفىء بعد أن تومض ايماضة خفيفة كابية .

الأزمات السياسية حركت

شعراء العرب

وظهرت الحركة السياسية الجديدة فى البلاد العربية ، تلك الحركة التى اخذت على عاتقها انعتاق العرب من نير الاتراك ، وقدمت هذا الانعتاق بشكل منطقى معقول قد يفهمه الاتراك الغاصبون لو استطاعوا الى الفهم سبيلا . قدموه باسم « اللامركزية » ، وهى تجعل للعرب لونا خاصا ، وهذا اللون هو الذى حاربه الاتراك جهدهم وقتلوا من أجله من قتلوا وشنقوا من شنقوا .

وتخلل أيام النضال هذه انتفاضات وطنية قومية ، وسجل التاريخ لهذه الحقبة عددا من الحوادث الدامية احيانا ، والمثيرة احيانا اخرى . وكان من حق الشعراء أن يسجلوا هذه الاحداث باقلامهم ليتغنى بها الشعب ، وليتنفسوا هم عن أنفسهم بذكرها حتى لا تظل حبيسة فى الصدور تغلى وتفور .

أحمد شوقى

ولكن الشعراء فى سوريا لم يكونوا رواد هذا الفن ولا قادته ، فقد كان فى مصر ، فى تلك الايام ، شعراء ثلاثة خلدهم الدهر كما اسلفنا وهم **شوقى وحافظ ومطران** ، وكان شوقى ابعد اولئك اثرا من الناحية الفنية الخالصة ، فهو الذى ادخل الثقافة العربية فى الشعر حتى اصبحت تجد فى معانيه شبها من معانى الفرنجة من الذين عرف شوقى آثارهم حين كان فى فرنسا فى نهاية القرن التاسع عشر ، كذلك نقل لنا شوقى هذه الالفاظ

الشعرية التي تكشف أمام القارىء المتفهم آفاقا من المعاني ، وهذه الألفاظ نفسها هي التي تقوم عليها الشاعرية ، اذا أضيف اليها القالب الجميل والأسلوب الموفق . **ولقد استفاد شوقي هذه التعابير الحية الرائعة من فاليري وسوللي برودوم وبودلير وفيرلين . وقد رأى شوقي أكثر هؤلاء عيانا ، وأنا أجزم أنه قد تأثر بهم** ، ولو ان الدكتور طه حسين قد رمى الشاعر الكبير بالجهل بهذه الأساليب الشعرية ، مستنتجا ذلك استنتاجا ، لا متأكدا أو مستيقنا .

وخذ مثلا على هذا قول شوقي في تمثال نهضة مصر :

تعالوا نرى كيف سوّى الصفاةَ
فتاةً تلملم سِرْبالها
دنت من أبي الهول مَشْيَ الرؤوم
الى مقعد هاج بلبالها
وقالت تحركْ ، فَهَمَّ الجماد
كأن الجماد وَعَى قالها

فألفاظ «**تلملم**» و«**فَهَمَّ**» و«**الجماد**» في موضعها ألفاظ رائعة جديدة لم تعرف الا نادرا في الشعر العربي ، وهي ألفاظ أوجدتها العبقرية التي تفهم وتتمثل فتحسن الفهم والتمثيل . ألفاظ متحركة ومحركة ان صح هذا التعبير .

حافظ ابراهيم

ولكن حافظا أيضا قد كان ذا أثر وطني رائع في ابناء هذا الجيل من الشعراء ، **فقد كانت قصائده أشبه بقصائد الفرزدق جلالة وقوة وألفاظا ضخمة توحي بالعظمة العربية والفصاحة القرآنية** ، ولم يكن حافظ مجددا ولكنه استطاع أن يتكلم كلاما يرى الناس فيه شيئا جديدا مولدا ، وما ذلك الا لأن العبقرية هي التي أرهفت حس حافظ وأقامت له عمود الشعر .

خليل مطران

أما مطران فقد ضاع صالحه في طالحه ، فقد كان رجلا طيبا محبوبا ، وكانت له سبحات شعرية رائعة ولكنها كانت تضيع في الكثير من شعره الذي لم يبلغ مرتبة التفوق والارتفاع ، ولذلك فان أثره في الناس كان مختصرا ، خاصة وان أسلوبه لم يكن ذلك الأسلوب القوي ، وانما هو أسلوب أقرب الى الهلهلة والاضطراب منه الى حسن الرصف وقوة الحبك ، ولعل ذلك راجع الى ثقافته الفرنجية ودراسته الاولى في لبنان ، قبل رحيله الى مصر . وقد يظن بعض قارئيه من ضعيفي الثقافة الشعرية ان الالفاظ اللغوية التي كان يتعمدها ، أو التي كانت تأتيه عفوا لكثرة حفظه ، قد يظن هؤلاء ان هذه الالفاظ دليل على القوة ، فان تكن قوة فما هي الا قوة الذاكرة ، واللفظ المفرد ، مهما أغرق في القدم والغرابة ، فلن يدل على القوة التي لا تكون الا في هذا التماسك الموسيقي والتآلف بين الالفاظ في البيت الواحد . انك اذا قرأت البيت واعجبتك نغمته ، ولم تنفر منك الفاظه ، أو تتنافر كلماته ، فاعلم أن البيت ذو أسلوب قوي وديباجة موفقة .

هذا الشيء هو الذي أخطأ المطران ، وأخطأ حافظ في كثير من شعره ، وتوفق اليه شوقي توفيقا قد لا يجاريه فيه شاعر عربي ، حتى ولا البحتري نفسه .

شعراء تعلموا النظم لا الشعر

لم يكن في سوريا اذن ، قبل الحرب العالمية الاولى ، شاعر يحسب حسابه . لقد كان هناك **سليم عنحوري ، وقسطاكي الحمصي ، والشيخ حسن رزق ، والشيخ الصابوني** ، وكلهم من الدراويش الذين تعلموا النظم ولم يتعلموا الشعر ، ولقد ذهبوا كما ذهبت أشعارهم فلم يذكرهم الا الأقربون الذين هم أولى بالمعروف . وهؤلاء **لم يتأثروا بأحد ، ولم يؤثروا في أحد** ، بل ظلوا ينضحون من ذاكرتهم ما وعت من المحفوظات ـ ينظمونه مجدّدا ، أو ينظمونه هو في قالب آخر دون أن



حافظ ... وشوقى ... ومطران ... شعراء ثلاثة خلدهم التاريخ

يتكلفوا ايراد معنى جديد نفيس أو خيال طريف .

المشانق خلقت فى سوريا شعراء خمسة

وانتهت الحرب العالمية الاولى — وانزاح ثقلها عن كاهل هذا البلد ، سورية ، بعد أن لقى منها ما لاقى وتحمل منها ما لاطاقة لبلد آخر أن يتحمله. لقد ذاق هذا البلد فى تلك الحرب الجوع ،وعرف ما التعذيب ، وعرف البؤس والتقتيل ، وشاهد لاول مرة منذ جنكيز وهولاكو ، المشانق تنصب ، فى أوسط المدينة ، فتعلق عليها الجثث وكأنها النعاج المذبوحة دون أن يجرؤ واحد من الناس على التحديق فيها ، أو النظر اليها ، مودعا اياها بدمعة عين . لقد احتلت نواحيه ، وجند أهله برغمه ، فقتل من قتل ، وأسر من أسر ، وضاع من ضاع ، ونهبت محاصيله وسرقت زروعه ، كل ذلك بحجة الجهاد ، وما فى الأمر شىء من الجهاد ، وانما هو حب الحرب والشوق الى السلطة والغلبة .

هذه هى المعانى التى تمخضت عنها النفوس الشاعرة فى سوريا على لسان خمسة منهم ، نعدهم بحسب السن ، على قدر معرفتنا بأعمارهم ، وكلهم الا واحدا والحمد لله ،احياء يرزقون ،ولهم الحق بأن يحتجوا اذا هم رأوا فى هذا الترتيب اجحافا .

هؤلاء الشعراء هم : **المرحوم محمد البزم — وخير الدين الزركلى — وشفيق جبرى—وخليل مردم — وبدوى الجبل.**

وسنحاول فى هذه الدراسة أن نلم بكل واحد من أولئك الملمة تصوره بما يقرب من الحقيقة ، كما سنحاول أن تكون منصفين على قدر الامكان،وبمقدار ما نود أن نخلص للحقيقة العارية والأدب الخالص . ومما يزيدنا اخلاصا فيما سنتحدث به عنهم ، أن أكثرهم ما يزال على قيد الحياة ، تربطنا بهم صداقة أو معرفة هى أشبه بالصداقة .

وانا نعد القارىء بألا نقصد الى المديح قصدا وان لا نهدف الى التجريح ونحن فى غنى عنه بحمد الله . فالنقد الصحيح لا يجرح ، والحقيقة عند المنصفين تبرىء ولا تؤذى . انهم جميعا قد عملوا ما فى وسعهم ، وخدموا اللغة والشعر والفن والوطن فيما نظموه ، فان كبا بعضهم دون غايته ، أو تأخر عن سربه ، فليس فى ذلك ما يعيب أو يضير ، والعصمة لله وحده ، وليس احد من رجال الفن فى الشرق أو الغرب الا وقد تعرض للكبوة، واصابته النبوة،لأنه انسان قبل أن يكون فنانا .

وحديثنا المقبل سيكون فى الشاعر اللغوى النحوى محمد البزم . وسيكون حديثا مستقلا بذاته ، لا يعتمد على حديث سبق ، ولا يعتمد على حديث يلحق .

احمد الجندى
دمشق

الموشحات الأندلسية

بقلم الدكتور
جودة الركابى

خلقها الترف والحياة الناعمة !

الموشحات فن جديد عرفه الشعر العربى فى الأندلس ، وظهر فيها فى اواخر القرن الثالث للهجرة وأوائل القرن الرابع . وقد رأى فيه المحافظون خروجا على القديم ، وبدعة شعرية لم يألفوها فانتقدوا لذلك أصحابه . وهو ، قبل كل شىء ، خروج على نظام القصيدة العربية التقليدية ذات البحر الواحد والقافية الواحدة ، فالموشحة لا تخضع لبحر واحد ولا لقافية واحدة ، بل تتعدد فيها القوافى ويختلف البحر بين أبياتها وأقفالها . وكلما كانت الموشحة بعيدة عن بحور الشعر المعروفة كلما كانت أشد لصوقا بمميزات فن التوشيح ، ولهذا يرى نقاد هذا الفن أن الموشحة الناجحة هى التى تتبع ايقاعا موسيقيا خاصا تقوده الأذن ولا يخضع للعروض الشعرى التقليدى .

مسلم وأبو نواس
يخترعان للشعر أوزانا جديدة فاشلة

لقد ظهر فى الشرق منذ القديم محاولات للخروج على نظام القصيدة ، ورأينا فى صدر الدولة العباسية شعراء ، أمثال **مسلم بن الوليد ، وأبى نواس ، وأبى العتاهية** ، يخترعون أوزانا جديدة نظموا عليها بعض أشعارهم ، **كالمزدوجات والمخمسات** . ولكن جميع هذه المحاولات **لم تؤدّ الى الموشح** ، ولم ينبعث هذا الفن الا فى بلاد الأندلس ، لما كانت تتمتع به هذه البلاد من حياة لهو ومجون وسمر وغناء . **فالنهضة الغنائية فى الأندلس كان لها أثر كبير فى ظهور هذا الفن** ، وقد استدعت هذه النهضة ، التى غذّاها قدوم زرياب المغنى ، ايجادَ شعر خفيف ليكون مادة للغناء ، وجاء الموشح يحقق للغناء ما يبغيه من شعر خفيف وحرية فى الوزن والقافية .

من اخترع الموشح أولا ؟

أما مخترع هذا الفن فقد حفّ به الغموض ، وهناك روايتان الأولى تقول ان **مخترع الموشح هو محمد بن محمود القبري الضرير** ، والثانية تقول ان **مخترع الموشح هو مقدم بن معافى القبرى**، وكلاهما عاش فى نهاية القرن الثالث الهجرى فى مدينة قبرة بالأندلس .

ولكن ليس من الواجب ان نعتقد بضرورة وجود مخترع واحد أو اثنين لفن متعدّد المنابع كالموشح ، هذا الفن الذى أسهم فى تكوينه عدد من المؤثرات

الاجتماعية والاقليمية والأدبية والغنائية. وانا لنجد طبيعيا الا يكون ظهوره قد بدا فجأة. بل لابد ، فى بادىء الأمر ، من محاولات مختلفة تظهر على السنة عدد من الشعراء ، شأنه فى ذلك شأن كثير من الفنون الجديدة التى تتعثر فى فاتحة عهدها، ثم لا تلبث أن تجد معالمها الواضحة واسسها الجلية على يد من مارسها واهتم بها ووجد فيها هواه ومبتغاه .

الشاعر عبادة بن ماء السماء

لهذا يمكننا ان نقول انه منذ نهاية القرن الثالث الهجرى بدات فى الأندلس محاولات شعرية فى هذا الفن الجديد ، الا انها كانت محاولات ابتدائية ، وكان علينا ان ننتظر مجىء الشاعر **عبادة بن ماء السماء** ، المتوفى سنة ٤٢٢ هـ ، لنرى الموشح فنا قائما بذاته له اسسه وقواعده وله اثره وشعراؤه . وتتابع بعدئذ شعراء وشاحون على جانب كبير من العبقرية كابن اللبانة والأعمى التطيلى وابن بقي وابن باجة وابن زهر وابن سهل ولسان الدين بن الخطيب وتلميذه ابن زمرك وغيرهم .

ابن سناء الملك

الا ان الوشاح ، الذى ادخل هذا الفن الى المشرق ، هو ابن سناء الملك ، الشاعر الذى عاش فى القرن السادس الهجرى فى مصر ووضع كتابا هاما فى فن التوشيح يسمى «دار الطراز فى عمل الموشحات».

وتنقسم الموشحات ، بشكل عام ، الى قسمين من ناحية اوزانها ، **فمنها ما جاء على أوزان أشعار العرب ، ومنها مالا وزن له فيها ولا المام له بها ، كما يقول ابن سناء الملك .**



الموشح موشحان

اما القسم الأول وهو ما جاء على بحور الشعر المعروفة، فيعده الوشاحون مرذولا وهو فى نظرهم اشبه بالمخمسات منه بالموشحات ولا ينظمه الا الضعفاء من اصحاب صنعة التوشيح . اما القسم الثانى فهو ما خالف أوزان العرب وكان غرضه الغناء اكثر من الانشاد وهو الكثير الشائع فى الموشحات .

الموشحات الغنائية

والموشحات الغنائية لا تبغي دائما الشعر الرفيع ، ولا يزال المغنون يعيشون على هذا النوع من الموشحات القديمة التى تخلق فى النفس نوعا من الغيبوبة والنشوة ، ورايى أن من الواجب أن ندمج الموشحات الشعرية الراقية بالغناء

التوشيحى ، وان نعمل على تطويرها والا نكتفى بما قدمته لنا عصور الانحطاط من موشحات قديمة تبعث فى النفس الاسترخاء والتخاذل .

الموشحات للأنس والدعة والهناء

هذا وقد نظمت الموشحات فى اكثر اغراض الشعر ولكن يظهر انها خلقت لتصف حياة الأنس والدعة والهناء ، ولهذا كلما تعرضت لهذه الأغراض بدا تأثيرها وظهرت جدتها وكانت أعلق بالنفوس ، ولا سيما عندما تصف الطبيعة فتصورها بالوانها واصباغها ، وطيورها وبلابلها ، وأزهارها واشجارها، وجداولها وعبيرها ، ويتجلى لنا حب الأندلسى لوطنه ، واختلاط الطبيعة بروحه، وكيف انها ملتقى العشاق وساحة اللهو والطرب ومبعث الحنين والسلوان .

فلنسمع هذه الموشحة الشهيرة لابن زُهْر ، اننا لا نجد فيها من المعانى ما يجلب انتباهنا ، ولكنها تخلق لنا جوا حبيبا وتدغدغنا ، بموسيقاها فتبعث فينا هذه النشوة الحبيبة ، نشوة من يرى منظرا طبيعيا نديا تظلله الأضواء الخفيفة وتعبق فيه الأشذاء المرنحة ينشرها الريحان العائم على الماء الواجم فى جريانه .

مـا للمولّـــــه
مِن سكره لا يُفيق
يـا لـَهُ سكران
من غير خمر
مـا للكئيب المَشُوق
يندب الأوطـان

هـل تُستعـاد
أيــامنـا بالخليـج
وليـــاليـنـــا !
أو يُستفـــاد
من النسيم الأريـــج
مِسكُ دارينـــا
أو هـل يـكاد
حسن المكان البهيج
أن يحيينـــا

روضٌ أظلّــه
دَوْحٌ عليه أنيــقٌ
مُورقُ الأفنـان
والمـاء يجرى
وعائِمٌ وغـريقٌ
من جَنى الريحانِ

ابن سهيل الأشبيلى

وكذلك موشحة ابن سهيل الأشبيلى، انها تلعب فينا بالفاظها الغزلية وموسيقاها على أننا لا نجد فيها من المعانى ما يسترعى الانتباه ، وانما هى قصيدة مرنحة ، نشعر بحلاوة قوافيها المتواترة ونغماتها العذبة :

هلْ دَرَى ظبيُ الحِمى أنْ قد حَمَى
قلبَ صبَّ حلّه عن مَكْنَسِ
فهو في حرّ وخَفْقٍ مثلما
لعبتْ ريحُ الصَّبا بالقَبَس

يـا بدورا أشرقتْ يوم النـوى
غُرَرا تسْلكُ بى نهْجَ الغـرَرْ

ما لقلبي في الهوى ذنب سوى
منكُمُ الحسنُ ومن عَيْنِي النظرْ
اجْتنِي اللذاتِ مكلومَ الجوَى
والتذاذِي من حبيبي بالفِكَرْ

كلما أشكوه وجدي بَسَما
كالربى بالعارض المُنبَجِسِ
إذْ يقيم القَطْر فيها مأتما
وهي من بهجتها في عُرُسِ

وهكذا فاننا لا نجد فى معاني الموشحات جدة وعمقا ، وانما هي لطيفة حلوة على ابتذالها . يستسيغها الذوق لنعومة خيالها وبريق صوَرها التى تتآلف مع الوان الطبيعة وتأخذمنها عطرها ونضارتها واشكالها .

للموشحات طلاء من بديع

وهذه المعاني يسترها طلاء مستمدمن ضروب البيان والبديع . الا ان الشاعر كثيرا ما يغرق فى استعمال هذا الطلاء فتبدو موشحته كغادة بالغت فى الزينة واستعمال المساحيق فخسرت الكثير من جمالها ، ولكنها على الرغم من ذلك قد استطاعت ان تحافظ على رشاقتها ومشيتها المرقصة ، فالهتنا بهذا الغنج الذى تبديه عن البحث عن معانيها والغوص على اسرارها .

الموشحات فتحت للشعراء مجالا رحبا

ولا نكران فى ان الموشحات قد لاقت لدى ظهورها رواجا وانتشارا سريعين لاعتمادها على الغناء وملاءمتها للنفوس الهائمة ، فمثلت بذلك الأرض التى نشأت فيها . ولكن لا يمكننا أن نقول **ان الموشحات قد مثلت وجه الشعر العربى المزدهر وعمق معناه وجزالة لغته، ولهذا لا نستطيع أن نراها الا ظاهرة من ظواهر عصور الانحطاط الأدبى ، ولكن مع هذا لا يمكننا ان نجحد المجال الرحب الذى فتحته امام الشعر العربى ، والتجديد الذى قادته اليه فى الوزن والقافية . ولهذا يجب ان ننظر الى الموشح كفتح جديد فى الأدب العربى جدير بأن يقدم لنا نتائج افضل مما قدم حتى الآن . ولا يجب أن نطلب منه أن يكون غذاء الذهن والفكر بل يكفينا منه ما يثيره فينا من عاطفة وخيال وما تخلق موسيقاه فى نفوسنا من لذة محببة .**

الدكتور جودة الركابى

بيني وبين بني أخي

● يقول قريط بن انيف :

وإن الذى بينى وبينَ بنى أخى — وبين بنى عمّى لمختلف جداً
فانأكلوا لحمى وفرت لُحومَهم — وإن هدَموا مجدى بنَيتُ لهم مجداً
وإن زَجَروا طيراً لنحسٍ يمربى — زجرْتُ لهم طيراً يمربهم سعداً



الطبيعة الخيِّرة

أعطت الانسان والحيوان ما اتفق مع حاجاته من أسنان

ثلاثة أسئلة ، اخترتها من عدة أسئلة جاءتنى .

اخترتها فى موضوع واحد جمعها جميعا : هو **الأسنان** .

رجل يسال : نظرت فى فم حمار ، فوجدت له أسنانا أشبه ما تكون باسنان الانسان ، فما الحكمة فى ذلك؟ ورأيت فى فم الكلب طقما يختلف كل الاختلاف عن طاقم الانسان . فهل معنى ذلك ، تبعا لنظرية الارتقاء ان الانسان اقرب نسبا الى الحمار منه الى الكلب ؟

وام تسال : لي ابنة فى الخامسة ، لامنى الطبيب على انى لا أعتنى بأسنانها؟ فما الحكمة فى الاعتناء بها ، وهى «أسنان لبن» سوف تتساقط عما قريب ؟

وأب يسال: عندى ثلاثة اولاد ، أفرض عليهم غسل أسنانهم بالفرشة والمعجون. ولكن سمعت طبيب أسنان يقول انه لا فائدة من هذه المعاجين . فهل هذا صحيح ، أم أن طبيب الأسنان هذا ليس بطبيب أسنان ؟

هذه هى الثلاثة .

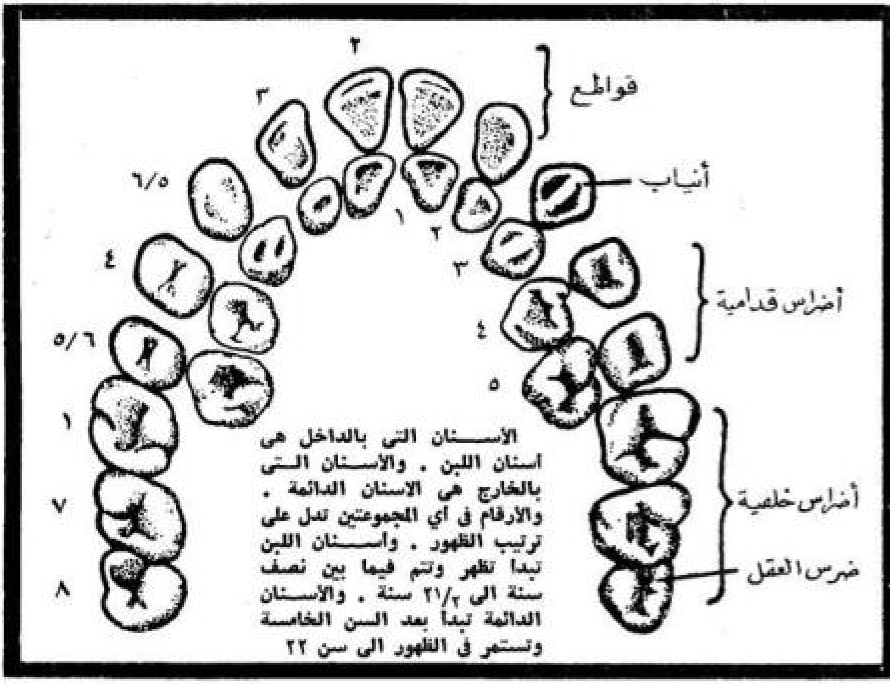
وابدأ بسؤال الحمار .

انسان وحمار وكلب

سؤالك يا سيدى لا دخل له بنظرية النشوء والارتقاء .

اما عن شبه بين أسنان فى فم الانسان وفم الحمار ، واختلاف بين هذه واسنان الكلاب ، فاعلم ان الطبيعة ، وهى عاقلة مدبرة ، انما تعطى الحيوانات اجهزة تتفق وحاجاتها فى الحياة . فان احتاج الحيوان فى حياته الى قدوم اعطته قدوما ، او الى ازميل اعطته ازميلا ، او الى منشار اعطته منشارا . وقد تعطى منشارا وازميلا ، أو هى تعطى قدوما ومنشارا . كل شىء تعطيه وفق حاجة الحيوان . فان احتاج الى الثلاثة هذه ، اعطته الثلاثة .

والأسنان ثلاثة اصناف ، **قواطع** ،



الأسنان التى بالداخل هى اسنان اللبن . والأسنان التى بالخارج هى الاسنان الدائمة . والأرقام فى أي المجموعتين تدل على ترتيب الظهور . واسنان اللبن تبدا تظهر وتتم فيما بين نصف سنة الى ٢ ١/٢ سنة . والأسنان الدائمة تبدأ بعد السن الخامسة وتستمر فى الظهور الى سن ٢٢

وانياب ، واضراس .

اما القواطع فهى مبططة مفرطحة كالسكين،وهى كالسكين لها طرف حاد.

وسميت قواطع لأنها تقطع ما يؤكل .

فانت تاكل الفجل والخيار وسائر الخضروات فتقطعها بالقواطع .

والأنياب للمزق . تغرز الأنياب فى اللحم ، ثم تنزع وهى مضمومة ،فيتمزق اللحم وينفصل قطعا .

والأضراس للطحن . بها يطحن كل شيء صلب،وفى أثناء الطحن يمزج الطعام باللعاب ، وهذه اولى عمليات الهضم . فاللعاب هاضم .

وتذكر الكلب. وكالكلب القط والذئب والنمر وسائر السباع. وكل طاعم لحم. انه يلقى الفريسة فيمزقها،فهو فى حاجة الى الناب ، ذلك المدبب كالمسمار .

وتذكر الحمار. ولست ادرى ياسيدى لماذا نظرت فى فم الحمار خاصة ،فعندك الحصان ، وعندك الشياة والابقار .وكل ما عاش على العشب ، فهو مُعْشِب ،لا آكل لحم .

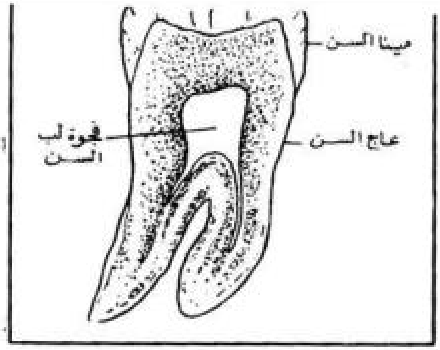
فهذه تحتاج الى قواطع للقضم .ومن بعد قضم العشب لا بد من طحنه . وكذلك لا بد من طحن الحب . فلهذه الحيوانات صنفان من الأسنان :**قواطع، واضراس طواحن .**

والانسان ؟

الانسان آية الخلق الكبرى .

انه جمع بين آكل اللحم والعشب ، واذن فقد زودته الطبيعة بما زودت به آكلات اللحوم والاعشاب معا .

زودته فى الفك الأعلى **بأربع قواطع ، فى مقدمة الفم ، وبناب فى كل جانب ، ثم خمسة اضراس فى كل جانب . وكذلك فى الفك الأسفل . فالجميع ٣٢ سنّا .**



مقطع راسى لسن طاحنة اي ضرس ، لحيوان ثدي كالانسان . ان الأسنان يصيبها التسوس . والمظنون أن هذا يقع ، بطريقة غير مباشرة ، بفعل بكتير موجود بالفم . وهذا البكتير يفعل فى النشا والسكر ويصنع منهما ، متغذيا بهما ، حوامض‌هى التى تأكل مينا الأسنان ، ثم تدخل الى عاج الأسنان بالفساد . وتصل الى اللب ، وبه أوعية دموية ولمفاوية واعصاب ، فتنال منه ، فلا تكون هناك وسيلة غير خلع السن .

ان آكلات اللحم لم تزوّد بطواحن ، لأن كتل اللحم سهل هضمها فى القناة الهضمية ، كتلا،فهى لا تحتاج الى‌تفتيت وتحضير .

أما الاعشاب والحبوب فتحتاج الى تفتيت . وعلى الاخص الى مزج بلعاب ، وهذه هى الخطوة الاولى فى الهضم .

أسنان اللبن

وأنتقل الى سؤال الأم .

فأول شيء أقوله لك يا سيدتى انك **يجب أن تحمدى الله أن طفلك يولد وليس له أسنان ،** اذن لكانت العاقبة وخيمة .

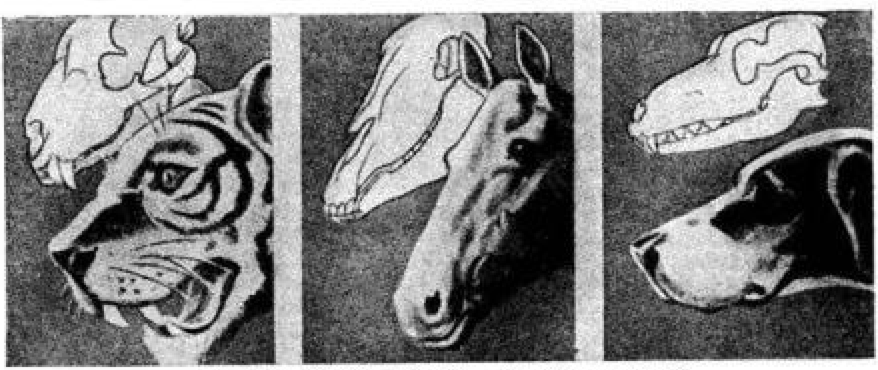
ولست أنت وحدك التى منت الطبيعة عليها بهذا . ان اناث المرضعات من الحيوان تولد أطفالها بدون أسنان خشية أن تجور على الثدى وأنت والمرضعات من ذوات الاثداء على العموم لطفلكن طاقم من أسنان صغير اولى، تعرف بأسنان اللبن . وتتساقط هذه وتحل محلها أسنان دائمة . فهما طاقمان فى الحياة . وجاز أن يكون طاقم ثالث ، مصنوع لا مطبوع .

ولغير ذوات الثدى ، كالزواحف والاسماك ،لها طاقم من الاسنان واحد ، هو الاول وهو الآخر .

والطيور ليس لها أسنان ، فلا طاقم أول ولا ثان .

وطفلك يا سيدتى تبدأ « تخرج » أسنانه ، أسنان اللبن ، فيما بين الشهر السادس من عمره والشهر التاسع ، وتستمر فى الظهور سنتين أو ثلاثا ، حتى تستتم عشرين سنا ، عشرا فى الفك الاعلى: اربع قواطع ثم نابا وضرسين فى كل جانب . وعشرا مثلها فى الفك الاسفل .

والعناية بهذه الاسنان تبدأ قبل ظهورها . تبدأ فيك أنت وانت بالطفل حامل . أسنانك أنت ، غذاؤك ، الفيتامينات اللازمة لك وللاسنان‌خاصة، كل هذه لا بد من العناية بها حتى تتزود أسنان وليدك بالزاد الذى به تخرج صحيحة معافاة . ومن بعد ولادة ، اعتن بغذاء طفلك وفق نصيحة الطبيب . ان الطفل يولد وأصول الأسنان بفكيه ، أصول أسنان اللبن والاسنان الدائمة . وهذه الأصول تظل هناك راقدة ، ولكنها تتغذى لتتقوى . فلا بد لها من الغذاء



كلب ، وحصان ، ونمر . لاحظ أسنان الكلب المدببة . وأسنان الحصان القواطع المفرطحة . وأسنان النمر الناهشة

الطيب الصالح . وتذوب جذور أسنان اللبن ، فتسقط ، فنحسب ان لم يكن لها جذور . وما تكاد تسقط حتى تأخذ أصول تلك الأخرى تمشي في أثرها . فعملية النمو متصلة . والعناية بالفم ، وفيه أسنان اللبن ، عناية بتلك الأسنان التى تأتى بعدها. **ان أسنان اللبن تمهد الطريق الذى سوف تسلكه الاسنان الأخرى الدائمة ، فهو اذا استقام استقامت الأسنان القادمة . واللثة الصحيحة السليمة عون على خروج أسنان صحيحة سليمة .**

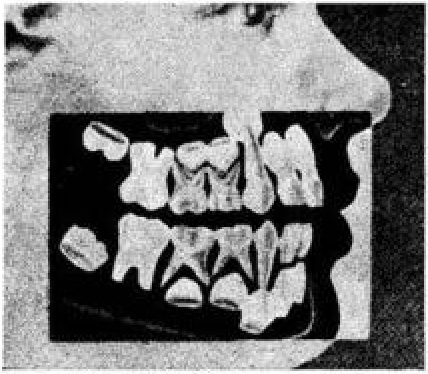
فاغسلى يا سيدتى أسنان اللبن ، منذ أن تظهر ، واغسلى اللثة ، بقطعة من قماش مبللة بالماء ، وبها قليل من ملح . فاذا بلغ الطفل عاما ونصف عام فاستبدلى القماش بفرشة لينة . ثم يتعود الطفل عند المقدرة على استخدام الفرشة والمعجون بنفسه .

والطعام . **اطعميه عصير البرتقال والطماطم وزيت كبد الحوت** ، وفاء بحاجته الى الفيتامينات . وابدئى الى جانب اللبن باطعامه القليل من الخضر . فاذا بلغ الطفل سنة كاملة من عمره فأغلب الأحوال انه عندئذ يكون قد بلغ القدرة على أكل سائر الخضر ، وكذا الفواكه ، والبسكويت . والبسكويت يذكر بالطعام الصلب . **ان الأطعمة الصلبة الخشنة ، تضغط فى لطف على اللثة ، فتساعد على بروز الاسنان ، وبروزها قوية .**

فرشة الاسنان والمعجون

ثم نأتى الى السؤال الثالث : **الفرشة والمعجون .**

قال طبيب أسنانك يا سيدى السائل أنها عديمة الفائدة . وتسأل هل طبيبك



هذا وجه صبى فى السنة السادسة من عمره. نرى فيه أسنان اللبن (سمراء اللون) ، خمسا فى الفك الاعلى، وخمسا فى الفك الاسفل . ومن ورائها الاسنان الدائمة (بيضاء اللون) آخذة فى سبيل النمو لتحل محلها .

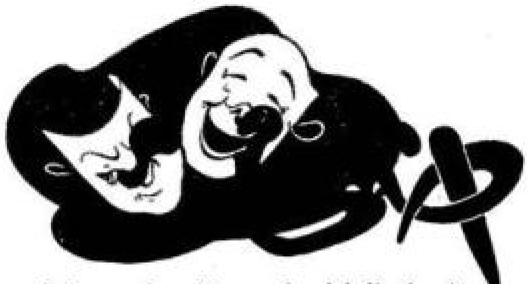
وأريد ان أؤكد لك أن طبيبك طبيب أسنان لا شك فى هذا . وانى أخال انه هذا طبيب أسنان أم ليس كذلك .

ما قال هذا . وانما قال شيئا ، فى ظاهر اللفظ ، هو شبيه بهذا ، ولكن يختلف عنه معنى كل الاختلاف .

ان الذى لا بد قاله طبيبك هو **ان الفرشة والمعجون ينظفان الاسنان من بعد طعام ، أما أنهما يطهران الفم مما قد يكون فيه من مكروبات ، هى الأصل فى ((تسوس)) الاسنان وتلفها ، فهذا لم يثبت بعد عند العلماء . ومن أطباء الاسنان من يقول ان الفرد منا قد يكتفى ، مكان المعجون، بتبليل الفرشة بماء به ملح .**

وتجربتى أنا الخاصة : استخدمت الفرشة والمعجون، انظف بها أسنانى بعد كل طعام ــ نعم بعد كل طعام ــ منذ ٢٥ عاما . ولى اليوم من أجل هذا أسنان هى بالقياس ، غاية فى الصحة والقوة . ان تدليك اللثة كل هذه المرات ، وعلى هذا التواصل ، يعطيها الصحة . وصحة اللثة صحة للسن التى تحتويها .

وصحة الاسنان صحة للاجسام . انها تقف عند باب الجسم تهيىء الداخل اليه من الطعام .



تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك !

بخل .. نموذجى!

● عرج رجل اسكتلندى بسيارته التى أكل الدهر عليها وشرب ، على محطة بنزين ، وطلب من عامل المحطة أن يعطيه جالون بنزين واحدا .

فسأله عامل المحطة : **لماذا لا تملأ خزان البنزين ؟**

فأجابه الاسكتلندى : **انى لست متأكدا من أن السيارة ستقطع مسافة تحتاج الى ملء خزان .**

عملة لا تصرف !!

● **كان** الحديث يدور حول ضريبة الدخل،والعبء الثقيل الذى يتحمله المولون ، فقال أحدهما لصديقه المتذمر من الضريبة : **يا صديقى لا تزعج نفسك هكذا . ادفع الضريبة المستحقة عليك ، بابتسامة ..**

فقال الصديق : **لا مانع لدى من أن افعل هذا .. ولكن محصل الضرائب يصر على الدفع بالنقود » !**

رمية من غير رام !

● **استطاعت**احدى السيدات ان تحرق لصا خطيرا بالمكواة الكهربائية أثناء وجوده فى غرفتها ... وجاء البوليس يهنئها بشجاعتها وتمالكها لاعصابها فأجابتهم :

ـ انى آسفة ! فقد ظننته زوجى قد عاد متأخرا كعادته..!



جف ريقهم !

● **قال** مدير احدى شركات النفط لمساعده :

ـ لقد وصل خطاب من موظفينا الذين يعملون فى الصحارى أنهم يعانون من قلة الماء .

فقال مساعد المدير:«**لا عجب فهم دائما يعانون هذا النقص »**

فعقب المدير قائلا : « **أعرف ذلك .. ولكن يبدو أن الأمر قد أصبح خطيرا هذه المرة ، لأن الطابع الموضوع على غلاف الخطاب قد ثبتوه بدبوس » !**

فلتات أكبادنا

يا الهى !!

● عاد سوسو بعد الامتحان الى منزله فسألته امه :

ـ كيف كان الممتحن ؟

ـ كان تقيا جدا .. كل مرة أجيب فيها على سؤال كان يرفع يديه الى السماء ويقول : يا الهى .. يا الهى .. !!

سبب بسيط !

● قال الاستاذ للتلميذ : **لقد قلت أخطاؤك فى واجباتك المنزلية ، ترى ما هو السبب ؟**

الطفل : السبب بسيط .. هو أن والدى مسافر من أسبوع!

رد طبيعى

● اصطحبت أم ولدها البالغ من العمر ست سنوات . فى زيارة لاحدى صديقاتها . وبعد فترة قدمت صاحبة البيت برتقالة الى الولد الصغير . فتأملها دون أن يقول شيئا . وعند ذلك التفتت اليه أمه قائلة :

ـ ماذا تقول للسيدة اللطيفة حينما تقدم لك برتقالة ؟

فأجاب الولد على الفور : « **قشريها » !!**

هدية ذات مغزى!

● **كان** على وشك مغادرة بيته متجها الى مكتبه ، فناولته زوجته طردا صغيرا وقالت له :

ـ خذ زجاجة زيت الشعر هذه ، وقدمها الى سكرتيرتك ، لأن شعرها يتساقط على ملابسك بغزارة !!





هذا أوفر !

هى ـ حاجة تكسف ما عنديش فستان البسه ..

هو ـ ازاى .. ان دولاب ملابسك ملآن حتى آخره ..

هى ـ أعرف هذا يا حبيبى لكن سكان الحى كله شاهدونى وأنا ارتديها جميعا !

هو ـ اذن .. فلنغير المسكن ..

منعا للحرج !

● **اخذت** الزوجة تعاتب زوجها أثناء حضورهما احدى الحفلات قائلة :

ـ هذه هى المرة الرابعة التى تذهب فيها الى البوفيه لاحضار الطعام .. الا تشعر بحرج ؟

فأجابها الزوج : **ولم اشعر بالحرج ما دمت اخبرهم اننى انما احضر هذا الطعام لك !**

ولذكى !!

● **سمح** الأب لابنه بالذهاب مفرده للسينما بمناسبة بلوغه سن العاشرة .. وعند عودته فتح له والده باب المنزل وقال له :

ـ هل أنت سعيد لذهابك الى السينما وحدك ؟

الابن ـ **ولكن لم أكن وحدى يا والدى ، فقد كانت السينما ملآنة بالناس !!**

حلقة مفرغة !

● **قالت** احداهن لزميلتها :

ـ لن اتزوج الا عندما ابلغ سن الثلاثين ..

قالت زميلتها :

ـ وأنا لن اصل الى الثلاثين قبل أن اتزوج!

●●●●

منطق !

● **كاد** صبر مدير الفندق ينفد لاصرار أحد الاشخاص على المبيت فى الفندق رغم عدم وجود مكان لنومه .

قال ذلك الشخص للمدير :

ـ اظن أنه اذا حضر رئيس الجمهورية الآن فلا بد انك ستجد له غرفة ينام فيها .. ؟

اجاب مدير الفندق : **طبعا**

ـ اذن أعطنى هذه الغرفة .. فانى أؤكد لك أن رئيس الجمهورية لن يحضر الى فندقك الليلة .

●●●●

بحكم العادة !

● **اعتاد** احدهم أن يتصدق بانتظام على أحد الفقراء ، وكم كانت دهشته عندما شاهد ذلك المتسول راكبا سيارة فاخرة .. وما كاد السائل يرى الرجل المحسن قادما حتى مد قبعته من نافذة السيارة سائلا الاحسان كعادته !

فقال له الرجل : **ماذا تفعل .. هل تمارس التسول من السيارة ؟!**

فأجابه المتسول : **لا تسىء الظن بى يا سيدى .. لقد ربحت هذه السيارة فى اليانصيب .. وانا الآن أتسول لشراء البنزين !!**



من اخبار الطب والأطباء

الاشعة السينية تحدث عقما فى الاناث

● **انها** تجارب أجروها على اناث الفئران ، فلو أن اناث الانسان تطبعت كتطبع اناث الفئران، اذن فالذى صح على هذه من نتائج التجارب لا بد يصح على تلك .

والذى كشفوه أن الفئران البالغة ، اذا هى **أعطيت من وحدات الاشعة السينية ٣٠٠ وحدة ، تسعون منها تعطى فى الدقيقة الواحدة ، أعطت هذه الفئران البالغة من الخلف بطنا أو بطنين ، ثم كفت . وهى فى العادة تعطى من بعد بلوغ عشرة بطون .**

وهؤلاء الباحثون قدروا أن مبيض الأنثى من بنى الانسان أحس ما يكون للأشعة والأنثى لا تزال جنينا ، وقبيل أن تخرج من الرحم . فاذا دخلت الأشعة السينية ، ولو مقادير متوسطة منها الى بطن الام ، فتزودت منها الطفلة التى بالرحم ، فاحتمال أن تعقم هذه الطفلة عندما تنمو ، فلا تلد احتمال غير قليل .

والنصيحة المستخلصة من كل هذا ، ان يقتصد الناس ، والنساء خاصة ، والأطباء كذلك ، فى استخدام الاشعة السينيةفى الكشف عن الامراض. فلا افراط ولا تفريط .

ببغاء يعطى الشلل للاطفال



● **انه ببغـاء** صـــغير ، من تلك الاصنـاف التى تقتنيها العـائلات تسلية للأطفال واشاعة للالوان ، لا سيما الأخضر والأصفر ، فى البيت .

فقد وقع أن ببغاء صغيرا من هذا النوع مرض ، فأخرجوه من قفصه ليطير فى الحجرة على هواه ، لعل العافية تعود اليه . ولكن الطـائر استقر عند وجه الصبى ، وامسك شفته بمنقاره . وجاءت الأم فخلصت الصبى من هذا المنقار القابض .

ولم يمض غير اسبوع حتى ظهر داء شلل الاطفال على الصبى ، ولم يلبث أن مات .

وامتحنوا الطائر فوجدوا فيروس الداء فى غائطه وامعائه .

وهذه أول حالة ثبت فيها أن شلل الاطفال قد يأتى من الطير .

هذا ما اكتشفه الاطباء بالمعمـــل الفيروسى بمدينة جلاسجو . ونشرت الخبر المجلة الطبية المعروفة **((لانست))**

خلع الضرس على الموسيقى



● **ليس** شيء أكره للطفل ، وأكره حتى على البالغ ، من ذهابه الى طبيب أسنان . ذلك بسبب الآلام التى يحسها المريض والمثقاب يدور فى ضرس له ، ثم هو يمس فى أسفل الضرس عصبا .

ولتخفيف هذه الآلام ابتدعوا الموسيقى . يوضع على الأذنين تليفونان يحملان اليهما الموسيقى ، تأتى من فونوغراف يدار فى الحجرة المجاورة . ويشتغل بها المريض اشتغالا ينسيه ما يحصل فى فمه من ألم.

وجربوا هذا فى ٢٠٠ شخص ، ١٣٠ منهم قالوا انهم لم يشعروا بألم قط ، وخمسون منهم قالوا ان الألم خف عندهم بعض الشيء .

وهذه التجربة لها أسس علمية ، منها ان الألم شيء لابد من الوعى للحس به . والموسيقى تقسم الوعى ، وقد تأخذه كله فلا يحس المريض ألما ، لأن وعيه كله منصرف الى ما حوله . منصرف عن نفسه.

النشــوق

● **لا أظن** ان النشوق عادة منتشرة فى هذه الأيام كما كانت منتشرة فى أيام سبقت . ومع هذا فهى لا تزال موجودة فى شرق وفى غرب .

وجرى بحث فيها بمناسبة ان رجلا أصيب بالتهاب فى الشعب رفض ان يزول مع استخدام كافة المبيدات العضوية المعروفة ، فاتجه الطبيب الى عادات الرجل يفحصها ، فوجد منها النشوق .

وجاء بهذا النشوق ، بحق منه جديد . وأرسله الى المختبر ، **فخرج منه مكروب هو نفس المكروب العنيد الذى كان يشعب الرجل** واوقف النشوق فصح الرجل .

جهاز يعمل عمل القلب والرئة معا

● **لا يفتأ** يخرج من بين أيدى العلماء الباحثين كل غريب . فهذا جهاز صنعوه ، **يقوم مقام القلب ، فيضخ الدم الى شيء يقوم مقام الرئة ، أى يأخذ من الدم ثانى اكسيد الكربون ، ويزوده بزاد من اكسجين** . وكل هذا خارج الجسم . وابتدع هذا الجهاز لمعالجة العضو من أعضاء البدن الذى أصابه السرطان . فهم يعزلون هذا العضو عن البدن ، ويجعلون له دورة دموية خاصة يدخلها هذا الجهاز يعمل عمل القلب والرئة معا . **وهم يدخلون الى دم هذا العضو المعزول من العقاقير التى تقتل السرطان ما لو أطلقوه فى الجسم عامة لأتلفه .**

الرضاع باللبن البارد

● **لبن الثدى هو خير مصدر للبن الرضاع ،لاشك فى هذا . هكذا جعلته الطبيعة ، وهكذا هو يظل الى الابد .**

ولكن الناس ما أسرع ما تغير الطبيعة بما يقرب منها، وفقا لظروف الحياة وحاجاتها . ومن هذا أن الكثير من الأمهات ، فى أكثر البلاد المتقدمة ، تغذى طفلها الوليد على لبن الابقار، بعد شيء من معالجة . ومن معالجته التسخين حتى يرضعه الطفل من بزازته دافئا .



ثم صارت التدفئة عملا ثقيلا على الأم المتعبة ، لا سيما فى هذه الايام التى قل فيها الخدم فى كثير من الأمم أو امتنعوا .

وسقت أم طفلها اللبن باردا . وجاء الطبيب الصديق يزور . فسألته : **هل فعلت بالذى فعلت خيرا.**

فقام الطبيب يجرى بحثا طال .

وفى المستشفى أجرى تجاربه على ١٥٠ طفلا ، ارضعهم لبنا باردا .

وخرج الطبيب بأن نصف **الأطفال الصغار قبلوا اللبن البارد ، أو هم فضلوه. وان ثلاثة ارباع الأطفال الرضع الاكبر سنا فضلوا اللبن الخارج من الثلاجات.**

وخرج كذلك بأن الاطفال الذين شربوا اللبن البارد ، انتعشوا عليه ، ونموا نموا كنمو أى طفل ارضع لبنا دافئا .

ابن خلدون

مقدمة ابن خلدون أول

وهو بها أسس هذا العلم

بقلم
ساطع الحصري

ابن خلدون من أعظم «عباقرة الفكر» الذين انجبتهم امتنا العربية .

انه وضع اسس علم جديد ، لم يفكر فيه أحد من فلاسفة اليونان فى العصور القديمة ، ولم يهتد اليه أحد من مفكرى أوروبا قبل القرن التاسع عشر .

ومقدمته المعروفة ، كانت أولى المؤلفات فى فلسفة التاريخ وفى علم الاجتماع .

انه كان مبتكرا فى هذين الميدانين ، بكل معنى الابتكار .

وهذا الابتكار يعطى ابن خلدون مكانة ممتازة بين سائر مفكرى العرب .

سبق ابن خلدون علماء من العرب كثيرون

فى الواقع ، ان الحضارة العربية كانت قد انجبت كثيرا من المفكرين ، قبل ابن خلدون . وكان عدد غير قليل منهم اغزر تاليفا ، واشمل فلسفة ، واشد تعمقا من ابن خلدون ، فى ميادينهم الخاصة ، وكان بينهم من اثر فى المحافل الاوروبية تاثيرا كبيرا ونال شهرة عظيمة من جراء هذا التاثير . حتى انه كان بينهم من سيطر بمؤلفاته على التدريس فى بعض الجامعات الاوروبية مدة غير قصيرة من الزمن .

الا ان كل هذا كان قد حدث فى القرون الوسطى . فى تلك القرون التى كانت الحضارة العربية قد وصلت خلالها الى اوج رفعتها ، فى حين ان المفكرين الاوروبيين كانوا لا يزالون يتخبطون فى دياجير الفلسفة الدرسانية والكلمانية ، المعروفة باسم الـ « اسكولاستيك » .

ان آثار ذلك الرهط الكبير والشهير من مفكرى العرب فقدت كل ما كان لها من طرافة وقيمة ، ببزوغ عصر النهضة والانبعاث فى اوروبا .

ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع

ولكن ابن خلدون نشأ فى أواخر تلك القرون ، ومقدمته بقيت خارج



ابن خلدون : لو اطلع المفكرون على «مقدمته» واستعانوا بالحقائق التى اكتشفها هذا العبقرى قبلهم بمدة طويلة ، لاستطاعوا أن يتقدموا بعلم الاجتماع الجديد ، بسرعة اعظم مما تقدموا به فعلا!

كتاب فى علم الاجتماع قبل «فيكو» و«كونت»

نطاق اطلاع المفكرين الاوروبيين حتى اواسط القرن التاسع عشر . ومع هذا عندما ترجمت المقدمة الى اللغة الفرنسية خلال الربع الثالث من القرن المذكور ، بهرت بطرافتها انظار الباحثين والمؤرخين وحملتهم على تغيير آرائهم السابقة فى تاريخ فلسفة التاريخ ، وفى تاريخ علم الاجتماع .

كانوا يزعمون أن اول كتاب يستحق التسمية باسم « **فلسفة التاريخ** » هو الكتاب المسمى بـ « **العلم الجديد** » La science nouvelle الذى كان الفه « فيكو » Vico الايطالى ، فى سنة ١٧٢٥ . ولكنهم عرفوا بعد ذلك ان «**مقدمة ابن خلدون**» تستحق هذا الاسم اكثر بكثير مما يستحقه « العلم الجديد » . لانها كانت كتبت قبله بمدة تناهز ثلاثة قرون ونصف قرن (سنة ١٣٧٧ م) ، فضلا عن انها تنم عن نظرات ادق واعمق من نظرات فيكو . وتدل على عقلية اقرب الى «العقلية العلمية الحديثة » منها فى عقلية « العلم الجديد » .

وكانوا يزعمون أن شرف تأسيس علم الاجتماع يعود الى « **اوغوست كونت** » الذى ابتدع له اسم الـ «**سوسيولوجى**» وحدد معالمه فى دروس الفلسفة الاثباتية ، خلال الربع الثانى من القرن التاسع عشر . ولكنهم عندما اطلعوا على ترجمة «**مقدمة ابن خلدون**» لاحظوا أن تعبير « **علم العمران** » الذى استعمله المفكر العربى يقابل تعبير « **سوسيولوجى** » ـ علم الاجتماع » الذى وضعه « **كونت** » تمام المقابلة . وعرفوا لذلك أن ابن خلدون يستحق التلقيب بلقب « **مؤسس علم الاجتماع** » اكثر من « **كونت** » ، لانه كان قد سبقه فى هذا المضمار بمدة لا تقل عن اربعة قرون ونصف قرن ، ذلك فضلا عن ان نظراته فى الحياة الاجتماعية ونواميسها كانت اكثر تمشيا مع التفكير العلمى الحديث ، فى عدة ميادين .

ولذلك نستطيع ان نؤكد ان ابن خلدون لا يقف ـ بمقدمته القيمة ـ فى صفوف مفكرى القرون الوسطى ومؤلفيها فحسب ، وانما هو يتقدم الى مصاف مفكرى القرون الحاضرة بكل جدارة واستحقاق

حياة صاخبة .. وحظ عاثر

لقد ولد هذا المفكر العبقري في تونس سنة ١٣٣٢ م . وتوفي في القاهرة سنة ١٤٠٦ م . فعاش مدة لا تقل عن ثلاثة ارباع القرن الا سنة واحدة .

وهذه السنوات الطويلة كانت زاخرة بنشاط خارق للعادة ، وحيوية محيرة للعقول .

وكان نشاط ابن خلدون عديد الجوانب: **شمل ميادين الادارة والسياسة، والخطابة، والقضاء ، والتدريس ، والتاليف .**

وكانت حيويته عنيفة صاخبة ، لا تعرف معنى للهدوء ، ولا تبالي بالأخطار والأهوال .

ولذلك صارت حياته سلسلة طويلة من حوادث النجاح والفشل : انه وصل الى اعلى مناصب الحكم في عهود ملوك عديدين في دول عديدة ، ولكنه ـ في الوقت نفسه ـ تعرض الى محن ونكبات متنوعة ، مرات عديدة .

انه تنعم بنعم القصور مدة من الزمن ، ولكنه ذاق مرارة الاعتقال والتشرد أيضا. حضر حربا انتهت بانهزام الجماعة التي كان ينتسب اليها ، فاضطر الى الهيام في الصحارى مدة من الزمن . كما انه تعرض مرة الى غزوة جردته من كل ما كان يملكه .

انه دخل غمار الحياة العامة قبل ان يتم العشرين من عمره ، وقام بمهمة سياسية خطرة ، بعد ما وصل الى عتبة السبعين ! وبين وظيفته الاولى ومهمته الاخيرة ، تولى كتابة السر ، وخطة المظالم، وصار وزيرا ، وحاجبا، وسفيرا ، ومدرسا وقاضيا ، وخطيبا . وكل ذلك بين سلسلة طويلة من الحوادث والمشاكل ، وبين ضروب من المنافسات والمخاصمات .

ان مسارح حياة ابن خلدون ـ خلال هذه الحياة الطويلة ـ لم تنحصر بين مسقط راسه تونس ، ومثوى رفاته القاهرة ، بل شملت معظم اقطار العالم العربي المترامي الاطراف : غادر تونس وهو في سن العشرين ، ولم يعد اليها الا بعد ستة وعشرين عاما ، تنقل خلالها بين مختلف مدن المغرب والأندلس ، ولم يمكث فيها بعد عودته طويلا ، بل انتقل منها الى مصر ، وبقي فيها حتى آخر حياته .. الا انه لم ينقطع عن السفر بتاتا ، خلال وجوده في مصر ايضا : فقد ذهب مرة الى الحجاز ، لأداء فريضة الحج ، وسافر مرة الى فلسطين لزيارة المقامات المباركة في القدس وبيت لحم والخليل . وفي الأخير، سافر الى دمشق للاشتراك في الدفاع عن المدينة ، عندما شرع تيمور في غزو بلاد الشام . ولم يبق خارج مسارح حياته ومجالات نشاطه قطر عربي ، غير العراق، مع قلب الجزيرة العربية وجنوبها .

حياة ابن خلدون أدوار ثلاثة

اذا نظرنا الى حياة ابن خلدون ، من وجهة تأثراته وتأثيراته الفكرية ، وجدنا انها تنقسم الى ثلاثة ادوار رئيسية، وذلك بعد عهد الدراسة ومنذ دخوله الحياة العامة :

الدور الاول : كان دور العمل السياسي في بلاد المغرب . وقد استمر مدة تزيد على عقدين من السنين (١٣٥٢-١٣٧٤)

الدور الثاني: كان دور الانزواء والتأمل، في قلعة ((**ابن سلامة**)) عند ((**اولاد بني عريف**)) ، واستمر اربع سنوات فقط. (١٣٧٤ ـ ١٣٧٨) . وقلعة ابن سلامة تقع على مسافة ٥ كيلومترات من مدينة (فرندا) الحالية ، بمقاطعة وهران في

الجزائر . واطلالها شاخصة للابصار الى اليوم .

الدور الثالث : كان دور العودة الى الحيـاة العامة فى ميدان جديد ، هو ميدان القضاء والتدريس. واستمر هذا الدور اكثر من ربع قرن (١٣٧٨ ــ ١٤٠٦) .

فى قلعة ابن سلامة

ان اهم واخصب هـذه الأدوار الثلاثة ، من وجهة الحياة الفكرية ، كان ــ بلا ريب ــ الدور الثانى ، على الرغم من قصر مدته بالنسبة الى الدورين الآخرين .

لأن انزواء ابن خلـدون فى قلعة ابن سلامة كان نقطة تحول خطيرة فى حياته بوجه عام ، وفى حياته الفكرية بوجه خاص .

هناك فى القلعة المنعزلة ، والقصر الذى فى داخلها ، على حافة طنف مرتفع ، يطل على السهول التى تمتد على الآفـاق البعيدة ، عاش ابن خلدون حياة جديدة، تختلف عن حياته السابقة كل الاختلاف .

قد تجرد هنـاك من هموم الحكم والسياسة ومطامعها، وتخلص من مشاكل الحياة ومشاغلها ، فانصرف بكليته الى التفكير والتأمل والتأليف. صار يستعرض الاحداث والانقلابات التى لاحظها وعاشها خلال حياته الصاخبة وتنقلاته المتوالية واخذ يستقصى أسباب حدوث الانقلابات ونواميس تعاقبها ، وذلك بعيدا عن الناس من ناحية ، وعن الكتب التى تدون آراء القدماء من ناحية اخرى .

وقد اهتدى ابن خلدون الى اهم اسس علم الاجتماع ، وكتب اطرف فصـول



فيكو



اوغست كونت

المقدمة ، فى قلعة ابن سلامة، ايام كان يعيش فيها منطويا على نفسـه ، وغارقا فى بحر من الذكريات والتأملات ، وذلك سنة ١٣٨٨ .

فى التدريس والقضاء

واما بعـد ذلك .. بعـد مغادرته قلعة ابن سـلامة ــ فى الدور الثالث الـذى ذكرته آنفا ــ ترك ابن خلدون حيـاة الانزواء والانعزال ، ولكنه لم يعد الى حيـاة السياسة بل توجه نحـو حياة التدريس والقضـاء والمشيخة ، فى بلاد غير التى كان قـد عـاش فيهـا وسار فى هذه الحياة الجـديدة ، وفق اصـولها ومذاهبها المألوفـة فى ذلك العهـد ، فاضطر ــ بطبيعـة الحـال ــ الى التوسع والتعمق فى الابحاث الفقهية والشرعية ، وصار يتنافس ويتناقش مع علماء الفقه ورجال القضاء ، حتى أنه اضطر الى مصاحبة شيوخ الطـرق الصوفية ومخالطتهم ايضا ، عندما تولى مشيخة الخانقاه .

ولهذه الأسباب صار ابن خلدون يتباعد شيئا فشيئا عن مناحى التفكير العقلانى، واخذ يسترسل فى التأليف بمعناه اللغوى دون ان يجد دافعا او مجالا لمواصلة الاستقراء والابتكار .

وقد كتب ابن خلدون القسم الاعظم من مجلدات تاريخه الكبير خلال هـذا الدور من حياته الذى امتد اكثر من ربع

قرن ، كما انه اضاف الى مقدمته نفسها كثيرا من الفصول والفقرات طوال حياته هذه .

ان التباين العظيم الذي يلاحظ بين تاريخ ابن خلدون وبين مقدمته من ناحية،وبين مختلف فصول المقدمةنفسها من ناحية أخرى ـ من وجهة أسلوب البحث والتفكير ـ انما هو نتيجة طبيعية لهذا التطور الاساسى الذى طرأ على حياة ابن خلدون واشتغالاته الفكرية ، خلال السنين الطويلة التى عاشها بعد انتقاله من قلعة ابن سلامة الى تونس ، ومن تونس الى مصر .

ولا مجال للشك فى ان الفصول الاساسية من المقدمة ، التى انتجتها قريحة ابن خلدون الخلاقة فى قلعة ابن سلامة ، هى التى ترفعه الى مصاف مفكرى القرون الحالية ، وتضمن له الخلود بين عباقرةالفكرومؤسسى العلوم.

علماء الغرب يرفعون ابن خلدون الى الذروة

قد يزعم البعض أن ما قلته آنفا ـوما نشرته سابقا ـ عن عبقرية ابن خلدون لا يخلو من التحيز والمغالاة . ولاستبعاد هذه المزاعم من أذهان القراء ، رأيت أن انقل فيما يلى نبذا مما كتبه بعض كبار مؤلفى الغرب ـ من مختلف البلاد ـ عن هذا المفكر العظيم .

لقد قال **((غومبلو فينش))** الذى يعد من آباء علم الاجتماع فى المانيا :

« ان ابن خلدون يمكن أن يعتبر مفكرا عصريا بكل معنى الكلمة من وجوه عديدة ..

« انه درس الحوادث الاجتماعيه بعقل هادىء رزين ، وابدى آراء عميقة جدا ، ليس قبل كونت فحسب ، بل قبل فيكو ايضا .

«وفى الحقيقة ان ما كتبه ابن خلدون، هو ما نسميه نحن اليوم علم الاجتماع» .

وقال **استفانو كولوزيو** ـ الايطالى :

« ليس لأحد ان ينكر ان ابن خلدون اكتشف حقائق كثيرة فى عالم الاجتماع. انه سبق ماكيافللى ومونتسكيو وفيكو الى وضع علم جديد هو النقد التاريخى.

« ان مبدأ الحتمية الاجتماعية ، مما يعود الفخر فى تقريره الى ابن خلدون ، قبل رجال الفلسفة الاثباتية وعلماء النفس بقرون عديدة .

« ان المؤرخ العربى العظيم اكتشف مبادىء العدالة الاجتماعية والاقتصاد السياسى ،قبل « كونسيدران » وماركس وباكونين بخمسة قرون .

« اذا كانت نظريات ابن خلدون فى حياة المجتمع تضعه فى طليعة فلاسفة التاريخ ، فان ما يعزوه من شأن كبير الى دور العمل والأجرة والملكية تجعله اماما لاقتصاديى هذا العصر » .

وقال **روبرت فلينت** الانجليزى :

« من وجهة علم التاريخ او فلسفة التاريخ ، يتحلى الادب العربى باسم من ألمع الاسماء . فلا العالم الكلاسيكى فى القرون القديمة ، ولا العالم المسيحى فى القرون الوسطى ، يستطيع ان يقدم اسما يضاهى فى لمعانه ذلك الاسم .

« اذا نظرنا الى ابن خلدون كمؤرخ فقط ، وجدنا من يتفوق عليه حتى من كتاب العرب انفسهم . وأما كواضع نظريات فى التاريخ ، فانه منقطع النظير فى كل زمان ومكان ، حتى ظهور فيكو ، بعده باكثر من ثلاثمائة عام .. ليس افلاطون ولا ارسطو ولا القديس اوغسطين بانداد له ...

واما البقية فلا يستحقون حتى الذكر بجانبه ..

« ان اول كاتب بحث فى التاريخ كموضوع علم خاص ، هو ابن خلدون » .

وقال **توينبي** ــ وهو اشهر المؤرخين المعاصرين فى انجلترة :

« ان ابن خلدون ــ فى المقدمة التى كتبها لتاريخه العام ــ قد ادرك وانشا فلسفة للتاريخ ، وهى بلا شك اعظم عمل من نوعه ، خلقه اي عقل فى اي زمان ومكان »

وقال **فارد** من مشاهير علماء الاجتماع فى أمريكا :

« كانوا يظنون ان اول من قال بمبدا الحتمية فى الحياة الاجتماعية ، هو مونتسكيو او فيكو . فى حين ان ابن خلدون كان قد قال بذلك ــ وكان اظهر تبعية المجتمعات لقوانين ثابتة ، قبل هؤلاء بمدة طويلة ، فى القرن الرابع عشر ، حينما كان الغرب مستسلما للفلسفة الدرسانية والكلمانية استسلاما تاما »

وقال **ناتانيل شميت** ــ وهو من اساتذة جامعة كورنيل فى أمريكا :

« ان ابن خلدون اكتشف ميدان التاريخ الحقيقى وطبيعته . انه فيلسوف مثل اغوست كونت ، وتوماس بكل وهربرت اسبنسر ، وهو قد تقدم فى علم الاجتماع الى حدود لم يصل اليها كونت نفسه ، فى النصف الاول من القرن التاسع عشر .

« والمفكرون الذين وضعوا اسس علم الاجتماع من جديد ، لو كانوا قد اطلعوا على مقدمة ابن خلدون فى حينها ، واستعانوا بالحقائق التى كان قد اكتشفها ، والطرائق التى أوجدها ذلك العبقرى قبلهم بمدة طويلة ، لاستطاعوا أن يتقدموا بهذا العلم الجديد ، بسرعة اعظم مما تقدموا به فعلا» .

وقد رايت ان اختم المقال بهذه الكلمات بالذات ، وهى تشهد بعلو مكانة ابن خلدون فى تاريخ علم الاجتماع ، شهادة حاسمة ، واحب ان الفت الانظار الى أنها صادرة من قلم باحث أمريكى ، فى الربع الثانى من القرن الحالى،فى سنة ١٩٣٠ !

ابو خلدون
ساطع الحصرى

يرثى الأحياء استعدادا لموتهم !

قال ابو المستهل : **دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس ، فيها اشعار يرثى ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها اقواما لم يموتوا.وأم جعفر يومئذ باقية** . فقلت له: **ويحك ما هذا ؟**

فقال : **تحدث الحادثة فيطالبوننا بان نقول فيها ، ويستعجلوننا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد ، فنعد لهم هذا قبل كونه ، فمتى حدث حادث اظهرنا ما قلناه فيه قديما على انه قيل فى الوقت .**

من قال هذا ؟

هذه أبيات من الشعر العربى ، قديمه وحديثه ، لا تجمع بينها رابطة ، الا أنها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعذوبة الفاظه ورقة معانيه .. ومن أجل هذا نشرناها ، وبقى عليك أن تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا فى كل مقطوعة من هذه المقطوعات ، على : من هو قائلها ؟

السلامة من الناس

وإنّ امرأً يُمْسِي ويُصبحُ سالمًا　　من الناسِ إلا ما جَنَى لَسَعِيدُ

هكذا النفس !

والنفس راغبةٌ إذا رغّبْتَها　　وإذا تُرَدُّ إلى قليل تقنع

وإذا المنية أنشبت أظفارها　　ألفيت كل تميمة لا تنفع

سنة الدهر

هل الدهر والأيام إلا كما ترى　　رزيّةُ مالٍ أو فراق حبيب ؟

الغد المجهول

نرجو غداً ، وغداً كحاملةٍ　　في الحيّ ، لا يدرون ما تلد !

وفاز باللذة الجسور !

من راقب الناس مات غما　　وفاز باللذة الجسور

لولا مُنَى العاشقين ماتوا　　غما وبعض المنى غرور !

بين عز الملك وذل الهوى

عجبا ! يهاب الليث حدّ سناني　　وأهاب لحظ فواترِ الأجفان

لاتعذلوا ملكاً تذَلّل في الهوى　　ذلُّ الهوى عز وملكٌ ثاني !

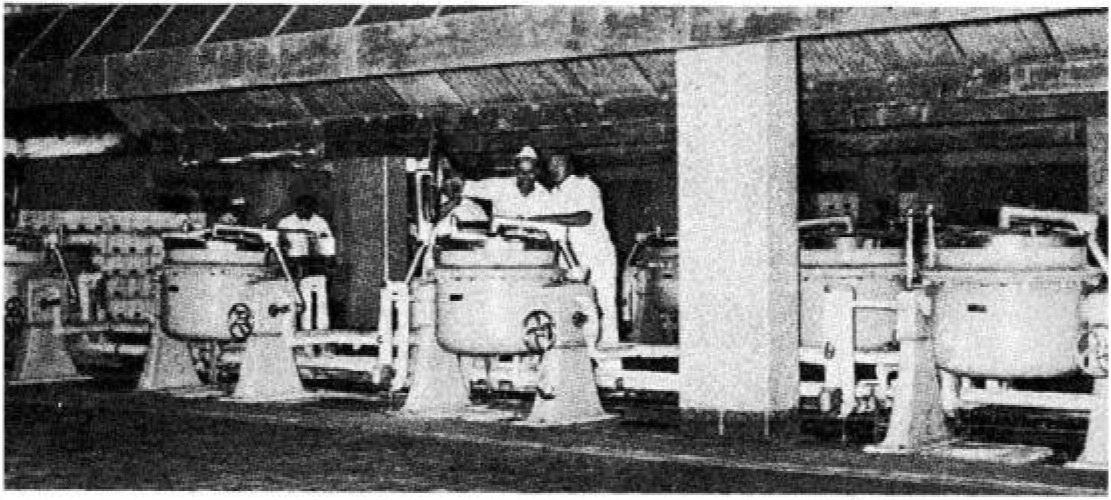
بين طول الليل وقصره

وَدّع الصبرَ محب ودّعك　　حافظٌ من سرّه ما استودعك

إن يطل بعْدك ليلى فلَكَمْ　　بِتُّ أشكو قِصَرَ اللّيل معك !

(أنظر الحل على صفحة ١٥٩)

المطبخ المركزى



- يقدم للطلبة ٣٢٠٠٠ شطيرة يوميا .
- ويستطيع تقديم ٢٠٠٠٠ وجبة غذائية ،
- فضلا عن ٨٠٠٠ لتر من اللبن ، كل أسبوع

أن من أهم الأشياء التى تلفت نظر الزائر فى الكويت ، مؤسسة المطبخ المركزى التابعة لدائرة المعارف .

وقصة انشاء هذه المؤسسة ترجع الى عام ١٩٥٣ ، حين اتخذ مجلس المعارف قرارا بتغذية التلاميذ ، وذلك عندما تبين أن عددا كبيرا منهم ، بناء على تقارير طبية ، مصاب بالتدرن الرئوى نتيجة لسوء التغذية .

وجبات خفيفة

وتم الافتتاح فى نوفمبر سنة ١٩٥٥

وكانت الفكرة أن يقوم المطبخ المركزى بانتاج الوجبات الغذائية الرئيسية لخمسة عشر الفا من التلاميذ ، فضلا عن وجبات الصباح الخفيفة . الا أن العمل لم يستمر طويلا فى انتاج الوجبات الرئيسية وذلك لأسباب تتصل بالتمديدات الصحية .

وعندما تم أصلاح هذه ، واستؤنف الانتاج ، ظهرت الرغبة فى عدم التوسع فى انتاج الوجبات الغذائية الرئيسية وذلك لعدم اقبال الطلاب عليها اقبالا



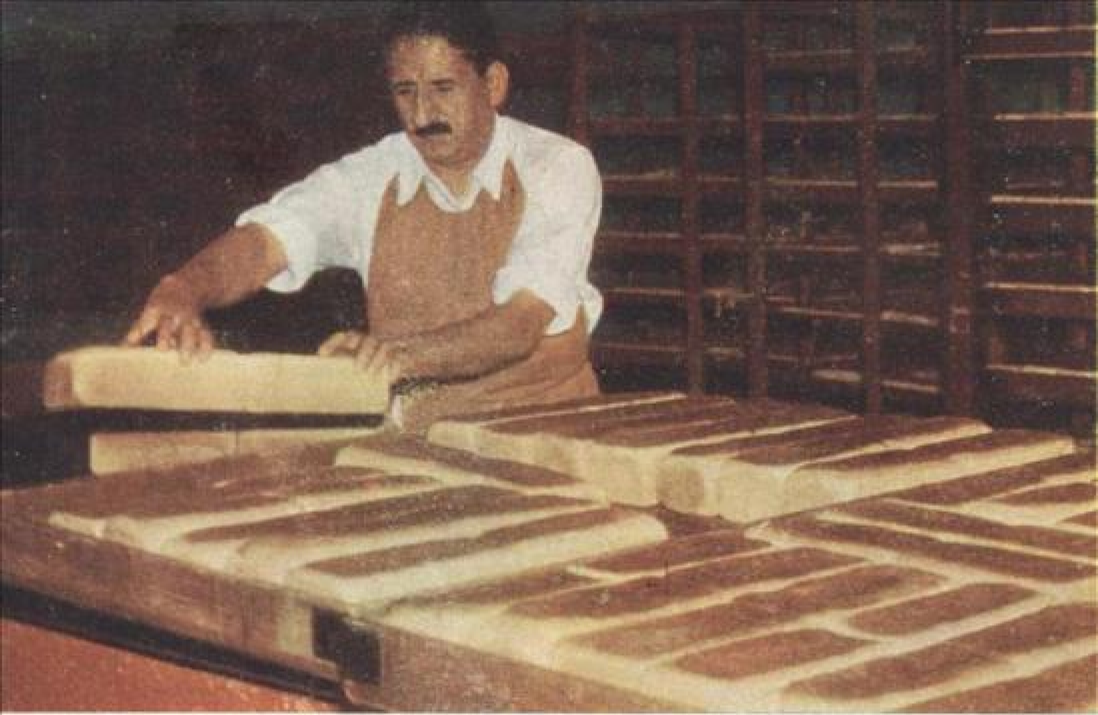






٢٥٠٠ رغيف

خبز بالحليب والزبدة : هذا هو نوع الخبز الذي ينتجه المطبخ المركزي في الكويت ، والذي يوزع على ٢٧ الف طالب وتلميذ في مختلف مدارسها . وتبدأ العملية بوضع العجين المكون من دقيق ونسب معلومة من الحليب والدهن والملح وملح كلسيوم وبدرة الشعير المختمر وخميرة وماء توضع جميعا في آلة خاصة يقطع في داخلها ليخرج قطعا متساوية زنة كل منها رطلان الا ربعا ، ثم تمر كل قطعة داخل دولاب التخمير لتبقى فيه مدة ٦٠ دقيقة في درجة حرارة ٨٠ف (الصورة



بالحليب والزبدة يوميا .. تصنع كلها بالآلة والكهرباء



العليا الى اليمين) ثم تخرج بعد تخميرها ارغفة فتبرم ثم يمسح سطحها بالبرافين (الصورة الثانية) ثم توضع في قوالب خاصة وتدخل الى الفرن الكهربائي حيث تمكث ٢٥ دقيقة في درجة حرارة ٥٠٠ف .. ويسع الفرن ١٨٤ رغيفا كل مرة ، ويخرج الرغيف بعد هذا محمرا جميلا ، وينتج المطبخ يوميا ٢٥٠٠ رغيف .. يقص كل منها بواسطة آلة أوتوماتيكية الى ٤٨ شطيرة ، تحشى بالجبن والمربى والبيض واللحم وتوضع داخل أكياس نظيفة وتوزع على طلبة المدارس .

تاما . فالوجبات الرئيسية كانت مكونة من اللحوم الاسترالية المثلجة ، تقدَّم مطهية بالخضار والرز . وهى شبيهة بطعام المنزل . هذا الى ان « الـدوام المدرسى » لم يساعد على تقديم هـذه الوجبات . واقتصر الأمر اخيرا عـلى انتاج الوجبات الخفيفة لعموم الطلاب ؛ عدا بعض الوجبات الدسمة التى لا تزال تقدم لبعض المدارس الخاصة .

٣٢٠٠٠ شطيرة

و ٢٠ الف وجبة غذائية

ويضم المطبخ المركزى عدة اقـسام انتاجية اهمها :

١ ـ المخبز :

فى المخبز تتم عملية الخبز بواسطة الآلات .

فبدلا من قيام العامل بنفسه بعملية العجن ، تكفى الآلة الخاصة مؤونةالقيام بمثل هذا العمل . وتستلم آلة اخرى العجينة المختمرة وتتولى تقطيعها،وضبط وزنها ، حسب المعيار المطلوب ، ثم تدحرجها فى شكل اسطوانى ، ثم توضع فى قوالب خاصة وتدفع الى الفرن الكبير وهو فرن يشتعل بالغاز الطبيعى الناتج من آبار البترول .

وينتج هذا الفرن ١٨٠ رغيفا من الخبز ، زنة الرغيف منه ثلاثة ارطال ونصف الرطل ، كل اربعين دقيقة .

٢ ـ قسم الشطائر (السندويتش) :

تقوم مكنة بتقطيع الخبز الى شطائر رقيقة،ثم تطليها بطبقة خفيفة من الزبد. وتترك هذه الشطائر عـلى حزام دوّار ينقلها الى حيث تقف جماعة من العمال المدربين الذين يقومون بجمع كل شطيرتين وملء ما بينهما بالمادة المطلوبة وهى عادة ـ المربى ـ الجبن ـ اللحم ـ . ويبلغ معدل الانتاج اليومى (٣٢٠٠٠) شطيرة.

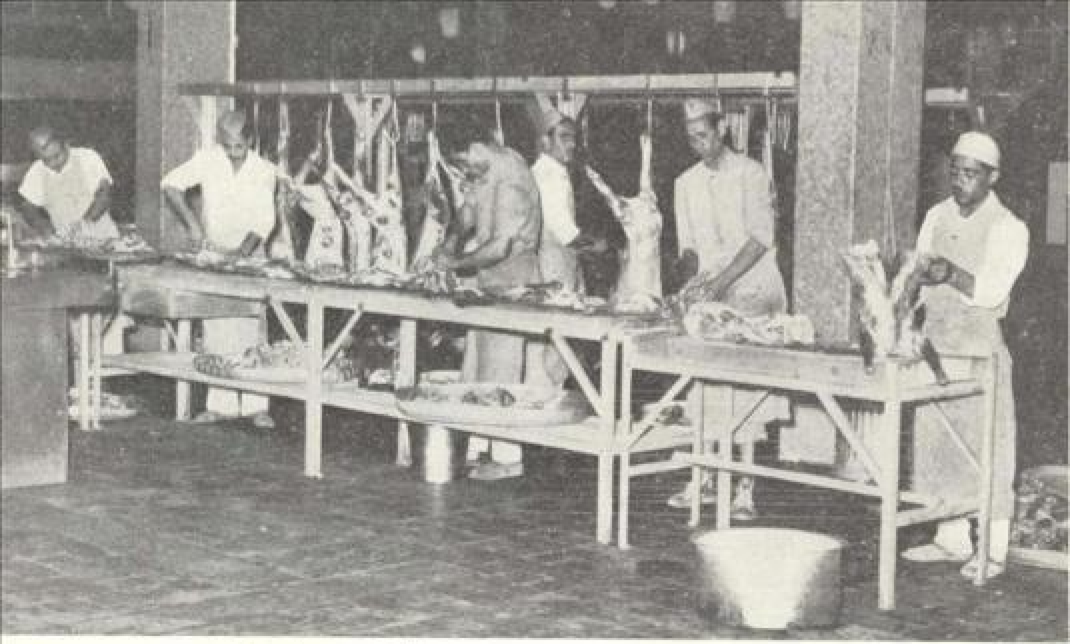
وبالاستطاعة زيادة الانتاج الى اكثر من ذلك .

٣ ـ قسم الالبان :

مادة اللبن الرئيـسية هى الحليب المجفف ، البَدْرَة ، يوضع فى وعاء كبير، ويضاف اليه القدر المعلوم من المـاء ، وشىء بسيط من الهيل اي الحبهـان .



خلط الحليب: والحليب هنا عبارة عن بدرة لبن مجفف مستوردة من هولندا ، توضع فى براميل خاصة ، ويضاف اليها ماء مقطر وقليل من السكر ، وتمر على آلة التعقيم بدرجة حرارة ١٨٥ ف ، ثم تعود الى آلة التبريد ومنها الى خزان التوزيع ...



٩٠ خروفا : يستهلكها المطبخ المركزى لتحضير وجبات الطعام لطلبة بعض مدارس الكويت ..

ويجرى تقليبه لمدة ثلاثة ارباع الساعة ، ثم يمرر هذا السائل فى مواسير خاصة ترفع فيها درجة حرارته الى مرتبة معينة اقل من درجة الغليان. وبعد ذلك يمر السائل الساخن فى انابيب اخرى تخفض من درجة حرارته . ثم يصب بعد ذلك فى مخزن التوزيع .

ويكون اللبن فى هذه الحالة قد تم تعقيمه نهائيا بالحرارة والتبريد السريع، واصبح معدا للاستهلاك ، فتقوم آلة اخرى بتعبئته فى اكواب من الورق المشمع ، ثم تختم الاكواب . ويصبح اللبن بذلك معداً للتوزيع على المدارس .

ويبلغ متوسط الانتاج الاسبوعى ٨٠٠٠ لتر من اللبن .

٤ ـ قسم الطبخ :

ان هذا القسم يضم آلات ومعدات تدعو الى الوقوف عندها طويلا ، فالطهى يجرى فى قدور كبيرة ، وقودها البخار المضغوط، وذلك لضمان النظافة والسرعة فى الانتاج وتقوم آلات خاصة بتقشير الخضراوات وتقطيعها ، ثم غسلها . ولا يقوم العامل الا بوضع الخضروات فى الآلة ـ فى اول الأمر ـ ثم يستلمها فى المكان الخاص الاخير من الآلة ، نظيفة، كاملة التحضير .

وتستطيع هذه القدور تقديم اكثر من عشرين الف وجبة اذا ما شغلت الى طاقتها القصوى .

٥ ـ تنظيف الفوارغ :

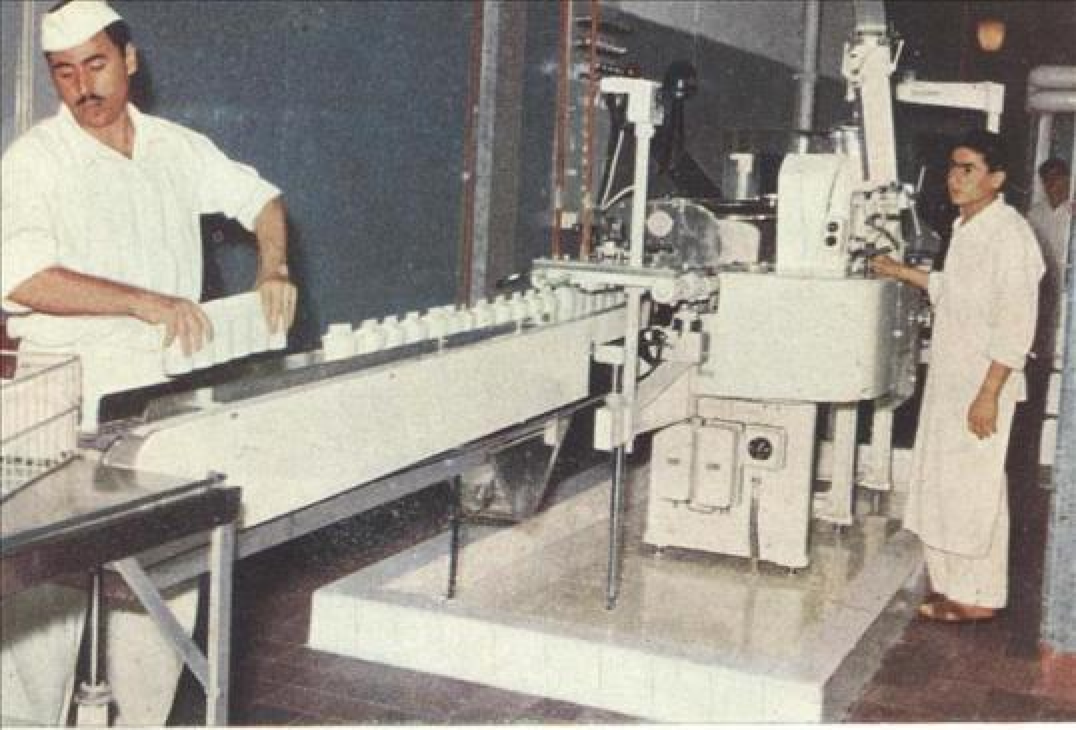
عندما ترد الاوانى فارغة، بعد عملية التوزيع ، يقوم العمال بازالة ما بها من مواد عالقة . ثم توضع فى آلة خاصة



تفاح .. وموز .. وبرتقال : ٢٧ الف تفاحة توزع يوميا على طلبة المدارس مع وجبة الافطار .. ويستبدل بالتفاح فى غير موسمه البرتقال أو الموز .. وتستورد الفاكهة من لبنان وسوريا .. ثم تفرز ويوضع الصالح منها فى صناديق تحفظه فى الثلاجات حتى لا يتلف

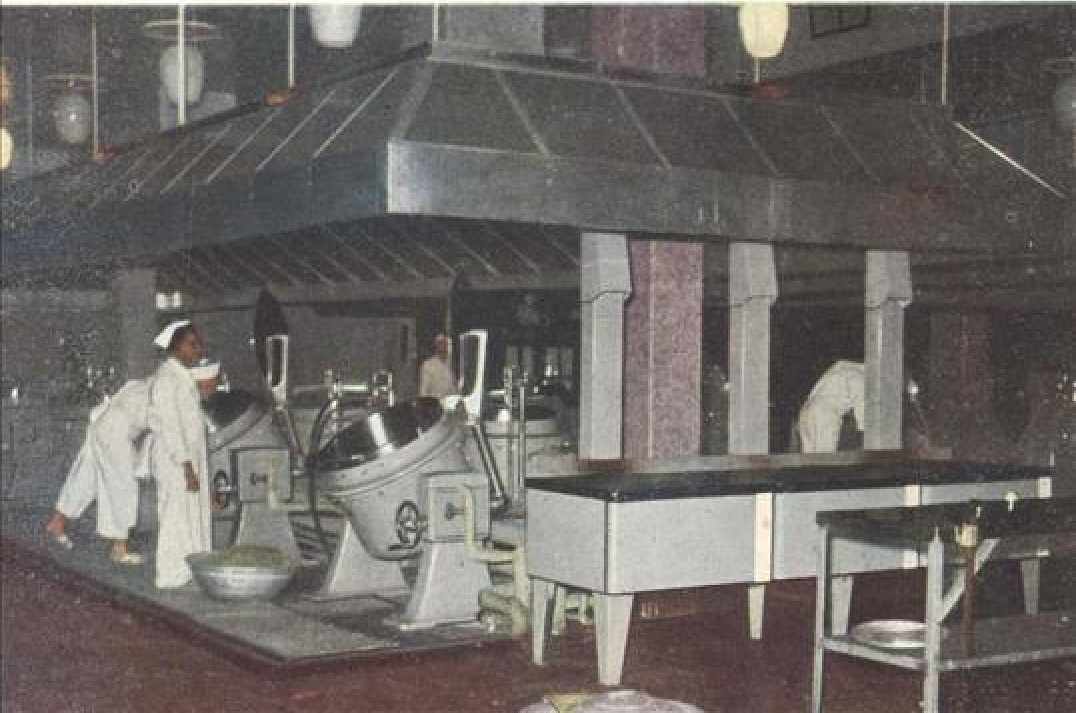


عناية خاصة بغذاء الاطفال : تقدم للاطفال كل يوم وجبتان : وجبة افطار تتألف من شطائر جبن ، وكوب حليب أو حساء ساخن فى الشتاء ، وتفاحة .. وتقدم لكل طفل ٦ قطع من البسكويت المخلوط بالفيتامينات مرة فى الاسبوع .. أما فى الغداء فيقدم لهم الارز مع خضار طازج وقطعة لحم وفاكهة وخبز ، أو قطعة لحم محمرة وطبق مكرونة مع خضار وفاكهة وخبز ..



كوب فى كل ثانية ! ينزل أوتوماتيكيا من ماكينة خاصة ، أما الوعاء فمصنوع من الكرتون المشمع المقفل ..وينتج المطبخ ٣٧ الف كوب يوميا .. ان الحليب الذى بداخل الاكواب معقم تعقيما خاصا وله نفس خواص الحليب الطبيعى .. ↑

بالبخار المضغوط : يستخدم المطعم المركزى عددا من الاوانى التى تعمل بالبخار المضغوط، لطهى الارز والخضار والحساء وسلق البيض .. وتسع كل آنية ٢٠٠ وجبة فى كل طبخة .. ويوجد بالمطبخ المركزى ٢٤ آنية من هذا النوع ↓





عجينة الخبز : وهى مكونة من خليط : دقيق وحليب ودهن نباتى وزبدة وملح وملح كلسيوم وخميرة وبذرة الشعير المختمر وماء مقطر ..

تدار بالكهرباء لتتولى تعقيمها بتيار من الماء الساخن . ثم تجفف بتيار آخر من الهواء . وتصبح نظيفة معدة فى فترة قصيرة من الزمن .

والنظافة مهمة جدا . فالعامل يفحص طبيا حين استلامه العمل فى المطبخ المركزى . وعليه أن يغسل يديه بمادة البرمنجنات المعقمة قبل بدئه العمل .

حفظ الأطعمة

وفى المطبخ المركزى عددٌ كبير من غرف التبريد ذات درجات متفاوتة من البرودة تبلغ اقصاها عشر درجات مئوية تحت الصفر ، تحفظ فيها مواد الطعام وفقا لكل حاجة .

توزيع الطعام

ويملك المطبخ المركزى اسطولا كبيرا من السيارات الخاصة المعدة لايصال الطعام الى المدارس . ويضم هذا الاسطول سيارات للتبريد ، واخرى لحفظ الطعام الساخن ، وذلك لضمان وصوله الى مكان الاستهلاك فى حالة طيبة .





النظافة : فى شمار المطبخ المركزى ، وفيه آلة خاصة لتعقيم الاوانى وغسلها وخاصة اوانى نقل الحساء ... ويقوم بتوزيع وجبات الطعام أسطول من السيارات الخاصة مكون من ٥٠ سيارة بها ثلاجات واستعداد خاص لحفظ درجة حرارة الطعام ..



اختبر معلوماتك العامة

١ ـ الطبيعة تعمل على احياء الناس ، حتى اذا بلغوا عتيا من العمر ،عملت على افنائهم ، لتفسح الارض لمن يأتى بعدهم . ومن الرجال من يبلغ المائة من السنين ، ومن النساء . فأى البالغين المائة من السنين اكثر ، النساء أم الرجال ؟

٢ ـ مَنْ من رجال التاريخ كان يعيش فى برميل . واذا مشى نهارا مشى وبيده مصباح مُوقَد ؟

٣ ـ القيراط مقياس ، ففى اي الأغراض يُستخدَم ؟

٤ ـ لماذا سمى الاسبوع أسبوعا ؟

٥ ـ يقولون « المعلقات السبع » . فما هى هذه المعلقات ، وأين زعموا أنها كانت تعلق ، ومن أصحابها ؟

٦ ـ و«الكواكب سبع» ، أو هكذا هى كانت عند القدماء . فما هى عند القدماء ؟

٧ ـ فى القمر جبال ووديان اعطيت لها اسماء كثيرة صارت اعلاما لها . فاذكر اسمين لفلكيين عربيين دخلت أسماؤهما اعلاما من هذه الأعلام ؟

٨ ـ من الرجال من يصبغ شعره اخفاء للشيب . والقدماء كانوا يستعملون الحناء . وفى ذلك يقول المعرى :

تغيّــر حنــاؤه شـيبَه فهل غيّر الشيبَ لما انحنَى ؟

ثم جدت أصباغ جديدة ، فهل تتلف هذه الاصباغ الشعر ؟

٩ ـ الجلسرين سائل معروف . وهو يعالج بحامض النتريك (حامض الآزوتيك) فينتج مادة مفرقعة اسمها نتروجلسرين ، هى مادة الديناميت الناسفة . فهل لهذه المادة منافع فى الطب . وما هى ؟

١٠ ـ الصداع ألم فى الرأس ، فهل معنى هذا أن المخ يتألم ؟

« انظر الحل على صفحة ١٤٠ »

قصة العدد بقلم أمين يوسف غراب

زوجة رجل آخر!



كان **«الشيخ مروان»** فى قريتنا أشبه بالمنارة التى تهتدى بها السفن فى الليل ، اذا أظلم الكون وعتم الوجود ، وغضب البحر وثارت الطبيعة على الناس وحملتهم من امرهم عسرا . وكانت داره فى قريتنا كعبة السلام ، ما دخلها مكروب الا فرج الله كربته ، ولا مظلوم الا انصفه الله ، وما حج اليها مريض ومسحت يد «الشيخ» على جبهته الا شفى باذن الله .

ولم يكن الشيخ رجل دجل وشعوذة ، وانما كان رجل علم ودين وتواضع جم . تراه فتحسبه أحد العشرات الذين تقع عليهم عينيك فى القرى كل يوم : **متواضعا فى لباسه الابيض الانيق ، وقورا فى عباءته السوداء ، مهيبا فى لحيته البيضاء التى تشع صفاء وطهرا ، حتى لكأنها شعاع النور الذى يبهر عينيك** ، وكان رجل مرح وبهجة دائمة ، لا يعرف العبوس طريقه الى وجهه السمح الضاحك ، يلاعب هذا ويضاحك تلك ، ويتحدث الى الناس أحاديث البهجة والسرور البرىء . فاذا ما خلا الى نفسه فهو الهائم على وجهه فى حب الله ، تهمهم شفتاه بألفاظ غير مفهومة أو معروفة ،

... خليل شاب .. والفتاة شابة ..

وليس الفتى معصوما ..



وليست الفتاة من غير البشر..

احد على أن يقترب منه ، أو يخرجه من عزلته هذه الهائمة .

وكانت هذه « الحالة » التى تنتاب الشيخ ـ كما كانوا يسمونها فى قريتنا ـ هى «**الاتصال**»! **فقد كان الشيخ « واصلا »** كما كانوا يقولون ومعنى هذا فى قريتنا أن الشيخ قد « كشف عنه الحجاب » ، ومن يكن كذلك فهو عندنا فى الريف ظل الله فى أرضه ، ونوره الذى ينتظم اشعاعا وبهجة . ولذلك كان الشيخ باعث البهجة فى كل شىء : فى نفسه وفى الناس جميعا . ومن منا كان لا يريد أن تغمره هذه البهجة ؟

ولذلك كنا كل يوم نكاد نستبطىء مرور الزمن، ونستعجل زوال النهار لتحل صلاة العشاء فنلتف حول الشيخ فى المسجد بعد الصلاة ، نستمع الى أحاديثه الدينية التى تترقرق صفاء فى قلوبنا وتسرى نورا فى نفوسنا . وما أذكر يوما من الايام التى عشتها فى القرية الا غادرنا الحقول بمجرد انتهاء النهار ، وسعينا الى القرية فى سرعة كبيرة ، حتى اذا ما بلغناها ذهبنا الى الشاطىء حيث الصفصافة الكبيرة العجوز التى ارخت شعورها على الشاطىء « **والموردة** » واحجارها المصفوفة الموصلة الى الماء فنتوضأ ، ثم نذهب الى المسجد حيث يكون الشيخ فى انتظارنا فيؤم بنا الصلاة ثم يجلس بعد ذلك الى مقصورته الخشبية ونلتف نحن من حوله كما يلتف العقد النظيم حول جيد الحسناء ، نصغى فى صمت الى درسه الدينى وتعريفه لنا هذه الحياة الدنيا ، وكيف أنها لم تكن غير متاع وغرور ، وكيف أن الرجل الذى يرضى عنه الله هو الذى لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكره ، ولا تشغله دنياه عن آخرته ، ولا ينير قلبه الا اسم واحد هو اسم الله، الذى هو نور السموات والارض (**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء**) ونظل كذلك الى أن ينتصف الليل أو يكاد ، فننصرف الى بيوتنا راضين ، مصفاة نفوسنا من شوائب هذه الدنيا الزائلة وأدران الحياة وما جبلت عليه من غل وحقد وموجدة .

أما الشيخ فيظل فى المسجد تهمهم شفتاه بتلك العبارات غير المفهومة أو المعروفة ، ولا ندرى الى متى كان يظل كذلك ، ولكن الذى كنا نعرفه هو انه كان يرى فى كل ليلة ، قبيل الفجر ، يسير بجلبابه الابيض الانيق وعباءته السوداء بين شجيرات الليمون ونخيلات البلح التى كانت تسبق مدخل قريتنا فى الطريق الى الشاطىء حيث الموردة والمصلى ، فيغتسل ويتوضأ ويصلى الفجر .

وكان هذا الطريق الموصل الى النهر طريقا جميلا تحف به باسقات النخيل وتلتف به شجيرات الليمون ذات النفحات العطرة ، كما تقوم على جانبيه سامقات السرو الشاهقة ، محتضنة بين فروعها وخلجانها الاطيار المغردة التى كانت تستقبل الصباح كل يوم طروبة ، ترسل الحانها العذبة ذات الانغام الشجية ، حتى انه ليروع ناظريك هذا الجمال ويأخذ قلبك ، ولاسيما عندما ينجلى الليل وتطلع غبشة الفجر ندية ريانة ، ترسل اشعاعها الفضى على أوراق الشجر فتتساقط نقطها نورا على الارض حتى لتخالها عروشا من فضة متناثرة حواليك .

وكان هذا الطريق الموصل من القرية الى النهر، والذى كان يقطعه الشيخ كل يوم عند مطلع الفجر، يسير فى خطاه الوئيدة يبسمل ويحوقل ويتلو أوراده وأدعيته ، هو نفس الطريق الذى تخترقه نسوة القرية كل صباح يغتسلن ويملأن جرارهن، وكن يسرن بين شجيرات الليمون . أسرابا يحملن الجرار فرحات مستبشرات بمطلع الفجر ، يتحدثن أحاديث الود والصفاء والسذاجة الحلوة البريئة، المحببة الى كل نفس ، يخببن فى ثيابهن الطويلة الفضفاضة ذات الالوان المتعددة ويتهن بجمال طاهر برىء تسر طلعته العين ، وكثيرا ما كن يلتقين فى الغدو والرواح بالشيخ فيفرحن فرحا كثيرا برؤيته ويلتففن من حوله يلقين عليه تحية الصباح الجميلة . والسعيدة منهن من كانت تلقى عليه أكثر من تحية وتتحدث اليه أكثر من غيرها .

أما التى تلثم يده فهذه هى المحظوظة دون أترابها .

اما التى يتحدث اليها الشيخ ويمسح بيده الكريمة على رأسها فهذه هى التى ضمنت هناء الدنيا وسعادة الاخرة ..

وكانت أكثر فتيات القرية حبا فى الشيخ وطمعا فى عطفه ورضاه ، «**سكينة**» ، ابنة عم « **حسين** » الذى كان فى يوم ما علافا لماشية العمدة . وهى فتاة يتيمة فقدت ابويها وهى فى سن الطفولة فتكفل بها العمدة حينا وتكفل بها الشيخ فتح الله امام المسجد حينا آخر . ثم تكفل بها الزمن بعد ذلك فاتخذت من عريشة الماشية منامة لها كما كان يفعل أبوها . كما اتخذت من جمع « الروث » من الطرقات سلعة تعيش منها . فهى تجمعه وتجففه فى الجرن ، حتى اذا جاء يوم الثلاثاء ذهبت الى السوق وباعته بدراهم معدودة هى التى تعيش عليها طوال الأسبوع .

وكانت « سكينة » فى الرابعة عشرة من عمرها حافية القدمين رثة الثوب ممزقته .. ولكنها كانت ناضجة الأنوثة فرع عودها سريعا ، واورق سريعا أيضا .. وغدت ثماره من خلف الثوب الاسود تلوح لعينيك من بعيد كاللآلىء تلتمع فى الليل .. وكان أجمل مافيها ثغرها الضاحك دائماء حتى لكأنه المصباح الذى لا ينطفىء أبدا .. وقد زانها فيما زانها بغمازتين جميلتين يتضوع عبيرهما كلما ضحكت .. كما تزين وجهها بعينين كبيرتين كعيون البقر ، يميلان الى الزرقة ، ويشيعان على الوجه نورا فيزيده بهاء وفتنة ..

وهذه الفتاة اليتيمة الجميلة هى التى كان الشيخ يهش لطلعتها ويطرب لحديثها .. وهى التى كانت تحظى دون أترابها بلثم يده كل يوم .. وتسير فى ظله كل صباح الى أن يبلغ المصلى على الشاطىء ثم تنتظره حتى ينتهى من صلاته فتعود معه حاملة جرتها ، مما جعل أهل القرية يستبشرون الخير العميم من وراء هذه الفتاة التى خصها الشيخ برعايته ، وأنزلها من نفسه هذه المنزلة السامية .. حتى أن بعض الناس فى القرية لاسيما أهل الصلاح منهم بدأوا يفكرون فى الزواج منها تبركا واستبشارا . وقد فاتح البعض الشيخ فى هذا فعلا ولكن الشيخ لم يقطع برأى .. الى أن جاء يوم ذهب فيه الشيخ الى الشاطىء فلم يجد سكينة تنتظره كالعادة ، فأتم صلاته ، وعاد الى القرية يسأل عنها ، فلم يهتد الى جواب ، **لأنه احس فى هذا اليوم أن شيئا ينقصه .. ولكن ما هو هذا الشىء ؟** انه لم يعرفه .. وقد أحس به أيضا فى اليوم الثانى عندما ذهب الى الشاطىء فلم يجد « **سكينة** » .

وانقضت ثلاثة أيام لم تظهر فيها « سكينة » وقضاها الشيخ قلقا مؤرقا ، وقد أكربه هذا القلق كثيرا فهو كان يظن كل شىء ، وينتظر من هذه الدنيا كل شىء ، الا هذه الوحدة التى اكتنفت قلبه هذه الأيام الثلاثة ! ولولا فضل من الله على الشيخ لظن بنفسه الظنون .. فقد إرجع وحشته وقلقه الى خوفه على ذلك الحَمَل الوديع الذى لا حارس له اذا ما ضل يوما فى طريق الذئاب .. **وما أكثر الذئاب فى هذه الدنيا ، وأندر الحَمَل الذى يعرف كيف ينجو من أنيابها ..**

غير أن هذا التأويل الذى أطرب قلب الشيخ حينا وارتاحت له نفسه ، تبدد سريعا عندما حُرِمَ الشيخ من طلعة « سكينة » على الشاطىء مرة أخرى .وراح الشيخ يسأل ، كما كان يسأل فى المرة السابقة ، وراحت الوحدة تلم به مرة أخرى ، ولكنها هذه المرة أكثر عنفا وقسوة ، وأشد مرارة على قلب الشيخ .

وما أن فرغ الشيخ من صلاته فى ذلك اليوم وعاد الى بيته ، ودخل غرفته التى اعتاد أن يغلقها عليه ـ يتهجد فيها ويتعبد ـ حتى انهالت الدموع من عينيه وراحت تتقاطر كنقاط الماء النقى، على وجهه المضطرب ولحيته البيضاء المرسلة على صدره الخافق وقلبه المعذب ! فقد احس الشيخ فى ذلك اليوم بالحقيقة المرة تتلمس الطريق الى قلبه الطاهر ، وتمسه فى رفق مرة ، وفى غير رفق مرة أخرى .. **فعرف أنه أحب « سكينة » حبا دنيويا لا غناء له عنه ، ولا حيلة له فيه ، وعرف مع ذلك أيضا أشياء أخرى كثيرة أزعجته..**

عرف أن مجرد لقاء « سكينة» بعد اليوم أصبح حراما .. لأن النظرة أصبحت غير خالصة ..انها لم تكن لله واليتامى وأبناء السبيل ، كما كانت من قبل .. انها اليوم لغرض فى نفس الشيخ ، ويا له من غرض ! وأزعج الشيخ أكثر ما أزعجه ، أن نظراته السابقة للفتاة كانت ولا شك غير خالصة ..

انها كانت لرغبات تعتمل فى القلب ، ولم يستطع العقل أن يعرف كنهها فى أول الأمر . انه كان مع هذه الفتاة كالطفل . ان الطفل عندما يرضع لدى أمه يستشعر لذة كبيرة تفيض عليه وعلى كيانه الصغير ، وعلى لذة الاشباع نفسها ، فهل يعرف مبعث هذه اللذة ؟ انه وآأسفاه لا يعرفها ، ولا حتى بعد أن يكبر ويتفتح جسمه لأشياء جديدة عليه .

هكذا كان الشيخ . لم يكن يظن أبدا أن **الفرحة والبهجة والهناءة التى كانت تغمر نفسه وكيانه كله ، كلما التقى بسكينة عند الفجر ، مبعثها هذه الحقيقة الدامية .. هذه الرغبة الزائلة ، وهذا الجنون الذى لا حد له .**

عرف الشيخ هذا كله ، وعرف معه أيضا أن قلبه المعنى أصبح لا غناء له عن لقاء الفتاة كل يوم ، بل لا غناء له أيضا عن الاستئثار بالفتاة والاستحواذ عليها مهما كلفه الأمر .. وفكر الشيخ وفكر طويلا وأجهده هذا التفكير المرير عدة ليال قضاها فى محرابه يبكى ويتوجع ، ويبتهل الى الله أن يكون له عونا .

وهكذا مكث الشيخ عدة أيام لا يرى أحدا ولا يراه أحد ، الى أن خرج على الناس ذات يوم بنبأ كبير ، وهو **أن الشيخ ، ولى الله مروان ،قد تزوج اليتيمة سكينة !!**

ولم تستقبل القرية هذا النبأ بشىء من الدهشة كما كان ينتظر .. ولم تستقبله أيضا بشىء من الاستنكار كما كان يتوقع ..

وانما استقبلته راضية عنه ، فرحة به ، مطمئنة اليه ، فبه قد تحققت مظنة أهل القرية ، وما كانت تهمس به سرا من أن الفتاة اليتيمة كانت

[illegible] بالله ، محبة له ، [illegible] ، ولذلك عطف عليها الشيخ واصطفاها دون [illegible] والقربى ، ومن تكن كذلك فلا بد أن يحظى بها الشيخ ، ولا بد أن يتزوجها . فما [illegible] للمسلمين يتزوج [illegible] ، [illegible] كان لصالحه أن ينكحها [illegible] .

وهذا تفضل من الله على الفتاة كبير .. وفضل منه أيضا على الشيخ الذى فقد زوجته من عشرات السنين بعد أن انجب منها غلاما أسماه خليلا هو الآن ابن القرية البكر وفتاها المدلل ، وزينة الشباب فيها ..

وطرب الشيخ لهذا التفسير الذى فسرت به القرية هذا الزواج طربا شديدا ، وعده نعمة من الله عليه .. وشعر بهذه النعمة السابغة بعد الزواج بأيام .. وبعد ان اصبحت سكينة شيئا جديدا لم يكن ينتظر أنه سيكون .. فقد وجدت فى كنف الشيخ من الامن والطمأنينة ورفاهية الحياة ما انساها أيام الشقاء الطويلة ، التى قضتها فى التشرد بين العرى والجوع والتسكع فى الطرقات والأزقة ، تجمع الروث من تحت أرجل الماشية ..

وكان الشيخ ميسور الحال يملك فى القرية للاثة أفدنة تدر عليه الخير الكثير . وذهب هذا الخير كله للفتاة ، حتى أمنت من خوف ، وطعمت من جوع ، وتفتحت عن زهرة جميلة ذات فتنة ورواء ، غدت رائحتها تعبق وتملأ البيت عطرا ..

وراح الشيخ يتطلع الى هذا الجمال ويتمم به ، وينظر الى تلك الشجرة الوارفة ذات الظل الظليل ، وجناها المستطاب وقطوفها الدانية ، وثمارها التى نضجت وآنت أكلها ، فيتحلب لسانه فى النهار ، ويتحلب لسانه فى الليل ، وظل كذلك ينعم بهذه السعادة أياما لا يعرف على وجه التحديد أطالت هى أم قصرت ، وانما الذى نعرفه نحن فى القرية ، انها كانت كأيام الربيع لا تلبث أنفاسه الندية أن تهب على الخمائل فتتفتح الازهار وتتضوع شذى وعطرا ، حتى تلحق بها لفحات الصيف فتحرقها .

فقد احس الشيخ ان هناك شيئا كشآبيب الهم يكتنف قلبه ويحزن فؤاده .. وفكر جيدا فى هذا الشىء وتدبره بعقله وحكمته ، فوجده أكثر من أن يغض عنه أو يسكت عليه .. فهو قد تورط من غير شك فى هذا الزواج الذى حمل شيخوخته المتعبة ما لا تحتمله أو تقدر عليه .. **وهو قد تورط أيضا فى أنه قد تزوج فتاة صغيرة يذكى الشباب جذوتها دائما ، ويجعلها لا تفكر فى غير الماء الذى تتبرد به ..** وهو قد تورط أكثر من ذلك بأن تزوج فتاة جميلة جمالا يسر العين ويجعلها تتطلع اليه ، وتتهافت عليه تهافت الفراشات فى الليل على مصباح من النور . وهو قد تورط بعد ذلك فيما يشبه الاثم اذ جمع بين

النار التى تلتهب دائما والماء الذى [illegible] فى [illegible]

[illegible] شاب ... والفتاة شابة ... والشباب للشابة كما يقولون .. أو كما يحبون أن يقولوا [illegible] وليس الفتى معصوما ، وليست الفتاة من غير البشر .. [illegible] طلقها وسرحها فسوف يتورط فى الاثم الاكبر ، اذ سيسرح زوجة لم ترتكب اثما أو تقترف ظلما ، ولم يرض الله لها بغير الاكبار والاعزاز والمحبة والقول الجميل ... وهو ان هاجر بها الى دار اخرى فسيظلم ابنه من غير ذنب ، ويجعل الناس فى القرية يتقولون عليه ويظنون به الظنون .. وليس أثقل على الزوج من ان تظن به الظنون .. وليس أثقل على قلب الابن من أن لا يطمئن اليه أبوه .. وان جعل ابنه يقطن فى دار غير هذه الدار لن يغير هذا من الحال شيئا .. لانه لن يقطع ألسنة الناس ..

وكان الشيخ يفكر فى هذا قلقا محزونا كاسف البال مغمض العينين ، وهو يجلس فى المسجد ذات يوم مع صديقه وصفيه الشيخ بسيونى مأذون الشرع فى القرية .. ولاحظ الشيخ بسيونى على الشيخ هذا الهم الذى يعانيه ، فسأله فلم يجب .. ولكن بعد لحظات فتح عينيه المقفلتين ، وقال فى صوت حزين وهو يعبث بأصابعه المتعطرة فى لحيته ووجهه الحزين .

— انى أفكر فى زليخا يا بسيونى ..

فلم يفهم الشيخ بسيونى شيئا وقال فى دهشة وهو يحدق فى عينيه :



ـ من زليخا يا شيخ مروان ؟

ـ ابنتك ..

ـ ما بها ؟!

ـ انى افكر فى ان اعقد لها على خليل .

فقال الشيخ بسيونى ضاحكا وهو يتحسس مصحفا صغيرا كان فى يد الشيخ :

ـ ظننتك تفكر فى شىء ذى بال ..

واغمض الشيخ عينيه وقال :

ـ هذا ما يشغلنى .. انى أريد هذا ، وأريد ايضا ان اعجل به ..

فقال الشيخ بسيونى وهو يلقى بنظره بعيدا وكأنه يتذكر شيئا مؤسفا :

ـ وهل يرضى ابنك ؟

ـ وما الذى فى الأمر لا يرضيه ؟

ـ انه فتى قد وهبه الله مسحة من الجمال ، وصحة وشبابا .. وزليخا ! .

فلم يجعله الشيخ يتم كلامه وقال :

ـ ليست العبرة بالجمال والشباب يا بسيونى، انهما عرضان زائلان من أعراض هذه الحياة الدنيا .. ان زليخا ، وان كان الله لم يهبها الكثير من هذا الجمال الذى تتحدث عنه .. فقد وهبها الكثير من رجاحة العقل وطهارة القلب والخلق الرضى .. وهذا لعمرى غاية ما يطمح اليه مؤمن.

واغمض الشيخ عينيه حينا لم تمتم :

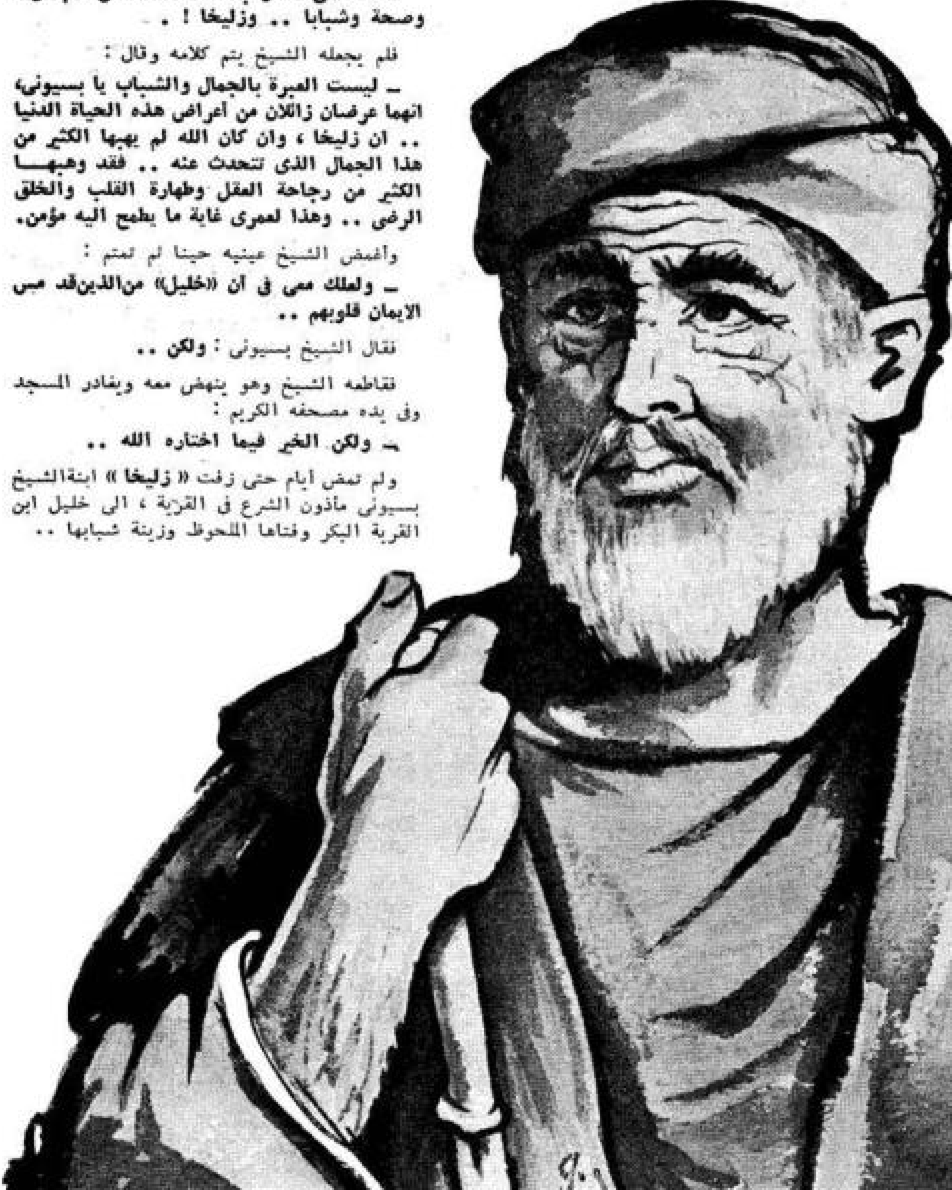
ـ ولعلك معى فى أن «خليل» من الذين قد مس الايمان قلوبهم ..

فقال الشيخ بسيونى : **ولكن ..**

فقاطعه الشيخ وهو ينهض معه ويغادر المسجد وفى يده مصحفه الكريم :

ـ ولكن الخير فيما اختاره الله ..

ولم تمض أيام حتى زفت « **زليخا** » ابنة الشيخ بسيونى مأذون الشرع فى القرية ، الى خليل ابن القرية البكر وفتاها الملحوظ وزينة شبابها ..



وكما استقبلت القرية من قبل زواج الشيخ من « سكينة » فرحة ، استقبلت زواج ابن الشيخ من « زليخا » فرحة أيضا ..

وكان أكثر الناس فرحا بهذا الزواج هو الشيخ نفسه الذى جاء بهذه العين اليقظة الساهرة **كعين كل زوجة ، وأقامها حارسا على بضاعته فى الدار ..** تدفع عنها كل سوء ، وتحول بينها وبين ما قد يغرى الفراشات بها .. وهى بذلك لن تكون يقظة حذرة من أجل الشيخ لأنها حريصة عليه وعلى بضاعته ، وانما ستكون يقظة حذرة من أجل نفسها ، حذرة على بضاعتها هى ، تخاف عليها حتى من النظرة العجلى أو البسمة العابرة .. وما جعل الله من قلبين فى جسد ، وما جعل أيضا من زوجة ترضى عن غير نفسها بديلا ...

وعلى هذا مست الطمأنينة قلب الشيخ وعادت اليه بهجته ، كما راحت تلك الابتسامة النورانية التى كانت تتألق صفاء ترتسم على وجهه من جديد، كذلك أيضا فرح بهذا الزواج وطرب له طربا شديدا واستقبله راضيا عنه كل الرضى فرحا به الفرح كله : **خليل وسكينة .. أما الوحيدة التى لم ترض عنه ولم تطرب له ولم تستقبله فرحة ولا حتى شبه فرحة ، فهى العروس نفسها ، التى بدأت تلحظ منذ ليلة الزفاف أن هناك خيوطا سوداء قاتمة بدأت تتجمع فى سماء حياتها الزوجية !** وكانت كلما رأت خيطا من تلك الخيوط الحالكة المظلمة وأمعنت فيه ، أحس قلبها شيئا مخيفا ، وظلت كذلك ترى خيطا ، وتجمع خيطا الى خيط ، **حتى وضحت لها فى النهاية الحقيقة المخيفة فى سر زواجها هذا المفاجىء من ابن الشيخ ..** ورغبة الشيخ فى هذا الزواج وتلهفه عليه .. وأنه لم يجىء بها الى هذا البيت الا لتكون حارسة أمينة على بضاعة ثمينة يعتز بها الشيخ أكثر من أن تكون زوجة سعيدة لابنه ..

وما أن تحققت الفتاة من هذا كله حتى أخذها روع شديد ، وانتابها ما يشبه الغيظ والحقد الذى يحرق النفوس ويفرى قلوب الناس ..

وكان هذا الحقد على كل شىء ، على الناس وعلى الشيخ ، وعلى زوجه ، وعلى ابنه ، وعلى نفسها التى قبلت هذا من أول الأمر .. ثم عاد هذا الروع فأخذها مرة أخرى أخذا شديدا ، وذلك عندما تجمعت لعينيها تلك الخيوط مرة أخرى فرأت هولا كبيرا كاد ينهلع له كيانها .. لقد وجدت هذا الحارس الذى جاء به الشيخ ليحرس له بضاعته انما جاء بعد فوات الأوان ، وبعد أن فاض النهر ، وتدفق ماؤه نحو تلك النار التى كلما اشتعلت أطفأ جدولها !

وما أن عرفت زليخا ذلك ذات يوم عن طريق المصادفة ، حتى دهمتها الفاجعة وغلبتها على أمرها .. فانزوت فى غرفتها المظلمة تذرف الدموع من عينيها على ثوب العرس الذى لم يبل بعد ، والخضاب الذى ما زالت آثاره عالقة بالكفين والاصابع العشر ، حتى هزل جسمها ، وشحب لونها ، وراحت نهبا لأمراض كثيرة ..

كل ذلك دون أن يعرف أحد فى البيت سبب هذه الأحزان ولا مبعث هذه الآلام .. لا زوجها العاشق المفتون ، ولا زوجة الشيخ المحبة الوالهة .. ولا الشيخ الذى اطمأن كل الاطمئنان الى فعلته.

وزارها أبوها الشيخ بسيونى ذات يوم فهاله ما رأى .. وما أن سأل ابنته عن العلة التى تعانيها حتى ارتمت فى أحضانه باكية ، وألقت برأسها المحموم على صدره معولة .. وراح الأب فى ألم شديد يجفف لها دموعها ويسكن من روعها ويسألها ، ولكنها لا تجيب ، ويريد أن يعرف ولكنه لا يعرف .

ــ أيسىء اليك زوجك يا ابنتى ؟

ــ أكذب ان قلت أجل ..

ــ أتسىء اليك سكينة يا ابنتى ؟ ..

ــ انها ترضانى كما ترضى الأم طفلها ..

ــ أيسىء اليك الشيخ ؟ ..

ــ لا ...

ــ الزوج يحبك ، والشيخ يرعاك ، وزوجته ترضاك .. فمن ذا الذى يسىء اليك ؟

ــ تسىء الى دنياى يا أبى ..

قالت ذلك وانهالت الدموع من عينيها ،وراحت تنسكب غزيرة دافئة على صدر الوالد الحزين الذى راح يجففها لها وهو يربت على كتفها متلطفا ويسأل :

ــ قولى قولى يا ابنتى ..

فالتمعت عينا الفتاة واتسعت حدقتاهما ، وجحظت جحوظا مخيفا حتى غدت كعينى لبؤة تحترق كبدها .. وقالت بصوت خافت لم تسمعه أذنا الرجل :

ــ أقول .. أقول ماذا يا أبى ؟ ..

ثم ابتسمت ابتسامة عريضة مفاجئة وراحت تطمئن الأب كذبا حتى اطمأن وانصرف ..

وما أن ودعته عند الباب ورجعت الى غرفتها ، حتى رجعت المرأة الى نفسها والى الغيرة التى تأكلها أكلا .. رجعت الى زوجها .. الذى يهيم بامرأة أبيه .. والى سكينة التى تفوقها جمالا واغراء لا حد له .. والى الشيخ المنكود الذى تحترق الدنيا من حوله دون أن يدرى .. رجعت الى هذا كله وتأملته طويلا ، بيد أنها هذه المرة لم تتأمله بعين زوجة جميلة مغلوبة على أمرها .. ولا بعينى امرأة قدر لها أن يكون هذا نصيبها من دنياها ..

ولكن بعين انثى تريد أن تثار لكرامتها كزوجة ، ولنفسها كامرأة ، ولشيخ ساذج طيب القلب يريدون لعرضه النقي أن يتمرغ فى الوحل .. ومن ثم اتخذت من تلك العيون الساهمة الواجمة الحزينة عين هرة حذرة يقظة لا تغفل فى الليل ، ولا تغفل فى النهار ، ومن ثم راحت تضيق الخناق على العاشقين المفتونين ولم تترك لهما فرصة ، ولا حتى لالتقاء النظرات .. فان اقبل خليل فهى التى تفتح له الباب . وهى تلازمه وتقضى له حاجاته جميعا حتى يتناول غداءه ويخرج ، أو يتناول عشاءه ويستغرق فى النوم .. فتسهر هى على رأسه حتى الصباح ... وان خرجت سكينة من غرفتهافى الليل أو فى النهار فترى زليخا امامها فجأة فلا تعرف هل هبطت عليها من السماء، ام خرجت اليها من الارض ، حتى اللحظات التى تكون سكينة فيها فى غرفتها مستغرقة فى النوم ، ويكون الشيخ فى المسجد ، وخليل فى الحقل ، فهى الحارسة لباب الغرفة بعينيها اليقظتين ، حتى لكان تلك العيون هى المزلاج الذى اغلقت به الغرفة وأحكم اغلاقها .

وهكذا كانت كلما امتلأ النهر وانهارت جسوره وتدفق ماؤه فى حزم وعزم غير عابىء بما يعترضه من صخور ، أقامت هى من نفسها سدا منيعا لا تنفذ اليه نقطة ماء واحدة،لا من أمامه ولا من خلفه حتى ضاق الزوج بها ضيقا شديدا ، وراح يسومها من المهانة ما لا قبل لزوجة باحتماله ، فلا تعبأ بما تلاقى بل تستقبله راضية به وكذلك كانت سكينة أيضا كلما ضاق بها الحال وحزَبَها الأمر.. وقتلها الظمأ واحست بالسنة النار تحرقها وتكاد تحيلها الى رماد .. كادت لزليخا كيدا عظيما ..

تكيد لها عند الشيخ ، وتكيد لها عند الزوج ، وتكيد لها عند الناس جميعا .. وتكيد لها أيضا عند نفسها .. بأن تقف فى المرآة طوال اليوم .. وتتبهرج وتكشف جمالها وتفصح عن فتنتها ،وتعبر عن ذلك كله بأغنيات رخيصة مبتذلة تترنم بها أمام المرآة .. تدل على تدله العاشق فيها ، وحبه لها ، وغرامه بها ، ذلك الغرام الذى تعبر عنه وتدل عليه لحظات الوصل وساعات اللقاء ..

وكانت زليخا ترى هذا وتستمع الى هذا كله فتصبر عليه كما يصبر المكروب على الأذى الذى يعتمل فى قلبه .. لا تملك من أمرها شيئا ، ولا تملك من أمر هذا الأذى شيئا .. كل الذى كانت تملكه هو أنها اذا نظرت الى نفسها مصادفة فى المرآة ورأت وجهها الذى شحب وبرزت عظامه وغدا مصفرا كوجوه الاموات ذرفت الدموع سرا بينها وبين نفسها حتى لا تفرح فيها سكينة اذا رأتها باكية أو حزينة .

وظل الأمر على هذا الحال ، عاشق يبرح به العشق وعاشقة يقتلها الوجد .

أما الشيخ وزليخا فكلاهما غارق فى الظلام ، تكتنفه الظلمة وتطبق عليه . وكل ما هنالك أن **الشيخ لا يرى شيئا . وأما زليخا فترى كل شىء.**

الى أن حدث ذات ليلة أن اقبل خليل من الخارج وكان فى تلك الليلة فرحا مرحا على غير العادة .. وتصادف عند دخوله أن كانت سكينة مقبلة من الداخل على غرفتها فمدت يدها اليه وصافحته فى شوق زائد افصح عنه وجهها الذى تورد وقلبها الذى خفق ، ونظراتها التى رنت اليه فى اضطراب وكأنها تسر اليه شيئا سريعا .. أو كأنها تريد أن تلوذ به وترتمى فى احضانه ..

وتسمرت قدم الشاب وهو ينظر اليها يغترف من جمالها بعينيه .. هذا هو الجمال الذى طالعه فى هذه الليلة كأفتن ما يكون جمال الأنثى فى عين الذكر .. وهم أن يسرّ اليها شيئا ولكنه اكتفى بأن ضغط على يدها فى رفق ، وتركها وانصرف سريعا الى غرفته ..

وفيها راح يداعب زليخا ويلاطفها ويلاعبها على غير العادة .. ثم قضيا معا لحظات .. ولما عرف انها اطمأنت اليه .. طلب منها أن تعد له ماء ساخنا ليستحم فانصاعت لأمره .. وكان عليها أن تصعد الى السطح لتشعل ـ الفرن ـ وتعد له ما اراد ، والصعود الى السطح امر شاق ولا سيما فى الليل ، لأن الصعود اليه لا يكون الا على ذلك السلم الخشبى المتآكل الذى تنقله معها اذا ما صعدت الدور الثانى حيث الغرفة التى أعدها الشيخ لخلوته ، وتنقله معها أيضا حيث السطح نفسه .. والذى عليه الفرن مسورا بسور خشبى كما هى العادة عندنا فى الريف .

وقامت زليخا المريضة المتعبة بكل هذا فى الليل، بيد أنها وهى أمام الفرن تشعل النار فى قلبه ، أحست فجأة شيئا مخيفا يساورها ويطبق على انفاسها ..

وما أن أحست بذلك الشىء حتى ارتعدت فرائصها واربدت سحنتها وجحظت عيناها جحوظا مرعبا مخيفا . ومن ثم تركت النار تشتعل فى قلب التنور ، وانقلبت سريعا تنشب أظفارها فى ذلك السلم الخشبى المتآكل وتتسلل من فوقه هابطة كما يتسلل اللص الحذر فى عتمة الليل ، وما أن اقبلت على غرفة زوجها ودفعت بابها فى عنف حتى ارتدت هلعة جزعة مجنونة تدور على عقبيها حاجبة عينيها بيديها ، وهى تصرخ صرخات مدوية تهتك حجاب الصمت فى الليل .

وخرج الشاب خلفها سريعا خائفا مضطربا . وخرجت معه الشابة ايضا سريعة خائفة تضطرب. وأسرعت زليخا الى باب الدار لتفتحه وتخرج منه الى الطريق لتصرخ وتجمع الناس فألفته

مغلقا فارتدت كالهرة المجنونة الى السلم الذى هبطت منه منذ لحظات .. وهى تصرخ نفس الصرخات المدوية وصعد الشاب خلفها سريعا ومعه الفتاة ليحولا بينها وبين الصراخ الذى سيجمع الناس .. ويكشف عن الحقيقة ويظهر الجرم الذى ما بعده جرم .. ولحقا بها على السطح وحاولا أن يكتما أنفاسها حتى تقلع عن هذا الصراخ الذى من خلفه الفضيحة الكبرى والخزى العظيم ..

وأخذت زليخا موجة من الجنون أطبقت عليها من كل جانب ، كما أخذتها نفحة من القوة لا تعرف من أين أتت اليها ، فراحت كاللبؤة المسعورة تدفع عنها غريمتها فى عنف .. وغريمتها تدفعها فى عنف أيضا .. وتنشب أظفارها فى عنق رجلها الخائن ، وهو ينشب أظفاره فى عنقها ثم يلطمها فى عنف فتسقط عند قدميه ولكنها سرعان ماتنهض ناشبة أظفارها مرة ثانية فى الاثنين !

وفجأة زلت قدم ، وهوى جسم من الاجسام الثلاثة الى الارض فاحدث سقوطه دويا هائلا هز تلك البيوت التى تجاور دار الشيخ فى الليل . وكان الشيخ لحظتها مقبلا من المسجد بعد صلاة العشاء مع نفر من المصلين ، ورأى الشيخ بعينيه ذلك الجسم الثقيل يهوى من فوق سطح داره فى الليل ، فأسرع اليه ، وارتمى عليه ، فاذا بزليخا غارقة فى لجة من الدماء التى تطفح من فمها ومناخيرها ، وتتدفق بغزارة كما تتدفق أيضا من جرح كبير غائر فى قلب الجمجمة ..

فارتاع الشيخ وارتعد مرتعشا وهو يلقى ببصره عليها ويسألها عمن فعل بها هذا .. وتمتمت الفتاة مغمضة العينين ..

ـ هى ..

وقال الشيخ لاهثا :

ـ هى من ؟ ..

فغمغمت الفتاة وهى تشق شفتيها المرتعشتين وتتمتم :

ـ هى ؟ ..

وصرخ الشيخ صرخة مفزعة وهو يهزها فى عنف قائلا :

ـ زوجتى ؟ ..

ففتحت الفتاة عينيها المحمرتين وهى تحتضر ، وراحت تتفرس فى وجوه الذين حولها ، وفى وجه الشيخ الذى اربدت سحنته وانقلبت الى سواد كريه مغبر وتمتمت :

ـ لا .. انها زوجة رجل آخر !

واغمضت عينيها ..

أمين يوسف غراب

اختبر معلوماتك العامة

« حل المنشور على صفحة ١٣١ »

١ ـ **عدد** النساء اللاتى يَعشْنَ الى المائة أكثر من عدد الرجال ، على الأقل هذا ما يكشف عنه الاحصاء فى الولايات المتحدة .

٢ ـ **انه** ديوجينس،الفيلسوف اليونانى القديم.

٣ ـ القيراط يستخدم فى قياس الأرض ، وهو جزء من ٢٤ جزءا من الفدان . والقيراط جزء من ٢٤ جزءا من أي شيء . فيقال ان سبيكة من ذهب عيارها ١٨ ، أي بكل جزء منها ١٨ جزءا من الذهب وزنا .

٤ ـ **سمى** الاسبوع أسبوعا لانه سبعة أيام .

٥ ـ **هى** سبع قصائد طويلة من الشعر المأثور عن أعلام الشعراء فى العصر الجاهلى . والمأثور أنها عُلِّقت فى أستار الكعبة . أما أصحابها فهم : امرؤ القيس ، طرفة ، زهير ابن ابى سلمى ، لبيد،عمر بن كلثوم، عنترة ، الحارث بن حلزة .

٦ ـ الكوكب السيار عند القدماء هو كل جسم لامع متحرك فى السماء،والكواكب السيارة عندهم هى:عطارد فالزهرة فالمريخ فالمشترى فزحل ، يضاف اليها الشمس والقمر . فقد كانوا يظنون ان الارض ثابتة ، وأن كل هذه الكواكب ، وحتى النجوم ، تدورحول الارض .

٧ ـ العالمان الفلكيان العربيان هما البتّانى وابو الفداء .

٨ ـ **لا يوجد** الى الآن دليل على أن الاصباغ العادية تتلف الشعر . ويجب أن نذكر ان الشعر دائم النمو ، فالتجدد .

٩ ـ **العجيب** أن هذه المادة الناسفة يستخدم القليل الأقل منها مَتثارا ، يُعطى عندما يصاب الانسان بذبحة صدرية ، فيفرّجها فى دقيقتين أو ثلاثا .

١٠ ـ **لا** . ان المخ نفسه لا يتألم أبدا . وهو قد يجرى المشرط القاطع فيه ولا يحس صاحبه الواعى ألما .

فتاة تدخل الدير



كانت جميلة وسعيدة ومرحة فإذا بها

تهرب من "دنياها المجنونة" إلى الدير

انك ترى الراهبات فى الطريق فتتساءل من هن ، وكيف هن ، وما عيشهن ، وما عملهن ، وما الحوافز التى حفزتهن الى هذا الأسلوب من العيش الذى خالف المألوف من أساليب العيش فى الناس.

فهذه قصة واقعية تعطيك لمحات من هذه الظاهرة الانسانية والعوامل النفسية التى تعترى أنفسنا أحيانا،فنود معها العزوف عن العيش ، والخروج من الحياة . وقد يكون هذا الخروج تصوفا ، وقد يكون رهبنة . ومن الناس من عجلوا بالخروج فجعلوه انتحارا .

.. بعد سنة من رجوعها من أوربا ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وانتهاء خدمتها فى الجيش الكندى،اصبحت فتاة كندية جميلة فى الرابعة والعشرين من عمرها راهبة فى دير .

وفى احتفال خاص ، قدمت فيه الكنيسة الكاثوليكية هذه الفتاة عروسا للمسيح عليه السلام، قصت هذه الفتاة شعرها ، واستبدلت ثوب زفاف ابيض بمسوح الراهبات الأسود .

وفى تلك اللحظة ، فى يونية (حزيران) من سنة ١٩٤٧ ، اختفت تلك الفتاة الى الأبد ، واحتلت جسمها شخصية جديدة ، وتسمت باسم جديد ، اختارته لها زميلاتها الراهبات اللواتى صرن منذ تلك اللحظة ، هن أهلها دون سائر الاهل ، ومجتمعها دون سائر المجتمعات .

وكانت امها فخورة بها ، بينما شمل أبوها الحزن للذى حدث لها .

لقد خرجت تلك الفتاة وقد كانت تلميذة مرحة، ثم كاتبة سعيدة فى مصرف ، ثم مجندة نشيطة ملحقة بالجيش الكندى،خرجت عن مألوف الحياة. احاطت نفسها بجدار يفصلها عن العالم ويحبسها فى مجتمع نسائى محض اخذ على نفسه عهدا بالطاعة ، وبالفقر ، وبالعفة . وهى ستحاول فى حياتها الجديدة أن تصل الى درجة من درجات الكمال عن طريق التعبد ، والتأمل ، خلال اكثر ساعات صحوها . وستكون اقصى خدمة تؤديها لبنى الناس التعليم فى المدارس .

سيصبح لزاما عليها أن تصحو فى الساعة الخامسة صباحا ، وأن تأوى الى فراشها فى الساعة التاسعة مساء . وسيمضى كل يوم عليها رتيبا ، فى نظام قاس ، قوام عملها فيه الصلاة والتأمل ، والدرس ، وغسل الآنية والأطباق ، وكي

الملابس ، والخياطة والرفو . وكل عمل من هذه موقوت بدقات جرس ، فكأنما هي في مدرسة ذات جدول مرسوم موقوت .

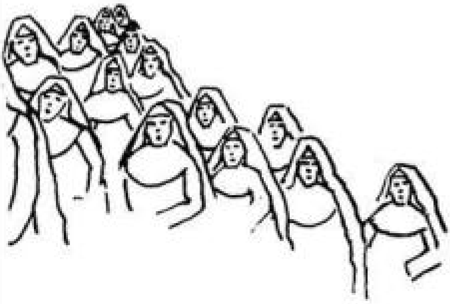
وهي ليس لها ان تغادر الدير دون اذن ولو كان ذلك لأتفه الامور . وليس لها ان تزور بيتها واهلها ، ولكن لها ان تستقبل والديها واصدقاءها في الدير يوما واحدا في الشهر ، ولها ايضا ان تتسلم وتكتب رسائل لاهلها ومعارفها في يوم واحد من الشهر فقط .

وعليها ان تمضي ثمانية ايام من كل سنة في عزلة تامة . وفي هذه الفترة تستمع الى ارشاد ديني من قسيس ، ثم تمضي بقية يومها في تأمل وصلاة .

ولها في كل عام اجازة ١٤ يوما يجب ان تقضيها في نزل تابع للدير . وفي خلال اجازتها تعفى من الواجبات فلا تعود تسمع قرع الاجراس الا عند دعوتها لتناول الطعام . يمكنها ان تستمتع بالراحة وأن تسترخي في الشمس الدافئة او ان تتنزه في غابة قريبة او ان تجدف في بحيرة . ولكن عليها مع هذا ان تمضي عدة ساعات من كل يوم في الكنيسة الملحقة بالنزل .

ولن يكون في جيبها من المال فلس واحد . وعليها ان تقدم للدير كل هدية تهدى اليها وهي اذا سافرت خارج الدير تعطى اجر السفر تماما دون زيادة او نقصان وما يكفيها من مال للوجبات المتواضعة التي تضطر اليها اثناء سفرها .

اما نومها ففي عنبر طويل مع راهبات اخريات . وليس لها مكان تخلو فيه بنفسها غير سريرها البسيط الذي تحوطه ستائر من قماش أبيض ، والى جانبه كرسي صغير وخزانة .



اما ملابسها فمن القماش الخشن ، وهي غير محلاة بوشي أو تطريز . وجواربها من القطن الاسود تظهر عليها آثار الرفو والترقيع . واحذيتها ضخمة ثقيلة كأحذية الرجال .

★★★

ولدت فتاتنا الراهبة هذه في تورنتو بكندا سنة ١٩٢٤ ، ولها أخت اكبر منها ، وأخ . وابوها كان قد هاجر الى كندا من انجلترا ، يتجر بالسيارات ، ولكنه تقاعد بعد حين . وكان يتبع الكنيسة الانجيلية . ولكنه تزوج بفتاة كندية كاثوليكية ، فتحول الى المذهب الكاثوليكي . وكانت العائلة تذهب الى الكنيسة في أيام الآحاد ولكنها لم تكن عائلة متدينة شديدة التدين .

وقد تعلمت فتاتنا على أيدي راهبات ، في المدرسة الثانوية الكاثوليكية في شمال تورنتو . وقد أثر فيها هدوء الراهبات ووقارهن ، الا انه لم يخطر على بالها قط يومئذ انها ستصبح راهبة مثلهن .

وفي سنة ١٩٤١ تركت المدرسة وعملت كاتبة في مصرف . وكانت وقتها تزين وجهها ، وتصبغ شفتيها وتتأنق في ملابسها . كانت تذهب الى المراقص والحفلات . وتعرفت الى فتيان كثيرين ورأت فيهم انهم قد يصلحون ازواجا .

وفي سنة ١٩٤٣ التحقت بالجيش بفرقة المجندات الكنديات . وكان عمرها عند ذاك ١٩ سنة . وكانت غايتها من الالتحاق بالجيش ضمان رحلة بالمجان الى انجلترا ، وطن أبيها الاول .

وعملت كاتبة اختزال في مقر قيادة الجيش الكندي بلندن . وكانت بادية الجمال ، مرحة كأية فتاة جميلة أخرى من زميلاتها . وكانت تمزح مع الفتيات الاخريات عند تناول الطعام في مقصف القيادة وتنتظر دورها لدخول عرض سينمائي بصحبة أصدقائها . ولكنها كانت تشعر باضطراب



نفسي عميق ، أكثر من اى فتاة عادية أخرى كلما ارتسم فى خاطرها منظر النسوة الساقطات يملأن بعض شوارع لندن ، أو ما رأت من دماء سالت بفعل قنابل الطائرات ، أو ذلك البؤس الذى شمل الناس فى المخابىء من الغارات الجوية .

وفى احد الايام فاجأتها طائرة بأزيزها ، فألقت بنفسها فى مكان مستتر تتقى فيه شرها ، وبعد انفجار القنبلة رفعت رأسها فاذا بجانبها فتاة مزقت القنبلة جسمها . وعندها صاحت : **هذه ليست بدنيا . هذه دنيا مجنونة !!**

وقد هزتها هذه الحادثة هزا عنيفا . وهى تقول انها من هذا اليوم اخذت تسمع النداء الخفى يدعوها الى الهرب من هذا الجنون بدخول الدير . ولكنها وقتها لم تصدق ذلك الهاتف الذى هتف بها ، ظنت انه أوهام وخيالات أثارها فيها القلق وتوتر الأعصاب .. وظلت تقاوم هذا النداء الخفى فى صراع نفسى متصل .. وكان آخر مقاومة لها شراؤها معطف فراء ثمين . ولكن كان ذلك عبثا ومضيعة للمال ، فسرعان ما بدأت تتصل بالاديرة تبحث أمر انخراطها فى سلك الرهبنة .. وبعد زيارات متعددة لكثير من الاديرة وجدت نفسها فى احدى المرات تتحدث مع رئيسة الدير الذى دخلته اخيرا وما أن انهت حديثها معها حتى كانت على يقين من أن هذا الدير سيكون ديرها .

انها تقول انها كانت تبحث عن الدير ذى الروحية التى توافقها . وقد وجدت ذلك فى ديرها الحالى حيث الروح العامة هى روح التواضع وعمل الخير والعدالة .

★★★

لقد تأسس هذا الدير منذ ٣٠٠ عام فى قرية بفرنسا .. وكان أول دير يخفف الحجر المضروب على راهباته فيسمح لهن فى حدود ضيقة بالاتصال بالعالم الخارجى .

وحدث أن قد هاجرت منه أربع راهبات ، سنة ١٨٥١ الى تورنتو بكندا . وازداد عددهن حتى بلغ اليوم ٦٠٠ ، ويدير الدير الرئيسى فى تورنتو احد عشر ديرا تابعا للدير الرئيسى فى مختلف أنحاء كندا . وفى تورنتو تدير الراهبات ثلاثة مستشفيات ، وبيتا للعجزة ، وملجأ ايتام . وكذلك كلية ملحقة بجامعة تورنتو .

وتعتمد هذه الاديرة فى دخلها على الرسوم المدرسية ورسوم المستشفى والأعطية والمنح والهبات والهدايا . كما أن بعض الراهبات الثريات يهبن ما يملكن لديرهن عند دخولهن فيه .

وانخراط الفتاة فى سلك الرهبنة يتم على مراحل :

المرحلة التمهيدية الاولى تستمر ستة اشهر ، تلبس فيها الفتاة خمارا أسود ، يستبين المرء من خلاله شعرها ، ومسوحا سوداء تصل الى عقبيها ، واحذية وجوارب سوداء كذلك . ويتكون نهارها من خمس عشرة ساعة تتقسم بين أداء الطقوس الدينية ، والدراسة ، وأعمال المنزل .

وتبدأ المرحلة الثانية ، بعد انقضاء الأشهر الستة الاولى ، عندما تبدى الفتاة رغبتها فى الاستمرار والبقاء فى الدير ، بشرط ان تقتنع الرئيسة المسئولة بصدق رغبتها هذه . ولاعلان بدء المرحلة الثانية حفل خاص يسمى حفل تسلم المسوح .

وفى هذا الحفل تسير الفتاة ، وقد ارتدت ثوب الزفاف الابيض ، الى مذبح الكنيسة ، تتقدمها بنت صغيرة تحمل المسوح ليباركها القسيس قبل تسليمها اياها . ويسمح لوالدى الفتاة بحضور هذا الحفل .

سارت فتاتنا فى هذا الحفل ويداها مطويتان فى تأن ، ووجهها وضاء بالسعادة النفسية التى تستشعرها بينما تراقصت اضواء الشموع على شعرها عندما ركعت امام المذبح .

ويبارك قسيس بالماء القدس المسوح السوداء التى ستلبسها الراهبة ، وخمارها الابيض الناصع البياض دليلا على عذارتها وحزامها المصنوع من حبال ، به ثلاث عقد وهو يرمز الى السوط الذى ضرب به المسيح عليه السلام ، وهو يذكرها بضرورة التوبة والاستغفار .

وبعد ذلك سألها القس عما تطلب . فاجابته بانها تطلب مسوح الدير ولكنه يذكرها بان طلبها هذا معناه أنها تقطع كل صلة لها بأهلها ، وبالعالم ، وباصدقائها ، وبنفسها الماضية . وان تعيش للسيد المسيح وحده . فاجابته بانها ترغب ذلك من صميم قلبها . عندئذ قال لها القس بانه سيمنحها

رغبتها . طلب الى الرئيسة أن تقبلها فى سلك الرهبنة ، وأن تقص شعرها ، وتخلع عنها ملابس الغرور الدنيوى ، حتى يتسنى اعطاؤها المسوح التي هفت اليها نفسها . وتنطلق انغام الموسيقى الدينية من أرغن الكنيسة ، بينما الفتاة فى الحجرة المجاورة تقص الراهبات شعرها ، ويساعدنها على تبديل ثوب الزفاف الابيض بالمسح الاسود . عادت الفتاة وقد تراءى وجهها فى اطار من تيل منشى . وظهر فى الوجه عيناها النجلاوان الزرقاوان ، وفمها الرقيق ، وكنت تستبين من مشيتها النشيطة انها فتاة ما زالت فى ريعان الشباب . وعاد القسيس يذكرها بانها لا بد أن تعتبر نفسها قد ماتت ، فيما يتعلق بالدنيا ، وسألها عما اذا كانت راضية بذلك فاجابت على الفور ، وقالت : ان قلبى تعتمل فيه اقوى احاسيس السعادة واكملها .. واجابها القس فقال : وأي سعادة هذه ! ان القديس يوسف قديس الدير قد أصبح أباك ، والعذراء مريم صارت امك والمسيح وليك .

ودخلت فتاتنا بهــذا دور التدريب واستمر التدريب سنتين ، درست خلالهما علم اللاهــوت . وعند ختام السنتين اعطت الفتاة العهد ، وصدقت الوعد ، وصارت راهبة . ولم يكن العهد الذى اعطته، فى هذه المرحلة ، بالعهد القاطع ، وما كان يطلب منها غير ذلك . لهذا ، هى لما صارت بهذا العهد راهبة ، عينت رئيسة الراهبات نوع العمل الدنيوى الخيرى الذى ستتمرن عليه بادئة. فقررت التدريس لها مهنة ثم بعثتبها لتتعود حياةالتدريس فى مدرسة ثانوية . وفى سبتمبر عام ١٩٤٩ ادخلوا راهبتنا الحديثة هذه جامعة تورنتو لتدرس بها ولتحصل منها على درجة من درجاتها العلمية . ودخلت الجامعة فكانت الراهبة الوحيدة فى سنتها الدراسية.وقد كان زملاؤها ، من طلبة وطالبات،فى بادىء الأمر يتحاشونها ، ولكنهم عندما رأوها لا تتظاهر بالقداسة ادعاء ،ادخلوها فى دائرة صداقتهم ... هال احدهم بعد ان تعرف اليها انه دهش اول الأمر عندما وجدها تتكلم كسائر الشابات ..

وهكذا سارت الفتاة فى طريقها المرسوم . ومن رسمه ؟ انها تقول انها ما رسمته لنفسها ، ولكن رسمته الاقدار .

كانت هذه المرحلة هى آخر مراحــل الفتاة فى سبيل الرهبنة الكاملة وكــان طول هذه المرحلة ثلاث سنوات تقسم فى آخرها قسمها الاخير .

انها فى بحر هذه الثلاث السنوات لهــا أن تنقض عهدها وتترك الدير وتعود الى الحياة الدنيا . وفى واقع الأمر يتــرك الرهبنة فى هذه المرحلة حوالى ٥٠٪ من الراهبات البادئات ويعــدن الى الحيــاة العادية وتتزوج الكثيرات منهن . وليس فى ذلك ما يشينهن . وتصف الراهبات ترك الرهبنة هكذا فى هذه المرحلة بأنــه « القفز من فوق الســور » .

على انه متى ادت الراهبة قسمها النهائى فلا يحق لها النكوص عن رهبنتها مدى حياتها الا اذا أحلت من قسمها بمرسوم كنسى خاص . قد يكون من الضرورى ، فى بعض الحالات ، أن يأتى الاحلال من البابا نفسه . غير انه ليس فى القانون المدنى ما يمنعها من نكوص .

والى هنا نقف بقصة الفتاة ونتــرك هذه الراهبة الفتية تصحو مع الراهبات على قرع جرس كل صباح . وتســمع ويسمعن معها صوت احداهن يجلجل فى الفضاء الباكر تدعــوهن لتسبيح الله . فيرددن ورائها « انه الحمد وانه المجد لله » . وتقوم ويقمن ليلبسن مسوحهن، فيشددن الستائر حول أسرتهــن حتى لا تراهن زميلاتهن ... وسرعان مايتدفق ســيل الراهبات متشحــات بالســواد ، عبر الممرات الى الكنيسة ، وهى بينهــن فى الكنيسة . وتتصاعد همهمة كبيرة واحدة من هذا العدد الكبير منهن ، فى صلاة لله تكون على موعد بين انبثاق الفجر الطالع، ومن بعد صلاة ، وبعد قليل افطار ، تأخذ فتاتنا السبيل الى الجامعة .

ان فتاتنا الراهبة آمنت فى قرارة نفسها بانها وجدت هدفها فى الحياة ..

ولو انها فى يوم من الايام داخلها الشك فتساءلت ان كان اثما ترك ما هى فيه لاجابتها امهات الدير : ليس هذا اثما وانما هو مأساة .

★★★

فهل جاء فتاتنا الشك يوما ، ودخلت الى قلبها الريبة ، فتساءلت عن الم يكون من بعد ذلك أو مأساة ؟

علم ذلك عند الله .

انه سر واحد من أسرار الملايين من البشر ، سكان هذه الارض ، طواه الزمن فيما يطوى من أشياء . وقد لا يكون الخير فى نشر ما طوى الزمان .

الحاكي : أخوها



إليه بعيدًا

للشاعرة
فدوى طوقان

غِبْتَ ، ولَوْ غِبْتَ ، فما زالَ فِي ‏ دَمِي عَبِيرٌ منكَ يَرْوِيني
يُخْصِبُني ، يَمْلأُ كَوْني غِنًى ‏ يَمْنَحُني أجْمَلَ ما في الدُّنى
الشِّعْرَ ، والحلمَ ، ودفءَ المُنى !

غِبْتَ ، فأيّامي رُؤًى وانْتِظار ‏ حُلْوٌ عَلَى الرَّجاء يَطْوِيني
وحِينَ يُؤْوِي اللَّيلُ أهلَ الهَوَى ‏ أحْضُنُ أشْواقي وأغْفُو عَلَى
ذِكْرى تُوافِيني !

ذِكْرَى هُنَيْهاتٍ مِلاءٍ قِصار ‏ أحْمِلُها فِي سِرِّ تكويني
تعُودُ لي .. تعُودُ لِي فِي غدٍ ‏ وتَرْجِعُ الدَّرْبُ تُنادِيني
فأصْحَبُ الشَّمسَ إلى مَوْعِدي

أصْحَبُها وفي دَمِي يَقْظَةٌ ‏ يبعثُها الحبُّ فتُعْطِيني
تذوّقَ الحياةِ ، حِسَّ الجمال

الألَقُ الضَّاحِكُ فَوقَ التّلال ‏ الخُضْرِ الرُّبا بِحُضْنِ الجبال
روائحُ الأرضِ ارتعاشاتُها ‏ نكهتُها ، ألوانُها ، كلَّ ما
في الدرب من جمال

يَعُودُ لِي، يَعُودُ لِيَ في غدٍ ‏ إذ ترجِعُ الدَّرْبُ تُنادِينِي



وصايا طريفة

● **للمرء** مطلق الحرية ـ حسب القانون ـ أن يكتب وصيته على ما يريد وبأية صيغة يريد ، ومن الطريف فى هذا :

ـ **ان ضابطا** بحريا جرح فى معركة فى الحرب الثانية ، وبينما هو يعالج سكرات الموت فكر فى كتابة وصيته ، فلم يجد ورقا فى متناول اليد ، فكتب على ياقة الممرضة : **« أترك كل شيء لأمى »**. وشهد على ذلك الطبيب .

ـ **وكتب ثرى** عرف فى حياته بحب النكتة :

« وأوصى لابنتى الوحيدتين بان يعطى لكل منهما وزنها من الجنيهات من فئة الجنيه الورق » وبهذا نالت احداهما ..١٢٠ه جنيه والاخرى ٥٧٢٤٤ جنيها

ـ **وقبل** سنوات قليلة ترك رجل أعمال باريسى مبلغا يساوى ١٢ ألف جنيه للمرأة التى رفضت مرتين عرضه عليها للزواج ، وجاء فى وصيته :

« اننى أترك لها هذا المبلغ اعترافا بجميلها ، فبسببها تهيأ لى أن أعيش حياة عزوبة هنيئة منطلقة خالية من المشاكل ، مما سهل لى النجاح فى الحياة » .

أول مايو عيد العمال

● **لماذا يحتفل العمال بأول مايو (آيار) ؟**

ولماذا قررت معظم الدول اعتباره عيدا عالميا ؟

قد يتعجب بعض الناس اذا علموا أن اختيار هذا اليوم كعيد للعمال **هو تخليد لذكرى العمال الأمريكيين الذين أعدموا بالرصاص وعلقوا على المشانق فى عام ١٨٨٦ .**

ففى القرن الماضى كان العامل الأمريكى يشتغل من ١٤ ـ ١٦ ساعة يوميا ، فقام يطالب بجعل ساعات العمل ٨ ساعات . ومن أجل هذا قررت بعض الجمعيات العمالية اعلان الاضراب فى أول مايو (آيار) من عام ١٨٨٦ . وقد وقع الاختيار على هذا اليوم لأن سنة العمل فى أمريكا كانت تبدأ فى مايو ، ففى هذا اليوم كان العمال يوقعون عقود العمل مع مستخدميهم .

وفى الموعد المحدد وقع فى ميلووكى بولاية ويسكونسان اشتباك بين رجال البوليس والعمال المضربين قتل فيه تسعة من العمال . وفى شيكاغو طرد مصنع ١٢٠٠ عامل من العمال المضربين . وجوابا على هذا التحدى قرر العمال مواصلة الاضراب الى أن يعاد زملاؤهم المطرودون الى مراكز عملهم . وقامت مظاهرات صاخبة أمام المصنع المذكور فأطلق رجال البوليس النار على المضربين وسقط منهم ستة جرحى . حاولت قوات الأمن أن تتدخل لتفريقهم فما كان منهم الا أن ألقوا قنبلة على رجال البوليس أدت الى مقتل ثمانية منهم . وعندها انهمر الرصاص على المتظاهرين من جميع الجهات . وتم القبض على ثمانية من قادة المتظاهرين وأحيلوا الى المحاكمة فحكم بالاعدام على سبعة منهم .

لبعض الارقام أسرار

● **هل تعلم انك اذا عكست ترتيب أرقام اي عدد تختاره ، مهما كان كبيرا ، ثم طرحت العدد الصغير من العدد الكبير فان الباقى يقبل القسمة على ٩ فى جميع الحالات ؟**

هذا هو أساس العقيدة البوذية

● **٥٠٠ مليون من شعب آسيا** ـ بما فيهم الدالاى لاما ـ يدينون بالبوذية . وأساس العقيدة البوذية الايمان بالتناسخ ، فكل روح تسير فى دورة : ولادة فموت فولادة ثانية ، وهكذا . وأساس الألم فى الحياة سيطرة الشهوات ، والبوذية تدعو الى قمعها باتباع طريق فى العبادة معين اذا سار عليه المرء سيطر على شهواته ووصل الى المعرفة الحقة .

والشكل الذى يعود المرء فيه الى الحياة ثانية لا يأتى صدفة بل نتيجة لعمله فى حياته الدنيا ، وبه تتجسد روحه مرة ثانية فى أمير أو صعلوك ، أو حشرة !

والحياة عند البوذيين مقدسة والبوذى الحق لا يقتل ذبابة ، ولا يدوس حشرة ، فلعل روح احداهما كانت فى جسد جده !

ومؤسس البوذية هو بوذا الذى ولد فى شمال الهند قبل مولد المسيح بستة قرون .

والبوذية فرق ومذاهب منها بوذية التبت ورئيسها الروحى الدالاى لاما .

بين الجمال والذكاء

● سألت سيدة ارستقراطية الروائى العبقرى موليير :

ـ هل تصدق يا عزيزى موليير أنى بلغت سن الأربعين اليوم فقط ؟

وانحنى الشاعر الرقيق ليقبل اليد المعطرة وهو يقول :

ـ فى الحقيقة يا سيدتى أنا حائر : أأضيف الى سنك عشر سنوات لذكائك الخارق ، أم أنقص منه عشر سنوات لجمالك الطاغى ؟

منطق مقبول

● دهش مدير الفندق الكبير عندما طلب منه « جون روكفلر » المليونير الأمريكى الشهير أن ينزله فى أرخص غرفة فى الفندق ، وقال مدير الفندق بعد وجوم :

ـ ولكن ابنك ، يا سيدى ، يستأجر أفخر أجنحة الفندق ، عندما ينزل عندنا .

فرد عليه المليونير فى ابتسامة هادئة :

ـ أيها الشاب ، ان لابنى أبا ثريا ، أما أنا فلا.

أقوال للتأمل

❋ أن الزمن هو أقوى النقاد جميعا ، فهو الذى يسقط الباطل ، ويعلى الحق . **(طاغور)**

❋ ان الصخور تسد الطريق أمام الضعفاء،بينما يرتكز عليها الاقوياء ليصلوا الى القمة . **(مصطفى كامل)**

❋ اذا درسنا الاخطاء اختصرنا الطريق الى الحقيقة **(رينولدس)**

❋ أفضل للعالم ان توقد شمعة من أن تلعن الظلام **(كونفوشيوس)**

❋ ان الرجل الذى عقد النية على الفوز لا ينطق بكلمة مستحيل . **(نابليون)**

❋ لا اريد ان أرى قوما متشائمين فى هذا البلد ، فمن كان بيننا ولا يريد أن يعمل معنا يدا واحدة ، فليهجر البلاد ، وليبحث عن وطن آخر . **(غليوم الثانى)**



لغط فى الأدب والفن :



هل يمكن أن تتطور موسيقانا مع احتفاظها بسماتها الشرقية ؟

اذكر احد الأصدقاء، حين كان يراني اقبل على الموسيقى الكلاسيكية، يسألني: **كيف أطرب لهذه الموسيقى البعيدة عن جونا ، وكيف أجد فيها لذة ، وهى لا تصور عواطفنا كما نصورها نحن ؟**

والحال كذلك فى الأدب والشعر ،اذ يسألوننا :

ـ كيف تطربون للشعر الغربى ، وتانسون بصوره ومجازاته التى لا تالفها أذواقنا ؟

ان هذه المشكلة هى مشكلة اليوم .. مشكلة القارىء والسامع فى كل مجتمع، وكل ملهى . بل هى تكاد تكون مشكلة عصرنا منذ أصبح اتصالنا بالثقافة الغربية شديدا .. هذا الاتصال الذى لم نعهد له مثيلا فى تاريخنا .

الحدود المغلقة .. زالت !

نعم ، سبق لنا مثل هذا الاتصال بالغرب ، ولكنه كان محدودا ، بقدر ما كانت أسباب الاتصال محدودة . أما اليوم فقد تفتحت الابواب على مصاريعها



متى يكون لنا "سيمفونيات" عربية ؟

والنوافذ . والحدود التى كانت مغلقة على الارض زالت فى السماء . فنحن نسمع الحان الغرب ، ونرى حياة الغرب ، ونقرأ ادب الغرب ، ونتلقى علم الغرب بلغة الغرب ، اغلب الأحيان . ونجد الكثير منا يستجيب بذوقه لهذه الفنون والآداب دون أن يراها نابية عن ذوقه ، أو منفرة لطبعه .

وهل تنكر أن العاطفة الانسانية ، حيث كانت ، واحدة ، والمشاعر فى تذوق الجمال والفن والأدب واحدة ، والأعماق النفسية التى ترتعش للذة والالم واحدة ؟ **فما هو الاختلاف اذاً ؟** انه فى وسائل التعبير ، من لغة ولحن ، وتقاليد موروثة ، وبيئة نافذة . . .

كل الشعراء فى الحب يشكون ويئنون ويتتبعون ظل المراة ، ويشركون الطبيعة فى شعورهم . وكل الفنانين فى الغناء والتلحين يتسابون مع الاوتار والألحان ، لكن أساليبهم تختلف فى التعبير والتلحين .

الانكماش مستحيل

على ان هذه الطوابع الشخصية لكل امة نراها تشتد فى الحفاظ على طابعها وتحرص على التمسك بأسلوبها ، بمقدار ما تنكمش الأمة عن الاتصال بما حولها من امم ، وتبتعد عن التأثر بسواها . اما اليوم فقد اصبح هذا الانكماش مستحيلا بعد هذا التمازج الواسع بين الامم . **ومعنى هذا أن كل شعب امتزج بغيره لم يعد يستطيع أن يبقى مستغنيا بموروثاته وتقاليده . ولذلك بات أدبنا ملقحا بآداب غيرنا بالرغم عنا ، وموسيقانا مطعمة بموسيقى سوانا ، شئنا أم أبينا .**

ومن هنا ، بات النقاد والمحافظون يخشون على شخصيتنا التى بدات تختلط بشخصية غيرنا ، فنراهم اذا قراوا الشعر الجديد لم يطربوا له ، لأنه تنكب عمود الشعر القديم ، واذا سمعوا الموسيقى المطعمة قالوا ان الطابع الشرقى مفقود فيها . **ولكن فاتهم أن يسألوا انفسهم هل يستطيع شاعرنا أن يبقى ينظم على الطريقة القديمة ؟ وفناننا ، الا يلحن الا على الطريقة المحدودة الضيقة ؟**

مزاعم واهمة

انى ارى استحالة ذلك ، لأن كل أديب اصيل ، وكل فنان عبقرى هو ابن ثقافة وانسانية ، كما هو ابن بيئته ، وابن امته .

واما زعم النقاد بأن اخفاق الشعر الجديد يعود الى خروجه على التقاليد المتبعة فهو وهم باطل .

وكذلك زعمهم بأن موسيقانا تبلدت ، وتبدلت ايقاعاتها لأنها اخذت بطرف من تلاحين الغرب زعم مبالغ فيه . . . ان

حقيقة الاخفاق تعود الى ضعف الشعراء انفسهم والفنانين انفسهم . فلو قدر الشعراء المجددون ان يحسنوا التعبير عن تجاربهم واحاسيسهم تعبيرا صادقا مستقيما لفازوا . ولا ضير الآن من تبو الآذان من هذه الأوزان،لان الاذن تربّى كما يشاء المربى لها ، على ان فى شعرنا شبكة من التفصيلات ،غنية، تجعله كثير الاستجابة لاى تقطيع موسيقى . لذلك، انا من انصار هذا التطور ، وان خدش اذنى الكثير من هذا الشعر الحديث وموسيقاه الملتوية ، **اذ ما معنى هذا التطور ، وكيف يريدون منا ان نحقق سنة التطور ؟**

القصة ايضا !

بقى علينا انْ نحدّد التطور فى القصه مثلا او المسرحية . او لم ناخذ قوالبها من الغرب ؟ ومع هذا تكاد تملأ علينا ادبنا اليوم . والموسيقى كذلك ، الا نفتح آذاننا لهذه الموسيقى المختلطة اكثر من الموسيقى القديمة الاصيلة ؟

سمفونيات عربية !

اننا نسمع احدى « السمفونيات » الغربية التى تصور العواطف والانفعالات والطبيعة بالالحان فننكرها ، بدعوى انها لا تنبع من صميم موسيقانا . ولكن هل يجب ان نحتمى بهذا التعليل فقط ؟ **وهل هنالك ما يمنع الفنانين عندنا ان يؤلفوا «سمفونيات» عربية تستوحى طبيعتنا وعواطفنا ؟ انهم ، ان يعجزوا عن هذا فمعناه ان موسيقانا غير جديرة بالحياة والاكتمال والتفتح فى هذا العصر.**

كذلك الامر فى شعرنا ، اذا هو لم يستطع ان يعبر عن هذه الاحاسيس الصامتة فى النفس البشرية . ويشارك فى هذه التجربة الانسانية فهو شعر



ام كلثوم : حنجرة لا يجود بمثلها الزمان ... هلا فكرنا فى استغلالها فى « اوبرا » رائعة ؟

غير جدير بالبقاء .

لا تنقموا على التجديد

اذا سمعتم الشعر الجديد ، ايها المحافظون ، والموسيقى الحديثة التى لاتزال ضائعة الشخصية، فلا تتهموا التطور ، ولا تنقموا على التجديد ، لان العلاج لن يكون ابدا فى الرجوع الى القديم لان دوره قد انطوى ، **وان الدواء ان نساير الجديد ، وتكفكف من جماحه ، ونبقى حراصا على وصله بالقديم .**

ان الطريقة فى الاشراف على المعانى والعواطف يجب أن تتغير وتتعمق ، اذ لم يعد الشعر ارسال صور متقطعة ، وانات حائرة ، وشطحات عنترية . وليس الفن تلحين « طقاطيق » تموت فى مهدها . فالشاعر العميق يريد ابعد من هذا ، والفنان المبدع يذهب الى أبعد من هذا . **فما بالنا نكتفى من فننا وشعرنا بالاكواخ المتناثرة الواطية دون ان تستثيرنا الابنية الشاهقة على القمم ؟**

أوبرا شرقية

ان فى بلاد شرقية مثل بلادنا من الموسيقى كموسيقانا روحا وتعبيرا. ومع ذلك استطاعوا ان يطوروها ، ويوسعوا مداها ، ويبقوها شرقية ،وتحسن التعبير عن ((**أوبرا**)) كاملة . ولا انسى كيف سمعت مرة ((**أوبرا**)) ((**ليلى والمجنون**)) الفنائية مع الموسيقى التصويرية الرائعة التى خدرت شعورى ، فتمنيت لفنانينا ان يكون لهم هذه القدرة على تطور فنهم، ثم تبقى موسيقانا شرقية الملامح فى الوقت نفسه ، شرقية السمات ... **فاذا كان هنالك نقص فى آلاتنا ، فماذا يمنع من**



عبد الوهاب : ضرب مثلا حسنا فى الاقتباس والانسجام لكن ينقصه الامتداد وتنويع الالحان !

اتمامها والزيادة عليها ؟ وماذا يمنع أن نعترف بالسيئات الناشئة فى موسيقانا من هذا الترديد الممل ؟

حنجرة ام كلثوم

ان هذا الترديد الذى نسمعه مثلا من « أم كلثوم » يسىء الى الفن ذاته ، وهو، بعد ذلك ، غير جميل الا من ناحية الحنجرة .. ولكن هل نحن ضامنون أن تبقى هذه الحنجرة الى الأبد ، أو يكون لنا حناجر مثلها فى القريب العاجل ؟

ان المواهب الفنية الشاذة لا يمكن ان تؤلف مدارس فنية ، لأنها بحد ذاتها مدارس لا يمكن تقليدها .

ان عندنا هذه الحنجرة التى اهدرنا قيمتها الفنية فى قطع محدودة تطرب ، لكنها لا تشكل مدرسة فنية ، ولا تنم عما وراء هذا الصوت من موهبة لو وجدت من يعرف توجيهها واستغلالها لكانت فتحا جديدا فى الغناء العربى .. **فهل فكر السادة الملحنون أن يستغلوا هذه الحنجرة فى « اوبرا رائعة » ؟ بل هل فكرنا فى انهم يستطيعون أن يذهبوا هذا المذهب فى التاليف ؟!**

اين الموسيقار المبدع ؟

ان **شوقى** فى الشعر ، **وأم كلثوم** فى الغناء ، **ومحمد عبد الوهاب** فى التلحين مواد خام غنية ، لكننا لم نعرف كيف نفيد منهم . ومع ذلك ، **فان شوقى كفّر عن شعره بمسرحياته، بينما نجد ام كلثوم وعبد الوهاب تجمدا حيث ينبغى لهما ان ينطلقا ، ويقينى لو ان ام كلثوم لقيت الموسيقار المبدع لكان لها شان غير هذا الشان ، لذلك ستبقى زاوية غنائها منعزلة ، منطوية .** وعبد الوهاب الذى ضرب المثل الحسن فى الاقتباس والانسجام ينقصه الامتداد ، وتنويع الالحان لتعبر عن شخصيات مختلفة ، ونفسيات متعقدة ، بينما نجد موسيقانا الحالية لا تنحدر الا عن ذاتية ضيقة ، متشابهة العواطف ، قريبة المدى ، مع ان المواضيع التى تصلح للتعبير عنها بالالحان كثيرة . ونحن لا نزال فى بدء الطريق، ومنازل الابتكار لم يطرقها احد.

الفنان امين على تمثيل شعبه

وليس معنى ذلك أننى ادعو الى التنكر لروح الشعب الاصيلة ، فالفنان ، أولا وآخرا، هو الامين على تمثيل روح شعبه، والاغتراف من ينابيعه . وهو لن يكون انسانيا ابدا . **والا فكيف صار هؤلاء الواقعيون الذين يصورون نفسيات صادقة ، مقتطعة من شعبهم، انسانيين؟!**

كان الابداعيون يقولون : « **حين أصف نفسى اصف فى الحقيقة نفسك** » ونحن نقول للفنان : « **حين تصور شعبك فانما تصور الانسانية** »لأن الانسانية واحدة فى جوهرها ، وان اختلفت فى مظهرها ..

فالى هذا الافق البعيد .. البعيد جدا ، والعميق جدا ، نستحث الفنانين والشعراء والادباء .

خليل الهنداوى

كاريكاتير



حلاق في حديقة : الصنعة تحكم !



هي لجندى المرور : كيف تقول اني كنت اسوق السيارة بسرعة ١٢٠ كيلو في الساعة، مع انه لم يمض على خروجى من المنزل اكثر من عشر دقائق !!



. تصور اني قلت لهذا الرجل الغفل العجوز
قف هناك ، ان ربة البيت ثقيلة الدم ، فاذا بى
ف انه زوجها ..
. وماذا قال لك ابي عند ذلك ؟!



هى للشاب الذى جاء يخطبها : ايه كان راى بابا لما طلبتنى منه ؟



الكهرباء فى خدمة ربة البيت

الزوج هامسا لصاحب المحل : قل لى كـ
هل عندكم كرسى كهربائى للبيع ؟!



المجنون لبائع النظارات : دى نظـارة مدهشة .. نظرى مستريح عليها خالص !
البائع : ولسه .. لما أضع لها الزجاج نظرك يرتاح أكثر !



البائع للزبون : دى سيارة اقتصادية جدا فى البنزين ..
ـ ليـه ؟
ـ **لأنها أغلب وقتها فى الجاراج .. !**

مرآة الرأي الغربي

مقامرة الجنرال

● **لقد** جعل الجنرال ديجول همه اعادة الحياة الى فرنسا ، آملا بهذا أن تستطيع استرداد مكانتها العالمية . ومن الوسائل التى لجأ اليها **رصد الاموال الطائلة من أجل الأبحاث النووية ،** علها تستطيع الحصول على الاسلحة الفتاكة ، وبهذا تقف من بريطانيا موقف الند للند فى توجيه سياسة بلدان شمال غرب أوروبية .

ويضع الجنرال همه فى صحراء الجزائر ، ويأمل أن يستطيع استخراج الثروات من باطنها فتفيض خيرا على الشعب الفرنسى ، وتعيد اليه أمجادا سابقة .

وغاب عن بال الجنرال أن أمام هذه الأحلام عقبات وعقبات ، أولاها : **من أين لفرنسا بالمال حتى تستطيع التسابق مع الدول الكبرى فى التجارب النووية والهيدروجينية والصاروخية ؟**

واستنباط الخيرات من باطن الصحراء لا يتم الا بتوفر شيئين أساسيين : أولهما **المال الوفير** للصرف على هذه المشاريع الضخمة من حفر الآبار ومن الأنابيب والمصانع ، وتمهيد الطرق وتعبيدها وتوفير الآلات اللازمة والخبراء . وأهم من هذا كله انضراب حبل الأمن فى الجزائر . أم ترى أن الجنرال يتوهم أن الجزائريين سيرحبون به وبمشاريعه التى ستسلبهم خيرات أرضهم ؟!

ان جنون العظمة هذا الذى يعيش فيه الجنرال لم يعد يلائم تفكير الرجل السياسى الذى يود أن ينجح فى عام ١٩٥٩

ذى ايكونوميست

اللغة كائن حي

● **من المظاهر** البارزة فى حديث الباريسيين المترفين أن يخلطوا فرنسيتهم بكلمات يلونون بها ألسنتهم فكأن هذا عندهم مظهر من مظاهر التقدم والرقى ــ كما كان حال الفرنسية بين الشعوب الأوروبية ــ والأماكن التجارية نفسها تتفاخر بأن تضع فى الواجهة الزجاجية اعلانا كتب فيه **« نحن نتكلم الانجليزية »** ، وان كان الغرض منه اجتذاب السواح من الأمريكان الذين يفدون على العاصمة بعشرات الالوف ، والانجليز الذين يكثرون التردد عليها .

لقد دخل اللغة الفرنسية كثير جدا من الكلمات والتعابير الانجليزية فى المدة التى تلت الحرب العالمية الثانية ،وقد أفزع هذا المسؤولين والمفكرين، فتألفت لجنة برئاسة الكاتب الشهير **جورج دوهامل** اسمها **« لجنة المفردات الفرنسية » . وغايتها تنقية اللغة الفرنسية مما بها من كلمات أجنبية وبخاصة الانجليزية .**

أما أخشى ما نخشاه أن تشتط هذه اللجنة فى ما ندبت نفسها له فتتجاوز الحد فى التعصب للغتها ، ولن نعدم بين الشعوب المتكلمة بالانجليزية من يقوم لينادى بتنقية الانجليزية من الكلمات الفرنسية . **ان سلوك مثل هذا السبيل يدل على** عصبية لا مبرر لها ، وينكر على اللغة أن تكون **كائنا حيا تنعكس عليها المؤثرات الخارجية التى تقع على أبنائها . ولو فرضنا أن كلا من الجانبين نفذ فعلا ما نخشى وقوعه،فماذا يبقى من الانجليزية والفرنسية ؟ لا شيء ــ فى رأيي ــ سوى أن يحملق كل من الطرفين فى الآخر ، صامتا ، لا يجد الكلمات « النقية » الكافية للتعبير عما يريد .**

نيويورك هيرالد تريبيون

سقوط الحضارة الاوروبية

● **يعمر التشاؤم** نفوس الدول الغربية ،ولهذا التشاؤم أسباب تبرره ، ولكنها أسباب يجب الا تدعو الى اليأس . ومن هذه الأسباب ما يعود الى **التجارب القاسية التى مرت بها الشعوب الغربية فى الحربين الماضيتين ، والى هذه الحرب الباردة القائمة الآن التى تضغط على الاعصاب وتوترها .**

ولقد بلغ التشاؤم درجة الرعب بسبب تسابق الدول الكبرى فى التسلح ، واكتشاف القنابل التى تستطيع ان تدك العالم دكا لو خطرت ببال أحد الرؤساء الكبار خاطرة مجنونة . ومما زاد فى بث الفزع فى النفوس اعلان بعض العلماء المختصين **أن أخطار التجارب الذرية والنووية نفسها تهدد الوجود الانسانى .**

ويرى المتشائمون أن الواقع الانسانى نفسه يشهد لهم بصحة ما يقولون : **فالأخلاق قد تدنت، والعالم كله من أقصاه الى أقصاه فى غليان مستمر، من انقلابات الى ثورات الى مجازر فمجاعات .**

وقد حدت هذه الظاهرة مؤرخا من أبرز مؤرخينا

المعرفة الانسانية

● **ان الفلسفة** والعلم بعيدان جدا عن بلوغ الكمال ولن يصلا اليه . وما اعتادت البشرية ان تؤمن بأنه بالغ الغاية فى ميدان الفلسفة . ثم فى ميدان العلم ، ظهر لها انه دون ذلك ، وان وراءه آفاقا جديدة فسيحة ، ذلك لأن الانسان انما يقيس الامور بما توصل اليه من معارف . وقد تبين لهذا الانسان من تجاربه عبر التاريخ ان الكمال لا وجود له ، وان ما يؤمن بأنه الحقيقة والكمال اليوم ، قد يثبت له فى الغد انه الخطأ كل الخطأ . وكم من مكتشفات جدت فى ميدان المعرفة الانسانية غيرت من اتجاه سير التفكير الانسانى .

وقد ثبتت لهذا الانسان حقيقة هامة هى انه كلما ازداد احاطة بما توصل اليه ازداد ادراكا للمشاكل التى ما تزال تنتظر الحل ، حتى ذهب بعضهم فقال : **ان المهم ليس ما توصل اليه الانسان من اكتشاف جديد بقدر ما يثيره هذا الاكتشاف الجديد من مشاكل تشغل بال المختصين.**

والمعرفة الانسانية فى نظرى أشبه بدائرة منيرة محاطة بالظلام ، وكلما اقترب المرء من محيطها الخارجى ـ بازدياد معرفته ـ ادرك الظلمة بوضوح اكثر .

لانجميد كاسرلى
فى « ذى ليستر »

خريطة القارة الافريقية

● شهدت السنوات القريبة الماضية تغيرا جوهريا فى خريطة القارة الافريقية ، وما زالت تشهد. ان ما يسيطر على افكار ١٨٥ مليونا من السود الآن هو الاستقلال . والاستقلال السريع . لقد استقلت بلاد وبلاد أخرى ما زالت تنتظر : ففى عام ١٩٦٠ ينتظر أن تستقل اربعة من بلاد المنطقة المسماة أفريقيا السوداء وهى المنطقة الواقعة تحت خط عرض ٢٠ شمالا .

حتى بلجيكا التى كانت تنكر عام ١٩٥٧ على السود حق التصويت . قد اخذت تفكر فى اعداد الكونغو البلجيكية للاستقلال . ولكن الحقيقة المرة هى أن الافريقيين يريدون الاستقلال عاجلا ودون ابطاء ، ولهذا تثور الاضطرابات بين حين وآخر .

لقد استطاع الرجل الابيض ان يقيم حياة فى هذه القارة ، ويعز عليه الآن أن يخسرها، وتبرز المشكلة اقوى واعنف كلما سرنا جنوبا حيث تزداد نسبة البيض ، حتى أنهم فى بعض المناطق يعلنون عن تصميمهم على ألا يتنازلوا عن شبر مما يملكون . هذا هو الحال فى الجنوب والجنوب الشرقى .

اما الوضع فى غرب افريقيا فمختلف . انهم هناك يحلمون بيوم قريب تنعم فيه القارة السوداء بالاستقلال ، ويزدهيهم التفكير بدولة تجمعهم تحت اسم « الولايات المتحدة الافريقية » ، ويشملهم التحدث عما يسمونه « الشخصية الافريقية » . انهم يرددون دوما ان مشاكل افريقيا بأجمعها هى مشاكلهم .

مجلة « تايم »

المعاصرين هو الاستاذ تريفليان لان يقول : **ان هذه الفترة التاريخية لتشهد بدء سقوط الحضارة الاوروبية .**

وفى رأيى ان هذا التشاؤم ليس جديدا فى المجتمعات الانسانية ، وان اختلفت صوره . ففى العالم القديم كانت هناك الفلسفة الرواقية التى ترى فى الحياة نهر الآلام الذى لا بد من عبوره ، وجاءت مسيحية القرون الوسطى لترى ان الخير فى الزهد واعتزال الحياة .

ولكن الفرق بين تشاؤم القرون الماضية وتشاؤم العصر الحديث ان ذاك كان مبعثه منحى فى التفكير معينا ، وان هذا مبعثه سيطرة العلم على الانسان ومصيره . وهذا العلم نفسه الذى كان يرى فيه انسان القرن التاسع عشر الخير كل الخير لانه يسخر المادة لرفاهيته ، استحال فى نظره اليوم الى سيف ديموقليس لا يدرى متى ينزل على عنقه . وانك لتسمع الكثيرين اليوم ممن لآرائهم وزن يعلنون **ان الانسان قبل عصر العلم كان اسعد ويتمنون لو أن الانسان لم يستطع أن يصل الى ما وصل اليه .**

فايكونت صموئيل ـ لندن

نقد كتاب الشهر

نحو مجتمع عربي أفضل

حظيت فلسطين وقضيتها باهتمام بالغ من الكتاب والدعاة والخطباء خارج العالم العربي وداخله ،ذلك لأن الطرف الغازى يملك من وسائل الدعاية والنشر ما يمكنه من اسماع العالم صوته . وما قمنا به في هذا المجال لم يكن الا رد فعل ـ مرتجلا في الغالب ـ لهذا الهجوم المركز المنظم لغزاة قد تسلحوا بتقنية الغرب وتنظيمه وعلمه وماله .

وقبل حلول عام ١٩٤٨ كان اليهود قد أعدوا لأمرهم عدته ، فدرسوا دراسة علمية تفصيلية الارض التى بيتوا اغتصابها ، وسلكوا السبل التى تساعدهم على تنفيذ خطتهم من اتصال بالدول الكبرى ونشر الدعوة لها ، واعداد الصغير والكبير وكل فتى وفتاة لليوم المنتظر . وحتى ذلك التاريخ المذكور لم نكن نحن قد أعددنا من هذا شيئا سوى كلام كنار الهشيم . وقد ساعدت ظروف نعرفها على أن تصل القضية الى ما وصلت اليه .

وفى دنيا التأليف الجاد لم تحظ المشكلة من أبنائها قبل حلول الكارثة بغير النزر القليل .أما بعد النكبة فقد نشطت الاقلام تحاول تفسيرماحدث ببحث الأسباب ، ورسم طريق الخلاص . وكان بعضها يتسم بالسرعة والارتجال والانفعال بسبب هول الصدمة ، وبعضها الاخر فيه كثير من الاتزان والجد . وهذا الكتاب الذي بين أيدينا من نتاج هذا الواقع المرير ، ولكنه يقف بنا عند النصف الاول من عام ١٩٥٦ ، ومنذ ذلك التاريخ الى اليوم جدت فى العالم العربى وبدت فى الأفق الدولى أحداث وأحداث .. وما نظن أن تأليفا يستطيع أن يجارى تطور الاحداث فى هذه المنطقة ، وفى هذه الفترة التاريخية ، ولكن المؤلف اليقظ لا تغيب عن عينيه جواهر الامور وأصولها ، وان تشكلت أعراضها بأشكال مختلفة .

وكل قارىء عند قراءته كتابا تبقى فى ذهنه صورة عامة عن روح الكتاب وان غابت عنه التفاصيل .

وهذا الكتاب نحس بعد الفراغ منه أن فيه دفء العاطفة وتدفقها ، والاخلاص فى الهدف والجد فى القول ، وفيه أيضا بعض أحكام عامة تقف منها موقف المتسائلين ، والشك باد فى التساؤل ، وفيه بجانب هذا تشاؤم حاد عنيف قد لا نقره عليه كله .

والكتاب ضخم يقع فى نحو ٥٥٠ صفحة ،ولكننا نستطيع أن نضع الآراء البارزة فيه تحت العناوين التالية : « النكبة فى تاريخنا الحديث » ، « الصهيونيون الغزاة » ، « الاسباب العميقة للنكبة » ، « البناء » .

النكبة فى تاريخنا الحديث

للمؤلف فى هذا رأى يحتمل الأخذ والرد ، وخلاصته أن العرب نكبوا منذ أن هل القرن العشرون الى الآن ثلاث مرات : كانت أولى النكبات عندما فشل العرب كمسلمين بعدم تلبيتهم داعى الجهاد الذى أعلنه السلطان العثمانى فى مطلع الحرب العالمية الاولى ، وكانت نكبتهم الثانية عندما فشلوا كعرب بفشل الثورة العربية التى قام بها الشريف حسين ، وفشلوا للمرة الثالثة عندما لم يستطيعوا الاحتفاظ بأرضهم فأضاعوا فلسطين .

وأحب أن أضيف هنا أن الكيان العثمانى كله كان آيلا للسقوط ، وكان منذ زمن طويل ينتظر أقل هزة لينهار ، ولم يكن يبقيه على حالته المتداعية تلك الا التنافس القائم بين الدول الغربية الكبرى على أية منها ستفوز بنصيب الاسد . وماذا كان يغرى عرب المنطقة الشرقية بالاشتراك مع تركيا فى الحرب؟أتراه الفقر والجهل والاستبداد الذى رزح العرب تحته قرونا ؟ أم تراه المنصب الدينى الرفيع الذى ادعاه عبد الحميد لنفسه وباسمه أعلن الجهاد بينما يستطيع العرب المسلمون والمسلمون من غير العرب أن يستشهدوا بالدين



نفسه على أن السلطان العثمانى لم يكن ممثلا شرعيا للمسلمين ! لقد كان البنيان متهارا على كل حال ولم يكن باستطاعة العرب أن يثبتوا أسسه أو يرفعوا دعائمه ، ولو ارادوا ذلك .

واما النكبة الثانية : فقد كانت نكبة حقا ،ولكن لم يكن باستطاعة العرب أن يحولوا دونها ولو اتفقوا على ذلك . لقد خرجوا من قرون تركتهم وراء العالم أشواطا فى كل الميادين ، فلا عجب ان لم يستطيعوا أن يدركوا ما يجرى فى الخفاء من الاعيب اتقنتها الدول الكبرى خلال تجارب كثيرة على مدى قرون طويلة ، وعندما انبلجت لهم الحقيقة كانوا أضعف من ان يستمع الاقوياء لصوتهم . والنكبة الثالثة كانت نتيجة حتمية للاوضاع التى سادت الوطن العربى بعد النكبة الثانية ، وهى نكبة تراها مجلوة دون رتوش ودون مواربة أو التواء فى صفحات تنبض بالصراحة .

الصهيونيون الغزاة

كيف تمت النكبة ؟ سؤال يقتضى عرضا لجهود اليهود الصهاينة حتى استطاعوا التمكن من اقتناص بقعة عزيزة من أرض الوطن ، وهو تاريخ عرفناه لكثرة ما رددناه ، وفى ترديده فائدة ليعيها من لم يعها بعد . وفى رأى المؤلف ان أول اشكال التنظيم الصهيونى للمطالبة بأرض تجمعهم فى جنسية يهودية برز على اثر مذبحة اليهود الروس فى عام ١٨٨٢ حيث دعا سيمحا بينسكر الى « ايجاد جنسية يهودية لشعب يعيش فى أرض الوطن » كحل للمشكلة اليهودية . ولا بأس من ان نضيف هنا أن تفكير اليهود فى أرض يجتمعون على صعيدها قد ظهرت بوادره حتى قبل هذا التاريخ ، حيث عرضت عليهم سيناء فى عهد ابراهيم باشا القائد المصرى ، ولا بأس ايضا من أن نتذكر أن الصهاينة قد سعوا الى شراء أرض فلسطين من السلطان عبد الحميد الثانى بمبلغ خمسة ملايين من الجنيهات ولكن المال أعوزهم .

وقد قوى من عزم اليهود وجمعهم على تركيز المؤامرة على فلسطين أمور أربعة : **واقعهم السيىء والتعاليم الدينية التى تعدهم بارض الميعاد وجهود وايزمان ، وانتداب بريطانيا عليها .**

وما حل عام ١٩٤٨ الا وقد تمكن اليهود من السيطرة على البلاد اقتصاديا ، واشتروا ٦٠٠ الف دونم . ومن حق التاريخ علينا أن نذكر أن جل هذه الدونمات اشتروه من عرب غير فلسطينيين ولا مقيمين فى فلسطين . وقاوم العرب فى فلسطين ولكنها كانت مقاومة أشبه بالانتحار لانها كان ينقصها العقل المدبر ، والوعى الشعبى . وقد أبان المؤلف بوضوح خطل الطريق التى سرنا عليها دون أن نعى أننا كنا نحفر قبورنا بأنفسنا .

ولعل كارثة فلسطين كانت قدرا مقدورا لا مفر منه ، **ولعل النكبة كانت ولا بد أن تكون بهذه الفداحة حتى تستطيع أن توقظ الاحياء الاموات . وقد كان هذا حقا ، فقد نبهت الكارثة الشعوب العربية الى واقعها السيىء ، فحدثت احداث دلت على أن الصدمة قد تركت أثرها حتى الذهنية العربية نفسها انتقلت من طور الغيبوبة الى التفتح والانطلاق النسبى . ونظرة الى الواقع العربى ومقارنته بما كان عليه قبل الكارثة يبعث فى النفوس أملا — وان كان متعثرا — ولعل الدكتور وليد لو اعاد النظر فى هذا الواقع لرأى بصيصا من النور يبدد شيئا من اليأس الذى تنضح به صفحات كتابه .**

الاسباب العميقة للنكبة

وفى الكتاب محاولة للغوص على خفايا التاريخ للخروج بتعليلات للنكبة . هناك أسباب ندركها ، ومن السهل ان نتفق كلنا على بعضها ، ويتفق جلنا على بعضها الآخر ، وهذه لا نجد ما يستدعى وقوفنا عندها . ولكن هناك أمور أخرى نحب أن نناقشها فلعل فيها ما يفتح أذهاننا على حقائق ظلت غائبة عنا كل هذا الزمن الطويل .

يرى المؤلف أن للنكبة فى العرب أسبابا عميقة تعود الى تاريخهم القديم ، فمنذ مقتل عثمان والمؤامرات تفت فى الكيان العربى ، والثورات تقلق الحكام ، والاستبداد صفة من صفات ولاة الامور ، يسفكون الدماء اذا غضبوا ويغدقون المنح اذا رضوا . لم تقسمت الامبراطورية الاسلامية الى دول ودويلات وتغلبت على ولاية أمورها العناصر الاجنبية .

ان الحكم على التاريخ بهذا المنطق فيه كثير من الجور ونسيان لحقيقة هامة هى : أن علينا

ان نقيس الامور بزماننا لا بزمانها ، ولو طبقنا هذا القول على التاريخ الانساني كله لبدا كلـه حلقات متصلة من النكبات . وهل يختلف تاريخ الامة الاغريقية التي قدمت للعالم حضارة ما زلنا حتى اليوم نذكرها بالخير العميم عن تاريخنـا العربي ؟ **ألم تثر الحروب « داخلية » بين المدن اليونانية «وخارجية» بينها وبين الغزاةالقادمين من الخارج ؟ ألم يحكموا بالموت على خير فيلسوف انجبته العصور القديمة ؟ وهل يختلف تاريخ العصور الوسطى والحديثة في أوروبا المتحضرة عن هذا ؟**

ولنا بجانب هذا تعليقات سريعة عابرة على بعض ما ورد من حقائق تاريخية : لقد شهدت البصرة زمن المأمون عصيانا قامت به جمـاعة من النور الملقبين بالزط فأخضعهم المأمون ويشهد على هذا القول لولدك «**قارن ما ورد في الكتاب صفحة ١٦٨**».

ويرى المؤلف أن انقسام العالم الاسلامي الى دول كان دليل ضعف . وهذا القول صحيح بمعنى ان المركز بغداد قد ضعف اما الاطراف فقد قويت واستطاعت أن تكسب لنفسها هيبة في الداخـل والخارج . ويأخذ أيضا على معاوية قوله المشهور: **« لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت .. »** فيرى أنه قد وضع نفسه في كفة والامة في أخرى ، وحبذا لو جرى الناس على هذه السـياسة في حياتهم اذن لبلغوا الغاية من الحنكة والحكمـة وتدبير الأمور . والحضارة الاوروبية الامريكية نالت نصيبها من التحليل والنقد وبيان ما يجب أن نترك ونأخذ منها . **ولكن هل الأمة العربية حقا امة شحاذة اذا اقتبست الحضـارة الاوروبية الامريكية ؟** ان حضارة العالم قد ساهمت فيها كل الامم بنصيب عبر التاريخ الانساني الطويل فانفتاح عقولنا لها لا يعني أننا شحاذون .

البنـاء

والبحث في النكبة واسبابها يقتضي البحث في البناء وكيف يجب أن يقوم . ولقد بذل المؤلف جهدا واضحا في رسم الطريق الطويل للاجيال العربية الصاعدة نوجزه في العبارات التالية : قاعدة البناء هي المواطن الصالح وجدران البنـاء الاربعة هي مجتمع موحد لا طائفية ولا عصـبية ولا طبقية فيه ، ووطن وحدته الاقتصادية متكاملة، ومواطنون زالت أميتهم وتوحدت مناهج تعليمهم، ووطن ليس فيه حكام ومحكومون منقسمين علـى انفسهم . اما سقف البناء فرسالة انسانية تدفعنا الى أن نلحق بالامم متحاذين متكاتفين . بهـذه الأسس نستطيع أن نبني مجتمعنا .

ان القارىء العربي ليرحب بكل دراسة جادة تنير له الطريق نحو مجتمع أفضل

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا هذا الشهر

ديـوان عبيد الله بن قيس الرقيات

تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم
دار بيروت ودار صادر

● **طبع** ديوان الشاعر الأموي عبيد الله بن قيس الرقيات (المتوفى سنة ٧٥ هـ) لأول مرة في فينا سنة ١٩٠٢ . وقد قام بتحقيقه المستشرق « رود كناكس » ، وكانت طبعة جيدة التحقيق قدم لها بدراسة عن حياة الشاعر وعن شعره .

وقد أعاد الدكتور نجم النظر في هذه الطبعـة وحققها وشرح ما غمض من الفاظها ومعانيها ، وأوضح ما أبهم من مناسبات قصائدها . واعتمد في هذا على مخطوطات أربع لم يطلع عليها رود كناكس .

الشريف الرضي

للدكتور احسان عباس ـ دار بيروت ودار صادر

● **المصادر** عن الشريف الرضي قليلة ومعظم ما توردة متشابه ، ولهذا كان لابد لمن يدرسه أن يعتمد اعتمادا كبيرا على شعره ومؤلفاته ليدرسه من خلالها . وهذا يبين لنا مدى الجهد الكبير الذي بذله المؤلف لوضع دراسة علمية عن شخصية لا تعرفنا المصادر بها الا قليلا .

ومن الوسائل التي لجأ اليها المؤلف في هـذا السبيل ، انه رتب شعر الشريف الرضي حسب تواريخه ، واعانه في ذلك أن كثيرا من قصـائده مؤرخ في الديوان ، كما أنه يشير في بعض قصائده الى سنة أو الى احداث يمكن تحديد زمنها .

والكتاب مؤلف من مقدمة تتحدث عن الشريف الرضي في نسبه وثقافته وأساتذته ومؤلفاته ، ثم فصل في تطور حياته . ويليه فصل عن تطور شعره الذي يراه في ثلاث مراحل : ففي المرحلة الاولى كانت سيطرة المتنبي على فنه ونفسه قوية ، وفي المرحلة الثانية اجتاحته موجة طاغية من الحزن ، وفي بعض المرحلة الثانية وكل الثالثة أصبحت روح البداوة أقوى مظهر لنفسيته وشعره معا .

وفي ختام البحث فصل عن شاعرية الشريف الرضي يبرز فيه المؤلف بعض المعالم لموهبته الفنية.

من قال هذا ؟

« حل المنشور على صفحة ١٢٢ »

١ ـ حسان بن ثابت
٢ ـ ابو ذؤيب الهذلى
٣ ـ زياد بن زيد
٤ ـ بشار بن برد
٥ ـ سلم بن عمرو
(مولى ابى بكر الصديق)
٦ ـ سليمان بن الحكم
٧ ـ ابن زيدون

التعريف بشكسبير

لعباس محمود العقاد ـ دار المعارف بمصر

● **هذا** كتاب يعرف القارىء العربى بشكسبير وهو من منشورات الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ولعل الادارة الثقافية قد أرادت من هذا الكتاب أن يكون مقدمة لمشروعها الضخم وهو نقل تراث الشاعر العظيم الى العربية . وحبذا لو عملت الادارة الثقافية بالاضافة الى هذا الكتاب على نشر كتاب أو كتابين مترجمين عن الانجليزية لكبار المختصين بشكسبير ليكون التعريف بشكسبير وفنه أكثر فائدة .

عبد الرحمن الكواكبى

لمحمد شاهين حمزة ـ المكتبة العلمية بالقاهرة

● **عبد الرحمن** الكواكبى علم من أعلام الحرية فى تاريخ العرب الحديث . وقد لقى فى سبيل آرائه فى بلدته حلب كثيرا من الاضطهاد من الحكام الاتراك . وقد سعى جادا الى دراسة أسباب تأخر العرب والمسلمين فى زمنه ، وترك لنا نتيجة دراساته فى كتابيه « أم القرى » و « طبائع الاستبداد » .

وهذا الكتاب عرض لآراء الرجل .

الشعر العربى فى المهجر الامريكى

لوديع ديب ـ دار ريحانى ببيروت

● **دراسة** لأدب المهجر تبرز الجديد فى شعر هذه المدرسة : فى المعنى ، واللفظ ، والغرض . وتعرض طابعها الذى يراه المؤلف فى : الحنين ، والتأمل ، والتحرر .

١٤ يوما فى المغرب

لمحمد رضا شرف الدين ـ مطبعة النجاح ببغداد

● **فى رأى** المؤلف أن الاقطار العربية فى المشرق لم تتوصل بعد ـ عمرانيا ـ الى ما توصلت اليه الاقطار العربية فى المغرب . هذا هو الانطباع الذى تركته هذه الزيارة فى نفس المؤلف .

يبدأ الكتاب بفصول مطولة عن تاريخ المغرب منذ العصور التى سبقت الاسلام الى عهد الاستقلال . وبعد هذا فصول عن المدن الهامة فى المغرب .

مرآة الاسلام

للدكتور طه حسين ـ دار المعارف بمصر

● **كتاب** يبحث فى أوضاع الامة العربية قبل الاسلام ، ثم يسير مع الأحداث دارسا تطور الاوضاع ومبينا الأثر البعيد الذى تركه الاسلام فى حياة العرب ، ويعرض للخصومات التى قامت بعد وفاة الرسول الكريم وكيف أن الأمر صار الى شر عظيم حين غلبت العناصر الاجنبية على شؤون الحكم .

فارس بنى عبس

لحسن عبد الله القرشى ـ دار المعارف بمصر

● **كتاب** فى ثلاثة أبواب : مقدمة فى الجزيرة العربية وبنى عبس ، ثم فصول فى سيرة عنترة وما اتسم به من خلال حسنة . وبعد هذا بحث فى شعره فيبين المؤلف أغراضه وأساليبه ويحلل معلقته .

رؤيـــاى

لعارف العارف ـ دار ريحانى بيروت

● **يذكر** المؤلف أنه كتب كتابه هذا عام ١٩١٨ ولكن المقادير لم تتح له أن يرى النور قبل سنة ١٩٤٢ . والكتاب خواطر من نسج الخيال تعبر عما كان يختلج فى صدر المؤلف ابان الثورة العربية قبل أربعين عاما .

البيت الكبير

لمحمد ديب ـ ترجمة بهيج شعبان ـ دار بيروت

● **قصة تصور** الحياة الجزائرية فى بؤسها وشقائها وهى مركزة حول البطل واسمه عمر ، وعمر هو المؤلف فى صغره الذى يعيش مع أمه واخته فى غرفة واحدة عيشة بؤس يسيطر عليهم شبح الجوع والحرمان واليأس ، والحقد على الاستعمار والمستعمرين .

والمؤلف ولد فى تلمسان فى ٢١ يولية (تموز) ١٩٢٠ ، وهذه القصة هى باكورة أعماله الادبية .



استطلاع القدس

● ... **أكتب** اليكم هذا وأمامى العددان الأخيران من مجلة « العربى » ومجلة National « Geographic Magazine » الامريكية ، وكان مما لفت نظرى أن فى كل منهما تحقيقا صحفيا مصورا بالالوان عن القدس ، وان كانت « العربى » قد تناولت القسم العربى من المدينة بينما تناولت الاخرى القسم الذى اغتصبه اليهود . وقد راق لى أن أقارن بين التحقيقين ، وخاصة بين الصور الملونة المنشورة فى المجلتين ، فخرجت من هذه المقارنة بنتيجة اغتبطت لها ، وهى أن مجلتنا الحبيبة « العربى » **قد أثبتت بصورة قاطعة أنها استطاعت أن تقف مع أوائل المجلات العالمية الكبرى جنبا الى جنب ، رغم أنها لم تسلخ من عمرها الا شهورا ..**

ان شكركم لاستطلاع القدس على هذه الصورة الرائعة ، فى الوقت الذى نشرت فيه **«الناشيونال جيوجرافيك مجازين»** استطلاعها ، وان لم يكن قد قصد به التحدى من جانب **« العربى »** ، الا انه يجعلنا نحن العرب نفخر بأن لدينا مجلة لاتقل عن أكبر المجلات العالمية جمال طباعة وحسن اخراج وغزارة مادة ، **حتى أصبحت ــ بحق ــ أول مجلة من نوعها فى الشرق .**

أشد على يدكم مهنئا ، متمنيا للعربى مزيدا من النجاح والتوفيق .

دكتور توفيق احمد
٢٤ شارع محمد سعيد
القاهرة

الدجاج من مصادر ثروتنا

● **لم أكد** أفرغ من قراءة الموضوع الذى نشرتموه بالعدد السادس من « العربى » عن **« تربية الدجاج »** حتى تملكتنى رغبة ملحة فى أن أبعث اليكم بهذا الخطاب **شاكرا لكم عنايتكم بمثل هذه الموضوعات الحيوية ، مثنيا على طريقة تناولكم اياه حتى ليمكن القول ــ وأنا رجل خبير بهذه الصناعة التى أمارسها من زمن ــ انه لم يفتكم منه صغيرة ولا كبيرة .** فانى أحد مربى الدواجن بالاردن ، ولى مزرعة فى مدينة أريحا خصصت جزءا كبيرا منها لتربية الدواجن على الطرق الحديثة . وعندى من أصناف الدجاج « اللجهورن » الابيض الامريكى و« الرود ايلاند» و « هامشير » ، وقد شاقتنى فى الصورة التى نشرتموها بالالوان ، « الكوشن » و « البراهما » و « البولندى » . وسأعمل على ضمها الى مجموعاتى .

ان تربية الدواجن مصدر من مصادر الثروة ان كان الغرب قد سبقنا الى استغلاله الا أننا بفضل مثابرتنا وتعاوننا سنبلغ به المرتبة التى يستحقها بين مصادر ثروتنا .

عبد الرزاق النمرى
القدس : حارة النصارى

ثمن «العربى»

● **أبعث** الى « العربى » بتحية قلبية ، شاكرا لها عنايتها بقضيتنا نحن اللاجئين الفلسطينيين ، المشتتين فى مختلف أجزاء الوطن العربى ، فضلا عما يفيده كل قارىء من مطالعتها حتى لتستحق الا يخلو منها بيت أو مكتبة .

ولكنى أوجه أنظاركم الى المكتبات ومكاتب توزيع الصحف التى تبيع « العربى » بأسعار تختلف تماما عن الاسعار المثبتة على غلافها ، نظرا لشدة الاقبال عليها وقلة عدد النسخ الواردة منها ..حتى لتباع أحيانا بثلاثة أضعاف ثمنها !

ونحن فى الوقت الذى نحتج فيه على تلك المكاتب ،نرجوان تعملوا على زيادة الكمية المخصصة للسعودية ، كوسيلة للتخفيف من كاهل القراء الذين يحبون «العربى» ويكرهون أن يحول جشع الباعة دون حصولهم عليها .

حسين الشاويش
الطائف ــ المملكة السعودية

العربى : أرسلنا بخطابكم للموزع العام ، وقد زاد العدد المرسل من « العربى » الى المملكة السعودية .

«العربي» يباع سراً كالأفيون !!

جاءنا من السيد الاستاذ عبد الهادى التازى مدير الثقافة بوزارة التربية الوطنية بالدولة الشريفية المغربية ، كتاب طـريف نقتبس منـه ما يلي :

... كنت ابرقت ، ثم كتبت اليكم ، متأسفا على عدم وصول العدد الثالث من مجلة « العربى » ، ورجوتكم ازاء الرغبات المتوالية من لدن الأصدقاء والرفاق ، أن تفكروا فى وسيلة تضمن وصول المجلة الى أيدى قرائها . والواقع أيها الأخ الكريم انني خجلت عندما علمت أن العدد الثالث وصل بالفعل منذ قرابة شهر ، وأن العددين الرابع والخامس ينعمان الآن بقرائهما ، والحق أن حرص الباعة الشديد على احاطة أوقات وصول « العربى » بسياج سميك من الكتمان كان بالغا درجته القصوى ، فانهم يخشون أن ينهال عليهم الناس، ولذلك فقد أبرموا أشباه « عقود » مع قراء معينين ، يتسلمون المجلة فور وصولها فتختفى. وحيث أننى مرهق الكاهل لكثرة مشاغلى بالوزارة فقد كنت أقول أن « العربى » لا محالة ستصل ، وسنستقبل وقت وصولها بعشرين طلقة وطلقة !لكنها كما ترى تنفذ الى الكتبيين ليبيعوها كأنما يبيعون أفيونا مهربا !

واغرب من هذا وامتع كذلك ، أن الطائفة من الأدباء الذين يحظون بقراءتها ، يبخلون على أصدقائهم باعارتها لهم ، ولذلك فهم لايتحدثون عنها خوفا من أن تقترض منهم !!

لقد قرأت بالفعل العدد الأخير الذى حصلت عليه السيدة عقيلتى عن طريق غير قانونية، ذلك أنها التمسته من قريب بمدينة « فاس » عندما عرجنا عليها مؤخرا ، ولما قوبل رجاؤها بالاعتذار ، سوغت لنفسها حق « تأميم العدد » ودسته فى محفظتها كما يفعل الاطفال الصغار عندما يعجبون بدفتر لرفيق لهم بالمدرسة !

وكان اقصى ما استطعته أن أحصل على « عقد » من تلك العقود مع أحد الباعة الفضلاء بمدينة « سلا » ، اذ أن أحـد قراء « العربى » الدائمين قضـت عليه ظـروفه بأن يغادر بلاد المغرب !

وما دمت اتحدث عن هذا « العجز » فى أعداد « العربى » ، لا يفوتنى أن اذكر لكم أن صـديقا كتب اليّ من أنقرة يطلب أن أبعث له بالعـدد الثالث فما بعـد ، واعتقـد أنكم تعرفون هذا الصديق الذى لم يكن الا الاستاذ عبد الكبير الفاسى الفهرى سفير المغرب هناك.

اخى :

ان الناس هنا فى المغرب ، لا رجاء لهم الا أن تكثر الاعداد المخصصة لبلادهم من«العربى» حتى يستطيع أن يغزو سائر البيوت ، وحتى لا يتعرض لاحتكار طبقة معينة .. ورجائى فى الأخير أن تنعموا أنتم وأسرة « العربى » بسعادة دائمة وهناء كبير .

عبد الهادى التازى

الى الطبيب الاختصاصي

● أصابني حرقان مستمر في الشرج والقولون مع نزول مواد مخاطية . والالام أسفل البطن تزداد عندما أريد التبول . ووخز في بعض الاحيان في كل جسمي كالنار ، مع ظهور بقع الخ الخ

م. ع.
الزقازيق

● عندي التهاب في اللثة ، منذ ستة أشهر ، رغم اني احافظ على نظافة أسناني، وقد قال لي بعضهم أن عندي نقصا في الجير فأخذت حقن كلسيوم بلا جدوى ، وقال آخرون اني مصاب بالسكر فحللت الدم وكانت النتيجة سلبية ..

ك. ع. ن.
نابلس : الاردن

● **احس** بدوي في أذني وثقل في سمعي، ويزداد الدوي بمرور الايام حتى أصبح كدوي الماء الجاري .

ح. م. ع.
من أبناء الجنوب

● **منذ** ثلاث سنوات أصابني حكاك في بعض أعضاء من جسمي ، أعقبه ظهور بقع سوداء ، فأشار علي بعض الاطباء باستعمال أدوية معينة منها زيت السمك وحقن الفيتامين ، فنجحت في ازالة الحكاك بعض الوقت ، خصوصا اذا استعملت معها زيت السمسم . ولكني الاحظ انه لايلبث أن يعود من جديد وخاصة في فصل الشتاء .

ع. ع.
بالمملكة السعودية

العربي : هذا قليل من كثير من مئات الاستفتاءات الطبية التي تلقيناها من مختلف القراء . وقد عرضناها على بعض الاطباء فأبوا أن يشخصوا مرضا لمريض ، وجسم المريض غير حاضر .. !

نحن مع الاطباء نرى أن الامراض لاتشخص هكذا على البعد ، لاسيما وأن وصف المرض ليس طبيا !

لابد من الجس والفحص ، والاجهزة الكاشفة أحيانا ، والا فهو التهريج الطبي يتورط فيه من الاطباء نفر ما كان يحسن بهم أن يتورطوا في مثله .. وشر من تشخيص مرض على بعد ، وصف الدواء له على بعد كذلك .

مفاتيح كنيسة القيامة

● أرى واجبا علي أن اتقدم الى مجلة «العربي» بخالص الشكر على عنايتها بمدينة القدس ، ومن قبل ذلك بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، وادرك أن هذا العمل النبيل من جانبكم يجعلنا هنا في القدس مدينين لتلك الدعاية السياحية الكريمة التي تهتم بها والتي سيكون لها من الفائدة ما لا يقدر بثمن .

وارجو أن تسمحوا بأن أصحح عبارة وردت في استطلاعكم القيم عن القدس ، تحت صورة مدخل كنيسة القيامة ، جاء فيها ان عائلة «نسيبه» هي صاحبة امانة مفاتيح الكنيسة ، في حين ان عائلة « جودة » هي صاحبة الأمانة ، أما عائلة نسيبه فمسئولة عن فتح الكنيسة واغلاقها فقط ، ثم تعاد المفاتيح الى عائلة جودة .

هل أطمع في أن تتفضلوا بتصحيح هذه العبارة، للحقيقة والتاريخ ؟

ماجد الجاعوني
مجلس الاعمار ـ دائرة المالية

العربي : وقد تلقينا بهذا المعنى عدة كتب ، من السادة حسن أديب جودة ، وعدلي عبد القادر المهتدي ، والسيدة عائشة التيجاني ، وفيها أن أسرة « جودة » هي الأسرة المسلمة التي تتولى حفظ مفاتيح كنيسة القيامة ، بينما أسرة نسيبه ـ وهي أيضا أسرة مسلمة ـ هي التي تتولى فتح الباب واغلاقه .

((مسابقة العربي))

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم ....
....
العنوان ....
....
....

العربي

ـد التاسع
ـرم ١٣٧٩
ـسطس
ـب) ١٩٥٩

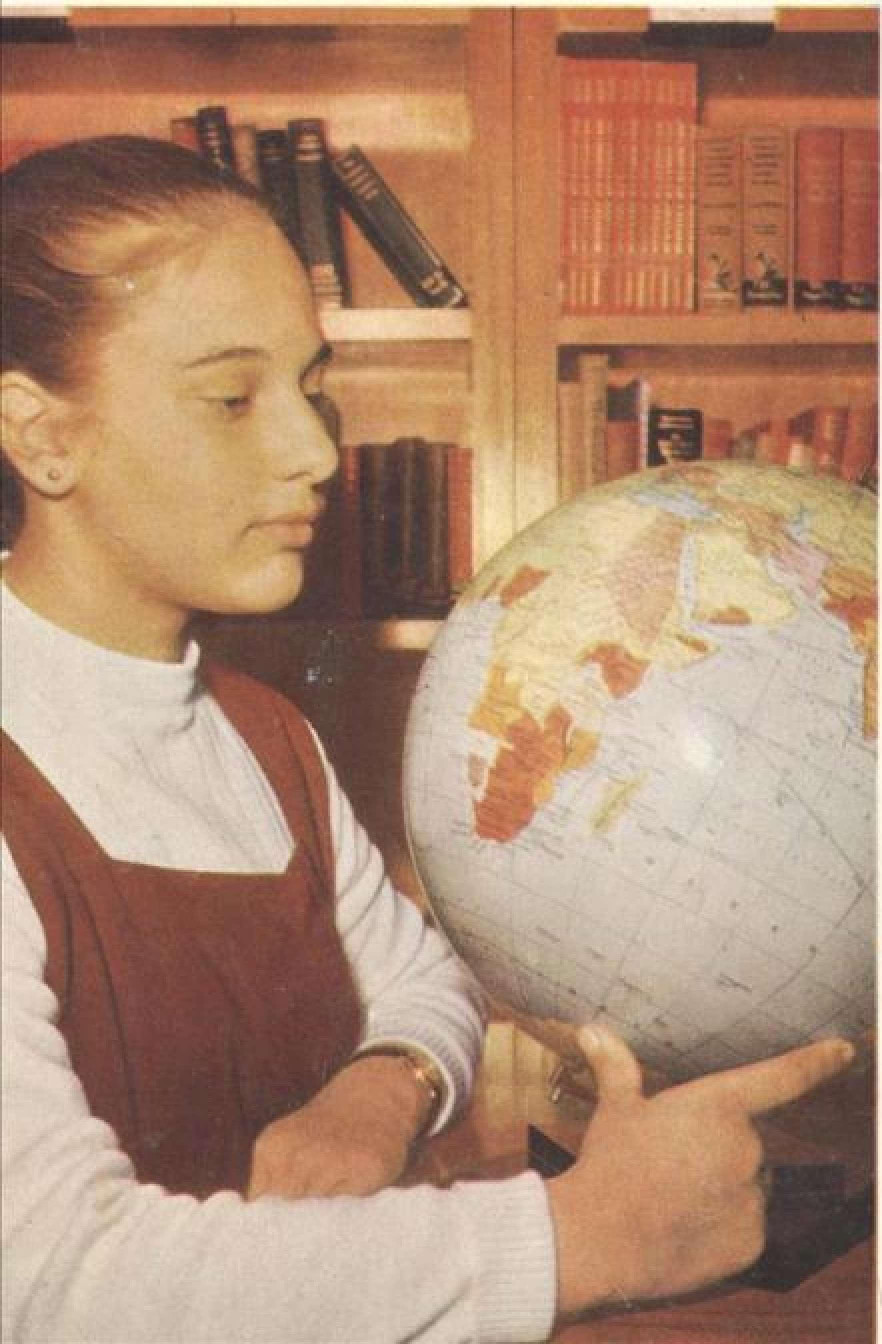
ـضـ١٠العدد

ـدية

ـجوائز

١٢ـ

ـيه سنوياً



ـليبية الحديثة

ـستطلاع طرابلس)

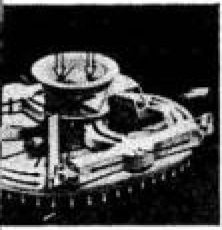
الثمن

مصر	٨	قروش
ـدان	٨	قروش
ـت	١٫٥	روبية
ـج	١٫٥	روبية
	٢٫٥	شلن
ـب	١٠٠	فلس
	٨٠	فلسا
	١٠٠	قرش
ـورية	١٠٠	قرش
ـردية	١٫٥	ريال
	١٠	قروش
	١٥٠	فرنكا



من الطبيعة يتعلمون : جمع الطفل القوقع، وأخذت أخته تناقشه فيه ، والثالث يسمع ويتصت ولا يتكلم ، والرابعة مشغولة بحشو جيبها .. مر المصور بالشاطىء، فانتهز الفرصة والتقط هذه الصورة الرائعة .







هل تعرف لم سميت عاصمة ليبيا الاولى طرابلس ؟ .. وهل تعرف ما هي « الحوّامة » التى يتنباون بانها ستحدث فى دنيا المواصلات انقلابا أي انقلاب ؟ .. واخيرا ، هل تعرف كيف تغلبت الكويت على مشكلة الماء فى الصحراء والاراضى الجرداء؟ اقرأ هذا العدد.

عزيزى القارىء

١ ــ سألتَ وسال اخوانك ، أسئلةً متناثرة حول « العربى » ، ما هو ، وكيف نشا ، وأين ، ومن يطبعه ، وما اهدافه ، وما موارده ، وما موقفه من الاحداث العربية الجارية ؟ وقد انتهز رئيس التحرير فرصة ان « العربى » يكمل بهذا العدد شهره التاسع ، فاجاب على كل هذه الأسئلة جُملةً فى حديث الافتتاح .

٢ ــ ودخل مصور « العربى » ومستطلعه ليبيا ، لياتيا لك بجديد من هذا البلد العربى الحبيب ، الذى لم تدخله عدسة « العربى » من قبل . واستطلاع هذا العدد عن عاصمة ليبيا الاولى ، طرابلس . وهو قسط أول تاتى من بعده اقساط .

٣ ــ وتأتينا طلبات كثيرة من اقرانك القراء ، تريد أن تشترك فى « العربى » ، بعد أن كنا ذكرنا ان « العربى » نفض يده من الاشتراكات ، وتنازل عنها لوكلاء التوزيع فى البلاد المختلفة . فامر الاشتراك هو اليوم قائم بين طالبه ووكلاء التوزيع هؤلاء ، دون تدخل « العربى » . ونحن نؤكد هذا اليوم . وقد أوردنا بصفحة (١٦٢) من هذا العدد اسماء وكلاء التوزيع وعنواناتهم . اما حيث لا يوجد وكلاء فوصول « العربى » الى هذه الجهات متعذر بالطائرة ، لان العدد الواحد الفرد يتكلف للنقل بالبريد نحوا من عشرة امثال ثمنه فى رحلة تستغرق اربع ساعات .

٤ ــ وشكا اخوان لك من ان بائعى « العربى » يبيعونه باكثر من الثمن الذى هو منشور على غلاف « العربى » مدّعين انهم انما يفعلون ذلك لتغطية نفقة النقل . الا فاعلمْ أن النقل تقوم « العربى » بجميع نفقاته الى الجهات الآتية : دمشق ــ بيروت ــ عمان ــ القدس ــ القاهرة ــ الخرطوم ــ جدة ــ مكة ــ الطائف ــ الرياض ــ الظهران ــ قطر ــ البحرين ــ عدن ــ طرابلس ــ بنغازى ــ تونس .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

من رجالات العرب :

علـــوم :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جامعة تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تليفون ٥١٨١ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ــ بالقاهرة ص. ب ٢١٧٣ـ المغرب ص.ب ١٠٧ الرباط .

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات ــ **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

اقتحمت الفتاة العربية الليبية المثقفة ميدان العلم .. فى الدراسات الابتدائية والثانوية حتى العليا ... وهذه صورة طالبة ليبية فى مدرسة البنات الثانوية فى طرابلس الغرب ، أثناء دراستها للكرة الارضية .

طب :

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصرى ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

قصة "العربي"

● أسرة العربي

● العربي

حديثي اليوم حديث اسرة .

وهي اسرة جمعتنا جميعا ، كاتبين ، ومستكتبين ، ومحررين وقارئين ، حيثما كنا من الوطن العربي . اسرة تكونت منذ كان لها وليد ، ولِدَ منذ تسعة أشهر كاملة :

ذلك ((العربي))

نعم ، عند هذا الوليد اجتمعنا ، وبهذا الوليد احتفلنا ، شهرا من بعد شهر . احتفلنا به مئاتِ الوف . اجتمعنا منه ، على بُعد الديار ، على مائدةٍ واحدة ، كثيرةِ الصحاف ، متعدِّدة الألوان . ولكنها الوان من فكر ، ولن تجد كالفكر طعاما . ان الطعام يَسوغ ، ثم ينهضم ، ثم يُصبح وكأنه ما كان . ويجوع من بعده الانسان . **ولكن الفكر باقٍ متراكمٌ مَصُونٌ على الأيام . وهو ذخيرة لا تَفرغ يَستمدُّ منها العقل ، ويستمد الروحُ ، ما بقى لصاحبها عينٌ تبصر ، او اذنٌ تسمع ، او قدمٌ تسلك مسالك العيش بين الناس .**

فعلى هذه الوليمة التاسعة ، وفى هذا الاحتفال بتمام الشهر التاسع من عمر الوليد ، بَدا لى ان احدِّثكم حديثا عائليا ، على غير كلفة ، وفى غير تحوُّط ، اقضى به لُباناتٍ فى نفسي ، ولُباناتٍ فى انفسكم ، دلّت عليها منكم رسائلُ آلاف ، لم تحظَ بعدُ مني بجواب .



تحتفل بالشهر التاسع لوليدها

بقلم رئيس التحرير

هدية الكويت إلى كل بلد عربى

• العربى فى الطليعة بين أقرانه فى العالم

ان « **العربى** » ، ككل مشروع ، بدأ فكرة ، ثم تجسد . بدأ فكرة فى دائرة المطبوعات والنشر بالكويت . رأت الدائرة التى مهمتها طبع ونشر ما ينفع الكويت ، أن تكون لها يد فى نشر الخير فى الوطن العربى أجمع . وتبنى الفكرة **الشيخ صباح الأحمد الصباح** ، رئيس الدائرة . والفكرة لا بد لها من ايمان فوجدت فى قلبه الايمان أشد الايمان . والفكرة من بعد الايمان لا بد لها من العزم الذى يحملها الى حيز التنفيذ ، فوجدت فى شبابه ما ضمن لها النفاذ عاجلا .

والشباب فورة وقوة ، والشيخوخة خبرة . واراد الشيخ الفتى أن يؤمن للمشروع صواب الرأى وسداد الخطى ، فحمل الفكرة الى رب الأسرة ، الى **الشيخ الوقور سمو حاكم الكويت ، الشيخ عبد الله السالم الصباح .**

فما كان رأى **السن** ، من بعد رأى **الشباب** ؟

ان الذى يعرف الشيخ لا يتردد فى النتيجة . ان الشيخ خيّر بطبيعته . وان الشيخ لعربى بفطرته . وان الشيخ لأديب بثقافته ، والأدب حكمة قريبة ، وعاطفة مشبوبة . والشيخ أفاء الله عليه من فضله، وأعطاه الثراء من واسع رحمته، ومع هذا ظل على بساطته ، ولم يزدهيه زخرف الدنيا . خصال للشيخ الوقور أحصيها ، وأنا الضيف ، أقول بها مقيما ، وأقول بها مرتحلا . وهى هى الخصال



التى حببته الى شعبه . وتسامع الناس بها ، عبر الصحراء ، فاحبه الناس حيثما سمعوا . وقد يشكو الشاكون من شيء ، وليست حياة بلا شكوى ، حتى اذا جاء ذكر الشيخ لم تجد على لسان شاكٍ غير الحمد . انه عندهم « الرجل الطيب » .

فماذا كان عند الشيخ الوقور من رأي فى « **العربى** » ؟

رأى فيه الخير الكثير للكويت ، ورأى فيه الخير الأكثر للعرب ، فاحتضنه . ثم هو قام بالنفقة عليه ، بالنفقة كاملة . **فليس درهم ينفق على « العربى » الا وهو من مال الكويت .**

وهو ينفق ولا يرجو كسبا ، فعنده **أن الثقافة قط ما كانت بمورد ربح .** والتعليم غرم حيثما وقع . الا انه غرم ظاهر ، وهو كسب عظيم ولكنه ليس بالظاهر ولا الحاضر . ذلك ان حصيلته فى العقول والقلوب . وانعم به كسبا فى عقول وقلوب .

وسخا الكويت وسخا شيخه فى كل ضائقة عربية .

وسخا **للجزائر** ، وسخا مرارا ، وحَمِدَ مغبة السخاء وحَمِدَ الناس .

وسخا **لفلسطين** ، وسخا مرارا ، وحَمِدَ مغبة السخاء وحَمِدَ الناس .

وسخا **للقنال** ، عندما كان للقنال أزمة يُستخى لها ، وحَمِدَ مغبة السخاء وحَمِدَ الناس .

واليوم هو « **للعربى** » يسخو ، بحسبانه **هدية الشيخ الى العالم العربى** ، من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى .

و**«العربى» من بعد ذلك سفارة** ، ما كان أنجحها من سفارة . شرّق فيها وغرّب ، وسار مع اللسان العربى حيث سار . وحتى المحيط عبَرَه ، وعبَر البحار . وعلى صفحاته عرف الوطنُ العربىُّ بعضه بعضا . وأمتع الناسَ ان يكون صاحب هذه السفارة أصغرُ بلاد هذا الوطن حجما ، ذلك الكويت .

وتفضل الشيخ فوكّل تبعة تحرير «**العربى**» الى فئة من أبناء العروبة كرام .

العربى اليوم

« **والعربى** » اليوم قد استقر ، ونحمد الله .

ان كل جديد يساوره الشك ، وقد ساورتنا الريبة اشهرا ونحن نعده ، فلما خرج الى السوق ، وبيعت عشرات الآلاف التى طبعت منه أول مرة ، وتوالت الطلبات ، وتوالت الاعتذارات ، ادركنا أننا سلكنا الطريق الصحيح ، وان بالناس الى « **العربى** » ، وامثال « **العربى** » فى الميدان الثقافى حاجة وجب الوفاء بها .

وليس يشد العزم كالنجاح . وشددنا العزم . وكلما خرج عدد من «**العربى**» قال القوم ان **هـذا أحسن** . ويليه آخر فيقول القوم ان **هـذا أحسن** .

ومئات من الرسائل تأتينا بالتهنئة ، من كل القطاعات ، منها أستاذ الجامعة النابه ، ومنها صاحب الصالون الحلاق الشاعر . ومن الرؤساء والزعماء جاءنا الثناء العاطر . ونشرنا بعض هذه الرسائل المادحة ، وخجلنا فلم ننشر بعضها . وحق لنا أن ننشر ، لنشرك كل قارىء فى البهجة العامة . « **فالعربى** » ليس للقائمين به وحدهم ، فلكل قارىء فيه نصيب .

مستويان : رفيع" وخفيض

ومع الرسائل المئات التى تأتينا كل شهر تحمَد ، رسائل يختلط فيها **الحمد بالنقد** . واغتبطنا **بالنقد** اكثر مما اغتبطنا **بالحمد** . لانك بالحمد تقف عندما صنعتَ ، **ولكنك بالنقد تعيد النظر فيه** ، فتقوّم اعوجاجا او تسدّ خللا . وليس حسن الا من ورائه احسن ، والكمال بعيد المنال .

وتأتينا الرسائل ، من قلة قليلة من القارئين تشكو من ان المستوى رفيع . وتأتينا رسائل ، من قلة اخرى قليلة تشكو من أن المستوى خفيض . ولكن الكثرة الكبرى راضية . انها الكثرة التى تجمع فى الطيف بين الاحمر والبنفسجى وما بينهما، من برتقالى الى أصفر الى اخضر الى ازرق الى نيلى .. والى هذه الصنوف من الألوان ، فى الشعب العربى ، هدَفنا . أما ما فوق البنفسجى،وأما ما تحت الأحمر، فلا بد أن تكون لهم نشرات أخرى ، لها صفات أخرى غير صفات ((**العربى**)) ، تقضى لهم حوائجَ من الضرورة فى كل امة قضاؤها .

نعم ، انها مجلة الشعب

ووصفها بعض رؤساء الجامعات فقال ان ((**العربى**)) مجلة الشعب ، وصدق . **وهى مجلة للشعب عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠** ، لا عام ١٩١٠او عام ١٩٢٠ .

انها مجلة الشعب فى عصر التثقف،وعصر العلم،وعصر الذرة،وعصر الصواريخ، وحين أصبح من حاجات الشعب المُلِحّة أن يتفقه رجالهُ ونساؤه فى كل هذا .

ورئيس الجامعة الذى **قال ان ((العربى)) مجلة للشعب** ، وهو الأديب ،اقرّ بأنه ان كان فى الأدب غير شعبى ، لأن الادب اختصاصه ، فانه فى العلم ، وفى الطب ، وفى سائر المعارف ، هو شعبى ، يجهل من هذه الأمور ما يجهل القارىء العام ، القارىء غير المتخصص .

والطبيب كذلك ، ان ارتفعت حاجاته عن حاجة القارىء العادىْ فى طب ، لم ترتفع فى أدب او تاريخ أو فن او علم . وهو فى هذه الصنوف يجد فى ((**العربى**)) له حاجة .

والقاضى ، ان ارتفعت حاجاته فى قراءة عن حاجات القارىء العادى ، فى قانون وفى جريمة ، لم ترتفع فى طب أو علم أو فن .

ويحضرنى الآن مَثَل القاضى الذى شكا وجعا فى الكبد ، ومس جنبه الأيسر وهو يشكو ! . وما هكذا كل القضاة .

ويحضرنى مَثَل صديقى الأديب القصاص النابه الذى حدثته فى الطحال ، وكيف يتضخم أحيانا فى الانسان ، فراعنى بسؤاله : ((**وهل فى جسم الانسان طحال ؟ انا انما عرفنا الطحال فى الاغنام والابقار !))**

صحف العالم ومجلاته فى العصر الحاضر

واريد ان انبّه الذين لا يشملون العالم الانسانى كله عند التفكير بنظرتهم ، اريد ان انبههم الى أن العالم اليوم ، وقد تَمَقرَط ، بعد أن كان قد استقرَط ،

أصبحت شعوبه كلها قارئة . وانت تفحص صحفه ، فى امريكا ، فى انجلترا ، فى فرنسا ، فى المانيا ، **فماذا تجد ؟**

تجد الصحف اليومية للخبر ، وهى للناس كافة . وتجد المجلات ، من أسبوعية وشهرية ، للكافة كذلك ، ممن عندهم فراغ بعد عمل للاستزادة من ثقافة ، وللتروح من رتابة . وهذه المجلات تطرق فى استعراضها وعرضها جبهات الحياة كلها . والى جانب هذه مجلات مخصصة ، للكافة ايضا ، ولكن لفئات من الناس خاصة . كمجلات النساء . والى جانب هذه مجلات ليست مخصصة ، ولكن متخصصة فى موضوعها الواحد، فهى لا يقرؤها الا أهل الصنعة . كمجلات الكيماويين والفزيائيين، وكمجلات الجمعيات الطبية ، والجمعيات النفسانية والجمعيات الفلكية .

اذن فمجلات هذا العصر الحديث هى ، **اما للكافة** ، واما لأهل **الصنعة** .

ومجلات الكافة يطبع منها ، فى بعض الأمم، الملايين . ومجلات **أهل الصنعة** لايطبع منها الا بمقدار ما فى هذه الصنعة الخاصة من قارئين .

المجلة العامة اذن لها مستوى تقف عنده لا تتعداه . فاذا هى تعدته ، وطرقت مواضيعها تخصصا ، وبلغة التخصص ، وبنولوغ فى التخصص ، لم يفهمها الا المتخصص . واذن تنقلب المجلة الى مجموع مقالات عالية التخصص ، لا يفهم منها القارىء المتخصص الا موضوعا واحدا . ولن تجد مجلة فى الدنيا لها هذا الحال .

« فالعربى » للكافة المثقفة . وهى للطبيب فى غير طب . وللعالم فى غير علم . وللنفسانى فى غير نفس . وللجغرافى فى غير جغرافيا . وللاديب فى غير أدب .

ومع هذا فالرجل المتخصص قد يقرأ فى علمه او ادبه فيلذ له طريقة عرضه . والعلوم ذوات فروع ، وكذلك الآداب . فالكيماوى قد يقرأ الموضوع الفزيائى الحديث فيلذ له . ويقرأ الفزيائى الموضوع الكيماوى الحديث فيلذ له . ويلذ له عرضا مبسطا . وقد يلذ له مادة جهلها ، أو خبر لم يأته من قبل .

« والعربى » بين مجلات العالم كلها التى هى للكافة ، مما نعرف ، هو فى الذروة منها او قارب، لاسيما اذا اعتبرنا حال الوطن وحاجات الوطن الذى تنتشر فيه.

الناس أمزجة

وشىء يغفل عنه القارىء : انه ليس كل مقال او قول او رسم أو فكاهة فى « العربى » بمفروض فيها أنها تغريه هو بالذات . وليس بقارىء يقرأ المجلة كلها . وهو لو قرأ فلن يلذ له كل ما فيها . وهذا من طبيعة الاشياء : **فالناس أمزجة . والمائدة لفرد غير المائدة لألف ،** وهى غيرها لعشرات الالوف . فاذا لم يثر اشتهاءك صنف ، فاعلم أنه قد يشتهيه غيرك .

وقارىء كتب لنا يقترح **حذف الفكاهة لأنها لا تليق « بالعربى »** . وآخر كتب فقال : **زيدوها** . وكل صادق .

ويحاول « العربى » أن يضم بين دفتيه كل لون ليرضى كل مزاج ، وهيهات ! ان « **العربى** » يجمع بين **الأدب ، واللغة ، والتاريخ عامة ، وتاريخ الرجال والنساء خاصة ، والتربية والتعليم ، والقانون والجريمة، والنساء ، والأسرة والمنزل ، والدين، والعلم والطب ، والفلسفة وعلم النفس ، والمجتمع والتطور ، واشياء كثيرة اخرى .**

ولكن صفحاته المائة والاربعة والستين تضيق بكل هذا . ولهذا هو يراوح بين بعض هذه المواضيع وبعض ، فمرة نساء ومنزل ، ومرة قانون وجريمة . ويتفضل القراء علينا باقتراح مواضيع اخرى ، وينسون حجم الرقعة .

ومن المطالب الملحة **فتح باب للتعارف فى « العربى » بين ابناء البلاد العربية** . وسوف ندرس هذا المقترح ، فاذا استطعنا أن نصوغه بحيث يخلو من اذى ، فعلنا ان شاء الله . واذا تحقق أذاه لم نفعل .

العروبة والعربى

وان يكن لكل مجلة اهداف عامة ، فلها كذلك أهداف خاصة . واخص أهداف « العربى » تراءى فى اسمه ، **ذلك العروبة ، يدعو لها ، ويَصدُر عنها . وينشر عن الوطن العربى متنقلا بين ربوعه . وهو يتنقل بقلم وعدسة . ويحاول ان يقسِّم لفتاته على ربوع هذا الوطن العربى بالسوية ، وتأبى الظروف القائمة احيانا .**

واستطلاعات « **العربى** » ، المصورة الملونة ، فى بلاد العرب ، يأتينا الثناء عليها من كل صوب ، ويتساءلون فى دهشة : **أيطبَع « العربى » فى الكويت ؟ والجواب نعم ، انه يطبع كله ، حروفا وصورا ، سوداء وملونة ، فى مطابع حكومة هذا البلد الناهض ، الذى لم يال رجاله جهدا فى شق طريقه الى التقدم فى جبهات عديدة .**

ونحن فى الاستطلاعات ، لا سيما الملونة ، نترسَّم خطى أوسع مجلة ملوّنة فى العالم انتشارا ، تلك مجلة الجمعية الجغرافية الامريكية ، ذلك انها المثل الأعلى عند الناس ، استطلاعَ أمرٍ ، وجمالَ صوَرٍ ، وضَبْطَ الوان .

ويسر كل عربى أن يقارن بين صور « **العربى** » ، وهو يباع منه فى العالم العربى عشرات من الألوف كثيرة ، وبين صور هذه المجلة العالمية ، مجلة الجمعية الجغرافية ، فيحمدَ القرآن .

حياد حاسم

ولما كان « العربى » لكل بلاد العرب ، كان من بدائه الأشياء ، أن يكون على حياد ، فيما قد يقوم بين اهل الوطن العربى الواحد من اختلاف راى ، الا ان تكون عروبة يُساء فهمها فيُسارع الى تصحيح الافهام . ان كل شعب من شعوب الأمة العربية هو للعربى شعبٌ صديق حبيب ، والزعماء ان اختلفوا اليوم بعض اختلاف، فهم لابد متفقون غدا . ويُرهص الزمان ارهاصاته ، وارهاصُ اليوم انه لن يخفُ حرُّ هذا الصيف الحاضر الا وكلُّ العرب ، شعوبا وزعماء ، الى صفاء . فندعو الله أن يتمَّ نعمته على هذه الأمة .

ختـــام

فهذه هى قصة « العربى » وهذا حديثه . وهو حديث كان لابد منه فى أسرة « العربى » كاتبين ومستكتبين ومحررين ومصورين وقارئين ، وقد اجتمعنا فى احتفال بالشهر التاسع من عمر هذا الوليد الذى شبَّ عن الطوق ، وشبَّ سريعا، وشبَّ شديدا ، وزاحم الرجال فزحم ، وافلت سابقا .

وحسبه ، وحسبنا منه ، أنه عربى صميم .

رئيس التحرير

لقطات



● ٣٠ مومياء فى كهف واحد !

فى « هرموسيلا » ، فى المكسيك ، كان رجل من الهنود الحمر بتلك البلاد يصطاد فوقع علىمقبرة بها ٣٠ مومياء فى حالة من الحفظ لا بأس بها . ورآها ففزع ، ولم يعد اليها خشية أن تفتك به الارواح .ولم يجرؤ على أن يخبر بها أحدا . وبقى على الصمت ١٧ عاما . ثم بدا له هذه الأيام أن يبوح بما وجد لعالم من علماءعلم الانسان. وما سمع العالم بذلك حتى ذهب وكشف عنها . وجرت بعد ذلك بحوث . وقيل فى أول الأمر ان عمر هذه الموميات ١٠٠٠٠ عام . ولكن الذى ترجّح اليوم هو أن عمرها يتراوح بين ١٥٠٠ عام و ٢٠٠٠ من الاعوام ..وهذه صورة احدى الموميات . وهى لامرأة . وهى من قبيلة بريما Prima . ولو انها استمادت الحياة ووقفت الآن لبلغ طولها ٥ أقدام وثمانى بوصات . وهذا طول فوق المتوسط للمعروف فى هذه القبيلة .

● المسافرون الى القمر ، هذا لباسهم

يظهر أن السفر الى القمر قد اقترب . فهذه بدلة يلبسها المسافر ، يكون بداخلها ضغط يحميه من فراغ قد يتحوطه . وهى خفيفة الوزن لينة التثنى . وقد لبسها اللابس وامتحنها . من ذلك انه القى بنفسه وهو فيها فى بركة ماء ، وعام وأحسن عوما ، وتسلق على طافية من خشب كانت فى الماء . ومن ذلك انه لعب بها شوطا مع لاعبى الكرة فى الميدان فلم تعقه فى لعب .. وهذه البدلة تحمى لابسها من تغير فى حرارة الجو ، ما بين درجة ١٠٤ مئوية ، أي فوق غليان الماء ، وبين درجة ٦٠ مئوية تحت الصفر .. ويوجد فى البدلة ، تحت غطاء الرأس منها ، جهاز للاسلكى ، يرسل ويستقبل . وبه يتصل المسافر بزملائه فى الفضاء وعلى سطح القمر .



الشهر

● رجل فى التسعين ، يمارس الرياضة

رجل من فنلندة ، بلغ التسعين ، وقد مارس الرياضة ولا يزال يمارسها . وهو قد مارسها ٧٥ عاما . مارسها قبل الحرب العالمية الاولى ، ومارسها بعد الحرب العالمية الثانية . وهوايته دخول سباق الدوكار ، وهو عربة تحملها عجلتان ، ويجرى بها حصان رامح . واختلف على دوكاره فى ميادين السباق ما بين ٦٠ الى ٧٠ حصانا ، والسائق واحد لا يتغير. وخرج عن فنلندة يسابق. وتطلب ما فاز به فى هذا العمر الطويل من جوائز فتعد منها نحو الالفين ..وهو رجل مؤمن ، فلما يشرب الخمر ، وقلما يدخن . وأنتج من الذرية اربعة أجيال . وهو اليوم فى صحة جيدة .. وتسأله عن سبب هذه الصحة الجيدة فيقول . ان الرجل يبقى شابا ما أراد أن يكون شابا .



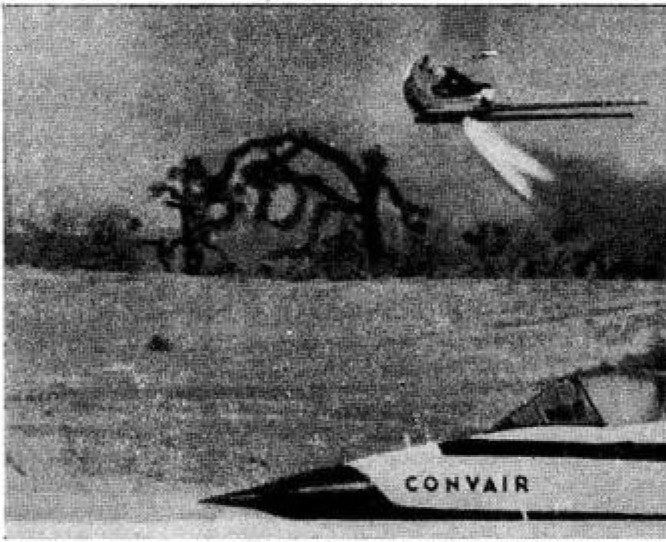


● الذرة فى خدمة السلام

كلنا يعلم ان شرائط السكك الحديد لا ترقد على الارض مباشرة ، وانما ترقد على أطوال من خشب سميك . ويرقد عليها الشريطان معا فيثبتان على الارض . وكثيرا ما يحدث أن ينخر البلى فى جوف الخشب ، ويتراءى سليما وما هو بسليم. والكشف عليه بالطرق العادية يتكلف نفقة كثيرة ووقتا أكثر .. وقد ابتدعوا جهازا ذريا يضعونه على الخشب فيكشف لهم عن جوف الخشب فكانما يرون ما فيه.وطريقة عمل هذا الجهاز أنه ينطلق فى الخشب أشعة من الاشعة الجيمية ضعيفة . فاذا كان جوف الخشب سليما عاد من هذه الأشعة بالانعكاس الكثير . واذا كان جوف الخشب متآكلا أو أجوف ، لم يعد من هذه الاشعة بالانعكاس الاالقليل .ويقرا مقدار ذلك على وجه مينا.وهذا الجهاز يستخدم فى الكشف عن سائر الأعمدة والتركيبات الخشبية ، كأعمدة التلفون وقوائم الجسور وغير ذلك.

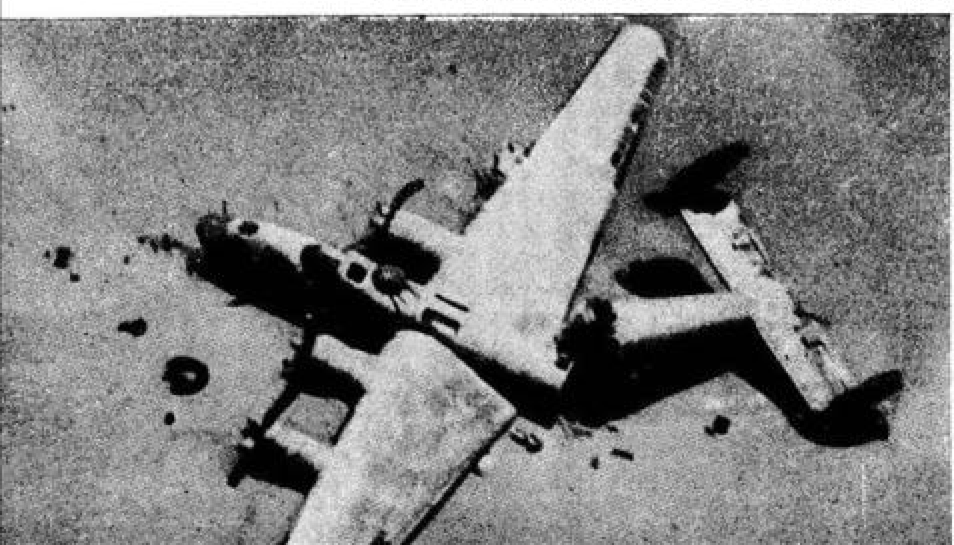






● يقذفون بالطائر من طائرته لينجو

حياة الطيار غالية فى سلم ، وهى أغلى فى حرب ، فلا بد من تأمينها. وأخيرا ابتدعوا للطائر مقعدا يتقذف به من الطائرة عند الحاجة . زرٌ يضغط عليه هو ، والطائرة تسير بسرعة فوق سرعة الصوت ، فاذا بالمقعد يدور به ليجعل رجليه هما العلييان ، ورأسه الاسفل ، واذا به ينقذف خارج الطائرة ، ورجلاه أولا . ثم ما أسرع ما يبدأ صاروخان ، مركبان فى المقعد ، يعملان ، ليرتفعا ويبعدا به عن الطائرة ثم هو يأخذ يهبط . فاذا بلغ من الهبوط حدًا معلوما ، دلّ عليه جهاز فى المقعد ، فانطلقت منه مظلة صغيرة تهدىء من سرعة الهبوط ، يتلوها بعد ثانيتين انفتاح مظلة اكبر تتولى أمره الى أن يصل للارض.





جنون فى الشوارع

نعم جنون تقضى به العادات . ويقضى به حب الاثارة . وهو يقع فى مدينة بمبلونا Pamplona ، باسبانيا . وهى مدينة تظل هادئة ٥١ أسبوعا من الاثنين والخمسين التى يحتويها العام . أما فى هذا الاسبوع الواحد الذى يبدأ باليوم التاسع من يوليو ، وبه أيضا يبدأ عيد القديس « فرمين » ، فيطلقون الثيران فى الشوارع ، فتجرى فيها ، ويجرى الناس أمامها خوفا وهلعا . ومنهم من يصحبها جريا ، مجاسرة ومفاخرة ..يجرى هذا فى الصباح ، كل صباح . ويكون العصر موعد دخول هذه الثيران حلبة الصراع لتذوق فيها الموت على يد أشهر مصارعى الثيران فى العالم اسما .. ويحضر للمدينة ، وهذه الافراح جارية ، نحو ١٠٠٠٠٠ زائر . فيكون رقص ، وتكون صواريخ ، ويكون طعام ، ويكون شراب .

العثور على حطام طائرة بعد ١٦ سنة

تجرى الآن بحوث جيولوجية فى ليبيا للكشف عن البترول ، قريبا من واحة كفرة ، على بعد ٣٨٠ ميلا الى الجنوب من بنغازى . وبينا فريق الجيولوجيين سائرون فى طريقهم يبحثون، اذ وقعوا على حطام طائرة مقتبلة فى الصحراء ، استدلوا من سجلاتها التى وجدوها فى الحطام أنها سقطت فى عام ١٩٤٣ . ولم يجدوا للطيار ولا لأصحابه أثرا . فاستنتجوا أن الطيار وأصحابه لا بد هجروا الطائرة بالمظلات فسقطوا فى البحر . واستمرت الطائرة تسير بتوجيه « الطيار الآلى » حتى استفرغت قواها فهبطت وتحطمت .

القومية العربية : انتماء + حركة

وليست قومية

العرب اليوم على عتبة مرحلة جديدةمن تاريخهم.والمرحلة المقبلة التى يجب ان نصمم لها منذ الآن تتميز بضرورةترسيخ القواعد الأساسية لبناء مجتمع افضل لأبناء الوطن العربى،وهذا يتطلبتعميق المفاهيم والمقاييس التى نعالـج بواسطتها مشاكلنا الفكرية والسياسيةوالاجتماعية . فكل مرحلة جديدة يجب ان تحتوى ، بجانب خلاصة المراحل التىسبقتها ، العناصر الجديدة التى ادخلها التطور وسير التاريخ .

ان المقاييس التى استعملناهافىالماضى مهما كانت صالحة ، فان التزامنا اياها كمقاييس مطلقة ، متخطين بذلك المراحل الزمنية والظروف التاريخيةالتىاوجبت علينا هذا الالتزام ، يجمّد فينا طاقة الانطلاق والتفاعل الحى . **فالأهـداف مهما كانت سليمة ، والمثل مهما كانت سامية ومنسجمة معمستلزمات الواقع، فانها تبقى ناقصة اذا لم يلازمها اسلوبٌ فى المعالجة متطور يكون اداةً لتحقيق هذه الاهداف وتلك المثل . والذىيحقق أنيكون اسلوب المعـالجة متطـورا ، ومستوعبا التغييرات الكيفية فى المجتمع وفى الطبيعة ، هو الذهنية التى تعمل لربط الاهداف بالاسلوب .** فالذهنيـة التىترىفىالاسلوب الناحية العملية من النشاط الانسانى ، وتتصوره مسـتقلا عن الهدف المفروض فيه تحقيقه ، هى ذهنية غريبة عن الاهـداف السليمة والمثل التى تدعى العمل من أجلها . فاما أن تكون مضلّلة ، او أنها غير مستوعبة لما تدّعى العمل من أجله .

الاعتراف بالخطأ تقرُّب الى الحقيقة

يقودنى الى هذه المقدمة الملابسـات العديدة التى تحوم حول مفاهيم القومية العربية ، والتى ، على الرغم من التزامنا كلنا لها ، فاننا لا نجد البلبلة مع ذلـك متفشية اكثر مما هى اليوم،فى الاوساط التى ينتظر منها أن تكون طليعة التوجيه فى الوطن العربى .

فهذا المقال هو محاولة لتوضيحبعض الملابسات ، لعله يلقى ضوءا على بعض الأخطاء التى ارتكبتها الطليعة العربيـة، فيساعد هذا على تجنب اخطـاء مماثلة فى المستقبل . **فالاخطاء المعروفة قـد تكون حافزا للتعميق،اما الأخطاءالمتراكمة فقد تؤدى الى كوارث.ولذلك فالاعتراف بالخطأ هو تقرُّب الى الحقيقـة ، اما تكديس الأخطاء فهو ابتعاد خطير عنها .** فالخطأ بحد ذاته تكون فاعليته هدامة اذا استتر،او بناءة اذا انكشف ،ويتوقف ذلك على الاطار الذهنى الذى بواسطته ننظر اليه . فحركة القومية العـربية

عنصرية!

بقلم الدكتور
كلوفيس مقصود

حققت انتصارات عظمى ولكنها ايضا ارتكبت أخطاء . فأما ان نعترف بها فتتوضح لنا معالم الحق فى قضيتنا ، واما ان نتجاهلها فنكون بذلك باشرنا عملية تكديس الأخطاء والابتعاد عن الاهداف التى صممنا على تحقيقها .

تحديد المفاهيم

من هنا تتجلى اهمية تحديد المفاهيم تحديدا واضحا . وهذا لا يحصل الا باستعمال مسئول للكلمات المعبرة عن اختلاجات الفكر فينا . هذا ما يحدونا بالتالى الى تحديد موضوعى علمى للقومية العربية التى هى الاختلاجة الفكرية الرئيسية المعبئة للطاقة العربية الحديثة .

للقومية العربية مدلولان

القومية فى الواقع العربى لها مدلولان . الأول **انتمائى** والثانى **حركى** .

ففى المدلول الأول **يعتبر كل فرد من أبناء الشعب العربى قوميا عربيا لمجرد كونه احد أبناء الأمة العربية ، وهذه** حقيقة راسخة لا تتغير ولا تتبدل فهى ملازمة لشخصيتنا ولوجودنا كشعب وكأفراد وكأمة . فمن الوجهة الانتمائية نقول : القومية العربية باقية ما دام هناك أمة عربية وشعب عربى .

اما المدلول الثانى للقومية العربية فهو حركى ، **وهذا يعنى أن التسليم بكوننا قوميين عرب الانتماء ، يحتم علينا مسئوليات تجعل منا فى مراحل معينة من تاريخ امتنا قوميين عربا ـ أي عاملين فى** حركة القومية العربية . وهذا يعنى ان انتماءنا لأمة يحتم علينا واجبات ومسئوليات نحوها تتجدد بنوع المشكلات التى تواجهها الأمة فى حقبة معينة من تاريخها . فاذا كانت الأمة مجزأة الى دويلات كما كان الحال فى المانيا وايطاليا فى القرن الماضى ، تحدد العمل القومى بتحقيق وحدة الأمة . اما اذا كان يسيطر على مقدرات الأمة دول أجنبية ، توجه العمل القومى نحو تحرير الأمة من هذه السيطرة ، كما حدث فى كثير من البلدان الآسيوية ، وكما لا يزال يحدث فى بلدان افريقيا اليوم . وقد يتحدد العمل القومى بتحقيق الوحدة والتحرر معا كما هو الحال فى الأمة العربية . القومية العربية فى مدلولها الحركى تتحدد بنوع المشكلة التى تواجه الأمة . ولذلك فالقومية العربية ، بالمدلول الحركى ، تسعى لأن تكون الأمة دولة واحدة ذات سيادة ـ اي ارجاع الأمة الى كيانها الطبيعى والقضاء على عوامل التجزئة فيها .

مدلول القومية الحركى مؤقت والانتمائى دائم

ويتلخص هذا التوضيح النظرى لمدلول

القومية العربية فيما يلي: **انا عربى اي انا انتمى الى امةعربية واحدة وامتى مجزاة الى كيانات لا تمت الى ما يجب ان يكون عليه الواقـع ، والواقع العربى . وان اقطارا عربية عديدة ما تزال خاضعـة لهيمنة الأجنبى ، وان هذه التجزئةوهذه السيطرة ، فى حال رضوخ لهما ، يكون الرضوخ تشويها لاصالتى ، اذ انهـا تشويه لواقع امتى .** لذلك فأنا قومى عربى اي أننى فى صميم حركة تعمـل لوحدة امتى وتحررها الكامل ، وعندما تتحرر امتى وتتوحد اجزاؤها ، عندئذ يصبح اعلانى « **انا عربى** » ، لا انتماء الى قومية فحسب ، بل انتماء الى دولـة ، ويصبح الانتماء واقعا قانونيا شـاملا بكل معنى الكلمة . وعندما يتم هـذا الواقع لا اعود بالمدلول الحركى للقومية عربيا لكننى أستمر فى المدلول الانتمـائى قوميا عربيا .

فالقول بأننى عربى يدل على قوميتى العربية وفى حال تكامل الواقع القانونى للأمة فى دولة يصبح القول بأننى عربى يعنى جنسيتى العربية. فالقوميةالعربية بالمدلول الانتمائى واقع كيانى وبالمدلول الحركى واقع مرحلى تتحول فيها الى (امة) دولة .

ان الطاقة التى جعلت منا ملتزمين لحركة القومية العربية تتحول كيفيا عند صيرورة الدولة العربية الى وطنية ، اذ أن مسؤولياتنا تجاه الدولة تختلف عما كانت عليه ابان نضالنا القومى. والوطنية تعنىالاستعداد للدفاع عنالدولة العربية التى ننتمى اليها . **نحن قوميون عـرب ما دمنا لسنا اسيادا فى انفسنا ، ونحن وطنيون عرب باستعدادنا للدفـاع عن كيان دولتنا العربية الموحـدة فالقومية العربية الحركية تصبح وطنية عـندما تتكامل المرحلة القومية .**

الوحدة العربية

غير اساليب تنظيم الدولة العربية

وعلى ضوء هذا التعريف الاسـاسى للقومية العربية تتفـرع مفاهيم يجب توضيحها حتى تتبدد نواحى الغمـوض فيها،وحتىيتضاءل استعمالها الخاطىء. فكلمة « **وحدة عربية** » تعنى أن الأمـة العربية ، لكونها مجزاة الى كيـانات معترف بها دوليا ، ليست تعبيرا عـن الواقع القومى الذى ننتمى اليه. فالعمل للوحدة هو اذن العمل لجعل الامـة ذات سيادة واحدة وكيان واحد .

اما الخطأ الذى يحصل من قبل بعض العاملين للوحدة ، فهو **انهم يضيفون الى هذا المعنى اجتهادا معينا فى تنظيمالدولة العربية الموحدة** ،فتصبح المركزيةملازمة للوحدة، والاتحاد الفدرالى يظهر وكأنه عمل خارج نطاق العمـل الوجودى . هذا خطأ اساسى،اذ أن ملازمة اياجتهاد فى مجال تنظيم الدولة للوحدة كجـزء عضوى لها يعنىفهماخاطئاًلمعنى الوحدة العربية . **الوحدة عمـل قومى ،** اما

الفدرالية أو المركزية **فهما صياغات متعلقة بنواحى التنظيم**، وبأشكال الادارة العامة للدولة الموحدة . ولذلك **فالوحدة هى من صميم العمل القومى ، بينما المركزية أو الفدرالية من متفرعاته .**

العنصرية والقومية العربية

والقومية العربية تفهم فى بعض الاوساط وكأنها قومية عنصرية ، **وهذا المفهوم للقومية خاطىء وخطير ، فالانتماء للقومية العربية يتحدد بكون الفرد فى الوطن العربى قد ربط مصيره بمصير الأمة .** قد لا يعتقد البعض بهذا اذ يحسبون لأسباب وملابسات ومخاوف تاريخية ان مصيرهم مرتبط بالمصير القطرى. ولكن بمجرد ان القطر سيصبح جزءا من الدولة العربية ، يصبحون هم مواطنين فى هذه الدولة متساوين فى الحقوق . فبواسطة هذا التحديد يصبح الكردى فى العراق ، والارمنى فى لبنان وسوريا ، والقبائل الزنجية فى جنوب السودان ، والبربر فى المغرب العربى ، عربا بانتمائهم للدولة العربية دون ان يعنى ذلك تذويب حقوقهم العنصرية . فالذى يحدد كون انسان ما عربيا هو **انتماؤه الى الدولة العربية .** وقد يكون بين هؤلاء من يدعو لخلود الكيانات القائمة . أو يدعى انتماء الى القومية المحددة عنصريا بالنسبة له . عندئذ يكون الموقف القومى العربى السليم هو أن يعتبرهم مضللين، وتكون مسئوليتنا **توجيهم الى فهم حقيقة القومية العربية وحقيقة الأهداف التى تسعى الحركة** الى تحقيقها . وهذا يفترض حتما أن رجوع هؤلاء عن ضلالهم يؤدى بهم الى العمل القومى العربى والسعى لتحقيق الوحدة للأمة وتحررها .

هذا الافتراض المستند الى اقتناع باصالة الانتماء هو الذى يجعل منا مقاومين عنفا للاستيلاء الفرنسى فى الجزائر واستيطان حوالى ثمانمائةالف أوروبى ، وكذلك استيلاء الصهاينة على فلسطين .هذه الاستيطانات المزيفة اتت لتجعل من الأمة العربية جيوبا تكون بمثابة نقط انطلاق للاستعمار ، حتى يؤخر وحدة الأمة ويبقيها تحت سيطرته المباشرة .

الشعوبية والقومية العربية

وهذا يؤدى بنا الى تقرير أن استغلال العنصرية الانفصالية ، والتركز على بقاء الأوضاع الكيانية فى الوطن العربى هما انعكاسات لموقف الرجعية العربية ، ولذلك فهى مناوئة لثورية القومية ولتقدميتها وبالتالى لتطبيقها . فالنضال ضد العمل الانفصالى والمحافظ ، هو نضال ضد تيار الجمود والتحجر والتضليل .

كلوفيس مقصود

مسابقة العربي

١٠٠ جنيه جوائز

لمن يأتي بالكلمات المتقاطعة المطلوبة

مسابقة هذا العدد من نوع ألفه قراء الصحف ، العربية والافرنجية على السواء .. الكلمات المتقاطعة .

لكنها تختلف عنها بطابع العروبة الذى تتسم به،فمعظم الأسماء التى تتضمنها أسماء أعلام من أعلام العروبة ، أو معالم تتصل بالعروبة أوثق اتصال .. وليس على من يريد أن يكون من الفائزين بجوائزها الا أن يراجع التعريف الذى نشرناه لكل كلمة من الكلمات المطلوبة ، ويملأ المربعات الخالية بما يكوّن هذه الكلمات ، على ضوء ذلك التعريف .

الكلمات العمودية :

١ ـ فارس عربى من أبطال الحروب الصليبية ، وشاعر وأديب .

٢ ـ مقلوب « حل » ـ حرف عطف .

٣ ـ مزار مقدس فى المدينة يحج اليه المسلمون ـ حرف نداء .

٤ ـ المطر الشديد ـ قطعة مرتفعة من الارض .

٥ ـ صنم قريش وهذيل فى الجاهلية ـ قمح أو هو شىء ضد البحر .

٦ ـ حرف عطف أو قصد أو والدة .

٧ ـ أسرع أو « الريح » هبت فسمع صوت هبوبها .

ـ صحابى اشتهر بالورع والفصاحة ورواية الحديث .

٨ ـ أصل .

٩ ـ مقلوب كلمة « طل » .

ـ دار حول الشىء .

١٠ ـ أحد القصور الملكية فى دولة عربية ألغت النظام الملكى .

١١ ـ كلام بغير اللغة العربية ـ قلب الشىء على رأسه .

١٢ ـ تغنى بالشعر وترنم .

ـ مقلوب فعل نقيض « نشر » .

١٣ ـ أرفع رتبة كهنوتية عند بعض الطوائف او أخير .

الكلمات الأفقية :

١ ـ شعار العروبة فى كفاحها الحاضر ضد الاستعمار .

٢ ـ خطيب فصيح . قال له معاوية : « انت أخطب العرب » فقال : « والعجم والانس والجن » !

ـ أول مدينة انشاها العرب فى مصر بعد فتحها .

٣ ـ الفائدة الفاحشة يتقاضاها الدائن من مدينه.

ـ رتبة انتشرت فى البلاد العربية من بقايا العهد العثمانى .

٤ ـ الحرفان الاولان من الابجدية العربية والافرنجية .

ـ تغنى بصوت منخفض .

٥ ـ يخاف .

٦ ـ أنزله الله من السماء . أو انعم . او اسم شرط . أو حرف جر .

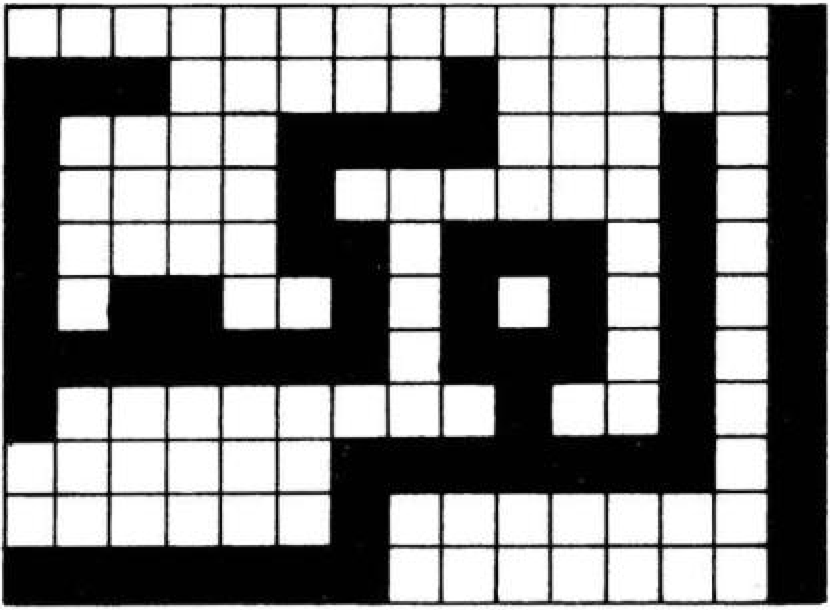
٧ ـ بحر .

ـ دولة أوروبية كانت ذات صلات قوية بالبلاد العربية .

٨ ـ قطر عربى صغير فى حجمه ، كبير بثروته البترولية .

٩ ـ ملك جركسى الاصل ، حكم مصر فأحسن السياسة وترك فى القاهرة والمدينة وحلب آثارا بنائية عديدة .

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤



١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

– قطر عربي أخرج أهله من ديارهم ظلما وعدوانا .

١٠ – بدوي عاصر جرير والفرزدق ، وله ديوان يحوى ثلثي لغة العرب .

شروط المسابقة

١ – املأ المربعات التي في الصفحة المقابلة ، أو في ورقة مماثلة ترسمها أنت على صورتها ، بالأحرف التي تتكون منها الكلمات المطلوبة .

٢ – ارفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٨ من هذا العدد ، لا كوبونا آخر من عدد سابق .

العنوان الذي ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابات باسم مجلة « العربي » بأي عنوان من العناوين الآتية هو أقرب اليك :

الكويت : صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد الجديد ٢١٧٢ القاهرة، وليس ص.ب ٤٦ مصر الجديدة .

بيروت صندوق البريد ٤٦٧٩

الرباط (المغرب) : صندوق البريد ١٠٧

ولا تنس أن تكتب على الظرف مسابقة «العربي»

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ اغسطس (آب) سنة ١٩٥٩ ، والاعتماد في ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة . وكل اجابة تصدر بعد هذا أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز

● تمنح الجوائز على الوجه الآتي :

٥٠ جنيها للفائز الاول

٣٠ جنيها للفائز الثاني

٢٠ جنيها للاربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .

كما يمنح العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا في مجلة « العربي » ، لمدة سنة لكل منهم .

مرآة الرأي العربي

العلم والأخلاق

● **على** الرغم من أن مشاكل الحياة اليومية ، وضوضاء الاحداث السياسية ، تجعل الانسان المعاصر يعزف عن التأملات النظرية التى كانت تتاح للقدامى ، بصورة عامة ، فان تفكير الانسان بمصيره قد أصبح من الامور اليومية فى عصرنا الحديث . ولا يرجع ذلك الى ظهور شبح الحرب الذرية فحسب ، بل الى المتناقضات الغريبة التى حملتها المدنية الحديثة الى المجتمعات البشرية،وفى طليعتها تحلل الشخصية الانسانية وتقهقرها أمام الآلية الطاغية التى تغلغلت فى المؤسسات الاجتماعية، والمنظمات الاقتصادية وغيرها . وقد قال العالم الالمانى (بلانك) . **« اننا معشر العلماء نخطو خطوات عملاق على أرض صلبة ، ولكننا لا نعرف كم تميد الارض تحت اقدام الآخرين . ان ما نراه فى الواقع هو أن الناس يزدادون شراسة واستسلاما للغرائز ، كلما زدناهم معرفة »** .

وفى رأيى أن هذه النظرية القائمة لا تعبر عن حقيقة المشكلة ، فالقول **بأن الاخلاق تنهار نتيجة للتقدم العلمى والازدهار الصناعى ، رأى خاطىء ، لأن الانسان لم يكن قبل الحضارة المعاصرة ملاكا طاهرا . بل ان المفاسد لم تتبدل ، والعلم ليس مسئولا عن الاخلاق،لأن هدفه ــ منذ البدء ــ هو الحقيقة . واذا كانت الحقيقة مصدر فساد فى حياة الناس ، فذلك يرجع الى عوامل أخرى غير التقدم العلمى .**

جريدة الجماهير ــ دمشق

الدين كأساس للقومية

● **« الدين فى حياة الفرد شيء ، وفى حياة الأمة شيء آخر .. »**

ففى حياة الفرد هو تجربة خاصة ، ذاتيــة ، ينتهى اليها **بمعاومات** قد يتلاقى وقد لا يتلاقى بها مع سواه .

وفى حياة الامة ، هو كاللغة ــ اي دلالة على تاريخ .

اما أن يكون الدين قاعدة فى تكوين الامة وبناء الدولة ، فهذا ما يخالف طبيعة التاريخ البشرى لانه ما من دين على اديم هذه الارض الا وهو « طارىء » على حياة الجماعة ، حديث فى وجود الامة ، وان اعتبرت الحقائق التى يكشفها ازلية ابدية .

فالباكستانيون هنود قبل الاسلام ، وهم لايزالون هنودا فى أرضهم وتاريخهم ، والايرانيون لم يفقدوا وجودهم القومى بعد الاسلام ، والأتراك لم يصبحوا عربا حين اعتنقوا الاسلام ، وكذلك هو الشأن فى الشعوب التى اعتنقت النصرانية وآمنت بها ، فى الاعصر القديمة والحديثة على السواء .

عبد اللطيف شرارة
فى مجلة « المسرة »

الغزو والانصهار

● **ان** الزمن أشبه بفرن هائل يطحن كل ما يدخل فيه ويطهره ويصفيه ويخرج منه مادة جديدة واحدة أشبه بقطعة الصلب ، كل ذرة فيها قطعة لا تنفصل عن سائر الذرات . ان الامة ليست مجموع المواد التى **« دخلت »** هذا الفرن فقط .. انها المادة التى تخرج من هذا الفرن كل يوم ! .

كل بلد فى العالم تعرض للغزو يوما ، وقام هو بغزو غيره يوما آخر . ولكن الغزو نفسه شيء ، والامتزاج شيء آخر و**«الامتزاج»** او **« الذوبان »** او **« التفاعل »** هو الذى يصنع التاريخ . فالغزو يأتى وينحسر ولكن « الانصهار » هو الذى يبقى .. الغزو يتم بمعركة واحدة ، أما « الانصهار » فيتم فى قرون ..

وعملية الانصهار ليس فيها غالب ولا مغلوب .. وليس فيها ادعاء .. لأن نتيجة الانصهار تشترك فيها كل العناصر الداخلة فيها ..

روز اليوسف ــ القاهرة

التباين بين المواطنين

● ان هنالك قضية حيوية في حقل التعليم ، وهي قضية قومية تجب مواجهتها بشجاعة وواقعية بعيدة عن العواطف التي تتبدد أمام الحقائق الملموسة ، تلك هي قضية التباين الخطير في التكوين والافكار والمقاصد والنظر الى الاشياء ، الموجود بين طبقات المتعلمين، سواء الذين لايزالون منهم في المدارس أو الذين تخرجوا ودخلوا معترك الحياة . وهذا التباين ناشيء عن الوضعية التي كانت توجد عليها البلاد قبل الاستقلال ، وعن الخطط التي كان الاستعمار يرسمها للتفرقة وتشتيت الأفكار . فالدراسة في شمال المغرب مختلفة عنها في الجنوب ، وهي في سائر النواحي متباينة الاغراض متعددة الاشكال والأنواع ، فهناك التعليم « **الديني** » والتعليم «**الاسلامي**» والتعليم **الأوروبي** ، وهناك التعليم **الحر** الذي كان يتبع مناهج خاصة به .. كل ذلك أدى الى تباين في الافكار والاتجاهات ، ان لم نقل في الاهداف والمثل العليا .

ولن أكون مبالغا ان قلت بأن هذا التباين كان من أسباب الاعراض الذي نلمسه في كثير من شبابنا المتعلم تجاه قضية تعريب الادارة والتعليم التي كان ينبغي أن نواجهها بمعزل عن لون الثقافة التي اكتسبناها ، لانها قضية وطنية كبرى يتطلب علاجها جرأة وشجاعة وايثارا للصالح العام ، فليس الا الجبن عن مواجهة الواقع ، بنية اصلاح الحال ، يحول بيننا وبين الاقدام على خطوة جبارة انقلابية .

فيجب اذن أن نواجه هذا الوضع بشجاعة ورغبة صادقة في توحيد برامج التعليم وتأليف الافكار ، وتقريب الاتجاهات عن طريق المدرسة والصحافة والمحاضرات والاذاعة وسائر ضروب النشاط الثقافي لتكوين الشخصية العربية المنشودة ، التي تطبعها وحدة الهدف ، والمشاركة الوجدانية ، والتعاون المنتج المتبادل .

دعوة الحق ــ الرباط

تفرغ الأدباء

● **ان** اغلى أماني في الحياة أن تتاح لي فرصة الاستقرار والتفرغ للعمل الأدبي ، ولكنى لا أريد مع ذلك ان يأتي شهر أضطر فيه الى اقتراض النقود ، لذلك فانا الآن موظف وكاتب سينمائي ثم أديب بعد ذلك،أي أن الأدب هو مهنتي الثالثة.

ولو ضمنت لي الدولة مائة جنيه في الشهر لكان هذا تقديرا أفضل من جائزة الدولة،ولقدمت لها كل انتاجي الأدبي لنشره واعداده للمسرح والسينما دون مقابل . واعتقد أنها لن تكون الخاسرة .

نجيب محفوظ
مجلة « الادب » ــ القاهرة

ماذا فعلنا في افريقيا ضد نشاط اسرائيل ؟!

● **هل يكفي أن افهم انا وانت ، ويفهم كل عربي ، مدى النشاط الملموس الذي تقوم به اسرائيل لكسب افريقيا ــ وقد نجحت فعلا حتى الآن ــ ونقف جميعا مكتوفي الأيدي ، نتفرج عليها وهي تلعب دورها بمهارة فائقة ؟**

ماذا يكون مصيرنا نحن المهاجرين العرب فيما اذا استمر الحال هكذا دون أن تقوم الحكومات العربية بدور فعال معاكس ؟

انهم يؤلبون الشعوب علينا فيقولون أنهم مظلومون ونحن ظالمون وانهم مسالمون ونحن معتدون .. ان معظم المثقفين في سيراليون الذين بهرتهم الدعايات الاسرائيلية لا يجدون أي مبرر لقيام العرب بأي نشاط ضد اسرائيل .. ونحن نقوم بجهد كبير لاقناع الاهالي هنا بوجهة نظرنا وباجرام اسرائيل ولكن هذا وحده لا يكفي .

ان اسرائيل تعمل على كسب الصحافة المحلية وتنشر فيها دعاياتها واعلاناتها الضخمة . وتعمد الى ايفاد الخبراء والفنيين على حسابها الخاص للمساعدة في انجاز بعض المشاريع مما يجعلها في نظر الافريقيين دولة صديقة مساعدة .

ان هذا قليل من كثير مما يحدث في افريقيا ، وسواء في ذلك المناطق المتحررة أم المناطق المستعمرة .. ولكنى واثق رغم كل هذا من أن اية بادرة يقوم بها العرب لاطلاع الشعب الافريقي على حقيقة الأمور سوف تبدل الموقف .. فهل ننتظر طويلا ؟!

عــربي
مجلة « الاحد » ــ لبنان

رَجُل الدَّوْلة

قادة الأمم فريقان : قادة

منذ أن أنشأ أفلاطون أكاديميته في أثينا، لتخرج لبلاد اليونان نموذجا جديدا من القادة غير الذى عرفه فيلسوفنا في عصره ، أي منذ القرن الرابع قبل الميلاد حتى يومنا هذا ، وموضوع القيادة السياسية الصالحة ، موضوع رئيسى من موضوعات الفكر السياسى بل الفكر الانسانى بصورة عامة .

راى أفلاطون فى القائد الصالح

وقد تصوّر الفكرُ اليونانى من خلال أفلاطون ، مثال القائد الصالح فى **«الملك الفيلسوف»** .

وتصوره الفكر العربى فى **الامام** أو **السلطان العادل** .

ثم برزت فى الفكر الاوربى مع السياسى الشهير **مكيافيلى** فى القرن السادس عشر صورة الامير القادر على انها الصورة الواقعية **للأمير الفاضل**، بدون أن تحجب الصور المثالية للقائد القومى الافضل التى نسجها الخيال أو صاغتها التجربة التاريخية فى تراث كل أمة من الامم الاوروبية .

راى ابن خلدون فى قيادة الشعوب

ويأتى فى طليعة الذين سبقوا العصر الحديث الى اعتماد المنهج الوضعى لدراسة القيادة ، المفكر العربى العبقرى **ابن خلدون** . فهو يحاول استقراء التاريخ والمجتمع مبادىء كلية لأصول القيادة ، فينطلق أولا من مبدأ عام ، وهو أن القيادة او الرئاسة كما يقول : **« .. لا تكون الا بالغَلَب ، والغَلَبُ انما يكون بالعصبية»**. ولذلك فالقيادة تذهب

بقلم الدكتور حسن صعب



تقود، وقيادة تنقاد



هل بوسع السياسي، مهما عظمت شخصيته، أن يقود بالفعل مجتمعه، بدل أن ينقاد له؟ انه سؤال يتصل بفلسفة التاريخ، وبالقادة السياسيين امثال الاسكندر وصلاح الدين، ونابليون، وهتلر. وبقادة الفكر مثل افلاطون

الى الاقوى عصبية، وللذى تغلب عصبيته العصبيات الاخرى واحدة واحدة، ((**.. لأن كل عصبية منهم اذا احست بغلب عصبية الرئيس لهم أقروا بالاذعان والاتباع ...**)) وفى هذا يرجع ابن خلدون القوة والتضامن الاجتماعى على انهما العاملان الفاصلان فى موضوع القيادة. وينتقل من العام الى الخاص محاولا فى موضع آخر أن يعلل تعليلا نفسيا اجتماعيا تمنعّ العرب على القادة، فيصفهم بأنهم ((**.. اصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة فى الرئاسة**)). ولذلك لا يكاد يسهل انقيادهم الا بالنبوة أو الولاية، اذ انه اذا ما دخل الدينُ فى نفوسهم. ((**.. كان الوازع لهم من انفسهم وذهب خُلقُ الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم .. وهم مع ذلك اسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عِوج الملكات وبراءتها من ذَمَمِ الاخلاق**)).

ويتطرق مفكرنا فى موضع ثالث من مقدمته الى العلاقة بين العلم والقيادة السياسية، فيقلب عليه وضعه هو من الحياة غلبة طاغية، ويقرر ان اهل العلم هم ابعد البشر عن السياسة ومذاهبها لانهم يجردون المعانى من المحسوسات، ويؤلفون منها احكاما عقلية كلية ثم يطبقونها على الواقع، ولكن السياسة تتطلب الاهتمام أولا بهذا الواقع، فيحتاج صاحبها، كما يقول مفكرنا: ((**.. الى مراعاة ما فى الخارج، وما يلحقها من الاحوال ويتبعها فانها خفية، ولعل أن يكون فيها ما يمنع من الحاقها بشَبَه أو مثال، وينافى الكلى الذى يحاول تطبيقه عليها ..**)).

ويلتقى وهو يتبسط فى شرح النظرية

بأرسطو فى استبعاده التعميم والتجريد فى السياسة ، وفى تأكيده على وجوب مراعاة الظروف الخاصة ، لأنه **«الايقاس شيء من أحوال العمران على الآخر ، اذ كما اشتبها فى امر واحد ، فلعلهما اختلفا فى امور . فاذا نظر العلماء فى السياسة بما تعودوه من تعميم الاحكام وقياس الامور بعضها على البعض ، وقعوا فى الغلط كثيرا ولا يؤمَنُ عليهم .. »**

ويُعَبِّدُ ابن خلدون لنا الطريق بهذه الملاحظة المنهجية لولوج باب البحث الاستقرائى الحديث فى موضوع القيادة او **رجل الدولة** كما دعوناه . فهل يزكى هذا البحث بالفعل العنوان الذى اخترناه اي وجودَ مفهومٍ عام موحد لرجل الدولة، يمكننا أن ندعوه حقا بالمفهوم الحديث ، أو أننا منزلقون فى التعميم الذى حذر منه كل من أرسطو وابن خلدون بالنسبة لمفاهيم السياسة وظواهرها ، وأن الواقع هو أنه ما يزال لدى كل مجتمع مفهومه للقائد أو لرجل الدولة الذى يختلف عن مفهوم المجتمع الآخر تبعا لاختلاف الظروف والأحوال ؟

رجل الدولة

ان عبارة **رجل الدولة** تقدم لها دلالتها الخاصة فى الاجابة على هذا السؤال. فهى الترجمة العربية الحرفية لعبارة Homme d'etat الفرنسية وكلمة Statesman الانكليزية . وكلمتا القائد والقيادة اللتان أكثرنا من استعمالهما اصطنعناهما ترجمة لكلمتى Leader و Leadership الانكليزيتين . وعبارة رجل الدولة تميز فى الفرنسية والانكليزية السياسى الذى يقود الدولة او المجتمع من السياسى الذى ينقاد لهما فتغلب عليه صفة Politician ، فهذا الاخير يستعبده ما يسود فى الدولة والمجتمع من مؤسسات وقوى وتيارات ، وأما **رجل الدولة** فانه لا يتجاهلُ الواقع ، ولكنه لايخضع له،بل يحاول استخدامه للسير بالمجتمع والدولة نحو وضع أفضل. **انه ، كما يقول « جفرسون » يغيرُ آراءَ الانسانية الاحترام اللائق بها ، بدون أن يصبح أسيرا لها . انه اقرب الى الطبيب الذى يحاول شفاء مريضه حتى ضد ارادته الظاهرة ، منه الى المحامى الذى يدافع عن موكله فى اية حال ما دامت اجرة الدفاع مضمونة .** ومهمته عسيرة فى النظام الديموقراطى الذى يعود فيه الأمر الى ارادة الشعب ، لأن عليه فى بعض الحالات ان يوجه هذه الارادة توجيها جديدا بدل أن ينصاعَ لها ، فيتعرض بذلك لخطر الاقصاء عن الحكم ولو الى حين .

وأما كلمة Leader فهى أقرب بدلالتها اللغوية الاصلية الى مفهوم كلمة Statesman ، لأن دلالتها الحرفية هى على من يتقدم الصف ليكون دليلا أو هاديا ، أو على الذى يسبق الى التوجيه فى عمل ما او رأى ما أو حركة ما . وأما معناها الاصطلاحى فينصب على العلاقة التى تقوم بين فرد ما وجماعة ، وتبنى حول خير عام يملى على الفريقين سلوكا يوجهه أو يحدده القائد .

ولتكون العلاقة صحيحة يجب أن يختارَ القائد اختيارا حرا ، يعتمدُ فى تعامله مع مريديه على الاقناع لا القسر والاكراه ، كما يجب أن يريدوه قائدا عن عقل وبصيرةلاعن عاطفة أو هوى فحسب. وقد يتراوح التعلقُ بالقائد بين العقل والهوى ، ولذلك فاقل ما يطلب فيه هو أن يكونَ وليدَ نظر واعٍ لشخصية القائدولمصالح الجماعة، وللعواقب الاجتماعية لقيادته .

وما يدفع الناس للالتفاف حول القائد هو غالبا جاذبيته الشخصية ، وشعورهم بأنه الامين على قيم ومصالح عزيزة عليهم . وأهم اختبار للقائد هو قدرته على أن يشيع فى مريديه الايمان بشخصيته ، لأن هذا الايمان هو الذى يبعث فى نفوسهم قوة الصبر والتفانى اللازمة لنجاح القضية العامة التى يعمل لها .

قادة تمثيليون وقادة خلاقون

ويقسم البعض القادة الى **قـــادة تمثيلين** يرضون رغبات مريديهم ، والى **قادة خلاقين** تقوم قيادتهم عـلى قـوة اشاعتهم لقيم معينة فى ظروف معينة ، او على اعتمادهم لبرنامج منهجي لتحقيق حاجات معينة ،بحيث تعرف شخصيتهم العبقرية كما يقول « **هيجل** » من خلال اقترانها بمبدأ ما ، ومن خلال اشعاعها فى اقلية مؤمنة من الانصار تتجسم فى فعاليتها القيم التى تبناها القائد ، او المنهج الذى اعتمده .

والقائد الخلاق لا يمكن ان يوصى على ولادته فى زمن ما او مكان ما . ولكن فترات الانتقال والتغير والتوتر فى تاريخ المجتمعات هى احفلها بالقادة الخلاقين ، بحيث يلتقى ما عندهم من قدرة عـلى الخلق بما يختلج به المجتمع من تطلـع الى الجديد .

القائد ، هل هو وليد الزمن ام الزمن وليده ؟

وهنا يجب ان نتساءل عما اذا كان بوسع السياسى مهما عظمت شخصيته ان يقود بالفعل مجتمعه بدل ان ينقاد له. انه سؤال يتصل بفلسفة التاريخ،ويتعلق بقادة الفكر والعلم والسياسة ،والمفكرون امثال **افلاطون وارسطو والغزالى وديكارت وهيجل وماركس** ، والعلمـاء امثـال **اقليدس وجابر بن حيان ونيوتن وباستور وانيشتين** ، والقادة السياسيون مـن عسكريين ومدنيين من امثال **الاسـكندر وهانيبـال وقيصر وعمر بن الخطـاب وصلاح الدين الايوبى ونابليون وغاندى ، هل كان هؤلاء وغيرهم بالفعل صـانعى التاريخ او انهم لم يكونوا اكثر من صنائعه؟**

وهل يستطيع القائد الفرد أن يؤثر حقيقة فى مجرى التاريخ ، أو انه كما تصوره هيجل : **ليس فى الجوهر الا المنفذ لارادة التاريخ المطلقة ،مهما بدا فى الظاهر انه ذو ارادة حرة ؟**

ان الجواب على هذا السؤال متنازع تنازعا رئيسيا بين الجبريين سواء أكانوا جبريين طبيعيين او مثاليين او ماديين ، وبين الاختياريين لأية مدرسة انتسبوا. والقائد الفرد ليس لدى الجبريين الا **العامـل بأمر قوى حتمية ، فلينين** كما صوره رفيقه **تروتسكى،لم يكن أكثر من نتاج التطور الكلى للتاريخ الروسى .** ومعنى هذا ان القائد الفذ لا يميزه عـن الآخرين الا تجسيمه للسنن التى هـو وليدها،وادراكه لها ادراكا عميقا يمكنه من التكيف معها افضل تكيف ممكن ، بحيث يكون حرا بقدرما تسع شخصيته ومعرفته ما هو قائم بالضرورة . وبهذا يتعين علينا ان نصبح أرفق بالسياسى المنقاد ، فالحد بينه وبين السياسى القائد او الرئيس او رجل الدولة **حـد عقلى شخصى لا حد خلقى .** فأحدهما أقدر على تصور ماهو كائن وما هو صائر وعلى التكيف معه من الآخر ولذلك فهو أقرب الى الالتماع والنجاح. واذا بدا احدهما سيد الواقع والآخر عبدا له ، الا انهما فى الحقيقة فى عبوديتهما للواقع سواء .

ويقابل هذه النظرة **الجبرية** النظرة **الاختيارية** التى ترفع من دور البطل أو القائد فى التاريخ. فولادة البطل أو القائد الفذ هى وحدها **الصدفة** كما يقول العالم الفرنسى هنرى بوتكاريه . ولكن أعماله وتحقيقاته تنبثق عن عبقريته الخالقـة القادرة فى فعلها الخارق على أن توجـه زمانه أو بيئته وجهة جديدة . وهـو لا

يجسم ارادة معاصريه او مواطنيه ولكنهم هم بتأثير قوة شخصيته يجسمون ارادته. وهو ليس **خليقة** التاريخ بل هو **خالقه** .

القائد الصالح يختار أفضل الامكانات في أفضل زمان ومكان

ومعنى هذا أنه كلما كثفت واثرت وكملت وسمت انسانية القائد ، كلما أصبح أكثر حرية واقدر على اختيار الامكان الزماني والمكاني الافضل . فالتاريخ متحرك في اعتقادنا بأكثر من امكان واحد، ومعيار القائد الافضل هو في اختياره للامكان الافضل . وهنا نلتقي مع السياسي الايطالي كافور، الذى كان في مقدمة ما نشد في رجل الدولة«حس» الامكانات لا الامكان الواحد. ومن هنا وجب تصحيحنا او على الاقل تحديدنا للوصف الشائع للسياسة بأنها فن الممكن ، بأن المقصود به «فن» اختيار أفضل الامكانات .

ولو استشهدنا بتجاربنا العربية على ما نعنيه بتعدد الامكانات ، لوجدنا أن الهزيمة العربية في فلسطين لم تكن قدرا محتوما عام ١٩٤٨ ، بل كان هناك امكان النصر اكثر من امكان الاندحار ، لولا أن القيادة العربية ، بتقاعسها وتخاذلها وتواطئها في قبول الهدنة الاولى ، اختارت الامكان السلبي بدل الايجابي . وبرز امكان الهزيمة والنصر لدى قيام العدوان الثلاثي ضد مصر عام ١٩٥٦ لولا أن صمود القيادة رجح امكان النصر . وبوسعنا أن نضرب الأمثلة على ذلك في مقررات وتصرفات موسوليني وستالين وهتلر وروزفلت وتشرشل وترومان وايزنهاور ودالاس وخروتشيف فتتبين منها أن اختيار الامكان الافضل في الساعة التاريخية الحاسمة هو معيار القائد الافضل .

ونكتفي بمثل انجلترا ، اذ برز فيها في الحرب العالمية الثانية بعد هزيمة فرنسا امكانا المفاوضة والاستسلام أو المقاومة والقتال ، فاندفع تشرشل مع الامكان الثاني ، الامكان الأشق والأصعب حتى قادها الى النصر .

مزايا القائد السياسي تتغير بتغير ظروف امته

والمزايا الشخصية المنشودة في القائد السياسي موضوع طرقته آداب وفلسفات الامم السياسية كافة من الهند القديمة حتى آدابنا الحديثة .

وقد اجمل **كوتيليا** المفكر السياسي الهندي هذه المزايا في **قدرة القائد على أن يسيطر سيطرة تامة على حواسه الخمس .**

ونشد **افلاطون** في قائده الملك الفيلسوف **قوة الذاكرة ، وسرعة التعلم ، وكبر النفس ، واللطف الاجتماعي ، وحب الحقيقة والعدل ، والجرأة ، والاعتدال.**

وكتب المؤلفون العرب عشرات الكتب حول المزايا والفضائل المطلوبة في الأئمة او السلاطين او الأمراء، نكتفي بأن نقتطف منها شروط الماوردي السبعة وهي **العدالة" والعلم" المؤدي للاجتهاد وسلامة الحواس وسلامة الاعضاء من اي نقص والرأي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح والشجاعة والقرشية .**

ودرس العالم الامريكي **ستوجدل** مئات الكتب والمقالات التي عالجت مزايا القائد السياسي ، فاستخرج منها صفات اساسية تشتق من كل منها صفات ثانوية ، والصفات الأساسية هي : **المقدرة ،والخبرة، والمسئولية ،والمشاركة، والمركز الاجتماعي .**

وقام العالم **مريم** باستقراء مزايا السياسي الأمريكي الناجح ، فوجد أنها **الحساسية الاجتماعية ، بما فيها القدرة على الادراك السريع للتغير في الرأي العام وفي توزيع القوى السياسية** ، وثانيها **سهولة الاتصال بالشعب على اختلاف فئاته ونزعاته** ، وثالثها **تقدير ما بين الجماعات من خلافات** ، ورابعها **الجرأة**، وخامسها **سهولة التعبير الدراماتيكي واختراع الصيغ والسياسات والمعتقدات الملائمة لتغير الظروف .**

ولكن بحث المزايا الشخصية المنشودة في القائد السياسي على هذا الوجه هو بحث تجريدي .

ولا بد من ادخال عنصر النسبية فيه ، وهذا ما ينتقل بنا الى ظروف القائد السياسى بمعناها الشامل،نعنى بذلك ظروفه التاريخية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية والنظامية والمهنية والعائلية . فالمزايا المطلوبة فى القائد فى ظرف أزمة تاريخية متوترة ليست هى نفسها المطلوبة فى ظرف تاريخى هادىء ، وهذا ما جعل تشرشل الجسور الى حد التهور أصلح من يقود بريطانيا فى فترة الحرب الى النصر ، وجعل أتلى الهادىء أصلح لنقلتها السلمية فى نهاية الحرب من نظامها الرأسمالى الى نظام شبه اشتراكى ، والشجاعة مزية القائد الاولى فى المجتمع القبلى البدائى ، والحكمة هى المفضلة فى المجتمع المدنى المتقدم ، وملكة التوفيق هى افضل ما يمكن أن يتحلى به فى المجتمع التعددى ، بينما تعوزه ملكة الحسم فى المجتمع الوحدانى ، والثروة هى من لوازمه فى المجتمع الرأسمالى أو البلوتوكراسى ، بينما هو احوج الى الخبرة الادارية فى المجتمع الاشتراكى الذى اممت فيه وسائل الانتاج . والثقافة فرض عليه فى المجتمع الذى انتشر فيه التعليم ، بينما قد تصبح عالة عليه فى المجتمع الذى تسود فيه الأمية . ويقدر من هذا القبيل ان الاكثرية الساحقة من قادة الولايات المتحدة ابتلفوا من العشرة بالمائة من المواطنين المتخرجين من الجامعات ، وان القادة الامريكيين هم بصورة عامة أعلى فى مستواهم الثقافى من مجموع الشعب .

مخاطر القيادة السياسية

وتتعرَّض ظروف الحياة الحديثة القيادة السياسية لمخاطر بعضها قديم جديد ، وبعضها جديد كل الجدة ، واهمها مخاطر الاوليغركية Oligarchy أو حكم القلة ، والديماجوجية او حكم العوام ، والتكنوكراسية او حكم الخبراء الفنيين .

والاوليغركية أو حكم القلة تتخذ فى النظام الديموقراطى الرأسمالى شكل تحكم الأقلية الموسرة فى ايصال الذين يخدمون مصالحها المالية الى مراكز القيادة فالسلطة . كما تتخذ فى النظام الشيوعى شكل تحكم الاقلية العقائدية المنتظمة فى حزب واحد فى فرض القادة والحكام على الاكثرية .

وأما خطر الديماجوجية أو حكم العامة ، فينجم عما نشهده من يقظة الجماهير من ناحية ، وكثرة ما تضعه الحضارة الحديثة تحت تصرف القيادة من وسائل الدعاية لاستثارة عواطفها من ناحية اخرى . يضاف الى هذا أن النظام الانتخابى نفسه ، وهو من المفاخر الديموقراطية للعصر الحديث،قد يحيل المواطن، أي الانسان ، فى نظر القائد الى لا شىء أكثر من قيمة تصويتية عددية فيخاطبه بالدعاية أي خطاب يستهويه ضارا كان أو نافعا ، ليقتنص منه تصويته . وتبدو مظاهر هذا فى المنشورات العسلية التى توزع أيام الانتخاب، وفى ان كثيرا من المناطق والقرى قد لا ترى وجه الزعيم فى الأمم المختلفة الا فى موسم الانتخاب .

وخطر التكنوكراسية أو حكم الخبراء الفنيين يبدو بصورة خاصة فى البلاد التى تقدمت صناعياء وأصبح الاختصاصى الفنى يعتبر نفسه فيها مرجع كل شىء . وقد دفع هذا التطور برنهام Burnham لان يتصور باننا واقعون حتما تحت حكم خبراء المصانع لا أصحابها ، لأن السلطة الفعلية فى المصنع هى لمديره الفنى لا لمالكه ، والاقلية السائدة فى المصانع هى الأقلية التى تتحكم فى مجتمع تسود فيه الصناعة . ولهذه النظرية دلالتها على العلاقة بين نوعية وسائل الانتاج وأهل الانتاج من ناحية، وأهل القيادة والحكم من ناحية أخرى .

وهناك بالاضافة الى ذلك خطر عيشنا المتواصل فى حالة التوتر الناشئة عن الحرب الباردة بين الغرب والشرق ، وعن الثورات الوطنية فى آسيا وافريقيا . فالعيش مع هذا الشعور بالخطر يدفع بالشعوب لأن تسلم أمرها لقادة من العسكريين لا المدنيين . وقد رفع الشعب الامريكى والحرب الكورية محتدمة عسكريا لرئاسة الجمهورية ، وغيرت فرنسا دستورها لترفع تحت ضغط الحرب الجزائرية عسكريا لرئاسة الدولة ، وما فتئت البلاد العربية المشرقية منذ وقعت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، تسلم امرها لقائد عسكرى بعد الآخر .

مفهوم رجل الدولة يتحدد فى صفات عشر

يتبين لنا من كل هذا تعذر التوصل الى مفهوم عام موحد يجوز لنا أن نسميه علميا للمفهوم الحديث لرجل الدولة ، الا اذا ادرجنا تحته تعدد مفاهيم القيادة فى مختلف المجتمعات تبعا لاختلاف ظروفها واحوالها وانظمتها وحاجاتها . وعلى ضوء هذا الايضاح والملاحظات التى سبقت نحاول تحديدا مبدئيا لهذا المفهوم، فنجد :

أولا : ان السياسى القائد لا المنقاد ، أو الرئيس الاول للفارابى ، لا زعيم شعراتنا ومداحينا ، هو الأقرب لأن يكون رجل الدولة .

ثانيا : ان الطريق وان لم ينفتح بعد أمام كل ذى قابلية طبيعية لأن يصبح قائدا أو رجل دولة لتعثره فى أكثر البلدان بالاولغاركيات المالية أو الطبقية أو العنصرية أو الطائفية ، الا ان هذه تعتبر الآن عوائق اصطناعية تجب ازالتها لا درجات

سلم طبيعى يجب الاحتفاظ بها . فالهدف الراجح هو افساح المجال لذى الاهمية الفردية لأن يبلغ الذروة التى تهيئه لها اهليته .

ثالثا : ان انتشار التعليم المتزايد يقضى بأن يكون رجلُ الدولة فى مستوى ثقافى يفوق على الأقل المستوى العام لمواطنيه ان لم يكن لمعاصريه . وقد سبق لافلاطون أن سمى علِم الدولة ملك العلوم لأنه يؤهل صاحبه لأن يمارس وظيفة عامة تتصل بجميع العلوم والمعارف . فاذا صح هذا فى القرن الرابع قبل الميلاد ، فكيفَ يكون الشأن فى القرن العشرين المدعو قرن العلم والمعرفة ؟ ان أفلاطون فى تأكيده على أهمية المعرفة للقائد يبدو لنا أقرب الى الصواب من ابن خلدون الذى حذر منها . فالمعرفة الحقة كما تصورها أفلاطون وتابعه فى تصورها ابن رشد مؤدية حتما الى العمل الحق . والخطر كل الخطر هو فى المعرفة الزائفة ، أي فى معرفة من يدعوه الفارابى فيلسوف زور أو بهرج او باطل .

رابعا : بالرغم من اختلاف المزايا المنشودة فى رجل الدولة باختلاف الأزمنة والامكنة ، الا أن الاجماع منعقد على حاجته الى البراعة السياسية اللازمة لبلوغه السلطة واحتفاظه بها ما دام قادرا وهو يمارسها على تجسيم الامكان الافضل فيما يتخذ من مقررات . ويقسم العالم الايطالى باريتو الساسة من حيث البراعة الى الثعالب الذين يتمتعون بغريزة التسوية والتدبير والابتكار ، والاسود وهم أقل براعةولكنهم أهل ايمان وقوة . ويجتمع عادة فى رجل الدولة الاسد مع الثعلب . ومن أروع الأمثلة على ذلك عمر بن الخطاب الذى قال عنه أحد معاصريه : ما رأيت أحدا أحزم من عمر ، كان والله له فضل يمنعه أن يَخْدَع ، وعقل" يمنعه أن يُخْدَع.وقال عمر واصفا نفسه: لست بخب" أى بمحتال خداع،والخب لايخدعنى.

خامسا : ان قيادة رجل الدولة هى عملية استشارة متبادلة بينه وبين مواطنيه ، وهى تؤدى بحكم ما بينه وبينهم من وجوه الشبهومن الفوارق الى توجيه النشاط الانسانى نحو الخير العام . ورجل الدولة أو السياسى القائد هو المثير الموجه الاول لهذا النشاط . ومن هنا جاءت تسمية الفارابى له بالرئيس الاول .

سادسا : ان رجل الدولة حاكم ومعارض بالقانون . فهو القيم على حرمة دستور بلده ، ولكنه يرى الدستور قانونا حركيالاقانونا سكونيا. فكل رئيس للجمهورية الامريكية يقيده الدستور الامريكى بالكونغرس ، ومع ذلك عرفت التقاليد الدستورية الامريكية رئيسا يقود الكونغرس ، ورئيسا ينقاد له تبعا لشخصيته . والتقاليد الدستورية البريطانية تقيد كل رئيس حكومة بحكومته ، ولكن الحكم البريطانى عرف رئيسا للحكومة ينقاد لها ورئيسا يقودها . فالدستور والتقاليد الدستورية رحبة الصدر تجاه رجل الدولة الذى يريد ويقدر على أن يتحمل مسئولياته تحملا جريئا كاملا .

سابعا : ان الحياة والنضال الحزبى والتجربة السياسية هى بالاضافة للثقافة مدرسة رجل الدولة الكبرى . ولكن هذا لا يمنع ابدا من التوجه ، ونحن الان فى عصر الاختصاص ، نحو اعداد من نتوسم فيهم الاهلية المبكرة للقيادة فى معاهد قيادية عليا تهيئهمتهيئةكاملة للمسئوليات العامة . وبذلك نسهم فى تحقيق حلم افلاطون فى رجل الدولة .

ثامنا : ان قابلية المجتمع لتوفير تناوب أجياله القيادية تناوبا اقناعيا سليما هى من أهم دلائل تحضره ونضجه السياسى . ورجل الدولة هو من يقلق لتأمين من يصلح لخلافته بقدر ما يقلقالزعيم العادى ممن يتصدى لمنافسته . والانكلوسكسون هم وحدهم الذين امنوا فى العصر الحديث داخل جزرهم التناوب القيادى السلمى . وما يزال غيرهم مبتلى بالوسائل العنفية للتناوب القيادى: كالقتل والاغتيال والنفى والاعتقال والثورة ، وما شاكل ذلك . ومثلهم فى هذا الأمر هو المثلالافضل لنا ولجميع الشعوب ، وان كان المثل الأصعب .

ورجل الدولة هو من نشد السياسة ليغنى الحياة الانسانية ويحسنها لا ليقتلها . وليس هذا بالمفهوم القديم او الحديث لرجل الدولة ، بل المفهوم الازلى لما يجب أن يكون عليه .

تاسعا : ان رجل الدولة مدعو اليوم ايضا لاجتراح الخوارق والمعجزات ، ولكنها خوارق ومعجزات اقتصادية واجتماعية . ومن أحدث ما اطلق من تعريفات للسياسة هو انها فن رفع مستوى حياة المواطن. وما لم يحقق القائد المعجزة المنشودة فى هذا المجال ، فانه باق فى صف الزعماء قاصر على مستوى رجل الدولة الحديث .

عاشرا : واخيرا ان الاخطار الاوليغاركية والديماجوجية والتكنوكراسية والتوترية تهدد بتغليب نموذج رجل الدولة الاستبدادىعلىنموذجه الديموقراطى .

ولكن تحقيق التحرر الاجتماعى والاقتصادى بالاضافة الى السياسى لجميع الشعوب ، ووضعَ مستحدثات العلم فى خدمة كل انسان لا فى خدمة امة أو طبقة دون الأخرى،والتسليمَ بتداول الافراد والطبقات الحر للحكم ، كل هذه امكانات مساعدة على ترجيح النموذج الديموقراطى لرجل الدولة،هذا النموذج الذى تتجسم فيه كاملا اقدس ما يجب أن نحيا ونموت من أجله من قيم ، نعنى الحرية والعقلانية والعدالة .

نتيجة مسابقة العدد السابع

شجرة الأمة العربية

ساق الشجرة كان : جميلة بوحريد

استبعدت لجنة التحكيم بضع مئات من الأجوبة الصحيحة ، لان أصحابها أرفقوا باجاباتهم « كوبونات » قديمة ، اقتطعوها من أعداد سابقة ، وليست من العدد الذى نشرت به المسابقة ، خلافا للشروط ، وبذا حرموا من الاشتراك فى عملية الاقتراع على الجوائز .. كما استبعدت الاجوبة التى لم ترفق بها كوبونات .. وهذا ما سنجرى عليه فى المسابقات القادمة .

وقد قبلت اللجنة اجابات الذين وضعوا «وهران» أو «أوراس» بدلا من « الريف » باعتبارها جميعا فى المغرب العربى ، ولان اطلاق اسم « المغرب » على « مراكش » وحدها تسمية حديثة .

وقد بلغ عدد الاجابات الصحيحة ٤٦٣٢ اجابة ، اى بنسبة ٣٨٪ من مجموع الاجابات التى تلقيناها . وكانت نتيجة الاقتراع على الجوائز ما يأتى :

● **الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها** فاز بها : السيد **عادل أحمد الرمحى** ، مدرسة الصناعة جبل الحسين ـ عمان ـ الاردن .

● **الجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها** فازت بها : الآنسة **فريال ابراهيم شعيب** ، طرف السيد احمد شاهين شعيب ، الموظف بالبنك الاهلى التجارى السعودى ١٣ شارع طلعت حرب ـ القاهرة ـ الاقليم المصرى .

● **الجوائز المالية الاربع التالية وقيمة كل منها خمسة جنيهات** فاز بها السادة :

كمال محمد عثمان : قسم التليفونات والبوستة والتلغراف ـ الخرطوم ـ السودان .
وليد طيبه : منزل محمد طيبه منطقة المدرس ، حلب الانصارى ـ الاقليم السورى .
السيد عبده محمد : منزل رقم ٣٥٧/٦١ قسم « أ » نمرة ٥ الشيخ عثمان ـ عدن .
احمد شكيب الترك : وكالة غوث اللاجئين ص.ب ٥٢٢ طرابلس ـ لبنان .

● **١٠ اشتراكات مجانية فى مجلة « العربى » لمدة عام** فاز بها السادة :

الدكتور امين مختار ابراهيم صقر : ١ شارع سوارس ـ السكاكينى ـ القاهرة ـ الاقليم المصرى .
محمد توفيق غريب : ١٣ شارع الملك المظفر بالروضة ـ القاهرة ـ الاقليم المصرى .
شريف الشاهد : دائرة المالية ـ نابلس ـ الاردن .
لطفى محمد الخطيب : بطرف الشرطى مصطفى محمد الخطيب ، قيادة منطقة نابلس ، الامن العام ، نابلس ـ الاردن .
زهير ماردينى : محلات ماردينى ـ حسكه ـ الاقليم السورى .
محمد أنيس بهلوان : بنك سورية ولبنان ـ بيروت ـ لبنان .
سعاد خجا : ص. ب ٤٠١ جدة ـ المملكة السعودية .
عبد الكريم أحمد الشريدة : ص.ب ١٥٥٥ الكويت .
عبد الله منصور الغانم : دائرة المالية ـ الكويت .
على محمد الفودى : ٢٩ شارع قدس البروى ـ طرابلس الغرب ـ ليبيا .

هذا وسترسل الجوائز المالية للذين فازوا بها ، كما سترسل مجلة العربى لمن فازوا بالاشتراكات المجانية .

مصايف العرب : حل مسابقة العدد الثامن

المصايف العربية الثلاثة التى تتألف اسماؤها من حروف المسابقة هى : صوفر ـ بلودان ـ مرسى مطروح .



مدرسة الفن والكتابة تدرب الطلبة الليبيين على الآلات الحاسبة ، وتعلمهم العلوم الميكانيكية والهندسية والتجارية ، ليعملوا بعد تخرجهم فى الشركات والمصانع

شرطى المرور الليبى : ينظم حركة السير والمرور فى شوارع طرابلس



قلعة طرابلس المسماة « أوية » تفصل بين المدينة القديمة والجديدة ... وبها المتحف وادارة البوليس



طرابلس

عاصمة ليبيا الأولى

تعاقبت عليها الحضارات القرطاجنية والرومانية والعربية .
جاء الطليان فحرموا على اهلها المرور فى الشوارع الرئيسية .

طرابلس احدى عاصمتى المملكةالليبية المتحدة ، والثانية بنغازى . أسماها العرب بعد الفتح ((طرابلس)) و((أطرابلس)) ، واضافوا اليها كلمة ((الغرب)) تمييزا لها عن ((طرابلس الشام)) .

وكلمة ((طرابلس)) ترد فى التاريخ لأول مرة فى كتابات الكتاب الرومان فى القرن الرابع الميلادى ، ومعنى الكلمة ((المدن الثلاث)) ، وقد أطلقوها على ثلاثة موانىء كان قد أسسها الفينيقيون والقرطاجنيون هى ((صبراته)) و((البدة)) و((أوا)) .

ومنذ العهد البيزنطى أصبح أسم ((طرابلس)) علما على مدينة ((أوا)) دون غيرها،وهى فى مكان طرابلس اليوم. و((صبراته)) على الساحل غرب طرابلس على مسافة ٦٧ كيلو مترا . و ((لبدة)) على الساحل شرق طرابلس على مسافة ١٢٣ كيلو مترا .



مسجد أحمد باشا القره مانلى ... من أكبر مساجد المدينة واجملها بنقوشه وزخارفه ..



متجر فى سوق المشير حيث تباع المصنوعات الو[...] من الاقمشة والملابس والمصنوعات الجلدي[...]



حديقة البلدية أكبر الحدائق العامة فى طرابلس وتطل على الكورنيش. بها الاشجار الجبلية وانواع الزهور

قصة المدن الثلاث

ان تاريخ انشاء هذه المدن الثلاث يروى لنا قصة نشاط الفينيقيين التجارى فى حوض البحر المتوسط ، يوم كانوا يجوبونه، ويتجاوزون حدوده الى بريطانيا. اقام الفينيقيون فى صقلية ، ورأوا فى الساحل الليبى مكانا صالحا يقيمون فيه محطات لسفنهم ، وموانىء ينزلون فيها بضاعتهم من المنسوجات وغيرها من منتجات شمال البحر المتوسط وشرقيه، ومن هناك تنقلها القوافل الى افريقية الاستوائية وتعود محملة بالذهب والعاج والعبيد ، لتنقلها السفن الفينيقية الى بلدان البحر المتوسط .. من اجل هذا اقام سادة التجارة القديمة فى هذا المكان هذه المدن الثلاث .

ويرد المؤرخون زمن تأسيس هذه المدن الى اواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، ولكن علاقة الفينيقيين بالساحل الليبى تعود الى ما قبل هذا التاريخ بكثير .

ودالت دولة الفينيقيين وسطع نجم القرطاجنيين ، فورثوا نشاطهم التجارى وموانئهم التى اقاموها، حتى اذا سقطت قرطاجنة خضع ساحل افريقية الشمالى للرومان وسادوا على هذه المدن .

ومن آثارهم الماثلة حتى اليوم قوس رومانى اقيم عام ١٦٣ م للامبراطور « ماركوس اوريليوس » فى مدينة «أوا»،



ثانوية البنات فى العاصمة فى مكتبتها كتب مفيدة تطالعها الطالبات فى أوقات الفراغ

وهو فى الجانب الغربى من مدينة طرابلس الحديثة .

واقام الرومان فى القرن الرابع الميلادى حول مدينة « اوا » سورا لصد القبائل البدوية المهاجمة من الصحراء .

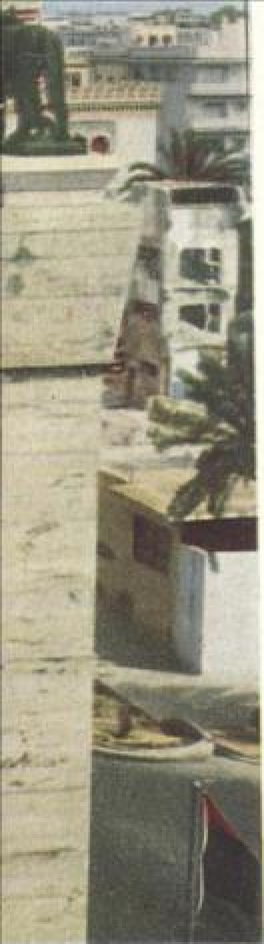
ثم ضعف الرومان بهجوم قبائل « الهنز » عليهم من الشمال ، وعندئذ وصل « الفندال » الى شمال افريقية عن طريق اسبانيا ، وحطموا سور مدينة « اوا » كما حطموا اسوار غيرها من مدن شمال افريقية .

ورحل « الفندال » عام ٥٣٥ م . واحتلتها قوات الامبراطورية البيزنطية حيث أرسل اليها « بليزاريوس » جيشا غازيا . وتحت حكم البيزانطيين أصبح اسم طرابلس يطلق على مدينة « اوا » فقط ، وجرى العرب على هذا عندما غزتها جيوشهم .

طرابلس العربية

يختلف المؤرخون على تاريخ دخول العرب طرابلس، فيذكر بعضهم أنه حدث فى عام ٢٢ هـ (٦٤٢ — ٦٤٣ م)، ويذهب بعضهم الى ان عام ٢٣ هـ هو أقرب الى الصحة التاريخية .

فقد حاصرها جيش عمرو بن العاص ، وعسكر حول أسوارها لا يستطيع النيل منها ، حتى لقد وقف عندها شهورا . وحدث أن كانت جماعة من جيشه تصطاد فى الصحراء فادركها الحر فلاذت





تقع المدينة القديمة على البحر .. وترى على الجانب الأيمن جزءا من سور السراى ، ثم البنك الوطنى الاتحادى ، وهو البناء ذو القبة ، والى يسارهما تقع حديقة البلدية حيث يذهب الناس للتنزه . اما على الشاطىء فما أكثر ما ترى هواة الصيد .

منظر مألوف فى شوارع طرابلس الغرب .. اشجار النخيل والخضرة والحدائق على الجانبين ...



كورنيش طرابلس الجميل ، واشجار النخيل على الجانبين . وعلى جانبه الأيمن تقع أجمل فنادق المدينة . وهو يمتد من قلعة السراى الى دوائر الحكومة الاتحادية ...

(فيلم ملون
تصوير أوسكار)

الى اليسار : منظر للمدينة يرى فيه الكورنيش الجميل ، وفى آخره تبدو المدينة القديمة ، وميناء طرابلس ..





بالبحر تبترد ، وكان الوقت جزرا فبانت لهم المدينة منكشفة لا سور لها من ناحية البحر ، وهنا سارعوا الى قائدهم ينقلون اليه الخبر ، وسرعان ما دخل الجيش العربى المدينة من ناحية البحر ، وبداوا بذلك صفحة جديدة فى تاريخ ليبيا وطرابلس .

واعطى العرب لأهلها دينهم ، واعطوا لغتهم . وقام الليبيون بنشر هذا الدين وهذه اللغة ، غربا وجنوبا ، فى أثناء طوافهم بالبلاد المختلفة التى كانوا يتاجرون معها .

وفى العصر العباسى قامت دولة الاغالبة التى اسسها ابراهيم بن الاغلب فى شمال افريقية واتخذ القيروان عاصمة لها . واهتم الأغالبة بأسطولهم البحرى يغيرون به على صقلية وبلدان البحر المتوسط ، فكانت طرابلس ميناء من الموانىء التى تلجأ اليها سفنهم . وانتهت دولة الأغالبة بقيام الدولة الفاطمية ، واشتد ساعد « روجر » ملك صقلية فقام بأسطوله يهاجم طرابلس عام ٥٣٧ هـ منتقما ، فباء بالفشل ، ولكنه عاد ثانية عام ٥٤٣ هـ مهاجما ، فانتصر ، واجبر اهلها على دفع الجزية ، ولكن قيام دولة الموحدين فى بلاد المغرب انقذ المدينة .

وفى سنة ١٥١٠م وقعت المدينة فى قبضة الاسبان ـ وكان التنافس البحرى على أشده بينهم وبين العثمانيين ـ فمكثوا فيها عشرين عاما عاثوا فيها فسادا ، ثم تنازلوا عنها الى فرسان القديس يوحنا ، ومقرهم جزيرة مالطة ، وذلك مقابل مساعدتهم اياهم ضد العثمانيين .

الاتراك العثمانيون (١٥٥١ ــ ١٧١١م)

وفى هذه الاثناء ارسل اهل طرابلس وفدا منهم للخلافة العثمانية يطلبون النجدة وتخليصهم من حكم الاسبان وفرسان القديس يوحنا ، فسارع العثمانيون الى ذلك واحتلوا المدينة واتخذوها قاعدة لأعمالهم الحربية البحرية .



من أفخم مباني المدينة قصر ملك البلاد وفيه تبدو الهندسة العربية الاسلامية

الدولة القره مانلية (١٧١١ ــ ١٨٣٥ م)

ان فساد الأحوال فى البلاد استدعى الاصلاح فقام احمد باشا القره مانلى ، وهو من اصل تركى ، محاولا الاصلاح والاستقلال بالأمر ، فنجح ، واعترف به واليا شرعيا على البلاد . ومن مآثره انه زود ميناء طرابلس بمورد مائى دائم لسد حاجة السفن وبحارتها ، وشيد جامعه الذى يعد آية فى فن البناء ، والحق به مدرسة ما زالت عامرة بالطلبة الى يومنا هذا ، واصلح القلعة وزاد تحصينها .

ولما حضرته الوفاة عام ١٧٤٥ م دفن فى جامعه الذى بناه ، وخلفه فى الحكم ابناء واحفاد ، ما لبث الفساد ان دب

العثمانية ايطاليا الى مهاجمة ليبيا واستعمارها . ولم يكن هدف ايطاليا من هذا الاحتلال اغتنام خيرات البلاد فقط بل كانت تهدف الى تحويل ليبيا الى ارض ايطالية يستقر فيها ابناؤها .

وقد تم لايطاليا اخضاع البلاد لحكمها بعد ان قضت عام ١٩٣١ على آخر حلقة فى جهادها الوطنى بشنقها الشهيد البطل عمر المختار .

عهد الاستقلال

ولكن انهزام ايطاليا فى الحرب العالمية الثانية ، ومساعدة السيد محمد ادريس السنوسى للانجليز فى الحرب باشتراك جيش ليبى فيها ، ادى الى اخراج ايطاليا من الارض الليبية . وبسقوط طرابلس فى ايدى الحلفاء فى يناير ١٩٤٣ تخلصت ليبيا من الاستعمار ، وخضعت زمنا لادارة عسكرية ، الى ان اعلن استقلالها فى ٢٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥١ وعلى راسها جلالة الملك محمد ادريس السنوسى .

والمملكة الليبية المتحدة اليوم عضو فى جامعة الدول العربية .

اما طرابلس اليوم فيغلب عليها الطابع الاوروبى بسبب وجود كثير من الجاليات الأجنبية فيها ، بينما بنغازى العاصمة الثانية ، يغلب عليها الطابع العربى .

ويبلغ عدد سكان طرابلس الغرب — التى شاهدت على جدران احد شوارعها الشعبية كتابة بالفحم الاسود تطلق عليها اسم **طرابلس العرب** — ١٧٤٢١٨ نسمة حسب احصاء ديسمبر ١٩٥٨ .

وتقع اجمل المبانى والحدائق وافخم الفنادق فى مدينة طرابلس على شاطىء



صاحب السمو ولى العهد وبجانبه احد أفراد الأسرة المالكة السنوسية

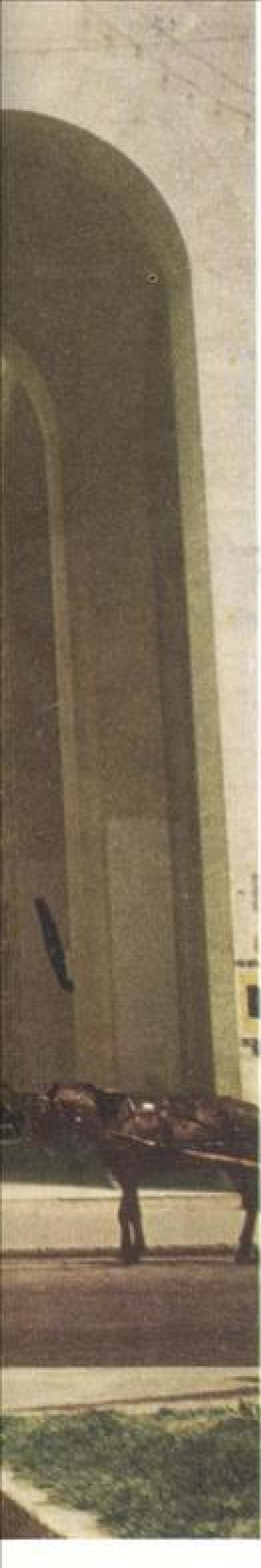
فى الادارة فى عهدهم من جديد ، وضعف الحكام عن تسيير دفة الأمور ، مما فتح للاوروبيين ثغرة يدخلون منها الى البلاد ، فدخلها الاسطول الامريكى بحجة ان هدفه القضاء على القراصنة الذين زعم انهم يتخذونها قاعدة لهم (١٨٠١ — ١٨٠٥) .

وفى مؤتمر فينا عام ١٨١٥ اتخذت الدول قرارا يقضى باستئصال القرصنة التى كانت تهدد الملاحة فى البحر المتوسط ، ووصل الاسطول الانجليزى الى ميناء طرابلس ، وارغم حكومة البلاد على قبول ما عرضته حكومة انجلترا .

وجاء احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ ضربة قاضية للبحرية الليبية .

حكم العثمانيين والايطاليين

عاد الاتراك العثمانيون عام ١٨٣٥ الى حكم طرابلس ، وبقوا يحكمون البلاد حتى عام ١٩١١ حيث دفعت منافسة الدول الاوروبية على اقتسام أملاك الامبراطورية

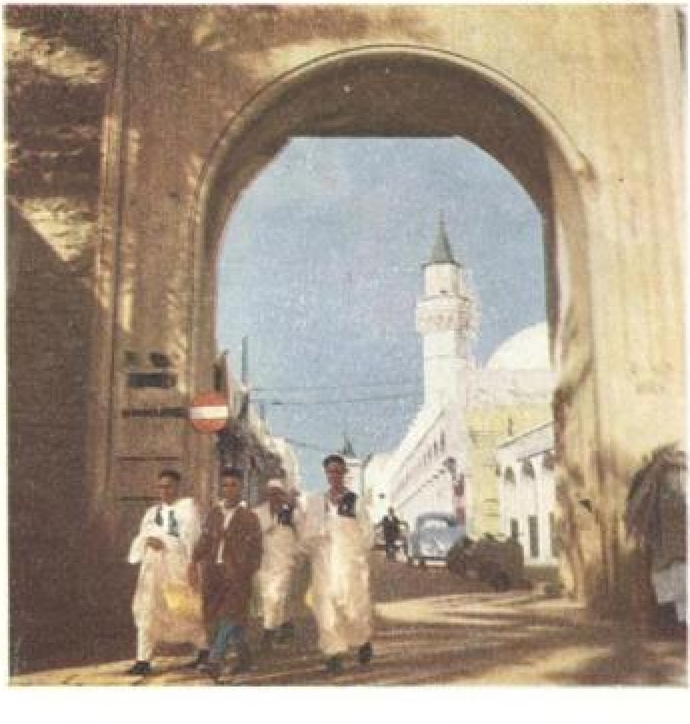


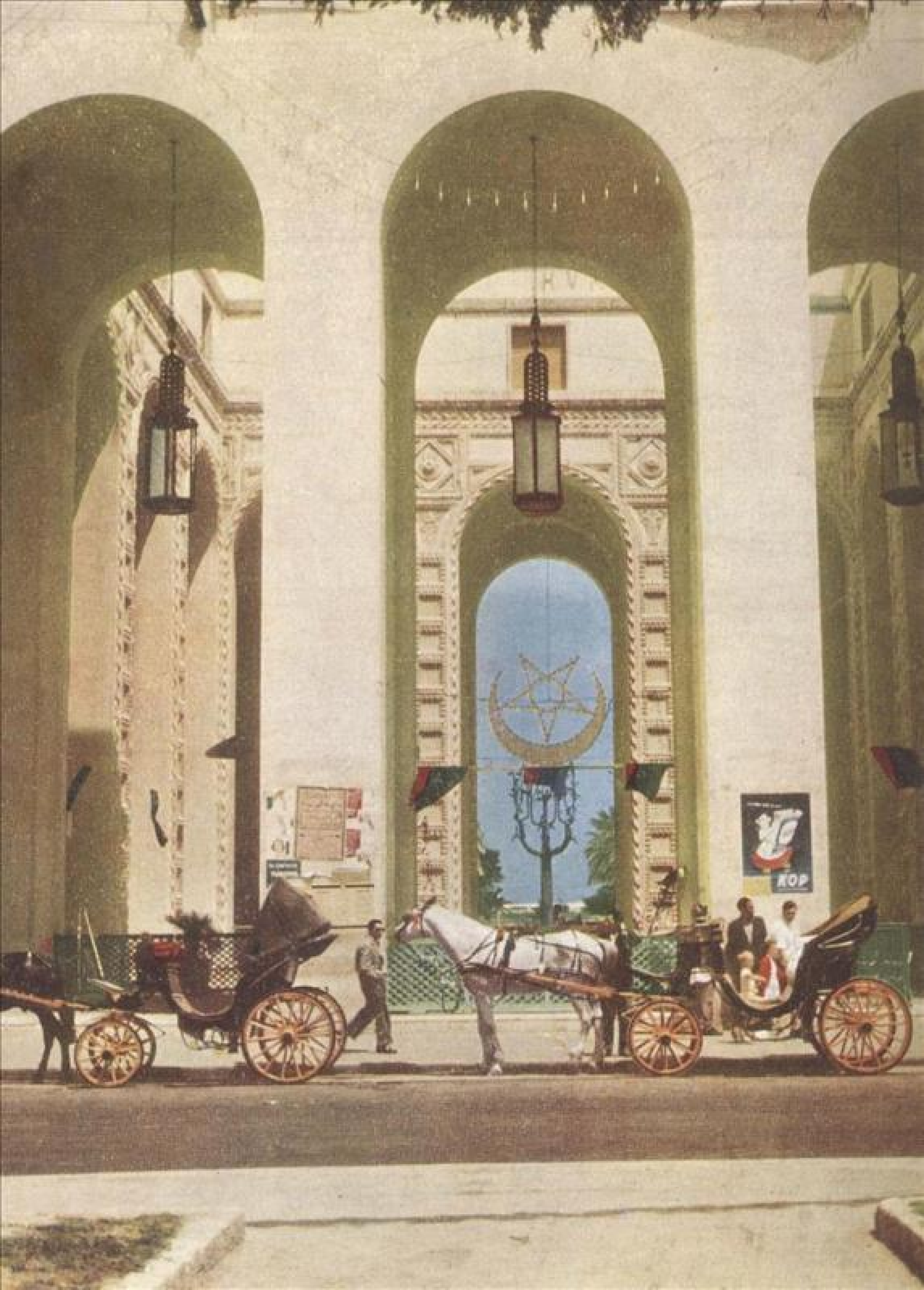


عقود من بناء فى قلعة أويه أو السراى ، تمر تحتها عربات الحنطور والسيارات متنقلة بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة

الى اليسار : ميدان الكاتدرائية وتحيط به مبان على نمط زخرفى .. وفيه تقف عربات الحنطور فى انتظار الركاب ..

الى أسفل : بعد أن يعبر المرء ميدان السراى ، ويمر من تحت هذا القوس ، يجد أمامه شوارع تؤدى الى المدينة القديمة حيث الاحياء التجارية والصناعية .




KOP

البحر ، اي على الكورنيش الذى اطلق عليه اسم الرجل الذى راس بعثة هيئة الأمم التى أوصت بمنح ليبيا الاستقلال، وهو السيد ادريان بلت .

وفى هذا الشارع ايضا اقيمت ساحة رحبة تعرف بساحة الغزالة ، حيث بنيت نافورة من الماء فى وسطها تمثال للغزالة بضاء فى الليل ويبدو وكانه يؤدى احدى رقصات « الباليه » !

ممنوع على العرب !!

ومن الشوارع الرئيسية ايضا فى طرابلس **شارع الاستقلال الذى كان محظورا على الاهالى العرب التجول فيه اثناء الحكم الايطالى !** ولم يكن فى ذلك الوقت يحمل هذا الاسم طبعا ! وفى هذا الشارع تقوم المقاهى الحديثة التى تزحم مقاعدها الرصيف ، كما تقع فيه المحلات التجارية الحديثة .

وهناك شارع ٢١ نوفمبر، وهو ذكرى اتخاذ القرار الدولى باستقلال ليبيا . **وشارع ٢٤ ديسمبر ،** وهو يوم اعلان الاستقلال . وشارع عمر المختار البطل الشهيد . وهو الشارع الذى تقع فيه اكثر المكاتب والمحلات التجارية والمقاهى الشعبية .

والملاحظ انأسماءالشوارع فىطرابلس وبنغازى تكاد تكون واحدة .

وتتفرع أكثر الشوارع الرئيسية من ساحة الشهداء ، او ساحة المظاهرات التى تقع على البحر بالقرب من السور القديم ، وبالقرب من سراى الحكومة .

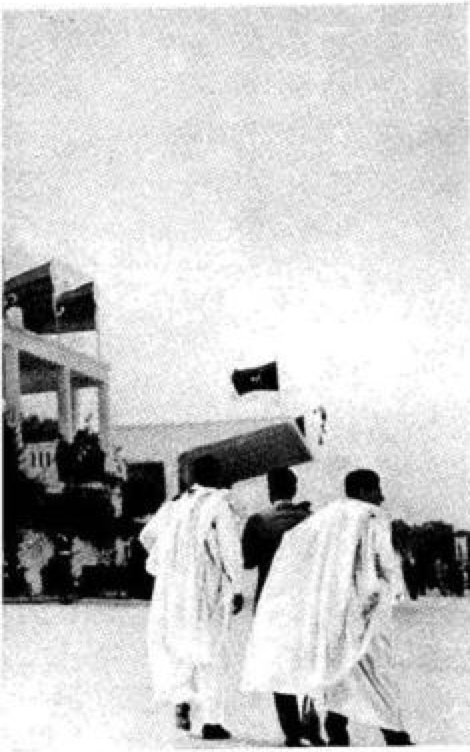
أسواق شعبية

ومن هذه الساحة تتفرع الاسواق الشعبية أيضا . فمن هناك تدخل الى سوق الصنائع اليدوية حيث تباع الصناعات الوطنية كالطواقى والشالات والأحذية والصنادل وجميع الأدوات الجلدية .

ومن هناك تتوجه الى سوق الربع ، وهو سوق الأقمشة اليدوية ، وسوق الصاغة ، وسوق العطارين وسوق المشد وهو سوق الحديد ، وسوق الترك،وهو سوق الحياكة ثم سوق الحرير . ومن هناك ايضا تستطيع ان تصل الى سوق الحوت ، وهو سوق السمك واللحم والخضار .

سوق الجمعة .. والسياسة !

وهناك سوق آخر شهير ، ولكنه يقع فى ضواحى طرابلس وهو سوق الجمعة.



وفى كل عـام تقـام ثلاث حفـلات كبرى للسباق

وهذا السوق حى باكمله ، له مركز بوليس وحوله اربع مدارس وثلاثة جوامع وليس فى سوق الجمعة اى نشاط الا يوم الجمعة حيث يبدأ العمل فى السادسة صباحا .

وفى هذا السوق لا يجتمع التجار للمساومة والتجارة فقط ، بل كثيرا ما تدور فيه الاحاديث السياسية !

وينقسم سوق الجمعة الى عدة أسواق صغيرة ، كل واحد منها محاط بسور . ولكن اهم هذه الاسواق واكبرها سوق الماشية المعروف بسوق «السعى» . وفى هذا السوق يباع الخروف بمبلغ يتراوح بين ٣ ــ ٦ جنيهات ، والبقرة بين العشرين والخمسين جنيها ، والجمل بين ٣٥ ــ ٧٠ جنيها ، والحصان بين الثلاثين والمائة جنيه .

وهناك خيول يعرضها أصحابها فى السوق لمجرد العرض فقط ، ويرفضون بيعها الا اذا كان الثمن بالغ الاغراء .

سباق الخيل

وبالقرب من سوق الجمعة يقع ميدان سباق الخيل الذى يجرى عادة فى أيام الآحاد . ويبدأ السباق فى الثالثة بعد الظهر . ويتكون الشوط الاول للسباق من الفرسان العرب بألبستهم الليبية الوطنية ، وبعد ذلك تجرى الاشواط الخمسة الباقية بالالبسة الاوروبية .

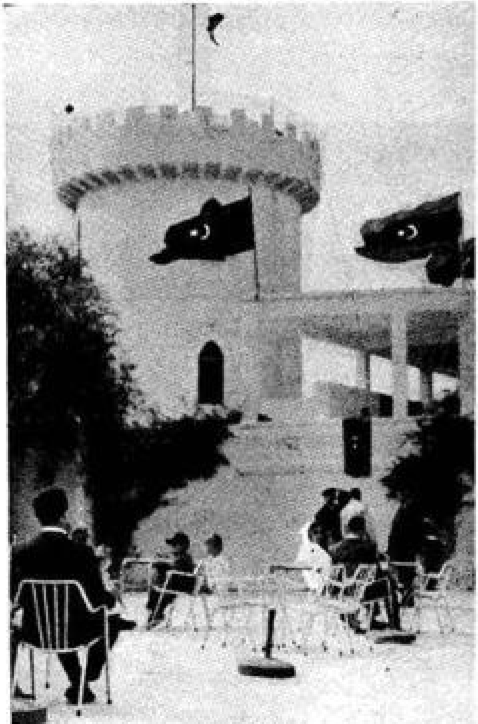
ويحصل الحصان الفائز عادة على جائزة قيمتها ٨٠ جنيها ليبيا . عدا الكاس الذى يقدم لراكبه .

وبين كل شوط وآخر تعزف فرقة موسيقى البوليس . وتمر هذه الفرقة امام منصة الوالى ثم أمام الجمهور ، ويتلاعب قائدها بالعصا الطويلة التى يحملها بيديه بينما يعزف خلفه حملة الطبول والصنوج وموسيقى القرب والنفير ، وهم يرتدون الملابس الكحلية المزينة بأحزمة وشرائط بيضاء .

اما مساحة ملعب السباق فهى ١٣٠٠ متر .

المساجد

وعلى مسافة قصيرة من حى ابو ستة الذى يقع فيه ميدان سباق الخيل ، يقوم **مسجد مراد آغا** فى تاجوراء ، وهو مسجد أثرى قديم . فعندما دخل الاسبان طرابلس فى القرن الثامن عشر التجأ وفد من أهالى طرابلس الى الخليفة العثمانى فى القسطنطينية وطلب منه انقاذ المدينة . فأرسل الخليفة حملة

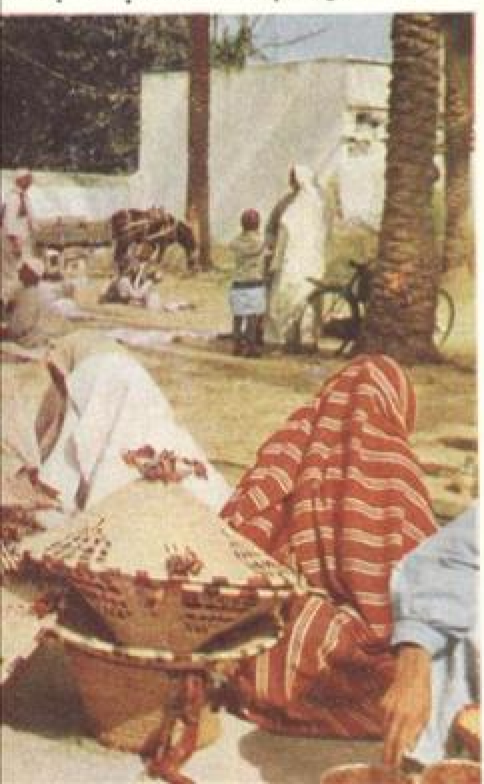


المبنى المقام فى ميدان سباق الخيل على شكل قلعة



سباق الخيل : ويجرى كل احد ، ع

سوق الجمعة : النساء البائعات جالسا





غرفة العروس الليبية ، يتصدرها السرير فى أتم زينته ! انها من معروضات متحف طرابلس ...



فتاة طرابلسية بزيها الوطني ذى الالوان الزاهية ،والطرحة على رأسها ، وعلى صدرها حلى ذهبية تتزين بهـا .



ثلاث حفلات كبرى فى العام يشهدها الوالى

وقد وضعن أمامهن بضاعتهن ..



عسكرية بقيادة مراد آغا حطت رحالها في تاجوراء التي تبعد ١٦ كيلو مترا عن طرابلس . وانشأ مراد آغا المسجد الذي جمع بين الدين والدنيا لانه كان مسجدا لتأدية الصلاة وحصنا دفاعيا في آن واحد!

فقد هاجم منه مدينة طرابلس ، وطرد منها الاسبان !

ومن المساجد القديمة الشهيرة في طرابلس **مسجد الناقة** ويروى ان جوهر الصقلي بعث بقافلة من الهدايا للخليفة الفاطمي المعز لدين الله . وحطت القافلة رحابها في طرابلس عند المكان الذي يقوم فيه مسجد الناقة الآن . فقد حدث عندما ارادت القافلة الرحيل ان ابت الناقة التحرك . وعندما ارسل نبأ الناقة المتمردة الى المعز لدين الله قال : تترك الناقة بحملها . فأنشيء مكان الناقة بعدئذ مسجد ، واستعمل حمل الناقة لسد نفقات بنائه !

ومن المساجد المشهورة ايضا مسجد القره مانلي الذي بناه أحمد باشا القره مانلي احد ولاة طرابلس . ومسجد بورقيبة الذي انشاه قبل ثلاث سنوات محسن طرابلسي هو الحاج ابراهيم بورقيبة . ومسجد ادريس الاول الذي سمي باسم ملك ليبيا لانه امر بترميمه واعادة بنائه بعد ان كان تابعا لثكنة عسكرية تركية .

الضواحي

وفي ضواحي طرابلس احياء جديدة يسكن اكثرها الموظفون الاجانب فحي نوارة يضم عددا كبيرا من الفيلات الصغيرة والمسابح العامة والخاصة . ثم هناك القاعدة الامريكية في ضاحية « الملاحة » التي يطلق عليها الامريكان اسم مطار « ديلوس » . وهذه القاعدة مساحتها ٢٦ كيلو مترا وهي مدينة بحد ذاتها . . لها حياتها الخاصة وانديتها الخاصة . واسرارها الخاصة ايضا . ويمنع الدخول الى هذه القاعدة ـ المدينة ـ الا باذن خاص

وفي ضواحي طرابلس ايضا مزارع كبرى تعتمد على الآبار الجوفية ، ومزارع صغيرة تعتمد على الآبار الصغيرة .

اما مطار طرابلس فيبعد ٣٥ كيلو مترا عن المدينة وفيه ثكنات عسكرية .

الميناء

وميناء طرابلس يستقبل ثلاث بواخر يوميا تقريبا يبلغ معدل حمولتها حوالي الالف طن .

ومساحة حوض الميناء ثلاثة آلاف متر مربع ، واما مساحة مجموع مرافق الميناء فتبلغ ١٠٫٥٨٨ مترا مربعا .

وهناك تفكير بتوسيع الميناء وانشاء منطقة حرة .

وفي الميناء الآن آلة راديو حديثة .



احد المستشفيات الحكومية



خريطة ليبيا .. وقد ظهرت فيها مدينة طرابلس التى تطل على البحر الابيض المتوسط

ولكن قبل سنتين كانت ادارة الميناء تستعمل آلة راديو من مخلفات حرب الصحراء !

وتشكل بقايا الحرب مشكلة امام ادارة الميناء . فقد قال لنا السيد على زنتوتى ـ المشرف الليبى الاول على الميناء والشخص الذى يدرب لاستلام ادارة الميناء من المدير البريطانى ـ انهم انتشلوا حطام بواخر كثيرة من قعر الميناء كانت



حيث يعالج المرضى بالمجان

تعرقل سير العمل . وقال انه ما زالت هناك باخرة غرقى محملة بالاسمنت تركها الالمان عند انسحابهم .

ولذلك فان ميناء طرابلس قد جدد نشاطه ضمن نطاق البواخر التى لا يزيد عمقها عن ٢٧ قدما ونصف قدم .

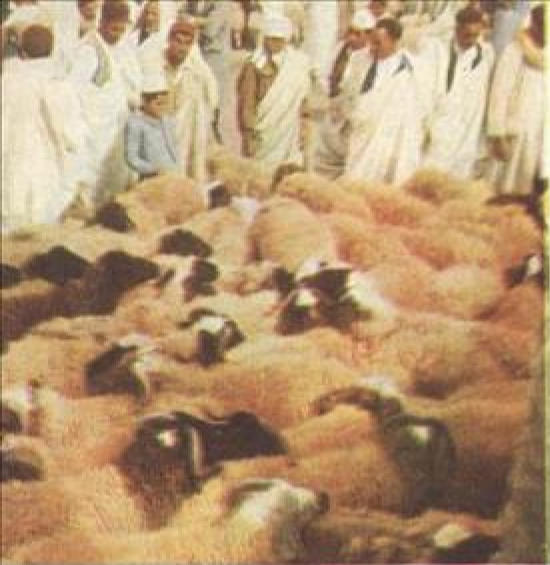
وقد دفع تزايد وصول بواخر البترول الى انشاء رصيف خاص بها هو رصيف القره مانلى .

ويبلغ عدد العمال اليوميين فى الميناء ٧٥٠ عاملا .

ويقع الميناء فى مواجهة شارع ادريان بلت . وهو يطل على فنادق « الفراند » و « الودان » و « المهارى » ، وعلى احدى المدارس الثانوية ومدرسة للاطفال واحدى دور السينما التى يوجد منها فى طرابلس سبع دور تعرض الافلام الانجليزية والايطالية والعربية .

وفيها ثلاثة ملاه ليلية هى « الاورينتال » حيث يقدم الرقص الشرقى ، و « الموكاسبو » حيث الرقص الغربى ثم هناك الملهى الليلى الملحق بفندق الودان . وهو الفندق الوحيد فى المدينة الذى يسمح فيها بلعب القمار .. بشرط ان يكون اللاعبون من غير الليبيين ، ومن غير موظفى الحكومة !



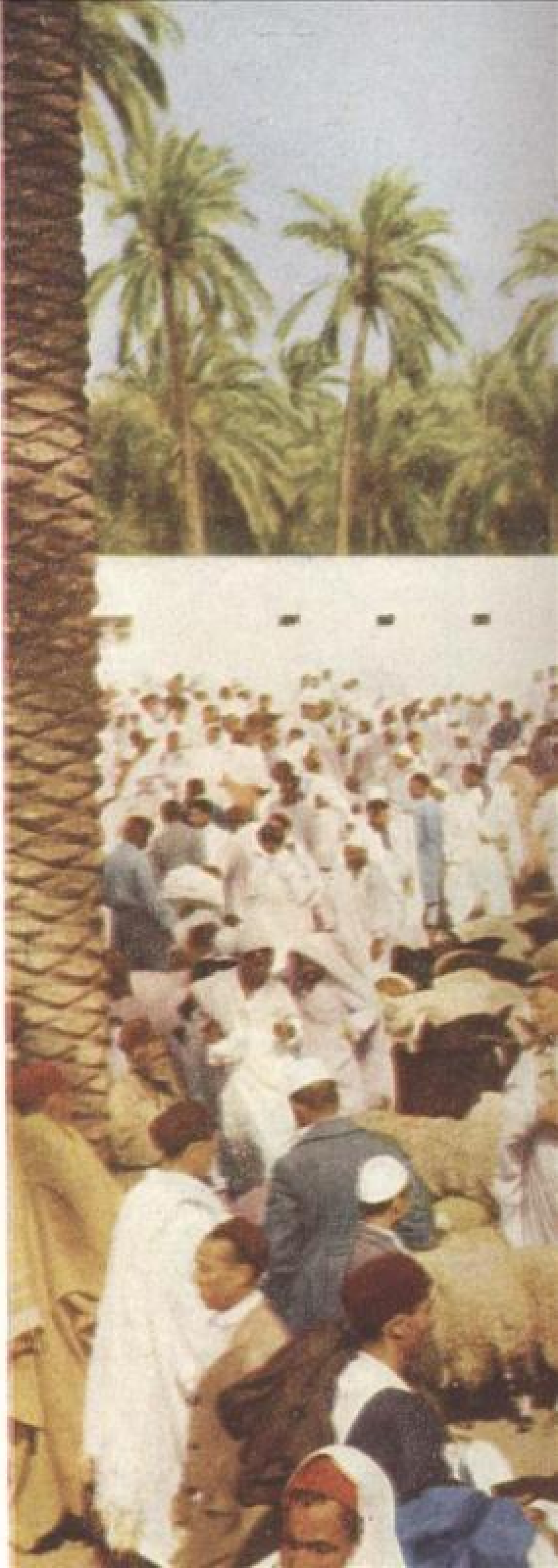


هذا التاجر جمع خرافه واحتل مكانا من أرض « سوق الجمعة » ، والتف الناس حوله للمزايدة والشراء

في « سوق الجمعة » من كل أسبوع يجتمع الناس للبيع والشراء . وأكثر ماترى الخيول والحمير والخراف

ميناء طرابلس أكبر موانىء ليبيا .. وفيه محطة للرادار ، وورشة كاملة المعدات تستطيع أن تقوم بأى اصلاح تطلبه البواخر الراسية ، وهى تعمل ليل نهار فى التصدير والاستيراد ..







أعرابى والحجاج

● خرج الحجاج يوما للصيد وانفرد عن حاشيته فى الصحراء ، فلقيه رجل وهو لا يعرف انه الأمير فقال له الحجاج : **أيها الاعرابى ، كيف اميركم ؟**

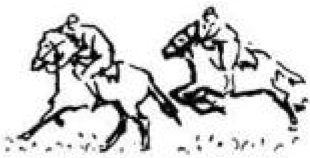
قال : **ظلوم غشوم .**

فسأله : **ولم لا تشكونه الى عبد الملك ؟**

فأجاب : **لأنه اظلم واغشم .**

وبعد قليل لحقت بالحجاج حاشيته ، فعرف الاعرابى أنه الحجاج . فقال : **يا حجاج السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون مكتوما !!**

فضحك منه الحجاج واعجبته بديهته .

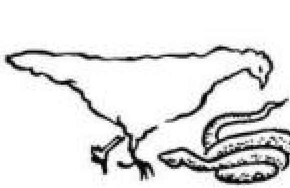


سباق .. وسباق !

● **الرجال حيوانات غريبة . انهم يعلمون أن حصانا ما يستطيع أن يركض أسرع من حصان آخر ، ومع ذلك فانهم يبعثرون الملايين من الدولارات والدنانير سنويا ليروا هذه الحقيقة البسيطة تتكرر المرة تلو الأخرى !**

دفاع حتى الموت

● **فلاحة** من روديسيا كانت تعتنى بتربية الديوك الرومية .



خرجت فى الصباح الباكر الى الحظيرة ، فراعها أن تجد دجاجتين روميتين ميتتين وقد انتفختا وتصلبتا . ونظرت الى بيضهما فوجدته على حاله لم يمس .

وعرفت الحقيقة عندما تلفتت حولها فوجدت أفعى ميتة على مقربة من البيض : **لقد ارادت الأفعى أن تأكل بيضهما ، فهاجمتاها ،** ونشبت المعركة .

وجادتا بحياتيهما من اجل الحفاظ على بيضهما .

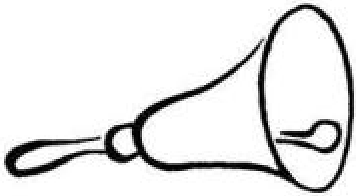
أقوال للتأمل

● **آلة** العيش صحة وشباب   فاذا وليا عن المرء ولى

● **رأيت** قوما يأكل الملق مروءتهم ، كما تأكل النار الحطب ، وكما يأكل الحسد قلب الحسود .

● **الشريف اذا ارتفع تواضع ، والوضيع اذا ارتفع تكبر .**

● سئل الامام الشافعى عن مسألة فقال : **انى لأجد بيانها فى قلبى، وليس ينطق لسانى .**



جــرس يذكره التاريخ

● كانت الولايات المتحدة مستعمرة من مستعمرات انجلترا ، وتحررت من بعد حرب ، وكان أول رئيس لجمهوريتها جورج واشنجطن .

وكانت لامه ضيعة فيها عمال كثيرون ، وكانت كلما ارادت أن تدعوهم من الحقول دقت لهم جرسا من نحاس . وبقى هذا الجرس فى حوزة الأسرة حتى اشتراه رجل عمله المزايدة فى الاسواق .

ودق به واجتمع عليه خلق كثير للمزايدة.اجتمعوا على دقة الجرس التاريخى . وصحبه الجرس على المزايدة سنوات .

ثم مات الرجل .

وفتحوا وصيته فاذا بها رجاء : أن يدفنوا الجرس معه فى قبر واحد .

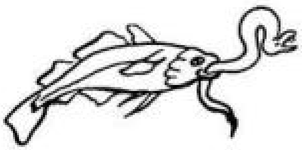
وفعلوا .

اتراه يريد أن يجرى مزادا فى الآخرة .. أم انها الالفة تغلب الانسان ، حتى الفة الجماد ؟!

حق لا يقال !

● قيل لافلاطون : **ما هــو الشىء الذى لا يحسن أن يقال وان كان حقا ؟**

قال : **مدح الانسان نفسه .**



سم فى الدسم

● **كان** صياد سمك يصطاد بالسنارة فى خليج بالقرب من مدينة الكاب بجنوب افريقية،وما كان اشد غبطته عندما ساق اليه الحظ سمكة كبيرة يبلغ وزنها لمانية ارطال ، نادرة الوجود فى تلك المياه .

وبعد أن أخرجها الى الشاطىء تقدم ليخلص السنارة من حلقها ، وما مد يده حتى صرخ متألما، فقد لسعته أفعى يبلغ طولها ٣ اقدام ، كانت صيد السمكة لذلك اليوم .

عظماء يمرضون بالوهم

● **ما أكثر العظماء الذين نغصت عليهم حياتهم أمراض خلقتها اوهامهم :**

فالمؤرخ **توماس كارليل** والموسيقار **ريتشارد فاجنر** كانا ضحية آلام معدية متخيلة .

● وكانت الشاعرة الشهيرة **اليزابيث باريت** تتوهم أن بها مرضا فى العمود الفقرى يعجزها عن المشى ، فعاشت قعيدة الفراش،واحبت الشاعر **روبرت براونج،** الذى غافل والدها وحملها ذات ليلة وهرب بها بعيدا الى ايطاليا ، حيث أنجبت ولدا فائض الحيوية،وشفيت من أوهامها،واخذت تسير مع زوجها الساعات ماشية متسلقة الجبال .

● وكانت **فلورنس نايتنجيل** تتوهم أنها مريضة فى القلب،وفى عام ١٨٥٦ سقطت تحت هذا الوهم وكتبت وصيتها .. ولكنها لم تمت الا بعد٥٤سنة من هذا الحادث، عام ١٩١٠ ، وكانت قد بلغت التسعين .

الدين والحياة :

الدين : تفسير وتدبير ينظمها بما يلائم

مهما يقل فى تعريف الدين ، قديماوحديثا ، فان ذلك كله يلتقى عند ان الدين ، فى أي حال يكون عليها ، ليس فى جلته وتفصيله الا تفسيرا ما . وتديرا ما .. تفسيرا لحياة الكون والانسان .. ورايا فى حقيقة هذه الحياة .. ثم تديرا لحياة الكون والانسان ، بما تكون به هذه الحياة منتهية الى خير غايتها .. فيبين التفسير مصدر هـذه الحياة ، ومدى هذه الحياة ، واين تنتهى ، وأى شىء لها من الامتداد وراء هذا العالم الحاضر يكون ؟

وعلى هذا التفسير ، كيفما كان الرأى فيه ، يكون التدبير والتنظيم الدينى لهذه الحياة ، بما يلائم فطرتها ، ونظمها ، ويهيىء لها تحقيق الغايات التى قدر لها أن تسعى الى تحقيقها ، ويروضها بما يوفقها الى الوصول الى تلك الاهداف المرجوة .

وليس شىء فى الدين ، ومن الدين ، الا وهو تفسير لحياة الانسان فى هـذا العالم ، وتدبير لتلك الحياة ، على أي وضع من الأوضاع كان هذا الدين ، وفى أي صورة من الصور وجد .

وللانسانية الى جانب هذا التفسير والتدبير الدينى محاولات اخرى فى سبيل فهم الحياة البشرية على هذه الارض ، وتنظيم تلك الحياة ، بما يصلحها ويسعدها .. ومنذ الأزل السحيق والى الأبد البعيد ، وعلى اختلاف الوسائل والاساليب سعى الانسان ويسعى الى الوصول لحقائق هذا التفسير ، والصور الكاملة بين ذلك التدبير .

اساطير وظنون وفلسفات !

لهذا التفسير والتدبير سبقت الأساطير الساذجة .. واتجهت الظنون المفترضة .. ولهذا التفسير والتدبير جهدت العقول المفكرة ، فى اطوارها



بقلم أمين الخولي

لحياة الكون والإنسان

الفطرة ويساير الزمان

المرتقبة .. ولهذا التفسير والتدبير تفلسف المتفلسفون ، وسعى محبو الحكمة .. ولهذا التفسير والتدبير بحث العلماء ودرسوا ، وجربوا واكتشفوا ... ولهذا التفسير والتدبير استشرف المتفننون ، وتخيلوا وخالوا ، وحلقوا وتساموا .. ولهذا التفسير والتدبير تطلع المستلهمون ، وارتاضوا ، وسخروا قواهم النفسية .. وكان لكل محاولة من تلك المحاولات المختلفة ، والجهود الدائبة ، اهلها ، وعصرها ، ونضالها .. وتلاقت تلك الجهود ، وتعاونت ، واختلفت وتجادلت ، حتى ما يكاد يكون تاريخ الحياة الانسانية ، وتقدمها وحضارتها وما الى ذلك ، الا جهادها فى سبيل التفسير للحياة والتدبير .

تفاعل لابد منه

وفى هذا الخضم الفسيح العميق ، يتفاعل التفسير الدينى والتدبير الدينى للحياة ، مع غيره من التفاسير والتدابير المتنوعة ، من أسطورية ظنية ، او فلسفية تأملية ، او علمية نظرية وتجريبية ، او فنية وجدانية ، أو الهامية اشراقية ، وما شئت أن تعد من هذا وتحصى .

وتبادلَ التفسير والتدبير الدينى ، مع غيره من التفاسير والتدابير ، التأثير والتأثر ، كما تداول اياها الغلبة والانتصار .

وهذا أصل ما أردنا الاشارة اليه من امر الدين والحياة .. **وان الدين فى هذه الحياة لا مفر له من التفاعل والتبادل مع ما سواه من فهم وتنظيم لتلك الحياة .**

وتطور وتجدد لا ينقطعان

واذا كان الانسان قد عرف التفسير والتدبير الدينى ، فى صورة ما من صوره منذ أول عهده بالوجود ، ولا يزال يعرف هذا الايضاح والتنسيق الدينى ذاته بعد تلك الآلاف من السنين ، فان ذلك يدل على ما احتاج اليه هذا الدين فى الماضى ، ولايزال يحتاج اليه فى الحاضر ، من قدرة على مسايرة

النشاط البشرى الآخر فى ميدان هذا التفسير للحياة والتدبير لها ، وما يحتاج اليه كذلك من استطاعة للاستفادة من هذا الجد الانسانى فى سبيل المعرفة والاستنارة وتوجيه الوجود . ولم يكتب لهذا الدين ، ولن يكتب له البقاء الا على قدر ما فيه من قدرة على هذه المسايرة والمفاعلة ، والاستفادة والانتفاع بما سواه من التفسيرات والتدبيرات الاخرى .

وهكذا يتبين لنا فى وضوح أن الدين، فى أي حال من أحواله، قد احتاج ويحتاج الى التطور والتجدد على مدى الادهار ، وبفعل العوامل القوية ، بل العنيفة، التى تصطخب حوله، وتتدافع أمواجها الخارقة فى قوة وجبروت .

الدين .. والسنن الكونية

والدارس الدقيق لتاريخ أي دين من الأديان الكثيرة المنتشرة فى أنحاء العالم ، يستطيع أن يؤرخ مراحل تطوره تاريخا واضح المعالم ، يكشف عما نال تفسيره وتدبيره للحياة من تفاعل وتأثر ، والصور التى تغير اليها ، وما كان لمستوى الحياة والمعرفة حوله من توجيه فى ذلك .. وهو تطور تقرره السنن الكونية ، ويطمئن اليه المدركون لها ، ولا يترددون فى شيء منها .

وليس من اليسير أن يكون أتباع كل دين جميعه وفى كل حين ، من المطمئنين الى ادراك هذه السنن الفطرية ، والموافقين على خضوع الدين لها ، بل كثيرا ما يكون فيهم المنكرون المترفعون عن فهم الدين فى ضوئها . ولكنا نرجو أن تكون ــ أيها القارىء ــ ممن يتلقى هذا الاصل بالقبول، ويطمئن الى تطبيقنا له على « الاسلام » فى حياته التى طالت بضعة عشر قرنا ، وتفاعلت مع كثير وافر من المؤثرات الفكرية والاجتماعية . ومن أجل هذا الاطمئنان الى طبيعة الحياة الدينية تسمع الى ما نعرض عليك من اختلاف ــ لا بد منه ــ فى فهم أهل الاسلام له ، وأن ذلك الفهم فى أمسه الدابر لا بد أن يكون فى مستوى أهل ذلك الأمس عقليا ، واجتماعيا .. ثم ان ذلك الفهم قد تأثر بعد ذلك ويتأثر بمستوى من يحاولون فهمه اليوم أو غدا أو بعد غد ..

وانا من أجل هذه الحقيقة المؤكدة فى صلة الدين بالحياة ، لا نستطيع أن نعرف أو نقدم كلمة الاسلام فى مشكلات الحياة الاجتماعية، الا اذا قدرنا اختلاف فهم الاسلام فى أمسه البعيد عنه وفى أمسه القريب ، ثم عنه فى يومه الحاضر ، وغده المقبل .

تفسير الحياة وتدبيرها فى الاسلام

هذا الاسلام دين عام الدعوة .. أبدى البقاء .. جعل رسالته آخر عهد الارض بتوجيه السماء .. ولعله بذلك المعنى فى ختم الرسالات انما يقرر أن البشرية قد بلغت لعهد ظهوره مبلغا من التدرج والتقدم يهيىء لها أن تنفرد باستعمال قواها الادراكية فى تنظيم حياتها ، مكتفية بها فى الاهتداء الى المرامى الحيوية التى قصدت الرسالات السماوية والدعوات الدينية الى تحقيقها بتوجيه السماء ..

فالانسانية عنده مستطيعة أن تكتشف بما لديها من أصول تلك الأديان ، حلولا لكل ما يعرض لها من مشكلات وصعوبات، وأن تستقل وهى مطمئنة ، وموثوق بها، فى استخراج تلك الحلول ، واجراء التطبيقات ، واستنباط التوجيهات .

وهذا الذى يوحى به ختم النبوات وانهاء الرسالات بالاسلام ، مما يحتسب أصلا كبيرا فى الثقة بقدرة الانسان ، واعلان الاطمئنان لادراكه ، وتقرير مبدأ حريته .

وانه كذلك لأصل كبير فى امكان تحرير الآدمية من قيود الغيبية اللاهوتية ،

ورفع الحواجز من طريق محـــاولاتهاللمعرفة ، وجهدها فى تنظيم الحيـــاة تنظيما صالحا موفقا ..

وهى نتائج نحسب انه لا بد ان يقرها ويسلم بها من يختم الرسالات وينهى عهودها ، بدعوة باقية على الارض الى نهاية الحياة على هذا الكوكب .

وتقرير هذا الأصل الذى تترتب عليه هذه النتائج فى قرب ووضوح ، يوجب أن يكون للدعوة التى تقـــرره خصائص معينة ، ومزايا خاصة ، تلائم هذا التقرير وتحققه ، وتبدو واضحة فى تفســـيرها للحياة وتدبيرها اياها .

ولعل الأنسب لجو هذا البحث وغايته المطلوبة منه ان توجه العناية الى بيـــان تلك الخصائص المميزة لتفسير الحياة فى الاسلام والتدبير لها ، اكثر مما توجه هذه العناية الى الخوض فى شرح مفصل لهذا التفسير والتدبير . ولذا نعرض عليك ، فى اجمال ، خصائص الدعوة الاسلامية العامة ، الملائمة لما اشرنا اليه من اهدافها .

تقدير التجدد المتصل وضرورة الوفاء بما يحتاجه

فمن هذه الخصائص :

١ ـ تقدير تجدد الحياة المســـتمر ، والحاجة الى ما يفى بمقتضيات هـــذا التجدد الدائم .. وهو ما تجده واضحا فى مثل لفت الرسول ـ صلعم ـ لمن كان يوليهم الحكم على الجهات النائية عـــن الحجاز ، بعد ما تكوّن المجتمع الاسلامى ، اذ كان يسألهم كيف يتصرفون فيما لا يجدونه مما تعلموه من شريعته ، حتى يجيبوا بانهم سيأخذون بفهمهم الحلول مما عرفوه .. وكذلك كان يفعل الذين خلفوه فى الدولة ، فيكتبون لولاتهم بأن يفهموا ويستعملوا عقولهم فى استخراج الحلول لما لا يجدون فيه نصا .

وامتد هذا الشعور بالتجدد المستمر ، وعروض الاقضية الجديدة ، الى حد تقدير جمهرة علماء الامة انه لا يخلو اي عصر من مجتهد ، يبين للناس ما يحتاجون اليه من متجددات حياتهم .

وتتضح قوة الشعور بهذا التجدد فيما يتداولون روايته منذ اول الاسلام من قول الرسول ـ صلعم ـ « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهـذه الامة من يجدد لها دينها » .. ويتعرض مؤرخو الحياة الاسلامية المتدينون لعد الاشخاص الذين قاموا بهذا التجديد المتصل فى القرون البضعة عشر المتتالية .

وهذا وما اليه كاف وجلي فى الدلالة عـــلى الشعور باستمرار تجدد الحياة ، وضرورة الوفاء بما يحتاجه ذلك التجدد المتصل .

فتح باب الاجتهاد

ومن خصائص التفسير والتدبير الاسلامى أيضا :

٢ ـ احترام المحاولات الانسانية التى يبذلها الناس فى استنباط حلول المشكلات العارضة والحاجات المتجددة .. عـــلى هدى التوجيه الدينى .

ويتضح هذا جليا فى تقرير أصحـــاب الاصول القانونية الاسلامية أن من يجتهد فى استخراج هذه الحلول له اجران اذا اصاب ، وله أجر كذلك اذا اخطأ ، فليس

عليه بهذا الخطأ ، بعد بذل جهده الممكن،أي لوم ولا اثم .. بل قال قائلون : ان كل مجتهد مصيب ..

وهو تقدير كريم لتلك الجهود العقلية المبذولة فى سبيل رياضة الحياة وترقيتها على اختلاف العصور ، بل هو تقدير واضح السعة والعطف على هذه الجهود.

الناس اعلم بامور دنياهم

ومن خصائص التفسير والتدبير الاسلامى كذلك :

٣ ـ الاعتراف بحق القوى الانسانية فى تفسير الحياة وتدبيرها تفسيرا مستقلا منطلقا ، يعتمد على طاقة تلك القوى فى المعرفة والاستبانة للحقائق بوسائلها البشرية الخاصة ، لا بتوجيه دينى معين فى هذه الشئون الدنيوية البشرية ..

وهو اعتراف ينتهى الى أفراد تلك القوى بمعرفة الشئون العملية الدنيوية ..

ويتضح ذلك من تقرير : أن الناس أعلم بأمور دنياهم .. سواء أكان هذا التقرير بتلك العبارة او ما فى معناها، حديثا يعزى للرسول نفسه ـ صلعم ـ ام كان أثرا لا يعزى الى الرسول بخاصة .. ام كان طابعا عاما واضحا يحس من روح التدبير الاسلامى فى جملته لشئون الدنيا .

ومع هذا الاعتراف يمضى البشر الى أبعد غايات المعرفة ، دون أي خوف من اصطدام بعوائق او حواجز اعتقادية ، او سلطات مزعومة لهيئات اوافراد يحدون من هذا الانطلاق ، او يمسون ذلك الحق فى النشاط الموفق الصحيح المنهج ولا سيما التجريبى العملى منه .

التهذيب الخلقى والتجربة العملية

ومن خصائص التفسير الاسلامى مع هذا :

٤ ـ تخصيص التفسير والتدبير الاسلامى للحياة بالشئون الخلقية المصلحة لنفوس الناس وقلوبهم ، والمقومة لسلوكهم حتى يكونوا اخيارا طيبى القلوب ، يمارسون الحياة ممارسة شريفة جادة ،متعاونة على البر والتقوى .

ويتضح هذا التخصيص بالجانب الخلقى من الاعتراف بأنهم اعلم بشئون الدنيا من حيث حقائقها وتجاربها . . فيكون الدين بعد ذلك اصلاحا عاما يمس الناحية النفسية والاجتماعية .

وهذا القدر هو الذى يفسح للتدين مكانا فى الحياة ، على أي مستوى ، وفى كل حين .. لانها لن تستغنى فى أى درجة من درجات تقدمها ونهوضها عن مثل هذا التهذيب النفسى الخلقى.. بل لعلها كلما اسرف نشاطها وجد جدها كانت أقرب الى الضراوة والقوة ، وأحوج الى التهذيب والكف من غلوائها .

ومن هنا يكون للتفسير والتدبير الاسلامى مكانه المحفوظ فى الحياة .. ويضاف الى ذلك أن هذا التدبير الخلقى يستفيد من الجهود العقلية الانسانية فى فهم الخير ، وما به تراض النفس .. فنرى فى النهاية أن التدبير الاسلامى حين يفسح المجال للجهد الانسانى فى المعرفة غير معارض ولا معوق ، لا يلبث الدين نفسه أن ينتفع فى مهمته الخاصة بثمار ذلك الجهد فى الكشف عن الحقائق المجربة لحياة العالم والانسان .

الاسلام واصل الحياة

ومما يعد من خصائص التفسير والتدبير الاسلامى العامة :

٥ ـ عدم خوض هذا التفسير الاسلامى فى شئون غامضة عن أصل الحياة ، فى

الارض او نشأتها ، وتدرجها أو كيفية انتهائها ، وما الى ذلك من الحقـــائق التفصيلية عن مثل هذه الجوانب، بل لا يكاد يجاوز الاصل الاعتقادي التأليهي العام، من رد أصل الحياة وتدريجها ونهايتها الى تلك السيطرة الالهية ، بصفة عامة ، وان ذلك كله بتدبير قوة عليا ، تسيطر على الكون، وتنظيم سيره **ولكنه مع ذلك لا يلهى العقل الانسانى بتلك المقررات عن أن يبحث ويعرف ولا يقيده بها ، بل كلما جد العقل بوسائله النامية المتقدمة في معرفة شىء عن هذه الحياة ، زاده ذلك معرفة واستجلاء للحكمة والدقة ، واللطف والخبرة ، التى يثبتها الاسلام للقوة المدبرة لهذا العالم .**

أصول أساسية .. لا جزئيات

والى جانب هذه الميزة في التفســير الاسلامى للحياة نلفت الى ميزة اخرى في التدبير الاسلامى لها وهى :

٦ ــ عدم خوض التدبير الاسلامى في أمور جزئية، ولا تنظيمات تفصيلية ، لما يعرض له من الشئون الدينية والدنيوية جميعا، فلا هو يخوض في تلك التفصيلات من الشئون الدينية بمعناها الخـــاص كالتعبديات مثلا .. ولا هو يخوض في النظم التفصـــيلية للشـــئون الدنيوية العملية حين يتحدث عنها من الناحيـــة التى تعنيه ..

ويتضح هذا جد الوضوح لمن يطلع على القرآن كتاب الاسلام الاكبر ، والاصل الاســاسى الاول لتدبيره الحيوى، والذى يعرض عليه ، ويرد اليه، ما عداه من سنن الرسول ، أو اجماع المسلمين ، أو قياسهم .. في هذا الأصل الأهم لن ترى تصديا للاشياء الجزئية ، ولا عناية بتنظيم تفصيلى لاهم الاركان الدينية ، كالصلاة نفسها ، أو الزكاة .. أو الحج أو الصوم، بل اكتفى فيها بالأمر الشامل، ومع الزمن عرفت تفصيلاتها بالرياضة الفعلية من الرسول ـ صلعم ـ وكذلك الشئون العملية لن تجد في القرآن ـ غالبا ـ شيئا من جزئياتهـــا ، بل ستجدها في جملة امرها قد ربطت باصول عامـة يحتاج اليها في كل زمن : كتقدير المصالح ، ورفع الحرج عن الناس ، ومنع الضرر والضرار ، واعفاء المضطر وما الى ذلك ، وهو ما يليق بدعوة دائمة ، عامة ، منهية للرسالات السماوية ..

وقد تتبعنا من ملامح تلك الدعوة ما يبين صلاحيتها للبقاء ، وقدرتها على تحقيق هذه الاغراض التى اتخذتها لنفسها من العموم والدوام وختم الدعوات الدينية .. وتلك القسمات الواضحة هى التى يمكن بالنظر اليها تقدير حيوية تلك الدعوة ، كما يمكن من النظر اليها الحكم على فهم أتباعها لها في مختلف العصور : أمس .. واليوم .. وغدا .. ومدى تحقيق هذا الفهم للاعتبارات الهامة التى وجهت تلك الدعوة العناية اليها لتقوى بها على تحقيق غاياتها العالمية الكبرى ..

واعتقد ان الحكم على فهم الناس للاسلام في الأزمنة المختلفة ، يسهل ويدق بالنظر الى فهم تلك الخصائص الاسلامية الكبرى التى قدمنا بيانها، اكثر مما يسهل ويدق بالنظر في التقسيم والتدبير الاسلامى نظرا تفصيليا بتتبع قضايا هذا التفسير الحياة ، ونظم ذلك التدبير لها ، والدخول في بيانات ، ومقارنات ، وتطورات ، يتشتت معهـا الرأى ، ولا تتضح الصورة العامة ، ولا تلتئم الفكرة الجامعة عن الحقيقة الاسلامية .

ومن هنا نعتقد أن القارىء يستطيع بعد الذى بيناه أن يتابع معنا السير لنفهم تمثل المسلمين لدينهم منذ أول ظهوره الى الآن، ثم الى المستقبل القريب والبعيد، مع استطاعته الحكم على مدى صلاحية هذا التمثل ومطابقته للغايات التى اعلن الاسلام اضطلاعه بتحقيقها .



من أخبار العلم والعلماء

أمريكا فى روسيا .. ثم روسيا فى أمريكا !

● **انه السلام** لا يأتى الا باختلاط الأمم . والغرب والشرق لن يتوادا الا اذا تقاربا وتفاهما . ومن وسائل ذلك معرض للعلوم أمريكى ، يفتتحه نائب رئيس الولايات المتحدة ، المستر نكسن ، فى موسكو ، فى ٢٥ يوليو (تموز) . ويزوره من الروس ملايين من الزوار ، ويجدون فيه خير ما أخرج العلماء الأمريكان من نتائج ، **فى ذرة ، فى فلك ، فى زراعة ، فى صناعة ، فى طب ، فى فضاء .**

وقبل افتتاح معرض موسكو ، افتتح الروس معرضهم العلمى فى نيويورك ، وذلك فى ٢٨ يونيو (حزيران) .

ولم يخل الأمر من فكاهة . فقد علم الروس أن الامريكان سيعرضون أقمارهم الصناعية ، فأخذوا يذكرونها فيسمونها البرتقال الاصطناعى ، لصغرها ، ويضحكون ! ولا يبالى الامريكان ، فيضحكون كذلك ! وما دام هناك ضحك ، فلا بد من سلام .

سرطان الرئة

● ابتدع الدكتور باراف والدكتور زيغى ، مرشحا للسجائر يحبس من دخانها كل ما فيه من قطران ينتج من احتراق دخان السيجارة وورقها ، ذلك القطران الذى اليه ينسب الأطباء ما يصيب صدر الانسان بالسرطان الرئوى .

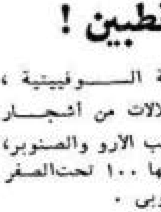
أشجار فى القطبين !

● **أكد** عضو الاكديمية السوفييتية ، توماتوف ، انه يمكن انتاج سلالات من أشجار الفاكهة وأشجار الخشب، كخشب الأرو والصنوبر، تستطيع أن تتحمل أجواء درجتها ١٠٠ تحت الصفر كأجواء القطب الشمالى والجنوبى .

الطبخ باللاسلكى أسرع طبخ

● **انه فرن الكترونى به « مجنترون » يعطى أشعة لاسلكية غاية فى القصر ،هى التى تطبخ. وطبخها أسرع طبخ . والفطيرة الباردة تسخن بها فى ١٥ ثانية . ويكون على الفطير«آيس كريم » مثلوج ، فلايكاد يسيح لقصر المدة .**

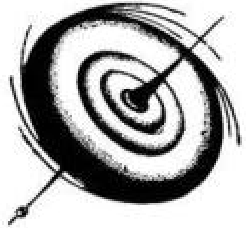
اللاسلكى له مخاطر



● **حتى الأمواج اللاسلكية** ، وهى أشعة ، تبينوا لها مخاطر ، لاسيما أشعة الرادار الصغيرة الموجات . فجهاز ارسال قوى ، ينطلق منه اللاسلكى على مقربة من مخزن من مخازن المفرقعات،يحتمل جدا أن ينسف هذا المخزن بما فيه وبمن فيه ! سلك ، يكون متصلا بهذا المخزن ، **قد يلتقط تلك الأمواج ، فيحملها ،** بالذى بها من طاقة قوية ، الى المفرقع فينتسف فورا.

وقد شكلوا لجنة من العلماء هدفها استنباط وسائل لحماية أمثال هذه المخازن من أمثال هذه الأشعة . وحتى الوقود السائل فى مخازنه قد تدفع به هذه الأمواج اللاسلكية ذات الطاقة البالغة الى الاشتعال !

الاطباق الطائرة ؟



● **فى اجتماع** لجمعية علم الأجواء ، فى أواخر يونيو الماضى القى أحد العلماء الباحثين محاضرة تناول فيها تفسير ظاهرة الأطباق الطائرة ، تلك الظاهرة التى شغلت اذهان الناس ، واوقدت خيالهم ، منذ بضع سنين . قال :

ان الأشياء المتوهجة الخضراء التى زعم الناس انهم رأوها فى السماء ، عندما انتشرت فى الناس ((وافدة)) الأطباق الطائرة انتشار الحريق فى الهشيم ، هذه الأشياء ، ان صحت ، فقد تكون قطعا من ثلوج كونية نشأت من انفجار وقع فى مذنب من مذنبات السماء .

وهذا الوهج الأخضر الناشىء عن هذا التصدع ، أغلب الظن انه عندئذ يكون قد نشأ من احتواء هذه القطع من الثلوج على مركبات أزوتية .

وذكر هذا العالم الباحث للجمعية انه قام فى المختبر باحداث مثل هذا الوهج الأخضر الغريب من امثال هذه المركبات الأزوتية ، بعد ان خفض درجة حرارتها الى ما دون الصفر كثيرا .

وزاد العالم فقال : **ان الثلوج الكونية مخازن رائعة تحترق فيها طاقات السماء ، من كونية ، وشمسية ، وغير ذلك . ثم يتبخر الثلج ، فيتحرر ، فيعطى من طاقته تلك الأنوار التى زعم الراؤون انهم رأوها .**

صواريخ ايطالية

● **جاء** من ايطاليا أن شركة السيارات العالمية، فيات ، تتجهز على عجل لتنتج القذائف الصاروخية على نطاق واسع .

ماء المحيطات

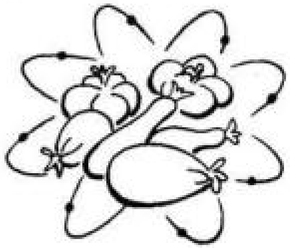
● **دلت البحوث الحسابية على ان ماء السطح بالمحيط الأطلسى يتجدد ماؤه كله فى ٣٠٠ سنة ، ويحل محله ماء من قاع المحيط .**

اما فى المحيط الهادى،فيستغرق ذلك ١٥٠٠ عام .

اذن لقد صدقوا عندما سموه بالهادىء .

وقف التجارب الذرية

● **اظهر** استفتاء أجرته الهيئة المستفتية الشهيرة جالوب ، أن ستين فى المائة من الامريكيين يؤيدون وقف التجارب الذرية .



طماطم ذرية

● **تستطيع** اليوم ان تشترى بذور طماطم ، عرضوها قبل ذلك للاشعاع الذرى،اذا أنت بذرتها فسوف لا تدرى يقينا ما سوف يخرج لك منها . فالاشعاع الذرى قد يصيب الكروموسومات بنواة هذه البذور بما يغير من طبيعتها . وقد تخرج الطماطم على أشكال غريبة . وقد خرجت فى بعض الاحوال طويلة كالخيار ، أو صفراء كالاقحوان ! ففى هذه الكروموسومات توجد المخططات التى على وفقها يتشكل النسل الناشىء .

صحف العالم كلها تتحدث عن :

بقلم الدكتور أحمد زكى

الحوّامة

إنها فاتحة عصر فى حياة الإنسان جديد

ما هى ؟

ان قلت سفينةً فقد صدقت ، الا أنها سفينة سوف تعبر المحيط الاطلسى فى يوم وبعض يوم .

وأن قلت سيارةً فقد صدقت ، الا أنها سوف تعبر الصحراء من غير حاجة الى طرق معبدة .

وأن قلت طائرة فقد صدقت ، الا أنها لا ترتفع عن أرض أو بحر غير قدم أو أقدام ، وبأسلوب حركىٍ غير أسلوب الطيارة اطلاقا .

الاطباق الطائرة

انها الحوامة . .

واسموها بالطبق الطائر . وهذا تشبيه شاعر . فالحوّامة مستديرةٌ كالطبق . وهى تسير مرفوعةً عن سطح أرض أو بحر ، ولكن بمقدار ما يرتفع اذ ينطٌ القطٌ .

فالحوامة ، ليست من تلك الأطباق الطائرة التى شاع حديثها فى الناس منذ سنوات عشر وعشرين ، بل ومائة من


The Saunders-Roe Hovercraft SRN.1 lands on the beach at Eastney, Portsmouth, during a demonstration.

CHURCHMAN'S RIGHT TO SPEAK OUT

SERVICE CHIEFS SEE HOVERCRAFT

DEMONSTRATION DURING EXERCISE

BANK CANNOT RENT NORWICH CHURCH

الحوامة وقد هبطت على شاطىء البحر بعد عبوره

لم تبق صحيفة فى العالم الا ذكرتها ، واشادت بأثرها فى حياة الغد

السنين . تلك كانت أطباقا من صنع الخيال ،خالوها كثيرا ، ولكن ما وجدوها مرة . انخدع بهاراءٍ وانخدع سامع .

وزعموا أنها تسير فى السماء بسرعة البرق . وبينا هى تسير شرقا ، اذا هى فى لمحة تسير غربا . وبينا هى تسير شمالا اذا هى فى لمحة تسير جنوبا .
وتغيّر الاطباق من اتجاهاتها بتلك السرعة الخارقة حتى دون أن تتوقف لتغيّر من هذه الاتجاهات كما تقضى بذلك بسائط القوانين العلمية . ومن فوق لتحت ، ومن تحت لفوق . وتارةً حمراء ، وتارة خضراء . ووصفوها ، فى هذا القرن ، وفى الذى سبق وصفا يأتلف وتقدُّمَ العلوم يوم ذلك الوصف . فهو قبلَ ابتداع الطائرات وصفٌ غير طائرىّ ، وهو قبلَ الذرات غيرُ ذرىّ . ثم يأتى عصر الذرة فما أسرع ما يتسع الخيال فى وصفها كأنما الذرة تأتى بكل محال . وصار للاطباق نسخٌ وَفقا لزمانها .

ومن أين تأتى هذه الأطباق ؟

من المريخ . من الزهرة . نعم نعم ان المريخ به رجال ، وهم فوقنا عقولا ، وهم سبقونا تقدما !

ويقول الناس لم لا ؟

ويدّعى من رآهم ، انهم رجال كبارُ الرؤوس ، قِلالُ الاجسام . وهم كبارُ الرؤوس بالطبع لأنهم اخترعوا الأطباق ! وحدّثوهم . **وتسأل بأى لغة ، فتعلمُ من الايطالى انهم تحدثوا بالايطالية . ومن الفرنسى انهم تحدثوا بالفرنسية . وهلم جرا ..**

وينسى الناس أن هذه الأطباق ، ان جاءت من السماء ، فهى لابد تجيء من أحد الكواكب الثمانية ، غير الأرض . **وليس فيها ما يمكن ان يكون فيه حياة ، على ما نعرف من أمر الحياة، غير الزهرة والمريخ .** واحتمال وجود ناس عليهما وَفْقَ ما نعلم الى اليوم، احتمالٌ بعيد .

وينسى الناس الفرق بين الممكن عقلا وتصورا ، والممكن عملا وانفاذا ، وأن درجات الاحتمال فيها البعيدُ الأبعد ، والقريبُ الأقرب . وانه لا بد لترجيح شيء من دليل . وليس عند أحد من العلماء دليل على أن بالزهرة والمريخ رجالا ، دعْ رجالا اكبرَ منا عقلا واكثرَ علما واوسعَ حيلة .

وهذه الأطباق التى زعموها، لم يثبت أن أحدا رآها .

وتقوم الحكومات ، لا سيما الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة ، تقوم تبحث فى هذا الأمر لمّا شاع . وكوّنت الولايات لجنة بها العلماء ، ورجال الجيش والجو والبحر . واتصلوا بكل من شاع عنه انه رأى هذه الاطباق الطائرة ، وحدثوه واستجوبوه ، وخرج تقرير اللجنة بانه لم يثبتْ لها على الاطلاق شيء .

كان هذا منذ سنوات خمس أوست .

ثم نسى الناس امر هذه الأطباق ، لان الذين كانوا يرونها أصبحوا لايرون شيئا .

وتسأل العلماء عن الأطباق الطائرة ، فيكون أول أثر لهذا السؤال ابتسامة على الوجه عريضة . ومع الابتسامة سكوت .

واستطردت فى الحديث عن الطبق الطائر حتى لا يكون التباس بين طبق الأمسِ وطبق اليوم . . طبق الامس ما زال وهما ، لم يثبت . وطبق اليوم حقيقة واقعة . (انظر أخبار العلم فى هذا العدد من العربى) .

طبق اليوم حقيقة واقعة

انه طبق عام ١٩٥٩ ، ولا علاقة له ، كما قدمنا ، باطباق ما فات من السنين . الا أن يكون الوحى فعل فعله عند العلماء .

عالِمٌ قال : ان هذه الأطباق الطائرة كواذب . ولكن هل يجوز فى العلم ان تكون هناك اطباق تطير ، ولو على شكل متواضع ؟

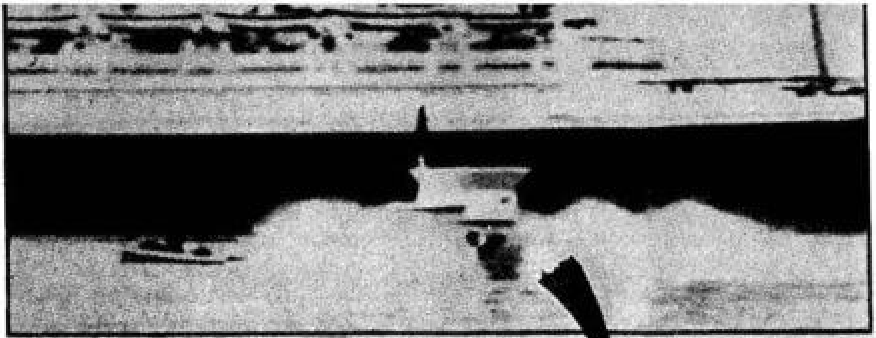
واخذ العالِم يفكر .
اخذ يفكر منذ عام ١٩٥٣ .

وانتهى هذا العالم الى تلك التجارب التى وقعت فى شهر يونيو هذا الماضى .

وصاحب هذا « الطبق الطائر » هو العالم الانجليزى كرستوفر كوكرل Christopher Cockrell ، والشركة التى قامت بتنفيذ التصميم والتجربة هى الشركة صانعة الطائرات ساندرز رو وشركاه . واذكر هذا لاقول ان التجربة وراءها اهل الصناعة واهل المال والتجارة، لا الشعر والخيال .

الحوّامة

وهم لم يسمونه بالطبق الطائر .
ولقد والله حق له هذا الاسم لولا اتصاله باسطورة سبقت . ذلك انه ذو





هذه صورة الحوامة ، وهى فى الماء ، الى جانب الباخرة الكبرى « كوين اليزابث» فى بوغاز سولنت، بين جزيرة « هوايت » وساحل انجلترا الجنوبى . وفى هذا البوغاز جربت الحوامة ونجحت التجربة .

شكل دائرى ، وانه يرتفع فى الهواء ، وانه يسير فيه سير الطائرة .

ولكنهم أسموه Hovercraft (هوفر كرافت) .

و « الكرافت » اسم يطلق على كل ما يحمل ناسا أو بضاعة، فالسيارة والطائرة والسفينة ، كلها كرافت . اي مركبة .

و « هوفر » معناها التحويم . وهو أصلا للطائر . للطائر ذى الاجنحة وهى من ريش .

واذن فاقرب لفظ عربى يكون لهذا اللفظ الانجليزى هو « الحوامة » .

واعلم أن قوما سموا « الهوليكبتر » بالحوامة . وما اجدرها اليوم ان تسمى بالدوّامة . ذلك لان مروحتها العليا ، التى ترتفع فى الهواء ، تدور فى الهواء كما تدور الدوامة فى الماء .

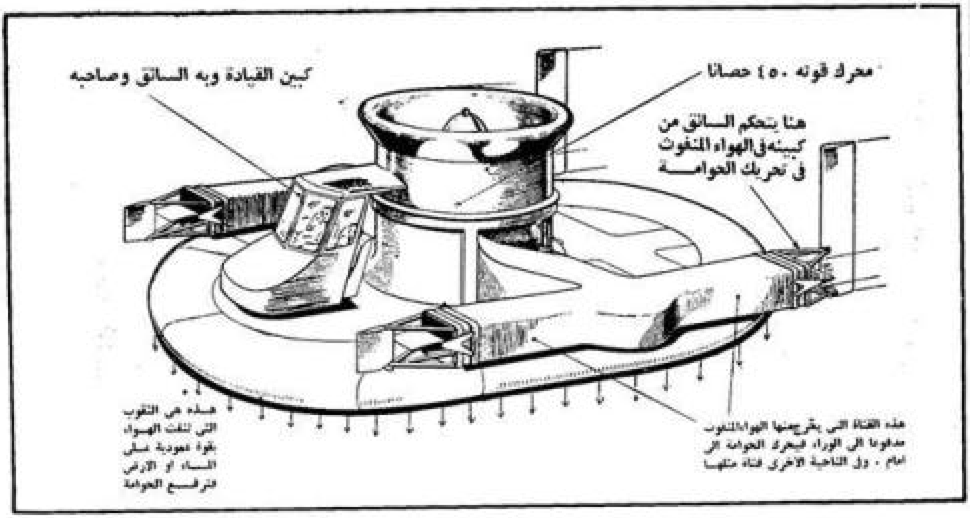
وتوقفتُ هنا دقيقة ، لأثبتَ لهذا الطبق الجديد اسما . ولا وليدَ الا وله اسم يَسبق .

الحوامة ترتفع على فراش من هواء

ان الحوامةَ مركبةٌ لاتسير على الارض كما تسير السيارة .

وان الحوامة مركبةٌ لا تسير على الماء كما تسير السفينة .

ولكن الحوامة مركبةٌ تسير فوق



رسم تخطيطي مبسط للحوامة

الارض ، وفوق الماء ، لأنها ترتفع أولا عن الارض وعن الماء قدما ، يزيد أو ينقص ، فاذا هي استقرّتْ على هذه الطبقة من الهواء ، التي هي بينها وبين الارض والماء ، أخذت تسير في اتجاه ، في بر أو بحر ، تفثا ، أشبه بحال تسير عليها الطائرة النفاثة .

كيف ارتفعت الحوامة فوق فراش من هواء

ارتفعت بفعل ضغط الهواء .

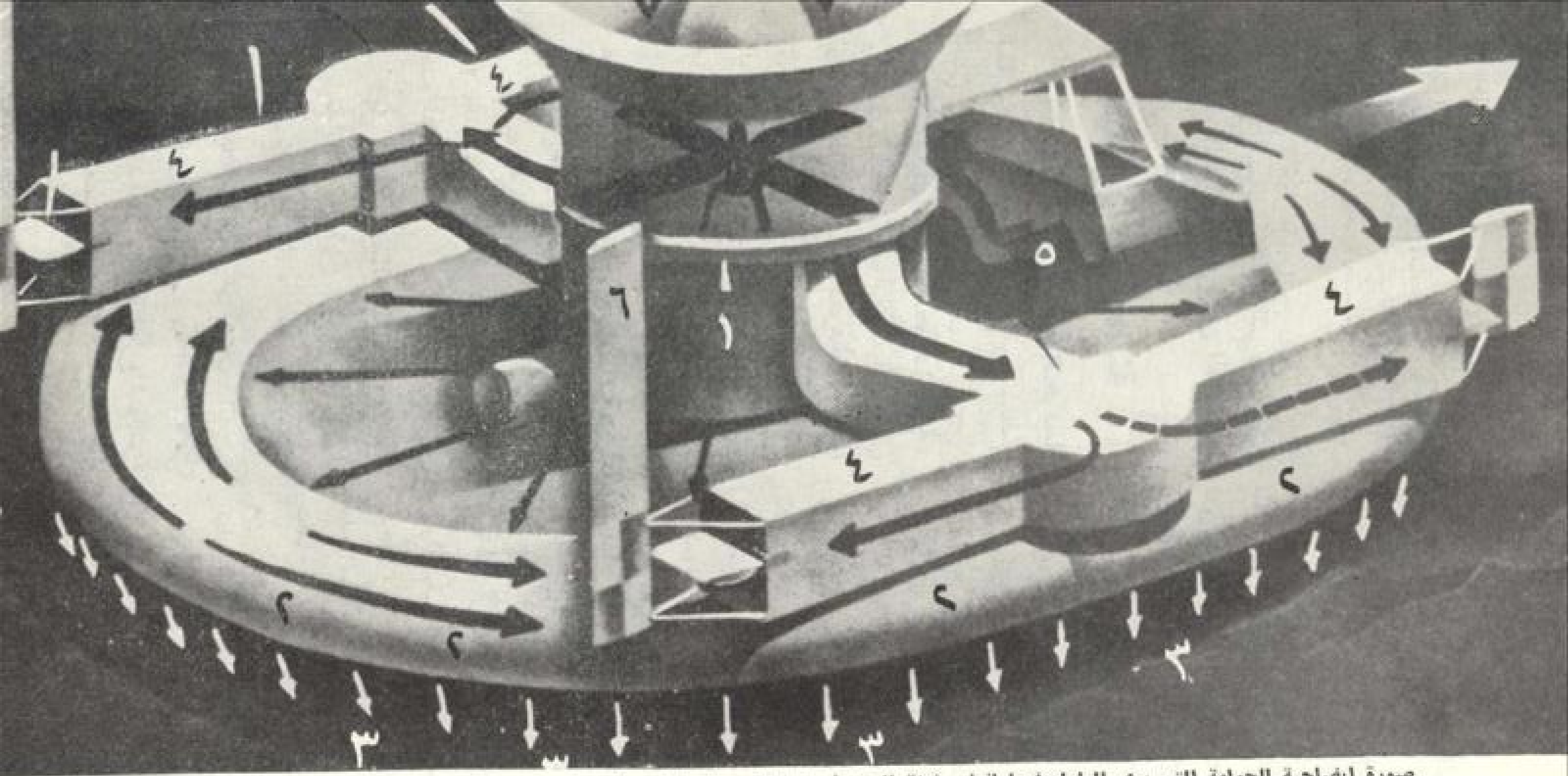
ان في قلب الحوامة محركا قويا، قوته مئات من الأحصنة، **يدير مروحةً هائلة، تدفع بالهواء الى أسفل ، فيخرج من ثقوب في اطار الحوامة . والهواء في نفثه القوي هذا الى أسفل، يفعل فعل النفاثة، فيدفع بالحوامة الى الاتجاه المضاد ، الى أعلى .** ويزيد هذا النفثَ قوةً، ان الهواء المنفوث يصطدم من تحت الحوامة بأرض أو ماء ، فيزيد للحوامة حملا . تزيد قوته اضعافا كثيرة .

وتصبح الحوامة وكأنما تحملها اسطوانة ، لا من فولاذ ، ولكن من هواء منفوث ، يظل ينفثُ ما بقيت الحوامة مرتفعة عن ظهر الارض أو ظهر الماء .

كيف تسير الحوامة الى أمام أو خلف

انها تسير أيضا بالهواء المضغوط هذا، يخرج من أنابيب أفقية ، وان شئت فقنوات ، يندفع منها بقوة الى خلف ، فتندفع الحوامة الى أمام، فعل المحركات في الطائرات النفاثة . أو يندفع الى أمام، فتندفع الحوامة الى خلف . وفق ما يريدها السائق .

والسائق، وان شئت أسميته الحوام، كما أسميت الطائرة والطيار ، هذا السائق موضعه كبين مكانه بين الانبوبتين



صورة ايضاحية للحوامة التى يرى العلماء فيها انها سفينة البحر او جمل الصحراء في زمن غير بعيد . وهذه أجزاؤها مفصلة فيها غناء عن الوصف الكثير : (١) محرك قوته ٤٥٠ حصانا ـ (٢) القناة التى تدور حول اطار الحوامة ، يخرج منها الهواء مضغوطا عموديا على سطح الارض او سطح الماء فيرفع الحوامة نحو متر واحد ـ (٣) الهواء الحامل للحوامة ، وهو يؤلف فراشا من هواء عليه تسير الحوامة ـ (٤) القناتان الافقيتان اللتان تنفثان الهواء ، اما الى أمام لتسير الحوامة الى الخلف ، واما الى الخلف لتسير الحوامة الى الامام . ومِلاك هذا في يد السائق ـ (٥) كبين السائق وعنده مفاتيح القيادة ـ (٦) سكتان الحوامة اي دفتها ـ (٧) من هنا يدخل الهواء فتعالجه المروحة التى يحركها المحرك القوى ، فتدفع به الى قناة الاطار فيرفع الحوامة، والى القناتين الافقيتين فيسيّران الحوامة الى أمام أو الى خلف كما يشاء السائق .

أو القناتين النافثتين الافقيتين ، واحدة على يمين الحوامة،والأخرى على شمالها. ومع السائق صاحب مساعد ، فالكبين يتسع لاثنين .

وفي يد السائق المفاتيح التي بها يتحكم في الهواء المنفوث الخارج من القناتين ، وفي تحريك الحوامة عامة .

قوة المحرك بالاحصنة

قوة المحرك في هذه الحوامة التجريبية تبلغ (٤٣٥) حصانا ، وهي قوة تستطيع حمل الحوامة فوق الارض او الماء **على فراش من هواء ارتفاعه نحو ١٥ بوصة.** وتستطيع تسيير الحوامة افقيا ، على هذا الفراش من الهواء، **بسرعة ٢٥ عقدة،** اي ٢٥ ميلا بحريا في الساعة (الميل البحرى ٢٠٢٦ ياردة والميل الارضى ١٧٦٠ ياردة) .

والحوامة تزن **٧٥٠٠ رطل** ، ومعنى هذا انها **تحتاج لتسييرها الى قوة ١٠٠ حصان لكل طن من وزنها .**

والسفينة العادية ، لكي تسير بسرعة ٢٥ عقدة ، تحتاج الى محرك قوته دون هذه كثيرا .

فهل المسالة مسالة غرْم ، ولا شيء غير هذا ؟

بالطبع لا ..

فيجب علينا أن نرعى امرين :

أولهما : ان زيادة سرعة الحوامة من (٢٥) عقدة الى سرعة أسرع ، وأسرع كثيرا،لن تتطلب في عدد الاحصنة ارتفاعا كبيرا ، يكون بنسبة هذا الارتفاع في السرعة .

ثانيهما : ان الحوامة كلما كبرت ، اتسعت قاعدتها،واتسعت بذلك مساحة الفراش من الهواء الذي يحملها .والغريب في امر هذا الفراش انه كلما اتسعت دائرته ، وقل ارتفاعه ، صغرت القوة التي نحتاج اليها لاحداثه .

ففي هذه الحوامة التجريبية ، نجد ان قطر فراشها الهوائي اقل من (٢٤) قدما ، وارتفاعه (مسافة ما بين سطح الارض او سطح الماء وقاعدة الحوامة) ١٥ بوصة . والنسبة بينهما كنسبة ١٦ : ١ . وعندئذ نحتاج ، لتسييرها بسرعة (٢٥) عقدة ، الى ١٠٠ حصان لكل طن .

ولكن اذا صنعنا حوامة كبيرة قطر فراشها الهوائي (وبمعنى اخر قطر قاعدتها على التقريب) ١٠٠٠ متر ، وارتفاعه متران ونصف متر ، فعندئذ لن نحتاج لتسييرها بسرعة (٢٠٠) كيلو متر في الساعة ، الا الى (٤ر١) قوة حصان لكل طن من وزنها !

والسفينة من السفن العادية التي تمخر البحار اليوم ، اذا كان لها من الوزن مثل هذه الحوامة المفروضة فرضا ، سوف تحتاج الى حصانين اثنين لكل طن من من وزنها لتسير ، لا بسرعة (٢٠٠) كيلومتر ، ولكن بسرعة (٦٠)كيلومترا فقط .

ونحن بالطبع لن نصنع حوامة قطر قاعدة الهواء الذي يحملها (١٠٠٠) متر،

ولكنا سنختار لها حجما فى الحوامات معقولا .

ولكن المهم الذى يجب أن ندركه ان هذه الحوامات كلما كبرت كلما رخصت نفقاتها بالنسبة لما تعطيه من منافع .

والخبراء قد قدروا انه سوف يكون فى الامكان صنع حوامة كبيرة ، تقطع المسافة ما بين أوروبا وامريكا فى يوم ونصف يوم ، وتحمل ركابا او بضائع ، بثمن اقل كثيرا مما تدفعه اليوم فى طائرة أو سفينة سريعة تعبر المحيط الاطلسى .

استخدام الحوامات معابر

ومن المقترحات الواضحة المغرية **استخدام هذه الحوامات معابر بين شاطىء وشاطىء** ، كعبور المانش مثلا ، **بين فرنسا وانجلترا** . او عبور البحر المتوسط ، بين افريقيا واوروبا .

على أرض وعلى بحر

والطريف فيها انها سوف تسير على بحر وعلى أرض ، على فراشها هذا وهو من هواء . **فهى فى عبرها البحار لا تقف عند الميناء . ولكن يصنع لها من حيث ينتهى الماء ، طريق من الاسمنت مسطوح ، تسير عليه حتى تهبط الى الارض حيث يراد لها الهبوط** . فاذا كانت تحمل سيارات ، انتقلت هذه على الفور الى الارض ، وسارت حيث تريد من طرقات البلاد .

وتسير فى الصحراء بلا طرق

والاكثر طرافة انها **تستطيع أن تسير فى الصحراء ، حيث لا طرق معبدة .**

ولكن فى هذه الحالة لابد من استواء سطحها نوعا ما حتى يستطيع فراش الهواء ، الذى يحمل الحوامة (وهو من صنعها) ، ان ينفلت على سطح الصحراء انفلاتا ، فلا يزعجه هبوط الارض وصعودها .

نجاح

احلام أيقظتها تلك التجربة الناجحة ، لتلك الحوامة التى صنعها المخترع الانجليزى كوكرل . **وهى نجحت على الارض ، حيث الارض من اسمنت أو اسفلت** ، وذلك فى حظائر الشركة التى قامت بصناعتها . **ولما ارتفعت ١٥ بوصة عن الارض ، حركها السائق بعصا القيادة كالذى تقبض عليه يد الطيار فتحرك الطائرة العادية المعروفة** ، وحركها بسهولة حيث اراد . **وتقدم المخترع فزج بيده الحوامة ، وهى مستقرة على فراشها الهوائى ، فتحركت فى سهولة غريبة .**

وهى نجحت فى البحر . اثارت فى اول الأمر ضبابا من رشاش ، ثم اخذت تحوم فوق الماء ، فى الميناء ، بين السفن والزوارق . والابصار كلها متجهة اليها ، **الى سفينة الغد ، وسيارة الغد ، التى هى ليست بسفينة ، والتى هى ليست بسيارة .**

ولكنها الحوامة ، تحوم فوق ارض وفوق بحر على السواء .

احمد زكى

المرونة فن من فنون الحياة

كُنْ كُرَةً من مطّاط ولا تكن كُرَةً من عجين!

صبيّة ، بعثت بها أمها الى البقّال تشتري بيضا . أعطاها البيض في كيس. تناولتْ الكيس وبه البيض ، وعادت أدراجها الى منزلها . ولكن اعترضها كلب غريب ، فزِعتْ البنت منه ، فجرتْ وسقط البيض من يدها على ارض الطريق الصلبة فتكسّر . فاخذت تبكى .

ما علينا من بكاء الصبية القليلة الحظ . ولننظر فى البيض .

انه سقط من يدها مسافة قد تكون دون المتر ارتفاعا . ولكنّ البيض تكسّر.

وغيرُ هذا خبرة شركة من الشركات ، صنعتْ حصيرة من المطاط ، سمكها ٣ بوصات ، وبسطتها على بلاط الطريق . ومن فوقها كان بناء عال ، امتد الى السماء عشرات الأمتار . ثم هى اسقطت بيضة ، من الدور الثامن ، لتقع راسيا على هذه الحصيرة ، وهى من مطاط . اسقطتها من علو ٣٠ مترا .

فهل انكسرت البيضة ؟

لا . لم تنكسر .

والسبب ؟

ان المطاط لم يكن من المطاط العادى . لم يكن مطاطا مُصَمتا . كان مطاطا ملأه الغازُ أيّ امتلاء !

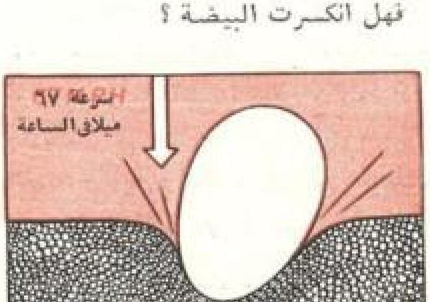
ولكن كيف ؟

الاسفنج ذو مرونة كاذبة

ان الاسفنج يملؤه الهواء . فهل حصيرة من الاسفنج ، تبسطها على ارض الشارع ، تقى البيض من الكسر عندما



البيضة تسقط على مطاط اسفنجى فتنكسر



البيضة تسقط على مطاط غازى فلا تنكسر

تسقطه من علو ٣٠ مترا ؟
بالطبع لا

ان الاسفنج مادة يتخللها الهواء . ولكن ابوابه مفتوحة وسعها. فالهواء ما اسرع ما يدخل في الاسفنج. وهو ما أسرع ما يخرج منه . وتندق عليه البيضة الساقطة، فكأنما تندق على الارض الصلبة فتنكسر.

وكالاسفنج الطبيعي ، الاسفنج الصناعي ، ذلك الذي يُصنع من مادة مطاطة — من كاوتش — ويستخدمه بعض الناس كاللوفة في الحمامات .

كلاهما فيه المرونة ، ولكن كاذبة .انه خروج الهواء ودخوله ، من أبواب مفتوحة من الاسفنج الطبيعي ، والاسفنج المطاط . وتغمس كليهما في الماء فما أسرع ما يمتص الماء .

لا . ليس هذا من المرونة في شيء .

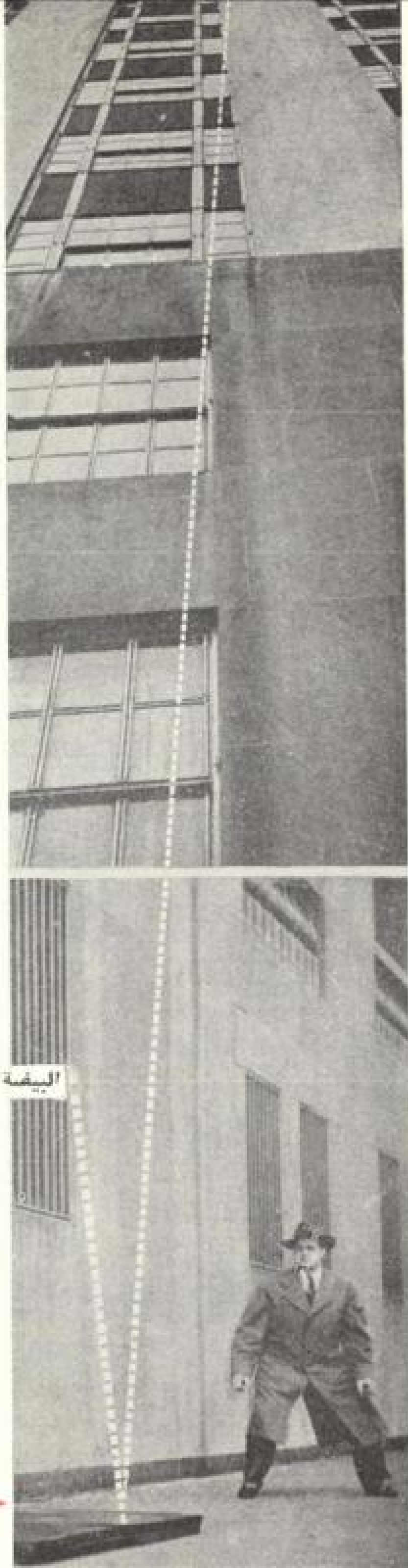
المرونة الصادقة

وغير ذلك الكرة . كرة القدم . كرة التنس . وهما من مطاط (كاوتش) . والسبب ؟

السبب ان الهواء هنا في المطاط محبوس .



فتاة تلتقط البيضة



البيضة تسقط من الدور الثامن

انها مادة مطّاطة ، هى الهواء ، حبيسة في غلاف من مطّاط،هو الكاوتش نفسه.

ان الشيء الذى نصفه ، فنقول انه المطاط ، هو الشيء الذى نضغطه فيصغر حجمه ، أو يتغير شكله . وترفع عنه الضغط فيعود الىشكله الاول ،وحجمه الاول تماما .

والغاز،يكون من هواء،او من اكسجين، او ادروجين ، أو نتروجين ، وكلها ذات مرونة عالية .

فقاقيع ملايين

ونعود الىالحصير الذى وَقَى البيضة من الكسر ، وقد سقطتْ عليه من ارتفاع ٣٠ مترا .

هذا الحصير يتألف منمطاط (كاوتش) ومن غاز معا . وهو غاز جاز أن يكون هواء ، وجـــاز أن يكون نتروجينـــا أو أوكسجينا او ما أشبه .

مع فارق .

ان الغاز الذى يحتويه محبوس لا يخرج . فقاعات كل منها تعمل عمل كرة التنس . متهيئة لأن تنضغط فيقل حجمها ، ثم هى تغالب على الفور لتعود الى حجمها الاول . وهى فقاعات ملايين . ان البوصة المكعبة الواحدة بها ٢٥٠٠٠٠ فقاعة حبيسة . انها ٢٥٠٠٠٠ كرة مجهرية ، لا تراها بوضوح غير العدسة .

لهذا لم تتكسر البيضة .

لم تتكسر البيضة مع انها عندما وصلت الى الارض كانت سرعتها ٦٧ ميلا فى الساعة .

وهدات السرعة فى أقل من ٣ بوصات . هدَأتها فقاقيع الغاز المرنةفى هذا « الوعاء » المطاط المَرِن ثم استردت الفقاقيع شكلها وعادت الى مواضعها الاولى سالمة . استردّتْ عافيتها بمثل السرعة التى فقدتها ، فتلقفتْها الفتاة فى الصورة .

وساعد كذلك على أن البيضة لم تتكسر انحناءُ سطحها .

المرونة شائعة فى أشياء هذه الحياة

هذا مثل للمرونة صارخ،يلفت الانظار. وفى الصورة تجد الناس تجمّعوا ليروا هذه الظاهرة الغريبة : بيضة تسقط ٣٠ مترا ثم لا تتكسر .

ولكن المرونة ، هذه المرونة نفسها ، تعمل فى كثير من أشياء الحياة ، غـــير صارخة ، ولهذا لا يتجمع عليها الناس .

المرونة فى العجلات

صنع الانسانُ العجلات،اول ما صنع، من خشب ، أو لعله صنعها من حجر قبل ذلك. ثم جعل للعجلات اطارا من حديد. ثم اذا به اطارٌ من مطّاط مُصمَت . ان هذا به مرونة . ثم اذا به اطارٌ منمطاط امتلأ هواء. فكذلكهى عجلات السيارات انها مَرِنةٌ ، تخفّف من رجّة الطريق على راكب السيارة . ولكن الناس لا يتكوكبون على سيارة ليَعجَبوا فيهـــا بظاهرة المطاط هذه . بل من الناس من قد لا تخطر الظاهرة لهم ببال .

ومقعد السيارة من الداخل مَرِن .

وتجلس انت الرفيععلىمقعد منخشب. فتتألم لقلة لحمك. لقلة ما بك من مرونة. وتقعد زوجتك السمينة فتحتمل القعود عندما تكون انت قد ضقت به .

المرونة فى المراتب

وفى النوم ، نتخذ المراتب لننام عليها. لماذا ؟ لمرونتها . وحشوناها قشا ، فكان به،والذى احتواه من هواء، بعضمرونة. وحشوناه قطنا،فكان به ، والذىاحتواه من هواء ، بعض مرونة .

ويتقدّم الزمن فنجعـل مـع القطن زَنبرِكاتٍ . لوالب،من نحاس ، ، أو من فولاذ ، تهبط عند الضغط ، لتعود الى سابق عهدها من قبل ضغط .

ويتقدم الزمن ، فنأتى بالمطاط وهـو حليب ، ونطلق فيه الهواء ، نضربه به ، فيصبح رغوة كبيرة . ونجرى عليها ما

تجرى لتجبين المطاط ، فاذا به مطاط ملىء بالهواء ، فقاقيع ملايين ، على مثل ما صنعت تلك الحصيرة التى عليها سقطت البيضة. ومن هذه نتخذ المراتب الحديثة الطرية المرنة. فلا قش، ولا قطن، ولا زنبركات .

لولا المرونة لما كانت هذه الساعات

والساعات ، لولا المرونة ما جرت .
انه زنبرك الساعة تملؤه ، وانت بذلك تضغطه على صيغة ما ، فيحاول ان يعود الى سابق عهده . يريد ان ينطلق من هذا الاسار ، هذا الضغط، الى حريته الاولى الطليقة . وفى سبيل ذلك هو يضغط لينفك ، فيحرك . وهو فى هذا يفقد من طاقته لتدور الساعة .

ورقاص الساعة . انه يمينا يسير ، ثم شمالا ، ثم يمينا . ما الذى يحركه ؟ انه زنبرك رفيع آخر . انها مرونة هذا الزنبرك تعود به اذا ذهب الى اقصى اليمين ، ثم تعود به اذا ذهب الى اقصى اليسار .

لولا المرونة ما كانت انغام

والموسيقى ..
الطبل . الزمر . اوتار البيان والعود واشباهها . انها اغشية ممطوطة ، او اوتار مشدودة ، او اعمدة من الهواء ، تتردد ، فتحدث النغم .

وما التردد ؟ انه خروج عن موضع ، لا يخرج عنه الشيء الا يرى العودة اليه ضرورة وطبيعة . فهذه هى المرونة .

المرونة فن من فنون الحياة

وننقل معنى المرونة من الاشياء الى الناس . فنقول « فلان مرن » ، و« فلان جامد لا مرونة فيه » . نقصد بذلك الذم .

والمرونة فى الشيء ظاهرة تظهر عند الاصطدام .

وكذلك هى بين الناس ظاهرة تظهر عند اصطدام .

والدنيا ،فى البقعة الواحدة منها يوجد من الناس الف والف . ولكل ارادة . وهى ارادة فى كل امر . وما أكثر أمور الدنيا . ومجال هذه الارادات واحد . من أجل هذا كانت هذه الدنيا مجال اصطدام ارادات انسانية عدة .

والاصطدام ان لم تحمه مرونة فهو كسر .

من اجل هذا كانت مرونة الناس اخطر بكثير من مرونة الاشياء .

ونعبر عن هذا احيانا فنقول فلان يرخى ثم يشد .

فهذه هى المرونة .

يجيئك فلان ساخطا غاضبا . انه كالبيضة وقد اقتربت من الارض بسرعة ٦٧ ميلا . فهى مكسورة لو لقيت منك ارضا جامدة . ولكنها لو وجدت منك حصيرا مرنا لارتدت عنك ، فما انكسرت البيضة ، وما نال الحصير من ذلك اذى.

واعلم أن المرونة غير التخاذل والضعف .

ان الصلصال لا مرونة فيه . يسقط عليه الحجر فيبسطه على الارض . ويظل الصلصال مبسوطا، لا يحاول ان يسترد شكله ولا عافيته .

فلا تكن صلصالا .

كن مرنا. ومن شرط المرونة ان تتراجع ثم تسترد . وهذا هو المثل الاعلى. فاذا انت تراجعت ثم استرددت الاكثر مما تراجعت ، والاكثر كثيرا ، فاحمد الله .

كن كرة مطاطة .

ولا تكن كرة من طين ، او عجين !

« ابن زهر »

عرب .. عن العرب منقطعون
هل هم من أبناء الفاتحين الأوَّلين ؟

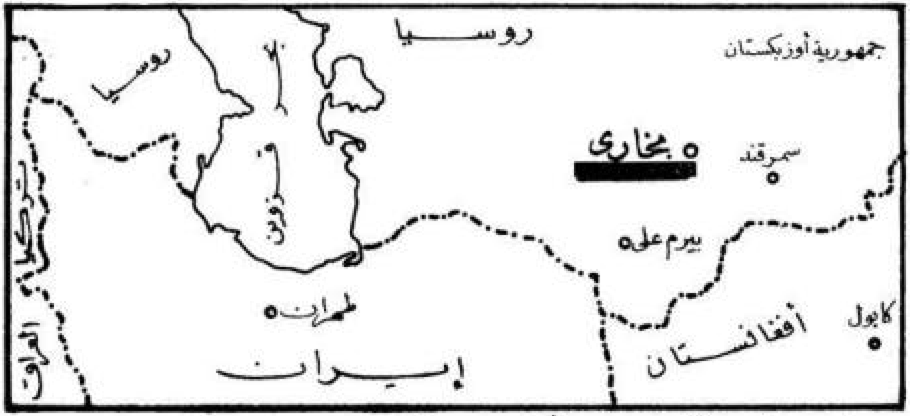
آلاف من أهل جمهورية أوزبكستان السوفييتية

بقلم محمود الغول

فى هذه الأيام التى تقاربت فيهـا المسافات الشاسعة ، وتعارفت الشعوب النائية ، وتنبه أهل البلاد العربية الى ما بينهم من اواصر القرابة المتينة فى اللغة والحضارة والتاريخ والثقافة ، قد يبدو غريبا أن يزعم عنوان هذا المقال انه مـا زال فى العالم أقوام لغتهم عربية ، وهـم مع ذلك منقطعون عن غيرهم من أهل هذه اللغة . ولكن هذا صحيح الى حد كبير ، وصحيح الى حد لم يتطرق اليه خيال الجمهـور الاكبر من الناس فى البلاد العربية .

فكم من الناس يعرف ان لغة اهل مالطـة لغة عربية عامية لا تختلف فى نسبها الى اللغة العربية عن عامية اي بلد عربى ؟ وكم من الناس يعلم انه مازال الى اليوم فى أواسط آسيا أقوام لغتهم عربية ويغلب على الظن ان انسابهم عربية قديمة أيضا ؟

ان انتشار اللغة العربية فى أعقـاب الفتوحات العربية فى القرون الاولى من تاريخ العرب بعد الاسـلام ، امر يعرفه جمهور الناس ، ولا حاجة ان يعاد القول فيه هنا . ولكن انتشار اللغة العربية لم يقف عند فتوح العرب وتوسـعهم فى القرون الأولى ، ذلك أن العرب مضوا فى فتوحاتهم وتوسعهم فترة طويلة بعد ذلك . ومن توسعات العرب المتأخـرة توَسُّعُ أهل جنوب جزيرة العرب ــ من اهل حضرموت واليمن ــ فى جزر الهند الشرقية ، اي أندونيسيا ، وفى الملايو ، عن طريق التجارة البحرية قبل ان يصل الاوربيون الى تلك النواحى وبعـد ان وصلوا . ومنها توسُّعُ اهـل جنـوب الجزيرة العربية واهل عمان فى سواحل افريقيا الشرقية وزنجبار . ومنهـا توسُّعُ أهل المغرب فى البلاد الواقعـة جنوب الصحراء الكبرى ، عن طـريق التجارة وعن طريق الفتح .



يتكلمون بلهجات أقرب ما تكون إلى العربية !

اللغة العربية فى الشرق والغرب

نشر العرب الاسلام فى اندونيسيا والملايو ، وان لم ينشروا العربية ،ولكنهم استطاعوا ان ينشروا العربية الى حد ما فى سواحل افريقيا الشرقية ، كما ان اللغة العربية تغلغلت تغلغلا عميقا فى اللغة الافريقية المعروفة باللغة السواحلية ، نسبة الى السواحل ، وهو اسم شرق افريقيا فى اصطلاح العرب الذين نزلوها واشتغلوا بالتجارة مع اهلها ، واقاموا فيها دولة عربية ما زال لها السيادة الاسمية على معظم تلك الشقة الساحلية . وقد استطاع اهل المغرب ان ينشروا اللغة العربية ويجعلوها لغة العلم والمعاملات بين اهل غرب افريقيا واواسطها المسلمين، بل ان بعض تلك الديار ، مثل البلاد المحيطة ببحيرة تشاد بين شمال نيجيريا الحالية والسودان الفرنسى ، اصبحت لها لغة عربية علمية خاصة بها .

من غانة .. الى فرغانة !

ولا يزال تاريخ تعرُّب اهل السودان غير واضح تماما ، ولكن يغلب على الظن انه كان للمغاربة فضل لا يقل عن فضل اهل الشرق من العرب .

وانا حين اقول المغاربة ، اعنى كل من تكلم العربية او عرفها من اهل شمال افريقيا وغربها . وقديما كان العرب يعدون غانة اقصى المغرب ، وكان اقصى المغرب الى اقصى المشرق عندهم « من غانة الى فرغانة » كما يقول الحَرِيرى فى مقاماته !

ولكن هذه الاقطار ، ما كان منها عربى اللغة وما كان بين اهله قوم لغتهم العربية، ليس فيها عرب منقطعون ، اذ ان اهل العربية فيها على صلة قائمة ، قوية اغلب الأحيان ، بغيرهم من اهل البلاد العربية، وعلى صلة باللغة الصحيحة الفصحى يتخذونها فى كتابتهم ومعارفهم العلمية ومعاملاتهم وعباداتهم . هذه الصلة باللغة الصحيحة الفصحى هى اهم ما يربط اسبابهم بأسباب غيرهم من اهل العربية حتى ولو قامت الحواجز المصطنعة

او الطبيعية ردحا من الزمن بينهم وبين غيرهم من العرب .

عرب .. منقطعون

اما العرب المنقطعون ، او بعبارة ادق ، اما اهل اللغة العربية المنقطعون ، فهم جماعات انقطعت صلتهم باللغة بالفصحى ، فهم لا يتعلمونها ولا يتعاملون بها ولا يدركون لذلك اغلب الاحيان ان لسانهم لسانٌ عالمٍ واسع كبير . وقد يتوهمون ان لسانهم لغة قائمة بنفسها ، كما يتوهم بذلك اهل مالطة . او هم اقوام منقطعون عن الصلة الطبيعية بغيرهم من اهل البلاد العربية ، منقطعون فوق ذلك عن الفصحى . وذلك شأن الجماعات العربية فى اواسط آسيا اليوم .

وسأجعل حديثى اليوم عن هؤلاء العرب ، تاركا الحديث عن لغة اهل مالطة الى فرصة تالية .

حكايات .. من بخارى

كان أول من لفت نظر الدنيا الى وجود جماعتين فى اواسط آسيا تتحدثان بالعربية ، عالمٌ من اهل جورجيا ، او الكرَج فى اصطلاح العرب ، كان يقوم ببعض الابحاث فى تلك المنطقة عام ١٩٣٥ . ومنذ ذلك الحين وهذا العالم يخص هاتين العاميتين العربيتين باهتمامه ، وكان آخر ما فعل ان نشر عام ١٩٥٦ مجلدا يحوى حكايات تدور على السنة الناس فى بخارَى ، والحق بها ترجمة روسية . وقد القى هذا العالم نفسه بحثا عن هاتين اللهجتين العاميتين فى مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرين المنعقد فى كمبردج ببلاد الانكليز عام ١٩٥٤ .

عشرون الفا .. وأمير !

وأول سؤال يتبادر الى الذهن هو : من اين جاء هؤلاء العرب ، ومتى ، ولماذا لم تغلب عليهم لغات الجماعات التى يعيشون بينها وتفوقهم عددا ؟

يغلب على الظن ان هؤلاء العرب فى اواسط آسيا من ابناء الفاتحين الاولين وقد ذكر صاحب كتاب « حدود العالم » ، وهو كتاب فارسى الف فى القرن العاشر الميلادى ، انه كان فى فلاة جوزجانان ما يقرب من عشرين الفا من العرب لهم غنم وابل ، وان لهم اميرا يعينه ملك البلاد ، وانهم كانوا اغنى العرب المتفرقين فى أرجاء خراسان .

ويرى العالم السوفييتى أن عرب اليوم قد يكونون من نسل أولئك ، وان كانت ديارهم اليوم قد نأت قليلا الى الشرق . وقد بقيت للعرب شخصيتهم المستقلة تحت سلطة الدول المتتابعة على ديارهم تلك ، الى ان وقعت البلاد ووقعوا هم تحت سلطان روسيا القيصرية فى القرن الماضى .

لهجة عربية .. ولكن تطورت !

ويوجد العرب اليوم فى مكانين منفصلين فى تلك البقاع ، احدهما قريب من بخارى وثانيهما فى قشقداريا ، وكلا المكانين فى جمهورية أوزبكستان السوفيتية اليوم .

ويؤخذ من كلام العالم السوفييتى أن لهجتى هذين المكانين تطورتا زمنا طويلا منقطعتين عن غيرهما من اللهجات العربية ، وكان يحيط بهما لغات اخرى كان لا بد أن تؤثر فيهما ، منها اللغات التجيكية والازبكية وبعض التركمانية الافغانية . ونتيجة لهذه المؤثرات اعترى هاتين



بعض الحجاج الروس المسلمين
ومعظمهم من جمهورية اوزبكستان

اللهجتين تبدلات فى الاصوات اللغوية وفى المفردات بل وفى تركيب اللغة .ولكن هذه العزلة جعلت هاتين اللهجتين ، من ناحية أخرى ، تحتفظان بنواح من اللغة العربية فسدت أو ضاعت من عاميات عربية غيرهما .

وقد تبين من البحث أن اللهجتين البخارية والقشقدارية ، كما سنسميهما هنا ، وكما اصطلح على تسميتهما ، متمايزتان الى حد كبير ، بحيث ان اهل احداهما يفضلون أن يتحدثوا الى اهل الأخرى بالازبكية أو التجيكية . ولكن معظم هذا الخلاف لا يخرج بهما عن العربية ، وصعوبة المحادثة بين اهليهما انما مرجعهما الى انقطاع كلتيهما عن العربية الصحيحة الفصحى . فمثلا يقول أهل قشقداريا « مد » بمعنى « ذهب » فلا يفهم ذلك أهل بخارى ، واذا قال اهل بخاري فى ذلك « سار » ضحك أهل قشقداريا منهم ساخرين .

عامية ... وفصحى !

وقد لا يكون من المناسب هنا أن نبسط الكلام فى دقائق خصائص هاتين اللهجتين كما هو مبسوط فى الكتب العلمية الدقيقة . ولكن يجب التنبيه على أن هاتين اللهجتين لم تدونا بالكتابة العربية ، وان تسجيلهما بالحروف الاوروبية يجعل الخلاف بينهما وبين الفصحى يبدو مبالغا فيه . ذلك ان تدوين لغة عربية عامية كما تسمع يبعد بها ، فى الظاهر ، بعدا شديدا عن صورة الفصحى . اننا نعلم أن الفصحى لا تنطق كما تكتب ، فهناك الادغام والاخفاء والتفخيم والترقيق وتطويل الحركات وتقصيرها خلافا لرسمها ، مما لا نكتبه ، بل ولا يحسن أن نكتبه فى رسم اللغة .

فاذا اضيف الى ذلك ما يعتور اللغات العامية من تحوير فى نطق بعض الحروف ، ومن تبديل فى بعض الحركات مثل الامالة والغنة الانفية وغير ذلك مما لا نهتم بتدوينه فى كتابتنا ويهتم العلماء الاوروبيون ، ولهم فى ذلك وجهة نظر سليمة ، بتدوينه ، تبين لنا لماذا تبدو هذه اللهجات عندما ننظر اليها اول وهلة مدونة بالحروف الاوروبية لهجات اعجمية أو كالأعجمية . وقد كان ذلك بعض ما عانيته فى قراءة هاتين اللهجتين فى رسمهما بالحروف الاوروبية ، واحتجت أحيانا ان استعين بالترجمة على فهمهما ، ولكن ما ان تبين لى كيف تقوم الصلة بين هذا النطق وبين لغتنا الفصحى وعملياتنا الاخرى حتى وجدت الأمر أيسر مما ظننت ، وان هنا كلاما عربيا عاميا معظمه مألوف . واذا كتبت هاتان اللهجتان

بالحروف العربية ، اي دون تغيير في رسم الحروف عن صورها في اللغة الصحيحة، وهو ما نفعله نحن عادة في كتابة عامياتنا في الحوار القصصي وفي بعض الصحافة الشعبية ،فان صلتهما بالعربيةالصحيحة تبدو أوضح واقوى .

عامية بخاري

واود ان أوضح ما اقصد بايراد قطعة من عامية بخارى . ولكن قبل ذلك اود ان انبه الى بعض خصائص لغويةحدثت فيها . منها اختفاء ال التعريف منهذه اللهجة جملة الا في بعض حالات حين يسبق الكلمة حرف جر فتظهر آثار ال التعريف في تشديد الحروف الشمسية. ومنها استعمال صيغة مبدوءة بالميم للدلالة على الحال والاستقبال ، كقولك « هو مكتب » بمعنى يكتب أو سيكتب. ويرى العالم السوفييتي انها قد تكون بدلا من الباء في عامية اهل الشام ومصر حين يقولون « هو بكتب » أو «بيكتب». وأرى انها قد تكون صورةمناسمالفاعل من الافعال المشتقة ، ذلك أن اسم الفاعل قد يستعمل في بعض العاميات العربية للدلالة على الحال .

واورد الآن القطعة العامية مكتوبة برسم عربي ، لا يأخذ بعين الاعتبار الا اوسع فروق النطق كما وضحت فيما سبق . وسأتبعهابتوضيح لما اظن انه لا يبدو للقارىء واضحا مفهوما . هذه القطعة من حكاية شعبية .

« فد (أصلها فرد) عجوزة كانت . فد ولد كان عندها . فد بقرة كان عندها . في جول (أو شول) كان قاعدين « في جول شجر ما صار هالسنة . صغير أي أمه قال« أمو » ، قال « في جول (بالتنوين في الاصل) شجر هاناك مفدى . « شياته فوق بقرة حملهن ، في جول كان يمشون وغادين » .

يلاحظ استعمال « فد » هنا بمعنى « فرد » بعين لفظها ومعناها وطريقة تركيبها في عامية العراق و « جول » أو « شول » كلمة معروفة في العراق وسوريا وفلسطين بمعنى الارض التي لا تزرع عادة بل تنبت الكلأ اذا سقط عليها المطر ، وهي كلمة دخيلة فيها جميعا . و « شجر » هنا بمعنى « نباتات عامة » و«اي» تحوير لنطق حرف الجر « ل » . « ومفدى » بمعنى «ذاهب» واذا زدنا «ال» التعريف الى بعض الاسماء خرجنا بهذه القطعة معادا كتابتها بالعربية الصحيحة مع أيسر تغيير : « كانت هناك عجوز . كان عندها ولد . كان عندها بقرة . كانا قاعدين في أرض جرداء . ما صار في الارض الجرداء نبات هذه السنة . الصغير قال لأمه « أمي » ، قال ، « أنا غاد الى أرض فيها نبات هناك» . « حمل اشياءه فوق البقرة ، وجعلا يمشيان عاديين في الارض » .

كان ما كان !

واختم هذه المقالة بقطعة اخرىواترك للقارىء أمر فك الغازها ، ان كان فيها الغاز .

« كان ما كان . فد باشا كان . فد ولد كان عنده . داك فد باغ (بالتنوين في الاصل) كبير كان عنده . هاد ولد باشا كبير صار . « عنب » ، قال ـ « مفدى ، مشوف سياحة مسوى . « باشا قال : لا ، داك باغ لاتفدى ». ليه . « قال » .

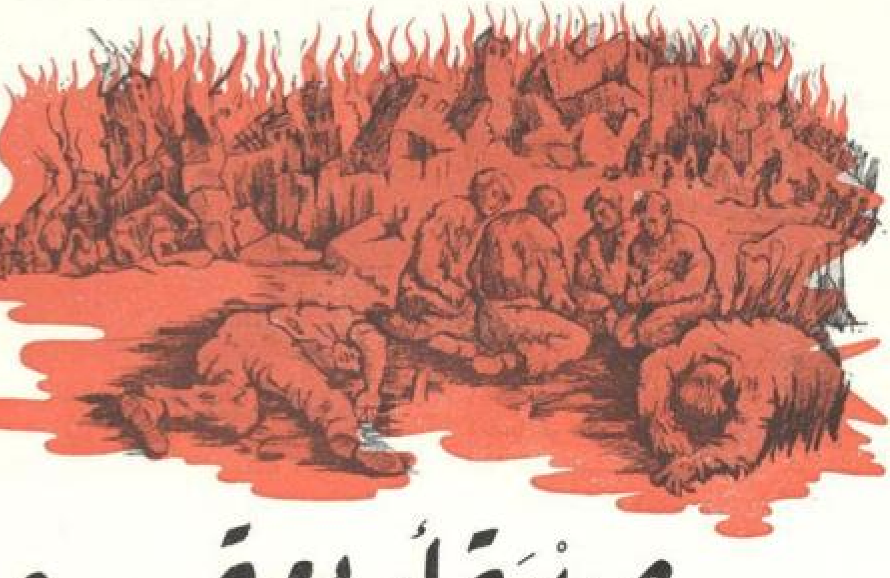
ـ داك باغ زين ما هو .

ـ انا فد ولد اكون .

باغ كليته ما انطاه . بكى . قلبه اسود صار. نام . وزيره قال أي باشا : « فد ولد عندك . ليه قلبه اسود سويته ؟ انطوه كلية باغ » « باشا قال : « انا منطاه ، كلية منطاه » . « خير » قال. ولد باشا قبول سوى . كسير (كثير) آدمي ويتا ولد باشا غدك (أصلها : غدا) » الخ ..

ان الكلمة الوحيدة التي قد لا يفهمها بعض القراء هي « باغ » بمعنى «بستان» وهي عين الكلمة الداخلة في لفظ بغداد.

محمود الغول



صِبْيَةٌ أربعة

عاشوا يوما فى الجحيم ... على سطح هذه الأرض
ثم ارتفعت أرواحهم إلى السماء ... إلى الجنة لامحالة !

هذا اغسطس قادم . وهــذا اليوم السادس منه اقترب . وهذه هيروشيمة تعود الينا ، وتعود صوَرها الرهيبة ،تلك الصور التى وقعت منذ أربعة عشر عاما كاملة .

ذكرى ، واي ذكرى !!

فى مثل هذا الشهر، وفى مثل هذا اليوم، يوم السادس من اغسطس عام ١٩٤٥ ؛ سقطتْ القنبلة على المدينـة الكبيـرة فأصابها الشلل ، كما يصيب الانسانَ الصرعُ . ومضت ساعات ، واذا الجمود والشلل ، تلكما الصفتان اللتان حاقتـا بالمدينة ، تأخذان تتزايلان قليلا قليلا ، وتحل مكانهما الحـركة قليلا قليلا . ورغْمَ الفجاءة غيرَ الواعى اخذ يخف شيئا فشيئا . وحبُّ الحياة، تلك الصفة البدائية فى بنى الانسان ، اخذتْ بزمام الناس بعد ان افاقوا من بعض شىء من ذهولهم . فكنت ترى الجماعة بعـد الجماعة تسير ، على غير سابق ترتيب ، وعلى غير سابق معرفة . . الى اين ؟

ان الفريزة فيهم توجّههم وُجهةَ البحر . والفريزة فيهم توجّههم وُجهةَ الجبل . انْ تكنْ على الارض محنة، فالخلاص منها ان تعلو عنها الى الصخر ، او ان تنحط دونها الى الماء .

ويسيرون ،وتعترضهم النيران . ولكن

من ورائهم أيضا نيران ، فلا بد لهم من ان يخترقوا تلك الحوائط التى قامت دونهم من اللهب ، فينجو منهم من ينجو ، ويسقط من يسقط . ولا يتوقف منهم احد ليرى من سقط ، ولا كم سقط !

وينفرج الطريق عن ميدان . انه ميدان عرفوه قديما، ولكنهم الساعة لا يتبينونه . لقد اكلت النار كل شيء فيه ، فلم يبق فيه ما يؤكل . الى هذا الميدان ، والى المئات من امثاله ، يأتى الناس افواجا من كل صوب ، فى صفوف كصفوف النمل . ومنهم من اشتوى بعضه ، ومنهم من اشتوى اكثره ، ولكنهم يجاهدون الجهاد الأخير ..

والمدرسة الثانوية ، تلك التى كانت على بعد بضع مائة من الامتار من حيث تفجرت القنبلة ، هذه المدرسة ، طاحت بها القنبلة ، والذى بقى من هيكلها اكلته النار اكلا . والطريق الى المدرسة تسابق فيه اللهب كأنما هو ارواح تثب . وارض الطريق تغطت بالاجسام ، منها ما تم نضجه ، ومنها ما كاد ، ومنها ما تهيأ له .

اربعة اشباح

وعلى قارعة هذا الطريق ، بين هذه الاجساد ، تتراءى للعين اربعة اشباح .
انها اربعة أشباح لأربعة صبية ، قعدوا معا ، لا يتحركون فما تحسبهم احياء . انهم أربعة تلاميذ ، من هذه المدرسة ، جمعتهم الصداقة ، ثم جمعتهم على الصداقة النكبة، فهم هؤلاء قاعدون على الارض ، لا يتكلمون . وينظر بعض الى بعض . وقد ينبس أحدهم بكلمة فلا يجد لها جوابا .

احترقت اجسامهم اشد احتراق . ودخلت الى اجسامهم اشعة الموت فعملت فى الباطن شرا مما فعلت النار فى الظاهر .

ومع هذا فقد كان فى اجتماعهم ، فى هذه الدائرة الصغيرة ، على هذه الصداقة الشابة، شيء من اطمئنان . رابطة ربطتهم مهما كانت الآن من الضعف، ففيها انس الموت ، ان لم يكن بها انس الحياة . رابطة من صداقة خففت عنهم ذعر الحال .

لقد أحس الصبية الاربعة بأن الموت يقترب منهم . واليابانى قوى الخيال . وهو يخال ، ثم يرى الخيال حقيقة ، فكأنما هو يبصره رأي العين . من اجل هذا خال الصبية ان الموت آت ، ثم خالوا انه وصل ، وانه قاعد بينهم ينتظر

لحم يتخلع عن عظم

وتنظر الى ثيابهم ، فتجدها قد تخرقت . وظهر من هذا الصبى ، من خلف الثياب ، رجله . وظهر من هذا ظهره . وثالثهم بان من جسمه اكثره . والرابع لم يكد يبقى عليه شيء من ثياب . وتقاسموا أنصبة من الحروق شتى . فكلهم اصابت النار رأسه . ولحمهم أذابته النار ، فانخلع عما تحته من عظم . ومن العضل ما صار شرائح سوداء وحمراء ، لا تحتاج الا الى هزة يسيرة حتى تسقط .

ومر بهم رجل فسأل ان كان يستطيع عونا .

قال الأربعة معا بصوت خافت : **لا شكرا .**

وواصل أحدهم القول ، قال : **نحن على وشك أن نموت ، وسنموت معا ، كما عشنا معا . لم نعد بعد من اهل هذه الدنيا .**

ثم هو يكرر هذا القول مرة من بعد مرة ، بتغيير فى اللفظ قليل ، وضعف فى الصوت متزايد .

ثم هو يفسر هذا فيقول : **نحن نريد أن نموت كما مات أجدادنا،الساموراى. نحن على درب آبائنا نسير . والموت لا يخيفنا . اننا ننتظره . فليتقدمْ . وليقدنا الى حيث ذهب الآباء والأجداد الى ارض أخرى بها بوذا العظيم .**

يقول هذا ، وكل الذى عنده فكرة واحدة . فكرة واضحة لا فكرة سواها : ان يموت بطلا كما مات آباؤه . فبهذا قضت قصص تعلمهاق طفولته وصباه.

غنـاء !!

وينطق أحد الصبية ، وما كان قد نطق قبل ذلك ، فيقول : هيا نغنى !

ويأخذون فى الغناء .

انها أغنية معــروفة يتغنى بهـا القساوسة هناك . انها تحكى عن الموت، ثم عن البعث من بعد موت ، ثم عن بلوغ الارض الموعودة،من السماءمن بعد فناء.

وبغتة يضطرب صوت احدهم ، وتقع راسه على صدر صاحبه ، فيقيمها هذا ويَعدلها ، حتى لا تنخفض عن سائر الرؤوس . انه التماسك والتساند فى التعاسة وحب البقاءمعا الىآخر لحظة.

ويعودون يأخذون فى الغناء .

ومن حولهم تمشى الاشباح افواجا لا تنقطع . وسقط من بين فوج منها على الارض ساقط،فهل حفلوا به ؟ بالطبع لا. وطئته الصفوف بأقدامهم . وليس هو أول من وطئت الاقدام.ان الطرقات قد امتلأت بالجثث ، وأنصاف الجثث ، فان لم تطأها القدم فهى لا تدرى كيف ولا اين تسير . ومع هذا فتلك اناقة"لاتاتلف وهذا الجحيم قائم .

والانف ، يدخل فيها عن رضا او او غصبا ، رائحة الشواء . الا انه شواء غريب . انهـا كرائحة السردين سقطت



حتى الذين نجو من القنبلة اصابتهم امثال هـذه الحروق ، وهى حـروق كانت من الاعتـدال بحيث أذنت لهم بحيـاة

على النار فاحترقت.وهى رائحة تدخل الانف ، ولكنها كانت أكثر اقحاما للحلق.

كلهذا والصبية لاينقطعون عن غناء . واخذ يدخل الى الغناء الضعف،ويدخله ارتباك وقلة انسجام .

قطرات من ماء

ومر رجل بهم . وعرف صبيا منهم . ولما نظر اليه قال الصبى :

« اذا لقيت أمى وأبى ، فقل لهما أن لا يكلفا أنفسهما مشقة البحثعن ابنهم».

فسألهالرجل ان كان فى حاجة الىشىء

قال الصبى : « نعم ، شيئا من ماء ، لى ، ولأصحابى . نحن عطِشون » .

ويبكى الرجل .. وينسى ما به من آلام . ويبحث عن كيس كان فى يده ، كان يتبضع فيه من السوق ، فيخرج منه طماطمة ، فيعصرها فى حلق الصبى قطرة قطرة . ويفتح الآخرون حلوقهم، واحدا من بعد واحد ، يتلقون مثل هذه القطرات .

انها قطرات ردت اليهم بعض روح ، الى حين .

ومرت سيارة حربية تحاولأنتجد لها بين جثث الطريق طريقا. ولمحتالصبية،

وعرضت ان تأخذهم الى مكان اكثر امنا. وابى الصبية، وحركوا رؤوسهم رفضا.

ثم يأخذ السكوت يخيم على الصبية، بينا تقل قواهم بالذى يخرج من جروحهم من دم .

مظلة تحمى من ألم الشمس

وبغتة يسقط فوق الصبية رجل سائر فى الطريق . لقد زحمه الناس فسقط . واعتذر . ثم تراجع . ارجعه ما راى على وجوه الصبية،وهى منتفخة، من شارات للموت القريب لا تخفى .

واراد هذا الرجل ان يصنع شيئا ينفع ، وسأل ، فقال احد الصبية : ظللنا من الشمس .

وذهب الرجل،وجاء من سيارة متروكة فى الطريق بشىء من القش ، وعمده بطريقة ما فوق ارؤس الصبية، ،فحجب عنهم الشمس ، فخف الم الحر .

يتخذ من غطاء راسه وعاء

ويحاول احد الصبية ان يعود الى الغناء ، فيجد صوته قد جف . فيطلب الى الرجل أن يمده هو واخوانه بشىء من ماء . ويذهب الرجل فى طلب الماء فلا يجد . ان انابيب الماء قد تفجرت .

ويجحل الرجل فى طلب الماء ، بقدر ما يأذن له جسمه المصاب . فيجد فى الطرقات الماء اختلط بالدم ، ويجد الناس وقوفا عليه تلعق منه ما تلعق . وسار الرجل ثم سار،حتى كاد ان يبلغ اطراف المدينة . وهناك وجد ماء . ولم يكن معه وعاء . فاتخذ من غطاء راسه وعاء ، فملأه . وعاد بأسرع ما استطاع الى الصبية ، الى التلاميذ .

الى رحمة الله

ولكن اين الصبية ؟

انهم أجسام لا حراك بها .

انطفأوا واحدا من بعد واحد ، كما تنطفىء الشموع واحدة من بعد واحدة.

لقد صعدوا

صعدت أرواحهم الى حيث خالوا انهم صاعدون .

ولا احسب انهم صعدوا الا الى رحمة الله .

ان قصة الصبية الاربعة ، قصة واحدة من آلاف القصص. ان هيروشيما فى السادس من اغسطس ، وفيما تلاه من ايام ، كانت مسرحا عظيما ، تمثلت عليه،لا ماساة واحدة،ولكن آلاف المآسى .

كان بالجنون حريًا

ونسمع بأن الرجل الذى قاد الطائرة التى اسقطت القنبلة على هيروشيما قد جن ، وهو الآن فى مصحة للمجانين .

وكان بالجنون حريًا .

وقد كان اولى بالجنون ، لو أن بالأنفس ضمائر،ذلك الرجل الأكبر الذى كان على راس الولايات .

واحتجوا بأن اليابانيين كانوا فى الحرب غلاظا . ويأتيهم الجواب سريعا سهلا ، انما كان من الجائز قبل اسقاط القنبلة على المدينة انذار اهلها بسقوطها حتى يخرج الناس . ثم هم يرون من جحيم الارض ما يغنى عن متابعة حرب .

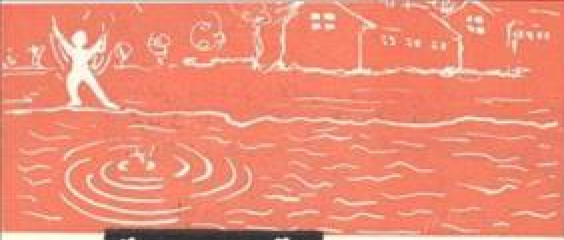
والغد ؟

هذا بالأمس .

فما بال الغد ؟!

ان عند الأمم زادا من ذرات ، وزادا من أحقاد ، يجعلان من كل بلد كبير فى الارض هيروشيمة جديدة ، اكبر ماساة بل مآسى من تلك الهيروشيمة الاولى .

((شاهد عيان))



مرآة ليدا

قصة من غواتيمالا

للكاتب ميكل انجل استوريا

كانت الايام الأخيرة لفصل الشتاء ، فالربيع مقبل يسحب على التلال والسهول ذيل طاووس ندى . ومعه يقبل عيد العذراء كارمن ، عيد الشباب والصبايا في غواتيمالا . فقد اختلطت طقوس هذا العيد بمعتقدات قديمة تقول ان الفتاة التي تتمكن من الحصول على الملابس التقليدية الخاصة بأحد الراقصين وتلبسها ليلة كاملة ، يتسلط سحرها على الراقص ويتزوجها .

كانت ليدا ذات العينين الواسعتين والجسم النحيل تقف أمام مجلى الحانة متظاهرة بتنظيف الصحون . لكن انتباهها كان موجها بكليته الى الحديث الذي يدور على المائدة القريبة . فقد كان الاعمى بنيتو يتحدث الى فاليتيريو المسئول عن تهيئة احتفالات العذراء . تحدث فاليتيريو عن انصراف الشباب عن الزواج . لان الناس بدأوا يتبذون هذه التقاليد . وسأل بنيتو عما يجب عمله ليأتي مهرجان هذا العام أكثر بهجة من العام الفائت . فلاحظ هذا أيضا ان الصبايا أيضا انصرفن عن المشاركة في العيد . وتعهد فاليتيريو باقناع الكثيرات ليخبئن ملابس الراقصين في فراشهن ليسحرنهم .

لم يفطن الرجلان الى ليدا ، فلما أنهيا طعام الفطور نهضا وواصلا حديثهما ، ثم افترقا عند الباب .

كان بنيتو يتلمس طريقه للخروج هو أيضا ، عندما القت ليدا الصحون من يديها الغارقتين في الصابون ولحقت بالاعمى .

وشعر هذا بيد تمسك ذراعه . فوقف مبهوتا وسأل : « **من هذا ؟** »

ــ أنا ، ليدا سال غسالة الصحون .

ــ ماذا استطيع أن افعل لاجلك ؟

ــ أريد نصيحة جديدة .

ــ أأنت ممن يعتقدون بوجود نصائح قديمة ؟

ــ أريدها نصيحة جديدة لم تقدم لفتاة قبلي . جديدة لم تخطر ببالك قبل الساعة .

ــ لم افهم .

ــ سأتكلم بصراحة . أحببت شابا لم يفطن لوجودي يوما ، ولم يلتفت الى ابدا . .

ــ أهو أعزب ؟

ــ أجل . . وهو فتى وفنان . . فكيف يمكن لشاب كهذا أن يلتفت الى خادمة بائسة مثلي ؟

ــ فهمت الآن . ولكنني لا اعتقد أن بوسع صبية في مثل حالك ان تدفع المبلغ المترتب على الفتاة التي تريد أن تظفر بثياب الراقص .

ــ لا عليك لقد اعددت العدة لكل شيء . المهم

يعتبر ميكيل انجل استوريا من ابرز الشخصيات في الادب الاسباني ــ الامريكي . ولد في غواتيمالا عام ١٨٨٩ . وقد أمضى في فرنسا عشر سنوات بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٣٣ . أفاد في أدبه من نصوص المايا المقدسة وأساطيرها . وهذا مما جعل أثر الفولكلور واضحا في شعره . كما انه قرأ كثيرا من آثار السرياليين . وعبّر في أدبه عن سحر الطبيعة العذراء المتوحشة ، وعن البشر في مشاكلهم الاجتماعية وانفعالاتهم الحارة .

أن تعدنى باحضار الملابس ، وأن تقنع الشاب بأن يشترك فى الاحتفال ، ويلبس ثياب الرقص .

ـ ولكننى يا بنيتى أعمى ، وقد لا أصادف الشاب الذى تريدين .

ـ ستلقاه فى مزرعة آل مدرانو . انه فيليبيتو مدرانو ..

ـ آه .. انك تحلمين بزواج عظيم .

ـ بل بحب عظيم . والآن أريد أن اطمئن الى إنك ذاهب الى مزرعة آل مدرانو .

ـ سأذهب فورا،ولكن، ماذا دسست فى اصبعى؟

ـ خاتما ذهبيا .. تحت الحساب .

ويمضى الأعمى الى المزرعة ، فتستقبله دونا انجيلا أم فيليبيتو . يحييها باحترام ، ويعتذر قائلا :

ـ أمل الا ازعجكم بحضورى المفاجىء ، لكن العيد الكبير قد اقترب كثيرا ، ولا بد أن نتهيأ فى ظرف بضعة أيام .

وتوافق دونا انجيلا على كلامه . ثم تقترح أن ترافقه الى حيث يعمل الرجال .

وعندما يجلسون للتدخين فى الظل ويدور الحديث يغتنم الاعمى بنيتو أول سانحة للتحدث عن احتفالات عيد العذراء ،وعن الترتيبات التى اتخذت لانجاح عيد هذه السنة . لكن فيليبيتو بدا وكأنه لم يسمع الحديث . عندئذ يسأله بنيتو اذا كان قد اعتزم الاشتراك فى الاحتفال ، فيستمر يحدق فى الارض ويعبث بقطعة من العشب ، يلوكها بين اسنانه .

لكن بنيتو لا ييأس بل يقحم عبارة أخرى !

ـ كنا قد قررنا أن نجعل من فيليبيتو الراقص الاول فما رأيك يا دونا أنجيلا ؟ سيكون الاحتفال هذا العام كبيرا بهيجا .

ـ لابأس اذا هو رضى بذلك . ما رأيك يابنى ؟
ويجيب فيليبيتو بقلة اكتراث :

ـ ما دمتم قد قررتم فلا مانع عندى .
ويجيب بنيتو :

ـ عظيم . سأجلب لك غدا الثوب لتجربه فنصلحه حتى يصير ملائما لك .

وعندما هم الاعمى بالانصراف اقترح فيليبيتو أن يرافقه لئلا يتعثر فى طريقه . فأخذ هذا يحدثه عن طرائف الاحتفالات القديمة حتى استدرجه الى الحانة حيث تعمل ليدا لتراهما معا فتسر وتفتح كيس نقودها .

جاء بنيتو بالثوب الى ليدا وأوصاها أن تلبسه وتنام وهى ترتديه ، وأن تحرص على أن يبقى ملاصقا لجسدها لكى تكتسب كل لثنة فيه سحرها.

ولم تعرف عينا ليدا تلك الليلة نوما . لقد أوصدت الابواب والنوافذ وفتحت الصرة التى تخبىء الثوب . فبهرها منظره ولونه الارجوانى والحجارة البراقة التى ترصعه ، حتى انها انكرت نفسها ، هى الخادمة البائسة ، فى هذا الثوب البراق الثمين ، انه الثوب الذى كانت تحلم به كل فتاة فى غواتيمالا ، حتى لقد بلغ من تعلق بعض الصبايا به أن لبسنه تحت ثياب العرس .

يا لهذا الثوب السحرى الذى يشهد كل عام قلق بنات غواتيمالا وسهادهن ودماءهن وتنهداتهن .

واعتزمت ليدا أن تنام بالثوب طيلة الايام الباقية لحلول العيد . ولكن ، كم تمنت لو أن لديها مرآة ترى نفسها فيها .

ولما أخبرت بنيتو بالامر اكد لها ضرورة وجود مرآة كبيرة تتملى فيها كل جزء من أجزاء الثوب ، وهى ترتديه ، والا فان السحر يغدو ضعيفا . وتفنن فى سرد قصص عن سحر لم يتم لأن صاحبته لم تر نفسها فى المرآة .

اغتمت ليدا وكادت تيأس .اذ أنى لها الحصول على مرآة كبيرة . وبدأت تفكر وتفكر ، دون أن تهتدى الى حيلة . انتصف الليل وسيف الظلام واقف بين جفنيها .

ورأت أحلامها وأمانيها تتسرب من النافذة وتهرب لتتركها وحيدة حزينة تجلو الصحون فى الحانة وتسمع صوت سيدتها وهى تنهرها . وفجأة برق فى خيالها شىء كبريق المرآة .

فتحت الباب وخرجت بلباسها الغريب . كان القمر يغسل الليل عن وجه الارض . سارت يتقدمها ظلها الكبير . ومرت بالغابة دون أن تتذكر الخوف . حتى بلغت البحيرة . كانت صفحتها هادئة لا حركة فيها . يا لها من مرآة رائعة لم يفطن لها سوى القمر الذى كانت صورته تتوسط ظلال الاشجار .

وقفت ليدا على حافة البحيرة فلم تر قامتها كلها . القت حجرين كبيرين قرب حافتها ووقفت تتمايل لترى كل جزء فى الثوب وقد التف عليها .

وبينما هى تقفز من حجر الى آخر زلت قدمها وسقطت فى الماء .

غاصت الى القعر وعادت الى السطح تجاهد للخلاص، لكن الثوب الفضفاض الكبير كان يضايقها

وبصرت بأحلامها الكبيرة تنتشر على سطح البحيرة لم تتجه نحو الشط ، بينما بقيت وحدها تصارع الماء . لكم تمنت لو يتركها هذا الثوب أيضا . حاولت أن تنزعه ، لكن الماء جعله يلتصق بها كأخطبوط له الف ذراع . ودارت دورتين ثم استراحت فى قعر المرآة مع صورة القمر .

ومنذ ذلك اليوم والناس يطلقون على تلك البحيرة اسم « مرآة ليديا » .

ويروى البعض أن القمر يدعوها كل مساء فتطوف جثتها فى نزهة قمرية وقد ارتدت ثوب الراقص . ولكن عندما تمطر السماء تحتضنها خيوط المطر وتحملها الى أعماق المرآة .

خالدة سعيد : بيروت ـ لبنان



اختبر معلوماتك العامة

١ ـ السكر المتبلور الذى نتناوله كل يوم ، كم فيه من الفيتامينات ومن الأملاح ؟

٢ ـ تختلف المقاييس عند الأمم . ومن المقاييس المستخدمةالحاضرة القدم ، والمتر ، والذراع ، والقامة . فكم هى القامة وفيم تستخدم ؟

٣ ـ العلوم منها القديم ، ومنها الأقدم ، ومنها الحديث ، ومنها الأحدث ؟ فاى العلوم يدعى الناس عامة انه الأقدم ؟

٤ ـ ندر أن يكون على سطح الارض استواء تام . فسطح الأرض يرتفع فيحدث الهضاب والتلال والجبال ، وهو ينخفض فيحدث الوديان . فما أعلى جبل على سطح الارض ، وما طوله ؟

٥ ـ كل انسان له وزن . وعضله له وزن . وعظامه لها الأخرى وزن . فايهما اكثر وزنا ، عضله ام عظامه ؟

٦ ـ فى المكتبات العامة يتداول الكتاب اكثر من قارىء . وقد شاع فى بعض البلاد أن من القراء من يكون مصابا بالزهرى فيترك مكروبه على الكتاب ، فتنتقل العدوى الى قارىء آخر . فهل هذا صحيح ؟

٧ ـ ما اسم النبى الذى بلعه الحوت ؟

٨ ـ لكل حيوان صوت يعرف به،حتى الحشر:فلمن هذه الأصوات من الحيوانات: زئير . عواء . نباح . مواء . هديل . نقيق . فحيح ؟

٩ ـ الخلفاء الأول للاسلام اربعة ، كم منهم مات مقتولا ، وكم مات حتف أنفه ؟

١٠ ـ فى المواقف الحرجة يعطى الجندى فى الحرب زادا من طعام من ضمنه اللادن ، ذلك الصمغ الذى يلاك فى الفم ثم يلاك ويلاك . فهل تدرى لماذا ؟

(انظر الحل على صفحة ١٦٠)



ابن بطوطة

- كان عالما وفقيها ، بقد ولعه بالاسفار
- كان يتزوج فى كل بلد يقيم فيه !

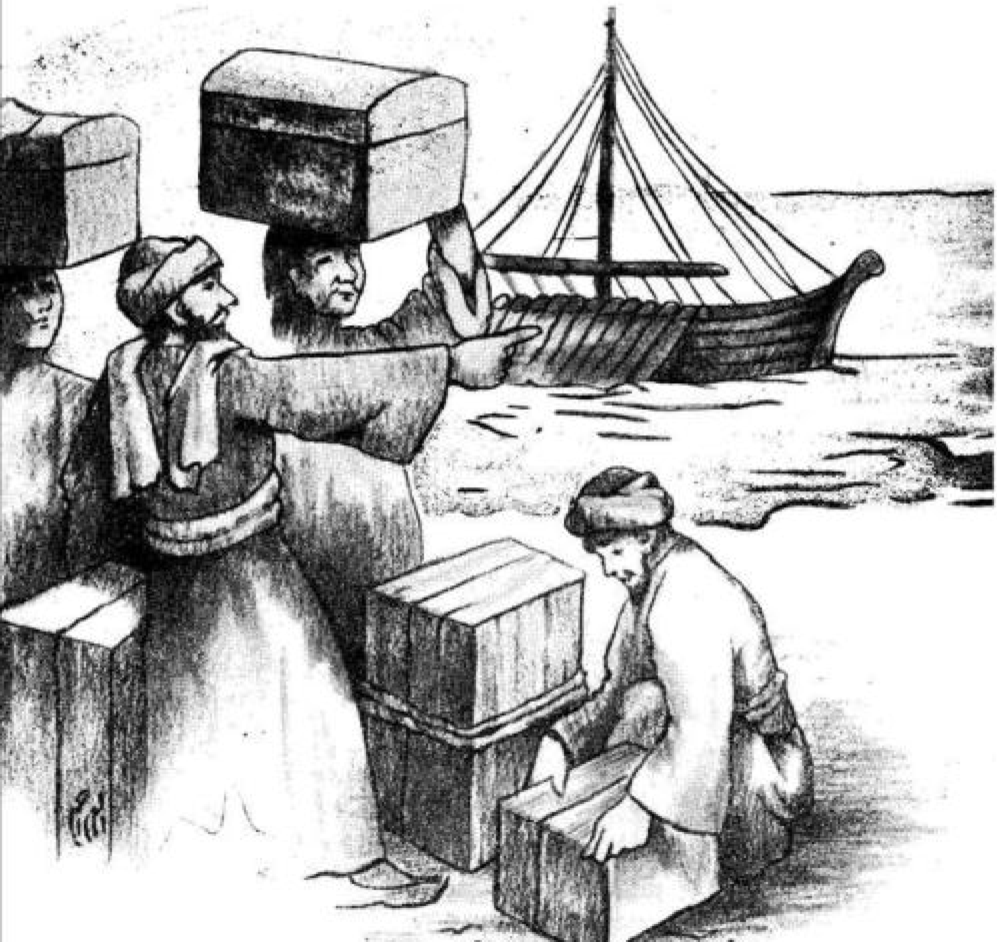
بقلم الدكتور نقولا زيادة

ابن بطوطة سيد الرحالة فى القرن الرابع عشر ـ الثامن هـ ـ غير منازع . فقد سلخ من عمره ثمانيةوعشرينعاما يتنقلفى أجزاء العالم المعروف فى ايامه . بدأ من طنجة ، واجتاز شمال افريقية الىمصر وديار الشام ، وادى فريضة الحج، ثم ساح فى فارس وبلاد العرب ، وزارشرق افريقية ، ودخل القرم وحوض الفولغا الأدنى ، وعرج على القسطنطينية.. وتاقت نفسه بعد ذلك الى التشريق فاتجه نحو خوارزم وبخارى وكردستانوافغانستان والهند ، حيث خدم ملك دلهى ثمانى سنوات .ثمزار جزر الملديفوبعض جزر الهند الشرقية والصينوعاد الى طنجة . لكن حنينه الى الاسفارعاوده فرحل رحلتين قصيرتين الواحدة الى الاندلس والاخرى الى السودان .

وقد قدرت المسافة التى اجتازها ابنبطوطة فى اسفاره بنحو ١٢٠٠٠٠ من الكيلو مترات . واذا ذكرنا وسائل النقلوالمواصلات التى كان عليه أن يلجأ اليها، اكبرنا فيه هذه الهمة .

ولم يكن ابن بطوطة رحالة فحسب ، ولكنه كان عالما فقيها . فقد تم له دراسة العلوم الشرعية ، علىتقاليد اسرته، قبل أن يبدأ رحلاته . ولما كان الحجيج بعد فى طريقهم الى مصر أدركوا ان بينهم عالما كبيرا فولوه القضاء .

ولد ابن بطوطة فى طنجة فى ١٤ رجب ٧٠٣ (١٣٠٤/٢/٢٤) . وقد بدأ رحلاته وهو فى الثانية والعشرين من عمره . وليس ثمة صعوبة فى متابعة الرجل فى اسفاره فى المغرب وفى مصر . فقد مر بالجزائر وتونس وليبيا ، وأعرس قبل



ان يصل مصر .

وكانت الاسكندرية اول مدينة مصرية نزلها ، ثم انتقل منها الى القاهرة معرجا على مدن كثيرة فى الدلتا ليست على الطريق العادى ــ طريق الحاج او التاجر . ومن القاهرة رافق الحاج الافريقى الى عيذاب ليجتاز البحر الى الحجاز .. لكن « **الحدربى** » سلطان « **البجاة** » كان يومها فى حرب ، وقد خرق المراكب ، فلم يتيسر اجتياز البحر الاحمر ، فعاد ابن بطوطة الى القاهرة ، واجتاز الى الشام بطريق سيناء ، فنزل فى غزة ــ وهى اول بلاد الشام يومئذ مما يلى مصر ــ ومنها الى الخليل فالقدس .

قفزات .. وانطباعات !

والى هنا وابن بطوطة تمكن متابعته . لكنه اذ يتحدث عما تبقى من المدن الشامية يبدو انه لما أملى اخبار هذه المنطقة لم يكن يعنى بالترتيب الزمنى او التسلسل الحادثى او حتى الموقع الجغرافى ، بقدر ما عنى بما فى نفسه من انطباعات . لذلك يتحتم علينا ان

تقبل بالوصف دون أن نقيد الرحالة بخارطة معينة .

وليست هذه المرة الوحيدة التي يجب أن نسمح فيها لابن بطوطة بشيء كثير من القلق والانقطاع . ونحن ان لم نسمح له بذلك ، وأصررنا على وجوب مرافقته في الطريق الذي اجتازه ، فقدنا الكثير من روعة المفاجأة ، وعذوبة القفزة التي تميز هذا الرجل الذي احتفظ بنشاطه الجسمي والروحي والعقلي مدة تجواله كلها .

الى الفولجا والقوقاز

اما بعد ان ينضم ابن بطوطة الى الحاج الشامي فيعود الى الدرب المطروق ، ولا سبيل له الى غير ذلك ، فما باستطاعة المرء ان يشق في صحراء طولها اربعون يوما او يزيد طريقا خاصا به . وكذلك من الممكن متابعة الرحالة في انتقاله من الحجاز الى العراق (١٣٢٦/٧٢٦) وفي مدن العراق ، ثم يضطرب الحبل قليلا . ويعود الى الحجاز فيحج ويدرس ويحج ، ثم يركب البحر الى اليمن ثم يعبره الى افريقية ثم يعود الى شواطىء الجزيرة العربية الشرقية ، ثم يحج للمرة الرابعة . ثم يذهب الى مصر فالشام ، ومن اللاذقية يبحر الى بلاد الروم ، **وهناك يتنقل من مكان الى آخر حتى يصل الفولغا ، والقوقاز ، ويزور القسطنطينية في حاشية ((الخاتون بيلون)) زوجة السلطان ((اوزبك خان)) وابنة ملك الروم !**

وهنا مثلا لايمكننا مرافقة ابن بطوطة في الطريق البري الذي اتبعه من القرم الى القسطنطينية محاذيا للبحر الاسود في شواطئه الغربية . ولكن هذا الاضطراب طبيعي في حالة رجل يجتاز بيئة طبيعية واجتماعية تختلف تماما عما الف .

٨ سنوات في الهند

وبعد زيارة لخوارزم وبخارى وسمرقند وترمذ وغزنة وكابل وغيرها ـ والرواية ليست واضحة الطرق وان كانت بينة المعالم من حيث المدن ـ دخل الهند سنة ٧٣٤ هـ ١٣٣٣ م ، وكان سلطانها **((محمد بن تغلق))** الذي أكرم وفادته فاقام ثماني سنين .. وفي حاضرتها دلهي وَلِيَ القضاء . **واراد ملك الهند ارسال هدية الى الصين ، فجعل ((ابن بطوطة)) رئيسا للوفد** . ومع أن الرحالة وصل الى الصين فيما بعد ، فقد تنقل فيما بين ذلك في شبه جزيرة الهند وجزر ((ذيبة المهل)) ((المذيف)) وسيلان (سرنديب) والملايو وسومطرة .

وما تركه ابن بطوطة عن المجتمع في

ابن بطوطة في سطور

- اشهر الرحالة العرب
- ولد بمدينة طنجة بالمغرب في عام ١٣٠٤م
- بدا سياحاته وهو في سن الحادية والعشرين ، فزار الجزائر وتونس ومصر والشام والحجاز والقرم وروسيا وايران والهند وجزائر الهند الشرقية والصين .
- بعد عودته من آسيا زار الاندلس ، ثم بلاد السودان .
- وصف رحلته في كتاب سماه ((تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)) .
- قضى ابن بطوطة في رحلته هذه ٢٨ سنة
- توفي بالمغرب في عام ١٣٧٨ م بالغا من العمر ٧٣ سنة .



ابن بطوطة يتحدث عن :

الهنديات يحرقن أنفسهن عند موت أزواجهن !

« ... واحراق المراة فى الهند بعد وفاة زوجها امر مندوب اليه غير واجب ، ولكن من احرقت نفسها بعد زوجها احرز اهل بيتها شرفا بذلك ، وتنسبوا الى الوفاء.ومن لم تحرق نفسها لبست خشن الثياب ، واقامت عند اهلها بائسة ممتهنة لعدم وفائها ، ولكنها لا تكره على احراق نفسها .

« ولما تعاهدت النسوة الثلاث (اللاتى ذكرناهن) على احراق انفسهن ، اقمن قبل ذلك ثلاثة ايام فى غناء وطرب ، وأكل وشرب ، كانهن يودعن الدنيا . ويأتى اليهن النساء من كل جهة. وفى صبيحة اليوم الرابع أتيت كلُّ واحدة منهن بفرس فركبته ، وهى متزينة متعطرة ، وفى يمناها جوزة نارجيل تلعب بها ، وفى يسراها مرآة تنظر فيها وجهها ، والبراهمة يحفون بها ، واقاربها معها ، وبين يديها الاطبال والالوان والانفار . وكل انسان منهم يقول لها : ابلغى السلام الى ابى او اخى او امى أو صاحبى .. وهى تقول « نعم » وتضحك اليهم !

« وركبتُ مع اصحابى لأرى كيفية صنعهن فى الاحتراق ، فسرنا معهن نحو ثلاثة اميال ، وانتهينا الى موضع مظلم كثير المياه والاشجار متكاثف الظلال ، وبين أشجاره اربع قباب . فى كل قبة صنم من الحجارة ، وبين القباب صهريج ماء قد تكاثفت عليه الظلال وتزاحمت الاشجار ، فلا تتخللها الشمس ، فكان ذلك الموضع بقعة من بقع جهنم اعاذنا الله منها ! ولما وصلن الى تلك القباب نزلن الى الصهريج وانغمسن فيه ، وجردن ما عليهن من ثياب وحلى ، فتصدقن به ، وأتيتْ كل واحدة منهن بثوب قطن خشن غير مخيط ، فربط بعضه على وسطها ، وبعضه على راسها وكتفيها ، والنيران قد اضرمت على قرب من ذلك الصهريج ، فى موضع منخفض ، وصب عليها (روغن كنجت) وهو زيت الجلجلان ، فزاد فى اشتعالها . وهنالك نحو خمسة عشر رجلا بايديهم حزم من الحطب الرقيق . ومعهم نحو عشرة بايديهم خشب كبار . واهل الاطبال والابواق وقوف ينتظرون مجىء المراة ، وقد حجبت النار بملحفة يمسكها الرجال بايديهم لئلا يدهشها النظر اليها . فرايت احداهن لما وصلت الى تلك الملحفة ، نزعتها من ايدى الرجال بعنف ، وقالت لهم ما معناه : « أبالنار تخوفوننى ؟ أنا أعلم انها نار محرقة » ثم جمعت يديها على راسها خدمة للنار ورمت نفسها فيها ! » .

هذه الأماكن وفى الصين ، فيه صور فريدة لا فى أناقة الوصف فحسب ، ولكن فى غزارة المادة التى يمكن ان يفيدها المؤرخ منها ، ان فى الحياة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية .

وكانت عودته من الصين بطريق سومطرة والخليج العربى والعراق .

عند سلطان المغرب

وكان ابن بطوطة فى دمشق أيام أصابها الطاعون فى عام ٧٤٩ هـ/

١٣٤٨ م وقد وصفه وصفا مؤثرا . ومن دمشق ذهب الى مصر فالحجاز حيث ادى الفريضة . وفى سنة ١٣٤٩/٧٥٠ غادر مصر الى تونس بحرا . ثم انتقل الى فاس،الى بلاط السلطان « ابىعنان» حيث لقى عطفا وكرما وفترا له أسباب الراحة والعمل .

وزيارة ابن بطوطة للاندلس كانت قصيرة ، ذلك أن ما بقى يومها للعرب هناك قد تقلص ظله . ولكنه لم يقم فى فاس طويلا بعد عودته حتى عاوده الحنين الى الرحيل ، فخرج من فاس (٧٥٢/ ١٣٥٢) الى السودان الغربى فى رحلة دامت دون السنتين ، زار فيها سجلماسة ، تغازى ، ايوالاتن ، مالى (عاصمة سلطنة مالى) ، تكدا ، الحجر .. ثم عاد الى فاس ١٣٥٣/٧٥٤ .

رحلة اجتماعية .. لا جغرافية

وثمة بضعة أمور تتعلق بابن بطوطة الرحالة ، حرية بأن نوليها عنايتنا . فمن ذلك أن هذا الرجل كثير الحفاوة بالاشخاص الذين عرفهم وتحدث اليهم . ورجال الدين يوليهم من عنايته الشىء الكثير حتى لكأن ذكرهم هواية وتبرك . وروايته اخبارهم وكراماتهم مما يشوق القارىء ، ويطلعه على نواح من حياة المجتمع الاسلامى فى القرن الرابع عشر .

وابن بطوطة لم يكن يعنى بالجغرافية عناية خاصة . فهو لم يهتم بالاقطار الا قليلا . ووصفه للمدن يدل على أنه اعتبرها أماكن اقامة للناس، اذ كان هؤلاء موضع اهتمامه وعنايته . ولذلك فنحن نفيد اجتماعيا وتاريخيا ، أكثر مما نفيد جغرافيا من قراءتنا رحلة ابن بطوطة .

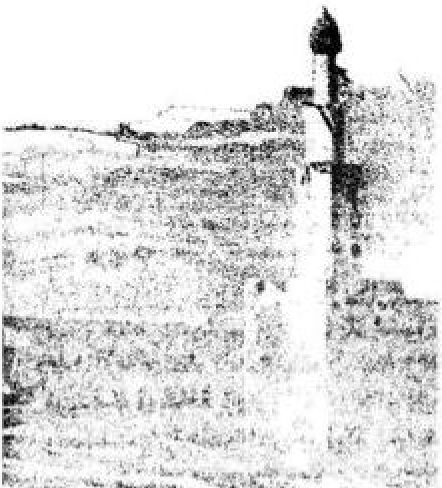
والرحلة التى وصلت الينا هى ما أملاه المؤلف على « ابن جزى » كاتب السلطان « أبى عنان » من بنى مرين ملوك مراكش (٥٩٢/٦٩٧ — ١٣٦٩/١٥٥١) . فقد نفذت ارادة ابى عنان الى ابن بطوطة ، « بأن يملى ما شاهده فى رحلته

ابن بطوطة يتحدث عن زواجه فى الصين

« ... وفى الثانى من شوال اتفقت مع الوزير سليمان على تزوج بنته . فبعثت الى الوزير جمال الدين أن يكون عقد النكاح بين يديه بالقصر، فاجاب الى ذلك، وحضر الناس . وابطأ الوزير سليمان ، فاستدعى ، فلم يأت ، ثم استدعى ثانية فاعتذر بمرض البنت . فقال لى الوزير سرا ان البنت امتنعت ، وهى مالكة امر نفسها ، والناس قد اجتمعوا ، فهل لك أن تتزوج بربيبة السلطان ؟ » . فقلت له : « نعم » . فاستدعى القاضى والشهود ، ووقعت الشهادة ،ودفع الوزير الصداق ، ورُفِعَتْ الىَّ بعد أيام ، فكانت من خيار النساء . وبلغ من حسن معاشرتها انها كانت اذا تزوجت عليها تطيّبنى وتبخر أثوابى وهى ضاحكة لا يظهر عليها تغير ! »

من الامصار ، وما علق بحفظه من نوادر الاخبار ، ويذكر من لقيه من ملوك الاقطار وعلمائها الأخيار وأوليائها الابرار » .

وبيدو أن السلطان المغربى أعجبه ما سمعه



من ابن بطوطة فاراد أن يحتفظ ، فخص الرحالة بكاتبه . وكان ابن بطوطة قد فقد أوراقه ولذلك كان كل ما أملاه من الذاكرة . وكان ذلك بين ٧٥٥ و ٧٧٠ (١٣٥٤ و ١٣٦٨) . ولكن الكاتب « ابن جزى » لم يكتف بما أملاه الرحالة ، بل أضاف الى الاملاء شواهد شعرية كثيرة، ثم نقل عن « ابن جبير » وغيره فصولا ضمنها وصفه لدمشق وحلب وبغداد .

اختلاط سبب شكا !

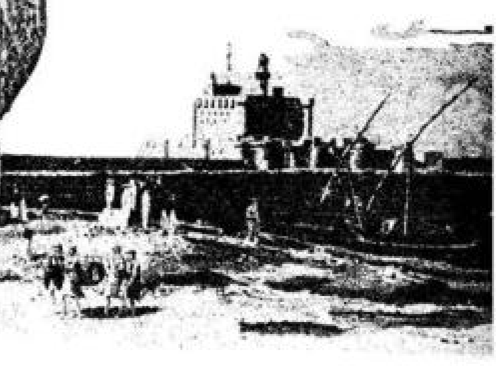
وبسبب بعد الشقة الزمنية بين وقوع الاسفار واملاء الأخبار ، اختلطت علينا بضعة أمور فى الرحلة . منها أننا لا نستطيع أن نساير ابن بطوطة فى أسفاره . فهو لم يمل اخبارها متسلسلة . وما كان ذلك باستطاعته ، بعد كل هذه السنين . ومنها أن الأسماء ، فى المناطق الشرقية القصية ، مختلطة لفظا . وما كان ذلك غريبا . فالأسماء هناك أمر غير مألوف . ومن الطبيعى أن ينقل بعضها محرفا ، ومنها أن صور الاماكن غير واضحة . ومرد ذلك ، فيما نعتقد أن ابن بطوطة لم يعن بالأمكنة والبلاد بقدر عنايته بالناس والأشخاص .

هذه الأمور التى ذكرنا حملت بعض المفكرين ، قدماء ومحدثين ، على الشك فى وصول ابن بطوطة الى الصين مثلا . فقد شك فى ذلك ابن خلدون ، وابن جزى نفسه . وشك فى ذلك من المحدثين العلامة « فران » . ومع ذلك فالكثرة ممن عكف على دراسة الرحالة ورحلته ، تجمع على أن الرجل كان أمينا صادقا فى روايته ، وانه قد يكون أخطأ أو نسى بعض الشىء ، أو أدخل فى روايته قصصا وأساطير ، لكنه لم يتعمد اختلاقا أو تلفيقا أو غشا .

لم يتأثر كفرد مسلم

والقرن الذى عاش فيه ابن بطوطة وارتحل وتنقل ، كان بالنسبة الى المغرب العربى قرن اضطراب وحروب وفتن ، وبالنسبة الى الاندلس كان عصر تدهور للسيادة العربية وانحلال للسلطان السياسى . أما بالنسبة الى الشرق العربى ، فقد كانت الحالة على غير هذا ... فقد وفق المماليك الى اقصاء الصليبيين عن ديار الشام ، وارساء قواعد حكم قوى ، وان لم يكن صالحا ، فى مصر والشام والحجاز . وكانت الغزوات المغولية قد قوضت أركان الخلافة العباسية ، لكن هؤلاء المغول كانوا قد وسعوا رقعة الاسلام كثيرا وركزوا أسسه فى أجزاء واسعة . ومن ثم فقد كان الاسلام فى المشرق فى فترة من فترات قوته من حيث السياسة والسلطان ..





ابن بطوطة يتحدث عن :

((أرض الظلمة)) !

قال ابن بطوطة فى ذكر رحلته :

« ... وكنت أردت الدخول الى أرض الظلمة،والدخول اليها من بلغار . وبينهما أربعون يوما ، ثم اضربت عن ذلك لعظم المؤونة وقلة الجدوى .

والسفر اليها لا يكون الا فى عجــلات صغار تجرها كلاب كبار ، فان تلك المفازة فيها الجليد ، فلا يثبت قدم الآدمى ولا حافر الدابة فيها ، والكلاب لها الأظفار فتثبت أقدامها فى الجليد . ولا يدخلهــا الا الأقوياء من التجار الذين يكون لأحدهم مائة عجلة أو نحوها موقرة بطعامه وشرابه وحطبه ، فانها لا شجر فيها ، ولا حجر ، ولا مدر . والدليل بتلك الأرض كلب يكون قد سار فيها مرارا كثيرة ، وتنتهى قيمته الى الف دينار أو نحوها . وتربط العربة الى عنقه ، ويقرن معه ثلاثة كلاب أخرى. ويكون هو المقدم وتتبعه ســائر الكلاب بالعربات ، فاذا وقف وقفت . وهــــذا الكلب لا يضربه صاحبه ، ولا ينهره . واذا حضر الطعام أطعم الكلاب أولا قبل بنى آدم . والا غضبت وفرت وتركت صاحبها للتلف !

فاذا كملت للمسافرين بهذه الفلاة أربعون مرحلة . نزلوا عند الظلمة وترك كل واحد منهم ما جاء به من المتاع هنالك ، وعادوا الى منزلهم المعتاد. فاذا كان من الغد عادوا لتفقــد متاعهم فيجدون بازائه من فــراء السمور والسنجاب والقاقم ، فان ارضى صاحب المتاع ما وجده ازاء متاعه اخذه ، وان لم يرضه تركه . فيزيدونه ، وربما رفعوا متاعهم (أعنى أهل الظلمة) وتركوا متاع التجار. وهكذا هو بيعهم وشراؤهم. ولا يعلم الذين يتوجهون الى هنالك من يبايعهم ويشاريهم : أمن الجن هم أم من الانس اذ أنهم لا يرون أحدا .

والقاقم هو أحسن أنواع الفراء وتساوى الفروة منه ببلاد الهند الف دينار وصرفها من ذهبنا مائتان وخمسون وهى شديدة البياض من جلد حيوان صغير فى طول الشبر ، وذنبه طويل يتركونه فى الفروة على حاله ، والسمور دون ذلك تساوى الفروة منه أربعمائة دينار فما دونها .

وابن بطوطة مثل واقعى لما كان يشعر به المسلم المتنقل فى الأقطار الاسلامية . فقد تختلف الدول ، وقد تحترب فيما بينها ، ويحطم بعضها البعض ، لكن ذلك لم يكن يؤثر على المسلم كفرد ، اذ كان يعتبر نفسه مواطنا مسلما فى رقعة أوسع من هذه الحدود السياسية التى ترسمها دولة لنفسها . وكان يشعر بحرية التنقل ويرى المسلمين جميعا أخوة ومواطنين .

وهذا ابن بطوطة يتنقل ويرحل ويحل ويعلم ويعظ ويحــدث ويتولى القضاء ويسفر ويتزوج ويطلق ، حيث حط رحاله ، دون أن يتقيد بحدود سياسية لدولة دون أخرى .

هكذا وعى نفسه، **وهكذا ادركه الناس وقبلوه ، لا بعد أن فكروا فيه كفرد ، ولكن على اعتبار أن هذا هو الواقع المقبول**

الدكتور نقولا زيادة

من قال هذا ؟

هـذه ابيـات من الشعر العربى ، قديمه وحديثه ، لا تجمع بينها رابطة ، الا أنها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعذوبة الفاظه ورقة معانيه .. ومن اجل هذا نشرناها ، وبقى عليك ان تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا فى كل مقطوعة من هذه المقطومات ، على : من هو قائلها ؟

العيون الفواجر !

لواحظنا تجنى ولا علم عندها ... وأنفسنا مأخوذة بالجرائر
ولم أرَ أغبَى من نفوسٍ عفائف ... تصدِّق أخبار العيون الفوَاجِرِ
ومن كانت الأجفان حرّاس قلبهٌ ... أذِنَ على احشائه بالفواقِرِ !

القتيل .. القاتل !

وأنا الذى اجتلَبَ المنيَّة طَرْفه ... فمِنِ المُطالَب ،والقتيلُ القاتلُ ؟

حوادث الاسحار

يا راقِدَ الليل مسروراً بأوّلِه ... ان الحوادث قد يَطرُقن أسحارا

ساع لقاعد !

يا حريصاً على الغِنَى ... قاعداً بالمراصد
لستَ في سعيك الذى ... خُضْتَ فيه بقَاصد
إن دنياك هذه ... لست فيها بخالدِ
بَعضَ هَذا ، فانّما ... أنتَ ساعٍ لقاعِد !

الصدر .. أو القبر !

ونحن أناسٌ لا توسُّط عندنَا ... لنَا الصدْر دون العالمين أو القبْر
تهون علينا في المعالى نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يُغْلِه المهرُ

شَيْب الرجال .. وشَيْب النساء

تَهزّأتْ إذ رأتْ شيبي فقلت لها : ... لا تهزئي ! من يَطُل عُمْرٌ به يَشب
شَيْبُ الرجال لهم زيْنٌ ومَكرُمة ... وشيبُكُنّ لكُنّ الوَيْلُ ، فاكتئبي
فينا لكُنّ ،وإن شَيْبٌ بدا ،أرَبٌ ... وليس فيكن بعد الشيب من أرب !

(انظر الحل على صفحة ١٦٠)

شعراء سورية فى القرن العشرين (١)

البزم .. شاعر

اصطلحت عليه العلل والأدواء، فاستضافه الجدث

بقلم أحمد الجندى

هذا الأديب الكبير شخصية نادرة فيعالم الادب ، بل هو أندر الشخصيات فى هذا الجيل الذى قاد تطور الأدب فيسوريا أثر انتهاء الحرب العالمية الاولى.
فقد عرف منذ فجر شبابه بما له من ملكات ومميزات وفيرة لايتأتى بعضها للانسان العادى. كان كاتبا، وكان شاعرا، ثم كان عالما فى النحو .

ولعل هذه الميزة الأخيرة هى التى برز بها تبريزا ظاهرا الى جانب الشعر ، اذ كان صاحب موهبة فى الاعراب ، ومعرفة بأسباب حركة الكلمة ، والموازنة بين ما قاله القدماء والمحدثون فى هذا الباب.
وكان موضع احترام اهل التقدم من النحاة وأصحاب اللغة فى عهدنا الحاضر، من مثل الجارم والزيات والجندى والمبارك وغيرهم . كانوا يرون له مقامه فيهم ، ويحلونه المحل الذى يليق به فى هذا المضمار .

ولقد كان رحمه الله مقصرا بحق نفسه فى كثير من مناحى الحياة ، ولكن تقصيره الفادح كان فى اهماله تسجيل دراساته الخاصة فى النحو ، وكتابة ما عن له من ملاحظات حول ذلك أثناء قيامه بتدريس هذا العلم الصعب فى مدارس دمشق . وكم نصح اليه اخوانه أن يكتب شيئا فى ذلك ، فأبى واهمل، ثم قضى دون أن يحقق شيئا من هذا . وحق عليه قول حافظ فى المنفلوطى :

وتراث الأديب فى الشرق حزن
لبنيه وثروة للرواة

أسرة البزم

ومحمد البزم من عائلة دمشقية معروفة ، قطنت منذ القديم حى «السمانة» ، أحد فروع حى « سوق ساروجة » الكبير . وحى السمانة هذا عرف بتشعب أزقته ، وتعرج مسالكه ومداخله ، بحيث لا يستطيع الغريب أن ينفذ من أوله الى آخره ، وقد تنطبق عليه الكلمة التى قالها الناس فيه، تلك انه «المحل الذى أضاع فيه القرد ابنه !» على ماعرف عن القرد من ذكاء وخبث !

ولم يكن من عائلة عرفت بالعلم ، لذلك فهو عصامى حقا ، هداه ميله الفطرى الى دراسة اللغة والنحو ، ثم الشعر والأدب على طريقة ذلك الزمان ، ثم تعلق بفنون المعانى والبيان . ولعل هذه الدراسات قد طبعته بطابعها ، وأثرت فيه تأثيرها الذى ظل ظاهرا عليه حتى انقضاء أجله . اذ كان ميالا الى التفخيم اللغوى والمحسنات اللفظية ، والقالب العربى المفرق فى عروبته ، بل لقد كانت تستهويه الكلمة المفخمة،



المقالب

حتى لفظ النفس الأخير

فيؤثرها على الكلمة الرقيقة ، ولو هي أدت الى نفس المعنى .

بدأ مدرس نحو

وبدأ عهده الأدبي بالتدريس ، فعمل مدرسا في مدرسة « السمانة » الأهلية لصاحبها الاستاذ لطفي الحكيم . وقد كان زميلا له في المدرسة رجل من علماء ذلك الزمن هو«الخوري عين» . ويدلك على علم هذا الرجل اختياره للتدريس فيمدرسة قائمة في حي من أعرق احياء دمشق الشام قدما ومحافظة على التقاليد . وتناقل تلامذة «البزم» ما حفظوه من استاذهم من دروس طريفة ،وطريقة جديدة في تلقين علم النحو المعقد . واخذوا يميلون الى درسه اذ أوجد لهم الاستاذ الجديد طريقة جديدة يحلون بها مشاكله حلا سهلا ، وأخذ الاستاذ ينظم بعض الشعر ينثره هنا وهناك في صحف ذلك الزمان ، وكانت أندر من الكبريت الاحمر .

جريدة الميزان

في ذلك الوقت وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بقليل ظهرت جريدة « الميزان » .

وجريدة الميزان حدث أدبي جليل في تاريخ الاقليم الشمالي « سورية » ، وصاحبها هو الاستاذ احمد شاكر الكرمي ، الاديب الموهوب ، والناقد الذي جمع الادب الى الصحافة الذكية النابهة ، وبهما أوجد حركة ادبية جديدة فيدمشق، وحرك ما كان نائما من ملكات الأدب والفن ، بما خلق من ميادين للكتابة ومواضع للفن ومسارح للشعر والفكاهة . وما زالت هذه الجريدة ، بما ضمت من أدب رفيع وشعر رائع ، موضع الرعاية والحفظ لدى الكثيرين من ادباء هذا البلد .

ولقد وجد « البزم » في هذه الجريدة متنفسا لأدبه ومجالا لشعره . وجمعته باحمد شاكر الكرمي طبيعة واحدة ، فقد كان كلاهما ناقما على الأدباء ، وكان كلاهما محبا للاثارة راغبا في الوخز بقصد تحريك النائمين وايقاظ السادرين،واستغل الكرمي نقمة صاحبه ومطاوعة الشعر له ، وسرعة خاطره ، فزاده رغبة في ذلك ، وأوجد له الظرف المناسب . فراحت العبقرية تظهر على صفحات « الميزان » ، واخذت النكتة الادبية البارعة تأخذ مكانها في الصحف والمجلات والمقاهي والمجالس الخاصة ، وكلها تتحدث عن البزم ، والكرمي من ورائه .

ثالوث الأدباء

ولعل لهذه «الجريدة» فضلا : انها عرفت به رجال الحكم،فعرفوا له مكانته . وقدروه التقدير اللائق به ، فنقله السيد شاكر الحنبلي ، الذي كان وزيرا للمعارف في أعقاب الثورة السورية الى مدرسة التجهيز بدمشق ، فظل فيها حتى نهاية أيامه في الوظيفة . وكان من رفاقه هناك السيد سليم الجندي استاذ الأدب العربي لجيله، والسيد عبد القادر المبارك عميد اللغة في عصره. وكانت مجالس هؤلاء الثلاثة مهوى المتعلمين،وهدف طالبي العلم . وكان الثلاثة يدخلون الى مكان التدريس ، حتى اذا انقضى الدرس ، خرجوا

ليجتمعوا في قاعة الاساتذة . وكانوا اذا خرجوا استأنفوا ما كانوا فيه من تدريس للغة ، واخذوا يتبادلون الآراء الادبية والنكات النحوية والمشاكل الاعرابية . وربما احتدم الجدل الى أن يبلغ حد التفاخر والتهاجي ، وينتهي ذلك كله الى التقاطع والتباعد ، الى ان يكتفي الله لهذا الثالوث ما يجمع شمله ويراب صدعه .

وكان الجندي رحمه الله يضيق ذرعا بهذه المناقشات التي تقع بعد الانتهاء من الدرس ، فكان ينتقل من تعب الى ضَنىً ، ومن كدّ الى جهد ، لأن البزم لم يكن يفتُرْ عن مناقشة المبارك ، حتى لقد أخذت هذه المناقشات شكلا مؤذيا في آخر الأمر ، والفضل في بلوغها الى هذه المرحلة يعود للسيد الكرمي الذي كان يحرص على اثارة المشاكل وبعث النقاش بين الادباء ؛ ليتخذ من ذلك مادة لقلمه وموضوعا للكتابة في جريدة « الميزان » ، زعيمة الحركة الأدبية في ذلك العهد .

« مقالب »

اتفق البزم والكرمي على نظم ارجوزة على لسان الشيخ المبارك ، وكانت الأرجوزة كما سترى غاصّة بالنكت ، ومنظومة على الطريقة الفقهية الباردة ، وقد نشرت في « الميزان » ، وعلّق عليها الكرمي تعليقا هو اقرب الى الجرح منه الى النكتة ، واليك هذه الأرجوزة من تأليف البزم .

بسم الاله الواحد القهار
مُسجي الدُجَى وخالقِ النهار
الى الفتى المدعوّ فينا احمدا
لا زال في أوج المعالي سرمدا

ثم يصف شعره :

وهو لذا العاجز كالتعريف
والبردُ يؤذي المرءَ في الخريف
انعتْ فيه للبرايا نفسي
كمن يخوض الحرب في الدَرْفس

فقل لمن يريد غمط قدري
انا الفتى كلُّ الفتى لو يَدْري
لو هبَّ من رمس البلى الزمخشري
لم ير بدّاً من سلوك أثري
أو شام ما احفظه الخليلْ
ابدى الوتى ومسّه الأليل
احفظ ما قد جاء في المحيط
حفظا صحيحا ليس بالتخليط
لكنني جهلت لفظ « الخنعبة »
ومن رأى الماء النمير شربه

وثارت ثائرة الشيخ المبارك رحمه الله وسكت البزم ،وابتسم الكرمي .وراجت « الميزان » اي رواج . ولم يكتف الكرمي والبزم بذلك ، فبعثا للمبارك ـ وهو الحجة في اللغة ـ بمن سأله ما اسم هذه الناحية في الشفة ، واشار الى هذا المنخفض من الشفة العليا الذي يقع بين الشاربين . ولم يذكر للمبارك الكلمة بحروفها واكتفى بالسؤال عن مدلولها. وحار المبارك ، ولم يتذكر الكلمة ، ولا استطاع البحث عنها لجهله بحروفها . فقال السائل : **هذه هي « الخنعبة »** .

ولا يخفى أن هذه الكلمة قد وردت بالذات في الارجوزة التي أثارت الشيخ واقلقته رحمه الله .

اذن فقد كان صاحبنا البزم يحب « المقالب » على لغة اخواننا في الاقليم الجنوبي « مصر » . هذه المقالب التي قد لا يستحسنها كثير من الناس ، لانها لا تخلو من الجرح والايلام ، مما يدل على حب النكتة والتشفي في آن واحد .

مقلب آخر

فالسيد عز الدين التنوخي « ابو قيس » عضو في المجمع العلمي وقد انتدبته حكومة العراق في تلك الأيام للتدريس في بغداد ، وذهب السيد خليل مردم الشاعر يومذاك ايضا الى لندن لاكمال دراساته الادبية ، وخطرت الخاطرة على بال الكرمي، فجاء صاحبه البزم يحدثه بأمر « مقلب » جديد.

وكان « المقلب » ان يخترع الاثنان قصيدة ينظمها البزم على أن توجه من « ابي قيس » على

رؤيا شاعر

على الرغم مما اشتهر به شعر « البزم » ونثره من القعر هو بعض مظاهر عبقريته في النحو ، فان له مع ذلك شعرا هو آناى ما يكون عن التكلف حتى ليبدو أقرب الى الغناء . ومن ذلك قوله :

ظفرت في النوم بالفاروق في ملأ
من الملائك في حور وولدان

فقمت اسأله عن حادث جلل
اثار كامن اشجاني واشجاني

فقلت ان « بني اسرال » قد نبذوا
واثلوا ملكهم في أرض كنعان

ولم يراعوا بني عيسى ولا عرفوا
ابناء احمد من فهر وغسان

فاجهش العربي القح وابتدرت ..
دموعه وهمت بالدمع اجفاني

وراح ينشد لي بيتا لهجت به
منذ الحداثة في سري واعلاني

« لو كنت من مازن لم تستبح ابلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان »

ضفاف دجلة الى صديقه « مردم » على ضفاف التايمس . وكانت القصيدة ملأى بالنقد الجارح للحياة في العراق ، غاصة بالتذمر من العيش في بغداد . وكانت النتيجة أن استاءت حكومة العراق فالغت عقدها مع التنوخي ، واوعزت اليه بمغادرة بغداد ، فخرج شاكيا مضطربا يكاد يتميز غيظا ، واسرع الى تكذيب الخبر لعله يصلح من أمره . ولكن التكذيب لم ينشر ، واضطر ابو قيس الى النزوح والرجوع الى دمشق وهو يلعن الساعة التي عرف فيها البزم والكرمي . واليك مطلع هذه القصيدة المؤذية :

كنت بدرا في جلق فانا الآن
ببغداد ها هلال محاق
انا مخترنبق وغيري عجول
ولقد طال في الهوى اخرنباقي

وانت ترى أن هذا النوع من المزاح ثقيل احيانا مؤلم احيانا اخرى . ولست الأول هذا الا بالنقمة الجالحة تنفجر من قلب هذا الأديب الفنان الذي كان يملك اكبر الملكات ، ولكنه لم يستطع ان يتبين الطريق التي تأخذ به الى المجد والشهرة .

لاعب ماهر !

واعتقد ان الاستهتار والاهمال واخذ الحياة بالسخر والعبث كلها قد حجبت عن البزم محجته ، وأعمته عن غايته المثلى ، حتى لقد سلك اليها الطريق التائه والجادة المعوجة ، ولو قسته الى ما يملك من مواهب لعجبت لهذا الفرق بين شخصيته وبين ما استطاع الوصول اليه من غايات .

كان بارعا في شتى الالعاب التي تخطر على البال ، في الشطرنج ، والضاما ، والنرد ، والبليار ، والورق . وكان يسهر الليالي الطوال لا يمل ولا يكل ، الى حب للسماع واصغاء لفنون الموسيقى ، حتى اذا قرأ ، بعد كل هذا الجهد ، قرأ بتفهم وامعان وادرك بالنظرة العجلى ما لا يدرك غيره في أيام .

ولقد تزوج وأنجب أولادا ، ولكنه كان يديم الجلوس في المقهى مع اصحابه القلائل ، فلا تفارقه نكتته اللاذعة ، ولا تند عنه الا البسمة الساخرة الناقمة .

في مهرجان شوقي

كان حاضرا في مهرجان تكريم شوقي امير الشعراء في دمشق عام ١٩٤٢ ، وكان يجلس الى جانبه احمد شاكر الكرمي ، وهو الذي كان يقوم بدور شيطان الشعر بالنسبة له ، لأنه كان يثيره ويخلق له المشاكل والموضوعات الشعرية . والشعر بيد البزم اداة طيعة لا تفيض . وقام الشاعر خليل مردم يلقي قصيدته الرائعة في شوقي ومطلعها :

برزت بزينتها اليك الشـــام
وافترّ بشرا ثغرُها البســّام

ثم قام شفيق جبري فتغنى بقصيدته العصماء أيضا ومطلعها :

حنّت الى بردى فحَتى رجالها
الله مكّن في العيون مثالهـــا

وسأله احمد شاكر الكرمي عن الشاعرين : **أيهما المصلّى وأيهما المجلّي**. ولست في حاجة الى ان اقول ان المجلي هو السابق من الخيل . والمصلى هو اللاحق به . وكان الجواب الرائع اللاذع: **ان كليهما في طاعة الله** . ويقصد ، كما لا يخفى ، أن كليهما مُصَلٍّ ، فهو غير سابق .

في مهرجان المعرّي

اما ثقافة البزم فكانت ثقافة عربية لم تخالطها ثقافة اخرى حتى سلمت لههذه الديباجة الفذة ، وهذه اللغة التي تذكرك بالشعراء من صدر الدولة الأموية ،ولقد كان يُدِلُّ بما له من عبقرية في النحو ؛ وهو الصادق في ذلك ، حتى لقد خاطب ابا العلاء المعرى في قصيدته اليه يوم المهرجان بدمشق :

واسهرت من جفنيَّ عشرين حِجَّة
بهم ولهم أحي الدُّجَى وأحاضِرُه

وأظفرتني منهم بما لا تسرني
به مُتَعُ الابريز ترجَى غرائره

فذللتُ منه كلَّ أصيد شامس
ودمثته حتى تألف نافره

وعقلته بعد الجنون كأنني ،
ولم ابتدع فيه الرجاجة ، فاطره

لقد ذلل النحو وأسلسه ودمثه حتى تألف نافره ، ثم عقله بعد الجنون. والتفتَ في أخريات أيامه الى الفلسفة الشعرية ، ان صحتْ هذه التسمية على الطريقة العلائية ، فراح يتحدث عن الناس وعلاقاتهم بالآخرة حديث رجل علمته التجارب ، فيقول :

لولا جهنم ما بَرُّوا ولا نسكوا
ولا حَبَوْا مُعدِما حرّانَ حيرانا

ولا استطابوا ضروب الاكل في غلَس
ولا أمالوا لتالي الوعظ آذانا

شاعر أخطأه الخيال المجنح

ولقد اشترك البزم في ذكرى المتنبي،كما اشترك في مهرجان المعرى ، وكانت قصيدته تبثا رائعا تضمن رأيه في الشعر كما تضمن غمزا لمعاصريه وزملائه من الشعراء الآخرين . ولكنها لم تجتذب اليها سوى الاساتذة وأصحاب اللغة والنحو ، وحفظة الشعر العربي القديم.أما الخفة والرقة والخيالُ الشعرى المجنّح ، والصور المتلاحقة المتتابعة ، فقد أخطأت الشاعرَ الكبير . هذا ما جعل الكثيرين من قراء هذه الايام يشيحون بوجوههم ليلتفتوا الى غيره ممن سايروا الركب ومشوا مع الزمان ، من مثل بشارة الخوري ، وبدوي الجبل ، وأبي ماضي ، وعمر ابو ريشة . انظر الى قصيدته في أبي العلاء :

أجل هو يوم تطغَى عباقره
وتملأ أسماعَ الخلود منابرُه

مشى مِهرجان الدهر فيه مباهرا
فخفت له الافلاك نشوى تباهره

وقام جلال الحق يسعى ، واقبلت
وفودُ النُهى من كل صوب تسايره

آخر أيامه

ويسير الزمان بالشاعر الكبير ، ثم يبلغ الستين من العمر فيحال على المعاش ثم تصطلح عليه العلل والارزاء،فيضيق بالحياة ويعيا عن المشي ، ويسلم نفسه الى رقاد طويل ، لا هو بالحياة ولا هو بالفناء . ويدرى أولو الأمر بالأمر، فيتقدم الجيش السورى المظفر من الشاعر الكبير ، على بعد ما بين السيف والقلم ، ويأخذ بالشاعر الى المستشفى « العسكرى » في ضاحية المزة ، ويظل الشاعر في غرفة هادئة مطمئنة مشرفة على غوطة دمشق الى ان فقد نور عينيه ، ثم أسلم الروح الى بارئها . رحم الله شاعرنا الكبير رحمة واسعة .

أحمد الجندي ـ دمشق



الشخير + الحُكاك

سؤالان اخترتهما من أسئلة عدة جاءتني،احدهما من سيدة قارئة ، والآخر من سيد قارىء .

● تزوجت من فتى نابه ، اكتملت لى فيه كل أسباب السعادة او كادت ، الا شيئا واحدا،اكتشفته بعد زواجي منه،ذلك الشخير . ان له شخيرا مزعجا ذهب بنومى ، وأفسد عيشى .... فهل للشخير دواء ؟

ف. فاخورى

● لم أكن أشكو شيئا من جلدى ،حتى كان العام الماضى ، فاخذت أحس باهتياج فيه يدعونى الى حكه .. فهل هذا مرض ، وان كان فهل له دواء ؟ ان الاطباء يقولون أن جسمى سليم !!

علي ن. ج.

الشخير

اما عن الشخير فلا أجد يا سيدتى جوابا خيرا من أن أحكى لك قصة أشبه ما تكون بقصتك ، فكأنما هى :

فتاة احبت فتى واحبها ، وتزوجها ، ورأى فيها سعادة العمر .

وهى كذلك احبته ، وتزوجته ؛ ورأت فيه رجل الحياة .

حتى اذا بَنَى بها ، وبنت به ، تدخل الشيطان بينهما . تدخل على صورة شخير كان يطلقه الشاب المسكين فيذهب بسلام الليل ..

والزوجة المسكينة كانت لا تعرف النوم الا فى سلام ، فذهب نومها . وتصبح الصباح عن جسم لها محطم ، ونفس اكثر تحطما . ولم تجد بدًا من النوم فى حجرة بعيدة عن حجرة زوجها.

وذهب الزوج يطلب عند الاطباء علاجا.

انه منذ شب تعوّد النوم وحده ، ولم يخطر له ببال أن له كل هذا الشخير المزعج .ان الذى ينام لا يحس بشخيره. ولما قيل له فى ذلك لم يصدّق . وفى سبيل اقناعه جىء له بشريط مسجّل ، فلما سمع ما فيه كاد الا يؤمن بأن هذا

الصوت من هذا الحلق . وبعدئذ لم يكن له بد الا ان يلتجيء الى الاطباء .

واحتار الطبيب اول الامر . ان رجلا يأتيه يشكو المرارة ، يعرف كيف يعالجها له ، وقد يستأصلها . وان رجلا يأتيه يشكو الاعور ، يستطيع ان يطبب له ، ولو جراحة . اما ان يأتيه رجل يشكو شخير الحلق فهذا نوع من الطب كان عليه جديدا .

وحاول الطبيب مع العريس الزوج اول علاج : اراد ان يلبسه ما يضطره الى ان ينام على احد جانبيه لا على ظهره .



وفى سبيل ذلك خاط فى ظهر بجامته شيئا كالقربة المنفوخة من مطاط ، لا يستطيع معها ان ينام على الظهر . ولكنها لم تنفع . وظل يشخر .

ثم حاول الطبيب مرة أخرى ، فسد فمه حتى يكون التنفس جميعه من الانف ، فما نفعت محاولته . وظل المسكين يشخر .

ثم تذكر الطبيب ، وكان جراحا ..

تذكر انه فى الجراحات ، يكون المريض تحت البنج الكامل فى غيبوبة . وهو احيانا تسقط ذقنه الى صدره فيخرج شيئا كالفرغرة الشاخرة ، وعندئذ يصلح الجراح من حاله بان يرفع ذقنه عن صدره ويطيل رقبته ، وعندئذ ينقطع الصوت فورا . السر اذن فى اطالة الرقبة .

وجاء الطبيب بالعريس الشاخر ، فالبسه ياقة من تلك الياقات العالية التى يلبسها المرضى حول رقابهم فتجعل الرقاب مستطيلة مستقيمة متطاولة دائما . ذلك عندما تصاب فقرات العنق باذى . وبعد ان عرف الطبيب الزوج كيف يلبس الياقة ، سأله ان يلبسها فى الليل عندما ينام .

وعاد العريس الشاخر فى الغد الى الطبيب وعلى وجهه ابتسامة عريضة . قال ان زوجته نامت واياه بالامس لاول مرة نومة هانئة .

وبعد فترة من الزمن طرح الزوج الياقة ، واكتفى بأن نام على ظهره كما تعود ، ووضع عند قفاه وسادة ترفعه . ترفع القفا .

يحكى الجراح هذا وهو مغتبط ، ثم هو يقول : واليوم هما فى عيشة راضية ، وقد انجبا طفلا وطفلة .

الحكاك

الظاهر يا سيدى من كتابك الطويل ان الذى بك ليس مرضا . فليس من يحك ظهره أو رجله أو ذراعه دائما بمريض .

ان حك الناس اجسامهم شيء طبيعى . واهتياج الجلد ، وما يطلبه على اثر ذلك من حك ، شيء طبيعى عند كل الناس . فهل رأيت احدا ، سليما غاية السلامة ، يستطيع ان يقول لك انه لا يحك جلده ابدا . **ان الحك ، بل الاحساس بالحاجة اليه ، انما هو سبيل الجسم فى لفت نظر صاحبه ان هناك فى هذا الموضع ، شيئا لا يحسن ان يكون .**

ولا يكون الحك من حكاك ، وهو المرض ، الا اذا هو اشتد فاتعب . او اذا هو اقلق فمنع من نوم .

ان الحس بالحاجة الى حك الجلد حس يختلف قوة وضعفا من رجل الى رجل ، او من امراة الى امراة .

لأن هذا يتوقف على حالة التنبه العقلى عند صاحب الجلد . ومن الرجال ، قاصرى العقول ، من لا يحسون اكلانا فى الجلد حتى لو اصابهم مرض الحكاك نفسه . **وعلى نقيضهم ذوو العقول اليقظة ، النشيطة ، أو تلك التى بلغ نشاطها حد التوتر ، فهؤلاء يتنبهون ، لاقل احساس فى الجلد ، الى حاجة الى حك .**

واعلم يا سيدى أن الحاجة الى حك الجلد تنشأ أصلا فى الجلد نفسه ،ولكن امكن للباحثين من الاطباء ان يثيروا هذه الحاجة باعطاء عقارات تفعل فى العقل ، فتحدث فيه حالة من التوتر ، تجعل صاحبه يحس الحاجة الى الحك فى ناحية من نواحى جسمه .

وانا قد أحدثك عن العناكب والعقارب والخنافس وسائر الحشر ، حديثا يثير فيك الرغبة فى أن تحك جلدك ، وأنت لا تعى .

والغريب فى أمر الحك أنه قد يدور فى دائرة لا تنتهى الا بادماء الجلد نفسه . تبدأ بالحك خفيفا . ثم انت بهذا تهيج الجلد بالخدش من اظافرك . فتحس بالحاجة الى الحك . فتحك . فيحدث هذا تهيجا فى الجلد يدعوك الى حكه مرة اخرى . وهلم جرا .. وانت بذلك انما تعرض جلدك للتلوث بالمكروب . مع أنك بدأت بجلد سليم . ما كان احتاج منك الا الى حك خفيف ، غاية الخفة .

وسنك المتقدمة يا صاحبى تدعو الى التنبؤ بحالة جلد رجليك . فاعلم أنك فوق سن الاربعين ، يأخذ جلدك يزداد جفافا ، لا سيما اذا انت أكثرت من الحمامات الساخنة فى الشتاء،أو اقتربت طويلا من نار لتستدفىء .

ان الرغبة بالحك تعالج بالمحافظة على حال من الجو متوسط ، فلا هو بالحار الشديد ، ولا البارد الشديد ، كلما امكن امتلاك زمام الجو ، وهيهات . ثم لبس الملابس الداخلية الناعمة غير الخشنة ، ولو خشونة متوسطة . ثم البعد عما



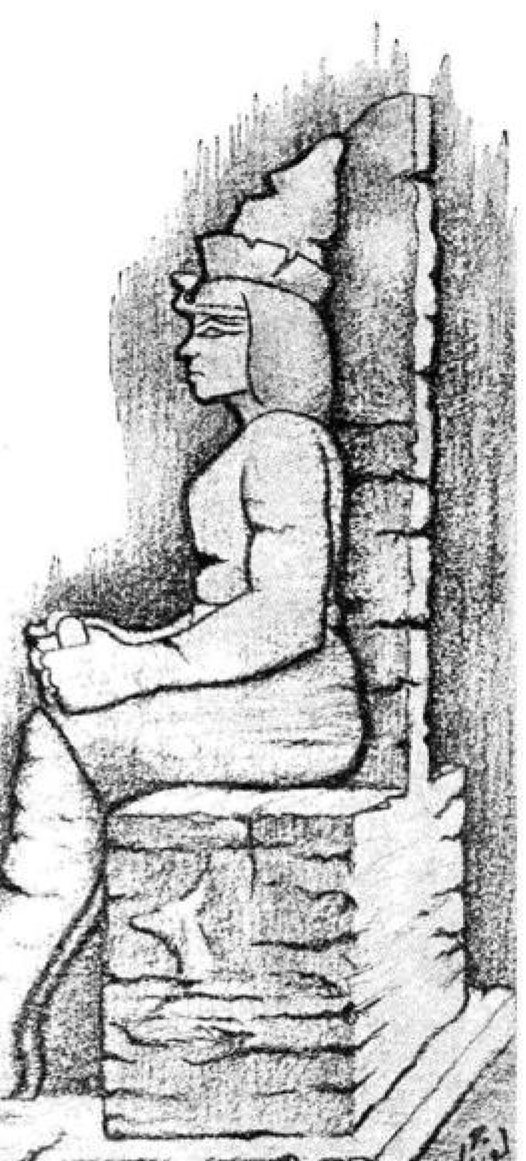
يقلق البال ويثير الهم . واجتناب الحمامات الساخنة ، والاكتفاء بالدافئة.

وفى هذه السنوات الحديثة اكتشفوا عقارات ، توصف بأنها أنتى هستامينية Antihistaminic دلت التجربة على انها قادرة على الذهاب بحس الحاجة الى الحك مهما كانت أسبابه .

فاذا لم تنفع كل هذه، فعليك بالطبيب. ذلك أن هناك أسبابا للحكاك اخفى . فقد يكون عن اصابة الجلد بمكروب ، أوبكائن طفيلى حى . اويكون عرضا لمرض كمرض البول السكرى . ففى هذه الحالة لابد من الكشف عن السبب . ثم السعى فى شفاء المريض منه .

قصة العدد أثر

كان فقيراً . وسئل عن بضاعة له فبخسها قدراً، وصدق . وناقضوه فرفعوا من قدرها . وأغراه المال فصدقهم . وقبض الثمن الكبير . فهل كنت أنت تفعل غير هذا !؟



عاما خلت ، كنت اعلم تلامذة المدارس الثانوية منهج التاريخ ، وأمضيت حقبة اختصصت فيهابتاريخ مصرالقديم، فراعنى ما يكتنف هذا الجانب من غموض يثير التطلع ، وما له من جاذبية تستهوى اللب . فأقبلت على شراء ما وسعنى شراؤه من تلك الآثار التى يتفنن فى صوغها الصناع ، يحاكون بها قديم الآثار فى تحيل واتقان ، ويبيعونها للناس بثمن بخس دراهم معدودات .

وعلى الرغم من تفاهة هذه الآثار الزائفة ، كنت

خالد

بقلم محمود تيمور

احتفى بها كل الحفاوة ، فانزلها من بهو الضيافة أكرم منزل ، واحسن تنسيقها فى ارجائه ، فاذا شرف الزوار دارى وقفت أشرح لهم ما يحوى البهو من تلك التماثيل والطرَف ، مغاليا فى تقدير مالها من قيمة واعتبار .

ولبثت حينا مشغوف القلب بذلك الشأن ، أوزع وقتى واهتمامى بين مطالعة تاريخ مصر القديم ، وتصفح التحف الرخيصة التى اعتبرها متممة لدراسة ذلك التاريخ الحبيب ...

وما زلت على حالى حتى تزوجت ، ورزقت بأولادى الثلاثة ، فشغلتنى اعباء الأسرة وتربية الصغار . ثم عيّنت ناظرا لاحدى المدارس ، فانقطعت صلتى بتدريس التاريخ ، ومن ثم تضاءل على الأيام ما كان لى من ولع بالطرف والتماثيل . فاذا هى فى بهو الضيافة مهملة لا يأبه لها أحد ...

وكلما ترعرع أبنائى مع الزمن ازدادت رعايتى لهم ، على حين فترت صلتى بالتحف والتماثيل ، وبلغ من اهمالى اياها انى كدت انساها ، فعبث الصغار بها أيما عبث ، واتخذوا منها لعبا يتلهّون بها حينا بعد حين .

وساعةً وقفت أتأمل ما أبقت يد العبث من تحفى وتماثيلى ، فسنحت بسمة هزيلة على فمى ، وهالنى ما حل بها من ذلة وهوان ، فهذا « **بست** » الاله القط قد بتروا ذنبه ، وصلموا اذنيه ... وذلك رأس « **نفرتيتى** » قد جدعوا أنفه ، وسملوا عينيه ... وذلك « **أبو الهول** » قد شجوا هامته وقصموا ظهره .. ويا سوء ما أصاب تمثال « **رمسيس الثانى** » ، احب التماثيل الى نفسى ، انى لأقلبه بين يدى فأراه قد انطمست معالم وجهه ، وتهشمت أوصاله ، وبدت على جسده قروح وندوب كتلك البثور التى تخلفها الحصبة أو الجدرى على أجساد الاطفال ، فضلا عن هذه الخطوط والتعاريج المحفورة على جوانبه بالمطواة ... فما تمالكت أن أعدت التمثال الى مكانه ، وقد اطلقت من حلقى ضحكة بشعة !

وتواصلت بنا الايام ، وانا اضيق ذرعا بتكاليف الاسرة التى تتفاقم شيئا بعد شىء ، وبينما كان العيد يوشك ان يقبل ، جاءت الىّ زوجى تجادلنى فيما يقتضيه العيد من جديد الثياب والوان النفقات ، فانصرفت عنها أخلو بالأولاد لاراجع معهم بعض الدروس ، كما الفت أن افعل ، فلحقت بى زوجى تعاود معى حديث العيد ومقتضياته ، وسرعان ما تعالت أصواتنا بالمناقشة والحساب ، والاولاد يرقبوننا عن كثب ، وعيونهم تبرق فى اهتياج .

وصلصل جرس التلفون ، فاذا المتكلم صديق لى ، تباعد عهده بى ، فجعلنا نتطارح التحية والاشواق ونتبادل السؤال عن الصحة والأحوال ، وسمعته يقول :

ــ لعلك تعجب من طلبى اياك الساعة .

ــ اهلا بك وسهلا .. خيرا ان شاء الله ..

ــ انى اعمل الآن فى مصلحة السياحة ،

وقد ندبونى لمصاحبة عالم امريكى ثرى يعنى بدراسة التاريخ المصرى القديم ، ولما كنت اعلم انك فى هذه الدراسة استاذ ضليع ، رأيت أن أعرف العالم الامريكى بك ، ليفيد من علمك وخبرتك . فهل لك أن تضرب لنا موعدا نلقاك فيه .

فبادرت اقول :

ـ ولكنى يا صديقى تركت دراسة التاريخ منذ زمن ...

فقاطعنى يقول :

ـ لقد اخترتك لهذه المهمة .. فلا تفلت منى .. أن من حق وطننا علينا ان يعرف الأجانب مبلغ ما عندنا من كفايات!

فهممت اقول :

ـ شكرا لك على ثقتك بى .

فعاجلنى يقول :

ـ نحن منك على مقربة ... لن تكلفك الزيارة الا قدحين من الشاى ، ولن نشغل من وقتك الا القليل .. ماذا فى أن نزورك بعد دقائق ؟

فاختلج صوتى بقولى :

ـ بعد دقائق ؟!

فصاح :

ـ نعم .. لا تظن أن الزائر الاجنبى من الاباطرة الذين يجب فى لقائهم ارتداء حلل التشريف ، واحضار جوقات الموسيقى .. انه استاذ امريكى ديمقراطى انيس .. الى اللقاء !

وانقطع بينى وبينه الحديث ، فوقفت حائرا اتساءل :

ـ مالى ولهذا العالم الامريكى ؟ هذه دارى لا تليق لاستقبال الضيوف الاجانب ... ومما يزيد الأمر حرجا ان الخادم قد استأذنت اليوم فى المغيب ...

والفيت زوجى تقول :

ـ ما بالك ؟

فأعلمتها بالخبر ، فضربت صدرها تقول :

ـ هذا ما كان ينقصنا ... ان يزورنا عالم امريكى ... حقا نحن فارغون جدا للزيارات والحفاوات !

فرددت عليها مغضبا اقول :

ـ ايليق بك أن تستهينى بمن يزورنى؟ يجب أن نظهر امام الضيف بالمظهر المشرف !

وطرقت أسماع الصغار كلمة العالم الأمريكى ، فتصايحوا فى صخب ،يقولون:

ـ سيزورنا الآن عالم امريكانى ... سيحضر بيتنا امريكانى !

فانطلقت خلفهم اهيب بهم أن يلزموا الصمت ، ودفعت بهم الى حجرتهم ليستذكروا دروسهم فى هدوء ومضيت الى بهو الضيافة القى عليه نظرة ،فالفيته مهوش الأثاث ، عليه غبرة ، فخلعت سترتى ، وفتحت النوافذ ، ونشطت انظف واتسق ...

وقع بصرى على تمثال « **رمسيس الثانى** » ذى القروح والندوب ، وهو قائم بين الاله «**بست**» وراس «**نفرتيتى**» وحطام « **ابى الهول** » وبقية الزمرة الكريمة ... وكان « **رمسيس الثانى** » يتجلى ساميا بهامته فى زهو وخيلاء ، كأنه يتأهب ليقدم نفسه هو ورفقته الى الزائر الأمريكى الجديد ..

فقمت الى خرج بالى النسيج،والقيت فى جوفه هذا الرهط من الآلهة واشباه الآلهة من الفراعنة ... ثم واريت الخرج

فى ركن منستخنف من أركان البهو وما كدت أفرغ من عملى ذاك ، حتى صلصل جرس الباب ، فأسرعت أمسح وجهى ، وارتدى سترتى ، وركضت نحو الباب أفتحه ، فواجهنى صديقى «مندور» وبصحبته العالم الامريكى ، فراعنى منه زي رياضى ، وأنه شاب فى زهرة العمر أصفر الشعر، مشرق البشرة، تلتمع عيناه فى صفاء كما تلتمع عيون الأطفال ... فقلت لنفسى :

ـ حقا ان أمريكا بلد العجائب . . . اولئك هم علماؤها لا فرق بينهم وبين ابنائنا من التلاميذ .

وكان صديقى «مندور» ظريفا فى تقديم الزائر الىّ وتقديمى اليه ، فتناقلنا كلمات التحية والمجاملة ، ودخلنا بهو الضيافة ، ولم يمض كبير وقت حتى كانت الالفة قد تمت بينى وبين العالم الأمريكى الشاب، اذ خلبنى بظرفه وذلاقة لسانه ، وبتلك البساطة المحببة التى تشيع فى أحاديثه ، ورايته مفتونا بما شهد فى مصر ، سمائها الصاحية ، وجوها الطيب، واهلها الذين تنطوى جنوبهم على قلوب عامرة بالحب والاخلاص ... ولكنه ما كاد يستطرد بحديثه الى تاريخ مصر الماضى ، حتى كشف لى عن شغف يبلغ حد الهوس بالآثار القديمة . . . وقال لى وهو يحملق الىّ بعينيه الخضراوين الصافيتين :

ـ ربما راقك أن تعلم قصة شغفى بتاريخكم المجيد وآثاركم العظام ...

ـ يروقنى جدا يا صديقى :

فأخرج من جيبه علبة فضية صغيرة فتحها ، فاذا هى تضم جعرانا اخضر من الحجر ، واخذ يقلب الجعران بين أصابعه كأنه يقلب جوهرة غالية ، وقال:

ـ كان هذا بدء معرفتى بمصر القديمة، وهيامى بها اشد هيام ... لقد سحرنى شكله الجميل ، وما يحمله من عجيب النقوش ... قضيت فى صحبته اياما وليالى ، معالجا حل رموزه ، مستعينا بمختلف المباحث والدراسات فى معاجم اللغة المصرية وكتب التاريخ والطلاسم .

فغمغمت :

ـ كتب الطلاسم ؟!

فزم شفتيه ، واومأ براسه ايماءة الايمان ، وهو يقول :

ـ اجل ، كتب الطلاسم ، لا تحسبن هذه الكتب عبثا واكاذيب ... لقد استطعت وحدى أن احل ما هو مكتوب على هذا الجعران ، حتى تبين لى انه من عهد بناة الاهرام ...

فقلت وعيناى تنتهبان الحجر المنقوش :



ــ ياله من كشف عظيم ...

فمد لى يده بالجعران ، فتناولته على تهيب ، وطفقت اتفحصه ، ثم ما لبثت ان اعدته اليه ، فالفيته يضعه فى مكانهمن العلبة الفضية فى عناية ، ويقول :

ــ لقد كلفنى ثمنه عشرة آلافدولار!

فاختلجت أوصالى وأنا أهينم :

ــ عشرة آلاف دولار ؟!

وقال الأمريكى :

ــ ما رأيك فيه ؟

فأجبته على الفور :

ــ قطعة رائعة .. لا شك فى انها من عهد بناة الاهرام !

ــ اذن فأنت تؤيد رايى ... انى اعتز بهذا التأييد الصادر منك وانت عـــالم بالتاريخ المصرى خبير بالآثار ... لقـد أعلمنى الصديق « مندور » بمكانتـــك العلميه ...

فنظرت الى « مندور » اتســـاءل ، فعاجلنى بقوله :

ــ لا تحاول ان تغمط نفسك حقهـــا، فان مكانتك معترف بها ، والبلد كلــه زاخر بتلامذتك وعارف فضلك ...

ثم التفت الى العالم الأمريكى يكمـــل قوله :

ــ ان صديقنا منهواةالآثار النفيسة، ولديه منها طائفة يفاخر بها ويعتز ...

فقلت فى حيرة لاتخلو من غضب :

ــ أية طائفة يا ((مندور)) ؟ . . . ليس هذا موقف دعابة وهذر !

فتضاحك العالم الامريكى يقول لى :

ــ لا تخش على آثارك باسا .. اننا لن نسلبك منها شيئا ...

فواجهته أقول فى تأكيد :

ــ صديقى ((مندور)) يروقه المزاح ... وهو يغالى فى قوله كل المغالاة ...

فشاعت على وجه الأمريكى ابتسامة وقال :

ــ انى أعلم يا صديقى أن كل هـــاو للآثار يحرص على اخفاء نفائســـه التى وفق الى جمعها ، حتى لا تنالها عيـــون أهل الفضول ... وله فى ذلك الحـــق كل الحق !

وفى هذه اللحظة سمعت نقرا خفيفا بالبـــاب ، فعلمت أن زوجى تطلبنى ، فاستأذنت وخرجت ، فأخبرتنى زوجى بأن الشاى قد اعد ، فذهبت معها الى المطهى ، وهناك عاونتهـــا فى تنسيق الصينية عليها الابريق والاكواب ، وبينما كنت افعل ، اذ تعالت صيحات الصغار، فأسرعت اليهم أريدهم على الســـكون ، فاذا هم يتضاربون ويخمش بعضهـــم



وجوه بعض ، فما زلت بهم حتى اخمدت الفتنة ، وعدت الى صينية الشـــاى احملها الى بهو الضيافة .

وما أن خطوت فى البهو بضع خطوات حتى وقع بصرى على مشهد انخلع لـه قلبى ، وطار صوابى .. الخـرج الذى طرحت فيه مجموعة التحف والتماثيـل الزائفة بين يدى صديقى « منـدور » ، وتمثال « رمسيس الثانى » ذو القروح والندوب بين يدى العالم الامريكى يحد فيه النظر ...

ولما رآنى « مندور » تضاحك قائلا :

ـ لا تظن ان كنزك النفيس يفلت منا .. لقد كشفنا سرك !

فتهدج صوتى وانا اقول :

ـ أى كنز؟انت تحرجنى يا ((مندور))!

ووضعت الصينية على المنضـدة ، وشرعت أصب الشاى فى الأكواب ، فرفع الامريكى عينه عن التمثال ، وهو يقول فى تلطف :



ـ معذرة أيها الصديق ... لم يكن لى يد فى استخراج مجموعتك الأثرية ... ولكن ثق بانها مصونة لك .

فقلت متضاحكا :

ـ لو كانت ذات قيمة لما ترددت فى عرضها عليك .

فقال الأمريكى مباسطا لى :

ـ انى اعلم ما طبعتم عليه انتم أهل الشرق من تواضع .. أرجو أن تكف عن التهاون بمجموعتك ، فهى تكشف عـن نفاستها على الرغ ممنك .

فقلت متسما :

ـ اترى فيها اثرا خليقا بالتقدير ؟

فقال فى رزانة :

ـ راعنى منها هذا التمثال ...

فحدقت فيه اقول :

ـ ماذا استرعى انتباهك منه ؟

فلاحت على وجهه ابتسامة وديعة ، وقال :

ـ أتراك ترغب فى امتحان معرفتى ؟

فاستدركت اقول :

ـ العفو يا استاذ ... العفو ...

وتناولنا اقداح الشاى ، وجعلنـا نرتشف الشراب على مهـل ، ولمحت الأمريكى مهتما بالتمثال يفكر ، ثم نهض به الى النافذة حيث يسطع النور ، وهو يقلبه بين يديه مرة بعد مرة ، ويمعن فى التفحص ، وانا ارقبه فى حيرة وعجب .

ورجع الى مجلسه ، يعاود الارتشاف من قدح الشاى ، ويقول :

ـ ماذا بذلت من ثمن لهذا التمثال ؟

فباغتنى سؤالـه ، ولبثت اديره فى راسى لحظات ، ثم هممت :

ـ لا اذكر . . اشتريته منذ زمن بعيد.

والحق انى لست اذكر على وجه الدقة بكم اشتريت ذلك التمثال ، ولكنى اعلم علم اليقين انه زهيد الثمن ،لايتجاوز عشرات القروش . .

وبينما انا ارفع بصرى الى الأمريكى ، واهم بأن افضى اليه بتلك الحقيقة ، اذ الفيته ما زال يرنو الى التمثال ، مأخوذا به ، فأحسست بكلماتى تذوب فى حلقى ، وقد لعت فى رأسى خواطر مثيرة ،وسمعت العالم الشاب يقول :

ـ لاشك انك بذلت فيه ثمنا ليس باليسير . . .

فعقب « مندور » يقول للأمريكى :

ـ ان ولع صديقى بالآثار يجعله لايضن ببذل الثمن مهما غلا . . .

فقال لى الأمريكى وهو مكب على التمثال يحوطه بمجامع عينيه :

ـ الا تذكر على وجه التقريب ما اديته من ثمن ؟

فأخذت الافكار المثيرة تتصارع فى رأسى ، ووجدتنى اقول :

ـ كل ما اذكره انه كلفنى ثمنا ارهقنى اداؤه !

فلاذ الأمريكى بالصمت بعض وقت ، وعيناه معقودتان بالتمثال ، ثم استأنف قوله ، وهو على حاله ، كأنما يناجى نفسه :

ـ قطعة طيبة . . . الكتابة الهيروغليفية معطوسة او تكاد . . . ثمة عبث ظاهر لحق بالتمثال . . . مما لاشك فيه ان ثمة كلمات لا تستعصى رموزها على الحل

وقلب التمثال بطنا لظهر ، حيث الندوب والقروح تتشابك ، ثم قال فى تؤدة :

ـ اكبر ظنى انه من عهد الأسرة التاسعة عشرة !

وما كاد ينطق هذه الجملة حتى احسست حروفها تحوم فى رأسى ، وطنينها يصك سمعى . . . التمثال من عهد الأسرة التاسعة عشرة !

ووجدت الأمريكى يقول فى لهجة حاسمة :

ـ اذا طاب لك ان تستغنى عن هذا التمثال فانى اؤدى لك ثمنه خمسمائة دولار . .

فعرانى الوجوم هنيهة ، وتابع الأمريكى قوله وهو يضع التمثال بجوار قدحى على المنضدة ، كأنه يسلمه الىّ:

ـ أنت هنا فى بلد الآثار ، وفى مقدورك ان تلتقط بدلا من التمثال عشرات ، اما انا فما ابعد بلدى عن هذه المناطق الأثرية الحافلة . . . لقد بذلت لك ثمنا ملائما ، فاذا شئت قدمته لك .

فقلت مجهود الانفاس :

ـ أتحسبنى استطيع ان ارد طلب ضيف مثلك كله رقة ولطف ؟

فما كاد يسمع قولى حتى تناول التمثال ، ووضعه بجانب قدحه،واخرج من جيبه دفترا صغير الحجم ، وطفق يشير باصبعه الى جدول ارقام فيه ، ثم قال :

ـ الثمن بالنقد المصرى وفق السعر الرسمى ستة وستون ومائة من الجنيهات وخمسة وخمسون من المليمات !

وطوى الدفتر ، ثم أبرز حافظته ، وجعل يعد منها أوراقا نقدية ، ثم وضع

ما عده في ظرف ، ومد به يده الىّ ، وهو يقول :

ـ هاك الثمن .

ثم عمد الى التمثال ، فأحسن لفه ، واودعه حقيبة كانت معه ، وسرعان ما بسط قامته ، وقد تألقت على محياه ابتسامة الفوز ، وقال :

ـ اشكر لك كرم ضيافتك .

وشد على يدي يصافحنى ، ثم انفتل خارجا يقرع الأرض بقدميه .

والفيت صاحبي « مندور » يميل على اذنى ، وهو يبتسم ابتسامة لها مغزى وهمس بقوله في لهجة لها معنى :

ـ اهنئك بهذه الصفقة .. سازورك غدا ...

ولحق بالامريكي مهرول الخطا .

وبينما انا بجوار الباب،مهتاج الخاطر ، اذ اقبلت علىّ زوجي تقول :

ـ ما هذا الظرف الذى فى يدك ؟

فقلت فى تهلل :

ـ لقد بعت « رمسيس الثانى » بخمسمائة دولار .

فأخذت زوجي ترنو الىّ فى دهشة بالغة ، وهى تردد :

ـ خمسمائة دولار ... خمسمائة دولار ...

فصحت على الفور :

ـ انها تساوى بالنقد المصرى ستة وستين ومائة من الجنيهات ، وخمسة وخمسين من المليمات ...

فالتمعت عيناها وهى تقول :

ـ عظيم جدا ... ولكن اى تمثال هذا الذى بعته ؟ ...

ـ انه تمثال الشخص العارى الجالس على مقعد،وتحت قدميه فريسة الصيد.

فضربت صدرها تتساءل :

ـ التمثال المجذور ذو القروح والندوب ؟ ...

فربت على كتفها اجيب :

ـ هو عينه ... لقد قال الاستاذ الأثرى ان تاريخه يرجع الى عهد الاسرة التاسعة عشرة .

ـ اذن هو تمثال نفيس،وليس زائفا !

فرفعت صوتى اقهقه ، وانا اقول :

ـ هكذا يحسب العالم الامريكى المتهوس ... الأبله !

فاطرقت لحظة ، وعقدت ما بين حاجبيها تفكر ، ثم رفعت رأسها تقول :

ـ ولم لا تكون انت الأبله ؟ ومن اين لك ان التمثال زائف ؟ هذا عالم اثرى يعرف اقدار التحف،ويميز بين صحيحها وغير الصحيح ... يا لك من متسرع ...كيف تفرط فى هذا التمثال النفيس، وترضى ان تبيعه بهذا الثمن البخس؟..

فصحت بزوجي :

ـ ليس فى التمثال شىء من النفاسة ... انه كما تعلمين ...

فقاطعتنى تقول :

ـ تريد أن تدعى انك اوفر خبرة من

العالم الأثرى الامريكى ؟

ـ الأمر لا يحتاج الى جدال ... لقد اشتريت هذا التمثال بثمن لا يتجاوز عشرات القروش ... وكفى !

فاعتدلت فى وقفتها تقول :

ـ ولم لا يكون الذى باعك اياه يجهل نفاسته ... لم لا يكون التمثال من المسروقات الأثرية ، وانت تعرف ان تجارتها رائجة ؟ ... هذا مبلغ فطنتك كما عرفتك ، منذ تزوجتك ! .. لا تلوح لك فرصةالاأضعتها بتهاونك واستخفافك ... كان عليك أن تتنبه الى أن ضيفك عالم أمريكى خبير ، وانه ثرى لا يعز عليه أن يؤدى الثمن المجزىء ...

فتراجعت أحدث نفسى فى حيرة وضيق :

ـ أيكون التمثال حقا تحفة غالية من التحف المجهولة ، سقط فى يدى بطريق المصادفة ، أم أن نفاسته انما تعود الى عبث الاطفال الذين أكثروا فيه القروح والندوب ، ونقشوه بالخطوط والتعاريج!

وانبهتنى يد زوجى تختطف الظرف من يدى ، وهى تقول :

ـ مهما يكن من أمر ، فقد أصبح فى مقدورنا أن نكسو اطفالنا كسوة جديدة فى العيد ...

وجذبت ذراعى تسوقنى الى بهو الضيافة ، ثم جثت هناك ، على مقربة من مجموعة التحف والتماثيل ، وطفقت تميط عنها الغبار ، وهى تغمغم :

ـ علينا أن نعنى بها العنايةالواجبة..

ورفعت أصبعها تشير الىّ قائلة:

ـ ولتكن أنت فى قابل أيامك اشد فطنة فى مساومة من يبتاع تحفك وتماثيلك من علماء الآثار !

محمود تيمور

تحقيق شخصية

● ذهبت سيدة فى نيويورك ، الى مخزن من مخازن البضائع كبير ، واشترت حاجتها من الملابس ، واخرجت دفتر الحوالات لتدفع عما اشترته شيكا تمضيه . وأمضت الشيك وقدمته الى الصراف . وطلب الصراف منها اثباتا آخر عن هويتها قبل أن يتقبل الشيك . ولم تكن تحمل بطاقة شخصية . ثم خطر لها خاطر .

قالت للصراف هل عندك ورقة بنك نوت ، من الدولارات الجديدة . فأخرج الصراف دولارا لها جديدا . فأشارت السيدة الى امضائها على ورقة الدولار الجديد، الذى هو نفس امضائها على الشيك . كان : جورجيا كلارك ، رئيسة خزانة الولايات المتحدة .

المغرب بين أمسه وغده

كان للمستعمر المائدة .. وللشعب فتاتها ولكن .. ليس لاستعمار خلود !

بقلم : عبد الكبير الفهري الفاسي
سفير المغرب في طهران

لا نعرف دولة ليس لها مشاكل . ورؤساء الدول كانهم لم يكونو الا لتكون مهمتهم الكبرى فى الحياة هى السهر على فض المشاكل التى تعترض دولهم فى سبيلها نحو النمو والازدهار ، والتطلع الى حياة افضل .

غير أن المشاكل التى تعترض المغرب ، الدولة الفتية ، رغما عن وجودها كدولة اسلامية مستقلة منذ الفتح الاسلامى ؛ هى من نوع يكاد يكون خاصا بالمغرب ، ومع هذا فهى مشاكل تولدت من تحرير البلاد من ربقة استعمار مغرور غاشم ، وذلك ما يجعلها مشاكل تماثل مشاكل البلاد التى تحررت ايضا من السيطرة الاستعمارية .

المشكلة الكبرى

والمشكلة الكبرى هى **التوفيق بين بقايا النظام الاستعمارى الذى عاشت فى ظله البلاد طيلة نصف قرن ، وبين مقتضيات العهد الجديد الذى تعيشه البلاد الآن وهى حرة مستقلة ذات كيان وسيادة ..**

ان التوفيق بين الأمرين يتطلب ممن يحاوله ويعمل فى سبيله ، صفات من الحكمة والتثبت والتبصر والتريث لا نراها عادة عند كل الناس ، ولا نراها حتى عند كل من اضطلعوا بالحكم الا نادرا . ان خلق الأشياء والانظمة من عدم ، وابتكار الأوضاع من غير سابق بناء ، أيسر كثيرا واسهل من التوفيق بين أوضاع وضعت لنظام ما ، على يد قوم لا يجمع بينهم وبين البلاد واهلها الا الفتح والغزو ، نعم الفتح والغزو ، وان تلون الغزو بغير لونه وتسمى بغير اسمائه من الألقاب التى يضفيها عليه خيال شياطين الدبلوماسية ودهاقين الاستعمار .

للمستعمِر المائدة ، وللمستعمَر فتاتها

وحسبك بأنظمة وضعها أصحابها ، فى شتى الميادين الاقتصادية والادارية والثقافية والاجتماعية،على ان يستفيدوا هم منها اكثر من غيرهم ، وعلى ان تكون فائدة الغير ، واعنى بهم اهل البلاد ،على هامش فوائدهم هم ومقدار انتفاعهم منها . زد على ذلك ان اولئك الفاتحين عملوا كل ما يستطاع حتى لا يستفيد أهالى البلاد حتى تلك الفائدة القليلة التافهة التى هى بمثابة فتات الموائد .

ليس لاستعمار خلود

واذا نحن وصفنا ذلك الاستعمار بالغرور فانا لم نصفه جزافا .. ذلك ان المستعمرين يصيبهم من الغرور ما يعتقدون معه انه كتب لاستعمارهم الخلود ، كما كتب على الذين يرزحون تحت نيرهم الضعف والاستكانة والاستسلام والنوم الى اجل غيرمسمى، وهم يعملون لذلك بابادة خاصة الشعب ليبقى عامته مستعبدين لهم الى قيام الساعة .

ليس الهدم من الحكمة فى شىء

والمشكلة القائمة ، مشكلة التوفيق بين عهد الحماية ، وعهد الاستقلال ، هى **مشكلة الأمة المغربية والملك معا .** وهى تبعة يقع ثقلها على الأمة وعلى الملك معا . فملك المغرب محمد الخامس ، بحكم النظام القائم فى بلاده ، يزاول بنفسه الحكم ، ويشارك فى تفكير وزرائه ، يعينه على هذا أن السنوات التى قضاها والحماية قائمة ،وهو على عرش المغرب، وكذلك فى منفاه ، افادته تجارب كثيرة ، جعلته يمارس الحكم ممارسة من اكتوى به ، وعرف بواطنه .

ومع ذلك فان موقفه من المشاكل التى خلفها عهد الاستعمار ، فورثها عهد الاستقلال،موقف صعب لا يحسده عليه حاسد .

لو ان العمل المطلوب ، هو هدم جميع ما بناه الاستعمار ، اذن لهان الأمر.جرة قلم تلغى . وجرة قلم تثبت ما قديخلفه دون جهد او تفكير . ولكن ليس من السياسة فى شىء ، ولا من حسن التدبير فى شىء ، محو نظام عرفته البلاد منذ نصف قرن ، ليحل محله نظام جديد كل الجدة .. ان الحكمة تقتضى ، بدلا من ذلك ، تهذيب الأنظمة ،وتشذيبها ،وابقاء الصالح منها ، وتطبيقها على مقتضيات ما يتطلبه عهد الاستقلال .

تراثنا القديم وتيارات الفكر الحديث

ذلك من جهة .

ومن جهة اخرى فان المغرب ، ككثير من البلاد العربية والاسلامية ، يجابه مشاكل اخرى ، سواء فى نظام الحكم والادارة ، او فى الاجتماع والثقافة والاقتصاد .

لقد كان للمغرب تقاليده فى ذلك كله ، هى تقاليد الحضارةالاسلاميةالتى بقى له منها رصيد هام ، لم يأت عليه الاستعمار رغم ما كان بيّتَ له ، لأنه أصيل راسخ البنيان . ومع هذا ففى عهد الاستقلال ، عندما اميطت الحجب وازيلت الحواجز ، وجدَتْ التيارات الفكرية التى تجتاح العالم الآن سبيلها للدخول الى هذه البلاد . وبذلك التقى قديم بحديث ، واوشك أن يكون بينهما اصطدام ربما اعقب ما لا تحمد عقباه . وهذا امر يزيد فى تبعات اهل البلاد ،



الملك محمد الخامس بين فريق من شعبه . فى المهرجان التقليدى احتفالا بنزول الثلوج

فقد وجب عليه أن يعمل بحكمة على المحافظة على الرصيد الحضارى الاسلامى والتراث الروحى والعمرانى الذى لنا ، وان يأخذ بما هو صالح من هذه التيارات الغربية التى تجتاح جميع ما يعترضها فى طريقها اجتياح الزوابع .

الارتفاع بالكرامة الانسانية المادية عون على الاحتفاظ بالقيم الروحية

ففلاحة المغرب مثلا ، لا بد أن تتطور من فلاحة تقليدية الى فلاحة علمية ميكانيكية يضمن انتاجها العيش لجميع سكان البلاد . وما يجرى على سطحها من مياه وافرة لا ينضب لها معين يجب ان يستفاد بكل قطرة منه ، حتى لا تبقى البلاد عالة على غيرها ، فتستورد حتى الطعام . والاستيراد تسرب أموال ، ففقدها . وما فى بطن الارض من معادن، لا بد ان يستغل .

وكل صناعة من الصناعات الحديثة لا بد ان يُعَجَّل بها ليرتفع مستوى المعيشة فى البلاد .

لا بد من العناية بحال الناس المادية ، والاحتفاظ بالكرامة الانسانية ،لتبقى للناس قيمهم الروحية .

انه لعمل جبار يقتضى من الملك والزعماء تضامنا شاقا طويلا ، وحكمة وحذرا ودراية .

فاذا انت قرات فى الصحافة العالمية ان بالمغرب حركات انفصالية،وان بالمغرب اضطرابات اجتماعية ، وان فى المغرب انقسامات حزبية ،وان قلقا يغمر شبابه، فاعلم ان كل هذه ظواهر اقتضاها التطور وليس علاجها بمستعص فى الأمم ، ماكان لها الزعامة المخلصة العاملة المتضامنة التى لا تجزعها الصعاب .

عبد الكبير الفهرى الفاسى

الأديب القصاص نجيب محفوظ يقول

لا أحياء في الأدب كما لا أحياء في الدين!

يعتبره بعض النقاد أحد معالم النهضة الأدبية الحديثة في مصر . وقد حصل على خمس جوائز أدبية كبيرة ، أهمها ((جائزة الدولة للأدب)) عام ١٩٥٧ ، عن قصة ((بين القصرين)) . وأخرجت له المطابع في العشرين سنة الأخيرة أكثر من اثنى عشر كتابا ، ما بين قصة طويلة ومجموعة قصص قصيرة . وفي الحديث الآتي الذي دار بينه وبين مندوب ((العربي)) في القاهرة ، صورة مصغرة للأديب القصاص .

كيف تعلم الأدب ؟

■ **كيف تعلمت الأدب ؟**

كان هذا هو أول سؤال وجهته الى نجيب محفوظ .. وكان جوابه عليه :

— لم أدرس الأدب في كلية الآداب .. فقد تخرجت في قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ .. وكنت أكتب مقالات في الفلسفة والاجتماع وانا طالب . وكذا الى ما بعد تخرجي بعامين .. ثم اتجهت الى الأقصوصة .. وظللت اكتبها اربع سنوات ..ثم تبين لي أن الأدب هو هدفي الحقيقي ، لا الفلسفة كما كنت أظن ، ولذلك بدأت دراسته دراسة منظمة ، في سن متأخرة نسبيا . وكانت طريقتي هي الاطلاع على الآثار الخالدة في الأدب العربي والعالمي ، مستعينا بكتب النقد والترجمة، وبما كتبه في هذا الشأن أساتذتنا الكبار طه حسين ، والعقاد ، والمازني .

تأثرت بالأدب الغربي

■ **بأي مصادر الأدب كنت أكثر تأثرا .. المصادر العربية أم الأجنبية ؟**

وخلع نجيب محفوظ نظارته وفرك عينيه ثم التفت فجأة وهو يشير باصبعه ويقول : تأثرا .. شوف ازاي .. وطبعا التأثر غير القراءة والاطلاع . ثم وضع نظارته وقال :

— تأثرت بالمصادر الأجنبية ، وتفسير ذلك أن فن القصة الحديثة فن أجنبي .

والأدب العربي

■ **ما رأيك في الأدب العربي القديم ؟**

— في أي أنواعه ؟

■ **الجاهلي .. والاسلامي .. والمولد ؟**

— هذا موضوع كتاب ، أو في الأقل مقال كبير . ولكن يمكن أن نقول بصفة عامة ان الشعر العربي عبر عن كل ما يمكن التعبير عنه من حياة القبيلة والفرد والمجتمع ، بما في ذلك من أحوال نفسية أو سياسية أو فلسفية . وان النثر العربي تمخض عن آثار عالمية في جلالها ، مثل « ألف ليلة وليلة » و « رسالة الغفران » و « البخلاء » و « حي بن يقظان » .

الأدباء القدماء

■ **ومن هو أحب الأدباء القدماء اليك ؟**

— من العرب طبعا ؟

■ **طبعا ...**

— المتنبي ، والمعري ، والجاحظ .

مؤلفو ألف ليلة وليلة !

■ **ومن أكبر القصصيين العرب القدماء ؟**

— مؤلف أو مؤلفو « ألف ليلة وليلة » .

آراؤه فى بعض الكتاب

■ **وأكبر القصصيين المحدثين ؟**

ــ توفيق الحكيم .

■ **ما رأيك فى طه حسين ؟**

ــ عميد الأدب بكل معنى الكلمة . أحدث فى التفكير الأدبى ثورة موازية لثورة ١٩١٩ السياسية، واعطى امثلة متنوعة فى الاشكال الأدبية الحديثة بما ترجم أو لخص من مسرحيات ، وما ألف من روايات وتراجم .

■ **ويحيى حقى ؟**

ــ أعظم كاتب أقصوصة فى الشرق العربى .

■ **واحسان عبد القدوس ؟**

ــ راوية جذاب ، وصريح الى حد التحدى والمغامرة .

■ **ويوسف ادريس ؟**

ــ قصاص بارع يعتمد على فن أصيل ، وذكاء لماع ..

الشعر المرسل

■ **وما رأيك فى الشعر المرسل .. اللون الحديث من الشعر العربى ؟**

ــ انى أؤمن به ، وقد بدأت آلف موسيقاه الباطنية وأتابعه بشغف ..

الأدب المكشوف

■ **هل لك رأى خاص فى الأدب المكشوف ؟**

ــ انى أؤمن بالأدب الجيد ، أعنى الأدب العميق، الشامل ، الانسانى ، الذى يعالج مشاكله بجدية واخلاص . والصراحة المكشوفة فى هذا الأدب تكون كالصراحة فى الطب والشريعة ، من شأنها ان تحمل القارىء على التفكير والسمو لا الانحطاط أو الابتذال . وستجد أمثالا لها فى التوراة والقرآن . ولعل الخوف مما يسمى بالأدب المكشوف لا يجيء من كونه مكشوفا بقدر ما يجيء من كونه تافها سطحيا لاهم له الا الاثارة والتجارة.

الواقعية فى القصة

■ **انت مشهور بالواقعية فى رواياتك .. هل اخترت هذا الطريق .. أم انه جاء عفوا ؟**

ــ بل جاء عفوا ، وربما كان للبيئة أثرها ... فقد ولدت فى حى الحسين وربطتنى صداقات الطفولة بأهل هذا الحى الشعبى العريق ، ثم نقلت الى العباسية وأنا صبى ، ولكنى كنت أزور حى الحسين وأختلط بأهله ، وما زلت حتى الان اتردد عليه ، وأكثر من الذهاب اليه ، وزيارة دروبه وحاراته .. لم بدأت أكتب .. ووجدتنى اندفع بالكتابة فى هذا الذى انطبعت به نفسى دون شعور .. فلم يكن أمامى أكثر من اتجاه ووجدتنى منفعلا بهذا الجو فمضيت أكتب فيه تلقائيا .

■ **وشخصياتك التى رسمتها فى الروايات التى كتبتها .. هل هى شخصيات حقيقية معروفة لك فى الحياة فعلا .. أم انها مخلوقة خلقا ؟!**

ــ كل شخصيات الرواية ــ فى كل ما كتبت ــ لها أصل فى الحياة .. ثم تتغير تغيرا فنيا حسب اتجاه الرواية نفسها ..

■ **هل أنت راض عن اخراج (زقاق المدق) على المسرح بهذه الطريقة التى رآها الناس ؟**

ــ نعم ، فيما عدا النهاية !!



نجيب محفوظ

● كان أول مبلغ كبير حصل عليه فى حياته هو الف جنيه .منحته اياه الحكومة المصرية عام ١٩٥٧ كجائزة للدولة فى الأدب

● حصل على خمس جوائز أخرى .. احداها من المجمع اللغوى لقصته « خان الخليلى » ، وأخرى من وزارة الثقافة والارشاد لسيناريو فيلم«جعلونى مجرما».

● نشرت له دار النشر الوحيدة التى يتعامل معها ١٣ كتابا حتى الآن ... منها واحد فقط مترجم .

● أعزب ، ولكنه يؤمن أن الزواج يشجع على الانتاج !!

● مولع بشعر المتنبى ، ومع ذلك فهو معجب بالشعر المنثور .

● قصصه تلقى رواجا شديدا ... وأعماله الأدبية بدأت تجد طريقها الى المسرح والسينما .. وهو من أشهر كتاب السيناريو فى مصر ، ورغم هذا يرفض أن يترك وظيفته الحكومية فى وزارة الارشاد القومى ويحترف الأدب .

● مؤلفاته هى : مصر القديمة ــ همس الجنون ــ عبث الاقدار ــ رادوبيس ــ كفاح طيبة ــ القاهرة الجديدة ــ خان الخليلى ــ زقاق المدق ــ السراب ــ بين القصرين ــ قصر الشوق ــ السكرية .

صلاح الدين .. وأولاد حارتنا

■ **ماذا تكتب الآن ؟**

ـ سيناريو فيلم صلاح الدين الايوبي . وقصتي المقبلة التي أسميها (اولاد حارتنا) ..

■ **وماذا تقرأ ؟**

ـ دورة اللولب تأليف هنري جيمس ترجمة ثروت أباظة . والشوارع الخلفية لعبد الرحمن الشرقاوي . 'Outune of Modernn Owledge'

اغانينا ((طقاطيق)) !

■ **ما رأيك في الأغنية العربية .. هل أنت راض عما يذاع من الاغاني ؟**

ـ أغانينا التي تذاع ليست أغاني .. انها عبارة عن (طقاطيق) .. وقد قلت جدا الأغاني الدسمة التي كنا نسمعها في الاغاني القديمة . ولولا أم كلثوم وبعض الحان عبد الوهاب كنا نسيناها تماما ..

ومع ذلك فاني أحب هذه الاغاني الخفيفة !

■ **والمسرح ما رأيك فيه ؟!**

ـ المسرح فن جليل ، وقد بدأنا نستمتع بآثاره الرفيعة في مصر بفضل المسرح القومي ، وهو المسرح الوحيد الذي يعتد به فيما يختار ويعرض من آثار .

■ **والسينما ؟!**

ـ لقد بدأت السينما في مصر بداية طيبة ، ثم ادركتها الحرب فانهارت انهيارا مروعا ، وهي اليوم في عصر الافاقة والبعث ، ولكنها ما زالت غارقة في الاقتباس ، عدا بعض الجهود التي تبذل في اخلاص محاولة خلق أدب سينمائي مصري صميم .

الأدب الهادف

وبدأ الحديث ينتقل بنا الى مرحلة أكثر عمقا قلت :

■ **ان الباحثين يتكلمون بكثرة هذه الايام عن اهداف الادب ، فمنهم من يقول ان الادب يجب أن يكون هادفا . ومنهم من يقول : انه مسألة شخصية لا تتصل باهداف . فما رأيك أنت ؟**

ـ النقاد أحرار فيما يطالبون به . والكاتب حر فيما يكتب . ولن تتهيأ لعملية التعبير الوجود الحق الا في جو من الحرية الكاملة. غير أن الكاتب يعيش عصره بالضرورة . وكلما تعمقت تجربته جاء تعبيره شاملا لذاته وبيئته وعصره والموقف الانساني بصورة عامة . وعلى ذلك فمن الممكن أن تقدر أن كل فن : فردي واجتماعي في آن وجمالي وهادف في نفس الوقت ، والا كان فنا ناقصا .

في الهوى سوا !

■ **هل أنت راض عن حالة الأدب في الاقليم المصري ؟**

ـ نعم بصفة عامة . فما زال شيوخ الأدب يبدعون آثارا قيمة ، كطه حسين ، والعقاد ، والحكيم ، وتيمور . وازداد وتنوع انتاج الاجيال التالية في الشعر والقصة والمسرح ، وازدهر النقد النظري والتطبيقي بحال لا نظير لها فيما سبق .. هذا الى تأليف الأساتذة الجامعيين في التاريخ والنقد والترجمة.

صحيح ان هناك بعض مآخذ ، يمكن ردها جميعا الى أمراض العصر ، كالسرعة ، وانتشار الملاهي الرخيصة ، وسيطرة أدوات التعبير الجماهيرية . والقلق الناشيء عن الفقر في الداخل ، والموقف السياسي العالمي ، كل أولئك يضعف من همة طالب الثقافة والمعرفة ، ويغريه بالخطف ـ كما يقول الاستاذ العميد ـ عند التلقي ، والعجلة عند الانتاج . وتلك الحال ليست مقصورة علينا في الشرق ، ولكنها كذلك في الأمم المتقدمة . ولو قارنت قراء « فولكز » مثلا وقراء « كريستي » لاقتنعت بأننا في الهم سواء شرق أو غرب !

بين العزوبة والزواج

■ **أي الحالين أعون على انتاج الادب الناضج: الزواج أم العزوبة ؟!**

ـ يخيل الى أن القدرة على الانتاج الغزير هبة في الشخص قبل كل شيء . فطه حسين مثلا ـ وهو متزوج ـ لا يقل انتاجا عن العقاد وهو اعزب .. وأكثر أدبائنا متزوجون . ولعل الزواج يهيىء من راحة البال والانتظام في أحوال المعيشة ما يشجع على العمل والانتاج ، فضلا عما يهيئه للكاتب من اتساع التجربة وشمولها .

■ **ما هي القصة التي تعتز بها أكثر من غيرها من قصصك ؟**

ـ لعلها للثلاثية « بين القصرين » .

جميع دور النشر رفضت النظر في مؤلفاته !

وكان آخر سؤال وجهته الى نجيب محفوظ عن السر في تمسكه بناشر واحد ، هو الذي ينشر له جميع مؤلفاته منذ بدأت مؤلفاته ترى النور ، مع أنه قد يحصل على ربح أوفر لو أنه اتجه الى ناشر آخر فقال :

ـ في سنة ١٩٤٣ كان لدى من المؤلفات الجاهزة: رادوبيس وكفاح طيبة والقاهرة الجديدة ، ولم يكن لدى ناشر واحد . **فضلا عن أن جميع دور النشر رفضت النظر في مؤلفاتي** . ثم أنشأ الصديق الاديب عبد الحميد جودة السحار لجنة النشر للجامعيين ، واتفق معي على نشر جميع مؤلفاتي المخزونة ، وقد كان . ومن يومها لم أغيره ..

وانتهى الحديث ..

مشكلة الماء..

فى الصحارى والأراضى الجرداء..



على شاطىء جون (خليج) مدينة الكويت ، وفى منطقة الشويخ ، تقوم هذه المداخن الرشيقة الشاهقة ، المتصلة بأفران غلايات المياه ، فى محطة التقطير الكبرى .

قصة الكويت فى حل هذه المشكلة

وكيف سَقَتْ أهلاً وَرَوَتْ أرضًا

لولا الماء ما كنا ، ولا كان الناس .
ولولا الماء ما كان حيوان ، وما كان نبات.

ان من الماء كلُ شيء حيٍ .

وتنظر الى الأمم ، الى حظوظها من ماء ، فتقول ما ابعد الحظوظ .

مواضعُ على سطح الارض ، يجرى فيها الماء حتى يغرق ، ويتأذى من كثرة تهطاله الناس . ومواضع على سطح الارض يرفع فيها الرجل حلقه الى السماء ، يطلب قطرة من ماء ، فلا تنزل قطرة .

وقسّم علماءُ الارض سطح الارض الى مناطق ، اختلفتْ اجواء ، واختلفت ماء. واسموها الاقاليم .

فالاقليم الاستوائى ، وهو يلف الارض عند خط الاستواء لفا ، فهذا ماؤه كثير، وامطاره غزيرة . لهذا كانت الحياة فيه والطبيعة النامية اغزر ما تكون .

ومن بعد الاقليم الاستوائى ، شمالا وجنوبا ، يأتى الاقليم «الموسمى» . وهو غزير المطر اي غزارة، ولكن فى الصيف ،

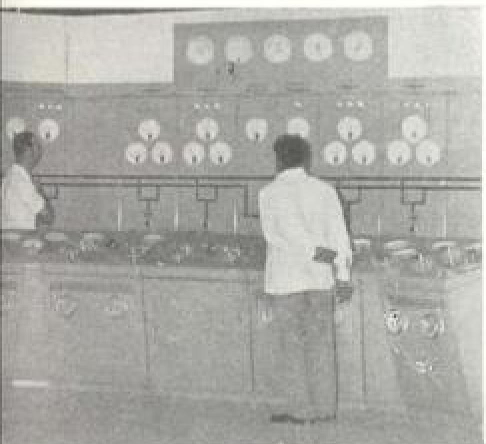
ومن فوق هذا على الكرة « الاقليم المدارى » ، اقليم دون مدار السرطان ، واقليم دون مدار الجدى . وهنا يأخذ المطر يشح .

يأتى من بعد ذلك الاقليم الذى نعنيه من وراء هذا التقسيم ، ذلك الاقليم الصحراوى حيث يندر المطر ويندر الماء. وهو يحتوى الشمالَ الافريقى وصحراء افريقيا الكبرى ، ويضمُ مصر وجزيرة العرب جميعها .

هنا فى هذا الاقليم اكثرُ رمال الارض.

وهنا ، فى هذا الاقليم اكثرُ ما فى الارض من قحط .

وتشاء ارادة الله ان يقع فى هذا الاقليم اكثر بلاد العرب . ورحم الله مصر ، ورحم الله العراق ، فاجرى فيهما مياها انهارا . ولكنها انهار تنبع فى اقاليم مترعة بالماء اخرى . **فمنابع النيل** استوائية



هـذه الساعات والمفاتيح والمحولات تـ
التقطـير ، وتوزعهـا عـلى مرا

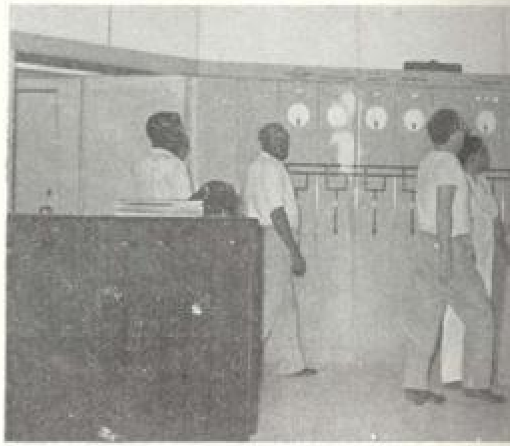
موسمية . **ومنابع الرافدين** تأتى من شمال ، فمن بعد الاقليم الصحراوى شمالا تكثر الامطار . وهى قد تهطل ثلوجا ثم تذوب فيكون منها فيضان .

نعم . ليست ارض تحسُ الجدبَ احساس الصحارى . **ازمة الماء لا تكاد تشتد فى بلاد شدتها فى بلاد العرب .وهى بلاد لو جاءها الماء لاخضرّت اي اخضرار.** فشمسها تحيى النبات وتمرع. والكثير من ارضها ، رغم الرمال ، تربةٌ صالحة.

والناسُ يعزُّهم الماءُ ، وثلاثة ارباع الارض ماء .

ولكنه ماء ملح .

والطبيعة تبخّره . تبخره حرارةُ الشمس فى المحيطات . ويصعد البخار فى الهواء . ثم تزجيه الرياح حيث يهطل امطارا ، او يمطر ثلوجا . ويتخلف الملح فى البحار .



ى القوى الكهربائية المولدة فى محطة
الاستهلاك فى المدينة والضواحى .

ويبحث الانسان عن حلٍّ للجدب ، فى حيث تندر الامطار فوق سطح الارض ، فلا يرى وسيلة خيرا من وسيلة الطبيعة فى انتاج الماء العذب .

واتجه الانسان الى البحار ، مورد الطبيعة الاول والاكبر والاوحد .

ابتدع الجهاز الذى يقوم بكل هذا . وانتفع بالعلم ، وبالخبرة الصناعية ، فاخذ يحسّن الجهاز حتى يكون احسن اداءً . واخذ يعدّل فيه ويصرّف وقوده حتى يكون اقل نفقة .

وانت ترى ثمرة مجهود الانسان فى كل هذا فى الكويت، فهو البلد العربي الوحيد، على ما نعلم ، الذى قام يسقى اهله بتقطير ماء البحر . ويفيض من نتاج مائه شيء يروى به بعض الارض .

قصة فى مغالبة قسوة المقادير طريفة، تنبئك عن عزم الانسان فى مغالبة الطبيعة على هذه الارض كيف يكون .

الماء فى الكويت

كانت الكويت الى وقت قريب تعتمد فى الحصول على الماء العذب على ما تنقله اليها السفن من شط العرب فى العراق ، وكانت هذه السفن تحمل الى الكويت فى اليوم من ثمانين الى تسعين الف جالون، يضاف الى هذا ما يستطيع ان يحصل عليه السكان من الآبار القليلة التى هى عندهم ، ومما يجمعونه من مياه المطر . وعيب هذه المياه انها ليست نقيّة نظيفة . ومياه شط العرب غير منتظمة الوصول ، وثمنها مرتفع .

وعندما بدات حكومة الكويت فى التخطيط للاصلاح كان اول ما فكرت فيه هو توفير الماء العذب للسكان . ولم يكن من وسيلة لذلك سوى تقطير ماء البحر .

انشاء مقطرات تنتج ٤ ملايين جالون يوميا

فى عام ١٩٥٢ طرحت مناقصة لانشاء مقطرة لماء البحر ، تقام فى الشويخ ، ضاحية الكويت الحديثة . وانتهى العمل بها فى شهر مارس (آذار) سنة ١٩٥٣،



مياه البحر المالحة تتدفق من الانابيب الى الجرن الداخلي حيث تلتقطها المضخات .

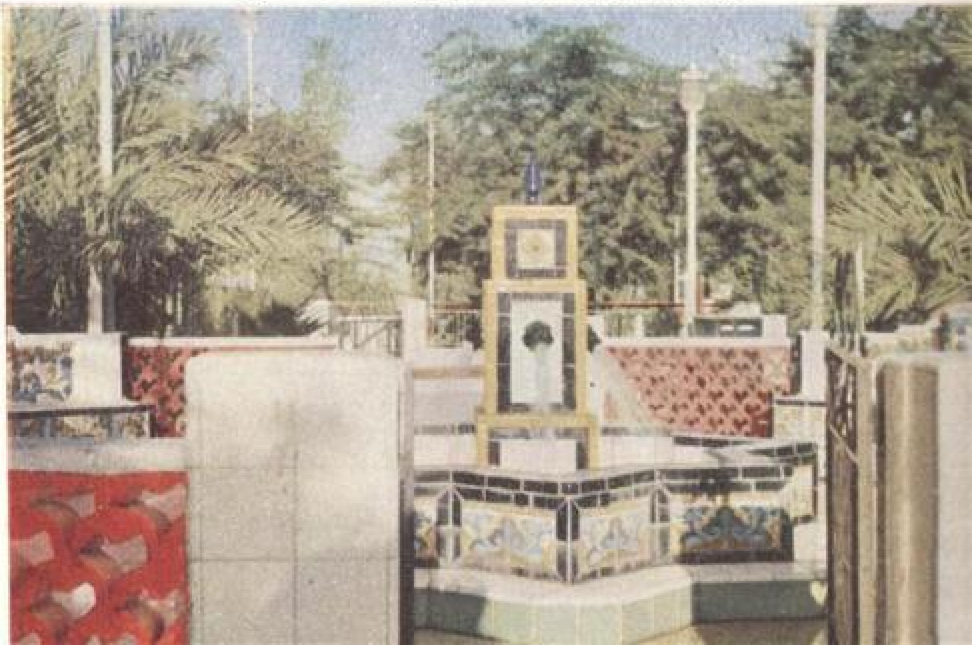
محطتا المضخات اللاقطة ، أ و ب ، القائمتان على الشاطىء تزوّدان المقطرات بالماء المالح





حديقة سلوى بالكويت ، جنة فى الصحراء .. لم تكن لتوجد لولا الماء

نافورة مزدانة برسوم ملونة تنساب فيها مياه حديقة سلوى

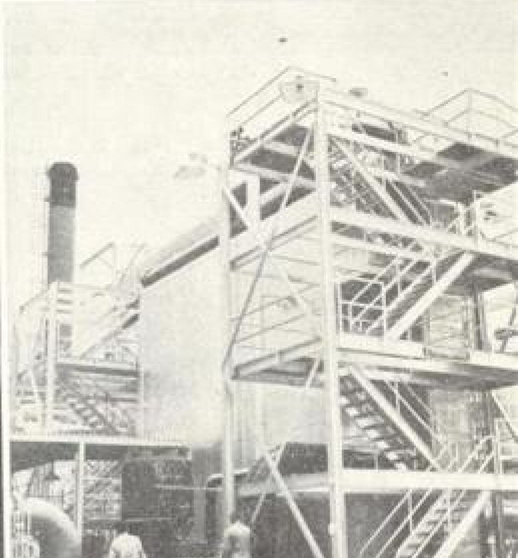


وهي تنتج مليون جالون من الماء العذب في اليوم . وهي مكونة من عشرة اجهزة تقطير ينتج كل منها ١٠٠ الف جالون من الماء المقطر . وقام بالاشراف والتخطيط هيئة استشارية فنية . وكان من المقرر منذ البدء انشاء شبكة انابيب تمتد الى خزانات ضخمة مقامة على ابراج عالية لتوصيل المياه الى المنازل ،وقد تم انشاء هذه الابراج .

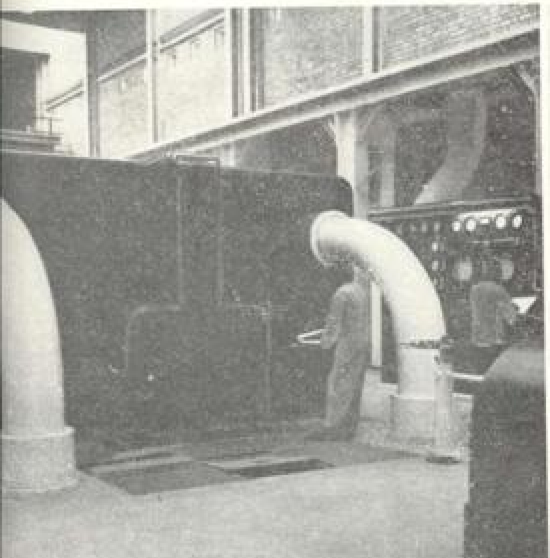
وفي فبراير (شباط) ١٩٥٥ تم انشاء المقطرة الثانية لتنتج مليون جالون من الماء المقطر في اليوم ايضا . وهي مكونة من عشرة اجهزة تقطير تنتج كل منها ١٠٠ الف جالون من الماء المقطر .

ولكن التوسع الكبير الذي شمل كل مظاهر الحياة في الكويت جعل الحاجة ماسة الى زيادة انتاج الماء العذب ، فقامت دائرة الكهرباء التابعة لها محطة التقطير بطرح مناقصة أخرى لانشاء مقطرة جديدة تنتج مليوني جالون ، وقد تم القسم الاول منها في شهر اكتوبر (تشرين الاول)١٩٥٧ ، وانتهى العمل في الباقي منها ، في مارس (آذار) ١٩٥٨ . وهذه المقطرة مكونة من اربعة اجهزة ينتج كل واحد منها ٥٠٠ الف جالون يوميا . وميزة هذه الاجهزة الجديدة انها من طراز جديد اسمه FLASH ، يخفض عدد العمال ، ويوفر مساحة الارض . لان الاجهزة ترتفع في بنائها الى اعلى .

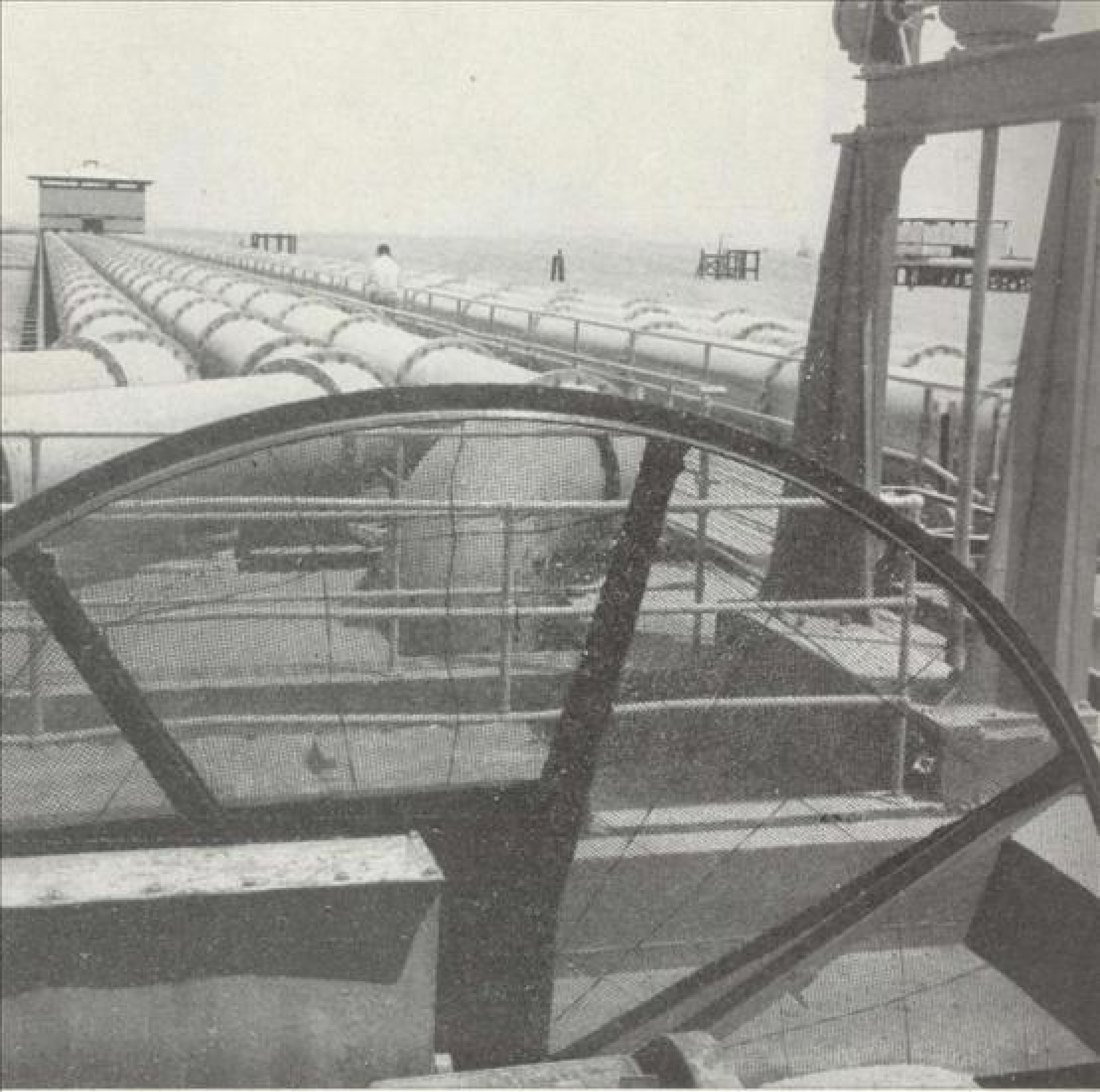
وبهذا تنتج مقطرات الماء الموجودة



أحد أجهزة التبخير بطريقة نقل الماء الساخن من تخزين ذي ضغط عال الى آخر منخفض بشكل مفاجيء مما يسبب الغليان الشديد فالتبخر ، بتكاليف ووقت وجهد أقل .



بعض الانابيب التي توصل البخار المندفع نحو أحد التوربينات المحركة ، قوة ٧٥٠٠ كيلوات .



الانابيب الحديدية المتصلة بمضخات محطة ١ ، تنقل مياه البحر الى جرن أو مجمع يخترقه هذا الدولاب ذو الشبكة الحديدية لمنع تسرب الحشائش والشوائب والاوساخ الى الداخل .

الآن فى مدينة الكويت نحـو ٤ ملايين جالون يوميا .

وفى ميناء الاحمدى ، وهى مدينـة الزيت التى تبعد عن مدينة الكويت نحو ٢٥ ميلا ، محطة تقطير تنتج نحو مليون جالون يوميا .

٦ ملايين جالون من الماء المقطر يوميا فى عام ١٩٦٠

ان التطور السريـع الذى مرت به الكويت فاق كل تقدير،وهذا حدا بدائرة الكهرباء لأن تسعى الىاتخاذالاحتياطات اللازمة لتأمين انتاج الماء العذب بكميات

[illegible]

[illegible]



[illegible]





اكثر تتمشى مع ما تمر به الكويت من تقدم . ولهذا طرحت الدائرة مناقصة لانشاء مقطرة جديدة تعطى مليوني جالون يوميا تتكون من جهازين ينتج كل واحد منها مليون جالون . وهذا الجهاز هو اكبر جهاز طلب حتى الآن . وقد رسا العطاء على شركة WEIRS . اما الاشراف الفنى فقد اخذته الدائرة من شركة « يوبنك » ، وستقوم هى بذلك . وقد بدات الاعمال المدنية فى هذه المقطرة فى شهر يوليه «تموز» الماضى ، وستركب الأجهزة فى منتصف سبتمبر « ايلول » القادم ، ويبدأ الجهاز الاول فى الانتاج فى اواخر مارس « آذار » سنة ١٩٦٠ ، اما الجهاز الثانى فيبدأ فى الانتاج فى اواخر يونية «حزيران » من العام نفسه. وهذان الجهازان مصممان تصميما جديدا روعى فيه استهلاك اقل كمية ممكنة من الوقود .

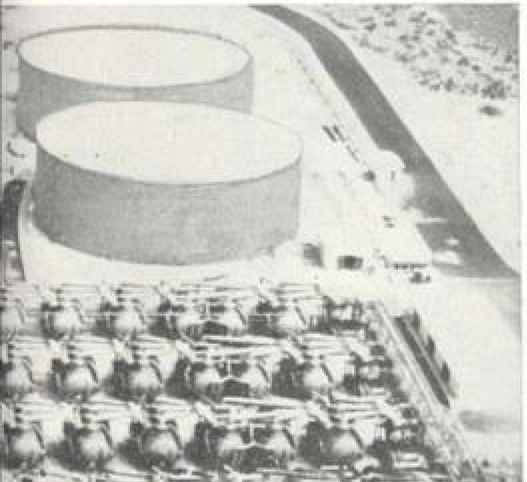
وبهذا تصبح مقطرات الماء قادرة على انتاج ستة ملايين جالون يوميا .

انتاج المياه العذبة فى العالم

ليست الكويت البلد الوحيد فى العالم الذى يقطر ماء البحر للحصول على الماء العذب ، فهناك منشآت ضخمة لتقطير ماء البحر فى الولايات المتحدة الامريكية. فقد انشأت شركة غاز وكهرباء الباسفيك التى مركزها سان فرنسيسكو معملا لتوليد القوة الكهربائية على شاطىء خليج « مورو » وذلك عام ١٩٥٦ ، وفى مكان يقع فى منتصف المسافة بين سان فرانسيسكو ولوس انجلوس حيث تقوم بتحويل مياه البحر الى مياه ذات درجة عالية من النقاوة .

كذلك تم مؤخرا انشاء محطة تقطير فى جزيرة « اروبا » ، وهى جزيرة صغيرة فى البحر الكاريبى على بعد ١٥ ميلا من ساحل فنزويلا ، وتنتج هذه المحطة ٢٧٠٠٠٠٠ جالون من الماء المقطر يوميا ، مما يفيض عن حاجة الجزيرة التى لايزيد عدد سكانها عن ٥٥ الف نسمة .

وتبلغ تكاليف التقطير ١٫٩٦ دولارا



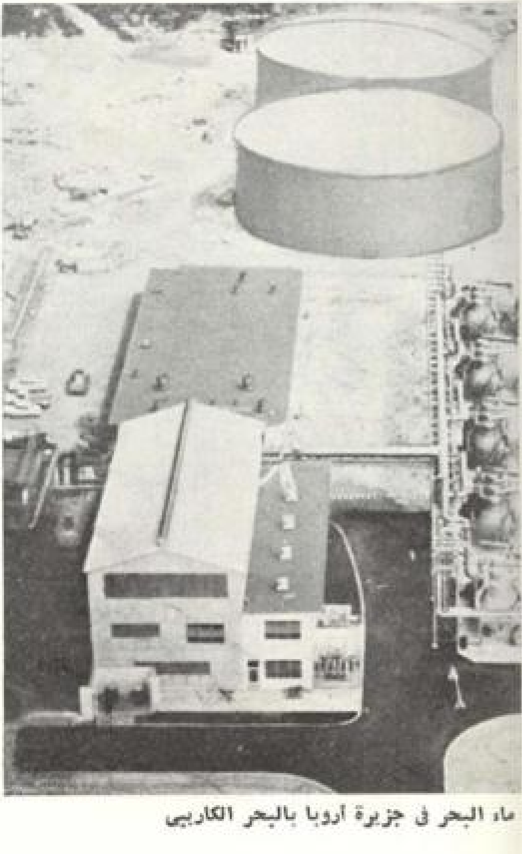
منظر من الجو لمحطة تقطير الماء العذب من

لكل الف جالون فى محطة خليج مورو و٧٥ر١ دولارا فى جزيرة « أروبا » وحوالى ٥٦ر١ دولارا فى الكويت .

وقد صرح احد المسئولين فى لجنة الطاقة الذرية الامريكية بأن استخدام الطاقة الذرية فى ادارة مقطرات ماء البحر سيجعل بالامكان انتاج الف جالون بسعر يتراوح بين ٢٥ الى ٢٩ سنتا .

التجارب الحديثة تخفض ثمن الآلات

ان التجارب المستمرة من أجل الحصول



ماء البحر فى جزيرة أروبا بالبحر الكاريبي

على ماء عذب من ماء البحر بأحسن الوسائل وارخصها قد دفعت الشركات التجارية الى بذل المال الكثير على الابحاث التى تؤدى الى ذلك . وقد أدت هذه الابحاث فعلا الى انخفاض سعر الآلات المستعملة فى أجهزة التقطير . وخبرة حكومة الكويت فى هذا المجال تدل على ان مقدار الانخفاض من سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٥٨ زاد عن ٢٥٪ .

ويجرى فى الوقت الحاضر بناء محطة تقطير فى مدينة « بسطن » بالولايات المتحدة ، ستستعمل فيها لاول مرة خزانات رحوية لتسخين المياه المالحة، مصممة خصيصا لتقليل الترسب من الاملاح على المعدات المستعملة . وميزة هذه الطريقة انها تجنب عيبا رئيسيا فى طريقة التقطير المستعملة الآن ، تلك التى يتخلف عنها كثير من الاملاح التى تتراكم فى الخزانات والانابيب فيؤدى الى هبوط فى طاقة المعدات المستعملة ، وتستلزم التوقف عن العمل فترة من الوقت لتنظيفها وازالة الاملاح المتراكمة عليها .

واذا نجحت هذه الطريقة فان تكاليف انتاج الماء العذب من ماء البحر ستنخفض كثيرا .

وتنوى وزارة الداخلية الامريكية بناء معمل آخر فى شمال « كارولينا » لتقوم فيه بتجاربها فى هذا الصدد .

تقطير ماء البحر فى الكويت ارخص تقطير

ان عملية انتاج البترول فى الكويت تنتج عنها مقادير كبيرة من الغاز الطبيعى يحترق فى الهواء دون الافادة منه . وهكذا توفرت لعملية تقطير المياه العذبة من البحر قوة لا تكلف شيئا ، وتكفى أيضا لعملية توليد القوى الكهربائية . ولكن يمكن استعمال وقود الديزل فى حالة حدوث عطل فى أنابيب الغاز . وتحرق المقطرات

٥٨ مليونا يوميا



ارتفاع اطوال المبيعات من
الكوكاكولا فاق أقصى مدى
وصل إليه تقدم علم الانسان

شركة المرطبات التجارية - الكويت



بين أشجار النخيـل ، شعار أرضـنا العربية ، وفي سهل سندسي غنيّ بالظل والخضرة والجمال في قرية « الجهراء » من ضواحي الكويت ، ينساب هذا الجدول هادئا فياضا ، من احدى العيون الطبيعية هناك في تربة غاية في الخصب لم تكن لتكون لولا الماء .

استهلاك الكويت للماء الحلو بالجالونات

عن الخمسة الأشهر الاولى من الاعوام ١٩٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩

الشهر	عام ١٩٥٧	عام ١٩٥٨	عام ١٩٥٩
يناير	٣٣٧٠٩٣٨٠	٥٩١٧٥٦٧٠	٦٩٢٤٩٠٩٠
فبراير	٣٦٠١٥٩٠٠	٥٣٤١٥١٠٠	٦٩٢٤٩٧٥٠
مارس	٤٥٩٩٧١٤٠	٦٦٠١٢٣٥٠	٩٢٩٢٥١٧٠
ابريل	٥٠٧٩٣٩٥٠	٧١٥٣٨٦٥٠	١٠١٩٦٣٢٥٠
مايو	٥٨٧٩٤٨٩٠	٨٨٤٣٢٠٧٠	١١٣١٧١٨٣٠

اما استهلاك المياه الصليبية فقد بلغ ١١٢٣٩٨٠٠٠ جالونا فى الاشهر الخمسة من عام ١٩٥٩

من هذا الغاز حوالى ١٢ مليون قدم مكعب فى كل ٢٤ ساعة . وهـذا من الاسباب التى هبطت بثمن تكلفة المـاء بالكويت .



سياره ماء تزوّد احد المساكن فى الكويت : هذه الوسيلة المؤقتةفىايصال المياه الى المستهلكين، فى انتظار اتمام اقامة خزانات مرتفعة وفى اماكن متفرقة من المدينة توزع الماء على البيوت ، مباشرة فى الانابيب .

الماء العذب بالكويت هو الماء المقطر يضاف اليه ماء معدنى ليكون صالحا

تمتد الانابيب التى تمدّ المقطرة بماء البحر الى مسافة ٦٠٠ قدمداخل الخليج، وبهذا اصبحتْ عملية التقطير ممكنة فى كل حالات المد والجزر . ويمر ماءالخليج، ونسبة الملح فيه ٤ر٤ فى المائة ، على مستودع يخلط فيه بمحلول الكلور لمنع نمو اية حيوانات بحرية فى الانابيب أو الخزانات . وبعد ذلك تمر المياه خلال مرشحات اسطوانية لتنقيتها مما يكون قد علق بها من كدر . ثم تمر فى قنوات مصنوعة من الاسمنت المسلح الى محطة التقطير . ونسبة الملح فى الماء المتخلف من التقطير هى ٨ر٨ فى المائة . وهذا الماء يلقى به فى البحر الآن .



محطة « ب » مكونة من عشر وحدات تقطير ، المقدرة الانتاجية اليومية لكل منها مائة الف جالون ماء . وتتم عملية التقطير فيها على ثلاث مراحل ، يخرج الماء بعدها عذبا نقيا .

ويجمع الماء المقطر فى الخزانات ، ثم يضاف اليه ماء جار من نبع الصليبية بنسبة ٥ الى ٧ ٪ ليصبح له طعم الماء الطبيعي . وقد تزاد هذه النسبة عند الحاجة ، وذلك لأن الماء الصليبى تتراوح نسبة الملح فيه بين ٣ر٠و٤ر٠ فى المائة . ولا يجرى الماء العذب فى الانابيب الى المنازل حتى الآن ، ومن المحتمل خلال سنة ان تزود بعض المناطق به على هذا الاسلوب بعد أن يتم التنظيم اللازم لذلك . ولهذا فان الماء يباع فى محطات موزعة ، تملأ منها فناطيس السيارات ، وهذه تحملها الى كل أنحاء المدينة . وسعر كل ٨ جالونات « صفيحتان من صفائح

الكيروسين » آنة ، اي بنس وعشر من العملة الانجليزية . ولكن يضاف الى هذا سعر النقل الى البيوت ويبلغ ثلاثة اضعاف هذا الثمن على الاقل .

وسعر الماء فى محطاته ثابت صيفا وشتاء ، ولكن قد يزيد اجر نقله صيفا. وحتى لا تتحكم سيارات نقل الماء باسعاره فان الحكومة قد حددت السعر حسب بعد المنطقة عن محطات بيعه او قربها .

ومعدل استهلاك الفرد من الماء العذب فى الكويت هو ٢٠ جالونا يوميا ، على اساس ان المحطة تنتج نحو ٤ ملايين جالون يوميا ، وان سكان المدينة حوالى ٢٠٠ الف نسمة . ولكن يضاف الى هذا القدر حوالى ٢٠ جالون من ماء الصليبية لكل فرد يوميا ايضا . وماء الصليبية هذا يستعمل فى اغراض كثيرة كرى الحدائق مثلا .

وقد زاد صرف الناس للماء العذب بنسبة زيادة الانتاج فتراوحت الزيادة السنوية للاستهلاك اليومى منذ انشاء المحطة الى اليوم بين ٣٠٠ الف و ٩٠٠ الف جالون .

والمخزون احتياطيا من الماء العذب يبلغ ٢٥ مليون جالون ، وهذه الكمية لا تكفى لاكثر من اربعة ايام . وخزن الماء بكميات كبيرة يكلف كثيرا لأن هذا



يقتضي انشاء خزانات . وخير طريقة لمعالجة هذه المشكلة هي انشاء وحدات تقطير احتياطية . على ان من المستحسن ايجاد مخزون من المياه العذبة كاف لزمن اطول لان الكويت تختلف في وضعها عن المدن التي تعتمد على المياه الطبيعية .

مشاريع صناعية

ان مادة الكلور مادة هامة في عملية تقطير ماء البحر ، لانها لازمة لقتل انواع البكتير الضارة التي تأكل حديد الانابيب ، وهي موجودة بنسبة مرتفعة في مياه الخليج ، كذلك يلزم الكلور لقتل القواقع والاحياء المائية التي تنمو في الانابيب وتعمل على سدها .

والكلور مادة يصعب نقلها الا في اوعية خاصة ، لانها سامة ضارة اذا تسربت الى الهواء . ولا تنقلها الشركات الا بشروط كافية لضمان السلامة . اضف الى هذا كله ان ثمن الكلور مرتفع ، ويصعب تأمين وصوله باستمرار . وهذا ما حدا بالحكومة الكويتية الى التفكير في توفير هذه المادة محليا ، ولهذا وافقت على انشاء مصنعين ، احدهما ينتج ملح الطعام من ماء البحر ، والآخر ينتج الكلور من ملح الطعام ، وعينت لذلك شركة استشارية عربية هي دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية للقيام بتحضير المواصفات ، والاشراف على الانشاء . وعندما يتم تحضير المواصفات ستطرح العملية في مناقصة عالمية .

ولما كان الكلور يستخرج من ملح



احدالخزانات الحديدية الكبرى المعدة لضخ المياه وتوزيعها في الحي التجاري من المدينة وهو يطل على الساحة الرئيسية : الصفاة . والطابق الأعلى منه : للمياه العذبة ، والذي يليه : للمياه الصليبية .

الطعام ، فقد وضع هذا المشروع الصناعي على أساس الاستفادة من الماء المعاد الى البحر بعد عملية التقطير لارتفاع نسبة الملح فيه ، فهناك مصنع سينتج ملح الطعام من هذا الماء ، ومصنع آخر ينتج الكلور من ملح الطعام . وعملية صناعة الكلور من ملح الطعام بالتحليل الكهربائي ، تنتج ، الى جانب الكلور ، الصودا الكاوية . وهذه ، على ما هو معروف ، تستعمل في صنع الصابون . وهي تستخدم كذلك في عملية تكرير النفط . وبذلك يمكن بيعها للشركة محليا وللبلاد الأخرى لأن لها سوقا . وسائر ملح الطعام الناتج سيباع محليا وسيكون أرخص بكثير من الملح المستورد .

ان هذه خطوة طيبة نحو التصنيع الذي ندعو أن تأخذ كل البلاد العربية بأسبابه .



ضحك!

.. تضحك الدنيا معك ابك .. تبك وحدك!

من المخطىء ؟

● **وجد** العامل عشرة قروش زائدة فى أجره الاسبوعى ، فاحتفظ بالزيادة ولم يراجع احدا بشأنها . واكتشف صاحب العمل الزيادة وعندما قبض العامل أجر الاسبوع الثانى وجد ان أجره قد خصم منه عشرة قروش . فاحتج على هذا النقص . ولما سئل لماذا لم يذكر الحقيقة حينما قبض عشرة قروش زيادة أجاب :

ـ انني سكت فى المرة الاولى ، ولما تكرر الخطأ لم أعد اطيق السكوت !

سر الاعجاب!

● دخلت سيدة أحد معارض الصور الزيتية ، ووقفت بجانب لوحة لفتتها تقول : **«آه لو استطيع ان اقابل الرجل الذى رسم هذه الصورة » !**

وعندها تقدم رجل كان يقف قريبا يستمع الى مختلف التعليقات والملاحظات وقال لها : **اسمحى لى يا سيدتى أن اقدم لك نفسى .. اننى انا الفنان الذى رسم الصورة .**

فقالت السيدة : **يا لها من صورة ساحرة .. هل يا ترى تستطيع أن تخبرنى عن اسم « الخياطة » التى خاطت الفستان الذى تلبسه فتاة الصورة !**

ثمن الفستان !

● **كانت** زوجة الكاتب الذى شق طريقه فى عالم الادب محط أنظار الجميع فى احدى الحفلات .. وكان الشبان يتزاحمون للرقص معها .

وقال صاحب الدعوة للكاتب مبديا اعجابه بالزوجة : **انها ساحرة وفستانها قصيدة رائعة .**

فأجاب الكاتب مصححا :

ان الفستان يا عزيزى ليس قصيدة واحدة . انه ست عشرة قصيدة ، وخمس قصص قصيرة ، وتسع مقالات .

نسبية !!

● **اشترى** رجل قطعة قماش ، واخذها الى الترزى ليفصلها له . ولكن الترزى أفهمه أن القماش لا يكفى لعمل بدلة . فاستاء الرجل وقفل راجعا الى بيته .

وبينما كان سائرا وجد محلا لترزى فى شارع جانبى . فدخله ، وسأل الترزى :

ـ هل تكفى قطعة القماش لعمل بدلة ؟

فأجابه الترزى بالايجاب . وطلب منه أن يعود بعد اسبوعين ليأخذ البدلة جاهزة .

وفى الموعد المحدد حضر الرجل ووجد البدلة جاهزة وعلى القياس . وفيما كان على وشك مغادرة المحل ، دخل ابن الترزى وعمره خمس سنوات ، الى المحل مرتديا بدلة من نفس قماش بدلته . ولما استفسر من الترزى اعترف له بأنه عمل من القماش الفائض بدلة لابنه .

فذهب الرجل الى الترزى الاول وصاح به غاضبا : **هل تذكر انك اخبرتنى بأن القماش لا يكفى لعمل بدلة ؟ ان ترزيا قريبا من هنا استطاع عمل هذه البدلة كما عمل بدلة لابنه البالغ من العمر خمس سنوات من نفس القطعة .**

فأجاب الترزى فى هدوء : **هذا صحيح .. ولكن ابنى عمره** ١٨ سنة !!



الرد خالص !

● **فى احدى** الحفلات تقابلت ممثلة مع كاتبة لا تعجبها واقتربت الممثلة من الكاتبة لتهنئها على كتابها الأخير قائلة : **لقد اعجبنى كتابك الاخير يا عزيزتى .. من كتبه لك ؟**

فأجابتها الكاتبة : **انني مسرورة لأن الكتاب اعجبك .. من الذى قرأه لك ؟**

خدمة انسانية !

● **سأل** القاضى المتهم الذى ثبتت عليه تهمة السرقة :

ماذا قدمت للانسانية من خدمات ؟

فأجاب المتهم : **انني السبب فى ابقاء ثلاثة أو اربعة من رجال التحرى فى الخدمة المتصلة !!**

ما الذى تغير !

قابلت سيدة زميلة لها فى الطريق فقالت لها :

ــ أوه .. يا عزيزتى .. ما أجمل هذا المعطف الذى ترتدينه .. هل غيَّر زوجك وظيفته ؟

ــ لا أبدا .. لكنى أنا الذى غيَّرت زوجى !!



منطق الاطفال !

● **طلق** أحد نجوم السينما الفرنسيين زوجته ، وتم الانفصال بطريقة ودية . واحتفظت الزوجة بحضانة ابنها . ولما كبر الابن سمحت له بزيارة أبيه من وقت لآخر .

وبينما كانت الزوجة والابن يتجولان فى أحد المتنزهات التقيا صدفة بالأب . وتبادل الأبوان التحية ودار بينهما حديث طويل . وبدت الدهشة على وجه الابن وقال لأمه وهما عائدان الى البيت :

ــ « أنا لم أكن أدرى انك تعرفينه وانه يعرفك !! »

نبيه !

● **عاد** شخص الى شباك التذاكر للمرة الثالثة وكان فى كل مرة يشترى تذكرة جديدة . ولما سأله الموظف الذى يبيع التذاكر عن سر شرائه التذاكر على دفعات ، قال :

ــ ان هناك عند مدخل السينما شخصا غريبا ، يأخذ منى التذكرة كل مرة ويمزقها نصفين !

سوء حظ!

● **. انك لم تستغرب حينما علمت ان سمير اصبح طبيبا ؟!**

ــ طبعا .. فأنا اعرف انه سىء الحظ حتى وهو فى المدرسة الابتدائية .

مخلفات المرحوم



● **توفى** جو .. وجاء أحد أصدقائه ليعزى ارملته . قال لها :

ــ لقد كان جو صديقى الحميم،فهل استطيع الحصول على شىء من مخلفاته يذكرنى به ؟

فهمست الزوجة وقد اغرورقت عيناها بالدموع : **هل أصلح أنا ؟!**



من أخبار الطب والأطباء



أظافر هشة

● نعم انها أظافر تجف ، فتهش ، ولا تلبث أن تتقصف .

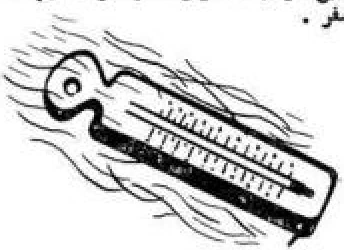
فهذه وجدوا لها علاجا ، شيئا من الجيلاتين (الذى منه يصنع الفالوذج) ذلك الذى يباع عند البقالين ، يتعاطاه المريض كل يوم مرة ، لنحو ثلاثة أشهر .

أما الذى تمت فيهم هذه التجربة فممرضات فى مستشفى ، على صحة تامة ، الا فيما يختص بالاظافر . وكن عشرين ممرضة . صحت أظافر ١٧ منهن .

أنت والريح

● تريد أن تخرج من بيتك ، فتنظر الترمومتر عند الباب ، فاذا به يدلك على أن الحرارة ٢٠ درجة مثلا . فتخرج ، ويكون الجو هادئا ، فتجد من البرد ، أو الدفء ، ما قدّر الترمومتر .

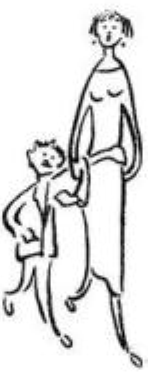
ولكن الحال يختلف اذا أنت خرجت فوجدت ريحا ، تصيب جلدك العارى منها لفحات ، فهذه الريح تكون بمثابة تخفيض للحرارة ، فيما يختص بجلدك العارى ، عدة من درجات . فاذا دلك الترمومتر على أن درجة الحرارة ١٥ مثلا ، فالبرد الذى سيتعرض له وجهك العارى ، مع ريح سرعتها ٥ أميال قد يعادل ٥ درجات تحت الصفر .



البنات الطويلات تقصر

● **الطول شيء طيب ، للذكر أو للأنثى** . ولكن لكل من الذكور والاناث فى الطول حدود . والانثى التى تزيد على المعروف من الطول للاناث ، تحرجها هذه الزيادة . وهى تكون وبالا لو أنها لقيت رجلا ترضاه زوجا ، ثم لا يعيبه (أو لا يعيبها) الا انه أقصر منها .

من أجل هذا قام أطباء بتجربة ، هى حقن فتاتين سريعتى النمو ، عمرهما ١٢ عاما ، بهرمونات انثوية ، بقصد ايقاف ما كان بهما من استطالة سريعة . وقد وقف الطول فعلا ، وكان مقدرا له الا يقف .





لحام جديد للعظام المكسورة

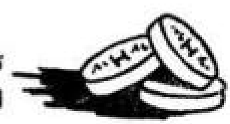
● تكسر الساق ، فيحتاج صاحبها الى وقت طويل يلتحم فيه طرف عظم بطرف . وقد وجدوا الآن ان نوعا من اللدائن يمكن صبه، وهو مائع ، فى فجوة العظمة المكسورة ، فاذا انعقدت اللدينة ، جمعت بين الطرفين بقوة ، ولحمتهما بشدة ، واستطاع اللحام أن يحمل ثقل المريض ، فلا يمضى غير أيام قلائل ، بعد العملية ، حتى يقوم المريض يمارس عيشه كما كان يفعل أولا .

حامل أنت أم غير حامل ؟

● **كشف** عن الحَمْل جديد ، لا يحتاج فيه الى تجارب فى الارانب أو الضفادع أو الفئران .

وهو على كل حال أرخص .

انها اقراص تسمى « برو دواسترون Pro -Duosterone



تحتوى على هرمونات من التى تهيئ الرحمَ للحمل ، تعطاها المرأة . اربعة أقراص فى اليوم لمدة ثلاثة ايام . ثم هى تنتظر يومين بعد ذلك الى سبعة . فاذا جاءتها العادة الشهرية فهى غير حامل . وان لم تجئ فهى حامل .

سرطان الرئة

● يتنباون بانه ، فى هذا العام ، فى الولايات المتحدة ، سيصيب السرطان رئة ٣١٠٠٠ شخص من سكانها . من هؤلاء ٢٦٠٠٠ من الرجال و ٥٠٠٠ من النساء . والمعروف انه لن ينجو من هؤلاء غير ٥ فى المائة .

ان احدالايدرى علىالتحقيق ما سبب هذا السرطان الرئوى، ولو أن الشبهة قوية فى انه يتسبب ، أكثر ما يتسبب ، من تدخين السجائر . من ذلك ان ٦٠٠٠ شخص،لم يكن فى رئاتهم سرطان ، روقبوا ست سنوات. وفى ختام هذه المدة اتضح ان ٨٦ منهم اصيبوا بسرطان الرئة، وان ٨٥ من هؤلاء كانوا يدخنون السجائر تدخينا ثقيلا .

فرشة اسنان جديدة

● تذهب الى الصيدلى لتشترى فُرْشَة تنظف بها اسنانك ، باستخدام المعجون طبعا . فأول شئ يسالك ، اي الفرَش تريد ؟ فرشةً صلبة الشعر ، أم لينة ، أم بين هذا وذاك ؟ وتحتار . ذلك أن الاسنان تحتاج لتنظيفها فرشة صلبة الشعر ، واللثة تحتاج لتدليكها فرشة ليست شعراتها بهذه القساوة ، والا فهى تدمى اللثة .

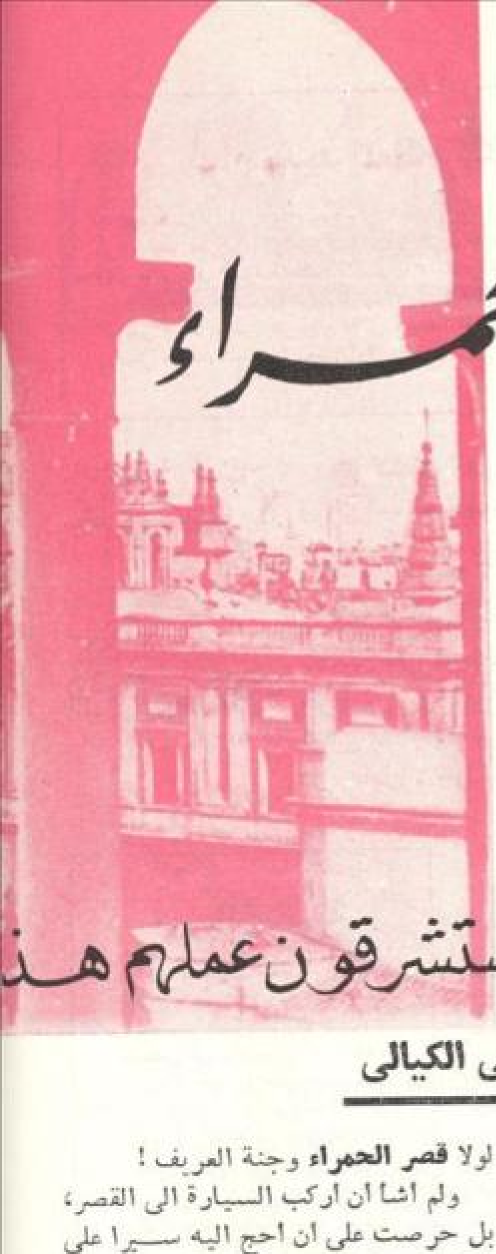
وقد قامت شركة عالمية معروفة بابتداع فرشة ، الصفوف الداخلة فيها من الشعر الصلب ، فهو للاسنان والصفوف الخارجة ، اقل صلابة ، فهى **لتدليك اللثة دون الاضرار** بها .

جولة في الفردوس المفقود :

قصر الحمراء

القصر الذي حاول ملوك الأسبان أن يمحوا روائع آثاره

وصف المستشرقون عملهم هذ



بقلم سامى الكيالى

كان صباح ذلك اليوم الذى زرت فيه قصر الحمراء من الأيام العاصفة الباردة، تتناثر فيه ذرات الثلج فى الفضاء ، ولكن ذلك لم يكن ليحول دون زيارة هــذه الأماكن التى جئتها من مسافات بعيدة .. فما كانت اسبانيا ، على ما فيها من روائع ، لتجذبنى لولا **الاندلس** .. لولا **غرناطة وقرطبة واشبيلية وطليطلة** وما ضمته فى اكنافها من أمجــاد . . . لولا **قصر الحمراء** وجنة العريف !

ولم اشأ أن أركب السيارة الى القصر، بل حرصت على ان أحج اليه سيرا على الاقدام .. خصوصا وقد كان فندق « الحمراء » الذى حللت فيه يقع من القصر غير بعيد . والطريق المؤدية اليه قامت على جوانبها الاشجار الباسقة ، وهى صامدة لعواصف الطبيعة كأنهـا كوكبة من الفرسان المغاوير .. ومع اننا



ملات الحمراء نفسى اعتزازا والما .. اعتزازا بما صنعه العرب،والما لما اقترفه العرب ..

لقد قرات كثيرا عن الاندلس وعن مدنها الكبرى .. وقرات اكثر عن قصر الحمراء .. فكنت اظن ان ما كتبه الكاتبون وبحثه الباحثون ليس الا لونا من المبالغة .. حتى اذا قضيت بعض ساعات يومى فى هذا القصر ، اتامل نقوشه وزخارفه ، وحدائقه ، وابهاءه ، وساحاته ، ايقنت ان كل ما كتب انما هو دون الواقع . وان العربى الذى تقذف به الاقدار الى تلك الديار ، لا يستطيع ، مهما كان عصى الدمع الا ان يذرفه سخينا حين يختلج فى نفسه هذا السؤال : « كيف تخلى الاجداد عن هذه الامجاد ؟ »

بأنه وصمة فى جبين التاريخ !

كنا فى فصل الشتاء ، ومع ان الطبيعة كانت متجهمة الوجه ، عابسة مكفهرة ؛ فقد شعرت وكأننا فى فصل الربيع ،وان الدنيا فرحة ، مبتسمة ، تزغرد معى من الأعماق !

أيكون شعور زيارة الأندلس وتحقق الحلم الذى راودنى طويلا ، بوصولى الى عتبة « فردوسنا المفقود » ، هو الذى قلب شتائى ربيعا ؟!

ربمـــا !!

علماء الآثار فى حيرة !

اننى اليوم فى كنف الحمراء
أقلعة هى ، أم قصر ، أم عدة قصور ؟!
انها قلعة ، وقصور ، وحدائق قامت على هضبات تحيط بها قمم عالية صعبة المنحدر ، تتدفق فى سفحها الشمالى

امواه نهر « حدرو » قبيل التقائه بنهر الثلج . وقد حصن القصر بأسوار غطيت بالمرمر ..

وقد سميت «الحمراء» لأن اسوارها وجدرانها تضرب الى الحمرة .. وربما جاءت هذه التسمية من لون التربة التى قامت عليها ، ومعظمها مبنى من الخزف والكلس والحصباء .

والأثريون ، والمهندسون المعماريون بصورة خاصة ، فى حيرة شديدة من صمود هذا القصر طوال السنين دون أن يتهدم مع انه قد بنى من مواد سريعة العطب .

يقول شترزيكووفسكى :

« انه طراز وحده ، لا يماثله قصر اسلامى آخر ، يرجع الى مثل هذا التاريخ المتقدم ، مع بقائه فى حالة جيدة الى حد ما ، وقد شيدت اسواره من الخليط المعروف بالبانيا ـ مزيج من الصلصال والجير والحصباء ـ واقيمت عقوده وقبواته ودعائمه واسقفه من الخشب ومواد البناء المصبوبة ، بما ينبىء عن طريقة أخرى فى الصنعة، وانشاء من مادة سريعة العطب ، مما يجعلنا نعجب كيف تيسر لهذا القصر أن يقاوم البلى حتى يومنا هذا ؟! » .

ويقول غوستاف لوبون :

« لقد بلغ خصب الفن الاندلسى غايته فى قصر الحمراء ، وعلى ما فيه من غلو فى الزخرف تراه وليد الذوق الرفيع الذى لا يتجلى مثله فى آثار دور منحط .. ومع أن جدران قصر الحمراء مصنوعة من مزيج من الكلس والرمل والصلصال والحصباء لا من الحجارة المنحوتة،ومع أن زخارفه من الجص المضروب فى القوالب ، تجده متينا الى الغاية ، فقد قاوم تقلبات الجو مدة خمسة قرون ، من غير أن يحتاج الى ترميم ذى بال » .

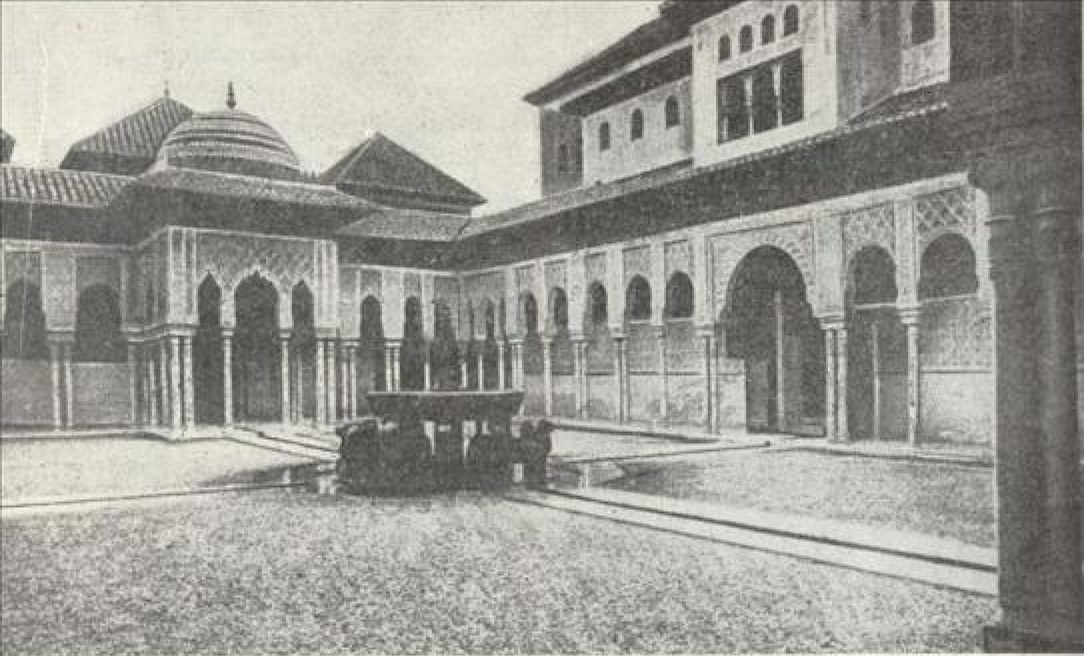
دخلت قصر الحمراء وفى ذهنى حشد من المعلومات عن ماضيه وحاضره .. عن « **بهو السباع** » و« **قاعة السفراء** » ، عن « **بهو البركة** » و« **قاعة الاختين** » و« **قاعة بني سراج** » .. فمن هذه القصور والأبهاء والقاعات يتكون قصر الحمراء .

وقد اجتزت المدخل الى «**باب العدل**»، وهو مدخل تعلوه قبة ضخمة برتقالية اللون تضرب الى الحمرة ، ذو اروقة تعصف بها الرياح ، اما برج العدل نفسه، او باب دار العدل،فهو احد الأبراج الاربعة التى يتكون منها مدخل الحمراء .. وقد بنيت واجهته من عقدين على شكل حدوة الفرس . ولفت نظرى ، وانا فى البهو ، كتابة عربية فوقفت اقرأ وادون فى دفترى الكلمات التى تعبت فى فك طلاسمها .. فاذا هى ما يلي :

« امر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة ـ اسعد الله به شريعة الاسلام ، كما جعله فخرا باقيا على الايام ـ مولانا الأمير السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس ابى الوليد بن نصر ، كافى الله



اعمدة بهو السباع فى قصر الحمراء



بهو السباع فى قصر الحمراء .. بهو رائع كل شيء فيه يحدثك عن الفن العربى الخالد

فى الاسلام صنايعه الزكية ،وتقبل أعماله الجهادية، فشيد ذلك فى شهر المولد المعظم من عام تسعة واربعين وسبعماية ، جعله عدة واقية ، وكتب فى الاعمال الصالحة الباقية » .

والتف حولى رفاق السفر .. وهم خليط من الامريكان والكنديين ومختلف الجنسيات والأمم .. وأخذوايحدقون بما أدونه ، وبكتابة بدت لهم جد غريبة .. من اليمين الى اليسار ، فادركوا اننى عربى ، أزهو بأعمال اجدادى .. أي أزهو بالماضي دون الحاضر !

قصر شارل الخامس

وعلى تاج العمود الايمن من برج العدل تقرأ « الحمد لله .. ولا حول ولا قوة الا بالله » كما تقرأ على تاج العمود الأيسر « لا اله الا الله .. محمد رسول الله » .

ولقد حاول شارل الخامس الملك الملك الاسبانى ،حين تقلص ملك العرب، أن يمحو روائع تلك الآثار فبنى قصره على انقاض قصر من قصور الحمراء ، فكان عمله وصمة فى جبين التاريخ ..

ولم يكتف بذلك،بل حول بعض المساجد الأثرية فى قلب القصر الى بيع وكنائس وقد أثارت هذه الاعمال الكثيرين من المستشرقين ورجالات الفنون وكبار المؤرخين ، فكتبوا المطولات فى انتقاد هذا العمل والتنديد بشاعته .

ويقول المستشرق الالمانى شاده :

« لقد حول شارل الخامس المسجد الأصغر الذى يلاصق قاعة الريحان الى بيعة .. وشوه المسكن الملكى القديم فهدم الجناح الجنوبى الذى يرجح انه كان يضم كتلة الباب الرئيسية ، بل صنع ما هو أشنع من ذلك فاقام مكانه بناء على طراز عصر النهضة ، له واجهة أنيقة المنظر تناقض تمام المناقضة الاسوار الخارجية للقصر القديم التى تمتاز ببساطة منظرها - وثمة عمل آخر من أعمال تخريب الآثار القديمة .. ذلك أن مسجد محمد الثالث هدم واقيمت مكانه كنيسة القديسة سانتا ماريا التى اضطلع بانشائها جون دوفيجا عام ١٥٨١ » .

وقال شترزيكوفسكى فى هذا الصدد:

« وليس لدينا ما يحملنا على الاسف لفقدان المبانى والقاعات الاخرى ، اللهم الا المسجد الذى هدمه شارل الخامس » .

والمع غوستاف لوبون الى هذه الآثام المنكرة بقوله :

« وقد قص جميع رجال الفن الذين زاروا قصر الحمراء العجيب ، والالم ملء قلوبهم ، ما لا يكاد يصدقه الانسان من أنباء التخريب الفظيع الذى احدثه الاسبان فيه .. وقد هدم شارلكن قسما مهما منه ، لينشىء فى مكانه بناء ثقيلا ، عدته جميع الحكومات مجموعة من الخرائب القديمة التى لا تنفع لغير الاستفادة من موادها » .

وهكذا ، فان القصر الذى بناه شارل الخامس على أنقاض قصر من قصور الحمراء كان وصمة فى جبين هذه اللؤلؤة الغالية من روائع العمائر الاسلامية .

جناية على الفن وعلى التاريخ !

ومرت فترات طويلة تعرض فيها القصر لأيدى العابثين على مرأى ومسمع من رجالات الحكومة الذين ما كانوا ليقدروا ما يضمه القصر من نفائس .

يقول مسيو دافلييه فى كتابه عن اسبانيا :

« لقد بيعت الواح الميناء التى كانت تزين رداه الحمراء منذ بضع سنين ليستبدل الملاط بها ، وقد بيع باب مسجدها النحاسى كشىء « عتيق » ، وقد حرقت منها أبواب ردهة ابناء سراج الخشبية الانيقة كما يحرق الحطب .. ثم قد اتخذ من ردهاتها الجميلة سجونا للمجرمين ومخازن للميرة بعد أن بيع ما امكن نزعه منها » .

وما يزال الأثريون يرون أثر هذا التشويه الى يومنا هذا كلما زاروا القصر .

ويقال ان الحكومة الاسبانية ستعمد ـ بعد أن ثارت ثائرة كل مغرم بالفن من كتاب ومؤرخين ومهندسين ومعماريين واثريين ـ انها ستعمد الى هدم قصر شارل الخامس واعادته الى ما كان عليه فى عهد بنى الاحمر ليتم التناسق ... ولكن هيهات !

الى قاعة الريحان !

لقد شعرت وأنا فى قصر شارل الخامس بالانقباض ، فتركته أعدو الى **قاعة الريحان** او الى **صحن البركة** ..

وما كدت اتوسط الباحة الكبرى حتى شعرت فى التو أن انقباض النفس قد زايلنى ...

وباحة « **قاعة الريحان** » كبيرة واسعة ، يتراوح طولها بين الثلاثين والاربعين مترا ، وعرضها فى حدود العشرين مترا ، يبدو جمالها بحوضها المستطيل الذى يتوسطها وقد قامت حوله شجيرات الريحان أو شجيرات من « **الشمشير** » الذى يحاكى الريحان .. واول ما يلفت نظر الزائر هذه العقود العربية التى استندت الى عواميد مرمرية ، كركائز للمقاصير ماتزال بهجة للناظرين .

وفى شمال هذا الصحن ـ صحن البركة ـ سبعة عقود تامة الاستدارة اكبرها العقد الاوسط ، عليها شرفات ومقاصير تحار العقول فى وصفها ، يماثلها فى الجنوب ، سبعة عقود أخرى فوق اعمدة رشيقة تهدم ما فوقها من شرفات لبناء قصر شارل الخامس من خلفها .

وقد زخرفت العقود والمساحة التى تعلوها بالجص المزخرف بفروع نباتية ويحيط بعقود الابواب والنوافذ شريط من الفسيفساء تكررت فيها آيات قرآنية وكتابات دعائية مثل « **نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** » كما كتب فى بطن العقد الأوسط « **عز لمولانا ابى عبد الله** » وعلى العقود الصغيرة « **لا اله الا الله محمد رسول الله** » . ويعلو هذه العقود بلاطات جصية مخرمة ينفذ منها الضوء الى داخل العقود .

بهو السباع

من قاعة الريحان اتجهنا الى قاعة السفراء وهى القاعة التى كان يستقبل فيها ملوك بنى الاحمر سفراء

اثنى عشر اسدا من المرمر الابيض،يقذف كل اسد المياه من انبوب فى فمه . وقد نحتت هذه الأسود الى حد ما على طراز رؤوس الحيوانات ، ونقشت عليها كتابات كوفية من شعر « ابن زمرك » : آخر علم من اعلام الشعر الأندلسى ،عاش فى ظلال بنى الأحمر ، ونظم فى وصف الحمراء وقصورها وبساتينها والحفلات التى كانت تقام فيها قصائد ، كأنها أنغام راقصة متدفقة ، ترقص على وقعها الزهور والنجوم ، وتفيض بالأخيلة والتشبيهات المتشابكة .

والحق ، ان الانسان ليعجز ، كماقال جيرول دوبرانجه ، عن بيان ما يشعر به حين يمر من قاعة البركة ، ويدخل فى قاعة الأسود فيرى فيها الأروقة التى تزينها الاقواس المنوعةالمزخرفةبالنقوش المزهرة والزخارفالمتدلية_المقرنصات_ والتخاريم التى كانت ذهبية ملونة ، وتقع عينه على غابة من الأعمدة الهيف التى وضع بعضها منفردا ، وبعضها مزدوجا ، وبعضها مجتمعا على شكل بديع ، والتى يبصر من خلالها التماع مياه فسقيةالأسود التىجمدها الصقيع واضفى عليها نثارا من قطع الثلج فجاءت كقضبان من اللجين .

قاعة الملكة .. وحدائقها

ومن بهو السباع قصدنا قاعةالأختين التى تطل على حدائق الملكة او حدائق الزيتون ... ثم الى قاعة الملكة .. وهى القاعة التى كانت تسكنها الأميرة عائشة زوج السلطان ابى الحسن. ولهذهالاميرة قصة مريعة ذات ذيول .. وتعد هذه القاعة ــ قاعة الأختين ــ من أجزاء القصر الخاصة بالملك وحريمه . وتتصل من



قصر الحمراء كما يبدو من الخارج

الافرنج ، انشأها ابو الحجاج يوسف ابن الأحمر . فبهرتنا زخارفها ونقوشها التى تشده العقل .

ومنها افضينا الى بهو السباع ، وهو الذى كثر الحديث عنه .. فما من زائر فى الماضى اوفىالحاضر الا خص هذا البهو بالكلام الكثير ..

فالواقع ، انه اعظم ابهاء قصر الحمراء اذ يبلغ طوله ١٠٠ قدم وعرضه ٥٠ قدما ، وأنت حين تسير بين اروقته التى قامت على أكثر من مائة عمود مرمرى تقفمشدوها بتناسقها الجميل وبعقودها ذات التخاريم المزخرفة البديعة .. لعل اظهر ما فى هذا البهو النافورة التىتحمل

ثلاث جهات بثلاث مقصورات صغيرة اعدت للنوم ، ولا يدانى هذه القاعة اي جزء من اجزاء الحمراء،لجمالها وتناسق زخارفها الجصية الدقيقة .

ثم هناك قاعة بنى سراج التى كان فيها مصرعهم ، وهى ايضا كسائر قاعات القصر بجمالها وروعة زخارفها ..

فى الحمامات الملكية

ويقودنا الدليل الى الحمامات الملكية، وتتألف من قاعة كبيرة مغطاة بقبة كبيرة ذات اقمار ونجوم ، أقيمت على عقود رشيقة ، تحيط بها شرفة أعدت لجوقة موسيقية من الحسان لتشنف آذان المستحمين الذين يستريحون تحتها من عناء الاستحمام. ولم تخل هذه الحمامات ايضا من الزخارف والنقوش وابيات من الشعر ترمز الى الهناءة التى يحسها الانسان بعد دخوله هذه الحمامات .

« جنة العريف » ...

وقد كانت غرناطة ، فى عهد العرب مليئة بالجنائن والجنات .. وكل من قرا تاريخ الاندلس يعلم انه كان لبنى الأحمر فى غرناطة فى أوائل المائة الثامنة ما يناهز المائة جنة،كجنة النخلة السفلى، وجنة النخلة العليا ، وجنة ابن عمران ، وجنة العرض ، وجنة الحرف ، وجنة العريف وهى أشهر تلك الجنائن واخلدها لالتصاقها بقصور بنى الأحمر ..

حقا ان العرب الذين اقاموا هذا القصر بجناته الوارفة قد ارادوا أن يجعلوا منه صورة للنعيم فى هذه الدنيا الفانية ، صورة تشابه الجنة التى وعد بها المتقون .

من قصر الى قصر ، ومن باحة للرقص والغناء ، الى أحواض للسباحة والاستحمام ، الى مخادع للقصف واللهو، الى جنات قطوفها دانية .. هكذا عاش الذين نعموا بقصور «جنة العريف» .

وجنة العريف مليئة بأشجار الليمون والنارنج ، وقد راق لى ان اقطف نارنجة فاحتفظت بها خلال الرحلة اشم عبقها ، عبق تلك الجنة التى أنشأها بنو الأحمر لتكون صورة من فيحاء دمشق او فيحاء طرابلس وما تزال المعالم والصور هى هى لم تتبدل مع مرور الزمن .

ايتها الحمراء !

لقد وقف الكاتب الامريكى الشهير ارفنج واشنطون ، حين راى القصر وراى جنة العريف ، وقفة الحائر المشدوه .. جاء زائرا ليقضى فى ظلاله اسبوعا او اسبوعين فقضى سنتين وكتب كتابه الشهير « قصص الحمراء » الذى يروى اقاصيص عرب الأندلس ، واساطيرهم باسلوب يدل على عبقرية مشعة .

وزار غوستاف لوبون القصر وتملى كثيرا مما تركه العرب فى الاندلس من حضارة وعلم وفن فأثمرت هذه الزيارة فصولا رائعة من كتابه «حضارة العرب»

ووقف فيكتور هوغو يناجى القصر بروحه الشعرية :

«ايتها الحمراء .. ايتها الحمراء»

اما انا فقد تركت القصر والألم يعصر قلبى ، وانا اردد مع الشاعر :

قلت يوما لدار قوم تفانوا
اين سكانك المعزاز علينا ؟
فاجابت « هنا اقاموا قليلا
ثم ساروا .. ولست اعلم اينا »!!

سامى الكيالى
حلب

أشواق

للشاعر مصطفى عبد الرحمن

أيـا الناعـم في مُلك الـــسكرى　　بين أحــلام الأمــانى البـاسمات
مَنْ عــلى بالك يهفُــو يـا تُـرَى　　عندمـا تـذكُر مــا مــرَّ وفــات
لا رأت عينـــاك يومـًا مـا أرى　　وأقـاسى من لهيـبِ الذكريات

حينمـا يعـرضها المـاضى لعيـنى
صــورا تـجلُو الذى أفلت مـنى

من ليـالٍ بهوانـا راقصـــات

حـمَل الصُبح الى الكون نشـيدِي　　رائـعَ اللحــن شَجـِىَّ النغمــات
كمُنَى تخفُق كالحلم السعيــدِ　　كرضانـا كابتســـامِ الزّهـرات
بيــد أنى لا أبـالى بالوجــودِ　　ذاع لحـنى فيه أم ضـاع ومــات

إن يــكنْ قلبُك لا يَسمــع لحـنى
فلِمنْ يــا فتنــةَ الروح أغـنـّى؟

للهـوى لحـنَ الليــالى الخالدات

ه لو تسمُعنى أشكو الجَــوَى　　يــا حبيبى آه لو تـسمعـنى ...

←

وتَـرى القلب ونـيران الهـوى ولَظَاها بـات يرعى بـدنـى
لـتَرَفقت وقصّـرت النـوى وانْطـوى سُهدى وولّى حزَنـى

أيـن أحـلام شبابى ؟ أين منّى
أمسيَـاتٌ من فُتُـون وتمـنّى

وعيـونُ الدهـر عنـا غافـلاتْ

يـا حبيـبي أيقظ المـاضى شجونى حينما طافتْ رؤاه في خيـالِـي
وتَـلَفّتُّ بعيـنى لِيقيـنـى فاذا الحاضر كالليـل حيـالِـي
وإذا بى قـد خلَتْ منـك يمينى وانطوَى ما كان من صَفْو الليـالى

فاض بى شـوقي لأيـام التغـنّى
وليـال ، هـن بعضى غابَ عنّى

هاتِهـا لى يـاحبيب الروح هـاتْ

مصطفى عبد الرحمن



رغائب!



للشاعر
الياس قنصل

قضيتُ حياتي هائما برغائب
تحيّرَ في تحديد أطوارِها فكري

تلوح لعيني كالسراب لتائه
تغلغلَ في أوصاله ظمأُ القفر

أمدّ يدي أبغي جنَاها فتختفي
كما تختفي الأسرار في مَكْمَنِ الصدر

وأهربُ منها راضيا بسلامتي
فتهجرُ مأواها وتركُضُ في إثْري

ترافقني في يقظتي ، وتعودني
ـ إذا نِمتُ ـ أحلاما لها وحشةُ القبر

ولو كان في بذل المساعي وصالُها
لما عاقني عن وصلها غضبُ الدهر

ظننْتُ كؤوسَ الخمر تمحو خيالها
ففاجأني في كل كأس من الخمر

وخِلتُ رياضَ الفنّ تُبعد طيفَها
فصالَ على شعري ودَمْدَمَ في نثري

ولُذتُ بسحر اللحظِ والخدّ واللَّمَى
فلم يُجدِ ما في الغانيات من السحر

وقلت لعل الكدّ يُبرئُ عِلّتي
فألهو بما فيه من العُسْر واليسر

فألقيتُ ذاتي في عُباب نزاعه
تَقاذفُني الأمواجُ بالمدّ والجزر

ولكنْ جهودي كلُّها ذهبت سُدًى
وظلّتْ دياجي التيه حولي بلا فجر

فيا ربّ ما ركّبْتَ بين جوانحي ؟
أذا خفقانٌ أم مناهلُ من جمر ؟

وهل أبدعت كفّاك دنيا جديدة
أحنّ إلى آفاقها دون أن أدري ..؟

شَقيتُ بنفسٍ عن ثراها غريبةٍ
تُكابد من جسمي ضروبا من الأسر

طلاسم آمالي تُجرّعني الأسى
وشوقي إلى المجهول يُمعن في قهري

وأصعبُ أشكال التعاسة وحدةٌ
وحولك، لو يُرضيك، ماشئت من بِشْر

الياس قنصل ـ بوانس ايرس



عبدة النجوم ما بين النهرين

• لا يحلقون شعورهم .. ولا يرتدون الملابس السوداء

• يختارون كهنتهم من أجمل الرجال والنساء!

لعل من الظواهر الغريبة ما بين النهرين ـ الدجلة والفرات ـ وجود جماعة من الناس اقتبسوا عاداتهم وتقاليدهم عن كافة الامم ، ومع ذلك فهم يعيشون فى عزلة تامة عن العالم .

ليسوا صابئة القرآن

ان هؤلاء هم «الصابئة » او كما يدعوهم البعض «**عبدة النجوم ما بين النهرين**» . وقد وصفهم بعض الكتاب بمسيحيى القديس يوحنا ، ولكنها تسمية خاطئة لانهم ليسوا مسيحيين بالمرة .

انهم الذين جاء ذكرهم فى سفر ايوب باسم «السبئيين» وليسوا المذكورين فى القرآن الكريم، ولو أنهم تظاهروا طوال الحكم الاسلامى بأنهم هم الذين ذكروا فى القرآن الكريم مع المسيحيين واليهود باعتبارهم « أهل كتاب » يجب أن يحترموا .

ان اسمهم العلمى الصحيح هو « **المانديون** » ، وتعنى هذه الكلمة بلغتهم « تلاميذ » ، لزعمهم بأنهم تلاميذ يوحنا ، ولغتهم هى الماندية ، وهى احدى اللغات السامية واقربها الى السريانية .

وليس لهذه الطائفة أدب مطبوع ، ولو أن بعض مخطوطاتهم تسربت الى أيدى البحاثين الاوروبيين،

ولعل المستشرق الالمانى بيترمان الذى قضى سنتين بين الصابئة فى « سوق الشيوخ » حوالى سنة ١٨٥٦ كان أول بحالة غربى فى شؤونهم .

وهم بالطبع يتكلمون العربية ، ولكن على ما اعرف لم يلتحق اي منهم باية مدرسة عربية .

كانوا عشرين الف اسرة

لقد كانوا فى القرن السابع عشر حوالى العشرين الف عائلة ، ولكنهم اليوم لا يزيدون على الثلاثة الاف نسمة ، وهم يعيشون ما بين النهرين ، الدجلة والفرات ، وقليل منهم يعيش فى بغداد ، وتقطن اكثريتهم الساحقة قرب « سوق الشيوخ » فى الجهة الجنوبية الغربية من العراق. **ولايبعدون عن المياه الجارية الا أن تعاليمهم الدينية تحتم عليهم الاقتراب منها دوما** . ويرجع سبب تناقص عددهم الى اضطهادهم ، والى منازعاتهم الداخلية، والى أن الكثيرات منهم يتزوجن بمسلمين ، لهذا هم ينقرضون بسرعة .

صياغ مهرة !

وللصابئة ثلاث حِرَف يعتاشون منها ، وهى صياغة الفضة ، وبناء القوارب ، وانتاج الالبان . واشغالهم الفضية عبارة عن نقوش بديعة غاية فى الاتقان .

اخذوا من كل دين

ديانتهم خليط عجيب من الوثنية البابلية القديمة، ومن الشريعة الموسوية ، ومن النصرانية والاسلام. فقد اقتبسوا من شريعة موسى تقديم الذبائح والتطهير ، ومن النصرانية تعلموا احترام اليوم الاول من الاسبوع ، والمعمودية والمناولة ، وتكريم يوحنا المعمدان . اما عن الاسلام فقد أخذوا تعدد الزوجات .

كتابهم المقدس

وكتابهم المقدس يدعى « السدراربا » ، وهو يضم تعاليمهم بشكل شذرات مجزأة ، مما يدل على تعدد واضعيه ، وتناقض واضح فيه . ومن الصعب جدا على غيرهم رؤية هذا الكتاب ، رغم المحاولات الكثيرة التى قام بها الكثيرون للحصول على نسخة منه .

وقد نجح بعض المسافرين قبل سنوات فى سرقة احدى نسخه ، ولكن شكاوى كثيرة قدمت الى القنصل البريطانى الذى اضطر الى التوسط لارجاعها . ولقد فهمت أن نسخة منه توجد فى المتحف البريطانى بلندن مع ترجمة ركيكة ناقصة. على أننى استطعت عام ١٩٠٤ ، نظرا للصداقة التى كانت تربطنى بكاهنهم الاعظم ، شراء نسخة منه بأثنتى عشرة ليرة تركية ، على شرط الا أبيعها ثانية ، ولقد قامت فى اليوم التالى لابتياعها مظاهرات صاخبة لاجبارى على ارجاعها ، ولكنها تترجم الآن فى أمريكا .

ولعل الغريب فى أمر هذا الكتاب أن نصف كل صفحة منه مكتوب بطريقة عكسية حتى يستطيع كاهنان متقابلان قراءته فى آن واحد عند وضعه فوق مجرى صغير من الماء .

صلوات للأحياء والاموات

ومن كتبهم أيضا « كتاب الارواح » الذى يتألف للثلثاه من صلوات للأحياء والثلث الآخر للاموات ، ويحتوى هذا الكتاب أيضا على تاريخ وفاة آدم ، الذى يعدونه من أعظم الانبياء .

وعندهم ايضا كتب تضم صلوات الكهنة ، وطقوس الزواج ، وسيرة يوحنا المعمدان ، وعلم التنجيم وتعاويذ مختلفة للسحر والشعوذة .

عقيدتهم فى السماء

وهم يؤمنون بأن الارض تكونت من الثمرة الاولى. وان الله العظيم أوجد الحياة ، وان الحياة بدورها انتجت حياة أخرى هى يسوع المسيح . ولكن المسيح ، كما يزعمون ، حاول اغتصاب قوة الحياة الاولى — ولذلك وُضع بين الكواكب السيّارة باسم « المريخ » . كما انهم يعتقدون أن الكواكب السيّارة تتكون من أنقى المياه ، وهى صلبة جدا حتى أن الماس لا يقطعها . وبها تجرى الكائنات السماوية ، ومن ضمنها الارض . وهم يعتقدون أن الارض محاطة بالماء من ثلاث جهات ، وفى الجهة الرابعة جبل فيروزى يُنتج انعكاسُ الضوء عليه زرقةَ السماء .

ويعتقدون ايضا أن « ملكة الظلام » تزوجت « بالنار » وانجبت اربعة وعشرين ولدا ، منها السيارات السبع ، ومن ضمنها الشمس والابراج السماوية الاثنا عشر . أما أبناؤهما الخمسة الآخرون فمجهولون. **وهذه السيارات فى اعتقادهم تجلب الشر للانسان ،** ولقد وضعت النجمة القطبية فى أعلى قبة السماء ، ولهذا هم يعبدونها ويدعون لذلك عبدة النجوم .

كاهن جميل .. وكاهن اجمل !

ويؤمن الصابئة بالمعمودية التى يمارسها انقياؤهم كل احد ، ويحتفلون بعشاء يكاد يكون تقليدا للعشاء الاخير والمناولة عند المسيحيين .

ومعابدهم لا تتسع لاكثر من كاهنين أو ثلاثة ، وتجرى منها قنوات من الماء ، تتلى فوقها الصلوات . وليس فى معابدهم اثاث ولا رفوف توضع عليها الكتب والادوات الاخرى .

وكهنوتهم يشترك فيه الرجال والنساء ، واول رتبة كهنوتية هى رتبة الشماس ، فالكاهن ، فالاسقف ، فالكاهن الاعظم . ولا يسمح لاي منهم فيه أي عيب جسمانى أن يصبح كاهنا ، ولهذا فان كاهنهم الاعظم من اجمل الرجال الذين شاهدتهم فى حياتى .

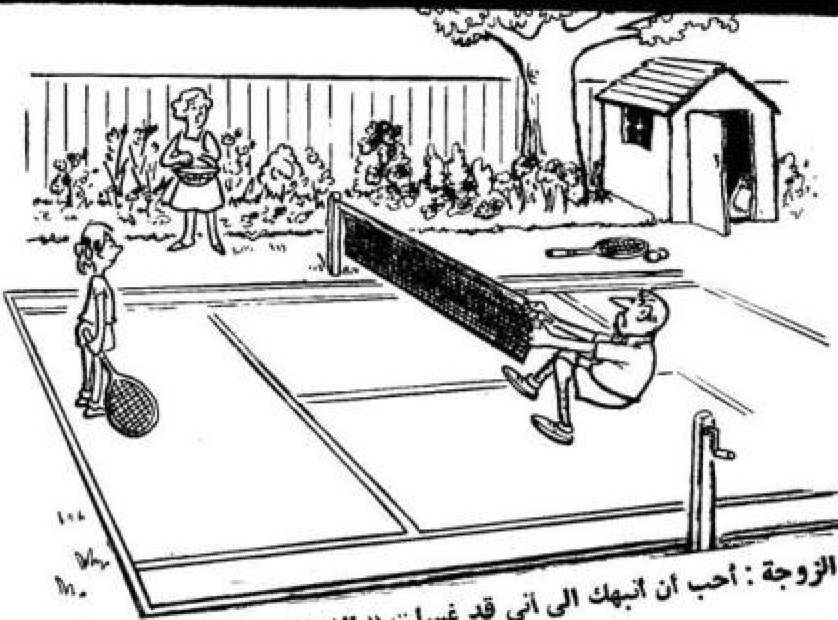
الالوان القاتمة محرمة !

ويسمح للمرأة أن تصبح كاهنة على شريطة أن تتزوج من كاهن . **ومما يخالف تقاليدهم ان يرتدوا ملابس سوداء او قاتمة ، او ان تلبس نساؤهم اللون الازرق .**

والصابئة لا يحلقون شعرهم ابدا ، كما انهم على وجه العموم . **وهم جميلو البنية ، حتى يكادوا يتميزون من قعودهم .** وقد جنّدهم الاتراك ، ولكنهم أعفوا من الخدمة ، لاستحالة تطبيق شعائرهم الدينية التى تلزمهم أن يكونوا دوما قرب المياه الجارية .

جورج خورى سمعان

(ملخص عن الانجليزية)



الزوجة : أحب أن انبهك الى انى قد غسلت « الشبكة » امس !



ـ عندك حق انك لا تريد أن تهرب .. فمع زوجة مثل زوجتك هـذه .. يفضل الانسان السجن على الحرية



ـ أيها المجرم ! .. من حسن حظك أن هذه حماتى !



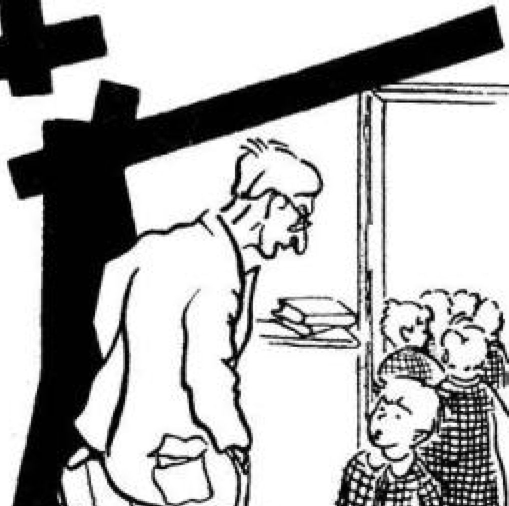
ـ لا تتدخل .. فانهم يتناقشون
فى الطريقة التى بها يعيدون السلام
[illegible] العالم !



ـ أحسنت !



عندما يحلم جندى المرور !!



التلميذ : أرجوك يا أستاذى أن تقول لى مـاذا
تعلمت أنا اليوم هنا ؟
الاستاذ : هذا سؤال غريب . لماذا تسأله ؟
التلميذ : لأنهم سيسألوننى نفس "السؤال عندما

مرآة الرأي الغربي

حديث مع المدرسين

● ما زالت قضية المدرسين تشغل المسئولين ، وتحتل امكنة بارزة فى الصحف . ولقد اردت ان ارى الامــر بنفسى فذهبت اليهم ، واجتمعت بمنتخبيهم ، واستمعت اليهم . والمواطنون ، على ما قرأوا فى الصحف ، يظنون أن المشكلة عنـد المدرسين هى مشكلة المرتبات الزهيـدة التـى يتقاضونها . نعم ، انهاالمشكلة ، ولكنها ليست المشكلة كلها ، فللمدرسين شكاوى اخرى لا تقل عن هذه اهمية . فهناك مشكلة الحشود الكبيـرة **من التلاميذ الذين يحشرون فى الصفوف حشرا ، مما يرهق المدرس ، حتى أن كثيرين يطلبون الاحالة الى التقاعد قبل الاوان ، وكل ما جنوه من هذا العمل اعصاب تالفة . وهذه الظاهرة واضحة جدا بين المدرسات .**

ويرى المربى الكبير سير رونالد جولد ان علينا ان نضع برنامجا يضمن لنا زيادة مطـردة فى عدد المدرسين بحيث لا يحل عام ١٩٦٨ الا وقد زاد العدد نحو ١٠٠ الف مدرس . وهذه الزيادة ضرورية اذا نظرنا الى مصلحة طلاب المـدارس الابتدائية والثانوية ، واذا أردنا أن نحافظ علـى المستوى العلمى الذى نفاخر به بلادنا ، واذا كنا راغبين حقا فى تخفيف العبء الذى ينوء تحته المدرسون .

وتبقى بعد هذا مشكلة المشاكل وهى : ترى **كيف نستطيع جذب المثقفين الى هـذه المهنة للحصول على العدد الكافى ما دام العامل شبه الفنى يتقاضى اجرا يزيد عن مرتب المدرس ؟**

أتيكس فى جريدة « ذى صندى تايمس »

الزنوج فى أمريكا

● **ما أكثر ما يجهل سكان الولايات الشمالية ،** بالولايات المتحدة ، حقيقة الاوضاع فى الولايات الجنوبية .. انهم يقراون بين الحين والآخر ان زنجيا قد حكم عليه بالموت لانه اغتصب فتـاة بيضاء ، أو لانه سرق دولارا من أخرى،كما يقراون عن العقوبات الصارمة التى يوقعها القضاء فى الزنوج لاتفه الاخطاء .. والحقيقة أن ما يسمعون به وما يقراونه من هذه الاخبار ليس الا نقطة مما يجرى ضد الزنوج هناك ..

وتثور فى الجنوب من وقت لآخر حكاية السماح للزنوج بدخول مدارس البيض . وظن العـالم الخارجي أن هذه هى مشكلة الزنوج فى الولايات المتحدة ، وبحلها تحل مشكلتهم .. ولكن الزنوج يقاسون ما هو أمر من هذا : **ان اربعة اخماسهم فى الولايات المتحدة محرومون من جميع الحقوق المدنية التى يتمتع بها البيض ، وما حرمانهم من الانتخاب الا أيسر ما يعانون .**

روث جلاس فى « ذى ليسنر »

الكلام خير من الحرب

● **الى أولئك الذين قـد ضاقوا بالزيارات التى تتبادلها الدول الغربية والكتلة الشيوعية ، واضحوا على يقين بانها غيـر مجدية .. والى أولئك الذين ملوا كثرة الاجتماعات فى قاعات هيئة الأمم واصبحوا لا يرون فيها خيرا يرتجى .. الى أولئك وأولئك نقول ما قاله ونستون تشرشل : « كلام .. ثم كلام ، خير من حرب .. حرب » .**

ذى ديترويت فرى بريس

فلياكلوا الكافيار !

● لقد بدأ الشعب الفرنسي يحس بوطأة القوانين التى سنها ديجول ، وكان احساسه مشوبا بالمرارة ، وبخاصة عندما رأى أن قوانين الانعاش الاقتصادى تحابى الأغنياء أصحاب الشركات على حساب المستهلك العادى .

لقد زادت الضرائب على المواصلات ، والخدمات البريدية ، والفحم والغاز ، والكهرباء ، بينما بقيت الضرائب المفروضة على الشركات كما هى أو زادت زيادة لا تكاد تستحق الذكر .

وخير ما فى برنامج الانعاش الاقتصادى الذى قدمه الرئيس الموقر ، هو زيادة الضرائب على الخبز واللبن واللحم ،فزادت أسعارها،بينما انخفضت أسعار الكماليات كالكافيار والفراء .

لقد قالت الملكة مارى انطوانيت كلمة صدرت منها فى سذاجة ، فذهبت مثلا : سمعت أن الباريسيين لا يجدون الخبز فقالت : ولماذا لا يأكلون الكعك بدلا منه ؟!

وحذت صحيفة « لومانيتى » حذو مارى انطوانيت ، ولكن دون سذاجتها ، فقالت : ولم لا يأكل الفرنسيون الكافيار ، ويلبسون الفراء ؟!

ك. س. كارول فى « نيوستيتسمان »

●●●●●●●●●●●●●

فرانكو فى اسبانيا

● منذ عام ١٩٣٩ وتاريخ اسبانيا يعنى تاريخ حكم فرانكو لها . لقد استطاع فرانكو أن يطور بلاده ، وأن يجارى تغير الظروف العالمية ، وأن يجعل بلاده بمنأى عن الاضطرابات التى تزعج العالم . وقد يحتج الناقدون بأنه قد حقق هذا على حساب حرية الفرد ، فقد قضى على المعارضة، وشدد الرقابة . وفى رأينا أن هذه الاخطاء لاتعدل ما تمتعت به اسبانيا من هدوء واستقرار خلال هذه الفترة المضطربة من تاريخ العالم .

ليست هذه هى مشكلة اسبانيا ، بل مشكلتها هى : من سيخلف فرانكو بعد موته ؟

جريدة « لوموند »

المقاييس المترية

● واخيرا قررت اليونان استخدام المقاييس والاوزان المترية . وبهذا حذت حذو العدد العديد من الدول التى رأت مؤخرا أن مصلحتها تقتضى ذلك ، لما فى هذا النظام من سهولة ويسر . وقد تجد اليونان ، كما وجدت اليابان قبلها ، أن هذا التغيير سيتطلب جهودا كثيرة وسيحدث ارتباكات مؤقتة ، ولكن مما يشجعها ويقوى من عزمها ، ويجعلها على يقين من سداد الخطوة التى خطتها انها ستكون متقدمة كيلومترات على البلاد المتأخرة كالولايات المتحدة مثلا .

شيكاغو ديلى نيوز

●●●●●●●●●●●●

القانون والقوة

● احتفلت الولايات المتحدة منذ أيام بما أسمته « يوم القانون » ، وهو يوم فى تاريخ أمتنا عظيم . ولكن يجب أن نتذكر أن هذا الاحتفال لم يكن احتفالا بالقانون الموضوع المطبق الآن ، بل احتفالا بالقانون المثالى الذى نحلم أن يسود بلادنا فى المستقبل .

ولا شك اننا نخدع أنفسنا اذا حاولنا أن ندعى أن قوانيننا لا عيب فيها ، أو أن العدالة الاجتماعية تسود جميع الطبقات . ولم ينس الخطباء فى الحفل أن يذكروا أن الوساطات ما زالت موجودة ، وان البوليس له مخالفات للقانون واضحة . وغير هذا كثير .

ان ما نطمح اليه هو اليوم الذى يحل فيه القانون محل القوة فى كل بلد ، وانا لنأمل أن يأتى يوم تستطيع فيه دول العالم أن تحل خلافاتها فى محكمة دولية حكمها نافذ ، دون الالتجاء الى التهديد والوعيد .

نحن نعلم أن الطريق الى هذا طويل ولكنه غير مستحيل . وفى رأينا أن السلم العالمى لن يستتب الا يوم يحل حكم القانون محل العنف والتهديد .

نيويورك هيرالد تريبيون

نقد كتاب الشهر



رحلة في بلاد اليمن

حفلت صفحات التاريخ ، منذ ان عرف للجنس البشري تاريخ ، بأسماء لامعة قادها البحث عن الحقيقة وحب الكشف عن المجهول الى خوض المخاطر ، وما مثل رحلة القطب الجنوبى الاستكشافية فى التاريخ القريب جدا عنا ببعيد .

واليمن ، بلاد العرب السعيدة ، كانت ـ بما ثبت من قيام حضارات قديمة فيها ـ تجذب الى ارضها المحجبة الرحالين ، وعلماء الآثار التواقين الى الكشف عما يختفي وراءها من أسرار . ولقد بقيت هذه البلاد زمنا معزولة عن العالم الخارجي رغم أنها تقع على طريق بحرى من أنشط الطرق التجارية فى العالم . ولعل من اسباب هذه العزلة تاريخ حافل للدول الكبرى فى بقاع كثيرة من الارض يحدث عن وسائل جهنمية استطاعت بها هذه الدول النفاذ الى تلك البقاع والسيطرة على مقدراتها . **ولعل هذا ما حدا بحكام اليمن الى أن يفضلوا عزلة على استعمار.** ونحن لا ننسى بجانب هذا أن امتداد الصحراء المترامية ، ووعورة الجبال وعدم استتباب الامن كانت من الاسباب التى قوت من هذه العزلة أيضا .

الباحثون عن التاريخ

وكان الامام اذا سمح لاجنبى أن يطأ أرض اليمن ، فان صنعاء هى الحد الذى لا يستطيع أن يتجاوزه . ولقد كان «نيبور» ، قبل أكثر من قرنين من الزمان ، أول من عبر هذه الارض الحرام . ومن أوائل الذين قاموا بمحاولات للكشف عن آثار الماضى عالم ألمانى اسمه « **ادورد جلاسر** » ، وذلك حوالى عام ١٨٨٠ . وقد عاد لنا بنقوش تثبت لأول مرة اثباتا قاطعا قيام مدنية سبئية باهرة فى اليمن .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا طبع بالالمانية عام ١٩٥٦ ونقل الى الانجليزية عام ١٩٥٨ ، وهو **يروى لنا قصة رحلات قام بها مؤلفه « هانز هلفريتز » للكشف عن أسرار اليمن المكنونة .**

فى عام ١٩٣٠ قام المؤلف باول رحلة الى بلاد اليمن سالكا الطريق الذى سار عليه من سبقوه ، فهم ينزلون فى ميناء الحديدة ثم يتوجهون الى صنعاء . ولكن هذا العالم الالمانى لم يرضه أن يقف عند هذا الحد ، بل دفعه التوق الى الكشف عما وراء صنعاء الى التفكير فى سلوك طريق آخر ، وهو أن يأتى اليمن من الخلف سالكا الطريق الساحلى الى « سيهوت » ، ثم ضاربا فى الصحراء على أطراف الربع الخالى مارا بصيوون وتاريم وشبام ووادى بيحان ، فصنعاء فالحديدة . وهى طريق غاية فى الخطورة والصعوبة ، فكان بهذا اول أوروبى يعبر هذه المنطقة المجهولة .

وفى هذا الكتاب نقرأ قصة هذه الرحلة فكأننا نحياها ، ونحس بعمق التجربة التى عاشها المؤلف . ومما يجعل لهذا الكتاب قيمة ، الروح

العلمية التى تتضح بها الصفحات : **من صدق فى القول ، وتحرٍ للدقة ، وتعليق يدل على ادراك عميق للتاريخ الانسانى فى تطوره . وفيه فوق هذا روح لا تزيدها العقبات الا تصميما ، ونفس تتعاطف مع نفوس ابناء المنطقة ، ويزيد هذا التعاطف حرارة ، أنهم عنده أبناء حضارة قديمة يحبها ويود الكشف عنها ، وعرضها على العالم .**

ولقد حاولت – مؤخرا – بعثة من علماء الآثار الامريكان أن تقوم بحفريات ، وحصلت على اذن من الامام احمد بأن تقوم بذلك فى منطقة مأرب ،ولكن صعوبة الظروف اضطرتهم الى التخلى عن مهمتهم فى شباط (فبراير) ١٩٥٢ .

ان محاولة نقل ما شاهد « هلفريتز »يشوهه التلخيص ، كما أن المرء ليحار فى ما ينقل ومايدع. وفى تعليقاته التاريخية على ما شاهد عمق يفتح أمام الباحث آفاقا جديدة للدراسة والنظر . ومن الامور التى وقف عندها طويلا معللا مفسرا : الموسيقى وفن البناء ، والقهوة ، والقات والنيلة ، كما تحدث كثيرا عن محاولة التنقيب عن البترول، وعن يهود اليمن .

الموسيقى والبناء

عندما تقدم هلفريتز بطلب الى الامام طالبا السماح له بزيارة اليمن ادعى أن همه الاول هو دراسة الموسيقى اليمنية حتى يسهل قبول طلبه. ولكنه قام فعلا بدراسة هذه الموسيقى ، ورجع بعدد ضخم من التسجيلات لها يزيد عن المائة . وبهذا قدم للعالم الغربى لأول مرة وثائق لموسيقى بلاد العرب الجنوبية . ومما يسترعى الانتباه فى هذه التسجيلات التشابه الكبير بين موسيقى المناطق الجبلية اليمنية ، وموسيقى البربر التى سجلها **«الاخمان»** و**«هورنبوستيل»** . وقد استنتج **«الاخمان»** من هذا وجود علاقة وثيقة بين الشعبين تعود الى ما قبل الاسلام ، ومما قوى هذا الاعتقاد فى نفسه أن الحركات التى تصاحب الموسيقى هى نفسها فى كلتا المنطقتين . وليست الموسيقى وحدها هى التى تشير الى هذا التقارب والتشابه، بل ان فن البناء نفسه فى كلتيهما لدليل آخر : **ففى جبال أطلس أبنية سامقة نجد نسخا منها بتفاصيلها ودقائقها فى جبال العرب الجنوبية .** ان مثل هذا التشابه الكبير الذى يجزم بوجود صلة قديمة بين اليمن وشمال افريقية ليضع أمام الباحثين مشكلةتاريخيةجديرة بالدراسة والتتبع. وفى كتاب **« الهمدانى »** المؤرخ العربى ، وصف رائع ودقيق لقصر **« غمدان »** الذى بناه ملوك سبأ ، وهو وان اتسم بالشاعرية والجرى مع الخيال ، الا أنه وصف يعيننا اعانة بالغة على تفهم فن البناء فى تلك الحقبة التاريخية . ووصف الهمدانى لقصر غمدان يجعله كبير الشبه بقصر الحمراء فى الاندلس .

القهوة

فى اليمن تنمو أجود أشجار البن فى رأى المؤلف، واليمنيون يشربون القهوة المعدة من قشر الحب ، ولا يشربونها من الحب نفسه . ولعل مرد هذا الى عادة قديمة توارثوها ، أو الى رغبة فى توفير البن ليصدر ويدر على أصحابه المال . ولكن لعل للأمر تفسيرا آخر : **فقد كتب طبيب المانى اسمه « يوهان فيزلنج » (١٥٩٤ – ١٦٤٩) أن القهوة أول ما استعملت فى أوروبا كانت دواء للعلاج ، وهو يرى أن قشر البن يبعث فى الجسم برودة ، أما حبه فيبعث حرارة .**

ومن المحتمل أن شجرة البن انتقلتمن الحبشة الى اليمن ، ومناليمنعرفت أوروبا البن. ويروى « جان دى لاروك » كيف أن شركة تجارية فرنسية أرسلت فى عام ١٧٠٨ بعثة الى اليمن للاتفاق على شراء البن منه وبيعه فى أوروبا ، ثم لدراسة امكانية زراعته فى أوروبا . ويروى **« دى لاروك »** طرائف كثيرة عن زراعة البن وجمعه فى اليمن وعن أسواقه فى اوروبا .

ومن اليمن نقلت شجرة البن الى جاوه ، وأخذت شركة هولندية مع شحنة البن شجيرة الى أمستردام زرعت فى مركز التجارب الزراعية بعد تهيئة الجو الصالح لها.وقدنمت فعلا واثمرت ومن هذه الشجرة المستنبتة نقلت شجيرة أخرى الى جنوب أمريكا . ويؤكد العارفون هذه الرحلة لهذه الشجرة ، فيردون أصول شجرة البن فىالعالم – ما عدا الحبشة – الى أصلها العربى اليمنى . أما اختلاف الطعوم فيعود الى اختلاف التربة والمناخ . والأمر الذى ما زال فى حاجة الى تحقيق علمى هو : **هل أصل شجرةالبن اليمنية من الحبشة حقا ؟ وهل صحيحأنالقهوة كانت معروفة فى اليمن قبل الاسلام ، ولكن تصديرها الى مكة كان نادرا فلم تكن معروفة شائعةعندعرب الشمال؟**

و **« الحديدة »** ميناء اليمن الذى يصدر منه البن ، وتجارته بيد اليونانيين . ومنها يصدر نحو ثمانين الف بالة فى السنة الىالعالمالخارجى.

القات والنيلة

ومضغ **« القات »** عندهم شائع ، يستوى فى ذلك الرجال والنساء والاطفال ، الغنى منهم والفقير . والقات يؤخذ من شجيرة غير مزهرة ، أوراقها ذات خضرة قاتمة . ومزارعه شاسعة واسعة كمزارع البن ولكن استهلاكه مقصور على الاهلين.ولمضغه ساعات موقوتة ليتم فيها الشمل. ومضغ القات باعث على النشاط الآنى الذى يتلوه ارتخاء وانحلال . ومن العجيب أن بقيت هذه العادة مقصورة على اليمنيين .. حتى أهل

حضرموت المجاورة لا يعرفونها .

وفي اليمن ايضا شجيرة خضراء تؤخذ بذورها وتعد بطريقة تصبح بها صبغة زرقاء .

التنقيب عن البترول

وحكومة اليمن جادة في التنقيب عن البترول . وفتحت لهذا ابوابها في وجه الخبراء،فقد اخرجها عن تحفظها ما شاهدته من الثراء نالته مناطق مجاورة من وراء الذهب الاسود . وفي نيسان (ابريل) ١٩٥٣ عقدت حكومة اليمن اتفاقية للتنقيب عنه مع شركة المانية ، وبموجب هذه الاتفاقية ، فان حكومة اليمن والشركة الالمانية تشتركان في دفع الخسائر ، كما تتقاسمان ارباح البترول اذا وجد ، وكل ذلك بنسبة ٣ : ١ وهذه الاتفاقية سارية لمدة خمس سنوات منذ بدء العمل وشاملة لكل البلاد ، فاذا لم تعثر الشركة على البترول بعد هذه المدة أصبحت الاتفاقية لاغية .

ان هذه الاتفاقية تختلف عن اتفاقيات الشركات الانجليزية والامريكية في ان هذه الشركات تتحمل كل المصاريف في حالة عدم العثور على البترول .

يهود اليمن

كان لليهود في اليمن أحياء خاصة بهم ، ولم يكن « الامام » ليسمح لهم بمغادرة البلاد ، أو الاتصال بالحركة الصهيونية،ورغم هذا فان كثيرين منهم استطاعوا الفرار والانضمام الى اليهود في فلسطين . ولكن منذ قيام اسرائيل تغير الحال، فلم يبق في اليمن يهودي : **اذ بعد الامام يحيى ترك الخيار لليهود أن يتركوا البلاد اذا ارادوا ، فتركوها بجمعهم الى فلسطين المحتلة. ولقد رحبت اسرائيل بهم ، وعملت على احضارهم لانها كانت في حاجة الى الايدي المهنية الماهرة ، ويهود اليمن صاغة،وخياطون وصانعو أحذية وحدادون بارعون، اكتسبوا هذه الخبرة من تخصصهم فيها وتفرغهم لها أثناء وجودهم في اليمن .**

ان بلاد اليمن لتنتظر اليوم الذي يتفجر فيه الذهب الاسود من باطن الارض ، فيعمها بالخير والبركة ، ويمكنها من تطوير حياتها ... ان بلادا قدمت للعالم حضارة المعينيين والسبئيين التي تضاهي حضارة مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين، لا يعز عليها أن تأخذ بين الامم مكانها اللائق بمقامها المرموق في التاريخ القديم ، ان هي اخذت بأسباب الرقي .

هذا ما يرجوه لها المؤلف المنصف ، وما نرجوه لها نحن .

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا هذا الشهر

النكبة

الجزء الأول ـ لعارف العارف
المطبعة العصرية ـ صيدا ـ بيروت

● كتاب يسجل فيه مؤلفه الأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية منذ أن أحالتها بريطانيا على هيئة الأمم لتحلها ، فانتهى الأمر بصدور قرار التقسيم .

وميزة هذا الكتاب انه يدون الحوادث كما حدثت ، ويذكرها على حقيقتها دون ممالأة لأحد . انه يدون ما كان كما كان لا كما كنا نريده . **ومصدره في التاريخ مشاهداته التي كان يسجلها** في يومياته ، وما تلقاه من ألسنة الناس الثقات . وتبدو أمانة المؤرخ في الموضوعية البادية في هذا الجزء ، وفي ايراده لمصادره في أماكنها .

وهدف المؤلف من كتابه هذا تدوين الوقائع قبل اندثارها ، وحفظها لأبناء الاجيال القادمة ليعرفوا تاريخ النكبة التي ألمت بنا ، وأسباب انقلاب الأوضاع حتى غُلِبَ الذين كانوا يطاولون الثريا بعزمهم وشجاعتهم ، وكان الغالبون من ضُربت عليهم الذلة والمسكنة .

ان هذا الجزء يقف بنا عند رحيل بريطانيا من فلسطين في الخامس عشر من آيار (مايو)١٩٤٨، لتتلوه أجزاء أخرى تتمم رواية النكبة .

قصة تجاربي مع الحقيقة

بقلم : المهاتما غاندي ـ ترجمة منير البعلبكي
دار العلم للملايين ـ بيروت

● **يسجل** غاندي الزعيم الهندي المشهور في هذا الكتاب سيرته في بحثه عن الحقيقة ، ويصف تجاربه مع اللاعنف ، والعزوبة،وغيرهما من مبادىء السلوك التي يعتقد بعض الناس أنها منفصلة عن الحقيقة . والحقيقة عند غاندي ليست الصدق في الكلمة فحسب ، ولكنها الصدق في الفكر ايضا ، وليست هي الحقيقة النسبية ايضا كما تصورها فحسب ، بل الحقيقة المطلقة .

ويقول غاندي انه كان دوما مستعدا للتضحية بأعز الاشياء لديه من أجل هذا البحث ، حتى لو اقتضت التضحية حياته نفسها ، ولكنه لما كان قد عجز عن ادراك هذه الحقيقة المطلقة فقد اعتصم

بالحقيقة النسبية كما تصورها .

ويعترف غاندى بأن تجاربه المريرة ينبغى أن ينظر اليها كأمثلة وشواهد فقط يستطيع كل امرىء أن يتابع على ضوئها تجاربه الخاصة وفقا لميله وطاقته .

وهو لا يكتم القارىء أمرا بل يطلعه على زلاته واخطائه ، قبل أن يظهر له مقدار صلاحه .

نضال القومية العربية

لعبد السلام الادهمى - مطبعة الحياة بدمشق

● **منذ مطلع القرن العشرين** والأمة العربية فى صراع مع المستعمر . ولكن المؤلف يرى أن ما كتبه الكتاب حول هذا لا يعدو أن يكون شذرات قليلة . اما تاريخ الحركة بمعناه التام من نقد وتحليل وتعليل للحوادث وما كان لها من ردود فعل ، وما تركت من أثر ، فانه لم يكتب بعد فى رأيه .

ولهذا فالمؤلف يرجو أن يساعد هذا الجهد الذى يقدمه على اضافة حلقة جديدة فى سبيل تطهير الوجود العربى مما علق به من أدران منذ أن تسرب اليه أذى الشعوبية ، التى عوّقت سير الرسالة العربية .

الأمم المتحدة وكيف تعمل

تاليف دافيد كوشمان كويل
ترجمة محمد رفعت المحامى-مكتبة النهضة المصرية

● **يتناول** الكتاب تاريخ هيئة الامم المتحدة منذ كانت مجرد فكرة فى ضمير الغيب الى أن اصبحت حقيقة قائمة حين تم انشاؤها فى مؤتمر سان فرنسيسكو فى يونية سنة ١٩٤٥ بعد تمهيدات اتصلت طوال سنى الحرب . كما يتناول نشأتها ، ويحلل مبادىء دستورها ، ويشرح نظامها ونظام اجهزتها المختلفة ووكالاتها المختصة ، والاعمال المنوطة بكل منها ، وما انجزته فى شتى الميادين ، كما يتصدى للدفاع عنها فى ايمان برسالتها وبنجاحها فى تحقيق الكثير من مقاصدها ، وبأنها عنصر أساسى لخدمة السلام العالمى فى الحدود التى تستطيع منظمة بشرية النهوض بها ، فى عالم تضطرب فيه المصالح ، وتتوزعه شتى الاتجاهات والمذاهب .

والكتاب موضوعى الى حد كبير ، فهو يقدم البيانات ويورد المعلومات ، ويحاول أن يوفر للقارىء حظا من حرية الحكم على الأشياء والوصول الى النتائج التى يطمئن اليها فى غير فرض لآراء معينة ، أو دفاع عن وجهات نظر خاصة فى كثير من الاحيان .

وفى نهاية الكتاب ملحقان احدهما يبين فروع الأمم المتحدة الرئيسية ، ويبين الآخر ميثاق الامم المتحدة .

اصنام الأدب

لالياس قنصل - بونس ايرس

● **مجموعة** من المقالات ينقد فيها الكاتب أدعياء الادب فى المهجر نقدا مرا ، وغرضه من هذا أن يفهم الأدباء فى العالم العربى أن مثل هؤلاء الادباء المدعين لا يمثلون الادب فى المهجر بل هم متطفلون .

احمد بن حنبل والمحنة

تاليف ولتر باتون . ترجمة عبد العزيز عبد الحق
دار الهلال بمصر

● **يتناول** مؤلف هذا الكتاب موضوع ابن حنبل والقول بخلق القرآن ، وقد رجع فيه الى مصادر عربية كانت فى عصره مخطوطة ومتفرقة فى مكتبات شتى بالعالم .

سبعة افواه

قصص روسية ، ترجمة سمير سرحان
دار الفكر العربى

● **مجموعة** من القصص القصيرة لخمسة من القصاصين الروس وهم : بوشكين ، وتشيكوف ، ومكسيم جوركى ، وشولوخوف ، وبوريس بوليفوى .

التقرير السنوى لدائرة معارف الكويت

١٩٥٨ - ١٩٥٩ - مطبعة حكومة الكويت

● **تقرير** يحتوى على نبذة من تاريخ وجغرافية الكويت ، ثم كلمة عن تطور وتوسع نظام التربية والتعليم فيها مدعمة بالاحصائيات عن ازدياد عدد الطلاب والطالبات والمدرسين والمدرسات وعدد المدارس . كما يبين التقرير تطور ميزانية المعارف ومشروعاتها الانشائية .

بريد القراء



صوت من أعماق السجون !

● اخواني

قرات مجلتكم في السجن ، وهانذا اكتب اليكم من السجن ، وستصلكم رسالتي باذن الله رغم الرقابة القاسية التي يفرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائر والجزائريين !

واني أهنئكم من كل قلبي على ما احرزت «العربي» من نجاح . وأرجو لها أنا واخواني الجزائريون والعرب في كل مكان . مزيدا من التوفيق في جمع قلوب العرب وتعريفهم بأوطانهم التي افلح الاستعمار في التفريق بينها كي تظل كرة في أيديهم يتقاذفونها فيما بينهم ، ويقتسمون ما في بلادنا من خيرات نحن أولى بها واحق .

واني لأرجو ان يؤيدكم الله في مكافحة هذا الشر وتلك الكراهية التي ما برح الاستعمار يغرسها بيننا ، ونحن أمة موحدة ، لا ينبغي ان نسمح للاستعمار بان يفرق بين قلوبنا ، والله الموفق ، والنصر للعرب .

محمد سعيد صالح (الجزائري)
باريس : فرنسا

ترجمة « العربي »

● .. شجعني ما نلمسه على صفحات « العربي » من جهد صادق أن اعرض عليكم اقتراحا يخطو بمجلة « العربي » وبالشعب العربي خطوة جريئة فيها كل النفع وكل الفائدة .

فان الاسواق العربية تزخر بالمزيد من المجلات والكتب الاجنبية ، ونحن نقبل عليها بنهم مع علمنا أنها تتحدث عن عالم أجنبي . كما أن اللغة العربية ليست منتشرة ، بل ولا معروفة ، بين الأمم الاخرى غير العربية . وهذا يجعلني اتقدم اليكم باقتراح قد يقابل بشيء من السخرية ، ولكن لا تنسوا أن جميع الافكار الجريئة قوبلت أول أمرها بسخرية ؟

واقتراحي يتلخص في ترجمة « العربي » الى لغات أجنبية وارسالها الى الدول التي تتكلم هذه اللغات ، لتكون خير سفير عربي لدى هذه الدول وشعوبها ، تنقل اليهم صورة لعالمنا العربي الذي يجهلونه ويتوقون الى معرفة الكثير عنه ، اذ انهم لا يعرفون عنه الا ما توزعه مكاتب السياحة ـ أحيانا ـ من نشرات لا تنقل عن وطننا العربي الا صورا جامدة ، ولا تستطيع الوقوف أمام دعاية الخصوم والاعداء في كل مكان ، ولو أننا ترجمنا «العربي» الى اللغات الاجنبية لكانت بابحاثها ومقالاتها وصورها وموضوعاتها الحية خير معبر عن ماضينا وحاضرنا ، وفي ذلك كل الفائدة للعرب ، كما أنه سيكون خطوة جريئة تقفز بها « العربي » الى مكان الصدارة بين جميع الصحف والمجلات .

عبد العزيز ياسين
وزارة المالية : الاردن

أيهما أقدم
دمشق .. أم أريحا ؟!

● سعيا وراء تثبيت الحقائق العلمية التاريخية، ارجو ان تتقبلوا الملاحظات التالية بالروح العلمية التى اعرفها عنكم ، وأن يتسع لها صدر «العربى» الحبيبة ، لانها تتصل بالاستطلاع الشيق الذى نشرتموه فى العدد الخامس من « دمشق » ، والذى جاء فيه أنها أقدم مدينة فى العالم ..

واليكم هذه الملاحظات :

١ – ان مدينة أريحا هى أقدم مدن العالم على الاطلاق ، كما بينها علم الآثار حتى اليوم . وهى اقدم من مدينة دمشق بخمسة آلاف عام .

٢ – ان أريحا كانت ماهولة بالسكان قبل أيام أبى الأنبياء ابراهيم الخليل بحوالي ستة آلاف عام.

٣ – أحيطت مدينة أريحا هذه بخندق يملاء الماء كخط دفاعي أول ، ثم يليه سور حجرى متين ، يشكل خط الدفاع الثانى ، وفى احد جوانبه اكتشفنا برجا يصعد اليه بدرج هندسى على زاوية مقدارها ٣٠ درجة .

٤ – مساحة المدينة حوالى ٩ افدنة ، بيوتها مستديرة ومستطيلة من طين . وارضيتها مصقولة بقصارة قوية . تتسع المدينة على وجه التقريب لحوالي ثلاثة آلاف شخص .

٥ – ولدينا ادلة أثرية تثبت أن تدجين الحيوان ومعرفة الفلاحة والزراعة الاولى نشأت فى هذه البقعة من الارض بالذات .

الدكتور عونى الدجانى
مساعد مدير الآثار
فى المملكة الاردنية الهاشمية

الكفر ملة واحدة !

● قرات من أيام مقالا فى احدى المجلات الاسبوعية عن « الوجودية » ، فهمت منه ان هناك « وجودية مؤمنة » و « وجودية ملحدة» ولكنى لم أجد فى المقال ما يفسر لنا الفارق بينهما، فهل أجد عندكم ما يشفى غلتى ويروى ظمئى؟!

« حائر »

العربى : الوجودية ، كالشيوعية ، من أشد « المجهولات » فى الشرق العربى ! واذا كان معظم الذين بهرتهم الشيوعية عندنا لا يعرفون من أمرها اكثر مما توهموه من أنها توزيع للثروات بالعدل والقسطاس (!) وانها بذلك خير موئل للمفلسين، كذلك الذين اعتنقوا الوجودية من شبابنا انما خدعهم ما توهموه من أنها موئل لعشاق التحرر

وطلاب المتعة حيثما تكون ، ولو أدى ذلك الى الخروج على كل عرف وقانون ودين ...

ولا فرق عندنا بين ما يسمونه « الوجودية المؤمنة » وبين « الوجودية الملحدة » .. بدليل أن مؤسس تلك الوجودية المؤمنة المزعومة ، « سورين كيركجارد » الدنمركي ، رغم كل ما حاول أن يتظاهر به في بدء دعوته من تقوى وروحية هي أقرب ما تكون الى التصوف ، ما لبث أن انقلب يُجدِّف على الله ، ويهاجم الكنيسة ، ويدعو الناس الى ألاّ يؤمنوا الا بأنفسهم ، ولا يعيشوا الا وفق ما يشتهون !! تماما كما يفعل الآن « سارتر » وأضرابه من زعماء الوجودية « الالحادية » الذين تتركز فلسفتهم في انكار وجود الله ، لأنه ـ في زعمهم ـ « افتراض غير نافع ، ولذا فنحن نلغيه » ولأنه « ليس هناك معنى عقلي أو منطقي للحياة » ، « وأن هذا العالم وجد بلا داع ، ويمضي بغير غاية » ، « وأن الانسان يولد بدون سبب عقلي ، وبغير داع كذلك ، ثم يموت بالمصادفة » !!

« واذن يصبح كل شيء مباحا ، اذ ليس هناك خطايا ولا شر ، كشيء قائم بذاته ، وانما هي أشياء نسبية ، ناشئة من الحدود والقيود والقوانين ، مع أنها ليست ستار صفيق يحجب عنا حقيقة الوجود » !!

وتلك هي نقطة الارتكاز في « الوجودية » ، وهي التي خدعت ببريقها بعض ضعاف الاحلام من الشباب وقليلي الثقافة والمحرومين !!

١١٤ لا ١١

● في العدد السابع من العربي نشرتم مقالا للاستاذ محمد عبد الله عنان عن عبد الرحمن الغافقي أعظم قائد عربي عرفه الغرب . وقد اعجبت بسيرة هذا البطل اي اعجاب ، واقترح عليكم أن تكثروا من نشر أمثال هذه السير العطرة. ولكني لاحظت اختلافا في التواريخ الواردة بالمقال. فبينما ورد أن سنة ١٠٢ هـ توافق ٧٢١ م ، ورد في مكان آخر أن سنة ١١ هـ توافق ٧٣١ م ، وفي مكان ثالث أن سنة ١١ هـ هذه توافق ٧٣٢ م ، وفي مكان رابع ١١٤ هـ توافق ٧٣٢ م .

فأي هذه التواريخ أصح ؟!

عوده عوض مرشد

المنزلة ـ البريقة : عدن

« العربي » الصحيح أن سنة ١٠٢ هـ توافق ٧٢١ م ، وان سنة ١١٤ هـ توافق ٧٣٢ م كما نشر بالفعل ، وكل ما هنالك أن الرقم الاول من اليمين من التاريخ الهجري في الموضعين الآخرين قد سقط أثناء الطباعة .

قط من لباد

● نشرنا في العدد الماضي قصة بعنوان « قط من لباد » . وهي للكاتبة الايطالية « ميللي دانعولو » وقد ترجمها الى العربية الاستاذ عيسى الناعوري ، وليست بقلمه كما نشر سهوا .

تسابق الموجات

● قرأت أنه اذا أذيعت محاضرة في لندن ، فان اهل القاهرة يسمعونها في الراديو قبل الذين يكونون في القاعة التي تلقى بها في لندن ! وقد أذيعت اخيرا احدى الحفلات من دمشق والقاهرة في وقت واحد ، ولشدما كانت دهشتي عندما تبينت أن اذاعة القاهرة تسبق دمشق ببضع ثوان ، ثم تسير الاذاعتان معا بعض الوقت ، ثم تنعكس الآية فتسبق دمشق القاهرة ببضع ثوان ، ثم تعود القاهرة فتسبق دمشق ، وهكذا !

ما هو التعليل العلمي لهذه الظاهرة ؟

احمد محمود سرحان

مدرس رياضة بالمنصورة

العربي : الامواج اللاسلكية سرعتها ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية ، وكذلك سرعة الضوء . وكذلك سرعة الاشعاع السيني . فالموجة اللاسلكية التي تنطلق من لندن تصل دمشق والقاهرة في وقتين يختلفان نظريا كاختلاف المسافة بين دمشق ولندن ، واختلافها بين القاهرة ولندن . ولكنه اختلاف قد يبلغ جزءا من عشرة الاف جزء من الثانية او نحو ذلك . وهو اختلاف في الزمن لا تدركه الأذن أبدا . اما أن تسبق دمشق القاهرة ببضع ثوان ، ثم تعود القاهرة فتسبق دمشق ، والاذاعة تأتيهما من مكان واحد مباشرة مذاعة على التو ، فعمل بهلواني لا يصدق على الاجهزة الصماء ، التي ليس بها مشيئة الطاعة حينا والعصيان حينا !

« مسابقة العربي »

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

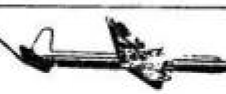
الاسم ....

....

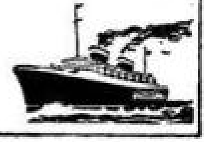
العنوان ....

....

....







اختبر معلوماتك العامة : حل المنشور على صفحة ٨٣

١ ـ **ليس** فيه شيء غير السكر .

٢ ـ **القامة** هي أصلا قد الرجل . وطولها ٦ أقدام . وتستخدم في قياس الأعماق في الأنهار والبحار .

٣ ـ **الناس** تدعى أن أقدم العلوم هو علم الفلك أي علم النجوم .

٤ ـ **أعلى** جبل هـو جبل افرست ، وهو في سلسلة جبال الهملايا في الهند . وقدروا طوله أخيرا فوقع بين ٢٩٠٢٨ قدما و ٢٩٠٤٠ قدما ، وذلك فوق سطح البحر .

٥ ـ **العضل** . ان العضل يبلغ نحو ٤٠ في المائة من وزن الجسم . أما العظام فتبلغ نحو ١٥ في المائة .

٦ ـ **انتقال** عدوى الزهري هكذا متعذر . لأن مكروب الزهري يقتله الجفاف سريعا .

٧ ـ **اسم** النبي الذي بلعه الحوت : يونس ..

٨ ـ **هذه** الأصوات هي لهذه الحيوانات على الترتيب :
الأسد . الذئب . الكلب . القط . الحمام . الضفدع . الثعبان .

٩ ـ **ابو بكر** وحده مات غير مقتول . أما عمر وعثمان وعلي فماتوا مقتولين .

١٠ ـ **لأن** مضغ هذا الصمغ ثم مضغه دون بلعه يخفف من وقع العطش .

من قال هذا ؟

« حل المنشور على صفحة ٩١ »

١ ـ ابو منصور بن الفضل

٢ ـ المتنبي

٣ ـ عدى بن زيد

٤ ـ بديع الزمان

٥ ـ ابو فراس

٦ ـ ابو دلف


اشرب
بوشي كولا
شراب
الصيف
المنعش
انتاج
معمل بوشي كولا الوطنية
لصاحبه
عبدالله احمد حسين
تلفون ٣٤٣٣
كويت
بوشي كولا
BUSHI COLA

متعهدو توزيع « العربى »
فى مختلف أجزاء الوطن العربى

حمل الينا البريد عشرات من الكتب من مختلف انحاء الوطن العربى ، بعضها من قراء يطلبون اعدادا من « العربى » سابقة ، تنقص مجموعاتهم ، ويسالون من أين يحصلون عليها ، وكم هو ثمنها ، واخرى يبدي مر . لوها رغبتهم فى الاشتراك فى « العربى » ، ويسالون عن قيمة بدل الاشتراك ، ولمن يرسلونه أو يدفعونه .. فالى هؤلاء واولئك نرجو أن يتصلوا ، سواء بشأن الاشتراكات أو بشأن الاعداد التى تنقصهم ، بمتعهدى توزيع « العربى » فى بلادهم . وتيسيرا لهم ننشر فيما يلى أسماء متعهدى التوزيع فى مختلف البلاد العربية ، لتكون المعاملة معهم رأسا ، فى هذا الشأن أو ذاك ..

الاقليم السورى :
شركة فرج الله ونظام وروماني ـ دمشق

الاقليم المصرى :
شركة التوزيع المتحدة ـ القاهرة

البحرين : السيد ابراهيم محمد عبيد

السودان : السيد زكي بطليموس ـ الخرطوم

المغرب (مراكش) : مكتبة الخانجى ـ القاهرة

المملكة الاردنية: السيد رجاء العيسى ـ القدس ـ عمان

المملكة العربية السعودية :
المكتبة العصرية ـ الرياض
السيد عبد الرزاق سعيد كمال ـ الطائف
السيد محمد احمد بايزيد ـ الظهران
مكتبة المكتبة ـ جدة
السيد صالح محمد جمال ـ مكة المكرمة

المملكة الليبية المتحدة :
السيد سعد بوقعيقيص ـ بنغازى
السيد محمد بشير الفرجانى ـ طرابلس الغرب

تونس : السيد الهادى عبد الغنى

طنجة : مكتبة طنجة

عدن :
السيد علي محمد صالح الشيبانى ـ المعلا
السيد محمد عبد العزيز عطا ـ الميدان
مكتبة ابو شيبان

قطر : المكتبة العربية: عبد الله حسين نعمه ـ الدوحة

لبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ بيروت

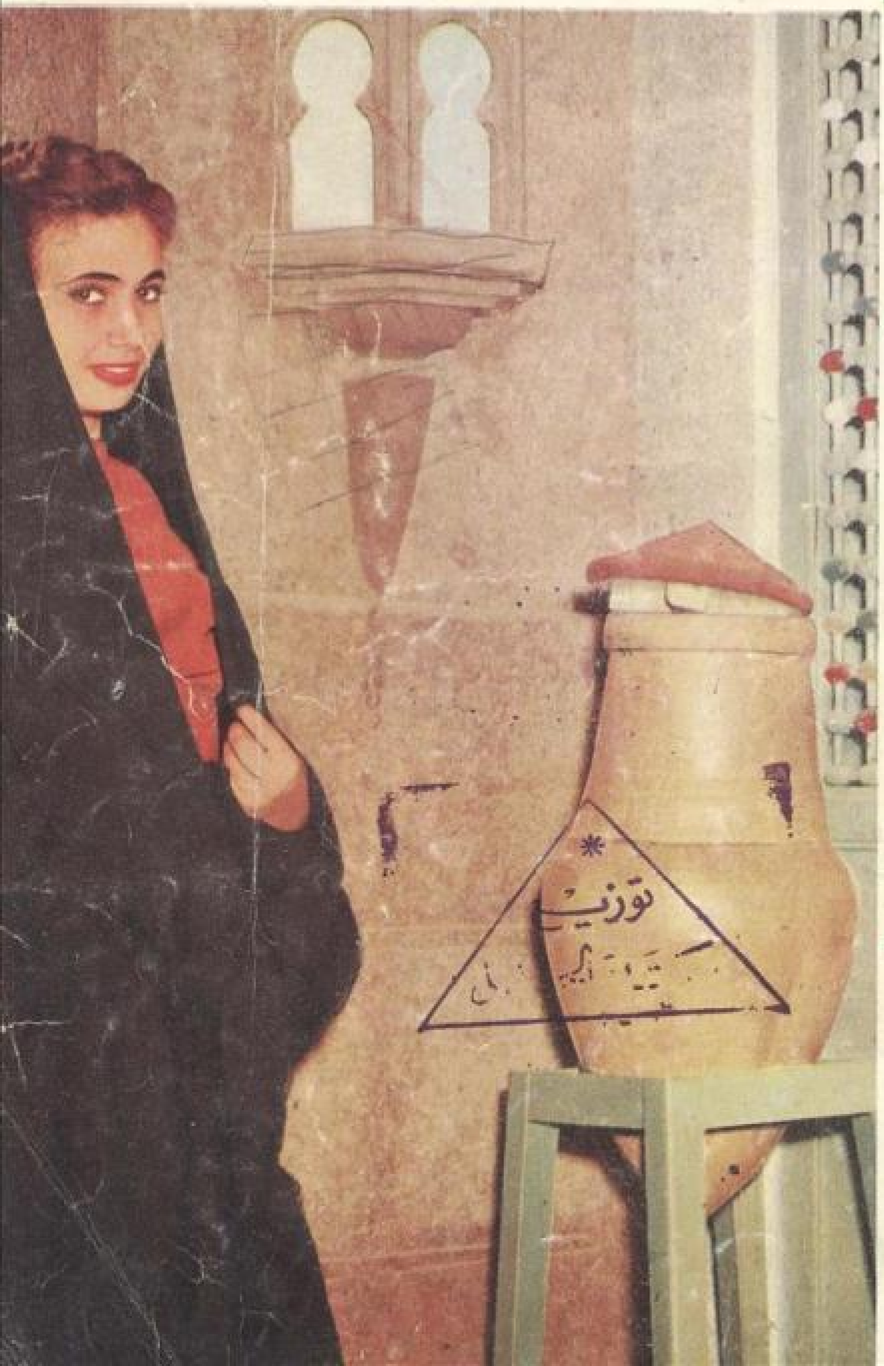
العربي

العدد العاشر

صفر ١٣٧٩

سبتمبر

(أيلول) ١٩٥٩



مع هذا العدد

هدية

وجوائز

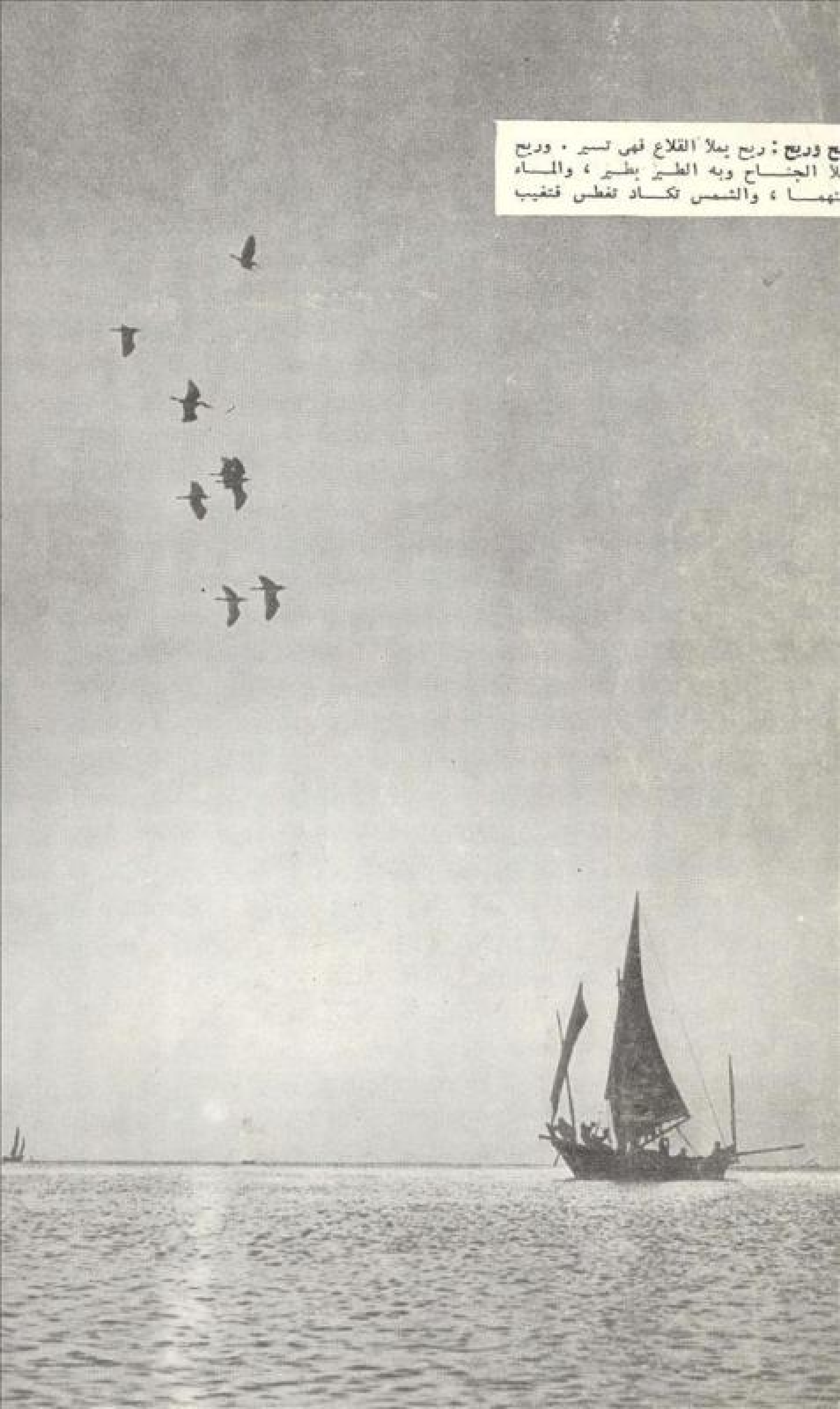
١٢٠٠

جنيه سنوياً

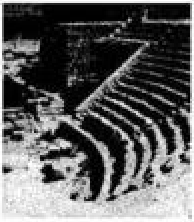
زائرة في متحف الشمع

الثمن

اقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	١٫٥	روبية
الخليج	١٫٥	روبية
اليمن	٢٫٥	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الاردن	٨٠	فلس
لبنان	١٠٠	قرش
اقليم سورية	١٠٠	قرش
السعودية	١٫٥	ريال
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٥٠	فرنكا



ح وريح : ريح يملأ القلاع فهي تسير . وريح
لا الجناح وبه الطير بطير ، والماء
تهما ، والشمس تكاد تغطس فتغيب







هذه الصور الثلاث ترمز كل منها الى أحد الاستطلاعات المصورة ، التى يزخر بها هـــذا العدد .. تأملها قليلا ، وحاول أن تعرف موضوع هذه الاستطلاعات من تلك الصور .. فان أخفقت فما عليك الا أن ترجع اليها ، كل فى مكانه فيما يلى من الصفحات .

عزيزى القارىء ..

● هذا الصيف قد آذن بالرحيل ، وبدأت المصايف تفرغ ، والاجسام المتثاقلة تنشط، والعقول تحزم أمرها وتخطط الخطط لبدء عام بالعمل ملىء جديد . فكل عام وانت والاخوان جميعا بخير وعافية .

● فى هذا العدد من العربى ثلاثة استطلاعات مصــــورة ، مكتملة الالوان ، لك يا قــارىء العربى ، فى طليعتهـــا استطلاع بلد هو الى كل عربى حبيب ، لأنه المخفر الأمامى للذود عن العروبة . عند حدوده لنا ذكريات لأحــداث كانت بالأمس مرّة ، وعلى نفس هذه الحدود،ومن ورائها ستكون لنا فى الغد ذكريات لأحداث على الرغم من الدهر حلوة خالدة . فاستبشرْ ، فلكل غاربة شروق .

● وهذا العدد ، غير ما به من استطلاعات ، ملىء بما عودناك من كل طريف . والطريف منه النافع . والطريف منــه الذى تتروّح به الانفس . وانا أحب الرجل والمراة ان يكونا فى بحبوحة من نفسيهما ، فلا يضيقا بالمرح الذى نبثه بين الصفحات عمدا . أما الذين يسعدون بالتأزم والتزمّت فنقول لهم ان فى الدنيا من أسباب سعادتهم هذه ثمراً مرًا كثيراً.

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

من رجالات العرب :

علـــوم :

طب :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبية ثقافية جامعة | تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص. ب ٢١٧٢ ـ المغرب ص. ب ١٠٧ الرباط .
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

قصة كفاح لم تنته بعد .. انها قصة انشاء أول متحف عربي للشمع ، يعتبر رابع متحف للشمع من نوعه في العالم كله .. ومع ذلك فالذي اقامه فرد .. ظل يكافح من اجله زهاء نصف قرن ، حتى صنع منه شيئا خلد ذكراه .

(الاستطلاع من صفحة ١٢١)

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

منوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصري ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

رئيس التحرير يتحدث حديث الشهر
والحديث ذو شجون

للغد مجتمع تذوب فيه

• دَينٌ للجيل الماضي على الحاضر يؤديه الحاضر للقادم . . . .

قرأت لزُهير معلقته الرائعة التي يقول فيها :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تصب ... تمته ، ومن تخطىء يُعمَّر فيهرم
ومَن هاب أسباب المنايا يَنلنه ... وان يرقَ أسباب السماء بسُلّم
ومَن لم يَذُدْ عن حوضه بسلاحه ... يُهدَّم ، ومن لا يظلم الناسَ يُظلَم

وتوقفت عند هذا البيت :

واعلمُ علم اليوم والأمسِ قبله ... ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِي

توقفت عند هذا البيت أردِّده . انه من القول الذى لا يَتقدَّم بتقدُّم الزمان ، ويستمتع بتلاوته اهل كل القرون . وتنظر فيه فلا تجد فيه معنى معقدا . انه من البساطة بمكانٍ . وكم في هذا العيش من حقائق ، هي غاية في البساطة ، غاية في الوضوح . ولكن يغفل الانسان عنها كلَّ الغفلة ، حتى يقع عليها في حكمةٍ منثورةٍ أو بيتٍ منظوم ، فيستيقظ من جديد لهذا المعنى الجديد ، وما هو بجديد ، ولكنه قديمٌ مولود ، فيأخذ يردِّده ، ويحلو له على الترديد النشيد ، وتحلو له العِظةُ فيما يردِّد :

واعلم علم اليوم والأمسِ قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عَمِي

كل يحاول أن يستشف الغيب

نعم ، ان الغيب محجَّب . كان محجبا لقوم ماضين . وهو محجَّب لقوم حاضرين ، واحسبه سوف يكون محجَّبا أبدا لقوم قادمين .

ولكن ما من أحد رضي باحتجابه . وكان يحاول أن يستشفَّ ما وراء الغيب . وقوم اتخذوا اليه ما حسبوه أقرب السبل فضلُّوا سبيلا . حسبوه يقبع وراء رُقعة رمل على الثرى مفروشة ، أو في أعماق بلّورة من صفاء العين مصنوعة ، تعطيها صاحبتها من بصرها فتعطيها هي بمقدار ذلك من سرها . أو هم حسبوه يقبع في تَردُّدٍ فطرحوه ، أو في ورق زهرة فعدُّوه . وحسبوه ينكشف في حركة الطير ، فأطلقوا منه بارحا ، واطلقوا سانحا . واخطأ الفأل ، وخابت الظنون .

ولم يبق للناس الا الفكر يصوبونه الى تلك الحجب ، حجب الغيب ، علَّه ينفُذُ الى ما وراءها .

• يحاول الإنسان اختراق حجب الغيب وهي تأبى أن تُختَرق !

إرادة الفــرد

• الكِتابُ كالغذاء، على الدَّولة إعانته وتسعيره .

عيش بسيط قد تعقد

وبالفكر انما يَستبِرُ الرجل منا من غده ، بمقدار ما خبر من أمسه . وكانت خبرة الناس فى أول هذا القرن ، والقرن الذى مضى ، خبرةً بسيطة . كان يومهم بسيطا . كان يومهم ، يرجَى او يخاف ، بسيطا . بسيطا فيما يأتى به من سعادة او شقاء . ومن أجل هذا كان الحدْس اقربَ الى الصدق .

ثم تعقدت الحياة ، فصار استشفاف الغيب اعقد .

كان أكثر مواطنِ الناس القرَى ، فصار اكثر مواطن الناس المدن . وكانت المدن قرىً كبيرة ، فصارت امصارا جامعة . ولأول مرة فى التاريخ تسمع أن من المدائن ما بلغ سكانها العشرة الملايين من الانفس .

وبتعقدِ العيش تعقدت وسائله ، وتعقدت غاياته .

عقّد العيش ما جاء من علم .

وعقّد العيش ما جاء مع العلم من صناعة .

وعقد العيش ما نال العقلَ الانسانى ، من حيث هو ، من تفتح ، وغضبةَ الضمير الانسانى لما خبر من شئون حياة .

والتحضير لهذا العيش الجديد قد تعقّد . كان الولد « يفكّ » الخط فلا يلبث ان يجد الرزق . أو هو يجده بدون خط ، ما عرف كيف يحرك مِبردا او ينجرى منشارا . والبنت كان الخط يقف فى سبيلها فلا تجد الزوج ، خشيةً وريبةً . وتتزوج على الجهل زيجة اسعد .

والآن . لا تكفى العشرة من السنين فالعشرة،لتحضير الولد للحياة . وصارت البنت كالولد تحضيرا لعيش . وطال الرِّشاءُ ، فثقل الدَّلو على رافعه وثقلَ الماء .

والمجتمع تعقد ، فصار اقسى على بنت او ولد . وتغيرت النظرة الى النساء ، فكانت البنت كالولد سواء بسواء .

لقمة العيش عزّت ، والرحلة اليها صارت طويلة شاقة .

ودهم الناسَ تطوُّر الحياة ، وغلبهم سرعةٌ ، وغلبهم سعة جبهة ، وغلبهم حيلةٌ من جانبه وغفلةٌ من جانبهم . وقاموا سراعا يقيمون السدود ، ولكن بعد أن غمرهم الفيض . ويكاد الفيض أن يذهب بهم غرقا .

وتأبى الطبيعة أن يكون من أسباب الحياة فناء . ويأبى الله .

فالانسان لابد حاكمٌ فيضه ، ناظمٌ اياه . فالفيض سقيا ، ولكن ضبطه وربطه يحتاج الى زمن .

مجتمع الغد ، سوف يذهب بارادة الفرد

يحتاج الى زمن يصبح المجتمع الانساني فيه كجسم الانسان . كل خلية لها فيه مكان . وهى خلايا ملايين بلايين . يوزع الدم غذاءه عليها بالسوية ما أمكنت ، وعلى اختلاف أعمال . لا تفخر فيه خليةٌ فى رأس على خلية فى قدم ، لانخفاض موضع ، ولا تَنفَسُ فيه خليةٌ فى قدم على خلية فى رأس لأنها احتلت من الرأس الذُروة .

وتفنى الخلايا . يفنيها العمل والجسم حىٌ قائم . والذى يَفنى منها يَبلى وينسى ، ويخرج من حيث تخرج قماماتُ الجسم ، ولا مَنْ راى ولا من سمع .

فهذا هو المجتمع الانسانىُ فى المستقبل . وما خلايا ذلك الجسم الا الرجال .

وعندئذ ، وعندئذ فقط ، تشفُ حجب الغيب حتى يكاد يرى الرائىما وراءها .

لأن الحياة عندئذ تكون كبعض المنطق ، له مقدماتٌ تَسبق ، ونتائج تَلحق .

والحرية ، حرية الفرد ، كم يبقى منها ؟

وارادة الانسان الواحد، تلك التى خرجتبهعن قوانين الطبع وقوانين الطبيعة، فقلب بها من الاشياء معدولا ، أو عدل مقلوبا . أو هو بها أشاع الفوضى . أو هو بها حكم الفوضى فكانت نظاما . هذه الارادة كم يكون منها ؟

لا يكون من حرية الفرد ، ومن ارادة الفرد ، الا بمقدار ما بقى من الذيل الذى قيل ، انْ صدقا وان كذبا ، انه كان للانسان ثم انضمر !

وقانا الله شر المغيَّب .

وستره الله عنا حتى يكون .

الصيف قد ترحّل

هذا شهر سبتمبر ، شهر أيلول ، قد حضر . وبحضوره يهم الناس بتوديع الصيف . يودعون حرّه ، ويودعون بطء الحياة فيه وتراخيها . والمدارس المغلقة يقوم فراشوها بفتح المغلق من أبوابها ونوافذها ونفض ما تراكم عليها من تراب .

وسكون الصيف ينقلب فيصير حركة أولها حركةٌ مدارس . فالناس أسَر . وفى الأسر بنون وبنات . والناس جيلان . جيل قديم فرغ من تعليم ، وفرغ من تهيئ للعيش ، فهو قائم يعمل لكسب الرزق . وجيل جديد قائم فى تعليم ، يتهيأ للعيش ولكسب الرزق ، ولا يكسب شيئا .

تبعة .. جيل لجيل

انها تبعة الجيل القديم للجيل الجديد ، فرضها الطبع قبل أن تفرضها القوانين . وهي دَيْن يدفعه الكاسب وفاء بنفقة يتقاضاها هو ، وهو صغير غير كاسب . والغريب فيها أنها دين يدفعه الجيل ، لا لجيل سابق هو صاحب الدين ، ولكن لجيل لاحق ما كان صاحب دين قط ! انه التزام تسلسل فيه الاخذ والعطاء ، وجرى هابطا من الانسال ، يتم فيه الوفاء ولو تأدى لغير صاحبه . انها الحياة جعلت من الطبع دائما مطية لبلوغ أهدافها . وهدفها في هذا انما هو وصل الحياة وتأمين استمرارها .

يذكرني هذا بقصة قرأناها اطفالا :

« مر أمير على زارع شيخ يزرع أعواد زيتون ، والزيتون لا يؤتي أكله الا بعد حين يطول . قال الأمير : وهل ترى تأمل يا شيخ أن تأكل من ثمر هذا ؟ قال الشيخ : زرع من قبلنا فأكلنا ، ونزرع ليأكل من بعدنا .

هموم الآباء

وبفتح أبواب المدارس ونوافذها تتفتح ايضا في رؤوس الآباء أبواب ونوافذ ، لا تهب الريح منها دائما رُخاء .

انه القلق الدائم ، وانها الريبة الدائبة : مستقبل الاطفال .. نفقات التعليم .. كفاية المدارس والمدرسين .. مشاكل عدة ، لا أتناول منها الا واحدة ، تلك مشكلة الكتب .

مشكلة الكتب مشكلة عالمية

انها مشكلة خبرتها وانا أستاذ في كلية العلوم . وخبرتها في محيط أوسع عندما توليت ادارة جامعة القاهرة .

وزرت جامعة العاصمة ، عاصمة الهند ، نيودلهي ، ورأيت بها ما دلني على ان المشكلة أوسع من ان تكون مشكلة جامعة واحدة ، أو قطر واحد ، وانها مشكلة عالم بأسره ، لا سيما ذلك العالم الذي يصفونه بالفقر والتخلف . صالة واسعة كانت مرقصا ، بنوه عندما زار ولي عهد بريطانيا الهند ، طوله لا أدري كم ، وعرضه لا أدري كم ، تكاد تلعب فيه الكرة . هذه الصالة كانت بها عشرات تبلغ المائة من الموائد ، عليها من الطلبة مئات تبلغ الالف . وهم صموت كأنما على رؤوسهم الطير ، وبيد كلٌ كتاب يقرأ . وأمام كل كتاب أو كتب مطروحة .

كانت هذا مكتبة الجامعة . وسألت ، فقيل لي ليس لطلاب الجامعة مورد من موارد العلم الا هذه الكتب ، وان الطلبة أفقر من أن تشتري كتبا ، لا سيما كتب العلوم . والكتب مستوردة ، والهند تحدّ من استيراد . والكتب زادت أثمانها اضعافا .

هذا الحال نفسه لا أحسبه الا موجودا في كل جامعة عربية ، بكل بلد عربي : شحاحة في كتب ، وارتفاع ثمن ، وعجز طلبة عن شراء ، ويزيد الطين بلة حد من استيراد .

ومستقبل البلاد العربية مرتبط ، فيما يرتبط به ، بخريجي الجامعات . والبلاد العربية تريد أن ينشأ أبناؤها رجالا كفاة لا أنصاف كفاة ، ولا أثلاثا ولا أرباعا ، لانها تريد مستقبلا زاهرا كاملا لا يتجزأ .

المحاضرات لا تغنى عن الكتب فى الجامعات

واقول بخطر الكتب فى الجامعات ولا انسى المحاضرات . ولكن المحاضرات لا تغنى عن الكتب الا بمقدار ما تغنى احسية الطعام عن خبز الموائد ولحومها . والطالب الجامعى ، بغير كتاب عمدة ضخم ، فى كل موضوع مما يدرس ، طالب فاشل . والطالب الجامعى ، باكثر من كتاب عمدة فيما يدرس من مواضيع ، اذا تيسر له مع ذلك الاقبال على درس ، فهذا هو استاذ المستقبل .

الكتاب فارق بين النجاح والفشل

ان حيازة الكتاب الجامعى هى الفارق بين احتمال النجاح ، وتاكيد الفشل .

وهو فشل ، مع الأسف ، لا تظهر أعراضه فى الأمم سريعا . انك تجيع الجسم ، فما أسرع ما يظهر عليه الهزال . ولكنك تجيع العقل فلا يظهر هزاله فى الأمة الا من بعد سنين ، تقصر او تطول . ويظهر الهزال ويصمت النقاد ، لأنه من الصعب جدا ان تدمغ جيلا بهزال .

مشكلة الكتاب لا يحلها الا رجل الدولة

ان الكتاب الجامعى لا يحل مشكلته فى البلاد العربية ، واكثرها الفقير ، رجل سياسة ولكن رجل دولة .

والحل موفور ما استبان المسئولون خطورة الكتاب الجامعى ، وتأزم التعليم الجامعى بسببه . ولكن ليست حلول الا ولها أثمان .

وانا اتحدث أولا عن الكتب الجامعية ، من انجليزية والمانية وفرنسية . ولا احب ان يقطع علىّ حديثى هذا قاطع ذو وطنية رخيصة خرقاء ، عذرها أنها لا تعلم . وانا اتحدث خاصة عن كتب العلم ، كتب العلوم الطبيعية ، وعلوم الحياة ، وكتب الطب ، والهندسة ، والابتداع ، والاختراع ، وكل كتاب يتصل بمسطرة او عدسة او مشرط او انبوبة اختبار . وهى فى عالم اليوم اخطر الكتب .

اذا لزم تولت الدولة استيراد الكتاب الجامعى

فهذا يجب ان تتولى استيراده الدولة او الدول .

ان الدول تستورد خبز الحياة ، فما بال خبز الأنفس .

وان الدول تعين فى نفقة خبز الحياة ، فما بال خبز الأنفس .

وانظر فى أىّ وزراء الدول أحقّ بالقيام بهذه المهمة : أهمّ وزراء المعارف ، ام وزراء التموين . فيترجّح عندى وزراء التموين ، ليتأكد للناس ان الكتاب بعض مؤنة العيش .

والدول العربية مجتمعة ، لها موقف فى الاستيراد اقوى ، ولهذا وغير هذا

تدعو الى التجمع والتكتل .

والدول المصدرة للكتب لها صوالح فى اصدارها . ولا زلت اذكر قولة قالها السير ستانلى اروين عن الكتاب ، فى سبيل حث الحكومة الانجليزية على المشاركة فى تمويل اصداره . قال : ان التجارة تجرى وراء الكتاب فى الدنيا حيثما جرى .

واذا لزم تولت الدولة تسعير الكتاب الجامعى

فاذا الدول لم تستطع ذلك ، فدون الأحسن الحسن .

ان من الدول العربية دولا رات الحاجة ماسة الى تسعير حوائج العيش . فقامت تسعّر من الحاجات مائة ومائة . فما بال الكتب لا تسعّر ؟ ومعذرتى لبائعى الكتب . ان تدخل الحكومة فى التسعير يضمن ربحا مجزيا . وستزيد الكتب ، فتفى الزيادة بما قد يهبط من ربح . وتيسير الاستيراد وضمانه سوف يزيد الحصيلة . ومع هذا ، وفوق هذا ، فالأمر يتصل بمستقبل مئات الألوف من زهرة شباب اليوم ، وصفوة رجال الشعب فى غد ، فهو اخطر من أن تعوّق سبيله اهواء واطماع .

العالم لا يجد سبيله الى الكتاب

ونحن هنا فى بلاد العرب نشكو . وتشكو الهند ، وتشكو الصين ، والباكستان تشكو ، وبرما ، وتشكو سيلان . امم الارض كلها تشكو . تشكو جميعا عزة الكتاب . تشكو ندرته . وقدّروا أنه على سطح هذا الكوكب يطبع فى العام ٥٠٠٠ مليون كتاب . أي كتابان لكل فرد ، بما فى ذلك أطفال المدارس . وهذه الكتب تنشر تسعة اعشارها بست لغات فقط ، هى لغات الأمم المتقدمة . اما سائر الامم ، ولغاتها ما بين ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ لغة ، فلا يكاد يوجد فى لغاتها كتب كثيرة تنفع انسان هذا العصر .

وقدّروا أن ربع العالم تيسر له أن يتعلم ويتقدم ، لان بيده كتابا وكتبا . وان الثلاثة الارباع لا تجد الكتاب ، فسبيلهم الى التقدم مقطوع غير موصول .

ثمن الكتاب زاد بعد الحرب أضعافا

والأمم التى تصنع الكتب ، الأمم المتعلمة ، الامم المتقدمة ، التى تملك الألسن الست التى تخرج بها كتب هذا العصر ، لا تأبى أن تصنع المزيد من الكتب . لا تأبى أن تطبع بدل المائة ألف من الكتب عشرات المئات من الألوف . ولكن ... ماذا تصنع هى بها وثلاثة ارباع سكان هذا الكوكب افقر من أن يستطيعوا شراء كتاب ؟ وزاد فى عجز هذه الامم عن شراء كتاب ، زيادة أثمان الكتب بعد الحرب العالمية الثانية . ان الورق الذى كان ثمنه فى عام ١٩٣٩ مائة جنيه ، صار ثمنه عام ١٩٥١ بالجنيهات ٦٠٠ ، واجر الطبع الذى كان مائة صار ٣٠٠ . وقس على ذلك .

حلان : قريب وبعيد

واذكر كل هذا لاقول أن مشكلة الكتب العصرية ، لا سيما الكتاب الجامعى ، لها حلان : **حل مؤقت قريب ، وحل بعيد .**

اما الحل المؤقت القريب فقد ذكرنا منه طرفا .

اما الحل البعيد فلا يطلب على مستوى الأمة الواحدة ، أو كتلة من الأمم . انما يطلب حله على مستوى تجتمع عنده الأمم جميعا : الربع من سكان الأرض الذى يصنع الكتب ، والثلاثة الأرباع التى تطلب الكتب ولا تجدها . منظمة من تلك التى تقع فى نطاق منظمات الأمم المتحدة .

وهى اذا اجتمعت لتنظر فسوف تجد مشاورات جرت من قبل ذلك فى تيسير الكتاب على الأمم الفقيرة التى تهم لتنهض من بعد قعود . ويحضرنى من هذه المناقشات حل" باصدار كتب أرخص . ويحضرنى اقتراح بأن تكون الهبات ، هبات الأمم الثرية ، الى غير الثرية ، لا دائما هبات من لبن وسمن ، ولا هبة لفتح طريق حرب ، ولكن هبة من كتب ، هى أعون على دعم السلام .

الكتب الوطنية

وكل هذا فى الكتب الأوروبية .

فما بال الكتب الوطنية والبلاد العربية لها منها ذخيرة كبيرة مذكورة ؟ ان هذه الكتب اصابها كذلك غلاء الورق ، وغلاء الطبع : فغلاء الثمن . ولا حيلة حاضرة للدولة فيها ، الا الحرص على جزاء مؤلفيها . ان المؤلف الذى لا يجزى لا يؤلف ، والشح" فى الجزاء اضاعة للتأليف .

ولكن لابد من ارخاص الانتاج ، وارخاص التوزيع .

اما الانتاج فباستخدام ورق أرخص . وما كل" رخيص بضائع رونقه" . وللغد البعيد صناعة الورق العربى فى البلاد العربية من الخامات العربية . وكالورق الأحبار وسائر ما يستخدم فى الطبع من مواد . واكثرها يسير" الصنع ميسور الخامة .

بقى التوزيع . وهنا يجب أن تتدخل الدولة .

وأعود فاقول أن الكتاب كالرغيف ، فتوزيع الكتاب كتوزيع الرغيف . ان موزع الرغيف لا يأخذ نصف ثمنه ، فكيف يؤذن لموزع ان يستولى من ثمن كتاب يبيعه على نصف ثمن البيع . والنصف الباقى لصاحب الورق وصاحب المطبعة، والسؤر الباقى فى الفنجان فهو للمؤلف . ان هذا هو مايجرى فعلا . ودلالته عندى أن طرائق التوزيع فى حاجة الى دراسة ، فلعل فيها اسرافا، ولعل فيها تعقيدا ولعل فيها تعدد" الوسطاء .

والكتاب المدرسى

وذكرنا الكتاب الجامعى ، وتركنا الكتاب المدرسى . فهذا تتولاه الدولة ، فهو بعض أجهزة التعليم . وهو ليس اقل خطرا من الكتاب الجامعى ، ولكنه عربى اللسان ، عربى الانتاج ، فأمره املك . والعقول التى تؤلفه عربية صرفة ، فزمامه بين ايدينا . ويقول النقاد فيه ، فمادح وقادح . ولكن ليس هذا من همنا اليوم .

احمد زكى

نتيجة مسابقة العدد الثامن

هؤلاء اختارتهم القرعة من بين الناجحين
للفوز بالجوائز فى مسابقة «مصايف العرب»

نشرنا فى العدد الماضى أن « مصايف العرب » موضوع مسابقة العدد الثامن من « العربى » هى : صوفر ، بلودان ، مرسى مطروح .. وقد كانت الحلول الصحيحة التى بعث بها القراء أكثر من أي عدد تلقيناه فى مسابقة سابقة . لكن عددا غير قليل من المتسابقين لا يزالون يرفقون باجاباتهم كوبونات قديمة ، من أعداد غير الذى نشرت فيه المسابقة ، كما أن آخرين يبعثون باجاباتهم دون أن يرفقوا بها الكوبون . وهؤلاء وأولئك قد خالفوا بعملهم شروط المسابقة ، فاستبعدت اجاباتهم ، رغم انها صحيحة ، وبذلك حرموا من حق الاشتراك فى الاقتراع على الجوائز .

وقد أسفرت عملية الاقتراع على الجوائز بين آلاف الاجابات الصحيحة التى تلقيناها عن ما يأتى :

● **الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها** فاز بها : السيد رضا محمد مزرعانى ـ مصنع الاسفلت ـ دائرة الاشغال العامة ـ الكويت .

● **الجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها** فاز بها : السيد طه عبد الغنى مصطفى ـ مطار القدس ـ قرية قلندية ـ الاردن .

● **الجوائز المالية الاربع التالية وقيمة كل منها خمسة جنيهات** فاز بها السادة :

راشد عبد العزيز ـ ١ (ب) شارع المساحة ـ الدقى ـ القاهرة ـ الاقليم المصرى .
ميلاد واصف ـ ٥ شارع القاضى الفاضل ـ الابراهيمية ـ رمل الاسكندرية ـ الاقليم المصرى .
منير تقى الدين ـ وزارة الدفاع الوطنى ـ بيروت ـ لبنان .
شاكر عصفور ـ بواسطة تمر شاكر عصفور ـ المستشارية ـ الدوحة ـ قطر

● **١٠ اشتراكات مجانية فى مجلة « العربى » لمدة عام** فاز بها :

الآنسة جوليا مالكى ـ المستشفى الجراحى ـ عمان ـ الاردن
الآنسة أنيسة محمد جعفر ـ عبد الباقى النورى ـ الكلية الصناعية ـ دائرة المعارف ـ الكويت .
محمد زاهر المنجد ـ ٢ شارع شفيق منصور بالزمالك ـ القاهرة ـ الاقليم المصرى .
عبد المنعم محمد سعد ـ ادارة المستخدمين بمديرية التحرير ـ الاقليم المصرى .
ادريس محمد سعيد مزيان ـ مطار عمان المدنى ـ عمان ـ الاردن .
محمود احمد خلف ـ السوق القديم ـ طولكرم ـ الاردن .
كريم نجيب حداد ـ دار الاذاعة الاردنية ـ عمان ـ الاردن .
عزمى العبوشى ـ رقم ٥٦ الشارع الشمالى ٢٢ ـ الاحمدى ـ الكويت .
اسحق فهمى ابو خضرا ـ ص.ب ٢٧٠ ـ جدة ـ المملكة السعودية .
ابراهيم لحم ـ البسطة الفوقا قرب مستشفى الدكتور طبارة ـ شارع رمضان ، ملك حسين هاشم ـ بيروت لبنان .

وسترسل الجوائز المالية للذين فازوا بها ، كما سترسل المجلة لمن فازوا بالاشتراكات المجانية .

التاريخ لا يجذب إلى وراء
ولا يحول دون انطلاق

ندعم قوميتنا بدرس

بقلم ساطع الحصري



التاريخ ، أهم الوسائل لاثارة الوعي القومي وتقويته في في النفوس ... لانه يكون مع اللغة أهم دعائم القومية ومقوماتها .

فاذا كانت اللغة بمنزلة حياة الأمة وروحها، فان التاريخ بمنزلة شعور الأمة وذاكرتها .

فان الأمة التى لا تعى تاريخها ،تكون شبيهة بشخص فاقد الشعور ، فى حالة السبات او الاغماء .

وامثال هذه الأمم ، لا تستيقظ من سباتها يقظة تامة ، ولا تعى ذاتها وعيا كاملا ، الا بتاثير التاريخ وايحائه .

هذه الحقيقة يجب ان تبقى نصب اعيننا خلال جميع الابحاث والاعمال التى نقوم بها ، فى سبيل « التربية الوطنية والقومية » .

قالوا : ربط القومية بالتاريخ رجعية

لقد كتبت هذه الاسطر ، وانا اعرف ان طائفة من الكتاب سيعترضون عليها اشد الاعتراض .

لانى كنت قرات مقالة فى مجلة اسبوعية، زعم كاتبها العربى **« ان ربط القومية بالتاريخ ، يؤدى الى حركة سلفية »** وذلك يخالف ـ بالطبع ـ ما يجب ان نصبو اليه من نهوض وتقدم .

كما قرات مقالة فى مجلة شهرية ،زعم كاتبها « **ان التاريخ يجذبنا الى الماضى، فيحول دون انطلاقنا نحو قيم الحياة** »، فيجب علينا ان نحرر انفسنا من تبعية التاريخ .

واقول : مع التاريخ نتجدد على جميع الجبهات

ولا شك فى ان الذين ينظرون الى التاريخ بمثل هذه النظرات ، فيقولون بمثل هذه الآراء ، سيعتبرون ما كتبنه آنفا خاطئا خطأ فاحشا ، وربما قالوا : انه وليد روح المحافظة .

تاريخ أمتنا

ولكني أود أن أصرح بهذه المناسبة ، انى من أبعد الناس عن نزعة المحافظة .

فاني قد قلت منذ مدة طويلة ، ولا ازال اقول الآن : **أننا فى حاجة الى السير فى طريق التجديد بسرعة كبيرة ، لأننا نعيش الآن فى عصر،أصبح فيه «التوقف» لا يؤدى الى «التاخر» فحسب ، بل يعرض الى خطر «الاضمحلال» ايضا.**

ولذلك «**يجب علينا أن نسلك بدون تاخر ـ مسالك التجديد فى كل ساحة من سوح الحياة المادية والمعنوية والاجتماعية .**

«**التجديد فى كل شيء : فى اللغة والأدب ، فى التربية والأخلاق ، فى العلم والفن ، فى السياسة والثقافة، فى الزراعة والصناعة والتجارة ..**

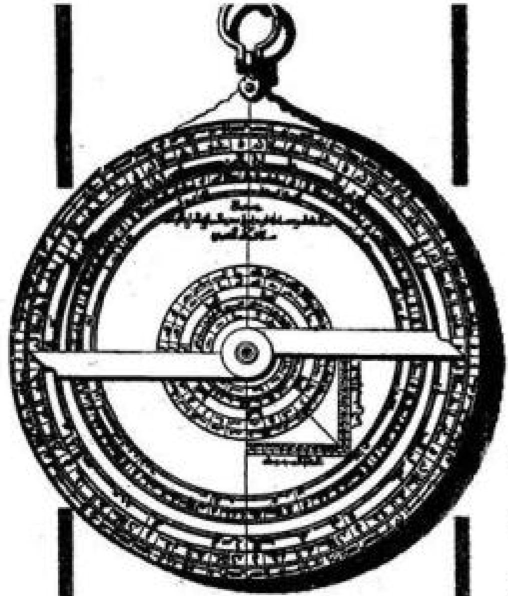
«**التجديد فى كل مكان : فى البيت والمدرسة ، فى القرية والمدينة، فى الشارع والحديقة ..**

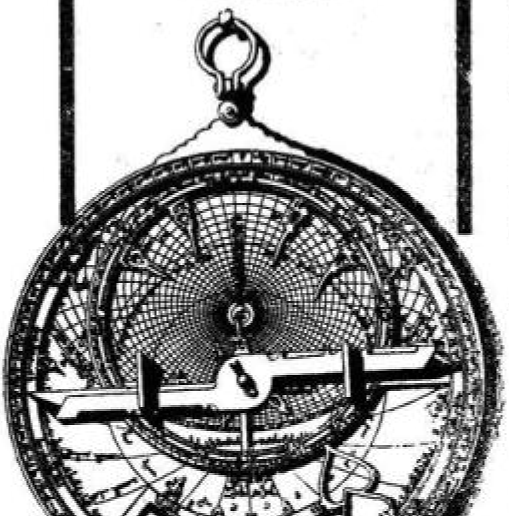
«**التجديد فى كل زمان ، وفى كل مكان .. فى كل شيء يجب أن يكون شعارنا العلم» .**

هذا ما كنت كتبته ونشرته قبل عشرة أعوام ، وما زلت اقول به الآن .

مع علم التاريخ أو جهله
تكون رجعية أو يكون تقدم

واذا قلت ـ مع ذلك ـ بوجوب





كان العرب الاقدمون يعينون الزوايا السماوية بالاسطرلاب . وترى هنا صورة أحد الأسطرلابات العربية المحفوظة فى مكتبة باريس والمتحف الاسبانى . وقد اعترف علماء الغرب بأنها تدل على صناعة ماهرة وحذق كبير .

الاهتمام بالتاريخ القومي ، وبذل اقصى الجهود في سبيل نشره بين الناشئة .. فانما أقوله لاعتقادي بأن التاريخ لا يستوجب الرجوع الى الوراء .

فان المرء يمكن ان يكون محافظا ــ بل رجعيا ــ دون ان يعرف شيئا يذكر من التاريخ .

كما يمكن ان يكون تقدميا ــ بل ثوريا ــ مع كونه متعمقا ومتبحرا في ابحاث التاريخ .

ذلك لأن التاريخ يعرض على انظارنا سلاسل عديدة وطويلة ومتنوعة ، من احداث التعالي والانحطاط والاضمحلال والانبعاث ، ويضع بين ايدينا وسائل الكشف عن أسباب تلك الاحداث ونتائجها .. ويترك لنا مهمة استنباط الدروس والعبر التي تفيدنا في حياتنا واعمالنا .

واذا ما رأينا بعض الرجعيين والسلفيين يحاولون التسلح بأسلحة من التاريخ ، فيسعون وراء دعم آرائهم بدلائل تاريخية ، فان أحسن وانجع طريقة لتفنيد مزاعم هؤلاء ، هي دعوتهم الى استعراض صحائف التاريخ بنظرات علمية وفلسفية دقيقة . ولا شك في أن امثال هذه النظرات تظهر الى العيان البون الشاسع بين ظروف العهد الذي يريدون ان يرجعونا اليه ، وبين ظروف العهد الذي نعيش فيه . كما أنها تساعد على استبانة الأسباب والدوافع التي استوجبت تطور الأحوال منذ ذلك العهد الى الآن .

فلا يجوز لنا ان نزعم بأن التاريخ ــ بطبيعته ــ يجذب الى الوراء ، فيحول دون التقدم . بل يجب أن نعلم علم اليقين بأن التاريخ ــ عندما يدرّس ، ويدرس بنظرات علمية فلسفية وتربوية حقة ــ يصبح قوة محركة ، تدفعنا الى الأمام دفعا مستمرا .

نمجد علماء الفلك العرب ولا نقف طبعا عندما علموا

ولتوضيح رأيي في هذا المضمار ببعض الأمثلة ، أرى أن أقلب قليلا بعض الصفحات من تاريخ العلوم :

اننا نعرف مثلا ، من « **تاريخ علم الفلك** » أن أجدادنا العرب أسدوا الى العلم المذكور ــ في زمانهم ــ أجل الخدمات . وأن فلكيي القرون الوسطى وعصر النهضة في أوروبا ، قد استفادوا من المؤلفات العربية استفادة عظيمة جدا ، حتى انهم كانوا يقولون : **لا يمكن لأحد أن يتخصص في علم الفلك ما لم يعرف اللغة العربية ، ويرجع الى الكتب المؤلفة بها .**

ان طائفة من الاصطلاحات التي لا يزال يستعملها علماء الفلك في عصرنا هذا تشهد على تأثر العلم المذكور من المؤلفات العربية شهادة صريحة : فان كلمة « **آزيموت** Azimut » التي يكثر استعمالها في الرصدات الفلكية محرفة من كلمة « **السمت** » العربية . وكلمة « **نادير** » Nadir التي تدل على الجهة المعاكسة لذلك ، ما هي الا « **النظير** » العربي الفصيح . والكوكب المعروف لديهم باسم « التار » Altar هو « **النسر الطائر** » ، والكوكب الذي يسمونه « **فيغا** » Vega ما هو الا اسم « **النسر الواقع** » . واما « **فامالحاوت** » Famalhaut فهو « **فم الحوت** » ، و « **بتلجوز** » Betelgeose هو « **بيت الجوزاء** » ..

ومما يدل على مبلغ تقدير علماء الفلك الحديثين لخدمات العرب في هذا المضمار ، انهم عندما توصلوا الى رسم خريطة سطح القمر ، ورأوا أن يطلقوا على براكينها أسماء « الاعلام » الذين

خدموا علم الفلك بوجه عام ـ ودرسوا حركات القمر ، بوجه خاص ـ خصّوا اثنين من البراكين بأعلام عربية اطلقوا على احدهما اسم « **أبو الفداء** » وعلى الثانى اسم « **البتّانى** » . .

انى اعتقد: **ان هذه الحقائق التاريخية ـ وامثالها العديدة ـ يجب أن يعرفها كل عربى مثقف .**

ولكن ، هل يسوغ لأحد ان يستنتج من قولى هذا ، انى ادعو الى الاعتماد على المؤلفات العربية القديمة ، وتعلم علم الفلك منها ؟

لا أرانى فى حاجة الى التصريح بأن مثل هذه الدعوة تكون من اسخف السخافات . لأن علم الفلك ، بعد أن اخذ ما اخذه من المؤلفات العربية تقدم تقدما عظيما وتوسع توسعا هائلا . وذلك من جراء اختراع التلسكوبات ، وانشاء المراصد الفلكية المجهزة بأضخم آلات الرصد . وأدق آلات التسجيل ، ولا سيما بفضل تركيب أجهزة التصوير الضوئى والتحليل الطبقى . والمعلومات الفلكية وصلت الآن الى درجة من الوسعة والدقة والتنوع ، ما كان يمكن أن تخطر ببال احد ، ليس من علماء العرب الذين كانوا يرصدون بعيونهم المجردة فحسب ، بل حتى من علماء القرن الثامن عشر الذين كانوا يستبينون بالتلسكوبات أيضا .

فالنسبة بين ما اكتشفه وعرفه فلكيو العرب فى العصور الماضية ، وبين ما اكتشفه وعرفه علماء الغرب فى عصرنا هذا ، أصبحت شبيهة بالنسبة بين الفسيلة الصغيرة ، وبين الشجرة الباسقة الاغصان ، التى نبتت وتولدت منها بمرور الزمان .

وكذلك الأمر فى سائر العلوم والفنون ، من الطب والجراحة ، الى الكيمياء والزراعة . . من المؤكد انه كان لعلماء العرب مآثر وخدمات جليلة فى هذه العلوم وصلوا بها الى أوج الرقى بالنسبة الى أحوال العصر الذى عاشوا فيه . ومن المؤكد أن علماء الغرب استفادوا من مؤلفات هؤلاء استفادة كبيرة جدا . ولكن العلوم المذكورة قد تقدمت وتوسعت فى العصور الاخيرة تقدما هائلا .

التاريخ احياء الثقة بالنفس

ونحن ، عندما نتكلم الآن عن مآثر اجدادنا فى هذه الميادين المختلفة ، ونطلب نشر المعلومات المتعلقة بذلك بين صفوف المثقفين فى البلاد العربية ، لا نفعل ذلك بقصد حمل الناشئة على تعلم العلوم المذكورة من الكتب العربية القديمة ، بل نفعل ذلك لغايات معنوية وتربوية بحتة .

لاننا نعتقد بان هذه الابحاث والمعلومات توحى الى الشبان الايمان بقابليات الأمة العربية ، وتثير فى نفوسهم نوازع الطموح ، وتدفعهم الى الدرس والبحث بكل جد ونشاط .

فانهم عندما يعلمون بان اجدادنا كانوا أساتذة الغرب فى هذه الميادين ـ فى حقبة من التاريخ ـ يتألمون من تأخرنا الحالى ، فيقولون فى قرارة انفسهم : «لا يليق بنا أن نبقى على حالتنا الحاضرة من التأخر ، بل يجب علينا أن نسعى ونكد ، ونبحث ونبتكر . . لكى نصبح خير خلف لذلك السلف » .

واما اذا لم يطلعوا على شىء من مآثر علماء العرب وخدماتهم ، ولم يجدوا فى الكتب العلمية التى يقرأونها اسما عربيا بين الأسماء اليونانية والاوروبية الكثيرة ، فانهم يظنون ان الأمة العربية كانت متأخرة فى جميع العصور ، ويميلون الى الحكم بان هذه الحالة نتيجة نقص فى قابليات الأمة وامكانياتها . . وطبيعى أن هذه الظنون تثبط عزائمهم ، وتضعف فيهم الرغبة فى الدرس والبحث والابتكار .

أعداء العرب
يروجون الافك عنا ليخذلونا

ويجب الا يغرب عن بالنا ، ان للملاحظة الأخيرة خطورة خاصة : لأن طائفة كبيرة من خائرى العزائم ومن أعداء العروبة لا ينفكون عن نشر مثل هذه الآراء ،

ويزعمون أن العرب محرومون من قابلية الاكتشاف والابتكار ، فينفثون بذلك في نفوس الناشئة سموم اليأس والقنوط .

فمن اوجب الواجبات التي تترتب علينا أن نكافح أمثال هذه المزاعم والدعايات بكل الوسائل وبكل اهتمام .

لأننا نعلم ـ العلم اليقيني ـ بان الأمل والايمان، من أهم دوافع العمل والاقدام .

فنون الامس نتعلمها لا لنحتذيها اليوم

ان كل ما قلته آنفا عن تاريخ العلوم ينطبق تمام الانطباق على سائر فروع التاريخ وميادينه ايضا .

فاننا عندما نبحث ونتكلم عن مآثر عظماء العرب في شئون الحرب والسياسة ، لا نحاول قط أن نتلقى منهم دروسا في فنون الحرب ، ونظم الحكم، واصول السياسة ، لأننا نعلم ـ بكل تأكيد ـ بأن قيمة هذه الامور تتبع ـ بطبيعتها ـ ظروف زمانها ومكانها ، فان ما كان مفيدا ـ بل بالغ الفائدة ـ في بعض الظروف المعينة قد يكون خاليا من الفائدة، حتى انه قد يصبح مضرا ـ بالغ الضرر ـ في ظروف أخرى .

فان **الخطط الحربية** التي كانت تضمن النصر في عصور المواصلة بالخيول والبغال والجمال ، والقتال بالسيوف والخناجر والنبال .. لا تفيد شيئا في عهد الطيارات والدبابات والصواريخ العابرة للقارات .

كما ان **نظم الحكم** التي كانت تكفل تقرير الامن والرفاه في عهود بساطة الحياة الاجتماعية ، أصبحت عاجزة عن أداء شيء من تلك المهام ، في عصور تشدد وتعقد الحياة الاجتماعية التي نعيش فيها الآن .

ونظم الادارة والقضاء التي كانت تضمن اقرار العدل واحقاق الحقوق في عهود الاقتصاد المنزلي المحدود والصناعات اليدوية البسيطة ... اصبحت غير صالحة لذلك ، في ظروف الاقتصاد العالمي والصناعات الميكانيكية التي تغمرنا الآن . ولا سيما في عهد « الأوطوماسية » Automation التي صارت تغزو المعامل بسرعة متزايدة ، وفي فجر الذرة الذي اخذ يفتح الابواب لانقلابات جديدة هائلة .

ولكن الابحاث التاريخية تفيد فوائد عظمى ، من وجوه أخرى . لأنها تظهر الى العيان الخوارق التي تتحقق من قوة العزيمة ، وسعة الحيلة ، وروح التضحية من ناحية .. والكوارث التي تنجم من تفشي الانانية ، واستشراء الشقاق ، واستحواذ الجمود ، من ناحية اخرى .

وغني عن البيان أن هذه الأمور تلعب دورا هاما في التربية الوطنية .

كل الأمم تحيي ماضيها ذكريات واحتفالات

ومما يؤيد قولي هذا ـ فلا يترك مجالا لأي شك في هذا المضمار ـ ان جميع الأمم الراقية تهتم بنشر المعلومات التاريخية بين الناس اهتماما كبيرا جدا .

حتى أبعد الأمم عن نوازع المحافظة ، والتجديد ، لا تهمل ابحاث التاريخ ، بوجه من الوجوه . بل تتوسل بشتى الوسائل لتذكير الناس بمختلف احداث الماضي ، على اختلاف أنواعها . والمهرجانات التذكرية التي تنظم احتفالا بمختلف المناسبات التاريخية ، والكتب والمقالات التي تؤلف وتنشر ، والاحاديث والمحاضرات التي تلقى وتذاع بهذه المناسبات .. كلها من آثار اهتمام الأمم بالتاريخ وشواهده البليغة .

وبناء على كل ما سبق ، لا أتردد في تكرار ما قلته آنفا :

يجب علينا أن نهتم بدراسة تاريخنا القومي اهتماما كبيرا ، ونسعى الى نشر ابحاثه بين ناشئتنا سعيا حثيثا .. دون أن نخشى ان يكون عملنا هذا ، مؤديا الى اثارة روح المحافظة،او مشجعا للحركات الرجعية .

أبو خلدون
ساطع الحصري



لسانٌ من نار ينـدلِعُ من جوف البحر !

فى يوم الثلاثاء ، الرابع من اغسطس (آب) ، بلغ « العربى » ، فى الكويت أن بئرا من آبار الزيت قد تفجرت بغتة ، والتهب غازها ولا يزال يلتهب ، وان رجال الحفر لا يستطيعون للغاز حبسا ولا للهبه اطفاء .

خبر يتراءى عاديا لغير عارف بشئون هذا البئر ، وبالمنطقة التى تفجرت فيها ، والشركة التى تقوم بالتنقيب ، ثم أصحاب هذه البئر من يكونون .

المنطقة التى تفجرت فيها البئر

أما هـــذه المنطقة فتُعرَف بالمنطقة المحايدة . وهى تقع بين امارة الكويت ، والمملكة السعودية ، على شاطىء الخليج العربى .

واسموها « المحايدة » لاختلاف على ملكيتها ، أهى للكويت ، أم للسعودية ؟!

فسميت بالمحايدة . واتفق أن تكون لهما مناصفة على المشاع .

والبئر لم تنفجر فى أرض المنطقـة ، فى برها ، ولكنها تفجرت فى بحرها . وركب اليها محرر العربى ومصوره ، من الكويت البلد ، ثلاث ساعات فى أرض وعرة ، حتى وصلا الى « الخيران » على شاطىء الخليج ، ومن « الخيران » ركبا « اللنش » ، وكان مثقلا برجال الشركة الثاقبة ، فسار بهم نحو الاربعين ميلا فى البحر الى البئر الملتهبة .

وصل المندوبان والليل قد خيم . وصورا من البئر، وما حولها ، صورا كثيرة ، ليلا ، وفجرا ، وفى وضح النهار وقد أثبتنا هنا بعضا منها .

شركة التنقيب

وكانت امــارة الكويت والمملكـــة السعودية معا ، قد تعاقدتا مع شركة يابانية ، تسمت باســـم شركة النفط العربية المحدودة ، على أن تقوم الشركة بالتنقيب عن الزيت ، مقابل **٥٧ فى المائة** تدفعها للامارة والمملكة،وتستبقى لنفسها الـ ٤٣ فى المائة الباقية . **وكان هـــذا خروجا عن النسبة المعهودة ، نسبة الـ ٥٠ فى المائة ، التى جرى عليها التعامل بين الشركات الغربية واصحاب الزيت من العرب !**

ومن الخروج ايضا على المعهود ، وكان كسبا للعرب جديدا ، أن شاركت الامارة الكويتية والمملكة السعودية ، فى كل ما يأتى من أرباح ، بعد عملية استخراج الزيت الخام ، من عمليات أخر ، كتكرير ونقل وتوزيع .

والشركةاليابانيةترجو بعد استخراج الزيت الحصول على نصيب من السوق اليابانية ، وهى سوق تستهلك فىالوقت الحاضر نحو ١٢ مليون طن من النفط فى السنة . وهى تستطيع الفوز بما تريده من هذه السوق اما بخفضأسعار زيتها ، واما بتفضيل الحكومة اليابانية لها بحسبانها شركة وطنية .

آبار فى ماء البحر

والمنطقة المأذون فيها بالتنقيب ، فى المنطقة المحايدة،هى منطقة البحرلا البر . وهى تدخل فى البحر الى نصف مــاء الخليج . فكل ما يخرج من زيت فى هذا النصف فهو للعرب ، واما نصف الخليج الشرقى فلايران . ان هذا هو تعريف معنى المياه الاقليمية فى الخليج . لا ما تعارفت عليه بعض الأمم بأنه ثلاثة أميال او ستة أو نحو ذلك . والتنقيب الذى وقع كان فى البحر ، تحت مائه . اي أن الحفر يبدأ عند قاع البحر وفى قاعه . وهذه عملية أصعب كثيرا من عمليـــة الحفر فى البر ، وهى أغلى نفقة .. أن نفقة حفر بئر واحدة فى الارض تتراوح بين عشرات الالوفمن الدولارات،ومئات الوفها . وكلما زاد العمق زادت النفقة والمتخصصون فى الحفر فى البحر من شركات العالم قليل . لهذا لا تقوم بهذا الحفر الشركة اليابانية ، ولكن تقوم به نيابة عنها شركة امريكية ، والغــريب فى شركات الزيت العالمية أنها دولية متعاونة الى درجة كبيرة .

جزيرة مصنوعة عائمة

والحافرون عن الزيت فى البر يخرقون الارض بواسطة أنابيب رأسية تدور حول نفسها كما تدور ثاقبة الفلين .

ان ثاقبة الفلين تثقب سداد القوارير ، أما ثاقبة الزيت فتثقب فى طبقات الارض، وهى من تراب وحجر . والتى تديرها رحى أفقية أشبه بالقرص تمسك بهذه الانابيب من أعلاها ، فوق سطح الارض. ويدير هذه الرحى محرك مكنى . اما فى أسفل الثاقبة ، فى طرف الانبوب بباطن الارض ، فيوجد الرأس القاطع ، وهو يقطع الصخر ويفتته ، بالذى فيه من صلابة. والرأس القاطع يستهلك بعد حين فيوضع مكانه رأس قاطع جديد .

وكلما ثقبت الثاقبة طولا فى الارض أمدوها من أعلى بأنبوبة جديدة ، ثم بأخرى فأخرى الى أن يصلوا الى الزيت.

وقد يصل المثقاب الى بركة الزيت فى بطن الارض وهى على بعد الف قدم . وقد لا يصل الا بعد أن يهبط الاف الاقدام. واجهزة الحفر الحديثة تستطيع ان تحفر عادة الى عمق ١٥٠٠٠ قدم . ومن الآبار ما بلغ عمقه ٢٠٠٠٠ قدم ، أي نحو ٣٫٨ من الأميال .

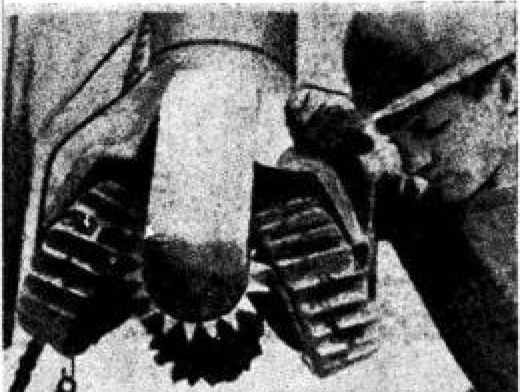
والذى يقوم بالثقب بالطبع رجال لا بد لهم من مسرح يعملون من فوقه عند سطح الارض . ويرتفع هذا المسرح عن الارض قامة او قامتين ، ويقام عليه برج من حديد ، ترفع من أعلاه الانابيب كلما احتاجوا الى أنبوب يمد الثاقبة جديد .

وعلى الارض بعيدا عن هذا المسرح ، توجد مساكن العمال والفنيين .

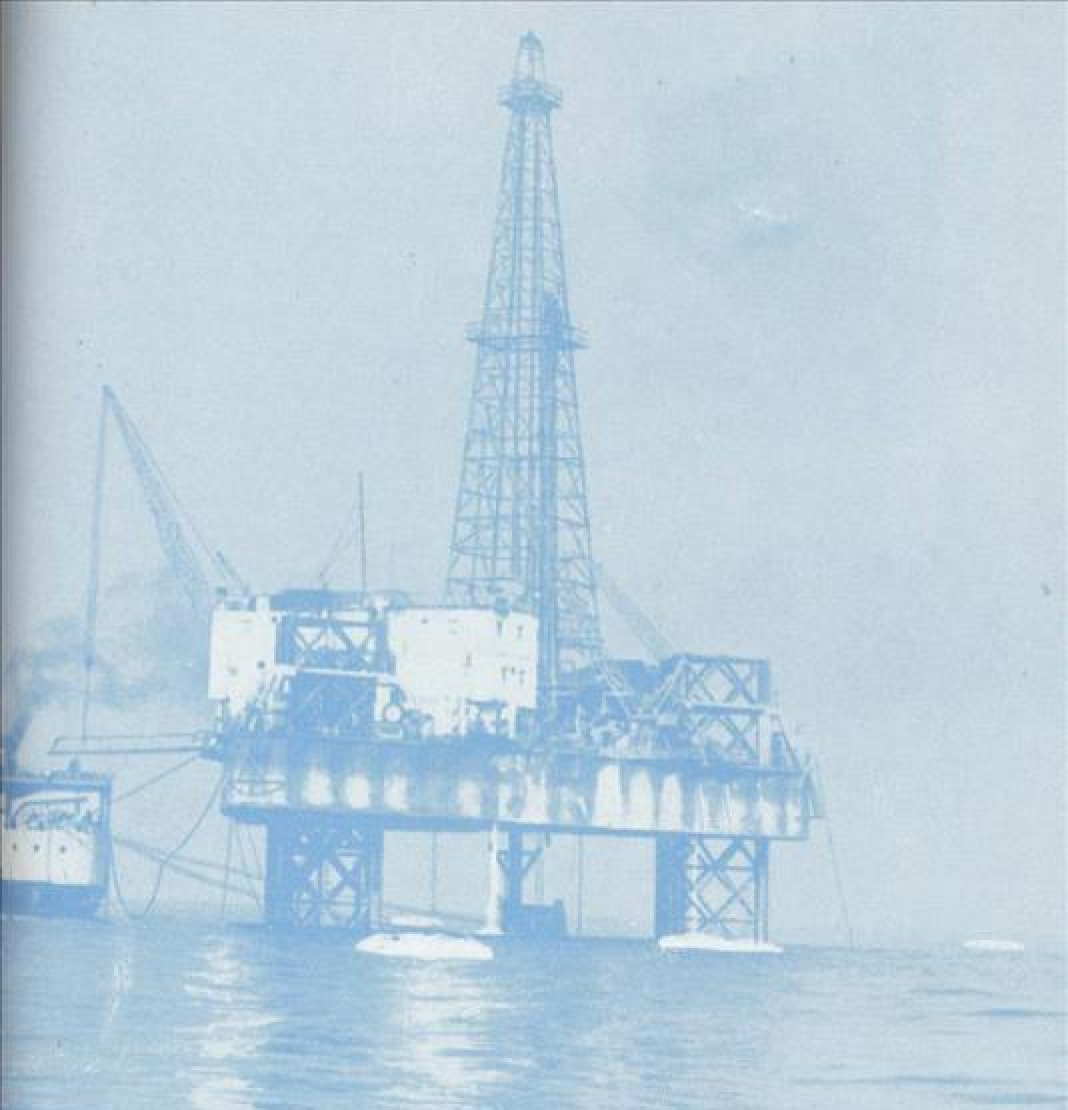
ولكن أكثر هذا يتغير اذا كان الحفر فى قاع البحر .



هذا هو المسرح الذى يعمل من فوقه ثاقبو الارض ، وهم هنا يضيفون أنبوبة جديدة الى الانابيب الثاقبة التي سبقتها . وقد ظهر على ارضية المسرح شيء أشبه بالصينية ، هى الرحى الممسكة برأس الانابيب التى تدور كلما دارت الرحى



فى هذه الصورة «الرأس القاطع» ، وهو المثبت فى طرف الانبوبة الاولى التى تبدأ الحفر . فهذا هو الرأس الحافر وهو من الفولاذ . والاسنان التى به تقطع الصخر ثم تفتته .



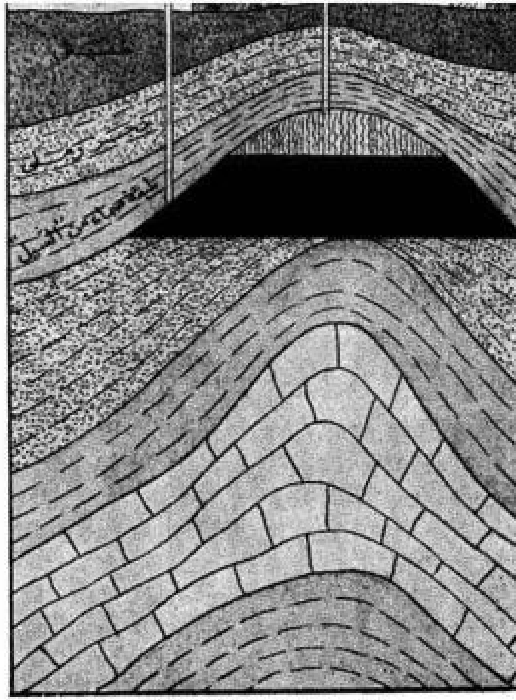
هكذا كانت .. قبل الانفجار .. بيوم واحد

هذه هي الجزيرة الفولاذية العائمة . لقد بلغت تكاليف انشائها ثلاثة ملايين ونصف مليون من الدولارات .. وقد اخذت هذه الصورة قبل الحادث بيوم واحد !



وهكذا أصبحت.. بعد الانفجار.. بيوم واحد

ان هذه الصورة قد التقطت للجزيرة الفولاذية عقب الحادث بيوم واحد .. ويلاحظ ان البرج القائم على أداة الحفر قد أطاح به الانفجار .



هذا رسم يوضح طبقات الارض كيف يرسب بعضها فوق بعض ، وهى مختلفة التركيب . وينحبس بينها الزيت والغاز فى مثل هذا القبو . ويعلو الغاز ويهبط الزيت ، ومن فوقهما لا بد طبقة من الارض صماء تحبسهما . ويأتى المنقبون ينقبون الثقب عميقا ، ينزل رأسيا . فان بلغ الثقب رأس القبو خرج الغاز دون الزيت . وان بلغ الثقب الزيت أولا عند أطراف القبو ، خرج الزيت بدافع من ضغط الغاز . وقد لا يكون من ضغط الغاز كافيافتستخدم المضخات لرفع الزيت.

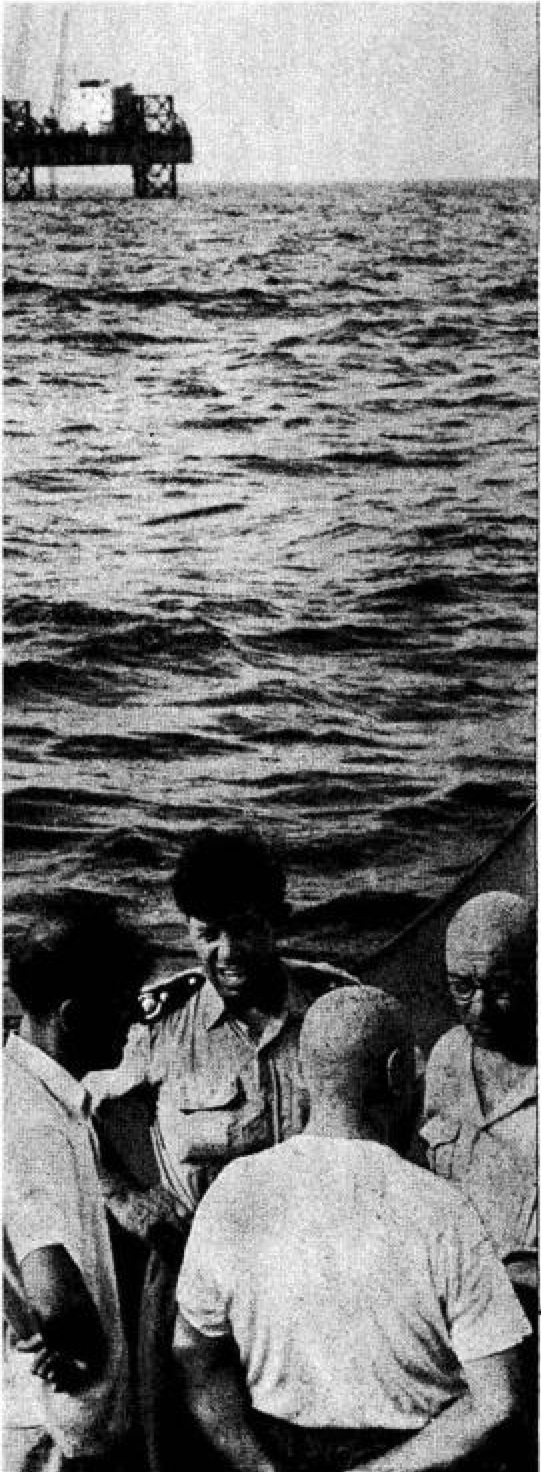
فى هذه الحالة يقام كل ما ذكرنا ، لا على أرض ، فما توجد أرض ، **ولكن على جزيرة عائمة مصنوعة ، تحمل كل هذا ، هى المسرح الذى يعمل عليه العاملون . جزيرة تحمل كل الاجهزة ، وكل ثاقبة ، وكل أنبوب تطول به الثاقبة ، وكل رأس قاطع فى الصخر ناحر .** وعلى هـذه الجزيرة المصنوعة توجد حتى الغـرف يأوى اليها العمال . والى جانب الجزيرة سفينة تحمل الرجال والمؤن وسـائر الحاجات . ان مراكز المدنيّة والصناعة فى أغلب هذه الظروف تكون بعيدة عن ثاقبات الزيت بعدا كبيرا ، لهذا كان لابد من التزوّد منها قبل الرحيل ، ثم تأمين الامدادات من بعد ذلك .

وهذه الجزيرة المصنوعة تتكلف الكثير من المال . ان احداها انفق لاتمامها ٥ر٣ ملايين من الدولارات . وهى لا تصنع حيث يكون التنقيب عن الزيت . انما تصنع حيث الصناعة ذات مقـدرة ، وتصنعها بيوت تخصصت فى صناعتها . وانت لو راجعت العـدد الثامن من «العربى» ، لوجدت فى الصفحة الثانية، صفحة الغلاف ، صورة لاحدى هـذه الجزر ، تجرّها فى البحر سفينة، تقودها فى المحيط الاطلسى من حيث هى صنعت فى انجلترا ، الى بورما فى الشرق الاقصى، حيث يراد اقامتها فى البحر للتنقيب .

فبمثل هذه الجزيرة المصنوعةالعائمة جاءت الشركة الامريكية الى مياهالخليج . ولقرب قاع الخليج حيث يجرىالتنقيب، قيل لنا انهم ثبتوا قواعدهافى هذا القاع . وقيل أن القاع هناك يبعد عن سطح الماء نحوا من ٣٠ مترا .

غاز ينفجر قبل موعده

جرى التنقيب فى هذا الموضع مـن الخليج . والظاهر انهم وصلوا الى الغاز، أو الغـاز والزيت ، قبـل الموعد الذى ضربوه ، وقبل العمق الذى قدّروه . والغاز تحبسه الارض بقوة ، فهو تحت ضغط كبير . لهذا يندفع فى الانابيب الى اعلى ، حاملا معه كل ما لقى فى سبيله ، ومن ذلك لاشك الطين الذىيدفعهرجال الزيت فى الانابيب الثاقبة لملاينة الصخر وتبريد الرأس القاطع وهو ينحر فيه ثم لحمل الفتات الناشىء من هذا النحر ، ثم لتلبيس جدران الخرق المثقوبليجمد عليها الطين فلا تنهار. وهم يدفعون هذا



الطين من اعلى فى داخل الانابيب الثاقبة، ويخرج منها عند الرأس القاطع فيصعد فى الخرق من حول الانابيب الثاقبة الى اعلى ، الى سطح الارض .

ان لهذا الطين اكثر من وظيفة يؤديها.

واندفع الغاز بقوة والتهب ، وارتفع لهيبه الى السماء عشرات الأمتار .وأتلف انفجاره،وأتلفت ناره، الكثير من الآلات. ونال صهيدُ النار جسمَ الجزيرة ،وهي من حديد ، فاحتر . وجاءت سفينة اطفاء الحريق من الكويت ، وأطلقت من خراطيمها ميازيب من مـاء البحر طِوالا ضخاما ، فخفف الماء من حرارة جسم الجزيرة ، ولكن لم يفعل فى سبيل اطفاء الغاز شيئا ، لان الماء لا يكاد يقترب من النار سائلا حتى يهرب بخارا . ومن الآبار ما التهب غازه وظل ملتهبا أشهرا .

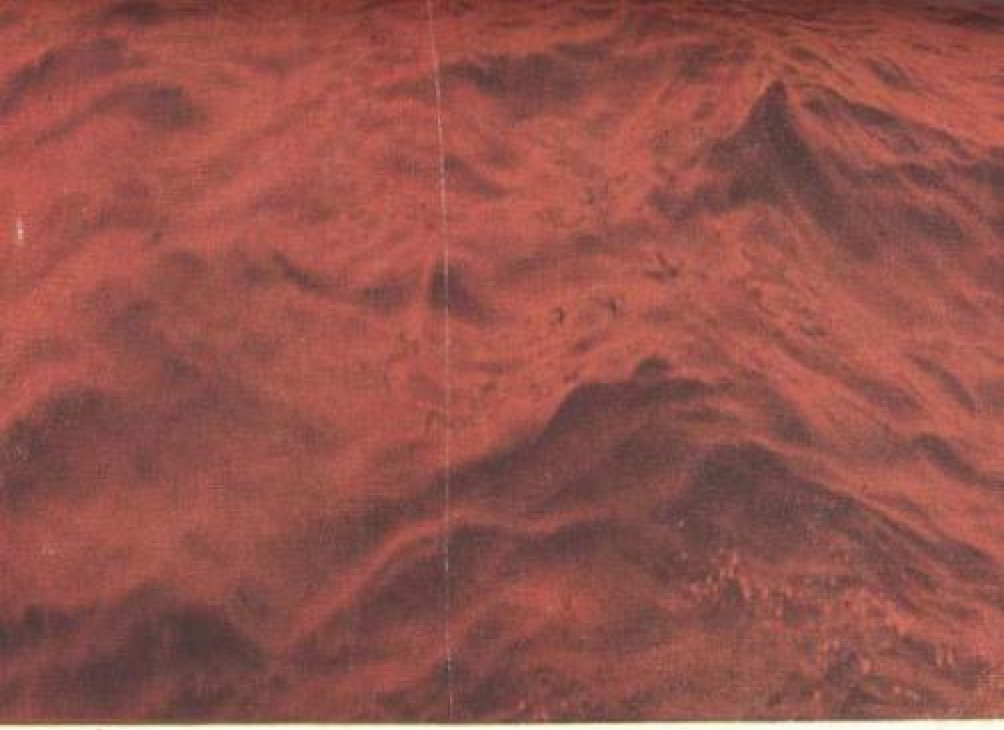
وأبرق عملاء الشركة لمراكزها فى أمريكا، فارسلوا على التو الى الخليج رجالا بالطائرة خبراء فى هذه الشئون . وقد اتموا اطفاء البئر فى منتصف الشهر ، شهر آب .

ترحة وفرحة

حادث البئر هذا ، فى الخليج ، حادث اختلطت فيه ترحة بفرحة . أما الترحة فللذى حدث من تلف ، ومن خسارة فى المال ، ومن تعويق . وأما الفرحة فلاثبات وجود الزيت فى هذه المنطقة ، فما الغاز الصاعد الا بشائر الزيت الذى أحسب أنه فى بطن الارض راقد .

ان الحادث كاللقمة التى يتعثر بها حلق الآكل ، فيسعل شديدا ويطلب الماء . ثم لا تلبث العثرة أن تزول ، وينعم طاعمٌ بطعامه . ولسوف يخرج من هذه البئر ، ومن كثير من آبار أمثالها فى هذه المنطقة ، عشرات الملايين من أطنان الزيت فى العام .

أحد الخبراء الالمان فى اطفائية الكويت ومعه بعض خبراء الشركة الامريكية وشركة نفط الكويت ، يتباحثون فى ما يجب عمله لاطفاء الحريق .





« المنقذ » يحاول اطفاء النار

هذا هو اللنش « المنقذ » ، من لنشات قوة الاطفاء بالكويت : كان في طليعة سفن الاطفاء التي خفت الى مكان الحادث .. وهو مجهز بثلاث مضخات قوية ـ مدافع ـ لاطلاق المياه الى المسافات البعيدة . وقد قام بمجهود جبار في محاولة اطفاء النار ، كما تولى تبريد الجزيرة الفولاذية نفسها حتى يمكن الصعود عليها لاخماد النار ان أمكن ووقف انطلاق النار . وواضح أن الصورتين أخذتا في غير نهار .

فلم ملون : تصوير « اوسكار »



أصل الزيت

وتسأل عن الزيت ما أصله ؟

فاعلم أن الارض اليابسة جاء عليها ردح من الدهر ، بل ارداح ، كانت فيها تغطيها البحار ثم تنحسر. كان هذا من عشرات الملايين من السنين.

وينحسر البحر فتبقى منه برك وبحيرات . فهذه تكثر فيها الحياة . نباتات غريبة غير التى نعهدها اليوم تنمو فيها بكثرة وتموت فتذهب الى القاع. وتموت أخرى فتذهب الى القاع . وهلم جرا .

ثم تتغير الظروف فينحسر الماء وتجف فى قاع البركة او البحيرة بقايا تلك الحياة . ثم تغطيها الرياح والامواء برواسب . وتتطاول السنون فتثقل الرواسب وتثخن . وقد يعود الماء ثم ينحسر . وهكذا دواليك . والنتيجة رواسب من حياة تحت طبقات راسبة من الصخر شتى ، منها الحجر الجيرى ، ومنها الحجر الرملى ، ومنها الطفل ، ومنها الطفال . وبهذا الضغط كله من فوقها ، وبالحرارة التى هى فى باطن الارض ، تتحلل هذه المواد التى جرت فيها الحياة يوما . ويعينها على تحللها المكروب الذى عاش فيها . فاذا بها غاز وزيت ، ثم بقية من ماء ملح ، هى السؤر الذى خلفته البرك عند انحسارها . ولهذا نجد فيما يخرج من الارض الماء مختلطا بالزيت . والاخف الغاز وهو يقبل الاشتعال طبعا ، وهو فى جوف الارض الاعلى . والاثقل الماء ، فهو فى جوف الارض الاخفض . وقد يقل قلة لا يؤبه به عندها. وقد يكثر ويقل الزيت والعكس جائز . وبين الغاز والماء يوجد الزيت .

وكل تحت ضغط عظيم .

هذه على كل حال نظرية العلم الحاضرة فى كيف تكوّن الزيت .

القدماء عرفوا ألسنة للنار تخرج من جوف الارض

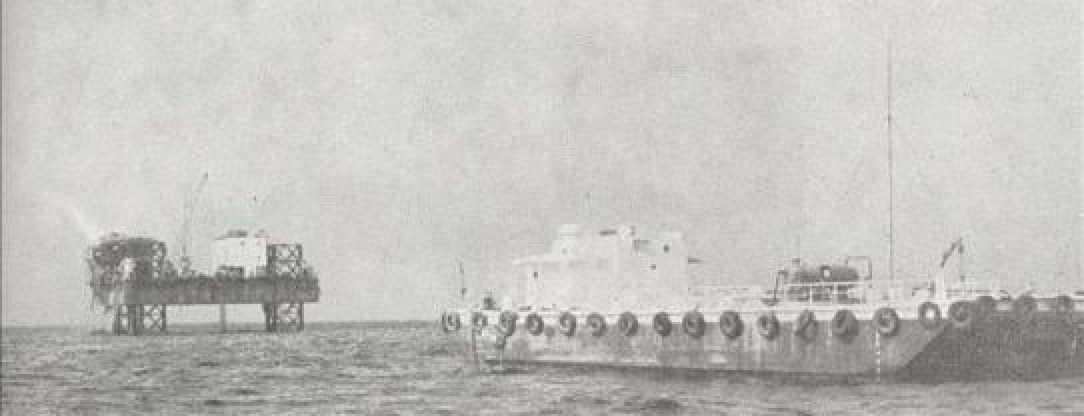
والغاز والزيت والماء من شأنها ان يتسرب جميعها فى طبقات الارض لو أن بها مسام تأذن لها بالنفاذ فيها . وعندئذ يضيع الزيت والغاز معا . فلا بد لاحتفاظ مخازن الزيت والغاز بجوف الارض ، بزيتها وغازها ، من أن يكون سقف المخزن من طبقة من الصخر صمله لا مسام فيها . ومع هذا فقد يصيب الارض الصماء شقوق يتنفذ منها الغاز والزيت الى السطح . وقد وقع هذا فى بقاع من الارض كثيرة . ففى القوقاز ، قرب باكو ، وهى منطقة عامرة بالزيت ، نجد طللا لمعبد قديم ، أقيم على نافورة من هذا الغاز خرجت من بطن الارض فاشتعلت وبقيت مشتعلة ما بقى فى هذه الارض قديما للنار عابد . وفى الهند ، وفى ايران ، خرجت نوافير فى قديم الزمان مثل هذه ، اشتعلت او هم أشعلوها ، ثم عبدوا الله ، أو عبدوا الها ما ، فيها .

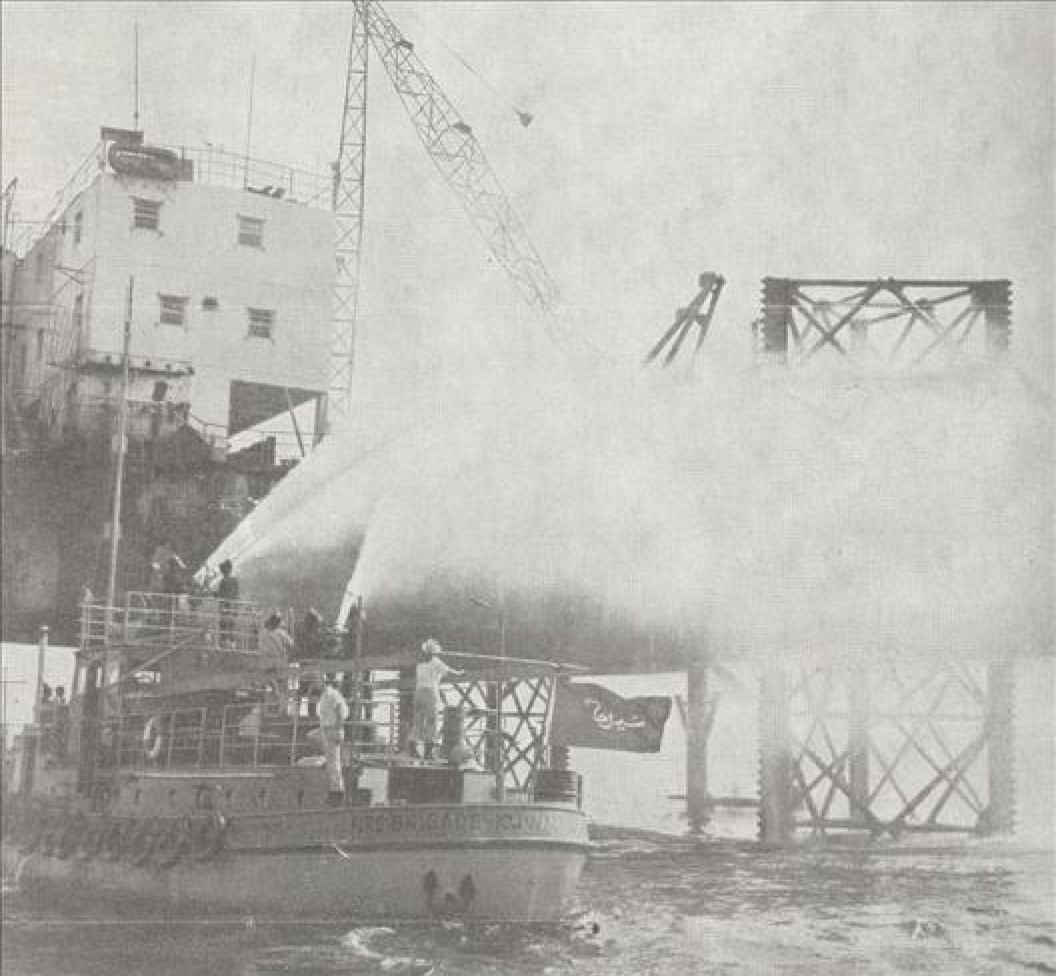
وفى الولايات المتحدة عرف الناس عيون النار هذه منذ عام ١٧٧٥ . وفى القرن التاسع عشر كان القوم هناك يحفرون فى بئر من ملح، فما لبث الغاز ان اندلع من بطن الارض واشتعل . وهرب العمال وهم يصيحون : « لقد حفرنا حتى بلغنا جهنم فى سابع أرض » !

والغاز فى بطن الارض قد يوجد وحده ، وقد يوجد ومعه الزيت . ويمكن القول اجمالا ان كل حقل للزيت به غاز . ويسمونه بالغاز الطبيعى .

ولهذا الغاز فى بلاد الزيت شأن عظيم . وهو يساق من حقول الزيت الى المدن فى أنابيب تبلغ مئات الاميال طولا ، ومنها ما بلغ الالف والالفين . وهو فى المدن يستهلك فى البيوت ، ويستخدم فى

لم تكن [illegible] تستطيع ان تقترب من الجزيرة التى تشتعل فيها النار ، فكانت تكتفى بالوقوف فى عرض البحر، على مسافة ثلاثمائة متر من مكان الحريق





لنش الاطفاء «المنقذ» ، التابع لاطفائية حكومة الكويت ، يسلط مضخاته القوية على جسم الجزيره الفولاذي ، الذى كان لشدة سخونته لا يسمح لاحد بالاقتراب منه .

المصانع وقودا ، واي وقوده نظيفا يتوجته سهلا فى الانابيب حيث تراد نار .

واندلع الغاز من بئر فى الولايات ، ظل يخرج منها فى اليوم الواحد من الغاز ..١١مليون قدم مكعب ، ولم يستطيعوا حبسه الا بعد اسابيع طويلة . وآخر خرج منه فى اليوم الواحد غاز ثمنه ٧٥ الف دولار ، وظل يخرج عاما كاملا قبل ان يستغلوه . والذى خرج من هذه البئر من الزيت بلغ ثمنه فى اليوم ثلث ثمن ما ضاع من الغاز .

ابقاء الزيت فى جوف الارض

ومدافن الزيت هذه فى جوف الارض اشكال ، أوفقها المدفن ذو القبو . فهو شكل البيضة : الغاز فى أعلى القبو ولا

بملؤه ، والزيت من تحته اكبر قاعدة واوسع .

فالثقب الذى يثقبه الثاقبون فى سطح الارض ، طلبا للزيت ، ان اصاب راس القبو اندفع الغاز خارجا من الثقب الى سطح الارض دون الزيت . وان اصاب الثقب اطراف قاعدة الزيت ، فلم يدخل فى الغاز ، ضغط الغاز على الزيت فدفع به فى الخرق الطويل الى سطح الارض . ويظل الغاز يدفع حتى يخرج الزيت . ثم يخرج الغاز من ورائه .

هذا وصف اجمال لا تفصيل فيه . وهو اشبه بالرسم الكروكى البسيط ترسمه تصف به الشىء الذى هو اكثر تعقيدا ، واكثر كثيرا .

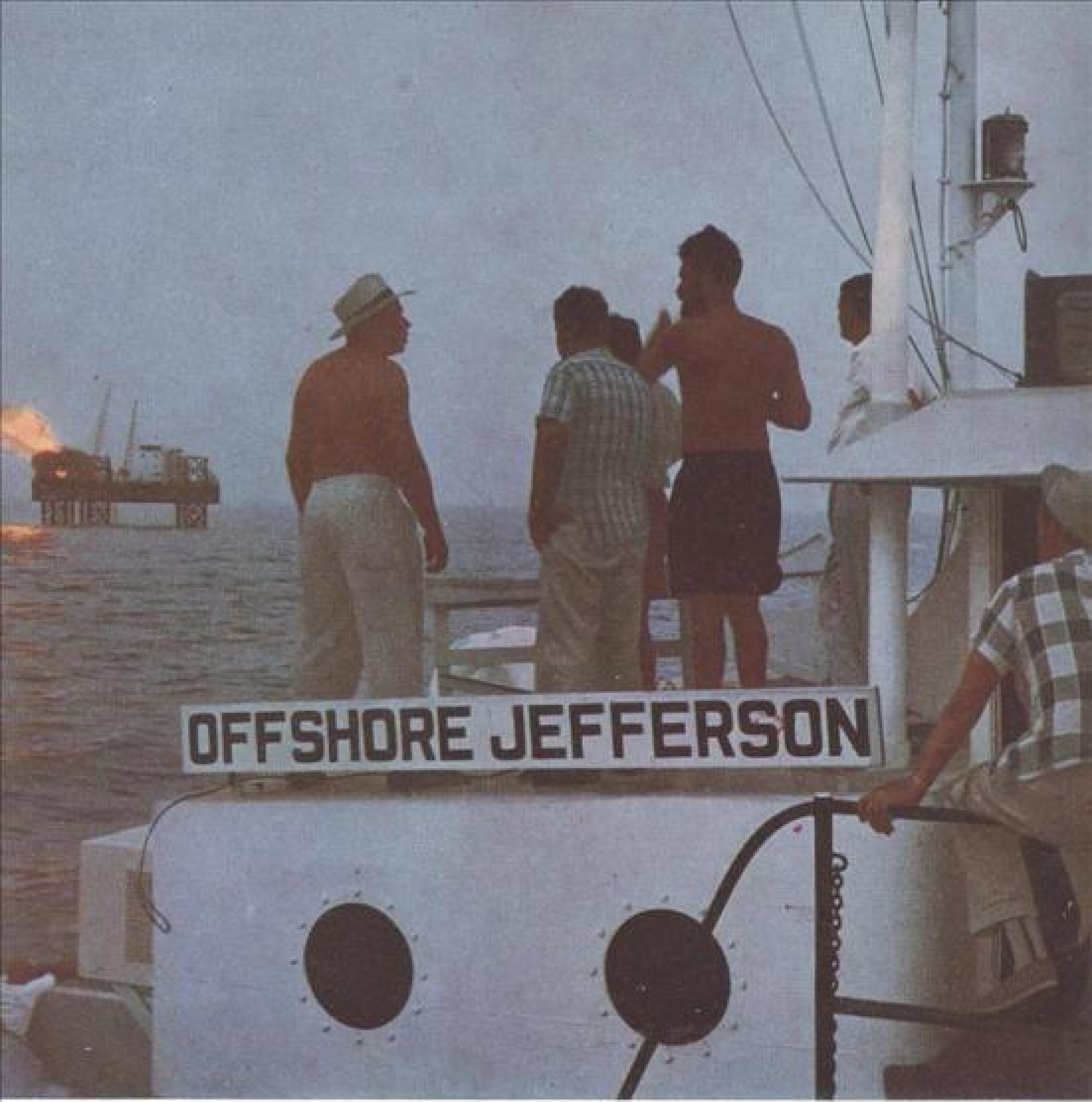
فالغاز الذى اندلع فى بئر الخليج ؛ فأطار كل شىء وقف فى سبيله ، ثم اشتعل ، هذا الغاز اغلب الظن ان انابيب الثقب بلفته قبل ان تبلغ الزيت . والروتين انه اذا حدث هذا سدّوا الثقب ، ثم عادوا يثقبون من جديد لينالوا اطراف الزيت فى القبو ببطن الارض ، ليقوم الغاز مقام المضخات برفع الزيت الى سطح الارض .

شركة النفط اللندنية

والى هذا قصدت الشركة التى تنقب



تبين هذه الخريطة موقع الحادث فى المياه الاقليمية للمنطقة المحايدة بين الكويت والمملكة السعودية، وقد اشير اليه بسهم ، وهو يقع وسط البحر على مسافة نحو ٤٠ ميلا من شاطىء « الخيران »



منظر الجزيرة الفولاذية ، والنار تنبثق بقوة من الانبوبة التى وصلت فى الارض الى عمق ١٥٠٠ قدم تقريبا ، وظهرت فى الصورة احدى سفن المراقبة . وقد اخذت هذه الصورة فجرا .

فى امارة الكويت ذاتها فى مدينة الاحمدى، مدينة الزيت الكويتية ، وهى على بعد نحو ٢٥ ميلا من مدينة الكويت .

هذه الشركة يخرج من آبارها قدر من الغاز عظيم ، لا تستطيع أن تستخدمه ، فهى تحرقه ، فتنير ناره سماء الكويت فى الليل . **وقد رأت هـذه الشركة أخيرا أن تجمع هذا الغاز فتدفعه الى آباره حيث كان أولا ، حتى اذا بلغ اقباءها ضغط على الزيت الذى بها فرفعه ، فاغنى بذلك عن المضخات ترفعه .**

مسابقة (العربي)

اكتب قصة قصيرة

واربح إحدى هذه الجوائز الكبيرة

الجائزة الاولى	الجائزة الثانية	الجائزة الثالثة
٥٠ جنيها	٣٠ جنيها	٢٠ جنيها

تحتل القصة اليوم مكان الصدارة فى عالم الادب ، وخاصة فى الغرب . فانت تقرؤها كل صباح فى الصحيفة اليومية التى تطبع الملايين ، كما تقرؤها فى المجلات الاسبوعية والشهرية على السواء .. وانت تسمعها فى الاذاعة كما تشهدها اخراجا وتمثيلا على المسرح أو على الشاشة البيضاء .. وهكذا اصبحت القصة اداة هامة من ادوات التثقيف والتهذيب ، حتى لتنظم لها بعض الهيئات الثقافية ، الحكومية وغير الحكومية ، فى كثير من البلاد ، مسابقات كبرى تخصص لها جوائز مالية وأدبية قيمة ...

ومجلة « العربى » التى تصدر مساهمة فى نشر الثقافة والادب الرفيع فى مختلف أجزاء الوطن العربى ، من الخليج الى المحيط ، يسرها أن تسهم بدورها فى تشجيع القصة العربية القصيرة ورفع مستواها ، حتى تتبوأ مثل المكانة التى تتبوؤها شقيقتها الغربية ، اذا اننا ما نزال حتى الآن نعتمد أكثر ما نعتمد على انتاج الكتاب الاجانب ، من غرب وشرق ، لأن انتاجنا فى هذا المجال ما يزال دون ما نصبو اليه بكثير .

وقد راينا ان نبدا هذه المحاولة بان نخصص مسابقة هذا العدد للقصة القصيرة ، كخطوة اولى فى هذا السبيل ، سوف تتبعها ان شاء الله خطوات اخرى ...

شروط المسابقة

ويشترط فى القصة التى تدخل هذه المسابقة :

١ ـ ان تكون قصة موضوعة .. لا مترجمة ، ولا ملخصة .

٢ ـ ان يكون عدد كلماتها حوالى ٤٠٠٠ كلمة .

٣ ـ الا يكون قد سبق نشرها فى صحيفة او مجلة او كتاب .

٤ ـ ان تكتب بخط واضح ، وعلى وجه واحد من الورق ، ويفضل ان تكتب على الآلة الكاتبة .

٥ ـ ان يكون لمجلة العربى حق الأولوية فى نشرها اذا ما فازت باحدى الجوائز .

١٠٠ جنيه جوائز

● والجائزة المخصصة لهذه المسابقة قدرها مائة جنيه ، توزع على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى :	٥٠ جنيها
الجائزة الثانية :	٣٠ جنيها
الجائزة الثالثة :	٢٠ جنيها
المجموع	١٠٠

دفعا للحرج

● ويجوز لأى كاتب ، ناشىء او قديم ، ان يشترك فى المسابقة تحت اسم مستعار ، او أن يطلب الى « العربى » الاحتفاظ باسمه سرا ، فلا ينشر الا باذنه .

● وستعلن اسماء اصحاب القصص الفائزة فى عدد اول ديسمبر سنة ١٩٥٩ من « العربى » .

شهران بدلا من شهر

● ونظرا لأهمية المسابقة ورغبة فى اتاحة الوقت الكافى للراغبين فى الاشتراك فيها من الكتاب والادباء ، القدامى والناشئين على السواء ، رأينا ان يكون آخر موعد لتقديم القصص هو اول نوفمبر سنة ١٩٥٩ .

مكافآت مالية خارج المسابقة

● وتدفع « العربى » ـ فضلا عن الجوائز المقررة ـ مبلغ عشرة جنيهات لكل قصة تنشرها ، مما تقبله لجنة التحكيم ، غير القصص الفائزة ...

العنوان الذى ترسل اليه قصص المسابقة

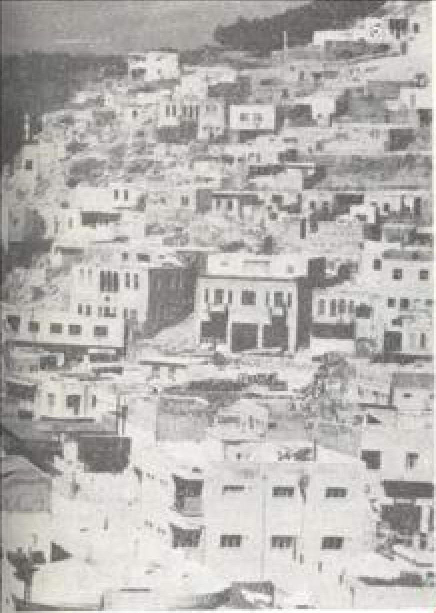
● ترسل الاجابة باسم مجلة « العربى » باى عنوان من العناوين الآتية هو اقرب اليك :

الكويت : صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد الجديد ٢١٧٢ القاهرة ، وليس ص.ب ٤٦ مصر الجديدة .

بيروت : صندوق البريد ٤٦٧٩

ولا تنس أن تكتب على الظرف : مسابقة العربى للقصة القصيرة .





المدرج الرومانى يتالف من ثلاث مراتب . فى كل منها خمسة عشرصفا . وهو فى قلب مدينة عمـان

عَمّان المدينة



مطار عمان : يتم وهو معد لاستقبال الطائرات الكبيرة ، وفى استطاعة رواده أن يتناولوا الطعام والمرطبات فى المقصـف الملحق به كما يوجد به صرافون وباعة تحف .

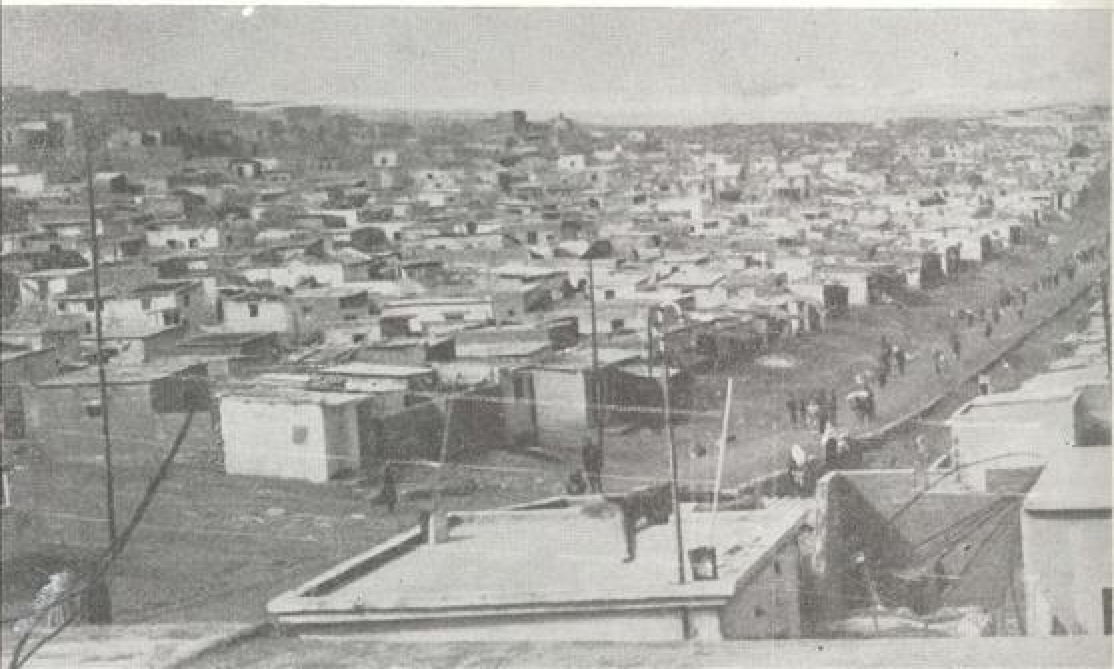




مدينة على سطوح الجبال ! . في وسط هذه الصورة تلتقي سطوح ثلاثة من الجبال السبعة التي عليها قامت مدينة عمّان . وقد تحولت الاودية التي تمر بين هذه الجبال الى شوارع عامرة بالمباني

القائمةُ على سَبعةِ جبال !

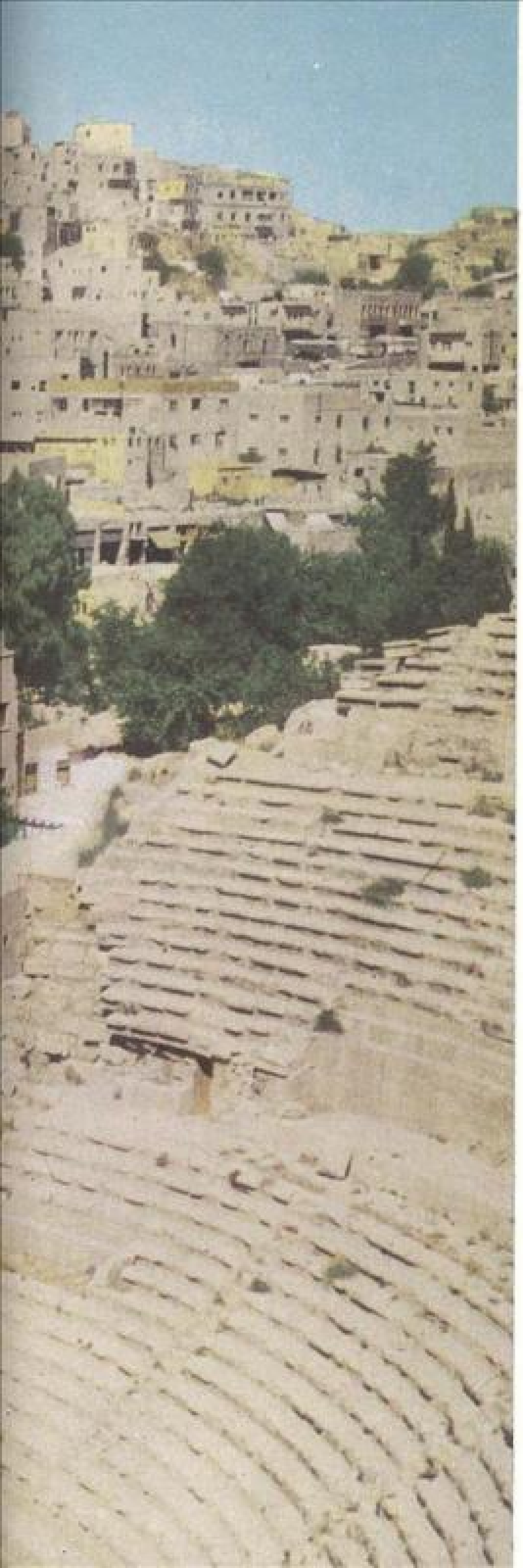
مخيم جبل الحسين : في قلب عاصمة الاردن . وهو يضم ما يزيد على خمسة عشر الفا من الفلسطينيين الذين سلبتهم اسرائيل بيوتهم وأملاكهم وأخرجتهم من ديارهم .



عاصمة العمونيين

على مسافة ٢٢٠ كيلو مترا من دمشق الى الجنوب ، ومائة وسبعة كيلومترات من القدس الى الشرق ، واد يرتفع عن سطح البحر ٧٣٥ مترا ، كان ينساب فيه الماء رقراقا هادئا بين جبلين ، ينحنيان عليه تارة ، ويتعرجان عنه أخرى ، وقد انتشرت فيهما الكهوف الدافئة على جانبي هذا الوادي الكريم الذي سكنته في قديم الزمان عشيرة العمونيين ، واقامت عليه قرية عرفت في التاريخ القديم باسم ربّة بني عمّون ، أي عاصمتهم ، كما بنت لها قلعة على الجبل الذي يعلو ١٣٠ مترا وحصّنتها بقدر المستطاع لتحميها من مطامع الطامعين وغارات المغيرين، وخاصة من الاسرائيليين الجناة الذين ما زالوا يناوشونها تارة ، ويهاجمونها اخرى ، الى ان سقطت في أيديهم في عهد داود النبي، الذي فتحها بعد جهد طويل، ووضع سكانها تحت المناشير ومدارج الحديد !!

وقضت (ربّة عمّون) فترة زاهرة عامرة ، حتى حاصرها (آشور بنيبال) وأضرم النار في أسوارها ، ودك حصونها، وأجلى سكانها الى بلاد الاشوريين .



تجمع هذه الصورة بين القديم والحديث ففي ناحية منها ترى المدرج الروماني القديم الذي بناه الرومان قبل الفتح العربي وفي وسطها ترى امانة العاصمة (البلدية) اما البناية الكبيرة التي تظهر الى اليسار فهي مقر رئاسة وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم . واشتبه على المصور يمينها ويسارها فجاءت هذه الصورة البارعة .

تصوير : البير فلوطي

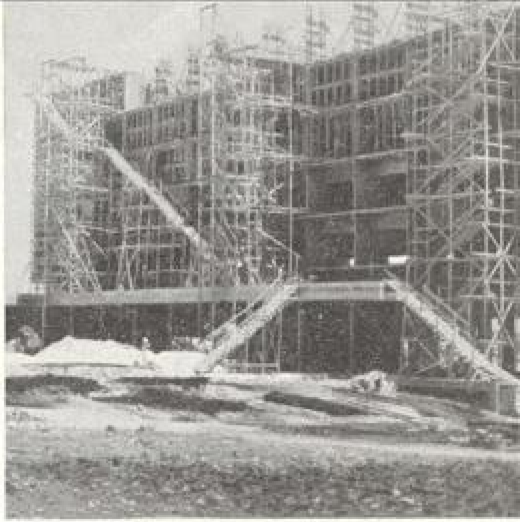


فيلادلفيا
مدينة المحبة الاخوية
(عمان القديمة)

ثم خضـــع العمّونيون للكلدان والفرس ، الى ان جاء الاسكندر المقدونى فاستولى عليها سنة ٣٣٣ ق‌م. ولما مات الاسكندر تقاسم قواده امبراطوريته . فكانت (ربّة عمون) من نصيب بطالسة مصر . وقد شملها بطليموس فيلادلفى (٢٨٥ ـ ٢٤٧ ق‌م.) بعنايته فبنى فيها هيكل « زفس » لعبادة الشمس ، ومن ذلك التاريخ حملت اسمه فعرفت باسم فيلادلفيا .

ولما حصل الخلاف عليها بين بطالسة مصر وسلاقسة سوريا جرت فيهـــا معركة بين انطيوخوس الكبير، ملك سوريا السلوقى (٢٢٠ ـ ١٨٥ ق م) ، وبطليموس فيلوباتر . وكان على هضبة الطهطور بركة ينزل اليها بدرجات توصّل الى عين المدينة السفلى . وكان الاهلون يعرفون لها بابا منحوتا فى الصخر ، فاذا نشبت الحرب دحرجوا الحجارة على بابها فلا يظهر لها اثر . وفى أثناء الحصار دل اسير من اهلها جنود انطيوخوس على البركة الموجودة فى القلعة ، تلك التى كان سكانها يعبرون منها الى السيل فيستقون، فسدّ الباب. وبذلك استسلمت الحامية المصرية بعد ان اشرفت على الهلاك عطشا. وهكذا دخلت فيلادلفيا فى حكم السلاقسة السوريين .

وفى سنة (٦٥ قم) ملك العـــربُ الانباطُ الباديةَ الســورية بما فيهـــا



الاردن بلد سياحى يؤمه عشرات الالوف لزيارة الاماكن المقدسة ومشاهدة آثاره . وهذا هو فندق عمان الكبير الذى يقام فى اجمل موقع فى المدينة .



صناعة الرخام : صورة المنشار الضخم ذى الاسلحة الكثيرة التى يحركها ذراعه لقطع الصخر ألواحا من رخام .

فيلادلفيا ، وظلت تحت حكمهم ثلاثين سنة الى ان انتزعها منهم هيرودس ملك اليهود ،والحقها بالامبراطورية الرومانية فدخلت في عداد المدن العشر (ديكابوليس (Decapolis

آثار ما زالت ماثلة

١ ـ القلعة وهيكلا مرقوس اوريليوس

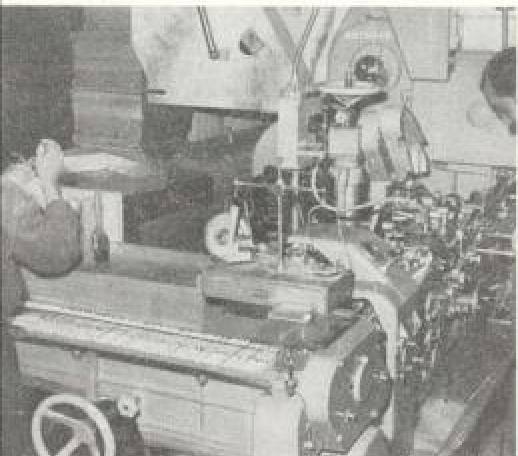
وكل دولة فتحت هذه المدينة كانت تضيف اليها بنايات جديدة لا سيما فى القلعة ، وهى هضبة مستوية طولها (٩٠٠) متر ، وعرضها من الشمال الى الجنوب (٤٠٠) متر . وقد طوّقت بسور على الطراز اليونانى الرومانى ، تقوّى بأبراج فيه يرتفع كل منها نحو عشرة أمتار ، ولا يزال البرج الجنوبى منها يشرف على مدينة المياه .

ونقف فى هذا البرج ، ونلتفت الى الشمال ، فتقع اعيننا على اعمدة ضخمة قفزت عن قواعدها وطارت عنها تيجانها. وقد كشفت الحفريات الاثرية التى تمت سنة ١٩٣٠ ، عن أساس هذا البناء الضخم ، فاذا به قائم فوق صخرة العَمونيين المقدسة . انه هيكل هرقل الجبار الذى بناه الامبراطور الفيلسوف مرقس أوريليوس (١٦١ ــ ١٨٠ م) ونصب تمثاله فى مدخل الهيكل ، وقد كلّل راسه بالغار ، ولفّ حول عنقه جلد الاسد ليَرى فيه كل ناظر جبروت هرقل .

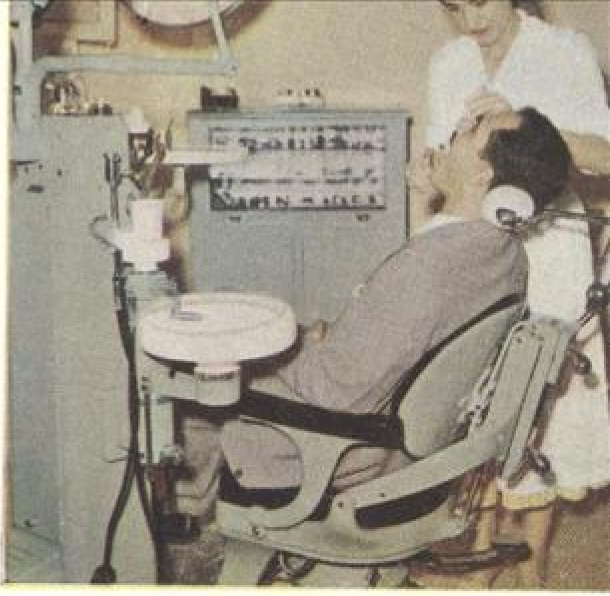
كذلك هو بنى هيكلا للزُهَرة (فينس) فى الزاوية الشمالية الغربية من القلعة ،



تكاد السينما أن تكون هى الوسيلة الوحيدة للترويح عن النفس فى عمان ، ففيها عشر دور للسينما تعرض الافلام العربية والاجنبية ...



تحتل السيجارة الاردنية مكانا متميزا بين شقيقاتها العربية ، وتصدر بكميات لا بأس بها الى الكويت والعربية السعودية وغيرها .



اقتحمت الفتاة الاردنية ميدان الطب وفى الصورة
الدكتورة عايدة جمال العلمى أول طبيبة أسنان اردنية



تهتم المرأة الاردنية اهتماما كبيرا بزينتها وأناقتها ، وانتشرت فى عمان دور الازياء ومحلات بيع الأقمشة التى تستورد من جميع انحاء العالم . وفى الصورة سيدات يشاهدن الأقمشة لاختيار الصنف واللون المناسب .



صـــالونات التجميل
تغزو عاصمة الأردن



انتشرت صالونات التجميل فى مدينة عمان فى السنوات الأخيرة حتى لم يبق حى من أحياء العاصمة الا وفيه صالون أو أكثر للتجميل . وفى الصورة منظر داخلى لأحد الصالونات الخاصة بكىّ الشعر وقصه والعناية بالأظافر .





لا يقتصر الواجب فى مدارس البنات على تلقين الدروس بل يتعدى ذلك الى تنشئة الاجيال الصاعدة تنشئة رياضية واجتماعية ولا يقل حظ الفتاة الاردنية عن حظ أخيها الفتى . فهى تمارس الرياضة البدنية والاعمال الكشفية كما ترقص الرقصات الوطنية والشعبية وعلاوة على ذلك تلقى

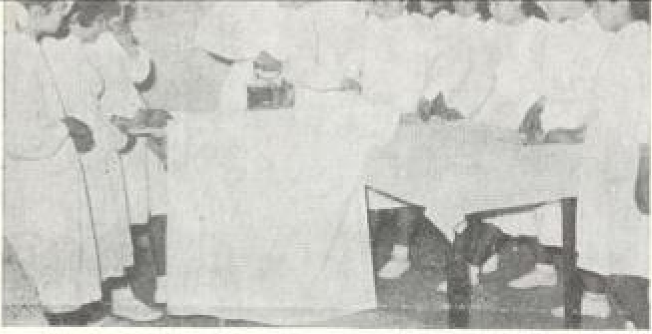


كان طوله من الشرق الى الغرب ١٠٨ من الامتار، وعرضه من الشمال الى الجنوب ٩٣ مترا . وكانت توضع فيه تماثيل الآلهة والابطال . كما تنار فيها الأضواء فى الليالى المعتمة . وقد تحول هذا الهيكل فى مطلع النصرانية الى بسليكا مسيحية، ثم تحول الى مساكن للجند فى العصور الاسلامية. وقد كشفت ذلك البعثة الايطالية سنة ١٩٣٣ .

واذا نحن سرّحنا الطرف من القلعة الى المدينة السفلى رأينا السيل يتموج كالأفعى ، ومما يدعو الى الدهشة أن هذا السيل كان مغطى بقبو، من المنبع فى راس العين الى مخرج المدينة عند جسر رغدان. ولا تزال بقايا هذا القبو تظهر فى قليل من الامكنة يظنها الناس جسورا للعبور عليها من عدوة الى اخرى . والغاية من تغطية السيل كانت حفظ الماء من التلوث.

٢ ــ المدرج الرومانى

واهم ما يلفت النظر فى فيلادلفيا





رعاية خاصة فى التدبير المنزلى من طهى وتطريز وخياطة واشغال التريكو وكى الملابس لاعدادها اعدادا طيبا كى تكون اما صالحة كما ترى فى الصور الخمس المنشورة مع هذا الكلام وهى تنطق بما فيها .



(عمان القديمة) هو المدرج الذى يعتبر اكبر المدرجات الموجودة فى سوريا ، وقد اقيم فى محجر يحتل تجويفا واسعا فى جبل الجوفة ، وبنيت مقاعده بحيث تقى المتفرجين من اشعة الشمس شطرا طويلا من النهار ، فضلا عن أن الاصوات التى تحدث فى الساحة السفلى لا يصعب سماعها على الجالسين فوق الدرجات العليا . وهو يتألف من ثلاث مراتب ، يتكون كل منها من خمسة عشر صفا من المقاعد ، يصعد اليها الصاعد من ست درجات . وعلى طرفى المدرج

فى الساحة السفلى دهليزان مسقوفان سقفا برميليا ، طول كل منهما ٢٨ مترا ، وعرضه أكثر من ٣ر٧٥ من المتر . ويزعم البعض انهما كانا يستعملان لحبس الوحوش الضارية التى كانت تطلق على المحكوم عليهم بالاعدام لمصارعتها امام المتفرجين ، وبهذا ينفذ حكم الاعدام فيهم . كذلك هما كانا مدخلين ومخرجين لجمهور المتفرجين .

وعلى ظهر المرتبة الاولى قام دهليزان مشابهان لهذين ، ولكنهما كانا للدخول



الكلية العلمية الاسلامية وهي مدرسة مدنية حديثة قامت على تبرعات أهالي عمان وبها روضة اطفال وقسم ابتدائي للبنات وآخر للبنين وقسم ثانوي وقسم للتخصص التجاري وبها ٢٣ صفا و٤٣ معلما ومعلمة و١٠٦٥ طالبا وطالبة في مختلف الاقسام وتشغل من الارض ٢٢ دونما (٨ افدنة) .

المتفرجين والجلوس على كراسيهم من جهة ، ولتبديل ثياب الممثلين ووجوههم المستعارة من جهة أخرى . كذلك تصعد منها أدراج الى المرتبة الثانية، وكان منها يمر الجالسون على كراسي تلك المرتبة .

أما أصحاب الكراسي العليا فكانوا يدخلون من طريقين جانبيين . وفي الوسط العالي مخدع حاكم المدينة وقد علته زهرة الشمس . وكان هذا المدرج يتسع لاكثر من ستة آلاف مشاهد .



فندق فيلادلفيا .. اخذ اسمه من احد اسماء عمان القديمة . تأسس عام ١٩٢٦ أى منذ ثلث قرن ، ولم يكن عدد الغرف فى ذلك الوقت يزيد على خمس عشرة غرفة . أما اليوم ففيه خمس وسبعون غرفة اكثرها مجهز بحمامات وتليفونات . ويوجد به ناد ليلى تعزف فيه ليليا فرقة موسيقيةاوروبية . وفيه ينزل ضيوف الحكومة الاردنية .

وعلى ارضه كان المتبارزون يتصارعون مع الوحوش. أما الممثلون فكانوا يقومون بأدوارهم على المرسح المقابل ، وتحته المحاريب تنار فيها الاضواء. ومن المرجح أن الامبراطور (تراجان) هو الذى بنى هذا المدرج من الأموال العامةبعد رجوعه منتصرا من حرب البتراء ، عاصمة الانباط ، سنة ١٠٦ م . وقد ظهر





المرأة الاردنية تعمل

تقوم المرأة الاردنية بدور هام فى ميدان الاعمال الخيرية. ومن الجمعيات النسائية فى عمان الاتحاد النسائى، والفرع النسائى لجمعية الهلال الاحمر الاردنى. وقد باشرت جمعية الهلال الاحمر اعمالها فى أوائل عام ١٩٥٠ وكانت أعمال الجمعية مقتصرة آنذاك على تعليم وتمريض مجموعة من الاولاد وتطوعت عضوات الجمعية فى توزيع الحليب والالبسة والحبوب على اللاجئين الفلسطينيين واتسع نشاط الجمعية فبدأت تعلم الفتيات التفصيل والخياطة لتمكينهن ان يحيين حياة شريفة معتمدات على كسب معيشتهن ومعيشة أسرهن . كذلك افتتحت الجمعية ناديا للأحداث المشردين . وفى عام ١٩٥٣ اسست الجمعية مستشفى لمعالجة المحتاجين من المرضى واخذ هذا المستشفى يتسع حتى أصبح يضم طابقين كبيرين مجهزين بالتدفئة المركزية ويحتويان على ٢٤ غرفة . وهو مجهز بأحدث الآلات الطبية وآلات التعقيم

اسم الامبراطور (هدريان) محفورا على بعض العتبات ، وهو لا شك حفِر عندما مر بها سنة ١٢٩ م .

عمّان بين الغساسنة والبيزنطيين والساسانيين

بقيت فيلادلفيا فى أيدى الروم البيزنطيين، يقيم فيها اتباعهم الغساسنة الذين أعادوا اليها الاسم القديم ، وعرفوها باسم عمّان حتى فتحها الساسانيون ملوك الفرس سنة ٦١٤ م. وأخذ الساسانيون يبنون على هضبتها حصنا يقيهم بطشَ هرقل قيصر الروم. وقد صدق ظنهم فقد اخرجهم هذا القيصر من البلاد قبل أن يتموا القصر الساسانى .

والتبخير والجراحات . والصورة الاولى لعضوات جمعية الهلال الاحمر والصورة الثانية لطبيب وممرضات الهلال .



وفى هذا الزمن زارها الشاعر حسان ابن ثابت قبل اسلامه ، وحضر فيها عيد الفصح ، واطنب فى مدح بنى جفنة الغساسنة .

وقد ذكرها من شعراء العرب الاحوص والانصارى والخطيم العكلى وغيرهم .

الفتح العربى الاسلامى

وفى الربع الاول من القرن السابع للميلاد استقبلت عمان سرايا المسلمين ، واخذت تشهد تحولا هاما فى مكانتها ، حيث صارت ملتقى طرق التجارة ، ومواكب الحجيج ، ومنطلق الفتوحات التى غلبت الروم ومزقت صفوفهم وقضت عليهم .

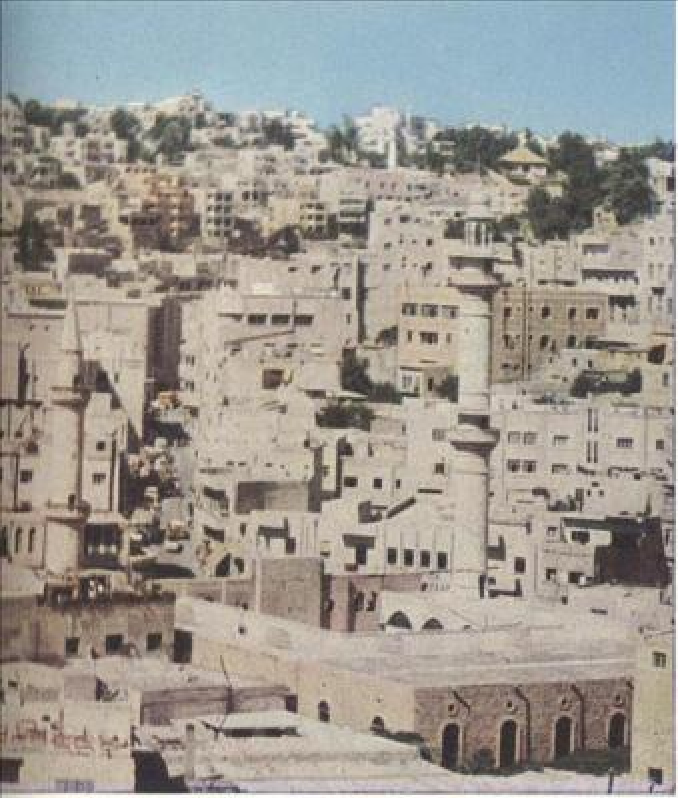
وممن دخلها من القادة فى ذلك الحين خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، وابو عبيدة عامر ابن الجراح ، وهو اول من عين عاملا على سوريا بعد فتحها . وكانت سوريا تمتد من البحر الابيض المتوسط غربا الى نهر الفرات شرقا ، ومن حدود الروم شمالا الى صحراء سيناء جنوبا ، وقد قسمت الى خمس كور (مناطق) ادارية ، كل واحدة كانت تدعى بجُند . وهى جند فلسطين ، وجند الاردن ، وجند حمص ، وجند دمشق ، وجند قنسرين . وكانت عمان من جند فلسطين . اما جند الاردن فكانت مدينته الكبرى طبرية ، وهى العاصمة ، ومن مدنه صور وعكا وبيسان واربد ودرعا .

وفى عمان نزل الوليد بن عبد الملك وسليمان بن الوليد وقضيا فيها أياما طويلة ، تشهد بها الصروح التى شادها الامويون فى اقسام مختلفة من البلاد . ومرّ بعمان ، وتوالى على زيارتها أئمة المسلمين وقادتهم ، فى أسفارهم وتنقلاتهم الى ديار الشام والعراق ، فى العهود المختلفة .

وجاء اليوم الذى انتقلت فيه عمّان من عهد الى عهد يوم بدأت الحروب الصليبية .

الحكم العثمانى

وما كادت البلاد تتنسم عبير الراحة



منظر عام لمدينة عمان أخذ من أعلى نقطة في « جبل النظيف » وتظهر فيه الأبنية المتراصة التي تسلقت سفوح الجبال وقممها .

الى أسفل : « المختبر المركزى » وهو مؤسسة حكومية تابعة لوزارة الصحة . مجهزة باحدث الأجهزة العالية والاخصائيين وفيه تتم الفحوصات والتحاليل .





شارع الملك فيصل أو ساحة الساعة . الشارع الذى لا تهدأ فيه الحركة الا بعد ان تنام المدينة ، ومنه تمر جميع سيارات العاصمة يوميا لأنه نقطة التقاء الطرق الرئيسية والفرعية فى عمان . ويقوم جندى المرور الظاهر فى أول الصورة بتنظيم حركة السير دون الاستعانة بالاشارات الضوئية .



بعد الحروب الصليبية التى استنفدت قواها حتى توالت عليها احداث جديدة انتهت الى العهد العثمانى ، فدخلت البلاد العربيةفى ظلمات الجهل والاهمال، وران عليها الركود فى كل جهاتها ، الى ان افاقت من غفوتهاتنشدالانعتاق والحرية .

وكانت عمان فى تلك الايام لا تشهد من النشاط سوى مواكب الحجيج وقوافل التجار وافواج السواح الذاهبين الى البتراء . وفى عام ١٨٧٨ م استقرت فيها الجالية الشركسية . وفى سنة ١٩٠٠ بدأ العمل بمد خط السكة الحديدية بين دمشق والمدينة المنورة . وفى اليوم السادس من آب سنة ١٩٠٢ تم انشاء الخط بين دمشق وعمان . وبعد ذلك بسنة واحدة وصل الخط الى معان . وظل العمل جاريا خمس سنوات الى ان وصل الى المدينة المنورة قاطعا نحوا من ١٣٠٠ كيلو متر . وكان المرشال كاظم باشا مستشارا لرئيس المهندسين الالمان وكاظم هو الذى بنى النفق بجوار عمان ، وجميع القناطر التى يمر عليها الخط الى معان .

ومن طريف ما يذكر بهذا الصدد ان البدو علموا بما سيجره عليهم هذا الخط من الخسائر الفادحة ، فلا تعود تؤجر جمالهم لنقل الحجاج وحمل متاعهم ، وستنقطع عنهم الهبات السنوية التى اعتادت الحكومة ان تهديهم بها ،فأخذوا يغيرون على العمال من حين لآخر قصد احباط المشروع والحيلولة دون اتمامه . ولم تكن هذه بالصعوبة الوحيدة ، فلقد تفشت الامراض فى ذلك الحين وفتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ بأكثر من ٤٠٠ رجل ممن كانوا يعملون بالقرب من عمان .

وفى شهر نوفمبر عام ١٩١٤ دخلت تركيا الحرب وفى حزيران سنة ١٩١٦ نشبت الثورة العربية الكبرى ضد الاتراك بقيادة الشريف حسين بن علي .

عمان الحالية

وفى الثانى من آذار (مارس) ١٩٢١ وصل اليها الشريف عبد الله بن الحسين (الملك عبد الله) قادما من مكة المكرمة . وبعد ٢٧ اذار اعترفت به الحكومة البريطانية اميرا على شرق الاردن وقامت



دخلت الفتاة الاردنية مختلف موظفات يعملن على الآلات الكاتبة

عمان بالارقام		التعليم فى الاردن	
عدد السكان	١٩٥٨٢٦	عدد الطلاب والطالبات	٤٨٠٠٠
الأطباء	٧٠	الطلاب	٢٩٠٠٠
الصيادلة	٤٦	الطالبات	١٩٠٠٠
أطباء الأسنان	١٥	المدارس	١٧٩
الأبنية الجديدة فى العام	٤٥٠	المعلمون والمعلمات	٨٠٠



ميادين العمل . وفى الصورة المحاسبة فى البنك العربى بعمان.

فى عمان حكومة مركزية عهد برئاستها للسيد رشيد طليع . وبدات عمان بالانتعاش وزادفى عمرانها لجوءالسوريين اليها بعد ثورة ١٩٢٥ م. ولكن ازدهارها السريع جاء على اثر نكبة فلسطين فارتفع عدد سكانها من بضعة آلاف الى ان اصبح نحو مائتى الف حسب احصاء ١٩٥٨ . وامتد طولها من الغرب الى الشرق (١٢) كيلو مترا ، وعرضها من الجنوب الى الشمال (٥) كيلو مترات .

وقد انشىء فى عمان فى سنة ١٩٥٥ مطار يستقبل سنويا نسبة كبيرة من الاشخاص الوافدين جوا الى المملكة والمسافرين منها . وتقوم فى العاصمة مؤسسات مركزية هامة كمجلس الأمة والوزارات ومحكمة التمييز والمختبرات المركزية . وانشئت فيها حديثا محطة للاذاعة . وبها المركز الرئيسى للبنك العربى ، المؤسسة العربية الناجحة .

وفى عمان ١٠ بنوك و٧ مطاحن كبيرة و٣٩ فندقا و١٤ مطعما و١٠ دور للسينما .





هذا ركن من معرض أقامته شركة التنقيب عن المعادن الاردنية تعرض فيه منتجاتها من الرخام والمرمر والبلاط والفسيفساء. وترى في الصورة العليا أعمدة وزهريات ومواقد وبركة، وكلها صنعت من الرخام أو كسيت به. وفي الصورة كذلك مبعوثان من الصين يشاهدان المعروضات . بينما ظهر في الصورة السفلى رجل وزوجته يختاران البلاط اللازم لبيتهما الجديد .



شارع المهاجرين .. أكثر الشوارع ازدحاما فى عمان لأنه يقع فى المنطقة التجارية ، وفيه من كل صنوف البضائع من شرقية وغربية ، وفيه الاقمشة والمأكولات والادوات المنزلية،وبه كثير من الفنادق المتوسطة . وتظهر فى الصورة مئذنة الجامع الحسينى ، أكبر مساجد عمان . وخلفها ، الى جهة اليسار، جبل « القلعة » وهو احد الجبال السبعة التى تقوم عليها مدينة عمان .

مؤسسات ناجحة
مصانع الاسمنت

فى عمان المراكز الرئيسية لمؤسسات صناعية ناجحة قامت بعد نكبة فلسطين ومن هذه المؤسسات شركة مصانع الاسمنت التى تأسست سنة ١٩٥١ براس مال قدره مليون دينار واصبحت تنتج الآن ١٠٦٤٤٤ طنا فى العام ، وهى آخذة فى التوسع .

مصانع السجاير والتبغ

وتصنع فى عمان انواع جيدة من السجاير والتبغ المحضر (دخان النرجيلة)، وتصدر منهما كميات كبيرة الى مناطق الخليج العربى والمملكة العربية السعودية، ولشدة الاقبال عليهما زادت زراعة التبغ فزرع ٢١ الف دونم تقريبا عام ١٩٥٩/١٩٥٨ .

الفوسفات

وعمان مركز شركة الفوسفات الاردنية، وانتاج هذه الشركة فى ازدياد مستمر فبينما كان الانتاج يبلغ ٣٩٥٠٠ طن عام ١٩٥٣ أصبح ٢٩٣٩٠٨ عام ١٩٥٨ .

البوتاس

ويساهم فى هذه الشركة ست حكومات عربية هى الاردن والعراق ولبنان والجمهورية العربية المتحدة والمملكة

قالوا عن عمّان

●● **وصفها ياقوت الحموى فى كتابه « معجم البلدان » فقال :** عمان بلد فى اطراف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء ... وقيل عمان مدينة (دكيانوس) ، وبالقرب منها الكهف والرقيم .

●● **ونقل ياقوت عن أبى عبد الله البشارى :** عمان على سيف البادية ذات قرى ومزارع ، ورستاقها البلقاء ، وهى معدن الحبوب والانعام . بها عدة انهار وأرحية يديرها الماء ، ولها جامع ظريف فى طرف السوق مفسفس الصحن شبه مكة . وقصر جالوت على جبل يطل عليها ، وبها قبر أوريا النبى عليه السلام . وهى رخيصة الاسعار كثيرة الفواكة ، غير ان الطرق اليها صعبة .

●● **وذكر المقدسى فى كتابه « أحسن التقاسيم » :** ان الرقيم بلد فى شرقى الاردن بالقرب من عمان حيث وجدت مغارة فيها عدد من الجثث البالية .

ولما زار المستشرق (كليرمونت جانو) قرية الرقيب التى تبعد (١٢) كيلو مترا الى الجنوب الشرقى من عمان ، وشاهد كهفها المنحوت فى الصخر الاصم بصنع جميل ، وافق المقدسى على اعتبار هذا المكان هو الكهف والرقيم ، مع أن العلماء متفقون على انها مدينة (افسس) فى الاناضول .

●● **وذكر ابن تغرى بردى فى كتابه « النجوم الزاهرة » :** انه فى سنة ٤٦٢ هـ وفى خلافة المستنصر الفاطمى هرب من دمشق الشريف حيدرة العلوى الى عمان البلقاء من وجه بدر الدين الجمالى ولكن عاملها بدر بن حازم امسكه واعاده الى الجمالى فقتله وسلخ جلده.

●● **وذكر المقريزى فى كتابه « السلوك » :** ان صلاح الدين طلب فى سنة ٥٨٠ هـ أن توافيه العساكر من سائر الولايات الاسلامية لفتح الكرك ، فنزل العسكر الحلبى على عمان ، مدينة البلقاء ، فى الثامن من جمادى الاولى . وبعد اربعة أيام توجهوا الى حسبان ، التى استراحوا فيها اربعة أيام أخرى ، ثم تقدموا الى وادى الوالى ، حيث تقابلوا مع عساكر الافرنج .



•••

صناعة الرخام

من الصناعات الموجودة فى عمان صناعة الرخام وهو يصدر الى لبنان وسوريا والكويت والعراق وغيرها ، وعملية انتاج الرخام تمر فى عدة مراحل : تقطع الحجارة من المقالع باحجام كبيرة وتنقل بالرافعات على عربات الى المناشير حيث تقطع بسمك ٢ ـ ٣ سم ثم تصقل وبعدها تقطع حسب الاقيسة المطلوبة . وتختلف الوان الرخام بين اللون الابيض والسمنى والأصفر والاحمر والاخضر والبنى والرمادى وكلها الوان طبيعية فى الصخر .

•••

العربية السعودية . وراس مالها المسموح به (٤٥٠١٠٠٠) دينار اردنى وقد باشرت هذه الشركة بانشاء مصنع تجريبى ومن المنتظر أن يشرع فى الانتاج بمعدل خمسة أطنان يوميا لمدة الستة الأشهر الاولى. واذاكانت النتائج حسنة فمن المأمول أن ينشأ مصنع تجارى كبير سعته (١٠٠) الف طن للعام الواحد .

انتاج الرخام

وصناعة الرخامفى تقدم مضطردويبلغ ما يصدر منه سنويا نحو (٩٦٠) طنا قيمتها (٢٢) الف دينار .

شركة مصفاة البترول

وقد الفت هذه الشركة براس مال قدره (٤) ملايين دينار ، وتم عقد اتفاقية مع شركة ايطالية لبناء المصفاة . ومن المنتظر ان تباشر المصفاة أعمالها حوالى نهاية عام ١٩٦٠ ، وتكون كمية الانتاج (٣٣٠) الف طن فى العام .

شركة الدباغة

وقد تألفت هذه الشركة حديثا ، ومصنعها الآن تحت البناء . ويتوقع ان تباشر هذه الشركة الانتاج حوالى نهاية عام ١٩٥٩ ، وراس مالها المسموح به والمكتتب هو (٢٥٠) الف دينار .

نشاط نسوى

ومن أبرز الاعمال الخيرية النسوية



الى ما قبل خمس سنوات فقط لم يكن هذا الحي الحديث القائم على جبل عمان الا أرضا زراعية .
ولكن اتساع المدينة وانتشار العمران امتد الى هذه الاراضي وحولها الى مناطق سكنية .

دار رئاسة الوزراء الجديدة وبها أيضا مقر وزارة الخارجية ودائرة المطبوعات والنشر .
وفي نفس الشارع أيضا مباني وزارات الداخلية والاشغال العامة والزراعة والصحة .





فيلة" حديثة فى جبل عمان بمدينة عمان تدل على ما وصل اليه فن البنـــاء فى عاصمـة الاردن من تقدم وازدهار .

مستشفى الأمراض الصدرية ، وقد اقيم على جبل « النظيف » ، فى أعلى بقعة فى المدينة ، حيث الهواء الجاف الملائم للمصدورين .





ان أجهزة الاستقبال فى دار الاذاعة فى عمان من احدث الاجهزة وقد صورت فى دارها الجديدة التى انتقلت اليها فى مارس (آذار) الماضى .

بعمان جمعية الهلال الاحمر . وقد باشرت هذه الجمعية اعمالها عام ١٩٥٠ فى خيمة ثم اتخذت لها مقرا . وقد ساهمت سيدات الهلال فى توزيع الاعانات من البسة وقمح وحبوب وطحين وما شابه ذلك على سكان القرى فى الخطوط الامامية . كما افتتحت الجمعية صفا لمكافحة الأمية بين الفتيات واستأجرت لهذا الغرض دارا فى جبل عمان .

وكانت الخطوة الثانية هى فتح صف لتعليم الفتيات فن التفصيل والخياطة ليستطعن الاعتماد على أنفسهن فى كسب عيشهن .

وافتتحت الجمعية بمساعدة وزارة الشئون الاجتماعية ناديا للاحداث المشردين ، تقوم الجمعية باطعامهم وجبة كل يوم وتعلمهم بعض الاشغال اليدوية.

وفى أواخر شهر آب (أغسطس) ١٩٥٥ انشأت الجمعية عمارة واسعة لتكون مقرا لهذين المشروعين .

وفى أوائل سنة ١٩٥٣ رأت الجمعية ضرورة وجود مستشفى لها يقدم المساعدات للمحتاجين . وقد تم انشاؤه فعلا وصار فيه فى بداية شهر حزيران (يونيه) ١٩٥٥ ثمانية وثلاثون سريرا .

●●●

هذه هى عمان احدى عواصم العالم العربى .

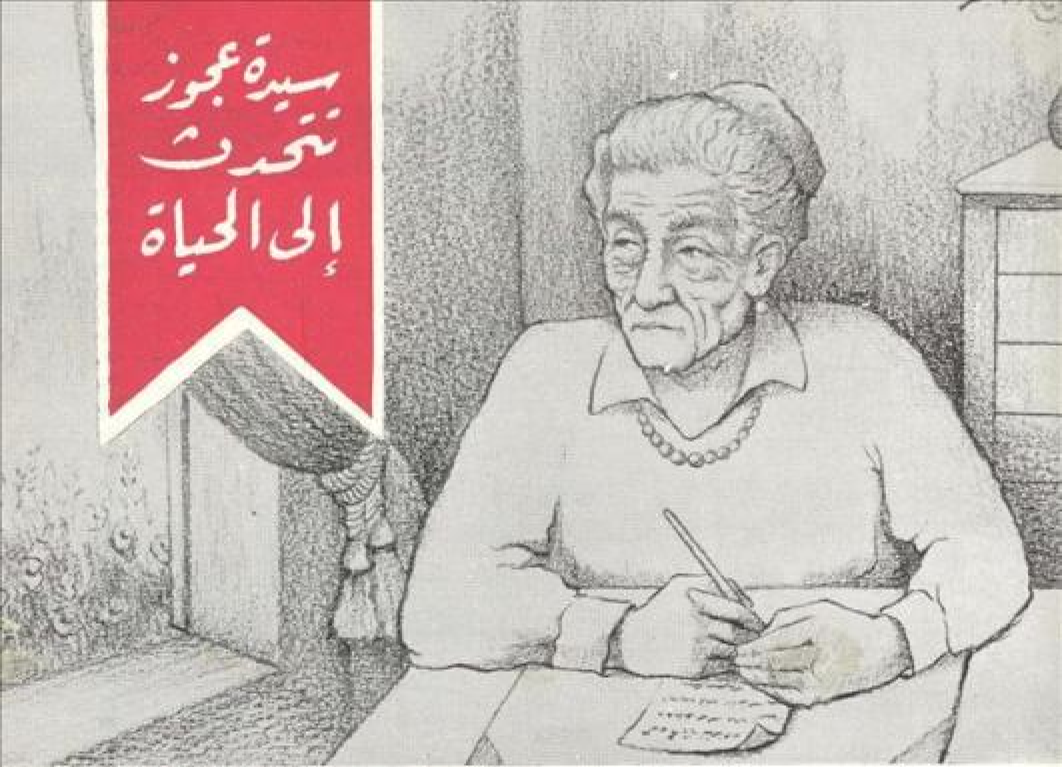
مصادر البحث

معجم البلدان

«Jordan» by Dearden. *«Jordan»* by Harris

النشرة الاحصائية الرسمية لعام ١٩٥٨ ، ونشرات اخرى كثيرة . رسالة الاردن (مجلة دائرة المطبوعات والنشر الاردنية) . بحث تاريخى عن عمان للاستاذ محمد العابدى مفتش الآثار الاردنية .

سيدة عجوز تتحدث إلى الحياة



نشرنا في العدد الثامن من « العربي » بصفحة ٥٧ ترجمة منثورة لقصيدة تتحدث فيها الكاتبة الانجليزية « انا باربولد » الى الحياة ، وهي عجوز . وطلبنا الى شعراء العرب أن يردوا الترجمة المنثورة الى أصلها شعرا عربيا ، فتلقينا عشرات من القصائد لم نجد بينها ما هو اقرب الى الاصل الا قصيدتين اثنتين ، ننشرهما فيما يلي :

ومتى حُمَّ النوى فانصرفي

يا حياتي ! أنا لا أعرف مـــا   أنتِ ، أو ما ساقنا حتى التقينا
والذي أدريه حتما : أننـــا   سوف نَمضي مثلما قبلُ أتينا
كيف – لا أذكُر – كان الملتقى ؟   ومتَى كان ؟ وهل تدْرِين أينا؟!

●●●

يــا حياتي ! نحن أمضينا معــا   حِقَباً ملأى بشتّى الذكرياتِ
وتقلّبنا معا في سيرنا   في نهاراتِ شتاءٍ مُمطراتِ
وصباحاتِ ربيعٍ ضاحك   وأماسيَّ خريفٍ عابساتِ

●●●

آه ! قد طال بنا العهد معــا   ولكم يُشقي الرفيقين الفراقْ

آن أن نَسكبَ من أعينِنــــــا دَمعــــــةً حرّى على عهــد التلاق
غيرَ أن الدمع لن يُسعفنـــا أو تردّ الروحَ عبْــراتٌ تُراق

●●●

ومتى حُمَّ النوى فانصــرفي ياحيــاتى خِلسةً دون وداعْ . . .
واحــذرِى أن تُؤذنيــنى قبلمــا ينطــوى في لُجّةِ الصمت الشراعْ
حدّدى وَحــدكِ ميعــادَ النوى ولْيدمْ جهلى بــه حــتى النزاعْ

●●●

فاذا حلّ ــ وما أبغضــه ! ــ والمسـا الداكنُ لـفّ العـالمينْ
لا تقــولى لى : « مَساء طيبــا ! » واجعــلى أمسيتى صُبحا حنونْ
ثم قولى لى : « صبــاحا طيبــا ! » تغتبط روحــى على رغْم المنــونْ

●●●

ومضت سنون قليلة ، فعدت بعدها السيدة ، القليلة ، العجوز ، نفسها ، فى نفس الحجرة ، فى نفس الركن ، بعد أن نظرت الى الحديقة تتأمل الزهر .

هى ــ من أنتَ ؟ من أنتَ ؟ ! ماذا تريد ؟ ! يا صاحِ قــلْ لــى !
هو ــ ماذا ؟ ألم تعــرفيــــنى حقــا ، ولم تَرقُبيـــــنى ؟ !
هى ــ أراك تنشــد حمْــــلى فأين ؟ . . . بالله قــلْ لــى !
هو ــ هيــا معى ! رافقيـــنى هيــا ! . . . . ألــم تَسمعينى ؟ !
هى ــ ان الظـــلام شــديد أخــاف تعثُّــرُ رجــــلى !
هـــو ــ نعم ، هنـــاك ظــلام مــدى طريقك ، أســـــودْ
لكنّ دَربَك ، رغــمَ الظـــــــلام ، سهلٌ مُعبّــــــدْ
مِنْ قبــلُ ســـار عليــه ســـيرًا حثيثــا مُســدّدْ
خلقٌ بغـــير حســـــاب صفوفهــم ليــس تَنفــــدْ

عيسى الناعورى
عمان ــ الاردن

أبِنَارِ عينيَّ تنطفي نار فمي ؟

ما أنتِ أيتها الحيـاة ؟ تكلمي . . .   إن رمتُ فهمكِ مرةً لم تُفهَمِي !
وجميعُ ما أدركتُ أن فراقنـا   يبدو كأمرٍ بالقضاء محتَّـم
فمتى ، وأين ، وكيف كان لقاؤنا   حتى اصْطَحَبْنا في طريقٍ مظلم؟.
إن كنتِ مدركةً لهذا كلّـه   فتأكّدي أنّي أنا عنهُ عَمِ
تلك المسائل ليس يُعرف حلُّها   ما زال خافٍ سرها لم يُعلمِ !...

●●●

إنّا ترافقْنا طويلاً يا حيا   ةُ خلال عمرٍ عابرٍ متصرِّم
فلكمْ مررْنا في بقاعٍ قفرةٍ   ولكم عبرنا قُربَ روضٍ باسم
وتفرّقُ الأصحاب ليس بهيّنٍ   ان التفرقَ مثلُ شُربِ العلقمِ
فلدى تفرّقِنا سأسكبُ عبرةً   حرّى على نارٍ تلظّتْ في دمي
أترى ستخمدُ عبرتي من زفرتي؟!   أبِنارِ عينيَّ تنطفي نارُ فمي؟!.

●●●

ان حان وقتُ فراقنا فتسلّلي   من حيثُ لا أدري ولا تتكلمي
وتخيّري الوقتَ المناسبَ دون أن   تستأذنيني بالتنائي واكتُمي
لا تُعلِني قبل الأوانِ فراقنا   فتصوُّرُ البعدِ الأليمِ مُحطِّمي
لا تنطقي لفظَ الوداعِ إذا سجا   ليلُ الفراقِ العاكرِ المتجهِّم
فإذا مضى اللّيل الطويل بصمتهِ   إذْ ذاك في فجر التلاقي سلّمي !!.

ومضت سنون قليلة ، فغدت بعدها السيدة ، القليلة ، العجوز ، نفسها ، في نفس الحجرة ، في نفس الركن ، بعد ان نظرت الى الحديقة تتأمل الزهر .

هي ــ من أنتَ ؟ خبرني. وأين تسيربي   باللهِ في هذا الطريقِ المُعتِم ؟؟!!
هو ــ لا تنكُريني هكذا في جفوة   فكم انتظرتِ بكل صبرٍ مقدَمي
سيري معي فالدربُ حقاً مظلمٌ   لكنّه سهلٌ فلا تتوهمي
سارتْ ملايينُ الخلائقِ فوقهُ   حتّى استحال معبّداً ... فتقدمي !!.

حمزه الطفيلي ــ بعلبك ــ لبنان

تطور الجمال عند العرب



بائعة الخزف العربية ، فى صعيد مصر ، رسمها الرسام العالمى ايبر ، فى القرن الماضى

كثبان الرمال

كانت مقياس الجمال

ثم انتصر

غصن البان

أبو حازم الفقيه يلمح امرأة حسناء وهو يرمى الجما

احب العرب ، فى مختلف عصور تاريخهم ، المرأة الجميلة . وتغنّوا بها . وخصّوها بقسم كبير من شعرهم ونثرهم . **فمنذ الجاهلية المتاخرة نجد الشعراء الكبار كامرىء القيس، والنابغة، والأعشى ، وطرَفَة ، يصفون محاسن المرأة وصفا رقيقا ناعما . ومنذ فجر الاسلام نجد الرسول محمدا عليه السلام يمجّد الجمال ، فيوفد الى الملوك من حَسُنَ وجهه ، ويقول : ان الوجه الحسن يورث الفرَج ، وأن مَنْ** آتاه **وجها حسنا وخلقا حسنا واسما حسنا فهو من صفوة خلق الله . ونجد العرب والمسلمين يَهتزُّون للجمال ، او يفخرون به .** ولدينا قصتان رائعتان تدلان أعظم دلالة على ذلك .

عائشة بنت طلحة

فعائشة بنت طلحة اوتيت جمالا بارعا ضُرِبَ به المثل . تزوّجت مصعب ابن الزبير ، وكان هو ايضا من اجمل الرجال . وكانت عائشة تظهر محاسنها ولا تخفى وجهها وتبرز للرجال سافرة. فعاتبها زوجها مصعب على ابرازوجهها. فقالت : **انّ الله وسمنى بميسم جمال. فاحببتُ أن يراه الناسُ ويعرفوا فضلى عليهم .** فسكت مصعب .

لم ترض عائشة أن تخفى جمالها ، وهى بنت طلحة صاحب رسول الله فظلّت كذلك طول حياتها : ملتزمة الأدب والعفة ، مفتخرة بجمالها على النساء .

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد
مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

نهود الرمّان في قديم الزمان عليها وقضيب الخيزران


فتاة عربية ، من سورية ، من القرن الماضي . لها رشاقة الغلمان

فيهتز رفاقه لجمالها، ويدعون إليه ألا يعذبها بالنار !

فتنة الجمال والناس ترمي الجمار

وكان في مكة فقيه متعبد اسمه أبو حازم . خرج ذات يوم يرمي الجمار وهو يحج . ومعه قومٌ ناسكون من أصحابه . فبينما هم كذلك اذ نظروا الى امراة من اجمل الناس تتلفت يمنة ويسرة ، والناس ينظرون اليها وقد شغلوا بها عن أداء فرائض حجهم . فتقدّم أبو حازم الفقيه ، وقد أخذته حميّة الدين وقال لها :

ـ اتقي الله يا هذه ! انك في مشعر من مشاعر الله ، وقد فتنتِ الناس !

فضحكت المراة الجميلة من كلامه وقالت :

ـ يا هذا ! اني ممن قال فيها الحارث ابن خالد ـ وهو شاعر غزَلي :

أماطتْ كِساءَ الخزِّ عن حرِّ وجهها
وأرختْ على الكشحين بُرْداً مهلّلا

من اللاءِ لم يحججْنَ يبغينَ حسبةً
ولكن ليقتلْنَ البريءَ المغفّلا

فسكت أبو حازم . ثم انفتل الى الى أصحابه الناسكين وقال لهم :

ـ تعالوا ندعُ الله الا يعذّب هذه الصورة الحسنة بالنار .

فجعل يدعو ، واصحابه يؤمّنون .

فابو حازم لم يرضه أن يشغل جمال المراة الناس وقد جاءوا يؤدّون حجّهم، ولكنه خاف أيضا أن يصاب هذا الجمال بسوء يوم القيامة . فرأف به ، وضعُفَ أمامه واهتزّ له . فراح يدعو الله الا

يعذب ((**الصورة الحسنة**)) وفي هذا منتهى الحساسية للجمال .

وكان يعظم شأن الجمال ، ويجد التقدير والاعجاب ، كلما أوغل العرب في الحضارة واثرت فيهم . حتى اصبح للجمال سلطان أعظم أحيانا من سلطان الدولة . فصار الخلفاء والملوك يتتبعونه وينفقون على شراء المرأة الجميلة النادرة آلافا مؤلفة من الدنانير . ثم كانوا يذعنون لسلطان الجمال ، وهم اصحاب السلطان . حتى كان للنساء الجميلات عند الخلفاء العباسيين تأثير في تصريف شؤون الدولة نفسها .

كان السمن جمالا في الجاهلية والعصر الأموي

هذا الجمال ، جمال المرأة ، الذي احبه العرب ، واهتزوا له ، وتتبعوه ، وانفقوا الآلاف عليه ، ما شكله وما هي صفاته ؟

لقد تطورت فكرة مفهوم الجمال عند العرب . وكان هذا التطور بتأثير الحضارة واختلاطهم بالأمم الأخرى .

ففي العصر الجاهلي كانوا يميلون ، بصورة عامة ، الى المرأة السمينة . كان السمن هو دليل الجمال . وكانت نقاط الارتكاز في الجمال هي النهود والأرداف واعضاء اخرى . فالضخامة في هذه ، هي التي تشهد بجمال المرأة . وقد زاد هذا الميل الى السمن في العصر الأموي ، وخاصة قبل ذلك ، في صدر الاسلام .

ثم كان التناسق والاعتدال في العصر العباسي

على أن ذلك بدأ يتغير . ذلك لان اختلاط العرب بالأمم الاخرى بواسطة الفتوح ، والرقيق الذي كان يجلب من مختلف اقطار الأرض، جعل العرب يرون انموذجات جديدة من الجمال، أفهمتهم ان السمن ليس هو وحده معيار الجمال، وان تناسق الاعضاء في المرأة وانسجامها واعتدالها وتمامها هو المعيار الصحيح ، بل جعلهم ذلك يدركون ان جمال اللحم لا يكفي ، بل لا بد ايضا من جمال الروح، الذي يبدو في الذكاء ، والفهم ، والرقة . فالرجل البدائي يميل الى جمال اللحم لأنه سبيل الى الشهوة، اما الرجل الذي هذبت الحضارة عواطفه فهو أميل الى جمال الروح . على انه اذا اجتمع بالمرأة الجمالان : **جمال الجسم المتناسق الرشيق المعتدل ، وجمال الروح الذكي ، كان لديها اعظم ماتتمناه من ملاحة وجمال .**

تلك هي النظرة الأخيرة التي نظر بها العرب الى جمال المرأة في العصر العباسي .

جاهلية تصف امرأة جميلة

وسننقل اليك صورا مختلفة عن النساء الجميلات في العصور المختلفة .

١ ـ فقد وصفت امرأة احدى الفتيات الجميلات في العصر الجاهلي فقالت :

((رأيت جبهة كالمرآة المصقولة ، يزينها شعر حالك مضفور ، ان ارسلته حسبته السلاسل .. ومع ذلك حاجبان كانهما خطا بقلم او سودا بحمم . وقد تقوسا على مثل عين العبهرة (الظبية) بينهما انف كحد السيف المصقول ، لم يعبه قصر ولا طول . حفت به وجنتان كالأرجوان ، في بياض كالجمان . شق فيه فم كالخاتم ، لذيذ المبتسم . فيه أسنان كالدر وريق كالخمر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان ، ولها شفتان حمراوان كالورد ، يحلبان

ريقا كالشهد. ولها عنق كابريق الفضة، ركب فيه صدر تمثال دمية . يتصل به عضدان ممتلئتان لحما مكتنزتان شحما ، وذراعان ليس فيهما عظم يمس ، ولا عرق يجس . تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان . ولها خصر يكاد ينخزل ، تحته كفل يقعدها اذا نهضت ، وينهضها اذا قعدت كأنه دعص (أي ضخم كأنه كثيب رمل) .. الخ ..

فامراة كهذه كانت مثلا اعلى في الجمال في العصر الجاهلي . وهذه الاوصاف المجموعة هنا نجدها مجموعة أو مفرقة ايضا في الاوصاف التي ساقها الشعراء للنساء في ذلك العصر .

المراة الجميلة في صدر الاسلام

٢ — ومن الأوصاف المتفرقة عن المراة في صدر الاسلام :

« انها هيفاء شموع ، مزاحة لعوب ، اذا قامت تثنت واذا تكلمت تغنت . تقبل بأربع ، وتدبر بثمان .. »

اشار بقوله هذا الى سمن يديها وضخامة ثديها في اقبالها،والى ضخامة أردافها ورجليها في ادبارها .

« وافصح الحجاج عن المراة الجميلة فقال : لا يكمل جمال المراة حتى يعظم ثدياها .

وقال ابن شبرمة: ما رأيت لباسا على امراة ازين من شحم .



كان مقياس الجمال واحدا ، في القرون الوسطى ، في شرق وفي غرب . كانت شارة الجمال ضخامة اعجاز وبروز صدور . ثم انقلب الحال . وصار جمال الفتاة الحديثة انسياب قد ، ورخاوة عود ، وصغر نهود . وفي الصورة مثل صادق على ما نقول .

وقال اعرابى : **شر النساء النحيفة الجسم القليلة اللحم .**

وهذه الصفات التى تميز بها الجمال فى صدر الاسلام من السمن وضخامة بعض الاعضاء تجدها كلها مجتمعة عند حِسان مكة والمدينة ونساء الأعراب . **كعائشة بنت طلحة،والثريا صاحبة عمر ابن ابى ربيعة ، وزينب المخزومية وغيرهن .**

الجاحظ ، فى العصر العباسى يصف جمال المرأة

٣ ــ ووضع الجاحظ فى العصر العباسى قانون المرأة الجميلة فقال : « **واكثر البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة النقد يقدمون المجدولة التى بين السمينة والمشوقة . ولا بدّ أن تكون كاسية العظام .** لذلك قالوا : **كأنها غصن بان، أو قضيب خيزران .**

وعرّف الحسن والجمال فقال : **هو التمام والاعتدال .**

أبو نواس يصف جمال المرأة

ووصف ابو نواس حديث فتاة فقال: **شبهتُ كلامها بعقد در انتثر ، بنغمة عذبة رقيقة رخيمة ، لو خوطب بها الصخر الصلب لانبجس . مع وجه يظلم لنوره ضياء العقول ، وتتلف فى روعته مهج النفوس ،وتخف فى محاسنه رزانة الحليم ، ويحار فى بهائه طرف البصير » .**

دعبل يصف جمال المرأة

ووصف دعبل امرأة فقال: **فلا أعلمنى خاطبتُ جارية تقطع الأنفاس بعذوبة ألفاظها،وتختلس الارواح ببراعة منطقها، وتذهل الالباب برخيم نغمتها ، مع تلاعة جيد ، ورشاقة قد ، وكمال عقل ،وبراعة شكل ، واعتدال خلق . فحار البصر وذهل اللب » .**

فمن هذه الأوصاف نرى أن الجمال صار فى العصر العباسى غير مقصور على السمن . وان الجمال المادى صار ينضاف اليه الجمال الروحى المتمثل بعذوبة الحديث ، وكمال العقل ، وبراعة المنطق .

وليس هنا مجال للتحدث عن اعضاء المرأة عضوا عضوا،والصفات التى ينبغى ان تكون فيه حتى يسمّى جميلا لأن الكلام على ذلك طويل . **على أن الذى يمكن قوله هو ان الصفات التى قرّرها البصراء بالنساء عن اعضاء المرأة وجمالها فى العصر العباسى ،تكاد تكون هى الصفات التى قرّرها علماء الجمال فى عصرنا الحاضر والتى يقاس عليها جمال « ملكات الجمال » فى هذه الأيام .**

صلاح الدين المنجد

الدم العربي المطلول

للشاعر

أبي سلمى



كلما قلت أطلّ الفجرُ غابا — أترى تغدو فلسطينُ سرابا

وإذا الدمع روى عنها الهوى — وجلا صورتها ذابت وذابا

وإذاما الدّمُ روّى أرضها — حالت الأرض بنا قفرا يبابا

★ ★ ★

أيها السائل عن داري استمعْ — إن في أرض فلسطينَ انتحابا

بُحّتْ الأرض تُنادي شعبها — ثم لمّا تسمعِ الأرضُ جوابا

★ ★ ★

صرخت منا الجراحات عتابا — كيف لا يسمع أهلونا العتابا

كيف ننسى وعلى كلّ ثرىً — دمنا يسري سعيرا والتهابا

وخيالاتُ بلادي ارتسمت — في الجباه السُّمْر ألوانا غِضابا

صورُ النكبة في أعيننا — قد حملناها هوانا وعذابا

★ ★ ★

يا فلسطينُ انظُرينا نضطرمْ — قد صهرنا الأحرف الحُمر كتابا

وهتفنا باسمك العذب على — كلّ دربٍ وجعلناه حِجابا

باسمكِ القدسيّ لاقينا الردى — مثلَ ما تهوين: شيبا وشبابا

ومن التشريد فجّرنا سنا — ثم أطلقنا من الفجر [illegible]

وخُطانا خضبتْ كلّ الذُّرى — سِفر الحقد خطانا والخضابا

نحن في النكبة أصفى جوهرا — كلما اشتد لهيب النار طابا

عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)



الحياة تبدأ فى سن الستين



● قد يخامرك اليأس وأنت تستعرض ما مضى من عمرك فتجد أنك لم تقم بعد بعمل جليل ، ولكن الآمال العراض ستعود فتملأ راسك لو عرفت ان هيئة علمية جامعية قامت بدراسة حيوات (٤٠٠) من اشهر رجال العالم : من سياسيين ورسامين وشعراء ومؤرخين وقادة حروب . . فوجدت أن :

٣٥ ٪ منهم قاموا بأجل أعمالهم عندما كانوا بين سن ٦٠ و ٧٠

٢٣ ٪ عندما كانوا بين سن ٧٠ و ٨٠

٨ ٪ عندما تعدوا سن الثمانين .

ومعنى هذا ان ٦٦ ٪ من هؤلاء العظماء بلغت عبقريتهم أوجها عندما تعدوا سن الستين .

الجنون أمر نسبى

● **(الفريدا روبيدا)** صحفى فرنسى من القرن التاسع عشر ، كتب كتابا عام ١٨٦٠ بعنوان **« القرن العشرين »** تنبأ فيه باكتشاف الراديو والتلفزيون والهيليوكوبتر وناطحات السحاب ، واسهب فى وصفها كما تصورها ، وبسبب هذا كان معاصرو (روبيدا) يتهمونه بالجنون .

وقياسا على هذا ، فلعل تصوراتنا عن عالم المستقبل التى تبدو مستحيلة للكثرة ، هى من هذا النوع !

فى كلا الحالين !

● **تزوج ولا تتردد فان وفقت الى فتاة تملا حياتك بهجة فقد سعدت ، وان خانك الحظ اصبحت فيلسوفا .. وكلا الحالين حسن .**

(سقراط)

(وكان سقراط شقيا فى زواجه !)

أقـــوال !

● **الحب هو ذلك الساحر الذى يمس بيده توافه الأشياء فتصبح جميلة تبعث فى النفس السعادة ، وهو الذى يذكر العظماء بانهم بشر مهما علوا . به تصبح دنيانا جنة ، ونحن بها آلهة .**

(انجرسول)

● **ان اكثرنا يكره النجاح .. أعنى نجاح الآخرين .**

(ماركتوين)

● **ضع ثقتك فى الغد ، وفى مجهوداتك الخاصة ، وحاذر أن تفصل بينهما .**

(ديكنز)

● **يجب أن تؤمن باقوالك ، وأن تعقل كلماتك ، وأن تخدم غيرك فى حياتك ، وأن تكون شجاعا فى قراراتك .**

(غاندى)

خطة فاشلة

● عاد الشاب بصاحبته فى الرقص ليوصلها الى بيتها ، وفى الطريق توقفت سيارته ، فنزل ليرى ما بها ، وعاد ليقول للفتاة : آسف يا عزيزتى، لقد نفد البنزين .

فأجابت الفتاة : لا داعى للأسف ، لقد حدث لى مثل هذا من قبل . وما عليك الا أن تعود الى مقعدك ، وتحاول تقبيلى، فأصفعك ، وعندها يعود البنزين الى السيارة ؟!

●●●

من أدبنا القديم

● جاء فى كتاب « عيون الاخبار » : كان ابراهيم بن المهدى يطيل السكوت ، فاذا تكلم انبسط ، فقلت له ذات يوم : لو تكلمت ! فقال : الكلام على أربعة وجوه ، فمنه كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته ، فالفضل منه السلامة ، ومنه كلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته،فاقل مالكَ فى تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك . ومنه كلام لا ترجو منفعته وتخشى عاقبته ، وهذا هو الداء العضال . ومن الكلام كلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته فهذا الذى يجب عليك نشره .

قال : فاذا هو قد اسقط ثلاثة ارباع الكلام ؟

طرائف عن لاعبى الشطرنج

● لعب رجل من مدينة ديترويت بأمريكا الشطرنج بالمراسلة مع رجل من فلوريدا ، واستمرت اللعبة ثمانية عشر شهرا . ومرت سبعة أشهر دون أن تصل رسالة الى اللاعب المقيم فى فلوريدا فكتب رسالة الى الثانى فى ديترويت يستعجله ، فرد معتذرا بأنه كان يظن أن الدور فى اللعب ليس دوره .

● وتبارى طبيب انجليزى وآخر امريكى فى لعبة الشطرنج بالمراسلة ، واستغرقت اللعبة اربع سنوات . وكانت الفترة بين الحركة والاخرى ثلاثة أسابيع عند بدء اللعب ، ولما صارت اللعبة معقدة أصبحت الفترة شهرين . وانتهت بفوز الطبيب الانجليزى .

● وقبل ١١٢ سنة لعب اسبانى فى مدريد الشطرنج مع ايطالى فى روما . واستخدم اللاعبان رسولا ينقل لكل منهما حركة خصمه فى اللعب ، وكانت الرحلة الواحدة فى تلك الايام تستغرق مدة أسابيع .

وبعد مرور سنوات توفى اللاعب الاسبانى وعندما فتحوا وصيته وجدوا انه قد عين لاعبا ليحل محله فى اللعب ، وترك له المال اللازم لذلك .

من آداب الحرب

● امبراطورة من الصين كانت كلما هدأت المعركة بينها وبين جيش العدو ، أرسلت لقائده هدية ، سلالا مليئة بالخضروات والفاكهة .

● وعلى حدود الهند الشرقية قبائل ، اذا اشتبكت قبيلة منها مع أخرى فان القتال يتوقف عند اصابة أحد الفريقين ، ثم يجلس الفريقان ليأكلا معا .

ومن آداب الحرب عند هذه القبائل أن يسمحوا لجندى العدو أن يمر من بينهم اذا كان ذاهبا لزيارة أهله ، ولا يعترضون طريقه فى رجوعه .

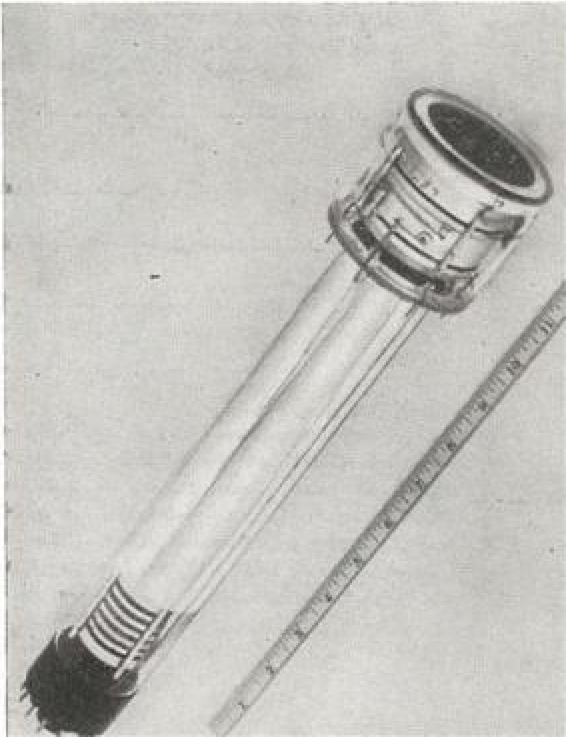
● وأثناء الحرب الاهلية فى امريكا ، ضل ضابط طريقه ليلا الى معسكره بعد عودته من مهمة عسكرية ، وكانت الليلة باردة ممطرة ، فوقف عند بيت ينشد الراحة والدفء ، فاستضافه صاحب البيت الذى عرفه من ملابسه ، وأخفى عنه صاحب البيت أنه ضابط فى الجيش المعادى يقضى اجازته بين أهله . ولم يلبث أن حضر ضباط من زملائه للسهر معه ، وعرفوا أن عنده ضابطا من ضباط جيش الاعداء ، فهموا بأن يدخلوا عليه غرفته ليقتلوه أو يعتقلوه ، ولكن المضيف حال دون ذلك . ثم ذهب واستدعاه وعرّفه بهم ، وجلسوا جميعا يلعبون الورق حتى بزغ الفجر ، فتوقفوا . وعندها قالوا له : سنترك لك ساعتين من الزمن تركض فيها حصانك الى معسكرك ، ثم نبدأ بمطاردتك فاذا لحقنا بك ، فدمك حلٌ لنا .

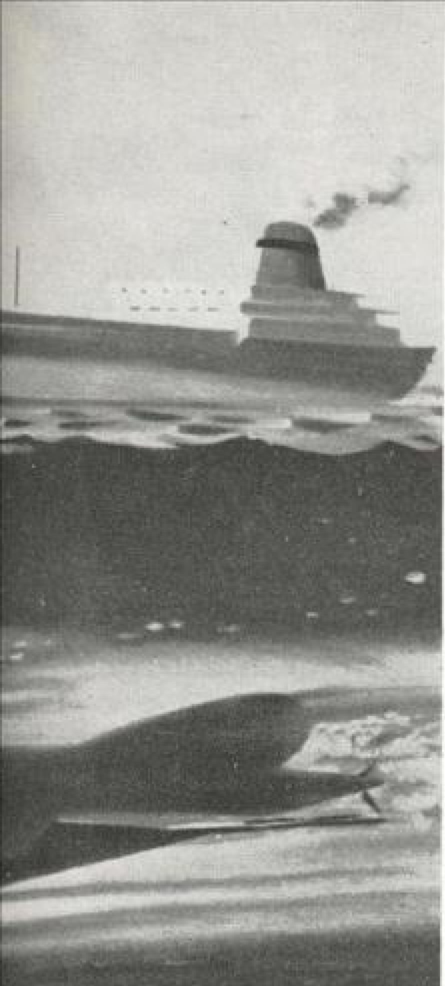
لقطات الشهر ..

عين الكترونية ترى فى الظلام

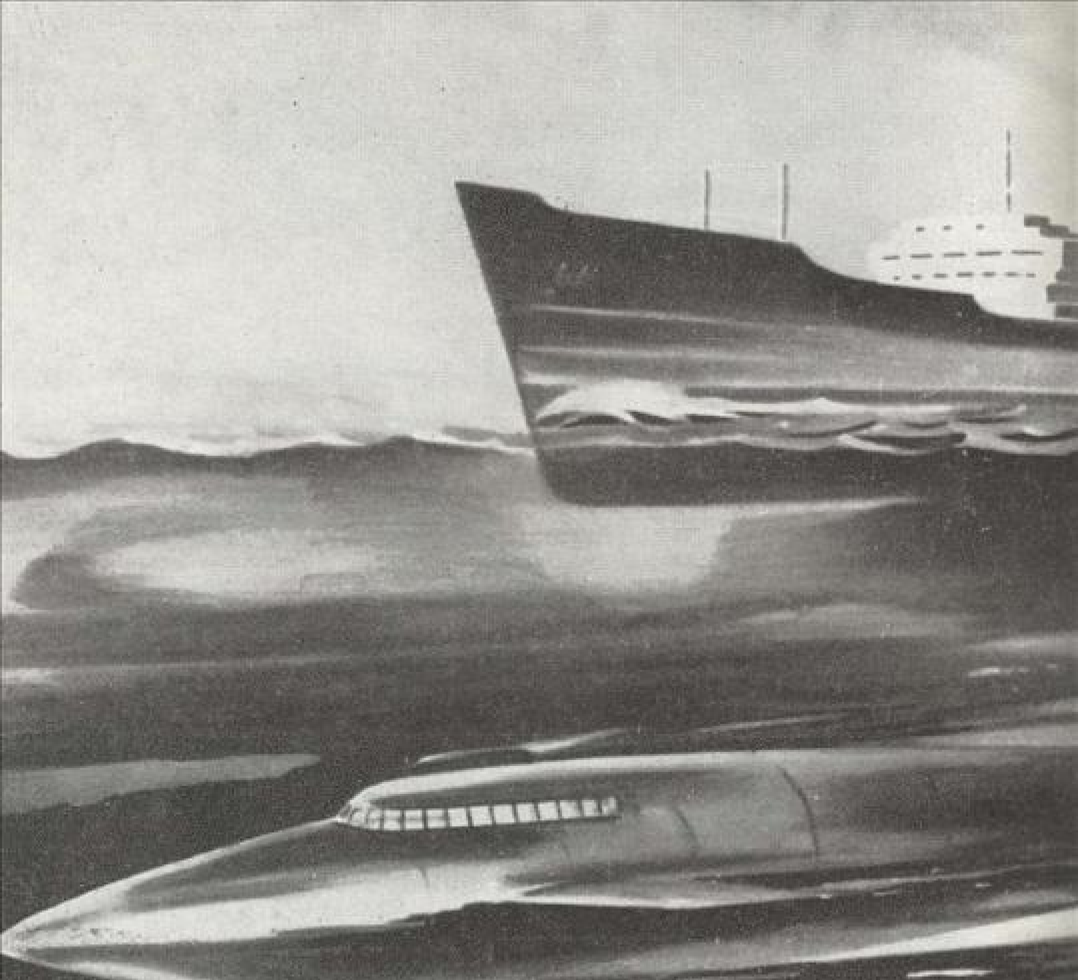
نعم،ان الانسان يرى بها فى الظلام حيث الضوء من الضعف بحيث لا ترى عين الانسان شيئا . وهى العين التى ساعدت الغواصة الذرية على ارتياد المنطقة القطبية فى ظلام الشتاء الدامس . وبها استطاعت الغواصة أن ترى أسفل الثلوج التى غطت المحيط المتجمد هناك . واستطاعت أن تطفو ، واستطاعت أن تغطس ، دون أن يصيبها أي عطب ، وليس لها من هاد غير هذه العين الالكترونية .

وما هذه العين سوى كمرة تلفازية (تلفزيونية) غاية فى الحساسية . وهى استطاعت أن تأخذ صورا لعربات تجرى فى طرقات ، تبعد عنها ٧٥٠ قدما ، فى أوسط الليل ، وليس من نور الا ما تعكسه السحب من نور مدينة تبعد عنها نحوا من ٢٠ ميلا .. وسوف يكون لهذه العين الالكترونية عمل لا شك نافع ، فى حرب ،وفى سلم . وكذلك فى الصناعة .





غواصة الزيت تاخذ مكان ناقلة الزيت !!



ناقلة زيت وناقلة زيت ، الأولى هي الناقلة المعروفة التي تمخر اليوم البحار ، ويحملها سطح الماء . اما الثانية فهي التي سوف تكون ، وهي تمخر بطن الماء . انها غواصة زيت ، لا تزال في دور التجربة ، ليتضح للذين يبنونها عند جزيرة وَيْت بانجلترا ، ما افضل شكل لجسمها ، وما اكثر سرعاتها اقتصادا ، وعلى أي عمق . وكيف تساق ، وكيف ترسو ، وكيف تفرّغ . واخيرا مقارنتها بناقلة الزيت العادية فوق الماء ليعلموا ما الفوائد التي تفوق بها هذه تلك .



هليكبتر جديدة تطوف باوروبا

● هذه أجد هليكبتر ، أو دوامة ، أمريكية ، وهى أكثر الدوامات تقدما فى صناعة وأداء . هكذا يقول رئيس الشركة التى صنعتها. وهو يقول انها سوف تدخل دور الانتاج التجارى فى العام القادم فيكون منها عدة تحمل الركاب فى الولايات المتحدة ما بين مدينة ومدينة . وهى تحمل من الركاب ٢٤ . وجربوها ما بين مدينة نيويورك ومدينة فلادلفيا والمسافة بينهما ٨٢ ميلا ، فقطعت هذه المسافة فى ٣٧ دقيقة . ويسيرها محركان تربينيان غازيان . وهى تنزل على الارض أو الماء فهى برمائية ، وهذا يزيد فى أمانها . والمرسوم لها أنها سوف تطوف بمدن أوروبا الشهيرة ، بفرنسا والبلجيك وهولندة والدنمركة والمانيا والسويد . فان صحت تجربتها فهى طائرة ما بين المدن عما قريب . ذلك لانها تبدأ من أوسط المدينة وتهبط فى أوسط الاخرى .



زوريخ ضاقت بأهلها

● زوريخ عاصمة سويسرا الالمانية . وكبرى مدنها . وتزدان ببحيرتها وما حاطها من جبال . والبحيرة تدخل الى قلب المدينة . وبلغ سكان المدينة نحو نصف مليون نسمة ، وظلت رقعتها باقية كما هى . وكان لا بد من توسيعها . فوقعوا على البحيرة موضعا لاتساع . والمشروع المعروض يقضى بردم ٢٥ فدانا من البحيرة ، يقيمون عليها مطعما ، وصالة للعرض ، ونادى يخت ، وحديقة عامة . وينتاصر هذا المشروع فيما يناصر ٢٤٠٠٠ رجل وامرأة ، يشتغلون فى التجارة فى أوسط المدينة ، قرب ساحل البحيرة ، ينصرفون من أعمالهم ساعة فى فترة الظهيرة فلا يدرون الى أى مكان يأوون . وسوف يكون فى هذه الرقعة الجديدة ، لهم مآكل ومشرب ومتنزه يتروضون فيه . وكلفة استخلاص هذه الفدادين من البحيرة ١٠٠ مليون فرنك سويسرى .

من قال هذا ؟

هذه أبيات من الشعر العربي ، قديمه وحديثه ، لا تجمع بينها رابطة ، الا انها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعذوبة ألفاظه ورقة معانيه .. ومن أجل هذا نشرناها ، وبقي عليك أن تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا في كل مقطوعة من هذه المقطوعات ، على : من هو قائلها ؟

١ ليلان .. وشمسان

سَقَتني في لَيْلٍ شبيهٍ بشعرها ... شبيهةَ خَدَّيْها بغير رقيب
فأمسَيْتُ في ليلَيْن بالشَّعر والدُّجى ... وشمسَيْن من خمرٍ وخدٍّ حبيب !

٢ هُنَّ النساء !

فان تسألوني بالنساء فانني ... عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرْءِ أو قلَّ ماله ... فليس له في ودِّهِنَّ نصيب

٣ البلاد كالرجال

وإذا تأمّلتَ البلادَ رأيتها ... تَثْرِى كما يثرِى الرجال وتعدِمِ

٤ كلّنا وديعة !

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بُدَّ يوما أن تُردَّ الوَدائع
وما المرءُ إلا كالشّهاب وضوئِه ... يَحُورُ رمادا بعد إذ هو ساطع

٥ لا بد من اغماض العين

ومن لا يُغمِّض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتِب
ومن يتَتَبَّع جاهدًا كلَّ عثْرةٍ ... يجدها ، ولا يسلم له الدهرَ صاحبَ

٦ كل من عليها فان

لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالما ... بأخلد ممن غيبته المقابر
وكل جديد أو شباب إلى بلى ... وكل امرئ يوما إلى القبر صائر

« انظر الحل على صفحة ١٦٠ »

وجه القمر

فضحته العدسات فإذا هو قطعة من حجر !

- اجتمعت على سطحه كل أسباب الموت
- شاع في أرجائه صمت أشد من صمت القبور

بقلم الدكتور أحمد زكي

أقول وجه القمر وأنا أعنى ما أقول ، لأن الناس لا ترى من القمر الا وجهه ، أما قفاه فقد خفى عن الناس . ان القمر يدور حول الارض فلا يعطى لها غير وجهه فكأنما هو يخفى شيئا وراء ظهره .

خريطة القمر

ليس على وجه القمر ماء ، وانما عليه السهول الواسعة التى حسبها الناظرون الاولون بحارا ، وأعطوها أسماء بحار . وتراها فى الخريطة قاتمة اللون زرقاء . وعلى وجه القمر الجبال وقد تسلسلت ، وهى فى الخريطة صفراء . وفى الخريطة حلقات كثيرة كفوهات البراكين ، هى أعداد كثيرة لم يظهر منها فى الرسم الا القليل . والخط الاسود يمثل طريقا مقترحا للانسان الذى يصل الى القمر أول واصل . وهو يبدأ فى سبيل ارتياد القمر بأكثر فوهات البراكين بريقا،تلك فوهة ارستارك،ثم الى فوهة كوبرنكس . ويتبع اتجاه السهم الى ان يعود مرة أخرى الى ارستارك . وارستارك اسم الفلكى الاغريقى القديم . وأسمينا من الخلجان خليج « السوسن » وهو بخليج « قوس قزح » أولى .

وجه القمر هو الغاية فى جمال الوجوه

وأقول وجه القمر لأنه وجه فتن الناس قديما وحديثا، استدارةً ووضاءة. ما رأى أحد من الناس وجها جميلا الا توجّه الى القمر يستنجد به وصفا. كذلك فعل شعراء العرب وشعراء الاغريق والرومان، ومن جاء قبلُ، ومن جاء بعدُ، وجه القمر عندهم الغاية فى صباحة الوجوه وملاحتها.

اسمعْ للارجانى اذ يقول:

تجلتْ فقلتُ البدر لولا عقودها
وماستْ فقلتُ الغصن لولا نهودها
وظلّ نساء الحى يَحْسُدن وجهها
ولا خير فى نُعمَى قليلٌ حَسودها

واسمعْ لصُردُرٌ اذ يقول:

اين بدورٌ من بنى دارم
تبخل ان تسفر فى مطلعِ
لا فى سرار الشهر تبدو لنا
ولا ليالى العشر والاربع

فهذا شاعر مسّهُ مسٌ خفيف من علم الفلك:

والمتنبى يقول:

بدتْ قمرا، ومالتْ خوطَ بانٍ
وفاحتْ عنبرا، ورَنَتْ غزالا

ومسلم بن الوليد يقول:

اذا مشتْ خافت تميمَةَ حلْيها
تدارى على المشى الخلاخيلَ والعطرا
فبتُّ أسرُّ البدرَ طورا حديثها
وطورا أناجى البدر أحسبُها البدرا

فهذا شاعر اختلط عليه الوجهان، فلم يدْرِ أيهما البدرُ وأيهما صاحبته.

وعباس بن الاحنف يقول:

يا من يسائل عن فوز وصورتها
ان كنتَ لم ترها فانظرْ الى القمر

ولقد والله نظرنا فما اشتفينا.

نحمد الله على العمى

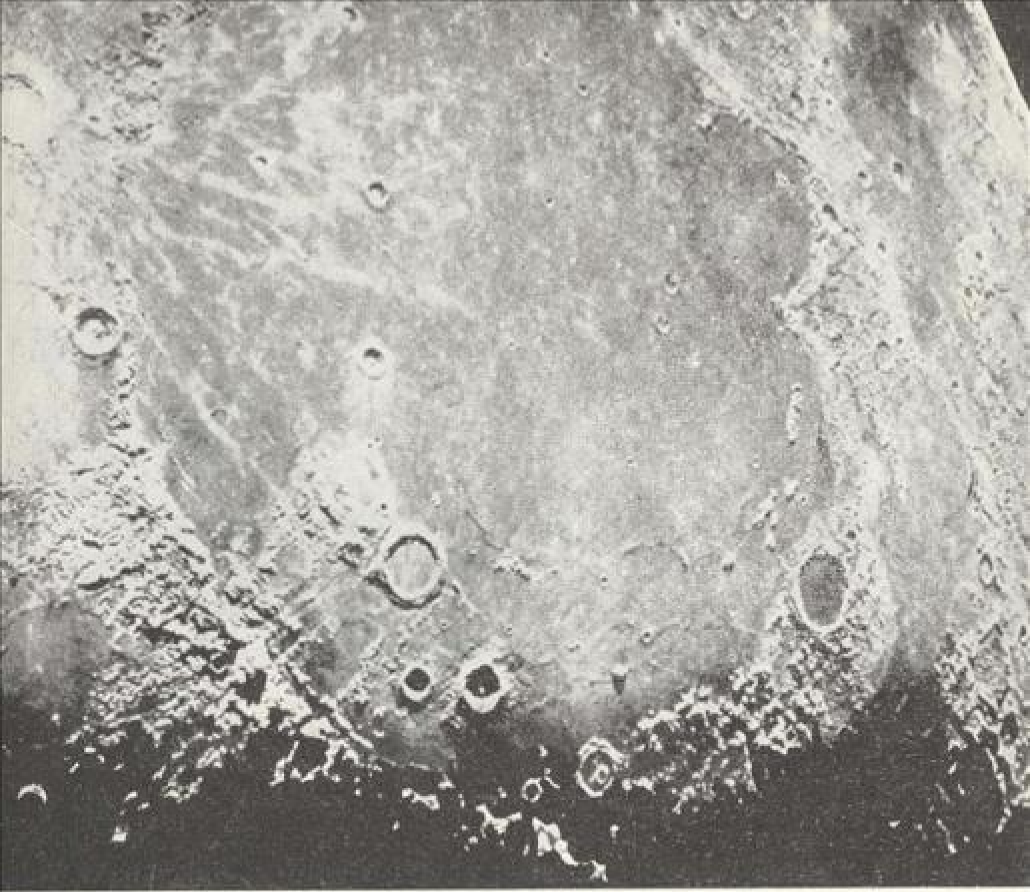
ومن وجوه الناس ما تراه جميلا على بعد، فاذا اقتربتَ لم تحمده ذلك الحمد. والرجل ذو البصر القصير أكثر متعة بجمال الوجوه من الرجل ذى البصر الطويل. والله أعطانا من قوة الابصار بالقدر الذى أعطى الوجوه من اقساط الجمال. فانت تنظر الوجه الجميل، المنبسط الاملس، بالعدسة وهى من زجاج، فيذهب فى عينك انبساطه وتذهب ملاسته، ويذهب جماله. وتعود تطوى عدستك وانت كاره لها. ثم تحمد الله على بعض العمى.

العدسات فضحت جمال الانسان ووجه القمر

لقد تفضح العدسة المكبرة وجه الانسان الجميل.

وكذلك فضحت العدسة المقرِّبة وجه القمر الجميل، فنحن نراه اليوم بالتلسكوبات **فلا نرى الا قطعة من حجر تدور حول الارض ثم تدور**. واكتشف **لنا هذا الوجه، ذو الصباحة، فاذا هو وجه أشبه ما يكون بوجه أرضنا، فيه الصحارى الشاسعة، وسلاسل الجبال المتطاولة، وفوّهات تشبه أفواه البراكين الوف. وهو وجه أقسى من وجه الارض. ففى أرضنا هذه، الماء والخضرة، ووجه القمر لا ماء فيه ولا خضرة، انما هو اسطح صماء جرداء**.

لقد فوتت علينا العدسات جمال ذلك الوجه، وجه القمر، الذى اتخذه الناس منذ كان الناس مقياسا للحسن وسوف الى الأبد يأخذون، ولكنها عوضتنا عنه اكبارا واعجابا بتلك اليد التى صنعته، تلك التى دوّرته، تلك



جزء من وجه القمر ، ويرى فيه بحر الامطار ، قد ملأ أكثر الخريطة . ومن حوله كبرى الفوهات . فالى اليمين الى اسفل فوهة افلاطون . وننحدر منها يسارا الى جبال الالب ، ثم نصعد فى الخريطة يسارا الى فوهة ارشميد . وفى ركن الخريطة الاعلى فوهة كوبرنكس ، وهى كبيرة غير واضحة تماما

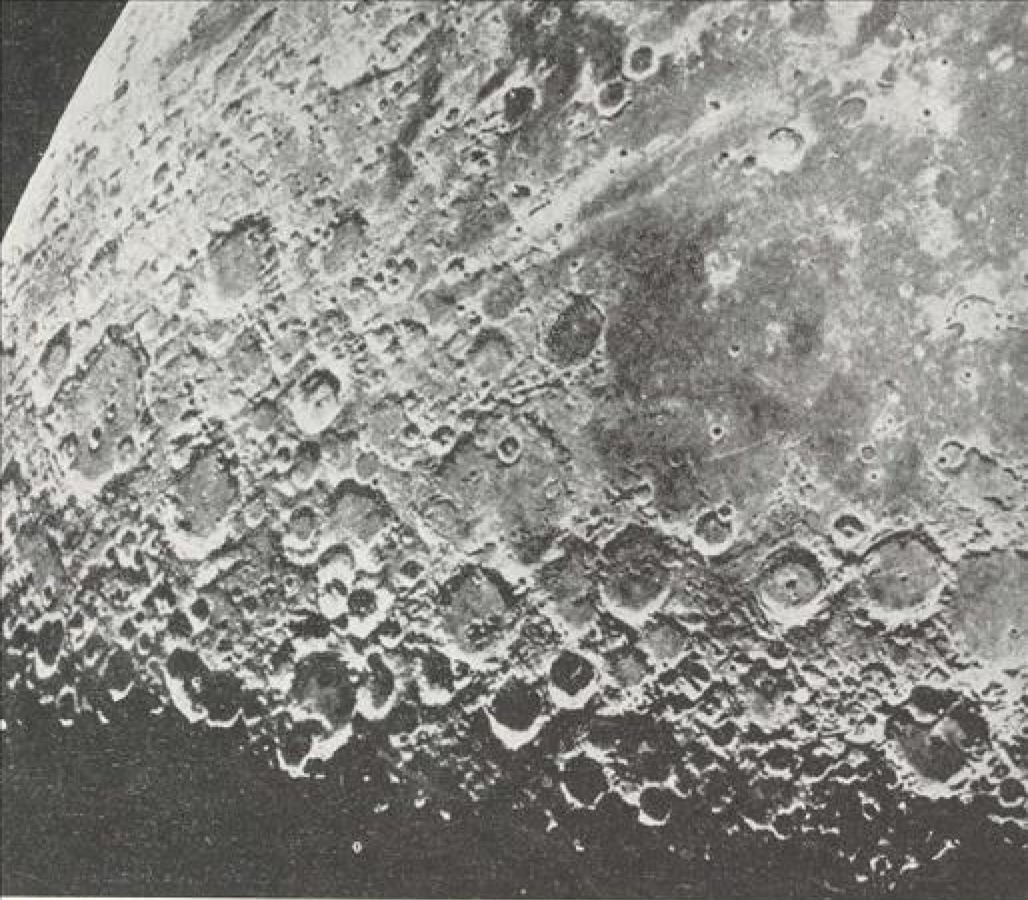
التى ادارته وقالت له كن حيث انت مدى الدهور، يحسب الناس بدورتك الشهور، ويرون فى محياك ، ان كذبا وان صدقا ، بريق الاعين وبسمات الثغور .

أول من كشف عن وجه القمر

نعم . ان القمر ليس الا كرة كبيرة من حجر ، ان نسبتها الى الارض حجما كانت جزءا من خمسين **من حجم الارض . وان نسبتها الى الارض ، قطرا بقطر ، كان قطرها جزءا من أربعة أجزاء من قطر الارض ، بل هو يزيدبعض شىء . وان انت نسبتها الى الارض وزنا بوزن ، كان وزن الارض نحو ٨٠ مرة قدر وزن القمر . فمادة صنعت منها الارض أكثف فى عمومها من مادة صنع منها القمر .**

وان قست ما بين مركز القمر ومركز الارض ، وكلاهما كرة ، كان متوسط بعد ما بينهما (٢٤٠٠٠٠) ميل . والشمس تبعد عن الارض بنحو (٩٣٠٠٠٠٠٠) ميل .

وتستفتى كتب التاريخ، كتب الافرنج، عمن كشف عن وجه القمر أول كاشف ، فتعلم انه جاليليو كشفه عام ١٦٠٩ اي منذ ثلاثة قرون ونصف كاملة . كان لابد



هذا جزء آخر من وجه القمر . ويتألف من فوهات كثيرة تراءت حول بحر الغيوم . وترى فى الاسفل الى اقصى اليمين الفوهة المسماة باسم العالم العربى البتانى ، تعلوها فوهة بطليموس فالفونس، الى فوهات عديدة اخرى .

للكشف عن وجه القمر من عدسة من زجاج بل عدسات . وعدسات من الزجاج لم تصنع لينظر بها الانسان الا قبل مجىء جاليليو بقليل .

فهل صنعت العدسات قبل ذلك ؟ وهل راى ناس بها ما راى تابعوهم ، ولم يذكر التاريخ اخبارهم ، وعفى الزمان على آثارهم ؟ يجوز . انى اذكر **ابن الهيثم**، واشباها لابن الهيثم ، فتأخذنى فيه وفيهم ريبة . واكتب وانا بعيد عن مراجعى ، فلا استطيع استيثاقا .

على كل حال انه الآن جاليليو اول من راى .

وتتابعت العدسات ، وتحسنت على القرون ، وكثر بها الرائون ، فازددنا لوجه القمر ارتيادا .

ورسمنا وجه القمر خرائط

وكما صنعنا فى وجه الارض ، صنعنا فى وجه القمر . مسحناه وخططناه ، ورسمنا له الخرائط . وخريطة استقررنا عليها منذ نحو من مائة عام ، ظلت جامدة ، هى وحدها بيننا المرجع .

الى ان جاء العصر الذرى ، وجاء معه او فى أعقابه العصر الصاروخى ، واخذ الانسان يستبيح حرمة الفضاء بصواريخ

تعود ، وصواريخ لا تعود ، واخرى تلف حول الارض فهى لها اقمار صنعناها ، فامتد بالعلماء الامل ان يصلوا بسفائن الفضاء الى القمر .

عندئذ بدت الحاجة ملحة الى خرائط لوجه القمر اكبر واوضح واكثر تفصيلا.

وتقوم اليوم امم ثلاث تجدّد فى خريطة القمر المعروفة ، تلك التى بقيت كما هى نحو قرن كامل . اما هذه الأمم فأمريكا وروسيا وبريطانيا .

أمريكا تمسح القمر

اما أمريكا فراحت تمسح من القمر أطرافه . ومسحت أو كادت مايساوى نحو ٢٠ فى المائة من مساحة القمر . واهتمام امريكا بهذا سببه أن الملاحين يهتدون فى ملاحتهم بنقاط معروفة فى حافة القمر يجعلونها مَسندهم فى حركاتهم بالبحار . وهم صوّروا وِهاد هذه الحافة ونجادها ، وصوروا الجبال والوديان . وقاسوا من ارتفاعات بسطح القمر نحوا من ٤٥٠٠٠ ارتفاع . وكان الخطأ فى مقاسات هذه المنطقة من سطح القمر نحوا من ربع ميل . فاصبح هذا الخطأ بعد مجهودهم الاخير لا يزيد فى الخرائط الجديدة عن عشر ميل .

روسيا تمسح القمر

وأما الروس فعمدوا الى رسم خريطة القمر متخذين مقياس الرسم ١ الى ١٥٠٠٠٠٠ . وعمدوا الى مسح القمر جيولوجيا . وباستخدام الالوان فى التصوير استطاعوا ان ينسبوا التشكلات التى هى على سطحه الى أزمانها ، ايها سبق وايها لحق . اما متى تشكل على سطح القمر شىء ما بذاته ، جبل ، فوهة بركان ، او واد ، فهذا ما لم يتعرضوا له .

بريطانيا تمسح القمر

وأما الانجليز فقام بخرط القمر عنهم عالم انجليزى من جامعة مانشستر . ان العالم انجليزى . اما النفقات فأمريكية . وأما المرصد فهو المرصد الشهير، مرصد بك دى ميدى « *Pic-dumidi* » بجبال البرانس « *Pyrenees* » . وهو يرجو ان يمسح وجه القمر كله فى خمس سنوات والخطأ فى قياس الابعاد من جبال وغيرها لا يزيد على ٨٠ قدما ، وفى المسافات الافقية لايزيد عن نصف ميل .

لو أن بالقمر مدنا وشوارع لرأيناها

ووسيلة العلماء فى مسح القمر التلسكوبات وهى تقرب البعيد . ولقد قرّبت التلسكوبات الحديثة القمر حتى صار كأنك تنظر اليه وهو على بعد ٢٤٠ ميلا منك ، لا على بعد ٢٤٠٠٠٠ من الاميال . وصار وجه القمر الآن من القرب منا بحيث نستطيع أن نرى فيه كل شىء لا يقل حجمه عن ٥٠٠ قدم . فنستطيع أن نرى الانهار والبحيرات والغابات والمدن، وحتى العمارات الكبيرة، اذا كانت هى موجودة على سطحه . ونسارع فنقول ان احدا من العلماء لم ير شيئا من ذلك على سطح القمر، لسبب واحد ، انه لا يوجد منها على سطحه شىء من ذلك .

صحارٍ على سطح البحر

وهبنا نزلنا على سطح القمر فماذا نجد فيه ؟

نجد وهادا واسعة مترامية أشبه شىء بالصحارى مظهرا ، أو البحار لولا ماؤها . انها تظهر فى صور القمر الفوتوغرافية المأخوذة من الارض قاتمة.



صورة القمر البدر ، وتظهر فيه السهول الواسعة (البحار) سوداء قاتمة ، وتظهر سلاسل الجبال فاتحة اللون . وفوهات البراكين حلقات كثيرة متزاحمة لاسيما فى أسفل الصورة .

ولقتامتها حسبها الناظرون السابقون بحارا . **واعطوها اسماء البحار ، فبحر الصفا ، وبحر الهدوء ، وبحر العواصف، وبحر الامطار .. وما هي ببحار ، ولكن الفلكيون احتفظوا بهذه الاسماءبعد ظهور الخطا فيها . كما سمى الجغرافيون راس الرجاء الصالح، وما فيه رجاء ولاصلاح. وكما سموا البحر الاحمر وما فيه من حمرة ، والابيض وما فيه من بياض .**

سلاسل جبال على سطح القمر

وبعد تلك الصحارى الواسعة نجد الجبال على سطح القمر سلاسل متطاولة، وبها القمم العالية. وهي غاية في الوعورة. واستعاروا لها أسماء من أسماء سلاسل جبال الارض ، فمنها جبال الابنين ، ومنها جبال القوقاز والألب . ومن قمم هذه الجبال ما بلغ ارتفاعه نحوا من ٢٦٠٠٠ قدم فوق مستوى السهول . وجبل افرست ، في سلسلة جبال الهملايا ، ارتفاعه ٢٩٠٠٠ قدم ، وهو اكبر ارتفاع على ظهر الارض .

فوهات براكين على سطح القمر

ولكن اكثر الاشياء التى يراها الرائى على سطح القمر انما هى فوهات براكين، وهى تزيد على ٣٠٠٠٠ عدا . وهي اشبه بفوهات براكين الارض، ولكن لها حوائط عالية ، كحوائط الفنجان . وقد تبلغ ٢٠٠٠٠ قدم ارتفاعا ، وفى اوسطها انخفاض كجوف الفنجان . وقد يمتلىء فيقترب قاعه من حرف الفوهة . وقد يزيد ارتفاعا .

وكثيرا ما يكون فى قلب الفوهة ، وهى كالفنجان ، فوهة أخرى .

وقد تكون فوق الفوهة فوهة أخرى، وقعت هذه فوق تلك .

وللتعرف على هذه الفوهات اعطوها قديما اسماء فلاسفة واسماء علماء ، وعلماء الفلك خاصة . فتجد فيها الاسماء الشهيرة كمثل **تيكو، وكوبرنكس، وكبلر ، وبطليموس . ومن اللطيف انك تجد بين هذه الاسماء اسماء العالمين العربيين الشهيرين، البتاني وابى الفداء.** وضعهما واضعو هذه الاسماء فى القرن السابع عشر اعترافا بفضلهما .

وعلى سطح القمر شقوق، واودية ضيقة، ومظاهر اخرى نكتفى منها بالذى سبق.

واختلفوا فى تفسير سهول وجبال وبراكين

واختلف العلماء فى هذه الجبال كيف كانت ، وفى هذه السهول الواسعة كيف انبسطت . وفوهات البراكين هذه المديدة هل هى لبراكين حقا .

مقدار من الحجاج ضخم لا تتسع له هذه الصفحات .

ويحضرني ما وقع فى المؤتمر الفلكى الاخير المنعقد بامستردام بهولندة اذ قام الاستاذ بونيف رئيس مرصد صوفيا ، يدافع فى حرقة عن أن هذه الفوهات ان هى الا فوهات براكين حقا وصدقا . قال اذا لم تكن هذه كلها براكين فلم اجتمع اكثرها فى ناحية كبرى من نواحى القمر منعزلة . وصم اذنيه عما قال غيره من تفاسير لهذه الفوهات اخرى .

وآخرون زعموا ان السهول التى على سطح القمر تكونت من تراب كونى ظل يتراكم على سطح القمر ثم يتراكم حتى بلغ سمكه كيلو مترين اثنين . ولكنه تراب متماسك لا يتخلله كتراب الارض هواء .



صورة لفوهة بركان كوبرنكس ، العالم الفلكي الشهير ، وقد أخذت مكبرة .

سطح القمر
ليس فيه غير الموت ، وسكون المقابر

والحق أنه ليس على سطح القمر ما يشرح الصدر ، الا صدر عالم تحلو له الحقيقة ان يجتليها مهما كانت مرة .

انه سطح ليس عليه ، من حيث ما عرف الانسان وألف ، الا الموت . انه سطح خلو من هواء .دل على ذلك مرور القمر فوق النجوم ، انها تظهر من ورائه بغتة،وتظهر واضحة.وكذلك اختفاؤها. ولو كان هناك هواء عند حرف القمر لكسر اشعتها فتريثت فى ظهور وفى اختفاء.

وانه سطح ليس عليه ماء . ولو كان عليه ماء لكان قد تبخر . ان الماء لايصمد طويلا فى الفراغ .

وانه سطح تغيب عنه الشمس فتبلغ حرارة سطحه ٨٠ درجة تحت الصفر . وتطلع عليه الشمس حتى تبلغ درجة حرارته ١٢٥ درجة فوق الصفر . وكلتاهما لا تاذن لحيّ بحياة . فلا حيوان ولا نبات ، ولا خضرة ولا زهور . حتى الحشر تمتنع عليه على القمر الحياة .

وهو سطح ساكن ، أين منه سكون القبور . ان الصوت وليد الهواء . وسطح القمر لا هواء فيه ، فلا صوت يمكن ، مهما خفَت ، ان يكون .

والقمر نفسه ، لو أن له روحا ، لكانت روحه فى هذه الوحدة معذبة . انها وحدة أبدية . دورة من بعد دورة لا تنتهى ، فى فضاء حتى الصوت فيه لا يسمع . سفر ، ان عرف القمر له أولا ، فما عرف متى يكون له آخر .

فهذا هو القمر الذى شبهوا به وجوه الحسان ، فضحه العلم أي انفضاح . ولكن هل معنى هذا انا ننصح الشعراء بأن يكفوا ؟. بالطبع لا . ان الشعر اعذبه اكذبه . والعلم ان تأسس على الحقيقة فالشعر مؤسس على الخيالات ولو كاذبة. والانسان ، ليعيش حياته هذه القصيرة فيهنأ ، لا بد له أن يسير فيها على رجلين: رجل من حقيقة جافة قاسية ، وأخرى من خيالات عذبة . تلك تشبع العقل . وهذه تنعش القلب .

فلا عتب علينا ، ولا ملامة ، اذا نحن خبرنا مثلما خبر **ابن زيدون** من صاحبته ولادة ، أن نقول معه :

ودّع الصبرَ محبٌ ودّعَك
ذائعٌ من سرّه ما استودعكْ
يقرع السنَّ على ان لم يكن
زاد فى تلك الخطى اذ ودّعك
يا اخا البدر سناء وسنا
حفظ اللهُ زمانا اطلعك

احمد زكى

خير الدين الزركلي

- قال فى حريق دمشق فأبدع
- فى غربته ثار شيطان شعره
- ولكن الوظيفة للفن قتالة

حكم عليه الفرنسيون

لقد كان فى **خير الدين الزركلى** لسوريا شاعر ، انه شاعرها الخاص ، كانت فيما سبق تعتمد فى أحداثها على شعر **حافظ وشوقى** المصريين ، وشعر **الرصافى والزهاوى** العراقيين ، وشعر **بشارة الخورى وشبلى الملاط وخليل مطران** اللبنانيين ، فى حين كانت سوريا فى معزل عن هذه الحياة الشعرية المتاججة . وكان شعراؤها الذين عرفناهم فيما بعد ما زالوا فى عهد التكوين ، لم ينسل ريشهم ، ولم تقو اجنحتهم على الطيران . وطلعت علينا مجلة **الرابطة الأدبية** فى دمشق ، وفيها قصيدة لخير الدين الشاعر عنوانها « **العذراء** » ، وهى قصة شعرية ذات حوار بسيط اخاذ تصور قصة احتلال الفرنسيين لهذه البلاد ، وتمثل غدر الأجنبى وخيانته ومطلعها :

سكنت ضوضاء مَن فى الحىّ ، لا حىّ تراه ... وغفا الساهر لا يلهج إلا بمناه

رقد الساهر واعتادته أحلام هواه ... وبكى الموجَع حتى بلّل الدمعُ ثراه

فتناقلتها الصحف وحفظها طلاب المدارس ، ولاحظ الأجنبى المستعمر ما فى هذه القصيدة من غمز ولمز ، فاحجم الناس عن التصريح بها وان ازداد الاقبال على قراءتها كشىء ممنوع مرغوب .

طرف من اعماله

ولقد سبق لخير الدين أن بدأ عمله فى الصحافة ، فانشأ جريدة « المفيد » عام ١٩٢٠ ، فلما اضطر الى الهجرة انشأ فى حيفا جريدة « الحياة » . ثم انشأ فى القاهرة « المطبعة العربية » حين القى عصا التسيار فى مصر . وقد جمع فى عمله الصحفى بين الكتابة والشعر ، فنظم خلاصة لقصة « ماجدولين » المعربة عن الفرنسية بقلم المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى . ثم أخذ ينشر بعض الكتب الأدبية التاريخية من مثل كتابه « ما رأيت وما سمعت » ، وهو وصف لحالة سوريا بعد معركة ميسلون بين العرب والفرنسيين . ثم أعقب ذلك نشر كتابه « عامان فى عمان » عام ١٩٢٥ ، وهو يتضمن ذكرياته عن الاردن . ثم أصدر الجزء الاول من ديوان شعره . واعقب ذلك صدور كتابه « الأعلام » ، وهو قاموس وتراجم لأشهر الرجال



بقلم أحمد الجندى

فى أعقاب الحرب العالمية الاولى،وحوالى عام ١٩٢٠،اخذ الناس يذكرون اسما جديدا لمع فى عالم الادب العربى وفى الشعر بصورة خاصة . كان اسما جديدا برّاقا ملأ الاسماع ، وتلقفتْ آثارَه الأفواه ، فلقد كان يتحدث عن جراح الأمة ويصف لها الدواء،فرات فيه الطبيب المسعف ،وراحت تردد اقواله ، وتحفظ اشعاره ، حتى جرت على كل لسان .

بالإعدام .. مرّتين !

والنساء من العرّب والمستعربين فى الجاهلية والاسلام . ثم انتخب فى سنة ١٩٣٠ عضوا فى المجمع العلمى العربى بدمشق .

كان اولى بالشاعر ان ينصرف الى الشعر

ونرى ان الشاعر قد شغل نفسه ببعض الكتب التى حاول بها تزجية فراغه والتسلى عن وطنه ، ولو انه كان قد قصر سعيه على الكتب الفنية من شعر ونثر لكان خيرا له وللادب ، فانه لا يجوز لشاعر موهوب كخير الدين ان يصرف نفسه مرغما عن قول الشعر ، وان يحمل نفسه عناء البحث والتنقيب فى سبيل كتابة التاريخ. لقد كان اولى بالشاعر والقمن بالادب ان ينصرف الى الشعر مهما تباعدت فتراته. ويا ليته عمل على كتابة القصة الشعرية على طريقة قصة « العذراء » التى اشرت اليها آنفا ، فان قريحة خير الدين من القرائح السمحة المدرار التى لا تجد صعوبة فى النظم ، ولا تلقى نصَبًا فى الشعر ، ولو فعل خير الدين لكان لنا من وراء ذلك شاعر يؤرخ هذا البلد بشعر خالد يحفظه الناس وتقرؤه الاجيال القادمة مترنمة مترنحة ، ولكان لنا منه مثل الفردوسى ، وشعراء اليونان الذين خلدوا تاريخ بلادهم باسلوب فنى .

شعراء تلهوا عن الشعر غصبا

ان الشاعر الكبير ينبغى ان يحسّ بواجبه القومى ، عن طريق موهبته الفنيّة ، لا عن طريق السياسة وحدها ، فاذا قدّم لامته اثرا فنيا خالدا كان ذلك خدمة أسمى ومنّة أعلى من كل ما عداها. وكم انا آسف مثلا لمثل الشعراء الذين يتقدّمون على الكتابة فيما لم يختصوا به . وقد سمعت عن الكاتب الروسى الحديث «باسترناك» انه الهى نفسه بالترجمة، ولكن باسترناك قد يكون يائسا او بائسا فى حياته ، بل ان من المؤكد وجوده فى وضع خاص يحجب عنه الوحى والالهام ، الا ما يبعثه على ملء الفراغ بالترجمة التى لا تسمن ولا تغنى . وهذا الشاعر الفرنسى الكبير « الكونت دى ليل » الهى نفسه بترجمة هومير الى الفرنسية ، وترك لنفسه العنان تغوص فى هذا البحر اللجى واهمل الناحية الشعرية فى ذاته ، فقصَرَ حياته الفنية الخالصة على عدد من القصائد جمعها فى ثلاث او اربع مجموعات.

ان هذا ما كان من شاعرنا خير الدين ، فقد انصرف الى تاريخ الاعلام بلغة « ابى المحاسن بن تغرى بردى ، وياقوت ، وابن خلكان » وغيرهم . وكان يستطيع ان ينظم شعرا كلّ ما كتبه بلغة التاريخ ، وهو المعروف بشاعريته الفياضة ، وبقريحته التى لا تنضب ، وبالسهولة التى يجدها حين ياوى الى النظم . وكل هذه من مقوّمات الشاعر الذى يستطيع ان يؤرخ تاريخ أمته شعرا .

حكم الفرنسيون عليه بالاعدام مرتين !

وقبل « ميسلون » كان خير الدين معروفا بانه شاعر شاب يتدرج الى النبوغ ويمشى فى طريق التقدم ، وقد عرف الاترالْ منه ذلك فكان يُدعَى الى الحفلات يلقى فيها من شعر المناسبات شعرا

تلمع فيه الجرْسَ الموفق والنغمة العربية التي تبشر بخير جزيل . فلما دخل الفرنسيون هذا البلد غصبا ، وذهب من ذهب من الضحايا ، حكمت المحكمة العسكرية الفرنسية التابعة للفرقة الثالثة من الجيش الفرنسي بدمشق بالاعدام غيابيا على الشاعر ، وذلك بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٢٠ ، مع مصادرة املاكه لانه جاهر بعدائه للمستعمرين في جريدته « المفيد » . وقد غادر دمشق بعد دخول الفرنسيين بيومين اثنين . وكان جوابه في هذين البيتين :

نذروا دمي حقا عليّ وفاتهم — أن الشقيّ بما لقيت سعيد
الله شاء لي الحياة وحاولوا — مالم يشأ ، ولحكمه التأييد

فلما هدأت الحال اخطرت السلطات الفرنسية أهله بالعفو عنه ، فلما ثارت سوريا من جديد على الاستعمار الفرنسي ، اصدروا عليه حكما جديدا .. بالاعدام !!

الزركلي يتشوق الى بلاده في غربته

كان لوجود الجيش الفرنسي المحتل في سوريا أثر ضخم في نفس الشاعر وشاعريته ، فقد ثارت حميته ، واشتركت في ذاته شتى العواطف من حقد وضغينة الى بغض وكره مشوبين بالرثاء والحسرة على ما اصاب هذا البلد . يضاف الى ذلك كله احساس عميق جدا بالغربة والوحشة بعد فراقه الأهل والاصحاب :

العين بعد فراقها الوطنا — لا ساكناً ألفتْ ولا سكنا
ريانة بالدمع أقلقها — أن لا تُحس كَرىً ولا وَسَنا
كانت ترى في كل سانحة — حسنا ، وباتت لا ترى حَسَنَا
والقلب لولا أنَّة صَعِدت — أنكرتُه ، وشككتُ فيه أنا
ليت الذين أحبُهم علموا — وهُمُ هنالك ما لقيتُ هنا
ما كنت أحسبني مفارقَهم — حتى تفارق رُوحيَ البدنا
يا موطنا عبثَ الزمانُ به — من ذا الذى أغرَى بك الزمنا
ما كنتَ إلا روضةً أُنُفا — كَرُمَتْ وطابت مَغرِسا وجَنَى
عطفوا عليك فأوسعوك أذى.. — وهم يُسمّون الأذى مِنَنا
وحنوا عليك فجرّدوا قُضُبا — مسنونةً وتقدموا بِقَنَا

ثم استمع الى هذه الابيات وهو يتذكر وطنه ويتشوق اليه :

وطني طال بكائي — والأسى مما عراكا
أترى تصفو سمائي — وكما أهوى أراكا
حاولوا مَسَّك بالسـ — ـوء وهمّوا بأذاكا
انا لا أعشق مما — عشق الناس سواكا
فيك محياي ، ومثوى — أعظمي تحت ثراكا

اذن فقد آذى الاجنبي خير الدين مرتين ، مرة لأنه اغتصب بلاده وحاول استعبادها واذلالها ، ومرة ثانية لأنه أبعده عن أهله ومرابع طفولته وصباه ، وكان الجرحان باضعين لم يستطع الشاعر حملهما، فسدد السهم الى صدر الاستعمار ، وأخذ يكيل له الضربات في القصيدة تلو القصيدة ، حتى أثخنه وكاد ان يجهز عليه . ثم التفت الى بني قومه يحثهم على النضال ويبعث فيهم روح الكرامة والثأر ،

وكان فى كل شعره الوطنى مثلا كاملا للشاعر القومى ، يتحدث الى الناس بلغة سهلة لا تعقيد فيها ، وكان كزهير ، بعيدا عن المعاظلة واللف والدوران . يدخل الى القلب بلا استئذان ، كبلاغة ابن المقفع. اما اخيلته وافكاره فبسيطة بالغة البساطة ، وقد وضع لها الالفاظ المناسبة . وكلها من النوع الموسيقى الرنان الذى يتسلسل فى الذاكرة كما يتسلسل الماء الرقراق فوق الصخرة الملساء . وانظر الى قوله فى دمشق :

أنا في هواكِ كما يشاء هواكِ لـي ... كَلِفٌ بحبِّكِ يـا دمشقُ وَدُودُ
لم أنـأ عنكِ قِلىً ولا لنقيصـة ... ما أنتِ إلا رَبعيَ المحمـود
ولقد هجرتُكِ حين حاق بك الأذى ... ما للأُباة عـلى الهوان قعـود
أقصيتُ عنكِ ولو ملكتُ أعنّتي ... لم تنبسط بيني وبينكِ بيـدُ

ويستمر خير الدين فى هذا الغناء ويحفظ الناس قصائده الرنانة ، ويحز ذلك فى نفس الاجنبى الغاصب فيراقبه فى غدواته وروحاته ولو كان فى الديار النائية !

قصيدته عندما ضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل

واندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ فى جبل العرب « الدروز » فأحدثت أثرها فى حماة ، احدى مدن الاقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة ، وهى مدينة عرفت بحماسها واندفاعها ضد الأجنبى ، كما عرفت بكثرة شهدائها ، وانتقل اوار الثورة الى الغوطة والجبال المحيطة بدمشق ، واخذ الثوار يطبقون على دمشق ويحيطون بها من كل جهاتها . ورأى الفرنسيون أن الأمر قد استشرى ، وان الداء قد استفحل ، فلجاوا الى الحيلة ، وهى حيلة دنيئة حمقاء لا تنبى عن شجاعة أو حصافة ، بل تشى الى الصلف الفرنسى والكبر المقيت المستنكر الذى يتعلق به الغاصب المغلوب . فلقد أقدم الفرنسيون على قصف دمشق بالمدافع ليرهبوا الاهلين فيدفعوا بالثوار الى خارج البلدة التاريخية . وكان ان تهدمت بيوت كثيرة ووقعت ضحايا لا عداد لها ، وتراجع الثوار رحمة بالمدينة الآمنة ، وتسامع الناس بما حل بجلق من مصيبة فادحة اوحت الى شوقى أمير الشعراء بقصيدته الخالدة :

سـلامٌ من صَبَـا بَرَدَى أرقُّ ... ودمعٌ لا يُكَفْكَفُ يـا دِمَشْقُ
ومعذرةُ الـيراعـةِ والقـوافـي ... جـلالُ الرزءِ عن وصـفٍ يَدِقُّ

وتتحرك شاعرية الزركلى . وكيف لا وهو ابن دمشق البار ، ودمشق بلده ، وفيها أهله وعشيرته ، وهو شاعر معروف غير منكور ، فمن حقه أن يتكلم ، ولو أن من سبقه الى القول سيد الشعراء الذى تتقطع دونه الاسباب ، ولا تبلغ الى مداه الغايات . وكان هذا الشعور قد هاج قريحة الشاعر وحثه على الاحسان والتجويد ، فخرجت القصيدة كخروج الشمس من وراء الغمام . لقد كانت رائعة حقا . حتى لقد اعجب بها شوقى نفسه . ولعل مطلع القصيدة ينبئك عن العامل الاول الذى دفع به الى القول، وهاك ابياتا منها :

الأهـلُ أهـلي والديار ديـاري ... وشعـارُ وادي النَّيْرَيْنِ شعـاري
ما كان من ألم بجِلِّقَ نـازلٍ ... وَارِي الزنـاد فزنـدُهُ بيَ وَارِي..
ان الدم المُهْراق في جنباتهـا ... لَدَمي ،وان شِفَارها لَشِفـاري
دمعـي لمـا مُنيتْ بـه جارٍ هنـا ... ودمي هنـاكَ على ثراها جاري
يا وامضَ البرق اطمئنَّ وناجِـنِي ... ان كنتَ مُطّلعا على الأسـرار
ماذا هنـاك فان صوتا راعنـي ... والصوت فيه جفـوةُ الإذعـار
النار محدقةٌ بجِلِّقَ بعـدمـا ... تركتْ (حَماةَ) على شفيرِ هـار
تنساب في الأحياء مسرعةَ الخُطَى ... تأتي عـلى الأطمـار والأعمـار

والقوم منغمسون في حمآتها ... فتكا بكل مبرّأ صبّار
الطفل في يد أمه غرض الأذى ... يرمى وليس بخائض لغمار
والشيخ متكئ على عكازه ... يرمى وما للشيخ من أوزار
صبرت دمشق على النكال لياليا ... حرم الرقاد بها على الأشفار
لهفى على المتخلفين برحبها ... كيف الفرار؟ ولات حين فرار
يترقبون الموت في غدواتهم ... وإذا نجوا فالموت في الأسحار

وانظر الى هذا الوصف الذى أحال دمشق الى نار وسواد ، وهو وصف طبيعي جدا يذكرنا بوصف ابن الرومى للبصرة يوم أحرقها الزنج . وكلا الوصفين استمان فيه الشاعر بخياله وقوة تمثيله، ولم يكن حاضرا ، فكان اشبه بوصف العيان .

ثم انظر بعد ذلك الى هذه الصرخة المدوية يطلقها الشاعر فيزلزل بها المستعمرين والاستعمار ، ويسخر فيها من دعاة الحضارة والانسانية .

ويح الحضارة كيف يمتهن اسمها ... متكالبون على الضعاف ضواري؟
هم أوردوك وأصدروك على صدى ... فشقيت في الايراد والاصدار
هم أحرجوك فأخرجوك مهيجة ... فصرخت فيهم صرخة الجبار
حملوا عليك مواثبين ومالهم ... ثأر ، وثرت وأنت ربة ثار
ما ينقمون عليك إلا أنهم ... شهدوك غير مقودة لصغار
فاذا المنازل وهي شامخة الذرا ... منهار أطلال على منهار
وإذا المدينة «تدمر» أو نينوى ... أنقاض عمران ورسم دمار

هذه مختارات من قصيدة خير الدين فى وصف حريق دمشق ووصف المستعمر الغاشم ، وهو وصف يغلب فيه الشعر على الحماس ، ويغطى فيه الشعر الأخاذ على القضية العربية ، لان الواصف شاعر والشاعر لا بد أن يأخذه خياله بالرغم منه ، فهو مقود بالتصور اكثر مما هو مقود بالواقع .

ان شعر خير الدين يتسم بالسهولة والنغمة الحلوة ، دون تكلف أو تقعر . وهو لا يحتاج الى تعمق فى الفكرة أو بحث عن المعانى ، ما دامت هذه المعانى تنثال عليه انثيالا ، يدفع بها الاحساس الصادق الى القرطاس فيخطها القلم وكأنه يتناولها من جانبه بيسر وسهولة . ولعل قول حافظ فى شوقى ينطبق على خير الدين فهو كأنه يتناول الشعر من كمّه .

الوظيفة للفن قتالة

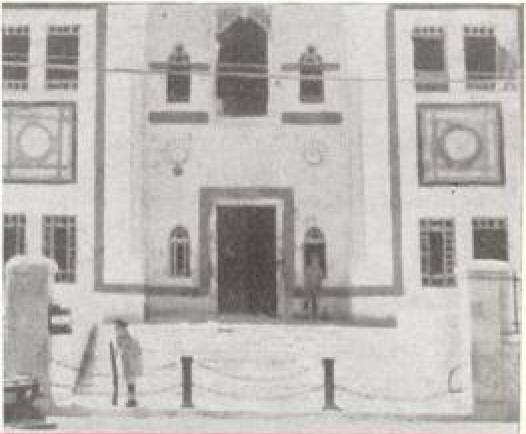
ولكن خطأ خير الدين قد جاءه عن طريق الوظيفة : والوظيفة قتالة للفن ، مؤذية للشعر ، مقلقة للبال المرهف الشاعر . وكيف لا تعوق الفن هذه الاضبارات والمعاملات والمراجعات التى تنهال على الفنان فتشغله عن ذاته وتحجبه عن غاياته ، فاذا انتهى من عمله اليومى ركض الى الراحة ركضا وآوى الى فراشه ليتأمل . وما يكاد يأتيه الوحي الفني حتى يستأنف عمله فى الوظيفة ، وهكذا دواليك . حتى يحتال على عمله فى الوظيفة فيختار منه الفترات ، ويسرق اللمحات ، ليفرغ الى نفسه ، وليكتب ما يعنّ له من خواطر واشجان .

لقد لجا خير الدين الى الوظيفة ليعيش ، لان الفن فى بلادنا لا يكفى صاحبه ، ولأن العيش اولى بأن ينصرف اليه المرء ليحفظ ذاته ، وانا من الذين لا يؤمنون بأن البؤس يفجر القريحة ، بل هو على العكس ، يقتل القريحة ويلهيها عما سواه .

وانا من أشد الناس اعتقادا بأن حافظ ابراهيم ، لو كان غنيا لكان شاعرا ضخما ، ولامتلات بشعره الارجاء ، وكذلك محمد امام العبد . وان سيد درويش ، لو عنى أولو الأمر بتنشئته التنشئة الرافهة الوادعة ، لكان منه عبقرى آخر غير الذى عرفناه . واعتقد أيضا أن اليسر عند شوقى كان من عوامل تقدمه وتفوقه .

نحن اذن نعذر الشاعر خير الدين فى انصرافه عن الشعر ، لأن عليه واجبات معاشية لا يستطيع التغاضى عنها ، ولأن الفن لا ينشا ولا ينبجس الا عند الدعة والرفه ، وفى أوقات الفراغ واطمئنان البال ، اما من يشغل باكله وتربية أبنائه وتدبير شؤونه المنزلية ، فهيهات أن يقول الشعر الا فى الأزمنة المتباعدة





... ولما غُلِبَ الفرنسيون على امرهم عمدوا الى قصف دمشق بالقنابل ... وهذا بعض ما أصابوا به البرلمان السورى من تدمير

وسكت الشاعر طويلا فلم نقرأ له شيئا

ان لخير الدين شعرا يخلو فيه الى نفسه فيبث لواعجه واشجانه . وهو من أعلى الشعر وأرفعه، ولكن خير الدين سكت منذ مدة طويلة حتى ما تسمع له منه شيئا . وآخر ما قرأناه له قصيدته فى تأبين المرحوم الملك عبد العزيز بن سعود ، ثم بعدها لم نجد له شيئا يقرأ .

ومن شعر خير الدين العاطفى قصيدة قالها يوم احترقت مكتبته ، ولعلها من خير ما قرأته منذ سنين . بل ان هذه القصيدة لو ترجمت الى اللغات الاجنبية لكانت لها ضجة ، ولكانت لها شهرة ، ومطلعها :

لم تُبْـقِ أيدى الحادثاتِ ولم تَـذَرْ   فعلامَ تضحكُ فى سمائكَ يا قمرْ ؟

هذا وقد ولد خير الدين الزركلى فى دمشق عام ١٨٩١ . ونشا فيها . وهو ما يزال موظفا لدى المملكة العربية السعودية ، ويعمل الآن سفيرا لهذه المملكة فى الرباط عاصمة المملكة المغربية .

انا لنرجو لخير الدين أن يتفرغ لطبع ديوانه الضخم ، وانا اليه لمتشوقون .

احمد الجندى

مرآة الرأي العربي

أغانينا المريضة

● ثمانية وتسعون بالمائةمن الاغاني التي نسمعها هذه الأيام سواء في الاذاعات أو في الاندية هي من الصنف الذي يبعث على الخمول .

لا نريد أن نقول ان اسرائيل ـ الدولة الوحيدة التي من مصلحتها تفتيت حساسيتنا ، وبالتالي عنفواننا ليسهل عليها غزونا ثانية ذات يوم ـ هي التي تمول معظم هذه الأغاني . لا ، وان ذهب قلمنا الى شيء من هذا كنا أول من يتهمه بأنه أخذ يفوغيء مع المفوغئين .

ولكننا نؤكد اننا ان ابقينا على هذا النوع من الاغاني المريضة دمرنا الروح العربي الطموح . الغزل ؟ انه ينبوع قوة ان نحن عرفنا كيف نملاه رجولة وشهامة .

سعيد عقل في مجلة « الصياد »

● ● ●

دور المسرح في التوجيه

● علينا أن نكتل جهودنا ، ونعمل دون كلل على أن تنتشر المسارح في المدن والقرى ، **فان كل مسرح تضاء أنواره ، تضاء معه عشرات الالاف من العقول والنفوس** . وليس كالمسرح هاد للانسانية ومرشد ، وليس كمثله فن يرى فيه الانسان نفسه في كل يوم . فن يولد ويموت مع الانسان في كل ليلة ، ليعود الى الشروق والغروب في الليلة التالية . انه فن حي متجدد ، وفي حيويته وتجدده تغتسل الروح البشرية وتتطهر كما قال قديما أبو النقد المسرحي العظيم ارسطو .

الدكتور علي الراعي في مجلة « المجلة »

مشاكل تنتظر الحلول

● ان ضعف الثقافة القومية وجهل اللغة العربية والتأثر بالثقافات الأجنبية ، كل ذلك أنشأ جيلا ينظر الى تراثه القومي والى دينه والى لغته وثقافته وقوميته بنفس النظرة التي ينظر بها الذين علموه . **الثقافة المسيطرة أجنبية ، ولغتنا الادارية أجنبية ، وعطلتنا الرسمية والمدرسية أجنبية ، واسماء شوارعنا أجنبية واخلاق بعض شبابنا وفتياتنا تقليد للرذائل الاجنبية ، تعليمنا حائر مضطرب يعاني كثيرا من الفوضى والارتجال .**

صلاتنا بالعالم العربي والحركة الفكرية في العالم العربي محاطة بكثير من التحفظ والارتياب بينما عقولنا وادارتنا ومرافقنا مفتوحة على مصراعيها أمام الغزو الأجنبي بدون حيطة ولا حذر .

الحماس الوطني في فتور مستمر ، لأن المهاترات السياسية والمنافسات الشخصية شغلتنا عن اذكاء ذلك الحماس الرائع والمثالية النبيلة اللذين كنا نكافح بهما الاستعمار، ومن توجيههما نعمل في طريق البناء والانشاء ، فخبت الشعلة وتسرب اليأس والفتور وعدم المبالاة الى النفوس .

بلادنا غنية ونحن فقراء ، تقتلنا البطالة والحاجة والجوع والمرض .

هذا نموذج من مشاكلنا التي ينبغي أن يواجهها رجال العلم والفكر فينا ، وأن يعالجوها بالدرس والبحث عن الحلول .

مجلة « دعوة الحق » المغربية

المكتبة قبل الجامعة !

● ان طالب الجامعة بدون مكتبة تجتذبه للقراءة والبحث لا يساوي شيئا ، وان سبب انخفاض مستوى الخريجين ان الطلبة لا يقرءون شيئا ، ولذلك كانت معلوماتهم سطحية . هذا في الوقت الذي يقضي فيه الطالب الأوروبي ثلاثة ارباع وقته في المكتبة ، والربع الباقي بين المدرجات .

الوطنية الحقة

● ان الوطنية الحقة ليست شيئا آخر سوى التضحية ونكران الذات في سبيل الجماعة. انها التضحية بالغايات الشخصية والمطامع الذاتية لخير الآخرين، فالرجل الذى يربح ثروته على حساب الفقراء واليتامى والأرامل، والرجل الذى يدفع ثمن ابتسامته من دموع غيره، والرجل الذى يحاول ان يرقى على انقاض هدم الآخرين، كل اولئك انانيون بعيدون عن الوطنية . ولكن « الوطنى » حقا هو الذى يغنى وطنه ويسعد قومه، هو الذى يسعى فى اخلاص ونزاهة الى فتح أبواب الفرص امام قومه، هو الذى يصبح فى المجتمع الذى يعيش فيه اذنا للأصم ولسانا للابكم، وعينا للكفيف، ياخذ بيدهم، ويدافع عن صوالحهم .

زكى المهندس فى مجلة « حياتك »

النهضة التى نريدها

● حينما نتحدث عن النهضة العربية، لا بد وأن تكون لدينا صورة ذات معالم واضحة عن المقصود بالنهضة، فندرك مثلا أنها تتضمن الجانب السياسى، وهو الاستقلال عن النفوذ الأجنبى أيا كان وقيام الكيان القومى الداخلى النابع من ارادة الشعب، وكذلك لا بد ان تتضمن تلك الصورة الجانب الاقتصادى بمعنى زيادة الدخل القومى والثروة ورفع مستوى المعيشة باستغلال الموارد الطبيعية . وقيام الصناعة ورواج التجارة وزيادة العمران، كما انها تتضمن الجانب الاجتماعى، من حيث انتشار التعليم ومحو الامية وارتفاع مستوى الوعى الشعبى والادراك الفنى والادبى، وتحسين المستوى الصحى والسكنى، وكذلك الناحية الفكرية، التى تتمثل فى الثقافة والفلسفة ومشاركة الركب الانسانى فى تقدمه الفكرى عامة .

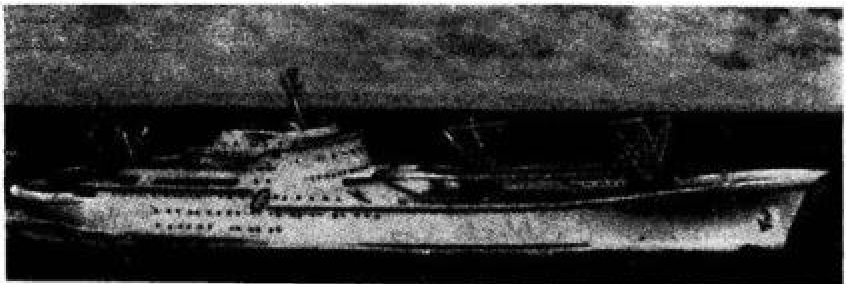
لابد وان نقصد بالنهضة ان يتقدم الشعب العربى فى هذه الاتجاهات جميعا فى خطوات متتابعة ونحن نعلم حق العلم، ان التقدم فى كل ناحية، سيؤدى بدوره الى تقدم فى النواحى الاخرى، كما ان التأخر فى ناحية كان سببا فى الماضى فى التأخر فى باقى النواحى الاخرى . اذ ليس من طبيعة الامور ان تكون نهضة الامم جزئية، ولو ان مدى التقدم فى النواحى المختلفة، اذا قيس بمقياس ما، قد يختلف من دولة الى اخرى .

الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن
فى مجلة « العلوم » البيروتية



ان بناء مكتبة حديثة، وتزويدها بكل الكتب، وسدها النقص الذى يعانيه الطلبة، خير عندى من بناء جامعة، ان عشرة طلبة مثقفين خير عندى من مائة خريج سطحى .

طه حسين



أول سفينة ذرية

تحمل الناس والبضائع

انها سفينة تفتح فصلا من كتاب الذرة جديدا .

كانت السفن تسير ، وتتخذ طاقتها من طاقة الريح ملء الشراع . ثم اتخذت طاقتها من البخار ، وقوده الفحم ثم الزيت . ثم جاءت هذه السفينة تتخذ طاقتها من البخار ، وقوده الذرة اذ تتفتق .

والسفينة التي عبرت المحيط الاطلسي ، بالبخار ينتج عن فحم ، أول مرة ، اسموها « سافانا » . وقع هذا في عام ١٨١٩ ، اي منذ ١٤٠ عاما كاملة . وكانت ٣٢٠ طنا .

والسفينة الذرية هذه ، سفينة عام ١٩٥٩ ، التي سوف تعبر المحيط والمحيطات جميعا ، بالبخار ينتج عن ذرة ، أسموها كذلك « سافانا » ، تيمنا واستبشارا . وهي ٢٠٠٠٠ طن ، وتسير بسرعة ٢٠ عقدة .

وانزلها الامريكان الى الماء في كمندن بنيوجرسي ، بالولايات المتحدة ، في ٢١ يوليو هذا الماضي . وبدأوا بصناعتها جادين في سبتمبر هذا الفائت . فهذا مجهود قياسي في السرعة عجيب .

ولا غرابة

ان المسألة مسألة خبرة ومران .

ولقد كسب الامريكان هذه الخبرة وهذا المران في خمس غواصات ذرية سبق أن صنعوها ، وفي طرادة حربية بالأمس القريب الى البحر انزلوها .

كلفة

وتكلفت « سافانا » من النفقة ٤٠ مليون دولار ، وهذه النفقة هي ضعف نفقة تنفق في صناعة سفينة مثلها ، وبحجمها ، تدار بالوقود التقليدي ، بالفحم او الزيت ، لا بالذرة .

وهذه النفقة الكبيرة ، الـ ٤٠ مليون دولار ، انفق نصفها على الفرن الذري الذي يدير لولب السفينة فيجعلها تجري في الماء .

ركاب وبضائع

وهم صنعوها لتحمل ٦٠ راكبا ، و ١٠٠٠٠ طن من بضاعة .

وانزالها الى البحر ليس معناه انها ستبدأ توا في حمل الركاب والبضائع . لا بد من تجارب قبل ذلك . وستتم التجارب في ابان الصيف القادم ، وعندئذ تخرج تلف المحيطات في زهو واختيال ، تزور الموانيء والبلاد ، واهل البلاد

خاصة . فلا بد من أن يراها الناس . انه سيكون طوافا للعرض، فهى معرض.

مامونة

وعندئذ لابد من استئذان أصحاب الموانىء التى تقف فيها . لابد ان يطمئن أصحاب هذه الموانىء الى ان الفرن الذرى فى السفينة لن يفاجئهم بقصفة اشد من الرعد ، يخرج منها مارد راسه كعش الغراب . لابد ان يطمئن اصحاب الموانىء الى أن الفرن الذرى لن ينقلب الى قنبلة ذرية تعصف بالارض والبحر معا .

والحق انه لا موضع للذعر ابدا .

انك تقعد فوق هذا الفرن ، وهو فى قلب السفينة ، فلا يصلك من اشعاع اليورنيوم المتشقق شىء . لا يصلك منه الا بالمقدار الذى يصلك من اشعاع السماء والدنيا هادئة ساكنة، وانت فوق الارض لا فوق الماء .

ان الحرارة الناشئة من التشقق يمتصها فيبردها ماء مضغوط ، وهو بدوره يتحول الى بخار ، هو الذى يدير تربين السفينة . والفرن ، والغلاية ، كلاهما يضمهما وعاء ضخم من الخراسانة والرصاص واللدين (البلاستيك) . والفرن نفسه ، بداخل هذا الوعاء ، وهو الآخر ملفوف بلفاف آخر من رصاص وماء ، فهو فى حرز مكين . ووزن الفرن والغلاية ٢٥٠٠ طن .

والحريق يكاد ان يكون وقوعه مستحيلا فى هذه السفينة ، سافانا . فهى لا تحمل تركيبات خشبية وليس بها وقود يشتعل .

والسفينة اذا غرقت ، وذهبت الى قاع البحر، فقد يضغط ماء البحر فى الاعماق على الفرن فيهدمه ، فيخرج ما فيه من مواد مشعة لا شك مؤذية . ولكنهم احتاطوا لذلك . وذلك بان جعلوا للفرن بابا يأذن ، عند الغرق ، بدخول الماء الى الفرن . وبذلك لا يتهدم ولا ينتشر اذاه .

هناك خطر واحد هو خطر اصطدام هذه السفينة بسفينة أخرى ، فتنشق السفينة الذرية ويخرج ما بها . ولكن هذا بعيد الاحتمال . فالصدمة لابد ان تكون هائلة لتخترق درعا خاصا لهذه السفينة الذرية سمكه قدم غير جسم السفينة ذاتها ، وغير وسائد تقى من الصدام .

تسير ٣ سنين دون استيقاد

ومن الناحية الاقتصادية ؟

بالطبع لم تراع القواعد الاقتصادية عند بناء هذه السفينة . انها لم تصنع لتنافس أمثالها من تلك التى وقودها الزيت . ولابد من سنوات كثيرة تمر ، عشر او اكثر من عشر ، تهبط فيها نفقات صنعها حتى تدخل ميدان التنافس .

ان ميزة هذه السفينة الوحيدة انها تستطيع أن تجوب البحار ٣ أعوام دون أن يفرغ وقودها . تستطيع أن تسير ٣٠٠٠٠٠ ميل بحرى دون أن تستوقد .

من أجل هذا لم يقم بنفقة صناعتها غير حكومة الولايات . ان الحكومات وحدها هى التى تستطيع ان تقوم بنفقة القنابل الذرية ، والصواريخ الجوية ، والسفن الذرية ، وكل جديد يفتح بابا من أبواب الزمان جديدا .

سفن روسية

وبهذه السفينة الامريكية «سافانا» ، نذكر السفينة الذرية الأخرى الروسية مكسرة الثلوج . سمعنا بها . ورأينا صورا منها . ثم اختفت أخبارها . فلعلها بخير .

كذلك تقوم روسيا اليوم ببناء سفينتها الذرية التجارية الاولى بمدينة لينينجراد . واسمها لينين .

انها مجهودات انسانية عظيمة ، يقف أمامها الانسان شاكرا ، ولكن لا يستطيع أن يمنع ، بحكم خلقته ، أن يكون مع الشكر بعض ريبة يحسها فى قلبه . والغد حقيق بزوال الريب .

« ابن زهر »

• العلم والصناعة غيرا
أنماط العيش والتفكير

صنوف من التوتر.. تعتري تقدمنا

من اهم مظاهر العصر الذى نعيش فيه انه عصر تسير فيه الأشياء بسرعة عظيمة، وتتبدل فيه معالم الحياة المادية والاجتماعية والفكرية باستمرار ، حتى ليمكننا ان نصف هـذا العصر ـ فيما نصفه به ـ بأنه عصر التغير السريع . وهذا لا يعنى أن الأمم والبلاد كلها تختبر هذا التغير السريع ، فان بين الأمم من لم يكد يحس بالتغير أصلا ، وبينها من لمس التغير لمسا خفيفا . ولكن التغير وسرعته من المقاييس الخارجية التى يقاس بها تقدم الامم .

الأمم : متقدمة ومتخلفة

فمثلا تصنف الأمم ـ فيما تصنف عليه ـ **الى امم متقدمة وأخرى متخلفة.** ويقال أن الأمم « المتخلفة » هى المتمسكة بحاضرها ، القليلة التغير والحركة ، بعكس الأمم المتقدمة ، فانها ديناميكية ، تقر بواقع التغير السريع وتكيف حياتها حسب متطلباته. وكانت الأمم **«المتخلفة»** تدعى قبل عقدين من الزمن الأمم «المتأخرة» . فأبدل هذا اللفظ ، لكون التأخر يدل على الركود ، واعتبر مصطلح **« التخلف »** مصطلحا حركيا ، بمعنى أن التخلف هو نفسه متغير ، ولكن تغيره بطىء الحركة . وقيل ايضا بأن مصطلح **«التخلف»** لا يمس كرامة الدول المتخلفة، لانه يقر برغبتها باللحاق ـ اى بالتغير ـ اذ أن أكبر عار يمكن ان توصم به امة من الأمم فى هذا العصر انها امة راكدة ، قانعة بما هى عليه ، لا طموح لها فى اي تغير .

صار التغير والتقدم شيئا سواء

بل لقد بالغ العصر فى اكرام التغير ذاته وفى اعتباره فضيلة الفضائل، فطابق بينه وبين التقدم ، واعتبر كل تغير تغيرا تطوريا صعوديا ، ينتقل بالناس وبالحياة من مرحلة دنيا الى مرحلة أخرى أعلى منها . وكثير من الاضداد التى يطلقها الناس فى وصف الأفراد والمؤسسات ، مدحا او ذما ، تفصح عن هذا الاكبار للتغير . فنحن نتحدث عن **التقدمية والرجعية** ، وعن **الثورة والمحافظة** ، وعن **القيود والتحرر** ،ونعنى فى القالب المقارنة بين القديم والجديد . **وما من شىء ينال احترامنا ، الا اذا اكتسب أوصاف التقدم والثورة والتحرر والتجدد .**

بقلم
برهان الدجاني
السكرتير العام لاتحاد الغرف التجارية والصناعية العربية

مع الزمان المتغير

• الطاقة الانسانية أقوى من الطاقة الذرية

• أشياء فى عصرنا تعلو على التغير ، وعلى القانون

العلم غيّر انماط العيش

والتغير الذى يختبره عصرنا الحالى تغير حتمى ، سببه اتجاه الانسان فى هذا الكون الى محاولة معرفة اسرار الكون الطبيعى . وما التغير الذى نلمسه سوى محاولات الانسان لتكييف مؤسساته وحياته كلها ، وفقا للحقائق العلمية المكتشفة . **اذ ان كل اكتشاف علمى جديد يخل توازن الافراد والمجتمعات ، ويفرض عليهم بذل الجهود للتلاؤم مع هذا الاكتشاف الجديد** . ولا حاجة بنا لان نعود القهقرى مبتدئين بعصر النهضة ، اي عصر الانطلاق من الركود النسبى ، الى الحركة المتسارعة ، لنرى اثر العلم فى تغيير عقائد الناس وانماط حياتهم . بل اننا لنلمس هذه الحقيقة لمس اليد فى ايامنا هذه . ويكفى أن نذكر اكتشاف داروين حول التطور البيولوجى ، والاكتشافات المعاصرة حول تفتيت الذرة ، لندرك اهمية الاكتشافات العلمية فى « خلق الاوضاع الجديدة » التى تتطلب التكيف الجديد .

والتغير التكنولوجى — أي العلم التطبيقى — هو بدوره من افعل عوامل التغير والحركة فى هذا العصر ، فهو الذى اوجد « **الصناعة الحديثة** » و « **الانتاج الكثيف** » . ومن هذه الصناعة نشأ تمركزُ الناس فى المدن ، وقيام المجتمع المدنى المعاصر ، بما فيه من نقابات ، وحركات اشتراكية ورفاهية . وديموقراطية سياسية أو دينية ، وبما فيه من شركات وجمعيات تعاونية ومؤسسات مالية ومصرفية ، وبما فيه من احزاب وجمعيات ومن مؤسسات اخرى لا حصر لها لم تكن معروفة من قبل .

كيف نعيش وسط هذا التغير

ويواجه هذا العصرُ الافرادَ والمجتمعات بسؤال كبير لا مفر من الاجابة عليه . وهو : **كيف نعيش وسط هذا التغير ؟**

ان التغير يخلق اعدادا لا حصر لها من المشاكل . فاذا بذلتْ الجهود لحل هذه المشاكل او بعضها ، وبدا أننا مقتربون من الحل او اصوله ، نشأ

وضع جديد ، وأصبح الحل بل المشكل ذاته غير ذي موضوع ؟ ولكن **ليس هناك حل نهائي ،** لانه ليس هنالك وضع نهائي، بل ثمة حلول مؤقتة أو محاولات لايجاد حلول لمشاكل تتغير يوما عن يوم بتغير الأوضاع . ولذلك يصعب تحديد المشاكل تحديدا جامعا ، ويستحيل تحديد الحلول التفصيلية لهذه المشاكل .

نقاط التوتر في هذا العصر المتغير

الا انه من غير الصعب تحديد نقاط التوتر التي تنشأ عن عصر التغير بشكل عام، والقول بصفة اجمالية بأن المشاكل تنشأ في الغالب في هذه النقاط . وسنحاول فيما يلي اعطاء وصف لبعض هذه النقاط المهمة .

البحث في الحاجة الى التغير بحث عقيم

ان نقطة التوتر الاولى تنجم عن مفهومنا لقيمة التغير ذاته . ومدى كونه شيئا مرغوبا فيه . فهنالك من يتساءل قائلا : لماذا هذا الاندفاع الى التغير أصلا ؟ أليس أفضل منه التشبث بما نحن عليه ـ أي بنظامنا وقيمنا في الحياة ووسائلنا بالعيش ؟ وقد يكون سبب هذه النظرة الاقتناع الجامد بنمط معين من الحياة ، أو عدم الرغبة في بذل الجهد اللازم للتغير ، أو التهيب من المجازفة. أضف الى ذلك أن كل نمط من أنماط الحياة لا بد وأن يصنف الناس الى « محظوظين » و«أقل حظا » . والمحظوظون يعملون دائما على استبقاء مراكزهم الممتازة ، ولذلك فهم عادة أكثر الناس تمجيدا « للواقع » ، وأكثر الناس تشبثا بالآراء والمؤسسات التي تدعو الى بقاء ما كان على ما كان. الا أن دعاة المحافظة ليسوا دائما من الفئات الممتازة ذات الغرض الخاص ، بل ان بينهم بعض المثاليين الذين تختلف مفاهيمهم حول اغراض الحياة ومعانيها عن مفاهيم العصر . وبين هؤلاء من يهفو الى «فترات ذهبية» عفى عليها الزمان ، دون ان يدركوا أن تغير الظروف قد استلب من تلك الفترات محتواها .

غير ان الجدل حول استحسان التغير او عدم استحسانه ، هو جدل عقيم ؛ **فالتغير حاصل شئنا ام ابينا .** والقوى التي تعمل في سبيله عظيمة لم تستنزف طاقتها ولا اندفاعها .

وحتمية التغير مسألة مفروغ منها تماما ، وليست موضع اختيار . والمجتمع الذي يبذل قواه في سبيل منع التغير ، انما هو مجتمع مبعثر لقواه مهدر لها . ومجال الاختيار محصور فقط في نوع التغير المطلوب . والمجتمع المقتصد في قواه هو ذلك المجتمع الذي يحاول ضمن ظروفه الخاصة،ان يكتشف افضل انماط التغير ووسائله،وان يوجه قواه كلها في سبيل تحقيقها .

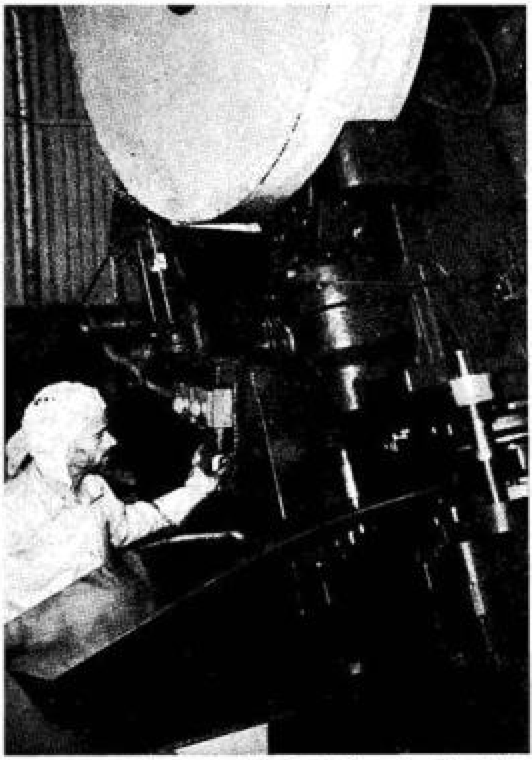
التغير عملية شاملة

ونقطة التوتر الثانية تنجم عن مدى ادراكنا للترابط الشامل المتغلغل في عملية التغير ذاتها . من هنا ترى أناسا يقبلون التغير في بعض نواحي الحياة ، ويرفضونه في نواح أخرى غيرها . قد تسمع مثلا من ينادي بتقبل العلم والحضارة الحديثة ، مع استبقاء جميع المؤسسات القديمة، أو مع رفض استحداث المؤسسات الجديدة التي تطلبها هذا الوضع . وهذا لعمري من مستحيلات الامور ، فمن قبل الصناعة مثلا ، فقد قبل نمطا اجتماعيا كاملا في الحياة . ولقد قبل معها شاء او ابى ، تقسيم العمل ، وهجرة الناس من الأرياف وتمركزهم في المدن ، وزوال العصبية العائلية (لا العائلة نفسها طبعا) ، ونشوء عصبيات جديدة كالنقابة والحزب . وقد قبل معها أيضا زوال اقطاع الارض ، واقتصاد الزراعة ، ونشوء الطبقة الوسطى ، وطبقة العمال وتغير توازن القوى المجتمعية . وقبل تبديل نمط التعليم ، ونشوء أنماط جديدة من الأفراد ،وقيام تباينات كبيرة بين الآباء والابناء ، وتعديلات كبيرة

فى مركز المرأة المجتمعى وفى حرية تصرفها ، وبروز مفاهيم جديدة،عما هو أخلاقى وما هو غير أخلاقى. وقد أقر الى جانب ذلك للحكومة بدور جديد فى الحياة ، وقبل تطور شكل الحكم وطرائقه ، وضرورة وضع تشريعات جديدة . وقد استسلم لبعض التشريعات التى تخدش نقاطا حساسة من أفكاره ، لضرورتها الاجتماعية . بل ان الحكمة تتطلب من المجتمع أن يحاول اكتشاف الامور التى سيمسها التغير ، بنتيجة تغير ما ، فى التكنولوجيا أو العلم أو غيرهما ، ويحاول أن يحدث التغيرات التى تنسجم معها ، أو يسارع فى احداثها ، بدلا من انتظار وقوعها الحتمى،الذى لا بد له أن يأخذ وقتا كان يمكن اختصاره ، وجهدا ، كان يمكن بذله فى شىء آخر . فربما جاء التطور العفوى معه بنتائج ومضاعفات أخرى غير مرغوبة،ولا متوقعة تزيد فى المتاعب .

التغير الذى نريد ، والتغير المفروض

وهذا ينقلنا الى نقطة التوتر الثالثة وهى نوع التصرف أزاء التغير الحاصل . وعلينا هنا أن نفرق بين الاستسلام لقوى الدفع والجذب ، وبين التغير الارادى . بين المحاكاة ، والابداع . بين التغير المنفعل والتغير الفاعل . بل فى النهاية بين الاسر ، والحرية . فقد يصبح الانسان عبدا للتغير ، اذا لم يكتنه مغزاه ، وقواه الدافعة،واتجاهاته ، واذا استسلم له استسلاما كليا منفعلا . وقد يصبح المجتمع أسيرا لنمط معين من التغير اذا لم يبدع نمطه الخاص المنبثق من حاجاته وظروفه . فانماط الحياة قد تستورد ، بل قد تفرض . والسير مع التغير كالسباحة فى النهر الصاخب العنيف . فمن لم يختط لنفسه الاتجاه ، ومن لم يكتسب المعرفة بالسباحة ، ولم يبذل الجهد اللازم ، فقد أصبح أسير التيارات الطبيعية توصله أنى اتجهت - وقد تودى به الى الموت . واذا تعب فركن الى قارب عابر أصبح أسير ذلك القارب وأصحابه. واذا سها فالتقطه قارب سائر، عنوة أو استسلاما، فقد أصبح أيضا أسير ذلك القارب . ومن باب هذا التوتر فى حياتنا ذلك التنازع الحاصل بين قوى تعمل على جذبنا الى فريق دون آخر من أفرقة الصراع العالمى ، وبين تأكيد لارادتنا . وما « الحياد الايجابى » سوى مظهر من مظاهر تشبثنا بالارادة ، والابداع ، والفعل ، والحرية . ومن مظاهر جهدنا الارادى أيضا انتقالنا فى التغير الى



الصناعة جاءت بأوضاع فى المجتمع جديدة . قضت بهجرة الناس من الريف ، وبزوال العصبية العائلية لا العائلة ، وبنشوء عصبيات جديدة نقابية وحزبية .

اسلوب «التخطيط» . وستظهر فى مجتمعنا دون ريب توترات كثيرة اخرى من هذا القبيل .

تصارع امام الاهداف والوسائل

ونقطتا التوتر الرابعة والخامسة متشابكتان ، ولذلك فاننا سنجمعهما معا . فأما اولاهما فهى التصارع بين مختلف أهداف التغير ، وأما الثانية فهى الصراع بين مختلف الوسائل والمؤسسات التى تتجسد فيها هذه الاهداف ، أو لا تتجسد .

ان انتقاء أهداف التغير فى غاية الصعوبة . قد نقول مثلا بأننا نريد رفع مستوى المعيشة ،بل قد نستطيع أن نحدد تحديدا رقميا للمستوى الذى نريده . ولكن أهم التوتر والجدل ينشأ حول الحرية ، حرية العقيدة والرأى والتعبير ، وحرية اختيار الحكم،وحرية النشاط الاقتصادى. ما هو مدى الحرية التى يسمح بها ومدى التقييد

الذي يفرض عليها ؟ وهل تقييد الحريات أمر موقت عارض ، أم هو اجراء ثابت؟واذا كان اجراء موقتا فما هو ضمان انتهائه بزوال الظرف الذي استدعاه ؟ ثم ما هو التوازن الصحيح بين حريات الافرادوحق المجتمع؟هل حرية النشاط الاقتصادي أمر لا غنى عنه لبقاء الحريات الاخرى ، أم هل بالامكان استبقاء حريات الافراد في المجتمع الذي تمتلك الدولة فيه جميع موارد الانتاج ووسائله ؟ وفي هــذا الباب يدخــل التوتر الكبير بين « الديموقراطية » و« الدكتاتورية » ، بمختلف انواعهما ، كما يدخل الجدل حول مدى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية .

ولكن مثلما تتصارع الاهداف ، كذلك تتصارع المؤسسات التي تتجسد فيها هذه الاهداف أو تزعم التجسد فيها . فمن هذا القبيل صـراع الراسمالية والاشتراكية . الا أن علينا أن نتذكر ان المؤسسات كثيرا ماتتخذ لنفسها وجودا مستقلا عن الأهداف التي وجدت من أجلها في البدء ، وتصارع لاستبقاء نفسها حتى على حساب تلك الأهداف . وقد تتحرر المؤسسات داخليا أثناء تصارعها فتتخذ أشكالا جديدة قليلة الشـبـه بالاشكال القديمة . بل كثيرا ما تدعي المؤسسات المتصارعة أهدافا ليست لهــا ، لكي تتقوى وتستطيع النضال ضد المؤسسات الأخرى . خذ مثلا كلمـة الديموقراطية كيف تتنازعهـا الدول الدكتاتورية ، ودول الانتخابات الحـرة . او خذ كلمة الاشتراكية كيف تتنازعها الشيوعية القائمة على دكتاتورية البروليتاريا والاشتراكية الديموقراطية القائمة على الانتخابات الحرة . وكثيرا ما نرى الاشكال التي نشأت في الاصـل لايجاد وضع جديد ، تتجمد هي ذاتها وتتشبث بالوضع الذي اوجدته . ونراها أحيانا تأبىأن تكيف نفسها تكيفا يزيد ملاءمتها حتى للاهداف التي وجدت من أجلها . فقد يُنادى بالتاميم مثلا من اجل رفع مستوى المعيشة ، فاذا ثبت أن التاميم ليس أفضل الطرق لرفع مستوى المعيشة استمرت المناداة به بحكم الاندفـاع وتقلبت الشعارات والنظريات عـلى النتائج والاهداف .

الطاقة الانسانية المتفجرة

ونقطة التوتر السادسة ناجمة عن تفجير القوى الانسانية الهائلة . ولقد وصفت حقبتنا الحالية بأنها حقبة تفجير الذرة ، واعتبر تفجر القـوة الذرية اعظم ما عرفه تاريخ البشر من تفجيرالقوى. غير أن هذا القول غير صحيح . فان أعظم القوى التي تفجرت في عصرنا هي القوى الانسانية ، وما تفجير الذرة سوى حقل من الحقول التي تفصح عن تفجير القوى الانسانية ــ اذ أن الذي فجر الذرة هو الانسان .

ولقد تقدم الانسان كثيرا في معرفة الأساليب التي تفجر الطاقات الانسانية . وفي مقدمة هـذه الاساليب طبعا الشعارات التي تستهوي المجموع وتدفعهم نحو الحركة . « العالم الافضل » «الغد المأمول » ، العدالة ، المساواة ، الديموقـراطيـة ، الحرية ، الاشتراكية ، الرفه ، الكثرة ، رفـع مستوى المعيشة ــ هذه وغيرها من الشعارات هي قذائف استعملت لقذف الذرة البشرية ــ ان جاز التشبيه ــ ولاحداث ردود الفعل المتسلسلة فيها ، ولاطلاق طاقاتها الهائلة . ووراء الشعارات تنظيمات وأجهزة دعاية وتدريب وتثقيف وعمل ، تنظم كلها استعمال هذه الطاقات ــ كما تنظم المفاعلات استعمال الطاقة الذرية . وقد يفلت زمام الطاقة الانسانية المفجرة فتسبب أعظمدمار يتصوره العقل ــ دمار الحروب الحديثة ــ .

وليست الحروب ومنظمات الاحزاب الحديثة ، بالمظاهر الوحيدة ، للطاقات المفجّـرة ، بل ان الاندفاع الحائر الذي نشاهدهفي الافراد والمجموع، كلما تفجرت طاقة جديدة ــ كحدوث ثورة مثلا ــ انما هي افصاح عن هذه الطاقة المتفجرة .

وكثيرا ما رأينا ــ ونرى ــ الانطلاقات المتفجرة بفعل الشعارات ،وقد انفصلت كليا عن الشعارات التي فجرتها ، وأصبحت تتخبط على غير هدى ، وبيدها معاول الهدم ، تعملها تشفيا في كل ما يقع تحت ناظريها .

ان حفظ التوازن بين اطلاق القوى ، وضبطها، لمن أكبر المشاكل التي يواجهها العصر ، خصوصا وأن أساليب الاطلاق المعروفة أكثر فعالية واتقانا من أساليب الضبط . ولا يقتصر هذا التوتر على الأفراد والمجتمعات بل يتناول حقل علاقات الامم ــ أي العلاقات الدولية .

أشياء في ضمائرنا تعلو على التغير

ونقطة التوتر السابعة تنجم عن الضياع الذي يحس الكثيرون منا به ، بين أشياء نحس فيأعماق ضمائرنا بأنها تعلو في الحقيقة على التغير ، وبين التغير ذاته الذي يمس كل ما حولنا من مظاهر مادية ومجتمعية . فاذا كانت أفكارنا حول المجتمع وتنظيمه ، وحول الدولة وأشكالها ، وحول الانتاج وأنواعه ومؤسساته وتنظيماته ، وحول التربية ، والعائلة ، والعلاقات الشخصية ، وحول المدرسة والطائفة والحزب والأمة ، وحول أشياء أخرى لا تحصى غيرها ، اذا كانت أفكارنا حول هــذه الأشياء كلها خاضعة للتغير ، فهل ينجم عن هذا القول بأن نطاق التغير كلي وشامل وانه يجب أن

يشمل أيضا مفاهيمنا حول الاخلاق مثلا والحرية ، وحول المسائل الكبيرة الأخرى التى هى أعقد واعمق . وهذا سؤال على أكبر جانب من الخطورة لأننا اذا وسعنا نطاق التغير بحيث شمل هذه الامور كلها ، فاننا نكون قد أنزلناها من عليائها، واخضعناها لقانون الضرورة ، وساوينا بينها وبين جميع الأشياء الاخرى ، ونفينا جانبها الالزامى فى الحياة ، وأنكرنا حقها فى الحكم على الاشياء وكونها قياسا أبديا للاشياء كلها .

واذا تناولنا بالشكهذهالأمور بالذات وجررناها الى نطاق التغير ، فمن الجائز أن نكون قد انزلقنا الى هوة انتفاء التمييز الاساسى بين ما هو باق وما هو متغير ، بحيث تصبح أوضاعنا كلها مقلوبة، مثلنا كمثل الاحمق الذى يترك الماء الذى بين يديه ليركض وراء السراب ، فيموت من الظمأ . والسؤال فى جوهره هو سؤال عن النطاق الحقيقى للعلم وامكاناته .

ولكن العلم الذى كان نقطة البدء فىحركة التغير كلها ، عاجز عن اصدار حكم ايجابى أو سلبى حول هذه الأمور كلها لوقوعها خارج اختصاصه وخارج طرائقه . وعلينا أن ندرك أن فى الكون حقائق لا يمكننا الوصول اليها الا بالايمانأوبالمعرفة التى يتوصل اليها القلب المخلص المتشوق الى السمو والعلو . وهذا الايمان نفسه ليس سلعة جاهزة بل هو تجربة رفيعة لا يتوصل اليها الانسان الا بالجهد الخالص والسعى الحثيث .

مسائل حلولها غير جاهزة ولا ميسورة

تلك بعض التوترات التى نواجهها فى عالمنا المتغير :التوتر بين الركود والحركة، والتوتر الناجم عنتغلغل التغير وشموله، التوتر فى التصرف ازاء التغير،اي التوتر بين التغير المنفعل والتغير الفاعل ، بين التغير الارادى،والتغير المستسلمالىقوى الجذب والدفع ، والتوتر بين مختلف اهداف التغير ، وبين مختلف وسائله ، والتوتر بين القوى الهائلة المنطلقة بفعل حركة التغير نفسها ، والتوتر بين التغير وحس الخلود ، وبين العلم والايمان .

وليس لهذه التوترات حلول جاهزة أو ميسورة،بل هى من الاختبارات التى

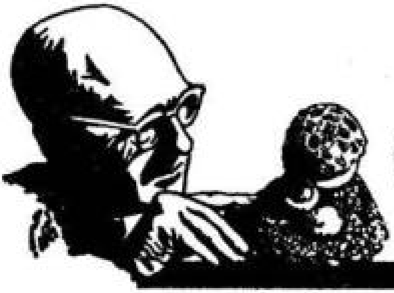


« قالوا انالقوى الذرية هى أعظم ماوقع فىتاريخ البشر من تفجير قوى . والحق أن أعظم ما تفجر فى عصرنا هذا انما هو القوى الانسانية ، تلك القوى التى فعلت فى حقول كثيرة ، كان حقل الذرة أحدها » .

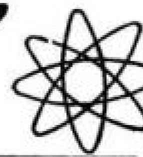
يمتحننا الله فيها . وعلى كل فرد وكل شعب أن يجد لنفسه الجواب الخاص ، بل الاجوبة المتتالية التى تساعده على شق طريقه وسط هذه القوى المتجاذبة.

وهذا امتحان عسير ، يتطلب من كل فرد وكل شعب شجاعة أي شجاعة وصبرا ومثابرة،وعقلا متفتحا علىالحق، وضميرا متيقظا للخير،وقلبا مؤمنا بالله، وبالعدل الالهى ، وتيقظا لا انقطاع له ، وجهدا دائبا لا يعرف الكلل ، ونضالا مستمرا لا يعرف المهاودة .

برهان الدجانى



من أخبار العلم والعلماء



كوكب يكسف نجما !



● **من المعروف أن القمر** ، وهو جسم كجسم الارض بارد لا نار فيه ، يكسف الشمس ، وهى نجم من نار .

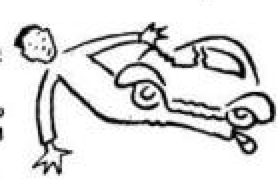
وقد وقع فى السابع من يوليو الماضى أن قام العلماء لرصد كوكب الزُهرة وهو يكسف نجما من نجوم السماء هو الذى اسمه **رجيولوس** Regulus . والزهرة كالقمر جسم سماوى لا نار فيه ، وهذا النجم كالشمس جسم من نار . تماما كما يكسف القمر الشمس .

وقد كان الفلكيون استعدوا لهذا الرصد قبل مجيئه ، فهم عرفوا بالطبع بالحساب متى يجىء ، وفى أى ساعة ، وفى أى دقيقة ، وفى أى ثانية .

وهدفوا من هذا الرصد الى الكشف عن الزهرة ــ وهى أخت الارض وقريبة منها ــ هل لها جو كجو الارض ، من مثل غازات الارض أو من غير غازاتها . وسبيل ذلك رصد الضوء الذى يأتى من النجم رجيولوس وهو يمر بحافة الزهرة والكسوف جار . فهو فى هذه الحالة يصل الينا بعد مروره بجو الزهرة فيتأثر به . وتأتينا الاشعة متأثرة به . ومن طيف هذه الاشعة ندرك هذا الاثر ، وننسبه على الفور الى الغاز أو الغازات التى من شأنها أن تصنع فى الضوء أثرا ، فتكون هى غازات فى جو الزهرة .

ونتيجة امتحان هذا الكسوف لم تظهر بعد .

السُكْر فى أمريكا



● **فى الولايات المتحدة مجلة اسمها الراجل . والراجل هو الرجل الذى يمشى فى الطريق على رجليه . ومقابله الراكب ، الراكب السيارة مثلا .**

لقد صار فى امريكا مجلة تدفع عن حقوق الرجل الذى يريد أن يسير على رجليه . لا على العجلات والاطارات . وزاد فى الحاجة اليها كثرة حوادث السيارات فى الطريق .

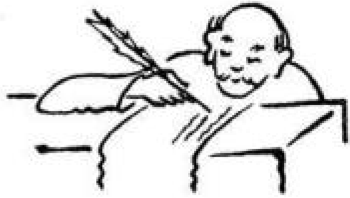
ولقد أحصت المجلة حوادث السيارات فى الولايات فبلغت فى العام ١٥٠٠٠٠ حادثة قضى بها حكم المحاكم بالتجريم بسبب سكر سائقها . وتضمنت هذه الحوادث ٥٠٠٠ حادثة انتهت بموت ضحية أو ضحايا من سالكى الطريق.

الانسان فى الفضاء

● **الظاهر** أن ارسال رجل الى الفضاء ، فى تجارب الفضاء الجارية ، قد اقترب .

فقد اختارت الولايات المتحدة بالفعل سبعة رجال ممن تقدموا متطوعين . وكان اختيارهم بعد امتحان جسمانى ونفسى شديد ، استقرت على مواضيع اختباراته هيئة من الاطباء والنفسانيين ورجال الفضاء . ومن هذه الاختبارات دخولهم فى أجهزة تمثل ما سوف يلقونه فى الفضاء من زيادة فى السرعة هائلة ، ومن افتقاد الوزن ، ومن تغير الجو ، ومن الصبر الطويل وأشباه ذلك . كذلك تواريخهم الطبية والنفسية أدخلوها فى الاعتبار عند الحكم ..

وكاد أن لا يبقى بعد ذلك الا أن نقول لهم ، أو لبعضهم قريبا : مع سلامة الله !



سقطوا فى الامتحان

● جدّت فى السنوات الأخيرة صنوف من الامتحانات النفسانية الفنية يدخلها كل من يريد عملا فى مصنع أو وظيفة فى شركة ، بها تقدر القيم العقلية والانفعالية والخلقية للطلاب .

ومن هذه الامتحانات يخرجون بمقدار ما سوف يحرزه طالب العمل من نجاح ؛ وبناء على هذا يقبل الطالب للعمل أو يرفض .

وقد قام رئيس تحرير مجلة عالمية كبرى بتجربة كان لها دوىّ كبير . استحضر من هذه الهيئات التى تقوم بهذه الامتحانات صورا منها . وقام وفقا لها بامتحان ١٢ من رؤساء الشركات ذوى الشهرة الواسعة ، وامتحان ١٦ عالما من ألمع العلماء .

والنتيجة ؟

أما رؤساء الشركات فسقطوا جميعا . ولم يصل أحدهم الا الى مستوى رئيس عمال فى ورشة .

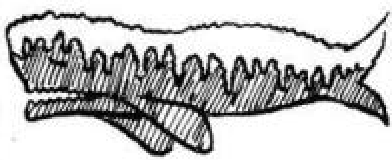
اما العلماء ، فلو أنهم تقدموا لملء وظيفة لما قبلهم بناء على هذه الامتحانات النفسانية الفنية أحد . وسمهم الامتحان بأنهم أعداء للانسانية والمجتمع !!

حوت مثلوج منذ ٢٠٠٠ عام !

● كشف مكتشفان انجليزيان ، فى كتل الجليد بجزر اسبتسبرجن فى المحيط المتجمد الشمالى ، شمال النرويج، حوتا عظيما ، مثلوجا فى باطن جرم من الجليد عظيم . ووجداه على درجة من الحفظ عظيمة .

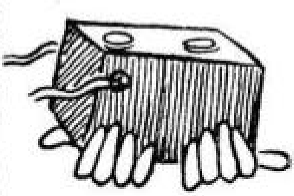
والمسالة التى شغلت بال العلماء : كيف حدث أن حوتا كهذا انجمد عليه الماء ؟ وهل انجمد عليه الماء حيا أم ميتا ؟ اما أنه انجمد ميتا فلا يكون ، لأن الحوت اذا مات طفا فوق الماء .

والمكتشفان يقدران أن الحوت فاجأه فى المحيط وهو حىّ برد شديد فانجمد من حوله الماء . وان هذا وقع منذ الفى عام .



مولد كهربائى ذرىّ تحمله بين كفيْك

● **نعم تحمله بين كفيك** . انه لا يزن أكثر من ٥ كيلوجرامات . ويعطيك من الكهرباء مقدارا يعطيك اياه مركم كهربائى Accumulator وزنه ٧٠٠ كيلو جرام . وقد تبدر الى ذهنك أول بادرة ، بأن العنصر الذرى الذى به هو اليورنيوم . والحقيقة انه ليس به يورنيوم ، ولكن به قريبه ونسيبه ، وأحد جيرانه فى المساكن العنصرية ، ذلك البلوتنيوم . البلوتنيوم المشع رقم ٢١٠ . وذرته تنحل فتعطى الحرارة فيما تعطى . فهذه الحرارة هى التى تتحول هنا الى كهرباء مباشرة . ان الحرارة تقع على ملتقى معدنين مختلفين فيتولد فيهما تيار من الكهرباء مباشرة . وتلك ظاهرة فى علم الفزياء قديمة معروفة ، هى ظاهرة « المزدوجة الحرارية » . وحقا اننا لا ننتفع فى هذا التحويل من الحرارة الناشئة بأكثر من عشرة فى المائة ، ولكن فى هذا الآن الكفاية .



والبلوتنيوم المستخدم يظل فعالا أشهرا .

ثم التكلفة ؟

ان مولدا كهربائيا كهذا يتكلف الآن كثيرا . لهذا سوف يقتصر استخدامه فى المراكب الصاروخية والأقمار الصناعية مصدرا طويل العمر للكهرباء .

سر المهنة



وجاء الخبر بسقوط الوزارة فوقع التلفون من يدها

كنت اذ ذاك اشتغل مخبرا صحفيا في جريدة يومية . واعترف بأنني كنت مخبرا فاشلا فأنا بطبعي رجل حيي خجول ، أحب العزلة وأميل الى الصمت ، ولا احب ان اقحم نفسي في ما لا يعنيني . وهذه صفات اذا توفرت لصحفي فقل عليه وعلى الصحيفة التي يعمل فيها السلام ! وكثيرا ما فكرت في ترك الصحافة حتى أريح نفسي من هذا العناءالكبير الذى أرزح تحت أعبائه ، وأريح معي رئيس التحرير من المتاعب التي أسببها له دائما. ولكن اذا تركت الصحافة



قصة بقلم

أمين يوسف غراب

فمن أين أعيش ؟ انني بعد السنوات الطويلة التي اشتغلتها في الصحافة أصبحت لا أصلح لأي عمل آخر . ومثل الصحفي الذي يترك عمله كمثل الطبيب الذي تحرم عليه مهنته ، كلاهما لا يصلح لبيع « العرقسوس » في ميدان « السيدة » . أو « التمر هندي » أمام ضريح « الحسين » !

كنت أفكر في هذا وأنا أجلس ذات يوم الى مكتبي في دار الجريدة ، عندما دخل عليّ رئيس التحرير بوجهه الجهم الذي لا تعرف الابتسامة طريقها اليه أبدا ، فقد كان رحمه الله وغفر له دائم العبوس مكفهر الوجه ، لا تعرف شفتاه أن تلفظ الكلمة الطيبة . ولا يهمه غير ما يسمونه السبق الصحفي ، أو الخبر الهام الذي يخرج به جريدته . ولذلك عندما دخل على خاطبني قائلا دون أن يحييني ..

ـ ايه الاخبار النهار ده يا أستاذ ؟

ـ خير ..

ـ كويس : لكن خير دي ما تنفعش ..

فقلت ضاحكا : « **تخليها شر ..** »

فمد يده وقال : « **أرني أخبارك .** »

فناولته ورقة صغيرة قرأ فيها هذه العناوين :

« حرم رئيس الوزراء تعود فجأة من مصيفها » ـ الجديد في توزيع أراضي مصلحة الاملاك ـ التفكير في تخلي كبير عن منصبه » .. فنظر الي وقال :

ـ ومين هو يا سيدي هذا الكبير ؟

ـ يقولون انه رئيس الديوان ..

فوضع يديه الكبيرتين خلف ظهره وقال : « **ومن أين عرفت هذا الخبر ؟** »

فسرني انني ظفرت له بخبر هام وقلت له على الفور : « لي شقيقة تشتغل مدرّسة ، وتعطى دروسا لاحدى بناته »

فقال على الفور ولكن في سخرية المتنبي : « **يا أستاذ دروس ايه ؟! دي اخبار بايتة !** »

فأدهشني هذا وقلت : « بايتة !! ؟ »

ـ معلوم .. بايتة وحامضة كمان . مين في البلد ما يعرفش أن رئيس الديون سيستقيل ؟

ثم عاد الى يديه فوضعهما خلف ظهره وقال : « **يا أستاذ أنا عايز اخبار طازة ، أخبار جديدة . جديدة ..** »

فضايقني منه هذا وقلت متبرما : «**مافيش ..**»

ـ يا أستاذ الصحافة ما فيهاش حاجة اسمها ما فيش ، الصحفي الناجح يجيب الخبر من تحت الارض ، من أغوار المحيط ، من قلب السماء ..

فقلت : ولكن السماء لا تمطر ذهبا ، والارض لا تخرج فضة ، والبحر ليس فيه غير السمك .

ـ يعني ايه ؟

ـ يعني لا جديد تحت الشمس ..

فقال هائجا وهو يدق بيده على حافة المكتب : « **يعني نقول للقراء لا جديد تحت الشمس ؟ حاضر .** »

قال ذلك ثم انصرف يدق كفا بكف ، فحمدت الله على أن العراك بيني وبينه في هذا اليوم وصل الى هذا الحد فقط . ولكنه لم يلبث أن عاد ثانية وعاد سريعا وهو يلهث ويتصبب عرقا ويحمل في يده بطاقة أنيقة ، قدمها وهو يقول : « **الفضل يا أستاذ . حفلة ساهرة في مينا هاوس .. وستحضر حرم رئيس الوزراء ، وسيدات المجتمع ، ورجال السلك السياسي ، والكبراء والوزراء ، وسوف لا تعدم وسيلة للعثور على خبر هام** »

ثم اقترب مني وقال : « **ثم لا حظ ان الجو السياسي مكهرب .. منيل .. الوزارة على كف عفريت .. بالعربي يا تستقيل يا تقال** » .

فأدهشني هذا وقلت : « **كيف ذلك وقد صرح احد الوزراء في الجريدة اليوم بأن الوزارة لم تكن في يوم ما أثبت قدما منها في هذه الايام ؟** »

ـ هذا مايسمونه فى السياسة المبنى للمجهول. سياسة .. كلام جرايد ، الى متى ستظل تجهل قواعد الصرف والنحو فى لغة السياسة ؟ »

فقلت ولم تفارقنى دهشتى : « **تقصد ان هذا التصريح لا أساس له من الصحة ؟ »**

ـ مضبوط .

ـ ولماذا صرح به ؟

ـ هذا مايسمونه فى لغة السياسة المبنى للمجهول.

ـ لم أفهم ..

ـ ولا أنا ..

ـ ولماذا ننشر أشياء لا نفهمها ؟

فنظر الى فى حنق وقال : « **اسمع يا أستاذ ، قبل أن تشتغل بالصحافة ، ماذا كنت تعمل ؟ ..»**

فقلت له : « كنت اشتغل بالادب . »

ـ يعنى بالقصص والروايات ؟

ـ أيوه .

ـ ولذلك فلن تعمر فى الصحافة طويلا .

ـ لماذا ؟!!

ـ لانك رجل خيال ..

ثم راح يمثل فى الفضاء وهو يشير الى الهواء بيديه ، ويقول : « **الشمس .. القمر .. الليل الذى أرخى سدوله .. الشعر الذى تهدلت خصلاته .. الخد الأسيل .. والخصر النحيل .. والعيون التى فى طرفها حور »**

ثم نظر الى وقال محتدا : « **هذا يا استاذ كلام فارغ .. كلام خيال .. كلام ما يوكلش عيش .. الصحافة مش كده أبدا .. الصحافة جد .. حقيقة .. واقع .. صراع »**

ثم راح يحدث نفسه وهو يشد فى شعره ويدور وسط الغرفة : **أيوه صراع .. صراع .. جهاد.. حقيقة .. واقع .. »**

والتفت الى وقال : « **أيوه الخبر .. الخبر يا استاذ . ولو أدى الأمر الى أن تحرق اسطامبول كما حرقناها »**

وكنت الى ذلك الحين لا اعرف أن اسطامبول قد حرقتها الصحافة ، فقلت له : « **وهل حرقتم اسطامبول حقيقة ؟ »**

ـ أجل . حرقناها ..

ـ كيف ؟

ـ ان شاء الله عندما تصبح صحفيا لامعا .. عندما تملك جريدة يومية كبرى .. عندما تصبح من رجال المال والاعمال والسياسة .. ستعرف كيف احترقت اسطامبول ذات مرة .

واردت أن أقول شيئا ، ولكنه كان قد نظر فى ساعته وقال على الفور : « **الفضل يا أستاذ .. الحفلة .. الحفلة .. وكما قلت لك انها حفلة سياسية أكثر منها حفلة ساهرة .. وسوف تظفر منها باخبار قيمة .. »**

قال ذلك ثم اقترب منى ووضع يده على كتفى وقال وكأنه يهمس فى أذنى :

ـ سلط أضواء عينيك على حرم رئيس الوزراء، تصبح أنت جهينة القرن العشرين ..

ثم القى ببطاقة الدعوة أمامى على المكتب وانصرف . فتناولت البطاقة وما أن نظرت فيها حتى جحظت عيناى وانصرفت بها سريعا الى غرفة رئيس التحرير ، والقيت بها امامه على المكتب وانا اقول واصبعى على سطر ذيلت به البطاقة وكان بين قوسين : « **اقرأ ..** »

فقرأ بصوت مرتفع .. الحضور بالملابس الرسمية **الفراك ..**

ثم رفع عينيه وقال ، وكأنه يرميني بالغباء النادر : « **يا سيدى اتصرف .. »**

ـ وكيف اتصرف ؟

ـ بسيطة ، جاكتة من هنا .. وبنطلون من هناك . وقميص من هنا تنتهى المسالة .. ومع ذلك تفضل. ومد يده فى جيبه وناولنى ريالا ، وكان الريال فى ذلك الوقت يكاد يكون ثروة طائلة ، فتناولته وانصرفت ..

ومن يومها الى وقتنا هذا لا أدرى كيف تصرفت فى تلك الليلة ، ولكن الذى أذكره جيدا هو أننى قبل موعد الحفل بدقائق كنت اجتاز حديقة الفندق الكبير وأنا انظر الى نفسى واضحك ملء شدقى من ذلك الانسان الذى قلبه الله فى غمضة عين الى قرد كبير له ذيل وله أيضا طوق اسود حول عنقه ، بيد اننى لم اكد أدلف الى مكان الحفل وبطالعنى ذلك البهو الكبير الذى غص بالمدعوين حتى نسيت كل شيء ، فقد كان الحفل رائعا حقا ، كبيرا كما قال عنه رئيس التحرير ، جمع بين الوزراء والكبراء والعظماء جميعا فى صعيد واحد ، كما امتلأ أيضا بغانيات مصر وسيدات المجتمع ، وقد تفنن جميعا فى تبهرجهن وزينتهن واحكام ملابسهن الانيقة على اجسامهن الفضة البضة البيضاء الناعمة ، كما تركن ظهورهن ونحورهن عارية تحت الاشعاع الكهربائى الذى يعكس نوره عليهن فيحيل تلك النحور والصدور العارية الى ما يشبه البللور الذى يتوهج تحت الشمس . وقد انتثرن حول الموائد كما تنتثر الورود البيضاء فى الخمائل ، فترى لها لونا جميلا وتشم لها رائحة حلوة .. فجلست انعم النظر واستنشق ذلك العبير اللطيف الذى تفتح له قلبى ، ورحت أبتسم لجهل رئيس التحرير وهو يسخر من الادب ، والاديب الذى يحب الجمال ويصف الجمال ويتحدث عن الخد الاسيل ، والخصر النحيل والعيون الزرق التى فى طرفها حور .

وظللت كذلك انقل عينى من نور الى نور ومن سماء الى سماء . ومن وجه يهل فاذا به القمر فى طلعته ، أو قوام يطل فاذا به الزمن فى بهجته ، الى أن حانت منى التفاتة عارضة أخرجتنى من هذا الحلم اللذيذ ، فقد رأيت بعض رجال السياسة من المعارضين يجلسون الى مائدتين متقاربتين وجلس بينهم رئيس الديوان . فتذكرت فى الحال مهمتى وما قاله لى رئيس التحرير من أن هناك

أزمة بسبب رئيس الديوان . ولما كنت أطمع في أن ارضي رئيس التحرير بأن اظفر بخبر سار – أي خبر – ذهبت اليه وصافحته وكان يعرفني وأعرفه ، فقلت له : « **كيف الحال ؟** »

فقال مبتهجا وهو يضحك ويشاركه في الضحك بعض الوزراء السابقين :

– **عال ..**

فقلت ضاحكا أنا أيضا :

– **وهل ستحضر حرم رئيس الوزراء ؟**

وقبل أن اتم كلامي سمعنا لغطا وحركة غير عادية من خلفنا . فالتفتنا فاذا بسيدة كبيرة من سيدات المجتمع عرفت بصلتها القوية بحرم رئيس الوزراء تقبل على الحفل تتهادى وتسبقها رائحة عطر جميل ، فقال رئيس وزراء سابق كان يجلس معنا عرف بنكاته وتندره ، قال وهو يشير الى السيدة الكبيرة :

– **اسألوا أهل الذكر ..**

وبعد ان ضحكنا أردت أن أقول شيئا ، ولكني لمحت احدى السيدات تسرع اليها وتتحدث معها على انفراد ، فتذكرت أني صحفي ، فأسرعت نحوهما فسمعت السيدة تسأل صاحبتها قائلة :

– **لماذا لم تحضر حرم رئيس الوزراء ؟**

فقالت السيدة الكبيرة وهي تعبث بحبات عقد لمين حلت به جيدها :

– **انني كنت في الاسكندرية وحضرت توا الى هنا .. وكنت اظنها قد حضرت .**

وفجأة دوت عاصفة من التصفيق ، عرفنا منها أن حرم رئيس الوزراء قد حضرت ، فانصرفت الى الخارج سريعا ،وهرول معي بعض الكبراءوالعظماء، فوجدنا أن رئيس الوزراء هو الذي حضروبصحبته بعض الوزراء ، وبعد أن وقف حينا حيا فيه جموع الهتافة ، وارسل بعض ابتساماته المشرقة الى السيدات المتناثرات حول الموائد كثريات الكهرباء ، ذهب الى المائدة الفخمة التي اعدت له وجلس اليها مع بعض وزرائه ، كل ذلك وحرمه المصون لم تحضر ، فضايقني هذا وتذكرت ما قاله لي رئيس التحرير « **سلط أضواء عينيك على حرم رئيس الوزراء تصبح جهينة القرن العشرين** » .

ولما لم أجد بدا سلطتها على رئيس الوزراء نفسه ، فاذا به يفيض بهجة ، وتغمره سعادة غامرة تنطبع على وجهه دائما كلما كان في الحكم . غير انه كان دائم النظر الى ساعته ، كما كان يميل بين الحين والحين على أحد الوزراء ، وقد جلس بجانبه وكانت صلته به كبيرة ففهمت بأنه يستعجل مجيء حرمه .. وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة تقريبا ، وكانت أم كلثوم تنشد أغنية من أغانيها الجميلة ، وراح صوتها يسري في الآذان مسرى النسيم في الليل فأطربني ذلك كثيرا ، حتى انني نسيت ما أنا فيه ، ونسيت أيضا المهمة التي جئت من أجلها وعشت في دنياي أنا .. دنيا الجمال والخيال والفن الذي لا يؤمن به رئيس التحرير ، وظللت كذلك الى أن فتحت عيني فاذا بالجو قد تكهرب فجأة .

فقد حضر أحد كبار الموظفين مضطربا مصفر الوجه وكان على صلة قرابة برئيس الوزراء ، فمال عليه وأسر اليه شيئا ، انذعر له رئيس الوزراء ذعرا شديدا،ونهض غاضبا مكفهر السحنة وغادر الحفل سريعا ومن خلفه جميع الوزراء،الذين أخذوا سياراتهم وانطلقوا سريعا في الليل ، ووقفت أنا مرتبكا أفكر .. آخذ تاكسي» والحق بهم لأعرف ما حدث .. ان الريال الذي أخذته من رئيس التحرير لم يبق منه سوى ثلاثة قروش ، وغيرذلك قد أنصرف من هنا فتحضر حرم رئيس الوزراء .. وبذلك أحرم من تسليط أضواء عيني عليها ، وأحرم بذلك من لقب « جهينة القرن العشرين » .. وكذلك وقفت حائرا ، وأخيرا عدت الى مكان الحفل ، فوجدت الجو أكثر اضطرابا ، فالكل يتساءلون عما حدث .. وحانت مني التفاتة الى مائدة رئيس الديوان ومن معه من المعارضين فوجدتهم قد دفنوا رؤوسهم جميعا في المائدة . وكأنهم يتشاورون في أمر خطير . كما رأيت رئيس الديوان ينتحي برئيس الوزراء السابق مكانا وراحا يتهامسان في اهتمام كبير . وهنا تذكرت أن رئيس التحرير كان على حق عندما قال لي أن الجو السياسي مكهرب .. وأن الوزارة على كف عفريت .. وأن الصحفي الناجح هو الذي يأتي بالخبر الصحيح من اغوار الارض أواجواز السماء. فارتبكت ولكني تشجعت وذهبت الى رئيس الديوان الذي كان يعابثني من لحظات فاذا به يشيح بوجهه عني ويأخذ سيارته وينصرف هو الآخر . فذهبت الى جماعة المعارضة فاذا بهم جميعا يبعدونني عن مكانهم في لطف حينا وفي غير لطف مرات .. وكأنهم يتشاورون في أمر خطير ، فتركتهم وذهبت الى بعض السيدات اللواتي كن من دقائق يثرثرن فتزعج ثرثرتهن الآذان،كما تزعجها زقزقة اللب ، فاذا بهن صامتات حائرات مثلي يسألنني عما حدث ..

وأخيرا لما اسقط في يدي وحرت تماما ، قلت أتصل برئيس التحرير فهو أشد مني ذكاء ، وأكثر خبرة في حل المعقد من الامور . وقلت أشرح له كل هذه الظروف وعليه أن يوجهني . أو يذهب هو الى تقصي الاخبار بطريقته الخاصة . فذهبت الى عامل التليفون للفندق وطلبت منه أن يعطيني ادارة « جريدة اللهب الاحمر » فدون الرقم أمامه، ثم أشار على الكابين رقم ٣ وما أن فعل حتى نهض فجأة واقفا كمن لدغته عقرب فالتفت فزعا فاذا بسيدة المجتمع الكبيرة التي عرفت بصلتها بحرم رئيس الوزراء تقف أمامه وتحدثه بالفرنسية فلم أفهم شيئا مما قالت له ، بيد أني ادركت بشيء من الذكاء أنها تطلب منه رقما معينا ، لأنه أسرع يدير اصبعه في قرص أمامه . فانتهزت أنا هذه الفرصة ، والتفت اليها فاذا بجمالها الرائع

يطالعنى فجأة ،واذا بها حقيقة تفيض أنوثةوجاذبية ورقة . . . ذات وجه عربى حلو القسمات ، شهى البسمات ، يزينه ثغر يتقد كالجمر وصدر عال كأنه فى نوره انطباعة القمر على باقة من الزهر ، فنسيت نفسى وما كنت سأقوله لها ، واستذكرت الجمال وما قاله الشعراء والكتاب والفنانون فيه ، وما وصفوا به الخصر النحيل والردف والغصن الذى يميل فتميل الدنيا ووقفت عند ثغرها الذى يتقد كالجمر ، كما تقف الفراشة بعد الوثب على النار لتحترق .. متمنيا هذا الاحتراق مستوعبا هذا الأمل الحلو الذى يهتف به خاطرى كما هتف به الشاعر وهو يقول :

ما ضر لو جعلت كأسى مراشفها
ولو سقتنى بصاف من حمياها

وكأن أحاسيسها سمعت هذا الذى هتف به خاطرى ، فنظرت الى ، وما أن فعلت حتى ثبت الى رشدى وتذكرت مهمتى وقلت لها على الفور :

ـ **مندوب جريدة اللهب الاحمر .**

فتمتمت وكأنها تخاطب نفسها وتنظر الى العامل الذى راح يدير القرص والعرق يتصبب من جبينه: « **تشرفنا ..** »

فأخجلنى هذا الرد الفاتر ، ولكنى قلت : « **يقولون أن سببا هاما هو الذى جعل رئيس الوزراء ينصرف هكذا ..** »

فنظرت الى ثانية وكأنها تنظر الى تمثال من الغباء المجسم وقالت : « **لا أدرى ..** »

فقلت : « **هل ستحضر حرم رئيس الوزراء ؟** »

فلم تجب هذه المرة لأنها كانت قد انصرفت سريعا يهرول أمامها العامل ليفتح لها باب الكابين الذى ستتحدث منه ،فشعرت بالخزى وذهبت الى الكابين رقم ٢ أجفف العرق الذى راح يتصبب من جبينى ورفعت السماعة لأتحدث .

وما فعلت حتى وقفت فاغرا فاهى أنظر الى قلب الكابين بعينين زائغتين وكأننى أريد أن أخترق سقفها وأنفذ منه الى السماء لأشكر الله من قلبى، اذ جعل منى فجأة : « **جهينة القرن العشرين** » !

لقد رفعت سماعة التليفون فاذا بى أجد الخطوط متشابكة ولست أدرى أحدث هذا خطأ من العامل الذى لم يضع الفيشة قبل أن ينصرف أم لا دخل له فيه . لأن الذى حدث أننى رفعت السماعة فسمعت فجأة صوت السيدة الكبيرة تقول جزعة مضطربة : « **سقطت فعلا ؟ ..** »

فأجابها رجل فى صوت يشبه البكاء وهو يضع السماعة : « **أجل سقطت ..** »

وخرجت السيدة من الكابين مكفهرة الوجه . تسرع الخطى كمن يهرب من خطر داهم .. فلحقت بها وأنا أكتم فرحة كبيرة فى قلبى .. واعترضت سبيلها وقلت متجاهلا : « **هل ستحضر حرم رئيس الوزراء ؟** »

فأشاحت بوجهها عنى صارخة وهى تنصرف سريعا الى سيارتها : « **دعنى ..** »

فانصرفت أنا الى مكان الحفل ، أتيه اعجابا بالخبر الطازج الذى أحمله فى صدرى ، وأحس سعادة لا يستشعرها الا من يظفر بكنز ثمين ، والتقيت فى طريقى بأحد الصحفيين الكبار،فأردت أن أتندر به وأسخر منه ومن مهارته الصحفية ، التى اشتهر بها : فقلت له : « **ايه الاخبار ؟** »

ـ **فل ..**

فقلت : « **هل ستحضر حرم رئيس الوزراء ؟** »

فقهقه ضاحكا وهو ينصرف : « **تحضر بالسلامة ان شاء الله ..** »

وسألت عن رئيس الوزراء السابق ، فبلغنى أن رئيس الديوان عاد اليه ، وانصرفا على عجل. فعرفت من هذا أيضا من سيشكل الوزارة الجديدة. وكانت الساعة قد بلغت الثانية عشرة ، فأردت أن أنصرف الى دار الجريدة لأسرد على رئيس التحرير تفاصيل ما حدث ، فقد قرب موعد الطبع ... وكانت المسافة طويلة جدا. حيث الادارة والتحرير وليس فى جيبى غير ثلاثة قروش . هى التى بقيت من الريال . فاتصلت برئيس التحرير .وما أن سمع صوتى حتى سألنى عن الحفلة ، وهل سلطت عينى على حرم رئيس الوزراء أم لا . فكتمت ضحكة عريضة وقلت له :

ـ **اطمئن ، وسوف يجيئك جهينة القرن العشرين حالا بالخبر اليقين ..**

ففرح وطلب منى أن أوافيه فى الحال ،فوضعت السماعة ثم انصرفت الى دار الجريدة ، وحتى الآن لا أدرى كيف وصلت اليها ، ولا أي الطرق سلكتها الى هناك ، وأسرعت الى غرفة رئيس التحرير ، فرأيته منهمكا فى العمل وقد تصبب العرق من وجهه وتفصد من قميصه وصدره الذى تركه عاريا. ثبت السيجارة السوداء ماركة الشايب كعادته بين شفتيه،وراح يمتصها بين الحين والحين فتتصاعد لها رائحة سوداء كريهة ، كما راح يميل بين حين وآخر على درج تركه مفتوحا فى مكتبه ويصب شيئا من زجاجة صغيرة وضع بجانبها



.. وأسرعت الى غرفة رئيس التحرير فرأيته



منهمكا في العمل وبجواره جلس الخطاط ...

قطعة صغيرة من الجبن الرومي وبعض حبات الزيتون الاسود . وقد جلس أمامه الى المكتب الاستاذ حسبو الخطاط بمنظاره السميك ذي الاسلاك النحاسية الصدئة وقد انكب على قلمه البسط .. وراح ينمق بفنه بعض العناوين الكبيرة والمانشتات الكبيرة المنتشرة أمامه على المكتب وقد حملت عدة عناوين أدهشتني عندما قرات فيها — حرم رئيس الوزراء تشرف الحفل وتسهر حتى الثانية صباحا.. رئيس الوزراء يصفق طويلا لأم كلثوم — رئيس الديوان يعانق رئيس الوزراء ويجلس معه ساعة كاملة.. فدهشت وقلت:

— ما هذه العناوين يا أستاذ ؟

فلم يلتفت الى وانما قال للاستاذ حسبو وهو يلفظ نفسا طويلا من سيجارته السوداء :

— عاوز مانشت على عمودين نسخ بعنوان — ديموقراطية حرم رئيس الوزراء

ثم التفت الى وقال: **« كنت فاهم اننا سننتظرك »**

وبعد أن افرغ شيئا من الزجاجة الصغيرة في جوفه . نظر مبتهجا الى العناوين التى أمامه وقال لي :

— بذمتك .. هل عندك أكثر من هذه الاخبار او ما يزيد عليها ؟

وقبل أن أقول شيئا عاد يقول : **« هذه هي الصحافة يا أستاذ ولست أدرى متى ستتعلمون فنونها .. »**

فلم أجب وانما مددت يدى الى تلك العناوين المخطوطة في غيظ ، وهممت أن أمزقها لولا أن الاستاذ قفز الى صدرى مرتعدا وامسك بيدى وهو يصيح قائلا : **« طرية يا أستاذ .. طرية . طرية . »**

ولكني مزقتها دون أن التفت اليه ، ولا الى صياحه ، وقبل أن يقول رئيس التحرير شيئا ، أو يقلب المكتب على رأسى كنت قد سحبته من يده كما يسحب الانسان حيوانا أليفا . وانتحيت به مكانا في غرفة مجاورة وقصصت عليه نبأ سقوط الوزارة .. وما حدث في الحفلة حرفا بحرف.

● سر المهنة

وكيف أن العناية الالهية خصتني بهذا الخبر دون سائر البشر أجمعين .. وما أن قلت له التفصيلات وعرفته أيضا من سيشكل الوزارة الجديدة، حتى كان قد اندفع الى من فرط دهشته واحتوى جسدى النحيل بين ذراعيه وراح يعتصرني اعتصارا وهو يعانقني ويقبلني تقبيلا ثقيلا أوجعني . ثم سحبني من يدى ورقص معي وهو يقول : **« الم اقل لك بان الصحفي الناجح لا يستعصى عليه الخبر . ولو كان في أجواز الفضاء ، وكان في اغوار الارض . »**

ثم احتضنني ثانية وقبلني قبلة أخرى اوجعتني أيضا واستطرد يقول : **« لقد اصبحت يا أستاذ من الان علما من اعلام الصحافة »**

وكنا قد بلغنا غرفته فرأيت الاستاذ حسبو ما زال مكبا على الارض يجمع قصاصات عناوينه الممزقة . فانحنى عليه رئيس التحرير فجذبه من يده وأجلسه على المقعد وهو يقول له :

— مانشت الصفحة الاولى يا أستاذ بسرعة .

فقال الاستاذ حسبو على الفور وهو يقرأ في ورقة صغيرة أمامه :

— وزارة الشعب . ساهرة على رعاية الشعب.

فصرخ رئيس التحرير قائلا وهو يشد شعره :

— مزقه . احرقه . خلاص الوزارة استقالت.

ثم هرش رأسه وقال وهو يرسل نفسا طويلا من دخان سيجارته السوداء ماركة الشايب :

— اكتب يا سيدى ..

— ابتهاج الشعب في أنحاء البلاد بسقوط الوزارة .. أريده على ارتفاع ستة سنتى اوثمانية اذا امكن .

ثم هرش رأسه ثانية وقال : **« مانشت على ثلاثة اعمدة بعنوان . دولة الظلم ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة . »**

وأردف قائلا : **« مانشت على ثلاثة اعمدة بعنوان سقطت الوزارة اللهم حمدا .. »**

ومد يده الى الزجاجة الصغيرة وأفرغ منها شيئا في جوفه وقال : **« مانشت على اربعة اعمدة فارسي بعنوان : سيدة كبيرة يغمى عليها عندما تسمع النبأ ويسعفها طبيب كبير معروف »**

هنا تقدمت منه وصحت قائلا: **« ولكن لم يحدث يا أستاذ ! »**

فصرخ في وجهي: **« مش شغلك .. مش شغلك.. »**

ثم التفت الى الاستاذ حسبو وقال : **« مانشت على اربعة أعمدة ، نسخ ، عبد التواب « باشا » يكلف بتأليف الوزارة » .**

وبعد أن جلس الى مكتبه وتناول قلما ، وكتب هذه العناوين . ثم دق الجرس فأقبل الشيخ فراج ، وهو طالب في الأزهر ويشتغل في الجريدة ليلا محررا ومصححا ، وعليه المرور نهارا على أكشاك البيع ليتأكد من أن الجريدة توزع توزيعا منتظما .

فناوله رئيس التحرير الورقة التى دون فيها

العناوين وهو يقول : « **الاصول بسرعة** » .

وخرج الشيخ فراج . فاشعل رئيس التحرير سيجارة جديدة والتفت الى وقال : « **اكتب كلمة تحية وتقدير وثناء عاطر على رئيس الوزارة الجديدة من الثلاثة الاعمدة فى الصفحة الخامسة** » .

فاسقط فى يدى وقلت : « **وهل انا اعرفه حتى أكتب عليه** » .

فتميز غيظا وهو ينظر الى . ثم نهض الى رف بجواره وتناول منه مجلدا كبيرا ناوله الى وهو يقول : « **اخرج العدد الصادر يوم تشكيل الوزارة المستقيلة** » .

فأخرجته له فتصفحه ثم ناوله الى وقال : « **اقرا ما كنا قد كتبناه عن رئيس الوزراء** » .

فقرات تحت عنوان (التاريخ يسجل) من الخطأ هنا أن نذكر حسنات رئيس الوزراء . أو نعدد مآثره ، أو نتحدث عن ماضيه المشرف وتفانيه فى خدمة بلاده . لأننا مهما تحدثنا عن عدل عمر بن الخطاب ، فلن نقول شيئا ومهما اطنبنا فى مدح علي بن ابى طالب ، فلن نأتى بجديد ، أو قلنا من صلاح الدين وتدين عثمان فلن نزيد شيئا ولكن من الحق علينا لكى نريح ضمائرنا ولكى نريح التاريخ من عناء البحث والتنقيب واستقصاء الحقائق ، أن نسجل هنا حقيقة غير منكورة وهى ان الله الذى خلق الرسل والانبياء قد أبت رحمته الا أن يبعث الينا بهذا الرجل ..

وهنا صاح رئيس التحرير فرحا : « **كفاية . انقل نفس المقال** » .

فقلت دهشا : « **لا يمكن ..** »

ـ لماذا ؟

ـ **انه قيل فى رجل غير الرجل .**

فقال وهو ينظر الى متعجبا : « **اتصرف ... اتصرف ما تعرفش تغير الاسم وتغير العنوان ؟** »

فقلت وقد زادت دهشتى : « **والقراء ؟ ..** »

فاستلقى ضاحكا ثم قال : « **أنت حسن الظن قوى يا أستاذ ، هم فاكرين اتعشوا ايه امبارح..** »

فلم أر بدا من الانصياع لأوامره ونقلت نص المقال حرفيا بعد أن غيرت الاسم والعنوان وكانت الساعة قد بلغت الثانية صباحا فانصرفنا جميعا الى المطبعة ، أنا والشيخ فراج والاستاذ حسبو ، ورئيس التحرير الذى لم أره فى حياتى فرحا كهذه الليلة ، حتى أن الفرحة أخرجته عن طوره وجعلته يغدق علينا المال الوفير . فأعطانى عشرة قروش ، والشيخ فراج خمسة واشترى للاستاذ حسبو علبة سجاير ماركة الفيل .

واشهد بأنى لم أسعد فى حياتى كما سعدت تلك الليلة أحلم بما قاله لى رئيس التحرير بأنى سأصبح علما من أعلام الصحافة .

وعشت حينا فى هذه الاحلام وهذا السحر الذى يأخذ بالابصار. فقد سعد نجمى فجأة بهذا الخبر الذى لم يكن لى يد فيه . والذى ستسعى الى الشهرة بسببه كما تسعى الدنيا الى رجل نائم . وقد شعرت بهذه السعادة تغمرنى حقيقة وتفيض على عندما اتصل رئيس التحرير ببعض الصحف الكبرى وكانت قد بدأت الطبع وعرف بأنها لم تظفر بالخبر فى حينه كما ظفرنا نحن به وانفردنا به دون سوانا . وسوف تعرف هذه الصحف الكبرى عندما تصدر فى الصباح ، أي فشل حل بها واية خيبة أصابتها حين تنفرد « اللهب الاحمر » دون غيرها بالخبر الذى اهتزت له أسلاك البرق والذى فرح له من فرح وبكى له من بكى . وسيعرفون مع ذلك كله من هو الشخص الذى اتى به من أغوار الارض . وهبط به من عليـاء السماء . والسعادة المفرطة ثقيلة الحمل ينوء بها كاهل صاحبها ، تماما كما ينوء كاهل الشقى بما يحمل من شقاء .

لذلك ما أن دارت عجلة ماكينة الطباعة وقذفت فى وجهى بالعدد الاول ، وطالعنى « المانشت » الطويل العريض الذى نمقه الاستاذ حسبو برائع فنه ، وقرات : « ابتهاج الشعب فى كل انحاء البلاد بسقوط الوزارة » حتى ناء كاهلى بالفرحة الغامرة وخارت قواى ، وانتابنى دوار شديد ، وشعرت أننى فى حاجة الى النوم . فغافلت رئيس التحرير الذى كان يتصفح العدد وسيجارته ماركة الشايب ترقص طربا بين شفتيه وذهبت الى غرفة رستم خفير المطبعة .. وما أن استلقيت على الكرويتة الخشب بثيابى الرسمية ـ الفراك ـ حتى استغرقت فى نوم عميق . وظللت كذلك الى أن استيقظت فى السابعة صباحا على ضجيج مزعج ، وصخب وهرج فى المطبعة ، وسمعت صوت رئيس التحرير يهدر فى عنف ، فانزعجت جدا . وظننت أن ماكينة الطباعة قد أصابها عطب قبل انتهاء طبع العدد ـ وكان هذا يحدث للماكينة كثيرا . وبذلك تكون قد حلت بنا أكبر مصيبة . فأسرعت الى هناك مضطربا ، فوجدت رئيس التحرير مجنونا يدور على عقبيه وكأنه شعلة تحترق . وما أن رآنى حتى راح يصرخ صرخات مدوية . وهو يقطع شعره وهو يمزق ثيابه ويلطم خديه وهو يصرخ فى وجهى بصوت كالرعد ويقول :

ـ **خربت بيتى الله يخرب بيتك ..**

فاسقط فى يدى وقلت مأخوذا :

ـ ماذا . الم تسقط الوزارة ؟

فمال على الشيخ فراج محزونا وقال باللغة العربية الفصحى كعادته :

ـ **لا . لم تسقط الوزارة يا أستاذ ..** وانما حرم رئيس الوزراء هى التى سقطت . أو بمعنى اصح : اجهضت ..

أمين يوسف غراب



الصداع

- **الصداع ليس واحدا وانما هى أصدعة**
- **الصداع قد يكون من عين أو أذن أو أنف**
- **الصداع قد يكون من ورم فى الرأس خبيث**
- **الصداع قد يكون من همٍّ فى البيت مقيم**
- **الصداع له "مستشفيات" خاصة**

لا يا سيدتى ..

ولا يا سيدى .

لا استطيع ان اقضى فيما وصفتما من أوجاع رؤوس ، حتى يكون ((الجسم حاضرا)) . لا انا ، ولا اى طبيب يحترم مهنته يستطيع ان يشخص الداء على البعد ، دعْ أن يَطِبَّ له ، لا سيما والواصف غير طبيب .

لهذا احدثكما واحدث غيركما ممن سال،حديثا عاما فى وجع الراس ،احسب انه ينفع كل من لم يكن سبق فسمعه او علمه .

ليس احدٌ عاش هذه الحياة الا عرف ما وجع الراس.انه كالسعال وكالعطس، بعض ظواهر هذه الحياة .

الصداع العارض

ووجع الراس ، او الصداع ، عرضٌ لمرض . وقد تحسُّ به فتقوم الى زجاجة تاخذ منها قرصا ، وتتعاطاه، وتنتظر دقائق خمسا او عشرا ، تنتظر النتيجة . ثم لعلك تنسى انك تنتظر ، وتنسى الصداع لانه زال ، وتنهمك فى العمل فتنسى حتى متى بدا،ومتى انتهى.

هذا هو الصداع العارض الذى يحسه اكثر الناس ، واسبابه تافهة ، لا تكاد تاتى حتى تذهب .

الصداع الملحّ

ولكن من الصداع الملحّ الذى لايزول هكذا سريعا . وعندئذ لا يكفيه القرص

او القرصان . وعندئذ لابد من التوغل لاستطلاع اسبابه . وبعد الفحص قد تخرج عن سبب له بسيط ، وقد تخرج عن سبب له مركب . وعن سبب لا يفزع أو عن آخر مفزع . فيجب أن لا تنسى ان الصداع ليس الا عرضا يكون لأمراض عدة ،في مواضع في الجسم عدة.

الصداع اصدعة ، لها صفات متعددة

والصداع نفسه انواع ، من حيث زمانه ومكانه ، وصنفه ، فهو صنوف. يجب ان تحصى من امر الصداع زمانه ، هل هو يصيب كل يوم ، او لا يصيب ؟ هل يصيبنا عند اليقظة ؟ هل هو يزيد مع تقدم النهار او ينقص ؟

ويجب ان تحصى مكانه،في اي موضع من الراس : **هل هو في المقدمة ؟ هل في الصدغ ؟ هل في الفود او الفودين ؟ هل حول العين ؟ ام هو وجع في قمة الراس ؟ ام هو في المؤخرة ؟ ويجب أن نحصى صنفه ، كما وكيفا . اقليل هو او كثير ؟ انابض هو ؟ احاد هو كالسهم ؟ اثاقب هو كخارقة الفلين ؟ ام هو غليظ منتشر لا حد له ولا سن .**

وشيء آخر يجب أن نذكره عند الملاحظة . يجب أن نكشف عن العوامل التى تزيد في الصداع ، في قوته ، أو في زمنه . ويجب أن ترقبه خاصة عندما نقرأ ، أو عندما ننهمك في العمل . وفي الجلبة والمكان الزائط الصارخ .وعندما نقوم أو نقعد أو ننحنى . وعندما يسوءنا حادث من احداث الزمان ، وما أكثر ما يسوء .

صداع مصدره العين

فقد يكون من أسباب الصداع اجهاد العين . وهو من الأسباب الشائعة .وهو عادة من النوع غير الحاد . ويجيء من بعد قراءة أو بعد خياطة، لا سيما والنور ضعيف . وموضعه مقدمة الراس عادة. وقد ينسبه صاحبه الى مؤخر العين . والعين ذاتها قد تتالم ، ويتالم الجفن ويثقل .

صداع مصدره الاعياء

وقد يكون من اسباب الصداع التعب الشديد . وصفته تكون كصفة الصداع الذى ينشأ من اجهاد العين . وهو يبدأ عادة في ضحى النهار ثم يزيد . والمجهود العقلى اذا اتصل يأتى بوجع قد يشكوه صاحبه فيقول انه كالحمل الثقيل يحمله الراس من فوقه . او هو كالنطاق دائر حول راسه يشد على جبهته .

صداع مصدره الامساك

وقد يكون من اسباب الصداع الامساك ، وهو كثير الوقوع . وصاحبه يقوم عن فراشه صباحا بصداعه ، وهو غير حاد ، يصحبه اختلال مزاج ورغبه عن الطعام . وينظر صاحبه في أمره فيجد انه قد فوت على نفسه زيارة بيت الخلاء. او هو صداع يأتيه من بعد ليلة أسرف فيها في طعام او شراب ، عصت على اثرها امعاؤه فلم تفرغ .

وللروماتزم صداع

والروماتزم قد يكون وراء الصداع ، فهو من أعراضه . وفي هذه الحالة يكون الصداع غالبا في مؤخر الراس والعنق . ويصحبه احساس بتعب عام وقلة ارتياح.

الصداع المرضى

ومن الأصدعة اصدعة تعرف بالأصدعة المرضية. وسميت كذلك لأنها

تعجز صاحبها عجزا فلا يستطيع ان يواصل عملا ، او هى تحدُّ من كفايته. ومن أسمائها الأصدعة الصفراء، والاصدعة النصف الجمجمية ، وهى بالافرنجية مِجران . وصفاتها تختلف باختلاف الفرد ، ولكن تجمعها صفات عامة .

وتصفُ مثالا نموذجيا منها فنقول انه صداع يصحبه غثيان . فهو يأتى نوبات ، يفرّق بينها اسبوع او شهر او زمن اطول . وهو يبدا عادة باضطراب فى البصر، فيرى صاحبهُ اضواءً ترقص. وقد يرى نقاطا الوانا. وقد يَعْمَى عمىً طارئا قصيرا ، فلا يرى اشياء فى اوسط مجال البصر ، او اشياء على الجانب . وقد يأتى بعد ذلك الم فى الراس غايةً فى الشدّة ، ينحصر فى نصف واحد من الراس (ومن أجل هذا سمى النصفى). وصاحبه يَمْشط شعره من فوقه فيتألم كثيرا . والمصاب يحسُّ باختلال مزاج واسترخاء . ويحس بالدوار . ويمتنع عليه العمل كان ما كان . وينتهى الدور بأن يُفرغ المريض ما فى المعدة . ثم هو يسقط على الفراش لينام .

صداع مصدره الانف

وقد يرَدُّ الصداع الى الأنف ، بسبب التهاب فيها . والألم هنا نابضٌ ، وموضعه عَظْمة الوَجْنة ، او هو فوق العينين مباشرة . ويختلف الالم باختلاف وضع الجسم . مثال ذلك ان انحناء الراس الى الامام يزيد المريض سوءا .

صداع مصدره ورم فى المخ

واصدعة اخرى تنشا من اسباب هى فى الراس ذاته . هى فى المخ . ورم فيه، او خرّاج ، او التهابُ سِحاء . وفى اول المرض يخفُ الألم . وموضعه الذى يَحَسُّ فيه يكون اي موضع فى الجمجمة. ويكون الألم فى الصباح عادة ، ثم يخف كلما تقدم النهار . ويزيد فيه الانحناء او التوتر . أو حمل شىء، أو حتى السعال. ومن خصائص هذه الحال التقيؤ . وباطراد المرض يبلغ صاحبه حالا يشتد فيها الالم فلا يجد سبيلا للخلاص الا الرقاد فى سكون كامل .

صداع نفسانى

هذه بعض اختلالات فى الجسم يصحبها الصداع ، عرضا . جئت منها بالقليل الدارج ، واغفلت الكثير .

ومن الكثير الذى اغفلته ، وهو خطير، صداع له أسباب نفسانية .

قص علىَّ طبيب نفسانى صديق مثلا واضحا مما أعنى : فتاة جاءته تشكو



صداعا مستمرا . وتتعاطى اقراصا انواعا علّها تذهب به فما يذهب . ودام الحال سنتين . وفحص الطبيب جسمها فلم يجد فيه ما يعزو اليه الصداع . فاتجه يفحص نفسها ، فعرف انها متزوجة،وان لها حماة تكرهها. وتتدخل فى امورها فتعكر عليها صفوها . وهذه الحماة بدات حياة هذه الفتاة الزوجية باهدار كرامة الزوجة اعلانا فى جمع من صواحبها ، وظل هذا الحادث حيًا فى ذاكرتها لا تستطيع نسيانه ابدا .

واذْ اطلع الطبيب على كل هذا عمل على تفادى اسبابه .

وعندئذ فقط انقطع صداع الفتاة ، فلم يعد اليها .

وهذا صداع نفسى كان من السهل اكتشاف اسبابه ، ولكن ما هكذا يسهل اكتشاف اسباب اخرى اعمق ، واعقد ، واخفى .

واوضاع الحياةالتى تأتى بهذا الصداع واشباهه كثيرة .

اسباب الصداع

واقصد به السبب المباشر للألم . ذهذا يكون بسبب تمدُّد الاوعية الدموية التى بالمخ ، وهذه تضغط على ما حولها من اغشية حساسة . وفى حالة الاورام المخية تضغط هذه الاورام على ما حولها وهذا الضغط داخل الجمجمة يهيج الاعصاب التى بالاغشية وبالأوعية الدموية . ذلك لأن المخ نفسه لا يحس بالألم .

علاج الصداع

علاج الاصدعة يختلف باختلاف اسبابها . فلا بد من الكشف عن السبب اولا ، ليكون العلاج الصالح . فالعين لابد ان تفحص ، من حيث القراءة المجهدة ، او الكتابة المتصلة الطويلة ، لا سيما فى الضوء الضعيف . والى أن تتيسر زيارة طبيب العيون لا بد من ان يمتنع صاحب الصداع عن قراءة الكتابة ذات الحروف الصغيرة على الورق الرخيص، وان يمتنع عن القراءة فى العربات والسيارات والقطارات .

والعمل ان كان مرهقا لابد ان يوقف . والهمّ ان كان متكاثرا فلا بد لصاحبه من ان يتحول . وفترات الهمّ ، كفترات العمل،لا بد ان تعطَى فتراتِها من راحة.

والامساك ، ان كان يظن انه سبب الصداع ، يجب ان يعالج بحسبانه مرضا قائما بذاته . وهلم جرا .

تشخيص الداء اولا ، وبازالة السبب يزول المسبَّب .

الاقراص

الا ان هذا لايمنع ان يلجأ صاحب الصداع الى علاج للصداع مؤقت،يخفف منه ، وقد يذهب به .

ان الصداع اذا اشتد فاقلق ، وجب على صاحبه الرقاد فى الفراش ، فى ركن من البيت هادىء . ويستحسن ان يكون مظلما .ويتعاطى شرابا من قهوة اوشاى، ذلك ان الكافيئين الذى بهما له اثره فى معالجة الصداع . وقد يتعاطى المصدوع مسهلا . وقد يضع على راسه كمامة بالماء البارد ، او بماء الكولونيا مبتلة ، او بالخلّ ، او روح النعناع .

هذا غير الاقراص المعروفة،كالاسبيرين . وغير الاسبيرين يوجد الفيناسيتين ،

والاميدوبيرين أو البيراميدون ، والانتى بيرين . وهى تباع فى الزجاجات أو العلب وعليها مقدار ما يأخذ الآخذ منها .

والاسبيرين خيرها . ولكن من العجيب أن بعض الناس يجد غير الاسبيرين افعل براسه ، فأسرع ذهابا بالوجع .

ومهما يكن من نوع القرص الذى تتعاطاه يجب أن تراعى ما يلى :ـ

(١) يحسن أن يؤخذ القرص أو القرصان على معدة فارغة ، قبل الطعام مباشرة .

(٢) يحسن سحق القرص ووضعه على اللسان مسحوقا، لا ان يبلع القرص بلعا .

(٣) يشرب بعد ذلك قليل من الماء ليذهب المسحوق الى المعدة .

(٤) يحسن أن يشرب المصدوع بعد ذلك فنجانا من الشاى أو القهوة .

وهذه العقاقير كلها مأمونة الفعل والأثر . وهى لا تجعل فى متعاطيها من تعاطيها عادة لا يمكن الاقلاع عنها .

عيادات للصداع خاصة

وقد يدهشك أن تسمع أن الصداع أصبح من الخطورة بحيث صارت له عيادات خاصة، كعيادات السل والسرطان واشباههما من الامراض المستعصية . ولكن ليس فى هذا ما يدهش . ذلك ان الصداع الم فى الراس . وقد يشتد وقد يطول ، فيجعل من الحياة عذابا . وهو كثير الاسباب ، مختلف الأسباب . هين الأسباب أحيانا ، خطيرها احيانا . وهو شائع ، هينا ومخطرا ، ولو أنك أنت بالذات قد تكون من المحظوظين الذين لم يصبهم ما أصاب غيرهم من المنكوبين .

لقد دل الاحصاء على أن فى الأمة المتقدمة يبلغ عدد المصابين بأوجاع الرؤوس ما بين ١٠ الى ١٥ فى المائة من اهلها .

ومن اشهر عيادات الصداع عيادة كبرى فى مستشفى منتفيورى Montefiori بنيويورك . واليه يتجه المصابون آلافا من كل أصقاع الدنيا . وبه من الأطباء صنوف شتى ، فالباطنى ، والجراح ، وأطباء الأعصاب ، وجراحو الاعصاب ، وجراحو المخ ، والطبيب النفسانى ، والنفسانى غير الطبيب وهلم جرا .

وبه من المعامل الطبية كل ما هم فى حاجة اليه . وعندهم كل الاجهزة .

ويأتيهم المريض فيبحثون عن تاريخه، وبيئته ، وسابق امراضه ، واسلوب عيشه . ثم يدخل الى معامل الفحوص فيحصى كل شىء فيه . وتصور الأشعة السينية كل مظنة للمرض فيه . ودمه يعد . وراسه تخطط مسالكها بالكهرباء خشية أن يكون بها ورم . واعصابه ، وعيناه ، واذناه، وانفه وجيوب انفه ، وكل شىء يحتمل أن يكون مصدر الداء .

ثم يأتى دور الطبيب النفسانى .

ثم يأتى دور الخبير الاجتماعى .

وبالطبع لا يذهب الى مثل هذا المستشفى الا كل من أعجز الأطباء داؤه . وما اكثرهم .

شفاهم الله وعافاهم .

النسبية فى قوائم الطعام !



● **لأول** مرة ركب آكل لحوم بشرية طائرة . ولما قدمت له المضيفة قائمة الطعام القى نظرة عليها ثم قال للمضيفة :

ـ لا اجد شيئا يفتح النفس .. أرجو ان القى نظرة على قائمة الركاب !!!

اضحك !

.. تضحك الدنيا معك

من الثانى ؟



● دخل الجندى على الضابط وقال :

ـ سيدى ، أرجو أن تسمحوا لى باجازة يومين ، فقد علمت أن زوجتى مريضة وهى فى حاجة الى رعايتى ..

فقاطعه الضابط قائلا :

ـ على فكرة كنت اريد اخبارك بالا تقلق فقد اتصلت بى زوجتك وكلفتنى أن أبلغك بأنها فى صحة جيدة ..

فشكره وخرج .. ولكنه عاد سريعا ليقول للضابط :

ـ يوجد يا سيدى شخصان كاذبان فى هذه الغرفة ... احدهما أنا ، فأنا غير متزوج ..

الساعة كام ؟



● **استيقظ** الزوج ليلا وسأل زوجته عن الساعة .. فنظرت الى « **المنبه** » وقالت له ان الساعة واقفة .. فقام من فراشه وفتح النافذة وبدأ يغنى بأعلى صوته واذ بالشباك المقابل له يفتح ويصرخ به جاره :

ـ ماذا حدث لك ؟ .. هل جننت حتى تغنى فى الساعة الثانية والنصف صباحا ؟

وتوقف الزوج عن الغناء وشكر جاره وأصلح المنبه وعاد سعيدا الى فراشه ليتابع نومه !



فلتات أكبادنا

الاستاذ : **من هو اصدق صديق للرجل يبدأ بحرف «ح»؟!**

الطفل : **حواء !!**



بسرعة !

● **صاحب** المصنع للعامل :

الخامل : **هل هناك شىء تستطيع أن تعمله بسرعة ؟**

العامل : **نعم ... انى اتعب بسرعة !!**

لماذا لا يفعل ؟



● قالت الزوجة لزوجها : **هل شاهدت جارنا احمد ؟ انه يقبل زوجته يوميا عندما يذهب الى عمله .. فلماذا لا تفعل انت هكذا ؟**

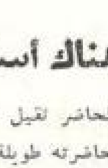
الزوج مترددا : **ولكن هل تظنين انها ستوافق على هذا ؟!!**

عصفوران بحجر !

● الزوج لزوجته فى ذكرى زواجهما :

– انى أترك لك الاختيار : هل ترغبين السفر الى السويد أم تريدين معطفا من الفرو الثمين ؟

الزوجة : **اشكرك يا حبيبى فانى أفضل السفر للسويد فهناك معاطف الفرو بأرخص الاسعار !!**



هل هناك أسئلة ؟

كان المحاضر ثقيل الظل ، وكانت محاضرته طويلة، مملة ، فلما انتهى منها سأل الحاضرين :

– هل هناك أسئلة ؟

فوقف احدهم وقال :

– اريد ان اسأل كم الساعة الآن ؟



ابك .. تبك وحدك

شهران فقط



● **قال المحامى لموكله :**

– انك لن تستطيع أن تنجو هذه المرة من السجن .. ولا شك أن القاضى سيحكم عليك بسنتين أشغالا شاقة على الأقل .

المتهم : **انى مستعد لأن اضاعف لك أتعابك اذا استطعت أن تجعل مدة العقوبة شهرين فقط ..**

وبدأت المحاكمة وتخلف المتهم عن حضور جلسة الحكم وجلس فى منزله ينتظر بفروغ صبر محاميه الذى عاد متأخرا والاجهاد ظاهر عليه .. وقال لموكله :

– مبروك لقد حكم القاضى بشهرين فقط ..

المتهم : **وهل صادفتك متاعب للحصول على هذا الحكم ؟**

المحامى : **لقد ظللت اقنع القاضى ساعة كاملة ليقبل ابدال حكم البراءة بشهرين شغلا !!**

نتيجة غسل الوجه !؟



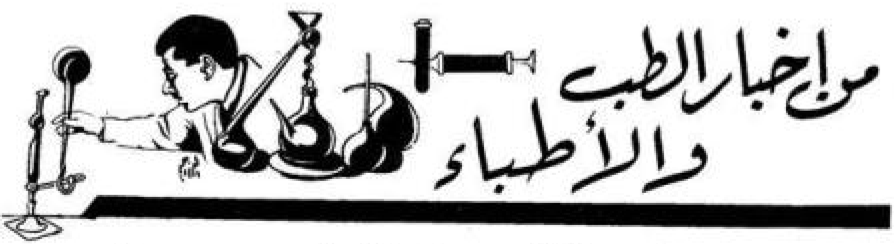
● **قالت الجدة للطفل :**

– تعال اغسل وجهك ..

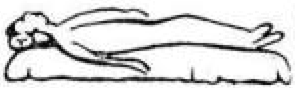
الطفل : لا أريد أن أغسل وجهى

الجدة : عندما كنت فى مثل عمرك كنت أغسل وجهى ثلاث مرات يوميا ..

الطفل: والنتيجة .. انظرى الى المرآة لتعرفى ما يفعله غسل الوجه كثيرا !!



نوم هذا الوجود أم يقظة ؟



● **ما النوم ؟**

تسأل من الناس منْ تسأل،ومن العلماءوالأطباء والادباءوالشعراء، فتجد عند كل قولا مختلفا ، ونظريات كالهواء لا تحس لها جسما . وقد ظهر اليوم اتجاه جديد فى بحث النوم . ان كل باحث كان يسأل دائما : لماذا نحن ننام ؟ . والآن يتساءل البحاث : **لما نحن نستيقظ ؟!**

وجاء احدهم بنظرية طريفة ، قال : **ان حال اليقظة ما هى الا حال نوم ، اضطرب مؤقتا ، فكانت منه تلك الحال التى نسميها باليقظة .**

اذن فلنبحث ، لا عن الشيء الذى ينيم ، ولكن عن الشيء الذى يوقظ .

وقد ساعد هذا الرأى جماعة من علماء وظائف الاعضاء ، فأخذوا يبحثون اليوم ، فى المخ ، لا عن المركز الذى يتحكم فى النوم ، **ولكن عن المركز الذى يتحكم فى اليقظة .**

يذكرنى كل هذا بقول الشاعر ، وقد نسيت أسمه وشعره ، ذلك الذى يقول : **ان الاصل فى الوجود الموت ، وما الحياة الا شيء مؤقت طاريء ، ثم يعود الحى الى حاله الاول : خرس ، صمم ، عمى ، سكون من بعد حركة ، ظلام سرمدى من بعد نور .**

أمراض القلب

● **لا تزال** امراض القلب فى طليعة الامراض التى تقتل الانسان .

والجلطة الدموية التى تسد الشريان التاجى للقلب ،تصيب الانسان أول مرة ، ثم تعود .

وقد دل الاحصاء على ان ٨٠ فى المائة ممن تصيبهم أول مرة يشفون منها وينجون من الموت ، والعشرين فى المائة يموتون .

ذكر أنثى !

● **كثير من الكشوف العلمية وقع عن غير قصد. وكذلك من الاخطاء قد تكشف حقائق .**

وهذا حادث وقع خطا. اقراص هرمون منهرمونات الذكور Methy - testosterone اعطيت خطا لامراة ، وكانت النتيجة انها لما ولدت ولدت خنثى . حار الاطباء أولا فى كشف صنفها ، ذكر هى ام أنثى ؟ فلما علموا بامر الدواء خرجواعلى أنها أنثى ، افسد أنوثتها ما امتصه جسم الأم منهرمونذكرى.



شلل الاطفال

● **وقد علمت** أنه يدفع بمصل «سلك» . واليوم الدكتور « سلك » يريد ان يزيد مصله قوة ومناعة . يريد أن يحضر مصلا اقوى . والى ان يفعل ، **هو ينصح بجعل الحقنات الثلاث التى تعطى لتحصين الشخص الواحد أربعا .**

الوقاية من السل

● كل الأمم التى تعنى بالوقاية من الامراض ، وبالوقاية من السل خاصة ، لابد عرفت اللقاح الذى شاع اسمه بأنه B.C.G. ، أي بشك كلمت Calmette وجيرين Guerin ، وقد تلقحت به أمم كثيرة .

وهذا اللقاح يعطى ، كما يعطى لقاح الجدرى ، تلقيحا فى الجلد .

واليوم يأتى طبيبان باحثان فينجحان باعطائه لخنازير غينية استنشاقا ، فتتحصن من السل . انهما يطلقانه فى الجو . يذرانه ضبابا تستنشقه تلك الخنازير الصغيرة ، وهى ملء الكف ، فتمتصه دماؤها فتتحصن .

ومن الخنازير الغينية للانسان خطوة قريبة ان شاء الله .

اذا أصبت ، لا قدر الله ، بأزمة قلبية . . ؟



● **فى الجسم** شريان يدخل الى عضلات القلب نفسها بالدم الاحمر ليغذيه هو نفسه ، ليغذى هذا القلب الذى يقوم على تغذية الجسم كله بالدم حامل الغذاء .

ويحدث أن يضيق هذا الشريان الذى اسموه بالتاجى لشبه بينه وبين التيجان ، ثم ينسد أو يكاد . وعندئذ يصاب صاحبه بأزمة تعرف بالأزمة القلبية . واذا قدر للمريض أن ينجو ، قام الدم ، وفقا للحكمة التى تضمنها الجسم ، قام يفتح لنفسه مجارى للدم قريبة أخرى ، يصل منها الى عضلات الدم يغذيها .

ولقد كان انعقد الرأى على أن مثل هذا المريض لا بد أن يخلد الى السكون .

ثم أدت التجربة فى الحيونات الى ان الحركة التى تتلو مثل هذه الاصابة ، انما تساعد الدم على فتح مجار له جديدة يصل منها الى عضلات القلب .

وصارت النصيحة لأصحاب هذه الازمات القلبية الا يخلدوا الى الخمول ، بل يتحركوا ويعملوا ويتريضوا الرياضات الجسمانية، ومع هذا يجب أن يذكروا أن هناك فرقا بين العمل والحركة المعقولة وبين الاجهاد ، ذلك الاجهاد الذى يتطلب من الدم سرعة جريان تضيق بها مجاريه .

تجارب فى الترفيع

● جاء فى تقرير بعض الباحثين فى ازالة السمنة من السمان ، لحاجات طبية ، ان التخسيس ليس بالعملية البسيطة . وان كثيرا ممن يبدأون العلاج يحسبون أن الخسة ستجيئهم من أول علاج ، وهيهات .

وجاء أيضا فى التقرير أن هناك ظروفا تمنع الطبيب من التنبؤ بالنتائج . مثال ذلك القلق الذى يشيع فى السمان من نساء ورجال . فمن هؤلاء من تعتريه رغبة جامحة فى الطعام لا يستطيع ردها ، فهو أو هى تأكل بين الوجبات ، وتأكل فى الليل .

كل هذا معروف فى الطب للأطباء .

وانما الجديد فى الأمر ان الرجال أسرع فى نقص الوزن من النساء . ويفقد الرجل ١٠ كيلوجرامات بسرعة لا يمكن أن تسارعه فيها امرأة .

عرب عن العرب منقطعون

بقلم :
محمود الغول

اللسان المالطى
لغة عربية عامية

فى القرن الماضى الف الكاتب العالم اللغوى المشهور «**احمد فارس الشدياق**» كتيبا سماه « **الواسطة ، فى احوال مالطة** » جعله فى صدر كتابه الذى سماه «**كشف المخبا ،عن فنون اوربا**» . وقد عاش فارس الشدياق ما يزيد على عشر سنين فى جزيرة مالطة فى النصف الاول من القرن الماضى حين كان يعمل مع المبشرين الذين كانوا يقومون على ترجمة « الكتاب المقدس » الى اللغة العربية . كان فارس الشدياق كما هو واضح من كتبه ومعروف من سيرته ، يتعصب للغة العربية الفصحى تعصبا غاية فى الشدة ، ولذا ليس غريبا ان نجد قدرا كبيرا جدا من كتيبه عن مالطة يختص ببحث لغة الجزيرة ، وتسفيه رأى من يقول انها ليست عربية،ثم الزراية على أهل مالطة لانهم لا يتعلمون العربية الفصحى ليعرفوا كيف يقومون السنتهم .

وكان الشدياق قد عمل وقتا ، من مدة اقامته فى مالطة ، مدرسا للغة العربية فى جامعة مالطة الملكية . ويبدو ان بلاءه لهذا العمل لم يكن محمودا ، ولذا اشار اليه فى كتابه الساخر **الساق على الساق ، فيما هو الفرياق** اشارة هازئة ، وكنى عن بلائه ذلك « **باصلاح البَخَر** » . وهذه العبارة فيها كنايتان لاذعتان ، اولاهما تشبيه اللغة المالطية — لفسادها فى رايه وانحلالها عن العربية — بالرائحة المُنتِنَة التى تنبعث من بعض الأفواه ، وثانيتهما الكناية عن ضياع جهده عبثا ، لأن البَخَر امر لا يمكن اصلاحه .

مزاعم مردودة

ينقل فارس الشدياق فى صدر كتيبه كلام مؤلف مالطى كان يكتب بالفرنسية فيقول : « قال : **اما لغة مالطة فذهب بعضهم الى انها عربية فاسدة ، وذهب آخرون الى انها فينيقية ، لأن اليونانيين بعد ان فتحوا الجزيرة لم يخرجوا منها الفينيقيين ،بل ظلوا فيها آمنين محافظين على لغتهم فما برحت مستعملة حتى بعد**



خريطة تبين موقع جزيرة مالطة من تونس وليبيا

استيلاء الرومانيين عليها ، وهى لم تتغير فى مدة القرطاجنيين لأن لغة هؤلاء ايضا كانت فينيقية ..

وقال هذا المالطى المؤلف: **ثم بقيت هذه اللغة فى دولة المسلمين ايضا ولم تتغير ، وانما دخل فيها بعض الفاظ اجنبية . ويؤيد كونها فينيقية مشابهة بعض الفاظ منها للغتنا . نحو بير ، وصيد ، فانهما فى الفينيقية بر وصيد . وغير هذا كثير مما له لفظ واحد ومعنى واحد فى كلتا اللغتين . والحاصل ان ماخذ اللغة المالطية من الفينيقية ارجح من ان يكون من العربية وان كانت قريبة من هذه ايضا.**

ويعلق فارس الشدياق على هذا الكلام فيقول : « **قلت : دليله هذا اوهى من بيت العنكبوت ، فان البير والصيد ينطق بهما فى لغتهم كما فى لغتنا على سواء ، هذا عدا موافقة ما فى تصريف الافعال والاسماء وفى الضمائر وغير ذلك من اساليب الكلام .. وانما حمله على هذا بغضه وبغض اهل بلاده للعرب وتبرئة انفسهم بانهم ليسوا منهم ، بل من الفينيقيين** » .

وقد مضى الآن أكثر من قرن منذ كتب فارس الشدياق هذا الكلام ، وما زال أهل مالطة ، عالمهم وجاهلهم ، يصر على ان اللغة المالطية ليست عربية بل فينيقية او كنعانية ، على حين ان العلماء فى الغرب قبل الشرق يقرون بانها عربية . وقد جمعنى من وقت قريب مجلس مع عالم من علماء اللغات السامية مرموق المكانة، وجرى خلال ذلك ذكر كون اللغة المالطية لغة عربية فقال : « **هذا أمر لا ينكره الا جاهل ، او واحد من اهل مالطة** » .

وراء الامتيازات .. فقط !

وهذا الموقف من جانب اهل مالطة ادعى الى الشفقة منه الى الغضب منا نحن اهل البلاد العربية . لقد احتل العرب مالطة حين احتلوا صقلية وجنوب ايطاليا وبقوا فى البلاد حوالى ثلاثة قرون. ولا شك ان اللغة العربية استقرت اركانها فى تلك البلاد فى ذلك الحين . ويبدو ان الاسلام لم ينتشر فى مالطة اذ ذاك ، اذ ان هذا هو المتداول بين المؤرخين الغربيين . وقد لاحظ فارس الشدياق فى كتيبه انه لا يعرف فى الآثار العربية مؤلف او اديب او كاتب ينتسب الى اهل مالطة، على حين اننا نجد عددا كبيرا ممن ينتسبون الى صقلية . ولعل السبب هو عدم دخول البلاد فى الاسلام ، وعدم قدوم جماعات عربية للسكنى والاستقرار هناك ، بسبب فقر البلاد وضيقها .

وبعد خروج العرب من صقلية ومن مالطة فى القرن الحادى عشر ، صارت الجزيرة من اهم حصون العالم الغربى ضد العرب المسلمين فى البحر المتوسط ، وقد ادى هذا الى ان تصبح مالطة رهينة فى يد النزاع المستمر بين الطرفين. ولما كان حكمها دائما فى ايدى الاوروبيين ، نشا مع الزمن فى نفوس اهلها خوف ومجانفة للعرب. وعندما اشتدت شوكة الاستعمار الاوروبى فى الشمال الافريقى كله من مصر الى المغرب فى القرن الماضى ، وجد اهل

مالطة انهم يستطيعون أن يكونوا حلقة اتصال بين الأوروبيين واهل البلاد من العرب ،ولكنهم فى الوقت نفسه ،حرصوا أن يَعُدُّوا مع الأوروبيين ، لا مع العرب، بسبب المنافع العظيمة التى كانت تضمن للاوروبى لمجرد كونه اوربيا ، مما كان مألوفا فى نظام الامتيازات الأجنبية وما زال معمولا به فى الجزائر . ولما كان اقرار المالطيين بأن لغتهم عربية يعنى اقرارهم بحقيقة وضعهم الجغرافى ، وهو انهم جماعة من اهل شمال افريقيا ، ولكنهم مسيحيون قضوا قرونا طويلة تحت حكم الدول الأوروبية ، **وقد خشوا ان يتخذ ذلك حجة ضدهم فى حرمانهم من امتيازات الأوروبيين فى تلك البقاع .** وحرصوا أشد الحرص على أن يكابروا فى ذلك ، رغم أن الأوروبيين حولهم لا يساورهم شك فى ان اللسان المالطى لسان عربى .

وقد بلغ تخوف المالطيين من حسبانهم غير أوروبيين حداً جعلهم يقومون بثورة فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، حين قررت السلطات البريطانية فرض اللغة المالطية لغة رسمية فى البلاد بدلا من الايطالية ، وتعليمها فى المدارس . وكان المالطيون قبل ذلك لا يكتبون تلك اللغة الا من باب الهواية ولا يستعملونها ولا يدرسونها . ولكنهم منذ ذلك الحين جعلوا لها قواعد كتابة جديدة اتفقوا عليها . وهم يكتبونها بالحروف اللاتينية .

تشابه .. واختلاف

وكتابتها بالحروف اللاتينية يوهم لأول وهلة وجود خلاف كبير بينها وبين العربية ولكن ذلك غير صحيح . فهى قريبة الشبه جدا بعامية شمال افريقيا وتشاركها أكثر خصائصها . **ومن أهمها ان مضارع المتكلم يبدأ بالنون فتقول « نكتب » بدل اكتب ، وكذلك تقول « نكتبو » بواو الجماعة بدل نكتب . وهذه الخاصة شائعة فى شمال افريقيا ابتداء من الاسكندرية . وهم يُميلون كثيرا من الألِفات الطويلة،مما هو مألوف فى لهجة بعض لبنان وفى حلب .** وفيما عدا بعض الهنات الصغيرة المحلية لا يختلف صرف لغتهم ونحوها عن عاميات شمال افريقيا او عاميات البلاد العربية الأخرى اختلافا ذا بال . الا ان معظم اختلاف اللغة المالطية عن غيرها من عاميات البلاد العربية واقع فى نطق بعض الحروف ولا سيما الحروف الحلقيّة والحروف المطبَقة وبعض حروف القلقلة . فقد سقطت الخاء المعجمة من نطق جزيرة مالطة ، وان كانت باقية فى نطق أهل جزيرة « **عودش** » التى بجانبها . فأهل مالطة ينطقون الخاء **حاء**. وكذلك ينطقون **الغين** المعجمة كالعين المهملة ، وينطقون **الضاد دالا ، والصاد سينا ، والطاء تاء، والظاء دالا بعد ان قلبت فى الحقيقة ضادا، والثاء تاء ، والجيم أحيانا مثل الشين ، الى غير ذلك .**

وكثير من هذه الظواهر لا تنفرد به مالطة وحدها ، ولكن قلّ أن يجتمع هذا كله فى عامية واحدة غيرها .

هذا هو اللسان المالطى !

وقد يحسن ان اورد هنا قطعة باللسان المالطى مأخوذة من كتاب فى تاريخ مالطة ، الفه رجل فاضل من كبار علمائهم مات قبل ربع قرن . والقطعة تتعلق باحتلال العرب لمالطة :

« السراشينى كانوا ناس مشغولين بالحرارة تاع دينهم،ودايم مهيا عالجويرة

وعالموت فيمن كانوا يسطعوا يعملوا خسارة فى النصارى . فى اسبانيا وروا كبورتهم باللى بنوا كنايس وبالآتسى مالصباح،ووقفوا سكايل مالاقوى وعرفهم جرى مع الدنيا . هون ، مالطة ، أرض صغيرة وموارية ، ما وروش ولا عرفهم وانقص سنينهم . فتيت هم الحوايج اللى خلوا ، ولا بنى ولا فخار وانقص فلوس . دان يورى لى كانوا فتيت وما رادوش خلاف لى مالطة ما تقعش فى يدين حد آخر . حباب مع المالطين ما نستخيلش لى كانوا ، عاش دينهم ما فبلوش ، أما ماعندناش خيال لى عملوا خسارة فسطنا . سلبونا نتكلم بلسان يشبه الى تاعهم ، وعالهيك ، نحسب ما حقروناش » .

لا اظن من الضرورى أن تعاد كتابة هذه القطعة بلغة عربية مألوفة،وسأكتفى بأن أوضح بعض المفردات والعبارات .

يلاحظ أن حرفى الجر «على» و«من» يقصران على الحرف الاول من كل منهما مع الأسماء المعرفة . السراشيني كلمة أوروبية للدلالة على المسلمين او العرب. **الجويرة**:ايطاليةمعناها الحرب. **يسطعوا**: مختصرة من يسطيعوا ، وهى عربية صحيحة بمعنى يستطيعوا . **كبورتهم** عظمتهم . **بالاتسى** : قصور وهى كلمة ايطالية . **مالصباح** : من الصباح ، اى جميلة . **سكايل**: جمع تكسير اسكولا بمعنى مدرسة ، وهى ايطالية . **عرفهم** : علمهم ومعارفهم . **فتيت** : قليل . **ما نستخليش** : لا اظن . **فسطنا** :محورة عن فى وسطنا بمعنى بيننا ، وهى تشبه « فسط» بلغة أهل حلب. **ماحقروناش:** ما ضايقونا ، ما اضطهدونا ، والمعنى هنا ماخوذ من حقير بمعنى ضيق ، وهو



هكذا يعيشون : شارع السوق فى جزيرة مالطة .. السلع معروضة،والعمارات على الجانبين ، والناس يغدون ويروحون .

استعمال شائع فى عاميات كثيرة . أما **لي** : فهى بمعنى ان ، وقوله **« حباب مع المالطين ما نستخيلش لى كانوا »** معناه « لا اظن أنهم كانوا على محبة او صداقة مع المالطيين » ، و **عاش** مختصرة من على شان .

أمثلة أخرى

ومن نتائج انقطاع المالطية وانعزالها ان بعض الالفاظ فيها لا تزال لها دلالات تشبه ما كانت عليه فى المعاجم القديمة ، فمثلا **غرفة** معناها عندهم **علية** اي حجره فى طبقة أعلى من ارض البناء ، وهذا عين معناها القديم كما تحدده المعاجم . ومن الفاظهم **زفن** بمعنى **رقص** ، و **وتيق ـ وثيق** ـ بمعنى **متين** ، **وديار** جمع **دار**

وفلس يفلس بمعنى جمع المال او ثمره، **وجبدة ـ جبذة ـ** بمعنى جاذبية، **وجلاد** بمعنى **قتال او خصام ، وحانوت** بمعنى **دكان ، وحمَز ـ همز ـ** بمعنى **شك** او **وخز ، وحيلة** بمعنى **قوة** او **قـــدرة ، ولحن** بمعنى **صوت ، ومسحوت** بمعنى **ملعون** لا بركة فيـه ، **واستقصى بمعنى استعلم وسال ، ومقيت** بمعنى **ردىء ، وشنق** بمعنى **تعلق قلبه بشىء ،** وهـو ماخوذ من اصل معنى الشنق وهو التعليق، **ونول** بمعنى **وهب او اعطى ، ونكتة** بمعنى **نقطة او بقعة ، ورحل** بمعنى قرية ، من **الرحل : الدار او المنزل ، ورص** بمعنى **قرب او احضر** من **رصق** بمعنى **لصق ، وصور** بمعنى **عمل** او **ابدع** على مثال وهو اصل معناها فى العربية والقرآن الكريم ؛ **وسواء** بمعنى **حق او حقيقة ، وسبت ـسبط ـ** بمعنى **القى او طرح على الارض،** وهى مثل « سبطت الناقة ولدها» القته لغير تمام ، **واشبط** : وقـع على الارض ممتدا ، **وبيزة** ـ بيصة ـ بمعنى **خوف** وهى من بيص بمعنى الشدة والضيق كما هو معروف فى عبـارة فى « حيص بيص ! »

التصريف وصياغة الافعال

وهناك الفاظ اخرى كثيرة من هـذا الباب، هذا الى الكثرة العظمى من كلمات هذا اللسان التى هى عربية لا شك فى نسبها . والمالطية مع ذلك مليئة بالالفاظ الاوروبية ، ولا سيما الايطالية . ولكن هذه الالفاظ عـادة اسـماء آلات او مصطلحات تجارية او قانونية او علمية او ادبية او دينية ، وقل ان تجد فى المالطية فعلا من اصل اوربى لصعوبة صياغة ذلك على مثال الافعال العربيـة فى التصريف الا ان يحول اللفظ الى صيفة رباعية مثلا فيقال « تلفن » كما تستعمل فى عاميات عربية اخرى .

ويعلق كاتب مالطى معاصر على هذه الالفاظ الاوربية الدخيلة فيقول:**«الكثرة تاع دون الاسميات (الاسماء ، الالفاظ) وتاع حفنة آخرين اللى يمسو «الزونيات» (الضروريات) تاع الحياة تاع اليوم عدوا بالفسط لدوك كلها تاع الكلام صـــافى اولانى تاع تسع مية سنة او الف الوا (ولوا : مضت) : وكل الاكثر (ولاسيما) من منذ الكوميرس (التجارة) تاع الشط تاعنا من زمان النورمانى الى هون (الى الآن) كان دايم مع صقلية ، مع الايطاليا ومع شطوط اخرى تاع اليوروبا . دان (هذا) الكلام كله اللى اليوم دخل لسان مالطى وتخلط معه وبه نفسروا الحسبيات (نعبر عن الافكار) نسطعوا نعده «مالطى»».**

امثال مالطية .. عربية !

واختم هذا المقال بأن اورد بعض امثال مالطية ، لان الامثال اصدق الاشـيـاء صـدورا عن نفوس الناس دون تكلف واقربها ان تكون فى عبارة سلسة طبيعية .

عين ما ترى ، قلب ما توجع .

العادة اللى تتربى فيها ، بس الكفن ينهيها .

عقل وفلوس مين عنده ؟

بعد مالعينين بعد مالقلب .

عروسة جديدة ، كلما تمس يفوح .

اعدر (اعذر) عليش ما تفش (تعرفش) فيش تيجى .

الحمار اللى يجر النبيد يشرب المـا (الماء) .

رقد بالجوع ، حلم بالفطاير !

محمود الغول

أول متحف للشمع عربي

قصة كفاح لم تتم بعد

- يوسف الصديق يفسر رؤيا صاحبيه فى السجن
- كليوباترة تدس الحية فى صدرها طلبا للموت
- الربابة وقصة أبى زيد الهلالى فى القهوة البلدى
- زفة العروس وحريم السلطان فى القرن الثامن عشر

ان لمتحف الشمع العربى بالقاهرة قصة كفاح لم تتم فصولا !

انها قصة جهاد فرد واحد ، فى سبيل انجاز عمل عظيم ..

ان متاحف الشمع فى العالم من أهم الاماكن التى يقصدها السياح ليتفرجوا على تاريخ البلد حيا .. وتعتبر متاحف انجلترا وامريكا وفرنسا أحسن متاحف العالم .. وبعدها مباشرة يأتى فى الترتيب متحف الشمع العربى بالقاهرة .

ولكن المتاحف هناك لا تقوم على مجهود فرد واحد كما حدث فى مصر ، بل هى نتاج تكاتف الحكومة والافراد على خلق ركن فنى بديع ، و (ألبوم) مجسم لأهم الحوادث التاريخية التى مرت بها البلاد .

ففى متحف انجلترا مثلا توجد مجموعة من التماثيل الشمعية لأفراد الاسرة المالكة قديمها والحديثين .. ولما كان المشرفون على المتحف حريصين على أن يكون التمثيل مطابقا للحقيقة ، فقد ألبست التماثيل نفس الملابس التى كان يرتديها فى حياتهم هؤلاء الملوك والملكات!

تصوير الجرائم

وكذلك الحال فى تصوير حادث هام أو جريمة بشعة أثارت الرأى العام . فان المشرفين على المتحف يبذلون أقصى مجهود لابرازها فى صورة ناطقة .



ركن فى « قهوة بلدى » ، فى القرن الماضى .. وقد جلس أحد روادها يدخن « الشيشة » ، بينما أحد السقاة يقدم له المرطبات ، والآخر أمام « النصبة » يعد « الطلبات » !!



ربة البيت وقد ارتدت ثياب الأبيض على وجهها كعادة الخادم النوبى الذى تلقى اليه

والحكومة من جهتها لا تدخر وسعا فى امدادهم بكل ما يحتاجون اليه من ادوات ومعدات ، لاسيما تلك الادوات نفسها التى استخدمت فى ارتكاب الجريمة او اتمام الحادث . نفس الملابس .. نفس الاسلحة ..

فجريمة سفاح لندن الذى يذيب النساء فى المواد الكاوية بعد قتلهن ، قد صوِّرت فى المتحف صورة حية للمجرم اثناء تنفيذ جرائمه ... فقد حصل المتحف على نفس (القزان) الذى كان السفاح يذيب فيه ضحاياه .. والحبال التى كان يربطهم بها .. وبقايا ملابس الضحايا .. وملابس السفاح نفسه ..

كما سمح لهم بتصوير نفس الجو الذى كان يعيش فيه السفاح ويرتكب فيه جرائمه المريعة ..

قصة كفاح

والمرحوم فؤاد عبد الملك الذى توفى منذ بضع سنوات عن ٧٠ عاما ، هو الذى انشأ متحف الشمع فى القاهرة سنة ١٩٣٤ .

وقد عاش هذا الرجل حياة كفاح حافلة .. حتى استطاع ان يخرج هذا المتحف الى الوجود .. فقد عاش هذا الرجل فى انجلترا مدة طويلة ، وعمل خبيرا فى متحف الشمع بلندن .



الخروج ووضعت « اليشمك » سيدات القرن الماضى ، وأمامها برغباتها وأوامرها .



سيدة البيت ، وقد تربعت فوق « الشلتة » فى صالون منزلها على عادة سيدات القرن الماضى، وبيدها فنجان القهوة،وأمامها الخادم النوبى يحمل«الصينية»

ولكن ما هى قصة هذا المتحف العجيب .. وما هى العقبات التى اعترضت طريق أول من أدخل هذا الفن فى بلادنا ؟

سوف ندع **فؤاد عبد الملك** نفسه يرد على هذه الأسئلة .. نستخلص جوابها من واقع مذكراته رحمه الله .

لم يكن فن صناعة التماثيل واللوحات الشمعية هوايتى فى الاصل .. فقد تعلقت منذ حداثتى بالرسم والتصوير .. وكنت أعمل بمحل أول مصور فوتوغرافى فى القاهرة ، منذ أكثر من نصف قرن ..

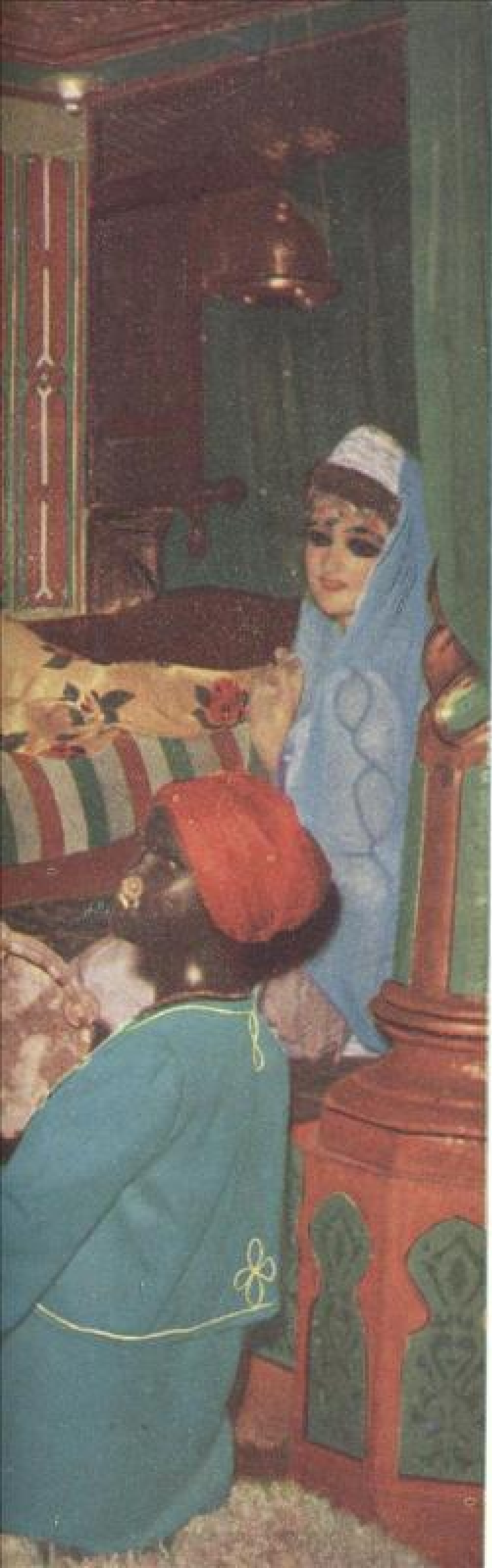
مستشرق كان السبب

ثم حدثت نقطة التحول فى حياتى عندما هبط الى القاهرة المستشرق الكبير الكونت دولاند بيرج، ورأى بعض انتاجى الفنى .. وأعجب به ، فعرض على أن أسافر معه الى أوروبا لأدرس الفن هناك على الطبيعة . ورحبت بالفكرة جدا .. وفى سنة ١٨٩٨ اصطحبنى معه فى رحلته العلمية الى جنوب أوروبا .. وكانت هذه الرحلة جوازا أتاح لى السفر الى ميونيخ بالمانيا حيث التحقت باكاديمية الفنون الجميلة .

وذات يوم كنت أتمشى فى المدينة .. فلفت نظرى معرض للتماثيل الشعبية المصنوعة من الشمع .. فأعجبت به ، وترددت على زيارته متأملا ما احتواه من تماثيل بالاحجام الطبيعية لعظماء الرجال والطرائف والشواذ الادمية . وراقتنى الفكرة فتمنيت لو أننى استطعت أن أقيم فى مصر متحفا كهذا ، يكون خير مدرسة للأميين والمتعلمين على السواء .. وظلت الفكرة تنمو فى رأسى حتى عدت الى مصر سنة ١٩٠٣ . ولكن حاجتى الى المال قعدت بى عن تنفيذها . ولم يكن الفن اذ ذاك موردا صالحا للرزق فى بلادنا .

مقابلة مع سعد زغلول

وبعد أربع سنوات نزحت الى أوروبامرةاخرى،





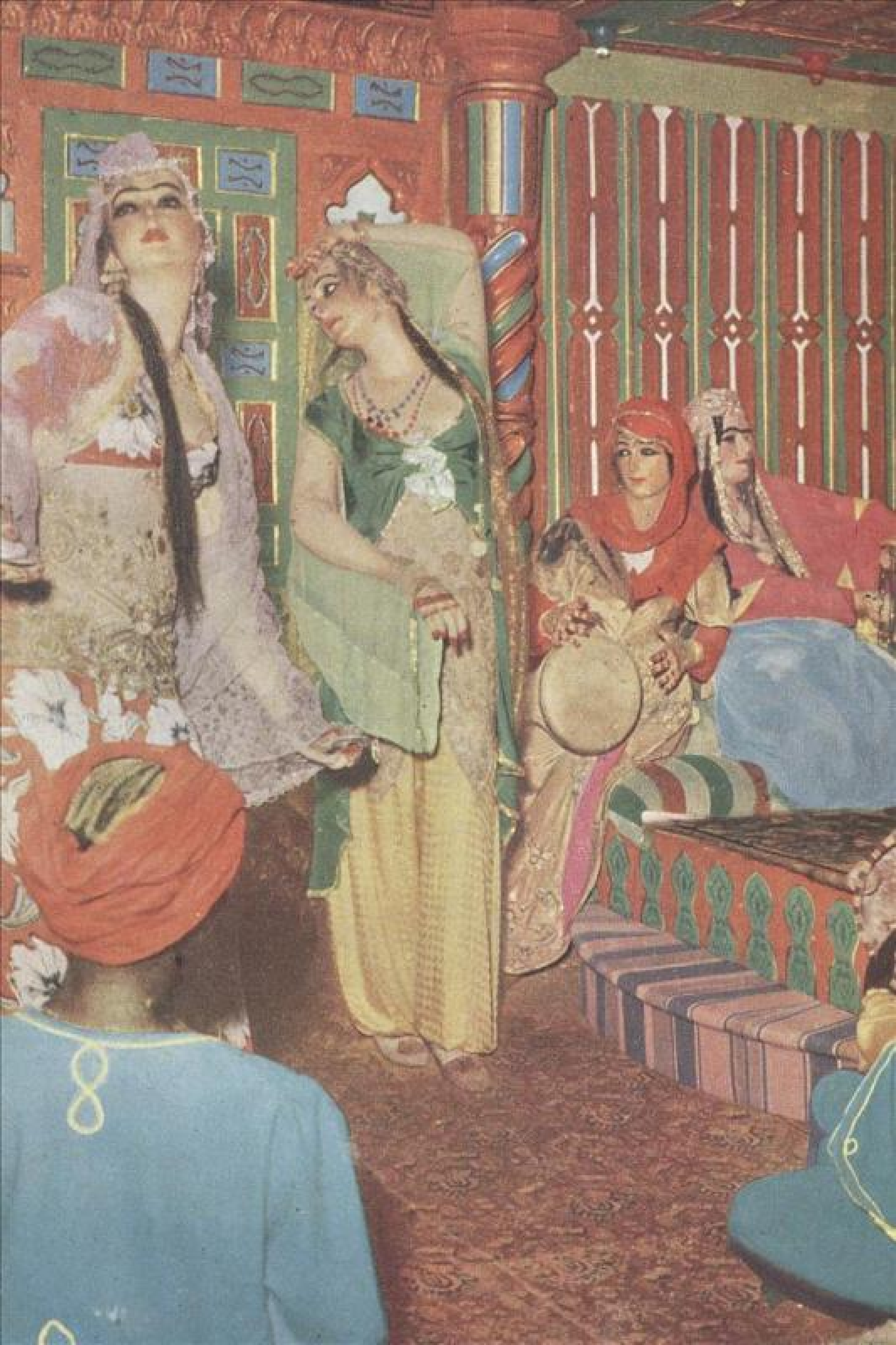
عروس من القرن الماضى .. وعلى رأسها التاج تتدلى من فوقه «الطرحة» البيضاء ، وهما من تقاليد العهد الماضى التى ما تزال معمولا بها فى كثير من البلاد حتى الآن .

حيث كان المجال متسعا،كى ارتزق من وراء الفن. وسرعان ما وُفقت الى درجة استرعت انتباه الحكومة الفرنسية ، فاختارتنى قوميسيرا لقسمها بمعرض اوديسا الدولى سنة ١٩١١ . على أن هذا لم ينسنى مشروع متحف الشمع . فمضيت ادبر لتنفيذه عند عودتى الى الوطن فى سنة ١٩٢٢ . وكان الزعيم سعد زغلول قد ذهب يزور انجلترا ، وذهب لزيارة متحف الشمع الذى كنت اعمل به .. فدُهِش اذ وجد فى استقباله شابا مصريا ، وهو الذى يتولى الشرح باللغة العربية .. ولما عرف سعد زغلول اننى أعيش فى انجلترا بصفة دائمة قال لى معاتبا :

ـ انى أذوب حسرة على شبابنا الذى يضن بعبقريته على وطنه ويفضل خدمة بلاد أخرى .

قلت: لقد ذهبت الى بلدى اعرض فنى وصناعتى فلم اجد تشجيعا من أحد ، فاخترت هذا الطريق. ووعدنى سعد زغلول بالمساعدة عند عودتى ... وفعلا عدت الى القاهرة .

فى حريم السلطان .. جلست الغانيات فى اوضاع مختلفة يستمعن الاغانى والموسيقى ويشاهدن الرقص ، فى انتظار وصول السلطان ليقضى السهرة بينهن ! وهن بالطبع جميعا مصنوعات من شمع ، كسائر صور المتحف .



وفى سنة ١٩٢٣ أنشأ (الامير السابق) يوسف كمال جمعية محبى الفنون الجميلة ، فانضممت اليها ، وتطوعت بالقيام بأعمال السكرتارية ... وظللت أقوم بهذه المهمة مدة عشرين عاما كاملة ، حتى اتسع نطاق الجمعية واستأجرت قصرا كبيرا لعرض لوحاتها الفنية . وبدأ متحف الشمع فى الطابق السفلى من هذا المعرض .

وبدأت أعمل .. فاستعنت بخريجى كلية الفنون الجميلة وعدد من المثالين ، وصانعى الازياء .. ولم تكن امامنا من عقبة سوى الاهتداء الى طريقة صالحة لصب الشمع ، فقد اعجزنى التعرف على هذا الفن فى اوروبا ، اذ ضن به اربابه واعتبروه سرا يستأثرون به دون سواهم . ورحت أبحث وأنقب حتى هدانى الحظ الى كتاب وضعه أحد هواة صنع التماثيل الشمعية ، وكان طبيب اسنان أجنبيا يعمل فى مصر .. واسمه جانينو .. واتفقت معه .. وبدأنا نعمل ..

على أننا لم نكد نشرع فى العمل ، حتى فوجئنا بعقبة أخرى ، هى طريقة اعداد العيون الصناعية اذ أننا لو اتبعنا طريقة رسم العين فان هذا سيقلل كثيرا من قيمة التمثال .. ومرة أخرى بدأت أبحث .. حتى هدانى الحظ الى سيدة فرنسية تعيش فى القاهرة ، كانت تعلمت هذا الفن فى متحف توسنو الشهير بلندن ، واستغلته فى امداد المستشفيات المصرية بالعيون الزجاجية .

وانطلقنا نعمل فى تعاون وتحمس .. وانشأنا عددا كبيرا من التماثيل الشمعية المجسمة بالاحجام الطبيعية التاريخية التى تصل الماضى بالحاضر .

ودعونا احد رجال القصر فى مصر لزيارة المتحف .. فاعجب به ورفع تقريرا عنه للملك فؤاد (الذى كان يحكم مصر اذ ذاك) .. وفى سنة ١٩٣٤ افتتح اول متحف للشمع فى الشرق الاوسط ... وقد اناب الملك عنه رئيس وزرائه فى افتتاح هذا المتحف.

وبدا الناس يزورون هذا المتحف ويتفرجون على الاحداث التاريخية القديمة والحديثة التى صورها المتحف بالشمع تصويرا يجعل المشاهد يتخيل انها حقيقة .. وانه يعيش مع هذه الحقيقة فعلا .

وتقديرا لهذا المجهود الفردى ، قررت وزارة المعارف عند ذاك ان تدرج زيارة المتحف فى برنامج الرحلات المدرسية .

الشمع يتكسر

وبقى متحف الشمع فى المكان الذى انشىء به اربع سنوات كاملة ..

وفى سنة ١٩٣٨ طلب ورثة القصر نقل المتحف لانهم قرروا ازالة هذا المبنى .. وبدأت المتاعب .

فقد نقل المتحف الى قصر كانت تملكه احدى الاميرات .. وتهشمت أجزاء منه اثناء النقل وقد تكلف المتحف من بدء انشائه حتى تم نقله نحو ١٤٥٠٠ جنيه

وفى نهاية عام ١٩٤٩ استولت الحكومة المصرية على مبنى المتحف وهدمته ؛ وجعلت منه حديقة لرئاسة مجلس الوزراء . واضطر فؤاد عبد الملك الى تخزينه فى احد البيوت المهدمة ..

وكان الرجل قد بلغ السبعين من عمره .. فارسل يقترح على الحكومة المصرية ان تستولى على المتحف مجانا ، على ان تضمه الى متحف التعليم بدلا من التلف والضياع .

ولكن الرجل الذى انشأ اول متحف للشمع بالشرق الاوسط مات . مات وهو يتحسر على المتحف الجميل الذى تهشم ، وصار معرضا للضياع فى هذا القبو المهدم المظلم .. والذى لا يعرفه الرجل الراحل هو ما حدث بعد موته .

يوسف الصديق فى سجنه الذى أودع فيه بايعاز من امرأة « العزيز » ، وامامه أحد رفقاء السجن يروى ليوسف حلما رآه فى نومه ، ويوسف يفسره له





هكذا تخيل الفنان قصة سيدنا موسى عندما انتشلوه من البحر وهو طفل ، وقدموه لزوجة فرعون التى تبنتــــه وانقذته من القتل . فقد كان فرعون أمر باعـــدام كل طفــل يولد فى المملكة

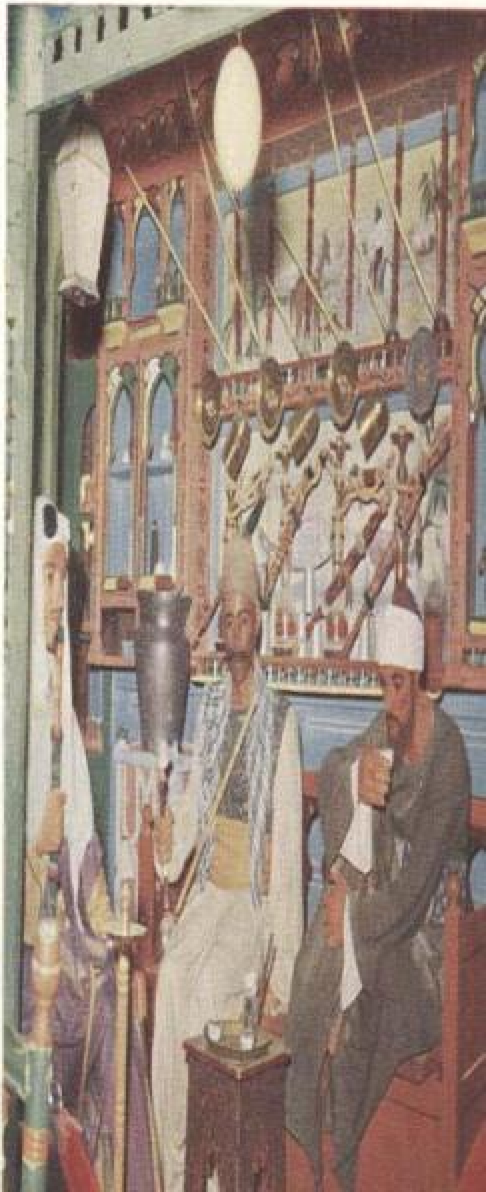
الجيل الجديد يعمل

فقد كان لفؤاد عبد الملك ثلاثة اولاد .. اجتمعوا . واعتبروا ان فى اعناقهم دينا لأبيهم ووطنهم ، هو تجديد هــذا المجد القديم ، فذهبوا الى المسئولين .. وقالوا انهم لا يقلون من الناحية الفنية عن والدهم ، وانهم قد تتلمذوا على يديه

.. وان المهندسين والفنانين ومصممى الأزياء الذين كانوا يساعدونه لا يزالون على قيد الحياة .. وقالوا لدينا المال .. وسوف نضحى به فى سبيل تحقيق وصية والدهم اذا عاونتهم الحكومة فى ايجاد المكان الملائم الذى تتوافر فيه شروط متحف الشمع . اما فنهم فقد

« القرداتى » .. أحد المناظر التى ما تزال ترى فى كثير من البلاد ، ومن حوله .. القرد يقوم بألعابه ، والناس من حوله يتفرجون .. تماما كما يحدث هذه الايام ، مع فارق بسيط هو اختلاف الأزياء .

هكذا كانت القاهرة فى القرن الماضى .. يجلس « الزبائن » على الارائك الخشبية تغطيها السجاجيد او الحشايا ، يشربون القهوة والشاى ، ويدخنون « الشيشة » أو « الجوزة » ، ويستمعون الى عازف الربابة وهو يروى قصة أبى زيد الهلالى !



وحوى يا وحوى ! صبية وصبايا من أبناء القرن الماضى ، فى أزيائهم الملونة الزاهية ، وسراويلهم الطويلة ، وقد حملوا فوانيس رمضان الملونة يطوفون بها الشوارع وهم يغنون « وحوى يا وحوى » !!





قرروا أن يقدموه دون مقابل .

ودارت اتصالات بين وزارة التربية ومصلحة السياحة وبلدية القاهرة ... وكانت مصلحة السياحة متحمسة جدا للمشروع وخصوصا بعد ان كان السياح يستفسرون دائما عن وجود متحف للشمع بالقاهرة يصور مراحل حياتها التاريخية وعادات اهلها وتقاليدهم ..

المتحف فى حلوان

ثم بدا العمل ..

كان أولاد فؤاد عبد الملك قد ورثوا عن أبيهم مشروعا آخر .. هو حمام السباحة ذو الماء المعدنى فى حلوان .. وكان مقاما على قطعة ارض كبيرة بجوار عين حلوان المعدنية .. وكانت ملحقة به حديقة كبيرة ..وقرر الأبناءان يخصصوا جزءا من الحديقة لمتحف الشمع ... وفعلا أعدوها ، ١٢ حجرة . ورمموا تماثيل الشمع .. ونقلوها بحذر الى حلوان .. ووضعوا فى كل حجرة عصرا من عصور مصر التاريخية ..

ونجحت الفكرة أخيرا بعد ان انفقوا عليها نحو عشرة آلاف جنيه .

ماذا فى المتحف ؟

وتدخل متحف الشمع فتجد كليوباترا مضطجعة على فراشها وهى تدس الحية فى صدرها التماسا للموت بعد ان تناهى الى سمعها نبا مصرع مارك انطونيو ، وهزيمة جيشها واحتلال مصر .

وفى حجرة اخرى ترى زفة العروس فى القرن الثامن عشر . .العروس محمولة على هودج فوق جمل .. وامامها ومن خلفها فرقة الموسيقى ، والسيدات المحجبات يزغردن من داخل المشربيات.

ولقطة حية لعازف الربابة فى القهوة البلدى يروى قصة ابى زيد الهلالى ،وقد انهمك احد زبائن القهوة فى احتساء القهوة وتدخين (الجوزة) واطلت حسناء من شرفة منزلها،وقد اتشحت بالحجاب للفرجة على القهوة البلدى التى جلس فيها عازف الربابة يروى ملحمة البطولة والحب فى حياة ابى زيد الهلالى .

ليالى الف ليلة ..

وحجرة أخرى تجد فيها حريم السلطان .. وقد اضطجعت الغوانى فى



احدى سيدات القرن الماضى ، وهى تطل من نافذة منزلها ـ المشربية ـ قد زانتها بالاعلام الصغيرة والبطيخ الزجاجى الملون ، واخذت تجذب حبلا معلقة به سلة ، فيها بعض الحاجيات المنزلية اشترتها من احد الباعة المتجولين

اوضاع مختلفة للاستماع الى اغانى المطربين ورقص الراقصات استعدادا لحضور السلطان لقضاء السهرة بينهن .

و«تبلوها» حيا لما كان يجرى فى قصور سلاطين القرن الثامن عشر كما لو كان ليلة من ليالى الف ليلة .. ومحمد على يتربع فى شرفة قصر راس التين ليستعرض الاسطول المصرى عند عودته مظفرا عقب فتوحات الشام على يد الحملة المصرية .



« قهوجى » من القرن التاسع عشر ، بثيابه المخططة ، وبيده مروحة من الريش يستعين بها على اشعال نار الفحم فى « النصبة » ! !

وصفحة من نبل العرب وانسانيتهم .. عندما زار صلاح الدين الايوبى ريتشارد قلب الأسد متنكرا فى زى طبيب ليعالجه من المرض الذى استبد به ، وهو يفعل ذلك رغم ما كان بينهما من خصومة وحرب .

وقصة سيدنا موسى عليه السلام من القصص التى سجلها المتحف . فصورت زوجة فرعون وهى تتلقى الطفل من ايدى وصيفاتها اللاتى وجدنه فى صندوق يحمله النهر .. واخته وهى تختفى وراء الشجرة لتعرف الى اين يذهبن به .. ثم تعرض على ملكة مصر أن تأتى اليها بمرضعة .. ثم جاءت امه ترضع ابنها ليكون نبى الله .

وقصة عدل عمر بن الخطاب الشهيرة، حين خرج يتفقد رعيته ذات مساء، فعثر على امرأة تضع حجرا فى قدر على النار لتوهم اطفالها الذين يصرخون من الجوع بأنها تعد لهم طعاما يأكلونه . وذهب عمر وجاءها بالطعام ، وأخذ ينفخ فى النار ليطهوه والدخان يتخلل لحيته .

الى الشباب ..

وبعد ، هذه قصة كفاح عاشت اكثر من نصف قرن .. ومجهود اهلى قام به فرد واحد واخذ يتطور به حتى استطاع أن يضعه فى مصاف المتاحف العالمية .

وحتى الان لم يقم متحف مماثل له فى اية بقعة أخرى من الوطن العربى .

ان هذه القصة .. نسوقها الى الشباب الذين يواجهون الحياة بكل ما فيها من متاعب .. هذه قصة رجل استطاع أن يكافح خمسين عاما .. وبعدها صنع شيئا خلد ذكراه .

الفيلسوف الفقيه

ابن حزم

● سبق "كنت" في "نظرية المعرفة" بسبعة قرون

● قال: "التقليد حرام".. "ولا معجزة لنبي بعد وفاته"

بقلم: قدري حافظ طوقان

انصرف ابن حزم للعلم بكل عزيمته ،واخلص له ولم يخلط به ماربا آخر . وهذا ما يميزه عن كثير من الذين يعنون بالعلم والادب . ولم يقف عند هذا الحد ، بل ((.. تفرغ لنشره بين الناس فنفع به خلقا كثيرا ..)) ذلك لأنه كان يؤمن بان للعلم زكاة هي نشره واذاعته .

مؤلفات ضخمة

ترك ابن حزم مؤلفات ضخمة تدل على سعة اطلاعه وغزير علمه وعظيم ادبه، وقد ((.. **ملأ المغرب بعلمه وكتبه ومذهبه . وشغل اهله احقابا طوالا ، حتى لكأنه أمة وحده لا فرد من أمة ..**)) . اعتز به الاندلس وباهى بفضله العراق يوم كان يعج بحضارة ما كاد التاريخ أن يرى لها مثيلا . ويتجلى من كتبه ورسائله أنه كان يتمتع بفكر ثاقب وبصيرة نافذة وملاحظة دقيقة .

اخلص للحق فاحرقوا كتبه

فهم الشريعة حق الفهم ، وأفهمها باخلاص وصدق للناس . وكان صريحا ومخلصا للحق الى ابعد الحدود . وقد ضاق علماء عصره وحكامه بصراحته واخلاصه فشهروا عليه الحرب العوان فأحرقوا كتبه واضطهدوه شر اضطهاد ، وصبوا عليه النكبات والمتاعب . ويمكن



هكذا تخيل رسامنا صورة الفيلسوف « ابن حزم »

القول انه « **... ملأ الأندلس حركة فكرية عنيفة ، آثارها سلبية وايجابية ، وجعل مجالس العلم واقطاب الفكر معسكرَيْن: انصاراً وخصوما ..** »

وهذا يدلل على مقام العقل فى الأندلس عند بعض علمائه وحكمائه، فلولا التمسك بالعقل، ولولا التمادى فى تمجيده واعزازه والتقيد به ، لما كان فى الأندلس حركة فكرية وتصادم فى الآراء والافكار .

يتمسك بعض العلماء بالعقل ، ويخرجون بآراء جديدة ونظريات مبتكرة لا تروق آخرين من المقلدين واصحاب العقول الجامدة .. وهنا يحصل التضاد والمقاومات فى سبيل سريان العقل وحيويته .. ولكن الحركة لا تقف ، والعقل يسرى وتنبثق عنه الآراء والنظريات والتقدم والنمو ... وقد ينتج وينطلق عن ذلك اضطهاد وارهاق وضحايا .. وكل ذلك يهون عند احرار العلماء والمفكرين والفلاسفة ، وكل ذلك يهون فى سبيل اعزاز العقل والاخلاص للحق والحقيقة.

ابن حزم يأبى أن يكون مقلدا

وابن حزم اروع مثل للعالم والمفكر الذى عانى فى سبيل الفكر والعقل ما عانى ، فصبر وصمد وبقى حيا فى كتبه ومؤلفاته ، فحيويته لم تنقطع بموته اذ اودعها كتبه وتاليفه ، فاستمرت تعمل عملها زمنا طويلا .. ان المتصفح لادبه وعلمه واسلوبه يجد ان فيها ثورة على التقليد ، فهو لم يتقيد بأسلوب من تقدموه ، ولم يلتمس فى ادبه طريقهم. ..ـو يقول فى هذا الشأن : « **.. وما مذهبى ان أتَّقِى مطية سواى ولا أن أتحلى بحلى مستعار ..** »

وقال : « **التقليد حرام ، ولا يحل لاحد ان ياخذ بقول احد من غير برهان ..** »

كان ابن حزم يرى فى التقليد بدعة ، ويستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم ، وباجماع الصحابة والتابعين ، قال « .. فليعلمْ من اخذ بجميع قول ابى حنيفة وجميع قول مالك ، او جميع قول الشافعى ، او جميع قول احمد بن حنبل

رضي الله عنهم ـ **ممن يتمكن من النظر ـ ولم يترك من اتبعه منهم الى غيره** ، انه قد خالف اجماع الأمة كلها من آخرها وابع غير سبيل المؤمنين ـ نعوذ بالله من هذه المنزلة » .

ففي رأيه انه لا يجوز لمن يملكون أدوات الاجتهاد والعقل أن يقلدوا اماما في كل ما يقول « أو كل ما قال وقرر من غير ترجيح دليل على دليل .. »

ولم يقف ابن حزم عند هذه الحدود بل نراه يقول انه ليس للعامي أيضا أن يقلد احدا فلا يقبل قولا الا بدليل « .. والعامي والعالم في ذلك سواء وعلى كلٍّ حظُّه الذي يقدر عليه من الاجتهاد .. »

فابن حزم يقرر انه ليس للعامي أن يقلد واحدا من الائمة بعينه ، وانما عليه عندما ينزل به ما يقضي بمعرفة حكمه من الشرع ، أن يسأل أهل الذكر غير مقيد بواحد « .. ولا يتشيع من غير ان يعرف الدليل الشرعي الذي أخذ منه الحكم .. ليكون اتباعه للدليل لا للشخص .. »

ابن حزم يعتبر القول لا القائل

ورأى ابن حزم في تحريم التقليد لجميع الناس، حتى للعامي ، محل نظر يخالفه فيه الكثيرون .. وقد يكون رأيه مقبولا لمن يملكون أدوات الاجتهاد .

ولكن النقطة الجديرة بالاعتبار والتقدير في آراء ابن حزم في منع التقليد هو اعتماد القول لا القائل، والاهتمام بالرأي دون صاحبه .

وابن حزم صاحب رأي مستقل يأخذ بالعقل ويخالف بالعقل . لهذا نراه حارب الخرافات وهاجمها بشدة حتى انه استعمل الفاظا نابية لا يليق بمثله أن يأتي بها ، وذلك من شدة أله من أن يأخذ الناس بالاوهام ويعتقدوا بالخرافات . كان يدعو الى الأخذ بالعلم الصحيح والاعتماد على العقل . يتجلى ذلك فيما كتب في كتابه « الفصل في الملل والأهواء والنحل » بشأن النجوم وأثرها في الناس ، وهل هي تعقل ؟ ..

النجوم لا تعقل ولا تدبّر

قال ابن حزم : « .. زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل وأنها ترى وتسمع .. وهذه دعوى باطلة وبلا برهان . وصحة الحكم أن النجوم لا تعقل اصلا ، وأن حركتها أبدا على رتبة واحدة لا تتبدل عنها . وهذه صفة الجماد « المدبّر » الذي لا اختيار له. وليس للنجوم تأثير في اعمالنا ، ولا لها عقل تدبّرنا به ، الا اذا كان المقصود أنها تدبرنا طبيعيا ، كتدبير الماء والهواء ، ونحو أثرها في المد والجزر ،وكتأثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات(التبخير). والنجوم لا تدل على الحوادث المقبلة .. »

ومن هذه الآراء يتبين ويتضح أن ابن حزم لا يأخذ رأيا الا بعد أن يمحصه ويسلط عليه العقل والبرهان . فان أجازه العقل وأمكن البرهنة عليه أخذ به ، والا فهو غير مقبول لديه .

والنيل لا ينبع من الجنّة !

وخالف ابن حزم الاقوال التي تشير الى أن النيل وجيحون ودجلة والفرات تنبع من الجنة ، وتهكم على قائليها . وبعد أن فند هذه الاقوال بيّن أن لهذه الانهار منابع معروفة في الارض على ما هو موضح في كتب الجغرافيا .

ابن حزم ونظرية المعرفة

وابن حزم مخلص للحق ويصدع للحق .وطالب الحق ، في رأي ابن حزم لا يصحّ أن يُعميه التعصّب لقوله عن التماسه حيث يكون . وهو في اخلاصه للحق لا يبغي به الغَلَب ، ولكن يبغي بعد نصر الحق المجرد ، وهو مستعد لترك قوله هو الى قول غيره ، ان رأى عند غيره الحقَّ السائغ الذي لا يشوبه باطل .. »

ويقول ابن حزم في هذا الشأن : « .. وكذلك نقول فيما لم يصح عندنا حتى الآن ـ فنقول مجدّين مقرّين ان وجدنا أهدى منه اتبعناه وتركنا ما نحن عليه .. »

ولابن حزم آراء علمية ونظريات فلسفية « وهي في الطبقة الاولى من القيمة الذاتية الحقيقية » كما يقول الدكتور عمر فروخ .

ومن هذه النظريات الجديرة بالذكر والاعتبار نظرية (المعرفة) وقد عقد لها فصلا خاصا في كتابه الآنف الذكر ، « **الفصل في الملل والاهواء والنحل** » . وهذه النظرية تطلب الجواب على ما يلي :

كيف نعرف الأشياء ؟ وماذا نعرف عنها ؟ وما الدليل على صحة هذه المعرفة ؟

ولقد بحث في هذه النظرية فلاسفة اليونان ؛ لكن بحثهم لم يكن من العمق والسعة بحيث يجعلها كاملة ، الى أن جاء الفيلسوف الالماني كَنْت Kant في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد فبحثها بحثا شاملا وافيا جعل مؤرخي الفلسفة الاوروبية يقولون **ان الفضل في ايجاد نظرية المعرفة وفي شرحها يعود اولا الى الفيلسوف كَنْت .**

ولكن الدكتور عمر فروخ في كتابه (**عبقرية العرب**) درس الآراء التي وردت في كتاب ابن حزم وقارنها بما قاله كَنْت فتبين له أن نظرية المعرفة قد عرضت لابن حزم قبل كَنْت بسبعة قرون ونصف قرن .

يرى ابن حزم أن المعرفة تكون :

اولا : بشهادة الحواس ، أي بالاختبار لما تقع عليه الحواس .

ابن حزم

- هو ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم ولد بقرطبة عام ٣٨٤ هـ .
- نشأ ابن حزم شابا أنيقا ينتسب الى بيت رفيع من موالى بنى أمية فقد كان والده وزيرا لدولة بنى عامر .
- دخل ميدان السياسة وهو بعد فى مطلع الشباب ثم عانى أوصاب النفى واشترك فى المؤامرات والتدبيرات فيما بعد ، ثم أصبح آخر الأمر مفكرا عضب اللسان ، وجواب آفاق ينازل العلماء والفقهاء .
- اشتغل بعلوم الفقه واللغة والحديث والفلسفة والمنطق والأدب والشعر والطب حتى قيل انه كان أوسع اهل الاندلس معرفة بالعلوم الاسلامية .
- روى أن تآليفه بلغت (٤٠٠) مجلد تشتمل على ثمانين الف صفحة ولكن جلها ضاع .
- أكبر مجموعة من شعره موجودة فى كتابه المشهور « طوق الحمامة فى الالفة والالاف » وهو دراسة نفسية للحب كتبه سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م .
- مات مقتولا عام ٤٥٦ هـ .

ثانيا : باول العقل : اي بالضرورة من غير حاجة الى استعمال الحواس الخمس .

ثالثا : ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس ، واولها العقل .

هدف الفلسفة اصلاح للنفس

ويرى ابن حزم أن الغرض من الفلسفة والشريعة يجب أن يكون اصلاح النفس .

قال فى كتاب «الفصل فى الملل والاهواء والنحل»: **.. الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها ، والغرض المقصود من تعلمها ، ليس شيئا غير اصلاح النفس ، بأن تستعمل فى دنياها الفضائل ، وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها فى المعاد ، وحسن سياستها للمنزل والرعية . وهذا نفسه لا غيره هو الغرض فى الشريعة . هذا ما لا خلاف فيه بين احد من العلماء فى الفلسفة ولا بين احد من العلماء بالشريعة .. »**

ابن حزم يأخذ بالظاهر

وابن حزم من المتقدمين فى الظاهرية والمتحمسين لها . ومذهب الظاهرية هو مذهب الجماعة الذين يقبلون ما جاءت به الآيات الكريمة والأخبار الموثوقة من الحديث والسنة ، ولا يتأولون شيئا على ما لم تجْرِ به سنّة العرب فى فهم لغتهم . وقد وضع فى الظاهرية تآليف قيمة تعرّض فيها لمسائل فقهية ومشاكل دينية . وكان فيها مبتكرا ، اذ طبق الاصول الظاهرية على العقائد .

لا معجزة لنبى بعد وفاته

ومن آرائه التى أودعها كتبه يتبين انه كان من الذين انتقضوا على التوسل بالأولياء ومذاهب الصوفية واصحاب التنجيم . وقرر ابن حزم أن لا معجزة لنبى بعد وفاته « .. فلا يتوسل الى الله بولى ، ولا يتوسل الى الله أيضا بنبى ، بل ان الوسيلة هى طاعة الله تعالى ، وهى المطلوبة فى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة .

« وذهب ابن حزم فى القول انه لا كرامة لأحد ولا معجزة ولا خوارق لأحد من الناس » ... **فمنع أن تكون الخوارق على أيدى احد من الناس، وعنده أن الناس جميعا سواء ، لافضل فى الخلق أو التكوين لأحد . فلا يقدّس صالح ، ولا تعتَقَد قوة خارقة لصالح او غير صالح .. »**

وكان ابن حزم يميل الى المناظرة والهجوم على خصومه والذين يخالفونه فى الرأى ، لكنه كان يتوخى دائما انصاف الخصوم ويتجنب التضليل واختلاق التهم .

لابن حزم رسالة طريفة

ولابن حزم رسالة طريفة قيمة هى رسالة المفاضلة بين الصحابة ، شرح فيها مذهبه فى المفاضلة سالكا طريقا منطقية محكمة . ولقد أحسن الاستاذ سعيد الافغانى فى نشرها فقدم بذلك خدمة جليلة يشكر عليها أجزل الشكر .

وفى هذه الرسالة النفيسة كان ابن حزم مبتكرا فى الطريقة التى اتبعها فى ترتيب موضوعاتها . وكانت على النمط الآتى :

تقرير للأسس،ثم بسط للدعوى ، ثم استعراض آراء الخصوم وشبههم . واخيرا دفع للشبه وبرهان للدعوى . وهى كما يقول الاستاذ الافغانى: طريقة محكمة كاملة ، تعلم الحوار المضبوط والمناقشة الدقيقة والجدل الصحيح القوى . وفوق هذا دلت هذه الرسالة على « براعة فى تحليل النصوص وجودة الاستنباط ودقة الفهم لها.

يرى ابن حزم فى هذه الرسالة أن العامل يفضل العامل فى عمله بسبعة أوجه لا ثامن لها وهى : **الماهية** وهى عين الفعل وذاته ، **والكمية** وهى العرض فى العمل ، **والكيف ، والكم ، والزمان ، والمكان ، والاضافة** . ثم يشرح كلا من هذه الاوجه فى قالب جذاب يستهوى القارىء، وبأسلوب سهل فيه ابتكار وفيه منطق .

قدري حافظ طوقان





ـ سيبك من دى تخفيها .. ان كنت شاطر حد حماتي اخفيها !



زوج : ريح نفسك .. الخادمة طردتها
لست !!!



طبيب السجن للمحكوم عليه بالاعدام : اما من
جهة وجع رأسك فحاول أن تصبر حتى
يقطعوهالك !



الطبيب : على كل حال ،
المهم ان تنسى كل ماكان



الزوجة ـ بس يا اسماعيل . .
خلاص . . اللمبة نورت ؟!



ـ خلاص يا أسطى . . كده كويس
. . الحوض فرغ عن آخره ! !



في لجنة التحكيم
أحد المحكمين ـ هو المفروض اننا لا نعطيه اصواتنا . بس هيقولوا علينا مبنفهمش في السيرياليزم

مرآة الرأى الغربى

ما فى القلوب لا يزول !

● **شتان** بين زواج تعقد أواصره المصلحة المشتركة ، وبين زواج بنى على الحب العميق .. الاول قد ينفصم بعد حين ، والثانى وطيد الاركان مكين .. **وما علاقتنا وصلاتنا بالمانيا الا من النوع الأول ..** زواج تم فى طرفة عين لمجابهة العدو المشترك ، وأما ما فى النفوس من مرارة فباق يقض مضاجعنا . وكيف نستطيع أن ننسى ما دمرته المانيا فى الحرب الثانية من مدن ، وما سفكت من دماء عزيزة علينا !! لقد عشناها أياما شديدة الهول . ولقد وقف الدكتور اديناور منذ مدة ليقول اننا نكره الالمان واننا ندبر مؤامرة ضد المانيا . **ان نصف هذا صحيح يا سيدى ، ونصفه الثانى لاأساس له من الصحة . ولكن هذا لا يمنع من أن نكون حلفاء متعاونين ما دام أمامنا عدو مشترك عنيد.**

« ذى ديلى تليغراف » — لندن

● ● ●

الصواريخ لرفاهية الانسان

● **ان المخترعات** الحديثة تنبئنا أن السنوات القريبة القادمة ستشهد مفاجآت باهرة فى هذا الميدان . ونحن على يقين من أن تحسنا كبيرا سيطرأ على الصواريخ : فتزداد سرعتها ، ويتسع مجالها ، ويمكن استخدامها فى الاغراض المدنية لخدمة الانسان ورفاهيته . ولا اظن ان زمنا ننتقل فيه بالصواريخ الى أوروبا وآسيا فى مدى سويعات عنا ببعيد . قد يظن بعض الناس ان هذه أوهام، **ولكن لو عدنا الى الوراء أربعين سنة على الاكثر ثم تأملنا فى حاضرنا لهالنا ما أحرزه العالم من تقدم باهر ، وعلى هذا فلنقس . والوقائع أمامنا تتحدث .**

« كليفلاند بلين ديلر » — الامريكية

● ● ●

تقطير ماء البحر

● **ان بعض** المناطق فى بلادنا تشكو قلة الماء العذب ، ومناطق أخرى شاسعة واسعة فى العالم تشكو من ذلك أيضا . وكان من نتائج افتقار هذه الارض الى الماء العذب أن بقيت مهملة لا يستفيد منها الانسان . واذا وضعنا فى أذهاننا أن سكان العالم يزدادون بمعدل (٤٥) مليون نسمة فى العام أمكننا أن نتصور ضرورة التفكير فى استغلال هذه الاراضى فى الزراعة ، ولا وسيلة لذلك سوى تقطير ماء البحر . وفى رأى وزير داخليتنا أنه سيكون بالامكان الحصول على هذا الماء بأسعار زهيدة تمكن من رى هذه الاراضى .

اذا استطاع العلم الحديث أن يصل الى هذا فيروى اليباب والصحارى ، فلا شك أن هذه ستكون منة من منن العلم الحديث ، وستصبح أرضنا أكثر رخاء وأمنا ، وعندها يصبح أهلها أحسن حالا ، وأكثر تعاطفا .

ان التوصل الى هذا العمل الجليل الفائدة يفوق اختراع الانسان للصواريخ .

(نيويورك هيرالد تريبيون)

● ● ●

العمل السياسى واجب الأكفاء

● **ان الظروف** التى تعيشها بلادنا ، ويمر بها العالم، تجعل من واجب المواطنين الصالحين أن يتقدموا لخدمة وطنهم فى ميدان السياسة

فرنسا تحارب الجزائر بالمعونة الامريكية !

● **ان اقتصادنا يعتمد الى حد كبير على ما تجود به علينا الولايات المتحدة الامريكية ، ولعلنا بدون هذه المساعدة لا نستطيع الاستمرار فى حرب الجزائر التى تكلفنا المبالغ الطائلة . ومع هذا فان فريقا من المواطنين عندنا يطالبون الولايات**

والاصلاح الاجتماعي ، سواء بترشيح أنفسهم لمجلس النواب أو للمجالس الاقليمية المحلية . ان عصرنا هو عصر العلم ، ولهذا فان من واجب العلماء ذوى النفوذ أن يتقدموا لأداء هذا الواجب الوطنى الانسانى ، ومن واجب العقليات النابغة فى بلادنا المبرزة فى شتى الميادين أن تتقدم لهذه الخدمة الجليلة .

اننا لا نريد فى الانتخابات القادمة أن نرى رجالا يصلون الى منصب من هذه المناصب بسبب سند عائلى أو مالى ، ان الأمر جد لا هزل فيه ، ومثل هؤلاء الرجال الافذاذ ، واشباههم فى العالم ، قادرون على تجنيب العالم التردى فى حرب مبيدة يشنها المغامرون .

فايكونت هيلشام

فى « ذى صاندى تايمز » اللندنية

● ● ●

أحلام ديجول !

● يصر الجنرال ديجول فى هذه الأيام على أن يفهمنا أن فرنسا كانت عظيمة ، وستبقى عظيمة ، ونحن لا اعتراض لنا على هذا . ويريد الجنرال أن يثبت لنا القول بالفعل فيعلن أن فرنسا ستفجر قنبلة ذرية فى صحراء الجزائر فى منتصف الخريف القادم .

هذا هو حلم الجنرال ، ولكنا نحب أن نذكره ، ان كان ناسيا ، بأن فرنسا قد تستطيع تفجير القنبلة الذرية ، **ولكنها ستبقى عاجزة حتى عن اقامة مصنع ذرى بسيط .. وما هذا بجاعلها دولة عظمى . شتان يا سيدى ، ما بين الاحلام والحقائق !**

نيوز ويك الامريكية

المتحدة بزيادة المعونة ، فاذا قيل لهم ان هذا ليس متيسرا ، اجابوا : ولم لا تفرض ضرائب اكثر على المواطن الامريكى !

ان ابسط قواعد العرفان بالجميل أن يشكر المحسن اليه المحسن ، لا أن يملى عليه شروطا لهذا الاحسان !

لوموند ـ باريس

نفق تحت القنال الانجليزى

● منذ سنين بعيدة وبريطانيا تحلم باليوم الذى تستطيع فيه أن تصل جزرها بالقارة الاوروبية بطريق برى ، وذلك بشق نفق تحت مياه القنال الانجليزى يصل بينها وبين الارض الفرنسية .

ان هذا الأمر الذى كان يبدو أقرب الى الاحلام البعيدة التحقيق ، أصبح الآن قريب المنال جدا ، وبهذا صرحت اللجنة المسئولة عن هذا المشروع العظيم . لقد رأت اللجنة أن يمتد النفق تحت القنال فيكون طريقا لقطارات الركاب والشحن ، والتفكير بالبدء فيه أصبح جديا .

ان اتمام هذا المشروع سيكون صورة صادقة تحدثنا عن مدى ما يستطيع أن يحققه الانسان فى المستقبل القريب .

« ذى بلتيمور صن » الامريكية

فوضى الاسماء

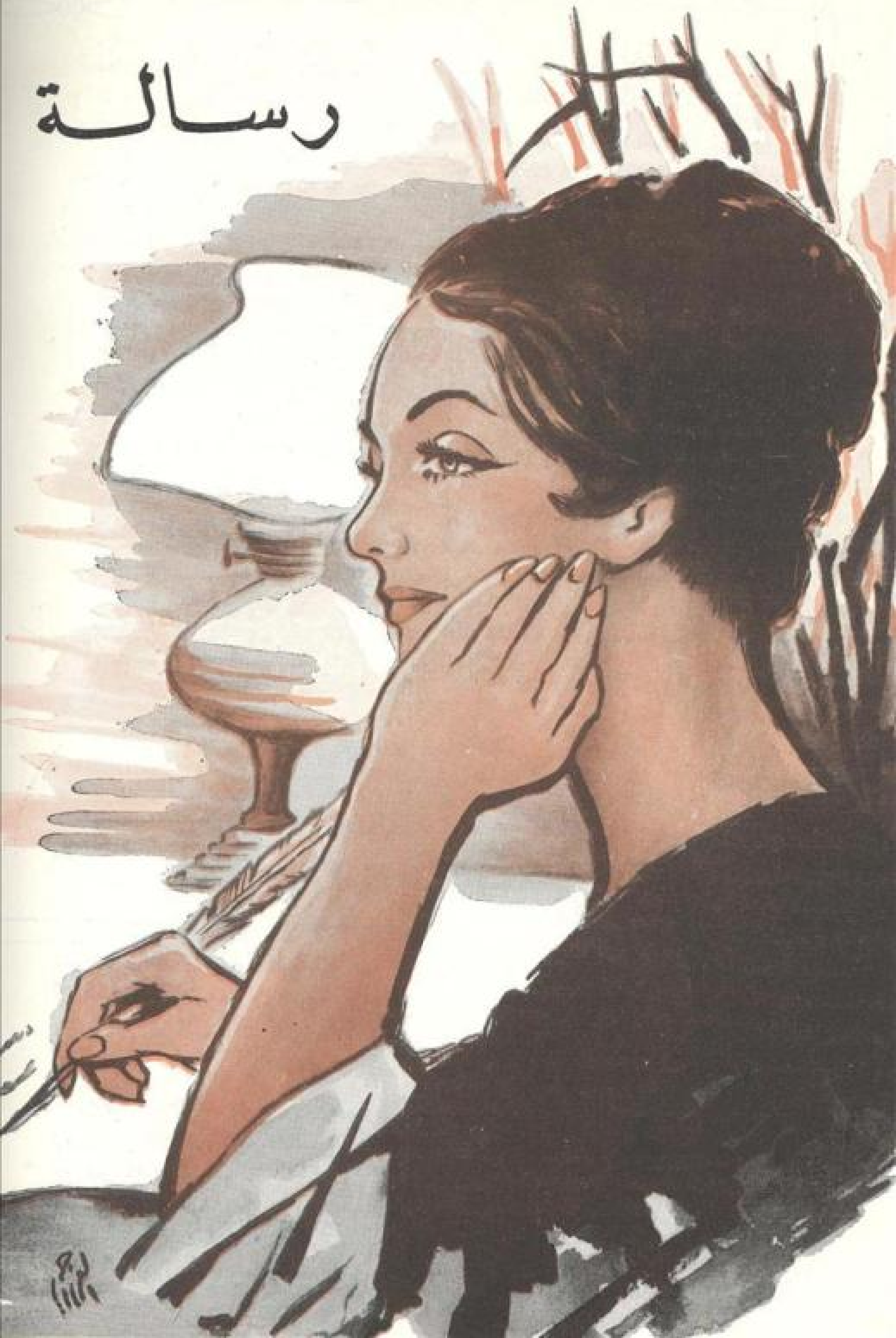
● **قررت الحكومة التونسية** أن تضع حدا للبلبلة التى يحدثها اشتراك عدد ساحق من المواطنين فى اسم واحد ، فأمرت كل من ينتهى اسمه باسم شائع كثير التداول أن يتخذ لنفسه اسما للعائلة يميزها ويميزه عن غيره ، وذلك قبل حلول سبتمبر (أيلول) من العام القادم . وتضرب الحكومة مثلا على ما يحدثه اشتراك المواطنين فى اسم واحد بجامعى الضرائب : **كانوا اذا دخلوا قرية وجدوا اعدادا** لا تحصى تشترك فى اسم واحد وليكن « محمد على » **مثلا ، فلا يستطيعون التمييز بينهم .**

وبلادنا نفسها تعانى البلبلة ذاتها . ترى هل فكرنا كم تبلغ نسبة المواطنين عندنا الذين ينتسبون الى «سميث» مثلا ؟! انهم يذكرون فى معرض الفكاهة أن صائحا دخل قاعة محاضرات عامة وصاح **«مستر سميث ، ان بيتك يحترق!»** فخرج كل الحضور الا قلة !

ونظرة الى دليل التليفون لمدينة لندن فقط ، تحت اسم « سميث » ، أو « جونز » .. وما تحتله من صفحات ، تؤلف كتابا مستقلا تجعلنا ندرك أن المشكلة ذاتها واقعة عندنا .

« ذى تايمس » اللندنية

رسالة



لا ترسل

قصة :

للكونتس دى نواى

الكونتس دى نواى

١٨٧٦ – ١٩٣٣

انا اليزابيت أميرة برانكوفان ، الكونتس دى نواى من اصـــل رومانى ، ولدت فى باريس وماتت فيها ، وعاشت فرنسية فى حياتها وثقافتها وانتاجها الادبى . ونالت شهرة عالية بما نظمت من اشعار نحت بها منحى شللى الانكليزى وطاغور الهندى ، فى التاكيد على وحدة الوجود ، وتمجيـــد الحب .. وراحت ،بعد اشتهارها كشاعرة تمارس القصص على أنواعه من رواية الى قصة الى الاقصوصة ، بلغتها الشعرية التى لا تبارى فى سلاستها وصفائها ودقة ادائها.

وقصتها هذه ، ذاع صيتها على انهـــا من ابدع ما قيل فى تصوير الحب الحقيقى لدى النساء وطريقتهن فى تناوله ،والتصرف به ، حتى وصفها بعض النقاد بقوله : (لا اظن انى فى الدنيا رجلا يقرأ هذه الرسالة ثم لا يتمنى أن تكون قد أرسلت اليه) .

ان يدى ، وهى تكتبها ، تحجب الكلمات التى اخطها . وذلك ، يا حبيبى ، ضرب من الحشـــمة ضرورى ،شأنك أنت اذ تنزل شعرك الغزير المتموج على عيونك الزرقاء ، امام امك واخواتك ، وأنت تدرك أن نظراتك تخلبنى ، وتبعث الرقة فى قلبى، لدرجة احسب معها أننى لم أشهد قط من قبل اعينا زرقا .

كان على كل ما فيك وما فىّ ، أن يحول دون حبى لك : من طباعك وطباعى ، الى ضـــعفك – وهو ضعف عصفور عصبى يود لو يطير ويستجم طليقا – الى توئى الحزينة التى تفقد شجاعتها اغلب الاحيان ، الى الفتاة التى يمكن أن تكون خطيبتك ، والتى تحركنى أشـــد الحركة عندما اضع ذراعى على كتفها ، ونحن نتنزه مساء فى الحديقة ، وتأخذ – كى تعانقنى لحظة الوداع – فى تقريب وجهها الظمئ الساذج ، من وجهى المليء بالاسرار ، تلك الاسرار التى اختزنها وكأنها علم خفىّ لا بد منه ، أنهته الىّ الاعوام الطوال ، وكان يسبغ علىّ ملكا عظيما ودهاء ساخرا ، وعاطفة من أسى رضيته وأذعنت له .

كان من واجبى الا أحبك ، ما دامت الطلاوة التى تسوقنى نحوك تشبه شلالا بعيدا مستمرا يَتَنظَّم بالعادة ، أكثر مما تشبه مغناطيس القطب الذى يجذب الابرة . وكان فى مستطاعى – كما يلوح لى – ان أشعر بهذا الوجد تجاه امرىء يمكن ان يكون تماما على النقيض منك ، وبوسعه أن يثير فى قلبى معجزة الشباب المستعاد ، ومتعة التقلب السعيد على ذراع قوى ، وتنهدة الامتنان للقـــوة الصابرة التى تتأنى فى نشدان اللذة ، بدلا مما فعلت أنت ، اذ فجرت فى قلبى ينابيع المودة التى تنتشى بما تغدق وتعطى .

ذلك الفتى البكر الذى أتصور فيه القوة التى تحمى ، يستطيع أن يشفينى من ولعى بوجهك الناعم،وتعلقى بجميع أجزاء كيانك السريع الى العطب كأنه بيضة حسون،وعليه تمد عيناى جناحين كبيرين كأنهما هامشان واسعان يتثنيان فى المدى عن غير حاجة وبلا سند . أحبك لأنى لقيتك فى الفصل الالهى للحب ، فى مستهل الربيع النامى، حين كان الفجر معكرا كله بأغانى العصافير ، ونسيمُ الاصيل يقطف عطر الزنابق ويلتهمه ، كأنه سبع ليل منزو فى الضباب ، يمضغ الازهار وهو يضحك .

لقد أحببتك ، لأن عينيك الصافيتين الهانئتين السادرتين سَمَّرتا فى ذات يوم ، عَيْنَىَّ ، بوجوم يعشى الابصار ، وفيهما اخذت حياتك من بعد تَقتَمُّ فجاة شيئا فشيئا ، كما يتراكم السحاب الرصاصى ويربدُّ فى عاصفة ترهق المنظر الوثق وتهدده بالعمى والبياب . وما كنت لتسمع فى تلك اللحظات ، سوى البوح بحبك لى ، على الرغم من اننا كنا محاطين بعشرين من اشخاص يلهون ويثرثرون . وكنت تبدو غريبا وحيدا ، كما هو غريب ووحيد ، كل انسان فى ساعة الموت .وبدوت كذلك أيضا شجاعا متأهبا ماضيا نحو اتخاذ قرار خطير ، لا رجعة منه ولا علاج فيه . هكذا كنت، انت ، انت الذى يَنْزلق بيسر وسهولة فـــوق خيط الحياة كما تنزلق البجعة من مياهها الى مياه بجعة اخرى ! كنت تبدو جريئا ، مقهورا ، مندفعا ، مجنونا .. مجنونا ، ولكن بحكمة ووقار. شأنك فى ذلك ، شأن « تريستان » العاشق النبيل الذى تذكر جيدا ما وقع له ! انك لتتذكر تلك اللحظة الرهيبة التى ارتفعت بها شكاة الملك



المخدوع أننا كأنها ريح الخريف تمر بالشجرة الصفراء ، وتمتد حزينة في خط مستقيم كالعدالة، ثم لا تنثني ولا تعثيا ، ككل طلب حق له جذوره في يقين القلب الذي يتعذب وحقيقة الانصاف المفروض . وتتذكر تريستان الرفيق المعذب الذي يبليه الشكاة المؤثرة ، وكيف طأطأ رأسه أمام ذاك الذي كان صديقه ، والذي يؤيده الفرسان الواجمون ، وهم صامتون ، حتى ليحسب المرء أنه ندم على ما بدر منه ، الا أنه وقد أصبح وحيدا في داخل ذاته ، انفتل نحو حبيبته « ايزولت » ، بثقة وبساطة واطمئنان ـ وكأنه فتى شريف يطلب الى خطيبته في منزل أهله أن تتبعه ـ ودعاها الى السعادة المستحيلة المشؤومة . ولهذا .. قضى نحبه !

وفي ذات يوم ، كنت أمامي ، ورحت تصوب الي نظراتك ، وكنت بنظراتك القوية ، كمن ينتخب ـ ولا سبيل الى تجنب ما ينتخب ـ الحماقة التي تفضي الى الهلاك . ولن يتاح لك بعد أبدا ، أن تكون كما كنت في ذلك اليوم ، فقد أبرزت خلال تلك البرهة ، كل ما لديك من قوة ابداع ، وكان مطروحا عليك أن تشرع في الغزو والفتح ، وظهرت في لحظة من اللحظات مزدانا ببهائك الداخلي الخفي ، كما هي حال العصافير والايائل في الغاب، حين ترفل في أبهى حللها وزخارفها ورياشها . وذلك لانه لم يكن لك بد من بذل هذا الجهد ، لتحظى بقلب عسير على الاستسلام .

لقد أحببتك خفية ، منذ تلك اللحظة ،وأنت ادركت ذلك . ومنذئذ أخلدت الى الراحة ، والقيت عصاك ،غير أني أقمت على تذكرك والتفكير فيك ، وكنت أنت تفكر في وتنتظر .

لن تعطيني بعد شيئا ، سوى أن تتقبل مني بدهشة وسرور واغتباط ، حبا ثقيلا عليك ، مرهقا لك . بيد أنك تعلم أن هذا الحب الباهظ يجهد في أن يخف ، وأنه لن يحتل مكانا واسعا ، وتعلم انني سأنتشي في نفسي تلك الحبائل العجيبة الغامضة التي تملكها القلوب القوية ، وتمدها الروح التي تتوق اليها وتأخذ عليها الطريق من كل جانب،وتعلم أنني سأنطوي على نفسي كالناسك الهزيل الشاحب ، الذي يستهلكه ايمانه ولا يخرج من صومعته ، ويخشى في الربيع ، لا أن يخلب ويغوي فحسب ، بل أن تستهويه المناظر الساحرة أيضا ، ويعكر جمالها بلهوه الجذلان ولطفه الوثني البريء . ذلك بأن كل هوى روحي يلقى نارا ذكاء ناشطة تفعل فعلها المحرق في كل شيء، بينما الزهرة والعصفور وأنت نفسك ، لستم في حاجة الى غذاء آخر غير الشغف المليء بالفرح الذي تقتاتون به.وانك لموقن انك لست أنت الذي يتمنى بالعذاب .

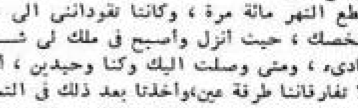
أيها الروح العزيزة الفاترة التي لا تضطرم الا في خطرات ! ما أنت بشجاع ، ولا أنا بجريئة أيضا في كل الايام .

يجب أن نتجنب اللقاء ! ها أنا أقولها لك ، فهناك عالم من المودة الرقراقة ، سبق له أن نسج حولنا شرنقة حريرية ، جعلتنا أساري مطوقين ، وكان لي السهم الأوفر في هذا العمل الخفي ، وكنت معي على وفاق في ذلك دون أن تصرح أو تظهر ، فهل يجب أن أستمر في ذلك العمل . وأمضي به ـ يا للحسرة ـ الى غير غاية ؟! انه لعمل شاق ، ولكنه على مشقته ، عذب في منتهى العذوبة ، اذ الوجه يمتص به الوجه ، وجميع النبات تتلاقى في جوه وتتزاوج ، والصوت فيه يقبل الصوت !!

اننا لا نزال نقيم بعيدا عن الاوقيانوس الطافر ، بينما سبق لانفاسه المتماوجة أن هزت الفضاء كله في الخفاء وردت الحياة الى القرية التي آوتها السهول ، وأفاقت على أنغام البحر الهائج. أنا لا أعرف المسافة التي تفصلنا عن العافية ، ولكنني أعلم أننا نشبه تلك القرية في السهل ..

لقد جعلت من أمك صديقتي ، ومن أختك متآمرة بريئة معي . وهما اللتان تجمعاننا . لقد سلمتا الواحد منا للآخر ، عن طيبة قلب وجهل منهما ، فهما لا تعرفان أنه يجب التخوف من كل شيء . واني أحبهما الآن لبشاشتهما الرائقة ، لاشاراتهما المفهومة ، لافكارهما الواضحة التي تقرأ بسهولة ، ولا يغيب عن ذهني ، مع ذلك انهما طريقان جاهلان يقودان كيانك الى حيث اطمئن وارتاح ، وانا ماانقطعت قط عن استخدامهما كمعبر، تقطع النهر مائة مرة ، وكأنما تقودانني الى حافة شخصك ، حيث أنزل وأصبح في ملك لي شاسع هادىء ، ومتى وصلت اليك وكنا وحيدين ، أصررنا الا تفارقانا طرفة عين،واخذنا بعد ذلك في التحدث بذلك اللسان الوحيد المتفرد الذي يخلق ببطء ، وتقوم الروح من أجله بتحسسات خرساء ، ثم لا يلبث أن يبعث بيسر من الصمت والعيون .

واذا العطر لم يكن سوى ذريرات دقيقة تأتي وتسكر الشم ، فمن أية مادة دقيقة ناعمة صنعت تلك الموجة من الحب التي يذوب بها قلب ليغلف قلبا آخر .



علي الآن ، أن أتخلى عن هذا كله ، وهو الذي كان السعادة كلها ، في نظري .. يجب الا نلتقي بعد أبدا !

ارجو أن تتقبل هذه الكلمات ، يا روحي العزيز! اني لأعرف أي بلاء سيحل بنا ، وأي اضطراب نتعرض له ، اذا اقترب أحدنا بعد من الآخر . ان واجبي يملي علي أن أقول هذا لك ، فربما كنت تجهله ، ولن يتاح لنا أن نكون سعداء ، والسعادة انما هي تلك اللحظة التي صورتها لك، تلك اللحظة

التى تسمّرت بها عيناك فى عينى* ، والتى غرزها الشوق فى القلب ، وماتت كما تموت الفراشة حين تغرز بها ابرة من طرف الى طرف !!

ولقد كنتُ فى تلك الدقيقة التى تلت لحظة السعادة ، تلهث مع ذلك تحت وطأة التجلى ، تجلى الحب .. وكنا نحن الاثنين الى اللحظة التى سبقت ، لا نجد ما نشكو منه ، وكأننا بعثنا من العدم لنواجه مصيرا جديدا . ذلـك هو مكان السعادة ، وذاك هو زمانها ـ وان كل ما تبع البوح من ود خجول عبقرى،عنيد،لم يكن الا تشبثا ضالا بالماضى ، نسميه « مشاريع » ، لان الخيال والامل ليسا شيئا سوى البحث عن الذكرى ، سوى اندفاع أرعن ، سوى عبودية فى الاخلاص للذاكرة وتلبية لمطالبها ..

ها نحن الآن فى الساعة التى تخدعنا بها غوايتنا، وتنتظرنا بها تعاستنا .. فلاى هدف نعمل ، فى ظل أفكارنا الحذرة ، وأفعالنا التى لا تعى من نفسها ؟ اننا نعمل على قتل هذه الشهوة الرقيقة الودود ، كما يُقتل الظما بجرعة طويلة من جنون ينقع الغليل ، نتمتع أثناءه بالنعيم ، ثم يتركنا مشدوهين ، وقد تملكتنا من بعده حاجة الى شىء تحقق وانجز .

ربما كنت تتراءى شيئا ضئيلا لقلبى ، حين كنت تقف ووجهك قبالى ، أشرب زرقة نظرتك التى تبدو لى مشدودة متوترة على هاوية فكرك ، كأنها حبة لازورد فوق عالم رجراج ! فكّر فى ذلك يا ظمآى ، وفكر ايضا أن المودة التى لا تحد ، والتى اشعر بها نحوك ـ لانك شطر منى،تاهت،ولم تلحق بعد بى ! انما أشعر بها لذاتى ، واننى لا أتودد اليك،الا فى حدود ما احتمى بك من العذاب، وسط هذا المعترك الجاحم المقدس الذى لا يعرف أحد فيه شطره الذى يكمل كيانه .

الحب ، المودة ، الصداقة ، وما يواكب هـذا الثالوث من عنايات روحية واخلاص،هى الضمانات الحقيقية للامانة والوفاء ولطف المعاملة . مـاذا ؟! اطلق على الهوى الذى يشيلنى الى السحاب ، هذه الاسماء ؟ الا احمل فى قلبى لك سوى نزوة متطرفة عابرة ، كما كان شأنى فى العشرين من سنى ، يوم كنت فى هولندا ، أركض لاشـاهد المطاحن الهوائيـة وهى تضرب اللازورد الازرق بأجنحتها ، أو كما كنت أسعى منهمكة ، لاشاهد مدينة البندقية المبنية من الصمت والفراغ ،وقد انتشرت فيها المياه الخضراء والزوارق السوداء ، وكانت تتنفس اذ تتنفس ، بأناشيد الغرام ؟!!



ما الذى بقى لنا بعد البوح الاكبر، الغارق فى الصمت ، وهو الذى خرقته الكلمات كما لم يسبق لها مع غيره ، وتمتم بها الناس فى جميع أرجاء الارض ، وغاصت منابعها فى الغريزة الابدية .. ؟

لن تكون بعد فى حاجة الى التحاب ، طالمـا تحاببنا ، وكل هذا العمل الدقيق البارع سيبلغ نهايته ، أو بلغها وبقى لنا أن نواصل تقليـد السعادة التى عرفناها ، وأن نرسم لها الف خط والف صيغة ، دون أن نتوصل ابدا الى صـورة شبيهة بها !! يجب ، على الأخص ، أن نمنعها من الهرب ، ومن يعجز عن أن يثبت اللحظة يعجز عن كل شىء . لا ! انما يجب الا نخاف هذا الهرب ، هذا التعاقب المتتابع فى الايام، حين يشوّش التنوع وان كان مُسْعِدا ، هداة البال المشغول ، ويروّع الروح ويثير فيها الشك ، وذلك لان كل تغير يشبه التكرار والسأم والموت .

سيظل لنا،ان نبدد الساعات ونبددها باستمرار، أي هذا التعجل للوقت فى ارغامه ودفعه ، حتى يصل بنا الى دقيقة اللقاء ... صحيح اننا فى هذا التبذير الآثم ، سيتعرف الواحد منا ، عن طريق الآخر ، الى مهرجان الروح العاشقة ، الى ذلك الابتهاج الأهوج الذى يخلق من حوله العفاء ليفرح ، ويطوّف فى سماء حارة شبيهة بأجواء تموز التى تحرق النبات والشجر .

صحيح أننا ، اذ نخلط العالم والمقادير جميعها بكياننا ، نظل على اعتقادنا ، أننا لا نحب سوى أنفسنا ، وصحيح أنه سيختبر كل منا لنفسـه ، وعن طريق الآخر ، تلك الطمأنينة الصبيانيـة المفجعة التى تنشأ عن شعورنا بقرب الراحة ، فى أماسى الصيف ، عندما يوصلنا الشباك المفتوح بغرفة العارية ، حتى اذا انتصف الليل ، نحسب أننا غرقنا فى بلور بحيرة سوداء صافية متماوجة تكاد تكون رطبة .

سأكون بقربك ، فى الدهشة المباركة التى يبعثها دوما هذا التحالف بين مخلوقين مجتمعين كانا قد تغلبا على جميع العوائق وبلغا عرشهما ، فهما يشعران أنهما يسرفان مع العالم ، كما يشعران بالرأفة عليه والدعة فيه . غير اننا لابد أن نفكر ونحن على سرير واحد،دون أن نتمكن من الافصاح عن جميع افكارنا،لان جسدين يتنفسان متلاصقين، يمتلكان درجة من الامن فى الحب ، تنفصل معهـا الروح ، وتأخذ طريقها وحدها . واذا كان فى الامكان أن يموتا معا على وفاق مفاجىء ، فانه لا يمكن أبدا لروحيهما أن تتجولا بغير لهو خاص أو حلم متفرد ، أو بث لا سبيل الى بيانه .

وانى اذ أغمرك بجميع الخيرات الممكنة ، آه ، شد ما أسرع الى الانقطاع عن ارادة الخير لك ، لان هناك الغيرة!فكر فى هذه ! النساء كلهن غيورات، لا لسبب ، الا لانهن يعلمن أن ثمة نساء أخريات . هذه العاطفة الشنعاء هى ، رغم شناعتها ، أكثر العواطف مثابرة على الظهور ، وأبرزها باطلا . انها هى الوحيدة التى تريد فى توثبها الصاعد

الحقير أن يلعن لها القدر ، اذ ليس صحيحا ان الغيرة تستهدف ، مما تبذل من عزم لا يلين وارادة ناشطة ، الاحتفاظ بالود ونعيم القلب وأمانته فحسب .. لا ! انها تتطلب من كائن انساني الا يعرف اللذة والغبطة ولا يتصورهما الا في كائن واحد ـ هذه محاولة من الهول بمنزلة ترد معها كل من يتصرف اليها فورا ، الى حالة هي الجنون .. فهي تطلبان يكون الحب والتقدير والاكرام لها وحدها ، وازدراء لأي مخلوق آخر ، ولذا ، فانها تعمد بلا كلل أو ملل ، الى ايذاء نفسها بغية استنقاذها من الهموم التي تعانيها . وكيف لقلب غيران أن يبتعد لحظة ، عن المخلوق الذي يراقبه ويتحرى كل ما يصدر عنه ، ما دامت تشوله هذه وغوايته ، أقوى من القانون الذي يأخذ به نفسه ؟ الغيرة تحب ، اذ تهوى ، بحماسة واندفاع بضعانها في ذروة الهم والفاقة الروحية . وربما كانت الغيرى ، تبلغ غيرتها ، أبعدَ أبعاد اللذة ، وتحظى باشباع حاذق ، لاعمق ضرورة من ضرورات الحياة الغرامية .

أما تدلهي بك .. فماذا يكمن وراءه ؟ وما هي البواعث عليه ؟!

ان الطبيعة لا تنخدع في شيء ابدا ، يا من كنت أستطيع الا احبه ! واذا كنت ابحث عنك ، فانما انا اسعى وراء معنى فريد أكيد لا يزال مجهولا ، اذ أن كل كائن يتم نفسه بآخر غيره ، وكل شوق تعبير عن ارادة الكائن في أن لا يموت الا مكتملا ، مرتويا ، متشبعا بالاغذية الانسانية .



آه يا ذاتي التائهة الغائبة المفكرة ! أنت الذي تكلم ، وتتحرك ، وتحيا خارج ذاتي . ما الذي يجعلني اقترب منك بمثل هذا العناد الساذج الذي لا يتغلب ؟ أهي دقيقة من لذة فانية ، أم ابدية أحاول أن الاقيها فيك ؟ أهو علم جديد ، أي تلك المعرفة التي تغلب وتطمئن الى الابد ، أم نسيان لك بك ، تصبح العزلة بعده مفتوحة ، هادئة لا يشوبها ندم ويغمرها الاقتناع انني ، اذ أطردك بغتة من فكري المطمئن ، أكون قد طردتك من الارض كلها ، وحذفتك من اديم هذه الكرة حيث يبدو أن أحدنا زائد لا حاجة اليه ، وفي تلك الحالة من الوحدة المزدوجة ، المفعمة بالريبة ، حيث يلقى الشوق بالكائنات ؟

وذلك ـ لقد قلتها لك ـ لأن ثمة الغيرة . من ذا الذي يريد أن يتحمل هاتيك المتاعب والتباريح الثقيلة ؟ هناك .. في الغيرة ، حيث كل شيء هزيمة ، وهي التي اذ تهاجم يكتسحها أعداؤها وتشهد بعينها حظهم يرتفع وكأنه نصر مبين . الغيرة وهي البناء الشاهق الذي نبنيه ونحن نحاول نسفه ، ويشكل الرَّصْدُ والدموعُ والعَرَقُ موادَّ لبنائه ، أو هي الحريق الذي يزداد التهابا بالماء ، أو الفيضان الذي تقويه السدود وترفعه . الغيرة هوىً جامد لا يتحرك ، ارتطم في قرارة سيمّائه العقيمة ، بينما تستمر الحياة من حوله مُنْبَدِعَةً مخصبة ! وانا لا اريد ان اكون واحدة من أولئك الذين يتسمرون على ارصفة المحطة ، بوجوههم المغضنة المنهكة ، لحظة يتحرك القطار مرسلا في الفضاء دخانه وضوضاءه وعجيج الركب الذين يقلهم ..

وأنا ، اذ أشعر بالخوف منك ، ومن هذه الهالة والضباب اللذين يجللان كيانك من وراء شعرك المعتم الساخط ، ولونك الشاحب ، وطرازعطرك وفورة دمك ، كيف لا أخشى اللذاذة معك ؟ انه خوف من هذه النهاية للفرح الانساني ، من هذه الخاتمة الفظة ، التي تشبه ذروة جبل شاهق نهوي منها عموديا نحو البحر ، وخوف من هذه الهوة المظلمة السحيقة التي نرتمي بها من بعد ، لم لا يكون لها قرار ولا هدف ، ثم تطول وتطول في مسالك الانتظار والسآمة والكآبة القاتلة ، ولا تفضي أخيرا الا الى الهلاك البطيء ، والفناء .



آه ! ترى هل أردت أن أقول لك هذه الاشياء كلها ؟ أن اكتب اليك هذه الرسالة ؟ لا ! لن ارسلها اليك .

لقد رثيت لك رثاء جما ، منذ عدة أشهر . دون سبب ، بل لأني وأنا احبك،لست فجأة . انك ملقى بين يدي القدر،وأن القدر يستطيع أن يتصرف بك على هواه ، وأن يضغطك بقوة،ايها الحمل الوديع وشعرت آنذاك ، من خلال الغيب ، بعينك المحجبة وآهاتك الحارة ، كما شعرت بهذا اللوم الغامض الذي توجهه اليَّ نظرتك النافذة وقد اختلجت حدقتها بالحاح كأنها ضربات مطرقة القلب . بيد أني رجعت أرثي لنفسي الآن ، فقد فكرت وأنا أكتب اليك ... ورواح قلبي وحياتي يتشاجران في نفسي يؤذيانني كوحشين متعادين ، يتغذيان من روحي في اشباع شهواتهما العنيفة . وها أنا ، وقد اعتنقت الكآبة والقنوط ، ارسم هذه الكلمات واقول لك :

كله خيّر !

سأتألم كثيرا ، وكثيرا جدا ، بحيث لن أقوى على استطلاع افكارك في نفسي ، فان الذي يتأهب للعذاب لا يتساءل عما اذا كانت تعلو جبين جلاده مسحة كآبة ، ولكني أقول لك : كله خير !

سأحتفظ منك بصورة الفرح الغامر الهارب . وما من احد يحتفظ بالفرح ، بتلك اللحظات من

الصاعقة والهدأة التى تليها ، لأنها تبدو ، فى قصرها ، مُحمّلة بدنيا ثرية منظمة .

الفرح لا يعتقل ، فكلُّ ما هو الهيٌّ يهرب : الموسيقى تنفذ الى الصميم وهى هاربة ، والأيام العزيزة على القلوب ترتمى كالأموات الذين تفجؤهم منيتهم فى الطريق ، وكل ما يسكر قصير العمر !

ثم كيف لى أن أحبّك ؟ ما من شىء فى هـذه الارض يروى غليل الحب الولوع ، حتى القُبَل تتحول معه الى عائق يمنـع توحد الحبيبين ، لأنها لا تجود بقطرة الدم التى يطلبها كل محب الى حبيبة ، ويتذوق بها عاطفة الوحدة والتهـدم والميثاق الأبدى . وان من لا يعرف سوى هناءه يوم ، فانه يتكدر فى اليوم الذى يليه ، ساعة يشهد حبيبه ملء العافية والسرور ، لأن اتحاد المحبين لا يكون تاما ، الا فى ساعة النَّزْع والموت .

غير انى أشعر اذ اتخلّى عنك ، بأننى ربما لا اتعذب بالمقدار الذى كنت أعتقده .. ايها الراحل! انك لا تزال أسيرى ! ابتعد ! لا تدرْ نحوى راسك! واجهل اذا شئت ، اي نظرة اتبعك . لقد سلبتك من نفسك ، ولم تعد سوى ظل راكض لركامك الذى بنيته فى قلبى . واذا كنا متفرقين تفصل بيننا عوالم ، كما يفصل بيننا سكوت المـوت العميق فانى ، مع هذا ، احتفظ بك ، لان المحبوب لا يملك نفسه بعد ، ولا يختص بها وحـده ، وليس فى مقدرته أن يرغمنا على أن نحبه أقل مما نفعل ، ولا أن يسترد الصورة التى طبعت فينا عنه . لقد خطفناه عندما نظرنا اليه ، وانتزعناه من نفسه حين لمسناه . لقد عرفنا سره لحظة ارتشفنا فى الهواء صوته وأنفاسه ، فماذا بقى له من ذاته الآن ، اذا كنا عظمناه فى روحنا الى هذه الدرجة ؟ لقد افتتحنا جميع تفاصيل وجهه ، حين انقت الرغبة النقية ــ البعيدة النظر مع ذلك ــ على أساريره ، أثر خطوها الانيق المليء بالمحاذير ، وان كان مفترسا ، لان الرغبة ترتمى صاخبة وهى تتبيّن وتميّزه ، مثل العصـافير الخجلى التى تغزو الكرز العنابى مفتونة ، والغريزة هى التى توجهها ! .

ها أنا افكر أن هذا كله الذى اقوله لك ، لن تسمعه أبدا !

ما الذى سيبقى لقلبى الذى يعفيك منى ولا يلتمسك أن تجيب ؟ آه ! انى لأشـعر جيدا بما يدور فيه ، ستبقى له كبرياؤه المُتَقِّـدة ! ومع ذلك ، فان شفق هذا المساء الصيف رقراق الصفاء ملوم ، وكل ما حولى عطوف مشجع الحد الرقيق فى منحدر نحو الحب ، والسماء الساحرة ذات زرقة رمادية لها لون لقائك . كل ما حولى يتآمر مع قلبى ويقدم له التسهيلات . غير أنى سأقاوم هذا الاغراء الالهى . نعم ! ستبقى لى كبريائى المُتَقِدّة . سيبقى لى أن أقول لنفسى أحيانا : انك لم تعرف الفرح ، لأنك لا تطلب تضحية أكثر من تلك التى تفك اسارك ، ولا تطلب حتى أن أموت . سأقول : ان حياتك مهما نعمت وارغدت ورفهت، لن تعرف السعادة، وان كل ما قد يراودك من صبوات يهش لها قلبك ، لن تكون سوى شذرات غرام مفككة مبعثرة ، لا تشبه فى شىء ، هذا الحب الرحب العظيم الذى امتد فى أرجاء نفسى ، واتخذ جميع أشكال العالم .



وغدا ، عندما تصبح وحيدا ، فى مقبل حياتك الضيقة السعيدة ، أو المرتبة على الاقل ، فانى ، أنا ، أنا التى تحبك ، سأظل طويلا ــ ولا اقول دائما ، فاى حى يستطيع أن يتلفظ بهذه الكلمة؟ــ متحدة بك ، وبكل نكد أحدثته لك ، وكأنى الناسك الذى يستمتع بصلاته، أو الفهد الذى يموء قرب صيده حين يأخذ فى أكله . سأحلم وأنا مفتخرة بعلمى أنك لا تقوى بعد على أن تستفيق من سكَرِيَ الخفى ، سأحلم ، حتى وان منعتنى، اننى أحيا سجينة فى نفسك ، فى نشوة يتعطل بها المدى الرحب ، وتجعل قلبا ينزلق تحت آخر دون أن يُرى ، وتستفيق منها ذاهلين كما تستفيق من الموت نفسه .

غير انى لا اريد ان افارقك على هذا الكلام ، أيهـا الروح العزيز الغريب ! ولقد صرت الغريب فى نظرى ، ابتداء من اليوم الذى عزمت فيه على أن لا أواجه بعد محياك وصوتك .

لا اريد أن اكذب فى أن لا اعطيك حصتك . احفظ لديك كل ما اعطيتك ، وكل ما اخذته انت بنفسك ، وكل ما يعود اليك . اي شيء لم اعمله من أجلك ؟ لديك أكداس مكدسة من الازهار ، وأكثر من ذلك ، لديك ربوات وجبال وقطع من العالم اخذتها بيديك الجبارتين ، ووُضِعَتْ على قدميك ، هى شهادات على أكبر معجزة حب ، تنهض منفَحِمة ، أكثر من جميع الكلمات التى قلتها والايماءات التى رمزتُ بها .

ربما تراءت لعينيك ، تلك الأشياء ، خلوا من أى معنى ، ولكن أملها كان ، فى أن تقدم لك العالم بما رحُب ، فى أن تجعلك مَلِكا على المدى كله ، فى أن تضحّى بكل شىء من أجلك . وكنت ، وأنا المدفقة المتعددة ، فى هذاك الحب الواسع الرحراح، أشعر انى جمعت فى نفسى القوى والقوانين كافة ، وجملة ما فى الارض من حكمة وفطنة .

انها عصور عديدة وأجيال احببتك فى ذلك الوجه الذى كان يبسم الى جانبك . وانا لن أسحب منك هـذه الأشياء ولن استرجع الهبة السهلة التى وهبتك اياها وهى حياتى ، ولن أسترد بعد

ما هو أفظع ، اى هاتيك الاسرار التى اطلعتك عليها فى حيوات الآخرين ، وتلك الطريقة الناعمة العذبة التى حدثتك بها عما أؤتمنت من مخبآت ، وذلك الشكل المهين الذى رفضتُ به مودّات الرجال الذين أحبونى ، كى أبين لك أنى ـ وكما كنت فى الحقيقة ـ متحررة من كل ذكرى غالية ، منعتقة من كل ارتباط ، وانى خلقت لك ! احتفظ بهذه البَوْحات ، لأنها وقف عليك ، لا ينازعك بها أحد ، واعلم ، لكن بسرك ، كم كنت عزيزا علىّ فلتبعث هذه المفخرة الحياة فى أعمالك ، والثقة فى نفسك ، والحس بالتفوق على الآخرين ،ولتكن عزاءك أيضا فى الايام التى تشقى بها وتنعذ فيها نوالك ، اذ لا بد للمرء من فترة يشقى بها حسب نفسه لا حسب ما يشقيه من امر ، تافها كان أم غير تافه .

اقسم عليك بذكراى أن تكون أبدا فرحا ، قويا ، زاخرا ، ، متدفقا ، وفى بعض الاحيان متأملا ، ففى ذهنك طبعت صورتى وفيه تقيم ، وانها لتنتصب ثابتة بين نظرتك وعميق تأملك ، عندما تحدق فى قرارة ذاتك .. هناك تنتصب أبدا، وقد فتحت يديها كأنها ملكة السماء ! قلبها مطعون وقدماها عاريتان ، لأن ملكة السماء تحمل ، فى احتشامها الملائكى ، وجه أولئك المعذبين الذين أتوا هذا العالم ، ليعطوا ، ويتألموا ، ويتسولوا أيضا .. اذ ليس ثمة من الآهة لم تتسول قلب ذاك الذى اختارته !



وبعد زمن طويل ، عندما تدق ساعة اجلك وتموت ، أي حين تنغتل بنظرتك وقد أضاعت كل معرفة ، عن الوجوه التى تعودتها ولا تجديك ، لتضرع الى المجهول الذى لا يقيم فى مكان ، اعلم اننى أنا ذلك المدى الذى يذوب فيه كيانك ويحل ، واننى وأنا الميتة ، كنت أسهر عليك لحظة وفاتك، طيفا صابرا نال ثوابه ، لأننى حنوت عليك ، خلال هذياناتك الرفيق ، واخذتك انت ونفسى بالرأفة ، وشرّفتُ الندامة والتضحية ، وضَمَمْتُ الى قلبى الذى رزح من آساه ، هذه الكلمة الغراء التى قالها روسو : « للبراءة لذاذتها التى توازى اللذاذة الاخرى ، اذ ليس لها ما يقطعها ، وهى تعمل باستمرار » .

عن الفرنسية ـ **عبد اللطيف شرارة**

متعهدو توزيع « العربى »
فى مختلف أجزاء الوطن العربى

حمل الينا البريد عشرات من الكتب من مختلف أنحاء الوطن العربى ، بعضها من قراء يطلبون أعدادا من « العربى » تنقص مجموعاتهم ، ويسألون من أين يحصلون عليها ، وكم هو ثمنها ، واخرى يبدى فيها مرسلوها رغبتهم فى الاشتراك فى « العربى » ، ويسألون عن قيمة بدل الاشتراك ولمن يرسلونه أو يدفعونه .. فهؤلاء وأولئك نرجو أن يتصلوا ، سواء بشأن الاشتراكات أو بشأن الاعداد التى تنقصهم ، بمتعهدى توزيع « العربى » فى بلادهم . وتيسيرا لهم ننشر فيما يلى أسماء متعهدى التوزيع فى مختلف البلاد العربية ، لتكون المعاملة معهم رأسا ، فى هذا الشأن أو ذاك ..

الاقليم السورى :
شركة فرج الله ونظام وروماني ـ دمشق
الاقليم المصرى :
شركة التوزيع المتحدة ـ القاهرة
البحرين : السيد ابراهيم محمد عبيد
السودان : السيد زكى بطليموس ـ الخرطوم
المغرب (مراكش) : مكتبة الخانجى ـ القاهرة
المملكة الاردنية: السيد رجاء العيسى ـ القدس عمان .
المملكة العربية السعودية :
المكتبة العصرية ـ الرياض
السيد عبد الرزاق سعيد كمال ـ الطائف
السيد محمد أحمد بايزيد ـ الظهران
مكتبة المكتبة ـ جدة
السيد صالح محمد جمال ـ مكة المكرمة
المملكة الليبية المتحدة :
السيد سعد بوقعيقيص ـ بنغازى
السيد محمد بشير الفرجانى ـ طرابلس الغرب
تونس : السيد الهادى عبد الغنى
طنجة : مكتبة طنجة
عدن :
السيد علي محمد صالح الشيبانى ـ المعلا
السيد محمد عبد العزيز عطا ـ الميدان
مكتبة أبو شيبان
قطر: المكتبة العربية: عبدالله حسين نعمه ـ الدوحة
لبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ بيروت



اختبر معلوماتك العامة

١ ــ يختل عضو من الجسم فينشا فى الجسم الألم دليلا عليه ، وتحذيرا وتنبيها . فهل يظهر الألم دائما حيث يكون العضو الذى اختل ؟

٢ ــ الأيام فى نظر الطبيعة سواسية . ولكنها فى نظر الانسان تتفاوت اقدارا واخطارا بالذى يقع فيها من أحداث التاريخ . فاى حدث تاريخى عظيم وقع فى ١١ نوفمبر ، ومن أجله يذكر هذا اليوم كل عام ؟

٣ ــ فى الحياة غازات كثيرة ، منها المطبوع ، ومنها المصنوع . فما أخف هــذه الغازات جميعا ؟ انه عنصر يدخل فى تركيب أخطر مادة للحياة . فما هى هذه المادة ؟

٤ ــ فى الأنهار القصير والطويل ، والعريض والمكتنز ، والسريع والبطىء . فما هو أطول نهر على سطح هذه الارض ؟

٥ ــ فى القهوة ، قهوة البن ، عقار منبه يعرف بالقهوين ، أو هو بالافرنجية كافيين . وهو نفس المنبه الذى يوجد بالشاى ، فهل الكاكاو به شىء من هذا ؟

٦ ــ عضلات الناس ترتبط عادة بالهيكل العظمى عند طرفيها . فهل تستطيع أن تذكر عضلة واحدة تشذ عن هذا ، فتكون مربوطة من طرف واحد فقط ؟

٧ ــ هذه الاعوام والتواريخ كانت حاسمة فى مقادير الانسان على هذه الارض ، فبأى حادث هى ترتبط : عام ٦٢٢ ــ عام ١٢٥٨ ــ عام ١٤٥٣ ــ ١٤ يوليو (تموز) عام ١٧٨٩ ــ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ــ ٢٥ يوليو ١٩٥٧ ــ ١٤ يوليو ١٩٥٨ ؟

٨ ــ من مؤلف هذه الكتب : ديوان الحماسة . اللزوميات . كتاب الحيوان . الله . الايام . عودة الروح . عيسى بن هشام ؟

٩ ــ من الناس من اذا قعد يتامل ، لا يتجه بنظره الى شىء بعينه ، وانما هو الى الفضاء ينظر ، رأى فى الفضاء دوائر شبه شفافة تسبح ، وهو يراها حيثما اتجه . فهل تدل هذه على مرض فى العين خطير ؟

(أنظر الحل على صفحة ١٦٢)

اليمن وجنوب الجزيرة العربية

صراع بين المطامع التركيه والبريطانية

عرف الكولونيل هارولد جاكوب Harold F. Jacob الجزء الجنوبي من بلاد العرب معرفة وثيقة ،اذعمل مساعدا للمقيم البريطاني في عدن ، ثم مندوبا ساميا فيها . وخلال الحرب العالمية الاولى كان كبير المستشارين السياسيين في شئون جنوب غربي الجزيرة للمندوب السامي البريطاني في مصر ، السير ريجنالد ونجيت ، ثم لخلفه اللورد اللنبي من بعده .. وقد وضع عن هذه المنطقة كتابا سماه Kings of Arabia تناول فيه احتلال الانجليز لعدن ثم امتداد نفوذهم الى لحج . كما تحدث عن علاقات الانجليز والاتراك والادريسي في عسير، والامام يحيى في اليمن. وقد تضمن هذا الكتاب ملاحظات وحقائق يجدر بمن يعيرون تاريخ بلادنا الحديث أي اهتمام أن يتعرفوا عليها ، كما انه يفيد المهتمين بملاحظة المرحلة الاجتماعية السائدة في ذلك العهد بين أهل تلك المنطقة . وانا احاول تلخيص اقوال المؤلف تلخيصا أمينا . وللقارىء أن يستخلص من هذه الاقوال ما يشاء .

الاتراك في اليمن وجنوب الجزيرة

استولى اسطول سليمان القانوني على عدن عام ١٥٣٨ ، وفي السنة التالية أعلنت جميع السواحل العربية خضوعها للاتراك الذين عينوا حاكما عاما لتلك الأرجاء ، وجعلوا عاصمته صنعاء .

وفي عام ١٥٩٩ ثار اليمن، ولكن حسن باشا قائد القوات التركية سحق الثورة، ثم عاد اليمن فثار مرة أخرى ثورة لم يستطع الاتراك اخمادها ، فاضطروا لاخلاء البلاد عام ١٦٣٠ ، في عهد الامام محمد المؤيد بالله .

وشهد عام ١٨٣٢ الصراع بين محمد علي والاتراك ، ذلك الصراع الذى انتهى بجلاء القوات المصرية عن اليمن عام ١٨٤٠ . واعقب ذلك تسليم الأتراك زمام الأمور في سواحل اليمن للشريف حسين بن علي ابن حيدر امير ابو عريش . وكان تقسيم اليمن بهذه الصورة أساس العداء الذى نشأ بين الامام الزيدى في صنعاء وبين الأتراك . ومنذ ذلك الحين جعل الاتراك همهم الاستيلاء على داخلية اليمن .

● إذا مررت بصنعاء ، فالكز دابتك واطلب النجاء



بعض جنود الحراسة في اليمن والى جانبهم أسلحتهم السريعة

بريطانيا تعقد معاهدة مع سلطان عدن ولحج

كانت عدن تابعة لامام صنعاء . وعام ١٧٢٨ استولى عليها شيوخ لحج بعد أن نقضوا تبعيتهم لذلك الامام . وعام ١٨٠٢ نجح السير هوم بوبهام في عقد معاهدة تجارية مع سلطان عدن ولحج ، أحمد بن عبد الكريم .

ثم تقذف بلاده بالمدافع

واوفدت حكومة الهند (البريطانية) عام ١٨٢٤ الكوماندور هاينز Haines ليبحث في سواحل حضرموت عن موقع مناسب لانشاء محطة يخزن فيها الفحم الحجري ، لتموين السفن عابرة المحيطات بين انجلترا والهند . وفعلا تم الاستيلاء على جزيرة سوقطرة ، ولكنها لم تلبث أن أخليت بسبب تفشي الامراض فيها . وعندئذ اتجهت الانظار الى عدن ، فأوفدت حكومة الهند « هاينز » لمفاوضة السلطان وابتياع المدينة . ولكن المفاوضات لم تثمر ، فاعتزم الانجليز استعمال القوة .

وفي ١١ كانون الثاني ١٨٣٩ حدث صدام بين مدفعية السفن الانجليزية ومدفعية العرب على الساحل .

وعاد « هاينز » يعرض ثمانية آلاف دولار ثمنا لعدن ، ولكن السلطان محسن سلطان لحج وعدن رفض العرض وأصر على الاحتفاظ بسيادته في بلاده ، فقام « هاينز » عندئذ بحصار الشاطىء . وفي ١٦ يناير (كانون الثاني) أخذت مدفعية ثلاث سفن حربية تقصف مواقع العرب بقنابلها حتى اسكتتها وأجبرت المدافعين عنها الى اخلائها . وفي نفس اليوم نزل الانجليز الى البر ، ورفعوا علمهم على قصر السلطان محسن . ولم تتعد اصابات الانجليز خمس عشرة اصابة ، أما العرب فقد فقدوا ١٣٩ شخصا عدا الجرحى . وعين « هاينز » بعد هذا مندوبا ساميا في عدن ..

يغرونهم بالرواتب

وفي ٢ فبراير (شباط) عقدت معاهدة بين الانجليز والسلطان محسن ، نصت على أن يدفع الانجليز للسلطان راتبا سنويا مقداره ٦٥٠٠ دولار ، ورواتب أخرى لأربعة زعماء من شيوخ القبائل المجاورة ..

وبرهن نظام دفع الرواتب على نجاح كبير في نشر النفوذ البريطاني .

على أن هذه الترتيبات لم تلق قبولا تاما من جانب العرب . فبعد بضعة أشهر قام خمسة آلاف من أنصار السلطان محسن بهجوم على مواقعنا خسروا من جرائه مائتي قتيل وارتدوا على أعقابهم .

وفي مايو (ايار) ١٨٤٠ قام العرب بهجوم ثان ، وبعد ذلك بشهرين شنوا هجوما ثالثا . وفشلت هذه الهجمات كلها ، بينما أمر هاينز سفنه بالقاء القنابل على قصر سلطان قبيلة « الفضل » ، لانه حرض زميله السلطان محسن على الهجوم . واضطر السلطان محسن عام ١٨٤٣ الى طلب الصلح ، وعقدت معه معاهدة جديدة .

● حذارِ أن تذهب الى "أبي عريش" فترجع بلا ريش !

فرّق .. تسد !

لقد ازداد عدد سكان عدن من ٦٠٠ شخص عام ١٨٣٩ الى ٢٥ الفا عام ١٨٤٢ . وكان «هاينز» يؤمن بالمبدأ القائل « فرق تسد » ، ويؤمن أيضا بقوة السحر الكامن في «النقود» لايقاع العداوات بين القبائل ، حتى أن حكومة الهند عملت على اشعال نار البغضاء بين السلطان محسن وسلطان قبيلة الفضل قائلة : « **بالرغم من اسفنا على الخسارة في الارواح ، الا أننا نؤمل أن يؤدي ذلك الى تعزيز المصالح البريطانية في عدن نتيجة لتوسع شقة الخلاف بين القبيلتين** » .

استخدام اليهود في التجسس

وقام « هاينز » باستخدام اليهود في أعمال الجاسوسية . فكانوا يكتبون المعلومات من مختلف ارجاء البلاد باللغة العبرية التي لا يعرفها العرب، ويرسلونها الى أبناء دينهم في عدن .

ولمجابهة الصعوبات استأذن « هاينز » حكومته في استعمال العنف ، وبعد تردد أجابته الحكومة الى طلبه وأمرته بأن لا يكتفي بتدمير مدينة أو مدينتين على الساحل ، بل أن يحمل السيف والنار الى جميع أنحاء البلاد، ويوقع أشد العقاب بمثيري الفتن وممتلكاتهم .

وبالرغم من الخدمات الجلى التي قدمها « هاينز » ، فقد اكتشفت اختلاسات في أموال الحكومة في عدن ، وحوكم « هاينز » في بومباي وزج به في السجن عام ١٨٥٣ وظل في سجنه حتى مات عام ١٨٦٠ .

السيد الادريسي

وفي عام ١٩٠٧ ظهر نفوذ السيد « الادريسي » ، أحد أصحاب الطرق الصوفية ، في « صبيا » احدى مدن عسير ، وكانت العداوة شديدة بينه وبين امام صنعاء . وقد استعان الاتراك بالشريف حسين أمير الحجاز لفك حصار الادريسي عن أبها عاصمة عسير .

الأتراك والامام يحيى

وكنا نحن في عام ١٩٠٢ قد توغلنا في الداخل حتى « الضالع » ، على بعد ٩٦ ميلا شمالي عدن، وكذلك بدأ الاتراك يتوسعون جنوبا فاستولوا على « جحاف » وهي مكان استراتيجي ممتاز يرتفع عن سطح البحر حوالي ٨٠٠٠ قدم ، ولكننا لم نلبث أن انسحبنا عام ١٩٠٧

وكان القتال قد نشب بين الامام يحيى والاتراك، واقتربت قوات الامام حتى أصبحت على بعد ١٢ كيلو متر من مراكزنا في « الضالع » ، وذعر الناس في عدن ، ولم يستطع العرب فهم تراخينا وكانوا يتساءلون : كيف نستمر في ممارسة لعب التنس والبولو والحرب قائمة على مقربة منا ! أن اهمال النظر في الاخطار المحدقة يحير العقلية الشرقية !

واستولى الامام على صنعاء عام ١٩٠٥ وأسر حاميتها التركية بعد حصار طويل . ولكنه أرسل جميع الأسرى الى الساحل واحتفظ بأسلحتهم وذخائرهم ، وبسبب هذه المعاملة الطيبة تطوع كثيرون من جنود الحملة التركية (وهم من العرب) في صفوف الامام ، ومن جملتهم المرافق الخاص للقائد التركي .

اتفقوا على الا يتفقوا !

لقد فعل الاحتلال التركي الذي دام ٣٢ عاما ـ فعله في استمرار المنازعات القبلية وتفريق صفوف العرب . وكان الامام يهدف الى توحيد البلاد واسعادها وتوفير الأمن لها . والعبارة الدارجة في اليمن اليوم هي: « اتفق الشوافع على أن لا يتفقوا» . وفيها اشارة للخلافات بين السنة والشيعة .

لقد انتظر اليمن طويلا مجيء رجل قوي من أهل البلاد يستطيع القضاء على الخلافات بين الشيع المتعددة ، اذا نحن وقفنا على الحياد .

خطط فابيوس ومعاوية

واستعمل الامام الطريقة « الفابية » في مقاتلة الاتراك . كان ينسحب كلما زحفوا وبذلك استطاع أن يبعد فيضي باشا عن قواعده . وعندئذ ارسل قوة من رجاله قوامها ١٥ الف مقاتل لقطع خط تراجعه ، وقام هو بهجوم مباشر على رأس ٥٠ الفا من رجاله على قوات الأتراك التي لم تكن تزيد عن ٤٥ الف مقاتل ، فكان النصر التام حليفا للامام .

وعقد الاتراك مع الامام معاهدة صلح عام ١٩١١. فكتب الامام يحيى الى صديقه أحمد سلطان لحج قائلا : لقد اتجهت أفكارنا عند عقد المعاهدة الى قضية الوحدة الاسلامية لمقاومة العدوان الأجنبي. أما الادريسي فانه فقد عطف العرب بسبب انحيازه للطليان ، حتى أخذ الناس يحرفون اسمه بقولهم: (الابليسي) وللأسماء دلالات كبرى في البلاد العربية، بل ان العرب يقولون ان اسم الانسان يدل على صفاته ، وهم يتفاءلون ويتشاءمون بالأسماء. ويبدو أن العدوان الايطالي على طرابلس كان بمثابة تحد صريح للكيان الاسلامي . ومن هنا ثارت الخواطر على الغربيين عامة ، حتى أن أمير الضالع الشاب اقترح الانضواء تحت لواء الامام ونقض عهده معنا .

وكان ذلك نداء العربي للعربي .

انكر الأصوات !

زارني عام ١٩١٣ أحد المفتشين الاتراك في «تعز» واعرب من حبه العظيم للانجليز . وفي معرض الحديث قال ان الحكم التركي في سبيل الاضمحلال، ثم اقترح أن يعمل مخبرا لمصلحتنا ، وقال ان الاتراك والامام بدأوا حملة سياسية في حضرموت،



القبائل العربية فى المحميات التسع

يسكن فى منطقة المحميات التسع التىتحيط بعدن عدد من القبائل العربيةاهمها: العبادلة ، اليوافع ،آل فضل ،العوالق،الحواشب ، الصبيحة .

وسلطان لحج هو زعيم قبيلة «العبادلة»المقيمة فى لحج ، ومنطقته تحيط بعدن . ولكل قبيلة من هذه القبائل سلطان بينهوبين الانجليز معاهدة حماية .

والى جانب السلاطين يوجد شيوخ لقبائل أصغر من القبائل المذكورة . وقد درج الانجليز على دفع رواتب شهرية لهؤلاء السلاطين والشيوخ تتراوح بين الخمسين روبية والاربعمائة روبية ..

ولحج هو اسم منطقة العبادلة واسمهامأخوذ من عاصمتها مدينة لحج .

وكانت المحميات البريطانية التسع ومعها عدن التى تقع جميعها الى جنوب بلاد اليمن ، تعتبر جزءا من اليمن يحكمها امام صنعاء . وحتى فى فترات الحكم التركى كانت هذه المنطقة تعتبر من أملاك الدولة العثمانية اسما فقط .

وفى سنة ١٧٣٥ استطاع عامل امام صنعاء ، المرسل من قبله ليحكم عدن ولحج والمناطق المحيطة بهما ، أن يستقل بالحكم فى لحج . وكانت عدن تعتبر عاصمة للحج ، وكانت ذات تجارة رائجة . وقد احتلها الانجليز فى عهد محسن بن فضل سلطان لحج عنوة وارغموا هذا السلطان على توقيع معاهدة معهم ، ثم امتد نفوذهم شيئا فشيئا الى القبائل المجاورة حتى صارت فى حمايتهم التى نعرفها اليوم .

وانه على استعداد لتزويدى بالمعلومات أولا بأول. وبطبيعة الحال أفهمته أن صداقتنا مع الترك لا تبيح لى قبول اقتراحه . وفى آذار ١٩١٤ عاد هذا الشخص يكرر عرض خدماته .

ان القرآن الكريم يقول : « ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » وأنا أضيف الى ذلك : « ان اقبح الاصوات هو صوت الانسان الذى يخون بلاده »!!

وقد أكد لى هذا الشخص أن الحاكم العام فى صنعاء تسلم رسالة وقعها أكثر من ثمانين شيخا من مشايخ حضرموت يشكون فيها من الحكومة البريطانية .

الحرب العالمية الاولى

وأعلنت الحرب الكبرى ، وكان الاتراك يعلقون أهمية كبرى على استمرار العلاقات الودية مع الامام ، وقد تم هذا بفضل « محمود نديم » الذى خلف عزت باشا حاكما عاما لليمن .

وفى عام ١٩١٥ زحف الاتراك بقيادة علي سعيد باشا من ماوية جنوبا الى لحج . وقد قاومت قوات العبادلة التى يتزعمها سلطان لحج غزو الاتراك ، ولكنها لم تستطع الصمود فى وجه المدافع، فانسحب علي بن احمد سلطان لحج ولجأ الى عدن حيث أصابه جنودنا بجراح قاتلة فى الظلام. وسقطت لحج فى ٥ تموز ١٩١٥ .

اما سلطان قبيلة الفضل فقد استجاب لدعوة « الباشا » بعد أن رفضنا امداده بالسلاح . ولقى الاتراك فى زحفهم على لحج معونة من قبيلتى « اليوافع » و« الحواشب » ومنطقتهما على حدود اليمن الجنوبية ، على طريق الجيش الزاحف الى لحج .

وطلب « نصر » أمير الضالع مساعدتنا فلم نستجب لطلبه ، وعند ذلك أصدر نداء يقول فيه ان طاعة الخليفة هى طاعة الله ورسوله ! وكان الموقف فى نظر الامير كما يقول المثل « أينما دارت

الزجاجة درنا » .. ومن ذا يستطيع أن يلومه على ذلك ! وقيل لي أن الأمير نصر لخص الموقف بقوله: « أحذية الاتراك أقوى من طائرات الانجليز » . والمثل الدارج يقول : « لا تأمن بيت الخرافة ولو حلف » والخرافة هي مسقط رأس أجداد الأمير.

العرب وقصة الثيران الثلاثة !

لم تكن مواقف ملوك العرب خلال الحرب متماثلة، على أنهم جميعا كانوا يتوجسون خيفة من الحلول التي ستوضع بعد الحرب ، ولم يكن عند أي واحد منهم رغبة في أن يستولي الانجليز على بلاده . ولا بد أنهم كانوا يستعرضون قصة الثيران الثلاثة عندما أكلها الاسد واحدا بعد آخر . وقال الأخير منها كلمته المشهورة : « لقد أكلت يوم أكل الثور الابيض » !

المرأة في اليمن

ويجدر بي أن اتعرض لذكر النساء في اليمن : **« أما جمال النساء في صنعاء والجبلة فهو مضرب المثل . وأما نساء « زبيد » فيأسرن القلوب بمحاسنهن ، حتى أن المثل الدارج ينصح من يمر بمدينة « حصيب » أن يلكز دوابه حتى تعبر المدينة بسرعة !**

ووصف لي أحد رجال سوقطرة محاسن النساء هناك قائلا : « ان العيون لا تستطيع أن تواجه جمالهن ! »

والنساء في البلاد الجبلية لا يستعملن الخمر . وكثيرا ما كنت أتزود بالمعلومات من البنات والصبيان .. وما أصدق المثل اليوناني القائل : الخمر والاطفال يقولون الحقيقة .

ومن المؤسف أن الامثال العربية لا تراعي جانب الجنس اللطيف كثيرا . فهي تقارن المرأة بالحذاء. الذي اذا تقادم العهد به أبدل بغيره ! ولقد كان النبي كريما حقا عندما قال : « الجنة تحت اقدام الأمهات » .

الادريسي

السيد احمد الادريسي احد اصحاب الطرق الصوفية . جاء الى بلاد عسير وتهامة وبث دعوته فالتف حوله المريدون والانصار ، ثم توفي في مدينة « صبيا » احدى مدن عسير عام ١٨٣٧ ، وصار ضريحه مزارا يؤمه الناس .

وقد استغل حفيده السيد محمد الادريسي ذيوع اسم جده بين القبائل فاسس امارة في هذه المنطقة وظهر نفوذه في صبيا عام ١٩٠٧ . وقد كان معاديا للأتراك وحالف الطليان ثم الانجليز ، وهو الذي يعنيه مؤلف الكتاب .

وفي حروب القبائل تلحق الزوجة ببعلها الى ميدان المعركة، وهي تحمل الماء واحتياطي الذخيرة.

ويروى أن النساء في « أبو عريش » وضواحيها على قدر كبير من الجمال . ولذلك يقول المثل الدارج : **« من راح ابا عريش رجع بلا ريش ! » أي انه يضطر لبيع ثيابه كي يشتري هدايا للفتيات هناك !!**

لهجات مختلطة .. واخرى صافية

ويكتب الامام بأسلوب فصيح متين مسجوع . أما لهجة سكان السواحل في اليمن فبعيدة جدا من الفصحى ويبدو لي أن المدن الساحلية في بلاد العرب تستعمل كلمات أعجمية كثيرة . وهذا يبدو واضحا في لهجة اهل الحديدة التي تمتزج فيها العربية بالتركية وبالافريقية .. وكلما صعدت الى الجبال في اليمن ازدادت اللهجة نقاوة وصفاء. أما لهجات الحجازيين فخليط عجيب ، وربما وجد الانسان في نجد أصفى اللهجات وأقربها الى الفصحى .

بعد اعلان الهدنة

لم تستسلم قوات الاتراك لنا الا بعد اعلان الهدنة العامة ، واستسلم بعضها في عدن وبعضها في الحديدة واللحيّة . ودخل علي سعيد باشا الى عدن دخول الظافرين لا الأسرى . وعندما عادت قواتنا الى لحج بعد استسلام الاتراك ، وجد رجالنا البيتين التاليين وقد كتبا في عدة أماكن بارزة :

تلك آثارنا تدل علينـــا
فانظروا بعدنا الى الآثار

وايضا :

اذا ذهب الحمار بام عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

وفي البيت الثاني اشارة الى مغادرة سلطان لحج عاصمته للحاق بالانجليز في عدن .

لقد امتاز الاتراك في اليمن خلال الحرب بالحركة والنشاط ، بينما اضعنا نحن الوقت سدى . ولو أننا هاجمنا الاتراك واشتبكنا معهم في معارك حربية وتغلبنا عليهم في ميدان القتال لكنا أحرزنا احترام جميع سكان الجزيرة العربية وتقديرهم . ولكن الحرب انتهت والاتراك يسيطرون على أرض سلطان لحج حليفنا ، ولم يستسلموا الا بعد أن تلقوا الامر بذلك من الآستانة، ولقد بدا استسلامهم لعيون الناس هناك أكثر روعة وأدعى للفخار من انتصارنا !

ان اليمن بلاد جميلة . لتنسني يميني ان نسيتك يا بلاد اليمن الخضراء . انني احب تلالها ووهادها ونضارتها ، أجل . وفيافيها الرملية . هنا أود أن يستريح جثماني .

تلخيص : **سليمان موسى**
عمان ـ الاردن



نقد كتاب الشهر

الوعى العقائدى

تأليف الدكتور حسن صعب

تختصم العقائد فى هذه المرحلة من تاريخ العالم أيما اختصام ، ويشتد الجدل حولها ويطول. ونحن ان اسمينا حاضرنا هذا بعصر الصراع العقائدى لم نبعد عن الواقع كثيرا . وهذا الكتاب الذى بين ايدينا يجمع بين دفتيه أبحاثا نشرت ومحاضرات ألقيت ، ثم رأى صاحبها جمعها لأنها تدور حول موضوع واحد تمسه من قريب أو من بعيد .

والبحث فى العقائد والوعى العقائدى ومحاولة تقويمه وسبر غوره من اشق الابحاث الفكرية ، وتتطلب تعمقا فى ميادين شتى . والجهد واضح فى هذه الابحاث، كما يبدو لنا فيها أيضا محاولة الكاتب أن يكون موضوعيا فى بحثه ،علميا منطقيا فى مناقشاته . والبحث فى العقائد أيضا من حياتنا فى الصميم ، فانتصار عقيدة من العقائد فى منطقتنا يقرر مستقبلنا كعرب .

والتنازع العقائدى القائم الآن يدور بين عقائد موروثة وأخرى جديدة ، وبين عقائد روحية وأخرى فلسفية ، وغيرها ايديولوجية وتاريخية واجتماعية واقتصادية . والمواطن العربى اليوم يشهد وعيا عقائديا متمثلا فى حركة القومية العربية التى تهدف الى اعادة الوحدة للكيان العربى،لتقيم فيه مجتمعا ديمقراطيا اشتراكيا تعاونيا يحقق للعربى العدالة والحرية .

ان الدكتور حسن صعب يتناول فى أبحاثه جوانب من هذه الايديولوجية العربية الجديدة ، وما يقدمه من آراء جدير بأن تديره فى أذهاننا ، ونتأمل فيه طويلا ، فالفكرة تزداد جلاء بالفكرة تقرعها ، وبالنقاش يدور حولها .

وسأقف عند بعض الآراء اعرضها كما يراها

المؤلف الفاضل ، ولا مناص لنا في هذا المجال من ان نسلط الاضواء على نقاط معينة دون غيرها، تاركين الاستقصاء لمن يود المزيد . وسنقف في هذه المقالات عند ثلاث منها : **النكبة والوعي العقائدي العربي ، القومية العربية ككائن تاريخي ، دور المرأة في خلق مجتمع أفضل .**

النكبة والوعي العقائدي العربي

وما النكبة الا نكبة فلسطين .كان العالم العربي قبل النكبة شيئا واصبح بعدها شيئا آخر . لقد تفتحت العيون على الواقع الذي كنا نعيش فيه تهالنا، فأخذنا نحاول اعادة بناء حياتنا . وبدت فينا نزعات ، يراها المؤلف في محاولة الاهتداء الى عقيدة عربية جديدة ، واقامة نظم حكم صالحة ، واستكمال استقلال البلاد التي لم تكن قد استقلت بعد ، وقلب توازن القوى العربية الاسرائيلية ، واقامة علاقات بالعالم الخارجي على أسس جديدة .

ترى الى اي حد نجحنا في تحقيق هذه النزعات؟ اما في محاولة الاهتداء الى عقيدة عربية فهناك صراع بين عقائد مستمدة من تجاربنا الدينية وعقائد مستمدة من فلسفات قومية أو اشتراكية أنتجتها أوروبا الغربية في القرن التاسع عشر ، وعقائد مادية ، ولكن الجهود قد استقطبت حركة القومية العربية التي يرى فيها العرب ما يحقق وجودهم كأمة تتطلع الى مستقبل أفضل . ولقد بدأ الوعي القومي منذ القرن التاسع عشر حين طفت موجة التفكير القومي في أوروبا ، ثم انتقلت الى عقول أبناء السلطنة العثمانية من بلقانيين وأتراك وعرب . ويرى المؤلف انه **«ما تزال مدارس التفكير القومي العربي ، الخاص منها والعام ، استمرارا للنهج القومي للتفكير الذي بدأ منذ ذلك الحين تحت وطأة أوروبا الغربية »** (صفحة ٤٥) ، كما يرى أن « **بحثنا أو موقفنا العقائدي المنبثق من استمرار تجربتنا التاريخية استمرارا تجديديا بوجهيها النظري والعملي ، وعن تلاقي الماضي والحاضر والمستقبل في هذا الاستمرار ، ان مثل هذا البحث لم ينشأ بعد ، أو أنه ما يزال في المهد** » (صفحة ٤٦) .

ليس الدكتور صعب وحده هو الذي يرى هذا الرأي ، وفي مقال حديث للدكتور فايز صايغ (مجلة الآداب ــ حزيران (يونية ١٩٥٩) نراه يؤكد « **ان القومية العربية تستطيع أن تقدم عقيدة وافية ذات محتوى ايجابي .. بل ان دعاة القومية العربية من رجال الفكر لمدعوون الى صياغة هذه العقيدة ، وتحديد مفاهيمها ، واستكمال محتواها ، وتعميق معناها** » . وهذا رأي لا يرضى عنه كثيرون،وقد يدور الجدل حوله ويشتد ويطول، وأي جدل علمي هادىء في هذا الميدان انما هو لبنة قوية تعزز اركان هذا البناء (نوقش هذا الرأي في مجلة الآداب ــ تموز (يولية) ١٩٥٩).

القومية العربية ككائن تاريخي

والشعور بالتاريخ المشترك من المقومات الاساسية للشعور بالقومية الواحدة ــ على هذا أجمع أهل العلوم الاجتماعية ومنهم (أرنست رينان) المفكر الفرنسي ، و (ارنست بركر) الانجليزي . ويذهب المؤلف الى ابعد مما ذهب اليه هذان المفكران وغيرهما ، فيرى فوق هذا أن التاريخ المشترك « يشكل وجود الجماعة وفكرها وشعورها وسلوكها تشكيلا خاصا » (صفحة ٦٦) . ولهذا كان من مقومات بعث الوعي القومي ادراك هذا الوجود التاريخي ادراكا واعيا . فاذا تم هذا تحققت نتائج لعل من أهمها ايمان الفرد العربي انه قد شارك في الماضي بحضارة عظيمة ارتفعت الى مستوى انساني ، وانه مدعو اليوم للمساهمة في عملية خلق جديدة .

دور المرأة في خلق مجتمع افضل

والمجتمع العربي يبنيه كل المواطنين من رجال ونساء ــ هذا اذا أردنا أن يقوم البناء على أسس سليمة مكينة . ولا يتم هذا العمل الا اذا غيرنا من نظرتنا للمرأة واعتبرنا دورها مساويا لدورالرجل في البناء ، واتحنا لها الفرصة لتحقيق ذاتها . ومركز المرأة في العالم العربي متفاوت جدا من بلد الى آخر . ولكن نظرتنا اليها ما زالت ، حتى في أرقى هذه البلدان ، متدنية . ولا يغيبن عن البال ان تغير شكل حياة المرأة لايعني أبدا أن عقليتها قد تغيرت او أن نظرتنا اليها قد اختلفت . وما نريده ، والمهم في هذا المجال ، هو تغيير العقلية وتبديل النظرة .

وعندما تصبح المرأة في مجتمعنا عضوا عاملا تقف نداً للرجل ، وتسهم مثله في الابداع والانشاء ، عندها تكون قد عبأنا كل الجهود لخلق مجتمع أفضل .

وما هو هذا المجتمع الافضل الذي نستهدفه ؟ وما هو الطريق الاجدى لتصوره ؟ سؤالان هامان ليس من السهل تحديد الاجابة عنهما .

أما الطريق الأجدى فى رأى المؤلف فهو **« الطريق التاليفى الذى يثرى الانسان بالعقل صورة المستقبل الافضل من خلال استساغته لجميع تجارب الماضى والحاضر وغيرها التى تكشف عنها جميع هذه الطرق »** (صفحة ٨٩) ، ومن أهم هذه الطرق : الدينية والفلسفية والتاريخية والعلمية. ولكن الصورة ما زالت غائمة مهزوزة لم تبرز خطوطها بوضوح ، ويعيننا المؤلف على تمييزها بأن يضع لنا معايير عامة لتمييز المجتمع الافضل من سواه ، وهذه المعايير هى : المجتمع الافضل هو المجتمع المتفتح المتحرك تحركا ازليا فى سبيل التحسن الذاتى ، وهو الذى استطاع الانسان أن يسيطر فيه على جميع القوى الطبيعية ان لم تكن الكونية ، وهو الذى يمكن كل انسان من أن يقدم له بحرية ورغبة اقصى طاقته ، وأن ينال منه مقابل ذلك كل حاجته . وهو بعد هذا كله المجتمع الذى أصبح فيه الانسان قادرا على الاسهام فى اغناء التراث الحضارى الانسانى .

نحن فى هذه الميادين متخلفون عن غيرنا جدا ، ولكن المتفوقين أنفسهم فى رأى المؤلف متخلفون فى الميادين الروحية والاجتماعية مما يجعل بالامكان تحول كل هذا التقدم العلمى الى افناء البشرية بدلا من اسعادها . وعنده « ان القاعدة العلمية للتفكير والتنظيم لا تكفى وحدها ، فلا بد أن تكملها القواعد الروحية والفلسفية والخلقية ، ولكن جميع هذه القواعد لا تكون حقيقية ان لم تستند أولا الى القاعدة العلمية . » (صفحة ٩٢) .

هذه أفكار مركزة تصلح موضوعات لمناقشات علمية مدروسة نحدد على أساسها موقفنا من هذه القضايا ، وهى من الاهمية فى المكان الاول لأنها تمس مستقبل الوطن العربى وحياة مواطنيه، ولعل جو المقالات والمحاضرات وما تقتضيه من ايجاز هو الذى ترك بعض الآراء غائما وبعضها الاخر محتاجا الى توضيح .

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا هذا الشهر

تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس

لعارف العارف ـ القدس

● **كتاب علمى** يعتمد على المصادر التاريخية الاصيلة فى عدة لغات ، كما يعتمد على ما قام به مؤلفه من دراسة شخصية للنقوش ذاتها . والكتاب يبحث فى الموضوعات التالية : موجز لتاريخ القدس ، دراسة لقبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك والادوار التى مرا بها ، الحرم القدسى أمس واليوم مع اسهاب فى دراسة قبابه ومصاطبه ومآذنه ومياهه وأبوابه . وبعد هذا يعرض المؤلف ما هو شائع من معتقدات واساطير لتكتمل الصورة التاريخية .

وقد استعانت العربى بهذا الكتاب فيما استعانت به عند تقديمها لاستطلاع الصخرة المشرفة .

دراسات فى تاريخ مصر فى عهد البطالمة

للدكتور ابراهيم نصحى ـ مكتبة الانجلو المصرية

● **مجموعة أبحاث** فى تاريخ البطالمة سبق للمؤلف نشرها متفرقة ، ثم رأى أن يجمعها بعد مراجعتها فى ضوء ما كشف عنه من الوثائق وما نشر من الابحاث . ومن أبحاثه الاسكندرية ، الاسكندر ووحى آمون ، أسطول البطالمة الحربى، البحر الاحمر فى عهد البطالمة ، العلاقات بين مصر والدول العربية فى العصر الهيلينى ، نقود البطالمة، مظاهر التقاء الحضارتين المصرية والاغريقية فى عهد البطالمة .

الدولة العربية الكبرى

لمحمود كامل المحامى ـ دار المعارف بمصر

● **كتاب ضخم** يقع فى أكثر من (٦٠٠) صفحة يبحث فى : الوحدة فى تاريخ العرب ، عوامل الفرقة بين العرب ، احياء الوحدة العربية ، وفى آخره ملحق واف بمراجع كل قسم من الكتاب .

من تاريخ الكويت

لسيف مرزوق الشملان ـ مطبعة نهضة مصر

● **يبدأ الكتاب** بذكر مصادر المؤلف وهى مصادر شفوية وكتابية ومكاتيب وأوراق قديمة . وهذا الكتاب هو الجزء الاول من سبعة أجزاء يقدم فيها الكاتب تاريخ الكويت من جميع جوانبه . فى هذا الجزء موجز لجغرافية الكويت ، وتأريخ للجانب السياسى منذ القدم حتى العصر الحاضر . وبعد هذا ملاحق فى نحو سبعين صفحة .

أبو حيان التوحيدي

للدكتور احسان عباس ـ دار بيروت

● **يرسم المؤلف** في كتابه هذا نمو شخصية أبي حيان التوحيدي وثقافته ونفسيته ، ويصور الصراع بين التوحيدي ومجتمعه ، وبين الواقع والمبادىء المثالية .

والتوحيدي علم من أعلامنا « كان واسع الاطلاع حقا ، يعرف الفقه والحديث والتصوف والتاريخ والنحو على خير ما يعرفه من يتصلون بهذه العلوم . ولكنه قبل كل شيء كان أديبا فنانا » .

شرح أربع قصائد لذي الرمة

للدكتور عبد الله الطيب ـ مطبوعات جامعة الخرطوم

● **يبدأ الكتاب** بمقدمة طويلة في أكثر من سبعين صفحة يعرض فيها المؤلف عرضا علميا جوانب من حياة الشاعر ، وينظر في شعره ومنزلته بين الشعراء . وبعد هذا يشرح ويعلق على أربع قصائد من شعره .

خمر الشباب

لصباح محيي الدين ـ منشورات مكتبة الحياة ببيروت

● **قصة تصور** اتصال الطالب الشرقي بالحياة الغربية اللاهية المنطلقة في لندن الصاخبة .

قصة حياتي

لجواهر لال نهرو ـ ترجمة مروان الجابري منشورات المكتب التجاري ببيروت

● **وضع نهرو** هذا الكتاب في السجن من حزيران (يونيو) ١٩٣٤ الى شباط (فبراير) ١٩٣٥ باستثناء الملحق ، وغرضه الاساسي من وضعه هو أن يستعرض الاحداث الماضية التي وقعت في الهند والتي كان على صلة بها .

قصة الطب

لجوزيف جارلند ـ ترجمة الدكتور سعيد عبده دار المعارف بمصر

● **عرض منسق** موجز سهل لأحداث التاريخ الجافة التي تروي قصة الطب وجهاد رجاله ، وللطب والاطباء العرب فيه نصيب .

بترول الكويت

الجزء الاول ـ لسمير شما مطابع ابن زيدون بدمشق

● **دراسة عن** بترول الكويت تساهم في حركة البحث العلمي في موضوع البترول في الشرق الاوسط ومستقبل البلاد المنتجة له .

سكان السموات

لروبرت هاينلاين ـ ترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندي ـ مكتبة النهضة المصرية

● **لم يعد** أمر الوصول الى الكواكب ومحاولة البشر احتلالها مجرد حلم من الاحلام ، وهذه قصة مليئة بالمفاجآت تصور حوادث تتم في المستقبل القريب حافلة بشتى فروع العلم الحديث .

أرض الشهداء

لابراهيم العريض ـ دار العلم للملايين ـ ببيروت

● **ملحمة شعرية** عن مأساة فلسطين يقدمها المؤلف « الى الذين سيغسلون بدمائهم عار الأبد ولعنة الاجيال . الى محرري فلسطين في المستقبل القريب » .

تاريخ الرقة

لأبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني ـ تحقيق طاهر النعساني مطابع الاصلاح ـ حماة

● **مؤلف الكتاب** من رجال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وهو هنا يروي تاريخ المدينة ومن نزلها من أصحاب رسول الله والتابعين والفقهاء والمحدثين .

العلم بين يديك في تجارب

لكارلتون لين ـ ترجمة الدكتور احمد ابو العباس والدكتور محمد صابر سليم الشركة العربية للتوزيع والطباعة والنشر بالقاهرة

● **يعلم القارىء** كيف يكشف عن مغلقات الطبيعة بأساليب سهلة بسيطة كاثبات أن للهواء وزنا وانه يتمدد وأن له ضغطا وأن وزن الهواء الساخن أخف من وزن الهواء البارد اذا كان له نفس الحجم . الخ ..

نظرات من الحياة

لكامل محمود حبيب ـ منشورات دار الكشاف بيروت

● **فصول** هي نبضات قلب يشعر بالحياة ويتطلع الى سعادتها .

أجواء التربية والتدريس

لواصف البارودي ـ دار النشر للجامعيين ـ بيروت

● **هذا هو** الجزء الثاني من سلسلة « التربية ثورة وتحرر » ، وهو يتضمن بحثا تمهيديا وأربعة فصول : الأجواء المادية ، والفكرية ، والمعنوية ، والنفسية .

الشعر في ظل سيف الدولة

للدكتور درويش الجندي ـ مكتبة الانجلو المصرية

● **بحث يدور** حول بطل عربي والحياة الادبية في بلاطه في حلب ، وفيه دراسة للشعر في مجالسه .



كل آت قريب

● لماذا لا تنشرون استطلاعا مصورا عن حلب الشهباء ، كبرى مدن سوريا وعاصمة الشمال ، أسوة بالبصرة وغيرها من المدن العربية ؟

● ذكرتم في استطلاع بيروت أن عدد سكانها ٥٧٠ الف نسمة ، مع اني قرأت في بعض المراجع أن عدد سكانها ٣٠٠ الف ، وتعدادها على أي حال أقل من تعداد دمشق .. فما هي الحقيقة ؟

ظافر سالم عطار
حلب ـ سوريا

« العربي » لم نغفل حلب ، ولن نغفل أية مدينة من مدن العروبة ذات أهمية وتاريخ ، ولكن لكل شيء أوانه ، ولكل بلد دوره ، وكل آت قريب .

أما المرجع الذى قرأتموه عن تعداد بيروت فلا شك أنه قديم ، اذ أن الرقم الذى نشرناه هو الرقم الصحيح ، أو ـ على الاقل ـ هو الرقم الرسمي .

تهنئة من الارجنتين

● اسمحوا لى أن اقدم اليكم أصدق عواطف التهنئة على مجلة « العربي » الزاهرة . ان صدورها بهذا الشكل الرائع لدليل لا يرقى اليه التاويل على أن الناطقين بالضاد يستطيعون أن يجاروا أرقى الأمم ، فى كل شيء ، متى توفرت لديهم الوسـائل ، ولولا الخوف أن أتهم بالمبالغة لقلت انهم يستطيعون أن يتفوقوا على سواهم .

الياس قنصل
بوينس ايرس : ارجنتين

« العربي » في المغرب العربي

● لفت نظرى فى البيانات التى تنشرونها بالصفحة الخامسة من كل عدد عن ثمن «العربي» فى مختلف أجزاء الوطن العربي ، أنكم اهملتم قطرين عزيزين هما الجزائر ومراكش اللذين لن يتساهما أى عربي ، فلم تذكروا ثمن «العربي» فيهما ـ مما جعلنى أتساءل : هل لا ترسلون مجلتنا الحبيبة الى القطرين الشقيقين ؟

عصام نوفل
قلقيلية : الاردن

« العربي » : كيف يعقل أن نغفل الجزائر والمغرب ـ مراكش ـ وهما ـ كما تقول ـ قطران عربيان عزيزان لا يمكن أن يتساهما عربي ، وخاصة فى هذه الظروف التى تخوض فيها الجزائر أكبر معركة فى تاريخها ضد الاستعمار ؟ ونحن اذا كنا أغفلنا بيان ثمن « العربي » فى هذين القطرين ، فليس ذلك لانها لا ترسل اليهما ، بل لانها تسلك اليهما طريقا غير الذى تسلكه الى غيرهما من أجزاء الوطن العربي ، لبعد الشقة وعدم انتظام وسائل النقل وتقلب نفقة الارسال تبعا لذلك ، مما نرجو أن نتغلب عليه فى المستقبل القريب .

الأمة العربية
لا : العالم العربي !

● أرجو أن تسمحوا لى كشاب عربي أن أبعث اليكم بتحية مقرونة بالاعجاب بجهودكم التى تبذلونها فى نشر الثقافة العربية فى الوطن العربي ، وتدعيم دعوة القومية العربية ، وسعيكم المتواصل للقضاء على الدعايات المغرضة لتشويه حقيقة أمتنا العربية .. واستميحكم عذرا فى أن الاحظ انكم وكثير من الصحف العربية تستعملون عبارة « العالم العربي » بدلا من عبارة « الأمة العربية » مع أن هناك فرقا كبيرا بين التعبيرين ، ومع أننا نعمل جاهدين على أن نثبت للعالم الغربي أننا بحكم طبيعة ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا « أمة » واحدة فى شتى أقطارنا ، وانا سنبقى دائما أمة واحدة رغم مؤامرات الاستعمار وعدوانه وأساليبه ودسائسه ..

صبحي منصور
شركة الصناعات الكويتية

لا ننشر الا الناضج

● أليست «العربى» ملكا لكل عربى ؟ أم انها وقف على الكتاب المعروفين ؟!

لقد أرسلت اليكم قصة بالبريد المسجل بعنوان عاشت للحب ، ثم اردفتها بعد ذلك بخاطرتين احداهما بعنوان « الشك القاتل » والأخرى بعنوان «أحلام اليقظة» فلم تنشروها أو حتى تشيروا اليها !

جمال جميل عنبتاوى
طولكرم ــ الاردن

● أرسلت اليكم موضوعا عن حياة الشاعر الفقيه يحيى بن حبش السهروردى ، كما أرسلت بعض الطرائف التى تفيض بالبلاغة والحكمة والعبرة ، واخيرا أرسلت لكم موضوع مسابقة تصلح للنشر ، وللآن لم تنشروا من ذلك كله شيئا ، أرجو افادتى برسالة عادية أو فى « بريد القراء » عن مصير هذه المواد ، ولكم وللعربى كل احترام وتقدير .

هاشم الحمدان
عمان ــ الاردن

« العربى » : نعم .. « العربى » ملك لكل عربى ونحن نتقبل المقالات والصور من كل عربى ، ثم تعرض على لجنة قارئة ، والذى تقره ينشر فى دوره ، وهى لا تقر الا الناضج ، ولو كان مؤلفه غير معروف ، حتى لا نقحم على القراء الا ما يفيد. والقارىء العربى لا يكفيه من كاتبه أن يكون عربيا فحسب !!

نعم .. ولكن !

● انى اذ أقدم اعجابى الشديد بما تحويه مجلة « العربى » من مواضيع قيمة وايضاحات وافية عن وطننا العربى الحبيب ، واذ أقدر الجهود الجبارة التى يبذلها المشرفون على هذه المجلة التى أصبحت لنا غذاء ماديا وروحيا ومعنويا على السواء ، أرى من واجبى كفتاة عربية تهمها مصلحة امتها وتقدمها ، أن اعتب عليكم استغلالكم الغلاف الاخير للدعاية للمصنوعات الأجنبية .. فلماذا لا يخصص هذا الغلاف للاعلان عن مسجل «شهرزاد» مثلا او مذياع « صوت العرب » وغيرهما مما تنتجه مصانعنا العربية ، بدلا من منتجات الشركات الأجنبية ، خصوصا بعد التقدم الملموس فى الصناعة العربية هذه الايام ؟!

انى اذ أوجه أنظاركم الى هذه الملاحظة انما أرجو أن يعمل المسئولون عن « العربى » على أن يكون عربيا خالصا ، ولمصلحة العرب أولا وآخرا .

آنسة سعاد هريش
البنك العربى : عمان

« العربى » : نحن فخورون باعجاب الآنسة الفاضلة وتقديرها لجهودنا المتواضعة ، كما أننا نشاركها رغبتها فى أن يكون «العربى» عربيا خالصا حتى فى اعلاناته ، لولا أن للاعلانات ثمنا الغرض منه تعويض بعض الخسائر التى يتحملها «العربى» بسبب بيعه برخص التراب !! فان كان لدى الآنسة أو غيرها من القراء اعلانات لمنتجات عربية، فنحن طبعا نفضلها عن سواها .

السير الرتيب الدائم

●أتيح لى أن أشهد مولد العدد الثامن من مجلة « العربى » بين اسرتها المحترمة ، كما حضرت كذلك مولد عددها التاسع ، فلم يكن اعجابى بها قبل ظهورها بأقل من اعجابى بها وهى فى أمد الوضع ،وزادنى اعجاباأن الذى يصدرها هو الكويت بلد العزم والحزم والهمة القعساء ، والبذل فى سبيل الرقى العقلى والنهوض الفكرى ، وهكذا يتطلع القارىء التونسى وهو العربى الاصيل لمجلته المفضلة ، ويتلقفها عندما ترد عليه بعد طول انتظار بتلهف واقبال نادرين . وآمن القارىء العربى أن مجلة العربى هى أداة الوصل المنتظرة لتعريف العرب بعضهم ببعض وتقديم العقل العربى الرصين الصحيح الادراك الى الأمم الأخرى مبرأ من جميع ما ألصق به من تشويه وارجاف .

والرجاء أن تستمر العربى فى أداء رسالتها الجامعة مسددة الخطى واسعة الانتشار ، دائمة الرقى ، غنية بما كسبته من رصيد لا يفنى وتشجيع لا ينتهى .

محمود الباجى
وكيل المحكمة العقارية بتونس
ومبعوث كتابة (وزارة) الدولة للاخبار

مسابقة ((العربى))

● اقترح تخفيض قيمة الجوائز الفردية لمسابقات ((العربى)) لتتيحوا بذلك فرصة لعدد أكبر من أصحاب الحلول الصحيحة للفوز بالجوائز المالية ، كأن تجعلوا قيمة الجائزة الاولى ٢٥ جنيها بدلا من خمسين ، والثانية ١٥ جنيها بدلا من ثلاثين ، والثالثة عشرة جنيهات ، والخمسون جنيها الباقية تقسم بين العشرة التالين ، وبذا يكون مجموع الجوائز مائة جنيه . وهو نفس المبلغ المقرر ، ولكن يرتفع عدد الفائزين الى ثلاثة عشر فائزا بدلا من ستة.

محمد أحمد نصر مدرس ثانوى ــ الاسماعيلية

((العربى)) : سندرس هذا الاقتراح مع غيره من الاقتراحات المماثلة مما تلقيناه ولا نزال نتلقاه من عشرات القراء شاكرين .

● أرسلنا حلولا لمسابقات ((العربى)) الاخيرة ، كانت مطابقة للحلول الصحيحة ، ولكنا لم نعثر على أسمائنا بين الفائزين ، فهل لم تصل ردودنا ؟ ولماذا لا تنشرون أسماء الذين وفقوا للحلول الصحيحة ؟

محمد على عبد الله ــ سنورس ــ فيوم ــ الاقليم المصرى . محمد نعمان السابق بمديرية التربية والتعليم باللاذقية . نوال مصطفى محمود أبو خميس . الخ ..

((العربى)) : نحن لا ننشر أسماء أصحاب الحلول الصحيحة لمسابقات ((العربى)) ، لسبب بسيط . هو أنهم يعدون بالآلاف ، وصفحات ((العربى)) لا تتسع لنشر أسمائهم ، أما الفائزون بالجوائز فانهم يختارون بالاقتراع .

● جاء فى الحل الصحيح لمسابقة ((شجرة الأمة العربية التى نشرتموها بالعدد الثامن .

حل من قال هذا ؟

١ ــ ابن المعتز
٢ ــ علقمة بن عبده
٣ ــ ابو تمام
٤ ــ لبيد بن ربيع
٥ ــ كثيرة عزه
٦ ــ ليلى الاخيلية

من ((العربى)) أن المدينة الواقعة على خط عرض واحد مع الكويت هى ((القاهرة)) ، بينما توجد عدة بلاد عربية على نفس الخط مثل ((مجهرة)) هى واخواتها من المدن بولاية طرابلس ــ اللبا ــ أوجله ــ دسكنه ، وفى الاقليم المصرى سيوه وغيرها .. وانى أتساءل اذا كان احد المتسابقين قد كتب ((مجهرة)) بدلا من القاهرة ، هل يعتبر حله صحيحا ، وبالتالى هل يكون بين الذين تجرى بينهم القرعة على الجوائز ؟

دكتور حسن احسان امين
المطرية ــ مصر

((العربى)): هذه الملاحظة ومثلها كثير مما يبعث به الينا القراء والمتسابقون كان بعض ما وضعته لجنة التحكيم فى تقديرها عند فرز الاجابات واجراء القرعة .

اشتراكات ((العربى))

● لما كانت ((العربى)) مدرسة للعلم والادب والثقافة والتحرر الفكرى والقومية العربية ينبغى على كل عربى أن ينهل من وردها ويستمتع بثمارها ، ولأنى ولفيف من أصدقاء ((العربى)) هنا نحرص على أن تصل الينا مبكرة وبانتظام ، مما قد يحققه الاشتراك فيها أكثر مما يحققه انتظار وصولها الى الموزعين والباعة ، أرجو التفضل بافادتى عن قيمة الاشتراك ، وكيفيته ، وطريقة ارساله وشكرا.

أحمد عبد الحميد فلمبان ــ مكة المكرمة

((العربى)) : لا تقبل الاشتراكات من أي أحد مباشرة لبعد المسافة وفداحة أجرة البريد بالطائرة، فبينما تباع ((العربى)) فى القاهرة ــ مثلا ــ بثمانية قروش ، أي بما لا يزيد على روبية واحدة،نجد أن أجرة البريد للنسخة الواحدة ٩ روبيات ، أي نحو ١٣ شلنا انجليزيا،أي أكثر من سبعين قرشا !!

لذلك آثرنا أن يكون الاشتراك عن طريق شركة التوزيع أو متعهده فى القطر الذى يقيم فيه المشترك وأن تكون المعاملة بينهما رأسا .

(أنظر أسماء المتعهدين على صفحة ١٤٦)

((مسابقة العربى))

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم ....
....
العنوان ....
....
....

حل امتحن معلوماتك

١ ــ **ليس** دائما . فمن أمراض القلب ما يظهر ألمه في الذراع الايسر ، والحصوة في المرارة يدل عليها الم في أعلى الظهر .

٢ ــ **في هذا** اليوم ، من عام ١٩١٨، انتهت الحرب العالمية الاولى . ففيه وقعت المانيا شروط الهدنة في الساعة ١١ صباحا . وبذلك سكتت المدافع ، وانطلقت الافراح ، وخالطت الضحكات دموع كثيرة على ذكرى الملايين التي قتلت في هذه الحرب الاولى من نوعها .

٣ ــ **أخف** الغازات الادروجين . وهو يدخل في تركيب الماء الذي منه كل شيء حي .

٤ ــ **اطول** نهر هو نهر النيل، فطوله ٦٧٠٠ كيلومتر اما نهر المسيسبي في الولايات المتحدة فطوله ٦٤٠٠ كيلو متر . والميسوري يصب في المسيسبي ، فاذا هما اعتبرا معا كان طولهما ٦٧٠٠ كيلو متر .

٥ ــ **نعم** . في الكاكاو منبه اسمه الكيماوي ثيوبرومين

٦ ــ **نعم** . انها اللسان ، مربوط بطرفه الداخلي وله الحرية المطلقة في طرفه الآخر . فهو يعطيك كل الحركات التي تخرج بها ما تريد من كلمات . ولكنه غير مسئول عن معاني هذه الكلمات . انه عضو يؤمر فيطيع .

٧ ــ التواريخ بالترتيب تشير الى الاحداث الآتية:
هجرة النبي محمد من مكة الى المدينة .
سقوط بغداد في يد المغول .
فتح الاتراك مدينة القسطنطينية .
سقوط حصن الباستيل في الثورة الفرنسية .
قيام الثورة المصرية . اعلان الجمهورية التونسية . قيام الثورة العراقية .

٨ ــ المؤلفون هم بالترتيب :
ابو تمام . ابو العلاء المعري . الجاحظ . عباس العقاد . طه حسين . توفيق الحكيم . المويلحي .

٩ ــ **لا** .. انها أجسام طافية في كرة العين .

اسباب ستزول قريبا

● تحية طيبة ، من نفس عربية تفيض بالتقدير الكامل لجهودكم الموفقة في اخراج مجلتنا المحبوبة « العربي » التي اصبحت في فترة قصيرة جدا تنافس أكبر المجلات العالمية واقدمها ، على المكانة الاولى ، واني لجد واثق من انها ستحتلها في نفس كل عربي يؤمن بعروبته ، وبحق الأمة العربية المجيدة في ان تتبوأ المكانة اللائقة بها بين أمم العالم المتمدين.

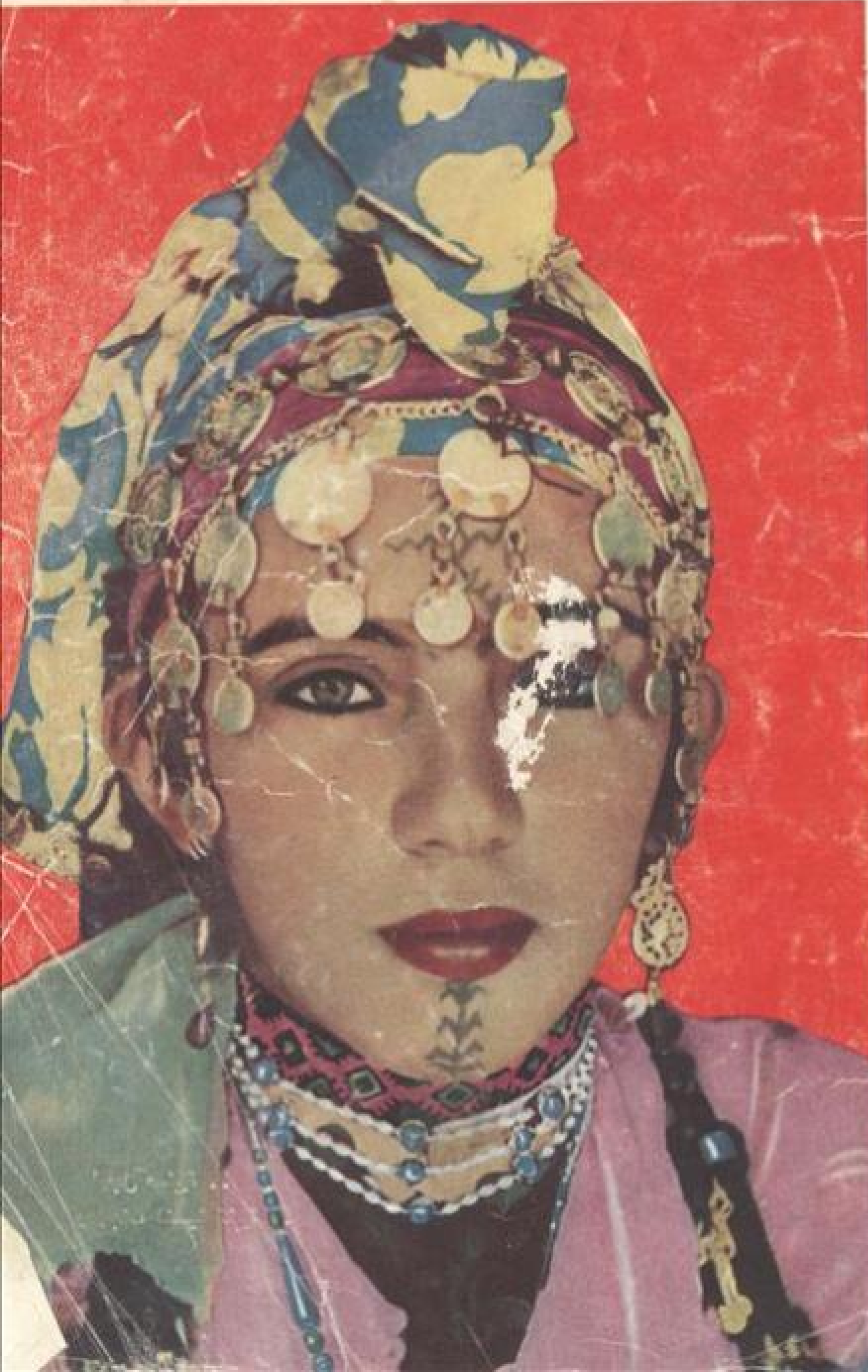
واني اذ أرجو المعذرة لعجزي عن التعبير عن شعوري بل وشعور كل اخواني في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير ، اود أن الفت انظاركم الى موضوع تأخر وصول المجلة الينا، اذ اننا لم نحصل على العدد السادس الا بعد خمسة وعشرين يوما من صدوره ، كما لم نحصل على العدد السابع الا بعد أسبوعين كاملين ،وهذا مما يزيد من لهفة الانتظار ويحرم الكثيرين من المساهمة في مسابقاته المبتكرة ، فلعلكم تعملون على تلافي هذا التأخير حتى تصل الينا مجلتنا المحبوبة في الوقت المناسب.

احمد عبد الله البيرة
الناظر المساعد لمدرسة الصناعة
والتجارة الثانوية : بنغازي

« **العربي** » : شكرا لتحيتكم الكريمة وتمنياتكم الطيبة . ونحن نبحث مع شركات الطيران والتوزيع أسباب تأخر وصول المجلة الى قرائها في بعض أجزاء الوطن العربي ، وهي أسباب لا دخل لارادتنا فيها ، ونرجو أن تزول سريعا كما ترجون .

العربي

ع الاول ١٣٧٩
اكتوبر
ين الاول (١٩٥٩)



ي هذا العدد

هدية

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنوياً

لفتاة المغربية
ثيابهـا الوطنية

الثمن

يم مصر	٨	قروش
سودان	٨	قروش
ويت	١٫٥	روبية
خليج	١٫٥	روبية
من	٢٫٥	شلن
راق	١٠٠	فلس
ردن	٨٠	فلس
ان	١٠٠	قرش
يم سورية	١٠٠	قرش
سعودية	١٫٥	ريال
يا	١٠	قروش
س	١٥٠	فرنكا



أرجل صغيرة ..
ودرجات قاسية كثيرة ..







اتعرف من هي صاحبة هذه الصورة ؟ انها اميرة عربية تقود بنات جنسها فى نهضتهن الحديثة التى تجد عنها فى هـــذا العـــدد استطلاعا مصورا . كما تجد استطلاعا آخر عن بنغازى ، عاصـــمة ليبيا . واستطلاعا ثالثا عن الثعابين ، وكلها بالالوان .

عزيزى القارىء :

- نريد منك الراى فى كثير من الاشياء ، فيما يتعلق بالعربى . انا على ابواب عام جديد ، وكل عام فى حاجة الى تجديد . فخبِّرنا برايك فيما يتصل بأبواب العربى ، واقصرْ فكرك الآن على الابواب الثابتة ، ايها يبقى . وما تقترح من ابواب جديدة . ونرجو منك الاختصار حتى يتسع وقتنا لقراءة الآلاف من الكتب التى ترد .

- ونسبق نحن باقتراح ، ان ننشىء بابا جديدا ، عنوانه : انت تسال ونحن نجيب . فاكتب لنا واسالنا اي سؤال تريد ، ولا تتحرج . اسال فى ادب ، فى علم ، فى فن ، فى مجتمع،فى جنس، فى مشكلة من مشاكل حياتك . وليكن الجد رائدك،واختصر، يأتك الرد على صفحات العربى أسرع .

- واقتراح بباب آخر ، هو تمام لذاك الباب . عنوانه : نحن نسال وانت تجيب . فهذا أسئلة علينا وضعها ، وعليك الجواب . وستجد الجواب فى نفس العدد الذى يظهر فيه السؤال .

وهذا العدد فيه شتى ما عودناك من مواضيع .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

علـــوم :

طب :

العربي — مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبية ثقافية جامعــة — تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربى »

العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص. ب ٢١٧٣ ـ المغرب ص.ب ١٠٧ الرباط .

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

■ الى عهد غير بعيد ، كان للفتاة فى المغرب خرجتان ، احداهما الى بيت زوجها يوم زفافها ، والاخرى الى القبر يوم تموت .. أما اليوم فقد تغير الحال ، واصبحت الفتاة المغربية ، كشقيقتها العربية فى كل أجزاء الوطن العربى ، تلعب دورها فى بناء المجتمع الجديد ، وتنهض برسالتها فى مختلف الميادين ...

(اقرأ الاستطلاع المنشور بصفحة ١٢٦)

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصرى ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

حديث الشهر لرئيس التحرير :

فى كلِّ مَوْضعٍ فى الأرض وَقودٌ

الشيوعيةُ والرأسماليةُ طوران ..

■ فى هــذا الشهر التاسـع وأنا أكتب هــذا ، التقى رجلان هما اليومَ أكبر رجال الارض ، ذلك لأن امتيهما أكبر الامم انتاجا ، وأكثر الامم وأنفذُها سلاحا ، واقدرها على بثّ الرجاء فى الارض ان شاءا ، أو فتح ابواب الجحيم حتى تندلع ألسنتها فتكاد تلفُ الارض انْ شاءا .

ولم يَحِنْ بعدُ ، وانا اكتب هذا ، أن اقول هل يتمخّض هذا الاجتماع عن شرّ ، أو هو يُمهد لخير . ولكن ، والدنيا هكذا على شفا جرف هارٍ ، لا يستطيع ان يبدأ متحدثٌ حديثـه ، بالقول فى أدب او علم او فن أو مجتمع ، والوقود الجمُ على الابواب ، لا يحتاج الا الى عود ثِقاب ، حتى تكونَ الطامّة الكبرى .

فى كل بقعة نار تؤذن باشتعال

انك حيثما حللت فى الارض وجدت حالا لم يره راء فى هذا القرن ، ولا القرن الذى سبقه ، ودعْ قرونا قبل ذلك انبهمتْ حوادثها اليوم وعفّى عليها النسيان .

ان فى كل بقعة فى الارض اليوم نارا ، نارا تشتعل أو نارا تنذر باشتعال . والنار تعطى النور ، والنور يَهدى . والنار كذلك تحرق فهى تميت وتفنى . وهـذه النيران المنذرة قد تكون للهدى انْ شاء أربابها ، وقد تكون للفناء .

خوف وهلع فى كل مكان

وانت حيثما نظرت ، فى شرق او غرب ، وجدت فى بنى الناس توترا ، ووجدت تحفزا ، ومع التوتر والتحفز خوف وهلع .

ان الناس لا تخاف الامس ، فالامس هو اليوم جثةٌ هامدة،والجثة لا تخيف. والناس لا تخاف اليومَ لأن اليوم حاضر والحاضر واقعٌ فهولا يخيف وانما يؤسى له. ولكن الناس تخشى الغد ، والغد مَخبوء ، وكلُ مخبوءٍ يخيف .

ان الناس تخشى فى يومها هذا ، غدَها ذاك ، فتشقَى . تشقى فى حاضرها ، ولو كان حاضرا لا يُشقِى .

ومن الناس من يكونون فى حاضرهم اشقياء حقا ، فيرجون رفع الشقاء فى

الشيوعية

خلقها فى الخارج استعمار

وفى الداخل استغلال

ينذر باشتعال

عابران من أطوار الانسان

غدهم ، فيكون الغدُ عند هؤلاء رجاء . ولكنه رجاءٌ ممزوجٌ أيضا بخوف ، وذلك لأن النار التى تنفجر بغتة نارٌ عمياء خرقاء ، لا تفرّق بين عدوٍّ أو حبيب ، بل هى لاتعرف الحب والبغض ، ولكنها تعرف أن تأكل ، وتأكل ما وجدت وقودا . وما أكثر الوقود فى الارض .

الناس زُمَرٌ ثلاث

ان أمم الارض قد تبلورت وتوضحت فى ثلاث زُمَر ، زمرة عرفوها بالغربية ، وثانية عرفوها بالشرقية ، وثالثة لا الى هذه او هذه ، تلك زمرة اتخذت الحياد مبدأ ، فلا هى شرقية ولا هى غربية . وزمرة أخرى رابعة لا ندخلها فى الحساب ، لأنها مائعة لم تتجمد بعدُ على حال فانت لا تدرى فى أي الاقسام تُزجيها .

الثورة الصناعية والثورة التجارية

اما الزمرة الاولى الغربية فتشمل غرب اوروبا والشمال من امريكا . وفيها تتمثل نسبة من سكان هذه الارض وفيرةٌ .

وفى هذه الزمرة نشأت المدنية الحاضرة وترعرعت ، ودَرَجَ العلم الحديث فيها أولَ ما درج ، ودرجتِ الصناعة . وظهر أثر الصناعة الحديثة بها واضحا عارما فى منتصف القرن الثامن عشر . واسمّوا هذه الظاهرة بالثورة الصناعية . وما كانت ثورة . ما كان فيها مفاجأة الثورة .

وجاء القرن التاسع عشر فكانت الثورة التجارية ، وما هى الا تجارة أوروبا امتدت الى ارجاء فى الكرة عديدة بعيدة .

ونشأ من الثورتين ، الصناعية والتجارية ، فى امم الغرب هذه ، نظام عُرف بالنظام الرأسمالى . وهو نظام صناعى ، حل محل نظام أقدم ، هو النظام الاقطاعى الزراعى .

استغلال

وبدأ النظام الصناعى الرأسمالى باستغلال العامل شر استغلال ، من رجال ونساء واطفال . وبهذا بدأت الحركة العمالية تهدف الى أن يتحرر العمال من ظلم رأس المال . وجاهد العمال طويلا ، وتحرّروا أخيرا ، وتحرّروا كثيرا . ونال العمال اليوم فى الغرب أجورا ، اذا نسبت الى دخل الدولة كانت ذات بال . وتزيد الدولة ثروة ، فيزداد حظ العمال منها . وعاش أكثر العمال ، ولا أقول جميعهم ، فى أكثر هذه الامم عيشة ، اذا انتسبت الى ثراء الأمة ، كانت عيشة انسانية معقولة كريمة .

استعمار

ومع استغلال العامل ، فى داخل هذه البلاد الاوروبية الغربية ، ذلك الذى نشا مع نشاة الصناعة فيها ، تولّد استغلال فى الخارج ، تسمّى من بعد ذلك بالاستعمار .

كان لا بد لامم الغرب من اسواق ، وكان لا بد لها من خامات ، فوجدت اسواقها وخاماتهـا فى آسيا وافريقيا . وكان سبيلها الى هذه البلاد الفتح والغزو والغصب . أباح لهم هذا اختلاف الوان ، واختلاف لغات ، واختلاف اديان . واخضعوا الدين للاستعمار ، فاساءوا الى الدين الذى يبُنى على المحبة ، لكان ان سبق المبشرّ الجندىّ الى تلك المراكز التقدمة البعيدة ، فلم تدر أيهما الفاتح . وتعلَّم المفتوح من الفاتح ، عن رضا او نصبًا .

ثم كان تحرر واستقلال

وانطوى القرن التاسع عشر ، عصر الاستعمار ، وعصر الدسائس والخُدَع ، وعصر التفريق بين اجزاء القبيل الواحد طلبا للسيادة ، انطوى هذا القرن الاسود ، وجاء القرن العشرون ، قرن الجهاد.

واعان تحرر امم الغرب فى داخلها ، تحزّبُ المجاهدين فى الامم وخارجها ، فى آسيا وافريقيا .

وجاءت حربان عالميتان أطاحتا بالكثير من عنائد اهل الغرب ، وما انجمد عندهم من عادات فكر ، وحتى عادات سوق وبيت .

وما انتصف القرن العشرون حتى رأينا الصين والهند وباكستان ، والهند الصينية وما حولها ، واندونيسيا ، واكثر مشارق آسيا ، وشمال افريقيا وسائر القارة السوداء ، اي تلك الامم الآسيوية الافريقية التى عانت من استعمار الغرب ما عانت ، ومن الفقر المترتب على ذلك ، رأينا هـذه الامم استقلت استقلالا كاملا ، او ناقصا او هى فى طريق الاستقلال فى جهاد .

تلك زمرة الحياد .

فهذه هى الامم التى من اكثرها تألفت الزمرة الثالثة من الزمر الثلاث التى تقسّم اليها الناس .

وما كان لها بعد التاريخ الاسود ان تتخذ لها غير الحياد مذهبا ، لاسيما والاستعمار لا يزال فى بعض تلك الاقطار بكلكله فوق صدور اقوام جاثما

كارل ماركس

ولكن قبيل مجيء القرن العشرين ، والاستغلال الصناعى على اسواه ، فى أمم الغرب من اوروبا ، وهى الامم التى كانت وحدها الصناعية ، مهّد القدرُ لظهور رجل اسمه كارل ماركس ، من الخداع العقلى أن تقلل من شأنه ، ووراءه اليـوم نحو من خُمُسَىْ سكان هذه الارض يترسّمون خطاه ، ميتا ، انْ طوعا وان كرها .

فتلك هى الزمرة الثانية ، الشرقية ، فى زُمَر الامم . وتشمل روسيا والشرقَ من اوروبا ، والصين ، وكفى بالصين أعدادا ، ست مئات من الملايين .

هذا الرجل خلقته الاحوال السيئة التى عايشته ما عاش . كان طالب حقوق فى جامعات المانيا . وكان سوف يتبع اباه محاميا ناجحا . ولكنه مال الى الاقتصاد، وجنح الى الكتابة الثائرة . وتقاذفته البلاد من اجل ذلك ، فمن المانيا الى فرنسا الى بلجيكا ، الى المانيا مرة أخرى . واخيرا استقر هو وزوجته فى انجلترا . قضى بها ٣٥ عاما ومات فيها عام ١٨٨٣ وعمره ٦٥ عاما .

وعانى فى الشق الاول من حياته الضنك ، وتابعته المصائب ولاحقه الفقر حتى مرتْ عليه أوقات لم يكن يجد فيها طعامه .

ورأى من حال العمال فى تلك الحقبة من الزمان ما أثاره .

فماركس فيما يختص بشخصه ، وما يختص بمجتمعه ، كان صورة صادقة لما يستطيع أن يخلقه عصره .

وبدا بداية حسنة،ثم جنح . سأل نفسه : لماذا كان العمال اكثر فئات المجتمع فقرا ؟ ثم أجاب عن ذلك فقال : ان الثروة مأتاها من هؤلاء العمال ، ولكن نصيبهم من هذه الثروة لا يكاد ان يقيم اوَدا . ان رصيد هذه الثروة يذهب الى جيوب من يؤجرونهم ، ذلكم الراسماليون . فالراسماليون اذن يفتنون من الاستيلاءعلى بعض نصيب العمال من هذه الثروة .

قولٌ ، لو انك رايت حال العمال فى مصانعهم ، فى اوروبا الغربية ، فى ذلك القرن ، واطلعت على اجورهم ، ودخلت بيوتهم ،لخرجت بقول اشدٌ مما قال ماركس عنفا . ولساءك اشد السوء ، فيما يسيء ، استغلالٌ اصحاب المصانع الاطفال .

ثم هو يفكر ، ويعود فيقول : « بدا استغلال الانسان للانسان باسترقاق الناسِ الناسَ . ففى اليونان وروما كان الاحرار ، وكان مع الاحرار عبيد ، وكان مَن الاحرار الامرُ ، وعلى العبيد الطاعة . والعبد عندئذ والجارية ، سلعة سوق تباع وتشترى . ومن بعد ذلك جاء الاقطاع الزراعى ، وكان خطوة فى سبيل التقدم لا بأس بها . ومن النظام الاقطاعى درج الانسان الى النظام الراسمالى ، وهذه خطوة أخرى فى سبيل التقدم . ولكن هذا النظام ، بحكم التقدم لابد زائل ، ويحل محله نظام آخر يعطى للعمال حقوقهم » .

انشقاق

الى هنا كان الراى اشتراكيا . وماركس كان اشتراكيا . والاشتراكيةكانت نبتت وترعرعت ، وكان هدفها حماية العامل الصناعى .

ثم انشق الشيوعيون . وخرج « المانفستو » يعلن الشيوعية فى عام ١٨٤٨، امضاه كارل ماركس وصديقه فريدبش انجلس Friedrich Engels بعد ان انشقا على الاشتراكية .

وتضمن المانفستو ان اهداف الحركة لا يمكن أن تنال « الا بالقوة » .

وكان هذا فارقا فى الوسيلة ، غير الفوارق فى الغايات . فبينما الشيوعيون يرون التغيير الغصب وبالقوة ، راى الاشتراكيون الآخرون ان يكون ذلك بطرق اكثر سلاما .

الشيوعية على يد لينين

وتطورت الشيوعية على يد لينين ، لما نجح فى الثورة الروسية والحرب العالمية الاولى قائمة عام ١٩١٧ .

راى ، والراى قديم ، انه لا بد من حكومة دكتاتورية يستقلُ بها العمال وحدهم .

وراى انه لا يمكن ان تنجح الدولة التى هكذا تقوم ، اشتراكية ديمقراطية شيوعية ، بينا سائر الدول غير شيوعية . واذن فلا بد من تشييعها .

وراى تبعا لهذا قيام رابطة دولية تجمع الشيوعيين فى كل أمة ، تكون روسيا مقرّها ، ويكون لها نظام « من حديد » .

وفى عام ١٩٢٠ جمع لينين مؤتمرا شيوعيا خرج باحدى وعشرين قاعدة ، هى اساس النظام الشيوعى الى اليوم ، لا بد من قبولها واستيفائها فى كل عضو يدخل

الحزب الشيوعى ، فى الدنيا اجمع .

والذى يقرأ هذه يفهم الشيوعية ، غايات ووسائل .

ولست بذاكر ما هى هذه القواعد الاحدى والعشرون . فما انا الا دارسٌ عابر ، والدراسة ، حتى العابرة ، يَشينها حتى الظهورُ بالاساءة . ولكن يكفينى أن اقول انها شروط واهداف ينشرها اهل هذا المذهب نشرا لا خفاء فيه .

فالمذهب عندهم هو الاول ، وهو الاخر ، وهو فوق الدين وفوق الوطن .

اما كراهتهم للدين فيمكن تفسيرها لا تبريرها . ذلك ان رجال الدين فى بلادهم ، فى روسيا ، كانوا دوما عونا للرجعية ، وبطانة للقياصرة ، ورفاقا لهم عندما ظلموا الشعب واستعبدوه ، والى سيبرية نفوا الاحرار فيه . وسوف تقول انت : ولكن هؤلاء رجال الدين . ولكن الناس لا تكاد تفرّق بين دين ، هو للسلام والمحبة ، وبين رجال له زائفين . وهم رجال كانوا عند القياصرة فى الذروة . واقصوصة « رسبوتن » Rasputin لا تزال مذكورة مشهورة .

اما ان المذهب عندهم أول ، وللوطن المكان الثانى ، فتفسيره كذلك ، لا تبريره، هو انه لا صلاح للوطن الا ان يتمذهب . وانه لا سلام ، على هذا المذهب ، لوطن فى جواره وطنٌ لم يتمذهب . وعندهم انهما مذهبان لا ثالث لهما ، فاما شيوعية ، واما راسمالية استغلالية . وغلقوا الابواب على اى احتمال ثالث .

والثورة العنيفة الدموية عندهم هى السبيل،فى كل البلاد، فالدنيا وطن واحد.

والغايات عندهم تبرر الوسائل .

والتصفيات التى قام بها ستالين مرارا ، فى الروس انفسهم ، يقتل منهم من حامت حولهم الريب ، ولو كانوا آلافا ، هى من بعض توصياتهم المرسومة . فهذه هى القاعدة الثالثة عشرة من القواعد الاحدى والعشرين ، كتبها لينين ، ونفذها ستالين ، وعدا حقا .

بدء التحول

انفذها ستالين ، ورفضها خروشوف أخيرا . ان خروشوف يؤمن بالتصفية ، بالازاحة ، ولكن بغير قطع الرقاب . على الاقل الآن ، بعدما بلغ من السن ما بلغ ، وفيما يتصل باقرانه من الزعماء خاصة .

وهذا هو بدء التحول .

ان ماركس قال ان الانسان كان رقيقا ، ثم عبد اقطاع ، ثم عامل مصنع . ورأى فى الراسمالية انها طورٌ كان لابد منه ، ستعقبه اطوار .

وانا اكمل له ما لم يستطع ان يقوله ، ويقوله من عايش الزمان من بعد موته . اقول: نعم ان الراسمالية الاستغلالية كائنة ثم هى بائنة . ولكن كذلك الشيوعية انها ثورة غاضبة ، كل ما يبرّرها انها نشأت فى أحوال تستدعى الغضب ، وتستدعيه صاخبا . لكنها كالراسمالية الاستغلالية ، كائنة ثم بائنة .

ان الذى يدرس الشيوعية فى عهد خروشوف هذا الاخير ، يدرك انها ليست كالشيوعية فى عهد ستالين تماما ، ويدرك أن الشيوعية فى عهد ستالين ليست كالشيوعية فى عهد لينين ، وغير ما خال كارل ماركس عنها . ان الشيوعية فى هذه العهود تطورت ولو فى بطء شديد . تفاوتت الأجور تفاوتا كبيرا . الضابط البسيط

فى الجيش يأخذ نحو ستة أمثال ما يأخذ الجندى النفر . وفى الحياة المدنية اختلفت المراتب ، وفضلوا بعضهم على بعض . واليوم بالذات يأتينا الخبر بأن العالم الذرى كلاوس فوخس ، ذلك الذى قضى فى سجون بريطانيا ٩ سنوات لافشائه أسرار الذرّة ، يأتينا الخبر بأنه وصل الى ألمانيا الشرقية فعينته بالمعهد الذرى بمرتب ١٢٠٠ جنيه فى الشهر ، وهو مرتب يعادل ٢٠ مرة مرتب العامل الصانع . ولم يعد عامل المصنع هو وحده العامل . والطبقات لم يستطع النظام الجديد أن يمحوها ، فاختلفت معايش الناس ، وجاءت مكان الطبقات القديمة طبقات جديدة . والانتاج الحر ، والتجارة الحرّة ، بدأ خروشوف يأذن بها ، فى حدود ، لينشط التجارة الحكومية المتثائبة ، حيثما تثاءبت .

ان النظام الشيوعى يتطور .

وكذلك النظام الراسمالى .

وفى النظام الراسمالى الحاضر ، وهو غيره بالامس ، فى بعض اممه ، عمال هم أيسر حالا وانعم عيشا من عمال روسيا وسائر البلاد التى تشيعت .

ان الاشتراكية تغلغلت اليوم فى كل امة ، فتحولت اكثر الامم غير الشيوعية ، الى أمم ، ان اصّررت على تسميتها راسمالية ، فهى فى اكثر الوصف اشتراكية صميمة ، او هكذا هى مصبحة .

العامل حظه بعض حظ امته

وذكرتُ العامل فى امم الغرب ، وذكرت له نصيبا غير بخس من الحياة .

ولم أذكر العامل الشرقى .

والعامل الشرقى نصيبه من بعض نصيب امته، فان فقرا ففقر، وان غنىً فغنى. كالعامل الغربى فى أمته . ذلك ان المذاهب لا تنتج الثراء ولكن ينتجه العمل .

ان الامم الشرقية لا شك تخلفت كثيرا ، فهى أمم فقيرة . ولا ينفع العامل فيها راسمالية تذهب وشيوعية تجىء الا بمقدار ما تتمهد له فى ظلهما ،العمل، والعرق الصبيب ، سبيل . ان الثراء فى هذه الامم لو تقسّم جميعه بالسوية لترك الناس كما كانوا فقراء . ونعم يكونون قد تساووا ، ولكن فى الفقر . انها تسوية بالخفض، ونحن نريد تسوية بالرفع . ورفع معايش الناس ليس اليه الا سبيل واحدة، هى العمل ، وما المذاهب الا غطاء . وخير المذاهب مذهب يبلغ بالعدل الاجتماعى غايته ، على العمل ، ومع هذا يُبقى على الناس قيما فى الحياة هى عندهم عزيزة غالية .

ولا اقصد الخرافة . ولكن أقصد قيمًا هى فى الطبع أصيلة ، تخفف عن الحى السير فى طريق الحياة، وهى طريق وعرة مهما تمهّدت. وقيما أخرى تنشأ عن تأمل الناس فى الكون ، وتصور الحياة قبل أن تكون ، ومن بعد كينونة . جولات الفكر ، كالشعاع الممتد ، من الظلم أن نعكسه على نفسه بمرآة .

انا لو سلمنا جدلا بأن الشيوعية سوف تبلغ مرتبة هى فى النعيم المادى عالية، وسلمنا فوق هذا بأنها هى وحدها التى تستطيع ذلك ، لو سلمنا بكل هذا ــ وما اعسره من تسليم ــ لخرجنا على أن الشيوعية ، على ما عرفنامنها حاضرا ، تستطيع أن تصنع من الانسان حيوانا منعمًا ، ما أسرع ما يصبح من بعد نعيم ترابا . وهى فى نفس الوقت تسد دونه آفاقا جعلها الله ــ ومعذرة ــ للفكر الانسانى الطليق رحبة متطاولة .

ألهمتمُ يا شباب العرب سبيلَ الرشاد .

رئيس التحرير

مرآة الرأي العربي

ثورة الجزائر

● **عندما** يهب الشعب الاعزل الصغير لينفض عن كتفيه طغيان مائة وخمسة وعشرين عاما .

وعندما ينتصب هذا الشعب عملاقا أمام دولة تعد اكثر من اربعين مليونا يساندها مئات الملايين من احلاف البغي والشر والعدوان .

وعندما تستمر ثورة هذا الشعب اربع سنوات كاملة فلا يزيدها العسف والمثلة وتكالب أحلاف السوء الا نموا ومضاء واحتداما .

وعندما تعبر ثورة هذا الشعب البحار لتروع العدو في عقر داره وتقض عليه مضجعه .

وعندما تبلغ ثورة هذا الشعب عامها الخامس بعد أن جبلت تراب الوطن بدماء ثلاثة ارباع المليون من الشهداء .

عندما تسمو ثورة شعبي العربي في الجزائر الى هذه الذروة من التضحية والاستماتة ونكران الذات ، تشعر الكلمة بعجزها فتختنق في أحناء الصدر ، بينما يخشع القلب وتغرورق العين وتنحني الهام أمام ضخامة المجد وروعة البطولة .

الدكتور امجد الطرابلسي
في مجلة « المعلم العربي » الدمشقية

التربية .. والقيادة

● اذا أخذنا التربية بمعناها العام ووسعنا دائرتها حتى تشمل الحياة بكاملها ، وجدنا أن العنصر الاساسي في كل خلية من خلايا الجسم الوطني وفي كل مؤسسة من مؤسساته انما هو القائد الموجه المبدع . فالتربية ، في اية صورة من صورها ، ليست سوى انماء قابليات وتحقيق امكانيات . ولا يحدث الانماء والتحقيق الا بفعل كائن قد اصاب منهما حظا اوفر من حظ الآخرين ، فسرى أثره اليهم ودفعهم في الطريق التي سبقهم اليها . واذا كانت كل من الخلايا قادرة على المساهمة في التوجيه القومي ، فان هذه القدرة منوطة بنوع القيادة التي تتحلى بها ، وباهلية هذه القيادة للانشاء والابداع .

ولا شك أن أثر هذه القيادة يعظم كلما اتسعت دائرة فعلها وثقلت اعباؤها ومسئولياتها . والناس ميالون بفطرتهم الى التشبه والاحتذاء ، خصوصا عندما يتبينون صدق النية والاخلاص والجدارة عند من يحتذون . والظروف التي تمر بها أكثر الشعوب تقوي هذه النزعة . ففي جو العالم اخطار جسيمة ثقيلة الوطأة ، ولكل أمة مشكلاتها ومصاعبها ، والجماهير والشعوب في كل مكان في حالة تنبه وتحفز وتأهب . فلا بدع أن نراها مستعدة لان تسير في الطريق التي تدعوها اليها قيادتها حين تعتقد باخلاص القيادة وجدارتها .

ومن هنا كانت التبعة العظيمة – التبعة التاريخية الهائلة التي تقع على عواتق قادة الشعوب في هذه الايام . ان في ايديهم امكانات رائعة لشتى أعمال التحقيق والبناء . ان لديهم سلطة في التوجيه قل أن عرف مثلها التاريخ . ولذا اكدنا على أثرهم في التوجيه القومي ، وقلنا ان المثل الذي تعطيه القيادة الصالحة – في حسن ادراكها وصدقها وتفانيها وفي نتاج ابداعها – هو أقوى العوامل في خلق المواطن الصالح الذي هو غاية هذا التوجيه .

الدكتور قسطنطين زريق
في مجلة « الثقافة العربية » البيروتية

الكتاب

● عندما ولدت للحرف صورة ، ولد الكتاب . وعندما ولد الكتاب ولدت المدنية . وجاء فن الطباعة . وتدرج ذلك الفن الى الحد العجيب الذي نعهد ، فبات بالامكان نشر الملايين من الصحف والكتب في كل عام ، وفي كل مكان ، وفي شتى اللغات . وبات الكتاب المستودع الأمين والاوحد لجميع علوم الناس وفنونهم ، وتاريخهم وفلسفاتهم ودياناتهم ، وكل ما يتصل

التطور العلمي ضرورة

● ان التطور العلمي الذي نمر به اليوم ، سيحمل المجتمع الانساني في السنوات العشرين القادمة اكثر اختلافا عنه اليوم ، من اختلاف مجتمعنا الراهن عن مجتمع عشرين سنة مضت . والسبب الرئيسي هو الكشف عن الطاقة الذرية والتقدم العلمي العظيم في الالات الالكترونية وكيمياء المفرقعات الذي خلق الصواريخ والاقمار الصناعية .

ان آثار هذه الثورة العلمية لم تظهر بعد كلها ، وعندما تظهر سيبين لكل ذي عينين ان خير ما نفعله اليوم لاولادنا ، هو البدء فورا في بناء جهاز علمي قوي نعتمد عليه في رفع صرح العلم الدائم التطور ، خاصة وان هذا الجهاز لا يمكن ان يبنى بين يوم وليلة وانما يحتاج على الاقل الى جيل كامل من التعهد والاعداد ليقوى عوده ويكمل بنيانه .

فاولى بنا ، ونحن العرب ، ثقافتنا موحدة، ولغتنا موحدة ، وظروفنا متقاربة ، والاخطار امامنا جميعا ماثلة ، ولدينا متاعب الفقر والجهل والتخلف ، نحن وحالتنا هكذا اولى بنا ان نتعاون وان نتساند ونعمل على التقدم والرقي معا .

الدكتور ابراهيم حلمي عبد الرحمن
في مجلة « العلوم » البيروتية

التفرغ والانشغال

● في الشهر الماضي وقع وزير الثقافة في الاقليم المصري اللائحة التنفيذية لقانون تفرغ الادباء والفنانين .

وليس من شك في ان التفرغ أمر هام جداق حياة الفنانين والأدباء والباحثين . وليس من شك أيضا في ان انعدام هذا التفرغ هو السبب الاول لما نلحظه على انتاجنا الادبي والفني ، في كثير من الاحيان ، من عجلة وسطحية وانعدام لروح الابتكار الحق . وما اتهام الدكتور طه حسين لادبائنا الشبان بانهم « خطافون » ببعيد .

ولكن الاقرار باهمية التفرغ شيء ،وحسن تنفيذه شيء آخر . فالمعارضون للمشروع يشيرون — دون أن يجانبوا الحق كثيرا — الى صعوبة تحديد من يستحقون التفرغ حقا وصدقا . هناك اناس معينون سيندفعون للافادة من حسن نوايا واضعي المشروع ليحققوا لانفسهم مكاسب شخصية دون أن يقدموا المقابل . وهناك نفر آخر من الفاشلين والفارغين ، سيحاولون أن يحصلوا على اجازة او أجازات على حساب المشروع ، يواصلون فيها فشلهم وفراغهم . وهناك بعد هذا كثير من الوسائل للتحايل على المشروع والقائمين على تنفيذه لتحويل خيره الى شر ، أو قصر خيره على غير خيار الناس .

وفي رايي ان الرد على هذه الاعتراضات ينبغي أن يكون ردا عمليا ، وذلك بتاليف هيئة تنفيذية عالية الكفاية ، تتوافر فيها ميزات الحيدة ، وسعة الافق ، والرغبة في الخدمة ، بحيث تضمن للناس أن يصيب خير هذا المشروع الجليل اكبر عدد ممكن من الادباء والفنانين ..على اختلاف ميولهم واساليبهم ومدارسهم .

اما من يذهبون الى القول بأن التفرغ غير ضروري للفنان والاديب ، فغاية ما نستطيع أن نرد عليهم به هو ان نقول : اذن انشغلوا انتم ، ودعوا غيركم يتفرغ . فليس من بأس في ان يكون للخالقين من الفنانين والادباء طريقان : احدهما يسلكه من لا يستطيع الانتاج الا في زحمة المشاكل ، والحاح مطالب العيش ، والثاني يقطعه من لا يرى في غير الانصراف التام الى انتاجه وسيلة لضمان التجديد والتعميق .

الدكتور علي الراعي
في مجلة « المجلة » القاهرة

بحياتهم المادية والروحية من قريب أو من بعيد .

وما علينا ، اذا نحن شئنا أن نعرف قيمة الكتاب ، الا أن نتخيل حياتنا مقفرة منه تماما . انها لكارثة تهون بالقياس اليها افظع الكوارث هولا . فلا الحروب ، ولا الأوبئة ، ولا الزلازل تستطيع ان تهدم هذه المدنية كما يهدمها فقدان الكتاب من حياتها .

ميخائيل نعيمة
في جريدة « الكفاح » البيروتية

تحية إلى الجزائر الصامدة

وليس الأسر للزعماء

■ فى مثل هـذا الشهر فى سنة ١٩٥٦ أضربت البلاد العربية من اقصاها الى اقصاها احتجاجا على غدر فرنسا واسرها الزعيم احمد بن بله ورفاقه الأربعة وهم فى طريقهم من المغرب الى تونس .

وهذه القصيدة ننشرها تخليدا لغدر فرنسا وتحية صادقة الى الجزائر العربية المجاهدة :

قليلٌ أن أزُفَّ لك التجلَّه ... وان أشدُو بفضلك يا بن بلَّه

فأنت البدرُ في فلَكِ المعالى ... وصحبُك — لا عدمناهم — أهلَّه

وعلمُك بالنضال شفى بلاداً ... رماها الأجنبىُّ بكلِّ علَّه

فثارتْ بعد طول الصبر حربٌ ... لظاها أفقدتْ «مُوليهَ» عقله

فهبَّ إلى الخديعة لا يبالى ... بما تلد الخديعةُ ، لا أباً له

وكانت غضبةٌ دوَّى صداها ... فمن فاسٍ إلى أرض الأُبُلَّه

توحَّدت المشاعرُ في كفاحٍ ... فريدٍ لم تر الغبراءُ مثله

وما أرضُ الجزائر غيرُ أرضى ... بقلبٍ تُفتدَى منِّي ومُقْله

أقبلُ من ثراها كلَّ شبرٍ ... بكلِّ جوارحي مليون قُبله



يُجدى ..

وقد جهلتْ فرنسا أىّ جهل
فليتْ ثورة الأحرار سهلة

ومن عجبٍ تقاتلنا فرنسا
وكانت مّن فتّى الألمان نعله

ولا لومٌ إذا غدرت فرنسا
ومن ذا – لا جهلت – يلوم نذله

فان وفتْ الملوكُ فذا عجيبٌ
ولا ذكرٌ تُدلُ به فرنسا

ولن تقف الجزائر عن جهادٍ
وليس الأسرُ للزعماء يجدى

ونحن مع الجزائر قد وقفنا
فلا كانت من العمر الثوانى

وساعاتُ الحياة بعيش عزٍ .
إذا طوقُ الجزائر من حديدٍ

وان غدرتْ فذاك يُعدُ خُلَّه
سوى ذكر الهزائم والمذله

يحرّرُ شعبها ويلُمُّ شمله
فهم في الأسر للثوار شُعله

لنُنقذحقنا المسلوبَ كله
إذا هى من عدوٍّ مستغَلَّه

أجلُ من السنين بعيشِ ذلَّه
فان يد الكميِّ تُجيدُ فَلَّه

احمد السقاف : الكويت

القومية العربية

نجم ثاقب نهتدى به فى ظلمات الحيرة

رمز متكامل لنضال شعب عريق

بقلم فؤاد الرفاعى

■ لا بد لنا قبل أن نعرض للموضوع من وجهة النظر التجريبية ، أن نقرر حقيقة واقعة ، هى أن العروبة ـ مهما يختلف تعريفها واعتبارها ـ قومية ، موجودة ، قائمة ، راسخة الجذور ، لايستطيع أحد أن يمارى فى وجودها ، وأنها كانت ـ ولا تزال ، وسوف لا تنفك الى آخر الزمان ـ محورا ضخما تدور عليه أحداث التاريخ ، بدليل ما تركت وماتترك فى التاريخ من آثار قوية ، بدلت ولا تزال تبدل من مجراه ، وغيرت ولاتزال تغير الكثير من اتجاهاته .

وهذه القومية العربية ، هى نفسها التى تقف الآن فى عرض الطريق عنيدة مرفوعة الراس ، لتقوم بدورها الأساسى فى مجال الاحداث التاريخية التى تنتظم قصة العالم اليوم من الفها الى يائها .

طريق القومية انحرف ثم استقام

واذا كان الطريق الطويل قد اعتسر هذه القومية العربية فى فترة من فترات المسير ، فارغمها على أن تنحرف الى احد المنحنيات ، فتقيم عليه حينا من الدهر

تستعيد حوافزها وتسترد دوافع انطلاقها ، فليس يعنى ذلك ابدا انها قد عدلت عن الطريق جملة ، فلا رجعة لها اليه ولا مآب . .

واذا كان هذا الشعب العريق الذى اثر فى اتجاهات الانسانية تأثيرا ظاهرا يوم كان قويا قادرا قد ضلّ عن نفسه حقبة من الدهر فى متاهة الحياة ، ثم عاد فالتقى بنفسه على جلجلة النواقيس وقرع الطبول واشراقة الفجر ، فان القومية العربية هى الرمز المتكامل لنضاله ، وهذا الرمز نفسه هو النجم الثاقب الذى يلوح الآن لذلك الشعب العريق الخابط فى دجنة الحيرة والشك ، فيهديه سواء السبيل . .

وهدف هذا الشعب ، هو الحفاظ على ذاتيته الأصيلة بكل ما ينتظمها من طوابع وسمات ، وخلق المجالات البعيدة لنفسه كى ينتج ما يصون عليه كيانه ، ويمكنه من الاسهام فى بناء حضارة الانسان .

القومية تجمع العرب على النضال الواحد

فلا بد له فى ذلك اذن من رمز يجمع نضاله كله على صعيد واحد ، ويحشد امكانياته كلها فى قنوات فولاذية محددة المقاييس ، تنطلق منها حصائل جهوده ، لتحقيق غاياته ، تماما كما تنطلق القذيفة من قناة المدفع الضخم ذات الابعاد الدقيقة المبنية على حساب صحيح .

والقومية العربية ، بالاضافة الى كونها رمزا لشعب عريق ، انقدحت فى اعماقه شرارة الرغبة الصادقة فى استرداد كيانه وتكييف حاضره ومستقبله على ما يلائم مصلحته ، هى — كذلك — تكثيف ملزم لكل ما آمن به ذلك الشعب من مُثُل انسانية عليا . . فكما هضَم لفظ « المروءة » كل عناصر الفضيلة وكثفها فى ذاته ، فما يذكر حتى تذكر معه جميع خلال الصدق والنخوة والكرم والمحبة والاباء والحمية والشهامة والنجدة ، كذلك هضمت « القومية العربية » فى هيكلها وبنيتها وسائر مدلولاتها المكثفة ، كل الاهداف المرتقبة للامة العربية فى الوحدة والنضال والاستقلال والحرية وبناء الحاضر والمستقبل على أسس تذهب بأسباب الخوف والضعف ، وتشارك مشاركة فعالة فى بناء صرح سعادة الانسان .

اي انها الخط الوحيد لسير هذا الشعب فى المسالك والشعاب ، سواء اكانت هذه يسيرة مأمونة ، أم وعرة تحف بها المزالق والاخطار .

وحدة الظاهر . . ووحدة الباطن !

وبدهى ان كل نضال فى سبيل القومية العربية ، انما يرتهن — فى هذه الفترة بالذات — بوحدة الشعب العربى ايًا ما تكن صفات تلك الوحدة وسماتها . ان كل الخطوط الرئيسية التى تتكون منها شخصية القومية العربية ، قد اصبحت تتمثل فى اذهان العرب كافة بهذه الوحدة الشاملة التى توحد — **فى الظاهر** — كافة ابناء الشعب العربى على اختلاف الأقطار والامصار ، وتباعد التخوم والحدود .

نقول ((**فى الظاهر**)) **لان الوحدة العربية موجودة بالفعل ((فى الباطن)) !**

واية ((**وحدة**)) يستطيع احد ان ينكر وجودها كهذه الوحدة ((**الباطنية**)) التى

تربط بين العربى فى أقصى المغرب،بالعربى فى اقصى المشرق ! ان وجود هذه الوحدة العربية «الباطنية» لدلالة أقوى على رسوخ جذورها فى بطون التاريخ ، بحيث لم تستطع الغيَر والاحداث أن تنتزع شيئا من تلك الجذور النامية فى الاعماق .

طرفان متلازمان

فلا «قومية» للعرب اذن بدون «وحدة» فى الظاهر ، بشكل ما ، وفى الباطن ، على السواء .

ولا «وحدة» للعرب من هذا الطراز بدون «قومية» .

طرفان متلازمان ، لا قيام لاحدهما بدون الاخر ، كالعصاينتظم كيانها الذاتى طرفان متقابلان لا بد من وجودهما معا اذا اريد للعصا ان تتخذ شكلها المقرر فى المفاهيم والاذهان .

القومية العربية حفظت كيانها رغم التخالط

فالقومية العربية شىءموجودمنذ راح العرب ـمسلمين وغير مسلمين ـينشرون لغتهم وآدابها وحضارتهم فى الآفاق . لم تمت ولم تندثر ، ولم تذب او تنحل فى غيرها من القوميات الاخرى ، رغم كل التخالط الطويل بين العرب وغيرهم من الاقوام الاخرى .. لقدظلت هى ، بلغتها وآدابها وآثارها الحضارية والعمرانية ، السمة الدالة على هذه الامة ذات الكيان الذاتى الاصيل المستقل ، على اختلاف الادوار التاريخية التى مرت بها .. انها شىء غير العنصريةالتىيريد بعض الغلاة ان يصموها به .. انها هذا الينبوع الثرُّ البعيد الفوْر،الذى يهدر فىأعماق كل عربى نطق بالضاد ، وتحلى بشمائل القوم التى هى شمائل الانسان المدرك ، والا لاندثر الشعب العربى نفسه ، وغدا كغيره من الشعوب الاخرى المنقرضة ، التى غَبَرت فى ضمير التاريخ فانقطع اثرها المادى القائم ، الا من اخبارها التى يختلف عليها الشك واليقين .

القومية العربية حفظت كيانها رغم الاستعمار

وما عصر الانحطاط الذى مر بالامة العربية ، وما الفترة المظلمة التى رانت على وطننا الكبير زمنا طويلا الا اثر من آثار طغيان المحن والاحداث على خط سير القومية العربية ، مما استتبع السيطرة على الشعبالعربيواستعباده، واخضاعه الى الكثير من التجارب المريرة التى تهدف اولا وآخرا الىسحقالعروبة وقتل القومية العربية ، فما تضطرب بعد ذلك ابدا !

وليست الاتجاهات المضادة التى تعرضت الامة العربية لتياراتها المختلفة مما نسميه اليوم ـتجوزاـ بالاستعمار، الا عملا مركزاطويل المدى،كانيستهدف اجتثاث القومية العربية من صدور اجيالها المتتابعة،اجتثاثا نهائيا هو فى حد ذاته تصفية لكل مقومات ذلك الشعب العريق .

فالاقوام التى اخضعت العرب لم تستطع أن تزلزل قوميتهم ، أو تضائل من هديرها المجلجل فى أعماقهم ، رغم تسلط تلك الاقوام على كيانهم،ولجاجتها فى اذلالهم واخضاعهم ، وسلوكها مختلف السبل والطرائق لصهرهم فى شتى البواتق ، كى تخرجهم منها وقد ذابت قوميتهم وتبخرت، فلم يبق لنا فيهم أثر او تأثير .. فلقد ظلتتلكالقومية النامية

شرارة الحياة المتقدحة وجذوتها المتقدة، تضيء بين جوانح العربي، وتمده أبدا بالنسغ اللازم للحياة بكل دوافعها وتفاعلاتها.

ثورة الجزائر .. والقومية العربية

ان الكوارث التى مرت بالوطن العربي، كانت بمثابة المشرط الحديد فى الجسد المدمل، فما يكاد يمتد الى طرف من أطرافه فيشرط دملا، حتى ينتعش الجسد، ويستمد قوة جديدة تعينه على المقاومة والصيال.

ولعل أقرب مثل يضرب على صحة ذلك، هذه الثورة اللاهبة المستعرة منذ خمس سنوات على أرض الجزائر العربية الخالدة.

بل لعل هذه الثورة العظيمة التى لم يشهد التاريخ لها مثيلا من حيث الرسوخ والاستمرار والعناد، رغم فقدان التكافؤ المادى بين طرفيها العرب والمستعمرين، نقول، لعل هذه الثورة العظيمة هى من اقوى الدلائل بداهة على متانة القومية العربية فى مجال الصراع الهائل بين المستعمرين والمستعمَرين. وأية قوة أمضى وأشد وأعمق مدلولا من هذه القوة التى تدفع شعبا أعزل الى أن يثور — بوحى من قوميته — على جلاديه الطغاة رغم سلبهم اياه كل مقومات الثورة والقومية؟

الم يزعم الفرنسيون أن الجزائر العربية جزء من الاراضى الفرنسية؟

الم يقطعوا كل الوشائج التى تربط الجزائريين العرب بقوميتهم، وفى مقدمتها وشيجة اللغة التى هى جماع وشائج القوميات كلها؟ ..

حبل الانقاذ .. وطريق الخلاص

وما يقال فى الجزائر، يقال مثله فى بقية الاقطار العربية التى خضعت لسيطرة المستعمرين مددا تفاوتت فى القِصَر والطول، سواء أكانت تلك السيطرة عن طريق الفتح والاجتياح أم عن طريق المذهب والدين .. فان تلك الاقطار لم تنس لحظة واحدة أن لها كيانا ذاتيا أصيلا تنتظمه قومية عريقة قائمة، ان انكرها عليها المستعمرون لسد طريق الحرية أمامها، فلن ينكرها عليها التاريخ، بله شعور اهلها الذاتى العميق الذى يجرى بتلك القومية فى كيانهم مجرى دمائهم فى عروقهم.

فالقومية العربية اذن، هى الآن للعرب حبل الانقاذ وطريق الخلاص ..

هى اولى درجات السلم، بل هى الركيزة التى ترتكز عليها كافة الدرجات الاخرى فى البداية والوسط والنهاية.

القومية دفاع فى الخارج واصلاح فى الداخل

ان البيت العربي — كما قال الاستاذ الاديب ميخائيل نعيمة فى مقال منذ أشهر **ليس اليوم من الهندسة والنظافة والترتيب بحيث يستطيع ساكنوه أن ينعموا فيه بأوفر قسط من الراحة والحرية ومن بركات الارض وخيراتها الخ.)** وصحيح ان .. **(بجدران البيت تشققا وتصدعا، وان الذين فى داخله لا تتفق العافية فى حركاتهم والطمانينة فى سكناتهم الخ ..)** ولكن هذا كله لا يعنى ان الدعوة

الى « **القومية** » و « **الوحدة العربية** » دعوة للابقاء على ما فى البيت من تشقق وتصدع وترك من فى داخله مرضى معذبين.

ان البيت الذى عناه الاديب هو بيتنا، **ولا بيت لنا سواه ... هو وحدة وطننا ، ولا وطن لنا سواه ، فنحن اذن ، العرب جميعا ، لا نستطيع التخلى عنه ، أو هجره ، لمجرد أن ما فى داخله من هندسة واثاث لا يرضينا ولا يقع من اذواقنا موقعا جميلا .. انما يجب ان نعمل على ترميم ما يمكن ترميمه من اجزائه ، وهدم ما يجب هدمه لاعادة بنائه ، وهذا ما يجرى الآن داخل البيت الكبير، فها هى ذى ضربات المعاول ، واصوات الفؤوس والمكاتل ، وقرع المطارق والأزاميل، ترتفع كلها مع الضحى لتملأ الأسماع والابصار والقلوب جميعا بهذا النشيد العذب الجميل، نشيد العروبة ينطلق من الصدور الجياشة والحناجر المؤمنة ، هذه هذه الأمل الوحيد للعرب أجمعين ، وهم يقومون بعمليات الترميم والهدم والبناء داخل البيت الكبير ..**

ان القومية العربية اصلاح فى الداخل فى كل قرية وكل مدينة وكل حقل وكل بيت .

جسر لا بد من عبوره !

أن بين حاضرنا الذى نشكو منه . ومستقبلنا الذى نتطلع اليه ، « جسرا » لابد من اقامته لتعبر عليه ـ فى اعقابنا ـ الاجيال الصاعدة ، وهذا الجسر ، هو الوحدة العربية بأى شكل من الاشكال. الوحدة العربية التى تعمل لبناء مستقبل الأمة العربية على أسس قومية سليمة ، لا اثر فيها لعنصرية أو تحيز أو انحراف.

مثل من التاريخ

ان النهضة الاوروبية التى بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر ما كانت الا نتيجة لبعث القوميات المختلفة وتوحيد الاوطان الممزقة . وما الأمة العربية الا واحدة من تلك الامم الكثيرة التى تأرجحت بين القوة والضعف فكبت حينا ثم نهضت لتسير . افكان يمكن لتلك الامم أن تنهض الا على عقيدة راسخة منها فى قوميتها ووحدتها ؟

هل للأمة العربية فى هذه الفترة من تاريخها الحديث الا قوميتها ـ **فدسا تناضل دونه وتدافع عنه وهدفا تندفع على هديه فى طريق النجاة والخلاص ؟**

ان الوحدة العربية ، حتى فى مجال الدعوة الحاضرة اليها ، وما تحقق منها حتى الآن على نطاق جزئى ، قد اطارت صواب المستعمرين وافزعتهم الى حد الاجفال .. والا فما معنى محاربتهم اياها بكل هذه الوسائل والأساليب ؟

ان الوحدة ، ونكرر فنقول بأى شكل من اشكالها ، ولكن على اساس قومى لا عنصرى ، هى الطريقة الوحيدة لبعث الأمة العربية وليس غيرها طريقة أخرى ■■

فؤاد الرفاعى
حلب

نتيجة مسابقة العدد التاسع

هؤلاء فازوا بالمائة جنيه

نشر على هذه الصفحة الحل الصحيح لمسابقة العدد التاسع ـ الكلمات المتقاطعة ـ التى أساسها كلمة « القومية العربية » .. وقد لوحظ ان عدد الذين يشتركون فى مسابقات « العربى » يزداد شهرا بعد شهر ، زيادة محسوسة ، فضلا عن ارتفاع مستواهم الاجتماعي والثقافي ، حتى لتجد بينهم كثيرا من الاطباء والمحامين والمهندسين والصيادلة ، مما يدل على نجاح هذه المسابقات التى نتوخى فيها دائما ان تجمع بين الثقافة والتسلية على السواء .

وقد جرى الاقتراع على الجوائز بين آلاف الاجوبة الصحيحة التى تلقيناها من مختلف أجزاء الوطن العربى ، فكان الذين اختارتهم القرعة للفوز بهذه الجوائز على النحو الآتى :

● **الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها**

فاز بها السيد احمد محمود فورانى ، بناية العابد ، غرفة ٨٧ دمشق ـ سوريا .

● **الجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها**

فاز بها : السيد خالد محمد بدوى عليان ، شارع الرضا ، عمان ـ الاردن .

● **الجوائز المالية الاربع التالية وقيمة كل منها خمسة جنيهات** فاز بها كل من السادة :

سليمان سالم الورفلى : شارع الظهرة الكبيرة ٥٤ . طرابلس ـ ليبيا

نجيبة فهد السديراوى ، ص.ب. رقم ٨٥١ الكويت .

مبارك على بريك الغامدى ص.ب ٢٢٤ بقيق ـ المملكة السعودية .

عبد الفتاح محمد علم ، مدرسة التوفيق الاعدادية بالمحلة الكبرى ـ الاقليم المصرى .

● **عشرة اشتراكات مجانية فى مجلة العربى لمدة عام فاز بها كل من السادة :**

امين مرسى قنديل : ٧٥ شارع العروبة ـ مصر الجديدة ـ الاقليم المصرى .

فهد صالح العيسى : ص.ب ١٣٧١ ـ الكويت .

حمدى محمد الشربانى : شركة شل . الخليل ـ الاردن .

محمد يعقوب نريب : ص.ب ٢٤٠ المنامة ـ البحرين .

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١	ا	ل	ق	و	م	ى	ه	ا	ل	ع	ر	ب	ى	ه
٢	س	ح	ب	ا	ن		ف	س	ط	ا	ط			
٣	ا		ر	ب	ا					ب	ا	ش	ا	
٤	م		ا	ل	ف	ب	ا	ء		د	ن	د	ن	
٥	ه		ل				ب			ى	ه	ا	ب	
٦	ب		ن				و		م	ن			ا	
	ن		ب				ذ							
٧	م		ى	م		ب	د	ى	ط	ا	ن	ى	ا	
٨	ن								ا	ل	ك	و	ى	ت
٩	ق	ا	ى	ت	ب	ا	ى		ف	ل	س	ط	ى	ن
١٠	ذ	و	ا	ل	ر	م	ه							

احمد عبد الرحمن أبو احمد حبيب : ص.ب ٣١٨ . أم درمان ـ السودان .

نائل الحوت : ص.ب ١٨٨٦ بيروت ـ لبنان .

حسين الشيخ فرج العران : مكتب يوسف احمد كانو . الدمام ـ السعودية

عدنان المصرى : دائرة الصحة العامة ص.ب ١٦٣ . الدوحة ـ قطر .

محمد علي صالح اليافعى : ١٢ شارع ابن العاص ـ الصعدة . عدن الصغرى ـ عدن .

السيد جعفر السيد محمد : ص.ب ٢٢٨ دبى ـ الخليج العربى

وسترسل الجوائز المالية للذين فازوا بها ، كما سترسل المجلة للذين فازوا بالاشتراكات المجانية .

فهم الإسلام

أمس .. واليوم .. وغدًا

الاعتذار بأخطاء الماضى



بقلم
أمين الخولى

■ يتأثر فهم الدين فى كل عصر ، بالمستوى العقلى والاجتماعى لأهل هذا العصر . اذ لن يستطيع الناس أن يسبقوا زمنهم ، ولا أن يرتفعوا على الدرجة الاجتماعية التى يضعهم فيها وقتهم ، ودورهم فى الحياة .

وحتى حينما يكون فى الدين او فى الفلسفة ، او فى الفن اقصى ما يمكن أن يكون من اتجاه الى المستقبل ، وتوجيه الى آفاق منه واسعة بعيدة ، فان الناس الذين يوجهون هذا التوجيه ، لن يفهموا منه الا ما يلى واقعهم الحيوى ، ويقاس به ، وينسب اليه . ولن يظفروا فى تمثلهم للمستقبل الى ما لا تصوره لهم المقابلة بما هم فيه من حاضر ، والقياس على ما ادركوا من واقع ..

وهنا ندرك أن فهم الناس للاسلام لا بد أن يكون صدى لحالهم الاجتماعية والعقلية ، متأثرا بها تأثرا لا ينكر ولا يهمل ..

لا ذنب للاسلام .. اذا فهم على غير حقيقته

وبتقدير هذه الحقيقة الاصيلة ، من أمر المجتمع ندرك أن لا ذنب على الاسلام من فهم عصر من العصور اياه .. وليس من الصواب عد هذا الفهم هو الصورة الوحيدة التى تتصور بها هذا الاسلام ، فنتحدث عنه ، او نحكم عليه .. وهذا الاعتبار الدقيق هو الذى جعلنى اتصدى فى هذا الحديث لمناهج فهم الاسلام وأساليب

فهم الإسلام أمس فهم خاطئ يخالف سماته وأهدافه

فهم الإسلام اليوم ليس فهما ذا منهج، ولا قائما على أصول

دفاع متخاذل، وأسلوب غير مقبول

عرضه ، لان الناس فى البلاد غير الاسلامية ــ بل فى البلاد الاسلامية نفسها ــ لم تتقرر فى نفوسهم تلك الحقائق عن اختلاف الفهم الدينى وتطوره .

ومتى سلمت بتأثر الفهم الدينى فى عصر من العصور بحال المجتمع فى ذلك العصر ، سهل عليك أن تتقبل ما أعرضه عليك من فهم الاسلام بالامس ، فى مجتمع تستطيع ان تتصور مستواه ، اذا ما ذكرت انه المجتمع العربى فى جزيرة العرب ، اوائل القرن السابع الميلادى ، مع المجتمع الانسانى لذلك العهد ، فى قلب العالم القديم من الشرق الاوسط ، كما تسمى اليوم .

وانا مضطر لا محالة ان اعتمد على معلومات القارىء العامة عن المستوى المدنى للبشرية فى ذلك الوقت ، وكيف كانت حال الحكام المستبدين ،والمحكومين المغلوبين ، والوضع الاقتصادى غير المنسق ، والرق المقرر ، فى تلك المجتمعات الدولية حول الجزيرة العربية ، واما فى هذه الجزيرة فهى الحياة القبلية ، فى شىء من التطلع الى التآلف ، والتقدم الى تجمع يؤلف شعبا واحدا ، على فكرة من ذلك مبهمة .. فالحياة بدوية التقاليد ، عمليا ، واقتصاديا ، ونظاميا ،وحكوميا، على ما يتمثل القارىء من هذه الحال دون حاجة الى شرح طويل وبيان مفصل ، بل مع تقدير ما يمكن ان ينعكس على تلك البداوة من اضواء للاوضاع الاجتماعية فى مجتمع الدولتين الفارسية والبيزنطية وما يمكن أن يتسرب من تلك الاضواء بسبب الاتصالات المحتملة بمناطق الشرق الاقصى مثلا ، أو الغرب الاغريقى الرومانى ..

الاسلام والصراع بين العصبيات

ومع التوسع والتفاؤل فى هذه الانعكاسات على حياة الجزيرة العربية ومستواها،

يظل القارىء يقدر المستوى الاجتماعي والفكري للبيئة التى ظهر فيها الاسلام .. ثم يقدر تأثير هذه البيئة على فهم أهلها للاسلام ، وفهم من تلقوا عن أهلها هذا الاسلام .. فما هي الا البيئة التى اترك لمعرفة القارىء بتاريخ الحضارة ان يتصورها فى مستقبل القرن السابع الميلادى ، فيدرك لماذا بدت فى هذا الفهم اتجاهات مثل تقبل امتيازات لقبيلة كقريش ، او لأسرة كبنى امية ، أو بنى العباس ،أو بنى هاشم ، وكيف يسند التشريع هذه الامتيازات ويبذل الجهود العقلية لتأييدها ، ولماذا يقرر تفاوت الناس فى مراكزهم حتى يكون بعضهم كفئا لبعض ، وبعضهم ليس كفئا ، وما سبب هذا الصراع المدمر بين العصبية والشعوبية فى حياة تلك المجتمعات ، وكيف يستقر الأمر فيها ــ مع اسلامها ــ على نظام من الحكم الفردى تكون فيه الارزاق والارواح فى يد واحد أو آحاد معه ، ولا يجدون فى ذلك بأسا على تدينهم ؟ وكيف ؟ وكيف ؟ من ظواهر اخذت صورة النظم الاسلامية المقننة ، لن نتعرض هنا لشىء منها الا «**الرق**» لاتصاله أوثق الصلة بمسألة « **العنصرية** » ، تلك المسألة الاجتماعية الهامة التى احب ان يعرف العالم رأى الاسلام فيها ..

ففى فهمهم للاسلام بالأمس ابقوا الأسر مصدرا للرق ، وانعقد اجماعهم على جواز استرقاق الأسرى الا مشركى العرب والمرتدين ، وجعلوا لحاكمهم الخيار : **ان شاء قتل الأسرى ، وان شاء استرقهم ، وان شاء تركهم احرارا ،** اهل ذمة يعيشون بينهم ، على نظام الذميين المعروف ، الذى يمثل مستوى اجتماعيا وانسانيا ليس عاليا .. ومضوا بعد ذلك فى التشريع المبنى على هذا الفهم يقررون تبعة الاجيال الخالفة لأمهاتهم الرقيقات ، فالولد لا يتبع الا الأم رقا وحرية ، على حين يتبع خير الأبوين دينا فيكون مسلما كأبيه ، وعبدا كأمه ــ وراحوا يفصلون التشريع لاستيلاد الرقيقات ، ولمكاتبة الرقيق على مال يشترى به حريته ، وما يشبه ذلك كما يفصلون نظام ملكية الرقيق والاشتراك فيه ، وعتق البعض ، والجزء ، والصور الخيالية التى قد يلهو بها السيد فى معاملته عبيده عند عتقهم ، الخ ...

الرق كان موردا اقتصاديا

ومع ما يجب ان نذكره من ترغيبهم فى حسن معاملة الرقيق ، او الحث على تحريره ، او ما الى ذلك ، فان الرقيق على كل حال ــ كان موردا اقتصاديا ، ومادة مالية ، واشياء فى المجتمع لا ترتقى الى مستوى الاشخاص ، وكان العتق هو الذى يسبب لهم صفة المالكية ، أى حق التملك ، الذى يختص به الآدمى ، وبذلك يعقد بينهم وبين سادتهم الذين ملكوهم واعتقوهم صلة كصلة النسب توجد بينهم رابطة أبدية هي الولاء ، الذى هو كالنسب ، لأن الأب سبب لايجاد ولده فيكون الولد منسوبا اليه ، والعتق سبب لاحداث صفة المالكية التى اختص الآدمى بها، فصار المعتق منسوبا اليه بالولاء .

فهم خاطىء ..
يخالف سمات الاسلام

واذا ما تأملت فى هذا الفهم للاسلام ، وللرق بخاصة ، واردت تقدير مستواه فرجعت الى الخصائص التى قدمنا أنها تؤهل الاسلام للدوام ـ والعموم ـ وختم الدعوات الدينية ، أدركت فى وضوح أن هذا الفهم بالصورة التى تقررت عليها هذه الاحكام كما سمعت ، لا يحفظ شيئا من هذه السمات المميزة للاسلام ، فلا يهيىء لشىء من التجدد المستمر للحياة ، ولا يحترم الجهود البشرية فى سبيل التقدم والمعرفة ، ولا يلتقى بالعموميات الكبرى التى تحفظ مرونة النظام والتشريع .. الخ .

وبالنظر الى اثر هذا الفهم على قضية الرق بالذات نرى انه لا يعطف عطفا ايجابيا على تطور الانسانية فى سبيل التخلص من هذا الرق والقضاء عليه ، مادام يبقى الحرب سببا لاسترقاق الأسرى ، والحرب لا تزال حتى اليوم مشغلة البشرية الحمقاء .. وكانت الحرب راتبة فى موسمين سنويين ، معروفين فى التاريخ الاسلامى باسم « **الشواتى** » لغزوات الشتاء ، و « **الصوائف** » لغزوات الصيف ، والحرب فى تقديرهم ضرورة من الضرورات لتأمين الدعوة .

ولا يحقق الاهداف الانسانية التى يتطلع اليها

وهذا الفهم السابق للاسلام واهدافه الاجتماعية يظهر للمحايد انه لايحقق الاهداف الانسانية التى قد ترى الاسلام نفسه ـ فيما بعد ذلك من فهم ـ يتطلع اليها ويستطيع تحقيقها ، فهو ـ من ناحية ـ فهم لا يحقق كل التحقيق الخصائص والمميزات العامة ، التى لمحناها فى الدعوة الاسلامية كما أشرنا الى ذلك من قبل .. ثم هو كذلك ، رغم المحاولات المبذولة للدفاع عنه ، لا يحقق ـ كما قلنا ـ الاهداف الانسانية التى تطلعت اليها الحضارة الانسانية ، وصممت عليها فى القضاء على الرق ، مثلا ..

وقد اتفقت مع القارىء الكريم على ان هذا الفهم لا يحمل الاسلام بدعوته الدائمة تبعته ، ولا يلحقه به نقد او انتقاص .. على أن تحديد هذه المسئولية ، ووسائل الدفاع عن هذا الفهم او غيره للاسلام ، ليست موضوعنا الخاص ، ولا لها هنا مكان للقول المستوفى ، فندعها لمناسبتها ومكانها ، ونمضى نحن فى طريقنا الى غايتنا الخاصة ، وهى متابعة تطور فهم الاسلام ، وتطبيق ذلك على قضية الرق ، لنرسم ـ كما قلنا ـ الفكرة الواضحة عن الصورة التى تقدم بها الاسلام ، حين نتحدث عن رأيه فى العنصرية .. فنتحدث بعد فهم الامس عن :ـ

فهم الاسلام ... اليوم

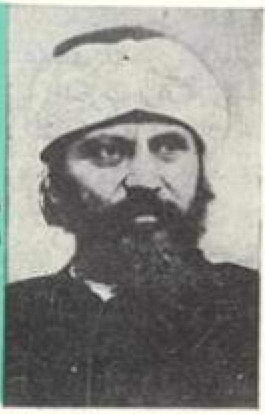
واذا عنينا بالأمس العصر الوسيط من التقسيم التاريخى العام ، فانا نعنى

باليوم العصر الحديث من هذا التقسيم ـ حين ظهرت حركة الاصلاح الدينى الاسلامى فى انحاء متعددة من اقطاره : **فى الجزيرة العربية .. وفى الهند .. وفى مصر ، بقيادة « جمال الدين » ، ومدرسته التى خلف عليها « محمد عبده » ..**

فى هذا الدور كان الدين محورا للصراع السياسى بين الشرق والغرب ، فكانت مهاجمة الاسلام بالنقد والتجريح من اكثر من مصدر عربى ، سببا فى اثارة قوى الدفاع عن الاسلام ، ورد المطاعن عنه .

تفسير جديد للقرآن ولكن بلا نتيجة ايجابية

ولئن كانت الحركة الاصلاحية الاسلامية قد انفعلت بما حواليها من التطور والتحرر الفكرى فجعلت تفهم الاسلام فهما اكثر حرية واوسع افقا ، فانها مع ذلك ـ قد تأثرت كثيرا بالهجوم السياسى العنيف على الشرق فى صور مادية ومعنوية ، من بينها الهجوم على الاسلام ، فبدت فى تفكيرها نزعة دفاعية تعنى بتبرير الاوضاع أو المقررات الاسلامية ، لأن لها نظائر واشباها فى عقائد الناس ونظمهم ، وما الى ذلك من دفع اللائمة بأى وجه او حجة ، أو تنظير ، او اعتذار ، ولم يتجه الجهد الحق الى فهم الاسلام فهما اصيلا او عاما شاملا ، او مؤسسا على منطق معين ، ومنهج خاص .. وهو ما سنلحظه فيما نعرضه على القارىء من امثلة هذا الفهم المحدث لقضية الرق وموقف الاسلام فيها ..



جمال الدين الافغانى قائد حركة الاصلاح الدينى الاسلامى فى مصر

نعم .. ان حركة الاصلاح الاسلامى عنيت بالتحرر الفكرى ، ووجهت دعوتها الى فتح باب الاجتهاد على يد « محمد عبده » ، وتلاميذ مدرسته ، وان كان ذلك لم ينته الى نتيجة ايجابية كبيرة ـ وعلى اضواء هذا التحرر جعلت تفسر القرآن تفسيرا جديدا يخلص جوهره من كثير من آثار المستوى القديم فى الفهم الذى ينقصه غير قليل من التحرير والنقد .

ولا يحتمل الحديث هنا اكثر من هذه الاشارة الى جو الفهم الحديث للاسلام ، فنعرض بعضه كأمثلة من الفهم للاسلام فى مسالة الرق ، وسنعنون كل مثل بالمنحى الذى اتجه اليه فى عرض الاسلام والدفاع عن مقرراته ، فمن ذلك :

١ ـ اخطاء الماضى

ونشير بذلك الى الذين ينزعون فى فهمهم ، أو بالاحرى ، فى دفاعهم عن

الاسلام ، الى تفسير مقرراته ، أو تبريرها ، بما كان فى الحياة عندما تقررت وجهة النظر الاسلامية ... وان الاسلام بفعل هذا الواقع قد اتجه هذا الاتجاه تقديرا لما هو كائن .. ولأن تغيير هذا الواقع لا يكون الا فى بطء وتدرج !

فأصحاب الاحتجاج بأخطاء الماضى ، كما عنونت هذه الفقرة ، يرون هذا عذرا كافيا عن موقف الاسلام من اقرار نظام الرق الذى اتخذناه مثالا يدور عليه العرض التاريخى لفهم الاسلام .. حتى أن كاتبا مصريا قد تبنى المؤتمر الاسلامى بالقاهرة أحدث ما كتبه عن الاسلام ، ونشره ، وترجمه للغرب ، لم يخرج ما كتبه عن الرق فى الاسلام عن هذا الاعتذار : ـ

« شرع الاسلام العتق ، ولم يشرع الرق . اذ كان الرق مشروعا قبل الاسلام ، فى القوانين الوضعية .. والدينية بجميع أنواعه ، رق الأسر فى الحرب ، ورق السبى فى غارات القبائل بعضها على بعض ، ورق البيع .. والشراء ، ومنه رق الاستدانة ، أو الوفاء بالديون » .



محمد عبده
خليفة جمال الدين الافغانى فى قيادة حركة الاصلاح الدينى .

« وكانت اليهودية تبيحه ، ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ، ولم تنظر الى تحريمه فى المستقبل ، وأمر بولس الرسول العبيد ، بإطاعة سادتهم ، كما يطيعون السيد المسيح ، فقال فى رسالته الى أهل أفسس :

« أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة، فى بساطة قلوبكم كما للمسيح .. »

«واوصى الرسول بطرس بمثل هذه الوصية ، واوجبها آباء الكنيسة ، لان الرق كفارة عن ذنوب البشرية يؤديها العبيد ، لما استحقوه من غضب السيد الاعظم ، واضاف القديس الفيلسوف توما الاكوينى رأى الفلسفة الى رأى الرؤساء الدينيين، فلم يعترض على الرق ، بل زكاه ، لانه على رأى ارسطو حالة من الحالات التى خلق عليها بعض الناس بالفطرة الطبيعية ، وليس مما يناقض الايمان أن يقتنع الانسان من الدنيا باهون نصيب » .

« ومذهب أرسطو فى الرق : أن فريقا من الناس مخلوقون للعبودية لانهم يعملون عمل الآلات التى يتصرف فيها الاحرار ذوو الفكر والمشيئة ، فهم آلات حية تلحق فى عملها بالآلات الجامدة ...»

« واستاذ أرسطو ـ افلاطون ـ يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق «المواطنة» واجبارهم على الطاعة والخضوع للاحرار من سادتهم أو السادة الغرباء ... »

« وقد شرعت الحضارة اليونانية نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت ، والافراد ...

« وانقضى على العالم عصور بعد عصور ، وهذا النظام شائع فى أرجائه ، بين الأمم المعروفة ، فى القارات الثلاث ينتشر بين أمم الحضارة ، وقبائل البادية ، التى تكثر فيها غارات السلب والمرعى .. »

« وعلى هذه الحالة كان العالم كله يوم مبعث الدعوة الاسلامية ، من قلب الصحراء ، ليس فيه من يستغرب هذه الحالة ، أو من يشعر بحاجة الى تعديل فيها من حيث يكثر الارقاء أو حيث يقلون ... »

« وكان عدد الارقاء قليلا فى البادية العربية بالقياس الى أمم الحضارة ...»

« فلم يكن بدعا من الدين الجديد أن يترك الحالة فى الصحراء العربية ـ وفى العالم ـ على ما كانت عليه ، حالة لا يستغربها أحد . ولا يفكر فى تغييرها أو تعديلها ، ولكنه لم يتركها ، ولم يغفلها ... بل جرى فيها على دأبه فى علاج المساوىء الاجتماعية والاخلاقية ... »

وفى تلخيص صنيع الاسلام يقول : « انه حرم الرق جميعا ، ولم يبق منه الا ما هو مباح الى الآن ... فالذى أباحه الاسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة ... لأن هذه الأمم التى اتفقت

على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى الى أن يتم الصلح بين المتحاربين ... » وهذا هو كل ما اباحه الاسلام من الرق أو الأسر ، على التعبير الصحيح » .

عرض خطابى استهوائى
لا يقنع مفكرا ولا يرضى مؤمنا

وينظر السيد القارىء فى هذا الفهم أو العرض للاسلام ، فيرى انه ليس الا العرض الخطابى الاستهوائى ، الذى لا يثبت على البحث ، ولا يقنع مفكرا ينظر الى امثال هذه الامور من أفق فسيح ، وبسعة فكر لا يهزها مثل هذا الاستهواء !

فمن هذا قول هذا القائل : **شرع الاسلام العتق ، ولم يشرع الرق !!** فانه ان يكن الرق قد كان موجودا قبل الاسلام،فليس هو، باقراره وتنظيمه ، الذى قد شرعه ، قلنا كذلك كان العتق موجودا قبل الاسلام فليس هو الذى شرعه !!

واذا سمعت قوله : **ان حالة الرق فى الصحراء العربية كانت حالة لا يستغربها أحد ولا يفكر أحد فى تغييرها أو تعديلها ،** عجبت لقوله بعد ذلك : **ان الاسلام جرى فيها على دأبه فى علاج المساوىء الاجتماعية والاخلاقية** ... فما هذه المساوىء فى الرق اذا كان حالا لا يستغربها أحد ، ولا يفكر فى تغييرها أحد ؟!

على أنا لا نتابع النقد التفصيلى لهذا التفكير بقدر **ما يعنينا ان نبين ان الاعتذار باخطاء الماضى عن تصرفات الاسلام ليس** أسلوبا **مقبولا ، لأنه لا يقنع مفكرا يشعر بكرامته .**

وتتوارد على الذهن معان كثيرة ترفض هذا الاسلوب فى عرض الاسلام اليوم ، بتفسير نظمه أو تبريرها بأنها اخطاء سابقة ــ يتوارد على الذهن ما يعده الاسلام لنفسه من كونه ختام النبوات ، وانه المرحلة الاخيرة فى حياة التدين ؛ فهو مكمل ومتمم .. !!

كما يتوارد على الذهن ان الدين بما هو وضع الهى لاصلاح الحياتين ــ كما يقول الدينيون فى تعريفه ــ لا ينتظر منه ان يبرر تصرفه وتنظيمه بوقوع الانسانية قبله ، او زمنه ، فى اخطاء اجتماعية .. لأنه اصلاح فوق تلك الآفاق كلها ، وادق منها واحكم .. والطف واخبر .. !!

ويتوارد على الذهن التساؤل عما كانت تفعل الانسانية المتمدنة لو انها اخذت بهذا التبرير للأخطاء بوقوعها ، فرات فى بيان ارسطو وافلاطون ، والقديس توما الاكوينى ، والحضارة اليونانية كلها،ما يجعل الرق واقعا مستساغا لعهدهم، فلذلك لا تفكر الحضارة الصاعدة فى الغائه والتعاهد على ابطاله !

انه لجلى أن هذه المعانى وسواها تجعلنا لا نستسيغ هذا الاسلوب فى عرض الاسلام اليوم .. ونأمل الا يقع القارىء على شىء منه فى هذا الحديث عن نظره

الاسلام الى العنصرية .. كما نرجو الا يشغل الكتاب عن الاسلام ـ أو عن الدين بعامة ـ بمثل هذا الاسلوب فى التحدث الى الناس عن التدين ، وتجاوز ذلك الى أسلوب آخر فى فهم الاسلام أو عرضه وهو أسلوب :

ب ـ ليس فى الامكان أبدع مما كان !

.. ويعرض أصحابه الحلول الدينية ، التى قدمها المسلمون قديما ؛ على انها آخر ما استطاعت الطبيعة البشرية والحياة الارضية أن تحتمله من التقدم.. ونسوق المثل لهذا العرض فى قضية « الرق » أيضا .

وفى الحديث عن الرق وصنيع الاسلام فيه نجد كاتبا مسلما ، عصريا أيضا ، **يقدم لنا أبرز مثل لأسلوب « ليس فى الامكان أبدع مما كان » اذ يقول :**

« والرق كان أعمق فى كيان المجتمع ونفوس الافراد ... لذلك كان ابطاله فى حاجة الى زمن اطول مما تتسع له حياة الرسول ، وهى الفترة التى كان ينزل فيها الوحى بالتنظيم والتشريع ؛ والله أعلم بمن خلق ... وقد ظل الرق نظاما معمولا به الف سنة بعد الاسلام ... ولم يكن فى وسع الاسلام أن يتخطى هذه الاجيال كلها ، ويصدر تشريعا يحتاج تنفيذه الى الف سنة ، وليس معنى قولنا ان الاسلام قد نزل للبشرية جميعا وللاجيال جميعا وانه يجعل العناصر الصالحة للبقاءوالاستمرار انه قد وضع التشريعات التفصيلية لكل ما يجد من الملابسات فى جميع الاجيال ، فهو يضع ذلك فقط فى المسائل التى لا تتغير فى جيل عن جيل لانها لا تتعلق بالكيان البشرى فى أعماقه والنزعات الفطرية فى منبتها ، اما الملابسات المتغيرة على الدوام فحسبه فيها أن يضع الاسس العامة ، التى ينبغى أن تتطور البشرية فى حدودها . وكذلك صنع فى مسألة الرق اذ وضع الأسس الكاملة للتحرير،عتقا ومكاتبة، واشار الى الطريق الذى ينبغى أن تسلكه الانسانية للخلاص من هذه المشكلة القديمة ، حتى يجىء الوقت المناسب للقضاء عليها نهائيا » .

ويجد القارىء من هذا الكلام ريح المحاولة المتعبة فى التأويل ، والتى تنتهى بوضوح الى **ان الرق لم تتسع حياة الرسول للقضاء عليه !** وانه كان ينبغى أن يبقى بعد ذلك الف سنة أو أزيد !! بل تنتهى بوضوح أكثر الى ان الاسلام لا يعمل حتى **بعد هذه الالف من السنين أو أكثر منها للقضاء على الرق أو تحريمه ،** لأن الحرب لا تزال موجودة ، وهى مورد الرق الخصيب .

على أن الكاتب لا يلبث أن يجهر بما جعلناه عنوانا لهذا الاسلوب فى فهم الاسلام فيقول :

« والاسلام لم ينزل لتغيير طبائع البشر ، وليس فى وسع أي نظام مهما يكن مصدره أن يغير طبائع الناس بالقوة ، وانما نزل الاسلام لتهذيب البشر فى حدود واقعهم السيكولوجي ، والارتفاع بهم ـ دون كبت ولا قهر ـ الى اقصى حدود ما يستطيعونه من ارتفاع ... »

« ولكنه مع ذلك كله لم يكن مكلفا أن يحوّل جميع الناس الى ملائكة ، ولو أراد الله ذلك لخلق الناس منذ البدء ملائكة ، وكلفهم تكاليف الملائكة ، ولكنه قد خلقهم بشرا يعرف طاقاتهم ، والمدى اللازم لانضاجهم . ويكفى الاسلام على أي حال أن يكون هو الذى بدأ حركة التحرير فى العالم ، قبل أن تفىء اليها البلاد التى لم تعتنق الاسلام بسبعة قرون ، وانه فى الواقع قد جفت منابع الرق القديمة كلها فى الجزيرة العربية ، وكان قمينا أن يلغيه بالنسبة للمستقبل فى العالم الاسلامى لولا منبع جديد ظل يفيض بالرق ، من كل مكان ، ولم يكن فى وسع الاسلام يومئذ القضاء عليه ، لانه لا يتعلق به وحده، وانما يتعلق بأعدائه الذين ليس له عليهم سلطان ، وذلك هو رق الحرب » .

نظرة متخـــاذلة
تدعو الى الاسى والأسف !

ودون مناقشة تفصيلية نشعر ان القارىء المعتد بانسانيته ، الطامح الى غد لها سعيد ، يأسى لهذه النظرة القاتمة المتخاذلة الى ماضى جهاد الاسلام فى سبيل هذا المستقبل ، اذ لم تكف حياة رسوله لتقرير أصول عمل اصلاحى ، والتدبير له، حتى كان لا بد للبشرية ان تظل الف سنة ومئات فوقها ترسف فى أغلال الاستعباد المهدر لوجودها قبل أن تقرر تحريم الرق من حيث المبدأ .. وهلا قرر الاسلام هذا التحريم من حيث المبدأ قبل تلك المئات العديدة من السنين ، ثم ترك لهذه الآدمية حق النضال فى سبيل تحقيقه من حيث الواقع ؟. او على الاقل ترك لها فرصة الحلم السعيد بهذا التحرير المرجو ؟

ومثل هذا القارىء الآمل الطامح يأسى أشد من ذلك لضعة مستوى انسانيته، وارادة الله لها الا تكون الا من عالم وضيع ليس من عالم الملائكة .. ولا لها حق الطموح الى شىء من تساميه .

القرآن ينقض هذا الفهم
فى صراحة ووضوح ظاهرين

اما القارىء المتدين بخاصة فما أحسبه حين يسمع حديث هذه الضعة الا سيذكر حتما ما فى القرآن نفسه من أمر الملائكة بالسجود لآدم ، وامتثالهم ذلك الأمر على ما فيه « **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا** » (البقرة : ٣٤) ... وسيذكر معها من تكريم بنى آدم فى آية (٧٠) من سورة الاسراء « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » .

أما القارىء الذى له اطلاع على الثقافة الاسلامية فسيذكر الكثير من محاولات المفكرين المسلمين فى رفع مستوى الآدمية ، رفعا لا يمنعها من مشارفة عالم الملائكة بل يدنيها من عالم الألوهية ، ومهما ينس هذا المثقف من تفاصيل هذه المحاولات فى الميدان الفلسفى والصوفى والخلقى للثقافة الاسلامية ، فلن ينسى المحاولة المكررة فى تفسير أسماء الله الحسنى ، وبيان ما يقتبسه الانسان من كرائم المعانى فيها ، وأن الغزالى فى هذا المجال يعقد فى كتابه « **المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى** » فصلا عنوانه :

بيان أن كمال العبد وسعادته فى التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلى بمعانى صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور فى حقه [1] وفى هذا الفصل يقول فيما يقول عن الانسان : « فان غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما ، وضعفا عن تحريكه وتسكينه اخذ بذلك شبها من الملائكة ، وكذلك ان فطم نفسه عن الجمود على الخيالات والمحسوسات ، وأنس بادراك أمور تجل عن ان ينالها حس او خيال اخذ شبها آخر من الملائكة ، فان خاصة الحياة الادراك والعقل ، واليهما يتطرق النقصان والتوسط والكمال ، ومهما

---

[1] ص ١٥ طبع مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ .

التحق بالملائكة فى هاتين الخاصتين كان ابعد عن البهيمة ، واقرب الى الملك ، والملك قريب من الله تعالى ، والقريب من القريب قريب » .

وما دام التفكير الاسلامى القديم تطلع الى مثل هذا المركز السامى للبشرية فانا لا يليق بنا اليوم ان نقبل فى فهم الاسلام ومقرراته ذلك الاسلوب اليائس المتداعى ، الذى يقوم على ان ليس فى الامكان ابدع مما كان من تقرير الفقهاء والمفسرين القدامى ، وواقع حياة المجتمع الاسلامى،على عيوبه ، فى عصبيته الجنسية العنصرية وطبقيته المسترقة ، التى تبيع الانسان ، وتمتهنه ، بالرق .

نظرة الى فهم الاسلام .. اليوم

والذى عرضناه من فهم الاسلام اليوم يبين جليا انه : ليس فهما ذا منهج ، ولا قائما على اصول يؤسس عليها مثل هذا العمل الكبير ، فى فهم دعوة عامة ، دائمة ، خاتمة للاديان ، بما لها من كتاب واسع الافاق ، ضخم ، هو القرآن . يحتاج فهمه الى اسس واضحة ، من ادراك حال بيئته ، ومناسبات آياته ، ورد بعضه الى بعض ، وملاحظة ما اشرنا اليه من الاعتبارات،بما عددناه من مميزات وخصائص لدعوة الاسلام .

لقد جاء هذا الفهم للاسلام، اليوم ، دفاعا عن الاسلام امام ما يهاجم به من خصوم سياسيين ، يجعلون الدين سلاحا من اسلحة محاربتهم ، فاستغلوا فهم الاسلام بالأمس ، فى هذا الهجوم ، وكان المتصدون للدفاع يلتزمون هذا الفهم الاقدم، لا يتجاوزونه ، ويبرزونه بمثل ما راينا من الاعتذار باخطاء الماضى ، او من تقرير انه ليس فى الامكان ابدع مما كان .. او نحو ذلك من اساليب خطابية ، استهوائية ، يعتمد فيها على تاثير العبارات وخلابتها ، وعلى شيوع الاخطاء والانتقادات الموجهة الى الاسلام ، وانها كذلك عند غيره ممن قبله ، او لا يزال الناس يقعون فيها .. الخ، مما لا يصلح مبررا للخطأ ، ولا يشفع فيه ، ولا يثبت اخيرا على تفكير حر مستقل .

ومن هذا وما اليه لم تكن نتائج هذا الفهم الحاضر للاسلام محققة للسمات المميزة للدعوة الاسلامية على ما تبيناها ، من حيث استعدادها للتجدد ، ومسايرتها للتطور الانسانى .. وثقتها بالعقل البشرى ، وعطفها على آمال الانسانية الطامحة، التى تستشرف لها فى تقدمها ورقيها ، رغم الشرور التى لا تزال تخوضها بفعل المنافسات الهوجاء ، والخصومات الجلد ، والاحقاد الملتهبة ، والحروب المستعرة ..

واذا ما كان فهم الحاضر للاسلام لا يقنع باحثا ، ولا يدفع تقدما .. ولا يحقق خصائصه الكبرى ، التى يريد ان يمتاز بها ، فقد وجب اذن البحث عن فهم آخر للاسلام ، يقوم اول ما يقوم على منهج راسخ الاصول ، يقنع المفكر الحر ، ويحقق خواص الدعوة .. الخ .. وهذا ما نحاوله ، بل ما يجب ان نحاوله فى قوة ، لنبين كيف ينبغى ان يفهم الاسلام فهما بريئا من كل ما نسب اليه ، او حمل عليه ، او لون به ، سواء فى الماضى البعيد ، او الحاضر القريب .. ■■

امين الخولى

عشرة أخطاء في صالون أُسْرَة ابحث عنها واكسب ١٠٠ جنيه

■ انظر جيدا الى الصورة المنشورة الى اليسار .. انها تمثل ركنا من صالون ، فى منزل حديث .

وقد دخل المصور الصالون عندما كان الزوج يعيش بمفرده حياة الرجل الاعزب وزوجته فى اجازة .. فالتقط هذه الصورة ، بما فيها من اخطاء ، واشياء وضعت فى غير الاماكن المخصصة لها .. لقد اخطأ الزوج عشر مرات ظهرت كلها فى الصورة .

فهل يمكنك ان تتعرف عليها لتكسب الجائزة ؟

شروط المسابقة

انظر جيدا الى الصورة ، ودقق النظر واكتب العشرة الاخطاء فى ورقة مستقلة ، وارفق بها الكوبون المنشور على صفحة ١٦٠ من هذا العدد .. لاكوبونا آخر من عدد سابق !

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترســـل الاجابات باسم مجلـة « العربى » بأى عنوان من العناوين الآتية هو اقرب اليك :

الكويت : صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد الجــديد ٢١٧٣ القاهرة ، وليس ص.ب ٤٦ مصر الجديدة .

بيروت صندوق البريد ٤٦٧٩

الرباط (المغرب) : صندوق البريد ١٠٧

ولا تنس أن تكتب على الظرف مسابقة « العربى »



انظر الى الصورة وابحث عن الاخطاء العشرة التى فيها

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩٥٩ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة . وكل اجابة تصدر بعد هذا أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز

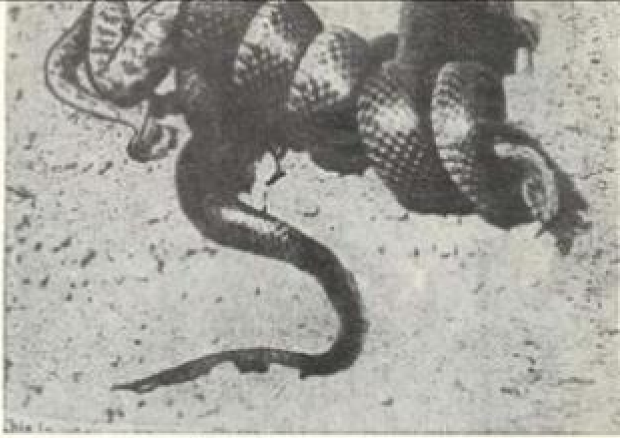
● تمنح الجوائز على الوجه الآتى :

٥٠ جنيها للفائز الاول

٣٠ جنيها للفائز الثانى

٢٠ جنيها للاربعة التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .

كما يمنح العشرة الذين يلون الفائزين بالجوائز المالية اشتراكا مجانيا فى مجلة « العربى » ، لمدة سنة لكل منهم .



الثعبان الملك : يعيش على الثعابين وحدها يلتف حولها ويحطم اضلاعها كما يفعل البيثون والبوا .

بقلم

الدكتور أحمد زكى

الثعابين

مخلوقات من أعجب الخلق

- ما عرفت قط المضغ
- تعجزه وتشله بالسم
- تبلع الحيوان الحى
- أو هى تحطمه بالضم

■ سال صاحبى : « ليت شعرى ما الذى يفزع الانسان كلما هو سمع اسم الثعبان ؟ » .

وما أسرع ما جاءه الجواب :

كنا اربعة بصحراء عند جبل ، ابعد ما تكون عن مدينة . كنا نصحب فئة جيولوجية تنقب فى الصخر . فما لبثنا ان وجدنا احدنا ، وكان اجنبيا قد اعتاد ارتياد الفياف ، وجدناه وقف حيث هو ، وقد تسمر بالارض . فى وجهه ارتياع . ومن عينه خرج البصر حديدا كالسهم ، وقد تعلق ببقعة واحدة من الارض .

حدست على التو مالقى ، وهمست به الى صاحبى الباقين . فواحد جمد فى مكانه معى ، أما الآخر ، صاحبى السائل عن فزع الانسان عندما يسمع اسم الثعبان ، فقد اطلق ساقيه للريح

وبينما نحن نفكر فيما نصنع ، كان صاحبنا ، صاحب الثعبان ، قد رفع بيده بالمطرقة الكبيرة التى كانت بها ، تلك التى كان يفتت بها الصخر ، والقى بها بقوة هائلة على الثعبان فأصابه فأعجزه . ان سلسلة ظهر الثعابين سهلة الكسر .

هذا الثعبان ذو الجلجل Rattle Snake قد فغر فاه وتهيأ ليضرب .. والانياب السامة تكون دائما فى الفكوك العليا للثعابين .



وبضربات اخرى اجهز عليه اجهازا . واقتربنا كما يقترب الرجل من الحريق بعد اطفائه فوجدنا ثعبانا عظيما ، لوكان نال صاحبنا بنابه ،لذهب الى حيث يأمن الى الابد عضّ الثعابين ، وعضّ الخلق اجمعين !

الثعبان مخلوق عجيب بديع

وانظرْ في الثعبان، مخلوقا ،فاجده قد خلق على اسلوب غريب بديع . لا يدين ولا رجلين . وجسم طال ، وانبرم، ودق ، وينساب في الارض كما ينساب الماء خفة . وتسمع على الارض صوت النعال من رجال ، ولا تسمع لخطو الثعبان صوتا . والحق انه في حركته اشد الخلائق صمتا .

ملاسة في الثعابين مخيفة

ثم الملاسة . انك لا تكاد تجد شيئا املس من ثعبان . واصابع الناس دائما تمتد الى الشيء الاملس تستمتع بملاسته، ولكن حاولْ أن تمس بأصبع رجل ظهرَ ثعبان ، اذن لحاولت صعبا . واصعب من مسّ الرجل الثعبانَ الاملسَ مسّ المرأة !!

حضرت مرّة لعبة ، كانت فيها تدار الاشياء من وراء حجاب ، ويمسها اللاعبون وهم لا ينظرون . ثم يخمّنون من المس ما هو الشيء الممسوس . وكان الدور دور امراة . ومست يدها سطحا املس ، كان في الواقع جسم ثعبان لا يؤذي . وقالت انه شيء ناعم لطيف الملمس . حتى اذا استدارت اصابعها حوله انتفضت انتفاضة لم تنتفض مثلها قط في حياتها .

معنى الكراهة ، اذن ليس في اللمس، ولكن معناها في النفس . ان اللمس وحده كان محمودا ، ولكن اللمس اقترن بالثعبان فاثار في النفس كل ما تكره النفس من ثعبان ، فانتفضت .

الثعبان جبان وجبنه من جبن الانسان

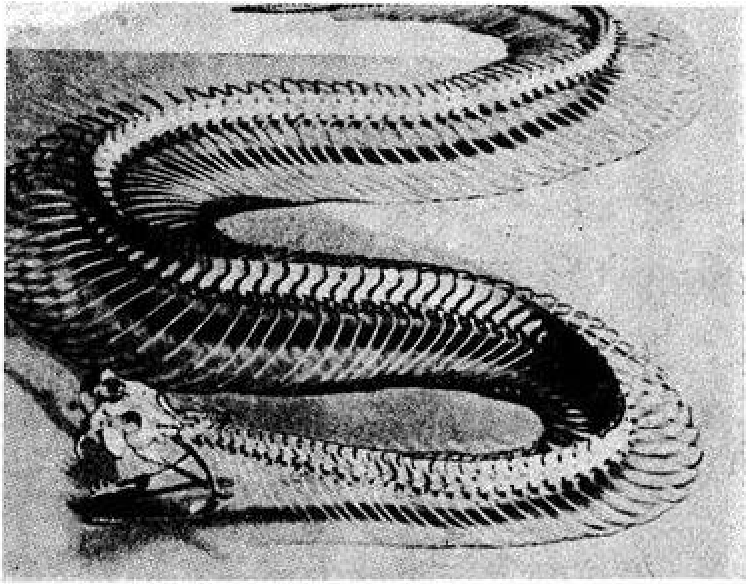
والناس تهرب من الثعابين . ولكن الثعابين كذلك ، الا في القليل ، تهرب هي الاخرى من الناس الا اذا هي أحرجت فلم يبق من القتال مفر. عندئذ هي تقبل التحدّي ، وتدفع عن نفسها ، قاتلة أو مقتولة . حكم الطبع الذي هو بها . وهو من طبع الانسان .

سم الثعابين

والذي يقتل الانسان من الثعبان، سم يخرج من اسنان في فمه، تحولت خلقا لتؤدي هذه الوظيفة فهي لم تعد كسائر الاسنان . انها انياب في الفكوك العليا من الثعابين يجري فيها السم من غدّة موضعها عند زاوية الحنك. وهذه الانياب تكون دائما في مقدم الفم لتكون اقرب الى الفريسة. وموضع هذه الاسنان السامة قد يكون في مؤخر الفم ، وعندئذ يكون السم أفعل ، ولكن يكون نيل الفريسة بالسم اصعب الا اذا هي دخلت سهلة الى الفم . وهذه الثعابين الاخيرة لا خطر منها على الانسان لأن جسمه لا يدخل في فمها حتى يصل الى هذه الانياب.

ومن الثعابين التي ليس بفمها ناب للسم ما قد يوجد بريقه السمّ مخلوطا، وهو يكفي لشل حركة الحشرات التي تعيش عليها هذه الثعابين . وهذه الثعابين لا خطر منها على الانسان كذلك.

ان الكثير من صنوف الثعابين لا يضر



هذا هيكل الثعبان ويرى فى جسمه نحو المائتين من الاضلاع ، عليها يزحف على الارض.

●●●

بالانسان . ومن الثعابين الاليف المستأنس .

وثعبان يعرف بالثعبان الثور ، وقد يبلغ طوله ٩ اقدام ، فهذا هو ثعبان السرك الذى يظهر به حاوى الثعابين . وهو اذا أطعم كفاية من بيض ودجاج حى ، هنىء بالا ، وصار طوع صاحبه ، يفعل به شتى الالاعيب ولا يتأذى من ذلك .

بقيت طائفة من الثعابين لاتقتل بالسم ، لانه ليس بفمها ناب سام ، **ولكنها تقتل بالضم ،** تلتف على الفريسة ، وقد تكون كبيرة ، وتشد على لحمها وعظامها حتى يتحطم جسمها . ومن هذه الثعابين الثعبان البيثون « Python » والثعبان البوا « Boa » . وهذان ثعبانان كبيران ضخمان ذوا عضل فى الجسم قوى .

الثعابين ٢٣٠٠ نوع

وعدوا صنوف الثعابين فكانت نحو ٢٣٠٠ نوع ، منها نحو ٢٥٠ نوعا شديد سمها .

واكثر حوادث السم التى تصيب الانسان سببها قلة عنايته غالبا . ففى الهند مثلا قدروا ان الذين يموتون من عضة ثعبان يبلغون ٢٠٠٠٠ فى العام . وسبب هذه الكثرة ان الهنود اغلبهم يسير بغير نعل فى الحقل والغاب . واذا دخلت الثعابين بيوتهم طلبا لطعام من فئران ، رفض أصحاب البيوت بوازع من دينهم أن يقتلوها .

على ان هذا العدد انخفض كثيرا بسبب استحداث الترياق الطبى الذى تعالج به هذه الحالات .

سم الثعبان سائل أصفر

وسم الثعبان سائل أصفر . وهو يدخل عبر الجلد الى الانسجة ومنها الى الدم فينتشر فى الجسم كله . وينسب سمه الى مواد بروتينية فيه ، تفعل فى الدم مباشرة فتتلف كراته الحمراء والبيضاء وتأبى عليه ان ينجمد لتلتئم الجراح ، وهى كذلك تصيب الجهاز العصبى فتصيب الضحية بالشلل . وقد يترجح الفعل فى الدم على الفعل فى العصب ، او هذا على ذاك وفقا لنوع الثعبان .

ومن العجيب أن فعل هذه السموم ليس واحدا . فالسم فى نوع ثعبان ما

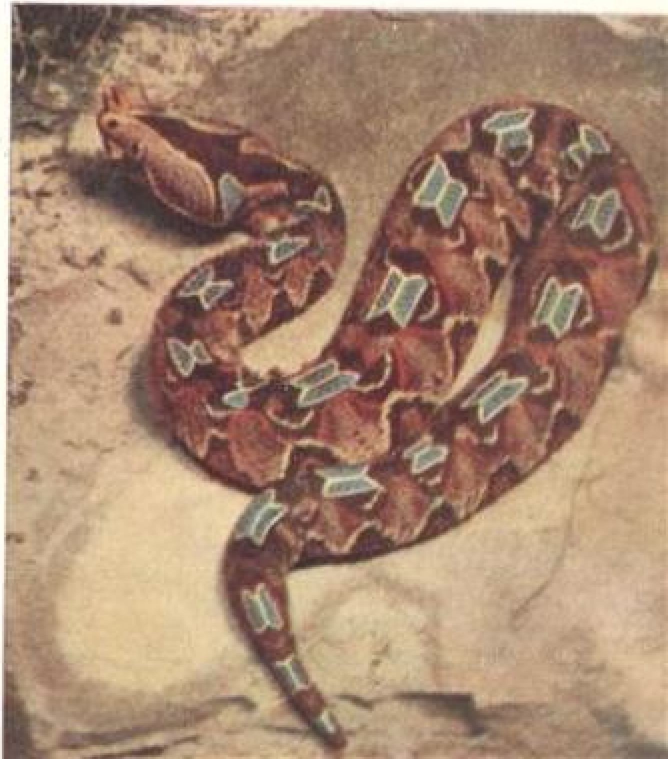
افعل فى نوع الضحية التى اختارتها له الطبيعة طعاما .

والثعابين محصنة فلا يفعل سم ثعبان فى جسم ثعبان آخر .

ماذا تفعل اذا عضك ثعبان ؟

ان سم الثعبان يتلفه محلول برمنجنات البوتسيوم أو المسحوق الجيرى القاصر للالوان . ولكن لا يؤثر فيه حامض الكربوليك واشباهه من المطهرات . وطريقة الاسعاف عند الاصابة هى أن تلف شيئا حول العضو الذى أصابه الثعبان ، منديلا او فوطة أو حبلا

ثعبان من عائلة الفيبر VIPER وهو سام لعين .





الثعبان النيلى



منسوب الى النيلة ، طوله ٣ امتار . وهو اكبر ثعبان غير سام ، باستثناء الثعبان البيثون وثعبان البوا . والثعبان النيلي يعيش الى جوار الانسان . والمزارع ، اذا امكنه ان يحمي خن الدجاج منه ، استطاع ان ينتفع بهذا الثعبان في مخازن غلاله ، فهو يحميها من القوارض اذ يأكلها .

فى موضع يقع بين الجرح ومجرى الدم الى سائر الجسم . ثم تجمع طرق هذا الشىء وتبرمهما معا لينحبس الدم حيث هو من العضو فلا يجرى من الشرايين الى الجسم . ولا يجرى بذلك بالطبع السم . ثم تشرط الجلد حيث الاصابة، وتغسل الدم الجارى وتغسل مخارجه من الجرح بمحلول البرمنجنات . وتزيد خروج الدم بضغط الجرح أو بمصه . ثم تفك عن الدم ليجرى فى الشرايين فى ثوان ، منعا لغنغرة تحدث فى الاوعية اذا الدم انحبس طويلا . ثم يكون وقف الدم فالغسل مرة اخرى وهلم جرا .

الترياق

وغير هذا يوجد الترياق الطبى ، وهو يصنع فى كل بلد يتعرض فيه الناس لعضة الثعبان .

وهنا يجب الحذر . ان طريقة صنع الترياق هى أن تحصن الخيل ضد السم باعطائها السم قليلا قليلا حتى يتم تحصينها ثم يؤخذ المصل من دمها، ويعقم ،وتتخذ منه مادة للحقن ، هى الترياق لهذا السم الذى انشأها . وهى ترياق لهذا السم بالذات .

وهذه السموم تختلف ، واذن تختلف ترياقاتها .

والى الآن لم يهتدوا لصنع ترياق يكون لاكثر من صنف أو صنفين من هذه السموم . ومن اجل هذا صار لا بد لنجاح الترياق من التعرف على نوع الثعبان الذى عض الانسان .

الثعبان يبتلع فريسته ابتلاعا

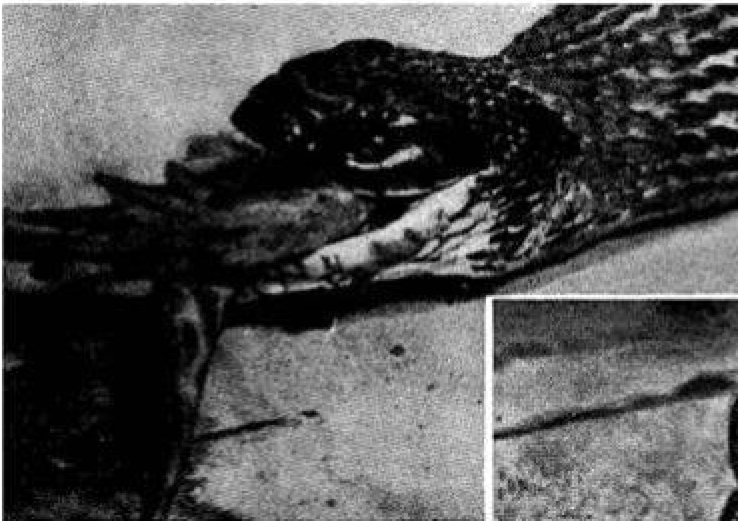
ان الثعابين لا تأكل العشب ، ولكن تأكل الحيوان . فهى تعيش على اللحم والعظم . ويختلف طعام الثعبان باختلاف نوعه ، واختلاف حجمه . ومن طعام الثعابين الدود والحشر والضفدع والسحالى والطيور ، وصغار الحيوانات من ذوات الثدى كالفار والارنب . وقد يكون من غذاء الثعبان الثعابين .

والثعبان يقتل ضحيته بضمها ، بلف جسمه حولها ، ثم الضغط عليها حتى تتحطم اعضاؤها كما قدمنا ، او هو يقتلها بالسم ، وهو يأكلها حية كما هى ، فلا سم ولا ضم حتى تموت فى جوفه .

والثعبان لا يمزق ضحيته ولا يمضغها وانما هو يبتلعها ابتلاعا. وهو يبتلع عادة شيئا اكبر مما يستطيعه فمه ، واكبر كثيرا . ومن اجل هذا تحور صنع الفم عن الجارى من أسلوب صنع الافمام حتى يأذن بهذه الضحية الكبيرة أن تمر . فالحلق مصنوع من اجزاء مرنة تتمطط . والفك الاسفل قطعتان لا قطعة واحدة، تتباعدان لتخليا الطريق. ويلتقف الثعبان من ضحيته اول ما يلقف رأسها . ثم هو ينشب فيها اسنانه، وفيها انحناء الى الوراء. وهو يحرك جانب الاسنان الايمن الى امام ثم ينشب فى الضحية ليعود بها الى الوراء بينما الجانب الايسر قد ارتخى. ثم ينشب بجانب الاسنان الايسر . وهلم جرا ، فتدخل الضحية فى جوفه خطوة خطوة ، تميل الى يمين ، ثم الى يسار ، وهكذا دواليك . فكأنما هو لباس لها .

وسوف تسأل :وكيف يتنفس الثعبان وقد امتلأ هكذا بالضحية حلقه؟ فاعلم ان الطبيعة العاقلة المدبرة لم يفتها ان تتخذ لهذا الحال عدته ، فهى قد صنعت قصبة الثعبان الهوائية بحيث

الثعبان ذو الجلجل





ثعبان من ذوات الجلجل يبتلع ضفدعا . أتتقزز ؟ اذكر أنك تأكل الشاة والماشية تذبحها أنت أو يذبحها غيرك . ان الطبيعة لا تعترف بالاخلاق .

وتراه الى اليمين وقد بدا يبتلع رأس الضفدع.

وتراه فوق وقد أتى بلعا على الضفدع كله.

وهو ثعبان غير سام ، وسمّي بذى الجلجل، لأن بطرف ذيله مفاصل لها شكل الفنجان مصنوعة من عظم جامد، يدخل بعضها فى بعض. فاذا اهتاج الثعبان ارتعش ذيله الحساس ، فاصطكت المفاصل بعضها ببعض فأحدثت صوتا رنانا يسمع على بعد ٢٠ مترا .

يدفع بها الثعبان خارج فمه ، بين جزئى فكه الاسفل ،وهناك فى الهواء تظل تعالج التنفس مهما امتد امد البلع وطال .

وتدخل الضحية فى جوف الثعبان فيتسع لها جوفه المرن اتساعا عظيما ، فليس فى جسمه عظام تتحلق فتمنع الجسم أن يتسع .

والناس تذكر ما يستطيع الثعبان ابتلاعه فتبالغ كثيرا . والحق ان اكثر ما يستطيع اكبر ثعبان ان يبتلعه لايتعدى حجم خنزير صغير. فهو لا يبتلع الانسان ولا الماشية ولا الحصان الافى الاقاصيص.

الثعبان يحسن هضم ضحاياه

وللثعبان عصارة هاضمة لها قوة غريبة ، فهى تكاد تهضم كل شىء . تهضم قشر البيض وعظم الجدى وسن الأرنب . حتى الصوف .

جاع ثعبان من البيثون ، وهو عظيم ، فاطعموه فى حديقة الحيوان فأرا ، فأثار شهيته ، فلم يجد امامه الا ملاءة من صوف ، فابتلعها ابتلاعا . وقبع هادئا يهضم .



هذا هو الثعبان الاخضر ، وهو غير سام ، وقد اتخذت الطبيعة له هذا اللون الاخضر لتخفيه على الشجر . وهو يعرف فى انجلترا بثعبان العشب . وهو يعيش على الضفادع لا يكاديمس غيرها . وهو ان خلا من الناب ففى لعابه سم زعاف.والضحية الصغيرة اذا هى هربت منه حية ، بعد وجودها فى فمه ، تموت لما أصابها من هذا السم .

الثعبان الملك . وهو غير سام . طوله من ٤ الى ٥ اقدام . وله جسم عضلى قوى . وهو مرقش الجلد الوانا . ومن أعدائه الثعبان ذو الجلجل.



الثعبان فقد الأقدام فهو يمشي على اضلاعه

والثعبان افتقد الأرجل التى يمشى بها . فهو لهذا لا يمشى وانما يزحف . يزحف على بطنه . وقامت اضلاعه مقام الأرجل . وهى أضلاع عديدة قد تبلغ ما فوق المائة ، وقد تبلغ المائتين ، وكل زوج منها موصول بفقرة ظهر . والفقرات يربط احداها بجارتها مفصلٌ من ذلك النوع المعروف « بالكرة وحقّها » . لهذا كان جسم الثعبان احق الاجسام بالتلوّى والتلفف والتحوّى كما تلتف الحبال .

ويضمّ طرفى كل ضلعين متقابلين فى بطن الثعبان عضلةٌ تربطهما بصفيحة مستعرضة فى البطن . وعلى هذا الصفائح يكون الزحف ، وهى تبلغ المائة والمائتين . والأضلاع تحرك بعضلاتها الصفائح وهى على الأرض الخشنة الى الوراء ، فتأبى تحركا لاستمساكها بالأرض . وعندئذ يندفع جسم الثعبان الى أمام .

فاذا نحن قلنا ان الثعبان يمشى على اضلاعه فما ابعدنا . ولو انك وضعت ثعبانا على سطح أملس من زجاج او لدين من اللدائن (بلاستك) ، وحاول المسكين الزحف ما حاول ؛ أبت عليه ملاسة ارضه هذه أن ينتقل خطوة .

الثعبان يتلوّى، اذ يزحف، يمينا ويسارا

والثعبان يتحرك زاحفا على الارض وهو يلتوى الى اليمين والشمال ، وله اكثر من ليّة فى اكثر من اتجاه .

وهو يفعل هذا بأن يعمل بعضلات اضلاعه اليمنى مجتمعة دون اليسرى فينحنى الجسم يمينا . وبعكس فينحنى يسارا . وهكذا هو يمشى مسرعا على الارض . وهو لايتقوس فيرفع بعض طوله عن الارض دون بعض ليسير . اما انه ينط الى فريسته انقذافا فخرافة معهودة .

والناس تبالغ فى سرعة الثعبان فتقول انه يضارع الخيل سرعة ، فى حين ان سرعته على ما يظهر لا تزيد عن سبعة كيلومترات فى الساعة ، اي نحو مترين فى الثانية . كذلك هم يبالغون فى طول الثعبان ، والصيادون أول المبالغين ، فيقولون انهم وقعوا على ثعبان طوله ٢٠ مترا ، فى حين ان أكثر ثعبان عرفناه لم يزد على ٩ أمتار . ولكى تضع حدا لهذا الدعاوى الزائفة ، عرضت جمعية الحيوان بنيويورك مبلغا قدره ٥٠٠٠ دولار لمن يأتيها بثعبان طوله ٩٫٥ من الامتار . وللآن لم يأت بهذا الطول احد .

والثعبان قد يسير على بطء فى خط يكاد أن يكون مستقيما ، ولكنه لا يكون مستقيما حقا . وقد وضعوا ثعبانا فى انبوبة خشنة الباطن ، ولكن قطرها لم يزد على قطر جسم الثعبان الا قليلا ، فما استطاع الثعبان الزحف فيها . لا بد من التبختر تلويا فوق الأرض .

يستثنى من ذلك بعض الثعابين الكبيرة ، كالبيثون والبوا ، وبعض الصغيرة الضاربة بفمها . فهذه لها أساليب فى السير اخرى تجيز لها احيانا أن تسير على استقامة .

لسان الثعبان

وللثعبان لسان منشعب ، وهو يحركه كلما اهتاج ، أو اذا هو امتحن وتفحص شيئا . والظاهر انه يعتمد فى الحسّ

هندىٌ يزمر لثعابين طَرْشى !

فى الصورة اليمنىٰ يزمر الهندى لثعبانين من ثعابين الكبرا ، ثعابين الهند القتالة . وهى تتماوج برؤوسها طربا .

وفى الصورة السفلى يهز ثعبان الكبرا راسه على انغام تخرج من شريط مسجل .

فهل له عضو للسمع خاف ؟ ام هو يرقص على دبيب الموسيقى تأتى جسمه انغاما عن طريق الارض ؟





على هذا اللسان اعتمادا كبيرا . اما ما هو هذا الحس تماما فلا ندرى ، ولعله حس يتصل بالشم . فالثعبان ما اسرع ما يفرق بين البيضة الصالحة والبيضة الفاسدة ، واغلب الظن انه يفعل ذلك بلسانه .

للثعابين عيون نافذة

وللثعابين عيون لا اجفان لها ، فهى لا تتغطى ابدا ولكن عليها غشاء شفاف يحميها . ومن هذه العيون يلقى الثعبان الى فريسته بتلك النظرات النفاذة التى تتجمد لها الفريسة فلا تحاول فرارا .

او هكذا حسبوا .

هل للثعابين آذان ؟

يغلب على الظن ان الثعابين تسمع ، ولكن بطريقة غير الطريقة المعهودة، طريقة الآذان . فحيث موضع الأذن من الثعبان لا يجد المشرِّح طبلة للأذن . والعظمة التى هى فى العادة تنقل ذبذبة الصوت من طبلة الأذن الى الأذن الداخلية موجودة، ولكنها ترتكز على العظمة التى تحمل الفك الأسفل . فقد انقطع اذن ما بينها وبين المخ حيث تذهب الأصوات .

فالثعابين اذن ، ان كانت تسمع ، فاغلب الظن انها تسمع عن ذبذبات للصوت تأتيها من الأرض .

جلد الثعبان

والثعابين توجد فى البحر كما توجد فى البر . ولكنها توجد فى البر اكثر كثيرا . وهى فى البحر لا تزيد انواعها على نحو الخمسين . واجسامها فى البحر عادة مفرطحة من الجانبين فهى لهذا قوية فى السباحة شديدة .

وكل انواعها سامة للغاية .

وهى غير الأسماك المستديرة التى يأكلها الناس واطلقوا عليها فى بعض البلاد اسم الثعابين، وما هى بها. ولثعابين البحر رئات واسعة تعينها على الغطس فى الماء وراء الأسماك التى منها غذاؤها .

الثعابين تبيض وقد تلد

ومن الثعابين ما يبيض على الأرض ، ويترك بيضه . ومن الثعابين ما يبيض ويحتضن بيضه ، ففيه حس بالامومة. فالبيثون « Python » العظيم تبيض الأنثى منه اكثر من مائة بيضة . ثم هى تحوّى جسمها حول البيض وفوقه لتدفئه . ومن عجب ان هذا الجسم تزيد درجة حرارته عند احتضان البيض فكأنما هو يدرى ما يصنع .

وبينا يبيض الثعبان البيثون ويحتفل هكذا ببيضه ، تستبقى أنثى الثعبان البوا « Boa » بيضها فى جسمها . هذا مع ان البيثون والبوا نوعان فى الثعابين متشابهان . وينشأ الجنين فى هذه الحالة تماما كما يفعل فى البيضة المحتضنة ، فهو يأكل من صفارها ، فاذا افرخ البيض خرج المفقوس من جسم البوا الأنثى فكأنما ولدته .

وثعابين البحر ، يمتنع عليها بالطبع احتضان فهى تلد . والثعبان الفرخ ، سواء خرج من بعد فقس فى العراء او ولادة ، يخرج على استعداد لممارسة الحياة . ففيه الناب وفيه الضرب الخاطف . ان معركة الحياة لا تمهل ■■

احمد زكى



كاجوراو

للشاعر عمر أبو ريشة

مَن منكما وَهب الأمانْ
لأخيه ، أنت أم الزمانْ ؟
شقيتْ على أعتابك الغارات
وانتحرت هوان
وتمزقت أملاكُها تاجاً
وفضتْ صولجان
وبقيتَ وحدك فوق هذا
الصخر وقفة عنفوان !

يا هيكلاً نثر الفنون
ورنح الدنيا افتتان
وثب الخيالُ إلى لقاك
وردّ وثبته العيان
وتكلمت أحجارك الصماء
مُشرقة البيان !
وتلفتتْ منها الدُمى
بين افتراق واقتران



نفضَت الوقارَ عن الحياة
فما استقرّ له مكان !

عينيّ ، ما تتأملان
وأي دنيا تجلوان
مسح الذهولُ عليكما
يدَه ، فما تتحولان
كم دميةٍ ، ذلّ الرخامُ
على انتفاضتها وهان
طلبتْ فأعطى ، واشرأبّتْ
فانحنى ، وقستْ فلان !
وتكاد تنقل ظلّها
وتسير مطلقة العنان ! !
هذان نضوا صبوة
مجنونةٍ يتعانقان
وعلى ارتخاء الساعد
الريّان تخفق خصلتان
شفةٌ على شفةٍ تفتح
برعماً ، وتلفّ بان !

كان معبد « كاجوراو » في الهند ، أروع ما شاهده الشاعر هناك .. ؛ فقد مثل الانسان في شتى مجاليه بين تساميه وتدنيه ، وذلك في مئات من التماثيل التي تعبر بكل جرأة عن الاهواء الجنسية الطبيعية ، والشاذة والخيالية . مر الشاعر بامرأة أوروبية عجوز فسمعها تقول لنفسها : ما أقذر هذه المناظر ، وما أقذر صانعيها ! غير أن دهشته كانت بالغة جدها ، لما رأى تلك المرأة في اليوم التالي تطل من تلك المناظر ، وبيدها منظار مكبر ! !



وإلى جوارهما تثنت
سروةٌ ؛ بل سروتان
غابتْ به خصراً فأجفلَ
واستدار الناهدان

وفتىً يهم بقبلة
ويكاد يقطفها حنان
قطع الحياءُ بها السبيل
فما استعان ، ولا أعان
تمضي الليالي ، وهو من
نعمائها قاصٍ ودان ! !



وبنات لذات مطرّحةٍ
عناقا واحتضان
وأكف ، شيفا ، ستتان ،
على حواشيها اليدان
حيران ! من أي الكنوز
يلمُ حبات الجمان !

وتلوح احداهن ذاهلةً
مروَّعة الجنان
ظمئت ، وأخطأها الرّوى
فكأنّ زهوتها أهان
وكأنها شعرت بنهديها
أرادا .. يشردان

فلها على طوقيهما
كفّان ، لا تتزحزحان !

ومُراهق مستسلم
لقياد غانية عوّان
ردّ الربيع لها فرقت
طلعةٌ ، وزهت ليّان
أهوت عليه فاكتسى
بالياسمين الخيزران
وتمهلتْ لا وهجُها
فانٍ ، ولا الينبوع فان
وحيالها ، ثنتان ، من
أترابها منسيّتان
زُمّتْ شفاهُهما على
معسول ما تتساقيان
وسهتْ جفونهما على
أطياف ما تتشهّيان
لولا خلاخيل الكعوب
لقيل : عانيةٌ وعان

وندىً كهانٍ تضوّع
في مجامره الدخان
وصنوجه ، وكؤوسه
طافت بها زُمَرُ القيان

يرقصن في إغرائهن
وكل قدٍ أفعوان
وأمامهنّ بقيّةٌ
من كاهن ! خسر الرهان!
لوهمٌ ، خشتْ أضلعٌ
منه وصكّت ركبتان ..
ركعتْ وراء وساده
إحدى صباياه الحسان
وتجمّعتْ ! فاُهلّ نسرين
وأورق اقحوانٍ
فَشَفَاه ، ما اهتصرت انامله
وما اعتصر اللسان !
وغويةٍ ظمأى ، تفنّن
في رضاها ظامئان
هاما بما اقتسما ، فكل
عند مورده استكان
هذا ، مطاويها استطاب
وذا ، نوافرها استلان

ومعربدٍ ، في رعشةٍ ،
محمومةٍ ، فصدِ الدنان !
أغفى ، وللاعياء في
جفنيه تومئ دمعتان



وأنامــــلٌ عشرٌ على
كتفيــه داميــة البنــان ! !

وصبيـــة ، ممشــوقةٍ
هي والغــوايــة تــوأمــان !

يهفو القميصُ لمسَ خصرِها
وتــأبى الحلمتــــان

شمخــتْ ، وفوق مساحب
الاردانِ ، أضلاع حرّان

وفتــاة خــدرٍ ، لم تــلامس
عقــد مئزرهـــا يــدان

وقفت ! وجفنــاهـــا بأذ
يال الشمـوس معلّقــان !

قالــت .. وقال الــوعــدُ
للأحلام ، ما آن الأوان !

كاجْراو ، هــل من حرمة
لك عند رائيهـــا تصــان ! !

كــم زائرٍ أدمى فــؤادك
مــا أسرّ ، ومــا أبان

أخفــى الرضــى ، وتظاهرت
بالســخط : عيناه اللتــان

تتحــريان ، وتنهـــلان ،
وتسكــران ، وتحلمـــان !

مــزّقتَ أقنعــة الحيــاة
ومــا عليهـــا من دهـــان

وجلــوتهـــا في عُــريهـــا
فــترفعت بعــد امتهــان

كاجراو ! عفوك ، ليس لى
منـى علـى حلمـى ائتمان !

أولـى ، فأولـى ، أن تموتَ
طيوفــه خلـفَ الجفـــان

لا تسألنّ ! فلن أجيبَ
وظُن بي ما أنت ظــان !

انا مثل غيرى .. لا يُرى
لـى من كُـوى سجنى كيان

انــا مطمئنٌ بالقنـــاع
ورافــلٌ بالطيلســـان

أزفَ الفــراقُ ، فلن تمـدّ
إلـى رتاجـك راحتــان !

كاجراو ! ! لـولا العجز
والحرمان ، ما كان الجبان ! !

عمر أبو ريشة



بطل مقامات بديع الزمان

أبو الفتح الأسكندري



● شخصية محببة على كيدها، مستملحة على هجرها

● الدنيا في نظره رغيف يؤكل، ولحم يُقضم، وكأس تُشرب

بقلم أميل المعلوف

« ابو الفتح الاسكندري » هو بطل مقامات الهمذاني، فاليه تشد جميع الحوادث ، وعليه يقع التطور النفسي للمقامة . وهو بمثابة الانشوطة من القصة، تنكفيء الحادثة في سيرها نحوه. فتتجلى لنا شخصيته ، وتتضح لنا موضوع المقامة وما قد سبق فيها من حوادث بجلاء هذه الشخصية .

وابو الفتح حاضر في أغلبية المقامات ، وقد لانقع له على أثر في الاقلية منها ، كالمقامة البشرية ، والغيلانية ، والمغزلية ، والاهوازية . في هذه الاخيرة يرجح لنا الشيخ محمد عبده ان البطل ليس ابا الفتح ، وانما شخص آخر لاختلاف المزاجين . فبطل هذه المقامة ، يظهر لنا ، وقد لبس العفة رداء ، واسترسل في الزهد ، في حين ان ابا الفتح قد انتبذ التقى، والورع وتملّى خطيئة . ويتساءل شارح المقامات « من أين دلفت الى نفسه العفة ، فزهد في متاع الدنيا وهو المنغمر الحواس عليها ؟ . » الا أننا مع وجود هذا الخلاف نرجح ان يكون بطل هذه المقامة أبا الفتح نفسه ، لأنه كما سنرى يتقلب من التدين الى النفاق ، ومن الصدق الى الكذب ، ومن الزهد الى المجون . فشخصيته متغيرة لا تستقر على حال .

ابو الفتح والبيئة الحضرية

لا يمكننا أن نلصق شخصية أبي الفتح ببيئة معينة . فهو حينا عربيٌ من البادية يقارع الاعراب لسَنًا ، ويضارعهم علما وأدبا ، وهو حينا آخر حضريٌ درس الفنون المستحدثة والعلوم المستنبطة ، ووقف على كثير من أساليب العيش الجديد ، فتردّى في مباذله وتفنّن في المأكل والمشرب . الا اننا نستطيع القول ان شخصيته قد تأثرت بالحضارة الفارسية البغدادية . اليس



ابو الفتح هو نفسه بديع الزمان في طموحه الى المجد وكَلَفِه بالجاه والغنى .. ؟

الكدية والاحتيال

كان القرن الرابع للهجرة يئنُّ من فوضى في النظام الحكمي ، ومن بلبلة في جانب المجتمع . فالكد على العيش اصبح مشروعا اذا روعي فيه التكسب الدنيء ، والتفلت الخلقي كان لهصداه بين الناس ، واصبحت الحياة تتأرجح بين العلم المجلي والجهالة العميـاء . فالادب والعلم ، والجواري والغلمان ، يسيرون جنبا الى جنب ، في وسط هذه الدنيا المحمومة، يبرز « ابو الفتح» وهو خير من يمثل طبائع مجتمعه في انقفاره على اللذة وتهالكه على الكسب والتعيش ، يظهر لنا في اغلب المقامات متلبسـا اوجه الفقراء ، عليه اطمار بالية وثياب رثة،يستنجد بفصاحته لتطعمه، ويأخذ في التفنن بأساليب شتى كي يستدر العطف وينال الحظوة . فهو يخاطب « عيسى بن هشام » في « المقامة الازادية » بقوله :

نقضُ العمـــر لتبيهـــا
علـى النـــاس وتمويهـــا

وقد يصل به الجوع في كثير من الاحيان الى درجة لم يعد يستطيع معها الكلام ، فينجده الحاضرون بما لديهم من ارغفة وطعام . وهو لا يؤثر دائما الظهور بمفرده في حشد من الناس ، بل يجمع حوله الصبية وينتحلهم أولادا له ثم يخاطب المارة بلهجته الرصينة المترفّقة ، فيتصدقون عليه بما تيسر لهم من أعطية . ففي « المقامة الازادية » يرى عيسى أبا الفتح « وقد لفّ راسه ببرقع حياء ، ونصب جسده ، وبسط يده . واحتضن عياله ، وتأبط اطفاله ، وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره والحرص في ظهره :

« ويْلي على كفيْن من سـَويق
او شـحمةٍ تضربُ بالدقيق
« .. سهل على كف فتى لبيق
ذي نسب في مجده عـريق

وابو الفتح يشدد دائما على انه لم يولد فقيرا ، بل انه افتقر بعد غنى ، واذلّ بعد رفعه ، وتنكّب له المجد بعد أن كان من فرسانه ومن ابنائه. فهذا من تجنّي الدهر عليه وتعميته له . ففي « المقامة الجرجانية » يلمح الى أن الدهر قد تحوّل عنه وتنكّب ،فأضحى من أهل العسر ،وناله عسف وذل : « ... ولقد جبت الآفاق ، وتقصيت العراق ، وجلت البدو والحضر ، وداري ربيعة ومضر ما هنْتُ ، حيث كنت ، فلا يزرينّ بي عندكم ما ترونه من سمَلي واطماري . فلقد كنا والله من أهل ثمّ ورمّ ، نرغي لدى الصباح ونثغي عند الرواح .. » ويقول كذلك في المقامة المكفوفية » :

اصبحت من بعد غنى ووفــر
ســاكن قفـر وحليف فقـر

وكما انه استدر المال بطريقة الاستجداء ، كانت له طرق اخرى لابتزازه . فيظهر لنا حينا في سمت فارس يتوسل باستعلاء في«المقامة الفزارية» وهو على صهوة جواد ، وقد تدجج بالسلاح ، ولبس الخوْذة ، ثم اجرى لسانه في انه جوابة جيوب البلاد ، وان له فؤادا يخدمه لسان ، وانه يبقى في لجراله كريما يعطي ، ويظهر لنا حينا آخر وقد اشاح باهتمامه عن المال في حين أن فعلته هذه تعود عليه بجلب أعم . ففي « المقامة الاصفهانية » يبدو لنا واعظا قد ألم بعلوم الدين، وتمكن من الالهيات فانكشفت له في المنام

أسرار الرسل والأنبياء . فرسول الله يُسِرُّ اليه دعاء خصَّه بأهل الايمان ، فعلى كل من أراد بمال أو بغير مال أن يتلقى عليه هذا الدعاء ، فهو مستعد أن ينقله اليه دون تحريف أو تمويه ، واذا بالدراهم تنثال عليه من كل صوب . ويظهر أيضا في المقامة «القزوينية» على شاكلة رجل قد لبس المسوح واعتصم بالتقيّة ، فتاب الى ربه فغفر له مذلاته ومعرّاته ، ومال بنفسه عن الغنى والمتاع. ولاذ بحماية الله، خبط الهدى في المتاهة. فمن يتصدق عليه اليوم فهو لا بد ذاكره في حضرة الله يوم لا يشفع به أحد !

وأخيرا نراه في « المقامة القردية » ، قد اتخذ الاستجداء ، واقتنى لنفسه قردا راح يُرقصه في الحلبات بين أيدي الناس . وطبيعي أن يكون الراوي من بين الحضور فهو كما يخبر عن نفسه قد دلف الى مكان العرض ، فأخذ يشق طريقه ذات اليمين وذات اليسار ، حتى قعد أخيرا على لحية بعض المتفرجين . ولما انتهى المشهد وتقدم من القرّاد عرف أنه أبو الفتح فابتدره بقوله : ما هذه الدناءة ؟ .. فأجاب :

بالحمــــق أدركت المنى
ورفلت في حــــلل الجمال !

وأبو الفتح في مجمل مقاماته لا يوقع ضررا فادحا بمن يحتال عليهم ، انما هو رفيق بهم ، ولذلك فشخصيته محببة ، على انها لا تخلو من بعض اللؤم ، خصوصا عندما نزل على الخباز في « المقامة الارمنية » وبه جوع الذئاب ، فأرغم بحيله صاحب الارغفة على أن ينفيها ليتلقفها هو من بعده بشغف . وكذلك فعل باللبان في المقامة نفسها . الا ان الاحتيال عائد لا بد على صاحبه. فلما عرّج في طريقه على شيخة قدّم له اللبن مجانا ، أما الخبز فلم يسمح له به الا بثمن ، ولما ألح في نيله قيل له ان الخبز هو أيضا بثمن الا ان الذي قدّم له منه كان فاسدا لوقوع فأر فيه !

حب المال والدعوة الى اقتنائه

ثم ان شغف أبي الفتح بالمال كبير . فالمال في نظره عصب الحياة ، وهو مع ذلك موفــور « لدى البخلاء دون الكرماء . والجهال دون العلماء » . يقول في « المقامة الساسانية » :

المــــال طيفٌ ولكن
حــول اللئام يحـــوم

وقد يشبه الدينار بالجارية الممشوقة القدّ ، المهضومة الكشح . يقول في « المقامة المكفوفية » :

يا حُسْنَهــا فاقعــةً صــفراءَ
ممشــوقة منقوشــة قــــوراءَ

وهــو لا يطلب دائما المال نوا من محدثه ، انما يتوسله بطريقة فيها الكثير من التطويل . فيدل ان يقول لعيسى بن هشام في « المقــامة البلخية » عندما عرف انه مسافر ، « ائتني معك بالمال » ، راح يداور في طلبه قائلا : « ... اذا أرجعك الله سالما من هذا الطريق ، فاستصحب لي عدوا في بردة صديق ، من نجار الصفر ، يدعو الى الكفر ، ويرقص على الظفر ، كدارة العين ، يحطّ ثقلَ الدَّين ، وينافق بوجهين .. »

وهو يُشَبِّه المال بالمطر . ففي « المقــامة الناجمية » الماع الى هذا التشبيه يقول: «..وأما الوطر فالمطر ، وأما السائق فالضر . قلنا : فلو أقمت بهذا المكان لقاسمناك العمر فما دونه ، ولصادفت من الامطار ما يزرع .. »

لقد غفلوا عن أن المطر الذي يقصده ، ليس الماء بل المال «...ان أمطاركم ماء . والماء لا يروي العطاش » .

قلنا:« فأي الأمطار ترويك قال: مطر خَلَفي...» نسبة الى الامير خلف بن احمد الذي كان يخلع عليه الهبات بدون حساب . فكأن شخصية أبي الفتح قد ذابت هنا في شخصية صاحب المقامة .

ولم يكن أبو الفتح يخلص لمن يتفضل عليه بالمال ، لاعتقاده بأن الحرّ هو من لم يَعْلَق بشَرَك العطاء كما يقول في «المقامة الخلفية» . ولكنه كان يحترم الكريم ويجله ، ويرى انه وان كان يَخدَع كثيرا باليد السفلى ، أي بالاستعطاء الخبيث ، يظل دائما موفور المكانة عالي القدر . يقول في « المقامة الصفرية » .. :

« المجدُ يخدَع باليد السفلى
ويد الكــريم ورايه أعلى »

ثم ان الكلف بالمال الى درجة العبادة يقيد الانسان ، ويدفع به الى البخل . فأبو الفتــح وقد وقف نفسه لجمع المال « مكديا بالاوراق » حينا ، معتمدا غباء الناس حينا آخر ، لم ينجُ من البخل ، ولا تحررت نفسه من شبح الفقر ، فهو ماثل ببابه . ففي « المقامة الوصية » ينصح ابنه بقوله : « .. **فلا آمن عليك لصين ، أحدهما الكرم ، واسم الآخر القَرَم** (اشتهاء أكل اللحم) **.. انه المال عافاك الله . لا تنفقن الا من الربح وعليك بالخبز والملح . ولك في الخل والبصل رخصة ما لم تلمهما .. ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج ، خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك..»**

كفره والحاده

وابو الفتح الاسكندرى قليل الايمان الدينى ، شأنه فى ذلك شأن الكثرة من ابناء القرن الرابع الهجرى . فهو لا يسلم بالشعائر الدينية ، ولا يرى فى الصلاة الا ظاهرة تواتر عن السلف لاتغنى ولا تفيد . فتراه حينا يدخل الجامع بصحبة صغير ، قد حفر الجوع وجهه اخاديد ، لا ليصلى، بل ليطلب المعونة من الموسرين واصحاب النعمة . وحينا آخر يقف بعد الصلاة خطيبا فى الناس يدعوهم الى عمل الخير. ففى«المقامة النيسابورية» يظهر لنا ابو الفتح وقد دخل الجامع بصحبة عيسى بن هشام ، تعرفته جمهرة المصلين وراحت تشير اليه بالاصابع ، مشنعة عليه ، ناعتة اياه بالنفاق واللصوصية .. « هو يطلب بيت السبى لا الهدى ، وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ..»

وكما انه لم يكن يؤمن بشعائر الدين كذلك لم يكن يؤمن بقدرة الله فى العطاء . فقولنا ان الله كريم لا يحتمل كبير معنى،وانماهو تمويه وتضليل. ففى « المقامة الوصية » يخاطب ابنه بقوله : « .. دعنى من قولهم ان الله كريم . انها خدعة الصبى من اللبن ..» !

وهو لا يتألم من أن يظهر فى زى الطهارة والقداسة. اليس هو كليم الانبياء فى المنام ، وبه محط آمالهم، فضلا عن انه سفير بينهم وبين المؤمنين . الم يخصه رسول الله من دون غيره بالدعاء .. ؟

ويظهر لنا اخيرا فى «المقامة الخمرية» ، وقد خلع الجبة والقفطان ، ومال الى الدن والقيان، وذلك بعد ان كان قد انزل الاذية بعيسى وصحبه لشربهم الخمرة وهى محرمة ، والآن يلقاه عيسى فى خمارة تفوح بها الكؤوس ، فيتعجب من حاله ، ويلومه على فعلته ، فينشده ابو الفتح :

كان لى فيما مضى عقل
ودين واستقامة
ثم قد بعثا بحمد
الله فقها بحجامة

وكما انه ضعيف الايمان الدينى ، كذلك هو ضعيف الايمان بالناس ، لأنهم اغبياء ، لا يدركون المقصد ـ مقصده هو ـ الا بعد لأى، ولا ينكشفون على الحقائق الا بعد احتجابها . يقول فى «المقامة الاصفهانية » .

الناس حمر فجوّز
وابرز عليهم وبرّز

فلا حرج اذا من ان يطأ اعراف المجد ويبلغ منتهى الامانى على حساب الدهماء . فهو يستغل غباء الناس فى « المقامة القزوينية » عندما ينصّب نفسه شفيعا للأنام يوم الحساب ، بشريطة ان يمنّوا عليه ببعض المال . وهو فى « المقامة الحرزية » يلمع الى العادات والخوارق التى علقها الشعب ، فأصبحت تستبد به وتسيّره حسبما تريد .

أدب معدة لا أدب روح

اخذ ابو الفتح يفتش عن مثال يتعلق به بعد ان جحد الدين وتنكّب للناس . لم يلق امامه الا حواسا يشبع نهمها . فانغفرت نفسه على المآكل والمشارب . فهو عليم بكل طعام ، متفنن فى كل شراب ، ملاحق لكل دقيقة من دقائق الكلم الظريف والمجتمع الظريف . ففى« المقامة المجاعية» وصف شامل للطعام الحضرى . فهو يعرض لعيسى بن هشام ، وكان هذا فى حالة جوع شديد ، اكلة شهية . قال : « ... فما تقول فى رغيف ، على خوان نظيف ، وبقل قطيف ، الى خل ثقيف ، ولون لطيف ، الى خردل حريف ، وشواء صفيف، وملح خفيف ؟.. »

ويصل الى وصف الخمر فيقول : « ... ثم يتبلك بعد ذلك بأقداح ذهبية ، من راح عنبية . أذاك أحب اليك ام اوساط محشوة ، واكواب مملوءة ؟ ثم ينتهى الى وصف الرياش التى ستنجلى له اثناء الطعام : « .. وفرش منضدة، وانوار مجودة .. » ويصف بعدها النديم فيقول: « .. ومطرب مُجيد،له من الغزال عين وجيد..» الا أن وصفه للخمرة يظهر لنا على اشده فى « المقامة الخمرية»حين يجعلها وكأنها تعيد الحياة الى الميت ، وتبعث النور فى الاكمه فيبصر !

... واخيرا

ان أبا الفتح هو ذلك البطل الذى لا يعرف الحياء . فلقد جاب الامصار ، وطوف فى الارجاء، لا همّ له سوى الكسب والتعيش . وهو لم يكن ليؤتى المال لو انه افتقد ذرابة اللسان ، وقوة الحجة ، ومفتوق الحيلة . ألم يصفه عيسى بن هشام فى « المقامة السارية » بقوله : « انت أمير الكلام وضالة الكرام .. » . فضلا عن انه قليل الايمان ، متعلق بالارض . فهو تبع للذة ، لا تنطوى نفسه الا على كثير من حكمة وواقعية . وقد يرى فى بعض المقامات مشدودا الى الدين بخيط ضعيف ، الا انه فى حقيقة الأمر منكرٌ جاحد . وبكلمة ، فشخصيته محببة على كيدها ،مستملحة على عجرها ، قريبة الى النفس على بعدها من الفضيلة والخير .

اميل المعلوف

دَواءٌ جَديد لشلل الأطفال

يُعطى بالفَم !

جربوه فى خمسة ملايين شخص لم يصب منهم بسبب الفيروس احد

■ انه الداء المريع ، الذى يصيبك بالشلل بين عشية وضحاها ، فيعجزك ، طفلا كنت او غير طفل . انه هو الداء الذى اصاب روزفلت رئيس الولايات المتحدة الراحل ، فاعجزه شابا ، واشتفى منه فلم يسر به الداء الى آخر المطاف ؛ اعنى الموت ، ولكن بقيت به آثاره،عجزا عن القيام الا على سند ، وعجزا عن المشى . ومن اجل ذلك لم نره فى الحرب العالمية الماضية ، الا جالسا ، او واقفا ، او فى سيارة .

قصة قديمة

هذا الداء المريع كانوا كشفوا له دواء ، مادة تحقن فى جسم السليم فتقيه من الداء اذا هو تعرض لمكروبه.. لفيروسه .

والمادة التى تحقن هكذا فى الجسم هى من الفيروس نفسه ، ولكنه الفيروس الميت ، يدخل الى الدورة الدموية ، فيوقظ عوامل الجسم التى تقوم تدفع كلما دخلت الجسمَ جراثيم داء . وهذه العوامل تصنع مواد على الفور تغالب بها الفيروس الداخل،ولو كان ميتا .

هذه قاعدة عامة ، لا فى هذا الداء ولكن فى الادواء جميعا .

واسموا هذه الأجسام ، التى يصنعها الجسم ليتسلح بها لدخول المعركة فالدفاع ، بالاضداد .. بالاجسام الاضداد ، لأنها تفعل ضد الفيروس او المكروب كائنا ما كان .

واسموا هذه الحقنة ، حقنة الفيروس الميت لداء شلل الأطفال باسم صانعها الدكتور سلك « Salk » ، فهى « فكسين سلك » او « لقاح سلك » .

وهذه قصة قديمة .

الدكتور هيرالد كوكس ، وقد ظل يبحث فى فيروسه الحى ١٣ عاما



الدكتور البرت سابين ، ارسل فيروسه الحى الى روسيا فقبلته





هذا الطبيب بيده رشاشة،يرش بها الفيروس الحى فى فم هذه المرأة الافريقية كيلا تصاب بالداء بعد ذلك .

قصة قصصناها فى « العربى » ، بالعدد الرابع بالصفحة ٤٨ ، نريد أن نذكر بها ، لا اقل ولا اكثر .

قصة جديدة

ومنها ننتقل الى القصة الجديدة .

... وهناك تسلمه منه الدكتور شوماكوف وجربه للوقاية .



الدكتور هيلارى كبروفسكى ، بولندى الاصل، فيروسه حى؟



قصة اللقاح الجديد .

انه لقاح به فيروس المرض ، مرض شلل الاطفال ، لا شك فى هذا . ولكنه من الفيروس الحى .

نعم الحى ، ولكن بعد اضعافه ، والا كان التلقيح به انما هو تلقيح بالداء ، فاصابة الجسم بالشلل .

لقاح يعطى بالفم

والميزة الكبرى التى فيه ــ غير أن به بعض حياة فيرجى أن يكون افضل فى اثارة الجسم الى ايقاظ عوامل الدفاع فيه ــ هذه الميزة هى انه يعطى بالفم .

يعطى اقراصا .

او يعطى لعقة من سائل فى ملعقة .

او يعطى بخّة من بخّاخة فى فم الولد او الرجل او المراة وهو مفتوح .

اذن فهو لا يحتاج الى حقنة .

واذن فهو لا يحتاج الى طبيب يحقن، ولا الى ممرض فنى او ممرضة .





وفى امريكا اللاتينية (على اليمين) هرع الناس الى تعاطى اللقاح بالفم افواجا ، بعد أن كان الوباء قد انذر وفى سنغابوره (على اليسار) اسرع القوم للعربات الصحية المتنقلة التى تحمل اللقاح، طلبا للوقاية

انه لا يحتاج الا الى شخص عادى ، ذى ذكاء ، يقوم بتقطيره فى الأفواه .

حصنوا به ٥ ملايين نسمة

واذن فهذا اللقاح ، الذى يعطى بالفم ، هو اوفق لقاح يحصن الملايين العديدة من الأمم المتخلفة فى كل من آسيا وافريقيا ، حيث لا تكفى أعداد الأطباء ، والممرضين . وذلك ، بأقل جهد فنى واقل نفقة .

ومن اجل هذا هم جربوه فى عشرين حقلا من حقول التجربة فى بقاع كثيرة من الأرض ، وحصنوا به الى الآن نحوا من ٥ ملايين من رجال ونساء واطفال ،

حقنة ((سلك)) تعطى

■ بسبب تزايد نسبة الاصابات بمرض شلل الاطفال فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٥٩ عن سائر الاعوام ، على الرغم من شيوع حقنة «سلك» التى تقى منه بين الناس ، وهى تصنع من الفيروس الميت ، أخذت المؤسسة القومية العامة تدرس كم تعطى هذه الحقنة من وقاية .

وخرجت على أن ال ٤ر٩ من الملايين من الاطفال ، دون الخامسة (وهم أكثر فئات الاعمار سقوطا للداء) ، أولئك الذين لم يحقنوا فلم تعط لهم وقاية أصلا ، اصاب الداء منهم ٢٩٨ طفلا ، أى بمعدل ٦ فى كل ١٠٠ر٠٠٠ طفل .

اما ال ٤ر١٠ من الملايين ، فى نفس هذه

ولم يحدث ان احدا منهم اصابه الداء بسبب هذا اللقاح .

وهذا هو الخوف الذى كان يخافه الأطباء ، ان يكون اللقاح بالمكروب الحىّ ... بالفيروس الحىّ ، ولو ضعيفا مضعّفا ، سبيلا الى اعطاء الداء نفسه .

مؤتمر من أطباء

واجتمع ٦١ من الأطباء العلماء ، من ١٧ امة ، اجتمعوا لينظروا فى امر هذا اللقاح الحىّ الجديد ، وبعد نقاش فى أمر هذا الداء العالمى الوبيل ولقاحه ، اتخذوا قرارا حاسما :

« لم يظهر فى التجارب التى اجريت ، وقد اشتملت على نحو مليون نسمة ، تعاطت بالفم لقاح شلل الاطفال هذا الحى ، ان هذا اللقاح كان سببا فى اصابة احد ممن تعاطوه بالشلل او بمرض تسبّب منه . »

قال احد العلماء :

وقاية لا شك فيها !

الفئة من الاعمار، اولئك الذين حقنوا ٣ حقنات فاكثر ، هؤلاء أصاب الداء منهم ٥٢ طفلا فقط بمعدل ٥,٠ فى كل ١٠٠,٠٠٠ طفل .

فالحقنة حقنة « سلك » أعطت وقاية من الداء لا شك فيها .

وبمثل هذه النتيجة خرجت المؤسسة من فحص الفئة التى تلى هذه الاعمار ما بين الخامسة الى التاسعة عشرة ، وهى الاكثر سقوطا للداء بعد تلك . فكانت نسبة الاصابة ٣ فى كل ١٠٠,٠٠٠ ممن لم يتحصنوا بالحقنة قط ، و٢٥,٠ فى كل ١٠٠,٠٠٠ ممن تحصنوا بالعدد الكامل من حقنة « سلك » .

يزداد فى أمريكا

■ تزايد داء شلل الاطفال فى الولايات المتحدة، وينتظر أن يبلغ القمة من انتشاره فى ختام الصيف واوائل الخريف . وقد دفع هذا السلطات الصحية المحلية الى فتح عيادات للتلقيح بلقاح « سلك » . وحدث نتيجة ذلك أن زاد طلب اللقاح زيادة كبرى . تحاول المصانع التى تصنع اللقاح ان تفى به على عجل .

ــ ان هذا اللقاح يذهب من الفم الى المعدة فالامعاء . وهو لا يصل الى الامعاء حتى يصيب صاحبها بالداء ، فكأنما قد اصابه فعلا . ولكنها اصابة غاية فى الخفة تثير الجسم الى الدفاع فيدفع .

فاذا جاءه الداء بالعدوى بعد ذلك بشرّته المعهودة ، عرف الجسم كيف يصمد له ، ويتغلب عليه وهو فى ابّانه . وهو لقاح لا يتغير بالخزن ولا بالنقل الى شتى بقاع الأرض . وكلفته عشر كلفة لقاح « سلك » .

ومما يستطاب ذكره ان الألقحة التى خرجت الى التجربة ثلاثة ، لثلاثة بحاث، يعملون فى مختبرات مختلفة فى الولايات المتحدة ، تموّلهم جمعيات علمية، وبيوت العقاقير تجاريّة .

ومع ذلك فللآن لا يجوز قانونا صناعة الألقحة الحية فى الولايات المتحدة .

ومن اجل هذا كانت تجربة هذا اللقاح الحىّ الجديد فى الولايات المتحدة فى قلة من الناس ، وفى حدود ضيقة جدا ■■

يومان مجيدان

في تاريخ الانسان . .

■ فى ٢٥ يوليو ١٩٠٩ عبرت المانش اول طائرة

فى ٢٥ يوليو ١٩٥٩ عبرت المانش أول حوامة

نصف قرن بينهما كامل

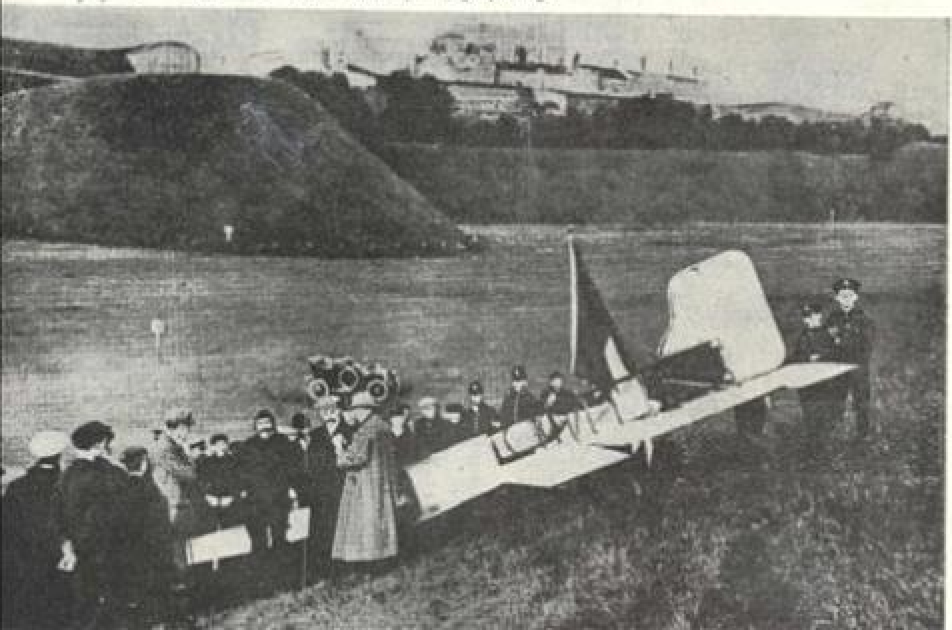
ودلالة هذين الحادثين واحدة ، ان العبقرية الانسانية ، واكاد اقول الفردية ،هى التى دفعت وتدفع الانسان الى امام دائما .

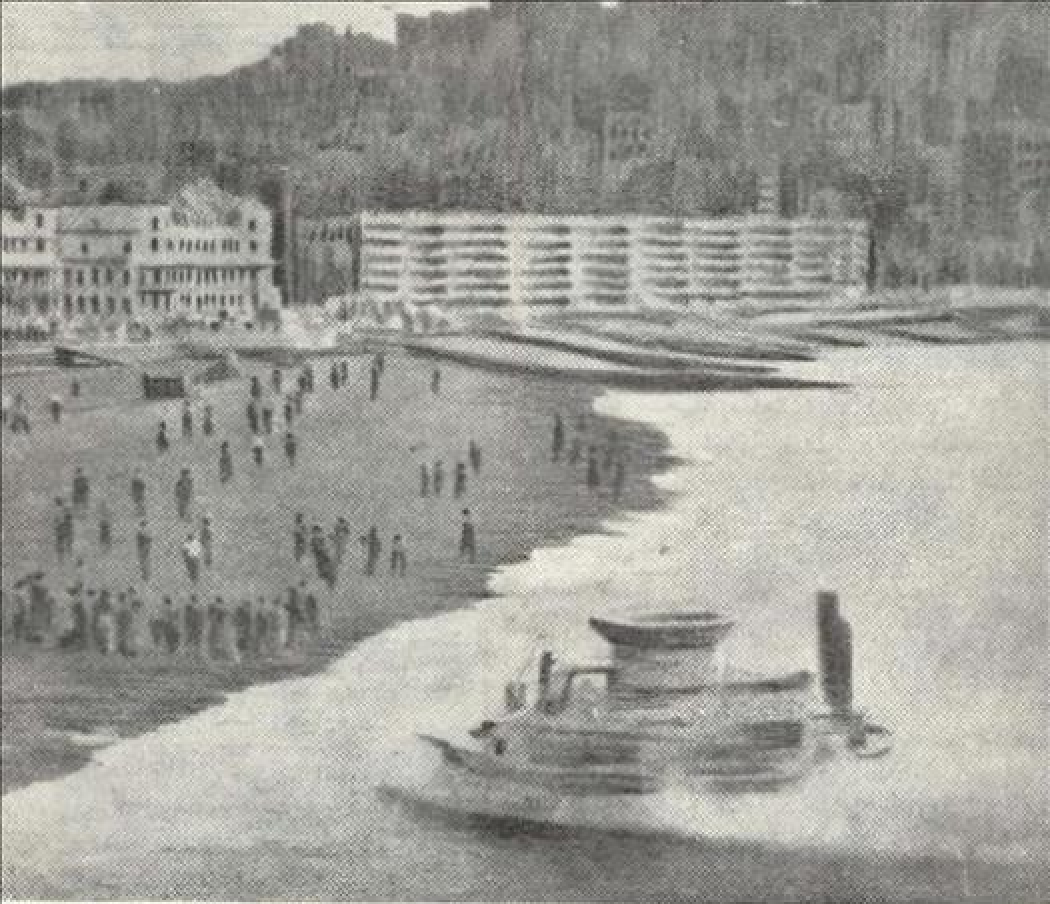
اما امر الطائرة وعبورها المانش ، ذلك البوغاز الواقع بين فرنسا وانجلترا ،فقد استند الى همة رجل واحد ، والى حماسته، والى تحرقه ، بل والى عناده، انه لولا العناد هذا ، يصمد به الرجال امام خيبة من بعد خيبة ، ما تقدم الانسان فى سبله التى تقدم فيها خطوة.

واما الحوامة وعبورها المانش ، فقد استند هذا كذلك الى همة رجل واحد، اصلا ، هو الذى فكر ، وهو الذى دبر، وهو الذى استعان فى امور لابد فيها من العون . نعم،انها كثرةمن الناس اشتركت وتشترك ، ولكن لابد فى كل هذه الامور من قيادة ، من مولد للتيار ينتشأ فى جمجمة انسان وقلب له امثال جبار .

٢٥ يوليو ١٩٠٩

بليريو عندما هبط بطائرة فى دوفر بانجلترا بعد عبوره المانش من كاليه بفرنسا لاول مرة بالطائرة . ونرى جماعة من الانجليز بينهم رجال الشرطة يستقبلون الطائرة .





عندما وصلت الحوامة الى دوفر بانجلترا بعد عبور المانش من كاليه بفرنسا لاول مرة . وفى الصورة الحوامة فى الماء وقد تجمع الناس يشهدون هذا الحدث التاريخى

٢٥ يوليو ١٩٥٩

واليك القصتين :

قصة الحوامة

اما قصة الحوامة فقد كتبنا عنها الكفاية فى « العربى » ، بالعدد التاسع صفحة ٦٠ . ولكنا نزيدهنا من اخبارها التى جاءت من بعد ذلك .

ان هذه السيارة الطيارة ، التى هى ليست بسيارة، لأنها لا تمس ارضا،وانما تجرى على فراش من صنعها من هواء ، والتى هى ليست طيارة ، لأنها لا ترتفع عن بر او بحر ، الا بمقدار قدم او بضعة اقدام ، ان هذه الحوّامة بعد أن نجحت تجربتها على الماء ، طمع مخترعها فى أن يجرّبها فى عبور المانش . واختار ان يبدأ من ميناء كاليه ، بفرنسا ، لينتهى بها فى ميناء دوفر بانجلترا .

ونجح فى عبر المانش . عبره فى ساعتين وثلاث دقائق . وكانت الحوامة تسير بسرعة بين ٢٨ و٣٠ ميلا بحريا فى الساعة . وبوغاز دوفر معروف أن طوله نحو ٢٠ ميلا . فكان المنتظر أن تعبر البوغاز فى اقل من هذا الزمن كثيرا . ولكن شدة الرياح وعظم الامواج عوقاها ، عدا وقفة

وقفتها كان لابد ان تقفها فى اوسط البوغاز لتتزود بالوقود .

قال المستر « لوكرل »، مخترعها ، وقد كان صاحبها فى العبور: لقد راعتنى مقاومة الحوامة للامواج التى علتها فبلغت أضعاف طولها . وقد حصلنا من هذه المكنة (يعنى الحوامة) الكثير فوق ما قدرنا . ويجب ان نذكر انها ليست الا جهازا تجريبيا .

وقال المخترع لقد انتهينا من رسوم جديدة لتصميم حوامة اكبر من هذه عشر مرات ، اى ٤٠ طنا ، تجرى بسرعة ٥٠ ميلا بحريا فى الساعة ، ترتفع عن الارض ما بين قدم وقدم ونصف ؛ وتصلح بعد ذلك لتعبر المانش وحمل الناس بين الشاطئين باطراد كل يوم .

قصة الطيارة

هذا ما كان من امر الحوامة ، وهى قصة اليوم .

اما قصة الامس، فقصة بلغت ذروتها أيضا بعبور المانش منذ ٥٠ سنة كاملة ، لا ينقصها يوم واحد ، وتكاد الا تنقصها ساعة واحدة ، وبمحض المصادفة كان هذا ، تلك قصة الطيارة التى عبرت المانش اول عابرة . وكانت حدثا فى التاريخ ايقظ الناس عند ذاك .

فى عام ١٩٠٥ كانت الطائرات فى طرافتها الفاشلة الاولى . فقبل ذلك بنحو سنوات ست فقط كان الأخوان رَيْتْ وريت « Wright » قد صعدا الى الجو اول صاعدين بشىء هو « أثقل من الهواء». وصعدت الطائرة فى الهواء بضع ثوان فقط . ومع هذا فقد كان هذا حدثا عظيما .

وفى عام ١٩٠٥ رأى اللورد الشهير نُوْرثكليف « Northcliffe » صاحب جريدة الديلى ميل « Daily Mail » ، رأى ان الوقت حان لتستطيع الطائرات أن تسير عشرين ميلا بلا توقف . فنشر عن جائزة يعطيها لصاحب أول طيار يسير بطائرته عشرين ميلا بلا توقف . ، أو هو بعبارة اخرى أعلن انه سيمنح عابر المانش الاول بطائرته ـ والمانش عرضه نحو ٢٠ ميلا من كاليه الى دوڤر ـ سيمنحه ١٠٠٠ جنيه مكافأة. ونشر هذا فى الديلى ميل .

كتبت صحيفة مناهضة للديلى ميل تعلق على هذه الجائزة قالت : « لِمَ لا يمنح اللورد نورثكليف هذه الالف من الجنيهات الى من يطير اول طائر الى القمر ؟ ان احتمال النجاح فى السفرتين واحد » .

واخذ فى العمل للجائزة كل من راى ان فى امكانه عبور المانش ، او خال ذلك .

لويس بليريو صانع المصابيح

ولكن الرجل الذى نجح فى ذلك أول ناجح كان لويس بليريو « Louis Blériot » وعليه وحده تقصر الحديث .

كان « لويس بليريو » فى نحو السابعة والثلاثين من عمره . وكان صانع مصابيح . وكان قد شاقته فكرة الطيران والطائرة قبل ذلك فاخذ يجرب كفايته فى تصميم طائرة . واتم تصميم طائرته الاولى عام ١٩٠٧ . واراد ان يزيد اتزانها الجانبى فاضاف الى جناحيها جناحين صغيرين موصولين بهذين ، يتحركان فيزيدان الطائرة فى الهواء اتزانا .

طائرة تتحطم من بعد طائرة

وتحطمت الطائرة بعد أول تجربة لها بأربعة أيام .

وصنع طائرته الثانية ، وكان لها زوجان من الاجنحة ،احدهما وراء الآخر . فهذه طارت أقل من ٢٠٠ متر قبل أن تسقط كالصخرة على الارض فتتحطم .



بليريو في طائرته.والى جانبه المهندس الذى ساعده

وصنع طائرته الثالثة ، وكان لها في الخلف رافع ودفّة ، اي سكّان ، فهذه كذلك هبطت فتحطمت بعد أن طارت ٥٠٠ متر . وخرج بليريو منها باسما .

وجاء عام ١٩٠٨ ، فلم يأت بحظ أفضلَ من سابقه . تحطمت في هذا العام طائرة له من بعد طائرة . وكان ابعد مسافة قطعها في الهواء نحوا من ٢٥ ميلا .

ولكن بعد بلوغ هذا الرقم بأسبوع واحد ، اشتعلت الطائرة وهي في الهواء. ولما هبطت الى الارض ، اُخرج منها بليريو وبقدمه احتراق بالغ .

كانت هذه هي الحادثة الخمسون التي حدثت له . وبلغ ما انفق من مال ٢٠٠٠٠ من الجنيهات ذهبا ، وأسعار تلك الايام كانت نحو السدس فما دونه من اسعار يومنا هذا .

فهل فتّ كل هذا من عضد الرجل او اوْهَى له عزيمة ؟ .. بالطبع لا .

ان هؤلاء السابقين لهم فيما يريدون ويهدفون ايمانٌ بالغ عظيم .

اليوم الموعود

ثم جاء اليوم الموعود ، يوم ٩ يوليه (تموز) عام ١٩٠٩

كانت الطائرة بالطبع صغيرة ، واسماها « بليريو الحادى عشر » .

وكان محركها موضوعا تحت الجناح ، وكرسى الطيّار من فوق الجناح راكب . وكان السكّان (الدفة) ضخما . والجناح بلغ طوله ٢٥ قدما . وقوة المحرك كانت ما بين ٢٢ الى ٢٥ حصانا ، وهو يحرّك مروحة ذات نصلين . والمروحة كانت من خشب ، تحركها الايدى .

وبقى بليريو ثلاثة ايام ينتظر الجو الموافق . قال احد من شهد هذه الليلة الحاسمة يصف أحداثها :

« بعد الساعة ٢٫٣٠ قبيل فجر يوم ٢٥ يوليو (تموز) عام ١٩٠٩ ، ايقظنى حارس الفندق في كاليه ولم تمض ساعة حتى كنتُ عند الساحل اسمع محرك الطائرة. لم يكن ظهر نور الصبح بعد. وصعد بليريو بطائرته يجربها عند الساعة الرابعة. طار بها ٩ اميال . وكان الهواء رائقا ، وكانت نسمة غاية في الخفة » .

« ولما هبط بالطائرة اعلن انه على استعداد ليبدأ. فصاح به الميكانيكى يقول له انه لا يستطيع أن يبدأ . ويذكره بشرط الجائزة ، ان يكون عبور المانش بها بين شروق شمس وغروبها . ونظر الميكانيكى في ساعته وهو يقول ان الساعة الرابعة وخمس عشرة دقيقة والشمس تطلع في الرابعة والثلاثين دقيقة . وتحدثتُ الى بليريو في الربع الساعة الباقى . قال لى ان محركه جرى في ذلك الصباح على أحسن ما يود ، وانه واثق من النجاح كل الثقة . ولما جاء موعد الرحيل ودعنى فقال : أراك في دوفر » .

وأزفت الساعة

« وعند الساعة ٤٫٣٥ اعطى الميكانيكى الاشارة، وصعد بليريو الى الطائرة وهو يُعرج مما كان اصاب قدمه من احتراق . وكان يلبس شبشبا . قال انه لايستطيع أن يمشى ، ولكنه يستطيع ان يطير . والزمرة من الناس التى تجمعت عند الشاطىء ؟ كانت زمرة غريبة ، نحو الستين من رجال ونساء على درجات من العُرْى والكساء . كانت كزمرة خرجت على غير موعد ترى حريقا شبّ في الناحية بغتة فايقظ النيام . وانا لست فلا انسى رجلا خرج بسرواله ونسى حمالته . واضطر أن يرفع بيسراه السروال ، ويودّع بيمناه بليريو وهو يصيح : عاش بليريو ! عاشت فرنسا ! »

ومضى بليريو فى مغامرته فوق الماء .

محرك الطائرة ينذر ، ولكنّ الله سلّم

لم يقطع بليريو من البوغاز غير نصفه حتى أخذ محرك الطائرة يدقّ ، واخذ يحترّ ، ثم يزيد احترارا . لابد انه سوف يتوقف ، ولابد ان بليريو هابط الى الماء .

ويتدخل القدَر .

ويعود المحرّك الى انتظام حركة .

انه المطر أخذ يهطل . كان قليلا ، لا شك فى هذا ، ولكنه كفى لتبريد المحرك فاستقام أمره .

وكانت مدمرةٌ فرنسية تتابع الطائرة فى سيرها . وكانت عليها مدام بليريو ترقب زوجها . قالت مدام بليريو بعد ذلك :

« كنت أمسح الماء والسماء بنظارتى فلا أرى شيئا . وزاد قلقنا كلما اقتربنا من دوفر . ولم نعلم شيئا عما كان يجرى . فتصوّر كم كان فرحنا عندما بادلتْ المدمرة بأعلامها أعلامَ الشاطىء ، اشارة باشارة ، محادثةً اياه . فجاء الخبر الرائع ان بليريو قد هبط فى ارض الانجليز صحيحا سالما .

هبطت الطائرة فى حقل بدوفر

هبط بليريو بطائرته فى حقل على ساحل دوفر ، بعد طيران ٢٤ ميلا قطعها فى نصف ساعة . لم يكن احد هناك يلقاه . ثم ظهر رجلان فرنسيان كانا فى انتظاره . ثم اعقبهما احسنُ ما يمكن ان يُعقب : رجلٌ من رجال الشرطة الانجليزية .

وما علم الشرطى بالذى حدث حتى جرى الى أقرب تلفون يقول لرؤسائه : الرجل الطيّار هنا .

كلمات ثلاث سجلها التاريخ بأحرف كبيرة عريضة سوداء .

كانت الساعة الخامسة والدقيقة ١٢

وحمل الناس بليريو حملا الى لندن ، ودخلها فى احتفال وزحام دخول الفاتح .

فرحٌ ممزوج بخوف

ولم يفت مغزى هذا الحادث نورثكليف ، واهب الجائزة . فخرجت جريدته تذكر الخبر وتعلّق عليه . وجعلت عنوان المقال بوحى من اللورد : « من اليوم ، لم تعد انجلترا كما كانت جزيرة » .

وخرجت جريدة أخرى ، وهى الديلى نيوز ، بنغمة فى التعليق أخرى . قالت :

« فى هذه الايام يوجد اسطولنا العظيم فى دوفر . ويشاء القدر المزعج انه فى نفس هذه الايام تصل الينا فوق شريط الماء الذى يحجز بيننا وبين اوروبا ، ومن فوق رأس هذا الاسطول الجبار ، أول طائرة . ان هذا الحادث قد يكون مقدمة لاحداث تضر ، ولكنه كذلك قد يكون مقدمة لمنافع جديدة . ولكن من عجب ان من الصفات الخبيثة لهذه المدنية انها توحى ، اول ما توحى ، عن ذكر الطائرات بشر منتظر »

قالت الصحيفة هذا قبل نشوب الحرب العالمية الاولى بخمس سنين . وفى هذه الحرب ظهرت الطائرات الحربية اول ظهور فى ميادين القتال بفرنسا .

وبليريو ، ماذا كان منه عند ذلك ؟

قال عن الطائرات : « انها للتقريب بين الشعوب الانسانية والامم ، وليست هى أداة للتخريب والموت » .

ومع هذا ، فالمصنع الذى افتتحه ، فتمّ فيه صنعُ ٨٠٠ طائرة من كل نوع ، قبل بدء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، هذا المصنع قبل ان يصنع الطائرات الحربية لانجلترا عندما شبت هذه الحرب

ومات بليريو فى عام ١٩٣٦ ، قبل الحرب العالمية الثانية بثلاث سنين . مات فى فراشه هادئا ، وكان قد بلغ الرابعة والستين ■■



طبيب الأسرة

ذَكَرٌ .. أَمْ أُنْثَى؟

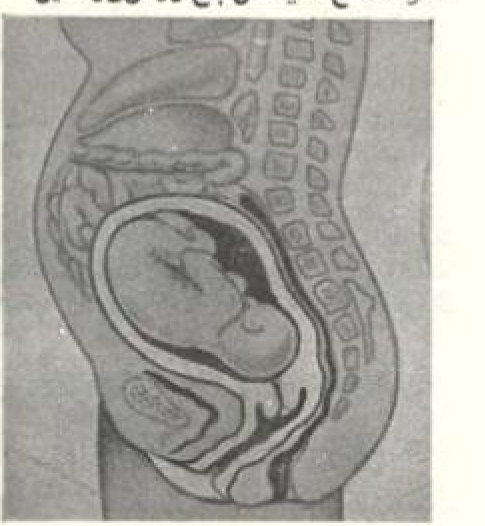
■ **لا ياسيدتى**

ليست توجد الى اليوم طريقة مؤكدة يستطيع بها الطبيب ان يعرف نوع طفلك ، قبل ان يولد ، ذكر هو أو انثى.

ان الذى سمعتِه سمعتْه من قبلك آذان نساء كثيرات ، وقد امتدت هذه الظنون عبر القرون .

اما قصة البول فقصة قديمة ، تجدين صيغة منها عند قدماء المصريين ، وهى اقدم قصة معروفة فى هذا الصدد .

قالوا : **ضع خليطامن بلح ورمل فى وعاءين، واضف الى احدهما شعيرا ، واضف الى الآخر قمحا . ثم بللهما كليهما بشىء من بول المرأة الحامل ، فاذا تنبت الشعير اولا ، فالذى تحمله المرأة بنت . واذا تنبت القمح اولا ، فالذى تحمله المرأة ولد .**



ولقد وقع ابقراط ، وهو ابو الطب القديم ، وقع فيما وقع فيه المصريون من خطأ . فهو وصف تجربة المصريين تلك . وهو زاد عليها **فقال انه يعتقد ان الولد ، وهو فى بطن امه ، ينمو اكثر فى الجانب الايمن من رحم الأم ، بينما البنت تنمو اكثر فى الجانب** الايسر منه . وبناء على هذا فالأم ان كانت تحمل ولدا ، كانت عينها اليمنى اكثر بريقا من اليسرى واصفى ، وكان ثديها الايمن اكبر . فان كان الذى تحمله بنتا ، فعكس هذا هو الذى يكون .

وانك تلمحين فى ذلك يا سيدتى معنى تفضيل الذكر على الانثى ، فهو معنى ارتبط به الانسان من قديم . فالأيمن الذكر . والايسر الانثى . واليد اليمنى دائما خير من اليسرى .

ومن الشائعات التى لا يثبت صدقها

ان الطفل الذكر فى بطن امه ، عدد دقات قلبه فوق المائة والاربعين دقة فى الساعة ، وان الطفلة الانثى عدد دقات قلبها دون المائة والاربعين . وهذا فى المنطق العام يجوز ، لأن الغالب فى الاطفال ان يدق قلب الطفل الاكبر حجما اكثر مما يدق قلب الطفل الاصغر حجما . وبما ان الطفل الذكر اكبر حجما من الطفلة الانثى ، فقد وجب ان يدق قلب الذكر قبل ان يولد فوق ما يدق قلب الانثى . والحق انه ما فى الامر وجوب .

ومن مثل هذا ما يتنبأ به بعض الناس من نوع الوليد قبل ان يولد ، ويبنونه على مقدار بروز البطن والحمل قائم .

فالبطن البارز دليل الولد الذكر ، والبطن الذى توزع حجم الوليد فيه على اوسط البطن وجوانبه توزيعا مساويا ، دليل الانثى . ولا صدق فى هذا .

ويقولون ان حركة الطفل فى البطن ، ان زادت ، فهو ذكر ، وان نقصت فهى انثى .

يقولون وما اكثر ما يقولون . والظنون فنون .

وقد حاول الطب فى العصور الحديثة ان يصل الى طريقة يعرف بها أذكر يوجد فى الرحم ام انثى ، والى اليوم لم يهتد احد الى شىء حاسم .

ومن آخر الطرق التى طرقها الطب لمعرفة نوع الجنين طريقة مبناها على تحليل السائل الامنيونى ، ذلك السائل الذى يتحرك فيه الطفل فى كيسه فى الرحم قبل ان يولد . وتسال الاطباء الباحثين اليوم عما وجدوا فى هذا السبيل ، فيقولون كدنا ان نجد ، وهذا اقصى ما يستطيع باحث ان يقوله اليوم .

فالى اليوم لا يستطيع احد يا سيدتى ان يقول لك نوع ما عندك .

اما ما ذكر من ان خبرة المراة ، وهى حامل ، تؤثر فى نوع الوليد ، فتجعله ذكرا او انثى ، فكلام لا يقره فى الطب احد .

من النافع يا سيدتى ان تعلمى ان نوع الوليد فى الرحم يتحدد فى نفس الدقيقة التى يتم فيها تلقيح الانثى . فهو بعد ذلك ذكر او انثى الى آخر المطاف حتى يوم الولادة .

ومع هذا فلا يتشكل الجنين فى الرحم تشكلا يوحى لرائيه بانه ذكر او انثى الا بعد أسابيع من نموه من بعد تلقيح .

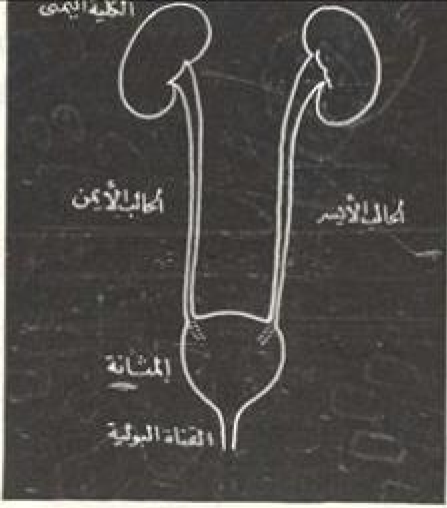
المغـــص الكـلوىّ

وتسالُ انت يا سيدى عن الحصوة تنشا فى الكلى . لقد صدقك طبيبك فيما ذهب اليه . وتلك القطعة الصغيرة التى تشبه حصى الرمل ، التى وقعتَ عليها فى المبولة مع البول ، هى هى الحصوة التى مرّتْ وخرجت منك ، فوقاك الله منها .

ان هذه الحصوة تكونت فى الكلية اولا ، ثم هى اخذت سبيلها الى الحالب ، ومن الحالب هبطت مع البول الى المثانة ، ومن المثانة الى القنـــاة البولية ، فالى المبولة .

الحصوة تترسب من البول

والحصوة عبارة عن ملح ، هو اكسالات



الكلسيوم ، او هو فسفات الكلسيوم، وقد تكون الحصوة من حامض البوليك .

وهذه اشياء توجد فى البول ذاته ذائبة ثم تمهد لها ظروف خاصة فتخرج من محلولها ، الذى هو البول ، على صورة بلورات .

الكلية مصفاة

وهذه المواد اصلها بالطبع فى الدم . والكليتان يجرى فيهما الدم ، ثم يذهب عنهما . وفى هذه الفترة هو يتصفى . والكليتان هما اللتان تصفيانه، فتاخذان منه من انتجة الطعام ما لا ينفع الجسم ، بل يضره . وهى تأخذ منه الانتجة الضارة ذائبة فى الماء ، يتحلب من حلمات بداخل الكلية ، كما يتحلب الماء من جهاز ترشيح . فهذا هو البول .

ظروف تمهد لتكوين الحصوة

اما الظروف الخاصة التى تمهد للاكسالات او الفسفات او حامض البوليك ان تخرج من المحلول «بلورات» فتؤذى ، فظروف كثيرة ، منها عدوى تصيب الكلية . ومنها توقف الدم فى الشعيرات الدموية بالكلية ، ومنها تركز البول وغير ذلك .

وانت تستطيع بورقة عباد ان تمتحن بولك ، احامض هو او قلوى . والبول الحامض يسهل ترسيب حصو حامض البوليك ، واملاح حامض البوليك ، والاكسالات ، بينما البول القلوى يسهل ترسيب حصو من الفسفات .

وانت مبخت يا سيدى بان كانت حصوتك كحصوة الرمل. ذلك ان الحصوة قد تكبر فتملأ حوض الكلية نفسها وعندها بالطبع لا ينفتح لها السبيل الى النزول. وتصبح العملية الجراحية واجبة لاخراجها قطعة واحدة او قطعا متفرقة .

المغص الكلوى

اما اعراض المرض فلا شك انت خبرته. ان الحصوة الصغيرة ، ما دخلت حالبك فحالت دون البول ان يمر حتى بدا عندك الالم المعروف بالمغص الكلوى . انه الم يبدا شديدا فى الظهر او فى الخاصرة ويدور الى البطن ، ويشع فى اصل اعلى الفخذ وفى اعضاء التناسل وفى الورك .

وقد يصحب الالم غثيان وقئ وعرق.

الحصوة الصامتة

ومع هذا فالحصوة الكبيرة قد تظل فى حوض الكلية ذاتها اعواما ولا تحدث اعراضا اللهم الا عدم ارتياح فى القطن والا زلال فى البول . وتسمى هذه الحصوة بالحصوة الصامتة .

العلاج

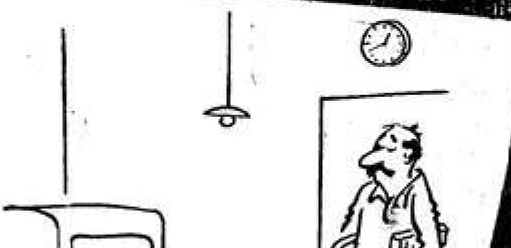
اما العلاج فلا بد فى كل حالة من مراجعة الطبيب على الفور . ■■



اسبقوا انتم ، وانا الحق بكم بعد رؤية ما سوف تفعلونه فى السجان .



بدون تعليق



مفيش داعى . خلاص صلحت الدرج .



متأسف يا سيدى .. أنا لا أستطيع العمل
الأ ثماني ساعات فقط فى اليوم .



بعد العضة



البطن أحق



اننى أجد متعة عظيمة فى العمل الاضافى
حينما أضع صورة زوجتى أمامى

السوق

شكل جديد من أشكال الاستعمار

تستبدل باستعمار الدولة الواحدة استعمارا اجماعيا

تهدد الاقتصاد العالمي وتؤثر فيه تأثيرا بالغا

لابد للدفاع من وحدة اقتصادية عربية شاملة

■ في الخامس والعشرين من شهر آذار ١٩٥٧ وقع ممثلو دول المانيا الغربية وايطاليا وفرنسا وهولندا وبلجيكا ولوكسمبرغ ، اتفاقية انشاء سوق مشتركة بين بلدانهم . ان هذا الحدث يشكل تطورا هاما في العلاقات الاوربية ،ويفتح المجال امام تطورات أخرى لا تقل أهمية عنه . كما انه قد يؤثر تأثيرا كبيرا في العلاقات الاقتصادية والسياسية القائمة بين هذه البلدان وغيرها من البلدان الاخرى .

ان السوق الاوربية المشتركة هي التعبير الاقتصادي عن حركة الوحدة الاوروبية التي تهدف الى جمع شمل دول أوروبا في دولة واحدة . لقد نادى بالوحدة الاوروبية اشخاص عديدون في السابق ، ولكن دعوتهم هذه لم تلق تأييدا كبيرا . فالخلافات والشاحنات بين دول أوروبا تلك التي كثيرا ما أدت الى حروب ضارية بينها ، وكذلك اختلاف اللغات والتقاليد والقوميات ، والصعوبات الفنية التي تنشأ عن دمج عدة نظم اقتصادية متقدمة،كل هذا حال دون ان تأخذ الدعوة الى الوحدة الاوروبية شكلا جديا . ولذلك فان التأييد المتزايد الذي أخذت تلقاه هذه الدعوة بعد الحرب العالمية الثانية ، يشكل تطورا كبيرا في العقلية الاوروبية وفي نظرتها الى الامور ، املته التغيرات الاساسية التي حصلت في العالم في الحقل السياسي والاقتصادي والفني والعسكري. ان هذه التغيرات يتفاعل بعضها مع بعض بحيث يصعب فصل تأثير كل منها عن الآخر فصلا دقيقا .

لقد أظهرت هذه التغيرات انه لا يمكن لاوروبا ان تتحمل استمرار الحروب بينها ، وانه لا مجال هنالك للدول الصغيرة تعيش فيه منفردة ، خصوصا بعد ظهور جبارين كبيرين في العالم ، يملك كل منهما طاقة انتاجية كبيرة ، ويتمتع بقوة عسكرية هائلة . وقد جعلت التطورات الفنية ، الوحدات الانتاجية الصغيرة غير قادرة على منافسة الوحدات الكبيرة . كذلك فان الابحاث الفنية في بعض الحقول العلمية التي لها أثر مباشر على الحياة الاقتصادية وعلى الناحية العسكرية ، تتطلب مجهودا يفوق المجهود الذي يمكن لدولة صغيرة ان تقدمه .

يضاف الى ما تقدم ، ان اضمحلال الاستعمار افقد دول أوروبا ، كبيرة وصغيرة ، الكثير من

الأوروبية المشتركة

بقلم
الدكتور عصام عاشور
استاذ الاقتصاد بالجامعة الاميركية
بيروت

مستعمراتها التي كانت تعتمد عليها كسوق طبيعي لمنتجاتها . وكذلك فان تسلم قسم كبير من الشعوب المستعمرة مقاليد أمورها ، وظهور الدول الافريقية والآسيوية بقوة في المعترك الدولي، اضعف المركز النسبي لبلدان أوروبا في المحيط الدولي .

تعاون وثيق

ان هذه التغيرات اشعرت بلدان أوروبا الغربية ان مشاكلها الاساسية متشابهة الى حد كبير وان مصيرها واحد . كما انها اشعرت بصورة خاصة الدول الصغيرة منها بأن اندماجها في وحدات اكبر هو الضمان الوحيد لها ضد الاتجاهات الدولية غير المؤاتية بالنسبة اليها . ولذلك فقد تميزت الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية بالتعاون الوثيق بين هذه البلدان في ميادين شتى ، منها الحقل الاقتصادي . فأسست هولندا ، وبلجيكا ولوكسمبورغ عام ١٩٤٥ ما يعرف بالبنلوكس الذي يهدف الى تعزيز العلاقات الاقتصادية بينها تعزيزا كبيرا . كذلك أحدث عام ١٩٤٨ مكتب التعاون الاقتصادي الاوروبي بقصد الاشراف على توزيع مساعدات الولايات المتحدة الاميركية لبلدان أوروبا الغربية بموجب مشروع مارشال . ولكن ما لبث هذا المكتب أن أصبح عنصرا فعالا في التعاون الاقتصادي الاوروبي الغربي عن طريق الدراسات الاقتصادية التي يقوم بها والخدمات الاخرى التي يؤديها لاعضائه . ثم أسس اتحاد المدفوعات الاوروبية بغية تسهيل مشاكل تحويل العملات بين البلدان الاوروبية . كما احدث أيضا مجتمع الصلب والفحم الذي أنشأ سوقا مشتركة لهاتين المادتين الاساسيتين ضمن البلدان الستة التي ألفت فيما بعد السوق الاوروبية المشتركة ، موضوع هذا المقال ، فكانت هذه السوق نواة السوق المشتركة ونقطة الانطلاق نحو تحقيقه .

أسس اتفاقية السوق الأوروبية المشتركة

فما هي السوق الاوروبية المشتركة ؟ وما هي متضمناتها ؟

ان السوق المشتركة هي ، بصورة عامة ، منطقة يجري ضمنها تبادل البضائع والخدمات المنتجة في داخلها بحرية ، وتفرض فيها حواجز جمركية موحدة على البضائع المستوردة من الخارج .

وتتضمن اتفاقية السوق الاوروبية، بصورة خاصة، الامور التالية :

اولا ـ ازالة الرسوم الجمركية والقيود الاخرى على التجارة بين بلدان السوق تدريجيا خلال فترة تتراوح بين ١٢ و١٥ سنة .

ثانيا ـ اقامة حواجز جمركية موحدة على البضائع المستوردة من الخارج حسب أسس عامة هي جزء من الاتفاق .

ثالثا ـ حرية تنقل رؤوس الاموال والعمال ضمن أقسام السوق .

رابعا ـ وضع سياسات مشتركة فيما يتعلق بالزراعة ، والمواصلات ، وتنقل العمال وغيرها من القطاعات الهامة في الجهاز الاقتصادي .

خامسا ـ احداث مؤسسات مشتركة للتنمية الاقتصادية .

سادسا ـ اشراك مستعمرات البلدان الاعضاء في السوق ، مبدئيا لمدة خمس سنوات على أساس تجريبي .

مزايا هذه السوق

ان تحقيق هذه الامور يؤدي الى خلق سوق واحدة تتألف مما يزيد على ١٦٠ مليون نسمة تتمتع فيها الصناعات بمزايا شبيهة بالتي أدت الى ازدهار الولايات المتحدة .

فما هي هذه المزايا ؟ وما هو مركز هذه المجموعة من البلدان في الاقتصاد العالمي بصورة عامة وبالنسبة لاقتصاد الولايات المتحدة وروسيا بصورة خاصة ؟

من أهم مزايا السوق الاوروبية المشتركة انها تؤدي الى تقسيم افضل للعمل ضمن منطقة السوق، فيختص كل جزء من السوق بانتاج تلك البضائع والخدمات التي يتفوق فيها نسبيا على غيره من الاجزاء . فيزداد بذلك الناتج الاهلي ويرتفع الدخل الوطني . وكذلك فان رفع الحواجز الجمركية وغيرها من القيود على التجارة يؤدي الى توسيع السوق فيمكن الصناعات ، التي كانت سوقها محدودة في السابق بسبب القيود المفروضة على التجارة ، من أن تفيد اقتصاديات الانتاج على مقياس واسع ، فتزيد القدرة الانتاجية وتنخفض تكاليف الانتاج ، وتعزز مقدرة هذه الصناعات على المنافسة في الاسواق الخارجية . يضاف الى ذلك ان حرية التجارة داخل السوق تدخل عامل منافسة بين الصناعات . وهذا يزيد من كفاءتها بصورة عامة .

السوق الاوروبية والسوق العالمية

ان بالجدول المنشور بهذه الصفحة بعض الارقام الهامة المتعلقة باقتصاد بلدان السوق الاوروبية المشتركة . وتبين هذه الارقام بوضوح مدى اهمية هذه الكتلة ضمن الاقتصاد العالمي . فهي تتفوق بصورة عامة على روسيا في انتاج العديد من المواد الاساسية ، وتحتل المركز الثاني في انتاج هذه المواد بعد الولايات المتحدة .

ان تجمع هذه القوى الانتاجية الهائلة في كتلة واحدة يعطي بلدان السوق الاوروبية الستة مركزا قويا في اي مفاوضات اقتصادية ، وغيرها ، تدخل فيها مع بلدان اخرى . كما انه يجعلها أقدر على مواجهة الازمات الاقتصادية الداخلية والاتجاهات الاقتصادية غير المؤاتية على الصعيد الدولي .

استعمار اقتصادي جماعي

ان الارقام المذكورة سابقا لا تشمل المناطق عبر البحار التابعة للدول المنتمية الى السوق الاوروبية . ان اشراك هذه المناطق يعزز الطاقة الانتاجية للبلدان الستة اعضاء السوق المشتركة . كما انه يفتح امام هذه البلدان اسواق هذه المناطق على قدم المساواة . فلا تبقى تجارة المستعمرات محصورة بالاكثر ، كما هي الآن ، في الدولة المستعمرة . وهذا يدعونا الى التساؤل عن الدوافع التي حدت بالدول المستعمرة الى قبول منافسة البلدان الاخرى المنتمية الى السوق الاوروبية بعد أن كانت كل دولة تنظر الى المناطق العائدة لها كسوق مضمونة وطبيعية لمنتجاتها .

ان اكثر هذه المناطق فرنسية ، وتحتوي على ثروات دفينة على جانب كبير من الاهمية ؛ تحتاج تنميتها الى تثمير أموال كبيرة لا تقدر فرنسا أن تدفعها ، وتتحمل أيضا مصاريف الحرب الجزائرية ، دون أن يعيق ذلك تقدمها الاقتصادي بالنسبة لالمانيا الغربية . وهناك في نفس الوقت شعور فرنسا بأنه لا يمكن لفرنسا أن تحتفظ بمستعمراتها هذه اذا لم تعمل شيئا لتنمية مواردها ورفع مستوى معيشة سكانها .

فكانت فكرة اشراك هذه المناطق في السوق الاوروبية ، على أن تفتح الدول المستعمرة ابواب هذه المستعمرات للتجارة مع البلدان الاخرى المنتمية الى السوق ، ومقابل ذلك تساهم هذه الدول في صندوق يستحدث خصيصا لتمويل التنمية الاقتصادية في تلك المستعمرات . من هذا يتبين ان اشراك المناطق العائدة الى دول أوروبا في السوق الاوروبية هو شكل جديد من الاستعمار يحل بموجبه الاستعمار الاقتصادي الجماعي محل استعمار دولة واحدة .

واستثنوا الجزائر لغاية

وقد خصص لهذا الصندوق ١٠٩ ملايين جنيه استرليني خلال خمس سنوات لا تشمل المبالغ المخصصة لتنمية الجزائر ، التي اعتبرت الاتفاقية ان التثمير فيها من مسئولية فرنسا وحدها . ويعود عدم اشراك الجزائر العربية في عملية التثمير الجماعي هذه الى رغبة بعض دول المجموعة في عدم الظهور بمظهر يُستدل منه على انها تساعد فرنسا على حربها في الجزائر وذلك خوفا من أن يسيء ذلك الى علاقاتها بالدول العربية . وهذا الموقف للدول الاوروبية غير مقنع مهما كانت مبرراته، ذلك لان اي مساعدة لفرنسا بأي شكل كانت تساعدها على الاستمرار في حرب الابادة التي تشنها على الجزائر العربية .

موقف دول أوروبا الاخرى

هناك نقطة أخرى هامة تتعلق بالسوق الاوروبية المشتركة وهي موقف الدول الاوروبية الاخرى منها ، وخصوصا بريطانيا . ان فكرة التخلي عن السيادة القومية والاندماج في وحدة أوروبية ، اقتصادية كانت أم سياسية ، لم تلق في بريطانيا في يوم من الايام تأييدا كبيرا يضاف الى ذلك ان بريطانيا كانت تنظر دوما الى السوق الاوروبية من خلال تأثيرها في علاقاتها برابطة الشعوب البريطانية . فنصف تجارة

السوق الأوروبية المشتركة ضمن الاقتصاد العالمى عام ١٩٥٦			
	السوق المشتركة النسبة فى المائة الى المجموع العالمى	الولايات المتحدة النسبة الى المجموع العالمى	روسيا النسبة الى المجموع العالمى
السكان	٥ر٩	٦ر١	٧ر٣
التجارة الخارجية	٢٢ر٤	١٦ر٧	—
انتاج الفحم	١٤ر٢	٢٧ر٥	١٧ر٥
انتاج الصلب الخام	٢٠ر١	٣٧ر١	١٧ر٣
انتاج النحاس	١٤ر٦	٣٧ر٧	١٢ر٢
انتاج الزنك	٢٣ر١	٢٣ر٣	١٢ر٠
انتاج القصدير	١٦ر٣	٢٢ر٢	١٠ر٤
انتاج صفائح البنك	٢٢ر٦	٩ر٢	٦ر٢
انتاج الالومنيوم	١٠ر٩	٤٥ر٦	١٢ر٩
انتاج القوة الكهربائيه	١٤ر١	٤٠ر٩	—
انتاج السمنت	٢١ر٥	٢٣ر٥	٩ر٨

بريطانيا قائم مع رابطة الشعوب هذه ، وهى تمنح هذه التجارة معاملة تفضيلية . فكأنها بذلك تؤلف بهذه الرابطة نوعا من السوق المشتركة . فاشتراك بريطانيا فى السوق الاوروبية دون اشراك رابطة الشعوب المذكورة قد يحوّل قسما من تجارتها الى السوق الاوروبية ، وذلك على حساب تجارتها مع هذه الرابطة ، وهذا قد يؤدى الى تفككها ، تفكك هذه الرابطة .

ومن جهة أخرى قد لا يقبل بعض أعضاء هذه الرابطة الاندماج فى سوق أوروبية ، واذا قبلوا فان فتح اسواقهم للمنتجات الاوروبية على قدم المساواة مع المنتجات البريطانية قد يضعف تجارة بريطانيا . وفى نفس الوقت لا يمكن لبريطانيا أن تتجاهل تأثير السوق الاوروبية فى تجارتها مع أوروبا الغربية التى تمتص خمس صادراتها وتزودها بخمس وارداتها .

ومع انه ليس لباقى الدول الاوروبية غير المنضمة الى السوق المشتركة اي رابطة خاصة مع بلدان ما وراء البحار ، الا ان موقفها فى النواحى الاخرى لا يختلف عن موقف بريطانيا . لذلك اخذت هذه الدول تدرس امكانية تعاون اقتصادى أوثق بينها لا يصل الى حد سوق مشتركة .

سوق أوروبية ثانية ؟

ان الاتجاه بين هذه الدول هو نحو انشاء منطقة تجارة حرة لتبادل ضمنها ، بحرية ، البضائع والخدمات المنتجة فى داخلها دون رسوم أوحواجز جمركية ... الا انه ، و بعكس السوق المشتركة ، يترك للاعضاء حرية فرض الرسوم الجمركية التى يرونها مناسبة على البضائع المستوردة من خارج المنطقة . ان مثل هذا الترتيب يمكن بريطانيا من الاستفادة من مزايا التجارة الحرة فى منطقة يبلغ عدد سكانها حوالى ١٠٠ مليون شخص ويبقى عليها فى نفس الوقت معاملتها التفضيلية لتجارة دول رابطة الشعوب البريطانية .

ان الزراعة أهم عقبة فى طريق الاتفاق على انشاء منطقة التجارة الحرة . فبريطانيا ترغب فى ابقاء الزراعة خارج الاتفاق لان أكثر صادرات رابطة الشعوب البريطانية تتألف من مواد زراعية ، ولان الزراعة البريطانية تتمتع على العموم بحماية عالية ، فى حين ، لا ترغب الدانمرك ، مثلا ، فى فتح اسواقها للمنتجات الصناعية البريطانية دون أن تتمكن بدورها من تصدير منتجاتها الزراعية اليها . لذلك فان الاتفاق المبدئى حول بعض نواحى هذا الموضوع بين بريطانيا والدانمرك فى أوائل يوليو (تموز) عام ١٩٥٩ خطوة هامة نحو الاتفاق النهائى الشامل .

آثار السوق المشتركة فى تجارة العالم

ولا بد لنا أن نتساءل الآن ما هى التأثيرات المحتملة لهذه التطورات ؟ للسوق الاوروبية المشتركة وأمثالها ؟

ان هذه قد تؤدى الى الامور التالية :

اولا ــ قد ينجم عنها فرض ضرائب جمركية أعلى أو قيود اشد على التجارة مع البلدان الاخرى الخارجة من السوق ، وهذا يضر بتجارة تلك البلدان ويعيق تقدمها الاقتصادى .

ثانيا ــ ان اعفاء البضائع التى تستوردها أمم بعضها من بعض ، من الرســـــوم الجمركية ، وخصوصا اعفــــاء المستوردات من المستعمرات التابعة لها ، قد يؤدى الى تحويل فى التجارة الخارجية . ويؤثر هذا بصورة خاصة فى صادرات البلدان الاسيوية والافريقية ؛ وبلدان امريكا اللاتينية الى السوق المشتركة،لان هذه الصادرات ستتعرض للتمييز المجحف فى المعاملة ازاء البضائع المماثلة التى تنتجها مستعمرات الدول الاعضاء فى السوق . ومع ان اتفاقية السوق المشتركة تنص على اعفاء بعض المواد الاولية كالبترول الخام، والجوت الخام ، والجلود وحبوب الزيوت من الرسوم الجمركية ، بغض النظر عن مصدرها ، الا انها تطبق رسوما جمركية عالية على مواد أولية عديدة أخرى اذا كان مصدرها من خارج بلدان السوق أو من مستعمرات تابعة لهذه البلدان الخارجة . ومن هذه المواد نذكر التبغ ، والزيوت النباتية ، والقهوة ، والشاى ، وغيرها . لا شك ان هذا الاجراء يساعدعلى تنمية المستعمرات الاوروبية على حساب باقى الدول المصدرة للمواد الاولية .

ثالثا ــ ان اشراك المستعمرات فى الســـوق الاوروبية يزيد صعوبة بيع البلدان غير الاعضاء فى السوق المشتركة لمنتجاتها فى مستعمرات السوق، لانها تتعرض عندئذ للمنافسة الشديدة من قبل بضائع البلدان المنتمية الى السوق تلك التى لا يفرض عليها رسوم جمركية .

رابعا ــ ان قيام هذه الكتلة الاقتصادية الكبيرة قد يشجع الاتجاهات الاحتكارية الموجودة حاليا فى أوروبا ، وبصورة خاصة ، قد يشجع على قيام اتفاقات بين المصدرين حول أسعار اجهزة الانتاج التى تحتاج اليها الدول الافريقية والاسيوية لتنمية اقتصادها .

ان هذه التأثيرات المحتملة على جانب كبير من الاهمية لانها تتعدى دول اوروبا وتشمل جميع البلدان التى تتعامل معها . ولذلك فقد جرت حول هذا السوق دراسات ومناقشات عديدة وثارت حولها الشكوك والمخاوف . ومن الواضح انه يصعب الان تحديد هذه التأثيرات بدقة لان الكثير يتوقف على كيفية تطبيق نصوص الاتفاق وخصوصا ، على الروح التى تسيطر على القائمين على تنفيذه .

آثار سيئة فى البلاد العربية

فى أحسن الاحتمالات يبقى لهذا السوق تأثيرات سيئة على البلاد العربية يجب العمل على مواجهتها، فالقسم الكبير من تجارة بلادنا العربية هو مع بلدان السوق المشتركة هذه كما يبين ذلك بوضوح الجدول الاتى رقم ٢ .

العلاقات التجارية بين البلدان العربية وبلدان السوق الاوروبية المشتركة فى عام ١٩٥٦

	نسبة الصادرات	نسبة المستوردات
العراق	٥٩٫٦	١٥٫٦
الاردن	١٫٦	٢٠٫٩
لبنان	١٧٫٢	٢٦٫٣
السعودية	٣٤٫٣	٢٣٫٧
الاقليم السورى	٣٤٫٤	٢٨٫٥
الاقليم المصرى	٢١٫١	٢٨٫٢
مراكش	٧٠٫٦	٦١٫٦
تونس	٦٨٫٥	٧٥٫٩
السودان	٢٤٫٥	١٦٫٩

ان الدول العربية لا تستطيع أن تقف مكتوفة الايدى أمام هذه التطورات ، وبينها وبين دول السوق المشترك هذه العلاقات التجارية الكبيرة . قد يقال ان صادرات بعض المواد الاولية كالقطن الخام مثلا قد لا تتأثر بقيام السوق ، بل بالعكس قد تزداد ، لأن نمو الصناعة فى هذه السوق قد يزيد من احتياجاته للمواد الاولية . ولكن يجب أن نذكر أن هناك مواد اخرى كالحبوب والتمور والتبغ وغيرها قد تتأثر تأثرا كبيرا . يضاف الى ذلك أن التنمية الجماعية التى ستقوم بها بلدان السوق فى المستعمرات التابعة لها ستؤدى الى انتاج بضائع مماثلة للبضائع التى تصدرها البلاد العربية فيضعف بذلك مركز البلاد العربية .

لهذا كله يجب على الدول العربية أن تقوم من الآن بعمل مشترك لتلافى هذه الاحتمالات . وفى رأينا أن أهم خطوة يمكن أن تقوم بها فى هذا الاتجاه هى تحقيق وحدة اقتصادية شاملة بينها ، فتنمى هى الاخرى مواردها على أساس جماعى، وتعزز بذلك مركزها الاقتصادى والسياسى بالنسبة للسوق الاوروبية المشتركة وبالنسبة لغيرها من الكتل القائمة او التى قد تقوم فى المستقبل ■■

عصام عاشور

التربية بالتاريخ

التاريخ المشترك ذخيرة أمجاد وذكريات تجسد زمان الأمة تجسيداً متلاحم الآنات

بقلم الدكتورة زاهية قدورة

استاذة التاريخ العربي بجامعة لبنان

ارى لزاما علىّ ان اوضح منذ البداية انني من المؤمنات بالعلاقة الوثيقة بين التربية والتاريخ ، لا بل انني من المؤمنات بان القضية العامة فى لبنان خاصة ، وفى سائر البلاد العربية عامة ، لن تحل الا بالتربية الصحيحة ،ولا سيما التربية بالتاريخ ... لأن التاريخ الصحيح المشترك ذخيرة امجاد وذكريات وهفوات وعظات قومية مشتركة،وسجل بطولات وانتصارات ومحن عامة ، وتخليد لمعارك دارت فى رحابنا ، ولشهداء هم قومنا واترابنا ، وموسوعة ناطقة بحياة وحضارة زاهرة زاهية .

فلندرس اذن التاريخ العربى من جميع نواحيه ، بتفصيل وتدقيق ، سواء فى ذلك ما كان منه مضيئا مشرقا يشرف اصحابه،أم ماكان مظلما يستثير الاسى والألم ، لأن كليهما حدث ، فانتج خيرا أو انتج شرا فلنبحث اذن هذا وذاك بالروح العلمية ، فنقرن النتائج بالاسباب ، ليكون لنا من تاريخنا ذخيرة نافعة من جهة . وفائدة علمية من جهة أخرى ، وهذا ما تستوجبه نهضتنا التحريرية الحديثة التى نريدها عامة شاملة فى جميع الميادين .

رأى الاغريق والرومان فى التاريخ مربيا

واول من رأى العلاقة الوثيقة بين التربية والتاريخ فيما عرفنا هو المؤرخ اليونانى ثيوسيدس . انه دوّن حوادث الحروب التى قامت بين اسبارطة واثينا وامتدت الى سنة ٤١١ ق.م. ولم تكن غايته تدوينيّة" بحتة" كغاية هيرودتس الذى يلقب بحق ابا التاريخ ، انما كانت غاية تعليمية . كان يرى ان ماضى الحياة بصوره المتعاقبة ، واحواله المتباينة ، هو خيرمدرسة«سياسية» للحضارة فلم يكن ثيوسيدس مؤرخا فحسب ، وانما كان معلما كذلك ومربيا بالتاريخ .

وكذلك كان شأن المؤرخ الرومانى تاسيتس ، ذاك الذى هاله ما وصلت اليه اخلاق الرومان من انحلال وتدهور، لا سيما فى قصور الاباطرة والملوك ، فرأيناه يكاد يكون فى كتبه مرشدا اخلاقيا اكثر منه مؤرخا علميا .

القرن الثامن عشر والتاريخ

على ان التفكير التربوى فى التاريخ

خلال العصور الوسطى لم يبرز حتى جاء القرن الثامن عشر فشهد اهتماما بالغا بالتاريخ . وزاد الاهتمام به الى ان اخذ طريقه الى المدارس فاصبح مادة للتعليم .

كتب(١) شارلس رولين *Charles Rollin* يقول : « **التاريخ عندما يعلّم تعليما حسنا يكون مدرسة اخلاقية لجميع الناس ، فهو ينفّر من الرذيلة ، ويكشف القناع عن الفضائل المزوّرة ، ويبدى الاخطاء والتحامل ، والتعرّض وزيف المظاهر الفارغة التى يلبسها الناس** » .

وقال(٢) جوزيف بريستلى *Joseph Priestly* « **ان التاريخ هو الذى يكوّن رجل الدولة القادر ، والمواطن الصالح** »

وكذلك كان فـريدريك الكبير من المؤمنين بتحرّى الحقيقة فى التاريخ ، على ان تستعمل هذه الحقيقة للتبشير بالاخلاق الحسنة .

ما قاله القرن التاسع عشر

وفى القرن التاسع عشر كانت فكرة التربية بالتاريخ منتشرة عند معظم الكتاب المربين ، لا فى أوربا فحسب ، بل لقد جاوزتها الى امريكا ، فنرى الامريكيين يستهدفون من التربيـة التاريخية ان تكوّن الروح الوطنيـة وتذكى الشعور القومى .

رأى العرب فى التاريخ معلما

ولم يغفل مؤرخو العرب أهميـة التاريخ فى التوجيه الصحيح ، وما له من اثر فى الفرد والمجتمع ، فابن خلدون(٣) يقول وهو يتحدث عن التاريخ : « **انه شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم فى اخلاقهم ، والانبياء فى سيرهم ، والملوك فى دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى احوال الدين والدنيا** .

وقال الامام الشافعى **ان التاريخ ينضج العقل** .

ومحمد بن على بن خميس جعله يأتى فى اهميته بعد الكتاب والسنة .

وكذلك أشار الى أهمية التربيـة بالتاريخ معظم كبار مؤرخى العرب كابن الاثير ، وابن جرير الطبرى ، والمسعودى ، والسخاوى ، وغيرهم ، مما نلمحه فى ثنايا بحوثهم .

ان التاريخ ، من حيث هو مادة ، يشحذ ذاكرة الفرد ، ويعطيه عبرة من الماضى فيستفيد من المفاخر والامجاد ، ويستخرج العبر والعظات من المآخذ والزلات ، اما من حيث هو اسلوب ، فهو كفيل بأن ينمّى فى الانسان صفات خلقية رفيعة ، كالتجرد ، والبعد عن الهوى ، وعدم التعصب لفكرة ما ، والامانة فى النقل ، والصبر ، والتواضع ، والدقة ، والتحرز فى اطلاق الاحكام .. كل ذلك ينميه التاريخ بنسب مختلفة .

اثر التاريخ فى حياة المجتمع

وبعد ان رأينا أثر التاريخ فى الفرد يجدر بنا ان نتساءل عن أثره فى حياة المجتمع .

ان المجتمع مكوّن من افراد ، فصلاح الافراد هو صلاح المجتمع ، وكل توجيه

---

(١) *Johnson : Teaching of History, P. 32*

(٢) *Johnson : Teaching of History, P. 33*

(٣) المقدمة ص ٩ ، طبع المكتبة التجارية .

للفرد انما هو توجيه صحيح للحياة العامة .

فاذا استطعنا أن نجعل من التاريخ مهذبا لاتجاهات الفرد ، ووازعا، وصاقلا لطباعه ، فاننا بذلك نكون قد اخذنا من التاريخ ما يفيد في الحياة العامة وفي المجتمع .

التاريخ يحدد معنى الأمة

ان تدارس التاريخ المشترك لمجموع من الناس بما فيه من اسى ممض ومن فرح مثير ، وتطلع هذا المجموع بقلبه وعقله وعاطفته الى ذلك التاريخ الواحد، يجعل التاريخ هو العامل الاول في انسجام هذا المجموع انسجاما يدفع في طريق سويٍ موحّد . ولا يمكن لغير التاريخ ان يفعل فعله . ولذلك عندما يريد علماء الاجتماع ان يحدّدوا معنى الأمة ، وان يدلّوا على العناصر التي يمكن معها أن يُطلَق على فريق من الناس اسمُ الأمة، نراهم لا يجدون افضل من القول بأن الأمة هي التي اتحد افرادها في الآلام والآمال .

ولعل في هذا التوضيح لمعنى الامة خير ما يرشدنا الى اثر التاريخ في المجتمع وفي حياته العامة. فلن يوحّد الأمة شيء كما يوحّدها تاريخها المشترك بين افرادها، فيحس كل واحد منهم ان كل حدث من الاحداث التي مضت ، حدثه هو بالذات .

ولن يوحّد آمال الأمة ، ويوضح اهدافها ، ويجلو امانيها ، كالتاريخ . فعمل التاريخ اذن هو تعيين واقع الامة وتحديد اطارها ، وابراز شخصيتها .

ومن هنا نرى ما للتاريخ من اثر في حياتنا الوطنية وتعاملنا القومي . ان التاريخ يجمع الأمة كيانا واحدا متطاولا في الماضي ، ثابتا في الحاضر ، متوثبا نحو المستقبل. ان التاريخ بذلك يجسّد زمان الأمة تجسيدا متلاحم الآنات ، ليصهر الابناء في بوتقة من الشعور الآني المتجانس ، والانسجام المتكامل في الروح والفكر معا ، فيدفعهم نحو هدف واحد جيلا اثر جيل ، او جيلا يؤثر في جيل ، فتقوم التربية حينذاك تحقق ذاتها عبر الزمان ، فتتبلور وتتجوهر عن كل ذلك قيمة الانسان .

التاريخ سيف ذو حدين

واذا كان هذا هو عمل التاريخ وطنيا وقوميا ، فانه يشمل الانسانية كلها . ان التاريخ ليس دعوة الى التعصب الضيق، ولكنه انطلاق الفكر في الاجواء الرحبة. ان العقل كلما تمعّن في التاريخ بَعُدَ عن التقلص والانكماش ، وقرب من الشعور الانساني المترفّع .

ان التاريخ تربية وعلم ورسالة ، وهو سيف ذو حدين ، قد يغدو شرا على الأمة اذا لم يحسن استعماله. ولانقصد بذلك اننا نريد فرض توجيه تاريخي معين ، فذلك ما لا ندعو اليه ، وانما ندعو الى ان لا ننحرف في التاريخ عن الطريق السوي فينقلب التاريخ من هاد الى مضلّل ، ومن مقرِّب الى مُبعد .

زاهية قدورة



على الكورنيش يمتد شارع (ادريان بيلت) أجمل شوارع بنغازى : الى جانبه حديقة بديعة ، وعلى طوله تمتد الاشجار والنخيل . ويرى فى وسط الصورة مبنى الكتدرائية والى جانبها فندق برينتش

فيلم ملون تصوير « اوسكار »

اعرفْ وطنك أيها العربي :

بنغازى

- المدينة التى تَبْنى
- الأقبال على التعليم يَخلق



منظر لجانب آخر من الكورنيش أخذ بالقرب من الكتدرائية . وهنا يحتشد الناس عند الغروب للتنزه . ويكثر هواة صيد السمك الذين يجلسون على السور ويلقون بصنانيرهم في الماء .



الميناء التجاري وفيه ترسو السفن ، ويحتشد السكان في المساء للتمتع بهذا المنظر الجميل ...

نفسها من جَدِيد

أَزمة في أبنية المدارس

■ **بالرغم من عراقة الشعب الليبى فى التاريخ ، وبالرغم من دوره الفعال فى الحضارة الانسانية منذ اقدم العصور ، الا ان الدولة الليبية الحديثة لم تبرز ، ولم تظهر الى الوجود، الا فى ٢٤ ديسمبر (كانون اول) سنة ١٩٥١ ، عندما اعلن رسميا استقلال الدولة الليبية المتحدة، تنفيذا لمشورات هيئة الامم المتحدة فى سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٥٠ . وعندما تسلمت السلطات الوطنية زمام الحكم من القوات البريطانية المسيطرة على طرابلس وبرقة، ومن القوات الفرنسية المسيطرة على فزان ، كان عليها أن تبدأ العمل من البداية وأن تنشىء دولة من جديد .**

ليبيا قبل الاستقلال

ان ولايات ليبيا الثلاث : **طرابلس ، وبرقة ، وفزان** ، كانت مسارح دموية لمعارك الحرب العالمية الثانية . آلاف القنابل ألقيت على بيوتها . وآلاف الدبابات مرت فوق أرضها ،وآلاف الجنود دفنوا تحت ترابها . فوق أرض ليبيا كان الالمان يكرون فيفر الحلفاء ، ويكر الحلفاء فيفر الالمان، وبين الكر والفر فى طبرق وبنغازى وغيرهما خرجت ليبيا من الاتون محطمة مهدمة ، مخربة .

ولقد تعرضت بنغازى للاحتلال فى الحرب الماضية أربع مرات : **مرتين احتلها الالمان ومرتين** احتلها الانجليز . فقد دخلها الالمان سنة ١٩٤١ لدفع الهجوم البريطانى المقبل من مصر، ثم احتلها البريطانيون ، ثم استرجعها الالمان فى السنة نفسها،وجعل القائد الالمانى (رومل) مقر قيادته فى الجبل الأخضر . ثم عاد البريطانيون سنة ١٩٤٢ واحتلوها . وكانت النتيجة أن خرجت بنغازى من الحرب وقد دمر أكثر من ٦٠ ٪ من أبنيتها .

ايطاليا تفشل فى محاولة (طلينة) ليبيا

وقبل الحرب العالمية كان هناك الايطاليون . فقد دخلت ايطاليا الارض الليبية مستعمرة فى سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١١ . وفى اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٢ اعترفت تركيا بسيادة ايطاليا على ليبيا .

وقد كان الاستعمار الايطالى أقسى على أهل ليبيا من ويلات الحرب العالمية الثانية التى جاءت من بعد ذلك . فما ان دخل هذا الاستعمار ليبيا حتى بدأ محاولاته من أجل (طلينة) البلدوتحطيم عروبته . ففرضت اللغة الايطالية على أهله فرضا، كما فرضت عليهم الثقافة الايطالية والحياة الايطالية . وحوربت جميع مظاهر العروبة . ونظمت حملات لتهجير طوائف الايطاليين الى



جامع ميدان البلدية تقع بجواره الاسواق التجارية والصناعية

كتدرائية بنغازى ، افخم الكنائس فى برقه ...





ضريح عمر المختار : بعد الاستقلال اقيم لشهيد ليبيا هـذا الضريح ، وهو في ميدان سمي باسمه ، ميدان عمر المختار

المناطق الخصبة ، وطرّد الوطنيين الليبيين منها، وفي **الجبل الاخضر** بالذات وضعت خطة لاسكان خمسة ملايين مزارع ايطالي وعائلاتهم ، وجرى التمهيد لهذه الخطة بطرد جميع العرب من الجبل الاخضر .

لقد كان هدف ايطاليا في ليبيا مشابها لهدف فرنسا في الجزائر . **واما الفرق بين محاولة « طلينة » ليبيا ومحاولة « فرنسة » الجزائر فهو ان فرنسا تريد الجزائر بارضها وشعبها ، واما ايطاليا فكانت تبغي أرض ليبيا فقط دون أهلها .**

واطلقت ايطاليا على ليبيا اسم « **الشاطىء الرابع** *Quarto Sporda* » على اعتبار انها زادت الى شواطئها الثلاثة هذا الشاطىء الجديد. كما اطلقت على البحر الابيض المتوسط ، لنتيجة لذلك ، اسم - *Mare Nostro* - اي « **بحرنا** » .

ثورة ... وشهيد

وعندما رفض عرب ليبيا هذه « الطلينة » لجأت ايطاليا الى العنف والارهاب والتنكيل ، والتهبت الارض العربية بنيران الثورة المعروفة التي قادها **الشهيد البطل عمر المختار** ، تلك التي ضحّى خلالها شعب ليبيا باروع التضحيات واعظمها .

عند خروج الايطاليين

وعندما اضطر الايطاليون الى التراجع والخروج من ليبيا اثناء الحرب العالمية الثانية ، تعمدوا ان يحطموا كل ما تصل اليه ايديهم . وعندما انسحب الالمان امام هجمات البريطانيين نسفوا جميع طرق المواصلات حتى يؤخروا الزحف البريطاني ــ ولا تزال هذه الجسور المهدمة ظاهرة على الطرق بين مدينة طرابلس الغرب ولبدة ، وبين مدينة بنغازي والجبل الاخضر .

وعند خروج البريطانيين

واما القوات البريطانية المحتلة فكان اهم ما قامت به قبل تسليم البلد الى السلطات المحلية هو انتزاع الخطوط الحديدية التي تربط بين مدينة طرابلس ومدينة غريان ، وبيعها « خردة » في المزاد العلني . كما ازالت الخط التليفوني بين طرابلس وبنغازي .

مملكة متحدة

ومن اجل ذلك كان اعلان استقلال ليبيا سنة ١٩٥١ نقطة انطلاق فقط لانشاء دولة جديدة .. ومع اعلان الاستقلال اصبح الامير محمد ادريس السنوسي ، وقد كان اعترف به البريطانيون أميرا لبرقة في يونيه (حزيران) عام ١٩٤٩ ، أصبح ملكا على « المملكة الليبية المتحدة » .

بنغازي ــ العاصمة الثانية

ومع الاستقلال ظهرت بنغازي عاصمة ثانية للمملكة الليبية المتحدة . ومدينة بنغازي تؤويها ٧٥٢٢٠ نسمة ، لا تزال تبني نفسها من جديد، وتصلح ما حطمته الحرب .

لقد عادت حركة البناء الى المدينة بعد سنة ١٩٤٨ ، ونشطت بنغازي في محاولة استعادة حياتها .

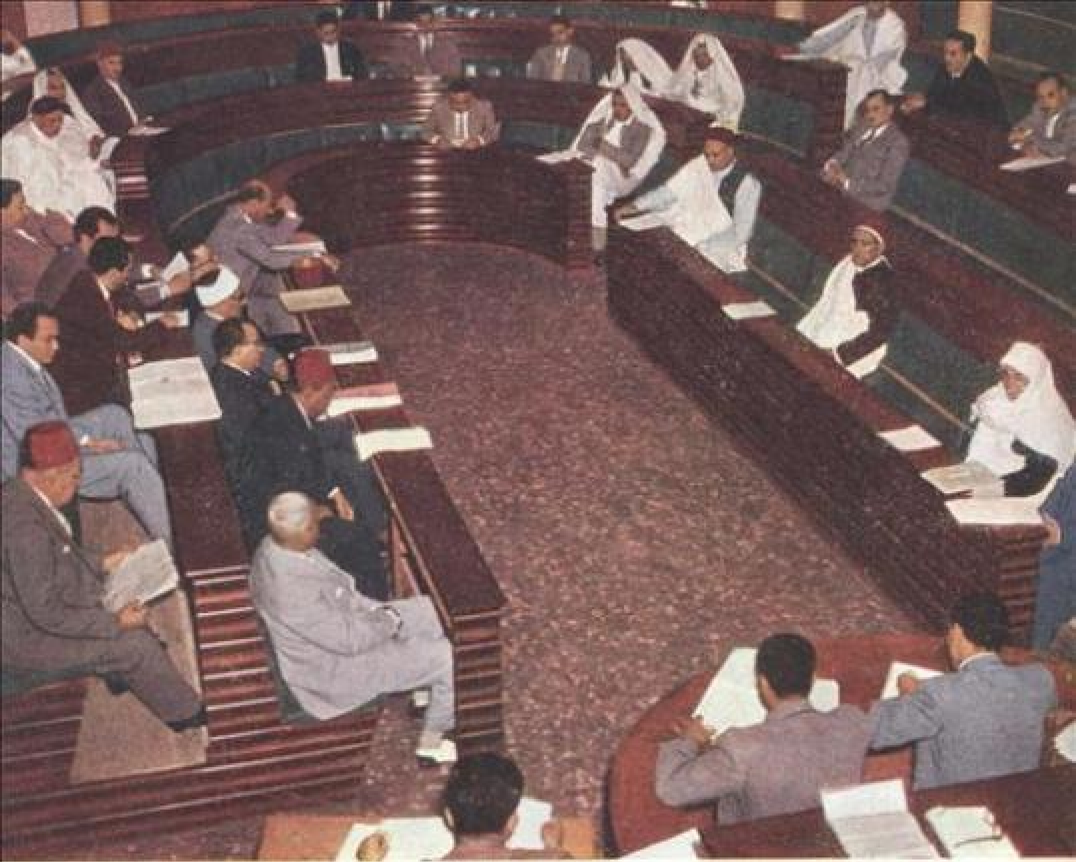
ففي سنة ١٩٤٨ لم يكن هناك ، مثلا ، الا ثلاث سيارات يملكها الحاكم البريطاني وتاجران بريطانيان اخران . واما الان فهناك أكثر من ١٢ الف سيارة .



ميدان البلدية ، وهو شاهد علي نظافة مدينة بنغازى والعناية بها ، ونرى فى الصورة سيارة لرش الماء ودار البلدية .

ميدان عمر طوسون : من اهم ميادين بنغازى واكبرها ، وبجواره يقع البرلمان . وفى الشوارع المتفرعة منه توجد اكبر المحلات التجارية .





البرلمان الليبي : المعارضة على اليمين ، والمسئولون ورئيس الوزراء على اليسار .

محكمة الاستئناف العليا وعلى منصتها جلس القضاة الخمسة



واصلح شارع الكورنيش منذ سنتين ، ويقوم عليه الآن فندق « برنتشي » الكبير ، وتقوم عليه الكاتدرالية الفخمة .

والميناء يعاد الآن بناؤه ، وهو يستقبل البواخر بمعدل باخرتين كل يوم .

وفي ضواحي بنغازي الآن ابنية جديدة واحياء جديدة ، فمنذ السنة الماضية أنشئت ضاحية جديدة اسمها « الفويهات » ، وهي تضم أكبر مجموعة من الفلات . وفي الضاحية نفسها حي امريكي الطراز اسمه « جاردن سيتي » ، وهو عبارة عن سلسلة من الفلات الصغيرة المحاطة بالحدائق،واغلب سكان هذا الحي من الامريكيين.

وفي بنغازي حي هادىء يضم « البلاجات » ، هو حي « جوليان » الذي يشرف على المدينة ويشبه الى حد كبير منطقة رأس البر بالاقليم المصري .



الجبل الاخضر ـ وتنمو به أشجار مختلفة ، بعضها يشبه أشجار الصنوبر شكلا ـ ويمتد الجبل من وادي الكوف الى رأس الهلال .

وفيها أيضا المقر العام للوزارة الاتحادية ولرئيس الوزراء ،وفيها أكثر المصالح الحكومية الاتحادية .

والطابع الاوروبي يغلب على طرابلس أكثر من بنغازي . وعدد سيارات الاجرة في بنغازي أكثر منه في طرابلس .

الدستور الجديد

نص دستور الدولة الجديدة على الملكية الوراثية وعلى التمثيل الفدرالي للحكومة ، وهو يجمع المقاطعات الثلاث : طرابلس ، وبرقة ، وفزان.

فكل مقاطعة يحكمها الوالي الذي يعينه الملك بعد استشارة رئيس الوزراء . ويعاون الوالي مجلسان ، أحدهما تشريعي والآخر تنفيذي.ورئيس المجلس التنفيذي هو «رئيس وزراء» المقاطعة ، ويعينه الملك بعد استشارة الوالي . ويطلق على كل واحد من اعضاء المجلس التنفيذي اسم«ناظر»، وهو في المقاطعة وزير .

وللدولة مجلس للشيوخ ومجلس للنواب ،ويتألف مجلس الشيوخ من ٢٤ عضوا يتوزعون بالتساوي بين المقاطعات الثلاث، نصفهم يعينه الملك والنصف الآخر تقترحه المجالس التشريعية في المقاطعات . ومدة هذا المجلس ٨ سنوات وان كان هناك مجال لتغيير نصف اعضائه كل اربع سنوات .

واما مجلس النواب فمنتخب على أساس نائب واحد لكل ٢٠ الف مواطن . ويمثل ولاية طرابلس ٣٥ نائبا ، وبرقة ١٥ نائبا ، وفزان ٥ نواب .

ولا يعطى حق الاشتراك في الانتخابات النيابية لغير الليبي الجنسية ، وان كان من حق الجاليات الاجنبية الاشتراك في الانتخابات البلدية .

القضاء

السلطة القضائية في ليبيا تمثلها المحكمة الاتحادية العليا ، وهي تتألف من رئيس ليبي ومستشارين يعينون بمرسوم ملكي ، ويجوز أن يكون هؤلاء من غير الليبيين . ولهذه المحكمة ثلاثة فروع : **فرع دستوري ، وفرع للقضاء الاداري (مجلس الدولة) ، وفرع النقض والابرام . ولها ايضا نائب عام .**

ثم هناك المحاكم المدنية والمحاكم الشرعية التي تمارس نشاطها ضمن نطاق الولايات .



سوق الظلام : ومن عجب أنه غير مظلم . وله سقف يدخل اليه النور من كل جانب . فلعله من أسماء الاضداد . وهو اكبر سوق فى برقه . وهو يربط بين الحى القديم والحى الجديد

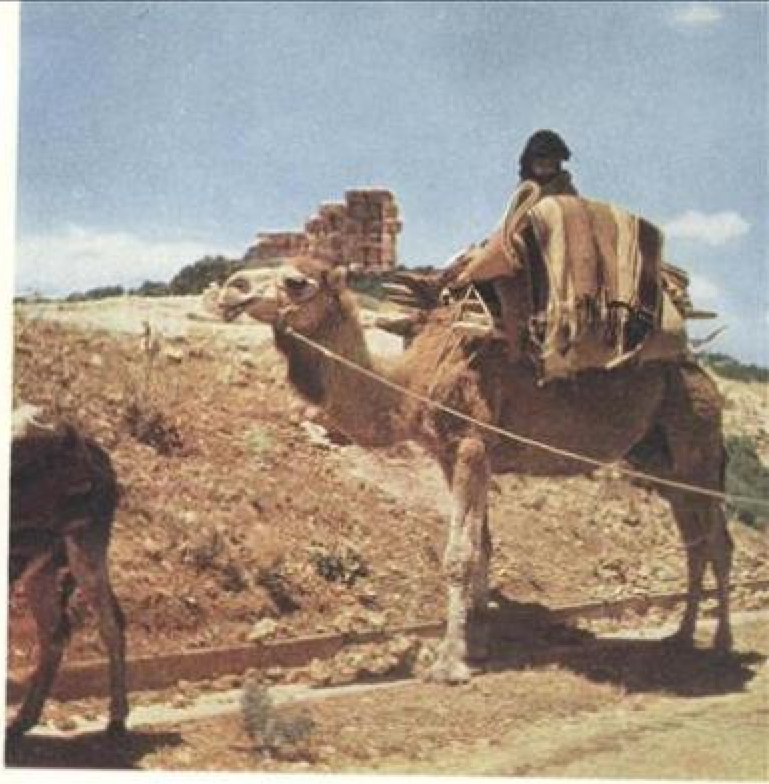
وتتبع المحاكم الشرعية نفس تنظيم المحاكم المدنية . وحيثما توجد محكمة مدنية توجد معها محكمة شرعية .

التعليم

عندما رحل الاستعمار الايطالى عن ليبيا انطلق الشعب نحو التعليم فى رغبة تشبه الحمى ...

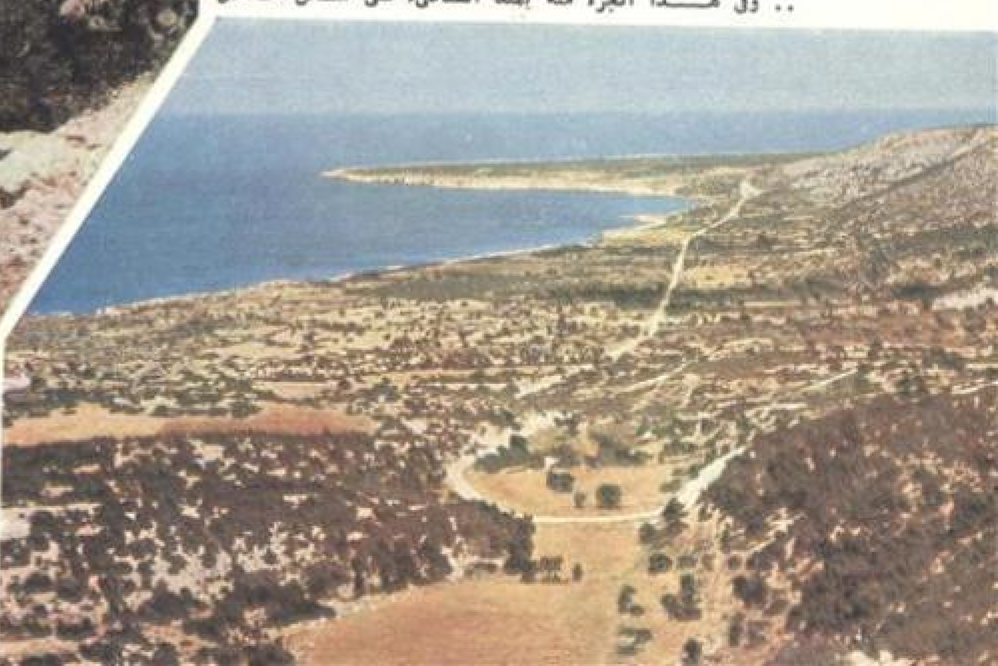
فبعد أن منعت ايطاليا هذا الشعب الصابر المكافح من ارتشاف مناهل العلم خوفا من التفتح على آفاق الوعى والنور ، جرى الى هذه المناهل كل ليبى فى أقصى قرية فى أقصى ولاية . وصار عنده التعليم والتثقف وارتياد المدرسة ضرورة له ولعائلته كضرورة الماء والهواء . يتضح هذا من مقارنة الدراسة الابتدائية والثانوية والفنية واعداد المعلمين الموجودة الآن بما كانت عليه قبل الاستقلال .

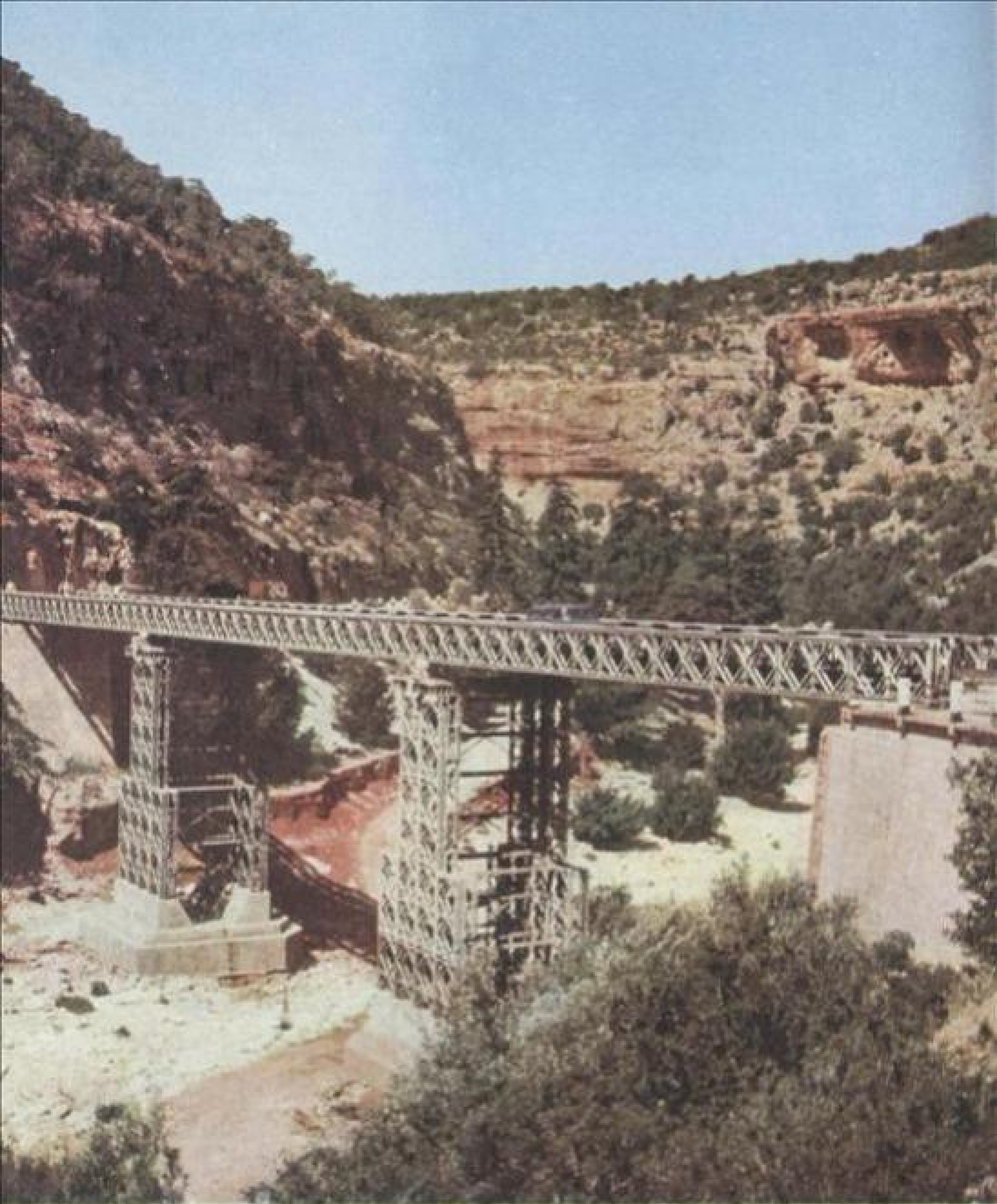




القافلة تسير : وسيلة النقل عند البدو هى
الجمال فالحمير ، وهذا منظر فى طريق فى الجبل

رأس الهلال : وهو فى الجبل الاخضر حيث الماء وجمال الطبيعة
وفى هـذا الجزء منه يمتد الشاطىء على شكل هلال ..





وادى الكوف : والكوف اختصار لكلمة الكهوف ، وهو واد فى الجبل الأخضر . وقد سمى بهذا الاسم لكثرة ما فيه من الكهوف . والجسر البادى فى الصورة يصل بين بنغازى وطرابلس الغرب ، وكان قد دمر فى الحرب العالمية الثانية ثم أعيد بناؤه . وكان الجنود يختبئون داخل الكهوف أثناء الحرب .

وهناك مدارس داخلية ، وهي ليست خاصة بالاثرياء الذين يستطيع اهلهم مواجهة النفقات الباهظة ، وانما هي لتعليم الايتام والبدو . فبعد دراسة مشكلة تعليم البدو تبين ان انشاء المدارس الداخلية الخاصة بهم افضل من محاولة تأمين نقلهم الى المدارس عبر المساحات الشاسعة .

وتعتبر هذه الطريقة من العناصر الهامة في محاولة تحضير البدو . فهي من ناحية تدفع الاب الى النزوح للاقامة بالقرب من مدرسة ابنه، ومن ناحية أخرى تدفع الابن المثقف الى البحث عن فرص الحياة الجديدة في المدن الكبرى .

الجامعة الليبية

في سنة ١٩٥٦ أنشئت الجامعة الليبية. ابتدأت بفرع واحد فقط هو فرع الآداب والتربية في بنغازي ، ثم افتتحت كلية العلوم بطرابلس وكلية التجارة في بنغازي .

والتعليم الجامعي مجاني ، ويقيم جميع الطلبة في ابنية داخلية خاصة ، وتدفع الجامعة لكل طالب خمسة جنيهات شهريا للنفقات النثرية.

وفي سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ كان في كلية الاداب ١٠٥ من الطلاب ، وفي كلية التجارة ٣٦ طالبا ، وفي كلية العلوم ٣٢ طالبا .

ويفسح المجال للطلاب المبرزين لكي يتابعوا تعليمهم الجامعي في الخارج . وفي سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ كان هناك٢٦١طالبا ليبيا يدرسون في الخارج : ففي الاقليم المصري ٢٠٣ يدرس ٣٢ منهم الطب و٢٨ منهم يدرسون الحقوق ، وفي بريطانيا ٤٢ طالبا يدرس تسعة منهم الهندسة ، ومن بين الثلاثة عشر الذين يدرسون في الولايات المتحدة خمسة يتعلمون الهندسة ، وفي فرنسا ثلاثة يدرسون الحقوق .

وقد خلقت « حمى التعليم » في ليبيا ازمة في ابنية المدارس . وكانت النتيجة أن انقسم اليوم الدراسي الى نصفين ، وانقسم الطلاب كذلك . فنصف الطلاب يدرس من الثامنة والنصف الى الواحدة والنصف ، والنصف الآخر يدرس من الثانية والنصف الى الخامسة والنصف.

هذا عدا المدارس الليلية التي يهرع اليها الكبار قبل الصغار .

ويبدأ نظام الدراسة بسنتين في رياض الأطفال، ثم ست سنوات في المدارس الابتدائية ، وثلاث في الاعدادية ومثلها في التعليم الثانوي ، ثم يبدأ التعليم الجامعي .



الاغنام : أكبر مصدر للثروة في ليبيا

الأدب

بدأت النهضة الفكرية الحديثة فى ليبيا مع مطلع القرن العشرين . وقد برز يومها الشاعر مصطفى بن زكرى الذى اشتهر باشعار الغزل وقصائد المناسبات ، ومن أشهر قصائد المناسبات هذه تلك التى نظمها عند انتصار ادهم باشا فى حرب البلقان على غرار قصيدة شوقى « **بسيفك يعلو الحق والحق أغلب** » .

وللشاعر ديوان مطبـــوع ، وان كان الاديب الليبى **علي المصراتي** يعتقد بأن هذا الديوان يضم عشرة من مائة فقط من شعره ..

ومن الادباء الذين برزوا فى تلك الفترة أيضا مفتى طرابلس الاسبق **ابراهيم باكير** ، والد والى طرابلس الحالى. وله قصائد واراجيز فى النصيحة وفى ضبط القواعد ، وله ديوان غير مطبوع .

وبرز فى تلك الفترة أيضا **أحمد بن شتوان** الذى كان ينشر قصائده فى « **الجوائب** » التى كان يصدرها الاديب اللبنانى**أحمد فارس الشدياق** فى الاستانة . وعرف عنه أنه كان طويل النفس فى شعره ، ينحو نحو المعلقات . كما أن فى شعره الكثير من الطرائف اللغوية .

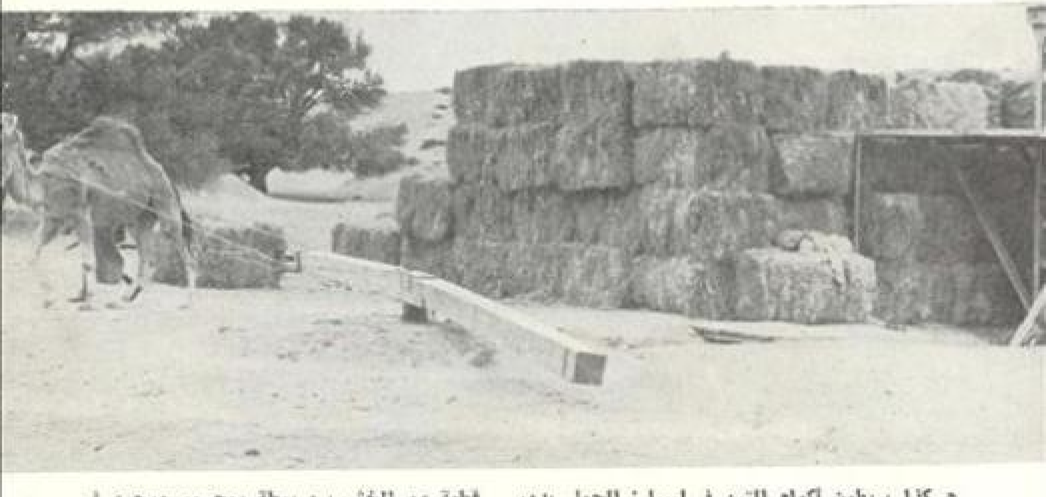
وما بين سنة ١٩١٥ ـ ١٩١٩ اشتهر المجاهد والصحفى **سليمـــان البارونى** ، ذاك الذى كان يصدر فى القاهرة صحيفة « **الاسد الاسلامى** ». وقد ساهم مساهمة فعالة فى تاريخ النضـــال الليبى ، الى جانب الكتب التى ألفها حول تاريخ ليبيا . وطبع منها « **الازهـــار الرياضية** » ، وبقيت مؤلفاته الاخرى محفوظة عند ابنته الاديبة **زعيمة البارونى** .

وكان قد نزح الى مصر بعد احتلال ايطـــاليا لمدينة طرابلس واقام هناك فترة من الزمن تعرف خلالها بالزعيم الوطنى **مصطفى كامل** وكان مصطفى كامل يبدى اعجابه الدائم بالرجل النازح من ليبيا .

والجدير بالذكر أن **سليمان البارونى** كان قد اقسم الا يحلق شعر رأسه الا بعد أن تستقل ليبيا . وفعلا ، فقد مات الرجل فى بومباى سنة ١٩٤١ .. دون أن يحلق شعر رأسه .

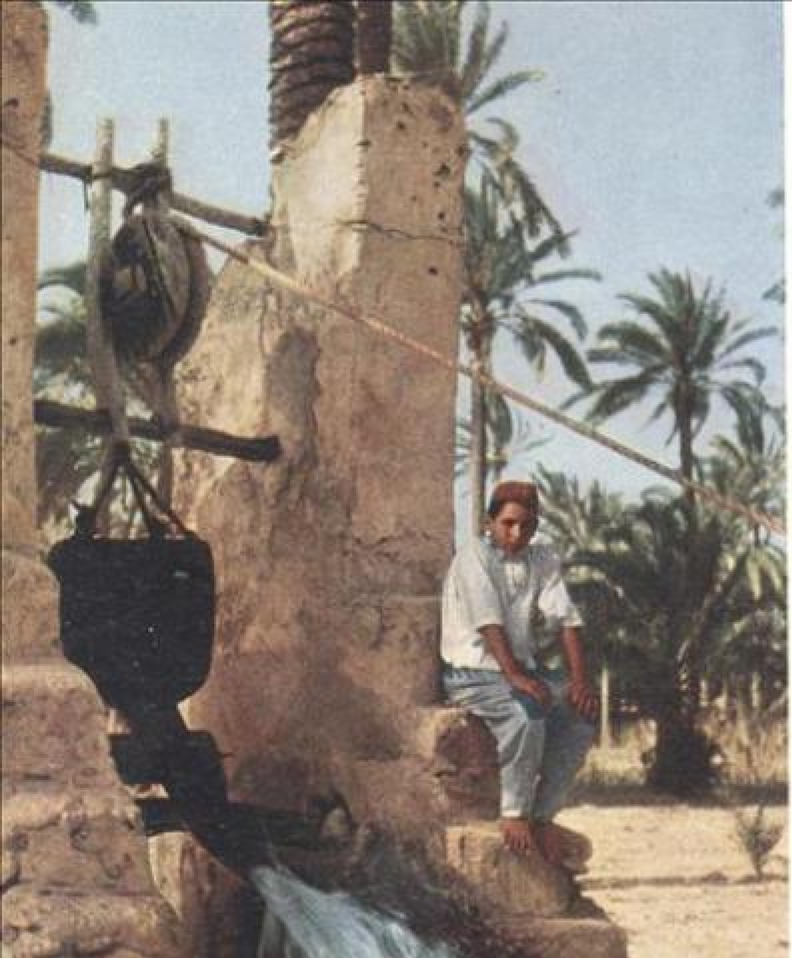
ثم هناك **أحمد الازهرلى** الملقب بشاعر الوطنية .. والذى كان ينشر قصائده فى جريدة « **الترقى** » الطرابلسية التى اختفت فى زمن الاحتلال .

وتحت حراب الدولة المحتلة الغاشمة ... اضطر الادب الليبى الى التوارى ، والى وقف نشاطه المطبوع . ولم يعد الادب الى نشاطه الا بعد الاستقلال ، فأخذ الادباء الشيوخ فى طبع المؤلفات التى لم يتسن لها الخروج الى الناس .



هكذا يربطون أكوام التبن فى ليبيا : الجمل يدور . قطعة من الخشب مربوطة بمحور موجود فى حفرة فى الارض .. وهذا الدوران يشد السلك الذى تربط به كومة التبن ... فيلتف حولها ..





ما زالت طرق الرى القديمة باقية فى برقة ، وهم هنا يستعملون الجمال . وهى تجر الحبال الطويلة فتسحب الماء من البئر



أراضى برقه الزراعية الخصبة تنمو فيها شتى أنواع الخضر ... وتعلو أشجار النخيل ... أما الماء فوفير فى كل مكان .

كما لمعت أسماء أدباء جدد من الشباب .

فخلال سنوات الاستقلال أصدر علي المعراني « **لمحات عن ليبيا** » ، و« **اعلام من طرابلس** » و« **جحا في ليبيا** » وأصدر **محمد فريد سياله** آراءه الاجتماعية في كتاب « **نحو غد مشرق** » وأصدر خليفة التليسي « **مقارنة بين الشابي وجبران** » ، وهذا الكتاب طبع في بيروت . وأصدر **علي الوفيعي** ديوانا من الشعر الحديث عنوانه « الحنين الظامي » ، كما أصدر **علي صدقي عبد القادر** ديوانا من هذا اللون أيضا بعنوان « **احلام ثورة** » .

وصدرت أيضا مجموعات من القصص القصيرة . **فعبد القادر بوهروس** أصدر « **نفوس حائرة** » وأصدرت زعيمة الباروني « **طائفة من القصص القومية** » .

وتعتبر **زعيمة الباروني** أول امرأة ليبية تجرأت فكتبت ووقعت باسمها الكامل . غير أنها ، فيما قالت لنا تدعو الى المحافظة على التقاليد القديمة والى السير على خطى الاجداد . وهي مؤمنة بأن الادب يجب أن يكون هادفا وان يركز على اثارة الروح الوطنية والقومية بين أفراد الشعب .

أمير شعراء ليبيا

غير ان أروع كتب ليبيا الادبية على الاطلاق لم يصدر بعد ، فان أمير شعراء ليبيا ـ الشيخ احمد الشارف ـ لا يزال يحتفظ بأشعاره في دفاتره القديمة .

وهذا الشاعر الضرير الذي تجاوز المائة من العمر ، والذي عمل ٥٣ سنة في القضاء معتكف في بيته العربي الطراز بشارع طنجة في احد الاحياء القديمة بمدينة طرابلس .

الصحافة

قبل اعلان الاستقلال كانت هناك صحيفتان رسميتان تصدرهما دائرة المطبوعات والنشر في ولاية طرابلس: صحيفة « **طرابلس الغرب** » باللغة العربية وصحيفة « **كوريري دي تريبولي** » باللغة الايطالية . وبعد الاستقلال استمرت الصحيفتان في الصدور تحت اشراف دائرة المطبوعات ، غير



ادباء من ليبيا : زعيمة الباروني ، وهذا اسمها : أديبة من ليبيا ، وهي ابنة المجاهد والصحفي سليمان الباروني الذي ساهم في نضال ليبيا ضد الاستعمار . وفي الصورة الوسطى الشاعر الضرير الشيخ احمد الشارف أمير شعراء ليبيا ، يستمع الى شاب يقرأ عليه شيئا من الشعر . وفي الصورة اليسرى شاعر من طرابلس بملابسه الوطنية الانيقة .

ان مجموعة من الصحف الفردية ظهرت الى الوجود ونزلت الى الاسواق .

فهناك « **برقة الجديدة** » الرسمية التى تصدر ثلاث مرات كل أسبوع فى بنغازى ، « **وفزان** » الرسمية ايضا والتى تصدر فى نفس المواعيد . وبالرغم من أن صحيفة « **الزمان** » التى تصدر فى بنغازى لا تعد صحيفة حكومية الا أنها تصدر ثلاث مرات فى الاسبوع أيضا .

وهناك صحيفة « **الرائد** » اليومية التى تصدر مرة كل أسبوع مؤقتا .

وتصدر باللغة الايطالية ـ عدا « **الكوريري دى تريبولى** » ـ صحيفة اسبوعية هى « **الاورا** » ـ أي الساعة .

وباللغة الانجليزية تصدر « **ضواى فيلى** » وهى صحيفة مستقلة تظهر صباح كل أحد . وتصدر السلطات الامريكية فى مطار الملاحة صحيفة انجليزية أيضا هى « **بقاسوس نيوز** »

أما الصحف الشهرية فهى : **طرابلس الغرب** التى تصدرها مصلحة المطبوعات بطرابلس ، **والضياء والنور** ـ المستقلتان اللتان تصدران فى بنغازى ـ **ومجلة الجيش** التى يصدرها الجيش كل ثلاثة أشهر ، ثم «**الافكار**» التى تصدرها كل شهرين جمعية الصداقة الليبية التركية .

وهناك أيضا صحيفة « **ليبيا** » التى تصدر مرة واحدة فى الشهر باللغتين العربية والايطالية .

والجدير بالذكر أن جميع الصحف الليبية تطبع فى مطبعة الحكومة التى تأسست قبل خمس سنوات والتى تضم ثلاث آلات لينوتيب ، بالاحرف العربية وآلتين باللاتينية ، وآلة مونوتيب واحدة، وآلة « اوفست » واحدة . هذا عدا الآلات الصغيرة الخاصة للتخريم والتدبيس .

الاذاعة

تأسست الاذاعة الليبية فى شباط (فبراير) ١٩٥٧ وفيها قسمان : قسم فى طرابلس ، وآخر فى بنغازى .

غير أن برامج الاذاعة موحدة بين القسمين ، ما عدا ساعة ارسال واحدة يستقل فيها كل قسم ليذيع خلالها برامج محلية .

اما فترة الاذاعة اليومية فساعة ونصف فى الصباح واربع ساعات فى المساء .

وتشرف على الاذاعة لجنة عليا مهمتها تخطيط



محراب مسجد فى بنغازى
يبدو فيه الطابع الليبى

البرامج ـ وهى برئاسة الوكيل الدائم لوزارة المواصلات ـ ثم هناك لجنتان داخليتان واحدة فى بنغازى والثانية فى طرابلس لتنفيذ قرارات اللجنة العليا .

وتقدم اغلب مواد الاذاعة باللغة العربية الفصحى، ولكن اللهجة الليبية العامية تستعمل أحيانا خصوصا عند معالجة بعض المشاكل المحلية .

وتذاع برامج خاصة فى المناسبات القومية او الرسمية كما تقدم الاذاعات الخارجية كنقل مباريات كرة القدم الهامة مثلا .

وهناك ركن خاص لفلسطين، وركن آخر للجزائر.

وانشأت الاذاعة مدرسة لتدريب الشباب الليبى على الفن الاذاعى . وفيها الآن ١٧ طالبا يتدربون على التسجيل والاحاديث الخاصة واذاعة الاخبار.

والموظفون الرسميون فى الاذاعة يبلغ عددهم الخمسين ، بينهم عشرة مذيعين ومذيعتان واحدة لبنانية والثانية ليبية .

وتصل الاذاعة رسائل متعددة من خارج ليبيا، وخصوصا الجمهورية العربية المتحدة وتونس ، مما يدل على أن صوت الاذاعة ـ وقوتها الان ٥٠ كيلوات تصبح مائة بعد ستة أشهر ـ يصل الى الاقطار العربية المجاورة .

وهناك تفكير الآن بادخال اللغتين الانجليزية والايطالية على البرامج . ■■

من قال هذا؟

هـذه أبيات من الشعر العربي ، قديمه وحديثه لاتجمع بينها رابطة ، الا أنها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعـذوبة ألفاظه ورقة معانيه ... ومن أجل هذا نشرناها ، وبقي عليك أن تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا في كل مقطوعة من هذه المقطوعات، على : من هو قائلها ؟

لا حياة لمن تنادى !

١ أهزّ بالشـعر أقواما ذوى وَسَنٍ — في الجهل ، لوضُربوا بالسيف ماشعروا
عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها — وما عليَّ إذا لم تفهـم البَقَرُ !!

سحر العيون

٢ نحـن قوم تذيبنـا الأعين النُّجْـل ، — على أننـا نذيب الحديدا
فترانا يوم الكريهـة أحـرا — را ، وفي السلم للغـوانى عبيدا !!

الشيخوخة والشباب

٣ أترجـو أن تكـون وأنت شيخ — كما قـد كنت أيـام الشبـاب ؟
لقـد كذبتك نفسك ، ليس ثوب — دَرِيسٌ كالجديد مـن الثياب !

عندما تبلغ الثمانين !

٤ أصبحت من أسَراء الله محتبسـا — في الارض نحو قضـاء الله والقدر
إن الثمانين اذ أوفيـت عِدّتهـا — لم تُبق باقيـة منى ولم تَـذَرِ

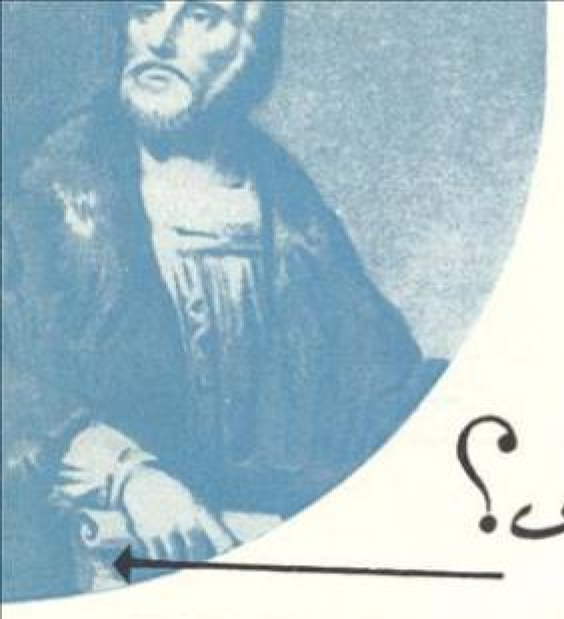
انهـا آجـال !

٥ كم مريض قد عاش من بعد يأس — بعـد موت الطبيـب والعوّاد ؟
قد يصاد القطا فينجو سليما — ويحـلُّ القضـاء بالصياد !

لا تستمع لنمّام

٦ لاتقبلَنّ نميمـة بُلِّغْتهـا — وتحفَّظَنّ مـن الذى أنبأكها
إن الذى أهدى اليـك نميمـة — سينمُّ عنك بمثلها قد حاكها

(انظر الحل على صفحة ١٦٠)



هل اكتشف العرب أمريكا قبل كولمبوس؟

العلماء الأمريكيون يكتشفون كلمات عربية فى لغة الهنود الحمر !

كولمبوس اكتشف أمريكا عام ١٤٩٢ ولكن ..!

هل سبقه إليها الأسكندينافيون والدنمركيون والأرلنديون؟

بقلم ابراهيم محمد الفحام

■ منذ وطئت قدما كريستوفر كولمبس ارض القارة الامريكية ، فى اواخر القرن الخامس عشر ، ظل الناس يعتقدون اعتقادا راسخا بان هذا الحدث التاريخى العظيم ، هو وحده بداية الصلة بين العالمين القديم والحديث .

الا ان ذلك الاعتقاد، لم يلبث ان اصبح موضعا للشك ،ومدارا للمناقشة ،عندما نشرت الجمعية الملكية للدراسات التاريخية بكوبنهاجن سنة ١٨٣٧ تقريرها الفياض ، الذى حاولت ان تثبت فيه سبق الملاحين الاسكندناويين فى اكتشاف تلك الارض الجديدة ، قبل كريستوفر كولمبس بأربعة قرون . واستندت فى ذلك الى بعض المخطوطات القديمة ، التى يفهم منها ان ملاحا ايسلنديا يدعى «بيارن هربولفزن » ادركت سفينته شواطىء امريكا سنة ٩٨٦ م . ثم حذا حذوه مواطنه « ليف اريكزن » سنة ١٠٠٠ م . ولم تلبث أن تتابعت الى تلك الارض رحلات الملاحين والدانمركيين والايرلنديين الذين نشطوا لاكتشاف بقاع اخرى من

تلك الارض الجديدة . وكان اكثرهم توفيقا فى ذلك الاخوان « أودالبراند وثورالد هيلجازن»من رجال الارساليات التبشيرية اللذان جاسا خلال تلك الديار سنة ١٢٨٥ م

وبينما تنازعت كلمن ايطاليا واسبانيا والبرتغال انتماء كرستوفر كولمبس اليها، لينالها شيء من المجد الذى حققه،نسب الفرنسيون الى ملاح فرنسى يدعى « جان كوزن » اكتشاف الشاطيء البرازيلى سنة ١٤٨٩م اي قبل كرستوفر كولمبس بثلاث سنوات .

العلماء الامريكيون يبحثون صلة العرب بشواطيء امريكا

الا ان الدراسات التى قام بها العلماء الامريكيون انفسهم ، حول مبدأ الصلة بين العالمين القديم والجديد ، قد تنزهت من جمحة الحماس الوطنى ، الذى تردى فيه بعض الباحثين الاوروبيين، كما امتازت بالاستناد الى وقائع محلية خالصة ، تناولت بالبحث والمقارنة لغات الامريكيين الاصليين ، ومظاهر حضارتهم الغابرة ، وعاداتهم المتوارثة .

كلمات عربية فى لغة الهنود الحمر

وكان من اهم ما أسفرت عنه تلك الدراسات ما جاء فى كتاب « ليووينر » الاستاذ بجامعة هارفرد « افريقيا واكتشاف أمريكا » الذى يقع فى ثلاثة مجلدات من وجود كلمات عربية فى لغة الهنود الحمر ، وقد رجح ذلك العلامة تاثر تلك اللغة بلغة العرب الى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى .

وقد نشر عالم الاجناس الامريكى « جيفريز » سنة ١٩٥٥ جانبا من أبحاثه عن اصل الشعوب الامريكية القديمة ، وصلاتها بشعوب العالم القديم ، فأكد ان العرب كانوا على صلة بالشواطيء الامريكية قبل مجيء كريستوفر كولمبس باربعة قرون . وكان مما استدل به على صحة رايه ، ان الاذرة وهو نبات امريكي، قد انتشر فى العالم القديم ، منذ ذلك الزمن على أيدى العرب .

البحث عن الحقيقة فى مؤلفات العرب القديمة

وعلى ضوء مثل هذه الدراسات ، نشط بعض علماء العرب للنبش فى مؤلفات الاباء عما عساه يشير الى تلك الصلات ـ وكان أبرزهم فى ذلك المضمار احمد زكى شيخ العروبة ـ فلم يسقهم البحث الى غيرمحاولتين عابرتين للكشف عن ارض جديدة ، عبر امواج المحيط الأطلسى . وقد ورد ذكر المحاولة الاولى فى كتاب « نزهة المشتاق » للشريف الادريسى ، كما ورد ذكر المحاولة الثانية فى كتابى « مسالك الابصار »لابن فضل الله العمرى ، و « صبح الاعشى » للقلقشندى .

المحاولة الاولى

تتلخص هذه المحاولة فى أن ثمانية من الشبان العرب ، الذين كانوا يعيشون فى ثغر « لشبونة »فى القرن الثالث الهجرى المقابل للقرن التاسع الميلادى . اى قبل



ما كشف كولمبس امريكا ، او على الاصح ما اعاد كشفها ، حتى اخذت أمم اوروبا ترسل السفن لتشارك فى الكشف . وكان القصد الأول الوصول الى الهند . ثم تطور الحال ، فاقتسمت هذه الدول القارة الجديدة ، واستعمرتها . ثم كان انفصال المستعمرات عن أمهاتها الأولى . وكانت القارة الكبيرة ذات الشعوب ذات الشان . وفى الصورة اسم الرجل المكتشف ، ومعه اسم البلد الذى أرسله . ومن الطريف أن تلاحظ أن بعثات الكشف الى أمريكا الشمالية كانت انجليزية فرنسية هولندية ، وكانت الى أمريكا الجنوبية اسبانية برتغالية . وتلاحظ أثر ذلك فى أجناس الأقوام ولغاتهم الآن هناك ..

مغامرة كرستوفر كولمبس بنحو خمسة قرون ، دفعت بهم مطامحهم ، الى اعداد سفينة حملوها بالزاد والماء ، واقتحموا بها البحر ، واخذوا يطاردون بها آفاق المحيط ، نحو خمسة وثلاثين يوما، حتى رسوا على شاطىء مسكون ، فاعتقلهم بعض الناس ، بضعة ايام ، ثم اخلوا سبيلهم ،واعادوهم الى سفينتهم مكرمين، ثم عاودوا الى وطنهم ، حيث قصوا مشاهداتهم المثيرة التى انفرد الشريف الادريسى بتسجيلها،والتى اصبح ما ورد بها من وصف الحيوان والنبات ، موضعا للدراسات استدل منها المحققون الجغرافيون أن هؤلاء «الفتية المغرورين» كما ساهم الشريف الادريسى ، قد

ادركوا احدى جزائر « برمودة » أو « الانتيل » أو احدى موانىء المكسيك .

المحاولة الثانية

اما المحاولة الثانية فقد اقدم عليها مسلمو غرب افريقيا في نحو القرن السادس الهجري ، المقابل للقرن الثالث عشر الميلادي ، عندما زود السلطان « محمد قاو » سلطان غانة، بضع مئات من سفنه بالزاد والماء ، وكلف رجاله بأن يضربوا في عرض المحيط غربا حتى يدركوا نهايته. فغابت السفن زمنا طويلا ثم عادت احداها اخيرا ، فقص ربانها ما لقي في رحلته الشاقة من اهوال البحر. الا ان السلطان ابى ان تبوء فكرته هذه بالفشل فأعد سفنا اخرى ابحر على رأسها بنفسه ، ولم تلبث أن انقطعت اخبار تلك الرحلة الجريئة ، ولم يعرف شيء عن مصيرها.

دراسة لغوية مقارنة

وقد ابى الأب « انستاس ماري الكرملي » الا ان يدرس هذا الموضوع الطلي من جانبه الآخر، فقام بمقارنة بعض مفردات لغات المكسيكيين القدامى ، وخاصة اسماء الحيوانات والنباتات ، بما يقابلها في اللغة العربية ، واثبت الصلة بينهما ، وخلص من تلك الدراسة بما اكده في محاضرته القيمة التي القاها في قاعة فيصل الثاني ببغداد في ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، من أن همم العرب قد قذفت ببعض ملاحيهم المغامرين الى تلك البقاع ، منذ ازمان قديمة ، وانهم كانوا يبحرون اليها من بعض جزر بحر المانش ، التي كانوا

كذبة كبرى تدخل

● « امرجو فسبوتشي » كان تاجرا ايطاليا. وكان في اسبانيا في الوقت الذي بدأ كولمبس رحلته الثانية غربا. ولعل هذا الرجل اصطحب البعثة الاسبانية التي ذهبت الى امريكا الجنوبية . وعاد فوصف من ساحل امريكا الجنوبية ما وصف . واطلع على هذا استاذ الماني . فكتب يقول في كتاب جغرافية له : « ان امرجو كشف ربع القارة الجديدة ، لهذا لا ارى ما يمنع احدا من أن تسمى القارة الجديدة باسم كاشفها ، امرجو » . وكان اسم هذا الرجل باللاتينية امركوس ، فشاع الاسم بين الناس . وبذلك دخلت في سجلات التاريخ كذبة كبرى .

● لولا الابرة المغناطيسية التي تدل البحارة على اي اتجاه يتجهون ، ما كان كشف احد امريكا . الا أن يخرج احدهم وينطلق في البحر على غير هدى، فاذا هو كشفها فهي خبطة عشواء في الظلام اصابته . والابرة كانت عند العرب، وانتقلت من عندهم الى اوروبا في القرن الثاني عشر . وكولمبس كشف امريكا في اواخر القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر .

● من المحتمل أن يكون العرب خرجوا الى البحر ، واستعانوا بالابرة ، ووصلوا . ولكن لعل ايضا انهم بلغوا من الجزر الامريكية أو

يتعاملون معها ، مستعينين في ابحارهم بتيار الخليج، الذي يشاع انه لم يكتشف قبل أوائل القرن السادس عشر . وقد تركوا اثرا ظاهرا في حضارة تلك البلاد.

وجاء في عدد فبراير سنة ١٩٢٦ من مجلة « العالم اليوم » الامريكية ، أن حضارة شعبي « الازد » و « المابة » وهما من الشعوب الامريكية القديمة ، انما هي حضارة ذات طابع عربي خالص. وانه من الراجح أن هذين الشعبين كانا يعيشان في مستعمرتين عربيتين أسستا

سجلات التاريخ !

من سواحلها ما بلغوا ، ولم يدركوا أنهم كشفوا قارة جديدة.ولم تغرهم الارض الجرداءفعادوا.

● المعروف فى أوروبا أن كولمبس لم يكن أول زائر لامريكا . فعندهم ان رجلا من اسكندناوة اسمه « اركس » قذف الريح بسفينته الى ساحل امريكا الشمالية . ونزل ، وحاول ان يستعمرها ، ولكن خابت مستعمرته .

كان هذا عام ١٠٠٠ ميلادية . وتبعه آخرون وعادوا لاسكندناوة باخشاب من امريكا ، ولكن لا هو ولا التابعوه ادركوا أنهم كشفوا قارة جديدة . وعاد كولمبس يكشفها بعد ٥٠٠ عام.

● الناس تنسى أنه قبل مغامرة العرب فى كشف امريكا ، ومغامرة الاوروبيين ، كشفها الهنود الحمر الذين صاروا من بعد اهلها الاصليين . وهم جاءوا لا شك من آسيا ، عن طريق الاسكا . تشهد بهذا السحَن ، وتشهد مشابهة فى اللغة . وكانت للهنود الحمر فى امريكا قبل كولمبس مدنية ودولة . ومنهم جاءنا البطاطس أول ما عرفناه .

● الطريف ان الذى كشفه كولمبس من امريكا ، أول ما كشف ، كان جزائر ، كما فعل العرب . ولكنه عاد فكشف أكثر .

● والطريف ان كولمبس مات وهو يتشبث برأيه القائل ان الذى اكتشفه ليس الا جزءا من آسيا .

« العربى »

على الشواطىء الامريكية فى النصف الاخير من القرن الثانى عشر .

العلماء العرب نبهوا الاوروبيين الى تلك الارض الجديدة

والواقع اننا اذا تركنا مثل هذه الدراسات التى تتوخى اكتشاف الملاحين العرب انفسهم ، للشواطىء الامريكية ، منذ زمن بعيد ، واكتفينا بتلمس فضل علمائنا الاقدمين ، فى تهيئة اذهان الاوروبيين لقبول فكرة وجود ارض جديدة عبر آفاق المحيط ، واطلاق مطامحهم من عنانها للبحث عنها، لوجدنا ان آباءنا قد سبقوا العالم حقا بالاشارة الى هذه الحقيقة . واذا لم تكن قصة «الفتية المغرورين»هى الحافز الذىألهب فى خيال كرستوفر كولمبس هذه المغامرة، فحسبنا أن عالما حرا من علماء العرب ، هو « أبو الثناء الاصفهانى » قد لفت الأذهان الى هذه الفكرة ، قبل رحلة كولمبس بنحو قرن ونصف ، أو بمعنى آخر قبل أن يصدر مجمع سلامنك الدينى فتواه المشهورة ، بأن ما قصده ذلك الملاح المغامر من اكتشاف أرض جديدة ، يخالف اصول الدين — بهذا الزمن — فقد ورد فى كتاب « مصادر الابصار » لابن فضل الله العمرى ، نقلا عن ذلك العالم الجليل :

« وقال شيخنا فريد الدهر أبو الثناء محمود ابن أبي القاسم الاصفهاني ، امتع الله به : لا أمنع ان يكون ما انكشف عنه الماء من الارض من جهتنا، منكشفا من الجهة الاخرى . واذا لم أمنع ان يكون منكشفا من تلك الجهة ، لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا ، أو من انواع واجناس أخرى . والذى ظهر لنا من ذلك عقلا ونقلا ذكرناه ، وبالله التوفيق ».

وبعد :

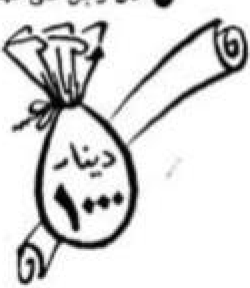
فهذه سطور قلائل ، تلقى اضواء خاطفة ، على تلك القضية الحائرة ، التى لم تزل فى حاجة الى كثير من البحث والدراسة ، والتى لم يكتب فيها بعد كل ما ينبغى أن يكتب ، ولم تزل هناك آفاق روحية ، يمكن ان يحلق فيها الباحثون عن الحقيقة سواء بين طيات مؤلفات قديمة نشرت ام لم تنشر ، ام بين آثار ظاهرة او مطمورة ، فى كل من الشاطئين المتقابلين ، للعالمين القديم والحديث ■■

ابراهيم محمد الفحام



ثلاث كلمات بألف دينار

● **كان** رجل على عهد كسرى أنو شروان يقول : « **من يشترى ثلاث كلمات بألف دينار** » ؟ .. فوصل خبره الى كسرى فأحضره وسأله عنها .



فقال : « ليس فى الناس كلهم خير »
قال كسرى : « هذا صحيح ــ ثم ماذا .. ؟ »
فقال : « ولا بد منهم » .
قال كسرى : « ؛ ثم ماذا .. ؟ »
قال : « فالبسهم على قدر ذلك »
قال كسرى : « قد استوجبت المال فخذه »
قال : « لا حاجة لى به ؛ وانما اردت أن أرى ان كان هناك من يشترى الحكمة بالمال » .



سرقة للفسحة !

● **نظرت** المحكمة فى روما فى قضية شاب متهم بالسرقة ، والمهم هو طرافة السرقة . كان من عادته ان يسرق سيارة ليتفسح بهـا مع حبيبته ، وبعد أن ينتهيا من فسحتهما ، يترك السيارة فى مكان ما بعد أن يبيع عجلها **الاحتياطى** ليستعين بثمنه على مصاريف الفسحة التالية ! ووجد البوليس انه قد سرق ما لا يقل من ١٨سيارة فى مدى شهر واحد .

اقوال للتامل

● **ليس** فى الدنيا خير من اثنين : رغيف تعيش به كبدا جائعا ، وكلمة تفرّج بها عن ملهوف .

معاذ بن جبل

● **كان** بين سعيد بن العاص وقوم من اهل المدينة منازعة ، فلما ولاّه معاوية المدينة ترك المنازعة وقال : لا انتصر لنفسى وانا والٍ عليهم .

● **الحياة** كالمرآة ، تعكس لنا الوجه الذى ننظر اليها به : ان عبّسنا لها كشّرت لنا عن نابها،وان ضحكنا لها ومنها كانت خير مؤنس ورفيق.

وليم تكرى

● **ان** اقسى عقاب ينزل بالكذاب ، ليس هو عدم تصديق الناس له ، وانما هو عدم استطاعته تصديق احد . .

برنارد شو

ذكاء عراف !



● تنبأ عراف بموت صديق للملك لويس الحادى عشر فى يوم معين . وصدقت نبوءته . وكان يؤمن بالخرافات والسحر فشك فى أن العراف قد فعل ذلك بقوة ما يعرف من سحر . فبيت قتله ، واستدعاه اليه وسأله :

ــ **«يبدو لى أنك على جانب كبير من الذكاء ، ولهذا فهل تستطيع أن تخبرنى بما يخبىء لك المستقبل ؟ »**

فادرك العراف ما بنفس الملك وقال له :

ــ **« ينبئنى المستقبل يا مولاى باننى سأموت قبل موتك بثلاثة أيام »!!**

ومنذ ذلك اليوم أخذ الملك لا يتحرك الا وبرفقته ذلك العراف للمحافظة على حياته !!

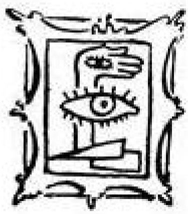
خير رد

● ابتكر أحد نجوم التلفزيون طريقة لطيفة للرد على من يرسلون له رسائل وقحة : انه يعيد الرسائل الى أصحابها وقد أرفق بها الكلمة التالية :

ــ « سيدى . لقد وصلت الى هذه الرسالة موقعة باسمك ، ولا شك عندى فى أن انسانا وقحا قد استغل اسمك هذا الاستغلال السيىء ، ولهذا ارسل اليك الرسالة لترى رأيك .»

المخلص





ابنة (بيكاسو) ترسم !

● **(بيكاسو)** الرسام الشهير ، شهير برسومه التى لا تفهم .. وانتقل الى الحى الذى يسكن فيه ساعى بريد كان قد سمع وقرأ الكثير عنه . ويوما فتحت ابنة بيكاسو الباب للساعى الذى جاء ليسلم للفنان رزمة مسجلة . ووقف ينتظر ويتأمل الرسوم على الجدران فأعجبته ، فاقترب من الطفلة الصغيرة مبتسما وقال : جميل ... حتى الصغار فى هذا البيت يرسمون ..

.. رُدَّ الىَّ نقودى !

● أدان الكاتب الانجليزى الفكـه (جوزيف اديسون) صديقا له بعض المال، ولم يستطع سداده، فأخذ الصديق يشعر بالتخاذل كلما التقى به ، فاذا تناقشا سلم الصديق بوجهة نظر (اديسون)ووافقه على ما يقول . وضاق اديسون بتخاذله هذا ، فصاح به يوما :

« اما أن تناقشنى وتعارضنى اذا لم تقتنع واما أن تردَّ الى نقودى » .

أقوى من خرير الشلالات

● وقف سائق احدى حافلات السواح ــ الاتوبيس ــ فى استراليا عند شلالات (بارون) فى شمال كوينزلاند ، وهى شلالات ضخمة،وبدأ شرحه للركاب قائلا : « سيداتى سادتى ، هذه هى أعظم شلالاتفى استراليا، وانا لنستطيع أن نسمع خريرها جيدا لو تكرمت السيدات بالسكوت لحظة » !

خليل مردم

• شابه ابن المعتز فى رفاهيته وغناه

• شعره يذكرك بديباجة البحتري وموسيقاه

لو جلست اليه لتفصد عرقا من الحياء ، ولو تقربت اليه مادحا ، على استحقاق ، لأشاح عنك بوجهه وقد ضرجه الخجل، كالفتاة الخفرة . وهو الى هذا وذاك انيق الملبس ، نظيف المظهر كنظافة روحه وقلبه ، خفيض الكلام ، فى صوته بحة خفيفة ، وفى كلامه ما يستحثك على متابعة حديثه الى ان ينتهى . وهو ذاته غنى بحمد الله ، يكاد يعد واحدا من أغنياء دمشق ، كل هذا على تواضع جم ، وانصراف الى العلم انصرافا يقصر عنه من يجدون فى العلم معاشا ومورد رزق .

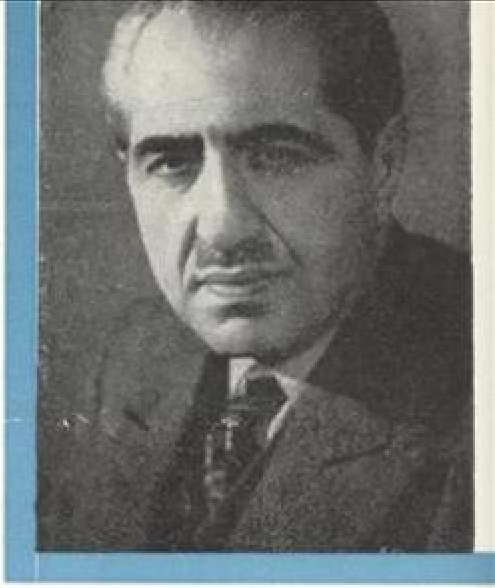
شعر مردم ، كشعر ابن المعتز ، منعم

هذا الشاعر الكبير يذكرنى بابن المعتز من حيث موافاة الحياة له ، وبلوغه ما يتمناه من رزق ، ثم التفاته الى الادب التفاتا أخذ عليه كل طريق للسعى والعمل، لانه بطبيعة الحال مكفى لا يحتاج الى الجهد . وانك لتلمح فى فنه اثر النعمة واليسار ، هذه النعمة التى صرخ منها ابن الرومى يوم قيل له لم لا تنحو بشعرك فى الوصف منحى ابن المعتز فصاح : واغوثاه ! ان ابن المعتز ليرى آنية بيته فيصفها كما يصف البدر .

انظرْ إليه كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلتْه حمُولة من عنْبَر

فالفضة والعنبر مما يوجد فى بيت ابن المعتز . فى حين لا يوجد فى بيت ابن الرومى الا الهم والضنى !

وكذلك فان الزنبق وما شاكل الزنبق ، من موصوفات خليل مردم بك ، لاشياء قد لا توجد فى بيت البزم وامثاله من الشعراء المحرومين . واذا وصف خليل مردم الرقص فحلق فى وصفه ، فان البزم قد لا يجيد وصف الدبكة على ابتذالها فى هذه الديار . والرقص قد عرفه مردم فى لندن وفى باريز ، والبزم لم يتعد حى السمانة أو حى النقاشات !



بقلم أحمد الجندي

وهذا شاعر دمشقي عريق من طراز آخر، طراز فيه لين الحضارة وراحة اليسر والغنى، يتدفق المال عليه من كل جهة، وينقاد اليه الجاه أنى سار، فهو من اسرة غنية ذات مجد ويسار. ولعلك تلاحظ ذلك من هذه «البك» التى علقت باسم جده، ولكنه مع ذلك الطف من شاهدت محضرا وحديثا.

ولد خليل مردم بك بن احمد مختار بك فى دمشق عام ١٨٩٦ م . ودرس فى المدارس التركية التى كانت معروفة فى تلك الايام من رشدية الى اعدادية وغيرهما، وقد مال منذ نعومة اظفاره الى حفظ الشعر والكتابة وتذوق الفن اللفظى . ومر به العهد التركى دون أن يتعرض لشىء من الأذى اذ لم يكن قد بلغ اشده . وما كاد يجتاز العشرين من عمره حتى ظهرت مواهبه وعُرف بين أقرانه بشاعريته، فلما ذهبت الحكومة التركية وانشئت الحكومة العربية احتاج رجالُ الحكم، وعلى راسهم الرجل القوى رضا باشا الركابى، الى من يتقنون اللغة العربية ليضعوا أسس المراسلات وقواعد المكاتبات باللغة العربية، وينظموا الدواوين، فكان أن وقع الاختيار على خليل مردم بك ليكون أمينا عاما لرئاسة الوزارة . وكان مثلا يحتذى من حيث الافادة والانتاج والخلق القويم موظفا .

غير ان ميله الادبى هو الذى كان يستأثر بتفكيره، ولونه الفنى هو الذى كان يبدو لعيون الناس، والفنان دائما لا يلتفت النظر الا الى فنه، وكل ما عدا هذا الفن بالنسبة لشخصه يعتبر أمرا ثانويا وذلك دليل على تقدير الموهبة الفنية فى كل جيل وعند كل انسان قال شوقى :

لقد زيَّن الأرضَ بالعبقرىِّ   مُحَلَّى السَّماواتِ بالكوكبِ

« الرابطة الادبية »

ولفت نظرَ خليل مردم بك واخوانه من الادباء الشباب يومذاك، ما كانوا يقرؤون عن الحركة الادبية عند الادباء المتامركين فى نيويورك، وبلغتهم آثار « الرابطة القلمية »، واستمعوا الى ايليا ابى ماضى، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وامين الريحانى، ونسيب عريضة، وندره الحداد، فارادوا السير على غرارهم فى دمشق، وسعوا الى تشكيل « الرابطة الادبية » . وكان رئيسها شاعرنا خليل مردم بك، يعاونه فى ذلك المطران ابيفانيوس، وكان شماسا آنئذ، كما عاونه عدد غير قليل من الأدباء . واصدروا مجلة باسم هذه الرابطة خدمت الادب واللغة خدمات جلى، وقدمت انتاجا طيبا ما زال اثره باقيا الى الآن .

فى المجامع والمعاهد

وفى عام ١٩٢٤ انتسب الشاعر مردم الى المجمع العلمى العربى كعضو من اعضائه البارزين، ثم استفاضت شهرته فانتخب فى عام ١٩٤٨ عضوا فى المجمع اللغوى بالقاهرة وانتخب فى عام ١٩٥١ عضوا

في معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن . وتولى عدة وزارات في حكومات متعاقبة وخاصة وزارة المعارف ، كما تولى السفارة السورية في العراق ، فكان مجليا في أعماله الحكومية بحسن فهمه ورجاحة عقله ونزاهته وقوة ايمانه القومي .

دراساته

ولقد اخرج خليل مردم سلسلة من المؤلفات الادبية درس فيها شخصيات فنية معروفة من مثل ابن المقفع وابن العميد والجاحظ والصاحب ، فكانت هذه المؤلفات على اختصارها مصدرا من مصادر الدراسة عند طلاب « البكالوريا » في اول عهدها ، اي يوم ان كان طلاب البكالوريا يضعون اللبنات الاولى في قواعد الأدب العربي ودراساته ، هذه الدراسات التي لم تكن معروفة قبل تلك الايام . وقد كان خليل مردم ، الى جوار الادباء المصريين يومذاك من امثال العقاد وطه حسين والمازني ، مؤسسا من مؤسسي التاريخ الادبي الصحيح للغة العرب . ولم يكن للطلاب قبل هؤلاء مرجع يستأنسون به سوى « الوسيط » للشيخ الاسكندري ، «والتاريخ» جرجي زيدان ، وهما لا ينطويان الا على دراسات بدائية مختصرة تكفي للتذوق لا للغذاء .

وكانت الدواوين الشعرية ، بالنسبة للشعر ، والكتب الصفراء بالنسبة للكتاب ، هما المصدر الوحيد الذي يُرجَع اليه ان حزَبَ الامر .

وقد اصدر الشاعر مؤلفا آخر هو « شعراء الشام » ، وهو مختصر ايضا ، ولكنه يحتوي على زبدة هي اشبه بالخلاصة الصافية الطيبة . كما درس عددا من الشعراء كعلي بن الجهم ، وابن عنين، واخرج دواوين عدد من الشعراء المغمورين .

وله ديوان شعر مخطوط لم يطبع بعد ، ولا ندري ما الذي اخره عن ذلك ، وله قصيدة « الرقص » وقد طبعها في كراس صغير عدد صفحاته عشر ، واهداها الى اخوانه ومعارفه .

فنه

شعر خليل مردم كما اسلفت يبرز لك من خلال النعمة والثراء ، فانت لا تلمح فيه أثرا للشكوى الا عندما يتغزل ، وذلك قليل . وشكوى الغزل تمتُّ الى الرفه والدلال ، أكثرَ مما تمتُّ الى الفاقة والحاجة . وعلى هذا فان الدلال يلوح على الفاظه وصوره وموضوعاته كابن المعتز تماما . فهو يصف الرقص والزنبق والورد ، ويصف مقاصف لندن وملاهي برلين ، ومتنزهات باريز ، ويستعمل في هذه الاوصاف كلمات البحتري ، والفاظ شوقي ويلتفت احيانا الى ابن زيدون فيغرق في الوصف اغراقا تعرف منه انه ماخوذ به ، مغلوب على تفكيره .

شاعر الجمال

ذلك ان الجمال في كل مظهر من مظاهره يأسر هذا الشاعر ويصرفه عن كل شيء الاه . والحقيقة ان هذا الشاعر هو شاعر الجمال بالنسبة للشعراء الدمشقيين . وانظر الى هذا الوصف الرائع للزنبق :

حيَّتْكَ باسمةً ثُغور الزَّنبَقِ ... مفترَّةً عن طَيِّبٍ متألِّــــــقِ

ضمت براعمَهَـــا شفاتٌ مُقبِّلٍ ... وحَنَتْ عليك حُنوصَبٍّ شَيِّقِ

تختال من زهو الصبا في مَيعــــةٍ ... ومن الشباب وحُسنه في ريِّـــقِ

فكأنها ببياضها وسنائهـــــــــــا ... برزتْ إليك من الضحى في رونقِ

وتسربلتْ بغِـلالةٍ وبرَيْطــــــةٍ ... من سُندس خُضر ومن إستَبْرَقِ !

انه يذكرك بديباجة البحتري اولا ، كما يذكرك بموسيقاه ، والتفاته الى اللفظ وحده قبل كل

شيء . وانت تلاحظ معي أن الصور الشعرية غير جديدة ، وانما هي صورٌ عَمِلت فيها يدُ الشاعر الصَّنَّاع فاخرجتها في حُلّة جديدة رغم ما ران عليها من القدم .

وصف البحر

واسمع وصف البحر لهذا الشاعر لترى نفس ما رأيته في وصف الزنبق على اختلاف الموضوع ، فالشاعر يؤخذ بالجمال في كل شيء ، ثم لا يستغرق في التفكير ولا في اختراع المعاني على طريقة ابي تمام وابن الرومي ، وانما هو يكتفي بهذه الخطرات العابرة ، ويقتصر على هذه التأثيرات الخفيفة التي تمر به حين تمر به هذه المناظر الاخاذة ، فيقول مثلا للبحر :

ماله في عظم الشأن قرينْ　　كلّ جبّار يُدانيه مَهينْ
سعةٌ ليس لها من غايةٍ　　حَسَرَتْ عنها عيونُ الناظرينْ
أنا إنْ أوجستُ منه خيفةً　　خافه قبلي أميرُ المؤمنينْ



امين الريحاني



عباس محمود العقاد



ميخائيل نعيمة

يملأ العينَ فتُغضي فرَقاً　　ويهُول النفسَ حتى تستكينْ

فالوصف كما ترى بسيط في حد ذاته ، واثره في نفس الشاعر بسيط ايضا ، ولعل شاعرنا الكبير لم يات على بال وصف ابن الرومي للخوف من البحر حين كاد يغرق في دجلة ، هذا الوصف الذي لا تتعلق به الافكار ولا تجاريه قرائح الشعراء . ولعل القارىء قد قرأ بائية ابن الرومي هذه التي يقول فيها :

أذاقتنيَ الأسفارُ ماكرَّه الغنى　　اليَّ وأغراني برفض المطالب

الى ان يقول :

وأيسرُ إشفاقي من الماء أنني　　أمرّ به في الكوز مرَّ المُجانب
ولِمْ لا ؟ ولو ألقيتُ فيه وصخرةٌ　　لوافيتُ منه القعرَ أولَ راسب

هذا وصف واقعي لم يتكىء على الجمال ولم يستند الى الصنعة الشعرية ، بل لقد صور لك دون كلفة ولا تمحل خوف كل خائف لا يعرف السباحة ، وهو بهذا يبزّ القائلين ويسبق المتسابقين .

قصيدة الرقص

الجمال اذا هو المحور الذي تدور حوله اشعار خليل مردم . وسادلك الآن على قصيدة للشاعر

مشهورة ، حلقت بها تحليقا بعيدا ، حتى لقد اشتهرت وعرفت وحفظت لكثرة ما لقيت من حظوة وما اصابها من مجد ، انها قصيدة الرقص التي مطلعها :

نُفِخ الصورُ ، فهبُّوا مسرعين ... مثلما نفرَتْ طيرا بالصفير
وعلى الصهباء كانوا عاكفين ... مَنْ رأى سِرب مهاً حولَ غدير
كم فتاةٍ فتنةٍ بالمقلتين ... واعتدال القدِّ والجيد التليع
جمت الشعرَ إلى السالفتين ... فاستبدت بابن هاني والصريع
أخذت من ذيلها للركبتين ... ومن الطوق إلى أقصى الضلوع
ومن الكعبين حتّى المنكبين ... فبدتْ في درعها غير المنيع
من عَراء واكتساء بينَ بين ... بل من الحسن بجلباب بديع

كل هذا وصف دقيق « مفصل » لهيئة الراقصة،فهو يصف ثوبها وصفا فيه كثيرمن الخبرةوالمعرفة. وانظر لحلاوة هذا الشطر « من عراء واكتساء بين بين » ففي تعبير « بين بين » جمال أي جمال . اما الرقص ذاته او عملية الرقص اذا شئت فانه يصفها لك فيما يلي :

كلَّ إلفينِ انضوَى شملُهما ... أقبلا فاعتنقا أيَّ اعتناق
لو صببتَ الماء ما بينهما ... لم يكد يخلص من فرط اعتلاق
عَلِقَتْ كفٌ بكف منهما ... شرَكا ، واختلطتْ ساقٌ بساق
ودنا الخدان من بعضهما ... حينما الجيدان همَّا بالتلاق
وعلى الألحان كانت لهما ... خطواتٌ باتزان واتِّساق

رَقصا شتّى ضروب وفنونِ
من دبيب خافت أوْ ذى صرير
بينما عومُهما عومُ السَّفين
إذ هما بالحجل كالطير الكسير

انه وصف رائع كما ترى ، وهو صعب ، أو سهل ممتنع عند ارباب الصناعة ، لأن من اصعب الامور على الشاعر ان يصف الحركة بالالفاظ . ولعل خليل مردم بك قد بلغ الاوج في هذه القصيدة ، وان كان قد التفت في بيته « لو صببت الماء » الى قول احد الشعراء العباسيين واظنه بشارا :

خلوتُ بها لا يَخلُصُ الماءُ بيننَا ... مدى الليل ، دوني حاجبٌ وسُتور

ثورته لوطنه

على ان الجمال ليس كل شيء عند هذا الشاعر وان كان ابرز شيء لديه ، فقد عرف من شاعرنا حبه لوطنه وحماسه له ، وانضمامه الى قافلة المناضلين باقوالهم نضالا لا يقصر عن الحرب في كل مجال . ولقد تعرض مرات للسجن والتعذيب ، ولكن شهرته وسمعته الطيبة كانتا تحولان دون ذلك . فلقد عرف الشاعر ميسلون وارمضه احتلال الاجنبي لبلاده ، حتى اذا جاءت حفلة الذكرى وقف ليلقي قصيدة فيها الشيء الكثير من الحماس والاخلاص ، بل ان شعره في هذه القصيدة ليختلف عن شعره الرقيق السابق . واستمع الى شيء منها :

أدالَ الله جِلّقَ مِن عِداها ... وأحسن عن أضاحيها عزاها

فكم حملتْ عن العــــرب الرزايا كذاك الأمُّ تدفع عن حمـــاهـا

ثم يلتفت الى الشهيد يوسف العظمة :

أيوسف والضحـايا اليوم كُثْـرٌ ليهْنك كنتَ أولَ من بـــداها
فديتُك قائدا حيّــا ومَيْتـــا رفعتَ لكلِّ مَكْرُمةٌ صُـواها
فيالك راقـدا نبّهـتَ شعبـــا وأيقظـتَ النواظـرَ من كَـراها
ويالك عاثـرا أنهضت منــا عزائم بعْـد ما وهنتْ عُـراها
فدًى لك بل لنعلك كلُّ تـــاج تصرّفـه الطغــاة على هواهـا

القصيدة خطرة وجريئة ، فالافرنسيون في البلاد لا يتورّعون عن كل أذية يصبونها على الشعب ، و « تاج الدين » هو رئيس الحكومة بامر الفرنسيين ، ويأتي شاعرنا الهادىء الرزين ليلقي هذه القنبلة على شكل « تورية » وردت في بيته « فدى لك بل لنعلك كل تاج » ، فكانت قنبلة « الموسم » الوطني يومذاك ، وتعجب الناس ان تخرج القنبلة من هذا الهدوء ، وان يتفجر البركان من هذا النسيم العليل . وحار الناس بين « تاج الدين » و« التاج » على اطلاقه .

ثم انظر الى هذا البيت القوي الرائع الذي يختم به قصيدته :

سأقصِرُ ، فالقوافي اليوم جمـــرٌ أخاف على المسامع من لظاهـــا

هذه القصيدة في رايي اقوى قصائد الشاعر خليل مردم ديباجة والفاظا ، كما ان قصيدة « الرقص » ادقهن وصفا والطفهن همسا . ويضارع هائيته هذه قصيدة اخرى نظمها عام ٩٢٧ — ٩٢٨ على ما اذكر ، فقد ندم المستعمرون على المعاهدة التي عقدت بين سوريا وفرنسا ، وارادوا الرجوع عنها ، فاثاروا اهل البلاد المقيمين في اطراف سوريا ، وفي جملتها « الجزيرة » . والجزيرة كانت مسرحا لسكان مختلفي العناصر والاصول . فلما ضغط عليهم المستعمر ثاروا او تصنّعوا الثورة لارضائه فاساءوا كثيرا وارتكبوا من الحماقات ما لم يرتكبه المستعمر نفسه . فقال الشاعر قصيدته معبرة عما كانت تحسه البلاد من اسىً يخلّفه نكرانُ الجميل وجحود المعروف .

أجارك الله ، هذا الحِلْفُ والجارُ عليك لا لك أعـوانٌ وأنصـــار

الى ان يقول ابياته المشهورة :

ديارُ عمرو بن كلثومَ يعيثُ بهــا في هزل دهرك إسكافٌ وخمّارُ
من لاجئٍ ودخيل وابنِ سابـــلة في ظهـره من سياط الترك آثـار

ولا ننسى في معرض الحديث ان نذكر النشيد السوريّ الوطني « حماة الديار عليكم سلام » ، واحد نشيدي الجمهورية العربية المتحدة ، فهو من نظم شاعرنا الكبير .

دعاء ... لم ينفع

هذا هو الشاعر خليل مردم بك ، الشاعر الانيق الحساس الذي سجل احساساته المرهفة في كل ما وقعت عليه عينه ، كل هذا بلغة عربية صحيحة قوية مكّنته من ان يكون عضوا في اعلى مجمع لغوي في هذه البلاد . يضاف الى ذلك ثقافة اجنبية مكينة ، وانا لنرجو للاستاذ الكبير ان يمن الله عليه بالشفاء العاجل من هذه الوعكة التي المت به منذ شهور ، وان يحفظه دعامة للادب والفن ■■

احمد الجندي

العربي : لم ينفع دعاء الكاتب للشاعر بالشفاء العاجل . فلقد مات خليل مردم في دمشق ، مذكورا بفنّه ، مترحما عليه بحسن خلقه ولين جانبه . ولكل اجل كتاب .

مرآة الرأي العربي

شهوة الانتقام

● **كلما** اشتد ساعد المانيا قوى عزمها على الانتقام ، ومطالبتها بأراضيها التى خسرتها فى أوروبا الشرقية ، وهذه الصحيفة ترى من واجبها أن تعلن هذه الحقيقة ، وتحذر وتنذر ، وان استاء سيادة المستشار الالمانى من هذا القول اشد الاستياء .

« ديلى ميل » ـ الانجليزية



اديناور : مستشار المانيا

جيران طيبون !

● **كتبت** جريدة «الديلى ميل» الانجليزية تقول ان المانيا الموحدة القوية الغنية خطر يهدد كل جيرانها . ونحن نقول ان مثل هذا القول يضع العراقيل والصعاب فى طريق اي تفاهم يمكن ان يتم فى المستقبل بيننا وبين بريطانيا . **اننا لا نريد ان نكون امة غنية او قوية ، بل امة حرة متحدة ، صديقة صدوقة لجيراننا الطيبين .**

جريدة الراين ـ الالمانية

قليلا من الوطنية

● **لعب** فريق التنس الاسبانى ضد فريق التنس الانجليزى على (كاس ديفيز) فى الولايات المتحدة . وكان الفريق الاسبانى يلعب بمضارب من صنع بريطانيا ، بينما كان الفريق الانجليزى يلعب بمضارب من صنع الولايات المتحدة الامريكية .

وانتصر الفريق الاسبانى بمضاربه الانجليزية على الفريق الانجليزى بمضاربه الامريكية .

اليس من العار على سفرائنا هؤلاء وممثلينا فى الخارج ان يستعملوا بضاعة لم تصنع فى بلادهم ، عندهم منها ما هو خير ؟ وكيف يمكن ان يقدم الاخرون على شراء بضائعنا اذا راونا نحن انفسنا لا نشتريها .. ؟

قليلا من الوطنية والشعور بالمسئولية ، ايها السفراء ...

تايم آند تايد ـ لندن

وضع الحق فى نصابه

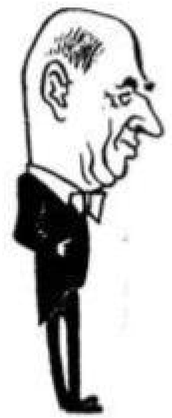
● **بعد** ايام قليلة ستفتح المدارس ابوابها لاستقبال الطلاب للعام الجديد ، وهذا العام فى رأينا عام سيبقى مذكورا ، فقد نال المدرسون حقوقهم وانصفهم ابناء وطنهم . ومن أحق من المدرسين بالانصاف والتكريم وهم مربو الاجيال التى تصنع حياتنا وتاريخنا ؟

لقد وافقت الحكومة اخيرا على الا يقل المرتب الاساسى للمدرس الذى فى منتصف العقد الرابع من العمر عن الف جنيه فى العام . وهذا المرتب هو اقل ما يجب أن يدفع لمن يقومون بهذا الواجب العظيم .

وتقرير مثل هذا المبلغ يعنى اعتراف الحكومة والامة معا بخطورة الدور الذى تلعبه هذه الفئة من المواطنين فى حياة الوطن .. انه تقدير نحتفل به وان جاء متأخرا ..

ذى صاندى اكسبريس ـ لندن

حقيقة الجنرال



● **لقد بح** صوت هارولد ماكميلان رئيس الوزارة البريطانية من كثرة ما ردد من أن التفاهم مع ديجول مستحيل ، ولكن الرئيس ايزنهاور كما يبدو لم يقتنع بعد بهذا . وفي رأينا انه لو أعاد النظر في طلبات فرنسا وتصرفاتها لغير رأيه .

وماذا تريد فرنسا منا ؟ **لقد صرح ديجول بانه لن يسمح باقامة قواعد لصواريخنا في الارض الفرنسية ، ولكنه مع هذا يريد منا ان نعطيه قنبلة ذرية ، ونجزل له المعونة كل اجزال ليستطيع الاستمرار في حرب الجزائر!!**

وفوق هذا تنكر لاصدقائنا في حلف الاطلنطي لانه ما زال يحلم بان فرنسا عظيمة وتستطيع ان تشق طريقها منفردة .

ومما زاد في تمادي الجنرال ان الشعوب **العربية وكثيرا من اعضاء** المجلس الوطني الفرنسي هاجموا البوليس الفرنسي لوسائله الوحشية التي يستعملها في الجزائر ، فقام احد ممثلينا في باريس معلنا مناصرة الولايات المتحدة للحكومة الفرنسية ، وكان من اثر هذا التصريح ان اصبح الفرنسيون المتطرفون يرددون « ان الجنرال على حق ، فالامريكان لا يفهمون الا لغة القوة » .

تخل عاما واحدا ياسيدي الرئيس عن مناصرة الجنرال ليرى بعينيه اي اخطار تحدق به وتكاد تودي ببلاده .

« نيوزويك » الامريكية

زمن البطش والاستعمار فات

● **فرنسا** تسفك دماء ابنائها في الجزائر لانها ما زالت تعيش بعقلية مضى زمانها . فهي ترى ان الاستعمار والبطش هما الدليل على عظمة الامة . **ولو ارادت فرنسا بابنائها خيرا ، ولنفسها استقرارا وتقدما ، لاخذت برأي اصدقائها الذين يحاولون افهامها ان زمن البطش والاستعمار قد فات ، وان العلاقات بين الامم يجب ان تقوم على اسس يرضاها الطرفان .**

وما موقف الفرد الفرنسي العادي من هذه الحرب .. ؟ ان القلق يعصف بحياته . فهو اما منتظر ان يرسل الى المعركة ، واما في المعركة يتشوق لاهله .. انه يريد ان تنتهي هذه الحرب ، ولا يهمه على اي وجه تنتهي .

كليفلاند بلين ديلر

عمر المرأة زاد ٥ر٨ سنة !

● **اعلنت** اللجنة الصحية الوطنية ان متوسط عمر الفرد الامريكي قد زاد بمعدل ٣ر٦ سنة . **وكانت المرأة اكثر استفادة من هذا ، فقد زاد عمرها بمعدل ٥ر٨ سنة ، بينما زاد عمر الرجل بمعدل ٣ر٤ سنة فقط !!**

وتعزو اللجنة هذه الزيادة الى النتائج الطبية التي حصلت عليها لجنة الابحاث الصحية . وقد اعلن رئيس اللجنة ان بالامكان اطالة عمر الفرد بحيث يعيش زمنا اطول لو انفقت مبالغ اكثر على لجنة الابحاث .

ان هذه الحقائق تسعدنا ولو استتب الامن في العالم لكانت دنيانا حافلة بالسعادة .

نيويورك هيرالد تريبيون



اختبر معلوماتك العامة

١ ـ كل انسان يطول كلما كبر ، فى سنوات النمو الاولى . ولكن فى الليل والنهار، هل يبقى طول الانسان واحدا . أو على الأدق ، أنت اطول فى المساء أم فى الصباح ؟

٢ ـ من كاتب هذه الأشياء :
رسالة الغفران ـ تهافت الفلاسفة ـ الالياذة ـ الكوميدية الالهية ؟

٣ ـ علامَ يطلق المصطلح : حقوق الانسان ؟

٤ ـ سكر القصب يستخرج من قصب السكر ،وهذا الاخير يزرع فى المناطق الحارة غالبا كالهند ومصر وكوبا . وسكر البنجر يستخرج من البنجر ، وهو نبات كالجزر ، له راس مكببة ، وهو يزرع فى المناطق الأكثر برودة كالمانيا وانجلترا . فما الفرق بين نوعى السكر فى التركيب ؟

٥ ـ ما اسم المراة التى يذكر اسمها فىالعصور الحديثة كلما ذكرت المستشفيات، واصلاحها .

٦ ـ الهواء الذى نستنشقه غاز ، ولكنه يحتوى عدّة غازات . فما أكثر هذه الغازات الموجودة فى الهواء مقدارا ، وما أكثرها خطرا ؟

٧ ـ يتعرج سطح الارض ، فحيث الارض يابسة تنتج الجبال ، وحيث البحار والمحيطات تنتج الاعماق . فما أعمق عمق فى المحيطات واين هو ؟

٨ ـ كل عضو فى الجسم يصح على الحركة والرياضة . فهل للكبد صنف من الرياضة يعالجها به الانسان ؟

٩ ـ هل من المضر بالهضم أن تشرب عند الطعام ما تشعر انك بحاجة اليه من الماء؟

١٠ ـ ما اسم رئيس الولايات المتحدة الذى قتل عام ١٨٦٥ ؟
وما اسم الرجل الذى حاصره السودانيون ثم قتلوه فى الخرطوم عام ١٨٨٥؟
وما اسم الرجل الذى قامت بسبب مقتله الحرب العالمية الاولى ؟

(انظر الحل على صفحة ١٦٢)



قصة لسومرسيت موم

النملة والجندب

■ عندما كنت صبيا صغيرا ، علمونى أن أحفظ عن ظهر قلب بعض القصص الخرافية للكاتب الفرنسى القديم « لافونتين » ، وكانوا يشرحون لى بعناية العظة المستخلصة من كل منها ، ومن بين هذه القصص الخرافية قصة النملة والجندب (وهو النطيط أو القبوط وهو شبيه بالجراد) وهدفها تلقين الصغار أن للمجهود يبذله الباذل ثوابه ، وان لاضاعة الوقت فى اللهو والعبث عقابه. وفى هذه القصة الخرافية الرائعة — وانى لاعتذر لانى اقول شيئا من المفروض أن كل شخص يعرفه وان تكن معرفة غير دقيقة — نجد أن النملة تقضى صيفا شاقا تجمع فيه مؤونة الشتاء ، بينما يجلس الجندب على ورقة من أوراق الحشائش يغنى للشمس . وعندما يأتى الشتاء ، تكون لدى النملة مؤونتها ، أما الجندب فلا يكون شيء لديه،فيذهب الى النملة يسألها قليلا من الطعام،فتسأله النملة:

— وماذا كنت تفعل أثناء الصيف ؟

— كنت أغنى ، أغنى طوال النهار وطوال الليل.

— كنت تغنى ؟ اذن فاذهب الآن وارقص ..

ولكنى لم أكن أقتنع بالعظة التى تهدف اليها هذه القصة ، فقد كنت فى جانب الجندب . وقد مضت فترة طويلة لم أكن أرى فيها نملة الا ودستها بقدمى . وبهذه الطريقة كنت أعبّر عن معارضتى لما فى هذه القصة من حكمة .

تذكرت هذه القصة الخرافية عندما رأيت ، منذ بضعة أيام ، جورج رامساى يتناول غداءه بمفرده فى احد المطاعم . لم أر فى حياتى شخصا تبدو عليه مثل هذه الكآبة التى بدت على جورج. كان يحدق فى الفراغ . وبدا عليه الهم كما لو كان حمل العالم كله فوق كتفيه . وقد أسفت له ، وحدست فى الحال أن أخاه الخائب قد سبب له

المتاعب مرة أخرى . فذهبت اليه وبسطت له يدي قائلا :

ـ كيف حالك ؟

ـ لست على ما يرام .

ـ هل هو « توم » مرة أخرى ؟

فتنهد قائلا :

ـ نعم ، انه « توم » مرة أخرى .

ـ ولماذا لا تنفض يدك منه ؟ لقد فعلت كل ما يمكن أن تفعله من أجله . ويجب أن تدرك الآن انه شخص ميئوس منه .

قلت هذا وانا اعتقد أن في كل أسرة ابنا عاقا . وقد كان توم محنة مزمنة لأسرته زهاء عشرين عاما . لقد بدأ حياته بداية طيبة ، فانخرط في سلك الحياة العملية ، وتزوج ، وانجب طفلين . وكان آل رامساي قوما محترمين للغاية ، وكانت كل العوامل تنبيء بأن « توم رامساي » سيقوم بدور نافع مشرّف في الحياة ، ولكن حدث في أحد الايام انه أعلن ـ بدون سابق انذار ـ انه لا يحب العمل ، وانه لم يكن له أن يتزوج ، فهو يريد أن يمتع نفسه . ولم يصغ الى أية اعتراضات وجّهت اليه . فهجر زوجته وعمله . وكان معه قليل من المال ، فقضى سنتين سعيدتين هنيئتين تنقل فيهما بين مختلف عواصم أوروبا . وتواترت من حين لآخر أنباء تصرفاته الى أقاربه الذين صدموا عندما بلغتهم . ومما لا شك فيه انه استمتع للغاية . وكان أقاربه يهزون رؤوسهم ويتساءلون عما عساه يحدث له عندما تنفد نقوده . ولكن سرعان ما اكتشفوا انه يقترض . فقد كان جذابا مستهترا . وانا لم أقابل في حياتي شخصا يصعب على الانسان ان يرفض اقراضه مثل « توم » . وبذلك استطاع أن يحصل على دخل ثابت من أصدقائه وان يكوّن صداقاته بسهولة . كان يقول دائما انه من الممل أن تنفق المال على الضروريات وأن اللذة هي في الانفاق على أوجه الرفاهية . ولتحقيق ذلك اعتمد على أخيه جورج ، فاستغل جاذبيته في التأثير فيه . وقد كان جورج رجلا جادا لا يأبه لمثل هذه الوسائل . وقد استجاب مرة أو مرتين لوعود أخيه بأنه سيثوب الى رشده ، وأعطاه كميات كبيرة من المال حتى يستطيع أن يبدأ حياته من جديد . وبهذه الاموال اشترى توم سيارة ومجموعة من الجواهر الجميلة . ولكن عندما أرغمت الظروف **جورج** على أن يدرك أن أخاه لن يستقر أبدا ، وتنفض يديه منه ، بدأ « توم » يبتز منه الاموال باحراجه دون أن يؤنبه ضميره . فلم يكن من اللائق بالنسبة لمحام محترم مثل جورج أن يجد أخاه ، في مطعمه المفضل ، وهو واقف خلف البار يقدم الكوكتيل للزبائن ، أو أن يراه منتظرا بسيارة من سيارات الاجرة خارج النادي الذي يتردد عليه ينتظر راكبا . وكان **توم** يقول أن الخدمة في البار أو قيادة سيارات الاجرة عمل حقير مهين لا شك في هذا ، ولكن اذا استطاع **جورج** أن يمده ببضع مئات من الجنيهات ، فانه مستعد أن يترك هذا العمل في سبيل كرامة الأسرة . وكان جورج يمده في سبيل كرامة الأسرة .

وذات مرة كاد « **توم** » أن يساق الى السجن وسبب هذا **لجورج** أعظم الحرج ، ودفعه الى التدخل في هذه القصة المشينة . والحقيقة أن توم كان قد اشتط في تصرفاته . **ولقد كان جامحا** نزقا ، أنانيا لا شك في هذا ، ولكنه لم يقترف قبل ذلك أي عمل مشين يعتبره جورج عملا داخلا تحت طائلة القانون . ان « توم » لو كان قدم بسبب هذا العمل للمحاكمة لأدين بكل تأكيد . وجورج لا يرضى لأخيه الوحيد بالسجن . والرجل الذي غشه **توم** ، واسمه **جرونشو** ، كان رجلا لا يتنازل عن شيء ، وكان مصمما على رفع الأمر الى القضاء ، وقال ان « **توم** » محتال فلا بد من معاقبته . وانتهى المشكل بأن دفع جورج خمسمائة جنيه لتسوية الأمر . ولم أر **جورج** في حالة من الغضب مثلما رأيته عندما سمع أن **توم وجرونشو** قد ذهبا سويا الى مونت كارلو في اللحظة التي صرفا الشيك فيها ، وهنالك أمضيا شهرا من الزمان سعيدا .

وهكذا أمضى توم عشرين سنة يقامر خلالها ويشترك في الرهان على السباق ويغازل أجمل الفتيات ويرقص ويأكل في أغلى المطاعم ويرتدي أجمل الملابس .

ورغم انه كان في السادسة والاربعين فانك لا يمكنك ان تصدق انه قد جاوز الخامسة والثلاثين . كان انيسا مسليا للغاية وأنت قد تعلم انه شخص تافه للغاية ، ومع هذا فانت لا تستطيع الا أن تستمتع بصحبته . كانت له روح جياشة جذابة مرحة ، فلم أتذمر اطلاقا من الأعطية التي كان يتحصلها مني بانتظام من أجل الحصول على ضروريات حياته . ولم يحدث ان اقرضته مرة خمسين جنيها الا شعرت اني انا المدين له . لقد

كان « توم راماساى » يعرف كل شخص ، وكان كل شخص يعرف « توم » ولا يملك الا أن يحبه رغم أنه لا يوافق على أعماله .

اما جورج المسكين فكان يبدو فى الستين رغم انه يكبر أخاه الطائش بسنة واحدة ، ذلك لأن أجازته السنوية لم تزد فى ربع قرن على اسبوعين . كان يصل الى مكتبه فى تمام الساعة التاسعة والنصف صباح كل يوم ، ولا يغادره حتى الساعة السادسة مساء . وكان أمينا مجدا ، فاضلا ، وكانت له زوجة فاضلة لم يحدث أن خانها ولا حتى فى الخيال وكانت له اربع بنات كان لهن خير أب . وكان يدخر ثلث دخله . وكانت خطته أن يعتزل عمله فى الخامسة والخمسين ليقيم فى منزل صغير فى الريف يقضى وقته فى فلاحة حديقته ولعب الجولف وكان يفرك يديه ويقول : ان توم لا يصغرنى الا بعام واحد ، فبعد اربعة أعوام سيبلغ الخمسين . ولن تكون الحياة سهلة أمامه عندئذ . أما انا فعندما أبلغ الخمسين سيكون لدى ثلاثون الف جنيه . لقد ظللت خمسة وعشرين عاما أردد أن تصرفات توم ستهوى به الى الحضيض . وسوف نرى .. سوف نرى أيهما أفضل : اجتهادى أم كسله ، والجرى وراء ملذاته ..

ومضت أيام لقيت بعدها جورج . يا لجورج المسكين . لقد أشفقت عليه عندما رأيته هذه المرة . وسألته وأنا جالس الى جانبه : أي عمل شائن جديد ارتكبه توم هذا اليوم ؟ وكان من الواضح أن جورج متكدر للغاية .

سألنى قائلا : **هل تعرف ماذا حدث الآن ؟**

وتوقعت أسوأ ما يمكن أن يحدث . وسألت بدورى هل وقع « توم » فى قبضة البوليس أخيرا .

وحمل جورج نفسه على الكلام :

ـ انك لا تنكر أننى كنت طوال حياتى مجتهدا ، محترما ، مستقيما . وبعد حياة كلها عمل متواصل وحسن تدبير استطعت أن أتطلع الى اعتزال العمل فى طمأنينة سعيدة معتمدا على دخل متواضع . لقد قمت دائما بواجبى فى هذه الفترة من الحياة التى سر العناية الالهية أن توجدنى فيها .

ـ هذا حق .

ـ ولست تنكر أن توم كان كسولا ، تافها ، فاسقا ، محتالا ، لا شرف له . واذا كانت هناك عدالة وجب أن ينتهى به المطاف الى بعض ملاجىء العجزة الفقراء .

ـ هذا حق .

واحمر وجه جورج وهو يقول : **لقد خطب منذ أسابيع امرأة فى عمر أمه وقد ماتت الان وتركت له كل ما تملك . تركت له نصف مليون جنيه ، ويختا ، ومنزلا فى لندن ، ومنزلا فى الريف .**

وضرب « جورج رامساى » المائدة بقبضة يده وهو يقول : **ان ذلك ليس عدلا . انى أقول لك ، ان ذلك ليس عدلا . يا للسماء كيف يكون هذا عدلا ؟!**

ولم أملك نفسى فانفجرت ضاحكا وأنا أنظر الى وجه جورج الحانق . واهتز جسدى فى المقعد حتى كدت أقع على الارض . ولم يغفر لى جورج ذلك ابدا .

اما توم فكثيرا ما يدعونى الى تناول غداء فاخر فى منزله الساحر ، فى ماى فير ، حى لندن الارستقراطى . ونعم انه ما يزال يقترض منى من حين لآخر مبلغا تافها ، وهو لا يفعل هذا الا بحكم العادة ، فالمبلغ الذى يقترضه لا يزيد على جنيه واحدا أبدا . ■■

ترجمة ـ يوسف الشارونى

التلفـــــاز

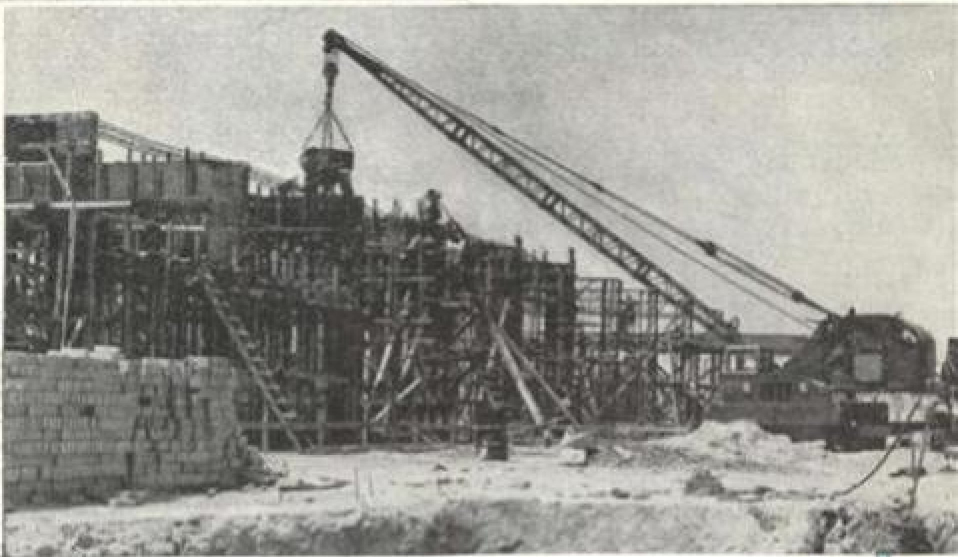
■ يقولون التلفزيون ..

انها لفظة ثقيلة على اللسان العربى ، وليس لها الجرس العربى . وان شئت أن تعرف هذا فحاول أن ينطق بها بعدك فلاح بسيط مثلا .. والرأى انه التلفاز ، للجهاز - *Television Set* - . أو هو مستقبل تلفازى ..

والتلفزة للظاهرة نفسها - *Television* - والفعل تلفز يتلفز والاشتقاق ميزة . فلفظ التلفزيون لا يشتق منه .



مستشفى الصباح من اكبر مستشفيات الشرق الاوسط

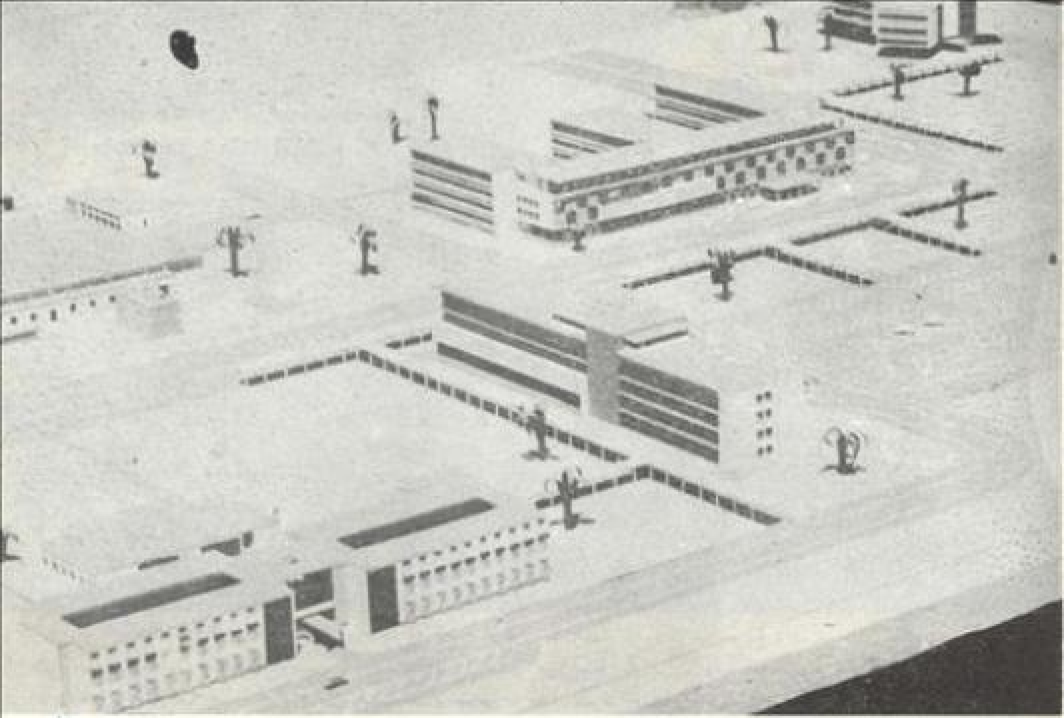


الكويت يتطلع إلى المستقبل

سيكون عام ١٩٦٠ والعام الذى يليه ، بمثابة نقط تحول جديدة فى تاريخ الكويت الحديث ... ان هذا القطر العربى الذى يحتل الآن – على صغر حجمه – مكانا مرموقا فى الصف الاول بين دول العالم المنتجة للبترول ، قد بدأ فى السنوات الاخيرة مرحلة حاسمة من مراحل الانشاء والتعمير ، تتجلى مظاهرها فى مختلف المرافق والميادين .. لكن العامين القادمين سيكونان ، بلا ريب ، ازخر فترات هذه

الضواحى الحديثة

طبقا للتنظيم الجديد لمدينة الكويت ستنشأ حول المدينة عدة ضواح سكنية حديثة يبلغ عددها ١٥ ضاحية تستوعب ما يقرب من مائة الف شخص ، وتشتمل كل منها ، بالاضافة الى الاقسام السكنية والمدارس ، على مركز للضاحية لخدمة سكانها ، يحتوى على مسجد ، ومكتبة عامة ، وقاعة اجتماعات ، وناد ، ومستوصف ، وسوق ، ودكاكين ومقهى ، وفرن ، ومركز للشرطة ، وآخر للبلدية والاطفاء ، وما الى ذلك من الخدمات العامة التى تتطلبها احتياجات الضاحية .



مستشفى الصباح : فى مدينة الكويت الآن ٨ مستشفيات كبيرة ، و٢٦ مستوصفا داخليا وخارجيا . ومع ذلك يجرى العمل الآن فى اعداد مستشفى جديد ، هو مستشفى الصباح ، الذى سيكون أكبر هذه المستشفيات جميعا ، كما سيكون من أكبر مستشفيات الشرق الاوسط عامة ، اذ يتسع لخمسمائة سرير بالاقسام الداخلية ، ويتألف من ثلاثة أقسام ، لكل منها مبنى خاص من اربعة طوابق ، عدا العمارات السكنية التى ستلحق به لسكنى الاطباء والممرضات ، وتبلغ نفقات البناء ٢½ مليون جنيه استرلينى . وقد بدأ العمل فى انجاز هذا المستشفى منذ عدة أشهر ، وهو يجرى الآن على قدم وساق ، ليتم بناؤه فى العام المقبل ، ثم يؤثث بعد ذلك ويعد لاستقبال المرضى فى ربيع العام الذى يليه . ولا ننسى أن الطب مؤمم فى الكويت فالعلاج بالمجان

فى سبيل غدٍ أفضل

المرحلة وأغناها بالعمل والانتاج .. ففى هذه الفترة سيتم اعداد سلسلة من المنشآت والمؤسسات ، تستطيع أن تقف جنبا الى جنب مع مثيلاتها فى كثير من العواصم العربية والغربية على السواء ، وتجعل من عاصمة الكويت التى كانت تحتل ، الى الامس القريب ، رقعة من الارض صغيرة ، يحيط بها سور متواضع ، عاصمة حديثة ، تسير فى ركب الحضارة بخطى ثابتة وعزم شديد ..



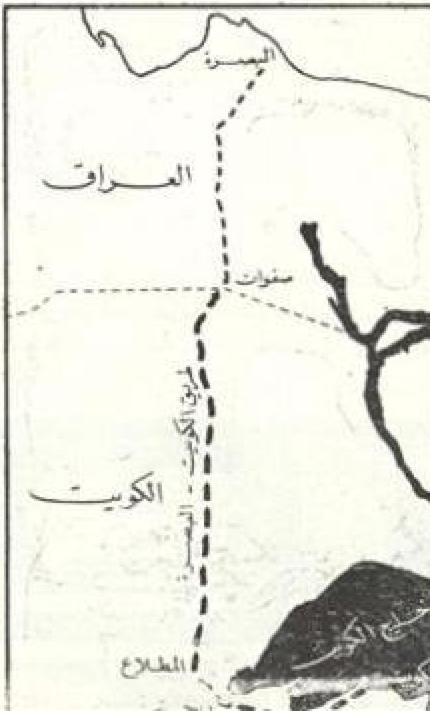


اجمل فندق على الخليج

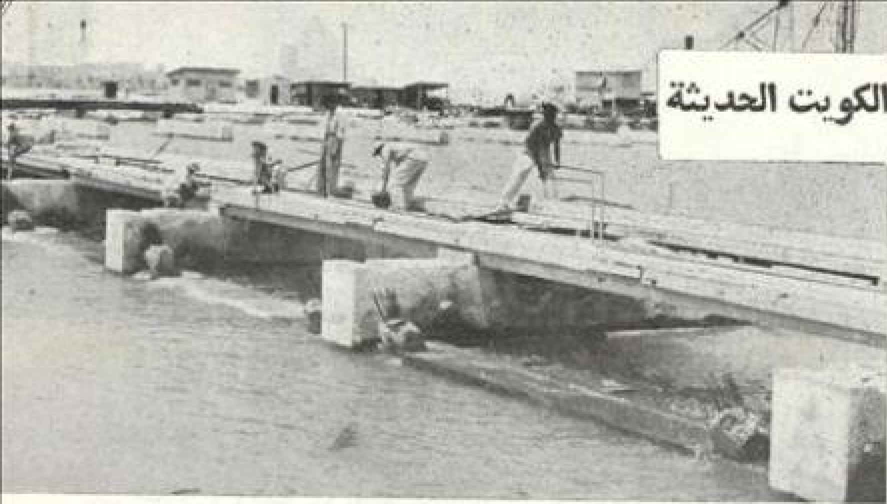
الفندق الحكومي : وقد خصصت له قطعة ارض مساحتها ٥٥٠٠٠ متر مربع ، تمتد ما يزيد على مائتى متر على شاطىء الخليج .. وسيتألف الفندق من ستة طوابق ، وحديقة سطح ، وبدروم . ويحتوى على ٩٥ غرفة نوم ، لكل منها حمام خاص ، عدا عشرة أجنحة خاصة ، لكل جناح غرفتا نوم وحمامان وصالة استقبال وركن للمائدة ومطبخ ، وغرفتان للخدم .. وسيكون بالطابق الارضى من الفندق صالة رئيسية بها بركة ماء تحيط بها المقاعد والموائد ، وصالة أخرى للاستقبال بها مقصف للشاى ، وصالة رئيسية للطعام وأخرى خاصة ، وصالة للكتابة ، وصالون تجميل للسيدات وصالون حلاقة للرجال ، ودكاكين لبيع ما يهم نزلاء الفندق .. وبالفندق أيضا حديقة سطح تتوسطها بركة واسعة ، غير حوض واسع للسباحة ومبان لسكنى موظفى الفندق . وسيتكلف المشروع أكثر من مليون جنيه استرليني ، وسيبدأ العمل فيه قبل نهاية هذا العام ، وينتهى فى مطلع عام ١٩٦٢ .

اول طريق معبد يصل الكويت بالخارج

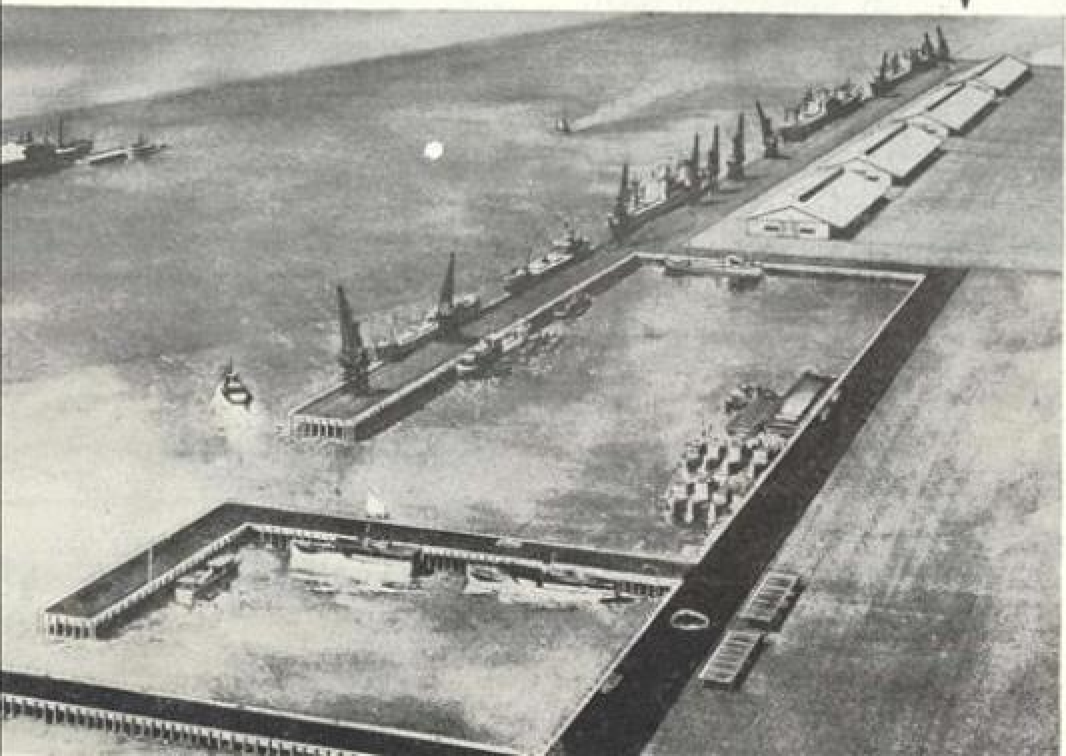
طريق البصرة : كانت دائرة الاشغال قد قامت بتعبيد الطريق من مدينة الكويت الى المطلاع ، بطول ٢٤ كيلو مترا ، بين عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٧ ، ثم طرحت عملية تعبيد الجزء الباقى حتى الكيلو ١١٢ ــ داخل الحدود الكويتية ــ وفعلا بدأ العمل فيه منذ ابريل الماضى وسينتهى فى عام ١٩٦٠ ، وسيكون عرضه ١٧ مترا ، تستطيع السيارة أن تسير فيه بسرعة ١٢٠ كيلو مترا .. وتبلغ تكاليف تعبيد الجزء الذى يجرى العمل فيه الآن ٣ ٣/٤ مليون جنيه استرليني ، ولا يبقى بعد ذلك الا الجزء الواقع بين الكيلو ١١٢ وبين الزبير بالعراق ، وطوله ٢٥ كيلو مترا . والطريق من الزبير الى البصرة بعد ذلك معبّد .



ميناء الكويت الحديثة



ميناء الكويت : من اهم مشروعات الانشاء والتعمير التى يجرى العمل فيها الآن مشروع الميناء الجديد ، الذى رسا على شركة امريكية بمبلغ ٢٤ مليون دولار ، وسوف ينتهى انشاؤه فى يوليو -تموز- عام ١٩٦٠ .. ويبلغ طول القناة الخارجية المؤدية للميناء ٢١ الف قدم ، وعرضها ٥٠٠ قدم ، وعمقها من الجزر الادنى ٢٤ قدما . أما حوض الميناء فيبلغ طوله ٤٠٠٠ قدم وعرضه ١٢٠٠ قدم وعمقه ٢٨ قدما ، بينما يبلغ طول الرصيف عند المراسى ٢٥٠٠ قدم وعرضه ٢٠٠ قدم وعمقه ٣٢ قدما ليكون صالحا لاستقبال البواخر الكبيرة ، عدا رصيف آخر طوله ١٢٠٠ قدم لبواخر الحمولات الخفيفة ، وارصفة اخرى للسفن الصغيرة .. وسيزود بأحدث معدات الشحن والتفريغ والتخزين .





ملح الطعام

واسميناه ملح الطعام لنفرق بينـه وبين سائر الأملاح ، وهى انواع كثيرة ، منها ما نستخدمه فى حياتنا العادية مثل كربونات الصديوم ، وهى صودا الغسيل ، ومثل بيكربونات الصديوم ، ويتعاطاها الذى تعسر هضمه بسبب زيادة الحمض فى معدته . ومنها كبريتات المغنسيوم ، وهى الملح الانجليزى الذى نتعاطاه مسهلا . ومن الأملاح انواع كثيرة نستخدمها فى الصناعة ، وفى تسميد الارض فى الزراعة .

عالم الجماد ، أملاح

والحق أن العالم غير الحى ، العالم اللاعضوى ، العالمَ المعدنى ، سطح الأرض ، يتالف فى عمومه من أملاح .

والاملاح نِتاج تزاوج بين جنسين آخرين كبيرين من المواد ، هى الأحماض ، والقواعد والقلويات .

ومن اشهر الأملاح كربونات الصديوم وهى نتيجة تزاوج او تعادل بين حامض هو حامض الكربونيك (ثانى اكسيد الكربون فى الماء) والقاعدة التى هى الصودا الكاوية ، وهى تكوى اليد ، أو تقتليها ، ولهذا تسمى بالقِلْى او القلوىّ .

وكبريتات النحاس ملح ينتج من تعادل حامض الكبرتيك ، وهو حامض اساسه الكبريت ، وقاعدة اساسها النحاس .

والملح الانجليزى ملح ينتج من تعادل حامض الكبرتيك وقاعدة اساسها المغنسيوم .

ويتضح من هذا على الفور أن العناصر ، منها ما يصلح أساسا لحامض ، ومنها ما يصلح اساسا لقاعدة .

صخور الارض املاح

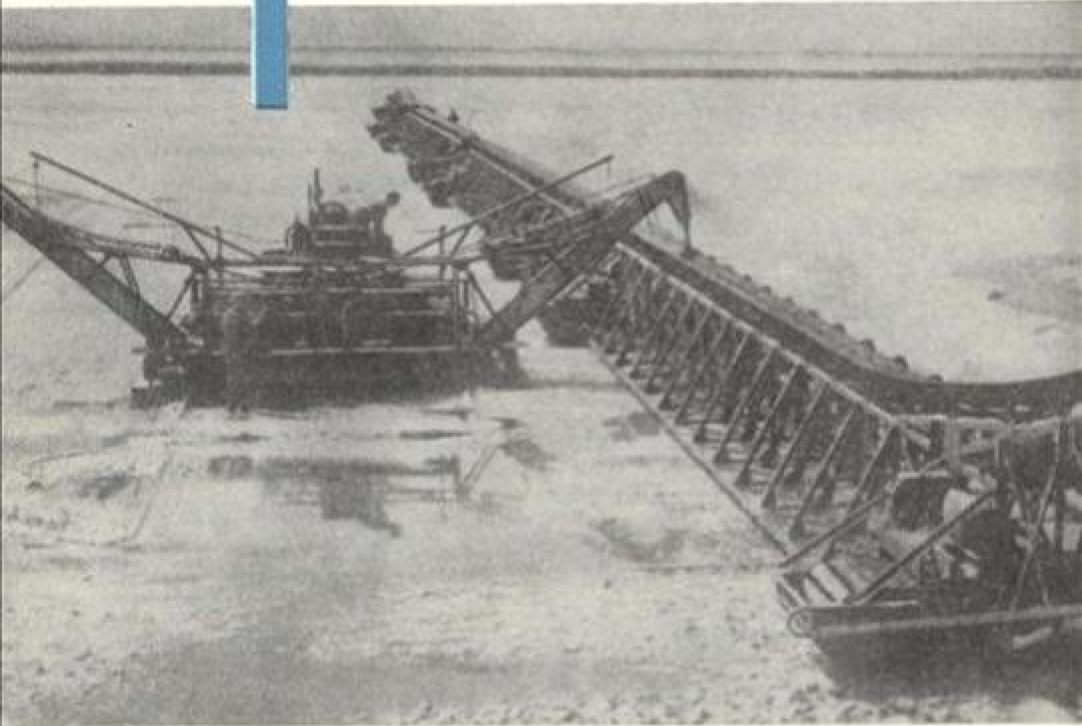
والحجر الابيض ، الحجر الجيرى ، الذى يُبْتَنى به ، ليس الا كربونات الكلسيوم . اذن فهو ملح .

والصخور ، سيلكات الصديوم ، والبوتسيوم ، والمغنسيوم ، والالمنيوم ، ومعادن كثيرة اخرى . أما السلكات فعنصرها السِّلِسْيوم ، واكسيده الرمل المنتشر على سطح الارض . وهو يمثل الجانب الحامضى فى هذه الأملاح ، فى هذه السلكات ، من نارية كالجرانيت والبازلت ، او متحوِّلة او غير ذلك

ملح الطعام : حامض + قلوى

وملح الطعام ملح ، حامضه حامض الكلوردريك واساسه عنصر الكلور ، وقاعدته الصودا الكاوية واساسها

- بسبب الملح قامت الثورة الفرنسية
- وبسبب الملح كانت الثورة الهندية
- ورواتب الجند كانت رواتب ملح
- وطرق العالم كانت طرق ملح



ملاحة مصنوعة . ينشر فيها الماء الملح فيتبخر . وهذه الآلة تنقل ذوب الملح من مكان الى مكان وفقا للتبخر والترسب الحادث (اقرأ النص)

الصديوم . فملح الطعام كلوريد الصديوم .

والطبيعة وهبتنا ملح الطعام هكذا متعادلا . وعرفنا نحن من أي شيء تعادل ، فرجعنا به في الصناعة الى اصوله : فاستخرجنا منه حامض الكلوردريك وهو من أشهر الاحماض ، واستخرجنا منه الصودا الكاوية ، وهي أشهر القلويات في الصناعة على الاطلاق .

ملح الطعام ، قليله كثير الخطر

من أشياء هذه الدنيا الشيء القليل الحجم أو الوزن ، ولكنه الكبير الخطر . ومن هذه الأشياء ملح الطعام . وانك لتجلس الى المائدة ، فتذوق طعامك ،

ثم لا تلبث أن تمتدّ يدك الى الملاّحة لتصلح منه ان لم يكن به كفاية من ملح . **والملح هو الشيء الذى وجوده أو افتقاده هو الفرق بين طعام مريء ، وطعام لاطعم له .** طعام تحمد من بعده الله ، أو طعام تلعن وأنت فيه الشيطان .

الملح فى الدم

وحاسة المذاق هذه ليست عبثا . انها من بعض حاجة الجسم ، ويكفى أن تعلم ان ملح الطعام من مكوّنات دمك الاساسية حتى يقنعك ما أقول . وانت قد تعرق العرق الكثير بالعمل ، ويزيد عرقك هذا حيث يقسو الحرّ فى الحار من البلاد . وبفقدك العرقَ تفقد كذلك الملحَ ، لانه يخرج مع العرق . فان كثرَ مقدارُه الخارجُ فهذا المرض يأتيك بالفتا . ولا يرد عليك الصحة ان تشرب الماء . بل ان الماء عندئذ يزيد نسبة الملح الذى فى دمك قلة ، وهذا سوء . وانما يردُّ الصحة عليك ان تأكل ملحا . وفى البلاد الحارة توجد فى الصيدليات جاهزةً أقراص من الملح لتلافى هذا الحال عند وقوعه .

وعمّال الحديد والفولاذ ، الذين يعملون أمام الافران الكبيرة الحارة ، فى أوروبا ، يتعاطون من الملح ما يستعيضون به عما فقدوا .

الملح فى المعدة

وحاجة الجسم من ملح تتضح عند ذكر الهضم . فمن مكوّنات السائل الهاضم الذى تصبه المعدة عند الطعام لتهضمه حامضٌ هو حامض الكلوردريك . هو حامض الملح ، ومنه يستخرجه الجسم .

وكالانسان الحيوان . انه يطلب الملح ، فان لم يجد منه الكفاية طلبه لعقا حيث ما وجده . ومن البلاد ما يُنثر فيها الملح نثرا فى المراعى ، قطعا صغيرةً ، لتأكله الماشية فيما تأكل .

الملح والطب الحديث

ومن الآراء الحديثة ما يقول ان فيما يأكل الآكل من لحم وخضر كفايةً من ملح ، طبعا ، وانه لاحاجة الى الملح يُضاف عند الطبخ .

وانا قد أؤمن بما يقولون ، ولكن لا ارضاه عملا . الملحَ ، الملحَ ، وعلى رأى هؤلاء الأطباء العفاء .

الملح مادة مؤصّلة فى حياة الناس

والملح مؤسس فى عادات الناس من قديم . ومن طريف ما يذكر أن مرتب الموظف ، أو اجر العمل ، (الراتب) ، هو بالانجليزية وبالفرنسية **سالارى** ، **أو سالير** . وتبحث عن أصلها فتعلم أنه من ((سال)) . و ((سال)) هو الملح باللاتينية ، ثم تجد أن **السالير** هو مبلغ من المال كان يتعاطاه الجندى الرومانى راتبا يشترى به ملحا . ثم أُطلق على كل راتب .

الملح تجارة عظيمة

وتجارة القدماء فى الملح كانت تجارة عظيمة . وفى ايطاليا كان طريق من أهم طرقها يعرف بطريق الملح ، لان الملح كان يحمل الى الاسواق فيه . وطريق القوافل فى الصحراء الكبرى ، كان طريق ملح .

الملح عملة

ولندرة الملح كان يتخذ حيث تندُر ، عملة يتعامل بها الناس . وقع هذا فى اواسط آسيا فى التبت . ووقع فى أواسط افريقيا . ويصنعونه اقراصا ، فيقوم مقام الدراهم والدنانير .

وعند القدماء ، كان يَطعم الطاعمُ مع صاحبه ملحه فيكون هذا شارةَ الصداقة الدائمة والولاء .

الملح كان من اسباب الثورات

وقامت على الملح فى التاريخ خصومات، وكانت من أجله اشتباكات . والثورة الفرنسية قامت لأسباب كثيرة ، لم يكن من اقلها ضرائب كانت تفرضها الحكومات على الملح . وفى الهند وقع العصيان المشهور «INDIAN MUTINY» عام ١٨٥٧ بسبب احتكار الانجليز للملح . لقد كان بمثابة من يحتكر الماء والخبز .

كان الملح فى تلك الأزمان القديمة عزيزا . وعز فى بعض البلاد اكثر من بعض .

الملح فى الصناعة الحديثة

وجاءت الصناعة الحديثة فارخصت الملح ارخاصا كبيرا . وناتج العالم منه يبلغ ملايين الاطنان كل عام .

وهو ليس كله للطعام . ان الذى يستهلكه الانسان منه طعاما يبلغ نحو ٣ فى المائة ، أما سائره فلحفظ اللحوم والاسماك وللتبريد . وهو يدخل هو او مشتقاته فى صناعات كيماوية كثيرة ، وحسبنا ان نذكر الصابون ونذكر الزجاج .

ومن الملح نستخرج الغاز الاصفر الاخضر ، غاز الكلور ، وهو عنصر نعقم به الماء حتى يصلح شرابا . ونعقمه فى حماماته العامة ليصلح ماء استحمام .

مصادر الملح

ومصدر الملح الأكبر والاضخم ، والذى لا ينفد ، البحار والمحيطات .

وماء البحار به من الاجسام الذائبة نحو ٣ر٥ فى المائة ، أربعة أخماسها ملح طعام . و« البحيرة المالحة » ، سلتليك ، الكبيرة بالولايات المتحدة بها ١٥ فى المائة من الاملاح ، نحو أربعة أخماسها من ملح الطعام .

والبحر الميت به من الاملاح نسبة هى ضعف نسبة الاملاح فى تلك البحيرة ، الا ان ملح الطعام الذى بها لا يبلغ الا نحو الخُمْسَيْن منها .

وهذه البحيرات مُغلقة ، فالماء يجرى اليها ، فيتبخّر ، وتبقى الأملاح مركّزةً فى الماء .

والمصدر الآخر لملح الطعام بطن الارض . وفى بقاع كثيرة من الارض توجد رواسب من ملح ، طبقات ، منها السميك ومنها الكثير . ومنها ما بلغ سمكه بضع آلاف من الأقدام .

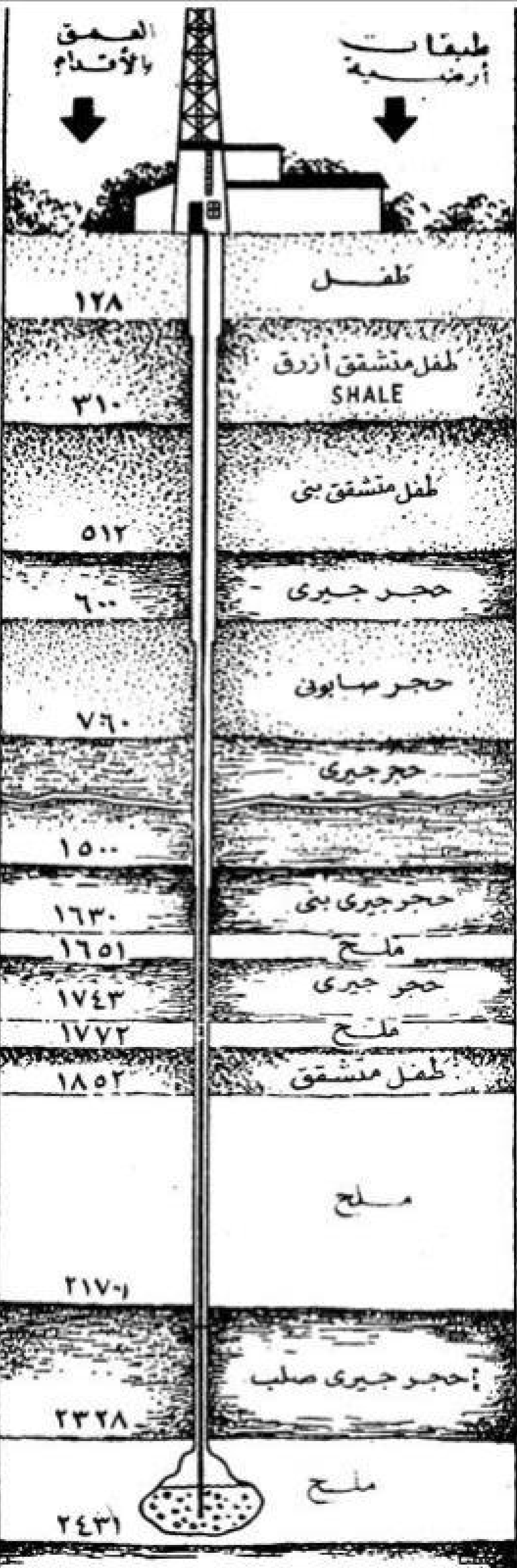
وسبيلنا الى هذه الطبقات حفر المناجم .

تجهيز الملح

يجهز بالطريقة البادهة من ماء البحر ، وهى تبخير الماء بحرارة الشمس فى مساحات من الارض تحتجز لذلك ، وتسمى بالملاحات . أو هو يبخّر فى ملاحات تهيّأ خصيصا لذلك . ويتركز الماء فيرسب أول ما يرسب منه الاملاح القليلة الذوبان ، مثل كربونات الكلسيوم ، وكبريتات الكلسيوم . وعندئذ يُسحب المحلول المائى وحده الى مساحات اخرى . وتعود تفعل فيه الشمس فعلها فتركزه فيخرج من الماء ملح الطعام . ثم يتلوه خروج املاح مُرّة ، هى أملاح البوتسيوم والمغنسيوم . ولكن قبل رسوب هذه الاملاح المرة الاخيرة يُسحب الماء وهى فيه ذائبة ، ويبقى ملح الطعام راسبا . ثم هو يُنقّى من بعد ذلك .

وملح الطعام يجهز على الاكثر من مائه ، لا بتركزه بحرارة الشمس كما وصفنا ، ولكن بالحرارة المصنوعة ... ببخار الماء الحار تجرى أنابيبه فى الماء المالح فيخرج منه بخار فيتركز .

ومن مناجمه يُستخرج الملح صلبا ، بطريقة أشبه بالطريقة التى يستخرج بها الفحم من مناجمه . أو يرسل الماء الى طبقاته فى الارض ، فيذيب منه، ثم يُرفع ذَوْبه الى سطح الارض بالمضخات .



ملح المائدة

هذا ملح دقيق الحبات جدا ، غاية في النقاء .

ولكن هذه الغاية لها حدود ، تحتمها النفقات . ففي هذا الملح تبقى بقية ولو قليلة من كلوريد الكلسيوم وكلوريد المغنسيوم (الملح نفسه كلوريد الصديوم على ما ذكرنا) . وهذان الملحان وأشباه لهما يمتصان الرطوبة من الجو،فيترطّب الملح . وتصيبه آنت من ملاحة المائدة ، فلا ينصبُّ من خروقها .

من اجل هذا يضيف صانعو الملح اليه قليلا من كربونات الصديوم وفسفات الصديوم الثلاثي فيعملان في الملحين المذكورين ما يجعلهما يكفّان عن اجتذاب رطوبة الهواء .

اما بعد

اما بعد فهذه كلمة قصيرة يتعرَّف بها آكل الملح حقائقَ عما يأكل من ملح ، وليس في الناس الا له آكل . وفي هذا العدد من العربي،صفحة ١٣٦ وصف لمنجم ملح نزل اليه واصفه وكاتبه، فيه طرافة، وهو ينير جانبا من جوانب الملح ، وما اكثر جوانبه التي هي في حاجة الى ضياء. ■■

منجم ملح : ثقب في الارض وصل الى اقصى طبقات الملح . والملح يذاب ثم يرفع محلوله بالمضخات .

طه حسين يتحدث :



- رأيه في "العزلة"
- في الأدب الهادف
- في الأدب والثورة
- في الأدب والصحافة
- في الشعر المرسل

لا قيمة للأدب إذا فقد الحرية
وويل للأديب إن رضي أو اطمأن !

وضعت سماعة التليفون ، واتجهت بالسيارة في طريق الهرم .. ولما وصلت الى ملتقى «الاوبرج» اصخب ملاهي القاهرة ، دارت بي السيارة الى اليمين وانحدرت في طريق تظلله رءوس الاشجار ، ثم وقفت امام بيت ابيض انيق مكتوب عليه بالعربية واللاتينية : « رامتان » .

وتذكرت احدى الطرائف التي سمعتها عن هذا الاسم ، فقد ظن احد المستشرقين ان طه حسين انما سمى بيته (رمضان) .. وكتب في هذا الى احدى مجلات المستشرقين .. فدعاه طه حسين وقال له : « رامتان مثنى رامة ، والرامة معناها السكن .. فهذان سكنان : واحد لي والآخر لابني » .

وعلى الباب قابلنا « الاستاذ فريد » ، السكرتير الخاص للدكتور طه حسين .. ودخلنا الى المكتبة .. ان بابها ملتصق بباب الشارع مباشرة ..

وهناك كان الدكتور طه حسين في انتظارنا .. الحوائط كلها مغلفة بالرفوف والكتب .. النوافذ مغلقة..

في صدر الحجرة لوحة زيتية كبيرة لزوجة طه حسين ، وتحتها مصحف كبير مفتوح ، موضوع على حامل من

الخشب ذي طراز عربي .. وفي الناحية الأخرى صورة فوتوغرافية لمؤنس طه حسين .. وفي الركن البعيد مدفأة سوداء كبيرة ..

وسألت الدكتور طه عما اذا كان يقرأ مجلة ((العربي)) .. فأجابني : ((طبعا))

* وما رأيكم فيها ؟

ـ **ان مادتها واخراجها ، والجهد المبذول في تحريرها قد فاق .. ولا يمكن ان تخرج مجلة باحسن من هذه الصورة .**

وبعد هذه التحية الرقيقة .. بدأنا الحديث ..

الأدب الهادف

قلت لطه حسين :

* **في الأبحاث الأدبية الجارية يتكلم الباحثون عن أهداف الأدب ، فمنهم من يقول ان الأدب يجب أن يكون هادفا ، ومنهم من يقول انه مسألة شخصية لا تتصل باهداف . فما رأيكم في هذا ؟**

ومد طه حسين يده الى ربطة عنقه الحمراء فاطمأن الى اعتدالها .. ثم مد يده الى علبة سجائره فقدم للضيوف ثم وضع سيجارة بين شفتيه ، وامتدت اليه اكثر من يد بعود ثقاب مشتعل .. ثم تكلم :

ـ الأدب انما ينشأ لغرض في نفس الأديب ، وكل ما أنكره على الذين يقولون ان الأدب يجب ان يكون له هدف ، هو انهم يريدون ان يفرضوا على الأديب اغراضا بعينها ، لا يجوز له ان يتعداها . وهي الأغراض التي تخدم حياة الناس المادية .. وانا انكر عليهم هذا لانه سخيف في رأيي ، فأول مزايا الأدب الذي يجدر به هذا الاسم ، **هو ان يكون حرا ، والا يتأثر الأديب في انتاجه الا بطبعه وعواطفه وذوقه هو ، والا يفرض عليه شيء من غيره ، مهما يكن هذا الشيء .**

وكل الناس يعلمون **ان الأدب لا قيمة له اذا فقد الحرية** ، والأديب عندي مسئول قبل كل شيء امام ضميره وذوقه ، وعليه هو ان يلائم بين ما ينتج من الأدب وبين بيئته وعصره والظروف التي تحيط به ، وله بعد ذلك ان لا يريد هذه الملاءمة وان يثور على بيئته ، ويخالف القوانين ، ويحتمل تبعة هذه المخالفة ، وله كذلك ان يخالف ما ألف الناس في عصره .

((وكلنا يعلم ان شاعرا كأبي العلاء المعري ، قد خرج في لزومياته على بيئته وعلى عصره ، وتعرض للوم شديد ، ومن الناس من اتهمه بالكفر ، ولكنه الآن يتفهم ويتساغ اكثر مما فهم واسيغ في عصره . ولولا انه كان معتزلا الناس ، محتجبا في بيته ، متغربا في الفاظه ، لتعرض لكثير من الأذى .. **وابو العلاء عندي هو مثال الأديب الحق الذي آثر حرية الرأي على كل شيء .**

ولا يستطيع انسان ان يقول ان شعر ابي العلاء في ((**اللزوميات**)) لم يكن له هدف يرمي اليه ، فأهدافه واضحة ، فهو ناقد اجتماعي لحياة الناس ، لا فرق عنده بين الحاكمين والمحكومين ، وهو مؤمن بعقله ، ويريد ان يكون الناس جميعا مثله مؤمنين بعقولهم . الى غير ذلك من الاغراض التي يتبينها كل قارىء للزومياته ومتأمل فيها .



« ولست اعرف ادبا لا غرض له ، ولكن هناك فرق بين غرض يقصد اليه الأديب حرا ، وغرض يفرض عليه فرضا . »

وسكت طه حسين قليلا ، ثم ابتسم وهو يروى قصة « **الحريرى** » ، عندما وضعوه فى حجرة ، واغلقوا عليه الباب ، وقالوا له : **نريد ان تكتب لنا مقامة ..** وظل الحريرى اياما كاملة،لا يعرف كيف يكتب .. أو ماذا يكتب ، واخذ يروح ويجيىء فى الحجرة ممسكا بلحيته يجذبها من الغيظ .. فلما راوه على هذا الحال ، قال فيه قائلهم :

شيخٌ لنا من ربيعة الفرس
ينتف عثنونه من الهوَس

الأدب والثورة

وتطرّق بنا الحديث الى ابواب أخرى فى الأدب ، حتى وصل بنا الحديث الى صلة الأدب بالثورة .. فقلت له :

*** هل ترون ان ادب الأدباء خدم الثورة التحررية العربية القائمة الآن ؟**

وأطرق طه حسين قليلا ثم قال :

ــ الأصل ان الأدب يهدأ اثناء الثورات، ولا ينشط الا بعد أن تستقر الأمور وتجرى على طبيعتها . وذلك لأن الأدب ــ كما قلت ــ محتاج الى الحرية . والثورة مضطرة أن تحافظ على نفسها حتى تحقق أغراضها ، فقل ــ ان شئت ــ ان بين الأدب وبين الثورة شيئا يشبه الهدنة حتى تبلغ الثورة غايتها ... انظر الى الثورة الفرنسية مثلا . فقد سكت أثناءها الأدب الفرنسى سكوتا يوشك أن يكون تاما ، لم ينشط الا بعد ان استقرت الأمور فى فرنسا .

وان شئت أن تعد الصحافة ادبا ، فتستطيع ان تقول ما تشاء .

الأدب والصحافة ..

*** وما الفرق بين الأدب والصحافة ؟**

ــ الأدب عندى فنٌ رفيع لا يلائم ما تحتاج اليه الصحافة من النظام ومن الدورية ، حين تصدر فى كل يوم أو فى كل اسبوع أو فى كل شهر .

حماية الأدباء

*** وجمعيات الأدباء ، لماذا فشلت.. كلما قامت جمعية لا تلبث أن تنهار ؟**

ــ انما تخفق هذه الجمعيات **لأنها لا تقوم على اسس متينة ، ولا تجد من يرعاها ، ويتيح لها النهوضَ بمهماتها .** وانى لأرجو ان يتاح لجماعة الأدباء التى نشأت اخيرا فى القاهرة ، والتى تريد أن تتسع للادباء العرب جميعا ، ما يمكنها من أداء مهمتها الخطيرة ، وهى حماية الكتاب والشعراء والأدباء بوجه عام من الأحداث والخطوب ومصاعب الحياة وتشجيع الناشئين على التفرغ للأدب ؛ حتى يتم نضجهم الأدبى . والذى اعلم أن مجلس الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة معنىٌ بتأييد هذه الجمعية ، وان كانت آثار هذه العناية لم تظهر بعد ..



طه حسين غير راض ..

❊ وهل أنتم راضون عن حال الأدب فى مصر ؟

ـ ان رضيت لم اكن اديبا .

فالادب بطبعه طامح الى المثل الفنية العليا ، والمثل العليا فى الفن وفى غير الفن تتراءى لطلابها ، حتى اذا جدوا وكدوا واجتهدوا لبلوغها ، تناءت عنهم وتراءت لهم بعيدة ، وكلفتهم جدا الى جد ، وكدا الى كد ، واجتهادا الى اجتهاد . فالأدباء دائما جادون كادون ، كلما دنوا من غاياتهم بعدت عنهم هذه الغايات ؛ **وويل للأديب ان رضى أو اطمان ، لأنه يومذاك يفقد الطموح ويفقد معه القدرة على الرقى .**

نعم .. ولكن !

وكان آخر سؤال وجهته الى الدكتور طه حسين عن الشعر الحديث ..

قلت لطه حسين :

❊ هل تؤمن بالشعر المرسل ؟

واجاب : « نعم .. ولكن ..

« انى لا ارى به بأسا ، بشرط أن يوجد فى لغتنا العربية ، وان يكون له من الجمال الفنى ما يجعله معادلا للشعر المقيد بالاوزان والقوافى او مقاربا له ، ولا اقول خيرا منه ، **ولكنى لا أعرف أنه وجد فى لغتنا الى الآن ، انما هى محاولات لبعض الشباب تغرهم عن أنفسهم ، وتخيل اليهم أنهم أصبحوا شعراء وما زال الأمد بينهم وبين الشعر بعيدا !**



فتاة مغربية تتحدث

المرأة المغربية حائرة

بين حياء العرب وبهارج الغرب !



القديم والحديث: انطلقت الفتاة المغربية ... وبدا اللثام يختفي شيئا فشيئا ل طريقه الى الزوال نهائيا



يتألف اللباس التقليدى للمرأة المغربية من ثلاث قطع : القميص الذى يباشر الجسد ، وفوقه القباء الذى يعرف «بالقفطان» ، ثم « التصورية » ، وهى ثوب خفيف شفاف يرتدى فوق القفطان ... وتختلف الثلاثة من حيث القيمة تبعا للمناسبة التى تلبس فيها : فى البيت او فى الحفلات العامة .

كان للفتاة المغربية فى الماضى خرجتان من بيتها ، خرجة الى بيت زوجها ، وخرجة الى قبرها ... اما اليوم فهى حائرة بين فضائل العرب ، وبهارج الغرب بما فيها من مغريات ومفاسد .

ان الحديث عن تطور الفتاة المغربية معناه بالذات الحديث عن تطور المغرب ، فان تطور الفتاة المغربية ظل مرتبطا فى خطواته بتطور المغرب ذاته . وهى ظلت عنصرا من العناصر التى صنعت تاريخه. ولقد عرّف المغرب ، تلك البلاد التى يسميها بعض المشارقة مراكش ، اقول عرف المغرب مواقف للفتاة منذ فجر تاريخه ظلت مكتوبة بمداد من الاعجاب والتقدير ..

لقد قادت الفتاة المغربية المعارك من اجل المحافظة على كيان البلاد، وساهمت فى الاعمال العمرانية، وكانت نعم النبراس الذى اضاء طريق المجد للعظماء والملوك فيه ..

« للفتاة » خرجتان فى العمر :

ولم يتخلف المغرب عن مسايرة الموكب الا عندما فرضت التقاليد على الفتاة ملازمة عقر دارها جاهلة مهيضة



نافست الفتاة المغربية الفتى فى المدرسة والمعاهد والجامعات ، وفى فنون الرياضة كذلك .. وترى فريقا من الطالبات يلعبن فى مدرستهن الكرة الطائرة ..

الجناح ، فكانت اسيرة لا تملك الحرية فيما تريد ان تعمل . كانت قيمة الفتاة الخلقية تقاس عند الأسرة بمقدار لزوم الفتاة بيتها، وكان من الشائع عند الناس هنا ان للفتاة خرجتين فى العمر : **خرجة الى بيت زوجها ، وخرجة الى قبرها !**

وكانت الفتاة الفاضلة هى التى لاترى خارج بيتها الا محمولةعلىهودجالعرس، او محمولة على النعش ! وغدا من النادر جدا ان يسمح الأب لابنته بالتعلم ، ولو انه لم يخل عصر من وجود كتاب خاص بالصغيرات فى المدن الكبار .

الفتاة فى البادية :

واذا كانت المراةفىالمدينةرهينةالبيت، فانها فى البادية على العكس من ذلك .. فهى تظل خارج الخيام تعين الزوج .. تحمل الماء وتجمع الحشيش ، وتحلب البقرة وترعى الشياه ، كالعادة فى سائر



اصبحت المراة المغربية تتجلبب بدلا من الرجل ، اذا ما خرجت الى الشارع .. واخذ الرجل يخرج من جلبابه الى البدلة الاوروبية .. ولكن المراة لم تجرؤ على نبذ اللثام .

الارياف .. ومن المناظر العادية التى قد لا تلاحظها فى الريف والضواحى أن تجد الرجل يركب حماره مثلا ، بينما تمشى زوجته على قدميها .. وهى لا تشعر مع هذا بغضاضة ، وهى تعتبر نفسها سعيدة بأن قد رضى زوجها باصطحابها معه الى المدينة ..

اللباس التقليدى :

واللباس التقليدى للمرأة المغربية لا يساعدها على الحركات الخفيفة ، اذ هو شبيه ببذلات النوم ، ولكنه مع ذلك مريح جميل .. وهو يقوم على ثلاثة اقمشة عادة: **القميص الذى يباشر الجسد، والقباء الذى يعرف باسم « القفطان »**



السيدة مالكة الفاسى أو « باحثة الحاضرة » أول كاتبة بالمغرب انبرت للدفاع عن بنات جنسها مترسمة خطى زوجها السيد محمد الفاسى وزير المعارف سابقا ومدير الجامعة المغربية اليوم .

ثم « المنصورية » ، وهي ثوب خفيف شفاف يُجعل فوق القفطان ، منسوبٌ الى « المنصور »احمد الذهبي الذى كان يمتد سلطانه الىصميم افريقيا السوداء ..وتختلف الثلاثة من حيث القيمة تبعا للمناسبة التى تلبس فيها : فهىمتوسطة متى كانت المراة فى بيتها ، وفاخرة متى حضرت حفلا أو موسما ..

الحلى فى البادية :

وتعتمد الزينة فى البادية على الفضة والاحجار الصناعية ، وربما اتخذت الريفية عقدها من عملة قديمة ، تنظم قطعها فى خيط وتحلى بهجبينها ونحرها .. وكثيرا ما تفرط الريفية فى الحلىّ حتى ليُرثى لحالها وهى تحمل عليها بضعة أرطال من الزينة !

وبمقدار ما تسرف ساكنة الشمال فى استيعاب انواع الزينة ، نرى المقيمات فى الجنوب يملن الى البساطة . فالفتاة تجلل راسها بقبعة سوداء عليها عقال ، اشبه ما تكون بالموضات التى تستجد فى اوروبا !

وفى المدينة :

اما فى المدينةفان المراة تتحلى بالذهب الخالص والاحجار الثمينة ، فهى تجعل فى معصمها الأساور العديدة وفى اصابعها الخواتم المتنوعة .. وتشنف اذنيها باللآلىء الطبيعية .. وتزين راسها بتاج !!

اللفافات المتحركة :

وكنتَ ــ وربماماتزال ــ ترىالنساء قادمات فتخالهن عن بعد لفافات بيضاء تتحرك ! ان المراة تتلفع برداء يُعرَف باسم « الحايك » ، وتجعل على وجهها



« ... وهناك أمر نهتم به كل الاهتمام وهو تعليم بناتنا وتثقيفهن لينشان علىسنن الهدى..» هكذا قال الملك محمد الخامس فى احدى خطبه .. وهذه ابنته الاميرة عائشة تجرى على سنة ابيها فتلقى على بنات جنسها ما يحفزهن الى التقدم والانطلاق .

اللباس التقليدى للمراة المغربية ، جميل ومريح وزينة فى البيت .



لثاما يخفى سائر وجهها ما خلا العينين . وبعضهن يكتفين بكشف عين واحدة .

أفعى وتسقيها سما ؟!

ورغما عن شعور المغربيين بالحاجة الى النهوض بمستوى الفتاة المغربية . فقد ظل كثير من الأسر يعادى ارسال الفتيات الى المدرسة ، وكانت الانتقادات توجه قاسية الى طلائع النساء التى انبرت تتحدث باسم الفتاة المغربية وتدافع عنها من امثال السيدة **مالكة الفاسى «باحثة الحاضرة»** .

ولما شعر جلالة الملك محمد الخامس بالخطر الذى يهدد المغرب لو استمر الآباء فى هذا الاصرار ، جمع اعيان المملكة فى يوم عيد (١٣٦٢ ــ ١٩٤٣) وكاشفهم بان الوقت قد حان لتعميم تعليم الفتاة بالمغرب . ومن طريف ما يذكر هنا أن احد الشيوخ المحافظين توجه بالخطاب لجلالة الملك متسائلا: **أفعى وتسقيها سما؟** واجاب الملك : **ان الفتاة ليست أفعى . وهبها كذلك، فان العلم ما كان ولن يكون سما ، وانما هو ترياق .**

وما ازال اذكر انه بعد اربعة شهور على هذا التمهيد ، اي فى ٢٥ جمادى الثانية ١٣٦٢ ، وكنت طالبة فى مدرسة الفلاح ، خطب العاهل بجامعة القرويين خطبته المشهورة فى العلماء واعيان البلد، اذ قال : « **وهناك امر نهتم به كل الاهتمام وهو تعليم بناتنا وتثقيفهن لينشان على سنن الهدى .. وليضمن تثقيفهن رقى الأمة ، فيتسنى لها ان تسابق الامم من غير خروج على مبدأ ديننا الأقوم** » .

.. واخذت البذلة التقليدية تلبس فقط فى الحفلات التقليدية ..

ومن هنا انطلقت الفتاة . وقضى



عروس بالثياب التقليدية

تضافر الجهود ، جهود الملك من جهة ، وجهود الطبقة المتنورة من جهة اخرى قضى على كل عناصر الرجعية . واخذت الأميرة عائشة ، كريمة الملك ، تظهر للجمهور فى الحفلات ، تدشن المدارس وتلقى الخطب .

الفتاة المغربية فى الميدان :

ولم تلبث البنات ان غزت سائر الجهات . واخذ عدد المعلمات المغربيات يرتفع من يوم لآخر . وبين عشية وضحاها امسى اللثام خرافة . حتى الأوساط المتحفظة اخذت تفك تلك القيود التى قيدت المرأة بالأمس القريب .. وهكذا نافست الفتاة الفتى : **فى المدرسة ، فى المعهد، فى الجامعة، فى المتجر ، فى الشركات ، فى الهيئات .. بل وفى الوزارات ، والمناصب السياسية**

وتحت تأثير تلك الحملات أخذ « الحايك » يختفي شيئا فشيئا لتحل محله « الجلابة » . فأمست المرأة تتجلبب عوض الرجل . واخذ الرجل يخرج من جلبابه الى البذلة الاوروبية . لكن المرأة التي هكذا فعلت لم تجرؤ على نبذ اللثام أول الأمر . .

وبعد ان كان للمرأة خرجتان ، وجدت نفسها أمام ضرورات تدعوها الى الخروج مرات عديدة . فهي أحيانا تصحب بنتها للمدرسة ، ومرة أخرى تحضر احتفالا عاما ، واحيانا تقوم بزيارة صديقة لها تطارحها الحديث في شتى الشئون .

فصل دراسي في مدارس الشمال المغربي . . ويبدو فيه فتاة واحدة فقط بالزي الوطني بينما الباقيات لبسن الحديث من الثياب



مصير المرأة المغربية :

بقي سؤال : **في أي الطرق تسير الفتاة بعد هذه المرحلة التي قضتها بين أحضان ثقافة مزدوجة ؟**



تنظر في الميكرسكوب ، والى جانبها صاحبة لها ترقم ما تصف مما ترى وراء العدسات

ان في الفتيات من تلقين معلوماتهن بالعربية فقط . .

وفيهن جانب آخر اقرب الى العجمة منه الى العربية .

وقليل منهن من ينعمن بثقافة متكافئة .

فهل هناك خوف من هذا « الكوكتيل » على مصير التربية في المغرب ؟ ام ان العروبة التي عرفت بها المرأة العربية ستجعل منها امرأة لا تدين الا بفضائل العرب ، فلا تغرها بهارج الغرب بكل ما بها من مغريات ومفاسد . . ؟

ان الأمل يداعبنا . وهو أمل نرجو ان يتحقق بفضل توجيهات العاهل العربي المؤمن الغيور محمد الخامس .

ثريا بو طالب
المغرب



أنت والاشعة

● **لقد** أثار هذا العصر الذرى*، وما جلب الاشعاع الذرى* من مصائب على أهل هيروشيما ومن امراض لا سبيل الى الشفاء منها، أثار عند الناس الفزع من كل شيء يقال له شعاع، الا شعاع الشمس والقمر.

ولقد وجّه هذا الفزع أنظار العلماء، فيما وجّه، الى الاشعاع السينى، الى أشعة س، يكشفون عن آثارها فى الجسم. وظهرت الريبة فيها، وفى كل شعاع مالى الدبذبة من مثلها.

وانذر الطب أولئك القوم الذين لا يكادون يحسّون ألما حتى يهرعوا الى رجل الاشعة ليكشف لهم، فى باطن أجسامهم عن سر هذا الألم، أنذر هؤلاء القوم وحذّر، وحدّد عدد الكشوف التى يؤذن لهم بها بنحو ١٢ كشفا فى العام، لا يزيد عنها حريص على سلامة جسمه.

أما المرأة الحامل فقد سبقت* القاعدة فى كثير من المستشفيات بأنه لا يكشف عادة بالاشعة عما بها لتأثير ذلك فى الجنين.

امم تستطيع
صنع القنبلة الذرية

● **وعدّوها، فكانت ٢٦ أمة. ومن هذه الهند، وشيكوسلوفاكيا، والبرازيل، وجنوب افريقية، والمكسيك.**

عقول وأجسام

● **الناس** تتحدث دائما من المادة ومن الروح، كأنما هما نقيضان: أو هما على الاقل شيئان مختلفان متلازمان.

وتجرى بحوث كثيرة اليوم فى مقدار ما تتأثر به العقول، وهى أرواح، بما يدخل الى الاجسام من عقاقير، وهى مواد.

ووقعوا، فيما وقعوا عليه، على مادة كيماوية، اسمها «كولين استيراز»، ودعك من هذا الاسم اذا ثقل عليك، تزيد الفئران فطنة. وحقنوا من هذه المادة فى مجانين، علتهم تلك العلة المشهورة، المعروفة بالانفصام العقلى (أسكيزوفرانيا) فكانت النتيجة تلطيف حدة الداء فى بعض الحالات.

ان العقل، وهو شيء غير مادي لايوزن ولا يقاس، لابد له من مادة تلبسه، أو هو يلبسها، مادة تحمله. ومن الطبيعى اذن انه اذا تاه المركوب حطّ الراكب.

سيارات اصغر

● **أخذت** السيارات الصغيرة تزاحم السيارات الكبيرة، حتى فى أمريكا نفسها. ذلك أن انجلترا أخذت ترسل سياراتها فى السنوات القريبة الفائتة الى الولايات المتحدة فتلقى رواجا كبيرا. وقامت الصناعة الامريكية بناء على ذلك تصنع الصغير من السيارات ما دام لها فى البلاد طلب.

أما فى انجلترا فان شركة السيارات التى تصنع سيارة موريس وسيارة أوستن، وهى سيارات معتدلة الحجم، قامت تصنع سيارات أصغر.

وفى المانيا أكثر السيارات انتشارا هى **الفلكس فاجن**، وهى صغيرة.

وفى الجمهورية العربية المتحدة، صنعت أول سيارة فيها، هى رمسيس، وهى كذلك صغيرة.

ان هذا الاتجاه العام له مغزى لاشك اقتصادي، يتصل بوفرة زيت البترول فى الامم. ولكن لعل مغزاه الاجتماعى أكبر.

جلدك ينم عن انفعالاتك

● ليس بالمستغرب فى الناس اليوم أن يسمعوا ان الكهرباء كائنة فيهم ولها عمل فى الاجسام عظيم، ولو أن تياراتها فى الجسم غاية فى الضعف . ودخول الاجهزة الكهربائية الدقيقة فى الاختبارات الجسمانية والعصبية صار اليوم من الشيوع بحيث صار يؤمن بها كل ذى معرفة .

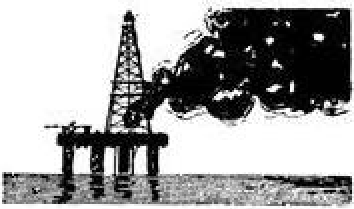
وانت تنفعل لما تسمع ، فان سمعت ما يسرك انفعلت به ، وان سمعت ما يسيئك انفعلت به ، وجرت فى جلدك من ذلك تغيرات فسيولوجية تترجم الى تيارات ، مهما كانت من الضعف فهى كهربائية .

وقد قام أحد العلماء بتجارب فى أشخاص ، يحدث فيها الشخص موضوع التجربة بما يسره ، ثم هو يسجل انفعاله الكهربائى فى جهاز خاص . ثم هو يحدثه بما يسوء ويسجل انفعاله مرة أخرى فى هذا الجهاز الخاص . واحيانا يذكر له طائفة من الناس هم موضع كرهه ، كره الشخص ، أو طائفة أخرى هى موضع محبته واعجابه . أو طائفة ثالثة ليس عنده لها حب أو بغض . وفى هذه الاثناء يسجل العالم كل هذه الانفعالات .

وقام العالم بعد ذلك يقارن بين ما كشف عنه الحديث وما كشف الجهاز ، فكان توافق بين نتائجهما .

ومن عجب أن هؤلاء الاشخاص الذين أجريت فيهم هذه التجارب كان انفعالهم فى الجهاز عند ذكر ما يسوء أكبر منه عند ذكر ما يسر . واحسب انه اذا سمع شاعر بهذا لقال على الفور : ذلك لأن احزان الحياة أفعل فى النفس من افراحها .

بئر الخليج



● جاءت الاخبار من امريكا بان البئر التى اشتعلت فى الخليج (انظر العربى ، العدد العاشر صفحة ١٩) قذفت عند انفجارها بالغاز والزيت والصخر مئات الاقدام ، وأعجزت ١٥ نفرا من الـ ٦٥ من الرجال الذين قاوموا النار، وأحدثت من الخسائر مايساوى نحو مليونين من الدولارات. وتقول الاخبار ان نارا تشتعل فى بئر على البر كابوس ، ان خشيه المنقبون عن الزيت مرة ، فهم يخشون مثل هذه النار تشتعل فى بئر بقاع بحر مائة مرة .

فى التنويم المغناطيسى

● شاع التنويم المغناطيسى اليوم . ودخل أمره فى جدول أعمال اللجنة الاوروبية لحقوق الانسان تبحثه من الوجهة القانونية . وهى الى الآن لم تستطع أن تجيب على هذا السؤال اجابة حاسمة: **اذا أتى رجل واقع تحت تأثير التنويم المغناطيسى جرما ، فهل يشكل هذا الحادث جريمة ؟ .. وعندئذ من يكون المجرم ، الرجل المنوم أم الرجل الذى نومه ؟**

مكرسكوب بروتونى

● صنع العلماء بالامس مكرسكوبا الكترونيا ، كبّر الاشياء ١٥٠٠٠ مرة فما فوقها . واليوم يصنعون مكرسكوبا ، لا يعمل بالالكترونات ،ولكنه يعمل بنواة الادروجين ، بالبروتون،فيصح تسميته بالمكرسكوب النووى ، او ان شئت فالذرى او ان شئت فالبروتونى .

وهو يكبر الاشياء ست مرات قدر ما يكبر أكبر مكرسكوب الكترونى عرف الى اليوم .

بحيرة فى منجم فوقها ملايين

■ قبل ان نبلغ جوف الارض ، كان لا بد لنا أن نرقى فوق السحاب . وقد رقينا فوق السحاب بعربات التيلِفريك ، وهى عربات مكبة تسع الواحدة منها اربعة ركاب فى كرسيَّين متقابلين ، معلقة من أعلاها بسلك يدرّج بين بكرتين ، احداهما فى قاع الوادى والاخرى على قمة الجبل . وبين هاتين البكرتين تنتقل عربات التلفريك فى الفضاء الرحب ، لا مُسند لها الا هذا السلك الفولاذى المعلقة به ، وهو سلك غليظ متين ، ولكنه يبدو لراكب العربة ادق من الشعرة واوهى من خيط العنكبوت . ولقد صعدنا فوق السحاب حقا . فعندما ركبنا عربة التيلِفريك كانت المحطة فى الوادى فى غيم وضباب ، فلما بلغت بنا العربة قمة الجبل طلعت علينا الشمس وازرقت فوقنا السماء ، وحجبت السحب ما دوننا بعد أن كانت تحجب عنا ، فوقنا ، سفوح الجبال المفروشة بالمراعى المزينة بالغابات.

مدينة ((موزارت)) الخالد

كان هـــذا فى هالين « *Hallain* » ، وهى قرية فى النمسا ، تقع على بعد ثمانيــة كيلومترات جنوبى سالزبورغ مدينــة موزارت الخالد ، وقريبا من برشتسفادن مصيف هتلر المشهور فى بافاريا بالمانيا وقد قصدنا هالين فى صباح يوم ندىّ وركبنا منها عربات التلفريك الى قمّة جبل الملح .

وكان علينا بعد أن بلغنا قمة الجبـل ان ناخذ أهبتنا لننزل الى قاع المناجم . ولهذا فقد ألبسنا ثيابا فضفاضة سميكة بعيدة عن الاناقة ، وأعطينا قلانس سوداء نغطى بها رؤوسنا ، فأصبحنا فى زى المعدّنين لا يفرقنا عنهم الا لون البياض فى ثيابنا . بل ان بعضنا حمل فى يده مصباح الاستنارة الذى يحمله المعدّنون زيادة فى التشبه بعمال المناجم . وتبعنا دليلنا الذى اخــذ يقدّمنا الى جوف الارض بينما تبعنا مساعدُه ، مساعد ذلك الدليل ، يسير دوما وراءنا ليحفظنا ، وليستوثق ان احدا منا لن ينفرد عن زمرة رفاقه فيضيــع فى سراديب المناجم ، الضيقة ، المقفرة ، المعتمة ، المتشابهة الكثيرة المزالق والمتاهات .

فى السراديب بجوف الارض

وهكذا بدأنا رحلتنا فى جوف الارض منحدرين شيئا فشيئا ، فى اول الأمـر فى مصاعد كهربائية ، ثم على اقدامنا فى السراديب الضاربة فى احشاء الجبـل العميقة . ثم اخذنا ننزل على سلالم خشبية او على أدراج محفورة فى جنباتها بجذوع ضخمة من الخشب تمنعها من الانهيار ، وتمتد فى قاعها خطوط حديدية ضيقة تجرى عليها العربات المحملة املاحا يستخرجها المعدنون من هــذه المناجم .

بقلم الدكتور
عبد السلام العجيلي

الأطنان من الصخور



قطاع في احد مناجم الملح ، تحت سطح الارض ، يبين طريقة الوصول الى المنجم والسير فيه



احدى عربات (التلفريك) ، بين مدينة هالين في الوادى وقمة الجبل . وترى في أسفل (يمين) جزءا من المدينة ، والى اليسار جماعة من الزوار يتزلقون في المنجم .





وكلما امعنا السير في هذه الانفاق تقاربت جدرانها وانحدرت سقوفها وقلّ اختراق النور لظلماتها المتكاثفة ، وخيل الينا أن هواءها قد أصبح في ثقل الرصاص جاثما على صدورنا .

جثث تحت أكوام الصخور

وكنا نمرّ بين الحين والحين بلوحة تذكارية في زاوية من زوايا السراديب قد رسمت عليها بعض الصلبان ، وزينت بباقة ذاوية من أزهار الجبال ، فيقف دليلنا ليخبرنا أنه في هذا المكان من عام كذا وكذا قد انهار الجبل على معدّنين كانوا يحفرون في هذه الزاوية فقضوا هنا نحبهم ودُفنوا تحت أكوام الصخور ، فيخيل الينا في ضيق المكان ووحشة السرداب ورهبة الذكرى أنا نرى بأعيننا انهيار ركن الجبل في هذه البقعة ونسمع صيحات أولئك المساكين المخنوقة في حناجرهم ، بل ونحس قرقعة عظامهم تحت الاثقال الطاحنة المتكومة فوقهم ، فلا تلبث أن تعرونا انتفاضة حين نرى أننا نقف في موقف أولئك البائسين مطمئنين الى الجبل الذى غدر بهم في لحظة أمان ، وحين نتخيل ما فوقنا من آلاف الاطنان من صخور الجبل التى لا

يمسكها عنا الا جذوع خشب عتيقة لعلها قد نخرها السوس واوهنها البلى .

مناجم عمرها عشرات القرون

ان هذه المناجم قديمة العمر فى الاستثمار قدحفرانفاقهاالمعدنون الأولون منذ عشرات القرون بفؤوسهم البدائية .

واينما اتجه معدنو اليوم فى قلب الجبل ادهشهم ان يروا آثار اسلافهم الاولين فى الاماكن التى ظن المعدنون انفسهم انهم أول مستثمر لها . وعجيب أن لا يكون ثمة اختلاف كبير بين الآلات التى استخدمها البدائيون وتلك التى يستخدمها عمال المناجم اليوم فى الشكل والطراز ، فكأن كل تطورات العصور قد وقفت على ابواب هذه السراديب لايسمح لها بأن تتخطاها الى قدس اقداس الجبل، تلك الصخور الملحية التى صاغتها ملايين السنين بالضغط والطبخ والتبلور حتى جعلت منها معادن متباينة الاوصاف والخصائص ، فيها الداء والدواء ، وفيها الهدم والبناء .

فى المنجم اخترقنا الحدود

مناجم الملح فى هالين ، تقع كما قلت آنفا قريبا من الحدود النمساوية الالمانية ، والأصح أن مدخلها يقع فى النمسا قريبا من تلك الحدود ، فى حين ان المناجم يقع بعضها فى الارض الالمانية . وقد أوقفنا الدليل فى مضيق من تلك السراديب رُسم على جدار به خط احمر هو خط الحدود بين الدولتين المتجاورتين، وذلك يعنى ان ما على غرب هذا الخط من سطح البسيطة هو المانيا وما على شرقه هو النمسا . اما فى جوف الارض فقد اخترقنا خط الحدود هذا دون ان يوقفنا مخفر او يعترض سبيلنا جمركى، اخترقناه مرات عديدة على ارجلنا وعلى العربات الضيقة التى تجرى على سكك الحديد فى الانفاق ، كما اخترقناه ونحن ننحدر بسرعة هائلة فى تلك الميازيب الخشبية الضيقة الى احشاء المنجم العميقة . ولعلنا اخترقناه كذلك على ظهر ذلك القارب الصغير الذى عبرنا به فى جوف الارض سطح البحيرة المالحة .

ونزلنا انزلاقا من حفرة فى المنجم الى حفرة

ولقد ادركنا فائدة الثياب الفضفاضة السميكة القماش التى البسونا اياها فوق ثيابنا ، حين اخذنا ننزل الى القاع العميق فى تلك الميازيب الخشبية . وهى ميازيب ضيقة مصقولة يعتاض بها المعدنون عن السلالم فى النزول من حفرة فى المنجم الى حفرة دونها ، وينحدر بعضها نحوا من اربعين مترا فى اتجاه يكاد يكون عموديا . تكنا نصطف جالسين فى قاع احدى تلك الميازيب وراء دليلنا وكل منا ملتزم رفيقه الجالس أمامه بيديه وركبتيه ، فاذا انزلق الدليل على القاع انزلقنا جميعا وراءه بسرعة تزداد بازدياد انحدارنا ، حتى اذا بلغنا نهاية الشوط الفينا انفسنا مطروحين ارضا كسلسلة من حلقات آدمية ، متماسكة ارجل بعضها برقاب بعض. **وقد انحدرنا بهذه الميازيب مرات عديدة فكان يخيل الينا فى اللحظات القليلة التى كان يستغرقها انزلاقنا السريع أن قلوبنا ستقف ، أو ان رؤوسنا ستطيح بها سقوف السراديب الواطئة التى تكاد تلمسها ، ان انحدارنا لن ينتهى الا بنهاية آجالنا، محطمين على جدران مغائر المنجم المصفحة بجذوع الاشجار . حتى اذا انطرحنا على الارض فى نهاية المنزلق افرخ روعنا ،وعجبنا من**

الخوف الذى تملكنا ، وانطلقنا من جديد نضحك ونستفهم ونتابع التجوال .

بحيرة مالحة فى جوف المنجم

اما البحيرة المالحة فى قلب تلك المناجم فهى اعجوبة من اعاجيب الطبيعة وآية من الآيات فى الروعة والرهبة والجمال .

كان الضيق والظلام، والانحدار من معتم الى اكثر عتمة، ومن مغارة واطئة السقف الى جحر يضطرنا سقفه الى الانثناء نصفين ؛ كان كل ذلك قد اطبق على صدورنا واشعرنا بالاختناق فاذا بهذا الضيق ينفسح فجأة حين انتهينا من احد تلك السراديب الى منفرج من جوف الارض رطب ندىّ تهب فيه تيارات باردة من الهواء النقى كأنها انسام الصباح.

كنا قد افضينا الى شاطىء البحيرة ؛ البحيرة المالحة واسموها بالالمانية **« سالتزى » ، وهى تقع فى قلب الجبل ، قد انعقدت فوقها صخوره فى قبة رائعة مفرطة فى الاتساع ، لا تستطيع يدٌ غير يد الخالق العظيم ، والطبيعة اعجب آياته ان تبدع هندستها وترسى دعائمها وتثبتها على الفراغ الهائل ، بينما تتراكم فوقها ملايين الاطنان من صخور الجبال.**

ومخرنا البحيرة فى قارب

كان ماء البحيرة ساكنا تنعكس عليه انوار المصابيح الكهربائية المغروسة فى شواطئها فلا تنير منها الا بقدر انعكاس تلك المصابيح . اما فيما عدا ذلك فان الظلمة تغمرها والسكون المطلق يلفّ جوها ، فكأنها فى تلك الظلمة وذلك السكون وبعد ذلك الضيق الذى خرجنا منه ، رؤى حالم أو صورةٌ من عالم مسحور وكان كالحلم أن نمخر سطح هذه البحيرة السحرية على ظهر قارب يقطعها فى صمت فكأننا نتزلق على سطح مرآة صقيلة ، لا نعبر بحيرة فى جوف الارض. وحين تأملنا ، ونحن وقوف على ظهر القارب، تلك الانوار الباهتة المتناثرة على شواطىء البحيرة ، وتطلعنا الى سقفها المعتم المقبب فوق رؤوسنا ، خيّل الينا اننا نعيش فى احدى الروايات العلمية العجيبة ، للقصاص الفرنسى جول فرن Jules Verne · او اننا نمخر عباب نهر الموت فى قارب من قوارب قدماء المصريين المقدسة، او نحن مع الشاعر فرجيل فى



اعجب ما فى منجم الملح ، البحيرة السحرية التى فى قاعه

قارب دانتى ننتقل بين الفردوس والمطهر والجحيم .

واخيرا لاح لنا ضوء بعيد، نقطة من النور اخذت تتداح وتتسع كلما اقتربت منها عربتنا الضيقة المقلقة . فلما وقفت بنا العربة على مدخل النفق قفزنا من مجالسنا نستقبل ضوء الشمس ، وهواء سطح الارض ، وكأنها لم تكن ثلاث ساعات بل كانت ثلاثة اعوام ، تلك التى قضيناها فى رحلتنا العجيبة فى جوف الارض ■■

مولانا أبو البركات

■ عاش الشيخ « ابو البركات » حتى الخمسين من عمره ، رقيقَ الحـال ، ليس له الا دخل قليل ، اذ كان اماما فى مسجد صغير تداعت اركانه ، وسطحي فقير . كان بحاله راضيا كل الرضا ، قنوعا اشد القناعة ، لايضيق بما فيه من عسرة واملاق . وهو الى ذلك سخى الكف ، اريحى النفس ، يرفق بمن يلقى من الفقراء وابناء السبيل ، فيقتسم معهم اللقمة ، تحدوه الحكمة الطيبة : الحسنة فى الدنيا بعشرة امثالها فى الآخرة . وما كان للرجل ان يطلب نعيم الدنيا او يتهافت على ما تحفل به من اطايب ، وهو انما يعمل لآخرته ما وسعه أن يعمل ، اذ الدنيا فى عينه دار فناء والآخرة هى دار البقاء . . .

وكان الشيخ يؤذيه ما يشهده من شقاء الانسانية وبأسائها ، فهو فى ختام كل صلاة يعاهد ربه عهدا لا حنث فيه انه لو وصله بعطية سخية من المال لعجّل بها الى اخوانه من عفاة الحىّ ينثرها عليهم نثرا ، ليخفف من بلواهم ، ويفرّج عنهم كربتهم . ويبعث فى نفوسهم طمأنينة وراحة .

ويبدو ان الله قد استجاب له ، فهبطت عليه يوما من السماء ، دون ترقب ، ثروة طيبة ، جاءته من ورقة نصيب ، اشتراها على كره منه ، لا رغبة فى كسب او غنم ، ولكن عونا لبائعها بما اعطاه من ثمن .

تلقى «ابو البركات» هذه الثروة المفاجئة فى دهشة وتحير ، ولم يلبث ان احتوته غاشية من ذهول ووجوم ، وما هى الا ان هجس فى خاطره صوت يردّد : ان هذا المال ليس لك ، فاياك ان تمتد اليه يدك لتنفق منه على نفسك ، انما هو مال الفقراء ، أولاهم الله اياه ، واختارك قيّما عليه ، لتتولى انفاقه فى وجوه البر والاحسان .

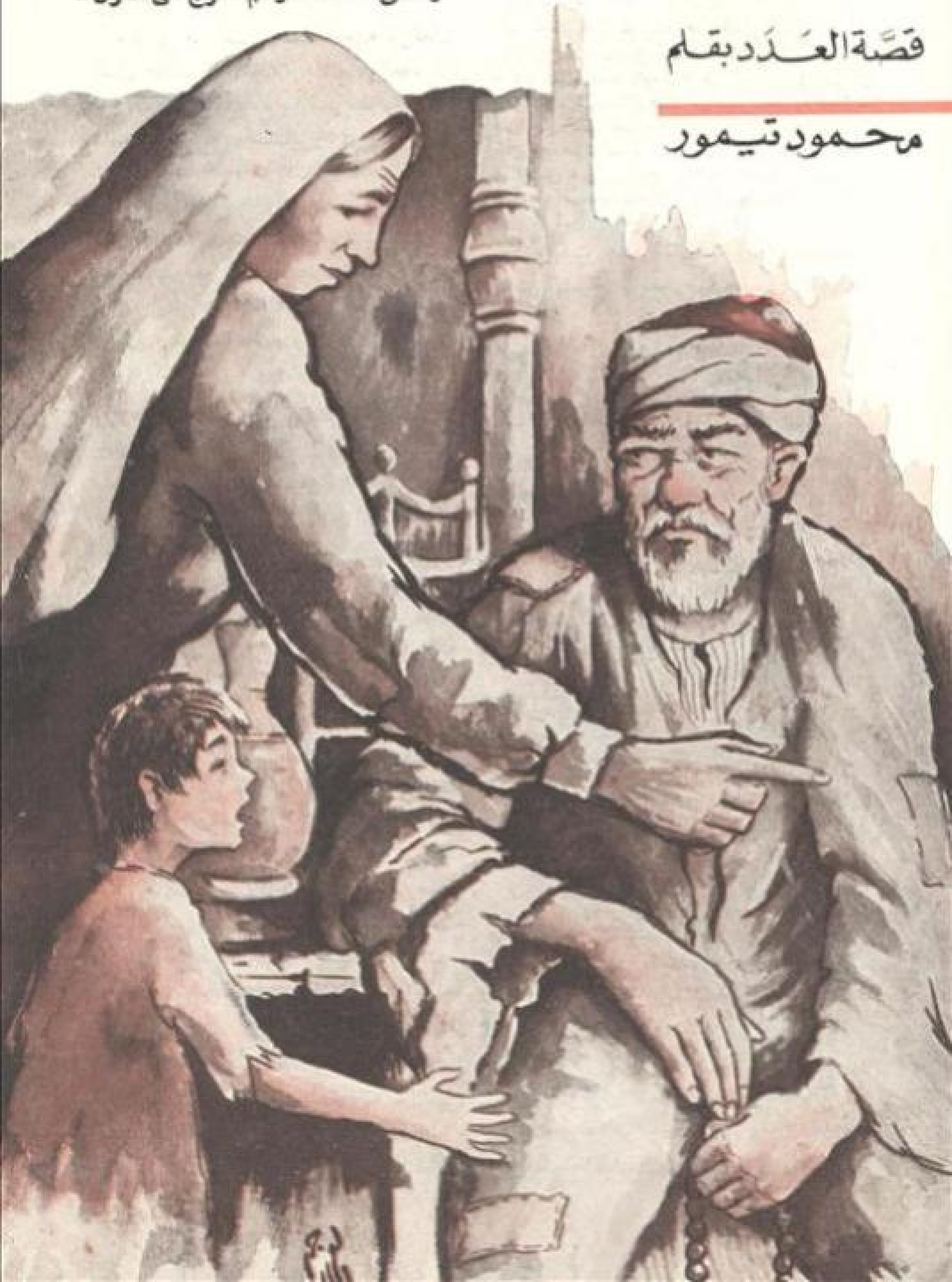
وانتفض الرجل انتفاضة هزت كيانه ، وقد افاق من غشيته ، فسما ببصره الى السماء يحمد الله على عطيته ، واقسم



..وقالت له زوجته : «انت تعطى الغريب وتنسى اطفالك ، وهم أحوج الى العون»

قصة العدد بقلم

محمود تيمور



والدموع تترقرق على وجنتيه ان يكون امينا على عهده ، وفيًا بوعده .

ونهض من ساعته ينفذ خطته ، وانطلق يصل طلاب الحاجات بالمنح والعطايا ، فما اسرع أن تسامع به القريب والبعيد ، فسعوا اليه ، وسايروه فى تطوافه ، يتلقفون منه نفحات المال كأنما هي الغيث المنهمر ، وهم يجأرون له بالدعاء الحار ، فكان يجيبهم ، وابتسامته الوضيئة تشيع على محيّاه ، بأن ما يجود عليهم به من مال ، ليس هو بماله ، انّ هو الا عطية المولى خصّهم بها ، ووكل امر توزيعها اليه ، كل امرىء وحاجته ..

وعاد الى بيته قرير العين بما قال وما فعل . وتناول مع زوجته وعياله عشاء غثا تافها لا يُسمن ولا يغنى من جوع .. ولم يلبث ان فر الى سجادة الصلاة يلوذ بها ، ويتهجد ويتعبد ، ضارعا الى الله ان يسبغ عليه عفوه ورضاه ، ويغفر له خطاياه ..

وتواردت الأيام ، والشيخ يواصل العطايا يمنحها جزافا كلّ من يمدّ اليه يده بالسؤال . وكانت الساحة امام الدار ، منذ الضحوة العالية ، تحتشد بجموع الناس من كل صوب . فاذا ما هل عليهم هرعوا اليه ، متدافعين بالمناكب ، يتصايحون ويتصاخبون ، هذا يطالب بثمن كساء ، وذاك فى حاجة الى الحصول على دواء ، والثالث يطمع فى اداء قسط المدرسة لبنيه . والشيخ يَهَشّ لهم جميعا ، يلاطفهم ويواسيهم ويطلب لهم من الله العون والتوفيق .

وتواترت ايام اخر ، واحس « ابو البركات » وطأة الزحمة وتكالب الجماهير ، تشتد بهم اللجاجة ، ويعلو لهم ضجيج ، فكانوا تارة يضرعون فى مذلة وصغار ، وطورا يتوعدون فى توقح واجتراء ، فازداد الرجل من حيرة وحرج ، واحاطت به الهواجس ، فلم يدر ما يفعل .

وانبل عليه صديق يمحضه النصح ، فقال له : « دع عنك هذه الوسيلة غير المجدية فى بذل المعونات . فقد ينال منك من ليس اهلا للاحسان ، على حين يظل صاحب الحاجة بمنأى عنك ، لا ينال من خيره شيئا . . يلزم ان ترسم لك خطة فى العمل ، وان تضع برنامجا محكما للتوزيع ، فيصيب صاحب الحاجة حاجته عن حق وعدل ، دون ما غبن ولا جور » .

ووقعت هذه الكلمات الحكيمة من نفس الشيخ موقع رضا وقبول ، فأولاها على الفور كبير عنايته ، وامسك عن بذل العون الا لنفر قليلين ، هو بحقيقة حالهم اعرف ، وانسرح يقلّب الفكر ، لعل الرأى يُسفر له عن تدبير قويم .

وازدحمت الخطط فى راسه ، فعكف عليها يوازن بينها ويتدارسها ، وتشعبت المسائل وتداخلت ، فاختلط عليه الامر ، لا يدرى من أين يبدأ ، وأية سبيل يسلك ، والى اى وجهة يهدف ، فما اسرع ان تسرب الى نفسه الملل ، واشتد به الضيق . اليس من الحكمة اذن أن يهب « المال » مؤسسة خيرية ، او مصلحة حكومية ، تتولى انفاقه على ذوى الحاجات ، فيريح ويستريح ؟ ... ولكن اليس هذا برهان عجز يصمه بالنكوص عن اداء الواجب ، والتخلى عما كلفه الله اياه من رعاية شئون البائسين ؟ وهل يأتمن على مال الله ، وديعته اليه ، نفرا من الغرباء لا يقيمون للأمر وزنا ، ولا يولونه اى اهتمام ؟ ومن يدرى فقد تمتد ايديهم اليه بالعبث فلا يبقون عليه من شىء . ان الجشع والطمع خلتان اصيلتان فى طبع البشر .. لا .. لن يدع غيره يتولى شئون الفقراء ، ولن يتخلى عما أمره به الله . سينهض بالامر ناشطا غير وان .

وبارح الدار يستروح ، ولما عاد جاءته

زوجته على استحياء ، واطفالهـــا من حولها يحومون ، وقالت له :

« الم يحن الوقت لتعطينا مما أفاء الله عليك حتى نشترى كسوة للصغار ؟ .. انت تعطى الغريب ، وتنسى اطفالك ، وهم أحوج الى العون واولى به ! .. »

فرماها بنظرة حادة ، وقال : ليس المال مالى وليس لى حق التصرف فيه لنفسى او لاهلى ، انه مال المعوزين البائسين .

ـ السنا من المعوزين البائسين ؟!

ـ ان ما لدينا يكفينا .. وغيرنا أحق منا .

ـ اليس فى قلبك ذرة من الرحمة باولادك ؟

لقد قلت كلمتى .. فاغربى عن وجهى يا امراة .

وزايلت المراة الحجرة ، وهى تجهش بالبكاء ، واطفالها ينوحون ... ونظر الشيخ اليهم يرقبهم فى منصرفهم عنه ، فراعه ما يحملون على اجسادهم النحيلة من اسمال .. ولاذ على الفور بسجادة الصلاة يضرع الى الله ان يعصمه من المزالق والعثرات .

وفى بكرة غده ، اقبل عليه شخص من معارفه يشكو سوء حاله ، ويرغب اليه ان يمنحه مبلغا من المال ، يستعين به على شراء كسوة لاطفاله ، فطفق الشيخ يقلب فيه النظر لحظات ، وقد استشعر بوادر سخط تعتلج فى نفسه ، على انه مد يده الى السائل بمبلغ تافه ضئيل . فقال الرجل فى دهشة وامتعاض :

انه مبلغ لا يفى بكسوة رضيع ، فكيف واطفالى قد شبوا عن الطوق ، وعددهم ليس بالقليل ؟

فاجابه الشيخ فى نبرة عليها مسحة من غضب :

هذا ما استطيع ان اقدمه لك ...

يا سيدى ان الامر جد .. ارجو أن ترحم ..

نقاطعه الشيخ فى لهجة صارمة :

على عاتقى انفاذ خطة خيرية هامــة ، تقتضينى الحكمة فى الانفاق .. وحسبك منى ما أعطيتك !

وقــدم عليه ســائل ممن الفوا نيل عطائه من قبل ، وكان الرجل بادى السقم والهزال ، فشكا اليه الجوع ، واقسم امامه انه لم يذق طعاما منذ ايام ، وما لبث أن تهاوى على الارض ضعفا واعياء ، فخف اليه الشيخ يعينه على النهوض ، وتأثر لحاله أبلغ التأثر ، وعجل يدس فى يده منحة سخية ، أشرق لها وجــه السائل ، وأطلق لسانه بالدعاء الموصول .

وبعد حين شــهد « أبو البركات » صديقه السائل الجائع فى مطعم من مطاعم الحى ، جالسا الى مائدة عليها صحن حافل بالثريد يتوّجه كومة من لحم ، وقد فاح قتاره شهيا . وكان الرجل مقبلا على طعامه يلتهمه التهاما ، فخفض الشيخ من بصره ، وتابع خطاه ، وهو يغالب هيجة ضارية فى معدته ..

وعند أوبته الى داره ، جلس يصيب طعامه مع زوجته واولاده ، فاذا هـو صحن هزيل من خثارة الجبن ، وكسر من خبز يابس ولم يكن الصحن يستقر امامهم حتى امتدت اليه الايدى فى غدو ورواح ، حتى اتت عليه فى لحظات . وكان « ابو البركات » يرقب عياله فى ماكلهم متجهم الوجه ... وانصرف من الطعام ولم يذق منه الا النزر ... وسرعان ما لاذ بسجادة الصلاة ..

وتلاحقت أيام ، وعاد السائل الجائع يطرق باب الشيخ ، ويطالب بمنحته ، فالقى عليه الشيخ بمبلغ تافه اخــذه السائل على مضض ، وانصرف ..

وفيما كان الشيخ يجوز بالســوق ، اذ وقعت عينه على صــديقه السائل الجائع ، منتبذا ركنا فى الطريق ، وقـد

بسط فى حجره بعض كسر من خبز يابس، وقطعة من جبن قريش ، وانهمك يأكل ، فحث الشيخ خطاه ، وقد تخايل على فمه طيف ابتسامة ! ..

ويوما هبط دار «ابى البركات» تاجر من السوق ، ورغب فى رجاء ان يؤدى له ثمن ما اخذته زوجه من متجره ، وقدم له على الاثر رقعة الحساب ، وكانت مشحونة بالارقام، فنظر الشيخ فى الرقعة، وقد أخذ منه الدهش كل مأخذ ، واستمهله الى الغد ، وقصد زوجته على الأثر ، وقد استبد به الغضب ، وسألها قائلا :

ما شأن هذه الثياب التى يطالبنى التاجر بدفع ثمنها ؟

فأجابت : انها لى ولاطفالى . نحن فى حاجة ماسة الى الثياب .

ــ ولكنك تعلمين انى فقير لا املك اداء هذا المبلغ .

ــ دعك من هذه الدعابة ، لديك ما يكفى لدفع ثمن الثياب وغير الثياب ، اضعافا مضاعفة ... انتظرنى قليلا ..

وانصرفت مهرولة ، وما هى الا ان عادت حاملة صرة كبيرة ، وبادرت تبسطها أمامه مرددة :

ما ابهاها من ثياب تكسو اطفالك وتكسونى ، سوف ندخل البهجة على قلبك حين نبدو بها أمامك !

وامتدت أصابع الشيخ الى النسيج تتحسسه ، فأدرك ، على الفور انه من الصنف الجيد الفاخر ، وهبطت يده ، دون وعى منه ، على جبته الرثة البالية ، فأحس خشونتها ، وكثرة الرقاع فيها .. وألفى نفسه يزمجر زمجرة حبيسة، وهو منساق يقول :

كيف تسمحين لنفسك بشراء شىء دون اذن منى ؟ من أكون فى نظرك ؟!

ــ سألتك مرة ، فرفضت ...

ــ لذلك تريدين أن تضعينى أمام الامر الواقع. ترغبين فى فرض ارادتك على ... لن أدفع ثمن ما جئت به . وعليك برد ما أخذت .

لن ارد شيئا ..

ــ انك لمتوقحة يا امرأة .

ــ كف عن اهانتى . لم أعد احتمل ما تفعل .. حسبى من سوء تصرفك !

ــ اخرسى يا امرأة ..

ــ لن أخرس ، بل سأقول ما يحلو لى ..

ــ الزمى أدبك يا امرأة ، وعليك رد الثياب الى التاجر فى الحال .

ــ لن ارد شيئا .

وعجلت الى الصرة تحملها، وقصدت



الى الباب ، فسارع خلفها ، واجتذبها منها ، فأمسكت بالصرة متشبثة تحاول ابقاءها معها . ولبثا يتجاذبانها . وما أن ادرك الشيخ ان الامر سيفلت منه، حتى ترامى على صرة الثياب وأخذ يمزقها بيديه وهو يردد :

لن تكون لك . لن تأخذيها .

وطفق فى هيجة يواصل تمزيق الثياب .

وتصايحت المرأة صاخبة تولول ، وعلا على الاثر نحيبها . وتأهبت للانقضاض على زوجها .. واقتحم الحجرة نفر من الجيران يعالجون الفصل بينهما ..

وما هى الا أن ترك الرجل وحيدا أمام صرة الثياب وهو يهدر بقوله :

ليس لى أن أستبيح مال الله ، فأنفقه

على أسرتى .. لسنا فى حاجة الى متاع الدنيا . لنا فى الاخرة عوض خير عوض.

ولم يلذ بسجادة الصلاة هذه المرة ، بل غادر البيت على عجل ، ينشد الهواء لرئتيه المختنقتين .

واحتواه الطريق ، وهو مشغول بافكاره تتناوح فى راسه : ماذا كان عليه ان يفعل ؟ اتراه يخضع لسلطان زوجته تؤثر فيه بمختلف المؤثرات العاطفية ، تحاول أن ترده عن طريقه ؟ .. اتراه



أسرف على نفسه وعلى زوجته وعلى اولاده حين أقام حجابا بينه وبين متع العيش ؟ ... هل حرم الله الطيبات من الرزق ؟ اليس المال من زينة الحياة التى بسطها الله لعباده ؟ .

وتابع الشيخ خطاه ، وهو فى دوامة من هذه الافكار ، لا يكاد ينفذ من حيرة الا الى حيرة ، كسفينة تتناذف بها نكباء الرياح .

ولما جن الليل ، واوى الشيخ الى فراشه ، راودته الاحلام تريه زوجته وأولاده فى مثل تلك الثياب التى أشبعها تمزيقا ، وما كان اجملهم وهم يرتدونها، وعلى وجوههم فرحة الحياة .

.. وفى بكرة غده بارح الدار الى السوق . ورجع بعد قليل يحمل تحت ابطه صرة ، حرص على ان يحجبها عن العيون .

ووضع الصرة أمام زوجته فى صمت .. ثم انثنى يحل رباطها ويخرج محتوياتها فاذا بها ثياب فاخرة لها وللاطفال !

ولحظت أن الشيخ قد اجتذب لفيفة من بين قطع الثياب، وما اسرع ان دسها تحت وسادته !

.. ولم تمض أيام حتى بدا « أبو البركات » منتفشا فى جبة قشيبة يخب فيها خبا ..

واقبل عليه صديقه «السائل الجائع» يطالب بمنحته فصرفه الشيخ دون عطاء!

وفى اليوم نفسه عندما حل موعد الغداء ، جلس الشيخ ومعه زوجته واولاده حول مائدة حفلت بأطايب الطعام؛ وكانوا يرتدون حللهم الجديدة ، تعلو وجوههم بهجة الحياة ..

.. منذ ذلك اليوم عاش الشيخ « ابو البركات » مع أسرته فى بحبوحة ورخاء ، وأوصد باب بيته فى وجه كل سائل . وكان فى احاديثه عن هؤلاء السائلين ؛ ينعتهم بالمتعطلين الكسالى ، من فقدوا الرغبة فى السعى الى الرزق الحلال ، وارتضوا عيش الهوان والمذلة، يأكلون من جهد العاملين .

واذا سئل الشيخ « ابو البركات » عما فعل بـ « عطية الله » التى ارصدها لذوى الحاجات ؛ تململ فى جلسته ؛ وراغ ببصره يهمهم :

انى فى سبيل اعداد مشروع عظيم ، يهدف الى خير المجتمع ، وان هذا الامر يقتضينى دراسة مستفيضة ووقتا ممدودا .. ان فى التانى السلامة ، وان العجلة من الشيطان !! ■■



من أخبار الطب والأطباء

طبيب يعيد الشباب

■ انه الطبيب الدكتور بول نيهانس ، سنه ٧٧ عاما ، يعمل فى عيادة بسويسرا على مقربة من مدينة مونترو ، قرب بحيرة جنيف .

انه يعدُّ من زبائنه كبراء الناس ، من كل امة . **فمن زبائنه البابا الراحل ، والكاتب الشهير سومرست موم ، والممثلة القديمة الشهيرة جلوريا سوانسن ، والفنان الرسام جورجس براك . ومن عواهل العرب كثيرون .** فاكثر هؤلاء أخذ منه حقنة أو اكثر من تلك الحقن التى تعيد الشباب.

أما الحقن فيتخذها من طحين خلايا يتخذها من حَمْل لم يولد بعد . وذلك بأن يقتل أمه الحامل ، ثم يشق بطنها عن الوليد الذى كادت أن تتم ولادته . ومن الوليد يأخذ تلك الاعضاء التى تتصل باصابة أهدافه .

وحدث اخيرا أن جاءته امرأة، فأعطاها حقنة من سحيق الغدة «جارة الدرقية»، اتخذها من مثل هذا الحَمْل . فجاء كتاب منها تقول فيه انها لم تشعر فى ايامها بحياة أفضل مما تشعر الان . وعمرها ٧٥ عاما .

والدكتور انكر انه اعطى حقنته للشيخ السياسى الشهير المسن ، تشرشل ، ولا للسياسى الالمانى الشيخ ، اديناور ، وهو يقول انهما اخذاها على يد غيره من الاطباء ، ولكن من نفس نوع حقنه .

أطبيب صادق هذا ، أم مهرِّج ؟

ليس يدرى أحد

وعزَّ الشبابُ ، فسارع الناس اليه على شَعْرة من أمل .

انبوبة الاكسجين تُدَسُّ فى الرئة

● لم تكن رئة انسان هذه ، ولكن رئة حيوان . كانت بقرة ، مصابة بذات الرئة . وفشلت فى علاجها المبيدات الحيوية وسائر العقاقير . وفى ساعة يأس ادخل الطبيب البيطرى انبوبة من المطاط فى منخارها ، ودسها الى ان وصلت الى رئتيها . ووصل طرف الانبوبة الاخر باسطوانة اكسجين . فما دخل الاكسجين هكذا الى الرئة حتى أخذت البقرة تنتعش وكان من بعد ذلك شفاء .

وأعاد الطبيب البيطرى هذا العلاج فى أمثال هذه الحالة ونجح . ويؤمل الاطباء لهذه الطريقة انتشارا واسعا .

وكانت الطريقة السابقة تقتضى وضع الحيوان فى خيمة يطلق فيها أكسجين ، أو يوضع فوق وجهه ورأسه قناع واق . وتلك وسائل مركبة معقدة وهى لا تتهيأ للطبيب دائما . والحيوان يفزع منها . فحلت هذه الطريقة الجديدة محلها فى رخص وبساطة .

الارق والكهرباء

■ ابتدع الروس جهازا ، على شكل خوذة ، يلبسها الرجل ذو الأرق المستعصى ، وبها قطبان ، تصل بينهما الكهرباء عبر الرأس ، فينام الرجل نومة هادئة .

يفحصون قلب الطفل قبل أن يولد

■ تركز العلماء على فحص قلب الطفل قبل أن يولد وخرجوا من كل حالة بمخطط كهربائي للقلب ، كارديوجرام ، ينبيء عن حالة القلب . ثم هم يعالجون الطفل تبعا لذلك. والسبب الذى دعا الى هذا هو ان كثيرا من المتاعب الجسمانية يحدث للطفل من قبل ولادة ، فيولد الطفل وهو ذو عاهة . ومثال ذلك أنهم فى حالة من هذه الحالات دل المخطط الكهربائى على أن الطفل فى أزمة، وشقوا بطن الأم على عجل (العملية القيصرية) فوجدوا أن الحبل السرى كان قد التف التفافا شديدا حول جسمه وعنقه وكاد أن يخنقه .

حاول أن تتفهم أمراض القلوب

■ يقول الدكتور ارفن باج ، مدير مستشفى تصلب الشرايين ، منعه وعلاجه ، يقول لكل من يخشى مرض القلب:

١ ـ **حاول** ان تتفهم أمراض القلب وأن لا تخافها .

٢ ـ **اذا** كنت سمينا فحاول خفض وزنك . كل أقل اليوم، رجاء أن تأكل أكثر كلما طالت حياتك .

٣ ـ **اذا كان** مرض القلب وراثة فى اسرتك ، أو ان كانت مادة « الكول ستيرول» عالية المقدار فى دمك ، فاستنصح طبيبك رجاء أن يغير من عادات طعامك بما يتفق وحالك .

٤ ـ **حاول** ان تهبط بضغط دمك ان كان عاليا .

٥ ـ **كل** من الدهون الصلبة الحيوانية اقل مما تأكل من الدهون السائلة النباتية ، وخفض مقدار ما تأكل منهما جميعا .

٦ ـ **زد** مقدار ما تأتيه من رياضة جسمانية .

٧ ـ **تجنب** الغلو فى كل شيء ، ولكن تذوق من كل شيء .

٨ ـ **قو** حصن الدفاع فى نفسك ، ولا تتخاذل أمام المقادير اذا هى نزلت . صالحها ، وتعاقد معها على حال وسط من العيش ، ثم انفض من نفسك الهم ، وتفتح تفتح من يعتقد انه سوف يعيش الى الابد .

عيناك فى سطور

■ فى الولايات المتحدة ، بلد الاحصاءات، احصوا انه يعمى من أهلها فى اليوم الواحد ٢٠ شخصا، وفى العام الواحد ....٢٢ شخص. ولكن نصف هؤلاء ، او اكثر من نصفهم ، كان فى امكانهم ألا يصابوا بالعمى لو انهم استعانوا بالطب الحديث فى الوقت المناسب .

■ ليس من الصحيح أن كثرة القراءة تفسد العين فتعمى على شرط أن تكون العين سليمة ، وان القراءة فى ضوء كاف .

■ يصاب الاطفال بالحول، ويقال ان الحول يتعدل بنمو الطفل من نفسه . وهذا لا يحصل عادة . فلا بد من المبادرة الى الطبيب لاصلاح الحول فى حينه واعادة الاستقامة الى العينين واصلاح الرؤية بذلك .

■ اكثر اصابات عيون الاطفال تكون بدخول جسم حاد اليها ، وعدد هذه الاصابات يبلغ نحو ٢٠ فى المائة من الاصابات جميعا . والاصابات الاخرى تكون من لكمات فى الوجه ، وتبلغ هذه اربعين فى المائة من الاصابات ، وتكون من سقوط ، وتبلغ هذه ٢٠ فى المائة. وتكون من تطاير شرر يدخل الى العين ، وتبلغ هذه الاصابات نحو ٧ فى المائة .



.. تضحكْ الدنيا معك ابكِ .. تبك وحدك

حلقة مُفرَغة

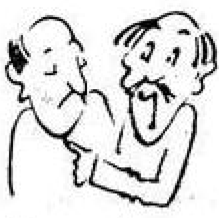
● فى بعض البلدان يعتبر عدم ارسال الاطفال الى المدرسة جريمة يعاقب عليها القانون . وفى احد الايام قرع الضابط المكلف بمراقبة حضور الطلاب احد الابواب ففتح له الباب طفل فى سن الدراسة ودار بينهما الحديث التالى :

الضابط : لماذا لم تذهب الى المدرسة ؟

الطفل : يجب ان أحافظ على البيت نيابة عن والدى .

الضابط : واين والدك ؟

الطفل : فى السجن .. لانه لم يرسلنى الى المدرسة !!



مرشحون !

● **الاول :** مـا رأيك فى المرشـــحين للانتخابات ؟

الثانى : احمـــد الله انه لا يمكن انتخاب أكثر من واحد منهم .

قياس .. مع الفارق

● **وصل** المزارع الى بيته غاضبا واخذ يسأل افراد عائلته : **من الذى قطع شجرة الكرز ؟**

وتقدم ابنه وعمره ١٢ سنة وقال بخجل : **اننى يا والدى لا استطيع أن أكذب. انا الذى قطعت الشجرة بهذه الفاس .**

فضربه أبوه بشدة وبكى الولد وسالت دموعه على خديه وقال لأبيه : **ان جورج واشنطن ايضا قطع شجرة كرز وهو صبى . ولكن لانه كان شجاعا واعترف بقطعها لم يضربه أبوه .**

فأجاب الاب : **هذا صحيح .. ولكن حينما قطع جورج واشنطن الشجرة لم يكن أبوه عليها !**

قوة ملاحظة !

● **كان** الوالدان يظنان أن طفلتهمـــا الصغيرة البالغة من العمر ثلاث ســنوات دون المستوى الطبيعى من حيث قـــوة الملاحظة ، ولذلك استدعيا طبيبا نفسانيا لفحصها ، فبدأ يسألها :

الطبيب : كم اذن للكلب ؟

الطفلة : اثنين .

الطبيب : وكم رجل ؟

الطفلة : اربعة .

الطبيب : وكم ذَنَب ؟

الطفلة : الله .. هو انت عمرك ما شفت كلب حتى تسألنى هذه الاسئلة !!



ايحــــاء !



هي لخطيبها المستحي : لا تدع امك تراك وانت تضمني وتقبلني

هو : ولكنني لا اضمك واقبلك .

هي : رايت ان احذرك فقط فربما حدث ذلك !

فوائد أخرى

● المدرسة : الخنزير هو أكثر الحيوانات نفعا ـ فراسه تطبخ ، وارجله تؤكل كوارع ، وفخـذه يؤخذ منه اللحم المملح والقدد ، وشعره يستعمل في صنع الفرش . فمن منكم أيها الاطفال يعرف ماذا يستفيد من الخنزير فوق ذلك ؟

احد الاطفال : نستطيع . يا آنسة أن نستعمل اسمه حينما نريد أن نكون وقحين .

انتحــار !

● صمم شخص على الانتحار ورقد على شريط السكة الحديدية في انتظار النهاية . ومر به رجل ولما طلب منه أن يعيد النظر في الامر هز راسه بصغار . ولكن الرجل لاحظ أن الشخص المزمع على الانتحار يحمل معه عدة ارغفة من الخبز فساله :

ـ ما دمت تنوى الانتحار فلماذا أحضرت هذا الخبز معك ؟

فأجابه الشخص الذى يريد الانتحار : **ان حركة سير القطارات هنا بطيئة جدا حتى أن الانسان قد يموت جوعا قبل أن يصل القطار !!**



منطق !

● **كان** طفل ذكى يحضر حفلة عرس لاول مرة ، وسال امه : **لماذا تلبس العروس فستانا ابيض ؟**

فأجابته الام : **اللــون الابيض دليل الطهارة والسرور .**

فاستغرب الطفل وتســاءل : **اذن لماذا يلبس العريس بدلة سوداء ؟**

شاهد جديد على بخل الاسكتلنديين

● **ذهب** اسكتلندى شاب الى مكتب التلغراف صباح احد الايام وابرق الى حبيبته برقية يعرض عليها الزواج . وبقى ينتظر طوال النهار وجزءا من الليل حتى وصلته برقية من حبيبته توافق فيها على الزواج منه . ولما سلمه الموظف البرقية قال له : « **لو كنت مكانك لفكرت مرتين قبل ان اتزوج فتاة تتركنى انتظر طوال اليوم قبل ان تجيب على رغبتى » .**

فأجابه الاسكتلندى : « **ان الفتاة التى تنتظر الليل حتى تصبح اجور البرقيات نصف اجـرة هى الفتاة التى اريدها ! » .**

فدوى طوقان

الكلمة والتجربة

الحبُّ ، يا نُعومةَ الكلِمَه
يا سحرَها ، ويا جمالَ الجمال
من قبلِ أن تحرقنا التجربه
إذا مضَى يلفُظُها الآخرون
رفَّتْ على صحرائنا نسمَه
وأغدَقَتْ في بالنا نعمَه
وانكشفتْ للخيال
مرابعٌ سحريَّـةٌ مخصِبَه
ينعَمُ في غبطتِها العاشقون

★ ★ ★

نسمعها نغمَـةْ
تنسابُ في لينٍ حريريَّةْ
فترعَشُ الخضرةُ فوق التلالْ
ويستفيقُ الجمالْ
ويستحيلُ الكونُ أغنيَّـةْ
وفي الليالي الموحشاتِ الطِوالْ
نلمحُها نجمَـةْ
تشعُّ في الأفقِ الخفيِّ البعيدْ
تومئُ في صمتٍ إلى عالمٍ
ضاحٍ جديدْ
تحلو المُنَى فيه وتسخو الوعودْ
ويُزهِرُ الحُلْمُ ، ويزهو الوجودْ



ذات يوم تُقبِلُ التجربَه
غنيّةً معطاءْ
لاهبةً تطرقُ أبوابَنا
تطرقُها بنظرةٍ حلْوةْ
تومضُ من عينينِ مسبودتينْ
وهّاجتينْ
تطرقُها بضحكةٍ طائرةْ
ساخنةٍ ، بنُكتةٍ بارعةْ
ذكيّةٍ ، بلفتةٍ من جبينْ
نَضْرٍ ، فتيّ ، زنبقيّ الرُّواء
فنفتحُ الأذرعَ في نشوةْ
نعانقُ التجربةَ الحلوةْ
نحقّقُ الحُلمَ الذي أوغلتْ
رؤاهُ في أعماقِنا

★★★

يومٌ ، وتعرى الكلمةُ الناعمةْ

من ظلِّهـــا ، من سحرِهـا الباقى
يومٌ ، ويبدو وَجهُهـا الثـانى
عَبْرَ متـاهات ضبابيّـــــه
خلف مســــافاتٍ جليـــديّه
وجـــهٌ حـــزينْ
مرّتْ عليـــه لفَحاتُ الظنُـــونْ
فأذْبلَـــتْ زَهْوَتَـــهُ البـــاسمه
وأطفـأتْ فيـــه شعُـــاعَ اليقـــينْ
وجـــهٌ شـــقيٌ في التفـاتاتـــه
كلُّ أســـى الدنيـا وثقْـلُ السنينْ

★★★

يـــومٌ ، وتنهـــارُ سماواتنـــا
وتنتهـــى الدنيـــا الـتى أزْهَـرَتْ
وأمْرعَـتْ فيهـــا خيـالاتُنـا
يـومٌ ونـرتدُ حيـارى الخُطى
نســـألُ عن أشـواقِنـا الرائعه
نبحـثُ عـن أشيائِنـا الضـائعه
أين مضتْ ؟ كيف استحـالـتْ هَبَـا
أهـكذا نفقـــدُ أحـلامَنـا؟
أهـكذا لا شىَ يَبْقَـــى لنـا ؟

★★★

بـلى ، بـلى ، لاشىَ يبقـــى لنـا
لا نجـمَ ، لا نَغْمـــهْ
لا ظـلَّ ، لا نسمَـــهْ
تـــرفُ في صحرائِنـــا المجـدبَهْ
بـلى ، بـلى ، لاشـئ . لـــكنّما
يـا تعْسَنـا ، يـا فقْـرَ أيامِنـا
إذا انطـوى العمــرُ ولم نحـترقْ
أرواحُنـا في لَهَـبِ التجـربة ! !

فدوى طوقان

مكتبة العربي

نقد كتاب الشهر



عالم المستقبل

ألدوس هكسلي

■ هذا اخر كتاب لكاتب فائق الشهرة . اماموضوع الكتاب : فتامل في اوضاع العالم ومشاكله اليوم ، للحكم على عالم المستقبل كيف يكون .. واما الكاتب فهو « الدوس هكسلي » : ولد عام ١٨٩٤ بانجلترة من عائلة علم وأدب ، فجده « توماس هكسلي » عالم الاحياء الشهير ، وامه قريبة الشاعر « ماثيو ارنولد » ، واخوه (جوليان)من ابرز العلماء الاحياء في علم الاحياء .

و« **الدوس** » كاتب غزير الانتاج ، متنوعة : فهو كاتب قصص طويلة وقصيرة ، وشاعر ، وكاتب مسرحية وأبحاث في النقد والاجتماع .

وكانت التي فترة في انتاجه فترة ما بين الحربين العالميتين . وفيها أصدر كتابه « عالم جديد جريء » (١٩٣٢) ، يصور به عالم المستقبل ،ويخلط فيه الجد بالهزل ، فيخفف كثيرا من وقع آرائه الذكية ، في مرارة ، والتي تقبض الصدر والضغط على الانفاس : عالم المستقبل عنده تختفي فيه من قواميس اللغة كلمات لمسميات انتهى عهدها ، فكلمة « أم » مثلا ستختفي في ذلك العالم لأن الناس فيه ابناء التلقيح في القوارير والبواتق .. ومثل هذه الآراء كثير . وقد كان لهذا الكتاب صدى أي صدى في زمنه ، وقدرته لجنة عالمية معروفة فمنحته جائزة « نوبل » للآداب .

والكتاب الذي بين أيدينا الآن ملحق لهذا الكتاب ، أو اعادة نظر فيما ورد فيه من آراء بعد مرور هذه السنوات .

والتفكير في المستقبل وما يخبئه للمجموعة البشرية ، ورسم الطريق نحو مستقبل أفضل ، من الأمور التي شغلت المفكرين في القديم ، وما زالت تشغلهم . في مطلع هذا القرن الذي نعيش فيه كتب « **هـ . ج. ويلز** » قصصا طويلة تصور عالم المستقبل وتفاؤله الرفاهية والسعادة والسلام ، لأن العلم ومخترعاته قد يسرا مثل هذه الحياة للناس . وقد فاته أن للعلم طريقا آخر ان هو سلكه هدد هؤلاء الناس في طمأنينتهم وحياتهم . وكتاب « **هكسلي** » الاول كان ثورة عارمة على آراء « ويلز » هذه ، فمشكلة عالم المستقبل عنده هي هذه المخترعات العلمية التي تحيل الانسان الى آلة .

وفي عام ١٩١٠ نشر ج. ك. تشسترتون قصته « **الكرة والصليب** » ، وهي ضعيفة البناء الفني ، ولكن ما يهمنا منها هو رأي كاتبها في عالم المستقبل : ازمة المستقبل عنده ازمة تدين ، وهو يصور هذه الازمة في قصة بالغة الطول مملة تدور أحداثها بين كاثوليكي متدين ، وملحد هو ابن هذه البيئة العلمية الصناعية ، وتنتهي القصة بسيطرة حزب سياسي على مقاليد الامور ، فينكل بهما معا ، لأن الجدل الحر لا يرضيه . فأول أزمة

تنشـأ في عـالم المستقبل هي أزمة الالحـاد ، ثم تنتهي الامور الى حزب سياسي يحكم بالاكراه وبكم الافواه . فالطرفان في المصيبة سواء .

واشتهر بعد هذا الكتاب كتاب آخر للقصصي الشهير «جورج أورويل» بعنوان « عام ١٩٨٤ » ، وازمة المستقبل عنده ازمة تطاحن سياسي حزبي يسلب الحياة بهجتها ، ويحرم الانسان حريته . وعنوان الكتاب غريب فهو يحدد تاريخا يتم فيه هذا التغير ، ويكتمل فيه عالم المستقبل . وهذا الكتاب ايضا يشبه كتاب (هكسلي) الاول في انه رد على طوبالية (ويلز) .

العودة الى عالم المستقبل

ويعود هكسلي ثانيةفيعام ١٩٥٩ ليعالجالموضوع من جديد ، على ضوء التطورات التي حدثت في العالم ، فيرى أن الطريق الذي سار عليه العالم خلال السنوات الماضية يؤكد له صدق آرائهالتي ابداها أولا، وهو يخلص الى هذه النتيجة بعد استعراضه للتقدم الفني الذي أحرزه العالم في مدى الثلاثين سنة الماضية ، ولضروب التفكير السياسي التي سادته . وهو يرى أن العالم يسير نحو الهاوية ما لم تقم هناك حركة جادة لتطهير فكر الانسان مما فيه من مفاهيم خاطئة ، ووعي ناقص وذلك بالتوجيه والاقناع ، لا بالضغط والاكراه . وقد كرس المؤلف أكثر صفحات الكتاب محللا ضرورةهذا التطهير وطرقه . وآراؤه في هذه الفصول عن عالمنا الحاضر تسودها تشاؤمية عنيفة تفوق ما كان يحس به من تشاؤم في كتابه الاول .

وفي الكتاب اثنا عشر فصلا آخرها خلاصة واقتراح حلول . والمشكلة الاولى التي تجابه انسان المستقبل ـ في رأي المؤلف ـ هي مشكلة التزايد الهائل المستمر في عدد السكان .

تزايد عدد السكان مشكلة العالم في المستقبل

يقدر العلماء عدد سكان الارض في العام الاول للمسيح بنحو **٢٥٠ مليون نسمة** ، أي أقل من نصف سكان الصين في يومنا هذا ، وبعد هذا التاريخ بستة عشر قرنا ارتفع العدد الى أكثر من ٥٠٠ مليون . وأخذ العدد يتزايد تزايدا مطردا سريعا فبلغ عام ١٩٣١ الفي مليون انسان ، وبعد أقل من ثلاثين سنة بلغتالزيادة٨٠٠ مليون فاصبح **مجموع عدد سكان كوكبنا ٢٨٠٠ مليون** . ولو تأملنا في هذه الزيادات المذهلة وتصورنا المستقبل كيف يكون ، لبدا لنا بوضوح اية مشكلة تنتظر الجنس البشري في قادم سنيه .

زيادة السكان المطردة لها أسباب

ونلاحظ من الارقام التي ذكرناها أن نسبة عدد السكان نسبة اطرادية مركبة ؛ وهي زيادة ترجع لاسباب طبيعية : فكل زيادة تنجب بنين وبنات وهؤلاء ينجبون بدورهم وهكذا . ولكن لهذه الزيادة اسبابا هي من طبيعة عالمنا الذي نعيش فيه اليوم حيث كثرت وسائل الراحة ، وارتقت العناية الصحية ، واصبحت حتى الدولة المعدمة تستطيع ان تزود مواطنيها بما يكفل لهم النظافة الصحية ، وأن تقدم لهم شيئا من العلاج الواقي . وهذه الاسباب ادت الى هبوط نسبة الوفيات . واذا كان العلم والثقافة استطاعا ان يخفضا نسبة الوفيات فانهما قد عجزا حتى الآن عن تحديد النسل ، وهذان الجانبان من حياة الانسان الحديث ساهما في تعقيد المشكلة .

بعد نصف قرن .. سيتضاعف عدد سكان الكرة الأرضية

وتحدثنا الاحصاءات الدوليةانالزيادة السنوية في عدد سكان ارضنا في ايامنا هذه تبلغ ٤٣ مليونا ونستطيع أن نتصور ضخامة هذا الرقم اذاتصورنا أن سكان الارض سيزيدون بعد ثماني سنوات ونصف بقدر سكان الهند .. وهذه المشكلة لم تكن موجودة في الماضي ، وان نبتت جذورها فيه ، وبرزت في العصر الحديث . ان تضاعف عدد سكان الارض في الماضي قد اقتضى مرور ستة عشر قرنا ، أي من ميلاد السيد المسيح الى موت الملكة اليصابات الاولى ، أما عصرنا فسيشهد الجنس البشري وقد تضاعف في مدة لا تزيد عن نصف قرن .

زيادة مطردة وموارد شبه ثابتة

وعقدة العقد في هذه القضية هي أن الزيادة ستبقى مطردة على سطح كرة مزدحمة مناطقها الغنية بالسكان ، كما ان هذه المناطق الغنية قد استنفدت خيرات سطحها وباطنها ، أو كادت ، أو ستستنفد . وما هو باق من خيرات في المناطق الاخرى ولم يستغل بعد ، لا يحل مشكلة هذا الطرفان من البشر .

وقد يعترض معترض بأن العلم قادر على التغلب على هذه المشكلة ولكن هذا مجرد احتمال فقط ، ولا يجوز أن تبنى حياتنا على الاحتمالات ، والواقع الذي يجبهنا ان هذا العلم لم يستطع أن يضع للمشكلة حلا حتى الآن . ويقول آخرون ان هذا الانسان لن يعدم الوسيلة لحل مشاكله ، كما فعل في المشاكل التي اعترضت سيره عبر تاريخه ، ولهذا فقد يجد الحل في الوصول الى الكواكب الاخرى .والرد الاول رد على هذا ايضا . ولو استطعنا الوصول الى القمر مثلا أو الى غيره

من الاجرام السماوية ، اترانا سنجده صالحا لاقامة حياة عليه ؟ ان العلم نفسه لا يرى الحياة عليه ممكنة . وتاريخنا على سطح هذه الارض يحدثنا أن مناطق شاسعة اكتشفت فيها ، ونزحت اليها حشود من مناطق غاصة بالسكان ، ولكن هذا النزوح لم يحل مشكلة التزايد المطردة اطرادا مركبا . اذا وضعنا هذا نصب أعيننا ادركنا مدى تعقد المشكلة التى يحاول نفر منا أن يقللوا من شأنها ، واضعين ثقتهم فى هذا الانسان ، حلال المشاكل . ان ما نريده هو العمل مع الايمان بأنفسنا ، لا التلذذ بالاحلام .

واذا كان يحلو لكثيرين أن يسموا عالم الغد بعصر الصواريخ والسيطرة على الفضاء ، فانني أوثر ان اسميه عصر زيادة عدد السكان .

عودة الى الحكم الديكتاتورى

والطريق الذى يسير فيه العالم اليوم يؤدى بطبيعته الى ذوبان الحكم الديمقراطى وحلول الحكم الديكتاتورى محله : فالكثرة البالغة فى زيادة عدد السكان ، فى كوكب امكانياته محدودة تؤدى الى قيام مشاكل لايحلها — فى رأيه — الا اللجوء الى الحكم الديكتاتورى الذى تذوب فيه ارادة الفرد . وهذه هى خاتمة المأساة . وهنا يسود المجتمعات قلق اقتصادى ، وتحفز لثورة كلما سنحت بارقة ، وهذا بدوره سيساعد على تركيز السلطة فى يد فئة قليلة تحكم بالعنف والبطش .

الى اين .. ؟

هل للمؤلف اقتراح لحل هذه المشكلة .. ؟ انه يرى ان هناك حلا واحدا لا ثانى له هو أن يسارع الجنس البشرى فى البلاد المتقدمة والمتأخرة معا الى العمل على تخفيض عدد المواليد وتحديد النسل بحيث لايزيد عن عدد الوفيات .

ولكن المشكلة التى يتناساها (هكسلى) هنا هى : كيف يمكن حمل الناس على تطبيق مايقوله عمليا؟. ان الانسان ما يزال — حتى بعد تعلمه — يخضع للغريزة فى هذا الجانب من حياته ، دون أن يستمع لصوت العقل . ولقد عجزت دول العالم حتى الآن عن أن تتفق على ما هو دون هذا من القضايا.

هذا طرف من المشاكل التى يعرض لها الكتاب بجد وعمق .

امر بارز يبدو للقارىء (الدوس هكسلى) فى هذا الكتاب : انه خال من روح الفكاهة التى كانت تحببه الى النفس وتعين القارىء على التمتع بآرائه العميقة ، ولكنه على هذا كتاب يبدو فيه الفكر المستنير اللماح الذى تميز به هذا الكاتب الفذ ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

شجرة الحضارة

تاليف الدكتور رالف لنتون — ترجمة الدكتور احمد فخرى — مكتبة الانجلو المصرية

● يعالج هذا الكتاب « قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث» ، وهذا ما استطاع المؤلف بجدارة وحق أن يقصه علينا فى هذا المؤلف الذى جمع فيه بين الدراسات (الانثروبولوجية) والتاريخية والاثرية والاجتماعية فقص علينا فيه قصة ظهور الانسان على هذه الارض ، وسار معه خطوة بعد اخرى وهو يتدرج من حياة لا تكاد تختلف كثيرا عن حياة الرئيسيات من الحيوانات ، حتى وضع قدمه على أولى درجات التمدن ، بانتقاله من حياة الاعتماد على جمع الغذاء الى حياة الاستقرار وانتاج الغذاء ، ثم الى عصره التاريخى . ولكنه لم يقف عند هذا الحد فنراه يبحث عن المراكز التى استطاع فيها الانسان ان يحقق تلك الخطوة الكبرى ، وهى كلها فى بلاد الشرق الادنى ، ثم يتتبع بعد ذلك تطور الحضارة فى بلاد الشرق وفى غيرها من بلاد العالم على مر العصور .

التربية ثورة وتحرر

الجزء الاول — لواصف البارودى
دار النشر للجامعيين — بيروت

● التربية ثورة، لأنها فى مفاهيم العلم الحديث، المحرك الذى يحفز فيدفع الحياة فى أدوار نموها ، ولا سيما فى أدوار الصبا والشباب . وهى تحرر لأن استكمال النمو فى النفس وفى الجسم معا ، لا يتم اذا لم يكن للحرية انطلاقها السليم . والحرية هى الحد الوسط بين الفوضى وبين الطغيان . هذا هو المعنى الذى يقوم عليه هذا الكتاب الذى يدرس فيه المؤلف : من هو الطالب المتربى — المربى : التربية والبداغوجية، موضوع التربية ، مدى تأثير التربية .

العلم يزحف

اشرف على تحريره جيمس ستوكلي ـ ترجمة وتقديم الدكتور محمد الشحات
مكتبة الانجلو المصرية

● **يضم** هذا الكتاب خمسين موضوعا من اهم الموضوعات العلمية التى تشغل بال الناس ، اختارها الدكتور ستوكلي من مواد برنامج علمي مبسط في الاذاعة ، دعي للاشتراك فيه علماء من شتى انحاء العالم للتحدث في ميادين تخصصهم فقدم كل منهم احدث ما وصل اليه العلم في ميدانه. وقد كتب المشرف على تحرير الكتاب لكل موضوع من هذه الموضوعات الخمسين مقدمة يعرف بها صاحب الموضوع للقراء .

والكتاب يشمل أحدث المخترعات والمكتشفات ، وكذا الموضوعات والنقط الهامة التى لم يتم بحثها او كشفها في علوم الفلك والطب والحفريات وتاريخ الانسان القديم والطاقة الذرية والطاقة الشمسية وعلوم الاحياء والنبات والحيوان .

من أمثال العرب

لمحمد عبد الغني حسن وعبد السلام العشرى
مطبعة مصر

● **هذا** الكتاب مجموعة من الامثال العربية السائرة تزيد على مائتين وخمسين مثلا ، وهي في مجموعها تدل على مفهوم خاص للطبيعة العربية في جاهليتها واسلامها وان كانت لا تجمع ما في لغتنا من أمثال تعد بالالوف . وقد راعى الجامعان في اختيار هذه الامثال الا تكون كلها من الامثال الجاهلية القديمة ، ففيها أيضا طائفة من الامثال الاسلامية والمولدة ، حتى تكون ممثلة للعصور الادبية المختلفة . وقد حرص الجامعان أيضا على تخير أسهل الامثال تناولا ، وارقها لفظا، واوضحها دلالة ، حتى يصح الاستشهاد بها .

بيت الدمية

لهنريك ابسن ـ ترجمة كامل يوسف ـ مكتبة مصر

● **ليست** هذه المرحية هي أولى مسرحيات (ابسن) الكاتب الدانمركي ، ولكنها المرحية التى جلبت له الشهرة والصيت البعيد ، والتى جعلت منه كاتبا مسرحيا عالميا. وقد اشتد الجدل حولها ، وتهافتت الفرق التمثيلية على ادائها .

وكان معظم الجدل الذي ثار حولها منطويا على هجوم على (ابسن) .

لقد ثار النقاد على ذلك الكاتب المسرحي الذي قدم لهم ، في شخص (نورا) ، زوجة تكافح في سبيل استقلالها وحريتها ومساواتها بالرجل . وقد يبدو ذلك لنا اليوم غريبا ، ولكن لكى تدرك مدى ما كان في شخصية (نورا) من تمرد على التقاليد وخروج على سيطرة الزوج ، ينبغى ان تفكر بعقلية عام ١٨٧٩ !

بطولات من تاريخنا

لمحمد سليم رشدان ـ دار الحكمة ـ بيروت

● **يبسط** المؤلف في كتابه هذا صورا من بطولات الآباء ، ومواقفهم الرائعة ، في مراحل تاريخهم الطويل . وقد تعمد أن يسبغ عليها ظلالا من الخيال تبرز ما استرعى انتباهه في تلك المواقف ، مشيرا من بعيد الى موضع البطولة فيها .

في هذا الكتاب فصول عن : شهداء مؤتة ، خالد بن الوليد ، ابو محجن الثقفي ، عمر بن الخطاب الحاكم العادل .. الخ .

في طريق الكفاح

لرياض طه ـ مطبعة مصر

● **مختارات** مما كتب المؤلف ونشر في أزمان متباعدة ، منها : هذا هو العربي ، لا سبيل لنا سوى الحياد ، اولئك ليسوا منا ، خصمي وحاكمي ، لا تريد وجوها لطخها العار ..

امبراطورية البترول

لهارق اكونور ـ تعريب نجده هاجر وسعيد الغز
منشورات المكتب التجاري ـ بيروت

● **دراسة** مفصلة عن الصناعة البترولية في مختلف انحاء العالم كتبها خبير امريكي بشؤون البترول . وهو يشرح دقائق هذه الصناعة من البئر الى الانابيب ، الى المصفاة ، الى محطة التوزيع ، محللا مختلف المشكلات .

اللهيب

لمحمد العدناني ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت

● **ديوان** شعر ، من قصائده : نشيد الشهيد، نشيد العرب ، نشيد القدس ، نشيد فلسطين ، ذكرى بدر ، الدولة اليهودية ، أناة بنى قومى ، منابر الشهداء ، صلاح الدين ، اللهيب ..

شوك وورد

لحسن عبد الله القرشي ـ مطابع الرياض

● **مجموعة** من الخواطر والافكار ، وطائفة من المقالات نشر بعضها في الصحف المحلية ولم ينشر بعضها الاخر ، تتناول شؤون الأدب والحياة ، ودواوين شعر ، وقصصا وكتبا .

فهم الموسيقى

لمحمد سعيد الجنيدى ـ المطبعة الوطنية بعمان

● **يبحث** في تاريخ الموسيقى العربية منذ اقدم الازمان حتى اليوم ، ويلقى أضواء على المواضيع التى تمهد لفهم الموسيقى العالمية ، وفيه ايضا ترجمات لحياة الموسيقيين العالميين .



« اوريناز » .. ومرض السكر

■ قرأت باعجاب مقالكم عن مرض السكر ، ولا اغالي اذا قلت ان معظم المصابين بهـذا المرض قد حمدوا لكم طريقة التعريف به ، مما كان له اكبر الاثر فى ازالة مخـاوفهم واوهامهم التى اعتقد ان اثرها النفسى لا يقل عن أثر المرض ذاته .. وقد تضاعف أملنا فى الشفاء اذ قرأنا فى مقالكم ان هناك دواء فى طريقه الى الظهور لحيز الوجود سيقضى على هذا المرض ، وان مكتشفه هو الدكتور «بست» كاشف الانسولين .. ولكنا لبثنا نرقب بفارغ الصبر ان يصدر العدد التاسع فالعاشر من « العربى » علنا نجد فيهما جديدا عن هـذا الدواء الجديد ، الذى يرقبه معنا آلاف من المرضى فى مختلف انحاء العالم العربى ،ولكنا لم نجد حتى اليوم ضالتنا .. فهل نطمع فى ان تفيدونا بآخر ما لديكم من انباء هذا الدواء ؟

ص. أ. ج.

الجيش العربى — الاردن

« العربى » : ما يزال الدواء الجديد يجتاز دور التجارب ، ولم يعرف أحد غير القائمين بهذه التجارب اسمه ولا عناصره ولا آثاره . وعندما يجد فى أمره جديد سنبادر الى نشر انبائه .

« العربى » .. بالانجليزية

■ اطلعت على ما كتبه الدكتور فايز صايغ فى العدد الثامن من « العربى » القراء حـول الدعاية العربية فى امريكا ، والنقص الكبير فى وسائلها . ولما كانت مجلة « العربى » تضاهى أعظم المجلات العالمية سواء بمادتها أو بحسن طبعها واخراجها ، اقترح عليكم طبع كميات منها باللغة الانجليزية ، على أن تتولى مكاتب الجامعة العربية فى اوربا وامريكا توزيعهـا .

اسماعيل الجندى

الزرقاء — الاردن

■ أؤيد السيد عبد العزيز ياسين بوزارة المالية بالاردن فى اقتراحه بالعدد التاسـع ترجمة « العربى » الى الانجليزية وغيرها من اللغات الاجنبية وارسالها الى الدول التى تتكلم هذه اللغات لتكون خير سفير لدى هذه الدول وشعوبها . ونرجو أن يأتى قريبا اليوم الذى نرى فيه *Al-Araby* فى جميع المكتبات الاجنبية تتخاطفها الايدى كما تتخاطف نحن المجلات الافرنجية

صلاح الدين فريد

دائرة البرق والتليفون : الكويت

« العربى » : الاقتراح فى شكله الحاضر قد لا يؤدى الى الغرض الذى يهدف اليه أصحاب فكرة ترجمة «العربى» للغات الاجنبية . ولكنه مع ذلك قابل للدراسة ، وسندرسه .

لابد من التحليل أولا

■ قرأت في العدد الاخير من « العربي » مقالكم عن داء السكر ، فما انتهيت من قراءته حتى أصبحت أرجح انى مصاب بهذا الداء ، لكثرة ما أشرب من ماء ، ولالم يعتريني في أسفل البطن بين حين وآخر ، ولأنى أحس ضعفا عاما في صحتي مع انى لست بالنحيف ولا بالسمين . وقد ذهبت غير مرة الى المستشفى الاميرى ولكن بلا فائدة ، ولست الوم الاطباء لأنهم قليلون والمرضى كثيرون،فيكتفي الواحد منهم بسؤال المريض عما به وقبل ان يتم كلامه ، وبالتالي قبل أن يفحصه ، يكتب له « الروشتة » ، دون ان يتأكد من حقيقة مرضه ، فكيف أستطيع التأكد من أنى لست مريضا بالسكر ؟

نبيه برادعي
شركة الكويت للمساحة

« العربي » : لمعرفة ما اذا كان الشخص مصابا بمرض السكر ، لابد من تحليل الدم والبول أولا، اذ لا تكفى هذه الاعراض كدليل على وجود السكر .

استطلاعات « العربي »

■ أضم صوتي الى صوت الدكتور توفيق أحمد (بريد القراء ـ عدد يوليو سنة ١٩٥٩) في الثناء على صور « العربي » الرائعة ، وخاصة الصور الملونة ، فضلا عن موضوعاتها الثقافية والادبية الشيقة التي تجعلها بحق المجلة الاولى من نوعها في الشرق .. وأرجو أن تسمحوا لي بأن ألفت نظركم الى انه وقع في صور بيروت خطأ ـ غير مقصود طبعا ـ اذ نشرت صورة ساحة الشهداء مقلوبة (ص ٧٦ ـ ٧٧) مما لا يمكن أن يتنبه اليه الا من زار بيروت وعرف معالمها .

مرة اخرى أهنئكم وأتمنى لكم مزيدا من التوفيق في خدمة الثقافة .

قامان فيليبوسيان
الكويت

النكبة ... والبناء

■ في العدد الثامن من مجلة « العربي » الغراء ، وتحت عنوان « نحو مجتمع عربي أفضل » ،نشرتم مقالا للدكتور محمود السمرة، عن كتاب « النكبة والبناء » ، وصفه فيه بأنه بحث جاد نحس بعد الفراغ منه دفء العاطفة وتدفقها ، اذ بذل مؤلفه جهدا واضحا في رسم الطريق الطويل للاجيال العربية الصاعدة . وقد حاولت أن أتبين من صورة غلاف هذا الكتاب التي نشرتموها عنوان المؤلف،فأخفقت، فهل تتفضلون بارشادى اليه مشكورين .

جلال لطفي
بكالوريوس علوم من جامعة القاهرة

« العربي » : اسم الكتاب « النكبة والبناء .. نحو بعث الوطن العربي » ومؤلفه هو «الدكتور وليد قمحاوى » ، كما هو ظاهر من صورة الغلاف، وعنوانه : نابلس ، المملكة الاردنية الهاشمية .

العرب والملاحة في المحيط الهندي

■ لمناسبة ما نشرتموه عن موضوع «العرب والملاحة في المحيط الهندى » وما جاء فيه من ذكر الملاح العربي شهاب الدين أحمد بن ماجد،الذى كان يعيش في عام ١٤٩٨ والذى استفاد منه البرتغاليون معرفة طرق الملاحة في المحيط الهندى فيما بين شرقي افريقيا والهند ،أقول ان هذا الملاح ينتمي الى قبيلة آل ابن ماجد بظفار الذين انتقلوا من تريم حضرموت في أواخر القرن السادس الهجرى .

ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة ما رواه لي منذ أربعين سنة ، المعمر الثقة أحمد بن محمد بن عبد الله عيديد العلوى ، عندما كنت في اندونيسيا ، ان من بين ربابنة السفن المشهورين هناك الشيخ اسماعيل الميتى من نزلاء عرب البحرين المهاجرين الى «سورابايا» بجاوة ، والذى يروى الناس هناك قصة مغامرته في فتح خط الملاحة بين اندونيسيا وبلاد العرب عام ١٢٨٤هـ بالسفر من ميناء القادانغ سومترا رأسا الى المكلا ثم الى جده، بعد أن رفض الحاكم الهولندى التصريح له بالسفر الا بعد أن أدى امتحانا أمام لجنة من الخبراء الاوروبيين ، فلم يكتف بالاجابة على أسئلتهم ، بل وجه اليهم بدوره طائفة من الأسئلة عجزوا عن الاجابة عنها وجعلهم يقرون له بالتفوق والكفاية .

عبد الله حسن بلفقيه العلوى
تريم ـ حضرموت

ندعوكم

لمشاهدة اعظم حدث اقتصادي

اكبر سوق عربي

يضم الانتاج العربي الصميم

في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة

من ١٩٥٩/١٠/٩

حتى ١٩٥٩/١١/٩

حلب

سوق الانتاج الصناعي والزراعي

موجودة فى لندن
ولكن لابد من طبيب

■ قرأت فى « أخبار الطب والاطباء »بمجلة العربى أن هناك أقراصا تسمى « برو دواسترون Pro duasterone » تحتوى على هرمونات تهيىء الرحم للحمل . ولما كنت متزوجة من عشر سنوات ، لم انجب خلالها سوى طفل واحد من خمس سنوات ، لم يعش اكثر من بضع دقائق ، وقد لجأت الى كل وسيلة أمكننى الالتجاء اليها ، وسافرت الى بعض البلاد العربية المجاورة لهذا الغرض ، ولم اترك طبيبا فيها أو فى الكويت الا قصدته، ولكن عبثا . ارجو أن ترشدونى الى الصيدلية التى يمكن الحصول منها على هذه الاقراص ، سواء أكانت فى الكويت أو فى خارجها ولكم عظيم شكرى .

زوجة حائرة
من قارئات العربى

« العربى » : هذه الاقراص موجودة فى لندن ، ويمكن الحصول عليها بسهولة من صيدلياتها ، ولكنها لا تؤدى الى الغرض الذى تهدفين اليه ومع هذا فاستنصحى طبيبك المختص .

من قال هذا ؟
حل المنشور على صفحة ٩٢

١ ـ البحترى
٢ ـ أبو العباس عبد الله بن طاهر
٣ ـ الجاحظ
٤ ـ الحسين بن الضحاك
٥ ـ أبو العنبس محمد بن اسحق
٦ ـ أبو الاسود الدؤلى

((مسابقة العربى))

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم ....
....
العنوان ....
....
....

كتاب ((اليمن))

● قرأت فى العدد الاسبق من « العربى » نقدا لكتاب « رحلة الى بلاد اليمن » . وقد بحثت عن هذا الكتاب فى أكثر المكاتب ولم يسعدنى الحظ بالحصول على نسخة منه ارجو ارشادى الى الجهة التى يمكن الحصول عليه منها ، خدمة للثقافة والعروبة .

مصطفى محمد الاريانى
٣٧ ش المراغى بالعجوزة ـ القاهرة

■ لا أعرف بالتحديد ما ثمن الكتاب الذى نشرتم تلخيصا له فى العدد التاسع من«العربى» تحت عنوان « رحلة الى بلاد اليمن » والذى اسمه فى الانجليزية *The Yemen* لمؤلفه «هانز هلفريتز » . وقد ارسلت اليكم بواسطة البنك العربى بالدوحة ٢٥ روبية رجاءالتفضل بارسال الكتاب بالبريد الجوى،وشكرا جزيلا .

سعيد ناجى
المدرسة الثانوية : الدوحة ـ قطر

« العربى » : الكتاب ليس معروضا فى المكتبات حتى نرسل اليكم نسخة منه ، ولذا رددنا اليكم الشيك ، ويمكنكم أن تطلبوا الكتاب من ناشره :

The Yemen, by Helfritz - George Allen and Unwin Ltd., Museum Street, Loodon

.. والعظام المكسورة

■ من أخبار الطب والاطباء في العدد التاسع من « العربي » أن الطب الحديث قد توصل الى نوع من اللدائن يمكن صبه وهو مائع في فجوة العظمة المكسورة فاذا انعقدت اللدينة جمعت بين الطرفين بقوة ولحمتهما بشدة ، وبذا يستطيع المكسور ان يمارس عيشه كما كان بعد أيام قلائل من هذه العملية .. فهل هذا صحيح ؟ وأين توجد هذه اللدائن ؟ وهل وصلت الى البلاد العربية ؟ ارجو الافادة ولكم خالص الشكر .

صالح العبد الله الهدلق
الرياض ــ السعودية

« العربي » : اننا ننشر آخر ما عرف الطب من جديد ، وننشره عن أصوله في بلاده ، من مراكز البحوث العلمية والطبية .. ولكن بين الخبر ينشر ، ونتاج يخرج الى السوق ، لا سيما السوق الشرقية أمد يقصر أو يطول ، تبعا للظروف . والامر لا يختص بالفرد العادي ، ولكن بطائفة الجراحين ، فراجع طبيبك .

التصوف .. والمتصوفون

■ كثيرا ما نسمع عن التصوف والمتصوفين، فهل لكم أن توضحوا لنا كيف نشأت هذه الفلسفة أو هذا المذهب،ان شئتم أن تعتبروها فلسفة أو مذهبا . وما هو مدى انتشارها في العالم ؟ أفيدونا ولكم جزيل الشكر .

احمد ابو علاى
البحرين ــ الخليج العربي

« العربي » : في المقال الذي نشرناه بالعدد الرابع من « العربي » ، للسيدة وداد سكاكيني، جواب ما عنه تسألون . فان شئتم مزيدا ففي كتاب « الفصل في الملل والاهواء والنحل » للفيلسوف ابن حزم ، وكتاب« الملل والنحل » للشهرستاني وغيرهما ، فارجعوا اليها ان شئتم .

هذا لا يكفي

■ ارسلت لكم منذ أكثر من شهرين مقطوعة شعرية بعنوان « فتاة الجزائر » ورجوتكم نشرها على صفحات « العربي » ولكن للاسف لم ار لها أثرا مما زاد في دهشتي .

مع ملاحظة ان هذه المقطوعة كانت بين القطع الشعرية الفائزة في مسابقة الشعر التي اجريت في القاهرة يوم الاثنين ٦ تموز ١٩٥٩

نور الدين صوفان
معلم بمدرسة كفر زيباد الثانوية
طولكرم ـ الاردن

« العربي » : ان فوز مقطوعة شعرية في مسابقة مدرسية أو غير مدرسية لا يؤهلها للنشر في العربي، بل لابد من موافقة « اللجنة القارئة » ، وهي لا تقر الا الناضج كما قلت من قبل . حتى لا تقحم على القراء الثمرة الفجة .

العلاج بالمراسلة لا يجدي

■ لاحظت منذ زمن غير قصير انني كلما نمت على جنبي الايسر انتابتني « دوخة » والم شديد في الرأس ، بعكس ما اذا نمت على جنبي الايمن فلا احس بشيء من الالم أو الدوار .. وقد عرضت نفسي على أكثر من طبيب ، لكنني لم افد من علاجهم شيئا .. هل تنصحون بدواء معين ؟

عبد الرحيم دياب عوض
معارف الكويت ـ قسم الزراعة

« العربي » : لا طب الا والجسم حاضر . أما التشخيص على البعد ، بالمراسلة ، فليس الا تهريجا يتورط فيه بعض الاطباء ، وشر منه وصف الدواء لمريض ، بالمراسلة ، دون جس وفحص .

حل اختبر معلوماتك العامة

١ ـ **انت اطول** في الصباح . ذلك لأن النوم يطيل سلسلة الظهر قليلا .

٢ ـ **كاتبو** هذه الاشياء هم على الترتيب :
ابو العلاء المعري .
حجة الاسلام الغزالي
الشاعر هومير الاغريقي
الشاعر دانتي الايطالي

٣ ـ **يطلق** على كتاب الفه الانجليزي الامريكي الثائر توماس باين ، أيام الثورة الفرنسية ثم اعلان الثورة الفرنسية لما أسمته حقوق الانسان . واخيرا ما اعلنته اخيرا منظمة الأمم المتحدة واسمته حقوق الانسان، ومنها يدرك الانسان كيف تطور معنى هذه الحقوق على الزمان .

٤ ـ **لا فرق** بين سكر القصب وسكر البنجر في التركيب .

٥ ـ **اسمها** فلورنس نيتنجيل . وهي ممرضة انجليزية كانت في حرب القرم . وأثارتها التعاسة في المستشفيات الحربية الى جهود جبارة في اصلاحها . ماتت عام ١٩١٠

٦ ـ **أكثر** غازات الهواء مقدارا هو النتروجين وهو بالفرنسية الأزوت . وأعظمها خطرا هو الاكسجين لان به تحترق الأشياء ، وبها تتنفس الحيوانات أنفاسها .

٧ ـ **أعمق** عمق معروف في المحيطات يبلغ ٣٥٤١٠ أقدام وهو في ناحية جزائر الفلبين في المحيط الهادي .

٨ ـ **نعم** . الضحك الصارخ . يقال انه يدلك الكبد . فتصح عليه .

٩ ـ **لا يغير** الماء ما احتجته ، على شريطة الا تستخدمه لبلع مضغة لم يتم مضغها .

١٠ ـ **الأسماء** بالترتيب هي :
الرئيس ابراهام لنكلن
الجنرال فردون
الارشيدوك فردناند النمسوي هو وزوجته.

قرحة المعدة

● اشكو مرضا فى المعدة منذ عشر سنوات ، ولم اترك طبيبا أخصائيا فى الجهاز الهضمى الا طرقت بابه . بعضهم يرجح ان تكون هناك قرحة، وكنت عازما على اجراء عملية جراحية عندما قرأت المقال الذى نشر بأحد الاعداد الأخيرة من « العربى » عن قرحة المعدة .

أرجو أن تعرضوا قصتى على كاتب المقال أو الطبيب المختص مع استعدادى لدفع النفقات .

سليم القيسى
بناية البريد والبرق بيروت

العربى : كاتب المقال الخاص بقرحة المعدة هو الدكتور منذر الدقاق،وعنوانه : دمشق : صالحية، شهداء ـ ص. ب ٢٢٢٥



أهو برج .. أم ماذا ؟!

● هل تصدق أن البناء الذى تراه فى هذه الصورة ، والذى قد تظنه برجا ، ليس فى الواقع الا مئذنة احد مساجد « تريم » فى حضرموت ؟! .

وهل تصدق ان هذه المئذنة ، هى أطول مئذنة فى جنوب الجزيرة العربية ، اذ يبلغ ارتفاعها مائتى قدم ؟ وان المهندس الذى وضع تصميمها وأشرف على بنائها لم يتخرج فى كلية للهندسة ، بل ولا حتى من مدرسة ثانوية ، وانه لم يستخدم فى بنائها لا الحديد ولا الاسمنت المسلح ، اذ بنيت كلها من الطين والنورة البيضاء ؟!

هكذا يقول السيد « صالح محمد الكاف » الذى أرسل الينا هذه الصورة ، فاستحق بذلك المكافأة الرمزية المقررة لكل صورة تنشر على هذه الصفحة مما يبعث به الينا القراء..

قراء شمال افريقيا ومواعيد المسابقة

● ان مجلة « العربى » الحبيبة لا تصل الى طرابلس ، ليبيا ، الا بعد صدورها بوقت طويل ، والعدد الاخير لم يصل الا فى اليوم الخامس عشر من الشهر ، ولم يكن باقيا على آخر موعد لحل المسابقة الا خمسة ايام ، فنرجو اما أن تعملوا على وصول « العربى » مبكرة ، فى الاسبوع الاول من الشهر على اكثر تقدير ، أو أن تمدوا أجل المسابقة الى آخر الشهر حتى لا يحرم الذين لا تصلهم « العربى » الا متأخرة من الاشتراك فى مسابقاتها القيمة .

ابو القاسم ابو ديه
طرابلس ـ ليبيا

● تحية عروبة مخلصة ، من شباب تونس الى مجلة « العربى » الحبيبة ، وتهنئة قلبية صادقة لهذا النجاح الذى أحرزته مجلتنا التى نفخر بها ونعتز ، وندعو لها دائما بالمزيد من التوفيق ، وأن يسدد الله خطاها فى خدمة العروبة والدعوة الى القومية العربية ونشر الثقافة بين اقطار الوطن العربى .

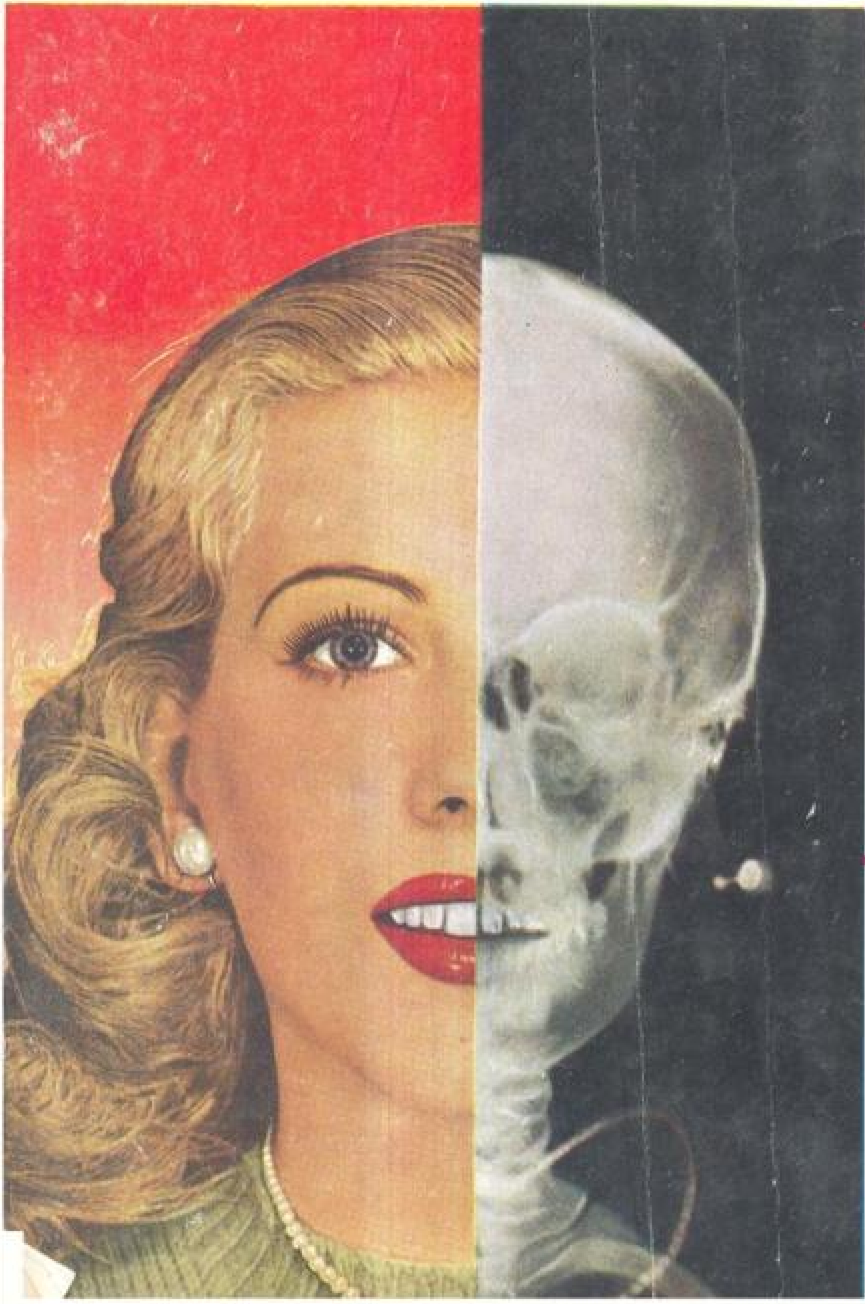
لم اننا ، رغبة فى أن تجتمع لمجلتنا المفضلة كل أسباب الكمال ومظاهره ،نقترح على أسرة تحريرها أن تنشىء ركنا جديدا للتعارف بين الشباب العربى فى مختلف اقطاره وبلاده ، وان تمد فى موعد الاجابة عن المسابقة أياما عشرة أو أكثر ، لان المجلة لا تصل الى شمال افريقيا الا بعد أن يكون الموعد نفسه قد فات !

محرز قوشه   سالم مناصرية   عبد المجيد الشماخى
صفاقس : تونس   القصرين   وادى الزبيب:جربه

العربى : اننا عاملون فعلا على أن تصل « العربى » الى ايدى قرائها فى وقت مبكر ، ليتاح لمن شاء منهم أن يشترك فى المسابقة فى الوقت المناسب .

العربي

العدد الثاني عشر
ربيع الثاني ١٣٧٩
نوفمبر
تشرين الثاني ١٩٥٩



مع هذا العدد
هدية

وجوائز
١٢٠٠
جنيه سنوياً

أنت والأشعة !

الثمن

اقليم مصر	٨	قروش
السودان	٨	قروش
الكويت	٥ر١	روبية
الخليج	٥ر١	روبية
اليمن	٥ر٢	شلن
العراق	١٠٠	فلس
الاردن	٨٠	فلس
لبنان	١٠٠	قرش
اقليم سورية	١٠٠	قرش
السعودية	٥ر١	ريال
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٥٠	فرنكا



ليس بعد الحمام الا راحة الفراش

زيزى القارىء

● هذا العدد الثانى عشر من ((العربى)) ، وبه يكتمل العام الأول من حياته ، فكل عام وأنت بالخير والعافية .

● العـــدد القــادم هو العدد الذى نفتتح به السنة الثانية . وقد شئنا فى هذه المناسبة ، أن نغير شيئا من أوضاعه ، وشيئا من مادته . نقول شيئا لأننا لا نؤمن بالطفرة ، وانما بالتقدم على التدرج . وهى درجات اتخذناها سوف تحمدها ان شاء الله .

● واسمينا العدد القادم بالعدد الممتاز ، لأنه ، والحق يقال ، تميز بأشياء كثيرة ، وليس من أقلها أن سيكون به ٢٦ صـــفحة صــورا ملونة كاملــة الالوان ، كالتى تضمنتها ماعودناكمن استطلاعات .

● والعدد الحاضر لا نغمطه باغفال ذكره ، فهو لا يقل روعة عن سوابقه . وهو قد تميز بكثرة من تحدثنا عنهم من رجال ، هم فخر العروبة اليوم كما كانوا فخرها من أجيال .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

علـوم :

طب :

العربي
مجلة شهرية مصورة : عربية
علمية أدبية ثقافية جامعة
تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٥١٨١ للغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت ص .ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص. ب ٢١٧٣
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

صورة اشترك في انجازها ثلاثة اشخاص ، الفتاة ذات الرأس الجميل ، والمصور الذي اخذ صورة هذا الرأس بالالوان ، ثم الدكتور الاشماعي الذي أخذ صورة الرأس باشعة س . ثم شقت الصورتان نصفين ، وضم النصف الايمن للصورة الملونة، الى النصف الايسر للصورة السينية ، فنتج هذا الوجه الرائع . ظهر نصفه مكسوا باللحم والدم وروعة الحياة ، وظهر النصف الآخر يقول لا تنخدعوا ، فهذا كله زائل، وانا العظم آخر ما يبقى من هذا الوجه الجميل .

(انظر المقال على صفحة ٤٨)

لغات وآداب :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٥ر١ روبية او ٥ر٢ شلن . العراق ١٠٠ فلس . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ٨٠ فلسا . السعودية ٥ر١ ريال . السودان ٨ قروش . الاقليم المصري ٨ قروش . ليبيا ١٠ قروش . تونس ١٥٠ فرنكا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

حديث الشهر بقلم رئيس التحرير

التقى العاهلان وتنفس العالم

وكانت مكاسب

تمّ اللقاء ، وحمِد الناس عاقبته . وما أكثر ما يخشى الناس العواقب .

التقى العاهلان ، عاهل الروس وعاهل الامريكان ، وعرف الناس فى أدنى الارض وفى أقصاها أخبار هذه الزيارة . فما أحسب أن زيارة وقعت فى الارض ، فى هذه القرون الحديثة ، اتجه لها هذا العدد العديد من الانظار ، وأرهف لها هذا العدد الذى لا يُحصى من الاسماع ، كهذه الزيارة . ذلك أنها زيارة توقفت عليها حربٌ شاملة تكون فى هذا العالم أو سلام . والحرب اليوم تقوم فى الارض ، تؤثر فى حياة كل فرد ، أينما كان . فللحرب أجهزة تُطوّق هذه الكرة ، ما جَمَد من سطحها وما سال . والامم اليوم متواصلة ، بينها وشائج وثيقة ومنافع ، وحاجات عيش مشتركة ، وحاجات مدنيّة كثرتْ مطالبها وتعدّدت مصادرها وتشتّتت فى شعوب كثيرة وتفرّقت . والحرب تقطع هذه الصلات وتعطّل هذه الحاجات .

وتنفس الناس الصُعداء . لا لأن خطر الحرب زال ولكن لانه أجّل الى حين . وبحسْب الدنيا أن تؤمّن سلامَها شهرا فشهرا ، أو عاما عاما . ووقودٌ انسكب فى مواضع فى الارض كثيرة ، أعدّ له أربابه أعواد الثقاب ليشعلوه ، ظلّ الى اليوم دون أن يشتعل ، وعاد أربابه يردّون أعواد الثقاب الى صناديقها ويكادون أن يردّوا هذه الصناديق الى جيوبهم ، ولمّا يفعلوا .

وتواعد الرجلان ، ولا أقول اتفقا ، باسم شعبيهما ، على أمور هى لا شك شيء عظيم لو أنجز واعدٌ ما وعد .

تعاون فى حقول الذرة

تواعدا على تبادل العلماء ، وعلماء الذرة خاصة ، وتبادل المعلومات العلمية ، لا سيما تلك التى تتعلق باستخدام الذرة فى أغراض السلام .

وتعاون فى دفع الامراض

وتواعدا على العمل معا فى دفع شرور الانسان التى تصيب الاجسام ، تلك التى دوّخت الامم فيما مضى من زمان : الربو ، الجذام ، أمراض القلب ، شلل الاطفال ، السرطان . أمراض كثيرة شَقِى بها الانسان شقاء طويلا .

وتبادل للثقافات

وتواعدا على تبادل الثقافات بينهما ، ورجال الثقافات ، فى حدود . فالرياضة يتبادلانها ، ويتبادلان الرقص ويتبادلان الموسيقى ، وصَمَتا عن غير ذلك من أنتجة الفكر ، تلك التى تحتويها صحيفة أو يحتويها كتاب .

مواعدات ثلاثة ليست فى صميم النزاع بين الرجلين ، ولكنها تمهّد لهذا الصميم بأن تلين قسوته .

والمتاجرة رضياها

وتواعدا على المتاجرة . ووعدت روسيا بأن تنظر فيما عليها من دين ، ٨٠٠ مليون دولار أقرضتها اياها الولايات المتحدة والحرب العالمية الماضية قائمة . ظلّتْ عقبة كأداء فى سبيل البيع والشراء بين البلدين .

الصُعَداء .. إلى حين



وَلكنَّها ليسَت في الصَّميم

والحديث في التجارة لا يكون بين الرجلين الا اذا هما انتويا سلاما .

ووعدت روسيا في التجارة ، وفي الانتاجين الزراعي والصناعي عامة ، ان تنافس الولايات المتحدة «تنتفسها» ، وان تكون اكثر منها مالا واحسن حالا واعزّ نفرا . وتحدّى الرجل الروسي القوي العجيب الامريكان بهذا ، وهو عند ابواب دورهم ، وفي غمرة زحامهم ، تحدّيا اجرى البِشْر على وجوه سامعيه . لانه تحد على ما فيه من فكاهة خلقها الموقف ، معناه ان الرجل يريد ان ينقل الصراع من ساحة الحرب الى ساحة السلام .

ورقّ مزاجا وراق

ورقّ مزاجه وراق . واخذ يذكر الله . ذكره بضعا وعشرين مرة . وقيل له في هذا ، فقال : انا رجل ملحد لا اؤمن بالله ، ولكنني امثل اقواما منهم من عنده الايمان بالله ، فانا اتحدث باسمهم . وفاته ان يقول ان مذهبا يعتنقه ينكر وجود الله .

وآنس بالبيئة التي قضى فيها اياما معدودات ، فلما آن اوان توديعه لاصحاب ضيافته ، وللشعب الذي استضافه على لسان رئيسه ، وقف عند التلفاز ، في دار الاذاعة ، واخذ يشكر . ثم اذا به وقد بدا له ان يبشّر بعقيدته . وانّ تعجب فاعجبْ له وهو يقتبس من الانجيل في دَعْم حججه . وابتسم السامعوه في اقصى الارض . انه بالانجيل يحتج لمذهبه . وهو بمذهبه يهدم الانجيل ! .

امزجة الرجال تتحكم في اعمالهم

مكاسب لا شك فيها اتصلت بالجو الذي عاش فيه الرجل ، او هم فيه اعاشوه . والاجواء تخلق الامزجة . والامزجة تتحكم في الاعمال . ومن ضحكةٍ من الرجل هنا ، ومن فكاهة له هناك ، ومن عاطفة تثور فيه فتدّمع لها عينه ، اطمأن الناس الى انه هناك لن تكون حرب وشيكة الوقوع .

وجاء من بعد تجهم صفاء

ان الجو بدا متجهما ثم صفا .

ولقد تجهم حتى قال الرجل لمن بدأوا بمضايقته « سوف ندفنكم » . واتخذ ذوو الابصار القصيرة والالسنة الطويلة من فلتة لسانه هذه سببا لمتابعة مضايقته . وكان يثور على من ذكره بها . وجاءوا الى مدينة « دي موين » ، وكان بها مؤتمر للحانوتية ، اولئك الذين يقومون على تجهيز الموتى ، وكان اجتماع هذا المؤتمر مصادفة بحتة . ولكن المرافقيه خشوا أن يظن انها فعلة مقصودة اريد بها تذكيره بمسالة الدفن ، فحرصوا جميعا على ان لا يأتيه خبر هذا المؤتمر فيعود الى ثورة لا يعلم أحد غير الله عواقبها .

وبالنكتة الحاضرة كسب شعبية واسعة

وكسب في طوافه شعبية غير منتظرة . كسبها بالنكتة تاتي بعد النكتة . زار مراكز الزراعة ، وأروه في مرابيها خنازير امريكية واخرى روسية . فقال كلاهما يعيش هنا في سلام ، فلم لا تعيش هكذا الخنازير الادمية .

وزار مراكز الصناعة ومدينة بتسبرج خاصة ، مدينة الحديد والفولاذ ، ورأى كيف يعيش العمال

هناك ، فقال : لا بد ان اعترف بان عبيد الراسمالية هنا يعيشون عيشة رافدة .

ومرة اخرى قال : «ان عبيد الرأسمالية عندكم لاشك يعيشون عيشة طيبة» .ثم ابتسم وقال : « ولكن كذلك عبيد الشيوعية » .

ولمح في احد المصانع ، في مزدحم من الناس ، عاملا ذا كرش كبير ، فهدف اليه ، وربت على هذا الكرش العظيم ، وهو يصرخ ضاحكا : هذه شهادة للرسمالية عظيمة . وانطلقت من حوله الضحكات.

وقد تحسب من كل هذا أن الرجل تأثر بما رأى ، وانه ادرك ان طيب العيش ، ليست الشيوعية وحدها السبيل اليه ، وانه قد يصح أن يكون الى الهدف الواحد عدة مسالك . فان هو قد فعل ،فلا بد انه اخفى هذا الاثر في أعمق مكان واظلم مكان في طيات نفسه حتى لا يرى النور . وما كان له أن يفعل الا هذا .

وهو لما جاءت الساعة التي فيها يعرب عن امتنانه للقوم لما قدموا له ، قال : لقد أسرتم قلبي ، واستأثرتم بعاطفتي ، ولكنكم لم تمسوا عقلي ، فانا لا زلت أعتقد « ان الشيوعية نظام طيب » .

الشيوعية نظام طيب ! لم يقل انها النظام الواحد الطيب ! .

مكاسب ولكنها ليست في الصميم

كل هذا حسن . ولكنه لم يمس اسباب الخصومة ، ولم يحسم في حرب تكون ،يشقى بها اهل الارض جميعا ، أو سلام .

جولات شيقة ، نعم ، تحيي الامل ، ولكنها جولات على هامش الصحيفة ، أما أوسط الصحيفة فبقي ابيض ، ينتظر القلم ان يجري فيه بمداد . انه حكم المقادير في مستقبل الانسان ، لم يكتب بعد.

برلين مشكلتها هي هي ، لم تتقدم ، الا وعدا بان انذارا انذره العاهل الروسي يتصل بها ، طوى الى حين .

والمشكلة الالمانية بقيت على حالها . الروس يريدون المانيا موحدة ، شيوعية . والغرب يريدها موحدة غير شيوعية . هدفان ضدان ، أسود وابيض ، كالليل والنهار ، ليس الى الجمع بينهما سبيل.

وسلامة اوروبا ، باق امرها كما هو . روسيا مطمئنة الى فرقها الـ ١٧٥ من جيوش تسير على قدم ، واخرى يسيرها المكن ، والى اجنحة عددها ١٩٠٠٠ جناح . والى غواصات عددها ٤٥٠ غائصة ، والى غير ذلك من سابحات في ماء ، او صارخات تحمل الذرة في سماء . وعلى الاخص هي مطمئنة الى اقتصاد لها متين يقوم بما تحتاجه هذه الجيوش من تموين . وكذلك الغرب ، مطمئن الى عدده والى عدده، وقواعد للصواريخ رشقها حولها بحيث تنال منها أكبر النيل .

موقف متأزم تعوزه الثقة ليكون منه مخرج . فهل مهدت زيارة العاهل الروسي الى خلق هذه الثقة ، فطرح من أمر نزع السلاح ما طرح ؟

مشاكل ثلاثة هذه ، تحتل الاسطر الثلاثة الاولى من قائمة الخصام .

واجب مقدس

ثم رابعة :

اعلن عاهل الروس أن نشر الشيوعية واجب مقدس ، وهو سوف ينشره حتى يعم الارض . ولكن .. لا بالعنف ، لا بالنار والحديد ، ولكن بالعرض والاقناع . وهذا في حقول المذاهب رأي لا غبار عليه . وهو خروج صريح على ما ارتآه من قبله ماركس ولينين ، وما ارتآه وفعله ستالين .

ولكن استمع ما قاله عاهل الروس . ساله أحد من يتحدثون عن العمال بالولايات المتحـــدة في نقاش علني ، قال :

ـ انكم تطلبون زيادة من تجارة بيننا وبينكم . تطلبون تبادل أنتجة المزارع والمصانع ، فلماذا تمنعون أنتجة العقول ، من فكرة ورأي ، أن يجري سيلها بيننا وبينكم جريانا حرا ، فيرضى بها من يرضى أو يرفض من يرفض .

فاجاب عاهل الروس على الفور ، قال :

ـ لاننا نريد أن نحمي عمالنا من الدعاية الراسمالية .

بهذا هدم عاهل الروس ما ذكر من نشر المذهب بالحسنى ، « بالعرض والاقناع » .

وهنا يتساءل المرء ، اى امرىء ، لا يَتَّبِع هذا المخيم" او ذاك ، او لعله هبط من المريخ فليس له في شئون هذه الارض صالح . هنا يتساءل : لم" كانت حلالا دعاية" يقوم بها مذهب ، وكانت حراما دعاية يقوم بها مذهب ينقضه ؟ ان الدعايات ، اما ان تنطلق جميعا ، واما أن تحبس جميعا ، بصرف النظر عن المذاهب ما هي ولن تكون . على شريطة ان لا يكون ذلك بالعنف ، أو بالنار والحديد ، او بالتسلل ، ولكن بالعرض والاقناع . وهيهات ! لا سيما في الأمم ذات الوعي الذي لم ينضج بعد .



ديجول

رواية لم تتم فصولا

ان زيارة العاهل الروسي للولايات كانت عاجلة خاطفة ، كثرت احداثها ، وتقلبت ، وثرثر الناس فيها ، وثرثرت الصحف ، وثرثر البرق بما لم يثرثر بمثله في زيارة سابقة اخرى . وعاشها الناس اياما فكأنما عاشوا بها دهرا .

من اجل هذا وجب تسجيلها ، فهي في التاريخ فذة ..

ومع هذا فهي بجملتها وتفصيلها لم تكن الا فصلا واحدا من رواية ، مسرحها سطح الارض ..

وسيَتْبَع هذا الفصل" فصل" ثان ، فلعله مؤتمر الرؤساء ، مؤتمر القمة ..

وسيتبع هذا الفصل الثاني فصل ثالث ، فلعله زيارة عاهل الامريكان لروسيا .

وقد تتم الفصول على ما يهوى النظارة فتنتصر الفضيلة على الرذيلة ، وينخذل الاجرام ، ويسود السلام ، فتنزل الستار والناس في غبطة وأمان .

وفرنسا حانت لها فرصة العمر لتكفر عن خطايا عهد لعين



فرحات عباس

ونسجل لهذا الشهر حدثا جليلا آخر يمس العرب خاصة ، ويمسهم في حاضرهم ومستقبلهم اكبر المساس ، ذلك ما ارتآه ديجول في امر الحكم في الجزائر ، ذلك الراى الذي احاطته ظروف جعلته رايا فذا . فهو صاغه عقب زيارة للجزائر قام بها على عجل قصدا ، استطلع بها طِلْع الجيش ، وهوى الفرنسيين الجزائريين كذلك . وهو صاغه تمهيدا للقاء ايزنهاور في باريس . وقال الناس ان تلك الزيارة ما كانت الا مظاهرة وتحديا للعاهل الامريكي ، ثم ظهر انها انما كانت استرضاء له ، وتيسيرا لموقف امم الغرب من امم الشرق ، ذلك الموقف الذي اضعفه في هذا الزمان كل" ما اشتم" الناس منه شميم الاستغلال والاستعمار .

عرض جديد

ولقد عرف الناس قاطبة ما عرض ديجول على الجزائر . وهو عرَض عليها :

١ ـ الانفصال الكلي عن فرنسا . وهو عدَّ هذا غير معقول ، وعدَّه كارثة لا كارثة مثلها .

٢ ـ الانضمام الكلي الى فرنسا حتى تكون قطعة منها .

٣ ـ حكم الجزائريين الجزائر بانفسهم ، مع استبقاء صلاتها بفرنسا فيما يتصل باقتصاد البلاد ، والتعليم والدفاع ، والصلات الخارجية .

وعرض ان يقرر الجزائريون مصيرهم باختيار احد هذه الثلاثة بالتصويت في استفتاء عام ، يكون بعد سنوات اربع .

بين الراى والعاطفة

والقارىء لهذا النص التقريبي الذي اوردناه ، والسامع كذلك للحواشي الاخرى الكثيرة التي

لم تُورد ، قد تسبق عنده العاطفة الراى ، فيحرق قرطاسا تضمن هذه العروض فيجعل منه فى دقيقة رمادا . وآخر يسبق عنده الراى العاطفة ، وهو يلجمها ويحاول على مضض ان ينظر فى كثير من البرود يصطنعه اصطناعا ، فعنده ان لعلّ فى هذا العرض بصيصا من نور ينير حلكة هذه الايام التى هى كالليالى السود ، شقاء ودماء ، او لعل هذا البصيص يتسع ، ويصبح الخرق كوّة عظيمة يدخل منها الضياء شاملا كاملا . فما عَرْض سياسى عرضا اولا ، فكان هو الاول والآخر ، لا سيما والعارض فى محنة لا تقل عن محنة الآخرين .

تقرير المصير

والراى البارد الباده يرى جديدا فى هذا العرض لم يكن من قبل : ذلك تقرير المصير . على هذا اجمع كل من قراوه ، وكل من درسوه ، على اختلاف منازل ، واختلاف منازع .

وذو الراى قد يجد فى هذا العرض السبيل ممهّدة الى كل خير ، والى خير الجزائر خاصة : تصويت عام لاختيار ما يراه الجزائريون خيرا . وبذلك ينفضّ المشكل كله . فماذا بعد ذلك ؟

وعندئذ يكون الراى قطيرا غير ناضج . ذلك أن العرض كان فيه من الحواشى ما عطله او هو ابطله.

القـاء السلاح

فمن شروط العرض القاء السلاح ، يلقيه الاحرار الجزائريون وحدهم : ونسأل عما دفع ديجول الى عرض ما عرض ، وما قد يكون فيه من مهادنة لم تكن من قبل ، فتعلمُ انه السلاح الذى قتل من جيشه ما قتل ودوّخ ما دوخ . السلاح اذن كان السبب ، والعرض مسبَّب . واذا سقطت العلة ، سقط المعلول . أليس هكذا يقول المناطقة .

فالراى غير القطير هنا يقضى ، لا باسقاط السلاح ، ولكن بوضع السيف فى غمده ، الى حين . الراى يقضى بالهدنة لا التخلى عن ادوات الدفاع .

استفتاء يديره الفرنسيون

ومن شروط العرض ان ديجول وحده هو الذى يقضى فى امر الاستفتاء ، متى يكون ، فى سنين اربعة او فى عشر سنين ؛ومن بعد استتباب السلام والقاء السلاح .

ومن شروط العرض أن الذى يقوم بتنظيمه فرنسا : هى تعلن ، وهى تجمع ، وشرطتها هى التى تقوم على التنظيم . ثم هى الحاكمة الى أن يكون استفتاء ، فهى تمنع من الآراء ما تمنع ، وهى تبيح من الآراء ما تبيح . واختصارا تكون فى يدها كل ادوات التوجيه ، ومعذرة اذا ما قلت والتزييف . وتزييف الاستفتاءات امر مشهور معروف ، وهو بعض اطرزة هذه الايام عند الامم المتقدمة ، لا يبيحونه فيهم ، ولكن ترضى الاخلاق الرائعة عندهم بأن يباح فيمن دونهم . والسياسة على كل حال لا خلاق لها . وروح ماكيافلى تُسخت منها بعد وفاته الف نسخة ، تقمّصها على الاجيال الف سياسى . وبقيت اصول هذه الروح تُعطى من النسخ المزيد لكل سياسى ، فى غرب او شرق ، جديد .

والراى غير القطير هنا يقضى بان يقومالاستفتاء ، بعد اشهر ، وان تقوم جهة اخرى بهذا الاستفتاء . ويخطر على البال اول ما يخطر هيئة الامم . وحتى هذه لا تكفى . فلا بد مع هيئة الامم من انسحاب الجيوش الفرنسية من حيث يكون استفتاء .وتأبى فرنسا ، على لسان وزير خارجيتها ، ان تتدخل هيئة الامم . لماذا ؟ ويجيب كل من خبر السياسة والساسة فى هذه العهود القريبة بأن هذا الرفض معناه استفتاء يريدونه مزيّفا ، يُرضون بظاهره مظاهر الحرية بهذا العصر ، ويُخفون باطنه القذر الاسود . ويطلقون اثناء ذلك من اضواء الدعاية الاشعة القوية التى تَعشى بها العيون ، ويطلقون من ابواق الدعاية ، فى صحف واذاعة ما يطغى على صراخ الحرية وهى تنحر فى الظلام .

والحكومة الجزائرية لا يفاوضونها ، ولا المقاتلة الاحرار

والى اليوم الذى اكتب فيه يأبى الفرنسيون ، أو بالاصح يابى ديجول ورجاله ، ان يفاوضوا حكومة الجزائر بدعوى انها حكومة اقامت نفسها بنفسها فهى لا تمثل احدا . انهم يريدون أن يفاوضوا

جبهة التحرير ، فماذا يفعلون اذا جبهة التحرير احالتهم الى الحكومة الجزائرية لكى معها يتفاوضون ، وهم يفاوضون هذه او تلك من اجل وقف النار ، لا من اجل المصير . ان انجلترا فاوضت اخر الأمر مكاريوس ، وفاوضت « جريفاس » ، بعد أن اسالت القبارصة من الانجليز دماء ، واسال الانجليز ، أفلا يكون لديجول من هذا وامثاله عظة عاجلة اذا ما أراد لغرضه ثمرا سريعا طيبا .

وابن بلا واصحابه فى السجون

وابن بلا واصحابه ، والالوف الآخرون من نزلاء السجون ، وجميلة ، وما شردوا من رجال ونساء ، الم تكن الكياسة السياسية تقضى بالسبق بالافراج عن كل هؤلاء .

ان الثقة تعوز الموقف . والافراج يعيد من الثقة شيئا . ولاعادة الثقة كاملة الدهر طويل .

فرصة العمر

ولفرنسا اليوم فرصة العمر بان تكفر عن سيئات السنين الكثيرة . وسبيلها اليوم :

اولا : اطلاق الاحرار من سجونهم ، يكسبونهم على الصداقة والحرية .

ثانيا : حذف الاحتمال الثانى من وجوه الاختيار الثلاثة ، ذلك الذى يقول بضم الجزائر الى فرنسا لتكون قطعة منها . انه احتمال هزئت به الصحافة جميعا ، لا العربية ، ولكن الغربية كذلك . وهزئت به روسيا . وهم سموه ، وصدقوه تسمية ، « فرنسة الجزائر » . الانجليز لم يستطيعوا نجلزة الهند ، وما كان لهم أن يصنعوا . والهدف اهدار العقل عند ذوى العقول . ولقد نجحت فرنسا فى فرنسة لسان الجزائريين واهل المغرب . وحرموهم المدارس العربية ، ووقفوا بالسلاح حول مدرسة ابتدائية فتحها الملك محمد الخامس لانها تعلم العربية ، وقفوا يمنعون الطلبة الاطفال من دخولها . والجزائر اليوم كل صحفها فرنسية ، فلا توجد فيها صحيفة واحدة عربية . والنتيجة انهم خلقوا السنة فرنسية وراءها قلوب لا تزال عربية صميمة ، فيها كراهة الممسوخ للماسخ .

ثالثا : ان يكل ديجول ورجاله امر الاستفتاء الى جهة محايدة بعد ازاحة جندهم عن البلاد .

ان الفرنسيين بهذا يكسبون المغفرة عما فات أولا ، ثم هم يكسبون الرضا . وهذا العصر عصر تراض ، لا عصر عنف وقوة . والرضا تمهيد للتعاون على المساواة . وفى هذا نفع فرنسا قبل نفع الجزائريين .

وليتعلم الفرنسيون من دروس الماضى القريب . من الهند مثلا . ان الهند ، بعد استقلال ، هى اليوم اقرب الى بريطانيا قلوبا وتجارة ، واكثر معاملات ، مما كانت من قبل استقلال . ولم نذهب الى الهند ، وعند فرنسا المثل : ذلك غينيا . ان غينيا اختارت الاستقلال . ثم من بعد استقلال صارت اكثر تعاونا مع فرنسا من ذى قبل . وتتعاون عن رضا ، وتتعاون عن حاجة .

امبراطورية تناقض روح الزمان

وتلك الامبراطورية التى يريدها الفرنسيون ، فى افريقيا ، ويتخذون لها الجزائر جسرا ، شىء يناقض روح هذا الزمان . ان عهد الامبراطوريات زال . وقد بدات هذه الولايات التى اسموها بالفرنسية تتفكك . وهى لا تريد ان تتفكك الا لتستقل . وهى لا تريد أن تستقل فى خصام مع الفرنسيين انها تريد ان تبقى على صلات على المحبة لا يمنع منها فى العصر الحاضر استقلال . انها تريد المعونة من اقتصادية ، الى فنية ، الى ثقافية ، ولكنها تريدها اختيارا لا قسرا .

ان العصر عصر سلام ، سلام يرجوه كل انسان ، فلن تعوقه اشكال جمدت عليها بعض العقول . والسير مع روح الزمان خير ضمان لحسن الحالين ، حال سيد مستعمِر ، وحال مستعمَر هو على الاستعمار ذليل .

والله الموفق .

■■

احمد زكي

عبد الكريم

تقدم القوميين الأوائل إلى المشانق

رفض أن ينصهر العرب في بوتقة

بقلم : قدرى قلعجى

■ **كان عبد الكريم يروح ويجىء فى الغرفة الصامتة المغلقة على سرها ... وكان يقف حينا امام احد رفاقه المحكوم عليهم بالموت ، فيهمس فى اذنه بضع كلمات مشجعة ، ثم يتابع سيره مضطربا .. ثم يتمهل قليلا امام النافذة فينعكس ظله على الجدار المضىء ، ينعكس طويلا رهيبا يزيد الغرفة الصامتة روعة ووحشة ..**

وشعر الشاب الثائر بالضيق ، واحس كان عروقه الملتهبة توشك ان تنفجر .. فاسند راسه الى حديد النافذة المتشابك البارد ، واغمض عينيه المتعبتين كانه يريد ان يختلس هنيهة من الراحة ، بعد تلك الليلة المضنية التى قضاها واخوانه فى الطريق من « عاليه » الى « بيروت » حيث نصبت لهم المشانق ..

ياله من موكب رهيب ذلك الموكب .. موكب الموت .. ذاك الذى غادر «عاليه» بعد منتصف الليل ، ليبلغ بيروت مع الفجر الشاحب الحزين ..

ويحدق عبد الكريم فى الافق البعيد وقد تحول شحوبه الحزين الى دم متوهج .. ويفكر فى ماضيه ويعرض صور حياته ..

وعبثا يحاول الشاب ان يعود بذاكرته الى عهد الطفولة وعهد الفتوة ، فانه لا يذكر الا عهد الشباب ، وهو عهد الثورة والنضال .. فكأن حياته لم تبدأ الا يوم وعى ذاته ، وعرف قوميته ، وآمن بحق امته فى الحرية والحياة الكريمة ..

لخليل
هاتفاً بعروبته



العنصرية التركية

الامبراطورية العثمانية العجوز تتهاوى

انه لا يكاد يذكر حتى معالم القرية العربية التى ولد فيها ، وحتى صور الحب التى عاشها على ضفاف البوسفور فى لياليه الماتعة الجميلة .. ولكن شدما يذكر المآسى التى عاناها مواطنوه تحت نير الظلم العثمانى ، والوان الهول التى يقترفها هذا الاستعمار الغاشم .

لقد كان ذلك فى اوائل القرن العشرين ، وقد تيقظت القوميات الاوروبية ، واعلنت شعوب البلقان ثورات عنيفة على تركيا من اجل حريتها واستقلالها ، تركت فى شعوب الشرق والبلاد العربية أثرا بعيدا .

وشعرت الدول الاوروبية بان المملكة العثمانية تشرف على الانهيار فأخذت تستعد للوثوب عليها لتمزيق اوصالها واقتسام اراضيها .. واثار ذلك فى العرب شعورا جديدا بالحذر والاستعداد والنهوض .

عنصرية الاتراك أثارت العرب الى تاليف الجمعيات العربية القومية

وكانت السياسة العنصرية التى انتهجها الاتحاديون للقضاء على القومية العربية وصهرها فى البوتقة التركية ، حافزا آخر لبعث هذه القومية وانتشار الدعوة العربية الى التنبه والاتحاد ..

وتألفت من اجل ذلك الجمعيات والاحزاب التى تعمل فى السر والعلن لايقاظ العرب وانهاضهم واحياءمجدهم الغابر وتراثهم القومى العظيم ..

وكان «المنتدى الادبى» الذى اسسه عبد الكريم الخليل ونخبة من الضباط والطلاب العرب سنة ١٩٠٩ أول جمعية عربية تأسست فى استنبول ..

وعطلت الحكومة الاتحادية « المنتدى الادبى » فالف عبد الكريم واخوانه « الجمعية القحطانية » لخدمة الافكار العربية نفسها ودعوة العرب الى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف .

وتعددت جمعيات العرب واحزابهم السرية فى استانبول ودمشق وبيروت وبغداد وفى المهاجر الاجنبية .. فقد كانوا اشبه بسرب من النحل جاء من يحرك خلاياه .

مؤتمر باريس

وما لبثت هذه الجمعيات ان عقدت فى ١٨ يونية (حزيران) عام ١٩١٣ مؤتمرا فى قاعة الجمعية الجغرافية بشارع سان جرمان بباريس ..

وحضر عبد الكريم هذا المؤتمر ممثلا للجالية العربية فى استانبول ، والقى فيه خطابا رائعا عن حقوق العرب فى المملكة العثمانية ، وضرورة الاصلاح على اساس اللامركزية .. والحوا على تطبيق اللامركزية فى البلاد العربية حتى يشتد ساعد ابنائها وتستقيم قناتهم فينقطع بذلك خطر الاحتلال والاضمحلال

ووضع مؤتمر باريس مقررات هامة تضمنت مطالب العرب الاولية، وسلمت هذه المقررات الى سفير المملكة العثمانية فى باريس ليرفعها الى الباب العالى .

وقد اهتم المسؤولون فى استانبول بهذه البادرة الخطرة ، ووعدوا بدراسة المذكرة التى قدمها اعضاء المؤتمر والعمل على تنفيذ ما تضمنته من مطالب اصلاحية

الحكومة التركية تستجيب لبعض مطالب العرب

وعاد عبد الكريم الخليل الى الاستانة ليراقب عن كثب تحقيق الحكومة الاتحادية لوعودها .. واستبشر الشباب خيرا حين برت ببعض هذه الوعود ، فزار الباب العالى فى ١٤ اغسطس (آب) سنة ١٩١٣ مع نفر من رفاقه العرب، وقابلوا الصدر الاعظم سعيد حليم باشا،وخطب عبد الكريم باسم الوفد شاكرا للحكومة اقتناعها بضرورة تحقيق المطالب العربية مناشدا اياهابتنفيذ بقيةمقررات المؤتمر .

واقامت الشبيبة العربية فى الآستانة مساء ذلك اليوم مأدبة فخمة حضرها كبار العرب والترك وخطب فيها عبد الكريم الخليل مرة اخرى ، داعيا الى ازالة سوء التفاهم بين الشعبين العربى والتركى .. وابرق الى باريس داعيا اعضاء المؤتمر العربى لزيارة الآستانة لتوضيح المقررات ومراقبة تنفيذها ..

وجاء رئيس المؤتمر عبد الحميد

الزهراوى الى استانبول وتم الاتفـــاق بينه وبين الحكومة الاتحادية على تنفيذ بعض الاصلاحات، وصدر مرسوم بتعيين رئيس المؤتمـــر وبعض الشخصيات العربية اعضاء فى مجلس الشيوخ العثمانى

وقد قابلت الشبيبة العربية هـــذا التعيين بالاستياء ، وعدته خرقا لمقررات باريس ، واستدعت معتمدها عبد الكريم الخليل الى اجتماع كبير عقـــد فى دار « المنتدى العربى » حضره اكثر من الف عربى لاستجوابه بهذا الشأن ، باعتباره مسئولا عن سياسة التقارب .. وطلب عبد الكريم من الحاضرين تأليف لجنة خاصة ليفضى اليها بما يعرفه من أسرار تدعوه الى انتهاج هذه السياسة الجديدة

وفى اللجنة الخاصة التى عقـــدت جلستها السرية فى ٧ يناير (كانون الثانى) سنة ١٩١٤ واستمرت من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الثالثة صباحا ، قـــال المناضل الشاب ان التعاون بين العرب والترك كفيل بصد خطر استعمارى آخر يهدد البلاد العربية من الغرب ، ومن الممكن الافادة من هذا التعاون المحدود لتحقيق مطالب العرب وتعزيز نهضتهم .

وقد اقتنعت اللجنة برأى عبد الكريم الخليل ، واذاع اعضاؤها بيانا أيدوا فيه وجهة نظره واعتمدوه ليكون الرسول الوحيد بين الشبيبة العربية والاتحاديين .

والظاهر ان هذا الهدف المزدوج الذى كان ينشده، كان شديد التناقض ، وكان

لابد من أن يطغى احد شقيه على الآخر .. فاما أن يسير عبد الكريم واخوانه مع الأتراك متناسين مطالب العرب . واما ان يضعوا مطالب العرب نصب أعينهم فلا يتحولوا عنها او يفرطوا فيها ابدا .

وكان بديهيا أن تظفر الفكرة العربية فى ذلك الصراع النفسانى الذى عاناه روادها الاول ومناضلوها الابرار ..

اعلنت الحرب العالمية الاولى

وحين اعلنت الحرب العالمية الاولى وجاء عبد الكريم الخليل الى سوريا للدعوة الى التفاهم بين العرب والترك والوقوف صفا واحدا فى وجه الخطر الاستعمارى الهاجم من الغرب ... لم يستطع الشاب الذى شهد ما يعانيه العرب من ظلم الاتراك الا أن يقول كلا ..

لقد قالها كلمة قوية جريئة فى وجه جمال باشا حين اجتمع به فى القدس على أثر اخفاق حملة القناة فى الثانى من فبراير (شباط) ١٩١٥ .

لقد قال عبد الكريم لجمال باشا ان الشعب العربى لا يطمئن الى وعود تركيا لان فعلها يناقض قولها ، وهو فوق ذلك ضعيف الثقةفى ان تستطيع تركيا صيانة البلاد من الخطر الهاجم .. واجاب السفاح بزمجرة مهددة مخيفة ،وطلب من الشاب فى كثير من الازدراء انيطمئن العرب ويثبت ايمانهم بقوة الجيش التركى ويدعوهم الىالخضوع والسكون.

وعاد عبد الكريم ولكنه لم يفعل من ذلك شيئا ، وانما فعل الكثير فى انهاض الهمم ، والهاب المشاعر ، وبث الايمان بأن بعث العرب آت لا ريب فيه ..

جمال باشا السفاح التركى يعتقل شباب العرب الاحرار

ورأى جمال باشا أن هذه اليقظة العربية سيشتدامرهاويستفحل خطرها .. فاخذ يعد لها عدته . .

وفى اواخر شهر يونيه (حزيران) من تلك السنة فوجىء الناس باعتقال عبد الكريم الخليل وعدد من الشبانالاحرار، والتحقيق معهم بعاليه امام « ديوان الحرب العرفى » ..

وعبثا تفننت هيئة التحقيقفى تعذيب عبد الكريم لتنتزع منه وشاية بحق اخوانه وشركائه .

جمال باشا يحكم بالاعدام على عبد الكريم الخليل ورفاقه

وفى العشرين من شهر اغسطس (آب) عند منتصفالليل،نقل الاحرار المعتقلون من عاليه الى دائرة الشرطة فى بيروت .. فادركوا على الفور ما اعد لهم ، فلم يجزعوا ولم يَهِنوا .. وسأل عبدالكريم الخليل مفوض الشرطة : الا يحضر الوالى عزمى اعدامنا ؟

فأجاب المفوض : كلا .. ان مدير البوليس ورضا باشا يكفيان .

وطلب عبد الكريم من مفوض الشرطة استدعاء مدير البوليس ، وحضر المدير، وكان ضابطا عملاقا لم يعرف فى حياته

غير اصدار الاوامر،فنظر الى عبد الكريم فى شىء من الاحتقار وساله عما يريد .. فحدق الشاب العربى بكبرياء وقال له :

ـ الا تذكر انى انقذتك من الموت مرتين ؟ ..

فقطب مدير البوليس حاجبيه وانعم النظر فى محدثه .. ثم قال :

ـ نعم انى اذكر ذلك .. ولكننىعاجز الآن عن مكافأتك ؟ فقد حكمت عليك يد فوق يدى ..

وقال عبد الكريم باشفاق :

ـ انا لا اطلب منك أن ترد لىالجميل، فما انت وامثالك بأهل لذلك .. ولكنى اطلب منك أنتمهدلىلقاء بالوالى عزمى.

فرفض المدير طلبه وقال :

ـ قل ما تشاء وانا انقل حديثك اليه حرفا حرفا .

ولكن عبد الكريم آثر الصمت ... ثم اجاب مدير البوليس بقوله :

ـ اذا كان الامر كذلك فانى ارجوكان تمنع كل تركى من الدخول علينا ..هذا هو رجائى الوحيد اليك ..

فقال مدير البوليس :

ـ ليكن ذلك .. لن يدخل احد عليكم حتى يأزف الموعد ..

فادار الثائر العربى ظهره وعاد الى حيث ينتظره اخوانه .. واخذ يروح ويجىء فىارض الغرفة الصامتةالموحشة المغلقة على سرها ..

عبد الكريم ورفاقه ينظرون من النافذة الى المشانق

وارتفعت الضجة فجاة .. فأفاق عبد الكريم من ذهوله ..

وكانت هذه الضجة مزيجا من وقع حوافر الخيل ،وصليل السلاح ، واوامر الضباط ، وضربات المطارق التى تنصب المشانق فى الساحة العامة ..

وكان المحكوم عليهم يكتبون رسائلهم الاخيرة الى الاحياء الذين سيغادرونهم بعد قليل الى الابد .. فاجتذبتهم هذه الضجة ، ودنوا من النافذة ليطلوا على الساحة الرهيبة ، فاذا بالجنود يقبلون ليسوقوا الى ساحة الموت رجال القافلة الاولى من شهداء العروبة .

عبد الكريم الخليل عند حبل المشنقة

وكان عبد الكريم الخليل اول من وقف تحت حبل المشنقة وكان من اجرأ اخوانه واثبتهم جنانا .. وقال قبل أن يلفظ انفاسه الطاهرة :

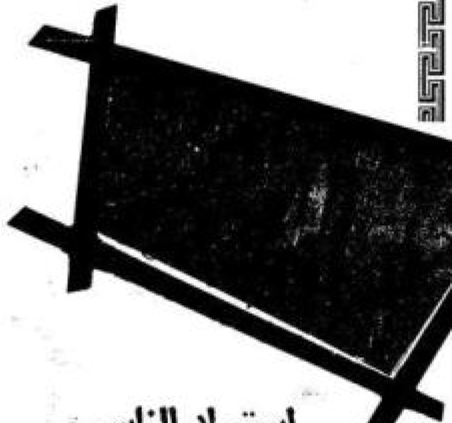
ـ اذا كان جمال باشا يتهمنا باضرام نار الثورة لاستقلال العرب فلا بد من ضحايا لهذا الاستقلال ، ولكن نحن اول هذه الضحايا ..

وتتابع افراد القافلة واحدا بعدآخر.

وحين فتحت الشمس اجفانها بعد قليل ، كان كل شىء قد انتهى وصعدت ارواح احد عشر شابا من ابطال العرب الى بارئها .

وكانت الامة العربية تشخص الى بيروت زائغة البصر .. وتنصت واجفة القلب ، لتتلقى عن اولئك الاحرار السابقين سر البطولة وشرف القدوة ■■

قدرى قلعجى



استيراد الناس

● لست ادرى لماذا نفكر فى شئون حياتنا المختلفة بأكثر من منطق واحد ..

عندما نقيم فى بلادنا مصنعا للحديد مثلا أو سدا عاليا أو محطة كبيرة لتوليد الكهرباء ، نأخذ الامور مأخذ الجد ، ونضع لانفسنا سياسة واقعية سليمة نستكشف طبيعة الارض التى سنعمل فوقها ونجس ما فيها من اوجه القوة واوجه الضعف ، ثم نضع خطة البناء على هذا الاساس العلمى .. وهذه الناحية تحتاج الى مهندسين أو خبراء من هنا أو هناك ، فنحزم الأمر فورا على استقدام هؤلاء المهندسين والخبراء من هذا المكان او ذاك حسب ما تقضى به الحاجة وحدها دون النظر الى اى اعتبار آخر . منطق عملى علمى سليم وفى غاية البساطة والوضوح ..

ولكننا عندما نفكر فى أمور أخرى ، وبالذات وعلى الأخص فى أمور حياتنا الثقافية .. الفنية والادبية .. نرى منطقنا قد اعوج فجاة ..

معهد للسينما مثلا أو المسرح أو الاذاعة أو الموسيقى لا بد أن يقوم على أسس علمية تستعين بكل ما انتهى اليه العالم من خبرات ومعرفة .

ولظروف كثيرة .. كثيرة جدا حيل بيننا فى الماضى وبين الوصول الى هذه المعرفة وتلك الخبرة ، وسارت حياتنا فى هذه الشئون — عندما كان يقدر لها أن تسير — على أساس من الخطف وأمور أخرى كثيرة تمت بأكثر من سبب الى فنون الحواة وابطال السيرك ..

حدث هذا فعلا .. وكان طبيعيا أن يحدث .. ولكن عندما يفتح الله علينا بتهيئة ظروف البناء ونبدأ فعلا عملية بناء حياتنا على أسس سليمة ، وعلى أرض كانت من قبل خرابا أو هى كالخراب ، فلا معنى اطلاقا للتشبث بأساليب الماضى ومحاولة استخدام أخشاب نخر فيها السوس فى بناء سيرتفع عاليا .. عاليا فى الهواء .

لماذا لا نفكر فى شئون حياتنا الفنية بنفس منطقنا الواضح البسيط الذى نفكر به فى شئوننا الصناعية والزراعية والمالية !!

اذا أدركنا ان الخبرة هى التى تنقصنا ، فما علينا الا استيرادها من الخارج فى شكل خبراء واساتذة زائرين وعمال فنيين .. ولا يشككنا احده ولو لدقيقة واحدة ، اننا بهذا نطعن قوميتنا او نتجاهل وطنيتنا .

وهل يعقل أن يكون ابقاء الجهل والتشبث به واقامة البناء على أعمدة منهارة ، هو عين الوطنية والقومية ؟

الذين يرفعون فى وجهنا هذا الشعار مضللون ومزيفون ويدافعون عن الجهل لاسباب تتصل بنفوسهم أو هى تتصل بجيوبهم .. فلنغفرهم !!!

جريدة المساء — القاهرة

القومية العربية

● قد يكون من المفيد ان نضيف للقومية العربية تعريفا سهلا بلغة الحساب والارقام ، وهى اللغة التى يفهمها رجل الشارع فى المغرب ، عندما يضرب بها مثله الشعبى « قد ما عندك قد ما تسوى » . وحسب هذه اللغة فان « القومية العربية » هى قوة عالية تتكون من ٩٠٠٠٠٠٠٠ من العرب ، أى ما يعادل سكان فرنسا وبريطانيا معا ، و١٣٤٤٧٦٣٣ كيلو مترا مربعا ، اى ما يعادل مساحتهما ب ١٧ مرة ، تمتد من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى على حدود نهر السنغال ، وتسيطر على أخطر المواقع الاستراتيجية العالمية ، وتنتج جميع المنتجات الزراعية ، وتتوفر على معادن الحديد والرصاص والقصدير والفوسفات والزنك والالومنيوم والذهب والفضة والرصاص

التعليم الجامعى بين العقل والعاطفة

● **الشكوى من ضعف مستوى الخريجين تتزايد كل عام** .. وفى كل عام ايضا نناقش مشاكل الجامعة . ولكننا نفكر فى الجامعة **بعواطفنا لا بعقولنا** ، وبنوع من النفخة الكذابة . نفرح جدا حين يدخل الجامعة كذا الف ، ولا نفكر فى مصير هذه الالوف وفى مستواها العلمى ، وفى مقدرتها بعد التخرج على شق طريقها فى الحياة .

ومنذ اسابيع قامت ضجة حول نظام الانتساب .. هل يلغى هذا العام ام يبقى ؟. وكان امامنا ان نفكر بعقولنا ، فنضع أمامنا الاحصائيات والحقائق واحتياجات المستقبل ، أو ان نفكر بعواطفنا . وفكرنا بعواطفنا ، وبقى نظام الانتساب .

قد يقول قائل ان الانتساب وسيلة لرفع مستوى الشعب الثقافى . انه باب مفتوح أمام حاملى التوجيهية لكى يتموا دراساتهم العالية ، وهذه حجة لا تثبت أمام المناقشة ..

« ان الحياة الجامعية ليست مجرد مذاكرة وامتحان ونقل من سنة الى سنة ثم شهادة مذيلة بامضاء مدير الجامعة ، ولكنها وسط علمى ينمو فيه الطالب ويبحث ويفكر ، وحياة رياضية واجتماعية نظيفة ، ومجال لكى يعرف فيه الطالب امكانياته وحدود طاقته ، ووسيلة لكى يتعرف باساتذته ، ويحاول أن يرتفع بتفكيره الى مستوى تفكيرهم .. ولكن الطالب المنتسب قد يدخل الجامعة ويخرج منها ، وهو لم يرها من بعيد ».

روز اليوسف ــ القاهرة

صادراتنا ووارداتنا

● **فى ثلاثة شهور صدرت بلادنا ما قيمته اقل من مليون دينار .. فى حين استوردنا بتسعة ملايين وربع المليون دينار ، أى اخرجنا من بلادنا هذا المبلغ الضخم ثمنا لما استوردناه !**
عملية حسابية بسيطة ، ان تخرج من جيبك عشرة قروش ... وتدخل اليها قرشا واحدا .. فماذا يكون مصيرك ؟

نحن شعب ترتكز أسس حياتنا الاقتصادية على المساعدات الخارجية ، بينما ثلث سكان المملكة لاجئون يعتمدون على وكالة الغوث بالقوت الضرورى .. وعلى الاتحاد اللوثرى بما يلبسون من ملابس قديمة .

ومع ذلك .. فأسواق المدن الكبرى فى المملكة مملوءة بالكماليات التى ندفع ثمنها بالملايين وبالسيارات التى لم يعد لها مكان لتقف به ... انظر الى عمان فالقدس !

وهذه الاسواق ايضا مملوءة بأشياء نستوردها ... فى حين أن ببلادنا صناعات تقدم لنا مثل ما نستورده ..

وعلة العلل فى نفوسنا (**ان كل افرنجى ابرنجى!**) وحكوماتنا كلها مسئولة عن هذا الوضع الشاذ . فأين هى الخطط التى اعدتها فى سبيل الاكتفاء الذاتى ؟!

طالبنا اكثر من مرة بمشروع اقتصادى لا يتأثر بتغيير الحكومات .. وطالبنا بالحد من استيراد الكماليات والسيارات .. وطالبنا بتشجيع صناعاتنا المحلية وحمايتها .

وأرضنا غنية تفتش عن مستغليها .. سواء من الناحية المعدنية او الزراعية !

الايدى العاطلة .. تبحث عمن يشغلها !

جريدة فلسطين ــ القدس

بالارقام

الاسود والتوتيا والرخام والكبريت والزئبق وغيرها ، وتنتج فوق ذلك ربع بترول العالم ، كما تتوفر على ٦٥٪ من مجموع الاحتياطى العالمى للذهب الاسود .

ارض واسعة ، وثروة ضخمة ، ورجال يخططهم العدو ، تلك هى طاقات « القومية العربية » التى صهرتها الآلام والدماء والدموع، فتدافعت بعضها الى بعض ، تلتئم وتنسجم وتلتحم ، وزحفت جموعها كالامواج من قلب الشعوب العربية ، لتتحد بعد شتات ، وتستغنى بعد فقر ، وتتقوى بعد ضعف ، وتعز بعد ذلة ، وتظل قوة للبناء والسلم والحرية .

مجلة دعوة الحق ــ المغرب

حُبُّ العرَب



أنــا لا أعـرِفُ غـيرَ العـرَبِ

أمـةٌ تُفـدَى بِـأُمِّـي وأبِـي

هِيَ عيشي وسُـرُوري والهنَـاء

هـي رُوحِـي وحيَـاتي والبقَـاء

هـي «عـينٌ» ثم «راءٌ» ثم «بَـاءٌ»

في فُـؤادي أحرفٌ مِن لهَـبِ

نغمَـاتُ العُـود لا تُطرِبُـني

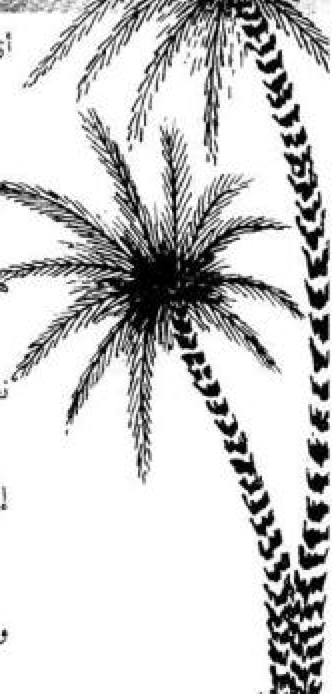
وأنِـينُ النَّـايِ لا يَجـذِبُـني

إي ورَبِّـي مِثلَمَـا يُعجِبُـني

نَغمُ قِيثَـارةِ راعٍ عـرَبِي

وجِنَـانُ الـكونِ لا تَسحـرُنِي

وقُصُـورُ الأرضِ لا تُؤنِسُـني





للشاعر محمد بسِيم الذُويب

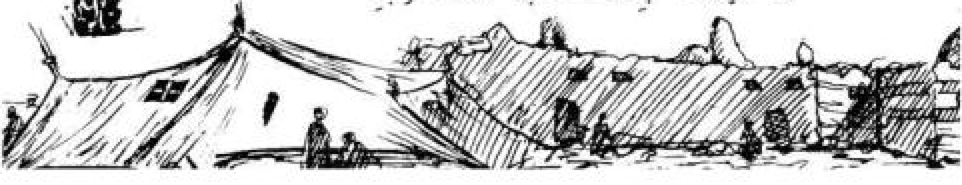




إِى وربِّـــى مِثلَمــا تُعجبُـــنى
خَيْمـةٌ وسْـطَ بِـلادِ العَـرَبْ
لَستُ أهتَـــم لضَيْـــرٍ أو أذَى
إنْ رأيْتُ العِـــزَّ للعُـــرب بِلدِّ
ما أحيْلَى النَّـوم في قَبْـرِى إذا
مُتْ ذَبّـــا عَنْ حِياضِ العربِ

أفْتَـــدى العُــرْب بروحى والبَــدَنْ
وبِمــا أملِكُ من غَـالِـى الثَّمَــن
لَسْتُ أدعـــو مَسْـقطَ الرأس وطَنْ
وَطَنِـى كُلُّ بِـــلادِ العَـــرَبِ

في نَهــارِى لــى إلَى العُرب حنينْ
وبلَيْــلى حَسَـراتٌ وأنِـــينْ
أنَا لَوْ لَمْ يُـنْزِل الرَّحمن ديـن
لَتَـديَّنْتُ بِحُـــبِّ العَـــرَبِ





بجدو

ان الهدف من انشاء روضة الاطفال هو تهيئة جو صالح لهؤلاء الصغار ، من سن الرابعة حتى السادس



جولة في رياض الأطفال النموذجية بالكويت





يجدون فيه من مرح الطفولة وضروب اللعب المنظم والمعرفة الخفيفة ، ما لا يجدونه في محيط المنزل ..

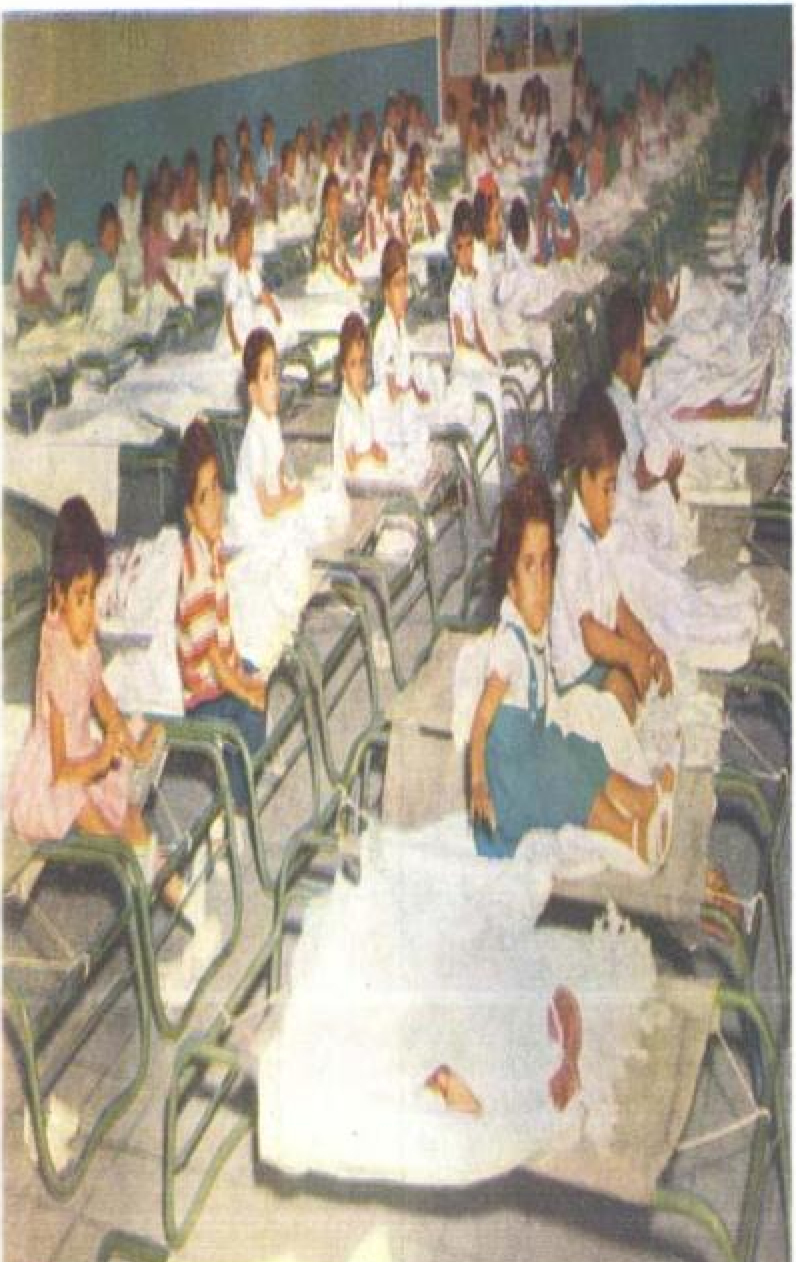
هُنا «يُصْنَعُ» الجيل الجديد

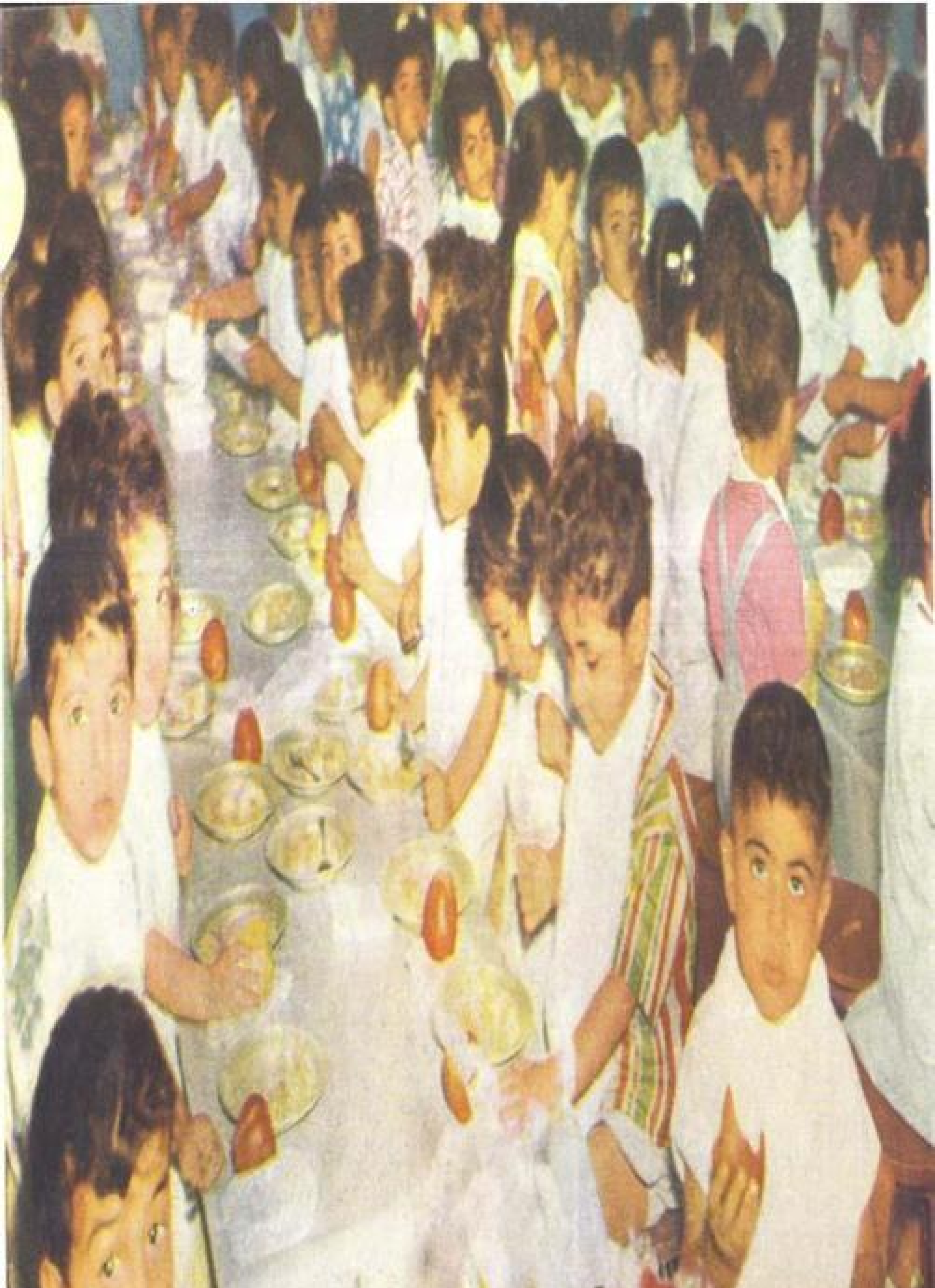
مدارس ينام فيها التلاميذ ويتعلمون بغيرِ كتاب ولا كُرّاس



الى اليمين : الاطفال يتناولون وجبة الظهر ، وهي تتألف عادة من لحم وخضر وارز وفاكهة ... أما وجبة الصباح فتتألف من البسكويت والحليب الممزوج بقليل من الشاي .. وتتناول المدرسات الطعام مع الاطفال لتعويدهم اداب المائدة .

.. وبعد تناول وجبة الطعام ، في وقت الظهيرة ، يسرع الاطفال الى حجرة النوم فينامون تحت اشراف معلماتهم .. ان تلميذات رياض الاطفال بالكويت يتمتعن بحرية التصرف في حدود المصلحة العامة .







الاطفال مع لعبهم .. ان المدرسة تشارك الطفل فى العابه وطعامه وتقوم على خدمته وارشاده ، وتكون له قدوة صالحة تغرس فيه العادات الطيبة ..

■ تعنى البلاد المتحضرة بتنشئة اطفالها ، واعدادهم ليكونوا عدتها فى مستقبلها ، وعمادها فى غدها المأمول . ولذلك هى تنشىء لهم مدارس خاصة يلتحقون بها فى سن الرابعة او الخامسة من عمرهم ، ويمضون فيها سنتين ، ويسمونها رياض الاطفال ، يهيئون لهم فيها جوا صالحا يجدون فيه من المتعة واللعب واللهو البرىء ، فضلا عن العناية بالصحة والتغذية والنظافة ، ما قد لا يجدونه فى منازلهم . ويدربونهم على العادات الحسنة والاخلاق الفاضلة لتنشأ معهم فى أول مرحلة من مراحل حياتهم ، ولتكون اساسا لاعداد جيل صالح .

قدوة صالحة

ولما كان من أهم اهداف هذه الرياض أن تهيىء للاطفال جوا من الامومة ، يعوضهم عن فراق امهاتهم ، وفى الوقت نفسه يعودهم على الخلق الكريم والعادات المستحبة ، فان التعليم فيها يعهد به الى معلمات تلقين قسطا غير قليل من أصول التربية الحديثة ، وعلم النفس ، وتدربن على تربية الاطفال ، حتى يحببنهم فى جو المدرسة ويشعرنهم بأن حياتهم فيها اشوق وامتع منها فى خارجها ، ويغرسن فى نفوسهم الفضة القدوة الصالحة والذوق والشجاعة الادبية والتعاون الجماعى ، فضلا عن اصلاح السيىء من العادات مع امتداح الصالح منها والحث على التمسك بها .

تسع رياض نموذجية

وفى الكويت اليوم تسع رياض للاطفال ، لم يكن موجودا منها فى سنة ١٩٥٤ غير اثنتين ، وهى تضم ما يقرب من ثلاثة آلاف طفل ، بين ذكور واناث ، يتولى التعليم فيها نحو مائة وعشرين مدرسة .

ورياض الكويت رياض نموذجية ..



يقضى الاطفال بالمدرسة اليوم باكمله ، فى حركة ولعب ، وذلك حتى يأنسوا اليها . ويتخلل ذلك أنواع من الدراسات والاشغال اليدوية بقدر سنهم .

يقضى الاطفال فيها نهارهم، ولايغادرونها الا آخره . . فهم يأكلون ويلعبون ويتعلمون، وينامون ! أجل ، انهم ينامون وقت الظهيرة فى عنابر خاصة أعدت لهذا الغرض. فيها لكل منهم سرير يحمل اسمه ، فاذا ما استراحوا من عناء اللعب عادوا فاستأنفوا برنامجهم أكثر نشاطا .

وتعنى رياض الكويت بصحة اطفالها عناية فائقة . . كما تعنى بتغذيتهم بصورة قلما توجد فى غيرها من رياض الاطفال ، حيث يتناول كل طفل وجبتين، احداهما خفيفة ، بعد الحصة الاولى ، وتتألف من البسكويت والحليب الممزوج بقليل من الشاى ، ثم التفاح . اما الوجبة الثانية فيتناولونها بعد الحصة الرابعة، وتتألف من لحم وخضر وارز وفاكهة .

ومن أطرف ما تقع عليه العين ، منظر الاطفال وهم يعاونون مدرساتهم فى اعداد الموائد فى هذه الوجبات .

فاذا ما تناولوا وجبة الغداء ، قصد كل منهم الى سريره لينام فترة الظهيرة تحت اشراف المعلمات .

معرفة خفيفة

وليس الغرض من رياض الاطفال هذه مجرد توفير اللعب والتسلية للاطفال، ولا العناية بصحتهم ونظافتهم فحسب ، بل انهم الى جانب ما يتلقونه ويتدربون عليه من العادات الحسنة والاخلاق الفاضلة ، يتلقون قسطا من المعرفة يتناسب مع اعمارهم الغضة ، كالرسم والموسيقى والاشغال والرقص الايقاعى والتمثيل والقراءة والكتابة والحساب .

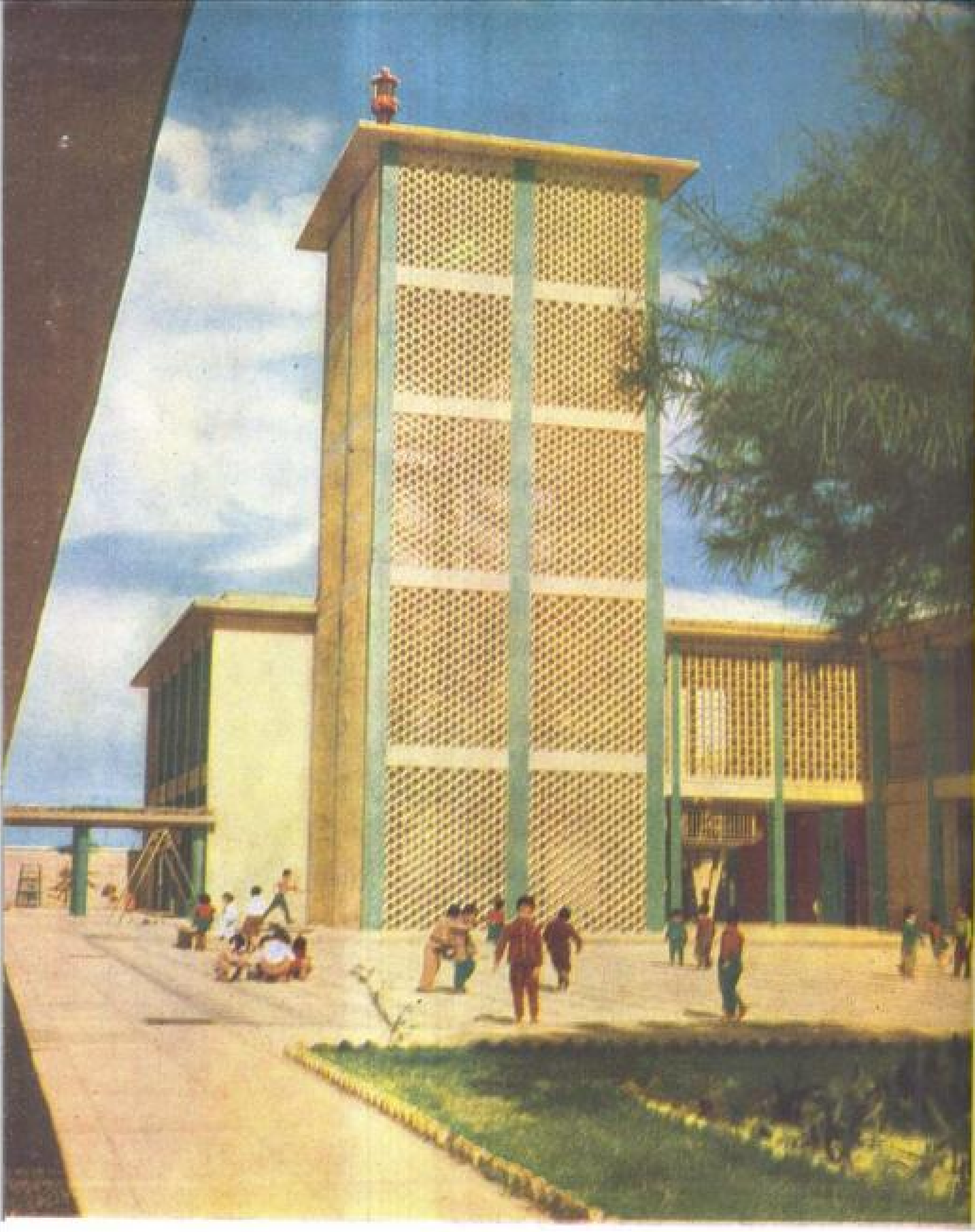
ان النجاح الذى لقيته هذه الرياض فى الكويت لكفيل بأن يشجع على زيادة عددها حتى يتسع لاستيعاب أكبر عدد من الاطفال، يكونون فى المستقبل القريب عدة الوطن وأمله المنشود .



مكتبة المدرسة .. وتشتمل على صور جميلة ملونة لتربية الذوق والاحساس بالجمال عند الطفل .

ان الموسيقى من المواد المقررة على الاطفال بجانب الاناشيد والرسم والاشغال ووسائل الايضاح الحديثة





نجحت رياض الاطفال بالكويت فى تادية رسالتها نجاحا كبيرا حتى اصبح عددها اليوم تسعا بعد أن كان اثنين عام ١٩٥٥ .. « ومن المنتظر أن تنتشر هذه المدارس فى انحاء الكويت فى السنوات القادمة حتى يكون لكل حى صغير من الاحياء روضة تتلقى الاطفال فى سن الرابعة فتتولاهم بالرعاية الواعية والتوجيه الصحيح » .

مسابقة العربي

٥٠ × ٧ = ١٠٠ جنيه !

هذه مسابقة من نوع جديد .. وهي في الوقت نفسه مسابقة سهلة ،يستطيع الكثيرون ان يهتدوا الى حلها بشيء يسير من اعمال الفكر وحسن الحيلة .

وهي تقوم ـ كما ترى في الرسم ـ على مربع كبير ، مقسم الى ٦٤ خانة مربعة صغيرة ،في كل منها رقم وضع فيها على غير ترتيب أو تنسيق ، او ـ على الاقل ـ هذا ما سيخيل اليك لاول وهلة . لكنك لو اعملت فكرك قليلا لتبينت ان هذه الارقام لم توضع على تلك الصورة عبثا . فحاصل جمعها ٣٥٠ ، وهي قد نسقت بحيث تؤلف ٧ وحدات ، مستقلة كل منها عن الاخرى ، ومجموع كل وحدة منها ٥٠ .. والمطلوب منك الآن هو أن تكشف لنا عن الارقام التي تتألف منها كل وحدة من هذه الوحدات السبع ، وهذه هي الطريقة :

ضع سن قلمك في الخانة التي بالركن الاعلى الايمن من الجدول والتي بها رقم ٤ ، وقد اشرنا اليها بسهم رأسه الى أسفل ، وسر بالقلم الى الخانة التي تحتها مباشرة ، ثم استمر في سيرك من خانة الى خانة ، سواء أكانت مجاورة لها او على يمينها او يسارها ، او من فوقها او تحتها ، بحيث يمر قلمك بخانات مجموع الارقام التي تضمها ٥٠ ، وبذا تكتمل لديك الوحدة الاولى . ثم لا ترفع سن القلم بل سر به الى بقية الخانات ، بالطريقة التي وصفناها من قبل ، حتى يضم الخط الذي ترسمه خانات مجموع ارقامها ٥٠ اخرى ، تكون هي الوحدة الثانية ، وتستمر هكذا حتى تستخرج الوحدات السبع ، على أن تنتهي بقلمك الى الخانة الثانية في الصف الاعلى بشرط الا يدخل قلمك خانة من الخانات مرتين ، وان يكون اتجاهه عموديا أو افقيا ، دون انحراف او تقاطع .

وستجد في النهاية ان مجرى قلمك في الخانات الصحيحة قد انتج رسما هندسيا متناسقا ، سوف يكون شاهدا على صحة النتيجة التي وصلت اليها .

شروط المسابقة

١ ــ بعد أن تصل للنتيجة المطلوبة انقلها على ورقة مستقلة وعليها الحل الصحيح .

٢ ــ ارفق باجابتك « كوبون المسابقة » المنشور على صفحة ١٦٢ من هذا العدد .

٣ ــ كل اجابة لا يرفق معها الكوبون لا يلتفت اليها .

العنوان الذي ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابات باسم مجلة « العربي » بأي عنوان من العناوين الآتية هو اقرب اليك :

الكويت : صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد ٢١٧٣ القاهرة .

بيروت : صندوق البريد ٤٦٧٩

ولا تنس أن تكتب على الظرف « مسابقة العربي » .

٣	٤	٩	٨	٧	٦	٥	٤
٢	٥	٤	٧	٣	٤	٢	٨
٨	٤	٨	٩	٦	٨	٧	٦
٢	٩	٥	٣	٢	٤	٧	٦
٦	٧	٨	٧	٩	٧	٤	١
٨	٥	٣	٤	٣	٤	٢	٥
٩	٤	٦	٥	٥	٨	٧	٦
٧	٣	٦	٢	٤	٧	٦	٧

آخر موعد للاجابة

● **آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٩٥٩ .** والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجـابة . وكل اجـابة تصدُر بعد هذا التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز

● تمنح الجوائز على الوجه الآتى :

٣٠ جنيها للفائز الاول
٢٠ جنيها للفائز الثانى
١٠ جنيهات للفائز الثالث
٤٠ جنيها للثمانية التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .

عنترة ابن شدّاد

مايزال يعيش بيننا في كل معركة مع المغيرين والمستعمرين

بقلم محمد فريد أبو حديد

■ منذ عشرين عاما كتبت قصة عن عنترة . ولم اسأل نفسى عند ذلك عن الدافع الذى جعلنى اكتب تلك القصة ولم افكر فى قصدى منها . كل ما كان من امرى انى وجدت فى نفسى شوقا الى ان اكتب قصته ، فتمثل لى ، وكانت صورته لا تفارقنى كانه اقرب الاصدقاء الىّ . وكنت احدّثه عما فى اعماق قلبى وتركته يحدثنى ، ويتحرك بى من موقف الى موقف كما يتحرك الاحياء على الارض ، ولم يزد عملى على تسجيل ما يقوله وتصوير حركات انفعاله ومناقشته بين حين وآخر فى آرائه .

ولم يكن من العجيب أن تتمثل لى صورة عنترة وان تلازمنى وتتحدث الىّ، ولم يكن من العجيب ان ارى صورته تتحرك من موقف الى موقف كما يتحرك الاحياء على الارض ، وأن يكون له انفعال بما يراه وما يواجهه فى الحياة ، فقد عرفته كما عرفه غيرى من الخاصة ومن العامة ، فصورته مألوفة للناس جميعا وان اختلفت فى مظهرها عندهم . فهو البطل الشاعر المرهف الحس الكريم السجايا الذى يتمثله المثقفون ، وهو المحارب الشجاع المغامر الذى تعرفه العامة وتعجب به لأنه لا يهاب الموت ، ويتصدى بالعداوة لكل من يعتدى على الحقوق ، وينتصر دائما لكل ضعيف لا يقوى على أخذ حقه .

عنترة فى أسرته

وقصة عنترة التى يعرفها الناس جميعا حافلة بالايحاء ، لانها تجمع كثيرا من المواقف العنيفة والاتجاهات المتضاربة . فهو الطفل الذى يولد من ام حبشية اذاقها الرق ، وهى مع ذلك تحمل نفس امرأة حرة . وابوه أحد السادة المتكبّرين فى قبيلة عبس ، يَعدّه عبدا لأنه ابنه من زبيبة الأمة ، وهو مع ذلك يُعجَب بشجاعته ويكاد يعترف بأبوته له لولا خشيته من مخالفة التقاليد الاجتماعية التى كانت تتحكم فيه وفى قومه . ولما صار عنترة شابا يخوض المعركة كان يتقدم صفوف قومه للدفاع عن أموالهم وحُرَمهم ، فاذا انجلت المعركة عن انتصاره تعفف عن النظر الى



الغنائم التى احرزها من عدوه المتهور ، على حين كان السادة المتكبرون من علية قومه يتسابقون الى اقتسام تلك الغنائم ، ولكنه كان مع هذا فى نظر هؤلاء السادة لا يزيد على عنترة العبد ابن زَبيبة الأمة الحبشية .

يغمر عنترة الشاب حب قوى عميق لابنة عمه عبلة الحسناء ، ولكنه يخشى ان يجاهر بحبها خوفا من سخرية قومه به ، لأنه يعلم أن عمه المتكبر لن يرضى لها الا زوجا من أبناء السادة المتكبرين مثله . فينظر عنترة فى موقفه هذا الذى يجمع تلك المتناقضات ويحيطه بتلك المشكلات ، ويشتد غضبه ويبلغ به حد اليأس من نفسه ومن قومه فيعتزل الناس جميعا ويذهب الى الصحراء عازما على ان يقوم فيها بعمل العبد ما دام ابوه وعمه وقومه يعدونه عبدا وهناك يعيش حينا مع عبيد عبس ومع اخيه شيبوب ــ ذلك العبد المرح الذى روّض نفسه على حياة الرق والتمس السعادة فى الخمر والنساء ونزوات الجسد ، كما التمس العزاء لنفسه والانتقام من قومه بالشماتة فيهم كلما اصابتهم كارثة ، وبخيانتهم فى أموالهم واعراضهم كلما سنحت له فرصة . ولكن شيبوب مع كل ما كان فيه من صفات العبد المطمئن الى عبوديته . كان يحب عنترة اخاه ويعجب به ويخلص له اشد الاخلاص واعمقه. فيحاول فى بعض احاديثه ان يحرّض عنترة على أن يسير على نهجه فى الحياة ، وأن يعيش معه فى الصحراء عيشة العبد التى يجد فيها المتعة والسعادة . ولكن تلك الاحاديث كانت تزيد عنترة ضيقا وغضبا ويأسا من نفسه ومن قومه .

عنترة يعتقه ابوه

ثم يرى عنترة ان قومه يعودون اليه ويسالونه ان يسارع الى نصرتهم . فالاعداء انتهزوا فرصة غيابه عنهم فاحاطوا بهم من كل جانب ، يهددون

حرياتهم ويوشكون ان ينتهكوا حرماتهم . فيابى ويوغل بعيدا فى الصحراء يناجى غضبه ويأسه ، ويرعى ابله كما ينبغى للعبد آن يفعل . فيبعثون اليه اباه الذى طالما ابى ان يعترف بابوته له ، فيامره الاب ان يعود الى قومه ، ويابى عنترة اباء عنيفا ، ويرفض ان تكون عبس قومه . ويضطر ابوه الى الاعتراف به ويهب له حريته ، ويضطر قومه المتكبرون الى ان يعترفوا به واحدا منهم ، فيعود الى المعركة ويتقدم فيها الصفوف مـرة اخرى الى ان يرد العدو ويحمى الحرم ويرفع راية النصر على رؤوس كتائب عبس وهى عائدة من الميدان .

عنترة يضرب فى الارض يجمع مهر عبلة

ولكن السادة المتكبرين وان خضعوا واعترفوا بعنترة رجلا حرا مثلهم ،نزولا علىحكم الضرورة، ما يزالون يرونه فى اعماق نفوسهم عبدا ،فاذا تقدم ليخطب ابنة عمه ثارت ثائرتهم والتمسوا الوسائل التى يحولون بها بين عنترة وامنيته . ويتشددون فى المهر ، فيرضى عنترة بما يشرطون عليه . ويبالغون فى تشددهم فيطلبون منه ما يكاد يكون محالا فيقبل عنترة تحديهم ، ويذهب ضاربا فى الارض للبحث عن مهر عبلة . ويواجه فى مغامرته هذه صنوفا من المخاطر ويقع فى كثير من المـآزق ولكنه لا يبالى بشىء من المخاطر والمآزق حتى يفوز آخر الامر فيما ذهب ضاربا فى الارض من اجله ، ويعود الى قومه متوجا بالمجد الذى لم يبلغه احد وبالثروة التى لم تجتمع لاحد، راجيا ان يضع مجده وثروته عند قدمى محبوبته . ولكن يتردد فى اللحظة الأخيرة ويتجه عزمه اتجاها آخر ينقض به كل سعيه ويهدر فيها كل ما واجهه من المخاطر والمآزق، فيرمى بثروته يمينا وشمالا ــ حتى وحش البر نال نصيبا منها ، فان عنترة يهب للوحش ما بقى من الابل التى كانت تحمل امواله وهداياه . ولم يرضه الا بان يتقدم الى عبلة مجردا من كل زخارف الحياة ــ من المال ومن المجد ، ليعرض عليها نفسه وحدها كعنترة ابن عمها .

لماذا كتبت قصة عنترة ؟

هذه هى القصة كما يعرفها الناس وهى التى وجدت من نفسى شوقا الى الكتابة عنها . ولم اقف لأسائل نفسى عن الباعث الذى حملنى على كتابتهـــا ولا القصد الذى كنت ارمى اليه من ورائها . فقد كانت الحياة نفسها تحملنى عـلى ذلك من تلقاء نفسها؛او لقد كان شعورى بهذه الحياة يحملنى على الكتابة فيها من تلقاء نفسى ــ كما يلتمس المحبوس فى غرفة فاسدة الهواء سبيلا الى الخروج منها بغير وعى ، ليتنسم الهواء الطلق فى الجو الفسيح . .

كان بيننا فى ذلك الوقت منذ عشرين عاما ــ طبقة متكبرة من سادة متكبرين يشبهون السادة الذين كانوا فى عبس من حول عنترة . وكان الاعداء يحيطون بنـا من كل جانب ، وهؤلاء الســادة لا يجرؤون على خوض معركة ، فاذا اضطروا الى خوضها سخروا لها الشعب ولم يتقدموا صفوفه. ولكنهم كانوا يتنافسون على اقتسام الغنائم ، وما كان ادناها من غنائم . لم تكن غنائم من اسلاب الاعداء المتهورين ، لأن السادة كانوا ينهزمون عند اول صدمة معهم ، بل كانت الغنائم من اسلاب المساكين الذين انهزموا وراءهم . كانوا يعودون بعد الهزيمة يسلبون المساكين ماعليهم من الاسمال ومن سقط المتاع ومن اللقم القليلة التى يتبلغون بها ، لانهم كانوا سادة مرتزقين ليس فيهم غناء فى ملمة ، ويسمنون على الغنائم العفنة .

نحن نعيش فى عالمين
عالم أرضى ، وآخر أثيرى

فلم يكن عجيبا على هذا أن ترد على الخاطر صورة عنترة الذى يتقدم صفوف الدفاع حتى يبلغ النصر ثم يعود الى قومه متعففا ان ينظر الى الغنائم التى غنمها بسيفه من الاعداء . كانت صورة عنترة امنية فى اعماق الشعور ، تبعث الامل فى جو شامل من اليأس وتوحى بالبشر فى عالم مفعم بالتشاؤم . كانت صورة مثالية من تلك الصور التى تعيش مع البشر ويعيش البشر معها على تعاقب العصور ، تناجيهم بما فى صدورهم ، وتواسيهم فى آلامهم، وتتقمص فى اشكالها

كى تؤنسهم . فنحن عالم البشر نحيا فى عالمين مرتبطين أوثق الارتباط ، متصلين أمتن الاتصال ، لا نستطيع ان نشعر بوجودنا ولا ان نستكمل حقيقتنا الا فيهما معا ، احدهما عالم الارض الذى نضطرب فيه فى وسط مادة الارض ، والثانى عالم اثيرى نعيش فيه بأرواحنا فى آفاق علْيا حافلة بالصور والمعانى والمثل المجردة .

حياتنا على الارض مسرحية لا تنتهى

اما عالمنا الارضى فهو مغامرة مستمرة ، بدأت من وراء ضباب الأزل القديم ، وتستمر نحو ضباب الابد المخفى عنا ، يبدؤها كل فرد عندما يولد ، ولا يصل الى نهايتها الا عندما يُطبّق عينيه للمرة الاخيرة . الوليد يفتح عينيه ليرى عالما جديدا عجيبا يبدو له كأنه سر خفى ، فيبدأ يتحسس فيه خطاه ويجرب ويتعرف وتتلقاه الحياة بأوضاعها وعقائدها المستقرة فيصطدم بها ، وتدفعه نوازعه ودوافعه بقواها الازلية المودَعة فى طبيعته فيجد نفسه فى مواقف محتومة يسره بعضها ويحزنه أو يؤلمه بعضها الآخر . ويضطرب بالحب وبالكراهية ، وبالخوف أو الطمع ، وبالطموح أو الفجر ، يريد أن يحقق لنفسه وجودا يطمئن اليه وحرية ينطلق فيها ، ويجد قيودا كثيرة تعوق حركته وتقيد حريته وتتحدى قواه ، ويستمر فى مغامرته . وتتعاقب الاجيال وتتغير العصور والظروف وتبقى المغامرة واحدة فى جوهرها . اللغات تختلف والازياء تتبدل والمناظر تخفى ويظهر غيرها ، ولكن المغامرة هى هى . انها مسرحية يعاد تمثيلها بغير انقطاع ، فيختلف الممثلون الذين يقومون بالادوار ، يختلفون فى سحنات الوجوه والوان الجلود ، ونبرات الاصوات ، وطرق التعبير عن المشاعر ، ولكن الرواية هى هى ــ رواية عجيبة ليس فيها ممثلون فى جانب ونظارة فى جانب آخر . بل الممثلون نظارة ، والنظارة ممثلون كل منهم يقوم بدوره ويشاهد أدوار الآخرين ، وتمتلىء القلوب جميعا بهزات المواقف والمشاهد وتثور فيها جميعا مشاعر لا حصر لها ، ويشتد التشوق والقلق ، ويكثر التعجب والتساؤل . ويسدل الستار . بل تسدل أستار لا حصر لها على كل فرد من الممثلين النظارة ، على حين تبقى المرحية مستمرة تعيد الادوار نفسها فى أضواء متجددة .

وتختلف مشاعر الافراد نحو المرحية وهم يؤدون ادوارهم فيها ، فبعضهم يشعر بأنها ملهاة ، والبعض يحسها كمأساة ، وقد يسخر منها البعض فيقول عنها ما قاله شكسبير على لسان مكبث :

« انها قصة يرددها الهرّاج ــ صوت وثورة دون معنى . ولكن القصة تستمر على تعاقب الاجيال والعصور » .

وللناهبين احاديث وصور نعيش بها وفيها

ولقد حرص الانسان فى كل عصر على تأدية الدور المقدور له ، لأن هذا الدور هو حياته . ويحلو له أن يرهف سمعه لأحاديث من سبقوه الى القيام بمثل دوره . المحب يحلو له أن يستمع الى احاديث المحبين ، والبائس يجد العزاء فى أحاديث البائسين . ولا شىء يواسى المعذَّبين أكثر من أحاديث الذين ذاقوا مرارة العذاب . فهى عندهم أحاديث عذبة وان كانت فى مواقف وعرة ، لأنها تؤنسهم وتفسح لهم الامل . والذين لم يجربوا بعد وينتظرون دورهم ، والحالمون

الذين يتطلعون ويتساءلون من بعيد ـ كل هؤلاء يرهفون آذانهم لتلك الاحاديث، يستمعون اليها من صور الذين سبقوا الى تجارب الحياة ثم مضوا عنها بأجسادهم وخلّفوا صورهم لتبقى فيها ارواحهم . فالاحياء والصور يعيشان معا فى حياة واحدة ، وينسجمان على مر الدهر دائما . الحياة تتغير وتتبدل والصور تتغير معها وتتطور ، فكلما تغيرت الازياء فى ظاهر الاحياء وتغيرت الآراء فى داخلهم ، تبعتهم الصور فى ازيائها وفى آرائها. فهى تتقمص الاحياء، او هم الاحياء الذين يرون صورتهم فيها.

وقد سجل البشر من هذه الأحاديث كنزا كبيرا زاخرا بالصور ، وما يزالون يضيفون اليه اضافات يوردون فيها تجاربهم ويلوّنونها احيانا بتهاويل الخيال، وقد يضيفون اليها بريقا من خُدَع الأماني . وفى كثير من الاحيان ينطلق خيال البشر الى آفاق غير البشر فيصور المواقف والمشاعر الانسانية فى عالم يسكنه آلهة أو انصاف آلهة .

من هذا السجل الحافل يتكون العالم الثاني الذى ترتبط به حياتنا اوثق ارتباط، وتتصل به امتن الاتصال .

صورة عنترة عند العرب القدامى

وقد كان عنترة احد هذه الصور فى الكنز الكبير ، أو هو احد الارواح التى بقيت تسبح فى آفاق الفكر منذ مضت عن الارض بأجسادها . بقى يعيش من جيل الى جيل ، ومن عصر الى عصر ، منسجما فى كل مرة مع جيله أو عصره. فكان يبدو دائما مع الناس كواحد منهم وكان الناس يرون فيه دائما صورتهم . كان عند العرب القدامى بطلا فى الحروب يمتاز بالاقدام والصرامة ، ويتعفف عن الدنايا حتى اهلته سجاياه الى أن صار حرا بعد أن وُلد فى عبس عبدا . قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنه.

« ما وصف لى اعرابى قط فاحببت ان أراه الا عنترة » وذلك عندما سمع بيته العربى يقول فيه :

« ولقد ابيت على الطوَى واظله
حتى انال به كريم المأكل . »

كان هؤلاء العرب يتمثلونه ويعجبون بصورته هذه لأنهم كانوا يرونها تعكس صورتهم المثالية .

صورة عنترة عند العرب المحدثين

لم تبدل العرب القدامى عندما فتحوا بلاد الارض وانساحوا فى آفاق لم تطأها اقدامهم من قبل ، فاتخذوا ثيابا غير ثيابهم الاولى ، وفكروا فى شئون لم يكونوا من قبل يفكرون فيها ، واصبح المحارب العربى فتى أنيقا ، يختال على جواده وهو يخوض غمار المعارك لم يعود فيتغنى بأناشيد الحب عند قدمى غادته الحسناء التى يتغزل فيها. وتبدلت صورة عنترة عندما تبدلوا ، واصبح عنترة فتى رقيقا يهتز لحب ابنة عمه الحسناء عبلة . ويذهب الى آفاق الارض البعيدة يلتمس مهرها ، ويابى الا أن ينتزعه من ابل النعمان بن المنذر ملك الحيرة أو أن يجمعه من جواهر كسرى وطنافس ايران . وبدأت أشعار الغزل تتسرب الى اشعاره الخشنة القديمة التى كان لا يتغنى فيها الا على موسيقى السيوف وصهيل الخيول .

يورد صاحب الأغانى اربعة ابيات فى الغزل تنسب الى عنترة ويعزوها صاحب الاغانى الى صاحبها عبد قيس بن خفاف البرجمى .والابيات هى :

**يا دار عَبلة من مشارق مأسل
درس الشئونُ وعهدها لم ينجل**

**فاستبدلت عفر الظباء كأنما
ابعارها فى الصيف حب الفلفل**

تمشي النعـــام به خـــلاء حــوله
مشي النصـــارى حول بيت الهيكل
احذر* محل الســـوء لا تحلل* بـــه
واذا نبـــا بك منزل* فتحـــوّل

ويروى صاحب الاغاني ان البيت الاخير وحده هو الذي تصح نسبته الى عنترة .

صورة عنترة تتغير بتغير الاجيال

وتحتوى قصة عنترة الشعبية المعروفة علـى الوف من ابيات الغزل المنسوبة اليه فى عصور مختلفة ، وهى جميعا من وحى الصورة الجديدة التى اتخذها عنترة فى عيون الاجيال الجديدة . فروح عنترة الجديد تعيش مع اهل ذلك العصر الجديد ، واهل ذلك العصر يحبونها ويعجبون بها لانهم يرون فيها انعكاسا للمثال الاعلى لانفسهم .

وقد تعددت الاضافات الى صورة عنترة على مر العصور . وكانت الوانها الاولى الساذجة تتقبل تلك الاضافات فتزداد وضوحا وبهاء . لأن روح عنترة الصادق الخالد يطوى فى جوهره كل العناصر الاساسية من الحياة الانسانية .

فهو الطفل الذى يولد ليصطدم باوضاع المجتمع وعقائده ، وهو الشاب الذى يكبر ليصطدم بغرور السادة وانانيتهم ، فتحيط بحياته متناقضات من المواقف والمآزق ، وتتنازعه الآلام والآمال ومشاعر الحب والكراهية ، والثقة والتوجس فهو عبد ولكنه حر النفس ، وهو فقير ولكنه قادر على كسب الغنى ، وهو عظيم المكانة ولكنه مزدرى ، وهو محب عميق الحب ولكنه لا يجرؤ ان يعلن حبه ، وهو صريح ولكنه يزداد تورطا فى متناقضـــات حياته من اجل صراحته . وفى هـــذه العناصر المتناقضة من الحياة الانسانية وجدت الاجيال المتعاقبة من الامة العربية صورا لانفسها .ولهذا بقى عنترة حيا معها .

بقى عنترة حيا بين العرب حين اصـــطدموا بالمغيرين عليهم من الشرق والغرب ، من فرنـج ومغول . وبقى معهم حيا حين اصطدموا بحكامهم الترك والجيوش المرتزقة التى كانت تتنـــافس للسيطرة عليهم . وكانت صورته دائما ماثلة هناك فى صور المعارك ، يصد هجمات المغيرين ، ويكبح جماح الحكام المفسدين ، ولم تعد صورة عنترة المحب الواله الذى يجوب الافاق باحثا عن مهر عبلة ، بل صارت عبلة امرأة محجبة تعيش فى قصرها ولا تكاد ترى العالم الا من خلال ثقوب النوافذ المغلقة .لم تعد عبلة" البدوية" الحية التى تثور وتغضب وترضى وتتحفز وتتحدى .

هكذا عاش روح عنترة خلال العصور المتعاقبة، وما زال يعيش بيننا الى اليوم ، وسوف يعيش فى عصور تاتى من بعدنا . وهو كالارواح كلهـــا ، يستطيع ان يتقمص شخصيات لا حصر لها ، وان كانت تجمعها دائما طبائع الانسان .

صديقى منذ عشرين عاما

هذا هو السر فى الصداقة التى بينى وبينه منذ عشرين عاما ، لأنه كان ماثلا فى حياتنا كمثل أعلى . فشاهدته وهـــو يغضب على السادة الفطارسة المزيفين ، ثم وهو يرفض أن يكون عبدا ، أو يرفض ان يتمتع بملذات الجسد كما يفعـــل العبيد . فاذا ما نال حريته ذهب الى معمعة القتال وحارب وانتصر وتعفف عن الغنائم التى احرزها بسيفه . ثم لم يتردد أن يذهب فى الآفاق باحثا عن مهر عبلة . حتى اذا بلغ المجد والثراء أبى الا أن يكون انسانا مجردا من كل مادة . فالصورة التى ظهر لى عنترة فيها كانت امينة ، وكانت مثالا أعلى يفتح ابواب الآمال المغلقة ويوحى بالبشر فى جو يخيم عليه التشاؤم . وما يزال هذا الروح نفسه حيا يطوف بالافاق فى عالم الروح ـ ذلك العالم المتمم لحياتنا الارضية ، وهو يبحث عن مغامرات جديدة مـــع مغامرات الاحياء فى الاجيال المتعاقبة ، يتزيا بمثل أزيائهم ويفكر بعقولهم ويحس بوجدانهم . ولا تزال الاجيال العربية تتطلع اليه لترى فيه صور انفسها . وسيجد الكتاب فى كل عصر شوقا شديدا الى أن يكتبوا عنه قصصا اخرى يسجلون فيها اطوارا جديدة لهذا الروح الخالد.

■■

محمد فريد ابو حديد

جامع الزيتونة

• أقدم جامعة إسلامية فى عصرنا الحاضر



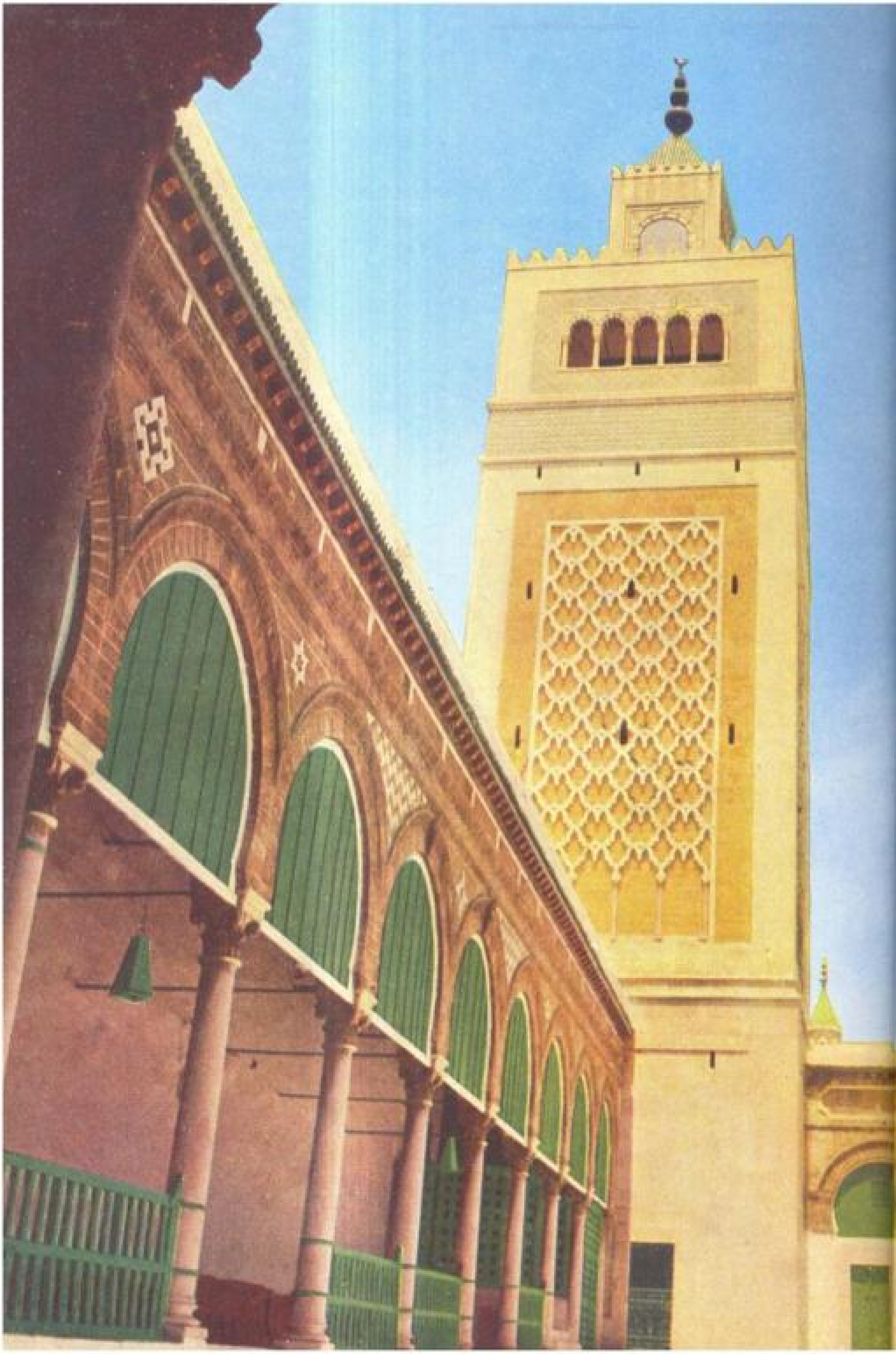
- تم بناؤه عام ١٤١ هـ
- تخرج فيه ابن عرفه وابن خلدون وابو الحسن الشاذلى .

اقرأ قصته على الصفحات التالية .



احد الابواب غير الرئيسية لجامع الزيتونة يعلوه بعض الآيات القرآنية بالخط الكوفى .

المنارة الشامخة لجامع الزيتونة . وليس بالمسجد منارات سواها . وقد تم تجديدها سنة ١٩١٢ وظهرت حولها العقود المقامة فى فناء المسجد .



■ الجامعة الزيتونية ، او جامع الزيتونة ، اقدمُ جامعة اسلامية موجودة فى عصرنا هذا . فان جامع الزيتونة الذى تم بناؤه سنة ١٤١ هجرية كان ابتداء دراسة العلم فيه من وقت تمام بنائه ، اذ كان فى تونس فى منتصف القرن الثانى من كبار العلماء مثلُ علي بن زياد صاحب الامام مالك بن انس المتوفى سنة ١٨٣ ، ومثلُ معاصره عبد الرحيم بن اشرس من أصحاب مالك . ومن بعدهم مثلُ زيد بن بشر التونسىُّ المتوفى سنة ٢٤٢ ، فقد ذكر فى ترجمته انه كان يلقى دروسه بجامع الزيتونة . وما كان طلبة العلم ياخذون العلوم غالبا الا فى جامع الزيتونة اذ لم تكن بتونس ايامئذ مدارس لطلبة العلم . فجامع الزيتونة كان فى هذه الحقبة مماشيا لجامع القيروان .

جامعة الزيتونة ترث جامع القيروان

وكانت تدرس فيه العلوم الشرعية : تفسير القرآن ، وعلم الحديث ، وعلم الفقه ، وعلم العقائد الاسلامية . وفى مُفتتح القرن السابع الهجرى صارت حاضرةٌ تونس عاصمةً البلاد الافريقية بقيام الدولة الحفصية ، فورث جامعُ الزيتونة جامعَ القيروان وصار جامعة افريقية واصبح زاخرا بالعلماء وطلبة العلوم . واتسعت دائرة العلوم فيه بمن رحل اليه من علماء القيروان والمهدية ، ومن وفد اليه من الاندلس مثل ابن عصفور ، وحازم القرطاجنى (من قرطاجنة الاندلس) ، وابن الابار القضاعى الاندلسى ، فكانت تدرس فيه علوم كثيرة : **تفسير القرآن ، وعلوم القرآن ، وعلوم السنة ، والسيرة النبوية ، واصول الفقه ، وعلوم العقائد الاسلامية وما تتوقف عليه من المنطق ، والجدل والحكمة ، وعلوم اللغة العربية من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وعلوم الادب العربى من شعر ، ونقد ، وعَروض ، وعلوم النثر الادبى .**

ودرجة التعليم فيه تساوى درجة التعليم العالى ودرجة التعليم الثانوى ودرجة منتهى التعليم الابتدائى كشأن الجامعات الاسلامية القديمة ، مثل جامعة بغداد ، وجامعة الازهر ، وجامعة قرطبة ، وجامعة نيسابور .

وتخرج من جامع الزيتونة ودرس فيه فطاحل امثالُ ابن عرفه ، وعبد الرحمن بن خلدون ، والتيجانى ، وابى الحسن الشاذلى الصوفى .

التعليم لم يكن له نظام مسطور

ولم يكن للتعليم فيه أيامئذ نظام مسطَّر ، وانما كان تعليمه يسير بدافع هِمَم طلاب العلم ونصح العلماء لهم وتلقى بعضهم عن بعض الطريقة التقليدية التى لا يحيدون عنها .

وكان يقوم للتدريس كل من بلغ مرتبة علمية تؤهله لذلك وشهد بها له مشاهير أساتذته وآذنوه بذلك . واستمر الحال على هذا الاسلوب مدة الدولة الحفصية ، ثم مدة الدايات الاتراك بعد مصير تونس ولاية تركية ، ومدة قرن وثلث من زمن الدولة الحسينية . فتلك ستة قرون ونيف كان التعليم فيها على حالة متماثلة أو شديدة التقارب .

الى أن انصرفت عناية الامير الحسينى أحمد باشا الى سن ترتيب للتعليم بجامع الزيتونة سنة ١٢٥٨ هجرية ، فعين ثلاثين مدرسا من علماء جامع الزيتونة فى وقته ، منتخَبين سماهم طبقة اولى ؛ يقوم كل واحد منهم بدرسين كل يوم ، وعين لهم جرايات مناسبة . ثم عيَّن اثنى عشر مدرسا آخرين سماهم طبقة ثانية ، وجعل لهم جرايات دون جرايات أهل الطبقة الاولى ، يقوم كل واحد منهم بدرسين كل يوم . وعين لادارة التعليم ومراقبة المدرسين لجنة مؤلفة من اربعة من حكام المحكمة الشرعية ، وجعل لهم قيِّمين يلازمان مراقبة الدروس

فظهرت بهذا الصنيع نهضة علمية واقبال على العلوم ، وكثر طلبة العلم ، واخذ التعليم الزيتونى يتطور فى نظم التعليم المدرسى ، وتلاحقت النظم والتراتيب . وكانت خطة التدريس من الخطط المعدودة ، لا تعطى الا لمن له شهادة التطويع ، واجرىَ عليه امتحان تعلن عنه الحكومة لنيل خطة التدريس من الطبقة الثانية وكان قد فاز على اقرانه فى ذلك الامتحان . والانتقال من التدريس فى الطبقة الثانية الى التدريس فى الطبقة



اخذت هذه الصورة فى احد الاحتفالات التى اقامتها جامعة الزيتونة . وقد ظهرت الاعمدة الرخامية المنقوشة ، والثريات الكهربائية الفاخرة ، وترى فى الصورة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (يقرأ) عميد الجامعة والى يمينه الشيخ محمد العزيز جعيط مفتى تونس(ذو النظارة السوداء) والى يساره الاستاذ الطيب المهيرى وزير الداخلية

الاولى لا يناله الا من فاز على اقرانهمن أهل الطبقة الثانية فى مناظرة تعلن عنها الحكومة . وكل من الامتحانين يجرى لدى لجنة الحكام .

فروع فى جوامع الحاضرة والمدن

ثم دعت كثرة التلامذة الى احداث فروع للتعليم الزيتونى فى بعض جوامع الحاضرة ، وجوامع بعض المدن بالقطر التونسى . وكانت هذه الفروع لا تدرس فيها الا ما يوازى المرحلة الاولى من التعليم الثانوى التى تقتضى اربع سنين على الاقل ، وهى تدرس ايضا بجامعة الزيتونة . وخصصت لجامع الزيتونة المرحلة الثانية الاخيرة من هذا التعليم الثانوى التى تقتضى ثلاث سنين على الاقل ، والتعليم العالى الذى يستدعى مزاولة عامين على الاقل لدراسة كتب فى العلوم العالية تعيّنها نظارة التعليم حينئذ . ويَشهد لمن تثبت له مزاولتها بأنه اتى على المطلوب منه فتكون له تلك الشهادة شرطا فى تخويله حق اجتياز امتحان خطة التدريس بالجامع .

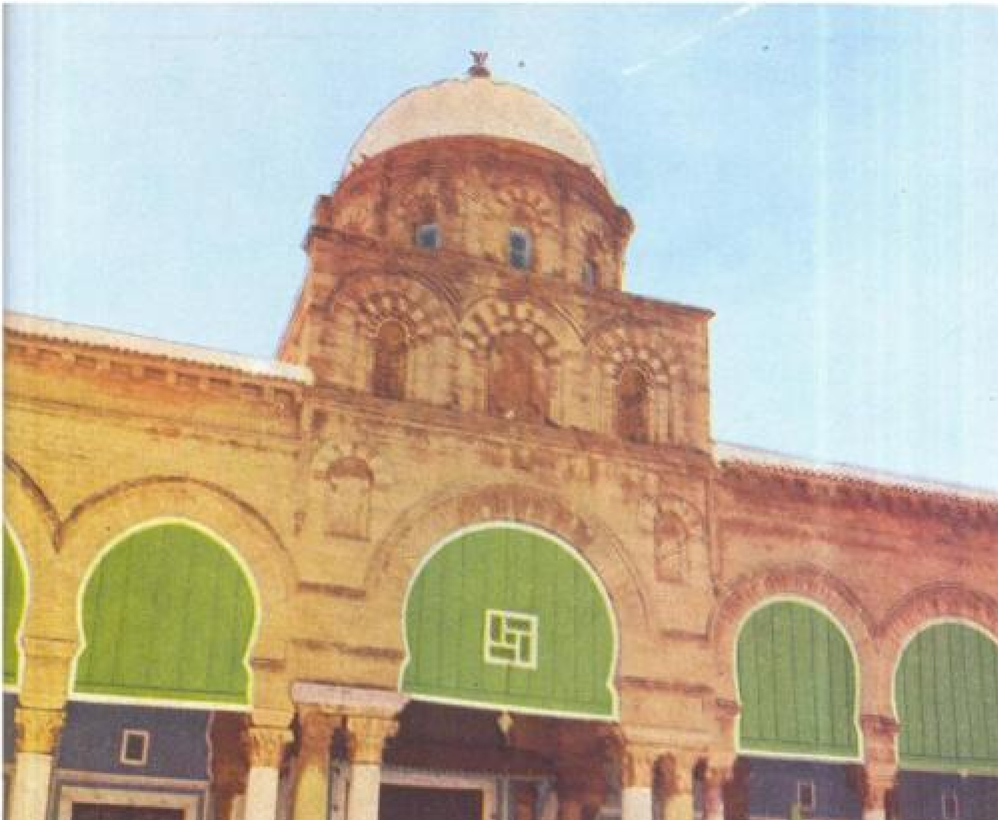
مراحل التعليم

اما المرحلة الاولى فينال الذى أتمها شهادة تسمى شهادة الاهلية بعد اجتياز امتحانها .

والمرحلة الثانية يخول لمن اتمها اجتياز امتحان لنيل شهادة كانت تسمى شهادة التطويع ، لأنها تخول المحرز اياها ان يدرس المرحلة الاولى تطوعا اى بدون جراية ، ثم غيِّر اسمها بعد مدة طويلة فسُمِّيت شهادة التحصيل وصارت لا تخوّل حاملها حق التدريس ولو تطوّعا .

وأحدثت للتعليم العالى شهادة لانتهائه تسمى شهادة العالمية فى العلوم أو فى القراءات . وبهذه الشهادة يمكن لصاحبها أن يدعى الى التدريس بصفة مكلّف ، كما انها شرط فى اجتياز امتحان التدريس الرسمى فى العلوم أو فى القراءات .

لم اقتضت كثرة التلامذة بجامع الزيتونة



القبة الخارجية القائمة على الباب الاوسط فى مواجهة المحراب بين الداخل والخارج ـ فيها زخارف على الحجارة رائعة . تأسست هذه القبة فى القرن الرابع الهجرى على عهد الدولة الصنهاجية . ووجد مكتوبا بدائرتها الداخلية ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين ، مما اذن الله برفعه فيسر عمله واعان عليه بتوفيقه على يدى .. مبتغيا فيه رضا الله الكريم محتسبا ثوابه فتم بعون الله وتأييده فى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ...

تخصيصه ليكون معهدا للمرحلة الثانية من التعليم الثانوى والتعليم العالى ، والحقت المرحلة الاولى من التعليم الثانوى بالمعاهد الفروع . وفى عام ١٣٥١ الموافق لعام ١٩٣٢ ميلادية أدخلت نظم جديدة على التعليم الزيتونى ، وألحقت ببرامجه مواد كثيرة ، وخاصة فى العلوم العصرية . ومن أهم ما جاء فيها ما يتعلق بكيفية ادارة أعمال التعليم الزيتونى ، اذ أسندت تلك الادارة الى شيخ يلقب بشيخ الجامع الاعظم وفروعه ، بعد ان كانت منوطة بهيئة النظارة . وأحدث مجلس اصلاح

للتعليم مستمر للبحث في الوسائل الصالحة لادخال التحسين المستمر على أساليب التعليم وجُعِل للفروع مديرون يديرونها يعيّنهم شيخُ الجامع ، ووُفّر عددُ القيمين واعوان السلك الادارى .

وجُعل للمدرسين وأعوان ادارة التعليم الزيتونى نظام للوظائف ومراتبها وأجورها كنظام الاساتذة وموظفى الحكومة . وادخلت نظم على اجـراء الامتحانات للحصول على شهادة انتهاء التعليم الثانوى التى صارت تسمى شهادة التحصـيل فتجرى لدى لجان من المدرسين يعينهم شيخ الجامع، وأما المناظرات فتجرى لدى لجنة تتألف من أربعة من حكام المحكمة الشرعية .

هيئة الدروس بالجامع

اما دروس العلوم الاصلية ، فاستاذ الدرس يحضر في رأس احدى ساعات النهار المعينة لدرسه فيجلس مسنِدا ظهره الى احدى اسطوانات الجامع ، ويحيط به التلامذة في شكل حلقة وهو يلقى الدرس وهم يستمعون اليه ، فاذا انتهت الساعة انتهى الدرس فيغادره التلامذة وهكذا .

هيئة دروس العلوم العصرية

كان الطالب يلتحق بتعليم جامع الزيتونة بعد أن يتم حفظ القرآن ويصير قادرا على القراءة والكتابة،ويحفظ متونا في الفقه مثلَ المرشدالمُعين ومتن الاجرومية وبعض متن الالفية في النحو . وفي مدة الدراسة يكمل الطالب حفظ الالفية ، وحفظ تحفة ابن عاصم في الفقه . وبعضهم يحفظ بعض مختصَر خليل أو كله ، ومتن الجوهر المكنون في فنون البلاغة ، ومتن السلّم في المنطق . ويبتدىء بتجويد القرآن وعلم العقائد والفقـه والنحو ثم يرتقى فيدرس أصول الفقه ، وعلـم المنطق ، وعلم المعانى والبيان والبديع ، وعلـم العروض ، ومصطلح الحديث . ويرتقى في دراسة متفاوت التآليف في هذه العلوم عاما فعاما .

ثم ادخلت نظم صيرت واجب الانخراط أن يكون التلميذ حافظا الربع من القرآن، وأن يكون يحسن القراءة والكتابة ومبادىء الحساب العمليات الاربع، وأن يكون عمره لا يقل عن اثنى عشر عاما .ويجرى التعليم على برنامج معين لكل سنة بما يناسب حال التلميذ . ويجرى على التلامذة اختبار في نهاية العام الدراسى للنظر في أهليتهم للانتقـال الى السنة التى فوق سنة تعليمهم .

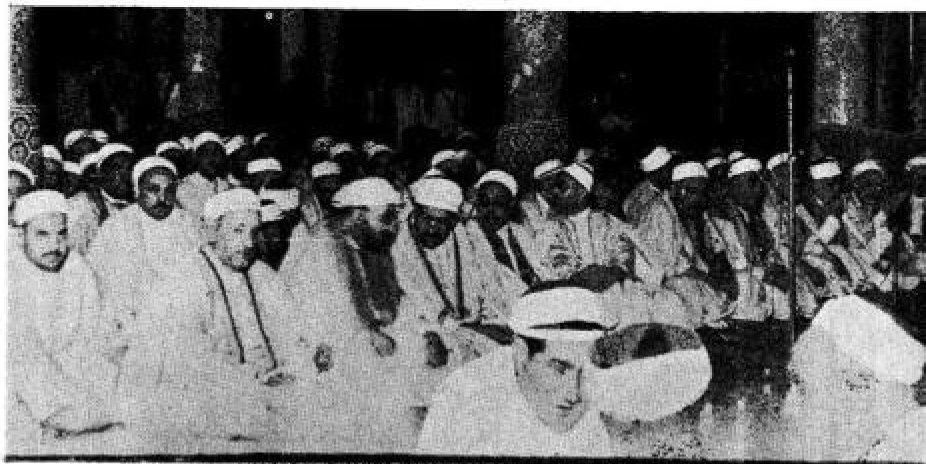
ولما جاءت الحكومة الشعبية كان من جملة النظم التى احدثتها ان فصلت التعليم الثانوى الزيتونى عن جامع الزيتونة،والحقته بادارة التعليم الثانوى الموحّد ، مع احتفاظه بمميزاته . واطلق عليـه اسم التعليم الزيتونى ، يدير معاهده مديرون من المدرسين الزيتونيين يعينهم وزير المعارف،ويرجع نظرهم الى مدير التعليم الثانوى في وزارة المعارف. ولمحّض جامع الزيتونة للقيام بمهمة التعليم العالى للعلوم الشرعية الاسلامية وعلوم اللغـة العربية وآدابها .

جامع الزيتونة يصبح جامعة

وأعطيت الجامعة الزيتونية لقب « الجامعـة » واسندت ادارتها الى شيخ الجامع الذى لقب رسميا عميد الجامعة الزيتونية.وصارت الجامعة مشتملة على كليتين : كلية للعلوم الشرعية ويدرس فيها تفسير القرآن ، وعلوم السنة ، والفقه ، وأصول الفقه ، وتاريخ التشريع ، ومقاصد الشريعة وعلم الكلام ، والفرق الاسلامية ، وأصول النظام الاجتماعى في الاسلام ، وتاريخ الفلسفة ، والمذاهب الفلسفية ، والمنطق ، وعلم النفس،وتاريخ الاديان، والتراتيب الادارية في الجمهورية التونسية.وكلية لعلوم اللغة العربية وآدابها يدرس فيها بلاغـة القرآن ، وأصول اللغة العربية ، والبلاغـة العالية ، ونقد الشعر ، وتاريخ الاداب ، وتاريخ الأدب العربى ، ودراسة آثار مشاهير من الادباء

احدى حلقات الدرس بجامعة الزيتونة ، ونرى احد اساتذة علوم التفسير ومن حوله بعض طلبتـه أثنـاء الدرس





عميد الجامعة واساتذتها وطلابها ، فى الاحتفال بختم العام الدراسى

العرب وتحليل طرائقهم ، وعلم النفس ، ودراسة اللغات القديمة ، ودراسة اللغات الحية ، وصناعة الخطابة واصولها ، وتاريخ العرب .

ومدة الدراسة فى كلتا الكليتين ثلاث سنين كل سنة منها بامتحان لنيل جزء من شهادة تسمى « شهادة العالمية » مساوية لشهادة الاجازة .

وتشتمل الجامعة الزيتونية على شعبة لدراسة علم اختلاف علماء القراءات القرآنية ينخرط فيها الذين لهم شهادة التحصيل فى القراءات يدرس فيها قراءة مقدار معين من القرآن بروايات .

وشهادة العالمية ترشح حاملها للتعليم فى معاهد التعليم الثانوى ، ولخطة الحاكمية ، وتخوله حق اجتياز امتحان التدريس (المساوى لقيمة التبريز) ، ولخطط اخرى ادارية وتنفيذية .

واما شعبة القراءات فمدة التعليم فيها سنة واحدة تنتهى بمنح شهادة التخصص فى القراءات .

تلامذة الجامعة الزيتونية

يشترط فى انخراط التلامذة بالجامعة الزيتونية **أن يكون الطالب حاصلا على شهادة نهاية التعليم الثانوى الزيتونى ، شهادة التحصيل . وان كان من غير التونسيين يجرى عليه امتحان فى مستوى شهادة التحصيل يثبت تأهله لمتابعة دروس الجامعة.**

والتعليم بالجامعة الزيتونية **مجانى** وكذلك دخول امتحاناتها .

ويمكن لعدد من تلامذة الجامعة أن يحصلوا على قروض شرفية لمتابعة التعليم العالى بالجامعة على شروط تخويل القروض الشرفية وأيضا أن يحصلوا على بيوت سكنى مدرسية مجانية مع تناول الطعام فيها بأثمان مدرسية .

وعدد التلامذة بكلية علوم الشريعة اثنان وثلاثمائة .

وعدد التلامذة بكلية اللغة العربية وآدابها تسع واربعون وخمسمائة .

ومن بين تلامذة الجامعة ثلاث فتيات .

وعدد الاساتذة الرسميين بالجامعة الزيتونية اثنا عشر .

وعدد الاساتذة الملحقين بالجامعة القائمين بالتدريس فيها ستة عشر .

وميزانية الجامعة الزيتونية مستقلة ، وهى مستمدة من اعتمادات دولية وقدرها ٤٢٣٨٥ دينارا فى العام ، يمسك دفتر صرفها محتسب للجامعة تحت اذن الشيخ عميد الجامعة .

مكتبات الجامعة

وللجامعة الزيتونية مكتبتان لمطالعة عموم الراغبين ، احداهما المكتبة الاحمدية وهى التى أحدثها الامير احمد باى الاول سنة ١٢٥٦ ، ووقف عليها آلافا من الكتب ، ولاحقت بعد تأسيسها كتب كثيرة من أوقاف الامراء والوزراء ورجال العلم بلغت الآن الى ٧٠٥٠ مجلدا، اكثرها مخطوط، والثانية المكتبة الصادقية ، وهى التى أحدثها الوزير خير الدين التونسى سنة ١٢٩٢ . ويبلغ عدد ما بها الآن ١٣٠٠٦ مجلدات ، فيها من النفائس مايقارب ما فى الخزنة الاحمدية .

ومجموع ما فى المكتبتين من الكتب ٢٠٠٥٦ مجلدا.

وتوجد مكتبة جامعية لمطالعة الاساتذة والتلامذة تشتمل على ما يحتاج اليه من كتب العلوم التى تدرس بالجامعة او تعين عليها وتحتوى على الاف من المجلدات اكثرها مطبوع . ■■



- كتابان شهيران من كتب النهضة الحاضرة : كتاب « ام القرى » وكتاب « طبائع الاستبداد » كانا محرمين على كل قارىء عربى كانت عقوبة حيازة ايهما غرامة ٥٠٠ ليرة من ذهب وحكم بالسجن مؤبد ذلك فى عهد الطاغية ، سلطان الترك ، السلطان عبد الحميد .
- انهما لرجل فى الطليعة بين الرجال الذين نهضوا بالشرق العربى اول ناهضين ... عايش جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده .
- سيحتفل بذكراه فى النصف من شهر نوفمبر (تشرين الثانى) لهذا طلبنا من حفيده، وسميه ، ان يكتب لنا فكتب :

جدّى

بقلم الدكتور عبد الرحمن الكواكبى

■ فى ظل الامبراطورية العثمانية ، وتحت حكم خليفة المسلمين المقيم فى الآستانة ، عاش الشرق حقبا من الزمان سوداء ، سادها الظلم والجهل والطغيان . وبدأ تخلف العرب مذ دخلوا تحت حكم العثمانيين .

وخلال هذا الحكم الذى دام قرونا ، او فى اواخره على الاصح ،ظهرت صيحات خيِّرة تتلمس طريقها نحو النور ،وتحاول ايقاظ الموتى . وحاول حكام استانبول القضاء ، بكل ما اوتوا من وحشية ، على هذه الافكار التحررية .غير انهم فشلوا، وسارت القافلة فى طريقها المحتوم .

ومن بين هذه الصرخات التى ظهرت فى الشرق الاسلامى ، صرخة كان لها طابع خاص ، واتجاه معين، قال عنها صاحبها وقد ضمنها كتابا : « هى كلمات حق وصيحة فى واد ، ان ذهبت اليوم مع الريح ، لقد تذهب غدا بالاوتاد » .

صاحب هذه الصيحة هو عبد الرحمن الكواكبى.

ولد في حلب في ٢٢ شوال ١٢٧١ الموافق عام١٨٥٤ ميلادي . وهو التاريخ الصحيح لمولده . اما التاريخ المعروف لدى اكثر من كتب عنه او ارخ فخاطيء لان هذا التاريخ الخاطيء هو التاريخ الرسمي المسجل في سجلات الدولة ، وقد كان رحمه الله قد اضطر الى انيكبر سنه حتىيستطيع دخول الانتخابات عام ١٢٩٣ هـ .

والده هو احمد مسعود الكواكبي ، امين الفتوى، والمدرس في الجامع الاموي بحلب ، وفي المدرسة الكواكبية فيها . ووالدته هي عفيفة بنت مسعود النقيب ، مفتي انطاكية .

توفيت والدته في طفولته سنة ١٢٧٦هـ فحضنته خالته صفية حيث اقام معها في انطاكية حتى عام ١٢٨٢ هـ . وقد احسنت تربيته بما كان لها من ثقافة وادب وذكاء لامع .

وحين عاد الى حلب ادخله ابوه مدرسة الاسرة (الكواكبية) ، حيث تولى هو تعليمه مع زمرة من فحول علماء البلد .وعلمه العلوم الدينية واللغوية. هذا بالاضافة الى ما علمه اياه مدرسوه الخصوصيون منالعلوم العصرية واللغات الشرقية. ولم يكن له حظ من تعلم لغة اوربية ، عدا ما قام به هو من تعليم نفسه بما كان يطالعه من كتب الأدب والتاريخ والسياسة والاجتماع ، حتى أضحى فحلا من فحول العلم والادب .

الكواكبي يصفه أولاده

يصفه عمي الدكتور أسعد الكواكبي، وهو ثاني أولاده ، فيقول :

« كان رَبْعَةً ، لا بالقصير ولا بالطويل ،قوي البنية صحيح الجسم ، عصبي المزاج في تؤدة ، اشهلَ العينين ، ازجّ الحاجبين ، أبيض اللون ، واسع الفم ، عريض الصدر ، أسود شعر الراس والذقن ، متأنقا في لباسه ، جسورا غير هيّاب فيما يعزم عليه ، يتكلم بجهر هادىء وسلاسة وابتسام ،يحسن السباحة والصيد والفروسية».

واضيف انا الى ذلك ما عرفتهُ عنهمن عمي الدكتور رشيد ومن عماتي ، انه كان لطيف المعشر جدا ، طيب القلب ، محبا لزوجته ، وهي بنت احد اساتذته الشيخ محمد علي الكحيل أمين الفتوى بحلب . كما كان محبا لاولاده محسنا في تربيتهم وتعليمهم .

يقول في رسالة لولده اسعد ارسلها من استانبول :

الكواكبي يعطف على زوجته

« اذا والدتك نسيتنا فنحن لا ننساها ، ولا تخرج من فكرنا . لا في النهار ولا في الليل ». ويوصيه في الرسالة بأن (يطبع) وجنات فاضل بالقبلات . وفاضل والدي ، وهو أصغر أولاده .

ويختم رسالته بقوله : : حافظوا على توصياتنا لكم ، خصوصا من جهة كسب رضاء والدتكم ، ومداراة وملاطفة اخواتكم .. » . الرسالة مؤرخة في شوال ١٣١٢ .

وفي رسالة أخرى أرسلها من شرقي افريقيا ، مؤرخة في ١٢ شعبان ١٣١٩الى : « ولدي اسعد ورشيد حرسهما الله » ، يأمل فيها ان يكونا قد عادا الى حلب من استانبول حيث « تقر بكم عين والدتكم العزيزة .. أما اشتياقي اليكم ، فلا ادري اهو اكثر ، ام صبري على الزمان اكثر ، وانا الآن اجاهد في معترك الحياة » .

ويقول في رسالته ايضا : « ولا حاجة بأن اوصيكم بمواساة الجميع مدة وجودكم ، فانتم الآن رجال لا أولاد ، وهذه العائلة هي عائلة كل واحد منكم ، وما انا الا رئيس عليكم ما دمت حياه واسعى لاقوم باسعادكم للافة الزمان وجهاده ، واول ما أوصيكم به هو تقوى الله .. »



الحفيد الدكتور عبد الرحمن الكواكبي يراجع بروفات كتاب « طبائع الاستبداد » على نسخة اصلية كان نقحها جده المرحوم .



كريمات عبد الرحمن الكواكبي الثلاث : عفيفة ، ونظيرة ، وعدوية .. لقد كان للمرحوم عبد الرحمن الكواكبي خمسة اولاد واربع بنات .. بقي على قيد الحياة منهم ولد وثلاث بنات وعدد احفاده الذين يحملون اسمه اليوم ثمانية احفاد .. لقد تزوج وعمره ١٥ سنة وكان يحب زوجته حبا جارفا ، وكانت تبادله حبا بحب .. وقد توفيت بعده بسنتين من شدة حزنها عليه



احفاد الكواكبي : الدكتور عبد الرحمن ، واياد ، وهيثم يسهرون على راحة عماتهم حفيدات الكواكبي العظيم لقد كان رحمه الله يقول عن بناته : « كل بنت عندى تساوى عشرة اولاد » لقد كانت بناته مسئولات عن اخفاء كتابيه عن اعين السلطات .. وكان أهل الفكر يجتمعون فى منزل « الكواكبى » لقراءة الكتابين على ضوء الشموع خوفا من جواسيس الاتراك ..

علم الشرع واللغة غير كاف

ان حياة الكواكبي جزء لا يتجزأ من مبادئه فهو قد تخرج في مدرسة الحياة . وعندما تحدث ونادى بالاصلاح كان قد عاش في الفساد وعاركه ، عاركه باليد واللسان والمال .

ولد في أسرة اشتهرت من قديم بالعلم الشرعي واللغوي ، وتخصص ابناؤها في تولي مناصب الافتاء والقضاء والتدريس ، الى أن انتهى المطاف عنده وعند أخيه مسعود ، وهو مثله رجل علم ودين وثقافة وقضاء . وادركا أن الحياة في تطور ، وان بناء المستقبل يعتمد على علوم أخرى غير علوم الشريعة واللغة ،فقاما يوجهان اولادهما الى دراسة الطب والكيمياء والهندسة . ولقنا اولادهما هذه الفكرة فانتقلت الروح العلمية اليهم ، حتى كان بين حفيدات عبد الرحمن الكواكبي أول مهندسة في حلب ، وبين حفيدات مسعود صيدلية كيمائية.

لذلك نرى ان الكواكبي لم تكن دعوته في كتابيه الى تعلم العلوم العصريةالا صدى لما حققهبنفسه.

ونلمس حرصه على تثقيف أولاده الثقافة الصحيحة في ما يقوله لابنه اسعد في نفس الرسالة التي أتينا على ذكرها: « وانا ارغب ان يتعلم احمد اللغة الانجليزية » . واحمد احد أولاده ، وقد نشأ صيدليا .

وفي رسالة اخرى الى ولديه اسعد ورشيد ، وكانا يدرسان الطب في استانبول ، يعلمهما فيها كيف يدرسان الانجليزية والفرنسية ،وينصحهما بكثرة قراءة كتب هاتين اللغتين ، وان يقرآ احيانا بصوت عال ليستقيم لفظهما .

يطلب المال لغاية

كان جدي رحمه الله طموحا الى كل شيء في الحياة يرفع الانسان به مستواه . والمال وسيلة لهذا . وهو كان يريد المال لهذا ، ويشكو قلته . فما كان آل الكواكبي في يوم من الايام ذوي مال ويسار . يدلنا على ذلك قوله لولده أسعد في رسالة له من استانبول أنه فهم من رسالته أن الأسرة تشكو قلة المال ، ويطلب منه أن يأخذ حاجتهم من الحاج عبد الحليم جوده ، وكان من كرام تجار حلب وصديقا حميما للكواكبي .

وفي رسالة لهم يقول : « سامح الله والذي الذي لم يجعل لي ملكا مخصوصا يغنيني عن مثل هذه المفارقة لعائلتي » .

لذلك قام يبحث عن المال ، وترك تخصصه الشرعي ليلقي بنفسه في خضم الحياة المادية . ونظرا لثقافته ، فقد سعى الى المال بالطريق العلمي الصحيح فنظم المشاريع ودرسها ، وحصل من الامتيازات والرخص ما تعجز عنه الشركات الكبرى . حصل عليها وهو فرد واحد في بلد يسوده الجهل والفقر والرجعية العمياء ، فكان فعلا كناطح صخرة .

من جملة مشاريعه مشروع تجفيف المستنقعات ، والتنقيب عن المعادن ، وتولى عملية حصر الدخان في حلب وولايتها ، ومشروع جلب مياه نهر الساجور الى حلب ، وانتاج الكهرباء من شلالات انطاكية ، وتأسيس معمل لعمل الخزف الصيني . واستثمار المياه المعدنية في حمامات الشيخ عيسى ، ومد خط حديدي من حلب الى السويدية على البحر ، وانشاء مرفأ على السويدية . ولو أن مشاريعه هذه تحققت لكانت حلب اليوم من أسعد بلاد الدنيا .

واضافة الى هذه المشاريع قام بتولي رئاسة بلدية حلب ، ورئاسة غرفة التجارة ، والقضاء وكتابة العدل ، وأنشأ الجرائد ، فأصدر جريدة « الاعتدال » ثم « الشهباء » .

ومع اعماله هذه كلها مارس المحاماة ، وكانت مهنة المحاماة هي النقطة الحساسة في حياته . ففي خلال اعماله هذه كلها كان حرا ، كريما ، ونزيها ، لمس ما تعانيه الأمة من ظلم الطغاة واستبدادهم ، ومن فساد الاقطاعيين وجبروتهم ، فقام كمحام يدافع عن المظلومين ويكافح ضد حكام حلب من طغاة الأتراك ، وكأنه تخصص في اقامة الدعاوى على الحكام لمصلحة المظلومين

من أبناء الشعب ، حتى انه اقام الدعاوى مرارا على جميل باشا والي حلب ليسترد منه اراضي اغتصبها من المزارعين . وكسب هذه القضايا جميعها .

يهاجر الى مصر

فكان سلوكه هذا ومقاومته للطغاة سببا لنقمتهم عليه ومحاولتهم ايذاءه بمختلف الأساليب ، من مصادرة للأموال ، الى حبس واحكام بالاعدام . حتى قيض الله له الفرج فهاجر الى مصر .

خلال معاركه العديدة هذه كان يدرس أحوال المسلمين عامة فى انحاء العالم ، ويدرس أحوال العرب ، ويدرس قضايا مجتمعه : الفلاحين ، العمال ، الاقطاعيين ، الثروة وتوزيعها ، العلم والعلماء ، الجهل والمرض وانتشارهما ، والاستبداد والظلم ، الثورة الفكرية والثورة السياسية ، كيف يجب أن تبدأ الثورة ، وكيف يجب أن تنتهى ؟

« أم القرى » و « طبائع الاستبداد »

درس كل هذا وكتب عنه مذكرات كثيرة ، جمع بعضها فى حلب فى كتاب أسماه (أم القرى) ، ثم اصدره فى مصر . واخذ بعضها معه الى مصر عند هجرته اليها ونشرها باسم (طبائع الاستبداد) . ونظم بعض مذكراته خلال رحلاته الطويلة فى افريقيا وآسيا حتى الصين وجمعها فى كتابين هما . (صحائف قريش) و (العظمة لله) . وقد فقدا ، وهما مخطوطان ، ضاعا فيما ضاع من أوراقه ومذكراته عند وفاته .

تاتيه المنية فى مصر

وفى مصر وافته المنية رغم شبابه وصحته وحيويته الجبارة ، فليس المرض هو الذى سلبه نعمة الحياة ، بل السم فى فنجان القهوة الذى شربه فى مقهى يلدز ، وشعر بعده بالالم يقطع امعاءه ، حيث توفى بعد قليل . وكان ولده كاظم وحده الى جانبه .

اما رجال السلطة فقد جاءوا ليصادروا أوراقه ومذكراته وليسرعوا بدفنه فى الصباح بأمر الخديوي عباس وعلى نفقته . وكانت وفاته رحمه الله فى ٦ ربيع الاول ١٣٢٠ و ١٤ حزيران ١٩٠٢ .

وزار الشاعر حافظ ابراهيم قبره فقال فيه :

هنا رجُلُ الدّنيا ، هنا مهبط التّقَى
هنا خَيْرُ مظلومٍ ، هنا خَيْرُ كَاتِبِ
قفوا ، واقرأوا « أمّ الكتاب » وسَلّموا
عليْهِ ، فهذا القبْرُ قبْرُ الكَوَاكِبي

■■

حلب ـ عبد الرحمن الكواكبى

تعليم المرأة

● ان لانحلال اخلاقنا سببا مهما آخر يتعلق بالنساء ، وهو تركهن جاهلات على خلاف ماكان عليه اسلافنا حيث كان يوجد فى نسائنا كأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها التى اخذنا عنها نصف علوم ديننا ، وكمئات من الصحابيات والتابعيات راويات الحديث والمتفقهات ، فضلا عن الوف من العالمات والشاعرات اللاتى فى وجودهن فى العهد الاول بدون انكار ، حجة دامغة ترغم انف غيرة الذين يزعمون ان جهل النساء أحفظ لعفتهن ، فضلا عن انه لا يقوم لهم برهان على ما يتوهمون ، حتى يصح الحكم بان العلم يدعو للفجور وان الجهل يدعو للعفة. نعم ربما كانت العالمة اقدر على الفجور من الجاهلة ، ولكن الجاهلة أجسر عليه من العالمة .

من كتاب « أم القرى »

قَلَق

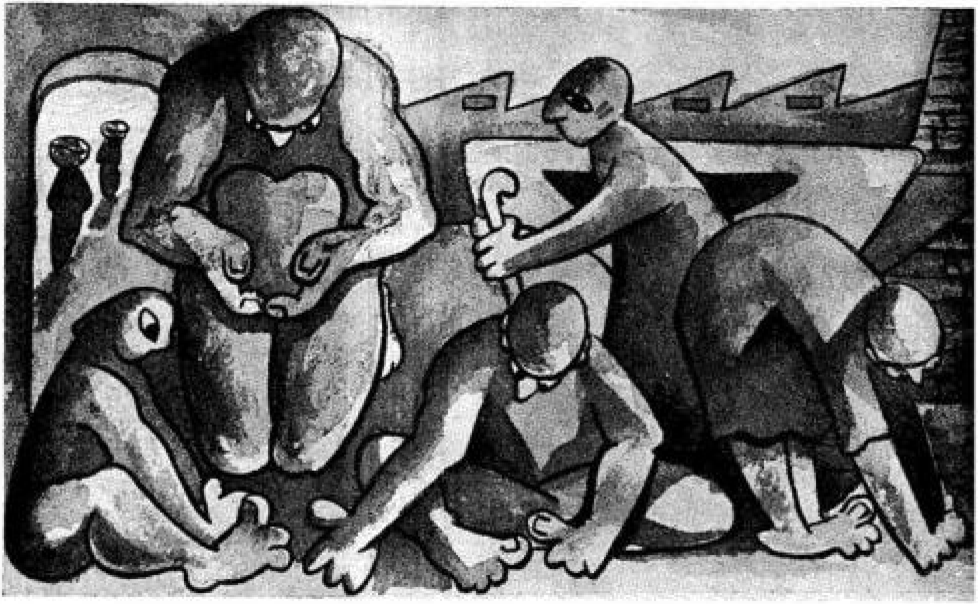


وحدي أدلِّلُهُ وحدِي بخيالِ شاعرةٍ رقيقَهْ
نغمٌ يتيهُ بِخاطري ورؤىً ملونةٌ رشيقَهْ
حيناً أطيرُ ، وتارةً أغدُو بأحزاني غَريقَهْ
ضاعتْ بِعينيَّ الحقيقةُ فاهتديتُ إلى الحقيقَهْ

أنسابُ في الدنيا وأحلامي تذوبُ على جفوني
وأضمُّ أزهاري إليَّ بلهفةِ الأمِّ الحنونِ
وأهيمُ بالنورِ الحبيبِ إذا تسرَّبَ في ظُنُوني
الشكُّ أشقاني فوالهفي أيُسعِدُني يقيني ؟

حيرى ، وفي الساحاتِ غيري ما اهتدينَ إلى السَّبيلِ
بي رغبتي في المستحيلِ ولهفتي للمستحيلِ
ورُؤى قلوبِ الشعبِ رانيةٌ إلى العيشِ الظليلِ

للشاعرة عزيزة هارون



قَلَقُ الحيــاةِ علــى الْحَيــاةِ أحــبُّ مِن أمْــنٍ ذليلِ

مِن غمْرة القلقِ الرَّهيب سنُبْدِعِ الأَمْــــــنَ الرَّغيدَا
ونُكافِـحُ الزمَنَ العَــتيَّ ونَخْلُقُ الجيــلَ السَّعيدَا
نَحنُ انطلَقْنــا لِلبِنَــاءِ ونَحنُ أوْلَى أن نَشِيدا
فغداً تَمرُّ على الدِّيَـــارِ ولَنْ تَـرى طِفْلا شَرِيـدا

وغَـداً نَنَــامُ ولانَخَــافُ مِنَ الغَــدِ المكبُوتِ فِينا
شَبَــحٌ يـلوحُ لعَيْنِ جاهِلنــا فيرعب عبقرينـا
وعلى مسافات الزَّمَــان تَلُوح أعلامٌ طُوِينَــا
مــكتُوبَةً بِــدَمِ الجهَــادِ بِأي أفئِــدة فُدِينَا

عزيزة هارون

أنت والأشعة

تنفذُ فيك فتفضحُك وأنت لاتدرى!

هى عُدَّة الطبيب فى مهنته
والصانع فى صناعته
والشرطىّ فى تحقيقاته

بقلم الدكتور أحمد زكى



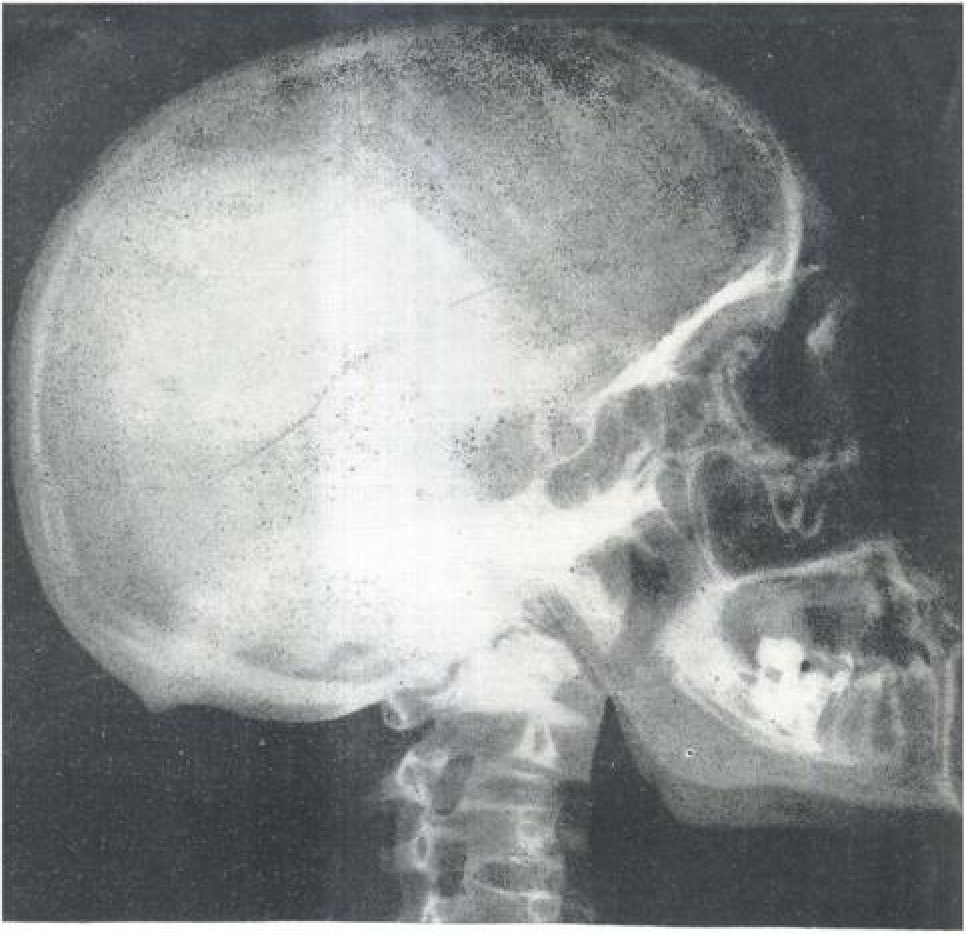
طبيب يمتحن
هذا الشاب
بالاشعة السينية

قد تُصيبك فى ولدك وتغيّر!

عقلان متناقضان ، هما حظ الرجل وحظ المرأة فى هذه الحياة : العقل المغلق ، والعقل المتفتح .

العقل الذى يكتفى بالنتائج تأتيه مطبوخة مهضومة ، لا يذهب فكره وراءها ليتساءل كيف هى طبخت ، ولا كيف هضمت ؟ .

والعقل الذى تحركه النتائج الى البحث عما سبقها ، ليزيد للنتائج فهما ، وليكون بها اكثر انتفاعا ويكون لها عند الخلل اقرب اصلاحا .



صورة جمجمة ، أخذت بأشعة س . ترى فيها شرخا في عظم الجمجمة ، يمتد أسود من مؤخر الجمجمة مرتفعا الى ما فوق العين ، وهو كشف" فيما يختص بحياة الرجل خطير . كذلك تجد أن أبيض شيء في الصورة سن ، بسبب بياضها أنها من معدن ، فهي تمتص الأشعة السينية أكبر امتصاص فلا تصل الى الفلم فتسوده . وشيء آخر في الصورة رائع ، يظهر بشكل لوزة وقفت على سيفها . فهذه هي الغدة النخامية ، المتحكمة في غدد الجسم ، وموضعها تحت المخ. وتراها الى يسار فجوة العين.

الأنســال .. فاحذرها أكبر الحــذر

خذ الشمس مثلا :

ان كل رجل ، وكل امرأة بنور الشمس يرى ، وبحرارة الشمس يستدفيء . وتعشى جهرة الشمس عينه، أو تسخن أشعتها جسده ، فيتحول عنها الى الظل. وهو يتحول اليها اذا أعوزه النور ، أو اذا أصاب جسمه البرد. فصاحب العقل المغلق يكتفي بهذا . وبمثل هذا يكتفي القط والكلب وسائر الدواب .

اما صاحب العقل المتفتح فهو الذي سعى حتى عرف ما النور الذي ترى به الأعين ، وما الحرارة التي بها تستدفىء الاجسام . وسعى حتى عرف ان الشيئين صنوان : انها اشعة من نور ، او اشعة من نار ، مأتاها جميعا من الشمس ، تصل الينا بعد ان تسير من الشمس الينا نحوا من ٩٣ مليون ميل . وهو سَعَى حتى عرف ان اشعة النور اصغر موجة من اشعة الحرارة ، وانه من طبع العين ان ترى اشعة الضوء وحدها ، دون اشعة للحرارة اختص بالاحساس بها جلد الانسان .

والعقل المتفتح هو الذي سعى حتى عرف انه ، بطيف الشمس نفسه ، توجد اشعة لاتراها العين ، هي اشعة اصغر موجات من تلك الأشعة التي تُرَى بها الاشياء. وهي أشعة تؤذي العين ، ولهذا نلبس لها نظارات قاتمة .

والعقل المتفتح هو الذي عرف ان هذه الاشعة هي هي التي تفعل في الفلم الفوتغرافي خاصة ، فتحدث الصور. انها تحلّ ملح الفضة الذي بالفلم، وترسّب منه الفضة فتيتةً سوداء ، لاكما تعهدها انت بيضاء . فاذا ثبتنا الفلم ، وازلنا منه كل فضة لم ينلها الضوء، أي لم تنلها تلك الاشعة الصغيرةُ الموجةِ خاصة ، يبقى في الفلم اسودَ كلُّ جزء منه أصابته تلك الاشعة . لهذا يظهر الفلم معكوسا ، فسواد الفلم بياض الشيء المصوَّر ، وبياض الفلم سوادُ الشيء المصوَّر .

وكالناظر الى الشمس راكب السيارة

كل هذا عرفه العقل المتفتح .

هذان هما العقلان

عقل مغلق فيه اكتفاء . فهذا اشبه بعقل الابقار والثيران .

وعقل متفتح يريد ان يعرف دائما فوق ما عرف . فهذا عقل اشبه بعقل الانسان . وهو الذي يخطو بالانسان ، دون الحيوان ، في السبيل الى الهدف الاسمى الذي قدّر له أن يَدْرُج اليه .

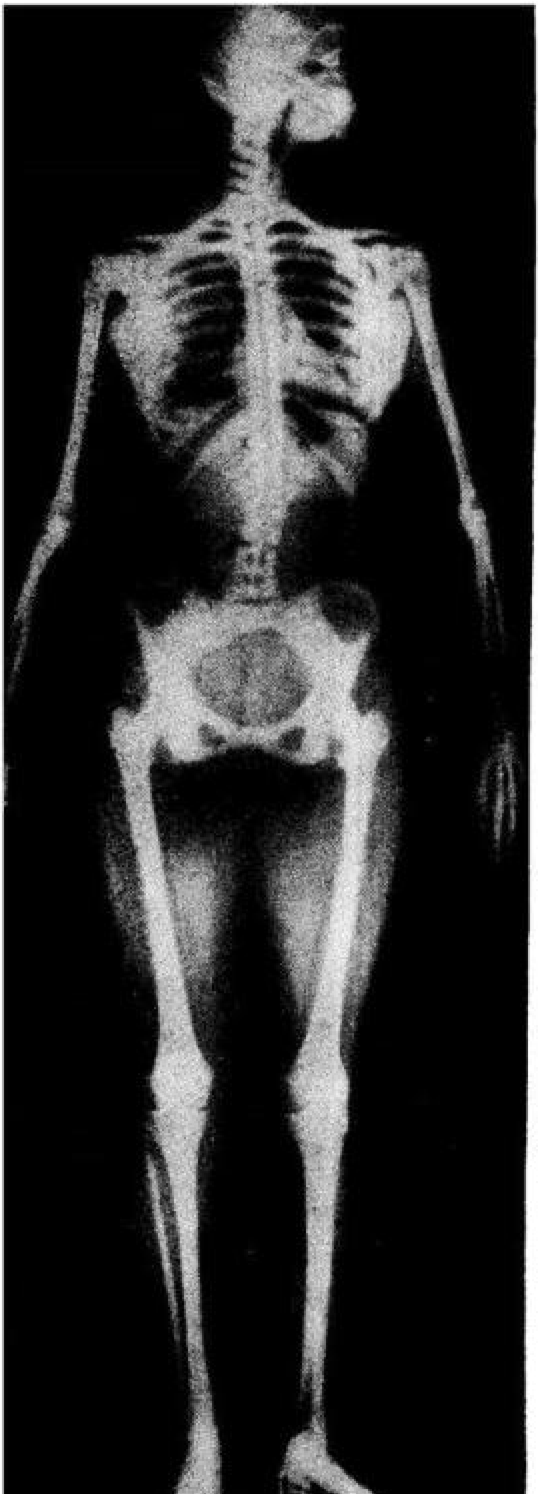
وكالناظر الى الشمس راكب السيارة . ان السيارة من خلق العلم ، ومن خلق الفن الصناعي معا . فمن الناس من يركبها ، ومعه سائق يسوق ، وفي جيبه مال يدفع منه ثمن البنزين . ثم هو لا يدرى من امر السيارة بعد ذلك شيئا: كيف تسير، وكيف تحرق وقودها ، وما الفرق بين الاحتراق الداخلي والخارجي ، وما الاسطوانات وما الكابسات ، وما المكربنات ، وما الشموع ، وما التوزيع ، وما القاطع للكهرباء ، وما الواصل ، وكيف تصلح السيارة ، وكيف تغسل ؟ كل هذه الاشياء هو لا يدرى عنها شيئا . واذا سنحت له سانحة ليعرف ، يَزْوَرّ عنها . انه لا يعرف وانه لا يريد ان يعرف .

فهذا مثل آخر من العقول المغلقة .

وغيره ، وعلى النقيض منه ، من اذا حانت له فرصة للمعرفة أرهف اليها اذنه وأيقظ فهمه .

الاشعة السينية

والاشعة السينية ، وهي موضوع الحديث ، هي الاخرى نتاج من انتجة العلم . وهي كالسيارة نفعا ، ولكن قل من الناس من يفهم لها كنها . انها عندهم الاشعة فحسب . مَرِض فلانٌ ، وعمل اشعة ، ووجدوا في كليته حصوة . اما كيف وجدوا ، وكيف كشفوا ، واى اشعة استخدموا ، فهذه امور تنبهم كثيرا عند اكثر الناس . واذا اردت ايضاحا ، فقلت انها الاشعة السينية ، أو اشعة س ، زدت الامر عندهم ابهاما . فاذا انت قلت انها اشعة رنتجن « Roentgen » زدت الامر وبالا وخبالا . واذا بدأت تشرح اعرضوا



فهؤلاء هم اصحاب العقول المغلقة اما اصحاب العقول المتفتحة فهم الذين يسعون فى فهم هذه الاشعة وامثالها . ماهى ؟ ماكنهها ؟ كيف وقعت ؟ ماعلاقة بينها وبين اشعة اخرى ، من اشعة للشمس ترى ، واشعة من دونها تحدث الحرارة ، واشعة من فوقها فى الافلام تحدث الصور ؟ ثم ما منافع هذه الاشعة التى اسموها بالسينية فى طب وفى صناعة ثم ما اضرارها ؟

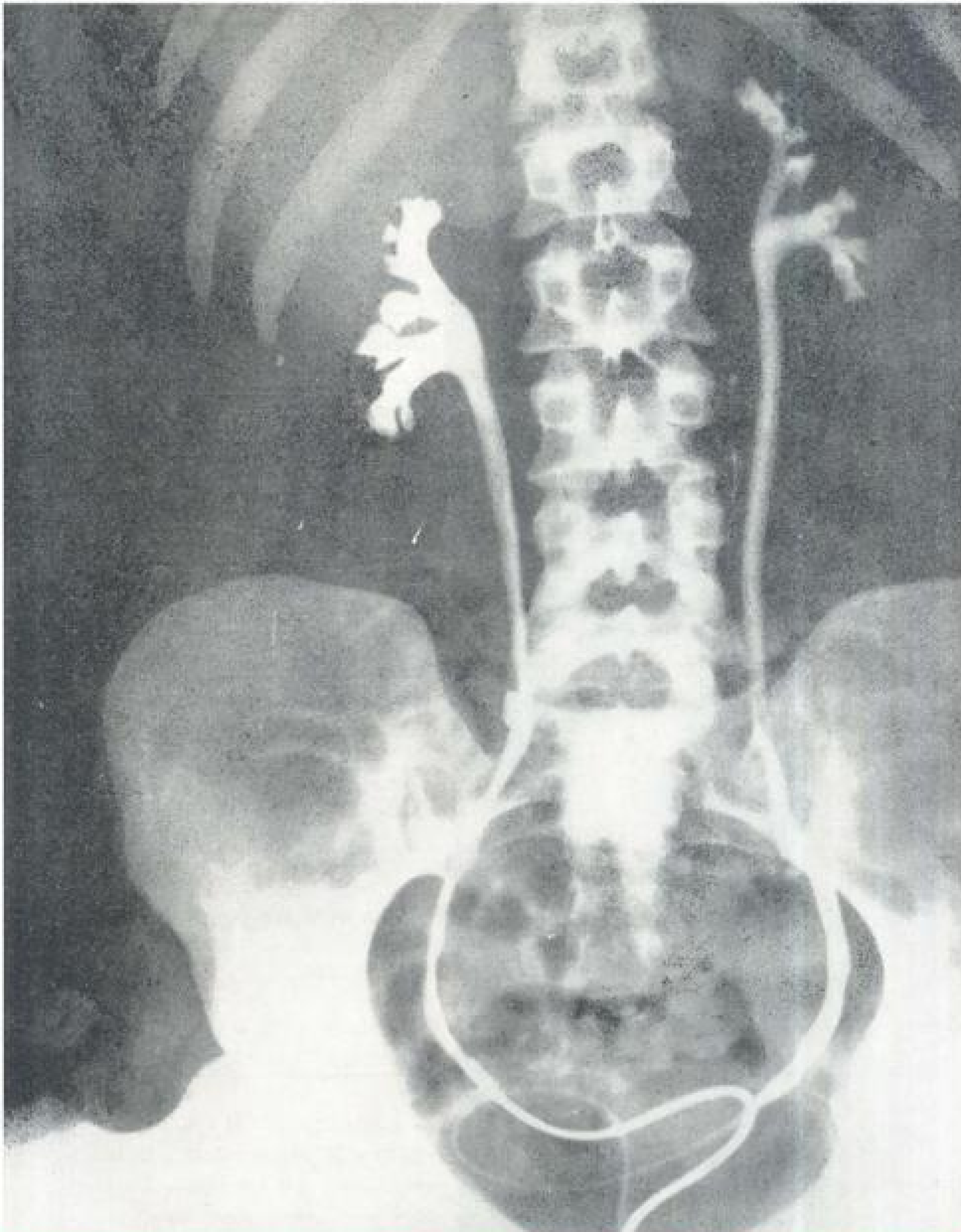
الاشعة كيف اكتشفت ؟

والان فاعلم ، رعاك الله ، ان لم تكن علمت ، ان الاشعة السينية اشعة كشف عنها فى عام ١٨٩٥ عالم الماني اسمه رنتجن « Roentgen » ، سُمّيت من بعده باسمه .

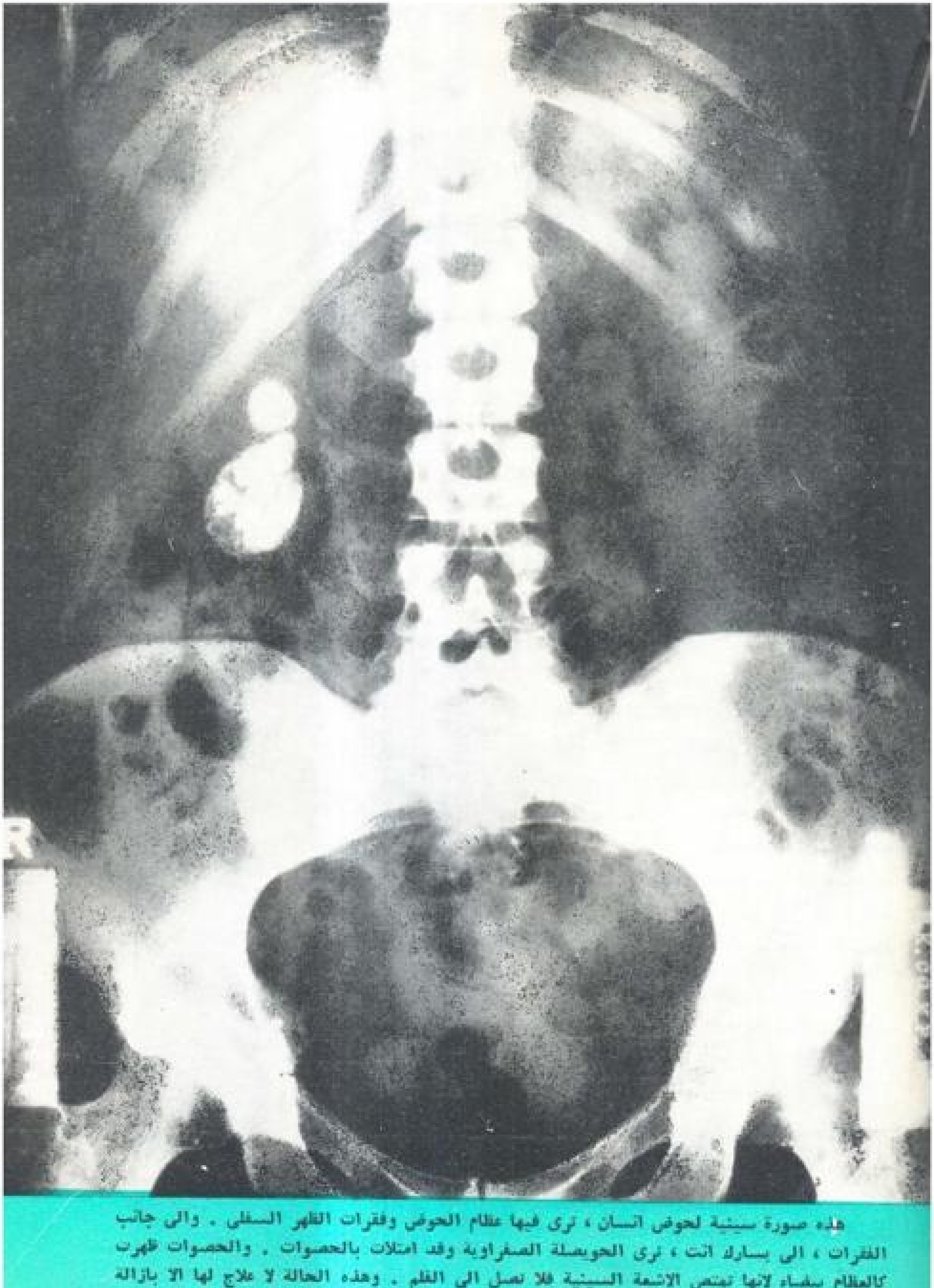
ولكنه عندما كشفها ، حار فى امرها . والذى درس الرياضة ، ودرس الجبر خاصة ،يعلم انه فى المعادلات الجبرية يستخدم الجبريون للشيء المجهول فى المعادلة حرفا، هو (س) حينا ، وهو(ص) حينا ، رمزا له .

وكشف رنتجن عن هذه الاشعة ، وجهلها ، فسماها « س » ، كما يفعل

صورة سينية لفتاة فى الثامنة عشرة من عمرها . اخذت على فلم طوله ٣٦×٧٢ بوصة . وهذا شيء نادر . وانت واجد فى الصورة الهيكل العظمى ابيض ، لأن الاشعة لا تنفذ منه الى الفلم الفوتوغرافى. وكذلك القلب فى الصدر ابيض نوعا ما ، وهو على شكل مثلث . اما الرئة فسوداء، لانها تسمح للاشعة بان تنفذ الى الفلم الفوتوغرافى فتفعل فيه .



صورة سينية لعظام الحوض والجزء الادنى من فقرات الظهر . ونرى الى جانب العمود الفقرى ، الى اليمين والى الشمال ، شيئين اشبه بالزهرتين . فهذان هما الكليتان ، أو على الاصح حوضاهما اللذان يتجمع فيهما البول الذى تفرزه الكليتان من الدم . والكلية مادة لحمية شفافة لأشعة س ما كانت لتظهر هكذا بيضاء ، لولا صبغة" دخلت اليها عن طريق الدم تمتص الاشعة" السينية فلا تأذن لها بالنفاذ الى الفلم . ويخرج من الكليتين فى الصورة الحالبان يحملان البول الى المثانة .



هذه صورة سينية لحوض انسان ، ترى فيها عظام الحوض وفقرات الظهر السفلى . والى جانب الفقرات ، الى يسارك انت ، ترى الحويصلة الصفراوية وقد امتلات بالحصوات . والحصوات ظهرت كالعظام بيضاء لانها تمتص الاشعة السينية فلا تصل الى الفلم . وهذه الحالة لا علاج لها الا بازالة الحويصلة نفسها بجراحة هى اليوم عادية لا خطر لها على صاحب الجسم السليم . وفى الصورة ترى كذلك الاضلاع تخرج من العمود الفقرى .

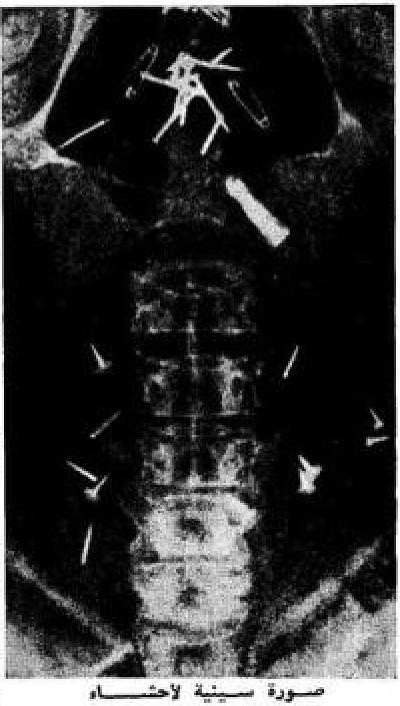
الجبريون . فصارت ، حتى من بعد كشف الكثير عن كنهها ، اشعة س ، او الاشعة السينية .

فهذا ماكان من امر كاشفها ، ومن امر اسمها .

اشعة س كاشعة الشمس طبعا

اما عن كنهها ، فهى كالاشعة التى بطيف الشمس ، طبيعة وطبعا . كالاشعة التى تراها العين ، وكتلك التى هى دون اللون الاحمر فى الطيف ونحسها حرارة ، وكتلك التى هى فوق اللون البنفسجى فى الطيف ونحسها عشوة فى العين .

ولكنها اصغر من هذه الاخيرة موجات، واصغر كثيرا .



صورة سينية لاحشاء طفل بلع مسامير ودبابيس

الاشعة السينية تنفذ فى الاجسام الصلبة

ويسبب صغر الموجات استطاعت هذه الاشعة ان تنفذ فى الاجسام الصلبة على درجات .

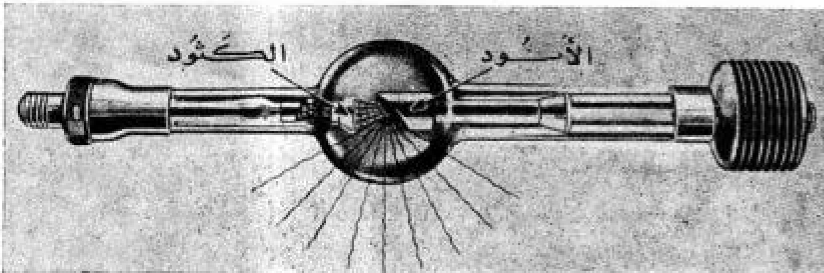
وهذه هى الصفة الكبرى لهذه الاشعة: صفة النفاذ فى الاشياء . وقد اذن لها بذلك صِغَرُ موجاتها .ان الطفل الصغير يستطيع فى الزحام ان ينفذ من بين أرجل الرجال ، ولايستطيع ذلك الرجل .

والاشياء تتألف من ذرات . يزحم بعضها بعضا ، ولكن بينها فرجات ، هى صغيرة طبعا ، كما الذرات صغيرة. ولكن اصغر منها موجاتُ س هذه ، فهى تنفذ فيها . . . تنفذ من بين هذه الذرات .

ولكنها فى نفاذها مستقيمة تصطدم بهذه الذرة أو بتلك، فتتعطّل، فلا تنفذ. وعندئذ نقول ان الجسم امتصها . ولكنه قد لا يمتصها كلها . بعضها يُمتَصُّ ، وبعض ينفذ . وتختلف الاجسام فى درجات نفاذ هذه الاشعة فيها ، ودرجات تعثرها فتعطّلها ، وذلك تبعا لكثافةهذه الاجسام . ذلك أن الجسم الاكثف ذراته وجزيئاته اكثر انضماما، فاعوقُ للاشعة ان تنفذ بينها .

ان مقدار كثافةالجسم هى التى تقدِّر ما ينفذ فيه الاشعة السينية ومالا ينفذ ، أوكم ينفذ منها وكم يمتص

ان الاشعة السينية تنفذ سهلةً فى الاجسام العضوية كاللحم ، والاجزاء الرخوة الخضراء من النبات ، وفى الخشب الرخو . ذلك لأن جزيئات هذه الاشياء متباعد بعضها عن بعض . ولكن الاشعة السينية تنفذ ، ان نفذت ، بعسر فى الاشياء التى هى اكثر اندماج ذرات ،



كيف ينتجون اشعة س

اما انتاج الاشعة فشرحه يطول . ولكن بحسبنا ان نقول انها ذرات الكهرباء ، او ان شئت فالالكترونات ، تستولد فى انبوبة زجاجية مفرغة من الهواء . وذلك بأن يوضع فى هذه الانبوبة قطبان كهربائيان متصلان خارجها بمصدر كهربائى ، يعطى تيارا متصلا غير متقطع . وبما ان القطبين غير متصلين فى داخل الانبوبة الزجاجية فلا تجرى بينهما الكهرباء . ولكنها تجرى اذا افرغت الانبوبة من هوائها ، ولا سيما اذا سخن القطب السالب المعروف بالكثود ، وعندئذ تنقذف الالكترونات منه عبر الفراغ الى القطب الموجب المعروف بالانود . وبذلك يجرى التيار واذا نحن جعلنا الكثود له شكل الفنجان ، وجعلنا الانود من معدن التنجستون ، وشطرناه بميل كما فى الصورة ، فان اصطدام الالكترونات بسطحه هذا المشطور المائل تنتج الاشعة السينية فتخرج عبر الزجاج كما هو واضح فى الصورة فيستفاد منها .

وفى هذا الكفاية .. وفكرة عابرة خير من لا شىء

ان اكثر ما يعرف الناس فِكَر عابرات وصور . ولن يقلل من قيمتها انها كذلك .

كالعظم وكالاسنان وعقد الاخشاب . واشد من هذه مقاومة للنفاذ الصخر والمعدن .

ومن المعادن معادن كالرصاص والبلاتين هى من الكثافة بحيث لا تأذن لاشعة س بالنفاذ منها ، الا ان تكون هذه المعادن رقائق غير سميكة . وينتفع العلماء بهذه الحقيقة فيتخذون من هذه المعادن ، سيما الرصاص ، صفائح سميكة تقى العامل بهذه الاشعة من شرورها .

الاشعة السينية قاسية ولينة

وكما يتوقف مقدار نفاذ هذه الاشعة فى الاجسام على كثافة الاجسام ، فكذلك يتوقف نفاذها على موجات تلك الاشعة .

فالاشعة القصيرة الموجة انفذ فى الاجسام . والاشعة الطويلة الموجة أقل نفاذا ، والاجسام لها أكثر امتصاصا .

انها قصة الحجرة المزدحمة الشديدة الازدحام بالرجال (والرجال هنا الذرات) ، لايستطيع الرجل ان ينفذ فى زحامها ، ولكن قد يستطيع الطفل . وان لم يستطع الطفل فقد يستطيع الفار .

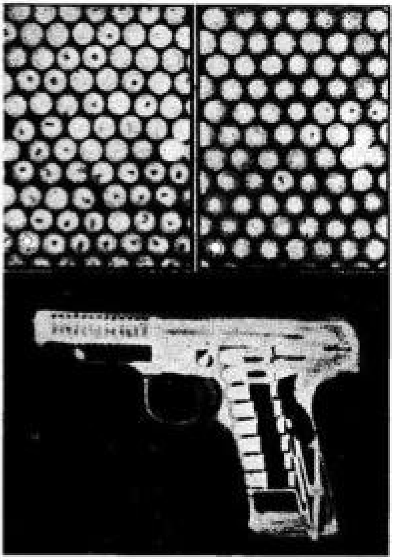
ولقد قسم العلماء الاشعة السينية اصطلاحا الى اشعة لينة واخرى قاسية . اللينة موجاتها كبيرة ، والقاسية موجاتها صغيرة ، فهى انفذ فى الاشياء .

الاشعة السينية فى الطب

فانت اذا سلطت الاشعة السينية على

جسم انسان ، وجعلت من ورائه فلما فوتوغرافيا،لنفذت هذه الاشعة فى اللحم فأصابت الفلم وفعلت فيه . وحال العظم دون نفاذها الى الفلم فلم تفعل فيه . وتثبت انت الفلم من بعد ذلك ، فالسواد فيه دليل النفاذ فدليل اللحم ، والبياض فيه دليل العظم .

وتختلف انسجة الجسم ، انفاذا للاشعة أو تعويقا ، فتدل عليها الصورة



فى النصف الاعلى من الصورة صورتان سينيتان ، القصد منهما امتحان ما فى هذه الكرات ، وهى من فولاذ ، من خلل . انها تلك الكرات التى توضع بين العجلة الدائرة ومحورها. ان الفولاذ لا يأذن بالاشعة ان تنفذ ، ولهذا يظهر ابيض فى الصورة . اما الخلل فيظهر قاتما . والصورة اليمنى فى كراتها نقط قاتمة اقل مما فى اليسرى،فهى اجود صنعا . اما الصورة السفلى فلمسدس كان مخبوءا فى حيث لا تراه العين ، فكشفته الصورة السينية رغم اختبائه .

التى يخرج بها الفلم من بعد تثبيته .

وبها يكشف الطب ، بهذه الصور ، فى داخل الجسم ، عما تعجز العين عن رؤيته.

والمعدة والامعاء تنفذ فيهما الاشعة نفاذا متقاربا ، ومن اجل هذا لاتظهر صورتهما على الفلم الفوتوغرافى الا سوادا. والطبيب يستعين فى هذه الحالة ، فى فحص القناة الهضمية ، باعطاء المريض طعاما به مادة كيماوية لاتضر ، ولكنها لا تأذن لهذه الاشعة ان تنفذ . وبهذا تظهر صورها فى الفلم بياضا . وبذلك يتحدد شكل المعدة والامعاء فى الصورة فيراه الطبيب واضحا.

والطبيب يتوسل بوسائل كهذه ليكشف بها فى الافلام عن الاحشاء .

الطبيب يرى احشاءك رأى العين

والطبيب قد يصنع غير هذا طلبا للسرعة . انه يجعل المريض يقف امامه ، ومن ورائه الاشعة متسلطة عليه . فاذا اخترقته نحو الطبيب ، وقعت على لوحة شفافة قبل أن تصل الى الطبيب . وهذه اللوحة بها دهان من مادة كيماوية ، مثل كبريتيد الزنك، من شأنها أن تقع عليها الاشعة السينية ، وهى لاترى، فتجعلها ترى . ان الاشعة السينية توهج هذه المادة الكيماوية فيخرج منها ضوء ساطع تراه العين . وهو اشد سطوعا حيث الاشعة السينية اكثر نفاذا .

واذا ترسم الاشعة السينية على هذه اللوحة صورة الاحشاء ظاهرة بينة تراها عين الطبيب .



مثل للسخاء بالنفس فى سبيل العلم والانسانيه هائل : هنرى بردون ، العالم الاشعاعى ، وقد خرج حديثا من المستشفى بعد بتر اصبعين من يده اليمنى . ان هذه هى العملية السادسة والعشرون التى اضطر اليها بسبب ما اصابه من الاشعة السينية وبحوثها تلك التى دامت اربعين عاما ، وفقد فى سبيلها نصف ذراعه اليسرى . ان سنه ٧٢ عاما . وقد راى الان ان يعتزل . وحق له . فقد كفاه ما عانى .. وما صنع .

وتسمى هذه الظاهرة بالفلورة . ودعك من اسباب تسميتها هكذا الان .

وبالصورة المنشورة مع هذا المقال امثلة شتى من صور فوتوغرافية تدل على صحة الاجسام او سقمها .

وهى اشعة للشفاء

كذلك تستخدم هذه الاشعة للشفاء من الادواء . ومن الامثلة الشهيرة استخدامها فى ابادة السرطان فى الاجسام . وهى تستخدم فى كثير مما يصيب الجلد من علل . وتستخدم فى علاج صنوف من السل ، وكثيرا ما ينجح استخدامها فيها .

وهى اشعة ذات اضرار

عندما اكتشفت هذه الاشعة غفل مكتشفوها عما قد يكون بها من اضرار .

ثم اخذت هذه الاضرار تظهر فى من قاموا على هـذه الاشعـة يصنـعونهـا او يستخدمونها . وهى اضرار لا تظهر فى ساعتها . تفعل الاشعة فى الانسجـة ، فتحترق ، ولكن قد لا يظهر اثر ذلك الا بعد اشهر من التعرض للاشعة او سنوات يظهر سرطانا فى اليد او الذراع اوالوجه.

وعرفـوا ذلك فاحتاطوا . وذلـك باحاطة الجهاز الذى ينتج الاشعة بستار من معادن تمتص الاشعة فلا تصل الى القائم على الجهاز. وكذلك احتاطوا بتقليل « الجرعة » التى تعطى للمريض من الاشعة، وبتقصير زمانها بما يكفى لاخذ صورة ، وكذلك بتقدير كثافة الاشعة اذ تنطلق حتى لايكون بها زيادة لاتنفع وانما تضر .

وقد كشفت هذه السنوات الاخيرة عن اضرار الاشعـاع الذرى ، وتنـاول هذا الكشف اضرار الاشعة السينية ، فعرف العلماء انها هى الاخرى تفعل فى اجهزة التناسل فى الانسان بما قد يغير من طبيعة ما بها من «جينات» هى مورّثات الجيل الجديد طبائع الجيل القديم. فقد يخرج من التعرض لهذه الاشعة صنوف من البشر مختلفى الذكاء ، مختلفى الطبائع لا نكاد نصفهم ، لان اثر هذه الاشعة طويل المدى

ولكن لهذه الاشعة السينية من المنافع ما لا يمكن لانسان ان يفرّط فيها . انما هى النصـيحة ان لايذهـب كل مريض للطبيب ، ويطلب اشعة لكل علة هينة . فالاقتصاد ! الاقتصاد ! ان اكثر الدواء سم .هو دواء على صغير الجرعة ، وهو سم اذا تعاطى منه الانسان حتفنا .

اشعة س فى الصناعة

وهى تستخدم فى شتى الصناعات . ان اكثر ما تنتج المصانع اشياء صمـاء ، يرى الرائى ظاهرها ، ولا يرى باطنها . فالاشعة تكشف له عن هذا الباطن . شرخ فيها ، او توتر بين اجزائها ، او لحام غير صالح ، او فجوة لم تمتلىء ، او دخول شىء غريب يفسد الخلطة. وهذه الاشياء من بعد استخدام قد تصيبها العلل فقد لا تصلح ، ولا يظهر عليها ذلك ، فتحدث من ذلك اخطار . فهذه الاشعة السينية تكشف عنها. يرى الرجل المسؤول منها باطنا ، لا يستطيع بغيرها ان يراه .

الاشعة السينية فى الجمارك وعند رجال الشرطة

اما فى الجمارك فيكشفون بها عما فى الحقـائب ممـا لا يجوز الدخول به او الخروج . وكثيرا ما كشف رجال الشرطة عن جواسيس غـربـاء وهم لا يدرون . يدخلونهم من ابواب خاصة ، تعبرهـا هذه الاشعة فاذا هى تكشف عما يحملون .

وجـاسوس يابانى ، دخل زائرا فى مصنع بالولايات المتحدة ، وقد اخفى فى ملابسه كمرة غاية فى الصغر ، واخـذ يصـور من المصـنع الصورة من بعد الصورة . ويتظاهر رجال المصنع بأنهم لم يفطنوا له . وفى آخر الزيارة اخرجوه من باب اجروا عبره اشعة س . فنفذت الى كمرته ، فافسدت بالطبع ما بها من افلام وهو لا يعلم . علم بالطبع عندما جاء يثبّت فلمه بعد حين . ■■

احمد زكى

التراث العربي

سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر

في الكويت

لقد أنجزت هذه الدائرة طبع كتاب :

الذخائر والتحف

للقاضي الرشيد بن الزبير

تحقيق **الدكتور محمد حميد الله** الاستاذ بجامعة السوربون ومراجعة **الدكتور صلاح الدين المنجد** مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. وسيكون هذا الكتاب في المكتبات للبيع قريبا .

كما ان هذه الدائرة قد اعدت للطبع الكتب الآتية :

١ ــ **« العبر في خبر من غبر »** للحافظ الذهبي ــ ثلاثة أجزاء **تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد والاستاذ فؤاد السيد .**

٢ ــ **« رسائل الصابي والشريف الرضي »** تحقيق **الدكتور محمد نجم .**

٣ ــ **« الاضداد للانباري »** ــ تحقيق الاستاذ **ابو الفضل ابراهيم .**

٤ ــ **« ديوان لبيد »** ــ تحقيق **الدكتور احسان عباس .**

ويهم دائرة المطبوعات والنشر ان تلقى هذه الكتب الفريدة اهتمام الباحثين خاصة والمثقفين عامة في البلاد العربية جمعاء.

من عجائب المآدب والولائم عند العرب

أطباق من ألسنة السمك وأمخاخ العصافير

دجاج يتغذى بالحليب والفستق المقشور

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد

■ بلغت الحضارة العربية من الازدهار حدا جعل الناس يأتون بالعجائب والغرائب فى حياتهم . فقد اصبحت حياة متحضرة فيها كثير من التكلف والتعقيد ، وكثير من الترف والبذخ ، وصارت ابعد ما تكون عن حياة الصحراء البسيطة السهلة ..

ويطول الكلام اذا تحدثنا عن اثر الحضارة فى الحياة العربية فى جميع العصور . لذلك سنقصره على عجائب الحضارة فى العصر العباسى . وهو بحق اعظم عصور الحضارة العربية واكثرها تألقا .

وقد ظهرت هذه العجائب فى امور شتى . ظهرت فى الولائم والدعوات . وظهرت فى السلوك وطرق المعيشة وغير ذلك .

حصير من الذهب

ولعل أول هذه العجائب ماظهر فى عرس المأمون ببوران . فقد بلغ الغاية فى الترف والبذخ وكثرة الذهب والجوهر . على ان اثر التفنن الحضارى ظهر فى ان المأمون امر فتفرشت الارض بحصير صنع من الذهب . ثم نثر فوقه الدر . فشبهه الشاعر بأنه « حصباء دُرّ على ارض من الذهب ! »

وعدا هذا الحصير لم يكن شيء عجيب يلفت النظر الا كثرة الانفاق . كانت الحضارة يومئذ فى اول نشأتها . على أن العجائب والتفنن ظهرت منذ ايام المتوكل، تلك الايام التى شبهوها بالعافية، لصفائها ورخائها وهنائها .

ورد من الفضة الملونة

فمن عجائب الحضارة التى ظهرت فى احدى دعوات هذا الخليفة ، صنعه عندما اراد ان يعمل (الشاذكلاه) فى غير أوانه. والشاذكلاه مهرجان فارسى للورد والربيع ، كان العباسيون يحتفلون به ويشربون ويلهون. ولا يمكن أن يقوم هذا



العيد الا بوجود الورد المختلف الالوان . فاراد المتوكل أن يحتفل بالعيد وقد مضى الربيع وفات أوان الورد . فعمد الى الحيلة ، وساعدته الحضارة على بلوغ ما اراد . فامر ان تضرب دراهم فضة رقاق ، كرقة ورق الورد ، مقدارها خمسة ملايين . فلما ضربت امر ان تصبغ بالوان الورد : من احمر واصفر واسود (وكان لديهم ورد اسود) وابيض. ثم امر الحاشية من الخدم والغلمان والجوارى — وكانوا سبعمائة — ان يعد كل واحد قباء جديدا وقلنسوة على خلاف لون القباء والقلنسوة التى على الآخرين . ففعلوا .. ثم عمد الى يوم تحركت فيه الريح . فنصبت له قبة لها اربعون بابا . فجلس فيها صباحا يشرب ويلهو . ولبس رجال الحاشية ملابسهم المختلفة الالوان . وامر بنثر الدراهم كما ينثر الورد يوم الشاذكلاه . فنثرت . فكانت الريح تحمل الدراهم الخفيفة الملونة بالوان الورد ، فتتطاير بين السماء والارض .. ثم تتساقط . فكان مهرجانا للالوان من اعجب ما رؤى . حتى عدّ المتوكل هذا اليوم من احسن ايامه . وايامه كلها حسان .

والمتوكل كان مغرما بالورد ، لم يكفه ان احبه وهو غض ، بل احبه مصنوعا من الفضة الرقيقة الملونة . وهو الذى كان يقول : « انا ملك السلاطين ، والورد ملك الرياحين ، وكل منا اولى بصاحبه . »

القرية الفضية

ومن هذه العجائب ايضا قصة القرية الفضية . وخبرها ان الخليفة العباسي المقتدر اشتهى كيف تكون القرى . فصنعوا له قرية كاملة فيها كل ما تجده فى القرى من فلاحين ، واكواخ ، وبقر ، وغنم ، وجمال ، وجواميس ، واشجار ونباتات وغير ذلك . كل ذلك صنع بأدق

صنعة بالفضة وانفق عليه الآلاف المؤلفة من الدراهم .

ووضعت هذه القرية في بستان احد قصور المقتدر . فرآها ، ثم جفاها . ثم وهبها لاحد خدم القصر بوساطة امراة قهرمانة كانت عنده ــ ليفرح بها في دعوة اقامها لطهور ابنه .

واقيمت دعوة الطهور . وزحف الناس ليروا قرية الخليفة المصنوعة من الفضة . واكلوا من المآكل الشهية التي ارسلها الخليفة أيضا اليها .

فتصور كم احتاج صنع هذه القرية الى البراعة والدقة والتفنن حتى تجيء كأنها قرية صغيرة .. وكم انفق عليها من اموال ؟!

قصر من السكر

وظهرت عجائب الحضارة ايضا في الدعوة التي اقامها الحسن بن العباس الوزير لاحمد بن بويه في قصره . اقامها ايام الربيع حين تكامل النبت ، وزادت المياه، وطلعت الثمار، وازدهرت الاشجار . وقد بالغ الوزير في اكرام ابن بويه والحفاوة به . فصنع اكراما له في بستانه قصرا كبيرا من السكر على اربع طبقات ، وفيه صور من السكر على هيئة الجواري والغلمان ، حاملين صنوف الملاهي ؛ بأحسن الملابس والحلل . وجعل على شرفات القصر وطبقاته وحناياه انواعا من الطيور والحيوان والوحش كلها من السكر . وجعل وراءها رجالا تنفخ بالابواق والمزامير ، كل صنف يخرج منه صوت كصوته . كل ذلك من السكر المموه بصنوف الاصباغ والنقوش والذهب .

فلما جاء احمد بن بويه وبنوه ،وزع عليهم الدراهم والدنانير في أواني الذهب والفضة وانواع البز والخز .

وبعد ان طعموا وشربوا انتشروا في البستان فرأوا قصر السكر . فأعجبوا به اي اعجاب . فلما انصرفوا امر الوزير الخدم ان ينهبوا قصر السكر بكل ما فيه فنهبوه .

فالى جانب ما يدلنا عليه هذا الخبر من براعة الفنانين العرب والمسلمين في صنع التماثيل المختلفة الاشكال على مختلف الهيئات ، سواء هيئة البشر او الحيوان، فاننا نرى ان فكرة تعدد الطبقات في القصور كانت معروفة حتى جعل قصر السكر هذا من اربع طبقات .

شجرة من فضة

ومن العجائب ايضا الشجرة التي اقامها المقتدر في قصره، والتي رآها رسول ملك الروم في حفلة الاستقبال الفخمة التي اقيمت له . وكانت شجرة ضخمة . اكثر قضبانها فضة . وبعضها مذهب . بلغ وزنها خمسمائة الف درهم . وجعل عليها طيورا مصوغة من فضة . وقد اقيمت وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف . وكان لها ثمانية عشر غصنا متدليا . على كل غصن انواع من الطيور والعصافير مذهبة ومفضضة . وكانت تتمايل كما تتمايل غصون الشجر .

وجعل لها ورق مختلف الالوان يتحرك ايضا كما تحرك الريح ورق الشجر . وكل من هذه الطيور يصفر ويزقزق ويهدر . فلما دخل الرسول فتحت الفوارات التي تصب في البركة وتفور بماء الورد والمسك . وصفرت تماثيل الطيور . فدهش رسول ملك الروم لمرآها ، وعجب بها اكثر مما تعجب من كل ما رآه في قصر الخلافة وفي حفلة الاستقبال .

الظرفاء ثمرة الحضارة

وثمة غرائب عجائب أخرى من الحضارة ظهرت في سلوك الناس ومطاعمهم . فالظرفاء الذين ظهروا في العصر العباسي كانوا ثمرة الحضارة بكل معنى الكلمة . لذلك ظهرت في سلوكهم عجائب الحضارة . كانوا يعيشون في قصور ضاحكة تسجو في ظلال النخيل ، وتشرق بنضارة النعيم . فيها ستور حمر معصفرة ، ومجالس زهر مشرقة ، وجدران ذهبت بالابريز وموهت باللازورد ، ونقشت بالصور ، وازدانت بالتماثيل المصنوعة من العاج والعنبر ، فكانوا يحيون ارق حياة وانعمها ويأتون بالعجائب !

الفراريج تأكل الفستق

كانوا يسمنون الفراريج . وفي سبيل ذلك كانوا يعلفونها بالفستق المقشر ، ويسقونها اللبن الحليب . ثم يأكلون لحما غضا لذيذا شهيا دونه سائر اللحوم .

والدجاج للكلاب ..

ولكي تكون كلابهم رهيفة ، وحميرهم قوية نظيفة ، فقد كانوا يطعمون الكلاب الدجاج والجديان كما يأكلون ، ويقدمون لحميرهم السمسم تقلا كما يتنقلون .

والبان الظباء ..

او كانوا يربون الظباء في البساتين ، فاذا كبرت اكلوا لحومها وشربوا البانها .

وادمغة الطيور

وكانوا يغالون في التظرف فيأكلون ادمغة الطيور ، أو كبود الدجاج ، أو السنة السمك . فكان الطبق الواحد يكلف آلافا من الدراهم لجمعه وتحضيره .

وكل لقمة بملعقة

وذهب بعض المتغرقين في الحضارة الى ابعد من هذا . كانوا يتناولون كل لقمة بملعقة لئلا يعيدوا الملعقة الى فمهم بعد ان اخرجوها منه . وكانوا يتخذون ملاعقهم من الفضة ومن الذهب ومن الزجاج .

واكواب من فضة

فاذا قاموا الى الشراب طاف عليهم الغلمان أو القيان بأكواب من فضة او ذهب أو بلور ، وربما كانت مرصعة بالجوهر .

فتلك مجموعة من عجائب الحضارة في ذلك العصر الكبير الزاهر . ولو تتبع الباحث لوجد مئات غيرها . وكلها تدل على خصب هذه الحضارة وتنوعها وسعتها ، حتى انها استطاعت أن تجعل من العرب معلمين لاوروبا وللانسانية مدة طويلة من الزمن . ■■

شعراء سورية فى القرن العشرين «٤»

شفيق جبرى

- يؤمن بالأسلوب ويُعنى بالديباجة
- يتجنّب شعر الغَزَل .. والهجاء
- يُؤثر الجد، ويغلُب عليه الحياء

الشاعر الذى قضى معظم

■ عرفت الاستاذ شفيق جبرى منذ ثلاثين سنة تقريبا . فقد كنا فى أوائل ايام الشباب ، وكنا نتلقف ثمار الشعر والادب وهى تلقى فى صفحات الجرائد والمجلات ، وكان شعراء هاتيك الايام من الشعراء الكبار ، شعراء لم نر من نوعهم بعد ان فقدناهم . ومن هؤلاء شوقى ومطران وحافظ والرصافى والزهاوى وخليل مردم ، وقد استأثرت بهم رحمة الله ، وبشارة الخورى وبدوى الجبل وخير الدين الزركلى وشفيق جبرى وهم أحياء يرزقون بحمد الله . ثم كان الى جانب هؤلاء وهؤلاء شباب من الشعراء الشادين ما يزالون زُغْب الحواصل لا ماء ولا شجر ، من امثال على محمود طه ، وابراهيم ناجى ، وعمر ابو ريشة ، وامين نخلة ، وكانوا الطليعة الباكرة والخلفاء الكبار لأولئك الشعراء الكبار .

شفيق جبرى أحد ثلاثة

ولكن الاستاذ شفيق جبرى عرف الى جانب شاعرين آخرين هما خليل مردم ومحمد البزم ، فاذا عُدّ عُدّ هذان الى جانبهما . وربما اختلف الناس بينه وبين خليل مردم ايهما اشعر ، فى حين ان الرأى كان متفقا على ان البزم رجل لغوى اكثر منه شاعرا ، وانه يأتى فى الشعر فى المرحلة الثالثة بالنسبة لشفيق جبرى وخليل مردم .

جبرى فى عزلته

وشفيق جبرى ذو هيبة بالغة ، يعيش فى اكثر أيامه فى وحدة الرهبان،لا يخالط احدا الا اذا اراد هو هذه المخالطة وسعى لها . وانت لا تأتى اليه وهو فى عزلته فتجلس الى جواره لانك تخشى فى هذه الحالة أن تعكر عليه صفوه وأن تقطع تأملاته وسبحات تفكيره ، والتأمل فى حياة الشعر مادة هامة وعنصر لا غناء عنه . وكنت اقتحم هذه العقبات كلها حين القاه فى مصيفه الخالد – بلودان – فاجلس اليه بعد أن اقدم له بمقدمة اعتذار اقول له فيها ان القرية صغيرة وليس فيها من اجالسه ، او احدثه فى



بقلم أحمد الجندى

■ استطيع ان اقول ان الاستاذ شفيق جبرى الشاعر شخصية لها طابعها الخاص ، ولونها الذى تمتاز به من سواها ، ولو اطلعتَ على هذا الرجل وانت فى الشارع لرأيته فارعَ القامــة ، عريض الالواح ، تظهر عليه سيماء القوة والعنفوان من بعيد ، وقليلا ما تراه يركب سيارة او قاطرة ، فان اكثر رحلاته تمضى سيرا على الاقدام ما بين داره ومقهاه ودار مجلس رعاية الآداب والفنون .

حياته فى وحدة الرهبـان

الادب بصورة خاصة ، لذلك فان من حق الاستاذ أن يتحملنى هذه الهنيهات ، وان يحوقل ما شاء له الانزعاج ، فلست ممن يزولون عن المكان بسهولة أو يتزحزحون بيسر ، وان وزنى ليمنعنى من سرعة الحركة ويحــول بينى وبين الرشــاقة والخفة . فكان يتلقانى بالضحك المقهقه ، ويقول لى : يا سيدى اجلس وامرنا لله ، ثم يأخذ فيحدث من ذكرياته الادبية ، ورحلاته السياحية وهى لاتخرج عن الهدف الادبى أو الفنى ، وكنت ارى فى هذه الجلسات المتباعدة متعة ليس بعدها متعة .

تاريخ حياته

ولد شفيق جبرى عام ١٨٩٨ فى حى القنوات من دمشق ، ودرس فى مدرسة الآباء العازاريين ، واتقن فيها اللغة الفرنسية ونال شهادتها عام ١٩١٣ ، كما درس فى هذه المدرسة مبادىء اللغة الانكليزية، وزاد معرفة بهذه اللغة خلال السياحة التى قام بها الى الولايات المتحدة منذ سنين قليلة .

اما لغته العربية فقد تعلمها بنفسه ، فلم يتتلمذ لاحد ولم يدرس عند انسان . لقد كان هو مدرس نفسه . ثم تعلق بالوظائف الحكومية منذ نشأته فعمل اثناء الحكومة الفيصلية مراقبا للمطبوعات عام ١٩١٨ ، ثم مترجما ، ثم سكرتيرا لوزارة الخارجية ، وانتقل بعد ذلك فى عام ١٩٢٠ الى رئاسة ديوان وزارة المعارف . ثم عمل بعد ذلك فى الحقل الادبى فكان عميدا لكلية الآداب التى اسست عام ١٩٢٧ ، وانتخب حينئذ عضوا فى المجمع العلمى العربى ، وهو ما زال الى الآن يعمل فى رعاية الآداب والفنون بدمشق .

مؤلفاته

اما مؤلفات الاستاذ جبرى فكثيرة منها : الجاحظ والمتنبى ــ وهما بحثان قيمان من هذين الاديبين الفذين ، وقد القاهما محاضرات على تلامذته فى كلية الآداب القديمة ــ ١٩٢٧ ــ وله كتاب بين البحر والصحراء والعناصر النفسية فى سياسة العرب ، ونشرا فى سلسلة اقرأ ، وكتاب « ابو الفرج

الاصبهاني » ونشر في سلسلة « نوابغ الفكر » . وكتاب « دراسة الاغاني » و « محاضرات عن محمد كرد علي » وهي أحاديث ألقيت في معهد الدراسات العالية التابع لجامعة الدول العربية . ثم كتاب « أنا والشعر » . وهو ايضا محاضرات القيت على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد الدراسات التابع لجامعة الدول العربية .

وهناك كتب كثيرة للأستاذ تحت الطبع منها : «رحلة الى أمريكا» ، ديوان شعر «نوح العندليب» سلسلة مقالات بعنوان « أفكاري » . ومحاضرات عن احمد فارس الشدياق الاديب اللبناني المعروف .

أما عن حياة الأستاذ العادية في هذه الايام فانه يقضي أكثر أيامه ، وخاصة في الصيف ، في بيته في بلودان ، وكثيرا ما يجلس وحيدا في مقاهي هذا المصيف الجميل ولا يجتمع هناك الا بمن يقصده . واما من حيث الاصدقاء فانه لا يزال يحتفظ بصديقه في الوظيفة وهو رفيقه القديم السيد مصطفى تمر وكان مفتشا للمعارف خلال حقبة طويلة من الزمن .

جبري شاعر ديباجة

شعر الاستاذ شفيق جبري يمتاز بناحية هامة جدا بالنسبة للشعر العربي كله في هذه الايام ، وهذه الناحية هي صفاء الديباجة وحسن السبك ووضع الكلمات في مواضعها من البيت . والاستاذ جبري من دعاة الاسلوب ، وكان يردد على تلامذته دائما قول أناتول فرانس«الاسلوب هو الرجل نفسه» .

وسمعت من الاستاذ انه يُعنى عناية فائقة بمطالع قصائده ، وهذه حقيقة لا شك فيها فان مطالع قصائده كاملة لا تعقيد فيها ولا تفكك أو تخاذل ، وربما نظم شاعرنا القصيدة كلها ثم قعد يفكر في المطلع الذي قد يبدّله مرات قبل ان يستقر في رايه : واليك الامثال :

١ ـ هاج نسيمُ الريح لي أمرَها ... بالله ياريح ابعثي ذكرها

٢ ـ دعوها تُكفّنْ أبناءها ... فقد زلزل الدهرُ علياءها

٣ ـ ياظبيةً عرضتْ لنابالوادي ... حيراء تَحذرُ وثبةَ الارصاد

٤ ـ أنشدت شعرك في أفياء لبنان ... فرحت أغمز وسواسي وشيطاني

٥ ـ أحمرة الفجرين النخل مابقد ... أموجهك الطلق يابغداد منفرد ..الخ

وشعره كله من لون مطالعه ، كله قوي السبك رائق الديباجة فيه صنعة موسيقية اشتهر هذا الشاعر بها . فهو قريب من الفرزدق مع فارق الزمن البعيد ، لانه يتعب في صقل شعره لاعتقاده ان اللفظة تشترك اشتراكا فعليا في تأدية المعنى ، وان المعنى وحده لا يغني عن النغمة ، وهذه الطريقة عند الاستاذ وعند غيره من شعراء الديباجة قد تؤثر في تقليل المادة الشعرية وتطفيفها،لان شعراء الديباجة ما زالوا أقل صورا واقصر خيالا ، واندر معاني من الشعراء الذين لا يهتمون كثيرا بالاسلوب ، ولايعنون الا بقدر فيما يتطلبه اللفظ من تمهل وتريث . وانت تسمع قصيدة شفيق جبري فتسر بها اكثر مما تسر عند قراءتها ، لان هذه القصيدة « نغمة » تطيب على السماع أكثر مما تطيب في الفكر ، وهو بهذا اشبه بصاحبه وصديقه المرحوم حافظ ابراهيم ، فقد كان يلقي شعره فتنطلق من فيه الفاظه القوية الجبارة فتأخذ بالسامع الى حيث يشاء وتنقله الى العالم الذي يريده الشاعر . وتسمع قصيدة شوقي فتسرّك ولكنها لا تهزّك ، حتى اذا أعدت قراءة القصيدتين سبق شوقي حافظا ، وخرج حافظ يلعن الدهر والزمان والظروف والحظ .

على أن للاستاذ جبرى صورا قد لا يسبقه اليها شاعر . انظر الى قوله يصف الباخرة فى قصيدته التى استقبل بها حافظ ابراهيم بدمشق :

يا طاوى اليم في دجناء زاحفة على صفيح من الأمواج ميرنان

او قوله فى رثاء الزهاوى :

قالت دمشق وقد ناجيت غوطتها ومائج الدوح في جنبي مطرد
أتترك الروض والانغام تملؤه وتنتحى البيد لاروض ولاغرد
ما تسمع الاذن حسا في مسارحها كأنما الموت في أطرافها لبد
الاسحائب في الآفاق كامدة والأفق ممتقع من لونها كمد
كأنها سفن في الجو لابدة تحدو بها الريح لاتجرى ولاتخد

وهى صور متلاحقة ، والقصيدة كلها من هذا الطبق الرفيع من حيث الديباجة الصافية الرائعة ومن حيث كثرة الاخيلة والصور ، ومن حيث جودة المعانى وتطابقها مع الالفاظ والصور .

على أننى لم انكر على الاستاذ معانيه الا من باب « التغليب » ، والشعراء فى رأيى لا يمكن ان يجمعوا جانبى المعانى والالفاظ الا فى القليل النادر .

الغزل قليل فى شعره

وشعر الاستاذ مختصر الالوان ، فهو قليل الغزل ــ باعترافه هو ــ وليس له شىء من شعر الهجاء ولكنه حين سألته عن هجائه ضحك كثيرا وقال لى : انه هجا البزم مرة وضاعت القصيدة ، ويغلب على الظن أن هذا الهجو قد كان من نوع المداعبة لا الايذاء ، وانه لا يمت الى الحطيئة بصلة النسب .

أما انصراف الشاعر عن الغزل فيرجع ــ فى رأيى على الاقل ــ الى حب العزلة والانصراف الى جد الحياة وشدة الاحساس بالكرامة ، لأن الغزل يحتاج الى التساهل فى أمور الوقار كما يحتاج الى عدم الخوف من الناس ، وأن يكون الحساب مع النفس غير دقيق ، وأن تكون هنالك برودة تمنع التوازن، ولأن عشرة المرأة لا تتطلب كثيرا من الجد ، بل ان الجد ليؤذى هذا الجنس اللطيف الذى يصرف الكلمة كالقنبلة فى كثير من الاحيان دون أن يشعر هو ــ على لطافته ــ بوقعها الاليم . ومن حق صاحب الغزل ان يعرف للمرأة طهارة القلب وبياض السريرة ، وان يفترض « حسن النية » مقدما ليستطيع أن يكون غزلا . وهيهات أن تكون للاستاذ جبرى هذه الصفات فهو لا يتنازل قيد شعرة عن كرامته . واذا وجهت اليه كلمة من احداهن ، ولتكن الشمس المنيرة ، فانه لا يستطيع السكوت عليها ولو كلفه الامر كل جهد قلبه . ولذلك فقد لزم الاستاذ عزلته مبتعدا عن الجو النسائى والغزل بغية عدم المخاطرة فيما يعتقد ان له مساسا أو تعلقا بكرامته .

شعر الاوطان

اما فى الشعر الوطنى فان من الانصاف ان نقرر أن الاستاذ جبرى قد كان ممثلا للاتجاهات القومية وللحركات النضالية العربية حتى لقد انساه ذلك كل الاتجاهات الاخرى ، فهو لم ينس وطنه فى أزمته العاطفية الجالحة حين قال :

دع العندليب على غصنه يردد على الغصن أحزانه

لئن ردد الناس أشعارهم لقد جعل الروضَ ديوانه
وان قيّد الوزنُ أفكارهم لقد أطلق الشدوُ أوزانه
كتمتَ الشجون عن العندليب فراح يبثّك أشجانَه
وأخفيتَ عنه دموع الجفون وقد بلّل الدمعُ اجفانه

ولا اقول «ازمة جائحة» على سبيل اللفظ لان الحب بالنسبة لشخص شفيق جبرى مسالة صعبة دونها كل صعب . فهو كما اسلفت حيي يخشى النسمة ويخاف من اللمسة والهمسة ، وانى لمن له هذا الطبع ان يتعاطى الغزل فيحاور ويداور ويخدع الرقيب ، ويتغفل العذول ، وكلها امور تحتاج للدُربة والمران وبرودة الاعصاب وقوة القلب ، ولكن شفيق جبرى رغم هذا كله قد احب ، وقد احب مرغما ، وبالرغم من هذا الحب العميق الذى غلبه على حيائه وخفره ، فانه لم ينس وطنه وراح فى آخر القصيدة يقول لك :

أتبكي العنادلُ أوطانَها ولا يندب المرءُ أوطانَه

واعجب ما يعجبنى فى هذا البيت هذه الصلة البعيدة بينه وبين قول شوقى فى سينيته :

أحرامٌ على بلابله الدوح حلالٌ للطير من كل جنس

وان كان الاتجاه مختلفا .

وانظر قوة جبرى الوطنية فى بكائه فوزى الغزى الزعيم الوطنى اذ ذاك :

بدمي وروحي الناهضين على الحمى الطالعين على العرين أسودا
الزاحفين إلى القيود وملؤهم عزمٌ يحلُّ سلاسلا وقيودا
الرافعين إلى الثريا عزّهم عزا يقلقل دهرهم صيخودا
أبت المكارم أن تُذل رقابهم وأبت أميةُ أن تكون عبيدا

وانت مشاركى ولا شك فى الاعجاب بهذا الشعر القوى الرصين الذى يذكرك بالرصافى وحافظ والبارودى من شعراء الالفاظ الفخمة والديباجة العربية الاصيلة .

ولعل الاستاذ جبرى لم يكن صديقا حميما لفوزى الغزى ، كما لم يكن أليفا للزهاوى او حافظ ، ولكن دمشق ابنّت فوزى الغزى بدمعها ، كما بكت الزهاوى وحافظا ، فعبّر عن هذا التأبين شاعرها الاستاذ جبرى . وهكذا كان شاعرنا اللسان الناطق باسم هذا البلد الذى احبه وتغنى به .

ولقد شارك جبرى فى كل مظاهر النشاط العربى وله الحق ان يستعير بيت شوقى الخالد فى هذه المناسبة فيردد معه :

كان شعرى الغناءَ في فرح الشرق وكان العزاءَ في أحزانه

قصيدته فى ذكرى شوقى

وكان آخر شعر قاله على ما اعتقد ، قصيدته فى ذكرى شوقى التى انشدها فى مصر بناء على دعوة المجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون ، وقد حلّق فيها وجلّى ، لولا هذه القواق التى تعترض الاذن فى وقوفها قبل انتهاء النغمة ــ وهذا بالاذن من الاستاذ ــ كما فى الابيات الآتية :

ما الذى هيج الحمى والعربا أنسيم من شاعر العرب هبا

فالقافية في الشطرة الاولى فيها شيء من التوقف والقصر ، في حين ان القافية من الشطر الثاني مطمئنة ذات نغمة هي اعلق بالاذن ولعل الفارق ظاهر في قوافي الابيات الآتية :

ياغذاء القلـوب ان تَجْدُبَ الأرض فلسـنا نظـن فيك الجـدبا
كـم هزت الرجـال في ثورة الشام فثاروا ولـم يبالـوا الخطبا
كيف ننسى في غوطة الشام يوما كنت فيه نـورا وكنت اللهبـا

انني لا اطمئن لهذه القوافي التي قصرت فيها النغمة كما مر معنا ، واحب الابيات الآتية لنغمتها العذبة في وصف الدموع :

أم غنـاء العندليب طوى الأرض فخلنـا بعد المنـازل قربـا
فكأن العيـون تـدمـع شـجوا وكأن الآذان تسـمع نـدبـا

فالابيات هنا احلى نغما واشهى على السماع وان كانت المعاني كلها من طبق رفيع واحد ، وحبذا لو اختار الاستاذ غير هذه القافية .

هذا ما عن لي في الحديث عن استاذنا الكبير شفيق جبري ، مد الله في حياته الغالية ، وامتعنا بهذه القصائد الرنانة والديباجة الرائعة التي تعيد لنا شباب لغتنا وعهد شعرائنا القدامى . ■■

دمشق ـ احمد الجندي



من أهم ما يتضمنه مشروع تجميل القاهرة انارة معالمها وآثارها وبعض مساجدها وكنائسها الهامة.. جميعها ستضاء بالانوار الكاشفة الملونة .

القاهرة تجدد شبابها

التعمير فيها على قدم وساق

■ القاهرة اليوم .. هل تعرفها ؟

ان اكبر مدينة عربية ، واكبر مدن افريقيا ، تواجه الآن عملية تجميل شاملة تحدد نموها وتطورها للخمسين سنة القادمة : اعادة" لتوزيع السكان ، تقييد" للهجرة ، تمديد" للنمو والتوسع ، تجميل" للميادين ، توفير اكبر مساحة من الحدائق للمباني الحديثة ، شق شوارع رئيسية جديدة وتوسيع قديمة.

لقد اعتمدت البلدية اربعة ملايين جنيه لتحسين العاصمة سنويا وبدأت فعلا فى ازالة الاحياء القديمة كلها واحضرت التماثيل والمسلات لتزين بها الميادين الجديدة .

ان الهدف هو ان تكون القاهرة من اجمل مدن العالم بعد خمس سنوات .

ومع هذا فزائر القاهرة اليوم ، ذلك الذى غاب عنها بعض الوقت ، سوف لن يرى فيها قاهرة الامس .. لقد تغير الشيء الكثير فيها فى بحر السنوات الماضية القليلة .

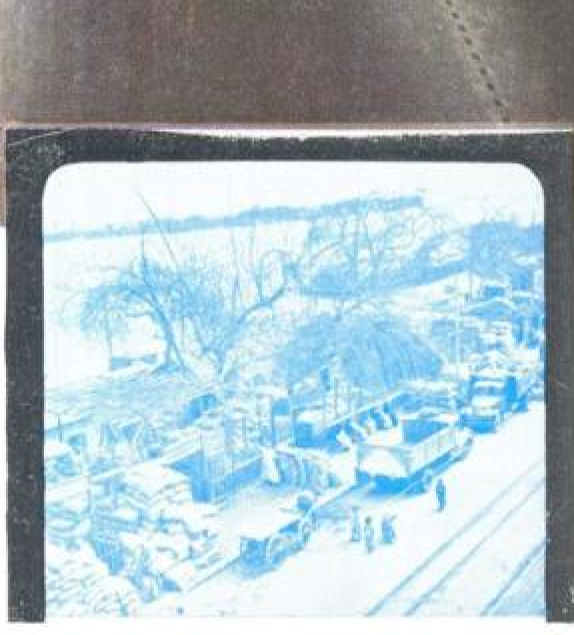
طريق الكرنيش

ضفاف النيل الخالد الذى يشق القاهرة : كانت الاعشاب البرية تسيطر على كل موضع فيها .. وفجأة تم اول مشروع من مشروعات اصلاح المدينة ، ذلك طريق الكورنيش ، فاضفى جمالا

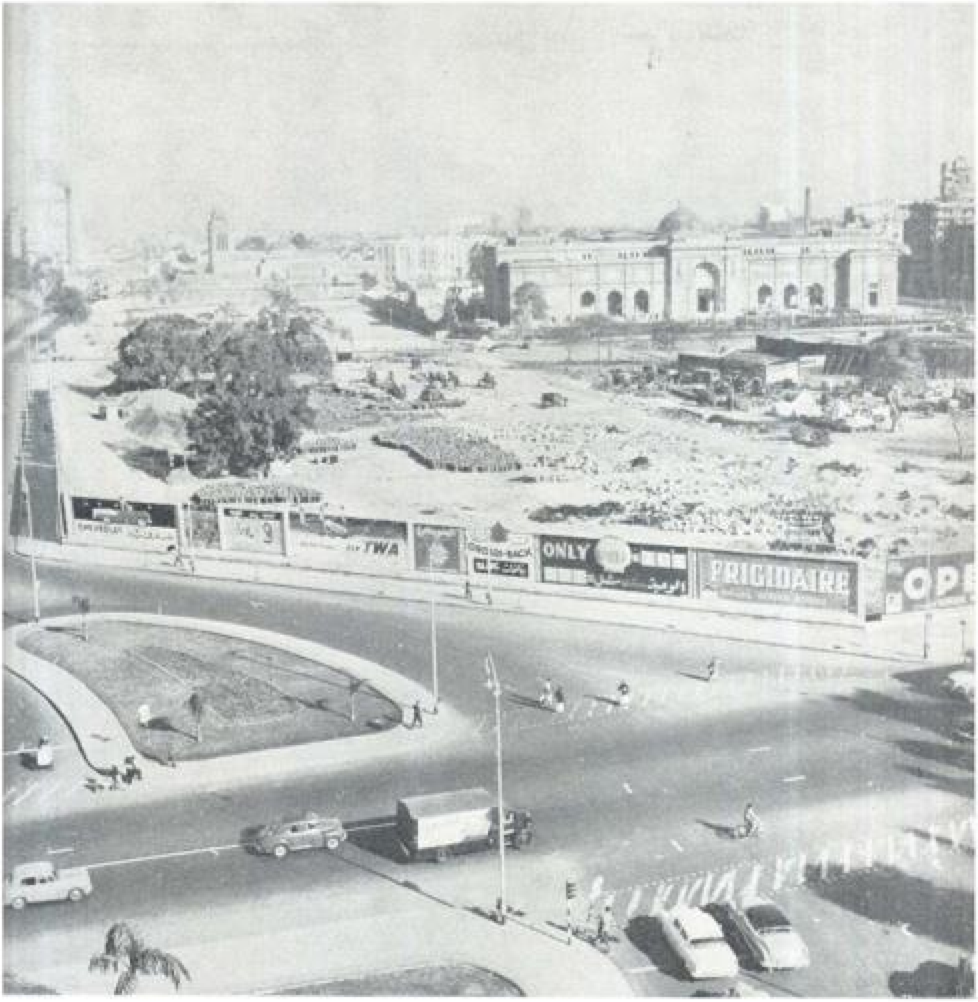


روض الفرج

هكذا كان حي «روض الفرج» : مستودعا للقلال المتراكمة على شاطىء النيل ، يمنع التمتع بجمال النهر الخالد (الصورة اليمنى) . أما اليوم فقد أصبح « روض الفرج » جزءا من طريق الكرنيش الرائع (الصورة العليا)



الصورة الزرقاء هي القديمة والملونة هى التى أخذت حديثا



أمس : هكذا رات العدسة ، من فوق سطح فندق سميراميس ، هذه الساحة ، وهى خراب ، بعد هدم ثكنات قصر النيل التى كانت القوات البريطانية تعسكر فيها فى قلب العاصمة العربية قبل ان يجلو عن مصر جيش الاحتلال .. وظل الحال هكذا سنوات .

خلابا على المدينة .. انه يمتد ٤٠ كيلو مترا ، من باسوس شمالا ، الى حلوان جنوبا .. وعلى امتداده تقوم المتنزهات والحدائق . وفى المساء يزدحم عنده سكان القاهرة للتنزه والتمتع بنسمات النيل الباردة الحلوة .. ثم هم قد يقصدون بعد ذلك الى دور السينما والبواخر الراسية والكازينات السياحية الجميلة كالتى بالباخرة « قاصد خير » و «عمر الخيام» و «ارابيا» ، وكازينات « قصر النيل » و« فونتانا » و«الشجرة» و « الحمام » وغيرها . وكلها واقعة



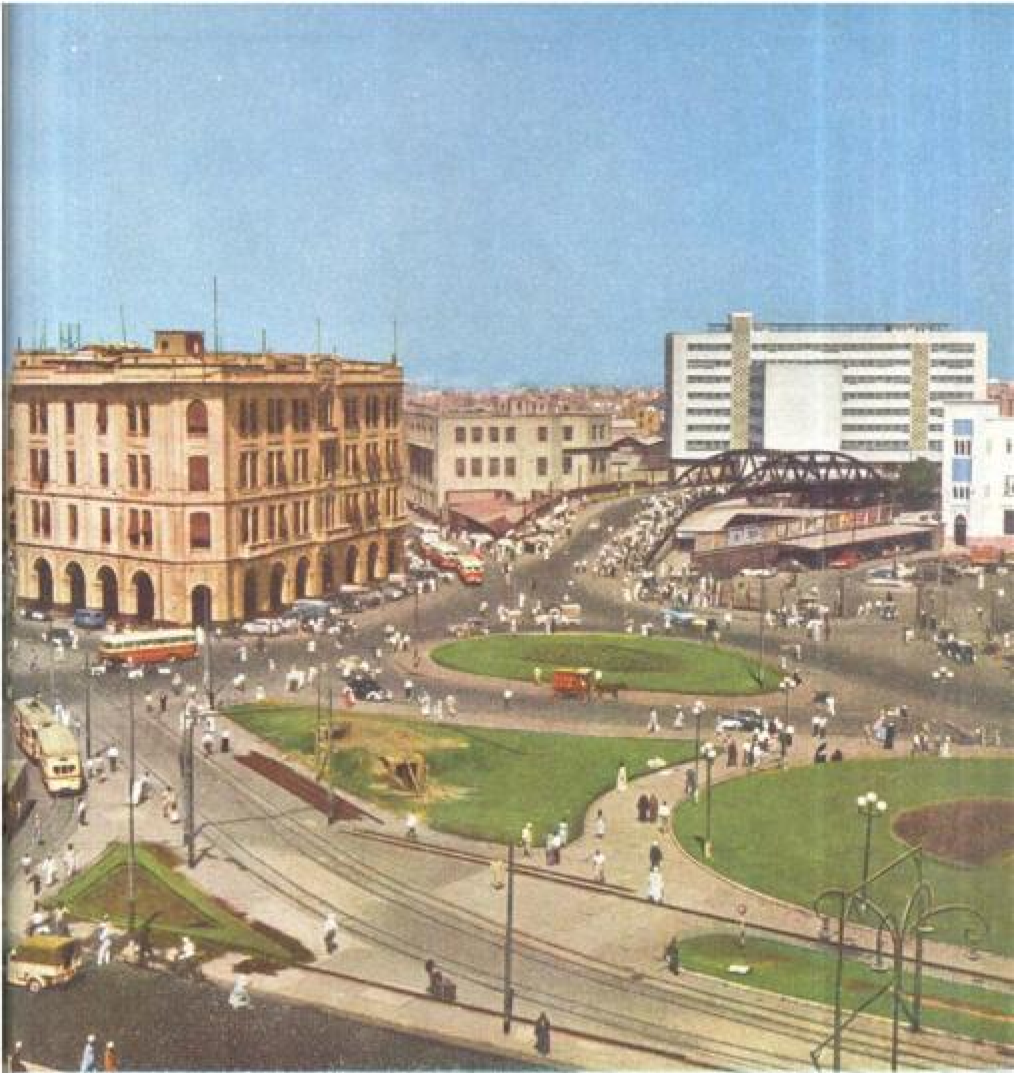
اليــوم : ثم ما لبث العمار أن حل محل الخراب . فأنت ترى اليوم فيها مبنى الجامعة العربية الجميل ، وهو مصمم على الطراز العربى الرائع . وبجواره مباشرة ارتفع فندق هيلتون : أحدث فندق فى الشرق . وبين مبنى الجامعة والفندق غرست حديقة خضراء .

عند الكرنيش .

واقيمت عدة نافورات ماء تضاء ليلا بالكهرباء ، يخرج النور منها مختلفا الوانه، واهمها تلك النافورة التى تخرج من اوسط النيل ، تلك العملاقة التى ترتفع مياهها ٢٢ مترا .

هدم الاحياء القديمة

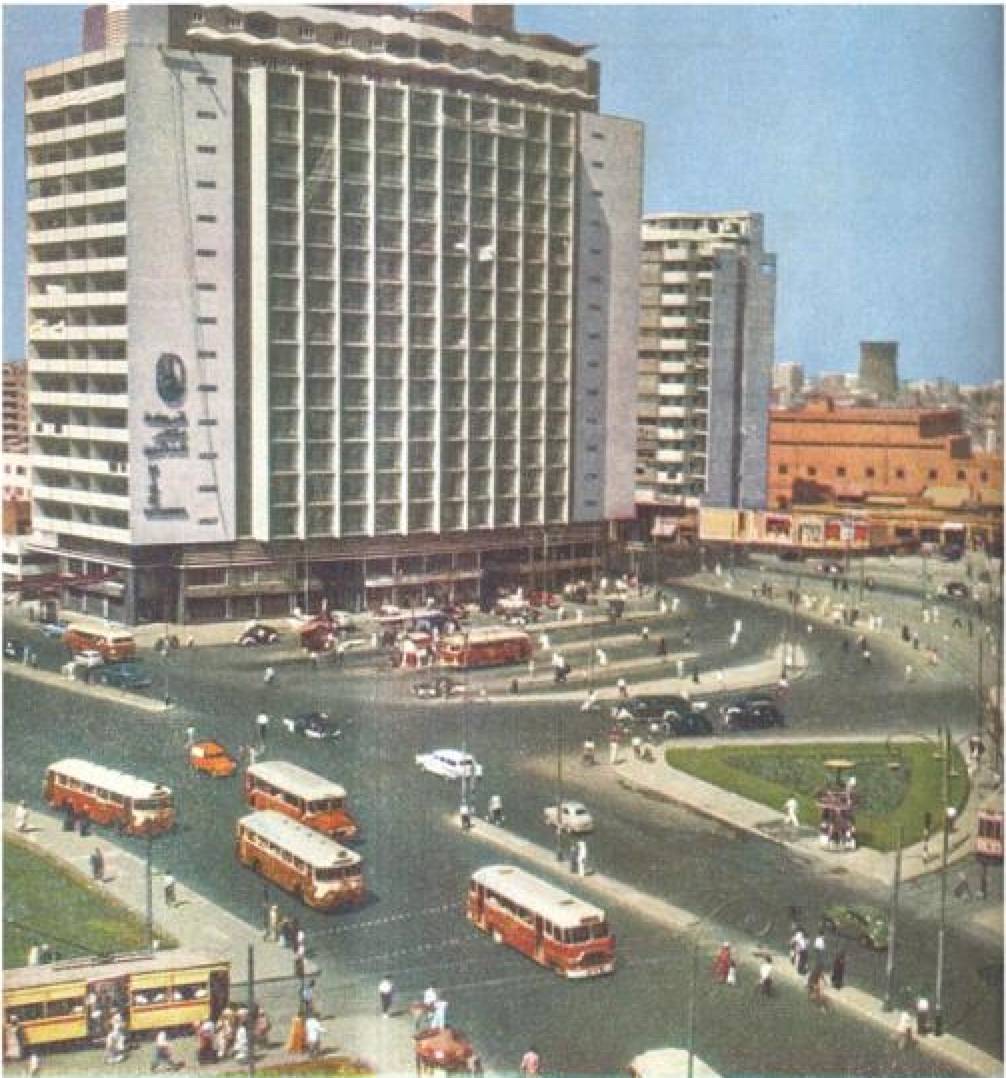
ومن أهم الاهداف التى استهدفها مشروع تخطيط « القاهرة » ، اعادة توزيع السكان فى المدينة، وتقييد الهجرة فيها ، وتحديد نموها . واستتبع هذا





ميدان المحطة

كان أكثر ميادين القاهرة عرضة للتغيير ، فقد أعيد تخطيطه كله . وأول شيء تغير فيه ازالة ثكنات البوليس الحربي البريطاني لترتفع مكانها ناطحة سحاب حديثة مكونة من ١٨ طابقا .. وكان بالميدان سوق الفاكهة الفرعي فأزيل منه وارتفعت مكانه العمارات الحديثة . وترام القاهرة ومترو مصر الجديدة كانا يخترقان الميدان بطريقة تهوش على المرور ، فنقلا جميعا من الميدان بحيث يجريان في شارع الجلاء بدل شارع رمسيس فقل زحامهما للمارة . وبهذا صار شارع الجلاء شارعا رئيسيا .



كذلك ازيل الترام الذى كان يخترق الميـــدان للوصول الى شبرا . فهذا ازيل ازالة تامة وجرت مكانه السيارات العامة .

من كل هذا نرى الفرق الواسع بين الميدان القديم والميدان الجديد . لا من حيث تخفيف الزحام فى ميدان من أكبر ميادين القاهرة ، ولكن كذلك من حيث اضفاء بساطة وجمال على الميدان العريق ، الذى تقوم عليه محطة القاهرة الواحدة (يرى منها فى الصورة العليا ركن صغير فى اقصى اليمين) ، تلك التى من اجلها سمى الميدان بميدان باب الحديد .

فيلم ماون تصوير «اوسكار»



دراسة شاملة لكثافة السكان فى كل حى والكشف عن احوالهم الاجتماعيةالحالية والمستقبلة .

وبدأت الدراسات . وعلى ضوءنتائجها وضع مشروع التخطيط الجديد وفى مقدمته : ضرورة هدم الاحياء القديمة التى فى وسط المدينة .. ان السكان فى هذه الاحياء يعيشون فى ازدحام مريع : كل ٦ اشخاص فى غرفة صغيرة ..

والاحياء التى تقرر هدمها هى حى الفوالة ، وقد ازيل فعلا، وحى «معروف» ويجرى العمل الآن فى هدمه ، وحى الترجمان وماسبيرو ..

وبنفس السرعة التى يتم فيها الهدم يتم بناء المنازل الشعبية لتؤوى الاسر التى هدمت مساكنها او تقرر هدمها .

العدد القادم
عدد ممتاز
انه العدد الاول
من العام الثانى
من حياة «العربى»

وقد اقيم من هذه المنازل الشعبية حتى الآن عشرة آلاف مسكن ، فى ضواحى القاهرة ، مثل حى « زينهم » وامبابة . وسيتم فى الخمس سنوات القادمة بناء ٦٠ الف مسكن ستتكلف ١٧ مليونا من الجنيهات ..



طريق الاهرام : انه المدخل الغربى للقاهرة .. وهو الذى يصل قلب القاهرة بالاهرام وابى الهول .. لقد امتدت يد الاصلاح فيه فرفعت الترام من اوسطه ، ووضعت مكانها اعمدة الانارة .. وبلغت تكاليف اصلاحه ١٧٥ الف جنيه .



شارع سور العيون : أن مصلحة الآثار والبلدية تساهمان معا فى ترميم السور وتجميل هذا الشارع الذى ترى السور الى يمينه، وسوف

المنازل القديمة الآيلة للسقوط

وعدا الاحياء القديمة توجد المنازل القديمة الآيلة للسقوط . فهذه يجب هدمها .. ان عمر القاهرة الف سنة وفيها مساكن غاية فى القدم . وقد قامت لجنة معاينة المساكن بالكشف على المنازل القديمة فوجدت ان هناك ٩١٠٠ مسكن يجب اخلاؤها اخلاء تاما ، فورا ، وهدمها ، لانها خطرة على ساكنيها .. وعدد الذين يقطنون فى هذه المساكن ٣٢ الف اسرة ، وقد تم اسكان ١٢٣٠٠ اسرة منها حتى الان فى منازل وزارتى البلدية والاوقاف .

اما المنازل المختلفة التى تقرر اخلاؤها اخلاء جزئيا فيبلغ عددها ٢٦ الف مسكن يسكنها ١٣٠ الف اسرة .

واختصارا يوجد بالقاهرة ٧٩٧٠٠ مسكن يجب هدمها واقامة مبان جديدة تحل مكانها ..

الشوارع الرئيسية

ومن برامج اعادة تخطيط القاهرة وتعميرها انشاء شوارع جديدة بها ، وتوسيع شوارع قديمة . وكذلك رصفها . وقد تم رصف ٥ر٥ مليون متر مربع من الشوارع حتى الآن، اي ما يعادل سبعة امثال مساحة ما كان مرصوفا قبل سنة ١٩٥٢ .

وتم انشاء أو توسيع و تحسين عدد كبير من الشرايين الرئيسية للمواصلات عبر المدينة . ومن هذه طريق الكرنيش وقد ذكرناه . ومنها



يكون من اهم الشوارع السياحية لانه يوصل الى جبل المقطم فمدينة المقطم .. وستسلط الاضواء الكاشفة على السور ليلا ..

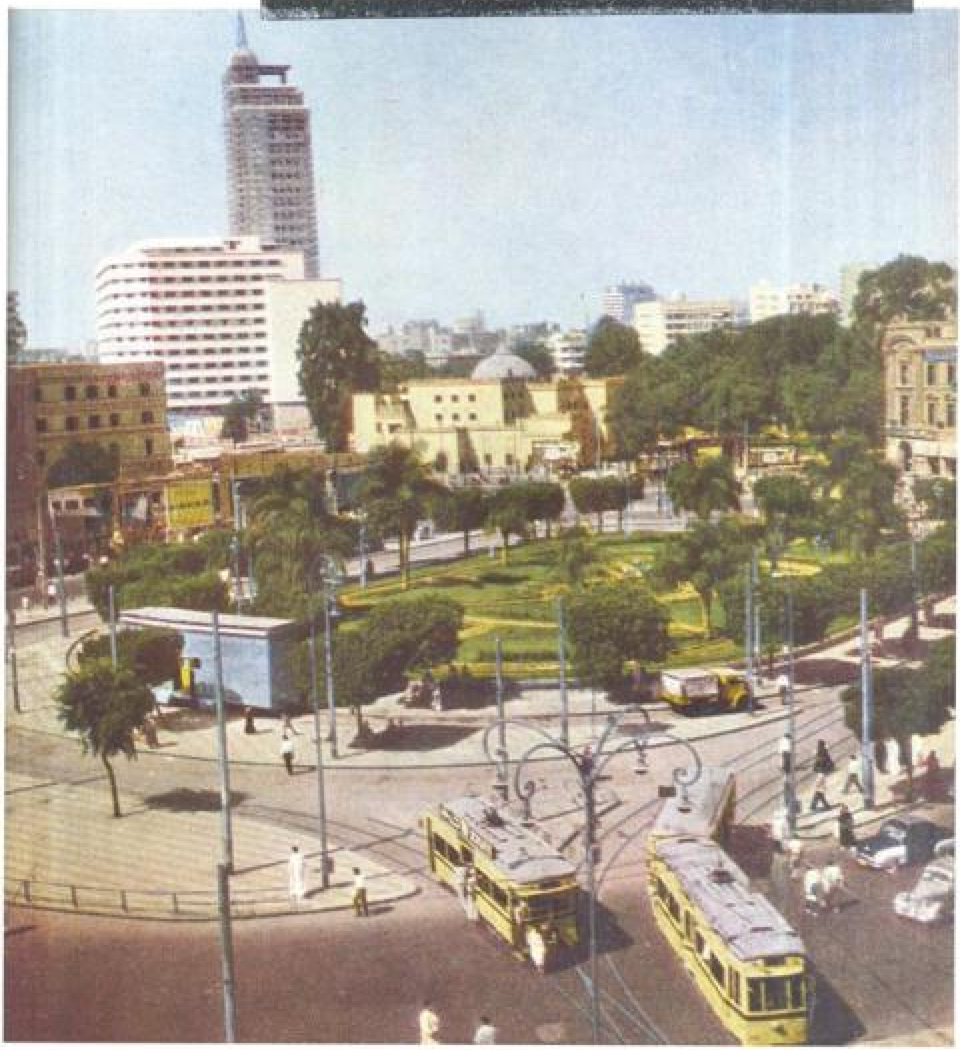


حديقة التحرير : كانت القاهرة محرومة من الحدائق العامة ولكن التخطيط الجديد رسم سياسة شاملة للاكثار منها فأصبح فى القاهرة اليوم ٨٣ حديقة عامة مساحتها ٧٣٠ فدانا ، وترى هنا حديقة ميدان التحرير ، وفى وسطها النافورة .

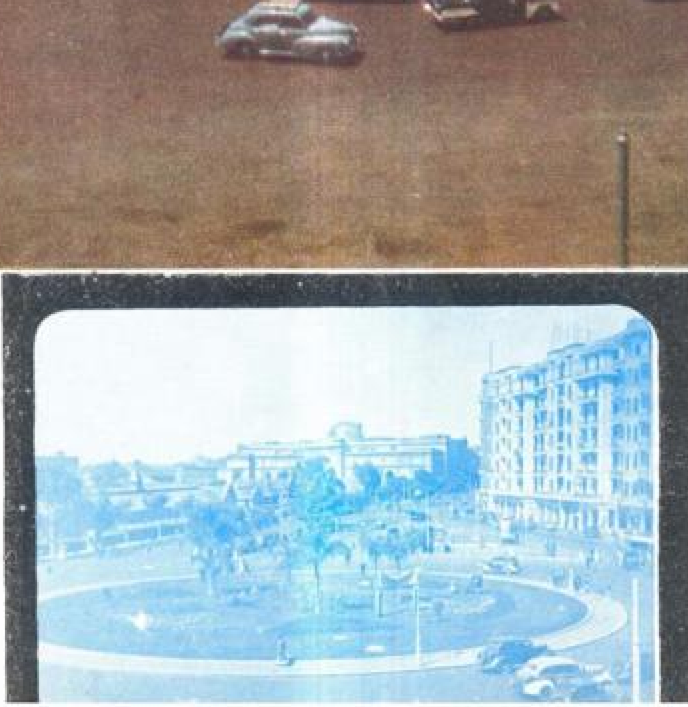
ميدان العتبة الخضراء

امتدت اليه يد الاصلا
والتهذيب وغرست في وسط
حديقة ذات اشجار .. ا
الهدف من زراعة الحدائق ف
كل مكان هو « ان يكون لكا
مواطن بالقاهرة متر مربع واحد
من الحدائق » .









ميدان التحرير

كان من اكثر الميادين تغيير تصميم. فقد أزيلت منه الثكنات العسكرية التي كانت قذى في عين كل عربي، ردحا من الزمان طويلا . وزرعت مكانها حديقة أقيم حولها ، وعلى النيل ، فندق هيلتون الشهير ، ومبنى البلدية .

شارع بورسعيد ، وهو شارع الخليج المصرى سابقا ، ويبلغ طوله الآن ١٥ كيلو مترا ، ويربط شمال القاهرة بجنوبها ، وينتظم ترعة غمرة وشبرا والترعة البولاقية . ثم طريق الهرم المؤدى الى اهرامات الجيزة وابى الهول،

وقد تم رفع خطوط الترام منه واستعيض عنها بالسيارات والحافلات ، واصبح المرور فيه فى اتجاهين منفصلين ، فهو طريق لطريقين ، عرض كل منهما عشرة امتار ، أحدهما للذهاب وآخر للاياب ، وبينهما وعلى طولهما اعمدة تحمل المصابيح القوية . ان شارع الاهرام من الشوارع الرئيسية بالمدينة ، فضلا عن انه مدخلها الغربى .. وبفضله اصبح



مستعمرات سكنية ومبان شعبية ، وقد زودت كل منها بمدرسة من مدارس المرحلة الاولى وبمستشفى .. كما تقرر انشاء حديقة فى كل منها ..

من الممكن الوصول من قلب القاهرة الى الاهرامات وابى الهول فى عشرات من الدقائق .. ولزيادة ربط شرق القاهرة بغربها اقيم على النيل الكوبرى الجديد ، كوبرى الجامعة ، وهو يصل الجامعة ، فى الغرب بالعاصمة شرقا .

طرق رئيسية تحت التنفيذ

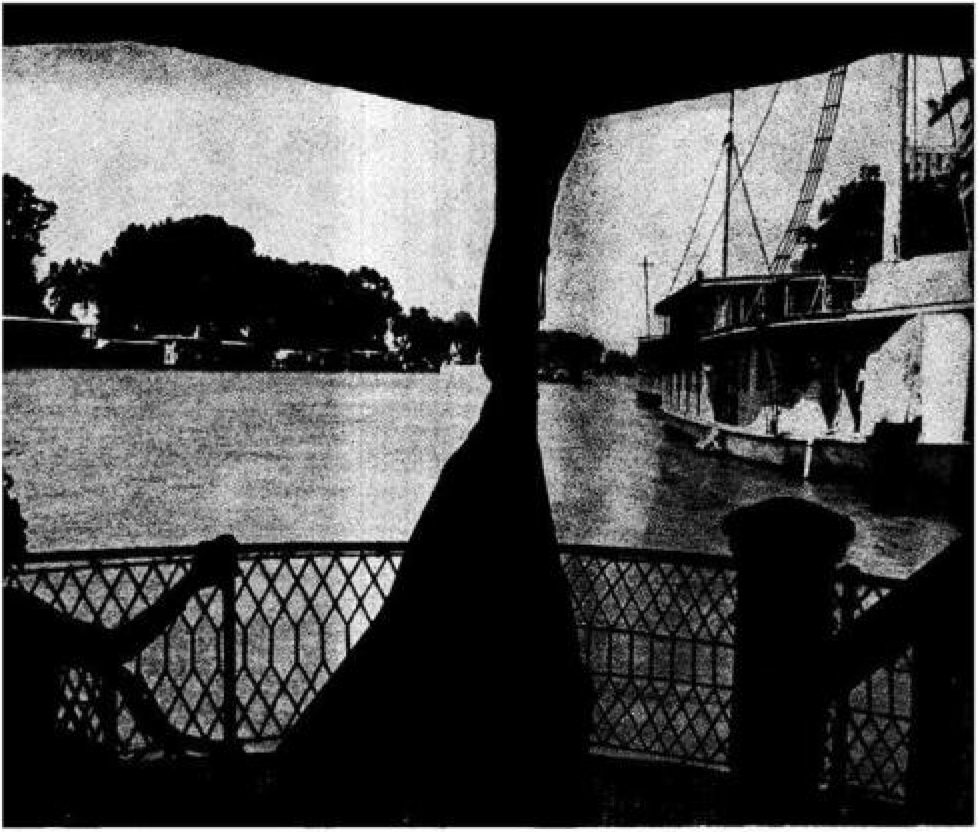
ويجرى الآن العمل فى شق طريق على امتداد شارع ٢٦ يوليو ليصل بينه وبين طريق القاهرة ـ الاسكندرية الصحراوى .. ويلتقى الطريقان عند نادى الزمالك وطريق آخر داخل المدينة ، يصل جامعة القاهرة ـ عن طريق كوبرى الجامعة الجديد ـ شارع بورسعيد .

وتقام فى العباسية فى شرق القاهرة بشمال ، مدينة رياضية ، تسمى مدينة النصر ، ستكون شيئا فخما . فمن عند هذه المدينة سيشق طريق ، من النوع المسمى أوتو ستراد ، يصل مدينة النصر هذه بمصر الجديدة شمالا . ويصل بينها وبين حلوان جنوبا .

وهناك طرق كثيرة اخرى ستشق، مثل طريق مسلة عين شمس ويتجه راسا الى مسلة عين شمس ، وطريق سور العيون الاثرى وسيكون من اجمل الشوارع السياحية ، وفيه ستسلط الانوار على السور .

حدائق .. ومتنزهات

وقد روعى فى مشروع اعادة التخطيط، الاكثار من الحدائق العامة والمتنزهات ،



ما كاد طريق الكرنيش يتم حتى احتشدت عند ساحل النيل البواخر السياحية . ويأتى الليل فتتحول الى كازينات جميلة ومن هذه البواخر الباخرتان الشهيرتان « قاصد خير » و« ارابيا » .

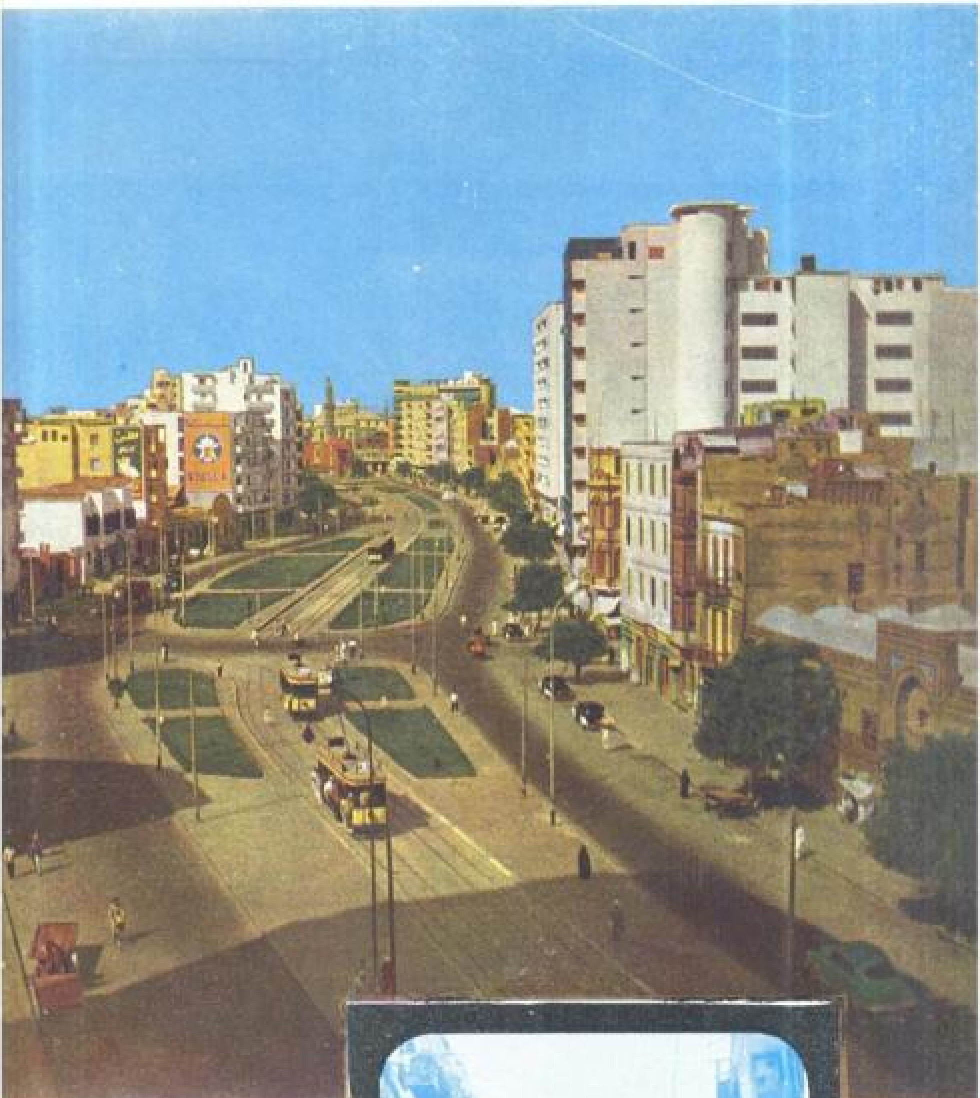
وخاصة فى الميادين وفى الاحياء الشعبية ، لتكون متنفسا للمدينة التى يربو عدد سكانها على ثلاثة ملايين ، بينهم اكثر من نصف مليون طفل ، سيجدون فى هذه الحدائق والمتنزهات مرتعا ومراحا .

وقد بلغ عدد ما اقيم حتى الآن ٣٥٠ حديقة ومتنزها فى مختلف ميادين القاهرة واحيائها ، بينما غرس اكثر من ١٧ الف شجرة على امتداد مختلف شوارعها .

تماثيل .. ومسلات

كذلك تضمن المشروع تجميل الميادين الكبيرة التى يعاد تخطيطها بوضع نافورات المياه المختلفة الاحجام وسطها ، على أن تضاء هذه النافورات بالانوار المتعددة الالوان ، أو بوضع التماثيل والمسلات الاثرية ، وقد بدأ ذلك بالفعل فى بعض الميادين الخالية ، كميدان ماسبيرو ، وتتخذ الاجراءات لوضع مسلة فرعونية فى وسطه ، حولها حديقة صغيرة .

وكذلك بدأ توسيع الشوارع التى



شارع بورسعيد

شارع الخليج :هكذا كان اسمه قبل سنوات قليلة ، ذلك لانه كان قديما ترعة تجرى فيها مياه النيل ، ثم ردمت الترعة وصار مكانها طريق ضيق على جانبيه نفس المساكن القديمة التى كانت تطل على الترعة ومنها تستقى ، واخيرا ازيلت المنازل القديمة فاتسع واصبح السير فيه ذا اتجاهين .





شارع ٢٢ يوليو (فؤاد سابقا)

نزعت من وسطه قضبان الترام واصبح المرور فيه باتجاهين منفصلين ، احدهما للذهاب والآخر للإياب . واقيمت فى وسطه اعمدة الانارة القوية التى تحيل ليله نهارا فى هذا الشارع التجارى الهام .



تصب فى الميادين الرئيسية وتزيينها بالتماثيل كما حدث فى شارع الاهرام .

انشاءات واصلاحات بالجملة

ان الاصلاحات والانشاءات تسير فى كل مكان بالقاهرة ونحن لم نقصد بهذا الاستطلاع الجزئى الخاطف الى حصرها، ولكن الى اعطاء فكرة عابرة عنها . وهذه بعض أشياء تتصل بالمدينة العظيمةعلمنا انها قريبة التنفيذ :

- ستضاء الاثار كالاهرام وابى الهول والقلعة وبعض المساجد والكنائس .
- لصد الرياح الرملية عن القاهرة سيزرع ٣ آلاف فدان بالاشجار ،

العدد القادم
عدد ممتاز

انه العدد الاول
من العام الثانى
من حياة ((العربى))



أمس



اليوم

شارع الجلاء

كان شارعا فرعيا مهملا تكثر على جوانبه الورش الميكانيكية ، وأسواق الخضر والفاكهة .. اما اليوم فقد اصبح شارع الجلاء من الشوارع الرئيسية بعد ان جرى فيه المترو والترام .. وازيلت الاسواق من على جوانبه لترتفع مكانها العمارات الحديثة العالية . وترى المبنى الذى فى الصورة القديمة اليمنى ، تراه تضاءل فظهر صغيرا أسود فى اقصى اليمين من الصورة الجديدة .



تمثال مختار عند الجامعة

من فوق كوبرى الجامعة الجديد اخذت هذه الصورة للطريق المؤدى الى الجامعة رأسا .. لقد نقل تمثال نهضة مصر من ميدان المحطة ووضع امام مدخل الجامعة .. وترى طرف الكوبرى كأنه ماء نهر وذلك لسواد ارض الشارع المتعامد عليه ، وهو شارع الجيزة الرئيسى .

فى تلال الدراسة ، وعين الصيرة ، وحول مدينة النصر .

- سيتم عام ١٩٦٠ بناء مطار القاهرة الحديث وسيتسع لاستقبال ١٥٠ طائرة نفاثة اسبوعيا .
- وضع حجر الاساس لبناء محطة الاذاعة والتلفزة بعد التوسع الكبير الذى طرأ على الاذاعة ، تلك التى اصبحت تذيع ٢١١ ساعة اذاعية فى اليوم بلغات مختلفة .
- ستحل السيارات الترلية (الترولى باس) محل الترام ذى القضبان فى عدد كبير من الاحياء استعدادا لازالة الترام نهائيا .
- اسماء الشوارع ستكتب على لافتات بلاستيك بخط يحتوى مادة مشعة تضىء بالليل فيراها الناس فى الظلام

★★★

ولهذا لن تمضى السنوات الخمس المقبلة حتى تصبح القاهرة بحق عروس الشرق ، واكبر مدن افريقيا واجملها بلا استثناء .

سليم زبال





شارع الكرنيش

كان لا بد من سياسة حازمة لفتح طرق جديدة،واقامة متنزهات على النيل ، حتى يتمتع الملايين الثلاثة من أهل القاهرة بنيلهم الجميل . فكان من نتيجة هذه السياسة ان خرج طريق كرنيش النيل الى الوجود . فكان أجمل طريق .





رمسيس الثانى فى القاهرة بميدان المحطة « باب الحديد »

وهاتان صورتان أخريان لميدان المحطة ـ باب الحديد ـ للقطاع الذى تطل عليه كل من محطة مصر (البناء الطويل الى اليسار) ومحطة كوبرى الليمون (البناء الصغير القائم المتطرف الى اليمين) ... تمثل الصورة العليا الميدان أيام كان يتوسطه تمثال نهضة مصر الذى ظل رابضا فيه عشرات السنين ، ثم نقل أخيرا ـ تبعا لخطة التعمير الجديدة ـ الى ميدان الجامعة ، وحل محله تمثال رمسيس الثانى ، احياء لذكرى مجد مصر القديم ، ثم أعيد تخطيط الميدان وتنسيقه وأضفى عليه تمثال رمسيس روعة ، أى روعة ، على نحو ما ترى فى الصورة السفلى التى تمثل نفس القطاع بعد هذا التغيير .. ولقد كان نقل تمثال رمسيس من قرية « ميت رهينة » حيث ظل مهملا بضعة آلاف من السنين ، لا تقع عليه الا أنظار السائحين الاجانب ـ كان عملا فنيا شاقا ، نظرا لضخامة التمثال الذى يزن أكثر من سبعين طنا ، ولكثرة الكبارى والجسور والمصارف التى كان لابد له من أن يمر بها فى طريقه الى القاهرة . ■■



الزلزلة الطبيعية والزلزلة الذرية

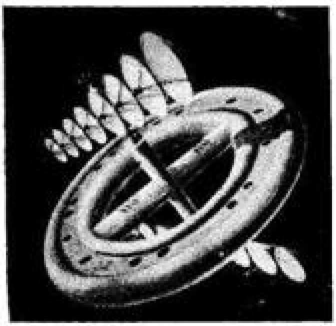
● **تحاول الامم التي تملك القنابل الذرية أن تتفق على هدنة فيما تقوم به من تجارب في الاسلحة النووية ، أو تتفق على الغاء هذه التجارب بالمرة.** ويحول دون هذا الاتفاق مصاعب فنية منها : ان الرقابة ، التي لا بد أن تكون من بعد اتفاق ، قد تستطيع بالاتها ان تدرك ما يقوم به احد الاطراف خلسة من تجارب ذرية فوق سطح الارض ، ولكن يتعذر عليها ادراك ما قد يقوم به من تجارب تحت سطح الارض . والعلماء اليوم جادون في بحوث في هذا الشأن . والمعروف أن تفجير الذرة تحت سطح الارض يحدث في الارض رجفة تستطيع كشفها أجهزة الرجف . ولكن الصعوبة هي في ان الارض ذاتها تحدث فيها ارتجافات زلزالية طبيعية ، الافاق العام . والهدف اذن هو التمييز بين رجفة زلزال طبيعية ورجفة ذرات متفجرة .

وقد توصل العلماء الى التمييز بين الصنفين من الرجفات وذلك بكشف اختلاف بينهما من حيث الاتجاه في الارض ، ومن حيث القوة والضعف تبعا لوجودهما في طبقات قريبة من سطح الارض أو طبقات أعمق .

وهذا البحث لا يزال قائما . فلو تم بنجاح ، وامكن التمييز سهلا بين زلزلة وتفجير قنبلة ، لامكن اتفاق الساسة في مدينة جنيف على الحد من التجارب الذرية أو منعها . فالذى حال دون اتفاقهم عاما كاملا وبضعة اشهر انما هو عدم استطاعة التمييز بين الحالين .

وهكذا يسعى العلم في اقرار السلام على الارض .

محطة تلفزة فى الفضاء

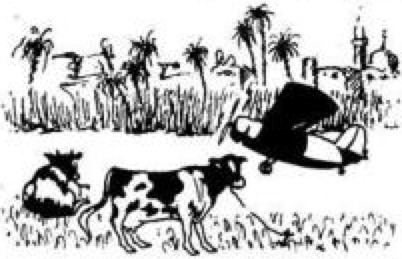


● **هذه صورة محطة يرجى أن تكون يوما فى الفضاء ، توضع منه على بعد ٢٢٠٠٠ ميل من الارض فوق خط الاستواء منها . ويوضع من امثالها على نفس هذا البعد أو قريبا منه عدة ويكون بها رجال يعملون كما تعمل محطات التلفزة ومحطات الاذاعة العادية فى الارض ، فينقلون الاخبار والصور من بقعة فى الارض الى أخرى . وهى بالطبع تظل دوارة حول الارض فلا يبقى موضع من سطحها ولا أمة من اممها الا كشفته المحطة .**

ويلاحظ أن المحطة مستديرة كالكعكة . وهم صنعوها هكذا عمدا ، لانها لا بد أن تدور ، فوق دورانها حول الارض ، على محورها حتى يحس رجالها بثقل فى أجسامهم ، وهو احساس يسببه هذا الدوران . ذلك انهم على هذا البعد ، يكونون قد فقدوا الكثير من ثقل هذه الاجسام لضعف جاذبية الارض .

الطائرة فى خدمة الزراعة

● بدأت صناعة طائرات لخدمة الزراعة خاصة. وصنعوها طائرات ذات تصميم خاص . فمن أبده الاشياء أن عمل الطائرة فوق الحقل يتطلب الطيران فوقه على مسافة قريبة من الارض . فالطائرة من اعمالها نثر البذور . وان كانت الارض تحتاج الى الجير أو نحوه علاجا لتربة ، قامت الطائرة بحمله ثم نثره بالسوية فى الحقل . ولكن من أخطر أعمال هذه الطائرات مقاومة الآفات بالكيماويات ، كآفة تصيب القطن، أو أخرى تصيب البطاطس . ومن مقاومة الآفات الرش للوقاية ، علما بأن الوقاية تكون أحيانا خيرا من العلاج. وفى العام الماضى استنجد زارعوا البطاطس بانجلترا بالطائرات فقامت برش المزارع فانقذت من هذا الغذاء الاساسى الراتب فى تلك البلاد شيئا عظيما.



وفى هذا العام قامت فى نفس تلك البلاد خمسون طائرة تتبع عدة شركات فرشت مئات الالوف من الافدنة . .

ونظرا لما يرجى لاعمال الطائرات هذه من اتساع هناك ، دعا المعنيون بهذا الامر الى مؤتمر سوف يتعقد قريبا يجمع بين المزارع والزراعى والكيماوى والحشرى وعالم الاحياء ورجل الصناعة، ليخططوا للمستقبل . ويجتمع المؤتمر بمدينة بدفورد *Bedford* بانجلترا فى أكتوبر هذا .

من كان يحسب ان سيجىء يوم تصبح الطائرة من بعض اداة الحقل ، فيقال طائرة حقل وطيار حقل . نعم طيار حقل ، فالحقل يحتاج الى خبرة جديدة يكتسبها الطيار عابر السماء وغازى الفضاء. وكل فى مكانه صالح نافع .

الطائرة الذرية

● الى اليوم دفعت حكومة الولايات المتحدة فى البحوث لانتاج الطائرة الذرية ، نحوا من ٤٠٠ مليون جنيه ، انفقت فى ١٢ عاما . ويقتضى البحث ليصل الى نهايته نحو سبع سنوات أخرى ينفق فيها الكثير الاكثر من المال .

جلباب يقى من الاشعة

● الصيحة اليوم قائمة ضد الاشعاع عامة ، وما يصيب الاجسام بسببه من أضرار . أما الاشعاع الذرى فيصيب الآن بعض الناس دون بعض، ولعله يصيبهم فى بقاع خاصة من الارض . وأما الاشعاع السينى ، وهو بعض وسائل الطب القائمة الدائمة فى تعرف الامراض ، فكيف يمكن أن يتجنبه مريض أو طبيب ؟

أما المريض فقد نصحوا له بألا يجرى الى طبيب الاشعاع يطلب فحصا لاقل شبهة ، وأما طبيب الاشعاع نفسه ، وكل طبيب باحث من عمله مباشرة هذه الأشعة وأدواتها ، فقد صنعوا له جلبابا يلبسه ، فيشمله، فيقيه مضار تلك الاشعة . . أما الجلباب فمصنوع من لدينة (بلاستيك) ورصاص ، ولا يزيد ثقلها عن أربعة كيلوجرامات . وهى تقى من الأشعة وقاية ستار من الرصاص سمكه ٥ ملليمترات .

السفر بحرا من هامبورج الى نيويورك

● سفرة سوف لا تتكلف العشرين جنيها لو تحقق ما ينتظر من قيام مليونير امريكى بصنع سفينتين كبيرتين جبارتين تعبران الاطلسى ، تقوم بصناعتهما المانيا فى أحواضها البحرية الهائلة .

مالك

الفقيه الذى عمت فتاويه مشرق الدولة ومغربها

اختار أن يكون درسه

بقلم الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

١ ــ كان الداخل الى المسجد النبوى فى منتصف القرن الثانى الهجرى يرى رجلا طوالا ، مسنون اللحية ، اشقرالوجه ، جميل الثياب ، جليل المنظر ، فيه مهابة وله وقار ، ولعينيه بريق ينفذالى القلوب ، يجلس فى أكبر حلقة علمية فى ذلك التاريخ . ذلك الرجل هو مالكبن انس رضى الله عنه ، قد آتاه الله تعالى بسطة فى العلم،والجسم ،والخلق .وقد اختار ان يكون درسه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهوثالث المساجد التى تشد اليها الرحال. واختار ان يكون موضعَ جلوسه المكانَ الذى كان يجلس فيه عمر بن الخطاب فى قضائه وتدبيره شئون الدولة،وفتاويه للناس،وكان أيضا مجلس شوراه الخاصة الذى يتشاور فيه مع علي بن ابى طالب،وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس وعبد اللهبن مسعود،وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ،وغيرهم من فقهاء الصحابة، وذوى الراى منهم .

مكانته ومهابته

وقد تحدث أهل المدائن والامصار باسم مالك ، وكانت فتاويه تنشر وتذاكر فى مصر والشام ، وبلاد المغرب كلها . وكان فى الأندلس الامام الذى لا يذكر بجواره امام ، حتى كان أهل الاندلس يستسقون بقلنسوته ، اذ يتخذونها بركة ويضرعون الى الله أن تمطر السماء، وهم حاملون لها . وقد كان له سلطان فى المدينة يصل الى سلطان الولاة بها ، وان لم تكن له ولاية ، ولقد قال بعض الشعراء فى وصفه :

يابى الجوابَ فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدبُ الوقار وعزُّ سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

٢ ــ **أن** تلك المكانة ما جاءته عفوا ؛ بل لها أسباب من نشأته ، ومن جهوده ، ومن شيوخه،ومن شخصه ، ثم ما أفاض على الناس من علم غزير ، واستنباط فقهى سليم ، وادراك لمصالح الناس ، وعلم بالقرآن والسنة ، وتنقيح الرواية، ونقدها بدراية عميقة مدركة . وقدعاش فى عصر ماجت فيه فتن كموج البحر ،

بن أنس

في مسجد الرسول

جلس مجلس عمر
في قضائه وإفتائه

كان لا يجلس للحديث
إلا إذا تزين وتطيب

أوعز إليه الوالي، فرفض،
وآثر أن يضرب بالسياط!

وكان هو يركب سفينة النجـاة ، ولا يخوض فيها ، ويستنقذ العلمَ والفقـه والدين بشخصه القويّ الذي لا يفرض عليه أمرٌ الا ما كان من امر الله ونهيه .

من بيت عني بالحديث والفتاية

٣ ـ لقد ولد امامُ دارِ الهجرة على ارجح الروايات سنة ٩٣ ـ بعد ان استتب الأمر لبني مروان ، وهو ينتمي الى ذوى اصبح ، وهم قوم من اليمن . وقد اسلم قومه في عهد الرسول صلى الله عليـه وسلم ، وكان أهل بيته يعنون بالحديث ، واستطلاع اخبار الصحابة وفتاويهم ، وقد توارثوا الفتاية بذلك خلفا عن سلف . فجده مالك بن ابي عامر كان من كبار التابعين ، روى عن عمر بن الخطـاب وعثمان بن عفان ، وام المؤمنين عائشة . وقد روى عنه بنوه ومنهم أنس ابو الامام ، ولكن انسا هذا لم يشتهر بالرواية كما اشـتهر عماه ربيـع ونافع المكنى بأبى سهيل .

وبهذا يتبين ان مالكا رضى الله عنه قد ولد في أسرة اشتهرت بالرواية ، ونشأ بين رواة محدّثين . وكان الفقه الى ذلك الابّان مختلطا بالحديث ، فلم يكن قد تميز عنه ، فالرواة يروون فتاوى الصحابة ، ويطبقونها على الحوادث التى تقع بين ظهرانيهم ويستفتون فيها .

ولذلك اتجه الامام مالك ، بعد أن حفظَ القرآن كشأن كثيرين من المؤمنين ، وبعد أن تفصّح بالعربية ، الى طلب علم الرواية ، ومع علم الرواية الفقه .

ومدينته مدينة العلم والرواية

٤ ـ وقد كانت البيئة العامة كبيئته الخاصة توجهه نحو المعرفة وطلب الرواية ، فقد ولد وعاش بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومهاجَره الذى هاجر اليه ، ومنزل الشرع الاسلامي ، ومعقِد حكم الاسلام الاول ، اذ كانت قصبة الدولة الاسلامية في عهد ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم اجمعين .

وقد كان بها في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه كل فقهاء الصحابة أو جلّهم، ابقاهم بجواره ليتعرف الرأي القويم من آرائهم. وجعل من كبارهم شوراه الخاصة. وقد خرج بعضهم منها بعده، ولكنهم عادوا اليها بعد أن كانت الفتن والحروب بين المسلمين، اذ وجدوا فيها الموئل والمثابة والأمن.

وكذلك قصدها التابعون الذين كانوا يريدون فقه الصحابة الذين لم يجاوزوا حدود المدينة او آبوا اليها بعد أن خرجوا منها.

ولقد كان للمدينة تلك المنزلة العلمية في العهد الأموي، وكانت مهد السنن والفتاوى المأثورة، حتى لقد كان الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يكتب الى الأمصار يعلّمهم السنن والفقه، ويكتب الى أهل المدينة يسألهم عما مضى، ويعمل بما عندهم. وكتب الى ابي بكر ابن حزم من علماء التابعين بالمدينة أن يجمع له السنن، ويكتب بها اليه، ولكنه توفي قبل أن يتمّ له ما أراد، وهو تعميم فقه التابعين بالمدينة في كل الأمصار.

أمه ترشده وتسدّد خطاه

٥ ـ هذه هي البيئة التي عاش في ظلها مالك، وتلك اسرته، وكلتاهما تنمّي فيه النزوعَ الى العلم والاتجاه اليه، ولقد كان له بجوار هاتين البيئتين هاد مرشد يدفع ويسدد، ولكنه لا يظهر في كثير من الاحوال، وهو أمه، فقد كانت ذات رأي صائب وفكر مستقيم. وكانت تشرف على توجيه مالك حتى شبّ عن الطوق، بل انها كانت تختار له شيوخه، وترشده الى ما يأخذه من كل واحد منهم لينال من كل شيخ خير ما عنده، فكانت تقول له وهو يذهب الى ربيعة الرأي احد شيوخه: « **اذهب الى ربيعة فتعلم من علمه قبل ادبه** »، وقد كان ربيعة فقيها ذا رأي عميق، واستنباط دقيق، وله لسان طويل فصيح، ولعلها رضي الله عنها كانت ترى في لسانه بعض النّبَوات كشأن كثيرين من ذوي الفصاحة، فحذّرت ولدها في عبارة رفيقة من أدبه.

كان يتصيّد شيوخه في خلوتهم

وبهذا التوجيه الكريم، والبيئة الخاصة الهادية، والبيئة العامة التي تمكن طالب العلم من أن يَرِدَ موارده، انصرف مالك الناشيء الى العلم، وذهب الى مصادره من التابعين، رواة احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واقضية الصحابة وفتاويهم. واقبل على ذلك باخلاص وجد وداب.. كان يذهب الى شيوخه في كل وقت، لا يمنعه حر ولا برد، ولقد روي عنه انه قال:

« كنت آتي نافعا (مولى عبد الله بن عمر) نصفَ النهار تظللني شجرةٌ من الشمس، أتحيّن خروجه، فاذا خرج أدَعُهُ ساعةً كأني لم أره، ثم أتعرض له فأسلم عليه وادعه حتى اذا دخل اقول له كيف قال ابن عمر في كذا وكذا، فيجيبني، ثم أحبس عنه، وكان فيه حدة ».

ولقد كان ينتهز كل فرصة ليخلو الى الشيخ الذي يريده حيث لا ضجة ولا صخب. ولنتركه يتحدث الينا عن قصته في تتبع الزهري الذي كان يسميه « **البحر العلوم** »، فهو يقول:

« شهدت العيد، فقلت هذا يوم يخلو فيه ابن شهاب. فانصرفت من المصلى، حتى جلست على بابه، فسمعته يقول لجاريته: انظري من بالباب. فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك. قال: ادخليه. فدخلت، فقال: ما أراك انصرفتَ بعدُ الى منزلك!! قلت: لا. قال: هلا أكلت شيئا؟ قلت: لا. قال: اطعمْ، قلت: لا حاجة لي فيه. قال: فما تريد؟ قلت: تحدّثني، قال: هات. فاخرجت الواحي، فحدثني باربعين حديثا، فقلت زدني. قال: حسبك، ان كنت رويت هذه الاحاديث

فانت من الحفاظ. قلت: قد رويتها ، فجيد الالواح من يدى ثم قال : حدثت ، فحدثته بها، فردها الى وقال : « قم فانت من اوعية العلم » .

شاب يافع .. لكنه وقور !

٦ ــ اتجه هذا الاتجاه الى طلب العلم مع صفة لازمته من وقت ان كان غلاما الى ان صار اماما ، وهى حبه للوقار والاتزان، وقد مرّ وهو يافع بأحد شيوخه وهو أبو الزناد ، فوجده يحدّث فى مزدحَم . وكان المكان ضيقا، فلم يجلس ولم يستمع . ولما التقى به من بعد قال له الشيخ عاتبا **ما منعك ان تجلس الىّ؟** فقال الشاب الوقور الذى يُجلّ السنة **« كان المكان ضيقا ، فكرهت ان اكتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم »** .

وقد تلقى من شيوخ كثيرين ، فقد كان فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى معدن العلم ، واليها أوى التابعون وأجلهم فى عهد الامويين . والذين اختاروا غيرها مقاما كانوا يجيئون اليها الوقت بعد الآخر ، لزيارة الروضة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم .

وكان فى هذا يتلقى احاديث الرسول من اصحابه الذين شاهدوا وعاينوا ، وتلقوا التنزيل وتفسيره من صاحب الرسالة عليه السلام . وكان ينتقى الثقات من اهل الرواية واهل الدراية ، وهو يقول : **« ان هذا العلم دين ، فانظروا عمن تاخذون منه . لقد ادركتُ سبعين ممن يقولون قال رسول الله ، عند هذه الأساطين»** ، واشار الى المسجد ، **« فما اخذت عنهم شيئا . وان احدهم لواؤتمن على بيت مال لكان امينا ، الا انهم لم يكونوا من اهل هذا الشان »** .

درسـه

٧ ــ وبعد أن وعى مالك القوى الفكر والخلق والدين ، ما ادركه من علم أهل عصره ، اتجه عند نضجه فى السن والعقل الى الدرس ، واختار كما قلنا أن يكون مجلس درسه هو المجلس الذى كان يجلس فيه الامام عمر رضى الله عنه ، وكان من حسن الاختيار انه كان يسكن فى المنزل الذى كان ينزل فيه عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ، فالعلم كان يظلّ فكرَه فى المكان ، كما كان يظلّه فى كل اعماله وكلّ الازمان .

وعندما جلس للدرس ، قسم درسه قسمين ، احدهما لرواية الحديث ؛ والثانى للفقه ، ويسميه المسائل ، لأنه ما كان يتكلم فى الفقه الا فيما يسأل عنه من وقائع تقع .

وكان فى درسه يبتعد عن الغلو ، مع انه لم تكن فيه جفوة ولا خشونة ، وقد قال بعض تلاميذه : كان اذا جلس معنا كانه واحد منا، يتبسط معنا فى الحديث، وهو اشد تطامنا منا له ، فاذا اخذ فى حديث رسول الله تهيبنا كلامه كأننا ما عرفناه ولا عرَفنا .

ومع انه كان المهيبَ فى عامة احواله، فانه فى درسه كان يخص الحديث بسمْت خاص يلتزمه ، فكان اذا حدّث توضا وتهيأ ، ولبس احسن ثيابه ..

ولما مرض انتقل درسه الى بيته ؛ ومع ذلك كان للدرس سمته ووقاره . يحكى احد تلاميذه انه عندما انتقل درسه الى داره : « كان اذا اتاه الناس خرجتْ اليهم الجارية ، فتقول لهم : أتريدون الحديث أم المسائل ؟ فان قالوا المسائل خرج اليهم فأفتاهم، وان قالوا الحديث، قالت لهم : اجلسوا ، ودخل مُغتسله

فاغتسل وتطيب ، ولبس ثيابا جُدُدًا وتعمَّم . وتلقى له المِنَصَّة ، ولم يكن يجلس على المنصة ، الا اذا حدَّث .

رأى فتنا كقطع الليل

٨ ـ ولنترك مالكا في درسه الذي مكث فيه نحوا من خمسين سنة ـ الى ما كان يجرى حوله من شئون السياسة والحكم وموقفه منها ، فقد عاش في شبابه وبعض كهولته في عصر عاصف بالفتن ، وادرك في صدر صباه عهد عمر بن عبد العزيز ، وكان له في نفسه ذكرى طيبة ، وفي عقله اثر شديد ، وجعل حكمه ميزانا للحكم العادل اذ رآه وعاينه وشاهده .

ولما ثارت الفتن في شبابه وكهولته على الحكم الاموى ، اعتزل القائمين بها ، ولم يخض فيها . وقد رأى فتنا كقطع الليل المظلم ، علم فتنةَ مقتل الامام الشهيد زيد بن على بن زين العابدين ، ورأى فتنة ابي حمزة الشارى سنة ١٣٠ التي قتل فيها عدد كبير من ابناء المهاجرين والانصار ، وعاصر خروج الحكم من ايدى الأمويين الى ايدى العباسيين ، ثم رأى الفتن التي قامت في عهد ابي جعفر المنصور وخروج محمد النفس الزكية ، على أبي جعفر ، واوذى في هذه الفتنة ابلغ الايذاء .

رأى امامُ دار الهجرة كل هذا ، وكان يرى أنه في ضجة الفتن يختفى صوت الحق ، ويكون الشح المطاع ، والهوى المتبع ، فانتهى مما رأى وعاين الى ان الاجدر بالمؤمن في هذه الفتن أن يأتي الى سيفه فيدقه ، ويلجأ الى زراعة الزرع أو رعاية الغنم ، فان لم يكن زرعٌ ولا ضرع ، لجأ الى شعاف الجبل كما قرر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد سئل مالك عن بعض الفتن التي خرج فيها الخارجون على الحكام فقال : « اذا خرجوا على مثل عمر ابن عبد العزيز فقاتلهم ، وان لم يكن مثل عمر بن عبد العزيز فدعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ، ثم ينتقم من كليهما » .

مالك يضرب بالسياط !

رأى مالك رضى الله عنه في تلك الفتن أن الظلم يشتد ، وأنه يقع فيها من المظالم ما لا يقع في استبداد سنين ، ولذلك جانبها . ولكنه يستمر في تقرير الحقائق الدينية من غير نظر الى كونها تؤيد الخارج أو الحاكم . ولقد كان محمد النفس الزكية يتهم ابا جعفر المنصور بان بيعته أخِذَتْ كرها ، وان المستكره لا يؤخذ بيمينه ، وقد كان يستشهد لهذا بقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس لمستكره يمين » . فنهى والى المدينة مالكا عن ان يتحدث بهذا الحديث ، ولكن مالكا يعصى أمره ، لأن النهى عن اذاعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه عصيان لله ورسوله ، وعلى المرء المسلم السمع والطاعة ، الا اذا أُمِر بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة ، ولذلك لم يطع الوالى ، فضُرِب وهو الشيخ الوقور ، بالسياط ، فكانت شارةَ الجهاد وعظمةَ التقوى ونداء الحق .

كان ينصح الرشيد والخلفاء

٩ ـ وكانت علاقة مالك بالحكام ، سواء أكانوا ولاة أم كانوا خلفاء ، أساسها



النصح والارشاد ، فكان ينصحهم ان وجد ما يوجب النصح، وكانوا يستمعون اليه ، لانه كان يخلص فيما يقول لا يبغى به علوا ولا فتنة ، وله وصـــايا كثيرة للخلفاء ، من اخصها وصيته للرشيد ، وهى وصية هادية واعظة مرشـدة ، ولكن تزيد فيها الرواة، ومع ذلك يستطيع القارىء الفاحص أن يميز صحيحها من السقيم الذى زيد فيها .

ولقد كان يوصى الخلفاء باهل المدينة، ويروى فى ذلك انه دخل على المهدى فقال له : اوصنى ، فقال :

« أوصيك بتقوى الله وحده ، والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه، فانه بلغنى ان رسول الله قال:« المدينة مهاجرى وبها قبرى ، واهلها جيرانى ، وحقيق على امتى حفظى فى جيرانى ، فمن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » .

وكان اخشى ما يخشـــاه على الولاة والخلفاء المدح الكاذب الذى يجىء على السنة من يعيشون حولهم ، فان ذلك المدح يجعل السوء من اعمالهم حسنا ، فلا تتسع قلوبهم لارشاد مرشد. ولاشىء يوبق الحكام فى السيئات اكثر من التزكية الكاذبة لكل أعمالهم ، ولذلك كان يغضب



« .. وكان مالك جليل المنظر ، فيه مهـ... ووقار .. وقد اختار أن يكون درسه فى مـ... رسول الله ، وان يكون موضع جلوسه المكان الذى كان يجلس فيه عمر بن الخطاب . »

من الثناء الكاذب على الولاة . ويروى ان والى المدينة كان عند مالك مرة ، فأثنى عليه بعض الحاضرين ، فغضب مالك ، وقال للوالى :

« اياك ان يغرك هؤلاء بثنائهم عليك ، فان من اثنى عليك وقال فيك من الخير ما ليس فيك ، اوشك ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ، فاتق الله فانك أعرف بنفسك منهم ، فانه بلغنى أن رجلا مُدحَ عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : قطعتم ظهره او عنقه ، لو سمعها ما أفلح . وقال صلى الله عليه وسلم « احثوا التراب فى وجوه المدّاحين » .

كان فى عسرة ، ثم وسع عليه الله

١٠ – وقد كان فى اول امره فى عسرة شديدة ، وقد لازمته تلك العسرة مدةَ طلبه للعلم . حتى انه كان يبيع الأخشاب من سقف بيته ليواصل طلب الحديث والفقه ، ولا ينصرف عنهما . وكان يقول : « لا يبلغ أحد ما يريد من هذا العلم حتى يضربه الفقر » . فلما علا شأنه جاءته جوائز الخلفاء ، وبسط له فى الرزق ، وقد بدت النعمة فى مآكله وملبسه ومسكنه ، فكان يعنَى بمآكله ، يحسن تخيّر أنواعه . وكان يعنى بملبسه ويتخير البياض لصفائه ، كما كان يعنى بمسكنه ، فكان فيه نمارق مصفوفة ومطروحة ، يمنة ويسرة فى نواحى البيت ، يجلس عليه من يأتيه من قريش وأبناء الانصار ووجوه الناس .

ذاكرة واعية حافظة

١١ – لقد أتاه الله تعالى ذاكرة تثير انتباهه لكل ما يلقى عليه ، وحافظة تعى كل ما تودعه . فاذا استمع الى قول استمع اليه فى حرص ووعاه وعيا تاما ، وكان الحفظ والوعى والذاكرة ينميها اعتماد الناس على ذاكرتهم فى هذا الزمان ، فما كان العلم يؤخذ من الكتب ، بل كان يؤخذ من أفواه الرجال ، وكانت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مدونة فى كتاب مسطور ، بل كانت مجموعة فى القلوب ، وكان مالك بهذه الذاكرة القوية مع مساعدة غيرها من الصفات ، المحدث الاول فى عصره حتى لقد قال فيه تلميذه الشافعى : « اذا جاء الحديث فمالك النجم الثاقب » .

وكان رضى الله عنه يحفظ كل ما يسمع من اخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم . ولكنه لا يلقى على تلاميذه الا ما يستقيم مع مقاييس نقده فى الفحص ، وتمييز الصحيح من غير الصحيح ، حتى انهم وجدوا بعد موته صندوقين من الكتب دونها ولم يعلمها .. وروى الشافعى انه قيل لمالك : « عند ابن عيينه أحاديث ليست عندك » ، فقال : « اذن احدث بكل ما سمعت ، انى اذن احمق ، انى أريد ان أضلهم اذن ، ولقد خرجت منى احاديث لوددت انى ضربت بكل حديث منها سوطا ولم احدث بها » .

العلم نور لا يأنس الا بقلب تقى خاشع

١٢ – وقد صاحب ذكاء مالك وعبقريته فى الحفظ والوعى وصبره وجلده ودأبه – اخلاص منير مشرق .. اخلص فى طلب الحقيقة ، فاتجه اليها من غير غرض ولا هوى ولا عوج ، واخلص فى طلب العلم جملة ، فطلبه لله تعالى لا يبغى به علوا فى الارض ولا فسادا ، وخلص نفسه من الأهواء والشهوات ليقول الحق وينطق به ويدركه ويفكر فيه تفكيرا سليما ، اذ لا شىء يعكر الفكر كالغرض والامتراء ، وارادة الاستعلاء ، وكان يعتقد أن نور العلم لا يكون الا فى قلب تقى ، فقد أثر عنه انه كان يقول « العلم نور لا يأنس الا بقلب تقى خاشع » وكان يقول : « ما زهد احد فى الدنيا الا انطقه الله بالحكمة » .

وكان لاخلاصه لا يحب العجلة فى الافتاء ، بل يؤثر التريث ، ويستأنى المستفتى ، واحيانا يقول « انصرف حتى انظر » ، ويتردد فيها ، وقد اعترض عليه بعض تلاميذه فى ذلك فبكى وقال : « انى اخاف أن يكون لى فى المسائل يوم وأي يوم ، من احب أن يجيب عن مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف يكون خلاصه فى الآخرة » .

ولاخلاصه للكتاب والسنة واحترازه عن الخطا فى دينه كان لا يقول « هذا حلال وهذا حرام » اذا كان ما وصل اليه فى أمر اساسه الراى والاجتهاد ، لا النص من الكتاب والسنة ، بل كان يقول فيما يرى اباحته « ليس به من بأس » ، وما يرى تحريمه « انى أكرهه » ، ولتركه يتكلم فيما كان يتبعه فى الفتيا ، ومن كان يقتفى آثارهم من الصحابة ، فقد روى عنه انه قال :

« ما من شىء أشد علىَّ من ان أسأل عن مسألة

من الحلال والحرام ، فان هذا هو القطع فى حكم الله تعالى ولقد ادركت اهل العلم والفقه ببلدنا، وان احدهم اذا سئل عن مسألة فكان الموت اشرف عليه ، ورايت اهل زماننا هذا يشتهون الكلام والفتيا ، ولو وقفوا على ما يصيرون اليه لقللوا من هذا ، وان عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وخيار الصحابة كانت ترد عليهم المسائل وهم خير القرون الذين بعث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يجمعون أصحاب النبى (صلعم) ويسألون ثم حينئذ يفتون ، واهل زماننا هذا قد صار همهم الفتيا . ولم يكن من امر الناس، ولا من مضى من سلفنا الذين يقتدى بهم ويعول اهل الاسلام عليهم ان يقولوا هذا حلال ، وهذا حرام ، ولكن يقال انا اكره كذا ، واما حلال وحرام فهذا هو الافتراء على الله « قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا » لان الحلال ما احله الله ورسوله » .

ولاخلاص مالك فى الافتاء كان يقول «لا احسن» أو « لا ادرى » بصوت جهير اذا لم يتبته من المسألة التى استفتى فيها الى راى يطمئن اليه . وقد كان السائل يجيئه أحيانا من أقصى الارض ، ومع ذلك اذا لم يتبته الى امر يطمئن اليه قال فى صراحة « لا ادرى » .

وأحيانا كان يقول «لا ادرى » اذا كان قد انتهى الى امر فى المسألة لا يحسن اعلانه ، لأنه ربما يجرىء الفساق على الدين .

كان يكره الجدل فى الدين

١٣ ـ ولقد دفعه اخلاصه للدين ، وللحقائق الدينية الى كراهة الجدل فى الدين ، وهو يقول فى ذلك : « المراء والجدال فى الدين يذهب بنور العلم من قلب العبد » ، ويقول أيضا : « ان الجدال يقسى القلب ويورث الضغن » .

وقد عاش مالك فى عصر كثرت فيه المجادلات ومجالس المناظرات ، فكانت مناظرات بين اهل الفرق المختلفة ، وكان المعتزلة يجادلون فى الرد على أهل الاهواء ، ولكن مالكا كان يريد ان يبعد الفقه والحديث عن الجدل،لأنه علم الحلال والحرام وهو يقتضى النظرة الشاملة لا النظرة الجانبية ، ويرى ان الجدل يجعل اقوى الناس بيانا اغلب واسبق ، ولذلك يقول رضى الله عنه : « كلما جاء رجل اجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل » .

وكانت المناظرات الفقهية قد كثرت فى العراق وبين كبار العلماء ، ولكن مالكا كان يكره هذا ، ويراه مسابقة لا تليق بوقار العلماء ولا بطلب الحقيقة ، ويروى فى هذا أن الرشيد جمع فى مجلسه بالحجاز بين الامام ابى يوسف تلميذ ابى حنيفة، وكان قاضى قضاة الاسلام ،وبين امام دار الهجرة مالك رضى الله عنهما ، فقال الرشيد لمالك « ناظر أبا يوسف » ، فقال الامام القوى تلك الكلمة القوية « ان العلم ليس كالتحريش بين البهائم والديكة » .

كان ينصح ولا ينتقد

١٤ ـ وكان مالك رضى الله عنه يحترم احكام القضاة ويبعدها عن مواطن الريب ، ولذلك كان لا يعلن بين الناس نقدها ، حتى لا تذهب قوتها وروعتها ، وقد يدفع ذلك الى التمرد عليها والعصيان لها ، ولقد قال تلميذه ابن وهب : « سمعته يقول فيما يسأل عنه من أمر القضاة : « هذا من متاع السلطان » .

مالك اذن ما كان يتعرض لأحكام القضاة بالنقد، ولكن كان يرشدهم فى الخفاء ، حتى لا تذهب روعة الاحكام التى يصدرونها ، اذ أن التعرض لها بالنقد على الملا يذهب ما ينبغى أن يكون لها من اجلال ، لتجتث المنازعات من جذورها ، ولكيلا يفتح على الناس باب الطعن بالباطل وبالحق .

فراسة لا تخطىء !

١٥ ـ وقد كان الامام مالك مع تلك الصفات العلمية والشخصية ذا فراسة قوية ينفذ بها الى بواطن النفوس ، وبواطن الامور . ولقد قال الشافعى فى فراسة مالك : « لما سرت الى المدينة ولقيت مالكا ، وسمع كلامى نظر الىّ ، وكانت له

فراسة ، ثم قال : ما اسمك ؟ قلت محمد . قال : يا محمد اتق الله ، واجتنب المعاصي ، فانه سيكون لك شأن من الشأن»وقد قال احد تلاميذه « كان في مالك فراسة لا تخطىء » .

والفراسة النافذة في القلوب هي صفات قادة الافكار الذين يتصلون بالناس ويرشدونهم ويهدونهم ، وهي التي يعرف بها القائد الفكري كيف يأتي النفوس مما تحب ليصل الى ما يحب، حتى لقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه « ان للقلوب شهوات واقبالا وادبارا ، فأتوها من قبل شهواتها واقبالها ، فان القلب اذا اكره عمي »

هابه حتى الخلفاء !

١٦ ــ وقد اختص الله مالكا بصفة لازمته طول المدة التي تولى فيها الدرس والافتاء ، وهي المهابة . فقد اجمعت الاخبار على اتصافه بهذه الصفة ، هابه تلاميذه حتى أن الرجل يدخل عليه في مجلس درسه فيقرىء السلام ، فلا يرد عليه أحد الا همهمة واشارة ، ويشيرون اليه الا يتكلم ، وقد يستنكر ذلك ،ولكنه ما أن يملأ عينيه بمالك وسمته ، ويقع تحت تأثير نظراته حتى يأخذه ما اخذهم .

ويهابه الحكام ، حتى انهم ليحسون بالصغر في حضرته ، بل ويهابه الخلفاء انفسهم .. ومما يروى في ذلك أن المهدي دعاه ، وقد ازدحم الناس بمجلسه ، ولم يبق موضع لجالس،حتى اذا حضر مالك تنحى الناس له حتى وصل الى الخليفة فتنحى لهعن بعض مجلسه، ورفع احدى رجليه ليفسح لمالك المجلس .

لقد بلغت هيبة مالك حدا لم يبلغه الملوك والخلفاء ، فكان المهيب من غير جبروت ولاسلطان. قال بعض الاندلسيين الذين عاصروه ورأوه : « ما هبت احدا هيبتي عبد الرحمن بن معاوية (أي عبد الرحمن الداخل) فدخلت على مالك فهبته هيبة شديدة صغرت معها هيبة ابن معاوية » !

وكان أشد الناس هيبة لهوالي المدينة، حتى أنه ليشعر بالذلة بين يديه . ولننقل لك قصة التقاء الشافعي بمالك ومعه والي المدينة. وقد قال الشافعي في ذلك:

« دخلت الى والي مكة،واخذت كتابه الى والي المدينة والى مالك بن انس،فقدمت المدينة وابلغت الكتاب الى الوالي ، فلما قرأه قال يا فتى : « ان مشيي من جوف المدينة الى جوف مكة حافيا اهون عليّ من المشي الى باب مالك بن انس ، فلست ارى الذل ، حتى اقف على بابه . فقلت : أصلح الله الأمير ان رأى الأمير ، يوجه اليه ليحضر . فقال:هيهات ليت اني اذا ركبت انا ومن معي واصابنا تراب العقيق نلنا بعض حاجتنا . فواعدته العصر وركبنا جميعا ، فوالله لكان كما قال ، أصابنا تراب العقيق ، فتقدم رجل فقرع الباب ، فخرجت الينا جارية سوداء ، فقال الامير قولي لمولاك انني بالباب ، فدخلت ، فأبطأت ، ثم خرجت ، فقالت : ان مولاي يقرئك السلام ، ويقول لك ، ان كانت لديك مسألة فارفعها في رقعة يخرج اليك الجواب ، وان كان للحديث فقدعرفت يوم المجلس ، فقال لها : قولي له ان معي كتابا من والي مكة اليه في حاجة ، فدخلت وخرجت وفي يدها كرسي فوضعته ، واذا أنا بمالك وقد خرج وعليه المهابة والوقار ، وهو شيخ طويل فجلس وهو متطلس فرفع اليه الوالي الكتاب ، فبلغ الى هذا « ان هذا رجل من امره وحاله ، فتحدثه وتفعل وتصنع » فرمىبالكتاب من يده، ثم قال : « سبحان الله!او صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالوسائل » ، فرأيت الوالي قد تهيب أن يكلمه .

وهكذا عاش عزيزا في نفسه ، مكرما عند الناس ، حتى جاءه اجله سنة ١٧٩، فانطفأ نور الجسم ، ولم ينطفىء نور العلم ، فترك علما نافعا ينتفع به .

■■

محمد أبو زهرة



اختبر معلوماتك العامة

١ ــ الفيتامينات تنتجها النباتات . ولكن الكيمياء نجحت فى صنعها فى المعمل مخلقة تخليقا من مواد قد لا تنتسب الى منتجات النبات . فاي هذه الفيتامينات افعل ، المطبوعة أم المصنوعة ؟

٢ ــ للطيران فى بنى الناس تاريخ عظيم ، وهو فى أوائل هذا القرن احتاج الى جراة من الطيارين كبيرة ، فالطائرة لم يكن بها الضمان الذى لها اليوم . فهل تذكر اسم الطيار الاول الذى عبر وحده المحيط الاطلسى ؟ وفى أى عام كان ؟

٣ ــ تسمع من اصحاب السيارات دائما نصيحة ، هى أن لا تدير محركَ السيارة طويلا فى جراج صغير مغلق وأنت فيه . ذلك أن احتراق البنزين ينتج منه غاز سام ، يخرج من العادم . فما هو هذا الغاز ؟

٤ ــ أي الانهار يحمل اكبر كمية من الماء ؟

٥ ــ كان عند العرب اطباء باطنيون . وكان عندهم أطباء عيون . فماذا كان اسم طبيب العين عندهم ؟

٦ ــ كل شيء له وحدة يقاس بها . فالطول وحدته المتر مثلا . والوزن وحدته الجرام مثلا . والقوة لها وحدات عدّة تقاس بها . ومنها قوة الحصان . وهو مقدار اتفق عليه اصطلاحا . والقلب مضخة تضخ الدم الى سائر الجسم فهل تدرى قوته هذه تساوى كم حصانا ؟

٧ ــ من الاطفال ما ينشأ وهو يستعمل يده اليسرى دون يده اليمنى فيما يستعملها الناس من أشياء . فهل هناك ضرر من غصْبه على استعمال يده اليمنى ؟

(انظر الحل على صفحة ١٦٢)





قصـــور

● قال الفتى لاستاذه الشيخ : أليس عجبا أن تحدث الحوادث ، وتلم الكوارث ، ويصطرع العالم هذا الصراع العنيف ، ونحن معنيون بصغائر الأمور ؟

فأجاب الاستاذ : فان المتنبى لم يخطىء حين قال :

« على قدر أهل العزم تأتى العزائم »

ولو استطعنا أكثر من ذلك لفعلنا .

(طه حسين)

تكلمْ حتى ينفكَّ فكاك

● كان نافعٌ بن علقمة ، خالُ الخليفة الأموى مروان ، واليا على مكة والمدينة ، وكان بطاشا . وبلغه أن فتى يذكره بكل قبيح ، فلما أتى به وأمر بضرب عنقه ، قال له الفتى : **لا تعجل علىَّ ودعنى اتكلم .**

قال : أو بك كلام ؟

قال : نعم وأزيد . يا نافع ، وُليت الحرمين تحكم فى دمائنا وأموالنا ، وعندك أربع عقائل من العرب ، وبنيت ياقوتة بين الصفا والمروة (يعنى داره) ، وأنت نافع بن علقمة أحسن الناس وجها وأكرمهم حسبا ، وليس لنا من ذلك الا التراب ، فلم نحسدك على شىء ، ولم ننفسه عليك ، ونفست علينا أن نتكلم !!

فقال له : تكلم حتى ينفك فكاك .

●●●

كم طول الانش ؟

● ترى كم طول الانش « البوصة » ؟

قد يبدو هذا السؤال بسيطا ، فهو من أول ما يعلم للتلاميذ فى المدارس .

والواقع أن هناك خلافا على مقدار ما يساوى الانش من السنتيمترات :

فالمصانع الامريكية تجعله مساويا ٢و٥٤ سنتيمترا .

وراسمو الخرط الامريكان يحسبونه ٢و٥٤٠٠٠٥ سنتيمترا .

وهم فى بريطانيا يعتبرونه مساويا ٢و٥٣٩٩٩٦ سنتيمترا .



جنون العباقرة

● أحب الرسام الشهير (فان غوغ) فتاة ، ودعته الظروف الى مفارقتها ، وليلة الوداع قالت له مداعبة انها تحب أذنه ، ولو تركها لها لكانت خير تذكار منه .

وفى صباح اليوم التالى وصل رسول يحمل للفتاة لفافة بها أذن الرسام العبقرى وقد تلففت ولففت بعناية !!

المرأة قوامة على الرجل

● فى غينيا الجديدة قبائل تسمى (تشا مبولى) تسيطر فيها النساء على الرجال : فهن يخرجن كل صباح الى العمل ، ويبقى الرجال فى المنازل يرتبونها ، ويعزفون على القيثارة ويزينون انفسهم بالزهور لاستقبال النساء والترفيه عنهن عند عودتهن تعبات .

والمرأة من هذه القبائل تظهر ازدراءها للرجل لانه انسان ينقاد لعواطفه ، ولا يتقن الا المخاصمة والثرثرة .

●●●

عائلـة فقيرة

● طلبت المدرسة من الطالبات أن يكتبن قصة تدور حول عائلة فقيرة ، فكتبت ابنة غنى :

ـ كان فى قديم الزمان عائلة فقيرة : الأب فقير ، والام فقيرة والاطفال ايضا .. حتى سائق السيارة والخادمة والبستانى كانوا فقراء !!

●●●

هنيبال الجديد

● بدأ مهندس بريطانى اسمه جون هويت فى أواخر شهر يوليو (تموز) الماضى برحلة يسلك فيها الطريق الذى عبره هنيبال الى ايطاليا عام ٢١٨ قبل الميلاد . ويبلغ المهندس البريطانى من العمر ٢٦ عاما ، بينما كان عمر هنيبال عند عبوره جبال الألب ٢٩ عاما . وكان جيش هنيبال يضم ٣٧ فيلا و ٤٥ الف مقاتل ، بينما رفاق المهندس البريطانى لا يزيدون عن ٧ (احدهم طبيب بيطرى)، كما يرافقه فيل (أنثى) تزن ٥٧٠٠ رطل واسمها (جامبو) ، كان هويت قد استعارها من حديقة الحيوان فى مدينة (تورين) بايطاليا لاختبارها فى عبور ذلك الطريق . وقد وضعت فى أقدام الفيل جزم من المطاط ترتفع الى ٣٠ بوصة ، وتزن الجزمة الواحدة منها ٣٠ رطلا لحماية أقدام الفيل من وعورة الطريق . ويبلغ وزن المواد الغذائية اللازمة لاطعام الفيل اثناء الرحلة ٣ أطنان . ويسير الفيل بسرعة ثلاثة أميال فى الساعة وقد فقد ٣٠٠ رطل من وزنه خلال الأيام الاربعة الاولى من الرحلة .

اما كمية الطعام التى يتناولها الفيل يوميا فهى : ١٥٠ رطل تبن و ٥٠ رطل تفاح و ٢٠ رطل جزر ونصف رطل فيتامين (ب) .

قالوا فى المرأة

✶ خاطب فى الرجل عقله ، وفى المرأة قلبها ، وفى الأحمق أذنه .

(الفونس دوديه)

✶ هناك ثلاثة أشياء أحببتها طوال حياتى ولم أفهمها أبدا : الموسيقى والرسم والمرأة .

(بلزاك)

✶ اذا أردت أن تعلن شيئا خفيا فقله لامرأة .

(مثل سويسرى)

✶ الزوج هو أول طفل لزوجته .

(بتشين)

✶ احترام المرأة دلالة على الرجل المهذب .

(بيكو)

✶ أعظم مخلوق هو المرأة ، لو عرفت قدر نفسها .

(جلادستون)



إرادة الحياة

■ أنا الباحث عن القصص ، لم أكن تلك الليلة أبحث عن أية قصة ، ذلك انني كنت أحيا قصة حبي !

كنت مع من أحب ، وأنا حين أحب تتلاشى من حولي الابعاد ، وتقف عند مكاننا . ومكاننا ينطلق أو يضيق كما يشاء لنا حبنا . تدخل القمر في حسابنا ، والجبال والنسمات ، والسماء ، وحتى الناس أحيانا . وتنطوي أحيانا على نفسينا ، تنبش من اعماقنا الاحاسيس الدافئة ، فتنسينا لفحة البرد ، يسفحها بين الحين والحين ، الوادي المتأوه دون أقدامنا ، أونستسلم للصمت ، نجتر في ظله ، طيف مأساة ، يرود جوارحنا ، أو هكذا يخيل الينا .

غير أن القصة سعت الى هذه المرة ، فهتكت حدود مكاننا ، وفرضت نفسها ، حتى على نفسينا .

قرأت سطورها الاولى في الدمعتين اللتين تحدرتا من عينيها ، عيني حبيبتي . كانتا مشيحتين عني ، تحدقان في شيء ما . حسبت أن طيف المأساة قد بلغ منها مبلغا اصبح معه واقعا مرا ، كدت انطق في بوح عاطفي حار ، كدت أقول لها ان الطيف لا مكان له في حبنا ، وان حبنا أعمق من أن تساوره المآسي ! غير اني ابصرتها هناك ، تجتذب عيني حبيبتي ، وتذرف دموعها . ابصرت القصة ماثلة أمامي ، واقفة على رجل واحدة ، وعكاز ، تسنده كف ليس فيها الا اصبعان . واليد الاخرى ، لم يبق منها الا بقية من ذراع ، ستره كم القميص من أعين البشر .

كان شابا في الثلاثين من عمره ، كان انسانا ناقصا ، ان صح التعبير .

لم يكن ينظر الينا . كان بصره عالقا بالارض . كان خجلا من وجوده ، من عاهته ، ربما من وجودنا ! ..

لم يتكلم ، ولكنني عرفت ما يريد . كان واضحا انه جائع ، أو ان له عائلة تنتظر أن يعود اليهـا بطعام .

خجلت مما اعطيته ، الواقع أني لم اكن املك الكثير ، بعض ليرات وفرتها لاسعد وحبيبتي بها في ذلك المكان الجميل المنعزل .

كانت طاولتنا عامرة بالشراب والطعام ، وفي جيبي أجرة السفر ، وسبع ليرات ، فما الذي اعطيه ، وما الذي ابقيه ؟

خجلت من نفسي أيضا ! ليس لي مهما حاولت ، أن أنقذ كل المعذبين ، وليس لي ، مهما كنت سخيا ، ان اقتسم مالي مع المعوزين ! غير اني ، هذه المرة ، تمنيت لو اني لم ابعثرما كان لدى من مال على الطعام والشراب ، حتى لو حزنت حبيبتي ، وحتى لو لم استطع أن أبدو في عينيها مسرفا ! ومن طبعي أن اسرف كلما كنت معها ، ولو بقيت ، بعد لقياها ، اياما بلا مال .

كان على أن انتظر هذه القصة ، أن اتوقع مجيء هذا الشاب لاقتسم مالي واياه .

مرت هذه الخواطر ، والقصة تتنقل من أمامي ، على رجل واحدة وعكاز ، لتقف قريبا من طاولة أخرى . وسمعت صوت النرجيلة ينقطع ، ويتهدج صوت مدخنها : « على الله ، على الله » . ونظر من معه الى الشاب باشمئزاز ، وحولوا أبصارهم عنه .

هم أثرياء بلا شك . ولكنهم لم يكونوا أناسا فيما أعتقد .

وانعطف العكاز ، والرجل الواحدة ، في انكسار واحتقار ، فيما خيل الى . ابصرت ذلك ، وسمعته ، في طرقات العكاز العصبية ، على الأرض . وهي تبتعد ، نحو السلم .

« حبيبتي ، امض الى بيتك . سآتي غـدا

قصة بقلم
انعام الجندى



« .. ورأيت في عيني حبيبي دمعتين ترقرقان ، وهي تنظر الشاب ذي العكاز والذراع الواحدة . فخجلت من نفسي ، واستأذنت منها لأتبعه ، كي أعرف قصته » .

لزيارتكم . اما الآن ، فلا بد من أن اتبعه » .

كانت تعرف من انا ، وما يعني البحث عن القصص عندي . فلم ترفض طلبي . بل قالت : **« سأقرأ القصة غدا » .**

مضيت خلفه ، رأيته يسير نحو زاوية مظلمة ، ويقف فيها . توقفت ، أردت ان أعلم ما سيفعل. ظل دقائق منكس الرأس . بدا لي وكأنه يغفو على عكازه . خطوت نحوه خطوات خفيفة بطيئة ، كمن يقدم على سرقة . ولم اكد اقترب منه ، حتى رفع الى وجها يعتصر قسماته الالم ، ويغرق الحقد في تشويه معالمه .

وقال بصوت أجش نائم : **« أجئت تستعيد ما اعطيتني ، أم تريد ان تلذ بمرأى عاهتي ؟ الم اعرضها عليك ؟ الم تدفع لي الثمن ؟ ماذا تريد بعد ؟ »**

ـ لا يا أخي ..

لم يدعني اكمل ، بل انفجر بصوت مفجوع :

ـ لست اخا لك .. فارحل عني ولا تزدني ألما . انا لا املك دفعك ، فارحني من وجودك ، اذا تكرمت .

ـ اذا شئت رحلت . غير أني ..

ـ ماذا ، اتريد ان تعرف قصتي ، ألا يكفيك ان ترى نهايتها الماثلة امامك ؟

ـ بل اريد أن تتحدث .

ـ وما يملك من امر الحديث من كان مثلي ؟

ـ سنتحدث بما تشاء لا بما اريد ..

ـ أتصر على ذلك ؟

ـ كل الاصرار ..

ومشى ، فتبعته ، صامتين ، هو يضرب عكازه بالارض بعصبية واضحة ، وانا اعيش في حال استعداد وتأهب .

« هنا نجلس » أردت أن أسنده ، فصاح : لا،لا.

ورأيته يلقي عكازه ، وتنطوي الرجل الواحدة شيئا فشيئا ، حتى يلامس الصخرة ، فيجلس ، ويتنهد ثم يقول : **« أترى . ان لي رجلا قوية ! »** ويقهقه : **« واليد الواحدة تصفق احيانا » .**

جلست قربه . وران صمت . كان كلانا يبحث عن بدء للحديث . ولم أجد ما ابدأ به .

اخيرا ، هتف : أترى،ان حديثنا حتى الآن مقرف، لطيف » وقهقه ، ولكزني بكتفه : « ايه ، تكلم ! »

قلت : **« بل ابدا انت . فلقد وعدتك ان تتحدث بما تريد ».**

قال : « تريد ان تعرف قصتي ، ولكني لن احدثك بما مضى ، بما حدث لي . واريد ان تعرف حياتي الآن . فما رأيك ؟ » .

ـ لك ما تريد .

ـ سأوجز الحادثة التي جعلت مني الرجل المشوه الذي يجلس اليك ويحدثك ! حدث ذلك، هناك ، في فلسطين . كنت واحدا من عديد من الشبان الذين حملهم واجبهم، الى ساحة المعركة. اعرف اني كنت احارب . وفجأة فتحت عيني فاذا انا في المستشفى ، والآلام تحطم كل قدرة لي على الاحتمال ، فأجأر كالحيوان الحبيس احاطت به النار من كل جانب . ومرت أيام ، والضمادات تلف اكثر جسدي .ثم كان لا بد أن اعرف الحقيقة. اجتاحتني موجة صقيع باهت . وتملكني ضياع هائل ، أفزعني ، انا الذي كنت لا اخشى شيئا . ماذا اقدم لزوجتي وابني؟ جسدا مشوها ، وعالة بعد أن كنت معيلا ؟ سألت الطبيب : الى متى سأبقى هنا ؟ فقال : عشرين يوما على ابعد حد . وسألني ان كنت اريد أن استدعي أهلي . فقلت : بل انتظر حتى تنتهي المدة .

« كنت أريد ان اكسب الوقت لافكر في الايام المقبلة . فقدت مركزي في الدوائر الحكومية حين لبيت نداء الواجب . وليس معقولا أن أعود اليه نصف انسان . وكنت اعرف أنني لن احصل على تعويض ، بل لم اكن اطمع فيه لاني اخترت بنفسي طريق الواجب ، وعلى أن احتمل كل النتائج ،مهما كانت . حين رحلت قلت لزوجي : اني قد لا اعود، وان عليها ان تعول الطفلين متى تأكدت من فقدي. ولقد تركت بين يديها كل ما ادخرته من مال ، لتستعين به ريثما تجد عملا . وسجلت قطعة ارض وداري باسمها . ونصحتها ان تبيع بعض ملكنا لتفتح بثمنه متجرا يعود عليها وعلى الطفلين بالعيش الحلال .

غير اني عدت على هذا النحو الذي تراه ، وكان لا بد أن اواجهها بالحقيقة كاملة . فاما ان ترفض استقبالي في بيتها ، وقد أصبح ملكها ، أو أن تقبلني على علاتي .

اتصلت بهـا في نهاية أيام التداوي ، ودموعها الى دون الطفلين . رقدت تحت الغطاء فلم أظهر الا وجهي وكتفي . وعندما أطلت من باب الغرفة، ورأتني اندفعت نحوي صائحة : « الحمد لله على السلامة ، الحمد لله على السلامة » . ورغم وجود مرضى حولي ، غمرتني بفيض من قبلاتهـا ودموعها . لم ارفع يدا لضمها ، ولا شفة لأقبلها. كنت على انتظار اللحظة الحاسمة، للكلمة الاخيرة التي ستنطق بها شفتاها اللتان احب .

قلت : **هدئي من لهفتك يا حبيبتي ، فأنـا لست سالما كل السلامة كما تظنين »** .

اجفلت ، وانتصبت مشدوهة . كان الخـوف يشهق في عينيها ، ويهز كيانها . قالت :

ــ ما بك يا حبيبي ؟ هل اصابك من ضر ؟

ــ بلى يا حبيبتي . هل انت شجاعة ؟

وازداد الهلع في عينيها . وقالت : ولم تسألني ذلك يا حبيبي ؟

قلت : **هل انت شجاعة ؟**

وازداد الهلع . ورفعت بقية ذراعي المقطوعة . صح ما توقعت . اذ لم تستطع احتمال الصدمة، فأغمي عليها ، وسقطت دوني ، دون أن استطيع ان أساعدها بيد تمتد .

حين أيقظها الطبيب كانت شبه متهالكة . فتركتها حتى استردت وعيها تماما . كانت الدموع تنهمر على غير ارادة منها .

قلت : **اسمعي يا حبيبتي ، لست ملزمة بشيء ، انت تملكين الآن كل شيء ، وانت تستطيعين الاحتفاظ بي ، أو ان ترفضي استقبالي في بيتك .**

قذفت بنفسها فوقي والتقت فمي ، وجعلت تشهق بالبكاء ، وتصيح:لا ، لا ، لن تكون الاسيدي، عرفت احلى الايام على يديك ،وسأحاول أن احتفظ بسعادتنا الى الابد . ثم ان ما اصابك ، لمـا يشرفنا ، فهل عهدتني ابتعد عن الشرف .

كانت مأساتي موضوع اعتزاز في بيتنا الجميل اللطيف . غير انها ايضا كانت موضوع شقاء . فجراحي لم تشف تماما ، بل انتكست نكسة شديدة ، كنا فيها امام امرين ، موتي ، او التخلي عن بعض ما نملك . وقد بعنا جميع ما نملك . الا الدار التي نسكنها .

لم نجد انا وزوجي بدا من العمل . كان علينا أن نبقي الطفلين في المدرسة ، اذ من المستحيل أن ادفع بهما الى الجهل ، والعوز ، والتشرد .

زوجتي الآن مربية أطفال ، وأنا كما ترى ، اجرر عاهتي في كل مكان ، أجمع الصدقات .

قد تحسب اني اسخر عاهتي لاستدرار الشفقة . أنا انسان يفكر ولذلك أكره الشفقة . وأنا حين أجمع صدقات الناس ، أعرف انهم ربما يفكرون بعاهتي ، ويظنون اني اعرضها عليهم لأثير في نفسهم مشاعر الرحمة . من لا يعطي للعطاء محتقر عندي ، ولو كان أكثر الناس ثراء . لو استطعت أن اخفي عاهتي من الناس لما تأخرت . ولكن لابد أن اطلب الصدقة من اجل ابني، ولابد ان يرى الناس جسدي المشوه . المهم اني لا استخدم ولا اريدأن استخدم عاهتي طلبا للأعطيات.

وقد تحسب اني أكره الحياة . الحياة عندي معين لا ينضب . احيانا تمر بي فترات أحس فيها بامتعاض ، ولا اقول بازدراء ، من عاهتي ،واحيانا من حياتي . ثم انثني على نفسي الومها واعنفها . كلما نظرت الى زهرتي ، ابني ، ارى فيهما غدي الزهر ، ولا يخطر لي الفناء . ثم أليس عاهتي جزءا من قدري . وهل فقدت ما فقدت من جسدي في غير معارك الشرف ؟ حياتي يجب أن اعيشهـا مليئة ، كما هي ، وجسدي على ان اتقبله ، كيفما كان . انه جزء مني . نفسي هي الكل ،وجسدي مهما قطع منه ، سيظل يحمل هذه النفس بين حناياه مهما تضاءلت أجزاؤه . يخيل الي ان النفس يمكن ان تسكن في أقل حيز ، وتظل كما هي ، كاملة قوية .

انا أؤمن ان الانسان يمكن أن يحتمل حياته ، مهما كانت ، بوجه من الوجوه . فلكل اسلوبه في مواجهة الحياة ، واحتمالها ، وقدرته على الاستمرار . ترى لو قضي على يوم اصبت ، أما كان لامرأتي وابني ان يستمروا وأن يتقبلوا القدر ويحيوه بطريقتهم الخاصة ، وبوجه من الوجوه ؟

انا انسان . والانسان سيواجه الموت دائما .

قد أموت الآن أو بعد ساعة ، فهل ذلك يمنعهم البقاء ؟

نحن ، أنا وامرأتى وابناى ، نواجه الحياة بطريقتنا الخاصة . ان فيها من الغبن الشىء الكثير . وما دام نظام مجتمعنا لم يضمن بقاء الانسان وعيشه الكريم حتى اليوم ، ما دام لا يحترم انسانيتنا ، ولا يوفر لنا العيش لننصرف الى الابداع ، ما دام يفرض علينا أن نلقى الحياة بسبلنا الخاصة ، فان علينا أن نعمد الى وسائلنا الخاصة . وكل ما اريده ان اضمن لابنىَّ مستقبلا لائقا . رغم اعتقادى أنى لا أستطيع أن أمنع عنهم التشويه فى يوم من الايام .

والآن لابد أن اطلعك على سر .. لا تتساءل .. تعال معى .

ونهض دون أن يسمح لى بمساندته . ومضى فمضيت خلفه . وقطع الطريق بين زحام السيارات والناس ، دون أن يلتفت الى ما حوله . كأنما يملك مقدرة عجيبة على تفادى الاخطار .

وجدت صعوبة فى اجتياز الطريق . كان ينتظرنى على الرصيف المقابل ، ضاحكا هازئا من مخاوفى .

وقف عند باب كبير مغلق . وقال : **ستدخل معى الى هذا المكان . وانصحك أن لا تغتر بما سترى فيه . أنا انما اقصده على سبيل المخاطرة .**

ودفع الباب ، ودلفت خلفه . كان ثمة جمع كبير من الناس تحلقوا بالروليت . فسألته مشدوها : **« ولكن ماذا تفعل هنا ؟ وهل تظن أن هؤلاء يمنحونك الصدقة ؟**

فقال : **« بل اشاركهم اللعب ! »**

وضحك ملء فيه من دهشتى الكبيرة . ثم قال : **« اسمع يا اخى . أنت تريد قصتى كاملة . لا انكر أن حياتى نوع من المخاطرة . فهل تنكر علىَّ ان اخاطر ؟ لا تستغرب . أنا اجمع الصدقات ، فاذا كان فيها فضل عما نحتاج دخلت هذا المكان فلعبت . فان خسرت لم اكن قد خسرت شيئا ، لانى انما العب بالفضل الذى لم أكن انتظره . واذا ربحت وفرت لابنىَّ بعض تسليات ، ارفه بها عن حياتهما المملة فى المدرسة الداخلية . انت ترى انى اخاطر ، ولكن مخاطرتى مضمونة الجوانب »**

تقدم من الطاولة ووضع بعض أوراق نقدية على أحد الارقام . ودارت العجلة ، فخسر .

والتفت نحوى ، يبدو انى كنت مستاء للنتيجة ، وان الاستياء كان باديا على وجهى . فضحك ملء شدقيه ، ولكزنى بكتفه ، ومضى أمامى فلحقت به .

عندما بلغنا الرصيف ، وقف وتنفس ملء رئتيه . وقال : **« الحياة جميلة بكل اشكالها . أمل ان نلتقى دائما يا صديقى ، فلعل لدى أسرارا أخرى »**

تركنى وانطلق صوب الرصيف الآخر . شئت أن اتبعه لأقول له شيئا واحدا ، ولكن الزحام كان شديدا . جعلت التفت حولى لأجد منفذا . ولم اكد امضى خطوتين ، حتى انتهى كل شىء . سمعت صوتا حادا يمزق الزحام ، ويعلو الاصوات جميعا ، ويفرض نفسه ، فيحيل المكان الى صمت غريب ، خيل الىَّ انه طويل جدا ، غير انه كان قصيرا جدا .

تعالت الاصوات وتوقفت السيارات ، وتسارع الناس ليتجمعوا ، فى مكان واحد ، تقدمت أحشر نفسى بين الجمع . كان هناك ممددا . رأيت وجهه الباسم الصامت ينزف منه الدم .

وتذكرت ما قاله منذ قليل : **« ان الانسان يستطيع أن يواجه الحياة مهما كانت بوجه من الوجوه »** . لا لم يترك الفرصة لاقول له شيئا واحدا : **« لقد علمتنى حب الحياة بعمق . لقد علمتنى أن الحياة فوق الاعراض الطارئة . وان الموت نفسه عرض! »**

■ ■

بيروت : انعام الجندى

تقدم الشعوب

✻ سئل حكيم ساخر : ما التقدم الذى تطلبه الشعوب والامم ؟ قال : « هو ترك متاعب قديمة لاستقبال متاعب جديدة » .



أكبر ساخر في الأدب العربي

الجاحظ

استغل وجهه القبيح فجعله مصدراً للسخرية

بقلم جورج جرداق

■ للأديب بين أهل الفن ، أكثر من وسيلة تجعله ضرورة فى حياة الافـراد والجماعات . فقد يمكنه ، كما امكن راسين وشكسبير ، ان يدرك الكمال الفنى فى وجه من وجوه التوحيد الجليل بين موسيقية اللفظة والعبارة والنظرة الدراماتيكية الى الكائنات .

وقد ينحو نحو باسكال فى ان يستشف مصير الإنسان ، عاريا تام العرى ، ازاء قوة من قوى الوجود يريدها مطلقة آخذة فى الزمان ازلا وابدا .

او يضرب العالم بفرشاة من صنع يديه ، كما فعل بلزاك ، فينفض عنه ما علق به من غبار ، ويحاول أن يعيد تكوينه من جديد ، فيكثّفه بقوة ويفصّله ، ويبنيه على نحو يجده به جديرا وان كلف ذلك الفن واشكاله المقررة ما لا يطيق .

وهنالك صور اخرى ووسائل كثيرة تنطبع بمزايا أهل الفن واصالتهم فى التفكير والنظر الى الامور وتنبع من معينهم .

الجاحظ الساخر

اما ممثل السخرية الاكبر فى الأدب العربى قديمه وحديثه فأبو عثمان عمر ابن بحر الملقب **بالجاحظ** لاجدال فى ذلك .

السخرية فى اسلوب الجاحظ هى المظهر الذى يحتشد فيه النصيب الاوفر من الجمال الفنى . وهو يلازمه على صيغ واشكال تتفاوت بين ظهور واختفاء ، او بين تصريح وتلميح وقبل ان نتبسط بعض التبسط فى الكلام على اشكال هذه السخرية لابد من الالمام بمذهب بينه وبين السخرية صلة قوية وان اختلفت فيهما الغاية احيانا ، واختلف عليهما الدافع ، واعنى: الضحك والاضحاك .

الضحك والاضحاك عند الجاحظ

فالضحك والاضحاك فى شخصية الجاحظ وفى ادبه شىء يرتبط بهما ارتباطا وثيقا دائما . وهو لديه مظهر

من مظاهر الخفة والظرف البريئين من الخيانة والتهكم . ولا غاية لهذا الشيء الا الايناس وادخال البهجة في القلوب واشاعة روح المرح للتقوية والتنشيط . وصاحبنا مولع بالضحك والاضحاك الى حد بعيد . وهو بذلك من طبقة أولئك الذين لا ينظرون الى الحياة والناس الا من الناحية المشرقة الحسناء . وقد تيسرت له اسباب الضحك والاضحاك في طبعه وشكله جميعا . اما شكله ففيه من الشوهة ما يعينه على أن يضحك على نفسه ويضحك معه الناس . واما طبعه فهازل مازح ظريف . وطالما استغل الجاحظ خلقته المشوهة فجعلها مصدرا لهزله السمح الخفيف. من ذلك ما يرويه من امر تلك الصبية الحسناء التي طرقت بابه وامسكت بيده تجره الى احد الصاغة فينقاد معها اليه حتى اذا كانا ببابه قالت الصبية للصائغ وهي تشير الى وجه الجاحظ : « مثل هذا » ثم افلتت وتوارت عن عينيه . فاستغرب الجاحظ امرها ولم يفهم منه شيئا . فاستخبر الصائغ ، فقال له : لقد أوصتني هذه الصبية ان اصنع لها خاتما عليه صورة شيطان . فانكرت ذلك لاني لم ار في حياتي شيطانا فاصوره على الخاتم فأسرعت اليك واتت بك ودلتني على وجهك .

ثم اليك ما يخبرنا به يوم دعاه المتوكل العباسي لتاديب بعض ولده ، يقول : « ذكرت للمتوكل لتاديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني » .

وهو اذا ضحك على نفسه واضحك الناس ، فما كان ليفوته ان يداعب الآخرين ما امكنه ذلك ، وان يلهو بهم ، يساعده في ذلك ذكاؤه النادر وقوته في الفراسة وادراك الطبائع والميول. وكثيرا ما كانت النكتة تجلب له الاذى الشديد فلا يكف عنها بالرغم من ذلك . فهو بين العامة صاحب نكتة وظرف وان اغلظوا له في القول . وهو في مجالس الخاصة ودواوين الخلفاء صاحب نادرة كذلك ، لا يتخلى عنها ولا تتخلى عنه. ولا تفارقه هذه الروح المرحة الضاحكة حتى في ساعة احتضاره .

وقد بلغ به العبث الظريف انه كان يجالس البخلاء فيستمع الى احاديثهم ويأخذ حججهم ، ثم يخترع ما لم يقولوه من النكتة النادرة والخبر المرح فينسبه لهم امعانا منه في التسلية والاضحاك .

الجاحظ يؤيد الضحك والاضحاك مذهبا

وكأني بالجاحظ خشي أن يساء فهمه في هذا المذهب ، فراح يقرره بمقدمات وتفاصيل ليركز الضحك والاضحاك على قواعد نظرية في الحين ذاته الذي يضحك فيه ويضحك ، رجلا وفنانا . وكأنه بذلك يريد أن يشرك الناس جميعا في نظرته المرحة الى الحياة والاشياء . قال في كتاب « الحيوان » مخاطبا أهل التوقر والتزمت :

« ولو كان الضحك قبيحا من الضاحك وقبيحا من المضحك ، لما قال الله جل ذكره « وانه هو اضحك وابكى ، وانه هو امات واحيا». فوضع الضحك بحذاء الحياة ،ووضع البكاء بحذاء الموت . وانه لا يضيف الى نفسه القبيح ، ولا يمن على خلقه بالنقص . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيما ومن مصلحة الطباع كبيرا، وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب ، لان الضحك اول خير يظهر من الصبي ، فيه تطيب نفسه ، وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته . ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمي أولادها بالضحاك

وبسام . وقد ضحك النبى (صلى الله عليه وسلم) وفرح وضحك الصالحون وفرحوا . واذا مدحوا قالوا : هو ضحوك السن،وبسام العشيات، وهش الى الضيف ، وذو اريحية واهتزاز .واذا ذموا قالوا : هو عبوس ، وهو كالح ، وهو قطوب، وهو شتيم المحيا ، وهو مكفهر ابدا ، وهو كريه ، ومقبض الوجه ، وحامض الوجه ، وكانما وجهه بالخل منضوح . وللضحك موضع وله مقدار ، وللمزح موضع وله مقدار ، متى جازهما احد ، وقصر عنهما احد ، صار الفضل خطلا والتقصير نقصا ، فالناس لم يعيبوا الضحك الا بقدر ، ولم ولم يعيبوا المزح الا بقدر ، ومتى اريد بالمزح النفع وبالضحك الشيء الذى جعل له الضحك ، صار المزح جدا ، والضحك وقارا .

اذن ، فالضحك والاضحاك مذهب جاحظى يطلب لذاته والا انقلب جدا ووقارا .

السخرية عند الجاحظ

هذه خلاصة لحقيقة الضحك ومعناه عند الجاحظ . اما السخرية، فشروطها غير الشروط،وان قربت الصلة.وطبيعة هذا الاختلاف فى الشروط والغايات انما تجرى من طبيعة الفرق بين الضحك والسخرية . فالضحك لهو وتسلية وميل عن جد الحياة وما فيها من قساوة ويبس وجفاف ، فهو بذلك برىء من القوارص واللواذع ، ولا يقصد الا لذاته . اما السخرية فاكثر تشعبا من حيث المصدر والغاية والمحتوى جميعا .

اما طريقها فمنه أن تقول قولا وانت تقصد ضده . وقد يكون ذلك واضحا كل الوضوح ، وقد يكون باطنا خفيا لا يدركه الا اهل المزاج الخاص .

اما من حيث المصدر فقد تكون السخرية اسلوبا تلبسه فكرة مرحة مسرورة . وقد يكون معطفا تتدفأ فيه بهجة روحية صافية . وقد يكون قالبا يفرغ فيه راى جليل ، او صورة طريفة او حس عميق من احاسيس النفس . وقد يكون مفرغ بأس او محط كراهية او صيغة من صيغ الغضب والنفور وهو بذلك كله تعبير أصيل عن خواطر الفنان الساخر وما يثور فى نفسه من عواطف وافكار اذ يصطدم بالمجتمع واحواله والناس واشيائهم .

وهذه السخرية التى يحسبها بعض الناس ايذاء لهم وطعنا فى ما قد يمثلونه من صفات واخلاق وعادات كثيرا ماتكون رحمة بهم وعطفا عليهم . فهى حصن يمنع اصحاب الحس المرهف من ان ينقادوا لكراهية اهل السخف والتفاهة . فان الساخرين لولا هذه الفرصة التى يلتمسونها بالسخرية والتهكم ، لتحول بهم القرف من اهل التفاهة والخسة الى كراهية ومقت شديدين . فمن السخرية الساخرة ماهو تقديس للحياة، ومن التهكم ما هو عطف على الاحياء وفيهما ، فى معظم الاحيان ، اجلال للقيم ودفاع عنها فما على الفنان اذن، ان هو سخر بالاحمق والثقيل سواء اكان ذلك بالاسلوب الكوميدى المعروف عند كبار شعراء الملهاة ، او فى لفتة ، او فى لهجة ينفرد بها بعضهم فتصبح ملازمة له فى الحديث والبسمة والنظرة والاشارة .

نشاة الجاحظ اولدت السخرية فيه

ولنتحدث عن الجاحظ فى هذا المقام ..

قلنا فى مطلع الحديث ان الجاحظ تيسر له من اسباب الضحك والاضحاك شيء كثير.اما السخرية والتهكم فان ما تيسر له من اسبابهما كان اكثر . فقد نشا صاحبنا فى محيط مهد له السبيل الى السخرية ، من ام مطبوعة على ارسال القوارص ، الى اساتذة فى اللغة والادب والعلم والدين يشيع التهكم فى الكثير من اقوالهم ، الى انماط من الناس يخالطهم طفلا وصبيا وشابا وكهلا فيمدونه بمادة للتهكم بهم لا تنضب . اضف الى ذلك الاصل الاصيل الذى يميل به الى التهكم واعنى : طبعه

الساخر ، او تكوينه الخاص الذى يسوقه سوقا الى ان يتهكم بالحمقى ويهزأ بالاشرار . ولا تنس الروافد الصاخبة من ثقافة واسعة وعلم غزير وذوق رفيع وذكاء نادر وخاطر سريع وقوة فى الملاحظة قلما تجد لها شبيها .

بيئة الجاحظ اولدت السخرية فيه

وقد ظهر فى الجاحظ هذا الميل الشديد الى السخرية ، والى الاتصال بالظرفاء والساخرين وهو طفل صغير لم يطرّ شاربه بعد . والجاحظ بوصفه انسانا خيّرا وفنانا اصيلا ومثقفا عميق الاغوار كان يجد نفسه مدفوعا بقوة لا تقهر الى ان يسخر باحوال عصره ، وقد كثر فيه النفاق بين الحاكم والمحكوم ، وكثر فيه العلم والجهل والغنى والفقر ، والتخمة والحرمان ، والنعيم والبؤس ، وطغى سلطان الخرافات والاباطيل حتى على طبقة الكتاب ، وطغى الجَور والاغتصاب على العدالة والحق ، واختلط الخير بالشر والجمال بالقبح ، وانتشرت الشعوذة وصفا خاطر المشعوذين ، وعم ادعاء الشجاعة والجود بين اهل الجبن والبخل،وشاعت أساليب الكذب،والتلصص والاحتيال ، وتصارع الثقلاء والظرفاء ، وجد جد المفسرين والمحدثين واصحاب المذاهب والاراء ، وتعاظم عدد الزنادقة والملحدين والسكيرين والخلعاء والمتقشفين والزهاد ، وتزمّت فيه ناس وتوقروا مبالغين ، وخلع العذار ناس ومَجنوا مفترطين . فكل شىء كان يبلغ من ناحيته طرفه الاقصى فى عصر الجاحظ .

ثم ان حساد ابى عثمان تكاثروا فتكاثر بذلك مبغضوه والواشون به ومنتقدو كتبه فى غير انصاف ، فكان كل ذلك دافعا له لأن يهجم على الاباطيل والخرافات والعيوب واصحابها ومسببيها هجمات يتسلح فيها بالسخرية ، وافتك به من سلاح .. ومن قرا مؤلفات الجاحظ ادرك اي متسع من التهكم هو هذا المتسع الذى بسط فيه الساخر العربى الاكبر فنه ولسانه ، وادرك ان طائفة من الناس لم تنج من لواذعه الشافية .

سخرية الجاحظ تلميح وتصريح

ونرى أن سخرية الجاحظ ذات لونين اثنين من حيث التصريح والتلميح . فهو اما سخر بالمحدثين والمفسرين والمؤولين والعلماء وأهل السلطان ، دس هذه السخرية دسا بارعا لا تكاد تراها الا اذا كنت مطبوعا على مثلها ، جديرا بادراك خفاياها . فان انت ادركتها على هذه الصورة الفيتها قارصة لاذعة فياضة بمعاني التهكم الخفى . وهو اما سخر بالثقلاء والسخفاء والحمقى لا يكتفى بالتعريض بل يميل الى اظهار الاستهزاء

الجاحظ فى سطور

- هو ابو عثمان عمرو بن بحر ، وقد لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه . نشا فى البصرة وتلقى الأدب والفقه على ايدى علمائها .
- أحد مشاهير ادباء العربية ، ومن زعماء المعتزلة . وتنسب اليه فرقة من فرقها تعرف باسم « الجاحظية » .
- اعجب الخليفة المأمون بكتابته فاستدعاه اليه وأكرمه .
- سطع نجمه بعد اتصاله بابن الزيات وزير الخليفة المعتصم والواثق، وكان وزيرا محبا للادب والفقه ، ومن رجالهما . وفى هذه الفترة من حياته كان يعيش فى بغداد ، وفى العسكر مصيف الخلفاء قرب سامراء ، كما زار دمشق وانطاكية .
- وبعد مصرع ابن الزيات استطاع الجاحظ ان يكسب ود القاضى احمد بن ابى دؤاد .
- ورغب الخليفة المتوكل فى ان يجعل الجاحظ مربيا لاولاده ، ولكنه عدل عن ذلك لقبح خلقته .
- اعتزل فى البصرة فى اخريات حياته وبها مات عام ٢٥٠ هـ وفى رواية اخرى عام ٢٥٥ هـ. عن عمر يناهز التسعين.
- من اشهر كتبه: البخلاء، البيان والتبيين، الحيوان .

« العربى »

والتهكم ، على انه يحصن نفسه بنطاق من الذوق السليم في اخراج تهكمه الموجع ويزداد سخر الجاحظ ايلاما اذا كان تشفيا من سخف او انتقاما لقيمة مهدورة . ويخف في غير هذا المقام .

اما الثقلاء فقد نالهم من قوارصه الشيء الكثير . من هذه القوارص ما رواه قال: اتاني بعض الثقلاء فقال – سمعت أن لك الف جواب مسكت ، فعلمني بها . فقلت – نعم ، فقال – اذا قال لي شخص – يا . . ثقيل الروح ، اي شيء أقول له ؟ قلت – قل له : صدقت .

كتاب البخلاء

وقد يسخر الجاحظ بمن سخر بهم على أسلوب اشد خفاء من هذا . مثال ذلك ما فعله في مقدمة كتابه (البخلاء) الذي صور فيه اخلاق اهل البخل وصفاتهم واساليبهم في الاحتفاظ بما يرزقون تصويرا طريفا . فقد وضع لهذا الكتاب مقدمة يدافع بها عن البخل ويحتج له ويصف منافعه . . وجعلها على لسان الكاتب سهل بن هارون رسالة منه الى بني عمه ، وقدمها له . وكان قوم سهل هذا يلمون مذهبه في البخل وقد طارت له شهرة في ذلك . فهل رأيت أسرف في السخرية ، واخفى في وقت معا ، مما تراه في مثل هذا الاسلوب .

كتاب التربيع والتدوير

ونتاج الجاحظ ضخم يفيض كله بالسخرية ، فمن العبث اذن أن نحصي النماذج ونضرب الامثال . غير أن المثل الاعلى في السخرية اللاذعة بين كتبه هو كتاب **التربيع والتدوير** الذي نسجه على منوال قصيدة لابي نواس في هجاء احدهم . « فقد كان استهزاؤه فيه » ، كما يقول صاحب كتاب الجاحظ ، على أساليب فنية ، يخرج في السخرية بالرجل من باب الى باب ، ومن شكل الى شكل ، حتى يمزقه تمزيقا ، فيصغره في عين الناس اولا ، ثم يصغر هذا الرجل في نفسه ، فيتمنى لو أن الارض خسفت به خوفا من أن تقع عليه عين . وهل تبلغ السخرية من رجل ، ما يبلغه منه تصويره في صور شتى كل صورة منها معرض تعرض علينا فيه ناحية من نواحيه، وفي كل معرض من هذه المعارض صورة هزلية .

وبالحال ذاك الرجل الذي يسخر به الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير هذه، فيصف شكله ، بل قل اشكاله، وصفاته، وآدابه، وصفا أقله بالنسبة لهذا الرجل انه مدمر ، وأقله بالنسبة للفن انه ذروة قلما بلغها الساخرون في الشرق والغرب . وانا لنسيء الى روعة هذا الكتاب اذا نحن اخذنا منه نموذجا أو اكثر . فالكتاب كله نموذج رائع للفن الساخر . ويكفيك منه الآن قوله في مخاطبة الرجل الواقع تحت سياطه « وانا ، ابقاك الله ، أعشق انصافك كما تعشق المرأة الحسناء ، واتعلم اخضاعك للحق كما اتعلم التفقه في الدين » . ■■

بيروت : جورج جرداق

الرجل الفني الفقير

❋ ان رجلا بلا مال رجل فقير . . ولكن افقر منه رجل وليس له الا مال!



من اخبار الطب والأطباء

كشف السرطان دون جراحة

● **انها طريقة جديدة لكشف السرطان قبل ان يستفحل ، فذلك أعون على معالجته .**

والسرطان يصيب المخ ويصيب الكبد . وهذان موضعان فى أعماق الجسم ليس من السهل على جرّاح ان يكشف بالفتح عن سرطان فيهما .

والطريقة الجديدة تكون بحقن المريض المشتبه فى مرضه بزلال بعد اشعاعه اشعاعا ذريا . يحقن شيء منه فى وريده . ثم هو ينتشر فى الدم . فاذا وصل الى المخ ، وكان به سرطان ، خرج من المخ كله اشعاع ، ولكن خرج ، من الخلايا السرطانية التى به ، اشعاع أكثر . ويظهر هذا الفرق على الفلم فيكون دليلا على وجود السرطان .

ويفتعل مثل هذا فى امر الكبد الا أن الذى يحقن فى هذه المرة صبغة تمتصها خلايا الكبد الصحيحة ولا تمتصها خلايا السرطان .

فالاشعاع الذى يخرج من هـذه الصبغة (أشعة جـ) يؤثر فى الفلم الفوتوغرافى . فاذا كان فى الصورة فجوات لم تخرج منها أشعة دلّ ذلك على وجود خلايا سرطانية عند هذه الفجوات .

والبحث لا يزال جاريا .

ثعبان يعجز السم عن قتله ويقتله مكروب



● **عض ثعبان رجلا . وعرفوا انه ثعبان الكبرا اللعين ، فجاءوا له على عجل بالمصل ، ترياق هذا السم ، فشُفى الرجل . ولكن العجيب أن الثعبان نفسه مات بعد ذلك . وفحصوه فعرفوا أن الثعبان عض يد الرجل ، وهو مُدَرِّب للثعابين فى حديقة حيوانات ، وعلى يده قفاز جلد سميك . ولمّا همّ الثعبان باخراج نابيه انخلعا من فمه انخلاعا . ودخل الى جرح فمه مكروب ، فشاع فيه وقتله، وهو الذى لا تقتله سموم الافاعى .**

يخلقون العدسات فى أعين لا عدسات بها



● **نعم انها أعين أرانب ، لا انسان، لا شك فى هذا . ومع هذا فهذا خبر لا شكّ هز العالم الطبى . وكثير من الاطباء كذّبوه لما سمعوه ، لا سيما أطباء الولايات المتحدة . قالوا : ما أكثر ما يدّعى الاطباء السفييتيون . ولكن طبيبين بريطانيين اعادا التجربة ، ونجحت ، وأعلنا ذلك فى المجلـة البريطانية الشهيرة « نيتشر » .**

جاءا بخلايا من ارنب جنين أخرجوه من بطن أمه ، عمره أسابيع ، ووضعوها فى عين ارنب بالغ ، بعد ازالة عدسة عينه ، فما لبثت هـذه الخلايا ان تكاثرت . ومن بعد ٨ أسابيع تم تكوين العدسة ! وقالوا انها ، من حيث كسر الضوء ، قريبة جدا من كسر العدسات العادية له ..

المرضى اجسام وارواح

● **نعى الاستاذ الدكتور البرت الواى ، عميد كلية الطب بجامعة ستانفورد ، ما صار اليه الطب من كثرة الاطباء المتخصصين وقلة الاطباء العموميين.** ان التخصص عنده نافع ، لا شك فى هذا ، ولكن المبالغة فيه ضارة . ان التخصص يميل بالطبيب الى معرفة ناحية واحدة من نواحى الجسم ، ويجهل او يغفل عن سائر النواحى . والجسم كل لا يتجزأ . وغير نواحى الجسم ، فهناك نواحى النفس . لا بد أن يدرس الطبيب شيئا من الاجتماع وعلم النفس وحتى الآداب، حتى يستطيع فهم مرضاه . فمرضاه أجسام تتقمصها أرواح ذات حوافز واهداف ، وحياة باطنة تؤثر فى تلك الحياة الظاهرة ، حياة الامراض والاعراض .

واعلن الاستاذ ان فى سبتمبر هذا الماضى قد تم فى الجامعة افتتاح مدرسة الطب الجديدة ، تلك التى تكلفت ٢١ مليون دولار . وقد جعلوا لها برنامجا يصلح هذه الحال بين الاطباء . ففى برنامجها ، غير البرامج الطبية ، دراسة آداب واجتماع ونحو ذلك ، مما يجعل من رجل الطب انسانا قبل أن يكون طبيبا .



الدكتور جراى
المؤلف الاول



تشريح اليد
كما رسمه جراى



الدكتور شارل جوس
محرره اليوم

مائة عام عاشها كتاب

●**ان** للكتب اعمارا كما للرجال اعمار . ويكتب الكاتب كتابه ، ثم يموت ، ثم ما أسرع ما يموت من بعده الكتاب . وتتحقق قولة المتنبى :

تتخلف الآثار من اصحابها   حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقل من الكتب ما يبقى طويلا من بعد صاحبه .

ومن هذه الكتب القليلة ، فى هذه الاعصر الحديثة ، كتاب لا يمكن أن يوجد فى الدنيا الحاضرة طبيب الا عرفه . ذلك **كتاب التشريح لمؤلفه جراى** *Gray* **ويعرف فى الحديث الجارى بتشريح جراى .**

هذا كتاب كتبه صاحبه فى عام ١٨٥٨ ، أى منذ مائة عام . وكان اذ ذاك محاضرا فى التشريح بمستشفى سان جورج بلندن . وهذا هو تخرج منه الطبعة المنقحة الجديدة الطبعة الحادية والثلاثون. وبالطبع تناولته بالتنقيح أيد من بعده كثيرة ، ولكن العجيب فيه انه لا يزال يوجد فيه كثير من مادته الاولى ، وحتى كثير من صوره . وهذا يعترف للمؤلف بصدق الفطرة فيما ألف . وهو ألف عن خبرة، وعن تشريح . وقد طلب من الكتاب ٨٠٠٠ نسخة قبل أن يطبع مع أن ثمنه فوق ١٧ دولارا .

من قال هذا؟

هذه أبيات من الشعر العربي ، قديمه وحديثه لاتجمع بينها رابطة ، الا انها من الشعر المتداول ، لطلاوته وعذوبته الفائقة ورقة معانيه ... ومن اجل هذا نشرناها ، وبقى عليك ان تمتحن ذاكرتك ، فتدلنا فى كل مقطوعة من هذه المقطوعات على : من هو قائلها ؟

١ القلم .. والسيف

لعمرك ما السيف ، سيف الكميّ ، بأخوفَ من قلم الكاتب
أداة المنية في جانبيه ، فمن مثله رهبة الراهب

٢ لا حيلة فى الموت

وإذا المنية انشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

٣ النفس نفسان !

لكلٍّ امرئ نفسان: نفسٌ كريمة ونفس يعاصيها الفتى ويطيعها

٤ مداهنة الأعداء

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بدُّ

٥ غاية البؤس !

كَفَى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحَسْبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

٦ طول الحياة شيء ثقيل

والناس همهمو الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خبال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال

٧ حب مفضوح

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك ان لم يجرِ دمعك أو جرى !

٨ هجا كل أحد .. حتى نفسه !

أبت شفتاى اليوم الا تكلُّما بسوء ، فما أدرى لمن أنا قائله ؟
أرَى لِيَ وجها شوّهَ الله خلقَهُ فقُبِّح من وجه ، وقُبِّح حامله !

« انظر الحل على صفحة ١٦١ »

فى الغرفة المجاورة

للكاتبة الأمريكية لوسي جودريتش

لم تكن الاصوات واضحة جلية فى اول الامر لدرجة أن ريجان لم يكن يفهمها ، وما لبث أن نحّى جريدته جانبا ، وركز كل همه فى سماع تلك الاصوات .. وها هى الاصوات قد عادت مرة اخرى .. انها اصوات مألوفة لديه !

وفى حجرته الهادئة بالفندق ـ أسبل ريجان جفنيه ، وقفزت صورةٌ فى ذهنه مما سمع زوجته وهى تعمل على ماكينة الخياطة ، اغطية لحجـرة الجلوس ، ملابس للربيع ، جونلة من القطن .

وانقطع الصوت ثم عاد .. ثم انقطع مرة أخرى ثم عاد .. نعم لقد كان نفس الصوت .. واعتدل هو فى جلسته واخذ يركز كل همه فى سماع كل بادرة من صوت يحدث فى الحجرة المجاورة .. ودق جرس التليفون فيها .. وردّ على المكالمة صوتٌ نسائى . ولكنه لم يقدر أن يتبين الكلمات !

واشعل لفافة تبغ وتبين أن يده ترتعش !

وتذكر الجريدة .. فالتقطها مرة أخرى . انها جريدة مساء السبت . واخذ يجول بنظره فى صفحة الرياضة .. لقد قرأها مرتين ولما تتجاوز الساعةُ الحادية عشرة .. وعطلةُ الاسبوع سوف تذهب هدرا دون ان يستفيد منها !

وسمع المرأة تعيد سماعة التليفون الى موضعها فى الغرفة المجاورة .. وعاد الصوت مرة ثالثة .. لا بد أن تكون هذه المرأة مجنونة .. مَن تكون حتى تأتى بمكنة خياطة الى مثل هذا الفندق بنيويورك ؟

لقد أزعجه الصوت ، وفتت أعصابه .. واخذ يذرع الحجرة جيئة وذهابا .. لقد فكر فى أن ينقر على الحائط .. أو يناديها ليسألها أن تكف عن هذه الجلبة كى يستطيع أن ينعم ببعض النوم .

النوم ؟!.. منذ متى وهو ينعم بالنوم؟

لقد تذكر .. تذكر ذلك اليوم الذى اصطحب فيه حقائبه وترك شقته وتوجه وحيدا الى هذا الفندق ... نعم ... وحيدا، ولاول مرة منذ تسع سنوات .. لقد كان حدث نفسه اول الأمر قائلا انه يعشق الحياة .. فلن يضيره بعد اليوم أن يتأخر عن موعد الغداء فى المنزل .. ولن يسمع كلمات التأنيب على تأخره .. ويمكنه أن يقرأ جريدته دون أن يزعجه احد .. انها حياة سهلة .. ولكنها مملة .. وهو يكرهها !

لقد فكر .. لو استمرت تلك الأصوات نصف ساعة فسوف يذهب لينقر على

الباب .. ونظر في المرآة وعدّل من وضع ياقته .. وأجرى المشط على شعره ليعيد ترتيبه .. لقد كان شعرا غزيرا أسود كلون الفحم .. متموجا كموج البحر الثائر .. لامعا كصفحة المرآة الصافية .. لقد كان في الخامســـة والثلاثين من عمره !

وانتظر برهة لم تتجاوز العشرين دقيقة .. ثم نقر على الباب .. بابها .

لقد كانت صغيرة .. شقراء .. انيقة

وفتحت الباب نصف فتحة .. واطلت براسها الصغير ونظرت اليه باستغراب .. تتساءل من انت ؟ ولكنه لم يتكلم .. بل وقف جامدا .

ـ لا بد انك اخطات مقصدك ؟!

قالت هذا في شيء من الانفعال وهي تهم بغلق الباب .. باب الغرفة .

ولكنه لم يَدَعْها تغلق الباب في وجهه .. بل حاول أن يوضح سبب مجيئه .. انها الضجة التي تحدثها آلة الخياطة .. وانتهز فرصة انشغالها بحديثه .. وجال بنظره في غرفتها بقدر ما سمحت به فتحة الباب .. تشابهٌ عجيب ظاهر .. الحجـــرةُ وما احتوته من ملابس صغيرة ، في غير ترتيب ولا نظام ، بجوار آلة الخياطة ! لقد الِفَ أن يرى كل هذا في حجرة زوجته .

قال لها في تلعثم ظاهر :

ـ انه يوم السبت .. واعتقد انك تعانين الوحدة فهلا اصطحبتني الى السينما ؟

واتسعت حدقتا عينيها .. ولمعتا لمعانا مخيفا .. وارتجف جسدها .. وردت عليه في حدة :

ـ غريب امرك يا هذا .. أبلغ بك التهور ان تنقر على باب امراة ليس لك بها اية صلة وتسالها الخروج معك ؟!

فقال لها وهو رابط الجاش :

ـ كلا .. ولكني سمعتك تخيطين .. وهذا امر مستغرب في مثل هذا الفندق .. اليس لديك عمل اخر غير هذا ؟

فردت عليه بصوت يشبه الصراخ :

ـ نعم عندي .

واغلقت الباب في وجهه .

في الشارع المجاور للفندق يوجـــد حانوت لبيع الزهور .. ومن هـــذا الحانوت أرسل صاحبنا لها باقة مــن الزهور الجميلة .. انه لم يكن يعــرف اسمها ولهذا فانه ترك بطاقته لتصحب الباقة الى حجرتها .

ولما عاد الى حجرته سمع صوت مكنة الخياطة يهدر في انتظام .. وكان صاحبتها تحاول ان تركز كل همهـــا وافكارها في عملهـــا هذا ابعادا لكل ما تسبب لها من ازعاج .. وما هي الا برهـــة حتى كان صبي الفندق ينقر على بابها ويدفــع اليها بباقة الزهور .. وسمعها تقول له انها لم تكن تتوقع ان تستلم زهورا .. وربما اخطا رقم الحجرة .. وتخيلها وهي تقرا البطاقة .. ولكنه ما لبث ان سمع صوت تمزيق وريقة .. وانتظر .. ولكنه لم يسمع شيئا سوى صوت الباب وهو يغلق .. ثم خطوات صبي الفندق تبتعد .

وكانت عقارب الساعة تشير الى الثالثة عندما اخذ جرس التليفون يرن في اذنيه .. ورفع السماعة .. وسمع صوتهـــا يقول له :

ـ انني ارفض بشدة ان اقبل هذه الزهور . انني لا اعرفك .. انني اريد ..

ولكنه قطع حديثهـــا قائلا ، بعد أن نفذت الى خياشيمه رائحة قهـــوة لهـــا نكهة قوية ..

ـ هل تصنعين القهوة في حجرتك ؟

ـ نعم .. و ..

ـ ولكن هذا مخالف لقوانين الفندق .

قال هذا محاولا بهذه العبارة أن يجعلها تستطرد في كلامها ..

ـ اعرنى سمعك جيدا .. اننى دائما اصنع القهوة فى أى فندق انزل به .. ودائما استعمل ماكينة خياطتى .. واكثر من هذا فاننى استعمل الآلة الكاتبة.. و ..

فقال لها قبل أن تسترسل فى سرد كل ما يتعلق بأعمالها

ـ اننى فى حاجة ملحة الى فنجان من القهوة.

وحاول فى تلك اللحظة أن يفكر .. ولكن عقله لم يسعفه .. انه فى حاجة الى يد تنتشله من دوامة التفكير .

وتغيرت نبرة صوتها فى هذه المرة وهى تقول له فى هدوء :

ـ يمكنك ان تاتى الى بابى .. وسوف اناولك قدحا من القهوة .

وذهب الى بابها .. ومدت له يدها بقدح القهوة .. فتناوله بيد غير متزنة.

ولم يحاول أن يرجع الى غرفته .. بل فضل ان يشرب القهوة فى الدهليز .

وفى صوت يشبه الدلال الممتزج بالأمر قالت :

ـ ادخل ، لكن لبضع دقائق فقط .. لاننى مضطرة للخروج .

ورانت منها التفاتة الى يده اليسرى فوجدت خاتم الزواج يزين اصبعه .. وسألته :

ـ هل تركت بلدك .. او انت فى رحلة ؟

واراح جسده على مقعد .. واشعل لفافة تبغ وقال :

ـ كلا .. بلدى هى نيويورك التى اعيش فيها الآن .

وارتفع حاجباها .. وكان علامة استفهام رسمت أمام عينيها .. غريب أمر هذا الرجل !!

واستطرد يقول :

ـ كنت اعيش فى شقة هنا منذ ستة أشهر .. ولكنى تركتها وحططت رحالى فى هذا الفندق .. انها المرة الاولى التى احاول ان اعيش فيها بمفردى.

واسترعى انتباهها مرة أخرى خاتم زواجه وراحت تسأله :

ـ هل تجد فى وحدتك لذة ؟

وانحنى بقامته المديدة الى الامام .. واستند بمرفقيه على ركبته .. وشبك اصابع يديه بقوة حتى لاتخوناه فترتعشا .. ثم سألها :

ـ هل سبق لك ان تزوجت ؟

قالت فى تسرع :

ـ لقد كنت مخطوبة .

وانتظرت برهة قبل أن تكمل قائلة :

ـ لقد تزوج خطيبى فتاة اخرى .. وهذا ما حدا بى الى التجوال والترحال .. ففيهما اجد السلوى والنسيان .

واخذ يذرع صفحة وجهها بعينيه الى أن تلاقت عيونهما .. وقال :

ـ اظن هذا حدث عقب مشاجرة ؟

واومأت برأسها قائلة :

ـ واظنها مشاجرة كذلك وقعت بينك وبينها ؟

فقال :

ـ كل المتزوجين يحدث بينهم هذا .

ـ لم يتناسون ؟

واطرق برأسه مليا . واخذ اليأس يلف كيانه مرة اخرى .. وعاوده الم الماضى .. وتفتحت جراحه التى لم تندمل بعد .. وكأن كل شيء لم يحدث الا اليوم .. بل هذا الصباح !

ـ ولكن اذا كانت زوجتك تحبك.. فهلا غفرت لك وسامحتك ؟

ـ فاجاب فى نبرة يشوبها الالم :

ـ دائما ما تفعل .. ولكننى لااستطيع أن اغفر.

وعادت تسأله :

ـ لماذا تشاجرتما ؟

وراح ينبش فى الماضى عن الاسباب .. العمل الذى يأخذ جزءا من الليل .. الطعام الذى يقدم باردا .. حجرة الجلوس الجديدة التى سألته «روزالى»

ان يشتريها فلم يذعن لسؤالها . السنة التي كانت تود السفر فيها الى « ميين » وكانت اجابته بالرفض .. وماذا عن باقي المسببات .. أشياء كثيرة لا يمكن ذكرها !

وسالته :

ـ ولكن الم توجد في حياتكما ايام سعيدة ؟

ـ بالطبع ..

لقد بدأ يسرد لهاأكثرتلك الايام وليس كلها ..

اليوم الاول لزواجهما الذي تناولا فيه الغداء في « لونج ايلاند » .. الليالي الممطرة فيالمدينةالتي كانت تحول بينهما وبين الخروج .. عيد زواجهما الاول .. واشياء اخرى لايعيها رأسه المحموم

وسالته في تحفظ ظاهر .

ـ هل هناك امراة اخرى ؟ الهذا تشاجرتما ؟

ـ كلا .. ليس هناك امراة اخرى .

نعم .. لقد كان واثقا من كلامه .. لقد ارتاحت نفسه عندما تذكر هذه العبارة .. فلم يكن فيحياته امراة اخرى سوى روزالي ..

ـ هل تحب زوجتك ؟

فقال بياس :

ـ نعم .

فقالت له :

ـ اذن عد اليها .. قل لها انها امراة محظوظة .. وان حبكما لا يمكن ان يضيع في دوامة المشاجرات الصغيرة .

وانتهت من كلامها .. وقامت لتنشر امامه الثوب الذي كانت تخيطه وقالت له وهي تفعل ذلك :

ـ انه ثوب زفاف شقيقتي .. كان املنا ان نتزوج نحن الاثنتين في اسبوع واحد .

قالت هذا في صوت رقيق يشوبه عدم الاكتراث .

وقام من جلسته في تؤدة .. وتوجه اليها حيث تقف وسالها قائلا :

ـ هل لك ان تشاركيني الطعام؟ ارجو الا يخيب رجائي واملي فترفضي دعوتي .

وفي حركة سريعةكانتعيناها تدوران في محجريهما ثم تسكنان لتلتقيا بعينيه .. ومن ثم تركته لتخرج من خزانة ملابسها قبعتها ومعطفها .

وفي الطريق وتحت المطر المنهمر .. كانا يسيران متجاورين .. وتركت يدها في يده .. كان يعلم انه يود ان يحدثها او يحدث اي شخص آخر عن ذلك الصباح الذي يذكره .. الصباح الذي مضى عليه ستةأشهر.. انهيتذكر تلك المكالمة الخاطفة في مكتبه .. وهاتين السيارتين المتشابكتين عند تقاطع الطريق .. واحدة كانت تركبها روزالي .. والثانية كان يقودها سائق أرعن ساعده الحظ فنجا بحياته .. انه يود ان يحدثها بانه لن يرجع ثانية الىروزالي .. لان روزالي قد ماتت .

واخيرا .. اخيرا فقط .. انه يود ان يحدثها ايضا عن رسالتها التي تركتها له هذا الصباح .. تلك التي تخبره فيها بانها توجهت الى المدينة لتحضر خيطا كي تكمل به تفصيل قميص حريري كانت تخيطه له عربونا لصلحهما اثر تلك المشاجرة التي ما عاد يذكرها .

انه يود ان يخبر تلك الفتاة ، صاحبة مكنة الخياطة ، بكل ما تطويه سريرته .. لانها امراة تحمل بين حناياضلوعها قلبا !

وكفاه انها اخبرته بأن زوجته :امراة محظوظة . ■■

ترجمة : عبد المجيد فريد



حَماة مدينة النواعير

بقلم الدكتور زكي المحاسني

ترى هل آذنت نواعير حماة بالانقراض، وهي التي ظلت تعمل بضعة آلاف من السنين ، وتغنى بوصفها كثير من الشعراء القدماء والمحدثين ؟ ان الرافعات الميكانيكية تحتل مكانها ، وتتهددها بالفناء . لقد أصبح معظمها اليوم قائما لمجرد الزينة ، وللذكرى والتاريخ ؟!

اقرأ على الصفحات التالية قصة هذه النواعير .

ينام أهلها على أصوات نواعيرها المزعجة

ويستيقظون إذا تعطلت أو كفت عن الدوران !

■ وُصفت حماة بمدينة النواعير ، وحَماة لفظ كلفظ حماة المراة وهى أم زوجها. وقد ورد فى لغة العرب ان الحماة عصبة الساق . غير ان مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس أوردها فى مادة حمى . حتى كأنها مشتقة من الحماية .

رجال نشأوا بها

ويجد الدارس لتاريخ هذه المدينة العربية العريقة ، وكانت تسمى فى العهد البزنطى ابفينيا Epiphinia ، انها تمرست بالحادثات ، وظهر منها علماء منهم القاضى المظفر الحموى المتوفى ببغداد سنة ٤٤٨ ، وابن حجة الحموى ، وياقوت صاحب معجم البلدان ، وابن واصل ، وابو الفداء المؤرخ العظيم وكان لها حاكما ، كما اطلعتْ فى العصر الحديث ابطالا فى الثورة السورية سنة ١٩٢٦ . ويغلب على اهليها عادات العروبة الاصيلة من الكرم والضيافة .

حماة فى سطور

● مدينة حماة فى الاقليم السورى تقع بين حمص وحلب وتبعد عن دمشق ٢٠٠ ك م. يسكنها مائة الف نسمة وهى تقع على مجرى العاصى فى وهدة ترتفع من حولها تلال . جوها رطب ، حار وتعلو عن سطح البحر ٣٠٨ م وتقسم الى قسمين (الحاضر) فى شرقى العاصى و(السوق) على الضفة الغربية منه . وهى مشهورة بمناظرها الطبيعية الجميلة وبساتينها ومن آثارها الجامع الكبير وبيت العظم ومصلى الملك المظفر والتل الذى كانت تقع عليه القلعة ، وهى سوق كبيرة لتموين البدو وتنسج فيها ثياب حريرية ومناشف قطنية وتربى فيها الخيول العربية .

● شيزر بلدة قرب حماة لاتزال الى اليوم .

● للاستاذ قدرى الكيلانى الحموى رسالة فيما قال الشعراء فى نواعير حماة .

وامرؤ القيس مرَّ بها

وحماة مدينة قديمة الحدوث منذ ايام الجاهلية ، مر بها الشاعر الجاهلى امرؤ القيس وهو منطلق الى بيزنطة مستنجدا بالامبراطور «جوستينيانوس» فى القرن السادس للميلاد ، فقال :

تقطع أسباب اللبانة والهوى
عشيةَ جاوزنا حماة وشيزرا
بسير يضجُ العَوْد منه ، يمنه
اخو الجهد،لا يلوى على من تعذَّرا

وكانت لها أسوار تحميها من الغزاة هى الآن دارسة المعالم .

الناعورة دولاب كبير

والناعورة فى حماة دولاب كبير يدور على محور ، ويغمس قوسا من اطاره فى نهر العاصى الذى يشق المدينة من الجنوب الى الشمال، وسمى النهر عاصيا لمخالفته سير الانهار فى الشام ، وهى تنحدر من الشمال الى الجنوب . واطار الناعورة دائرة كبيرة مزودة بالمفارف الخشبية،



هذه هي حماة بمنازلها القديمة المتلاصقة .. ان رجال حماة يقضون أمسياتهم في المقاهي الممتدة على نهر العاصي . أما السيدات فلا يخرجن من المنازل. وقلما ترى سيدة في الطريق، واذا رأيتها فالحجاب يغطيها كلها



اصبحت النواعير للزينة فقط وهذا المنظر الجميل تشاهده من فندق ابي الفداء .. الفندق الوحيد في المدينة .. أما بالليل .. فلا ترى الا ظلاما تخرج منه أصوات مزعجة هي أصوات النواعير .

الناعورة وبعض منازل المدينة . وقد كان الشعراء يتغنون بجمالها وجمال نواعيرها ..
ان حماة من المدن القديمة التي يرجع تاريخها الى العصر الجاهلي ..



تغرف الماء أثناء دورانها بانغماسها في الماء ، ثم ترفعه لتسكبه من جانبها في صهريج معلق صُنعَ على ارتفاع البساتين العَطشى،وقد ابتنى الاقدمون القناطر الحجرية لحمله. وكانت النواعير تسقي غيرَ البساتين ، الحماماتِ وبعض الدور والمساجد الجامعة والخانات والمقاهي .

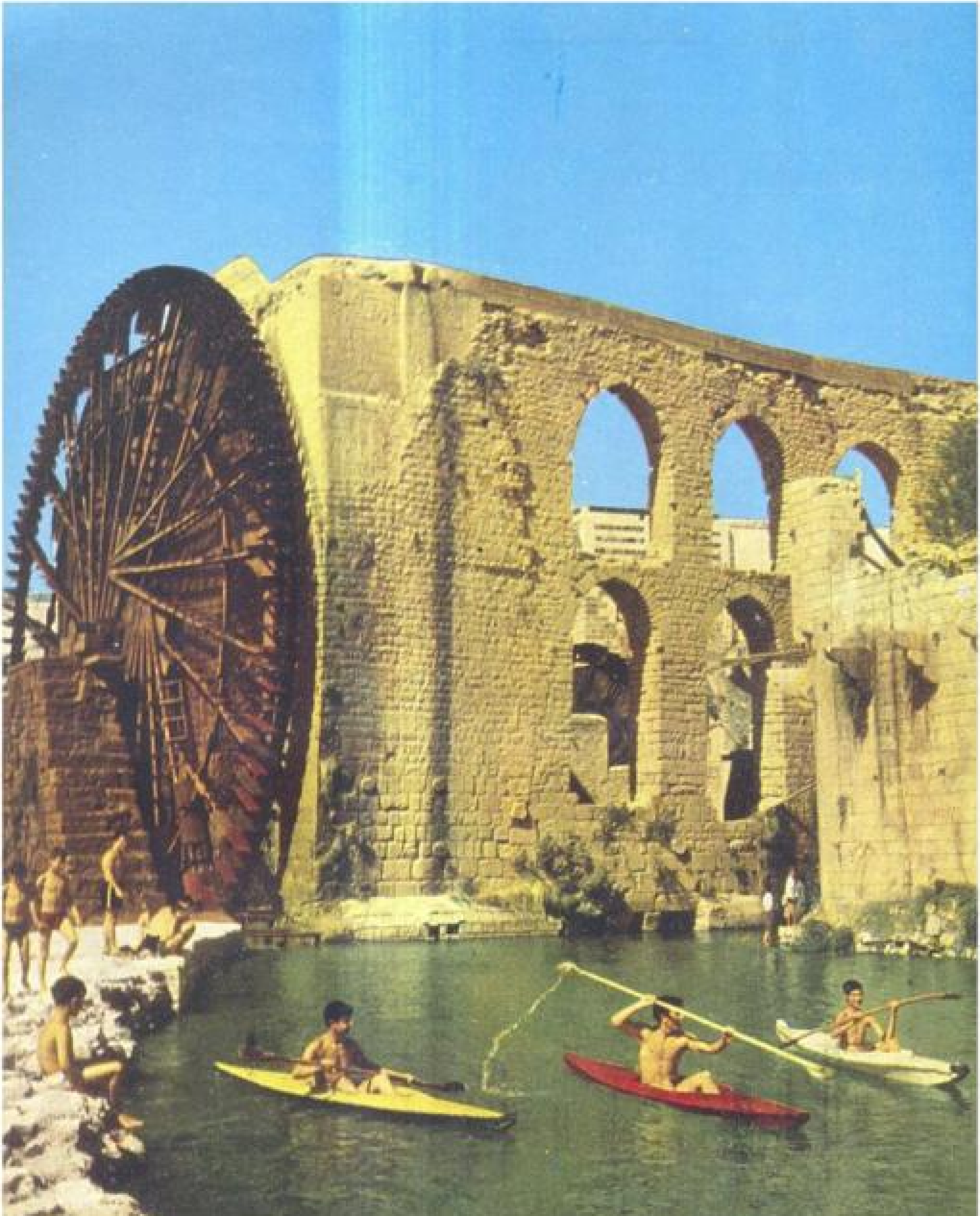
سميت ناعورة لأنها تنعر

وسميت ناعورة لأنها تَنعَرُ ، اي تصيح كمن يصيح من أنفه ، والنعير اخراج صوت القسوس والرهبان اثناء صلواتهم من أنوفهم ، والى هؤلاءالرهبان اشار الشاعر ابن المعتز حين استضافه القسوس في دير من دياراتهم فسمعهم يرتلون للصلاة في الليل وعليهم المسوح السود فقال فيهم :

أصوات رهبانِ ديرٍ في صلاتهم
سود المدارع ، نعارون في السحر

مزنرون على الاوساط قد عقدوا
على الرؤوس أكاليلا من الشَعرِ

(بقية المقال على صفحة ١٢٨)



ليس لشبان حماة من تسلية في يوم الجمعة الا السباحة في مياه نهر « العاصي » ، وركوب الزوارق الصغيرة بالقرب من النواعير .. ان عدد نواعير حماة اليوم ١٥ ناعورة فقط آخذة في التناقص .. أما نعيرها فيصدر من احتكاك خشبها بمحورها وهي تدور ..

النواعير أصلها روماني

وتاريخ النواعير فى حماة قديم . ولا اشك انه اقتبس من العهد الرومانى ، لأن بين النواعير واحدة كانت تسمى الناعورة الرومانية وهى أعظمها . وحين غزا الصليبيون الشرق اعجبوا بالنواعير فنقلوا نماذجها الى بلادهم . ويحدثنا « سوبرنهايم » فى المعلمة الاسلامية «ان فيما اقتبسه الصليبيون من بلاد الشام صُنع النواعير ، فاتخذوا فى المانيا ، بوادى فرانكونيا الصغير على مقربة من بايروت ، نواعير كالتى فى حماة ولاتزال دائرة » .

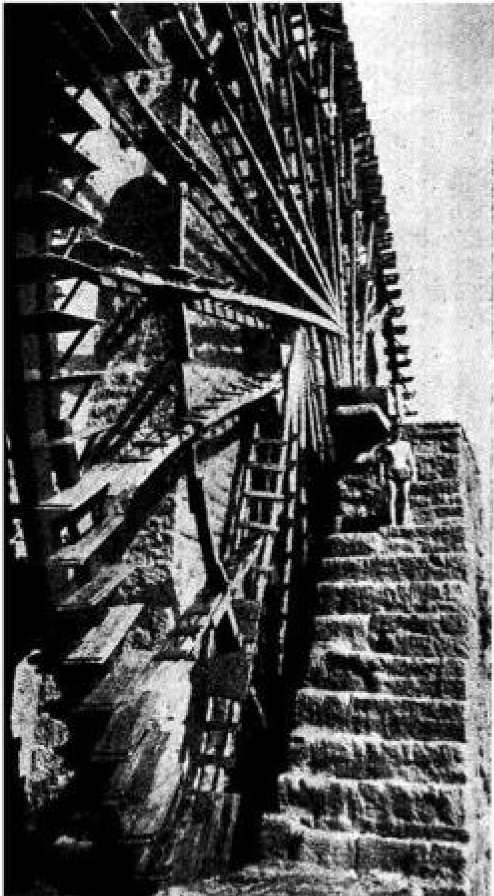
الناس تنام على صوت النواعير

يضج صوت النواعير فى الاحياء التى تجاورها فى حماة ، لأنها مثبتة على محاوير اذا جفّ زيتها أحدث الخشب الذي يدور حولها ذلك الصوت الجهير الرتيب الذى يبعث فى السمع والنفس تراتيل انشودة رعوية فى ضفاف الماء ، ويعقد النوم فى الجفون تحت جناح الليل .

نمت ليلة فى حماة فطربت لصوت الناعورة التى كانت على عَدْوة من فندق أبى الفداء ، واستعصى علىَّ النوم حينا ، من صوتها العالى الممزوج بالانين، حتى اسلس نومى واستمر مربرى وارعوى

تحمل نواعير حماة أسماء غريبة ، ومن العجيب ان هذه الناعورة تعرف بالصهيونية وهى ملاصقة لمبانى المدينة . وهى ترفع المــاء لقصبة فى قناة حجرية تدور به الى المنازل والحدائـق .





الناعورة عن قرب

وهى دولاب كبير من الخشب يدور على محور ، ويغمس قوسا من اطاره فى مياه نهر العاصى وهو يحمل الواحا يدفعها الماء . والناعورة مزودة فى اطارها بمغارف خشبية ، تغرف الماء أثناء دورانها ثم ترفعه لتسكبه من جانبها فى قناة حجرية صنعت على ارتفاع البساتين العطشى . وهذه الناعورة تعرف بالمامورية ، وهى من أشهر نواعير حماة . وأنت لا شك تدرك ضخامتها بمقارنتها للشاب الواقف بجوارها ... ان قطرها يقرب من العشرين مترا . وجريان المياه بالنهر هو الذى يديرها ، فلا تكلف البلدية شيئا .. ولكن البلدية تبخل عليها فلا تعمل على صيانتها ولا على اضاءتها ليلا .. ان منظر النواعير وهى تنعر فى هداة الليل يبعث على الكآبة فى النفوس .. أما منظرها فى وضح النهار فممتع جميل .

الوسن ، كما يقول أبو الطيب . وقد حدثنى أصدقاء من أدباء حماة أن أهل بلدهم ينامون على دوى النواعير ، كما ينام الطفل على الاهزوجة .

والنواعير حين يهدأ الليل ويسكت الناس ترتفع أصواتها ، فتغنى من أجل العيون الناعسة ، وأغرب من هذا أن الناعورة اذا تعطلت ووقفت عن الدوران ، فانقطع صوتها ، حرمت النوم على جيرانها الذين تعودوها ، فكان شأنهم شأن الطحان ينام على دوران الحجر ، فاذا وقف الحجر أفاق من نومه .

نواعير حماة لها أسماء

وعدد نواعير حماة فى المدينة يبلغ الآن خمس عشرة ناعورة ، وهى آخذة بالتناقص ، وكان عددها أيام أبى الفداء صاحب حماة اثنتين وعشرين . وفى ضواحى حماة خمس وعشرون ناعورة تروى بساتينها وقراها . وأشهر أسماء نواعير المدينة :

ناعورة الجسرية ، ناعورة الدوار ، ناعورة الباز ، ناعورة الدهشة ، ناعورة البشريات ، ناعورة الصهيونية ، ناعورة المامورية ،

ناعورة الجعبرية ، ناعورة باب النهر .

ما قال الشعراء فى النواعير

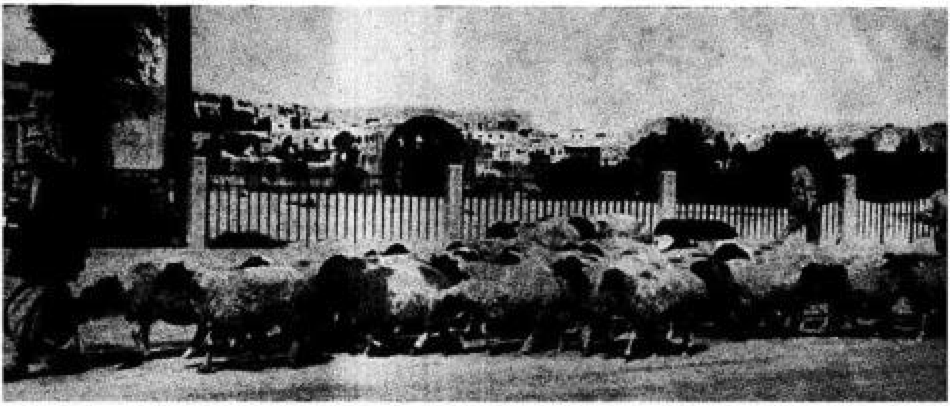
قال الشعراء السابقون كثيرا فى وصف النواعير الحموية ، منهم جمال الدين بن نباتة الذى يقول :

ناعورة نشأتْ على عهد الأسَى
مثلى فما تنفكُّ ذاتَ توجُّعِ
كانت بغصنٍ قبل ذلك يانعٍ
فى ايكة نبتت باعلى موضع
ناح الحمام بها وابكانى الأسى
فتعلمت نوحَ الحمامة ادمعى

ومنهم ابن سعيد الغرناطى الاندلسى وقد اعجب بحماة ونواعيرها :

حمى الله من شطَّىْ حماةٍ مناظرا
وقفتُ عليها السمعَ والفكر والطرفا
يلوموننى ان اعصى الصَّوْنَ والنُّهَى
بها واطيع الكاس واللهو والقصفا
واشدو لدى تلك النواعير شدوَها
واغلبُها رقصا واشبهها عزفا

ومنذ شاقنى مشهد النواعير فى حماة ساورنى الخاطر ان اصنع لها هذه الأنشودة :



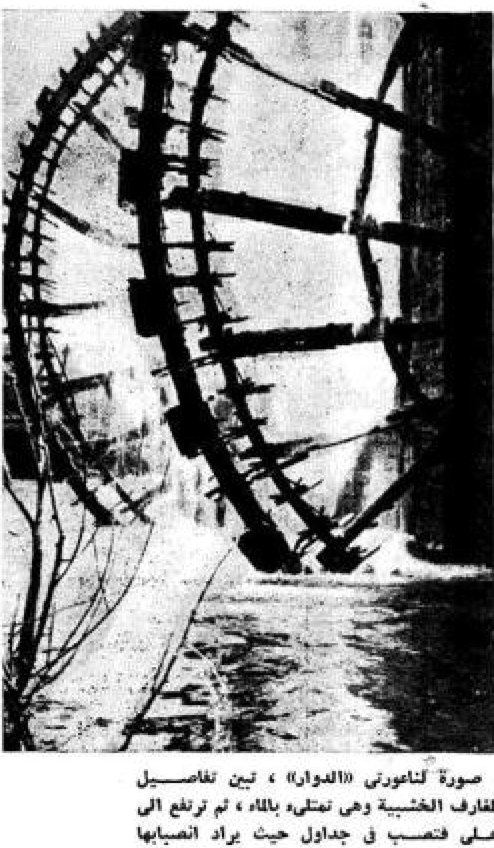
تعتبر حماة مركزا تجاريا واليها تصل قطعان الخراف القادمة من بادية الشام .

نحن النواعير بنات الماء
تطوع « العاصي » للارواء
نغرف امواهها بلا وناء
لتشرب الارض بلا عناء

سمعت صوتك يا ناعورة الوادي
فخلت قد مال في سماره الشادي
اكنت نابتة من تربة رقدت
فيها القلوب التي في حبها اتقدت
وحين صاغوك دولابا هو البادي
سريت دهرك بالانشاد كالحادي
ارى ضلوعا براها الحب فارتعدت
تبكي على شعلة في قلبها همدت

هذي « حماة » مدار للنواعير
يا هيكلا فيه ترتيل المزامير
لعل تسبيحة لله صاعدة
فيها رنينك لما كنت ساجدة
هنا نداء على دار المغاوير
كأنه رمز أبطال الاساطير

■■



صورة لناعورتي «الدوار» ، تبين تفاصيل المغارف الخشبية وهي تمتليء بالماء ، ثم ترتفع الى أعلى فتصب في جداول حيث يراد انصبابها

أيهما المجنون ؟



● بعد أن تجول الصحفي في مستشفى المجانين ذهب الى مدير المستشفى يسأله :

ــ **لقد قال لي احد المجانين ان الله قد ارسله الى الارض ليخلص البشرية ..** فما رأيك يا سيدي المدير في هذا ؟

فأجاب المدير مهتاجا :

ــ **لا تصدقه فقد كذب عليك .. فانا لم ارسل احدا حتى الآن !!**

ضحك

.. تضحك الدنيا معك

أيهما أصح ؟

● امسك الطبيب بيد المريض ليقيس له نبضه ونظر الى ساعته ثم تطلع الى افراد العائلة المحيطين به وقال لهم :

ــ **اما ان يكون هذا المريض قد توفى .. واما ان تكون ساعتي قد توقفت !!**



جلا .. جلا !!



● استجاب شخصان الى مأدبة أقامها أحد رجال الصناعة وأعجبتهما الملاعق والشوك الفضية الموضوعة على المائدة . فالتفت أحدهما الى الآخر قائلا : **لقد أخفت واحدة من هذه الملاعق الفضية وأخفيتها في جيبي ولا أظن انهم سيتنبهون الى فقدان ملعقة واحدة بين هذا العدد الكبير من الملاعق .**

فانزعج الثاني لانه هو الآخر كان يريد ملعقة لنفسه ، وفجأة لاحت له فكرة جهنمية ، فوقف وقال : سيداتي سادتي .. **اما وقد انتهينا من الطعام فسأقوم بتسليتكم بعرض بعض الالعاب السحرية. انني سآخذ ملعقة فضية وأخفيها في جيبي،ثم أقول « جلا. جلا » ، وعند ذلك ستجدون الملعقة في جيب صديقي هــذا !**

وفاء زوجة !

● فجعت الزوجة بوفاة زوجها فكتبت على قبره هذه الجملة :

« **ان احزاني والامي كبيرة بحيث انه لايمكنني أن أتحملها** ».

ولكنها ما لبثت أن تزوجت بعد أشهر قلائل .. وتذهب أنت الى القبر فتجد الجملة القائلة لا تزال محفورة بعد أن أضيفت اليها كلمة « **بمفردي** » !!

شــيك !

● استدعى صاحب المتجر مدير المبيعات وقال له : **لقد ضاعفت مبيعات المحل خلال الاثنى عشرشهرا الماضية وتقديرا لخدماتك فقد حررت شيكا بمبلغ خمسين جنيها لصالحك .**

وتوقف صاحب المتجر قليلا واستطرد قائلا : **واذا تابرت على هذا المنوال خلال الاثنى عشر شهرا القادمة فانني سادفع الشيك .**

السيمفونية الثامنة !



● دخل غنى الحرب الى قاعة الموسيقى متأخرا وما كاد يجلس فى مقعده حتى سأل زميله عن القطعة التى كانت الفرقة تعزفها فقال له :

ـ السيمفونية الثامنة لشوبير ..

ـ الثامنة ! .. ياه .. لقد تأخرت كثيرا !



ابك .. تبك وحدك

ممنوع .. وغير ممنوع



● كانت الفتاة تسير بجوار البحيرة الهادئة .. واغراها جمال الطبيعة وزرقة الماء بخلع ملابسها والاستعداد للنزول الى الماء . وما كادت تتقدم خطوة فى الماء حتى سمعت صوت حارس يقول :

ـ لا مؤاخذة يا آنستى .. فان الاستحمام ممنوع هنا ، فهذه بحيرة خاصة ..

هى ـ كان يجب ان تقول هذا من قبل .. ولا تتركنى اخلع ملابسى .

الحارس : لكن يا سيدتى خلع الملابس غير ممنوع هنا .. !!

غشاش .. حتى بعد الموت



● بينما كان رجل يمر بمقبرة لليهود لفته صراخ سيدة يعرفها تبكى زوجها بمرارة وحرقة ، فاقترب منها ليواسيها ولكنه لاحظ انها تجلس امام قبر يحمل اسم امرأة ، فظن انها لشدة حزنها اخطأت قبر زوجها ، واراد ان ينبهها فصاحت فيه : **اتركنى لهمومى .. انه قبر زوجى ولكنه شهر افلاسه عدة مرات فى حياته حتى كتب مقبرته باسمى !**

أساس الخناقة

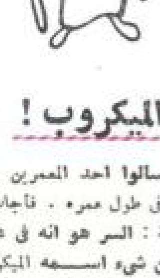
● تعارك زوجان فى الطريق وذهبا مع صديقهما الى مركز البوليس وبدأ الضابط يسأل الصديق :

ـ هل شاهدت ابتداء المعركة بينهما ؟

الصديق : نعم يا سيدى .. لقد بدأت المعركة بينهما منذ سنتين !

الضابط : **كيف منذ سنتين؟**

الصديق : نعم .. لقد كنت شاهدهما عند زواجهما منذ سنتين !!



الميكروب !

● **سألوا احد المعمرين** عن السر فى طول عمره . فأجاب فى بساطة : **السر هو انه فى عهدنا لم يكن شىء اسمه الميكروب قد اكتشف بعد !!**

نرجس

نرجسَتي البيضاءَ ، لا تَحنَقي
إنْ نفترقْ يوماً ، ولا نلتقي
تلوحُ في الدَّرب خُطى عاشقٍ
قبْلي ، وآثارُ هوًى مُحرقِ
مرَّ على مغناكِ ياحُلوَتي
مرَّ النَّدى في خاطرِ الزَّنْبَقِ
يُطِلُّ من عينَيْك ، يَجتاحُني
بألفِ ظنٍّ قاتمٍ مُحدِقِ
يقول ، أو يوشك : كَذّابةٌ
فزوِّقي لي شَرَكاً .. زوِّقي !

نرجستي البيضاءَ ، ظلّي على
ضِفافِ حُبّي ، دونَ أن تَستقي
ما قلتُ فيكِ الشِّعْر حتى تَرَى
خيالَكِ المفتونَ مِنْ زَوْرَقي
أغرَّني منكِ طريُّ اللمى
وجيدك الغافي على مِرْفقي ؟

للشاعر يوسف الخطيب

واللّيلُ والعِطْرُ وبَثُّ الجوى
أثقَلْتُه ذاك الضّميرَ الشّقي
انى أذودُ الرُّقّطَ عن خافِقي
وأتّقي ملْمَسَها ... أتّقي

قصائدي تلك على صَفْوِها
نهرٌ يُغادى شاطئَ المطلَقِ
ظَلّتْ على مِرآتِه ، متْوسما
مفتونَةً في زَهْوِك الأحمَقِ
لابُدّ أن يأتي خريفٌ على
هذا الجَمَال الصّاخب الشّيّقِ
لكنّ لى عُمراً رحيبَ المدى
وعالماً للموْت لم يُخلَقِ

نرجِستى البيضاء ، لا تحنَقي
إن تفترقْ يوما ، ولا نلتقي
رُدّى رسالاتى التى حُمّلَتْ
من كَنْزِ هذا القلْب ، أو مزّقي
آليتُ لا يدخُلُ فِي جنّتي
إلا فُؤادٌ شاعرى نَقِي

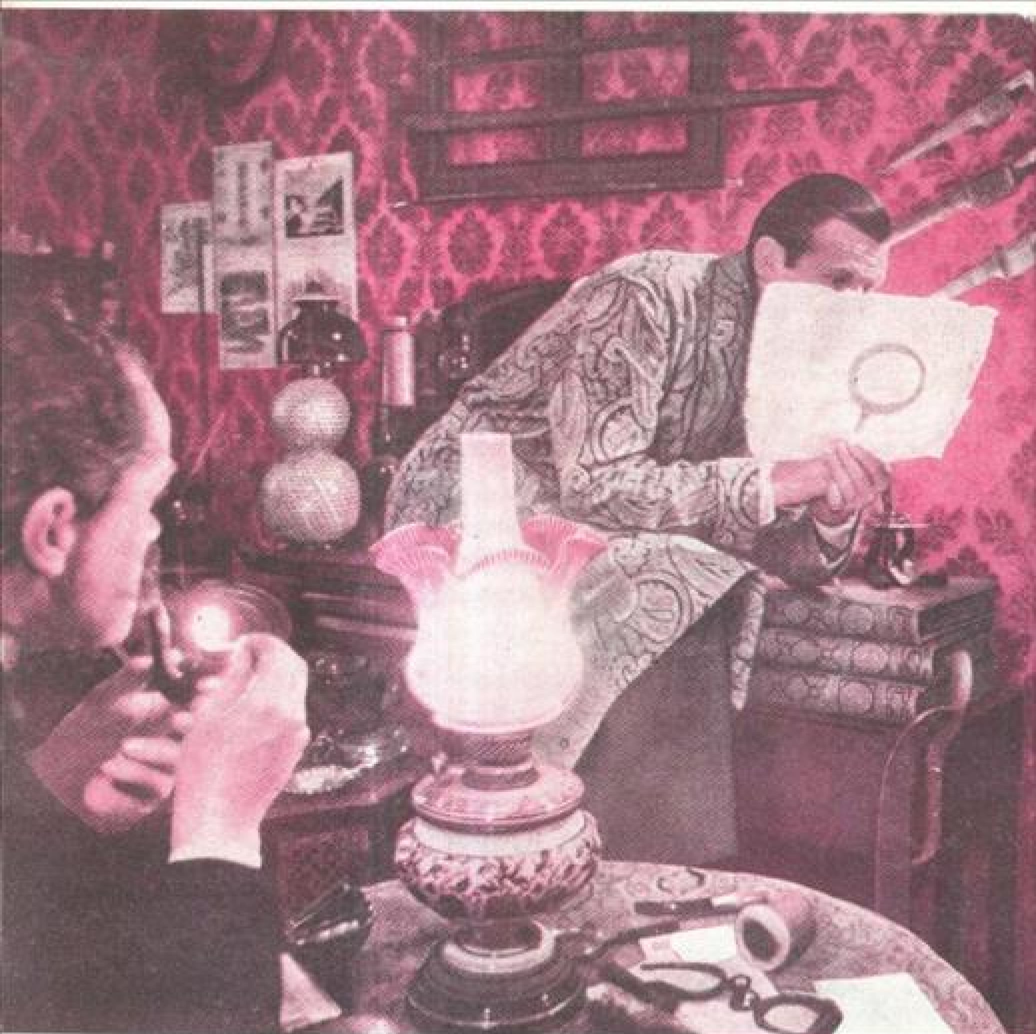
يوسف الخطيب





حجرة بنادى شرلك هومز اثث كما وصفها المؤلف . وبها شرلك هومز وصاحبه الدكتور وطسن يقومان بحل مشكلة بوليسية .

ذكرها الناس ونسوا كاتبها



شرلوك هولمز

الشخصية التي خلقها كاتبها بارعةً
فسرقت منه براعته !

قتلها، فلبس الناس السواد .. فعاد على الرغم منه يحييها !

■ **ايها القارىء العربى**

هل سمعت باسم شِرلك هُومز .

وهل سمعت باسم « كونان دُويل »

ان لم تكن سمعت فقد سمع شباب الدنيا المثقف كله «بهومز» على الاكثر .

وقد سمع شباب الدنيا كلها «بكونان دويل» ، على الاقل .

احدهما كاتب قصاص .

والآخر شخصية من خلقه .

فهل علمت أيهما القصاص الذى خلق ، وأيهما الشخصية التى خُلقت ؟

ان يكن الامر اشتبه عليك فلك العذر .

ان الدنيا تحتفل هذا العام بمرور مائة عام على مولد القصاص .

ولكن . كأن الامر اشتبه على أهل الدنيا ، وعلى سكان الجزر البريطانية خاصة ، فانك ، فى هذا الاحتفال ، لو سمعت مرة باسم القصاص ، لسمعت مائة مرة باسم هذه الشخصية المقصوصة

انه مَثَل للرجل الكاتب القصاص ، يخلق الرجل الخيالى المقصوص ، فاذا هو يحتل من افهام الناس فوق ما يحتل الرجل الخالق .

ويغار الرجل الخالق من مخلوقه وتغار الشخصية المخلوقة من خالقها

وينتهى الصراع بجريمة . يقتل الكاتب هذه الشخصية على ملأ من الناس .

وترتفع الاصوات استنكارا ، ويعم الحزن ويلبس السواد .

ثم لا يكون من الكاتب الا ان يعيد شخصيته هذه الى الحياة على الرغم منه .

فى الجامعة ، ومستشفاها

قصة عجيبة لابد لاستجلائها من أن نعود الى الوراء ، فى الزمان بضع عشرات من السنين ، الى نحو عام ١٨٨٠ ، وفى المكان الى ادنبره عاصمة الاسكتلنديين .

ونذهب الى جامعتها .

ونذهب الى مستشفاها .

ففى هذا المستشفى نجد الدكتور جوزيف بل « *Joseph Bell* » ، وهو استاذ فى الجراحة ، قد اخذ فى علاج المرضى ، وحوله تلاميذه ، طلبة الطب ، يستمعون وينتفعون . ودخل عليه فيمن دخل من المرضى شاب ، فرمقه الاستاذ رمقات فاحصات . وجرى بينهما هذا الحديث :

ــ جندى أنت ، أليس كذلك ؟

ــ نعم يا سيدى

ــ وتركت الجندية قريبا ، أليس كذلك ؟

ــ نعم يا سيدى .

ــ وكنت فى الفرقة الاسكتلندية هيلاندرز

ــ نعم يا سيدى

ــ وصول أنت كذلك ؟

ــ نعم يا سيدى

ــ وكنت فى معسكر جزيرة بربادوس ؟

ــ نعم يا سيدى

ودهش الطلبة من هذه الفراسة فى رجل لم يكن رآه قط . ولما خرج المريض ، قال لهم الاستاذ ليس فى الامر شىء . ان هذا الشاب ظاهر عليه انه جاء من بيئة محترمة مؤدبة ، ومع هذا هو دخل ولم يرفع قبعته . والجندى لا يخلع القبعة . ولابد انه ترك الجيش قريبا ، والا لعلمته الحياة المدنية رفع القبعة سريعا ، وهو شاب لاح عليه بعض مظاهر الامرة ، فهو ليس جنديا نفرا . اما انه من فرقة هيلندرز (الاسكتلندية) فلان احدا لا يخطىء فيقول الا انه اسكتلندى قح ، من مظهره ولسانه . اما انه جاء من معسكر بربادوس فذلك لان مرضه ، مرض الفيل ، مرض يوجد فى جزر الهند الغربية بجزيرة بربادوس .

سمع الطلبة كل هذا وزادوا باستاذهم اعجابا . أعجبوا بهذا الاستدلال المنطقى الرائع .

وكان بين الطلبة طالب فى نحو العشرين من عمره ، كان من أكثر الناس اعجابا بالاستاذ . كان اسمه أرثر كونان دويل « *Arther Conan Doyle* » . وكان اسكتلنديا ، من أصل ارلندى .

طبيب بادىء

وتخرج كونان دويل من الجامعة طبيبا . ورحل



كونان دويل

ولد فى ٢٢ مايو عام ١٨٥٩
تعلم فى المانيا وفى اسكتلندة
نال بكالوريوس الطب عام ١٨٨١
نال الدكتوراه فى الطب عام ١٨٨٥
مارس الطب فى بلدة سوث سى بانجلترا
نشر عدة كتب قبل أن يبدأ بشرلك هومز
نشر مغامرات شرلك هومز عام ١٨٩١
كسب بنشرها شعبية هائلة
كتب مذكرات شرلك هومز عام ١٨٩٣
كتب عودة شرلك هومز عام ١٩٠٥
فى أيامه الاخيرة درس ودرس الشئون الروحية
مات فى ٧ يوليو عام ١٩٣٠

الى انجلترا ليبدأ عمله فيها . ولم يكن فى جيبه المال الذى يشترى به عيادة من طبيب يريد أن يتقاعد . ولم يستطع أن يعلن عن نفسه فلوائح الطب تابى هـــذا . من اجل هـــذا استاجر لنفسه وعمله حجرات واكتفى بأن وضع اسمه على بابها فوق صفيحة من نحاس .

وقلّ زواره من المرضى ، وقلّ الدخل ،فلم يكن بد من ان يكتب للمجلات وللناشرين ليزيد من دخله .

شىء فى القصص جديد

وفى اثناء ذلك ذكر استاذه ، الاستاذ بل Bell وذكر فراسته ، فخطرت له الخاطرة بأن يكتب سلسلة من قصص بوليسية ، يبتدع لها شخصية تكشف بعقلها الفتى وخيالها الصاق من اسرار الجرائم ما يعجز عنه البوليس . وسمى هذا المخبر شرلك هومز Sherlock Holmes

كان مخبرا من شانه انه لا يثق فى المظاهر لعلمه انها قد تكون كاذبة ، ولا تضلله الادلة التى يصطنعها المجرمون ، ويتركونهـــا وراءهم تمويها على من يلاحقونهم . ويدخل الحجرة وبنظـــرة واحدة يلمّ بشتاتها .

يترك الطب ويحترف الكتابة

شىء جديد فى الاقاصيص لا شك كان هذا

ولكن أكثر ما فيه من جديد هو استخدامه العلم والاجهزة العلمية فى كشف الجرائم . وبالطبع لم يكن العلم قد تقدم تقدمه فى هذه الايام الحاضرة.

يجب أن نذكر هذا العصر اوضح الذكر . انه الثلث الاخيـــر من القـــرن الماضى . وفى هـــذا الثلث اخترع جراهام بل *Graham Bell* التلفون (عام ١٨٧٦) . وفيه اخترعت الدراجة البخارية اول اختراع (عام ١٨٨٠). وفيه كشف بستور عن مكروبه وشفى الناس من داء الكلب (عام ١٨٨٥). ومع هذا ظل كثير من العلوم الحديثة اما خافيا ، واما خطا خطوات قصيرة قليلة . ولكن على الرغم من ذلك كانت هناك كفاية من علم. وهذا الاسلوب الجديدلعله بداية ما انتهت الشرطة اليه فى كل الامم المتقدمة من استخدام العلم ، كيمياء وفزياء وعلم نبات وحيوان وغير ذلك ، من استخدام كل ذلك فى كشف الجرائم . فليست شرطة" الا ولها اليوم مختبرات من كل صنف يقوم عليها علماء على فنون الكشف العلمى مدربون .

وضمت أقاصيص « شرلك هومز » شخصية اخرى خيالية ايضا ، صنعها « كونان دويل » ،

واسماها الدكتور وطسن ،وجعلها غير كبيرة الذكاء، تسأل هومز ما تشاء ، ولو في شيء من غباء ، ليأتيه الجواب ذكيا باهر الذكاء .

وشاعت هذه القصص البوليسية وذاعت ، وطلبها المحررون والناشرون اشدّ الطلب ، في انجلترا وامريكا وغيرهما من أمم. وجاء « كونان دويل » من هذه القصص دخل كثير ، لا يمكن ان يقارن به دخل يأتيه من عيادته الطبية ..

لهذا اغلق عيادته .

حار زمانا بين القلم والمشرط ، ايهما يكسر . فاذا هو آخر الامر يحطم مشرطه .

لم يرض عن قلمه لأنه يكتب الاقاصيص

ومع هذا هو لم يعتز بقلمه . لم يعتز بقلم يجري به هذا المجرى . كان يريد أن يكون كاتبا فيما حسب انه اكثرُ جدا واكثر تقديرا عند الكتاب . وهو بالفعل كتبمنالقصص التاريخي عشرين قصة . ولكنّ لمّا اطلقَ ما كتبَ في السوق سبقتْ القصص البوليسية ، وسبقت بعيدا .

انه الكاتب المضطر . لقد اضطره العَوَزُ ، وحاجته الى نجدة ذويه ، الى ان يكتب عما لم يرض عنه تماما ، ولم يتخذه هدف حياة ، ومجد حياة .

كانت قصص شرلك هومز عنده بمثابة الخبز والزبد واللحم ، لا بد منها .

خصومة بين الكاتب والشخصية التي خلق

وما لبث كونان دويل ، الكاتب الذي صنع شرلك هومز ، ان اختصم مع مصنوعه .

انه جعله يدور في المدينة ، في احيائها في أسواقها ، في قصورها ، في نواديها ، في مسارحها ، في ميادين الرياضة فيها .

واحتل من عقول الناس اكثر مما احتل المؤلف ،واكثر كثيرا . وتساءلوا،واكثروا السؤال :

ماذا صنع اليوم شرلك هومز ؟ وماذا عساه أن يصنع غدا ؟ وهل الحظ لعب دوره معه ؟ أم أن ما صنع كان من نتاج فكره ؟

ذكر الناس المصنوع اكثر الذكر ، ونسوا الصانع .

كسف القمرُ الشمسَ ، وما كان له أن يفعل .

الكاتب يقتل الشخصية التي ابتدعها ليرتاح منها

واعتزم كونان دويل امرا انها الجريمة .

اعتزم الخالقُ ان يقتل مخلوقه ،





يستريح منه . انه كتب ما كتب على مضض . اما ان يناله ، فوق ذلك ، ان يسرق منه « هومز » الذكرَ والفخرَ ، فذاك امر لا يحتمل .

وفى اواخر عام ١٨٩١ كتب الى امه يخبرها بما اعتزم :

« انى افكر فى ان اقتل هومز » فى هذه القصة الاخيرة التى اكتبها عنه ، واتخلص منه ومن حرجه ، وان احسم فى امره . لقد منعنى طويلا عن ان اكتب شيئا ذا بال » .

وما تسلمت الام هذه الرسالة من ابنها حتى جُنَّ جنونها . وكتبت له لساعتها تحاول ان تمنعه من ارتكاب الجريمة :

« لا . لن تقتله . انك لن تستطيع أن تقتله . انك لن تفعل »

ولم يستمع « دويل » لنداء امه . كتب « دويل » يقول :

« ان هومز سوف يختفى من الوجود ، ولن يظهر من بعد ذلك ابدا . انى سئمت اسمه ، وسئمت شهرته فى الناس » .

وخرجت مجلة ستراند . *Strand* ، وكانت تظهر فيها هذه السلسلة من القصص ، ظهرت فى ديسمبر وبها القصة الاخيرة ، وفيها يلقى « هومز » حتفه اثناء عراك بينه وبين منجرم اوروبا الاكبر ، البروفيسير موريارتى ، ويسقط الاثنان معا فى هاوية ، تعرف بهاوية ريشن باخ ، بسويسرا .

ولم تكد تظهر المجلة حتى ذهل الناس . « مات هومز » .. « مات هومز » .. لم يفهم القوم ما حدث ، ولا لم مات ، ولا كيف . وسرى الخبر فى الناس مسرى الكارثة الكبرى . ومنهم نفرٌ نفروا الى السواد فلبسوه . وآخرون اقترحوا ان يقام لهومز تمثال او شىء يذكر به على ممر الايام . تمثال لهومز .. لا « لكونان دويل » .

وجاءت الرسائل الوفا يصبها البريد عند باب الكاتب .

وكتبت سيدة بقلم جاء يصرخ فى وجهه : ايها الوحش كيف تقتله ؟!

وصمد كونان دويل لكل هذا .

قال : ان شرلك هومز يرقد الآن فى حضيض الهاوية ، هاوية ريشن باخ ، فلندعه هناك فى راحة ، فلا نشوش عليه سكونه . ان بعض الموت راحة .

الكاتب يعيد شخصيته الى الحياة

ثم تمضى الايام .

ويزداد دخل كونان دويل الفا فالفا فالفا .

وبين الدخل الكثير ، ومطالبة الناس باحياء شرلك هومز من جديد ، تلين عريكة كونان دويل

وفى عام ١٩٠٢ ، تظهر مجلة ستراند ، وبهـا شرلك هومز قد عاد الى الحياة.وصفقت الجماهير، وازدحمت عند ابواب المطابع والناشرين . « عاد هومز الى الحياة » .. « عاد هومز الى الحياة ». وسرى الخبر كما يسرى خبر الفرحات الكبرى .

ولكن كيف يحييه الكاتب وقد كان جعله يسقط فى الهاوية السحيقة فيموت ، هو ومجرم أوروبا الاكبر ، البروفيسير موريارتى ؟!

ادعى الكاتب أن الذى وقع حقا ان هومز ، فى عراكه مع المجرم الاكبر ، استطاع أن يتخلص من قبضته ، وزج بصاحبه فوقع فى الهاوية وحده وهو يصرخ كما يصرخ الشيطان • ونجا هومز ، ولكنه ادعى الموت لغرض فى نفسه . أشاع انه مات حتى لا يتعقبه احد من اتباع المجرم الاكبر . ثم هو اتخذ من بعد خلاصه اسما مستعارا ، رحل به الى بلدان كثيرة بعيدة . زار التبت ، والتقى باللاما هناك . وزار الفرس . وزار مكة . وزار السودان ، والتقى بالخليفة المهدى فى الخرطوم. وجرى معه حديث أرسل بالطبع على الفور الى وزارة الخارجية البريطانية . ثم انتهى به المطاف فاقام مدة طويلة بمدينة مونبلييه بفرنسا يقوم بابحاث تتصل بقطران الفحم .

وعاد « هومز » الى لندن . وعاد الى المنزل الشهير ، رقم ٢٢١ ب بشارع بيكر . وهناك عاد فاتصل بصديقه العزيز الدكتور وطسن .

عادت المياه الى مجاريها فيما يتصل بشرلك هومز . وزاد قارئوه واتسعت جماهيـره فـوق اتساعها الاول .

يغار كونان دويل من صنيعته « هومز »فينزل ينافسه فى ميدانه

ولكن المياه لم تعد الى مجاريها فيما يختص بكونان دويل .

منحه الملك ادوارد السابع لقب سير . واغتبط لذلك . ولكن جاءته فى نفس الوقت كتب" وطرود، عليها ، لا اسمه هو ، السير كونان دويل ، ولكن السير شرلك هومز .

كانت كالسهام تصيب قلبه .

خطر له أن ينزل هو بنفسه الى الناس يحل ما غمض مما يقع بينهم من اجرام . وتقدمت له فتاة تطلب اليه ان يبحث عما جرى لخطيبها ، ذلك الذى اختفى فى صبيحة اليوم الذى كان سوف تجرى فيه مراسم العرس .

وبحث عنه ونجح فى كشفه . واتضح لها انه ليس يؤتمن زوجا .

واجرى أبحاثا اخرى ، فى كشف الجرائم ، كشفها هو بنفسه . فاطاب ذلك خاطره .

« كونان » فى ميدان القتال

وقامت الحرب العالمية الاولى . وزار كونان دويل ميادين القتال . واستقبله هناك ، فيمن استقبل ، الجنرال الفرنسى هربرت . وأولم له وليمة رائعة . ثم حدث اسوا شىء

سأله الجنرال فى جد : هل دخل شرلك هومز الجيش فاشترك فى الحرب ؟ فاجاب الكاتب وهو يكتم غيظه:لا يا سيدى ، ان سنه لا تأذن له بذلك.

وكان هذا هو الواقع . فسن هومز كانت عندئذ بلغت السادسة والستين . أو على الاقل كانت لابد ان تبلغ بهذا ، وامثال هذا ، ضاق كونان دويل بهذه الشخصية التى هى من خلقه كتب يقول ان اقـاصيص هومـز افسدت عليـه الاجل من عمـل حياته ، وانه لولاها لكان له فى الادب موضع أسمى .

شخصيات اربع قصصية ذات شهرة عالية

ومع هذا فقد اجمع الناس ، ممن عايشوه ، وممن جاءوا بعده ، على أن الشخصيات الاربع روميو ، وشيلوك ، وروبنسن كروزو ، وشرلك هومز ، هي وحدها التي اكتسبت في الادب الانجليزي شهرة عالية اكثر من سواها ، وانه قد يوجد في العالم ملايين من الخلق ، مثقفين ، لم يقراوها ، ومع هذا يعلمون ما هي وما فحواها .

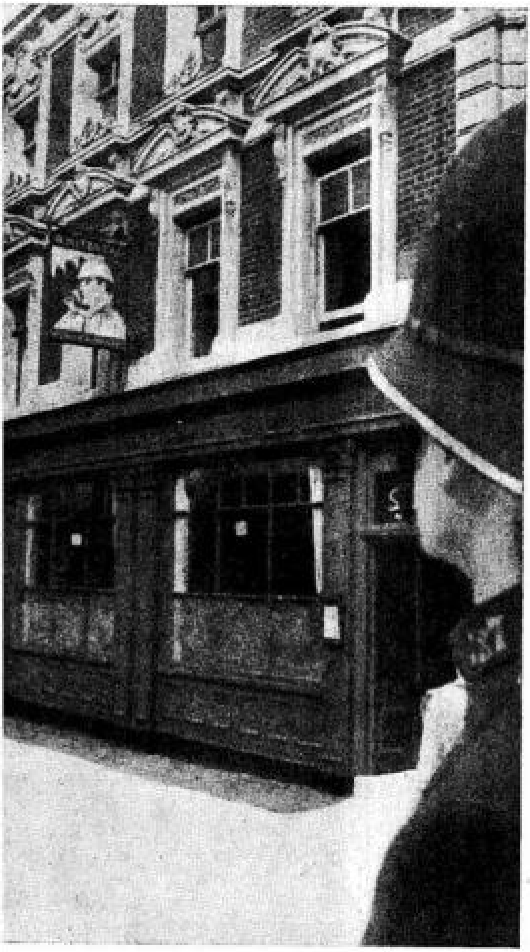
يشتغل بالروحانيات

ومال كونان دويل في اواخر حياته الى الروحانيات ، وآمن بها . ووعد بانه اذا مات ، فسوف يحاول في العالم الاخر ان يتصل باخوانه في هذا العالم . ومات عام ١٩٣٠ . وانتظر الناس ان يتصل ، وانتظروا طويلا فما نفع انتظار .

احتفال بمرور مائة عام

وفي هذا العام يحتفل الناس بمرور مائة عام على ميلاد كونان دويل . واحمد الله انه لم يكن الى اليوم حيا فيرى ويسمع . ذلك ان الناس ، لا سيما في انجلترا ، لا تزال تذكر المصنوع وتنسى الصانع . تذكر شرلك هومز وتنسى كونان دويل .

وجمعية في لندن تتالف من مائتي عضو ، يفرمون لا بكونان دويل ، ولكن بشرلك هومز ، وتسمت باسم جمعية شرلك هومز . الدور الارضي من بيتها نادو مشرب ، يجتمع فيه الاعضاء للسمر والشراب . وفي الدور الثاني منه متحف به كل الاجهزة التي استخدمها شرلك هومز في مغامراته . نعم استخدمها .. ؟!



هذا هو نادي شرلك هومز بلندن وعليه لافتة عليها صورة المخبر الشهير ، وكذلك اسمه . وقد وقف في الشارع رجل من رجال الشرطة الانجليزية في لباسه الشهير الخالد .

وتقول لاعضائها : ان شرلك هومز شخص خيالي لا وجود له ، فيؤكدون لك انه حي يرزق . ويقتبسون في سبيل اقناعك قولة قالها الكاتب الفرنسي بودلير قديما : ان الشيء الذي يخلقه الفكر ، وهو بعض الروح ، ابقى على الزمان من مادة الاجسام . ■■



زوجة القروى : أصله كان بيشتغل ميكانيكى سيارات قبل كده !!



الزوجة : . . أنا عارفه . . انك عملت كده
كى تخوف ماما !



المريض للطبيب : خذ بالك منى يا دكتور
فهذه اول مره أعمل فيها عملية
الطبيب : عربية . . . أنا كمان دى أول
مره أعمل فيها عملية !!

روز رايز ٢١ حصان



السجين : غريبة ... مش انت سيادتك مدير البنك اللى انا سرقته من مدة سنة ؟!



الزبون : طيب لو شلنا منها حصان يبقى كام تمنها ؟



المدرس : والآن اذا فرضنا ان شخصا ما ولد سنة ١٩٠٧ فكم يكون عمره اليوم ؟

التلميذ : هذا يتوقف على هذا الشخص رجل هو أم امرأة ؟!



الاولى : خطيبى يقول لكل من يراه انه سيتزوج أجمل فتاة فى المدينة!

الثانية : يا للعار .. كيف يفعل ذلك بعد كل هـــذه المدة الطويلة التى قضيناها معا !!

مرآة الرأي العربي

من المسؤول !

● يريد الجنرال ديجول من الحكومة الامريكية أن تعضده فى حرب الجزائر ، وفى الحل الذى يرتئيه لها ... ومن ورائه حشود من الفرنسيين تهتف : الجزائر أرض فرنسية ، وقضية الجزائر من قضايانا الداخلية !

هذا هتاف جميل ، ولكن يناقضه الاستعانة بالغرباء على حل مشاكلنا الداخلية ... ان هؤلاء كالببغاوات يرددون بالسنتهم ما لا يقره منطق .. حتى منطقهم !

« جريدة لومانيتيه ـ باريس »

أقصر طريق الى السلم

● الى سنوات قليلة مضت ، لم يكن يخطر ببال أحد أن اجتماع الرئيسين الامريكى والروسى ممكن، ولكن المعجزة قد حدثت ، ولا شك عندى فى أن السيناتور (مكارثى) قد انزعج فى قبره من هذا اللقاء فأخذ يتململ ويود لو عاد الى الحياة ليقول كلمته ..

ولم يقتصر هذا الانزعاج على الاموات بل ان فريقا كبيرا من الاحياء يرون فى هذه الزيارة مغامرة قد تودى بوحدة الكتلة الغربية : **ان ديجول واديناور يشكان فى أن وراء الأكمة ما وراءها !**

ان من حق (مكارثى) فى قبره ، ومن حق معارضى الرئيس الامريكى فى وجهة نظره ، أن يروا غير ما يرى ، ولكنهم مخطئون اذا ظنوا أن فى الامر مكيدة . ولو كان هؤلاء يحبون السلام لما جالت فى أذهانهم هذه الخواطر السوداء .

« جريدة النيوز كرونيل ـ لندن »

قطع الشك باليقين

● فرنسا وألمانيا فى شك ، ولا تدريان كيف تقطعان الشك باليقين . ان ما يحيّرهما هو :

ترى هل سيبيعهما الرئيس ايزنهاور لروسيا ؟

قد يقول نقاد الرئيس الشيء الكثير عنه ، ولكن واحدا منهم لن يستطيع أن يتهمه بأنه رجل غير شريف .

ولو تركنا الشرف جانبا فان الرئيس لا يخفى عليه أن من يبيع حلفاء اليوم لايخسرهم فقط ، بل انه لن يستطيع فى المستقبل تكوين حلفاء .. والولايات المتحدة فى أمس الحاجة الى الاصدقاء والحلفاء .

(سير وليم هايتر)

(سفير بريطانيا السابق فى موسكو)

من حق الشعب أن يعرف

● بمناسبة الانتخابات ، نحب ان نذكر السادة النواب بما ينسونه عادة بعد انتخابهم . ان من حق الناخب على المنتخَب أن يكون مطلعا دوما ، عن طريق الصحف المحلية والاجتماعات الدورية ، على القضايا التى ستطرح للمناقشة على المجلس ومدى الانجازات التى تمت .

اننا لا نريد شعارات تردد بل عملا .

والنائب المنتخَب ليس الا رسول المواطنين الى المجلس ينقل الى ناخبيه ما يجرى فى المجلس ، وينقل الى المجلس ما يراه ناخبوه بعد مناقشة حرة .

بهذا يكون التعاون تاما من اجل مصلحة الوطن .

« جريدة التايمس ـ لندن »

الجرائم فى الولايات المتحدة

● تدل سجلات البوليس على ارتفاع فى عـددالجرائم ، فمن سنة ١٩٥٧ الى ١٩٥٨ زادت النسبة بمعدل ٣و٩٪ . وقد ارتفعت النسبة أيضا بين صغار الشبان دون سن الثامنة عشر من ٨و١٪ الى ١و٨٪ .. وهى زيادة مذهلة تبعث على القلق والتخوف . أما الجرائم التى تبدو فيها هـذه الزيادة واضحة فيحتل القتل فيهـا المقام الاول ويليه اغتصاب الفتيات .

وقد يقول قائل أن هذه الزيادة فى النسبة قد لا تعود الى ارتفاع فعلى فى عدد الجرائم المقترفة بل الى تحسن فى جهاز البوليس نفسه . ولـو صدق هذا الفرض فان القضية تبقى قائمة وهى أن الجرائم فى بلادنا مرتفعة بنسبة لا تتمشى مـع التقدم المادى الذى أحرزناه .

فما العمل ؟ وما طريق الاصلاح ؟

ان القوانين لا تعلم والعقاب لا يردع ، اذا لم يجد سندا من تكاتف جهود المواطنين .

« نيويورك هيرالد تريبيون »

خطة جهنمية

● **واخيرا تفتق ذهن فرنسا عن خطة جهنمية فى الجزائر : لقد أخذت أفواجا من الشباب الجزائريين الى معسكرات التدريب فى فرنسا بحجة الخدمة العسكرية ، والغرض الحقيقى الذى تهدف اليه هو محاولة (فرنسة) هؤلاء الشباب بغرس حب فرنسا فى نفوسهم لترسلوهم بعد ذلك ثانية الى الجزائر ليحاربوا اخوانهم هناك .**

« الاوبزرفر ـ لندن »

المستقبل للسيارات الصغيرة

● **الولايات** المتحـدة الامريكية ، بلد السيارات الضخمة الفارهة ، بدأت تغزوها السيارات الصغيرة وتسد السوق على السيارات الكبيرة . جاءت عبر المحيط من القارة الاوروبية وبريطانيا ، حتى أصبح المواطن الذى يقود سيارة أوروبية يتيه بها على راكبى السيارات الامريكية .

ويظهر أن مصانع السيارات عندنا قد بدأت تنتبه لهذا الغزو ، فأخذت تفكر فى اخراج سيارات صغيرة ..

ترى ما السر وراء هذا الغزو ؟

ان السيارة الامريكية الضخمة لم تعد سيارة عملية فى هذا العصر الذى اكتظت فيه المـدن ، وأصبح من الصعب ايجاد مكان خال لوقوف سيارة صغيرة .. فكيف بالكبيرة ؟

ومن ناحية عملية أيضا فان السيارة الصغيرة تكلف أقل من السيارة الكبيرة .. وما حاجتنا الى سيارة كبيرة اذا كنا سنذهب بها من البيت الى العمل ، والى المسرح والسينما ، والى الفسح القصيرة ؟ !

بقى هناك مجال للسيارة الكبيرة لا تنافسها فيه الصغيرة .. تلك هى المسافات البعيدة التى تبلغ مئات الاميال أو تزيد .

« ذى بلتيمورصن »



السِّمنةُ تُقصِّر الأعمار، في نساءٍ ورجال
السِّمنةُ تُمهِّد السبيلَ لأوجاعٍ وأسقام

■ نعم يا سيدتي، انها السمنة لا شك في هذا . انها السمنة الزائدة ، تلك الحال الكريهة المخوفة التي يصاب بها الرجال ، وهي الحال الاشد كراهة واخافة اذ تصاب بها النساء . ومن عجب انها تصيب النساء أكثر مما تصيب الرجال.

اوجاع واسقام

ان السمنة ياسيدتي هي التي مالت بك فاعطتك داء السكر .

والسمنة ياسيدتي هي التي الهبت لك المفاصل.

والسمنة هي التي ثقلت بقدميك ، واصابتك بالتعب الشديد لاقل مجهود . وهي التي لاحقت بين انفاسك .

وقلبك ، ما حال قلبك ؟ انك لم تذكريه ، فلعله لا يزال بخير . ان القلب الذي خلق ليقوم بواجبه نحو مائة وخمسين رطلا مثلا ، ما اسرع ما يتنوء اذا هو غصب غصبا على أن يقوم بواجبه نحو مائتين من الارطال أو ثلاثمائة .

ومن السمان يموت أكثر

والسمنة ، وأطال الله عمرك ، تقصّر الاعمار.

ولنضرب مثلا :

رجال ونساء في سن بين الـ ٤٥ والـ ٥٠ عاما . فهؤلاء نسبة الموت فيهم تزيد كلما زاد وزنهم عن المتوسط المألوف . فان زاد وزنهم عشرة ارطال زادت نسبة الموت فيهم ٨٪ . فان كانت الزيادة ٢٠ رطلا كانت الزيادة في الموت ١٨٪ . فان هي بلغت ٣٠ رطلا كانت الزيادة في الموت ٢٨٪ . فان بلغت ٥٠ رطلا بلغت زيادة الموت ٥٠٪ فوق ما يموت الناس في مثل هذه الاعمار .

وهذه الارقام نتيجة احصاء . وكل احصاء تقريبي . وهو على الاقل يدل على الرياح ، أي ناحية تهب . وهي هنا تهب فتحمل السمان في طريق الموت بخطوات أكثر واسرع .

لا بد للناس اذن من اتقاء السمن . واذا هو وقع فلا بد من دواء .

وليست الوقاية بنافعة ، ولا الاستشفاء بمجد اذا لم يعتمد على فهم ، فهم هذا السمن ما هو، وكيف هو ، وكيف يقع ؟

الشحم في الجسم ذخيرة

الا فاعلمي ياسيدتي أن هذا الدهن الذي يصنعه الجسم شيء مما تصنعه الاجسام طبعا لحاجتها

اليه . انها تصنعه ليكون ذخيرة ، تدخرها فى ايام الرخاء لايام الشدة والعوز . تماما كما يدّخر الجمل الشحم فى سنامه . ومن أيام العوز أيام المرض . ان الجسم المريض لا تجرى وظائفه كلها على الوجه الاكمل ، ويناله الضعف ويناله القصور ، وعندئذ يجد ذخيرته فى هذا الشحم .

الشحم للجسد وسادة

ولكن أين يضع الجسم شحمه ؟ انه يضعه فيما يضع ، تحت الجلد ليكون له وسادة تحميه عند الرض . ان الجسم فى حاجة الى وسادة تحميه عند الاصطدام بالاشياء ، فكانت هذه الوسادة من شحم . وهى تغطى اللحم ، وتغطى العظم ، وتلتف حول الزوايا والاركان ، تملأ الفجوات . وهى بهذا تعطيك يا سيدتى وجهــا جميلا وضيئا ، وجسما مليئا رشيقا ، كلــه استدارات من شحم .

والشحم ، كما انه وسادة للجسم عند ظاهره ، فكذلك هو وسادة فى داخله ، حول الاحشاء وبين الاحشاء يثبتها فى مكانها ويزلقها ، ويملأ ما بينها .

والشحم للجسم دثار فى برد

ويأتى الشتاء يا سيدتى ، فتهرعين ويهرع معك الناس الى الغطاء ، وهو من صوف ، تتلففين به تتقين به البرد . والدهن حول الجسم غطاء ، وهو كالصوف يحفظ على الجسم حرارته فلا تتبدد . وهو غطاء جعلته الطبيعة أكثف فى سكان الثلوج برأس الارض . فجماعة الاسكيمو غطاؤهم من الشحم سميك .

الشحم يتسرب الى الاعضاء والاحشاء

ان الشحم فى حدوده مرغوب فيه . ولكن ان يزيد عن حدوده، فيبلغ سمكه احيانا ١٠سنتيمترات فشيء مضر ، فوق انه كريه . ويدخل فى الاحشاء فى ثناياها ، فيزيد امرها عسرا . يدخل بكثرة الى الاغشية الضامة، والى البنكرياس ، والى القلب والى الكبد يتخللها فتتضخم من جراء ذلك . كل هذا لا يؤدى الى الصحة ولا الى استمتاع بحياة .

ان الحامل للدهن كالسائر فى الارض ، وعليه حمل عبث لا غاية من حمله الا اثقال الخطا .

حدثنى جراح قال : ان اكره ما يكره الجراح، ويكره الطبيب القائم على التخدير ، وتكرهه حتى الممرضات القائمات على الجراحة ، جراحة يجرونها فى الشخص السمين . ذلك أن الشحم الكثير يذهب بوضوح الحقل الذى يعمل فيه المشرط ،واصابع الجراح تنزلق عن الاغشية لكثرة دهنها . الى أمور اخرى تتعلق بالتخدير حتى وبسرعة الشفاء .

مثل لوجبات يوم تساوى فى مجموعها نحو ١١٠٠ سعر

فى الصباح الباكر : كوب ماء .

الافطار : برتقالة + كسرة خبز + بيضة كبيرة أو بيضتان صغيرتان + فنجان شاى قليل من الحليب او بدونه .

ضحى النهار : فنجان شاى مع قليل من الحليب أو بدونه .

الغداء : قطعة معقولة من لحم لادهن فيها أو كبد أو كلية او دجاج أو سمك + أرز قليل (ملعقة كبيرة) أو كسرة خبز + خضار طازج + فاكهة .

عصرا : قطعة من خبز معها شيء من من الطماطم والخس والجرجير + فنجان شاى قليل الحليب أو بدونه .

العشاء : شربة من مرق صاف + قطعة من سمك صغيرة + قطعة صغيرة من لحم لا دهن فيها ، أو من دجاج او ارنب او نحو ذلك + خضار طازج + فاكهة .

ويمكن توزيع هذه الاطعمة على الوجبات غير هذا التوزيع . ويمكن تاليف اشباه لهذا المثال .

كم من الشحم يعد زيادة فى الجسم ؟

واذا كان الشحم من مكونات الجسم الطبيعية، يأتى السؤال على الفور :

كم من الشحم يعد طبيعيا ، وكم منه يعد فوق الطبيعة ؟ وهذا سؤال فى المقادير ، ونحن حينما ندخل فى أمر المقادير فى الاجسام نقف على ارض غير ثابتة . فالاجسام لاتحسم هذا الحسم الدقيق. ومع هذا ففى الطب جداول وفيه قواعد تخص الناس ، فى شيء من التقريب الكثير ، كم الوزن الطبيعى لجسم طوله كذا من الاقدام .

ومن امثال هذه القواعد ان شخصا طوله ٥ اقدام وست بوصات يزن فى المتوسط ، على الصحة ، نحوا من ١٤٠ رطلا . فاذا زاد عن هذا الطول بوصات ، زيد على هذا الوزن ٥ ارطال لكل بوصة. فالرجل الذى طوله ٥ اقدام و١٠ بوصات ،يكون متوسط وزنه على الصحة ١٦٠ رطلا . يضاف الى هذا انه فى حالة الشخص الذى له عظام ادق، يستقطع من هذه الاوزان ١٠٪ للحصول على وزنه الصحى . ومن هؤلاء النساء فهن اخف وزنا من الرجال . فان كان الشخص ضخم العظام زيد على هذه الاوزان ١٠ ٪ للحصول على وزنه الصحى .

ومع هذا فهذه القواعد تختلف فى النتائج .ومن اسباب اختلافها انها اخذت فى امم مختلفة . وبيئات مختلفة ، وعوائد واجسام مختلفة ، فى اجواء مختلفة .

الجسم له حساب ، دائن ومدين

ان لتراكم الشحم اسبابا كثيرة . ومن هذه الاسباب الوراثة ٪ فالمعروف الظاهر للعين الفاحصة ان البدانة اكثر ماتكون متفشية فى الاسرة الواحدة. ولعلها هى كذلك فى اسرتك يا سيدتى .

ولكن السبب المباشر انما هو الطعام . وهذا ايضا ظاهر للعين الفاحصة . ألسنا نرى الجزارين دائما سمان الاجسام غلاظها . وكالجزارين الطباخون ولا سيما الطباخات .

ان الجسم يُعطى الطعام ، وفيه المواد البروتينية ، أو ان شئت أسميتها الزلالية ، او الازوتية ، كاللحم واشباهه . وفيه المواد النشوية السكرية . ثم الدهون . وهو يصنع من ذلك مادة الجسم . ويحرق منها ما يحرق ليولد الحركة فى داخله والخارج . ان الجسم فرن ، الغذاء له وقود .

الجسم يُعطى الزائد عن حاجته فيختزنها . وقدرته على اختزان البروتينيات الزلاليات محدودة . وغير ذلك قدرته على اختزان الشحم. انه يحول ما يزيد عن حاجته شحما يراكمه فى جسمه .

ومن هذا المخزون يَحرق . فاذا تساوى مادخل الى جسمه من طعام ، وما احترق فيه من وقود ، على الايام والشهور ، ظل الجسم بلا زيادة فى وزنه ولا نقصان .

فاذا كان الدخل من الطعام اقل من الحاجات التى يَستهلك فيها ، نقص الجسم وزنا . وكان نحيلا . والنحولة ضعف ، وليست هى فى المعايير الانسانية بجمال او كمال .

فاذا كان الدخل من الطعام فوق الاستهلاك زاد وزن الجسم ، وما الزيادة الا الشحم ، وما الشحم الا البدانة .

فالجسم له دفتر كدفاتر الحساب ، به دائن ومدين .

اما الجسم الدائن فكاجسام الكثير من القضاة ورجال الدين ، والمتقاعدين من رجال الجيش . وكل من جلس كثيرا وتحرك قليلا .

فكاهة مشهورة

● كان الكاتب الانجليزى تشسترتن « Chesterton » بدينا ، وكان الكاتب الكندى الشهير برنارد شو « Shaw » نحيلا . والتقيا .

قال الاول للثانى : من يراك يا « شو » يحسب أن بالدنيا مجاعة .

فقال شو : ومن يراك يحسب انك سببها !!



حمادة الطرابلسي

أشهر من نار على علم . اسمن السمان في الشرق الاوسط يذهب الى أوروبا كل عام ليخفف من كاهله

اما الجسم المدين فكاجسام الفعلة والفلاحين . اولئك احرقت الحركة في اجسامهم الكثير . وكذلك الجند ، والضباط ما بقوا في الميدان .

ومن ارشق الاجسام اجسام الفلاحات العاملات ، فلا نحافة فيهن ولا بدانة . وهذا هو القد المعتدل الجميل .

أسباب أخرى للبدانة غير الطعام

وغير الطعام هناك أسباب للبدانة ، وهى تنقسم الى قسمين :

فسيولوجية تتصل بوظائف الاعضاء في الجسم .

ونفسانية تتصل باضطراب الانفس واصطخابها .

أسباب للبدانة فسيولوجية

واهمها اضطراب في الغدد الصماء ، لا سيما تلك الغدد التي تتحكم في شهوة الطعام من جانب ، او في زيادة الاحتراق من جانب آخر .

ومن امثال هذه الغدة النخامية ، والغدة الدرقية ، والغدة البنكرياسية التي هي البنكرياس .

فزيادة الانسولين الذي يفرزه البنكرياس فوق المعدل يزيد الشهية ، فيزيد الطعام فيزيد الدهن المتراكم . والعكس صحيح . ذلك ان قلة الانسولين تعطي النحافة . وهكذا المصابون بداء السكر .

وزيادة افراز الغدة الدرقية يزيد الاحتراق . وكسلها عن الافراز يقلله ، فيزيد من اختزان الشحم .

أسباب نفسانية للبدانة

وعجيب أن تسمعي يا سيدتي ان هموم الحياة قد تدفع المهموم بها الى كثرة الطعام فالى البدانة . ان الفشل في الحياة ، أو الغضب على احداثها ، والتوتر العصبي بسبب شتى امورها ، كل هذا قد يقابله الفرد منا باشباع البطن . ياكل ثم ياكل فكانما بالطعام يتعوض عن فشله . أو هو قد ييأس منها فيلجأ الى التراخي ، ويقل نشاطه فيقل المحروق من طعامه ، وتبقى منه بقية تتجمع على ظهره أو بطنه شحما . أو على ظهرها .

علاج البدانة

بقي يا سيدتي علاج البدانة . علاج السمن .

وهنا يصدق المثل ، الوقاية خير من العلاج .

ان توقي البدانة قبل ان تكون ، أو قبل ان تستفحل ، أيسر كثيرا من معالجتها من بعد استفحال .

ان تكن البدانة بسبب اختلال في الغدد ، فعلى الطبيب النظر ، وعليه تقرير العلاج وتقديره .

والعلاج دائما يكون ، بناء على ما وصفنا ، بتقليل الطعام الداخل الى الجسم ، أو بزيادة استهلاكه بالحرق في الجسم ، بالرياضة الجثمانية او بالعمل والحركة كائنة ما كانت .

والخير في معالجة الطرفين ، في دفتر الحساب ، بالحد من الدخل ، واطلاق الاستهلاك ، حتى يعود الى الجسم ما يجب من توازن .

لا بد من وقف الشهية

على أن زيادة الاستهلاك ، بزيادة في حركة الجسم والرياضة ، كثيرا ما لا تنفع اذا لم تكن لصاحب الجسم ارادة حاسمة . ذلك أن حركة الجسم

والرياضة تشحذ الشهية ، فتزيد الدخل ،فتزيد الشحم في الجسم . وعدا هذا ، فللرياضة أثرها في تخسيس الجسم معتدل جدا . انك يا سيدتي، او انك يا سيدي ، اذ تمشي ميلين ونصف ميل ، تستهلك من الطعام ما يساوي ١٢٠ سعرا من حرارة . وهذا يعادل كِسرة من خبز .

لا بد اذن من الوقوف بالشهية عند حد . انها مقالة قالها عربي ، واحسبه النبي صلوات الله عليه ، هي خير ما قيل في هذا الصدد : «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ،واذا اكلنا لانشبع». نعم ، ان هذا يحل الاشكال كله ، القيام من الطعام قبل ان تشبع .

اطعمة تعطي البدانة واخرى لا تعطيها

ومع الحد من الطعام ، لترفع عن اكتافنا ما عليها من دهن ، وما في ظهورنا وبطوننا من شحم ، يجب ان ننظر في الطعام لنتخير منه تلك الاطعمة التي لا تعطي الشحم خاصة . فاللحم تضمنته وجبة الطعام ، والزبد والزيت وأشباه لهما نخرجها من وجبة الطعام ما امكن اخراج . والسكر والنشا نكتفي منهما بالذي في الفاكهة مما ناكل .والوجبات كلها ، مهما كان فيها ، لا بد ان تصغر اجمالا .

والعلماء الفسيولوجيون يقدرون الاطعمة ، لا بأثمانها في السوق ، ولا بأوزانها ، ولكن بالذي تعطيه عند احتراقها في الجسم من وحدات حرارة. ووحدة الحرارة السُعر بضم السين ، وجمعه أسعار .

وباستخدام هذه اللغة العلمية نقول ان على من يريد أن يتخس ، وينزل بوزنه مقدارا نافعا ، ان يقتصر طعامه في اليوم على ٢٠ اسعار من الطعام لكل كيلو جرام من وزن جسمه ، هذا اذا كان صاحب الجسم قليل الحركة كثير الجلوس. وله أن يزيدها الى ما بين ١٥ سعرا الى عشرين سعرا اذا كان ممن يتحركون ويعملون ، وذلك وفقا لمقدار هذه الحركة والعمل باجسامهم . وهذا يحتاج الى جدول تعطى فيه الاطعمة ومقدار ما تعطى من أسعار حرارة . ولنا في نشر ذلك رجاء ان شاء الله .

لابد من التدرج

ولابد من التدرج في تقليل الطعام . فنقص في الوزن ، رطلا أو رطلين في الاسبوع معقول . اما النزول السريع ففيه العذاب وفيه المرض . « ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

والفيتامينات

ولا بد من تعاطي الفيتامينات ، فيتامين آ ، وفيتامين ب ، وفيتامين د ، وهي الفيتامينات التي نقصت بسبب تحديد صنوف الطعام .

وصفات غير نافعة

ونسمع من الاصدقاء عن عدة من علاجات وادوية يشاع انها تخسس الجسم السمين . قالوا انها فصد الدم ، أو اسهال الامعاء ، أو التجويع ، وصنوف من حمامات ، وصنوف من عقاقير . واشياء اخرى دلت التجربة على أن اثرها لا يبلغ غاية . والخل خاصة ، ذكروه علاجا لازالة السمنة ناجحا . والحقيقة انه لم يثبت ان للخل أثرا مباشرا في ازالة الدهن من الاجسام . وانما الذي ثبت الاثر السيء الذي يصيب الصحة من المبالغة في تعاطيه .

استشيري طبيبك

هذا يا سيدتي ما عن لي أن اذكره ، فلعله كان لسؤالك جوابا شافيا .

وعلى كل حال ، استشيري طبيبك ليصف لك بالضبط ما يصلح لك ، وما لا يصلح ، من بعد امتحان . وعلى الطبيب توفير شيء من وقته للعناية بامثال هذه الاحوال . ومن النافع احتفاظه بنسخ مطبوعة من وجبات مختلفة تنفع في الكثير من الحالات . فالجمل القصيرة التي يتسع لها وقته شفاها لا تكاد تغني شيئا ، والذاكرة فيما يجهل الانسان المريض ضعيفة .

واطلب هذا من الاطباء ، واطلب معه كذلك تكثير اعدادهم حتى يفرغ زمانهم للعناية بحالات للاجسام ليس في مظهرها انها تؤدي سريعا الى القبر .

■■

مكتبة العربي

نقد كتاب الشهر



ما هي القومية ؟

بقلم ساطع الحصري

■ ان الحديث عن الاستاذ ساطع الحصرى هو الحديث عن المفكر العربي الذى كرس كل امكانياته لخدمة المبدا الذى آمن به . وقد بدأ يدعو دعوته القومية يوم كان لها معارضون أشداء اصحاب شان وسلطان ،وعاش ليرى المعارضين وقد اصبحوا انصارا مؤيدين . وقد تقدم ليجلو الفكرة القومية فى اسلوب علمى هـادىء ، يوم كان زاد رجالها العواطف والحماسة والاندفـاع . والمبادىء لا تستقر مكينة فى النفس الا اذا قامت على أسس من الاقتناع المنطقى ؛ والاقناع العلمى هو ما تتسم به كل كتابات الاستاذ الحصرى .

وهذا الكتاب عنوانه يدل عليه : فهو عرض ومناقشة للآراء التى دارت حـول تحديد مفهوم القومية ، مبتدئا بالمناقشات التى دارت حوله فى اوروبا ، ومنتهيا بـه عندنا . وهو فى تناوله يعرض الآراء أولا عرضا واضحا وافيا ، فـاذا انتهى ادلى برايه وموقفه منها .

الأمة والدولة

واول عقبة اعترضت طريق القومية فى اوروبا هو الخلط بين « الامة » و « الدولة » ! وقد بدأ هذا الخلط منذ اواسط القرن الثامن العاشر عندما عرف رجال دائرة المعارف الفرنسية « الامـة » فقالوا : « الامة اسم جمع يستعمل للدلالة علـى كمية كبيرة من الناس الذين يعيشون على قطعة من الارض ، داخل حـدود معينة ، ويخضعون لحكومة واحدة » . وهذا التعريف يبين لنا انهم لم يكونوا يدركون الفرق بين الجماعة التى تؤلف امة ، وبين الجماعة التى تخضع لدولة ، وهى نظرة باد خطؤها : فالامة الواحدة تنزع الى أن تجتمع فى دولة ، ولكنها تبقى ايضا امة واحدة وان خضعت لحكومات متعددة .

اصطراع النظريات

وقد سبق المفكرون الطليان والالمان غيرهم فى وضع تعريف علمى يحدد مفهوم الأمة ذات القومية الواحدة والسبب فى هذا يعود الى طموح كل من البلاد الالمانية والبلاد الايطالية الى وحدة تجمع ما تفرق من مناطق كل منهما . ولعل أول تعريف علمى للامة نجده عند المفكر الايطالى (مانتشينى) الاستاذ بجامعة تورينو ، ففى محاضرة له القاها عام ١٨٥١ قال : الأمة مجتمع طبيعى من البشر يرتبط بعضها البعض بوحدة الأرض والأصـل ،

والعادات ، واللغة .... من جراء الاشتراك فى الحياة وفى الشعور الاجتماعى ، ولكن هذا التعريف فيه عيب بارز هو اشتراطه وحدة الأصل فى الأمة ، وكل الأبحاث العلمية تدل دلالة قاطعة على أن من المستحيل تحقق وحدة الأصل فى أية أمة من الأمم .

وقد أكد المفكرون الالمان على أهمية اللغة فى الأمة حتى عرف (فيخته) الالمانى الأمة الالمانية بأنها « جميع الذين يتكلمون اللغة الالمانية » .

وقد هب الفرنسيون للمساهمة فى هذه المناقشات الفكرية يدفعهم الى ذلك طموح سياسى : فالالزاس واللورين منطقتان تخضعان لفرنسا بينما أهلهما يتكلمون الالمانية ، ومناقشات رجال الفكر الالمان توجه الانظار الى ضرورة استرداد هاتين المنطقتين . وحجة الفرنسيين فى حقهم بضم الالزاس واللورين ان الارادة أو الرغبة فى العيش معا هى أهم عامل يكون الأمة الواحدة .

وبعد هذا نشأت نظرية أخرى ترى أن العامل الأول فى تكوين الأمة هو وحدة الحياة الاقتصادية . وانتقلت الفكرة القومية الى بلادنا فخلطنا أولا بينها وبين الدين . وعلى هذا فقد نشأت عندنا أربع نظريات لكل منها رأيها فى تعريف الأمة ، وهى :

نظرية ترى أن اللغة هى الأساس فى بناء الأمة وهى النظرية الالمانية .

وأخرى تضع الرغبة فى التعايش معا أو لا وهى النظرية الفرنسية .

وثالثة ترى أن الأمة تنشأ اذا قامت بينها وحدة فى الحياة الاقتصادية ، وهى النظرية الماركسية .

ورابعة تضع الدين فوق كل رابطة ، وهى النظرية التى سادت البلاد العربية زمنا طويلا .

ويعرض المؤلف لهذه النظريات كلها محللا مناقشا ، وهذا هو موضوع الكتاب .

ونحن هنا لن نستطيع الوقوف عند المناقشات التى تتناول كل هذه الموضوعات ، بل سنقف عند ما نراه هاما أو جديدا طريفا .

القومية واللغة

ومن أشهر دعاة هذه النظرية وناشريها من الالمان (هردر ١٧٤٢ ـ ١٨٠٣) الذى نشر عام ١٧٧٤ كتابا عنوانه « فلسفة أخرى فى تاريخ البشرية » وأعقبه بأربعة كتب أخرى تدور حول الموضوع ذاته . وخلاصة آرائه : « اللغة بمنزلة القلب والروح من الأمة ـ والشعوب التى تتكلم لغة واحدة تكون ذات قلب واحد وروح مشتركة ، ولذلك تكون أمة ، فيجب أن تكون دولة واحدة . » وبمثل هذا الرأى نادى (فيخته ١٧٦٢ ـ ١٨١٤) الذى قال ان اللغة هى التى تميز أمة عن أخرى . وقصائد الشاعر (موريس آرنت ١٧٦٩ ـ ١٨٦٠) عامرة بهذه الدعوة ، وفيها يحدد الوطن الالمانى بهذا المفهوم . ويقول (ماكسن نورداو) : « ان الفرد يندمج فى المجتمع باللغة ، وباللغة وحدها . » و « باللغة يصبح الفرد عضوا فى الأمة التى تتكلمها » .

وقد أيد التاريخ دعوى هؤلاء المفكرين فقامت الوحدة الالمانية ، كما تمت الوحدة الايطالية فجمعت بين البلاد التى يتكلم سكانها اللغة الايطالية . وفى القرن التاسع عشر أيضا تكونت فى أوروبا قوميات مستقلة تجمع فى أمة من يتكلمون بلغة واحدة مثل : اليونان ، وبلغاريا ، ورومانيا ، والبانيا ، ويوغسلافيا وهنغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا .... وانحلت كل من السلطنة العثمانية والامبراطورية النمساوية بسبب اختلاف لغات الشعوب التى كانت تابعة لها .

وقد تعرضت هذه النظرية الى انتقادات نستطيع أن نقسمها الى قسمين : (١) انتقادات تستند الى وقائع تاريخية وتستشهد بدول مثل سويسرة وبلجيكا يجتمع فيها أناس مختلفو اللغات ليكونوا أمة ، (٢) وأخرى ترى ان العاطفة والمشيئة فوق اللغة .

ويرد المؤلف على هذه الاعتراضات مفندا مبينا ان المشيئة ليست من الامور الثابتة لتكوين أمة ، بل هى من الأمور التى تتغير بتغير الظروف والأحوال .

القومية والدين

ومن الموضوعات التى وقف عندها المؤلف طويلا وناقشها نقاشا موضوعيا وافيا علاقة القومية بالدين . أما فى أوروبا فلم تشغل هذه القضية اذهانهم لأن الحركات القومية فيها بدأت منفصلة عن الدين : فالوحدة الالمانية جمعت بين دول كاثوليكية مثل بافاريا ، ودول بروتستانتية مثل بروسيا ، دون أن تلتفت الى هذه الفروق الدينية ، وقامت الحرب بين النمسا الكاثوليكية وايطاليا الكاثوليكية أيضا . ووحدت الحركة القومية فى يوغسلافيا بين الصرب الأرثوذكس ، والكروات الكاثوليك ، والبشناق المسلمين .....

أما فى الوطن العربى فقد لقيت الحركة القومية معارضة شديدة لاعتبار الدين هو الرابطة التى تكون الأمة ، ولا رابطة غيره . وقد كان من المعارضين للحركة القومية محمد فريد ، وأحمد عرابى ،

والشيخ محمد مصطفى المراغي الذي يروى عنه المؤلف انه قال : « ليس لى رأى فى الوحدة العربية .. لا اشتغل بها .. لست من انصارها ولا من اعدائها.» . ومن أوائل المؤيدين لها المفكر الذكى السيد عبد الرحمن الكواكبي الذى دعا الى تكوين خلافة يرأسها عربى للنظر فى الشؤون الدينية منفصلة عن الشؤون الدينوية ، وكذلك الشهيد الشيخ عبد الحميد الزهراوى ، ورفيق العظم .... الخ .

رأى جمال الدين الافغانى

وللمؤلف مناقشة طريفة جديدة تخالف الشائع بين الدارسين ، فهو يرى أن السيد جمال الدين الافغانى لم يكن داعية للجامعة الاسلامية ، بل للجامعة القومية التى يسميها «الجامعة الجنسية». وهو يستند فى هذا الى مقال للسيد جمال الدين باللغة الفارسية ، والى آراء بعض كبار مفكرى القومية التركية من أمثال (يوسف آقجورا) والشاعر (محمد أمين) .

وعندى أن مثل هذا الرأى على جانب عظيم من الخطورة ، ولكنه فى حاجة الى مزيد من الاستقصاء والبحث وبخاصة فى حياة الافغانى نفسه لنكشف عن السر الكامن وراء هذا التذبذب بين الاسلامية والقومية . ولقد شهد معاصرون للافغانى عليه بهذا ، فيقول الشيخ عبد القادر المغربى ان الافغانى عندما كان فى لندن اشترك فى اصدار جريدة تمتدح من كان يهجوهم من قبل ، واعداد هذه الجريدة فى المتحف البريطانى بلندن تؤيد هذا الادعاء . ان هذا وذاك يدعونا الى الاعتقاد بأن السيد جمال الدين الافغانى ما زال فى حاجة الى دراسة مستقصية متعمقة تكشف عما خفى على الدارسين حتى الآن .

والحديث عن القومية والدين يجعلنا نقرر دون تردد ان الاسلام لعب دورا هاما فى تقدم القومية العربية وتوسعها، فقد كان القوة الدافعة للفتوحات العربية التى نشرت اللغة العربية ، وهو الذى اكسب هذه اللغة مناعة فربطت بين العرب فى سائر بقاعهم حتى فى عصور الانحطاط .

وحدة اللغة والتاريخ

واذا أردنا أن نخرج بخلاصة مقتضبة فى كلمات تعبر عن رأى المؤلف فاننا نورد له قوله : « ان اس الأساس فى تكوين الأمة وبناء القومية هو : وحدة اللغة ووحدة التاريخ لأن الوحدة فى هذين الميدانين هى التى تؤدى الى وحدة المشاعر والمنازع، ووحدة الآلام والآمال ، ووحدة الثقافة .. وبكل ذلك تجعل الناس يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة متميزة عن الأمم الاخرى » . وبعبارة أخرى فان « اللغة تكون روح الأمة وحياتها ، والتاريخ يكون ذاكرة الامة وشعورها . » .

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

الفكرة العربية فى مصر

لانيس صايغ ـ بيروت

● «قصة تطور الفكرة العربية فى مصر منذ ان كانت دعوة يتيمة لا تجد من يناصرها فى وجه الاقليمية الفرعونية والجامعة الاسلامية الى ان اصبحت عقيدة مصر الرسمية واطار كيانها ـ وحسب هذه القصة وان كان مجراها يحفل بالحواجز والخسائر والعقبات والنكسات ، من النهاية المظفرة المنيعة ان العرب لا يتساءلون : لماذا تعترف مصر بعروبتها اليوم؟بل هم يتساءلون: لماذا لم تعترف مصر بعروبتها الا اليوم ؟!»

الادب الشعبى فى جزيرة العرب

لعبد الله بن خميس ـ مطابع الرياض

● اهتم علماء الغرب بدراسة الفنون الشعبية فى بلدانهم ، ودفعهم حب الكشف والاستطلاع الى دراسة هذه الفنون عند الأمم الاخرى فكان نصيب الادب العربى من دراسة المستشرقين وافيا . وقد نشر البارون (سلفستر دى ساسى)ما يزيد عن مائتى مؤلف فى علوم الشرق ولغاته . ومن أهم ما عنى به هؤلاء المستشرقون قصص (الف ليلة وليله) فقد درسها أكثر من عشرين مستشرقا من بينهم (انطوان جالان) و (كوسان دى برسيفال) . وقد ساهم أدباء العروبةفىميدان الادب الشعبى

مثل الياس بقطر ، وطنوس الشدياق ، وخليل اليازجي ، وحفني ناصف ، وفيليب حتي ، وجبور عبد النور ، هذا الى جانب ما خلفه قدماء المؤلفين .

وهذا الكتاب يحاول ان يكشف من الادب الشعبي في جزيرة العرب بعد أن اصبح نسيا منسيا ، ويهتم اهتماما خاصا بالشعر النبطي مبينا غناه بالصور البلاغية ، وعلاقته باللهجات في الجزيرة . والمؤلف يشرح الالفاظ اللغوية العامية لكل شاهد أو أنموذج يورده .

هارون الرشيد

للدكتور عبد الجبار الجومرد ــ بيروت (جزءان)

● **ان** هذا الكتاب الضخم ليس دراسة تاريخية فحسب للرجل الذي كان عصره من أزهى العصور الذهبية في التاريخ الاسلامي ، بل انه بجانب ذلك دراسة اجتماعية سياسية لعصره .

قصة الاكتشافات الطبية الكبرى

تاليف اليزابث رايدر مونتجمري

ترجمة الدكتور كمال سعيد ــ مكتبة النهضة المصرية

● **هذه** قصة حرب بين الاطباء والمرض ، بين العلم والآلام . انها قصة بعض تلك المعارك الكبرى في تلك الحرب وقصة من انتصروا فيها .

ان الحرب ضد الامراض والآلام مستمرة منذ كان الانسان البدائي يلجأ الى السحرة ، وكان عنده في المدنية الاولى الحلاقون الجراحون والسيمياويون . ومنذ مائتي سنة فقط نظم القتال ، واصبح الطب مهنة حقيقية مبنية على البحث والمشاهدة ، لا على الخرافات والتهريج .

وقد حاول المؤلف أن يسرد هذه القصص بطريقة واقعية تبين اهمية هذه المكتشفات في حياتنا اليومية .

من تاريخنا

لمحمود العابدي ــ عمان

● **عشرون** مقالة نشرها المؤلف وكتبها على مدى خمسة عشر عاما (١٩٣٢ ــ ١٩٤٧) وهي مقالات تعالج مواضيع كان لها شأن خطير في حياتنا وقد ابقاها المؤلف على وضعها لتدل على الزمان والمكان اللذين كتبت فيهما وتحت تأثيرهما .

من هذه المقالات : انسان فلسطين القديم ، الظاهر بيبرس يسترجع صفد ، صلاح الدين الصفدي ، ظاهر العمر ، احمد باشا الجزار ، مجزرة يافا ، فشل الفرنساوية في جبل نابلس ، عساكر بونابرت في صفد ، ابراهيم باشا في فلسطين ، ثورة صفد قبل قرن .

تنظيم النسل

للدكتور وليد قمحاوي

دار العلم للملايين ــ بيروت

● **ان** تنظيم النسل لا يعني تحديده فحسب ، بل هو اكبر من ذلك . وهو لا يعني وضع القوانين والشرائع المقيدة للتناسل ، كما انه لا يعني تفضيل جنس على جنس ، أو تغليب قوم على قوم ، لأنه أسمى من ذلك . وانما هو فلسفة وعلم ، الغاية منهما ازالة ما يشوب التناسل من شقاء ، وزيادة ما يعقبه من سعادة تغمر كل من له علاقة بعملية التناسل .

ان تنظيم النسل يهدف الى وضع أقصى ما يمكن وضعه من القيود على توارث العيوب الجسمية والعقلية كما يهدف الى تنسيق التناسل بشكل يطابق حاجة الفرد ومقدرته النفسية والجسمية والاقتصادية ، ويوافق حاجة المجتمع الانساني ومقدرته الروحية والمادية .

أسرار ما وراء الستار

لمحمد جميل بيهم ــ بيروت

● « **دراسات** تلتزم الصراحة الكاملة ، والحياد التام ، وتتناول الشؤون العربية والاسلامية في كل من الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية »

أبو مسلم الخراساني

لمحمد عبد الغني حسن ــ دار المعارف ــ مصر

● **كتاب** يتناول بطريقة قصصية حياة الرجل وقيام الدولة العباسية ثم وضعه موضع الاتهام فمصرعه .

اغنيات بلادي

للشاعر أبي سلمى ــ دمشق

● **ديوان** شعر للشاعر الفلسطيني المعروف عبد الكريم الكرمي ، وهو مجموعة من القصائد الغزلية والوطنية .

ضيف من الشرق

لفاضل السباعي ــ دار الآداب ــ بيروت

● **ثماني** قصص قصيرة منها : ضيف من الشرق ، ذقون في الهواء ، الموعد اللازوردي . ■■



الدين ... والحياة

● « العربي » الاسم المحبوب الذى تحمله مجلتنا والتى شغفنا بها حبا لما تحويه من مواضيع شيقة حتى وكأنها خلقت لتطرق جميع الابواب لتزيد من تثقيف هذه الأمة الثقافة الصحيحة . الا انى مع الأسف الشديد لاحظت انها نسيت بابا ذا أهمية عظمى بالنسبة لهذه الأمة وهو (باب الدين) . فحبذا لو عملتم على اضافة هذا الباب لمجلتنا المحبوبة حتى تزيدها نورا على نور فتنير الطريق للقلوب مثلما تنيرها للعقول ، ولكم منى أطيب التمنيات . والسلام عليكم .

عبد الحليم الجلاد : الظهران ـ ص.ب ١٠٤

● « وانني اذ أبعث اليكم بتحياتي واعجابي بمجلتكم الزاهرة وما تنشره من بحوث علمية وادبية وتاريخية ، ارجو أن تكونوا عند ظننا ، فتجعلوا للدين فيها ركنا ، فتكتمل فيها ثقافة الدين والدنيا معا .

عبد الله عبد المحسن الجار الله : وزارة الزراعة ـ الرياض

« العربى » : نحن لم ننس باب الدين أو نهمله وان ما نشرناه بالعدد الخامس عن الصوم ، وبالعدد السابع عن الحج ، وبالعدد التاسع عن « الدين تيسير وتدبير لحياة الكون والانسان » ، وبالعدد الحادى عشر عن « فهم الاسلام أمس ، واليوم ، وغدا » ، وما نشرناه وننشره فى مختلف أعداد « العربى » عن أعلام الاسلام وأئمته كابن تيمية وابن حزم وغيرهما ، وعن المساجد والكنائس التاريخية كالمسجد الاموى وجامع القرويين وبيت المقدس وكنيسة القيامة وغيرها .. ان هذا كله « وكثير غيره مما نشرناه وننشره فى مختلف المناسبات » أكبر دليل على أننا لم نهمل باب الدين أو نقصّر فى معالجة ما يسمح المجال بمعالجته من شؤونه .

اما ان كان المقصود هو نشر ما قد يتصل بشؤون العبادات والمعاملات فذلك شيء له مجلاته المتخصصة .

« شيك » ينتظر صاحبه

يرجى من الاستاذ جورج خورى سمعان ان يتصل بمجلة العربى بشأن الشيك الذى ارسلناه اليه بتاريخ ١٩٥٩/٧/١ عن مقاله «عبدة النجوم ما بين النهرين» المنشور بالعدد التاسع ، فرده الينا لخطأ فى العنوان الذى أعطانا اياه .

جوائز المسابقات

● تلقيت بمزيد الشكر رسالتكم الكريمة التى انطوت على الشيك رقم ٩٥٥١١ بمبلغ خمسين جنيها قيمة الجائزة الاولى التى فزت بها فى مسابقة العدد السادس ، على بنك « ذى فرست ناشونال سيتى بنك أوف نيويورك ـ القاهرة » ؛ فاشكركم خالص الشكر وأتمنى لمجلتكم الغراء ما هى أهل له من سعة الانتشار والنجاح ، كما ارجو لكم مزيدا من التوفيق فى رفع شأن الوطن العربى واعلاء كلمة العروبة .

ضياء الدين بيومى محمد
المدرس بأسيوط ـ مصر

قريبا .. انشاء الله

● .. ولن يفوتني في هذه المناسبة ان اشكر لكم اهتمامكم بنشر تلك الاستطلاعات الصحفية القيمة عن البلاد العربية ، وصدقوني اذا قلت لكم ان كثيرين من ابناء العروبة كانوا يجهلون كل شيء عن الحياة في معظم أجزاء الوطن العربي ، فجاءت «العربي» وسدت هذا الفراغ واكملت هذا النقص وحبذا لو انكم نشرتم استطلاعا عن مهبط الوحي، المملكة العربية السعودية الفتية ، التي لم تنشروا عنها شيئا حتى الآن .

عبد الله صالح ـ الرياض

« العربي » : نشرنا في العدد السابع استطلاعا من الحج ، وبيت الله الحرام ، والحرم النبوي الشريف ، وذلك في مناسبة موسم الحج . ونحن من استطلاع كبير للسعودية قاب قوسين ، ولكن لكل غاية سبيل يجب أن يمهد ، كما أن لكل شيء أوانه .. وكل آت قريب .

اشأم من « طويس » !

● لماذا ضرب العرب في صدر الاسلام المثل بطويس في الشؤم ، فكانوا يقولون : اشأم من طويس ؟ ومن هو ؟

محمد عبد القادر

مدرس بمدرسة الجلاء : بني مزار

« العربي » : طويس ، كما يروي الاصفهاني وغيره ، هو أحد أوائل المغنين في صدر الاسلام . وقيل انه أول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق . أخذ من ألحان الفرس والروم ، وكان يدق بالدف ويضرب بالعود ..

اما انهم كانوا يضربون به المثل في الشؤم ، فلأنه ـ فيما يروي بعضهم ـ ولد يوم مات رسول الله ، وفطم يوم مات أبو بكر ، وختن يوم مات عمر ، وتزوج يوم مات عثمان ، وولد له ولد يوم مات علي ! وهذا كما ترى كثير ، قلما يجتمع مثله لانسان .. فان صح ، كان حقا أشأم خلق الله !!

القومية العربية

● سيادة رئيس تحرير العربي الموقر

بمزيد الفخر اقدم عظيم تقديري للمجهود الجبار الذي تبذلونه لكي تخرج مجلة « العربي » متلائمة مع طبيعة المرحلة التي تجتازها امتنا العربية ، جامعة بين الثقافة الوطنية الرصينة والثقافة العلمية البناءة . وكعربي يهمه نجاح هذه المجلة في اداء رسالتها على اكمل وجه اود ان اوجه عنايتكم الى وجود خطأ مخل يتعارض مع مفهوم القومية العربية وذلك في العدد التاسع من المجلة .

لقد ورد تفسير القومية العربية في « مسابقة العربي » على انها « شعار العروبة في كفاحها الحاضر ضد الاستعمار ».ان الشعار يرفع غالبا في ظروف معينة ولاهداف معينة ثم يزول بزوال تلك الظروف او بتحقيق تلك الاهداف ويستبدل بشعار آخر يلائم ظروف المرحلة الجديدة واهدافها . فهل هذا ما نعنيه بالقومية العربية .. وبماذا نفسر هذه القومية بعدما يتحرر

لشعارات

الوطن العربي كله من الاستعمار .. هل ستصبح القومية شعارا لمرحلة جديدة ام انها ستزول مع الاستعمار ؟ ثم اذا اعتبرنا القومية العربية شعارا في حاضرها ، فماذا كانت تعني في ماضيها منذ الاف السنين ، وماذا ستعني في مستقبلها بعد الاف السنين ؟

خالد منصور ــ الرياض

« العربي » : الشعار هو نداء يتنادى به القوم لحرب او غزو . هذا ما يقوله القاموس. لقولنا ان العروبة شعار في كفاحها ضد الاستعمار ، قول صحيح . انها نداء نتنادى به في حرب الاستعمار . اليس كذلك ؟ أما ان الشعارات تتغير تبعا للظروف فهذا جائز ، الا في العروبة . لانها نداء للحرب اصيل . انما الذي يتنادى عليه هو الذي يتغير . فالنداء اليوم على الاستعمار في الخارج ، وعلى التأخر في الداخل، على الامية وعلى الآفاق الضيقة .

البكتير

● أرجو التكرم بالاجابة عن هذا السؤال : هل البكتير حيوان او نبات ؟

ولكم الشكر . موسى حنا عنز

ص. ب ٣٣٠ عمان الاردن

« العربي » : البكتير ينتسب الى عالم النبات .

مسابقات « العربي »

● تحية وسلام . فكرة صائبة تطلعون بها على العالم العربي بمثل هذه الاحاجي تدفعون بها الجيل الجديد الى درس تاريخ أجداده بأسلوب شيق مغر ولا سيما تاريخ الاعلام منهم ممن يكاد الزمن يطمس اسماءهم كأسامة وذي الرمة وبلال وغيرهم يوم لم يعد يتصفح تاريخهم حتى المتأدبين سوى القليل . فنعم الفكرة .

جورج طيار

الجامعة الوطنية ــ عاليه ــ لبنان

لم أقوى على المقاطعة !

● رسائل كثيرة بعثت بها اليكم ولم تنشروها .. ففكرت في عدم شراء اعداد المجلة ، وفعلا اضربت عن شراء العدد التاسع .. لكنني لم استطع الاستمرار في مقاطعة مجلتنا المحبوبة . وحملني ايماني برسالتها على أن استأنف شراءها، وفعلا بحثت عن العدد الذي كنت قد أضربت عن شرائه حتى وجدته ، وضممته الى مكتبتي مع ما سبقه وما تلاه .. وسأظل اشترى كل عدد يصدر من «العربي» الحبيبة ، حتى ولو لم تنشروا لي شيئا من مقالاتي او تشيروا اليها حتى في بريد القراء !

عبد الله معروف

سيلة الظهر ــ الاردن

ذاكرة القراء ليست ضعيفة كما يتوهم بعض الكتاب

● اما ان تكون «العربي» سباقة في كل مجال ، فهذا ما يعرفه القاصي والداني ، منذ اليوم الاول الذي رأت « العربي » فيه النور .. واما ان تقدم لنا طعاما ممضوغا ، فهذا ما لم نعهده من قبل ، ولا نرضاه لها ابدا .

ففي العدد الثامن قصة بعنوان « زوجة رجل آخر » ، وفي العدد العاشر قصة بعنوان « سر المهنة » ، وكلتا القصتين للكاتب امين يوسف غراب ، وهما مما سبق نشره في احد اعداد « الكتاب الذهبي » ، سنة ١٩٥٣ ، وعنوانه الآخر « امرأة العزيز » ؟

فهل بلغ من حسن ظن السيد غراب بالقراء أن يعتقد انهم كقراء « اللهب الاحمر » : مش فاكرين تعشوا ايه امبارح ؟!

اسحق اسماعيل التعمري : الزرقاء ـ الاردن

●عندما قرات قصة « زوجة رجل آخر » المنشورة بالعدد الثامن ، تذكرت انها سبق ان نشرت منذ سنوات .. فلما قرات قصة « سر المهنة » بالعدد العاشر ، تذكرت انها هي الاخرى قد نشرت .. وما لبثت أن قمت بعملية «جرد» وتفتيش بين محتويات مكتبتي حتى عثرت على القصتين معا ، منشورتين في احد اعداد « الكتاب الذهبي ـ امراة العزيز » ، وان كانت الاخيرة منشورة بعنوان آخر هو « وادي السحر » .

شكرا للاستاذ غراب ، لانه بعمله هذا حملني على جرد مكتبتي ، فعثرت على الكثير مما كنت اريد ان اقراه .

حبذا لو وضع لنا الكاتب الاديب قصة جديدة ـ لم تنشر من قبل ـ بعنوان « آداب المهنة » !

توفيق الجندي : نابلس ـ الاردن

● قد لا نعلم ماذا تعشينا بالامس كما يقول الاستاذ امين يوسف غراب في قصته « سر المهنة » على لسان رئيس تحرير جريدة« اللهب الاحمر » .. لكنا مع ذلك لا نزال نذكر ان قصة « سر المهنة » وشقيقتها « زوجة رجل آخر » اللتين نشرتهما « العربي » للاستاذ غراب ، سبق نشرهما في « الكتاب الذهبي » سنة ١٩٥٣ .

نريد من مجلتنا المحبوبة « العربي » ومن كتابها الاماثل الا يطالعونا الا بكل جديد .

اسماعيل محمود الجندي ـ الزرقاء

« العربي » : هذه بضعة نماذج من عشرات من الرسائل تلقيناها بشأن قصتي « زوجة رجل آخر » و« سر المهنة » . ونحن نأسف لما حدث ، ولم يكن لنا فيه حيلة .. فقد أكد لنا الاستاذ امين يوسف غراب انها قصص لم تنشر . واقسم . ونحن نؤمن بقسم الاستاذ الكريم . ولكن لعله النسيان ، والذي ينسى عذره معه .

مرض السكر .. ايضا

● منذ اسابيع ظهر اني مصاب بمرض السكر. ولما كنت اجهل اسباب هذا المرض واعراضه وما يجب عمله للشفاء منه ، ونوع الغذاء الذي ينبغي تجنبه ، والطبيب المعالج قلما يتسع وقته للاجابة عن هذه الاسئلة ، ارجو أن تفضلوا بايضاح اسباب هذا المرض وكيفية علاجه في باب طبيب الاسرة ، وشكرا .

منير عطا العشي

دائرة الكهرباء ـ الكويت

« العربي » : ارجع الى مقالنا عن مرض البول السكري وآخر ما قال الطب فيه ، بالعدد الثامن صفحة ٩٣ وما بعدها ، تجد فيه جواب ما تسأل عنه .

لا داعى لليأس

● انا فى الثانية والعشرين ، أهوى الموسيقى وكنت أعد نفسى للتخصص فى دراستها ، ولكنى اصبت فجأة بمبادىء الصمم الذى استفحل فى الشهور الاخيرة فأصبحت لا أكاد اسمع مما يجرى حولى شيئا الا اذا كان المتكلم قريبا من اذنى . وقد عرضت نفسى على بعض الاطباء المحليين فلم يجد علاجهم شيئا ، حتى كدت اياس من الشفاء وكثيرا ما فكرت فى الانتحار .. فهل لديكم علاج ؟

ح.م : كفر الدوار — مصر

« العربى » : لا داعى لليأس ، فقد تقدم الطب واصبح لكل داء دواء ، وكثير ممن اصيبوا بمثل ما اصبت به شفوا بعد علاج يقصر او يطول تبعا لدرجة الاصابة ، ولكن لا بد من طبيب اخصائى ، فمعظم الاطباء المحليين غير متخصصين .. ولا تنس ان بتهوفن — الموسيقار الخالد — اصيب بالصمم وهو فى مثل سنك ، فلم ييأس ، ولم ينتحر ، بل واصل كفاحه حتى بهر العالم بالحانه التى ما فتىء الناس يستمعون اليها مسحورين رغم مرور اكثر من قرن على وفاته .

من قال هذا ؟

« حل المنشور على صفحة ١١٨ »

١ — ابن الرومى
٢ — ابو ذؤيب
٣ — الفرزدق
٤ — ابو فراس
٥ — المتنبى
٦ — الاخطل
٧ — ابن العميد
٨ — الحطيئة

اختبر معلوماتك العامة

حل المنشور على صفحة ١٠٣

١ – **كلاهما** واحد .

٢ – **هو الطيار لندبرج** ، وهو امريكي من اصل سويدي . طار وحده من نيويورك الى باريس دون توقف وبلغها . فكانت مفاجأة اهتزت لها الدنيا . وزاد في حب الناس له انه رفض ان يستغله احد من بعد ذلك في تجارة او دعاية او كسب . كان طيرانه عام ١٩٢٧ ، وسنه ٢٥ عاما .

٣ – **انه اول** اكسيد الكربون . ذلك أن البنزين وبه الكربون (الفحم) يحترق . فاذا هو احترق في اكسجين كثير احترق احتراقا كاملا ، وانتج ثاني اكسيد الكربون ،وهو يتألف من ذرة كربون وذرتين من الاكسجين . اما اذا احترق في مقدار من الاكسجين محدود ، اتحدت ذرة الكربون الواحدة بذرة واحدة من الاكسجين ، فتنتج أول اكسيد الكربون، وهو سام .

٤ – **نهر الامزون** بأمريكا الجنوبية .

٥ – **كان** اسمه الكحّال . وهذا الطب اسمه الكِحالة .

٦ – **قوة القلب** ، بحسبانه مضخة تضخ الدم الى سائر الجسم ، تساوى نحو جزء من ٢٤٠ جزءا من قدرة حصان .

٧ – نعم . دلت التجارب انه عند الغضب تنشأ في الطفل صعوبات تتعلق بالنطق وبالشخصية.

دواء الحمل

● قرأت بالعدد التاسع من « العربي » ان هناك دواء جديدا للحمل اسمه «برو داو سترون». ارجو الافادة عن مكان بيعه ، باي الصيدليات ، وباي البلاد ، ومن اين نستطيع الحصول عليه .

عبد الله عبد العزيز عبد الولي
شارع المختار – عدن

« **العربي** »: اقرأ اجابتنا عن سؤال مماثل بصفحة ١٦٠ من العدد الماضي .

النجوم المتساقطة !

● **نشاهد احيانا بعض النجوم تتحرك في السماء تاركة وراءها خطا من النور الواضح ، فيقول بعض العوام : النجمة خرت ! ماسبب ذلك ؟ وهل صحيح ان بعض النجوم يتساقط من السماء ؟**

عبد الله عبد العزيز العبيدان
الكويت

« **العربي** » : هذه الاجسام المتساقطة ليست نجوما كما يتوهم الكثيرون . انها شهب .. والضوء المتصل الذي يرى وكأنه يتساقط هو ضوؤها .. والشهاب كتلة تركيبها أشبه بصخر الارض ، وهو يهبط الى الارض بسرعة هائلة ، فيحتك بهواء الجو، فيحتر ويتقد ، وكثيرا مالا تكاد تبقى منه بقية قبل أن يصل الى الارض . وهو بسرعة نفاذة في الهواء تراه العين خطا من الضوء متصلا .. ويوجد من هذه الشهب ملايين ، لاتفتأ تصل الى الارض ليل نهار ، وهي كما قلنا ليست بنجوم .

« مسابقة العربي »

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم ....

....

العنوان ....

....

....

العربي

العدد الثالث عشر
جمادى الآخرة ١٣٧٩
ديسمبر
كانون الاول) ١٩٥٩



مع هذا العدد
هدية

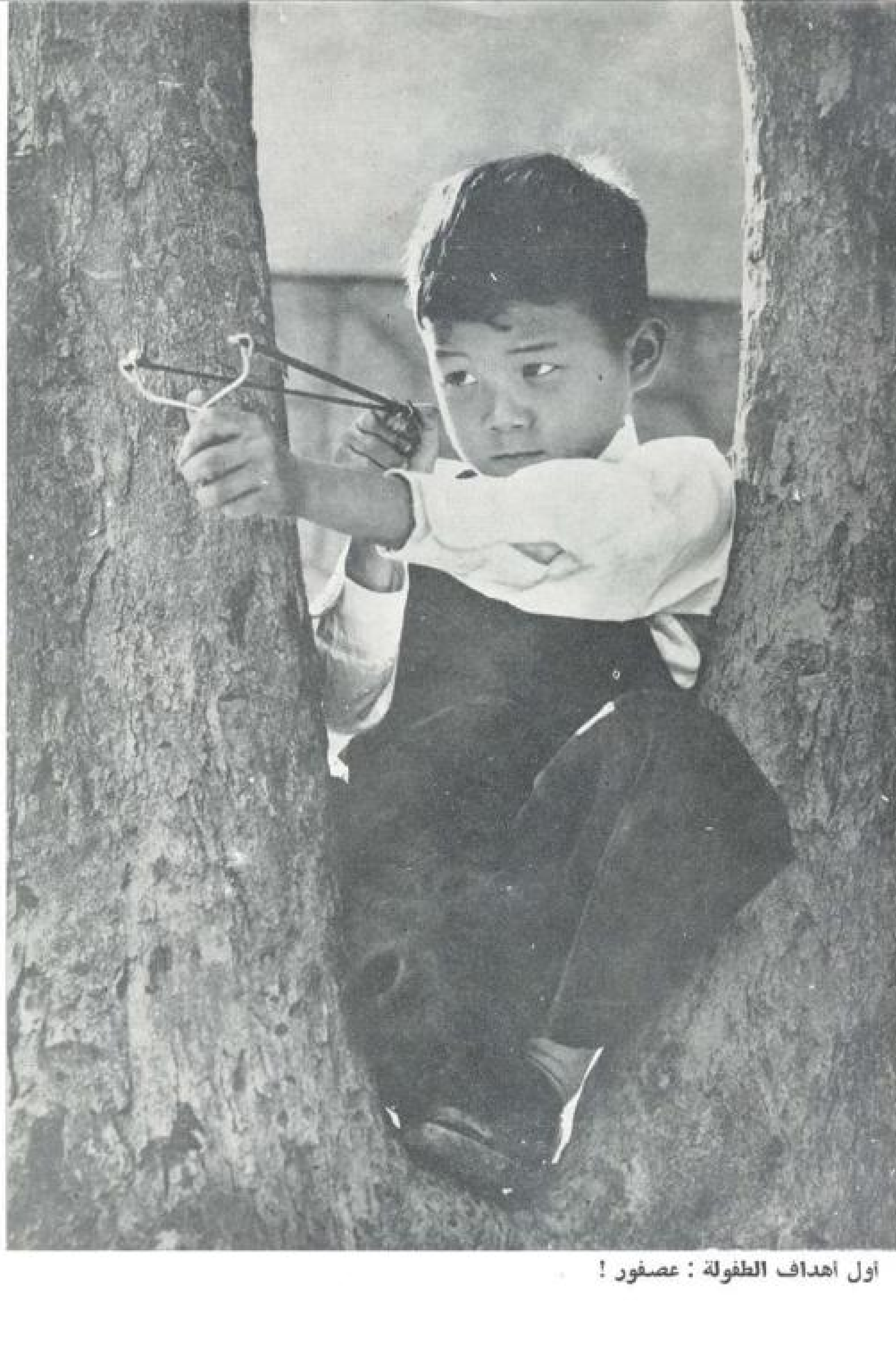
عدد ممتاز

وجوائز
١٢٠٠
جنيه سنوياً

هنا خان الخليلي

الثمن

الاقليم مصر	١٠	قروش
الاردن	١٠٠	فلس
لبنان	١٠٠	قرش
الاقليم سوريه	١٠٠	قرش
العراق	١٢	[illegible]
السودان	١٢	قرشا
الكويت	[illegible]	روبية
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	[illegible]	[illegible]
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
المغرب	٢٠٠	فرنك



اول اهداف الطفولة : عصفور !

عزيزى القـارىء

● هذا هو العدد الأول من السنة الثانية « للعربى » ميّزناه بكثير من الأشياء . وهو الآن فى يدك ، فأغنانا ذلك عن وصفه ، فلعلك واجد فيه كل ما تصبو ونصبو اليه . وهو طليعة لأعداد من « العربى » فى السنة الجديدة كلها ممتازة ان شاء الله .

● وقد رفعنا ثمن « العربى » فى بعض الاقطار ، تلك التى يباع « العربى » فيها بثمن بخس ، لا يتفق وما يتكلفه « العربى » من نفقة . ونحن نرفع الثمن ونعلم انه لا يزال دون الكفاية ، وهذا من بدائه الأمور . ولكن الكرام الباذلين فى هذا السبيل يعوضهم عن ذلك كسب أكبر ، ذلك بث العروبة وتدعيم القومية العربية فى الأمة العربية ، ونشر الثقافة ، والعلم والمعرفة ، فى القريب منها والبعيد .

● وتلاحظ يا عزيزى القارىء أننا استبدلنا موزعى « العربى » بموزعين آخرين . والموزع الجديد « للعربى » هو « الشركة العربية للتوزيع» ــ بيروت ــ أما فى الاقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة « فشركةتوزيع الاخبار » .

● ثم ان الكثير من القراء لا يزالون يطالبوننا بقبول اشتراكهم . وقد أعلنا أن أمر الاشتراك يكون بين طالب الاشتراك ووكيل التوزيع بناحية المشترك ، ولا دخل « للعربى » فى ذلك .

واليوم ننشر ، فى هذا العدد ، أسماء وكلاء التوزيع وعنواناتهم حتى يتصل بهم طالب الاشتراك . والسبب ؟ ان كلفة ارسال « العربى » بالبريد كلفة باهظة ، وهى بغير البريد ، جملة ، شىء آخر .

« المحرر »

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية ملونة :

طب وعلوم :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية أدبيــة ثقافية جامعة — تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تليفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربي »

العنوان ببيروت ص.ب ٤٦٧٩ ـ بالقاهرة ص.ب ٢١٧٣

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات ـ **المراسلات** : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

ان « خان الخليلى » فى القاهرة ، لا يقل شهرة عند السائحين عن الهرم الاكبر وابى الهول وآثار الاقصر وأسوان .. فما من سائح يزور القاهرة الا تراه فى «خان الخليلى» وقد غرق فى جو حالم بين مظاهر الترف والفن الجميل .

ولكن .. هل تعرف ان هذه البقعة الحالمة الناعمة التى ينبعث منها عبير المسك والعنبر والعود ، كانت مقبرة فى عهد الفاطميين ؟!

(اقرأ الاستطلاع فى صفحة ١٩)

لغات وآداب :

قصص :

أسرة :

كتب :

متنوعات

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٢ قرشا . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



القصة المنحدرة شر من الافيون

● الحشيش والافيون ممنوعان بحكم القانون، ولكن القصة المنحدرة مباحة، مع انها شر من الحشيش والافيون !

ان القصة المنحدرة قتل للشباب، وهدم للمجتمع الذى نعمل لبنائه

والشباب طاقة، مستعدة لاى نشاط، صالح او غير صالح، وصاحب القصة المنحدرة يستغل هذه الطاقة استغلالا خاطئا، بل انما، اذ يملأ فراغ المراهقين والمراهقات بالافكار الملونة، ويسكب فى غريزتهم النائمة ما يزيدهم للانحراف ظمأ، ويوجه طاقتهم أسوأ توجيه

ان المداد الذى يسوّد به بعض محترق الادب ما يسمونه « القصص الواقعى »، انما هو سم زعاف ينفثونه فى وعى الناشئين والناشئات، فى صورة قصص وروايات، يقرؤها أبناؤنا وبناتنا على انها أدب، او يشاهدونها فى السينما على انها ترفيه وتسلية، وهى الوباء الذى تصعب الوقاية منه، والذى يسحق قوانا المعنوية سحقا، ويهدم كياننا من حيث لا ندرى !

ان من حق النشء على الدولة أن تحميه من الفساد والانحلال .. فما بال القانون يتربص بتجار الحشيش والافيون، ويغمض عينيه عن كتّاب القصة المنحدرة، والمتجرين بادب الفراش ؟!

حامد بدر ـ القاهرة

١٥ لا ٩

● ... رئيس تحرير مجلة العربى

بعد التحية . جاء فى العدد الاخير من مجلة « العربى » ان عدد مدارس الرياض بالكويت تسع والواقع انها خمس عشرة روضة .. فنرجو العلم بذلك

مدير المعارف

« العربى » تشكر السيد مدير المعارف على تصحيح الرقم . انه رقم أخذناه من آخر تقرير أرسله الينا السيد المدير وهو لعام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ . وذلك بعد ان سألنا فأحالونا اليه . وطلبنا مقالا فى الموضوع فاعتذر عنه . على كل حال نحن نهنىء دائرة المعارف لهذه الزيادة البالغة ونأمل على همة القائمين بها بكثير .

الابيات للمتنبى

● نشرنا بالعدد الحادى عشر مختارات من الشعر العربى القديم تحت عنوان «من قال هذا؟» وقد حدث عند اعداد تلك الصفحة للطبع أن ابدلنا ابياتا لأبى فراس وأخرى لابن العميد، بغيرها للمتنبى أكثر شهرة وتداولا، تيسيرا على القراء، ونسينا تصحيح الاجابة تبعا لهذا التعديل، فنشر البيت الذى مطلعه « ومن نكد الدنيا » منسوبا لأبى فراس، والذى مطلعه « باد هواك » منسوبا لابن العميد، مع انهما جميعا للمتنبى .

وقد تلقينا من السادة ابراهيم قطان بوزارة التربية والتعليم بعمان، ومنصور على منصور بمدرسة الجبيل بالسعودية، وعبد المجيد عوض باعكابه بمستشفى الملك سعود بالرياض، وآخرين غيرهم رسائل يلفتوننا بها الى هذا الخطأ غير المقصود، مما يسرنا أن نشير اليه، اذ انه يدل على وجود وعى أدبى شامل فى الأمة العربية .

بقية البريد على صفحة (١٥٩)

حول مقال الدين والحياة

● فى العدد الحادى عشر من « العربى » كتب الاستاذ الكبير امين الخولى مقالا تحت عنوان « الدين والحياة » عرض فيه لموقف الاسلام من « الرق » ، واورد فى خلاله مقتطفات من كتاب لى هو كتاب « شبهات حول الاسلام » ، ثم علق عليها بأن القارىء يجد فيها ريح المحاولة المتعبة فى التاويل ، والتى تنتهى بوضوح الى ان الاسلام كان ينبغى أن يبقى بعد حياة الرسول الف سنة او أزيد ثم لا يعمل للقضاء على الرق أو تحريمه ، لان الحرب لا تزال موجودة ، وهى مورد الرق الخصيب » !

واظن من حقى أن أوضح للاستاذ الكبير خاصة، ولقراء العربى عامة ، جوانب لعلها لم تعلق بخاطر الاستاذ فى قراءته السريعة للكتاب . فانا لم اقل شيئا من هذا كله ، بل لعلى قلت قولا على نقيضه وقلت ان الاسلام كان مضطرا أن يسترق من يقع فى يديه من الاسرى لان أعداء الاسلام كانوا يسترقون من يقع فى أيديهم من أسرى المسلمين ، وقلت ان هذا المبدأ ، مبدأ المعاملة بالمثل ، واسترقاق الاسلام للاسرى ، سيظل ضرورة لا فكاك للاسلام منها ، حتى يتفق العالم على مبدأ آخر فى معاملة الاسرى غير مبدأ الاسترقاق .. وعندها يرجع الاسلام الى قاعدته العظمى التى قررها بصراحة كاملة لا مواربة فيها ، وهى الحرية للجميع ، والمساواة للجميع .

بل لقد قلت كذلك ان الاية الوحيدة التى تعرضت لأسرى الحرب : «فاما منّاً بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها» ـ والحرب كما بينت هى المنبع الوحيد الذى يعترف به الاسلام مبررا للرق ـ لم تذكر الاسترقاق للاسرى حتى لايكون تشريعا دائما للبشرية ، وانما ذكرت الفداء او اطلاق السراح بلا مقابل ، لان هذا وذاك هما القانونان الدائمان اللذان يريد القرآن للبشرية أن تقصر عليهما معاملتها للاسرى ، فى المستقبل القريب أو البعيد .

« ومع هـــذا لم يكن تقليد الاســلام الدائم استرقاق الأسرى .. فحيثما امين لم يسترقهم . وقد اطلق الرسول سراح بعض اسرى المشركين فى بدر، منّاً بغير فداء ، واخذ من نصارى نجران جزية ورد اليهم أسراهم ، ليضرب بذلك المثل لما يريد ان تهتدى اليه البشرية فى مستقبلها حين تتخلص من وراثاتها الكريهة ، وترتفع الى الانسانية حتى فى القتال ، وحينئذ يكون الاسلام أول مرحب وأول مستجيب ، لان قاعدته الانسانية العظمى هى المساواة الكاملة لكل البشر ، ولذلك عمل فعلا على تحرير الارقاء بوسيلتين كبيرتين ، هما العتق والمكاتبة ، وهو بهذا قد خطا خطوات فعلية واسعة فى سبيل تحرير الرقيق، سبق بها التطور التاريخى بسبعة قرون . »

واحسب أن هذا الكلام واضح جدا فى دلالته ، وان الذى يتضح منه أمر آخر غير الذى ظن الاستاذ الكبير اننى أقصد اليه .

محمد قطب

ترجمة « العربى »

● قرأت فى العدد الحادى عشر من مجلة « العربى » ردكم على اقتراحات ترجمة « العربى » بانها لاتؤدى الى الغرض الذى يهدف اليه اصحاب الفكرة وبهذه المناسبة اقترح انشاء مجلة عربية الطابع والاهداف باللغة الانجليزية ، تصدر فى امريكا مثلا ، ويقوم باصدارها مكتب الجامعة العربية هناك ، متعاونا مع بعض الساسة العرب القديرين ، وبعض الصحفيين الامريكيين ، الذين يؤمنون بحق العرب ،وبعضهم اعضاء فى منظمة اصدقاء الشرق الاوسط ، وبعضهم يحتلون الآن مراكز مرموقة فى الصحافة الامريكية .

واعتقد ان مجلة كهذه ستلقى من اقبال القارىء الامريكى اكثر مما تلقاه النشرات التى يصدرها مكتب الاستعلامات العربى أو الهيئات الاخرى هناك .

جميل يونس
نابلس ــ الاردن

حديث الشهر لرئيس التحرير :

هذا عيد الميلاد الاول للعربي

فكل عام وانتم بخير ..

■ يضيق الناس بالزمان فيحسبون كأنما الأيام والساعات تمشي وفي اقدامها اثقال من حديد . وكذا المحبُّ المهجور يطول نهاره ، ويطول ليله فتتعلق عيناه ساهرا بنجومه ، فيخال انها كفّت عن جريانها . وان الشمس لن تطلع ابدا .

وعلى النقيض من ذلك قد يتسع الناسُ للزمان ، فتتابع ايامه والساعاتُ تتابعا سريعا فما يستطيعون لها عدّا . ان الأوقات عندهم تفلت افلاتا . وكذا المحب الموصول تختلط عليه اصباحه بأمسائه ، وتشتبه عنده الأيام فلا يدرى ايها السبت وايها الاحد ، ويشتبه عليه التاريخ فما يعرف اول الشهر من آخره .

والحق ان الزمان لا يسرع ولا يبطىء ابدا . انه يجرى على وتيرة واحدة . ساعةُ اليوم كساعة الأمس ، ونهار هذا العام كنهار كان منذ الف عام . وكذا الليل ، وكذا الشهر ، وكذا الأعوام .

انما هو الحسُّ بالزمان ، وهو غير الزمان طولا وعرضا .

العمل انسانا الزمان

أقول هذا وقد انقضى عام كامل من حياة « العربى » ، عاشه « العربى » اثنى عشر شهرا ، وعشناه معه . شهراً اولا ، فثانيا ، فرابعا ، فعاشرا .. اشهراً خلنا معها ان الدهر يفلت افلاتا . وما كان هذا عن هجر او وصال ، ولكن كان عن عمل متصل . والعمل يشغل العقلَ فينسيه زمانه ، كما الحبُّ يشغل القلبَ فينسيه ايامه .

وعملنا على قلة من الرجال ، فزاد هذا في اعانتنا على نسيان الزمان . ويطول الأمل ثم يتقاصر ، ثم هو يعود فيطول ، شأن الحياة نفسها ، مراوحةً بين قصر وطول .

وأصدرنا العدد الأول على عجل وفي قحط من الرجال غريب ، كان ضرورة ، فحمدنا الله اذ حمده الناس على الرغم من ذلك . وانتفعنا بما ذكر عنه القراء والأصحاب . ولم يصرفنا عن تقبل نصيحة انه بيع عن آخره . ويطلب السوقُ المزيد فلا نجد مزيدا .

واصدرنا العدد الثاني فقال الناس هذا اجود . ثم الثالث فقال الناس هذا اجود . وكلما اخرجنا قالوا بل هذا اجود الجميع . أقوالٌ تسر ، ولكنك ستعجب اذا قلت لك أنها كانت تثبت في قلوبنا خشية ، ذلك أن الجوْدة يجب أن تقف عند حدٍ ، فلا تزداد الى الأبد . فمعنى هذا أن تزيد عن طاقة جهاز للعمل محدود . وخشينا شهرا يجيء يقول الناس فيه لقد وقفوا بالجوْدة عند هذا . واكثر من خشية الوقوف بالجودة ، خشيةُ النكوص عنها . فبذلنا من الجهد الكثير الذي انسانا الزمان .

حيطة وحذر

وزاد من جهد رجال « العربي » ما اقتضته طبيعته من مراعاة وجوه من الأمور شتى ، ومن تحوطٍ وحذر شديد .

« العربي » كويتية فكرة ومنبتا ومالا

مثال ذلك أن « العربي » كويتية ، لا شك في هذا . كويتية فكرةً ومنبتاً ومالا ، فهي فكرة نبتت عن الشيخ الشاب الجريء ، الشيخ صباح الاحمد الصباح ، الذي عرفه الناس بحداثة الرأي ، واحبوه لحبه الخير ، وقدّروه عدالةَ حكم . و « العربي » فكرة عززها من بعد ذلك سمو الشيخ الأكبر ، امير الكويت ، وانفق عليها عن طواعية . نقول هذا ونعيده ، ونعتذر لاهل هذا الفضل عن اعادته وتكراره .

شيء من لبس

وكل هذا اوقع في بعض القلوب لبعض الناس شيئا من لبس . فهذه القلوب القليلة الكريمة فاتها بعضَ فوات أن تدرك الهدف الذي استهدفه أصحاب الفكرة الأولى : ان « العربي » ، ولو انه كويتي فكرة ومَنبتا ومالا ، فهو عربي شامل ، وهو لكل البلاد ، لا فرق بين عربي كويتي وعربي جزائري ، ولا فرق بين عربي عراقي وآخر سوداني . ونعم ينفق عليه الكويت ، ولكن نفقة الجواد الكريم الذي وهب « العربي » الى كل بلد عربي كريم . والكويت بلد عربي اكرم .

وَلبِثَ هذا الهدف في الكويت ، وفي سائر البلاد العربية وكان فيها الأمر اشق بثا ، جَهِدنا الجهد الكبير . وبالصبر حققنا ما اردنا . ورضي أهل الكويت الكرام ان يكون حظهم من « العربي » كمثل حظ سائر البلاد العربية . وفهم أهل سائر البلاد العربية ان «العربي» ليس مجلة محلية، مقصورٌ أمرها على الشئون الخاصة لبلاد تخرج فيها ، وعليها وحدها . فهموا هذا فاقبلوا عليها اقبال من يشرب من نبع ماؤه ماء عربيٌ عذبٌ فراتٌ ، الكل فيه سواء .

انتظام « العربي » لكل البلاد العربية دليل وحدة القلوب والغايات

وبهذا توطد « العربي » في البلد الام ، ذلك الكويت ، وتوطد كذلك في سائر البلاد التي جمعها والكويتَ قوميةٌ عربيةٌ لا بدّ هي مؤلفة آخر الأمر كل القلوب. ومالي أقول آخر الأمر . أفليس لتوطد « العربي » اليوم في كل بلد عربي، وانتظامه كل البلاد العربية ، دليلٌ على وحدة قلوب مؤلفة طبعا ، مؤلفة فكرةً ، مؤلفة لسانا وثقافة وسليقة . ان الذي

ينكر وجود القومية العربية ما عليه الا ان ينظر الى « العربى » ، ذلك الخيط الذى استطاع ان ينتظم كلّ هـذه الحبات الثمينة الغالية ويجعلّ منها عقدا واحدا .

هدفان بلغناهما معا

كان الهدف الأول ، للكرام اصحاب الفكرة الأولى ، أن تكون « العربى » لكل بلد عربى ، أنصبةً متساوية .

وكان لهم هـدفٌ اولٌ آخر يأتلف وهذا ، ذلك بثُّ القومية العربية فى الأمة العربية على اختلاف تربة واختلاف طقس .

هدفان أوّلان خطيران كان لابد ان نستهدفهما معا، فاما أن نبلغ كليهما معا، واما أن نقصر عنهما معا .

وقد بلغهما العربىُّ اليوم والحمد لله .

جئنا نفتح الباب المغلق فوجدناه مفتوحا

ومن الطريف ان يخرج « العربى » الى البلاد العربية يبث فيها القومية ، فاذا استقراره السريع فيها ورواجه ، وانتظامه اياها ، يدل اكبر دلالة على ان القومية العربية كان لها قبل « العربى » بكل هذه البلاد حظوظ ثابتة قائمة غير منقوصة. فكنا كمن جاء يفتح بابا مغلقا، فوجد الباب مفتوحا .

ستون الفا نطبعها من « العربى » ، تنشر فى كل هذه البلاد . ومع هذا تأتينا الشكاوى لا تنقطع بأن البلاد لا يكفيها ما يرسل اليها. تأتى الشكاوى فرادىً ، وتأتى من وكلاء التوزيع . وجعلنا الستين الفا سبعين الفا، وما زلنا بعيدين عن كفاية و استكفاء . شركة التوزيع فى الاقليم المصرى تطلب قسطا اكبر ونعجز عن ان نلبى . والمغرب يطلب ونعجز عن أن نلبى . والسودان والعراق الحبيب . . . وان تعجب فاعجب من بلد عربى شديد العروبة كريم : ذلك الأردن: مليون ونصف من الأمة العربية كرام ، ترسل اليهم من « العربى » عشرة آلاف، فتختفى . فنرسل الاثنى عشرة الفا فتختفى . ويطلبون المزيد . واعجب من الاردن الكويت . بلد ما جاوز الربع مليون عددا ، ومع هذا يأخذ من « العربى » ٧٠٠٠ نسخة فلو انه كان بحجم الأردن لاشترى من « العربى » (٤٢٠٠٠) نسخة . ولو انه كان بحجم الاقليم المصرى لاشترى من « العربى » (٦٧٢٠٠٠) نسخة . ان هذا دليل على الوعى فى الكويت . ونحن نتخذه كذلك دليل الرضى عن «العربى» فيها . ونحن نذكر هذا ونشكر ، ومع الشكر فليأذن لنا القراء ببعض فخر .

لا نفرح لكسب مالى

انا لا نفرح للرواج لكسب مالىّ ، فكل من يتصفح « العربى » يدرك مقدار ما تجود به الكويت لكل قارىء عربى نازح الدار . ولكنا نفرح لتلك الصلات الروحية التى خرجت خيوطها من ذلك البلد الصغير، فامتدّت حتى بلغت البلاد العربية جميعا ، حواضرَها والريف .

استطلاعات

ولقد كان من وسائل توطيد القومية العربية فى الأمة العربية اطلاع شعوب هذه الأمة على ما عند شعوبها الأخرى من حضارة وثقافة وانتاج . واتخذ

« العربي » لذلك سبيل الاستطلاعات ، يرسل بمصوريه ورجال استطلاعاته الى تلك البلاد وتلك ، ارسال النحل الى الزهر ، فيعودون بقطوف من تلك البلاد جمعت الى الغذاء الروحي حلاوة وجمالا .

وغلب علينا الفضول فاحصينا كم صفحة نشرنا من هذه الاستطلاعات لشعوب الامة العربية فخرجنا بالارقام الآتية للعام الأول ، العام الذي اختتمناه بالعدد الذي مضى .

البلد	عدد صفحات استطلاعاته
الكويت	١٢٨
الاردن	٩٥
الاقليم المصري	٤٣
الاقليم السوري	٤٠
البحرين	٣٤
ليبيا	٣٤
العراق	٣٠
المغرب	٣٠
لبنان	٢٣
الجزائر	١٣
السعودية	٩
السودان	٨
تونس	٧
اليمن	٤

ارقام متفاوتة . ان ارقاما شانها هذا الشان لا تتساوى ابدا ، اذا ما اعتبرنا احجام تلك البلاد وحدها، وعدد سكانها، وتزايد الامكانات بتزايد السكان . ولكن حتى هذا الاعتبار لايبرر ان نهبط ببعض البلاد العربية الى تلك الارقام القليلة الضئيلة الاخيرة. وهي بلاد ذات خطر . ونحن لا نبرىء أنفسنا . لقد جاءتنا شكاوى كثيرة من عدة بلاد تشكو قلة استطلاعاتها. وخاصة جاءنا من السودان واليمن والسعودية وتونس . وبلد لم يشكولكنه كظم الشكوى. فكان لا بد من جواب . ونحن نقر للشاكين بصدق الشكوى ، ولكنّ انصافا لأنفسنا لا بد أن نردّ بعض هذا القصور الى الظروف التي كثيرا لم تكن من صنعنا . وهي غير خافية .

نعم نقر الشاكين بالشكوى ، ونفرح لها ، لأنها دليل الحرص على التعارف ، بين شعب عربي وآخر ، والتعارف تفاعل ، ان جرى مرةً يمينا وجب ان يجرى مرة يسارا .

ونحن نؤكد للشاكين الكرام اننا اتخذنا العدّة لبلوغ ما لم نكن بلغنا من تلك البلاد . ولزيادة محصول لنا عزيز من بلد لم نستطلع من أموره الكفاية .

فضفضة

وكاني بسائل يسأل عن فضفضة نفيض فيها ، يُسَرُّ بها ، ويُعجَب . فالى هذا السائل نقول: انا انما نفضفض مانفضفض في اسرة للعربي كبيرة عظيمة ، عدد أفرادها عدد قراء «العربي» وهم مئات الألوف،نحفظ لهامعنى الأسرةدائما، نتقارض النصائح على البعد،كما نتقارض اسباب الولاء والود . «فالعربي» ماخلق الا لقرائه ، فلهم يعمل ، وبهم يهتدى ، واليهم بكل دخيلة في نفسه يفضي .

ما نكتب ، ولمن نكتب

وتسوقنا هذه الفضفضة النافعة الى اخرى مثلها تتعلق بما نكتب ولمن نكتب. فنحن نكتب صراحة « للعربي » الذي يعيش في القرن العشرين ، ويريد أن

يعيش فى القرن العشرين ، ويرجو ان يتقدم بـه الزمان فيعيش فى القرن الحادي والعشرين . ونحن نحاول ان نلقى فى رَوْعه خطورةَ العيش وجمال ممارسته فى هذه القرون . ونصفّف له على مائدة « العربى » الوانا من الثقافة ، اذا هو اضافها الى الوان كثيرة من الثقافة اخرى ، انزلته من زمانه المكان المكين . فالدنيا تتغير وتتطور مع الزمان، ولا بد معها ان يتطور الانسان . والعيش الذى يصفه لنا الآباء والأجداد كان طريقه سهلا ، وريحه كانت رُخاء ، وعِدّةُ الكفاح فيه كانت بسيطة قليلة . وغير ذلك عيش اليوم ، فالناس فيه اكثر ازدحاما ، وطريقه ان تكن تمهدت ، فهى قد طالت ، وطالت كثيرا ، وتشعّبت . وآلة الرزق فيه قد تعقّدت فليس يُديرها غيرُ اليد الصَّناع .

والمدرسة تعطى التربية ، او هكذا نرجى . والجامعة تعطى المهنة . والصحافة ، اثناء ذلك ، ومن بعد ذلك ، تعطى جوّ الزمان . وهى تتقدم على زمانها دائما . ان الصحافة الحديثة رائدة الأمم فى كل مجال من مجالات الحياة . فأنت تقرأ ، ولعلكَ تتبع ولا تدرى . وهى تشغل راسك دائما فتجعل فيه الحركة دائمة ، والحركة حياة . ان العقول ادوات تصدأ على الترك والاهمال .

و « العربى » يحاول ان يقوم بنصيبه المتواضع فى شغل العقول بما ينفع ، وفى شحذ الأفهام . وهو يدرك انه يخاطب ثقافات مختلفة ، مختلفة الالوان مختلفة الأزمان . فمن رجال اليوم ، فى كل الأمم ، من عرب وعجم ، من يعيشون بأجسامهم فى هذا الحاضر من السنين ، ولكنهم بعقولهم يعيشون فى الماضى السحيق من القرون . فالى هؤلاء نعتذر عن بعض ما نكتب . ولهم نقرأ النقد عن طواعية . وما عذرنا الا انا فى موكب الزمان نسير ، وهو موكب ضخم يسير فيه بنو الناس كُتلا متراصّة ، وهو لا يأذن بتخلّف ، او عكس اتجاه . انه تيار جارف اجراه الله ، به قضت حكمته، لغاية عنده . وهو تيار لايتوقف فيه أحد الا غَرِق . لا بد فيه من السبح ، والسبح المتواصل .

وما بنا للماضى كراهة . وما كل قديم عتيق . ان بالماضى جذور الحاضر . وماضى العرب زاهر زاه جميل . ونحن نحبيه، ونحيى صنوفا جليلة من ايمان كانت فيه . ولكن لن يَحبسنا هذا الماضى عنده الا بمقدار ان نقطف له من ثغورنا بسمة ، او بمقدار ما نذرف عليه من عيوننا دمعة ، لا تلبث أن نجففها لنمضى مع الزمان الجارى . هذا الزمان الذى هو زماننا . ثم هو لا يلبث أن يكون زمانا قديما لغيرنا ، ينظرون اليه الى وراء ، يقطفون له من الثغور البسمات كما قطفنا ، ويذرفون عليه من العيون الدمعات كما ذرفنا .

وُفّقتم يارجال العرب ، ابناء وآباء ، ووفّقتنّ يا نساء العرب فتيات وامهات . وجعل الله يومكم أحسنَ من أمسكم ، وغدكم أحسنَ من يومكم . وحقق الله يابنى العروبة امل الانسانية فيكم . ■■

احمد زكى

فى سبيل رفع مستوى الاقتصاد العربي وتدعيم كيانه

مؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربيـة يعقد دورته التاسعـة فى الكويت

احتفل بعدظهر يوم السبت الرابع عشر من نوفمبر الماضى بافتتاح الدورة التاسعة لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، وذلك بقاعة الاجتماعات بمدرسة الشويخ الثانوية بالكويت ، برئاسة حضرة صاحب السعادة الشيخ صباح الاحمد الصباح ، رئيس دائرتى المطبوعات والنشر والشؤون الاجتماعية وبحضور مندوبين عن مختلف البلاد العربية ، من الخليج الى المحيط .



سعادة الشيخ صباح الاحمد الصباح رئيس المؤتمر يصافح السيد محمود يوسف نجم رئيس وفد الغرف الفلسطينية لقطاع غزة . وحولهما لفيف من رؤساء واعضاء الوفود عند وصولهم للكويت ..



الوفود فى قصر سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ، حاكم الكويت ، يستقبلهم نائبه سمو الشيخ

وقد القى الاستاذ برهان الدجانى ، مدير المكتب الدائم لاتحاد الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية كلمة اعرب فيها عن الاغتباط الشديد لانعقاد هذه الدورة فى الكويت ، واشاد برعاية اصحاب السمو والسعادة شيوخ الكويت للمشاريع العربية فى مختلف المجالات .

ثم القى السيد يوسف ابراهيم الغانم سكرتير المؤتمر كلمة حضرة صاحب السعادة رئيس المؤتمر ، هذا نصها

كلمة الرئيس

اخوانى اعضاء مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية المحترمين :

بالنيابة عن حضرة صاحب السمو المعظم ، وبالاصالة عن نفسى ، ارحب بكم اجمل ترحيب .. واتمنى لكم طيب الاقامة فى هذا البلد العربى ، وارجولكم التوفيق فى رفع مستوى الاقتصاد العربى وتدعيم كيانه وتثبيت دعائمه لتجنى البلاد العربية ثمار جهودكم .

ولى رجاء اتقدم به اليكم وهو ان يقتصر البحث فى هذا المؤتمر على المسائل التجارية والصناعية والزراعية البحتة الواردة فى جدول الاعمال ، علما باننا جميعا نستهدف مصلحة وطننا العربى الكبير ونسعى الى مافيه خير امتنا الخالدة .

وانه لمن دواعى فخرى واعتزازى ان



عبد الله المبارك الصباح ، والي يساره سعادة الشيخ صباح الاحمد الصباح رئيس المؤتمر .

اسهم معكم في اداء مايتوجب علي لانجاح مؤتمركم . سائلا المولى ان يكلل جهودكم بالنجاح ، وان يسدد خطاكم الى مافيه خير امتنا وسؤددها .

السيد يوسف ابراهيم الغانم يلقي كلمة الرئيس



والله ولي التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تكريم الوفود

وبعد انتهاء جلسة الافتتاح قصد اعضاء الوفود يتقدمهم سعادة رئيس المؤتمر الى نادي الطلبة حيث افتتح سعادته المعرض الذي اقيم بمناسبة انعقاد المؤتمر عن النشاط الاجتماعي والعمراني والتربوي والاقتصادي في الكويت .

وقد ظل اعضاء الوفود طوال فترة انعقاد المؤتمر موضع تكريم اصحاب السمو والسعادة شيوخ الكويت ، وعلى راسهم سمو الشيخ عبد الله المبارك نائب حاكم الكويت .

ما كسبته العروبة من هذا المؤتمر وسوابقه



حديث للاستاذ برهان الدجاني

مدير المكتب الدائم لاتحاد الغرف العربية

رأت « العربي » ، بمناسبة انعقاد الدورة التاسعة لمؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية في الكويت ، أن تسأل الاستاذ برهان الدجاني مدير المكتب الدائم لاتحاد الغرف العربية عما كسبته العروبة من عقد هذا المؤتمر وسوابقه ، فجرى بينه وبيننا الحديث التالي :

أول مؤتمر

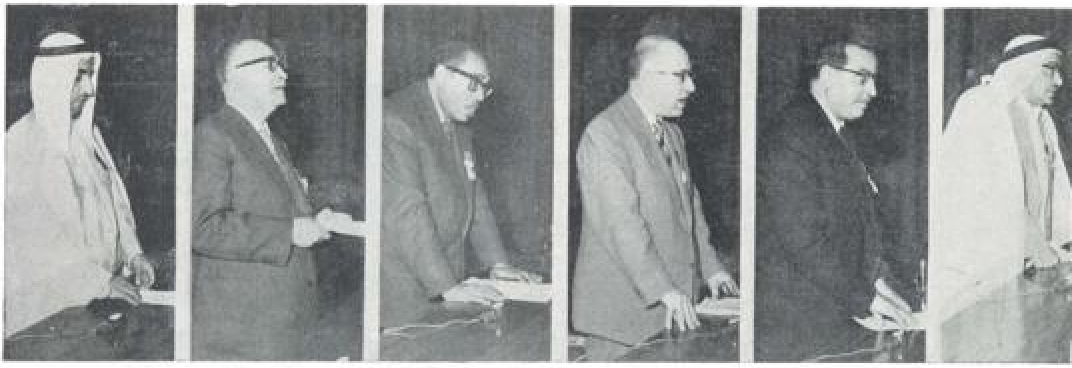
● كيف تم تكوين المؤتمر ؟

ـ نشأ المؤتمر بعد اجتماعات عقدت بين أقطاب الاقتصاد العربي ، وتأسست لجنة تحضيرية منهم سنة ١٩٥٠ ودعت الى أول مؤتمر عقد في الاسكندرية وقد حضرته ٧ دول . أما اليوم فيضم المؤتمر أيضا السودان وليبيا ، والكويت ، والبحرين ، وقطر .

محصول وفير

● ما الذى حققه المؤتمر حتى اليوم ؟

ـ ان المؤتمر قد دفع الحكومات العربية الى التعاون الاقتصادى فيما بينهـا . ومنذ سنة ١٩٥٣ اصبحت الدول تدعو الى مؤتمرات حكومية اقتصادية . ونجم عن هذه المؤتمرات وضع عدد من الاتفاقات الجماعية العربية التى تهدف الى تسهيل انتقال البضائع الوطنية ، واعطائها



رؤساء الوفود يلقون كلماتهم وهم من اليمين : عبد العزيز الصقر : الكويت ـ عارف الظاهر : الجامعة العربية ـ محمد علي بدير : الأردن ـ عبد السلام أبو العلا : السودان ـ محمد جعفر الشبيبي : العراق

الافضلية ، وتسهيل انتقال رؤوس الاموال العربية بين الدول ، واقامة مؤسسة مالية عربية للتنمية الاقتصادية ، ووضع اتفاقية لمنع ازدواج الضريبة، ووضع اتفاقية اخرى لتحقيق وحدة اقتصادية عربية على مراحل ، وانشاء مجلس رسمى لوضع الاتفاقيات التفصيلية التى تؤمن تحقيق هذه الوحدة .. وفى الوقت نفسه فان التعارف الذى اتاحه المؤتمر بين رجال الاعمال انفسهم ، أدى الى قيام مشاريع مشتركة : كالشركات والبنوك ، كما ادى ايضا الى توسيع نطاق عدد كبير من الشركات والمشاريع القائمة بحيث اصبحت تعمل فى كثير من البلاد العربية .

فكرنا قبلهم .. ونفذوا قبلنا !

● اتحدت أوربا رغم اختلاف التقاليد واللغات والقوميات والصعوبات الفنية التى تنشأ عن ادماج عدة نظم اقتصادية متقدمة .. فما هو حالنا وعندنا تقاليد ولغة وقومية واحدة !

ـ لقد فكرنا قبل اوروبا فى الوحدة الاقتصادية وكنا قاب قوسين أو ادنى من تحقيق هذه الوحدة فى عام ١٩٥٨ لولا تدخل السياسة .. ولكن الذى يشجعنا هو أن هذه العوامل المفرقة لا تعدو أن تكون مؤقتة سرعان ما تزول ، فيتحقق الهدف الذى نعمل من أجله .

مستقبل على التكتل افضل

● هل هناك احتمال لان تعيش الدول العربية الصغيرة منفردة ؟

ـ ان الازدهار الثابت المستقر لا يمكن أن يوجد فى هذه المنطقة الا بالوحدة الاقتصادية،واذا حدث ازدهار فى بلد على حدة فانه لا يلبث أن يزول . ولكن لو توحدت الامكانيات فعند ذلك يمكن خلق اقتصاد مزدهر ، ومتطلع دالمالى مستقبل أفضل.

طريق دولى عربى

● ما رايكم فى انشاء طريق برى يربط بين الدول العربية .. ان طريقا كهذا سيجعل من البلاد العربية بلادا اقتصادية وسيسهل السياحة بينها .. فهل فكرتم فى ذلك ؟

ـ يسرنى أن أقول لك ان هناك مشروع طريق برى مدروسا .. لقد اقترحه (مور) رئيس مجلس ادارة ارامكو وسماه « الطريق الدولى العربى » واقترح أن تكون له ادارة خاصة وبوليس خاص وان يكون فيه مجال للترانسيت الدولى ... ومنافع هذا المشروع انه :

١ ـ يربط ساحل البحر المتوسط بالخليج العربى بحيث يمد بلاد الخليج بالخضروات ، وسائر الحاجات ، ويمكن دول الخليج من انشاء صناعات ذات منفذ على البحر المتوسط .



ـ عبد الله بالخيل : السعودية ـ على الشافعى : الجمهورية العربية المتحدة ـ عبد الرحمن سحمرانى : لبنان ـ على عبد الرحمن الوزان : البحرين ـ محمود يوسف نجم : غزة ـ عبد الرحمن اليعلاوى : الجزائر ـ خالد العزى : قطر .

٢ ـ يمكن استعماله لنقل البضائع الدولية من الغرب الى الشرق الاقصى باختصار الدورة حول شبه الجزيرة ، وبذلك يفسح المجال امام المنطقة لتؤدى على نطاق واسع دورها التاريخى فى نقل البضائع بين الشرق والغرب .

وقد قدرت تكاليف الطريق بـ ١٠٠ مليون دولار .

وقد درست الحكومات هذا المشروع ولكنها لم تتخذ بشأنه اى قرار حتى الان خوفا من ان تتخذ الدول الكبرى الطريق ذريعة للتدخل فى شئون البلاد التى يمر فيها .. ولكن البلاد العربية تستطيع أن تبتعد بالمشروع عن كل اثر اجنبى وتقوم به هى نفسها ولحسابها الخاص ..

مشكلة العملة

● **مشكلة تحويل العملات واخراجها وادخالها ، ألا يمكن حلها ؟**

ـ هذه مشكلة مرتبطة بشيئين :

١ ـ موازين المدفوعات : فهناك دول تعانى ضغطا على موازين مدفوعاتها مثل سوريا ولا خيار لها أبدا فى انتهاج سياسة المراقبة النقدية ..

٢ ـ وسياسة التنمية التى تحاول أن توجه الاموال الى الاستثمارات الداخلية .

ولكن رغم كل هذا فان هناك مجالا لتحرير حركة الاموال بين البلاد العربية بالتدريج ، وذلك عن طريق جهاز جماعى يشبه من حيث المبدأ اتحاد المدفوعات الاوروبى . وقد نادى المؤتمر بهذا منذ سنوات ، ولكنه لسوء الحظ لم يتحقق بعد .

أهم من الحواجز الجمركية

● **ان الحواجز والرسوم الجمركية تعرقل توسيع النشاط التجارى والصناعى وتجعلها محدودة فهل حاولتم العمل على ازالتها ؟**

ـ ان الحواجز الجمركية ملغاة فعلا بالنسبة للمنتجات الزراعية والحيوانية والطبيعية وتعامل معاملة تفضيلية بمنحها تخفيضا جمركيا مقداره ٢٥٪ وقد يزيد الى ١٠٠ ٪ فى بعض الاتفاقيات الثنائية القائمة بين بعض البلاد العربية مثل مصر والسعودية ، وسوريا والاردن . ولكن العقبة الحقيقية ليست الرسوم الجمركية بل الاجراءات الادارية : من منع الاستيراد أو عرقلته وتعقيد المعاملات . وازالة هذه العقبات أهم من ازالة الرسوم الجمركية .

مؤسسة التنمية

● **ما رأيكم فى انشاء مؤسسة مشتركة للتنمية الاقتصادية تعمل على استخراج الثروات الدفينة فى الدول العربية ؟**

ـ هذه المؤسسة موجودة فعلا لشركة البوتاس الاردنية المحدودة مشتركة فيها الدول العربية جميعها ..وقد دفعت المبلغ الذى طلب منها حتى الآن وهو ٧٥٠ الف جنيه ..والمبلغ الكلى المطلوب لهذا المشروع هو ٤ ١/٢ مليون جنيه .

نحن والسوق الاوروبية

● **يقولون ان السوق الاوروبية أثرت على صادرات البلدان الاسيوية والافريقية فهل ستقف الدول العربية مكتوفة الايدى امامها ؟**

ـ ان أثر السوق الاوروبية المشتركة على البلاد العربية والبلاد الشبيهة بها لم يتضح حتى الان ، ولذلك فان الدول العربية ما زالت واقفة منها موقف المراقب الذى يريد أن يعرف حقيقة مرامى هذه السوق ، فاذا اتضح ان هذه السوق تضر بتجارة البلاد العربية مع دول هذه السوق ، فان البلاد العربية ستدرس عندئذ الوسائل التى يمكنها بواسطتها مواجهة هذا الموقف ..

● **.. ولكن هناك بند فى السوق الاوروبية يسمى بند تنمية الدول المستعمرة ، ومنتجات هذه المستعمرات يشابه منتجات بعض الدول العربية ، مما سيؤدى الى اضعاف سوق المنتجات العربية ؟**

ـ لا خوف من هذا .. فالدول الاوروبية لا محالة خارجة من افريقيا خلال سنوات تعد على أصابع اليدين ... ان لم يكن على اصابع اليد الواحدة .

مقاطعة اسرائيل

● **ما هو موقف المؤتمر من القرارات الخاصة بمقاطعة اسرائيل وهل هناك قرارات اتخذها هو بهذا الخصوص ؟**

ـ هناك مندوب عن مكتب مقاطعة اسرائيل يحضر المؤتمر ، ونحن نطلب منه أن يقدم لنا توجيهات مكتب المقاطعة بشأن الاجراءات المطلوبة من رجال الاعمال العرب لاحكام هذه المقاطعة..ونحن بدورنا نعمل على تطبيقها ■■

خان الخليلي

قطعة من القرن الثانى عشر فى القرن العشرين



من أكثر المعروضات لفتا لانظار السائحين والسائحات فى خان الخليلى ، هذه الاطباق النحاسية المنقوش عليها رسوم فرعونية ملونة

كان مقبرة فى عهد الفاطميين فاصبح اليوم قبلة السائحين!

قد لا يتسع وقتك ــ وانت تزور القاهرة ــ لمشاهدة الاهرام وابى الهول . ولكن ما من سائح مرَّ بالقاهرة ــ ولو لساعات قلائل ــ دون أن يتسع وقته لزيارة خان الخليلى ...

والذى تسوقه قدماه الى خان الخليلى يرى نفسه فى جو حالم ناعم يفيض بالترف والبذخ ، وكأنما قد عاد القهقرى الى عصور ايوان كسرى وقصور الرشيد ، تمشى فى دروب ضيقة رطبة ، ينبعث منها عبير المسك والعنبر ، ويغمرها ضوء خافت ينساب فى رفق فيحيل المكان حلما جميلا .. صورة خيالية رسمتها ريشة الاجيال الغابرة وظلت مكانها على حافة المدينة ترقب تطوراتها وهى ثابتة ، تكافح بحرارة ذلك التيار الجارف الذى يعمل جاهدا على محوها من الوجود .

كان مقبرة !!

والعجيب ان هذا المكان الحالم كان مقبرة طول حكم الخلفاء الفاطميين حتى عصر المماليك .. وكانت هذه المقبرة تجاور القصر الشرقى الكبير .

وكانت تعرف باسم (تربة الزعفران) .

وفى عصر السلطان برقوق ، رغب الامير جركس فى بناء سوق مكان هذه المقبرة ، فنبش تربة الزعفران والقى بما كان بها من عظام على التلال الموجودة خارج القاهرة ، معتذرا عن ذلك بان الفاطميين كانوا كفارا رفضة !

وبعد ان هدم المقابر شيد مكانها سوقا .. وتم بناء هذا السوق فى سنة ١٣٨٨ ميلادية وقد اوقف الامير جركس هذا الخان (السوق) وغيره من المبانى على فقراء مكة ، وجعل ريعها خبزا يوزع عليهم ، ثم استبدل بالخبز نقودا .

وفى يوليو ١٥١١ ، هدم السلطان الغورى خان الخليلى ، وانشأ مكانه حوانيت وربوعا ووكالات تجارية محاطة بسور ، ولها ثلاث بوابات .. واصبح (الخان) معدا لتجار الجواهر الثمينة والثياب المزركشة ، كما كان سوقا للمماليك الارقاء .

وكانت بوابات الخان الضخمة يُحكم اغلاقها بالسلاسل الحديدية ليلا حتى لا تمتد يد اللصوص والعابثين الى ما يحويه من نفائس وجواهر وتحف .

خان الخليلى .. هدية !

ويقال ان السلطان قنصوه الغورى كان على صداقة قوية بأحد الرياء سوريا واسمه الحاج خليل .. وكان الحاج خليل يعيش فى مصر .. وقد سمحت هذه الصداقة بان يهدى السلطان الغورى لصديقه الحاج خليل السورى هذا الخان بعد أن تم بناؤه .. ومنذ ذلك التاريخ اضيف الخان الى اسم الرجل الذى يملكه فصار (خان الخليلى) وكلمة (خان) فارسية الاصل ومعناها السوق .. وترجع هذه التسمية الى ان معظم تجار خان الخليلى كانوا من العجم وبقى الحال كذلك الى عهد قريب

تجـار القوافل

وكان تجار القوافل يفدون الى القاهرة من بلادهم من جميع انحاء الشرق ، فينزلون فى خان الخليلى ويقضون أيامهم فى القاهرة يعرضون سلعهم البديعة من صنع الايدى الماهرة فى الشرق .. وفى خان الخليلى كانت تتم فى العادة ، عمليات المقايضة والمبادلة .

الاخشاب المعطرة والبخور الثمين من الهند ..
الاوانى الخزفية والحرير من الصين ..



لتطعيم الاوانى النحاسية بالفضة ، لابد من نقشها بواسطة قلم خاص ، بحفر مجار عميقة على سطح الاناء بعد ان توضع فوقه ورقة تحمل الرسم المطلوب





مئذنة مسجد الامام الحسين من احد شوارع خان الخليلى

السجاجيد العجمية النادرة من فارس ..
المنسوجات الموشاة من الشام ...
كلها تلتقى فى خان الخليلى ..

وكان هناك الى جانب خان الخليلى (خانات) اخرى ولكنها لم تعتمر كما عتمر خان الخليلى .. كان هناك خان جعفر ، وخان «أبوطاقية» وحارة النصارى .. كلها اسواق كان يحط بها تجار القوافل رحالهم ويبيعون سلعهم الثمينة التى يتجلى فيها ابداع الانسان ومهارته وصبره وجهده الكبير لبلوغ الكمال .. قبل ان تتدخل الآلة .. والانتاج الكبير والثورة الصناعية ..

وخان الخليلى فى ذلك العصر كان أشبه ما يكون بشارع «فؤاد» بالقاهرة او سوق الحميدية بدمشق .. يذهب اليه اعيان البلد ووجهاؤهم ليشتروا منه فاخر الثياب .. كما كانت بنات الطبقة الراقية المقبلات على الزواج يقصدنه ليجهزن انفسهن بجميع ما يلزمهن من الحلى والرياش .

وقد بقى خان الخليلى على حاله على مر القرون، واحتفظ بطابعه على الرغم من التطورات الكبيرة التى غيرت من معالم القاهرة فاحالتها الى مدينة تتفق مع وجوه الحياة فى القرن العشرين ..

ومع ذلك فالحياة فى خان الخليلى لا تزال تجرى على نسقها القديم ، ولا يزال جو الشرق الحقيقى يسيطر على خان الخليلى رغم هذه القرون العديدة التى عاشها الخان ، ورغم ملايين الناس من الشرق والغرب الذين عبروا دروبه الضيقة ، واستمتعوا بتحفه الجميلة ، وباعوا واشتروا فى حوانيته الصغيرة ووكالاته المعتمة ..

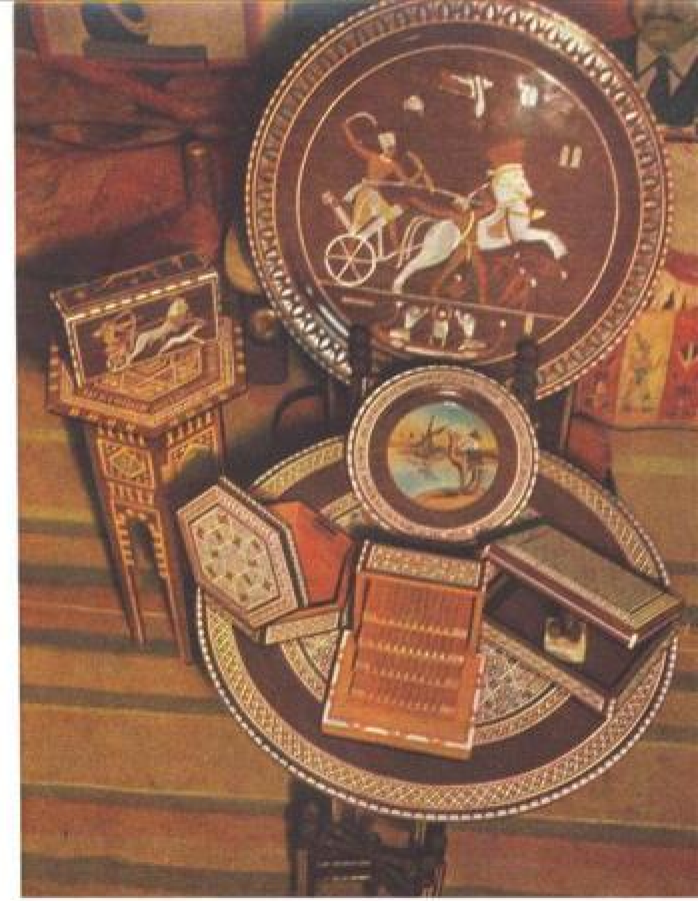
رحلة الى الماضى

ان خان الخليلى يكشف عن مكانه قبل أن تدخله .. خليط من الروائح العطرية الشرقية ، ورائحة الجلود المصبوغة «والانتيكات» التى بقيت تعبّر عن مختلف عصور التاريخ .. والمبانى العتيقة التى ترك عليها الزمان بصماته وعبيره ..

ان هذا الخان — على عراقته — لا يزيد على ان يكون حارة طويلة ضيقة تتفرع منها دروب صغيرة تزدحم بعدد كبير من الحوانيت القديمة ، وتتخللها اسوار وبوابات اثرية ..

انه لا يريد أن يعترف بالزمن ، وما زالت الصناعة فى هذه الأبنية محتفظة بطابعها الشرقى





معروضات مطعمة بالصدف .. ان هذه الصناعة تغذى خان الخليلي باكثر معروضاته .. وهي تلقى من اقبال السائحين على اقتنائها ما يجعل المشتغلين بها يتفننون في صنعها الذى يحتاج الى كثير من الدقة والصبر .. والفن !



الى أسفل : مقاعد من الجلد الملون .. ان السياح يقبلون على شرائها بكثرة .. لقد كانت هذه الصناعة سببا في احراق جانب كبير من خان الخليلي ، لا تزال آثاره باقية حتى اليوم .







السبح من كل شكل ولون .. ان السياح الذين يزورون القاهرة لا يغادرونها الا ومعهم من هذه السبح عدد كبير .. ان ألوانها الزاهية الجميلة تدفع السائحات الى شرائها لعمل عقود وأساور منها .. فتصبح « موضة » الموسم فى أوربا وأمريكا !

ان صناعة السجاد بالانوال اليدوية هى احدى الصناعات القديمة التى انقرضت من مصر بعد أن انتشرت الانوال الميكانيكية ... ولكن خان الخليلي مازال يحتفظ بهذه الصناعة، وما تزال السجاجيد التى تصنع فيه بالايدى تباع بضعف السجاجيد المصنوعة ميكانيكيا .



ان هذا الشيخ الذى ناهز الثمانين من أقدم ناقشى النحاس فى خان الخليلى .. انه ما يزال رغم كبر سنه عاكفا على صناعته الدقيقة التى يكاد ينفرد بها خان الخليلى



حتى قرون الحيوانات تجد لها فى خان الخليلى سوقا رائجة ، انهم يخرطونها ويصنعون منها كثيرا من اللعب والادوات المكتبية كالاباجورات والافيال الصغيرة وفتاحة الخطابات

البدائى القديم .. ولم تستطع الآلة ان تقتحم الحيز الضيق الذى تعيش فيه الاصابع المرهفة الحساسة ، ولم تستطع الايام ان تمحو الفن اليدوى الاصيل . انها هى هى نفس الاصابع التى تعمل اليوم فى صبر وجلد لكى تخرج قطعة من النحاس المزخرف،وهو هو نفس المسمار الرفيع الذى يندس فى طرقات خفية على الاطباق الخشبية فتظهر الرسوم الفرعونية القديمة .

ان هؤلاء العمال المهرة لا يزالون يعملون فى غرف ضيقة فى « الأربُع » المنتشرة فى الخان يعملون بنفس الادوات التى كان اجدادهم يعملون بها ، بل انهم لا يزالون يستعملون نفس اصطلاحاتهم فى العمل .

٢٠٠ عامل متخصصون فى الصدف

ومن اشهر الصناعات فى خان الخليلى صناعة التطعيم بالصدف وسن الفيل .. وعمال هذه الصناعات لا يتعدون المائتين ، وكلهم تلقى فنه بالوراثة ابا عن جد .. وشيخ (الصدفجية) فى خان الخليلى اسمه الأوسطى محمود صنيبر .. تعال نبحث عنه .. ان هذا سيتطلب منا مجهودا شاقا ، لاننا سنهبط الى اعماق أوكار مظلمة ، وسنتسلق درجات متهالكة الى دروب وربوع تكاد تتساقط لتلتقى بصانعى هذه التحف .. العمال الذين



يمارسون صناعة التطعيم بالصدف والسن ونقش النحاس وتطعيمه بالفضة ، وعمل التماثيل الدقيقة من العاج والكهرمان وصناعة الجلود وصياغة الفضة وطلاء المعادن . وكثير من هذه الصناعات الدقيقة يوشك أن ينقرض لأن أنواعا منها تعتمد على موهبة خاصة لا يتمتع بها الا عدد يعد على الاصابع من العمال المتمرين ..

يحرص صناع خان الخليلى على ان يعلموا أولادهم الصناعات التى يمارسونها حتى لا تنقرض بوفاتهم .. وهكذا يتوارث الابناء والآباء هذه الصناعات



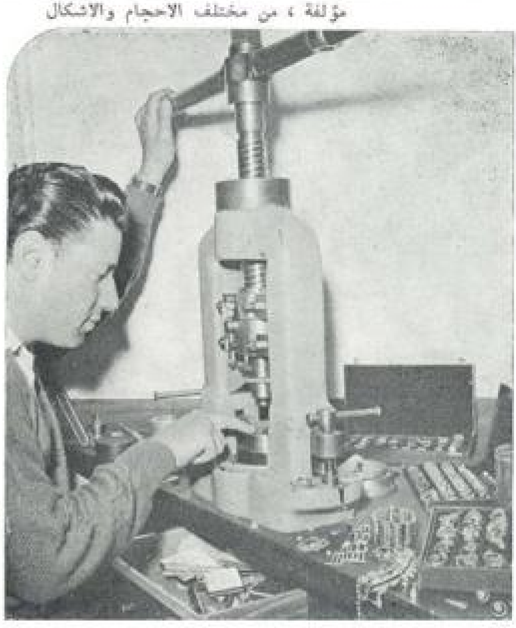


احد فنانى خان الخليلى وقد انهمك فى نقش «قاز» نحاسى تمهيدا لتطعيمه بالفضة .. انها صناعة دقيقة ، تستغرق وقتا طويلا ، ولكنها تنتج تحفا ممتازة تباع بأسعار غالية

مدرسة لصناعات خان الخليلى

واخيرا ها هو ذا الأوسطى صنيبر .. عمره نحو ٨٠ سنة ، وله ولدان علمهما صناعة التطعيم . واذا سالته كيف تعلم هو هذه الصناعة ؟ قال : انه تعلمها مع المعلم احمد البقرى رحمه الله ، وكان يعمل فى بيت عمر باشا سلطان ، وبعد ذلك عملت

فى خان الخليلى عدد غير قليل من صناع الحلى الذهبية .. انهم ينتجون من هذه الحلى آلافا مؤلفة ، من مختلف الاحجام والاشكال





الاوسطى محمد امبابى أقدم صناع القناديل النحاسية قضى منها أكثر من قرن فى هذه الصناعة انه هنا يضع اللمسات النهائية فى مصباح ضخم مطعم بالزجاج الملون .

مدرسا فى المدرسة الالهامية التى اغلقها الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ بعد ان استولى على وقف الوالدة . وهذه المدرسة كانت تعلم الأولاد الصغار هذه الصناعة ، وكانت مدرسة داخلية بالمجان .. وكان وقف الوالدة يصرف عليها .. وبعدها فتحت هذا المحل من تاريخها،واعمل فيها حتى الآن انا واولادى

– وكم سنة قضيت ياعم صنيبر فى هذه الصناعة؟

– ٥٠ سنة .

صناعة القناديل

وملك صناعة القناديل النحاسية اسمه محمد امبابى حسين وعمره الآن ١٢٧ سنة !! قضى منها قرنا كاملا يصنع القناديل .. انه يحاول ان يعد لك ٤٠ رحلة قام بها الى الخارج .. استدعته ملكة ايطاليا – عند ما كان فى ايطاليا ملكة – وقضى فى قصرها ٣ أشهر يصنع ويزخرف بعض التحف النحاسية وسافر الى نيويورك ولندن وبروكسل ، وعرض انتاجه الفنى فى كل هذه البلاد . وكانت آخر رحلاته منذ اربعين سنة .. عندما كان فى السابعة والثمانين من عمره !

وقد رفض امبابى ان يعلم هذه الصناعة لتلاميذه، لانه يريد ان يحتفظ بسر المهنة . ولوقا بشارة .. فنان من اسيوط اقترب عمره من المائة .. وتخصص فى صناعة تحف سن الفيل . ومحمود سليمان ..





الفراغ الذى يتوسط هذا المحل لا يزيد عن متر مربع ! .. ومع ذلك فهو مكتظ بمنتجات
خان الخليلى .. المنتجات الجلدية فقط ... فقد آمن تجار الخان أخيرا بالتخصص .. وترى هنا
بعض السائحات يتناقشن مع البائع حول مقعد من الجلد الجميل ..

تخصص فى صناعة المشربيات التى ترجع الى القرن الثامن عشر .. وليس له تلاميذ أيضا .. لأنه من الصعب على أي عامل أن يستمر فى هذه الصناعة الدقيقة .. كما يقول ..

المشربيــات

وصناعة المشربيات العربية (الارابسك) صناعة دقيقة وجميلة . وكان عمالها ولايزالون يعدون بالأصابع .. وعملُ الثلاثة او الاربعة الذين بقوا حتى الآن يمارسون هذه المهنة يكاد يكون منحصرا فى اصلاح مشربيات ونوافذ وأبواب المساجد والبيوت الأثرية .. وكان من اشهرهم (الأسطى) على جلط الذى صنع منبر السيد البدوى بطنطا .. وكان مشهورا – الى جانب عمله – بكسله .. ونادرا ما كان يتم العمل الذى يبداه .. ويروى عنه ان احد الامراء استخدمه فى عمل مشربية نظير اجر يومى ، جنيهين ذهبا ، فعمل اول يوم وتسلم الجنيهين ثم انقطع عن العمل .. فلما بعث الامير فى طلبه قال لرسوله : قل له لما يصرف الجنيهين يبقى ييجى !

ربع السلحدار

وتمر فى طريقك بباب صغير ، وتصعد بضع درجات فاذا بك داخل ربع كبير يُطلُّ على صحن مربع .. انه ربع السلحدار .. ولقد عاش فيه جمال الدين الافغانى بعض ايامه عندما نزل بالقاهرة وسعد زغلول ليكون على مقربة من الأزهر . اما الآن فقد تحول هذا الربع الى مصنع كبير يموِّن خان الخليلى بالطُّرَف والتحف .

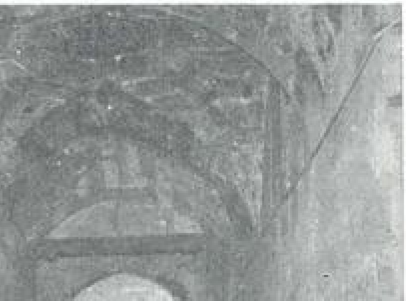
فيه الخراطون الذين تخرج من بين اناملهم سُبَحُ الكهرمان، والعقود العاجية والأحجار المختلفة الالوان وفيه النحاتون الذين يصنعون من سن الفيل تماثيل صغيرة غاية فى الدقة والجمال . وفيه مهرة الصناع الذين يخلقون الأعاجيب من العُلَب الخشبية المطعمة بالصدف والعاج والأبنوس ، علب السجاير والحلوى . انك تفتح احداها فتسمع مقطوعة موسيقية مشهورة تنبعث من الة موسيقية دقيقة مخبأة داخل العلبة ، وتظهر على العلبة عروس ترقص على نغمات المقطوعة الموسيقية العالية رقصات ايقاعية منتظمة .

وفيه صناع الجلود .. يصنعون منها وسائد وحقائب للسيدات ونعالا ومحافظ تحمل كلها الطابع العربى الجميل . ويندر ان يزور سائح خان الخليلى الا ويشترى (شنطة بازار) من الجلد الاصفر الفاقع .. (الشنطة) تحمل الرسوم الفرعونية وتطوف حول العالم تحمل طابع مصر القديمة ..

العــاديات والتحف

ثم تهبط الدرج وتترك الربع لتكمل تجوالك فى الخان .. لترى المتاجر التى تتسلل اليها العاديات والتحف القديمة التى لا تقدر بثمن .. من التماثيل الفرعونية والتوابيت والأوانى والمنسوجات القديمة وغيرها .. ان اصحاب هذه المحال يتكلمون جميع اللغات كأبنائها تماما .

وتسال شيخهم – وقد جلس يفحص احدى التحف بمنظاره الفليظ – كيف يستطيع ان يميز الاصيل من المزيف ؟ فيقول انها الخبرة الطويلة .. التى جعلت لديه حاسة سادسة يستطيع بواسطتها ان يقول فيها كلمة الفصل . اما من اين يشتريها ، فان مصلحة الاثار فى الجمهورية العربية المتحدة تستغنى عن بعض آثارها المكررة وتبيعها لهؤلاء التجار مع شهادات تثبت تاريخها . ومع هذا فليس كل ما تجده فى خان الخليلى آثارا حقيقية .. ان بعضها تقليد للاصل وتباع للسائحين او هواة جمع الآثار .



فى طريقك الى خان الخليلى ، تحس وأنت تمر تحت هذه البوابات الضخمة والطرق المسقوفة ، كأنك تعيش فى القاهرة القديمة منذ مئات السنين



معرض لمنتجات خان الخليلى

والسياح يقبلون اقبالا شديدا على الاساور الملونة والسلاسل الكبيرة والقلادات الفرعونية والعقود ذوات الفصوص الجمرانية .. هذا فى المرتبة الاولى . وفى المرتبة الثانية تجد الشلت المستديرة والكراسى الفرعونية الطراز والشنط والأحذية المزركشة ، والفضة والنحاس المطروق والشمعدانات ، والمصنوعات النحاسية والفضية المرصعة بالاحجار الملونة . والسائحات يقبلن على الاقمشة الشرقية والكشمير والأثواب الحريرية المطرزة بأسلاك الفضة والذهب والطرح الشفافة .

ومنتجات خان الخليلى يمكن تصديرها للخارج اذا تيسرت طرق العرض .. وقد كان لمصلحة التجارة والصناعة المصرية القديمة ، وقد ذهبت الآن ، معرض دائم لمنتجات خان الخليلى عند ميدان سوارس .. ولكن هذا المعرض الغى سنة ١٩٣٢ .. وكان وسيلة اتصال بين العارضين والمشترين من الداخل والخارج ... وتفكر مصلحة السياحة فى القاهرة ، بالاشتراك مع وزارة التجارة فى اعادة فتح هذا المعرض ومعارض آخرى فى القاهرة وفى الخارج للدعاية لمنتجات خان الخليلى .

حريق فى خان الخليلى سنة ١٩٥٢

ونكمل جولتنا فى الخان العتيق .. نجتاز بوابة كبيرة تنقلنا الى ناحية آخرى من الخان .. فنرى اطلالا علاها سواد قاتم حزين ، وخرائب لأبنية التهمتها النيران .. لقد تحالفت النار هى الاخرى مع المدنية الحديثة لتقضى علىذلك الركن الشاعرى الصغير الذى افلت من بين أصابع الزمن ، وترك لنا رماد ٨٠ ألفا من الجنيهات جاثما فوق الأرض .. ولولا لطف الله لأصبح الخان بأجمعه تلالا من الرماد تتقاذفها الرياح .

كان ذلك فى ابريل سنة ١٩٥٢ عندما جاءت احدى السائحات الأمريكيات الى محل الشيخ مصطفى الخيمى ، وطلبت منه أن يصنع لها ٢٠ شلتة جلدية مما اشتهر به محله ، على أن تتسلمها فى الصباح التالى لترسلها هدايا . وعرضت عليه مبلغا مغريا جعله يسهر هو وعماله حتى الصباح . وضاعف الرجل عدد المصابيح الكهربائية ، وظل يعمل هو والصناع حتى أوشك العمل أن يتم قرب الفجر ثم .. ثم حدث تماس فى الأسلاك الكهربائية ، وحدث الحريق المروع الذى لم يتغلب عليه رجال المطافىء الا بعد ست ساعات .. وبعدها كانت النيران قد التهمت ١٤ محلا لبيع الجلود والخيم والأقمشة والفضيات والانتيكات .. وخسر أصحابها ٨٠٠٠٠ جنيه ، وقد كانت هذه الحادثة سببا فى توسيع الجزء الاوسط من خان الخليلى ، فقد هدمت الدكاكين المحترقة لتبنى من جديد فتنازل كل واحد من اصحابها عن جزء من محله لتوسيع الخان .

هدم خان الخليلى

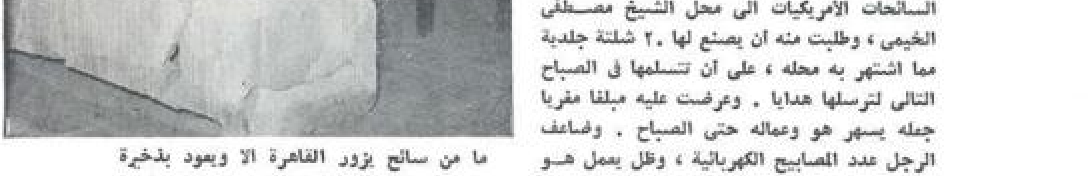
وفى اواخر سنة ١٩٥٨ قررت وزارة التجارة بالقاهرة هدم خان الخليلى واقامة سوق منظمة مكانه لها نفس الطابع الشرقى .. ولكن بأسلوب حديث ..

وكان رأى وزارة التجارة ان هذا يزيد من أهمية خان الخليلى الذى يعتبر من أشهر المراكز الصناعية فى الشرق ، وكانت حجتها ان هذا السوق يزوره الاف من السياح سنويا ليشتروا منتجاته الا انهم يرون مناظر لا يصح أن يروها ، بسبب قدم المبانى وضيق الشوارع. وان البناء على أساس غير صحى.

ومضى المشروع ، ووضعت وزارة الشئون البلدية



ما من سائح يزور القاهرة الا ويعود بذخيرة من الصور الفوتوغرافية لآثارها الفرعونية والعربية ، للذكرى والتاريخ !





خان الخليلى .. بالارقام

❋ بلغ عدد العمال الفنيين فى الصناعات المختلفة ، بالسوق العربى الشهير ، بالقاهرة ، خان الخليلى نحو ٤٢٠٠ عامل .

❋ **وعدد سكان خان الخليلى اقل من عشرة آلاف نسمة . وهذا العدد يتضاءل باستمرار نظرا لحاجة أصحاب المصانع الى اماكن جديدة يقيمون بها ورشهم .. فتتحول البيوت الى مصانع صغيرة ..**

❋ فى ربع السلحدار الذى شهد مولد حى خان الخليلى كله .. يعيش أكثر من الف صانع يعملون فى صناعة السجاجيد ، والحلقان الفرعونية ، والحقائب الجلدية ، والاوانى النحاسية ، والنقش على الخزف .

❋ **اغلب مهرة الصناع فى مختلف الصناعات بخان الخليلى معمرون .. وبينهم أكثر من ٢٣ يزيد عمرهم على المائة .**

❋ خان الخليلى يروج ٣ أشهر فقط فى السنة .. هى الشهور التى يقبل فيها السياح على مصر شتاء .

❋ **يتحسر العمال المعمرون على « أيام زمان » عندما كان العامل لا ينقش أكثر من ١٠ طقاطيق قهوة يوميا ، أما الآن فهو ينقش ٤٠ طقطوقة لمواجهة ضغط الطلبات .**

❋ وكانت بعض القطع الفنية تحتاج الى ٢٧٠ ساعة من العمل الدقيق .. ويتقاضى العامل جنيها واحدا عن كل ساعة يقضيها فى هذا العمل !! .

ولكن عصر الانتاج الكبير والآلة زحف على خان الخليلى ، فصار العمال مطالبين بالعمل السريع الخاطف ولو على حساب دقة الصناعة وبراعتها .

❋ **طلب ٦٣ بيتا تجاريا من الولايات المتحدة والسويد وسويسرا والنمسا تسهيل استيراد منتجات خان الخليلى .**

❋ اشترت هيئة تنمية الصادرات العربية بضائع من خان الخليلى بخمسة آلاف جنيه لعرضها فى فنادق كتراكت بأسوان ، وونتربالاس والاقصر بالاقصر ، وذلك عند الاحتفال بدفن آغا خان فى أسوان فى الشتاء الماضى .

❋ **تقدر وزارة التجارة أن السياح يشترون سنويا من منتجات خان الخليلى ما قيمته مائة الف جنيه .**

تخطيطا لحى خان الخليلى والازهر وحى الحسين . ولكن مصلحة السياحة اعترضت على هذه الاجراءات .. واعتبرتها تهديدا خطيرا لمنطقة من اشهر مناطق مصر فى العالم . وكتبت الى وزارة البلديات تقول ان من صالحنا ان نبقى على هذه المنطقة الاثرية وطلبت عدم اجراء اية خطوة عملية الا بعد موافقتها ، لأن هذه المنطقة حيوية جدا من الوجهة السياحية .

وانتهت هذه المشكلة باجتماع عقد بين وزارتى التجارة والبلديات ومصلحة السياحة ، واتفق فيه على تجميل حى خان الخليلى بدلا من هدمه ، وذلك ببناء كازينات شرقية وشاليهات بسيطة ومطاعم راقية فى وسط المبانى القديمة .

٦ ملايين جنيه

وليست مصلحة السياحة وحدها هى الحريصة على هذا الخان .. ان عمال خان الخليلى أشد حرصا .. انهم يرفضون ان يتركوا الخان حتى بعد ان يثروا .. وتقدر ثروة خان الخليلى بنحو ستة ملايين من الجنيهات .. وقد قال لى أحد الصناع المهرة .. (أنا فنان .. وهذا المكان هو مصدر الهامى ، فهل من المعقول ان أترك مكان الوحى فى فنى ؟؟ !) .

ومع هذا ، فان خان الخليلى ما يزال يعيش تحت أضواء المصابيح الغازية القديمة ، وما زالت ابنيته تغلق ابوابها بعد الغروب مباشرة .. تماما كما كان يحدث أيام الفاطميين والمماليك والأتراك ■■



طرائف عربيّة

أنت وعيوبك

● قال عبد الله بن المقفع :

« من أشد عيوب الانسان خفاء عيوبه عليه : فان من خفى عليه عيبه خفيت عليه محاسن غيره ، فلن يقلع عن عيبه الذى لايعرفه ، ولن ينال محاسن غيره » .

الامور ثلاثة

● **قال عمر بن عبد العزيز :**

« الامور ثلاثة : امر استبان رشده فاتبعه ، وامر استبان ضرره فاجتنبه ، وامر اشكل عليك فتوقف عنده » .

وصية للحكام

● استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدِى الىّ .

فقام النبى على المنبر فقال : « ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول : هذا لكم وهذا أهدى الىّ . فهلا جلس فى بيت أبيه او بيت امه فينظر أيهدَى له ام لا ؟ »

علام الهم ؟!

● مر ابراهيم بن ادهم على رجل ينطق وجهه بالحزن والهم المرير فقال له :

ــ انى سائلك عن ثلاث فأجبنى : أيجرى فى هذا الكون شىء لا يريده الله ؟

ــ كلا .

ــ أينقص من رزقك شىء قدره الله لك ؟

ــ كلا .

ــ اينقص من اجلك لحظة كتبها الله لك فى الحياة ؟

ــ كلا .

قال ابراهيم : « فعلام الهم اذن ؟! »

احيـــاء

● **ادعى** أحدهم النبوة ، فلما أحضر امام الخليفة المامون ساله : من انت ؟

فأجاب قائلا : انا ابراهيم الخليل .

فقال له المامون : ان معجزة ابراهيم الخليل كانت الالقاء فى النار ، وها نحن نلقيك فيها لنرى حالك ونختبر نبوتك .

فقال الرجل : اريد واحدة اخف من هذه .

قال المامون : فبرهان موسى اذ القى

السمع والبصر

سئل احد الصحابة الصالحين : « اى ولديك احب اليك ؟ »
فقال : « هما منى بمنزلة السمع والبصر . »

عمر بن أبى ربيعة فى الطواف

● قدمت امراة مكة وكانت من اجمل النساء ، فبينما عمر بن أبى ربيعة يطوف اذ نظر اليها فوقعت فى قلبه ، فدنا منها فكلمها ، فلم تلتفت اليه . فلما كان فى الليلة الثانية جعل يبحث عنها حتى وجدها . فقالت : اليكَ عنى ، فانك فى حرَم الله ، وفى ايام عظيمة الحرمة . فالحّ عليها حتى خافت ان يشهرْ بها . فلما كان فى الليلة الأخرى قالت لأخيها: اخرج معى يا أخى وارنى المناسك،فانى لست أعرفها.

فاقبلت وهو معها . فلما رآها عمر اراد ان يَعرَض لها ، فنظر الى اخيها معها فعدل عنها . عندها تمثلت المراة بقول النابغة الذبيانى :

تَعدو الذئاب على من لا كلاب له   وتتقى صولةَ المستأسدِ الحامى

ولما حدث الخليفة المنصور بهذا الحديث قال : وددت انه لم تبق فتاة من قريش الا سمعتْ بهذا الحديث .

حب الوطن

قال ابن الرومى :

ولى وطـــن آليتُ الا ابيعــه
والاّ ارى غيرى له الدهرَ مالكا

عمرتُ به شرخ الشباب منعّما
بصحبة قوم أصبحوا فى ظلالكا

وحبّب اوطانَ الرجـال اليهم
مآربُ قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطـانهم ذكّرتهمُ
عهودَ الصبا فيها فحنّوا لذلكا

فقـد الفتـه النفس حتى كانه
لها جسـد ان غاب غودر هالكا

المـــوتى

عصاه فصارت ثعبانا .

قال : وهذه اصعبُ علىَّ من الاولى .

فقال المأمون : فبرهان عيسى وهو احياء الموتى .

قال : مكانكَ وصلتَ ، انا أضرب رقبة القاضى يحيى بن اكثم وأعيده حيا بعد قتله فى هذه الساعة !!

فهب القاضى يحيى يقول : انا أول من آمن بك وصدق نبوتك !!

فضحك المأمون واعطاه جائزة .

ابو حامد الغزالي

اعجب شخصية في تاريخ الفكر الاسلامي

سبق «كنت» و«هيوم» وغيرهما من الفلاسفة العقليين في مسألة «قدم العالم» و«الزمان والمكان» بمئات السنين

بقلم الدكتور جميل صليبا

تفكر بعض المحافل العلمية اليوم في اقامة مهرجان تذكاري لحجة الاسلام الغزالي ، احتفاء بمرور تسع مائة سنة على ميلاده ، لان الامام الغزالي ولد سنة ٤٥٠ هـ ـ ١٠٥٩ م ، في مدينة طوس من اعمال خراسان ، وتوفي فيها سنة ٥٠٥ هـ وعمره لا يزيد على ٥٥ سنة . لذلك رأيت ان اكتب هذا المقال القصير لتعريف القراء بهذا المفكر العظيم ، ولاطلاعهم على حياته المفعمة بالعواطف والانقلابات ، وآرائه المترجحة بين اضطراب الشك وبرد اليقين .

عصر الغزالي

كان العصر الذى عاش فيه الغزالي عصرا كثير الاضطراب من الناحيتين السياسية والدينية .

فمن الناحية السياسية كان الشرق الاسلامي موزعا بين دول كثيرة ، أهمها الدولة السبكتكينية في « غزنة » ، والدولة المروانية في « دياربكر » ، والدولة العقيلية في الموصل ، والدولة الاتابكية في دمشق ، والدولة المرداسية في حلب ، ودول آل سلجوق في خراسان والرى والعراق والاهواز وكرمان والروم والشام ، والدولة الارتقية في « الحصن » و « ماردين » ، والدولة الفاطمية في مصر ، بينما كان الخليفة العباسي في بغداد لا يملك من الامر شيئا .

ومن الناحية الدينية كانت الاراء الشيعية والباطنية متغلغلة في صفوف العامة بتأثير الفاطميين والبويهيين . فبدأ المفكرون الاسلاميون بايعاز من آل سلجوق وغيرهم حملتهم على هذه الاراء حتى بلغوا غايتهم في عهد الوزير السلجوقي «نظام الملك» . وكان الغزالي احد العلماء الذين استدعاهم هذا

الوزير العظيم وعهد اليهم فى التدريس ببغداد ، للذود عن حياض الدين ومجادلة الفلاسفة الباطنيين والتعليميين .

نشأة الغـزالي

كان والد الغزالي غزالا يعيش من غزل الصوف ، فلما دنا اجله ، وولداه محمد واحمـد لا يزالان صغيرين،وصى بهما صديقا له من المتصوفة فرباهما احسن تربية . وما ان بدأ (محمد الغزالي) دراسته حتى ظهرت عليه آثار النبوغ والذكاء ، فلم تقنعه ادلـة الفقهاء ولا ارضـته علومهم ، فرحـل الى (نيسابور) ، واتصل بامام الحرمين ، ودرس عليه علم الكلام ، ثم تعلم الجدل والمنطق واطلع على الاراء والمذاهب على اختلاف أنواعها .

ولما مات امام الحرمين سنة ٤٧٨هـ تعرف الغزالي الى الوزير نظام الملك فسماه استاذا فى المدرسة النظامية فى بغداد سنة ٤٨٤ هـ ، وهنالك فى بغداد اخذ نجمه يتألق وصيته ينتشر ، لسعة علمـه وفصاحة لسانه ونكته الدقيقة واشاراته اللطيفة . فاقبل عليه طلاب العلم من كل حدب وصوب . وعلت منزلته عند الولاة فتعلقوا به ، وانكبوا عليه ، وبلغوه كما يقول جاها عريضا ، وشأنا خاليا مـن التكدير ، وأمنا صافيا بعيدا عن منازعة الخصـوم

ورأى الغزالي وهو يدرس فى بغداد ان يقـرأ الفلسفة من غير استعانة باستاذ ، فاقبل عليها فى أوقات فراغه وحذقها والف فيها كتابا سـماه (مقاصد الفلاسفة) ، توطئة لنقدها وابطالها فى كتاب آخر جاء من بعد ذلك سماه (تهافت الفلاسفة).

الغزالي يعتزل الناس ويترك بغداد

ومع ان الغزالي كان يقصد من تأليف هـذين الكتابين الى ارضاء شكوكه الفكرية وشفاء اضطرابه الباطني ، فان اضطرابه النفسي بلغ به حدا أورثه شكا فى جدوى عمله.لاحظ نفسه فوجدها منغمسة فى العلائق . وفكر فى نيته فى التدريس فوجـدها غير خالصة لوجه الله . ولم يزل يتردد بين الانكباب على العمل ، والاعراض عنه ، حتى اعتقل لسانه عن التدريس ، وأحس بعجزه عن مقاومة ما اصابه من حزن وقلق ، فكان لا يتساغ له طعام ولا تنهضم له لقمة . وتعدى ذلك الى ضعف قواه حتى قطع الاطباء طمعهم من علاجه ، فعزم على ترك التدريس ، والاعراض عن الجاه والمال والاولاد والاصحاب . وخرج من بغداد سنة ٤٨٨ هـ يقصد الحج الـى بيت الله الحرام ، وهو ينوى أن لا يعود الى العراق أبدا . فبقى مدة عشر سنوات يتنقل فى زى الفقراء بين دمشق والقدس ومصر والاسكندرية والحجاز ، يقضي أوقاته كلها فى العبادة معتكفا زاهدا ، يجاهد نفسه ويقهرها ، ويجول فى البلدان ، ويزور المساجد ، ويأوى الى القفار ، وينزوى فى المغارات ، ويتعرض لمختلف المشاق والمحن .

فانكشفت له فى هذه الخلوات أمور روحية كثيرة ، رأى معها انه لا ينبغى له ان يلازم الكسل والاستراحة فى وقت بلغ فيه الانحلال الدينى والخلقى درجة ليس فوقها زيادة لمستزيد . وتساءل : افيجوز لمثله ان يرى الخطر المحدق بالدين ولا يعمل على درئه ؟

الغزالي يخرج من عزلته ويعود الى بغداد

لقد اخذ يشعر عندئذ بانه صاحب رسالة ، وان عليه ان يصلح الناس كما أصلح نفسه . فلما عاد الى وطنه ، بعد ان كان ابعد الخلق رغبة فى الرجوع اليه ، أمره السلطان بالنهوض الى (نيسابور) لمعاودة نشر العلم ، فشاور فى ذلك جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات فاشاروا بترك العزلة والخروج من الزاوية . وانضاف الى ذلك كما يقول منامات من الصالحين تشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشـد ، فلبى دعـوة السـلطان ، وذهب الـى نيسابور للقيام بهذه المهمة سنة ٤٩٩ هـ . وعاد الى نشر العلم ، والعمل على احياء دين الله قال : « وانا أعلم انى وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت . فان الرجوع عود الى ما كان . وكنت فى ذلك الزمان انشر العلم الذى به يكتسب الجاه ، وادعو اليه بقولي وعملي، وكان ذلك قصدي ونيتي. واما الآن فادعو الى العلم الذى به يترك الجاه .

هذا هو الآن نيتى وقصدى وأمنيتى ، يعلم الله ذلك منى . وانا ابغى ان اصلح نفسى وغيرى ، ولست ادرى اصل الى مرادى ام اُختَرَم دون غرضى » (المنقذ من الضلال) .

ولم يعش الغزالى بعد خروجه من عزلته الا ست سنين ، انقطع خلالها الى نشر دعوته الدينية بالتدريس والوعظ والارشاد، ثم مات وهو مشتغل بالبخارى ومسلم سنة ٥٠٥ هـ .

مؤلفات الغزالى

لم يترك الغزالى التأليف حتى فى سنوات الخلوة التى قضاها فى التنقل والعبادة ، فبلغت مؤلفاته ـ على قِصَر حياته واضطرابها ـ عددا ضخما يدل على المجهود العظيم الذى بذله لنشر دعوته . واكثر مؤلفات الغزالى تدور حول موضوع واحد هو الفكرة الدينية . ومن خصائصها وِحدة الموضوع ، ووحدة الفكرة ، وقوة التعبير، ودقة الاسلوب ، والبعد عن الصناعة اللفظية ، والصراحة فى القول . يشعر القارىء فى كل جملة من جمله بأن هناك حياة تتدفق ، وقلبا يخفق ، وفكرا يجول ، وارادة تُملى .

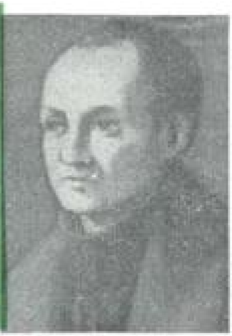
وللغزالى أكثر من مائتى كتاب ومقالة ورسالة، منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، ومنها المفقود ، والمفقود منها أكثر من المطبوع . وهى تتناول موضوعات مختلفة كالتصوف ، والعقائد ، والفقه ، والأصول ، والفلسفة والمنطق . وأهم هذه الكتب فى نظرنا كتاب « تهافت الفلاسفة » وكتاب « احياء علوم الدين » ، وكتاب « المنقذ من الضلال » وكتاب « القسطاس المستقيم »وكتاب « ميزان العمل » وكتاب« المستظهرين » وكتاب « الجام العوام عن علم الكلام » ، وكتاب « مشكاة الانوار » ، وكتاب « الاقتصاد فى الاعتماد » ، وكتاب « معيار العلم » ، وكتاب « كمياء السعادة » .

فلسفة الغزالى

ولم يكن الغزالى فيلسوفا عقليا على النحو الذى كان عليه الفارابى وابن سيناء ، بل كان ناقدا للفلسفة ، يعمل على تهديم البناء الذى اقامه الفلاسفة الاسلاميون على أساس الفلسفة اليونانية، فمنزلته فى تاريخ الفلسفة تظهر فى الناحية السلبية أكثر من الناحية الايجابية ، ولكن كثيرا ما يُصبح ناقد الفلسفة فيلسوفا اذا تعدىّ طريقة النقد والتهديم الى تشييد صرح فكرى شامخ . دعْ ان ناقد الفلسفة مضطر فى نقده وتهديمه الى اتخاذ موقف خاص ازاء المسائل الفلسفية التى يتعرض لها ، فيوصله ذلك الى تقرير بعض الحقائق . وفى وسعنا ان نؤلف من هذه الحقائق التى قررها الغزالى فلسفة نطلق عليها اليوم اسم « الانتقادية الروحية » .

بدأ الغزالى ، كما بدأ « ديكارت » بالايمان بوجود الله

بدأ الغزالى تجربته الفلسفية بالشك فى العلم



كنت

الفيلسوف الالمانى قال نفس القول الذى قاله الغزالى . .

الموروث ، والشك فى الحسيات والعقليات ، ثم رجعت نفسه بعد طول التشكك الى اليقين ، بنور قذفه الله فى صدره ، وهذا النور هو ـ كما يقول ـ مفتاح أكثر العلوم . والفرق بين شكه وشك الفيلسوف الفرنسى الشهير ديكارت ان الغزالى عاد الى اليقين بنور قذفه الله فى صدره فى حين ان ديكارت لم يعد الى اليقين الا بعد عثوره فى قعر العقل على حقيقة أولى لا تقبل الشك ، وهى الحقيقة المعروفة بالكوجيتو الديكارتى : « انا افكر ، واذن أنا موجود » . ولكن هذه الحقيقة الاولى محتاجة عند ديكارت نفسه الى الضمان الالهى ، لأن عنده أنه لا يستطيع ان يثق بوجوده الا

اذا كان الله صادقا لا يكذب ولا يضلل. وعنده أنه لو كان هنالك شيطان ماكر يعبث بعقله ويريه الباطل حقا ، والحق باطلا ، لما وصل الى اليقين ابدا . انه ليس من السهل على من شك فى أحكام العقل ان يعود الى اليقين بالاعتماد على العقل وحده . فلا بد اذن من معونة خارجية ، وهذه المعونة هى النور الذى قذفه الله فى الصدر فجعل العقل يدرك ذاته ، ويدرك صدق احكامه . وهكذا نرى أن يقين الغزالى ويقين ديكارت بصدق أحكام العقل يلتقيان فى الجود الالهى .

ان أحكام العقل فى نظر الغزالى صادقة فى العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية ، وفى كل ما يتعلق بامور التجربة ، أما المعارف الالهية فان العقل لا يتحكم فيها الا بالامكان . واذا كان كلام الفلاسفة



هيوم

قال بعد الغزالى ب ٦٥٠ سنة تقريبا نفس ما قاله المفكر العربى العظيم.

فى الرياضيات برهانيا، وفى الالهيات تخمينيا ، فمرد ذلك الى عدم وفائهم فى الالهيات بشروط البرهان المنطقى .

الغزالى لم يفقد ثقته بالله ساعة واحدة

واذا كان الغزالى قد رجع بعد طول التشكك الى الوثوق باحكام العقل ، فمعنى ذلك ان شكه لم يكن الا شكا منهجيا مؤقتا . وجد نفسه على شفا جرف هار فالتجأ الى الله تعالى ، فانقذه الله من الشك ، فهو بالرغم من شكه فى كل شىء لم يفقد ثقته بالألطاف الالهية ساعة واحدة . وهذا النور الذى قذفه الله فى صدره لا نعرف له تأويلا الا قولنا انه اقتناع داخلى بصدق أحكام العقل ، بل العقل لا يحتاج فى نظره الى المعونة الخارجية الا فى حالتين الاولى اشفاقه من الشك اذا ما انتابته آفته ، والثانية لتنبيهه وارشاده الى الامور الالهية التى لا يمكنه الاطلاع عليها الا بالوحى والالهام . اما فيما عدا ذلك فالعقل ميزان صادق ، لا بل هو آلة سليمة صالحة لاقتناص المعرفة ، أساسه الضروريات العقلية ، وسبيله النظر ، ومحكه الاخير الوضوح والبداهة .

عرف الله بقلبه قبل عقله

على ان الغزالى لم يكن فى حاجة الى البراهين العقلية للوصول الى معرفة الله ، لأنه عرف الله بقلبه ، قبل ان يعرفه بعقله ، فمعرفته بالله ناتجة اذن عن تجربة داخلية ، وهى من عجائب القلوب لا من ثمرات العقول ، فمن لم يرزق هذه المعرفة بالذوق لم يدرك من حقائق الأمور الالهية الا الالفاظ . « لو لم تجدنى لما برهنت على وجودى » .

ويرى الغزالى ان الله خلق العالم بارادة قديمة اقتضت وجوده فى الوقت الذى وجد فيه . واذا كان الله قد اراد العالم وخلقه فمعنى ذلك انه لا يغرب عن علمه مثقال ذرة ، فهو يعلم الأشياء كلها بجميع احوالها ، وعلمه بها ازلى ، وهو « ذات » لها صفات قديمة ، ولكن تعدد صفاته لا ينافى وحدة ذاته .

الغزالى يقول بما قال الفلاسفة بعده بقرون

لقد اهتدى الغزالى فى رده على الفلاسفة الى آراء طريفة سبق بها فلاسفة القرن الثامن عشر . فقال عند كلامه على مسالة قدم العالم : ان الزمان والمكان هما علاقات بين التصورات ، تخلق بخلقها ، او بالاحرى يخلقها الله بين الصور الذهنية فى عقولنا . وهذا قريب من رأى الفيلسوف الالمانى الشهير (كنت) Kant الذى قال : ان مقولتى الزمان والمكان هما صورتان قبليتان يخلقهما العقل ، او بالاحرى يستخرجهما من داخله ليرتب فيهما ظواهر الطبيعة .

وقال عند انكاره لفعل الطبيعة : «اننا لا نستطيع ان نردّ هذا الفعل الى مجرد علاقة زمانية بين شيئين ، بل ان مجرد اعتيادنا مشاهدة التعاقب بين ظاهرتين طبيعيتين لا يسمح لنا بأن نقول ان الظاهرة الأولى علة الظاهرة الثانية ... وهذا شبيه برأى هيوم Hume الذى زعم بعد الغزالى بست مائة وخمسين سنة تقريباً» ان اعتيادنا مشاهدة التعاقب بين حادثتين بانتظام هو الذى جعلنا ندعى أن الحادثة الأولى علة الحادثة الثانية » .

اللــه علة كل شىء

واذا كان الغزالى ينكر وجود السببية فى حوادث الطبيعة ، فمردّ ذلك الى اعتقاده أن اقتران الحوادث بعضها ببعض راجع الى ما سبق من تقدير الله لخلقها على التساوق ، فلا يكون ارتباطها ضروريا بنفسه . فالطبيعة فى نظره مسخّرة لارادة الله لا تعمل بنفسها ، بل تستعمل من جهة فاطرها ، والسببية الحقيقية ترجع عنده الى علاقة ارادية بين الله والعالم . أما ارتباط الأسباب والمسبّبات الطبيعية بعضها ببعض فلا قيمة له بنفسه ، ولا معنى له الا اذا استند الى ارادة الله .

وفى قدرة الله أن يخلق شبعا من غير أكل ، وريا بدون شرب ، وشفاءً بدون دواء ، واحتراقا بدون نار . ولكن الغزالى لا ينكر حصول الاحتراق عند ملاقاة النار ، بل ينكر أن تكون النار علة الاحتراق الضرورية، لأن حصول الشىء عند حصول الآخر لا يدل على أن أحدهما موجود بالآخر ، واذن فالفاعل الحقيقى فى نظره هو الله، وهو علة الاحتراق والشفاء والرى والشبع . وعلة كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة . وقولنا ان الله هو الفاعل لا يعنى ان الفعل يلزم عنه لزوما ضروريا ، بل الفاعل الحقيقى هو الفاعل المريد فيصدر الفعل عنه على سبيل العلم والارادة والاختيار ، لا على سبيل القسر والضرورة ، وهو العالم القادر الذى يفعل ما يشاء ، ويحكم بما يريد ، ويخلق المختلفات والمتجانسات كما يريد وعلى ما يريد .

العوالم التى خلقها الله

ويرى الغزالى أن العوالم التى خلقها الله : هى العالم المحسوس الذى نعيش فيه ، وعالم العقول السماوية ، وعالم الملائكة . أما النفس الانسانية فهى من عالم العقول ، وهى شبيهة بالخالق ، بل هى قادرة على اجتياز السموات بالرياضة الروحية، حتى تمثل بين يدى الله .

واسمى مراتب الكمال الانسانى فى نظر الغزالى مرتبة الأنبياء ، وأهل الكشف من الصوفية ، الذين يشاهدون حقيقة العالم الروحانى بنور يقذفه الله فى صدورهم . والنفس الانسانية التى تتعرض لهذا النور توحّد الأشياء على اختلافها ، وتسمو بعبوديتها الكاملة على منزلة الثواب والعقاب ، وتجتاز مقام الصبر والشكر الى مقام الرضى والحب.

خاتمــة

هذه بعض آراء الغزالى ذكرتها هنا على سبيل الاقتضاب والاشارة ، وهى كما ترون تدل على أن نظريته الدينية لم تخل من الأقيسة البرهانية والاستدلالات العقلية .

قال عن الموازين الخمسة التى ذكرها فى كتاب (القسطاس المستقيم) انها تعليم الأنبياء . ولكنها فى حقيقة الأمر لا تختلف عن منطق اليونانيين الا بالعبارة .

وقال فى كتاب (المنقذ من الضلال) ان طريق الفلاسفة فاسدة لا توصل الى يقين ، فذمّها أكثر مما ذمّ طريق المتكلمين ، ولكنه أودع بعض كتبه من معانى كلام الفلاسفة ما هو مخالف للعقيدة الدينية . حتى لقد قال أحد تلاميذ الغزالى : شيخنا أبو حامد دخل فى بطن الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر ! وقال آخر عند اطلاعه على بعض آرائه . نعوذ بالله من قياس فلسفى وخيال صوفى .

ومما أنكره عليه بعض الفقهاء قوله بمعرفة الغيب بدون توسط الأنبياء ، وقوله ان الانسان اذا ارتاض انكشفت له الحقائق ، وهذا مأخوذ من أصول الفلاسفة ، ولهذا كانوا يقولون : أبو حامد أمرضه

« الشفاء » (يعنون كتاب ابن سينا) وانشد فيه ابن العربى الأبيات المعروفة :

برئنا الى الله من معشر
بهم مرض من كتاب الشفا

وكم قلت يا قوم انتم على
شفا جرف من كتاب الشفا

فلما استهانوا بتنبيهنا
رجعنا الى الله حتى كفى

فماتوا على دين رسطاليس
وعشنا على ملة المصطفى

ولما وصلت كتب الغزالى الى الاندلس ، فقرعت اسماع الناس باشياء لم يالفوها ، اتهموه بما اتهم به الفلاسفة ، فقالوا ان كان فى الدنيا كفر وزندقة فهذا الذى فى كتب الغزالى هو الكفر والزندقة . واجمعوا على ذلك ، واحتجوا للامير ، وحملوه على ان يامر باحراق كتب الغزالى . فخاطب الامير اهل مملكته يامرهم بحرقها ، فاحرقت . وشنع الامير بذلك تشنيعا عظيما ، وامتحن من كان عنده منها كتاب . وخاف كل انسان على نفسه ان يرمى بانه قرا منها كتابا او اقتناه (ابن طملوس ، فى كتاب « المدخل لصناعة المنطق ») ، ولكن لما جاء الامام المهدى ندب الناس الى قراءة كتب الغزالى ، فقراوها ، واعجبو بما وجدوه فيها من جودة النظام والترتيب . ولم يبق فى الاندلس من لم يغلب عليه حب كتب الغزالى ، الا من غلب عليه الجمود من غلاة المقلدين،فصارت قراءتها شرعا ودينا بعد أن كانت كفرا وزندقة (ابن طملوس) .

وهكذا عامل الناس الغزالى بما عامل هو به الفلاسفة فكفروه فى أول امرهم كما كفر هو غيره . ولكن لما حمى كتبه امير عالم راجت بضاعته وانتشرت . وظلت رائجة رغم حملة ابن رشد عليه فى كتاب (تهافت التهافت) ، ورغم قول ابن طفيل عنه انه يحل فى مكان ، ويربط فى آخر . فروح الغزالى لا تزال حتى اليوم ماثلة بيننا، وهو بلا ريب اعجب شخصية فى تاريخ الفكر الاسلامى . ادرك المسالة الدينية ادراكا عميقا ، فجاءت محاولته فى الوصول الى معرفة الله اعظم شانا فى تاريخ الفكر من مذاهب الفلاسفة العقليين . وكثيرا ما يكون طريق القلب ادنى الى معرفة الحقيقة من طريق العقل . ■■

جميل صليبا

هل انت قوى الملاحظة ؟

هذه اسئلة عن اشياء تشاهدها كل يوم فى المكتب،والمنزل،والشارع. ان امامك ١٥ ثانية لتجيب عن كل سؤال :

١ ـ عندما تريد أن تضبط المنبه على ساعة معينة ، هل يدور عقربه فى اتجاه عقربى الساعات والدقائق ؟

٢ ـ عندما تنظر الى عجلات السيارة وهى سائرة ، هل تدور باتجاه عقرب الساعة ، أو عكسه ؟

٣ ـ عندما يرتد قرص التليفون بعد طلبك للرقم ، هل يرتد باتجاه دوان عقرب الساعة أو عكسه ؟

٤ ـ عندما تلف محركات الطائرة ، هل تلف باتجاه دوران عقرب الساعة أو عكسه ؟

٥ ـ فى غرفتك مروحة للهواء دائرة ، هل تدور باتجاه عقرب الساعة أو عكسه ؟

ان امامك ١٥ ثانية لتجيب عن كل سؤال، فاذا عجزت فانظر الحل على صفحة ١٦٠ من هذا العدد .



ابطال من بلادنا

احمد مريود

عرض الفرنسيون جثته بعد أن مثلوا بالنساء والاطفال .. فاذكوا بذلك نار الثورة التي حققت الاستقلال !

بقلم أبو جهاد

ما من ثورة قامت فى جزء من أجزاء الوطن العربى ضد الاستعمار الا كان لها ضحايا وشهداء كثيرون ، قلما يذكرهم التاريخ .. غير أن هذا التاريخ لا يستطيع أن ينسى أولئك الابطال الذين رسموا لامتهم ، بدمائهم ، معالم الطريق نحو الحرية والاستقلال .

■ كانت الغابة تمتد على مقربة من قرية « جباثا الخشب » ، باشجارها الباسقة ، واغصانها المتعانقة ، ويلى الغابة ذلك الجبل المجوز ، « جبل الشيخ » ، وقد شابت لونه الداكن صفرة باهتة ، وتناثرت على سفحه اكوام من الحجارة هى مقابر الاجداد ..

فى احضان الطبيعة

فى هذه القرية الوادعة ، وفى احضان هذه الطبيعة الرائعة ، نشا احمد مريود واستنشق عبير البطولة منذ حداثة السن .. وكثيرا ما كان يخرج الى البرية ليتلقى فنون الفروسية على اعمامه واخواله الذين عرفوا بالشجاعة والحمية وقوة البأس ... او يسير فى اعماق الغابة التى تجاور القرية شارد اللب ثائر الضمير ، يفكر فى تلك الانباء المؤثرة التى لا يفتأ أهله يتحدثون بها فى مجالسهم الخاصة ، هامسين حذرا ورهبة ، وهى تدور حول تمرد العرب وبطش الاتراك الحاكمين .

قرا التاريخ

لقد أولع ذلك الفتى النابه بالتاريخ يطالع قصصه ويستجلى عبره ، وقرا الكثير عن امجاد العرب ومآثرهم ، فعرف ان الامة العربية ساهمت بقسط وافر فى تاريخ الحضارة ، وانها تفضل كثيرا من الامم التى لم تنتج ثقافة ولم تبدع فنا ، فلا يحق لغيرها ان يسودها ويستبد بها

وملأت نفسه هذه الحقيقة العظيمة وشغلتها عن كل شىء آخر ، فغدا همه ان يعمل لتحرير العرب ، وتعزيز نهضتهم ، وبعث مجدهم الغابر ..



ومرت الايام والاعوام ، وفى حياة احمد مريود حلم جميل يدفعه الى الامام، وفى آذانه نغم عذب يحفز شخصيته ويثير كرامته ، وفى قلبه خفقة الهية تمدّه بالشجاعة والاقدام . . .

لقد شب على الاباء العربى والشهامة العربية ، وُعرف بصراحة القول وشدة الجراة وقوة الارادة . . .

وتلقى دروسه فى دمشق فكان لا يفتا يبحث مع شبابها الطامحين فى آلام الأمة العربية والآفاق التى يجب أن تتطلع اليها

ينتسب الى حزب !

وسُرعان ما انتسب الى حزب الفتاة العربية الذى يناضل فى الخفاء من اجل استقلال العرب وحريتهم .

وحين وقعت الحرب العالمية الاولى وانفجرت ثورة الحسين ، هرع احمد الى الالتحاق به مع نفر من اصحابه بينهم جلال البخارى وعبد الغنى العريسى وطاهر الجزائرى ، فرحلوا الى «الجوف» مركز عشائر الزولا وانتقلوا منها الى الحجاز ولكن البدو تعرضوا لهم وسطوا على ما يحملون من مال وعتاد واعادوهم الى « الجوف » ، فاحتال عليهم احد امراء العشائر وسلمهم الى الاتراك .

امام المجلس العرفى

ولم يشك الشبان الثائرون حين ساقهم الاتراك الى المجلس العرفى فى عاليه انهم سيلاقون النهاية التى صار اليها جميع الاحرار المناضلين . غير ان مفاجاة كانت تنتظر احمد مريود لدى استجوابه فى النيابة العامة فى « عاليه » . . فقد تفرّس فيه النائب العام وابتسم له ثم انحنى عليه وهمس فى اذنه : « لا تخف يا احمد فسوف انقذك . قل انك كنت ذاهبا الى البادية لشراء عدد من الجمال» .
وعرف الثائر العربى فى الحاكم التركى رجلا كان قد التقى به فى القنيطرة ، فاحسن اليه وساعده دون أن يعرف شخصيته . فقال احمد فى التحقيق ما لقنه الحاكم وانقذ بذلك نفسه من الموت .

اُطلق سراح احمد مريود قبل نهاية الحرب العالمية الاولى بقليل ، فاخذ يهيّىء الجو مع رفاقه اعضاء الجمعيات السرية العربية لدخول الجيش العربى الى سوريا .

وفى عهد الملك فيصل اصبح الشاب المناضل عضوا «فى المؤتمر السورى». ولكن ذلك لم يمنعه من الانضمام الى الجيش كجندى عادى ، حين شُرع فى تشكيل الجيش النظامى بعد اعلان استقلال سوريا فى ٨ آذار سنة ١٩٢٠ . وكان

غرضه من ذلك مزدوجا ، فهو يتيح له الذود عن بلاده ويشجع الناس على الانتظام في صفوف الجيش لانهم كانوا ينفرون من الجندية نظرا لسوء معاملة الاتراك لهم وما عانوه من اهوال الحرب العظمى التي كانت لا تزال ماثلة في الاذهان .

قاوم الفرنسيين منذ اللحظة الاولى

وكان احمد مريود من اعنف السوريين الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي ، وقد وقف في وجه الانتداب منذ اللحظة الاولى، والف فرقة صغيرة من الانصار ، وطفق يقاتل بها الفرنسيين في البقاع والجولان. ولم يكن القصد من هذه المعارك التي كان يخوضها بقوة قليلة غير مدربة سوى ازعاج الفرنسيين والثار منهم لاعتدائهم على البلاد ،فهي ضرب من الدفاع اليائس في صورة هجوم جريء . . .

وقد نقم الفرنسيون على الثائر العنيد ، فلما احتلوا دمشق اخذوا يبحثون عنه في كل مكان للقبض عليه والفتك به .. ولكنه كان قد التجأ الى الاردن مع عدد من الوطنيين المجاهدين لجعلها مركزا لحشد القوى الثائرة واعدادها لمحاربة الفرنسيين .

في الثورة السورية

ولما اشتعلت الثورة السورية كانت السلطة البريطانية قد اخرجت احمد مريود من الاردن فانتقل الى العراق ،فما كادت تبلغه انباء النضال الدامي الذي تخوضه بلاده حتى عاد الى سوريا متنكرا، فاجتاز الصحراء بقلب من فولاذ،والتحق بالثورة بنفس عامرة بالايمان .

وقد كان لشخصية احمد مريود القوية أثر سحري في نفوس الثائرين فكان يقودهم الى الموت بثغور باسمة . . .

وما هي الا فترة قصيرة من الزمن حتى جعل من منطقة جبل الشيخ بركانا هائجا . . . . . .

وحشد القائد الجموع المقاتلة واحاط نفسه بالرجال الاشداء ،وزحف من قرية الى قرية ، مقاتلا ظاهرا حينا ، ومتخفيا حينا ، حتى وصل الى مسقط راسه « جباتا الخشب » وجعل يؤلب الناس من هناك على الاعداء . .

وفي تلك القرية التي ترقد عند اقدام جبل الشيخ التقى البطل الشريد باسرته بعد غياب طويل .. وكان اخوة احمد وولده حسين يتلقون دروسهم في القدس وقد جاءوا الى قريتهم لقضاء العطلة عندما اشتدت الثورة وامتد لهيبها . . .

وكان الفتى قد تلقى رسالة من ابيه يعاتبه فيها ويلومه بقسوة لأنه لم يلتحق بالثورة . وكان حسين ابن خمسة عشر ربيعا .. فاخذ يجهز نفسه للالتحاق بالثائرين .. وحين قدم ابوه الى القرية خرج لاستقباله وفي يده بندقية تكاد تفوقه طولا . ولكن في عينيه بريقا حادا يتحدث عما تنطوي عليه نفسه من شجاعة وصرامة .

خدعة

وحين اعيى هذا الثائر السلطة الفرنسية ، لجأت الى الخدعة ، فاخذت تفاوضه بواسطة نفر من ابناء منطقته ، وكتب له هؤلاء ان الفرنسيين يريدون اعطاء البلاد استقلالها والارتباط معها بمعاهدة تضمن حقوقها ، فينبغي ان تضع السلاح انت وغيرك من الثائرين . . فاجاب « اننا لا نعشق سفك الدماء وسوف نضع اسلحتنا متى تحققت مطالبنا » . .

ومرت فترة قصيرة ساد فيها الهدوء وكانت اشبه بهدنة ارتضاها الفريقان

ريثما تسفر المفاوضات عن نتيجة مرضية لكل منهما .. ولكن المحتلين كانوا ينطوون على الشر ويبيّتون الغدر .. وكانوا يعدون جيوشهم لمعركة فاصلة .

العدو يطوق القرية

وفى ليلة الثلاثين من مايو (آيار) سنة ١٩٢٦ اخذت قوى العدو المرابطة فى القنيطرة تزحف فى اتجاه « جباتا الخشب » حتى باتت على ابواب القرية . وعند الفجر انطلقت دباباته وفرسانه شطر السهل القريب منها ، وانقض المشاة على الناحية الاخرى لوعورتها فغدت القرية مطوّقة بكاملها .

وكان احمد مريود قد قضى تلك الليلة المقمرة أرقا ساهرا ، وقد استغرقه جلال الكون ، وانشأ يفكر فى التناقض الكبير بين جمال الحياة وبؤس البشر .

عند ما انتصف الليل

وعند انتصاف الليل نهض القائد كالمذعور وصرخ برجاله : هيا يا اخوان ! فاستيقظ المجاهدون وهرعوا اليه يسألونه الخبر ...

فلم يدر بماذا يجيب ، لأن شعوره بالخطر المحدق كان شعورا داخليا محضا ..ثم قال:« لا شيء هناك . عودوا الى مضاجعكم ، فقد اردت ان اتبين مدى نجدتكم عند الحاجة . » .

وعاد المجاهدون الى مراقدهم ، اما هو فظل يساهر النجوم اللوامع حتى بدت تباشير الفجر ، فشعر بفيض من الراحة والسكينة ، ونهض يتوضأ على مهل ثم اخذ يصلى صلاة الصبح .

العدو يطلق النار

وانه فى صلاته مستغرق متأمل خاشع ، اذا بطلقات النار تتعالى فى الفضاء ...

كان القائد وبعض اصحابه واقربائه يرقدون خارج المدرسة التى جعلها الثوار مركزا لهم ، فكانوا اول من اصطدم بالقوة المهاجمة .

واخذ احمد ينادى اخوه وأبناء عمه : ان اهجموا فاليوم يومكم . فهجموا على العدو وامطروه بنارهم ، وقتلوا منه عددا كبيرا . وجُرح خلال ذلك اخوه الصغير ياسين وهو ابن خمسة عشر عاما،فرجع قائلا « لقد اصبت يااخى » . فابتسم احمد ابتسامة من يستخف بالموت وانقض على العدو مرة اخرى .. واشتد الصراع . وسقط خلاله اخوه محمود . فازدادت ابتسامته اشراقا،وجعل يصيح : اليوم يومكم يااخوان .. اهجموا ولا تخافوا ... الموت ولا حياة الذل ..

اين حسين .. اين حسين

وهجم المجاهدون من جديد . وهرع من فى البيت منهم لنجدة اخوانهم . واتقدت عينا احمد فجاة واخذ يصرخ « اين حسين ؟ .. اين حسين ؟ .. » . وتولاه ما يشبه الجنون وهو يطلق النار على العدو ويتلفت فيما حوله ليتساءل عن ابنه حسين .. ثم حانت منه التفاتة الى منزله فرأى حسينا على سطحه مع فتيان آخرين ، وقد انشأوا متراسا وجعلوا يطلقون النار . .

وسقط البطل

فاذا بالغبطة تملأ كيانه . ونهض كأن سيلا من الحياة قد انصب فى عروقه واشتعل فى اعصابه وانقض على الاعداء انقضاض الموت ، فاذا بالرصاص يخترق خاصرته وكتفه وذقنه فيسقط جثة تنزف منها الدماء .

واستمرت المعركة اشد عنفا وهولا .. وكان الامير عز الدين الجزائرى معتصما

مع رجاله فى المدرسة ، وكان يصرع كل من يحاول الدنو منها ، ثم هجم عليه تسعة من الجنود الفرنسيين فرماهم واحدا بعد آخر وكاد يصل التاسع اليه ولم يبق لديه سوى خرطوشة واحدة فاطلقها عليه فأصابته فى جبهته وأردته قتيلا .

وهجم على اثر ذلك الفرسان الفرنسيون فاضطر الامير الى مغادرة المدرسة وانتهز العدو فرصة انسحاب الثوار فشدد وطأة هجومه ، ووقع فى يده بعض الجرحى فاجهز عليهم .

العدو ينهب القرية

وكانت بقية الثوار قداعتصمت بالغابة فطاردتهم القوى المحتلة واخرجتهم منها فالتجأوا الى القرية من جديد ، ولحق بهم الجنود الفرنسيون فانتشر الذعر فى القرية وتراكض النساء والاطفال واخذ الجنود المهاجمون ينهبون البيوت التى يحتلونها .. وكان الثوار يدافعون عن قريتهم بيتا بيتا ...

وخرجت امراة الى الطريق لتأتى بطفلها فاصابها احد الجنود فى ظهرها فقتلها وظل الطفل ينتقل بين طلقات النار لا يجرؤ احد على انقاذه حتى اسرع اليه شيخ من فقتل لفوره ..

وسار الطفل حتى دنا من الاعداء ، وولولت النساء وهن يشهدنه من خصاص نوافذهن . ثم انطلقت ثلاث منهن نحوه وقد تولاهن ما يشبه الجنون .. فحصدهن الرصاص حصدا .. وقتل معهن الطفل البرىء ..

وجاءت النجدة من كل مكان

وفى تلك اللحظة وصلت النجدات .. لقد تواقد المجاهدون لنجدة اخوانهم من كل صوب وما كادوا يبلغون ضواحى القريةحتى شاهدوا تلك المجزرةالرهيبة، ورأوا النساء والاطفال يهيمون على وجوههم .. فاشتعلت الدماء فى عروقهم، وانقضوا على العدو بجراة لاتهاب الموت، فقتلوا منه عددا كبيرا واضطروه الى التراجع والانسحاب .

ساد السكون بعد تلك العاصفة المريعة، وراح المجاهدون ينظمون صفوفهم ويعززون قواهم استعدادا لاستئناف الجهاد ، واخذت كل امراة تبحث عن زوجها او ولدها بين جثث القتلى ..

جثة البطل الكبير

لكن اين جثة البطل الكبير .. ؟

لقد فقدت جثة احمد مريود من ساحة المعركة لتظهر فى اليوم التالى فى ساحة المرجة بدمشق ...

جاء بها الجنود الفرنسيون فى ثيابها الملوثة بالدم وطرحوها امام دار البريد ، وتقدم احدهم فاخذ حجرا وقبض على راس الشهيد فرفعه ووضع الحجر مسندا له ..

وظلت الجثة معروضة حتى المساء ، ثم حملها الجنود فطافوا بها شوارع دمشق ثم نقلوها الى المستشفى لتدفن فى اليوم التالى فى مقبرة نائية ..

وكان المستعمرون يحسبون أن عرض الجثة على هذا الشكل المريع يبعث الخوف فى نفوس المواطنين فيكفون عن النضال ويمتنعون عن الجهاد .. ولكن الامر كان على نقيض ما يتصورون .

لقد رسم الابطال بدمائهم معالم الطريق نحو الحرية والوحدة العربية ، ولن ترضى الأمة العربية الا بهذا ثمنا لذلك الدم الكريم المطلول ■■

« ابو الجهاد »

على ذكرى
تقرير همرشولد الاخير


همرشولد يفكر ...

شعب متشبث بحقه قابض على مصيره.. حتى الموت!

بقلم انعام الجندى

■ كنت أمس أعرف أن الليل يمتد .

كثيرون لا يأبهون للخيوط المظلمة المتشابكة، تتشعب فى كل ناحية فتهتصر آخر خلجات القمر الشاحب، على رؤوس الصنوبرات القريبة من مخيمنا .

أما أنا فأوجس خيفة كلما امتدت الخيوط المظلمة .

أنا الكسيح ماذا يهمنى ان أقبل الليل او مضى ؟ ان أطل النهار او غرب ؟

غير انى لا املك دفعا لاحاسيسى . الشعور هو الشعور . قد نتغلب على رعشاته ، قد نكتم صوته ، وقد نميته ، ساعة نريد . لأن ارادة الانسان أعمق واقوى ملكاته .

اما امس فلم أكن اريد لاحاسيسى الا أن تنطلق . ولارادتى أن تحول دون البوح بشعورى . انا رغم انى كسيح ، رغم أن وضعى الجسدى لا يسمح لى ، فيما يرى الناس ، أن اكترث للوجود ، او ان أبالى بالحياة ، بالظروف ، بالعوارض . انا رغم ذلك انسان ، يفكر ويشعر ، يتشنج ويخاف ، يحب ويكره .

وانا أوجس خيفة كلما اقبل الليل ، وخاصة حين تغيب أضواء السماء فى الجنح الأصم .

وأمس كنت أستشعر هذه الخشية، اكثر من كل أيامى الماضية ، منذ حللت هذه الخيمة .

الخوف نفسه الذى كان يتملكنى فى يافا .

بقينا عشرات الايام ، نحيا فى ظل تلك الرهبة . كل يوم كانت الانباء تتواتر علينا : هذا الليل سيقع الهجوم . هذا الليل سيحتلون يافا . اعدّوا ما خف حمله وغلا ثمنه ، لترحلوا ساعةَ لا مفرّ من الرحيل . دعوا القوارب عند شاطئكم . كل الانباء كانت مثبطة للهمم .

والواقع اننا كنا نحيا شبه منقطعين عن العالم الخارجى ، وما كانت انباؤنا الا من صنع قلقنا ، والبلبلة التى زرعها التآمر الكبير على مصيرنا .

وكنت مع رفاق لى ، نقضى ليالينا فى مواقعنا ننتظر الساعة الحاسمة . ومع امتداد كلّ ليل كانت الاشاعات تمتد وتتسع . فننتظر ، وقلوبنا متوجسة ، واصبع كل منا قريبة من الزناد ، وعند اجـ ادنا الممدّدة ، بقيةٌ من رصاص ادخرناه الى ساعة الموت . أجل الموت .. فلم يكن احدنا يطيق ان يفكر فى اكثر من ذلك ..

ولاعترف الآن بحقيقة : وهى انى لم اشترك بالمعركة الفاصلة .. لقد فقدت ساقى فى احدى المناوشات التى سبقت معركة الموت ، بأسبوعين ، وهذا وحده هو الذى حال بينى وبين الاستشهاد مع الرفاق .

وفى هذه الايام، استطيع ، انا الكسيح، ان اتلمس من زاويتى ، الشائعات التى ترود مخيمنا ، فى هذه البقعة النائية عن يافا .

غير ان هذه الشائعات ، لا تصدر عنا هذه المرة . فنحن غير منقطعين عن العالم، رغم اننا نحيا فى الاكواخ الحقيرة ، المحبوكة خيوطها ، بالايدى التى حبكتْ المؤامرة الكبرى على فلسطين .

على اننا نضخم الشائعات . فخوفنا من مصير اشدّ سوادا ، واقتم ظلاما ، يَهَبنا من القدرة على التضخيم ما لا يطيقه الخيال العادى ..

نحن لا نعيش عيشا طبيعيا . التوتر يسود اعصابنا ، والقلق لم يهدأ ، والسنون التى مرت ونحن هنا فى اكواخنا المهلهلة ، لم تزدنا الا قلقا واضطرابا .

أقرّ اننا غير طبيعيين .

ماذا تطلب من نازح ان يكون ؟ انه التمرّد الذى يشدّ ذراعيه ورجليه الى الارض . انه معزول ، محروم .

بيد ان فى قلقنا ضياء .. هذه المرة . نقلق على مصيرنا ، فينتقض قلقنا عزيمة، وعملا ، لنملك المصير .. هذه المرة نقلق على مصيرنا بكل ما فى أيدينا من قوة ، وفى دمنا وعروقنا واعصابنا من تشبث بالوجود .

تحضرنى صورة رسمها احد الكتاب فى قصة له هى صورة طفل ، كان يقبض على مال . ودهسته سيارة ، واقبل الناس عليه . حاولوا ان يعرفوا ما فى كفه . وبجهد ومكابدة استطاعوا ان يزيحوا اصبعا واحدا فقط . لقد عرفوا ما فى الكف . مات الطفل ولم يفتح اصابعه ، ليتسرب ما يعتقد انه حقه وملكه .

كذلك نحن،سنموت متشبثين بحقنا، قابضين على مصيرنا ، ولن نسمح لاصبع واحدة ان تفرط فى ما نملك .

ومع ذلك ، وربما لذلك ، نضخم الشائعات،ونسمح لها ان ترود اكواخنا . بعضها يقول ان ثمة محاولة لتوطيننا ، وبعضها يقول ان ثمة من يعمل لانهاء قضيتنا ، لوادها .

ولكن لِمَ اقول انها شائعات ؟

هذا مشروع همرشلد ، لا لبس فيه، يكتب سطور فنائنا ، ووادَ قضية العروبة ، قضيتنا .

وهاهم جماعة ، ممن عرفنا امثالهم فى فلسطين ، وغير فلسطين ، يهجمون على اكواخنا كالوحوش . يهجمون بأسلحة فتاكة ، مصنوعة من كلام .

يريدون ان يفلسفوا قضيتنا ، وفى ظلال فلسفتها يريدون ان يمسخوها ، وان يجعلونا نقبل المشروع ، او ان نتقدم بمشروع « ايجابى » فيما يزعمون. وهم لم ينسوا ان يُعِدّوا خطوط المشروع «الايجابى». يدعمهم فى كل ذلك ، اناس عاشوا على حساب قضيتنا. نصبوا من انفسهم ممثلين لنا،وقد ساعدهم على ذلك وفرضهم علينا،حكّامٌ لايعنيهم من القضية الا استغلالها ، والتآمر عليها فى سبيل كسب مادى حقير .

هؤلاء الناس ، تعودوا ان يستعملوا القوة . ان يستاجروا مرافقين ،يحملون المسدسات المعبّأة ، ويطلقون النار . ثم تختفى الجرائم ، لان الحكام لا يُريدون لها ان تنكشف ، رغم انها مكشوفة .

وامس كان اهل مخيّمنا مدعوين الى اجتماع عام ، لبحث قضيتنا . والواقع ان الغاية من الاجتماع فرض مشروع أسوأ من مشروع همرشلد نفسه .

ولقد قلت ، لأهل مخيمنا ، الذين يرجعون الىّ فى كل قضاياهم . .انا افكر مع انى كسيح . . قلت لهم :

ـ لا تستقبلوا الخونة فى ارضنا . هذا المخيم ملكنا . ان أرضه عربية ، ولكل عربى الحق فى أرض اخيه. انه يملك كل شبر من ارض الوطن كما يملكه كل فرد آخر . وهذا لا يعنى اننا نريد البقاء هنا . اننا لن نسكن الا هناك، فى فلسطين .

اطردوا الخونة ، لانهم يحملون اليكم الموت الحقير مرة ثانية .

اطردوهم لانهم يريدون ان يُميتوا الحقيقة فى صدوركم ، وأنتم بدونها لا تعَدّون على وجه البسيطة من خلق.

غير ان بعض اهل مخيّمنا شاءوا الا ان يستمعوا للقادمين ويناقشوهم. فقلت لهم :

ـ اذن فقفوا هذه المرة فى وجوههم وقفة مصيرية . فليمت بعضنا ان شاء المفروضون علينا ان يطلقوا نارهم. ولكن لاترضخوا ، فان رضختم هذه المرة ذهبت ريحكم الى الابد .

كنت اعرف ان الليل يمتد .

وان الاجتماع بدأ . وانا وحيد عند باب الكوخ ، اراقب الخيوط الداكنة فى

كل ناحية ، لتمتص خلجات القمـــر الشاحب ، على رؤوس الصنوبرات .

تناهت الى سمعى الكلمات . كلمات القادمين . كانت تفوح دُجْلا وخيانة . لم تستطع الالوان البرّاقة ان تكتم الرائحة الكريهة .

هممت مرات ان اتحرك . النار تتفصد فى عروقى ، فأتحسّس جنبى واهدأ .

وسمعت صوت امى يتهدج . امى العجوز لم تمت فيها قضيتها، حقيقتها. ورايتنى ازحف . ثمة اشواك وحجارة، ولكن من يَصمت شوقى الى امى الهادرة بركانا من عنفوان وايمان ؟

افسحوا لى بينكم .

ورأيت صفوفهم المتراصة تتفرج ، رفضت أن يساعدنى احد. ظللتأزحف، والصمت رانٍ على الحشـد ، حتى بلغت وسط الحلقة الكبيرة .

رفعت راسى فاذا انا ، وجها لوجه ، مع سمسار باع ارضه للصهاينة،واحتال على كثيرين ليبيع أراضينا .

سالته :

ـ انت ؟ ماذا تريد وصحبك ؟!

ـ أن نبحث القضية .

ـ اية قضية ؟

ـ قضية فلسطين .

ـ وهل تحتاج الى بحث وجدل ؟

ارتبك . وسرت همهمة بين الصفوف . كنت أقوى مما عرفتنى فى اي وقت مضى .

قال : «ولكن هناك مشروعا معروضا»

ـ وهل يغير ذلك من امر قضيتنا . لست بحاجة الى شرح ما نتحمل . ولا لسرد مآسينا . تستطيعون قراءتها فى وجوهنا ، وثيابنا،واجسادنا ،واكواخنا. فهل تعلمون لماذا نتحمل ذلك ؟

ـ لماذا ؟

ـ لأن قضيتنا واضحة، لا تحتاج الى بحث .

ـ وما وجه الوضوح ؟

كان سؤاله وقحا ، ومع ذلك اجبت:

ـ انها تتلخص فى كلمتين : سنستعيد فلسطين .

وتعالت الهتافات ، ودوى المكان بالتصفيق . راودنى شعور قوى . احسست أن كل عربى يهتف،معنا، لنا .

ولما هدأ الجمع قال السمسار متصنعا الضحك وقلة الاكتراث : « ابكساحك تسترد فلسطين ؟ »

وماج الحشد من حولى ، وتدفقت اصواتهم تريد اسكاته ، فاشرت اليهم أن يَصْمتوا .

قلت :

ـ بل هنالك من يستطيع استرجاع فلسطين .

ـ « مَن ؟ » قالها محتدا هازئا .

قلت :

ـ الذى سمسرليبيع ارضنا،يستطيع أن يسمسر ليعيدها .

وعرف مكان الطعنة ، فأشــار الى مرافقه ، حامل المسدس .

كان يريده على ان يقضى علىّ . غير انه لم يتحرك .

واحس انه طعن مرة ثانية . فتقدم نحوى ، يريد ان يقتص مني انا الكسيح.

اعترضه مرافقه نفسه وقد شهر مسدسه وصاح به : ان تقدمت قتلت . .

اندفع الجمهور ، كأنما يريد أن يفتك بهم . فصحت ملء صوتي : لا ، لا ، لا يجب أن نقتل من سمحنا لهم بدخول بيتنا . فليرحلوا بسلام،على أن لا يظهروا ضمن حدودنا بعد اليوم .

ورحلوا يشيعهم الحقد القاسى .

كنت أعرف امس أن الليل يمتد ، أنا الذى أوجس خيفة من قدومه،اما اليوم، فانا مطمئن ، قدم الليل أو مضى ، فثمة شعبي يقبض على مصيره ، ويمضى هاتكا حجب الليل،فى طريقه الى وضح النهار .

انعام الجندى

مجتمعنا العربي مجتمع

ما تزال احدى رجليه ترسف في القيود والاغلال !

● **المرأة العربية ما تزال فى نظر المجتمع مجرد متاع**

مع أنها أثبتت وجودها كعنصر أساسى منتج فعال

بقلم فؤاد الرفاعى

■ **هل اكتملت عناصر مجتمعنا العربى فغدا فى قياس المجتمعات الانسانية الراقية ــ مجتمعا كاملا ، تام الخصائص والصفات ؟**

وبعبارة اخرى، لعلها الأصح: هل ينزع مجتمعنا العربى الى الكمال ؟ اى هل يتقدم ؟ وهل سيمضى فى هذا النزوع حتى يغدو مجتمعا انسانيا منتجا ؟

الحق ، **ان الجواب على هذا التساؤل عسير**: لا سيما وانه مرتبط اوثق ارتباط بحالات عامة ، اجتماعية واقتصادية وسياسية ، ينبغى لها ان تتفاعل جميعا، لتتكون منها صفات معينة لابد من توفرها، حتى يصح القول بأن مجتمعنا العربى ينزع فعلا الى الكمال ، ويتقدم فعلا ويرقى .

وقبل أن نعرض لتلك الصفات المعينة، ينبغى لنا أن نحلل الصفة العامة الراهنة للمجتمع العربى ، واعنى بها الصورة الواقعية التى يمكن التقاطها عنه ، وعرضها بخطوطها الاصيلة ، دون تظليل أو تضليل .

ما هى الصفة العامة الراهنة لهذا المجتمع ، من حيث صلاحه للحياة أو عدم صلاحه ؟

عنصران اساسيان

واول ما يعرض لنا فى ميدان الاجابة، هو ان نبحث فى تكافؤ العنصرين الاساسيين اللذين يتشكل منهما سائر المجتمعات الانسانية ، واعنى : **الرجل ، والمرأة .**

اعرج!

ان روح الثورة ليست شيئا ازليا اصيلا فى نفس الكائن الحى ، بل هى وليدة شعور صادق طويل بالنقص وبالرغبة فى النزوع الى الكمال .



وبدهى، ان المجتمع كائن حى ، لاشىء نسبى يتمثل فى خطوط مجردة غير ذات عمق ، بدليل انه يتفاعل وينتج . والكائن الحى ، لا يستطيع ان ينهض ، ثم يخطو على رجل واحدة ، سواء فى عالم الانسان ، او فى عالم الطير والحيوان ، فاذا نقصت فيه رجل واحدة ، كان اعرج ، كسيحا ، او عاجزا عن النهوض والخطو ، حتى ولو لم تنقص فيه رجل ، وكانت موجودة ولكنها مقيدة ممنوعة الحركة .

ومجتمعنا العربى ، هو كذلك ، فيما يبدو لأول وهلة .

انه مجتمع ناقص التكوين ، لان عنصره الاساسى الاخر المكمل ، واعنى به المراة ، غير موجود ..

وقد يبدو هذا القول خطيرا ، وقد يدفع رأسا الى التساؤل : اذن كيف يصح اطلاق التسمية عليه من اساسها ؟

والجواب على ذلك هيّن يسير ، لأنى انما اعنى بالكائن الحى ، الكائن المنتج ، الفاعل ، الذى يؤثر بانتاجه فى مجرى الحياة ، فيخضع اتجاهها لقوة ذلك التأثير .

اى ، انى اتكلم من ناحية الموضوع ، لا من ناحية الشكل .

فشكلا ، كل جماعة انسانية يمكن ان تسمى مجتمعا ما دام الرجل والمراة موجودين فيها ، ينسلان الابناء والذرارى ، حتى ولو كانت تلك الجماعة تعيش على الفطرة فى مجاهل القارة العذراء .

اما موضوعا ، فلا يصح أن تكون كل

جماعة قادرة على تكوين مجتمع يستغرق هذه التسمية المعنية بكل ما تطوى تحتها من معان عميقة ، وما تضم فى أثنائها من خصائص مميزة ، تشتمل على جوهر المدلول من التسمية .

المجتمع وحدة متماسكة

فللمجتمع اشكال تتقرر نهائيا على مقاييس التأثير والانفعال .

وكل تلك المقاييس روافد اساسية، تمد الاصل الكبير ، أى المجرى الأصلى للكيان المجتمعى برمته ، وهو ما لا يمكن أن يتكوّن الا بالعمل والممارسة ، لأن تكوينه على المناهج الحديثة لعلم الاجتماع انما ينساق الى غايته بدافع التأثير ، اي بدافع الانتاج، سواء أكان هذا الانتاج خلقيا ، أم سياسيا أم اقتصاديا .

ولا تصح تجزئة الدافع هنا ، فلايمكن ان نقرر خصائص المجتمع النازع الى الكمال بدرس انتاجه الاقتصادي وحده، او السياسى ، او الخلقى مستقلا عن السابقين ، فالانتاج الواجب توفره فى هذا الباب حصرا ، هو كل لاتمكن تجزئته، لأنه ـ فى فروعه الثلاثة معا ـ وحدة متماسكة متلازمة ، على اختلاف المفاهيم والآراء للمذاهب الخلقية والسياسة والاقتصادية .

المراة فى الشعر والادب

وانا لا اقرر جديدا حين اقول ان المجتمع العربى ، رغم التقدم المحدود الذى أحرزه فى حركاته الثورية ، لايزال ناقص التكوين ، مشلول الحركة ، لأن نصفه عديم الانتاج ، أو يكاد يكون كذلك، ما دامت المراة لا تزال تعد فى النظرة الجماعية العامة ، متاعا ، بكل ما فى هذه الكلمة من معنى شامل مقيت . .

فهى موجودة لتقتصر عليها فقط وظيفة الحياة من ناحية ضمان بقاء النوع وحفظه لاستمرار الحياة نفسها ، ولا عبرة فى اثبات العكس بما يقال من ان المراة كانت مصدرا من مصادر الالهام القوى فى الادب والفن ، وفى الشعر العربى بوجه خاص ، فهذا ادل على الحاقها ـ فى ذهن الرجل ـ بالفطرة والغريزة من الحاقها فيه بركب الحياة السائر ، أى بالمجتمع الفاعل المنتج .

لقد تغنى شعراء العربية بالمراة ، وتغزلوا بها، واطروا محاسنها ، وصوروا ما تفيضه على حس الرجل ومشاعره من لذة ومتعة ، ومن دافع وتأثير ، حتى يكاد جميع الشعراء العرب ، قدمائهم ومحدثيهم ، يتفقون فى النظر الى المراة من هذه الزاوية الحادة بعينها ، واتفق معهم فى هذه النظرة المحدودة الأدباء والقصّاص والمفكرون عامة ، فكان ذلك ، ولا يزال ، اصدق دليل على تحديد مكانة المراة من مجتمعنا العربى ، وعلى انها لا تزال ، عمليا ، مجردة كل التجرد من حقها فى استخدام خصائصها الموجودة فيها كانسان حى ، ان صح هذا التعبير ، وكائن موثوق الوجود بدهيا فى بناء المجتمع .

رواسب قديمة .. ومظاهر خادعة

ومرد ذلك فيما لا يقبل شكا ، ليس فقط الى ضعف الثقافة فى المجتمع العربى، بل والى ضعف النزعة الاصيلة الى التحرر فى نفس الرجل العربى بصورة عامة ، بتأثير الرواسب الضارة والطفيليات المؤذية ، من الاتجاهات والعادات والآراء التى جمدت على حالة واحدة برغم ما يمور حولها من تفاعل قوى للتقدم السريع .



فى المغرب : هؤلاء البنات سيصبحن امهات ... مثقفات

ولا اقصد بالتحرر ذلك المظهر الخادع من وجود المراة جنبا الى جنب ، فى الشارع او فى المقهى او فى الملعب او النادى او المنتزه ، فهذا لا يدل ابدا على نزعة تحررية بالمعنى العلمى العميق . انما اقصد فقدان نزعة التحرر من النظر الى المراة على انها متاع ، وعلى انها مخلوق موجَّه ، وعلى انها ينبغى أن تحصر فى دوائر ضيقة معينة لا يسمح لها بتخطيها أو اختراق نطاقاتها ، لا لسبب ، الا لأنها فقط مراة ، قد تكونت لها فى ذهن الرجل العربى ـ عبر الزمن ـ صورة ثابتة ، قاتمة الظلال ،املتها البيئة العربية فى عهود الجهالة والفطرة .

فروق لا تعوق

ولا عبرة بالذى يزعمه الزاعمون من وجود فروق فيزيولوجية وبسيكولوجية بين الرجل والمراة تحدد وظيفة كل منهما فى الحياة ، ولا تسمح لاحدهما بتخطى حدوده . فهذا زعم يأتيه التسفيه حاسما من جانب التجربة ، لينسف مشكلة الفروق فى مجال القدرات الاصيلة بين المراة والرجل من أساسها ، ويقتلع جذورها اقتلاعا حازما من مكامنها المظلمة فى باطن التفكير المغلق المنبهم .

فالمراة العربية ، وان تكن وريثة قرون طويلة من تقاليد القمع والكبح والتخويف وسلب الحرية ، الا انها اثبتت فى نماذج منها معبِّرة ، انها يمكن أن تكون ــ هى نفسها ــ رأس الحربة التى تطعن مشكلة الفروق فى صدرها ، فتقتلها !

فبرغم الأمثلة الحية التى قدمتها المراة العربية فى التاريخ العربى دليلا على فعاليات موجودة فى كيانها ، ومؤهلات اصيلة منتجة يزخر بها وجودها عند الاتاحة والتيسير ، فانها تقدم الآن امثلة على نطاق أوسع ، لا فى مجال السلم وحسب ، بل فى مجال الاستعداد للحرب أيضا .

فقد ظهر فى الازمات العنيفة الحادة التى مر بها الوطن العربى فى تاريخه الحاضر ، أن المراة ــ على نطاق ما ــ ما كانت لتقل عن الرجل شأنا فى مجال التقوِّى والاستعداد ، والتدرب على استعمال السلاح ، والتمرس فى فنون القتال ، والتجاوب الفذ المتحمس مع اصوات النيران ، تطلقها هى بيدها من مختلف الاسلحة ، صادرة فى ذلك كله عن عزم صادق مصمم على أن تعيش المعركة عيشا واعيا ، وتخوض غمراتها الى جانب الرجل مهما تتعرض فى ذلك لأخطار وتضحيات ، فتعبر بذا عن مدى تأثير عنصرها فى مجرى الاحداث .

المراة والاعمال الخشنة

فاذا تجاوزنا ذلك الى نطاق العمل ،

سواء الفكري منه أو اليدوي،راينا المراة العربية تندفع ـ ولو على نطاق محدود ـ نحو الميدان الكبير ، تعمل الى جانب الرجل في الادب والفن والتعليم ، وفي المهن الفكرية الحرة كالطب والصيدلة والمحاماة ، وفي أعمال المكاتب والدوائر والمؤسسات ، الى جانب ما تمارسه من مهن يدوية متعددة ، كانت الى وقت قريب وقفا على الرجل دونها . .

بل اكاد أجزم بأن المراة العربية في الريف السوري ، تمارس اعمالا يدوية خشنة ، هي أكثر مشقة واكثر تطلبا للجهد والطاقة من اعمال الرجل نفسه ، فهي بذلك تثبت بدليل لا يقبل النقض انها ذات استطاعة وقدرة وتأثير عندما تتاح لها المكنة وتنفتح امامها المغاليق .

هذا الى جانب قيامها ابدا بمهامها المنزلية من تدبير شؤون البيت وتربية الاطفال ، تلك المهام التى ، مهما يكن في ادائها اياها من نقص يستدعي التثقيف والتقويم ، فانها من العسر والمشقة والتدليل على القدرة بحيث نظلم المراة اشنع ظلم أن لا نوفيها حقها من التقدير والاحترام .

واذن ، فأين تبقى تلك الفوارق الفيزيولوجية والبسيكولوجية المزعومة التى يريدون بها الابقاء على المجتمع العربي كسيحا مشلولا ، بابقاء المراة العربية بعيدة عن مجالات التجربة ، وبعيدة عن نطاق التأثير والانتاج ؟

قد تكون تلك الفروق موجودة بالفعل عندما تبحث على انها مشكلة قائمة بذاتها من حيث ارتباطها بالتكوينات النفسية والجسدية ، أما ربطها بمجالات القدَر والامكانيات كلازمة لا معدى عنها ، وجعلها ـ بالنسبة للمراة ـ سدا حاجزا ما بين اندفاق القدرة عندها لتبدع وتؤثر ، وانحصارها لتظل غير ذات ابداع وتأثير ، فهذه هي المكابرة العامدة في الابقاء على ما في المجتمع من رواسب واكدار .

الرجل حاكم مطلق والمراة للنسل واعمال البيت

واكاد اقول بأن مشكلة تكامل المجتمع العربي برمتها ، مشكلة احصائية بحتة ، تتوضح صورتها المصفرة في المناهج التربوية والتوجيهية للأسرة العربية .

فرب الأسرة ـ وانبه هنا الى هذا التعريف الصلف المؤسف الذي يجعل السلطة كلها في يد الرجل ، بصرف النظر عن المدلول اللغوي للتسمية في موضوعيته ـ اقول ان رب الأسرة هو كل شيء اساسي ورئيسي في الأسرة : هو الكادح ، وهو الكاسب ، وهو المصمم والمنفذ ، وهو المحتكر وصاحب السلطة وذو الارادة التى ينبغي لها أن ترهب ويخشى بأسها ... وكل صفة من هذه الصفات لها علاقة وثيقة بالتكوين الخلقي العام للمجتمع ، وبالانتاج وصنع الحياة بالتالي ، فهو اذن ، صاحب الحق المطلق والواجب المطلق في آن معا ... ولست ادري كيف ارتضى لنفسه أن يحمل هذا الوقر المهلك على ظهره عبر السنين ، في حين اقتصرت مهمة المراة ـ في النطاق العام ـ على النسل واعمال البيت وتربية الاطفال تربية تندفع من تلقاء نفسها في طريق لاحبة ليس في نهايتها اهداف واضحة مركزة !

فاذا قسمنا المجتمع الى نصفين متساويين ، كانت النتيجة التقريبية أن النصف الاول رجال ، والثاني نساء . اي ان النصف الاول بصورة عامة ،



من السودان .. ولا نقاب فرحي

منتج ، يحتكر كل شيء ، والنصف الثاني كليل وان وغير ذي انتاج ولا يملك شيئا، فاذا فرضنا ان المجتمع عربة ذات محركين سرعتها القصوى مائة ميل في الساعة حين يعمل المحركان معا ، ظهر معنا في المحصل ، ان هذه العربة لا تسرع اكثر من خمسين ميلا في الساعة حين يتعطل احد محركيها ، فلا يدفعها غير محرك واحد ، هذا اذا استقامت لها الطريق وكانت هنا وهناك مريحة مأمونة .

وعلى هذا الخط الدقيق ، تلتقي في مجتمعنا سنن التطور والارتقاء .

لا بد من تحرر مزدوج

فحياة المجتمع ومستلزمات وجوده ، لها الوان غير محدودة ، ينبغي لها ان تتوفر ، فاذا نقص لون واحد منها ، كان ذلك ـ في ابسط البدهيات ـ نقصا في العناصر ونقصا في القيم وقعودا عن التكامل ، فاذا كان الادب والشعر والفن والفلسفة،انما تصدر في القالب ـ كانتاج لا بد منه ـ عن الرجل،فانما تصدر على اتساق اكثر خصبا، وابدع تلوينا ،وابعد افقا ومدى حين تصدر عن الرجل والمراة معا ، وشرط في صدورها عن المراة ، سواء من ناحية الانتاج او من ناحية الفهم والادراك ، أن تتاح للمراة اسبابها ، وهو ما لايمكن ان يتاح لها ابدا ، الا أن يتحرر الرجل من شهوة الاحتكار والسطوة والغلبة والطغيان ، وان تتحرر المراة من عوامل الضعف والخوف والتوكل وقلة الثقة بالنفس ، ليتحرر المجتمع العربي كله في ذلك من عوامل التردد الذي هو رجس ارجاس النكسة والقعود .

وحتى يصح القول بان مجتمعنا العربي ينزع الى الكمال ، أو يتقدم ، لا بد له من الادراك الصحيح الموضوعي لمعنى الحرية ، قياسا على توافقها او تعارضها مع الحريات العامة .

فالحرية هنا ، هي القاعدة الضخمة التي يقوم عليها كيان المجتمع ، ولكن على ان تحدد لها مفاهيم معينة تضبط علاقة الفرد بالمجتمع ، وعلاقة المجتمع بالدولة، وعلاقة الدولة بعد ذلك بحقها الشرعي في ممارسة التوجيه والتركيز لمختلف الوان التصرف والتدبير .

والقول بأن المجتمعات التي ساد فيها الطغيان على الحريات العامة قد انتجت في مجال الآلة ما لم تنتجه المجتمعات الاخرى المتمتعة بحرياتها، هو قول في هذا الباب مجتزأ، فقد تنتج تلك المجتمعات الآلة تعمل وتدور وتكسب ، ولكنها ابدا لا تنتج فنا أصيلا ، أو أدبا رفيعا، أو شخصية للفرد مكرمة متميزة، أو كيانا للمجتمع موثوق التجاوب مضمون السلوك ، مأمونا جانبه من النكسة والانحراف .

انقاذ المجتمع من رواسب الماضي

ان في أعماق شعبنا العربي صفات خيرة ، نبيلة ، هي مراكز الاشعاع في اقصى الباطن لمحو الظلام النفسي الذي يعانيه السواد ، وهي صفات مركومة ، مغيبة في الاعماق ، وليس الكشف عنها لاطلاق طاقاتها المشعة النافعة صعبا او مستحيلا ، انما يحتاج ذلك الى تمرس على مناهج تجريبية في القيادة الجماعية المتجهة بقوة واعية مصممة نحو الهدف الاكبر ، هدف انقاذ المجتمع العربي من وراثاته الثقيلة التي غدا واد الضار المهترىء منها من أوجب واجبات النضال القومي في التحرر والانطلاق .

ومحصل القول : ان المجتمع العربي لا يمكن أن يبلغ مرتبة الصلاح للحياة بمستلزماتها الشاملة ومداليلها البعيدة ما لم تنتظم حياته المقبلة عقائد راسخة تدفع الى العمل على تحرير تصفيه في آن معا من رواسب الماضي واكدار التقاليد التي لا تتفق مع الحاضر ، ومن العقائد الضارة والمذاهب المرتجلة البعيدة عن التراث التاريخي لمقومات شعبنا الكبير .

وهذا الانتظام لا يتاتى أبدا بالنقاش النظري أو الجدل البيزنطي ، انما يتأتى بتثقيف عقدي ممنهج، وتنبيه مجتمعي مركز ، وكفاح دائب مستمر على صعيد القومية العربية . ■■

فؤاد الرفاعي – حلب

ابن حزم فقيه الاندلس وفيلسوفها
يكتب عن الحب وصفاته وآفاته . .

طوق الحمامة

الحب شيء لا نستطيع أن نصفه
ولا بد من معاناته حتى نعرفه !!

بقلم يوسف الشارونى

■ « كلفتنى ــ اعزك الله ــ ان اصنف لك رسالة فى الحب ومعانيه ، وأسبابه واغراضه ، وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة »

هكذا يشرح ابن حزم موضوع رسالته التى عرفت فى تاريخ الأدب العربى باسم « طوق الحمامة » .

وابن حزم امام وفقيه وسياسى اندلسى عاش فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، اى منذ حوالى الف عام . ويمكننا ان نعد هذه الرسالة محاولة عبقرية مبكرة فى علم النفس ، تلتها محاولات اخرى فى تاريخ الأدب العربى ، مثل « تزيين الاسواق » لداود الأنطاكى « وروضة المحبين » لابن قيِّم الجوزية ، « ومصارع العشاق » لابن السراج ، « وديوان الصبابة » لابن ابى حجلة .

ورغم ان مؤلف الرسالة رجل من رجال الدين ، الا أن ذلك لم يمنعه من ان يضع رسالة فى الحب ، وهو يبرر ذلك بقوله انه « لا بد من استجمام النفس بشيء من الباطل ليكون عونا على الحق » ، وفى بعض الأثر : « أريحوا النفوس فانها تصدأ كما يصدأ الحديد » .

وفى أول الرسالة يشرح ابن حزم منهجه فهو يلجأ للاستدلال على ما يقول الى مصدرين :هما تجربته الشخصية ، وحديث الثقات من أهل زمانه ، ولكنه لا يفصح عن اسماء فيما يرويه حفظا للأسرار والصداقات ، الا اذا كانت القصة مشهورة لا معنى لاخفاء اسماء اصحابها ، او لأن صاحبها قد أجاز ذكر اسمه .

وقد قسم رسالته هذه الى ثلاثين بابا، منها عشرة في أصول الحب ، واثنا عشر في أغراض الحب وصفاته المحمودة والمذمومة ، وستة في الآفات الداخلة على الحب ، ثم بابان ختم بهما الرسالة ، وهما باب الكلام في قبح المعصية ، وباب في فضل التعفف .

ما الحب ؟

يقول ابن حزم :

الحب ـ اعزك الله ـ اوله هزل وآخره جد ، وهو لا يوصف بل لا بد من معاناته حتى تعرفه ، والدين لا ينكره ، والشريعة لا تمنعه ، اذ القلوب بيد الله عزوجل .

ثم هو يورد الاسطورة الاغريقية التي تفسر الحب بأنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة ، وان كل نصف يبحث عن نصفه الذي انفصل عنه . ويبدو هنا اثر التراث الاغريقي والافلاطونية الحديثة في مفكر عربي اسلامي مثل ابن حزم . ويتضح ذلك حين نرى ابن حزم يرد على الاعتراض القائل بأنه ، لو صحت قصة النفوس المقسومة في العالم العلوي ،لكانت المحبة بين الطرفين متساوية ، وهو ما لا يحدث في كثير من الأحيان . فيقول ان الذي لا يحب من يحبه ، انما تكون نفسه محاطة ببعض الحجب المحيطة بها من الطبائع الأرضية ، فلا تحس بالجزء الذي كان متصلا بها قبل حلولها حيث هي ، ولو انها تخلصت من هذه الحجب لاستويا في الاتصال والمحبة ، وهذا هو الفرق بين المحب والمحبوب ، فنفس المحب لا يحجبها شيء من هذه الطبائع الأرضية ، وهي تعلم الجزء الذي كان متصلا بها فتطلبه وتقصده وتشتهي علاقاته .

انواع المحبة

فالمحبة اذن انواع ، افضلها محبة المتحابين في الله عز وجل ، ومحبة القرابة ، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب ، ومحبة التصاحب والمعرفة ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره ، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها الا اتصال النفوس على نحو ما سبق ذكره .

ويوحي ابن حزم الى القارىء انه يخصص رسالته للون الأخير من المحبة. الا انه ما يلبث ان يطبق ما يقول على الصداقة ، وعلى الحب الشاذ بين افراد من نفس الجنس .

ولهذا فان الكتاب يكشف لنا عن مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العصر . فابن حزم لا يفرق اطلاقا بين حب الرجل للمرأة ، والحب بين أفراد الجنس الواحد ، ويذكره على انه شيء عادي معترف به ،وهو ليس مجرد علاقة جنسية ، وانما هو هيام وغرام على نحو ما يقع بين الرجل والمرأة .

علامات الحب

ومن علامات الحب ادمان النظر ،



والاقبال بالحديث على المحبوب ، واستغراب كل ما يأتى به وكأنه عين المحال ، والاسراع بالسير نحو المكان الذى يكون به ، والتعمد للقعود بقربه والدنو منه ، والتباطؤ عند القيام عنه . ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه او عندسماع اسمه فجاة . وتعمد مس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من الأعضاء الظاهرة ، وشرب فضلة ما ابقى المحبوب فى الاناء .

الحب يخفى وراءه الكراهة

ثم ينتبه ابن حزم الى ما ردّده الطبيب النفسانى «فرويد» بعده بقرون من أن كل حب يخفى وراءه الكراهية فى اللاشعور ، ويعلل ابن حزم ذلك ، بما نقوله فى أمثالنا العامية ، بأن كل مايزيد عن حدّه ينقلب الى ضده ، كالضحك اذا كثر واشتد أسال الدمع على نحو ما يفعل البكاء . ولهذا تجد المحبين يختلفان من وقت لآخر ، والفرق بينهما وبين غيرهما ، أننا بينما نراهما قد بلغا الغاية فى الاختلاف ، لا نلبث ان نراهما قد عادا الى أجمل الصحبة ، وانصرفا فى ذلك الحين بعينه الى المضاحكة والمداعبة .

الحب والجنس

ولا يهمل ابن حزم أثر الناحية الجنسية فى الحب ، فهو يجرى على النحو الذى يتحدث به علماء النفس فى العصر الحديث ، حين يقول ان من أسباب الطلاق عدم مراعاة الزوج لزوجه جنسيا ، ويشرح ابن حزم ذلك شرحا صريحا ويقول : ان الاعضاء الحساسة مسالك الى النفوس ومؤديات نحوها . ثم يتحدث عما يسمى « بالتثبيت » فى علم النفس الحديث ، ويفرد له بابا عنوانه « من احب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها » . ويضرب لذلك امثلة منها انه يعرف من كان أول علاقته بجارية تميل الى القصر فما أحب طويلة بعد هذا .

الوحدانية فى الحب

ومن الغريب ان ابن حزم يؤمن بالوحدانية فى الحب ، فى عصر كان العرف يبيح فيه للرجل ان يقتنى ما شاء من الجوارى ، ويقول ابن حزم ان من يزعم انه يحب اثنين فانما هذه شهوة ، وتسمى حبا على سبيل المجاز ، ويشبه ذلك بالايمان باله واحد ودين واحد .

الحب مشغلة المرأة

كذلك فطن ابن حزم فى ذلك الزمن البعيد الى دعوة المرأة للعمل ، فهو يقول ان النساء أقدر من الرجال على أن يكن الصديق المساعد فى الحب ، ثم يقول :

« وما اعلم علة تمكن هذا الطبع من النساء الا انهن متفرغات البال من كل شيء الا من الغزل واسبابه . اما الرجال فمشغولون بكسب المال ومحبة السلطان وطلب العلم ومكابدة الاسفار والصيد وضروب الصناعات ومباشرة الحروب وملاقاة الفتن وتحمل المخاوف وعمارة الارض ، وهذا كله ضد الفراغ » .

ثم يقول : « وقرات فى سِيَر ملوك السودان ان الملك منهم يوكل ثقة له بنسائه،يلقى عليهن ضريبة غزل الصوف، يشتغلن بها أبد الدهر ، لانهم يقولون ان المرأة اذا بقيت بغير شغل فانها تشتاق الى الرجال »

« دون جوان »عربي

ونحب أننشير اخيرا الى هذا الوصف الرائع الذى وصف به ابن حزم شخصية عربية ، شبيهة بالشخصية الافرنجية ، شخصية «دون جوان» التى جاءت من بعدها ، تلك هى شخصية ابى عامر محمد بن عامر الذى كان لا يثبت على حب النساء ، كما كان لا يثبت على حب الاصدقاء . ولا عجب فما الاندلس واسبانيا الا ارض واحدة أنبتت شخصية ابى عامر ومن بعده شخصية « دون جوان » فاستمع اليه يقول :

ـ ولقد كان ابو عامر يرى الجارية فلا يصبر عنها،ويحيق بهمن الاغتمام والهمّ ما يكاد أن يأتى عليه حتى يملكها ، ولو حال دون ذلك شوك القتاد . فاذا أيقن بتصيُّرها اليه عادت المحبة نفارا ، وذلك الأنس شرودا ، والقلق اليها قلقا منها ، وتزاعه نحوها نزاعا عنها ، فيبيعها بأوكس الاثمان . هذا كان رأيه حتى اتلف فيما ذكرنا من عشرات الوف الدنانير عددا عظيما . وكان رحمه الله مع هذا من اهل الادب والحذق والنبل والذكاء والحلاوة والتوقد ، مع الشرف العظيم والمنصب الفخم والجاهالعريض. وأما حسن وجهه وكمال صورته فشيء تقف الحدود عنه . . ولقد كانتالشوارع تخلو من السيارة ويتعمدون الخطور على باب داره . . لا لشيء الا للنظر منه. ولقد مات من محبته جوار كن علقن أوهامهن به ، فخاب أملهن فيه ، فصرن رهائن البلى وقتلتهن الوحدة .

واما اخوانه فانه تبدل لهم فى عمره ـ على قصره ـ مرارا . وكان لا يثبت على زى واحد ، كابى بَراقش (١) ، حينا يكون فى ملابس الملوك ، وحينا يكون فى ملابس الفتاك . ■■

يوسف الشاروني

---

(١) ابو براقش طائر صغير ، اعلى ريشه اغبر ، واوسطه احمر ، واسفله اسود ، فاذا انتفش تغير لونه الوان شتى . ويشبه به الرجل المتلون .


الوكيل العام : عبد العزيز العلي المطوع
ص . ب ١٦٤ - الكويت
بوش
BOSCH













مسابقة العربى

أيها أعجبك

من صور هذه الأغلفة

اختر من بينها ثلاثة واكسب جائزة

بهذا العدد دخلت مجلة « العربى » سنتها الثانية . فقد صدر منها قبل ذلك اثنا عشر عددا ، هى التى ترى صور أغلفتها فوق هذا الكلام . ولهذه المناسبة تريد « العربى » أن تعرف رأى قرائها فى أغلفتها ، كما عرفت من قبل رأيهم فى موضوعاتها وأبوابها . وهى لذلك تطلب اليهم ان يختاروا من بين هذه الاغلفة الاثنى عشر ، ثلاثة أعجبتهم ، بترتيب درجة اعجابهم بكل غلاف من الاغلفة الثلاثة المختارة ، فنحن شديدو الحرص على أن نستهدى بآراء قرائنا ونقف على ميولهم ، حرصنا على أن نسير دائما الى الامام ، حتى نصل الى درجة من الكمال يرضى عنها القراء وترضى عنها انفسنا ، فتؤدى « العربى » بذلك رسالتها كاملة ، وتحقق ما تصبو الى تحقيقه من أهداف .

● اكتب أرقام الأغلفة الثلاثة التى نالت













اعجابك ، بترتيب درجة هذا الاعجاب

وارفق باجابتك كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٠ من هذا العدد ، لا كوبونا آخر من عدد سابق .

العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابات باسم مجلة « العربى » بأى عنوان من العناوين الآتية هو أقرب اليك :

الكويت : صندوق البريد ٧٤٨

القاهرة : صندوق البريد ٢١٧٣ القاهرة

بيروت : صندوق البريد ٤٦٧٩

ولا تنس ان تكتب على الظرف « مسابقة اغلفة العربى »

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٩٥٩ . والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة . وكل اجابة تصدر بعد هذا التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز

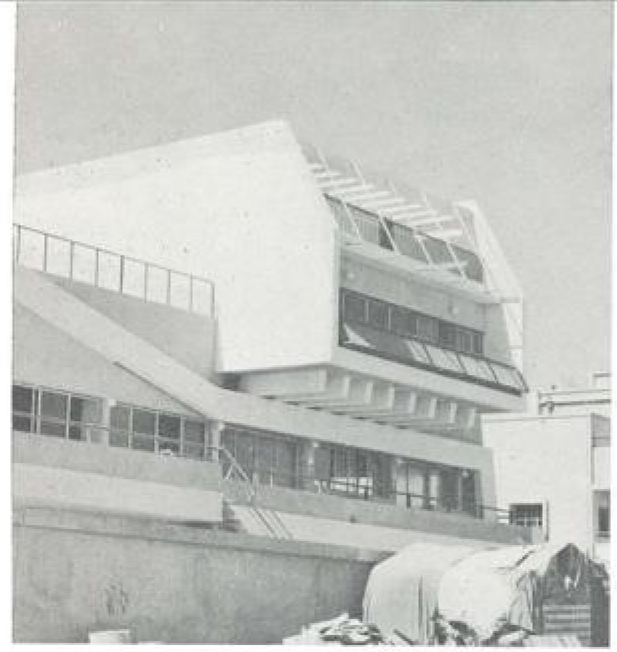
● تمنح الجوائز على الوجه الآتى :

٣٠ جنيها للفائز الاول

٢٠ جنيها للفائز الثانى

١٠ جنيهات للفائز الثالث .

٤٠ جنيها للثمانية التالين ، لكل منهم خمسة جنيهات .



العمارة بالكويت

تجرى بخطوات سريعة واسعة !

مساحة المدينة تتضاعف

• كورنيش على الخليج عرضه ٨٠ مترا

• مليون متر من الطرق ترصف فى العام

■ نستطيع ان نقول ان الكويت هي احدث بلاد العالم ، لأن التعمير فيها لم يبدأ الا فى أواخر عام ١٩٥٥ ، عندما توفرت الامكانيات التى لم تكن متوفرة قبل هذا التاريخ ..

لقد كانت مساحة مدينة الكويت ٨ كيلومترات مربعة عام ١٩٥٥؛ اما اليوم وبعد مرور ٤ سنوات فقط، فقد اضيفت اليها عدة وحدات للسكن ، وضواح جديدة ، تزيد مساحتها عن ٢٠ كيلومترا مربعا ، فضلا عن ١٥ كيلو مترا مربعا للمنشآت الصحية والمناطق الصناعية .



الشيخ سالم العلى الصباح
رئيس دائرتى الاشغال العامة والبلدية

في ٤ سنوات

ان التعمير – الحكومي والأهلي – يسير في هذه المناطق بقدم ثابتة ، ليجعل مساحة الكويت الحديثة تتضاعف ٤ مرات قدر الكويت القديمة .

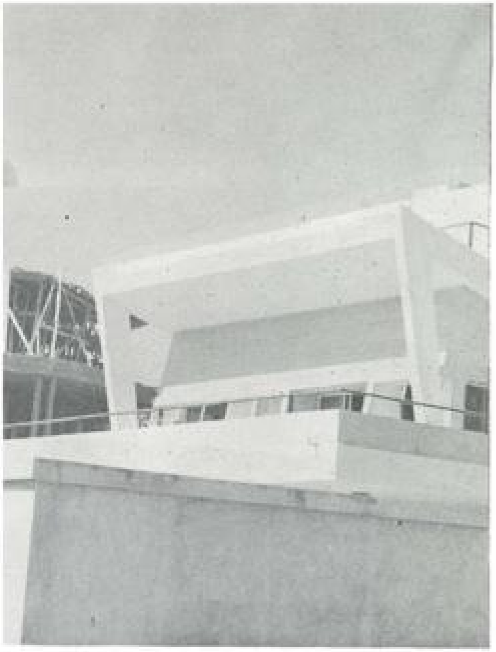
ان عدد سكان الكويت حاليا هو ٢٠٦ الاف نسمة . ولقد وضعت مشروعات تخطيط الكويت بعد دراسة المواليد والوفيات دراسة دقيقة . ومن هذه الدراسة اتضح أن عدد سكان الكويت سيكون بعد ثلاثين سنة ٣٥٠ الف نسمة. وعلى هذا الأساس وضع مشروع توسيع الكويت بما يتمشى مع هذه الزيادة ، وما سوف يصحبها من تطور .

ما تتحمله ارض الكويت من بناء

ان الهندسة الحديثة قد جعلت بالامكان تصميم اى بناء لأى ارض .. وطبيعة الارض فى الكويت تختلف باختلاف المناطق ، بعضها قوى وبعضها رخو ، مثلها فى ذلك مثل اى بلد آخر .

وقديما كان البناء لا يعلو لأكثر من طابق واحد . وكان هذا يلائم طبيعة اهل البلاد وعاداتهم ، ويزيد من مساحة رقعة الارض المبنية .

لقد كان ثمن الارض فى ذلك الوقت رخيصا، اما اليوم فقد ارتفع ثمن الارض فى الكويت ارتفاعا كبيرا ، حتى اصبح ثمن المتر فى بعض المناطق فى الكويت ، يساوى ثمن المتر فى بعض



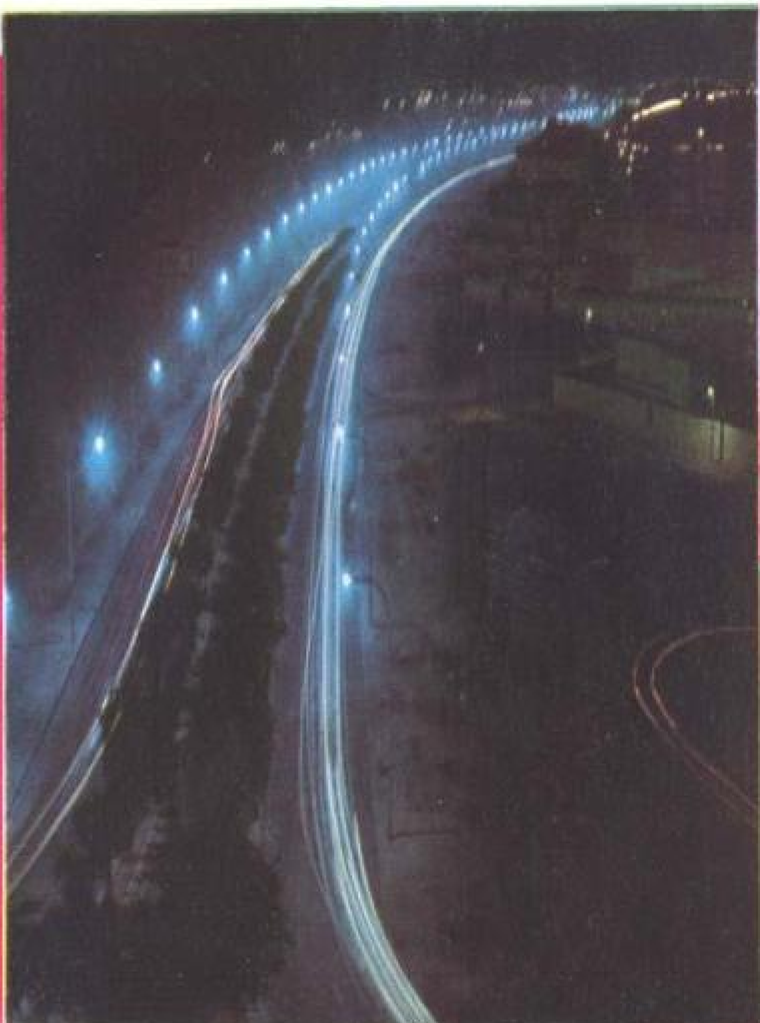


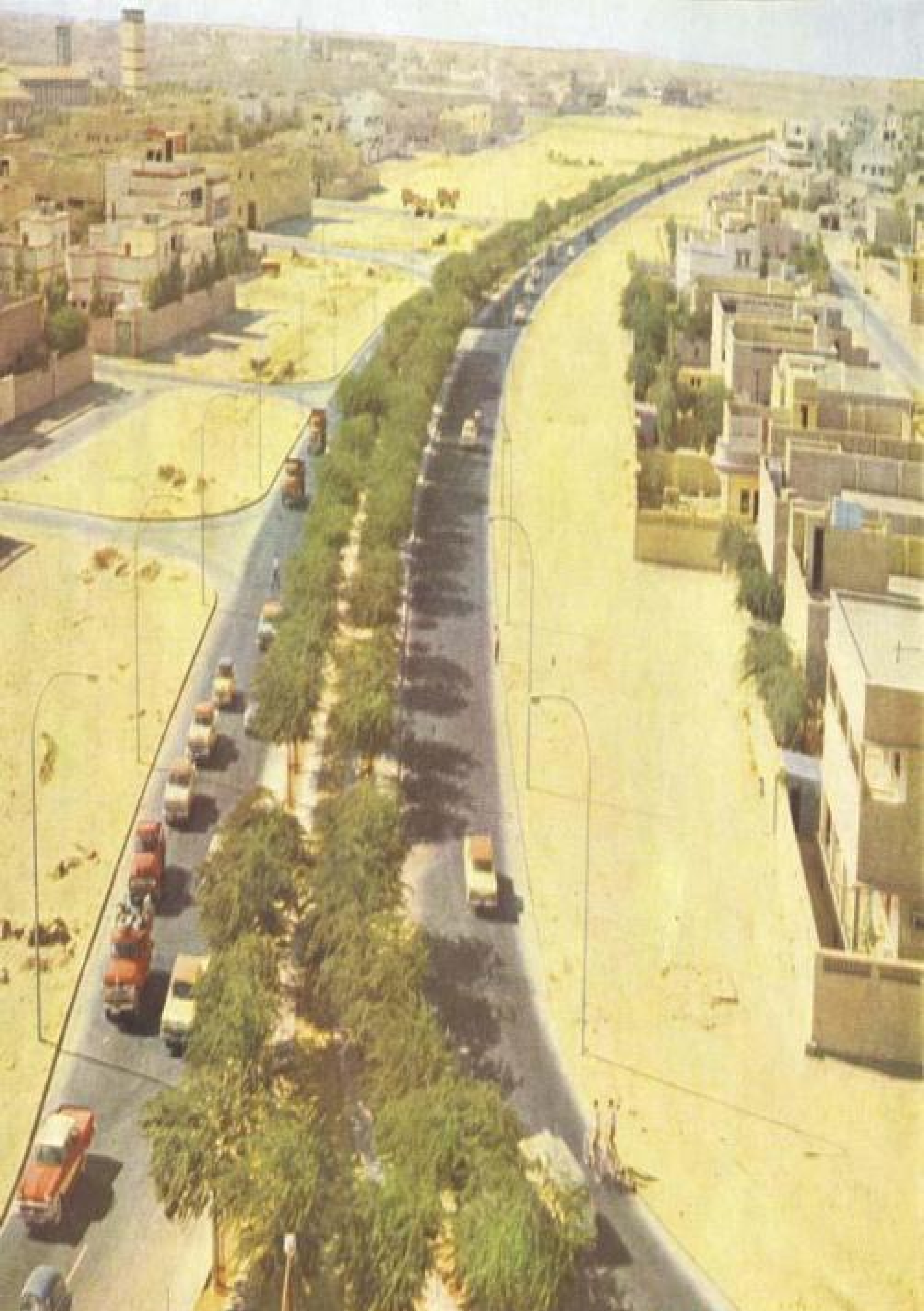
↑ كانت المباني تبنى من طابق واحد لزيادة مساحة رقعة الارض المبنية وبالتالي تتسع البلد .. اما اليوم فقد بدات العمارات العالية تاخذ مكانها فى عمران الكويت الحديث . ↓





احد شوارع الكويت ، وهو ذو اتجاهين يبلغ عرض كل منهما ١٠ امتار .. ان جميع اطراف الكويت مرتبطة بطرق رئيسية وفرعية معبدة بالاسفلت تبلغ مساحتها ٣ ملايين ونصف مليون من الامتار المربعة .. وفي المساء يضاء هذا الشارع اضاءة حديثة ..





الشوارع الكبرى لعواصم بلاد الغرب.. مثال ذلك ان « الشارع الجديد » فى الكويت قد وصل ثمن القدم المربع فى بعض مناطقه ٦٠٠ روبية ..

ومن هنا بدأ التفكير فى بناء العمارات العالية . وقد بدأت تظهر فى الشوارع الهامة مثل شارع فهد السالم ، وشارع الكهرباء وجزء من شارع دسمان .. ان العمل يجرى الآن لبناء دور ارتفاعها خمسة طوابق ، ودور يصل ارتفاعها الى تسعة طوابق .

حل مشكلة الماء

وكانت المشكلة الرئيسية هى مشكلة الماء وكيف يرفعونه الى الطوابق العليا ..

وهنا لا بد من كلمة موجزة عن كيفية نقل المياه فى الكويت .

ان مصدر هذه المياه انما هو ماء البحر بعد تقطيره (راجع العربى ــ العدد التاسع) وهو يعبأ من مراكز التوزيع فى سيارات يتسع كل منها لنحو ١٢٠٠ جالون ، وهذه تقوم بنقله الى البيوت التى لها خزانات خاصة بها .

هذا هو واقع الأمر الآن . اما ابتداء من عام ١٩٦١ ، وبعد ان يصبح انتاج معامل التقطير ٦ ملايين جالون فى اليوم ، فان المياه ستصل الى منازل الكويت بواسطة الانابيب ، التى تم تمديد معظم خطوطها الرئيسية .

ويبلغ متوسط استهلاك الفرد حاليا ٢٠ جالونا يوميا . اما مشروع التوزيع الجديد فقد وضع على اساس ان الحد الاقصى لاستهلاك الفرد هو ٤٠ جالونا من المياه العذبة عدا ٤٠ جالونا من مياه ارتوازية قليلة الملح لرى الحدائق .

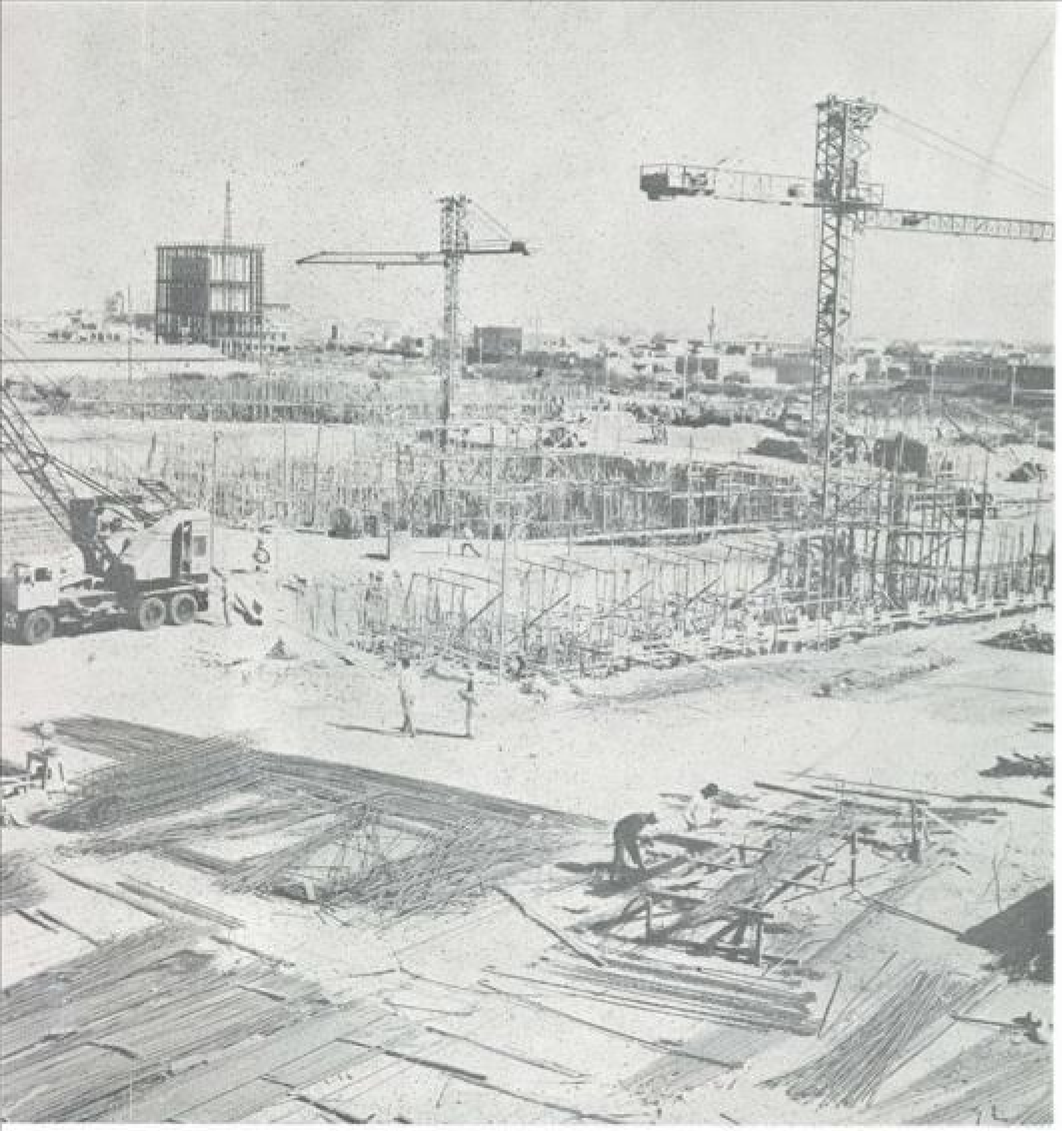
الحدائق فى الكويت

وبعد توفر المياه وزيادتها عن حاجة الاستهلاك بدأ انشاء الحدائق فى الكويت ليأخذ اللون الاخضر مكان لون الرمال الصفراء .

والحدائق ستكون على نوعين :

حدائق كبيرة : مثل حديقة « الاطار الاخضر » التى قارب العمل فيها على الانتهاء وتقع شمال منطقة القسمة بجوار بوابة الشعب . وسيكون طولها كيلومترا ونصفا وعرضها بين ٢٠٠ و ٢٥٠ مترا .. وستحوى ملاعب عامة للاطفال وساحات





دور الدوائر : بدأ العمل فى بناء دور حكومية كبيرة لمواجهة اتساع الاعمال ونرى هنا العمل يجرى بهمة فى بناء دار البلدية الذى بدأ فى يوليو (تموز) الماضى وهو مكون من ثلاثة ابنية منفصلة ، كلها مكيفة الهواء صيفا وشتاء .. وقد روعى فى تصميمه جمال الهندسة

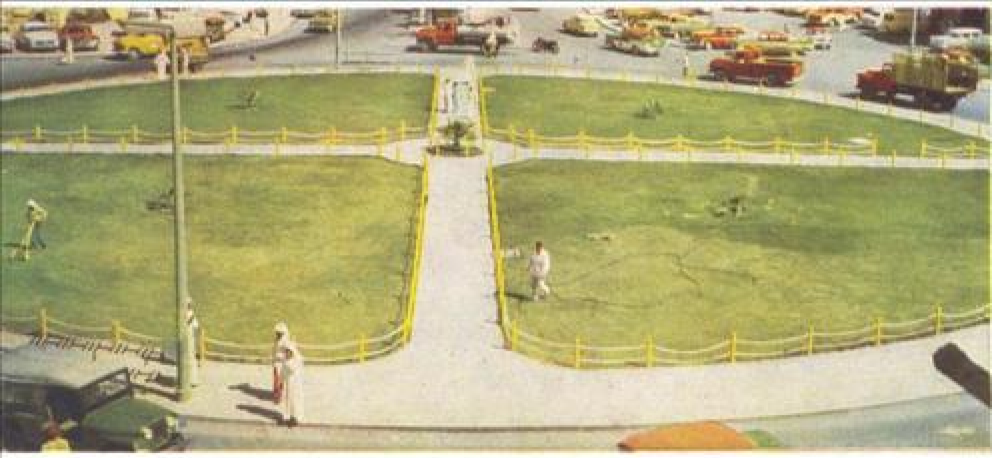
مساكن ذوى الدخل المحدود : توزع على جميع ذوى الدخل المحدود ويقسط ثمنها على ٢٠ سنة .. وقد بلغ عدد المنازل التى انتهى العمل فيها ١٦١٤ مسكنا .. ان حركة البناء فى الكويت يشترك فيها الاهالى مع الحكومة .. وقد بلغ عدد تصاريح بناء المساكن العامة فى العشرة الشهور الماضية ٢٨٠٦ تصريحات .. اما المنازل القديمة التى هدمت فى الفترة نفسها فقد بلغ عددها ٦٠٠ منزل تقريبا .. وتساعد البلدية بعض ذوى الدخل المحدود فى بناء مساكنهم بمعدل ٧٠ شخصا شهريا تقريبا ..

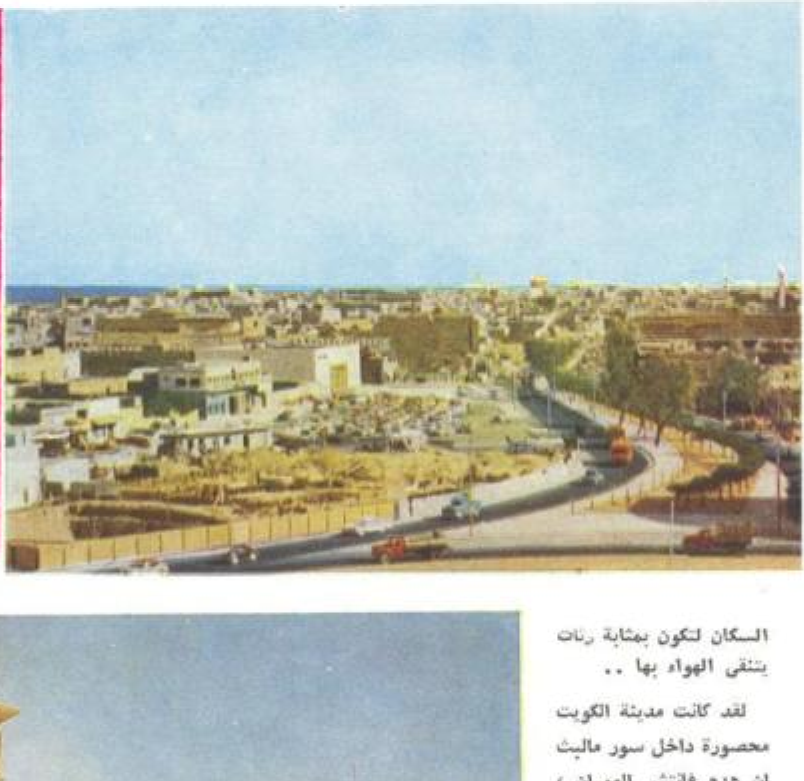




بدا التعمير فى الكويت بالتدرج فى عام ١٩٥٢،ولكن الامكانيات الفنيــة كانت ضئيلة جدا . ثم اتسعت فى اواخر عام ١٩٥٥ حتى ليمكن ان يقال ان التعمير فىالكويت بدأ فىذلك العام. ان المبانى الحديثة تقام الآن فىكل مكان .. والحدائق بدات تظهر حيث يزدحم







السكان لتكون بمثابة رئات يتنقى الهواء بها ..

لقد كانت مدينة الكويت محصورة داخل سور مالبث ان هدم فانتشر العمران ، وتضاعفت مساحة المدينة في اقل من اربع سنوات ..

فيلم ملون
تصوير « اوسكار »



جلوس للزائرين ، وأماكن للنزهة للكبار والصغار وورودا واشجارا ..

اما الحدائق الاخرى فستكون حدائق صغيرة فى الميادين والساحات العامة القصد منها ايجاد الساحات الخضراء المكشوفة بين المساكن ..

وقد تم حتى الآن زرع ١٠٠٠٠ شجرة فى الشوارع والحدائق العامة ..

طرق الكويت

تعتبر طرق الكويت من اوسع الطرق واكثرها تحملا للضغط .. وقد وضع فى عام ١٩٥٦ « مشروع السنوات الخمس لبناء الطرق » واستطاع المسئولون عن المشروع انجاز ما مساحته مليون متر مسطح من الطرق المعبدة بالاسفلت كل عام ، بالرغم من ان عملية انشاء الطرق فى الصحراء تتطلب مجهودا ضخما ، من تخطيط وازالة رمال وصب اساس من الخراسانة ، ثم حفر مجارى المياه ، وتمديد كبلات التليفونات والكهرباء ، ثم الاحتياط بتحضير مواقع لاستزادات قد يأتي يوم تعبر فيه هذه الشوارع ، كأنابيب المياه وغير ذلك من المرافق العامة. كل هذا يعمل أولا ، ثم تفرش هذه الطرق بالرمال ، وترش بالماء ، ثم يحضر الأسفلت وهو على نوعين خشن ويفرش بسمك ٨ سم .. وناعم يفرش فوقه بسمك ٤ سم ..

ويقدر مجموع المساحات المفروشة بالاسفلت بحوالى ٢٧٥٠٠٠٠ متر مسطح حتى الآن .

مباني الحكومة

كان لاتساع العمران وازدياد الاعمال والموظفين أثر واضح فى الدوائر الحكومية التى ازداد الضغط عليها، فلم تعد تتسع لمواجهة مسئولياتها المتزايدة ولا عدد موظفيها الكبير .. فقد زاد عدد الموظفين فى بعض الدوائر على أربعة آلاف موظف.



ان الاهالي يساهمون فى حركة البناء مع الحكومة .. وترى هنا مجموعة من احدث بيوت الكويت التى اكتمل بناؤها فى الشهر الماضى

ومن هنا بدأ التفكير فى بناء دور حكومية تجمع الاقسام والموظفين لكل دائرة فى مبان حديثة .

وكانت اول دار حكومية يبدأ فى بنائها هى دار البلدية ، وتليها المطبوعات والنشر ، والمالية ، والمحاكم والاوقاف ، والشئون الاجتماعية ، والشرطة والامن العام ، والمعارف ، والكهرباء ، والصحة .

وحتى نعطيك فكرة عن ضخامة هذه المبانى نذكر لك بعض تفاصيل مشروع بناء دائرة المطبوعات والنشر :

الموقع عند ملتقى شارع الهلالى بشارع الكهرباء وينقسم المبنى الى قسمين رئيسيين : الفنى ، والادارى . ويشمل القسم الفنى ثلاثة طوابق مساحة كل طابق ١٧٠٠ متر مربع . غير الطابق الارضى . أما مبنى القسم الادارى فيتألف من ستة طوابق ، مساحة كل منها ١١٢٥ مترا مربعا ..

وتحتوى المبانى على مصاعد كهربائية .. وهى مزودة بأحدث آلات تكييف الهواء صيفا وشتاء .

كورنيش الكويت

وفى زحمة هذه المشاريع العمرانية التى تعود بالنفع العام على الكويت يظهر مشروع انشاء كورنيش على شاطىء الخليج العربى .. ان فى الكويت شواطىء طبيعية فى غاية الروعة .. ومواصفات انشاء الكورنيش تحوى انشاء برك للسباحة فى مياه الخليج ، وغرف لاستبدال ملابس المستحمين .. وسيكون عرض الكورنيش ٨٠ مترا . وبه خمس حدائق مساحتها ١٧٥ الف متر مربع .. واربعة ارصفة بحرية لرسو المراكب الصغيرة ..

وقد تقدمت حتى الآن ثلاث شركات



يبلغ طول شواطىء الكويت الطبيعية المطلة على مياه الخليج العربى ما يقرب من ٢٥٠ كيلو مترا وسيكون كورنيش الكويت المزمع انشاؤه من أجمل الطرق وأوسعها

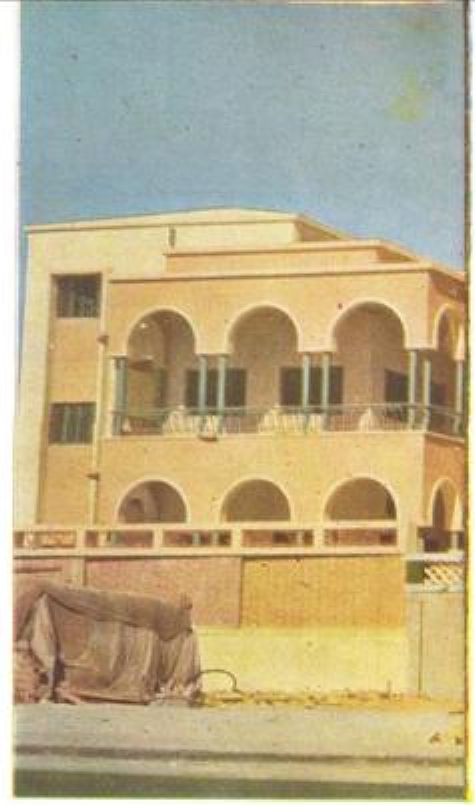


منزلان اخران ، ظهرت بينهما ماذنة . ان مع كل ضاحية جديدة يبنى بيت من بيوت الله



منزل على الطراز الحديث . . ان الكويت تسير مع ركب المدنية الحاضرة بخطوات ثابتة جبارة . .





كانت المبانى القديمة تتألف من طابق واحد .. اما اليوم فاصبحت العمارة التى تتألف من عدة طوابق تحتل مكانتها فى العمران المتزايد بالكويت .. ويجرى العمل الان فى بناء عدة عمارات مؤلفة من ٦ الى ٨ طوابق

مشروعات انتهت دراستها
ويبدأ العمل في تنفيذها بعد شهر واحد

● تحويل معمل الأسمدة العضوية ، الذي ينتج حاليا ٥٠٠ طن من الأسمدة شهريا ، الى مشروع الى يمكنه توفير حاجة الكويت كاملة ، من هذه الأسمدة .

● المقصب الحكومي سيشرع في بنائه على احدث طراز في أوائل العام ، وسيتسع لذبح ما بين ١٢٥٠ و ١٧٥٠ راسا من الماشية والأبقار خلال ساعات العمل الرسمية .. وسيكون مكيفا بالهواء في جميع أجزائه ، ومزودا بشبكة للمياه الباردة والساخنة ، وبغرف للتبريد

● ملجا للاطفال اليتامى ، وسيكون فريدا في نوعه اذ سيعد لاستقبال الاطفال على اختلاف اعمارهم ومنذ الولادة ، ويتسع لثمانين سريرا ، و ٩٦ مهدا . وبه مطبخ ، ومحل للغسيل ، واماكن للخدم ، أى انه سيكون وحدة قائمة بذاتها .. وسيطلى بالالوان الزاهية التى تلائم مزاج الاطفال .

● سيبنى سوق الخضار ويتالف من خمسة ادوار رئيسية بها مصعدان . ويتالف البناء الرئيسى في الدور تحت الارضى من موقف سيارات كامل وفي الدور الارضى من مجموعة دكاكين ، مع مخازن وممر مسقوف على احدث طراز معمارى .. وسيبنى مقابله سوق السمك الجديد الذى اوشك العمل فيه على الانتهاء ..

● ستقام في السنة القادمة عدة مستشفيات أهمها :

. مستشفى جديد للامراض العصبية والنفسية يتسع لـ ٢٥٠ سريرا .. وذلك بجوار المستشفى القديم .

. مستشفى الأمراض السارية على طريق البصرة ويتسع لـ ١٢٠ مريضا . والمستشفى عصرى يحتوى على جميع الاجهزة الحديثة .

. مستشفى الجذام : سيقام على طريق البصرة . وقد صمم ليكون مقرا دائما لمرضى الجذام ، وليمنع تسرب العدوى ، وسيضم هذا المستشفى ٢٤ سريرا .

. المحجر الصحى : على طريق البصرة وبه أمكنة تتسع لـ ٢١٦ شخصا ، وجميع الأبنية مزودة بتجهيزات صحية حديثة مثل الحمامات والمراحيض والمياه الحارة ..

. مبنى العيادة الخارجية : ويقع الى الجنوب من المستشفى الاميرى الحالى ويتسع لاستقبال أكثر من الف مريض في اليوم .

عالمية تطلب الحصول على المعلومات اللازمة لانشاء هذا الكورنيش الذى سيغير شكل الكويت فيجعلها فاتنة رائعة ..

مشروعات أخرى

هذه هى بعض مشروعات التعمير في الكويت ، الى جانب غيرها من المشروعات الأخرى الضخمة التى سبق أن كتبنا عنها كمشروع ميناء الكويت الذى يستقبل السفن حاليا وسينتهى في مايو ١٩٦٠ ، ومشروع مطار الكويت الدولى الذى سيكون من احدث المطارات في العالم كله ، اذ ستكون به ارصفة وجسور متحركة هى الاولى من نوعها في مطارات العالم . وسيبدا العمل فيه في اواخر عام ١٩٦٠ .. هذا فضلا عن رصف طريق يصل الى البصرة طوله ٧٨ كيلومترا وعرضه ١٦ مترا ، وينتظر الانتهاء منه في اوائل عام ١٩٦١.

وبجانب هذا كله يقف مستشفى الصباح الضخم الذى يسير العمل فيه سيرا حثيثا ، وسيضم ٥٠٠ سرير للمرضى فضلا عن وحدات لسكن الاطباء والممرضات وقاعات للمحاضرات ..

● ● ●

بقى ان تعرف ان هذه الاعمال قامت وتقوم بها دائرة الاشغال العامة بحكومة الكويت . ■■

عُدْ مِنْ هناك..

للشاعرة فدوى طوقان

أتُراكَ تذكرها وبينكما شواسع من بلادٍ من بحور
أتُراك ، والدنيا هناك
دوامةٌ تبقى على صخب ، على قلقٍ تدور
رعناءُ ، عَجلى ، تخنق الانسانَ في الانسان ، تتركه شَبَحْ
وتُزَيِّفُ الاحساسَ ، حتى الحبُّ يفقد طعمه ، حتى الفرحْ
أتُراك تذكرها هناك
انسانةً مَنَحتْ هواك
أغلى هِباتِ الحب : ألروحَ المضيئةَ والشعورْ

أتُراك تذكرها ؟ فما زالتْ هنا روحاً تُطيف
بالدار ، بالبستان ، بالجو الربيعيِّ اللطيف
بالمَقْعدِ الحاني الوثير
بمكانك الغالي الأثير
تحيا على الذكرى ، على لحظاتِها النشوى معكْ
يومَ احتوتْها الدار قلباً خافقاً لتودِّعكْ

يا حُبَّها ، أتُراك تذكرها ؟ هنا هي ما تزالْ
حِسٌّ انتظار ، عَدُّ ايام ، نداءٌ صامتاً تحت الليالْ
تَحْنُو على شُبّاكها النارنجةُ الخضراءُ تحمل منك ذكرى
ذكرى يَظلُّ عبيرها يَهْمي ، يَرِف هوىً وشعرا
يدعوك ، يهتف : عُدْ لها
يا طفلها
عُدْ من هناكَ ، من البعيدِ ، لصدرها الحاني الظلال

الدين والحياة

الرق فى الاسلام

الاسلام سبق هيئة الامم



بقلم أمين الخولى

عرضنا فى مقالنا السابق لفهم الاسلام بالامس ، فى الماضى البعيد ، وفهمه اليوم ، اي فى العصر الحديث من التاريخ ، ونعرض هنا لفهمه فى الغد ، اي المستقبل القريب الذى نحن طلائعه ، ثم المستقبل البعيد ايضا ، مهما يتسع مداه ، ما دام الاسلام يريد أن يجد له مكانا دائما على تعاقب الاجيال وتتابع الازمان ...

وقد أدركنا حتى الآن بوضوح أن هذا الفهم مهمة جليلة الخطر ، لا ينفع فيها النظر الخاطف ولا التناول العاجل .

ولكننا مع ذلك نستطيع تقديم الهيكل العام لهذا الفهم للاسلام غدا ، .. والغد نفسه يتكفل باكمال جوانب الفهم ، وايضاحه بالتمثيل والتطبيق

على أننا – كما التزمنا – سنطبق هذا الفهم على قضية « الرق » ، ايضاحا وتحقيقا للغرض الذى أشرنا اليه منذ قررنا الحديث عن فهم الاسلام فى امسه وغده ، ورأينا ذلك الحديث ضروريا لا مفر منه ، قبل التحدث عن شيء من رأى الاسلام فى المشكلات الاجتماعية ، وقدرنا ان الرق وثيق الصلة بفكرة العنصرية التى هى المقصد الاول من هذا الحديث .

بلا تزيد ولا تأويل

وأسس هذا الفهم للاسلام غدا ، هى :

أ – فهم كتابه الاساسى – القرآن – أو تفسيره ، فهما لغويا أدبيا ، فى جو فنى من المستوى البلاغى الذى عرف للقرآن منذ أول العهد ، وأنه بالغ بلاغة معجزة

وهو فهم محدود منضبط بالدلالات اللغوية ، التى عرفها العرب لكلماته فى القرن السابع الميلادى دون تزيُّد فى ذلك أو خروج عنه .. فلا تزيُّد يزعم للقرآن مثلا معانى باطنية له غير معانيه الظاهرة ، كما اشتغل بذلك بعض أصحاب الفرق الدينية قديما .. ولا تزيُّد يعنى بتحميل عبارات القرآن

مثالية القرآن تحرم الرق وتعده سوءة من سوءات المجتمع

المدنيـة الحديثة تحرم الرق قولا وتمارسه عمـلا !!

فى تنظيـم حُقـوق الانسـان ..

معانى محدثة أو اصطلاحية عرفت لها اليوم أوقبل اليوم ، رغبةفى استخراج علوم منه أو جعله مصدرا لكل علم .

وهذا الفهم الذى نصفه هو ما تقتضيه طبيعة المنهج السليم فى فهم القرآن ، فسبق هذا التفسير لكل فهم خاص للقرآن هو المنهج المنطقى الصحيح ، وارتفاع هذا الفهم الذى نصفه على كل فهم ذى اتجاه خاص ، أو لون معين هو المنهج الصحيح .. لان القرآن جاء قبل كل هذه الخلافات ، وقبل كل هذه العلوم الخاصة ، وقبل كل هذه الدراسات الموجهة ، وجاء ليفهمه من يسمعه من أصحاب اللغة العربية ، ويفهم منه ما يدعو اليه الاسلام ، وما يرمى اليه دون أى احتياج فى فهمه الى شىء مما حدث بعد ذلك ، وكان حدوثه أثرا لظروف خاصة فى حياة الذين أحدثوه .. فيجب أن يبقى القرآن دائما صالحا لهذا الفهم الحر الطليق ، الذى لا يحده الا الدلالات اللغوية كما كان يفهمها العربى لعهده حين يسمعه،فان كان لتلك العبارات ايحاءات معينة ، أودلالات استعمالية لذلك العهد ، فهى وحدها التى تتحكم فى التفسير الذى نرجوه ،والفهم الذى نريده .. وان كان للحس الادبى والذوق البيانى للعربية لفتات الى ملاحظ وجدانية ذوقية فتلك هى التى تظل تفهم من القرآن كل حين .. غدا وبعد غد .. الى آخر الدهر .

وعلى هذا الفهم الذى وصفناه يعرض كلما عداه من قول الرسول وفعله ، فما كان له أصل فى القرآن على هذا الفهم فهو من الاسلام ، وما ليس له أصل فى القرآن علـى هـذا الفهم فليس من الاسلام .

القرآن بين الواقعية والمثالية

نعم .. ان فهم القرآن كله هذا الفهم الثابت الأساس ، البارىء مما حُمِل عليه أو لُوِّن به مما ليس من لُغَتِه ، ولا من فنه ، ولا من ذوقه ، هذا الفهم يحتاج الى جهود كبيرة ، بل جبارة .. ويحتاج فى ذلك الى ازمان طويلة ، تستغرق حياة اجيال .. لكنا بعد تأصيل منهج هذا الفهم نستطيع علـى هديه وفى ضوئه ان نعرف كلمة القرآن فى مسالة من المسائل ، بعد أن نفهم الآيات الخاصة بها هذا الفهم السليم ، كمسألة الرق التى تطبق عليهـا ، ونمهد بها لتقديم رأى الاسلام فى العنصرية .

هذا هو الأساس الاول لفهم الاسـلام غـدا ، ويسانده ويكمله :

ب ــ الأساس الثانى .. وهو أساس يكشفه لنا فى سهولة ووضوح ما بيناه سابقا من خطة الاسلام فى تفسير الحياة وتدبيرها .. وهو أن القرآنلايقيد

المستقبل ، ولا يحد مدى التقدم والرقى ، مع انه يقدر الواقع الشاهد ويراعيه .. تخطته ان يبدا من الواقع الماثل ويقدره ، ويمضى فى التدرج منه الى ما فوقه ، آخذا بيد البشرية الى أقصى ماتستطيع أن تبلغه من تقدم .. لافتا لها لفتا متصلا الى الامل الاعلى ، والمثل الاسمى ، يغريها به ويعدها عليه الجزاء الحسن فى الدنيا والآخرة جميعا .. ويتركها مع هذه التوجيهات والاغراءات لتناضل فى سبيل مثال سام سام ، رفيع رفيع ، تظفر منه بما تسعفها عليه قوتها ، ويمكنها منه جهادها . ومن هنا ترى فيه الواقعية والمثالية جميعا .. دائما ، وفى كل شيء .

ترى فيه الواقعية الواضحة التى كان يستطيعها ــ ولايقوى على أكثر منها ــ أولئك المخاطبون به، ويطيقها هؤلاء المكلفون بحمل دعوته وأداء رسالته .. فلا يعجزهم بما لا يتمثلون ، ولا يأخذهم بما لا يفهمون ، وهم فى ذلك المستوى العقلى والاجتماعى لحياة جزيرتهم ، وحياة الأمم حولهم .. فهو يقر ما هم فيه أو بعضه ، وينظمه .. ثم يلطفه ، ويهذبه .. ويأخذ فى لفتهم برفق وأناة ــ ولكن بعمق وأصالة ــ الى أهداف بعيدة ، وآفاق راقية ، لم يكونوا لهذا العهد يتصورونها الا صورا مبهمة ، خفيفة الألوان ، مظللة الملامح .. فان استشرفوا ، او استشرف الراقون منهم الى شيء من ذلك فبها . والا فهى محفوظة فى الكتاب ، مرددة فيه، يتعبدون بتلاوتها ، ويسمعونها ممسين ومصبحين، غادين ورائحين ، تسير لهم الحياة ، ويخالطون الأمم، ويشاركون فى سير الحضارة ، المشترك ، المتكامل .. فكلما اتسع أفقهم ، أو رق حسهم، زادت بصائرهم استشفافا لتلك الصورة اللائحة فى آفاقهم ، المرددة على اسماعهم ، المرفوعة أمام مداركهم ، يرددونها فى الكتب ، والمعهد ، والمعبد ، والمنزل ، والموسم المفرح، والميقات المحزن .. فيزدادون ــ على الزمن ــ تبينا لها ، ويستوضحون ــ على الأجيال ــ اسرارها .. ويسعفهم على ذلك جهدهم العقلى الخاص ، فى تفسير الحياة وتدبيرها،وقد كلفوا من ذلك بالنظر ، والسير ، والتدبر ، والتفكير ، والبحث والتعقل ..

وهذه الواقعية وتلك المثالية ، تتوزع فى القرآن ، تتجاور وتتفارق ، وتتصل وتنفصل ، لتظل على الايام طلقة ، غير محدودة .

فهم خاطىء لواقعية الاسلام

وهذا الجمع فى القرآن بين الواقعية الصارخة، والمثالية الشامخة هو ما تجده ــ عند النظر المتتبع، والاستقراء الشامل ــ مطردا ، دائما ، ثابتا ، فى كل شان من عقيدة عبادة ، ومعاملة .. فتجده فى علاقات الجماعات الصغرى والكبرى ، كما تجده فى علاقات الافراد بعضهم ببعض ، وبمجموعهم . فهو واضح فى الايمان والعقيدة ، واضح فى العبادة والرياضة ، واضح فى نعيم الآخرة وعقابها،واضح فى نظام الحياة وتدبيرها .

ولا أستطيع هنا ان أتتبع لك هذه الصنوف المختلفة ، وابرز فيها واقعية القرآن ، تجاورها مثاليته المتسعة لكل آمال الانسانية ، حتى تحلق فى عالم الألوهية ، الذى رأينا قدماء المفكرين المسلمين أنفسهم يعرجون اليه ، ويشتاقونه ..

لا أستطيع هنا هذا التتبع الذى لا يفى به الا سفر مفرد مطول ، واذا لم نستطع هنا التتبع التام لواقعية القرآن ومثاليته ، فحسبنا شاهد يتسع له هذا المجال ، وهو ــ عند القارىء ــ سهل المنال ، ذلك هو ما لا بد انه ترامى اليك ، لشهرته وتكراره ، وهو فهم الاسلام فى صورة عنيفة ، وهى صورة المحارب المتقلد سيفه ، ينشر به دعوته ، ويقيم جماعته ، على ما يقول الذين راوا جانبا واحدا من الهيكل القرآنى والكيان الاسلامى ، هو جانب الواقعية العنيفة التى كانت تعنو لها الحياة وتنحنى الجباه ، ولا تزال حتى اليوم تعطى الاقوياء كل ما يريدون ، وتصون الحقوق اذا قامت الى جانبها . تلك هى القوة ، والحرب .. فعلى ما تبينا من خطة القرآن كان لا بد أن يدرك هذا الواقع الغالب الذى ظل قرونا واقعا غالبا .. وقد يظل كذلك مدى آخر .. وبتوجيه هذا الواقع حمى نفسه ودعوته ودولته بما لا حياة للحق الا به ومعه .. فكان ذلك الذى أسرف الناس فى تقديره .. على حين غفلوا وانصرفوا عن بقية التدبير وسائر الخطة التى اطمأننا الى أنها

تسود التناول القرآنى ، وتشمل كل ميادينه .. الا وهى وضع المثالية الى جانب الواقعية .. وفى هذا الشأن من تنظيم القوى ، كانت المثالية المسالمة الداعية الى سلام انسانى عام ، تقوم فى التناول القرآنى الى جانب الواقعية المحاربة الشاكية السلاح .. وله فى هذه المثالية السليمة الوادعة الآملة محاولات كبرى ، وتدبيرات جليلة لا نستطيع كذلك أن نستوفيها بيانا هنا .. ولعله يكفيك منها آيته الداعية الى السلام العام بقوله : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » (البقرة : ٢٠٨) .

على انه سيجيئك قريبا مثل آخر هو الذى جعلناه مجال المقارنة بين مختلف الفهم للاسلام ، الا وهو الرق . فستعرض لك من نظرة الفهم الجديد للاسلام ما يزيد فكرة التزام الواقعية المثالية فى القرآن وضوحا وجلاء . والزمن كفيل بتتابع التطبيق وتوفية البيان لهذا الأساس الثانى من أسس فهم الاسلام غدا .. ألا وهو اضطراد الاتساق فى خطة القرآن بالتقاء الواقعية القريبة ، والمثالية المتسامية الى أبعد المدى ..

النسخ محاولة للتخلص !

على أنى لا أدع القول فى هذا الأساس الثانى من أسس فهم الغد للاسلام حتى أصارحك بأنه ليس عجيبا أن يكون فهم الاسلام أمس ، قد انصرف كل الانصراف عن هذا المسلك القرآنى الثابت المتسق فى تقدير الواقع والاستشراف العالى للمثال .. بل ليس عجيبا أن يكون فهم الاسلام أمس قد سد الطريق الى ادراك هذه الخطة،وعمّى السبيل .. وذلك حين واجهه هذا التناول القرآنى الاخذ بالطرفين،المتناول للتدبيرين،وهو ملحوظ،واضح،بل بارز فى القرآن ، ولهذا نقرره اليوم ونلتزمه مطمئنين واثقين .. فلما واجه فهم الأمس هذا التنسيق للحاضر والمستقبل ، وهو لا يحس بهذا المستقبل ، ولا يوجه اليه بصرا ، لم يلبث أن تخلص من لفتات الغد ، ولمحات المستقبل ، وأضواء المثال ــ وفزع فى ذلك الى ما يعرف عند الاولين باسم «النسخ»وهو:أن يزيل بعض آيات القرآن المتأخرة أحكام وآثار آيات أخرى متقدمة ، على ما هو معروف فى المجال القانونى ، ولا نستطيع الخوض فيه هنا بأكثر من هذه الاشارة .

فالى هذا النسخ فزعوا فى التخلص مما يجاوز الواقعية التى هى ما استطاعوا ادراكه من القرآن .. ومن الاتفاق اللافت أنك سترى فى المثلين اللذين سقنا واحدا منهما الآن عن الحرب والسلام وسنسوق الآخر عن الرق .. فى هذين المثلين قد أخفى القوم أمس معالم المثالية القرآنية الرفيعة الذرى بهذا النسخ . فهناك فى الدعوة الى السلام حتى ولو كان خادعا ، على ما فى آية : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ــالانفال : انهذهالرغبة المخلصةفىالسلممنسوخة. وستسمع مثل هذا قريبا فى آية المثالية القرآنية المنكرة للاسترقاق .

وهذا النسخ،ان وجد،وتقريره حين يكون،يمكن أن يعدّ شاهدا على نزعة التجديد الاسلامية ، وتقدير سنة التدرج ، واللفت اليه بمثل هذه الازالة لبعض مقررات سابقة ... ولكن هذا النسخ بدل أن يكون مظهر حيوية اسلامية قد صار مظهر مجافاة للنماء والتدرج ، ووسيلةقريبة للتخلص من تقدير الغد البعيد ، والتطلع للمثل المرتقب ، الذى يحس بقوة لفت القرآن اليه .

على أنا لا نحرم هذا الأمس من كلمة الانصاف فنقول : انه فى قضية النسخ العامة لم تكن كلمته الوحيدة هى وقوع هذا النسخ ، بل كان من أهل هذا الأمس من نفى هذا النسخ فى القرآن ، وقرر عدم وقوعه ، وعلى هذا الاساس عنده تخلص من تعطيل النسخ للاهداف المثالية القرآنية التى تبدو لنا جلية بجانب واقعيته .

كما ان القائلين بالنسخ أنفسهم لم تتفق كلمتهم فى كل آية قرروا نسخها ، ومن حسن الاتفاق أن آية الجنوح الى السلم ولو كان خادعا ، وآية الرق التى سنتلوها بعد قليل ، قد أنكر النسخ فيهما منكر ، لقوله وزنه وخطره ، فآية الدعوة الجانحة الى السلام الانسانى كافة ، كما سمعتها ، تبقى

دعوة عالية للسلام ولم تنسخ لأن علما من اعلام المفسرين القدامى يقول عن نسخها : « انه مما لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل » .

والى هنا يتسق امامك الاصلان الاساسيان لفهم الاسلام غدا .. وهما : فهم القرآن .. وتقدير مثاليته .. واعتمادا على هذين الاصلين نتقدم الى المثل الذى اخترنا الوقوف عنده لنسمع فيه بقية كلمة الافهام المختلفة للاسلام، وقد سمعنا فيه حتى الآن كلمة فهم الأمس .. ثم كلمة فهم اليوم ولنسمع فيه الان كلمة فهم الغد ، فنتحدث عن :

الرق : بين الواقعية والمثالية

لقد كان الرق واقعا قديما متأصلا ، رأى العرب منه حولهم ما رأوا . وعرف العرب منه فى جزيرتهم ما عرفوا .. وسلك القرآن نحوه مسلكه الثابت الواضح ، من التدبير الواقعى : يعترف بالواقع المشهود ، الى حد ما .. ثم يمضى يلطف قسوته ، ويصلح بالتدريج اخطاءه .. ثم ينبه الى المثال الراقى ويغرى الانسانية منه بكل ما تمكنها منه ظروفها ، وبعيثها عليه تقدمها ورقيها .. الى أبد الدهر ، وعلى مدى الزمن ، على نظام الاصلين الاساسيين عندنا لفهم الاسلام غدا .. واليك البيان :

فأول ذلك أن نفهم قول القرآن فى الرق ذلك الفهم اللغوى الادبى ، المنضبط ، المقدر لظروف آياته ، ومناسباته ، فى غير تجن على دلالة الكلمات ومفهومها عصر نزوله .. ومع تقدير ما للكلمات والأساليب من ايحاء أدبى ، وحس نفسى ، ووقع فنى .. على ما تجب مراعاته فى كتاب امتاز فى العربية بالبلاغة الى حد الاعجاز ، الذى قدره المؤمنون به ، والمنكرون له جميعا ، منذ سمعوه .

والمدد المتصل للرق هو الاسر فى الحرب . كما كان عليه الامر فى واقع الحياة ، ومعاملة الاسرى اذ ذاك ، والقرآن يحدد هذه المعاملة فى السورة ٤٧ منه ، وتسمى سورة القتال ، وهى صالحة لهذا الاسم بموضوعها .. وتسمى كذلك سورة «محمد» وانها لجديرة بهذه التسمية ، لما فيها من مثالية تلك المعاملة التى سنفهمها فى جلاء وقرب من الآية الرابعة وهى : « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فاما منًّا بعد ، واما فداء ، حتى تضع الحرب أوزارها » . . .

فلنفهمها بحس اللغة العربية اللغوى والادبى على ما هو الاساس الاول الذى قررناه لفهم الغد ـ فسنرى : أن معناها هو دوران معاملة الأسرى ، بعد الغلبة ، بين أمرين ، لا ثالث لهما ، وهما : أولا ـ المن عليهم باطلاق سراحهم دون شىء ما ، بل تفضلا ومنا .. وثانى الامرين : هو اطلاق سراحهم بمقابل وفداء ، شخصى كمفاداة أسير بأسير ، أو غير شخصى كعوض يقدم من الاسير أو من سواه .. وتحديد معاملة الاسرى بهاتين المعاملتين ، دون غيرهما هو معنى «اما» فى العربية على ما هو معروف عند أهلها ، ولا نطيل هنا بشرحه .. ولا نعرف فى القرآن آية أخرى تدل على معاملة للاسرى بغير هاتين الحالتين .. ومن هنا نفهم فى اطمئنان ان القرآن او قل الاسلام ـ كما ينبغى أن يفهم غدا ـ لا يسترق أحدا ، بل يقطع مدد الرق ، اذا ما كان الواقع ـ حتى اليوم ـ لا يقطع استمرار الحرب، فليكن هذا الشر المستمر، وهو الحرب، حتى تبلغ الانسانية غير اليائسة من الرقى الصاعد ما يقضى عليها .. وليكن هناك أسرى فى هذه الحروب ، فما يفهم الاسلام لغد ، الا ان يعاملوا باحدى هاتين الحالتين : المن ، أو الفداء .

الاسلام لا يعترف بغير رق الأسر فى الحرب

هذا هو المعنى البين الذى يفهم من آية سورة القتال التى تصدت لبيان معاملة الاسرى ، أو سورة محمد الذى يستأصل بهذا التدبير الرق من جذره واصله الوحيد . ولا يعترف طبعا برق مدين ، ولا برق خطف ، ولا يعرف ولا يجيز بيع الابناء ـ ولا غير ذلك من أسباب استمرار هذا المظهر الوحشى المهدر لانسانية الانسان .

هذا هو معنى الآية القرآنية اللغوى الواضح القريب ، دون تأول ، ولا تكلف ، ولا تحميل للعبارة ما لا تحتمله أو تعطيه ، كما يفهمها العارف بالعربية ، فى عصر نزولها ، وبعده الى اليوم .

وفى أسلوب الآية ونظمها مجال لايحاءات معنوية تحسها البلاغة العربية — فى غير تمحل ولا تكلف أبدا — فمن ايحائها تقديم المن على الفداء، وفيه ايذان بتفضيله وايثاره على الفداء، وانه أحب الى الاسلام منه، وان اطلاق الاسير تكرما هو المعاملة المثلى عنده .. وفى غير هذا الموضع من القرآن ما يدل على عدم الرضا عن ابتغاء عرض الدنيا بالأسر، ولا نطيل عليك بهذا.

ومن ايحاء الآية اطلاق الفداء، وعدم تعيين شيء مادى فى مقابله — وقد عرف من تصرف الرسول منذ أول عهد الاسلام أنه جعل الفداء عملا انسانيا معنويا هو أن يُعَلِّم الاسير عددا من أصحابه القراءة وهو معنى اجتماعى كريم فى الاغراء بالعلم، وبث النور.

وليس من بعيد ايحاء الآية ان يكون ما فى نهايتها من وضع الحرب أوزارها نتيجة وأثرا لهذه المعاملة، وأن يكون عدم استرقاق الاسرى، واعتبارهم ثروة من غنائم الحرب سببا لوضع الحرب أوزارها، وعدم المعاندة.

حس راق متلطف عطوف

ومن هذا الجو ما نجده فى غير هذه الآية الخاصة، من حس القرآن العام نحو الرق وانه حس كريم، راق، متلطف، يفيض عطفا على أولئك الذين قست عليهم ظروف الصراع المادى، وأخرجهم بعض اخوانهم من مفكرى البشر، من كرامة الآدمية العامة، وعدوهم طبقة نازلة، خلقت للطاعة والخدمة .. فاذا هذا القرآن فى بيئة الجزيرة العربية الخشنة، الطبقية، المتعصبة، يتحدث الى أصحاب الشرف والنسب، والسيادة المكاثرة بالمال والولد، والعصبة القبلية .. يتحدث الى هؤلاء عما بين الآدمى والآدمى فاذا به لا يستعمل — على كثرة ما حدث عن هذا الوضع — كلمة الرق، ولا يذكر ارقاء .. بل يسميهم الرقاب، والواحد منهم رقبة، وهى جزء من جسم الانسان اصيل فى الحياة، وضرب الرقبة هو — فى تعبير القرآن — هدم الحياة والقتل.

ومن حسه اللطيف أنه لم يستعمل كلمة العتق، بل استعمل مكانها دائما التحرير، أو فك رقبة .. والتحرير تصيير الآدمى حرا، والحر فى العربية هو الاصيل الكريم .. وفك الرقبة تجسيم لخنق الحرية فى هذا الوضع الذى يضجر به القرآن فى نبل .. ومحمد أولى الناس شعورا بهذا الحس اللطيف، وهو يمثله حين يوصى الناس بالا يسموا هؤلاء الناس عبيدا واماء فينهاهم من أن يقول احدهم عبدى وأمتى .. وانما يقولون بدل ذلك: فتاى وفتاتى .. لأنهم اخوانهم كما يقول الرسول فى بيان أصل هذا الادب.

ومن افق هذا الحس اللطيف بالكرامة الانسانية ان القرآن فى العهد المكى الطويل لم يشتغل بالشئون العملية فى الحياة، من نظام أسرة، او جماعة، بل كانت عنايته موجهة الى الأصول الاعتقادية الكبرى فقط، وفى المدينة بعد ذلك حدث عما عرض له من شئون هذا التنظيم فى زواج، وطلاق، أو بيع، أو ميراث، أو حكم وقضاء .. وما الى ذلك من تدبير عملى — وهذا طابع معروف واضح فى قرآن العهدين، المكى والمدنى .. لكن هذا يختلف فى الحرية الانسانية، اذ نرى القرآن فى مكة يحدث — فى عناية كبرى قوية — عن فك الرقبة ويقول للانسان: فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة ... الخ — سورة البلد: ١١ — ١٦ فالعقبة الكبرى فى حياة البشرية عنده هى عائق مادى ومعنوى معا، وأزمة حياة الآدمية هى حاجة الحياة المادية التى تقيم كيان الجسم البشرى، وحاجة الحياة المعنوية التى يقوم بها كيان النفس الانسانية .. نعم هى الحياة كذلك كانت .. وتكون .. ولعلها تظل كذلك، تحترب هذه البشرية فى سبيل حاجتها المادية، وأزماتها فيها هى المسغبات والمجاعات، على اختلاف صورها — وتحترب هذه البشرية فى سبيل حاجتها الروحية من الحرية والانطلاق، والشعور بالكرامة .. وعن هاتين الحاجتين يعبر القرآن بالعقبة، وما أدراك ما العقبة .. وهو أسلوب معروف فى الاشياء الهائلة .. والعقبة الكبرى: فك رقبة .. أو اطعام فى يوم ذى مسغبة .. هما الحاجتان اللتان أشرنا اليهما .. حاجة الجسم، وحاجة الروح .. والقرآن أكثر

حفاوة واشد اهتماما بحاجة الروح ـ بالحرية ـ فهو لذلك يقدمها على حاجة الجسم المادية ويقول اولا : فك رقبة .. واكرم به حسا .. واعظم بـه شـعورا .

الرق فى القرآن
سوءة اجتماعية

وبهذا الفهم اللغوى الأدبى لآية من سورة القتال مع شعور بحس القرآن نحو الرق ننتهى الى مثالية كريمة متسامية فى النظر الى الرق ، وعده آفة مدنية ، وسوءة اجتماعية يقضى عليهـا بانضاب معينها ، وهو الاسر فى الحرب ...

ولعلك تذكر ما اشرنا اليه فى الفقرة السابقة من هذا الفصل ،وهو أن فهم الاسلام أمس،لم يتجه الى هذه المثالية ، بل انهم بعد ما قرروا من احـوال الرق وتنظيمه عملا ، قد صدمتهم الى حد ما هذه النزعة القرآنية الواضحة فى عدم استرقاق القرآن اسيرا ، فاذا هم يقررون أن هذه الآية من سـورة القتال منسوخة ! كما قرروا مثل هذا فى آية الدعوة العامة الى السلم العالمى ـ على ما سمعت قريبا ـ .. لكن حسن حظ الانسانية لا يزال يجد المخلص عند منكرى هذا النسخ ، بل يجد مخلصا اوسع وأكبر فى قول امامهم السابق الذى انكر نسخ آية الجنوح الى السلام ولو خادعا فهو هو نفسه لا يزال ينكر نسخ آية معاملة الاسرى التى لا تسترقهم ، ويقول فى هذا ان هذه الآية محكمة غير منسوخة ـ تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٢٧ ط أولى .

الانتقال من الواقعية الى المثالية

واذا انتهينا الى هذه الغاية من فهم القـرآن وحسه نحو الرق فاشرفنا على أفق فسيح مـن المثالية المرجوة التى نجدها دائما فى القرآن ، فانا ننتقل الى النظر فى الاساس الثانى من أسس فهم الغد للاسلام ، وهو رياضة البشرية تدريجيا مـن الواقعية فى حالها القائمة ، الى المثالية فى عوالمها الفسيحة الراقية .. وتوافر الامرين دائما فى تدبير الاسلام للحياة ..

نظر الى الواقعية بادية فيما بقى فى القرآن والاسلام من الرق عملا ، وحال الارقاء ومعاملتهم ، فترى فى ذكر ملك اليمين ، واستحـلال فروج المملوكات ، واختلاف عقوبة الرقيق عن عقوبة الحر ، وغير هذا فتجد أنهـا عنـده خطة مقـررة ، لا يفجأ الناس معها بما يتمثلون ولا يدركون ، بل يسايرهم ، ريثما يدبر لتغييرهم ورفع مستواهم..وعلى هذه الخطة نفسها تراه يمضى الى تخفيف حدة هذا الوضع المهين للانسان ، ويتلطف لذلك ، ويُطيِّب له بما كان بعضه قد عرفته الرحمة والكرامة ، عند قلة قليلة ، أو يدبر لذلك التخفيف والتلطيف بالمبتكر ، والفعال ، حتى يكون الهدف الاخير الايسترق احد بحرب .. وفى اطار من نفحات هـذه المثالية فى شعورها اللطيف ، تتدرج الواقعية فى مقاومة الرق، والضجر به ، والعمل للقضاء عليه ، فبعد الحث الدينى على فك الرقاب ، ووعد الثواب الاخروى الكبير عليه ، فى معنى يحسم المماثلة البشرية بين السادة والمسودين ، اذ تقول التوصية الدينية ان من يفك رقبة بالعتق ، يخلص من العذاب ، كل عضو منه بعضو اعتقه..ولايقف الامر عند استثارة الشعور بالتحرير وحسن ثوابه ، بل يتقـدم الى التشريع العملى فيوجب تحرير الرقاب فى أعمال كثيرة يعرض لها الناس فى معاملاتهم الحيوية ، وعباداتهم الدينية ، فهو يوجب تحرير الرقبة على أنه جزاء متعين ، عند الافطار عمدا فى رمضان ما دام عند المفطر رقاب مملوكة .. وهو كذلك جزاء متعين فى احوال من عقوبة القتل ، وفى ضرب من الاختلاف بين الزوجين بما يسمى الظهار » .. كما ان تحـريـر الرقبة جزاء تخييرى عند الحنث فى اليمين .. الخ

ثم يمتد التدبير العملى لتحـرير الرقاب الى نظام عام يلزم الدولة برصد اعتماد فى ميزانيتها من مورد ثابت هو الزكاة ـ احدى قواعد الاسلام واركانه ـ يصرف منها ١٢ ١/٢ ٪ لتحرير الرقاب كما هو نص القرآن ..

مثالية القرآن
تحرم الرق وتبتر جذوره

وهكذا تدرجت الواقعية المعترفة بالرق الى بث

الكراهية لهذا الرق بقوة وعنف.. ثم الى الترغيب فى التحرير .. ثم الى الزام الافراد به .. ثم الى الزام الدولة ، فى نظام مالى ثابت .. فهيات بذلك كله ـ وانه لكثير ـ الى مثالية تنكر الرق وتحرمه وتبتر جذوره حين لا تجعل له موردا من أسرى الحرب ، على ما سمعنا قريبا .. وبذلك تمضى الانسانية الى اقصى ما تستطيع من تكريم للبشرية، وتقديس للحرية ، وتتقدم الى ذلك صادقة ، جادة عادلة ، فان هذا القرآن يحلق بها الى اسمى ما تستطيع ان تبلغ من غايات ـ بما تتسمنا من أنسام حسه الكريم .

ومن الواجب أن نشير ـ كما فعلنا فى الحديث عن السلام ـ الى أن فهم الامس للاسلام قد يضع العقبات فى طريق هذا التدرج القرآنى بواقع الرق الى مراحل مصلحة تنتهى الى مثاليته وذلك حين يجيزون قتل الاسير وحين يجيزون لحاكمهم ان يسترق الاسرى . لكنا لحسن حظ الانسانية كما قلنا ، نظل نجد المنافذ غير الضيقة للارتفاع على المستوى الذى فهم به الامس هذا الاسلام .. فانه على فرض ان للحاكم وصاحب السلطة حق ضرب الرق على الاسرى ، فعليه كذلك واجب تنفيذ النظام المالى الملزم لمالية الدولة بأن تقدم تلك النسبة المئوية من أكثر ضرائبها حصيلة .. وهى الزكاة ـ لتحرير الارقاء .. فهل سيرى هذا الحاكم حين تكون المسألة مالية أن يستكثر من الارقاء ، ليبذل مال الدولة فى تحريرهم ؟ ! او سيرى الخير فى ان يقلوا لئلا يبذل هذا المال فى تحريرهم .. !! وهلا تكون روح النظام الاسلامى ، فى التدرج بواقعية الرق روحا واضحة القوة ، صادقة الرغبة فى القضاء عليه ، حتى على الصورة التى فهم بها الامس هذا النظام .. ولم يستشرف لمثاليته الواسعة .

انسانية القرآن أعمق من دعاوى المتشدقين بحقوق الانسان

وما اسلفنا من النظرة العامة الى فهم الاسلام أمس ، وفهم الاسلام اليوم فافتقدنا به تحقيق هذين الفهمين لمميزات الاسلام التى تبيناها ـ ما أسلفنا من هذه النظرة نستطيع أن نجد به هنا أن ما عرضنا من فهم الاسلام غدا يحقق الى حد كبير ـ خصائص الاسلام التى تميز بها عمومه ، ودوامه .. وختمه لرسالات السماء .

ولعل القارىء يكون قد أحس فى وضوح أن هذا الفهم الاخير للاسلام يحقق كل التحقيق ما عنى به الاسلام من تقدير التجدد المستمر للحياة .. ومن احترام المحاولات الانسانية فى تدبير الحياة ..ومن اعتراف بحق الانسانية فى المشاركة البشرية فى تدبير الحياة ، مع وجود التدبير الدينى..فانا نجد فى قبول الواقعية للترقى المتدرج ، وفى احاطتها باحاسيس كريمة ، ورغبات مثالية ، كل ما تطمع فيه الانسانية من حدب عليها ، وثقة بمستقبلها ، وأمل فى ترقيها ، ومضى الى مثل ما رنت اليه حتى اليوم ، بل دفع لها الى أبعد منه ، وأرقى وأكرم.

وفى التطبيق المكرر على الرق تجسمت الفروق بين فهم الاسلام ، فى المراحل الثلاث من سير الحياة من الامس ـ الى الغد .. وفى هذا الفهم الاخير تجلت فى القرآن الروح الانسانية المتفائلة ، المستبشرة ، رغم تكاثف الظلمات .. وبدا جليا أن ما طمحت اليه الانسانية من تحريم الرق ، وانفقت عليه ليس هو فى القرآن شيئا من غير الممكن ..ولا انه لم يكن فى حساب الاسلام ، لانه لا يغير الطبائع الادمية ، ولا يصير الناس ملائكة ـ بل ان الانصاف فى تقدير الفروق بين الأزمنة المختلفة يقضى علينا بان نَعد ما فى الاسلام من النفحات الخيرة الشاعرة بانسانية من جنت عليهم الظروف واسترقوا ، مما يجب أن يعد عملا أكثر لطفا ، وأعمق حسا ، مما شعرت به الانسانية نحو هؤلاء المغلولى الرقاب حتى اليوم .. بل حتى غد غير قريب .. فان هذه الادمية لا تزال اليوم تعانى ما ياسى له ضميرها الحى من تقرير التمايز بين الطبائع البشرية بالدعاوى العتيقة للعنصرية،وبالاضطهاد اللون الذى تتجاوب به الاصداء فى الدنيا الجديدة والقديمة على السواء .

أمين الخولى



أنبـــاء

الطبّ والعلم والاختراع

كثرة فى النساء

● ماتاها من الحرب . والحروب الحاضرة تهلك الرجال والنساء والاطفال، ولكن حصيلتها من الرجال اكثر . وقد حصدت الحرب العالمية الماضية من الروس ملايين كثيرة قدرها بعضهم بعشرين مليونا .

وبهذا اصبح عدد النساء ، فيما فوق الاثنين والثلاثين من الاعمار ضعف عدد الرجال .

حـى الأطبـاء

● فى لندن حىّ يعرف بحى الأطباء ، كان اصلا شارعا واحدا هو شارع هارلى HARLY STREET . ثم تفرعت عنه واضيفت اليه شوارع اخرى . وقد اضفى اسم هذا الشارع على كل طبيب يسكنه معنى الاختصاص والمهارة . وازدحم الأطباء فيه وفى ما جاوره من الشوارع حتى بلغ عددهم ١٤٥٠ طبيبا .

وبهذا احتلوا من بيوت الحى نصفها . وانت تعدّ من السكان طبيبا واحدا ، والى جانبه واحدا غير طبيب .

جرارة بدون سائق

● انها جرارة زراعية صنعتها شركة فورد البريطانية . وهى لا سائق لها . وانما تساق باللاسلكى من بعيد . وليس فى هذا الخبر جديد . وانما الجديد أن الشركة بدات تفكر فى انتاج هذه الجرارة انتاجا صناعيا تجاريا .

ان كنت تطلب ، خبرا مثيرا ، يهيجك ، على

اطار السيارة، تنفخه فى ٦ ثوان !



● اذا هبط اطار سيارتك ، وكنت أنت صاحبها، أو كنت اجيرا تسوقها ، فسوف لا تحتاج الى المضخة الهوائية ، اذا صح الخبر بأنهم ابتدعوا وعاء به هواء مضغوط، تصله بصمام اطار العجلة ، ثم تفتحه ، فيندفع الهواء من الوعاء الى الاطار بقوة هائلة فيملؤه بالهواء فى ثوان ، عدوها فكانت ستا !!



مـن أبـوه ؟

● من غريب ما اكتشف استاذ انه بامتحان بصمة الطفل يتمكن من أن يتحقق مَنْ ابوه فى حالة الشك .

تسوس الأسنان

● اضاف احد الاطباء العلماء ، بعض مركبات الفسفور الى طعام ٢٠٠٠ من الاطفال، وكانت النتيجة أن هبط تسوس الاسنان لديهم الى ٥٠ فى المائة بالمقارنة الى غيرهم ممن لم تدخل المركبات الفسفورية الى أطعمتهم .

غير فهم ، ولا يعطيك علما ومعرفة ، فلا تقرأ هذا .

فيروس شلل الأطفال

● صور عالمان صورة الفيروس الذى يحدث الشلل فى الأطفال فكان عبارة عن شىء كالتوتة بها ٦٠ حبة .

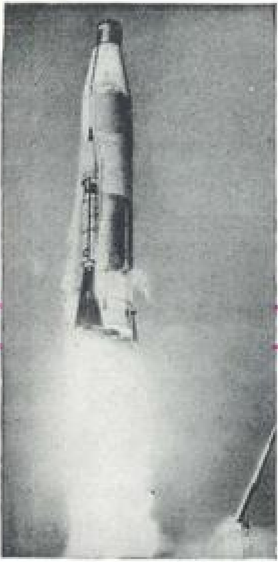
السفر التجارى الى القمر يبدأ عام ١٩٨٠

● هكذا يقول علماء الفضاء الامريكيون . وهم يمهدون من الآن لصناعة سفينة فضاء تذهب الى القمر بواسطة سلسلة من القنابل الذرية ، يفرقعون منها الواحدة تلو الأخرى ، فى حجرة للاحتراق بالسفينة هائلة . والمرسوم أن تزن هذه السفينة ٧٢٠٠٠ طن ، وان يكون ارتفاعها ٢٨٠ مترا . وهى تحمل من الماء ٣٧٠٠٠ طن . ففرقعة القنابل تحول هذا الماء الى بخار يخرج من حجرة الاحتراق فى اتجاه يدفع السفينة فى عكسه ، كما فى الطائرات النفاثة تماما . وهذه السفينة سوف تحمل ٢٣٠٠٠ طن من « الحمولة النافعة » . ومع كل هذا فيقول العارفون أن كلفة السفر بهذه السفينة الى القمر ستكون بحسبان كلفة المسافر الواحد يقطع كيلو مترا واحدا ، أقل من كلفة السفر بالقطار على سطح الارض ؟ !



طائرة رأسية ذرية

● أى الدوامة أو « الهيليكبتار » . جاء الخبر بأن شركة بل The Bell Aircraft Corporation تقوم اليوم بصناعة طائرة من هذا النوع تسير بالطاقة الذرية . والمفروض أن يكون وزنها ٢٥٠ طنا ، وطولها ٩٠ مترا وسرعتها ٣٢٠ كيلو مترا فى الساعة .



لماذا تخلفت الولايات المتحدة عن الروس فى أمر الصواريخ ؟

● تناول تقرير صدر فى الولايات المتحدة ما أصاب الولايات المتحدة من خيبة فى أمر الصواريخ . وذكر التقرير أن نحوا من نصف الصواريخ التى اطلقتها الولايات المتحدة فشل . وقد سبب هذا ازعاجا للعلماء الذين يعملون فى انتاج هذه الصواريخ واطلاقها . وضربوا مثلا لذلك صواريخ ما بين القارات التى مداها ١٥٠٠ ميل أو الفان . فمن ٩٥ صاروخا أطلقت ، فشل ٤٢ ، فشلا جزئيا أو فشلا كليا . ومن خمسة اطلقت ناحية القمر ، وصل واحد منها فقط قريبا من القمر .

وقد فسر علماء الولايات اسباب هذا الفشل . وعندهم أن العلاج يكون بالدقة المتناهية فى انتاج كل قطعة من القطع التى عددها ٣٠٠٠٠٠ قطعة ، تلك التى منها يتألف متحرك الصاروخ .

أنباء الطب والعلم والاختراع

الملاريا ، هل تختفي جرثومتها من العالم كله

● اما الجرثومة فتحملها على ما هو معروف تلك البعوضة المعروفة بال « أنوفيليس » . والحملة القائمة اليوم في النصف الأجدّ من العالم ، أي في الامريكتين ، انما هي حملة على هذا البعوض تقوم بها الهيئة الصحية العالمية عن طريق المنظمة الصحية الامريكية . وقد نشرت هذه المنظمة تقريرها فعرفنا منه ان الامم التي نجحت في محو الملاريا بمحو أسبابها في أراضيها انما هي الولايات المتحدة وشيلي والبربادوس ، ومارتينيك وبرتوريكو ، وذلك الى يوليو عام ١٩٥٨ .

وفي هذا التاريخ اكتشفوا ان البعوضة تقاوم المبيد الحشري الذي استخدم في ابادتها وذلك في سلفادور . وهما مبيدان : الاول الديدي تي D. D. T. ، والاخر المعروف باسم الديلادرين Dieldrin

وتدل آخر التقارير ان هذه المقاومة لهذين المبيدين الكيماويين امتدت الى كثير من بلدان امريكا الجنوبية . ومع هذا فالحملة قائمة على قدم وساق . ولمقاومة المقاومة التي نشأت في البعوضة بحكم تناسل أجيال منها حولت من طبيعتها لكي تنجو من الكيماوي المبيد ، يعمد القائمون على محو البعوض الى استبدال احد هذين الكيماويين بالآخر اذا كان البعوض نشأت فيه مقاومة للكيماوي الاول . فان كانت المقاومة للكيماوي الثاني أبدلوه بالأول .

وهكذا يحتال البعوض للخلاص ، ويرد الانسان احتيالا باحتيال ، للخلاص أيضا . والحياة جهاد .

عودة الى الذهب

● هل أنت مصاب بداء التهاب المفاصل «الروماتزمي» ؟ ان لم تكن فلعل من حولك اب أو عم او أم مصابة به .

وعندك خبّرها ان الأطباء اخذوا يعودون الى الذهب ، الى أملاحه، علاجا لالتهاب المفاصل الروماتزمي . لقد كانوا هبّوا الى ما اسموه العقاقير العجيبة منذ عام ١٩٥٠ ، تلك العقاقير الاستيرودية ، ثم ها هم اولاء يعودون الى قديم العلاج .

وهو والحق يقال قديم جدا . كان الصينيون يعالجون به منذ ٤٥٠٠ عام !

والعلاج عند الطبيب المحدث : راحة في السرير ثلاثة أسابيع . علاج جسماني مرسوم ، وبضع حقن من أملاح الذهب مقدّرة حسب حاجة المريض ، وتعليمات المختص بأوضاع يتخذها جسم المريض.

والنجاح به ٩٣٪ ، في علاج ٣٦٩ شخصا . كان الى جانبهم ٥٠٠ شخص من المرضى لم يعطوا هذا العلاج . كانوا بمثابة مرجع تنسب اليه درجة النجاح .

جواسيس في السماء

● انها الاقمار المصنوعة . فهي سوف تزوّد بأعين ميكانيكية حساسة لأشعة الطيف دون الحمراء، بها سوف تلتقط صورا مما تبصر على سطح الارض ، من جيوش ، ومن مطارات ، ومسارح تقذف منها الصواريخ ، ومواقع بها مصانع ذرية.

وبما ان الارض تدور حول نفسها وكذلك تدور الاقمار فتتغير مواضعها بالنسبة لسطح الارض ، فهذه الاعين الميكانيكية سوف تسجل كل شيء ، على هذا السطح فما يكاد يفلت منها شيء . ومن السماء تنقل هذه الصور الى اصحاب هذه الاقمار حيث هم من سطح الارض .

القطن، يحتل مكان السيادة؟

● خبر عجيب ، لا بد من ان تتابعه كل امة تنتج القطن . ان الكيمياء زاحمت القطن منذ ان خلقت الخيوط المصنوعة تخليقا كيماويا ، كالنيلون وأضرابه . وخشي الناس من هذه المزاحمة ، على الزمان ، ما خشوا . ويأتي الخبر الآن من روسيا بأن معالجة القطن بالنظائر المشعة ، واضافة مواد الى القطن تحمل الأزوت في تركيبها ، هذه المعالجة تكسب القطن الصفات التي افتقدها فافتقد بها أن يحتل مكان الصدارة



هل تأنيس الحيوانات يقلل من ذكائها

● هذا سؤال نضعه نتيجة لتجارب قضت بمقارنة الارنب البرى بالارنب المستأنس، من حيث الجهاز العصبى . فقد خرجت التجارب بأن الارنب المستأنس انحط جهازه العصبى بالتأنيس ، وعلى الأخص مخه ، فقد خف كثيرا عما كان وهو طليق فى البرارى ، ان حياة البرية حياة لا بد أنها شديدة قاسية ، وهى تدعو الى التحيّل للرزق ، والحذر من الغوائل . فهى تنمى الجهاز العصبى . أما حياة الأمن والرخاء ، على الأسر ، فتذهب بالحيلة والحذر . فيخمل فيها الجهاز العصبى ويتأخر .

وكذا الانسان . هو على السعة مع الدعة والخمول الى تأخر . وهو غير ذلك على المشقة ، والعسرة فى طلب الرزق ، والترصّد دائما للعدو وكل ما يعكر صفوه ويذهب بأمانه .

أشــعة س تمنع انتشار السرطان

● هذا ما أعلنه البحاث فى اجتماع لكلية الجراحين الامريكية : أن تشــعيع الورم السرطانى ، بأشعة س ، يؤخر الى حد بعيد انفصال الخلايا السرطانية من العضو المصاب ، وانتشارها فى الجسم . أثبتوا ذلك فى الفئران .

وهى لا تمنع الانتشار فقط ، بل هى كذلك تقف بالورم السرطانى فلا يتزايد .

★★★

للمريــخ قمــران

● نعم ، همــا فوبوس وديموس . والعلم بحث ويبحث فى مأتاهما . أجاءا من المريخ نفسه : قطعتان انفصلتا عنــه ثم دارتا حــوله ؟ ان العــالم الاكديمى الروسى « تيخوف » يــرى أن كوكبــا انفجر منذ زمان بعيد . وأن قطعتين منه دخلتا مجال جاذبية المريخ فدارتا حوله كما تدور الاقمار الصناعية هذه الايام حــول الارض . فعنــده ان القمرين ، فوبوس وديموس ليســا من المريخ ، وانما هما شيئان ساقهما القدر اليه .



بين الألياف المنسوجة . وهذه الصفات هــى حفظ للحــرارة ، وقلــة قابلية للاحتراق ، ومقاومة للاحماض ، ثم ثبات الاصباغ عليــه عند الصبغ .

هذا خبر ، ان صح ، فسوف يؤثر تأثيرا بالغا فى الاسواق التجارية فى الأمم المنتجة للقطن كالولايات المتحدة ومصر وروسيا نفسها . وهو تأثير فى صالح هذه الأمم .



انباء الطب والعلم والاختراع

يلعبون بالقلوب يقطعونها ثم يعيدونها

● هذا ما وصفه اربعة من الجراحين العلماء في مؤتمر للجراحين انعقد حديثا . واثنان من هؤلاء انجليزيان ، والآخران أمريكيان .

قالوا انهم نقلوا قلوب كلاب صغيرة «جراء» ، تراوحت اعمارها بين أسبوع واربعة اسابيع ، نقلوها فربطوها ، أوعية دموية باوعية في أعناق كلاب كبار .

وهم نقلوا اثنين من هذه القلوب عقب استخراجهما مباشرة من جروين، ثم وصلوهما هكذا بالدورة الدموية للكلاب الكبيرة ، فلم تمض دقائق حتى جرى الدم فيهما ، واخذا ينبضان نبضا طبيعيا ظل ٦٠ ساعة .

وخمسة قلوب أخرى ، وضعوها في الثلاجات من بعد انتزاعها من جراء خمسة ، وابقوها في الثلاجات دون الأربع والعشرين ساعة ، ثم انعشوها ، ونقلوها فوصلوها برقاب الكلاب الكبيرة ، فجرى فيها الدم ونبضت بالحياة .

وقد أكد هؤلاء العلماء أن هذه النتائج لا تفيد الطب اليوم شيئا ، من الوجهة العملية ، الى وقت يقصر أو يطول .

للسكران اذا حاول الخروج بسيارة

● خروج السكران بسيارة خطر على الجمهور . من أجل هذا ابتدعوا جهازا به مروحة عند عجلة القيادة ، تاخذ من أنفاس الرجل السائق ، وترمى بها الى لوح به مادة كيماوية تتوهج اذا مسها هواء به كحول . ويتحول هذا الوهج ، وهو ضوء ، الى كهرباء ، بالخلية الضوئية الكهربائية المعروفة . وهذه الكهرباء تحرك مفتاحا يلغى عمل السائق اذا هو وضع مفتاحه في السيارة ليبدأ السير . فلا تبدأ السيارة في السير !

البقع : طريقة سهلة لازالتها

● انها مجموعة من الكيماويات أو المذيبات ، أو الذاهبات بالبقع الحامضة أو غير الحامضة ، أو الماحيات للون الأصباغ . هذه المجموعة صنعتها شركة ، وجعلت معها جدولا به ٥٤ نوعا من البقع ، وأمام كل نوع اسم المادة التي تعالج بها كل بقعة ، بقعة شاى ، بقعة حبر ، بقعة دهن ، الى آخر ما هنالك .. بقى التحقق مما تدعيه الشركة الصانعة ، وهي انجليزية . فان صحت كل هذه الدعوى ، فسوف تجد الشنطة التي تحوى هذه المجموعة عند بابك ، يدفعها اليك نجاحها وانتشارها .

اليونان في البحار



● ان المواصلات تلعب دورها الخطير في هذه المدنية الحاضرة ، من أرضية وبحرية ، وهوائية وقد نظروا في أمر المواصلات البحرية ليستخلصوا أى الأمم بها أكثر اشتغالا . فاذا بخمسة من اليونان، منهم أوناسيس الشهير بعلاقته بالعرب، يملكون من السفن التجارية ما حمولته نحو من ......٨٥ طن ، في حين أن حمولة السفن التي تملكها فرنسا والمانيا وبلجيكا ، تبلغ معا .....٨٣٢ طن !



لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم

■ هكذا يجري اللفظ الكريم . كل حيوان يسير على أربع ، وسار الانسان على قدمين ، ومن أجل هذا استقام . استقام استقامة كالعود في قوامه وجماله .

« خلق فسوى »

ولكن كم من الناس تلقاهم في الطريق ماشين ، قد خرجوا عن هذا الجمال الذى اختصت به الطبيعة، واختص خالق الخلق، الانسان . كم منهم يمشى ، لا يحمل شيئا ، ولكنه يمشى كمن حمل على ظهره الاثقال . وآخرون يمشون ، فكأنما حملوا الاثقال عند بطونهم . ويقعدون، فاذا برؤوسهم وايديهم الى امام فكأنهم القردة جالسين .

« خلق فسوى »، وافسد الانسان بنفسه لنفسه هذا الاستواء .

وترى هذا فى الرجال ، فيسوءك ، ثم انت تراه فى النساء فيسوءك ضعفين . وتراه فى الطفل والطفلة فتقول ما أسرع ما جرى اليهما السوء . ذلك ان الطفل يخرج من بطن امه كأنه الألف استقامة ، ثم هو يتعوج ، ولات حين اعوجاج .

ان هذه الدنيا فيها القبح الكثير الدائم، وفيها الجمال يأتى لمما . والذى يزيد فى حظ هذه الدنيا من جمال ، فى نفسه او فى الناس ، يستحق شكر الدنيا ، وعلى الزاهدين فى جمالها العفاء .

وقوام الاجسام ليس جمالا فحسب . انه جمال وصحة . واعوجاج الاجسام يصيبها بشتيت من اسقام .

ان الجمال والصحة صنوان ، فى رجال ونساء . وحتى المتحجبات المتلففات ، فى سواد من اللفائف أو بياض ، تلمح فيهن القوام الفارع ، ومع القوام الفارع الخطو القوى .

تبعة المنزل والمدرسة فى استقامة الاجسام

ان استقامة الجسم او تعوجه يبدآن فى البيت ، ثم ينتقلان الى المدرسة . والصبى يتوزع زمانه بين بيت ومدرسة، فتتوزع تبعة استقامة جسمه بمقدار ما يصرف من زمن فى مدرسة او بيت .

والصبى يقضى أكثر زمانه فى اللعب . واللعب حركة . وانما يتعوج الجسم اكثر ما يتعوج وهو قاعد ، او واقف ساكن .

مقعد فى البيت

والأم يجب أن تهيىء لولدها أو ابنتها فى البيت استقامة جسم . وخير ما تعنى به الأم فى البيت المقعد الذى يصغر على قدر صغره ، ثم هو يكبر بكبره . المقعد الذى اذا جلس عليه الطفل وجد على الاقل فيه سندا لظهره . ان ظهره هذا هو محك الاستقامة والتعوج . وفقرات الظهر ، وهى تبدأ من عند الجمجمة ، لتنتهى عند العصعص من مقعده ، فيها

حرية من حركة ، تجيز للجسم عند اللعب او العمل ان يتشكل اوضاعا شتى . ولكنها ، على السكون ، يجب ان تظل مستقيمة ، والا صار اعوجاجها عادة .

ومقعد في المدرسة

واخطر من مقعد البيت مقعد المدرسة ، ورقعة الخشب التى أمامه وعليها يكتب الصبى او يرسم او يلعب . وتسمى بالتختة او الدرج .

فالمقعد فى حجرة الدرس لا بد ان يكون له مسند يسند الظهر ، والا تعب فتقوّس . والتختة التى هى امام المقعد يجب ان لا تنخفض انخفاضا يؤدى بالطالب الى ان يميل عليها كل الميل فيتقوس ظهره ويتقارب كتفاه ، ويتراجع الظهر فيصغر الصدر ، وينبعج البطن ويزدحم باحشائه . والتختة يجب أن لا ترتفع ارتفاعا يؤدى بالطالب الى رفع ذراعيه اليها رفعا يؤذى عضله وجريان دمه ، فضلا عن قوامه .

والتختة يجب ان لا تبعد عن المقعد ، ولا تقترب منه اقترابا .

المدارس تصنع المقاعد والتخت حجما واحدا لصبية مختلفى الاحجام

والمدارس تصنع المقاعد وتختها حجما واحدا ، وتنسى ان الأطفال والصبية لم يخلقوا خلقا واحدا .

وقلّ من المدارس ما يعنى بتصميم المقاعد والتخت . فى حين أن تصميمها امر خطير . وهى لا بد ان تختلف بمقدار ما يختلف البنين والبنات طولا وعرضا .

انا ننعى على الصبى الرفيع ان يلبس الثياب الواسعة ، وعلى الصبى والصبيّة السمينة أن تلبس اللباس الضيق الذى يكاد يخنق ، وننسى أن المقاعد والتخت كاللباس ، يجب ان تلبس الطفل او الطفلة التى تجلس اليها بقدر الامكان .

انك اذا رايت ظهور تلاميذ بمدرسة ، فوجدت بها بعض انحناء ، الى امام او وراء ، فادخلْ فصولها ، فاغلب الظنّ انك واجد تختها ساء تصميمها ، او هى واحدةٌ فى تصميمها ، فما فرّقت بين صبى قصير وآخر طويل ، او بين رفيع وآخر بدين .

ان من المدارس الحديثة اليوم ما تصنع تختها والمقاعد متحركة الأجزاء تتعدّل فى دقيقة وفقا لحال الطفل الذى يجلس عليها واليها .

الصبيّة تملّ السكون

والمدرسة لا شك مراعية ان الاطفال والصبية لا تستطيع ان تظل ساكنة ، طويلا . لا بد من حركة . هكذا هم على الطبيعة . والذهاب الى المدرسة ، والجلوس الى مقاعدها مدة طويلة ، حالة خلقها الانسان ضرورة ، وهى تناقض طبع الطفل والصبى . انها مصنوعة . من اجل هذا لا يلبث الصبية والأطفال ان يضيقوا بها اذا هم جلسوا الى مقاعد الدروس طويلا ، فلا يلبثوا ان يتراموا على التخت فى اوضاع لاتؤدى الى حسن القوام . ومن اجل هذا كانت دروس الصغار ، فى رياض الاطفال ومن بعدها ، مليئة بالحركة ، ومنها دروس الاشغال : اوراق تقص ، او طينة تعجن فتشكل .

الفسحة بين الدروس

ومن اجل هذا كانت ايضا الفسحة بين الدروس . والفسحة للصبية يجب ان تكون حركة ، والا فما ادت غرضها . انه اللعب ، واللعب حركة ، ولكنها حركة غير مرسومة . ومن المدارس الحديثة ما يضيف اليها خمس دقائق ، ثم خمس اخرى ، يؤدى فيها التلاميذ حركات رياضية مرسومة ، هدفها اصلاح ما اصاب الجسم فى سكون حجرة الدراسة من اضرار عند الصبية والأطفال .

والوقوف كالجلوس ، منه ما يجوز وما لا يجوز

والوقوف سكون . ويضيق به الطفل ، ويضيق الصبى ، وكذلك يضيق الرجل اذا وقف على رجليه جميعا طويلا . ان توزيع ثقل الجسم بالمساواة على

الرجلين يتعب عضلات الرجلين سريعا . من اجل هذا يقف الصبى على رجل ، ولتكن اليمنى ، يعتمد عليها ثقله كله . ولكى لا يضيع اتزانه على الرجل الواحدة هو يخرج رجله اليسرى الى اليسار يمس بها الارض مسا هينا يمنع من الميل . وفى هذا الوضع يميل العمود الفقرى كذلك . وهذا اول خطوة نحو انحراف العمود الفقرى وما يتسبب عنه من امراض يعرفها الاطباء . والخير فى خروج الرجل اليسرى الى الامام ، او الى خلف .

وكما فى المدارس ، فكذلك فى الكليات والجامعات

وتصحيح الاوضاع الجسمانية ، كما يبدأ فى المدرسة الابتدائية ، فكذلك يجب ان يستمر فى الثانوية والجامعة . وفى الجامعة تدخل الرياضة . ويجب ان يكون من اهدافها تصحيح ما لم يكن تصحح من اوضاع الجسم . والتربية العسكرية فى الجامعات ، وشبه العسكرية ، كلها تعدل ما اعوج فى الجسم . ولكن هذا الهدف يجب أن يكون واضحا عند من يعطيه ويأخذه . والشاب الجامعى فى سن تجعل اثارة الاعجاب بالجسم المعتدل والسامق المشوق ،سهلة عند الشباب.

حاجة الفتيات الى الاعتدال اشد من حاجة الفتيان

وهذا شيء لا يحتاج الى بيان . فالجمال والاعتدال ان طلبا فى الرجل فهما اشد مطلبا عند النساء . والفتاة قد لا يبلغ وجهها من الجمال ما تريد ، او لا يبلغ شعرها او سائر مفاتنها الغاية التى تحب ، فيقوم القوام المعتدل يعزز فيها جمالا تم ، او جمالا اعوزه التمام . وكم فتن الجسم الفارع فوق ما فتنت عين ، او فتن تزجج او استدارة ثغر .

طاقة الجسم كخزانة المال ، لا بد فيها من اقتصاد فى النفقة

وهذا قول يصدق فى كل زمان وكل مكان . ولكنه اكثر صدقا فى الحياة المدنية الحاضرة ، لكثرة اعمالها ، وتعدد واجباتها ، وتلاحق هذه الواجبات بحيث يأخذ بعضها برقاب بعض . وان صدق هذا فى شأن الرجل ، فهو اصدق فى شأن المرأة ، لا سيما فى البيت .

والرقاد هو الوضع الذى ينفق الجسم فيه من طاقته اقل نفقة . والجلوس يزيد نفقة الجسم من طاقة فوق ما يبذل فى الرقاد . والوقوف اكثر من القعود نفقة من طاقة . ولكن كل هذه الاوضاع قد تتشكل اشكالا تزيد نفقة الجسم من طاقته ، وهى عدا هذا تجعل من الجسم الذى شاءه الله ان يكون كالرمح اعتدالا ، شيئا كذنب الضب تعقدا واعوجاجا .

وانا لموردون هنا اشكالا من اوضاع يتخذها الرجل ، او تتخذها المراة ، تسىء الى جمال جسمها ، وتعبث فى اقتصاده. ووضعنا الى جانبها اوضاعها الصحية . واحسب ان المرء يستطيع ان يأتى من هذه الامثلة بالكثير ، فى الرسوم الملحقة ، كفاية وبلاغ . ■■

الباء الثقيلة والفاء الثقيلة

* اللغات اللاتينية ، كالفرنسية والايطالية ، تنقصها حروف عربية كالضاد والحاء والخاء . وكذا الانجليزية . من اجل هذا لا يحسن اهل هذه اللغات الاجنبية النطق بالالفاظ والاسماء العربية . وهذا نقص وعجز فى الانسان الناطق . وكذلك اللغة العربية تنقصها حروف لاتينية كالفاء الثقيلة v والباء الثقيلة p واضافة هذين الحرفين الى اللغة العربية ثروة ، والنطق بهما زيادة مقدرة . فحبذا لو عملت المطابع على استيفاء هذه الاحرف وامثالها ، فكتبت الباء الثقيلة على صورة كادت أن تشيع من قبل ، هى پ . وكتبت الفاء كذلك ڤ . وبهذا تصح السنتنا فى عصر اختلطت فيه الامم وتواصلت لغاتها .

التجربة والخطأ

■ كنا جلوسا فى حلقتنا الصباحية فى المقهى نتحدث فى خبر مغادرة الدكتور حميد ، مدرس الفلسفة فى المدارس الثانوية ، لهذه الدنيا الفانية امس . قال فاضل فى لهجة تصفها سخرية وتصفها اسى :

ــ هيئوا انفسكم ياأخوان . تناول الموت اساتذتنا واحدا بعد واحد ، وفرغ منهم ، والآن جاء دورنا ...

قلتُ :

ــ اما انا فلم اتتلمذ على المرحوم ، فقد نُقل الى مدرسة البنات عام بلوغى صف الفلسفة . وكم اسفت لذلك ، فقد اتفق الجميع على أن درسه ممتع . ترى هل ترك اولادا ؟

قال نديم :

ــ قل « كان ممتعا » ! اما الاولاد فانه لم يترك وراءه احدا منهم ، لا ، ولم يتزوج . لقد درسنا انا وفاضل فى صف واحد على الدكتور حميد . افما تزال تذكر يا فاضلُ سبب عزوفه عن الزواج ؟

فهز فاضل رأسه ببطء هزتين طويلتين دلالة على انه يذكر ذلك السبب ويعرفه معرفة جيدة بينما استمر نديم فى كلامه قائلا :

ــ كان رحمه الله حلو الطباع طيب السريرة ، ما فى قلبه على لسانه ، وما كان ينقده من عبثنا وشيطناتنا الا حُبَّنا له . متى كان ذلك ؟ منذ عشرين سنة تقريبا ... ماأسرع ماتمر الايام فى هذه الحياة ياأخوان ! فى تلك الايام كان الدكتور حميد قد خطب فتاة وتهيأ للاقتران بها فى خلال اشهر قليلة . ولم يكن احد منا رأى تلك الفتاة ، ولكننا كنا كلنا نعرف الشىء الكثير عنها ، عن جمالها وعن خصالها ، لِما كان يقصه علينا استاذنا من امرها فى الدقائق التى تلى ساعات الدرس حين نلتف حوله نضحك ونمزح . وكنا نعد انفسنا سلفا مدعوين الى حفلة الزفاف ونتذاكر فى امر الهدية التى سنقدمها مجتمعين ، باسم صف الفلسفة ، الى استاذ الفلسفة ، فى مدرستنا التجهيزية . ولا زلت اذكر صبيحة ذات يوم ، حين جاءنا الدكتور حميد يضحك متهللا ، وقال لنا بين شرحين من شروحه على اقوال وليم جيمس فى الحدس والمعرفة قال لنا :



ـ هل تعرفون لماذا انا فرح هذا الصباح ؟

فاجبته انا وهلّل الرفاق لاجابتى :

ـ انا اعرف يا استاذ . لا بد انك قد مررت بدار الخطيبة قبل قدومك الى المدرسة ، وانك تناولت فطورك عندها .

فتظاهر الدكتور حميد بالعبوس وقال كالمؤنب .

ـ حرام" والله أن تكونوا طلابا فى قسم الفلسفة فتفكيركم لا يزال صبيانيا ! هل تظنون أن كل ما فى الحياة هو الخطيبة والحبيبة ؟ قليلا من التفكير فى العلم ياسادة ...

ثم لم تلبث اساريره ان عادت الى الانبساط فتابع الكلام :

ـ شقيقتى قد دخلت دار التوليد مساء امس لتضع بكرها اليوم . وقد وعدتنى بأن تسمح لى باجراء تجربة علمية على وليدها ساعة يخرج الى هذه الدنيا . انى اريد ان اتحقق من صحة مايقوله الفلاسفة التطوريون من ان غريزة المحافظة على البقاء تتكون بتكون الانسان ، وانها فعّالة منذ اللحظة الاولى من الحياة . سأرفع وليد اختى بين يدى والقيه على فراشه ، ووجهه الى اسفل ،لأرى هل سيتلقى الفراش بذراعيه حقا فى حركة دفاعية ، ام انه سيقع كما تقع على الارض كتلة لحم عاطلة. الا ترونه خبرا مفرحا هذا ؟ ...

والواقع ان تفكيرنا فى تلك الايام كان ، كما قال استاذنا ، صبيانيا فلم نأخذ هذا الخبر الا على انه احدى شطحات سلوك أستاذنا التى كنا نعزوها الى ادمانه قراءة كتب الفلسفة العويصة . ولم نلبثان عدلنا به الى حديث الخطبة والزواج ، فتساءل خبيث منا كيف لم يعد الدكتور حميد من فرنسا ، حيث نال الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون ، بزوجة باريسية فى جمال زوجة مدرس الرياضيات ، ولم تكن تلك الباريسية التى عناها رفيقنا الخبيث من الجمال بشىء ، فكان جواب الدكتور حميد أن قال

ـ الزواج يا ابنائى ، مثل الموت ، حتم على كل حى ... فهل رأيتم انسانا قبلى استعجل موته ؟

فصاح احدنا ، واظنه فاضل هذا الجالس امامى، من آخر الصف :

ـ اذن متى نمشى فى جنازتك يااستاذ ؟

فقال الدكتور حميد مسرعا

ـ قريبا ، قريبا . وارجو كذلك ان امشى فى جنازاتكم واحدا بعد واحد ... فكلكم ستموتون، فضحكنا ساعتها جميعا وانفضضنا من حوله مخلين له الطريق فى خروجه من قاعة الدرس .



قصة بقلم الدكتور عبد السلام العجيلى

الا ان الدكتور حميد لم يتزوج قريبا من ذلك اليوم ، لا ولا بعيدا ، بل ظل عَزَبا الى ان مات ومشينا في جنازته الحقيقية أمس . فقد أجّل عقد قرانه عن موعده ،ثم فسخ خطبته بعد ذلك لاسباب ليست مادية ، ولا عاطفية ، وانما نستطيع ان نقول عنها انها عقلية ، فلسفية ، أو الاصح اسباب شعورية ، تلت التجربة التي اجراها على وليد اخته في المستشفى ، والتي حدثنا عن فرحه باتاحة الفرصة له في اجرائها . لم يصلنا خبر تلك التجربة في حينها ، ولا علمنا بتأثير نتيجتها في نفس معلمنا الطيب القلب المرهف الاحساس الا بعد زمن طويل كان الدكتور حميد يبدو لنا خلاله مغموم النفس مشرّد التفكير قليل الاستجابة لضحكنا ومزاحنا معه . والسبب كله تلك التجربة اللعينة ، فقد جاءت نتيجتها تكذيبا قاطعا لمزاعم الفلاسفة التطوريين الذين اراد استاذنا امتحان نظرياتهم . اما بالنسبة الى الدكتور حميد نفسه فقد كانت تلك النتيجة صدمة مريعة . أم تُرى ان اضطراب الدكتور حميد اثناء تجربته وقلة خبرته في اجرائها قد انتهيا بها الى تلك النتيجة المحزنة ؟ ... مهما يكن الامر فان الدكتور حميد لما رفع ابنة شقيقته ، وكانت طفلة جميلة، بين يديه ، والقاها على وجهها على فراش امها لم تمدّ الطفلة يديها لتقي جسمها الصدمة بل ارتمت على الفراش ككتلة لحم عاطلة ... وفي اثناء سقوطها انثنت يدها اليسرى تحت جذعها الصغير فالتوى ساعدها وانكسر احد عظميه بهذا الالتواء . ومن هنا بدأت المأساة .

يبدو ايها الاخوان ان كسر عظم ساعد طفلة في ايامها الاولى ليس شيئا خطيرا في ذاته . فعظام الوليد في ايامه الاولى هشة وتجبيرها يجري بتثبيتها برباط يُلفّ على بضعة عيدان تُمدّ فوق مكان الكسر . وقد شفي كسر ساعد هذه الطفلة في أيام قليلة ، ولكن أهلها تنبهوا الى أن التجبير لم يكن متقنا ، وان اليد بعد رفع الرباط عنها بدت مشوهة.فاعاد المجبر كسر العظم من جديد وجبّره مرة ثانية . وتكرر هذا مرة ثالثة قبل أن يرضى الطبيب المعالج عن نتيجة التجبير التي لم تصل بالرغم من ذلك الى ان تعود باليد الى حالها الطبيعية تماما . لكم ان تتصوروا الآن اية حال نفسية كان فيها معلمنا المرحوم بعاطفته الرقيقة وشعوره المرهف ، كان يرى عذاب هذه الطفلة الغضة المزيزة على اهلها وعليه يتكرر ، وبغلطته هو .

ان الاطباء ، على الرغم مما يتطلب منهم فَهْمُ الذي يتعاطونه في مواساة الالام البشرية ، قوم قساة القلوب . فهم كلما صغر سن الطفل الذي بين ايديهم قلت مبالاتهم بآلامه ، كأنما صراخ الوليد المتالملا يصل الى آذانهم.فاذا سالتهململايخدّرون الطفل أثناء معالجته زعموا لك أن التخدير ذو اثر علىمجموعة الطفل العصبية الناقصة التكوين أكثر ضررا من الالم ذاته ،وأنصراخ الوليد مفيد له فهو يوسع صدره وينشط دورة الدم في احشائه ويسوق الى خلاياه كمية أكثر من الاكسجين ! الا ان الدكتور حميد لسوء الحظ ، لم يكن دكتورا في الطب بل في الفلسفة . فكان لا يرى في صراخ ابنة شقيقته في كل مرة تكسر فيها يدها وتجبر الا الالم الشديد والعذاب الذي كان يحز في نفسه هو ويدق على اعصابه .

ولست ادري اذا كانت اخت الدكتور حميد ، امُ الطفلة المسكينة ، من الحامضات المزاج الكثيرات التشكي ، تزيد احساس اخيها بجرمه بصياحها ولعنتها اليوم الذي قبلت فيه ان تكون ابنتها اداة تجربة لعلم مشؤوم ، ام كانت اما صابرة حائرة بين الم طفلتها باصابتها، وألم اخيها بشعوره بجنايته، فهي بسكوتها تكون اكثر اثارة للدكتور حميد منها لوصاحت ولعنت . فعلى الحالين ، لا بد ان عذاب ضمير استاذنا المسكين كان ممضا ، ضخمته طباعه الرقيقة وقراءاته لشوبنهور والمعري وكل الفلاسفة التشاؤميين ، وبلغ حده حين علم ان التشوه الذي لحق يد ابنة اخته من جراء الكسر سيظل ملازما لها طول حياتها ، وانه ربما حطم تلك الحياة فخلق منها فتاة بائسة وعانسا كسيرة القلب مشدودة الاعصاب ، او ربما وربما ... الى اخر ما يمكن ان يَرد على تصور فيلسوف متألم . وكانت نتيجة كل ذلك ان تحطم ايمان الدكتور حميد بلذة الحياة ووجوب ديمومتها بالزواج والانسال .. ففسخ

خطبته ، وعاد الى وحدته لا انيس له الا الكتاب ولا اولاد الانا ، نحن تلامذته ومريديه .

وهنا سكت نديم فقال رفيقنا عبد المجيد معقبا

ـ انا لا اعتقد ان حكاية كسر ساعد الطفلة الصغيرة قادرة علىأنتغير مجرىحياةانسان لو كان هذا الانسان غير الدكتور حميد . اما الدكتور حميد نفسه فرقة قلبه تجعلنا نصدق عنه ذلك . لقد تتلمذت عليه بعد رياض ونديم بسنتين . اليس كذلك يانديم ؟ كان درسه حلوا ، وكان هو كذلك . كانى اراه الان امامى ، وجه" وديع ، وبشرة رقيقة ، وشخص دقيق الحجم ناعم الصوت اذا مشى ختيل اليك انه يستجيب الى دعوة ابى العلاء فى قوله « خفف الوطء ما اظن اديم الارض ... » وكان دائم الابتسام ، يدفعنا ابتسامه الى ان ننطلق معه الى اخر حدود المرح غير عالمين بالعذاب الذى تعرضت" له نفسه قبل ذلك الذى قص نديم أمره علينا الان . وكصبيان مراهقين قليلى البضاعة من معرفة الحياة كنا نعتقد ان مدرس الفلسفة يجب ان يكون فيلسوفا ، ولم يكن هو ليخيب ظننا فى ذلك . فكان سلوكه وكانت سمعته مصدرهما الفضائل التى كان يدرس نظرياتها لنا . وحين يتطرق حديثنا على هامش دروسنا الى المرأة والعلاقات العاطفية كنا نرى افواله ، على سخريتها الضاحكة ، التزاما لعقائد الفلاسفة الغائصين فى اغوار المعرفة . قال لنا مرة ان امراة سقراط كانت رديئة الخلق كثيرة الشقاق له ، فساله مرة احد تلامذته هل ينصح له بالزواج ؟ فقال سقراط : تزوج يابنى ، فاذا كانت امرأتك صالحة عشت سعيدا واذا كانت كزوجتى صرت فيلسوفا .وعقب الدكتور حميد على ذلك بأنه شخصيا آثر ان يجمع بين الفضيلتين فظل عزبا ، وبذلك عاش سعيدا وفيلسوفا فى آن واحد ...

قال فاضل

ـ حكاياته عن الزواج كانت كثيرة ، لا سيما بعد ان قرر العزوف عنه . قال مرة ان الاعزب يعيش سلطانا ويموت كالكلب ،والمتزوج يعيش كلبا ويموت كالسلطان ، لذا فهو يجب ان يعيش عيش السلاطين طالما كان على قيد الحياة. ويامرحبا بميتة الكلاب! وفى مرة اخرى اثار عاصفة ولولة بين جمع من السيدات الححن عليه فى سؤاله عن سر عزوبته الدائمة ، اذ قال لهن : ان لى شرطا فى زوجتى المقبلة لم استطع ان اجده فى واحدة اعرفها . فصحن به ـقل لنا عن شرطك ونحن نجد لك الفتاة التى يتحقق هذا الشرط فيها . قال ـ اريد ان زوجة تموت بعدعام من الزواج ، فاذا سئلت بعدها لم لا تتزوج اقول انى فعلت ،واكون فى نفس الوقت قد عدت حرا الى وحدتى ومطالعاتى ! ... فهل تتصورون ماذا كانموقف السائلات بعد هذا الجواب العجيب ؟

قال الاستاذ عدنان وهو يدير خاتم زواجه حول بنصره الايسر

ـ تريدون الحق انها زوجة مثالية تلك التى يتحقق فيها شرط الدكتور حميد ...

فصاح به بعضنا

ـ هذا كلام قد يصل يا عدنان !

فرفع الاستاذ عدنان يديه مستدركا ومستسلما، وضحكنا كلنا ، فغطت جلبتنا على ذكرى معلمنا المرحوم حتى كدنا ننساه

غير ان شابا لا نعرفه جر" مقعده من حول المنضدة المجاورة لنا وانضم الى حلقتنا دون استئذان . ولما هدا ضحكنا قال هذا الشاب بلهجة مؤدبة :

ـ ارجو عفوكم . كنتم تتحدثون عن قريب لى فاحببت ان اسمع حديثكم عن قرب .

فساله واحد من الجلوس :

ـ ايكون المرحوم الدكتور حميد قريبا لك ؟

قال الشاب وهو يبتسم :

ـ ارجو ان يكون ذلك ... فانا خطيب لاحدى قريباته ، وعلى الصحيح لابنة شقيقته . ونامل ان يتم قراننا بعد انتهاء فترة الحداد .

وسكت قليلا كالمتردد فى التحدث عن اموره

الخاصة الى اناس لا يعرفهم ، ولكنه لم يلبث ان تابع كلامه بقوله :

ـ ان خطيبتي هي نفس الفتاة التي كنتم تتحدثون عن اصابة يدها في صغرها ... اعني انها هي التي اجرى خالها المرحوم عليها تجربته ... الفلسفية . وقد اردت ان لا تفوتكم معرفة خاتمة تلك التجربة . فانتم ترون ان رقة قلب الاستاذ الدكتور كانت مفرطة ، وان تخوفه من ان تفسد الاصابة التي تسبب فيها مستقبل ابنة اخته كان في غير محله . بل ما قولكم في ان هذه الاصابة التي سميتموها تشوها كانت الوسيلة التي ربطت بيني وبين ابنة شقيقته وجمعتنا في طريق ارجو ان تكون موفقة ؟ !

واتسعت ابتسامة الشاب وقد فارقه تردده ، وكأنه كان يثق في ان ما سيقوله لنا جدير بان يسعدنا لانه يرد اعتبار استاذنا ، ولو من بعد موته في أعيننا وقال :

ـ كان اول لقاء بيني وبين خطيبتي منذ عامين في امتحان الشهادة الثانوية . كانت تسبقني أمام المكتب الذي كنا ناخذ منه اوراق الاشتراك في الامتحان فكانت تتناول امامي تلك الاوراق باصابع يدها اليسرى بحركة غريبة لفتتني اليها . كلما تناولت ورقة كانت تدير كل كفها فتبدو اصابعها الطويلة كأنها تؤدي رقصة معبرة . عرفت بعدئذ انها لم تكن تصطنع تلك الحركة الجميلة بل ان يدها كانت قد التصق فيها عظما الساعد بعد اصابتها بكسر في طفولتها المبكرة . اقول لكم الحق ان نظري سُحِر بتلك اليد ، بجمال منظرها ورشاقة تقلبها فسعيت الى ان اكون قريبا دوما من الفتاة ما استطعت ، متصيدا النظرة اليها كلما قلبت صفحات كتابها أو تناولت حاجة من حقيبة يدها . وانتم تعرفون اساليب الشباب في التعارف ... وهانحن اليوم خطيبان ، وقريبا انقل الخاتم من بنصر يدها اليمنى الى بنصر كفها التي كانت حركتها الغريبة فاتحة حياتنا الجديدة ...

قال نديم :

ـ بالرفاه ... ان شاء الله . ولكن قل لنا ، هل علم الدكتور حميد قبل وفاته بالدور الذي لعبته تجربته في حياة ابنة اخته المقبلة ؟

ففكر الشاب قليلا قبل ان يجيب بقوله :

ـ ربما نعم ، وربما لا ... اني لم التق به الا مرات قليلة في دار أهل خطيبتي . لقد وجدته كما وصفتموه جميعا في حديثكم : انسانا وديعا طيب القلب ، على ذكائه وسعة معارفه .

قال نديم :

ـ ربما كان من الخير ان لايعلم بانه اخطأ في تقدير نتيجة تجربته وان لا يكتشف انه قد حطم حياته تبعا لخطئه ذاك ...

وهنا دار جدل طويل حول هذه النقطة وحول الحكم الذي اعطاه نديم : اترى الدكتور حميد كان يسعد أم كان يشقى بمعرفة خطأه في التقدير ؟ وتهيأنا الى الانصراف من المقهى قبل ان نصل الى اتفاق في الموضوع . أما انا فقد أنهيت ذلك الجدل بقولي :

ـ ربما كان الخطأ في تقديرنا نحن لقيمة القرار الذي اتخذه الدكتور حميد في العزوف عن الزواج ، بالنسبة اليه نفسه . اني مثل عبد المجيد ارى ان انسانا آخر غير استاذنا ما كان ليغير مجرى حياته لحادث مثل كسر ساعد ابنة شقيقته ، ولو انه هو الذي تسبب بهذا الكسر . أكاد أجزم بان الدكتور حميد لو وقف على خطأ تقديره لسعد مرتين ، الاولى لسعادة ابنة أخته ، والثانية لانه بخطئه الموفق قد عاش حياة العزوبة طول عمره . انه كان يشتهي تلك الحياة من أعماق قلبه ، ولكن ضرورات الحياة الاجتماعية ، بمغرياتها واساليب استهوالها ، حاولت اخراجه منها الى دنيا الزواج والاسرة . حتى اذا جاء حادث كسر يد ابنة اخته وجد فيه المبرر الى أن يعود الى برجه العاجي ، الى عالم فلسفته وارائه المثلى . وهكذا عاد بذلك الخطأ الى قواعده سالما ، راضيا ، عائشا طول عمره كما ود وارتأى ، عيش السلاطين .. لا يضره بعدها لو قال كل الناس عنه انه مات ميتة الكلاب!

عبد السلام العجيلي

الشاعر القروى

جمع فى شعره

بين العاطفة والحكمة والصناعة المبدعة

بقلم : حارث طه الراوى

عضو المجمع العلمى فى بغداد

■ **أيجوز تطعيم الشعر بالحكمة؟وهل تعدُّ الحكمة المنظومة شعرا ؟**

اختلفت آراء النقاد فى الجواب على هذا السؤال ، فذهب البعض الى أن الحكمة بنت العقل ونتاج المنطق الذهنى، وبما ان الشعر وليد العاطفة والخيال والتجربة الشعورية الملتهبة ، فلا يجوز والحالة هذه أن نعتبر الحكمة فى الشعر عاملا من عوامل رقيه وروعته ، بل بالعكس ، كثيرا ما تجعل الحكمة الشعر نصائح منظومة لا مشاركة للخيال او للعاطفة فيها ..

ولا أشك فى أن هذا الرأى لا يخلو من الصواب،ولا يخلو من الغيرة على قدسية الشعر وأصالته ، لأن الشعر من غير تجربة كالجسد من غير روح ، كما أن القريض الذى لا تلهبه العاطفة ولا يسمو به الخيال لا يؤثر فى النفوس ولا يهزها، وبالتالى لا يصح أن نسميه شعرا ..

ولكن الحكمة التى يسمو بها الخيال وتباركها العاطفة ، وتمر فى خلال تجربة الشاعر ثم ترتدى ثوب القريض ،لايصح، بل لا يجوز أن نجردها من صفة الشعر ، لأننا اذا طرقنا باب هذه المغالاة انكرنا على معظم شعر ابى العلاء صفة الشعر ، لأن معظم شعره ينبع من ينبوع الحكمة ،وفى هذا الانكار نكران للحقيقة ونكران لجميل المعرى نحو الشعر العربى الذى يعد أبو العلاء قمة من قممه الشاهقات ..

شعر الشاعر القروى جمع بين العاطفة والحكمة

وانى لأرى ، على ضوء هذه الحقيقة ، ان حكم الشاعر القروى التى شاعت فى نفثاته التى نعتها بـ « **الأمواج القصيرة** » لا تعدو ان تكون من هذا القبيل ، اي انها من صميم الشعر، ولكن رايى هذا لا يصح أن يكون مطلقا لأن بعض نفثات القروى فى هذا المجال لا تعدو أن تكون نظما لا علاقة له بالشعر . .

الصناعة غير المبدعة فى شعر القروى

لا ينتظم نفثات القروى فى « **الموجات القصيرة** » سلك واحد ، ولكنهـا وان كانت ذات اغراض مختلفة الا ان اغلبها يهدف الى خنق الوحش الكامن فى اعماق الانسان ، والى التسامى الخلقى وحسن المعاملة بين الناس . . وهـذه النفثات تتفاوت فى مجال العمق والجدة والابتكار، فمنها افكار مالوفة جدا تدخل فى مجال الأمور البدهية المعروفة بين الناس كقوله:

يا اب ان كنت اخا حكمـة
هزّ عصـا التاديب للابن
فانمـا انت بتهذيبـــه
اولى من الشرطيّ والسجن

ومنها النظم الذى لا علاقة له بتجربة الشاعر وخياله كالآية القـرآنية التى نظمها :

قـل لمن يـؤتى زكـاة
ليس يرضـى الله بالـدونْ
لن تنـالوا البـر حتى
تنفقـوا ممـا تحبـونْ

والأخرى :

حتام تشكو العيش ياهذا وعيشك واسع
كالكلب يلهث وهو فى ظل الخميلة رائع

او نظمه لمنثور العرب المشهور :

لمطامع الانسـان حدٌ فى تجاوزه العنا
من ليس يكفيه الكفافُ فليس يغنيه الغنى

وان النظم على هذه الطريقة والتضمين على هذا الشكل لاعلاقة له بالابداع الفنى وانما هو من صميم الصناعة غير المبدعة. وقد اسرف فى هذا المنهج الشاعر المرحوم عبد الباقى العمرى القائل :

مديح آل النبى عنـدى
خـير من اللهو والتجـارة
أنجـو به من عـذاب نار
وقودها الناس والحجـارة

فالآية القرآنية الكريمة رائعة بذاتها ولا يزيدها الشعر روعة لانها اروع مـن الشعر . فاذا اكبرنا فى الشاعر غرضـه النبيل فى اشاعة الافكار السامية الواردة فى القرآن الكريم فان الفن الرفيع لايجيز للشاعر النظم المجرد الذى لا علاقة له بتجربة الشاعر وخياله .

ولكن الشاعر القروى ، على اي حال، لم يسرف فى هذا الباب ، وانما أبدع ايما ابداع فى الحكم الأخرى التى تفجرت من مخيلته الخصبة وقلبه السخى . وتكاد أن تكون أكثر نفثات « الموجات القصيرة » من هذا القبيل .

ذم التكبر

ففى مجال ذم التكبُر الذى كثيرا ما ينشا عن بحبوحة المال وكثرة الحطـام يقول الشاعر للمتكبر هـذين البيتين الجميلين الصادقين :

تكبرْتَ لما زادك اللـه ثروة
وايسرْ خطبا من تكبرك العَدَمْ



رشيد سليم الخورى : الشاعر القروى

قد اتخذ العلمُ التواضع صاحبا
فصاحبْ رفيق العلم ان فاتك العلمْ

وفى مجال الثناء والاطراء يدعو الشاعر الى الاقتصاد والدقة لكى لا يصبح الثناء مبالغة وينصرف من بعد الى غير من وجه اليه :

ان شئت اطرائى ففصّلْ على
قدّى ، ودعنى من ذيول الثنا
كلُّ مديح لست من اهله
فهو لغيرى قيل لا لى انا
افخمُ نعتٍ من نعوت العلا
أن يذكر المرء بما احسنا

الاقتصاد فى الانتقاد

وفى مجال الانتقاد وكشف الهفوات، يحث الشاعرُ المنتقدَ على التساهل، فاذا تعذر عليه ذلك فليكن عادلا . فالمنتقد اما ان يكون هو بالذات ناقصا ، وفى هذه الحالة عليه ان يعذر الناقصين أمثاله ، واما أن يكون كاملا ،وفى مثل هذه الحالة يجمل به أن يكون متسامحا والمتسامح يعذر ليبقى محتفظا بكماله :

يا من يَعُدُّ علىَّ كل صغيرة
ان لم تكن متساهلا كن عادلا
ان كنت مثلى ناقصا فاعذر، وان
تك كاملا فاعذر لتبقى كاملا

تبرير العتاب

ويبرر القروى عتابه لخيرة اخوانه تبريرا منطقيا رائعا حين يقول :

حَسِبتك خير اخوانى لهذا
قصرتُ عليك فى الحب احتجاجى
فان الزيف فى الالماس يخشى
ولكن ليس يخشى فى الزجاج

الأمومة ووجه الله

اما الأمومة التى قدسها الشاعر وخلدها بأكثر من خريدة ، فقد وصفها فى بيتين رائعين فى ديوان « الموجات القصيرة » الذى يضمه ديوانه الكبير :

رب منك الاحسان والتيسير
ولك الأمر ان تهون الأمور
لم تغيّبْ جميع وجهك عنا
لك فى الأم جانب منظور

غرور العبقرية

والشاعر القروى ــ كباقى العقلاء ــ يرى أن الاخلاق أفضل من العلم ، فلا داعى الى غرور العالم بعبقريته التى اكتسبها من العلم ، لأن عبقرية الاخلاق افضل من عبقرية العلم المفتقر الى الخلق الكريم . ويصور شاعرنا هذا الراى تصويرا فنيا موفقا فى الأبيات التالية :

طلعت عبقـــرية العلم والفن
تهـادى ببندها الخفــاق
وتباهى مجدَ الملوك بمجد
مترامٍ عـلى الممالك بـــاق
واذا نجمـة من الشرق لاحت
تبهـر العالمـين بالاشـراق
فتهـادى الورى على قدميها
سجداً بالخشـوع والاطراق
وتوارت عباقـر العلم والفن
وراء السـطور والاوراق ...
قيل : من هذه المليكة ؟ قـالوا
انهـا عبقـرية الاخــلاق

فى النفاق

اما النفاق فقد ندد به القروى برباعية هى فى الواقع حكاية ممغنة فى الايجاز، ولكن هذه الحكاية ، على ايجازها ، تروى لنا ما نشاهده كل يوم من الكذب المقنع الذى تحفل به مجالس بعض الناس :

دخلت على قوم فهبوا ورحبوا
وقالوا لقد كنـا بذكرك نلهج
وطالعت فى الحاظهم غير زعمهم
فلم يخف سيماء الوجوه التبرجُ

وفى البيت الثالث يرسم القروى بريشته اروع واصدق صورة لوجه المنافق :

اذا ذَبحَ الودَّ الصديقُ يدلنى
على دمه خدُّ الصديق المضرجُ

وبالرغم من هذا العمل المشين الذى يرتكبه الصديق فان القروى لا يبتعـد عن الصفح والغفران :

وانى لغفار الذنوب لصاحب
اسير على ضوء النهار ويدلـج

عندما يحسن السكوت

وينصحنا القروى بأن نمســك عن الكلام اذا احتدم الجدال وانحدر الى مستوى السفاهة والتفاهة،لأن السكوت يسد على المهاترين الموتورين مسالك التمادى فى الصخب والثرثرة ، كما أن الهدوء يخلق اضطرابا لفرسان الجدل :

اذا احتدم الجدال فكن رزينـا
واجمـلْ فى المناقشـة الخطابا
فان حمّلَ السفيه عليك فاجعلْ
تمنّيـه الجوابَ لـه الجوابا
ولا تغضب ، فكم خصـم عنيد
خلقتَ من الهدوء له اضطرابا
وهبْ فى الرأى كنتَ على صواب
فقد ضيّعت بالغضب الصوابا

لقمة أكلها الشاعر معجونة بعرق الجبين

وللشاعر القروى شذرات من الحكم فى غير « الامواج القصيرة » وهى حكم اغترفها من ينبوع الواقع ، واقع الحياة، وواقع الاختبار الشخصى . فقد واجه شاعرنا الحياة وجها لوجه . وناضل من اجل كرامة قومه ، وكافح من أجل اللقمة التى أكلها معجونة بعرق جبينه ، وخالط من الناس ذئابا وحملانا ، فعـرف عن كثب خير النفوس البشرية وشرها وقوتها وضعفها وأنوارها وظلالها .

ولم يقف عند حـدود الظواهر كمـا يقف ذوو الاختبار السطحى ، وانمـا غاص الى اعماق النفوس،فخرج بحكمته الانسانية المعتدلة التى لا تعرف المغالاة، ولا تقر سوء الظن،ولا تدعو الى التشاؤم الاسود ، ولا تحض عـلى الانفراد المطلق وتطليق المجتمع الانسانى . ■■

حارث طه الراوى
بغداد ـ المجمع العلمى العراقى



نحن نسأل
وانت تجيب

١ ـ ما هي اسماء الانهر التى تمر بالمدن الآتية :
القاهرة ـ دمشق ـ طرابلس (بلبنان) ـ البصرة ـ الخرطوم ؟

٢ ـ اين تقع الشارقة ؟

٣ ـ ما هى اسماء عواصم البلدان الآتية :
الكويت ـ قطر ـ البحرين ـ اليمن ـ تونس ـ المغرب ـ حضرموت ـ الجزائر؟

٤ ـ من اين تنبع الانهار الآتية :
دجلة ـ الفرات ـ النيل ـ بردى ـ نهر الاردن ؟

٥ ـ كم عدد دول الجامعة العربية وما هى ؟

٦ ـ ما هى اكبر دولة عربية من ناحية المساحة ؟

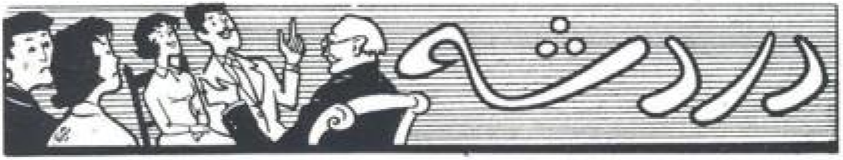
٧ ـ ما هو اصغر قطر عربى من ناحية المساحة ؟

٨ ـ ما هى الدولة العربية الملاصقة حدودها لروسيا ؟

٩ ـ اين تقع المدن الآتية :
تطوان ـ البتراء ـ فيلادلفيا ـ المكلا ـ الملكال ـ الاحمدى ـ الظهران ـ العوالى ـ اربيل ـ يافا ؟

١٠ـ ما هو عدد سكان الدول الآتية :
الجمهورية العربية المتحدة ـ الاردن (المملكة الاردنية الهاشمية) ـ الجمهورية اللبنانية ـ الجمهورية العراقية ـ امارةالبحرين ـ المغرب ـ ليبيا ـ الجمهورية التونسية ـ الجمهورية السودانية ـ المملكة العربية السعودية ـ الجمهورية الجزائرية ـ امارة قطر ـ المملكة المتوكلية اليمنية ـ امارة الكويت ؟

« ان لم تستطع الاجابة فانظر صفحة ١٦٢ »



أشهر ساعة فى العالم



● بلغت ساعة برلمان لندن (بج بن) – وهى أشهر ساعة فى العالم – العام المائة من عمرها فى ٣١ مايو الماضى ، أما سبب تسميتها بهذا الاسم فهو ان جرسها تم سبكه فى عهد مدير الاشغال السير (بنجامين هول) وكنيته (بج بن) : أى بن الكبير . وبن اختصار اسم الرجل .

ويبلغ وزن الجرس ١٣ طنا ، وقطره تسعة اقدام ، وارتفاعه ٧١/٢ قدم .

وقد سمع صوتها لاول مرة من الاذاعة البريطانية ليلة راس السنة عام ١٩٢٣ .

وللساعة أجراس أخرى صغيرة . وقد توقفت الاجراس من الدق فى أربع مناسبات هى : الأيام الثلاثة التى شيعت فيها جنازات آخر ثلاثة ملوك لبريطانيا . أما المرة الرابعة فكانت بسبب غارات (زبلن) على لندن فى الحرب العالمية الأولى .

وأغرب حادثة وقعت لها كانت قبل سنوات حينما استقر سرب من الزرازير على عقربيها قبل اذاعة نشرة الاخبار المسائية فى التاسعة ، وبسبب هذا تأخرت (بج بن) خمس دقائق فى تلك الليلة .

وبلغ مجموع المرات التى توقفت فيها (بج بن) عرضا خلال هذه المائة عام من عمرها **ثلاث عشرة مرة فقط !**

أجور السفر الى القمر

● **بعد ان حط الصاروخ الروسى رحاله على القمر بأيام قليلة تلقى مكتب الاسفار (توماس كوك) فى باريس عددا من الاستفسارات عن امكانية قيام رحلات فى المستقبل الى القمر والرجوع منه . فاجاب المكتب بان ذلك ممكن وهو مستعد لحجز اماكن للراغبين فى السفر على ان يدفع الواحد مائة جنيه . وقد تم فعلا حجز مكان فى مكتب (توماس كوك) بباريس ، وثلاثة اماكن فى مكتبه بلندن ومكانين فى مكتبه ببروكسل .**

ان وكالة (كوك) لا تحجز اماكن للذهاب فقط بل للذهاب والاياب. وسعر التذكرة ١١٥٠ جنيه وقد قدر السعر على أساس الاجور الحالية للسفر فى الدرجة الاولى فى الطائرات العادية .

أقوال للتامل

الرجل المحتاج الى الخبز مستعد لعمل كل شيء. **(مثل فرنسى)**

قد تبدأ الحياة فى سن الاربعين كما يقولون ،ولكن تبدأ معها المتاعب ايضا : ضعف فى الابصار والسمع ، وامراض من التهاب المفاصل واللمباجو ،وضعف فى الذاكرة يجعلك تعيد القصة الواحدة ثلاث مرات . (لويس هومز)

اكثر الناس يقضون النصف الاول من حياتهم فى العمل على شقاء النصف الاخر . **(لابروير)**

لا يوجد فى العالم من هو مخطىء على الدوام ،فحتى الساعة الواقفة تكون على حق مرتين فى اليوم الواحد . (ساشا جيترى)

لص يسرق حافظة نقود « همنجوى »



● يعيش الكاتب القصصى الامريكى الشهير (ارنست همنجوى) الآن فى اسبانيا . وحدث أن دعى لحضور مهرجان شعبى فى (مرسيه) باسبانيا . وبعد المهرجان بحث عن حافظة نقوده فلم يجدها ، فنشر فى صحيفة الاعلان التالى « الى من سرق حافظة نقودى : ارجو ان ترد الى ما فيها من أشياء شخصية لا تفيدك ، ولك ان تحتفظ بمبلغ التسعة الاف بيزيته (١٥٠) دولارا التى بها ، مكافاة منى لك على حذقك ومهارتك »

وبعد يومين تسلم الكاتب الشهير حافظة نقوده وبها أوراقه الشخصية دون النقود .

يكره الثراء !

● اعتاد خياط صغير أن يوفر من دخله الصغير بضعة سنتات كل شهر يشترى بها ورقة يانصيب، وبعد ١٧ سنة زاره الحظ فكسب الجائزة الاولى وقدرها (٢٥٠) الف دولار ، فأغلق دكانه ، واستقر فى فندق فخم ، وأخذ ينفق أمواله على الخمر والنساء دون حساب حتى أتى عليه كله .

وعاد الى دكانه وعاود سيرته الاولى .

وبعد ثلاث سنوات فاز مرة أخرى بالجائزة الاولى . ولما جاءه الصحفيون ليهنئوه بها ، صاح بهم غاضبا : « ابعدوا عنى ، لن أعود مرة أخرى الى حياة الترف السقيمة الماضية » . ثم تنازل عن المبلغ لصحات علاج مدمنى الخمر ، ولانشاء أندية للشباب تحول بينهم وبين الفساد .

المليونير الفقير

● ترجمت قصة « دكتور زيفاجو » للكاتب الروسى (باسترناك) الى لغات عدة ، واخذت الفرق المسرحية العالمية تستعد لتقديمها على المسرح،ويفكر منتجو الافلام فى اخراجها ..

وقد اصبح باسترناك بسببهذا ثريا ، ولكنه مع هذا ما زال فقيرا . فدخل كتابه موجود فى البنوك فى سويسرة، ولكن لايسمح له بادخاله الى روسيا .

نقد لطيف

● استدعى مدير الشركة سكرتيرته وبدأ فى اطرائهاقائلا:

« اننى على يقين يا آنسة بانك أجمل سكرتيرة عملت معى .»

فاحمر وجهها خجلا . واستمر قائلا : « وانا على يقين ايضا بانك بلغت الغاية من حسن الأدب ، والاناقة . وبهذه المزايا تتركين فى الزبائن آثارا طيبة . »

فازداد احمرار وجه الفتاة خجلا من كثرة الاطراء وقالت: « اشكرك يا سيدى ، فانا فخورة بهذا التقدير . »

وصمت المدير قليلا ، ثم قال : « يسعدنى أن اسمع منك هذا . والآن احب ان أناقشك فى طريقتك فى كتابة الرسائل ، واخطائك فى الطباعة والاملاء ، وتاخرك ربع ساعة عن الدوام كل صباح !! »

امهات من الدرجة الاولى

زوجات من الدرجة الثالثة

■ انها مآسٍ ما كان أولاها ألا تكون . ان العين تعمى فيعلم صاحب العين أنه العمى ، ويعلم الناس . ولكن البصيرة تعمى فلا يعلم صاحب البصيرة ، أو صاحبتها ، أنه العمى ، وقد لا يعلم أو يفطن الناس .

ان محمود بيته مهدد بان يتقوض . زرت زوجته فافضت الي المسكينة بان زوجها يريد الطلاق .. الطلاق بعد سنوات أنجبت له فيها ولدا وثلاث بنات . قالت لي وهي تكاد تبكي :

– طلاق بعد هذه السبع السنوات التي قضيتها ، ولا هم لي فيها الا رعاية اولاده وتنشيئتهم تلك النشأة الصالحة التي ترين ؟!

ونعم نشأتهم كاحسن ما تنشىء أم . كانت لهم ممرضة ، ومدرسة ، وملاعبة ومسلية ، وعالمة نفسانية .

– لقد قلتها يا عزيزتي .. انها التنشئة هذه هي هي سبب المحنة. النشأة الصالحة جعلت منك أمّاً من الدرجة الاولى .. ولكن أين الزوجة ؟!

هذا مثل من تلك المآسي الكثيرة التي بطلتها الأم ، التي هي خير أم ، ولكنها أسوأ زوجة . الصبي ، من يوم جاء ، له كل اللفتات ، والأب لا يكاد يحفل به احد . ويعود من عمله مُرهقا وفي قلبه الكثير الذي يريد أن يفضي به ، ولكن لا يكاد يجد في المنزل اذنا تسمع . نعم في البيت فتاة هي موضع رعايته ، وهو كان موضع رعايتها، ولكنها مشغولة بشئون الطفل فما تكاد ترفع الى زوجها عينا ترى ، أو ترهف اليه أذنا تسمع واذا تحدثت عن الحاضر كان حديثها عن الطفل، واذا تحدثت عن المستقبل كان حديثها عن مستقبل الطفل .

والطفل بالطبع من هم الأم ، كما انه من هم الرجل ، ولكن من ذا الذي يلوم رجلا ، اذا هو عاد من بعد يوم مرهق ، يريد أن يجلس الى صدر حانٍ ، وجد هذا الصدر دائما مشغولا .

ويصبر الزوج العام بعد العام ، ثم يضيق بهذا الحال ، فيطلب الخلاص . صورة تتكرر في أكثر من بيت ، لا تخفى من عين فاحصة عرفت كيف تجدها ، وما أعراضها وما مظاهرها .

خديجة

واذكر في هذا الصدد فيمن أذكر ، على سبيل المثال ، خديجة . عرفتها قبل زواجها . كانت تفيض بشرا ، وكانت تتفتق بالنكات فكاهة . وتزوجت . ومنذ ان جاءتها ابنتها فاطمة وهبت لها كل دقيقة من زمانها . وارادت أن تعطيها من الحياة ما لم تكن هي حصلته منها .

وخدمت في بيتها ، وتعبت ، وشقيت . ولم تستعن بخادمة ، وكان في امكانها أن تفعل . كل ذلك لتقتصد ما ينفع ابنتها عندما تكبر . وفرغ البيت بالطبع من المشهيات المتمات المخففات اثقال هذه الحياة .

ويطلب اليها أصدقاؤها أن تتخذ في خدمة بيتها الآت هذه الحياة الحديثة ، ولكنها تذكر ابنتها ، وتذكر في اليوم غدها ، وتأبى شراء آلة. وتقوم تنصب عضلاتها وتعصرها لتخرج ما فيها من طاقة تقوم في العمل مقام الآلة . ويعود زوجها فيجد امامه جسما متعبا ، لا رغبة له في شيء الا الراحة. ويسالها زوجها الخروج لتتسلى ، فتعتذر .وحق لها أن تعتذر ! انها مُجهَدة . ورضي زوجها في أول الامر بقضاء الامساء في البيت . ويجلسان معا بعد ذهاب الطفلة الى فراشها . ويأخذ يتحدث زوجها عن أحداث نهاره ، فما تلبث أن تتثاءب . وتأخذ هي في الحديث في موضوعها المحبب .. في الطفلة ، وما كان منها أثناء النهار،

فياخذ الزوج .. الاب .. في التثاؤب . ثم يقومان الى الفراش . وما تكاد خديجة تمس الوسادة برأسها حتى تسقط في نوم عميق .

وانتهى الامر بان الزوج بدأ يخرج للتسلي وحده .

ومضت سنون ترعرعت فيها الطفلة فاطمة . وهي اليوم في عامها الثامن عشر . وهي مخطوبة . وهي عما قريب تربط عقدتها ، عقدة الزواج . ولا تلبث عقدة الام ، عقدة الزواج ، أن تنحل بعد ذلك .

لقد رضي الزوج أن يؤجل الطلاق فالفراق حتى تتزوج ابنته .

الله لك يا خديجة ! كنت اماً صالحة ، ولكن ما كان اثقلك عند الجلوس الى جانب زوج .

سنية

ومثل ثان ممن عرفتُ ، وعلى حالهن اسفتُ .

انها سنية . وهو اسم استعرته ، كما سبق أن استعرت اسم خديجة قطعا للظنون .

انها مدرِّسة ناجحة . وتزوجتْ فطين ، وهو موظف كذلك ، لا بأس به رجلا ، ولا بأس به كاسب مال .

وحملتْ سنية من بعد زواج ، فتركت التدريس .

ونشأت طفلتها نشأة عادية صحيئة سليمة . ومن بعد الطفلة جاء طفل وطفلة . ورأت سنية أن تعود الى التدريس ، وهدفها الاول أن تزيد في دخل البيت تأمينا لمستقبل الاطفال . كل هذا لا غبار عليه . ولكنها ما لبثت أن نجحتْ وتقدمت وشغل العمل كل يومها وكل همها ، واصبح المستقبل الوظيفي كله الغاية . وسبقت زوجها كسبا . ولا تترك بيتها حتى تستكمل امور اطفالها بكل تفاصيلها . وتعود فتطلع على كل شيء مما كان اثناء النهار من



..وعاد الزوج الى البيت فلم تنتبه له . انها مشغولة اكبر الشغل بوليدها . لقد نسيت زوجها او كادت . انه اصبح على هامش حياتها.

طفلتيها وطفلها . والزوج صار على هامش البيت. وتقضى فى أمور اطفالهـــا ولا تســـاله رأيا . عاملته معاملة سكرتير فى مكتبها،أو كبعض اطفالها. والحب انطفأت جذوته عنده.ان الرجل لا يستمر فى استيقاد لشعلة حبّه اذا هو هبط فى البيت الى الحضيض .والرجل لا يطلب المرأة المتعالية .

وحدث قريبا ان غير الزوج عنوانه .

وبقى فى العنوان الاول الزوجة والاطفال الثلاثة.

وطلبت اليه العودة . فكتب لها يقول :انشغالك باطفالك ، وحبك البَهْرج فى عملك ، لم يُبق لى فى قلبك من فضلة .. ولا فى قلبى . انك أم طيبة، فواصلى حياتك هكذا .

سُعاد

ومثل ثالث . مثل الفتاة التى لم تشب بعد .

انها سُعاد . تزوجت صغيرة ، وظلت صـغيرة على الرغم من انجابها الاطفال . وتأسر الطفل بما تحكى له من أقاصيص عن السحرة والجن . وهى تؤثر صحبة اطفالها على صحبة زوجها ، لا لشيء الا لانها لا تزال طفلة .

ويزورهم من الاضياف من يزور . وتجرى الاحاديث . فلا تجد من سعاد الا الحديث عن الاطفال . ويتحدثون عن أحداث الحياة وأخبار الامم ، أو عن كتاب نشر حديثا ، أو قصة خرجت فلا يكون منها الا الصمت . فسعاد عالمهـا عالم الاطفال ، لم تستطع أن ترتفع عنه فتشب .

ولست اصفها بانها أم صالحة ، فهى ما قصدت الى ذلك . ولكن الى ذلك ساقها تكوينها. والزوج اعطته من حبها كما تعطى من جيبك وأنت غافل.

انهما لم يفترقا بعد . ولكنى أحدس انه قريبا سوف ينوء الزوج تحت هذا الحال،فيطلب صحبة املا واكثر اطلاعا على الحياة .

ماجدة

ومثل رابع . مثل لم يبدأ بحب قط .

انه ليس كل زواج يتضمن حبا . ان كثيرا من الزيجات ترضى بها الزوجات من بعد تفكير ومن بعد حساب تجربه دقيق . والحساب الدقيق لا يأتلف والحب الجارف .

انها عادة امرأة ليس لها من الجمال قسط كبير. او هى خُطبت ثم فسخت خطبتها ، فهى تريد أن تسترد اعتبارها بزواج يكون . أو هى امرأة تريد الزواج لتنجب وتخشى الفرصة أنتذهب ثملاتعود.

وهذه الزيجات ، التى لا تبدأ بحب واضح المقدار ، كثيرا ما تكون انجح من زواج سبقه حب جارف . لان هذه الزيجات ، ان فقدت الحب الجارف ،فهىلمتفقد التبصر والحذر والاستعداد. وهذه أشياء ، اذا عايشت الزواج ، فكثيرا ماتصنع منه زواجا ناجحا .

فمن هذا الصنف كان زواج ماجدة . استقام امرها مع زوجها الى الدقيقة التى سمعت فيهـا صراخ ولدها وهى فى الفراش ساعة ولادته .

فى تلك الساعة دهاها ما يَدْهَى كثيرا مـن الامهات . كان فى امكانها أن تجمع بين حب ولدها وحب زوجها ، فالقلب ليس كما يحسبه الناس ضيقا لا يتسع لاثنين ، وحبّين مختلفين . ولكنها خشيت أن يستأثر زوجها بحب وليدها فبدأت تزاحم الزوج فى هذا الحب . انها لا تريد أن يشركها فيه .

ونما الطفل ليجد أمّا تحدب عليه دائما ، وتمنع ذلك الزوج من أن يناله بأذى . كانت ماجدة تثور لاقل نقد يصدر من زوجها لولدها ، وتصيح : « كيف يتأتى لك أن تقسو هكذا على ولدى » ؟

« على ولدى » ... نسيت أنه كذلك ولده . وأنشأت ماجدة فى الولد عقدة ، ان آباه عقبة تقوم دونتمتعه بطيبات الحياة .

حرصت ماجدة ، بطرق ملتوية ، ان يبقى لها حب ولدها ، ونجحت . ولكن فقدت حب الاب ، ففارق .

واليوم هى تندب ذلك الفراق.فما أسرة بغير أب ، انها جسد بغير رأس . وقد كانت ماجدة هى المفصلة .

٤ نصائح

امثلة اربعة ، استطيع ان ازيدها اضعافا . اقاصيص في الفشل سببتها المرأة . وتكشف لهن عنها ، فيدفعن عن انفسهن بأن ما حدث انما كان من اجل الاطفال ، وانه كان سخاء بالنفس . ولكنه سخاء بالنفس يتضمن صورا من صور الانانية كريهة .

واني اختم باسداء ما عنّ لي على الفور من نصائح احسب انها تصلح الأحوال ، أسديها الى كل زوجة ، والى كل فتاة سوف تصبح زوجة . وهي في اختصار :

اولا : احتفظي بعلاقاتك ، الخاصة بزوجك ، واجعليها بينك وبينه . ومظاهر الحب بينكما اخفياها عن الأطفال فهي سخيفة في انظارهم . ولا تاذني لاطفالك ان يحولوا بينك وبين صحبة زوجك . وحاولي أن ترتفعي الى مستوى زوجك الفكري ان لم تفوقيه ، لا سيما بعد ولادة الولد الأول .

ثانيا : رتبي اعمالك بالساعة . ولكن اذا وجب عليك ، وفق البرنامج ، ان تصلحي من جورب « سوسو » في المساء ، وشاء زوجك ان تخرجا معا للسينما في نفس تلك الساعة ، فاطوي الجورب واخرجي مع الزوج ، بتروح وتتروحي معه . وستحمدين النتيجة في صباح الغد الطالع .

ثالثا : لا تذكري زوجك أمام أطفالك الا بالخير والاكبار . لا تقولي لهم ابدا : أبوكم هكذا ، فماذا ترجون من أب كهذا ؟

رابعا : لا تنسي ابدا أن زوجك حريص على سعادة بيته كحرصك انت ، أو هو اشد حرصا . فلا تدفعي به الى ما هو فوق طاقته . وأعلمي ان له رايا نافعا كرايك ، فاستشيريه في كل شيء في مشاكل الاطفال ، وفي تعليمهم ، وفي ملاعبهم . اذكري أن له النصف على الأقل مما تدعين انه لك كله . ثم اذكري ، وما اكبرها من « ثم » ، انك كنت زوجة قبل ان تكوني اما . فظلي كذلك . ان هذا اكبر الضمان لزواج سعيد يرجى . ■■

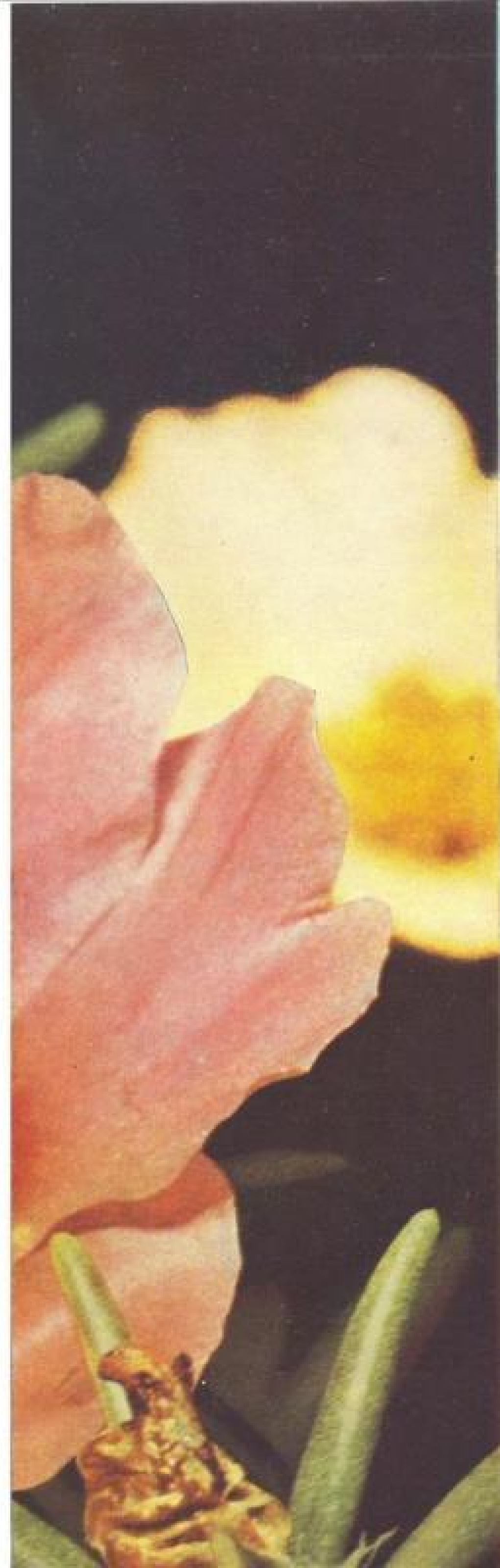
« بثينة »



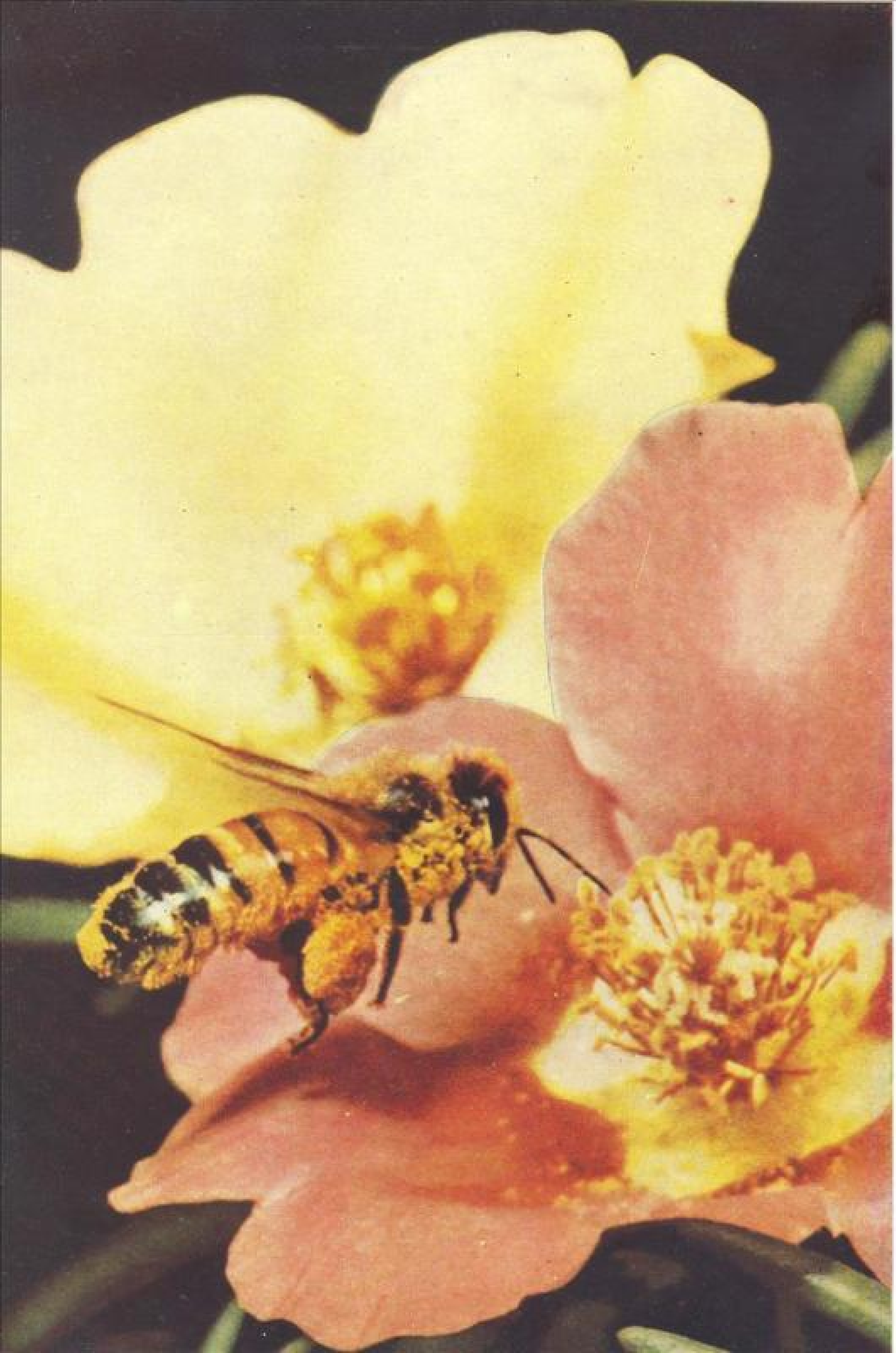
نحلة همت بالرجوع الى بيت النحل . لقد كانت حملت منه عسلا ، فلما جاءت الى الزهر عجنته به لتعود بحمل على رجلها يكاد يساوى وزن جسمها

مملكة النحل

- مجتمع ديمقراطى عجيب
- مجتمع نسائى أعجب
- على رأسه ملكة تملك ولا تحكم
- فيه الذكور قلة .. وهم مساكين أذلة !



حلة ، انتهزت ازدهار الزهر وكثرة لقاحه ، راحت تجمع هذا اللقاح لتخلطه بعد ذلك العسل لتصنع منه الخبز الذى به يتغذى دود النحل وهو ينشأ .



عجيبة نظرات الناس الى الاشياء. انهم قد ينظرون الى الشيء الواحد، ولكن من عدة زوايا. وتختلف الزوايا فتختلف المناظر.

والنحل شيء كبعض الاشياء.

النحل عند الرجل العادى

تذكره للرجل العادى فاول ما يطرا على باله عسل النحل. وقد يجرى ريقه على ذكره، لا سيما ان كان مضى على وجبته الاخيرة وقت طويل.

النحل عند الصانع

والنحل تذكره للصانع فاول ما يطرا على خاطره شمع النحل. انه عنده ان منه يصنع احمر الشفاه، وادهنة الوجوه، وغير ذلك من مواد الزينة. وان منه تصنع شموع المساجد والكنائس. وان منه تصنع اقراص الفونغراف وشحوم التلميع ومستحلباتها

النحل عند الزارع

والنحل تذكره للزارع فاول ما يطرا على خاطره اثر النحل فى زيادة ثمره. ذلك ان النحل يتنقل بين الزهر، فياخذ من طلع الذكر ليلقح بما يحمل منه الزهرة الانثى. يعرف هذا جيدا زارعو البساتين، وبساتين الفاكهة خاصة فلولا هذا التلقيح لقل محصول الفواكه من تفاح وكمثرى وخوخ وبرقوق. وفى البلاد العارفة بستانيون يستاجرون خلايا النحل هذه، من مربين للنحل مختصين، ليقوم نحلها فى بساتينهم بهذا التلقيح. والنتيجة ان تخرج الثمار اكبر مثلين او ثلاثة امثال مما لو تركوا تلقيح ازهارها للعابر من الحشر والريح.

النحل عند عالم الاجتماع

والنحل تذكره للعالم الاجتماعى او للمحترف السياسى فاول ما يطرا على باله ان للنحل مجتمعا من اعجب المجتمعات. لا نزاع فيه ولا خصام. يعمل افراده لخير المجتمع. ويعمل المجتمع لخير افراده. وعرف كل واجبه، وقام به على الصمت، لا يشكو ولا يفتر. وياخذ كل اجره طعاما من الخزانة العامة فلا يزيد ولا ينقص. وتنوع العمل فتنوعوا له واجبات. وعمل النحل لحاضر الخلية. وعمل النحل لمستقبلها. والحكم فى مجتمع النحل حكم صارم، لاشك فى هذا، انه حكم الفرد المطلق. ولكن لا قسوة فيه، لأن الارادات فيه لا تتصادم.

ولبيان كل هذا ندخل الى جماعة من النحل لنستبين كل هذا

جماعة النحل صنوف ثلاثة

ومجتمع النحل يتألف من الملكة، وهى الانثى الخصيبة، التى تصنع للخلية الأهل والسكان.

ثم من « الشغالة »، واعدادها هائلة، لأنها تقوم بأشغال المجتمع على كثرتها وتنوعها.

ثم الذكور، وهى اعداد قليلة، وتقوم باخصاب الملكة الأنثى، ربة العرش فى هذه الجماعة الغريبة.

ربة العرش، الملكة

ونقول ربة العرش كما نقول ملكة سبأ، وكما نقول كيلوبطرة صاحبة تاج مصر قديما.

غير ان ربة العرش فى مجتمع النحل

لا تكاد تأمر . انها تطاع قبل ان تأمر ، لأن الطاعة فى الشغالة عادة. انها الغريزة، والغريزة ثابتة دائما . والانسان سعيد بغريزته ، لأنها تجرى مع ارادته فى سبيل واحدة .

وتحتلُّ الملكة من الخلية أوسطها ، وحولها من الشغالة نفر يغذِّيها ويستجيب لكل مطالبها . وغذاؤها مما تصنع الشغالة ، ويعرف بالفالوذج الملكى . وهو غذاؤها الواحد ما ظلت تبيض ، وتصنعه لها « شغالة » النحل . وهو غذاء مركز فيه تغذية واشباع .

عمل الملكة الأول : البيضُ ، ومدُّ الخلية بسكانها

وعمل الملكة الاول هو البيض . انها تبيض ثم تبيض ثم تبيض . انها تؤمِّن للخلية سكانها . تدور على بيوتها الصغيرة فترشق فى كل بيت بيضة . وهى تخرج البيضة غير الملقحة او الملقحة على هواها. فعندها حصيلة من البيض الملقح مما جمعت عند التقائها بالفحل الذكر .

والبيضة الملقحة يخرج منها آخر الأمر الشغالة والملكات . وتخرج الشغالة



خلايا النحل فى وسط بساتين ، يقوم على تعهدها عمال مدرَّبون



اثنتان من الشغالة التقتا من الخلية عند بيتين (خليتين) منها فارغين ، اليمنى افرغت عسلها فارتفع بطنها . أما الاخرى فانخفض بطنها بالذى حملت من عسل

اثنتان من الشغالة عادتا الى الخلية بمحصول من لقاح الزهر ، وهو الوان. فهما تعجنانه بالعسل فى بيوته ، وتصنعان منه خبزا تختزنانه ليوم يشح فيه الطعام لدى سكان الخلية .

لا تحتمل ملكة النحل أن تشاركها الحكم فى خليتها ملكة أخرى . وقد يقع اصطدام بين ملكتين متنافستين ، يكون شجارا ينتهى بموت احداهما . وهذه ملكة تحاول أن تضرب بزباناها ملكة . وقد انكشفت المعركة عن موت احداهما . ولكن الاخرى لم تسلم ، لقد وقعت صريعة بعد ثوان من انتصارها . (الاربع صور التى اسفل هذا الكلام)











كثيرة ، وتخرج الملكات قليلة .

والبيضة غير الملقحة تخرج الذكور .

والملكة تخرج القليل من الذكور ، وقلة الملكات يتفق وصالحَ المجتمع لما سوف تعلم من واجبات هذه وهذه .

وكثرة الشغالة يتفق كذلك وصالحَ المجتمع ، لأن الشغالة هى عماد حياته والعمل فيه .

الشغالة تقوم على طعام الملكة

والملكة تبيض فى كثرة قبيل موسم العسل ، وهى عندئذ قد تبيض نحوا من ٢٥٠٠ بيضة فى اليوم الواحد . فاذا انتهى موسم العسل انخفض عدد ما تبيض من البيض . وتعلم الشغالة ذلك ، فهى تعطى الملكة الطعام الكثير اثناء كثرة البيض ، وهى تعطيها القليل عند ما يقل البيض ، كالأم الحامل يَغذُوها اهلها الكثيرَ لأنها تاكل وياكل وليدها .

الملكة تملك ، ولا تحكم

وقد تحسب ان امر البيض وعدده تتحكم فيه الملكة . وعندئذ تخطىء حسابا . ان الذى يحدِّد عدد البيض انما هى الشغالة ، بتحديدها طعام الملكة . وهى تحدده وفقا لحالة المجتمع من السكان .

واهتدى النحل الى تحديد النسل بل تنظيمه ، وعجز عن ذلك الانسان .

ومن هذا ترى ان الملكة حاكمة محكومة . وان الحكومة فى جماعة النحل ديمقراطية فى اصدق معانيها ، ودعْ المعانى الزائفة . ان الملكة تملك ولا تحكم .

ومن هذا ايضا انت لا شك مدرك ان الملكة تبذل فى المجتمع جهدا لا يقل عن جهد يبذله سائر السكان .

والشغالة قد لا تصبر على العمل غير بضعة اسابيع . ولكن الملكة اكثر صبرا ، واطول على العمل مدى ، فهى قد تعيشُ خمس سنين فما فوقها .

مجتمع النحل
لا ياذن الا بملكة واحدة

وذكرنا الملكة ، وذكرنا انها تلقَّحت . ولتلقيحها هذا قصة : انها عندما يتم خلقها تخرج ملكة شابة تتنسم نسائم هذه الدنيا اول مرة . واول شىء تصنعه ان تشيد ملكا لنفسها . وجماعة النحل لا تتعدد ملكاتها . انها ملكة واحدة فى الجماعة الواحدة .

وهنا يبدأ الصراع بين الملكة والملكة . وتتنازل الاثنتان فقاتلة ومقتولة . والملكة تقتل الملكة بزبان لا تستخدمه فى قتل شىء الا ان يكون ملكة .

طَيْرة العرس

والملكة لا تلبث فى يوم صاح ضاح ان تطير عن خليتها تطلب النحل الذكر ، وتُعرف هذه بطَيْرة العرس . وتجمع من لِقاح فحلها الشىء الكثير ، ثم هى تعود ، ولكن وحدها . فلم يعدْ بها الى الذكر حاجة . ولم يعد لهذا الذكر بعد ذلك عمل ، ولا وجود .

وازدحام الخلية بسكانها قد يدفع الملكة القديمة الى الهجرة هى والكثير من اعوانها، وتؤسِّس لهامجتمعا آخر جديدا وتترك القديم لتقوم عليه ملكة اخرى جديدة . وبهذا تتجنب الملكة صراعا قاتلا قد تكون هى ضحيته .

بيوت النحـل

ان مجتمع النحل قد يتالف من عشرة آلاف نحلة ، وقد يزيد الى ٨٠٠٠٠ . وهو على كثرة افراده متعاون متـآخ ، لا يفضله فى تعاونه وتآخيه غيرُ مجتمع النمـل .

والنحل من اقدر المخلوقات على بناء بيت . وهو يبنيه مما يصنع من شمع . وتصنعه الشغالة ، كما تصنع العسل وكل شيء ، من رحيق الزهر . صناعة يعجز عنها فى مختبراته ومعامله الانسان. فما اكثر ما بينهما من اختلاف تركيب لا يدركه ، ولا يدرك صعوبة هذا التحول الا عارفٌ دارس لهذه الأمور . وهى تصنع هذا ولا تدرى ما تصنع . انها تصنـع الصعب ولا تدرك مـا به من صعوبة . او هو يجرى فيها ، تجريه يد حاذقة ليست هى يدها . ويجريه علمٌ ليس هو من علمها .

هندسة فى بناء البيوت بارعة

والشغالة تشكل من الشمع خـلايا بها عشرات الالوف من بيوت ، كل بيت صغير منها له اركان ستة واضلاع ستة. تبنيه بيتا مسدَّس الشكل ، وما تعلمتْ الشغالة فى مدرسة ما المثلث ولا المربع ولا المسدس .

وفى اوسط هذه البيوت بيت الملك ، وفيه تعيش الملكة ويعيش ما يقوم على خدمتها من اعوان واتباع .

ولم كان بيت الملكة فى اوسط الخلية ، ولم يكن بطرف منها ؟

انه طلب الأمان الذى يطلبه الانسان. ان الملكة مصدر السكان فلا بد من تأمين حياتها بوضعها فى اوسط الحيّ ، وحولها الجنـد ، وهم من الشغـالة ، يحمـون ويدفعون .

قصـة خلق عجيبة

وتقوم النحـلة الملكة تسكن هـذه البيوتَ اسكانا. تضع فى كل بيت بيضة. وتقوم الحاضنـات من الشغالة على البيـض ، فى شتى ادواره ، تعنَى به وتحميه . ويتفقس البيض ، وتخـرج منه الدودة ، فتقوم الشغالة على الدود تغذّيه . وهى تغذى ، وهو يكبر ، حتى يملأالبيت ،ذلك البيت المسدس الاركان. وعندئذ تقوم الشغالة من النحل بصنع غطاء تغطى به هذا البيت والدودة فيه . وهو غطاء لا يحبس الهواء حبسا . وهى تغطيه لأن شيئا جللا سيحدث فيه :

ان الدودة عندئذ تأخذ تصنع خيوطا كأنها الحرير دقة وملاسة . وهى تلفها على نفسها لفا . فاذا بالدودة حبيسةَ ذلك الثوب الحريرى الذى نسميه شرنقة

وفى هذه الشرنقةيحدث أعجبالخلق.

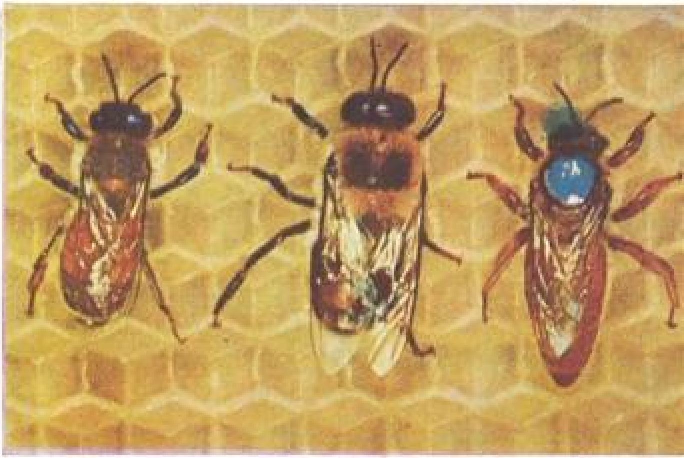
تتطـور الدودة ، ثم اذا بهـا تثقب الشرنقة فتخرج منها آخر الأمر نحلـة كاملة !!

الايمان الأصيل ، مطلبه عسير

ستقول السحر . واقـول دعك من السحر ، فالسحر خداع . وما فى هـذا الفن الرائع خِدَعٌ ابصار او اسماع .

واقول لهذا الجاهل الذى وقف منذ اسابيع يتحدّى الله ، يقول ارنى وجهك ان كنت هناك . له اقول ليس الله بكاشف عن وجه ، فلله فى أرضٍ وسماءٍ وجوهٌ آلاف .





فى الاوسط ذكر النحل ، كبير الجسم ، ومنه فى الخلية مئات .
والى اليمين الملكة ، ذات قوام مسحوب . انها تحكم الخلية ، وتبيض البيض (عليها علامة نقطة زرقاء) . والى اليسار شغالة النحل ، وهى أنثى عقيم . ومنها الالوف . وتقوم بعمل الخلية كله تقريبا .



حشرة كالجراد أو فرس النبى ، ويسميها الغربيون بالنبى العابد لأنها اذا تربصت بفريستها قعدت قعدة العابد . وها هى قد امسكت بنحلة ، واخذت تأكلها فى اطمئنان .. (والى اليسار) سرب عظيم من النحل ، كل افراده مهندس بناء ، قام على الخلية يبنيها .



وهـذا الذى نصف هـو من بعـض وجوهه . ان فى هذه الشرنقة لعبث انامل صناع ، هى من انامل الله . وهى انامل يراها أهل العلم الحديث اينما نظروا ، وكل ساعة نظروا . فهـذا هو الايمان الأصيل ، وهو ينبع من موارده الاولى . لا تقليد فيه ولا لقانة ولكنه ايمان عسير المطلب ، غالى الثمن . سبيله الدراسة الطويلة ، بالنهار ، ومواصلة الفكر بليل ، فى حشد من السنين طويل . فهذا هو الايمان فى أعلى مراقيه . يصعد اليه الرجل درجات بمقدار ما حصل علما ، علما حديثا ، ويهبط عنه درجات بمقدار ما جهل .

٢١ يوما من البيضة الى النحلة الكاملة

ولندخل فى تفاصيل ذلك الخلق ، ذلك التطور من دودة الى نحلة كاملة ، دخولا اعمق ، ندرك به بعض التفاصيل ، وندركها اجمالا .

ان الدودة ، فى ايامها الثلاثة الاولى ، تـأكل ذلك الشىء الذى اسميناه « بالفالوذج الملكى » ، لان الشغالة تغذى به الملكة خاصة وهى تبيض على ما ذكرنا وشغالة النحل الحاضنات تصنعه كذلك وهو اشبه شىء باللبن الحليب ، تكاد الدودة تعوم فيه عوما . وهى فى الايام الثلاثة التالية تظل تأكل ولكن الغذاء يكون قد تحول بعض الشىء . تحول كما ؟ وتحول كيفا ؟ . الفالوذج باق ، ولكن تضيف اليه الشغالة الحاضنة شيئا جديدا تصنعه ، يسمى « خبز النحل » ، تصنعه من لقاح زهر . ثم تتحول الدودة فى مخبئها الى « عروس » ، ثم تخرج نحلة . وهى تقضى فى التحول من بيضة الى نحلة كاملة ٢١ يوما .

الشغالة اناث ، لم تتم انوثتها

ان النحلة الشغالة انثى فى حقيقة تكوينها ، ولكنها انثى لم تتم انوثتها . وجسمها تشكل ليتفق مع واجباتها ، وما اكثرها .

انها تمتص رحيق الزهر ، ثم تحوله تحويلا كيماويا الى عسل شهد .

وانها لتجمع لقاح الزهر بشعرات ، على رجليها الخلفيتين ، اشبه بأسنان المشط ، وتلمه فى سلة على رجليها .

وانها لتصنع من هذا وذاك طعاما للملكة ، وهو « الفالوذج الملكى » ، وهو طعام الدود كذلك .

وانها لتصنع من هذا او ذاك خبز النحل ، ومنه تطعم الدود .

وانها لتقوم على هذا الدود حاضنة راعية .

وانها لتحول العسل الى شمع ، تبنى به الخلية . وهى تتعلم كيف تبنيها .

وانها لتنظف الخلية ، وتهويها ، وتجففها ، خفقا بأجنحتها .

وانها لتقوم حارسات على خزائن العسل ، الذى هو طعامها وقوام حياتها . ان العسل تصنعه لنفسها لا للناس . كما لبن الابقار للابقار ، ثم يأتى الانسان فيغتصبه اغتصابا .

وسبيلها الى الحراسة اللسع ، بزبان موضعه فى آخر الجسم . ومع الزبان كرية منها يخرج السم .

وفحول النحل لها فى الحياة شر حظوظ

ان الفحل اسم لكل ذكر لكل صنف من فحول الحيوان . ففحول النحل ذكورها .

والرجال فى المجتمع الانسانى لهم اليد العليا والحظ الاوفر . وكانما ارادت الطبيعة ان تنتقم من رجال بنى الناس ، فهدفت الى رجال النحل فخسفت بهم الأرض ، فهم اذلة .

نعم . ان ذكر النحل لم يخلق الا للتلقيح . واقوى شيء فى جسمه اجنحته ، يخرج بها يبحث عن ضالته ، عن ملكة تكون خرجت تطير طيرة العرس تطلب الفحل الذكر . ويلتقيان ساعة ، ان تكن هانئة ، فما اقصرها من ساعة ، يموت الذكر بعدها . لقد فرغ واجبه فى الحياة .

واذا هو لم يجد ملكة ، وجاء الخريف ، طاردته الشغالة من النحل عن العسل ، وكانت قبل ذلك تغنى به وتأذن له بطعام . وعندئذ يموت جوعا .

ان الشغالة شديدة الحس بدنو الشتاء وهى عندئذ لا تطرد الذكور عن العسل فحسب . بل هى تقوم على الدود الناشىء ولو سوف تخرج منه شغالة من جنسها ، تقوم عليه ، وعلى عرائس كانت خرجت منه ، فتتلفها حتى يقل سكان الخلية ، وحتى تتفق اعدادها وما اختزن فى الخلية من طعام . وقد تنقص الخلية فى الشتاء الى عشر ما كان بها من السكان صيفا .

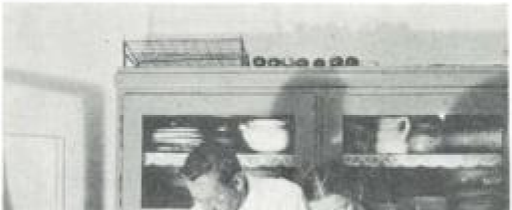
والفحل الذكر ، اذا انت فحصته ، عرفت انه خلق للتعطل ، ومع التعطل مسكنة وخنوع . هذا حكم الدنيا . وكيف ترى فى فحل للنحل ، مخلوقا قصر لسانه فمايستطيع ان يبلغ رحيق الزهر ولا يستطيع له لعقا ، وخلت رجله مما يجمع به لقاح أزهار ، وخلا جسمه من غدد تصنع الشمع . وليس له حتى الزبان الذى يدفع به عن نفسه .

العسل الشهد

واخيرا نأتى على العسل ، عسل النحل ، الذى اسموه شهدا . ولعله اول مصدر للسكر عرفه فى تاريخه الانسان .

والسكر عند الناس شيء واحد ، وهو سكر القصب . ولكن بالعنب سكر غير سكر القصب . وبالفواكه سكر غير سكر القصب وسكر العنب . وهما يختلفان عن سكر القصب تركيبا ومذاقا وصفات . وعسل النحل يجمع بين الثلاثة الانواع . وهو اسهل من سكر القصب هضما ولعله من اجل ذلك سمى شهدا ■■

احمد زكى



تجمع الزوجة الشمع بعسله من اطاراته . ويقوم الزوج بفصلهما بالقوة المركزية الطاردة بجهازه

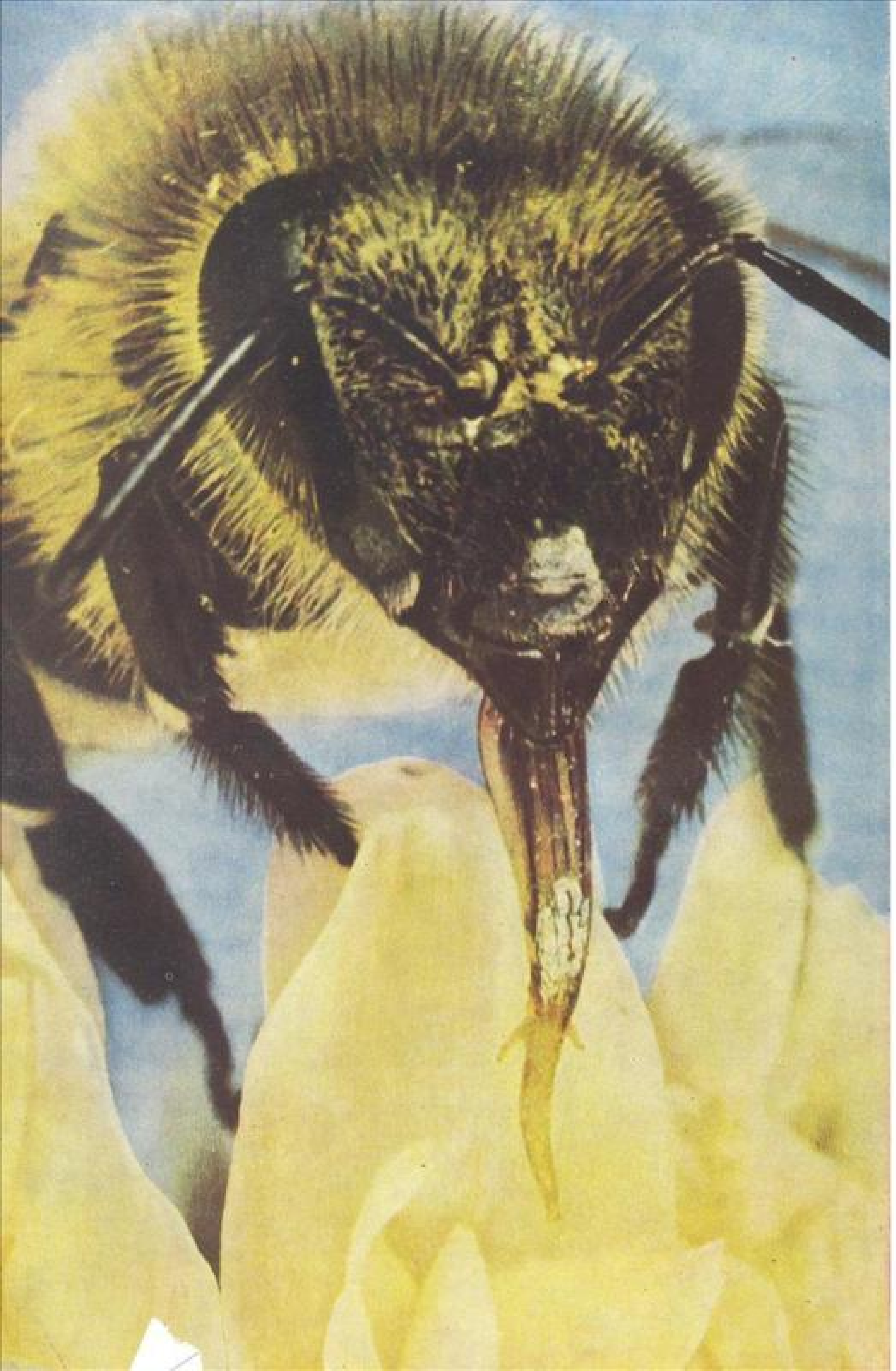


نحلة جاءت الى زهرة نبات ذي شوك ، تمتص رحيقه . وقد اختفى انبوبها الماص في زحام الزهرة .

الى اليسار : صورة مكبرة ٣٢ مرة من راس النحلة بها الشعرات الكثيرة تؤهلها لجمع اكثر لقاح . وامتد لسانها ، وخرجت منه اجزاء الفم فظهر كان لها قرنين .

نحلة ضربت بلسانها ، وهو انبوبي ، في طبق به محلول ثخين من سكر في ماء





مرآة الرأى العربى

الماء واللبن

■ فى سجن من سجون باريس سبعمائة من الجزائريين ولست احصى من فى سجون فرنسا من الجزائريين فعلم احصائهم عند الله وعندالحكومة الفرنسية .ولكن هؤلاء السجناء الذين يبلغون السبعمائة والذين جمعوا فى سجن واحد ، قد اضربوا عن الطعام وفرضوا على انفسهم الجوع انكارا لما فرض عليهم من الظلم . وقد اتصل اضرابهم ، واشفقت عليهموزارة العدل الفرنسية من هذا الجوع الذى فرضوه على انفسهم ، فاحتالت فى ان تعذبهم على رغمهم . وفتحت لها ابواب الحيلة .. فقطعت عنهم الماء ووفرت لهم اللبن يشربون منه كلما وجدوا الظمأ ، فيصيبون الغذاء وهم كارهون.ومن اضرب منهم عن اللبن وتعرضت صحته لبعض الخطر ففى المستشفى متسع له ولامثالهمن العائدين.

وكذلك لا يُحَرِّم الناس حريتهم فى الحياة، وانما يحرمون معها حريتهم فى الموت أيضا ، لأن موت هؤلاء المضربين يسجل على الحكومة الفرنسية ما تكره ان يسجل عليها من الظلم والعار ، كأن الظلم والعار لم يسجلا عليها منذ زمن طويل .

الدكتور طه حسين

فى جريدة«الجمهورية»ـ القاهرة

الذين لا مكان لهم فى الحياة

■ هناك طائفة من الشبان لا يعرفون الجد فى الحياة . حياتهم خاوية لا تزيد على سلسلةمن عبث وسخف وغرور. هؤلاء هم الذين يعيشون ولا مكان لهم فى الحياة ، لانهم لا يعيشون لأحد ، لا لانفسهم ولا لمجتمعهم . هؤلاء لاهون عن انفسهم وعما فى أنفسهم . قد يكون فى مواهبهم كنوز لا حد لها ولكنهم عمى عنها . وقد تكون فيهم طاقات كامنة مثل الماس فى جوف الصخرة ، ولكنهم يقذفون بها فوق الركام المهملة ، ولو أنهم استطاعوا ان يعرفوا ما فى انفسهم لما ضيعوا كنوزهم فى العبث والسخف والغرور .

محمد فريد ابو حديد
فى مجلة « الهلال »

★ ——— ★

مشكلة التعريب

■ الواقع أن الفكر واللغة شىء واحد كما يقول (ماكس مولار) ، وهو يشبّهما بقطعة النقد ، ويقول « ان مانسميه بالفكر ليس الا وجها من وجهى النقد ، والآخر هو الصوت المسموع » . ومن البديهى ان العروبة لا يمكن ان تسترجع مكانتها الأدبية ، ودولتها السياسية ، فى المغرب العربى ، طالما ان هناك من لا يزال يحس بمركب النقص بالنسبة للغته وامته العربية ، تجاه تفوّق المستعمر الفرنسى .

فنحن فى المغرب ، ونحن فى تونس ، كثيرا ما نتجاهل فضل الحضارة العربية على حضارة الغرب ، والدور الذى قام به المغرب العربى فى غرب اوروبا ، ونتجاهل ان اللغة العربية كانت هى (اللغة العالمية) خلال القرون الوسطى ، وان الغرب حتى القرن الخامس عشر ظل يشعر بتفوق العرب ولغتهم ، وبقصوره عن مجاراتهم ، وان دعاة النهضة

ماساة عدم القراءة

■ من أغرب ما طالعته أخيرا فى احدى صحف الصباح ، أن أمناء مكتبات المدارس يغلقون على كتبهم الابواب ،ويحرمون قراءتها على من يطلبها ، لانهم يخشون أن تتهرأ هذه الكتب أو تبلى .. فيلزمون بدفع ثمنها .. !

هل معنى هذا ان تلاميذ المدارس حرموا فترة طويلة من القراءة الحرة لأن الروتين يفهم الكتب على انها مجرد عهدة ، وليس غذاء فكريا وروحيا ينبغى أن يقدم للصغار ؟

ان كان هذا هو ما حدث فعلا ، فان سببا آخر من صنع أيدينا قد أضيف الى الاسباب الكثيرة التى تحرض الاحداث والشباب على الاعراض عن القراءة . وكأنما لا يكفى هذه البراعم الغضة ما يجدونه من الصحف الهازلة ، والافلام المائعة ، والاغانى الرقيعة ، والاخبار السخيفة ، فيجيء السادة أمناء مكتبات المدارس ، ليغلقوا عقول أبنائهم الصغار ، ارضاء للروتين ، وسدا للخانات وتوقيا للمتاعب .

ان هذا الخبر البالغ الدلالة يلقى الضوء من جديد على مشكلة القراءة عامة ، ومشكلة قراءات الشباب بصفة خاصة . فالواقع أن ثمة دلائل كثيرة تشير الى اننا نتجه الى انتاج أجيال غير قارئة من الشباب . اي أجيال لا تعرف الكتاب ، ولم تتعود مصاحبته ، ولا يخطر لها فى أغلب الاحيان انه رفيق طيب ، قادر على أن يملأ فراغ العقل والروح كخير ما يملأ الفراغ .. !

الدكتور على الراعى
مجلة « المجلة » ــ القاهرة

فى المغرب العربى

الأوربية اضطروا لبذل جهد كبير لازالة الشعور بالنقص من مواطنيهم تجاه التفوق العربى .

وها نحن اليوم ، بعد ان دار الزمن دورته ، نجد اننا فى بدء نهضتنا الجديدة ، نقف من الغرب نفس الموقف الذى كان له تجاهنا فى بداية نهضته خلال القرن الخامس عشر : نعانى كثيرا من مركب النقص تجاه التفوق الأوروبى واللغات الغربية ، وننظر الى طاقاتنا ولغتنا نظرة مفعمة بقلة الاكتراث ، وعدم الثقة ، بينما يسند الاستعمار الفكرى هذه النظرة كل يوم ، ليوهن عزائمنا ، ويشيع روح الانهزام فى نفوسنا . هذه هى العقد النفسية التى تعانيها اجيالنا الحديثة ، والتى تقف حجر عثرة فى سبيل تطور سريع للبناء القومى .

ادريس الكتانى
فى « مجلة دعوة الحق » ــ الرباط

نظرات فى الثقافة

■ ان العالم الذى ننشده هو عالم الحرية والتحرر ، والثقافة هى الطريق المؤدية اليهما وهى التى تعمل على صيانتهما . الثقافة تريح الاوهام عن الفكر وتمد الانسان بالانوار التى تهدى فى ديجور الحياة ، ثم هى لا تقبل القيد لانها تبحث عن الانطلاق ، تبحث عن الحكمة التى هى ضالة المؤمن يأخذها من أى وعاء خرجت . ثم هى تعلل وتهدهد وترحم : تعلل عندما تزدحم فى هذه الدنيا المتناقضات فتجد الحل لها ، وتنزل الطمأنينة على القلب ، وتهدهد عندما يحيق التعب بالمرء فيهرع الى الاغنية والى اللوحة والى الجمال فى طبيعة أو رقصة أو تمثال،وهى رحيمة لانها كلما طغت شراسة الانسان وقفت لتلطف من حدتها فى كلمة فيلسوف أو فى دمعة تتحدر من عين مذنب ، أو فى عطف يفيض به قلب آلم .

وهكذا كانت الثقافة طريقا الى الخير وطريقا الى الرقى وطريقا الى السعادة ، لانها جاءت لتعين القوى الخيّرة فى الانسان على التغلب على نوازعه الشريرة ، ولتقضى بسمو الفكر وصفاء العاطفة ومحبة الجمال على كل انواع القبح فى الحياة البشرية .

الدكتور جودة الركابى
فى جريدة « الوحدة » ــ دمشق

اضحك

جاذبية بالوراثة

● الاولى : يبدو ان تلك الفتاة عندها موهبة طبيعية لجذب الرجال.. ترى ما هي هذه الموهبة ؟

الثانية : انها مغناطيسية موروثة .. لان والدها قطب من اقطاب صناعة الصلب .



لابد أن يكون مجنونا!

المرض : هناك رجل بالباب يسأل عما اذا كان احد نزلاء مستشفى المجانين قد هرب .

طبيب مستشفى المجانين : ولماذا يريد أن يعرف ؟

المرض : لان زوجته قد هربت مع شخص ما .

للكلاب فقط !

● حصل شاب على دبلوم فى الكيمياء بالمراسلة،وكان به فخورا.

وفى احد الايام اصيب هذا الشاب بالتهاب فى اللوزتين ، فكتب لنفسه وصفة طبية ، وقدمها الى احد الصيادلة .وبعد ان اخذ الصيدلى الروشتة وقراها سأل الشاب كم سنة عمر الكلب المريض ؟

على نفسه جنى !



● كانت جميلة وصغيرة .. وتسير بمفردها فى الشارع فى ليلة قمرية .. وفجأة تقدم منها احدهم قائلا :

– ليلة جميلة ، أليس كذلك ؟

هى – ما فى ذلك شك

هو – ليس عندى ما افعله .. ولا ادرى ماذا افعل هل تريدين ..

فقاطعته قائلة :

– ياه .. حقيقة لا تدرى ماذا تفعل ! . اذن تعال معى الى منزلى ..

واخذته من يده وسارت معه بسرعة فى الشارع وهو يكاد يطير من الفرح .. ودخلت الى عمارة عالية وصعدت حتى الطابق السادس وفتحت باب شقتها بالمفتاح وما كادت تدخل المنزل .. حتى صرخت قائلة :

– تعال يا زوجى انظر .. ما أكثر حظنا .. ان السيد لا يعرف ماذا يفعل الليلة .. وقد حضر معى الى هنا للقعود مع الطفل أثناء ذهابنا الى السينما !!!

وراك .. وراك !!

● **ضاق** الزوج ذرعا بزوجته الشرسة ، لانها كانت تقذفه بكل ما تصل اليه يدها عندما يتشاجران ، فدعا الله بحرارة ان يريحه منها .. واستجاب الله لدعائه فمرضت الزوجة فجأة ، وما لبثت ان فارقت الحياة .

وبعد أن تمت مراسم الدفن عاد الزوج الى بيته ، ولكنه لم يكد يهم بالدخول حتى سقطت على رأسه العارية قطعة حجر من حيث لا يحتسب .. وعندما رفع المسكين بصره الى السماء وهو يقول متعجبا :

– لم أكن اتصور أن تصلى بهذه السرعة !!



حجر تذكارى

● **استغرب** أصدقاء كوهين حينما رأوه يضع فى الكرافتة التى يلبسها دبوسا به حجر كبير من الماس وسألوه من أين هبطت عليه هذه النعمة فقال لهم :

– انكم ولا شك تذكرون ليفى ؟

فأجاب أصدقاء كوهين : **نعم نذكره ونذكر ايضا**

يعرفه جيدا

● **الاول** : طلب منى ذلك الموظف الجديد ان اقرضه بعض النقود ، فهل تعرف شيئا عنه ؟

الثانى : انى اعرفه بقدر ما اعرفك ..لا تقرضه فلسا واحدا.



تضحك الدنيا معك .. ابكِ تبكِ وحدك ..

مَنِ المجنون؟

● كان المدير يتجول مع الصحفى ليريه عنابر مستشفى المجانين ... واتجه المدير صوب غرفة وفتحها قائلا للصحفى:

ـ انظر لهذين المجنونين انهما يمسكان بهذا الشريط الكهربائى دائما لانهما يعتقدان انهما مصباحين كهربائيين !

الصحفى : ولماذا لا تبعدونهما عن الشريط الكهربائى ؟

المدير : مش معقول .. لانهما لو تركا الشريط فان الغرفة ستصبح مظلمة !!! ؟

اذا عرف السبب ..

● فى المحكمة وقف المتهم امام القاضى الذى سأله :

ـ لكن لماذا سطوت ثلاث ليالٍ متوالية على نفس المخزن؟

المتهم ـ سأشرح لك السبب يا سيدى القاضى . فى المرة الاولى اخذت فستانا لزوجتى وفى المرتين التاليتين ذهبت لاستبداله !!

تزوجها القاضى !

● ارادت نجمة سينمائية ، ممن تكرر زواجهن وطلاقهن، ان تحصل على طلاق من زوجها الاخير على وجه السرعة . فاقترح محاميها أن تذهب الى المكسيك حيث اجراءات الطلاق سهلة وسريعة . ولكنها اعتذرت لجهلها اللغة الاسبانية. فهوّن محاميها عليها الامر ، وطلب اليها أن تقول دائما : نعم .. نعم.

ومثلت امام المحكمة ، وبدأ القاضى يوجه اليها الحديث وهى لا تفهم ما يقول ولكنها تكرر كلمة « نعم » عملا بتوجيهات المحامى .

وفجأة تعالى هتاف الجمهور المحتشد فى القاعة ، فالتفتت النجمة الى محاميها تسأله : هل حصلت على الطلاق؟

فصاح المحامى : « طلاق ايه !! لقد اصبحت منذ لحظة زوجة للقاضى !! »



انه لم يترك لك نقودا .

فأجاب كوهين : **هذا صحيح . ولكننى منفذ وصيته وقد ترك خمسمائة جنيه لاقامة حجر تذكارى ينصب له ، فاخترته حجرا من الحجر الثمين ، فكان الماس . الذى ترونى اعرضه على الناس احياء لذكرى صاحبى .**

طلب معقول !

❋ **صاحب البيت** : هل تود ان يوقظك الخادم فى الصباح ؟

الضيف : لا وشكرا ، **فانا استيقظ فى الساعة الخامسة صباحا**

صاحب البيت : اذن ارجو ان توقظ الخادم !!



بديهة سريعة !

● خرج رجلان الى الصيد .. وبينما هما يصطادان اقترب منهما احد رجال الشرطة وطلب ابراز رخص الصيد وفجأة ركض احدهما باقصى سرعته فجرى الشرطى وراءه الى ان لحق به وامسكه وطلب منه ابراز الرخصة . ووضع الصياد يده فى جيبه وقدم الرخصة الى الشرطى بكل برود ولما اطلع عليها الشرطى ووجدها مُسْتَوْفِيَةً لجميع الشروط سأله :

لماذا هربت ما دامت رخصتك قانونية ؟

فأجاب الصياد : **لان زميلى لم يكن يحمل رخصة !!**

مؤهلات فنان !

● **الاولى : اننى لم اكن اعرف ان زوجك فنان .**

الثانية : ليس زوجى بفنان .. انه فقط غير مرتب الهندام .



رسالة جندي يموت الى ولد له لم يولد بعد

■ اى بنى

انت الآن فى ظلام ، تلم قواك كلها لتخرج الى الدنيا . ففى معركة الخروج هذه ، من مازق انت فيه ، ارجو لك النصر والسلامة .

انت الآن لم تكتمل تشكلا بعد ، والانفاس لا تدخل اليك ولا تخرج منك . وانت اعمى ، فلست ترى النور . ولكن ستأتى الساعة الموعودة ، لك ولامك ، تلك الام التى احبها اشد الحب ، وعندها ستجد فى نفسك القوة قد انبعثت لتجاهد فى سبيل الهواء والحياة . فهذا هو النصيب الذى قسمته لك المقادير . . قسمته لكل طفل يخرج من جوف امراة : الجهاد فى سبيل النور ، وهو لا يدرى لم يجاهد ، والثبات والصبر والدفاع ، وهو لا يدرى ما الغاية .

وفى الحياة ، عندما تخرج الى الهواء والى النور ، وتشب وتكبر : ادعو لك بمواصلة الجهاد عن ايمان صادق ، وان تضرب ان ضربت عن شجاعة .

وان اعجبت بشىء ، فاعجب يا بنى بكل ظاهرة فى الحياة رائعة . اعجب بنور الشمس . واعجب بالبرق والرعد . واعجب بالمطر ينهمى او يكف ، واعجب بالنبت والزهر والحصاد يصوح ثم يزدهر . واعجب بالشتاء والصيف يأتى كل منهما ويروح . واعجب بالرياح عاصفة ورخاء . واعجب بالبحر فى اهتياجه وفى هدوئه . اعجب بكل شىء فخم كريم .



واطلب المعرفة اين كانت ، ومن اى مخلوق كانت . وفى اى مكان كنتَ انت فيه واى زمان . وكنْ نَهِما لا تشبع من علم ، حديثهِ والقـــديم .

والكذبَ احفظْ له فى قلبك كراهة العمى . والغضبَ للحق ، وعلى الرذيلة ، احفظْ لهما فى صدرك منه محصولٌ وفير .

وسوف يحين لك ياولدى ان تخرج للحياة فتقف على كومة غير صغيرة تألفتْ من اخطائى انا ، تكوّمتْ اثناء حياتى . فاغفرْ لى ما سوف تجد منها . انى لآسف ان اتركك وحدك فى دنيا قليلة الخير كثيرة الشرور .

لم يبق الا الوداع يابنىّ ، فالقلمُ لا يكاد يجرى فى يدى ، وهو ساقطٌ منها لا محالة . فلأعَجّلْ بتقبيلك قبل فوات الفرصة ، ولو فى الخيـــال .

عِمْ مساء يا ولدى .. بل عم صباحا . وليكنْ فجرك فجرا صافي الوجه ، يكشف عن صبح مُشرق ، لا يحجبُ شعاعاتِ النهار الاولى فيه غبش او .....

وسقط القلم ، فلم يكن لجملته هذه انتهاء . ونحسبها كانت الأخيرة .

والكتابُ وجد على جثته ، مكتوبا بيد مرتعشة فلا يكاد القارىء يقيم احرفه المعوجّة

الرحالة الدنمركي نيبور يؤكد

منذ قرنين من الزمان أن :



الخليج

شرقه عربي .. غربه عربي .. لحما

■ عرفت اوروبا العرب غزاة فاتحين عام ٧١١م يوم نزلت جيوش طارق بن زياد الاندلس وكان اول ما وطئته اقدام الغزاة الفاتحين تلك الصخرة التي ما زالت تحمل اسم ذلك البطل القائد ونعني بذلك جبل طارق .وازدادت معرفة اوروبا بالعرب يوم ان قاد عبد الرحمن الغافقي الجيوش العربية عبر فرنسا ، وشاءت الظروف ان تقف موجة الفتح العربي على حدود جبال البرانس فيشمال اسبانيا وهكذا بات العرب يجاورون اوروبا في الاندلس ، وتمثل الخطر العربي بوضوح امام اوروبا الى ان كانت النتيجة المعروفة وهي طرد العرب من الاندلس وخروجهم نهائيا منها في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي . ترك العرب منذ الفتح العظيم في بلاد الاندلس،آثارا خالدة مادية ومعنوية في اوروبا نتيجة لذلك الفتح العظيم . اما الآثار المادية فالقصور والمساجد والقلاع والمدن الجديدة التي اوجدها العرب ، كل ذلك بقي ليحكي قصة العرب في الاندلس ، واما الآثار المعنوية فهي صورة او صور عجيبة ارتسمت في مخيلة الاوروبي عن العرب فهل العربي انسان كالاوروبي ؟ هل هو وحش كاسر ؟ ما هي صفة العربي ؟ ما هي طبيعة البلاد التي اخرجته ؟

الشيخ منصور

هذه الاسئلة وعشرات مثلها شغلتبال الاوربيين في شتى اقطارهم ، ليس في القرون الوسطى فحسب ،وانما في القرون الحديثة كذلك .ولنضرب مثلا على ذلك قول ذلك الايطالي الجوالة الطبيب « الشيخ منصور » . ان الشيخ منصور هذا غادر ايطاليا حوالي ١٨٠٠ميلادية،قاصدا البلاد العربية واستقر به المقام في مسقط بعمان حيث عمل طبيبا خاصا للسلطان سعيد بن سلطان ، وقائدا عاما لجيوشه . واسمه الحقيقي فنشنزو موريتسي « *Vincenzo Morizi* »

ويقول الشيخ منصور في حديثه وهو يوجه الخطاب الى مواطنيه الاوروبيين : ان العرب بشر مثلنا . انهم ليسوا بوحوش كاسرة . ان قلوبهم طيبة واخلاصهم عجيب . الى غير ذلك . وفي هذا دلالة على مدى جهل الاوروبيين بالعرب وانسانيتهم حتى في مطلع القرن التاسع عشر .

الدنمركي نيبور وصحبه يخرجون في رحلة الى بلاد العرب

ان ذلك التشوق لمعرفة العرب ،ودراسة بيئتهم الاولى في جزيرتهم هي التي حدت بملك الدنمرك الى ان يعد بعثة من خمسة رجال،وان يطلب اليهم السفر الى البلاد العربية لدراسة احوال العرب وتقديم البيانات والمعلومات الكافية عن العربي البدوي والحضري ، وهكذا كان ، وخرجت تلك البعثة وتألفت من رجال خمسة منالدنمرك برئاسة كارتسن نيبور « *Cartsen Nibuhr* » وكان هدفها السفر الى البلاد العربية ودراستها والتجوال فيها والكتابة تفصيلا عنها لكي تجليّ بعض الغامض في ذهن الغرب عن العرب .

اما هؤلاء الخمسة فقد ركبوا سفينة حربية دنمركية من كوبنهاجن ــ عاصمة الدنمرك ــ في الرابع من شهر يناير (كانون ثاني) عام ١٧٦١ ، وتوجهوا الى البحر الابيض المتوسط ، واتجهوا

بقلم
احمد مصطفى ابو حاكمة

عربى ..
ودماً ولساناً



فتاة عربية من الجبال حيث يزرع البن فى اليمن
من رسم نيبور او احد رفاقه الدنمركيين عام ١٧٦٢

شرقا حتى رست سفينتهم بالاستانة عاصمةالدولة العثمانية والتى كان لها اليد الطولى فى العالم العربى آنذاك .

فى القاهرة

ومن الاستانة اتجهوا جنوبا الى الاسكندرية فى طريقهم الى القاهرة حيث ازمعوا الاستراحة والاستعداد لتلك الجولة القادمة من رحلتهم .

وفى القاهرة اقام الدنمركيون الخمسة ، ومعهم خادمهم السويدى ، مدى عامين ترددوا فى اثنائهما على الجامع الازهر وجامعته ودرسوا اللغة العربية حتى برعوا فيهـا . لم تكن اقامتهم بالقاهـرة مقصورة على هدف تعلم اللغة العربية وقواعدها والتكلم بها ، بل تعدت ذلك الى رحلات فى الوجه البحرى والوجه القبلى اى الدلتا وصعيد مصر . وفى خلال تلك الرحلات والزيارات سجل لنا الدنمركيون ملاحظات تاريخية وجغرافية وطبيعية ما زالت ذات قيمة علمية رائعة .فالرجال الخمسة كما بينت كانوا من ذوى الاختصاص فمنهم المهندس ومنهم الطبيب ومنهم رجل التاريخ الطبيعى،ومنهم الفنان.ولعل من اطرف ما دونوه بمصر حديثهم عن طلاسم اللغة الهيروغليفية ـ المصرية القديمة ـ والتى لم تكن رموزها قد حلت بعد . وان الصور الجميلة التى نقلها نيبور عن الصور الاصلية،رسما لفى غاية البداعة والدقة ، ومن يدرى اذ لو قدر لنيبور العثور على حجر رشيد فلربما اصبح شهيرا فى عالم الآثار كشهرته فى عالم الترحال ، ولكن الحظ ترك ذلك للعالم شمبوليون ليفك رموزه بعد ذلك بسنوات عدة .



نماذج لغطاء الرأس فى مصر للنساء والرجال وهى تمثل عشرة نماذج

من القاهرة الى جدة

ولما تزود الرحالة الخمسة بزاد اللغة العربية، وبعد ان زاروا معظم الاماكن الاثرية فى مصر ودونوا ملاحظاتهم عنها ، توجهوا الى ميناء السويس قاصدين ميناء جدة بالحجاز حيث جمعوا ودونوا ملاحظاتهم عن الحجاز من حيث الحكومة ونظامها وحياة العرب بمدن الحجاز ، ووصفوا تلك المدن المقدسة وصفا حاولوا ان يجعلوه دقيقا بقدر الاستطاعة ذلك ان المدن المقدسة لم يكن ليسمح بالنزول فيها لغير المسلمين .

من جدة الى اليمن فالهند

ومن جدة اتجهوا جنوبا ميممين شطر مخا من اعمال اليمن . وحديث نيبور عن اليمن حديث شاهد عيان ، اذ انه ورفاقه قد زاروا معظم مدن اليمن ولعله من الجدير بالذكر فى هذا المقام ان نشير الى أن نيبور يتحدث عن امام صنعاء وحاكم اليمن بانه اقوى شخصية وامير فى ربوع جزيرة العرب . الا ان تغير الجو وتقلبه ، وتغير نوع الطعام ، وكذلك انتشار بعض الاوبئة باليمن ، كل هذه العوامل مجتمعة قد أودت بحياة اثنين من اعضاء الرحلة . وكذلك اشتد المرض على نيبور وزميليه الاخرين مما اضطرهم لركوب البحر ، والتوجه الى بمباى بالهند على ظهر مركب شراعى انجليزى كان يحمل بن اليمن الى الهند . الا ان المرض لم يمهل رفيقيه فاختطف الموت احدهما على ظهر السفينة ، وتوفى الثانى فى بومباى ، اما نيبور فقد كتب له السلامة حتى يحكى لنا احوال الشطر الآخر من الجزيرة العربية واعتنى به عمان وبلدان الخليج العربى وكذلك نجد والبصرة .

من الهند الى الخليج العربى

لقد زار نيبور وهو فى الخليج العربى فى طريق عودته الى اوروبا جزيرة « خرج » وتقع شمال الخليج وبالقرب من ميناء « ابو شهر » وكانت يومئذ تخضع لحكم الهولنديين ، اذ كانت بها وكالاتهم التجارية ، ولا يخفى على القارىء ان الشركات التجارية المسماة بشركات الهند الشرقية ، سواء ما كان منها انجليزيا او هولنديا او فرنسيا، انما كانت تحتكر التجارة من الخليج العربى واليه منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادى .

الخليج عربى لسانا ودما

فى جزيرة «خرج» السابقة الذكر، استطاع نيبور ان يجمع معلومات تاريخية هامة عن الامارات العربية على شاطىء الخليج العربى . ولم ينس نيبور ان يقرر للحقيقة والتاريخ ان الخليج عربى بشاطئيه . قال نيبور فى هذا المقام : ان جغرافيينا – اى الاوروبيين – مخطئون جدا فى رسم خريطة الخليج وتبيانهم ان شاطىء الخليج الشرقى انما هو فارسى ايرانى . اذ ان الواقع يخالف ذلك تماما ، فجميع البلدان الواقعة على الشاطىء الفارسى من الخليج هى عربية لحما ودما،فالسكان



وبلغ تعداد ما رسمه نيبورو منها ثمانية وأربعين انموذجا .

جميعهم من العرب ولغتهم هي العربية وحكامهم جميعا بلا استثناء عرب ، ونظام الحكم بينهم قبلى مثله، مثل نظام جزيرة العرب وعرب الهولة يمثلون الاغلبية بين عرب الشاطىء الفارسي وهؤلاء الهولة هم حكام البحرين ومن اهم مشايخ العرب واوسعهم نفوذا على الشاطىء الفارسي الشيخ ناصر آل مذكور شيخ مدينة « ابوشهر » وصاحب النفوذ في البحرين ، وكذلك هناك مشايخ بنى كعب ، وهم يسيطرون على عربستان ما بين فارس وولاية بغداد

هذا ما قرره نيبور عام ١٧٦٥ م اي قبل قرنين من الزمن تقريبا . وبعد فهل نيبور عربى حتى يتهمنا آخرون اذا نحن قلنا ان البحرين أرض عربية منذ اقدم العصور ، ما رأى المطالبين بالبحرين لو استشهدنا بحديث نيبور وحديث الواقع والتاريخ واحتفظنا بعروبة الشاطىء الايرانى من الخليج العربى؟

نيبور يصف الكويت

كانت الكويت عند مرور نيبور بالخليج مدينة زاهرة ، وعلى هذا لم يغفل نيبور ذكرها ، فهو قال انها تسمى الكويت وأحيانا القرين والاسم الاول برتغالى من كلمة « كوت » بمعنى قلعة ، والثانى عربى وهو تصغير القرن اى التل المرتفع

وأورد نيبور كذلك ان شيخ الكويت هو الشيخ عبد الله الصباح وكان شابا في مقتبل العمر .ولعل اشارة نيبور الى الكويت هى ثانى اشارة الى ذلك الميناء المزدهر يكتبها اوروبى . ذلك أن الدكتور ايفز « Ives » الانجليزى قد أورد ذكرها في رحلته عبر الخليج عام ١٧٥٨ م يوم كان مسافرا من بمباى الى البصرة ويوم أن عرّج كذلك على جزيرة « خرج » السابقة الذكر . ولنعد الى حديث نيبور .

كتابا « نيبور »

لقد دوّن نيبور ما شاهده في كتابين ، أولهما : « رحلات في بلاد العرب » ، وثانيهما : « وصف جزيرة العرب » . ولعل من الطريف أن نشير الى بعض الامور التي لفتت انظار نيبور ورفاقه والتي تلقي ضوءا على فترة من تاريخنا مضى عليها نحو قرنين من الزمن .

انشاء المدارس في بلاد العرب

لقد كان العلم والتعليم والاشتغال بهما مما لفت نظره في البلاد العربية . فيقول نيبور ان المدارس كانت تقوم في الجوامع ففي كل جامع مدرسة يتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة والحساب . والى جانب تلك المدارس بالمساجد قامت مدارس اخرى في المدن الكبيرة . واسترعى انظار نيبور ورفاقه بمصر ان تلك المدارس كانت ابوابها تفتح على سوق بالمدينة ، وكان التلاميذ يجلسون على مقاعد صغيرة ، في صفوف منتظمة ، يحرّكون أجسامهم حركات منتظمة الى خلف وأمام حتى لا يغلبهم النعاس ، وذلك بسبب

حرارة الجو وسيطرة النوم على الانسان لا سيما في الايام القائظة .

وتلك الحركة المألوفة لدينا معشر العرب لم تكن مألوفة عند الاوروبيين .

مكانة الازهر بين العرب

اما الازهر ومقامه في عالم العرب ، فقد كان عظيما على حد تعبير نيبور ويدلل نيبور على ذلك بقوله ان العرب جرت عادتهم ان يسجلوا انتصاراتهم الحربية في شعر يتغنون به وهو ما سمعه يتردد على السنة عرب الخزاعل اثر انتصارهم على باشا العراق التركي عام ١٦٧٥ . ولعل من طريف ما رواه في ميدان الشعر قوله ان العرب في سوريا يقرضون الشعر ويلقون القصائد من على المنابر في المساجد ، الا ان تلك القصائد لم تكن لتلقى الا اذا ما قرر الازهر متانة القصيدة وسلامة اسلوبها العربي . ولعل في هذا دلالة على مكانة الازهر المرموقة في ميدان اللغة العربية في سائر بقاع العالم العربي على حد تعبير نيبور .

ويشير نيبور كذلك الى أن المساجد كانت مزودة بحجرات ونزل للطلاب الفقراء والمغتربين وكذلك الاساتذة وان الاموال التي كانت تدفع للجميع كانت في غاية السخاء .

الطب في بلاد العرب

اما عن الطب والحكمة عند العرب فيقول نيبور اننا كاوروبيين لا يمكن بحال أن نطلب من العرب تقدما في ميدان الطب مثل تقدمنا ، الا انهم - أي العرب - قد احتفظوا بالكثير مما ورثوه عن الآباء ، وما زالت كتب ابن سينا في الطب تدرس في كثير من بلدان اليمن وغيرها في الجزيرة العربية .

وهو يقرر ان الاطباء الذين عرفهم باليمن كانوا يزاولون اكثر من مهنة في آن واحد ، فالطبيب كان صيدليا وجراحا وحتى طبيبا بيطريا . وهو رغم ممارسته لكل هذه المهن مجتمعةلا يكاد يصيب ما يكفيه للمعاش .

اما عن آلام الاسنان فيقول ان المشاهد ان شكوى العرب من الاصابة باسنانهم اقل كثيرا من شكوى الاوروبيين ، ولعل السر فى ذلك ان العربى يهتم بتنظيف أسنانه دوما ، ويردد كذلك ما زعمه البعض من أن القهوة تؤثر فى الاسنان وتحدث بها الاما. ويبدو أن العادة التى ما زلنا نراها متبعة فى البلاد المتاخرة طبيا الا وهى عمل الحلاقين بخلع الاسنان كانت سارية أيام نيبور فقد رآها فى البصرة اذ راى حلاقا يخلع ضرسا لمريض على قارعة الطريق. وهو يتحدث ــ وفى حديثه خرافة ــ عن نبات يحرق ساقه ويدخل فى السن المسوسة فيقتل دخانها السوس ويجعله يتساقط فى الحال .

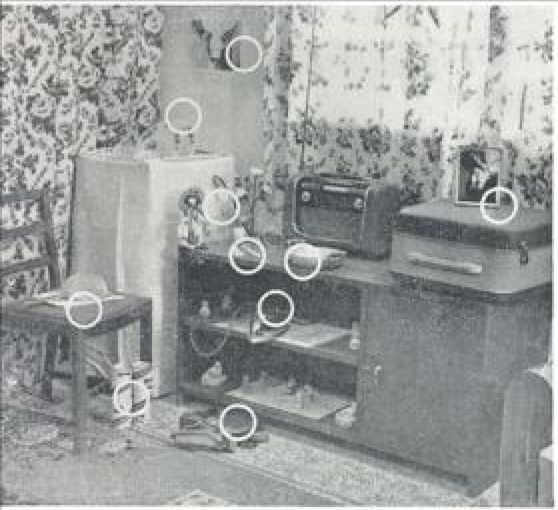
لدغ الافعى

اما علاج لدغ الافعى فهو عجيب فى راى نيبور اذ لم يسمع به من قبل فى بلاده وقد ذهب الى حد القول ان القوم اخفوا السر عنه ولكن احدهم باح به عندما زاره فى البصرة اذ قال انه يجرح مكان اللدغ ويمص الدم والسم معا وهكـــذا يشفى الملدوغ .

ويتحدث نيبور كذلك عن الاحجبة وقيمتهـا النفسية فى شفاء المرضى وكيف انها كانت شائعة انذاك . ثم يتحدث عن « ضرب الرمل » وقراءة البخت وكيف أن المشتغلين بذلك كانوا يصدقون كثيرا فى قراءة البخت وغير ذلك من أحاديث طريفة شتى .

وبعد فان كان نيبور ومن بعده آخرون مـن الرحالة قد عبروا البحار وجابوا الصحارى حتى يحدثوا بنى جلدتهم عنا ــ معشر العرب ــ وحتى يقربوا ما بيننا وبينهم ، فلعل فى حديثنا عن نيبور هذا ردا لبعض جميله مما حفظه ودونه من صفحات تاريخنا ولعل اليوم الذى تترجم فيه مؤلفات نيبور وغيره من الرحالة الى لغتنا العربية يكون قريبا حتى يعم النفع كل من لا يستطيع قـراءة مؤلفاتهم باللغات الاوروبية . ■■

احمد مصطفى ابو حاكمة ــ لندن



نتيجة مسابقة العربى

هؤلاء فازوا بالمائة جنيه العاشرة

لم يختلف القراء على حل مسابقة من مسابقات « العربى » الماضية اختلافهم فى حل مسابقة العدد الحادى عشر (عشرة أخطاء فى صالون اسرة) . فقد ترك الكثيرون منهم أخطاء ظاهرة ، وابتكروا اخطاء توهموها فى الصورة دون أن يكون لها وجود .

من أجل هذا كانت الاجوبة الصحيحة هذه المرة دون العدد الذى تعودناه فى المسابقات الماضية .. ومع ذلك فقد أربت على بضعة آلاف

وقد جرى الاقتراع بين الاجابات الصحيحة على أيها يفوز بالجوائز ، فكانت نتيجة الاقتراع اعجب نتيجة ! فاز بالجائزة الاولى نزيل بسجن اسيوط العمومى ، ومع امضائه وجدنا امضاء ضابط السجن .

وفيما يلى نتيجة الاقتراع : ــ

الجائزة الاولى وقدرها خمسون جنيها : فاز بها عبد الله محمد على الليمونى ، نزيل بسجن اسيوط العمومى ــ اسيوط ــ الاقليم الجنوبى ــ الجمهورية العربية المتحدة .

الجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها : فاز بها اسماعيل التداوى ، أعظمية ــ بغداد ــ شارع نجيب باشا (الكسرة) ١/١٢٠

الجوائز المالية الاربع التالية وقيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من : يوسف يعقوب روفا ــ الامبسادور أوتيل ــ القدس ــ الاردن ص.ب ١٨٦

يعقوب يوسف العبود ــ مصح الامراض الصدرية ــ المعهد الصحى ــ الشبرات ــ كويت ١٤٥٠

موفق فؤاد سعيد ــ ٧٢ شارع تنيسون 13 Tenison Road كمبردج ــ انجلترا

عصام شكرى حيدر ــ ص.ب ١٠٨ الخبر ــ المملكة العربية السعودية

عشرة اشتراكات مجانية فى مجلة العربى لمدة عام فاز بها كل من :

سميح جمعة : ص.ب ٢٩٨٤ بيروت ــ لبنان

احمد فضل قاسم : ١١ شارع ابو بكر ــ عدن الصغرى .

جمانة مختار الحوت : عين المريسة ــ قرب الجامع ــ بيروت ــ لبنان .

آنسة أمينة عبد الرزاق : دائرة معارف البنات ــ ص . ب ٧٠ ــ المنامة ــ البحرين .

حسنى يوسف الكيالى : كراج النصر ــ طريق المحطة ــ عمان ــ الاردن .

حسن ابراهيم الصيص : شركة المقاولات والتجارة ــ أم سعيد ــ قطر .

يوسف ابراهيم الربعى : ص.ب ٦٦ الزرقاء ــ الاردن .

محمد على عثمان : خان كلازه ــ باب النصر ــ حلب ــ الاقليم الشمالى ــ ج.ع.م.

ابراهيم عطا : مدرس بمعهد المعلمين ــ بنغازى ــ ليبيا .

مريم موسى سليمان الحريص : المدرسة القبلية المتوسطة ــ الكويت .

هذا وسترسل الجوائز المالية للذين فازوا بها ، كما سترسل المجلة لمن فازوا بالاشتراكات المجانية.

وقد نشرنا على هذه الصفحة ، صورة فيها بيان الاخطاء العشرة موضوع المسابقة داخل دوائر

متعهدو توزيع « العربى »
فى مختلف اجزاء الوطن العربى

ما يزال يرد الينا كل شهر مئات من الكتب ، من قراء فى مختلف اجزاء الوطن العربى ، بعضهم يسأل من أين يستطيع أن يحصل على ما ينقص مجموعته من اعداد « العربى » ، وآخرون يرغبون فى الاشتراك فى « العربى » ويسألون عن قيمة الاشتراك ولمن يدفعونه ، وكنا قد رجونا الى هؤلاء واولئك ان يتصلوا بمتعهدى التوزيع فى بلادهم بشأن ما يطلبون .

ولما كان توزيع « العربى » قد عهد به ابتداء من هذا العدد الى جهاز توزيعى جديد غير الذى كان يتولاه فى العام الماضى ، فقد رأينا ان ننشر فيما يلى أسماء متعهدى التوزيع الجدد فى مختلف البلاد العربية ، لتكون المعاملة معهم رأسا فيما يختص بالاشتراكات أو بالاعداد الناقصة :

الشركة العربية للتوزيع ببيروت
وهذه أسماء وكلائها فى مختلف البلاد العربية

المملكة الاردنية الهاشمية		:	رجا العيسى
الجمهورية العراقية		:	قاسم محمد الرجب
الاقليم السورى (ج. ع. م.)		:	الشركة القومية للتوزيع
المملكة العربية السعودية	جـدة	:	دبوس أبناء عم
	مكـة	:	مكتبة الثقافة
	المدينة	:	احمد نمنكانى
	الطائف	:	مكتبة الثقافة
	الرياض	:	مكتبة النجاح الثقافية
	الخبر والدمام	:	مكتبة النجاح الثقافية
المغـرب		:	مكتبة الوحدة العربية
تونس		:	مكتبة ومطبعة المنار
ليبيا		:	محمد بشير الفرجانى
الخرطوم		:	زكى بطليموس
البحرين		:	ابراهيم محمد عبيد
قطر		:	عبد الله حسين نعمة
عـدن		:	محمد القائد محمد
المكلا		:	مكتبة الشعب
الكويت		:	وكالة المطبوعات ــ عبد الله حرمى وشركاه

الموزعون بالاقليم المصرى (ج. ع. م.)
شركة توزيع الاخبار ومكاتبها

القاهرة	:	المركز الرئيسى ٧ شارع الصحافة ــ القاهرة
الاسكندرية	:	مكتب شركة توزيع الاخبار شارع النبى دانيال
بورسعيد	:	مكتب شركة توزيع الاخبار ببورسعيد
الوجه البحرى	:	مكتب شركة توزيع الاخبار بطنطا
اسيوط	:	مكتب شركة توزيع الاخبار باسيوط
الاقصر	:	مكتب شركة توزيع الاخبار بالاقصر



بطلان صَغيران

للكاتب الاسكتلندي : ارشيبالد جوزيف كرونين

■ بينما كنا نتجول بالسيارة فى احد اطراف مدينة فيرونا ، تلك المدينة القديمة بشمال ايطاليا،استوقفنا طفلان كانا يبيعان التوت البرى. وكانت حبات التوت القرمزية الجميلة منثورة على الاوراق الخضراء المفروشة فى السلال الصغيرة التى يحملانها ، والمجدولة من عروق الصفصاف . فقال لنا السائق ، واسمه لويس :

ـ لا تشتريا منهما ، ففى فيرونا فواكه اجود من هذه ، ثم ما يدرينا ان يكون الطفلان قد سرقا هذه الفاكهة .. ؟

وهزّ السائق راسه فى شىء من الاشمئزاز للحالة التى كان عليها الطفلان ، فقد كان احدهما يرتدى قميصا رثا ، وبنطلونا قصيرا باليا ، وكان الثانى يرتدى سترة عسكرية عتيقة ، كانت تبدو فضفاضة جدا على جسده الصغير . وبعث منظر وجهيهما الصغيرين بجلدهما المحمرّ من فعل الشمس وشعرهما المبعثر ، وعيونهما الداكنة الجادة ، رغبة شديدة فى نفوسنا للوقوف معهما قليلا . وتحدث معهما رفيقى، فعرفنا أنهما اخوان: الكبير منهما اسمه نيكولا وعمره ثلاث عشرة سنة ، والصغير اسمه يعقوب ، وكان لشدة قصره يكاد لا يصل الى مقبض باب السيارة ، وعمره اثنتا عشرة سنة . واشترينا اكبر سلة من سلال التوت التى يحملانها وانطلقنا فى طريقنا نحو فيرونا .

وفى صباح اليوم التالى خرجنا من الفندق ، وعند النبع الذى فى الساحة الرئيسية رأينا هذين الطفلين انفسهما جالسين خلف صندوقين لمسح الأحذية ، منصرفين الى مسح أحذية الزبائن . فوقفنا نراقبهما باهتمام كبير ، حتى اذا فرغا من خدمة الزبائن العديدين تقدمنا منهما ، فحيانا كل منهما بابتسامة ودية جميلة ، فقلت لهما :

ـ كنت اظن ان مهنتكما جمع الفواكه وبيعها ؟!

فأجاب نيكولا بلهجة جادة ، وهو ينظر الينا بنظرة ملأى بالرجاء :

ـ اننا نعمل أشياء كثيرة يا سيدى ، وكثيرا ما نرافق السياح فى زيارتهم للمدينة ، ولقبر جولييت .. ونعمل كذلك اعمالا اخرى نافعة .

فابتسمتّ مغتبطا وقلت : اذن هيّا رافقانا فى زيارة المدينة .

وفى تجوالنا معهما ذلك النهار ادهشتنى طريقتهما فى العمل ادهاشا كثيرا . لقد كانا طفلين ، ولكنهما كانا على جانب عظيم من الذكاء . وكان **يعقوب** ، على الرغم من شفتيه الشاحبتين ، شديد الحيوية كالسنجاب ، وأما **نيكولا** فقد كانت شفتاه دائمتى التبسم . والى جانب ذلك كان فى وجهيهما الصغيرين من الجد ما يدعو الى احترامهما ، فقد كانا على كثير من الرجولة التى تفوق سنهما كثيرا.

وفى الاسبوع التالى لقيناهما مرارا متعددة ،



وكانا يقدمان لنا خدمات كثيرة ، فاذا احتجنا الى علبة سجائر امريكية ، او الى بطاقات لاحدى الحفلات ، أو اردنا الذهاب الى احد المطاعم التى تقدم أطعمة شهية ، كنا نعتمد على نيكولا ويعقوب، واللذين من انهما خير من يقدم لنا ما نحتاج اليه بهمة ونشاط وسرور .

وكان أكثر ما يدهشنى منهما رغبتهما التى لا تعرف الملل فى ممارسة أعمالهما . ففى تلك الايام المحرقة من الصيف ، وفى الأمسيات الطويلة التى يهبّ فيها الهواء البارد من الجبال ، كانا يمسحان الاحذية ، ويبيعان الفواكه والصحف ، ويرافقان السياح ، ويقضيان كل مهمة يعهد بها اليهما ، ولا يتركان فرصة سانحة مما تتيحه لهما الحالة الاقتصادية فى المدينة ، وهى حالة لم تكن استقرت بعدُ فى أعقاب الحرب العالمية الماضية .

وفى احدى الليالى فاجأناهما فى ساحة مقفرة من الناس ، يعصف فيها الريح بشدة . وكانا جالسين على قارعة الطريق تحت ضوء مصابيح الشارع الباهتة . كان نيكولا مستندا بظهره الى الحائط ، ووجهه يبدو عليه التعب الشديد ، وبجانبه رزمة من الصحف لم تبَعْ بعد ، وكان يعقوب نائما ورأسه الى كتف أخيه . وكان ذلك فى منتصف الليل . فقلت :

ــ لماذا لا تزالان فى الطريق فى مثل هذه الساعة المتاخرة ، يا نيكولا ؟

فانتفض نيكولا مذعورا اذ فوجىء بسماع صوتى ولكنه لم يلبث أن نظر الى بعينين هادئتين حازمتين، وقال :

ــ اننا ننتظر وصول الصحف ، ومتى وصلت فسنبيع كل ما لدينا منها .

ــ ولكن هل من الضرورى حقا أن ترهقاانفسكما بالعمل الى هذا الحد ؟ ان التعب الشديد باد عليكما .

ــ اننا لا نشكو مما نعمله ياسيدى .

كانت لهجته مهذبة جدا ، ولكنها لم تدع مجالا لاسئلة أخرى . غير اننى فى الصباح حينما ذهبت الى جانب النبع فى الساحة لامسح حذائى قلت له :

ــ نيكولا ، انك تعمل كثيرا انت واخوك يعقوب ، ولا بد انكما بذلك تكسبان مالا غير قليل . غير انكما لا تنفقان منه شيئا على لباسكما . والذى تنفقانه على طعامكما شىء زهيد جدا ، فلم اركما قط تاكلان غير التين والخبز الاسمر . فماذا تفعلان بما تجمعانه من نقود ؟

فاحمر وجه الطفل ، ثم عاد فشحب ،وخفض الطفل عينيه الى الارض . فأردفت قائلا :

ــ اعتقد انكما تدخران نقودكما لتنفقاها على الرحلات ؟

فنظر الىَّ نيكولا نظرة كسيرة ، واجاب بصوت ضعيف :

ـ انه ليطيب لنا أن نسافر ، غير أن لدينا الآن مشاريع أخرى ههنا أكثر أهمية .

ـ اية مشاريع ؟

فابتسم نيكولا فى شبه شرود جعلنى أطيل التفكير فى حقيقة أمره . ثم قال بصوت منخفض :

ـ انها مجرد مشاريع ياسيدى .

فقلت له : سنغادر المدينة يوم الاثنين ، فهل استطيع أن أقدم لكما اية معونة قبل ذلك ؟

فهز نيكولا رأسه نفيا ، أما يعقوب فان منخريه قد تفتحا فجأة كمنخرى جرو صغير ، وقال بصوته الصغير الرفيع :

ـ سيدى ! اننا نذهب كل يوم أحد لزيارة قرية على بعد ثلاثين كيلومترا من هنا . ومن عادتنا أن نستأجر فى كل زيارة دراجتين ، أما فى هذه المرة ، فما دمت تبدى هذا العطف الكريم علينا ، فهل تتفضل غدا باصطحابنا فى سيارتك الى هناك؟

لقد كنت أذنت للسائق أن يأخذ اجازة نهار الأحد . ومع ذلك أجبت الطفلين قائلا :

ـ سأقود السيارة بنفسى فى هذه الرحلة .

وساد صمت قصير ، ونظر نيكولا الى أخيه نظرة لوم ، ثم قال لى :

ـ لسنا نريد أن نزعجك يا سيدى .

ـ ليس فى هذا اي ازعاج لى .

فقرك الطفل شفته ، ثم قال بغير حماسة :

ـ حسن اذن .

وفى أصيل اليوم التالى صعدنا بالسيارة الى القرية الساحرة ، القائمة على كتف الجبل ، فى وسط غابات الكستناء الجميلة ، وبعض أشجار الصنوبر ، ومن تحتها تترامى بحيرة (جاردا) بزرقتها الفسيحة الصافية . وكنت أظن أننا سننتهى الى بيت فقير ، غير أن صوت يعقوب الصغير الرفيع قادنا الى عمارة فخمة ذات سقف قرميدى أحمر ، محاطة بسور عال من الحجر الجميل . فلم أصدق عينى . وقبل أن أفيق من دهشتى كان الطفلان قد قفزا من السيارة بخفة ، وقال أحدهما :

ـ لن نغيب أكثر من ساعة واحدة ، يا سيدى . وفى وسعك أن تذهب فى أثناء هذه المدة الى المقهى لتتناول شيئا ريثما نعود .

وبسرعة خاطفة تواريا داخل السور . فانتظرت قليلا ، ثم مضيت فى أثرهما حتى وصلت الى باب هناك ، فقرعت الجرس بغير تردد ، فخرجت الىّ سيدة لطيفة ، وجهها أبيض متورد ، وعلى عينيها نظارتان معدنيتان . فتفرست فيها جيدا لأعرف ماذا تخفى لباب التمريض التى ترتديها . ثم قلت:

ـ كنت الى لحظات ارافق طفلين دخلا الى هنا.

فأشرق وجه المرأة بالرضا وهى تفتح لى الباب وتقول : آه ! **انهما نيكولا ويعقوب . تفضل ، ادخل .**

وسارت أمامى داخل المستشفى فى ممر مرصوف بالبلاط الصينى، فعجبت من أن يحول هذا المنزل الانيق الفخم الى مستشفى . وسرنا فى ذلك الممر اللامع كأنه مرآة صافية ، ، بين صفين طويلين من الغرف ، ذات الاثاث الفخم،ثم صعدنا الى الطابق العلوى ، حتى وصلنا الى صالة فى الجهة الجنوبية من العمارة ، تطل على الحدائق والبحيرة .

ووقفت الممرضة على عتبة احدى الغرف ، ووضعت اصبعها على شفتها ، ودعتنى مبتسمة الى أن أنظر داخل الباب الزجاجى .

ارشيبالد جوزيف كرونين

- طبيب ومؤلف اسكتلندى ، ولد عام ١٨٩٦ باسكتلندة .
- درس الطب فى جامعة جلاسجو ،ومارس المهنة زمنا فى العاصمة الاسكتلندية .
- عمل مشرفا صحيا فى منطقة المعادن بجنوب ويلز (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) .
- افتتح عيادة خاصة فى لندن عام ١٩٢٦، ولكنه أغلقها عام ١٩٣٠ بسبب اعتلال صحته ، وكرس وقته لكتابة القصص والمسرحيات . فذاع اسمه واشتهر .
- من أشهر كتبه : القلعة، مفاتيح المملكة، السنوات تحصر ، مغامرات فى عالمين.
- مثلت مسرحيته « جوبيتر يضحك » فى لندن ونيويورك عام ١٩٤٠ .

فيرونا

- مدينة فى شمال ايطاليا على بعد ٦٥ ميلا غرب البندقية .
- اشتهرت فى الادب بان فيها تقع أحداث مسرحية شكسبير «روميو وجولييت»، التى يرى المؤرخون انها وقعت عام ١٣٠٣ م.

(العربى)

كان الطفلان جالسين مع فتاة لا تتجاوز عشرين ربيعا ، مسندين ظهريهما الى مسند طويل ،وكانت الفتاة تسند ظهرها الى مخدة ، وعلى كتفيها شال خفيف . وكانت تستمع الى ثرثرة الطفلين المرحة بغبطة وحنان . وكان خداها متوردين قليلا، ولكن التعب والاجهاد كانا باديين عليهما من أثر المرض . والذى يراها بينهما لا يشك لحظة فى انها اخت لهما . وكان على الطاولة امامها اناء مملوء بالازاهير البرية ، وبجانبه صحن فيه فواكه ، وعدد من الكتب المختلفة .

وسألتنى المرضة : **الا تريد ان تدخل ؟ ان لوشيا ستسر كثيرا برؤيتك .**

فهززت رأسى رافضا ، وهممت بالعودة لاننى لم اشأ أن انغص على الاخوة اجتماعهم العائلى السعيد . ولكننى توقفت وانا اهبط الدرج ، ورجوت الممرضة أن تحدثنى بما تعرفه عن هذين الطفلين . فرحبت بطلبى ، وذكرت لى أنه ليس لهما فى هذه الدنيا سوى اختهما لوشيا هذه ، وقد توفيت امهما منذ زمن طويل ، اما ابوهما – وقد كان مغنيا شهيرا – فقد قتل فى بداية الحرب . وبعد ذلك بوقت قليل سقطت قنبلة على منزلهم فدمرته ،وظل الاخوة الثلاثة بغير مأوى او سبب يعينهم على العيش . وكانوا قبل ذلك على جانب من الثراء ، يعيشون عيشة كريمة ، ويذهبون الى المدرسة ، (وقد درست لوشيا الغناء) أما بعد مقتل أبيهم وخراب بيتهم فقد اصبحت حياتهم جحيما من التعاسة والجوع والحرمان ، واصبحوا معرضين لاخطار البرد فى الشتاء والحر فى الصيف .

ودفعتهم قسوة الحياة الى أن يقيموا لانفسهم ملجأ بين الخرائب ، ويقيموا فيه عدة شهور . وبعد ذلك كان جيش الاحتلال الالمانى قد ثبت اقدامه فى فيرونا ، واقام فيها حامية كبيرة وقاعدة عسكرية عامة ، وتحكم فيها نحو ثلاث سنوات تحكما شنيعا . ولقد تعلم هذان الاخوان كراهية المحتلين الطغاة ، فما كادت تنشب معركة المقاومة الوطنية حتى كانا بين أوائل المنضمين اليها . ولم تكن المقاومة فى نظرهما لعبة أطفال ، على الرغم من طفولتهما . وكان صغر سنهما وقصر قامتيهما، كما كانت معرفتهما لجميع طرق الجبال المحيطة بالمدينة عوامل عظيمة الاهمية فى الاستفادة منهما الى ابعد حد ممكن ، فقد كانا يحملان الرسائل الى قوات التحرير ، ويقومان بعمل آخر اشد خطورة ، واكثر خطرا عليهما ، وهو نقل الاخبار عن تحركات القوات الالمانية .

وانقطعت الممرضة الطيبة القلب عن الحديث لتمسح الدموع التى اخذت تبلل خديها ، ثم تابعت حديثها بتأثر شديد :

– لا استطيع ان اصف لك بطولة هذين الطفلين، فقد كانا يذهبان فى الليالى المظلمة الى القرى المتناثرة فى الجبال ، حاملين فى حذاءيهما رسائل حربية كانت تكفى لاعدامهما لو وقعت فى ايدى العدو . فلما انتهى كل شىء وعاد السلام الى البلاد ، عاد الطفلان الى اختهما العزيزة . .ولكنهما وجداها مصابة بالسل من جراء ما عانته خلال مدة الحرب .

وتوقفت الممرضة لتأخذ نفسا طويلا ، ثم تابعت تقول :

– اتظنهما شعرا بالهزيمة امام المصيبة ؟ كلا لقد حملا اختهما الى هذا المستشفى ، والحا علينا بان نعالجها ونعتنى بها .

ولقد تحسنت صحتها كثيرا خلال الاشهر الاثنى عشر التى قضتها ههنا ، واصبح الأمل كبيرا فى ان تعود اليها العافية ، فتمشى وتغنى كما كانت من قبل . صحيح ان الامور صعبة جدا الآن ،والطعام قليل وغالى الثمن بحيث لا نستطيع أن نستمر فى عملنا دون أن نتقاضى أجورا من المرضى . ومع ذلك فان هذين الطفلين لم يتأخرا عن الدفع اسبوعا واحدا . ولست أدرى ماذا يعملان ، فلم أحاول ان اسألهما قط . وليس من السهل أن يجد المرء عملا ، غير انني واثقة من أن أي عمل يمارسانه انما يعملانه بدقة واخلاص .

فقلت حالا : **حقا وليس من الممكن ان يعمل احد احسن مما يعملان !**

وتركت الممرضة ومضيت الى السيارة انتظر فى الطريق حتى عاد الطفلان ، فرجعت بهما الى المدينة . وكانا يجلسان الى جانبى صامتين ، والغبطة والهدوء يخيمان على وجهيهما . ولم أقل أنا أيضا شيئا ، فقد كنت أدرك انهما يفضلان أن أحافظ على سرهما ، ولكن تأثرى كان عظيما جدا بطفولتهما الصامتة المضحية الصابرة فالحرب بكل أهوالها ومآسيها لم تستطع ان تنال من قوة روحيهما ، ولكنها علمتهما الرجولة قبل الأوان ، وقد مارسا رجولتهما المبكرة بجدارة وحزم . وهذه التضحية فى سبيل الآخرين التى يؤديانها باخلاص ، تعطى الحياة الانسانية معنى من أروع معانى الشرف والنبل ، وتوحى بالأمل بمستقبل افضل واجمل للمجتمع الانسانى ■■

ترجمة : عيسى الناعورى

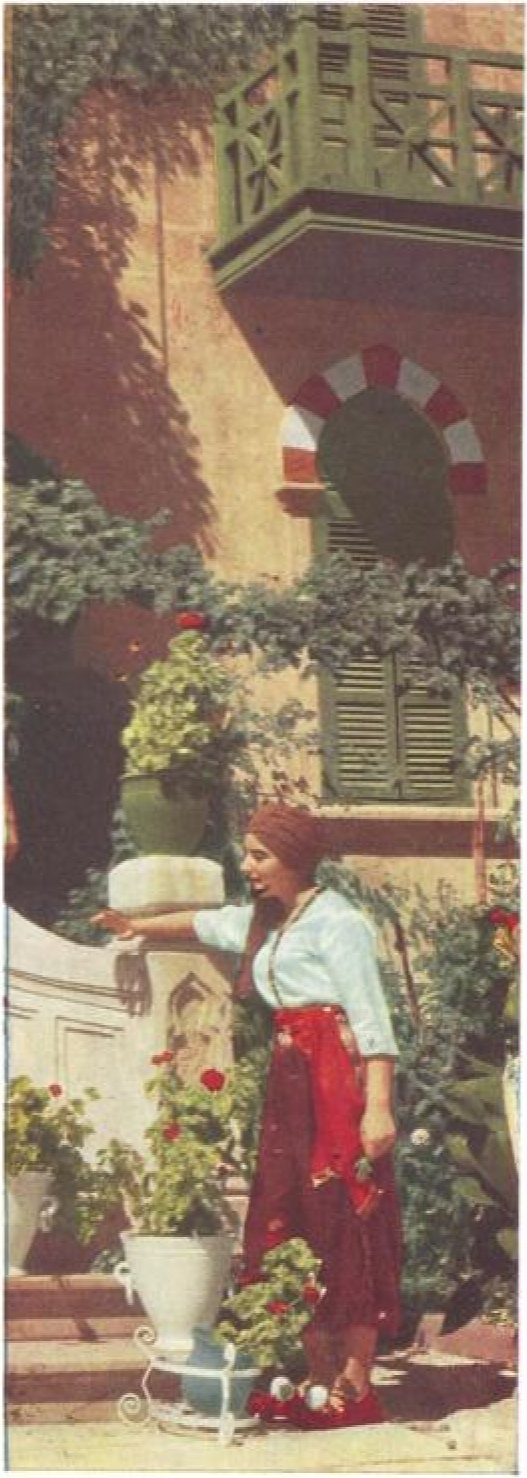


فتاتان من حلب ، تؤديان احدى حركات رقصة السماح . وقد تنكرت احداهما في هيئة شاب .

حلب الشهباء تقول

السَّماح : رقصتى انا

اقتبستها دمشق .. وادّعتها لنفسها !



←

مجموعة من أجمل فتيات حلب ، بملابسهن الحريرية اللامعة التى يؤدين بها رقصة السماح ، وبينهن اربعة فتيان قد ظهرت شواربهم ولحاهم ، وارتدوا هم الآخرون ثياب الرقصة فى احدى فترات الاستراحة .. ولكنك لو أمعنت النظر فى الصورة لعرفت أن هؤلاء الفتيان الاربعة ليسوا الا اربع فتيات ، متنكرات فى ثياب الشبان ليشتركن فى الرقص بدلا من الرجال ، لأن الاختلاط بين الجنسين غير مسموح به فى رقصة السماح !



■ « سرقوا منا رقصتنا الشعبية .. انهم كالشجرة المتسلقة .. تسلقوا على فننا ، ولقربهم من المسئولين فى دمشق أصبحوا وكأنهم هم أصحاب رقصة السماح .

ان هذه الرقصة لم تعرفها دمشق الا فى عام ١٩٤٨ عندما استقدمت مدرسة دوحة الآداب الشيخ عمر البطش من حلب وجعلته مدرسا خاصا لطلبتها ..

« ورقصة « السماح » لا يعرفها فى دمشق الا هذه المدرسة ، بينما هى عندنا فى حلب مادة يتعلمها جميع طالبات المدارس الثانوية والابتدائية ورياض الاطفال بلا استثناء »

هكذا اندفعت طالبات معهد النضال العربي فى حلب يهاجمن « دمشق » ويتهمنها بسرقة رقصتهن التى يمارسنها منذ اوائل القرن الثامن عشر ..

ان رقصة السماح فى حلب تختلف تماما عن « السماح » فى دمشق ... لقد تطور الرقص القديم فاندمجت معه بعض الحركات والرقصات الحديثة .. حتى ان «البطش» قد ادخل عليها .. حركة جديدة .. لأن السماح اصلا كانت حركة واحدة متكررة ..

... الدفوف تدق ... والناى يبعث نغمه الساحر ، والعود والقانون يشتركان مع أصوات الفتيات فى ترديد الاغانى .. أو « القدود الحلبية » .. كما يسمونها هناك : « السماح » ... و « مرمر زمانى » .. و « نشوة الماضى » .. و « قدك المياس » .. انها اغان خاصة بمدينة حلب ..

بنات .. بشوارب !

ان الايقاع يعلو ويقترب لتظهر اجمل فتيات حلب يرتدين الفساتين من الحرير المذهب الجميل ، والحزام الاحمر ، وعلى رؤوسهن ورود حمراء بأوراقها الخضراء .. وبينهن رجال يرتدون سراويل حريرية بنية اللون ، وغطاء للراس ، ولهم لحى سوداء .. انك تفرك عينيك وتتطلع جيدا ، فتتبين ان هؤلاء الرجال ذوى اللحى والشوارب ليسوا الا طالبات من نفس المعهد ، متنكرات فى ملابس الرجال .. ان المجتمع فى سوريا يرفض فكرة الاختلاط ـ فى الرقص ـ حتى الآن ..

وتتشابك الايدى لتكون دائرة متحركة .. خطوة الى الامام وخطوة الى الخلف .. والايدى ترتفع الى السماء والى الخلف فى حركات ايقاعية تمتاز بالهدوء والرقة والبعد عن الصخب ..

فى حلقة ذكر !

وتتحرك الدائرة الى شكل هلال .. ويصبح الهلال صفين متوازيين يلتقيان فيتشابكان فى حركات هادئة تتناسب ووقار هذه الرقصة ، التى يحدثونك عن اصلها فيقولون : « ان الشيخ عقيل المنبجى المتوفى عام ٧٣١ م والذى ولد فى قرية منبج السورية هو اول من ابتكر رقصة السماح منذ اكثر من الف ومائتى سنة .. وقد كان عالما متصوفا ، ومنشدا ، اشتهر بفن الايقاعات .. وكان يقيم فى داره حلقات للذكر ، ما لبثت أن خرجت منها رقصة السماح .. ثم انتشرت لعدة قرون .. وكان فى كل قصر من قصور الخلفاء العباسيين



بعض طالبات معهد النضال العربي في حلب
يرقصن رقصتهن الوطنية التي يقلن ان دمشق « سرقتها »

فرقة من الجواري الحسناوات تخصصن في ادائها .. ولاسباب مجهولة اختفت هذه الرقصة لتعود الى الظهور ، في هذه العصور الحديثة ، في حلب ، مرة اخرى ، على أيدي مجموعة من شيوخ الطرق الصوفية .. وكان للشيخ عمر البطش فضل كبير في تطويرها بالرقصات والحركات الجديدة التي ادخلها عليها . »

« سماح » .. أم « سماع »

ويدور اليوم جدل في اسم الرقصة ، هل هو : سماح ام سماع ؟! ويقول الاستاذ عدنان منيني مدرب رقصة السماح في دمشق :

ان انصار الفريق الاول يقولون : « ان السر في تسميتها بالسماح ان الشيخ المنبجي — مبتكر الرقصة ، قد « سمح » للناس أن يؤدوها خارج حلقات الذكر . ومن ذلك سميت بالسماح ..

اما انصار الفريق الثاني فيقولون : ان سبب تسميتها بالسماع هو ان الخلفاء العباسيين كانوا يحضرون حفلات ترقص فيها هذه الرقصة ويستمعون الى غناء الجواري فاطلق عليها السماع ..

هل يشترك الرجال في الرقص ؟

ان فرقة المسرح الشعبي في حلب تحاول الآن ان تجمع بين الفتيات والفتيان في رقصة السماح ..

وقد دعيت هذه الفرقة لاحياء مهرجانات الوحدة التي ستقام في فينا ، دعاها اتحاد الطلبة العرب هناك .. وستكون النمسا اول بلد يشاهد رقصة السماح تجمع بين الجنسين .. وتكون حلب هي اول مدينة تقدم الرقصة يقوم بها فتيات وفتيان ..

كانت رقصة السماح التي يؤديها الجواري في قصور الخلفاء العباسيين أو في الاندلس ، عبارة عن حركة واحدة رتيبة ، أشبه بالحركات التي نراها في حلقات الذكر ، حتى ليقال انها اقتبست من هذه الحلقات .. أما اليوم فقد دخلت عليها عدة تجديدات وتطورات ، حتى أصبحت حركاتها تزيد على الخمسين ! وتختلف هذه الحركات باختلاف البلاد التي تؤدى فيها الرقصة .. انها في حلب غيرها في دمشق ، غيرها في أية مدينة أخرى .. وان كانت حلب هي مركزها الحديث وفيها لا تنقطع حفلات السمر بها والغناء .







من آراء الرأى الغربى

بالاخلاق نسود

■ **منذ** زمن واقلام كتابنا ، واقلام كتاب العالم ، ترثي الامبراطورية العجوز التي قد اخذت في الانحدار نحو الانهيار . .

صحيح ان الامبراطورية البريطانية آيلة الى الافول ، ولكن ان فقدنا قيادة العالم سياسيا فستبقى قادته أخلاقيا ، وليست الثانية بأقل من الاولى .

جريدة « صندى اكسبريس » ــ لندن

اخلاق المستعمرين

■ وقف (سير جون لاثام) أول وزير مفوض لاستراليا في اليابان ، خطيبا في ناد في مدينة (سدني) ، فألقى في وجوهنا حقيقة طالما تناسيناها، وهي حقيقة لاتسرنا ، بل تشير الى عيب فينا أصيل . قال (سيرجون لاثام) : « **ان على الشعب الانجليزي أن يتخلص من شعوره بأنه شعب خلق ليسود كل الشعوب . ان عليه أن يفعل هذا اذا اراد ان يحتفظ بما بقي له من مصالح في آسيا وافريقيا . لقد خسرت بريطانيا امبراطوريتها لاسباب اولها واهمها في نظرى سوء سلوك ممثليها في تلك البلدان الاسيوية والافريقية: ان فيهم صلفا وعجرفة لايحتملان . وأحب أن أضيف ان شعورنا بتميزنا لايحس به احد غيرنا ، ولايعترف لنا به انسان** » .

ان هذا القول كان يجب أن يقال منذ زمن طويل. وفي رأينا انه لو جاء في المستقبل مؤرخ من آسيا او افريقيا ليكتب سقوط الامبراطورية البريطانية كما كتب (جيبون) تاريخ سقوط الامبراطورية الرومانية ، فان عليه أن يهتم أولا بهذا الجانب ، قبل اهتمامه بالوثائق المحفوظة في (وايت هول).

ترى كم من البلاد انفصلت عنا ، وكم من القوميات قامت في آسيا وافريقيا ، فكان الدافع اليها سوء سلوك ممثلينا ؟!!

جريدة التايمس ــ لندن

وفى ايرلندة أيضا

■ .. كتبت جريدة « التايمس » عن صلف ممثلي بريطانيا في الشرق ، وكيف أن هذا السلوك مسؤول لدرجة كبيرة عن انهيار الامبراطورية البريطانية ،ولكن المحرر،و(سير جون لاثام) أيضا نسيا حقيقة أخرى : نسيا ان هذا نفسه كان السبب في انفصال ايرلندة الجنوبية عن المملكة المتحدة وتكوينها الجمهورية الارلندية .

لم يقاس الشرق وحده من هذا .. بل والغرب أيضا .

ليوالين ــ سوانسى

هل السلام ممكن فى الجزائر

■ **ان للشعب الجزائرى ــ كما لكل الشعوب ــ كامل الحق في ان يقرر بنفسه مصيره ، او بعبارة اخرى ان يختار ، ان اراد ، سبيل الاستقلال .. فالجزائر ليست فرنسا على اية حال .**

ونحن الذين نادينا وما زلنا ننادى بذلك منذ عدة سنوات ، وقاسينا من اجل مناداتنا هذه : الهجوم والدس والملاحقة القضائية والاتهام تلو الاتهام ... نحن بالذات لن نكون البتة ممن يعارضون تصريحات الجنرال ديجول .

ولكن الحل الذى يقترحه ديجول لتقرير مصير الجزائر هو الاستفتاء .. استفتاء جديد لن يكون احسن حظا من سابقه الذى جرى في ١٩٥٨/٩/٢٨ .

ونحن نعلم ، بدون شك ، صعوبة اجراء انتخابات او استفتاءات حرة نزيهة صحيحة في بلد مستعمر محتل ، على الوجه الذى تتم به في البلاد العريقة



النظام النظام !

■ قامت وزارة الطيران بحملة الغرض منها تدعيم روح النظام بين افراد القوة الجوية ، وهذا امر حسن نغتبط له . وقد وزعت قيادة القاعدة الجوية فى كليفورنيا بيانا يقول : « ان سيارة القائد ستجول فى القاعدة الجوية رافعة علم القائد دون ان يكون فيها القائد نفسه ، وستتبعها سيارة من شرطة الجيش ، وعلى الجنود ان يحيوا السيارة عند مرورها والا وقع عليهم عقاب صارم . »

لقد دهشنا لهذا النبأ ، وساءنا أن يسيء ، حتى من بيدهم الأمر ، فهمَ القانون والغرض منه . وانا لنخشى فى المستقبل ان يامر القائد جنوده ان يحيوا كلبه عندما يمرُّ بهم ! وما يمنع من هذا ، ولكلب القائد ميزة على سيارته هى انه اعز عليه منها ؟ !

ذى نيويورك هيرالد تريبيون

تفخيم الاسماء

■ أشارت جريدة « النيوز كرونيكل » الانجليزية الى أننا فى الولايات المتحدة قوم مولعون بالاسماء الفخمة ، فكلنا رئيس او نائب رئيس ، او مسؤول كبير ، وحتى لو كان الواحد منا يقوم بوظيفة بسيطة لاتتفق مع الاسم الذى يطلق عليها . وعززت رأيها بأن أوردت أمثلة من واقعنا .

نحن لا نلوم زميلتنا على نقدها هذا ، ولكنا نؤيدها ونضيف الى ما جاءت به أمثلة أخرى من مجالات لم تطرقها،لتكمل الصورة:فالعمال المكلفون بقتل الفئران أصبحنا نسميهم تأدبا « **مكافحى القوارض** » والزبالون أصبحوا يسمون « **جامعى الفضلات** » ... ولا نستبعد أن يطالب الشرطى بتغيير اسمه واستبداله باسم آخر هو « **الساهر على الامن** » .

والبوابون والفراشون نالهم من هذه الاسماء الجديدة نصيب : فبواب العمارة أصبح اسمه « **المشرف على العمارة** » ،والفراش الذى يفتح باب المصعد للخارجين والداخلين أصبح اسمه « **مهندس التنظيم**» ــ أي تنظيم الدخول الى المصعد والخروج منه . . .

رفقا بنا أيها المؤدبون،ولا تجعلونا سخرية للعالم.

ذى كريستشان سينس مونيتور



بالديمقراطية واصولها التقليدية ، ذلك لان مجموع الشعب يميل برمته حينئذ الى تأييد من بيده زمام السلطة الحقيقية.ولذا،يصبح من العبث حشو الصناديق باوراق الاقتراع ... لأن الفائز معروف من البداية ، اما ما يتبع فوزه من شكليات فليس سوى تمثيل وتضليل ..

والسبيل الوحيد القمين بتوفير الحرية التامة لأى استفتاء فى الجزائر هو ، فى رأينا ، اجراؤه فى ظل قوى متعادلة تتكون من الحكومة الفرنسية ، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، ومراقبة دولية محايدة ، حتى تشعر الجماهير المقترعة بالطمأنينة ، وبأن مصيرها لم يقرر سلفا ، بل هو رهن ارادتها ورغبتها .

مجلة « اوبسرفاتور » ــ باريس

سبتمبر ١٩٥٩



القلم الذي يعمل بالامتصاص

باركر ٦١

اي تذكار لحدث مهم اجمل من هدية
اصبحت رمز الكمال ... باركر ٦١



ان قلم الحبر باركر ٦١ البديع التصميم

والذي لا يجاريه في الأداء اي قلم آخر، هو تعبير عن اعجابك للمهدى اليه، ودليل على تقديرك الصائب. انه قلم من نوع جديد تماماً، وهو الذي حقق اهم تقدم مفيد في عالم الأدوات الكتابية، ذلك انه ليس فيه اجزاء متحركة تتعرض للتلف من جراء الاستعمال. ومع ذلك فان قلم باركر ٦١ يملأ نفسه بنفسه تماماً، بطريق عملية الامتصاص الشعرية نفسها. لهذا الهدية الوحيدة التي تشرف كل مناسبة، قلم باركر ٦١ النفيس.

يفوق سائر اقلام الحبر بأربع نقاط مهمة !

انه لا يتأثر بالصدمات ابداً!
لأن كمية الحبر "الحبيسة" فيه تقاوم الهزات العنيفة

انه لا يرشح مطلقاً،
لأن له خزاناً خاصاً يضبط تدفق الحبر.

انه سهل الاستعمال.
لانه ليس فيه اجزاء تقتضي معالجتها باليدين، وبالتالي تعرضت للتلف من جراء الاستعمال.

انه يملأ نفسه بنفسه.
لأن الحبر يعبأ في خزان قلم باركر ٦١ بالقوة الطبيعية الموثوقة، اي عملية الامتصاص الشعرية، وذلك بصورة تامة نظيفة، فتحول دون تلطخ اصابع اليدين.

منتوجات شركة اقلام باركر



نقد كتاب الشهر

المسرحية في الأدب العربي الحديث

للدكتور محمد يوسف نجم

■ المسرح والمسرحية فنان جديدان فى حياتنا وأدبنا ، اخذناهما عن الغرب بعد اتصالنا به منذ القرن التاسع عشر . والمسرح والمسرحية متلازمان، فالمسرحية تكتب لتمثل على المسرح . ولهذا كان لا بد عند دراسة المسرحية من دراسة المسرح الذى كانت تمثل عليه .

ولقد حاول الدارسون أن يعللوا اسباب عدم ظهور هذا الفن بيننا فى الماضى ، فاشار بعضهم الى ان العرب الفاتحين نفروا منه عندما التقوا به عند اليونان أول لقاء ، لان المسرحية عندهم كان غرضها دينيا،فالحفلات التمثيلية كانت تقام اكراما لاحد الآلهة ، والاسلام جاء ليمحو الوثنية . وهذا تعليل معقول . اما لماذا لم يعرف العرب فى الجاهلية هذا الفن ، فلعل مرد ذلك فى رايى الى قسوة الحياة فى الجزيرة العربية وبساطتها ، مما لم يكن يساعد على ظهور مثل هذا الفن الذى يتطلب مستوى حضاريا معينا .

وهذا الكتاب هو أول دراسة علمية للمسرحية فى أدبنا ، مبتدئا بها منذ ظهورها عندنا عام ١٨٤٧، ويقف بها عند عام ١٩١٤ ، أي عند اندلاع نار الحرب العالمية الاولى . وقد استرعت جدية هذا المؤلف انتباه اللجنة الثقافية فى الجامعة العربية ، فمنحته جائزتها لأحسن كتاب ، وهو بحث سيبقى مرجعا للدارسين الذين سيتناولون هذا الموضوع فى قابل الايام . ونستطيع أن ندرك العقبات التى ذللها مؤلف الكتاب اذا عرفنا ان المراجع الحديثة التى تعين على دراسة تاريخ المسرح فى هذه الفترة قليلة ومحدودة ، وهى على قلتها لا يستطيع الباحث أن يركن اليها : فهى قد كتبت فى فترة متأخرة دون الرجوع الى المواد الاولى وجمعها وتنسيقها ودراستها دراسة علمية ، كما أن كثيرا منها لا يسلم من الهوى والانحراف . ولهذا كان لا بد للدارس من أن يبحث منقبا عن المراجع الاولى لينخل بها هذه المراجع الحديثة ، فيكشف عن الجوهر وينفى الزيف. وليس هذا بالمطلب اليسير، فالمراجع الاولى أخبار متناثرة فى صحف ومجلات ذلك العصر ، وهو عصر لم يكن أهله يهتمون كثيرا بالاحتفاظ بمثل هذه الاشياء لانها لم تكن تبدو لهم ذات شان ، والمراجع الاولى ايضا مسرحيات ما زال اكثرها مخطوطا ، فقد كتبها مؤلفوها لتمثل على المسرح ، ثم لتنقطع صلتهم بها بعد أن تؤدى الغرض الذى وضعت من اجله .

المؤثرات المباشرة لظهور فن المسرحية

واذا اردنا فى هذه المقدمة أن نشير اشارةعابرة الى المؤثرات المباشرة التى أدت الىظهور هذا الفن الاجنبى عندنا مستشيرين بما كتبه السابقون ، فاننا نستطيع القول ان مصر عرفت هذا الفن أثناء حملة نابليون على مصر ، ولكنه كان فنا اجنبيا يقدمه فرنسيون على أرض عربية . ونجد اشارات الى هذا المسرح الفرنسى فى كتاب « حملة مصر » الذى وضعه (لاجونكير) الذى يروى أن «نابليون كان يشجع اقامة الحفلات الموسيقية وقاعات التمثيل » . ويتفق معه فى هذه الرواية (الجبرتى) المؤرخ المصرى المشهور فى كتابه

« عجائب الآثار » ، وكذلك جورجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » . ولكن هذا المسرح انتهى أمره بانتهاء الحملة الفرنسية ، بعد ان فتح عيون مصر على هذا الفن . وقد شهدت مصر انتعاش هذا الفن ثانية في حكم محمد علي الذى فتح أبواب البلاد أمام الاوروبيين ، وبخاصة الفرنسيين منهم ، الذين استقدمهم ليساعدوه في النهوض بأعماله العمرانية ، كما أن مصر قد اخذت بعد هذا التاريخ تتصل اتصالا مباشرا بأوروبا وترسل أبناءها لينهلوا من معين الحضارة الاوروبية . وما لبث المواطنون أن تأثروا بهذا الفن ، وأقبلوا عليه يعرضونه على مسارحهم .

اما بلاد الشام فقد التقت بهذا الفن على مسارح مدارس المبشرين التى انتشرت فيها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولكن حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ، وما صحبه من عنت واضطهاد ، جعل رجال هذا الفن يشدون الرحال الى مصر ، ليساهموا في بناء المسرح العربي فيها .

ان قصة المسرح والمسرحية في سوريا ولبنان ، وفي مصر هي موضوع هذا الكتاب .

المسرح العربي في لبنان

ويبدأ المؤلف بدراسة المسرح لادراك المسرحيات التى كانت تمثل عليه . اما في لبنان فيقرر المؤلف ان اول من حاول هذا الفن بالعربية هو مارون النقاش الذى ولد في صيدا عام ١٨١٧ وتوفي عام ١٨٥٥ ،وهو في رأيه أول من قدم مسرحية بالعربية وأول من كان له مسرح ، فقد قدم مسرحية « البخيل » عام ١٨٤٧ ، وهذا التاريخ يجعله المؤلف بداية للمسرح العربي. وقد اخطأ الدارسون عندما ظنوا أن هذه المسرحية هي ترجمة او اقتباس لمسرحية بهذا العنوان للكاتب الفرنسي الشهير (موليير) ، لأنها في الواقع مسرحية من تأليف مارون نفسه . اما كيف اكتسب مارون النقاش دراية في هذا الفن وفهما له ، فذلك مرده الى رحلته الى ايطاليا . وخطبته التى القاها قبل الحفلة الاولى لمسرحيته « البخيل » تدل على تمثل واضح لفن المسرحية ورسالة المسرح .

وفي أواخر سنة ١٨٤٩ قدم مسرحيته الثانية « ابو الحسن المغفل أو هارون الرشيد » ،ودعى الى حضورها علية القوم . وقد ترك لنا الرحالة الانجليزي (دافيد اركيوهارت) وصفا دقيقا شيقا لهذه الحفلة .

ولم يكن مارون النقاش ليكتفي بتأليف المسرحية، بل كان يقوم أيضا بوضع الحان مناسبة لمواقفها المختلفة ، كما كان يلجأ الى وسائل لتشويق النظارة وتحبيب هذا الفن اليهم ، وذلك بأن جعل في المسرحية شعرا ونثرا وأنغاما .

ومات مارون النقاش تاركا وراءه فرقته وتلامذته الذين تدربوا على يديه،وكان من اشهرهم اثنان : أخوه نقولا (١٨٢٥ ـ ١٨٩٢) وابن أخيه سليم الذى توفي في الاسكندرية سنة ١٨٨٤ . وقد استمر نقولا يؤدي رسالة المسرح في لبنان ، أما سليم فقد ضاق بالحياة في وطنه وآثر الرحلة الى مصر ، فكانت فرقته أول فرقة مسرحية من بلاد الشام تفد الى ارض النيل . وقد اشتغل سليم في مصر ، الى جانب عمله في التمثيل ، في الصحافة فاصدر « المحروسة » و « التجارة » و« العصر الجديد » ، كما زج بنفسه في الحركة السياسية التى سبقت الثورة العرابية ، وألف بعد الثورة كتابه « مصر للمصريين » في تسعة أجزاء .

وبرحيل سليم الى مصر مات المسرح العربي في لبنان ، لأن الظروف السياسية من ضغط وظلم ورجعية ارادت له ذلك ، كما رسمت له نفس المصير في سوريا .

المسرح العربي في سوريا

اما في سوريا فلا تحدثنا المراجع انه كان للمسرح وجود في الحياة العامة قبل ظهور أحمد ابي خليل القباني حوالي سنة ١٨٦٥ . والقباني دمشقي ، كان يحترف القبانة وبها عرف ، وكان يهوى الموسيقى والغناء والتمثيل . وفي كتاب « خطط الشام » لمحمد كرد علي وصف لنشأة هذا الفن في سوريا ، وكيف ان الوالي المصلح المستنير مدحت باشا كان المشجع له . ولكن الرجعية سرعان ما انتصرت بعد استدعاء مدحت باشا ، وصدرت ارادة شاهانية تمنع التمثيل العربي في سوريا ، لأنه بدعة لا يمكن السكوت عنها .وهكذا حزم القباني أمره ، ويمم وجهه شطر مصر وذلك عام ١٨٨٤ .

المسرح العربي في مصر

ان انفتاح مصر على أوروبا ، وتمتعها بشيء من الحرية ، ساعداها على أن ينمو فيها هذا الفن

ويشتد ويرقى . وقد ذكرنا ان المسرح بدأ فى مصر اوروبيا للجالية الاجنبية فيها ، ثم لم يلبث ان اقتبسه المصريون وقدموه فنا عربيا او معربا على مسارحهم . ولعل يعقوب صنوع المعروف بلقبه الشهير (ابو نظارة) ١٨٣٩ ــ ١٩١٢ ، هو اول من لمع فى هذا الميدان ، وهو من مواليد القاهرة وممن اتيح لهم أنيتصلوا اتصالا مباشرا بالحضارة الغربية اذ قضى فى ايطاليا ثلاث سنوات . وقد اشتهر (ابو نظارة) بتمثيله دور الفلاح المصرى على المسرح،فكان يملك اعجاب النظارة « بملاحقاته اللاذعة ، وضحكاته البريئة ، وعبراته المتساقطة على خديه الضامرين » . وقد قدم على المسرح اثنتين وثلاثين مسرحية ، كما تروى المراجع الموثوق بها ، ولكن لم يصلنا منها سوى مسرحية واحدة هى « موليير مصر وما يقاسيه » . اما المسرحيات الاخرى فلا نعرف منها سوى اسمائها.

ونحنلانستطيع أن نقف هنا طويلا فالشخصيات التى ساهمت فى بناء المسرح العربى فى مصر كثيرة، ونشاطها متعدد الجوانب ، ولكن يضيق عنها هذا المكان . ولكنا لا نستطيع اغفال ذكر أسماء لامعة فى هذا الميدان وبخاصة : سليم النقاش ونشاطه فى مصر ، ويوسف خياط ، وسليمان القرداحى ، والقبانى فى مصر ، واسكندر فرح ، والشيخ سلامة حجازى ، وجورج ابيض .

اما جورج أبيض فهو ــ فى رأى المؤلف ــ بانى دعائم المسرح العربى الحديث : درس هذا الفن على أساتذة كبار فى باريس،وعاد ليقدممسرحياته، فكانت اول خطوة حقيقية نحو ايجاد فن صحيح مبنى على الدراسة ، ويشهد له بهذا أيضا محمد تيمور فى كتابه « حياتنا التمثيلية » .

انواع المسرحيات

وقد تباينت المسرحيات التى كانت تقدم على المسرح : فكانت اما مأخوذة عن اللغات الاجنبية او موضوعة . وكانوا اذا اخذوا مسرحيات عن لغة اجنبية ترجموها كما هى ، أو حاولوا تقريبها من الذوق الشعبى بابراز ما يرونه جديرا بالابراز وحذف واختصار ما يريدون وتغيير النهاية اذا راوا أن هذا يخدم غرضهم . كما انهم كانوا يعربون بعض المسرحيات فيأخذون المسرحية الافرنجية ويجعلونها تدور فى جو عربى ، او يمصرونها فيجعلونها تدور فى بيئة مصرية . واذا استعرضنا هذه المسرحيات وجدناها مأخوذة اما من الادب الفرنسى وبخاصة عن موليير وفولتير وفيكتور هيجو وكورنى وراسين ، أو من الانجليزية عن شكسبير الذى كانوا يعتبرونه قمة لا تبارى فى أدب المسرحية ، ثم عن برنارد شو .

وجل مسرحياتهم الموضوعة مستمدة من تاريخ العرب ، ومن « الف ليلة وليلة » والقصص الشعبى . والمسرحية عندهم يجب أن تكونمسلية، فيها عقدة ، وتنتهى دوما بانتصار الخير . وهذا مفهوم للمسرحية قديم .

وبعد فان الدراسات العلمية فى بلادنا لتشكر للمؤلف هذا الجهد الضخم ، ونحن بانتظار من يأتى ليتم تسجيل قصة المسرح والمسرحية من حيث تركها هذا الكتاب . وتجدر الاشارة هنا الى انه قد صدر حديثا كتاب باللغة الانجليزية حول هذا الموضوع بقلم (ج. م. لاندو) وتقديم بروفسور (جيب) المستشرق المعروف ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

الطريق الى الله (أو) كتاب الصدق

لأبى سعيد الخراز : تحقيق وتقديم
الدكتور عبد الحليم محمود ــ دار العروبة ــ مصر.

● مؤلف الكتاب بغدادى النشأة والمنبت ، ولد فى أوائل القرن الثالث الهجرى تقريبا . وهذا الكتاب هو الوحيد الذى بقى من آثاره ، وهو من الكتب التى كان يتوارثها الصوفية ويحيطونها بالكتمان ، ويضنون بها على غير أهلها .

تمر حنة عجب

لمحمود تيمور : مكتبة الآداب بالجماميز ــ مصر

● قصص قصيرة للكاتب القصصى الكبير .

فى الافق الملتهب

لمحمد حسن عواد ــ القاهرة

● ديوان شعر ، من قصائده : كفاح الجزائر المقدس ، قوميتى ، فى استقلال سوريا ، الى فلسطين ....

نـداء القاهـرة

ـ لعلال الفاسي ـ الرباط

● هذه مجموعة من الاحاديث للزعيم المغربي المعروف الاستاذ علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال، وهي مجموعة قيمة باعتبار ظروفها والآثار التي التي احدثتها في الشعب المغربي وفي دفعه للاستبسال من اجل الدفاع عن حرية الوطن .

ويحتوى الكتاب على ثلاثة فصول : الاول في صميم المعركة المغربية ، والثاني في مقاومة الاستعمار عموما ، والثالث يرمي الى بعث الشهامة الاسلامية في نفوس المكافحين .

وقد أضاف المؤلف لهذه المجموعة أيضا تقريرا كان قد كتبه للجامعة العربية في أول سنة ١٩٥٣ ، وكذلك فقرات من رسائل تبودلت بينه وبين اللجنة التنفيذية المؤقتة لحزب الاستقلال ، وبينه وبين مكاتب الحزب في مختلف النواحي .

العقوبة في الفقه الاسلامي

للصاغ احمد فتحي بهنسي :

دار الكاتب العربي بمصر

● يلتزم المؤلف في كتابه خطة البحث في الفقه العربي فيرجع الى امهات الكتب في الفقه الجنائي الحديث في موضوع العقوبة ويطابق بينها وبين الفقه الاسلامي في مختلف المذاهب الشرعية . ويحاول أن ينتزع نظريات العقوبة من بين طيات الكتب الاسلامية ليرى هل ما وصل اليه الفقه الغربي الحديث يعرفه الفقه الاسلامي أم لا يعرفه .

معلقـات العـرب

للدكتور بدوى طبانة : مكتبة الانجلو المصرية

● هذه دراسة جديدة في تلك القصائد الطوال المأثورة عن أعلام الشعراء في العصر الجاهلي ، وهي في أربعة فصول :

في الفصل الأول يشرح المؤلف مدلول «المعلقات» ويستعرض الآراء التي دارت حولها ، ويفند الأقوال التي تشكك في صحة ثبوتها ، أو في نسبتها الى أصحابها .

وفي الفصل الثاني يعرض لأصحاب المعلقات ، ويذكر تاريخ حياتهم ومنزلتهم بين الجاهليين ، وموضوع كل معلقة وأغراضها ، وخصائصها ، ويتبع ذلك بالنص الكامل لكل معلقة ، وهو يقتصر هنا على المعلقات السبع التي اتفق عليها معظم الرواة .

وفي الفصل الثالث يدرس المؤلف المجتمع العربي والحياة العربية في شتى مظاهرها ، كما صورتها المعلقات .

وفي الفصل الرابع يدرس الفن الشعري في المعلقات ، ويعرض فيه لنظام المعلقات وأوزانها وقوافيها وألفاظها وأساليبها ومعانيها واخيلتها .

دراســات

بــيروت

● مجموعة من الأبحاث ألقيت في حلقة للدراسات عقدت في بيروت .

والأبحاث المجموعة في هذا الكتاب كتبها : ميخائيل نعيمة ، بشارة الخوري ، كريم عزقول ، غسان تويني، نقولا زيادة ، جوزف مغيزل، وكمال جنبلاط . ومن موضوعاته : مواضع الضعف الكامنة في المجتمعات الحرة ، العربي المعاصر ، القومية واقعها ومستقبلها .....

القومية والاشتراكية في شعر الرصافي

ـ لهلال ناجي ـ بيروت

● يبدأ المؤلف بتحديد مفهوم القومية العربية وبيان مقوماتها ، لينتقل بعد ذلك الى شعر الرصافي ليعرض لنا مفهومها عنده .

والدارس لشعر الشاعر الكبير يستطيع أن يتبين فيه مظاهر هذه القومية : فهو مؤمن بالشعب العربي، مفتخر بماضي العرب ، باك على حاضرهم . وشعره عامر بحب الأرض العربية ، وتحيته لكل حركة تحررية . وتبدو عروبة الرصافي أيضا في هجومه على الاستعمار بشتى صوره ، وعلى عملائه أيضا . وهو بجانب هذا مؤمن بالوطن الكبير ، عاشق للحرية ، حرية الشعوب .

زراعة الازهار في الكويت

لخالد عبد وخليل السالم : مطبعة حكومة الكويت

● الكتاب الاول من السلسلة الزراعية التي اعدها القسم الزراعي بمعارف الكويت ، وهو يبحث في تربة الكويت وملاءمتها للزراعة وطرق اصلاحها ، ويبسط بشكل علمي طريقة زراعة الأزهار المختلفة التي زرعت في الكويت وثبت نجاحها .

أم الخـير

لمحفوظ عبد العال غانم : دار المعارف بمصر

● قصة طويلة



الثقافة الجنسية

● برغم انى فى الثامنة عشرة من عمرى ، وبرغم ما وصلت اليه من ثقافة لا بأس بها ، فانى لم اعرف عن الجنس شيئا صحيحا . كل ما أعرفه هو الذى يدور من حديث بين زميلات قليلات التجربة .

فهل اجد عند اسرة مجلتى المفضلة (العربى) ما ينبغى أن تعرفه من هى فى مثل سنى عن هذا الموضوع الشائك ؟

ولكم شكرى من الاعماق .

ك. ا. س. — الاقليم الجنوبى

العربى : نفعل ان شاء الله . والموضوع ليس بشائك ما دام يعالج فى حدود الآداب وبالعلاج العلمى الصحيح .

اصبر .. ولا تفسد !

● عندما كنت طالبا بالمدرسة الثانوية تعرفت بفتاة احببتها من كل قلبى ، كما اخلصت هى لى الحب ، وما ان علم اهلونا بهذا الحب حتى ودعناه مرغمين . واليوم وقد اصبحت قادرا على تحمل المسئوليات ، بحثت عنها فاذا هى قد تزوجت بآخر اجبرها اهلها على الزواج به ، ولكنى علمت أنها غير سعيدة ، وان هذا الزواج سينتهى بالفشل قبل ان تنجب اطفالا ، وانا لا ازال احبها بكل ما للحب من معنى ، فهل انتظر حتى يتم طلاقها ، ام اخضع لاهلى الذين يريدون تزويجى بفتاة لا اعرفها ، ام انتظر حتى اتعرف بفتاة جديدة ؟!

حسن علي عياد

الرمثا — الاردن

العربى : الرأى لك أن تنتظر على شرط ان تدع المقادير تفعل فعلها فى الناحية الاخرى . أما اتصالك لكى تفسد ، أو تآمرك على أسرة قد تكون سعيدة ، تحاول أن تشقيها ، لتجعل من شقائها سعادة لنفسك ، فسوف تكون أسرتك هذه وبالا عليك وعليها .

مسابقة ((العربى)) للقصة القصيرة
اعلان النتيجة فى العدد القادم

زاد عدد القصص القصيرة التى اشترك بها كاتبوها فى مسابقة ((العربى)) عما كان متوقعا زيادة كبيرة ، لم تستطع معها لجنة التحكيم ان تفرغ من قراءتها كلها حتى موعد اعداد هذا العدد للطبع ، وبالتالى لم تستطع اختيار القصص الفائزة ، واعلان نتيجة المسابقة فى الموعد الذى ضربناه من قبل .

لهذا رأينا تأجيل اعلان هذه النتيجة الى العدد القادم الذى يصدر فى اول يناير سنة ١٩٦٠

عالج «نفسك» قبل رجلك !

● مشكلتي في خجلي الشديد وانطوائي وعزوفي عن المجتمعات ، حتى لأخجل من بعض اقاربي .. وعلة هذا كله ، عرجي الذي سببه لي شلل الاطفال منذ طفولتي .. وأنا اليوم طالب جامعي ، ورغم اني شديد الايمان بالله، ما أزال متخوفا من المستقبل : هل ساجد لي مكانا في ركب الحياة ؟!

محمد احمد ابراهيم توفيق
مصر ـ الجمهورية العربية

العربي : ليس في العرج ما يشين ، ولا في العمى ، ولا في الصمم . فالناس تمر على كل هذا مرّ الكرام . انما الذي لا يمرّ عليه مرّ الكرام فهو أنت . نفسك الحساسة توهمك بأن الناس كلهم متركزين بأبصارهم عليك . والناس اكثر اشتغالا بالحياة ومتاعبها عما تظن . فعالج نفسك، ولا تعالج رجلك. فمرضك في نفسك اكبر واخطر.

مرض السكر

● لماذا يصاب الانسان بمرض السكر ؟ وهل تنتقل عدوى هذا المرض من شخص لآخر؟ وعن أي طريق ؟ وما هو العلاج الناجع ؟

صالح بن محمد بن براك
الرياض ـ السعودية

العربي : راجع ما كتبناه في ذلك بالعدد الثامن بعنوان « آخر ما قاله الطب في البول السكري » بصفحة ٩٢ وما بعدها . ان مرض السكر لا يعدي.

أي زواج تقصد ؟

● أيهما افضل : الزواج عن حب ، أم الزواج بغير حب ؟

اسعد فوريكي
الاردن

العربي : أما الزواج عن حب فشيء مفهوم ، ومحبوب . أما الزواج بغير حب فغير مفهوم . أهو زواج من محجبة لم ترها قط فهذا هو الحمق. أو هو زواج لمن رايت فلم تشعر نحوها بحب أو شوق ، فهذا هو البله . أو هو زواج لمصلحة فهذا هو الخرق !


TELE
FUN
KEN
الماركة العالمية
تلفونكن
سليم الهندي وشركاه
الوكيل العام : ص.ب ١٠٢ - الشارع الجديد
تلفون ٢٢٠٦ و ٤١١٦

فى الاعداد القادمة

● ما هو النترون ؟ وما الفرق بينه وبين البروتون والالكترون ؟

● ما هو الفرق بين أشعة الفا واشعة « بيتا » و « جاما » والاشعة السينية ؟

عطية الباجورى
دمياط ــ مصر

العربى : هذه الاشياء سنعالجها فى العربى قريبا ، فانتظرها ، فليست بالاشياء التى يكون جوابها جوابا كافيا مشبعا فى بضعة أسطر .

دائرة المعارف الاسلامية

● منذ عشرين سنة كان فى القاهرة لجنة من الجامعيين تتولى ترجمة دائرة المعارف الاسلامية واصدرت قبل الحرب الاخيرة عدة مجلدات من هذه الموسوعة القيمة . وقد اقتنيت كل المجلدات التى صدرت فى تلك الحقبة الا ان قيام الحرب ــ وكنت انذاك فى الهند ــ حال بينى وبين متابعة شراء الاعداد الدورية وبعد رجوعى من هناك حاولت بكل طريقة ان أعرف ما آلت اليه حال تلك اللجنة وكتبت عدة رسائل بعنوانهم القديم فلم يصلنى اى رد فهل تتكرمون مشكورين بافادة شافية عن مصير اللجنة وهل اتمت عملها أو لاتزال تواصل الترجمة والنشر وما هو عنوان اللجنة فى الوقت الحاضر وكم مجلد تمت ترجمته .

مغفرة عن هذا التطفل وشكرا مسبقا .

منصور عبد الله القائم
الكويت

المائية الزرقاء

● ما هى الجلوكوما التى يسميها بعض الاطباء بالمائية الزرقاء ؟

م . س .
بنت جبيل ــ لبنان

● الجلوكوما ، او المائية الزرقاء فى العين ، أو توتر كرة العين ، كلها أسماء لمرض من امراض العين الخطيرة الكبرى . وهو يصيب البالغين . وله خمس علامات تدلك عليه :

(١) حاجتك المتكررة المتوالية الى تغيير عدسة نظارتك .

(٢) انبهام اطراف مجال بصرك عندما تنظر الى الاشياء .

(٣) أن تنغبش فى عينك صورة شىء تراه .

(٤) رؤيتك الوانا كقوس قزح كلما نظرت الى ضوء .

(٥) عجز عينك عن أن تتعدل فترى ، اذا انت دخلت حجرة مظلمة .

العربى : هذه اللجنة ــ فيما نعلم ــ قد صفت أعمالها من زمن ، وعلى كل حال قد بعثنا نسأل عن مصيرها من القاهرة ، ومتى جاء الرد نشرناه .



هي لك وأنت لها..
فهي مضبوطة وأنت مضبوط
رجالي
حريمي
أنت حريص على مواعيدك ولذلك
فأنت في حاجة الى ساعة مضبوطة
ساعة تصدقك ولا تضللك .. إنها
وست إند
WEST END WATCH
WEST END WATCH Co. EVERBRIGHT
تأكد من هذه العلامة عند شراء ساعتك ذات الشهرة العالمية
الوكيل العام بالكويت والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
الوكلاء :
دوبي - احمد صديقي • قطر - يوسف حبيب واخوانه
كربلا - اسماعيل كماجي • الرياض - محمد العلي العبد اللطيف
طهران - صادق واخوانه

ليست « كلية » !

● التحقت بكلية الصحافة بالقاهرة منذ زمن بعيد ، لدراسة منهاج الصحافة بالمراسلة وعندما وصلت الى الدرس ٢٦ فوجئت بقطع الدروس عنى بغير سبب مفهوم ، ورغم عديد المراسلات التى بعثت بها الى مدير الكلية لم احظ بجواب .

كيف السبيل الى استئناف الدراسة خصوصا وانى الآن فى المرحلة الاخيرة منها ، حتى احصل على « الدبلوم » ويتسنى لى ان اخدم بلادى عن طريق الصحافة .

محمد محمود نجم

جفنا ـ رام الله ـ الاردن

« العربى » : نحن لا نعرف فى الاقليم المصرى كلية للصحافة ، انما هناك أقسام لها فى الجامعات وهى لا تراسل .. ولعل «الكلية» التى تشير اليها ـ اذا صح انها موجودة ـ ليست الا مؤسسة اهلية ، ليس لدبلوماتها قيمة رسمية .

« افرست » .. لا « موناكى »

● ذكر الاستاذ الدكتور احمد زكى فى مقاله عن « وجه القمر فضحته العدسات » بالعدد العاشر من « العربى » ان أعلى ارتفاع على ظهر الارض هى قمة افرست ، مع أن المعلوم ان جبل موناكى فى جزر هاوى هو اعلى ارتفاع على ظهر الارض كما تقول كتب الجغرافيا ـ فاى الجبلين اعلى ؟

انور فوزى يوسف

مدرسة النصر للجيش العربى

الزرقاء ـ الاردن

« العربى » : تذكر دائرة المعارف البريطانية جبل افرست وتقول عنه انه أعلى جبل فى الدنيا. اما موناكى Mauna Kea فهو بركان فى جزر « هواى » بالمحيط الهادى .

بقية بريد القراء

عدم الحمل : مِمّن ؟

● قرات ما كتبتموه في باب «أخبار الطب» عن اقراص برو دواسترون التي تحتوى على هرمونات تهيىء الرحم للحمل . ولما كنت متزوجة من زمن ، واشكو من عدم الحمل ، وقد أجريت لي عملية « كرتاج » ، ظهر بعدها عدم وجود شيء من موانع الحمل عندي ، ومع ذلك يريد أهل زوجي أن يزوجوه بأخرى ، لانهم يريدون له ولدا . وأنا أحب زوجي كثيرا ، فضلا عن اني يتيمة الابوين . فارجو أن تفيدوني عن مكان بيع هذه الاقراص ، وكيفية تعاطيها ، وبعد كم من الزمن تظهر نتائجها ؟

الحائرة : س. و.ل – الاقليم الشمالي

العربي : الاقراص التي تشيرين اليها لا تعطى الحمل لمن لا تحمل ، لسبب من الاسباب . وانما هي تعطى للمرأة السليمة اختبارا لوجود جنين في الرحم أم لا (راجعي نص ما كتبناه عنها) وهي تباع في صيدليات لندن . واذا كان الاطباء قد قرروا خلوك من موانع الحمل ، فقد تكون هذه الموانع من ناحية زوجك ، ولذا يحسن أن يعرض نفسه على طبيب متخصص .

ما ذكرناه أصح

● نشرتم في العدد التاسع من « العربي » مقالا بعنوان « ذكرى هيروشيما » ذكرتم فيه ان القنبلة الذرية القيت على هيروشيما في ٦ آب (أغسطس) عام ١٩٤٥ ، بينما نشرت مجلة أخرى مقالا جاء فيه ان القنبلة الذرية القيت على هيروشيما يوم ٢٦ تموز (يوليو) عام ١٩٤٥ .

اي التاريخين اصح ؟

امين ابو صاع
الاردن

العربي : الصحيح ما ذكرناه ، وغيره سهو لا شك .

هاتِ ما عندكِ

● فى العدد العاشر من مجلة « العربى » كتب طبيب الأسرة يقول ان من المتعذر ، ان لم يكن من المستحيل ، معرفة نوع الجنين ، ذكر هو او أنثى ، وانه لا توجد الى اليوم طريقة مؤكدة لهذه المعرفة .. وقد رجعت بفكرى وانا اقرا هذا المقال الى ايام مضت كنت فيها غير مشغولة ، فكنت امضى وقتى فى هذا البحث، فوصلت فيه الى نتيجة مؤكدة،وأمكنتنى معرفة نوع الجنين قبل ولادته ، بل حتى وهو فى شهره الاول ، وذلك بعد ان بحثت بحثاًلاهو بالشاق ولا هو بالهين ، ثم شغلتنى الايام بما حملتنيه من اعباء ..

وانى ليسرنى وقد قرأت ما كتبتم أن اتعاون معكم عن طيب خاطر ، فى هذا الموضوع الذى يهم كل أسرة ، وكل أم على الخصوص .

اعتدال محمد فهيم

٧ شارع الشركة ــ عابدين : القاهرة

العربى : طبيب الاسرة قال ان علم الطب عجز عن معرفة الجنين الى الآن ، فان كنت وجدت شيئا عجز عنه الطب ، فهاته .

هل أنت قوى الملاحظة

« حل المنشور على صفحة ٣٧ »

١ ــ عقرب المنبه يدور بعكس اتجاه عقربى الساعات والدقائق

٢ ــ عجلات السيارة الاربع تسير كلها فى اتجاه واحد . ولكن اذا نظرت الى العجلتين اليمينيتين وأنت خارج السيارة رأيتهما يسيران فى اتجاه عقربى الساعة . واذا نظرت الى اليسريين ، من خارج السيارة أيضا ، وجدتهما يسيران فى اتجاه عكس اتجاه عقربى الساعة .

٣ ــ يرتد قرص التلفون فى اتجاه عكس اتجاه عقربى الساعة .

٤ ــ محركات الطائرة تلف عكس اتجاه عقربى الساعة فى نظر الطيار وهو جالس فى القيادة . وهى تلف فى اتجاه العقربين فى نظر الرجل الذى يواجهها وهو خارج الطائرة .

٥ ــ مروحة الهواء الكهربائية تدور فى نظرك وانت تواجهها فى اتجاه عكس اتجاه عقربى الساعة .

كوبون المسابقة يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

نحن نسأل . . وأنت تجيب . .

(حل المنشور على صفحة ١٠١)

١ ـ **أسماء الانهر هي كالاتي : القاهرة يمر بها نهر النيل** ـ دمشق : **نهر بردى** ـ طرابلس : **نهر « ابو علي »** ـ البصرة : **شط العرب** ـ الخرطوم : **النيل** .

٢ ـ الشارقة من **امارات الخليج العربي وحدودها ملاصقة لعمان** .

٣ ـ أسماء عواصم البلاد كالاتي :

الكويت : **الكويت** ـ قطر : **الدوحة** ـ البحرين : **المنامة** ـ اليمن : **صنعاء** ـ تونس **تونس** ـ المغرب : **الرباط** ـ حضرموت : **المكلا** ـ الجزائر : **الجزائر** .

٤ ـ ينبع نهر دجلة من **الانحدارات الجنوبية** لجبال توروس في تركيا .

أما نهر الفرات فيمده بالماء عند منابعه فرعان : الفرات الغربي والفرات الشرقي ، ويخرجان من الهضبة الارمنية في الشرق من تركيا ويمران بجبال توروس .

وينبع نهر النيل من **البحيرات الاستوائية في اوغندا ، ومن بحيرة تانا في الحبشة** .

وينبع نهر بردى من **وادي الزبداني بسوريا**.

أما نهر الاردن فله منبعان : **الحاصباني في لبنان ، وبانياس في سورية ، وكلاهما جنوب جبل الشيخ** .

٥ ـ عدد دول الجامعة العربية **١٠ دول وأسماؤها: الجمهورية العربية المتحدة ـ المغرب ـ العراق ـ السودان ـ تونس ـ ليبيا ـ اليمن ـ لبنان ـ المملكة العربية السعودية ـ المملكة الاردنية الهاشمية** .

٦ ـ أكبر دولة من ناحية المساحة هي **السودان** اذ تبلغ مساحتها (٩٦٧٥٠٠) ميل مربع وتليها السعودية ومساحتها (٨٠٠٠٠٠) ميل مربع

٧ ـ أما أصغر قطر عربي من ناحية المساحة فهو البحرين ومساحته (٢١٣) ميلا مربعا .

٨ ـ **لاتوجد** دولة عربية ملاصقة حدودها لروسيا.

٩ ـ تقع مدينة **تطوان في المغرب ومدينتا البتراء وفيلادلفيا الاثريتان في الاردن ، وتقع المكلا في حضرموت . والملكال في السودان** . أما المدن الثلاث التالية فهي مدن البترول : **فالاحمدي تقع في الكويت والظهران في السعودية والعوالي في البحرين. وتقع مدينة اربيل في العراق . أما مدينة يافا العربية فتقع في فلسطين المحتلة** .

١٠ ـ عدد سكان الجمهورية العربية المتحدة (٢٦٣٦٩٠٠٠) موزعة كالاتي: **الاقليم الجنوبي:** ٢٢٤٦٩٠٠٠ (تعداد ١٩٥٤) **والاقليم** الشمالي ٣٩٠٠٠٠٠ (تعداد ١٩٥٧)

الاردن : ١٥٠٠٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٧)

لبنان : ١٤٠٠٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٦)

العراق : ٥٣٠٠٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٧)

البحرين : ١١٠٠٠٠ نسمة (تقريبي)

المغرب : ١٠٠٠٠٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٦)

ليبيا : ١٠٩١٨٣٠ نسمة (تعداد ١٩٥٤)

تونس : ٣٨٠٠٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٦)

السودان : ١٠٥٠٠٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٥)

السعودية : ٦٠٠٠٠٠٠ نسمة (تقريبي)

الجزائر : ٨٧٠٩١٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٤)

قطر : ٢٥٠٠٠ نسمة (تقريبي)

اليمن : ٤٨٠٠٠٠٠ نسمة (تعداد ١٩٥٧)

الكويت : ٢٠٦١٧٧ نسمة (تعداد ١٩٥٧)

ملاحظة : **هذه هي الارقام الرسمية في التعدادات الاخيرة . وبالطبع هي زادت الآن زيادة غير يسيرة .**

طبعت بمطابع حكومة الكويت